المجلد الاول من تفسير ابي جرير الطبري

وزیر اعظم و سردار اکرم محمد پاشا قوللرینک اهداسی

الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله

قد وقف هذا الکتاب الجلیل السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالک البرین والبحرین خادم الحرمین الشریفین السلطان ابن السلطان السلطان الغازی محمود خان وقفا صحیحا شرعیا لمن طالع وتلی اکرمه الله تعالی بالزلفی والحسنی

حرره الفقیر احمد شیخ زاده المفتش باوقاف الحرمین عفی عنهما

١٠١

١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين،

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله الحمد لله الذي حجبت الالباب بدايع حكمته
وخصمت العقول لطايف حججه، وقطعت عذر الملحدين عجايب صنعه، وهتفت في اسماع العالمين السن
ادلته شاهدةً انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل له معادل، ولا مثل له مماثل، ولا شريك له
مظاهر ولا ولد له ولا والد ولم يكن له صاحبة ولا كفوا احد، وانه الجبار الذي خضعت لجبروته
الجبابرة والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاعزة، وخشعت لمهابة سطوته ذوو المهابة
واذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها كما قال جل ثناوه وتقدست اسماوه ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال، فكل موجود الى وحدانيته داع وكل
محسوس الى ربوبيته هاد، بما وسمهم به من اثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في
عاهات عارضة ومقارنة احداث لازمة ولتكون له الحجة البالغة ثم اردف ما شهدت به من ذلك ادلته
واكد ما استنارت في القلوب منه بهجته برسله ابتعثهم الى من يشاء من عباده دعاة الى ما اتضحت لديهم صحته
وثبتت في العقول حجته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليذكر اولوا النهى والحلم فامدهم
بعونه وابانهم من ساير خلقه بما دل به على صدقهم من الدلالة وايدهم به من الحجج البالغة والاى
المعجزة، لئلا يقول القايل فيهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولين اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فجعلهم سفراء بينه وبين خلقه وامناءه على وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم
برسالته ثم جعلهم فيما خصهم من مواهبه ومن عليهم به من كراماته مراتب مختلفة، ومنازل مفترقة ورفع بعضهم
فوق بعض درجات متفاضلات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وايد بعضهم بروح القدس
وخصه باحياء الموتى وابراء اولى العاهة والعمى، وفضل نبينا صلى الله عليه وسلم من الدرجات
بالعليا ومن المراتب بالعظمى، فحباه من اقسام كرامته القسم الافضل وخصه من درجات النبوة بالحظ
الاجزل ومن الاتباع والاصحاب بالنصيب الاوفر وابتعثه بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا
وعصمه فريدا من كل جبار عنيد وكل شيطان مارد، حتى اظهر به الدين واوضح به السبيل وانهج به معالم
الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحل به الضلال وخدع الشيطان وعبادة الاوثان
والاصنام، مويدا بدلالة على الايام باقية، وعلى الدهور والازمان ثابتة وعلى الشهور والسنين دايمة
يزداد ضياوها على كر الدهور اشراقا، وعلى مر الليالي والايام ائتلاقا، تخصيصا من الله له بها
دون ساير رسله الذين قهرتهم الجبابرة، واستذلتهم الامم الفاجرة، فعفت بعدهم منهم الاثار واخملت
ذكرهم الليالي والايام ودون من كان منهم مرسلا الى امة دون امة وخاصة دون عامة وجماعة دون
كافة والحمد لله الذي اكرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه وجعلنا من اهل الاقرار والايمان وبما دعا
اليه وجاء به صلى الله عليه وسلم وعلى اله ازكى صلواته وافضل سلامه ثم اما بعد فمن جسيم
ما خص الله به امة نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه من الفضيلة وشرفهم به على ساير الامم من المنازل
الرفيعة وحباهم به من الكرامة السنية حفظه ما حفظ عليهم تعالى ذكره من وحيه وتنزيله الذي جعله على
حقيقة نبوة نبيهم صلى الله عليه وسلم دلالة، وعلى ما خصه به من الكرامة علامة، واضحة وحجة بالغة ابانه

به من كل كاذب ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد وفرق بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي
لو اجتمع جميع من بين اقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان ياتوا بسورة من
مثله لم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم في دجى الظلم نورا ساطعا وفي سدف الشبهة
شهابا لامعا وفي مضلة المسالك دليلا هاديا والى سبيل النجاة والحق حاديا يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم حرسه
بعين منه لا تنام وحاطه بركن منه لا يضام لا تهي على الايام دعايمه ولا تبيد على طول الازمان معالمه
ولا يجور عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن سبيل الهدى مصاحبه من اتبعه فاز وهدي ومن حاد
عنه ضل وغوى فهو موئلهم الذي اليه عند الاختلاف يئلون ومعقلهم الذي اليه في النوازل يعقلون
وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة ربهم التي اليها يحتكمون وفصل قضايه
بينهم الذي اليه ينتهون وعن الرضا به يصدرون وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون
اللهم فوفقنا لاصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وعامه وخاصه ومجمله ومفسره
وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وتاويل ايه وتفسير مشكله والهمنا التمسك به والاعتصام بمحكمه
والثبات على التسليم لمتشابهه واوزعنا الشكر على ما انعمت علينا به من حفظه والعلم بحدوده انك سميع
الدعاء قريب الاجابة وصلى الله على محمد النبي واله وسلم تسليما، اعلموا عباد الله رحمكم الله ان احق
ما صرفت الى علمه العناية وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضى وللعالم به الى
سبيل الرشاد هدى وان اجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه وتنزيله الذي لا مرية فيه
الفايز بجزيل الذخر وسني الاجر تاليه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد، ونحن في شرح تاويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا
لكل ما بالناس اليه الحاجة من علمه جامعا ومن ساير الكتب غيره في ذلك كافيا ومخبرون في
كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومبينو
علل كل مذهب من مذاهبهم وموضحوا الصحيح لدينا من ذلك باوجز ما امكن من الايجاز في
ذلك واختصر ما امكن من الاختصار فيه والله نسال عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد
من مساخطه وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى اله وسلم كثيرا، وان اول ما نبدا به من
القيل في ذلك الابانة عن الاسباب التي البداية بها اولى وتقديمها قبل ما عداها احرى وذلك البيان
عما في القران من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعاني رياضة العلوم العربية ولم
تستحكم معرفته بتصاريف وجوه الالسن السليقية بجبي الطبيعية القول في البيان عن اتفاق
معاني اي القران ومعاني منطق من نزل بلسانه القران من وجه البيان والدلالة على ان ذلك
من الله تعالى ذكره هو الحكمة البالغة مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القران ساير الكلام،

قال ابو جعفر ان من اعظم نعم الله تعالى ذكره على عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم به من
فضل البيان الذي به عن ضماير صدورهم يبينون وبه على عزايم نفوسهم يدلون فذلل به منهم الالسن وسهل
به عليهم المستصعب فبه اياه يوحدون واياه به يسبحون ويقدسون والى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم
يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون ثم جعلهم تعالى ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض
درجات فبين خطيب مسهب وذلق اللسان مهذب ومفحم عن نفسه لا يبين وعيي عن ضمير قلبه لا يعبر
وجعل اعلاهم فيه رتبة وارفعهم فيه درجة ابلغهم فيما اراد به بلاغا وابينهم عن نفسه بيانا ثم عرفهم في
تنزيله ومحكم اي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم
اللسان فقال تعالى ذكره اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد وضح اذن لذوي
الافهام وتبين لاولي الالباب ان فضل اهل البيان على اهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار
هذا من نفسه على ابانة ما اراد ابانته عن نفسه ببيانه واستعجام لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه فان
كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الفاضل المفضول في ذلك فصار به فاضلا والاخر مفضولا
هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان عما قصر عنه المستعجم اللسان وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت
الغايات والنهايات فلا شك ان اعلا منازل البيان درجة واسنى مراتبه مرتبة ابلغه في حاجة المبين عن
نفسه وابينه عن مراد قايله واقربه من فهم سامعه فان تجاوز ذلك المقدار وارتفع عن وسع الانام
وعجز عن ان ياتي بمثله جميع العباد وكان حجة وعلم الرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلما لها احياء الموتى
وابراء الابرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير اعلى منازل طب المتطببين وارفع مراتب علاج
المعالجين الى ما يعجز عنه جميع العالمين وكالذي كان لها حجة وعلما قطع مسافة شهرين في الليلة الواحدة
بارتفاع ذلك عن وسع الانام وتعذر مثله على جميع العباد وان كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين
وللبسير منه فاعلين وان كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين ان لا بيان ابين ولا حكمة ابلغ

ولا منطق اعلى ولا كلام اشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمان هم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة
وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذي سجع وكهانة فسفه
احلامهم وقصر بعقولهم وتبرأ من دينهم ودعا جميعهم الى اتباعه والقبول منه والتصديق به والاقرار بانه رسول
اليهم من ربهم واخبرهم ان دلالته على صدق مقالته وحجته على حقيقة نبوته ما اتاهم به من البيان والحكمة
والفرقان بلسان مثل السنتهم ومنطق موافقة معانيه معاني منطقهم ثم انبا جميعهم بانهم عن ان ياتوا بمثل
بعضه عجزة ومن القدرة عليه نقصة فاقر جميعهم بالعجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على انفسهم
بالنقص الا من تجاهل منهم وتغابى واستكبر وتعاشى فحاول تكلف ما قد علم انه عنه عاجز ورام ما قد
تيقن انه عليه غير قادر فابدا من ضعف عقله ما كان مستورا ومن عي لسانه ما كان مصونا فاتى بما لا
يعجز عنه الضعيف الاخرق والجاهل الاحمق فقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات
خبزا فالثاردات ثردا فاللاقمات لقما ونحو ذلك من الحماقات المشبهة دعواه الكاذبة فاذا كان
تفاضل مراتب البيان وتباين منازل درجات الكلام بما وصفنا قبل وكان الله تعالى ذكره احكم
الحكماء واحلم الحلماء كان معلوما ان ابين البيان بيانه وافضل الكلام كلامه وان قدر فضل بيانه
على جميع خلقه كفضله على جميع عباده فاذ كان ذلك كذلك وكان غير مبين منا عن نفسه من
خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما انه غير جائز ان يخاطب تعالى ذكره احدا من
خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل الى احد منهم رسولا برسالة الا بلسان وبيان يفهمه المرسل
اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وارسل به اليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء
الرسالة اليه وبعده سواء اذ لم يفده الخطاب والرسالة شيئا كان به قبل ذلك جاهلا والله تعالى ذكره يتعالى
ان يخاطب خطابا او يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب او ارسلت اليه لان ذلك فينا من
فعل اهل النقص والعبث والله عن ذلك متعال ولذلك قال تعالى ذكره في محكم تنزيله وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فغير جائز ان يكون به
مهتديا من كان بما يهدى اليه جاهلا فقد تبين اذن بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول لله
ارسله الى قوم فانما ارسله بلسان من ارسله اليه وكل كتاب انزله على نبي ورسالة ارسلها الى
امة فانما انزله بلسان من انزله او ارسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذي انزله الى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم واذ كان لسان محمد عربيا فبين ان
القران عربي وبذلك ايضا نطق محكم التنزيل فقال تعالى ذكره انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم
تعقلون وقال انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين فاذ كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من الشواهد ودللنا عليه من
الدلائل فالواجب ان تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام
العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها ملائما وان باينه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر
الكلام والبيان بما قد تقدم وصفناه فاذ كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا في كلام العرب الايجاز والاختصار
والاجتزاء بالاخفاء من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار
والترداد والتكرار واظهار المعاني بالاسماء دون الكناية عنها والاسرار في بعض الاوقات والخبر عن
الخاص في المراد بالعام الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر وعن الكناية والمراد منه المصرح
وعن الصفة والمراد الموصوف وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى مؤخر وتاخير
ما هو في المعنى مقدم والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف واظهار ما حظه الحذف ان يكون
ما في كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك نظيرا وله مثلا وشبيها
ونحن مبينو جميع ذلك في اماكنه ان شاء الله ذلك وامد منه بعون وقوة

القول في البيان عن الاحرف

التي اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ غيرها من بعض اجناس الامم ان سالنا سائل فقال انك قد
ذكرت انه غير جائز ان يخاطب الله تعالى ذكره احدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة
الا باللسان الذي يفقهه فما انت قائل فيما حدثكم به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن سلم
قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال
الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عنبسة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام
الرجل من الليل قالوا انشا وفيما حدثكم ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي

اسحق

اسحق عن ابي ميسرة يا جبال اوبي معه قال سبحي معه بلسان الحبشة وكلما قلنا في هذا الكتاب حدثكم
فقد حدثونا به وفيما حدثكم محمد بن خالد بن خداش الازدي قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله فرت من قسورة
قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية اريا وبالحبشية قسورة وفيما حدثكم ابن حميد
قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل
هذا القران اعجميا وعربيا فانزل الله تعالى ذكره وقالوا لولا فصلت اياته ااعجمي وعربي قل هو
للذين امنوا هدى وشفاء وانزل هذه الاية في القران بكل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية
اعربت سنك وكل وفيما حدثكم محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال في القران من كل لسان وفيما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول
بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من غير خارج من
معنى ما قلنا من اجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما اشبهها لم يكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها
منطقا قبل نزول القران ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجيء الفرقان فيكون ذلك قولا لقولنا
خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا
لم يستنكر ان يكون من الكلام ما تتفق فيه الفاظ جميع اجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد
فكيف بجنسين منها كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم
والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يتعب احصاؤه ويمل تعداده كرهنا اطالة الكتاب
بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك في سائر الالسن التي
يجهل منطقها ولا يعرف كلامها ولو ان قائلا قال فيما ذكرنا من الاشياء التي عددنا واخبرنا اتفاقه
في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما اشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك فارسي لا عربي او ذلك
كله عربي لا فارسي او قال بعضه عربي وبعضه فارسي او قال كان مخرج اصله من عند العرب فوقع
الى العجم فنطقوا به او قال كان مخرج اصله من عند الفرس فوقع الى العرب فاعربته كان مستجهلا
لان العرب ليست باولى بان يكون كان مخرج اصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك بلفظ
واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين وان كان ذلك موجودا على ما وصفنا في الجنسين فليس احد
الجنسين باولى بان يكون اصل ذلك كان من عنده من الجنس الاخر والمدعي ان مخرج اصل ذلك انما
كان من احد الجنسين الى الاخر مدع امرا لا يوصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك
ويقطع العذر صحته بل الصواب في ذلك ان يسمى اعجميا وحبشيا عربيا اذ كانت الامتان مستعملين في بيانها
ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل امة منها باولى ان يكون اليها
منسوبا منه فكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت الفاظ اجناس امم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا
في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم
والدينار والدواة والقلم التي اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد في
انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى من روينا عنه
القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة
ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لان من نسب شيئا من
ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا ولا من قال منهم هو عربي نفى
ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر اجناس الامم غيرها وانما يكون الاثبات
دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل فلان قائم فيكون بذلك من قوله دالا
على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى
وذلك كقول القائل فلان قائم مكلم فلانا فليس في تثبيت القيام له ما دل على نفي كلام اخر لجواز اجتماع
ذلك في حال واحد من شخص واحد فقائل ذلك صادق اذ كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا
في الاحرف التي ذكرنا وما اشبهها غير مستحيل ان يكون عربيا بعضها اعجميا وحبشيا بعضها عربيا
اذ كان موجودا استعمال ذلك في كلتا الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين او كلتيهما
محق غير مبطل فان ظن ذو غباء ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في انساب بني ادم
ظن جهلا وذلك ان انساب بني ادم محصورة على احد الطرفين دون الاخر بقول الله تعالى ذكره
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب
الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في اجناس من الامم جنسين او اكثر
بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها
ان يكون به اولى من سائر الاجناس غيره كما لو ان ارضا بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل

أو بين بر وبحر لها هذا البر وهذا البحر لم يمنع ذا عقل صحيح أن يصفها بأنها سهلية جبلية أو بأنها برية
بحرية إذ لم يكن نسبها إلى إحدى صفتيها نافية حقها من النسبة الأخرى بل لو أفرد لها مفرد أخص صفتيها
ولم يسلبها صفتها الأخرى كان مصيبا محقا فكذلك القول في الأحرف التي تقدم ذكرها في هذا الباب
وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا بمعنى والله
أعلم أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به نظير ما وصفنا
من القول فيما مضى وذلك أنه غير جائز أن يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد قرأ
القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه
رومي لا عربي وبعضه حبشي لا عربي بعد ما أخبر الله تعالى عنه أنه جعله قرآنا عربيا لأن
ذلك إذا كان كذلك فليس قول القائل القرآن حبشي أو فارسي ولا نسبة من نسبه إلى بعض ألسن الأمم
التي بعضه بلسانه دون العرب بأولى بالتطول من قول القائل هو عربي ولا قول القائل عربي
بأولى بالصحة والصواب من قول ناسبه إلى بعض الأجناس التي ذكرنا إذ كان الذي بلسان غير العرب
من سائر ألسن أجناس الأمم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب وإذ كان ذلك كذلك فهو إذن
خطأ قول من زعم أن القائل من السلف في القرآن من كل لسان إنما عنى بقيله ذلك أن فيه من
البيان ما ليس بعربي ولا جائزة نسبته إلى لسان العرب. ويقال لمن أبى ما قلنا ممن زعم أن الأحرف
التي قدمنا ذكرها في أول الكتاب وما أشبهها إنما هي كلام أجناس من الأمم سوى العرب وقعت
إلى العرب فعربته ما برهانك على صحة ما قلت في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد
علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال
هذه الأحرف وما أشبهها من الأحرف غيرها أصلها عربية غير أنها وقعت إلى سائر أجناس
الأمم غيرها فنطقت كل أمة منها ببعض ذلك بألسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في
شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله فإن اعتل في ذلك بأقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها
وما أشبهها طولب مطالبتنا من تأول عليهم في ذلك تأويله بالذي قد تقدم بيانه وقيل له ما أنكرت
أن يكون من نسبك شيئا من ذلك منهم إلى من نسبه من أجناس الأمم سوى العرب إنما نسبه إلى
أحد نسبيه التي هو لها مستحق من غير نفي منه عنه النسبة الأخرى ثم يقال له أرأيت من قال
لأرض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر أن تكون جبلية أو قال هي جبلية ولم يدفع أن تكون سهلية
أناف عنها أن تكون لها الصفة الأخرى بقيله ذلك فإن قال نعم كابر عقله وإن قال لا قيل له فما أنكرت أن
يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وفي القسطاس هي رومية نظير ذلك ويسأل الفرق بين ذلك
فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله.

القول في اللغة التي نزل بها القرآن

من لغات العرب قال أبو جعفر قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على أن
الله تعالى ذكره أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من ألسن سائر أجناس الأمم وعلى
فساد من زعم أن منه ما ليس بلسان العرب ولغاتها فنقول الآن إذ كان ذلك صحيحا في الدلالة
عليه بأي ألسن العرب أنزله بألسن جميعها أم بألسن بعضها إذ كانت العرب وإن جمع جميعها اسم أنهم عرب فهم
مختلفو الألسن بالبيان متباينو المنطق والكلام وإذ كان ذلك كذلك وكان الله قد جعل القرآن عربيا وأنه أنزله
بلسان عربي مبين ثم كان ظاهر هذا القول محتملا خصوصا وعموما لم يكن لنا السبيل إلى العلم بما
عنى الله تعالى ذكره من خصوصه وعمومه إلا ببيان من جعل إليه بيان القرآن وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإذ كان ذلك كذلك وكانت الأخبار قد تظاهرت عنه بما حدثنا به خلاد
ابن أسلم قال أخبرنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلمه إلا عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف والمراء في القرآن كفر ثلاث مرات
فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه إلى عالمه. حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال
حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عليم حكيم غفور رحيم. حدثنا أبو كريب قال
حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله. حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة
عن واصل بن حيان عمن ذكره عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن
ولكل حرف حد ولكل حد مطلع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا

سفيان عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله
قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأني
النبي صلى الله عليه وسلم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده
رجل فقال اقرءوا كما علمتم فلا أدري أبشيء أمرنا أم شيء ابتدعه من قبل نفسه وإنما أهلك من كان
قبلكم اختلافهم على أنبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا ومعناه.
حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش وحدثني أحمد بن
منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن
مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية قال فانطلقنا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه فقلنا إنا اختلفنا في القرآن قال فاحمر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسر إلى علي شيئا فقال
لنا علي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرءوا كما علمتم. حدثنا أبو كريب قال حدثنا
عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال كنا معه في المسجد
فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني عبد الله بن مسعود
سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم آخذ قال فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي إلى جنبه فقال علي ليقرأ كل إنسان كما علم كل حسن جميل. حدثني
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة
ابن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول
سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته
فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت أساوره في
الصلاة فصبرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال
أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كذبت والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أرسله يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي
أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها.
حدثني محمد بن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن أبي
ثابت من بني سليم قال حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند
عمر بن الخطاب فغير عليه فقال لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير
علي قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا قال
بلى فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب صدره
وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل رحمة عذابا أو عذابا
رحمة. حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد
الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ القرآن فسمع آية على
غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله إن هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها
كاف شاف. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا هشام بن سعد عن
علي بن أبي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع
إليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتفه لكثرة الرد وإنه
شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه فيه واحد ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به
الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع
الإسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرنا فنقرأ عليه فيخبرنا
أن كلنا محسن ولو أعلم أحدا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي ولقد
قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت أنه يعرض عليه
القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني

ابن محسن فمن قرأ على قرائتي فلا يدعها رغبة عنها ومن قرأه على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه
فانه من جحد باية منه جحد به كله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثني عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل
عليه السلام على حرف فراجعته فلم ازل استزيده فيزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب
بلغني ان تلك السبعة احرف انما هي من الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام
حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثنا عقيل بن خالد
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اقرأني جبريل عليه السلام القرآن على حرف فاستزدته فزادني ثم استزدته فزادني حتى
انتهى الى سبعة احرف حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفين
عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه انه سمع ام ايوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه مثل الحديث الذي تقدم عن الربيع حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا ابو الربيع
السمان قال حدثني ابن ابي يزيد عن ابيه عن ام ايوب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نزل القرآن على سبعة احرف فما قرأت اصبت حدثني محمد بن عبد الله بن ابي مخلد الواسطي
ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله اخبره ابوه ان ام ايوب اخبرته
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف ايها قرأت اصبت حدثنا اسمعيل بن
موسى السدي قال اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن سليمان بن صرد يرفعه قال اتاني ملكان
فقال احدهما اقرأ قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به الى سبعة احرف حدثنا ابو
كريب قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن فلان السعدي
قال ابو جعفر ذهب عني اسمه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال رحت الى المسجد
فسمعت رجلا يقرأ فقلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول
الله فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال احسنت قال فقلت فانك اقرأتني كذا وكذا فقال وانت قد
احسنت قال فقلت قد احسنت قد احسنت قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اذهب عن ابي
الشك قال ففضت عرقا وامتلأ جوفي فرقا ثم قال ان الملكين اتياني فقال احدهما اقرأ القرآن على حرف
وقال الاخر زده قال فقلت زدني قال اقرأ على حرفين حتى بلغ سبعة احرف فقال اقرأه على سبعة
احرف حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون
الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال ما حاك في صدري شيء منذ
اسلمت الا اني قرأت اية فقرأها رجل غير قراءتي فقلت اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اقرأنيها كذا وكذا فقال بلى قال الرجل الم تقرئني كذا وكذا قال بلى ان جبريل وميكائيل
عليهما السلام اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن
على حرف وقال ميكائيل استزده فقال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ
ستة او سبعة احرف الشك من ابي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة احرف ولم يشكك
فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لابي كريب حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يحيى بن ايوب عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة احرف قال فقرأه على سبعة احرف قال قرأه
على سبعة احرف كل شاف كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن حميد عن انس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين بن علي
وابو اسامة عن زائدة عن عاصم عن زر عن ابي قال لقي رسول الله جبريل عليهما السلام عند احجار
المرى فقال اني بعثت الى امة اميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز فقال جبريل
فليقرءوا القرآن على سبعة احرف ولفظ الحديث لابي اسامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
نمير قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا محمد بن يزيد
الواسطي عن اسمعيل عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده عن ابي بن كعب قال
كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه قال ثم دخل رجل اخر فقرأ قراءة غير قراءة
صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا اقرأ قراءة
انكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ
فحسن رسول الله شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كانما انظر الى الله فرقا فقال لي
يا ابي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه ان هون على امتي فرد علي في الثانية
ان اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه ان هون على امتي فرد علي الثالثة ان اقرأه على سبعة احرف
ولك بكل ردة رددتكها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة
ليوم يرغب فيه الخلق كلهم حتى ابراهيم عليه السلام الا ان ابن بيان قال في حديثه فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اصبتم واحسنتم وقال ايضا فارفضضت عرقا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اعيذك
بالله من الشك والتكذيب وقال ايضا ان الله امرني ان اقرأ القرآن على حرف فقلت رب خفف
عن امتي فقال اقرأه على حرفين وامرني ان اقرأه على سبعة احرف من سبعة ابواب من الجنة
كلها شاف كاف حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى بن
ابي ليلى عن ابن ابي ليلى وعن ابن ابي ليلى عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن ابي قال دخلت المسجد
فصليت فقرأت النحل ثم جاء رجلين فقرأ خلاف قرائتنا فدخل نفسي من الشك والتكذيب اشد
مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فاتيت بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله استقرئ هذين فقرأ احدهما فقال اصبت قال ثم استقرأ الاخر فقال اصبت فدخل قلبي اشد
مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري فقال
اعاذك الله من الشك واخسأ عنك الشيطان قال اسمعيل ففضت عرقا ولم يقل ابن ابي ليلى قال
فقال اتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع ذلك حتى
قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة قال فاحتاج
اليه فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله
عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن
جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال اتى جبريل النبي عليه
السلام وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله جل ثناؤه يامرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة
احرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند
اضاة بني غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف قال اسال الله
معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك
القرآن على حرفين قال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال
ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على ثلاثة احرف قال اسال الله معافاته ومغفرته ان امتي
لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله جل ثناؤه يامرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف
فايما حرف قرءوا عليه فقد اصابوا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة
عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى قال ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم عند اضاة بني غفار
فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن
عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال
سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت اخر يقرؤها بخلاف ذلك فانطلقت
بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألتهما
من اقرأهما فقالا رسول الله فقلت لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خالفتما ما اقرأني
رسول الله فقال رسول الله لاحدهما اقرأ فقرأ فقال احسنت ثم قال للاخر اقرأ فقرأ فقال لي فوجدت
في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب
بيده في صدري ثم قال اللهم اخسأ الشيطان يا ابي اتاني ات من ربي فقال ان الله يامرك ان
تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم اتاني الثانية فقال ان الله يامرك ان
تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك فقلت مثله
ثم اتاني الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ولك بكل ردة مسئلة
فقلت يا رب اغفر لامتي يا رب اغفر لامتي واختبأت الثالثة شفاعة لامتي يوم القيامة حدثنا
محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن

سنان ابي الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلي رفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم ذكر ان رجلين اختصما في اية
من القران وكل يزعم ان النبي صلي الله عليه وسلم اقراه فتقارا الي ابي فخالفهما ابي فتقاروا الي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في اية من القران وكلنا يزعم انك اقراته فقال لاحدهما
اقرا قال فقرا فقال اصبت وقال للاخر اقرا فقرا خلاف ما قراه صاحبه فقال اصبت وقال لابي
اقرا فقرا فخالفهما فقال اصبت قال ابي فدخلني من الشك في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما دخل في من امر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع
يده فضرب صدري وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا فكاني انظر الي الله جل
ثناوه فرقا وقال انه اتاني ات من ربي فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران علي حرف واحد
فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جاء الثانية فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران علي حرف واحد
فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جاءني الثالثة فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران علي حرف
واحد فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جاءني الرابعة فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران
علي سبعة احرف ولك بكل ردة مسالة قال قلت رب اغفر لامتي رب اغفر لامتي واختبات
الثالثة شفاعة لامتي حتي ان ابراهيم خليل الله صلي الله عليه وسلم ليرغب فيها. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن
ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام اقروا
القران علي حرف فقال ميكاييل استزده فقال علي حرفين حتي بلغ ستة او سبعة احرف
فقال كلها شاف كاف ما لم يختم اية عذاب باية رحمة او اية رحمة باية عذاب كقولك هلم وتعال
حدثنا يونس بن عبد الاعلي قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن ابن
مد يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد ان ابا جهيم الانصاري اخبره ان رجلين اختلفا في اية من
القران فقال هذا تلقيتها من رسول الله وقال الاخر تلقيتها من رسول الله صلي الله
عليه وسلم فسالا رسول الله عنها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان القران انزل علي
سبعة احرف فلا تماروا في القران فان المرا فيه كفر. حدثني يونس قال اخبرني سفيان
عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلي الله عليه وسلم نزل القران علي سبعة احرف كلها شاف
كاف. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن ابي عيسي
ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن جده عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال امرت ان اقرا القران علي سبعة احرف كلها شاف كاف. حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو خلدة قال حدثني ابو العالية قال قرا علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراتهم كلهم فكان ابو تميم اعرب القوم
حدثني عمرو بن محمد العثماني قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثنا اخي عن حديث
عن سليمان عن محمد بن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان هذا القران انزل علي سبعة احرف فاقروا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب
ولا ذكر عذاب برحمة. حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو عبد الله
ابن عمرو بن ابي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم بن عتيبة
عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلي عن ابي بن كعب قال اتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم جبريل وهو باضاة بني غفار فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران علي
حرف واحد فقال اسال الله مغفرته ومعافاته سل الله لهم التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك
فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران علي حرفين قال اسال الله مغفرته
ومعافاته انهم لا يطيقون ذلك فسل الله لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك
ان تقري امتك القران علي سبعة احرف فمن قرا منها بحرف فهو كما قرا. صح وثبت ان الذي
نزل به القران من السن العرب البعض دون الجميع اذ كان معلوما ان السنها ولغاتها اكثر من سبعة
بما يعجز عن احصايه فان قال ـــــ وما برهانك ان معني قول النبي صلي الله عليه وسلم نزل
القران علي سبعة احرف هو ما ادعيته من انه نزل بسبع لغات وامر بقراته علي سبعة السن
دون ان يكون معناه ما قاله مخالفوك من انه نزل بامر وزجر وترغيب وترهيب وقصص
ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قايل ذلك من سلف الامة وخيار الايمة قيل له
ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تاويل الاخبار التي تقدم ذكرناها هو ما زعمت انهم قالوه
في الاحرف السبعة التي نزل بها القران دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفا وانما اخبروا ان
القران نزل علي سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل علي سبعة اوجه والذي قالوا من ذلك

كما

كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة
اخبارا قد تقدم ذكرنا بعضها وسنستقصي ذكرها فيما نبيانه اذا انتهينا اليه ان شاء الله فاما الذي تقدم
ذكرناه من ذلك فخبر ابي بن كعب من رواية ابي كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد الذي
ذكرناه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقرا القران علي سبعة احرف من سبعة ابواب
الجنة فالسبعة الاحرف هو ما قلنا من انه الالسن السبعة والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي
فيها الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهي الي حدودها
المنتهي استوجب به الجنة وليس والحمد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف شي مما
قلناه والدلالة علي صحة ما قلنا من ان معني قول النبي صلي الله عليه وسلم نزل القران علي
سبعة احرف انما هو انه نزل لسبع لغات علي ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن
الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وساير من قدمنا الرواية عن النبي صلي الله عليه وسلم
في اول هذا الباب انهم تماروا في القران فخالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني
وانهم احتكموا فيه الي النبي صلي الله عليه وسلم فاستقرا كل رجل منهم ثم صوب جميعهم في
قراتهم علي اختلافها حتي ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال صلي الله عليه وسلم للذي ارتاب
منهم عند تصويبه جميعهم ان الله امرني ان اقرا القران علي سبعة احرف ومعلوم ان تماريهم
فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فيما دلت عليه تلاوتهم من التحليل والتحريم
والوعد والوعيد وما اشبه ذلك لكان مستحيلا ان يصوب جميعهم ويامر كل قاري منهم ان يلزم
قراته في ذلك علي النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صحيحا وجب ان يكون الله تعالي
ثناوه قد امر بفعل شي بعينه وفرضه في تلاوة من دلت تلاوته علي فرضه ونهي عن فعل ذلك
الشي بعينه وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته علي النهي والزجر واباح واطلق فعل ذلك الشي
بعينه وجعل لمن يشاء من عباده ان يفعله فعله ولمن شاء منهم ان يتركه تركه في تلاوة من دلت
تلاوته عليها التخيير وذلك من قايله اثبات ما قد نفي الله عن تنزيله وحكم كتابه فقال افلا يتدبرون
القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نفي الله ذلك عن حكم كتابه اوضح
الدليل علي انه لم ينزل كتابه علي لسان محمد صلي الله عليه وسلم الا بحكم واحد متفق في جميع
خلقه لا باحكام فيهم مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوي من ادعي خلاف قولنا
في تاويل قول النبي صلي الله عليه وسلم انزل القران علي سبعة احرف للذين تخاصموا اليه عند
اختلافهم في قراتهم لانه صلي الله عليه وسلم قد امر جميعهم بالثبوت علي قراته ورضي قراة كل
قاري منهم علي اختلافها قراة خصومه ومنازعيه فيها وصوبها ولو كان ذلك منه تصويبا فيما
اختلفت فيه المعاني وكان قوله صلي الله عليه وسلم انزل علي القران علي سبعة احرف اعلاما
منه لهم انه نزل بسبعة اوجه مختلفة وسبعة معاني مفترقة كان ذلك اثباتا لما قد نفي الله تعالي
ذكره عن كتابه من الاختلاف ونفيا لما قد اوجب له من الايتلاف مع ان في قيام الحجة بان النبي
صلي الله عليه وسلم لم يقض في شي واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين ولا اذن بذلك لامته
ما يغني عن الاكثار في الدلالة علي ان ذلك منفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله
وجوب صحة القول الذي قلنا في معني قول النبي صلي الله عليه وسلم انزل القران علي سبعة
احرف عند اختصام المختصمين اليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلوه من القران وفساد تاويل
قول من خالف قولنا في ذلك. واحري ان الذين تماروا فيه من قراتهم واحتكموا الي النبي
صلي الله عليه وسلم لم يكن منكرا عند احد منهم ان يامر الله تعالي ذكره عباده في كتابه وتنزيله
بما شاء وينهي عما شاء ويعد فيما احب من طاعاته ويوعد علي معاصيه ويحتج لنبيه صلي الله
عليه وسلم ويعظ ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره علي انكاره سماع ذلك من قاريه
بل علي الاقرار بذلك كله كان اسلام من اسلم منهم فما الوجه الذي اوجب له انكار ما انكر ان لم
يكن كان ذلك اختلافا منهم في الالفاظ واللغات وبعد فقد ابان صحة ما قلنا الخبر عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذي ذكرنا ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا
زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام اقروا القران علي حرف
قال ميكاييل عليه السلام استزده فقال علي حرفين حتي بلغ ستة او سبعة احرف فقال
كلها شاف كاف كقولك هلم وتعال فقد اوضح نص هذا الخبر ان اختلاف الاحرف السبعة
انما هو اختلاف الفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف
احكام. ومثل ما قلنا في ذلك صحت به الاخبار عن جماعة من السلف والخلف. حدثني ابو السايب

سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معاوية وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة جميعا عن
الاعمش عن شقيق قال قال عبد الله اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم واياكم والتنطع
فانما هو كقول احدكم هلم وتعال. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي
اسحق عمن سمع ابن مسعود يقول من قرا منكم على حرف فلا يتحولن ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني
لاتيته. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن
ابن عابس عن رجل من اصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال من قرا على حرف فلا يتحولن
منه الى غيره فمعلوم ان عبد الله لم يعن بقوله هذا من قرا ما في القران من الامر والنهي فلا يتحولن
منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرا ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولن منه الى قراءة ما فيه
من القصص والمثل وانما عنى رحمه الله عليه ان من قرا بحرفه وحرفه قراءته وكذلك تقول العرب لقراءة
رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجا المقطعة كما تقول للقصيدة من قصائد الشاعر
كلمة فلان فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرا بحرف ابي او بحرف زيد او بحرف بعض من
قرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا يتحولن عنه الى غيره
رغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة
بعض من قرا ببعض الاحرف السبعة. وقد حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن
الاعمش قال قرا انس هذه الاية ان ناشئة الليل هي اشد وطا واصوب قيلا فقال له بعض القوم يا ابا
حمزة انما هي واقوم فقال اقوم واصوب واهدى واحد. حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد انه كان يقرا القران على خمسة احرف. وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم ان سعيد بن جبير كان يقرا القران على حرفين. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان يزيد بن الوليد يقرا القران على ثلاثة احرف افترى الزاعم
ان تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف انما هو انه انزل على الاوجه السبعة التي
ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى ان مجاهدا وسعيد بن جبير لم يقرا
من القران الا ما كان من وجهين او وجوه الخمسة دون سايرها لانه كان ظن ذلك لقد ظن بهما غير الذي
يعرفان به من منازلهما من القران ومعرفتهما باي الفرقان. وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية قال اخبرنا ايوب عن محمد قال نبئت ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل
اقرا القران على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرا القران على ثلاثة احرف فقال له ميكائيل
استزده قال حتى بلغ سبعة احرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي هو كقولك تعال
وهلم واقبل وقال وفي قراءتنا ان كانت الا صيحة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الا زقية واحدة
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال كان ابو العالية
اذا قرا عنده رجل لم يقل ليس كما تقرا ويقول اما انا فاقرا كذا وكذا قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي
فقال ارى صاحبك قد سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد بن المسيب ان الذي ذكر الله تعالى انما يعلمه بشر انما افتتن
انه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول سميعا عليما او عزيزا حكيما
او غير ذلك من خواتم الاي ثم يشتغل وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
عزيز حكيم او سميع عليم او عزيز عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذلك كتبت فهو كذلك
ففتنه ذلك فقال ان محمدا وكل ذلك الي فاكتب ما شئت وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف
السبعة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال من كفر بحرف
من القران او باية منه فقد كفر به كله. فان قال لنا قايل فاذ كان تاويل قول النبي صلى الله عليه
وسلم انزل القران على سبعة احرف عندك ما وصفت بما عليه استشهدت فاوجدنا حرفا في كتاب الله تعالى
ذكره مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك والا فان لم تجد ذلك كذلك كان معلوما بعدمه صحة قول من زعم
ان تاويل ذلك انه نزل بسبع معان وهو الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل
وفساد قولك او تقول في ذلك ان الاحرف السبعة لغات في القران سبع متفرقة في جميعه من لغات
احياء من قبايل العرب مختلفة الالسن كما كان يقوله بعض من لم يمعن النظر في ذلك فيصير بذلك
الى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل ولا يلتبس خطاؤه على ذي لب وذلك ان الاخبار التي بها احتججت
لتصحيح مقالتك في تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف
هي الاخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وعن من رويت
ذلك عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بانهم تماروا في تلاوة بعض القران واختلفوا
في قراءته دون تاويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءة منها ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اقراه ما قرا بالصفة التي قرا ثم احتكموا الى رسول الله فكان من حكم رسول الله بينهم ان
صوب قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة اصحابه الذين نازعوه فيها وامر كل امرئ منهم ان يقرا كما علم
حتى خالط قلب بعضهم الشك في الاسلام لما راى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قارئ
منهم على اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان القران انزل على سبعة
احرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القران عندك كما قال هذا القايل متفرقة في القران
مثبتة اليوم في مصاحف اهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عن من رويتها عنه من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراءة سورة من القران فاختصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كلا ان يقرا كما علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة
في جميع القران فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لان كل تال انما يتلو ذلك الحرف تلاوة
واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما انزل واذ كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين
روي عنهم انهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى امر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ
منهم ان يقرا كما علم اذ كان لا معنى هنالك موجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى وكيف
يجوز ان يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير ذي وجه وفي صحة الخبر عن الذين
روي عنهم الاختلاف في حروف القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم
اختلفوا وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه ابين الدلالة
على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي احرف سبعة متفرقة في سور القران لا انها لغات
مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع ان المتدبر اذا تدبر قول هذا القايل في تاويله قول
النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف وادعاه ان معنى ذلك انها سبع لغات
متفرقة في جميع القران ثم جمع بين قيله ذلك واعتلاله لقيله ذلك بالاخبار التي رويت عمن روي
ذلك عنه من الصحابة والتابعين انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل وان بعضهم
قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الا زقية وهي في قراءتنا صيحة وما اشبه ذلك من حججه علم ان حججه
مفسدة في ذلك مقالته وان مقالته فيه مضادة حججه لان الذي نزل به القران عنده احدى القراءتين
اما صيحة واما زقية واما تعال او اقبل او هلم لا جميع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع عنده
في كلمة او حرف من القران غير الكلمة او الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذ كان ذلك كذلك بطل
اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال واقبل لان هذه الكلمات هي الفاظ
مختلفة يجمعها في التاويل معنى واحد وقد ابطل قايل هذا القول الذي حكينا قوله اجتماع
اللغات السبع في حرف واحد من القران فقد تبين بذلك افساد حجته لقوله بقوله وافساد قوله
بحجته. قيل له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين الذين وصفت بل الاحرف السبعة
التي انزل الله بها القران هو لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق
المعاني كقول القايل هلم واقبل وتعال والي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف
فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلفت بالبيان به الالسن كالذي
روينا انفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن من روينا ذلك عنه من اصحابه ان
ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال واقبل وقوله ما ينظرون الا زقية والا صيحة فان قال ففي
اي كتاب الله نجد حرفا واحدا مقروا بلغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعاني
فنسلم لك صحة ما ادعيت من التاويل في ذلك قيل له انا لم ندع ان ذلك موجود اليوم وانما
اخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف على نحو
ما جاءت به الاخبار التي تقدم ذكرناها وهو ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي
قد بينا فان قال فما بال الاحرف الاخر الستة غير موجودة اذ كان الامر في ذلك على ما وصفت
وقد اقراهن رسول الله اصحابه وامر بالقراءة بهن وانزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله
عليه وسلم افنسخت فرفعت فما الدلالة على نسخها ورفعها ام نسيتهن الامة فذلك تضييع
ما قد امروا بحفظه ام ما القصة في ذلك قيل له لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الامة وهي مامورة
بحفظها ولكن الامة امرت بحفظ القران وخيرت في قراءته وحفظه باي تلك الاحرف السبعة
شاءت كما امرت اذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ان تكفر باي الكفارات الثلاث شاءت
اما بعتق او اطعام او كسوة فلو اجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون
حظرها التكفير بها باي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب
عليها من حق الله فكذلك الامة امرت بحفظ القران وقراءته وخيرت في قراءته باي الاحرف
السبعة شاءت فرات لعلة من العلل اوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد

ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم يحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما اذن له في قراءته به فان قال
وما العلة التي اوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية قيل حدثنا
احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب
عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه زيد قال لما قتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باليمامة
دخل عمر بن الخطاب على ابي بكر فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا
تهافت الفراش في النار واني اخشى الا يشهدوا موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القران
فيضيع القران وينسى فلو جمعته وكتبته فنفر منها ابو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم ارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر محزئل
فقال ابو بكر ان هذا قد دعاني الى امر فابيت عليه وانت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتكما وان
توافقني لا افعل قال فاقتص ابو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقلت نفعل ما لم يفعل
رسول الله الى ان قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما ذلك قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شيء والله
ما علينا في ذلك شيء قال زيد فامرني ابو بكر فكتبته في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب
فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند
حفصة زوج النبي عليه السلام ثم ان حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها في فرج ارمينية
فلم يدخل بيته حتى اتى عثمان بن عفان فقال يا امير المؤمنين ادرك الناس فقال عثمان وما ذاك
قال غزوت فرج ارمينية فحضرها اهل العراق واهل الشام واذا اهل الشام يقرءون بقراءة ابي بن كعب
فيأتون بما لم يسمع اهل العراق فيكفرهم اهل العراق واذا اهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود فيأتون
بما لم يسمع اهل الشام فيكفرهم اهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان ان اكتب له مصحفا وقال
اني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه الي فجعل
ابان بن سعيد بن العاص قال فلما بلغنا ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال
ابان التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم اجد فيه هذه
الاية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت
المهاجرين اسألهم عنها فلم اجدها عند احد منهم ثم استعرضت الانصار اسألهم عنها فلم اجدها عند احد
منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه هاتين الايتين
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى اخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم اجدها عند
احد منهم حتى وجدتها مع رجل اخر يدعى خزيمة ايضا فاثبتها في اخر براءة ولو تمت ثلاث ايات
لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه شيئا ثم ارسل عثمان الى حفصة
فسألها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها اليها فاعطته اياها فعرض المصحف عليها فلم
يختلفا في شيء فردها اليها وطابت نفسه وامر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة ارسل
الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة فاعطاهم اياها فغسلت غسلا. وحدثني ايضا يونس
بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية
عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن ابيه زيد بن ثابت بنحوه سواء. حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل
المعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال ايوب ولا
اعلمه الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال انتم عندي تختلفون فيه وتلحنون
فمن نأى عني من اهل الامصار اشد فيه اختلافا واشد لحنا اجتمعوا يا اصحاب محمد واكتبوا للناس اماما
قال ابو قلابة فحدثني انس بن مالك قال فكنت فيمن يملي عليهم فربما اختلفوا في الاية فيذكرون
الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا او في بعض البوادي
فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان
الى اهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس قال قال ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه اجتمع في غزوة
اذربيجان وارمينية اهل الشام واهل العراق حتى الي والله لاخشى ان يصيبهم مثل ما اصاب اليهود
والنصارى من الاختلاف قال ففزع لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج المصحف
الذي كان ابو بكر امر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها الى الافاق. حدثنا سعيد بن
الربيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن
القران جمع وانما كان في الكرانيف والسعف. حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن
مجالد عن الشعبي عن صعصعة ان ابا بكر اول من ورث الكلالة وجمع المصحف وما اشد ذلك

من

من الاخبار التي يطول استيعاب جميعها الكتاب والاثار الدالة على ان امام المسلمين وامير المؤمنين عثمان بن
عفان رحمه الله جمع المسلمين نظرا منه لهم واشفاقا منه عليهم ورافة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد
الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة
التي نزل عليها القران مع سماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله النهي عن التكذيب
بشيء منها واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فحملهم رحمه الله عليه اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحداثة
عهدهم بنزول القران وفراق رسول الله اياهم بما امن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القران
على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرف ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل
من كان عنده مصحف يخالف المصحف الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوسقت له الامة على ذلك
بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية وتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها
امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا منها لانفسها ولمن بعدها من سائر اهل ملتها حتى درست
من الامة معرفتها وتعفت اثارها فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها لدثورها وعفو اثارها وتتابع
المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منهم صحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا منها لانفسها ولسائر
اهل دينها فلا قراءة للمسلمين اليوم الا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم امامهم الشفيق الناصح دون
ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك
قراءة اقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بقراءتها قيل ان امره اياهم بذلك لم يكن
امر ايجاب وفرض انما كان امر اباحة فان القراءة بها لو كان فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بذلك بكل
حرف من تلك الاحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة
الامة وفي تركهم نقل ذلك كذلك اوضح الدليل على انهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد ان يكون في
نقلة القران من الامة من يجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة واذ كان ذلك كذلك لم يكن
القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما
فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام واهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم
بهم اولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية على الاسلام واهله اقرب منهم الى السلامة من ذلك
واما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى
اخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرأ القران على سبعة احرف
بمعزل لانه معلوم انه لا حرف من حروف القران مما اختلفت فيه القراءة في قراءته بهذا المعنى
يوجب المراء به كفر المماري به في قول احد من علماء الامة وقد اوجب صلى الله عليه وسلم بالمراء
فيه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد
قدمنا ذكرها في اول هذا الباب فان قال لنا قائل فهل لك من علم بالالسن السبعة التي نزل
بها القران واي الالسن هي من السن العرب قلنا اما الالسن الستة التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة
بنا الى معرفتها لانا لو عرفناها لم نقرأ اليوم بها مع الاسباب التي قدمنا ذكرها وقد قيل ان خمسة
منها لعجز هوازن واثنين منها لقريش وخزاعة روي جميع ذلك عن ابن عباس وليست الرواية به عنه من رواية
من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذي روي عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن
ابي صالح وان الذي روي عنه ان اللسانين الاخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقه
ولم يسمع منه. حدثني بذلك بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعي قال حدثنا الهيثم
بن عدي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القران بلسان قريش وخزاعة
وذلك ان الدار واحدة. وحدثني بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن ابي الاسود الدؤلي قال نزل القران بلسان الكعبيين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي فقال
خالد بن سلمة لسعد بن ابراهيم الا تعجب من هذا الاعمى يزعم ان القران نزل بلسان الكعبيين
وانما نزل بلسان قريش.

قال ابو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف
واما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ذكر نزول القران على سبعة احرف ان كلها شاف
كاف فانه كما قال تعالى ذكره في صفة القران يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين جعله هدى للمؤمنين وشفاء يستشفون بمواعظه من الادواء العارضة لصدورهم
من وساوس الشيطان وخطراته فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان اياته.

القول في البيان في معنى قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم انزل القران من سبعة ابواب وذكر الاخبار الواردة بذلك.

قال ابو جعفر اختلفت النقلة في الفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف
واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله
واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا • حدثني بذلك يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي قلابة عن النبي صلى
الله عليه وسلم مرسلا غير ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عباد بن زكريا عن عوف عن
ابي قلابة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف امر وزجر
وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل • وروي عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن جده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله امرني ان اقرا القران على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي قال اقراه
على حرفين فقلت رب خفف عن امتي فامرني ان اقراه على سبعة احرف من سبعة ابواب من
الجنة كلها شاف كاف وروي عن ابن مسعود من قبله خلاف ذلك كله وهو ما حدثنا به ابو كريب
قال حدثنا المحاربي عن الاحوص بن حكيم عن ضمرة بن جندب عن القسم بن عبد الرحمن عن عبد الله
ابن مسعود قال ان الله انزل القران على خمسة احرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحل الحلال
وحرم الحرام واعمل بالمحكم وامن بالمتشابه واعتبر بالامثال فكل هذه الاخبار التي ذكرناها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لان قول القايل فلان مقيم على باب من ابواب
هذا الامر وكذا الا ترى ان الله تعالى ذكره وصف قوما انهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد
الله على حرف يعني انهم عبدوه على وجه من وجوه العبادات فاخبر عنهم انهم عبدوه على وجه الشك
لا على اليقين والتسليم لامره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
نزل القران من سبعة ابواب ونزل على سبعة احرف سوا معناهما مؤتلف وتاويلهما غير مختلف في
هذا الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عن ما خصه الله به وامته من الفضيلة
والكرامة التي لم يوتها احدا في تنزيله وذلك ان كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من انبياء الله
صلوات الله عليهم فانما نزل بلسان واحد متى حول الى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة
وتفسيرا لا تلاوة له على ما انزله الله وانزل كتابنا بالسن سبعة بل تلك الالسن السبعة تلاوة القاري
كان له تاليا على ما انزله الله لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الالسن السبعة الى غيرها
فيصير فاعل ذلك حينيذ اذا اصاب معناه له مترجما كما كان التالي بعض الكتب التي انزلها الله
بلسان واحد اذا تلاه بغير اللسان الذي نزل به مترجما لا تاليا على ما انزله الله به فذلك معنى
قول النبي عليه السلام كان الكتاب الاول نزل على حرف واحد ونزل القران على سبعة احرف
واما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القران من
سبعة ابواب فانه عليه السلام عني بقوله نزل الكتاب الاول من باب واحد والله اعلم بما
نزل من كتب الله على من انزلت من انبيايه خاليا من الحدود والاحكام والحلال والحرام
كزبور داود صلى الله عليه وسلم الذي انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى عليه السلام
الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والاعراض دون غيرها من الاحكام والشرايع وما اشبه
ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا صلى
الله عليه وسلم وامته فلم يكن المتعبدون باقامته يجدون لرضى الله تعالى ذكره مطلبا ينالون به
الجنة ويستوجبون به القربة الا من الوجه الواحد الذي انزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد
من ابواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته
بان انزل عليهم كتابه على اوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون
بها الفوز بالجنة اذا اقاموا بكل وجه منها او جهه السبعة باب من ابواب الجنة التي منه نزل
القران لان العامل بكل وجه من اوجهها السبعة عامل في باب من ابواب الجنة طالب من
قبله الفوز بها والعمل بما امر الله في كتابه باب من ابواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه
باب اخر ثان من ابوابها وتحليل ما احل الله فيه باب ثالث من ابوابها وتحريم ما حرم الله
فيه باب رابع من ابوابها والايمان بمحكمه المبين باب خامس من ابوابها والتسليم لمتشابهه
الذي استاثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والاقرار بان كل ذلك من عند ربه باب سادس من

(ابوابها)

ابوابها والاعتبار بامثاله والاتعاظ بعظاته باب سابع من ابوابها فجميع ما في القران من حروفه السبعة وابوابه
التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة قايدا فذلك معنى قوله عليه السلام نزل القران
من سبعة ابواب من الجنة واما قوله صلى الله عليه وسلم في القران ان لكل حرف منه حدا يعني لكل وجه
من اوجهه السبعة حد احده الله لا يجوز لاحد ان يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف
منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر في التلاوة وباطنه ما بطن من تاويله وقوله صلى الله عليه وسلم وان
لكل حد من ذلك مطلعا فانه يعني ان لكل حد من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام
وساير شرايعه مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه في الاخرة ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة كما
قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه لو ان لي ما في الارض من صفرا وبيضا لافتديت به من هول
المطلع يعني بذلك ما يطلع اليه ويهجم عليه من امر الله بعد وفاته

القول في الوجوه التي من قبلها

يوصل الى معرفة تاويل القران • قال ابو جعفر قد قلنا في الدلالة على ان القران كله عربي
وانه نزل بالسن العرب دون السن جميعها وان قراة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين اظهرهم ببعض
الالسن التي نزل بها القران دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القران من النور والبرهان والحكمة
والبيان التي اودعها الله اياه من امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطايف
حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قايلون في البيان عن وجوه مطالب تاويله قال الله تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
وقال ايضا تعالى ذكره له وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يومنون وقال تعالى ذكره هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
فقد تبين ببيان الله تعالى ذكره ان مما انزل الله من القران على نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل
الى علم تاويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تاويل جميع ما فيه من وجوه امره واجبه
وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظايف حقوقه وحدوده ومبالغ فرايضه ومقادير اللازم بعض خلقه
لبعض وما اشبه ذلك من احكام ايه التي لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامته وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته لتاويله
بنص منه عليه او بدلالة قد نصبها دالة امته على تاويله وان منه ما لا يعلم تاويله الا الله الواحد القهار
وذلك ما فيه من الخبر عن اجال حادثة واوقات اتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول
عيسى بن مريم وما اشبه ذلك فان ذلك اوقات لا يعلم احد حدودها ولا يعرف احد من تاويلها الا الخبر
عن اشراطها لاستيثار الله تعالى ذكره بعلم ذلك على خلقه وبذلك انزل ربنا محكم كتابه فقال يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعقلون وكان
نبينا صلى الله عليه وسلم اذا ذكر شيا من ذلك لم يدل عليه الا باشراطه دون تحديده بوقته كالذي روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه اذ ذكر الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه وان يخرج
بعدي فالله خليفتي عليكم وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم اوقات شي منه بمقادير السنين والايام وان الله تعالى ذكره
انما كان عرفه مجيئه باشراطه ووقته بادلته وان منه ما يعلم تاويله كل ذي علم باللسان الذي نزل
به القران وذلك اقامة اعرابه ومعرفة المسميات باسمايها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات
بصفاتها الخاصية دون ما سواها فان ذلك لا يجهله احد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل ان معنى
الافساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وان الاصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة وان جهل
المعاني التي جعلها الله افسادا والمعاني التي جعلها اصلاحا فالذي يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه
نزل القران من تاويل القران هو ما وصفت من معرفة اعيان المسميات باسمايها اللازمة غير
المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصية دون الواجب من احكامها وصفاتها وهيايتها التي
خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه الا ببيانه دون ما استاثر الله بعلمه دون
خلقه • وبمثل ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل
قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه

العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ذكره
قال ابو جعفر وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان احدا لا يعذر بجهالته معنى غير
الابانة عن وجوه مطالب تاويله وانما هو خبر عن ان من تاويله ما لا يجوز لاحد الجهل به وقد روي بنحو
ما قلنا في ذلك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده نظر. حدثني يونس بن عبد الاعلى
الصدفي قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحرث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هاني
عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف حلال
وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير يفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله
تعالى ذكره ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب.

ذكر بعض الاخبار

التي رويت بالنهي عن القول في تاويل القران بالراي. حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك
عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه
فليتبوا مقعده من النار. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال
حدثني عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
في القران برايه او بما لا يعلم فليتبوا مقعده من النار. حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة
عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير
قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قال
في القران برايه فليتبوا مقعده من النار. حدثنا ابو السايب سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا حفص
ابن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اي ارض
تقلني واي سما تظلني اذا قلت في القران ما لا اعلم. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي
عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اي ارض
تقلني واي سما تظلني اذا قلت في كتاب الله جل وعز برايي او بما لا اعلم.
قال ابو جعفر وهذه الاخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تاويل اي القران التي
لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله عليه السلام او بنصبه الدلالة عليه فغير جايز لاحد القيل
فيه برايه بل القايل في ذلك برايه وان اصاب عين الحق فيه فمخطي في فعله بقيله فيه برايه لان
اصابته ليست اصابة موقن انه محق وانما هو اصابة خارص وظان والقايل في دين الله تعالى ذكره بالظن قايل
على الله ما لا يعلم وقد حرم الله ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون. والقايل في تاويل كتاب الله تعالى ذكره الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي جعل الله اليه بيانه قايل ما لا يعلم وان وافق قيله ذلك في تاويله ما اراد الله به من معناه لان
القايل فيه بغير علم قايل على الله ما لا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد العظيم
العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم قال حدثنا ابو عمران الجوني عن
جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا يعني
صلى الله عليه وسلم انه اخطا في فعله بقيله فيه برايه وان وافق قيله ذلك عين الصواب عند
الله لان قيله فيه برايه ليس بقيل عالم بان الذي قال فيه من قول حق وصواب فهو قايل على الله ما لا يعلم
اثم بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه. حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القران برايه فليتبوا مقعده من النار.

ذكر الاخبار

التي رويت في الحض على العلم بتفسير القران ومن كان يفسره من الصحابة. حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن
شقيق المروزي قال سمعت ابي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن
مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي
لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان اعلم بكتاب الله مني
تناله المطايا لاتيته. حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش
عن مسروق قال كان عبد الله يقرا علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار. حدثني

ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال استعمل علي بن عباس على
الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لاسلموا ثم قرا عليهم سورة النور فجعل يفسرها.
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي
وايل شقيق بن سلمة قال قرا ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم
لاسلمت. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن
جبير قال من قرا القران ثم لم يفسره كان كالاعمى او كالاعرابي. حدثنا ابو كريب قال ذكر ابو
بكر بن عياش الاعمش قال قال ابو وايل ولي ابن عباس الموسم فخطبهم فقرا على المنبر سورة
النور والله لو سمعها الترك لاسلموا فقيل له حدثنا به عن عاصم فسكت. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو ادريس قال سمعت الاعمش عن سفيان قال شهدت ابن عباس وولي الموسم
فقرا سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت الروم لاسلمت. حدثنا ابو حميد قال حدثنا
جرير عن عطا عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقروننا انهم كانوا يستقرون من النبي
صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر ايات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل
فتعلمنا القران والعمل جميعا. وفي حث الله تعالى ذكره عباده على الاعتبار بما في اي القران
من المواعظ والبينات بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وما اشبه ذلك من
اي القران التي امر الله عباده وحثهم فيها على الاعتبار بامثال اي القران والاتعاظ بمواعظه
ما يدل على ان عليهم معرفة تاويل ما لم يحجب عنهم تاويله منه اي لانه محال ان يقال لمن لا يفهم
ما يقال له ولا يعقل تاويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام الا على
معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل امره بتدبره
وهو بمعناه جاهل كما محال ان يقال لبعض اصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفقهونه
لو انشد قصيدة شعر من اشعار بعض العرب ذات امثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال
واذكر بما فيها من المواعظ الا بمعنى الامر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما ينبهه عليه ما فيها
من الحكم وهو بها جاهل بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال امرها بما دلت عليه معاني ما حوته
من الامثال والعبر بل سوا امرها بذلك وامر بعض البهايم به الا بعد العلم بمعاني المنطق والبيان الذي
فيها فكذلك ما في اي كتاب الله تعالى ذكره من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال
اعتبر بها الا لمن كان بمعاني بيانه عالما وبكلام العرب عارفا والا بمعنى الامر لمن كان بذلك منه
جاهلا ان يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره فاذ كان ذلك كذلك
وكان الله تعالى ذكره قد امر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بامثاله كان معلوما انه لم يامر
بذلك من كان بما يدل عليه اية جاهلا واذ لم يجز ان يامرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح
انهم بتاويل ما لم يحجب عنهم علمه من اية الذي استاثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا
صفته انفا عارفون واذ صح ذلك فسد قول من انكر تفسير المفسرين من كتاب الله تعالى ذكره
وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تاويله.

ذكر الاخبار التي غلط في تاويلها

منكروا القول في تاويل القران. فان قال لنا قايل فما انت قايل فيما حدثكم به العباس بن عبد
العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر بن محمد الزبيري قال حدثني هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيا من القران
الا ايا بعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام. حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حماد بن
زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقها المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير
منهم سالم بن عبد الله والقسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع. حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسال سعيد
ابن المسيب عن اية من القران فقال فقال لا اقول في القران شيا. حدثنا يونس قال حدثنا
ابن وهب قال اخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سيل عن
تفسير اية من القران قال انا لا نقول في القران شيا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في
المعلوم من القران. حدثنا ابو حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن

ابن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن اية فقال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما انزل
القران ۰ حدثنا يعقوب قال حدثنا ابو علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال سالت عبيدة
عن اية من القران فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القران فاتق الله وعليك بالسداد ۰
حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس سيل عن اية لو سيل عنها
بعضكم لقال فيها فابا ان يقول فيها ۰ حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن مهدي بن
ميمون عن الوليد بن مسلم قال جا طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فساله عن اية من
القران فقال له احرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عني او قال ان تجالسني ۰ حدثني عباس بن
الوليد قال اخبرني ابي قال حدثني عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال
سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس فاذا سالناه عن تفسير اية من القران سكت
كان لم يسمع ۰ حدثنا ابو بكر محمد بن يزيد الطرسوسي قال حدثنا معن عن جعفر بن خالد عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر من القران الا ايا
بعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام ۰ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سال رجل سعيد بن المسيب عن اية من القران فقال
لا تسالني عن القران وسل من يزعم انه لا يخفى عليه منه شي يعني عكرمة ۰ حدثنا ابو المثنى
قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن ابي السفر قال قال لي الشعبي والله
ما من اية الا قد سالت عنها ولكنها الرواية عن الله تعالى ذكره ۰ حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا اقول
فيهن حتى اموت القران والروح والراي وما اشبه ذلك من الاخبار قيل له اما الخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القران شيا الا ايا بعدد فان ذلك مصحح
ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من تاويل القران ما لا يدرك علمه الا ببيان الرسول
وذلك تفصيل جمل ما في اي من امر الله تعالى ذكره ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وساير معاني
شرايع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تاويله الا ببيان
من عند الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وما اشبه ذلك مما يحويه اي القران من ساير
حكمه الذي جعل الله بيانه لخلقه الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعلم احد من خلق الله
تاويل ذلك الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك بوحيه اليه مع
جبريل او مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الاي التي كان رسول الله عليه السلام يفسرها
لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك اي ذوات عدد ومن اي القران ما قد ذكرنا ان الله
تعالى ذكره استاثر بعلم تاويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولكنهم يومنون
بانه من عنده وانه لا يعلم تاويله الا الله فاما ما لا بد للعباد من علم تاويله فقد بينه لهم
نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي امره الله
ببيانه لهم فقال تعالى ذكره له وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ولو
كان تاويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القران شيا الا ايا بعدد
هو ما سبق اليه اوهام اهل الغبا من انه لم يكن يفسر الا القليل من ايه واليسير من حروفه
فكان انما انزل اليه صلى الله عليه وسلم الذكر ليترك للناس ما نزل اليهم لا ليبين لهم ما
نزل اليهم من امر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما انزل اليه واعلامه اياه
انه انما نزل اليه ما نزل ليبين للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد بلغ وادى ما امره الله ببلاغه واداه على ما امره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود
بقيله كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبي
عن جهل من ظن او توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لم يكن يفسر من القران شيا الا ايا بعدد هو انه لم يكن يبين لامته من تاويله الا اليسير
القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عايشة من العلة التي في اسناده التي لا يجوز
معها الاحتجاج به في الدين لاحد ممن علم صحيح سند الاثار وفاسدها في الدين لان راويه ممن لا
يعرف في اهل الاثار وهو جعفر بن محمد الزبيري واما الاخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه
من التابعين باحجامه عن التاويل فان فعل من فعل ذلك منهم كفعل من احجم منهم عن الفتيا
في النوازل والحوادث مع اقراره بان الله تعالى ذكره لم يقبض نبيه صلى الله عليه وسلم اليه الا
بعد اكمال الدين به لعباده وعلمه بان لله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا بنص او دلالة
فلم يكن احجامه عن القول في ذلك احجام جاحد ان يكون لله فيه حكم موجود بين اظهر عباده

ولكن

ولكن احجام خايف ان لا يبلغ باجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى احجام من احجم
عن القيل في تاويل القران وتفسيره من علماء السلف انما كان احجامه عنه حذارا ان لا يبلغ اداء ما
كلف من اصابة صواب القول فيه لا على ان تاويل ذلك محجوب عن علماء الامة غير موجود بين
اظهرهم

ذكر الاخبار عن بعض السلف

من قدما المفسرين محمودا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه به ۰ حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القران ابن
عباس ۰ حدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الازرق عن سفيان عن الاعمش
عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم ترجمان القران ابن عباس ۰ حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال انا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد
الله بنحوه ۰ حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال رايت
مجاهدا يسال ابن عباس عن تفسير القران ومعه الواحه فيقول له ابن عباس اكتب حتى ساله
عن التفسير كله ۰ حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي ويونس بن بكير قالا حدثنا محمد بن اسحق
عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى
خاتمته اوقفه عند كل اية منه واساله عنها ۰ حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري عن ابي بكر
الحنفي قال سمعت سفيان الثوري يقول اذا جاك التفسير عن مجاهد فحسبك به ۰ حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان ابو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق
الضحاك ابن عباس انما لقي سعيد بن جبير بالري واخذ عنه التفسير ۰ حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك اسمعت من ابن عباس شيا قال
لا ۰ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يمر بابي صالح
باذان فياخذ باذنه ويقول تفسر القران وانت لا تقرا القران ۰ حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه
قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال قال الاعمش قال حدثني سعيد
ابن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قال قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة
السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسين فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال
ان الله قادر على ان يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو ان الذي في يد
الكلبي عندي ما خرج مني الا بخفير ۰ حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثني علي بن
حكيم الاودي قال اخبرنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو
يفسر فقال لان تضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا ۰ حدثني سليمان بن عبد
الجبار قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي قال
كنت مع ابراهيم فراى السدي فقال اما انه يفسر تفسير القوم ۰ حدثني ابن البرقي قال حدثنا
عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير عن قتادة قال ما بقي احد يجري مع الكلبي في التفسير
في عنان قد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تاويل القران وان تاويل جميع القران على اوجه
ثلاثة احدها لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استاثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو
اوقات ما كان من اجال الامور الحادثة التي اخبر الله في كتابه انها كاينة مثل وقت قيام الساعة
ووقت نزول عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما اشبه
ذلك والوجه الثاني ما خص الله بعلم تاويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون ساير امته وهو ما فيه
مما بعباده الى علم تاويله الحاجة فلا سبيل لهم الى علم ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم
تاويله والوجه الثالث منها ما كان علمه عند اهل اللسان الذي نزل به القران وذلك علم تاويل
عربيته واعرابه لا يوصل الى علم ذلك الا من قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فاحق المفسرين باصابة
الحق في تاويل القران الذي الى علم تاويله للعباد السبيل اوضحهم حجة فيما تاول وفسر مما كان
تاويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ساير امته من اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثابتة عنه اما من جهة النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل
المستفيض واما من جهة نقل العدول الاثبات فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض او من جهة
الدلالة المنصوبة على صحته واصحهم برهانا فيما ترجم وبينه من ذلك مما كان مدركا علمه من جهة
اللسان اما بالشواهد من اشعارهم السايرة واما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كاينا من
كان ذلك المتاول والمفسر بعد الا ان يكون خارجا تاويله وتفسيره ما تاول وفسر من ذلك عن
اقوال السلف من الصحابة والايمة والخلف من التابعين وعلماء الامة ۰

القول في تاويل اسماء القران وسوره وايه

ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اسما اربعة منهن القران فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال تعالى ذكره في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب فقال تعالى ذكره في تسميته اياه به الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه به انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من اسمايه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الاخر ووجهه فاما القران فان المفسرين اختلفوا في تاويله فالواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراة وان يكون مصدرا من قول القايل قرات كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفر الله والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فاذا قراناه يقول بيناه فاتبع قرانه يقول اعمل به ومعنى قول ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراة فاعمل بما بيناه لك بالقراة ومما يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرانه قال ان نقريك فلا تنسى فاذا قراناه عليك فاتبع قرانه يقول اذا قرئ عليك فاتبع ما فيه فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القران عنده القراة وانه مصدر من قول القايل قرات على ما بيناه واما على قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القايل قرات الشي اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرات هذه الناقة سلا قط يريد بذلك انها لم تضمم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

تريك اذا دخلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا

يعني به بقوله لم تقرا جنينا لم تضمم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ان علينا جمعه وقرانه يقول حفظه وتاليفه فاذا قراناه فاتبع قرانه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله فراى قتادة ان تاويل القران التاليف ولكلا القولين اعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما وجه صحيح في كلام العرب غير ان اولى قوليهما بتاويل قول الله تعالى ذكره ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه قول ابن عباس لان الله تعالى ذكره امر نبيه صلى الله عليه وسلم في غير اية من تنزيله باتباع ما اوحي اليه ولم يرخص له في ترك اتباع شي من امره الى وقت تاليفه القران له فكذلك قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه نظير ساير ما في القران التي امره فيها باتباع ما اوحي اليه في تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه لوجب ان لا يكون كان لزمه فرض اقرا باسم ربك الذي خلق ولا فرض يا ايها المدثر قم فانذر قبل ان يولف الى ذلك غيره من القران وذلك ان قاله قايل خروج من قول اهل الملة واذا صح ان حكم كل اية من اي القران كان لازما النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مولفة كانت الى غيرها او غير مولفة صح ما قال ابن عباس في تاويل قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه انه يعني به فاذا بيناه لك بقراتنا فاتبع ما بيناه لك بقراتنا دون قول من قال واذا الفناه فاتبع ما الفناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا

يعني به قايله تسبيحا وقراة فان قال قايل وكيف يجوز ان يسمى قرانا بمعنى القراة وانما هو مقروء قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة طلاق كتبه لامراته

تومل رجعة مني وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء

يريد به طلاقا مكتوبا فجعل المكتوب كتابا واما تاويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير اهل التفسير جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني موتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتاوله حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو قول جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن

عثمان بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تاويله حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد يقول في قول الله تعالى ذكره يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكل هذه التاويلات في معنى الفرقان على اختلاف الفاظها متقاربات المعاني وذلك ان من جعل له مخرجا من امر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجي منه فقد نصر على من بغاه فيه سوا وفرق بينه وبين باغيه السو فجميع ما روينا عمن روينا عنه في معنى الفرقان عندنا الفرق بين الشيين والفصل بينهما وقد يكون ذلك بقضا واستنقاذ واظهار حجة ونصر وغير ذلك من المعاني المفرقة بين المحق والمبطل فقد تبين بذلك ان القران سمي فرقانا لفصله بحججه وادلته وحدود فرايضه وساير معاني حكمه بين المحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصره المحق وتخذيله المبطل حكما وقضا واما تاويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت قياما وحسبت الشي حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعه ومفرقه وسمي كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به وفيها كتاب مثل ما لصق الغرا يعني به مكتوبا واما تاويل اسمه الذي هو ذكر فانه يحتمل معنيين احدهما انه ذكر من الله ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرايضه وساير ما اودعه من حكمه والاخر انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به وصدق بما فيه كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك يعني به انه شرف له ولقومه ثم لسور القران اسما سماهن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو العوام حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا رواد بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع الطوال مكان التوراة واعطيت المثاني مكان الزبور واعطيت المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطول كالتوراة والمئين كالانجيل والمثاني كالزبور وساير القران بعد فضل على الكتب حدثنا ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابو حميد قال حدثنا الفزاري عن ليث بن ابي سليم عن ابي بردة عن ابي المليح عن واثلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعطاني ربي مكان التوراة السبع الطوال ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلني ربي بالمفصل والسبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمايدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد بن جبير حدثني بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وقد روي عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثنا يزيد الفارسي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشي دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هولاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال فهذا الخبر ينبي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه لم يكن تبين له ان الانفال وبراءة من السبع الطوال ويصرح عن ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك منها وانما سميت هذه السور السبع الطوال لطولها على ساير سور القران واما المئون فهي ما كان من سور القران عدد ايه مائة اية او تزيد عليها شيا او تنقص منها شيا يسيرا واما المثاني فانها ما ثنى المئين فتلاها فكان المئون لها اوايل وكان المثاني لها ثواني وقد قيل ان المثاني سميت مثاني لتثنية الله تعالى

ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثاني لانها تثنى فيها الفرائض والحدود • حدثنا بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القران كله مثاني وقال جماعة اخرى بل المثاني هي فاتحة الكتاب لانها تثنى قراتها في كل صلاة وسنذكر اسماء قايلي ذلك وعللهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تاويله قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ان شاء الله ذلك ومثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسما سور القران التي ذكرت جاء شعر الشعرا فقال بعضهم •

حلفت بالسبع اللواتي طولت • وبماين بعدها قد امينت •

وبمثاني ثنيت فتكررت • وبالطواسين التي قد ثلثت •

وبالحواميم التي قد سبعت • وبالمفصل اللواتي فصلت •

فهذه الاسماء تدل على صحة التاويل الذي تاولناه في هذه الاسماء واما المفصل فانما سميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم ثم تسمى كل سورة من سور القران سورة وتجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك الحايط الذي يحويها لارتفاعه على ما يحويه غير ان السورة من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما سمع في جمع سورة من القران سور قال العجاج في جمع السور من البنا •

فرب ذي سرادق محجور • سرت اليه في اعالي السور •

فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لان ذلك يجمع برا وبسرا وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القران سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطا في القياس اذا اريد به جمع القران فانما تركوا فيما نرى جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب وما اشبه ذلك فان مجرى الواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه منفردا قلما يصاب فجرى مجرى جماعة مجرى الواحد من غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقيل برة وشعيرة وقصبة يراد به قطعة منه ولم تكن سور القران موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمعها جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان •

الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب •

يعني بذلك ان الله اعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القران وتاويلها في لغة من همزها القطعة التي قد فضلت من القران عن ما سواها وابقيت وذلك ان سور كل شي البقية منه تبقى بعد الذي يوجد منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء سورا ومن ذلك قول اعشى بني ثعلبة يصف امراة فارقته فابقت في قلبه من وجدها بقية •

فبانت وقد اسارت في الفواد صدعا • على نايها مستطيرا •

وقال الاعشى في مثل ذلك •

بانت وقد اسارت في النفس حاجتها • بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا •

واما الاية من اي القران فانها تحمل وجهين في كلام العرب احدهما ان تكون سميت اية لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداوها كالاية التي تكون دلالة على الشي يستدل بها عليه كقول الشاعر •

الكني اليها عمرك الله يا فتى • باية ما جاءت الينا تهاديا •

يعني بعلامة ذلك ومنه قوله تعالى ذكره ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك يعني بذلك علامة منك لاجابتك دعانا واعطايك ايانا سولنا والاخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى •

الا ابلغا هذا المعرض اية • ابقظان قال القول اذ قال ام نام •

يعني بقوله اية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الايات القصص قصة تتلوا قصة بفصول ووصول

القول في تاويل اسمآء فاتحة الكتاب

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه اسماء فاتحة الكتاب وسميت ايضا فاتحة الكتاب لانه يفتتح بكتابتها المصاحف وبقراتها في الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القران غيرها وتاخر ما سواها خلفها في القراة والكتابة وذلك من معناها سمه لمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها بكونها كذلك ام القران لتسمية العرب كل جامع امرا ومقدم لامر اذا كانت له توابع يتبعه هو لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش اما ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه •

واسمر قوام اذا نام صحبتي • خفيف الثياب لا يواري له ازرا •

على راسه ام لنا نقتدي بها • جماع امور لا نعاصي لها امرا •

اذا نزلت قيل انزلوا واذا غدت • غدت ذات برزيق يخال بها فخرا •

يعني بقوله على راسه ام لنا على راس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة انما سميت ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي •

اذا كانت الخمسون امك لم يكن • لدائك الا ان تموت طبيب •

لان الخمسين جامعة ما دونها من العدد فسماها اما للذي قد بلغها واما تاويل اسمها انها السبع فانها سبع ايات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الاي التي صارت بها سبع ايات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع ايات ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ذلك عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال اخرون بل هي سبع ايات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة انعمت عليهم وذلك قول عظم قراء اهل المدينة ومتفقهيهم وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في احكام شرايع الاسلام بوجيز من القول وسنستقصي بيان ذلك بحكاية اقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتاخرين في كتابنا الاكبر من احكام شرايع الاسلام ان شاء الله ذلك واما وصف النبي صلى الله عليه وسلم السبع بانهن مثاني فلانها تثنى قراتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصري يتاول ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت الحسن البصري عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سيل عنها وانا اسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها فقال تثنى في كل قراة او قال في كل صلاة الشك من ابي جعفر الطبري والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد ابو النجم العجلي بقوله •

الحمد لله الذي عافاني • وكل خير بعده اعطاني • من القران ومن المثاني •

وكذلك قول الراجز الاخر الذي يقول •

نشدتكم بمنزل الفرقان • ام الكتاب السبع من مثاني •

ثنين من اي من القران • والسبع سبع الطول الدواني •

وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقران كله ولما ثنى من السور لان لكل وجها ومعنى مفهوما لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها وقد بينا معنى ذلك ونستدل على صحة وجه تسمية جميع القران عند انتهايها اليه في سورة الزمر ان شاء الله

القول في تاويل الاستعاذة

تاويل قوله اعوذ والاستعاذة الاستجارة وتاويل قول القايل اعوذ بالله من الشيطان استجير بالله دون غيره من ساير خلقه من الشيطان ان يضرني في ديني او يصدني عن حق يلزمني لربي تاويل قوله الشيطان والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شي ولذلك قال ربنا تعالى ذكره وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه ولا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي • حدثني بذلك يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر وانما سمي المتمرد من كل شيطانا لمفارقة افعاله واخلاقه اخلاق ساير جنسه وافعاله وبعده من الخير وقد قيل انه اخذ من قول القايل شطنت داري من دارك يريد بعدت ومن ذلك

قول نابغة بني ذبيان

نأت بسعاد عنك نوى شطون • فبانت والفؤاد بها رهين

والنوى الوجه الذي نوته وقصدته والشطون البعيد فكأن الشيطان على هذا التأويل فيعال من
شطن ومما يدل على أن ذلك كذلك قول أمية بن أبي الصلت

أيما شاطن عصاه عكاه • ثم يلقى في السجن والأكبال

ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال أيما شائط ولكنه قال أيما شاطن لأنه من شطن يشطن فهو شاطن
تأويل قوله الرجيم وأما قوله الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف خضيب ولحية
دهين ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل
مشتوم بقول ردي أو سب فهو مرجوم وأصل الرجم الرمي بقول كان أو فعل ومن الرجم بالقول
قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلى الله عليه وسلم لئن لم تنته لأرجمنك وقد يجوز أن يكون قيل
للشيطان رجيم لأن الله تعالى ذكره طرده من سماواته ورجمه بالشهب الثواقب وقد روي عن ابن
عباس أن أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة حدثنا أبو كريب
قال حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد
الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ
قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك
الذي خلق قال عبد الله وهي أول سورة أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل
فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه في بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله بسم

قال أبو جعفر إن الله تعالى ذكره أدب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه
الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه
منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها فيه افتتاح أوائل منطقهم وصدور رسائلهم
وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على ما بطن من مراده
الذي هو محذوف وذلك أن الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر فأغنت
سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من إظهار قائل ذلك مراده قولا إذ كان كل ناطق
به عند افتتاحه أمرا قد أحضر منطقه به إما معه وإما قبله بلا فصل ما قد أغنى سامعه من
دلالة شاهدة على الذي من أجله افتتح قيله فصار استغناء سامع ذلك منه عن إظهار ما حذف
منه نظير استغنائه إذا سمع قائلا قيل له ما أكلت اليوم فقال طعاما عن أن يكون المسؤول مع
قوله طعاما أكلت لما قد ظهر لديه من الدلالة على أن ذلك معناه بتقدم مسألة السائل إياه عن
ما أكله فمعقول إذا أن القائل إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة أن إتباعه بسم الله
الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبئ عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به أنه مريد
بذلك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وساير
أفعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله وأنه أراد بقيله بسم الله أقوم باسم الله وأقعد باسم
الله وكذلك ساير الأفعال وهذا الذي قلنا في تأويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي
حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا
أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم
الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل عليه السلام بسم الله يا محمد يعني اقرأ باسم الله ما وصفت
والجالب الباء في بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرأ باسم الله أو أقعد باسم الله وقد
علمت أن كل قارئ كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قراءته وأن كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا فبالله
قيامه وقعوده وفعله وهلا إذا كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فإن قول القائل
أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم أو أقرأ بالله أوضح معنى لسامعه من قوله بسم الله إذ كان قوله أقوم
وأقعد بالله يوهم سامعه أن قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له وبالله التوفيق إن المقصود إليه من معنى
ذلك غير ما توهمته في نفسك وإنما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء أو أقرأ
بتسميته أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لا أنه يعني بقيله بسم الله أقوم بالله وأقرأ بالله فيكون
قول القائل أقرأ بالله أو أقوم أو أقعد بالله أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فإن قال
فإن كان الأمر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت أن الاسم اسم وأن التسمية مصدر

من

من قولك سميت قيل إن العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلانا كرامة وإنما
مصدر أفعلت إذا أخرج على فعله الإفعال وكقولهم أهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وبناء مصدر فعلت
التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

أكفرا بعد رد الموت عني • وبعد عطائك المائة الرتاعا

يريد إعطائك ومنه قول الآخر

وإن كان هذا البخل منك سجية • لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا

يريد في إطالتي رجاءك ومنه قول الآخر

أظلوم إن مصابكم رجلا • أهدى السلام تحية ظلم

يريد إصابتكم والشواهد في هذا المعنى يكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فإن كان الأمر
كما وصفنا من إخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها كثيرا وكان تصديرها إياها
على مخارج الأسماء موجودا فاشيا فبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل بسم
الله أن معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول أبدأ بتسمية الله قبل فعلي أو قبل قولي
وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم إنما
معناه أقرأ مبتديا بتسمية الله أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية
كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الإعطاء وبمثل ما قلنا من التأويل في ذلك
روي الخبر عن عبد الله بن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول
ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قال استعذ بالسميع
العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول
جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس ينبئ
عن صحة ما قلنا من أنه مراد بقول القائل مفتتحا قراءته بسم الله الرحمن الرحيم
أقرأ بتسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وينبئ عن
فساد قول من زعم أن معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم أول كل شيء مع أن العباد إنما
أمروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمروا
به من التسمية على الذبائح والصيد وعند المطعم والمشرب وساير أفعالهم فكذلك الذي أمروا
به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء
الأمة أن قائلا لو قال عند تذكية بعض بهائم الأنعام بالله ولم يقل باسم الله أنه مخالف بتركه
قيل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول فقد علم بذلك أنه لم يرد بقوله بسم الله الرحمن
الرحيم بالله لأن ذلك لو كان كما زعم لوجب أن يكون القائل عند تذكيته ذبيحته بالله قائلا
ما سن له من القول على الذبيحة وفي إجماع الجميع على أن قائل ذلك تارك ما سن له من القول
على ذبيحته إذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل
بسم الله وأن اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار في الإبانة عن الاسم أهو
المسمى أم هو غيره أم هو صفة له فنطيل الكتاب بذكره وإنما هذا موضع من مواضع الإبانة عن
الاسم المضاف إلى الله تعالى ذكره أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية فإن قال لنا قائل فما أنت
قائل في بيت لبيد بن ربيعة

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب أنه معني به ثم السلام عليكما وأن اسم السلام هو السلام قيل له لو
جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأوله لجاز أن يقال رأيت اسم زيد وأكلت اسم الطعام وشربت
اسم الشراب وفي إجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل من تأول قول
لبيد ثم اسم السلام عليكما أنه أراد ثم السلام عليكما وادعائه أن إدخال الاسم في ذلك وإضافته
إلى السلام إنما جاز إذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويسأل القائلون قول من حكينا
قوله هذا فيقال لهم أتستجيزون في العربية أن يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك أكلت
العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليكم وأنتم تريدون السلام عليكم فإن قالوا نعم خرجوا
من لسان العرب وأجازوا في لغتها ما تخطئه جميع العرب في لغتها وإن قالوا لا سئلوا الفرق
بينهما فلن يقولوا في أحدهما قولا إلا ألزموا في الآخر مثله فإن قال لنا قائل فما معنى قول
لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله
أحدهما أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فجائز أن يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام

عليكما ثم اكثرها اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكري والبكا عليه وجه الاغرا فرفع الاسم اذ اخر
الحرف الذي يأتي بمعنى الاغرا وقد تفعل العرب ذلك اذا اخرت الاغرا وقدمت المغرا
به وان كانت قد تنصب وهو موخر. ومن ذلك قال الشاعر

يا ايها المايح دلوي دونكا . اني رايت الناس يحمدونكا

فاغري بدونك وهي موخرة وانما معناه دونك دلوي فكذلك قول لبيد على الحول ثم اسم السلام
عليكما يعني ثم اسم السلام عليكما اي الزما ذكر الله ودعا ذكري والوجد لان من بكا حولا على امري
ميت فقد اعذر فهذا احد وجهيه والوجه الاخر منهما ثم تسميتي الله عليكما كما يقول القايل
للشي يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السوء فكانه قال ثم اسم السلام عليكما
من السوء وكان الوجه الاول اشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا الى
ان معناه ثم السلام عليكما اترى ما قلنا من هذين الوجهين جايزا او احدهما او غير ما قلت
فيه فان قال لا ابان مقدار علمه بتصاريف وجوه كلام العرب واغنى خصمه عن مناظرته
وان قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التاويل انه الصواب دون الذي ذكرت
انه محتمله من الوجه الذي يلزمنا تسليمه ذلك ولا سبيل الى ذلك واما الخبر الذي حدثنا اسمعيل
ابن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا بن الضحاك وهو يلقب زبريق قال اسمعيل بن
عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن
كدام عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
اسلمته امه الى الكتاب لتعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال عيسى وما بسم فقال له المعلم
وما ادري فقال عيسى الباء بها الله والسين سناوه والميم مملكته واخشى ان يكون غلطا من
المحدث وان يكون اراد ب م على سبيل ما يعلم المبتدي من الصبيان في الكتاب حروف
ابي جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم لانه لا معنى لهذا التاويل اذا تلي بسم الله الرحمن الرحيم على ما
يتلوه القاري في كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب واهل لسانها اذا حمل
تاويله على ذلك

القول في تاويل قوله الله

فاما تاويل قول الله تعالى ذكره الله فانه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس هو الذي
يالهه كل شي ويعبده كل خلق وذلك ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الالوهية والعبودية
على خلقه اجمعين فان قال لنا قايل فهل لذلك في فعل ويفعل اصل كان منه بنا هذا الاسم
قيل اما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا فان قال وما دل على ان الالوهية هي العبادة
وان الاله هو المعبود وان له اصلا في فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القايل
يصف رجلا بعبادة ويطلب ما عند الله تاله فلان بالصحة ولا خلاف ومن ذلك قول روبة

لله در الغانيات المده . سبحن واسترجعن من تالهي

يعني من تعبدي وطلبي الله بعمل ولا شك ان التاله التفعل من اله ياله وان معنى اله اذا نطق
به عبد الله وقد جا منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك
ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
انه قرا ويذرك والاهتك قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد. حدثنا سفيان قال حدثنا
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما
كان فرعون يعبد ولا يعبد وكذلك كان ابن عباس يقراها ومجاهد حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك والاهتك قال وعبادتك
ولا شك ان الالاهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القايل اله الله فلان الاهة
كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الرويا عبارة فقد تبين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان
اله عبد وان الالاهة مصدره فان قال فان كان جايزا ان يقال لمن عبد الله اله على تاويل
ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك ان يقال اذا اراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك
على عبده قيل له اما الرواية فلا رواية فيه عندنا ولكن القياس على ما جا به الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا
قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه
عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام اسلمته امه الى الكتاب لتعلمه فقال له المعلم اكتب

الله

الله فقال له عيسى اتدري ما الله الله اله الالهة ان يقال الله تعالى ذكره اله العبد والعبد الهه فان
قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكن هو الله
وفي اصله لكن انا هو الله ربي كما قال الشاعر

وترمينني بالطرف اي انت مذنب . وتقلينني لكن اياك لا اقلي

يريد لكن انا اياك لا اقلي فحذف الهمزة من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهي ساكنة فادغمت في
نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله اصله الاله اسقطت الهمزة التي هي فا الاسم فالتقت
اللام التي هي عين الاسم واللام الزايدة التي دخلت مع الالف الزايدة وهي ساكنة فادغمت
في الاخرى التي هي عين الاسم فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله
تعالى ذكره لكن هو الله ربي

القول في تاويل قوله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر واما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبني الاسما من
فعل يفعل على فعلان كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك
قولهم رحمن من رحم لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منه مكسورة لانه
مدح ومن شان العرب ان يحملوا ابنية الاسما اذا كان فيها مدح او ذم على فعيل وان كانت عين
فعل منها مكسورة او مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها
بنا على افعالها لكانت صورتهما الراحم فان قال قايل واذ كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين
من الرحمة فما وجه تكرير ذلك واحدهما مود عن معنى الاخر قيل له ليس الامر في ذلك كما ظننت
بل لكل كلمة منهما معنى لا تودي الاخرى منهما عنها فان قال وما المعنى الذي انفردت به
كل واحدة منهما فصارت احداهما غير مودية المعنى عن الاخرى قيل اما من جهة العربية
فلا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب ان قول القايل الرحمن عن ابنية الاسما من فعل
يفعل اشد عدولا من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له اصل في فعل ويفعل
ثم كان عن اصله من فعل ويفعل اشد عدولا ان الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني
على اصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحا او ذما فهذا ما في قول القايل الرحمن
من زيادة المعنى على قوله الرحيم في اللغة واما من جهة الاثر والخبر ففيه بين اهل التاويل
اختلاف فحدثنا السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرزمي
يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمومنين حدثنا اسمعيل بن الفضل
قال حدثنا ابراهيم بن العلا قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن
ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليه السلام قال الرحمن
رحمن الاخرة والدنيا والرحيم رحيم الاخرة فهذان الخبران قد انبآ عن فرق ما بين تسمية
الله تعالى ذكره باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين
وان اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل احدهما على ان ذلك في الدنيا ودل الاخر على انه في
الاخرة فان قال فاي هذين التاويلين اولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة
مخرج فلا وجه لقول قايل ايهما اولى بالصحة وذلك ان المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون
الذي في تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وانه بالتسمية
بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما في كل الاحوال واما في بعض الاحوال فلا شك
اذ كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان
ذلك او في الاخرة او فيهما جميعا فاذ كان صحيحا ما قلنا في ذلك وكان الله تعالى ذكره قد خص عباده
المومنين في عاجل الدنيا بما لطف لهم من توفيقه اياهم لطاعته والايمان به وبرسله واتباع
امره واجتناب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل تعالى ذكره ما اعد في اجل الاخرة مما خذل عنه
من اشرك به وكفر وخالف ما امره به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل تعالى ذكره ما اعد في
اجل الاخرة في جنانه من النعيم المقيم والفوز المبين لمن امن به وصدق رسله وعمل بطاعته
خالصا دون من اشرك وكفر به كان بينا ان الله عز وجل قد خص المومنين من رحمته
في الدنيا والاخرة مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم
في البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام
والعقول وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المومنون والكافرون فربنا رحمن

جميع خلقه في الدنيا والاخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والاخرة فاما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمته
فكان رحيما لهم به فما ذكرنا مع نظايره التي لا يحصى لاحد من خلقه كما قال تعالى ذكره وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها واما في الاخرة فاما الذي عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا فيها في تسويته بين
جميعهم في عدله وقضايه فلا يظلم احدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوفي كل نفس
ما كسبت فذلك معنى عمومه في الاخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمانا في الاخرة واما ما خص
به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمته الذي كان به رحيما لهم فيها كما قال الله تعالى ذكره وكان
بالمؤمنين رحيما فما وصفنا من اللطف لهم في دينهم فخصهم به دون من خذله من اهل الكفر به
واما ما خصهم به في الاخرة وكان به رحيما لهم دون الكافرين فما وصفنا انفا مما اعد لهم دون غيره
من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الاماني واما القول الاخر في تاويله فهو ما حدثنا به ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن
الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف عليه وكذلك
اسماوه كلها وهذا التاويل من ابن عباس على ان الذي به ربنا رحمن هو الذي به رحيم وان
كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رق
عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق ثم رفق به والقول الذي رويناه في تاويل ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمي اشبه بتاويله من هذا القول الذي رويناه
عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك في ان للرحمن من المعنى ما ليس
للرحيم وان للرحيم تاويلا غير تاويل الرحمن والقول الثالث في تاويل ذلك ما حدثني به
عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو الازهر نصر بن عمرو اللخمي
من اهل فلسطين قال سمعت عطا الخراساني يقول كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه
كان الرحمن الرحيم والذي اراد عطا بقوله هذا ان الرحمن كان من اسماء الله التي لا يتسمى بها احد
من خلقه فلما تسمى بها الكذاب مسيلمة وهو اختزاله اياه يعني اقتطاعه من اسمايه لنفسه اخبر
الله تعالى ذكره ان اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسماء من قد تسمى باسمايه
اذ كان لا يسمى احد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره تعالى ذكره وانما يتسمى بعض
خلقه اما رحيما او يتسمى رحمن فاما رحمن رحيم فلم يجتمعا قط لاحد سواه ولا يجمعان لاحد
غيره فكان معنى قول عطا هذا ان الله تعالى ذكره انما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن من اسم
واسم غيره من خلقه اختلف معناهما او اتفقا والذي قال عطا من ذلك غير فاسد المعنى
بل جايز ان يكون تعالى ذكره خص نفسه بالتسمية بهما معا مجتمعين ابانة لها من خلقه ليعرف
عباده بذكرهما مجموعين انه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع ما في تاويل
كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الاخر منهما وقد زعم بعض اهل الغباء ان العرب
كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك من لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه
وسلم وما الرحمن انسجد لما تامرنا انكارا منهم لهذا الاسم فكانه كان محالا عنده ان ينكر
اهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته او لا وكانه لم يتل من كتاب الله قول الله تعالى ذكره
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون ابناءهم وهم مع ذلك به مكذبون
ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت
لديهم معرفته وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلاء

الا ضربت تلك الفتاة هجينها ۔ الا قضب الرحمن ربي يمينها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

عجلتم علينا عجلتينا عليكم ۔ وما يشا الرحمن يعقد ويطلق

وقد زعم ايضا بعض من ضعفت معرفته بتاويل اهل التاويل وقلت روايته لاقوال السلف
من اهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قد يقدرون اللفظين
من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان
ونديم ثم استشهد ببيت برج بن مسهر الطائي

وندمان يزيد الكاس طيبا سقيت ۔ وقد تعورت النجوم

فاستشهد بابيات نظايره في النديم والندمان لفرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل
بقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنييهما على صحته ثم
مثل ذلك باللفظين ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما

هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولا شك ان ذا الرحمة هو الذي قد ثبت ان له الرحمة وصح انها له
صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم او قد رحم فانقضى ذلك منه او هو فيه ولا دلالة فيه
حينيذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها صفة له اذا وصف بانه ذو الرحمة فاين معنى الرحمن
الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين ياتيان مقدرتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ
واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير اصل معتمد عليه كان واضحا عواره فان قال
لنا قايل ولم قدم اسم الله الذي هو الرحمن على الرحيم قيل لان من شان العرب اذا ارادوا الخبر عن
مخبر عنه ان يقدموا اسمه ثم يتبعونه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون
الاسم مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عنه من المخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان
لله تعالى ذكره اسما قد حرم على خلقه ان يتسموا بها خص بها نفسه دونهم وذلك مثل
الله والرحمن والخالق واسما اباح لهم ان يسمي بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع
والبصير والكريم وما اشبه ذلك من الاسماء كان الواجب ان يقدم اسماوه التي هي له خاصة
دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الحمد والتمجيد التمجيد ثم يتبع ذلك باسمايه
التي قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب او السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني
فبدا الله تعالى ذكره باسمه الذي هو الله لان الالوهة ليست لغيره من وجه من الوجوه
لا من جهة التسمي ولا من جهة المعنى وذلك انا قد بينا ان معنى الله تعالى ذكره معنى
المعبود ولا معبود غيره وان التسمي به قد حرمه الله تعالى ذكره وان قصد المتسمي
به ما يقصد المتسمي بسعيد وهو شقي وبحسن وهو قبيح او لا يرى ان الله تعالى ذكره
قال في غير اية من كتابه اله مع الله واستكبر ذلك من المقر به وقال تعالى ذكره في
خصوصه نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم ثنى ذلك باسمه
الذي هو الرحمن اذ كان قد منع ايضا خلقه التسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض
معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جايز
ان يستحق بعض الالوهة احد دونه فلذلك جا الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله تعالى ذكره واما
اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جايز وصف غيره به والرحمة من صفاته فكان اذ كان ذلك كما
هو تعالى ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا مواقع نعوت الاسماء اللواتي هو توابعها
بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه
الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل
ما قلنا انه من اسماء الله التي منع التسمي بها العباد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد
ابن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع التسمي
به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره

القول في فاتحة الكتاب

معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون ساير ما يعبد من دونه ودون كل ما برا من خلقه بما انعم على
عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الالات لطاعته وتمكين
جوارح اجسام المكلفين لاداء فرايضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم
العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المودية
الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا وبما ذكرنا
من تاويل قول ربنا تعالى ذكره الحمد لله جاء الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن
العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
الحمد لله قال ابن عباس الحمد هو الشكر لله والاستخذا لله والاقرار بنعمته وهدايته وابتدايه
وغير ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى
ابن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك وقد قيل ان قول القايل
الحمد لله ثنا عليه باسمايه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثنا عليه بنعمه واياديه وقد
روي عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثنا الله ولم يبين في الرواية عنه من اي معنيي
الثنا الذين ذكرنا ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
عمر بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال اخبرني السلولي عن كعب قال من قال

الحمد لله فذلك ثنا علي الله • حدثني علي بن الحسن الحراني قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقساني عن مبرك بن فضالة عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب اليه الحمد من الله تعالى ذكره ولذلك اثنا على نفسه فقال الحمد لله ولا مانع بين اهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القايل الحمد لله شكرا بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لانه ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول القايل الحمد لله مصدر اشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطا ان يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه فان قال لنا قايل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهلا قيل حمدا لله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يوديه قول القايل حمدا لله باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما في الحمد منبي عن ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو اسقطتا منه لما دل الا على ان حمد قايل ذلك لله دون المحامد كلها اذ كان معنى قول القايل حمدا لله او حمد لله احمد الله حمدا وليس التاويل في قول القايل الحمد لله رب العالمين تاليا سورة ام القران احمد الله بل التاويل في ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما انعم عليهم به من النعم التي لا كفا لها في الدين والدنيا والعاجل والاجل ولذلك من المعنى تتابعت قراة القراة وعلما الامة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يودي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك احمد الله حمدا ولو قرا قاري ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراته اياه كذلك اذا تعمد قراته كذلك وهو عالم بخطايه وفساد تاويله فان قال لنا قايل وما معنى قوله الحمد لله احمد الله نفسه فاثنا عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله اذا اياك نعبد واياك نستعين وهو تعالى ذكره معبود لا عابد ام ذلك من قيل جبريل عليه السلام او محمد صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون ذلك كلاما لله قيل بل ذلك كله كلام الله ولكنه تعالى ذكره حمد نفسه واثنا عليها بما هو اهله ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم اختبارا منه لهم وابتلا فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد مما علمهم تعالى ذكره ان يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكانه قال قولوا هذا وهذا فان قال واين قوله قولوا فيكون تاويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى على ان العرب من شانها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكك ان سامعها يعرف بما اظهرت من منطقها ما حذفت حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التي حذفت قولا او تاويل قول كما قال الشاعر

• واعلم انني ساكون رمسا اذا سار النواعج لا يسير •

• فقال السايلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير •

يريد بذلك فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذ كان قد اتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك قول الاخر •

• ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا •

وقد علم ان الرمح لا يتقلد به وانما اراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا معافا يعني بذلك سر مصاحبا معافا فيحذفون سر واخرج اذ كان معلوما معناه وان اسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل ذكره اياك نعبد ما اراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى امره عباده اغنت دلالة ما ظهر عليه منه عن ابدا ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره مبتداء في تاويل قوله الحمد لله رب العالمين عن ابن عباس وانه كان يقول ان جبريل عليه السلام قال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله رب العالمين وبينا ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه اياه ما امر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا في تاويل ذلك •

القول في تاويل قوله رب

قد مضى البيان عن تاويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره في هذا الموضع واما تاويل قوله رب العالمين فان الرب في كلام العرب منصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعا ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة •

• واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر •

يعني برب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بني ذبيان •

• تحب لبني النعمان حتى تنالهم فذلك من رب طوتهم وبالذي •

والرجل المصلح للشي يدعا ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب •

• كانوا كسالية حمقا اذ حقنت سلاها في اديم غير مربوب •

يعني بذلك في اديم غير مصلح ومن ذلك قيل فلانا يرب صنيعته عند فلان اذا كان يحاول اصلاحها وادامتها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة •

• وكنت امرا افضت اليك ربابتي وقبلك ربتني فضعت ربوب •

يعني بقوله افضت اليك اي وصلت اليك ربابتي فصرت انت الذي ترب امري فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك علي فضيعوا امري وتركوا تفقده وهم الربوب واحدهم رب والمالك للشي يدعا ربه وقد يتصرف ايضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا تعالى ذكره السيد الذي لا شبه له ولا مثل في مثل سودده والمصلح امر خلقه بما اسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والامر وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله رب العالمين جات الرواية عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم يقول اعلم يا محمد ان ربك هذا لا يشبهه شي •

القول في تاويل قوله العالمين

والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم واهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل اهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر اجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك جمع فقيل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج • فخندف هامة هذا العالم •

فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو معنى قول عامة المفسرين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارضون ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس • حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله رب العالمين قال رب الجن والانس حدثنا احمد بن اسحق بن عيسى الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والانس • حدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين قال ابن ادم والجن والانس كل امة منهم عالم على حدته حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الجن والانس حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله • حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف او اربعة عشر الف عالم هو يشك من الملايكة على الارض وللارض اربع زوايا في كل زاوية الف عالم وخمسماية عالم خلقهم لعبادته • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والانس •

القول في تاويل قوله الرحمن الرحيم

قد مضى البيان عن تاويل قوله الرحمن الرحيم في تاويل بسم الله الرحمن الرحيم فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولم يحتج الا الى الابانة عن وجه تكرير ذلك في هذا الموضع اذ كنا لا نرى

ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب فيكون علمنا السابق مسيلة بان نقول ما وجه تكرير ذلك
في هذا الموضع وقد مضى وصف الله تعالى ذكره به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان
احدى الآيتين من الاخرى ومجاورتها صاحبتها بل ذلك حجة على خطا دعوى من ادعى ان
بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بمعنى واحد
ولفظ واحد مرتين من غير فاصل يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله عز وجل
آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما
وانما يؤتى بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به
بغير معنى الآيات المكررات او غير الفاظها ولا فاصل بين قول الله تعالى ذكره الرحمن الرحيم من
بسم الله الرحمن الرحيم فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد انكر ذلك جماعة
من اهل التاويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم
رب العالمين ملك يوم الدين فاستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا
ان قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده ان يصفه بالملك في قراءة من قرا ملك وبالملك في قراءة
من قرا مالك قالوا فالذي هو اولى ان يكون مجاور وصفه بالملك او الملك ما كان نظير ذلك من
الوصف وذلك قوله رب العالمين الذي هو خبر عن ملكه جميع اجناس الخلق وان يكون مجاور
وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له نظيرا في المعنى من الثناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم
بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخرا وقالوا نظاير ذلك من التقديم
الذي هو بمعنى التاخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب افشى وفي منطقها اكثر
من ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية

طاف الخيال وابن منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما

بمعنى طاف الخيال لماما وابن هو منك وكما قال عز وجل في كتابه الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما بمعنى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا وما اشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من انكر ان يكون بسم الله الرحمن
الرحيم من فاتحة الكتاب آية.

القول في تاويل قوله ملك يوم الدين

قال ابو جعفر القراء مختلفون في تلاوة ملك يوم الدين فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين وبعضهم
يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية
عمن روي عنه في ذلك قراءة في كتاب القراءات واخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة
صحة ما اخترناه من القراءة فيه فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا
هذا البيان عن وجوه تاويل القرآن دون وجوه قراءته ولا خلاف بين جميع اهل المعرفة بلغات
العرب ان الملك من الملك مشتق وان المالك من الملك ماخوذ فتاويل قراءة من قرا ذلك
ملك يوم الدين ان لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا
ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية
وايقنوا بلقاء الله يوم الدين انهم الصغرة الاذلة وان له من دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء
والعزة والبهاء كما قال تعالى ذكره في تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار فاخبر تعالى ذكره انه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا
الذين صاروا يوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد الى خسار واما تاويل
قراءة من قرا مالك يوم الدين فما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس ملك يوم الدين يقول لا
يملك احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى واولى التاويلين
بالآية واصح القراءتين في التلاوة عندي التاويل الاول وهي قراءة من قرا ملك بمعنى الملك
لان في الاقرار له بالانفراد بالملك ايجابا لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك اذ كان
معلوما ان لا ملك الا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا وبعد فان الله تعالى ذكره قد اخبر
عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم
والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والآخرة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم واذ
كان تعالى ذكره قد انباهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فاولى الصفات من صفاته
تعالى ذكره ان يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مع قرب ما بين الآيتين

من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمة وكان في اعادة وصفه بانه ملك يوم الدين
اعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان
في اعادة ذلك تكرار الفاظ مختلفة بمعان متفقة لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به اليها حاجة والذي
لم يحوه من صفاته ما قبل قوله ملك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين فهو وصفه بانه
الملك فبين اذا ان اولى القراءتين بالصواب واحق التاويلين بالكتاب قراءة من قرا ملك يوم
الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرا مالك يوم الدين بمعنى انه يملك
الحكم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون ساير خلقه فان ظن ظان ان قوله تعالى ذكره رب العالمين نبا
عن ملكه اياهم في الدنيا دون الآخرة فوجب وصل ذلك بالنبا عن نفسه انه من ملكهم في الآخرة
على نحو ملكه اياهم في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد اغفل وظن خطا وذلك انه لو جاز لظان ان
يظن ان قوله رب العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون عالم الآخرة
مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل او في خبر عن الرسول صلى
الله عليه وسلم به منقول او بحجة موجودة في المعقول جاز لآخر ان نطق ان ذلك محصور على
عالم الزمان الذي نزل فيه قوله رب العالمين دون ساير ما يحدث بعده في الازمنة الحادثة
من العالمين اذ كان صحيحا بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده
فان غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذو غباء فان في قول الله تعالى ذكره ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم كل زمان
غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله تعالى ذكره قد فضل
امة نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الامم الخالية واخبرهم بذلك في قوله كنتم خير
امة اخرجت للناس الآية مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم افضل العالمين بل كان افضل
العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون
من سواهم من الامم المكذبة الضالة عن منهاجه واذ كان بينا فساد تاويل متاول لو تاول
قوله رب العالمين انه يعني به ان الله رب عالمي زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
دون عالمي ساير الازمنة غيره كان واضحا فساد قول من زعم ان تاويله رب عالم الدنيا
دون عالم الآخرة وان مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم انه في الآخرة من ملكهم
وربوبيتهم بمثل الذي كان عليه في الدنيا ويسال زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله
في تاويل قوله رب العالمين تحكم فقال انما عنى بذلك انه رب عالمي زمان محمد صلى الله
عليه وسلم دون عالمي غيره من الازمنة الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم قايل
هذا القول انه عنى به عالمي الدنيا دون عالمي الآخرة من اصل او دلالة فلن يقول في
احدهما شيئا الا الزم في الآخر مثله واما الزاعم ان تاويل قوله مالك يوم الدين انه الذي
يملك اقامة يوم الدين فان الذي الزمنا قايل هذا القول الذي قبله له لازم اذ كانت اقامة
القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في
الدنيا التي اعد لهم فيها ما اعد وهم العالمون الذين قد اخبر تعالى ذكره عنهم انه ربهم في قوله
رب العالمين واما تاويل ذلك في قراءة من قرا مالك يوم الدين فانه اراد يا مالك يوم الدين
فنصبه بنية النداء والدعاء كما قال تعالى يوسف اعرض عن هذا بتاويل يا يوسف اعرض
عن هذا وكما قال الشاعر من بني اسد وهو شعر فيما يقال جاهلي

ان كنت ازننتني بها كذبا جزر فلاقيت مثلها عجلا

يريد يا جزر وكما قال الآخر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب

يريد يا بني شاب قرناها وانما اورطه في قراءة ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذي
وصفت حيرته في توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته مع جر مالك يوم الدين
وخفضه وظن انه لا يصح معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون
اياك نعبد له خطابا كانه اراد يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ولو كان علم
تاويل اول السورة وان الحمد لله رب العالمين امر من الله عبده بقيل ذلك كما ذكرنا قبل من
الخبر عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي عليه السلام عن الله تعالى ذكره قل يا محمد الحمد
لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وقل ايضا يا محمد اياك نعبد واياك نستعين
وكان عقل عن العرب ان من شانها اذا حكت او امرت بحكاية خبر يتلو القول ان تخاطب
ثم تخبر عن غايب ثم تعود الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى الغايب والمخاطب

كقولهم للرجل قد قلت لاخيك لو قمت لقمت وقد قلت لاخيك لو قام لقمت لتسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جرمالك يوم الدين ومن نظيرمالك يوم الدين مجرورا ثم عوده الى الخطاب بإياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر ابي كثير الهذلي

يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر

فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعد ما مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغايب ومنه قول لبيد بن ربيعة

باتت تشكا الي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغايب ومنه قول الله تعالى ذكره وهو اصدق قيل واثبت حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغايب ولم يقل وجرين بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك اكثر من ان يحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراة ملك يوم الدين محظورة غير جايزة لاجماع جميع الحجة من القراء وعلماء الامة على رفض القراة بها

القول في تاويل قوله يوم الدين

والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل

اذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال الاخر

واعلم وايقن ان ملكك زايل واعلم بانك ما تدين تدان

يعني ما تجزي تجازى ومن ذلك قول الله تعالى ذكره كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين باعمالكم ولا محاسبين وللدين معاني في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في اماكنها ان شاء الله وبما قلنا في تاويل قوله يوم الدين جاءت الاثار عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلايق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا الا من عفا عنه والامر امره ثم قال الا له الخلق والامر حدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد باعمالهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ملك يوم الدين قال يوم تدان الناس بالحساب

القول في تاويل قوله اياك نعبد

وتاويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تاويله لانه معنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بانه بمعنى نرجو ونخاف وان كان الرجا والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودية عند جميع العرب اصلها الذلة وانها تسمي الطريق المذلل الذي قد وطيته الاقدام وذللته السابلة معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد

تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوايج معبد ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه والشواهد على ذلك من اشعار العرب وكلامها اكثر من ان يحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله

القول في تاويل قوله واياك نستعين

ومعنى قوله واياك نستعين واياك يا ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا في امورنا كلها لا احد سواك اذ كان من يكفر بك يستعين في اموره معبوده الذي يعبده من الاوثان

دونك فنحن نستعين في جميع امورنا مخلصين لك العبادة كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى امورنا كلها فان قال قايل وما معنى امر الله تعالى ذكره عباده بان يسلوه المعونة على طاعته او جايز وقد امرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها ام هل يقول قايل لربه اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسئلة العبد ربه ما قد اعطاه اياه قيل ان تاويل ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المومنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من اعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسئلة العبد ربه ذلك لان اعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته وافترض عليه من فرايضه فضل منه تعالى ذكره تفضل به عليه ولطف منه لطف له فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال عبده بمعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته الى طاعته فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله امره عبده بمسئلته عونه على طاعته وفي امر الله تعالى ذكره عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسئلتهم اياه المعونة على العبادة ادل الدليل على فساد قول القايلين بالتفويض من اهل القدر الذين احالوا ان يامر الله احدا من عباده بامر او يكلفه فرض عمل الا بعد اعطايه المعونة والقدرة على فعله وعلى تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للعبد اعطاوه المعونة عليه ساله ذلك عبده او ترك مسئلة ذلك بل ترك اعطايه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القايل اياك نعبد واياك نستعين انما يسال ربه ان لا يجور وفي اجماع اهل الاسلام جميعا على تصويب قول القايل اللهم انا نستعينك وتخطيتهم قول القايل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطا ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تاويل قول القايل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك فان قال قايل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة واخرت مسئلة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسئلة المعونة كانت احق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل لما كان معلوما ان العبادة لا سبيل للعبد اليها الا بمعونة من الله وكان محالا ان يكون العبد عابدا الا وهو على العبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعل كان سوا تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سوا قولك للرجل قضا حاجتك فاحسنت الي في قضايها فقضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت ذكر قضايه حاجتك او قلت قد احسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك محسن ولا محسنا اليك الا وهو لحاجتك قاضي فكذلك سواء قول القايل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم اعنا على عبادتك فانا اياك نعبد وقد ظن بعض اهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير كما قال امرو القيس

فلو ان ما اسعى لادنا معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم اطلب كثيرا وذلك من معاني التقديم والتاخير ومن مشابهة امروا القيس بمعزل من اجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها فيكون ذكر احدهما دالا على الاخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم به منها قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبا في مرتبته فان قال فما وجه تكراره اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان المخبر عنه انه المعبود هو المخبر عنه انه المستعان قيل ان الكاف التي مع ايا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل اعني بقوله نعبد لو كانت موخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بايا متقدمة اذ كانت الاسماء اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك افصح في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد كان كذلك اذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح اعادتها مع

كل فصل كما كان الفصيح من الكلام اعادتها مع كل فصل اذ كانت بعد الفصل متصلة به وان كان ترك اعادتها
جايزا وقد ظن بعض من لم يعن النظر ان اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعبد
كمعنى قول عدي بن زيد العبادي

وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا

وكقول اعشى همدان

بين الاشج وبين قيس نازخ ... بخ لوالده وللمولود

وذلك من قايله جهل من اجل ان حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آنفا من العلة
وذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا اعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد
وانها لو افردت باحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قايلا لو قال
الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه
الذي يقتضيه بين ولو قال القايل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك
ان حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد اليها وان الصواب ان يكون معها
اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة خبر مبتداء وبينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي
وصفنا قوله

القول في تاويل قوله اهدنا

ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روي في ذلك
عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله
عليه وسلم قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم تقول الهمنا الطريق الهادي والهامه اياه ذلك
هو توفيقه اياه له كالذي قلنا في تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في انه مسئلة
العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما امره به ونهاه عنه
فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من اعماله وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين
مسئلة منه ربه المعونة على اداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام
اللهم اياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الالهة والاوثان
فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقت له من انعمت عليه من انبيائك واهل طاعتك من
السبل والمنهاج فان قال قايل واني وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل ذلك
في كلامها اكثر واظهر من ان يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر

لا تحرمني هداك الله مسئلتي ... ولا اكونن كمن اودى به السفر

يعني وفقك الله لقضاء حاجتي وفيه قول الاخر

ولا تعجلني هداك المليك ... فان لكل مقام مقالا

فمعلوم انه انما اراد وفقك الله لاصابة الحق في امري ومنه قول الله تعالى ذكره والله لا يهدي
القوم الظالمين في غير اية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب
عليهم من فرايضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه
عنى تعالى ذكره انه لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا
زدنا هداية وليس يخلو هذا القول من احد امرين اما ان يكون ظن قايله ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بمسئلته ربه الزيادة في البيان او الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن
انه امر بمسئلته الزيادة في البيان فذلك ما لا وجه له لان الله تعالى ذكره لا يكلف عبدا فرضا من
فرايضه الا بعد تبيينه له واقامته الحجة عليه به ولو كان معنى ذلك معنى مسئلته البيان لكان قد
امر ان يدعو ربه ان يبين له ما فرض عليه وذلك من الدعا خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا
لمن فرضه عليه او يكون امر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرايض التي لم يفرضها وفي فساد وجه
مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط غير معنى بين لنا فرايضك وحدودك
او يكون ظن انه امر بمسئلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن تخلوا
مسئلته تلك الزيادة من ان تكون مسئلة للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله او
على ما يحدث وفي ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما قد تقضى من عمله ما يعلم ان معنى
مسئلة تلك الزيادة انما هو مسئلته الزيادة لما يحدث من عمله واذ كان ذلك كذلك صار الامر
الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لاداء ما كلف من فرايضه فيما
يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل مامور بامر ومكلف فرضا
فقد اعطي من المعونة عليه ما قد ارتفعت معه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان

الامر

الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله تعالى ذكره اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط
المستقيم اسلكنا طريق الجنة في المعاد اي قدمنا له وامض بنا اليه كما قال تعالى ذكره فاهدوهم
الى صراط الجحيم اي ادخلوهم النار كما تهدى المراة الى زوجها يعني بذلك انها تدخل اليه وكما تهدى الهداية
الى الرجل وكما تهدي الساق القدم نظير قول طرفة بن العبد

لعبت بعدي السيول به ... وجرى في رونق رهمه
للفتى عقل يعيش به ... حيث تهدي ساقه قدمه

اي ترد به الموارد وفي قول الله تعالى ذكره اياك نعبد واياك نستعين ما ينبي عن خطاء هذا التاويل
مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطيته وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على
ان معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تاوله قايل هذا القول وان قوله نستعين مسئلة العبد
ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسئلة الثبات على الهدى فيما بقي من عمره
والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا ارشدته اليه وسددته
وبكل ذلك جاء القران قال الله تعالى ذكره وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال في موضع اخر اجتباه
وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقها موجود في كلامها
من ذلك قول الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد اليه الوجه والعمل

يريد استغفر الله لذنب كما قال تعالى ذكره واستغفر لذنبك ومنه قول نابغة بني ذبيان

فيصيدنا العير المدل بحضره ... قبل الونى والاشعب النباحا

يريد فيصيد لنا وذلك كثير في اشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية

القول في تاويل قوله الصراط المستقيم

اجمعت الامة من اهل التاويل جميعا على
ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب
فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي

امير المومنين على صراط ... اذا اعوج الموارد مستقيم

يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلي ابي ذويب

صبحنا ارضهم بالخيل حتى ... تركناها ادق من الصراط

ومنه قول الاخر ... فصد عن نهج الصراط القاصد

والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا غنى عما تركنا ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في
كل قول وعمل وصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذي
هو اولى بتاويل الاية عندي اعني الصراط المستقيم ان يكون معنيا به وفقنا للثبات على
ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان
من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام
وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امره الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل عبد لله صالح وكل ذلك
من الصراط المستقيم وقد اختلفت تراجمة القران في المعني بالصراط المستقيم يشمل معاني
جميعهم في ذلك ما اخترنا من التاويل فيه ومما قالته في ذلك ما روي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر القران فقال هو الصراط المستقيم
حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن حمزة الزيات
عن ابي المختار الطايي عن ابن اخي الحرث عن الحرث عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وحدثت عن اسمعيل بن ابي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن
مرة عن ابي البختري عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا احمد بن
اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي المختار
الطايي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث عن علي قال الصراط المستقيم كتاب الله تعالى ذكره
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان وحدثنا محمد بن حميد
الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابي وايل قال قال عبد الله الصراط
المستقيم كتاب الله عز وجل حدثنا محمود بن خداش الطالقاني قال حدثنا حميد بن عبد
الرحمن الرواسي قال حدثنا علي والحسن ابنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام هو اوسع مما بين السماء الى الارض حدثنا

ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم
تقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا عوج له • حدثنا سهل بن موسى الرازي
قال حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في
قوله اهدنا الصراط المستقيم وقال ذلك الاسلام • حدثنا محمود بن خداش قال حدثنا محمد
ابن ربيعة الكلابي عن اسمعيل الازرق عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية في قوله اهدنا
الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره • حدثنا موسى بن هارون الهمداني
اخبرنا عمرو بن طلحة القناد اخبرنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي اهدنا الصراط
المستقيم قال هو الاسلام انا القاسم قال اخبرنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس في قوله الصراط المستقيم قال الطريق • اخبرنا عبد الله بن كثير ابو صديف
الاملي قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا حمزة بن ابي المغيرة عن عاصم عن ابي العالية
في قوله الصراط المستقيم قال هو رسول الله وصاحباه ابو بكر وعمر قال فذكرت ذلك للحسن
فقال صدق ابو العالية ونصح • حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابو وهب في قوله
اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه نواس بن سمعان الانصاري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام • حدثني
المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن
ابن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله وانما وصفه تعالى ذكره بالاستقامة لانه صواب لا خطا فيه وقد زعم بعض اهل الغباء انه
سماه مستقيما لاستقامته باهله الى الجنة وذلك تاويل لتاويل جميع اهل التفسير خلاف وكفى
باجماع جميعهم على خلافه جميعهم دليلا على خطايه •

القول في تاويل قوله صراط الذين انعمت عليهم

وقوله صراط الذين انعمت عليهم ابانة
عن الصراط المستقيم اي الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق الحق صراط مستقيم فقيل لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك
وعبادتك من ملايكتك وانبيايك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا
تعالى ذكره في تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فالذي امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته
ان يسالوا ربهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصف الله صفته وذلك
الطريق الذي وصف الله صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله
ووعد من سلكه فاستقام فيه طايعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يورده موارده والله لا
يخلف الميعاد وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره • حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس
صراط الذين انعمت عليهم تقول طريق من انعمت عليهم من الملايكة والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين الذين اطاعوك وعبدوك • حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا
عبد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع صراط الذين انعمت عليهم قال النبيون حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس انعمت
عليهم قال المومنين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع انعمت عليهم المسلمين • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين انعمت عليهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وفي هذه الاية دليل واضح على ان طاعة الله تعالى
ذكره لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها ولا يسمعونه تقول صراط
الذين انعمت عليهم فاضاف ما كان منهم من اهتدى وطاعة وعبادة اليه انه انعام منه
عليهم وان قال لنا قايل فاين تمام هذا الخبر فقد علمت ان قول القايل لاخر انعمت مقتضى
الخبر عما انعم به عليه فاين ذلك الخبر في قوله صراط الذين انعمت عليهم وما تلك النعمة التي
انعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجرى العرب في منطقها
ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله

صراط الذين انعمت عليهم من ذلك لان امر الله تعالى ذكره عباده بمسيلته المعونة وطلبهم منه
الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين انعمت عليهم الذي هو ابانة عن الصراط
المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي انعم الله بها على من امرنا بمسيلته الهداية لطريقهم
هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تاويله انفا فكان ظاهر ما ظهر
من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان •

• كانك من جمال بني اقيش • يقعقع خلف رجليه بشن •

يريد كانك من جمال بني اقيش جمل يقعقع خلف رجليه بشن فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال
الدال عليه المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب •

• ترى اربابهم متقلدي بها • اذا صدي الحديد على الكماة •

يريد متقلديها هم فحذف هم اذ كان الظاهر من قوله اربابهم دالا عليها والشواهد على ذلك
من شعر العرب وكلامها اكثر من ان يحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين انعمت عليهم

القول في تاويل قوله غير المغضوب عليهم

والقراة مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها والخفض ياتيها من وجهين احدهما ان يكون غير
صفة للذين ونعتا لهم فيخفضها اذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون غير
نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاسماء
التي هي امارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما اشبه ذلك وانما هي كالنكرات المجهولات مثل
الرجل والبعير وما اشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء
نظير الذين في انه معرفة غير موقتة كما الذين معرفة غير موقتة جاز من اجل ذلك
ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا وذلك انه خطا في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقتة
بنكرة ان يلزم نعتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الا على نية تكرير ما عرب المنعوت
بها خطا في كلامهم ان يقال مررت بعبد الله غير العالم فتخفض غير الا على نية تكرير الباء
التي عربت عبد الله وكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم
فهذا احد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الاخر من وجهي الخفض
فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقتة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية
تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها فكانك قلت صراط الذين انعمت عليهم صراط
غير المغضوب عليهم وهذان التاويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلفا في اختلاف
معربيهما فانهما يتقاربان معنيا من اجل ان من انعم الله عليه فهداه لدينه الحق فقد سلم
من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه فسوا اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير جايز ان يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في ان الذين انعم الله عليهم
بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم في دينهم ولا ان
يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع الرضا من الله عن شخص
والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال في وقت واحد وصف القوم مع وصف
الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه عليهم بما انعم به عليهم في
دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ام لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي
وصفوا بها قد ابانت عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة
على نية تكرير الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة
الذين انعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفريقان لا شك منعما عليهما في اديانهما فاما
اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انها من نعت الذين انعمت عليهم فلا حاجة
بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد اغنى عن الدليل وقد يجوز نصب
غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء وان ما
شذ عن القراءة مما جاءت به الامة نقلا ظاهرا مستفيضا فراي للحق مخالف وعن سبيل الله
تعالى ذكره وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وان كان له لو كانت
جايز القراءة به في الصواب مخرج وتاويل وجه صوابه اذا نصبت ان توجه الى ان يكون
صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العايدة على الذين لانها وان كانت مخفوضة بعلى فهي
في محل نصب بقوله انعمت فكانه تاويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط
الذين هديتهم انعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم اي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب
في ذلك حينيذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فتقطع غير

الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض نحويي
البصريين يزعم ان قوله من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثنى غير المغضوب
عليهم من معاني صفة الذين انعمت عليهم كانه كان يرى ان معنى الذين قرؤا ذلك نصبا اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في اديانهم
ولم يهدهم للحق فلا يجعلنا منهم كما قال نابغة بني ذبيان

وقفت فيها اصيلا لا اسايلها • عيت جوابا وما بالربع من احد
الا الاواري لايا ما ابينها • والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد

والاواري معلوم انها ليست من عداد احد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب
عليهم من الذين انعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء واما نحويو
الكوفيين فانكروا هذا التاويل واستخطوه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من
اهل البصرة لكان خطا ان يقال ولا الضالين لان لا نفي وجحد ولا يعطف بجحد الا على
جحد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثنى يعطف عليه بجحد وانما وجدناهم
يعطفون على الاستثنا بالاستثنا وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثنا قام القوم
الا اخاك والا اباك وفي الجحد ما قام ابوك ولا اخوك قالوا فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب
وكان القرآن فاما قام القوم الا اباك ولا اخوك فلم نجده في كلام العرب وكان القرآن بافصح
لسان العرب نزوله علينا اذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم
ان غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثنا وان تاويل من وجهها الى الاستثنا خطا فهذه اوجه
تاويل غير المغضوب عليهم باختلاف اوجه اعراب ذلك وانما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك
من بيان وجوه اعرابه وان كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تاويل اي القرآن
لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من اختلاف وجوه تاويله فاضطرتنا الحاجة الى كشف
وجوه اعرابه لينكشف لطالب تاويله وجوه تاويله على قدر اختلاف المختلفة في
تاويله وقراءته والصواب من القول في تاويله وقراءته القول الاول وهو قراءة غير
المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتاويل انها صفة للذين انعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا
من البيان ان شيت وان شيت فبتاويل تكرير صراط كل ذلك صواب حسن فان قال لنا
قايل فمن هولاء المغضوب عليهم الذين امرنا الله تعالى ذكره بمسيلته ان لا يجعلنا منهم قيل
هم الذين وصفهم الله تعالى ذكره في تنزيله فقال هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اوليك شر
مكانا واضل عن سواء السبيل فاعلمنا تعالى ذكره بمنه ما احل بهم من عقوبته بمعصيتهم
اياه ثم علمنا منه منة علينا وجه السبيل الى النجاة من ان يحل بنا مثل الذي حل بهم من
المثلات ورافة منه بنا فان قال وما الدليل على انهم اولا الذين وصفهم الله وذكر نباهم
في تنزيله على ما وصفت قيل حدثني احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله
ابن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن
عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت
عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المغضوب عليهم اليهود • حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا
محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ذكره غير المغضوب عليهم قال هم
اليهود • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن
عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي
القرى فقال من هولاء الذين تحاصر يا رسول الله قال هولاء المغضوب عليهم حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن عيينة عن سعيد الجريري عن عروة عن عبد الله بن شقيق
ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله بن شقيق
انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله
رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هولاء قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود
حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذا عن

عبد الله بن شقيق ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس غير المغضوب عليهم يعني اليهود الذين غضب الله عليهم • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام غير المغضوب عليهم
هم اليهود • حدثنا ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد قال
غير المغضوب عليهم قال اليهود • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا عبد الله عن
ابي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم اليهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال المغضوب عليهم اليهود واختلف
في صفة المغضوب من الله تعالى ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه
احلال عقوبته بمن غضب عليه اما في دنياه واما في اخرته كما وصف به نفسه تعالى ذكره في كتابه
فقال فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وكما قال قل هل انبيكم بشر من ذلكم مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب
الله عليه من عباده ذم منه لهم ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى
مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه
منه معنى ما يكون من غضب الادميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويوذيهم لان الله
تعالى ذكره لا يحل ذاته الافات ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل
من جهة الاثبات وان خالفت معاني ذلك علوم العباد التي هي معارف القلوب وقولهم التي
توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها •

القول في تاويل قوله ولا الضالين قال ابو جعفر كان بعض اهل البصرة يزعم
ان لا مع الضالين اذ جاءت تتميما للكلام والمعنى الغاوها ويستشهد على قيله ذلك ببيت العجاج

في بير لاحور سرى وما شعر • ويتاوله بمعنى في بير حور سرى اي في بير هلكة وان لا
بمعنى الالغا والصلة ويعتل ايضا لذلك بقول ابي النجم

• فما الوم البيض ان لا تسخرا • لما رابن الشمط القفندرا •
وهو يريد فما الوم البيض ان تسخر وبقول الاحوص
• ويلحينني في اللهو ان لا احبه • وللهو داع دايب غير غافل •

يريد ويلحينني في اللهو ان احبه وبقوله تعالى ذكره ما منعك ان لا تسجد يريد ان تسجد وحكي
عن قايل هذه المقالة انه كان يتاول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى
الكلام كان عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب
عليهم ولا الضالين وكان بعض نحويي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ويزعم ان غير التي مع المغضوب
عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطا ان يعطف عليها بلا اذ كانت لا لا تعطف بها الا على جحد
قد تقدمها كما كان خطا قول القايل عندي سوى اخيك ولا ابيك لان سوى ليست من حروف
النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطا في كلام العرب وكان القرآن بافصح اللغات من لغات
العرب كان معلوما ان الذي زعمه القايل ان غير المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب
عليهم خطا اذ كان قد كر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما هي بمعنى الجحد
اذ كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فيهم
اخوك غير محسن ولا مجمل يراد بذلك اخوك لا محسن ولا مجمل ويستنكر ان تاتي لا بمعنى الحذف
في الكلام مبتداء ولما يتقدمها جحد ويقول لو جاز مجيها بمعنى الحذف في الكلام مبتداء قبل
دلالة تدل على ذلك من جحد سابق لصحة قول قايل قال اردت ان لا اكرم اخاك
بمعنى اردت ان اكرم اخاك وكان يقول ففي شهادة اهل المعرفة بلسان العرب على
تخطية قايل ذلك دلالة واضحة على ان لا لا تاتي مبتداة بمعنى الحذف ولما يتقدمها جحد
وكان يتاول في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا ان البصري استشهد به لقوله انها جحد
صحيح وان معنى البيت سرى في بير لا يحير عليه خيرا ولا يتبين له فيها اثر عمل وهو لا
يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طحنت الطاحونة فما احارت شيا اي لم يتبين لها اثر عمل
ويقول في ساير الابيات الاخر اعني مثل بيت ابي النجم فما الوم البيض ان لا تسخرا انما جاز

ان يكون لا بمعنى الحذف لان الحجة قد تقدمها في اول الكلام فكان الكلام الاخر مواصلا للاول كما قال
الشاعر • ما كان يرضى رسول الله فعلهم والطيبان ابو بكر ولا عمر •
فجاز ذلك اذ كان قد تقدم الجحد في اول الكلام وهذا القول الاخر اولى بالصواب من الاول اذ
كان غير موجود في كلام العرب ان الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جايز العطف
بها على سوى ولا على حرف الاستثنا وانما لغير في كلام العرب معان ثلاثة احدها الاستثنا
والاخر الجحد والثالث سوى فاذا ابطل حظ لا ان تكون بمعنى الالغا مبتداء وفسد ان يكون
عطفا على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثنا ولم يجز ان يكون ايضا
عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفا قالوا والتي هي عاطفة بها على ما قبلها
صح وثبت ان لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة الا بمعنى الجحد
والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم فتاويل الكلام
اذًا اذ كان صحيحا ما قلنا فالذي عليه استشهدنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين فان قال لنا قايل ومن هولاء الضالون
الذين امرنا الله بالاستعاذة بالله ان يسلك بنا سبيلهم او يضل ضلالهم قيل هم الذين
وصفهم الله في تنزيله فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فان قال وما برهانك
على انهم هولاء قيل حدثنا احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد
ابن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الضالين النصارى • حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن
قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري
ابن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله
تعالى ذكره ولا الضالين قال النصارى هم الضالون • حدثنا حميد بن مسعدة الشامي
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هولاء قال هولاء الضالون النصارى
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن
عبد الله عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله
ابن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه
وساله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هولاء قال هولاء الضالون يعني النصارى
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذا عن عبد الله
ابن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى وهو على
فرس من هولاء قال الضالون يعني النصارى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن
سفيان عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن
سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا
الضالين قال وغير طريق النصارى الذين اضلهم الله بفريتهم عليه قال تقول فالهمنا
دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى لا يغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا
كما اضللت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم تقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
الضالين النصارى   قال حدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد
الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى • حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد عن ابيه قال الضالين النصارى فكل جاير
عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك

سمى الله تعالى ذكره النصارى ضلالا لخطيهم في الحق منهج السبيل واخذهم من الدين في غير الطريق
المستقيم فان قال قايل اوليس ذلك ايضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال فكيف
خص النصارى بهذه الصفة وخص اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم قيل ان كلا
الفريقين ضلال مغضوب عليهم غير ان الله تعالى ذكره وسم كل فريق منهم من صفته
لعباده بما يعرفونه به اذا ذكره لهم او اخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو
له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات عليه فقد ظن بعض اهل الغبا
من القدرية ان في وصف الله تعالى ذكره النصارى بالضلال بقوله ولا الضالين واضافته
الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بانهم المضللون كالذي وصف
به اليهود انهم المغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة القدرية جهلا
منه لسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي
وصفنا شانه لوجب ان يكون كل موصوف بصفة او مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون
نسب لغيره وان يكون ما كان منه من ذلك لغيره نسب والحق فيه ان يكون مضافا
الى مسببه ولو وجب ذلك لوجب ان يكون خطا قول القايل تحركت الشجرة اذا حركتها
الريح واضطربت الارض اذا حركتها الزلزلة وما اشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصايه
الكتاب وفي قوله تعالى ذكره حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة واضافته الجري
الى الفلك وان كان جريها باجراء غيرها اياها ما يدل على خطاء التاويل الذي تاوله من
وصفنا قوله ولا الضالين وادعايه ان في نسبة الله الضلالة الى من نسبها اليه من النصارى
تصحيحا لما ادعى المنكرون ان لله في افعال خلقه سببا من اجله وجدت افعالهم مع ابانة
الله تعالى ذكره نصا في اي كثيرة من تنزيله انه المضل الهادي فمن ذلك قوله تعالى ذكره
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فانبا تعالى ذكره انه المضل الهادي دون
غيره ولكن القران نزل بلسان العرب على ما قد مضى البيان عنه في اول الكتاب ومن
شان العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مسببه غير الذي وجد منه احيانا
واحيانا الى مسببه وان كان الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه
العبد كسبا ويوجده الله عينا منشاة بل ذلك احرى ان يضاف الى مكتسبه كسبا له بالقوة
منه عليه والاختيار منه له والى الله تعالى ذكره بايجاد عينه وانشايها تدبيرا •

• مسيلة يسل عنها اهل الالحاد الطاعنون في القران •

ان سالنا منهم سايل فقال انك قد قدمت في اول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه
درجة واشرفه مرتبة ابلغه في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وابينه عن مراد
قايله واقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان اولى البيان بان يكون كذلك كلام الله
لفضله على ساير الكلام بارتفاع درجته على اعلى درجات البيان فما الوجه اذ كان
الامر على ما وصفت في اطالة الكلام مثل سورة ام القران بسبع ايات وقد جرت معاني
جميعها منها ايتان وذلك قوله ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك
ان من عرف ملك يوم الدين فقد عرفه باسمايه الحسنى وصفاته المثلى فان من كان لله
مطيعا فلا شك انه لسبيل من انعم عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب الله عليه
وضل منعدل فما في زيادة الايات الخمس الباقية من الحكمة التي لم يحوها الايتان اللتان
ذكرنا قيل له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته بما انزل
اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب انزله الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك
ان كل كتاب انزله الله على نبي من انبيايه قبله فانما انزله ببعض المعاني التي يحوي
جميعها كتابه الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي مواعظ
وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ ومذكرة لا
معجزة في واحد منها يشهد لمن انزل اليه بالتصديق والكتاب الذي انزل على نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي ساير الكتب
غيره منها خال قد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن اشرف تلك المعاني التي
فضل بها كتابنا ساير الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه الغريب وتاليفه البديع الذي
عجزت عن نظم مثل اصغر سورة منه الخطبا وكلت عن وصف شكل بعضه البلغا الخطبا
وتحيرت في تاليفه الشعرا وتبلدت قصورا ان ياتي بمثله لديه افهام الفهما فلم يجدوا له

الا التسليم والاقرار به من عند الواحد القهار مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وامر وزجر وقصص وجدل ومثل وما اشبه ذلك من المعاني التي لم تجمع في كتاب انزل الى الارض من السماء فمهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في ام القران فلما وصفت قبل من ان الله تعالى ذكره اراد ان يجمع بوصفه العجيب ويعلمه الغريب المنعدل عن اوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطبا ورسايل البلغا العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وما عليه تنبيه للعباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظم مملكته لتذكروه بالالاية وتحمدوه على نعمايه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من انعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الالهة والانداد وبما فيه من ذكر ما احل بمن عصاه ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال والنقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك فذلك وجه اطالة البيان في سورة ام القران وفيما كان نظيرا لها من ساير الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي السايب مولى زهرة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة فذاك له. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبده عن ابن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابي السايب عن ابي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله ثم ذكر نحوه ولم يرفعه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلا بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن ابي السايب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله. حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فله ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي قال هذا لي وله ما بقي.

اخر تفسير فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها البقرة

القول في تاويل قوله الم

قال ابو جعفر اختلفت تراجمة القران في تاويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من اسماء القران

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من اسماء القران. حدثني المثنى بن ابراهيم الاملي قال حدثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من اسماء القران. حدثنا القسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم قال اسم من اسماء القران وقال بعضهم هو فواتح يفتتح الله بها القران.

ذكر من قال ذلك حدثنا هارون بن ادريس الاصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد قال الم فواتح يفتتح الله بها القران. حدثني احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح. حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن يحيى بن ادم عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح بها. حدثنا القسم بن الحسين قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس وقال اخرون هو اسم السورة.

ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن قول الله تعالى ذكره الم ذلك الكتاب والم تنزيل والمر تلك فقال قال ابي انما هي اسماء السور وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم.

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال

حدثنا شعبة قال سالت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هي اسم الله الاعظم. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن موسى وقال حدثنا اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من اسماء الله وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمايه.

ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم اقسمه الله وهو من اسماء الله. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة قال الم قسم وقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسماء وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر.

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم. حدثت عن ابي عبيد قال حدثنا ابو اليقظان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال انا الله اعلم. حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو ابن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام الم قال اما الم فهو حرف اشتق من حروف هجا اسماء الله. حدثني محمد ابن معمر قال حدثنا عباس بن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قوله الم وحم ون قال اسم مقطع وقال بعضهم هو حروف هجا موضوع.

ذكر من قال ذلك حدثت عن منصور بن ابي نويرة قال حدثنا ابو سعيد المودب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجا موضوع وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة.

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر الرازي قال حدثني ابي عن الربيع بن انس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمايه وليس منها حرف الا وهو في الايه وبلايه وليس منها حرف الا وهو في مدة قوم واجالهم وقال عيسى بن مريم عليه السلام وعجب ينطقون في اسمايه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم اربعون سنة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهنا ذكر الذي حكي ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القران فواتحه واما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوايل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغنى المخبر عمن اخبر عنه انه في حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفا بذكر ا ب ت ث عن ذكر بواقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي انزلته اليك مجموعا لا ريب فيه فان قال قايل فان ا ب ت ث قد صارت كالاسم في حروف الهجا كما الحمد اسم الفاتحة الكتاب قيل له لما كان جايزا ان يقول القايل ابني في ط ط وكان معلوما بقيله ذلك لو قاله انه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك ان ا ب ت ث ليس لها اسم وان كان ذلك اثر في الذكر من سايرها قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في فواتح السور فذكرت في اوايلها مختلفة وذكرها اذا ذكرت باوايلها التي هي ا ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا اريد بذكر ما ذكر منها مختلفة الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهدوا لاجازة قول القايل ابني في ط ط وما اشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قيله في البيان يقوم مقام قوله ابني في ا ب ت ث برجز بعض الرجاز من بني اسد

لما رايت امرها في حطي وفنكت في كذب ولط

اخذت منها بقرون شمط • فلم يزل ضربي بها ومعطي
حتى علا الراس دم يغطي • فزعم انه اراد بذلك الخبر عن المراة انها في ابي جاد فاقام
قوله لما رايت امرها في حطي مقام خبره عنها انها في ابي جاد اذ كان ذلك من قوله يدل سامعه
على ما يدل عليه قوله لما رايت امرها في ابي جاد وقال اخرون بل ابتدئت بذلك
اوايل السور ليفتح لاستماعه اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا
له تلا عليهم المولف منه وقال بعضهم الحروف التي هي اوايل السور حروف يستفتح الله بها
كلامه فان قيل هل تكون من القران ما ليس له معنى فان معنى هذا انه ابتدي بها ليعلم ان السورة
التي قبلها قد انقضت وانه قد اخذ في اخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام العرب
ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل وبلده ما الانس من اهلها ويقول
لابل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا •
وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلاما ويستانف الاخر قال ابو جعفر
ولكل قول من الاقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من
اسماء القران فلقولهم ذلك وجهان احدهما ان يكونوا ارادوا ان الم اسم للقران كما الفرقان اسم له
واذا كان معنى قايل ذلك كذلك كان تاويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كانه قال والقران
هذا الكتاب لا ريب فيه والاخر منهما ان يكونوا ارادوا انه اسم من اسماء السورة يعرف به كما يعرف
ساير الاشيا باسمايها التي هي لها امارات يعرفونها فيفهم السامع من القايل يقول قرات اليوم المص
ون ان الذي السورة التي قراها من سور القران كما يفهم عنه اذا قال لقيت اليوم عمرا وزيدا وهما
بزيد وعمرو عارفان من الذي لقي من الناس وان اشكل معنى ذلك على امري فقال وكيف يجوز
ان يكون ذلك كذلك ونظاير الم والر في القران جماعة من السور وانما تكون الاسماء امارات اذا
كانت مميزة بين الاشخاص فاما اذا كانت غير مميزة فليست امارات قيل ان الاسماء وان كانت قد
صارت لاشتراك كثير من الناس في الواحد منها غير مميزة الا بمعان اخر معها من ضم نسبة المسمى
بها اليها او نعته او وصفه بما يفرق بينه وبين غيره من اشكالها فانها وضعت ابتداء للتمييز لا
شك ثم احتيج عند الاشتراك الى المعاني المفرقة بين المسمى بها فكذلك ذلك في اسماء السور
جعل كل اسم في قول قايل هذه المقالة امارة للمسمى بها من السور فلما شارك المسمى به فيه
غيره من سور القران احتاج المخبر عن سورة منها ان يضم الى اسمها المسمى به من ذلك الى ما
يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة او غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه
انه تلا سورة البقرة اذا سماها باسمها الذي هو الم قرات الم البقرة وفي ال عمران قرات الم
ال عمران او الم ذلك الكتاب والم الله لا اله الا هو الحي القيوم كما لو اراد الخبر عن رجلين
اسم كل واحد منهما عمرو وعمران احدهما تميمي والاخر ازدي الزمه ان يقول لمن اراد اخباره
عنهما لقيت عمرا التميمي وعمرا الازدي اذ كان لا يفرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما
في اسمايهما الا بنسبتهما كذلك فكذلك ذلك في قول من تاول في الحروف المقطعة انها اسما للسور
واما الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذي حكيناه
عمن حكينا ذلك عنه من اهل العربية انه قال ذلك ادلة على انقضا سورة وابتداء في اخرى
وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضا اخرى
قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا ارادوا الابتداء في انشاد قصيدة قالوا بل ما هاج احزانا
وشجوا قد شجا وبل ليست من البيت ولا داخلة في وزنه ولكن ليدل به على قطع كلام
وابتداء اخر واما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من اسماء الله وبعضها من صفاته
ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الاخر فانهم نحوا بتاويلهم قال نحو قول الشاعر
قلنا لها قفي لنا قالت قاف • لا تحسبي انا نسينا الايجاف •
يعني بقوله قاف قالت وقفت فتصرفوا قوله الم وما على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت
فتصرفوا قوله الم وما اشبه ذلك الى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف الف انا واللام لام الله
والميم ميم اعلم وكل حرف منهن دال على كلمة تامة قالوا فجملة هذه الحروف المقطعة اذا
اظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة انا الله اعلم قالوا وكذلك ساير جميع ما في اوايل
سور القران من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التاويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام
العرب ان ينقص المتكلم منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف
منها ويزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص
في الترخيم من حارث الثا فيقولون يا حار ومن مالك الكاف فيقولون يا مال وما اشبه

ذلك كقول الراجز •
ما للظليم عال كيف لا يا • ينقد عنه جلده اذا يا •
كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكما قال اخر منهم
بالخير خيرات وان شرا فا • ولا اريد الشر الا ان تا •
يريد الا ان تشا فاكتفى بالتا والفا في الكلمتين جميعا من ساير حروفهما وما اشبه ذلك من الشواهد التي
يطول الكتاب باستيعابه وكما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون
عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبدة اني لا اراها الا كاينة فتنة فافزع من ضيعتك
والحق باهلك قلت فما تامرني قال احب الي لك ان تا قال ايوب وابن عون بيده تحت خده الايمن
يصف الاضطجاع حتى ترى امرا تعرفه قال ابو جعفر يعني بتا تضطجع فاجتزا بالتا من تضطجع
وكما قال الاخر في الزيادة على الكلام على النحو الذي وصفت •
اقول اذ خرت على الكلكال • يا ناقتا ما جلت من مجال •
يريد الكلكل وكما قال الاخر •
ان شكلي وان شكلك شتى • فالزمي الخص واخفضي تبيضضي •
فزاد ضادا وليست في الكلمة قالوا فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي
ذكرنا انها تتمة حروف الم ونظايرها نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب
في اشعارها وكلامها واما الذين قالوا كل حرف من الم ونظايرها دال على معان شتى نحو
الذي ذكرنا عن الربيع بن انس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذي وجهه اليه من قال
بتاويل انا الله اعلم في ان كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغني بدلالته على
تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك اهو من الكلمة التي ادعى
ان منها قايلوا القول الاول ام من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هي
دالة على معان جميع ذلك وعلى تمامه قالوا وانما افرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام
حروف الكلمة ان جميع حروف الكلمة لو اظهرت لم تدل الكلمة التي تظهر بعض هذه
الحروف المقطعة بعض لها الا على معنى واحد لا على معنيين واكثر منهما قالوا ولو كان
لا دلالة في ذلك لو اظهر جميعها الا على معناها الذي هو معنى واحد وكان الله تعالى ذكره
قد اراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لشي واحد لم يجز الا ان يفرد الحرف الدال
على تلك المعاني ليعلم المخاطبون به ان الله تعالى ذكره لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على
شي واحد بما خاطبهم به وانه انما قصد الدلالة به على اشيا كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو
الله وتمام اسم نعما الله التي هي الالاء والدالة على اجل قوم انه سنة اذ كانت الالف في حساب
الجمل واحدا فاللام مقتضية تمام اسم الله الذي هو لطيف وتمام اسم فضله الذي هو لطف
والدلالة على اجل قوم انه ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام اسم الله الذي هو مجيد وتمام
اسم عظمته التي هي مجد والدلالة على اجل قوم انه اربعون سنة فكان معنى الكلام
في تاويل قايلي هذا القول الاول ان الله تعالى ذكره افتتح كلامه بوصف نفسه فانه
العالم الذي لا يخفى عليه شي وجعل ذلك لعباده منهجا يسلكونه في مفتتح خطبهم ورسايلهم
ومهم امورهم وابتلا منه لهم ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزاء كما افتتح به الحمد لله
رب العالمين والحمد لله الذي خلق السموات والارض وما اشبه ذلك من السور التي
جعل مفاتحها الحمد لنفسه وكما جعل مفاتح بعضها تعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال تعالى
ذكره سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وما اشبه ذلك من ساير سور القران التي جعل
مفاتح بعضها تحميد نفسه ومفاتح بعضها تمجيدها ومفاتح بعضها تمجيدها وتنزيهها فكذلك
جعل مفاتح السور الاخر التي اوايلها بعض حروف المعجم مدايح نفسه احيانا بالعلم واحيانا
بالعدل والانصاف واحيانا بالافضال والاحسان بايجاز واختصار ثم اقتصاص الامور بعد
ذلك وعلى هذا التاويل يجب ان تكون الالف واللام والميم في اماكن الرفع مرفوعا بعضها
ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدا منقطعا عن معنى الم
وكذلك ذلك في تاويل قول قايلي هذا القول الثاني مرفوع بعضه ببعض وان كان مخالفا
معناه معنى قول قايلي القول الاول واما الذين قالوا هن حروف من حساب الجمل
دون ما خالف ذلك من المعاني فانهم قالوا لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب
الجمل وسوى تهجي قول القايل الم قالوا وغير جايز ان يخاطب الله تعالى ذكره عباده الا بما
يفهمونه ويعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الا

احد الوجهين الذين ذكرنا فبطل احد وجهيه وهو ان يكون مرادا بها ابجد ام صح وثبت انه
مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل لان قول القايل الم لا يجوز ان يليه من الكلام ذلك
الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول ان ولي الم ذلك الكتاب واحتجوا
لقولهم ذلك ايضا بما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن
اسحق قال حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب
قال مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة
البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتاه حيي بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلمون
والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم
قال فمشى حيي بن اخطب في اوليك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد الم تذكر لنا انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلى فقالوا جاءك بهذا جبريل من عند الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك
انبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل
على من كان معه فقال لهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعين
سنة افتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعين سنة ثم اقبل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال ما ذاك قال
المص قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه
احدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه اثقل
واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والرا مايتان فهذه احدى وثلاثون ومايتا سنة
فهل مع هذا يا محمد من شي قال نعم المر قال فهذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون
والميم اربعون والراء مايتين فهذه احدى وسبعين ومايتان سنة ثم قال لقد لبس علينا
امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قاموا عنه فقال ابو ياسر لاخيه
حيي بن اخطب ما ندري اقليلا اعطي ام كثيرا ثم قاموا عنه ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد
كله احدى وسبعون واحدى وثلاثون ومائة واحدى وثلاثون ومايتان واحدى وسبعون
ومايتان فذلك سبع مائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هولا الايات
نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فقالوا
قد مرج هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التاويل وفساد ما قاله مخالفنا فيه والصواب
عندي من القول في تاويل مفتاح السور التي هي حروف المعجم ان الله تعالى ذكره جعلها
حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كساير الكلام المتصل الحروف لانه تعالى ذكره
اراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد كما قال الربيع
ابن انس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تاويل
ذلك عندي ان كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله ساير المفسرين غيره فيه سوى
ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه من اهل العربية انه كان يوجه تاويل ذلك الى انه حروف
هجا استغني بذكر ما ذكرته في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين الحرف من
حروف المعجم بتاويل انه هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه فانه قول خطا
فاسد لخروجه عن اقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من اهل
التفسير والتاويل فكفى دلالة على خطاه شهادة الحجة عليه بالخطا مع ابطال قايل ذلك
قوله الذي حكيناه عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد
منهما بصاحبه ومرة اخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله
هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي
ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال
لنا قايل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل
جاز ان تكون كلمة واحدة تشتمل معاني كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس
امة وللحين من الزمان امة وللرجل المتعبد المطيع لله امة وللدين والملة امة وكقولهم
للجزاء والقصاص دين وللسلطان والطاعة دين وللتذلل دين وللحساب دين في اشباه
لذلك كثيرة يطول الكتاب باحصايها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على
معاني كثيرة وكذلك قول الله تعالى ذكره الم والر والمص وما اشبه ذلك من حروف المعجم
التي هي فواتح اوايل السور كل حرف منها دال على معاني شتى شامل جميعها من اسماء

الله

الله وصفاته ما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها عنهم وهن مع ذلك فواتح السور كما قاله
من قال ذلك وليس يجوز ذلك من حروف اسما الله وصفاته بمانعها ان تكون للسور فواتح
لان الله تعالى ذكره قد افتتح كثيرا من سور القران بالحمد لنفسه والثنا عليه وكثيرا منها بتمجيدها
وتعظيمها وغير مستحيل ان يبتدي بعض ذلك بالقسم بها فالذي ابتدي اوايلها بحروف المعجم
احد معاني اوايلها انهن فواتح ما افتتح بهن من سور القران وهن مما اقسم بهن لان احد معانيهن
انهن من حروف اسما الله وصفاته على ما قد قدمنا البيان عنها ولا شك في صحة معنى القسم
بالله واسمايه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التي افتتحت بهن شعار واسما
فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما قلنا من وجوهه لان الله تعالى ذكره لو اراد بذلك او بشي
منه الدلالة على معنى واحد مما لا يحتمله ذلك دون ساير المعاني غيره لابان ذلك لهم رسول
صلى الله عليه وسلم ابانة غير مشكلة اذ كان تعالى ذكره انما انزل كتابه على رسوله لتبين
لهم ما اختلفوا فيه وفي تركه صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك انه مراد به من وجوه تاويله
البعض دون البعض اوضح الدليل على انه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا
في العقل وجه منها ان يكون من تاويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة
للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد ومن ابى ما قلنا في ذلك سيل الفرق بين ذلك
وبين ساير الحروف التي تاتي باللفظ واحد مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالامة
والدين وما اشبه ذلك من الاسما والافعال فلن تقول في واحد من ذلك قولا الا الزم في
الاخر مثله وكذلك يسيل كل من تاول شيا من ذلك على وجه دون الاوجه الاخر التي
وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقول مخالفه في
ذلك ويسيل الفرق بينه وبينه من اصل او مما دل عليه اصل فلن يقول في احد مما قولا
الا الزم في الاخر مثله واما الذي زعم من النحويين ان ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا

بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا

وانه لا معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه الطرح فانه اخطا من وجوه شتى احدها انه وصف
الله تعالى ذكره بانه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في لغة احد من الادميين اذ
كانت العرب وان كانت قد كانت تفتتح اوايل انشادها ما انشدت من الشعر ببل فانه
معلوم منها انها لم تكن تبتدي شيا من كلامها بالم والر والمص بمعنى ابتدايها ذلك
ببل فاذ كان ذلك ليس مما ابتدايها وكان الله تعالى ذكره انما خاطبهم بما خاطبهم به من القران
بما يعرفون من لغاتهم ويستعملونه بينهم من منطقهم في جميع ايه فلا شك ان سبيل ما وصفنا
من حروف المعجم التي افتتحت بها اوايل السور التي هن لها فواتح سبيل ساير القران في
انه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقهم مستعملين لان ذلك لو كان
معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى الابانة التي وصف الله بها القران
فقال تعالى ذكره نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وانى يكون مبينا ما لا يعقله ولا يفهمه احد من العالمين في قول قايل هذه المقالة ولا يعرف في
منطق احد من المخلوقين في قوله وفي اخبار الله تعالى ذكره عنه انه عربي مبين ما يكذب هذه
المقالة وينبي عنه ان العرب كانوا عالمين وهي له مستبين فذلك احد اوجه خطاه والوجه
الثاني من خطاه في ذلك اضافته الى الله تعالى ذكره انه خاطب عباده بما لا فايدة لهم فيه ولا
معنى له من الكلام الذي سواء الخطاب فيه به وتركه الخطاب به وذلك اضافة العبث الذي
هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطاه ان بل في كلام العرب
مفهوم تاويلها ومعناها وانها تدخلها في كلامها رجوعا عن كلام لها قد تقضى كقولهم ما جاءني
اخوك بل ابوك وما رايت عمرا بل عبد الله وما اشبه ذلك من الكلام كما قال اعشى بني ثعلبة

ولاشربن ثمانيا وثمانيا وثلاث عشرة واثنتين واربعا

ومضى في كلمته حتى بلغ قوله

بالجلسان وطيب اردانه بالون يضرب لي يكر الاصبعا

ثم قال بل عد هذا في قريض غيره واذكر فيا سمح الخليقة اروعا فكانه قال دع هذا وخذ في
قريض غيره فبل انما ياتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فاما افتتاحا لكلامها مبتدا
بمعنى التطول والحذف من غير ان يدل على معنى فذلك ما لا يعلم احدا ادعاه من اهل المعرفة
بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون ذلك اصلا يشبه به حروف المعجم
التي هي فواتح سور القران التي افتتحت بها لو كانت له مشبهة فكيف وهي من التشبه به بعيدة

القول في تاويل قوله ذلك الكتاب قال عامة المفسرين تاويل قوله تعالى ذكره ذلك الكتاب هذا الكتاب •

ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الاصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد الحذا عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا احمد ابن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب فان قال قايل فكيف يجوز ان يكون ذلك بمعنى هذا وهذا لا شك اشارة الى حاضر معاين وذلك اشارة الى غايب غير حاضر ولا معاين قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لكما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرت فيخبر عنه مرة بمعنى الغايب اذ كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كانه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه تعالى ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن موضع ذلك في مكان هذا لانه اشير به الى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد تقضي الخبر عنه بالم فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر بذلك لانقضايه ومصير الخبر عليه كالخبر عن الغايب وترجمه المفسرون انه بمعنى هذا لقرب الخبر عنه من انقضايه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال تعالى ذكره واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عني بها هذا وقد يحتمل قوله تعالى ذكره ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه تعالى ذكره قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اعلم ان ما تضمنته سور الكتاب التي قد انزلتها اليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي انزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التاويل الاول اولى بما قاله المفسرون لان ذلك اظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير معنى بيت خفاف بن ندبه •

• فان تك خيلي قد اصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا •
• اقول له والرمح يأطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا •

كانه اراد تاملني انا ذلك فزعم ان ذلك الكتاب بمعنى هذا نظيره اظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغايب وهو مخبر عن نفسه فلذلك اظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغايب والمعنى فيه الاشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول اولى بتاويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني به التوراة والانجيل واذا وجه تاويل ذلك الى هذا الوجه فلا مونه فيه على متاوله كذلك لان ذلك يكون حينيذ اخبارا عن غايب على صحه

القول في تاويل قوله لا ريب فيه وتاويل قوله لا ريب فيه لا شك فيه كما حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لا شك فيه • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن ابي داود عن عطا لا ريب فيه اي لا شك فيه • حدثني احمد ابن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي قال لا ريب فيه لا شك فيه • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لا شك فيه وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وهو مصدر من قول القايل رابني الشي يريبني ريبا ومن ذلك قول ساعدة بن جوية الهذلي •

• فقالوا تركنا الحي قد حصروا به فلا ريب ان قد كان ثم لحيم •

ويروى حصروا وحصروا والفتح اكثر والكسر جايز يعني بقوله حصروا به اطافوا به ويعني بقوله لا ريب فيه لا شك فيه وبقوله ان قد كان ثم لحيم يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والها التي في فيه عايدة على الكتاب كانه قال لا شك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين •

القول في تاويل قوله هدى حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا ارشدته اليه ودللته عليه وبينته له اهديه هدى وهداية فان قال قايل اوما كتاب الله نورا الا للمتقين ولا رشادا الا للمومنين قيل ذلك كما وصفه ربنا تعالى ذكره ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المومنين لم يخصص الله المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفا لما في صدور المومنين ووقر في اذان المكذبين وعمى لابصار الجاحدين وحجة لله بالغة على الكافرين فالمومن به مهتد والكافر به محجوج وقوله هدى يحتمل اوجها من المعاني احدها ان يكون نصبا لمعنى القطع من الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم به والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حينيذ الم الذي لا ريب فيه هاديا وقد يحتمل ان يكون ايضا نصبا على هذين الوجهين اعني وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه انا الله اعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستانفا فيرفع حينيذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعا من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالهاء العايدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز ان يكون ذلك الكتاب الا خبرا مستانفا والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه الا من وجه واحد وهو ان يرفع حينيذ هدى بمعنى المدح كما قال تعالى ذكره الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين في قراة من قراه رحمة بالرفع على المدح للايات والرفع في هدى حينيذ يجوز من ثلاثة اوجه احدها ما ذكرنا من انه مدح مستانف والاخر على ان يجعل مرافع ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث ان يجعل تابعا لموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعايد في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب انزلناه مبارك وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين ان الم مرافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فاسرع نقضه وهدم ما بنا واسرع هدمه فزعم ان الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان احد وجهي الرفع ان يكون الكتاب نعتا لذلك والهدى في موضع رفع خبر لذلك كانك قلت ذلك لا شك فيه قال وان جعلت لا ريب فيه خبره رفعت ايضا هدى يجعله تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب انزلناه مبارك كانه قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال واما احد وجهي النصب فان يجعل الكتاب خبرا لذلك وينصب هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فتنصبها لان النكرة لا تكون دليلا على معرفة وان شيت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه كانك قلت لا شك فيه هاديا قال ابو جعفر فترك الاصل الذي اصله في الم فانها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذه وراء ظهره واللازم كان له على الاصل الذي اصله ان لا يجيز الرفع في هدى بحال الا من وجه واحد وذلك من قبل الاستيناف اذ كان مدحا فاما على وجه الخبر او على وجه الاتباع لموضع لا ريب فيه فكان اللازم له على قوله ان يكون خطا وذلك ان الم اذا رفعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جايز حينيذ ان يكون خبرا لذلك بمعنى المرافع له وتابعا لموضع لا ريب فيه لان موضعه حينيذ نصب لتمام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفته اياه عنه •

القول في تاويل قوله للمتقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وادوا ما افترض عليهم حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن

عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين اي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك
ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هدى للمتقين قال هم المومنون حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش
قال سالني الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسالته فقال الذين
يجتنبون كباير الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره حدثني المثنى
ابن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر ابو حفص
عن سعيد عن قتادة هدى للمتقين من هم نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم فقال الذين يومنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال للمومنين الذين يتقون
الشرك ويعملون بطاعتي واولى التاويلات بقول الله تعالى ذكره هدى للمتقين تاويل من
وصف القوم بانهم الذين اتقوا الله في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه واتقوه فيما
امرهم به من فرايضه فاطاعوه باداييها وذلك ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بالتقوى فلم يحصر
تقواهم اياه على بعض ما هو اهل له منهم دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك
على وصفهم بشي من تقوى الله دون شي الا بحجة يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم
لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام منها لم يدع الله بيان ذلك لعباده
اما في كتابه واما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استحالة
وصفهم بعموم التقوى فقد تبين اذا بذلك فساد قول من زعم ان تاويل ذلك انما هو الذين اتقوا
الشرك وبروا من النفاق لانه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين
الا ان يكون عند قايل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله وتضييع فرايضه
التي فرضها عليه فان جماعة من اهل العلم قد تسمي من كان كذلك منافقا فيكون وان كان مخالفا
في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تاويل قول الله تعالى ذكره للمتقين

القول في تاويل قوله الذين يومنون حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن
الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس الذين يومنون قال يصدقون حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يومنون
يصدقون حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يومنون يخشون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان
التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشي قولا مومنا به ويدعى
المصدق قوله بفعله مومنا ومن ذلك قول الله تعالى ذكره وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين
يعني ما انت بمصدق لنا في قولنا وقد يدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول
بالعمل فالايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل فاذ كان ذلك
كذلك فالذي هو اولى بتاويل الاية واشبه بصفة القوم ان يكونوا موقنين بالتصديق بالغيب قولا
واعتقادا وعملا اذ كان تعالى ذكره لم يحصرهم من معنى الايمان على معنى دون معنى بل اجمل وصفهم
به من غير خصوص شي من معانيه اخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل

القول في تاويل قوله بالغيب حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وعن سعيد ابن جبير عن ابن
عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله تعالى ذكره حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغيب اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر الله في القران لم يكن
تصديقهم بذلك يعني المومنين من العرب من قبل اصل الكتاب او علم كان عندهم حدثنا احمد
ابن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال الغيب
القران حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة

في

في قوله الذين يومنون بالغيب قال امنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا
غيب حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذين يومنون
بالغيب امنوا بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وجنته وناره ولقايه وامنوا بالحياة
بعد الموت فهذا كله غيب واصل الغيب كل ما غاب عنك من شي وهو من قولك غاب فلان يغيب غيبا
وقد اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين انزل الله تعالى ذكره هاتين الايتين من اول هذه
السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها من ايمانهم بالغيب وساير المعاني التي حوتها الايتان
من صفاتهم غيره فقال بعضهم هم مومنو العرب خاصة دون غيرهم من مومني اهل الكتاب واستدلوا
على صحة قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم بالاية التي تتلو هاتين الايتين وهو قول الله تعالى
ذكره والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب
الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه والاقرار والعمل به وانما كان
الكتاب لاهل الكتابين غيرها قالوا فلما قص الله تعالى ذكره نبا الذين يومنون بالغيب بما انزل
على محمد وما انزل من قبله بعد اقتصاصه نبا المومنين بالغيب علمنا ان كل صنف منهم غير
الصنف الاخر وان المومنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين الذين احدهما
منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والاخر منهما على من قبله من رسل الله قالوا واذ كان ذلك
كذلك صح ما قلنا من ان تاويل قول الله تعالى ذكره الذين يومنون بالغيب انما هو الذين يومنون
بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملايكته وكتبه ورسله
وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما اوجب الله على عباده الدينونة به دون غيرهم
حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في
خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي عليه السلام اما الذين يومنون بالغيب فهم المومنون من العرب ويقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة والنار وما ذكر الله في
القران لم يكن تصديقهم بذلك من قبل اهل كتاب او علم كان عندهم والذين يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون هولاء المومنون من اهل الكتاب وقال بعضهم بل نزلت
هذه الايات الاربع في مومني اهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقران عند اخبار الله اياهم فيه
عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعلموا عند اظهار الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك منهم في تنزيله انه من عند الله وامنوا بالنبي وصدقوا بالقران وما فيه من الاخبار
عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي احتج الله بها عليهم في كتابه من الاخبار
فيه عما كانوا يكتمونه من ضمايرهم ان جميع ذلك من عند الله تعالى ذكره وقال بعضهم بل الايات
الاربع من اول هذه السورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصف جميع المومنين الذين
ذلك صفتهم من العرب والعجم واهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمومن
لان وصفه اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب هو المومن بالغيب قالوا وانما وصفهم به بالايمان
بما انزل على محمد وبما انزل الى من قبله بعد تقضي وصفهم اياهم بالايمان بالغيب لان مغيبا
به انهم يومنون بالجنة والنار والبعث وساير الامور التي كلفهم الله الايمان بها مما لم يروه ولم يات
بعد مما هو ات دون الاخبار عنهم انهم يومنون بما جاء به محمد ومن قبله من الرسل ومن الكتب
قالوا فلما كان معنى قوله تعالى ذكره والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير موجود
في قوله الذين يومنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا بها
من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضي الله من افعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا به
ان وفقهم له ربهم حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك
ابن مخلد قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اربع ايات من سورة
البقرة في نعت المومنين واثنتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال
حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار
بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اربع ايات من فاتحة
الكتاب هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين امنوا وايتان في قادة الاحزاب واولى
القولين عندي بالصواب واشبههما بتاويل الكتاب القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله تعالى
ذكره بالايمان بالغيب وبما وصفهم به في الايتين الاوليين غير الذين وصفهم بالايمان الذي
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم والذي انزل من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل

قيل لمن قال ذلك وما ايد له ايضا مع ذلك على صحة هذا القول انه جنس بعد وصف المومنين بالصفتين
اللتين وصف وبعد نصه كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل احدهما مطبوعا على
قلبه مختوما عليه مايوسا من ايابه والاخر منافقا يرى باظهار الايمان في الظاهر ويستسر
النفاق في الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المومنين في اول السورة جنسين ثم عرف عباده
نعت كل صنف منهم وصفتهم وما اعد لكل فريق منهم من ثوابه او عقابه وذم اهل الذم منهم
وشكر سعي اهل الطاعة منهم ٠

القول في تاويل قوله ويقيمون فاقامتها اداوها بحدودها وفروضها فالواجب فيها على
ما فرضت عليكم فقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشرا فيها كما قال الشاعر

اقمنا لاهل العراقين سوق الصواب فخاسوا وولوا جميعا ٠

وكما حدثنا ابو احمد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفروضها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان عن بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون
الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها حدثني
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة
يعني الصلاة المفروضة ٠

القول في تاويل قوله الصلاة واما الصلاة فانها في كلام العرب الدعا كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وان ذبحت صلى عليها وزمزما ٠

يعني بذلك دعا لها وكقول الاخر ايضا ٠

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم ٠

وارى ان الصلاة المفروضة سميت صلاة لان المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله
مع ما يسال ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعايه ربه استنجاح حاجاته وسوله ٠

القول في تاويل قوله ومما رزقناهم ينفقون اختلف المفسرون في تاويل ذلك فقال
بعضهم بما حدثت به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد
ابن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يوتون
الزكاة احتسابا لها ٠ حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة اموالهم وقال بعضهم
بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل
ان تنزل الزكاة حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله على قدر ميسورهم
وجهدهم حتى نزلت فرايض الصدقات سبع ايات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن
الناسخات المثبتات واولى التاويلات بالاية واحقها بصفة القوم ان يكونوا كانوا لجميع اللازم
لهم في اموالهم مودين زكاة كان ذلك ونفقة من لزمته نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن
يجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله تعالى ذكره عم وصفهم اذ وصفهم بالانفاق مما
رزقهم فمدحهم بذلك من وصفهم فكان معلوما انه اذ لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات
المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود
عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من اموالهم واملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرام

القول في تاويل قوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ٠

قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت واي اجناس الناس هم غير انا نذكر ما روي في
ذلك عمن روي عنه في تاويله قول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك بما جيت به من الله وما جاء به من قبلك من
المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاوهم به من ربهم حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون

هولاء المومنون من اهل الكتاب ٠

القول في تاويل قوله وبالاخرة هم يوقنون قال ابو جعفر اما الاخرة فانها صفة
للدار كما قال تعالى ذكره وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك لمصيرها
اخرة للاولى لكانت قبلها كما تقول للرجل انعمت عليك مرة بعد اخرى فلم تشكر لي الاولى ولا الاخرة
وانما صارت الاخرة اخرة للاولى لتقدم الاولى امامها فلذلك الدار الاخرة سميت اخرة لتقدم
الدار الاولى امامها فصارت التالية لها اخرة وقد يجوز ان تكون سميت اخرة لتاخرها عن
الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق واما الذي وصف الله تعالى ذكره به المومنون
مما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به
من امر الاخرة فهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشور والثواب والعقاب
والحساب والميزان وغير ذلك مما اعد الله لخلقه يوم القيامة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس
وبالاخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان اي لا هولاء
الذين يزعمون انهم امنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاك من ربك وهذا التاويل عن ابن عباس
قد صرح عن ان السورة من اولها وان كانت الايات التي في اولها من نعت المومنين تعريض
من الله تعالى ذكره بذم كفار اهل الكتاب الذين زعموا انهم بما جات به رسل الله الذين كانوا
قبل محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين مصدقون وهم بمحمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ولما
جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فاكذب الله ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون واخبر تعالى ذكره عباده ان
هذا الكتاب هدى لاهل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما انزل
اليه والى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل وبما جاء به من
الكتب ثم اكد تعالى ذكره امر المومنين من العرب ومن اهل الكتاب المصدقين بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما انزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله اوليك على هدى من ربهم واوليك
هم المفلحون فاخبر انهم هم اهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم اهل الضلال
والخسار

القول في تاويل قوله اوليك على هدى من ربهم ٠

اختلف اهل التاويل فيمن عني الله تعالى ذكره بقوله اوليك على هدى من ربهم فقال بعضهم
عني بذلك اهل الصنفين المتقدم ذكرهما اعني المومنين بالغيب من العرب والمومنين بما انزل
الى محمد والى من قبله من الرسل واياهم جميعا وصف بانهم على هدى منه وانهم هم المفلحون ٠

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الذين يومنون
بالغيب فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك المومنون من اهل
الكتاب ثم جمع الفريقين فقال اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون وقال بعضهم
بل عني بذلك المتقين الذين يومنون بالغيب وهم الذين يومنون بما انزل الى محمد صلى الله
عليه وسلم وبما انزل الى من قبله من الرسل وقال اخرون بل عني الذين يومنون بما انزل
الى محمد وبما انزل الى من قبله وهم مومنوا اهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به وكانوا مومنين من قبل بساير الانبيا والكتب وعلى هذا الوجه الاخير يحتمل
ان يكون الذين يومنون بما انزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه ياتيها
من وجهين احدهما من قبل العطف على ما في يومنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان
يكون خبرا مبتدا ويكون اوليك على هدى من ربهم مرافعها واما الخفض فعلى العطف على
المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى احدهما ان تكون هي والذين
الاولى من صفة المتقين وذلك على تاويل من راى ان الايات الاربع بعد الم نزلت في صنف
واحد من اصناف المومنين والوجه الثاني ان تكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب
على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من
راى ان الذين نزلت فيهم الايتان الاوليان من المومنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم

الايتان الاخريان اللتان بعد الاوليين وقد يحتمل ان يكون الذين الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الائتناف اذ كانت مبتداء بها بعد تمام اية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها ايضا بنية الائتناف اذ كانت مبتداء بها وان كانت من صفة المتقين فالرفع اذا يصح فيها من اربعة اوجه والخفض من وجهين فاولى التاويلات عندي بقوله اولئك على هدى من ربهم ما ذكرت من قول ابن مسعود وابن عباس وان يكون اولئك اشارة الى الفريقين اعني المتقين والذين يؤمنون بما انزل اليك ويكون اولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله على هدى من ربهم وان يكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما رايت ان ذلك اولى التاويلات بالاية لان الله تعالى ذكره نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم اثنى عليهم فلم يكن تعالى ذكره ليخص احد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما استحقا به الثناء من الصفات كما غير جائز في عدله ان يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص احدهما بالجزاء دون الاخر ويحرم الاخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء احد اقسام الجزاء واما معنى قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم

القول في تاويل قوله واولئك هم المفلحون وتاويل قوله اولئك هم المفلحون اي اولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله باعمالهم وايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنات والنجاة مما اعد الله لاعدائه من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واولئك هم المفلحون اي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن الدلالة على ان احد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل

يعني ظفر بحاجته واصاب خيرا ومنه قول الراجز

عدمت اما ولدت رياحا جاءت به مفركا فركاحا

تحسب ان قد ولدت نجاحا اشهد لا يزيدها فلاحا

يعني خيرا وقربا من حاجتها والفلاح مصدر من قولك افلح فلان يفلح افلاحا وفلاحا وفلحا والفلح ايضا البقاء ومنه قول لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

يريد البقاء ومنه ايضا قول عبيد

افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب

يريد عش وابق بما شئت وكذلك قول نابغة بني ذبيان

وكل فتى ستشعبه شعوب وان اثرى وان لاقى فلاحا

اي نجاحا بحاجته وبقاء

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اي بما انزل اليك من ربك وان قالوا انا قد امنا بما جاءنا من قبلك فكان ابن عباس يرى ان هذه الاية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بانه رسول الله اليهم والى الناس كافة وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان صدر سورة البقرة الى المائة منها نزل في رجال سماهم باعيانهم وانسابهم من احبار يهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقا

في الذكر الاول وقال اخرون بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال قال ايتان في قادة الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم الى قوله ولهم عذاب عظيم قال هم الذين ذكرهم الله في هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال فهم الذين قتلوا يوم بدر واولى هذه التاويلات بالاية تاويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عنه وان كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تاول في ذلك ما قاله الربيع بن انس فهو ان الله تعالى ذكره لما اخبر عن قوم من اهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لايمانه بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز ان تكون الاية نزلت الا في خاص من الكفار واذ كان ذلك كذلك وكانت قادة الاحزاب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله بايدي المؤمنين يوم بدر علم انهم ممن عنى الله تعالى ذكره بهذه الاية واما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التاويل في ذلك فهي ان قول الله تعالى ذكره ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله تعالى ذكره عن مؤمني اهل الكتاب وعقيب نعتهم وصفتهم وثنائه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاولى الامور بحكمة الله ان يتلي ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم اسبابهم واحوالهم واظهار شتمهم والبراءة منهم لان مؤمنيهم ومشركيهم وان اختلفت احوالهم باختلاف اديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله تعالى ذكره باول هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من احبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاحبار منهم وتكتمه فيجهله عظم اليهود وتعلمه الاحبار منهم ليعلموا ان الذي اطلعه على علم ذلك هو الذي انزل الكتاب على موسى عليه السلام اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعاء اللبس في امره صلى الله عليه وسلم انه نبي وان ما جاء به من عند الله وانى يمكن اللبس في صدق امي نشا من اميين لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب فيقال قرا الكتب فعلم او حسب فنجم وانبعث على احبار قراة كتبة قد درسوا الكتب ورأسوا الامم يخبرهم عن مستور عيوبهم ومصون علومهم ومكتوم اخبارهم وخفيات امورهم التي جهلها من هو دونهم من احبارهم ان امر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه والحمد لله لبين ومما ينبي عن صحة ما قلنا من ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هم احبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه اقتصاص الله نباهم وتذكيره اياهم ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق في امر محمد صلى الله عليه وسلم بعد اقتصاصه ما اقتص من امر المنافقين واعتراضه من ذلك لما اعترض به من الخبر عن ابليس وادم في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايات واحتجاجه لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج به عليهم فيها عند جحودهم نبوته فاذ كان الخبر اولا عن مؤمني اهل الكتاب واخرا عن مشركيهم فاولى ان يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع الا ان تاتي دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدا به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه عنه واما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم فانه الجحود وذلك ان الاحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وستروه عن الناس وكتموا امره وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واصل الكفر عند العرب تغطية الشيء ولذلك سموا الليل كافرا لتغطية ظلمته ما لبسته كما قال الشاعر

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما القت ذكاء يمينها في كافر

وكما قال لبيد

في ليلة كفر النجوم غمامها

يعني غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال الله تعالى ذكره ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين انزل الله فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

القول في تاويل قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وتاويل سواء معتدل ماخوذ من التساوي كقولك متساو وهذان الامران عندي سواء اي هما متعادلان عندي ومنه قول الله تعالى ذكره فانبذ اليهم على سواء يعني اعلمهم وآذنهم بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الاخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم اي الامرين كان منك اليهم الانذار ام ترك الانذار لانهم

لا يومنون وقد ختمت على قلوبهم وعلى سمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات

تقد بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الاخر

وليل يقول المرء من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها

لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصرا ضعيفا من ظلمته واما قوله ا انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع اي كما تقول ما ابالي اقمت ام قعدت وانت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع اي وذلك ان معناك اذا قلت ذلك ما ابالي اي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم اي هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء افعلت ام لم تفعل وكان بعض نحويي البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال ازيد عندك ام عمرو مستثبت صاحبه ايهما عنده فليس احدهما احق بالاستفهام من الاخر فلما كان قوله سواء عليهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم بمعنى التسوية اشبه ذلك الاستفهام اذ اشبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتاويل الكلام اذا معتدل يا محمد على هولاء الذين جحدوا نبوتك من احبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتموا بيان امرك للناس بانك رسولي الى خلقي وقد اخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتموا ذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجدون صفتك في كتبهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم فانهم لا يومنون ولا يرجعون الى الحق ولا يصدقون بك وبما جيتهم به كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم ا انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك

القول في تاويل قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم

قال ابو جعفر واصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قايل فكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف قيل فان قلوب الاسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقايق الانبا عن المغيبات نظير معنى الختم على ساير الاوعية والظروف فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها اهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار ام هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف اهل التاويل في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم حدثني عيسى بن عثمان قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال ارانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب ضم وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا اذنب ذنبا قبض اصبعا حتى يقبض اصابعه كلها وكان اصحابنا يرون انه الران حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال قال مجاهد نبئت ان الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاوها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ودفع نفسه عن تفهمه تكبرا وقال ابو جعفر والحق عندي في ذلك ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى يغلق قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلقتها فاذا اغلقتها اتاها حينيذ الختم من قبل الله والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان

الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحل رباطه عنها ويقال لقايلي القول الثاني الزاعمين ان معنى قوله تعالى ذكره ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبرا اخبرونا عن استكبار الذين وصفهم الله بهذه الصفة فاعراضهم عن الاقرار بما دعوا اليه من الايمان وساير المعاني اللواحق به افعل منهم ام فعل من الله تعالى ذكره بهم فان زعموا ان ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تعالى ذكره اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم وسمعهم فكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعله عندكم ختما من الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله دون فعل الكافر فان زعموا ان ذلك جايز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا عن ختم الله على سمعه وقلبه فلما كان الختم سببا لذلك جاز ان يسمى مسببه به تركوا قولهم واوجبوا ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعهم معنى غير كفر الكافرين وغير تكبره واعراضه عن قبوله الايمان والاقرار به وذلك الدخول فيما انكروه وهذه الاية من اوضح الدليل على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله تعالى ذكره لان الله اخبر انه ختم على قلوب صنف من كفار عباده واسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرايضه ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلافه طاعته بما فعل به من الطبع والختم على قلبه وسمعه قد اخبر انه لجميعهم منه عذاب عظيم على تركهم طاعته فيما امرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرايضه مع ختمه القضاء عليهم مع ذلك انهم لا يومنون

القول في تاويل قوله وعلى ابصارهم غشاوة

قال ابو جعفر وقوله وعلى ابصارهم غشاوة خبر مبتدا بعد تمام الخبر عما ختم الله عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى ابصارهم فذلك دليل على انه خبر مبتدا وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراة الصحيحة عندنا لمعنيين احدهما اتفاق الحجة من القراة والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تخطيته مجمعون وكفى باجماع الحجة على تخطية قراة شاهدا على خطايها والثاني ان الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسوله صلى الله عليه وسلم ولا موجودا في لغة احد من العرب وقد قال تعالى ذكره في سورة اخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لاحد من الناس القراة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتاويل روي الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم فان قال قايل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان ينصبها باضمار جعل كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة ثم اسقط جعل اذ كان في اول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن حسنا اعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين فخفض اللحم والحور العين على العطف به على الفاكهة اتباعا لاخر الكلام اوله ومعلوم ان اللحم لا يطاف به ولا بالحور العين ولكن كما قال الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الاخر

ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

وكان ابن جريج يقول في انتها الخبر عن الختم الى قوله وعلى سمعهم وابتدا الخبر بعد بمثل الذي قلنا فيه ويتاول فيه من كتاب الله فان يشا الله يختم على قلبك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشا الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطا ومنه قول الحرث بن خالد بن العاص

تبعتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الومها

ومنه يقال يتغشى الهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

يعني بذلك تجلله وخالطه وانما اخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذين

كفروا به من احبار اليهود انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله موعظة وعظهم بها فيما اتاهم
من علم ما عندهم من كتبه وفيما حدد في كتابه الذي اوحاه وانزله الى نبيه محمد نبي الله صلى الله عليه
وسلم تحذيرا وتاكيدا ولا حجة اقامة عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا عقاب الله في تكذيبهم
اياه مع علمهم بصدقه وحجة امره واعلمه مع ذلك ان على ابصارهم غشاوة من ان يبصروا سبيل الهدى
فيعلموا قبيح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن جماعة
من اهل التاويل. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اي عن الهدى ان يصيبوه ابدا بغير ما كذبوك به من الحق
الذي جاءك من ربك حتى يومنوا به وان امنوا بكل ما كان قبلك. حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل
على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون. واما اخرون فانهم كانوا يتاولون
ان الذين اخبر الله عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال هاتان الايتان الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة
الله كفرا وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة احد في الاسلام الا رجلان ابو سفيان والحكم
بن ابي العاص. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
بن انس عن الحسن قال اما القادة فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على
اولى هذين التاويلين بالصواب فكرهنا اعادته. **القول في تاويل قوله** ولهم عذاب عظيم
وتاويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتاوله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس
ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم قال فهذا في الاحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق
الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم. **القول في تاويل قوله** ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين. قال ابو جعفر اما قوله ومن الناس فان في الناس
وجهين احدهما ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه وانما واحدهم انسان وواحدتهم انسانة والوجه
الاخر ان يكون اصله اناس اسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها اذ دخلتها الالف واللام المعرفتان
فادغمت اللام التي دخلت مع الالف فيها للتعريف في النون كما قيل لكنا هو الله ربي على ما قد بينا في
اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم ان الناس لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغره نويس
من الناس وان الاصل لو كان اناس لقيل في التصغير انيس فرد الى اصله واجمع جميع اهل التاويل
على ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم. **ذكر بعض
من قال ذلك** من اهل التاويل باسمائهم. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على
امرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا اسماؤهم غير اني تركت تسميتهم كراهة اطالة
الكتاب بذكرهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين قال هذه في المنافقين. حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال هذه الاية الى
ثلاث عشرة في نعت المنافقين. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل
عن مجاهد مثله. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمومنين هم المنافقون. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمومنين الى قوله فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم قال هولاء اهل النفاق. حدثنا

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمومنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه
ومشهده مغيبه وتاويل ذلك ان الله تعالى ذكره لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم امره
في دار هجرته واستقر بها قراره واظهر الله بها كلمته وفشا في دور اهلها الاسلام وقهر بها المسلمون
من فيها من اهل الشرك من عبدة الاوثان وذل بها من فيها من اهل الكتاب اظهر احبار يهودها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وابدوا له العداوة والشنان حسدا وبغيا الا نفرا منهم هداهم
الله للاسلام فاسلموا كما قال تعالى ذكره ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فطابقهم سرا على معاداة النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه وبغيهم الغوائل قوم من ارهط الانصار الذين اووا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونصروه وكانوا قد عسوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا لنا باسمائهم كرهنا تطويل
الكتاب بذكر اسمائهم وانسابهم وظاهروهم على ذلك في خفا غير جهار حذار القتل على انفسهم
والسبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من
الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل
الايمان به من اصحابه قالوا لهم حذارا على انفسهم انا مومنون بالله وبرسوله وبالبعث واعطوهم
بالسنتهم كلمة الحق ليدروا عن انفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك
لو اظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود واهل الشرك
والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فخلوا بهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
فاياهم عنى تعالى ذكره بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يعني
بقوله خبرا عنهم امنا بالله صدقنا بالله وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى قبل من
كتابنا هذا وقوله وباليوم الاخر يعني بالبعث يوم القيامة وانما سمي يوم القيامة اليوم الاخر لانه اخر
يوم لا يوم بعده سواه فان قال قايل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا فنا
ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بليلته التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم
يسم يوما فيوم القيامة يوم لا ليل له بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك
اليوم هو اخر الايام ولذلك سماه الله اليوم الاخر ونعته بالعقيم ووصفه بانه يوم عقيم لانه
لا ليل بعده واما تاويل قوله وما هم بمومنين ونفيه عنهم اسم الايمان وقد اخبر انهم قد قالوا بالسنتهم
امنا بالله وباليوم الاخر فان ذلك من الله تعالى ذكره تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من
الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يبدونه له بافواههم
خلاف ما في ضماير قلوبهم وضد ما في عزايم نفوسهم وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطول ما
زعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق بالقول دون ساير المعاني غيره وقد اخبر
الله تعالى ذكره عن الذين ذكرهم في كتابه من اهل النفاق انهم قالوا بالسنتهم امنا بالله وباليوم
الاخر ثم نفى عنهم ان يكونوا مومنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم ذلك وقوله وما هم بمومنين
يعني بمصدقين فيما يزعمون انهم به مصدقون. **القول في تاويل قوله** يخادعون الله
والذين امنوا. قال ابو جعفر وخداع المنافق ربه والمومنين اظهاره بلسانه من
القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرا عن نفسه بما اظهر
بلسانه حكم الله اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما اظهر من التصديق
والاقرار من القتل والسبا فذلك خداعه ربه واهل الايمان بالله فان قال قايل وكيف
يكون المنافق لله وللمومنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية
قيل لا تمتنع العرب ان تسمي من اعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو
خايف فنجا بذلك مما خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذي اظهر له من التقية فكذلك المنافق
سمي مخادعا لله وللمومنين باظهاره ما اظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسبا
والعذاب العاجل وهو لغير ما اظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمومنين
في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك بها انه يعطيها امنيتها
ويسقيها كاس سرورها وهو موردها به حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها ومزيرها
من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع اساته اليها
في امر معادها انه اليها محسن كما قال تعالى ذكره وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون
اعلاما منه عباده المومنين ان المنافقين باساتهم الى انفسهم في اسخاطهم عليها ربهم بكفرهم
وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من امرهم مقيمون. وبنحو ما قلنا في

تأويل ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد
عن قول الله تعالى ذكره يخادعون الله والذين آمنوا إلى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يخادعون
الله ورسوله والذين آمنوا أنهم مؤمنون بما أظهروا وهذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله
تعالى ذكره الزاعمين أن الله لا يعذب من عباده إلا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد
تقرر صحة ما عاندوه عليه من توحيده والإقرار بكتبه ورسله عنده لأن الله تعالى ذكره
قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم إياه والمؤمنين أنهم لا يشعرون أنهم
مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وأنهم بخداعهم الذي يحسبون أنهم به يخادعون ربهم
وأهل الإيمان به مخدوعون ثم أخبر تعالى ذكره أن لهم عذابا أليما بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من
نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم أنهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون
فإن قال لنا قائل قد علمت أن المفاعلة لا تكون إلا من فاعلين كقولك ضاربت أخاك
وجالست أباك إذا كان كل واحد يجالس صاحبه ويضاربه فأما إذا كان الفعل من أحدهما فإنما
يقال ضربت أخاك وجلست إلى أبيك فمن خادع المنافق فجاز أن يقال فيه يخادع الله والمؤمنين
قيل قد قال بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب إن ذلك حرف جاء بهذه الصورة أعني يخادع
بصورة يفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك
الله بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون
إلا من اثنين كسائر ما يعرف من يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك أن المنافق يخادع
الله بكذبه بلسانه على ما تقدم وصفه والله خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة
نفسه في آجل معاده كالذي أخبر في قوله ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم
إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل بهم في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فذلك نظير سائر ما يأتي من
معاني الكلام بيفاعل ومفاعل وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة
إلا من شيئين ولكنه إنما قيل يخادعون الله عند أنفسهم بظنهم أن لا يعاقبوا فقد علموا خلاف ذلك
في أنفسهم بحجة الله الواقعة على خلقه بمعرفته وما يخدعون إلا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما
يخادعون يقول يخدعون أنفسهم بالتخلية بها وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة

القول في تأويل قوله وما يخادعون إلا أنفسهم إن قال لنا قائل أوليس المنافقون
قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم من قيل الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم
دنياهم وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم قيل خطأ أن يقال إنهم خدعوا المؤمنين لأنا
إذا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين كما أنا لو قلنا قتل فلان فلانا
أوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ولكنا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم
يخدعوهم بل خدعوا أنفسهم كما قال تعالى ذكره دون غيرها نظير ما يقول في رجل قاتل آخر
فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا فلم يقتل إلا نفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتنفي
عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين فلم يخدع
إلا نفسه فيثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين وتنفي أن يكون خدع غير نفسه لأن الخادع هو الذي
قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم لأن ما كان لهم من مال
وأهل ولم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم إياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه
بخداعهم منه وإنما دافعوا عنه بكذبهم وإظهارهم بألسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم
في أموالهم وأنفسهم وذراريهم في ظاهر أمورهم بحكم ما انتسبوا إليه من الملة والله بما يخفون من
أمورهم عالم وإنما الخادع من ختل غيره عن شيئه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه
فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إياه غير لاحقه من خداعه إياه مكروه بل إنما يتجافى للظان
به أنه له مخادع استدراجا ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند
بلوغه إياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وأن
إمهال مستدرجه إياه وتركه معاجلته عقوبته على جرمه ليبلغ المخاتل المخادع من استحقاقه
عقوبة مستدرجه بكثرة إساءته وطول عصيانه إياه وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه عنه
أقصى غاية فإنما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثته نفسه بأنه له مخادع ولذلك نفى
تعالى ذكره عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه إذ كانت الصفة التي وصفنا صفته وإذ كان
الأمر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه وأهل الإيمان به وأنه غير صائر بخداعه إلى
خديعة صحيحة إلا لنفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب إذا

أن يكون

أن يكون الصحيح من القراءة وما يخدعون إلا أنفسهم دون وما يخادعون لأن لفظ المخادع غير موجب
تثبيت خديعة على صحة ولا شك أن المنافق قد أوجب تثبيت خديعة الله لنفسه بما ركب من
خداعه ربه والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من قرأ وما يخدعون إلا أنفسهم
ومن الدلالة أيضا على قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من قراءة من قرأ وما يخادعون
أن الله قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤمنين في أول الآية فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت
أنهم قد فعلوه لأن ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله تعالى ذكره

القول في تأويل قوله وما يشعرون يعني تعالى ذكره بقوله وما يشعرون وما يدرون يقال
ما شعر فلان بهذا الأمر وهو لا يشعر به إذا لم يدر ولم يعلم شعرا وشعورا وقال الشاعر

• عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استفاؤوا وقالوا حبذا الوضح •

يعني بقوله لم يشعر به أحد لم يدر به أحد ولم يعلم فأخبر تعالى ذكره عن المنافقين أنهم لا
يشعرون بأن الله خادعهم بإملائه لهم واستدراجه إياهم الذي هو من الله إبلاغ إليهم في الحجة
والمعذرة ومنهم لأنفسهم خديعة ولها في الآجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا عبد الله بن وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون
قال ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله تعالى ذكره
يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون أنهم على شيء قد كان الإيمان ينفعهم
عندكم

القول في تأويل قوله في قلوبهم مرض قال أبو جعفر وأصل المرض السقم
ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان فأخبر تعالى ذكره أن في قلوب المنافقين مرضا وإنما عنى
تعالى ذكره بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان
معلوما بالخبر عن مرض القلب أنه معني به مرض ما هم فيه معتقدوه من الاعتقاد استغني
بالخبر عن القلب بذلك والكفاية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجأ

• وسبحت المدينة لا تلمها رأت قمرا بسوقهم نهارا •

يريد وسبح أهل المدينة فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة عن الخبر
عن أهلها ومثله قول عنترة العبسي • هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي •
يريد هلا سألت أصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يراد يا أصحاب خيل الله
اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصيها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك
معنى قول الله تعالى ذكره في قلوبهم مرض إنما يعني في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه
في الدين والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله مرض وسقم
واجتزأ بدلالة الخبر عن قلوبهم على معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي
ذكر الله تعالى ذكره أنه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به من عند الله وتحيرهم فيه فلا هم به موقنون إيقان إيمان ولا هم له منكرون
إنكار إشراك ولكنهم كما وصفهم تعالى ذكره مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما يقال
فلان يمرض في هذا الأمر أي يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك
تظاهر القول في تفسيره من المفسرين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق
عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم
مرض أي شك حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال المرض النفاق • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي عليه السلام
في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن
وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس
مرضا في الأجساد قال وهم المنافقون • حدثني المثنى بن هارون بن إبراهيم قال حدثنا
سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قلوبهم مرض قال في قلوبهم
ريبة وشك في أمر الله تعالى ذكره حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق والمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر
الله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الله بن زيد ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخل في
الإسلام

القول في تأويل قوله فزادهم الله مرضا • قد دللنا آنفا على أن تأويل

المرض الذي وصف الله تعالى ذكره انه في قلوب المنافقين هو الشك في اعتقادات قلوبهم واديانهم
وما هم عليه في امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض
الذي اخبر الله انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة
فزادهم الله بما احدث من حدوده وفرايضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين
من الشك والحيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي احدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم
من السالف من حدوده وفرايضه التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المومنين به الى ايمانهم الذي كانوا
عليه قبل ذلك بالذي احدث لهم من الفرايض والحدود اذ امنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده
وفرايضه ايمانا كالذي قال تعالى ذكره في تنزيله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والتي زيدها
المومنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التاويل المجمع عليه **ذكر بعض من قال ذلك**
من اهل التاويل ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد
ابن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكا ۞ حدثني موسى
واخبرنا عمرو عن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام فزادهم الله مرضا يقول فزادهم
الله شكا ۞ حدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة
عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا قال يقول فزادهم الله ريبة وشكا في امر الله ۞ حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال
زادهم رجسا وقرا قول الله عز وجل فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم ۞ حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا قال زادهم الله شكا **القول
في تاويل قوله** ولهم عذاب اليم ۞ قال ابو جعفر والاليم الموجع ومعناه ولهم عذاب مولم
نصرف مولم الى اليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجع والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع
ومنه قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي ۞ امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع
بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة ۞ ونرفع من صدور شمردلات يصد وجوهها وهج اليم ۞
ويروى يصك وانما الاليم صفة للعذاب كانه قال ولهم عذاب مولم وهو ماخوذ من الالم والالم الموجع
كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال الاليم الموجع ۞ وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك في قوله اليم قال هو العذاب الموجع وكل شي في القران من الاليم فهو الموجع ۞ حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشام قال اخبرنا جويبر عن الضحاك العذاب الاليم الموجع
القول في تاويل قوله بما كانوا يكذبون ۞ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم
بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الياء وهي قراءة عظم قراء اهل الكوفة وقراه اخرون
يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وهي قراءة عظم قراءة اهل المدينة والبصرة والحجاز
وكان الذين قروا ذلك بتشديد الذال وضم الياء راوا ان الله تعالى ذكره انما اوجب للمنافقين
العذاب الاليم بتكذيبهم نبيه محمد عليه السلام وبما جاء به وان الكذب لولا التكذيب لا يوجب
لاحد اليسير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك ان
الله تعالى ذكره انبا عن المنافقين في اول النبا عنهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم
الايمان واظهارهم ذلك بالسنتهم خداعا لله ولرسوله وللمومنين فقال ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا بذلك من قيلهم مع استسرارهم
الشك والريبة وما يخادعون بصنيعهم ذلك الا انفسهم دون رسول الله عليه السلام والمومنون
وما يشعرون بموضع خديعتهم انفسهم واستدراج الله اياهم بالاملاء لهم في قلوبهم شك النفاق
وريبته والله زايدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمومنين بقولون بالسنتهم
امنا بالله وباليوم الاخر وهم في ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم
في امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فاولى في حكمة الله ان يكون الوعيد منه لهم على
ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح افعالهم وذميم اخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر من افعالهم اذ كان
ساير اياته تنزيله بذلك نزل وهو ان يفتتح ذكر محاسن افعال قوم ثم يختم ذلك بالوعد على
ما افتتح به ذكره من افعالهم ويفتتح ذكر مساوي اخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما

ابتدي به ذكره من افعالهم فكذلك الصحيح من القول في الايات التي افتتح بها ذكر مساوي افعال
المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح ذكره من قبايح افعالهم فهذا مع دلالة الاية الاخرى
على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخترنا وان الصواب من التاويل ما تاولنا
من ان وعيد الله المنافقين في هذه الاية العذاب الاليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب
وذلك قول الله تعالى ذكره اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون والاية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين فاخبر تعالى ذكره ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله مع اعتقادهم فيه ما هم
معتقدون كاذبون ثم اخبر تعالى ذكره ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان
الصحيح من القراءة على ما قراه القاريون في سورة البقرة ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
لكانت القراءة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لمكذبون ليكون الوعيد لهم
الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب وفي اجماع المسلمين على ان الصواب
من القراءة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان ايعاد الله فيه
المنافقين على ذلك من كذبهم اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة في سورة البقرة
بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق
لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحويي
البصرة ان ما من قوله بما كانوا يكذبون اسم مصدر كما ان ان والفعل اسمان للمصدر في قولك احب
ان تاتيني وان المعنى انما هو بتكذيبهم وتكذيبهم قال وادخل كان ليخبر انه كان فيما مضى كما
يقال ما كان احسن زيدا وانت تعجب من حسنه الان لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على
كونه وكان بعض نحويي الكوفة قد ينكر ذلك من قوله ويستخطيه ويقول انما الغيت كان في
التعجب لان الفعل قد تقدمها فكانه قال حسنا كان زيد وحسن كان زيد فيبطل كان ويعمل
مع الاسماء والصفات التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء
واما العلة في ابطالها ان ابطلت في هذه الحال فشبه الصفات والاسماء بفعل ويفعل
التي لا يظهر عمل كان فيهما الا ترى انك تقول يقوم كان زيد فلا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك
قام كان زيد فكذلك ابطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل واعملت مع فاعل احيانا
لانه اسم كما تعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل
بعدها فخطا عنده ان تكون كان مبطلة فلذلك احال قول البصري الذي حكيناه تاويل قول
الله تعالى ذكره بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه **القول في تاويل قوله**
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ۞ اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فروي عن سلمان
الفارسي انه كان يقول لم يجي هولاء بعد ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش
قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جاء هولاء بعد الذين يقال
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ۞ حدثني عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد
الرحمن بن شريك قال حدثني ابي قال حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه
قال في هذه الاية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ما جاء هولاء
وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية ۞ حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واذا قيل لهم لا تفسدوا في
الارض يقول لا تعصوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على انفسهم
ذلك معصية الله لان من عصى الله في الارض او امر بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح
الارض والسماء بالطاعة واولى التاويلين بالاية تاويل من قال ان قول الله واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول
الله وان كان معنيا بها كل من كان بعدهم ومثلهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل
قول سلمان عند تلاوة هذه الاية ما جاء هولاء بعد ان يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه
الصفة على عهد رسول الله خبرا منه عن من هو جاي منهم بعدهم ولما يجي بعد لا انه عنا
انه لم يمض ممن ذلك صفته احد وانما قلنا اولى التاويلين بالاية ما ذكرنا لاجماع الحجة من

اهل التاويل عليه ان ذلك صفة من كان بين ظهراني اصحاب رسول الله عليه السلام على عهد
رسوله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وان هذه الايات فيهم نزلت والتاويل الذي
عليه اولى بتاويل القران من قول لا دلالة على صحته من اصل ولا نظير والافساد في الارض
العمل فيها بما نهى الله عنه وتضييع ما امر الله بحفظه فذلك جملة الافساد وكما قال تعالى ذكره
في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون بذلك
اتجعل في الارض من يعصيك ويخالف امرك وكذلك صفة اهل النفاق مفسدون في الارض
بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله لا
يقبل من احد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم للمومنين بدعواهم غير ما هم عليه
مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله
اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في الارض وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك
مصلحون فيها فلم يسقط الله عنهم عقوبته ولا خفف عنهم اليم ما اعد من عقابه لاهل معصيته
بحسابهم انهم فيما اتوا من معاصي الله مصلحون بل اوجب لهم الدرك الاسفل من ناره والاليم من عقابه
والعار العاجل بسب الله اياهم وشتمه لهم فقال تعالى ذكره الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
وذلك من حكم الله فيهم ادل الدليل على تكذيبه تعالى ذكره قول القائلين ان عقوبات الله لا يستحقها
الا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك اياه

القول في تاويل قوله قالوا انما نحن مصلحون وتاويل ذلك كالذي قاله ابن عباس الذي
حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون اي قالوا
انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المومنين واهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى
مصلحون قال ابو جعفر واولى الامرين كان منهم في ذلك ما بينه في دعواهم انهم مصلحون
لا شك انهم فيما اتوا من ذلك مصلحون فسوا بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح او في ادبانهم
وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المومنين فيما اظهروا لهم من القول وهم لغير ما اظهروا مستبطنون
لانهم كانوا في جميع ذلك من امرهم عند انفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولامر الله مخالفون
لان الله تعالى ذكره قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين والزمهم التصديق
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي الزم من ذلك المومنين فكان
لقاوهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله وفيما جاء به من عند الله اعظم
الفساد وان كان ذلك كان عندهم اصلاحا وهدى في انهم وفيما بين المومنين واليهود
فقال تعالى ذكره فيهم الا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المومنين عن الافساد في
الارض ولكن لا يشعرون

القول في تاويل قوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
وهذا القول من الله تعالى ذكره تكذيب للمنافقين في دعواهم اذا امروا بطاعة الله فيما
امرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن
على رشد وهدى فيما انكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله في ذلك من قيلهم فقال الا انهم
هم المفسدون المخالفون امر الله المتعدون حدود الله الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون
ولا يدرون انهم كذلك لا الذين يامرونهم بالقسط من المومنين وينهونهم عن معاصي الله في ارضه
من المسلمين

القول في تاويل قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قال
ابو جعفر وتاويل قوله واذا قيل لهم امنوا يعني واذا قيل لهولاء الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم
يقولون امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنبوته وبما جاء
به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المومنين الذين امنوا بمحمد وبنبوته
وبما جاء به من عند الله كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن
الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق اصحاب محمد عليه السلام قولوا انه نبي ورسول
وان ما انزل عليه حق وصدقوا بالاخرة وانكم مبعوثون من بعد الموت وانما ادخلت الالف
واللام في الناس وهم بعض الناس لا جميعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الاية
باعيانهم وانما معناه امنوا كما امن الناس الذين تعرفونهم من اهل التصديق بالله وبمحمد صلى
الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وباليوم الاخر فلذلك ادخلت الالف واللام فيه كما

ادخلنا

ادخلنا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم لانه اشير بدخولها الى ناس معروفين
عند من خوطب بذلك

القول في تاويل قوله قالوا انومن كما امن السفهاء قال ابو جعفر
والسفهاء جمع سفيه كما العلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الراي
القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله النساء والصبيان سفهاء فقال
تعالى ذكره ولا توتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة اهل التاويل هم
النساء والصبيان لضعف ارائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف اليها الاموال
وانما عنى المنافقون بقيلهم انومن كما امن السفهاء اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به من عند الله والاقرار بالبعث فقيل لهم امنوا كما امن اصحاب محمد واتباعه
من المومنين المصدقين به من اهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض
عليهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتابه وباليوم الاخر قالوا اجابة لقائل
ذلك لهم انومن كما امن اهل الجهل ونصدق بمحمد كما صدق به هولاء الذين لا عقول لهم ولا افهام
كالذي حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام قالوا انومن كما امن السفهاء يعنون اصحاب
النبي عليه السلام حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قالوا انومن كما امن السفهاء يعنون اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم في قوله انومن كما امن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم حدثني ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن عبد الله بن مسعود عباس قالوا انومن كما امن السفهاء يقولون انقول
كما تقول السفهاء يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم

القول في تاويل قوله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون قال ابو جعفر وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
المنافقين الذين تقدم نعته لهم ووصفه اياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال في
اديانهم الضعفاء الاراء في اعتقاداتهم واختيارهم التي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في امر
الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وامر نبوته وفيما جاء به من عند الله وامر البعث لاساءتهم
الى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها محسنون وذلك هو عين السفه لان السفيه انما
يفسد من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي
ربه من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يومن به ويسيء الى نفسه من حيث
يرى انه يحسن اليها كما وصفهم به تعالى ذكره فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال
الا انهم هم السفهاء دون المومنين المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن
لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتاول هذه الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله تعالى ذكره الا انهم هم
السفهاء يقول الجهال ولكنهم لا يعلمون يقول ولكنهم لا يعقلون واما وجه دخول الالف واللام في السفهاء
فشبيه بوجه دخولهما في الناس في قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس وقد بينا العلة في دخولهما
هنالك والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك والدلالة التي تدل
عليه هذه الاية من خطا قول من زعم ان العقوبة من الله تعالى ذكره لا يستحقها الا المعاند ربه بعد
علمه بصحة ما عانده فيه نظير دلالة الايات الاخر التي تقدم ذكرنا تاويلها في قوله ولكن لا يشعرون
ونظائر ذلك

القول في تاويل قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم قال ابو جعفر وهذه الاية نظيرة الاية الاخرى التي اخبر الله
تعالى ذكره فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمومنين فقال تعالى ذكره ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ثم اكذبهم تعالى ذكره بقوله وما هم بمومنين وانهم
بقيلهم ذلك يخادعون الله والذين امنوا وكذلك اخبر عنهم في هذه الاية انهم يقولون للمومنين
المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالسنتهم امنا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم واموالهم وذراريهم ودرءا لهم عنها وانهم اذا خلوا الى
اهل مودتهم واهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر اهل الشرك الذين هم على مثل
الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا
على ان شياطين كل شيء مردته قالوا لهم انا معكم اي انا معكم على دينكم وظهراوكم على من

خالفكم فيه واوليائكم دون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزئون بالله وكتابه ورسوله
واصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال
كان رجال من اليهود اذا لقوا اصحاب النبي عليه السلام او بعضهم قالوا انا على دينكم واذا خلوا
الى اصحابهم وهم شياطينهم قالوا انما نحن مستهزئون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يامرونهم بالتكذيب
وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم اي انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزئون
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم اما شياطينهم فهم رووسهم في الكفر • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا خلوا الى شياطينهم اي روسائهم وقادتهم
في الشر قالوا انما نحن مستهزئون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال المشركين • حدثنا محمد بن عمرو
الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلا المنافقون الى اصحابهم من الكفار
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن الربيع ابن انس واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من
المشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال اذا اصاب المومنين رخا
قالوا انا معكم انما نحن اخوانكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزءوا بالمومنين • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال مجاهد شياطينهم اصحابهم
من المنافقين والمشركين فان قال لنا قائل ارايت قوله واذا خلوا الى شياطينهم فكيف قيل
خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمت ان الجاري بين الناس في كلامهم خلوت
بفلان اكثر وافشا من خلوت الى فلان ومن قولك ان القران افصح البيان قيل قد اختلف في ذلك
اهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحويي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا اريد به
خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا الخلا اليه في قضاء الحاجة فاما اذا
قيل خلوت به احتمل معنيين احدهما الخلا به في الحاجة والاخر في السخرية فعلى هذا
القول واذا خلوا الى شياطينهم لا شك افصح منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لما في قول القائل
واذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعه الذي هو منتف عن قوله واذا خلوا الى
شياطينهم فهذا احد الاقوال والقول الاخر فان يوجه معنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم
واذا خلوا مع شياطينهم اذ كانت حروف الصفات تعاقب بعضها بعضا كما قال الله عز وجل مخبرا
عن عيسى بن مريم اذ قال للحواريين من انصاري الى الله يريد مع الله فكما توضع على في
موضع من وفي وعن والبا كما قال الشاعر •

• اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها •

يعني عني واما بعض نحويي اهل الكوفة فانه كان يتاول ان ذلك بمعنى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا صرفوا خلاهم الى شياطينهم فيزعم ان الجالب لالى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف
المنافقين عن لقا المومنين الى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التاويل لا يصلح
في موضع الى غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندي اولى
بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجها هو اولى به من غيره فلا يصلح تحويل ذلك
عنه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جائز
سلبها معانيها في اماكنها • القول في تاويل قوله انما نحن مستهزئون • اجمع اهل التاويل
جميعا لا خلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن مستهزئون انما نحن ساخرون فمعنى الكلام اذا
واذا انصرف المنافقون خالين الى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم على ما
انتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة اتباعه انما
نحن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقيلنا لهم اذا لقيناهم امنا بالله وباليوم

الاخر كما حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزئون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انما نحن مستهزئون اي انما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة انما نحن مستهزئون انما نستهزئ بهولاء القوم ونسخر بهم • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انما نحن مستهزئون اي نستهزئ
باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • القول في تاويل قوله الله يستهزئ بهم • قال
ابو جعفر اختلف في صفة استهزاء الله تعالى ذكره الذي ذكر انه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم
فقال بعضهم استهزاوه بهم كالذي اخبرنا تعالى ذكره انه فاعل بهم يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم الاية وكالذي اخبر
انه فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
فهذا وما اشبهه من استهزاء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك
به عند قائل هذا القول ومتاول هذا التاويل وقال اخرون بل استهزاوه بهم توبيخه
اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به كما يقال ان فلانا ليهزا منه اليوم ويسخر منه
يراد به توبيخ الناس اياه ولومهم له واهلاكه اياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الابرص •

• سائله بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل تلعب •

فزعم ان السمر وهي القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها لعبا بمن فعلت
ذلك به قالوا وكذلك استهزاء الله بمن استهزا به من اهل النفاق والكفر به اما اهلاكه اياهم وتدميره
بهم واما املاوه لهم لياخذهم في حال امنهم عند انفسهم بغتة او توبيخه لهم ولائمته اياهم قالوا وكذلك
معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال اخرون قوله يخادعون الله والذين امنوا وما
يخادعون الا انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن يخدعه اذا ظفر به ولم يكن منه خديعة ولكن قال
ذلك اذا صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم
على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزو والمعنى ان المكر والهزو حاق بهم وقال اخرون
قوله انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون
منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله تعالى ذكره انه مجازيهم جزاء
الاستهزاء لهم ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن
فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال تعالى ذكره وجزاء
سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله معصية وان الاخرى
عذاب من الله جزاء للعاصي على المعصية فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والعدو وان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه
عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القران من
نظاير ذلك مما هو خبر عن مكر الله بقوم وما اشبه ذلك وقال اخرون ان معنى ذلك ان الله تعالى
ذكره اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى
الله عليه وسلم وبما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا محمد وما جاء به مستهزئون يعنون
انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء
فاخبر الله تعالى ذكره انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الاخرة
كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين في الدين ما هم على خلافه في سرايرهم والصواب
في ذلك من القول والتاويل عندنا ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزا
به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرا وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك
معنى الخداع والسخرية والمكر فاذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد جعل لاهل النفاق
في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله
المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين احكام المسلمين المصدقين
اقرارهم بالسنتهم بذلك بضماير قلوبهم وصحايح عزايمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم
مع علم الله بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم به مصدقون حتى
ظنوا في الاخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون
مدخلهم والله مع اظهاره ما قد اظهر لهم من الاحكام الملحقتهم في عاجل الدنيا واجل الاخرة الى

حال تمييزه بينهم وبين أوليائه وتفرقته بينهم وبينهم، معدٌّ لهم من أليم عقابه ونكال عذابه ما أعد منه لأعدى أعدائه وشر عباده، حتى ميز بينهم وبين أوليائه فألحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الأسفل، كان معلوماً أنه تعالى ذكره من فعله بهم وإن كان جزاءً لهم على أفعالهم وعدلاً ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه لعصيانهم له، كان بهم بما أظهر لهم من الأمور التي أظهرها لهم من إلحاقه أحكامهم في الدنيا بأحكام أوليائه وهم له أعداء، وحشره إياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين إلى أن ميز بينهم، بهم مستهزئاً وساخراً ولهم خادعاً وبهم ماكراً، إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل، دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم أو عليه فيها عاد، بل ذلك معناه في كل أحواله إذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبه من نظائره. وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: الله يستهزئ بهم، قال: يسخر بهم للنقمة منهم. وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: الله يستهزئ بهم، إنما هو على وجه الجواب وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة، فنافون عن الله ما قد أثبته لنفسه وأوجبه لها، وسواء قال قائل: لم يكن من الله تعالى ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم. ويقال لقائل ذلك: إن الله تعالى ذكره أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم، وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدقنا الله فيما أخبرنا به من ذلك ولم يفرق بين شيء منه، فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟ ثم نعكس القول عليه في ذلك، فلن يقول في أحدهما شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله. فإن لجأ إلى أن يقول إن الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله منفي، قيل له: إن كان الأمر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء، أفلست تقول: الله يستهزئ بهم، وسخر الله منهم، ومكر الله بهم، وإن لم يكن من الله عندك هزؤ ولا سخرية؟ فإن قال: لا، كذب بالقرآن وخرج من ملة الإسلام، وإن قال: بلى، قيل له: أفتقول من الوجه الذي قلت: الله يستهزئ بهم، وسخر الله منهم، يلعب الله بهم ويعبث، ولا لعب من الله ولا عبث؟ فإن قال: نعم، وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به، وأضاف إليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه إليه. وإن قال: لا أقول يلعب الله بهم ولا يعبث، وقد أقول يستهزئ بهم ويسخر منهم، قيل: فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزؤ والسخرية والمكر والخديعة، ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق معنياهما، وللكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا إطالة الكتاب باستقصائه، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفقه لفهمه.

القول في تأويل قوله ويمدهم. اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ويمدهم، فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمدهم، يملي لهم. وقال آخرون بما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد: يمدهم، قال: يزيدهم. وكان بعض نحويي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى يمد لهم، ويزعم أن ذلك نظير قول العرب: الغلام يلعب الكعاب، يراد به يلعب بالكعاب، قال: وذلك أنهم قد يقولون قد مددت له وأمددت له في غير هذا المعنى، وهو قول الله: وأمددناهم، وهذا من أمددناهم، قال: ويقال قد مد البحر فهو ماد، وأمد الجرح فهو ممد. وحكي عن يونس الجرمي أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو مددت، وما كان من الخير فهو أمددت. ثم قال: وهو كما فسرت لك إذا أردت أنك تركته فهو مددت له، وإذا أردت أنك أعطيته قلت أمددت. وأما بعض نحويي الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير ألف، كما تقول: مد النهر، ومده نهر آخر، إذا اتصل به فصار منه، وكل زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو بألف، كقولك: أمد الجرح، لأن المدة من غير الجرح، وأمددت الجيش بمدد. وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله: ويمدهم، أن يكون بمعنى يزيدهم على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم، كما وصف ربنا تعالى ذكره أنه فعل بنظرائهم في قوله: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون، فكذلك قوله: ويمدهم في طغيانهم يعمهون، يعني يذرهم ويتركهم فيه، ويملي لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهم. ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى يمد لهم، لأنه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها أن يستجيزوا قول القائل: مد النهر نهر آخر، بمعنى اتصل به فصار زائداً ماء المتصل به بماء المتصل منه، غير تأول منهم ذلك أن معناه

مد النهر نهر آخر، فكذلك ذلك في قول الله عز وجل: ويمدهم في طغيانهم يعمهون.

القول في تأويل قوله طغيانهم. قال أبو جعفر: والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغياناً إذا تجاوز في الأمر حده فبغى، ومنه قول الله تعالى ذكره: كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى، أي يتجاوز حده، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

ودعا الله دعوة لات هنا ۝ بعد طغيانه فظل مشيرا ۝

وإنما عنى الله بقوله: ويمدهم في طغيانهم، أنه يملي لهم ويذرهم يبغون في ضلالتهم وكفرهم حيارى يترددون، كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: في طغيانهم يعمهون، قال: في كفرهم يترددون. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: في طغيانهم، في كفرهم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة: في طغيانهم يعمهون، أي في ضلالتهم يعمهون. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: في طغيانهم، في ضلالتهم. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: في طغيانهم، قال: طغيانهم كفرهم وضلالتهم.

القول في تأويل قوله يعمهون. قال أبو جعفر: والعمه نفسه الضلال، يقال منه عمه فلان يعمه عمهاناً وعموهاً إذا ضل، ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة من المهامه:

ومخفق من لهله ولهله ۝ من مهمه يجتنبه ومهمه ۝ أعمى الهدى بالجاهلين العمه ۝

والعمه هو جمع عامه، وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون. فمعنى قوله إذاً: في طغيانهم يعمهون، في ضلالتهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالاً لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً، لأن الله تعالى ذكره قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً. وبنحو ما قلنا في العمه جاء تأويل المتأولين. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي عليه السلام: يعمهون، يتمادون في كفرهم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يعمهون، قال: يتمادون. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: يعمهون، قال: يترددون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس: يعمهون، المتلدد. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: في طغيانهم يعمهون، قال: يترددون. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: يعمهون، قال: يترددون.

القول في تأويل قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى. قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى، وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم التي استبدلوها منه؟ وقد علمت أن معنى الشراء المفهوم اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضاً منه، والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفراً ونفاقاً؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك إن شاء الله. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، أي الكفر بالإيمان. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي عليه السلام: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، قال: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، استحبوا الضلالة على الهدى. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، آمنوا ثم كفروا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. فكأن

الذين قالوا في تاويل ذلك اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشرا الى انه اخذ المشترى
الثمن المشترى به فقالوا كذلك المنافق والكافر وقد اخذا مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهما شرى
الكفر والضلالة الذين اخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذى تركاه هو الثمن الذى
جعلاه عوضا من الضلالة التى اخذاها واما الذين تاولوا ان معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لما وجدوا
الله تعالى ذكره قد وصف الكفار فى موضع اخر فنسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى فقال واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى صرفوا قوله اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد
تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول
الله تعالى ذكره ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك بمعنى على قنطار فكان تاويل
الاية على معنى هولاء اولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى واراهم وجهوا معنى قول الله تعالى ذكره
اشتروا الى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا واشتريته يعنون اخترته
عليه ومن الاستشراء قول اعشى بنى ثعلبة •
فقد اخرج الكاعب المستراة من خدرها واشيع القمارا • يعنى بالمستراة المختارة وقال ذو
الرمة فى الاشتراء بمعنى الاختيار • يذب القصايا عن سراة كانها جماهير تحت المدجنات الهواضب •
يعنى بالسراة المختارة وقال اخرون فى مثل ذلك •
• ان الشراة روقة الاموال وحزرة القلب خيار المال •
قال ابو جعفر وهذا وان كان وجها من التاويل فلست له مختارا لان الله تعالى ذكره
قال فما ربحت تجارتهم فدل بذلك على ان معنى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
معنى الشرى الذى يتعارفه الناس من استبدال شى مكان شى واخذ عوض على عوض واما
الذين قالوا ان القوم كانوا مومنين فكفروا فانه لا مؤونة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به
القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا الكفر عوضا من الهدى فذلك هو
المعنى المفهوم من معانى الشرا والبيع ولكن دلايل الايات فى نعوتهم الى اخرها دالة على ان
القوم لم يكونوا قط استضاوا بنور الايمان ولا دخلوا فى ملة الاسلام او ما تسمع الله تعالى ذكره
من لدن ابتدا فى نعتهم الى ان اتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به خداعا لله ولرسوله وللمومنين عند انفسهم
واستهزاء فى انفسهم وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنون بقوله الله تعالى ذكره ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين ثم اقتص قصصهم الى قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فاين الدلالة على انهم كانوا مومنين فكفروا فان كان ظن قايل هذه المقالة
ان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان
فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تاويل غير مسلم له اذ كان الاشتراء عند
مخالفيه قد يكون اخذ شى بترك اخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعانى
والكلمة اذا احتملت وجوها لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الا بحجة
يجب التسليم لها والذى هو اولى عندنا بتاويل الاية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود
من تاويلهم قوله اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله
فانه مستبدل بالايمان كفرا باكتسابه الكفر الذى وجد منه بدلا من الايمان الذى امر به او ما
تسمع الله يقول فمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به وبرسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد
ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتر شيا فانما يستبدل مكان الذى يوجد
منه من البدل اخر بدلا منه وكذلك الكافر والمنافق استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهما
الله وسلبهما نور الهدى فترك جميعهم فى ظلمات لا يبصرون **القول فى تاويل قوله**
فما ربحت تجارتهم • قال ابو جعفر وتاويل ذلك ان المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى
خسروا ولم يربحوا لان الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو انفس
من سلعته او افضل من ثمنها التى يبتاعها به فاما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون
الثمن الذى يبتاعها به فهو الخاسر فى تجارته لا شك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة
والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن واستبدلا فى العاجل
بالرشاد الحيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ما قد اعد لهما
فى الاجل من اليم العقاب وشديد العذاب فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو
ما قلنا فى ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله خرجوا من الهدى الى الضلالة

ومن

ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة فان قال قايل وما
وجه قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما تربح او توكس فيقال ربحت او وضعت قيل ان
وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فما ربحوا فى تجارتهم لا فيما اشتروا ولا فيما شروا
ولكن الله تعالى ذكره خاطب بكتابه عربا فسلك فى خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا
وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحا لديهم قول القايل لاخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك
وبنحو ذلك من الكلام الذى لا يخفى على سامعه ما يريد قايله خاطبهم بالذى هو فى منطقهم من الكلام
فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان معقولا عندهم ان الربح انما هو فى التجارة كما النوم فى الليل فاكتفى
بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن ان يقال فما ربحوا فى تجارتهم وان كان معناه كما قال الشاعر
• وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتاة اسلم الحى حاضره •
يعنى بذلك وشر المنايا منية ميت وسط اهله فاكتفى بفهم سامع قيله مراده من ذلك عن اظهار
ما ترك اظهاره وكما قال روبة بن العجاج • حارث قد فرجت عنى همى فنام ليلى وتجلى غمى •
فوصف بالنوم الليل ومعناه انه هو نايم وكما قال جرير بن الخطفى •
• واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير •
فاضاف العمى والابصار الى الليل والنهار ومراده وصف النبهانى بذلك **القول فى
تاويل قوله** وما كانوا مهتدين • يعنى تعالى ذكره بقوله وما كانوا مهتدين ما كانوا رشدا فى اختيارهم
الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر بالايمان واشترايهم النفاق بالتصديق والاقرار
القول فى تاويل قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
وتركهم فى ظلمات لا يبصرون • ان قال لنا قايل وكيف قيل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا
وقد علمت ان الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال او الرجال والنساء والذى دلالة
على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن الواحد مثلا للجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين
استوقدوا نارا فان جاز عندك ان يمثل الجماعة بالواحد افيجيز لقايل راى جماعة من الرجال
ما عجبته صورهم وتمام خلقهم واجسامهم ان تقول كان هولاء او كان اجسام هولاء نخلة قيل اما
فى الموضع الذى مثل ربنا تعالى ذكره جماعة المنافقين بالواحد الذى جعله لافعالهم مثلا فجايز
حسن وفى نظايره كما قال تعالى ذكره فى نظير ذلك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من
الموت يعنى كدوران الذى يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
واما فى تمثيل اجسام الجماعة من الرجال فى الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جايز
ولا فى نظايره لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فانما جاز
لان المراد من الخبر عن مثل المنافق الخبر عن مثل استضاءتهم بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار
وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الردية وخلطهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايمان الظاهر
والاستضاءة وان اختلفت اشخاص اهلها معنى واحد لا معان مختلفة فالمثل لها فى معنى المثل
للشخص الواحد من الاشياء المختلفة الاشخاص وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما اظهروا
من الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة
الموقد نارا ثم اسقط ذكر الاستضاءة واضيف المثل اليهم كما قال نابغة بنى جعدة •
• وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابى مرحب • يريد كخلالة ابى مرحب فاسقط خلالة
اذ كان فيما اظهر من الكلام دلالة لسامعيه على ما حذف منه فكذلك القول فى قوله مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعيه بما اظهر من الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالاقرار
دون اعيان اجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة واضافة المثل الى اهله والمقصود بالمثل فلما
ذكرنا قبل فيما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وتشبيه مثل الجماعة فى
اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد فى المعنى واما اذا اريد تشبيه الجماعة من اعيان
بنى ادم او اعيان ذوى الصور والاجسام بشى فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة
والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير اعيان الاخرين ولذلك من المعنى افترق القول
فى تشبيه الافعال والاسماء فجاز تشبيه افعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا كانت بمعنى واحد
بفعل الواحد ثم حذف اسماء الافعال واضافة المثل والتشبيه الى الذين لهم الفعل فيقال ما افعالكم
الا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما افعالكم الا كالكلب او كالكلاب وانت تعنى الا كفعل الكلب
والا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما هم الا نخلة وانت تريد تشبيه اجسامهم بالنخل فى
الطول والتمام واما قوله استوقد نارا فانه فى تاويل اوقد كما قال الشاعر •
• وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب •

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام اذا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وللمؤمنين بالسنتهم من قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وصدقنا بمحمد وبما جاء به وهم للكفر
مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد نار بناره حتى اضاءت له النار ما حوله يعني ما حوله
المستوقد وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا بمعنى
الذين كما قال تعالى ذكره والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد اغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي في الايتين
وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو قوله
اولئك هم المتقون وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي
استوقد وساير شواهده التي استشهد بها على ان معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا
بمعنى الجماع وغير جائز لاحد نقل الكلمة التي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره
الا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فروي عن ابن عباس فيه
اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد
عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثلا فقال مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي
يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا من ظلمة الكفر اطفاوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم
في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والاخر ما حدثني به المثنى بن
ابرهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون
بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما
سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات قال في عذاب والثالث ما حدثني به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون زعم ان ناسا دخلوا
في الاسلام مقدم نبي الله عليه السلام المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة
فاوقد نارا فاضاءت ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقي فبينا هو كذلك اذ طفئت
ناره فاقبل لا يدري ما يتقي من اذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف
الحلال من الحرام والخير من الشر فبينا هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام
ولا الخير من الشر واما النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة
نفاقهم والاخر ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كمثل الذي استوقد نارا الى فهم لا يرجعون ضربه الله مثلا
للمنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال اما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمة فهي
ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال اخرون
ما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله
الا الله فاضاءت له في الدنيا فناكح بها المسلمين وغازا بها المسلمين ووارث بها المسلمين
وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق لانه لم يكن لها اصل في قلبه ولا حقيقة
في عمله حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله فهي لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا بها
وشربوا وامنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا دماءهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد
ابن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قال اما
النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم وقال اخرون
بما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال
حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى الكافرين والضلالة حدثني المثنى بن ابرهيم
قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد

نارا فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين
والضلالة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثني اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن
انس قال ضرب مثل اهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال انما هو النهار ونورها
ما اوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك وقع في
الظلمة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن
زيد في قوله كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد امنوا حتى اضاء
الايمان في قلوبهم كما اضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه
كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون واولى التاويلات بالاية ما قاله قتادة والضحاك
وما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذلك ان الله تعالى ذكره انما ضرب هذا المثل
للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتدا بذكرهم بقوله ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر ليس بالمجاهرين بالكفر المجاهرين بالشرك ولو كان المثل لمن امن ايمانا صحيحا
ثم اعلن ما كفر اعلانا صحيحا على ما ظن المتاول قول الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار مثل لايمانهم الذي كان منهم
عنده على صحة وان ذهاب نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم تكن هنالك من
القوم خداع ولا استهزاء عند انفسهم ولا نفاق واني يكون خداع ونفاق ممن لم يبد لك قولا ولا
فعلا الا ما اوجب لك العلم بحاله التي هو عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا
لغير شك من النفاق بعيد ومن الخداع بري وان كان القوم لم يكن لهم الا حالتان حال ايمان ظاهر
وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال ايمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي
حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هنالك ثالثة كانوا بها منافقين وفي وصف الله تعالى
ذكره اياهم بصفة النفاق ما ينبي عن القول غير القول الذي زعمه من زعم ان القوم كانوا مؤمنين
ثم ارتدوا الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم يدرك صحته الا بخبر مستفيض او ببعض
المعنى الاوجب صحته فاما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته في احتماله من التاويل
ما هو اولى به منه فاذ كان الامر على ما وصفنا في ذلك فاولى تاويلات الاية بالاية مثل
استضاءة المنافقين بما اظهروا بالسنتهم لرسول الله من الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين
امنا بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن
الدماء والاموال والامن على الذرية من السباء وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد للنار
بالنار حتى اذا ارتفق بضيائها وابصر ما حوله مستضيئا بنوره من الظلمة خمدت النار
وانطفات فذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئا
بضوء القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل
وسلب المال لو اظهره بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزي مخادع
حتى سولت له نفسه اذ ورد على ربه في الاخرة انه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب
والنفاق او ما يسمع الله تعالى ذكره يقول اذ بعثهم ثم اخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ظنا من القوم ان
نجاتهم من عذاب الله في الاخرة في مثل الذي كان به نجاؤهم من القتل والسباء والكذب وسلب
الاموال في الدنيا من الكذب والافك وان خداعهم نافعهم هنالك نفعه اياهم في الدنيا حتى عاينوا
من امر الله ما ايقنوا به انهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال واستهزاء بانفسهم وخداع اذ اطفا الله
نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما انطفات نار مستوقد
النار بعد اضاءتها فبقي في ظلمة حيران تايها يقول الله تعالى ذكره يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فان قال
لنا قائل انك ذكرت ان معنى قول الله تعالى ذكره كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله خمدت
وانطفات وليس ذلك بموجود في القران فما دليلك على ان ذلك معناه قيل له قد قلنا ان من شان
العرب الايجاز والاختصار اذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت

كما قال ابو ذويب الهذلي• عصيت اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها•
يعني بذلك فما ادري ارشد طلابها ام غي فحذف ذكر ام غي اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال
ذو الرمة في نعت حمير• فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح•
يعني او حين اقبل الليل في نظائر لذلك كثيرة كرهنا اطالة الكتاب بذكرها بتلوه بعد المسند بكراسين
بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية من ذكره اختصر الكلام طلب
الايجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لانه معنى الكلام
فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في
الدنيا بما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم لغيره مستبطنون كما ذهب ضوء نار
هذا المستوقد بانطفاء ناره وخمودها فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم
على الهاء والميم في قوله مثلهم **القول في تاويل قوله** صم بكم عمي فهم لا يرجعون• قال
ابو جعفر واذ كان تاويل قول الله تعالى ذكره ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
هو ما وصفنا من ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عما هو فاعل بالمنافقين في الاخرة عند هتك
استارهم واظهار فضائح اسرارهم وسلبه ضياء انوارهم من تركهم في ظلم اهوال القيامة يترددون
وفي حنادسها لا يبصرون فبين ان قوله تعالى ذكره صم بكم عمي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي
معناه التقديم وان معنى الكلام اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما
كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيب اي كمثل صيب من السماء واذ كان ذلك
معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي ياتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما
احد وجهي الرفع فعلى الاستيناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب
وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر• لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر•
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر• فيروى النازلون والنازلين وكذلك
الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الاخر على نية التكرير من اولئك فيكون
المعنى حينئذ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون واما احد وجهي النصب فان يكون قطعا مما في مهتدين
من ذكر اولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والاخر ان يكون قطعا من الذين لان
الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه ايضا على وجه الذم فيكون ذلك وجها من
النصب ثالثا فاما على تاويل ما روينا عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن ابي
طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستيناف واما النصب فقد يجوز
فيه من وجهين احدهما الذم والاخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم او من ذكرهم في
لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو اولى بالصواب في تاويل ذلك والقراءة التي هي القراءة
الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذا قرئ نصبا كانت قراءة
مخالفة رسم مصاحفهم **القول في تاويل قوله** صم بكم عمي• قال ابو جعفر وهذا خبر من
الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل
هم صم عنهما فلا يسمعونهما لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما فلا ينطقون بهما والبكم الخرس
وهو جماع ابكم عمي عن ان يبصروهما فيعقلوهما لان الله تعالى ذكره قد طبع على قلوبهم بنفاقهم
فلا يهتدون وبمثل ما قلنا في ذلك قالت علماء اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمي عن الخير• حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم
عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه• حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هم الخرس
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي صم عن الحق فلا
يسمعونه عمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به **القول في تاويل قوله**
فهم لا يرجعون• هذا اخبار من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم باشترائهم الضلالة
بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون
الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فايس المؤمنين من ان يبصر هؤلاء

رشدا او يقولوا حقا او يسمعوا داعيا الى الهدى او يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما ايس من توبة قادة
كفار اهل الكتاب والمشركين واحبارهم الذين وصفهم بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى
على ابصارهم وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا يذكرون
حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي عليه السلام فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى
هذا الخبر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون اي فلا يرجعون الى الهدى ولا الى
خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله تعالى
ذكره اخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى وانصاف الحق
من غير حصر منه تعالى ذكره من حالهم على وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذي ذكرناه
عن ابن عباس ينبئ عن ان ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على امرهم مقيمين وان لهم
السبيل الى الرجوع عنه وذلك من التاويل دعوى باطل لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم
بمثله الحجة فيسلم لها **القول في تاويل قوله** او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد• قال
ابو جعفر والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل كما قال الشاعر•
• فلست بانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب• وكما قال علقمة بن عبدة•
كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب• فلا تعدلي بيني وبين مغمر سقيت روايا
المزن حيث تصوب• يعني حيث تنحدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة
صيرتا جميعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب
بالواو اذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعا ياء مشددة وبما قلنا في القول في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد
قال حدثنا هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس في قوله او كصيب من السماء قال القطر
حدثني عباس بن محمد قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عطاء او كصيب قال
الصيب المطر• حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن
ابن عباس قال الصيب المطر• حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيب المطر• حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله• حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او كصيب يقول المطر حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله قال حدثنا محمد بن عمرو الباهلي وعمرو
بن علي قالا حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الصيب
المطر• حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
بن انس الصيب المطر حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد
الرحمن بن زيد او كصيب من السماء قال او كغيث من السماء• حدثنا سوار بن عبد الله العنبري
قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا
ابن جريج عن عطاء في قوله او كصيب من السماء قال المطر قال ابو جعفر وتاويل ذلك مثل
استضاءة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسرارهم الكفر مثل استضاءة موقد نار بضوء
ناره على ما وصف تعالى ذكره من صفته او كمثل مطر مظلم ودقه تحدر من السماء تحمله مزنة
ظلماء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي اخبر الله تعالى بها انها فيه فان قال لنا قائل اخبرنا عن
هذين المثلين اهما مثلان للمنافقين او احدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل او
كصيب واو تاتي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل
الاول او يكون مثل القوم احدهما فما وجه ذكر الاخر باو وقد علمت انها اذا كانت في الكلام
فانما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما اخبر عنه كقول القائل لقيني اخوك او ابوك وانما لقيه
احدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه ان احدهما قد لقيه وغير جائز في الله تعالى
ذكره ان يضاف اليه الشك في شيء او عزوب علم شيء عنه فيما اخبر او ترك الخبر عنه قيل له ان الامر

في ذلك بخلاف ما ذهب اليه واو وان كانت في بعض الكلام تاتي بمعني الشك فانها قد تاتي دالة علي
مثل ما تدل عليه الواو اما بسابق في الكلام قبلها واما بما ياتي بعدها كقول توبة بن الحمير

وقد زعمت ليلي باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

ومعلوم ان ذلك من توبة علي غير وجه
الشك فيما قال ولكن لما كانت او في هذا الموضع دالة علي ان مثل الذي كانت تدل عليه الواو
لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير

نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتي ربه موسي علي قدر

وكما قال الاخر

فلو كان البكا يرد شيا بكيت علي جبير او عفاق
علي المريين اذ مضيا جميعا لشانهما بحزن واشتياق

فقد دل بقوله علي المريين اذ مضيا جميعا ان بكاه الذي اراد ان يبكيه لم يرد ان يقصد به احدهما دون
الاخر بل اراد ان يبكيهما جميعا فكذلك ذلك في قول الله تعالي او كصيب لما كان معلوما ان الواو دالة
علي معني يدل عليه مثله او لو كانت مكانها كان سوا نطقت فيه بالواو او با وكذلك وجه حذف
المثل من قوله او كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد نارا دالا علي ان معناه كمثل صيب
حذف المثل واكتفي بدلالة ما مضي من الكلام في اوله كمثل الذي استوقد نارا علي ان معناه
او كمثل صيب من اعادة ذكر المثل طلب الايجاز والاختصار **القول في تاويل قوله**
فيه ظلمات ورعد وبرق اما الظلمات فجمع واحدها ظلمة واما الرعد فان اهل العلم اختلفوا
فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثني قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب
بصوته حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة قال حدثنا الحكم عن
مجاهد مثله حدثني يحيي بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث
عن مجاهد مثله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن
ابي صالح قال الرعد ملك من الملايكة يسبح حدثني نصر بن عبد الرحمن الازدي
قال حدثنا محمد بن يعلي عن ابي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد موكل
بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل يسبح كلما خالفت سحابة صاح بها فاذا اشتد
غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رايتم حدثت عن المنجاب بن الحرث قال
حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملايكة
اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد
قال سبحان الذي سبحت له وكان يقول الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وقال
اخرون الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتتصاعد فيكون منه ذلك الصوت **ذكر من
قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
بشر بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاه رسول ابن عباس بكتاب
اليه فقال في كتابه اليه كتبت تسالني عن الرعد فالرعد ريح حدثني ابراهيم بن عبد الله
قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه
قال كتب عبد الله بن عباس الي ابي الجلد يساله عن الرعد فقال الرعد ريح فان كان
الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعني الاية او كصيب من السما فيه ظلمات وصوت رعد
لان الرعد اذ كان ملكا يسوق السحاب فغير كاين في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر
من صوب السحاب والرعد انما هو في جو السما يسوق السحاب علي انه لو كان فيه ثم لم يكن
له صوت مسموع لم يكن هنالك رعب يرعب به احد لانه قيل ان مع كل قطرة من المطر ملكا فلا
يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون خفيا بذلك
الملايكة التي تنزل مع القطر الي الارض اذ لا رعب علي احد بكونه فيه فقد علم اذ كان الامر
كما وصفنا من قول ابن عباس ان معني الاية وكمثل غيث تحدر من السما فيه ظلمات
وصوت رعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغني بدلالة ذكر الرعد باسمه علي المراد
في الكلام عن ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله ابو الجلد فلا شي في قوله فيه ظلمات ورعد
متروكا لان معني الكلام حينيذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته واما البرق فان
اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن مطر الضبي قال حدثنا ابو عاصم وحدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد

ابن

ابن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي عليه السلام قال البرق مخاريق الملايكة حدثني
المثني قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن
ابي طالب قال الرعد ملك والرعد ضربه السحاب بمخراق من حديد وقال اخرون
هو سوط من نور يزجي به الملك السحاب **ذكر من قال ذلك** حدثت عن المنجاب بن
الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال اخرون
هو ما ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاه رسول ابن عباس
بكتاب اليه كتبت تسالني عن البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال
حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال
كتب ابن عباس الي ابي الجلد يساله عن البرق فقال البرق ماء وقال اخرون هو
مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك قال ابو جعفر وقد يحتمل
ان يكون ما قاله علي بن ابي طالب وابن عباس ومجاهد بمعني واحد وذلك ان يكون
المخاريق التي ذكر علي عليه السلام انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي
يزجي بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجا الملك بها السحاب مصعه
اياه وذلك ان المصاع عند العرب اصله المجالدة بالسيوف ثم يستعمل في كل شي جولد به
في حرب وغير حرب كما قال اعشي بني ثعلبة وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدن
به

اذا هن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في الجرن

يقال منه ماصعه مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك
وانما الرعد هو الماصع فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا وقد ذكرنا ما في معني
الصاعقة بما قال شهر بن حوشب فيما مضي واما تاويل الاية فان اهل التاويل مختلفون
فيه فروي عن ابن عباس في ذلك اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولي زيد بن ثابت عن عكرمة او
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت اي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر
والحذر من القتل علي الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم علي مثل ما وصف من
الذي هو في ظلمة الصيب فجعل اصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق
يخطف ابصارهم اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون
الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به علي استقامة فاذا ارتكسوا منه الي الكفر قاموا متحيرين
والاخر ما حدثني به موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي عليه السلام او كصيب من السما فيه ظلمات ورعد وبرق الي قوله
ان الله علي كل شي قدير اما الصيب فالمطر كان رجلان من المنافقين من اهل
المدينة هربا من رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المشركين فاصابهما هذا
المطر الذي ذكر الله تعالي فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق
جعلا اصابعهما في اذانهما من الفرق ان تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع
البرق مشوا في ضوءه واذا لم يلمع لم يبصرا فقاما مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا
قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا ايديهما في يده
وحسن اسلامهما فضرب الله شانهما مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكانوا اذا حضروا
مجلسه عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلامه ان ينزل فيهم شي او يذكروا
لشي فيقتلوا كما كان ذانك المنافقين الخارجين لان اصابعهما في اذانهما واذا اضا لهم
مشوا فيه فاذا كثرت اموالهم وولد لهم الغلمان واصابوا غنيمة وفتحا مشوا فيه وقالوا
ان دين محمد حينيذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضا لهما
البرق مشيا واذا اظلم عليهما قاما فكان المنافقون اذا هلكت اموالهم وولد لهم الجواري
واصابهم البلا قالوا هذا من اجل دين محمد وارتدوا كفارا كما قال ذانك المنافقان حين اظلم
البرق عليهما والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
او كصيب من السما كمطر فيه ظلمات ورعد وبرق الي اخر الاية هو مثل المنافق في ضوء

ما نطق به مما معه من كتاب الله وعمل مراآة الناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما اقام على
ذلك واما الظلمات فالضلالة واما البرق فالايمان وهم اهل الكتاب واذا اظلم عليهم فهو رجل واحد
ياخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه والرابع ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او
كصيب من السماء هو المطر ضرب مثله في القرآن يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد يقول
تخويف وبرق يكاد يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما اضاء
لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا وان اصاب الاسلام نكبة
قاموا ليرجعوا الى الكفر يقول واذا اظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمان به الى آخر الآية ثم اختلف اهل التاويل بعد في ذلك نظير ما
روي عن ابن عباس من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اضاءة البرق واظلامه على نحو ذلك المثل
حدثني عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ذكره فيه
ظلمات ورعد وبرق الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا قال اذا راى في الاسلام رخاء وطمانينة او
سلوة عيش قال انا معكم وانا منكم واذا راى شدة حقحق والله عندها فقطع به فلم يصبر
على بلائها ولم يحتسب اجرها ولم يرج عاقبتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول هم اجبن قوم لا يسمعون شيئا الا ظنوا
انهم هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق
يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق اذا كثر ماله وكثرت ماشيته واصابته
عافية قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا الا خير واذا اظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت
اموالهم وهلكت مواشيهم واصابهم البلاء قاموا متحيرين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فيه ظلمات ورعد وبرق
قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة فلما ابرقت ابصروا
الجادة فمضوا فيها فاذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له
فاذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
ثم قال في اسماعهم وابصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن
الضحاك بن مزاحم فيه ظلمات قال اما الظلمات فالضلالة والبرق الايمان • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات ورعد وبرق
فقرا حتى بلغ ان الله على كل شيء قدير قال هذا ايضا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا قد
استضاؤوا بالاسلام كما استضاء هذا بنور البرق • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ليس في الارض شيء سمعه المنافق الا ظن انه يراد
به وانه الموت كراهية له والمنافق اكره خلق الله للموت كما اذا كانوا في المطر فروا من الصواعق
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله او
كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال
التي ذكرناها عمن رويناها عنه فانها وان اختلفت فيها الفاظ قائليها متقاربات المعاني لانها
جميعا تنبئ عن ان الله تعالى ذكره ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات
لضلالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقائه من الصواعق بتصييره اصابعه في اذنيه
لضعف جنانه ونخب فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق باستقامته
على نور ايمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه فتاويل الكلام اذ
اذ كان الامر على ما وصفنا ومثل ما استضاء به المنافقون من قيلهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وللمؤمنين بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وبمحمد وما جاء به حتى صار لهم بذلك
في الدنيا احكام المؤمنين وهم مع اظهارهم بالسنتهم ما يظهرون بالله وبرسوله وما جاء به من
عند الله تعالى وباليوم الآخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون بالالسن في قلوبهم معتقدون على
عمى منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون اي الامرين الذين قد شرعا لهم الهداية
في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال الله محمدا بما ارسله به اليهم ام في الذي اتاهم به محمد
من عند ربهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان محمد وجلون وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقته

شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يحدوها
رعد ويستطير في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه يكاد سناه يذهب بالابصار ويختطفها
من شدة ضيائه ونور شعاعه وينهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة اهوالها
زواهق فالصيب مثل لظاهر ما اظهر المنافقون بالسنتهم من الاقرار والتصديق والظلمات
التي هي فيه مثل لظلمات ما هم مستبطنوه من الشك والتكذيب ومرض القلوب واما الرعد
والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله اياهم على لسان رسوله في آي كتابه اما في
العاجل واما في الآجل ان يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن ام غير كائن وهل له حقيقة ام ذلك
كذب وباطل فهم من وجلهم ان يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم بالسنتهم مخافة على انفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك تاويل قوله يجعلون اصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي انزله في كتابه على لسان
رسوله بما يبدونه بالسنتهم من ظاهر الاقرار كما يتقي الخائف اصوات الصواعق بتغطية اذنيه
وتصيير اصابعه فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن
عباس انهما كانا يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادخلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلامه ان ينزل فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا فان
كان ذلك صحيحا ولست اعلمه صحيحا اذ كنت باسناده مرتابا فان القول الذي روي عنهما
هو القول وان يكن غير صحيح فاولى بتاويل الآية ما قلنا لان الله انما قص علينا من
خبرهم في اول مبتدإ قصصهم انهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم
الآخر مع شك قلوبهم ومرض افئدتهم في حقيقة ما زعموا انهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وبذلك وصفهم تعالى ذكره في جميع آي القرآن التي
ذكر فيها صفتهم وكذلك ذلك في هذه الآية وانما جعل الله تعالى ادخالهم اصابعهم في
آذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا انهم يتقونهم
به كما يتقي سامع صوت الصاعقة بادخاله اصابعه في اذنيه وذلك من المثل نظير
تمثيل الله تعالى ذكره ما انزل فيهم من الوعيد في آي كتابه باصوات الصواعق وكذلك
قوله حذر الموت جعله الله مثلا لخوفهم واشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلكهم
الذي توعده بساحتهم كما يجعل سامع اصوات الصواعق اصابعه في اذنيه حذر العطب
والموت على نفسه ان تزهق من شدتها وانما نصب قوله حذر الموت على نحو ما تنصب
به التكرمة في قولك زرتك تكرمة لك يريد بذلك زرتك من اجل تكرمتك وكما قال تعالى
ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقد روي عن قتادة انه كان يتاول قوله حذر
الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عنه وذلك مذهب من التاويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا اصابعهم في
آذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قاله انه يراد به حذرا من الموت وانما جعلوها من
حذار الموت في آذانهم وكان قتادة وابن جريج يتاولان قوله تعالى يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت ان ذلك من الله تعالى ذكره صفة للمنافقين بالهلع وضعف
القلوب وكراهة الموت ويتاولان في ذلك قوله يحسبون كل صيحة • وليس الامر في ذلك
عندي كالذي قالا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا يدفع بأسه كقزمان الذي
لم يقم مقامه احد من المؤمنين باحد ودونه وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على اعدائه لانهم لم يكونوا في اديانهم مستبصرين ولا برسول
الله مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهده كارهين الا بالتخذيل عنه ولكن ذلك وصف من
الله تعالى ذكره لهم بالاشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم اما عاجلا واما آجلا ثم اخبر
تعالى ذكره ان المنافقين الذين نعتهم الله النعت الذي ذكر وضرب لهم الامثال الذي وصف
وان اتقوا عقابه واشفقوا عذابه اشفاق الجاعل في اذنيه اصابعه حذار حلول الوعيد الذي
توعدهم به في آي كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوتهم وحلوله بساحتهم اما عاجلا في الدنيا
واما آجلا في الآخرة للذي في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين
يعني جامعهم فمحل بهم عقوبته وكان مجاهد يتاول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم واما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن

عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله والله محيط
بالكافرين قال جامعهم ثم عاد تعالى ذكره الى نعت اقرار المنافقين بالسنتهم والخبر عنهم وعن نفاقهم
واتمام المثل الذي ابتدا ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار
الذي اظهروه بالسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم فجعل البرق له مثلا على ما
قدمنا صفته يخطف ابصارهم يعني يذهب بها ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائه ونور شعاعه
كما حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم قال يلتمع ابصارهم ولما يفعل • والخطف السلب ومنه
الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل
للخطاف الذي يخرج به الدلو من البير خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة
بني ذبيان • خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع •
فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء اقرارهم بالسنتهم بالله وبرسوله وبما جاء به من
عنده واليوم الاخر وشعاع نوره مثلا ثم قال كلما اضاء لهم يعني ان البرق كلما اضاء لهم وجعل البرق
لايمانهم مثلا وانما اراد بذلك انهم كلما اضاء لهم الايمان واضاءته لهم ان يروا فيه ما يعجبهم في عاجل
دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنايم في المغازي وكثرة الفتوح ومنافعها والثراء
في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد فذلك اصابة لهم لانهم انما يظهرون بالسنتهم
ما يظهرونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن انفسهم واموالهم واهليهم وذراريهم وهم كما وصفهم
تعالى ذكره بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على ما
وصفنا فمعناه كلما راوا في الايمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ثبتوا عليه واقاموا فيه
كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه تعالى ذكره اذا برقت فيهما بارقة
ابصر طريقه بها واذا اظلم يعني ذهب ضوء البرق عليهم يعني بقوله عليهم على السائرين في
الصيب الذي وصف جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين
كلما لم يروا في الاسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مومني عباده بالضراء
وتمحيصه اياهم بالشدايد والبلاء من اخفاقهم في مغزاهم وادالة عدوهم منهم او
ادبار من دنياهم عنهم اقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون
في الصيب الذي وصف جل ذكره اذا اظلم وخفت ضوء البرق فحار في طريقه فلم
يعرف منهجه •

القول في تاويل قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم •

قال ابو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والابصار بانه لو شاء اذهبها من المنافقين
دون ساير اعضاء اجسامهم للذي جرى من ذكرها في الايتين اعني قوله
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه فجرى ذكرها في الايتين على وجه المثل ثم عقب جل
ثناوه ذكر ذلك بانه لو شاء اذهبه من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم
وعيدا من الله لهم كما توعدهم في الاية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين
واصفا بذلك جل ذكره نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال سخطه
بهم وانزال نقمته عليهم ومحذرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا
باسه ويسارعوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته وحدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس قال ثم قال يعني قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وابصارهم
التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال
ابو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وابصارهم لاذهب سمعهم وابصارهم
ولكن العرب اذا ادخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره واذا حذفوا
الباء قالوا اذهبت بصره كما قال جل ثناوه اتنا غداءنا ولو ادخلت الباء
في الغداء لقيل ايتنا بغدائنا قال ابو جعفر فان قال لنا قايل وكيف قيل

لذهب بسمعهم فوحد وقال وابصارهم فجمع وقد علمت ان الخبر في الخبر عن السمع خبر
عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة قيل قد اختلف اهل
العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفة وحد السمع لانه عنى به المصدر
وقصد به الخرق وجمع الابصار لانه عنى به الاعين وكان بعض نحويي البصرة
يزعم ان السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماع ويحتج في ذلك
بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا يرتد اليهم اطرافهم وبقوله ويولون
الدبر يراد به ادبارهم وانما جاز جمع ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على
انه مراد به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه واداء معنى الواحد من
السمع عن معنى جماعة مغنيا عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل
بالسمع او فعل بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان
فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر
• كلوا في نصف بطنكم تعيشوا • فان زمانكم زمن خميص •
فوحد البطن والمراد به البطون لما وصفنا من العلة •

القول في تاويل قوله جل ثناوه ان الله على كل شيء قدير • وانما وصف
نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه
وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ثم
قال فاتقوني ايها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي واهل الايمان
بي لا احل بكم نقمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قدير
معنى قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظايره من زيادة
معنى زيادة فعيل على فاعل في المدح والذم •

القول في تاويل قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم • قال ابو جعفر فامر جل ثناوه الفريقين
الذين اخبر عن احدهما انه سواء عليهم انذروا ام لم ينذروا وانهم لا يومنون
لطبعه على قلوبهم وسمعهم وعن الاخر انه يخادع الله والذين امنوا بما
يبديه بلسانه من قيله امنا بالله وباليوم الاخر مع استبطانه خلاف ذلك
ومرض قلبه وشكه في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من ساير خلقه
المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية له والعبادة دون
الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من
ابايهم واجدادهم وخالق اوثانهم واصنامهم والهتهم فقال لهم جل ذكره
هو خالقهم فالذي خلقكم وخلق اباءكم واجدادكم وساير الخلق غيركم وهو
يقدر على ضركم ونفعكم اولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع وكان
ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه كان
يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا
على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي
اراد ابن عباس ان شاء الله بقوله في تاويل قوله اعبدوا ربكم وحدوه اي
افردوا الطاعة والعبادة لربكم دون ساير خلقه حدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول
خلقكم وخلق الذين من قبلكم قال ابو جعفر وهذه الاية من ادل
دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله غير
جايز الا بعد اعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله امر
من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره بعد اخباره عنهم انهم لا يومنون

وانهم عن مثلا لنعمه لايرجعون .

القول في تاويل قوله لعلكم تتقون . قال ابو جعفر وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وافرادكم له العبادة سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهد يقول في تاويل قوله تتقون تطيعون . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون قال ابو جعفر والذي اظن ان مجاهدا اراد بقوله هذا لعلكم ان تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم قال ابو جعفر فان قال لنا قايل فكيف قال جل ثناوه لعلكم تتقون او لم يكن عالما بما يصير اليه امرهم اذا هم عبدوه واطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك ان تتقوا فاخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا . نكف ووثقتم لنا كل موثق .
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم . كلمح سراب في الملا متالق .

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق .

القول في تاويل قوله الذي جعل لكم الارض فراشا . وقوله الذي جعل لكم الارض فراشا مردود على الذي الاولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعني بذلك انه جعل لهم الارض مهادا وموطا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قبله زيادة نعمه عندهم والاه لديهم ليذكروا اياديه عندهم وينيبوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورافة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الارض فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال مهادا لكم . وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذي جعل لكم الارض فراشا اي مهادا .

القول في تاويل قوله والسماء بناء . قال ابو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شي كان فوق شي اخر فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماوه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا اشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق

سمونا لنجران اليماني واهله . ونجران ارض لم تديث مقاوله .

وكما قال نابغة بني ذبيان

سمت لي نظرة فرايت منها . تحيت الخدر واضعة القرام .

يريد بذلك اشرفت لي نظرة وبدت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها واشرافها عليها كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناوه فيما عدد عليهم من نعمه التي انعمها عليهم لان منها اقواتهم وارزاقهم ومعايشهم وبها قوام دنياهم فاعلمهم

ان الذي خلقها وخلق جميع ما فيها وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع .

القول في تاويل قوله جل ثناوه وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم . يعني بذلك انه انزل من السماء مطرا فاخرج بذلك المطر مما انبتوه في الارض من زرعهم وغروسهم ثمرات رزقا لهم غذاء واقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه لديهم وانه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والالهة ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه .

القول في تاويل قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا . قال ابو جعفر والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بند . فشركما لخيركما الفداء .

يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شي كان نظيرا لشي وله شبيها فهو له ند كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا . حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا . وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله اندادا قال اكفاء من الرجال يطيعونهم في معصية الله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الله فلا تجعلوا لله اندادا قال الانداد الالهة التي جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له . وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله اندادا قال اشباها . حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله اندادا اي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص لولا كلبنا صاح في الدار ونحو هذا فنهاهم الله تعالى ان يشركوا به شيا وان يعبدوا غيره او يتخذوا له ندا او عدلا في الطاعة فقال كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي ارزقكم وملكي اياكم ونعمتي التي انعمتها عليكم فكذلك فافردوا لي الطاعة واخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي فانكم تعلمون ان كل نعمة عليكم مني .

القول في تاويل قوله تعالى وانتم تعلمون . اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عني بها جميع المشركين من مشركي العرب واهل الكتاب وقال بعضهم عني بذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل

ذكر من قال ذلك عني بها جميع عبدة الاوثان من العرب وكفار اهل الكتابين . حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وانتم تعلمون اي تعلمون ان الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون له اندادا

ذكر من عني بذلك اهل الكتابين . حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل . وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله . وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانتم تعلمون يقول وانتم تعلمون انه لا ند له في التوراة والانجيل . قال ابو جعفر واحسب ان الذي دعا مجاهدا الى هذا التاويل واضافة ذلك الى انه خطاب لاهل التوراة والانجيل

دون غيرهم الطف منه يا لعرب انها لم تكن تعلم ان الله خالقها ورازقها بجحودها وحدانية ربها واشراكها معه في العبادة غيره وان ذلك القول ولكن الله جل ثناوه قد اخبر في كتابه عنها انها كانت تقر بوحدانية الله غير انها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناوه ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون والذي هو اولى بتاويل قوله وانتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وانه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند اهل الكتابين ولم يكن في الاية دلالة على ان الله جل ثناوه عنى بقوله وانتم تعلمون احد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم ان يكون تاويله ما قاله ابن عباس وقتادة من انه يعني بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وانه لا شريك له في خلقه مشرك معه في عبادته غيره كاينا من كان من الناس عربيا كان او عجميا كاتبيا او اميا وان كان الخطاب لكفار اهل الكتاب الذين كانوا حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل النفاق منهم وممن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم.

القول في تاويل قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله. قال ابو جعفر وهذا من الله جل وعز احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار اهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناوه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم واياهم يخاطب بهذه الايات وضرباءهم يعني بها قال الله جل ثناوه لهم وان كنتم ايها المشركون من العرب والكفار من اهل الكتابين في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان واياته الفرقان وابي الذين انزلنه اليه فلم يومنوا به ولم يصدقوه فيما يقول فاتوا بحجة تدفع حجته لانكم تعلمون ان حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة ان ياتي ببرهان يعجز ان ياتي بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وان ما جاء به من عندي عجز جميعكم وجميع من تستعينون به من اعوانكم وانصاركم عن ان ياتوا بسورة من مثله واذا عجزتم عن ذلك وانتم اهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والدرابة فقد علمتم ان غيركم عما عجزتم عنه من ذلك اعجز كما كان برهان من سلف من رسلي وانبيايي على صدقه وحجته على نبوته من الايات ما يعجز عن الاتيان بمثله جميع خلقي فيتقرر حينيذ عندكم ان محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لان ذلك لو كان منه اختلاقا وتقولا لم يعجزوا وجميع خلقي عن الاتيان بمثله لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعد ان يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذرابة اللسان فيمكن ان يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه او يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاتوا بسورة من مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القران حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب. حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القران. وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله مثل القران. وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القران فمعنى قول مجاهد وقتادة الذين ذكرنا عنهما ان الله جل ذكره قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فاتوا بسورة من مثل هذا القران من كلامكم ايتها العرب كما

اتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم وقد قال قوم اخرون ان معنى قوله فاتوا بسورة من مثله من مثل محمد من البشر لان محمدا بشر مثلكم. قال ابو جعفر والتاويل الاول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التاويل الصحيح لان الله جل ثناوه قال في سورة اخرى ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله ومعلوم ان السورة ليست بمحمد بنظير ولا شبيه فيجوز ان يقال فاتوا بسورة مثل محمد فان قال قايل انك ذكرت ان الله عنى بقوله فاتوا بسورة من مثله من مثل هذا القران فهل للقران من مثل فيقال ايتوا بسورة من مثله قيل انه لم يعن به ايتوا بسورة من مثله في التاليف والمعاني التي باين بها ساير الكلام غيره وانما عنى ايتوا بسورة من مثله في البيان لان القران انزله الله بلسان عربي فكلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية فاما في المعنى الذي باين به القران ساير كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وانما احتج الله جل ثناوه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القران اذ ظهر عجز القوم عن ان ياتوا بسورة من مثله في البيان اذ كان القران بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناوه وان كنتم في ريب من ان ما انزلت على عبدي من القران من عندي فاتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية اذ كنتم عربا وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناوه ان ياتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القران فيقدروا ان يقولوا كلفتنا ما لو احسنناه اتينا به وانا لا نقدر على الاتيان به لانا ولسنا من اهل اللسان الذي كلفتنا الاتيان به وانه عجزنا ان ناتي بمثله من غير السنتنا لانا لسنا باهله ففي الناس خلق كثير من غير اهل لساننا يقدر على ان ياتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الاتيان به ولكنه جل ثناوه قال لهم ايتوا بسورة من مثله لان مثله من الالسن السنتكم وانتم ان كان محمد اختلقه وافتراه اذا اجتمعتم وتظاهرتم على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم اقدر على اختلاقه ورصفه وتاليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا اقدر عليه منه فلن تعجزوا وانتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحيد ان كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم ان محمدا افتراه واختلقه وانه من عند غيري. واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثكم به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني اعوانكم على ما انتم عليه ان كنتم صادقين. وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون. وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها اذا اتيتم بها انها مثله مثل القران وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد وقوله فادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

> فلما التقت فرساننا ورجالهم ... دعوا يال كعب واعتزينا لعامر

يعني بقوله دعوا يال كعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم واما الشهداء فانها جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعني به مجالسه ونديمه يعني به منادمه وكذلك يقال شهيده يعني به مشاهده فاذ كانت الشهداء محتملة ان تكون جمع الشهيد الذي هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فاولى وجهيه بتاويل الاية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون معناه واستنصروا على ان تاتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محقين في جحودكم ان ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتمتحنوا انفسكم وغيركم هل تقدرون على ان تاتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على ان ياتي بجميعه من قبل نفسه اختلاقا واما ما قاله مجاهد وابن جريج في تاويل ذلك فلا وجه

وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنافا ثلاثة اهل ايمان صحيح واهل كفر صحيح واهل نفاق بين ذلك فاهل الايمان كانوا بالله وبرسوله مومنين فكان من المحال ان يدعي الكفار ان لهم شهدا على حقيقة ما كانوا يأتون به لو اتوا باختلاف من الرسالة ثم ادعوا ان للقران نظيرا من المومنين فاما من اهل النفاق والكفر فلا شك انهم لو دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لسارعوا اليه مع كفرهم وضلالهم فمن اي الفريقين كانت تكون شهداهم لو ادعوا انهم قد اتوا بسورة من مثل القران ولكن ذلك كما قال جل ثناوه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاخبر جل ثناوه في هذه الاية ان مثل القران لا ياتي به الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاكم به من عندي انه من عندي فاتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا انكم اذا عجزتم عن ذلك انه لا يقدر على ان ياتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر احد ويصح عندكم انه تنزيلي ووحيي الى عبدي.

القول في تاويل قوله جل ثناوه فان لم تفعلوا ولن تفعلوا. قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه فان لم تفعلوا ان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاوكم عليه واعوانكم فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي ثم اقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا اي لن تاتوا بسورة من مثله ابدا. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق

القول في تاويل قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابو جعفر يعني جل ثناوه بقوله فاتقوا النار يقول فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاكم به من عندي انه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم انه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن ان ياتوا بمثله ثم وصف جل ثناوه النار التي حذرهم صليها فاخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فتحت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو منه الوقود كان مصدرا من قول القايل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا يراد بذلك انها التهبت فان قال قايل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا قيل انها حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة فيما بلغنا حرا اذا احميت كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السما الدنيا يعدها للكافرين. وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شا. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون به مع النار. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت اسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة اصلب من هذه واعظم. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر بن عبد الملك

ابن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شا وكما شا.

القول في تاويل قوله اعدت للكافرين. قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو الساتر شيا بغطا وان الله جل ثناوه انما سمى الكافر كافرا بجحوده الآءه عنده وتغطيته نعماه قبله فمعنى قوله اذا اعدت للكافرين اعدت النار للجاحدين ان الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الانداد والالهة وهو المتفرد لهم بالانشاء والمتوحد بالاقوات والارزاق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر.

القول في تاويل قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار. اما قوله وبشر فانه يعني اخبرهم والبشارة اصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان سامعا به كل مخبر سوى مخبره الاول به اليه وهذا امر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابلاغ رسالته خلقه الذين امنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال له يا محمد بشر من صدقك انك رسولي وان ما جيت به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك قولا باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه واوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة دون من كذب بك وانكر ما جيته به من الهدى من عندي وعاندك ودون من اظهر تصديقك واقر بان ما جيته به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لاوليك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها وغروسها دون ارضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما اراد جل ثناوه الخبر عن ماء انهارها انه جار تحت اشجارها وغروسها وثمارها لا انه جار تحت ارضها لان الماء اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها لعيون من فوقها الا بكشف الساتر بينها وبينه على ان الذي يوصف به انهار الجنة جارية في غير اخاديد كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وماوها يجري في غير اخدود وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان انهارها جارية في غير اخاديد فلا شك ان الذي اريد بالجنات اشجار الجنات وغروسها وثمارها دون ارضها اذ كانت انهارها تجري فوق ارضها وتحت غروسها واشجارها على ما ذكره مسروق وذلك اولى بصفة الجنة من ان يكون انهارها جارية تحت ارضها وانما رغب الله جل ثناوه بهذه الاية عباده في الايمان وحضهم على عبادته بما اخبرهم انه اعده لاهل طاعته والايمان به عندهم كما حذرهم في الاية التي قبلها بما اخبر من اعداده ما اعد لاهل الكفر به الجاعلين معه الالهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته.

القول في تاويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها. قال ابو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات وانما المعني اشجارها فكانه قال كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للذين امنوا

وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
ثم اختلف اهل التاويل في تاويل هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم
تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا **ذكر من قال**
ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا
وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما اشبهه
به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مثله. وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال واتوا
به متشابها يعرفونه قال ابو جعفر وقال اخرون بل تاويل ذلك
هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في
اللون والطعم بعضا ومن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها
شيء عاد مكانه اخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة قال نخل
الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها مثل القلال كلما نزعت منها
ثمرة عادت مكانها اخرى قالوا فانما اشتبهت عند اهل الجنة لان التي عادت
نظيرة التي نزعت فاكلت في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه
واتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي
كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا
الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا
التاويل مذهب من تاول الاية غير انه يدفع صحته ظاهر التلاوة
والذي يدل على صحته ظاهر الاية ويحقق صحة قول القائلين ان
معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله جل ثناؤه
قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاخبر جل ثناؤه ان من قيل اهل الجنة
كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقا ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم
يخصص بان ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض فاذ كان قد اخبر جل ذكره
عنهم ان ذلك من قيلهم في كلما رزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قيلهم في
اول رزق رزقوه من ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها
الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان لا شك ان ذلك من قيلهم
في اوله كما هو من قيلهم في وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون من قيلهم
لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة
وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم مثاله
هذا هو الذي رزقنا من قبل الا ان ينسبهم ذو غرة وضلال الى قيل الكذب
الذي قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك من قيلهم لاول رزق
يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب الله صحته بقوله كلما رزقوا منها
ثمرة رزقا من غير نصب دلالة على انه معني به حال من احوالهم دون حال
فقد تبين بما بينا ان معنى الاية كلما رزق الذين امنوا وعملوا الصالحات من
ثمرة من ثمار الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا وان سالنا
سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من

قبل

قبل قد عدم باكلهم اياه وكيف يجوز ان يقول اهل الجنة قولا لا حقيقة له قيل ان
الامر على غير ما ذهبت اليه في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقناه من
قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لاخر قد اعد لك فلان من الطعام كذا وكذا
من الوان الطبيخ والشوا والحلوا فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي
يعني بذلك ان النوع الذي ذكر له صاحبه انه اعده له من الطعام هو طعامه لا ان
اعيانه ما اخبره صاحبه انه قد اعده له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع
سمعه يقول ذلك ان يتوهم انه اراده او قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم
وانما يوجه كل كلام متكلم الى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول
من معانيه فكذلك ذلك في قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قد خرج وعدم
فمعلوم انهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقنا من قبل ومن جنسه
في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم
بعض اهل العربية ان معنى قوله واتوا به متشابها انه متشابه في الفضل اي كل
واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للاخر في نحوه. قال ابو جعفر
وليس هذا قولا نستجيز التشاغل به عن قول اهل العلم لدلالة على خطائه.

القول في تاويل قوله واتوا به متشابها. قال ابو جعفر والهاء
في قوله واتوا به متشابها عائدة على الرزق فتاويله واتوا بالذي رزقوا من ثمارها
متشابها وقد اختلف اهل التاويل في تاويل التشابه في ذلك فقال بعضهم
تشابهه انه كله خيار لا رذل فيه **ذكر من قال ذلك** حدثنا خلاد بن
اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا ابو عامر عن الحسن في قوله متشابها
قال خيارا كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابي رجا قرا الحسن ايات من البقرة فاتى على هذه الاية واتوا به متشابها قال
الم تروا الى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه وان ذلك ليس فيه رذل وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن واتوا به متشابها
قال يشبه بعضه بعضا ليس فيه مرذول. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد
عن قتادة واتوا به متشابها اي خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل
منها وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منها شيء. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة
وثمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول وقال بعضهم
تشابهه في اللون وهو مختلف الطعم **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم واتوا به متشابها في اللون وليس يشبه الطعم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها مثل الخيار وحدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها لونه
مختلفا طعمه مثل الخيار من القثا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف
الطعم وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انبانا الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال مشتبها في اللون ومختلفا في
الطعم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد واتوا به متشابها مثل الخيار وقال بعضهم تشابهه في اللون والطعم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
رجل عن مجاهد قوله متشابها قال اللون والطعم. حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ويحيى بن سعيد متشابها قالا في اللون والطعم وقال بعضهم تشابهه تشابه
ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلفت طعومهما **ذكر من قال**
ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن

قتادة واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وحدثنا المثنى
قال حدثنا اسحاق قال قال حفص بن عمر وحدثني الحكم بن ابان عن عكرمة
في قوله واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وقال
بعضهم لا يشبه شي مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسما **ذكر من قال ذلك**
حدثني ابو كريب قال حدثنا الاشجعي ح وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
مومل قالا جميعا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابن عباس قال ابو كريب في حديثه
لا يشبه شي مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسما وقال ابن بشار في حديثه عن مومل
قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد
بن عبيد عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من
الجنة شي الا الاسما وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب
قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله واتوا به متشابها قال يعرفون اسماه كما
كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم قال
ابو جعفر واولى هذه التاويلات بتاويل الاية تاويل من قال واتوا به متشابها
في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر
واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تاويل قوله كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وان معناه كلما رزقوا من الجنان من
ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاخبر الله
جل ثناوه عنهم انهم قالوا ذلك من اجل انهم اتوا بما اتوا به من ذلك في الجنة متشابها
يعني بذلك تشابه ما اتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمـ
والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشي مما في الجنة من ذلك
في الدنيا نظير وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل انما هو قول من اهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة
على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تاويل قوله
واتوا به متشابها لان الله جل ثناوه انما اخبر عن المعنى الذي من اجله قال
القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله واتوا به متشابها ويسال من انكر ذلك فزعم
انه غير جائز ان يكون شي مما في الجنة نظيرا لشي مما في الدنيا بوجه من الوجوه
فيقال له ايجوز ان يكون اسما ما في الجنة من ثمارها واطعمتها واشربتها نظائر
ما في الدنيا منها فان انكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناوه انما
عرف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة بالاسما التي يسمى بها ما في الدنيا من
ذلك وان قال ذلك جائز فهو كذلك قيل فما انكرت ان تكون الوان ما فيها من ذلك نظائر
الوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الالوان
وان تباينت فتفاضلت بفضل حسن المراة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا
منه كما جاز ذلك في الاسما مع اختلاف المسميات بالفضل في اجسامها ثم يعكس
عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله وكان ابو موسى
الاشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الاشعري قال ان الله
لما اخرج ادم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شي فثماركم هذه من ثمار
الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله
واتوا به متشابها انه متشابه في الفضل اي كل واحد منه له من الفضل في نحوه
مثل الذي للاخر في نحوه وليس هذا قولا يستجيز التشاغل بالدلالة على
فساده لخروجه عن قول جميع علماء اهل التاويل وحسب قول بخروجه عن
قول جميع اهل العلم دلالة على خطايه

القول في تاويل قوله ولهم فيها ازواج مطهرة **قال** ابو جعفر
والهاء والميم اللتان في لهم عايدتان على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف
اللتان في فيها عايدتان على الجنات وتاويل ذلك وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات فيها ازواج مطهرة والازواج جمع زوج وهي امراة الرجل يقال فلانة

زوج فلان وزوجته واما قوله مطهرة فان تاويله انهن طهرن من كل اذى وقذى وريبة
مما يكون في نساء اهل الدنيا من الحيض والنفاس والغايط والبول والمخاط والبصاق
والمني وما اشبه ذلك من الاذى والادناس والريب والمكاره كما حدثنا موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ازواج مطهرة فانهن لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن
وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ازواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والاذى
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن القطان عن سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد لهم فيها ازواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين وحدثنا محمد
ابن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه زاد فيه ولا يمنين ولا يحضن وحدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
لهم فيها ازواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغايط والبول والنخام والبزاق والمني
والولد وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن
المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد
ابن عمرو عن ابي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة ولهم فيها ازواج مطهرة اي والله من الاثم والاذى وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم فيها ازواج
مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغايط وقذر ومن كل ماثم وحدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض
والحبل وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها
ازواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وازواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يدمين
ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حوا حتى عصت هذه الشجرة
وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن الحسن في
قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال يقول مطهرة من الحيض حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن
في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو معاوية
قال حدثنا ابن جريج عن عطا قوله لهم فيها ازواج مطهرة قال من الولد والحيض
والغايط والبول وذكر اشيا من هذا النحو

القول في تاويل قوله وهم فيها خالدون **قال** ابو جعفر يعني بذلك
والذين امنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عايدة
على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وخلودهم
فيها دوام بقايهم فيها على ما اعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم

القول في تاويل قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها **قال** ابو جعفر اختلف اهل التاويل في المعنى الذي انزل الله
جل ثناوه فيه هذه الاية وفي تاويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السما الايات الثلاث قال
المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله اولئك هم الخاسرون وقال
اخرون بما حدثني به احمد بن ابراهيم قال حدثنا قراد عن ابي جعفر الرازي
عن الربيع بن انس في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت ماتت

وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل إذا استغلوا من الدنيا ريا أخذهم
الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية
وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس بنحوه إلا أنه قال فإذا خلت آجالهم وانقطعت
مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت إذا رويت فكذلك هؤلاء الذين
ضرب لهم هذا المثل إذا امتلؤوا من الدنيا ريا أخذهم الله فأهلكهم فكذلك قوله حتى
إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثنا به
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله إن الله لا يستحيي أن
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئا
ما قل منه أو كثر إن الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل
الضلالة ما أراد الله من ذكر هذا فأنزل الله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال
العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية وفي المعنى
الذي نزلت فيه مذهبا غير أن أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من
قول ابن مسعود وابن عباس وذلك أن الله جل ذكره أخبر عباده أنه لا يستحيي
أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها
للمنافقين دون الأمثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلأن يكون هذا القول أعني
قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا جوابا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب
لهم من الأمثال في هذه السورة أحق وأولى من أن يكون ذلك جوابا لنكيرهم
ما ضرب من الأمثال في سائر السور لأن الأمثال التي ضربها الله لهم ولآلهتهم في
سائر السور أمثال موافقة المعنى لما أخبر عنه أنه لا يستحيي أن يضرب به مثلا إذ كان
بعضها تمثيلا لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب
وليس ذكر شيء من ذلك بموجود في هذه السورة فيجوز أن يقال إن الله لا يستحيي
أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها إنما هو خبر منه جل ذكره أنه لا يستحيي أن يضرب
في الحق من الأمثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميز
به أهل الإيمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به إضلالا منه به لقوم وهداية
منه به لآخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الأمثال صغيرها وكبيرها
يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها
الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون
به وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد بمثله وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله لأنه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة
أنه لا يستحيي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت أضعف الخلق كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال
البعوضة أضعف ما خلق الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج بنحوه خصها الله بالذكر في القلة فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب
أقل الأمثال في الحق وأحقرها وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه
جل ذكره لمن أنكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من
السماء على ما نعتهما به من نعتهما فإن قال لنا قائل وأين ذكر نكير المنافقين
الأمثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم أن القول في ذلك ما قلت قيل
الدلالة على ذلك بينة في قوله جل ذكره فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق
من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وإن القوم الذين
ضرب لهم الأمثال في الآيتين المقدمتين اللتين مثل ما عليه المنافقون
مقيمين فيهما بموقد النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله إن

الله

الله لا يستحيي أن يضرب مثلا قد أنكروا المثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا فأوضح خطأ
قيلهم ذلك وقبح لهم ما نطقوا به وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وأنه ضلال وفسوق
وأن الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه وأما تأويل إن الله لا يستحيي
فإن بعض المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى إن الله لا يستحيي
إن الله لا يخشى أن يضرب مثلا ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله وتخشى الناس
والله أحق أن تخشاه ويزعم أن معنى ذلك وتستحيي الناس والله أحق أن
تستحييه فيقول الاستحياء بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله
أن يضرب فهو أن يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا بمعنى وصف لكم
وكما قال الكميت

• وذلك ضرب أخماس أريدت • لأسداس عسى أن لا تكونا •

بمعنى وصف أخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه
ومنه قول كعب بن زهير

• كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها إلا الأباطيل •

يعني شبها فمعنى قوله إذن إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا إن الله لا يخشى أن
يصف شبها لما شبه به وأما ما التي في قوله مثلا ما فإنها بمعنى الذي لأن معنى الكلام
إن الله لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها مثلا
فإن قال لنا قائل فإن كان القول في ذلك ما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد
علمت أن تأويل الكلام على ما تأولت إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الذي
هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فأنى أتاها النصب قيل أتاها النصب
من وجهين أحدهما أن ما لما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة
لها صلة أعربت بتعريبها فألزمت إعرابها كما قال حسان بن ثابت

• وكفى بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد إيانا •

فعربت غير بإعراب من والعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلتهما بإعرابهما
لأنهما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فأن يكون معنى الكلام
إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها ثم حذف ذكر بين وإلى
إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب

• مطرنا ما زبالة فالثعلبية • وله عشرون ما ناقة فجملا •

وهي أحسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها إلى قدمها وكذلك يقولون في
كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا إلى كذا ينصبون الأول والثاني ليدل النصب
فيهما على المحذوف منه الكلام فكذلك ذلك في قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم
بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول وأن معنى
الكلام إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها معطوفة على البعوضة
لا على ما وأما تأويل قوله فما فوقها فما هو أعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول
قتادة وابن جريج أن البعوضة أضعف خلق الله فإذ كانت أضعف خلق الله فهي
نهاية في القلة والضعف وإذ كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء لا يكون
إلا أقوى منه فقد يجب أن يكون المعنى على ما قاله فما فوقها في العظم والكبر
إذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تأويل قوله فما فوقها في الصغر
والقلة كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشح فيقول السامع نعم
وفوق ذلك يعني فوق الذي وصف في الشح واللؤم وهذا قول خلاف تأويل
أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن فقد تبين إذا بما وصفنا أن معنى
الكلام إن الله لا يستحيي أن يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة إلى
ما فوق البعوضة فأما تأويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز في ما
قلنا من أن يكون اسما لا صلة بمعنى التطول

القول في تأويل قوله فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم

وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا قال أبو جعفر
يعني بقوله جل ذكره فأما الذين آمنوا فأما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله
فيعلمون أنه الحق من ربهم يعني فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه

لمثل كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي هذا
المثل الحق من ربهم أنه كلام الله ومن عند الله كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق
من ربهم أي يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق من الله وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا يعني
الذين جحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستروا ما علموا أنه حق وذلك صفة
المنافقين وإياهم عنى الله جل وعز ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين
من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا
قبل من الخبر الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من
ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل
بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون
به وتأويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الذي أراد الله بهذا المثل مثلا فذا الذي
مع ما في معنى الذي وأراد صلته وهذا إشارة إلى المثل.

القول في تأويل قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا. قال أبو
جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء في به من
ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى الكلام أن الله يضل
بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني
المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالا إلى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من
المثل الذي ضربه الله لما ضربه له وأنه لما ضربه له موافق فذلك إضلال الله إياهم
به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الإيمان والتصديق فيزيدهم هدى
إلى هداهم وإيمانا إلى إيمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق ما ضربه
الله له مثلا وإقرارهم به وذلك هداية الله لهم به وقد زعم بعضهم أن ذلك
خبر عن قول المنافقين كأنهم قالوا ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به
هذا ويهدي به هذا ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل
به إلا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في
قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء ما ينبئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعني قوله يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا.

القول في تأويل قوله وما يضل به إلا الفاسقين. وتأويل ذلك
ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل
به إلا الفاسقين هم المنافقون وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
عن سعيد عن قتادة وما يضل به إلا الفاسقين فسقوا فأضلهم الله على فسقهم
وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع بن أنس وما يضل به إلا الفاسقين هم أهل النفاق قال أبو جعفر
وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة
إذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفأرة فويسقة لخروجها عن جحرها
فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما ولذلك قال
جل ذكره في صفة إبليس إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني
به خرج عن طاعته واتباع أمره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن

عباس في قوله بما كانوا يفسقون أي بما بعدوا عن أمري فمعنى قوله وما يضل به إلا الفاسقين
وما يضل الله بالمثل الذي يضربه لأهل النفاق والضلال إلا الخارجين عن طاعته
والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من
أهل النفاق.

القول في تأويل قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه.
قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر أنه لا
يضل بالمثل الذي ضربه لأهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي
يضربه على ما وصفه قبل في الآيات المتقدمة إلا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف
الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله إلى خلقه وأمره إياهم
بما أمرهم به من طاعته ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه
وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال
آخرون إنما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم وإياهم
عنى الله جل ذكره بقوله إن الذين كفروا سواء عليهم وبقوله ومن الناس من يؤمن
بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآيات فعذل لهم وتوبيخ إلى انقضاء قصصهم
قالوا فعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من
العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم إذا بعث والتصديق به وبما جاء
من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وإنكارهم ذلك
وكتمانهم علم ذلك الناس بعد إعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبيننه للناس
ولا يكتمونه فأخبر الله جل ثناؤه أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
وقال بعضهم إن الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده
إلى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته وعهده إليهم
في أمره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم
أن يأتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الإقرار بما قد
ثبتت لهم صحته بالأدلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق وقال
آخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي أخذه عليهم حين
أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وأولى الأقوال عندي بالصواب
في ذلك قول من قال إن هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين
ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني
إسرائيل ومن كان على شركه من أهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى
من كتابنا هذا وقد دللنا على أن قول الله جل ثناؤه إن الذين كفروا سواء عليهم
وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فيهم أنزلت وفيمن كان
على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير أن هذه الآيات عندي وإن كانت
فيهم نزلت فإنه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعني
بما وافق منها صفة المنافقين خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة
كفار أحبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وذلك أن الله جل ثناؤه يعم
أحيانا جميعهم بالصفة لتقديمه ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكرت قصصهم
ويخص بالصفة أحيانا بعضهم لتفصيله في أول الآيات بين فريقيهم أعني فريق
المنافقين من عبدة الأوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفار أحبار اليهود
والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله إليهم من الإقرار بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد
علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ونبذهم ذلك وراء
ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد إليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل
به وإنما قلت عنى بهذه الآية من قلت أنه عنى بها لأن الآيات من ابتداء الآيات
الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت إلى تمام قصصهم وفي الآية التي

بعد الخبر عن خلقه آدم وبيانه ما نبي في قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وخطابه جل ذكره إياهم بالوفاء فذلك خاصة
دون سائر البشر مما يدل على أن قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة
الأوثان على ضلالهم غير أن الخطاب وإن كان لمن وصفت من الفريقين فداخل
في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان
على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر
والنهي فمعنى الآية إذاً وما يضل به إلا التاركين عهود الله التي عهدها
إليهم في الكتب التي أنزلها إلى رسله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وطاعة الله فيما افترض عليهم
في التوراة من تبيين أمره للناس وإخبارهم إياه أنهم يجدونه مكتوبا
عندهم أنه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم
ونكثهم ذلك ونقضهم إياه هو مخالفتهم الله في عهده إليهم فيما وصفت أنه
عهد إليهم بعد إعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء بذلك كما وصفهم به ربنا جل ذكره
بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون
سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
أن لا يقولوا على الله إلا الحق وأما قوله من بعد ميثاقه فإنه يعني من بعد
توثق الله منه بأخذ عهوده بالوفاء له بما عهد إليه في ذلك غير أن التوثق مصدر
من قولك توثقت منه فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عائدة
على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف
الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع
الرحم والإفساد في الأرض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
عن سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
فإياكم ونقض هذا الميثاق فإن الله قد كره نقضه وأوعد فيه وقدم
فيه في آي من القرآن حجة وموعظة ونصيحة وإنا لا نعلم الله جل ذكره
أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق فمن أعطى عهد الله وميثاقه
من ثمرة قلبه فليف به لله. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض
أولئك هم الخاسرون فهي ست خلال في أهل النفاق إذا كانت لهم الظهرة
أظهروا هذه الخلال الستة إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا
خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل
وأفسدوا في الأرض وإذا كانت عليهم الظهرة أظهروا الخلال الثلاث إذا حدثوا
كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا خانوا.

القول في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل.

والذي رغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد بين
ذلك في كتابه فقال تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا
أرحامكم وإنما عنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعتهم وإياه رحم والدة واحدة
وقطع ذلك ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله إياه من حقوقها وأوجب من
برها ووصلها أداء الواجب لها إليها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف
عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها
على موضع الهاء التي في به فكان معنى الكلام ويقطعون الذي أمر
الله بأن يوصله والهاء التي في به هي كناية عن ذكر أن وبما قلنا في تأويل
قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم
والقرابة وقد تأول بعضهم ذلك أن الله ذمهم بقطعهم رسوله صلى الله

عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر
الآية وأنه لا دلالة على أنه معني بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض
قال أبو جعفر وهذا مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب
ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع
الأرحام فهذه نظيرة تلك غير أنها وإن كانت كذلك فهي دالة على ذم الله
كل قاطع قطع ما أمر الله بوصله رحما كانت أو غيرها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ويفسدون في الأرض.

قال أبو جعفر وفسادهم في الأرض هو ما تقدم وصفناه
قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته
وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله أنه حق من عنده.

القول في تأويل قوله أولئك هم الخاسرون.

قال أبو جعفر والخاسرون جمع الخاسر والخاسرون الناقصون أنفسهم حظوظها
بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله
في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله إياه رحمته التي
خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كان إلى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر
خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن عطية

إن سليطا في الخسار إنه . أولاد قوم خلقوا أقنه

يعني بقوله في الخسار أي فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل إن
معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز أن يكون قائل ذلك
أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها
في هذه الآية بحرمان الله إياه ما حرمه من رحمته بمعصيته إياه وكفره به
فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة
بعينها فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه وقال
بعضهم في ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء نسبه الله إلى غير
أهل الإسلام من اسم مثل خاسر فإنما يعني به الكفر وما نسبه إلى أهل
الإسلام فإنما يعني به الذنب.

القول في تأويل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون.

اختلف أهل التأويل في تأويل
ذلك فقال بعضهم ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة
وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله أمتنا
اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم. وحدثني أبو حصين عن مالك في قوله أمتنا اثنتين
وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيئا ثم أمتنا ثم أحييتنا. وحدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين
وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم.
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم قال لم تكونوا شيئا حين خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق
ثم يحييكم وقوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين مثلها. وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء
الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين

وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قال حدثني أبو العالية في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم أحياهم حين خلقهم ثم أماتهم ثم
أحياهم يوم القيامة ثم رجعوا إليه بعد الحياة وحدثت عن المنجاب قال
حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة
ثم أحياكم فخلقكم فهذه إحياءة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة
أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه إحياءة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون
وقال آخرون بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا وكيع عن
سفيان عن السدي عن أبي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال
آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية كانوا أمواتا في
أصلاب آبائهم فأحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها
ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم
بما حدثني به يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ
عليهم الميثاق وقرأ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
حتى بلغ أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا
بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق قال وانتزع
ضلعا من أضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال وبث
منهما بعد ذلك في الأرحام خلقا كثيرا وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم
ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله
ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله
وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرأ قول الله واذكروا نعمة
الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا قال
أبو جعفر ولكل قول من هذه الأقوال التي حكيناها عمن رويناها عنه
وجه ومذهب من التأويل فأما وجه تأويل من تأول قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم أمواتا أي لم تكونوا شيئا فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس
والأمر الخامل الذكر هذا شيء ميت وهذا أمر ميت يراد بوصفه
بالموت خمول ذكره ودروس أثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك
وخلافه هذا أمر حي وذكر حي يراد بوصفه بذلك أنه نابه متعالم في
الناس كما قال أبو نخيلة السعدي

فأحييت لي ذكري وما كنت خاملا
ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

يريد بقوله فأحييت لي ذكري أي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه
وصار مذكورا حيا بعد أن كان خاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال
في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا أي كنتم خمولا لا ذكر لكم وذلك
كان موتكم فأحياكم فجعلكم بشرا أحياء منه دروس ذكركم وتعفي
آثاركم وخمول أموركم ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها ونفخ
الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الإماتة تتعارفون في
بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنها الإماتة
التي هي خروج الروح من الجسد فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله

وكنتم

وكنتم أمواتا إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم
وذلك معنى بعيد لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط
من إجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون
بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستعتب عباده وتأنيب مسترجع خلقه
من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الإنابة ولا إنابة
في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة وأما وجه تأويل
قول قتادة ذلك أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فإنه عنى
بذلك أنهم كانوا نطفا لا أرواح فيها فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات
التي لا أرواح فيها وإحياؤه إياها تعالى ذكره نفخه الأرواح فيها
وإماتته إياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم وإحياؤه إياهم بعد ذلك
نفخ الأرواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعد
وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك وأن الإماتة
الأولى عنده إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد
ما أخذهم من صلب آدم وأن الإحياء الآخر هو نفخ الأرواح فيهم
في بطون أمهاتهم وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود
إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث فأن الإحياء الثالث هو
نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل إذا
تدبره المتدبر وجده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن
الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك أن الله جل ذكره أخبر في كتابه
عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين وزعم ابن زيد أنه بتفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات
وأماتهم ثلاث إماتات والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من
استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذه ميثاقه عليهم
كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف
تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين في شيء لأن أحدا لم يدع أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير
الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى البعث فيكون جائزا أن يوجه
تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة
الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة فهي ميتة من
لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح
فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها ثم يميته الميتة الثانية
بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده
روحه فيعود حيا سويا لبعث القيامة فذلك موتتان وحياتان
وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا موت ذي الروح مفارقة
الروح إياه فزعموا أن كل شيء من ابن آدم حي ما لم يفارق جسده
الحي ذا الروح فارقته الروح والحياة صار ميتا كالعضو من أعضائه
مثل اليد من يديه أو الرجل من رجليه لو قطعت فأبينت والمقطوع
ذلك منه حي كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه لفراقه سائر
جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق
جسده ذا الروح فإذا فارقته مباينة له صارت ميتة نظير ما وصفنا
من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه وهذا قول ووجه من التأويل
لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم
وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول الذي ذكرناه عن
ابن مسعود وعن ابن عباس من أن معنى قوله وكنتم أمواتا أموات
الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون فأحياكم
بإنشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم بقبض

ارواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ الى يوم تبعثون
ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم
الى الله ترجعون بعد ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان الله جل ثناوه
يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال
جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والعلة
التي من اجلها اخترنا هذا التاويل ما قد قدمنا ذكره للقايلين به وفساد
ما خالفه بما قد اوضحناه قبل وهذه الاية توبيخ من الله جل ثناوه
للقايلين امنا بالله وباليوم الاخر الذين اخبر الله عنهم انهم مع قيلهم
ذلك بافواههم غير مومنين به وانهم انما يقولون ذلك خداعا لله
وللمومنين فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما انكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا
بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على احيايكم
بعد اماتتكم واعادتكم بعد افنايكم وحشركم اليه لمجازاتكم باعمالكم ثم عدد
ربنا عليهم وعلى اوليايهم من احبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص
المنافقين في كثير من اي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله
ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون نعمه التي
سلفت منه اليهم والى ابايهم التي عظمت منهم مواقعها ثم سلب كثيرا
منهم كثيرا منها بما ركبوا من الاثام واجترموا من الاجرام وخالفوا من
الطاعة الى المعصية محذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالتي عجلها
للاسلاف والافراط قبلهم ومخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي حل
باوليهم ومعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتعجيل التوبة
من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبدا بعد تعديده عليهم ما
عدد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر ابينا وابيهم ادم عليه السلام صلوات
الله عليه وما سلف منه من كرامته اليه والايه لديه وما احل به وبعدوه
ابليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما ومخالفتهما امره
كالذي امرهما به وما كان من تغمده ادم برحمته اذ تاب واناب اليه
وما كان من احلاله بابليس من لعنته في العاجل واعداده له ما اعد
له من العذاب المقيم في الاجل اذ استكبر وابى التوبة اليه والانابة
منبها لهم على حكمه في المنيبين اليه بالتوبة وقضايه في المستكبرين
عن الانابة اعذارا من الله بذلك اليهم وانذارا لهم ليتدبروا اياته
وليتذكر منهم اولوا الالباب وخاصا اهل الكتاب بما ذكر من قصص
ادم وساير القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه اهل الكتاب وجهلته
الامة الامية من مشركي عبدة الاوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم
من ساير اصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك انه رسول مبعوث وان ما
جاءهم به من عنده اذ كان ما اقتص عليهم من هذه الايات القصص
من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي امورهم التي لم يكن يدعي
معرفة علمها غيرهم وغير من اخذ عنهم وقرا كتبهم وكان معلوما من
محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قط كاتبا ولا لاسفارهم تاليا
ولا لاحد منهم مصاحبا ولا مجالسا فيمكنهم ان يدعوا انه اخذ ذلك
من كتبهم او عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون
من نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليها بما يجب له عليهم من طاعته
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكره انه خلق لهم
ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها لبني ادم منافع اما في الدين
فدليل لهم على وحدانية ربهم واما في الدنيا فمعاش وبلاغ الى طاعته

واداء فرايضه فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وقوله هو مكنى من اسم الله جل ذكره عايد على اسمه في قوله كيف
تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناوه انشاوه عينه واخراجه
من حال العدم الى الوجود وما بمعنى الذي فمعنى الكلام اذن كيف
تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في اصلاب ابايكم فجعلكم بشرا احياء ثم يميتكم
ثم يحييكم بعد ذلك وباعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم
عليكم بما خلق لكم في الارض من معايشكم وادلتكم على وحدانية ربكم
وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام كانه قال ويحكم
كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله وكنتم امواتا
بمحل الحال وفيه ضمير قد ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها
وذلك ان فعل اذا حلت محل الحال كان معلوما انها مقتضية قد كما
قال جل ثناوه او جاوكم حصرت صدورهم بمعنى قد حصرت صدورهم
وكما تقول للرجل اصبحت كثرت ماشيتك يريد قد كثرت ماشيتك
وبنحو ما قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان
قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد
عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا نعم والله
سخر لكم ما في الارض •

• القول في تاويل قوله تعالى •

• ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات •

قال ابو جعفر اختلف في قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم
معنى استوى الى السماء اقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلا على
فلان ثم استوى الي يشاتمني بمعنى واستوى الي يشاتمني بمعنى اقبل
علي والي يشاتمني واستشهد على ان معنى الاستوى بمعنى
الاقبال بقول الشاعر •

• اقول له وقد قطعنا بنا شروري • سوامد واستوين من الضجوع •

فزعم انه عنى به انهن خرجن من الضجوع فكان ذلك عنده بمعنى
اقبلن وهذا من التاويل في هذا البيت خطا وانما معنى قوله واستوين
من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمن
وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتحول ولكنه بمعنى فعله
كما تقول كان الخليفة في اهل العراق يواليهم ثم تحول الى الشام
انما يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعني
به استوت كما قال الشاعر •

• اقول له لما استوى في ترابه • على اي دين قتل الناس مصعب •

وقال بعضهم ثم استوى الى السماء عمد لها وقال كل تارك عملا كان فيه
الى اخر فهو مستو لما عمد له ومستو اليه وقال بعضهم الاستواء هو العلو
والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن انس حدثت بذلك
عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع بن انس ثم استوى الى السماء يقول ارتفع الى السماء ثم اختلف
متاولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى الى السماء
فقال بعضهم الذي استوى الى السماء وعلا عليها خالقها ومنشيها وقال
بعضهم بل العالي اليها الدخان الذي جعله الله للارض سماء قال
ابو جعفر والاستواء في كلام العرب منصرف على امور منها انتهاء شباب
الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة
ما كان فيه اود من الامور والاسباب يقال منه استوى لفلان امره
اذا استقام له بعد اود ومنه قول الطرماح بن حكيم •

• طال على رسم مهدد ابده • وعفا واستوى به بلده •

يعني استقام به ومنها الاقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على

على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاستيلاء والاحتواء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعني علوه عليه واولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب ممن انكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تاويل قول الله ثم استوى الى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هربا عند نفسه من ان يلزمه بزعمه اذا تاوله بمعناه المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول من تاويله المستكره ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت ان تاويل قوله استوى اقبل افكان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لانبانا عن فساد قول كل قائل في ذلك قولا لقول اهل الحق فيه مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية ان شاء الله تعالى.

قال ابو جعفر وان قال لنا قائل اخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء ام بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات. وقال بعضهم انما قيل استوى الى السماء ولا سماء كقول الرجل لاخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل واما قوله فسواهن فانه يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه واصلحه ووطأه له فكذلك تسوية الله جل ثناؤه سمواته تقويمه اياهن على مشيئته وتدبيره لهن على ارادته وتفتيقهن بعد ارتتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شيء عليم. وقال جل ذكره فسواهن فاخرج مكنيهن مخرج مكني الجميع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فاخرجها على تقدير الواحد وانما اخرج مكنيهن مخرج الجميع لان السماء جمع واحدها سماوة فتقدير واحدتها وجميعها اذن تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما اشبه ذلك ولذلك انثت السماء مرة فقيل هذه سماء وذكرت اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجميع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها فيقال هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما اشبه ذلك وكان بعض اهل العربية يزعم ان السماء واحدة غير انها تدل على السموات فقيل فسواهن يراد بذلك التي ذكرت وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة فيقال السماء منفطر به كما يذكر المؤنث وكما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها

وكما قال اعشى بني ثعلبة •

فاما ترى لمتي بدلت • فان الحوادث ازرى بها •

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وارض فوق ارض فهي في التاويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار للمتكسرة وبرمة اكسار واجبار واخلاق اي ان نواحيه اخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه

استوى

استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه اليها فكيف زعمت انها جماع قيل انهن كن سبعا غير مسويات فلذلك قال جل ثناؤه فسواهن سبعا كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحاق كان اول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا ثم سمك السموات السبع من دخان يقال والله اعلم من دخان الماء حتى استقللن ولم يحبكهن وقد اغطش في السماء الدنيا ليلها واخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الارض وارساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما اراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها في اربعة ايام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فحبكهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها واوحى في كل سماء امرها فاكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض ائتيا طوعا لما اردت بكما فاطمئنا عليه طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقد اخبر ابن اسحاق ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن اسحاق لانه اوضح بيانا عن خبر السموات انهن كن سبعا من دخان قبل استواء ربنا اليها بتسويتها من غيره واحسن شرحا لما اردنا الاستدلال به من ان معنى السماء التي قال الله فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانه انما قال جل ثناؤه فسواهن اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بينا.

قال ابو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعا قبل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الانها خلقت قبلها ام بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحاق ونزيد ذلك توكيدا بما انضم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين واقوالهم حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القران ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء

وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام يقول كانتا رتقا ففتقناهما. وحدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض. وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسماية عام. وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها. وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثا والاربعا وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة.

قال ابو جعفر فمعنى الكلام اذا هو الذي انعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة اجالكم ودليلا لكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن واجرى في بعضها شمسه وقمره ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه.

القول في تاويل قوله تعالى وهو بكل شي عليم

يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شي عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الماء واتقن صنعهن لا يخفى عليه ايها المنافقون والملحدون والكافرون به من اهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في انفسكم وان ابدى منافقوكم بالسنتهم قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت احباركم بما اتاهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصحته عارفون وجحدوا وكتموا ما قد اخذت عليهم ببيانه لخلقي من امر محمد ونبوته المواثيق وهم به عالمون بل انا عالم بذلك من امركم وغيره من اموركم وامور غيركم اني بكل شي عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه.

القول في تاويل قوله تعالى واذ قال ربك

قال

قال ابو جعفر زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان تاويل قوله واذ قال ربك وقال ربك وان اذ من الحروف الزوايد وان معناه الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الاسود بن يعفر

فاذا وذلك لا مهاه لذكره ... والدهر يعقب صالحا بفساد

ثم قال ومعناها وذلك لا مهاه لذكره وببيت عبد مناف بن ربع الهذلي

حتى اذا اسلكوهم في قتايدة ... شلا كما يطرد الجمالة الشردا

وقال معناه حتى اسلكوهم. قال ابو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف ياتي بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جايز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ سوا قيل قايل هو بمعنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل اخر في جميع الكلام الذي نطق به دليلا على ما اريد به هو بمعنى التطول وليس لما ادعى الذي وصفنا قوله في بيت الاسود بن يعفر ان اذا بمعنى التطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي اراده الاسود بن يعفر من قوله

فاذا وذلك لا مهاه لذكره

وذلك انه اراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا واشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاه لذكره يعني لا له ولا فضل لاعقاب الدهر صالح ذلك بفساد. وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربع حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا لو سقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا اسلكوهم في قتايدة سلكوا شلا فدل قوله اسلكوهم شلا على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظاير ذلك وكما قال النمر بن تولب

فان المنية من يخشها ... فسوف تصادفه اينما

وهو يريد اينما ذهب وكما تقول العرب اتيتك من قبل ومن بعد تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك فكذلك ذلك في اذا كما يقول القايل اذا اكرمك اخوك فاكرمه واذا لا فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه ومن ذلك قول الاخر

فاذا وذلك لا يضرك ضره ... في يوم اسل نايلا او انكد

نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناوه واذ قال ربك للملايكة لو ابطلت اذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفساد. فان قال قايل فما معنى ذلك وما الجالب لاذ اذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناوه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بهذه الايات والتي بعدها موبخهم مقبحا اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي انعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتعديد نعمه عليهم وعلى اسلافهم باسه ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم في معصيته فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته ومعرفهم ما كان منه من تعطفه على التايب منهم استعتابا منه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولساير بني ادم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذكروا نعمتي عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيا وخلقت لكم ما في الارض جميعا وسويت لكم ما في السماء ثم عطف بقوله واذ قال ربك على المعنى المقتضى بقوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصف من قوله اذكروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلي بابيكم ادم اذ قلت للملايكة اني جاعل في الارض خليفة. فان قال قايل فهل لذلك من نظير في كلام

العرب تعلم به صحة ما قلت قيل نعم اكثر من ان تحصي من ذلك قول الشاعر

اجدك لن ترى بثعيلبات ● ولا بيداء ناجية ذمولا

ولا متدارك والشمس طفل ● ببعض نواشغ الوادي حمولا

فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطفه عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه في اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجحود بان يدل على المعنى المطلوب في الكلام من المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب معاملته ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله اجدك ان ترى بثعيلبات معناه اجدك لست ترى فرد متداركا على موضع ترى كان لست والباء موجودتان في الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما سلف قبله تذكيرا لله المخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل ابائهم من اياديه والائه وكان قوله واذ قال ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونبههم على مواقعها رد اذ على موضع وكنتم امواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي وهذه التي قلت فيها للملائكة فلما كانت الاولى مقتضية اذ عطفه واذ على موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك

القول في تاويل قوله جل ثناؤه للملائكة

قال ابو جعفر والملائكة جمع ملك غير ان احدهم بغير الهمز اكثر واشهر في العرب منه بالهمز وذلك انهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة لو همز الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه لسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فتترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بتركه همزها في حال وبهمزها في اخرى كقولهم رايت فلانا فجرى كلامهم بهمز رايت ثم قالوا نرى وترى ويرى فجرى كلامهم في يفعل ونظائرها بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز فيها اصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر

فلست لانسي ولكن لملاك ● تحدر من جو السماء يصوب

وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك مثل قولهم جبذ وجذب وشامل وشمال وما اشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير ان الذي يجب اذا سمي واحدهم مالك ان يجعل اذا جمع على ذلك مالك ولست احفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع اشعث اشاعث واشاعثة ومسمع مسامع ومسامعة قال امية بن ابي الصلت في جمعهم كذلك

وفيها من عباد الله قوم ● ملائك ذللوا وهم صعاب

واصل الملك الرسالة كما قال عدي بن زيد العبادي

ابلغ النعمان عني مالكا ● انه قد طال حبسي وانتظاري

وقد ينشد مالكا على اللغة الاخرى فمن قال ملكا فهو مفعل من لاك اليه يلاك اذا ارسل اليه رسالة ملاكة ومن قال مالكا فهو مفعل من الالك اليه الكه اذا ارسلت اليه مالكة والوكا كما قال لبيد بن ربيعة

وغلام ارسلته امه ● بالوك فبذلنا ما سال

فهذا من الالك ومنه قول نابغة بني ذبيان

الكني يا عيين اليك قولا ● ساهديه اليك اليك عني

وقال

وقال عبد بني الحسحاس

الكني اليها عمرك الله يا فتى ● بآية ما جاءت الينا تهاديا

يعني بذلك ابلغها رسالتي فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين انبيائه ومن ارسلت اليه من عباده

القول في تاويل قوله جل ثناؤه اني جاعل في الارض

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اني جاعل فقال بعضهم اني فاعل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل وقال آخرون اني خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق قال ابو جعفر والصواب في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي مستخلف في الارض خليفة ومصير فيها خلفا وذلك اشبه بتاويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الاية هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي اول من طاف به فهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون اتى هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام

القول في تاويل قوله تعالى خليفة

والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك انه ابدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفا بعدهم ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة لانه خلف الذي كان قبله فقام بالامر مقامه فكان منه خلفا يقال منه خلف الخليفة يخلف خلافة وخليفا وكان ابن اسحاق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحاق في معنى الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناؤه انما اخبر ملائكته انه جاعل في الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل فان قال فما الذي كان في الارض قبل بني ادم لها عامرا فكان بنو ادم منه بدلا وفيها منه خلفا قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق ادم فاسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فعلى هذا القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الاية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت

الدما وكانت الفساد في الارض وقال اخرون في تاويل قوله اني جاعل
في الارض خليفة اي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد ادم الذين يخلفون
اباهم ادم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا قول حكي
عن الحسن البصري ونظير له ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن ابن سابط
في قوله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما قال يعنون به بني ادم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد قال الله للملايكة اني اريد ان اخلق في الارض خلقا
واجعل فيها خليفة وليس لله يوميذ خلق الا الملايكة والارض
ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل ان
يكون اراد ابن زيد ان الله اخبر الملايكة انه جاعل في الارض خليفة
له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل
ثناوه قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذاك
الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل
بعضهم بعضا فكان تاويل الاية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن
مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم
بين خلقي وذلك الخليفة هو ادم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم
بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدما بغير حقها فمن غير
خلفايه ومن غير ادم ومن قام مقامه في عباد الله لانهما اخبرا ان الله
جل ثناوه قال للملايكة اذ سالوه ما ذاك الخليفة انه خليفة تكون له
ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف
الافساد وسفك الدما بغير حقها الى ذرية خليفته دونه واخرج منه
خليفته وهذا التاويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما حكي عن
الحسن من وجه فموافق له من وجه فاما موافقته اياه فصرف متاوليه
اضافة الافساد في الارض وسفك الدما فيها الى غير الخليفة واما
مخالفته اياه فاضافتهما الخلافة الى ادم بمعنى استخلاف الله اياه فيها
واضافة الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن
منهم مقام قرن قبلهم واضافة الافساد في الارض وسفك الدما الى
الخليفة والذي دعا المتاولين قوله اني جاعل في الارض خليفة في
التاويل الذي ذكر عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان
الملايكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض
خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك
عن الخليفة الذي اخبر الله جل ثناوه انه جاعله في الارض لا عن
غيره لان المحاورة بين الملايكة وبين ربها عنه جرت قالوا فاذ كان
ذلك كذلك وكان الله قد برا ادم من الافساد في الارض وسفك الدما
وطهره من ذلك علم ان الذي عني به غيره من ذريته فثبت ان
الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدما هو غير ادم وانهم
ولده الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي
خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفنا واغفل قايلوا هذه المقالة
ومتاولوا الاية هذا التاويل سبيل التاويل وذلك ان الملايكة اذ قال
لها ربها اني جاعل في الارض خليفة لم يضف الافساد وسفك الدماء
في جوابها ربها الى خليفته في ارضه بل قالت اتجعل فيها من يفسد
فيها وغير منكر ان يكون ربها اعلمها انه يكون لخليفته ذلك ذرية
يكون منهم الافساد وسفك الدما فقالت يا ربنا اتجعل فيها من يفسد

فيها

فيها ويسفك الدما كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك
عنه من اهل التاويل

القول في تاويل قوله جل ثناوه خبرا عن ملايكته

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال ابو
جعفر ان قال قايل وكيف قالت الملايكة لربها اذ اخبرها انه جاعل
في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن
ادم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يعملون عيانا اعلمت الغيب فقالت
ذلك ام قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن بما لا يعلم
وذلك ليس من صفتها اما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلما
من اهل التاويل في ذلك اقوالا ونحن ذاكروا اقوالهم في ذلك ثم
مخبرون باصحها برهانا واوضحها حجة فروي عن ابن عباس في ذلك
ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من
حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملايكة
قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت
الملايكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا
في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت
قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها
وسفكوا الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملايكة
وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزاير
البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت
شيا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملايكة
الذين كانوا معه فقال الله للملايكة الذين معه اني جاعل في الارض خليفة
فقالت الملايكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما افسدت
الجن وسفكت الدما وانما بعثنا عليهم لذلك فقال اني اعلم ما لا تعلمون يقول
اني قد اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره
ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازب اللزج
الطيب من حما مسنون منتن وانما كان حما مسنونا بعد التراب قال
فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس
ياتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال
كالفخار يقول كالشي المنفوخ الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل فيه ويخرج
من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيا للصلصلة
ولشي ما خلقت لين سلطت عليك لاهلكنك ولين سلطت علي لاعصينك
قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت النفخة من قبل راسه فجعل
لا يجري شي منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر
الى جسده فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله
خلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سرا ولا ضرا قال فلما تمت النفخة
في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال الله له يرحمك
الله يا ادم قال ثم قال للملايكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملايكة الذين
في السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما
كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا
واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من
الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله اي ايسه من الخير كله وجعله
شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم ادم الاسما كلها وهي هذه الاسما التي
يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه
ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسما على اولايك الملايكة يعني الملايكة الذين
كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبئوني باسما هولا يقول

اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم تعلمونه اني جاعل في الارض خليفة قال فلما
علمت الملائكة مواخذة الله عليهم بما نطقوا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره
الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لك من ان يكون احد يعلم الغيب غيرك تبنا
اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم فقال
يا ادم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم يقول اخبرهم باسمائهم قال
الم اقل لكم ايها الملائكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري واعلم
ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية
يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس
تنبي عن ان قول الله جل ثناوه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
خطاب من الله جل ثناوه لخاص من الملائكة دون الجميع وان الذين قيل ذلك لهم
من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق ادم
وان الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا منه لهم وابتلاء ليعرفهم قصور علمهم وفضل
كثير ممن هو اضعف خلقا منهم من خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى الابدان
وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بان قيلهم لربهم اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء كانت هفوة منهم ورجما بالغيب وان الله جل ثناوه اطلعهم
على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وانابوا اليه مما قالوا
ونطقوا منه رجم الغيب بالظنون وتبروا اليه الغيب غيره واظهر لهم
من ابليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفيا وقد روي
عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس
على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا
الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال
ما اعطاني الله هذا الا لمزية لي هكذا قال موسى بن هارون وقد حدثني به
غيره فقال لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على
ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذاك
الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا
قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض
لياتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني او تشيني
فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت
منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال
وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ
من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو ادم
مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق
بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس
عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا
من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه
لما راوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد
كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول
لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان
ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله
جل ثناوه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له
فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في راسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله
فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار

الجنة

الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة
فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان
يكون مع الساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك ان تسجد اذ
امرتك لما خلقت بيدي قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين قال الله له
اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين
والصغار هو الذل قال وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم
باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا واعلم ما تكتمون يعني ما اسر
ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر اوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن
عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى اخره معناها وذلك
انه ذكر في اوله ان الملائكة سالت ربها ما ذاك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض خليفة
فاجابها انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت
الملائكة حينئذ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت
من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض
فذلك معنى خلاف اوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه واما موافقته اياه في اخره
فهو قولهم في تاويل قوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان معناه ان كنتم صادقين
ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وان الملائكة قالت اذ قال لها ربها ذلك
تبريا من علم الغيب سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره
ذو الفهم علم ان اوله يفسد اخره وان اخره يبطل معنى اوله وذلك ان الله جل ثناوه ان
كان اخبر الملائكة ان ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض تفسد فيها وتسفك الدماء
فقالت الملائكة لربها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء مثل الذي اخبرها عنها
ربها فيجوز ان يقال لها فيما طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم لخبر الله اياكم انه
كائن من الامور فاخبرتم به فاخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه كما قد اخبرتمونا بالذي
قد اطلعكم الله عليه بل ذلك خلف من التاويل ودعوى على الله ما لا يجوز ان يكون له صفة
واخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وان يكون
التاويل منهم كان ذلك انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم ادركتموه من
العلم بخبري اياكم ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء حتى استجزتم ان
تقولوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون التوبيخ حينئذ واقعا على
ما ظنوا انهم قد ادركوا بقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدماء
لا على اخبارهم بما اخبرهم الله به انه كائن وذلك ان الله جل ثناوه وان كان اخبرهم عما يكون من بعض
ذرية خليفته في الارض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء فقد كان طوى عنهم الخبر
عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعته واصلاحه في ارضه وحقن الدماء ورفعه منزلته
وكرامته عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
على ظن منها على تاويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذي
يجعل في الارض يفسدون ويسفكون فيها الدماء فقال الله لهم اذ علم ادم الاسماء كلها
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم تعلمون ان جميع بني ادم يفسدون في
الارض ويسفكون الدماء على ما ظننتم في انفسكم انكارا منه جل ثناوه لقيلهم ما قالوا
من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم وهذا الذي ذكرناه
هو صفة منا لتاويل الخبر لا القول الذي نختاره في تاويل الاية ومما يدل على ما ذكرنا من
توجيه خبر الملائكة عن افساد ذرية الخليفة وسفكها الدماء على العموم ما حدثنا احمد
بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب
عن عبد الرحمن بن سابط قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال
يعنون الناس وقال اخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
عن سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاستشار
الملائكة في خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة

من علم الله انه لا شي اكره الى الله من سفك الدما والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناوه انه سيكون من تلك الخليفة انبيا ورسل وقوم
صالحون وساكنوا الجنة. قال وذكر لنا ابن عباس كان يقول ان الله لما اخذ في خلق ادم قالت الملايكة
ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا وابتلوا بخلق ادم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض
بالطاعة فقال الله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان
يرى ان الملايكة قالت ما قالت من قولها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على غير يقين علم
تقدم منها بان ذلك كاين ولكن على الراي منها والظن وان الله جل ثناوه انكر ذلك من قيلها ورد
عليها ما رات بقوله اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبيا والرسل والمجتهد
في الطاعة وقد روي عن قتادة خلاف هذا التاويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله
اعلم اذا كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدما فذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها
وبمثل قول قتادة قال جماعة من اهل التاويل منهم الحسن البصري حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا
قال الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل فعرضوا برايهم فعلمهم علما وطوى عنهم
علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكانت
الملايكة علمت من علم الله انه لا ذنب اعظم عند الله من سفك الدما ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلما اخذ في خلق ادم همست الملايكة فيما بينها فقالوا
ليخلق ربنا ما شا ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه
من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن
خيرا منه فنحن اعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما اعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم ادم الاسما
كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا
كنتم اعلم منه فاخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين قال ففزع القوم الى التوبة والتها يفزع
كل مومن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبيهم
باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال ━ الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما ابدوا فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما واما ما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن خير منه واعلم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال
حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل
في الارض خليفة الاية قال ان الله خلق الملايكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم
يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملايكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدما
وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وحدثت
عن عمار بن الحسن قال ━ اخبرنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله عرضهم
على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين الى انك انت العليم الحكيم قال وذلك
حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال ━ فلما عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا
نحن اعلم منه واكرم فاراد الله ان يخبرهم انه قد فضل عليهم ادم وعلم ادم الاسما كلها فقال
للملايكة انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين الى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان
الذي ابدوا حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكان الذي كتموا بينهم
قولهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم في العلم والكرم
وقال ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ━ ابن زيد
لما خلق الله النار ذعرت منها الملايكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شي
خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق يوميذ الا الملايكة والارض ليس فيها
خلق انما خلق ادم بعد ذلك وقرا قول ━ الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا
مذكورا قال ━ عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملايكة يا رب
وياتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني اريد ان اخلق في الارض خلقا
واجعل فيها خليفة يسفكون الدما ويفسدون في الارض فقالت الملايكة اتجعل فيها
من يفسد فيها خليفة يسفك الدما وقد اخبرها فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك
ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك واعظمه الملايكة ان يجعل الله في الارض من يعصيه فقال

اني

اني اعلم ما لا تعلمون يا ادم انبيهم باسمايهم فقال فلان وفلان فلما راوا ما اعطاه الله من العلم عليهم اقروا لادم
بالفضل عليهم وابى الخبيث ابليس ان يقر له قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها وقال ━ ابن اسحاق بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل عن محمد بن اسحاق قال لما اراد الله ان يخلق ادم بقدرته ليبتليه ويبتلي به لعلمه بما في
ملايكته وجميع خلقه وكان اول بلا ابتليت به الملايكة مما لها فيها ما يحب وما يكره للبلا والتمحيص
لما فيهم مما لم يعلموا واحاطه علم الله منهم جميع الملايكة من سكان السموات والارض ثم قال اني جاعل
في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال
يفسدون في الارض ويسفكون الدما ويعملون بالمعاصي فقالوا جميعا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا نوتي شيا كرهته قال
اني اعلم ما لا تعلمون قال اي فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك ━
الدما واتيان ما اكره منهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بني ادم قال ━ الله لمحمد صلى
الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان من ذكره ادم حين
اراد خلقه ومراجعة الملايكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق ادم قال
للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا
له حفظت الملايكة عهده ووعوا قوله واجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت
على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والتكبر والمعصية وخلق الله ادم من ادمة الارض
من طين لازب من حما مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له على سائر خلقه
قال ━ ابن اسحاق فيقال والله اعلم خلق الله ادم ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان
ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسسه نار قال ━ فيقال والله اعلم
انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملايكة حين
استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذي عهد اليهم وطاعة لامره الذي امرهم به وقام عدو الله
ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا متعظما بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي الى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قال ━ فلما فرغ الله
من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة واخرجه من الجنة اقبل على ادم
وقد علمه الاسما كلها فقال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم اي انما اجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت اعلم به فكان ما سمى
ادم من شي كان اسمه الذي هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال انما تكلموا بما اعلمهم انه كاين من خلق ادم فقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقال ━ بعضهم انما قالت الملايكة ما قالت
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقال بعضهم انما قالت الملايكة ما قالت اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لان الله اذن لها في السوال عن ذلك بعد ما اخبرها
ان ذلك كاين من بني ادم فسالته الملايكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب
وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ان ذلك كاين منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض
من ترونه لي طايعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه وقال ━ بعض اهل العربية قول
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سالوا ليعلموا واخبروا
عن انفسهم انهم يسبحون وقال ━ قالوا ذلك لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت امرت
قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملايكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك
فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسيلة استخبار منهم لله لا على وجه مسيلة التوبيخ قال ━
ابو جعفر رحمه الله واولى هذه التاويلات بقول الله جل ثناوه مخبرا عن ملايكته قيلها له
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا انكارا منها لما
اعلمها ربها انه فاعل وان كانت قد استعظمت لما اخبرت بذلك ان يكون لله خلق يعصيه واما دعوى
من زعم ان الله جل ثناوه كان اذن لها بالسوال عن ذلك فسالته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها
في ظاهر التنزيل ولا خبر بها عن الحجة تقطع العذر وغير جايز ان يقال ━ في تاويل كتاب الله بما لا دلالة
عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة واما وصف الملايكة من وصفت في استخبارها ربها عنه
بالفساد في الارض وسفك الدما فغير مستحيل فيه ما روي عن ابن عباس وابن مسعود

مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التاويل وهو ان يكون الله جل ثناوه اخبرهم
انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها على
ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قايل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من انها مستخبرة لا
انها اخبرت ان ذلك كاين قبل وجه استخبارها حينيذ الخلفا في الارض حتى لا يعصوه وعن قال سعد
ايضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن انس من ان الملايكة قالت ذلك
لما كان عندها من علم سكان الارض قبل ادم من الجن فقالت لربها اجاعل فيها انت مثلهم من الخلق
يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كاين
كذلك فيكون ذلك منها اخبارا عما لم يطلع عليه من علم الغيب وغير خطا ايضا ما قاله ابن زيد من
ان يكون قيل الملايكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من ان يكون لله خلق يعصي خالقه
وانما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد
في تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيه العذر ويلزم سامعه به الحجة
والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيه مجيا يمتنع منه التشاعر والتواطو ۞
ويستحيل فيه الكذب والخطا والسهو وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن
عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد في تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي
قالوه من وجه يقطع مجيه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك
علم صحته الا بمجيه مجيا يمتنع منه التشاعر والتواطو ويستحيل فيه الكذب والخطا ولا فيه
من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه ولا فيما قاله ابن زيد فاولى التاويلات اذ كان الامر كذلك
بالاية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال قايل فان كان خليفة
في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدما فمن اجل ذلك قالت الملايكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فاين ذكر اخبار الله اياهم بذلك في كتابه قيل
له اكتفى بالدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر

• فلا تدفنوني ان دفني محرم • عليكم ولكن خامري ام عامري •

فحذف قوله دعوني للتي يقال لها اذا اريد صيدها خامري ام عامر اذ كان فيما اظهر من كلامه
دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة
على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته
في الارض اكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظاير ذلك في القران
واشعار العرب وكلامها اكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول
في تاويل قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما **القول في تاويل قوله**
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال ابو جعفر رحمه الله
اما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال
جل ثناوه ونحن نسبح بحمدك وكما قال والملايكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله
عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة
وقد قيل ان التسبيح صلاة الملايكة حدثنا ابو حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر
بن ابي المغيرة عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من
المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس
فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما اظن الا سيمر عليك من يكبر عليك فمر عليه عمر
بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له مثلها
فقال هذا من عملي فوثب عليه فضربه حتى انتهر ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه
وسلم فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت انفا على فلان
وانت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال مر الى عملك ان كان لك
عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان
غضبك عز ورضاك حكم ان لله في السموات السبع ملايكة يصلون له غنا عن صلاة فلان فقال
عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيا فاتاه جبريل فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة اهل
السما قال نعم فقال اقرا على عمر السلام واخبره ان اهل السما سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان
ذي الملك والملكوت واهل السما الثانية ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
واهل السما الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت **قال**
ابو جعفر وحدثني يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازي قالا حدثنا ابن علية قال

اخبرنا الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاده او ان ابا ذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي انت اي كلام
احب الى الله فقال ما اصطفى الله لملايكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في كل
اشكال لما ذكرنا من الاخبار كرهنا اطالة الكتاب باستقصايه واصل التسبيح لله عند
العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته اليه والتبرية له من ذلك
كما قال اعشى بن ثعلبة

• اقول لما جاني فخره • سبحان من علقمة الفاخر •

يريد سبحان الله من فخر علقمة اي تنزيها لله مما اتى علقمة من الافتخار على وجه النكير منه
لذلك وقد اختلف اهل التاويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال
بعضهم قوله نسبح بحمدك نصلي لك **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون
نصلي لك وقال اخرون نسبح لك التسبيح المعلوم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح **القول في تاويل قوله تعالى**
ونقدس لك قال ابو جعفر رحمة الله عليه والتقديس
هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم
قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى
قول الملايكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبريك مما يضيفه اليك اهل الشرك بك ونصلي لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف
اليك اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملايكة لربها صلاتها له ذكر من قال ذلك حدثنا ابن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس
الصلاة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونمجدك **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا ابو سعيد المودب
قال حدثنا اسماعيل عن ابي صالح في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال نعظمك ونمجدك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا
ناتي شيا تكرهه وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك
في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير واما قول من قال ان التقديس
الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من
اجل ان صلاتها له تعظيم منها له وتطهير مما ينسبه اليه اهل الكفر به ولو كان مكان هو
ونقدس لك ونقدسك كان فصيحا من الكلام وذلك ان العرب تقول
فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح لله ويقدس له بمعنى واحد وقد جا بذلك
القران قال الله جل ثناوه كي نسبحك كثيرا وقال في موضع اخر يسبح
لله ما في السموات وما في الارض **القول في تاويل قوله تعالى**
قال اني اعلم ما لا تعلمون قال ابو جعفر رحمه الله
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله اعلم ما لا تعلمون مما اطلع
عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفايه الكبر مما اطلع عليه تبارك وتعالى منه
وخفي على ملايكته **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن العلا قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا
عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس وحدثنا احمد

بن اسحاق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قالا جميعا
حدثنا سفيان عن بن ابي نجيح عن مجاهد انى اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية
وخلقه لها وحدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن
على بن بذيمة عن مجاهد بمثله وحدثنا بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله انى اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية
وخلقه لها وحدثنى جعفر بن محمد البزورى قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن بن ابي نجيح
عن مجاهد فى قوله انى اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس كتمانه الكبر الا يسجد لادم
وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن بن ابي نجيح عن مجاهد
فى قول الله انى اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
بن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد فى قوله انى اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس
المعصية وخلقه لها وعلم من ادم الطاعة وخلقه لها وحدثنى الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق عن معمر عن بن طاوس عن ابيه والثورى عن على بن بذيمة عن مجاهد فى قوله انى اعلم
ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثنا بن حميد قال حدثنا
سلمة عن بن اسحاق انى اعلم ما لا تعلمون اى فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد
وسفك الدما وقال اخرون معنى ذلك انى اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من
تلك الخليفة اهل الطاعة والولاية لله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن قتادة و
قال انى اعلم ما لا تعلمون فكان فى علمه انه سيكون من تلك الخليفة انبيا ورسل وقوم
صالحون وساكنوا الجنة وهذا الخبر من الله جل ثناوه ينبى عن ان الملايكة التى قالت اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما استفظعت ان يكون لله خلق يعصيه وعجب منها اذ
اخبرت ان ذلك كاين فلذلك قال لهم ربهم انى اعلم ما لا تعلمون يعنى بذلك والله اعلم انكم
لتعجبون من امر وتستفظعونه وانا اعلم انه فى بعضكم وتصفون انفسكم بصفة اعلم خلافها
من بعضكم وتعرضون بامر قد جعلته لغيركم وذلك ان الملايكة لما اخبرها ربها بما هو كاين من ذرية
خليفته من الفساد وسفك الدما قالت لربها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
خليفتك من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك ام منا فانا نعظمك ونصلى لك ونطيعك
ولم نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى كشحا عليه ابليس من استكباره على ربه فقال
لهم ربهم انى اعلم غير الذى تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من امر ابليس
وانطوايه على ما كان قد انطوى عليه من الكبر وعلى قيلهم ذلك ووصفهم انفسهم بالعموم من الوصف
عوتبوا

القول فى تاويل قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه وعلم ادم قال ابو جعفر رحمه الله

حدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال
بعث رب العزة ابليس فاخذ من اديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم ومن ثم سمى
ادم لانه خلق من اديم الارض وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن على قال ان ادم خلق من اديم الارض فيه الطيب
والصالح والردى فكل ذلك انت راى فى ولده الصالح والردى وحدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال خلق ادم
من اديم الارض فسمى ادم وحدثنا بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي
حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمى ادم لانه خلق من اديم الارض وحدثنى موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن بن عباس وعن مرة عن بن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ان ملك الموت لما بعث لياخذ من الارض تربة ادم اخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان
واحد من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين ولذلك سمى ادم لانه اخذ من اديم
الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال من حكينا قوله فى معنى ادم وذلك
ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا بن علية عن عوف وحدثنا بن بشار قال حدثنا بن ابي عدى ومحمد بن جعفر
وعبد الوهاب الثقفى وحدثنا محمد بن هشام ومحمد بن شيبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثنى
محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا اسماعيل بن ابان قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابى عن قسامة بن زهير عن
ابي موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو

ادم على قدر الارض جا منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
فعلى التاويل الذى تاول ادم بمعنى انه خلق من اديم الارض يجب ان يكون اصل ادم فعلا
سمى به ابو البشر كما سمى احمد بالفعل من الاحماد واسعد من الاسعاد فلذلك لم يجر ويكون تاويله
حينيذ ادم الملك الارض يعنى به بلغ ادمتها وادمتها وجهها الظاهر لراى العين كما جلدة
كل ذى جلدة له ادمة ومن ذلك سمى الادام اداما لانه صار كالجلدة العليا مما هى منه ثم نقل من الفعل
فجعل اسما للشخص بعينه

القول فى تاويل قوله الاسما كلها قال ابو جعفر رحمه الله

اختلف اهل التاويل فى الاسما التى علمها ادم ثم عرضها على
الملايكة فقال بن عباس ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن بن عباس فلما علم ادم الاسما كلها وهى هذه الاسما التى تتعارف
بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها
وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنى عيسى عن بن ابي نجيح عن
مجاهد وحدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابي نجيح
عن مجاهد فى قول الله وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شى حتى الضراط وحدثنا بن وكيع
قال حدثنا ابى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل
شى وحدثنى على بن الحسين قال حدثنا مسلم الجرمى عن محمد بن مصعب
عن قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة
واسم كل شى وحدثنا بن وكيع قال حدثنا ابى عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال
علمه اسم كل شى حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا بن وكيع قال حدثنا ابى عن شريك
عن سعيد بن معبد عن بن عباس قال علمه اسم كل شى حتى القصعة والفسوة
والفسية حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب
عن الحسن بن سعد عن بن عباس وعلم ادم الاسما كلها قال حتى الفسوة
والفسية حدثنى على بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن
قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن بن عباس فى قول الله وعلم ادم الاسما
كلها قال علمه اسم كل شى حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة وحدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا على بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال بن عباس
علمه القصعة والقصيعة والفسوة من الفسية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم ادم الاسما كلها حتى بلغ انك انت العليم الحكيم
قال يا ادم انبيهم باسمايهم فانبا كل صنف من الخلق باسمه والجاه الى جنسه وحدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة فى قوله وعلم ادم الاسما
كلها قال علمه اسم كل شى هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شى ثم عرض تلك
الاسما على الملايكة فقال انبيونى باسما هولا ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنى حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابى بكر عن الحسن
وقتادة قال علمه اسم كل شى هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل
يسمى كل شى باسمه وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال اسم كل شى وقال اخرون علم ادم الاسما كلها اسما الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وعلم ادم الاسما كلها قال اسما الملايكة وقال
اخرون انما علمه اسما ذريته

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد فى قوله وعلم ادم الاسما كلها قال اسما ذريته
اجمعين واولى هذه الاقوال بالصواب واشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول
من قال فى قوله وعلم ادم الاسما كلها انها اسما ذريته واسما الملايكة دون سابر اجناس
الخلق وذلك ان الله جل ثناوه قال ثم عرضهم على الملايكة يعنى بذلك اعيان هذه
المسمين بالاسما التى علمها ادم ولا تكاد العرب تكنى بالها والميم الا عن اسما بنى ادم والملايكة
فاما اذا كنت عن اسما البهايم وساير الخلق سوى من وصفنا فانها تكنى عنها بالها والالف
وبالها والنون فقالت عرضهن او عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن اصناف من الخلق
والنظير وساير اصناف الامم وفيها اسما بنى ادم والملايكة تعنى عنهما اذ كان كذلك
عما وصفنا من الها والنون والها والالف وربما كنت عنها اذ كان كذلك بالها والميم كما قال

جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع فكنى عنها بالهاء والميم وهي اصناف مختلفة فيها الادمي وغيره وذلك وان كان
جائزا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية اسماء اجناس الامم اذا
اختلطت بالهاء والالف والهاء والنون فلذلك قلت اولى بتاويل الاية ان تكون الاسماء التي علمها
ادم اسماء اعيان بني ادم واسماء الملائكة وان كان ما قال ـ ابن عباس جائزا على مثال ما جاء
في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقد ذكرنا انها
في قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وانها في حرف ابي ثم عرضها ولعل ابن عباس
تاول ما تاول من قوله علمه كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة ابي فانه فيما بلغنا
كان يقرا قراءة ابي وتاويل ابن عباس على ما حكي عن ابي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح
مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ثم عرضهم على الملائكة

قال ـ ابو جعفر رحمه الله قد تقدم ذكرنا التاويل الذي هو اولى بالاية
على قول ابن عباس ورسم مصحفنا وان قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني ادم والملائكة اولى منه بالدلالة
على اجناس الخلق كلها وان كان غيرنا سائرا ان يكون دالا على جميع اصناف الامم للعلل
التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم اهل الاسماء على الملائكة وقد اختلف
المفسرون في تاويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم ادم الاسماء
كلها وساذكر بعض قول من انتهى الينا عنه قول حدثنا محمد بن العلاء قال ـ
حدثنا عثمان بن سعيد قال ـ حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الاسماء يعني اسماء جميع الاشياء التي
علمها ادم من اصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال ـ حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض
الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال ـ اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
اسماء ذريته كلها اخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال ـ اخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل
شيء ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسماء على الملائكة وحدثني علي بن الحسن
قال ـ حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن خصيف عن مجاهد ثم
عرضهم على الملائكة يعني عرض الاسماء الحمامة والغراب وحدثنا القاسم قال ـ
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن
الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه امة امة

القول في تاويل قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء قال ـ ابو جعفر رحمه الله

وتاويل قوله انبئوني اخبروني كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا
المثنى قال ـ حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله باسماء
هؤلاء قال باسماء هذه التي حدثت بها ادم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يقول باسماء هؤلاء الذين حدثت بها ادم القول في تاويل
قوله ان كنتم صادقين قال ـ ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
وسعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم
تعلمون لم اجعل في الارض خليفة وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض
ويسفكون الدماء وحدثنا القاسم بن الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك
عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم
اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ابو جعفر واولى هذه
الاقوال بتاويل الاية تاويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال انبئوني باسماء من
عرضته عليكم ايها الملائكة القائلون اتجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء
من غيرنا ام منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اي ان جعلت

خليفتي

خليفتي في الارض من غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها
اطعتموني واتبعتم امري بالتعظيم لي والتقديس فانكم اذ كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين
عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي
اياه فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور
التي هي موجودة عن اعينكم احرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسالوني ما ليس لكم به علم
فاني اعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين
قالوا له اتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم نظير قوله جل ثناؤه
لنبيه نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت
احكم الحاكمين فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فكذلك
الملائكة سالت ربها ان تكون خلفاءه في الارض تسبحه وتقدسه اذ كان ذرية من اخبرهم
انه جاعله في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال ـ لهم جل ذكره
اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني اعلم ان بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها وهو ابليس منكرا
بذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم
قصور علمهم عما هم له شاهدون عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم
من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم
في ارضي سبحتموني وقدستموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وافسدوا
وسفكوا الدماء فلما اتضح لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم اتابوا الى الله بالتوبة
فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من
الزلة كما قال ـ نوح حين عوتب في مسالته فقيل له فلا تسالن ما ليس لك به
علم رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريعة الى الحق انابته قريبة اليه اوبته
وقد زعم بعض نحويي اهل البصرة ان قوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا انما اخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك
وفضله فقال انبئوني ان كنتم صادقين كما يقول ـ الرجل للرجل انبئني بهذا
ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل وهذا قول ـ اذا تدبره
متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل ثناؤه قال ـ
للملائكة اذ عرض عليهم اهل الاسماء انبئوني باسماء هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا
علم شيء يوجب ان يوبخوا بهذا القول ـ وزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل
انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل ولا شك ان معنى قوله
ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين اما في قولكم واما في فعلكم لان الصدق في
كلام العرب انما هو صدق في الخبر لا في العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال
صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله جل ذكره قال للملائكة
على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الاية انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
وهو يعلم انهم غير صادقين يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو غير ما انكره لانه زعم ان
الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز ان يقال ان كنتم صادقين يعني فانبئوني باسماء هؤلاء هذا
مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من اقوال جميع المتقدمين والمتاخرين من اهل التاويل
والتفسير وقد حكي عن بعض اهل التفسير انه كان يتاول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين
ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضع لوجب ان تكون قراءتها بفتح الهمزة لان اذا تقدمها فعل مستقبل
صارت علة للفعل وسببا له وذلك كقول القائل [illegible] اقوم من اجل انك [illegible] والامر بمعنى
الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ انبئوني باسماء هؤلاء من اجل انكم صادقون فاذا وضعت ان مكان
ذلك قيل انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي اجماع جميع قراء اهل الاسلام على كسر الالف
من ان دليل واضح على خطا تاويل من تاول ان بمعنى اذ في هذا الموضع

القول ـ في تاويل قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

قال ـ ابو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالاوبة اليه وتسليم علم ما لم يعلموه له وتبريهم
من ان يعلموا او يعلم احد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الايات الثلاث العبرة لمن اعتبر
والذكرى لمن ادكر والبيان لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عما اودع الله
جل ثناؤه اي هذا القرآن من لطائف الحكم التي يعجز عن اوصافها الالسن والحكم

وذلك ان الله جل ثناؤه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين اظهرانيه
من يهود بني اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه اطلع عليها من خلقه
الا خاصا ولم يكن مدركا علمه الا بالانبا والاخبار لتتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما اتاهم به
فمن عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبرا عما قد كان او عما هو كاين مما لم يكن ولم ياته به خبر ولم يوضع
له على صحته برهان فمتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة الا يسمعون الله جل ذكره
يقول رد على ملايكته قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعرفهم ان قيل ذلك لم يكن جايزا
لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من اهل الاسما فقال
انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين فلم يكن لهم مفزع الا الاقرار بالعجز والتبري اليه
ان يعلموا الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك اوضح الدلالة وابين الحجة
بكذب مقالة كل من ادعا شيا من علوم الغيب من الحزاة والكهنة والعافة والمنجمة
وذكر بها الذين وصفنا امرهم من اهل الكتاب سوالف نعمه على ابايهم واياديه عند اسلافهم
عندما نابوا اليه واقبلوا الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعتبهم به
الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي في البغي والضلال حلول العقاب بهم نظير ما حل بعدوه
ابليس اذ تمادى في البغي والخسار واما تاويل قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهو
كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم
الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت
ادم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسبحك كانهم قالوا نسبحك تسبيحا
وننزهك تنزيها ونبريك من ان نعلم شيا غير ما علمتنا **القول في تاويل قوله**
انك انت العليم الحكيم قال ابو جعفر وتاويل ذلك انك انت يا ربنا العليم
من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كاين والعالم للغيوب دون جميع خلقك وذلك انهم
نفوا عن انفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا ان يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم واثبتوا
ما نفوا عن انفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك انت العليم يعنون بذلك العالم من
غير تعليم اذ كان من سواه لا يعلم شيا الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما
حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس العالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى
الحكيم الحاكم كما ان العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر **القول في تاويل قوله**
قال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض قال ابو جعفر ان الله جل ثناؤه عرف ملايكته الذين سالوه
ان يجعلهم الخلفا في الارض ووصفوا انفسهم بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين
يفسدون فيها ويسفكون الدما انهم من الجهل بمواقع تدبيره ومحل قضايه قبل اطلاعه
اياهم عليه على نحو جهلهم باسما الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما لم يعلمهم فيعلموه وانهم
وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما شا من العلم
من شا من الخلق ويمنعه منهم من شا كما علم ادم اسما من عرض على الملايكة ومنعهم علمها
الا بعد تعليم ادم اياهم فقال قال يا ادم انبيهم يقول اخبر الملايكة والهاء والميم
في قوله انبيهم عايدتان على الملايكة وقوله باسمايهم يعني باسما الذين عرضهم على الملايكة والهاء
والميم اللتان في اسمايهم كناية عن ذكر هولا التي في قوله انبيوني باسما هولا فلما انباهم يقول
فلما اخبر ادم الملايكة باسما الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا اسماهم وايقنوا خطا قيلهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانهم قد هفوا في ذلك
وقالوا ما لا يعلمون كيفية وقوع قضا ربهم في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال لهم الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن ابصارهم فلم يعاينوه توبيخا من الله جل
ثناؤه لهم بذلك على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطا مسالتهم كما حدثنا به محمد بن العلا
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال يا ادم انبيهم باسمايهم يقول اخبرهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم
قال الم اقل لكم ايها الملايكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري وحدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملايكة وادم فقال الله للملايكة

كلم

كلم تعلموا هذه الاسما فليس لكم علم اني اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد علمته
وكذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ولم تعلم الملايكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما
اعطى الله ادم من العلم اقروا لادم بالفضل **القول في تاويل قوله تعالى** واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان
بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واعلم
ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية
يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وحدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها هذا
الذي ابدوا واعلم ما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت
عن ابيه عن سعيد بن جبير قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما اسر
ابليس في نفسه وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان في
قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه من الكبر ان
لا يسجد لادم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال اخبرنا الحجاج الانماطي قال حدثنا مهدي
بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله
يا ابا سعيد ارايت قول الله للملايكة ما كنتم تكتمون فقال الحسن ان الله لما خلق ادم رات الملايكة خلقا عجيبا فكانهم دخلهم من ذلك شي قال فاقبل بعضهم الى
بعض واسروا ذلك بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا المخلوق ان الله لن يخلق خلقا الا
كنا اكرم عليه منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اسروا بينهم فقالوا يخلق الله
ما يشا ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن اكرم عليه منه وحدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي
كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم
ادم في العلم والكرم كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا **قال ابو جعفر** واولى
هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمي
غيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في انفسكم
فلا يخفى علي شي سوا عندي سرايركم وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم ما اخبر الله جل
ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في امره
والتكبر عن طاعته لانه لا خلاف بين جميع اهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من احد الوجهين اللذين
وصفت وهو ما قلنا والاخر ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك
كتمان الملايكة بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم عليه منه فاذ كان لا قول في تاويل ذلك
الا احد القولين اللذين وصفت ثم كان احدهما غير موجودة على صحته حجة من الكتاب ولا من خبر
يجب بها الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الاخر وهو الذي حكي عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تاويل
ذلك غير موجودة الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر
عن الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لادم فابى واستكبر واظهاره لسائر الملايكة من
معصيته وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فان ظن ظان ان الخبر عن كتمان الملايكة ما كانوا يكتمونه لما كان
خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جائز ان يكون ما روي في تاويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من ان ذلك خبر
عن كتمان ابليس الكبر والمعصية صحيحا فقد ظن غير الصواب وذلك ان من شان العرب اذا اخبرت خبرا عن بعض
جماعة بغير تسمية شخص بعينه ان تخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن جميعهم وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد والبعض
منهم وهزم الواحد والبعض فيخرج الخبر عن المهزوم منهم والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ذكر ان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجلا فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم **القول في تاويل قوله** وان قلنا للملايكة اسجدوا

لادم فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر وكان من الكافرين
قال ابو جعفر اما قوله

واذ قلنا معطوف على قوله وان قال ربك للملائكة كانه قال جل ثناوه لليهود الذين كانوا ظهراني
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرايل معدد عليهم نعمه ومذكرهم الاه
على نحو الذي قد وصفنا فيما مضى قبل اذكروا فعلي بكم اذ انعمت عليكم فخلقت لكم ما في الارض
جميعا واذ قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فكرمت اباكم ادم بما اتيته من علمي وفضلي
وكرامتي واذ اسجدت له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه
اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد امر بالسجود معهم كما قال جل ثناوه انه قد امر ابليس
فيمن امره من الملائكة بالسجود لادم ثم استثناه جل ثناوه فيما اخبر عنهم انهم فعلوا من
السجود لادم فاخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره وبطاعته ما اثبتته الملائكة
من السجود لعبده ادم ثم اختلف اهل التاويل فيه هل هو من الملائكة ام هو من غيرهم فقال
بعضهم بما حدثني به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال
وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت
الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا
التهبت وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد عن عطا
عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة
اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك
دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن خلاد عن عطا عن طاوس او مجاهد ابي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه
الا انه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان
سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك
سما الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة
وكان ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان
خازنا على الجنان فكان له سلطان سما الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كان من
الجن انما سمي بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن
جريج وقال اخرون هم سبط من الملائكة قبيلة كان اسم قبيلته الجن وحدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوامة وشريك بن ابي نمر احدهما او كلاهما عن ابن
عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السما والارض وحدثت
عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من
اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا محمد بن المثنى
قال حدثني شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس
رييس ملائكة سما الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن
وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يومر بالسجود وكان على خزانة سما الدنيا قال
وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة
يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال اما العرب
فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم ير قال واما قوله الا ابليس كان من الجن اي كان من الملائكة
وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة اجتنوا وقد قال الله جل ثناوه بنات الله فيقولون الله ان تكن الملائكة بنات
فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الله جل ثناوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاعشى اعشى بني قيس بن
ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله • لو كان شي خالدا او معمرا • لكان سليمان البري من الدهر •
• براه الي فاصطفاه عباده • وملكه ما بين ثريا الى مصر •

وسحر

• وسخر من جنس الملائكة تسعة • قياما لديه يعملون بلا اجر •
قال فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن تقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمي
بني ادم الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جني وقال اخرون بما
حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة
طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن
الجاه الى نسبه فقال الله افتتخذونه وذريته اوليا من دوني الاية وهم يتوالدون كما
يتوالد بنو ادم وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو سعيد اليحمدي
اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال
كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السما
وحدثني علي بن الحسين قال حدثني ابو نصر احمد بن محمد بن الخلال قال حدثني
سنيد بن داود قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان
بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس
وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما امرها بالسجود لادم سجدوا وابى ابليس فلذلك
قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل قال
حدثنا المبارك بن مجاهد ابو الازهر عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن صالح مولى التوامة
عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان
ابليس يسوس ما بين السما والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا
يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس ابو الجن كما ادم ابو البشر وعلة من قال
هذه المقالة ان الله جل ثناوه اخبر في كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج
من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شي من ذلك وان الله جل ثناوه اخبر انه من الجن
فقالوا فغير جايز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا ولابليس نسل وذرية والملائكة
لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناوه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جايز ان ينسب الى
غير ما نسبه الله اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن
شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا
لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا اخر فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا
لادم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق هولا فقال اسجدوا لادم قالوا
نعم وكان ابليس من اوليك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذه علل تنبي عن ضعف معرفة
اهلها وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناوه خلق اصناف ملايكته من اصناف
من خلقه شتى فخلق بعضا من نور وبعضا مما شا من غير ذلك وليس في ما انزل الله جل
ثناوه الخبر عما خلق منه ملايكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا
عن معناهم اذ كان جايزا ان يكون خلق صنفا من ملايكته من نار كان منهم ابليس وان يكون
افرد ابليس بان خلقه من نار السموم دون سائر ملايكته وكذلك غير مخرجه ان يكون
كان من الملايكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت
من سائر الملايكة لما اراد الله به من المعصية واما خبر الله عنه انه من الجن فغير مرفوع
ان يسمى ما اجتن من الاشيا كلها عن الابصار جنا كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون
ابليس والملايكة منهم لاجتنانهم عن ابصار بني ادم القول في معنى ابليس
قال ابو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا
به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال ابليس ابلسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة
لمعصيته وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
كان اسم ابليس الحارث وانما سمي ابليس حين ابلس فتحير وكما قال
الله جل ثناوه فاذا هم مبلسون يعني انهم ايسون من الخير نادمون حزنا كما قال
كما قال العجاج

• يا صاح هل تعرف رسما مكرسا • قال نعم اعرفه وابلسا •

وقال روبة

• وحضرت يوم الخميس الاخماس • وفي الوجوه صفرة وابلاس •

يعني به اكننا يا وكسوتنا فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابلاس فهلا صرف
واجرى فلم ترك اجراؤه استثقالا اذ كان اسما لا نظير له من اسماء العرب فشبهته
العرب اذ كان كذلك باسماء العجم التي لا تجرى وقد قالوا مررت باسحاق فلم يجروه وهو من
اسحقه الله اسحاقا اذ كان وقع مبتدا اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه وهو
من اسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك ايوب انما هو فعول من آب يؤوب وتاويل قوله
ابى يعني جل ثناؤه امتنع بذلك من السجود لادم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك انه
تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لادم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس
فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته
فيما امرهم وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما اوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر
عن الخضوع لامر الله والتذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما الزمهم من حقوق غيرهم
اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبارهم
الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه لله رسول عالمين ثم
استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم له وحسدا له
فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لادم حسدا له وبغيا
نظير فعلهم في التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند
ربهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس بمثل الذي وصف به الذين ضرب لهم مثلا في الاستكبار
والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن امره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان
يعني ابليس من الكافرين لنعم الله عليه وايادية عنده بخلافه عليه فيما امره به من السجود
لادم كما كفرت اليهود نعم ربها التي اتاها واباها قبل من اطعام الله اسلافهم المن
والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم خصوصا وما خص الذين
ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم بادراكهم اياه ومشاهدتهم حجة الله عليهم فجحدت نبوته
بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فنسبه الله جل ثناؤه الى الكافرين فجعله
من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل اهل النفاق بعضهم
من بعض يعني بذلك ان بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان
من الكافرين كان منهم في الكفر بالله ومخالفته امره وان كان مخالفا جنسه اجناسهم
ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه كان حين ابى السجود من الكافرين
حينئذ وقد روي عن الربيع بن انس عن ابي العالية انه كان يقول في تاويل قوله وكان من
الكافرين في هذا الموضع وكان من العاصين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين
وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله
وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لادم تكرمة لادم وطاعة لله لا عبادة لادم
كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فكانت الطاعة لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملائكته

القول في تاويل قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة

قال ابو جعفر وفي هذه الاية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان
ابليس اخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لادم واسكنها ادم قبل ان يهبط ابليس الى
الارض الا تسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين
ان ابليس انما ازلهما عن طاعة الله بعد ان لعن واظهر التكبر لان سجود الملائكة لادم كان بعد ان نفخ فيه
الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس
اقسم بعزة الله ليغوين ادم وذريته وزوجه الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان اخرج من الجنة
وقبل ان يهبط الى الارض وعلم ادم الاسماء كلها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة ثم اخرجه من الجنة اقبل على ادم
وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم ثم اختلف اهل التاويل
في الحال التي خلقت لادم زوجته والوقت الذي جعلت له سكنا فقال ابن عباس ما حدثني به موسى

بن هارون

بن هارون قال حدثنا عمرو بن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج ابليس من الجنة حين لعن
واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند راسه
امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت فقالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملائكة
ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي فقال له الله يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبي عن ان حواء خلقت بعد ان اسكن
ادم الجنة فجعلت له سكنا وقال اخرون بل خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على ادم وقد
علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القيت السنة على ادم
فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم اخذ
ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته
حواء فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله
اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال
لامراة الرجل زوجه وزوجته والزوجة بالهاء اكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوج بغير الهاء
لازد شنوءة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المراة **القول في تاويل قوله وكلا منها رغدا
حيث شئتما قال ابو جعفر** اما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعني صاحبه يقال ارغد
فلان اذا اصاب واسعا من العيش الهني كما قال امرؤ القيس بن حجر

بينما المرء تراه ناعما ... يامن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكلا منها رغدا قال الرغد الهني وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد فكلا منها رغدا اي لا حساب عليهم
وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال الرغد سعة المعيشة فمعنى الاية وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من الجنة
رزقا واسعا هنيئا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ثم ان البلاء الذي كتب على الخلق على ادم كما ابتلي الخلق قبله ان الله جل ثناؤه احل له ما في الجنة
ان ياكل منها رغدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهي عنها وقدم اليه فيها فما زال به البلاء حتى وقع
بالذي نهي عنه **القول في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال ابو جعفر**
والشجر في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان
يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف اهل التاويل
في عين الشجرة التي نهي عن اكل ثمرها فقال بعضهم السنبلة **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال
الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا عن حصين عن ابي مالك في قوله ولا تقربا هذه
الشجرة قال هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك
مثله وحدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة
قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة
وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل من بني تميم
ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يساله عن الشجرة التي اكل منها ادم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه
ابو الجلد سالتني عن الشجرة التي نهي عنها ادم وهي السنبلة وسالتني عن الشجرة التي تاب عندها ادم هي
الزيتونة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن
عباس انه كان يقول الشجرة التي نهي عنها ادم البر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة وابن

المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت
الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن بعض اهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة انه
حدث انها الشجرة التي تحتك بها الملايكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان
عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محارب قال هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده
في الدنيا قال ابو جعفر وقال اخرون هي الكرمة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس قال
هي الكرمة حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال الشجرة
هي الكرم وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة
بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
مجالد والصغار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا
ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي
نهى عنها ادم شجرة الخمر وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن
جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن مسعر عن محمد بن قيس قال عنب وقال اخرون هي التينة
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن بعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال تينة والقول في ذلك عندنا
ان الله جل ثناؤه اخبر عباده ان ادم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها فاتيا
الخطيية التي نهاهما عن اتيانها باكلهما ما اكلا منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة
التي نهاهما عن الاكل منها واشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه
لعباده المخاطبين بالقران دلالة على اي اشجار الجنة كان نهيه ادم ان يقربها بنص عليها
باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم باي ذلك من اي رضا لم يخل عباده من نصب
دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به
له رضى فالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها
من اشجار الجنة دون ساير اشجارها فخالفا الى ما نهاهما الله عنه فاكلا منه كما وصفهما الله جل
ثناؤه به ولا علم عندنا باي ذلك من اي وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب
وقيل كانت شجرة التين وجايز ان تكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه وان
جهله جاهل لم يضره جهله به **القول في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**
قال ابو جعفر اختلف اهل العربية في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فقال بعض نحويي الكوفيين تاويل ذلك لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من
الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه اوله كقولك ان تقم اقم فتجزم
الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت
بمنزلة كي في نصبها الافعال المستقبلة للزومها الاستقبال اذ كان اصل الجزاء الاستقبال
وقال بعض نحويي اهل البصرة تاويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فان تكونا
من الظالمين غير انه زعم ان ان غير جايز اظهارها مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام
بعطف اسم وهي ان على الاسم كما غير جايز في قولهم عسى ان يفعل عسى الفعل ولا في قولك
ما كان ليفعل ما كان لان يفعل وهذا القول الثاني يفسده اجماع جميعهم على
تخطية قول القايل سرني تقوم يا هذا وهو يريد سرني قيامك فكذلك الواجب ان
يكون خطا على هذا المذهب قول القايل لا تقم اذ كان المعنى لا يكن منك قيام وفي
اجماع جميعهم على صحة قول القايل لا تقم وفساد قول القايل سرني تقوم بمعنى سرني قيامك

الدليل الواضح على فساد دعوى المدعي ان مع لا التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وجهان من التاويل احدهما ان تكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا هذه
الشجرة فيكون تاويله حينيذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا
حينيذ في معنى الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا كما يقول القايل لا تكلم عمرا ولا تؤذه
وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تجهدنه • فيذرك من اخرى القطاة فتزلق

فجزم فيذرك بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهي والثاني ان يكون فتكونا من الظالمين
بمعنى جواب النهي فيكون تاويله حينيذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما
من الظالمين كما تقول لا تشتم عمرا فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينيذ في
موضع نصب اذ كان حرفا عطف على غير شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه لا يصلح
اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت في اول هذه المسالة واما تاويل قوله فتكونا من
الظالمين فانه يعني به فتكونا من المتعدين الى غير ما اذن لهم وابيح لهم فيه وانما عنى بذلك
انكما ان قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدى حدودي وعصى امري واستحل محارمي لان
الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين واصل الظلم في كلام العرب وضع الشي في
غير موضعه ومنه قول نابغة بني ذبيان

الا اواري لايا ما ابينها • والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فجعل الارض مظلومة لان الذي حفر فيها النؤي حفر في غير موضع الحفر فجعلها مظلومة
لوضع الحفر منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قمية في صفة غيث

ظلم البطاح بها انهلال حريصه • فصفا النطاف له بعيد المقلع

وظلمه اياه مجيه في غير اوانه وانصبابه في غير مصبه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو
نحره اياه لغير علة وذلك عند العرب وضع النحر في غير موضعه وقد يتفرع الظلم في معان
يطول باحصايها الكتاب وسنبينها في اماكنها اذا اتينا عليها ان شاء الله تعالى
وذلك واصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشي في غير موضعه **القول في تاويل قوله**
فازلهما الشيطان عنها قال اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامتهم فازلهما بتشديد اللام
بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه واخطا فاتى ما ليس له اتيانه فيه
وازله غيره اذا سبب له ما يزل من اجله في دينه او دنياه ولذلك اضاف الله تعالى ذكره
الى ابليس خروج ادم وزوجته من الجنة فقال فاخرجهما يعني ابليس اخرجهما مما
كانا فيه لانه كان الذي سبب لهما الخطيية التي عاقبهما الله عليها فاخرجهما من الجنة وقرا
اخرون فازالهما بمعنى ازالة الشي وذلك تنحيته عنه وقد روي عن ابن عباس في تاويل قوله
فازلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس في تاويل قوله فازلهما الشيطان قال اغواهما واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا
فازلهما لان الله جل ثناؤه قد اخبر في الحرف الذي يتلوه بان ابليس اخرجهما مما كانا فيه وذلك
هو معنى قوله فازالهما فلا وجه اذ كان معنى الازالة معنى التنحية والاخراج ان يقال فازالهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فازالهما الشيطان عنها فازالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم
ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فازلهما الشيطان وقرات به القراة فاخرجهما
باستزلاله اياهما عن الجنة فان قال لنا قايل وكيف كان استزلال ابليس ادم وزوجته حتى اضيف اليه اخراجهما
من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك اقوالا سنذكر بعضها فحكي عن وهب بن منبه في ذلك ما حدثنا به
الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه
يقول لما اسكن الله ادم وذريته او زوجته الشك من ابي جعفر وهو في اصل كتابه وذريته ونهاه عن
الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملايكة لخلدهم وهي الثمرة التي
نهى الله ادم عنها وزوجته فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية اربع قوايم كانها بختية
من احسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله عنها
ادم وزوجته فجاء بها الى حوا فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن
لونها فاخذت حوا فاكلت منها ثم ذهبت بها الى ادم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب
طعمها واحسن لونها فاكل منها فبدت لهما سواتهما فدخل ادم في جوف الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت قال
انا هذا يا رب قال الا تخرج قال استحيي منك يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا
قال ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة كان افضل من الطلح والسدر ثم قال يا حوا انت التي غررت عبدي

فانك لا تحملي حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال
للحية انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة تتحول قوايمك في
بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب انت عدوة بني ادم وهم اعداوك حيث لقيت احدا منهم
اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ راسك قال لعمر قيل لوهب وما كانت الملايكة
تاكل قال يفعل الله ما يشاء وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لما قال الله لادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية
وهي دابة لها اربع قوايم كانها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله في فمها حتى تدخل
به الى ادم فادخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه
من فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل
ادلك على شجرة ان اكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وحلف
لهما بالله اني لكما لمن الناصحين وانما اراد بذلك ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما بهتك
لباسهما وكان قد علم ان لهما سوءة لما كان يقرا من كتب الملايكة ولم يكن ادم يعلم ذلك وكان لباسهما
الظفر فابى ادم ان ياكل منها فتقدمت حوا فاكلت ثم قالت يا ادم كل فاني قد اكلت فلم يضرني فلما اكل
ادم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وحدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني محدث ان الشيطان دخل الجنة
في صورة دابة ذات قوايم فكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوايمه فصار حية وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال وحدثني ابو العالية
ان من الابل ما كان اولها من الجن قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حوا فبدا بها فقال انهيتما عن شي قالت
نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين قال
فبدت حوا فاكلت منها ثم امرت ادم فاكل منها قال وكانت شجرة من اكل منها احدث قال
ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج
ادم من الجنة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض
اهل العلم ان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من الكرامة وما اعطاه الله منها قال
لو ان خلدا كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت ان اول ما ابتداهما به من كيده اياهما انه
ناح عليهما مناحة حزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه
من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تخلدان ان لم تكونا ملكين في
نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناوه فدلاهما بغرور وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حوا في الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سواتهما قال
حتى اتى بها اليها ثم حسنها في عين ادم قال فدعاها ادم لحاجته قالت لا الا ان تاتي ها هنا فلما اتى
قالت لا الا ان تاكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سواتهما قال وذهب ادم هاربا في الجنة
فناداه ربه يا ادم مني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا ادم اني اتيت من قبل حوا اي رب فقال الله
فان لها علي ان ادميها في كل شهر مرة كما ادمت هذه الشجرة وان اجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة
وان اجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا البلا
التي اصابت حوا لكانت نسا الدنيا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب
قال سمعته يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر
قادته اليها فاكل وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ليث بن ابي سليم عن طاوس اليماني عن
ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض ايها يحمله حتى يدخل به الجنة معه حتى يكلم ادم
وزوجته وكل الدواب ابى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امنعك من بني ادم فانك في
ذمتي ان انت ادخلتني الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي على اربع قوايم فاعراها
ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق واهل

التوراة

التوراة يدرسون انما كلم ادم الحية ولم يفسروا تفسير ابن عباس وحدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج بن ابي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله ادم وحوا
ووسوس الشيطان الى ادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حوا الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي
كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم اكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتني
حوا قال لحوا لم اطعمته قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قال امرني ابليس
قال ملعون مدحور اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين في كل هلال واما انت يا حية
فاقطع قوايمك فتمشين جري على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك بالحجر اهبطوا
بعضكم لبعض عدو وقد رويت هذه الاخبار عمن رويناها عنه من الصحابة واولى ذلك
بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد اخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لادم
وزوجته ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما وانه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وانه قاسمهما اني لكما لمن الناصحين مدليا لهما
بغرور ففي اخباره جل ثناوه عن عدو الله انه قاسم ادم وزوجته بقيله لهما اني لكما لمن الناصحين
الدليل الواضح انه قد باشر خطابهما بنفسه اما ظاهرا لاعينهما واما مستجنا في غيره
وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا اذا
سبب له سببا وصل به اليه دون ان يحلف اليه والحلف لا يكون بتسبب السبب
فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى ادم على نحو الذي منه الى
ذريته من تزيين اكل ما نهى الله ادم عن اكله من الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استزله
به من القول والحيل لما قال جل ثناوه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما غير جايز
ان يقول اليوم قايل ممن اتى معصية قاسمني ابليس انه لي ناصح فيما زين لي من المعصية
التي اتيتها فكذلك الذي كان من ادم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس
اليوم وذرية ادم لما قال جل ثناوه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان
على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم ادم
بعد ان اخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه
في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته اذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم
تصديقه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل الى خطابهما
على ما اخبرنا الله جل ثناوه وممكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتاولون بل ذلك
ان شا الله كذلك لتتابع اقوال اهل التاويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحاق قد
قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن
اسحاق في ذلك والله اعلم كما قال ابن عباس واهل التوراة انه خلص الى ادم وزوجته
بسلطانه الذي جعل الله له ليبتلي به ادم وذريته وانه ياتي ابن ادم في نومته وفي يقظته
وفي كل حال من احواله حتى يخلص الى ما اراد منه حتى يدعوه الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة
وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس اليهما الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني
ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون وقال الله
لنبيه عليه السلام قل اعوذ برب الناس ملك الناس الى اخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال
ابن اسحاق وانما امر ابن ادم فيما بينه وبين عدو الله كامره فيما بينه وبين ادم فقال الله اهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ثم خلص الى ادم وزوجته حتى كلمهما كما قص
الله علينا من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فخلص اليهما بما خلص الى ذريته من حيث لا يريانه والله اعلم اي ذلك كان فتابا الى ربهما وليس في يقين
ابن اسحاق لو كان قد ايقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى ادم وزوجته بالمخاطبة بما اخبر الله عنه
انه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من القول مستفيضا من اهل
العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه والله نسال التوفيق

القول في تاويل قوله فاخرجهما مما كانا فيه قال ابو جعفر واما تاويل قوله فاخرجهما
فانه يعني فاخرج الشيطان ادم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كانا فيه ادم وزوجه من رغد العيش

في الجنة وسعة نعيمها الذي كان فيه وقد بينا ان الله جل ثناؤه انما اضاف اخراجهما من الجنة
الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لهما لان خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان
واضيف ذلك اليه لتسببه اياه كما يقول القايل لرجل وصل اليه منه اذى حتى تحول
من اجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه الا انت ولم يكن منه له
تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له اضافة تحويله اليه **القول في تاويل قوله**
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابو جعفر يقال هبط
فلان ارض كذا وادي كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر

ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ۰ ايدي الركاب بهم من راكس فلقا

وقد ابان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من ان المخرج ادم من الجنة
هو الله جل ثناؤه وان اضافه الله الى ابليس ما اضافه اليه من اخراجهما كان على ما وصفنا
ودل بذلك ايضا على ان هبوط ادم وزوجته وعدوهما ابليس كان في وقت واحد بجمع الله
اياهم في الخبر عن اهباطهم بعد الذي كان من خطيئة ادم وزوجته وتسبب ابليس ذلك لهما على
ما وصفه ربنا جل ذكره عنهم وقد اختلف اهل التاويل في المعني بقوله اهبطوا مع اجماعهم على
ان ادم وزوجته ممن عني به حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عوانة عن
اسماعيل بن سالم عن ابي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وحوا وابليس
والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن
بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وابليس
والحية وحوا وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابي
نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وابليس والحية وذريته بعضهم
اعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن بن جريج
عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال ادم وذريته وابليس وذريته وحدثني المثنى قال
حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله بعضكم
لبعض عدو قال يعني ادم وابليس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا
عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن السدي عمن حدثه عن بن عباس في قوله اهبطوا
بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو ادم وحوا وابليس والحية وحدثني يونس
بن عبد الاعلى قال ثنا بن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل عن
اسماعيل السدي قال حدثني من سمع بن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض
عدو قال ادم وحوا وابليس والحية وحدثني يونس قال اخبرنا بن وهب قال
قال بن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما ولذريتهما قال قايل
وما كانت عداوة ما بين ادم وزوجته وابليس والحية قيل اما عداوة ابليس ادم وذريته
فحسده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين واما عداوة ادم وذرية ابليس فعداوة المومنين اياه لكفره بالله
وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته امره وذلك من ادم ومومني ذريته ايمان بالله واما
عداوة ابليس ادم فكفر بالله واما عداوة ما بين ادم وذريته والحية فقد ذكرنا ما روي في
ذلك عن بن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن تركهن خشية ثارهن فليس منا حدثني محمد
بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا حيوة بن شريح عن بن عجلان عن ابيه عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيا منهن خيفة فليس
منا واحسب ان الحرب التي بيننا كان اصله ما ذكره علماونا الذين قدمنا الرواية عنهم في ادخالها
ابليس الجنة بعد ان اخرجه الله منها حتى استزله عن طاعة ربه في اكل ما نهي عن اكله من الشجرة وقد
حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم جميعا
عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما
عدو لصاحبه ان راها افزعته وان لدغته اوجعته فاقتلها حيث وجدتها **القول في تاويل قوله**
ولكم في الارض مستقر قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض

فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولكم في
الارض مستقر قال هو قوله وجعل لكم الارض قرارا وقال اخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار
في القبور **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور وحدثني يونس
قال اخبرنا بن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل عن اسماعيل السدي
قال حدثني من سمع بن عباس قال ولكم في الارض مستقر قال القبور وحدثني يونس
قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد ولكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها والمستقر
في كلام العرب هو موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا
حالا فذلك المكان من الارض مستقره وانما عنى الله جل ثناؤه بذلك ان لهم في الارض
مستقرا ومنزلا باماكنهم ومستقرهم من الجنة والسما وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم
فيها متاعا بمتاعهم في الجنة **القول في تاويل قوله ومتاع الى حين قال ابو جعفر**
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ الى الموت **ذكر من**
قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال اخبرنا بن وهب
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل عن اسماعيل السدي قال حدثني من سمع بن
عباس ومتاع الى حين قال الحياة وقال اخرون يعني بقوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن بن ابي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيمة وقال
اخرون الى اجل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى اجل والمتاع
في كلام العرب كل ما استمتع به من شي من معاش استمتع به او رياش او زينة او لذة او غير
ذلك فاذ ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها ايام
حياته وجعل الارض للانسان متاعا ايام حياته بقراره عليها واغتذايه بما انبت الله منها
من الاقوات والثمار والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجثته كفاتا ولجسمه
منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان اولى التاويلات بالاية اذ لم يكن بالله
جل ثناؤه وضع دلالة دالة على انه قصد بقوله ومتاعا الى حين بعضا دون بعض وخاصا
دون عام في عقل ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وان يكون الخبر كذلك ايضا الى الوقت
بطول استمتاع بني ادم وبني ابليس بها وذلك الى ان تبدل الارض الى غير الارض فاذ كان ذلك اولى
التاويلات بالاية لما وصفنا فالواجب اذا ان يكون تاويل الاية ولكم في الارض منازل ومساكن
تستقرون فيها استقراركم كانت في السموات وفي الجنات في منازلكم منها واستمتاع منكم بها
وبما اخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزين والملاذ وبما اعطيتكم
على ظهرها ايام حياتكم ومن بعد وفاتكم لارماسكم واجداثكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم
الى ان ابدلكم بها غيرها **القول في تاويل قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ابو جعفر**
اما تاويل قوله فتلقى فانه اخذ وقبل واصله التفعل من اللقا كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند
قدومه من غيبته او سفر فكذلك ذلك في قوله فتلقى كانه استقبله فتلقاه بالقبول حين اوحي اليه
او اخبر به فمعنى ذلك اذا فلقى الله ادم كلمات توبة فتلقاها ادم من ربه واخذها عنه تايبا فتاب الله
عليه بقيله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات الاية قال
لقاهما هذه الاية ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قال
بعضهم فتلقى ادم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقية ادم وذلك وان كان من جهة العربية
جايزا اذ كان ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه فصار للمتكلم ان يوجه الفعل
الى ايهما شا ويخرج من الفعل ايهما احب فغير جايز عندي في القراة الا رفع
ادم على انه المتلقي الكلمات لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل من علما السلف
والخلف على توجيه التلقي الى ادم دون الكلمات وغير جايز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة
بقول من يجوز عليه السهو والخطا واختلف اهل التاويل في اعيان الكلمات التي تلقاها ادم
من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا بن عطية عن قيس عن بن ابي ليلى
عن المنهال عن سعيد عن بن عباس فتلقى ادم من ربه كلمات قال اي

رب لم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال اي رب
الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال
ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى ادم من
ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب
عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس نحوه وحدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه كان ادم قال لربه اذ عصاه رب ان انا
انت ان تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى ادم من ربه كلمات
ذكر لنا انه قال يارب ارايت ان انا تبت واصلحت قال اذا ارجعك الى الجنة قال
وقال الحسن انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ان ادم لما اصاب الخطيئة قال يارب ارايت ان تبت
واصلحت فقال الله اذا ارجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فتلقى ادم من ربه كلمات قال رب
الم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت فيّ من روحك قيل له بلى قال وسبقت
رحمتك غضبك قال رب هل كنت كتبت هذا عليّ قيل له نعم قال رب ان تبت واصلحت هل
انت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال اخرون
بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم يارب
خطيئتي التي اخطأتها اشيء كتبته علي قبل ان تخلقني او شيء ابتدعته من قبل نفسي
قال بل شيء كتبته عليك قبل ان اخلقك قال كما كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله
فتلقى ادم من ربه كلمات وحدثنا ابن سفيان قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال اخبرني من سمع عبيد بن عمير بمثله وحدثنا
ابن سنان قال حدثنا قطيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن
رفيع عمن سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم فذكر نحوه وحدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن عمير مثله وقال
اخرون بما حدثني به احمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك
قال حدثنا ابي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نبهان عن عبد الرحمن بن زيد
عن معاوية انه قال قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال ادم اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك استغفرك واتوب اليك تب علي انك انت التواب الرحيم وحدثني المثنى
بن ابراهيم قال حدثنا ابو غسان قال اخبرنا ابو زهير وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي
قال اخبرنا ابو احمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله
فتلقى ادم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا حتى فرغ منها وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله فتلقى
ادم من ربه كلمات الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين
اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الراحمين لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الاية وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات قال اي رب اتتوب علي ان
تبت قال نعم فتاب ادم فتاب عليه ربه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذه الاقوال التي حكيناها عنه وان كانت مختلفة
الالفاظ فان معانيها متفقة في ان الله جل ثناؤه لقى ادم كلمات تلقاهن ادم من ربه فقبلهن

وعمل بهن وتاب بقيله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته معترفا بذنبه متنصلا الى ربه
من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف امره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي
تلقاهن ادم من ربه هي الكلمات التي اخبر الله عنه انه قالها متنصلا بقيلها الى ربه
معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الاقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه
قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا اضافته الى ادم وانه مما تلقاه
من ربه عند انابته اليه من ذنبه وهذا الخبر الذي اخبر الله عن ادم من قيله الذي لقاه
اياه فقاله تائبا اليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية
التوبة اليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وان خلاصهم مما هم عليه مقيمون
من الضلالة نظير خلاص ابيهم ادم من خطيئته مع تذكيره اياهم به السالف
اليهم من النعم التي خص بها اباهم ادم وغيره من ابائهم **القول في تاويل قوله**
فتاب عليه قال ابو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على ادم والهاء التي في
عليه عائدة على ادم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها
الانابة الى الله والاوبة الى طاعته مما يكره من معصيته **القول في تاويل قوله**
انه هو التواب الرحيم قال ابو جعفر وتاويل قوله انه هو التواب الرحيم
ان الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب اليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك
مجازاته بانابته الى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان معنى
التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته واوبته الى ما يرضيه بتركه ما يسخطه من
الامور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه فكذلك توبة الله على عبده هو ان يرزقه ذلك
ويؤوب له من غضبه عليه الى الرضا عنه ومن العقوبة الى العفو والصفح عنه واما قوله
الرحيم فانه يعني انه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته اياه اقالة عثرته وصفحه
عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تاويل قوله اهبطوا منها جميعا فيما مضى
فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم
عن ابي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال ادم وحواء والحية وابليس **القول في تاويل**
قوله فاما ياتينكم مني هدى قال ابو جعفر وتاويل قوله فاما ياتينكم
مني هدى واما التي مع ان توكيد الكلام ولدخولها مع ان ادخلت النون المشددة في
ياتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تاتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها اهل العربية صلة
وحشوا وبين ما التي تاتي بمعنى الذي فتؤذن بدخولها في الفعل ان ما التي مع ان التي
بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحويي اهل البصرة ان اما ان
زيدت معها ما صار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة او الثقيلة وقد يكون بغير نون وانما
حسنت فيه النون لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحسنت
فيه النون نحو قولهم بعين ما ارينك حين ادخلت فيها ما حسنت النون فيما هاهنا وقد
انكرت جماعة من اهل العربية دعوى قائلي هذه المقالة ان ما التي مع بعين ما ارينك بمعنى الجحد وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد
للكلام وقال اخرون بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام بعين اراك وغير جائز ان يجعل مع الاختلاف فيه اصلا يقاس
عليه غيره **القول في تاويل قوله هدى قال ابو جعفر** والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثني المثنى
بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فاما ياتينكم مني هدى
قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال ابو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لادم
وزوجته فيجب ان يكون مرادا به ادم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ نظير قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين بمعنى اتينا بما فينا من الخلق طائعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارهم مناسكهم فجمع قبل ان يكون ذرية وهو في قراءتنا وارنا مناسكنا وكما يقول القائل
لاخر كانك قد تزوجت وولد لك وكثرتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذي
ذكرناه عن ابي العالية لان ادم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم ايام حياته بعد ان اهبط الى الارض والرسول من الله جل
ثناؤه الى ولده فغير جائز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما ياتينكم مني هدى رسل الا على ما وصفت
من التاويل وقول ابي العالية في ذلك وان كان وجها من التاويل تحتمله الاية فاقرب الى الصواب منه عندي واشبه
بظاهر التلاوة ان يكون تاويلها فاما ياتينكم مني يا معشر من اهبط الى الارض من سمائي وهو ادم وزوجته وابليس

كما قد ذكرنا قبل في تأويل الآية التي قبلها إما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي ورشاد إلى سبيلي وديني فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إلى معصيتي وخلاف لأمري وطاعتي يعرفهم بذلك جل ثناؤه أنه التائب على من تاب إليه من ذنوبه والرحيم لمن أناب إليه كما وصف نفسه بقوله إنه هو التواب الرحيم وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سمينا في قول ـــ الجماعة من الصحابة والتابعين هم الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وإن كان خطابا من الله جل ذكره لمن أهبط حينئذ من السماء إلى الأرض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول ـــ آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أن حكمه فيهم إن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنهم عنده في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنهم إن هلكوا في كفرهم وضلالتهم قبل الإنابة والتوبة كانوا من أهل النار المخلدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن تبع بياني الذي آتيته على ألسن رسلي أو مع رسلي كما حدثني به المثنى قال ـــ حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فمن تبع هداي يعني بياني وقوله فلا خوف عليهم يعني فهم آمنون في أهوال ـــ القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا واتبعوا أمره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ـــ ابن زيد لا خوف عليهم يقول ـــ لا خوف عليكم أمامكم وليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فأمنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ـــ ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني والذين جحدوا آياتي وكذبوا رسلي وآيات الله حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الأعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها وقد بينا أن معنى الكفر التغطية على الشيء أولئك أصحاب النار يعني أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم المخلدون فيها إلى غير أمد ولا نهاية كما حدثني به عقبة بن سنان البصري قال ـــ حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ـــ حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا أبو مسلمة وحدثني يعقوب بن إبراهيم وأبو بكر بن عون قال ـــ حدثنا إسماعيل بن علية عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال ـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أقواما أصابتهم النار بخطاياهم أو بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة

القول ـــ في تأويل قوله تعالى يا بني إسرائيل

قال ـــ أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه يا بني إسرائيل يا ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى إسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه وإيل هو الله وإسرا هو العبد كما قيل جبريل بمعنى عبد الله وكما حدثنا ابن حميد قال ـــ حدثنا جرير عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحارث قال ـــ إيل الله بالعبرانية وإنما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بني إسرائيل أحبار اليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره إلى يعقوب كما نسب ذرية آدم إلى آدم فقال ـــ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما أشبه ذلك وإنما خصهم بالخطاب في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذكرهم فيها نعمه وإن كان قد تقدم ما أنزل فيهم وفي غيرهم في أول هذه السورة ما قد تقدم أن الذي احتج به من الحجج في الآيات التي فيها أنباء أسلافهم وأخبار أوائلهم وقصص الأمور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم به إلا لمن اقتبس علم ذلك منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمها مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها أنباء ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى علم ذلك إلا بوحي من الله وتنزيل منه ذلك إليه لأنهم من علم صحة ذلك بمحل ليس به من الأمم غيرهم فلذلك جل ثناؤه خص بقوله يا بني إسرائيل خطابهم كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يا بني إسرائيل قال للأحبار من يهود القول في تأويل قوله تعالى اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم

قال

قال ـــ أبو جعفر ونعمه التي أنعم بها على بني إسرائيل جل ثناؤه اصطفاؤه منهم الرسل وإنزاله عليهم الكتب واستنقاذه إياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه إلى التمكين لهم في الأرض وتفجير عيون الماء من الحجر وإطعام المن والسلوى فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون ما سلف منه إلى آبائهم على ذكر وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم فيحل بهم من النقم ما أحل بمن نسي نعمه عنده منهم وكفرها وجحد صنائعه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه. وحدثني المثنى قال ـــ حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله اذكروا نعمتي قال نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم يعني نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وأنزل عليهم المن والسلوى وأنجاهم من عبودية آل فرعون. وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي أنعمت عليكم قال نعمه عامة ولا نعمة أفضل من الإسلام والنعم بعد تبع لها وقرأ قول الله يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم الآية وتذكير الله الذين ذكرهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه عليهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين.

القول ـــ في تأويل قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم.

قال ـــ أبو جعفر قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تأويله والصواب ـــ عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله وميثاقه الذي أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول وأنهم يجدونه مكتوبا عندهم أنه نبي الله وأن يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله أوف بعهدكم وعهده إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وكما قال فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية وكما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم أوف بعهدكم أي أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال ـــ حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله أوف بعهدكم يعني الجنة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أما أوفوا بعهدي فما عهدت إليكم إنكم إن عملتم بطاعتي أدخلتكم الجنة. وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا إلى آخر الآية فهذا عهد الله الذي عهد إليهم وهو عهده فيمن أوفى بعهد الله وفى الله له بعهده. وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي ونهيتكم عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أرض عنكم وأدخلكم

الجنة. وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال أوفوا بأمري أوف بالذي وعدتكم، وقرأ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حتى بلغ ومن أوفى بعهده من الله قال هذه عهده الذي عهد لهم.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وإياي فارهبون.

قال أبو جعفر وتأويل قوله وإياي فارهبون فإياي فاخشوا واتقوا أيها المضيعون عهدي من بني إسرائيل والمكذبون رسولي الذي قد أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب على أنبيائي أن تؤمنوا به وتتبعوه، أن أحل عليكم من عقوبتي إن لم تنيبوا وتتوبوا إلي باتباعه والإقرار بما أنزلت إليه ما أحللت بمن خالف أمري وكذب رسلي من أسلافكم. كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإياي فارهبون أي أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره. وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإياي فارهبون يقول فاخشون. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول وإياي فاخشون.

القول في تأويل قوله وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم.

قال أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل. ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن. ويعني بقوله مصدقا لما معكم أن القرآن مصدق لما مع اليهود من بني إسرائيل من التوراة. فأمرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم جل ثناؤه أن في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتوراة لأن الذي في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في التوراة والإنجيل، ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة، وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من التوراة. وقوله مصدقا قطع من الهاء المتروكة في أنزلته من ذكر ما. ومعنى الكلام وآمنوا بالذي أنزلته مصدقا لما معكم أيها اليهود والذي معكم هو التوراة والإنجيل. كما حدثنا به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى ابن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول إنما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم يقول إنما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم التوراة والإنجيل. وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول لأنهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل.

القول في تأويل قوله تعالى ولا تكونوا أول كافر به.

قال أبو جعفر فإن قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا أول كافر به والخطاب فيه لجمع وكافر واحد، وهل يجوز إن كان ذلك جائزا أن يقول قائل لا تكونوا أول رجل قام، قيل له إنما يجوز توحيد ما أضيف له أفعل وهو خبر لجميع إذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لأنه يؤدي عن المراد معه المحذوف من الكلام وهو من يقوم مقامه في الأداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتأنيث وهو في لفظ واحد، ألا ترى أنك تقول ولا تكونوا أول من يكفر به فمن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الأسماء للتثنية والجمع والتأنيث، فإذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه في الأداء عما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتأنيث كقولك الجيش منهزم والجند مقبل فتوحد

الفعل

الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند، وغير جائز أن يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لأن الواحد من عدد الأسماء التي هي غير مشتقة من فعل ويفعل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم، ومن ذلك قول الشاعر:

وإذا هم طعموا فألأم طاعم ۝ وإذا هم جاعوا فشر جياع

فوحد مرة على ما وصفت من نية من وإقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل مقامه، وجمع أخرى على الإخراج على عدد أسماء المخبر عنهم، ولو وحد حيث جمع أو جمع حيث وحد كان صوابا جائزا. فأما تأويل ذلك فإنه يعني به يا معشر أحبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والإنجيل المعهود إليكم فيهما أنه رسولي ونبيي المبعوث بالحق، ولا تكونوا أول من كذب به وجحد أنه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم. وكفرهم به جحودهم أنه من عند الله، والهاء التي في به من ذكر ما التي مع قوله وآمنوا بما أنزلت. كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا أول كافر به بالقرآن. قال أبو جعفر وروي عن أبي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تكونوا أول كافر به يقول لا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم ولا تكونوا أول كافر به يعني بكتابكم، ويتأول أن في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لأن في كتابهم الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم. وهذان القولان من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان، وذلك أن الله جل ثناؤه أمر المخاطبين بهذه الآية في أولها بالإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم، ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد، لأن محمدا صلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل، والمنزل هو الكتاب. ثم نهاهم أن يكونوا أول من يكفر بالذي أمرهم بالإيمان به في أول الآية من أهل الكتاب، فذلك هو الظاهر المفهوم، ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا أول كافر به، وإن كان غير محال في الكلام أن يذكر مكني اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام. وكذلك لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكر في به على ما التي في قوله لما معكم، لأن ذلك وإن كان محتملا ظاهر الكلام فإنه بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من أن المأمور بالإيمان به في أول الآية هو القرآن، فكذلك الواجب أن يكون المنهي عن الكفر به في آخرها هو القرآن، فأما أن يكون المأمور بالإيمان به غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة فذلك غير الأشهر الأظهر في الكلام، هذا مع بعد معناه في التأويل. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا.

قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه أجرا. قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا. وقال آخرون بما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله، فذلك الطمع هو الثمن. فتأويل الآية إذا لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمن خسيس وعرض من الدنيا قليل، وبيعهم إياه تركهم إبانة ما في كتابهم من أمر محمد صلى الله

عليه وسلم للناس وانه مكتوب فيها انه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل بثمن قليل وهو رضاهم بالرياسة على اتباعهم من اهل
ملتهم ودينهم واخذهم الاجر ممن يبينوا له ذلك على ما يبينوا له منه وانما قلنا
معنى ذلك لا تبيعوا لان مشتري الثمن القليل بآيات الله بايع الآيات بالثمن
فكل واحد من الثمن والمثمن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشترى وانما معناه
على ما تأوله ابو العالية فبينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تبتغوا
عليه منهم اجرا فيكون حينئذ نهيه عن اخذ الاجر على تبيينه هو النهي عن
شرا الثمن القليل بآياته •

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وإياي فاتقون •

قال ابو جعفر اتقون في بيعكم آياتي بالخسيس من الثمن وشراكم بها القليل
من العوض وكفركم بما انزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبيي ان احل بكم ما احللت
باسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمات •

القول في تأويل قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل • قال
ابو جعفر يعني بقوله لا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست
عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما
يلبسون يقول لخلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول العجاج •

• لما لبسن الحق بالتجني عنين واستبدلن زيدا مني •

يعني بقوله لبسن خلطن واما اللبس فانه يقال منه لبسته البسه لبسا وملبسا
وذلك في الكسوة يكتسيها فيلبسها ومن اللبس قول الاخطل •

• ولقد لبستني لهذا الدهر اعصره حتى تجلل راسي الشيب واشتعلا •

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون ان قال لنا قائل
وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار واي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل
انه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون
الكفر به وكان اعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث الى غيرنا وكان لبس المنافق منهم
الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه واقراره بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء
به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المنفرد
منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحد انه مبعوث اليهم اقراره بانه مبعوث الى
غيرهم وهو الحق وجحوده انه مبعوث اليهم وهو الباطل وقد بعثه الى الخلق
كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم اياه به كما حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق
بالكذب • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وادوا النصيحة لعباد
الله في امر محمد عليه السلام • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل
اليهودية والنصرانية بالاسلام وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التوراة
الذي انزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم •

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وتكتموا الحق وانتم تعلمون •

قال ابو جعفر وفي قوله وتكتموا الحق وجهان من التأويل احدهما ان يكون الله
جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كما نهاهم ان يلبسوا الحق بالباطل فيكون
تأويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله
وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفا عليه والوجه الآخر
منهما ان يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن ان يلبسوا الحق بالباطل
ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه فيكون
قوله وتكتموا حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل

اذ كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله وتكتموا خبرا معطوفا عليه غير شكله والعرب تسميه صرفا ونظير ذلك في المعنى
والاعراب قول الشاعر •

• لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم •

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله وتكتموا لانه لم يرد لا تنه
عن خلق ولا تأت مثله وانما معناه لا تنه عن خلق وانت تأتي مثله فكان
الاول نهيا والثاني خبرا فنصب الخبر اذ عطفه على غير شكله فاما الوجه
الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا ان الآية محتملتهما فهو على مذهب
ابن عباس الذي حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله
وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون • وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق واما
الوجه الثاني منهما فهو على مذهب ابي العالية ومجاهد • حدثني المثنى بن
ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا
الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد نحوه • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه واما تأويل الحق الذي كتموه وهم يعلمونه
فانه ما • حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد
ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي
وما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وحدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم
قد علمتم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك
وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال تكتم اهل الكتاب
محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل • وحدثني المثنى بن
ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم
وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العالية وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وهم يجدونه مكتوبا عندهم • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمدا وانتم تعلمون فانتم تجدونه عندكم في التوراة
والانجيل فتأويل الآية اذا ولا تخلطوا على الناس ايها الاحبار من اهل
الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه فتزعموا
انه مبعوث الى بعض اجناس الامم دون بعض او تنافقوا في امره وقد علمتم
انه مبعوث الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب
وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته وانه رسولي الى الناس كافة
وانتم تعلمون انه رسولي وان ما جاء به اليكم فمن عندي وتعرفون ان
من عهدي الذي اخذت عليكم في كتابكم الايمان به وبما جاء والتصديق به

القول في تأويل قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا
مع الراكعين • قال ابو جعفر ذكر ان احبار اليهود والمنافقين كانوا
يأمرون الناس باقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وايتاء زكاة
اموالهم معهم وان يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله واقيموا الصلاة

وآتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله وقد بينا معنى إقامة الصلاة فيما مضى
من كتابنا هذا فكرهنا إعادته أما إيتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الصدقة
نماء المال وتثميره وزيادته ومنه ذلك قيل زكا الزرع إذا كثر ما أخرج الله منه وزكت
النفقة إذا كثرت وقيل زكا الفرد إذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار
شفعا كما قال الشاعر

كانوا خسا أو زكا من دون أربعة ۞ لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

وقال الراجز

فلا خسا عديده ولا زكا ۞ كما شرار البقل أطراف السفا

يعني بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه فيهم وإنما قيل للزكاة زكاة
وهو مال يخرج من مال لتثمير الله بإخراجها مما أخرجت منه ما بقي عند رب
المال من ماله وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لأنها تطهير لما بقي من مال
الرجل وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لأهل السهمان كما قال جل
ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفسا زاكية يعني بريئة من
الذنوب طاهرة وكما قال للرجل هو عدل زكي لذلك المعنى وهذا الوجه أعجب
الوجهين إلي في تأويل زكاة المال من الوجه الأول وإن كان الأول مقبولا في تأويلها
وإيتاؤها إعطاؤها أهلها وأما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه
ركع فلان لكذا وكذا إذا خضع له ومنه قول الشاعر

بيعت بكسر لئيم واستغاث بها ۞ من الهزال أبوها بعدما ركعا

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر
من أحبار بني إسرائيل ومنافقيها بالإنابة والتوبة إليه وبإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة والدخول مع المسلمين في الإسلام والخضوع له بالطاعة
ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر
حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الإعذار إليهم والإنذار
وبعد تذكيرهم نعمه إليهم وإلى أسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وإبلاغا إليهم في المعذرة

القول في تأويل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم ۞ قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في معنى البر الذي كان المخاطبون
بهذه الآية يأمرون الناس به وينسونه أنفسهم بعد إجماع جميعهم على أن كل
طاعة لله فهي تسمى برا فروي عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون
الكتاب أفلا تعقلون أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد
من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في
تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وحدثنا
أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي
روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أتأمرون الناس بالبر يقول أتأمرون
الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم
به من إقام الصلاة وتنسون أنفسكم وقال آخرون بما حدثني به
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال كانوا يأمرون الناس بطاعة
الله وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال كان بنو إسرائيل يأمرون
الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج قال قال ابن جريج أتأمرون الناس
بالبر أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويدعون
العمل بما يأمرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن أمر بخير فليكن أشد
الناس فيه مسارعة وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد
الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل

يسألهم ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق فقال الله لهم أتأمرون الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وحدثني علي
بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن أيوب
السختياني عن أبي قلابة في قول الله أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب قال قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا
وجميع الذي قال في تأويل هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى
لأنهم وإن اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به غيرهم الذين وصفهم
الله بما وصفهم به فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه
رضى من القول أو العمل ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم
فالتأويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة إذا أتأمرون الناس بطاعة
الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من
طاعة ربكم معيرهم بذلك ومقبحا لهم ما أتوا به ومعنى نسيانهم في هذا الموضع
نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله
فتركهم الله من ثوابه ۞

القول في تأويل قوله وأنتم تتلون الكتاب ۞ قال أبو
جعفر يعني بقوله تتلون تدرسون وتقرؤون كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس
وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتاب بذلك ويعني بالكتاب التوراة ۞

القول في تأويل قوله أفلا تعقلون قال أبو جعفر يعني
بقوله أفلا تعقلون أفلا تفقهون فتفهموا قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون
الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها وأنتم تعلمون أن الذي
عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والإيمان به وبما جاء به مثل الذي
على من تأمرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن
سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس
أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح وهذا يدل
على صحة ما قلنا من أمر أحبار يهود بني إسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى
الله عليه وسلم وأنهم كانوا يقولون هو مبعوث إلى غيرنا كما ذكرنا قبل

القول في تأويل قوله تعالى ذكره واستعينوا بالصبر والصلاة
قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر استعينوا على
الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمري وترك
ما تهوونه من الرياسة وحب الدنيا إلى ما تكرهونه من التسليم لأمري
واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة وقد قيل
إن معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل
تأويل ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم
من طاعة الله وترك معاصيه وأصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها
ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع وقيل لشهر رمضان
شهر الصبر لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره إياهم عن ذلك
حبسه لهم وكفه إياهم عنه كما يصبر الرجل الشيء للقتل فيحبسه عليه حتى
يقتله ولذلك قيل قتل فلان فلانا صبرا يعني به حبسه عليه حتى قتله
فالمقتول مصبور والقاتل صابر وأما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى
فإن قال لنا قائل قد علمنا معنى الأمر بالاستعانة بالصبر على
الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الأمر بالاستعانة بالصلاة
على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن الرياسة وترك الدنيا قيل إن
الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية آياته إلى رفض الدنيا وهجر نعيمها
المسلية النفوس عن زينتها وغرورها المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها
لأهلها ففي الاعتبار بها المعونة لأهل طاعة الله على الجد فيها كما روي

عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزنه امر فزع الى الصلاة حدثني بذلك
اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا الحسين بن رماق اليمامي عن ابن
جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابي قدامة عن عبد العزيز بن
اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد
الازدي قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله
الدولي قال قال عبد العزيز اخو حذيفة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
راى ابا هريرة منبطحا على بطنه فقال له اشكنب درد ثم فصل فان الصلاة
شفا فامر الله جل ثناوه الذين وصف الله امرهم من احبار بني اسرايل ان
يجعلوا مفزعهم في الوفا بعهد الله الذي عاهدوه الى الاستعانة بالصبر
والصلاة كما امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل
فسبح واطراف النهار لعلك ترضى فامره جل ثناوه في نوايبه بالفزع الى الصبر
والصلاة وقد حدثنا محمد بن العلا ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن
علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي اليه اخوه
قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال
فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاما ابو العالية فانه كان يقول بما حدثني
به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة على
مرضاة الله واعلموا انها من طاعة الله وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله
واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما معونتان على رحمة الله • وحدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا بالصبر
والصلاة الاية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعونا الى امر كبير
قال الى الصلاة والايمان بالله •

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وانها لكبيرة الا على
الخاشعين • قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه وانها الصلاة والها
والالف في وانها عايدتان على الصلاة وقد قال بعضهم ان قوله وانها يعني
اذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لذلك بلفظ الاجابة ذكر فيجعل الها
والالف كناية عنه وغير جايز تركه الظاهر المفهوم من الكلام الى باطل لا
دلالة على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة • حدثني يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا ابن زيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
وانها لكبيرة الا على الخاشعين الا على الخاضعين لطاعته الخايفين
سطواته المصدقين بوعده ووعيده كما حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله
وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية في قوله على الخاشعين قال يعني الخايفين وحدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد
الا على الخاشعين قال المومنين حقا • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف
والخشية لله وقرا قول الله خاشعين من الذل قال قد اذلهم الخوف الذي
نزل بهم وخشعوا له واصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه
قول الشاعر •

• لما اتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع •

يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده فمعنى الاية واستعينوا ايها
الاحبار من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله
وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر المقربة من رضى الله العظيمة اقامتها
الا على المتواضعين لله المستمسكين بطاعته المتذللين من مخافته •

القول في تاويل قوله تعالى الذين يظنون • قال ابو
جعفر ان قال لنا قايل وكيف اخبر الله جل ثناوه عمن قد وصفه بالخشوع له
بالطاعة انه يظن انه ملاقيه والظن شك والشاك في لقاء الله عندك بالله
كافر قيل له ان العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة
سدفة والضيا سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك
من الاسماء التي يسمى بها الشي وضده مما يدل على انه يسمى به اليقين قول
دريد بن الصمة •

• فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد •

يعني بذلك تيقنوا الفي مدجج ياتيكم وقول عميرة بن طارق •

• بان تغتزوا قومي واقعد فيكم • واجعل مني الظن غيبا مرجما •

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من اشعار العرب وكلامها
على ان الظن في معنى اليقين اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية
ومنه قول الله جل ثناوه وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وبمثل
الذي قلنا في ذلك جا تفسير المفسرين وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله يظنون انهم ملاقوا
ربهم قال الظن ها هنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القران يقين اني ظننت
وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو داود الحفري
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القران فهو علم
وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله ظننت
اني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا
فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك وقرا اني ظننت اني ملاق حسابيه •

القول في تاويل قوله انهم ملاقوا ربهم • قال ابو جعفر
ان قال قايل وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناوه
وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم واذا كان المعنى كذلك فمن
كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في
الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل واما اذا كانت بمعنى تفعل
وفاعل فشانها اثبات النون وترك الاضافة قيل لا تدافع بين جميع اهل
العلم بلغات العرب والسنها في اجازة اضافة الاسم المبني من فعل ويفعل
واسقاط النون وهو بمعنى تفعل وفاعل اعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل
واما بعض فلا وجه لمسيلة السايل عن ذلك لما قيل وانما اختلف
اهل العربية في السبب الذي من اجله اضيف واسقطت النون فقال نحويي
البصرة اسقطت النون من ملاقوا ربهم وما اشبهه من الافعال التي في
لفظ الاسما وهي في معنى يفعل او في غير معنى منه الفعل استثقالا لها وهي
مرادة كما قال جل ثناوه كل نفس ذايقة الموت وكما قال انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم ولما يرسلها بعد وكما قال الشاعر •

• هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق •

فاضاف باعث الى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطفا على موضع

دينار لانه في معنى نصب وان خفض وكما قال الاخر

• والحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم نطف •

بنصب العورة وخفضها فالخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي جرادة وهذا قول نحويي البصرة واما نحويو الكوفة فانهم قالوا جائز في ملاقو الاضافة وهو في معنى يلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الاضافة الى الاسماء حظ الاسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظيرا قالوا واذا اثبتت في شي من ذلك النون وتركت الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالاضافة فيه للفظ وتركه الاضافة للمعنى فتاويل الاية اذا واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الا على الخاشعين الخائفين عقابي المتواضعين لامري الموقنين بلقائي والرجوع الي بعد مماتهم وانما اخبر الله جل ثناؤه ان الصلاة كبيرة الا على الخاشعين من هذه صفته لان من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لانه لا يرجو باقامتها ادراك نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه الصفة صفته ان تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وانما خفت على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها اليم عقابه لما يرجون باقامتها من الوصول الى ما وعد الله عليها اهلها ولما يحذرون بتضييعها ما اوعد مضيعها فامر الله جل ثناؤه احبار بني اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الايات ان يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها اذ كانوا اهل يقين بانهم الى الله راجعون واياه في القيامة ملاقون •

القول في تاويل قوله وانهم اليه راجعون قال ابو جعفر والهاء والميم اللتان في وانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم فتاويل الكلمة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم راجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وانهم اليه راجعون لمونهم واولى التاويلات بالاية القول الذي قاله ابو العالية لان الله تعالى ذكره قال في الاية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فاخبر جل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد نشرهم واحيائهم من مماتهم وذلك لا شك يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه راجعون

القول في تاويل قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ∴ قال ابو جعفر وتاويل ذلك في هذه الاية نظير تاويله في التي قبلها في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي وقد ذكرته هنالك •

القول في تاويل قوله واني فضلتكم على العالمين ∴ قال ابو جعفر وهذا ايضا مما ذكرهم جل ثناؤه من الائه ونعمه عندهم ويعني بقوله واني فضلتكم على العالمين اني فضلت اسلافكم فنسب نعمه على ابائهم واسلافهم الى انها نعم منه عليهم اذ كانت مآثر الاباء مآثر للابناء والنعم عند الاباء نعم عند الابناء لكون الابناء من الاباء واخرج جل ذكره قوله واني فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوصا لان المعنى واني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة واني فضلتكم على العالمين قال بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما • وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله واني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه • وحدثني يونس بن

عبد

عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واني فضلتكم على العالمين قال عالم اهل ذلك الزمان وقرا قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن اطاعه واتبع امره واجتنب محارمه والدليل على صحة ما قلنا من ان تاويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر جميعا عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم سبعين امة قال يعقوب في حديثه انتم اخرها وقال الحسن انتم اخرها واكرمها على الله فقد انبا هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لم يكونوا مفضلين على امة محمد عليه السلام وان معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله واني فضلتكم على العالمين على ما بينا من تاويله وقد اتينا على بيان تاويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته •

القول في تاويل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ∴ قال ابو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وجائز ايضا ان يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز •

• قد صبحت صبحها السلام • بكبد خالطها سنام •

في ساعة يحبها الطعام وهو يعني يحب فيه الطعام فحذف فيه الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه مما حذف اذ كان معلوما وقد زعم قوم من اهل العربية انه لا يجوز ان يكون المحذوف في هذا الموضع الا الهاء وقال اخرون لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه واما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الاية عقوبته ان تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا واما تاويل قوله لا تجزي نفس فانه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس تفسير ما تجزي فتغني واصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه اجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عني خيرا او شرا بمعنى اثابه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه الي وقد قال قوم من اهل العلم بلغة العرب يقال اجزيت عنه كذا اذا اعنته عليه وجزيت عنك فلانا اذا كافاته وقال اخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك واجزيت كفيت وقال اخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد الا انهم ذكروا ان جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة اهل الحجاز وان اجزا وتجزي من لغة غيرهم وزعموا ان تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول اجزات عنك شاة وهي تجزي عنك وزعم اخرون ان جزا بلا همز قضا واجزا بالهمز كفى فمعنى الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها قيل هو ان احدنا اليوم ربما قضى عن ولده او والده او ذي الصداقة والقرابة دينه واما في الاخرة فانه فيما اتتنا به الاخبار عنها يسر الرجل الحسنات والسيئات كما حدثنا ابو كريب ونصر بن عبد الرحمن الاودي قالا حدثنا المحاربي عن ابي خالد الدالاني يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن ابي انيسة عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض قال ابو كريب في حديثه او مال او جاه فاستحله قبل ان يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم وان كانت له حسنات اخذوا من حسناته وان لم يكن له حسنات حملوا

عليه من سيئاتهم حدثنا ابو عثمان المقدمي قال حدثنا الفروي قال حدثنا مالك عن المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا خلاد بن
اسلم قال حدثنا ابو همام الاهوازي قال اخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن سهل الرملي
قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم وعليه دين فانه ليس هناك دينار ولا درهم انما يقتسمون هنالك الحسنات
والسيئات واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثني
محمد بن اسحاق قال حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا ابو معاوية هاشم بن عيسى
قال اخبرني الحارث بن مسلم عن الزهري عن انس بن مالك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو حديث ابي هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزي
نفس عن نفس شيئا انها لا تقضي عنها شيئا لزمها لغيرها لان القضاء هنالك من الحسنات
والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسره ان يثبت
له على ولده او والده حق فياخذه منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحويي
البصرة ان معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها ان تكون
مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القران على فساده وذلك انه غير معقول في
كلام العرب ان يقول القائل ما اغنيت عني شيئا بمعنى ما اغنيت مني ان تكون
مكاني بل اذا ارادوا الخبر عن شيء انه لا يجزي من شيء قالوا لا يجزي هذا من
هذا ولا يستجيزون ان يقولوا لا يجزي هذا منه هذا شيئا فلو كان تاويل قوله
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا
تجزي نفس من نفس شيئا وفي صحة التنزيل بقوله لا تجزي نفس عن نفس
شيئا اوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك

القول في تاويل قوله عز وجل ولا يقبل منها شفاعة

والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه
اليه في قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفيع وشافع لانه ثنى المستشفع به
فصار له شفعا وكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار
صاحبه له شافعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الدار
والارض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتاويل الاية اذا واتقوا يوما لا تقضي
نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة
شافع فيترك لها ما لزمها من حق وقيل ان الله جل وعز خاطب اهل هذه
الاية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرايل وكانوا يقولون نحن
ابناء الله واحباؤه واولاد انبيائه وسيشفع لنا عنده اباؤنا فاخبرهم الله
جل وعز ان نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة
احد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس بن ابي طالب
قال حدثنا حجاج بن نصير عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن
ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله جل
وعز ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الاية فايسهم
الله جل ذكره مما كانوا اطمعوا فيه انفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم
بما عرفوا من الحق وخلافهم امر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاءهم به من عنده بشفاعة ابائهم وغيرهم من الناس كلهم واخبرهم انه
غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من ضلالهم وجعل
ما سن فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو الحاد
في رحمة الله وهذه الاية وان كان مخرجها عاما في التلاوة فان المراد بها
خاص في التاويل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال شفاعتي لاهل الكباير من امتي وانه قال ليس من نبي الا وقد اعطي
دعوة واني اختبات دعوتي شفاعتي لامتي وهي نايلة منهم من لا يشرك

باسم شيئا فقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد تفضل لعباده المومنين بشفاعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبته اجرامهم بينه
وبينهم وان قوله ولا يقبل منها شفاعة انما هي لمن مات على غير تايب الى
الله جل وعز وليس هذا من مواضع الاطالة في القول في الشفاعة والوعد
والوعيد فنستقصي الحجج في ذلك وسناتي على ما فيه الكفاية في مواضعه ان
شاء الله تعالى

القول في تاويل قوله تعالى ولا يوخذ منها عدل

والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو
جعفر عن ابي الربيع عن ابي العالية ولا يوخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولا يوخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثنا موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ولا يوخذ منها
عدل اما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الارض ذهبا تفتدي به ما
يقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولا يوخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها حدثنا القاسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد قال ابن عباس ولا يوخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يوخذ منها
عدل قال لو ان لها ملء الارض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء
لم يقبل منها وحدثني نجيح بن ابراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا
حميد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمرو بن قيس الملاءي عن رجل من بني امية
من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال
العدل الفدية وانما قيل للفدية عدل لانه عدل الشيء والبدل منه عدله لمعادلته اياه
وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة
في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها بمعنى
وان تفد كل فدية لا يوخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله واما العدل
بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندي غلام
عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلام يعدل غلاما وشاة
تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فاذا اريد ان عنده قيمته
من غير جنسه نصبت العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم وقد
ذكر عن بعض العرب انه يكسر العين من العدل الذي بمعنى الفدية لمعادلة
ما عادله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدلين والعدل عندهم
فاما واحد الاعدال فلم يسمع فيه الا عدل بكسر العين

القول في تاويل قوله ولا هم ينصرون

وتاويل قوله ولا
هم ينصرون يعني انهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم
عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع
من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع
لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة اضعافها وذلك
نظير قوله جل ثناؤه وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم
اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما حدثت
به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم
اليوم وقد قال بعضهم في معنى ذلك وهم لا ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة
والفدية والقول الاول بتاويل الاية لما وصفنا من ان الله جل ثناؤه انما اعلم
المخاطبين بهذه الاية انه يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه
عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك انه ذلك قد كان لهم في الدنيا فاخبر ان
ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم اليه

القول في تاويل قوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون

واما تاويل قوله واذ نجيناكم فانه عطف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فكانه قال اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذكروا انعامنا عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون بانجائناكم منهم واما ال فرعون فانهم اهل دينه وقومه واشياعه واصل ال اهل ابدلت الهاء همزة كما قالوا ما فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروا قالوا مويه فردوا الهاء في التصغير واخرجوه على اصله وكذلك اذا صغروا ال قالوا اهيل وقد حكي سماعا من العرب في تصغير ال اويل وقد يقال فلان من ال النساء يراد به انه منهن خلق ويقال ذلك ايضا بمعنى انه يريدهن ويهواهن كما قال الشاعر

فانك من ال النسا وانما . يكن لادنى لا وصال لغايب .

واحسن اماكن ال ان ينطق به مع الاسما المشهورة مثل قولهم ال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وال علي وال عباس وال عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي اسما الارضين وما اشبه ذلك غير حسن عند اهل العلم بلسان العرب ان يقال رايت ال الرجل ورايت ال المراة ولا رايت ال البصرة وال الكوفة وقد ذكر عن بعض العرب سماعا انها تقول رايت ال مكة وال المدينة وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي واما فرعون فانه يقال انه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الاكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن التبابعة واحدهم تبع واما فرعون موسى الذي اخبر الله تعالى عن بني اسرائيل انه نجاهم منه فانه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب كذلك ذكر محمد بن اسحاق انه بلغه عن اسمه حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقد قيل ان اسمه مصعب بن الريان وانما جاز ان يقال واذ نجيناكم من ال فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه لان المخاطبين بذلك كانوا ابناء من نجاهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من نعمه على ابايهم اليهم وكذلك ما كان من كفران ابايهم على وجه الاضافة كما يقول القايل لاخر فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم والمخبر اما يكون يعني قومه وعشيرته بذلك او اهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك ادرك ما فعل بهم من ذلك او لم يدركه كما قال الاخطل يهاجي جرير بن عطية .

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم . باراب حيث تقسم الانفالا .

في فيلق يدعو الاراقم لم تكن . فرسانه عزلا ولا اكفالا .

ولم يلحق جرير هذيلا ولا ادركه ولا ادرك اراب ولا شهده ولكنه لما كان يوما من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذ نجيناكم من ال فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالاية وابايهم اضاف فعله ذلك الذي فعله بابايهم الى المخاطبين بالاية وقومهم

القول في تاويل قوله يسومونكم سوء العذاب

وفي قوله يسومونكم وجهان من التاويل احدهما ان يكون خبرا مستانفا عن فعل فرعون ببني اسرائيل فيكون معناه حينئذ واذكروا نعمتي عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب واذا كان ذلك تاويله كان موضع يسومونكم رفعا والوجه الثاني ان يكون يسومونكم حالا فيكون تاويله حينئذ واذ نجيناكم من ال فرعون سايميكم سوء العذاب فيكون حالا من ال فرعون واما تاويل قوله يسومونكم فانه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم يقال منه سامه خطة ضيم اذا اولاه ذلك كما قال الشاعر

ان سيم خسفا وجهه تربدا .

فاما تاويل قوله سوء العذاب فانه يعني ما ساءهم من العذاب وقد قال بعضهم اشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقيل اسوا العذاب فان قال لنا قايل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم وقد قال محمد بن اسحاق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

اخبرنا

اخبرنا ابن اسحاق قال كان فرعون يعذب بني اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يزرعون له فهم في اعماله ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل ابناهم ويستحيي نساهم حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي .

القول في تاويل قوله يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم .

واضاف الله جل ثناوه ما كان من فعل ال فرعون ببني اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبحهم ابناهم واستحيايهم نساهم اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن امره لمباشرتهم ذلك بانفسهم فبين بذلك ان كل مباشر قتل نفس او تعذيب حي بنفسه وان كان عن امر غيره ففاعله المتولي ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الامر قاهرا الفاعل المامور بذلك سلطانا كان الامر او لصا خاربا او متغلبا فاجرا كما اضاف جل ثناوه ذبح ابناء بني اسرائيل واستحياء نسايهم الى ال فرعون دون فرعون وان كانت بقوة فرعون وامره اياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته اياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر غيره ظلما فهو المقتول به عندنا قصاصا وان كان قتله اياه باكراه غيره له على قتله واما تاويل ذبحهم ابناء بني اسرائيل واستحيايهم نساهم فانه كان فيما ذكر لنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الاملي وتميم بن المنتصر الواسطي قالا حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا الاصبغ بن زيد قال حدثنا القاسم بن ابي ايوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساوه ما كان الله وعد ابراهيم خليله ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا وايتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون باجالهم وان الصغار يذبحون قال توشكون ان تفنوا بني اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل ابناوهم ودعوا عاما فحملت ام موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية امنة حتى اذا كان القابل حملت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل الف امراة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا فقال انظروا كل امراة حامل في المدينة فاذا وضعت حملها فانظروا اليه فان كان ذكرا فاذبحوه وان كان انثى فخلوا عنها وذلك قوله يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم اربعمائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فبعث في اهل مصر نساء قوابل فاذا ولدت امراة غلاما اتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله واذ نجيناكم من ال فرعون الاية قال ان فرعون ملكهم اربعمائة سنة وانه اتاه ات فقال انه سينشا في مصر غلام من بني اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث ادم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي قال كان من شان فرعون انه راى رويا في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل واخرجت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة

والعامة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل
منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ببني اسرائيل
الا يوم يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط
انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك
الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك
حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في
الارض وجعل اهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح
فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤوس
القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع
العمل على غلماننا بذبح ابنائهم فلا يبلغ الصغار وتفنى الكبار فلو انك كنت
تبقي من اولادهم فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي
لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت
بموسى. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر
لي انه لما تقارب زمان موسى اتى منجمو فرعون وحزاته اليه فقالوا له
انا نعلم انا نجد في علمنا ان مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد
فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من ارضك ويبدل
دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل الا فتقتلوه
فلن يفعل ذلك وكانوا يذبح من فوق ذلك من الغلمان وامر بالحبالى فيعذبن
حتى يطرحن ما في بطونهن. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن
اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان ليأمر بالقصب
فيشقق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من
بني اسرائيل فيوقفن عليه فيحز اقدامهن حتى ان المرأة منهن لتمصع
بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ من
جهدها حتى اسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقيل له افنيت الناس وقطعت
النسل وانهم خولك وعمالك فتأمر ان يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما
فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها
يقتلون فالذي قال من ذكرنا قوله من اهل العلم كان ذبح آل فرعون ابناء بني
اسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتأويل قوله اذا على ما تأولت الذين ذكرنا
قولهم ويستحيون نساءهم يستبقونهم فلا يقتلونهن وقد يجب على تأويل
من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وابي العالية والربيع بن انس
والسدي في تأويله قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند
ولادتهن اياهن ان يكون جائزا ان تسمى في حال صباها وبعد ولادها امرأة
والصبايا الصغار وهن اطفال نساء لانهم تأولوا قول الله جل وعز ويستحيون
نساءكم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن وقد انكر
ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما حدثنا به القاسم بن الحسن قال
حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون
قال يسترقون نساءكم فحاد ابن جريج بقوله هذا عما قاله في قوله ويستحيون
نساءكم انه استحياء الصبايا الاطفال اذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل
فيما هو اعظم مما انكر بتأويله ويستحيون يسترقون وذلك تأويل غير موجود
في لغة عربية ولا عجمية وذلك ان الاستحياء انما هو الاستفعال
من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي وهو من معنى
الاسترقاق بمعزل وقد قال ——— اخرون قوله يذبحون ابناءكم يعني يذبحون
رجالكم ابناء اباءكم وانكروا ان يكون المذبوحون الاطفال وقد قرن بهم النساء
فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على
ان الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم
الاطفال لوجب ان يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفي اخبار عز وجل انهم

النساء ما تبين ان المذبحين هم الرجال وقد اغفل قائلوا هذه المقالة مع خروجهم من تأويل
اهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد اخبر
عن وحيه الى ام موسى ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقيه
في اليم فمعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن
بام موسى حاجة الى القاء موسى في اليم او لو ان موسى كان رجلا لم تجعله امه في التابوت
ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون
الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات
مع امهاتهن وامهاتهن لا شك نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء
ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال قد
اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم واما من الذكور
فانه لما لم يكن يذبح الا المولود قيل يذبحون ابناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم

القول ——— في تأويل قوله تعالى ذكره وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

اما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائناكم
مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني
بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم
قال نعمة. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة. حدثني القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعم عظيمة
واصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان
والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم
بالحسنات والسيئات يقول اختبرناهم وكما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ثم يسمى الخير بلاء والشر بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي
الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء ومن ذلك قول زهير بن ابي سلمى

• جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم • وابلاهما خير البلاء الذي يبلو •

فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده

القول ——— في تأويل قوله تعالى ذكره واذ فرقنا بكم البحر

واما قوله واذ فرقنا فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا
بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريقا فسلك كل سبط
منهم طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه
الاثني عشر كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما اتى موسى البحر كناه ابا خالد وضربه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا
عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحويي البصرة معنى قوله واذ
فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وحجزناه
حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما
اخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون
التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم
على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار

القول ——— في تأويل قوله تعالى ذكره فانجيناكم واغرقنا آل فرعون

وانتم تنظرون ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون ونجى
بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه
خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخيل سوى ما في جنده

من شيه الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون
في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى
كلا ان معي ربي سيهدين اي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال اوحى الله فيما ذكر الى البحر
اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله
وانتظار امره فاوحى الله جل وعز الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
بها وفيها سلطان الذي اعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل
على يبس من الارض يقول الله لموسى اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى فلما استقر لهم البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني
اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد
الليثي قال حدثت انه لما دخلت بنو اسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون
وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله
فهاب الحصان ان ينفذ فعرض له جبرائيل على فرس انثى وديق فقربها منه
فشمها الفحل فلما شمها قدمها فتقدم معها الحصان عليه فرعون فلما راى جند
فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبرائيل امامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل
على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبرائيل من
البحر ليس امامه احد ووقف ميكائيل ونادى فرعون حين راى من سلطان
الله عز وجل وقدرته ما راى وعرف ذلته وخذلته نفسه امنت بالذي امنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في
قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون قال لما
خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك
قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ
من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر قال
له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك يا موسى قال امامك يشير
الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال اين امرك
ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله
جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم
حتى اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا ال فرعون وانتم
تنظرون قال معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة الف واتبعه فرعون على
الف الف ومائتي الف حصان. حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا
ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعيد عن عكرمة
عن ابن عباس قال اوحى الله جل وعز الى موسى ان اسر بعبادي ليلا
انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان
سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة
قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى
هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من
قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن
معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر واوحى الى البحر
ان اسمع لموسى واطع اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني له رعدة لا يدري
من اي جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان اضرب
البحر قال فاضربه قال فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر
طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فلما
اخذوا في الطريق فقال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا قالوا لموسى اين

اصحابنا

اصحابنا قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم
قالوا لا نرضى حتى نراهم قال سفيان قال عمار الدهني قال موسى اللهم اعني على
اخلاقهم السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا واومى ابراهيم بيده
يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر
بعضهم الى بعض قال سفيان قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا
حتى خرجوا من البحر فلما جاز اخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه
وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان
ان يقتحم في البحر فتمثل له جبرائيل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان
تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل
فرعون وقومه في البحر فلما دخل اخر قوم فرعون وجاز اخر قوم موسى
اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا. حدثنا موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله
تعالى امر موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال اسر بعبادي ليلا انكم
متبعون فخرج موسى وهارون في قومهما والقي على القبط الموت فمات كل
بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك
حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقين وكان موسى على ساقة
بني اسرائيل وكان هارون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا نبي الله
اين امرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى في ستمائة
الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين
لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته
هامان في الف الف وسبعمائة الف حصان ليس فيها ماذيانة يعني الانثى وذلك
حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء
لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل فتقدم هارون فضرب البحر فابى البحر
ان ينفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى اتاه موسى فكناه ابا خالد وضربه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل
وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت
بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما راى ذلك موسى دعا الله فجعلها
لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر اخرهم الى اولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون
واصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون البحر فرق مني قد
انفتح لي حتى ادرك اعدائي فاقتلهم فذلك قول الله جل ثناؤه وازلفنا ثم
الاخرين يقول قربنا ثم الاخرين هم ال فرعون فلما قام فرعون على افواه
الطرق ابت خيله ان تقتحم فنزل جبرائيل على ماذيانة فشامت الحصن
ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل اخرهم امر
البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم. وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لما اخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم فرعون
قولوا لهم يدخلوا البحر ان كانوا صادقين فلما راهم اصحاب موسى قالوا انا لمدركون
قال ان معي ربي سيهدين فقال موسى للبحر الست تعلم اني رسول الله قال
بلى قال وتعلم ان هؤلاء عباد من عباد الله امرني ان اتي بهم قال بلى قال
وتعلم ان هذا عدو الله قال بلى قال فافرق لي طريقا ولمن معي قال يا موسى
انما انا عبد مملوك ليس لي امر الا ان يامرني الله تعالى فاوحى الله عز
وجل الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفرق واوحى الى موسى ان يضرب
البحر وقرا قول الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى وقرا قوله واترك البحر رهوا سهلا ليس فيه نقص فانفرق اثنتي
عشرة فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا
البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبرائيل في اخر بني اسرائيل يقول لهم ليلحق
اخركم اولكم وفي اول ال فرعون يقول لهم رويدا يلحق اخركم اولكم فجعل
كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك

قلوبهم اوحى الله جل وعز الى البحر فجعله لهم قناطر ينظر هولاء الى هولاء حتى اذا خرج اخرها وولا ودخل اخر هولاء امر الله البحر فاطبق على هولاء ويعنى بقوله وانتم تنظرون اى تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذى نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذى اراكم من طاعة البحر اياه من مصيره ركاما فلقا كهيئة الاطواد الشامخة غير زايل عن حده انقيادا لامر الله واذعانا لطاعته وهو سايل ذايب قبل ذلك يوقفهم جل ذكره على موضع حججه عليهم ويذكرهم الاوه عند اوايلهم ويحذرهم بتكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم ما حل بفرعون واله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وانتم تنظرون كمعنى قول القايل ضربت واهلك يتظرون فما اتوك ولا اعانوك بمعنى وهم قريب بمراى ومسمع وكقول الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك روية انما هو علم والذى دعاه الى هذا التاويل انه وجه لقوله وانتم تنظرون الى غرق آل فرعون فقال قد كانوا في شغل من ان ينظروا مما اكتنفهم من البحر من فرعون وغرقه وليس التاويل الذى تاوله تاويل الكلام انما التاويل وانتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على قدر ما وصفنا انفا والتطام امواج البحر بآل فرعون في الموضع الذى صير لكم من البحر طريقا يبسا وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم ما ظنه القايل هذا القول الذى حكينا قوله.

القول ــــــــ في تاويل قوله واذ وعدنا اختلفت قرأة ذلك فقراه بعضهم واعدنا بمعنى ان الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراة واعدنا على وعدنا ان قالوا كل ايعاد كان بين اثنين للالتقا او الاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك فلذلك زعموا وجب ان يقضى لقراة من قرا واعدنا بالاختيار على قراة من قرا وعدنا وقراة بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك ان قالوا انما يكون المواعدة بين اثنين فاما الله جل ثناوه فانه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر قالوا وبذلك جاء التنزيل في القران كله فقال جل ثناوه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم قالوا فكذلك الواجب ان يكون المنفرد بالوعد في قوله واذ وعدنا موسى والصواب ــــــــ عندنا في ذلك انهما قراتان قد جاءت بهما الامة وقرات بهما القراة وليس بالقراة باحداهما ابطال معنى الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فهما متفقان وذلك ان من اخبر عن شخص انه وعد غيره اللقا بموضع من المواضع فمعلوم ان الموعود ذلك واعد صاحبه من لقايه بذلك المكان مثل الذى وعده من ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعده اياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم ان موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور الا عن رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما امره الله به راضيا والى محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى له اليه مستجيب وانه كان ذلك فمعلوم ان الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعده موسى اللقا وكان الله عز ذكره لموسى واعدا ومواعدا له المناجاة على الطور وكان موسى واعدا لربه مواعدا له اللقا فبايى القراتين من وعد وواعد قرا القارى فهو الحق في ذلك من جهة التاويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى لقول القايل انما تكون المواعدة بين البشر وان الله بالوعد والوعيد متفرد في كل خير وشر وذلك ان انفراد الله بالوعد والوعيد في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذى هو بيده واليه دون ساير خلقه لا يحيل الكلام الجارى بين الناس في استعمالهم اياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجارى بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من ان كل ايعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة وان الوعد الذى يكون

به الانفراد من الواعد دون الموعود وانما هو ما كان بمعنى الوعد الذى هو خلاف الوعيد.

القول ــــــــ في تاويل قوله تعالى ذكره موسى وموسى فيما بلغنا كلمتان بالقبطية يعنى بهما ماء وشجر فمو هو الماء وسا هو الشجر وانما سمى بذلك فيما بلغنا لان امه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون والقته في اليم كما اوحى الله عليها وقيل ان اليم الذى القته فيه هو النيل دفعته امواج اليم حتى ادخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى اسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمى باسم المكان الذى اصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك. حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدى وهو موسى بن عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب اسرايل الله بن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فيما زعم محمد بن اسحاق. حدثنى بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عنه.

القول ــــــــ في تاويل قوله عز وجل اربعين ليلة ومعنى ذلك واعدنا موسى اربعين ليلة بتمامها فالاربعون الليلة كلها داخلة في الميعاد وقد زعم بعض نحويى البصرة ان معناه واذ واعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة اى راس الاربعين ومثل ذلك بقوله واسال القرية وبقولهم اليوم اربعون منذ خرج فلان واليوم يومان اى اليوم تمام يومين وتمام اربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن اهل التاويل وخلاف ظاهر التلاوة فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناوه قد اخبر انه واعد موسى اربعين ليلة فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته واما اهل التاويل فانهم قالوا في ذلك ما انا ذاكره وهو ما. حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابى العالية قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قال يعنى ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة وذلك حين خلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح وكانت الالواح من برد فقربه الرب اليه نجيا وكلمه وسمع صريف الاقلام وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور. وحدثت عن عمار بن الحسن. حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عن ابن اسحاق قال وعد الله موسى حين اهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة تلقاه فيها بما شا واستخلف موسى هارون على بنى اسرايل وقال انى متعجل الى ربى فاخلفنى في قومى ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقايه شوقا اليه واقام هارون في بنى اسرايل ومعه السامرى يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به. حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال انطلق موسى واستخلف هارون على بنى اسرايل وواعدهم ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر.

القول ــــــــ في تاويل قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. وتاويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في ايام مواعدة موسى العجل الهاً من بعد ان فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عايدة على ذكر موسى فاخبر جل ثناوه المخاطبين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بنى اسرايل المكذبين به المخاطبين بهذه الاية عن فعل ابايهم واسلافهم وتكذيبهم رسلهم وخلافهم انبياءهم مع تتابع نعمه عليهم وشيوع الايه لديهم معرفتهم بذلك انهم من خلافهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج ابايهم واسلافهم ومحذرهم من نزول سطوته بهم بمقامهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل باوايلهم المكذبين

بالرسل من المسخ واللعن وانواع النقمات وكان سبب اتخاذهم العجل
ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي
قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن
عباس قال لما هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس
ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر
فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان تقحم خلفها
قال وعرف السامري جبريل لان امه حين خافت ان يذبح خلفته
في غار واطبقت عليه فكان جبريل ياتيه فيغذوه باصابعه فيجد في
بعضها لبنا وفي الاخرى عسلا وفي الاخرى سمنا فلم يزل يغذوه
حتى نشا فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه قال
اخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقراها
فقبصت قبصة من اثر فرس الرسول قال ابو سعيد قال عكرمة
عن ابن عباس والقي في روع السامري انك لا تلقيها على شيء فتقول كن كذا
وكذا الا يكون فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز
موسى وبنو اسرائيل البحر واغرق الله آل فرعون قال موسى لاخيه هارون
اخلفني في قومي واصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بني اسرائيل حلي
من حلي آل فرعون قد تعوروه وكانهم تاثموا منه فاخرجوه لتنزل النار
لتاكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقذفها
فيه واوما ابن اسحاق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا
جسدا له خوار وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت
فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هارون
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي
لما امر الله موسى ان يخرج ببني اسرائيل يعني من ارض مصر امر موسى
بني اسرائيل ان يخرجوا وامرهم ان يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى
الله موسى ومن معه من بني اسرائيل وغرق آل فرعون اتى جبريل
الى موسى يذهب به الى الله فاقبل على فرس فرآه السامري فانكره
وقال انه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لشانا فاخذ من تربة
الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هارون على بني اسرائيل
وواعدهم ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر فقال لهم هارون يا بني
اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنيمة فاجمعوها
جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان جاء موسى فاحلها اخذتموها
والا كان شيئا لم تاكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري
بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت
بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان
العشرون خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله
موسى يقول ترك موسى الهه ها هنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه
يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هارون يا بني اسرائيل انما
فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هارون
ومن معه من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه
فلما كلمه قال له قال له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء
على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري فاخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامري
امرهم ان يتخذوا العجل ارايت الروح من نفخها فيه قال الرب انا
قال رب انت اذا اضللتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة عن
ابن اسحاق قال كان فيما ذكر لي ان موسى قال لبني اسرائيل فيما امره

الله عز وجل به استعيروا منهم يعني من آل فرعون الامتعة والحلي والثياب
فاني منفلكم اموالهم مع هلاكهم فلما اذن فرعون في الناس كان مما يحرض
به على بني اسرائيل انه قال حين ساروا لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى
ذهبوا باموالكم معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان
حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصل
هارون في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هارون انتم
قد حملتم اوزارا من زينة القوم آل فرعون وامتعة وحليا فتطهروا
منها فانها نجس واوقد لهم نارا فقال القوا ما كان معكم من ذلك فيها
قالوا نعم فجعلوا ياتون بما كان فيهم من تلك الامتعة وذلك الحلي
فيقذفون به فيها حتى اذا تكسر الحلي فيها وراى السامري اثر فرس جبريل فاخذ
ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهارون يا نبي الله القي ما في يدي
ولا يظن هارون الا انه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والامتعة فقذفه
فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم
واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا يقول الله جل
وعز فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع
في ارض مصر فدخل في بني اسرائيل فلما راى هارون ما وقعوا فيه قال
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هارون فيمن معه من المسلمين
ممن لم يفتتن واقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هارون ان
سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم
ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لما انجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون واغرق
فرعون ومن معه قال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا
تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وامر هارون بما امره به وخرج
موسى متعجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى ان المرء اذا نجح في حاجة
سيده كان يسره ان يتعجل اليه قال وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا
من آل فرعون فقال لهم هارون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا
نارا فالقوه فيها فاحرقوه قال فجمعوا نارا قال وكان السامري قد نظر الى اثر
دابة جبريل وكان جبريل على فرس انثى وكان السامري في قوم موسى فلما
نظر الى اثره فقبض منه قبضة فيبست عليها يده فلما القى قوم موسى الحلي
في النار والقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا
فدخلته الريح فكان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم
واله موسى فنسي الاية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا اتى
موسى الموعد قال الله ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري
فقرا حتى اذا بلغ افطال عليكم العهد حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل
من بعده قال العجل جسدا لبقرة قال حلي استعاروه من آل فرعون فقال
لهم هارون اخرجوه فتطهروا منه واحرقوه وكان السامري اخذ قبضة
من اثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف يهوي فيه الرياح
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية قال انما سمي العجل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل
ان ياتيهم موسى حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحو حديث القاسم عن الحسين
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن

ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وتاويل قوله وانتم ظالمون يعني وانتم واضعوا
العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم انتم
العجل ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا
الموضع مما مضى من كتابنا ان اصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاغنى
ذلك عن اعادته في هذا الموضع.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك
لعلكم تشكرون. وتاويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول ثم
تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الها كما
حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من
بعد ما اتخذتم العجل واما تاويل قوله لعلكم تشكرون فانه يعني به
لتشكروا ومعنى لعل في هذا الموضع معنى كي وقد بينت فيما مضى قبل ان
احد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع فمعنى الكلام
اذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروني على عفوي عنكم
اذ كان العفو يوجب الشكر على اهل اللب والعقل.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ اتينا موسى
الكتاب والفرقان. يعني بقوله واذ اتينا موسى الكتاب واذكروا
ايضا اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان
الفصل بين الحق والباطل. كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في
قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق فيه بين الحق والباطل
حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بمثله. حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل. حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن
عباس الفرقان جماع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن
زيد في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
سالته يعني ابن زيد عن قول الله جل وعز واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
فقال اما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
فذلك يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق
والباطل قال فكذلك اعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وانجاه
فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين فكذلك جعله
بين موسى وبين فرعون واولى هذين التاويلين بتاويل الاية ما
روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد من ان الفرقان الذي
ذكر الله انه اتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق بين الحق
والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعتا للتوراة
اقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ
كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وانه
بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل اولى بالاية وان كان محتملا
غيره من التاويل لان الذي قبله من ذكر الكتاب وان معنى الفرقان
الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاقه بصفة
ما يليه اولى من الحاقه بصفة ما بعد منه واما تاويل قوله لعلكم تهتدون فنظير تاويل قوله
لعلكم تشكرون ومعناه لتهتدوا وكانه قال واذكروا ايضا اذ اتينا

موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي
فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم. وتاويل
ذلك واذكروا ايضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم وظلمهم اياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه مما اوجب
لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة
من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان الفعل
الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو ما اخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم
العجل ربا بعد فراق موسى اياهم ثم امرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم
والانابة الى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما امرهم به
واخبرهم ان توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم انفسهم وقد دللنا فيما مضى
على ان معنى التوبة الاوبة مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب
القوم لما امرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم الى ربهم
على ما امرهم به. كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن انه قال في
هذه فاقتلوا انفسكم قال عمدوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا
حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال
اخبرني القاسم بن ابي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا قام بعضهم
الى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد
حتى الوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فتكشف عن سبعين الف
قتيل وان الله اوحى الى موسى ان حسبي قد اكتفيت فذلك حين الوى
بثوبه. حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال
حدثنا سفيان بن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال موسى لقومه توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند
باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر موسى قومه عن امر
ربه عز وجل ان يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا
وقام الذين لم يعكفوا على العجل واخذوا الخناجر بايديهم واصابتهم
ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا
عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت
له توبة. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال
يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك القى السامري فالقى
موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي فترك هارون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري
الى قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم اخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم
ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم
موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك
حين يقول واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في ايديهم بني
اسرائيل حين جاء موسى وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين فابى الله ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال
التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قال
فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم
يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى

كاد وا ان يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون الفا وحتى دعا موسى وهارون ربنا
هلكت بنو اسرايل ربنا البقية البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب
عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم • حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى امر قومه بامر ربه ان يقتل
بعضهم بعضا بالخناجر فجعل الرجل يقتل اباه ويقتل ولده فتاب الله
عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم الاية قال فصاروا صفين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتل
ما شا ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب
قال لما امرت بنو اسرايل بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف
وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا افنى بعضهم فقالوا يا نبي الله
ادع لنا واخذوا بعضديه يشد من يديه فلم يزل امرهم على ذلك حتى اذا قبل
الله توبتهم قبض ايدي بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو
اسرايل للذي كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناوه الى موسى ما يحزنك
اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما من بقي فقد قبلت توبته فسر
بذلك موسى وبنو اسرايل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا انفسكم قال
قوموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة
للمقتول وتوبة للحي • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا سمعت عبيد بن عمير يقول قام
بعضهم الى بعض يقتل بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل اخاه ولا اباه ولا ابنه ولا احدا
حتى نزلت التوراة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلاهم سبعين الفا ثم رفع
الله جل وعز عنهم القتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل
بعضهم بعضا ان الله علم ان ناسا منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم ان ينكروا
عليهم الا مخافة القتال فلذلك امروا ان يقتل بعضهم بعضا • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع موسى الى قومه واحرق العجل
وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا
سال موسى ربه التوبة لبني اسرايل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا
انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن
عبد العجل ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية واصلتت عليهم القوم
السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النساء والصبيان
يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان ترفع عنهم
السيوف • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع
هارون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا
يا موسى ما من توبة قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم فتاب عليكم الاية
فاخترطوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين قال وبعث عليهم
ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقى
الرجل اباه واخاه فيقتله ولا يدري قال ويتنادون فيها رحم الله عبدا
صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرا قول الله جل ثناوه واتيناهم من الايات
ما فيه بلاء مبين قال فقتلاهم شهدا وتيب على احيائهم وقرا فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم فالذي ذكرنا عمن روينا عنه الاخبار التي
رويناها كان منهم من ذلك واما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به
ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما يرضيه عنكم كما حدثني به المثنى بن

ابرايهم

ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فتوبوا
الى بارئكم اي الى خالقكم وهو من برا الله الخلق يبراهم برءا فهو بارئهم والبرية
الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة غير انها لا تهمز كما لا يهمز ملك وهو من لأك
لكنه جرى بترك الهمز كذلك قال نابغة بني ذبيان •

• الا سليمان اذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها عن الفند •

وقد قيل ان البرية انما لم تهمز لانها فعيلة من البري والبري التراب فكان تاويله
على قول من تاوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما اخذت
البرية من قولك بريت العود فلذلك لم يهمز قال ابو جعفر وترك
الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذ كان ذلك جائزا في باريكم فغير
مستنكر ان تكون البرية من برا الله الخلق بترك الهمز واما قوله ذلكم خير لكم
عند بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتلكم انفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم
عند بارئكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله في الاخرة على ذنبكم وتستوجبون
به الثواب منه وقوله فتاب عليكم بما فعلتم بما امركم به من قتل بعضكم بعضا
وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر منه عن المتروك لان معنى
الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
فترك ذكر قوله فتبتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء
الكلام فتبتم ويعني بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما احببتم من العفو
عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم
يعني الراجع لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعني
بالرحيم العايد عليه برحمته المنجية من عقوبته •

القول في تاويل قوله واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى
الله جهرة • وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن
نقر بما جيتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع الساتر بيننا وبينه
وكشف الغطا دوننا ودونه حتى ننظر اليه بابصارنا كما تجهر الركية
وذلك اذا كان ماوها قد غطاه الطين فنقي ما قد غطاه حتى ظهر الما
وصفا يقال منه قد جهرت الركية اجهرها جهرا وجهرة ولذلك قيل
قد جاهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهارا اذا اظهره لراي العين
واعلنه كما قال الفرزدق •

• من اللايي يضل الالف منه • منيخا من مخافته جهارا •

وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية
وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا • وحدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله
جهرة حتى يطلع الينا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اي عيانا فذكرهم بذلك جل
ذكره اختلاف ابايهم وسوء استقامة اسلافهم لانبيائهم مع كثرة معاينتهم
من ايات الله جل وعز وعبره ما تثلج باقلها الصدور وتطمين بالتصديق
معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم
وهم مع ذلك مرة يسالون نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون
العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة
واخرى يقولون له اذا دعوا الى القتال اذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر
لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل
استاههم مع غير ذلك من افعالهم التي اذوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر
احصاوها فاعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الايات
من يهود بني اسرايل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى

الله عليه وسلم انهم لم يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم
نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة امره كاسلافهم
وابائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد اخرى
وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله عليه تارة بعد اخرى مع عظيم بلاء الله
جل وعز عندهم وسبوغ الايه عليهم •

القول في تاويل قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون •

اختلف اهل التاويل في صفة الصاعقة التي اخذتهم فقال بعضهم بما
حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فاخذتكم الصاعقة قال ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاخذتهم الصاعقة
قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فماتوا وقال اخرون بما حدثني موسى
ابن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار وقال اخرون بما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اخذتهم الرجفة وهي الصاعقة
فماتوا جميعا واصل الصاعقة كل امر هائل راه او عاينه او اصابه حتى
يصير من هوله وعظيم شانه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل
وغمور فهم او فقد بعض الات الجسم صوتا كان ذلك او نارا او زلزلة
او رجفا ومما يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت
قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه
قول جرير بن عطية •

• وهل كان الفرزدق غير قرد • اصابته الصواعق فاستدارا •

فقد علم ان موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز
اخبر عنه انه لما افاق قال تبت اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي
بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا ويعني بقوله وانتم تنظرون
وانتم تنظرون الى الصاعقة التي اصابتكم يقول اخذتكم الصاعقة عيانا
جهارا وانتم تنظرون اليها •

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون •• يعني بقوله ثم بعثناكم ثم احييناكم واصل البعث
اثارة الشيء من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها
للسير كما قال الشاعر •

• فابعثها وهي صنيع حول • كركن الرعن ذعلبة وقاعا •

والرعن منقطع انف الجبل والذعلبة الخفيفة والوقاح الشديدة الحافر
او الخف ومن ذلك قيل بعث فلان بحاجتي اذا اقمته من مكانه الذي هو
فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم
يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب ويعني بقوله من بعد
موتكم بالصاعقة التي اهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك
بكم لتشكروني على ما اوليتكم من نعمتي عليكم باحيائي اياكم استبقاء مني
لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد احلالي العقوبة بكم بالصاعقة
التي احللتها بكم فاماتتكم بعظيم خطاياكم التي كانت منكم فيما بينكم وبين
ربكم وهذا القول على تاويل قوله ثم بعثناكم ثم احييناكم وقال
اخرون معنى قوله ثم بعثناكم اي بعثناكم انبيا حدثني بذلك موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وتاويل
الكلام على ما تاوله السدي فاخذتكم الصاعقة ثم احييناكم من بعد
موتكم وانتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم انبيا لعلكم
تشكرون وزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير
حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي وهذا تاويل لظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع اهل التاويل

على

على تخطيته والواجب على تاويل السدي الذي حكيناه عنه ان يكون معنى
قوله لعلكم تشكرون تشكروني على تصييري اياكم انبياء وكان سبب قيلهم لموسى
ما اخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوا له من قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن
اسحاق قال لما رجع موسى الى قومه فراى ما هم فيه من عبادة العجل وقال
لاخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم
سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله جل وعز فتوبوا الى الله
مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراكم من قومكم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه
الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم
به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال
افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله
ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع عليه
جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه
بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو
يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف
عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى
يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما يفعل السفها
منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع
اليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي يصدقوني به او يامنوني عليه
بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب
اليه حتى رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة
العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم • حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تاب بنو
اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما امرهم
به امر الله تعالى موسى ان ياتيه في كل ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا
على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن
يا موسى لك حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة
فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل
اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين
ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل
بها من تشاء وتهدي من تشاء انا هدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
ثم ان الله احياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض
كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تساله شيا الا اعطاك فادعه
يجعلنا انبياء فدعا الله تعالى فجعلهم انبياء فذلك قوله تعالى ثم
بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا واخر حرفا • حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى
لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون
العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه
الالواح فيها كتاب الله فيه امره الذي امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه
فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله
علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما يكلمك انت يا موسى

فيقول هذا كتاب الله فخذوه وقرأ قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة قال فجاءت غضبة من الله جل وعز فجاءتهم صاعقة بعد التوبة
فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول
الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا
كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم فقالوا أصابنا أنا متنا ثم حيينا
قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملائكة فنتقت الجبل
فوقهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم
من بعد موتكم قال أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع بن أنس في قوله فأخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين
اختارهم الله فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا فذلك قوله ثم
بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم ذاك كان عقوبة لهم فبعثوا
لبقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من أجله قالوا لموسى لن نؤمن
لك لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله
من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فالصواب
من القول فيه أن يقال إن الله جل ثناؤه قد أخبر عن قوم موسى
أنهم قالوا وإنما أخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات
توبيخا لهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد قامت حجته على
من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت إليه معرفة السبب الداعي
كان لهم إلى قيل ذلك وقد قال الذين أخبرنا عنهم الأقوال التي ذكرناها
وجائز أن يكون بعضها حقا كما قال.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وظللنا عليكم الغمام.

وظللنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتأويل الآية ثم بعثناكم
من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما أنعم به عليكم
لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كما السحاب جمع سحابة هو ما غم السماء
فألبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين
وكل مغطى فإن العرب تسميه مغموما وقد قيل إن الغمام التي ظللها
الله على بني إسرائيل لم تكن سحابا حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه
يوم القيامة لم يكن إلا لهم وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
جل ثناؤه وظللنا عليكم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني القاسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام أطيب من هذا وأبرد وهو
الذي يأتي الله جل وعز فيه في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت
فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه وإذ كان معنى
الغمام ما وصفنا مما غم السماء فغطى وجهها عن الناظر إليها فليس الذي
ظللها الله عز وجل على بني إسرائيل فوصفه بأنه كان غماما بأولى بوصفه
إياه بذلك أن يكون سحابا منه بأن يكون غير ذلك مما ألبس وجه السماء
من شيء وقد قيل إنه ما ابيض من السحاب.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وأنزلنا عليكم المن.

اختلف أهل التأويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل وأنزلنا عليكم المن قال المن صمغة حدثنا

المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأنزلنا عليكم المن يقول كان المن ينزل
عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو شراب ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثني إسحاق قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال المن شراب كان ينزل عليهم
مثل العسل فيمزجونه بالماء ويشربونه وقال آخرون المن
الرقاق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت
وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي وقال
آخرون المن الزنجبيل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي المن
كان يسقط على الشجر الزنجبيل وقال آخرون المن هو الذي يسقط
على الشجر الذي تأكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
كان المن ينزل عليهم على الشجر فيغدون عليه فيأكلون منه ما شاءوا حدثني
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في
قوله وأنزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت
عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء
على الشجر فتأكله الناس حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو
أحمد الزبيري قال حدثنا عن مجالد عن عامر قال المن هذا الذي يقع
على الشجر وقال آخرون المن العسل ذكر من قال
ذلك حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
المن عسل كان ينزل لهم من السماء حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا
أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزء
من سبعين جزءا من المن وقيل إن المن هو الترنجبين وقال
بعضهم المن هو الذي يسقط على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل وإياه عنى
الأعشى ميمون بن قيس بقوله

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ... ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وتظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكمأة
من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب كانوا يطبخونه
فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فإنه جعله في شعره عسلا فقال يصف
أمرهم في التيه وما رزقوا فيه

فرأى الله أنهم بمضيع ... لا بذي مزرع ولا مثمورا
فسناها عليهم غاديات ... وترى مزنهم خلايا وخورا
عسلا ناطفا وماء فراتا ... وحليبا ذا بهجة مزمورا

المزمور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطفا
والناطف هو القاطر.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره والسلوى

والسلوى اسم طائر يشبه السماني واحده وجماعه بلفظ واحد كذلك السماني لفظ
جماعها وواحدها سواء وقد قيل إن واحد السلوى سلواة ذكر
من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن

السلوي قال كان طايرا اكبر من السماني حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال السلوي طاير كانت تحشرها
عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السلوي طاير حدثني المثني
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
السلوي طير حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسيل
ما السلوي قال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد
الاعلي قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوي طير حدثنا
المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع بن انس السلوي كان طيرا يشبه مثل السماني حدثنا المثني
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال
السلوي السماني حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوي هو السماني حدثنا
احمد بن اسحاق قال اخبرنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن مجالد
عن عامر قال السلوي السماني حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو
عامر قال حدثنا قرة عن الضحاك قال السماني هو السلوي فان قال
قايل وما كان سبب تظليل الله جل ثناوه الغمام وانزاله المن والسلوي
علي هولاء القوم قيل قد اختلف اهل العلم في ذلك ونحن ذاكروا
ما حضرنا منه فحدثنا موسي بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله علي قوم موسي
واحيا السبعين الذين اختارهم موسي بعد ما اماتهم امرهم الله بالسير
الي اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتي اذا كانوا قريبا منهم
بعث موسي اثنا عشر نقيبا وكان من امرهم وامر الجبارين وامر قوم
موسي ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسي لموسي اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون فغضب موسي فدعا عليهم فقال رب اني لا املك
الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من
موسي عجلها فقال الله تعالي انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في
الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسي واتاه قومه الذين كانوا
معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسي فلما ندم اوحي الله اليه
ان لا تاس علي القوم الفاسقين اي لا تحزن علي القوم الذين سميتهم
فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسي كيف لنا بما هاهنا اين الطعام فانزل
الله عليهم المن فكان يسقط علي الشجر الترنجبيل والسلوي وهو
وهو طير يشبه السماني فكان ياتي احدهم فينظر الي الطير وان كان
سمينا ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا هذا الطعام فاين الشراب
فامر موسي فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب
كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فاين الظل فظلل عليهم
الغمام فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم
كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليهم الغمام
وانزلنا عليهم المن والسلوي وقوله واذ استسقي موسي لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال لما تاب الله عز وجل علي بني اسرايل وامر موسي ان يرفع عنهم
السيف من عبادة العجل امر موسي ان يسير بهم الي الارض المقدسة
وقال اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها وجاهد من
فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فسار بهم موسي الي الارض المقدسة
بامر الله عز وجل حتي اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي ارض ليس

فيها حرز ولا ظل دعا موسي ربه حين اذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم
بالرزق فانزل الله لهم المن والسلوي • حدثني المثني بن ابراهيم قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله وظللنا عليهم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه تاهوا في خمسة
فراسخ او ستة كلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم
الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتي تمت اربعون سنة قال وهم في
ذلك ينزل عليهم المن والسلوي ولا تبلي ثيابهم ومعهم حجر من
حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسي بعصاه فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا • حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول
ان بني اسرايل لما حرم عليهم ان يدخلوا الارض المقدسة اربعين
سنة يتيهون في الارض شكوا الي موسي فقالوا ما ناكل فقال ان
الله سياتيكم بما تاكلون قالوا من اين لنا الا ان يمطر علينا خبزا قال ان الله
عز وجل ينزل عليكم خبزا مخبوزا فكان ينزل عليهم المن سيل
وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي قالوا وما
نتادم وهل بد لنا من لحم قال فان الله ياتيكم به فقالوا من اين لنا الا ان ياتينا
به الريح قال فان الريح تاتيكم به وكانت الريح تاتيهم بالسلوي فسيل
وهب ما السلوي قال طير سمين مثل الحمام كان ياتيهم فياخذون منه
من سبت الي سبت قالوا فما نلبس قال لا يخلق لاحد منكم ثوب اربعين
سنة قالوا فما نحتذي قال لا ينقطع لاحدكم شسع اربعين سنة قالوا فان
فينا اولادا فما نكسوهم قال الثوب الصغير يشب معه قالوا فمن اين لنا
الماء قال ياتيكم به الله قالوا فمن اين الا ان يخرج لنا من الحجر فامر الله
تعالي موسي ان يضرب بعصاه الحجر قالوا فبما نبصر تغشانا الظلمة
فضرب لهم عمود من نور في وسط عسكرهم كله اضاء عسكرهم
كله قالوا فبما نستظل فان الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام
حدثني يونس بن عبد الاعلي قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فذكر نحو حديث موسي بن هارون عن عمرو بن حماد عن اسباط عن
السدي • حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم ثياب في التيه
لا تخرق ولا تدرن قال وقال ابن جريج ان اخذ الرجل من المن والسلوي
فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة طعام يوم
السبت فلا يصبح فاسدا •

القول في تاويل قوله تعالي ذكره كلوا من طيبات ما رزقناكم

وهذا مما استغني بدلالة ظاهره علي ذكر ما ترك منه وذلك
ان تاويل الاية وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوي وقلنا
لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بينا من
دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعني جل ذكره بقوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه وقد قيل عني
بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي ابحناه لكم والاول من
القولين اولي بالتاويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هني العيش
الذي اعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي قيل كلوا من طيبات الرزق
الذي رزقناكموه •

القول في تاويل قوله تعالي ذكره وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

وهذا ايضا من الذي استغني بدلالة ظاهره علي ما ترك منه
وذلك ان الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما امرناهم به وعصوا
ربهم ثم رسولنا اليهم وما ظلمونا فاكتفي بما ظهر عما ترك وقوله وما ظلمونا

بقوله وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكنه كانوا أنفسهم كانوا يظلمون
ويعني بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة
علينا ومنقصة لنا ولكنهم وضعوا من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة
لها كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال
يضرون وقد دللنا فيما مضى أن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه
الكفاية فأغنى ذلك عن إعادته وكذلك ربنا جل ذكره لا تضره معصية
عاص ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه
عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يبخس العاصي وإياها ينفع
المطيع وحظها نصيب العادل.

القول في تأويل قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية.
والقرية التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فيأكلوا منها رغدا حيث
شاؤوا فيما ذكر لنا بيت المقدس **ذكر الرواية بذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس. حدثني موسى بن
هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ
قلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقرية بيت المقدس. حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإذ
قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هي أريحا وهي قريبة من
بيت المقدس.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره فكلوا منها حيث شئتم رغدا
يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيا واسعا بغير
حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا وذكرنا أقوال
أهل التأويل فيه.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وادخلوا الباب سجدا أما الباب
الذي أمروا أن يدخلوه فإنه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب
الحطة من باب إيليا من بيت المقدس. حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وادخلوا
الباب سجدا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس. حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله وادخلوا الباب سجدا فإنه أحد أبواب بيت المقدس وهو
يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فإن ابن عباس كان يتأوله بمعنى الركع.
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان
عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير. حدثنا الحسن بن
الزبير قال أنبأنا النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش
عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال
أمروا أن يدخلوا الباب ركعا وأصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك
فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد ومنه قول الشاعر:

بجمع تضل البلق في حجراته ... ترى الأكم فيه سجدا للحوافر

يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول الأعشى بن قيس بن ثعلبة:

يراوح من صلوات المليك ... طورا سجودا وطورا جؤارا

فذلك تأويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لأن الراكع منحن وإن كان
الساجد أشد انحناء منه.

القول

القول في تأويل قوله تعالى وقولوا حطة وتأويل قوله حطة فعلة من
قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة
من حددت ومددت. واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو
الذي قلنا في ذلك **ذكر من قال ذلك منهم** حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر وقولوا حطة قال قال الحسن وقتادة أي
احطط عنا خطايانا. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم. حدثنا القاسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله
وقولوا حطة قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم. وقال آخرون ومعنى
ذلك قولوا لا إله إلا الله كأنهم وجهوا تأويله قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم
هو قول لا إله إلا الله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى وسعد
ابن عبد الله بن عبد الحكم المصريان قالا أخبرنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن
أبان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا إله إلا الله. وقال آخرون
بمثل معنى قول عكرمة إلا أنهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الزبير قال أنبأنا النخعي حدثنا أبو
أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا. وقال آخرون نظير
قول عكرمة إلا أنهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الأمر
حق كما قيل لكم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا
هذا الأمر حق كما قيل لكم. واختلف أهل العربية في المعنى الذي من
أجله رفعت الحطة فقال بعض نحويي أهل البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا
ليكن منك حطة لذنوبنا كما تقول للرجل سمعك. وقال آخرون منهم
هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك. وقال بعض
نحويي الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كأنه قال وقولوا هذه حطة. وقال
آخر منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كأنه قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة
حينئذ خبرا لما. والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب وأشبه بظاهر
الكتاب أن يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو
دخولنا الباب سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر
من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه وإذ قالت
أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة
إلى ربكم يعني موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم فكذلك عندي تأويل قوله وقولوا
حطة يعني بذلك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا
دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن
جريج وابن زيد الذي ذكرناه آنفا وأما على تأويل قول عكرمة فإن الواجب
أن تكون القراءة بالنصب في حطة لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا لا إله إلا
الله أو أن يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا واقع حينئذ
على الحطة لأن الحطة على قول عكرمة هي قول لا إله إلا الله وإذ كانت هي
قول لا إله إلا الله فالقول عليها واقع كما لو أمر رجل رجلا بقول الخير فقال له
قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا أن يقول له قل خير إلا على استكراه شديد وفي
إجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من
التأويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التأويل الذي رويناه
عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة أن تكون القراءة في حطة نصبا لأن من
شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال أن
ينصبوا المصادر كما قال الشاعر:

أبيدوا بأيدي عصبة وسيوفهم ... على أمهات الهام ضربا شآميا

وكقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى أسمع سمعا وأطيع طاعة وكما قال

جل ثناؤه معاذ الله يعني نعوذ بالله .

القول في تأويل قوله نغفر لكم . يعني بقوله نغفر لكم نتغمد بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها واصل الغفر التغطية والستر فكل ساتر شيئا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ جنة للراس مغفر لانها تغطي الراس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما تغمده فواراه ولذلك قيل لزئبر الثوب غفر لتغطيته الثوب وحوله بينه الناظر والنظر اليه ومنه قول اوس بن حجر .

. الا اعتب ابن العم ان كان جاهلا . واغفر عنه الجهل ان كان اجهلا .

يعني بقوله واغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحلمي عنه .

القول في تأويل قوله خطاياكم والخطايا جمع خطية بغير همز كما المطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وانما ترك جمع الخطايا بالهمز لانه ترك الهمز في خطية اكثر منه الهمز فجمع على خطايا على ان واحدها غير مهموز ولو كانت الخطايا مجموعة على خطيئة بالهمز لقيل خطائي على مثال قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعيلة من خطئ الرجل يخطأ خطأ وذلك اذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر

. وانّ مهاجرين تكنفاه . لعمر الله قد خطئا وخابا . يعني اضلا الحق واثما .

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وسنزيد المحسنين . وتأويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيد في احسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته فتأويل الاية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودا هذا لله حطة من ربنا لذنوبنا يحط بها آثامنا نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه ونحط اوزارها عنه ونزيد المحسنين منكم الى احساننا السالف عنده احسانا ثم اخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لانبيائهم واستهزائهم برسلهم مع عظيم الاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما اراهم من آياته وعبره موبخا بذلك ابناءهم الذين خوطبوا بهذه الايات ومعلمهم انهم ان تعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع عظيم احسان الله بمبعثه فيهم اليهم وعجائب ما اظهر على يديه من الحجج بين اظهرهم ان يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا انباءهم في هذه الايات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء الاية .

القول في تأويل قوله تعالى ذكره فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . وتأويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ويعني بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي امروا ان يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم بالقول الذي امروا ان يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوا منه سجدا يزحفون على استاههم يقولون حنطة في شعيرة وحدثني محمد ابن عبد الله المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن

همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي سعد عن ابي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل استاههم ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . حدثني الحسن الزعفراني قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال امروا ان يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل استاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزئون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالا دخلوها على غير الجهة التي امروا دخلوها متزحفين على اوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطؤطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امر موسى قومه ان يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطؤطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يسجدوا ودخلوا على استاههم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . حدثني موسى بن هارون الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا هطى سمعاثا ازبه مزبا وهو بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على استاههم مقنعي رؤوسهم . حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عدي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤوسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فكان سجود احدهم على خده وقولوا حطة نحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم قال فاستهزءوا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا الا لعب بنا حطة حطة اي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة . حدثنا القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة . حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي سعد بن محمد بن الحسن قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم .

القول في تأويل قوله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء . يعني بقوله فانزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي امرهم الله جل وعز ان يقولوه قولا غيره ومعصيتهم اياه فيما امرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم ركوبه رجزا من

السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة اهل العذاب وهو غير الرجز وذلك ان
الرجز المبتثن ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في
الطاعون انه قال انه رجز عذب به بعض الامم الذين قبلكم حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب
قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به
بعض الامم قبلكم وحدثني ابو شيبة بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
عمر بن حفص قال حدثنا ابي عن الشيباني عن رياح بن عبيدة عن عامر
ابن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز انزل على من كان
قبلكم او على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله رجزا قال
عذابا. حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من
السماء قال الرجز الغضب. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد لما قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل
الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون
فلم يبق منهم احدا وقرا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون قال وبقي الابناء ففيهم الفضل والعبادة التي توصف في
بني اسرائيل والخير وهلك الاباء كلهم اهلكهم الطاعون. حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شيء في القران
رجز فهو عذاب. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجز قال كل شيء في كتاب
الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تاويل الرجز العذاب
وعذاب الله جل ثناؤه اصناف مختلفة وقد اخبر الله جل ثناؤه انه
انزل على الذين وصفنا امرهم الرجز من السماء وجائز ان يكون ذلك
طاعونا وجائز ان يكون كان غيره ولا دلالة في ظاهر القران ولا في اثر
عن الرسول ثابت اي اصنافه كان ذلك فالصواب من
القول فيه ان يقال كما قال الله عز وجل عليهم رجزا من السماء بفسقهم
غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب
به قوم قبلنا وان كنت لا اقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه اي امة عذبت بذلك وقد يجوز ان
يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره بما كانوا يفسقون.

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشيء
فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يتركون طاعة الله جل وعز
فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف امره.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وإذ استسقى موسى
لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل اناس مشربهم. يعني بقوله وإذ استسقى موسى لقومه وإذ
استسقانا موسى لقومه اي سالنا ان نسقي قومه ماء فترك ذكر المسؤول
ذلك والمعنى الذي سال موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر
دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا مما استغني بدلالة الظاهر على المتروك منه

وذلك

وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر
الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله
قد علم كل اناس مشربهم انما معناه قد علم كل اناس منهم مشربهم فترك ذكر
منهم لدلالة الكلام عليه وقد دللنا على ان اناس جمع لا واحد له من لفظه فيما
مضى وان الانسان لو جمع على لفظه لقيل اناسين واناسية وقوم موسى هم بنو
اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الايات وانما استسقى لهم
ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله وإذ استسقى موسى لقومه
الاية قال كان هذا اذ هم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظمأ فامروا بحجر
طوري اي من الطور ان يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا نزلوا
ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين
معلومة مستفيد ماؤها لهم. حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد
ابن هارون قال حدثنا اصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم
المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم
حجر مربع وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلة الا وجدوا
ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الاول. حدثني عبد
الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعد عن
عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه
اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها. وحدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة
عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا. حدثنا القاسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قوله وإذ استسقى موسى لقومه قال خافوا الظمأ في تيههم حين تاهوا فانفجر
لهم الحجر اثنتا عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس
الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا امة
من الناس. وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل راس الشاة
قال يلقونه في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل
فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون
منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالقي في جانب الجوالق
فاذا نزل رمي به فقرعه بالعصا فتفجرت عينا من كل ناحية مثل البحر. حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان
ذلك في التيه واما قوله قد علم كل اناس مشربهم فانما اخبر الله عنهم بذلك
لان معناهم في الذي اخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره
في هذه الاية صفته من الشرب كان مخالفا معاني سائر الخلق فيما اخرج الله
لهم من المياه من الجبال والارضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل
وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من
الحجر الذي وصف صفته في هذه الاية يشرب منها دون سائر الاسباط
غيره لا يدخله سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من
تلك العيون الاثني عشر موضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه
شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالخبر عنهم ان كل اناس منهم
كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم في الماء الذي
لا يملكه احد شركاء في منابعه ومسايله وكان كل سبط من هؤلاء كان مفردا
بشرب منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط

غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم قد علموا مشربهم

القول في تاويل قوله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله وهذا ايضا
مما استغني بذكر ما هو ظاهر منه من ذكر ما ترك ذكره وذلك ان تاويل الكلام فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله اخبر الله جل ثناوه انه امرهم باكل ما
رزقهم في التيه من المن والسلوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر
المتعادر الذي لا قرار له في الارض ولا سبيل اليه لمالكيه يتدفق بعيون الماء ويزخر
بينابيع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع
اباحتهم ما اباح وانعامه عليهم بما انعم به عليهم من العيش الهني بالنهي عن
السعي في الارض فسادا والعثا فيها استكبارا فقال جل ثناوه لهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين

القول في تاويل قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني
بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثني به المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تعثوا في
الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فسادا حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين
لا تعث لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسيروا في الارض مفسدين
حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا في الارض واصل العثا
شدة الافساد بل هو اشد الافساد يقال منه عاث فلان في الارض اذا
تجاوز في الافساد الى غايته يعثا عثا مقصور وللجماعة هم يعثون وفيه
لغتان اخريان احداهما عثا يعثو عثوا ومن قراها بهذه اللغة فانه
ينبغي له ان يضم الثا من يعثو ولا اعلم قاريا يقتدى بقراته قرا به ومن
نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال عثوت عثوا ومن نطق باللغة
الاولى قال عثيت اعثى والاخرى منهما عاث يعيث عثا وعيوثا وعيثانا
فكل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول روبة بن العجاج

وعاث فينا مستحل عايث مصدق او تاجر مقاعث

يعني بقوله عاث فينا افسد فينا

القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها
وفومها وعدسها وبصلها قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه
كف النفس وحبسها عن الشي فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الاية اذا واذكروا اذ
قلتم يا معشر بني اسرايل لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وذلك
الطعام الواحد هو ما اخبر الله جل ثناوه انه اطعمهموه في تيههم وهو السلوى
في قول بعض اهل التاويل وفي قول وهب هو الخبز النقي مع اللحم فسل
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثا وما سمى الله مع ذلك
وذلك انهم سالوه موسى وكان سبب مسيلتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما
حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم
في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك
وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسالوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا
فان لكم ما سالتم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا طعامهم
وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثايها وفومها الاية حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله

واذ قلتم

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشرابهم المن
فسالوا ما ذكر فقيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم قال ابو جعفر
وقال قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا اطعمتهم التي كانوا ياكلونها فقالوا ادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وعدسها وبصلها وكانوا
قد ظلل عليهم وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كانوا فيه
بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت
ابن ابي نجيح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى
فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله سوا حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي اعطوا في التيه ما اعطوا فاجموا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها
وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال انبانا ابن زيد قال كان طعام بني اسرايل في التيه واحدا وشرابهم واحدا
كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السما يقال له المن وطعامهم طير يقال له
السلوى ياكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره
فقالوا يا موسى انا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وانما قال جل
ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سالوه ان يدعو ربه ليخرج لهم
من الارض فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا وانما قال جل ثناوه فيقولوا ادع لنا
ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبته الارض من بقلها وقثايها لان من تاتي بمعنى التبعيض
لما بعدها فاكتفي بها من ذكر التبعيض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما اريد
بالكلام الذي هي فيه كقول القايل اصبح اليوم عند فلان من الطعام تريد شيا
منه وقد قال بعضهم من ها هنا بمعنى الالغا والاسقاط كان معنى الكلام عنده يخرج
لنا ما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رايت من احد
بمعنى ما رايت احدا وبقول الله ويكفر عنكم من سياتكم وبقولهم قد كان من
حديث فخل عني حتى اذهب يريدون قد كان حديث وقد انكر من اهل العربية
جماعة ان تكون من بمعنى الالغا في شي من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع
دخلت فيه موذن ان المتكلم مريد لبعض ما ادخلت فيه لا جميعه وانها لا تدخل
في موضع الا لمعنى مفهوم فتاويل الكلام اذا على ما وصفنا من امر من ذكرنا
فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثايها والبقل والقثا
والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبها واما الفوم
فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الحنطة والخبز ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد وموهل قالا حدثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الفوم الخبز حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا ومجاهد قوله وفومها قالا
خبزها حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة ومحمد بن عمرو قالا حدثنا ابو
عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفومها قال الخبز حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن الفوم هو الحب
الذي يختبزه الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله وفومها قال الحنطة حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن
السدي وفومها من الحنطة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن ابي مالك في قوله وفومها
الحنطة حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن قتادة

قال الفوم الحب الذي يختبز الناس منه حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بن ابي رباح قوله وفومها قال خبزها
قالها مجاهد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال لي ابن زيد الفوم الخبز
حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وفومها يقول الحنطة والخبز
حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله وفومها قال هو البر بعينه الحنطة حدثنا علي بن الحسن
قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن ابيه
عن ابن عباس في قول الله جل وعز وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم
حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد العزيز
ابن منصور عن نافع بن ابي نعيم ان عبد الله بن عباس سيل عن قول الله
وفومها قال الحنطة اما سمعت قول ابي محجن الثقفي وهو يقول

• قد كنت احسبني كاغنى واحد • ورد المدينة عن زراعة فوم •

وقال آخرون هو الثوم ذكر من قال ذلك حدثني
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن
ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الفوم الثوم
وهو في بعض القراآت وثومها وقد ذكر ان تسمية الحنطة والخبز جميعا
فوما من اللغة القديمة حكي سماعا من اهل هذه اللغة فوموا لنا
بمعنى اختبزوا لنا وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وثومها
بالثاء فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في
عاثور شر وعافور شر وكقولهم للاثافي اثاثي وللمغافير مغاثير وما
اشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء
والمغافير شبيه بالشي الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر
ونحوها •

القول في تأويل قوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير • يعني بقوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير قال لهم موسى اتأخذون الذي هو اخس خطرا وقيمة وقدرا من
العيش بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا وذلك كان استبدالهم
واصل الاستبدال هو ترك شي لاخر غيره مكان المتروك ومعنى قوله
ادنى اخس واوضع واصغر قدرا وخطرا واصله من قولهم هذا رجل دني
بين الدناة وانه ليدني في الامور بغير همز اذا كان يتتبع خسيسها وقد
ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعا منهم يقولون ما كنت دانيا فلقد
دنات وانشدني بعض اصحابنا عن غيره انه سمع بعض بني كلاب
ينشد بيت الاعشى

• باسلة الوقع سرابيلها • بيض الى دانيها الظاهر •

بهمز الداني وانه سمعهم يقولون انه لداني خبيث بالهمز فان كان ذلك عنهم
صحيحا فالهمز فيه لغة وتركه اخرى ولا شك ان من استبدل بالمن والسلوى
البقل والقثا والعدس والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من
العيش بالرفيع منه وقد تاول بعضهم قوله الذي هو ادنى بمعنى الذي
هو اقرب ووجه قوله ادنى الى انه افعل من الدنو الذي هو بمعنى القرب
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو ادنى قال عدد من اهل التاويل
في تاويله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد عن قتادة قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير يقول اتستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير منه حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي
هو ادنى قال اردى •

القول في تأويل قوله تعالى ذكره اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم •
وتاويل ذلك فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف
الذي اجتزي بدلالة الظاهر عليه ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما
مضى على ان معنى الهبوط الى المكان انما هو النزول اليه والحلول به
فتاويل الاية اذًا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو اخس واردى من العيش بالذي
هو خير منه فدعا لهم موسى ربه ان يعطيهم ما سالوه فاستجاب الله له
دعاه فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فقراه عامة القرا مصرا
بتنوين المصر فان لكم ما سالتم ثم اختلف القراة في قراة قوله اهبطوا مصرا
فقراه عامة القرا مصرا بتنوين المصر واجرايه وقراه بعضهم بترك التنوين وحذف
الالف منه فاما الذين نونوه واجروه فانهم عنوا به مصرا من الامصار لا مصرا
بعينه فتاويله على قراتهم اهبطوا مصرا من الامصار لانكم
في البدو والبيد والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي وانما يكون في
القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سالتم من العيش وقد يجوز ان يكون
بعض من قرا ذلك بالاجرا والتنوين كان تاويل الكلام عنده اهبطوا مصرا
البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها غير انه اجراها ونونها
اتباعا منه خط المصحف لان في المصحف الفا ثابتة في مصر فيكون سبيل قراته
ذلك بالاجرا والتنوين سبيل قراة من قرا قوارير قوارير من
فضة منونة اتباعا منه خط المصحف واما الذي لم ينون مصر فانه لا شك انه
عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها وقد اختلف
اهل التاويل في ذلك نظير اختلاف القراة في قراته فحدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا اي مصرا
من الامصار فان لكم ما سالتم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اهبطوا مصرا من
الامصار فان لكم ما سالتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى
واكلوا البقول • وحدثني المثنى قال حدثني ادم قال حدثنا ابو
جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعني مصرا من الامصار وحدثنا
القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد اهبطوا مصرا من الامصار وزعموا انهم لم يرجعوا الى مصر
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار ومصر لا تجري في الكلام فقال اي
مصر فقال الارض المقدسة وقرا قول الله جل ثناوه ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم وقال آخرون هي مصر التي كان بها فرعون
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى حدثنا ادم حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية في قوله اهبطوا مصرا قال يعني به مصر فرعون
حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
ومن حجة من قال ان الله جل ثناوه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا من الامصار
دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل ارض الشام لبني اسرايل مساكن بعد ان
اخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبابرة
اذ قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على
ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قايل
ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الارض
اربعين سنة ثم اهبط ذريتهم الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك
الجبابرة على ايديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله جل
وعز قد اخبر عنهم انه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم
الى مصر بعد اخراجه اياهم منها ويجوز ان نقرأ اهبطوا مصر ونتاوله انها

قالوا فإن احتج محتج بقول الله جل ثناؤه فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل قيل لهم إن الله جل ثناؤه إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها
ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام وأما الذين قالوا إنما عنى الله جل وعز بقوله اهبطوا
مصرا فإن من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها فأخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين قالوا فأخبر
الله جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا ليرثوها ثم لا ينتفعوا بها قالوا
ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها وإلا فلا وجه للانتفاع بها إن لم
يصيروا أو يصير بعضهم إليها قالوا وأخرى أنها في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن
مسعود اهبطوا مصر بغير ألف قالوا ففي ذلك الدلالة البينة أنها مصر بعينها
والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين
ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر وأهل التأويل
متنازعون تأويله فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن موسى
سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله جل وعز في كتابه
وهم في الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه
قرارا من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلا
القرى والأمصار وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه وجائز أن يكون ذلك القرار
مصر وجائز أن يكون الشام فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين اهبطوا مصرا
وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق
قراءة القراء على ذلك ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه إلا
من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها

القول في تأويل قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة

قال أبو جعفر يعني بقوله وضربت أي فرضت ووضعت عليهم الذلة
وألزموها من قول القائل ضرب الإمام الجزية على أهل الذمة وضرب الرجل
على عبده الخراج يعني بذلك وضعه فألزمه إياه ومن قولهم ضرب
الأمير على الجيش البعث يراد به ألزمهموه وأما الذلة فإنها الفعلة من قول
القائل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة من صغر الأمر والقعدة
من قعد والذلة هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن لا يعطوهم
أمانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله إلا أن يبذلوا الجزية
عليهم له فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة
قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وأما المسكنة فإنها مصدر المسكين
يقال ما فيهم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومن العرب
من يقول تسكن تسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها
وذلها كما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر
عن الربيع عن أبي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وضربت عليهم
الذلة والمسكنة قال الفقر وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هؤلاء يهود بني إسرائيل
قلت لهم قبط مصر قال وما لقبط مصر وهذا لا والله ما هم هم ولكنهم اليهود
يهود بني إسرائيل فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا
وبالرضا عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداء
وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وباءوا بغضب من الله

قال أبو جعفر يعني بقوله وباءوا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا

يقال

يقال باءوا إلا موصولا إما بخير وإما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بوءا وبواء
ومنه قول الله عز وجل إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع
بهما قد صارا عليك دوني فمعنى الكلام إذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله
قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثني عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وباءوا بغضب من الله
فحدث عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباءوا بغضب من الله قال استحقوا الغضب
من الله وقد بينا معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فأغنى عن
إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله تعالى ذكره ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق

قال أبو جعفر يعني بقوله
جل ثناؤه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم وإحلاله غضبه بهم فدل بقوله
ذلك وهو يعني به ما وصفنا على أن قول القائل ذلك يشمل المعاني الكثيرة
إذا أشير به إليها ويعني بقوله بأنهم كانوا يكفرون من أجل أنهم كانوا يكفرون
يقول فعلنا بهم من إحلالنا الذل والمسكنة والسخط بهم من أجل أنهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال أعشى
بني ثعلبة

ملكته حاوريه بالحجاز ۞ قوما عداة وأرضا شطيرا
بما قد تربع روض القطا ۞ وروض التناضب حتى يصيرا

يعني بذلك جاورت هذه المرأة قوما عداة وأرضا بعيدة من أهله لمكان قربها
كان منه ومن قومه وبلده من تربعها روض القطا وروض التناضب فكذلك
قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا
يكفرون بآيات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم بآياتنا وجزاء لهم بقتلهم أنبياءنا وقد
بينا فيما مضى من كتابنا أن معنى الكفر تغطية الشيء وستره وأن آيات الله حججه
وأعلامه وأدلته على توحيده وصدق رسله فمعنى الكلام إذا فعلنا بهم ذلك
من أجل أنهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق رسله ويدفعون
حقيقتها ويكذبون بها ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون
رسل الله الذين ابتعثهم لإنباء ما أرسلهم به عنه لمن أرسلوا إليه وهم جماع
واحدهم نبي غير مهموز وأصله الهمز لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبئ عنه إنباء وإنما
الاسم منه منبئ ولكنه صرف وهو مفعل إلى فعيل كما صرف سميع إلى فعيل من
مفعل وبصير من مبصر وأشباه ذلك وأبدل مكان الهمزة من النبي الياء فقيل
نبي هاهنا ويجمع النبي أيضا على أنبياء وإنما جمعوه كذلك لإلحاقهم النبي بإبدال
الهمزة منه ياء بالنعوت التي تأتي على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو وذلك
أنهم إذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو جمعوه
على أفعلاء كقولهم ولي وأولياء ووصي وأوصياء ودعي وأدعياء ولو جمعوه على
أصله الذي هو أصله وعلى أن الواحد نبيء مهموز لجمعوه على فعلاء فقيل لهم
النبآء على مثال النبعاء لأن ذلك جمع ما كان على فعيل من غير ذوات الياء والواو
من النعوت كجمعهم الشريك شركاء والعليم علماء والحكيم حكماء وما أشبه ذلك
وقد حكي سماعا من العرب في جمع النبي النبآء وذلك من لغة الذين يهمزون
النبيء ثم يجمعونه على النبآء على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس بن مرداس
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبآء إنك مرسل ۞ بالحق خير هدى الإله هداكا

فقال يا خاتم النبآء على أن واحدهم نبيء مهموز وقد قال بعضهم النبي والنبوة
غير مهموز لأنهما مأخوذان من النبوة وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان
يقول إن أصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك ببيت القطامي

لما وردن نبيا واستتب لنا ۞ مستحفر بخطوط النسج منسحل

يقول إنما سمي الطريق نبيا لأنه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحدا

بجهل النبي قاله وقد ذكرنا ما في ذلك وبينا ما فيه الكفاية ان شاء الله ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق انهم كانوا يقتلون رسل بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

وقوله ذلك رد على ذلك الاولى ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله من اجل كفرهم بايات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من اجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده فقال جل ثناوه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتدا تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حد شي الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه فمعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا امري وتجاوزوا حدي الى ما نهيتهم عنه.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ان الذين امنوا والذين هادوا. قال ابو جعفر اما الذين امنوا فهم المصدقون رسول الله فيما اتاهم به من الحق من عند الله وايمانهم بذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما قد مضى من كتابنا هذا واما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهود من اجل قولهم انا هدنا اليك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من اجل انهم قالوا انا هدنا اليك.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره والنصارى. قال ابو جعفر والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران وواحد النشاوى نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا ان المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني وقد حكي عنهم سماعا نصران بطرح اليا ومنه قول الشاعر

تراه اذا دار العشا محنفا ويضحي لديه وهو نصران شامس

وسمع منهم في الانثى نصرانة قال الشاعر

نصرانة لم تحنف

وقد سمع في جمعهم انصار بمعنى النصارى قال الشاعر

لما رايت نبطا انصارا شمرت عن ركبتي الازارا

كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الابيات التي ذكرتها تدل على انهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انما سموا نصارى من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج النصارى انما سموا نصارى من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة ويقول اخرون لقوله من انصاري الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى انه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى بن مريم كانت تسمى ناصرة وكان اصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصري حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما سموا نصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره والصابيين. قال ابو جعفر والصابيون جمع صابي وهو المستحدث سوى دينه دينا كالمرتد من اهل الاسلام عن دينه فكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره تسميه العرب صابيا يقال منه صبا فلان يصبو صبا ويقال صبات النجوم اذا طلعت وصبا علينا فلان موضع كذا وكذا يعني به طلع واختلف اهل التاويل في

من

من يلزمه هذا الاسم من اهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين الى غير دين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوما لا دين لهم. ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابيون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحجاج بن ارطاه عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابيون بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبايحهم ولا تنكح نساوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح الصابيين بين اليهود والمجوس لا دين لهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابيين المجوس واليهود ولا دين لهم قال ابن جريج قلت لعطا الصابيين زعموا انها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبا. وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصابيون قال الصابيون دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قال ولم يومنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هولا الصابيون يشبهونهم بهم وقال اخرون هم قوم يعبدون الملايكة ويصلون القبلة. ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحسن قال حدثني زياد ان الصابيين يصلون القبلة ويصلون الخمس قال فاراد ان يضع عنهم الجزية قال فخبر بعد انهم يعبدون الملايكة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والصابيين قال الصابيون قوم يعبدون الملايكة ويصلون القبلة ويقرون الزبور. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال الصابيون فرقة من اهل الكتاب يقرون الزبور قال ابو جعفر الرازي وبلغني ايضا ان الصابيين قوم يعبدون الملايكة ويقرون الزبور ويصلون القبلة وقال اخرون بل هم طايفة من اهل الكتاب. ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن السدي عن الصابيين فقال هم طايفة من اهل الكتاب.

القول في تاويل قوله تعالى ذكره من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قال ابو جعفر يعني بقوله من امن بالله واليوم الاخر من صدق بالله واقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم اجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قايل فاين تمام قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين قيل تمامه جملة قوله من امن بالله واليوم الاخر لان معناه من امن منهم بالله واليوم الاخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغنا بما ذكر عما ترك ذكره فان قال وما معنى هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين من يومن بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم فان قال وكيف يومن المومن قيل ليس المعني في المومن المعني الذي ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودي والنصراني الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من اهل الكتاب على ايمانه بعيسى وبما جا به حتى ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم فامن به وصدقه فقيل لاوليك الذين كانوا مومنين بعيسى وبما جا به اذ ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا بمحمد وبما جا به ولكن معنى ايمان المومن في هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله واما ايمان اليهود والنصارى والصابيين فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به فمن يومن

منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله
ثواب عمله واجره عند ربه كما وصف جل ثناؤه فان قال قايل وكيف قال فلهم
اجرهم عند ربهم وانما لفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد قيل من وان كان
الذي يليه من الفعل موحد افان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير
والتانيث لانه في كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب
توحد معه الفعل وان كان في معنى جمع للفظه وتجمع اخرى معه الفعل لمعناه كما
قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فجمع مرة مع الفعل
لمعناه ووحد اخرى معه الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال الشاعر
الما بسلمى عنكما ان عرضتما ۞ وقولا لها عوجي على من تخلفوا
فقال تخلفوا فجمع وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق
تعال فان عاهدتني لا تخونني ۞ نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
فثنى يصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من امن بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم
عند ربهم وحد امن وعمل صالحا للفظ من وجمع ذكرهم في قوله فلهم اجرهم لمعناه لانه
في معنى جمع واما قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعني به جل ذكره ولا خوف
عليهم فيما قدموا عليه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم من الدنيا وعيشها
عند معاينتهم ما اعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده. ذكر من قال
عنى بقوله من امن منهم بالله مومنوا اهل الكتاب الذين ادركوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثني موسى بن هارون قال حدثنا اسباط بن نصر
عن السدي ان الذين امنوا والذين هادوا الاية قال نزلت هذه الاية في اصحاب
سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي سابور وكان من اشرافهم وكان ابن
الملك صديقا له مواخيا لا يقضي واحد منهما امرا دون صاحبه وكانا يركبان الى
الصيد جميعا فبينا هما في الصيد اذ رفع لهما بيت من عبا فاتياه فاذا هما فيه برجل
بين يديه مصحف يقرا فيه ويبكي فسالاه ما هذا فقال الذي يريد ان يعلم هذا لا يقف
موقفكما فان كنتما تريدان ان تعلما ما فيه فانزلا حتى اعلمكما فنزلا اليه فقال لهما
هذا كتاب الله جاء من عند الله امر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه ان لا
تزني ولا تسرق ولا تاخذ اموال الناس بالباطل فقص عليهما ما فيه وهو الانجيل الذي
انزل الله على عيسى فوقع في قلوبهما وتابعاه فاسلما وقال لهما ان ذبيحة قومكم
عليكم حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما
ثم جمع الناس والاشراف وارسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه ليأكل مع الناس
فابى الفتى فقال اني عنك مشغول فكل انت واصحابك فلما اكثر عليه من الرسل
اخبرهم انه لا ياكل من طعامهم فبعث الملك الى ابنه فدعاه وقال ما امرك هذا
قال انا لا ناكل من ذبايحكم انكم كفار ليس تحل ذبايحكم فقال له الملك من امرك بهذا
فاخبره ان الراهب اخبره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال صدق ابنك قال
له لولا ان الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من ارضنا فاجله اجلا فقال سلمان فقمنا
نبكي عليه فقال لهما ان كنتما صادقين فانا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله
فيها فاتونا فيها فخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق
بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاد فلما ابطا
على سلمان خرج سلمان حتى اتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان اهل
تلك البيعة افضل من الرهبان فكان سلمان معهم يجتهد في العبادة ويتعب نفسه
فقال له الشيخ انك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وانا خايف ان تفتر وتعجز
فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان ارايت الذي تامرني به اهو افضل او الذي
اصنع قال لا بل الذي تصنع قال فخل عني ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال اتعلم
ان هذه البيعة لي وانا احق الناس بها ولو شئت ان اخرج هولاء منها لفعلت ولكني
رجل اضعف عن عبادة هولاء فان شئت ان تقيم هاهنا فاقم وان شئت ان تنطلق
معي فانطلق قال له سلمان اي البيعتين افضل اهلا قال هذه قال سلمان فانا
اكون في هذه فاقام سلمان بها واوصى صاحب البيعة عالم البيعة لسلمان فكان سلمان

يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم اراد ان ياتي بيت المقدس فقال لسلمان ان شئت ان تنطلق معي فانطلق
وان شئت ان تقيم فاقم فقال له سلمان ايهما افضل انطلق معك ام اقيم قال لا بل تنطلق
معي فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى فلما راهما نادى يا سيد
الرهبان ارحمني رحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى اتيا بيت المقدس
فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء اهل الارض فخرج
سلمان يسمع منهم فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ ما لك يا سلمان قال ارى الخير كله قد ذهب
به من كان قبلنا من الانبياء واتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقي نبي ليس
من نبي بافضل تبعا منه وهذا زمانه الذي يخرج فيه ولا اراني ادركه واما انت
فشاب فلعلك ان تدركه وهو يخرج في ارض العرب فان ادركته فامن به واتبعه قال له
سلمان فاخبرني عن علامته بشيء قال نعم هو مختوم في ظهره بخاتم النبوة وهو ياكل
الهدية ولا ياكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد فناداهما فقال يا سيد
الرهبان ارحمني رحمك الله فعطف اليه حماره فاخذ بيده فرفعه فضرب به الارض ودعا
له وقال قم باذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشتد
وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فزع فطلب الراهب
فلقيه رجلان من العرب من كلب فسالهما هل رايتما الراهب فاناخ احدهما
راحلته قال نعم راعي الصرمة هذه فحمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان
فاصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط فاشترته امراة من جهينة فكان يرعى
عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر
خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبينا هو يوما يرعى اذ اتاه صاحبه الذي يعقبه
فقال اشعرت انه قدم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى اتيك
فهبط سلمان الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما راه النبي
صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما راه اتاه وكلمه
ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه خبزا ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان
هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فليأكلها المسلمون ثم انطلق فاشترى
بدينار اخر خبزا ولحما فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية
قال فاقعد فقعد فاكلا جميعا منها فبينا هو يحدثه اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم فقال كانوا
يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من
ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من اهل النار فاشتد
ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان لو ادركوك صدقوك واتبعوك فانزل الله
هذه الاية ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم
الاخر فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء
عيسى كان من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى فلم يدعها ويتبع عيسى كان هالكا
وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرايع عيسى كان مومنا مقبولا
منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع
ما كان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية قال
سال سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن اولئك النصارى وما راى
من اعمالهم قال لم يموتوا على الاسلام قال سلمان فاظلمت علي الارض
وذكرت اجتهادهم فنزلت هذه الاية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الاية
في اصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى
ومن مات على الاسلام قبل ان يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم ولم
يومن بي فقد هلك وقال اخرون بما حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين الى قوله ولا هم يحزنون
فانزل بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين وهذا الخبر يدل على ان ابن عباس كان يرى ان الله جل
ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابيين على عمله

في الاخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فتأويل
الاية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين امنوا من هذه الامة والذين هادوا
والنصارى والصابيين من امن من اليهود والنصارى والصابيين بالله واليوم الاخر
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التأويل الاول
اشبه بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخصص بالاجر على العمل الصالح
مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من امن بالله واليوم
الاخر عن جميع ذكر في اول الاية.

القول في تأويل قوله تعالى **واذ اخذنا ميثاقكم**. قال
ابو جعفر الميثاق مفعال من الوثيقة اما بيمين واما بعهد او غير ذلك من الوثائق ويعني
بقوله واذ اخذنا ميثاقكم الميثاق الذي اخبر جل ثناؤه انه اخذ من بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
الايات التي ذكر معها وكان سبب اخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما
حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما
رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه الالواح فيها
كتاب الله وامره الذي امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك
انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله الينا فيقول هذا كتابي
فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك انت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه فجاءت
غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله بعد
موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا قال اي شيء اصابكم قالوا متنا
ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم
فقيل لهم اتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والا طرحناه
عليكم قال فاخذوه بالميثاق وقرأ قول الله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال
ولو كانوا اخذوه اول مرة لاخذوه بغير ميثاق.

القول في تأويل قوله تعالى **ورفعنا فوقكم الطور**. قال
ابو جعفر اما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج.

داني جناحيه من الطور فمر • تقضي البازي اذا البازي كسر

وقيل انه اسم جبل بعينه وذكروا انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه
من الجبال ما انبت دون ما لم ينبت **ذكر من قال** هو الجبل كائنا ما كان حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى
قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا
ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول اخرج اصل الجبل من
الارض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا فدخلوا سجدا على
خوف او خوف شك ابو عاصم اعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
رفع الجبل فوقهم كالظلة كالسحابة فقيل لهم لتؤمنن او ليقعن عليكم فامنوا والجبل
بالسريانية الطور. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قالوا الطور الجبل
كانوا باصله فرفع عليهم فوق رؤوسهم فقال لتأخذن امري او لارمينكم به حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم
الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة
فاقروا بذلك وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية ورفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما قال لهم ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة فابوا ان يسجدوا وامر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا
اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم
الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وقوله ورفعنا

فوقكم

فوقكم الطور. وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
الجبل بالسريانية الطور وقال اخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله
موسى عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي انزلت عليه يعني على
موسى التوراة وكانت بنو اسرائيل اسفل منه قال ابن جريج وقال لي عطاء رفع
الجبل على بني اسرائيل فقال لتؤمنن به او ليقعن عليكم فذلك قوله كانه ظلة
وقال اخرون الطور من الجبال ما انبت خاصة **ذكر من قال ذلك** حدثت عن
المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
الطور قال الطور من الجبال ما انبت وما لم ينبت فليس بطور.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره **خذوا ما اتيناكم بقوة**. قال
ابو جعفر اختلف اهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحويي اهل البصرة
هو مما استغني بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره فذلك ان معنى الكلام ورفعنا
فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم بقوة والا قذفناه عليكم وقال بعض نحويي
اهل الكوفة اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار قول فيه فيكون من
كلامين غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان
يكون معه ان كما قال الله جل ثناؤه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز
حذف ان والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام نطق به مفهوم به معنى ما اريد ففيه
الكفاية من غيره ويعني بقوله خذوا ما اتيناكم ما امرناكم به في التوراة واصل الايتاء الاعطاء
ويعني بقوله بقوة بجد وتادية ما امركم فيه وافترض عليكم كما حدثت عن ابراهيم
ابن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد خذوا ما اتيناكم بقوة قال يعمل بما فيه. وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. وحدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية خذوا ما اتيناكم بقوة قال بطاعة
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خذوا
ما اتيناكم بقوة قال القوة الجد والا قذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم ياخذوا ما اتوا
بقوة. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
بقوة يعني بجد واجتهاد. وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد وسالته عن قول الله خذوا ما اتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاء به
موسى بصدق وبحق فتأويل الاية اذا خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من
الفرائض فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في ادائه من غير تقصير ولا توان
وذلك هو معنى اخذهم اياه بقوة بجد.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره **واذكروا ما فيه لعلكم تتقون**.
قال ابو جعفر يعني واذكروا ما فيما اتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد وترغيب
وترهيب فاتلوه واعتبروا به وتدبروه كي اذا فعلتم ذلك تتقون وتخافوا عقابي
باصراركم على ضلالكم فتنتهوا الى طاعتي وتنزعوا عما انتم عليه من معصيتي
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس لعلكم تتقون قال لعلكم تنزعون عما انتم عليه والذي اتاهم الله هو التوراة كما حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واذكروا ما فيه
يقول اذكروا ما في التوراة كما حدثني عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اذكروا ما فيه يقول امروا ما في التوراة. وحدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واذكروا ما فيه قال اعملوا
بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال واذكروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه.

القول في تأويل قوله تعالى **ثم توليتم من بعد ذلك**. قال ابو
جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتم ثم اعرضتم وانما هو تفعلتم من قولهم ولى
فلان قد بره اذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره ثم تستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر
وهاجر حق ومعرض بوجه فيقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته
ومنه قول الله جل ثناؤه فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني

بذلك خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
ونبذوا ذلك وراء ظهورهم ومن شأن العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها
كما قال أبو خراش الهذلي

فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى العدل شيئا فاستراح العواذل

يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الإسلام صار في منعته إيانا ما كنا نأتيه
في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الإسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي
تحول بين من كانت في رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول أن يتناوله ونظائر
ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى فكذلك قوله ثم توليتم من بعد ذلك يعني بذلك
أنكم تركتم العمل بما أخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد بعد
إعطائكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما أمركم به في كتابكم فنبذتموه
وراء ظهوركم وكنى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعني قوله
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

القول في تأويل قوله تعالى ذكره فلولا فضل الله عليكم ورحمته

قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا أن الله تفضل
عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه إذ رفع فوقكم الطور فإنكم تجتهدون
في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب
الذي آتاكم فأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التي رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم التي
ركبتموها بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وإن كان خطابا لمن كان
بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنما هو خبر عن أسلافهم فأخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على
نحو ما قد بينا فيما مضى من أن القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار وغيره بما
مضى من فعل أسلاف المخاطب بأسلاف المخاطب فيضيف فعل أسلاف المخاطب إلى
نفسه فتقول فعلنا وفعلنا وما فعل بأسلاف المخاطب إلى المخاطب بقولهم فعلنا
بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم
أن الخطاب في هذه الآيات إنما أخرج بإضافة الفعل إلى المخاطبين به والفعل
لغيرهم لأن المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بني إسرائيل
فصيرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم وقال بعضهم إنما قيل ذلك كذلك لأن
سامعيه كانوا عالمين وإن كان الخطاب خرج خطابا للأحياء من بني إسرائيل وأهل
الكتاب أن المعني في ذلك إنما هو خبر عما قد مضى من أنباء أسلافهم فاستغني بعلم
السامعين بذلك عن ذكر أسلافهم بأعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من أن تقري به بدا

فقال إذا ما انتسبنا وإذا تقتضي من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لئيمة فأخبر
عن ماض من الفعل وذلك أن الولادة قد مضت وتقدمت وإنما فعل ذلك
عند المحتج به لأن السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من خطاب الله
أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإضافة أفعال أسلافهم
إليهم نظير ذلك والأول الذي قلناه هو المستفيض في كلام العرب وخطابها وكان
أبو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكر لنا نحو القول الذي قلناه
حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن
أبي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الإسلام ورحمته القرآن
وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بمثله

القول في تأويل قوله تعالى لكنتم من الخاسرين قال

أبو جعفر لولا فضل الله عليكم ورحمته إياكم بإنقاذه إياكم بالتوبة عليكم من
خطيئتكم وجرمكم لكنتم الباخسين أنفسكم حظوظها والهالكين بما اجترمتم من نقض
ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد على معنى
الخسار بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع **القول في تأويل قوله**

ولقد

القول في تأويل قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يعني بقوله ولقد علمتم ولقد
عرفتم كقولك قد علمت أخاك ولم أكن أعلمه يعني عرفته ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في
السبت أي الذين تجاوزوا حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت فعصوا أمري وقد دللت
فيما مضى على أن الاعتداء أصله تجاوز الحد في كل شيء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع قال
وهذه الآية وآيات بعدها يتلونها مما عدد جل ثناؤه فيها على بني إسرائيل الذين كانوا بين خلال دور
الأنصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ بذكرهم في أول هذه السورة من نكث أسلافهم
عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها أن يحل بهم بإصرارهم
على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم
به من عند ربه مثل الذي حل بأوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب
الله وسخطه كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد
عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت إذ عصوني
اعتدوا يقول اجترؤوا في السبت قال لم يبعث الله نبيا إلا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها
وعظمها في السموات وعند الملائكة وأن الساعة تقوم فيها فمن اتبع الأنبياء فيما مضى كما اتبعت
أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما أمره
الله به ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك أن اليهود قالت
لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام
كلها والسبت أفضل الأيام كلها لأن الله تعالى خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام
وسبت له كل شيء مطيعا يوم السبت وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن
مريم حين أمرهم بالجمعة قالوا له كيف تأمرنا بالجمعة وأول الأيام أفضلها وسيدها والأول
أفضل والله واحد والواحد الأول أفضل فأوحى الله تعالى إلى عيسى أن دعهم والأحد ولكن
ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم قال
وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت أن دعهم والسبت فلا يصيدوا
فيه سمكا ولا غيره ولا يعملوا شيئا كما قالوا قال فكان إذا كان السبت ظهرت الحيتان على
الماء فهو قوله إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم موسى وإذا
كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الأيام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ففعلت الحيتان
ذلك ما شاء الله فلما رأوها كذلك طمعوا في أخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم يمتنع
عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما رأوا أن العقوبة لا تحل بهم عادوا
وأخبر بعضهم بعضا بأنهم قد أخذوا السمك ولم يصبهم شيء فكثروا في ذلك وظنوا أن ما قال لهم موسى كان
باطلا وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول إذا لا يحيون في الأرض
إلا ثلاثة أيام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في
الستة الأيام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن شاء كما
يشاء ويحوله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن إسحق
عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس إن الله إنما افترض على
بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا إلى السبت فعظموه وتركوا
ما أمروا به فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في
قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وأكلها وكانوا
إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعا إلى ساحل بحرهم حتى إذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا
حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى إذا كان يوم السبت أتين إليهم شرعا حتى إذا ذهب السبت ذهبن
فكانوا كذلك حتى إذا طال عليهم الأمد وقرموا إلى الحيتان عمد رجل منهم فأخذ حوتا سرا يوم
السبت فحزمه بخيط ثم أرسله في الماء وأوتد له وتدا في الساحل فأوثقه ثم تركه حتى إذا كان الغد
جاء فأخذه أي إني لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فأكله حتى إذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل
ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على ما
صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل وأكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى

عادوها علانية وباعوها بالاسواق وقالت طايفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما يصنعون فقالت طايفة اخرى لم تاكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون قال ابن عباس فبينما هم على ذلك اصبحت تلك البقية في انديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على انفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمراة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله انه انجى الذين نهوا عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين احلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة اصناف فاما صنف فامسك ونهى عن المعصية واما صنف فامسك عن حرمة الله واما صنف فانتهك حرمة الله ومرد على المعصية فلما ابوا الا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت • فذلك قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيساله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فشا فيهم اكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم انما تصطادونه يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطاوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحايط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فهم القردة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل اسفارا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل اسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف • وذلك ان الله اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم ارنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره اصعقهم عند مسالتهم ذلك ربهم وانهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل انفسهم وانهم امروا بدخول الارض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسوا قال قايلهم لم يمسخهم قردة وقد اخبر جل ذكره انه جعل منهم قردة وخنازير واخر قال لم يكن شيء

مما اخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على انبيايهم والعقوبات والانكال التي احلها الله بهم ومن انكر شيا من ذلك واقر باخر منه سيل البرهان على قوله وعرض فيما انكر من ذلك بما اقر به ثم يسال الفرق من خبر مستفيض او اثر صحيح. هذا مع خلاف قايل قول مجاهد وقول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطا والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول اجماعها على تخطيته.

القول في تاويل قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين • يعني بقوله فقلنا لهم اي فقلنا للذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت واصل السبت الهدو والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنايم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناوه وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لاجسادكم وهو مصدر من قول القايل سبت فلان يسبت سبتا وقد قيل انه سمي سبتا لان الله جل ثناوه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين اي صيروا كذلك والخاسي المبعد المطرود كما يخسا الكلب يقال منه خسانه واخساه خسا او خسا وهو يخسى خسوا قال ويقال خسانه فخسا وانخسا ومنه قول الراجز •

• كالكلب ان قلت له اخسا انخسا •

يعني ان طردته انطرد ذليلا صاغرا • فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين اي مبعدين من الخير اذلا صغرة كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال صاغرين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كونوا قردة خاسئين اي اذلة صاغرين • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس خاسئا يعني ذليلا

القول في تاويل قوله فجعلناها • اختلف اهل التاويل في تاويل الهاء والالف التي في قوله فجعلناها وعلى ما هي عايدة فروي عن ابن عباس فيها قولان احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة نكالا فالهاء والالف من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية من المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التاويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة ممسوخين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا اياهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الاخر من قول ابن عباس ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فجعلناها يعني الحيتان والهاء والالف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة كنى عن ذكرها والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال اخرون فجعلنا القرية التي اعتدى اهلها في السبت فالهاء والالف في قول هولاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال اخرون معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن القردة وقال اخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا

القول في تاويل قوله نكالا والنكال مصدر من قول القايل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا واصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي •

• لا يسخط الضليل ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير •

وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا اي عقوبة •

القول في تاويل قوله لما بين يديها وما خلفها • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا بقوا معهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب وما خلفها اي عبرة لمن بقي من الناس وقال اخرون لما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني سلمة بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها

وما خلفها ابي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها اي للحيتان التي اصابوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها ما مضى من خطاياهم الى ان هلكوا به • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال اما ما بين يديها فما سلف من عملهم وما خلفها فمن كان بعدهم من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله لما بين يديها وما خلفها • واولى هذه التاويلات بتاويل الاية ما رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالا بان يكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم اولى منها بان يكون من ذكر غيرها من اجل ان الله جل ثناوه انما يحذر خلقه باسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابانته عن ذكره بقوله نكالا انه عنى به العقوبة التي احلها بالقوم ما يعلم انه عنى بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي احللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان يكونا من ذكر المسخة والعقوبة اولى منها بان يكونا من ذكر غيرها فكذلك العايد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الهاء والالف ان يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها اولى من ان يكون من غيره فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتناهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم بمسخنا اياهم وعقوبتناهم ولما خلف عقوبتناهم من امثال ذنوبهم ان يعمل بها عامل فيمسخوا مثل ما مسخوا وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده ان ياتوا من معاصيه مثل الذي اتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم واما الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه ابعد في الانتزاع وذلك ان الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال فجعلناها فان ظن ظان ان ذلك جايز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكني عن الاسم ولما يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جايز ان يترك المفهوم من ظاهر الكلام والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل الى باطل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض واما تاويل من تاول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر تاويل من تاول ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها •

القول في تاويل قوله وموعظة • والموعظة مصدر من قول القايل وعظت الرجل اعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتاويل الاية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة للمتقين

القول في تاويل قوله للمتقين • واما المتقون فهم الذين اتقوا باداء فرايضه واجتناب معاصيه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمومنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما احل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته عظة للمتقين خاصة وعبرة للمومنين دون الطاغين به الى يوم القيامة • كالذي حدثنا حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين الى يوم القيامة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين اي بعدهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني

المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال فكانت موعظة للمتقين خاصة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين اي لمن بعدهم

القول في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا • وهذه الاية مما وبخ الله بها المخاطبين من بني اسرايل في نقض اوايلهم الميثاق الذي اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيايه فقال لهم واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقي اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرايل اذ ادراوا في القتيل الذي قتل فيهم اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والهزو اللعب والسخرية كما قال الراجز •

• قد هزيت مني ام طيسله • قالت اراه معدما لا شيء له • يعني بقوله قد هزيت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت عن الله من امر او نهي هزو او لعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في القتيل اليه هازي لاعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم بذبح البقرة وحذفت الفاء من قوله اتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفاء من قوله اتتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا ايضا جايزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم يسقط منه الفاء وذلك انك اذا قلت قمت وفعلت كذا وكذا ولم تقل قمت ففعلت كذا وكذا لانها عطف لا استفهام يوقف عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناوه بالهزو والسخرية من الجاهلين وبرا نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني من السفها الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرايل رجل عقيم او عاقر قال فقتله وليه ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر قال حتى اخذوا السلاح قال فقال اولوا النهى اتقتتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتوا نبي الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم توخذ البقرة الا بوزنها ذهبا قال ولو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزات عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثني ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قول الله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرايل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واتي الي امر عظيم واني لا اجد احدا يبين لي قتله غيرك يا نبي الله قال فنادى موسى في الناس انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال انت نبي الله فاسال لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي صاف لونها تسر الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها • قالوا الآن جيت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم • ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا • فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكوا لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان

فاخذوا قاتله وهو الذي كان اتى موسى فشكا اليه فقتله الله على اسوا عمله • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال
كان رجل من بني اسرايل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن
اخيه ابنته فابى ان يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولانكحن
ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرايل فقال يا عم انطلق
معي فخذ لي من تجارة هولاء القوم لعلي اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج العم
مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه
كانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال
قتلتم عمي فادوا الي ديته وجعل يبكي ويحثوا التراب على راسه وينادي واعماه فرفعهم
الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين لنا من صاحبه
فيوجد صاحب الجريمة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي ان نعير به فذلك حين يقول
الله جل ثناوه واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزا بنا قال
موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • قال ـــــ قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات
عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم • فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم
تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها فافعلوا ما تومرون
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين قال
تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد
ولا حمرة قالوا الان جيت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل من بني اسرايل من ابر الناس
بابيه وان رجلا مر به معه لولو يبيعه وكان ابوه نايما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشتري
مني هذا اللولو بسبعين الفا فقال له الفتى كما انت حتى يستيقظ ابي فاخذه بثمانين الفا فقال له الاخر ايقظ
اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين الفا وزاد الاخر على ان ينتظر حتى
يستيقظ اباه حتى بلغ ماية الف فلما اكثر عليه قال لا والله لا اشتريه منك بشي ابدا وابى ان
يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللولو ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرايل يطلبون
البقرة فابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه
حتى بلغوا عشرا فابى فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك فانطلقوا به الى موسى فقالوا يا نبي
الله انا وجدنا عند هذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك فقال
يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى
فاضعفوا له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه وزنها عشر مرات فباعهم اياها واخذ
ثمنها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين
فعاش فسالوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله واخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام
فقتلوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب عن ابن زيد وحدثني عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل
عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يذكر وحدثني القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن
كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
اخبرني ابي عن ابيه عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من اجله قال لهم موسى ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبيدة وابو العالية والسدي غير ان
بعضهم ذكر ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في امره الى موسى كان اخا المقتول وذكر بعضهم
انه كان ابن اخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطوا حياته الا انهم جميعا مجمعون
على ان موسى انما امرهم بذبح البقرة من اجل القتيل اذا احتكموا اليه عن امر الله اياهم
بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة يبين خصومتنا التي اختصمنا فيها اليك في قتل من قتل فادعي
على بعضنا انه القاتل اتهزا بنا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد قتل قتيل من بني اسرايل فطرح في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك القتيل الى ذلك

السبط

السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فاتوا موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله
قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقالوا
استهزي بنا وقرا قول الله جل ثناوه اتتخذنا هزوا قالوا نايتك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه فتستهزي
بنا فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس لما اتى
اولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه اوحى الله اليه ان
يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما البقرة والقتيل قال اقول لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
وتقولون اتتخذنا هزوا قال ـــــ ابو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي امرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن امر الله من ذبح
بقرة جد وحق ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فسالوا موسى ان يسال ربه لهم ما كان الله قد كفاهم
بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناوه انما امرهم بذبح بقرة من البقر اي بقرة شاوا ذبحها من
غير ان يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا بجفا اخلاقهم وغلظ طبايعهم
وسو افهامهم لا تعنت نبيهم موسى صلوات الله عليه وتكلف ما قد وضع الله عنهم مونته تعنتا منهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا له
يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من
صفة البقرة التي كانوا امروا بذبحها تعنتا منهم نبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كانوا اظهروا
له من سوء الظنة فيما اخبرهم عن الله جل ثناوه بقولهم اتتخذنا هزوا عاقبهم عز وجل بان خص
بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناوه اذ سالوه فقالوا ما
هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله جل ثناوه لا فارض
لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضا وفرضت يعني بذلك اسنت ومن ذلك قول الشاعر

• يا رب ذي ضغن علي فارض • له قروء كقروء الحايض •

يعني بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما ومنه قول الاخر

• له زجاج ولها فارض • هدكا كالوطب نحاه الماخض •

ويمثل الذي قلنا في تاويل فارض قال المتاولون **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن سعيد
الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
او عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة • حدثني محمد بن سعد قال اخبرني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة • حدثت عن
المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس لا فارض الهرمة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض قال الكبيرة • حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا فارض يعني لا هرمة حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة الفارض الهرمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الفارض
الهرمة التي لا تلد • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة

القول في تاويل قوله ولا بكر والبكر من اناث البهايم وبني ادم ما لم يفتحله الفحل وهي
مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل واما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل وانما عني به جل ثناوه
بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد كما حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب
عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية
قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس او عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة حدثنا

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس
ولا بكرة الصغيرة ❊ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة
ولا بكر ولا صغيرة ❊ حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة ❊ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في البكر لم تلد الا
ولدا واحدا **القول في تاويل قوله عوان** قال ابو جعفر العوان النصف التي قد
ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز ان يكون عوان الا مبتداء لان قوله
بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز ان يكون متقدما عليهما ومنه قول الاخطل

وما بمكة من شمط محفلة ❊ وما بيثرب من عون وابكار

وجمعها عون يقال امراة عوان من نسوة عون ومنه قول تميم بن ابي مقبل

ومأتم كالدمى حور مدامعها ❊ لم تياس العيش ابكارا ولا عونا

وبقرة عوان وبقر عون قال وربما قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق
بين جماع عوان من البقر وجماع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها
مرة بعد مرة يمثل ذلك بالمراة التي قد ولدت بطنا بعد بطن وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت
قد قضيت مرة بعد مرة ❊ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان ابن زيد انشده

قعود لدى الابواب طلاب حاجة ❊ عوان من الحاجات او حاجة بكرا

قال ابو جعفر والبيت للفرزدق وبنحو الذي قلنا في ذلك تاوله اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا علي بن سعيد الكندي حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عوان
بين ذلك وسط قد ولدت بطنا او بطنين ❊ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد عوان قال العوان العانس النصف ❊ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد العوان النصف ❊ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك شريك عوان
قال بين ذلك ❊ حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما تكون من البقر والدواب واحسن ما تكون
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن
ابن عباس عوان قال النصف ❊ حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية عوان نصف وحدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد
عوان التي لم تنتج شيئا سرا التي قد نتجت بكره او حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها ❊ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكر ولا كبيرة **القول
في تاويل قوله بين ذلك** يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بين ذلك اي بين البكر والهرمة فان قال
قايل قد علمت ان بين لا تصلح الا ان تكون مع شيئين فصاعدا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد
في اللفظ قيل انما صلحت مع ذلك وحده لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع بذلك وذاك شيئين
ومعنيين من الافعال كما يقول القايل اظن اخاك قايما وكان عمرو اباك ثم يقول قد كان
ذاك واظن ذلك فيجمع بذلك وذلك الاسم والخبر الذي كان لا بد للظن منهما فمعنى الكلام قال
انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين
الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين
لم يجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يودي عن اسم شخصين غير جايز لمن قال كنت بين زيد وعمرو
ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع اسماء الافعال دون اسماء الاشخاص **القول
في تاويل قوله** فافعلوا ما تومرون يقول الله لهم جل ثناوه افعلوا ما امرتكم به تدركوا حاجاتكم
وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي امرتكم بذبحها تصلوا بانتهايكم الى طاعتي بذبحها الى
العلم بقاتل قتيلكم **القول في تاويل قوله** قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء ❊ ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون

البقرة

البقرة التي امرتنا بذبحها وهذا ايضا تعنت اخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه
في المرة الثانية والمسألة الاخرة وذلك انهم لم يكونوا حصروا في المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسألتهم
عن حلية البقرة التي كانوا امروا بذبحها فابوا الا تكلف ما قد كفوه من المسألة عن صفتها
فحصروا على نوع دون سائر الانواع عقوبة من الله لهم على مسألتهم التي سألوها نبيهم صلى
الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فابوا الا تكلف ما كانوا عن
تكلفه اغنيا فقالوا تعنتا منهم نبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها فقيل لهم عقوبة لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فحصروا على لون منها
دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي امرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله
يبين لنا ما لونها اي شيء لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لانه مرافع ما وانما لم ينصب ما بقوله يبين
لنا لان اصل اي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القايل بين لنا اسوداء هذه البقرة ام صفراء
فلما لم يكن لقوله بين لنا ان يقع على الاستفهام مصرفا لم يكن له ان يقع على اي لانه جمع ذلك المتفرق
وكذلك كل ما كان من نظايره فالعمل فيه واحد في ما واي واختلف اهل التاويل في معنى قوله
صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد **ذكر من قال ذلك منهم** حدثني
ابو مسعود اسمعيل بن مسعود الجحدري قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن
صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد ❊ حدثني ابو زايدة زكريا بن يحيى بن ابي زايدة
والمثنى ابن ابراهيم قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن
ابي رجا عن الحسن مثله وقال اخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف **ذكر
من قال ذلك** حدثني هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا حفص بن غياث عن اشعث عن
الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية
حدثني يعقوب قال حدثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن ابي حصين عن مجراء او عن
رجل عن سعيد بن جبير بقرة صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف ❊ حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء ❊ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا الضحاك
ابن مخلد عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انها بقرة صفراء فاقع لونها قال لو اخذوا بقرة
صفراء لاجزأت ❊ قال ابو جعفر واحسب ان الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب
الى قوله في نعت الابل السود هذه ابل صفر وهذه ناقة صفراء يعني بها سوداء وانما قيل ذلك
في الابل لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر

تلك خيلي منه وتلك ركابي ❊ هن صفر اولادها كالزبيب

يعني بقوله هن صفر هن سود وذلك ان وصفت الابل به فليس مما يوصف به البقر مع ان العرب
لا تصف السواد بالفقوع وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو اسود حالك
وحانك وحلكوك واسود غربيب ودجوجي ولا تقول هو اسود فاقع وانما تقول هو اصفر فاقع
فوصفه اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التاويل الذي تاول قوله انها بقرة صفراء فاقع
المتاول بان معناه سوداء شديدة السواد **القول في تاويل قوله فاقع لونها** يعني خالص
لونها والفقوع في الصفر نظير النصوع في البياض وهو شدته وصفاوه كما حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فاقع لونها اي صاف لونها
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ❊ حدثنا موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها ❊ حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد
من صفرتها تبيض قال ابو جعفر اراه ابيض ❊ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا وفقوعا
فهو فاقع كما قال الشاعر

حملت عليه الورد حتى تركته ❊ ذليلا يسف الترب واللون فاقع

القول في تاويل قوله تسر الناظرين يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة
في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر اليها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة تسر الناظرين اي تعجب الناظرين ❊ حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا تسر الناظرين اذا نظرت اليها

تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين **القول في تاويل قوله** قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون • قال ابو جعفر يعني بقوله قالوا
قال قوم موسى الذين امروا بذبح البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عايد ذكره اكتفا بما دل عليه
ظاهر الكلام وذلك ان معنى الكلام قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر
من الله عن القوم بجهله منهم ثالثة وذلك انهم لو كانوا اذ امروا بذبح البقرة ذبحوا ايتها تيسرت
مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزية ولم يكن عليهم غيرها لانهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون
صفة فلما سالوا بيانها باية صفة هي فبين لهم انها بسن من الاسنان دون سن ساير الاسنان
فقال لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا اذ بينت لهم سنها لو ذبحوا ادنى بقرة
بالسن الذي بينت لهم كانت عنهم مجزية لانهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت لهم ولا كانوا
حصروا على لون منها دون لون فلما ابوا الا ان يكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي
يفرق بينها وبين ساير بهايم الارض فشددوا على انفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سوالهم
نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لامته ذروني ما تركتكم فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشي فاتوه واذا نهيتكم عن شي
فانتهوا عنه ما استطعتم • قال ابو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه
وسلم اذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي
عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة
اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد الله عليهم • حدثنا عمر بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزات عنهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وحدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة
السلماني قال سالوا وشددوا فشدد عليهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو اخذ بنو اسرايل بقرة لاجزات عنهم
ولولا قولهم انا ان شا الله لمهتدون ما وجدوها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة لو اخذوا بقرة ما كانت لاجزات عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه
يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر • قال لو اخذوا بقرة من هذا الوصف لاجزات عنهم • قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين قال لو اخذوا
بقرة صفرا لاجزات عنهم • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا
ذلول تثير الارض الاية • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشدد عليهم • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لو اخذوا بقرة ما كانت اجزات
عنهم قال ابن جريج قال لي عطا لو اخذوا ادنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم
الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال لو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا
بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم
استثنوا فقالوا انا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما امر القوم
بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا
ما بينت لهم اخر الابد • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس قال لو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات
عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم • حدثنا ابو كريب قال قال ابو بكر بن
عياش قال ابن عباس لو ان القوم نظروا ادنى بقرة يعني بني اسرايل لاجزات عنهم ولكن
شددوا فشدد عليهم فاشتروها بملء جلدها دنانير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد لو اخذوا بقرة كما امرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلا في هذه المسايل
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر

عوان بين ذلك • فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر
الناظرين • قال وشدد عليهم اشد من الاول فقرا حتى بلغ مسلمة لا شية فيها فابوا ايضا فقالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فشدد عليهم فقال
انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قال فاضطروا الى
بقرة لا يعلم على صفتها غيرها هي صفرا ليس فيها سواد ولا بياض • قال ابو جعفر وهذه
الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم
ان بني اسرايل لو كانوا اخذوا ادنى بقرة فذبحوها اجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله
عليهم من اوضح الدلالة على ان القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما امر ونهى في كتابه وعلى لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن الا ان يخص بعض ما عمه
ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الاية التي
عمت ذلك الجنس خاصة وساير حكم الاية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة
من لطيف القول في البيان عن اصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقتهم قولهم في
ذلك قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطيتهم قول القايلين بالخصوص في الاحكام وشهادتهم على فساد
قول من قال حكم الاية الجائية مجيء العموم على العموم ما لم يختص منها بعض ما عمته الاية فان خص
منها بعض فحكم الاية حينيذ على الخصوص فيما خص منها وساير ذلك على العموم وذلك ان جميع من
ذكرنا قوله انفا ممن عاب على بني اسرايل مسالتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة
التي امروا بذبحها وسنها وحليتها راوا انهم كانوا في مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى
ذلك مخطيين وانهم لو كانوا استعرضوا ادنى بقرة من البقر اذ امروا بذبحها بقوله ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من امر الله في ذلك مودين وللحق مصيبين اذ لم يكن
القوم حصروا على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن • وراوا مع ذلك انهم اذ سالوا موسى
عن سنها فاخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع انواع
البقر نوعا منها كانوا في مسالتهم اياه والمسالة الثانية بعد الذي خص لهم من انواع البقر من
الخطا على مثل الذي كانوا عليه من الخطا في مسالتهم اياه المسالة الاولى وكذلك راوا انهم
في المسالة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من ذلك في الاولى والثانية وان اللازم كان لهم
في الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا مما وقع عليها اسم بقرة وكذلك راوا
ان اللازم كان لهم في الحالة الثانية استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا مما وقع عليها
اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا ان حكمهم اذ خص لهم بعض البقر دون البعض في الحالة
الثانية انتقل عن اللازم كان لهم في الحالة الاولى من استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففي
اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم والخصوص وان احكام الله جل ثناوه
في اي كتابه فيما امر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وانه اذا خص منه شي
فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الاية العامة الظاهر وساير حكم الاية على ظاهرها العام
ويويد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل عليه فساد قول من خالف قولنا فيه • وقد زعم بعض
من عظمت جهالته واشتدت حيرته ان القوم انما سالوا موسى ما سالوا بعد امر الله اياهم
بذبح بقرة من البقر لانهم ظنوا انهم امروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصى
موسى في معناها فسالوه ان يحليها لهم ليعرفوها • ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه
ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم مسالتهم نبيهم ما سالوه تشددا منهم في دينهم
ثم اضاف اليهم من الامر ما هو اعظم مما استنكره ان يكون كان منهم فزعم انهم كانوا يرون انه
جايز ان يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم
به حتى يسالوه بيان ذلك لهم فاضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه ونسب
القوم من الجهل الى ما لا ينسب المجانين اليه فزعم انهم كانوا يسالون ربهم ان يفرض عليهم الفرايض
فنعوذ بالله من الحيرة ونساله التوفيق والهداية • واما قوله ان البقر تشابه علينا فان
البقر جماع بقرة وقد قرا بعضهم ان الباقر وذلك وان كان في الكلام جايزا لمجيئه في كلام العرب
واشعارها كما قال ميمون بن قيس

وما ذنبه ان عافت الما باقر • وما ان يعاف الما الا ليضربا

وكما قال امية • ويسوقون باقر الطود للسهل مهازيل خشية ان تبورا

فغير جايزة القراة به لمخالفة القراة الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين

عليه الخطا والسهو والكذب **واما تاويل تشابه علينا** فانه يعني به التبس علينا والقراة مختلفة
في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل
وتذكير الفعل وان كان البقر جماعا لان من شان العرب تذكير كل فعل جمع كانت واحدته بالهاء
وجمعه بطرح الهاء وتانيثه كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير كانهم اعجاز نخل منقعر فذكر
المنقعر وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل وقال في موضع اخر كانهم اعجاز نخل خاوية
فانث الخاوية وهي من صفة النخل بمعنى النخل لانها وان كانت في لفظ الواحد المذكر على
ما وصفنا قبل فهي جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الهاء
فيؤنث الفعل بمعنى تانيث البقر كما قال اعجاز نخل خاوية ويدخل في اول تشابه تاء تدل
على تانيثها ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فيصيرها
شينا مشددة ويرفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلوه
ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه مخرج الخبر عن الذكر لما ذكرنا من العلة في قراة من
قرا ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان يرفعه بالياء التي يحدثها في اول تشابه
التي تاتي بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما فعله القارئ في تشابه بالتاء والتشديد
والصواب في ذلك من القراة عندنا ان البقر تشابه علينا بتخفيف شين تشابه ونصب
هائه بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراة على تصويب ذلك ورفع ما سواه من القراات ولا يعترض
على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطا ، واما قوله وانا ان شاء الله
لمهتدون ، فانهم عنوا وانا ان شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من امر البقرة التي
امرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبينهم اي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من
اجناس البقر **القول في تاويل قوله** قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث ، وتاويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التي امرتكم بذبحها بقرة
لا ذلول ويعني بقوله لا ذلول اي لم يذللها العمل فمعنى الاية انها بقرة لم يذللها اثارة الارض
باظلافها ولا سني عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها الركوب او العمل
دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني ادم رجل ذليل بين الذل والذلة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة
لم يذلها عمل تثير الارض ولا تسقي الحرث ، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقي
الحرث ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي
الحرث يقول ولا تعمل في الحرث ، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذللها العمل تثير الارض يقول تثير الارض باظلافها
ولا تسقي الحرث يقول لا تعمل في الحرث ، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو
سفيان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ، ويعني بقوله
تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه اثرت الارض اثيرها اثارة اذا قلبتها للزرع وانما
وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية ، حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية ،
القول في تاويل قوله مسلمة ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم
فهي مسلمة ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال
مجاهد بما حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد ، حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ، حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من
الشية لا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد ، وقال اخرون مسلمة من العيوب **ذكر
من قال ذلك** حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية
فيها اي مسلمة من العيوب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب ، حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله ، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين

قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها والذي قال ابن عباس
وابو العالية ومن قال بمثل قولهما في تاويل ذلك اولى بتاويل الاية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو
كانت من سائر انواع الالوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلمة مكتفى عن قوله لا شية فيها وفي قوله
لا شية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير معنى قوله لا شية فيها ، واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام
انه يقول انها بقرة لم يذللها اثارة الارض وقلبها للحراثة ولا السنو عليها للمزارع وهي مع ذلك
صحيحة مسلمة من العيوب **القول في تاويل قوله لا شية فيها** يعني بقوله لا شية فيها لا لون
فيها يخالف لون جلدها واصله من وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة
من الوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانا اشيه شية ووشيا ومنه قيل للساعي بالرجل
الى السلطان او غيره واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل يقال منه وشيت
به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير ،

تسعى الوشاة جنابيها وقولهم ، انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ،

والوشاة جمع واش يعني انهم يتقولون بالاباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
قتله ، وقد زعم بعض اهل العربية ان الوشي العلامة وذلك لا معنى له الا ان يكون اراد بذلك
تحسين الثوب بالاعلام لانه معلوم انه القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز ان يتوهم عليه
انه اراد جعلت له عنده علامة وانما قيل لا شية فيها وهي من وشيت لان الواو لما اسقطت من
اولها ابدلت مكانها الهاء في اخرها كما قيل وزنته زنة ووشيته شية ووعدته عدة ووديته دية
وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية فيها قال اهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها اي لا بياض فيها ، حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها ، حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا شية فيها اي لا بياض
فيها ولا سواد ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله ، حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية لا شية فيها قال لونها
واحد ليس فيها لون سوى لونها ، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة ، حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا شية فيها يقول لا بياض فيها **القول في
تاويل قوله** قالوا الان جئت بالحق ، اختلف اهل التاويل في تاويل قوله قالوا الان جئت
بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الان بينت لنا الحق فتبيناه وعرفنا انه بقرة عينت وممن قال
ذلك قتادة ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا الان
جئت بالحق اي الان بينت لنا وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا
نبي الله موسى صلوات الله عليه الى انه لم يكن ياتيهم بالحق في امر البقرة قبل ذلك ، وممن روي
عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض فقالوا
هذه بقرة فلان الان جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق واولى التاويلين عندنا
بقوله قالوا الان جئت بالحق قول قتادة وهو ان تاويله الان بينت لنا الحق في امر البقرة
فعرفنا انها الواجب علينا ذبحها منها لان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم قد اطاعوه فذبحوها
بعد قيلهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم وثقل امرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون
وان كانوا قد قالوا بقولهم الان بينت لنا الحق هزوا من القول واتوا خطا وجهلا من الامر وذلك
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم موسى كان مبينا لهم في كل مسالة سالوها اياه ورد رادوه في
امر البقرة الحق وانما يقال الان بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فاما من كان
كل قيله فيما ابان عن الله تعالى ذكره حقا وبيانا فغير جائز ان يقال له في بعض ما ابان عن
الله في امره ونهيه وادى عنه الى عباده من فرائضه التي اوجبها عليهم الان جئت بالحق
كانه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك ، وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا
بقولهم لموسى الان جئت بالحق ويزعم انهم نفوا ان يكون موسى اتاهم بالحق في امر البقرة قبل
ذلك وان ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لانهم اذعنوا بالطاعة
بذبحها وان كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم **القول في**

تاويل قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون • فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وامرهم بذبحها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون اي قاربوا ان يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله كادوا ان يضيعوا فرض الله عليهم في ذبح ما امرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي امروا بذبحها وبينت لهم صفتها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد الهلالي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها • حدثنا القسم قال اخبرنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر ان حديثه بعضهم دخل في حديث بعض قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن اخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول فكان سواء لم يكن فيه فضل فذبحوها حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا الا يفعلوا ولم يكن الذي ارادوا لانهم ارادوا الا يذبحوها وكل شيء في القران كاد وكادوا ولو فانه لا يكون وهو مثل قوله اكاد اخفيها وقال اخرون لم يكادوا ان يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه الى موسى • والصواب من التاويل عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلوا ما امرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما احداهما غلاء ثمنها مع ما ذكرنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والاخرى خوف عظيم الفضيحة على انفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله واما غلاء ثمنها فانه قد روي لنا فيه ضروب من الروايات • فحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فباعهم صاحبهم اياها واخذ ثمنها • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها دنانير • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبر امه فرزقه الله ان جعل تلك البقرة له فباعها بملء جلدها ذهبا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا صاحبها مثل مسكها ذهبا فباعها منهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها منه على ان يملؤا له جلدها دنانير ثم ذبحوا فعمدوا الى جلد البقرة فملؤه دنانير ثم دفعوها اليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم انه ليس بايعها بمال ابدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له ان يسلخوا له مسكها فيملؤه له دنانير فرضي به فاعطاهم اياها • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال لم يجدوها الا عند عجوز وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهبا او ملء مسكها ذهبا فذبحوها • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فاشتروها بملء جلدها ذهبا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملؤا له مسكها وهو جلدها ذهبا واما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى حدثنا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير واما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على انفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذ امروا بذبح البقرة انما قالوا لموسى اتتخذنا هزوا لعلمهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فحادوا عن ذبحها حدثت بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد ان احيا الله الميت فاخبرهم بقاتله انكرت قتلته قتله وقالوا والله ما قتلناه بعد ان راوا الاية والحق • حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس القول في تاويل قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها • يعني بقوله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا واذكروا يا بني اسرائيل

اذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو فتدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ومنه قول ابي النجم العجلي

خشية ضغام اذا هم جسر • ياكل ذا الدرء ويقصي من حقر

يعني ذا العوج والعسر • ومنه قول رؤبة بن العجاج

ادركتها قدام كل مدره • بالدفع عني درء كل عنجه

ومنه الخبر الذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السايب قال جاءني عثمان وزهير ابنا امية فاستاذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم به منكما الم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم بابي انت وامي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وانما اصل فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قريبة المخرج من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان واصول الثنيتين ومخرج الدال من طرف اللسان واطراف الثنيتين فادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر

تولي الضجيج اذا ما استافها خصرا • عذب المذاق اذا ما اتابع القبل

يريد اذا ما تتابع القبل فادغم احدى التائين في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت فجعلوها الفا ليصلوا الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا وقبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا اداركوا فيها جميعا انما هو تداركوا ولكن التاء منها ادغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها الف اذ وصلت بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله وابتدي به قيل تداركوا وتثاقلوا فاظهروا الادغام • وقد قيل يقال اداركوا وادارءوا وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها فتدافعتم فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرؤ عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم ان يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فادارأتم فيها قال اهل التاويل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فادارأتم قال اختلفتم فيها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الاخرون انتم قتلتموه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء قتلتموه وقال هؤلاء لا • وكان تدارؤهم في النفس التي قتلوها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بني اسرائيل قتله رجل فالقاه على باب ناس اخرين فجاء اولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفلوا او انتفلوا منه شك ابو عاصم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله سواء الا انه قال فادعوا دمه فانتفوا ولم يشك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني اسرائيل فقذفه كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى ترافعوا ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى موسى ان اذبح بقرة فاضربه ببعضها فذكر لنا ان وليه الذي كان يطلب بدمه هو قتله من اجل ميراث كان بينهم • حدثني ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله في شان البقرة وذلك ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان بنو اخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم الا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال هل لكم الى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة التي لستم بها ديته وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في احداهما فكان القتيل اذا قتل يطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل وبين المدينتين فايهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم الا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح اهل المدينة جاء بنو اخي الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا فقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق حتى اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما اتوه

قال بنو اخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه
ولا فتحنا باب المدينة من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان جبريل جا بامر ربنا السميع العليم
الى موسى فقال قل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد
ابن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرايل
لما راوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا
منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف فاذا لم ير شيا فتح المدينة فكانوا
مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بني اسرايل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطال
عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال
فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيا ففتح الباب فلما راى القتيل رد
الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب. وكان موسى لما راى القتل
كثيرا في اصحابه بني اسرايل كان اذا راى القتيل بين ظهري القوم اخذهم فكاد يكون بين اخي
المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى
فذكروا له شانهم فقالوا يا رسول الله ان هولاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل المدينة يا رسول
الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رايت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا
قاتلا فاوحى الله تعالى ذكره اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة.
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن عبيدة قال كان في بني اسرايل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن اخ له فجره فالقاه على
باب ناس اخرين ثم اصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هولاء وهولاء فاراد وا ان
يقتتلوا فقال ذوو النهى منهم اتقتتلون وفيكم نبي الله فامسكوا حتى اتوا موسى فقصوا عليه
القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بني اسرايل
طرح في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك السبط الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا
فقالوا لا والله فاتوا الى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله
يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال
ابو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في امر القتيل الذي ذكرنا امره على ما روينا
عن علمائنا من اهل التاويل هو الدرء الذي قال جل ثناوه لذريتهم وبقاياهم وادارأتم
فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون القول في تاويل قوله والله مخرج ما كنتم تكتمون. ويعني
بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم
ثم ادارأتم فيه. ومعنى الاخراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان لمن خفي ذلك عنه واطلاعهم
عليه كما قال الله تعالى ذكره. الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعني
بذلك يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتمونه فاخرجه هو قتل القاتل القتيل
كما كتم ذلك القاتل ومن علمه ممن شايعه على ذلك حتى اظهره الله واخرجه فاعلن امره لمن لا
يعلم امره وعني جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم
تكتمون قال تغيبون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون القول في تاويل قوله فقلنا
اضربوه ببعضها يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين ادارأوا في القتيل الذي تقدم
وصفنا امره اضربوا القتيل والها التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها اي ببعض
البقرة التي امرهم الله بذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القتيل
من البقرة واي عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضرب
بفخذ البقرة ثم ذكر مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي
عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان ثم
عاد الى حاله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن خالد بن

يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذ الرجل فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا
المقتول ببعض لحمها وقال معمر قال قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلني فلان. حدثني
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انهم ضربوه بفخذها فاحياه
الله فانبا بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات وقال اخرون الذي ضرب به منها هو البضعة
التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه من
قتلك فقال لهم ابن اخي وقال اخرون الذي امروا ان يضربوه به منها عظم من عظامها
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العالية قال امرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه
روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي اتى موسى فشكا اليه فقتله
الله على اسوا عمله وقال اخرون بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض ارابها فاذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن اخي
قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط اراد ان ياخذ ديته والصواب من القول
في تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها ان يقال امرهم الله جل ثناوه ان يضربوا القتيل
ارابا البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة في الاية ولا خبر تقوم به حجة على اي ارابها التي
امر القوم ان يضربوا القتيل به وجايز ان يكون الذي امروا ان يضربوه به هو الفخذ وجايز
ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضر الجهل باي ذلك ضربوا
القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها
فاحياه الله فان قال قايل وما كان معنى الامر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيى فينبي
نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين ادارأوا فيه من قاتله فان قال وابن
الخبر عن الله جل ثناوه امرهم بذلك لذلك قيل ترك ذلك اكتفا بدلالة ما ذكر من الكلام
الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظاير ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها
ليحيى فضربوه فحيي كما قال جل ثناوه ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق والمعنى فضرب
فانفلق يدل عليه ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون القول
في تاويل قوله كذلك يحيي الله الموتى. وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده
المومنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وامرهم بالاعتبار بما كان منه
جل ثناوه من احيا قتيل بني اسرايل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايها المكذبون
بالبعث بعد الممات اعتبروا باحيائي هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا فكذلك
احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث. فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب
وهم قوم اميون لا كتاب لهم لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرايل كانوا بين اظهرهم
وفيهم نزلت هذه الايات فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علمه من قبلهم القول في
تاويل قوله ويريكم اياته لعلكم تعقلون. يعني جل ذكره ويريكم الله ايها الكافرون المكذبون
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله اياته واياته اعلامه وحججه الدالة على
نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محق صادق فتومنوا وتتبعوه القول في تاويل قوله
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك. يعني بذلك كفار بني اسرايل وهم فيما ذكر بنو اخي المقتول
فقال لهم ثم قست قلوبكم اي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز.

. وقد قسوت وقسا لدتي .
يقال قسا وعسا وعتا بمعنى واحد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب
يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقسيا ويعني بقوله من بعد ذلك من بعد
ان احيا المقتول لهم الذي ادارأوا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب الذي من اجله قتله
كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الاثار والاخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق
والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا انكروا ان يكونوا هم قتلوا
القتيل الذي احياه الله فاخبر بنو اسرايل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد
ميتته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس احيا ما
كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما
قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ راوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي

الشيخ فهي كالحجارة او اشد قسوة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما اراهم الله من احيا الموتى وبعد ما اراهم من امر القتيل ما اراهم فهي كالحجارة او اشد قسوة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد هذه الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة

القول في تاويل قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة. يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رايتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة او اشد صلابة يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والاقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فان سال سايل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة واو عند اهل العربية انما تاتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ثناوه غير جاير في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انه شك من الله جل ذكره فيما اخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية انها عند عباده الذين اصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما راوا العظيم من ايات الله كالحجارة قسوة او اشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شانهم وقد قال في ذلك جماعة من اهل العربية اقوالا فقال بعضهم انما اراد الله جل ثناوه بقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وما اشبه ذلك من الاخبار التي تاتي باو كقوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون وكقول الله جل ذكره وهو عالم ايهما كان قالوا ونظير ذلك قول القايل اكلت بسرة او رطبة وهو عالم اي ذلك اكل ولكنه ابهم على المخاطب كما قال ابو الاسود الدولي

- احب محمدا حبا شديدا • وعباسا وحمزة والوصيا
- فان يك حبهم رشدا اصبه • ولست بمخطي ان كان غيا

قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشدا ولكنه ابهم على من خاطبه به. وقد ذكر عن ابي الاسود انه قال لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القايل ما اطعمتك الا حلوا او حامضا وقد اطعمه النوعين جميعا فقالوا فقايل ذلك لم يكن انه قد اطعم صاحبه الحلو والحامض كلاهما ولكنه اراد الخبر عما اطعمه اياه انه لم يخرج من هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا يخرج من احد هذين المثلين اما ان يكون مثلا للحجارة في القسوة واما ان يكون اشد منها قسوة فمعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم او في قوله او اشد قسوة بمعنى واشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا بمعنى وكفورا وكما قال جرير بن عطية

- • نال الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر •

يعني نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال النابغة

- • قالت الا ليتما هذا الحمام لنا • الى حمامتنا او نصفه فقد •

يريد ونصفه وقال اخرون او في هذا الموضع بمعنى بل فكان تاويله عندهم فهي كالحجارة بل اشد قسوة كما قال جل ثناوه وارسلناه الى ماية الف او يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم وقال ابو جعفر ولكل مما قيل من هذه الاقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب غير ان اعجب الاقوال الي في ذلك ما قلناه اولا ثم القول الذي ذكرناه عمن وجه ذلك الى انه بمعنى فهي وجه في القسوة من ان يكون كالحجارة او اشد على تاويل ان منها كالحجارة ومنها اشد قسوة لان او وان استعملت في اماكن من اماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الاماكن فان اصلها ان ياتي بمعنى احد الاثنين فتوجيهها الى اصلها من وجدا الى ذلك سبيلا اعجب الي من اخراجها الى اصلها ومعناها المعروف لها قال واما الرفع في قوله او اشد قسوة فمن وجهين احدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة او اشد قسوة من الحجارة والوجه الاخر ان يكون مرفوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تاويل ذلك فهي كالحجارة او هي اشد قسوة من الحجارة

القول في تاويل قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار. يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة لحجارة يتفجر منها الماء الذي يكون منه الانهار فاستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وانما ذكر فقيل منه لذلك للفظ ما والتفجر التفعل من تفجر

الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سايل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك او دما او صديدا او غير ذلك ومنه قول عمر بن لجا

- • ولما ان قرنت الى جرير • ابى ذو بطنه الا انفجارا •

يعني الا خروجا وسيلانا

القول في تاويل قوله وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء. يعني بقوله جل ثناوه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما يتشقق ولكن التاء ادغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء يعني فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية

القول في تاويل قوله وان منها لما يهبط من خشية الله. قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناوه وان من الحجارة لحجارة تهبط اي تتردى من راس الجبل الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وادخلت هذه اللامات اللواتي في ما توكيدا للخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من ان منها المتفجر منه الانهار وان منها المتشقق بالماء وان منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها القلوب الذين اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرايل مثلا معذرة منه جل ثناوه لها دون الذين اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرايل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لاياته بعد الذي اراهم من الايات والعبر وعاينوا من عجايب الادلة والحجج مع ما اعطاهم تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره ان من الحجارة ما هو الين من قلوبهم لما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويعني الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناوه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان منها لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القران. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن ادم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عن ابن جريج انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء او تشقق عن ماء او تردى من جبل لمن خشية الله نزل به القران. ثم اختلف اهل النحو في معنى هبوط ما هبط منها من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية تفيوء ظلاله وقال اخرون ذلك الجبل الذي صار دكا اذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره اعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه الان وقال اخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض ولا ارادة له قالوا وانما اريد بذلك انه من عظم امر الله يرى كانه هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخيل

- • بجمع تضل البلق في حجراته • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر •

وكما قال سويد بن ابي كاهل يصف عدوا له يريد انه ذليل

- • ساجد المنخر لا يرفعه • خاشع الطرف اصم المستمع •

وكما قال جرير بن عطية

- • لما اتى خبر الرسول تضعضعت • سور المدينة والجبال الخشع •

وقال اخرون معنى قوله يهبط من خشية الله اي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية

- • واعور من نبهان اما نهاره • فاعمى واما ليله فبصير •

فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي يهجوه من اجل انه فيهما كان ما وصفه به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما يحتمله الاية من التاويل فان تاويل اهل التاويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم يستجز صرف تاويل الاية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع

القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون • يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين باياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بني اسرايل واحبار اليهود عما تعملون من اعمالكم الخبيثة وافعالكم الرديئة ولكنه يحصيها عليكم فيجازيكم بها في الاخرة او يعاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشي تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن افعالهم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ **القول في تاويل قوله** افتطمعون ان يومنوا لكم • يعني بقوله جل ثناوه افتطمعون اصحاب محمد بقوله افتطمعون اي افترجون يا معشر المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاكم به من عند الله ان يومن لكم يهود بني اسرايل • ويعني بقوله ان يومنوا لكم ان يصدقوكم بما جاكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم • كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله افتطمعون ان يومن لكم اليهود • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتطمعون ان يومنوا لكم الاية قال هم اليهود **القول في تاويل قوله** وقد كان فريق منهم • قال ابو جعفر اما الفريق فجمع كالطايفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق سمي به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما اشبه ذلك ومنه قول اعشى بني ثعلبة •

• اجدوا فلما خفت ان تتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب •

يعني بقوله منهم من بني اسرايل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بني اسرايل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افتطمعون ان يومنوا لكم لانهم كانوا اباهم واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشايرهم وفرطهم واسلافهم كما يذكر الرجل اليوم الرجل قد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منا فلان يعني انه كان من اهل طريقته ومذهبه او من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم **القول في تاويل قوله** يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون •

اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التورية حرفوها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التورية التي انزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء احد يسالهم ليس فيه حق ولا رشوة ولا شي امروه بالحق فقال لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال اخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون الوحي يسمعون من ذلك كما يسمع اهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية قال ليس قوله يسمعون كلام الله يسمعون التورية كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا موسى رويته ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال بلغني عن بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين روية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتى الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرايل فلما جاوهم حرف فريق منهم ما امرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرايل ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واولى التاويلين الذين ذكرت بالاية واشبههما بما دل عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن انس والذي

حكاه ابن اسحق عن بعض اهل العلم من ان الله تعالى ذكره عنى بذلك من سمع كلامه من بني اسرايل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناوه انما اخبر ان التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده المومنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم بما اتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هولاء اليهود اياكم وانما يخبرونكم بالذي يخبرونكم من الانبا عن الله عز وجل عن غيبه ثم شهادة وهم يعلمون وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وامره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده فهولا الذين بين اظهركم من بقايا نسلهم احرى ان يجحدوا ما اتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم واقرب الى ان يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا من اوايلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناوه ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين للتحريف ولو كان تاويل الاية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التورية لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له • فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد اغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون • ولكنه جل ثناوه اخبر عن خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه احد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هولاء الفريق الذي ذكرهم في كتابه تعالى ذكره • ويعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه واصله من انحراف الشي عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قوله يحرفونه اي يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناوه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتاويل ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني من بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون اي يعلمون انهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناوه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه اوايلهم من ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام **القول في تاويل قوله** واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا • اما قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين ايس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرايل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وبما جاء به من عند الله قالوا امنا اي صدقنا بمحمد وبما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم • وذلك ان نفرا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا • وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية قال هولاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا **القول في تاويل قوله** واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم • يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هولاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلاء من الناس غيرهم وذلك هو الموضع

الذي ليس فيه غيرهم كانوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف اهل التاويل
في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم يعني بما امركم الله به فيقول الاخرون انما نستهزي بهم ونضحك وقال
اخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي صاحبكم رسول الله ولكنه
اليكم خاصة • واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم
فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم
باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا
تقروا لهم به يقول الله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون • حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
اي بما انزل الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما من الله عليكم
في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم افلا تعقلون
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحتجوا به عليكم • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال قال قتادة اتحدثونهم بما
فتح الله عليكم يعني بما انزل الله عليكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال اخرون
في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قريظة حين سبهم النبي صلى الله
عليه وسلم فانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا
فقال يا اخوة القردة والخنازير • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين ارسل اليهم علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخسئوا يا اخوة القردة والخنازير • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن ابي بزة عن مجاهد في
قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم
فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمدا ما خرج
هذا الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد
هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بما حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم به عند ربكم هولاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المومنين من العرب
بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله
منكم واكرم على الله منكم وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
قال كانوا اذا سئلوا عن الشي قالوا اما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول
لهم روساوهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي انزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم افلا
تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مومن
فقال روساوهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا ياتون
المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرا قول الله وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة
نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله وامره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون • وكان المومنون الذين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مومنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقول
فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الاية واصل الفتح في
كلام العرب النصر والقضا والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بيني وبينه
ومنه قول الشاعر • الا ابلغ بني عصم رسولا باني عن فتاحتكم غني •
قال ويقال للقاضي الفتاح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت

خير الفاتحين اي احكم بيننا وبينهم • فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا فبين ان معنى قوله قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو اتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن
حكمه جل ثناوه عليهم ما اخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به في التورية ومن
قضايه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من احكامه وقضايه فيهم • وكل ذلك كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين به حجة على المكذبين به من اليهود المقرين بحكم
التورية وغير ذلك فان كان كذلك فان الذي هو اولى عندي بتاويل الاية قول من قال
معنى ذلك اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله
جل ثناوه انما قص في اول هذه الاية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
امنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو اولى باخرها ان يكون نظير الخبر عما
ابتدي به اولها • واذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا اظهروه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء
به وكان قيلهم ذلك من اجل انهم كانوا يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرونه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين
عليهم عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم
ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يومنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته وقوله افلا تعقلون خبر من الله
تعالى ذكره عن اليهود اللايمين اخوانهم على ما اخبروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما فتح الله لهم عليهم انهم قالوا لهم افلا تفقهون ايها القوم وتعقلون ان اخباركم اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم بما في كتبكم وانه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم اي فلا تفعلوا ذلك
ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما اخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناوه اولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **القول في تاويل قوله** اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون • يعني بقوله جل ثناوه اولا يعلم هولاء اللايمون من اليهود اخوانهم من اهل ملتهم على قولهم
اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا على احبارهم المومنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومبعثه القايلين لهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ان الله عالم
بما يسرون فيخفونه عن المومنين في خلايهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما اظهروا
لرسول الله وللمومنين به من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم امنا ونهي بعضهم
بعضا ان يخبروا المومنين بما فتح الله للمومنين عليهم وقضاهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المومنين
به اذا لقوهم من قيلهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله
وللمومنين كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون
اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا ليرضوهم بذلك • حدثنا المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما
يعلنون يعني ما اعلنوا حين قالوا للمومنين امنا **القول في تاويل قوله** ومنهم اميون •
يعني بقوله جل ثناوه ومنهم اميون ومن هولاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الايات
وايس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم افتطمعون ان يومنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا لقوكم قالوا امنا
كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومنهم اميون
يعني من اليهود • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم
اميون قال اناس من يهود • قال ابو جعفر ويعني بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرون
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل امي
بين الامية كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن
ان يكتب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم اميون
قال اميون لا يقرون الكتاب من اليهود • وروي عن ابن عباس قول خلاف هذا القول

وهو ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا
كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم
سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب
المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال ابو جعفر وارى انه قيل
للامي امي نسبة له بانه لا يكتب الى امه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب
ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب دون ابيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتاويل الاية ما قاله النخعي من ان
معنى قوله ومنهم اميون ومنهم من لا يحسن ان يكتب. **القول في تاويل قوله** لا يعلمون
الكتاب الا اماني. يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله ولا يدرون
ما اودعه الله من حدوده واحكامه وفرايضه كهيئة البهايم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
انما هم امثال البهايم لا يعلمون شيا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا
يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما فيه. حدثنا بشر قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون
الكتاب لا يعلمون شيا لا يقرءون التوراة ليست تستظهر انما تقرا هكذا فاذا لم يكتب احدهم لم يستطع
ان يقراه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعرفون الا الكتاب الذي انزله الله
قال ابو جعفر وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك ادخلت فيها الالف واللام لانه قصد به
كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي
هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من احكام الله وفرايضه وما فيه من حدوده التي بينها
فيه الا اماني فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الا اماني يقول الا قولا يقولون بافواههم كذبا. حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال
اخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة الا اماني
يتمنون على الله ما ليس لهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يقول الا احاديث
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيا وكانوا يتكلمون
بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب اماني يتمنونها. حدثنا المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن
من اهل الكتاب وليسوا منهم. واولى ما روينا في تاويل قوله الا اماني بالحق واشبهه بالصواب
الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم
به في هذه الاية انهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزله الله على موسى شيا ولكنهم يتخرصون
الكذب ويتقولون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه
وافتعاله يقال منه تمنيت كذا اذا افتعلته وتخرصته. ومنه الخبر الذي روي عن عثمان
ابن عفان ما تغنيت ولا تمنيت يعني بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب
والافك. والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وانه اولى بتاويل قوله الا اماني من غيره من
الاقوال قول الله جل ثناوه وان هم الا يظنون فاخبر عنهم جل ثناوه انهم يتمنون ما يتمنون
من الاكاذيب ظنا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا ظانين. وكذلك لو كان
معناه يشتهونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلو كتابا قراه وان لم يتدبره
بتركه التدبر ان يقال هو ظان لما يتلو الا ان يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري احق هو ام

باطل

باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما
بلغنا شاكين في التوراة انها من عند الله وكذلك المتمني الذي في معنى المتشهي غير جائز ان يقال
هو ظان في تمنيه لان التمني من المتمني اذا تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز ان يقال هو شاك فيما هو
به عالم لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في جزء واحد
والمتمني في حال تمنيه موجود تمنيه فغير جائز ان يقال هو يظن تمنيه وانما قيل لا يعلمون الكتاب
الا اماني والاماني من غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناوه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
منه العلم بمعزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر

ليس بيني وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما قال نابغة بني ذبيان

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم الا حسن ظن بغائب

في نظاير لما ذكرنا يطول باحصايها الكتاب ويخرج بالا ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته
وان كان كل واحد منهما من غير شكل الاخر ومن غير نوعه ويسمي ذلك بعض اهل العربية استثناء
منقطعا لانقطاع الكلام الذي ياتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع
حسن ان يوضع فيه مكان الا لكن فيعلم حينيذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى
انك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ثم اردت ان تضع لكن مكان الا وتحذف الا
وجدت الكلام صحيحا معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب لكن
اماني يعني لكنهم يتمنونه وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكنهم اتباع الظن بمعنى
لكنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء انه
قراها الا اماني مخففة ومن خففه ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفاتح والقرقور قراقر وان ياء الجمع
لما حذفت خففت الياء الاصلية اعني من الاماني كما جمعوا الاثفية اثافي مخففة كما قال
زهير ابن ابي سلمى

اثافي سفعا في معرس مرجل ... ونويا كجذم الحوض لم يتثلم

واما من ثقل الاماني فشدد ياءها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور قراقير والزنبور
زنابير فاجتمعت ياء فعاليل ولامها وهما جميعا ياءان فادغمت احداهما في الاخرى فصارتا ياء
واحدة مشددة. فاما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقاري في ذلك فتشديد ياء الاماني لاجماع
القراء على انها القراءة التي مضى عليها القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوع صحته
وشذوذ القاري بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطا على قاري ذلك بتخفيفه
اجماعها على تخطيته. **القول في تاويل قوله** وان هم الا يظنون. يعني بقوله جل ثناوه وان هم
الا يظنون وما هم كما قال جل ثناوه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني بذلك ما نحن الا بشر مثلكم
ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته والظن في هذا الموضع الشك فمعنى
الاية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخرصا وتقولا على الله الباطل
ظنا منه انه محق في تخرصه وتقوله الباطل وانما وصفهم تعالى ذكره بانهم في تخرصهم على ظن انهم
محقون وهم مبطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسايهم واحبارهم امورا حسبوها من كتاب الله ولم
تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناوه بانهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به انه من عند الله
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته مرتابون مما اخبرهم
به كبراوهم ورؤساوهم واحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لامر الله واغترارا منهم
بامهال الله اياهم وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتاولون من السلف
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان هم
الا يظنون الا يكذبون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله. حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اي لا يعلمون
ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق. حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. **القول في تاويل
قوله فويل** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فويل فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا

عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب
عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن
زياد بن فياض قال سمعت ابا عياض يقول الويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم. حدثني مشرف
ابن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض في قوله فويل قال
صهريج في اصل جهنم يسيل فيه صديدهم. حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن ابي
الزرقاء قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن شقيق قال ويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم وقال
آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي
ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
حدثني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره. قال ابو جعفر
فمعنى الآية على ما روي عمن ذكرت قوله في تأويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد اهل جهنم في اسفل
الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله. القول في تأويل قوله
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا. يعني بذلك
الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم مخالفا لما انزله
الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهال بما
في كتب الله لطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا
من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم
سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا. حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
الا انه قال ثم يحرفونه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة فويل للذين
يكتبون الكتاب الآية وهم اليهود. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان
ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بايديهم ليتأكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله
حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما انزل الله
في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا
فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون. حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ابراهيم بن عبد السلام قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن
كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي انزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون
ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع
بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون. حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
قال ويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من شدة حره. قال ابو جعفر ان
قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل يكون الكتاب بغير اليد حتى
احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا
يكتبون الكتاب بايديهم قيل له ان الكتاب من بني آدم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب
الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي كتابته
بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه بامر المضاف اليه الكتاب فاعلم ربنا بقوله

فويل

فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم عباده المؤمنين ان احبار اليهود تلي كتابة الكذب والفرية على الله
بايديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تنحله الى انه من عند الله وفي كتاب الله تكذبا على
الله وافتراء عليه فنفى جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض
جهالهم بامر علمائهم واحبارهم وذلك نظير قول القائل باعني فلان عينه كذا وكذا فاشترى
فلان نفسه كذا يراد ادخال النفس والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعه ان يكون المتولي بيع
ذلك وشراه غير الموصوف به بامره ويوجب حقيقة الفعل للمخبر عنه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم. القول في تأويل قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون.
يعني جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي فالعذاب في الوادي السائل من صديد اهل
النار في اسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب الذي وصفنا امره من يهود بني اسرائيل
محرفا ثم قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قليل ممن يبتاعه منهم وقوله مما كتبت
ايديهم يقول من الذي كتبت ايديهم من ذلك وويل لهم ايضا مما يكسبون يعني مما يعملون من
الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم بخلاف ما انزل
الله ثم يأكلون منه وقد باعوه ممن باعوه منه على انه من كتاب الله كما حدثني المثنى قال
حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذي كتبوا بايديهم من ذلك الكذب
وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم. قال ابو جعفر واصل الكسب العمل
فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل كما قال لبيد بن ربيعة.

لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لا يمن طعامها

القول في تأويل قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة. يعني بقوله وقالوا اليهود
يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقي اجسامنا النار ولن ندخلها الا اياما معدودة وانما
قيل معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل لان الله جل ثناؤه اخبر عنهم بذلك وهم عارفون
عدد الايام التي يوقتونها لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة
لما وصفنا ثم اختلف اهل التأويل في مبلغ الايام المعدودة التي عينها اليهود القائلون ما اخبر
الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال ذلك
اعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار الا تحلة القسم الايام التي اصبنا فيها العجل اربعين يوما فاذا
انقضت عنا تلك الايام انقطع عنا العذاب والقسم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة قالوا اياما معدودة
بما اصبنا في العجل. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث فيها اربعين
ليلة حتى اذا اكلت النار خطايانا واستنقتنا نادى مناد اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل
فلذلك امرنا ان نختتن قالوا فلا يدعون منا في النار احدا الا اخرجوه. حدثني المثنى قال
حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود ان ربنا عتب
علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة ثم يخرجنا فاكذبهم الله. حدثني المثنى قال حدثنا
آدم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عدد
الايام التي عبدنا فيها العجل. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة الآية قال
ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين
سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم نابتة في اصل الجحيم وكان ابن عباس يقول ان الجحيم سقر
وفيها شجرة الزقوم فزعم اعداء الله انه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم اياما معدودة
وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي الى اصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب
وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال
ابن عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم آخر يوم من
الايام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم انكم لن تمسكم النار الا اياما معدودة فقد خلا العدد
وانتم في الابد فاخذتم في الصعود في جهنم يرهقون. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة

الا اربعين ليلة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة
قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا
فيها قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل
انتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها احد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة
قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
وسموا اربعين يوما ثم يخلفنا او يلحقنا فيها اناس فاشاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل انتم فيها خالدون مخلدون لا يلحقكم
او يخلفكم فيها ان شاء الله ابدا • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا علي بن معبد عن
ابي معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود لا
نعذب في النار يوم القيامة الا اربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انشدكم بالله
وبالتوراة التي انزلها الله على موسى يوم طور سينا من اهل النار الذين انزلهم الله في التوراة قالوا
ان ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار اربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها ابدا فنزل القران تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم
وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا الى قوله هم فيها خالدون
وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
قال كانت يهود يقولون انما هذه الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة
كل سنة من ايام الدنيا يوما واحدا من ايام الاخرة وانما هي سبعة ايام فانزل الله ذلك من قولهم وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية • حدثنا الحسن بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود يقولون انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس في النار
بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب
فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال
كانت تقول انما الدنيا سبعة الاف سنة فانما يعذب مكان كل الف سنة يوما • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول
انما الدنيا وسائر الحديث مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة من الدهر وسموا عدة سبعة
الاف سنة من كل الف سنة يوم يهود تقوله **القول في تاويل قوله** قل اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون • قال ابو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت
من قولها لن تمسنا النار الا اياما معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك • قال الله لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا اخذتم بما تقولون من
ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده ام تقولون على الله الباطل
جهلا وجراءة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قل اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا من الله فذلك انه كما يقولون • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم
عدد الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولون
الكم بهذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم ام تقولون على الله ما لا
تعلمون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا
يقول ادخرتم عند الله عهدا اقلتم لا اله الا الله لم تشركوا ولم تكفروا به فان كنتم قلتموها
فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لا اله الا الله
ولم تشركوا به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم اخلف وعدي لكم اني اجازيكم بها
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود

ما قالت

ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان اخر
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم اخبر الخبر فقال بلى من كسب سيئة وهذه الاقوال التي
روينا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو معنى ما قلنا في تاويل قوله قل اتخذتم عند
الله عهدا لان مما اعطى الله عباده من ميثاقه ان من امن به واطاع امره نجاه من ناره يوم
القيامة ومن الايمان به الاقرار بانه لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به من ان من
اتاه الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وان اختلفت الفاظ
قائليه فمتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى اعلم **القول في تاويل قوله** بلى من
كسب سيئة • وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار
الا اياما معدودة واخبار منه لهم انه يعذب من اشرك وكفر به وبرسله واحاطت به ذنوبه
مخلدة في النار فان اهل الجنة لا يسكنها الا اهل الايمان به وبرسله واهل الطاعة له والقائمون
بحدوده كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد
ابن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته اي من عمل مثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • قال واما بلى فانها اقرار في كل كلام في اوله جحد كما نعم
اقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه واصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك ما قام
عمرو بل زيد فزيدت فيها الياء ليصلح عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت
عطفا ورجوعا عن الجحد وليكون اعني بلى رجوعا عن الجحد فقط واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد
فدلت الياء منها على معنى الاقرار والانعام ودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد • قال واما السيئة
التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن سفيان قال حدثني عاصم عن ابي وائل بلى من كسب سيئة قال الشرك • حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة
قال اما السيئة فالشرك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بلى من
كسب سيئة اما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن
جريج قال قال مجاهد سيئة شركا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك • وانما قلنا ان السيئة التي ذكر
الله جل ثناؤه ان من كسبها واحاطت به ذنوبه فهو من اهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع
انما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عاما لان الله قد قضى
على اهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به لتظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في
النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به وبعد فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من
كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • قوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار
من اهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من اهل الايمان فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود
في الجنة من الذين امنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله
انه مكفر باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبئ عن صحة ما
قلنا في تاويل قوله بلى من كسب سيئة وان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال
لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه فما الدلالة
على ان الكبائر غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح من ان الصغائر غير داخلة
فيه وان المعني بالاية خاص دون عام ثبت وصح ان القضاء والحكم بها غير جائز لاحد على احد الا
على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وصح ان الله تعالى
ذكره قد عنى بذلك اهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان اهل الشرك
والكفر مما عناه الله بالاية فاما اهل الكبائر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت
عندنا بانهم غير معنيين بها فمن انكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة

فالازم له ترك قطع الشهادة على اهل الكباير بالخلود في النار بهذه الاية ونظايرها التي جاءت بعمومهم في
الوعيد اذ كان تاويل القران غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القران وكانت الاية تاتي
عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويسئل مدافعوا الخبر بان اهل الكباير
من اهل الاستثناء سوالنا منكري رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الحايض في حال
الحيض فان السوال عليهم نظير السوال عليه ولا اسوا. القول في تاويل قوله واحاطت
به خطيئته. يعني بقوله جل ثناوه واحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الانابة والتوبة
منها واصل الاحاطة بالشي الاحداق به بمنزلة الحايط الذي يحاط به الدار فتحدق به ومنه قول الله جل
ثناوه نارا احاط بهم سرادقها. فتاويل الاية اذا من اشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فمات عليها
قبل الانابة والتوبة فاوليك اصحاب النار هم فيها مخلدون ابدا. وبنحو الذي قلنا في تاويل
ذلك قال اهل التاويل. ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن
سفيان عن الاعمش عن ابي روق واحاطت به خطيئته قال مات بذنبه. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خيثم واحاطت به
خطيئته قال مات عليها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال اخبرني ابن اسحق قال
حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واحاطت به خطيئته قال
يحبط كفره بما له من حسنة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد واحاطت به خطيئته قال اما الخطيئة فالكبيرة الموجبة. حدثنا الحسن قال
اخبرنا عبد الرزاق عن قتادة واحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكباير. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا وكيع ويحيى بن ادم عن سلام بن مسكين قال سال رجل الحسن
عن قوله واحاطت به خطيئته فقال ما ندري ما الخطيئة يا بني اتل القران فكل اية وعد الله
عليها النار فهي الخطيئة. حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي رزين واحاطت به خطيئته قال مات
بخطيئته. حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش قال حدثنا مسعود
ابو رزين عن الربيع بن خيثم في قوله واحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل
ان يتوب. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله
واحاطت به خطيئته مات بذنوبه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي احاطت به خطيئته فمات ولم يتب. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا واحاطت به خطيئته قال الشرك
ثم تلا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار. القول في تاويل قوله فاوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون. يعني بقوله جل ثناوه فاوليك الذين كسبوا السيئات واحاطت به خطيئاتهم
اصحاب النار هم فيها خالدون. ويعني بقوله اصحاب النار اهل النار وانما جعلهم لها اصحابا
لايثارهم كان في حياتهم الدنيا من الاعمال ما يوردهموها ويوردهم سعيرها على الاعمال التي
توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره بايثارهم اسبابها على اسباب الجنة لها اصحابا كصاحب الرجل
الذي يصاحبه موثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون
ويعني بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون اي خالدون ابدا
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون
لا يخرجون منها ابدا. القول في تاويل قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون. ويعني بقوله والذين امنوا اي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ويعني بقوله وعملوا الصالحات اطاعوا الله فاقاموا حدوده وادوا فرايضه واجتنبوا محارمه
ويعني بقوله فاوليك فالذين هم كذلك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. يعني اهلها الذين هم اهلها
هم فيها خالدون مقيمون ابدا وانما هذه الاية والتي قبلها اخبار من الله عباده عن بقاء النار
وبقا اهلها فيها ودوام ما اعد في كل واحد منهما لاهلها تكذيبا من الله جل ثناوه القايلين من
يهود بني اسرايل ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وانهم صايرون بعد ذلك الى الجنة فاخبرهم
بخلود كفارهم في النار وخلود مومنيهم في الجنة كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. اي من امن بما كفرتم به
وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها. يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على
اهله ابدا لا انقطاع له ابدا. حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد والذين امنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اوليك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون. القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله
قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور
التي توكد القول فمعنى الكلام اذا واذكروا ايضا يا معشر بني اسرايل اذ اخذنا ميثاقكم لا تعبدون
الا الله كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد
ابن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل اي
ميثاقكم لا تعبدون الا الله. قال ابو جعفر والقراة مختلفة في قراة قوله لا تعبدون فبعضهم
يقراها بالتاء وبعضهم يقروها بالياء والمعنى في ذلك واحد وانما جازت القراة بالياء والتاء
وان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول
استحلفت اخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغايب لغيبته عنك وتقول استحلفته لتقومن
فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا جايزا فكذلك قوله
واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرا ذلك بالتاء فبمعنى الخطاب
اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرا بالياء فلانهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم واما رفع
لا تعبدون فبالتاء التي في تعبدون ولم ينصب بان التي كانت تصلح ان تدخل مع لا تعبدون الا الله
لانها اذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم يدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناوه
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فرفع اعبد اذ لم يدخل فيها ان بالالف الدالة على
معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ... وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

فرفع احضر وان كانت يصلح دخول ان فيها اذ حذفت بالالف التي تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح
حذف ان من قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى
بدلالة الظاهر عليها منها. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله واذ اخذنا ميثاق
بني اسرايل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت استحلفناهم لا تعبدون اي قلنا لهم والله لا
تعبدون وقالوا والله لا يعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي
قلنا في ذلك وبنحو الذي قلنا في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العالية اخذ مواثيقهم ان يخلصوا له وان لا يعبدوا غيره. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله
قال اخذنا ميثاقهم ان يخلصوا لله ولا يعبدوا غيره. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذي اخذ عليهم
في المايدة. القول في تاويل قوله وبالوالدين احسانا. وقوله جل ثناوه وبالوالدين احسانا
عطف على موضع ان المحذوفة في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذ اخذنا ميثاق بني
اسرايل بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذفت ان ثم عطف بالوالدين
على موضعها كما قال الشاعر

معاوي اننا بشر فاسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم يكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف
بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احسانا واما
الاحسان فمنصوب بفعل مضمر يودي عن معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوما معناه فكان
معنى الكلام لو اظهر المحذوف واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل بان لا تعبدوا الا الله وبان تحسنوا
الى الوالدين احسانا فاكتفى بقوله وبالوالدين من ان يقال وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا
اذ كان مفهوما ان ذلك معناه بما ظهر من الكلام. وقد زعم بعض اهل العربية في ذلك ان معناه
وبالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل الباء التي في الوالدين متصلة بالاحسان مقدمة عليه وقال
اخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا فزعموا ان الباء التي في الوالدين
من صلة المحذوف اعني من احسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما ادعوا

من ذلك اذ كان لا يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فاما والكلام وجه مفهوم على اتساق
على كلام واحد فلا وجه بصرفه الى كلامين واخرى ان القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل
والى الوالدين احسانا لانه انما يقال احسن فلان الى والديه ولا يقال احسن بوالديه الا على
استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين
احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى
من نظايره فان قال قايل وما ذلك الاحسان الذي اخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل
نظير ما فرض الله على امتنا لهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رحمة
بهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعا بالخير لهما وما اشبه ذلك من الافعال التي ندب
الله عباده ان يفعلوا بهما **القول في تاويل قوله** وذي القربى واليتامى والمساكين ،
يعني بقوله وذي القربى وبذي القربى ان يصلوا قرابته منهم ورحمه والقربى مصدر على
تقدير فعلى من قولك قربت مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد واما اليتامى فهي
جمع يتيم مثل اسير واسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والاناث ومعنى ذلك واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا
وبذي القربى ان تصلوا رحمه وتعرفوا حقه وباليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين
ان تؤتوهم حقوقهم التي الزمها الله اموالهم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة وهو
مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة **القول في تاويل قوله** وقولوا
للناس حسنا ، ان قال قايل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فاخرج الكلام امرا ولما يتقدمه
امر بل الكلام جار من اول الاية مجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في اول الاية
مجرى الخبر فانه مما يحسن في موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون
الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر
ان ذلك كذلك في قراءة ابي بن كعب وانما حسن ذلك وجاز لو كان مقروا به لان اخذ الميثاق قول
فكان معنى الكلام لو كان مقروا كذلك واذ قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه
في موضع اخر واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر
والنهي في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان
كان مخالفا كل واحد منهما معناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي
موضع لا تعبدون فكانه قيل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس
حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب تبتدي الكلام احيانا على وجه الخبر عن
الغايب في موضع الحكايات لما اخبرت عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدي احيانا
على وجه الخطاب ثم تعود الى الاخبار على وجه الخبر عن الغايب لما في الحكاية من المعنيين
كما قال الشاعر ،

، اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت ،

يعني تقلت واما الحسن فان القراءة اختلفت في قراءته فقراته عامة قراءة الكوفة غير عاصم
وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقراته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين
وقد روي عن بعض القراء انه كان يقرا وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى ، واختلف اهل العربية
في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على احد وجهين اما ان يكون
يراد بالحسن الحسن وكلاهما لغة كما يقال البخل والبخل واما ان يكون جعل الحسن هو الحسن
في التشبيه وذلك ان الحسن مصدر والحسن هو الشي الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك انما انت
اكل وشرب وكما قال الشاعر ،

، وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع ،

فجعل التحية ضربا وقال اخر بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو
البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه اذ اوصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه
يعني بذلك انه وصاه فيه بجميع معاني الحسن وامر في سائر الناس ببعض الذي امره به في والديه
فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن والذي قاله هذا القايل في معنى الحسن
بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذي سمي به واما الحسن فهو
صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع لخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب من القراءة في قوله
وقولوا للناس حسنا لان القوم انما امروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس باستعمال
الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني

الحسن

الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين واما الذي
قرا ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة اهل الاسلام وكفى شاهدا على
خطا القراءة بها كذلك خروجها من قراءة اهل الاسلام لو لم يكن على خطايها شاهد غيره فكيف وهي
مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعلى وافعل الا بالالف
واللام او بالاضافة لا يقال جاءني احسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولوا اجمل حتى يقولوا الاجمل وذلك
ان الافعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الا لمعهود معروف كما يقول بل اخوك الاحسن وبل
اختك الحسنى وغير جايز ان يقال امراة حسنى ورجل احسن واما تاويل القول الحسن الذي
امر الله به الذين وصف امرهم من بني اسرائيل في هذه الاية ان يقولوه للناس فهو ما حدثنا
به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس قوله وقولوا للناس حسنا امرهم ايضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يامروا
بلا اله الا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل ثناؤه
وقال الحسن ايضا لين القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه
الله واحبه ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا ، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا في شان محمد صلى الله
عليه وسلم وحدثت عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا
للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ، حدثني هرون بن ادريس الاصم قال
حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان قال سالت عطا بن ابي
رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له
حسنا من القول قال وسالت ابا جعفر فقال مثل ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عبد الملك عن ابي جعفر وعطا بن ابي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال
للناس كلهم ، حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبر عبد الملك عن عطا مثله **القول
في تاويل قوله واقيموا الصلاة** يعني بقوله واقيموا الصلاة ادوها بحدودها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس قال واقيموا الصلاة في هذه واقامة الصلاة تمام الركوع والسجود
والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها **القول في تاويل قوله واتوا الزكاة**
قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما اصلها واما الزكاة التي كان الله امرهم بها بني اسرائيل
الذين ذكر امرهم في هذه الاية فهي ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واتوا الزكاة قال ايتاء الزكاة
ما كان الله فرض عليهم في اموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه
وسلم كانت زكاة اموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به
ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم او غشم او اخذ بغير ما امر الله
به وبينه له ، حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص **القول
في تاويل قوله** ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ، وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن
يهود بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما اخذ الله ميثاقهم على الوفا له بان لا
يعبدوا غيره وان يحسنوا الى الاباء والامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا على الايتام
ويودوا حقوق اهل المسكنة اليهم ويامروا عباد الله بما امرهم الله به ويحثوهم على
طاعته ويقيموا الصلاة بحدودها وفرايضها ويوتوا زكوات اموالهم فخالفوا امره في ذلك كله
وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ، كما حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هولاء الذين وصف الله امرهم في كتابه من بني
اسرائيل هذا الذي ذكر انه اخذ ميثاقهم به اعرضوا عنه استثقالا له وكراهية وطلبوا ما خف
عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتم يقول اعرضتم عن طاعتي الا قليلا
منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسيحل عقابي بمن تولى واعرض عنها يقول
تركها استخفافا بها ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني
محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم

معرضون اي تركتم ذلك كله وقال بعضهم عني الله جل ثناوه بقوله وانتم معرضون اليهود الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني بساير الاية اسلافهم كانه ذهب الى ان معنى
الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا سلفهم
على ما قد ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وانتم يا معشر بقاياهم معرضون ايضا عن الميثاق الذي
اخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك اوايلكم وقال اخرون بل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم
معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود
بني اسرايل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التوراة وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه
القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من
دياركم • قال ابو جعفر قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم في المعنى والاعراب
نظير قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله واما سفك الدم فانه صبه واراقته
فان قال قايل وما معنى قوله لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وقال
او كان القوم يقتلون انفسهم ويخرجونها من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الامر في ذلك على ما
ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما
بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المومنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد
الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون
دماكم اي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كان
الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل فاضيف اليه بذلك قتل ولي المقتول اياه قصاصا
بوليه كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب به العقوبة جنيت
هذا على نفسك • وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ونفسك يا ابن ادم اهل
ملتك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم يقول لا يقتل بعضهم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم يقول
لا يخرج بعضكم بعضا من الديار • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة
في قوله لا تسفكون دماكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون انفسكم من دياركم فتسفك
يا ابن ادم دما اهل ملتك ودعوتك القول في تاويل قوله ثم اقررتم • يعني بقوله ثم
اقررتم بالميثاق الذي اخذنا عليكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم كما حدثنا
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم اقررتم يقول اقررتم
بهذا الميثاق • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله القول
في تاويل قوله وانتم تشهدون • اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وانتم تشهدون فقال
بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايام هجرته اليه موبخا لهم على تضييع احكام ما في ايديهم من التوراة التي
كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم اقررتم يعني بذلك اقرار اوايلكم وسلفكم وانتم تشهدون
على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم ويصدقون
بان ذلك حق من ميثاقي عليهم • وممن حكي معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم
اقررتم وانتم تشهدون ان هذا حق من ميثاقي عليكم وقال اخرون بل ذلك خبر من الله جل
ثناوه عن اوايلهم ولكنه تعالى ذكره اخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا
في ساير الايات التي هي نظايرها التي قد بيناها فيما مضى وتاولوا قوله وانتم تشهدون بمعنى
وانتم شهود ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية قوله وانتم تشهدون يقول وانتم شهود قال ابو جعفر واولى
الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وانتم تشهدون خبرا عن اسلافهم وداخلا
فيه المخاطبون منهم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذ اخذنا ميثاقكم
خبرا عن اسلافهم وان كان خطابا للذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى
اخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى من بني اسرايل على
سبيل ما قد بينه لنا في كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي

الزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم انبا الذين خاطبهم بهذه الايات على نقضهم ونقض سلفهم
ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدوا على انفسهم له بالوفا من العهود بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون
فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معني
به كل من اتق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة
لان الله جل ثناوه لم يخصص بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون وما اشبه ذلك من الاي بعضهم دون
بعض والاية محتملة ان يكون اريد بها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعي انه اريد بها
بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الاية التي بعدها اعني قوله ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم الاية لانه
قد ذكر لنا ان اوايلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله اواخرهم الذين ادركوا عصر نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان • قال ابو جعفر ويتجه قوله ثم انتم هولاء
وجهين احدهما ان يكون اريد به ثم انتم يا هولاء فترك يا استغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف
اعرض عن هذا وتاويله يا يوسف اعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينيذ ثم انتم يا معشر يهود
بني اسرايل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم لا تسفكوا دماكم ولا تخرجون انفسكم
من دياركم ثم اقررتم وبعد شهادتكم على انفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم لكم الوفا به تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان
والتعاون هو التظاهر وانما قيل للتعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر
وهي مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض • والوجه الاخر ان يكون معناه ثم انتم قوم تقتلون انفسكم
فيرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهولاء كما تقول العرب انا ذا اقوم
وانا هذا اجلس ولو قال انا هذا يجلس كان صحيحا جايزا كذلك انت ذاك تقوم وقد زعم اهل
البصرة ان قوله هولاء في قوله ثم انتم هولاء تنبيه وتوكيدا لانتم وزعم ان انتم وان كانت كناية
اسما جماع المخاطبين فانما جاز ان يوكد واو لا واولى لانهما كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

• اقول له والرمح ياطر متنه • تامل خفافا انني انا ذلكا •

يريد انا هو وكما قال جل ثناوه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ثم اختلف اهل التاويل
فيمن عني بهذه الاية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله وانتم تشهدون ذكر اختلاف
المختلفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال
حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم قال انتم هولا تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي اهل الشرك حتى
يسفكوا دماهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انبهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم في
التوراة سفك دمايهم وافترض عليهم فيها فدا اسراهم فكانوا فريقين طايفة منهم من بني قينقاع ولفهم
حلفا الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفا الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج
حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل من الفريقين
حلفاه على اخوانه حتى يتسافكوا دماهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما
لهم والاوس والخزرج اهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة
ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة
واخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس ويفتدي
النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلبوا ما اصابوا من الدما وقتلوا من
قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انباهم بذلك
افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض • اي يفاديه بحكم التوراة وتقتله وفي حكم التوراة
ان لا يفعل ويخرجه من داره ويظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه
ابتغا عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه
القصة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون
قال ان الله اخذ على بني اسرايل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه
من بني اسرايل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفا الاوس والنضير
حلفا الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفايها النضير
وحلفاها وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها
فاذا اسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون

كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا إنا أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا إنا نستحيي
أن يستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله جل وعز فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد كانت قريظة والنضير أخوين وكانوا بهذه الثلاثة وكان الكتاب بأيديهم وكانت
الأوس والخزرج أخوين فافترقا وافترقت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة
مع الأوس فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم الآية. وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو
جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم
وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم. وأما العدوان فهو الفعلان
من التعدي يقال منه عدى فلان في كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك
إذا جاوز حده ظلما وبغيا. وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقرأها بعضهم تظاهرون على
مثال تفاعلون فحذف التاء الزائدة وهي التاء الآخرة وقرأها آخرون تتظاهرون فشدد بتأويل
تتظاهرون غير أنهم أدغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخرجيهما فصيروهما ظاء مشددة. وهاتان
القراءتان وإن اختلفت ألفاظهما فإنهما متفقتا المعنى فسواء بأي ذلك قرأ القارئ لأنهما جميعا لغتان
معروفتان وقراءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد ليس في إحداهما معنى يستحق به اختيارها
على الأخرى إلا أن يختار مختار تظاهرون بالتشديد طلبا منه تتمة الكلمة. القول
في تأويل قوله وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض. يعني بقوله جل ثناؤه وإن يأتوكم أسارى تفدوهم اليهود يوبخهم بذلك ويعرفهم
به قبيح أفعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم أنتم بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم
أن لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم تقتلون أنفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وأنتم
مع قتلكم من تقتلون منكم إذا وجدتم الأسير منكم في أيدي غيركم من أعدائكم تفدونهم ويخرج بعضكم
بعضا من داره وقتلكم إياهم وإخراجكموهم من ديارهم حرام عليكم تركهم أسرى في أيدي عدوكم
فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم أم كيف لا تستجيزون ترك فدائهم
وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لأن الذي حرمت عليكم من قتلهم وإخراجهم
من دورهم نظير الذي حرمت من تركهم أسرى في أيدي عدوهم أفتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت
عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون
أسراكم من أيدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من أهل
دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم أن الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم أنتم هؤلاء تقتلون
أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى
تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فوالله إن
فداءهم لإيمان وإن إخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم
افتكوهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي
محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وإن يأتوكم أسارى تفدوهم قد علمتم أن ذلك
عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم
مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن يأتوكم أسارى تفدوهم يقول إن وجدته في يد غيرك فديته
وأنت تقتله بيدك. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر
قال قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان إخراجهم
كفرا وفداؤهم إيمانا. حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما
أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم
وأخذ عليهم الميثاق إن أسر بعضهم أن يفادوهم فأخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب
وكفروا ببعض آمنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا. حدثني المثنى قال
حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية أن عبد
الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء من لم يقع عليه العرب
ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام أما إنه مكتوب عندك في كتابك

أن فادوهن كلهن. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أفتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والإخراج وإيمانهم الفداء قال ابن جريج يقول إذا كانوا
عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم وأما إذا أسروا تفدونهم وبلغني أن عمر بن الخطاب قال
في قصة بني إسرائيل إن بني إسرائيل قد مضوا وإنكم أنتم تعنون بهذا الحديث. واختلفت
القراء في قراءة قوله وإن يأتوكم أسارى تفدوهم فقرأه بعضهم أسرى تفدوهم وبعضهم أسارى
تفادوهم وبعضهم أسارى تفدوهم وبعضهم أسرى تفادوهم. قال أبو جعفر فمن قرأ
ذلك وإن يأتوكم أسرى فإنه أراد جمع الأسير إذ كان على فعيل على مثال جمع أسماء ذوي العاهات
التي يأتي واحدها على تقدير فعيل إذ كان الأسر شبيه المعنى في الأذى والمكروه الداخل به
على الأسير ببعض معاني العاهات وألحق جمع المسمى به بجمع ما وصفنا فقيل أسير وأسرى
كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى. وقال أبو جعفر وأما الذين قرؤوا
ذلك أسارى فإنهم أخرجوه على مخرج جمع فعلان إذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك جمع
فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا أسيرا وجمعوه مرة أسارى وأخرى
أسرى بذلك. وكان بعضهم يزعم أن معنى الأسرى مخالف معنى الأسارى ويزعم أن معنى
الأسرى استئسار القوم بغير أسر من المستأسر لهم وأن معنى الأسارى معنى مصير القوم المأسورين
في أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة. قال أبو جعفر وذلك ما لا وجه له يفهم
في لغة أحد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الأسير مرة على فعلى لما بينت من
العلة ومرة على فعالى لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران وكسلان وما أشبه ذلك. وأولى
بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وإن يأتوكم أسرى لأن فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب
فإذ كان ذلك غير مستفيض في كلامهم وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الآلام والزمانة
واحده على تقدير فعيل على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان أحد ذلك الأسير كان الواجب أن يلحق
بنظائره وأشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها. وأما من قرأ تفادوهم فإنه أراد أنكم تفدونهم من
أسرهم ويفدي منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم أسراكم منكم. وأما من قرأ ذلك تفدوهم فإنه أراد إنكم
يا معشر اليهود إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى فديتموهم فاستنقذتموهم وهذه
القراءة أعجب إلي من الأولى أعني أسرى تفدوهم لأن الذي على اليهود في دينهم فداء أسرائهم بكل حال
فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم. وأما قوله وهو محرم عليكم إخراجهم فإن في قوله وهو
وجهين من التأويل أحدهما أن يكون كناية عن الإخراج الذي تقدم ذكره كأنه قال وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم وإخراجهم محرم عليكم ثم كرر الإخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكريرا على
هو لما حال بينه وبين الإخراج كلام. والتأويل الثاني أن يكون عمادا لما كانت الواو التي مع هو تقتضي
اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو أن يليها وليت هو لأنه اسم كما يقول
في الكلام أتيتك وهو قائم أبوك بمعنى وأبوك قائم إذ كانت الواو تقتضي اسما فعمدت بهو إذ سبق الفعل
الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيته ... على العيس في آباطها عرق يبس
بأن السلامي الذي بضرية ... أمير الحمى قد باع حقي بني عبس
بثوب ودينار وشاة ودرهم ... فهل هو مرفوع بما ها هنا راس

فأوليت هل لطلبها الاسم العماد. القول في تأويل قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا. يعني جل ثناؤه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر
بقتله إياه بنقض حكم الله الذي حكم به عليه في التوراة وأخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرة عليهم
أعداءهم من أهل الشرك ظلما وعدوانا وخلافا لما أمره الله به في كتابه الذي أنزله إلى موسى جزاء يعني
بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والأجر عليه إلا خزي في الحياة الدنيا والخزي
الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل
الآخرة. ثم اختلف في الخزي الذي خزاهم الله بما سلف من معصيتهم إياه فقال بعضهم ذلك هو
حكم الله الذي أنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أخذ القاتل بمن قتل والقود
به قصاصا والانتقام للمظلوم من الظالم. وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا
على دينهم ذلة لهم وصغارا. وقال آخرون بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا إخراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لأول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي
ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. القول في تأويل قوله
ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب. يعني بقوله ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ويوم

تقوم الساعة يرد منه يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصيته الله الى اشد
العذاب الذي اعده الله لاعدايه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم القيامة يردون الى اشد العذاب
من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قايل ذلك لان الله جل ثناوه انما اخبر انهم يردون الى اشد معاني
العذاب ولذلك ادخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه **القول
في تاويل قوله** وما الله بغافل عما يعملون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وما الله
بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحوا بتاويله الى فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني
عما يعمله الذين اخبر الله عنهم انه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحياة الدنيا ومرجعهم في الاخرة
الى اشد العذاب وقراه اخرون وما الله بغافل عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحوا
بقرايتهم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون انتم
واعجب القراءتين الى قراءة من قراه بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله يوم القيامة
يردون لان قوله وما الله بغافل عما تعملون الى ذلك اقرب منه الى قوله افتومنون ببعض الكتاب فاتباعه
الاقرب اليه اولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الاخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله
بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الاخرة ويخزيهم في
الدنيا فيذلهم ويفضحهم **القول في تاويل قوله** اولايك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يعني بقوله جل ثناوه اولايك الذين اخبر عنهم انهم
يومنون ببعض الكتاب فيفادون اسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله
عليهم قتله من اهل ملتهم ويخرجون من داره نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل
ثناوه ان هولاء الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفا واهل الجهل والغبا من اهل ملتهم
وابتاعوا الماكل الخسيسة الردية فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الاخرة لو كانوا اتوا به مكان الكفر
الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناوه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم
بالله فيها عوضا من نعيم الاخرة الذي اعده الله للمومنين فجعل حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم
بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
اولايك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الاخرة قال
ابو جعفر ثم اخبر الله جل ثناوه انهم اذ باعوا حظوظهم من نعيم الاخرة بتركهم طاعته وايثارهم
الكفر به والخسيس من الدنيا عليه ولا حظ لهم في نعيم الاخرة وان الذي لهم في الاخرة العذاب
غير مخفف عنهم فيها العذاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهولاء
لاشترايهم كان في الدنيا دنياهم باخرتهم واما قوله ولا هم ينصرون فانه اخبر عنهم انه لا ينصرهم في الاخرة
احد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوة ولا بشفاعة ولا غيرهما **القول في تاويل قوله**
ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل يعني جل ثناوه اتينا موسى الكتاب انزلناه اليه
وقد بينا ان معنى الايتا الاعطا فيما مضى قبل والكتاب الذي اتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة
واما قوله وقفينا فانه يعني واردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل اذا سار في
اثره من ورايه واصله من القفا يقال منه قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت
في دبره ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني بالرسل الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم
رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعني جل ثناوه بقوله
وقفينا من بعده بالرسل اي اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لان كل من بعثه
الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى بن مريم فانما بعثه يامر بني اسرايل
باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعا الى ما فيها فلذلك قيل وقفينا من بعده بالرسل يعني على
منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به **القول في تاويل قوله** واتينا عيسى بن مريم
البينات يعني بقوله واتينا عيسى بن مريم البينات اعطينا عيسى بن مريم ويعني بالبينات
التي اتاه الله اياها ما اظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احيا الموتى وابرا الاكمه
ونحو ذلك من الايات التي ابانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا محمد بن ابي محمد عن
سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واتينا عيسى بن مريم البينات اي الايات التي
وضع على يديه من احيا الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طايرا
باذن الله وابرا الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من
التوراة مع الانجيل الذي احدث الله اليه **القول في تاويل قوله** وايدناه بروح القدس

اما معنى قوله فايدناه فانه قويناه فاعناه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وايدناه يقول نصرناه يقال منه ايدك الله اي قواك وهو رجل
ذو ايد وذو اد يراد ذو قوة ومنه قول العجاج

من ان تبدلت بادي ادي • يجب شابي قوة المشيب ومنه قول الاخر

ان القداح اذا اجتمعت فرامها • بالكسر ذو جلد وبطش ايد

يعني بالايد القوي ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بروح القدس فقال بعضهم الروح
الذي اخبر الله تعالى ذكره انه ايد عيسى به هو جبريل عليه السلام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وايدناه بروح
القدس قال هو جبريل حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وايدناه بروح القدس
قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
وايدناه بروح القدس قال ايد عيسى بجبريل وهو روح القدس وقال ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر
ابن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا
عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمونه انه جبريل وهو ياتيني
قالوا نعم وقال اخرون الروح الذي ايد الله به عيسى هو الانجيل **ذكر من
قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وايدناه بروح القدس
قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القران روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وقال اخرون هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به
الموتى **ذكر من قال ذلك** حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس وايدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي به
عيسى الموتى واولى التاويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل
لان الله جل ثناوه اخبر انه ايد عيسى به كما اخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان قوله اذ ايدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل تكرير قول لا معنى له وذلك انه على تاويل قول من قال معنى اذ ايدتك
بروح القدس اذ ايدتك بالانجيل انما هو اذ ايدتك بالانجيل واذ علمتك الانجيل وهو لا يكون
به مويدا الا وهو معلمه فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في احدهما على الاخر
وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فايدة
واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع
كتب الله التي اوحاها الى رسله روحا منه لانها تحيا بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس
المولية ويهتدى بها الاحلام الضالة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا واضافه الى القدس
لانه كان بتكوين الله له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده فسماه بذلك روحا واضافه
الى القدس والقدس هو الطهر كما سمي عيسى بن مريم روح الله من اجل تكوينه له روحا
من عنده من غير ولادة والد ولده وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى التقديس
التطهير والقدس الطهر من ذلك وقد اختلف اهل التاويل في معناه في هذا الموضع نحو
اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قال القدس البركة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال القدس
هو الرب تعالى ذكره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وايدناه بروح القدس
قال الله القدس وايد عيسى بروحه قال واحتج بقول بعث الله القدوس وقرا قول الله جل
ثناوه هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس واحد حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال بن
اسامة عن عطا بن يسار قال قال كعب الله القدس **القول في تاويل قوله** افكلما
جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون يعني جل ثناوه
بقوله افكلما جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم اليهود من بني اسرايل حدثني بذلك محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ابو

جعفر بقوله الله جل ثناوه لهم يا معشر يهود بني اسرايل لقد اتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده
الرسل اليكم واتينا عيسى بن مريم البينات والحجج اذ بعثناه اليكم وقويناه بروح القدس وانتم كلما
جاكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا استكبار امامكم ابليس
فكذبتم بعضا وتقتلون بعضا فهذا فعلكم ابدا برسلي وقوله افكلما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب
فهو بمعنى الخبر **القول في تاويل قوله** وقالوا قلوبنا غلف • اختلفت القراة في قراة ذلك
فقراه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراة عامة الامصار في جميع الاقطار
وقراه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة • فاما الذين قراوها بسكون اللام وتخفيفها
فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا في اكنة واغطية وغلف • والغلف على قراة هولاء جمع اغلف
وهو الذي في غلاف وغطا كما يقال للرجل الذي لم يختتن اغلف والمراة غلفا وكما يقال للسيف
اذا كان في غلافه سيف اغلف وقوس غلفا وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره
على افعل وانثاه على فعلى فانه يجمع على فعل مضمومة الاول ساكنة الثاني مثل احمر وحمر
واصفر وصفر فيكون ذلك جماعا للتانيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين فعل منه الا في
ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد •
• ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر •
يريد شقرا الا انه الذي اضطره الى تحريك ثانيه لحركته ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حميد قال
حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملاي عن عمرو بن مرة الجملي عن
ابي البختري عن حذيفة قال القلوب اربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكر وقلب اغلف مغضوب عليه
وذلك قلب الكافر **ذكر من قال ذلك** يعني انها في اغطية حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او
عكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اي في اكنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثنا معوية بن صالح عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قلوبنا غلف اي في غطاء
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها • حدثني عباس بن محمد قال
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا
غلف عليها غشاوة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال
اخبرني عبد الله بن ابي كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشوة • حدثنا احمد
ابن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن الاعمش قوله قلوبنا
غلف قال هي في غلف • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف اي لا تفقه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في اكنة • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها
طابع قال هو كقوله قلوبنا في اكنة • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطا • حدثني يونس
قال قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص
اليه مما يقول وقرا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه قال ابو جعفر واما الذين قراوها
غلف بتحريك اللام وضمها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى انها اوعية قال والغلف
على تاويل هولاء جمع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب فمعنى الكلام على
تاويل قراة من قرا غلف بتحريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم واوعية له
ولغيره **ذكر من قال ذلك** حدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن
فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال اوعية للذكر • حدثني محمد بن عمارة
الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف
قال اوعية للعلم حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل عن
عطية مثله حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوة علما لا تحتاج الى محمد صلى الله عليه
وسلم ولا غيره والقراة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراة من قرا غلف بتسكين
اللام بمعنى انها في اغشية واغطية لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحتها
وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جاءت به الحجة

متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد فغير جايز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي
تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته في هذا المكان •
القول في تاويل قوله بل لعنهم الله بكفرهم • يعني جل ثناوه بقوله بل لعنهم الله بل اقصاهم
الله وابعدهم وطردهم واخزاهم واهلكهم بكفرهم وجحودهم ايات الله وبيناته وما ابتعث به
رسله وتكذيبهم انبياءه فاخبر تعالى ذكره انه ابعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك
واصل اللعن الطرد والابعاد والاقصا يقال لعن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مفعول
منه فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار •
• ذعرت به القطا ونفيت عنه مكان الذيب كالرجل اللعين •
قال ابو جعفر في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقايلين من اليهود
قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا
تدخل في الكلام الا نقضا لجحود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الاية وقالت اليهود قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله اقصى اليهود
وابعدهم من رحمته وطردهم عنها واخزاهم بجحودهم له وبرسله فقليلا ما يومنون **القول
في تاويل قوله** فقليلا ما يومنون • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فقليل منهم من
يومن اي لا يومن منهم الا قليل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون ولعمري
لمن رجع من اهل الشرك اكثر ممن رجع من اهل الكتاب انما امن من اهل الكتاب رهط يسير
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يومنون
قال لا يومن منهم الا قليل وقال اخرون بل معنى ذلك فلا يومنون الا بقليل مما في
ايديهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن
معمر عن قتادة فقليلا ما يومنون قال لا يومن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يومنون
الا بقليل مما في ايديهم • واولى التاويلات في قوله فقليلا ما يومنون بالصواب ما نحن متقنوه ان
شاء الله وهو ان الله جل ثناوه اخبر انه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الاية ثم اخبر عنهم انهم
قليلو الايمان بما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليلا لانه نعت
للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يومنون فقد تبين اذا بما
بينا فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روي من انه يعني به
فلا يومن منهم الا قليل او فقليل منهم من يومن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان ذلك تاويله
كان القليل حينيذ مرافعا ما وان نصب القليل وما في معنى من او الذي بقيت ما لا مرافع لها وذلك
غير جايز في لغة احد من العرب • فاما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله
فقليلا ما يومنون فقال بعضهم هي زايدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليلا يومنون كما قال
جل ثناوه فبما رحمة من الله لنت لهم وما اشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زايدة وان معنى الكلام
فبرحمة من الله لنت لهم وانشد في ذلك محتجا لقوله ذلك ببيت مهلهل •
• لو بابين جا خطبها بخضب ما انف خاطب بدم •
وزعم انه يعني خضب انف خاطب بدم وانما زايدة • وانكر اخرون ما قاله قايل هذا القول في ما في الاية
وفي البيت الذي انشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشيا اذ كانت
ما كلمة تجمع كل الاشيا ثم تخص وتعم ما عممته بما تذكره بعدها وهذا القول عندنا اولى بالصواب
لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جايزة اضافته الى الله جل ثناوه ولعل قايلا
ان يقول هل كان للذين اخبر الله عنهم انهم قليلا ما يومنون من الايمان قليل او كثير فيقال لهم
فقليلا ما يومنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي اخبر الله عنها هذا الخبر
تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل
ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعضه وهذا هو
القليل من ايمانهم وكذبوا ببعض وذلك هو الكثير الذي اخبر الله عنهم انهم يكفرون به وقد
قال بعضهم انهم كانوا غير مومنين بشي وانما قيل فقليلا ما يومنون وهم بالجميع كافرون كما
تقول العرب قل ما رايت مثل هذا قط • وقد روي عنها سماعا منها مررت ببلاد قل ما تنبت
الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير الكراث والبصل وما اشبه ذلك من الكلام الذي ينطق
به بوصف الشي بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه **القول في تاويل قوله** ولما جاءهم كتاب
من عند الله مصدق لما معهم • يعني جل ثناوه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

ولما جاءهم يعني اليهود من بني اسرائيل وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب التي انزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي انزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة والانجيل **القول في تاويل قوله** وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا • اي وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من الله مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله قبل الفرقان كفروا به يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار ويستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه اي من قبل ان يبعث كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل الشرك وهم اهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الان نتبعه قد اظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكر قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي في قول الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون يستنصرون به على الناس • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي وهو البارقي في قول الله جل ثناؤه وكانوا يستفتحون فذكر مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة فيسألون الله ان يبعثه

فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون ان يكون منهم فلما خرج وراوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا انه الحق وانه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال فقال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا يستفتحون على كفار العرب • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي الجحاف عن مسلم البطين عن سعيد ابن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا انه نبي وكفروا به حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون اما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى احمد لكان لنا عليكم وكانوا يظنون انه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه وقرا قول الله جل ثناؤه كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول فمن هنالك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم ان نبيا خارج فان قال لنا قائل فاين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلف اهل العربية في جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما قد ذكرنا من امثاله في سائر القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشياء لها اجوبة فتحذف اجوبتها لاستغناء سامعيها بمعرفتهم بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزائين في كفروا به كقولك لما قمت فلما جئتنا احسنت بمعنى لما جئتنا اذ قمت احسنت **القول في تاويل قوله** فلعنة الله على الكافرين قد دللنا على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر فيما مضى بما فيه الكفاية فمعنى الاية فخزي الله وابعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولانبيائه المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففي اخبار الله عز وجل عن اليهود بما اخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به البيان الواضح انهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بانه رسوله اليهم **القول في تاويل قوله** بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا • ومعنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به انفسهم ساء ما اشتروا به انفسهم واصل بئس بئس من البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظللت ظلت وكما قيل للكبد كبد فنقلت حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل ان يكون بئس وان كان اصلها بئس من لغة الذين ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل احد حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب لعب ومن سئم سيم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما واختلف اهل العربية في معنى ما التي مع بئس فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها اسم وان يكفروا تفسير له نحو نعم رجلا زيد وان ينزل الله بدل من انزل الله وقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك بئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا فما اسم بئس وان يكفروا الاسم الثاني وزعم ان ينزل الله من فضله ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض اما الرفع فبئس الشيء هذا ان يفعلوا واما الخفض فبئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا قال وقوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام وقوله فنعما هي وبئس ما انت واستشهد لقوله ذلك برجز بعض الرجاز •

• لا تعجلا في السير وادلواها • لبئس ما افط ولا انزعاها •

قال ابو جعفر والعرب تقول لبيسما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز ان يكون الذي يلي بيس معرفة موقتة وخبره معرفة موقتة وقد زعم ان بيس ما بمعنى بيس الشي اشتروا به انفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا فعل ماض من صلة ما في قول قايل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة فيصير تاويل الكلام حينيذ بيس شراوهم كفرهم وذلك عنده غير جايز فقد تبين فساد هذا القول. وكان اخر منهم يزعم ان ان في موضع خفض ان شيت ورفع ان شيت فاما الخفض فان يرده على الهاء التي في به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا انفسهم بالكفر واما الرفع فان يكون مكررا على موضع ما التي تلي بيس قال ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بيس الرجل عبد الله وقال بعضهم بيس ما شي واحد يعرف ما بعده كما حكي عن العرب بيسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج بيسما كما يقال بيسما زيد وبيسما عمرو فيكون بيسما رفعا بما عاد عليها من الهاء كانك قلت بيس شي الشي اشتروا به انفسهم ويكون ان مترجمة عن بيسما واولى هذه الاقوال بالصواب قول من جعل بيسما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله اذ قالوا بيسما عبد الله وجعل ان يكفروا مترجمة عن بيسما فيكون معنى الكلام حينيذ بيس الشي باع اليهود انفسهم كفرهم بما انزل الله بغيا وحينيذ ان ينزل الله من فضله ويكون ان التي في قوله ان ينزل الله في موضع نصب لانه يعني به ان يكفروا بما انزل الله من اجل ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده وموضع ان جزا وكان بعض اهل العربية من الكوفيين يزعم ان ان في موضع خفض بنية الباء وانما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا خافض معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا واما قوله اشتروا به انفسهم فانه يعني به باعوا به انفسهم كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بيسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بيسما اشتروا به انفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان يبينوه والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب فيما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمي الشاري شاريا لانه باع نفسه ودنياه باخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني من قبل برد كنت هامه ومنه قول المسيب بن علس

فتعطي بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها الا تشتري

يعني به بعت برد وربما استعمل اشتريت في معنى بعت وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت واما معنى قوله بغيا فانه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال اي حسدا وهم اليهود حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرايل فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده. حدثني المثني قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بغيا يعني حسد ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده وهم اليهود كفروا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله قال ابو جعفر فمعنى الاية بيس الشي باعوا به انفسهم الكفر بالذي انزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه واتباعه من اجل ان انزل الله من فضله وفضله حكمته واياته ونبوته على من يشا من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرايل فان قال قايل وكيف باعت اليهود انفسها بالكفر فقيل بيس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله وهل يشترى بالكفر شي قيل ان معنى الشرا والبيع عند العرب هو ازالة مالك ملكه الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل العرب ذلك في كل معتاض من عمله عوضا شرا او خيرا فيقول نعم ما باع به فلان نفسه وبيس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب اكسبها وبيس الكسب اكسبها اذا اورثها بسعيه عليها خيرا او شرا فكذلك معنى قوله جل ثناوه بيس ما اشتروا به انفسهم لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بيس ما اشتروا به انفسهم يعني بذلك بيس ما اكسبوا انفسهم بسعيهم وبيس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا اذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل على انبيايه بالنار وما اعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الاية وما اخبر الله فيها عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من اجل ان الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرايل حتى

دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه لله نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الاية الاخرى في سورة النسا وذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا اوليك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما **القول في تاويل قوله** ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده. قد ذكرنا تاويل ذلك وبينا معناه ولكنا نذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده اي ان الله تعالى جعله في غيرهم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة حدثني المثني قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثني موسى قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرايل فما بال هذا من بني اسمعيل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي قال نزلت في اليهود **القول في تاويل قوله** فباوا بغضب على غضب. يعني بقوله فباوا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرايل بعد الذي كانوا عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث. مرتدين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا فباوا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم اياه ان يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم كان قبل ذلك بعيسى بن مريم او لعبادتهم العجل او لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت استحقوا بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما اروي عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس فباوا بغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه عليهم بما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي احدث الله اليهم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن ابي بكير عن عكرمة فباوا بغضب على غضب قال كفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان عن ابي بكير عن عكرمة فباوا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى وبمحمد صلى الله عليهما وسلم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكير عن عكرمة مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الناس يوم القيامة على اربعة منازل رجل كان مومنا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليهما وسلم فله اجران. ورجل كان كافرا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجر. ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد فباء بغضب على غضب. ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فباوا بغضب على غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فباوا بغضب اليهود بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب جحودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به. حدثنا المثني قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فباوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فباوا بغضب على غضب اما الغضب الاول فهو حين غضب عليهم في العجل واما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطا وعبيد بن عمير قوله فباوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به قال ابو

ابو جعفر وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب من خلقه واختلاف المختلفين في صفته
فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته والله تعالى اعلم **القول في تاويل قوله**
وللكافرين عذاب مهين ، يعني بقوله جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين وللجاحدين نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله اما في الآخرة واما في الدنيا
والآخرة مهين هو المذل صاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلة فان قال قايل واي عذاب
هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذي قد بينا انه
المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه الى عز وكرامة ابدا
وهو الذي خص الله به اهل الكفر به وبرسله اما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان
تمحيصا لصاحبه وذلك هو كالسارق من اهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فيقطع
يده والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد وما اشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله
كفارات للذنوب التي عذب بها اهلها وكاهل الكباير من اهل الاسلام الذين يعذبون في الآخرة
بمقادير اجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان
كان عذابا فغير مهين من عذب به اذ كان تعذيب الله اياه به ليمحصه من آثامه ثم يورده
معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان **القول في تاويل قوله** واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ، يعني بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل
لليهود من بني اسرايل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله يعني بما انزل الله من القرآن على محمد صلى
الله عليه وسلم قالوا نومن اي نصدق بما انزل علينا يعني بالتوراة التي انزلها الله على موسى
القول في تاويل قوله ويكفرون بما وراءه ، يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما
وراءه ويجحدون بما وراءه يعني بما وراء التوراة قال ابو جعفر وتاويل وراء في هذا
الموضع سوى كما يقال للرجل يتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شي يراد به ليس عند المتكلم
به شي سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه اي بما سوى التوراة
وبما بعده من كتب الله التي انزلها الى رسله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني المثنى قال حدثنا
آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ويكفرون بما وراءه اي بما بعده
يعني بما بعد التوراة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده **القول في تاويل قوله**
وهو الحق مصدقا لما معهم ، يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا اي وما وراء الكتاب
الذي انزله عليهم من الكتب التي انزلها الله الى انبيايه الحق وانما يعني بذلك تعالى ذكره
القرآن الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم وانما قال
جل ثناؤه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضا ففي الانجيل والقرآن من
الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك
في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه لليهود اذ اخبرهم عن ما وراء كتابهم
الذي انزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي انزلها الى انبيايه وانه الحق مصدقا
للكتاب الذي معهم يعني انه له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله انهم
من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عنادا
لله وخلافا لامره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم **القول في تاويل قوله**
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين ، يعني جل ذكره قل فلم تقتلون انبياء
الله قل يا محمد ليهود بني اسرايل الذين اذا قلت لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل
علينا لم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مومنين بما انزل الله عليكم انبياءه وقد حرم
الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم
وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نومن بما انزل علينا وتعيير لهم كما حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم
يعني اليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين فان قال قايل وكيف
قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل فابتدا الخبر على لفظ المستقبل ثم اخبر انه قد مضى قيل

ان اهل العربية مختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم انبياء الله من
قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني ● فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

يريد بقوله ولقد امر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فمضيت عنه ولم يقل فامضي
عنه وزعم ان فعل ويفعل قد يشتركان في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر

واني لآتيكم بشكر ما مضى ● من الامر واستيجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في غد وبقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ● ان الوليد احق بالعذر

يعني يشهد وكما قال الآخر

فما اضحي ولا امسيت ● الا اراني منكم في كوفان

فقال اضحي ثم قال ولا امسيت وقال بعض نحويي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه
من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ● ولم تجدي من ان تقري بها بدا

فالجزاء للمستقبل والولادة كلها قد مضت وذلك ان المعنى معروف فجاز ذلك قال ومثله
في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده اسا فلما كان امر عمر لا يشك في مضيه
لم يقع في الوهم انه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل
قال وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا
فتولوهم على ذلك ورضوا فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا ان الله
خاطب الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يهود بني اسرايل بما خاطبهم في
سورة البقرة وغيرها من ساير السور بما سلف من احسانه الى اسلافهم وما سلف من
كفران اسلافهم وارتكابهم معاصيه واجترايهم عليه وعلى انبيايه واضاف ذلك الى
المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا وفعلتم بنا يوم كذا
كذا وكذا على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك ان اسلافنا
فعلوا ذلك باسلافكم وان اوايلنا فعلوا ذلك باوايلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون
انبياء الله من قبل وان كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا منه الله
تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جاز ان يقال من قبل اذا كان معناه
قل فلم تقتلون اسلافكم انبياء الله من قبل وكان معلوما بان قوله فلم تقتلون انبياء
الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل اي من قبل اليوم واما قوله
ان كنتم مومنين فانه يعني ان كنتم مومنين بما انزل الله عليكم كما زعمتم وانما عنى بذلك اليهود
الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كما تزعمون
ايها اليهود مومنين وانما عيرهم جل ثناؤه بقتل اوايلهم انبياءه عند قولهم حين قيل لهم
آمنوا بما انزل الله نومن بما انزل علينا لانهم كانوا لاوايلهم الذين تولوا قتل انبياء الله
مع قيلهم نومن بما انزل علينا متولين وبفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما تزعمون مومنين
بما انزل عليكم فلم تتولون قتلة انبياء الله اي ترضون افعالهم **القول في تاويل
قوله** ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ، يعني جل
ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات اي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته
كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا ويده التي اخرجها بيضاء للناظرين وفلق البحر
ومصيره ارضه له طريقا يبسا والجراد والقمل والضفادع وساير الآيات التي بينت صدقه
وحقيقة نبوته وانما سماها الله بينات لتبينها للناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على
ان ياتي بها بشر الا بتسخير الله ذلك له وانما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات قال
ابو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم يا معشر يهود بني اسرايل موسى بالآيات البينات
امره وصدقه وحقيقة نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يقول الله
جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الها فالهاء التي في قوله من بعده من ذكر
موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقهم موسى ماضيا
الى ربه لموعده على ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وقد يجوز ان تكون الهاء التي
في بعده من ذكر المجيء فيكون تاويل الكلام حينيذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم

العجل من بعد مجيء البينات وانتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهته يعني فكرهت مجيئك واما قوله
وانتم ظالمون فانه يعني بذلك انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير
الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله لليهود
وتعيير منه لهم واخبار منه لهم انهم اذ كانوا قد فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها وهو لا يملك لهم
ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من الاعاجيب وبدايع الافعال ما اجراه
على يدي موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها احد من خلق الله ولم يقدر عليها
فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجايب حكم الله فهم الى
تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها مومنون من صفته
ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة اسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى
من ذلك اقرب **القول في تاويل قوله** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا • يعني بقوله واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا
اذ اخذنا عهودكم بان خذوا ما اتيناكم من التوراة التي انزلتها اليكم ان تعملوا بما فيها من
امري وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم
اذ رفعنا فوقكم الجبل واما قوله واسمعوا فان معناه فاسمعوا ما امرتكم به وتقبلوه بالطاعة
كقول الرجل للرجل يامره بالامر سمعت واطعت يعني بذلك سمعت قولك واطعت امرك كما
قال الراجز

السمع والطاعة والتسليم • خير واعفى لبني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يومر فكذلك معنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا
به قال ابو جعفر فمعنى الاية واذ اخذنا ميثاقكم ان خذوا ما اتيناكم بقوة واعملوا بما
سمعتم واطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من اجل ذلك واما قوله قالوا سمعنا فان الكلام
خرج مخرج الخبر عن الغايب بعد ان كان الابتداء بالخطاب فان ذلك بما وصفنا من ان ابتداء
الكلام اذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغايب وتخبر عن
الغايب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الاية لان قوله واذ اخذنا
ميثاقكم بمعنى قلنا لكم فاجبتمونا واما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين اخذ
ميثاقهم ان يعملوا بما في التوراة وان يطيعوا الله فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك
سمعنا قولك وعصينا امرك **القول في تاويل قوله** واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم واشربوا في قلوبهم حب العجل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة واشربوا
في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم • حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا
حب العجل بكفرهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم وقال اخرون
معنى ذلك انهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ
العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر
يومئذ يجري الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج
على شاربيه الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سحل فالقي
في اليم استقبلوا جرية الماء فشربوا حتى ملوا بطونهم فاورث ذلك من فعله منهم جبنا قال
ابو جعفر واولى التاويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناوه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل
من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال منه اشرب فلان في قلبه وانما يقال
ذلك في حب الشيء فيقال منه اشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه
وخالط قلبه كما قال زهير

فصحوت عنها بعد حب داخل • والحب يشربه فوادك داء

قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع بمعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب
القلب وان الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناوه واسال القرية التي كانت
حاضرة البحر واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وكما قال الشاعر

الا انني سقيت اسود حالكا • الا بجلي من الشراب الا بجل

يعني بذلك سقيت سم اسود فاكتفى بذكر اسود من ذكر السم لمعرفة السامع بمعنى ما اراد
بقوله سقيت اسود ويروى الا انني سقيت اسود سالخا وقد تقول العرب اذا سرك ان تنظر
الى السخا فانظر الى هرم او الى حاتم فيجتزي بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة
او سخا او ما اشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر

يقولون جاهد يا جميل بغزوة • وان جهادا طيء وقتالها

القول في تاويل قوله قل بيسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين • يعني بذلك
جل ثناوه قل يا محمد ليهود بني اسرايل بيس الشيء يامركم به ايمانكم بقتلكم انبياء الله ورسله
والتكذيب بكتبه وجحود ما جاء من عنده • ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به
مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم امنوا بما انزل الله فقالوا نومن بما انزل علينا وقوله
ان كنتم مومنين اي ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما انزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك
لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتامر بخلافه فاخبرهم ان تصديقهم بالتوراة ان كان يامرهم بذلك
فبيس الامر تامر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة ان تكون تامر بشيء
مما يكرهه الله من افعالهم وان يكون التصديق بها يدل على شيء من مخالفة امر الله واعلام
منه جل ثناوه ان الذي يامرهم بذلك اهواوهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان
القول في تاويل قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • قال ابو جعفر وهذه الاية مما احتج
الله به لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره
وفضح بها احبارهم وعلماهم وذلك ان الله جل ثناوه امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يدعوهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره الله ان
يدعوا الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه وجادلوه فيه
الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة وقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت
فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل
ان اعطيتم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها
وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة
لكم خالصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف
امرنا وامركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك لعلمها انها
ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في اخرتها كما امتنع فريق
النصارى الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من
المباهلة فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا
ولراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا • حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا ابو زكريا بن عدي
قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي بن الاعمش عن ابن
عباس في فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري
عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود
الموت لماتوا • حدثني موسى قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابن
عباس مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني
ابن ابي محمد قال ابو جعفر فيما ادري انا عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال لو تمنوه
يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودي الا مات قال ابو جعفر فانكشف
لمن كان مشكلا عليه امر اليهود يومئذ كذبهم وبهتهم وبغيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وظهرت حجة رسول الله وحجة اصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله ظاهرة عليهم وعلى غيرهم
من ساير اهل الملل وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تمنوا الموت
ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن ابناء الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما
تزعمون فتمنوا الموت فابان الله كذبهم وامتناعهم من تمنيه ذلك وافلج حجة رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يدعو اليهود الى ان يتمنوا الموت وعلى اي وجه امروا ان يتمنوه فقال بعضهم
امروا ان يتمنوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او
عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على
اي الفريقين اكذب قال اخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله
واحباؤه فقيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الاية وذلك بانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله
واحباؤه. واما تاويل قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة فانه يقول قل
يا محمد ان كان نعيم الدار الاخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفى بذكر الدار من
ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالاية معناها وقد بينا معنى الدار الاخرة فيما مضى بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع. واما تاويل قوله خالصة فانه يعني صافية كما يقال خلص لي
فلان بمعنى صار لي وحدي وصفا لي يقال منه خلص لي هذا الشيء فهو يخلص خلوصا
وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاي يعني خالصتي من
دون اصحابي وقد روي عن ابن عباس انه كان يتاول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل
قريب من معنى التاويل الذي قلناه في ذلك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قل ان كانت
لكم الدار الاخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الخير عند الله
خالصة يقول خاصة لكم. واما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر التنزيل انهم
قالوا لنا الدار الاخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس ويبين عن ان ذلك كان قولهم
من غير استثناء منهم من ذلك احدا من بني ادم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى الا انه روي عن ابن عباس قول غير ذلك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من
دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين استهزاتم بهم وزعمتم
ان الحق في ايديكم وان الدار الاخرة لكم دونهم. واما قوله فتمنوا الموت فان تاويله تشهوه
واريدوه. وقد روي عن ابن عباس انه قال في تاويله فسلوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى
المسئلة في كلام العرب ولكن احسب ان ابن عباس وجه معنى الامنية اذ كانت محبة
النفس وشهوتها الى معنى الرغبة والمسئلة اذ كانت المسئلة هي رغبة السائل الى الله
فيما ساله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن
ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت ان كنتم صادقين

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين. وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم من الاجابة
الى ما دعوا اليه من تمني الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال
ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون
وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما اخبر فهم يحذرون ان يتمنوا الموت خوفا ان يحل بهم
عقاب الله بما كسبت ايديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الاخرة الاية اي ادعوا بالموت على اي الفريقين
اكذب فابوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس ولن يتمنوه ابدا يقول يا محمد ولن يتمنوه ابدا لانهم يعلمون انهم كاذبون ولو كانوا
صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل الى كرامتي فليس يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم. حدثني
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وكانت اليهود اشد فرارا من الموت ولم يكونوا ليتمنوه ابدا. واما قوله بما قدمت
ايديهم فانه يعني به بما اسلفته ايديهم وانما ذلك مثل على نحو ما يتمثل به العرب في كلامها
فيقول الرجل يؤخذ بجريرة جرها او جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت
يداك وبما كسبت يداك وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد ولعل الجناية التي جناها
فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغير ذلك من اعضاء جسده سوى
اليد قال وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنايات الناس بايديهم فجرى الكلام
باستعمال اضافة الجنايات التي يجنيها الناس اليهم الى ايديهم حتى اضيف كل ما عوقب عليه
الانسان مما جناه بسائر اعضاء جسده الى انها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه
للعرب ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعني به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدموا امامهم
في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء
به من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف
جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم واضمرته نفوسهم ونطقت به السنتهم من حسد محمد صلى الله
عليه وسلم والبغي عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى ايديهم وانه مما قدمته ايديهم لعلم العرب
معنى ذلك في كلامها ومنطقها اذ كان جل ثناؤه انما انزل القران بلسانها ولغتها. وروي
عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت ايديهم يقول بما
اسلفت ايديهم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
بما قدمت ايديهم قال انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه. واما قوله
والله عليم بالظالمين فانه يعني جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بني ادم يهودها ونصاراها
وسائر اهل الملل غيرها وما يعملون. وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته
في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به وبمبعثه وجحودهم نبوته
وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن
اعادته

القول في تاويل قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين
اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة. يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم احرص الناس على
حياة اليهود. يقول يا محمد لتجدن اشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا واشدهم كراهة
للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن
محمد بن ابي محمد فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم
احرص الناس على حياة يعني اليهود. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. وانما كراهتهم الموت لعلمهم بما لهم في الاخرة من
الخزي والهوان الطويل

القول في تاويل قوله ومن الذين اشركوا. يعني
جل ثناؤه بقوله ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا على الحياة كما يقال
هو اشجع الناس ومن عنترة بمعنى هو اشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله ومن
الذين اشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرائيل احرص الناس
على حياة ومن الذين اشركوا فلما اضيف احرص الى الناس وفيه تاويل من اظهرت
بعد حرف العطف ردا على التاويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم
احرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد اعد لهم في الاخرة على كفرهم مما لا يقر به اهل
الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث
ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فاليهود
احرص منهم على الحياة واكره للموت. وقيل ان الذين اشركوا الذين اخبر الله تعالى ذكره
ان اليهود احرص منهم في هذه الاية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث

ذكر من قال هم المجوس حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن ابي الربيع عن ابي العالية ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني

المجوس حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة قال المجوس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين اشركوا قال يهود احرص من هولاء على الحياة **ذكر من قال** هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم **القول في تأويل قوله** يود احدهم لو يعمر الف سنة هذا خبر من الله جل ثناوه بقوله عن الذين اشركوا الذين اخبر ان اليهود احرص منهم على الحياة يقول جل ثناوه يود احد هولاء الذين اشركوا الا ... بعد فناء دنياه وانقضاء ايام حياته ان يكون له بعد ذلك نشور او محيا او فرح او سرور لو يعمر الف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة الاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي علي اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم ساله زه نوروز مهرجان حر وحدثت عن نعيم النحوي عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هزار سال حدثنا ابراهيم بن سعيد ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن قتادة في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطية طول العمر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن معبد عن ابن علية عن ابن ابي نجيح في قوله يود احدهم فذكر مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم احرص الناس على حياة حتى بلغ لو يعمر الف سنة يهود احرص من هولاء على الحياة وقد ود هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وحدثت عن ابي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول احدهم اذا عطس زه هزار سال يقول عشرة الاف سنة **القول في تأويل قوله** وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يعني جل ثناوه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم اكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر

فهل هو مرفوع بما ها هنا راس

وان الذي في ان يعمر رفع بمزحزحه وهو الذي مع ما منه ذكره عماد للفعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية من ذكر العمر كانه قال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب كان يعمل نظير قولك وجعل ان يعمر مترجما عن هو يريد ما هو بمزحزحه التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر نظير قولك ما زيد بمزحزحه ان يعمر واقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عمادا نظير قولك ما هو قايم عمرو وقد قال قوم من اهل التاويل ان الذي في قوله ان يعمر يعني وان عمر وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف مخالف **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب انه يعمر يقول وان عمر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر واما تاويل قوله بمزحزحه فانه بمبعده ومنجيه كما قال الحطية

وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهيك دافع

يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحا وهو عنك متزحزح اي متباعد فتاويل الاية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد للعمر من الفناء ومصيره الى الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما اروي عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن

الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويهود احرص على الحياة من هولاء وقد ود هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذا كان كافرا لم يزحزحه ذلك عن العذاب **القول في تأويل قوله جل ثناوه** والله بصير بما يعملون يعني جل ثناوه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شيء من اعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاها واصل بصير مبصر من قول القايل ابصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع وعذاب مولم الى اليم ومبدع السموات الى بديع وما اشبه ذلك **القول في تأويل قوله جل ثناوه** قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا على ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بني اسرايل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكايل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر نبوته **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس عن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شيتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لان انا حدثتكم شيا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شيتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واخبرنا كيف ماء المراة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التوراة ووليه من الملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب وكان احب الطعام اليه لحم الابل قال ابو جعفر فيما ارى واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد عليكم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ماء الرجل ماء المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ماء المراة ماء الرجل كان الولد انثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان تحدثنا من وليك من الملايكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملايكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باءوا بغضب على غضب حدثنا سلمة بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وامنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لان انا اخبرتكم بذلك لتصدقني قالوا نعم قال فسلوا عما بدا لكم فقالوا اخبرنا عن كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المراة صفراء رقيقة فايهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا

فاخبرنا كيف نومك قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه كان احب الطعام
والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم احب الطعام والشراب
اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال
انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا
عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدما فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني القسم بن ابي بزة ان يهود سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه
لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية قال
ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا
عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية وقال اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من
اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في امر النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود عن
ابي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروحا فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال
ما هولاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ها هنا قال فكره ذلك وقال
انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلاة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم
فقال كنت اشهد اليهود يوم مدارسهم فاعجب من التوراة كيف يصدق الفرقان ومن الفرقان كيف
يصدق التوراة فبينما انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا
منك قلت ولم ذاك قالوا انك تغشانا وتاتينا قال قلت اتيكم فاعجب من الفرقان كيف
يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك انشدكم بالله الذي لا اله
الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال
عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه قالوا انت عالمنا وسيدنا فاجبه انت قال اما اذا
نشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت ويحكم اني هلكتم قالوا انا
لم نهلك قال قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه
ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملايكة وسلما من الملايكة وانه قرن به عدونا من
الملايكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكايل قال قلت وفيما
عاديتم جبريل وفيما سالمتم ميكايل قالوا ان جبريل ملك الفظاظة والغلظة والاعسار
والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكايل ملك الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت
وما منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال قلت فوالله الذي
لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم
عدو ميكايل ولا لميكايل ان يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه
وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب الا اقريك ايات
نزلن قبل فقرا علي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما
بين يديه حتى قرا الايات قال قلت بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد
جئت وانا اريد ان اخبرك الخبر فاسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر حدثني
يعقوب قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت
رجلا اغشى اليهود في يوم مدارسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب
انطلق ذات يوم الى اليهود فلما ابصروه رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جيتكم لحبكم
ولا للرغبة فيكم ولكن جيت لاسمع منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال
لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السما يطلع محمدا على سرنا واذا جا جا بالحرب
والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكايل وكان اذا جا جا بالخصب والسلم فقال لهم عمر
افتعرفون جبريل وتنكرون محمدا ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه هذه الاية قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن قتادة قال بلغنا ان عمر بن الخطاب اقبل على اليهود يوما فذكر نحوه حدثنا

الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل
قال قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالشدة والحرب والسنة وان ميكايل
ينزل بالرخا والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناوه من كان عدوا لجبريل
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان
لعمر بن الخطاب ارض باعلا المدينة فكان ياتيها وكان ممره على طريق مدراس اليهود
وكان كلما دخل عليهم فسمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم احد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيوذوننا وتمر بنا فلا
توذينا وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر اي يمين فيكم اعظم قالوا الرحمن الذي انزل التوراة على
موسى بطور سينا فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سينا
اتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم فاسكتوا فقال تكلموا ما شانكم فوالله ما سالتكم
وانا شاك في شي من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقام رجل منهم فقال اخبروا الرجل لتخبرنه
او لاخبرنه قالوا نعم انا نجده مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملايكة الذي ياتيه بالوحي
هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب او قتال او خسف ولو انه كان وليه
ميكايل اذا لامنا به فان ميكايل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن
الذي انزل التوراة على موسى بطور سينا اين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه
وميكايل عن يساره قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره
عدو للذي هو عن يمينه وانه من كان عدوهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقراه عليه فقال
عمر والذي بعثك بالحق لقد جيتك وما اريد الا ان اخبرك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا قال حدثنا زهير عن مجالد عن الشعبي
قال انطلق عمر الى يهود فقال اني انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا
في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه فقالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من
الملايكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملايكة وميكايل سلمنا فلو كان
هو الذي ياتيه اتبعناه قال فاني انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى ما منزلتهما
من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكايل عن جانبه الاخر فقال اني اشهد ما تقولان
الا باذن الله وما كان لميكايل ان يعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكايل
اذ مر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فاتاه وقد
انزل عليه من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن
ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكايل كان
الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة
وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الاية من كان عدوا لجبريل حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا بنحو ذلك واما تاويل الاية اعني قوله قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو ان الله يقول لنبيه قل يا محمد لمعاشر
اليهود من بني اسرائيل الذين زعموا ان جبريل لهم عدو ومن اجل انه صاحب سطوات وعذاب
وعقوبات لا صاحب وحي وتنزيل ورحمة فابوا اتباعك وجحدوا نبوتك وانكروا ما
جيتهم به من اياتي وبينات حكمي من اجل ان جبريل وليك وصاحبك ووحي اليك وزعموا
انه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا ان يكون صاحب وحي الله الى
انبيايه وصاحب رحمته فاني له ولي وخليل ومقر بانه صاحب وحي الى انبيايي ورسلي
وانه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي باذن ربي له بذلك يربط
به على قلبي ويشد فوادي كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا لجبريل
قال وذلك ان اليهود قالت حين سالت محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشيا كثيرة فاخبرهم
بها على ما هي عندهم الا جبريل فان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة
ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فاخبرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سالوه عنه ان جبريل صاحب وحي الله وصاحب

نبيه وصاحب رحمته نقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هو لنا عدو فانزل الله عز وجل اكذابا لهم
قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك يقول فان جبريل نزله يقول نزل القران
بامر الله يقول يشدد به فوادك ويربط به على قلبك يعني بوحينا الذي نزل به جبريل
عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبياء من قبلك ۔ حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله يقول انزل الكتاب على قلبك باذن الله ۔ وحدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فانه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب
على قلبك جبريل قال ـــ ابو جعفر وانما قال جل ثناوه فانه نزله على قلبك وهو
يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد امر محمد في اول الاية ان يخبر اليهود
بذلك عن نفسه ولم يقل فانه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول
لان من شان العرب اذا امرت رجلا ان يحكي ما قيل له عن نفسه ان يخرج فعل المامور
مرة مضافا الى كنايته نفسه اذ كان هو المخبر عن نفسه ومرة مضافا
اليه باسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فتقول في نظير ذلك قل للقوم ان الخير
عندي كثير فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المامور ان يخبر بذلك عن نفسه
وقل للقوم ان الخير عندك كثير فيخرج كناية اسمه اخرى كهيئة كناية اسم المخاطب
لانه وان كان مامورا بقيل ذلك فهو مخاطب مامور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تقل للقوم
اني قايم ولا تقل لهم انك قايم والياء من اني اسم المامور يقول ذلك على ما وصفنا ومن
ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا ستغلبون ويغلبون بالتاء والياء ۔ واما جبريل
فان للعرب فيه لغات فاما اهل الحجاز فانهم يقولون جبريل وميكايل بغير همز بكسر
الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراءة اهل المدينة والبصرة
واما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل
بفتح الجيم والراء وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراءة اهل الكوفة كما
قال جرير بن عطية ۔

۔ عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد ۔ وبجبرئيل وكذبوا ميكالا ۔

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقران جبريل بفتح الجيم وترك
الهمز قال ـــ ابو جعفر وهي قراءة غير جايزة القراءة بها لان فعليل في كلام العرب غير
موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم انه اسم اعجمي كما يقال شمويل وانشد في ذلك ۔

۔ بحيث لو وزنت لخم باجمعها ۔ ما وازنت ريشة من ريش شمويلا ۔

واما بنو اسد فانها تقول جبرين بالنون وقد حكي عن بعض العرب انها تزيد في جبريل الفا
فتقول جبرائيل وميكائيل ۔ وقد حكي عن يحيى بن يعمر انه كان يقرا جبرئل بفتح الجيم والهمز
وترك المد وتشديد اللام فاما جبر وميك فانهما الاسمان اللذان احدهما بمعنى عبد
والاخر بمعنى عبيد واما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر
ابن نوح الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكايل
كقولك عبد الله ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكايل عبيد الله
وكل اسم ايل فهو الله ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا
عن عمير مولى ابن عباس ان اسرايل وميكايل وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله ۔
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن
الحرث قال ايل الله بالعبرانية ۔ حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا اسحق
ابن منصور قال حدثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله وميكايل
اسمه عبيد الله ايل الله ۔ حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال اسم جبريل
عبد الله واسم ميكايل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد بايل فهو عبد الله
حدثنا المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن محمد المدني قال
المثنى قال قبيصة اراه محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال ما
تعدون جبريل في اسمائكم قال جبريل عبد الله وميكايل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو
معبد لله ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن

علي

علي بن حسين قال قال لي هل تدري ما اسم جبريل من اسمائكم قال قلت لا قال عبد الله قال فهل
تدري ما اسم ميكايل من اسمائكم قال قلت لا قال عبيد الله وقد سمى اسرافيل باسم نحو ذلك
فنسيته الا انه قد قال لي ارايت كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد به ۔ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد ايل الله وميكا قال عبد
ايل الله قال ـــ ابو جعفر فهذا تاويل من قرا جبريل بالفتح والهمز والمد وهو ان شاء
الله معنى من قراه بالكسر وترك الهمز واما تاويل من قرا ذلك بالهمز وترك المد وتشديد
اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى اضافة جبر وميكا الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب
دون السرياني والعبراني وذلك ان الال بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مومن
الا ولا ذمة فقال جماعة من اهل العلم الال هو الله ومنه قول ابي بكر الصديق رضي
الله عنه لوفد بني حنيفة حين سالهم عما كان مسيلمة يقول فاخبروه فقال لهم ويحكم اين ذهب
بكم والله ان هذا الكلام ما خرج من ال ولا بر يعني من ال من الله ۔ وقد حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون
في مومن الا ولا ذمة قال قول جبريل وميكايل واسرافيل كانه يقول حين يضيف جبر وميكا
واسرا الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مومن كانه يقول لا يرقبون الله عز وجل القول
في تاويل قوله مصدقا لما بين يديه ۔ يعني جل ثناوه بقوله مصدقا لما بين يديه القران ونصب
المصدق على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك فمعنى الكلام قال جبريل نزل
القران على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يديه القران يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله
امامه ونزل على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة
معانيه معانيها في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه
كما قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا يقول مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي انزلها
الله والايات والرسل الذين بعثهم الله بالايات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح واشباههم
من الرسل صلى الله عليهم ۔ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله القول ـــ في تاويل قوله وهدى وبشرى للمومنين ۔
يعني بقوله جل ثناوه وهدى ودليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناوه هدى لاهتداء المومنين
به واهتداوه به اتخاذه اياه هاديا يتبعونه وقايدا ينقادون لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي
من كل شيء ما تقدم امامه ومن ذلك ما قيل لاوايل الخيل هواديها وهو ما تقدم امامها ولذلك
قيل للعنق الهادي لتقدمها امام ساير الجسد ۔ واما البشرى فانها البشارة اخبر الله عباده
المومنين جل ثناوه ان القران لهم بشرى منه لانه اعلمهم بما اعد لهم من الكرامة عنده في
جناته وما هم اليه صايرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها
المومنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره
من الخبر قبل ان يسمعه من غيره او يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول
قريب المعنى مما قلناه ۔ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله هدى وبشرى للمومنين لان المومن اذا سمع القران حفظه ووعاه وانتفع به
واطمان اليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه وكان على يقين من ذلك القول ـــ
في تاويل قوله جل ذكره من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين ۔ وهذا خبر من الله جل ثناوه من عدوانه من عاداه وعادى جميع ملايكته
ورسله واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكايل وعادى جميع ملايكته
ورسله لان الذين سماهم الله في هذه الاية هم اولياء الله واهل طاعته ومن عادى لله
وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى جميع اهل طاعته وولايته
لان العدو لله عدو لاوليايه عدو له ۔ فلذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من
الملايكة وميكايل ولينا منهم من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين من اجل ان عدو جبريل عدو كل ولي لله ۔ فاخبرهم جل ثناوه ان من كان
عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملايكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض
رسل الله عدو لله ولكل ولي ۔ وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
عبيد الله يعني العتكي عن رجل من قريش قال سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود

قال اسألكم بكتابكم الذي تقرؤون هل تجدونه قد بشر بي عيسى ان يأتيكم رسول اسمه احمد فقالوا
اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهريق الدماء فانزل الله
من كان عدوا لله وملائكته الاية • حدثني عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له
ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان
الله انزل هذه الاية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه لهم
ان من كان عدوا لمحمد فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين
اياته فان قال قايل اوليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فما معنى
تكريره ذكرهما باسمائهما وقد مضى ذكرهما في الاية في جملة اسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما
باسمائهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت انهما كفرت بمحمد صلى
الله عليه وسلم من اجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم الله ان
من كان لجبريل عدوا فالله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل
باسمه لئلا يقوله منهم قايل انما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسله ولسنا لله
ولا لملائكته ورسله اعداء لان الملائكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير
داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلست يا محمد بداخل فيه فنص الله تعالى ذكره على اسماء
من زعموا انهم اعداؤه وصاعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على اهل الضعف منهم ويحسم تمويههم
امورهم واما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدا اول
الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله الله جل ثناؤه ولئلا يلتبس لو ظهر
ذلك بكناية فقيل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعنى بالهاء التي في فانه االله
ام جبريل ام ميكائيل انه لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت فانه لا يلتبس معنى ذلك على من
لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض اهل العربية يوجه ذلك الى
نحو قول الشاعر •

• ليت الغراب غداة ينعب دائبا • كان الغراب مقطع الاوداج •

وان اظهار الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني
لو كان مكنيا عنه لما التبس على احد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا
شيء قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قبل قوله فان الله
عدو للكافرين اسما لو كان اسم الله تعالى ذكره مكنيا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم
الا بتوقيف من حجة فلذا اختلف امراهما القول في تاويل قوله ولقد انزلنا
اليك ايات بينات • يعني جل ثناؤه بقوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات اي انزلنا اليك يا محمد
علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الايات هي ما حواه كتاب الله الذي انزله على
محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر اخبارهم واخبار اوايلهم
من بني اسرائيل والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه
اوايلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي
نزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الايات البينات لمن انصف
نفسه ولم يدعه الى اهلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق
من اتى بمثل الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات التي وصفت عن
غير تعلم تعلمه من بشر ولا اخذ منه شيء عن ادمي وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر
عن ابن عباس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك ايات بينات يقول فانت تتلوه
عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم امي لم تقرا كتابا وانت تخبرهم
بما في ايديهم على وجهه يقول الله ففي ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما
جيتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل
ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا

يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر مثله القول في تاويل قوله وما يكفر بها الا الفاسقون • يعني
بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الكفر
الجحود بما اغنى عن اعادته هاهنا وكذلك بينا معنى الفسق وانه الخروج من الشيء الى غيره
فتاويل الاية ولقد انزلنا اليك فيها اوحينا اليك من الكتاب علامات واضحات تبين لعلماء
بني اسرائيل واحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك انك لي رسول اليهم مرسل
ونبي مبعوث وما يجحد تلك الايات الدالات على صدقك ونبوتك التي انزلتها اليك
في كتابي فيكذب بها منهم الا الخارج منهم من دينه التارك منهم فرايضي عليه في الكتاب
الذي يدين بتصديقه فاما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذي انزلت اليك
من اياتي مصدق وهم الذين كانوا امنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
من يهود بني اسرائيل القول في تاويل قوله جل ذكره اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون • اختلف اهل العربية في حكم الواو التي في قوله اوكلما عاهدوا عهدا
فقال بعض نحويي البصريين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم قال وهما زايدتان في هذا الوجه وهي مثل
الفاء التي في قوله فالله لتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل افلا تقوم وان شيت جعلت الفاء والواو
هاهنا حرف عطف وقال بعض نحويي الكوفيين هي حرف عطف ادخل عليها حرف الاستفهام
والصواب عندي في ذلك من القول انها واو عطف ادخلت عليها الف الاستفهام كانه قال جل
ثناؤه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا
وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم ادخل الف الاستفهام على وكلما فقال قالوا سمعنا
وعصينا اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى انه غير جايز ان يكون في كتاب
الله حرف لا معنى له فاغنى ذلك عن اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والفاء من قوله
اوكلما وافكلما زايدتان لا معنى لهما واما العهد فانه الميثاق الذي اعطته بنو اسرائيل ربهم
ليعملن بما في التوراة مرة بعد اخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد اخرى فوبخهم جل ذكره بما كان
منهم من ذلك وعير به ابناهم اذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره اخذ عليهم بالايمان به
من امر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته
وصفته فقال تعالى ذكره اوكلما عاهد اليهود من بني اسرائيل ربهم عهدا واوثقوه ميثاقا نبذه
فريق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن
ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما
اخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الله الينا في محمد صلى الله عليه وسلم
وما اخذ له علينا ميثاقا فانزل الله جل ثناؤه اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم
لا يؤمنون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني
محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس مثله • قال ابو جعفر واما النبذ فان اصله في كلام العرب الطرح
ولذلك قيل للملقوط المنبوذ لانه مطروح مرمي به ومنه سمي النبيذ نبيذا لانه زبيب
او تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وما عولج به واصله مفعول صرف الى فعيل اعني
ان النبيذ اصله منبوذ ثم صرف الى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب ولحية دهين
يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه نبذته انبذه نبذا كما قال ابو الاسود الدولي •

• نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا •

فمعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم يقول نقضه
فريق منهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
نبذه فريق منهم قال لم يكن في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ويعاهدون اليوم
وينقضون غدا • قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر
العهد فمعناه اوكلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له
من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله

فريق منهم من ذكر اليهود من بني اسرائيل واما قوله بل اكثرهم لا يؤمنون فانه يعني جل ثناؤه بل اكثر
هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا وواثقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان
من التأويل احدهما ان يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين
عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه او كلما عاهدت اليهود من بني اسرائيل
ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك
فيكفر بالله اكثرهم لا القليل منهم فهذا احد وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه او كلما عاهدت
اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما نبذ ذلك العهد فريق منهم فتنقضه على الايمان
منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن اكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعيده وقد
دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان وانه التصديق **القول في تأويل
قوله جل ذكره** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم ولما جاء احبار اليهود
وعلماءها من بني اسرائيل رسول يعني بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول
قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله مصدق لما معهم فانه يعني به ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه في انه لله نبي مبعوث الى
خلقه واما تأويل قوله ولما جاءهم رسول فانه للذي هو مع اليهود وهو التوراة فاخبر
الله جل ثناؤه ان اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في ايديهم
من التوراة بان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك انهم جحدوه ورفضوه
بعد ان كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين اوتوا الكتاب وهم علماء
اليهود الذين اعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها ويعني بقوله كتاب الله التوراة وقوله
نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض امرا كان منه
على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به اعرض عنه وصد
وانصرف كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة
والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فذلك قوله الله
كانهم لا يعلمون ومعنى قوله كانهم لا يعلمون كان هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء
اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على انفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما
في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه
اخبار عنهم انهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة وانهم عاندوا امر الله فخالفوا على علم
منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يقول نقضه فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم افسدوا علمهم وجحدوا وكتموا
وكفروا **القول في تأويل قوله** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني
بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من احبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه
بانهم نبذوا كتابه الذي انزله الى موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون
كانهم لا يعلمون فاخبر عنهم انهم رفضوا كتابه الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى
الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي اخذه عليهم في العمل بما فيه واثروا السحر الذي تلته
الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين واختلف
اهل التأويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم
عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهرانيهم مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تأمر
من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصموا بالكتب
التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع
فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت او غيث او امر فيأتون الكهنة

يخبرونهم

فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم فادخلوا فيه
غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل
ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت
كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر
ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر
سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال
هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم
المكان وقام ناحية فقالوا له فادن فقال لا ولكني ها هنا في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني
فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين
والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل
تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال ان اليهود سألوا
محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل
الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا وانهم سألوه عن السحر
وخاصموه به فانزل الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة
وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق
سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه
ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده
وقد خزوا وادحض الله حجتهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا
لما معهم نبذ فريق منهم من الذين اوتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر وهم اهل الكتاب فقرأ
حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون بل عنى الله بذلك
اليهود الذين كانوا على عهد سليمان **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك
سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعت السحر على ملك سليمان حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان
ابن داود عليه السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى
اذا صنعوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا
في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم
ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين احدثوا ما احدثوا فلما عثروا
عليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس
في احد اكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله
سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون لمحمد
صلى الله عليه وسلم يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من
قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا قال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد فئام من الجن والانس واتبعوا
الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه اقام الناس على الدين كما كان وان سليمان ظهر على
كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثان ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد
وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا
فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب
وكل شيء يصد عن ذكر الله والصواب من القول في تأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان ان ذلك من الله توبيخ لاحبار اليهود الذين ادركوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون انه لله رسول مرسل وتأنيب منه لهم في رفضهم
تنزيله وهجرهم العمل به وهو في ايديهم يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله واتباعهم واتباع

أو إليهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم
فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وإنما اخترنا هذا التأويل لأن المتبعة ما تلته الشياطين
في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق من السحرة لم تزل في اليهود ولا دلالة في
الآية أن الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضا منهم دون بعض إذ كان جائزا فصيحا في كلام العرب
إضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين إلى أخلافهم بعدهم
ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول ولا حجة تدل عليه
فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من
اليهود داخل في معنى الآية على النحو الذي قلناه القول في تأويل قوله جل ذكره
ما تتلوا الشياطين يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فتأويل الكلام إذا
واتبعوا الذي تتلوا الشياطين واختلف في تأويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا
تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته ووجه قائلوا هذا القول
تأويلهم ذلك إلى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر وروته لهم ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو عن
مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي
فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان
وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكر
لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين قال نراه ما تحدث حدثني سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا أبو معاوية عن
الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين في الأيام التي
ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرأوها
على الناس وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا ما تتبع وتأتم وتعمل به ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثني أبي عن أسباط عن السدي عن
أبي مالك عن ابن عباس تتلوا قال تتبع حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا يحيى
بن إبراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين مثله قال أبو جعفر والصواب
من القول في ذلك أن يقال إن الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين
على عهد سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب
معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا إذا مشيت خلفه وتبعت أثره كما قال جل ثناؤه
هنالك تتلوا كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخر القراءة والدراسة كما تقول فلان
يتلو القرآن بمعنى أنه يقرأه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من
السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية
وعملا فيكون كانت متبعة بالعمل ودراسة بالرواية فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك وعملت به وروته
القول في تأويل قوله على ملك سليمان يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك
سليمان وذلك أن العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه
ولأصلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قالوا فعلت كذا في عهد كذا وعلى
عهد كذا بمعنى واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحق يقولان في تأويله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان يقول في
ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحق في قوله على ملك سليمان
أي في ملك سليمان القول في تأويل قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر إن قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان ولا خبر مضى قبل عن أحد أنه أضاف الكفر إلى سليمان بل إنما ذكر اتباع من
اتبع من اليهود ما تلته الشياطين فما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع
الشياطين في العمل بالسحر وروايته من اليهود قيل وجه ذلك أن الذين أضاف الله جل ثناؤه إليهم
اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود نسبوا ما أضافه الله

تعالى ذكره إلى الشياطين من ذلك إلى سليمان بن داود وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته وأنه
إنما كان يستعبد من يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فحسنوا
بذلك من ركوبهم ما حرم الله عليهم من السحر لأنفسهم عند من كان جاهلا بأمر الله ونهيه وعند
من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ بإضافة ذلك إلى سليمان من سليمان وهو
نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وأنكروا أن يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان
ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه إلى السحر
والكفر لأسباب ادعوها عليه قد ذكرنا بعضها وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منها وأكذب
الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين عند أهل الجهل في عملهم ذلك بأن سليمان كان
يعمله فنفى الله عن سليمان عليه السلام أن يكون كان ساحرا أو كافرا وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا
في عملهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله
واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه ذكر الدلائل
على صحة ما قلنا من الأخبار والآثار حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن
جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين
من السحر فيأخذه فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه
فدنت إلى الإنس فقالوا لهم أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير
ذلك قالوا نعم قالوا فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثار به الإنس فاستخرجوه فعملوا
به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان الآية فأنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام حدثني أبو السائب
السوائي قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة
وكانت من أكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي
لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا قال وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدخل
الخلاء أو يأتي شيئا من نسائه أعطى الجرادة خاتمه فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي
ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي
فأخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس قال فجاءها سليمان فقال هاتي
خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به قال فانطلقت الشياطين
فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرأوها
على الناس وقالوا إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان
وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا فأنزل الله جل وعز عذره حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز قال أخذ سليمان من
كل دابة عهدا فإذا أصيب رجل فسئل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس السجع والسحر
وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران
هو عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس إذ جاء رجل فقال له ابن عباس من أين
جئت قال من العراق قال من أيه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون أن
عليا خارج إليهم ففزع فقال ما تقول لا أبا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه أما
إني سأحدثكم عن ذلك إنه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيأتي أحدهم بكلمة
حق قد سمعها فإذا جرب منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيشربها قلوب الناس فأطلع
الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق
فقال ألا أدلكم على كنزه المنيع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فأخرجوه فقالوا هذا سحر
فتناسخها الأمم حتى بقاياهم ما يتحدث أهل العراق فأنزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين يعلمون الناس السحر حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم أن
الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه فلما

سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم تتبع تلك الكتب فأتي بها فدفنها تحت كرسيه كراهية
أن يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها التي كانت فيه
فعلموها الناس فأخبروهم أن هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به فعذر الله نبيه سليمان
وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتبا
فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس
تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا
القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي من السماء فما سمعوا من كلمة زادوا
فيها مثلها وإن سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين
فعلمته الناس. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن شهر
ابن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت
من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد أن يفعل كذا وكذا
فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك
سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام إبليس
خطيبا فقال يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبيا وإنما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه
وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره
بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي صلى الله
عليه وسلم جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط
الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحرا يركب الريح فأنزل الله عذر سليمان
واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن
اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبار يهود ألا
تعجبون من محمد يزعم أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحرا فأنزل الله في ذلك من
قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت قال أبو جعفر فإذا كان الأمر في ذلك ما وصفنا وتأويل
قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ما ذكرنا
فتبين أن في الكلام متروكا ترك ذكره اكتفاء بما ذكر منه وأن معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين
من السحر على ملك سليمان فتضيفه إلى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتأول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
على ما قلنا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ولكنه شيء
افتعلته الشياطين دونه. وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلوا وتوجيه
من وجه ذلك إلى أنه بمعنى تلت إذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين
وجهوا ذلك إلى خلاف ذلك وبينا فيه وفي نظيره الصواب من القول فأغنى ذلك عن إعادته
في هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فإنه بمعنى الذي يتلوا وهو السحر. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر
كان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبر الله عن سحرة فرعون بما أخبر عنهم وقد كانوا
قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا
ما تلته الشياطين على عهد سليمان لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان
عنه فأراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا إليه مما كانوا وجدوه إما في
خزائنه وإما تحت كرسيه على ما جاءت به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فحصر الخبر عما كانت
اليهود اتبعته مما تلته الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك من السبب وإن كانت الشياطين
قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك

القول في تأويل قوله وما أنزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت. اختلف أهل العلم في تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين
فقال بعضهم معناه الجحد وهي بمعنى لم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال

حدثني

حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت فإنه يقول لم ينزل الله السحر. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله
عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من
توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين إلى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي
تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل
هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فإن قال لنا قائل وكيف وجه تقديم
ذلك قيل وجه تقديمه أن يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على
الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين
جبريل وميكائيل لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل
وميكائيل إلى سليمان بن داود فأكذبها الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن جبريل
وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين
وأنها تعلم الناس ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر
ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس وردا عليهم وقال
آخرون بل تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهري عن
عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فأهبطا
ليحكما بين الناس وذلك أن الملائكة سخروا من حكام بني آدم قال فحاكمت إليهما امرأة فحافا
لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما أن لا يعلمان
أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي أما قوله أنزل على الملكين ببابل هروت وماروت فهذا سحر آخر خاصموه
به أيضا يقول خاصموه بما أنزل على الملكين وأن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصنع
وعمل به كان سحرا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر
يعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه. حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل كان قال أنكر
على الملكين فقرأ حتى بلغ فلا تكفر قال الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر قال أبو
جعفر فمعنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه واتبعت اليهود الذي تلت
الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من
ملائكة الله سنذكر ما روي من الأخبار في شأنهما إن شاء الله تعالى وقالوا إن قال لنا قائل
وهل يجوز أن ينزل الله السحر أم هل يجوز أن ينزل الله السحر أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس
قلنا له إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فأوحاه إلى رسله وأمرهم
بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي
عرفتموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها
قالوا ليس في العلم بالسحر إثم كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاهي
وإنما الإثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا إثم في العلم بالسحر وإنما الإثم في العمل به وأن يضر
به من لا يحل ضره به. قالوا فليس في إنزال الله إياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من
علماه من الناس إثم إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه
بأنهما فتنة وينهياه عن السحر والعمل به والكفر وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به
إذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله أباح لبني آدم أن
يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجا كما لم يكونا حرجين لعلمهما به إذ كان علمهما بذلك عن
تنزيل الله إليهما وقال آخرون معنى ما معنى الذي وهي عطف على ما الأولى غير
أن الأولى في معنى السحر والآخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتأويل
الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق

الذي يبين المرء وزوجه الذي انزل عليه الملكين ببابل هروت وماروت **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناوه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين وكان يقول اما السحر فانما يعلمه الشياطين واما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جايز ان يكون ما بمعنى الذي وجايز ان يكون ما بمعنى لم **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما ام يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما ابالي ايتهما كانت، حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا بشر بن عياض عن بعض اصحابه ان القسم بن محمد سيل عن قول الله تعالى ذكره وما انزل على الملكين فقيل له او لم ينزل فقال لا ابالي اي ذلك كان الا اني امنت به والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجه ما التي في قوله وما انزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من اجل ما ان وجهت الى معنى الجحد تنفي عن الملكين ان يكونا منزلا اليهما لم يخل الاسمان اللذان بعدهما اعني هاروت وماروت من ان يكونا بدلا منهما وترجمة عنهما او بدلا من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما فان جعلا بدلا من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فما الذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه، وبعد فان ما التي في قوله وما انزل على الملكين ان كانت بمعنى الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناوه نفى بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله او من علمه وتعليمه فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعمن الخبر الذي اخبر عنه بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ان خطا هذا القول لواضح بين وان كان قوله هاروت وماروت ترجمة عن الناس الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخلوا هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من احد امرين اما ان يكونا ملكين فان كانا عنده ملكين فقد اوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه اعظم مما ذكر عنهما انهما اتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما انهما لا يعلمان احدا ما يتعلم منهما حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطا هذا القول او ان يكونا رجلين من بني ادم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكون بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني ادم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يوخذ ومنهما يتعلم فالواجب ان يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ابين الدلالة على فساد هذا القول ويزعم قايل ذلك انهما رجلان من بني ادم لم يعدما من الارض منذ خلقت ولا يعدمان بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذ فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبين ان معنى ما التي في قوله وما انزل على الملكين بمعنى الذي وان هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت اواخر اسمايهما لانهما في موضع خفض على الرد على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجريان فتحت اواخر اسمايهما فان التبس على ذي غبا ما قلنا فقال وكيف يجوز لملايكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ام كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملايكة قيل له ان الله جل ثناوه عرف عباده جميع ما امرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم امرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يومرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عباده من بني ادم عنه لغير منكر ان يكون جل ثناوه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني ادم كما

اخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المومن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين اذ كانا عن اذن الله فلم يكن ذلك لهم مما برا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه فكذلك الملكان غير ضايرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما امر الله به فيهما ذلك كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر اخذ عليهما بذلك **ذكر بعض الاخبار التي في بيان الملكين** ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكرا الله جل ثناوه في قوله ببابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا ابو شعبة العدوي في جنازة يونس ابن جبير ابي غلاب عن ابن عباس قال ان الله افرج السماء لملايكته ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هولاء بنو ادم الذي خلقته بيدك واسجدت له ملايكتك وعلمته اسماء كل شي يعملون بالخطايا قال اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل اعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا قال فامروا ان يختاروا من يهبط الى الارض قال فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض واحل لهما ما فيها من شي غير ان لا يشركا بالله شيا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما امراة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها بيذخت فلما ابصراها ارادا بها فقالت لا الا ان تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيا فقال احدهما للاخر ارجع اليها فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سايل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعا فيه من الشر افرج الله السماء لملايكته فقالوا سبحانك كنت اعلم قال فاوحى الله الى سليمان بن داود ان يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فكبلا من اكعبهما الى اعناقهما بمثل اعناق البخت وجعلا ببابل حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حجاج عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملايكة عليهم والارض والسماء والجبال ربنا الا تهلكهم فاوحى الله الى الملايكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس كان اهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة وكانت الملايكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن خالد الحذا عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مومل بن اسمعيل وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملايكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم رسلا وليس بيني وبينكما رسول انزلا لا تشركا بي شيا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه الى الارض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه وقال الحسن بن يحيى في حديثه فما استكملا يومهما الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملايكة انكروا اعمال بني ادم وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم اتيتم ما ياتون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت اختيارا فقال الله لهما اني ارسل رسلي الى الناس وليس بيني

وبينكما رسولا انزلا الى الارض ولا تشركا بي شيا ولا تزنيا فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى اتيا ما حرم عليهما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انه كان من امرهاروت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت ابن ادم عشرا من الشهوات فبها يعصوني قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيذخت واسمها بالفارسية اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الاخر قد اردت ان اذكرلك فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الاخر انا نرجوا رحمة الله فلما جات تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله ابن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان يصعدا فلم يستطيعا فعرفا الهلكة فخيرا عذاب الدنيا من عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد ادم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملايكة في السماء اي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم تعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين امرهما بامري وانهاهما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل بهما شهوات بني ادم وامرا ان يعبدا الله ولا يشركا به شيا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبثا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امراة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها اتت عليهما فخضعا لها بالقول وارادها على نفسها وانها ابت الا ان يكونا على امرها ودينها وانهما سالاها عن دينها التي هي عليه فاخرجت لهما صنما فقالت هذا اعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم اتيا عليها فخضعا لها بالقول وارادها على نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما انا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رات انهما ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احدى الخلال الثلاث اما ان تعبدا الصنم او تقتلا النفس او تشربا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون الثلاثة شرب الخمر فسقتهما الخمر حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما انسان وهما في ذلك فخشيا ان يفشي عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه من الخطية وارادا ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا فحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطا فيما بينهما وبين اهل السماء فنظرت الملايكة الى ما وقعا فيه من الذنب فعجبوا كل العجب وعلموا انه من كان في غيب فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطية قيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع واما عذاب الاخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان ۔ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من اخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمرا قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة قالت يا رب كيف صبرك على بني ادم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يالوا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت ۔ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما شان هاروت وماروت فان الملايكة عجبت من ظلم بني ادم وقد جاتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان في الارض بين بني ادم فاختاروا فلم يالوا هاروت وماروت فقال لهما حين انزلهما عجبتما من بني ادم ومن ظلمهم

ومعصيتهم

ومعصيتهم وانما تاتيهم الرسل والكتب من وراء وراء وانتما ليس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما بامور ونهاهما ثم نزلا على ذلك ليس احد لله اطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني ادم فاذا امسيا عرجا وكانا مع الملايكة وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثا اليها ان ايتينا نقض لك فلما رجعت قالا لها وقضيا لها اسايتينا فتكشفا لهما عن عورتيهما وانما كانت شهوتهما في انفسهما ولم يكونا كبني ادم في شهوة النسا ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فرجوا ولم يوذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا برجل من بني ادم فاتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف تشفع اهل الارض لاهل السما قالا سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما وعدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظر احدهما الى صاحبه فقالا نعلم ان افواج عذاب الله في الاخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها فامر ان ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصطفقان باجنحتهما

قال ابو جعفر وحكي عن بعض القراء انه كان يقراه وما انزل على الملكين يعني به رجلين من بني ادم وقد دللنا على خطا القراة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطا القراة بها من الصحابة والتابعين وقراة الامصار وكفى بذلك شاهدا على خطابها واما قوله ببابل فانه اسم قرية او موضع من مواضع الارض وقد اختلف اهل التاويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنباوند حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق

ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة في قصة ذكرتها عن امراة قدمت المدينة فذكرت انها صارت بالعراق ببابل فاتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف في معنى السحر فقال بعضهم هو خدع ومخاريق ومعاني يفعلها الساحر حتى يخيل الى المسحور الشي انه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء ويرى الشي من بعيد فيثبته بخلاف ما هو عليه حقيقته وكراكب السفينة السايرة سيرا حثيثا يخيل اليه ان ما عاين من الاشجار والجبال ساير معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر ان الذي يراه او يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني احمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه يفعل الشي ولم يفعله ۔ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله ۔ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها في بير حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير حزم التي فيها العقد فانتزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرني يهود بني زريق ۔ وانكر قايلوا هذه المقالة ان يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شي عن حقيقته واستحسان شي من خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك ساير بني ادم او انشا شي من الاجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لابصار الناظرين بخلاف حقايقها التي وصفنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشا الاجسام وقلب حقايق الاعيان عما هي به من الهيات لم يكن بين الحق والباطل فصل ولجاز ان يكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت اعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحر سحرة فرعون بقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي خبر عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذ سحر يخيل اليه انه يفعل الشي ولا يفعله اوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين ان الساحر ينشي اعيان الاشيا بسحره ويستسحر ما يتعذر استسحاره على غيره من بني ادم كالموات والجماد والحيوان وصحة ما قلنا وقال اخرون قد يقدر

قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الإنسان حمارا وأن يسحر الحيوان والحمار وينشئ أعيانا وأجساما واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قدمت امرأة علي من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به قالت عائشة لعروة يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى إني لأرحمها وتقول إني لأخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت لا فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت فلم أفعل فرجعت إليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيئا قلت لم أر شيئا فقالا لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رأيت فقلت لم أر شيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك فأربت وأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت إليه فبلت فيه فرأيت فارسا متقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه فجئتهما فقلت قد فعلت فقالا ما رأيت فقلت فارسا متقنعا خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئا وما قالا لي شيئا فقالت بلى لن تريدي شيئا إلا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فأحقلت ثم قلت افركي فأفركت ثم قلت ايبسي فأيبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فأخبزت فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا قال ... أهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولا أن الساحر يقدر على فعل ما ادعى أنه يقدر على فعله ما قدر أن يفرق بين المرء وزوجه قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تفريقا على صحة وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يفرقون على صحة وقال آخرون بل السحر أخذ بالعين

القول في تأويل قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر

وتأويل ذلك وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا له إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال إذا أتاهما يعني هاروت وماروت إنسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر إنما نحن فتنة فإن أبى قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء وذلك الإيمان وقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه فذلك غضب الله فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر الآية. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر قالا أخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان السحر فأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يتقدما إليه فيقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال أخذ عليهما أن يقولا ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترئ على السحر إلا كافر وأما الفتنة في هذا الموضع فإن معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان شرا طويلا

ومنه يقال فتنت الذهب في النار إذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها أفتنها فتنة وفتونا كما قال بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إنما نحن فتنة أي بلاء

القول

القول في تأويل قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه. قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فيأبون قبول ذلك منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل إن قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا أشبه بتأويل الآية لأن إلحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام. والهاء والميم والألف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فإنه بمعنى رجل من أسماء بني آدم والأنثى منه المرأة يوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال هؤلاء امرؤو صدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرآت ولكن هؤلاء نسوة وأما الزوج فإن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هي زوجه بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر

فإن الذي يمشي يحرش زوجتي ... كماش إلى أسد الشرى يستبيلها

فإن قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على أن معنى السحر تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفقه لفهمه فإن كان ذلك صحيحا بالذي عليه استشهدنا فتفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما بإحداثه السبب الذي كان عنه فرقة ما بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على أن العرب تضيف الشيء إلى مسببه من أجل تسببه وإن لم يكن باشر فعل ما حدث عنه السبب بما يغني عن إعادته في هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المزوجين وبنحو الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما إلى صاحبه وأما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فإنهم وجهوا تأويل قوله فيتعلمون منهما إلى فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا وكذا كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة ... وصرا لأخلاف المزممة البزل
ومن كل أخلاق الكرام نميمة ... وسعيا على الجار المجاور بالمحل

يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الأخلاق الرديئة والأفعال الدنيئة ومنه قول الآخر

صلدت صفاتك أن تلين حيودها ... وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من ولدك. القول في تأويل قوله عز وجل وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله. يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه منهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس إلا من قد قضى الله عليه أن ذلك يضره فأما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى فإن ذلك غير ضائره ولا نائله أذاه وللإذن في كلام العرب أوجه منها الأمر على غير وجه الإلزام وغير جائز أن يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الأمة ومنها التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنها العلم بالشيء يقال منه قد أذنت بهذا الأمر إذا علمت به آذن

به ادناوه ومنه قول الحطيئة

• الا يا هند ان جددت وصلا • والا فاذنيني بانصرام •

يعني فاعلميني ومنه قوله جل ثناوه فاذنوا بحرب من الله وهذا هو معني الاية كانه قال جل ثناوه وما هم بضارين بالذين تعلموا من الملكين من احد الا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله انه يضره كما حدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال بقضاء الله **القول في تاويل قوله** ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني بقوله جل ثناوه ويتعلمون اي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما انزله اليهما من المعني الذي يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فاما في العاجل في الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا **القول في تاويل قوله** ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني بقوله جل ثناوه ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق الفريق الذين انهم لما جاهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان فقال جل ثناوه لقد علم النابذون من يهود بني اسرايل كتابي وراء ظهورهم تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جيتك به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لما معهم وبعد ارسالك اليهم بالاقرار بما معهم وما في ايديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين علي عهد سليمان والذي انزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت انه لمن اشتري السحر بكتابي الذي انزلته علي رسولي فاثره عليه ما له في الاخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق بقوله قد علم ذلك اهل الكتاب في عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة • حدثنا موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني اليهود يقول قد علمت اليهود ان من تعلمه او اختاره ما له في الاخرة من خلاق وحدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق لمن اشتري ما يفرق به بين المرء وزوجه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق قال قد علمت يهود ان في كتاب الله في التوراة ان من اشتري السحر وترك دين الله ما له في الاخرة من خلاق فالنار مثواه وماواه واما قوله لمن اشتراه فان من في موضع رفع وليست قوله ولقد علموا بعامل فيها لان قوله علموا بمعني اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بمعني والله لمن اشتري السحر ما له في الاخرة من خلاق ولكون قوله علموا بمعني اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسم لمن قام خير ممن قعد وكما يقال قد علمت لعمرو خير منك وامام من فهو حرف جزا وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتروه لدخول لام القسم علي من ومن شان العرب اذا احدثت علي حرف الجزاء لام القسم ان لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل ولا يفعل الا قليلا كراهية ان يحدثوا علي الجزاء حادثا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناوه ولين اخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده علي يفعل مجزوما كما قال الشاعر

• لان يكن قد ضاقت عليكم بيوتكم • ليعلم ربي ان بيتي واسع •

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما له في الاخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما له في الاخرة من خلاق يقول من نصيب • حدثني موسي بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ما له في الاخرة من خلاق من نصيب • حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا وكيع قال قال سفيان سمعنا في وما له في الاخرة من خلاق انه ما له في الاخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق هاهنا الحجة **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وما له في الاخرة من خلاق قال ليس له في الاخرة حجة وقال اخرون الخلاق الدين **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن ما له في الاخرة من

خلاف قال ليس له دين وقال اخرون الخلاق هاهنا القوام **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ما له في الاخرة من خلاق قال قوام واولي هذه الاقوال بالصواب قول من قال معني الخلاق في هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول النبي صلي الله عليه وسلم ليويدن الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الاسلام والدين ومنه قول امية بن ابي الصلت

• يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم • الا سرابيل من قطر واغلال •

يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرابيل والاغلال فكذلك قوله ما له في الاخرة من خلاق ما له في الدار الاخرة حظ من الجنة من اجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازي به الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناوه ما له في الاخرة من خلاق فوصفه بانه لا نصيب له في الاخرة وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ قد كان دل بذمه جل ثناوه افعالهم التي نفي من اجلها ان يكون لهم في الاخرة نصيب علي مراده من الخبر وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب لهم فيها من الخيرات واما من الشرور فان لهم فيها منها نصيبا **القول في تاويل قوله** ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون • قال ابو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضي قبل علي ان معني شروا باعوا فمعني الكلام اذا ولبيس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولبيس ما شروا به انفسهم يقول بيس ما باعوا به انفسهم فان قال لنا قايل وكيف قال جل ثناوه ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم السحر فلا خلاق له وهم يجهلون انهم بيس ما شروا بالسحر انفسهم • قيل ان معني ذلك علي غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من الموخر الذي معناه التقديم وانما معني الكلام وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق فقوله لبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالي ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناوه عنهم انهم بيس ما باعوا به انفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة انفسهم من الهلكة جهلا منهم لسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وامره ونهيه ثم عاد الي الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما انزل علي الملكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من اشتري السحر ما له في الاخرة من خلاق ووصفهم بانهم يركبون معاصي الله علي علم منهم بها ويكفرون بالله ورسله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما احدثته من السحر علي العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا علي رسله وتعديا منهم لحدوده علي معرفة منهم بما لمن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني به الشياطين وان قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع اهل التاويل مخالف وذلك انهم مجمعون علي ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لان الايات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه وبعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم علي ضلالهم وذما لهم عن وحي الله واياته كتابه مع علمهم بخطا فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق احد تلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين وصف الله جل ثناوه بقوله لبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فنفي عنهم العلم هم الذين وصفهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق وانما نفي عنهم جل ثناوه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بانهم قد علموا بقوله وقد علموا من اجل انهم لم يعملوا بما علموا وانما العالم العامل بعلمه • واما اذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغي ان يفعل وان كان بفعله عالما لو علمت لاقصرت كما قال كعب بن زهير وهو يصف ذيبا وغرابا

• تبعاه لينالا من طعامه وزاده •
• اذا حضراني قلت لو تعلمانه • الم تعلما اني من الزاد مرمل •

فاخبرانه قال لهما لو تعلمانه فنفا عنهما العلم ثم استخبرهما فقال الم تعلما قالوا فكذلك قوله ولقد
علموا ولو كانوا يعلمون وهذا تاويل وان كان له مخرج ووجه فانه خلاف الظاهر المفهوم
بنفسه الخطاب اعني بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتاويل
القران على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى ياتي دلالة من الوجه
الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في اهل اللسان الذين بلسانهم
نزل القران القول في تاويل قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله لو
كانوا يعلمون يعني جل ثناوه بقوله ولو انهم امنوا واتقوا لو ان الذين يتعلمون من الملكين
ما يفرقون به بين المرء وزوجه امنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم
واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه فاطاعوه باداء فرايضه وتجنبوا معاصيه لكان جزاء الله
اياهم وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خيرا لهم من السحر ومما اكتسبوا به لو كانوا
يعلمون ان ثواب الله اياهم على ذلك خير لهم من السحر ومما اكتسبوا به وانما نفى بقوله
لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عاملين بمبلغ ثواب الله وقدر جزايه على طاعته والمثوبة
في كلام العرب مصدر من قول القايل اثبتك اثابة وثوابا ومثوبة فاصل ذلك من باب
اليك الشي بمعنى رجع ثم يقال اثبته اليك اي ارجعته اليك ورددته فكان معنى
اثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها ارجاعه اليه منها بدلا ورده عليه منها عوضا
ثم جعل كل معوض غيره من عمله او هديته او يد له سلفت منه اليه مثيبا له ومنه ثواب
الله عز وجل عباده على اعمالهم بمعنى اعطايه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم
بدل من عملهم الذي عملوا له وقد زعم بعض نحويي البصرة ان قوله ولو انهم امنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وان معناه
ولو انهم امنوا واتقوا لاثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لاثيبوا
وكان بعض نحويي اهل البصرة ينكر ذلك ويرى ان جواب قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة
وان لو انما اجيبت بالمثوبة وان كانت اجوبتها بالماضي من الفعل لتقارب معناهما من
معنى لان في انهما جزاءان فانهما جوابان للايمان فادخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها
فاجيبت لو بجواب لان ولان بجوابه لو كذلك وان اختلفت اجوبتهما فكانت لو من
حكمها وحظها ان تجاب بالماضي من الفعل وكانت لان من حكمها وحظها المستقبل من الفعل
لما وصفنا من تقاربهما فكان تناول معنى قوله ولو انهم امنوا واتقوا ولان امنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تاويل المثوبة قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله لمثوبة من عند الله يقول ثواب الله من عند الله وحدثني يونس قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله
اما المثوبة فهو الثواب وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول لثواب من عند الله
القول في تاويل قوله يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اختلف اهل التاويل
في تاويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تاويله لا تقولوا خلافا ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله
لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافا وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا وحدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا احمد بن
اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد
مثله وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله
وقال اخرون تاويله ارعنا سمعك اي اسمع منا ونسمع منك ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد
عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله راعنا اي ارعنا سمعك وحدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
جل وعز يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وحدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول ارعني سمعك ثم اختلف اهل

التاويل في السبب الذي من اجله نهى الله المومنين ان يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود
تقولها على وجه الاستهزا والسب فنهى الله تعالى ذكره المومنين ان يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قوله كانت اليهود تقوله باستهزاء فزجر الله المومنين ان يقولوا كقولهم
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا
قال كان اناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك حتى قالها اناس من المسلمين فكره الله لهم
ما قالت اليهود فقال يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود ياتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين
فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي
صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا وحدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا
القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين قال قال هذا الراعن والراعن الخطا قال فقال للمومنين لا تقولوا خطا كما قال
القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع
منهم ويسالونه ويجيبهم وقال اخرون بل هي كلمة كانت الانصار في الجاهلية تقولها
فنهاهم الله في الاسلام ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرزاق عن عطا في قوله لا تقولوا راعنا
قال كانت لغة في الانصار في الجاهلية فنزلت هذه الاية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا
الى اخر الاية حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن عبد الملك
عن عطا لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد
الملك عن عطا مثله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع عن ابي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم
بعضا يقول احدهم لصاحبه ارعني سمعك فنهوا عن ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج راعنا قول الساخر فنهاهم ان يسخروا من قول محمد
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه يقال له رفاعة
ابن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون اخذوا ذلك
عنه فنهى الله المومنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعة
ابن زيد بن السايب قال ابو جعفر هذا خطا انما هو ابن التابوت ليس ابن السايب
ليس ابن السايب كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه يقول ارعني سمعك واسمع غير
مسمع فكان المسلمون يحسبون ان الانبيا تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك
اسمع غير صاغر وهي التي في النسا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم يقول انما يريد بقوله طعنا في الدين ثم تقدم الى
المومنين فقال لا تقولوا راعنا والصواب من القول في نهي الله جل ثناوه المومنين ان
يقولوا لنبيه راعنا ان يقال انها كلمة كرهها الله لهم ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم نظير
الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة
ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك من الكلمتين اللتين يكونان مستعملتين
بمعنى واحد في كلام العرب فتاتي الكراهة او النهي باستعمال احداهما واختيار الاخرى
عليها في المخاطبات فان قال قايل قد علمنا معنى نهي النبي صلى الله عليه وسلم في العنب
ان يقال له كرم وفي العبد ان يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله راعنا حينيذ الذي من
اجله كان النهي من الله جل ثناوه للمومنين عن ان يقولوه حتى امرهم ان يوثروا قوله انظرنا
قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القايل الكرم للعنب والعبد للمملوك وذلك
ان قول القايل عبد لجميع عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يضاف بعض عباد
الله بمعنى العبودية الى غير الله وامر ان يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله

عز وجل فيقال له فتى الله وكذلك وجه نهيه في العنب ان يقال كرم كرما وان كانت مسكنة فان العرب
قد تسكن بعض الحركات اذا تتابعت على نوع واحد فكره ان يضاف بذلك العنب فكذلك نهى الله عز
وجل المومنين ان يقولوا راعنا لما كان قول القايل راعنا محتملا ان يكون بمعنى احفظنا ونحفظك
وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاك ومحتملا
ان يكون بمعنى ارعنا سمعك من قولهم ارعيته سمعي ارعا او راعيته سمعي رعا ومراعاة بمعنى
فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعي اليه قول سادات الرجال اذا ابدوا له الحزم او ما شاه ابتدعا

يعني بقوله يرعي يصغي بسمعه اليه مفرغة لذلك وكان الله جل ثناوه قد امر المومنين
بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع اصواتهم
فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط اعمالهم فتقدم
اليهم بالزجر لهم عن ان يقولوا له من القول ما فيه جفا وامرهم ان يتخيروا لخطابه من الالفاظ
احسنها ومن المعاني ارقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه احتمال معنى ارعنا نرعك اذ كانت
المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القايل عاطنا وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل بنا نفعل
بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا فنهى الله تعالى ذكره اصحاب محمد ان يقولوا
ذلك كذلك وان يفردوا مسالته بانتظارهم وامهالهم ليعقلوا عنه بتبجيل منهم له وتعظيم وان
لا يسالوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفا والتجهم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبها منهم
باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على
صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل
عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذي عاتبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما
التاويل الذي حكي عن مجاهد في قوله راعنا انه بمعنى خلافا فما لا يعقل في كلام العرب
لان راعيت في كلام العرب انما هو على احد وجهين احدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي
الرقبة والكلاية والاخر بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيته سمعي فاما راعيت بمعنى خالفت
فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا ان يكون قرا ذلك بالتنوين ثم وجهه الى معنى الرعونة
والجهل والخطا على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون كذلك وان كان
مخالفا قراة القراء معنى مفهوم حينيذ واما القول الاخر الذي حكي عن عطية ومن حكي
ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المومنون
اخذا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جايز في صفة المومنين ان ياخذوا من كلام اهل الشرك
كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جايز
ان يكون ذلك كما روي عن قتادة انها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت
كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند العرب ارعني
سمعك وفرغه لتفهم عني فعلم الله جل ثناوه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم وان معناها منهم خلاف معناها من كلام العرب فنهى الله عز وجل المومنين عن قيلها
للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه في ذلك غير معنى المومنين فيه
ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم يات الخبر بانه كذلك
من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الاية ما وصفنا
اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالاية دون غيره وقد حكي عن الحسن البصري انه كان
يقراه لا تقولوا راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي الحمق والجهل
وهذه قراة لقراة المسلمين مخالفة فغير جايز لاحد القراة بها لشذوذها وخروجها من
قراة المتقدمين والمتاخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه
بقوله لا تقولوا لانه حينيذ عامل فيه ومن لم ينونه فانه ترك تنوينه لانه امر محكي لان
القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسالته اما ان يرعيهم
سمعه واما ان يرعاهم ويرقبهم على ما قد بينت فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا في مسالتكم
اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر في راعنا حينيذ سقوط اليا التي كانت تكون
في راعيه ويدل عليها اعني على اليا الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر انها قراة
ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية امر صالحة لجماعة بمراعاتهم فان كان ذلك من
قراته صحيحا وجه ان يكون القوم كانهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا
كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره ولا يعلم ذلك صحيحا من الوجه الذي يصح

منه الاخبار **القول في تاويل قوله** وقولوا انظرنا يعني بقوله جل ثناوه وقولوا
انظرنا وقولوا ايها المومنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انتظرنا وارقبنا نفهم وتبين ما تقول
لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا افهمنا بين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره
نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء صادرة للخمس طال بها حوزي وتنساسي

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس
من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرى انظرنا بقطع الالف في الموضعين جميعا فمن قرا ذلك كذلك
اراد اخرنا كما قال الله جل ثناوه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي اخرني ولا وجه
لقراة ذلك كذلك في هذا الموضع لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بالدنو
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه والطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بالتاخر
عنه ولا بمسالته تاخيرهم عنه فالصواب اذ كان ذلك كذلك من القراة قراة من وصل الالف
من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل ان معنى انظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا
حكي عن بعض العرب سماعا انظرني اكلمك وذكر سامع ذلك من بعضهم انه استثبته في معناه
فاخبره انه اراد امهلني فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وانظرنا بقطع الالف ووصلها متقاربا
المعنى غير ان الامر وان كان كذلك فان القراة لا استجيز غيرها قراة من قرا وقولوا انظرنا
بوصل الالف بمعنى انتظرنا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراات **القول
في تاويل قوله جل ثناوه** واسمعوا وللكافرين عذاب اليم يعني بقوله جل ثناوه واسمعوا
ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي واسمعوا ما يقال لكم يعني الاية اذ يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا تفهمنا وتفهم عنا ما نقول ولكن قولوا انتظرنا وترقبنا
حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه ثم اخبرهم
جل ثناوه ان لمن جحد منهم ومن غيرهم اياته وخالف امره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع
في الاخرة فقال وللكافرين يعني بي وبرسولي عذاب اليم يعني بقوله الاليم الموجع وقد ذكرنا
الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الاثار **القول في تاويل قوله** ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني بقوله
ما يود ما يحب اي ليس يحب كثير من اهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يوده ودا وودا ومودة
واما المشركين فانهم في موضع خفض بالعطف على اهل الكتاب ومعنى الكلام ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم واما ان في قوله ان ينزل
فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه من في قوله من خير وما اشبه ذلك من الكلام الذي يكون
في اوله جحد فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الكلام ما يحب الكافرون من
اهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله
ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة اهل الكتاب ان لا ينزل الله عليهم الفرقان وما اوحاه الى
محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه واياته وانما احبت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا
وبغيا منهم على المومنين وفي هذه الاية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المومنين
عن الركون الى اعدايهم من اهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شي مما ياتونهم
به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناوه اياهم على ما يستبطنه لهم اهل الكتاب والمشركون
من الضغن والحسد وان اظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنون **القول في تاويل قوله
تعالى** والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني بقوله جل ثناوه يختص برحمته
من يشاء والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فيتفضل بالايمان
به على من احب فيهديه له واختصاصه اياهم بها افرادهم بها دون غيرهم من خلقه وانما جعل الله
رسالته الى من ارسل اليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة منه له ليصيره بها الى
رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناه وكل ذلك رحمة من الله له واما قوله والله ذو
الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناوه عن ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه
من عنده ابتدا وتفضل منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص

برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب ان الذي اتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من اهل الهداية تفضل منه وان نعم لا تدرك بالاماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشاء من خلقه

القول في تاويل قوله ما ننسخ من اية يعني جل ثناوه بقوله ما ننسخ من اية الى غيره فنغيره ونبدله وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عباده عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الاية فسوا اذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها ونقل العباد عن اللازم كان لهم بها او فرحطها فترك او محي اثرها فعفي او نسي اذ هي حينيذ في كلتى حالتيها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله اية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها قال فقال اقرى قرانا ثم نسيه فلم يكن شيا ومن القران ما قد نسخ وانتم تقرونه اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ما ننسخ من اية اما نسخها فقبضها وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من اية يقول ما نبدل من اية وقال اخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن اصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها. وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها حدثت به عن اصحاب ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني بكر بن شوذب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب ابن مسعود ما ننسخ من اية نثبت خطها.

القول في تاويل قوله او ننساها. اختلفت القراة في قوله ذلك فقراها قراة اهل المدينة والكوفة او ننسها ولقراة من قرا ذلك وجهان من التاويل احدهما ان يكون تاويله ما ننسخ يا محمد من اية فنغير حكمها او ننسها وقد ذكر انها في مصحف عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها نجي بمثلها فذلك تاويل النسيان وبهذا التاويل قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها او مثلها كان ينسخ الاية بالاية بعدها ويقرا نبي الله صلى الله عليه وسلم الاية او اكثر من ذلك ثم ينسى وترفع. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من اية او ننساها قال كان الله تعالى ذكره ينسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شا وينسخ ما شاء. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله او ننساها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرى قرانا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن ابي وقاص يتاوله الا انه كان يقراوها او تنساها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه عنى او تنسها انت يا محمد **ذكر الاخبار بذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يعلى بن عطا عن القسم قال سمعت سعد بن ابي وقاص يقول ما ننسخ من اية او تنساها قلت له فان سعيد بن المسيب يقرا او تنسها قال فقال سعد ان القران لم ينزل على المسيب ولا على ال المسيب قال الله سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشيم قال حدثنا يعلى بن عطا قال حدثنا القسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن ابي وقاص يذكر نحوه. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قالا جميعا عن شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت القسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن ابي وقاص اني سمعت ابن المسيب يقرا ما ننسخ من اية او ننسها فقال سعد ان الله لم ينزل

القران

القران على المسيب ولا على ابنه انما هي ما ننسخ من اية او تنسها يا محمد ثم قرا سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من اية او ننسها يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره انزل امورا من القران ثم رفعها والوجه الاخر منهما ان يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناوه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تاويل الاية حينيذ على هذا التاويل ما ننسخ من اية فنغير حكمها ونبدل فرضها نات بخير من التي نسخناها او مثلها وعلى هذا التاويل تاول ذلك جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او ننسها يقول او نتركها لا نبدلها. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله او ننسها نتركها لا ننسخها. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من اية او ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ننسها نمحها وقرا ذلك اخرون او ننساها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نوخرها من قولك نسات هذا الامر انساه نسا ونسا اذا اخرته وهو من قولهم نعت نسا يعني بتاخير ومنه ذلك قول طرفة بن العبد.

لعمرك ان الموت ما انسا الفتى . لكالطول المرخى وثنياه باليد .

يعني بقوله انسا اخر وممن قرا ذلك كذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراه جماعة من قرا المكيين والبصريين وتاوله كذلك جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله ما ننسخ من اية او ننساها قال نوخرها. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله او ننساها قال نرجيها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او ننساها نرجيها ونوخرها. حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل عن عطية او ننساها قال نوخرها فلا ننسخها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي عن عبيد بن عمير او ننساها ارجاوها وتاخيرها هكذا حدثنا القسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي وانما هو عن علي الازدي. حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي كثير عن علي الازدي عن عبيد ابن عمير انه قراها ننساها فتاويل من قرا ذلك كذلك ما نبدل من اية انزلناها اليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها او نوخرها فنرجيها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نات بخير منها او مثلها وقد قرا بعضهم ذلك ما ننسخ من اية او تنساها وتاويل هذه القراة نظير تاويل قراة من قرا او تنسها الا ان معنى او تنسها انت يا محمد وقد قرا بعضهم ما ننسخ من اية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من اية من انسختك فانا انسخك وذلك خطا من القراة عندنا لخروجه عما جات به الحجة من القراة بالنقل المستفيض وكذلك قراة من قرا تنسها او تنسها لشذوذها وخروجها عن القراة التي جات بها الحجة من قراة الامة واولى القرآت في قوله او ننسها بالصواب من قرا او ننسها بمعنى نتركها لان الله جل ثناوه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه مهما بدل حكما او غيره او لم يبدله او نزل تبدله ولم نغيره فهو اتيه بخير منه او بمثله فالذي هو اولى بالاية اذ كان ذلك معناها ان يكون اذ قدم الخبر عما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم اية ان يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع اذ هو لم يبدل ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب ان يكون عقيب قوله ما ننسخ من اية قوله او نترك نسخها اذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع ان ذلك اذا قري كذلك بالمعنى الذي وصف فهو يشتمل على معنى الانسا الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسي الذي هو بمعنى التاخير اذ كان كل متروك فموخر على حال ما هو متروك وقد انكر قوم قراة من قرا او تنسها اذا عنى به النسيان وقالوا غير جايز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القران شيا مما لم ينسخ الا ان يكون نسي منه شيا ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسي منه شيا لم يكن الذين قراوه وحفظوه من اصحابه بجايز على جميعهم ان ينسوه قالوا وفي قول الله جل ثناوه ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ما ينبي عن ان الله تعالى ذكره لم ينس نبيه

شيا اتاه منه العلم قال ابو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الاخبار المتظاهرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بخلافه وذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان اولئك السبعين من الانصار الذين قتلوا
ببير معونة قرانا بهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع
والذي ذكر عن ابي موسى الاشعري انهم كانوا يقرءون لو ان لابن ادم واديين من مال لابتغى
لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما اشبه ذلك
من الاخبار التي يطول باحصائها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة خبر
ان ينسي الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان انزله اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل
من احد هذين الوجهين فغير جائز لقائل ان يقول ذلك غير جائز واما قوله ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك فانه جل ثناؤه لم يخبر انه لا يذهب بشيء منه وانما اخبر انه لو شاء لذهب
بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل انما ذهب منه بما لا حاجة بهم اليه منه وذلك ان الله ما
نسخ منه فلا حاجة بالعباد اليه وقد قال الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
فاخبر انه ينسي نبيه منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي استثناه الله فاما نحن فانما اخترنا
ما اخترنا من التاويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى لا انكارا ان يكون الله تعالى
ذكره قد كان انسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه وتنزيله **القول في تاويل قوله**
نات بخير منها او مثلها اختلف اهل التاويل في تاويل قوله نات بخير منها او مثلها فقال
بعضهم بما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نات بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وارفق بكم
وقال اخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله نات بخير منها او مثلها يقول انه فيها تخفيف فيها رخصة فيها امر فيها نهي
وقال اخرون نات بخير منها التي نسخناها او بخير من التي تركناها فلم ننسخها **ذكر من
قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي نات بخير منها يقول
نات بخير من التي نسخناها او مثلها او مثل التي تركناها فالهاء والالف اللتان في قوله او
مثلها عائدتان على هذه المقالة على الاية في قوله ما ننسخ من اية والهاء والالف اللتان
في قوله او مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله او ننسها وقال اخرون
بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم فناتي بمثلها او خير منها حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع او ننسها نرفعها
نات بخير منها او بمثلها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بكير بن شوذب عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب ابن مسعود مثله والصواب من القول في معنى ذلك
عندنا ما نبدل من حكم اية فنغيره او نتركه نبدله فنقره بحاله نات بخير منها لكم من حكم
الاية التي نسخنا فغيرنا حكمها اما في العاجل لخفته عليكم من اجل انه وضع فرض كان عليكم
فاسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المومنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع
عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عب ذلك وثقل حمله عنهم واما في الاجل لعظم
ثوابه من اجل مشقة حمله وثقل عبه على الابدان كالذي كان عليهم من صيام ايام معدودات
في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل
كل سنة اثقل على الابدان من صيام ايام معدودات غير ان ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه
اجزل والاجر عليه اكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم ايام معدودات بذلك وان كان
على الابدان اشق فهو خير من الاول في الاجل لفضل ثوابه وعظم اجره الذي لم يكن مثله لصوم
الايام المعدودات فذلك معنى قوله نات بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل لخفته على
من كلفه او في الاجل لعظم ثوابه وكثرة اجره او يكون مثلها في المشقة على البدن واستوا
الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس الى فرضها
شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه شطر المسجد فكلفة
مونة التوجه شطر ايهما توجه شطره المتوجه واحدة لان الذي على المتوجه شطر بيت
المقدس من مونة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مونة توجهه شطر الكعبة
سوا فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه او مثلها وانما عنى جل ثناؤه بقوله ما ننسخ
من اية او ننسها ما ننسخ من حكم اية او ننسه غير ان المخاطبين بالاية لما كان مفهوما

عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الاية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى
من كتابنا هذا كقوله واشربوا في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك فتاويل الاية اذا ما
نغير من حكم اية فنبدله او نتركه فلا نبدله نات بخير لكم ايها المومنون حكما منها او بمثل حكمها
في الخفة والثقل والاجر والثواب فان قال قايل فانا قد علمنا ان العجل لا يشرب القلوب وانه
لا يلتبس على من سمع قوله واشربوا في قلوبهم العجل ان معناه واشربوا في قلوبهم حب العجل فما الذي
يدل على ان قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها لذلك نظير قبل الذي دل على ان ذلك
كذلك قوله نات بخير منها او مثلها وغير جائز ان يكون من القران شي خير من شي لان جميعه كلام الله
ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها افضل من بعض وبعضها خير من بعض
القول في تاويل قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير يعني جل ثناؤه بقوله الم تعلم ان الله
على كل شي قدير الم تعلم يا محمد اني قادر على تعويضك مما نسخت من احكامي وغيرته من
فرايضي التي كنت افترضتها عليك ما اشا مما هو خير لك ولعبادي المومنين معك وانفع لك ولهم
اما عاجلا في الدنيا واما اجلا في الاخرة او بان ابدل لك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في
الدنيا واجلا في الاخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد اني على ذلك وعلى كل
شي قدير ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت
عليه اقدر عليه واقدر عليه قدرة وقدرانا ومقدرة وبنو مرة من غطفان يقولون قدرت
عليه بكسر الدال فاما من التقدير من قول القايل قدرت الشي فانه يقال منه قدرته اقدره
قدرا وقدرا **القول في تاويل قوله** الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير قال ابو جعفر ان قال لنا قايل او لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شي قدير وان له ملك السموات والارض حين قيل له
ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن ان محمدا قد علم ذلك
ولكنه قد اخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول احدهم
لصاحبه الم اكرمك الم افضل عليك يعني اخباره انه قد اكرمه وافضل عليه يريد اليس قد اكرمتك
اليس قد افضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال وهذا لا وجه له عندنا وذلك ان قوله جل
ثناؤه الم تعلم انما معناه اما علمت وهو حرف جحد ادخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام
انما تدخل في الكلام اما بمعنى الاستثبات واما بمعنى النفي فاما بمعنى الاثبات فذلك غير معروف
في كلام العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وان كان ظهر ظهور الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فانما هو معني به اصحابه الذين قال لهم الله جل ثناؤه لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذي يدل على ان ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في اخر الاية الى جميعهم وقد ابتداء اولها بخطاب النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وصفت
امرهم من اصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح ان يخرج المتكلم منهم كلامه
على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد
به جماعة غيره او جماعة المخاطبين احدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به احدهم
من ذلك قول الله جل ثناؤه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع
ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فرجع الى خطاب الجماعة وقد ابتدا الكلام
بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميت بن زيد في مدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا يعدلني رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفني القايلون او ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب
انت المصطفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب

فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك اهل بيته فكنا
عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني امية بالقايلين المعنفين
لانه معلوم انه لا احد يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله
ولا باكثار الضجاج واللجب في اطنابه القيل بفضله وكما قال جميل بن معمر

الا ان جيراني العشية رايح دعتهم دواع من هوى ومنادح

فقال الا انه حيوان العسير فابتدى الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال راجح لانه قصده في ابتدايه ما ابتدى
به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل ايضا في كلمته الاخرى

• خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي •

وهو يريد قاتلته لانه انما يصف امراة فكنى باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله
الم تعلم ان الله على كل شي قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على
وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به قصد اصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الايات
الثلاث بعدها على ان ذلك كذلك اما قوله ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه
عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون الملك والعرب اذا ارادت الخبر عن المملكة التي هي
مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا واذا ارادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا
الشي فهو يملكه ملكا وملكة وملكا فتاويل الاية اذا الم تعلم يا محمد ان لي ملك السموات والارض
وسلطانهما دون غيري احكم فيهما وفيما فيهما ما اشا وامر فيهما وفيما فيهما بما اشا وانهى عما اشا
وانسخ وابدل واغير من احكامي التي احكم بها في عبادي ما اشا اذا اشا واقر منها ما اشاء
وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر
عن عظمته فانه منه تكذيب جل ثناوه لليهود الذين انكروا نسخ احكام التوراة وجحدوا
نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما لمجيئهما بما جاء به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم
التوراة فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض وسلطانهما فان الخلق اهل مملكته وطاعته
عليهم السمع عليهم والطاعة لامره ونهيه وان له امرهم بما شا ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء
واقرار ما شاء وانسا ما شاء من احكامه وامره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
وللمومنين معه انقادوا لامري وانتهوا الى طاعتي فيما انسخ وفيما انزل فلا انسخ من احكامي
وحدودي وفرايضي ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم في امري ونهيي وناسخي ومنسوخي
فانه لا قيم بامركم سواي ولا يامركم غيري وانا المنفرد بولايتكم والدافع عنكم والمتوحد بنصرتكم
بعزتي وسلطاني وقوتي على من ناواكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى اعلي
حجتكم واجعلها عليهم لكم والولي معناه فعيل من قول القايل وليت امر فلان اذا صرت قيما به
فانا اليه فانا وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين يعني به القيم بما عهد اليه من امر
المسلمين واما النصير فانه فعيل من قولك نصرتك انصرك فانا ناصرك ونصيرك وهو المويد
والمقوي واما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومنه قول امية بن الصلت

• يا نفس ما لك من دون الله من واقي وما على حدثان الدهر من باقي •

يريد ما لك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى الكلام اذا وليس لكم ايها المومنون
بعد الله من قيم بامركم ولا نصير فيويدكم ويقويكم فيعينكم على اعدايكم

القول في تاويل قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اختلف اهل التاويل
في السبب الذي من اجله انزلت هذه الاية فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد
ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
قال رافع بن حريملة ووهب ابن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتاب
تنزله علينا من السماء نقراه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله في ذلك من قولهم
ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الاية وقال اخرون بما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام تريدون ان تسلوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسال فقيل له ارنا الله جهرة حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل ان يريهم الله جهرة فسالت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالله فيروه
جهرة وقال اخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى
من قبل ان يريهم الله جهرة فسالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا
ذهبا قال نعم وهو لكم كالمايدة لبني اسرايل فابوا ورجعوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان
يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمايدة لبني اسرايل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله

ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بما حدثني به
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية قال
قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرايل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا نبغيها ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرايل كانت بنو اسرايل اذا وجد احدهم
الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها
كانت له خزيا في الاخرة فقد اعطاكم الله خيرا مما اعطى بني اسرايل قال ومن يعمل سوا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال وقال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل واختلف اهل العربية في معنى ام التي في قوله ام تريدون فقال بعض
البصريين هي بمعنى الاستفهام وتاويل الكلام اتريدون ان تسالوا رسولكم وقال اخر منهم هي
بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كانك تميل بها الى اوله كقول العرب انها لابل يا قوم
ام شاء ولقد كان كذا وكذا ام حدث نفسي قال وليس قوله ام تريدون على الشك ولكنه
قاله ليقبح لهم صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الاخطل وقال

• كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا •

وقال بعض الكوفيين ان شيت جعلت قوله ام تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما
قال جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه فجات ام وليس قبلها
استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انها استفهام مبتدا على كلام سبقه وقال قايل هذه المقالة
ام في المصحف يكون ردا على الاستفهام على جهتين احداهما ان يفرق معنى اي والاخرى ان يستفهم
بها ويكون على جهة النسق والذي ينوى به الابتداء الا انه ابتدا متصل بكلام فلو ابتدات كلاما
ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالالف او بهل قال وان شيت قلت في قوله ام تريدون
قبله استفهام فرد عليه وهو في قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير والصواب من القول
في ذلك عندي على ما جات به الاثار التي ذكرناها عن اهل التاويل انه استفهام مبتدا
بمعنى اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم وانما جاز ان يستفهم القوم بام وان كانت ام احد
شروطها ان يكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما مبتدا
اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولما يتقدمها كلام ونظيره
قوله جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقد تكون
ام بمعنى بل كذا اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه اي فيقولون هل لك قبلنا حق ام انت رجل معروف
بالظلم وقال الشاعر

• فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب •

يعني بل كل الي حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان ام في قوله ام تريدون استفهام
مستقبل منقطع من الكلام تميل بها الى اوله ان الاول خبر والثاني استفهام والاستفهام
لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن ادركه الشك بزعمه بعد مضي الخبر فاستفهم
فاذا كان معنى ام ما وصفنا فتاويل الكلام اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم من الاشيا
نظير ما سال قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعتموه في مسالتكم ما لا يجوز في حكمة الله
اعطاوكموه او تهلكوا ان كان مما يجوز في حكمته اعطاوكموه فاعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما
هلك من كان قبلكم من الامم التي سالت انبياها ما لم يكن لها مسالتها اياهم فلما اعطيت كفرت
فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطاء الله اياها سولها

القول في تاويل قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني جل ثناوه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني
بالكفر الجحود بالله وبآياته وبالايمان يعني التصديق بالله وبآياته والاقرار به وقد قيل عنى
بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالايمان الرخا ولا اعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرخا
في معنى الايمان الا ان يكون قايل ذلك اراد بتاويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع
وبتاويله الايمان في معنى الرخا ما اعد الله للكفار في الاخرة من الشدايد وما اعد الله لاهل
الايمان فيها من النعيم فيكون ذلك وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
ابي العالية ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخا حدثنا القسم قال

حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من ان هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناوه المومنين به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على امر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على ذلك واعلمهم ان اليهود اهل غش لهم وحسد وبغي وانهم يتمنون لهم المكاره ويبغونهم الغوايل ونهاهم ان ينتصحوهم واخبرهم ان من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه بالله كفرا فقد اخطا قصد السبيل القول في

تاويل قوله فقد ضل سواء السبيل • اما قوله فقد ضل فانه يعني به ذهب وحار واصل الضلال عن الشي الذهاب عنه والحور ثم يستعمل في الشي الهالك والشي الذي لا يوبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل في الشي الهالك •

• كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا •

يعني هلك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه واما تاويل قوله سواء السبيل فانه يعني بالسواء القصد والمنهج واصل السوا الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوي انه قال ما زلت اكتب حتى انقطع سوائي يعني وسطي وقال حسان بن ثابت •

• يا ويح انصار النبي ونسله بعد المغيب في سوا الملحد •

يعني بالسوا الوسط والعرب تقول هو في سوا السبيل يعني في مستوى السبيل وسوا الارض مستواها عندهم واما السبيل فانها الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا ومن يستبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حار عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمان الكفر عن الطريق والمعني به الخبر عنه انه قد ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجناته فجعل جل ثناوه الطريق الذي اذا ركب محجته السابر فيه ولزم وسطه المختار فيه نجا وبلغ حاجته وادرك طلبته لدينه الذي دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومه واتباعه ادراكهم طلبتهم في اخرتهم كالذي يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها والوصول الى الموضع الذي امه وقصده وجعل مثل الحائر عن دينه والحائر عن اتباع ما دعاه اليه من عبادته في حيبته ما رجا ان يدركه بعمله في اخرته وينال به في معاده وذهابه عما امل من ثواب عمله وبعده به من ربه مثل الحائر به عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا في الوجه الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته بعدا وعن المكان الذي امه وازداده نايا وهذه السبل التي اخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواها هي الصراط المستقيم الذي امرنا بمسيلته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم القول في تاويل قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا • قال ابو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناوه بان خطابه بجميع هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه للمومنين واصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظرايهم من اهل الشرك وقبول رايهم في شي من امور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا او من استعمل منهم في خطابه ومسيلته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا وما لم يكن له استعماله معه تاسيا في ذلك باليهود او ببعضهم فقال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا واسمعوا فان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بي وجحود لحقي الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره ولمن كفر بي عذاب اليم فان اليهود والمشركين ما يودون ان ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في امر محمد وانه نبي اليهم والى خلقي كافة وقد قيل ان الله جل ثناوه عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب كعب بن الاشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ود كثير من اهل الكتاب هو كعب بن الاشرف • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة ود كثير من اهل الكتاب قال كعب بن الاشرف وقال بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق

قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الاية • وليس لقول القائل عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد اخبر الله جل ثناوه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المومنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد الا ان يكون قايل ذلك اراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الاية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير يراد به كثرة المنزلة والقدر فانه كان اراد ذلك فقد اخطا لان الله جل ثناوه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فذلك دليل على انه عنى به الكثرة في العدد او يكون ظن انه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا انفا في بيت جميل فيكون ذلك ايضا خطا وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على ان ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثير من اهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز تاويل الاية الى ذلك واحالة دليله ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال القول في تاويل قوله حسدا من عند انفسهم • ويعني جل ثناوه بقوله حسدا من عند انفسهم ان كثيرا من اهل الكتاب يودون للمومنين ما اخبر الله جل ثناوه عنهم انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذي ياتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القايل لغيره تمنيت لك ما تمنيت من السوء حسدا مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لان في قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا معنى حسدكم اهل الكتاب على ما اعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والايمان برسوله وخصكم به من ان جعل رسوله اليكم رجلا منكم رووفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى واما قوله من عند انفسهم فانه يعني به ذلك من قبل انفسهم كما يقول القايل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر قوله من عند انفسهم وانما اخبر الله جل ثناوه عنهم المومنين انهم ودوا ذلك للمومنين من عند انفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يومروا بذلك في كتابهم وانهم ياتون ما ياتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه القول في تاويل قوله من بعد ما تبين لهم الحق • يعني جل ثناوه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد ما تبين لهولاء الكثير من اهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا اليها فاضا لهم ان ذلك الحق الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق فان الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه هو الرسول • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله قال ابو جعفر فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الاية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيا ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم اشد الملامة القول في تاويل قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره • يعني جل ثناوه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساة وخطا في راي اشاروا به عليكم في دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم

بعد إيمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره وأتى بأمره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير نسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره فأتى الله بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون أي صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فأحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى وهم صاغرون. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله وهم صاغرون.

القول في تأويل قوله إن الله على كل شيء قدير. قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وأنه القوي فمعنى الآية ههنا أن الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لك أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير إن شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وإن شاء هدايتهم لما هداكم الله له من الإيمان لا يتعذر عليه شيء أراده ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لأن له الخلق والأمر.

القول في تأويل قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله. قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى إقامة الصلاة وأنها أداؤها بحدودها وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى إيتاء الزكاة وأنه إعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وأما قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله فإنه يعني جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وإنما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله. قال أبو جعفر لاستغناء سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمر بن لجا

وسبحت المدينة لا تلمها … رأت قمرا بسوقهم نهارا

وإنما أراد وسبح أهل المدينة وإنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخيرات لأنفسهم ليتطهروا بذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا إذ كانت إقامة الصلوات كفارة للذنوب وإيتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والأبدان من أدناس الآثام وفي تقديم الخيرات إدراك الفوز برضوان الله.

القول في تأويل قوله إن الله بما تعملون بصير. وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالإحسان جزاءه وبالإساءة مثلها. وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر فإن فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته إذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته إذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه إليه فيها بالوعيد عليها وما أوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد

عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد عليه فمأمور به وأما قوله بصير فإنه مبصر صرف إلى بصير كما صرف مبدع إلى بديع ومؤلم إلى أليم.

القول في تأويل قوله جل ذكره وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم. يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فإن قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وإنما عنى به وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا وأما قوله من كان هودا فإن في الهود قولين أحدهما أن يكون جمع هائد كما عوط جمع عائط وعوذ جمع عائذ وحول جمع حائل فيكون جمعا للمذكر والمؤنث بلفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق والآخر أن يكون مصدرا عن الجميع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر. وقد قيل إن قوله إلا من كان هودا إنما هو قوله إلا من كان يهوديا ولكنه حذفت الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وقيل إنه في قراءة أبي إلا من كان يهوديا أو نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن إعادته. وأما قوله تلك أمانيهم فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أنه أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعاء الأباطيل وأماني النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة تلك أمانيهم أماني يتمنونها على الله كاذبة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أماني تمنوا على الله بغير الحق.

القول في تأويل قوله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهوديها ونصرانيها وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر على ما يزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى محقين والبرهان هو البيان والحجة والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا حجتكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى إحضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فإنه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبدا وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله على أن الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تأويل قوله هاتوا برهانكم فإنه أحضروا وأتوا به.

القول في تأويل قوله بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن. يعني بقوله جل ثناؤه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة فقال بلى من أسلم وجهه لله الآية. وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل. وأما قوله من أسلم وجهه لله فإنه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والإذعان لأمره وأصل الإسلام الاستسلام لأنه من استسلمت له وهو الخضوع لأمره وإنما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعة ربه كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت … له المزن تحمل عذبا زلالا

يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناوه بالخبر عمن اخبر عنه بقوله بلى من اسلم وجهه لله باسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان اكرم اعضا ابن ادم وجوارحه وجهه وهو اعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشي وجهه الذي هو اكرم اجزا جسده عليه فغيره من اجزا جسده احرى ان يكون اخضع له ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشي فتضيفه الى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشي وعينه كقول الاعشى

• واول الحكم على وجهه ليس قضاي بالهوى الجاير •

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة •

• فطاوعت همي وانجلى وجه نازل من الامر لم يترك خلاجا بزولها •

يريد وانجلا النازل من الامر فتبينه وما اشبه ذلك اذ كان حسن كل شي وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشي وجهه بما تصفه به ابانة عن عين الشي ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناوه بلى من اسلم وجهه لله انما يعني بلى من اسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله اجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي اريد به بذكر الوجه واما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام بلى من اخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك •

القول في تاويل قوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يعني بقوله جل ثناوه فله اجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاوه وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسلمين وجوههم لله وهم محسنون المخلصين له الدين في الاخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من اعمالهم • ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم في الدنيا ولا ان يمنعوا ما قدموا عليه من نعيم ما اعد الله لاهل طاعته وانما قال جل ثناوه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله اجره عند ربه لان من التي في قوله بلى من اسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله اجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى

القول في تاويل قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب • قال ابو جعفر ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وحدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما انتم على شي وكفر بعيسى بن مريم وبالانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى ما انتم على شي وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي الى قوله فيما كانوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي قال هولاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واما تاويل الاية فانه وقالت اليهود ليست النصارى في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب • وانما اخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمومنين اعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار بصحته وانه من عند الله وجحودهم مع ذلك ما انزل الله فيه من فروضه لان الانجيل الذي يدين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني اسرايل فيها من الفرايض وان التوراة التي يدين بصحتها وحقيقتها اليهود يحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرايض ثم قال كل فريق منهم للفريق الاخر ما اخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فاخبر الله جل ثناوه ان كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم انهم فيما قالوه مبطلون واتوا ما اتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بانهم فيه ملحدون فان قال لنا قايل او كانت اليهود والنصارى بعد ان بعث الله رسوله على شي فيكون الفريق القايل ذلك منهم للفريق الاخر مبطلا في قيله ما قال من ذلك قيل قد روينا الخبر الذي

ذكرناه

الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من ان انكار كل فريق منهم انما كان انكارا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينتحل التصديق به وبما جاء به الفريق الاخر لا دفعا منهم ان يكون الفريق الاخر في الحال التي بعث الله فيها نبيه صلى الله عليه وسلم على شي من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز ان يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم ان يكون الفريق الاخر على شي بعد ما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي انزل الله فيها هذه الاية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شي من دينها منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شي منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس انفا فكذب الله الفريقين في قيلهما ما قالا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية بلى قد كانت النصارى على شي ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي قال قال مجاهد قد كانت اوايل اليهود والنصارى على شي واما قوله وهم يتلون الكتاب فانه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم امر الله الذي امرهم به فيه • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به اي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما اخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه •

القول في تاويل قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم • اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال اخرون بما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا من هولاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا اهل كتاب فنسبوا الى الجهل ونفى عنهم من اجل ذلك العلم **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شي والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله اخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها لبعض مما اخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وجايز ان يكونوا هم المشركين من العرب وجايز ان يكونوا امة كانت قبل اليهود والنصارى ولا امة اولى ان يقال هي التي عنيت بذلك من اخرى اذ لم يكن في الاية دلالة على اي من اي ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض • وانما قصد الله جل ثناوه كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم الى اعلام المومنين ان اليهود والنصارى قد اتوا من قيل الباطل وافتري الكذب على الله وجحود نبوة الانبيا والرسل وهم اهل كتاب يعلمون انهم فيما يقولون مبطلون وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون وعلى الله مفترون مثل الذي قاله اهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله اليهم رسولا ولا اوحى اليهم كتابا وهذه الاية تنبي على ان من اتى شيا من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنه

خصيبة في دينه اعظم من مصيبة من اتى ذلك جاهلا به لان الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيلهم ما اخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من اجل انهم اهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم انهم مبطلون **القول في تاويل قوله** فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. يعني بذلك جل ثناؤه فالله يقضي فيفصل بين هولاء المختلفين القايل بعضهم لبعض لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فيتبين المحق منهم من المبطل باثابته المحق ما وعد اهل طاعته على اعماله الصالحة ومجازاته المبطل منهم بما وعد اهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من اديانهم ومللهم في دار الدنيا واما القيامة فهي مصدر من قول القايل قمت قياما وقيامة كما قال عدت فلانا عيادة وصنت هذا الامر صيانة وانما عنى بالقيامة قيام الخلق من قبورهم لربهم فمعنى يوم القيامة يوم قيام الخلايق من قبورهم لمحشرهم **القول في تاويل قوله** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها. قد دللنا فيما مضى قبل على ان تاويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فتاويل قوله ومن اظلم واي امرئ اشد تعديا وجراة على الله وخلافا لامره من امرئ منع مساجد الله ان يعبد الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى فمعنى المسجد الموضع الذي يسجد لله فيه كما يقال للموضع الذي يجلس فيه المجلس وللموضع الذي ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد. وقد حكي سماعا من بعض العرب مسجد في واحد المساجد وذلك كالخطا من قايله. واما قوله ان يذكر فيها اسمه فان فيه وجهين من التاويل احدهما ان يكون معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه فيكون ان حينيذ نصبا من قول بعض اهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها. والوجه الاخر ان يكون معناه ومن اظلم ممن منع ان يذكر اسم الله في مساجده فيكون ان حينيذ في موضع نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه واما قوله وسعى في خرابها فان معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وممن سعى في خراب مساجد الله فسعى اذا عطف على منع فان قال قايل ومن الذين عنى الله بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها واي المساجد هي قيل ان اهل التاويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هم النصارى والمسجد بيت المقدس **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه فانهم النصارى. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بل هو بخت نصر وجنده ومن اعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية اوليك اعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بخت نصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان يطرح فيه الجيف وانما اعانه الروم على خرابه من اجل ان بني اسرايل قتلوا يحيى بن زكريا وقال اخرون بل عنى الله عز وجل بهذه الاية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هولاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان احد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل اباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قال اذا قطعوا من يعمرها بذكره وياتيها للحج والعمرة. واولى التاويلات التي ذكرتها بتاويل الاية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس واعانوا بخت نصر على ذلك ومنعوا مومني بني اسرايل من الصلاة فيه بعد منصرف بخت نصر عنهم الى بلاده والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحجة بان لا قول في معنى هذه الاية الا احد الاقوال الثلاثة التي ذكرناها وانه لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها الا احد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام. واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الصلاة فيه صح وثبت ان الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها اذ كان مشركوا قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض افعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم واخرى ان الاية التي قبل قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم افعالهم. والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترايهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فتوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه اليهم والى المسجد الحرام. واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالاية ان يوجه تاويلها اليه هو ما كان نظير قصة الاية قبلها والاية بعدها اذ كان خبرها الخبر لخبرهما نظيرا وشكلا الا ما يقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها فاشتبهت. فان ظن ظان ان ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في بيت المقدس فمنعوا من الصلاة فيه فيلحقون توجيه قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الى انه معني به مسجد بيت المقدس فقد اخطا فيما ظن من ذلك وذلك ان الله جل ذكره انما ذكر ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مومني بني اسرايل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصليا في مسجد الله فرضا كانت صلاته فيه او تطوعا وكل ساع في خرابه فهو من المعتدين الظالمين **القول في تاويل قوله جل ذكره** اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين. وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المومنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب الا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة. حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خايف ان يضرب عنقه او قد اخيف باداء الجزية فهو يوديها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان ننزل وانما قيل اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجمع وان كان لفظه واحدا **القول في تاويل قوله** لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم. اما قوله عز وجل لهم فانه يعني الذين اخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه واما قوله في الدنيا خزي فانه يعني بالخزي العار والشر والذلة اما القتل والسبا واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا

معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثنا موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فإنهم إذا قام المهدي
وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف
عن أهله ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا وتأويل الآية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي
على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم
في الأرض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم **القول في تأويل قوله** ولله المشرق
والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله يعني جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما
وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعني بها أنها له ملكا فكذلك قوله ولله المشرق والمغرب
يعني أنهما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال
لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد آنفا فإن قال قائل أوما كان
لله إلا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل إن معنى ذلك غير
الذي ذهبت إليه وإنما معنى ذلك ولله المشرق والمغرب والذي تشرق منه الشمس كل
يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله إذا كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق
وما بين قطري المغرب إذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه
إلى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فإن قال أوليس وإن كان تأويل ذلك
ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه قيل بلى فإن قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر
عنها أنها له في هذا الموضع دون سائر الأشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التأويل في السبب
الذي من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع ونحن مبينوا الذي هو أولى
بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل
أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل ذلك مدة ثم تحولوا إلى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق
والمغارب كلها لي أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحيثما تولوا فثم وجه الله **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر
شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو
وينظر إلى السماء فأنزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله فولوا
وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل
الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه الله حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بنحوه وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية
قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام
وإنما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم
للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لأنهم لا يوجهون وجوههم وجها من
ذلك وناحية إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لأن له المشارق والمغارب
وأنه لا يخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا
قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك
فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام حدثت عن الحسن قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأينما تولوا فثم وجه الله قال هي
القبلة ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا همام قال حدثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فأينما تولوا فثم
وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها في آية أخرى فلنولينك قبلة

ترضاها إلى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني زيد يقول قال الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو أنا استقبلناه فاستقبله النبي صلى
الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم
حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السماء فقال الله عز وجل
قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي صلى
الله عليه وسلم إذنا من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق
أو غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وفي شدة الخوف والتقاء الزحوف وأعلمه
أنه حيث وجه وجهه فهو هنالك بقوله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا عبد الملك
عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية أينما تولوا فثم وجه الله
حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن
جبير عن ابن عمر أنه قال إنما نزلت هذه الآية أينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما
توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من
مكة يصلي على راحلته تطوعا يومي برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية
في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على أنحاء مختلفة فقال الله عز وجل
لهم لي المشارق والمغارب فأنى وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم معلمهم بذلك أن
صلاتهم ماضية **ذكر من قال ذلك** حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا
أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار
فيعمل مسجدا يصلي فيه فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله
لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا
فثم وجه الله إن الله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال
قلت للنخعي إني كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحاب
فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد
الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر
فلم ندر أين القبلة فصلينا وصلى كل واحد منا على حاله ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله وقال آخرون بل نزلت هذه
الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من
أجل أنه مات قبل أن يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها لي فمن وجه
وجهه نحو شيء منها يريدني به ويبتغي به طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك أن النجاشي وإن لم
يكن صلى القبلة فإنه قد كان يوجه إلى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضا
الله عز وجل في صلاته **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخاكم النجاشي قد مات
فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا إنه كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل
الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله قال أبو جعفر
والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في
هذه الآية بأنهما له ملكا وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك إعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكهما
وملك ما بينهما من الخلق وأن على جميعهم إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم
من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه إذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم فأخرج
الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء
بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك
من معنى الآية إذا ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شاء ويحكم

فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم ايها المومنون وجوهكم نحو وجهي فانكم اينما تولوا وجوهكم
فهنالك وجهي فاما القول في هذه الاية ناسخة ام منسوخة ام لا هي ناسخة ولا منسوخة
فالصواب ــــ فيه من القول ان يقال انها جاءت مجي العموم والمراد الخاص وذلك ان
قوله فاينما تولوا فثم وجه الله محتمل فاينما تولوا في حال سيركم في اسفاركم في صلاتكم
التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي
ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه انفا ومحتمل فاينما تولوا من ارض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله
التي توجهون وجوهكم اليها لان الكعبة ممكن لكم التوجه اليها منها كما قال ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن ابي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فاينما
تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله فاينما كنت من شرق او غرب فاستقبلها • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم عن ابن ابي
بكر عن مجاهد قال حيث ما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال الكعبة ومحتمل فاينما تولوا وجوهكم
في دعائكم فهنالك وجهي استجيب لكم دعاكم • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت
فاينما تولوا فثم وجه الله فاذ كان قوله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا
من الاوجه لم يكن لاحد ان يزعم انها ناسخة ولا منسوخة الا بحجة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا
بمنسوخ ولم تقم حجة يجب التسليم لها بان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله معني به فاينما توجهوا
وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولا انها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
نحو بيت المقدس امرا من الله عز وجل لهم بها ان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز ان يقال هي
ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من اهل العلم من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايمة التابعين من ينكر ان يكون نزلت بذلك المعنى ولا خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في امرها موجودا على ما
وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بانها منسوخة اذ كانت محتملة ما وصفنا
بان تكون جاءت بعموم ومعناها في حال دون حال اذ كان عني بها التوجه في الصلاة وفي كل حال
اذ كان عني بها الدعا وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان
عن اصول الاحكام على ان لا ناسخ من اي القران واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ما نفى حكما ما ثابتا والزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا ما احتمل
غير ذلك من ان يكون بمعنى الاستثنا او الخصوص والعموم او المجمل والمفسر فمن الناسخ
والمنسوخ بمعزل بما اغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفي الذي قد كان ثبت
حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب
التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ او منسوخ واما قوله فاينما تولوا فان معناه حيث ما
واما قوله تولوا فانه الذي هو ولي بمعنى ان تكون تولون نحوه واليه كما يقول القايل
وليته وجهي ووليته اليه بمعنى قابلته وواجهته وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية
لاجماع الحجة على ان ذلك تاويلها وشذوذ من تاولها بمعنى تولون عنه فتستدبرونه في الذي
تتوجهون اليه وجه الله بمعنى قبلة الله واما قوله فثم فانه بمعنى هنالك • واختلف
في تاويل قوله فثم وجه الله فقال بعضهم تاويل ذلك فثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم اليه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن
مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيث ما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها
وقال ــــ اخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال
اخرون معنى قوله فثم وجه الله فثم تدركون بالتوجه اليه رضا الله الذي له الوجه الكريم
وقال اخرون عنى بالوجه ذو الوجه وقال قايلو هذه المقالة وجه الله صفة له فان قال
قايل وما هذه الاية التي قبلها هي لها مواصلة وانما معنى ذلك ومن اظلم من النصارى
الذين منعوا عباد الله مساجده ان يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها ولله المشرق والمغرب
فاينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فان وجهه هنالك يسعكم فضله وارضه وبلاده ويعلم ما
تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مسجد بيت المقدس ومنعهم من منعوا من
ذكر الله فيه ان تذكروا الله حيث كنتم من ارض الله تبتغون به وجهه **القول**
في تاويل قوله والله واسع عليم • يعني جل ثناوه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية

والافضال

والافضال والجود والتدبير واما قوله عليم فانه يعني انه عليم باعمالهم لا يغيب عنه منها شي ولا يعزب
عنه علمه بل هو بجميعها عليم **القول ــــ في تاويل قوله** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
بل له ما في السموات والارض • يعني بقوله جل ثناوه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا
وهم النصارى الذين زعموا ان عيسى ابن الله فقال الله جل ثناوه مكذبا قيلهم ما قالوا من
ذلك ومنتفيا مما نحلوه واضافوا اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بذلك تنزيها وتبريا من
ان يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القايل سبحان
الله بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم اخبر جل ثناوه ان له ما في السموات والارض ملكا
وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو ان يكون في بعض هذه الاماكن
اما في السموات واما في الارض ولله ملك ما فيهما وكان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في
السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور ايات الصنعة فيه **القول ــــ في تاويل**
قوله كل له قانتون اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كل له قانتون فقال بعضهم
معنى ذلك مطيعون **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه زاد بسجود ظله وهو
كاره • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول
كل له مطيعون يوم القيامة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني يحيى بن
سعيد عمن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة • حدثت عن المنجاب بن الحرث
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال ــــ
اخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
كل له قانتون قال كل مقر له بالعبودية • وقال ــــ اخرون بما حدثني به المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له
قايم يوم القيامة • وللقنوت في كلام العرب معان احدها الطاعة والاخر القيام والثالث
الكف عن الكلام والامساك عنه • واولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة
والاقرار لله بالعبودية بشهادة اجسامهم بما فيها من اثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله
عز وجل وان الله تعالى ذكره بارئها وخالقها • وذلك ان الله جل ثناوه اكذب الذين زعموا
ان لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والارض انها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وان الله تعالى
بارئها وصانعها وان جحد ذلك بعضهم فالسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له باثار الصنعة
التي فيها بذلك وان المسيح احدهم فانى يكون لله ولدا وهذه صفته • وقد زعم بعض من قصرت
معرفته عن توجيه الكلام وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامة
وغير جايز ادعا خصوص في اية عام ظاهرها الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا
كتاب البيان عن اصول الاحكام • وهذا خبر من الله جل وعز عن ان المسيح الذي زعمت النصارى
انه ابن الله مكذبهم هو والسموات والارض وما فيهما اما باللسان واما بالدلالة • وذلك ان الله
جل ثناوه اخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا اتخذ الله ولدا
فدل ذلك على صحة ما قلنا **القول ــــ في تاويل قوله** بديع السموات والارض • يعني
جل ثناوه بقوله بديع السموات والارض مبدعها وانما هو مفعل صرف الى فعيل كما صرف المولم
الى اليم والمسمع الى سميع • ومعنى المبدع المنشي والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه
احد • ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره • وكذلك
كل محدث فعلا او قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه فيه مبتدعا • ومن ذلك
قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي •

• يرعى الى قول سادات الرجال اذا • ابدوا له الحزم او ما شاه ابتدعا •

اي يحدث ما شا ومنه قول رؤبة بن العجاج •

• فايها الغاشي القذاف الاتيعا • ان كنت لله التقي الاطوعا •

فليس وجه الحق ان تبتدعا يعني ان تحدث في الدين ما لم يكن فيه فمعنى الكلام سبحان الله

ان يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والارض يشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية
ويقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه
وهذا اعلام من الله جل ثناؤه عباده ان ممن يشهد له بذلك المسيح الذي اضافوا الى الله جل
ثناؤه بنوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل وعلى غير مثال
هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بديع السموات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها احد
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بديع السموات والارض
يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيئا فيتمثل به **القول في تاويل قوله** واذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون • يعني جل ثناؤه بقوله واذا قضى امرا واذا احكم امرا وحتمه
واصل كل قضاء الاحكام والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء
بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا
وفصل منها ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا انصرم ومنه قوله
عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي فصل الحكم فيه بين عباده بامره اياهم بذلك وكذلك
قوله وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب اي اعلمناهم بذلك واخبرناهم به ففرغنا اليهم منه ومنه قول
ابي ذويب •

• وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع •

ويروى وتعاورا مسرودتين قضاهما ويعني بقوله قضاهما احكمهما ومنه قول الاخر في
مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه •

• قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوايق في اكمامها لم تفتق •

ويروى بوايج واما قوله فانما يقول له كن فيكون فانه يعني بذلك واذا احكم امرا فحتمه فانما يقول لذلك
الامر كن فيكون ذلك الامر على ما امره الله ان يكون واراده فان قال لنا قايل وما معنى قوله
واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي اي حال يقول للامر الذي يقضيه كن افي حال عدمه
وتلك حال لا يجوز امره اذ كان محالا ان يؤمر الا المامور فاذا لم يكن المامور استحال الامر كما محال
الامر من غير امر فكذلك محال الامر من امر الا لمامور ام يقول له ذلك في حال وجوده وتلك
حال لا يجوز امره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا الا بغير معنى
الامر بحدوث عينه قيل قد تنازع المتاولون في معنى ذلك ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل
التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك • قال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن امره
المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين انه اذا امره بامر نفذ فيه قضاؤه
ومضى فيه امره نظير امره من امر من بني اسرايل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون
في حال امره اياهم بذلك وحتم قضايه عليهم بما قضى فيهم • وكالذي خسف به وبداره الارض وما
اشبه ذلك من امره وقضايه فيمن كان موجودا من خلقه في حال امره المحتوم عليه فوجه
قايلو هذا القول قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم
وقال اخرون بل الاية عام ظاهرها فليس لاحد ان يحيلها الى باطن بغير حجة يجب
التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كاين قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التي
لم تكن وهي كاينة لعلمه بها قبل كونها نظاير التي هي موجودة فجاز ان يقول لها كوني ويامرها
بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم وقال
اخرون بل الاية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها الخصوص لان الامر غير جايز الا لمامور
على ما وصفت قبل • قالوا واذ كان ذلك كذلك فالاية تاويلها واذا قضى امرا من احياء ميت
او اماتة حي ونحو ذلك فانما يقول لحي كن ميتا او لميت كن حيا وما اشبه ذلك من الامر وقال
اخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشيه ويكونه انه اذا قضاه وخلقه وانشاه
كان ووجد ولا قول هنالك عند قايلي هذه المقالة الا وجود المخلوق وحدوث المقضي
وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون نظير قول القايل
قال فلان براسه وقال بيده اذا حرك راسه او اوما بيده ولم يقل شيا وكما قال ابو النجم

• وقالت الانساع للبطن الحق قدما فآضت كالفنيق المحنق •

ولا قول هنالك وانما عنى ان الظهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو بن حممة الدوسي

• فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع •

ولا قول

ولا قول هنالك وانما معناه اذا رام طيرانا وقع وكما قال الاخر •

• امتلا الحوض وقال قطني سيلا رويدا قد ملات بطني •

واولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ان يقال هو
عام في كل ما قضاه الله وبراه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جايزة احالة الظاهر الى
الباطن من التاويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام واذ كان
ذلك كذلك فامر الله عز وجل لشيء اذا اراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال ارادته
اياه مكونا لا يتقدم وجود الذي اراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا امره بالكون والوجود
ولا يتاخر عنه فغير جايز ان يكون الشيء مامورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا ان
يكون موجودا الا وهو مامور بالوجود مرادا كذلك ونظير قوله واذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا
انتم تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتاخر عنه • ويسال من
زعم ان قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خاص في التاويل اعتلالا بان امر غير
الموجود غير جايز عن دعوة اهل القبور قبل خروجهم من قبورهم ام بعدها ام هي في خاص
من الخلق فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله • الذين زعموا ان معنى قوله
جل ثناؤه انما نقول له كن فيكون نظير قول القايل قال فلان براسه او بيده اذا حركه واوما
لتظير قول الشاعر •

• تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني •

وما اشبه ذلك فانهم لا صواب اللغة اصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا
فيقال لقايلي ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه انه اذا قضى امرا قال له كن افتنكرون
ان يكون قايلا ذلك فان انكروه كذبوا بالقران وخرجوا من الملة وان قالوا بل نقر به ولكنا
نزعم ان ذلك نظير قول القايل قال الحايط فمال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن
ميل الحايط قيل لهم افتجيزون للمخبر عن الحايط بالميل ان يقول انما قوله الحايط
اذا اراد ان يميل ان يقول هكذا فيميل فان اجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب
وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جايز قيل لهم فان الله تعالى ذكره
اخبرهم عن نفسه ان قوله للشيء اذا اراده ان يقول له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون
به الشيء ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جايز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل
قول القايل قال الحايط فمال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون وقول القايل قال الحايط فمال وللبيان عن فساد هذه
المقالة موضع غير هذا نات فيه على القول بما فيه الكفاية ان شاء الله • واذ كان الامر
في قوله جل ثناؤه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من ان حال امره
الشيء بالوجود حال وجود المامور بالوجود فتبين بذلك ان الذي هو اولى بقوله فيكون
الرفع على العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول
القايل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب لانه لا يكون تايبا الا وهو مهتد ولا مهتديا
الا وهو تايب فكذلك لا يمكن ان يكون الله امرا شيا بالوجود الا وهو موجود ولا موجودا الا
وهو امر بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرا انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان نقول فيكون واما رفع من رفع ذلك فانه
راى ان الخبر قد تم عند قوله اذا اردناه ان نقول له كن اذ كان معلوما ان الله اذا حتم قضاءه على كل
شيء كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدا بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبين لكم ونقر في
الارحام ما نشاء وكما قال ابن احمر •

• يعالج عاقرا اعيت عليه ليلقحها فينتجها حوارا •

يريد فاذا هو ينتجها حوارا فمعنى الاية اذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ان يكون له ولد بل
هو مالك السموات والارض وما فيهما كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وانى
يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل كالذي ابتدع المسيح من غير
والد بقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه به شيء اراده بل انما يقول له اذا قضاه فاراد تكوينه
كن فيكون موجودا كما اراده وشاءه فكذلك كان ابتداعه المسيح وانشاؤه اذ اراد خلقه من
غير والد **القول في تاويل قوله** وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا
اية • اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

فقال بعضهم عني بذلك النصارى **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية قال النصارى تقوله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال اخرون بل عني الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية الاية كلها وقال اخرون بل عني بذلك مشركي العرب **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية وهم كفار العرب حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله اما الذين لا يعلمون فهم العرب واولى هذه الاقوال بالصحة والصواب قول القائل ان الله تعالى عني بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناوه مخبرا عنهم فيما اخبر عنهم من ضلالتهم انهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الاباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وانبياءه او تاتينا اية كما اتتهم ولا ينبغي لله ان يكلم الا اولياءه ولا يوتي اية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان محقا في دعواه وداعيا الى الله وتوحيده فاما من كان كاذبا في دعواه وداعيا الى الفرية عليه وادعى البنين والبنات له فغير جايز ان يكلمه الله جل ثناوه او يوتيه اية معجزة تكون مويدة كذبه وفريته عليه وقول الزاعم ان الله عني بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قايل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحا خطاوه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعا مثل ذلك لن يتعذر على احد واما معنى قوله لولا يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن رميلة

تعدون عقوا البيت افضل مجدكم بني طرطوي لولا الكمي المقنعا

يعني فلا تعدون الكمي المقنعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله قال ابو جعفر فاما الاية فقد ثبت فيما قبل معنى الاية انها العلامة وانما اخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تاتينا اية على ما نريده ونسال كما اتت الانبيا والرسل فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم **القول في تاويل قوله** كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم اختلف اهل التاويل فيمن عني الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود وقال اخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم العرب **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى قال ابو جعفر قد دللنا على ان الذين عني الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الاية هم النصارى والذين قالت النصارى مثل قولهم هم اليهود سالت موسى صلى الله عليه وسلم ان يريهم ربهم جهرة وان يسمعهم كلام ربهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسالوا من الايات ما ليس لهم مسالته

تحكما منهم على ربهم وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكما منها عليه ان يسمعهم كلامه ويريهم ما ارادوا من الايات فاخبر الله جل ثناوه عنهم انهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على ربها مثل اماني اليهود وان قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من اجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه وتحكمهم على انبيا الله ورسله عليهم السلام والقول ما قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جايز في قوله تشابهت التثقيل لان التاء التي في اولها زايدة ادخلت في قوله تفاعل وان ثقلت صارت تاءين ولا يجوز ادخال تاءين زايدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احداهما تدخل علما للاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احداهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فمعنى الاية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم انبياءه ورسله او تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسئله ونريد قال الله جل ثناوه فكما قال هولاء الجهال من النصارى وتمنوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسالوا ربهم ان يريهم الله نفسه جهرة ويوتيهم اية واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الاماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجراتهم على انبيايه ورسله كما اشتبهت اقوالهم التي قالوها **القول في تاويل قوله** قد بينا الايات لقوم يوقنون يعني جل ثناوه بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون وقد بينا العلامات التي من اجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير واعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من اجلها اخزى الله النصارى في الدنيا واعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الاخرة والتي من اجلها جعل سكان الجنان الذين اسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب التي من اجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم اهل التثبت في الامور والطالبون معرفة حقايق الاشياء على يقين وصحة فاخبر الله جل ثناوه الذين هذه الصفة صفتهم ما بين من ذلك ليزول شكهم ويعلموا حقيقة الامر اذ كان ذلك خبرا من الله جل ثناوه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله عز وجل **القول في تاويل قوله** انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ومعنى قوله جل ثناوه انا ارسلناك بالحق انا ارسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا اقبل من احد غيره من الاديان وهو الحق مبشرا من اتبعك فاطاعك وقبل منك ما دعوته اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الاخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد عليك ما دعوته اليه من الحق من الخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الاخرة **القول في تاويل قوله** ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال ابو جعفر قرات عامة القراء ولا تسال عن اصحاب الجحيم بضم التاء من تسال ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا ارسلناك بشيرا ونذيرا فبلغت ما ارسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست مسولا عمن كفر بما اتيته به من الحق وكان من اهل الجحيم وقرا ذلك بعض اهل المدينة ولا تسال جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسئل وبجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراة هولاء انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما ارسلت به لا لتسئل عن اصحاب الجحيم فلا تسال عن حالهم وتاول الذين قروا هذه القراة ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسال عن اصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ثلاثا فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا

ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم لما ذكرهما حتى توفاه الله. حدثني القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم. والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم على أنبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك يا محمد بشيرا ونذيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وجه يوجه إليه وإنما الكلام موجه معناه إلى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على أن المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر عن ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعمن ذكرها بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسألة عنهم فإن ظن ظان أن الخبر الذي روي عن محمد ابن كعب صحيح فإن في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في أن أهل الشرك من أهل الجحيم وأن أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب إن كان الخبر عنه صحيحا مع أن في ابتداء الله الخبر بعد قوله إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بأوله بالفاء وأن يكون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا تسأل عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على أن الخبر بقوله ولا تسأل أولى من النهي والرفع به أولى من الجزم وقد ذكر أنها في قراءة أبي وما تسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم إلى الحال كأنه كان يرى أن معناه إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم وذلك إذا ضم التاء وقرأه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسأل بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك يدفعهما ما روي عن ابن مسعود وأبي من القراءة لأن إدخالهما ما أدخلا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تسأل وإذا كان ابتداء لم يكن حالا وأما أصحاب الجحيم والجحيم هي النار بعينها إذا شبت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

إذا شبت جهنم ثم دارت … وأعرض عن قوابسها الجحيم

القول في تأويل قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى. يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضى الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهم السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم لأن اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك إلا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك أبدا لأنك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق إلى الألفة عليه سبيل. وأما الملة فإنها الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إن هدى الله هو الهدى يعني أن بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا فهلموا إلى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرون جميعا بأنها من عند الله يتضح لكم فيها المحق منا من المبطل وأينا أهل الجنة وأينا أهل النار وأينا على الصواب وأينا على الخطأ وإنما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى هدى الله وبيانه لأن فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن

الجنة

الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأن المكذب به من أهل النار دون المصدق به.

القول في تأويل قوله ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير. يعني جل ثناؤه بذلك ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر فصرت من ذلك إلى إرضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبإهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك إن أحل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل. وقد قيل إن الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأن اليهود والنصارى دعته إلى أديانها وقال كل حزب منهم إن الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم

القول في تأويل قوله الذين آتيناهم الكتاب. اختلف أهل التأويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من أصحابه. **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به. وقال آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني إسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله فأقروا بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به والتصديق بما جاء به من عند الله.

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون. وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتأولهم إياه على غير تأويله وادعائهم على الله الأباطيل ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجها إلى الخبر عنهم ولا لهم بعدها ذكر في الآية التي تتلوها فيكون موجها ذلك إلى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها إلى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والإنجيل وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم الكتاب الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرءوه واتبعوا ما فيه فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندي أولئك يتلونه حق تلاوته وإنما أدخلت الألف في الكتاب لأنه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عنى به.

القول في تأويل قوله يتلونه حق تلاوته. اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله. وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله. حدثني الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثنا أبي عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال أبو مالك إن ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته فذكر مثله إلا أنه قال ولا يحرفونه عن مواضعه. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المؤمل قال حدثنا سفيان قال حدثنا زيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا

معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرف عن مواضعه. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام عمن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطا مثله. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان وحدثني المثني قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيي بن ابراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن ابي رزين مثله. حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه الم تر الي قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا اتبعها القمر. حدثني المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله. حدثني المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله. حدثنا عمرو ابن علي قال حدثنا مومل بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه. حدثني عمرو قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن ابي ايوب عن ابي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه. حدثنا عمرو قال حدثنا يحيي القطان عن عبد الملك عن عطا قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن المبارك عن الحسن يتلونه قال يعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الي عالمه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال احلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه قيل لنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه وان يقراه كما انزله الله عز وجل ولا يحرف عن مواضعه. حدثني عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا الحكم ابن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقراونه كما انزل. حدثني المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه اما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها وقال اخرون يتلونه حق تلاوته يقراونه حق قراته **ذكر من قال** من القول في تاويل ذلك انه يعني يتبعونه في تاويل ذلك انه يعني يتبعونه حق اتباعه من قول القايل ما زلت اتلو اثره اذا اتبع اثره لاجماع الحجة من اهل التاويل علي ان ذلك تاويله واذا كان ذلك تاويله فمعني الكلام الذين اتيناهم الكتاب يا محمد من اهل التوراة الذين امنوا بك وبما جيتهم به من الحق من عندي يتبعونه كتابي الذي انزلته علي رسولي موسي صلوات الله عليه فيومنون به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك وانك رسولي فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جيتهم به من عندي ويعملون بما احللت لهم ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما انزلته عليهم بتاويل ولا غيره حق تلاوته مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال ان فلانا لعالم حق عالم وكما يقال ان فلانا لفاضل كل فاضل وقد اختلف اهل العربية في اضافة حق الي المعرفة فقال بعض نحويي الكوفة غير جايزة اضافته الي معرفة لانه بمعني اي وبمعني قولك افضل رجل فلان وافعل لا يضاف الي واحد معرفة لانه بعض ولا يكون الواحد المبعض معرفة فاحالوا ان يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل جد الرجل كما احالوا مررت بالرجل اي الرجل واجازوا ذلك في كل الرجل وعين الرجل ونفس الرجل وقالوا انما اجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت في الاصل توكيدا فلما صرن مدوحا تركن مدوحا علي اصولهن في

المعرفة

المعرفة وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الي التلاوة وهي مضافة الي معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت بالنكرة نكرة فيقولون مررت برجل واحد امه ونسيج وحده وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الي التلاوة وهي مضافة الي الهاء لاعتداد العرب بالهاء التي في نظايرها في عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب ان يكون جايزا مررت بالرجل حق الرجل فعلي هذا القول تاويل الكلام الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة وقال بعض نحويي البصرة جايزة اضافة حق الي النكرات مع النكرات ومع المعارف الي المعارف وانما ذلك نظير قول القايل مررت بالرجل غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الاية علي قول هولاء الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق التلاوة واولي ذلك بالصواب عندنا القول الاول لان معني قوله حق تلاوته اي تلاوة بمعني مدح التلاوة التي تلوها وتفضيلها واي غير جايزة اضافتها الي واحد معرفة عند جميعهم فكذلك حق غير جايزة اضافتها الي واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الي ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها

القول في تاويل قوله اوليك يومنون به ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون.

قال ابو جعفر يعني جل ثناوه بقوله اوليك هولاء الذين اخبر عنهم انهم يتلون ما اتاهم من الكتاب حق تلاوته. واما قوله يومنون به فانه يعني يصدقون به والهاء التي في قوله به عايدة علي الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين اتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناوه ان المومن بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرايض الله التي فرضها فيها علي اهلها وان اهلها الذين هم اهلها من كان ذلك صفته دون من كان محرفا لها مبدلا تاويلها مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناوه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة واثني عليهم بما اثني عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلي الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر اهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالي ذكره بنبوته وفرض طاعته علي جميع خلق الله من بني ادم وان في التكذيب بمحمد التكذيب فاخبر جل ثناوه ان متبعي التوراة هم المومنون بمحمد صلي الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها. كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اوليك يومنون به قال من امن برسول الله صلي الله عليه وسلم من بني اسرايل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلي الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناوه ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون

القول في تاويل قوله ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون. يعني جل ثناوه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذي اخبر انه يتلوه من اتاه من المومنين حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناوه يكفر يجحد ما فيه من فرايض الله ونبوة محمد صلي الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله فيحرف تاويله اوليك هم الذين خسروا علمهم وعملهم فبخسوا انفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه وقال ابن زيد في قوله بما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلي الله عليه وسلم من يهود فاوليك هم الخاسرون

القول في تاويل قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم علي العالمين. وهذه الاية عظة من الله تعالي ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من اياديه اليهم في صنعه باوايلهم استعطافا منه لهم علي دينه وتصديق رسوله محمد صلي الله عليه وسلم فقال يا بني اسرايل اذكروا ايادي لديكم وصنايعي عندكم واستنقاذي اياكم من ايدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوي في تيهكم وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم علي عالم من كنتم بين ظهرانيه ايام انتم في طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغي وقد ذكرنا فيما مضي النعم التي انعم الله بها علي بني اسرايل والمعاني التي ذكرهم جل ثناوه من الاية عندهم والعالم الذين فضلوا عليه فيما مضي قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب باعادته اذ كان المعني في ذلك في هذا الموضع وهناك واحدا

القول في تاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون. وهذه الاية ترهيب من الله جل ثناوه للذين سلفت عظته اياهم بما وعظهم به في الاية قبلها بقوله الله لهم واتقوا يا معشر بني اسرايل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تاويله عن وجهه المكذبين برسولي

محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يوم لا يقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يغني عنها غناء ان تهلكوا على ما
انتم عليه من كفركم بي وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية
ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرهم ناصر من الله اذا انتقم منها بمعصيتها
اياه وقد مضى البيان عن كل معاني هذه الاية في نظيرتها قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا
الموضع **القول في تاويل قوله** واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات، يعني جل ثناؤه
بقوله واذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا ابتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل
وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض
فرضها عليه وامر امره به وذلك هو الكلمات التي اوحاهن اليه فكلفه العمل بهن امتحانا
له واختبارا ثم اختلف اهل التاويل في صفة الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم نبيه وخليله
صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي ثلاثون سهما **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الا ابراهيم ابتلاه الله بكلمات فاتمهن قال فكتب الله
له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى قال عشر منها في الاحزاب، وعشر منها في براءة
وعشر منها في المؤمنين وسال سائل، وقال ان هذا الاسلام ثلاثون سهما حدثنا
اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما
ابتلي احد بهذا الدين فاقام به كله غير ابراهيم ابتلي بالاسلام فاتمه فكتب الله له
البراءة فقال وابراهيم الذي وفى، فذكر عشرا في براءة التائبون العابدون الحامدون
وعشرا في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات، وعشرا في سورة المؤمنين الى قوله
والذين هم على صلواتهم يحافظون، وعشرا في سال سائل والذين هم على صلاتهم يحافظون
حدثنا عبيد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا خارجة ابن
مصعب عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلي
بهذا الدين احد فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي وفى فكتب الله له براءة
من النار وقال آخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام **ذكر من
قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة
خمس في الراس وخمس في الجسد، في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس، وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان، ونتف الابط
وغسل اثر الغائط والبول بالماء، حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد
الرزاق عن معمر عن الحكم بن ابان عن القسم بن ابي مرة عن ابن عباس مثله ولم يذكر
اثر البول، حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا
قتادة في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل
القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال ابو هلال ونسيت
خصلة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن مطر عن ابي الخلد قال ابتلي
ابراهيم بعشرة اشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف
الابط وتقليم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة، وغسل الدبر والفرج
وقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد
وبعضهن في مناسك الحج **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا محمد
ابن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ستة في الانسان واربعة في المشاعر فالتي
في الانسان حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب
والغسل يوم الجمعة واربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي
الجمار والافاضة وقال آخرون بل ذلك اني جاعلك للناس اماما ومناسك
الحج **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت
اسمعيل بن ابي خالد عن صالح في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن
اني جاعلك للناس اماما وآيات النسك، حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح مولى ام هانئ في قوله واذ ابتلى ابراهيم

ربه بكلمات قال منهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن آيات النسك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الله لابراهيم اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما
قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم
وامنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب
علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلد آمنا قال نعم وترزق اهله من الثمرات من آمن قال
نعم، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
اخبره به عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد
وعكرمة جميعا، حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلي بالآيات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فالكلمات اني جاعلك للناس اماما
وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل الاية وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الاية
قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم، حدثني محمد بن سعيد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت ومنهن الآيات في شان النسك والمقام الذي جعل لابراهيم والرزق الذي
رزق ساكنوا البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام وقال
آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سلم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات قال مناسك الحج، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال المناسك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال
قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك، حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه قال بلغنا عن ابن عباس انه قال ان الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم
المناسك، حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك
عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك
الحج، حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن التميمي
عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج وقال
آخرون هي امور منهن الختان **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس عن ابي اسحق عن الشعبي واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
قال منهن الختان، حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن
ابي اسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله، حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا يونس بن اسحق قال سمعت الشعبي وساله ابو اسحق عن قول الله واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا ابا اسحق وقال آخرون بل ذلك الخلال
الست الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلي بهن فصبر عليهن
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابي رجاء قال قلت للحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب
فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه
وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله لابتلاه بامر فصبر عليه
ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من
بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على

ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عمن سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال
ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سلم بن قتيبة قال حدثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب
وبالشمس وبالقمر فوجده صابرا. وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم ربه ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم. فالصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل
اخبر عباده انه اختبر ابراهيم خليله بكلمات اوحاهن اليه وامره ان يعمل بهن واتمهن كما
اخبر الله جل ثناؤه عنه انه فعل وجايز ان تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله
في تاويل الكلمات وجايز ان يكون بعضه لان ابراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا
بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وامره الواجب عليه فيه واذ كان ذلك كذلك فغير جايز
لاحد ان يقول عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شي ولا عنى
به كل ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول او اجماع من الحجة ولم يصح شي من
ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا او احدهما كان القول به
في تاويل ذلك هو الصواب احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال
حدثني زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية. والاخر منهما ما حدثنا به ابو
كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرايل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى قال اتدرون ما وفى
قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ
عن ابيه صحيحا سنده كان بينا ان الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم فقام بهن هو قوله كلما
اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون او كان خبر ابي امامة عدلا ناقلته كان معلوما ان الكلمات التي
اوحين الى ابراهيم فابتلي بالعمل بهن ان يصلي كل يوم اربع ركعات غير انهما خبران في اسانيدهما
نظر. والصواب من القول في معنى الكلمات التي اخبر الله انه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا انفا
ولو قال قايل في ذلك ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب
من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين وساير الايات التي هي نظير ذلك كالبيان عن
الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم.

القول في تاويل قوله فاتمهن

يعني جل ثناؤه بقوله فاتمهن فاتم ابراهيم الكلمات واتمامه اياهن اكماله اياهن بالقيام لله
بما اوجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال جل ثناؤه وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما عهد
اليه بالكلمات فامره به من فرايضه ومحنه فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن اي فاداهن. حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن. حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاتمهن اي عمل بهن واتمهن.

القول في تاويل قوله قال اني جاعلك للناس اماما

يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما فقال
الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس اماما يؤتم به ويقتدى به كما حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اني جاعلك للناس اماما ليؤتم به ويقتدى به
يقال منه امهم القوم فانا اؤمهم اما وامامة اذا كنت امامهم وانما اراد جل ثناؤه لابراهيم
اني جاعلك للناس اماما اي مصيرك تؤم من بعدك من اهل الايمان بي وبرسلي فتقدمهم
انت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بامري اياك ووحيي اليك

القول في تاويل قوله قال ومن ذريتي

يعني جل ثناؤه بذلك قال ابراهيم لما
رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه ما هو صانع به من تصييره اماما في الخيرات لمن في عصره
ولمن جاء بعده من ذريته وساير الناس غيرهم يهتدى بهديه ويقتدى بافعاله

واخلاقه يا رب ومن ذريتي فاجعل ايمة يقتدى بهم كالذي جعلتني اماما يؤتم بي ويقتدى بي
مسالة من ابراهيم ربه سالها اياه كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به
وزعم بعض الناس ان قول ابراهيم ومن ذريتي مسيلة من ابراهيم ربه لعقبه ان يكونوا
على عهده ودينه كما قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناؤه ان في
عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل
على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه ومن ذريتي
في اثر قول الله جل ثناؤه اني جاعلك للناس اماما فمعلوم ان الذي سال ابراهيم لذريته
لو كان غير الذي اخبر ربه انه اعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسيلة لما كانت مما جرى ذكره اكتفي
بالذكر الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي فاجعل مثل
الذي جعلتني به من الامامة للناس.

القول في تاويل قوله قال لا ينال عهدي الظالمين

هذا خبر من الله جل ثناؤه عن ان الظالم لا يكون اماما يقتدي به اهل الخير وهو
من الله جل وعز جواب لما توهم في مسيلته اياه ان يجعل من ذريته ايمة مثله فاخبر انه فاعل
ذلك الا بمن كان من اهل الظلم منهم فانه غير مصيره كذلك ولا جاعله في محل اوليايه عنده بالتكرمة
بالامامة لان الامامة انما هي لاوليايه واهل طاعته دون اعدايه والكافرين به. واختلف اهل
التاويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين ان ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد
هو النبوة.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فمعنى قايل هذا القول في تاويله
الاية لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك. وقال آخرون معنى العهد عهد الامامة
فتاويل الاية على قولهم لا اجعل من كان من ذريتك يا ابراهيم ظالما اماما لعبادي يقتدى به

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الله لا ينال عهدي
الظالمين قال لا يكون امام ظالم. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن عكرمة بمثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به. حدثنا احمد
بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
مثله. حدثنا مسروق بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في
قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به. حدثنا محمد بن عبيد المحاربي
قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين
قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالم قال ابن جريج
واما عطا فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته ظالما
اماما قلت لعطا ما عهده قال امره. وقال آخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم
ان تطيعه في ظلمه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا
عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرايل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس
قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن سفيان عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن
عباس قال ليس لظالم عهد. وقال آخرون معنى العهد في هذا الموضع الامان فتاويل
الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال اماني اعدايي واهل الظلم لعبادي اي لا او منهم من
عذابي في الاخرة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم
القيامة لا ينال عهده ظالم فاما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم
وناكحوهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على اوليايه. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال

عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فأما في الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به
وعاش. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن عن إسرائيل عن
منصور عن إبراهيم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون
فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل
العهد الذي ذكره الله في هذا الموضع دين الله **ذكر من قال ذلك** حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله لإبراهيم لا ينال عهدي
الظالمين قال فعهد الله الذي عهد إلى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين ألا
ترى أنه قال وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين
يقول ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق. حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهدي عدو لي
يعصيني ولا أنحلها إلا وليا لي يطيعني وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر خبر عن أنه لا
ينال من ولد إبراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والإمامة لأهل الخير
بمعنى الاقتداء به في الدنيا والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الآخرة من وفى الله به
في الدنيا من كان منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق فهو إعلام من الله تعالى ذكره
لإبراهيم أن من ولده من يشرك به ويزول عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذي
حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف
عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال إنه سيكون في ذريتك ظالمون وإنما نصب
الظالمون فلأن العهد هو الذي لا ينال الظالمين وذكر أنه في قراءة ابن مسعود لا ينال عهدي
الظالمون بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وإنما جاز الرفع في الظالمين في
النصب وكذلك في العهد لأن كل ما نال المرء فقد ناله المرء وكما يقال نالني خير فلان ونلت
خيره فيوجه الفعل مرة إلى الخير ومرة إلى نفسه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا
إعادته **القول في تأويل قوله** وإذ جعلنا البيت مثابة للناس. أما قوله وإذ
جعلنا البيت مثابة فإنه عطف بإذ على قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات وقوله وإذ
ابتلى إبراهيم معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي واذكروا إذ ابتلى إبراهيم
ربه وإذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام
وأما المثابة فإن أهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من أجله أنثت
فقال بعض نحويي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما كثر من يثوب إليه كما يقال سيارة
لمن يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحويي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى
واحد نظيره المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لأنه يريد به الموضع الذي يقام فيه وأنثت
المقامة لأنه أريد به البقعة وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا إنما
أدخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها بالداهية والمثابة مفعلة من ثاب القوم إلى
الموضع إذا رجعوا إليه فهم يثوبون إليه مثابا ومثابة وثوابا فمعنى قوله وإذ جعلنا البيت
مثابة للناس وإذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا يأتونه كل عام ويرجعون إليه فلا
يقضون منه وطرا ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم.

مثاب لأفناء القبائل كلها ... تخب إليها اليعملات الطلائح.

ومنه قيل ثاب إليه عقله إذا رجع إليه بعد عزوبه عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه
وطرا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون إليه لا يقضون منه
وطرا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ جعلنا البيت
مثابة للناس قال أما المثابة فهو الذي يثوبون إليه كل سنة لا يدعه الإنسان إذا أتاه مرة
أن يعود إليه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وإذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم
ثم يعودون إليه. وحدثني عبد الكريم بن أبي عمير قال حدثني الوليد بن مسلم قال قال
أبو عمرو حدثني عبدة بن أبي لبابة في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا

ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون إليه
من كل مكان ولا يقضون منه وطرا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن
عطاء مثله. حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن
مغول عن عطية في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا. حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي الهذيل قال سمعت سعيد
ابن جبير يقول وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يحجون ويثوبون. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي الهذيل عن سعيد بن جبير
في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا. حدثني المثنى قال
حدثنا ابن دكين قال حدثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون
إليه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا مجمعا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثابة
للناس يقول يثوبون. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة
للناس يقول يثوبون إليه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه **القول
في تأويل قوله وأمنا** والأمن مصدر من قول القائل أمن يأمن أمنا وإنما سماه الله أمنا لأنه
كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه
ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وأمنا قال من أم إليه فهو آمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض
له. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما أمنا فمن دخله
كان آمنا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله وأمنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأمنا يقول أمنا من العدو وأن يحمل فيه السلاح
وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون. حدثت عن
المنجاب قال أخبرنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأمنا قال
أمنا للناس. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد في قوله وأمنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله **القول في
تأويل قوله** واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه بعضهم
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الأمر باتخاذه مصلى وهي قراءة
عامة المصريين والكوفة والبصرة وقرأه عامة قراءة أهل مكة وبعض قراءة أهل المدينة
وذهب إليه الذين قرءوه كذلك إلى الخبر الذي حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم
قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول
الله لو اتخذت المقام مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا عن حميد
عن أنس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول
الله فذكر مثله قالوا فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمرا منه نبيه صلى الله عليه
وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي أمر على وجه الخبر وقد زعم
بعض نحويي البصرة أن قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني
إسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فكأنه الأمر باتخاذ هذه الآية
وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم على هذا قول القائل لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا الربيع بن أنس بما حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم
قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فهم
يصلون خلف المقام فتأويل قائل هذا القول وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال

اني جاعلك للناس اماما وقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن
الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خلاف الذي قاله هؤلاء وانه
امر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع
الخلق المكلفين وقراءة بعض قراء اهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه
الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذا قرئ كذلك على وجه الخبر فقال
بعض نحويي البصرة تاويله اذا قرئ كذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واذ اتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقال بعض نحويي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله
جعلنا فكان معنى الكلام على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى
والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخاء على تاويل الامر
باتخاذ مقام ابراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
ذكرناه انفا وان عمرو بن علي حدثنا قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا جعفر
ابن محمد قال حدثني ابي عن جابر عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وفي مقام ابراهيم فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله **ذكر
من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
عن عطا عن ابن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم. حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابن جريج عن عطا قال الحج كله مقام ابراهيم. وقال اخرون مقام ابراهيم
عرفة والمزدلفة والجمار **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا بن ابي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى قال لاني قد جعلته اماما فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار. حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا اعلمه الا وقد ذكر مكة. حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في
قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه عرفة. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة من مقام
ابراهيم اليوم اكملت لكم دينكم الاية حدثنا عمرو قال حدثنا بشر بن المفضل قال
حدثنا داود عن الشعبي مثله. وقال اخرون مقام ابراهيم الحرم **ذكر من
قال ذلك** حدثت عن حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم. وقال اخرون مقام ابراهيم الحجر الذي
قام عليه ابراهيم حتى ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سنان القزاز قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع
قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل ابراهيم يبنيه
واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف
الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم وقال اخرون بل مقام ابراهيم
هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما
امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها
ولقد ذكر لنا بعض من راى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق
وانمحى. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام. حدثني يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو الصلاة عند مقامه في الحج
والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعته تحت قدم ابراهيم حين غسلت راسه
فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله
في الحجر فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته فغابت رجله ايضا فيه فجعلها الله من
شعائره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا

ما قاله القائلون ان مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا
انفا عن عمر بن الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا
ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه
وبين البيت فصلى ركعتين فهذان الخبران ينبئان ان الله تعالى ذكره انما عنى بمقام ابراهيم
الذي امرنا الله باتخاذه مصلى هو الذي وصفنا ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تاويل
ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلنا وذلك
ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى ياتي ما يدل على
خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى
الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان اهل التاويل مختلفون
في معناه فقال بعضهم هو المدعا حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعا. وقال اخرون معنى ذلك اتخذوا مصلى
تصلون عنده **ذكر من قال ذلك** حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امروا ان يصلوا عنده. حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده
فكان الذين قالوا تاويل المصلى ها هنا المدعى وجهوا المصلى الى انه مفعل من قول
القائل صليت بمعنى دعوت وقائلوا هذه المقالة هم الذين قالوا ان مقام ابراهيم هو
الحج كله فكان معناه في تاويل هذه الاية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار
وساير اماكن الحج التي كان ابراهيم بها مدعيا يدعون عندها وياتمون بابراهيم خليلي
عليه السلام فيها فاني قد جعلته اماما لمن بعده من اوليائي واهل طاعتي اماما يقتدون
به وباثاره فاقتدوا به واما تاويل القائلين القول الاخر فانه اتخذوا ايها الناس
من مقام ابراهيم مصلى يصلون عنده عبادة منكم وتكرمة مني لابراهيم وهذا القول
هو اولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله** وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي. يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وامرنا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ما عهده قال امره. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال امرناه فمعنى الاية
وامرنا ابراهيم واسمعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي امرهم الله به في
البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك بالله فان قال
لنا قائل وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وهل كان
ايام ابراهيم قبل بنائه البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان في الحرم فيجوز
ان يكونا امرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التاويل قد كان بكل واحد من الوجهين
من اهل التاويل جماعة احدهما ان يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان ابنيا
بيتي مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي اي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب
كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي فهذا احد
وجهيه والوجه الاخر منهما ان يكونا امرا بان يطهرا مكان البيت قبل بنيانه
والبيت بعد بنائه مما كان اهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله
من الاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله تعالى ذكره قد جعل ابراهيم
اماما يقتدى به بعده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في
قوله ان طهرا قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها

حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح
عن عطا عن عبيد بن عمير بيتي للطائفين قال من الاوثان والريب. حدثني

المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير مثله
حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال
من الشرك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو اسرايل عن ابي حصين
عن مجاهد طهرا بيتي للطايفين قال من الاوثان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بيتي للطايفين قال من الشرك وعبادة
الاوثان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله
وزاد فيه وقول الزور **القول في تاويل قوله للطايفين** اختلف اهل
التاويل في معنى الطايفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغربا الذين ياتون البيت
الحرام من غربة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش
قال حدثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير في قوله للطايفين قال من اتاه من غربة
وقال اخرون بل الطايفون هم الذين يطوفون به غربا كان او من اهله
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي
عن عطا للطايفين قال اذا كان طايفا بالبيت فهو من الطايفين واولى التاويلين بالاية
ما قاله عطا لان الطايف هو الذي يطوف بالشي دون غيره والطاري من غربة لا يستحق
اسم طايف بالبيت ان لم يطف به **القول في تاويل قوله والعاكفين**
يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشي هو المقيم عليه
كما قال نابغة بني ذبيان

عكوفا لدى ابياتهم يثمدونهم ۞ رمى الله في تلك الاكف الكوانع

وانما قيل للمعتكف معتكف من اجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى
ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به
الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو
كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا قال اذا كان طايفا بالبيت فهو من
الطايفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون
المجاورون **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بيتي للطايفين والعاكفين قال
المجاورون وقال بعضهم العاكفون هم اهل البلد الحرام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سعيد
ابن جبير في قوله والعاكفين قال اهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون اهله وقال
اخرون العاكفون هم المصلون **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي للطايفين والعاكفين
قال العاكفون المصلون واولى هذه الاقوال بالصواب ما قاله عطا وهو ان العاكف في
هذا الموضع المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من
الاقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصلي وطايف وقايم
وعلى غير ذلك من الاحوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في قوله ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين والركع السجود المصلين والطايفين علم بذلك ان الحال التي عنى الله تعالى
ذكره من العاكف غير حال المصلي والطايف وان التي عني من احواله هو العكوف بالبيت على
سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا **القول في
تاويل قوله والركع السجود** يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين
فيه له واحدهم راكع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه له واحدهم ساجد
كما يقال رجل قاعد ورجال قعود ورجل جالس ورجال جلوس فكذلك رجل ساجد
ورجال سجود وقيل بل عنى بالركع السجود المصلين **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا والركع السجود قال اذا كان يصلي
فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
والركع السجود اهل الصلاة وقد بينا فيما مضى على بيان معنى الركوع والسجود فاغنى
ذلك عن اعادته ها هنا **القول في تاويل قوله** واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا بلدا امنا يعني تعالى ذكره بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا واذكروا

اذ قال

اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدا امنا يعني تقول امنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا
عليه ومن عقوبة الله ان تناله كما تنال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك
من سخط الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش وذكر لنا ان البيت
هبط مع ادم حين هبط قال الله له اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف
حوله ادم ومن كان بعده من المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان حين اغرق الله قوم نوح رفعه
وطهره ولم تصبه عقوبة اهل الارض فتتبع منه ابراهيم اثرا فبناه على اساس قديم كان قبله
فان قال لنا قايل اوما كان الحرم امنا الا بعد ان سال ابراهيم ربه له الامان قيل قد اختلف
في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم امنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت
السموات والارض واعتلوا في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن
اسحق قال حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري قال سمعت ابا شريح الخزاعي يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله قد حرم مكة يوم خلق
السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لا يحل لامري يومن بالله واليوم
الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا الا وانها لا تحل لاحد من بعدي ولم تحل لي الا
هذه الساعة غضبا على اهلها الا فهي قد رجعت على حالها بالامس الا ليبلغ الشاهد الغايب
فمن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم
يحلها لك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن
وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات
والارض وخلق الشمس ووضع هذين الاخشبين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي احلت
لي ساعة من نهار قالوا فمكة منذ خلقت حرم امنا من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا
وقد اخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي ذكرناها قالوا ولم يسال ابراهيم ربه ان يومنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه
ساله ان يومن اهله من الجدوب والقحوط وان يرزق ساكنه من الثمرات كما اخبر ربه
عنه انه ساله بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر قالوا وانما ساله ربه ذلك لانه اسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع
ولا ضرع فاستعاذ ربه من ان يهلكهم بها جوعا وعطشا فساله ان يومنهم مما حذر عليهم منه قال
وكيف يجوز ان يكون ابراهيم سال ربه تحريم الحرم وان يومنه من عقوبته وعقوبة جبابرة
خلقه وهو القايل حين حله ونزله باهله وولده ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم او ساله ربه تحريمه لما قال
عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده وقال اخرون كان
الحرم حلا قبل دعوة ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابراهيم اياه كما كانت
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياها قالوا والدليل على ما قلنا من ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وامنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها
لا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا عبد الرحيم
الرازي قال سمعنا اشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة واني حرمت
المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة الا لعلف
بعير حدثنا ابو كريب قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن
ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها وما اشبه ذلك من الاخبار
التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب
اجعل هذا بلدا امنا ولم يخبر عنه انه ساله ان يجعله امنا من بعض الاشياء دون بعض فليس
لاحد ان يدعي ان الذي ساله من ذلك الامان له من بعض الاشياء دون بعض الا بحجة يجب

التسليم لها قالوا وما اخبرا بي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة لما في اسانيدهما من الاسباب
التي يجب التسليم لها من اجلها والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة
حرما حين خلقها وانشاها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها يوم خلق السموات
والارض لغير تحريم منه لها على لسان احد من انبيايه ورسله ولكن بمنعه من اراد ها بسوء
وبدفعه عنها من الافات والعقوبات وعن ساكنيها ما احل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات
فلم يزل ذلك امرها حتى بواها الله ابراهيم خليله واسكنه بها اهله هاجر وولده اسمعيل
فسال حينيذ ابراهيم ربه ايجاب فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك سنة لمن
بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا واخبره انه جاعله
للناس اماما يقتدي به فاجابه ربه الى ما ساله والزم عباده حينيذ فرض تحريمه على
لسانه فصارت مكة بعد ان كانت ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع
منها على عباده ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه اياها على لسان احد من رسله فرضا
تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع
من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم رسالة
الله اليه بذلك اليهم فلذلك اضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله حرم مكة لان فرض تحريمها الذي الزم الله عباده على وجه العبادة له
به دون التحريم الذي لم يزل متعوذا الها به على وجه الكلا والحفظ لها قبل ذلك كان
عن مسلة ابراهيم ربه ايجاب فرض ذلك على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين
اذا بما قلنا صحة معنى الخبرين اعني خبر ابن شريح وابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وابي هريرة
ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم
حرم مكة وانه ليس احدهما دافعا صحة معنى الاخر كما ظنه بعض الجهال وغير جايز في
اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها وقد جاء
الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيا ظاهرا مستفيضا يقطع
عذر من بلغه واما قول ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه
فانما عنى بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته اياه وكلايه من غير تحريمه اياه على
خلقه على وجه التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على
وجه التعبد فلا مسيلة لاحد علينا في ذلك **القول في تاويل قوله** وارزق اهله
من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر وهذه مسيلة من ابراهيم ربه ان يرزق مومني
اهل مكة من الثمرات دون كافرهم وخص بمسيلة ذلك المومنين دون الكافرين لما اعلمه الله
عند مسيلته اياه ان يجعل من ذريته ايمة يقتدا بهم ان منهم الكافر الذي لا يناله عهده والظالم
الذي لا يدرك ولايته فلما ان علم ان من ذريته الظالم والكافر خص بمسيلته ربه ان يرزق
من الثمرات من سكان مكة المومن منهم دون الكافر فقال الله له قد اجبت دعاءك
وسارزق مع مومني اهل هذه البلد كافرهم فامتعه به قليلا من قوله من امن
منهم بالله واليوم الاخر فانه نصب على الترجمة والبيان عن الاهل كما قال تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يسالونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قاله تعالى ذكره ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بمعنى ولله حج البيت على من استطاع اليه
سبيلا وانما سال ابراهيم ربه ما ساله من ذلك لانه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا اهل
فساله ان يرزق اهله ثمرا وان يجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فذكر ان ابراهيم لما
سال ذلك ربه نقل الله الطايف من فلسطين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج
قال حدثنا هشام قال قرات على محمد بن مسلم الطايفي ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق اهله
من الثمرات نقل الله الطايف من فلسطين **القول في تاويل قوله** قال ومن كفر فامتعه
قليلا اختلف اهل التاويل في قايل هذا القول وفي وجه قراته فقال بعضهم قايل هذا
القول ربنا تعالى ذكره وتاويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه برزقي من الثمرات في الدنيا
الى ان ياتيه اجله وقرا قايلو هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية عن ابي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه

قليلا

قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من
امن منهم بالله واليوم الاخر وعزل الدعوة عمن ابى الله وان يجعله الولاية انقطاعا الى
الله ومحبة وفراقا لمن خالف امره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كان منهم ظالم لا يناله
عهده بخبره عن ذلك حين اخبره فقال الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر فامتعه قليلا
وقال اخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن على وجه المسيلة منه ربه ان
يرزق الكافر ايضا منه الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المومن ويمتعه بذلك
قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل
ثم اضطره بغير قطع الفها على وجه الدعا من ابراهيم ربه لهم والمسيلة **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
قال ابو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسال ربه ان من كفر فامتعه قليلا
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد ومن كفر
فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار والصواب من
القراة في ذلك عندنا والتاويل ما قاله ابي بن كعب وقراته لقيام الحجة بالنقل المستفيض
ورايه بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراة وغير جايز الاعتراض بمن كان جايزا عليه
في نقله الخطا والسهو على من كان ذلك غير جايز عليه في نقله واذ كان ذلك كذلك فتاويل
الاية قال الله يا ابراهيم قد اجبت دعوتك ورزقت مومني اهل هذه البلد من الثمرات
وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ اجالهم ثم اضطر كفارهم بعد ذلك الى النار واما قوله فامتعه قليلا
يعني فاجعل ما ارزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به الى وقت مماته وانما قلنا ذلك
كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لابراهيم جوابا لمسيلته ما سال من رزق الثمرات
لمومني اهل مكة فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما ساله ابراهيم لا في غيره
وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تاويله
فامتعه بالبقاء في الدنيا وقال غيره فامتعه قليلا في كفره ما اقام بمكة حتى ابعث محمدا
صلى الله عليه وسلم فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله
الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا **القول في تاويل قوله**
ثم اضطره الى عذاب النار يعني تعالى ذكره ثم اضطره الى عذاب النار ثم ادفعه الى
عذاب النار واسوقه اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون الى نار جهنم دعا ومعنى
الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا الجاته اليه وحملته عليه فذلك
معنى قوله ثم اضطره الى عذاب النار ادفعه اليه واسوقه سحبا وجرا على وجهه
القول في تاويل قوله وبيس المصير قد دللنا على ان بيس اصله بيس من
البوس سكن ثانيه ونقلت حركة ثانيه الى اوله كما قيل للكبد كبد وما اشبه ذلك ومعنى
الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعهم فيها
واما المصير فانه مفعل من قول القايل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذي يصير
اليه الكافر بالله عذاب النار **القول في تاويل قوله** واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل يعني تعالى ذكره بقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا
اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحد من قواعد البيت
قاعده وللواحدة من قواعد النساء وعجايزهن قاعد فتلغا ها التانيث لانها فاعل
من قول القايل قعدت عن الحيض ولاحظ فيه للذكور كما يقال امراة طاهر وطامث
لانه لاحظ في ذلك للذكور ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز
حينيذ اسقاط ها التانيث وقواعد البيت اساسه ثم اختلف اهل التاويل في القواعد
التي رفعها ابراهيم واسمعيل من البيت اهما احدثا ذلك ام هي قواعد كانت له قبلهما فقال
قوم هي قواعد بيت كان بناه ادم ابو البشر بامر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى
اثره بعده حتى بواه الله ابراهيم عليه السلام فبناه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال قال ادم
اي رب اني لا اسمع اصوات الملايكة قال لخطييتك ولكن اهبط الى الارض وابن لي
بيتا ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السماء فيزعم الناس انه بناه
من خمسة اجبل من حرا وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا فكان

هذا بنا ادم حتى بناه ابراهيم بعد. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال اخرون بل هي قواعد بيت
كان الله اهبطه لادم من السما الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السما ثم رفعه
الى السما ايام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن
عبد الله بن عمرو قال لما اهبط ادم من الجنة قال اني مهبط معك او منزل معك بيتا
يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن
الطوفان رفع فكانت الانبيا يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابراهيم واعلمه
مكانه فبناه من خمسة اجبل من حراوس ولبنان وجبل الطور وجبل الحمر. حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة
قال لما اهبط ادم ثم ذكر نحوه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا هشام بن حسان عن سوار ختن عطا عن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة
كان رجلاه في الارض وراسه في السما يسمع كلام اهل السما ودعاهم يانس اليهم فهابته
الملايكة حتى شكت الى الله في دعايها وفي صلاتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان
يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله في دعايه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع
قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت
على موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة
حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع
ادم اهبط الله ادم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه في السما ورجلاه في
الارض فكانت الملايكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن ادم اذ فقد اصوات الملايكة
وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله تعالى فقال الله يا ادم اني قد اهبطت اليك بيتا تطوف به
كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج
ومد له في خطوه فكان كل خطوة بين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى ادم
البيت وطاف به ومن بعده من الانبيا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان ان البيت اهبط ياقوتة واحدة او درة واحدة حتى
اذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك وقال
اخرون بل كان موضع البيت ربوة حمرا كهيئة القبة وذلك ان الله لما اراد خلق الارض
علا الما زبدة حمرا وبيضا وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحا الله الارض من تحتها
فلم يزل ذلك كذلك حتى بواه الله ابراهيم فبناه على اساسه وقالوا اساسه على اركان اربعة
في الارض السابعة **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الما قبل
ان يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضا ومن تحته دحيت الارض. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا
وعمرو بن دينار بعث الله رياحا فصفقت الما فابرزت في موضع البيت عن حشفة
كانها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي ام القرى. قال ابن جريج قال عطا ثم وتدها
بالجبال كيلا تكفى تميد فكان اول جبل ابو قبيس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على اركان الما على
اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن عطا بن ابي رباح قال وجدوا بمكة
حجرا مكتوبا عليه اني انا الله ذو بكة بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة املاك
حنفا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي
نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا لابراهيم مكان البيت خرج اليه من
الشام وخرج معه باسمعيل وبامه هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثني
على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه
جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى

قدم

قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها
والبيت يوميذ ربوة حمرا مدرة فقال ابراهيم لجبريل اهاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد
بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون. قال ابن حميد قال سلمة
قال ابن اسحق ويزعمون والله اعلم ان ملكا من الملايكة اتى هاجر ام اسمعيل حين انزلهما ابراهيم
مكة قبل ان يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت فاشار لها الى البيت وهو ربوة حمرا
مدرة فقال لها هذا اول بيت وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمي ان ابراهيم واسمعيل
هما يرفعانه فالله اعلم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام
ابن حسان قال اخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا من
الارض بالفي سنة واركانه في الارض السابعة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا
كعب ان البيت كان غثاة على الما قبل ان يخلق الله الارض باربعين سنة ومنه دحيت
الارض. قال وحدثنا علي بن ابي طالب ان ابراهيم اقبل من ارمينية معه السكينة
تدله حتى تبوا البيت كما تبوا العنكبوت بيتها قال فرفعت عن احجار تطيقه او لا تطيقه
ثلاثون رجلا قال قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
قال كان ذاك بعد. والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر
عن ابراهيم خليله انه وابنه اسمعيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجايز ان يكون ذلك
قواعد بيت كان اهبطه مع ادم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة وجايز ان يكون ذلك
كان القبة التي ذكرها عطا مما انشاه الله من زبد الما وجايز ان يكون كان ياقوتة او درة
اهبطا من السما وجايز ان يكون ادم كان بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده ابراهيم واسمعيل
ولا علم عندنا باي ذلك كان من اي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك يقوم به الحجة فيجب التسليم لها
ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط
علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو اولى بالصواب مما قلنا والله تعالى اعلم
القول في تاويل قوله ربنا تقبل منا. يعني تعالى ذكره بذلك واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في
قراة ابن مسعود وهو قول جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا اسباط عن السدي قال بينا وهما يدعوان الكلمات
التي ابتلي بها ابراهيم ربه قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابن كثير قال حدثنا سعيد
ابن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قال فهما يرفعان
القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال واسمعيل
يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل قايلين ربنا تقبل منا وقال اخرون بل قايل ذلك
كان اسمعيل فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول
اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير حينيذ اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينيذ خبر
له دون ابراهيم ثم اختلف اهل التاويل في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على ان
ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا **ذكر من
قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين قال فانطلق ابراهيم
حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا
يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة وعن
اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل
يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هاهنا قال يا ابت اني كسلان تعب قال علي ذلك فانطلق
فطلب له حجرا فجاءه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر احسن من هذا فانطلق يطلب له

حجرا وجاء جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضا مثل الثغامة وكان ادم هبط
به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابة
من جاك بهذا فقال من هو انشط منك فبنياه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم
واسمعيل هما رفعا قواعد البيت • وقال آخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم
وكان اسمعيل يناوله الحجارة **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن ثابت الرازي
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي
وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم
واسمعيل يبري نبلا قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد
والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال
وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني ها هنا بيتا واشار الى الكعبة
مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل اسمعيل ياتي
بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو
يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم حتى
حول البيت • حدثنا ابن بشار القزاز قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد ابو علي
الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا من وراء زمزم
قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل فاطع
ربك فيما امرك فقال له ابراهيم قد امرك ان تعينني عليه قال اذا افعل قال فقام
معه فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو
مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • وقال
آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسمعيل يومئذ طفل صغير
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مومل قال
حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي قال لما امر ابراهيم ببناء
البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت
مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد
ولا تنقص فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال
الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت
هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم اتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت
فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله
من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت فقالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال الى من
وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم
فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك
عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في
الارض فقال لا ولكن هو اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وان
شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق
ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه
حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوي الحجفة وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر
السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابراهيم ابغني حجرا كما امرك
قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال
يا ابة من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السماء
فاتماه • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك
قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن
عرعرة عن علي بنحوه فمن قال رفع القواعد ابراهيم واسمعيل او قال رفعها ابراهيم وكان
اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله ان يكون المضمر من القول لابراهيم واسمعيل

ويكون

ابراهيم م

ويكون الكلام حينئذ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد
كان يحتمل على هذا التاويل ان يكون المضمر من القول لاسمعيل خاصة دون ابراهيم ولابراهيم
خاصة دون اسمعيل لولا ما عليه عامة اهل التاويل من ان المضمر من القول لابراهيم
واسمعيل جميعا واما على التاويل الذي روي عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد
دون اسمعيل فلا يجوز ان يكون المضمر من القول عند ذلك الا لاسمعيل خاصة والصواب من
القول عندنا في ذلك ان المضمر من القول لابراهيم واسمعيل وان قواعد البيت رفعها اسمعيل جميعا
وذلك ان ابراهيم واسمعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفرد ببنائها وكان
اسمعيل يناوله فهما ايضا رفعاها لان رفعها كان بهما من احدهما البناء ومن الاخر نقل الحجارة
اليها ومعونة ووضع الاحجار مواضعها ولا يمتنع العرب من نسبة اضافة البناء الى من كان
بسببه البناء ومعونته وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجماع جميع اهل التاويل على ان اسمعيل
معني بالخبر الذي اخبر الله عنه وعن ابيه انهما كانا يقولانه وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم • فمعلوم ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو اما رجل كامل واما غلام
قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله واحكامه واذا كان في حال بناء ابيه ما امره
الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله فمعلوم انه لم يكن تاركا معونة ابيه اما على البناء واما
على نقل الحجارة واي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول
المضمر خبر عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتاويل الكلام واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتهائنا
الى امرك الذي امرتنا به في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه انك انت السميع العليم • وفي اخبار
الله تعالى ذكره انهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم دليل واضح على ان بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل
على انهما بنياه ورفعا قواعده لكل من اراد ان يعبد الله تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك
قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنا لانفسهما لم يكن لقولهما تقبل منا وجه مفهوم
لانه كانا يكونان لو كان الامر كذلك سائلين ان يتقبل منهما ما لا قربة فيه اليه وليس موضعهما
مسئلة الله قبول ما لا قربة اليه فيه **القول في تاويل قوله** انك انت السميع
العليم • وتاويل قوله انك انت السميع العليم انك انت السميع دعاءنا ومسئلتنا اياك
قبول ما سالناك قبوله منا من طاعتنا لك في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه العليم بما في ضماير
نفوسنا من الاذعان لك بالطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي ونخفي
من اعمالنا • كما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
اخبرني ابو كثير قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك انت السميع العليم
يقول تقبل منا انك سميع الدعاء **القول في تاويل قوله** ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك • وهذا ايضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل
انهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك
واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة
غيرك وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة واما قوله ومن
ذريتنا امة مسلمة لك فانهما خصا بذلك بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان اعلم ابراهيم
خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسئلته هذه ان من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وجوره
فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا بذلك العرب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن
ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان
ظاهره يدل على انهما دعوا الله ان يجعل من ذريتهما اهل طاعته وولايته والمستجيبين
لامره وقد كان في ولد ابراهيم العرب وغير العرب والمستجيب لامر الله والخاضع له بالطاعة
من الفريقين فلا وجه لقول من قال عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده باعيانهم دون
غيرهم الا التحكم الذي لا يعجز عنه احد واما الامة في هذا الموضع فانه يعني بها الجماعة من
الناس من قول الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق **القول في تاويل قوله** وارنا
مناسكنا • اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه بعضهم وارنا مناسكنا بمعنى رؤية العين
اي اظهرها لاعيننا حتى نراها وذلك قراءة عامة اهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه
تاويل ذلك الى هذا التاويل يسكن الراء من ارنا غير انه يشمها كسرة واختلف قايل هذه

المقالة وقراءة هذه القراءة في تأويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعالمه ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأرنا
مناسكنا فأراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والإفاضة من
عرفات والإفاضة من جمع ورمي الجمار حتى أكمل الله الدين أو دينه • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأرنا مناسكنا قال أرنا نسكنا
وحجنا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما فرغ إبراهيم
وإسمعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادي فقال أذن في الناس بالحج فنادى بين أخشبي
مكة يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تحجوا بيته قال فوقرت في قلب كل مؤمن فأجابه كل من سمع
من جبل أو شجر أو دابة لبيك لبيك فأجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك وأتاه من أتاه من
أتاه فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله
الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا فصده
فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ولم يدر إبراهيم
أين يذهب فانطلق حتى أتى ذا المجاز فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم
انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف
إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان
حيث لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره وذلك
قوله وأرنا مناسكنا وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة المناسك المذابح فكان تأويل
هذه الآية على قول من قال ذلك وأرنا كيف ننسك لك يا ربنا نسائكنا فنذبحها لك ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن
جريج عن عطاء وأرنا مناسكنا قال ذبحنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء قال مذابحنا • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عبيد بن عمير
يقول وأرنا مناسكنا قال أرنا مذابحنا وقال آخرون وأرنا مناسكنا بتسكين الراء
وزعموا أن معنى ذلك وعلمنا ودلنا عليها لا أن معناه أرناها بأبصارنا وزعموا أن ذلك نظير قول
حطائط بن يعفر أخي الأسود بن يعفر •

• أريني جوادا مات هزلا لأنني أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا •

يعني بقوله أريني دليني عليه وعرفيني مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة رويت عن
بعض المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال عطاء أرنا مناسكنا أخرجها لنا علمناها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب لما فرغ إبراهيم
من بناء البيت قال قد فعلت أي رب فأرنا مناسكنا أبرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به
والقول واحد فمن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط الياء التي في قول القائل أرنيه أرنه وأقر
الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن الراء من أرنا توهم أن إعراب الحرف في الراء فسكنها
في الجزم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب
ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب • وأما المناسك فإنها جمع
منسك وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح إما بذبح
ذبيحة له وإما بصلاة أو طواف وسعي وغير ذلك من الأعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر
الحج مناسكه لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها وأصل المنسك في كلام
العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه يقال له لفلان منسك وذلك إذا كان له موضع
يعتاده لخير أو شر ولذلك سميت المناسك مناسك لأنها تعتاد ويتردد إليها بالحج والعمرة وبالأعمال
التي يتقرب بها إلى الله وقد قيل إن معنى النسك عبادة الله وإن الناسك إنما سمي ناسكا
بعبادة ربه فتأول قائلو هذه المقالة قوله وأرنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك وأين
نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وإن كان مذهبا يحتمله الكلام فإن الغالب على
معنى المناسك ما وصفنا قبل من أنها مناسك الحج التي ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من
قول إبراهيم وإسمعيل على وجه المسألة منهما ربهما لأنفسهما وإنما ذلك منهما مسألة ربهما لأنفسهما

وذريتهما المسلمين فلما ضما ذريتهما المسلمين إلى أنفسهما صارا كالمخبرين عن أنفسهم بذلك • وإنما قلنا إن
ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في أول الآية وتأخره بعد في الآية الأخرى
فأما الذي في أول الآية فقولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ثم جمعا
أنفسهما والأمة المسلمة من ذريتهما في مسألتهما ربهما أن يريهم مناسكهم فقالا وأرنا مناسكنا وأما التي
في الآية التي بعدها ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسألة لذريتهما خاصة وقد ذكر أنها
في قراءة ابن مسعود وأرهم مناسكهم يعني بذلك وأر ذريتنا المسلمة مناسكهم القول
في تأويل قوله وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم • أما التوبة فأصلها الأوبة من مكروه إلى
محبوب فتوبة العبد إلى ربه أوبته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والإقلاع عنه والعزم
على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو له عن جرمه والصفح له عن
عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتفضلا عليه • فإن قال لنا قائل وهل كانت لهما ذنوب فاحتاجا
إلى مسألة ربهما التوبة قيل إنه ليس أحد من خلق الله إلا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما
يجب عليه الإنابة منه والتوبة فجائز أن يكون ما كان من قبلهما ما قالا من ذلك إنما خصا به الحال
التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لأن ذلك كان أحرى الأماكن أن يستجيب الله فيها دعاءهما
وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل
من الذنوب إلى الله وجائز أن يكون عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من أولادنا وذريتنا
الذين أعلمتنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا إلى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لأنفسهما
والمعني به ذريتهما كما يقال أكرمني فلان في ولدي وأهلي وبرني فلان إذا بر ولده وأما قوله إنك
أنت التواب الرحيم فإنه يعني به إنك أنت العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم
بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجي من تريد نجاته
منهم برأفتك من سخطك القول في تأويل قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك • وهذه دعوة إبراهيم وإسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي
كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى • حدثنا بذلك
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي
أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك
قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى صلى الله عليهم • حدثني عمران بن بكار
الكلاعي قال حدثنا أبو اليمان قال حدثنا أبو كريب عن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن
العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله
في أم الكتاب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم
وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال
أخبرني معاوية وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا
الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قالا جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال
السلمي عن عرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال
السلمي عن عرباض بن سارية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر
نحوه وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه يخرجهم
من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان ويعني
تعالى ذكره بقوله يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك الذي توحيه إليه القول
في تأويل قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة • ويعني بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى
لم سمي القرآن كتابا وما تأويله وهو قول جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف
أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة والحكمة اي السنة وقال بعضهم السنة هي المعرفة بالدين والفقه فيه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا تعرفونه الا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة العقل في الدين وقرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرا ابن زيد واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال لم ينتفع بالآيات حين لم يكن معها حكمة قال والحكمة شي يجعله الله في القلب ينور له به والصواب من القول في الحكمة عندنا انها العلم باحكام الله التي لا يدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها وما دل عليه ذلك من نظايره وهو عندي ماخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه ان فلانا لحكيم بين الحكمة يعني به انه لبين الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضايك واحكامك التي تعلمه اياها **القول في تاويل قوله ويزكيهم** قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى التزكية التطهير وان معنى الزكاة النما والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يتلوا عليهم آياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه **القول في تاويل قوله** انك انت العزيز الحكيم. يعني تعالى ذكره بذلك انك يا رب انت العزيز القوي الذي لا يعجزه شي اراده فافعل بنا وبذريتنا ما سالناك وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزاينك **القول في تاويل قوله** ومن يرغب عن ملة ابراهيم. يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم واي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه. كما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة ابراهيم الاسلام **القول في تاويل قوله** الا من سفه نفسه. يعني تعالى ذكره بقوله الا من سفه نفسه الا من سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السفه الجهل فمعنى الكلام وما يرغب عن ملة ابراهيم الحنيفية الا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا من سفه نفسه قال الا من اخطا حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك ان السفه في الاصل للنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو اوسعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان السعة فيها فكذلك النفس ادخلت لان السفه للنفس لا لمن ولذلك لم يجز ان يقال سفه اخوك وانما جاز ان يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة لانها في تاويل نكرة وقال بعض نحويي البصرة ان قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما عداه الى نفسه ورايه واشباه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه اذ هو لا يتعدى فاما غبن وخسر فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خمسين وخسر خمسين **القول في تاويل قوله** ولقد اصطفيناه في الدنيا. يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والهاء التي في قوله اصطفيناه من ذكر ابراهيم والاصطفا الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا منه صيرت تاوها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفيناه

اختزناه

اخترناه واجتباه للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابراهيم مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر انه اصطفاه لخلته وجعله للناس اماما واخبر ان دينه كان الحنيفية المسلمة ففي ذلك اوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو لمخالفته الامام الذي نصبه الله لعباده **القول في تاويل قوله** وانه في الآخرة لمن الصالحين. يعني تعالى ذكره بقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين وان ابراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بني آدم هو المودي حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله انه في الدنيا له صفي وفي الآخرة ولي وانه وارد موارد اوليايه الموفين بعهده **القول في تاويل قوله** اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين. يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه اسلم اذ قال لابراهيم ربه اخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته واما معنى قوله قال اسلمت لرب العالمين فانه يعني تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة واخلصت العبادة لمالك جميع الخلايق ومدبرها دون غيره فان قال قايل قد علمت ان اذ وقت فما الذي وقت به وما الذي هو له صلة قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وتاويل الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قلنا له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه اسلم على وجه الخبر عن غايب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة

• اقول له والرمح ياطر متنه • تامل خفافا انني انا ذلكا •

فان قال لنا قايل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل نعم قد دعاه اليه فان قال وفي اي حال دعاه اليه قيل حين قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه اسلم من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس **القول في تاويل قوله** ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب. يعني تعالى ذكره بقوله ووصى بها ووصى بهذه الكلمة اعني بالكلمة قوله اسلمت لرب العالمين وهي الاسلام الذي امر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وامرهم به واما قوله ويعقوب فانه يعني ووصى بذلك ايضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقض وقوله ويعقوب خبر مبتدا فانه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا اسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي اوصى به يعقوب بنيه نظير الذي اوصى به ابراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام فان قال قايل فان كان الامر كما وصفت من ان معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان يا بني فما بال ان محذوفة من الكلام قيل لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك ان ذلك لو جاء بلفظ القول لم يحسن معه ان وانما كان يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها دون لفظها فحذفت ان التي يحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر

• اني سابدي لك فيما ابدي • لي شجنان شجن بنجد •

وشجن لي ببلاد السند فحذفت ان اذ كان الابتدا بالمسان في المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض اهل العربية انما حذفت ان من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفا بالندا يعني بالندا قوله يا بني وزعم ان علته في ذلك ان من شان العرب الاكتفا بالادوات عن ان كقولهم ناديت هل قمت وناديت اين زيد قال وربما ادخلوها مع الادوات فقالوا ناديت ان هل قمت وقد قرا جماعة من القرا واوصى بها ابراهيم بمعنى عهد واما من قرا ووصى مشددة فانه يعني بذلك انه عهد اليهم عهدا بعد عهد واوصى

وصيه بعد وصيه **القول في تاويل قوله** يا بني ان الله اصطفى لكم الدين يعني تعالى ذكره ان الله
اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واجتباه لكم وانما ادخل الالف
واللام في الدين لان الذين خوطبوا به من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بتوصيتهما اياهم به وعهدهما
اليهم فيه ثم قالا لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم الدين الذي قد عهدنا اليكم فيه فاتقوا
الله ان تموتوا الا وانتم عليه **القول في تاويل قوله** فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ان قال لنا قايل او الى بني ادم الموت والحياة فينهى احدهم ان يموت الا على حالة دون حالة
قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي
فلا تفارقون هذا الدين وهو الاسلام ايام حياتكم وذلك ان احدا لا يدري متى تاتيه منيته فلذلك
قالا لهم فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانكم لا تدرون ما تاتيكم منايكم من ليل او نهار فلا تفارقوا الاسلام
فتاتيكم منايكم وانتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا
القول في تاويل قوله تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت يعني تعالى
ذكره بقوله ام كنتم شهدا ولكنه استفهم بام اذ كان استفهاما مستانفا على كلام قد سبقه كما قيل الم
تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب في كل استفهام
ابتدانه بعد كلام قد سبقه يستفهم فيه بام والشهدا جمع شهيد كما الشركا جمع شريك والخصما
جمع خصيم وتاويل الكلام اكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم
الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضره الموت اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على
انبيايي ورسلي الاباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية فاني ابتعثت خليلي ابراهيم وولده
اسحق واسمعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا الى اولادهم
من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم انهم على غير ما تنحلوهم من الاديان والملل
وهذه ايات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم ابراهيم وولده يعقوب
انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الاية ام كنتم شهدا ليعقوب اذ حضره الموت فتعلموا ما قال
لولده وقال له ولده ثم اعلمهم ما قال لهم وما قالوا له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله ام كنتم شهدا يعني اهل الكتاب **القول في تاويل قوله**
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ
هذه مكررة ابدالا من اذ الاولى بمعنى ام كنتم شهدا يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته
ويعني بقوله ما تعبدون من بعدي اي شي تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك
يعني به قال بنوه له نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود ابايك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا
اي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية فلا نشرك به شيا ولا نتخذ دونه ربا ويعني بقوله
ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون ان يكون
بمعنى الحال كانهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا اياه ويحتمل ان يكون خبرا
مستانفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الان وفي كل حال مسلمون واحسن هذين
الوجهين في تاويل ذلك ان يكون بمعنى الحال وان يكون بمعنى نعبد الهك واله ابايك ابراهيم
واسمعيل واسحق مسلمين لعبادتك وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لان اسمعيل
كان اسن من اسحق **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحق
قال يقال بدا باسمعيل لانه اكبر وقرا بعض المتقدمين واله ابيك ابراهيم ظنا منه ان
اسمعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز ان يكون فيمن ترجم به عن الابا وداخلا في عدادهم وذلك
من قاريه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب والعرب لا تمتنع من ان يجعل الاعمام
بمعنى الابا والاخوال بمعنى الامهات فلذلك دخل اسمعيل فيمن ترجم به عن الابا وابراهيم
واسمعيل واسحق ترجمة عن الابا في موضع جر ولكنهم نصبوا لانهم لا يجرون والصواب
من القراة عندنا في ذلك واله ابايك لاجماع القرا على تصويب ذلك وشذوذ من خالفهم
من القراة بقراته خلاف ذلك ونصب قوله الها على الحال من قوله الهك **القول
في تاويل قوله** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم
يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم اهله ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفوها
اليهم فانهم امة ويعني بالامة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت
لسبيلها وانما قيل للذي قد مات فذهب قد خلا لتخليه من الدنيا وانفراده بما كان من
الانس باهله وقرنايه في دنياه واصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذي لا انيس له
فيه فانفرد من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره
لليهود والنصارى ان لمن نحلتموه ملتكم وكفركم الذي انتم عليه من انبيايي ورسلي ما كسب
والهاء والالف في قوله لها عايدة ان شيت على تلك وان شيت على الامة ويعني بقوله لها ما
كسبت اي ما عملت من خير ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم ولا تواخذون
انتم ايها الناحلون ما تنحلونهم من الملل فتسالوا عما كان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم
يعملون فيكتسبون من خير وشر لان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال
مللهم فان الدعاوى غير مغنيتكم عند الله وانما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح اعمالكم
ان كنتم عملتموها وقدمتموها **القول في تاويل قوله** وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه من المومنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا يعني
بقوله تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن
صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا
يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا او
نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فاحتج الله لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ابلغ حجة واوجزها واكملها وعلمها محمدا نبيه صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد قل للقايلين لك من اليهود والنصارى ولاصحابك كونوا هودا او نصارى
تهتدوا بل تعالوا فلنتبع ملة ابراهيم التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بانها دين الله الذي
ارتضاه واجتباه وامر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سايز الملل التي نختلف فيها
فينكرها بعضنا ويقر بها بعضنا فان ذلك على اختلافه لا سبيل لنا الى الاجتماع عليه كما لنا السبيل
الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفي نصب قوله بل ملة ابراهيم اوجه ثلاثة احدها ان يوجه
معنى قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ
قالوا كونوا هودا او نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون
معنى الكلام حينيذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية والنصرانية ولا نتخذها ملة بل نتبع ملة ابراهيم
حنيفا ثم تحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية والاخر ان
يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع والثالث ان يكون اريد ان يكون اصحاب ملة ابراهيم
او اهل ملة ابراهيم ثم حذف الاهل والاصحاب واقيمت الملة مقامهم اذ كانت مودية عن
معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني صوت عناق فتكون الملة حينيذ منصوبة عطفا في الاعراب على اليهود والنصارى وقد
يجوز ان يكون منصوبا على وجه الاغراء باتباع ملة ابراهيم وقرا بعض القرا ذلك رفعا فتاويله
على قراة من قرا رفعا بل الهدى ملة ابراهيم **القول في تاويل قوله** قل بل
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والملة الدين واما الحنيف فانه المستقيم من
كل شي وقد قيل ان الرجل الذي تقبل احدى قدميه على الاخرى انما قيل له احنف نظرا له
الى السلامة كما قيل للمهلكة من البلاد المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل
للديغ السليم تفاولا له بالسلامة من الهلاك وما اشبه ذلك فمعنى الكلام اذا قل يا محمد
بل نتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينيذ حالا من ابراهيم واما اهل التاويل فانهم
اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج قال وانما سمي دين ابراهيم الاسلام
الحنيفية لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاوا بعده الى يوم القيامة
اتباعه في مناسك الحج والاهتمام به فيه قالوا فكل من حج البيت فنسك مناسك ابراهيم
على ملته فهو حنيف مسلم على دين ابراهيم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا القسم بن الفضل عن كثير

ابي سهل قال سالت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت. حدثني محمد بن عبادة الاسدي قال
حدثنا عبد الله بن موسي قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله حنيفا قال الحنيف الحاج
حدثني الحسين بن علي الصدايي قال حدثنا ابي عن الفضيل عن عطية مثله. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي برة عن مجاهد
قال الحنيف الحاج. حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن
التيمي عن كثير بن زياد قال سالت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال
ابن التيمي واخبرني جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن مجاهد حنفا قال حجاجا. حدثني
المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حاجا. حدثت عن وكيع عن فضيل بن غزوان
عن عبد الله بن القسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفا فانزل
الله تعالي ذكره حنفا لله غير مشركين به وقال اخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل
من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حنفا قال متبعين
وقال اخرون انما سمي دين ابراهيم الحنيفية لانه اول امام سن للعباد الختان فاتبعه
من بعده عليه قالوا فكل من اختتن علي سبيل اختتان ابراهيم فهو علي ما كان عليه ابراهيم
من الاسلام فهو حنيف علي ملة ابراهيم وقال اخرون بل ملة ابراهيم حنيفا بل ملة
ابراهيم مخلصا فالحنيف علي قولهم المخلص دينه لله وحده **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واتبع ملة ابراهيم حنيفا يقول مخلصا وقال اخرون بل الحنيفية الاسلام فكل من
ائتم بابراهيم في ملته فاستقام عليها فهو حنيف قال ابو جعفر والحنيف عندي
هو الاستقامة علي دين ابراهيم واتباعه علي ملته وذلك ان الحنيفية لو كانت حج لوجب ان
يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من اهل الشرك كانوا حنفا وقد نفي الله ان يكون ذلك
تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك القول في الختان لان
الحنيفية لو كانت هي الختان لوجب ان يكون اليهود حنفا وقد اخرجهم الله من ذلك
بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح اذا ان الحنيفية
ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة علي ملة ابراهيم واتباعه
عليها والايتمام به فيها فان قال قايل وما كان من كان من قبل ابراهيم صلي الله عليه وسلم
من الانبيا واتباعهم مستقيمين علي ما امروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه
قيل بلي فان قال فكيف اضيف الحنيفية الي ابراهيم واتباعه علي ملته خاصة دون ساير
الانبيا قبله واتباعهم قيل ان كل من كان قبل ابراهيم من الانبيا كان حنيفا متبعا طاعة
الله ولكن الله تعالي ذكره لم يجعل احدا منهم اماما لمن بعده من عباده الي قيام الساعة كالذي
فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسكه الحج والختان وغير ذلك من شرايع
الاسلام تعبدا به ابدا الي قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما مميزا من مومني عباده وكفارهم
والمطيع منهم له والعاصي فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته واستقامته علي
هديه ومنهاجه وسمي الضال عن ملته بساير اسما الملل فقيل يهودي ونصراني ومجوسي
وغير ذلك من صنوف الملل واما قوله وما كان من المشركين فانه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة
الاوثان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما **القول**
في تاويل قوله تعالي قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون. يعني تعالي ذكره بذلك قولوا ايها المومنون لهولاء اليهود والنصارى
الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا امنا بالله اي صدقنا بالله وقد دللنا فيما مضي
ان معني الايمان التصديق بما اغني عن اعادته وما انزل الينا يقول صدقنا ايضا بالكتاب
الذي انزله الله الي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فاضاف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا
متبعيه ومامورين منهيين به فكان وان كان تنزيلا الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بمعني التنزيل اليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني بقوله وما انزل
الي ابراهيم وصدقنا ايضا وامنا بما انزل الي ابراهيم والي اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط

وهم الانبياء من ولد يعقوب وقوله وما اوتي موسي وعيسي يعني وامنا ايضا بالتوراة التي اتاها الله
موسي وبالانجيل الذي اتاه الله عيسي والكتب التي اتا النبيين كلهم واقررنا وصدقنا ان ذلك
كله حق وهدي ونور من عند الله وان جميع من ذكر الله من انبيايه كانوا علي حق وهدي
يصدق بعضهم بعضا علي منهاج واحد في الدعا الي توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين احد
منهم يقول لا نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعض ونتبرا من بعض ونتولي بعضا كما تبرات اليهود
من عيسي ومحمد عليهما السلام واقرت بغيرهما من الانبيا وكما تبرات النصارى من محمد
صلي الله عليه وسلم واقرت بغيره من الانبيا بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وانبياه
بعثوا بالحق والهدي واما قوله ونحن له مسلمون فانه يعني تعالي ذكره ونحن له خاضعون
بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذلك
لليهود فكفروا بعيسي وبمن يومن به كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن
بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولي زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
نفر من يهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وعازر وخالد وزيد وازار بن
ابي ازار واشيع فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما
انزل الي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسي جحدوا
نبوته وقالوا لا نومن بعيسي ولا نومن بمن امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فذكر نحوه الا انه قال ونافع بن ابي نافع مكان رافع بن ابي رافع وقال قتادة
انزلت هذه الاية امر من الله تعالي ذكره للمومنين بتصديق رسله كلهم. حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الي ابراهيم الي قوله ونحن له مسلمون امر الله المومنين ان يومنوا ويصدقوا
بانبيايه ورسله كلها ولا يفرقوا بين احد منهم واما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثني عشر
رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا
اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم
امة من الناس فسموا اسباطا. حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اما الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وشمعون
ولاوي ودان وقهات. حدثني المثني قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم امة
من الناس فسموا الاسباط. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق وهو اسرايل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل
ابن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان اكبر ولده وشمعون بن يعقوب
ولاوي بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت
ليان فخلف يعقوب علي اختها راحيل ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف
ابن يعقوب وابن يامين وهو بالعربية شدا وولد له من سريتين له اسم احداهما
زلفة واسم الاخري بلهة اربعة نفر دان بن يعقوب ونفتالي بن يعقوب وجاد بن
واشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصي
عددهم ولا يعلم انسابهم الا الله يقول الله تعالي ذكره وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
القول في تاويل قوله جل ذكره فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا. يعني
تعالي ذكره بقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما انزل
اليكم وما انزل الي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي
وما اوتي النبيون من ربهم واقروا بذلك مثل ما صدقتم انتم به ايها المومنون واقررتم فقد
وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينيذ منكم وانتم منهم بدخولهم في ملتكم

قال حدثنا اسحق م

باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على انه لم يقبل من احد عملا الا بالايمان بهذه
المعاني التي عدها قبلها. كما حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ونحو
هذا قال اخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم
الجنة الا على من تركه وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها
واجمعت قراءة القرآن على تركها وذلك ما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي حمزة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا فانه ليس لله مثل ولكن قولوا فان امنوا بالذي امنتم به او قال فان امنوا بما
امنتم به فكان ابن عباس في هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه وجه تاويل قراءة من قرا فان
امنوا بمثل ما امنتم به فان امنوا بمثل الله وبمثل ما انزل الى ابراهيم واسمعيل وذلك اذا
صرف الى هذا الوجه شرك لا شك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن او نكفر به
ولكن تاويل ذلك على غير المعنى الذي وجه اليه تاويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان
صدقوا بمثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وانبيائه فقد
اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والاقرارين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان
هؤلاء كقول القائل مر عمرو باخيك مثل ما مررت به يعني بذلك مر عمرو باخيك مثل مروري
به والتمثيل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم فكذلك قوله فان
امنوا بمثل ما امنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المؤمن به **القول في
تاويل قوله** وان تولوا فانما هم في شقاق. يعني تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولى هؤلاء
الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كونوا هودا او نصارى فاعرضوا فلم
يؤمنوا بمثل ايمانكم ايها المؤمنون بالله وبما جاءت به الانبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا
بين رسل الله وبين الله ورسله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا ايها المؤمنون انهم انما
هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
عن قتادة وانما هم في شقاق اي في فراق. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فانما هم في شقاق يعني فراق. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فانما هم في شقاق قال الشقاق الفراق
والمحاربة اذا شاق فقد حارب واذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرا ومن
يشاقق الرسول واصل الشقاق عندنا والله اعلم ماخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر
اذا كربه واذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه ما كربه واذاه واثقلته
مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق بينهما يعني فراق بينهما **القول في تاويل
قوله** فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك
الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى
ان هم تولوا عن ان يؤمنوا بمثل ايمان اصحابك بالله وبما انزل اليك وبما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله ورسله اما بقتل السيف واما
بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما يقولون لك بالسنتهم ويبدون
لك بافواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والملل الضالة العليم بما يبطنون لك ولاصحابك
من المؤمنين عليه في انفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله ذلك بهم عاجلا وانجز
وعده فكفاهم نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم بعضا واجلى
بعضا واذل بعضا واخزاه بالجزية والصغار **القول في تاويل قوله** صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون. يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام
وذلك ان النصارى اذا ارادت ان تنصر اطفالها جعلتهم في ماء لهم تزعم ان ذلك لها تقديس بمنزلة
منزلة الختانة لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه المؤمنين به كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قل لهم يا محمد ايها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة الله التي هي احسن
الصبغ فانها هي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هداه ونصب
الصبغة من قراها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها
عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتداء بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز
نصبها على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا امنا بالله الى قوله ونحن له

مسلمون

مسلمون صبغة الله بمعنى امنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل الذي
قلنا في تاويل الصبغة قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى وان صبغة الله
الاسلام فلا صبغة احسن من الاسلام ولا اطهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبياء
بعده. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
عطاء صبغة الله صبغت اليهود ابناءهم خالفوا الفطرة واختلف اهل التاويل في تاويل
قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله. حدثنا ابو
كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله صبغة الله
قال دين الله ومن احسن من الله صبغة ومن احسن من الله دينا. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثنا احمد بن اسحق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن
مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله. حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة يقول دين الله ومن احسن من الله دينا. حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس صبغة الله
قال دين الله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول
الله صبغة الله قال دين الله. حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة
قال سالت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله وقال اخرون
صبغة الله فطرة الله **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال
فطرة الله التي فطر الناس عليها. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن احسن
من الله صبغة قال الصبغة الفطرة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد صبغة الله قال الاسلام فطرة الله التي فطر الناس
عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن
احسن من الله دينا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة
فمعناه بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول
الله تعالى ذكره فاطر السموات والارض بمعنى خالق السموات والارض **القول
في تاويل قوله** ونحن له عابدون. وقوله تعالى ونحن له عابدون امر من الله تعالى
ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن
تبعه من اصحابه كونوا هودا او نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعني ملة
الخاضعين لله المستكينين له في اتباعنا ملة ابراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين
في اتباع امره والاقرار برسالته رسله كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا **القول في تاويل قوله** قل اتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون. يعني تعالى ذكره
بقوله قل اتحاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك
كونوا هودا او نصارى تهتدوا وزعموا ان دينهم خير من دينكم وكتابهم خير من كتابكم
لانه كان قبل كتابكم وزعموا انهم من اجل ذلك اولى بالله منكم اتحاجوننا في الله وهو
ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها
والسيئات فتزعمون انكم بالله اولى منا من اجل ان نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا

وربكم واحد وانما لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الاعمال وسيئها يجازى فيثاب او يعاقب لا على الانساب وقدم الدين والكتاب. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله قل أتحاجوننا قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا في الله قل أتخاصموننا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أتحاجوننا أتخاصموننا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس أتحاجوننا أتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن لله مخلصوا العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره احدا كما عبد اهل الاوثان معه الاوثان واصحاب العجل معه العجل وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا ايها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا أتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي امرنا ان ندين به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وانما يجازي العباد على ما اكتسبوا فتزعمون انكم اولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن مخلصون له العبادة لم نشرك به شيئا وقد اشركتم في عبادتكم اياه فعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح فأنى تكونون خيرا منا واولى بالله منا

القول في تأويل قوله أم يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أانتم اعلم ام الله. قال ابو جعفر في قراءة ذلك وجهان احدهما أم تقولون بالتاء فمن قرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هودا او نصارى تهتدوا أتجادلوننا في الله أم تقولون ان ابراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله أتحاجوننا والوجه الآخر منهما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله أم يقولون الى انه استفهام مستأنف كقوله أم يقولون افتراه وكما يقال انها لإبل أم شاء وانما جعله استفهاما مستأنفا لمجيء خبر مستأنف كما يقال أتقوم أم يقوم اخوك فيصير قوله أم يقوم اخوك خبرا مستأنفا لجملة ليست من الاول واستفهاما مبتدأ ولو كان نسقا على الاستفهام الاول لكان خبرا عن الاول فقيل أتقوم أم تقعد وقد زعم بعض اهل العربية ان ذلك اذا قرئ كذلك بالياء فان كان الذي بعد أم جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قيل أي هذين الامرين كائن أهذا أم هذا والصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفا على قوله قل أتحاجوننا بمعنى أي هذين الامرين تفعلون أتجادلوننا في دين الله فتزعمون انكم اولى منا واهدى منا سبيلا وامرنا وامركم ما وصفنا على ما قد بيناه آنفا أم تزعمون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا او نصارى على ملتكم فيصح للناس بهتكم وكذبكم لان اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من انبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء وهذه الآية ايضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أتحاجوننا في الله فتزعمون ان دينكم افضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا الى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم فان الله قد جعلهم ائمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ادعوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى أانتم اعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان أم الله

القول في تأويل قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله. فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى ان ابراهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فمن اظلم منهم يقول واي امرئ اظلم منهم يقول وقد كتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا نصارى فيقول الله لا تكتموا

مني شهادة وان كانت عندكم فيهم وقد علم انهم كاذبون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا او نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني اسحق عن ابي الاشهب عن الحسن انه تلا هذه الآية ام يقولون ان ابراهيم الى قوله قل أانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة ان انبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما ان عند القوم من الله شهادة ان اموالكم ودماءكم حرام بينكم فبما استحلوها حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم لم يكونوا يهود ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان وانما عنى تعالى ذكره بذلك ان اليهود والنصارى ان ادعوا ان ابراهيم ومن سمي معه في هذه الآية كانوا هودا او نصارى تبين لاهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم وادعاؤهم على انبياء الله الباطل لان اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وان هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا الى ما كانوا عليه من الدين فانا وانتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود في كتمانهم امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى اولئك اهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموا. حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود سألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فكتموا الصفة وانما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في اثر قصة من سمى الله من انبيائه وامام قصة لهم فاولى بالذي هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره فان قال قائل وانه شهادة عند اليهود والنصارى من الله في امر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في امرهم ما انزل الله اليهم في التوراة والانجيل وامرهم فيهما بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا حنفاء مسلمين فتلك هي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا له ولاصحابه كونوا هودا او نصارى تهتدوا فانزل الله فيهم هذه الآيات بتكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على انبياء الله الباطل والزور

القول في تأويل قوله وما الله بغافل عما تعملون. يعني تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد ما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما الزمكم في كتابه بيانه للناس من امر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وامر الاسلام وانهم كانوا مسلمين وان الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما انتم له اهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم واجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين

القول في تأويل قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون. يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط

كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك امة قد خلت لها
يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله. وقد بينا فيما مضى ان الامة
الجماعة فمعنى الاية اذا قل يا محمد لهولاء الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى
ان كتموا ما عندهم من الشهادة في امر ابراهيم ومن سمينا معه وانهم كانوا مسلمين وزعموا
انهم كانوا هودا او نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط امة قد خلت اي مضت
لسبيلها فصارت الى ربها وخلت باعمالها وامالها لها عند الله ما كانت كسبت من خير
في ايام حياتها وعليها ما كسبت من شر لا ينفعها غير صالح اعمالها ولا يضرها غير سيئها
فاعلموا ايها اليهود والنصارى ذلك فانكم اذ كان هولاء وهم الذين بهم تفتخرون
وتزعمون ان بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم
عند الله غير ما قدموا من صالح الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك احرى ان لا ينفعكم
عند الله غير ما قدمتم من صالح الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على انفسكم
وبادروا خروجها بالتوبة والانابة الى الله مما انتم عليه من الكفر والضلالة
والفرية على الله وعلى انبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الاباء والاجداد
فانما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسالون عما كان يعمل ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت على الله يوم القيامة
فانما تسال عما كسبت واسلفت دون ما اسلف غيرها. القول في تاويل
قوله سيقول السفهاء من الناس، يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول
الجهال من الناس وهم اليهود واهل النفاق وانما سماهم الله عز وجل سفهاء لانهم
سفهوا الحق فتجاهلت احبار اليهود وتعاظمت جهالهم واهل الغباء منهم عن اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرائيل وتحير المنافقون
فتبلدوا وبما قلنا في السفهاء انهم هم اليهود واهل النفاق قال اهل التاويل
ذكر من قال هم اليهود. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم قال اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا عن
احمد بن يونس عن زهير عن ابي اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال
اليهود. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء
سيقول السفهاء من الناس قال اليهود. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن ابي اسحق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال
اهل الكتاب. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اليهود. وقال اخرون السفهاء
المنافقون ذكر من قال ذلك. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين.
القول في تاويل قوله ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. يعني بقوله
جل ثناؤه ما ولاهم اي شيء صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القائل ولاني فلان دبره
اذا حول وجهه عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم اي شيء حول وجوههم واصرفها
عن قبلتهم فان قبلة كل شيء ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة
من قول القائل قابلت فلانا اذا صرت قبالته اقابله فهو لي قبلة وانا له قبلة اذا قابل
كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه. قال ابو جعفر فتاويل الكلام اذ كان ذلك معناه
سيقول السفهاء من الناس لكم ايها المومنون بالله وبرسوله اذا حولتم وجوهكم
عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل امري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر
المسجد الحرام اي شيء حول وجوه هولاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه
بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود
والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة اصحابه عن الشام
الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب فقال له
اذا قالوا لك ذلك يا محمد فقل لهم لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وكان

وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنذكر مبلغها
فيما بعد ان شاء الله ثم اراد الله صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره
عما اليهود قائلوه من القول عند صرفه وجهه ووجه اصحابه شطره وما الذي ينبغي ان
يكون من رده عليهم من الجواب. ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود
والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المومنين عن بيت المقدس الى الكعبة
اختلف اهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم بذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني
محمد بن ابي محمد قال اخبرني سعيد بن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما
صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على راس سبعة عشر شهرا من
مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله رفاعة بن قيس
وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع هكذا قال ابن حميد وقال
ابو كريب ورافع بن ابي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن
الربيع بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها
نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال البراء صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا قال وكان يشتهي ان يصرف الى الكعبة
قال فبينا نحن نصلي ذات يوم فمر بنا مار فقال الا هل علمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى ها هنا وصلينا ركعتين الى ها هنا قال ابو
كريب فقال له فيه ابو اسحق فسكت. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي
بكر بن عياش عن ابي اسحق عن البراء قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان
قال حدثنا ابو اسحق عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو
بيت المقدس ستة عشر شهرا وسبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة. حدثني
المثنى قال حدثنا النفيلي قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحق عن البراء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من
الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل
البيت وانه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم
ركوع فقال اشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم
قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت وكان اليهود قد اعجبهم اذ كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك. حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم المدينة
ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين. وقال اخرون بما حدثنا
محمد بن ... قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عثمان بن سعد الكاتب قال حدثنا انس بن مالك
قال صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر
فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه
الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. وقال اخرون
بما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة
عن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا. حدثنا محمد بن المقدام العجلي قال حدثنا
المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار
صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا او كما قال
وكلا الحديثين يحدث قتادة عن سعيد. ذكر السبب الذي كان من اجله يصلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل ان يفرض عليه التوجه شطر الكعبة
اختلف اهل العلم في ذلك فقال بعضهم كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال
حدثنا الحسين بن واقد عن عكرمة عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا
اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل
صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة
عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعوا بذلك الاميين من العرب فقال الله عز وجل
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم • حدثني المثنى
بن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال
ابو العالية ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير ان يوجه وجهه حيث شا فاختار بيت
المقدس لكي يتالف اهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقلب
وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام وقال آخرون بل كان فعل ذلك
من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بفرض الله عز ذكره عليهم **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وكان اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت
اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر الى السما
فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس فصلت
الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه
الله جل ثناؤه الى الكعبة **ذكر السبب** الذي من اجله قال من قال ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها اختلف اهل التاويل في ذلك فروي عن ابن عباس فيه
قولان احدهما ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود
للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك
يريدون فتنته عن دينه والقول الاخر ما ذكرت من حديث علي بن ابي طلحة عنه
الذي مضى قبل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الانصار
نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى
نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده فقال الله
عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال
قائلون هذه المقالة المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام **ذكر من قال
ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما وجه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا
فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها فانزل الله في
المنافقين سيقول السفهاء من الناس الاية كلها **القول في تاويل قوله**
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • يعني بذلك عز وجل قل يا محمد
لهؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس التي كنتم على التوجه
اليها الى التوجه شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين
قطري مشرق الشمس وقطري مغربها وما بينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه
فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك الى قبلة ابراهيم

الذي جعله للناس اماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وانما عنى جل ثناؤه بقوله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم
واضلكم ايها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا له من ذلك •
القول في تاويل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا • يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا كما هديناكم ايها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم
بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم
ففضلناكم على غيركم من اهل الاديان بان جعلناكم امة وسطا وقد بينا ان الامة هي
القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم واما الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال
منه فلان واسط الحسب في قومه اي متوسط الحسب اذا ارادوا بذلك الرفع في حسبه وهو
وسط في قومه وواسط كما يقال شاة يابسة اللبن ويبسة اللبن وكما قال جل ثناؤه
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال زهير بن ابي سلمى في الوسط •
• هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بمعظم •
قال وانا ارى ان الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين
الطرفين مثل وسط الدار محركة الوسط مثقلة غير جائز في سينه التخفيف • وارى ان
الله تعالى ذكره انما وصفهم بانهم وسط لتوسطهم في الدين فلا هم اهل غلو فيه غلو النصارى
الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم اهل تقصير فيه تقصير اليهود
الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم اهل توسط
واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك اذ كان احب الامور الى الله اوسطها • واما التاويل
فانه جاء بان الوسط العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس عدولهم **ذكر
من قال الوسط العدل** حدثني سلم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم قالا
حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا • حدثنا مجاهد بن موسى
ومحمد بن بشار قالا حدثنا جعفر بن عون عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم
امة وسطا قال عدولا • حدثني علي بن عيسى قال حدثنا سعيد بن سليمان عن حفص
بن غياث عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم
امة وسطا قال عدولا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن
جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله امة وسطا قال عدولا • حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امة وسطا قال عدولا • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله امة وسطا قال عدولا
حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس وكذلك جعلناكم امة وسطا يقول جعلكم امة عدولا • حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن
انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا ومجاهد وعبد الله بن كثير امة وسطا قالوا
عدولا قال مجاهد عدولا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك
جعلناكم امة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامم •
القول في تاويل قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا •
والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم امة عدولا لتشهدوا لانبيائي ورسلي
على اممها بالبلاغ انها قد بلغت ما امرت ببلاغه من رسالاتي الى اممها ويكون رسولي
محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به وبما جاءكم به من عندي كما حدثني

ابراسايه قال حدثنا حفص عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعا بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما ارسلت به
فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جانا من نذير فيقال له من يعلم ذاك فيقول
محمد وامته فهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا. حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه زاد فيه فيدعون
ويشهدون انه قد بلغ. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما عملتم او فعلتم. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عيينة بن النهاس ان مكاتبا
لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي لعلى كوم
يوم القيامة مشرفين على الخلايق ما احد من الامم الا ود انه منها ايتها الامة وما من نبي
كذبه قومه الا نحن شهداوه يوم القيامة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال والرسول
عليكم شهيدا. حدثني عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن الفضل عن ابي هريرة قال خرجت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة اخرى فلما صلوا على الميت
قال الناس بيس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه ابي بن كعب
فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهدا على الناس
حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني ابو عمرو عن
يحيى قال حدثني عبيد الله بن ابي الفضل المديني قال حدثني ابو هريرة قال اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث
عصام عن ابيه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عكرمة
ابن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فمرت عليه بجنازة فاثني عليها ثنا حسن فقال وجبت ومر عليه بجنازة
اخرى فاثني عليها دون ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملايكة
شهدا الله في السما وانتم شهدا الله في الارض فما شهدتم عليه وجبت ثم قرا وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون الاية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهدا على الناس تكونوا
شهدا لمحمد عليه السلام على الامم اليهود والنصارى والمجوس. حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح قال ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم يوم القيامة باذنه ليس معه احد فتشهد له امة محمد صلى الله عليه
وسلم انه قد بلغهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير مثله. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني ابن ابي نجيح عن ابيه قال
ياتي النبي يوم القيامة فذكر مثله. ولم يذكر عبيد بن عمير. حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهدا على الناس اي
ان رسلهم قد بلغتهم قومها عن ربها ويكون الرسول عليكم شهيدا على انه قد بلغ
رسالات ربه الى امته. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن زيد بن اسلم ان قوم نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح فيدعا نوح عليه
السلام فيسال هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول احمد صلى الله عليه
وسلم وامته فيدعون فيسالون فيقولون نعم قد بلغهم فيقول قوم نوح عليه السلام
كيف تشهدونا علينا ولم تدركونا قالوا قد جانا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا انه
قد بلغكم وانزل عليه انه قد بلغكم فصدقناه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونه
هم قال لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهدا على الناس لتكون

هذه

هذه الامة شهدا على الناس ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول على هذه الامة شهيدا ان قد بلغ
ما ارسل به. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم
ان الامم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلهم لما يرون الله
اعطاهم. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن رشدين
ابن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل فيقول
له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام
فيدعا جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلا عن اسرافيل
ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلا عن جبريل ثم يقال للرسل
فيقول نعم قد بلغت الرسل فيدعا الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا
فيخلا عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي فيقولون بلغنا اممنا فتدعا الامم فيقال
هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان لنا عليهم شهودا
يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فتدعا امة احمد
صلى الله عليه وسلم فيقول اتشهدون ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا
اليه فيقولون نعم ربنا نشهد انهم قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف يشهد علينا من لم
يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا
بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك فقصصت علينا انهم قد بلغوا
فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
والوسط العدل لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم
فبلغني انه يشهد يومييذ امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان في قلبه حنة على اخيه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك في قوله لتكونوا شهدا على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى
فهم الذين يكونون شهدا على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم
بايات الله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
لتكونوا شهدا على الناس يقول لتكونوا شهدا على الامم الذين خلوا من قبلكم بما جاتهم
رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا ان امة لم يكونوا في زماننا فامنوا بما جات
به رسلنا وكذبنا نحن بما جاوا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
يعني بايمانهم به وبما انزل عليه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لتكونوا شهدا على الناس يعني انهم
شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا ما قوله لتكونوا شهدا على الناس
قال امة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاه الايمان والهدى ممن كان قبلنا
وقالها عبد الله بن كثير قال وقال عطا شهدا على من ترك الحق ممن تركه من
الناس اجمعين جاء ذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم
شهيدا على انهم قد امنوا بالحق حين جاهم وصدقوا به. حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على امته وهم شهدا على الامم وهم
احد الاشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملايكة الذين
يحصون اعمالنا لنا وعلينا وقرا قوله وجات كل نفس معها سايق وشهيد وقال هذا
القيامة قال والنبيون شهدا على اممهم قال وامة محمد صلى الله عليه وسلم شهدا على الامم
قال والاطوار الاجساد والجلود. **القول في تاويل قوله** وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني جل ثناوه بقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه
اليها يا محمد فصرفناك عنها الا لنعلم من يتبعك ممن ينقلب على عقبيه
والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله بقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي يتوجه اليها قبل ان يصرف الى الكعبة
كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قلت لعطا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس
وانما ترك ذكر الصرف عنها اكتفا بدلالة ما قد ذكرته من الكلام على معناه كسايرما
قد ذكرنا فيما مضى من نظايره وانما قلنا ذلك معناه لان محنة الله اصحاب رسوله في القبلة
انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حتى ارتد
فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر كثير من
المنافقين من اجل ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة الى هاهنا ومرة الى هاهنا
وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت
اعمالنا واعمالهم وضاعت وقال المشركون تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان
ذلك فتنة للناس وتمحيصا للمومنين فلذلك قال جل ثناوه وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلنا صرفك عن
القبلة التي كنت عليها وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناوه وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس يعني وما جعلنا خبرك عن الرويا التي اريناك وذلك
انه لو لم يكن اخبر القوم بما كان اري لم يكن فيه على احد فتنة وكذلك القبلة الاولى
التي كانت نحو بيت المقدس لو لم يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن فيها على احد فتنة
ولا محنة **ذكر الاخبار التي رويت** في ذلك بمعنى ما قلنا حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاو وتمحيص صلت
الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم
وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قايلون
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده قال
الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال
اناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل
الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلي الله العباد بما شاء من امره الامر
بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذ كان في ايمان الله والاخلاص
له وتسليم لقضايه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فنسختها
الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال
المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها وقال المسلمون
ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله
منا ومنهم اولا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجوا ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر وقال المشركون من اهل مكة تحير
على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان يدخل في
دينكم فانزل الله جل ثناوه في المنافقين سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في
الاخرين الايات بعدها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قلت لعطا الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
فقال عطا يبتليهم ليعلم من يسلم لامره قال ابن جريج بلغني ان ناسا ممن اسلم
رجعوا فقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا فان قال لنا قايل او ما كان الله عالما
بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على
عقبيه حتى قال ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القبلة الا لنعلم المتبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناوه هو
العالم بالاشياء كلها قبل كونها وليس قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يخبر عن انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده فان قال
فما معنى ذلك قيل له اما معناه عندنا فانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم
رسولي وحزبي واوليايي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناوه
الا لنعلم ومعناه لنعلم رسولي واوليايي اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

واولياه

واولياه من حزبه وكان من شان العرب اضافة ما فعلته اتباع الرييس الى الرييس وما فعل
بهم اليه نحو قولهم فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبا خراجها وانما فعل ذلك اصحابه
عن سبب كان منه في ذلك وكالذي روي في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله جل ثناوه مرضت فلم يعدني عبدي واستقرضته فلم يقرضني وشتمني
ولم ينبغي له ان يشتمني حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلا
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغي له ان يشتمني يقول وادهراه واني
الدهر انا الدهر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه فاضاف تعالى
ذكره الاستقراض والعبادة الى نفسه وان كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه وقد
حكي عن العرب سماعا اجوع في غير بطني واعرى في غير ظهري بمعنى جوع اهله وعياله
وعري ظهورهم فكذلك قوله الا لنعلم بمعنى يعلم اوليايي وحزبي وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس ليميز اهل
اليقين من اهل الشرك والريبة وقال بعضهم انما قيل ذلك من اجل ان العرب
تضع العلم مكان الروية والروية مكان العلم كما قال جل ثناوه الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فزعم ان معنى الم تر الم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى الا لنرى
من يتبع الرسول وزعم ان قول القايل رايت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب
فتوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم

بمعنى كانك لم تعلم لقيطا لان بين اهلك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده
من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من مجي الاسلام
وهذا تاويل بعيد من اجل ان الروية وان استعملت في موضع العلم من اجل انه مستحيل ان يرى احد
شيا فلا يوجب روبته اياه علما بانه قد راه اذا كان صحيح الفطرة فجاز من الوجه الذي اثبته
روية ان يضاف اليها اثباته اياه علما وصح ان يدل بذكر الروية على معنى العلم من اجل ذلك
فليس ذلك وان كان في الروية لما وصفنا بجايز في العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الروية
لان المرء قد يعلم اشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ويستحيل ان يرى شيا الا علمه على ما قد
قدمنا البيان مع انه غير موجود في شي من كلام العرب ان يقال علمت كذا بمعنى رايته
وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي انزله على محمد صلى الله عليه
وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا
في كلامها فموجود في كلامها رايت بمعنى علمت وغير موجود في كلامها علمت بمعنى
رايت فيجوز توجيه الا لنعلم الى معنى الا لنرى وقال اخرون انما قيل الا لنعلم
من اجل ان المنافقين واليهود واهل الكفر بالله انكروا ان يكون الله تعالى ذكره يعلم
الشي قبل كونه وقالوا اذا قيل لهم ان قوما من اهل القبلة سيرتدون على اعقابهم
اذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ذلك غير كاين او قالوا ذلك
باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من اجل ذلك من كفر قال الله جل
ثناوه ما فعلت الا لنعلم ما عندكم ايها المشركون المنكرون علمي بما هو كاين من الاشيا
قبل كونه اني عالم بما هو كاين مما لم يكن بعد فكان معنى قايلي هذا القول في تاويل قوله
الا لنعلم الا لنبين لكم انا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وان كان
وجها له مخرج فبعيد من المفهوم وقال اخرون انما قيل الا لنعلم وهو بذلك عالم
قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده واستمالتهم الى طاعته كما قال جل
ثناوه قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد علم انه على هدى
وانهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل انا على هدى وانتم على
ضلال فكذلك قوله الا لنعلم معناه عندهم الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا به قبل ان يكون
فاضاف العلم الى نفسه رفقا بخطابهم وقد بينا القول الذي هو اولى في ذلك بالحق واما
قوله من يتبع الرسول فانه يعني الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يامره الله

به فيتوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه صلى الله عليه وسلم واما قوله ممن ينقلب على عقبيه
فانه يعني من الذي يرتد عن دينه فينافق او يكفر او يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم
في ذلك ممن يظهر اتباعه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
قال من اذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه واصل المرتد على عقبيه
هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه
فقيل ذلك لكل راجع عن امر كان فيه من دين او خير ومن ذلك قوله فارتدا على اثارهما
قصصا بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن
دينه وملته التي كان عليها فانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه الى
الوجه الذي كان فيه بدو سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلا لكل تارك
امرا واخذ اخر غيره اذا انصرف عما كان فيه الى الذي كان له تاركا فاخذه فقيل
ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه **القول في تاويل قوله عز
وجل** وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله • اختلف اهل التاويل في التي
وصفها الله جل وعز بانها كانت كبيرة الا على الذين هدى فقال بعضهم عني جل ثناوه
بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويلة وانما انث الكبيرة
لتانيث التولية **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
يعني تحويلها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
قال ما امروا به في التحويل الى الكعبة من بيت المقدس • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة الا على الذين هدى
الله قال كبيرة حين حولت القبلة الى المسجد الحرام فكانت كبيرة الا على الذين هدى
الله وقال اخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم
يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية وان كانت
لكبيرة اي قبلة بيت المقدس الا على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي
الصلاة التي كانوا صلوها الى القبلة الاولى **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى
الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة • وقد حدثني به يونس مرة اخرى قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة قال صلاتك ها هنا يعني الى بيت
المقدس ستة عشر شهرا وانحرافك ها هنا • وقال بعض نحويي البصرة انثت الكبيرة لتانيث
القبلة واياها عنى جل ثناوه بقوله وان كانت لكبيرة • وقال بعض نحويي الكوفة بل انثت
الكبيرة لتانيث التولية والتحويلة فتاويل الكلام على ما تاوله قايلو هذه المقالة وما
جعلنا تحويلتنا اياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتناك عنها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت تحويلتنا اياك عنها وتوليتناك لكبيرة الا على الذين
هدى الله • وهذا التاويل اولى التاويلات عندي بالصواب لان القوم انما كبر عليهم
تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الاولى الى الاخرى لا عين
القبلة ولا الصلاة لان القبلة الاولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم الا ان
يوجه موجه تانيث الكبيرة الى القبلة ويقول اجتزي بذكر القبلة من ذكر التولية
والتحويلة لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا لك في نظايره فيكون ذلك وجها صحيحا
ومذهبا مفهوما • ومعنى قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور
الناس فيما يدخل الشيطان به ابن ادم قال ما لهم صلوا الى ها هنا ستة عشر شهرا ثم انحرفوا
فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا اي شيء هذا الدين
واما الذين امنوا فثبت الله جل ثناوه ذلك في قلوبهم وقرا قول الله وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم للقبلة قال ابو جعفر واما قوله الا على

الذين

الذين هدى الله فانه يعني به وان كانت تحويلنا اياك عن القبلة التي كنت عليها لعظيمة الا على من
وفقه الله جل ثناوه فهداه لتصديقك والايمان بذلك واتباعك فيه وفيما انزل الله تعالى
ذكره عليك • كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى
الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله تبارك وتعالى **القول
في تاويل قوله** وما كان الله ليضيع ايمانكم • قيل عنى بالايمان في هذا الموضع الصلاة **ذكر
الاخبار** التي رويت بذلك وذكر قول من قاله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
وعبيد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن اسرايل
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس
فانزل الله جل ثناوه وما كان الله ليضيع ايمانكم • حدثني اسمعيل بن موسى السدي
قال اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن البرا في قول الله عز وجل وما كان الله ليضيع
ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن البرا نحوه • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحق
عن البرا قال مات على القبلة قبل ان تحول الى البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول
فيهم فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم • حدثنا بشر بن معاذ العقدي
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال اناس من الناس
لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا فانزل
الله جل ثناوه وما كان الله ليضيع ايمانكم • حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت
المقدس هل تقبل الله منا ومنهم ام لا فانزل الله عز وجل فيهم وما كان الله ليضيع ايمانكم
قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول ان تلك طاعة وهذه طاعة • حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة الى البيت الحرام
كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم
الاية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني داود
ابن ابي عاصم قال لما صرف الى الكعبة قال المسلمون هلك اصحابنا الذين كانوا يصلون الى
بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل ان تكون القبلة فكان المومنون قد
اشفقوا على من صلى منهم ان لا تقبل صلاتهم • حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم • حدثنا محمد بن اسمعيل
الصراري قال اخبرنا المومل قال حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد
ابن المسيب في هذه الاية وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس
قد دللنا فيما مضى على ان الايمان التصديق وان التصديق قد يكون بالقول وحده
وبالفعل وحده وبهما جميعا فمعنى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما تظاهرت به
الرواية من انه الصلاة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي
صليتموها نحو بيت المقدس عن امره لان ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لامري
وطاعة منكم لي قال واضاعته اياه جل ثناوه لو اضاعه ترك اثابة اصحابه وعامليه عليه
فيذهب ضياعا ويصير باطلا كهيئة اضاعة الرجل ماله وذلك اهلاكه اياه فيما لا يعتاض
منه عوضا في عاجل ولا اجل فاخبر الله جل ثناوه انه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له
عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما
كلفه من عمله فان قال قايل وكيف قال جل ثناوه وما كان الله ليضيع ايمانكم فاضاف
الايمان الى الاحيا المخاطبين والقوم المخاطبون بذلك انما كانوا اشفقوا على اخوانهم الذين
كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من امرهم انزلت هذه الاية قيل انه
القوم وان كانوا اشفقوا من ذلك فانهم ايضا قد كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم

التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحويل الى الكعبة وظنوا ان عملهم ذلك قد بطل وذهب
ضياعا فانزل الله جل ثناوه هذه الاية حينيذ فوجه الخطاب بها الى الاحيا ودخل فيهم
الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع في الخبر المخاطب والغايب ان يغلبوا المخاطب
فيدخلوا الغايب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن اخر غايب
غير حاضر فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون ان يقولوا
فعلنا بهما وهم يخاطبون احدهما فيردوا المخاطب الى عداد الغايب القول
في تاويل قوله ان الله بالناس لروف رحيم. ويعني قوله جل ثناوه ان الله بالناس
لروف رحيم ان الله بجميع عباده ذو رافة والرافة اعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع
الخلق في الدنيا ولبعضهم في الاخرة واما الرحيم فانه ذو الرحمة للمومنين في الدنيا
والاخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل. وانما اراد جل ثناوه بذلك ان الله عز وجل
ارحم بعباده ان يضيع لهم طاعة اطاعوه بها فلا يثيبهم عليها واراف بهم من ان يواخذهم
بترك ما لم يفرضه عليهم. اي ولا تاسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت
المقدس فاني لهم على طاعتهم اياي بصلاتهم التي صلوها كذلك مثيب لاني ارحم بهم
من ان اضيع لهم عملا عملوه لي ولا يحزنوا عليهم فاني غير مواخذهم بتركهم الصلاة الى
الكعبة لاني لم اكن فرضت ذلك عليهم واني اراف بخلقي من ان اعاقبهم على تركهم ما لم امرهم
بعمله وفي الروف لغات احداها رف على مثال فعل كما قال الوليد بن عقبة.

وشر الطالبين ولا يكنه بغاتل عمه الروف الرحيم.

وهي قراءة عامة اهل الكوفة والاخرى روف على مثال فعول وهي قراءة عامة
قراء المدينة ورييف وهي لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر وراف على مثال فعل
بجزم الهمز وهي لغة لبني اسد والقراءة على احد الوجهين الاولين. القول
في تاويل قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام. يعني بذلك جل ثناوه قد نرى يا محمد تقلب وجهك في السماء ويعني
بالتقلب التحول والتصرف ويعني بقوله في السماء نحو السماء وقبلها وانما قيل له ذلك صلى
الله عليه وسلم فيما بلغنا لانه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس الى الكعبة يرفع
بصره الى السماء ينتظر من الله جل ثناوه امره بالتحويل نحو الكعبة. كما حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد نرى تقلب
وجهك في السماء قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء يحب ان يصرفه
الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فكان نبي الله صلى
الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام فوجهه
الله جل ثناوه لقبلة كان يهواها ويشتهيها. حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء
يقول نظرك في السماء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلاة وهو
يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان اذا صلى رفع راسه الى السماء ينظر ما
يومر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يحب ان يصلي قبل الكعبة فانزل الله جل ثناوه قد نرى تقلب وجهك في
السماء الاية. ثم اختلف في السبب الذي من اجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى
قبل الكعبة. قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من اجل ان اليهود قالوا تتبع قبلتنا وتخالفنا
في ديننا ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو
الله جل ثناوه ويستعرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع في
صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اينما تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هولاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لبيت المقدس لو انا استقبلناه
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه ان يهود يقول والله ما درى
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله جل ثناوه قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية وقال
اخرون بل كان يهوى ذلك من اجل انه كان قبلة ابراهيم عليه السلام ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله عز وجل ان يستقبل بيت
المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر
شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى
السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فاما قوله فلنولينك
قبلة ترضاها فانه يعني فلنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها تهواها وتحبها
واما قوله فول وجهك يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام يعني
بالشطر النحو والقصد والتلقا كما قال الهذلي.

ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور.

يعني بقوله شطرها نحوها وكما قال ابن احمر.

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة قد كارب العقد من ايفادها.

الحقبا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن داود بن ابي هند عن ابي العالية
شطر المسجد الحرام قال تلقاه. وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه. حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فول وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
عن سعيد عن قتادة فول وجهك شطر المسجد الحرام اي تلقا المسجد الحرام. حدثنا
الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام. حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي تلقاه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن
جريج اخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال شطره نحوه. حدثنا المثنى قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن البرا فولوا وجوهكم شطره قال قبله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه
قال وجوانبه شطوره. ثم اختلفوا في المكان الذي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يولي وجهه اليه من المسجد الحرام. فقال بعضهم القبلة التي حول اليها النبي
صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب
الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا عثمان
قال اخبرنا شعبة عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك
قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة قال رايت عبد الله بن عمرو جالسا
في المسجد الحرام بازا الميزاب وتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة
هي هذه القبلة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم باسناده
عن عبد الله بن عمرو ونحوه الا انه قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التي قال
الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها وقال اخرون بل ذلك البيت كله قبلة
وقبلة البيت الباب ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة

وهذه قبلة البيت يعني التي فيها الباب والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله
جل ثناؤه فول وجهك شطر المسجد الحرام فالمولي وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة
وانما علي من توجه اليه النية بقلبه انه اليه متوجه كما ان علي من ائتم بامام فانما عليه الائتمام
به وان لم يكن محاذيا بدنه بدنه وان كان في طرف الصف والامام في طرف اخر عن يمينه
او عن يساره بعد ان يكون من خلفه مؤتما به مصليا الي الوجه الذي يصلي اليه الامام
فكذلك حكم القبلة وان لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها
فان كان عن يمينها او عن يسارها مقابلها فهو مستقبلها بعد ما بينه وبينها او قرب من عن
يمينها وعن يسارها بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه كما حدثنا
احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال اخبرنا اسرايل عن ابي
اسحق عن عميرة بن زياد الكندي عن علي فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره
قبله قال ابو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم
والفضل بن الصباح قالا حدثنا هشيم قالا اخبرنا عبد الملك عن عطا قال قال
اسامة بن زيد رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم حين خرج من البيت اقبل
بوجهه الي الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة. حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع
قالا حدثنا جرير عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال حدثني اسامة بن زيد
قال خرج النبي صلي الله عليه وسلم من البيت فصلي ركعتين مستقبلا بوجهه الكعبة
فقال هذه القبلة مرتين. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان
عن عبد الملك عن عطا عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
نحوه. حدثنا سعيد بن يحيي الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج
قال قلت لعطا سمعت ابن عباس يقول انما امرتم بالطواف ولم تومروا بدخوله
قال لم يكن ينها عن دخوله ولكني سمعته يقول اخبرني اسامة بن زيد ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتي خرج فلما
خرج ركع في قبل القبلة ركعتين وقال هذه القبلة قال ابو جعفر فاخبر صلي
الله عليه وسلم ان البيت هو القبلة وان قبلة البيت بابه **القول في تاويل**
قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره. يعني جل ثناؤه بذلك واينما كنتم من الارض
ايها المومنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاه والهاء التي في شطره
عايدة علي المسجد الحرام فاوجب جل ثناؤه بهذه الاية علي المومنين فرض التوجه
نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من ارض الله تبارك وتعالي وادخلت الفاء
في قوله فولوا جوابا للجزاء وذلك ان قوله حيث ما كنتم جزا ومعناه حيث ما تكونوا
فولوا وجوهكم شطره **القول في تاويل قوله** وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم. يعني بقوله جل ثناؤه وان الذين اوتوا الكتاب احبار اليهود
وعلماء النصاري وقد قيل انما عني بذلك اليهود خاصة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا موسي بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
وان الذين اوتوا الكتاب انزل ذلك في اليهود وقوله ليعلمون انه الحق من ربهم يعني
هولاء الاحبار والعلماء من اهل الكتاب يعلمون ان التوجه نحو المسجد الحق الذي
فرضه الله عز وجل علي ابراهيم وذريته وساير عباده بعده ويعني بقوله من ربهم
انه الفرض الواجب علي عباد الله تعالي ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم
القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون. يعني بذلك تبارك وتعالي
وليس الله بغافل عما تعملون ايها المومنون في اتباعكم امره وانتهايكم الي طاعته
فيما الزمكم من فرايضه وايمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد
ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناؤه محصيه لكم ومدخره لكم عنده
حتي يجازيكم به احسن جزاء ويثيبكم عليه افضل ثوابه **القول في تاويل قوله**
ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض. يعني بذلك تبارك اسمه ولين جيت يا محمد اليهود والنصاري
بكل برهان وحجة وهي الاية بان الحق هو ما جيتهم به من فرض التحول من قبلة
بيت المقدس في الصلاة الي قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة
عليهم بذلك قبلتك التي حولتك اليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام واجيبت لين

بالماضي

بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها بلو فاجيبت بما يجاب به لو لتقارب
معنييهما وقد مضي البيان عن نظير ذلك فيما مضي واجيبت لين بجواب الايمان ولا تفعل
العرب ذلك الا في الجزاء خاصة لان الجزاء مشابه اليمين في ان كل واحد منهما لا يتم اوله
الا باخره ولا يتم وحده ولا يصح الا بما يوكد به بعده فلما بدا باليمين فادخلت علي
الجزاء صارت اللام الاولي بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك
لتقومن اذ كسرت اللام من لعمرك حتي صارت كحرف من حروفه فاجيب بما
يجاب به الايمان تشبيهها اللام التي في جواب الايمان بالايمان لها وصفا فاجيبت
باجوبتها فكان معني الكلام اذ كان الامر علي ما وصفنا لو اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك. واما قوله وما انت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل
يا محمد الي اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها وان النصاري
تستقبل المشرق فاني يكون لك السبيل الي اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها تقول
فالزم قبلتك التي امرت بالتوجه اليها ودع عنك ما تقوله اليهود والنصاري ويدعوك
اليه من قبلتهم واستقبالها. واما قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فانه يعني يقول وما اليهود
بتابعة قبلة النصاري ولا النصاري بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها. كما حدثني
موسي بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وما بعضهم
بتابع قبلة بعض يقول ما اليهود بتابعي قبلة النصاري ولا النصاري بتابعي قبلة
اليهود قال وانما انزلت هذه الاية من اجل ان النبي صلي الله عليه وسلم لما حول الي
الكعبة قالت اليهود ان محمدا اشتاق الي بلد ابيه ومولده ولو ثبت علي قبلتنا لكنا نرجوا
ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل فيهم وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم الي قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون. حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك وانما
يعني جل ثناؤه بذلك ان اليهود لا تجتمع علي قبلة واحدة مع اقامة كل حزب منهم علي
ملتهم فقال تعالي ذكره لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم يا محمد لا تشعر نفسك رضا
هولاء اليهود والنصاري فانه امر لا سبيل اليه لانهم مع اختلاف مللهم لا سبيل
لك الي ارضا كل حزب منهم من اجل انك ان اتبعت قبلة اليهود اسخطت النصاري وان
اتبعت قبلة النصاري اسخطت اليهود فدع ما لا سبيل اليه وادعهم الي ما لهم السبيل
اليه من الاجتماع عليه من ملتك الحنيفية المسلمة وقبلتك قبلة ابراهيم والانبياء من
بعده **القول في تاويل قوله** ولين اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من
العلم انك اذا لمن الظالمين. يعني جل ثناؤه بقوله ولين اتبعت اهواءهم ولين التمست
يا محمد رضا هولاء اليهود والنصاري الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصاري
تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعني فرجعت الي قبلتهم. ويعني بقوله من بعد ما جاءك من
العلم من بعد ما وصل اليك من العلم باعلامي اياك انهم مقيمون علي باطل وعلي
عناد منهم للحق ومعرفة منهم ان القبلة التي وجهتك اليها هي القبلة التي فرضت علي
ابيك ابراهيم عليه السلام وساير ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها انك اذا
لمن الظالمين يعني انك اذا فعلت ذلك من عبادي الظلمة انفسهم المخالفين امري
والتاركين طاعتي واحدهم وفي عدادهم **القول في تاويل قوله** الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. يعني جل ثناؤه بقوله الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه احبار اليهود وعلماء النصاري يقول يعرف هولاء الاحبار من اليهود والعلماء
من النصاري ان البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون
ابناءهم. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يقول يعرفون ان البيت الحرام هي
القبلة. حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قول الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
يعني القبلة. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع قوله
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم عرفوا ان قبلة البيت الحرام هي قبلتهم
التي امروا بها كما عرفوا ابناءهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه

كما يعرفون ابناءهم يعني بذلك الكعبة البيت الحرام• حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
يعرفون الكعبة من قبلة الانبيا كما يعرفون ابناءهم• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال اليهود يعرفون
انها هي القبلة مكة• حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
في قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال القبلة والبيت **القول**
في تاويل قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون• يقول جل ثناوه وان طايفة
من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكان مجاهد يقول هم اهل الكتاب• حدثني
محمد بن عمرو بن يحيى الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بذلك• حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله
قال ابو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل
اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت
الانبيا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون اليها فكتمتها اليهود والنصارى
فتوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما امرهم الله به وكتموا مع ذلك
امر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
فاطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وامته على خيانتهم الله تبارك
وتعالى وخيانتهم عباده بكتمانهم ذلك واخبر انهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم
بان الحق غيره وان الواجب عليهم من الله جل ثناوه خلافه فقال ليكتمون الحق وهم يعلمون
ان ليس لهم كتمانه فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم• حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال
يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني القبلة **القول**
في تاويل قوله الحق من ربك فلا تكونن من الممترين• يقول الله جل ثناوه اعلم
يا محمد ان الحق ما اعلمك ربك واتاك من عنده لا ما يقول لك اليهود والنصارى وهذا
من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن ان القبلة التي وجهه نحوها هي الحق من
القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من انبياء الله عز وجل يقول
تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي اتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممترين اي ولا تكونن
من الشاكين في ان القبلة التي وجهتك نحوها قبلة ابراهيم خليلي عليه السلام وقبلة
الانبيا غيره• كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
يقول لا تكن في شك فانها قبلتك وقبلة الانبيا من قبلك• حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك
وانما الممترين مفتعل من المرية والمرية هي الشك ومنه قول الاعشى•

• تدر على اسوق الممترين ركضا اذا ما السراب ارجحن •

فان قال قايل وكان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في ان الحق من ربه او في
ان القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك فقيل له
فلا تكونن من الممترين قيل ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الامر او النهي للمخاطب
به والمراد به غيره كما قال جل ثناوه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر
للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد به اصحابه المومنين به وقد بينا نظير ذلك
فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله** ولكل وجهة هو
موليها• يعني بقوله تعالى ذكره ولكل اهل ملة فحذف اهل ملة واكتفى بدلالة الكلام عليه
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز

وجل ولكل وجهة قال لكل صاحب ملة• حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها فلليهودي وجه هو موليها
وللنصارى وجه هو موليها وهداكم الله عز وجل انتم ايتها الامة للقبلة التي هي قبلة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج قال قلت
لعطا قوله ولكل وجهة هو موليها قال لكل اهل دين اليهود والنصارى قال ابن
جريج قال مجاهد لكل صاحب ملة• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد
المسلمين• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة
يرضونها ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجه المومنون وذلك ان الله تعالى
ذكره قال حيثما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم• حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل وجهة هو موليها
يقول لكل قوم قبلة قد ولوها فتاويل اهل هذه المقالة في هذه الاية ولكل اهل ملة
قبلة هو مستقبلها ومول وجهه اليها• وقال اخرون بما حدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال
هي صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة وتاويل قايل هذه المقالة ولكل
ناحية وجهك اليها ربك يا محمد قبلة الله عز وجل موليها عباده واما الوجهة فانها
مصدر مثل العدة والمشية من التوجه وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه في صلاته
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وجهة قبلة• حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله• حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجه• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد وجهة قبلة• حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال قلت لمنصور ولكل
وجهة هو موليها قال نحن نقراوها ولكل جعلنا يرضونها واما قوله هو موليها فانه يعني هو
مولي وجهه اليها مستقبلها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو موليها هو مستقبلها• حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ومعنى التولية ها هنا الاقبال كما يقول
القايل لغيره انصرف الي بمعنى اقبل الي والانصراف المستعمل انما هو الانصراف عن الشي
ثم يقال انصرف الى الشي بمعنى اقبل اليه منصرفا عن غيره وكذلك يقال وليت عنه
اذا ادبرت عنه ثم يقال وليت اليه بمعنى اقبلت اليه موليا عن غيره والفعل اعني التولية
في قوله هو موليها للكل وهو الذي مع موليها هو الكل وحدت للفظ الكل فمعنى الكلام اذا
ولكل اهل ملة وجهة لكل منهم مولوها وجوههم وقد روي عن ابن عباس وغيرهم
انهم قرءوا هو مولاها بمعنى انه موجه نحوها ويكون الكل حينيذ غير مسمى فاعله ولو سمي
فاعله لكل الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه اياها بمعنى موجهه اليها وقد ذكر عن
بعضهم انه قرا ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراة
به لان ذلك اذا قرى كذلك كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جايز
ان يكون من الله جل ثناوه والصواب عندنا من القراة في ذلك ولكل وجهة
هو موليها بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مولي وجهه نحوها لاجماع الحجة
من القراة على قراة ذلك كذلك وتصويبها اياها وشذوذ من خالف ذلك الى غيره
وما جاء به النقل مستفيضا فحجة وما انفرد به من كان جايزا عليه السهو والخطا فغير
جايز الاعتراض به على الحجة **القول في تاويل قوله** فاستبقوا الخيرات•
يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة
والاسراع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يقول فسارعوا في الخيرات• وانما يعني بقوله فاستبقوا
الخيرات اي قد بينت لكم ايها المومنون الحق وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود
والنصارى وساير اهل الملل غيركم فبادروا بالاعمال الصالحة شكرا لربكم وتزودوا
في دنياكم لاخرتكم فاني قد بينت لكم سبيل النجاة ولا عذر لكم في التفريط وحافظوا على

علي قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعها الامم قبلكم فتضلوا كما ضلت كالذي حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات
قال الاعمال الصالحة القول في تاويل قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا
ومعني قوله يات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي مكان وبقعة تهلكون فيه يات
بكم الله جميعا يوم القيامة ان الله علي كل شي قدير كما حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يقول اينما
تكونوا يات بكم الله جميعا يوم القيامة حدثنا موسي قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يعني يوم القيامة
وانما حض الله عز وجل المومنين بهذه الاية علي طاعته والتزود في الدنيا للاخرة
فقال جل ثناوه لهم استبقوا ايها المومنون الي العمل بطاعة ربكم ولزوم ما هداكم له
من قبلة ابراهيم خليله وشرايع دينه فان الله تعالي ذكره ياتي بكم وبمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم
جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الارض حتي يوفي المحسن منكم جزاءه باحسانه والمسي
عقابه باساءته او يتفضل فيصفح واما قوله ان الله علي كل شي قدير فانه تعالي ذكره
يعني ان الله علي جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم وعلي غير ذلك مما يشاء
قادر فبادروا خروج انفسكم بالصالحات من الاعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم وحشركم
القول في تاويل قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون يعني جل ثناوه بقوله ومن حيث خرجت ومن
اي موضع خرجت الي اي موضع وجهت فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك وقد دللنا
علي التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هي الاقبال بالوجه نحوه وقد بينا
معني الشطر فيما مضي واما قوله وانه للحق من ربك فانه يعني به تعالي ذكره وان التوجه
شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه واطيعوا الله في توجهكم
قبلته واما قوله وما الله بغافل عما تعملون فانه يقول فان الله تعالي ذكره ليس بساه
عن اعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها لكم حتي يجازيكم بها يوم القيامة القول
في تاويل قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني بقوله تعالي ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام من اي مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك
تلقا المسجد الحرام وهو شطره ويعني بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم واينما كنتم
فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه القول في تاويل قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني فقال جماعة من اهل التاويل
عنا الله تعالي بالناس في قوله لئلا يكون للناس اهل الكتاب ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك اهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله
صلي الله عليه وسلم الي الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل الي بيت ابيه ودين قومه
حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك اهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله عليه السلام
الي الكعبة اشتاق الرجل الي بيت ابيه ودين قومه فان قال قايل فاية حجة كانت
لاهل الكتاب بصلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس علي رسول
صلي الله عليه وسلم واصحابه قيل قد ذكرنا فيما مضي ما روي في ذلك قيل انهم كانوا
يقولون ما درا محمد واصحابه اين قبلتهم حتي هديناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا
ويتبع قبلتنا فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
واصحابه علي وجه الخصومة منهم لهم والتمويه منهم بها علي الجهال واهل العناد من
المشركين وقد بينا فيما مضي ان معني حجاج القوم اياه الذي ذكره الله تعالي ذكره في كتابه
انما هي الخصومات والجدال فقطع الله جل ثناوه ذلك من حجتهم وحسمه بتحويل قبلة
نبيه صلي الله عليه وسلم والمومنين به من قبلة اليهود الي قبلة خليله ابراهيم عليه
السلام فذلك هو معني قول الله جل ثناوه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بالناس
الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت واما قوله الا الذين ظلموا منهم فانهم مشركوا العرب
من قريش فيما تاوله اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال

حدثنا

حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قوم محمد
صلي الله عليه وسلم حدثني موسي بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال هم المشركون من اهل مكة حدثني المثني قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركوا العرب حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا
منهم والذين ظلموا مشركي قريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال عطا هم مشركوا قريش قال ابن جريج واخبرني عبد الله
ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطا فان قال قايل واية حجة كانت
لمشركي قريش علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه في توجههم في صلاتهم
الي الكعبة وهل يجوز ان يكون للمشركين علي المومنين فيما امرهم الله تعالي ذكره
به او نهاهم عنه حجة قيل ان معني ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما الحجة في هذا الموضع
الخصومة والجدال ومعني الكلام لئلا يكون لاحد من الناس عليكم خصومة ودعوي
باطل غير مشركي العرب فان لهم عليكم دعوي باطل وخصومة بغير حق بقيلهم
لكم رجع محمد الي قبلتنا وسيرجع الي ديننا فذلك من قولهم وامانيهم الباطلة هي
الحجة التي كانت لقريش علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه ومن اجل
ذلك استثني الله تعالي ذكره الذين ظلموا من قريش من ساير الناس غيرهم اذ نفا
ان يكون لاحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها حجة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالي ذكره لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قوم محمد عليه السلام قال مجاهد يقول حجتهم قولهم
قد راجعت قبلتنا حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال قولهم قد رجعت الي قبلتنا حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال هم
مشركوا العرب قالوا حين صرفت القبلة الي الكعبة قد رجع الي قبلتكم فيوشك ان
يرجع الي دينكم قال الله عز وجل فلا تخشوهم واخشوني حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركوا
قريش يقول انهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم علي نبي الله صلي الله
عليه وسلم بانصرافه الي البيت الحرام انهم قالوا سيرجع الي ديننا كما رجع الي قبلتنا
فانزل الله تعالي ذكره في ذلك كله حدثنا المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسي بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما يذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم لما صرف نبي الله صلي الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد
صلاته الي البيت المقدس قال المشركون من اهل مكة تحير محمد دينه فتوجه بقبلته
اليكم وعلم انكم كنتم اهدي منه سبيلا ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناوه
فيهم لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال قالت قريش لما رجع الي الكعبة وامر بها
ما كان يستغني عنا قد استقبل قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج فاخبرني
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطا فقال مجاهد حجتهم قولهم رجعت الي
قبلتنا فقد ابان تاويل من ذكرنا تاويله من اهل التاويل قوله الا الذين ظلموا
منهم عن صحة ما قلنا في تاويله وانه استثنا علي صحة معني الاستثنا المعروف فالذي
يثبت فيه لما بعد حرف الاستثنا ما كان منفيا عما قبله كما قال القايل ما سار من الناس
احد الا اخوك اثبات للاخ من السير ما هو منفي عن كل احد من الناس فكذلك قوله

لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفي عنه ان يكون لاحد خصومة وجدل قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل عليه وعلى اصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة
الا الذين ظلموا انفسهم من قريش فان لهم قبلهم خصومة ودعوى باطل بان يقولوا انما توجهتم
الينا والى قبلتنا لانا كنا اهدى منكم سبيلا وانكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال
وباطل اذ كان ذلك معنى الاية باجماع الحجة من اهل التاويل فبين خطا قول من زعم ان
معنى الاية الا الذين ظلموا منهم وان معنى الا بمعنى الواو لان ذلك لو كان معناه لكان
النفي الاول عن جميع الناس ان يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في تحولهم نحو الكعبة بوجوههم مبينا عن المعنى المراد ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك الا
الذين ظلموا الا التلبيس الذي يتعالى عن ان يضاف اليه او يوصف به هذا مع خروج
معنى الكلام اذا وجهت الا الى معنى الواو ومعنى العطف من كلام العرب وذلك انه
غير موجودة الا في شيء من كلامها بمعنى الواو الا مع استثناء سابق قد تقدمها كقول
القائل سار القوم الا عمرا الا اخاك بمعنى الا عمرا واخاك فتكون الا حينئذ مودية عما
يودي عنه الواو لتعلق الا الثانية بالا الاولى ويجمع فيها ايضا بين الا والواو فيقال سار
القوم الا عمرا والا اخاك فتحذف احداهما فتنوب الاخرى عنها فيقال سار القوم الا عمرا
واخاك او الا عمرا الا اخاك لما وصفنا قبل فاذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدع من الناس
ان يدعي ان الا في هذا الموضع بمعنى الواو التي تاتي بمعنى العطف وواضح فساد قول
من زعم ان معنى ذلك الا الذين ظلموا منهم فانهم لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل في
الكلام الناس كلهم لك حامدون الا الظالم المتعدي عليك فان ذلك لا يعتد بعداوته
ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له وقد سمي ظالما لاجماع جميع اهل التاويل
على تخطية ما ادعا من التاويل في ذلك وكفى شاهدا على خطا مقالة اجماعهم على تخطيتها
وظاهر خطا قول من زعم ان الذين ظلموا هاهنا ناس من العرب كانوا يهودا ونصارى
فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم فاما سائر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت
حجة من يحتج منكسرة لانك تقول لمن تريد ان تكسر عليه حجته ان لك علي حجة ولكنها
منكسرة وانك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة . ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم الى معنى
الا الذين ظلموا منهم من اهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية او حجة ضعيفة ووها قول
من قال الا في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول من زعم انه ابتداء بمعنى الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم لان تاويل اهل التاويل جاء في ذلك بان ذلك من الله عز وجل
خبر عن الذين ظلموا منهم انهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بما قد ذكرناه
ولم يقصد في ذلك الى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وان كانت ضعيفة لانها
باطلة وانما قصد فيه الاثبات للذين ظلموا ما قد نفي عن الذين قبل حرف الاستثناء من
الصفة . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
قال قال الربيع ان يهوديا خاصم ابا العالية فقال ان موسى عليه السلام كان يصلي الى
صخرة بيت المقدس فقال ابو العالية كان يصلي عند الصخرة الى البيت الحرام قال فبيني
وبينك مسجد صالح فانه نحته من الجبل قال ابو العالية قد صليت فيه وقبلته الى البيت
الحرام قال الربيع واخبرني ابو العالية انه مر على مسجد ذي القرنين وقبلته
الى الكعبة واما قوله فلا تخشوهم واخشوني يعني فلا تخشوا هولاء الذين وصفت لك
امرهم من الظلمة في حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا او ان يقدروا لكم على ضر في دينكم او صدكم عما هداكم
الله تعالى ذكره له من الحق ولكن اخشوني فخافوا عقابي في خلافكم امري ان خالفتموه
وذلك من الله جل ثناوه تقدم الى عباده المومنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة اليها
وبالنهي عن التوجه الى غيرها يقول جل ثناوه واخشوني ايها المومنون في ترك طاعتي
فيما امرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكي عن السدي في ذلك ما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تخشوهم
واخشوني يقول لا تخشوا ان اردكم في دينهم

القول في تاويل قوله عز وجل

ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون . يعني بقوله جل ثناوه ولاتم نعمتي عليكم ومن حيث
خرجت من البلاد والارض الى اي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم ايها المومنون فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كي لا يكون

لاحد من الناس سواكم على قريش حجة وكي اتم بذلك من هدايتي لكم الى قبلة خليلي ابراهيم
عليه السلام الذي جعلته اماما للناس نعمتي فاكمل لكم به فضلي عليكم واتمم به شرائع
ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء غيركم
وذلك هو نعمته التي اخبر جل ثناوه انه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين به
من اصحابه وقوله ولعلكم تهتدون يعني وكي ترشدوا للصواب من القبلة ولعلكم عطف
على قوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون

القول في تاويل قوله

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون . يعني بقوله جل ثناوه كما ارسلنا فيكم ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرائع
ملتكم الحنيفية واهديكم لدين خليلي ابراهيم عليه السلام فاجعل لكم دعوته التي
دعاني بها ومسالته التي سالنيها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم كما جعلت لكم دعوته
التي دعاني بها ومسالته التي سالنيها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فابتعثت منكم رسولي الذي
سالني ابراهيم خليلي وابنه اسمعيل ان ابعثه من ذريتهما فكما اذا كان ذلك معنى الكلام
صلة لقول الله عز وجل ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم وقد قال
قوم ان معنى ذلك فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم وزعموا ان ذلك من المقدم
الذي معناه التاخير فاغرقوا النزع وبعدوا من الاصابة وحملوا الكلام على غير معناه
المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك ان الجاري من الكلام على السن العرب المفهوم في
خطابهم بينهم اذا قال بعضهم لبعض كما احسنت اليك يا فلان فاحسن ان لا يشترطوا لاحسن
ان الكاف في كما شرط معناه افعل كما فعلت ففي مجيء جواب اذكروني بعده وهو قوله اذكركم
اوضح الدليل على ان قوله كما ارسلنا من صلة الفعل الذي قبله وان قوله فاذكروني
اذكركم خبر مبتدا منقطع عن الاول وانه من سبب قوله كما ارسلنا فيكم بمعزل وقد زعم
بعض النحويين ان قوله فاذكروني اذا جعل قوله كما ارسلنا فيكم جوابا له مع قوله اذكركم
نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين كقول القائل اذا اتاك فلان فاته ترضه فيصير قوله
فاته وترضه جوابين لقوله اذا اتاك وكقوله ان تاتني احسن اليك اكرمك وهذا القول
وان كان مذهبا من المذاهب فليس بالاسهل الافصح في كلام العرب والذي هو اولى بكتاب
الله عز وجل ان يوجه اليه من اللغات الافصح الاعرف من كلام العرب دون الانكر الاجهل
من منطقها هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التاويل

ذكر من قال

ان قوله كما ارسلنا جواب قوله فاذكروني . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم كما
فعلت فاذكروني . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله . قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني بذلك العرب قال
لهم جل ثناوه الزموا ايها العرب طاعتي وتوجهوا الى القبلة التي امرتكم بالتوجه اليها
لينقطع حجة اليهود عنكم فلا يكون لهم عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم
بنعمتي فارسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك الرسول الذي ارسله اليهم منهم محمد
صلى الله عليه وسلم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
واما قوله يتلو عليكم اياتنا فانه يعني اياتنا القران ويتلوه ويزكيكم ويطهركم من دنس
الذنوب ويعلمكم الكتاب وهو الفرقان يعني انه يعلمهم احكامه ويعني بالحكمة السنن
والفقه في الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده واما قوله ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون فانه يعني ويعلمكم من اخبار الانبياء وقصص الامم الخالية والخبر عما هو حادث
وكائن من الامور التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسوله صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم الله جل ثناوه ان كل ذلك انما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله عز وجل

فاذكروني اذكركم . يعني تعالى ذكره بذلك فاذكروني
ايها المومنون بطاعتكم اياي فيما امركم به وفيما نهاكم عنه اذكركم برحمتي اياكم ومغفرتي لكم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد
ابن جبير اذكروني فيما اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقد كان بعضهم يتاول

ذلك انه من الذكر بالثناء والمدح **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
ان الله ذاكر من ذكره وزايد من شكره ومعذب من كفره حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي اذكروني اذكركم قال ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله
لا يذكره مومن الا ذكره برحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب **القول في تاويل**
قوله واشكروا لي ولا تكفرون • يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي ايها المومنون
فيما انعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين الذي شرعته لانبيايي واصفيايي ولا تكفرون
يقول ولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي التي انعمت عليكم ولكن اشكروا لي عليها
وازيدكم فاتمم نعمتي عليكم واهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي فاني وعدت
خلقي ان من شكر لي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما اعطيته والعرب تقول
نصحت لك ولا تكاد تقول نصحتك وربما قالت شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر

• هم جمعوا بوسى ونعمى عليكم • فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل •

وقال النابغة في نصحتك •

• نصحت بني عوف فلم يتقبلوا • رسولي ولم تنجح لديهم رسايلي •

وقد دللنا على ان معنى الشكر الثناء على الرجل بافعاله المحمودة وان معنى الكفر تغطية
الشيء فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا **القول في تاويل قوله**
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة • وهذه الاية حض من الله تعالى ذكره
على طاعته واحتمال مكروهها على الابدان والاموال فقال يا ايها الذين امنوا
استعينوا على القيام بطاعتي واداء فرايضي في ناسخ احكامي والانصراف عما
انسخه منها الى الذي احدثه لكم من فرايضي وانقلكم اليه من احكامي والتسليم لامري
فيما امركم به في حين الزامكم حكمه والتحول عنه بعد تحويلي اياكم عنه وان لحقكم في
ذلك مكروه من مقالة اعدايكم من الكفر يجد لهم منهم لكم بالباطل او مشقة على ابدانكم
في قيامكم به او نقص في اموالكم وعلى جهاد اعدايكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على
مكروه ذلك ومشقته عليكم واحتمال عنه وثقله ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات
الامور الى الصلاة لي فانكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون
طلباتكم قبلي وتدركون حاجاتكم عندي فاني مع الصابرين على القيام باداء فرايضي
وترك معاصي انصرهم وارعاهم واكلاهم حتى يظفروا بما طلبوا واملوا قبلي وقد
بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا اعادته • كما حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من
طاعة الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها
الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا انهما عون على طاعة الله واما قوله ان
الله مع الصابرين فان تاويله ان الله ناصره وظهيره وراض بفعله كقول القايل افعل
يا فلان كذا وانا معك يعني اني ناصرك على فعلك ذلك ومعينك عليه **القول**
في تاويل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون •
يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي
واداء ساير فرايضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت فان الميت من خلقي
من سلبته حياته واعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما فان من قتل منكم ومن ساير
خلقي في سبيلي احيا عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما
اتيتهم من فضلي وحبوتهم به من كرامتي كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل احياء عند ربهم يرزقون من ثمر
الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لا تشعرون كنا نحدث ان ارواح الشهداء تعارف في طير بيض ياكلن من ثمار الجنة وان
مساكنهم سدرة المنتهى وان للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من قتل في سبيل الله
منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اتاه الله اجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا

حدثنا

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قال ارواح الشهداء في صور طير بيض • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة
حيث شاوا منها ياكلون من حيث شاوا • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون قال ارواح الشهداء في طير خضر في
الجنة • فان قال لنا قايل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره وقد علمت
بتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصف حال المومنين والكافرين
بعد وفاتهم فاخبر عن المومنين انهم يفتح لهم من قبورهم ابواب الى الجنة يشمون
منها روحها ويستعجلون الله قيام الساعة ليصيروا الى مساكنهم منها وليجمع بينهم وبين
اهاليهم واولادهم فيها • وعن الكافرين انه يفتح لهم من قبورهم ابواب الى النار ينظرون
اليها ويصيبهم من نتنها ومكروهها ويسلط الله عليهم فيها الى قيام الساعة من يقمعهم
فيها ويسالون الله فيها تاخير قيام الساعة حذارا من المصير الى ما اعد لهم فيها مع اشباه
ذلك من الاخبار • واذا كانت الاخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله مما لم يعم به ساير البشر غيره من الحياة
وساير الكفار والمومنين غيره احياء في البرزخ • اما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة
الضنك • واما المومنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان قيل ان الذي خص
الله به الشهداء في ذلك وافاد المومنين بخبره عنهم تعالى ذكره اعلامه اياهم انهم
مرزوقون من ماكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون بالذي ينعم
به داخلوها بعد البعث من ساير البشر من لذيذ مطاعمها الذي لم يطعمها الله احدا
غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم
والفايدة التي افاد المومنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله • وبمثل ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان
عن محمد بن اسحق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس • قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة
خضراء وقال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن الافريقي عن ابن بشار السلمي او ابي بشار شك
ابو جعفر قال ارواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم
في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوت فاما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة واما الحوت
ففيه طعم كل شراب في الجنة • فان قال قايل فان الخبر عما ذكرت ان الله تعالى
ذكره افاد المومنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود
في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وانما فيه الخبر عن حالهم اموات
هم ام احياء قيل ان المقصود بذكر الخبر عن حياتهم انما هو الخبر عما هم فيه من النعمة
ولكنه تعالى ذكره لما كان قد انبا عباده عما قد خص به الشهداء في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد
من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء نهي خلقه
عن ان يقولوا للشهداء انهم موتى ترك اعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم • واما قوله
ولكن لا تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا ترونهم فتعلموا انهم احياء وانما تعلمون ذلك
بخبري اياكم به • وانما رفع قوله اموات باضمار مكني عن اسما من يقتل في سبيل الله
ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات ولا يجوز النصب في الاموات لان
القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل احياء رفع بمعنى انهم احياء **القول في تاويل**
قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين • وهذا اخبار من الله تعالى ذكره اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم

ويمتحنهم بشدايد من الامور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن اصفياه قبلهم ووعدهم في ذلك انه احرى فقال لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب، وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونحو هذا قال اخبر الله تعالى المومنين ان الدنيا دار بلا وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم اخبرهم انه فعل هكذا بانبيايه وصفوته لتطيب انفسهم فقال مستهم الباسا والضرا وزلزلوا فمعنى قوله ولنبلونكم ولنختبرنكم وقد اتينا على البيان عن ان معنى الابتلا الاختبار فيما مضى قبل وقوله بشي من الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشي من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنتقص لذلك اموالكم وحروب تكون بينكم وبين اعدايكم من الكفار فينتقص لها عددكم وموت ذراريكم واولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم ليتبين صادقوكم في ايمانكم من كاذبيكم فيه ويعرف اهل البصاير في دينهم منكم من اهل النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه، كما حدثني هارون بن ادريس الكوفي الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك عن عطا في قوله ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وانما قال تعالى ذكره بشي من الخوف ولم يقل باشيا لاختلاف انواع ما اعلم عباده انه ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على ان كل نوع منها مضمر اشي وان معنى ذلك ولنبلونكم بشي من الخوف وبشي من الجوع وبشي من نقص الاموال اكتفى بدلالة ذكر الشي في اوله من اعادته مع كل نوع منها ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن، كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو اشد من ذلك قال الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحاني بما امتحنهم به والحافظين انفسهم عن التقدم على نهيي عما انهاهم عنه والاخذين انفسهم باداما اكلفهم من فرايضي مع ابتلايي اياهم بما ابتليهم به القايلين اذا اصابتهم مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامر الله تعالى ذكره بان يخص بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدايد اهل الصبر الذين وصف الله صفتهم واصل التبشير اخبار الرجل الخبر يسره او يسوه لم يسبقه به اليه غيره

القول في تاويل قوله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون، يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد من الصابرين الصابرين الذين يعلمون ان جميع ما بهم من نعمة فمني فيقرون بعبوديتي ويوحدوني بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع الي فيستسلمون لقضايي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عند امتحاني اياهم ببعض محني وابتلايي اياهم بما وعدتهم ان ابتليهم به من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات وغير ذلك من المصايب التي انا ممتحنهم بها انا مماليك ربنا ومعبودنا احيا ونحن عبده وانا اليه بعد مماتنا صايرون تسليما لقضايي ورضا باحكامي

القول في تاويل قوله عز وجل اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون، يعني تعالى ذكره بقوله اوليك هولا الصابرون الذين وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه عباده كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم صل على ال ابي اوفى يعني اغفر لهم وقد بينا الصلاة وما اصلها في غير هذا الموضع، وقوله ورحمة يعني ولهم مع المغفرة التي بها صفح عن ذنوبهم وتغمدها رحمة من الله ورافة، ثم اخبر تعالى ذكره مع الذي ذكر انه معطيهم على اصطبارهم على محنه تسليما منهم لقضايه من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق والقايلون ما يرضى عنهم والفاعلون

ما استرجعوا

ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب، وقد بينا معنى الاهتدا فيما مضى فانه بمعنى الرشد للصواب، وبمعنى ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون، قال اخبر الله ان المومن اذا سلم الامر الى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه، حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا، حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير قال ما اعطي احد ما اعطيت هذه الامة الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام الم تسمع الى قوله يا اسفا على يوسف

القول في تاويل قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله، والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملسا ومنه قول الطرماح

اباي ذو القوى والطول لا توبسي حا قرا بر امصاتي (؟)

وقد قال ان الصفا واحد وانه يثنى صفوان ويجمع اصفا وصفيا وصفيا واستشهد واعلى ذلك بقول الراجز

كان متنيه من النفي، مواقع الطير على الصفي

وقالوا هو نظير عصا وعصي ورحا ورحي وارحا واما المروة فانها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات وكثيرها المرو مثل تمرة وتمرات وتمر قال الاعشى ميمون بن قيس

وتولى الارض خفا ذابلا، فاذا ما صادف المرو رضخ

يعني بالمرو الصخور الصغار ومن ذلك قول ابي ذويب الهذلي

حتى كاني للحوادث مروة، بصفا المشرق كل يوم تقرع

ويقال المشقر وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه دون ساير الصفا والمرو ولذلك ادخل فيهما الالف واللام ليعلم عباده انه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون ساير الاصفا والمرو، واما قوله من شعاير الله فانه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها اما بالدعا واما بالذكر واما باداما فرض عليهم من العمل عندها ومنه قول الكميت

نقتلهم جيلا فجيلا نراهم، شعاير قربان بهم نتقرب

وكان مجاهد يقول في الشعاير ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعاير الله قال من الخبر الذي اخبركم عنه، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله فكان مجاهد كان يرى ان الشعاير انما هو جمع شعيرة من اشعار الله عباده امر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما بمعنى اعلامهم ذلك وذلك تاويل من المفهوم بعيد وانما اعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة من شعاير الله عباده المومنين ان السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنها لهم وامر بها خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ ساله ان يريه مناسك الحج وذلك وان كان مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الامر لان الله تعالى ذكره قد امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وجعل تعالى ذكره ابراهيم اماما لمن بعده فاذا كان صحيحا ان الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعاير الله ومن مناسك الحج فمعلوم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد امر نبينا صلى الله عليه وسلم وامته باتباعه فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله فمن حج البيت او اعتمر، يعني تعالى ذكره بقوله

فمن حج البيت فمن أتاه عائدا إليه بعد بدء وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو حاج إليه ومنه قول الشاعر

وأشهد من عوف حلولا كثيرة ... يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

يعني بقوله يحجون يكثرون التردد إليه لسودده ورياسته وإنما قيل للحاج حاج لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم ينصرف عنه إلى منى ثم يعود إليه لطواف الصدر فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى قيل له حاج وأما المعتمر فإنما قيل له معتمر لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته إياه وإنما يعني تعالى ذكره بقوله أو اعتمر أو اعتمر البيت ويعني بالاعتمار الزيارة فكل قاصد لشيء فهو له معتمر ومنه قول العجاج

لقد سما ابن معمر حين اعتمر ... مغزى بعيدا من بعيد وضبر

يعني بقوله حين اعتمر حين قصده وأمه

القول في تأويل قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول فلا حرج عليه ولا إثم في طوافه بهما فإن قال قائل وما وجه هذا الكلام وقد قلت لنا إن قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فإنه في معنى الأمر بالطواف بهما فكيف يكون أمرا بالطواف ثم يقال لا جناح على من حج البيت أو اعتمر في الطواف بهما وإنما يوضع الجناح عمن أتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج والأمر بالطواف بهما والترخيص في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما في حال واحدة قيل إن ذلك بخلاف ما إليه ذهبت وإنما معنى ذلك عند أقوام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا وكيف نطوف بهما وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك ففي طوافنا بهذين الحجرين أحد ذلك لأن الطواف بهما في الجاهلية إنما كان للصنمين اللذين كانا عليهما وقد جاء الله بالإسلام اليوم ولا سبيل إلى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك من أمرهم إن الصفا والمروة من شعائر الله يعني أن الطواف بهما فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما منه وإذ كان معلوما عند المخاطبين به أن معناه من معالم الله التي جعلها علما لعباده يعبدونه عندها بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له أهل من الذكر فمن حج البيت أو اعتمر فلا يتخوفن الطواف بهما من أجل ما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وأنتم تطوفون بهما إيمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لأمري فلا جناح عليكم في الطواف بهما والجناح الإثم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول ليس عليه إثم ولكن له أجر وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين

ذكر الأخبار التي رويت بذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي أن وثنا كان في الجاهلية على الصفا يسمى إساف ووثنا على المروة يسمى نائلة فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان قال المسلمون إن الصفا والمروة إنما كان يطاف بهما من أجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر قال فأنزل الله إنهما من الشعائر فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا يدعى إساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ثم ذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه وأنث المروة من أجل الوثن الذي كان عليه مؤنثا حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي وذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال فجعله الله تطوع خير حدثني يعقوب قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرني عاصم الأحول قال قلت لأنس بن مالك أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية إن الصفا والمروة من شعائر الله حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا سفيان عن عاصم قال سألت أنسا عن الصفا والمروة

فقال

فقال كانتا من مشاعر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما فنزلت إن الصفا والمروة من شعائر الله حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبو الحسين المعلم قال حدثنا سنان بن معاوية عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي قال قلت لابن عمر إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فأتيته فسألته فقال إنه كان عندهما أصنام فلما حرمن أمسكوا عن الطواف بينهما حتى أنزلت إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله وذلك أن ناسا كانوا تحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة فأخبر الله أنهما من شعائره الطواف بينهما أحب إليه فمضت السنة بالطواف بينهما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال زعم أبو مالك عن ابن عباس أنه كان في الجاهلية شياطين تعزف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة فلما جاء الإسلام وظهر قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شرك كنا نفعله في الجاهلية فأنزل الله لا جناح عليه أن يطوف بهما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله قال قالت الأنصار إن السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية فأنزل الله تعالى ذكره إن الصفا والمروة من شعائر الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال كان أهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما أسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين فقال الله تعالى ذكره إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقرأ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لأنس إن الصفا والمروة أكنتم تكرهون أن تطوفوا بهما مع الأصنام التي نهيتم عنها قال نعم حتى نزلت إن الصفا والمروة من شعائر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال أخبرنا عاصم قال سمعت أنس بن مالك يقول إن الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما كان الإسلام تركناهما وقال آخرون بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الإسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فأخبرهم أن الصفا والمروة من شعائر الله وكان من سنة إبراهيم وإسماعيل الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله إن الصفا والمروة من شعائر الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عائشة فقلت لها أرأيت قول الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فقلت لعائشة والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أنزل الله تعالى ذكره إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله

عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كانت رجال من الانصار
ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف
بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره
ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال
عروة فقلت لعايشة ما ابالي ان لا اطوف بين الصفا والمروة قال الله فلا جناح عليه
قالت يا ابن اختي الا ترى انه يقول ان الصفا والمروة من شعاير الله قال الزهري
فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال هذا العلم قال ابو
بكر ولقد سمعت رجالا من اهل العلم يقولون لما انزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل
الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية
بين الصفا والمروة وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة
فهل علينا من حرج الا نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من
شعاير الله الاية كلها قال ابو بكر فاسمع هذه الاية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف
وفيمن لم يطف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس
من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير
الله والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره قد جعل
الطواف بين الصفا والمروة من شعاير الله كما جعل الطواف بالبيت من شعايره فاما
قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فجايز ان يكون قيل لكلا الفريقين الذين تحوج
بعضهم الطواف بهما من اجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من اجل ما كان
من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عايشة واي الامرين كان من ذلك
فليس في قول الله تعالى ذكره فلا جناح عليه ان يطوف بهما دلالة في الاية على انه عني
به وضع الحرج عن من طاف بهما من اجل ان الطواف بهما كان غير جايز بحظر الله ذلك
ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت
ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وانما الاختلاف في ذلك بين اهل العلم
على اوجه فراى بعضهم ان تارك الطواف بهما الذي هو طواف لا فاضة له الا قضاوه بعينه
وقالوا هما طوافان امر الله بهما بالبيت والاخر بين الصفا والمروة واحد وراى بعضهم
ان تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية وراوا ان حكم الطواف بهما حكم رمي بعض
الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما اشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فدية
ولا يلزمه العود لقضايه بعينه وراى اخرون ان الطواف بهما تطوع ان فعله صاحبه كان
محسنا وان تركه تارك لم يلزمه بتركه شي والله تعالى اعلم
ذكر من قال
ان السعي بين الصفا والمروة واجب ولا يجزي منه فدية ومن تركه فعليه العود • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لعمري
ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة لان الله قال ان الصفا والمروة من شعاير الله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس من نسي السعي
بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع وان كان قد اصاب النساء فعليه
العمرة والهدي وكان الشافعي يقول على من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى
يرجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع
ذكر من قال
يجزي منه دم وليس عليه عود لقضايه قال الثوري بما حدثني
به علي بن سهل عن زيد بن ابي الزرقا عنه وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان عاد تارك
الطواف بينهما لقضايه فحسن وان لم يعد فعليه دم
ذكر من قال
الطواف بينهما تطوع ولا شي على من تركه ومن كان يقرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بينهما
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا لو
ان حاجا افاض بعد ما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها يعني امراته
لم يكن عليه شي لا حج ولا عمرة من اجل قول الله في مصحف ابن مسعود فمن حج البيت فلا
جناح عليه ان لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبي صلى الله
عليه وسلم قال الا تسمعه يقول فمن تطوع خيرا فابى ان يجعل عليه شيا • حدثني يعقوب
ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرا

ان

ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما • حدثني علي بن سهل
قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عاصم قال سمعت انسا يقول الطواف بينهما
تطوع • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عاصم الاحول
قال قال انس بن مالك هما تطوع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او
اعتمر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما • حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا احمد عن عيسى
ابن قيس عن عطا بن عبد الله بن الزبير قال هما تطوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن عاصم قال قلت لانس بن مالك السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من تركه العود لقضايه ناسيا كان
او عامدا لانه لا يجزيه غير ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما
ذكر الرواية عنه بذلك
حدثني يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجته قال ان الصفا
والمروة من شعاير الله ابدوا بما بدا الله بذكره فبدا بالصفا فرقا عليه • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا محمود بن ميمون ابو الحسن عن ابي بكر بن عياش عن ابن عطا عن ابيه عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعاير الله فاتى
الصفا فبدا بها فقام عليها ثم اتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا صحيحا باجماع الجميع
من الامة ان الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم
وعمله في حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته جمل ما نص الله في كتابه
وفرضه في تنزيله وامر به مما لا يدرك علمه الا ببيانه لازما العمل به امته لما قد بينا في
كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام اذا اختلفت الامة في وجوبه ثم كان مختلفا في الطواف
بينهما هل هو واجب او غير واجب كان بيان وجوبه فرضه على من حج او اعتمر لما وصفنا
وكذلك وجوب العود لقضا الطواف بين الصفا والمروة لما كان مختلفا فيما على من تركه
مع اجماع جميعهم على ان ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه امته في حجهم
اذ علمهم مناسك حجهم كما طاف بالبيت وعلمه امته في حجهم وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم
اجمع الجميع على ان الطواف بالبيت لا يجزي منه فدية ولا بدل ولا يجزي تاركه الا العود
لقضايه كان نظيرا له الطواف بالصفا والمروة ولا يجزي منه فدية ولا جزاء ولا يجزي
تاركه الا العود لقضايه اذ كانا كلاهما طوافين احدهما بالبيت والاخر بالصفا والمروة
ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سيل البرهان على التفرقة بينهما
فان اعتل بقراة من قرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما قيل ذلك قراة خلاف ما في
مصاحف المسلمين وغير جايز لاحد ان يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها وسوا قرا ذلك
كذلك قارى او قرا قارى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق
ولا جناح عليه الا يطوفوا به فان جاز احدى الزيادتين اللتين ليستا في المصاحف
كان الاخرى نظيرتها والا كان مجوزا احداهما اذا منع الاخرى متحكما والتحكم لا يعجز
عنه احد وقد روي انكار هذه القراة وان يكون التنزيل بها على عايشة • حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس عن هشام
ابن عروة عن ابيه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يوميذ
حديث السن ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما نرى على احد شيا الا يطوف بهما
فقالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه الا يطوف بهما انما انزلت
هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد يحتمل قراة من قرا فلا جناح عليه ان يطوف بهما
ان يكون لا التي مع ان صلة في الكلام اذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله

فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله تعالى ذكره قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك يعني
ما منعك ان تسجد وكما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهما والطيبان ابو بكر ولا عمر

ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا ان ذلك مما
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة القياس على صحته
فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقا العقوبة
لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه **القول في تاويل قوله** ومن تطوع
خيرا فان الله شاكر عليم اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة
والبصرة ومن تطوع خيرا على لفظ المضي بالتاء وفتح العين وقرأته عامة قراة الكوفيين
ومن يطوع خيرا بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكروا انها في قراءة عبد الله
ومن يتطوع فقراء ذلك قراة اهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراءة عبد
الله سوى عاصم فانه وافق المدنيين فشددوا الطاء طلبا لادغام التاء في الطاء وكلتا القراءتين
معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفين لان الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى
المستقبل فبأي القراءتين قراء ذلك قارئ فمصيب ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد
قضاء حجته الواجبة عليه فان الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء
وجهه فمجازيه به عليم بما قصد واراد بتطوعه بما تطوع منه وانما قلنا ان الصواب في معنى
قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم انه معني به فمن تطوع بالسعي
والطواف بين الصفا والمروة لان الساعي بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما الا في حج تطوع
او عمرة تطوع لما وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انه انما عنى بالتطوع بذلك
التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج او عمرة واما الذين زعموا ان الطواف بهما تطوع لا واجب
فان الصواب ان يكون تاويل ذلك على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر لان
للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما ان شاء وترك الطواف فيكون معنى الكلام على
تاويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله شاكر تطوعه ذلك عليم بما اراد ونوى
الطائف بهما كذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا فهو خير
له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن وقال اخرون
معنى ذلك ومن تطوع خيرا فاعتمر **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم من تطوع خيرا
فاعتمر فان الله شاكر عليم قال فالحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على
احد من الناس **القول في تاويل قوله** ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يقول ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات علماء اليهود واحبارها وعلماء النصارى لكتمانهم الناس امر محمد
صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
من البينات التي انزلها الله ما بين من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه
وصفته في الكتابين اللذين اخبر الله تعالى ذكره ان اهلهما يجدون صفته فيه ويعني
تعالى ذكره بالهدى ما اوضح لهم من امره في الكتب التي انزلها على انبيائهم فقال
تعالى ذكره ان الذين يكتمون الناس الذي انزلنا في كتبهم من البيان عن امر محمد صلى
الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي ارسلته بها وحقيتها فلا يخبرونهم به ولا
يعلمون من تبييني ذلك للناس وايضاحي لهم في الكتاب الذي انزلته الى انبيائهم اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الاية كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس قال سال معاذ بن جبل اخو بني سلمة وسعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل
وخارجة بن زيد اخو بني الحرث بن الخزرج نفرا من احبار يهود قال ابو كريب عما في
التوراة وقال ابن حميد عن بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم عنه
فانزل الله تعالى ذكره فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من
بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن

عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى قال هم اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى قال كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم
فكتموه حسدا وبغيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك اهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين الله وكتموا محمدا صلى الله
عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا ان رجلا من اليهود كان له صديق
من الانصار يقال له ثعلبة بن عنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال محمد البينات
القول في تاويل قوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب بعض الناس لان
العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه لم يكن الا عند اهل الكتاب
دون غيرهم واياهم عنى تعالى ذكره بذلك ويعني بذلك التوراة والانجيل وهذه
الاية وان كانت نزلت في خاص من الناس فانها معني بها كل كاتم علما فرض الله بيانه
للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وكان ابو هريرة يقول
ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا حاتم بن وردان قال حدثنا ايوب السختياني
عن محمد بن ابي هريرة قال لولا اية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة
وهب الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال ابو هريرة
لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
الى اخر الايتين والاية الاخرى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس الى اخر الاية **القول في تاويل قوله** اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين يلعنهم الله هؤلاء الذين يكتمون ما انزله الله من امر
محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وامر دينه انه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم
يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة الفعلة من لعنه الله بمعنى اقصاه
الله وابعده واسحقه واصل اللعن الطرد كما قال الشماخ بن ضرار وذكر ماء ورد عليه

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني مقام الذئب الطريد واللعين من نعت الذئب وانما اراد مقام الذئب الطريد واللعين
كالرجل فمعنى الاية اذا اولئك يبعدهم الله منه ومن رحمته ويسئله ربهم اللاعنون ان
يلعنهم لان لعنة بني ادم وسائر خلق الله ما لعنوا انه يقولوا اللهم العنه اذ كان معنى
اللعن هو ما وصفنا من الاقصاء والابعاد وانما قلنا ان لعنة اللاعنين
هي ما وصفنا من مسئلتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه الله او عليه لعنة الله لان محمد بن خالد
ابن خداش ويعقوب بن ابراهيم حدثاني قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا اسنت السنة
قالت البهائم هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم ثم اختلف اهل التاويل
فيمن عنى الله تعالى ذكره باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
قال يلعنهم دواب الارض وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول يمنع القطر بذنوبهم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون
منعنا القطر بخطايا بني ادم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور
عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم الهوام ودواب الارض تقول امسك القطر عنا
بخطايا بني ادم حدثنا مسرف بن ابان الحطاب البغدادي قال حدثنا وكيع عن سفيان

عن خصيف عن عكرمة في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس
والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني ادم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم الله اللاعنون قال اللاعنون
البهائم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ويلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني ادم حين امسك الله عنهم بذنوب بني
ادم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون البهائم والابل والبقر والغنم فتلعن عصاة بني ادم اذا اجدبت الارض فان
قال لنا قائل وما وجه الذي وجهوا اليه تاويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى ان اللاعنين
هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت ان اذا جمعت ما كان من
نوع البهائم وغير بني ادم فانما تجمعه بغير الياء والنون وغير الواو والنون وانما تجمعه بالتاء
وما خالف ما ذكرنا فتقول اللاعنات ونحو ذلك قيل ان الامر وان كان كذلك فان من
شان العرب اذا وصفت شيئا من البهائم او غيرها مما حكم جمعه ان يكون بالتاء وبغير صورة
جمع ذكران بني ادم بما هو من صفة الادميين ان يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فاخرج خطابهم على مثال خطاب بني ادم اذ كلمتهم وكلموها
وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال
اخرون عنى الله تعالى ذكره بقوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمومنين ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن قتادة ويلعنهم اللاعنون
قال يقول اللاعنون من ملائكة الله ومن المومنين حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس قال اللاعنون من ملائكة الله والمومنين وقال اخرون يعني باللاعنين
كل ما عدا بني ادم والجن ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ويلعنهم اللاعنون قال قال البراء بن عازب ان الكافر اذا
وضع في قبره اتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة
بين كتفيه فيصيح فلا يسمع احد صوته الا لعنه ولا يبقى شيء الا سمع صوته الا الثقلين
الجن والانس حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الكافر اذا وضع في قبره
ضرب ضربة بمطرق فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء الا الثقلين الجن والانس فلا يسمع
صيحته شيء الا لعنه واولى هذه الاقوال عندنا بالصحة قول من قال اللاعنون
الملائكة والمومنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة التي تحل بهم انما هي
من الله والملائكة والناس اجمعين فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فكذلك اللعنة التي اخبر الله تعالى
ذكره انها نازلة بالفريق الاخر الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس هي لعنة الله التي اخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا
وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا اهل كفر واما قول من قال
ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما اشبه ذلك من دبيب الارض وهوامها
فانه قول لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها تقوم به الحجة
ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك واذ
كان ذلك كذلك فالصواب من القول فيما قالوه ان يقال ان الدليل من
ظاهر كتاب الله موجود بخلاف اهل التاويل وهو ما وصفنا وان كان جائزا ان يكون
البهائم وسائر خلق الله يلعنون الذين يكتمون ما انزل الله في كتابه من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به ويلعنهم معهم جميع الظلمة غير
انه جائز قطع الشهادة بان الله عنى باللاعنين البهائم والهوام ودبيب الارض الا
بخبر للعذر قاطع ولا خبر بذلك ولا كتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه
القول في تاويل قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب
عليهم وانا التواب الرحيم يعني تعالى ذكره بذلك ان الله واللاعنين يلعنون الكاتمين

الناس

الناس ما علموا من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي انزله
الله وبينه للناس الا من اناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والاقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما انزل الله
في كتبه التي انزل الى انبيائه من الامر باتباعه واصلح حال نفسه بالتقرب الى الله من
صالح الاعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي انزله الى انبيائه
وعهد اليهم في كتبه فلم يكتمه واظهره فلم يخفه فاولئك يعني هولاء الذين فعلوا هذا
الذي وصفت منهم هم الذين اتوب عليهم فاجعلهم من اهل الاياب الى طاعتي والانابة
الى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وانا التواب الرحيم يقول وانا الذي ارجع بقلوب
عبيدي المنصرفة عني الي والرادها بعد ادبارها عن طاعتي الى طلب محبتي والرحيم
بالمقبلين بعد اقبالهم الي اتغمدهم مني بعفو واصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني
وبينهم بفضل رحمتي لهم فان قال قائل وكيف يتاب على من قد تاب وما وجه قوله
الا الذين تابوا فاولئك اتوب عليهم وهل يكون تائب الا وهو متوب عليه او متوب
عليه وهو تائب قيل ذلك مما لا يكون احدهما الا والاخر معه فسوا قيل الا الذين
تيب عليهم فتابوا او قيل الا الذين تابوا فاني اتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء
من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته في هذا الموضع
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا يقول اصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم
يجحدوا به اولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا قال بينوا ما في
كتاب الله للمومنين وما سالوهم عنه من امر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله
في يهود وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وبينوا انما هو وبينوا التوبة باخلاص العمل وذلك
ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لان القوم انما عوتبوا في هذه الاية على كتمانهم ما انزل
الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى
منهم تعالى ذكره الذين يبينون امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ويتوبون مما كانوا
عليه من الجحود والكتمان فاخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم
يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين
يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله
ابن سلام وذووه من اهل الكتاب الذين اسلموا فحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين
كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى
وسائر اهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا وهم
على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة يعني فاولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يقول ابعدهم
واسحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنهم الملائكة والناس اجمعين ولعنة الله
والناس اياهم قوله عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما اغنى
عن اعادته فان قال قائل وكيف يكون على الذي يموت كافرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم من اصناف الامم اكثرهم ممن يومن به ويصدقه قيل ان معنى ذلك على خلاف ما
ذهبت اليه وقد اختلف اهل التاويل فيه فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس
اجمعين اهل الايمان به وبرسوله خاصة دون سائر البشر ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين المومنين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين
المومنين وقال اخرون بل ذلك يوم القيامة يوقف على رووس الاشهاد الكافر
فيلعنه الناس كلهم ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم

يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون وقال آخرون بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لأنه من الظلمة **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فإنه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما لعن الله الظالم إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم فكل أحد من الخلق يلعنه وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم إياهم بقولهم لعن الله الظالم أو الظالمين فإن كل أحد من بني آدم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من كان ومن أي أهل ملة كان فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى ما قاله أبو العالية لأن الله تعالى ذكره أخبر عمن شهدهم يوم القيامة أنهم يلعنونهم فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وأما ما قاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر فإن كان ظن أن المعني به المؤمنون من أجل أن الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم فإن الله تعالى ذكره قد أخبر أنهم يلعنونهم في الآخرة ومعلوم منهم أنهم يلعنون الظلمة وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفته أمره

القول في تأويل قوله عز وجل خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون • إن قال لنا قائل ما الذي نصب خالدين فيها قيل نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك أن معنى قوله أولئك عليهم لعنة الله أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها ولذلك قرأ ذلك أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون من قرأه كذلك توجيها منه إلى المعنى الذي وصفت وذلك وإن كان جائزا في العربية فغير جائزة القراءة به لأنه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيهم فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض وأما الهاء والألف اللتان في قوله فيها فإنهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس والذي صار إليه بها نار جهنم وأجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار إليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة وأما قوله فلا يخفف عنهم العذاب فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وأما قوله ولا هم ينظرون فإنه يعني ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ولا هم ينظرون يقول لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

القول في تأويل قوله عز وجل وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم • قد بينا فيما مضى معنى الألوهة وأنها اعتبار الخلق فمعنى قوله وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فإن من تشركونه معه في عبادتكم إياه هو خلق من خلق إلهكم مثلكم وإلهكم واحد لا مثل له ولا نظير واختلف في معنى وحدانيته تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله معنى نفي الأشباه والأمثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك أنه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه شبيه ولا نظير قالوا فكذلك معنى قولنا الله واحد يعني به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا أن الذي دلهم على صحة تأويلهم ذلك أن قول القائل واحد يفهم لمعان أربعة أحدها أن يكون واحدا من جنس كالإنسان الواحد من الإنس والآخر أن يكون غير متفرق كالجزء الذي لا ينقسم والثالث أن يكون معنيا به المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيئان واحد يراد بذلك أنهما متشابهان حتى صارا لاشتباههما في المعاني كالشيء الواحد والرابع أن يكون مرادا به نفي النظير عنه والتشبيه قالوا فلما كانت المعاني الثلاثة من معاني الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه وقال آخرون معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الأشياء وانفراد الأشياء منه وقالوا

إنما كان منفردا وحده لأنه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء قالوا ولا صحة لقول القائل واحد من جميع الأشياء إلا ذلك وأنكر قائلو هذه المقالة المعاني الأربعة التي قالها الآخرون وأما قوله لا إله إلا هو فإنه خبر منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه وأن كل ما هو سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة وهجر الأوثان والأصنام لأن جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والألوهة ولا تنبغي الألوهة إلا له إذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الإشراك وما يصيرون إليه من نعمة في الآخرة فمنه وأن ما أشركوا معه من الإشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا آجل ولا في دنيا ولا في آخرة وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم ودعاء منه لهم إلى الأوبة من كفرهم والإنابة من شركهم ثم عرفهم تعالى ذكره بالآية التي يتلوها موضع استدلال ذوي الألباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده وحججه الواضحة القاطعة عذرهم فقال تعالى ذكره أيها المشركون إن جهلتم أو شككتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من أن إلهكم إله واحد دون ما تدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان فتدبروا حججي وفكروا فيها فإن من حججي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها وما بثثت فيهما من كل دابة والسحاب الذي سخرته بين السماء والأرض فإن كان ما تعبدونه من الأوثان والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به إذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض يقدر على أن يخلق نظير شيء من خلقي الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر وإلا فلا عذر لكم في اتخاذ إله سواي ولا إله لكم ولما تعبدون غيري فليتدبر أولو الألباب إيجاز الله احتجاجه على جميع أهل الكفر به والملحدين في توحيده في هذه الآية وفي التي بعدها بأوجز كلام وأبلغ حجة وألطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه

القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية • اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم أنزلها عليه احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الأوثان وذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فتلا ذلك على أصحابه وسمع به المشركون من عبدة الأوثان قال المشركون وما الحجة والبرهان على أن ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزعم أن لنا آلهة كثيرة فأنزل الله عند ذلك إن في خلق السموات والأرض احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم **ذكر من قال** حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس إله واحد فأنزل الله تعالى ذكره إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله لآيات لقوم يعقلون فبهذا تعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية يعلمهم فيها أن لهم في خلق السموات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله وأنه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال لما نزلت وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قال المشركون إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية فأنزل الله تعالى ذكره إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية حدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قال إن هذا هكذا فأنزل الله تعالى ذكره إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية • حدثني المثنى قال

حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق
عن ابي الضحى قال لما نزلت هذه الاية جعل المشركون يعجبون ويقولون يقول الهكم اله
واحد فليأتنا باية ان كنت من الصادقين فانزل الله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار الاية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن عطا بن ابي رباح ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارنا اية
فنزلت هذه الايات ان في خلق السموات والارض • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر عن سعيد قال سالت قريش اليهود فقالوا حدثونا عما جاكم به موسى من
الايات فحدثوهم بالعصا وبيده بيضا للناظرين وسالوا النصارى عما جاهم به عيسى من
الايات فاخبروهم انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالت قريش عند
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهبا فيزداد يقينا ونتقوى
به على عدونا فسال النبي صلى الله عليه وسلم ربه فاوحى اليه اني معطيهم ان اجعل لهم
الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا عذبتهم عذابا لم اعذبه احدا من العالمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ذرني وقومي فادعوهم يوما بيوم فانزل الله عليه ان في خلق السموات
والارض الاية ان في ذلك لاية لهم ان كانوا انما يريدون ان اجعل لهم الصفا ذهبا فخلق الله
السموات والارض واختلاف الليل والنهار اعظم من ان اجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفا
ذهبا ان كنت صادقا انه منك فقال الله ان في هذه الايات لقوم يعقلون وقال قد
سال الايات قوم قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين والصواب من القول في ذلك ان الله
تعالى ذكره نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالالوهية دون كل ما سواه من
الاشياء بهذه الاية وجائز ان تكون نزلت فيما قاله عطا وجائز ان يكون فيما قاله سعيد بن جبير
وابو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول احد الفريقين يقطع العذر فيجوز ان يقضى
لاحد الفريقين بصحة قول على الاخر واي القولين كان صحيحا فالمراد من الاية
ما قلت • القول في تاويل قوله ان في خلق السموات والارض • يعني تعالى ذكره
بقوله ان في خلق السموات والارض ان في انشاء السموات والارض وابتداعه ومعنى خلق الله
الاشيا ابتداعه وايجاده اياها بعد ان لم تكن موجودة وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي
من اجله قيل الارض ولم تجمع كما جمعت السموات فاغنى ذلك عن اعادته فان قال لنا قايل
وهل للسموات والارض خلق هو غيرها فيقال ان في خلق السموات والارض قيل قد اختلف
في ذلك فقال بعض الناس لها خلق هو غيرها واعتلوا في ذلك بهذه الاية وبالتي في
سورة الكهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقالوا لم يخلق الله
شيا الا والله له مريد قالوا فالاشياء كانت بارادة الله والارادة خلق لها وقال
اخرون خلق الشي صفة له لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب ان يكون مثله موصوفا
قالوا ولو جاز ان يكون خلقه غيره وان يكون موصوفا فالموجب ان يكون له صفة هي له
خلق ولو وجب ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك انه صفة للشي
قالوا فخلق السموات والارض صفة لهما على ما وصفنا واعتلوا ايضا بان للشي خلقا ليس
هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الاولون وقال اخرون خلق السموات والارض
وخلق كل مخلوق هو ذلك الشي بعينه لا غيره فمعنى قوله ان في خلق السموات والارض
ان في السموات والارض • القول في تاويل قوله واختلاف الليل والنهار •
يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم ايها الناس
وانما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الاخر كما قال تعالى
ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بمعنى ان كل
واحد منهما يخلف مكان صاحبه اذا ذهب الليل جاء النهار بعده واذا ذهب النهار جاء
الليل خلافه ومن ذلك قيل خلف فلان فلانا في اهله بسوء ومنه قول زهير •

• بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم •

واما الليل فانه جمع ليلة نظير التمر الذي هو جمع تمرة وقد يجمع ليالي فيزيدون في جمعها
ما لم يكن في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم اياها في رباعية وثمانية
وكراهية واما النهار فان العرب لا تكاد تجمعه لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر

قال

قال الشاعر •

• لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر •

ولو قيل في جمع قليله انهرة كان قياسا • القول في تاويل قوله والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس • يعني تعالى ذكره ان في الفلك التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحده
وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في تذكيره في اية اخرى واية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الاية والفلك التي تجري في البحر وهي
مجراه لانها اذا اجريته فهي الجارية فاضيف اليها من الصفة ما هو لها واما قوله بما ينفع الناس
فان معناه بنفع الناس في البحر • القول في تاويل قوله وما انزل الله من
السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها • يعني تعالى ذكره وما انزل الله منه السماء من
ماء وفيما انزل الله منه السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله
فاحيا به الارض بعد موتها واحياؤها عمارتها واخراج نباتها والهاء التي في به عايدة
على الماء والهاء والالف في قوله بعد موتها على الارض وموت الارض خرابها ودثور
عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد اقوات وللانام ارزاق • القول
في تاويل قوله وبث فيها من كل دابة • يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان
فيما بث في الارض من دابة ومعنى قوله وبث فيها وفرق فيها منه قول القايل بث
الامير سراياه يعني فرق والهاء والالف في قوله فيها عايدتان على الارض والدابة
الفاعلة من قول القايل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة والدابة اسم لكل ذي روح
كان غير طاير بجناحيه لدبيبه على الارض • القول في تاويل قوله وتصريف
الرياح • يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فاسقط ذكر الفاعل
واضاف الفعل الى المفعول كما قال يعجبني اكرام اخيك يريد اكرامك اخاك وتصريف الله
اياها ان يرسلها مرة لواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا تدمر كل شي بامر ربها كما
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب
المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك اذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح انما هي عذاب
على من ارسلت عليه وزعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وتصريف الرياح انها
تاتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا • ثم قال وذلك تصرفها وهذه الصفة التي وصف
الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها لان تصريفها تصريف الله لها وتصرفها اختلاف
هبوبها وقد يجوز ان يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح
باختلاف مهابها • القول في تاويل قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون • يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر والسحاب جمع سحابة
يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشئ السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قال
هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخل وانما قيل للسحاب سحاب ان شاء
الله لجر بعضه بعضا وسحبه اياه من قول القايل مر فلان يسحب ذيله يعني يجر ذيله فاما معنى
قوله لايات فانه علامات ودلالات على ان خالق ذلك كله ومنشيه اله واحد لقوم يعقلون
لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله ادلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره عباده بان الادلة
والحجج انما وضعت معتبرا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق اذ كانوا هم المخصوصين
بالامر والنهي والمكلفين الطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب فان قال
قايل وكيف احتج على اهل الكفر بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
الاية في توحيد الله وقد علمت ان اصنافا من اصناف الكفرة تدفع ان يكون السموات
والارض وساير ما ذكر في هذه الاية مخلوقة قيل ان انكار من انكر ذلك غير دافع ان
يكون جميع ما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الاية دليلا على خالقه وصانعه وان له مدبرا
لا يشبهه شي وبارئا لا مثل له وذلك وان كان كذلك فان الله انما حاج بذلك قوما كانوا مقرين
بان الله خالقهم غير انهم كانوا يشركون في عبادته عبادة الاصنام والاوثان فحاجهم
تعالى ذكره فقال اذ انكروا قوله والهكم اله واحد وزعموا ان له شركا من الالهة ان الهكم
الذي خلق السموات واجرى فيها الشمس والقمر لكم بارزاقكم دائبين في سيرهما وذلك
هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وانزل لكم الغيث من السماء فاخصب به جنابكم بعد جدوبه وامرعه
بعد دثوره فنعشكم به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما انزل الله من السماء من ماء

فاحيا به الارض بعد موتها وسخر لكم الانعام فيها لكم مطاعم ومآكل ومنها جمال ومراكب ومنها اثاث
وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وارسل لكم الرياح لواقح لاشجار ثمارها
وغذايكم واقواتكم وسير لكم السحاب الذي بودقه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى
قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض فاخبرهم ان الههم هو الله الذي
انعم عليهم هذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتشركوه
في عبادتكم اياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فان لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
ففي الذي عددت عليكم من نعمي وتفردت لكم بايادي دلالة لكم ان كنتم تعقلون
مواضع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك اني لكم بالاحسان اليكم متفرد دون غيري
وانتم تجعلون لي في عبادتكم اياي اندادا فهذا هو معنى الاية والذين ذكروا بهذه الاية
واحتج عليهم بها هم القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان في
اصغر ما عدد الله في هذه الاية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا البيان عنه
كراهة اطالة الكتاب بذكره القول في تاويل قوله ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله يعني تعالى
ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له وقد بينا فيما مضى ان الند
العدل بما يدل عليه ذلك من الشواهد فكرهنا اعادته وان الذين اتخذوا هذه الانداد
من دون الله يحبون اندادهم كحب المومنين الله ثم اخبرهم ان المومنين اشد حبا
لله من متخذي الانداد لاندادهم واختلف اهل التاويل في الانداد التي كان القوم
اتخذوها وما هي فقال بعضهم هي الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار
لاوثانهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد
والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله قال هي الالهة التي تعبد من دون الله يقول يحبون اوثانهم والذين
امنوا اشد حبا لله اي من الكفار لاوثانهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
قال هولاء المشركون اندادهم الهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين امنوا
الله والذين امنوا اشد حبا لله من حبهم هم الهتهم وقال اخرون بل الانداد
في هذا الموضع انما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره ذكر
من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال الانداد من الرجال يطيعونهم
كما يطيعون الله اذا امروهم اطاعوهم وعصوا الله فان قال قايل وكيف
قيل كحب الله وهل يحب الله الانداد وهل كان متخذو الانداد يحبون الله فيقال
يحبونهم كحب الله قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما نظير ذلك قول القايل
بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك وكبيعك غلامك واستوفيت حقي
منه استيفاء حقك بمعنى استيفايك حقك فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب
اكتفا بكنايته في الغلام والحق كما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الامير

يعني بذلك كما يسلم على الامير فمعنى الكلام اذا ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله القول في تاويل قوله ولو يرى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اختلفت القراة
في قراة ذلك فقراه عامة اهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالتاء اذ يرون
العذاب بالياء ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح ان وان كلتيهما بمعنى
ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا انفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم في نصب ان وان في هذه القراة وجهان

احدهما ان يفتح فالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تاويل الكلام حينيذ ولو
ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله لاقروا ومعنى ترى تبصر ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب ويكون الجواب حينيذ اذا فتحت ان على هذا الوجه متروكا قد
اكتفي بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت فهذا احد وجهي فتح ان على قراة من
قرا ولو ترى بالتاء والوجه الاخر في الفتح ان يكون معناه ولو ترى يا محمد اذ يرى الذين
ظلموا عذاب الله لان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف
اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرا ذلك اخرون من سلف القراء ولو
يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى
يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون اليها ثم اخبر تعالى
ذكره خبرا مبتدا عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الاول فقال ان القوة لله جميعا في
الدنيا والاخرة دون من سواه من الانداد والالهة وان الله شديد العذاب لمن اشرك به
وادعى معه شركا وجعل له ندا وقد يحتمل وجها اخر في قراة من كسر ان في ولو ترى بالتاء وهو
ان يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقولون ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب ثم تحذف القول وتكتفي منه بالمقول وقرا ذلك اخرون ولو يرى
الذين ظلموا بالياء اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح الالف
من ان وان بمعنى ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي اعد لهم في جهنم لعلموا حين
يرونه فيعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ يرون العذاب فتكون ان
الاولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب متروكا وتكون الثانية
معطوفة على الاولى وهذه قراة عامة قراة الكوفيين والبصريين واهل مكة وقد زعم
بعض نحويي البصرة ان تاويل قراة من قرا ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بالياء في يرى وفتح الالف في ان وان ولو يعلمون
لانهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فاذا
قال ولو ترى فانما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر ان على الابتداء اذا قال
ولو ترى جاز لو يرى لو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها الى شيء يقول
الرجل اما والله لو يعلم ولو يعلم كما قال الشاعر

ان يكن طبك الدلال فلو في ... سالف الدهر والسنين الخوالي

هذا ليس له جواب الا في المعنى وقال الشاعر

وبحظ مما نعيمه ولا يذهب بك الترهات في الاهوال فاصرمي

قال وقال بعضهم ولو ترى وفتح ان على ترى وليس ذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعلم ولكن اراد ان يعلم ذلك الناس كما قال الله تعالى ذكره ام يقولون افتراه ليخبر
الناس عن جهلهم وكما قال اولم يعلم ان الله له ملك السموات والارض قال ابو جعفر
وانكر قوم ان يكون ان عاملا فيها قوله ولو ترى وقالوا ان الذين ظلموا قد علموا حين
يرون العذاب ان القوة لله جميعا فلا وجه لمن تاول ذلك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة
لله وقالوا انما عمل في ان جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الاول وقال بعض
نحويي الكوفة من نصب ان القوة وان الله شديد العذاب ممن وافقنا عليها واما من نصبها
ممن قرا ولو يرى بالياء فانه نصبها على تاويل لان القوة لله جميعا ولان الله شديد
العذاب قال ومن كسرهما ممن قرا بالتاء فانه يكسرهما على الخبر وقال اخرون
منهم فتح ان في قراة من قرا يرى الذين ظلموا بالياء باعمال يرى وجواب الكلام
حينيذ متروك كما ترك جواب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
لان معنى الجنة والنار مكرر معروف وقالوا جايز كسر ان في قراة من قرا بالياء وايقاع
الروية على اذ في المعنى واجازوا نصب ان على قراة من قرا ذلك بالتاء لمعنى
نية فعل اخر وان يكون تاويل الكلام ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة
لله جميعا وزعموا ان كسر ان الوجه اذا قريت ولو ترى بالتاء على الاستيناف لان
قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا والصواب من القراة عندنا في ذلك
ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب بمعنى لرايت ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب فيكون قوله لرايت الثانية
محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين ظلموا عن ذكره وان كان جوابا للو

ويكون الكلام وان كان مخرجه مخرج خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالما بان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وقد بيناه في موضعه وانما اخترنا ذلك على قراءته بالتاء لان القوم اذا راوا العذاب قد ايقنوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب فلا وجه ان يقال لو يرون ان القوة لله جميعا حينيذ لانه انما يقال لو رايت لمن لم ير فاما من قد راه فلا معنى ان يقال له لو رايته ومعنى قوله اذ يرون العذاب اذ يعاينون العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما عنى تعالى ذكره ولو يرى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا انفسهم فاتخذوا من دوني اندادا يحبونهم كحبكم اياي حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي اعددت لهم لعلمتم ان القوة كلها لي دون الانداد والالهة وان الانداد والالهة لا تغني عنهم هنالك شيا ولا تدفع عنهم عذابا احللت بهم ولايقنتم اني شديد عذابي لمن كفر بي وادعى معي الها غيري **القول في تاويل قوله عز وجل** اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب يعني تعالى ذكره بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ تبرا الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والروس في الشرك من الذين اتبعوا وهم الاتباع الضعفا وراوا العذاب حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرات القادة من الاتباع يوم القيامة حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قلت لعطا اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرا روسا وهم وقادتهم وسادتهم من الذين اتبعوهم وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اما الذين اتبعوا فهم الشياطين تبراوا من الانس والصواب من القول عندي في ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر ان المتبعين على الشرك بالله يتبرون من اتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرا من اتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذ عاينوا عذاب الله في الاخرة واما دلالة الاية فيمن عنى بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فانها انما تدل على ان الانداد الذين اتخذهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهم الذين يتبرون من اتباعهم واذا كانت الاية على ذلك دالة صح التاويل الذي تاولته في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ان الانداد في هذا الموضع انما اريد بها الانداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما امروهم به من امر ويعصون الله في طاعتهم اياهم كما يطيع الله المومنون ويعصون غيره وفسد تاويل قول من قال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم الشياطين تبراوا من اوليايهم من الانس لان هذه الاية انما هي في سياق الخبر عن متخذي الانداد **القول في تاويل قوله** وتقطعت بهم الاسباب يعني تعالى ذكره بذلك وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا واذ تقطعت بهم الاسباب ثم اختلف اهل التاويل في معنى الاسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل ابن عياض وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفيان بن عبيد المكتب عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال المودة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

حدثني

حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى قال اخبرني قيس بن سعد عن عطا عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الاسباب قال المودة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الاسباب اسباب الندامة يوم القيامة والاسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها فصارت عليهم عداوة يوم القيامة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبرا بعضكم من بعض وقال الله تعالى ذكره الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فصارت كل خلة عداوة على اهلها الا خلة المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الاسباب قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وتقطعت بهم الاسباب يقول الاسباب الندامة وقال بعضهم بل معنى الاسباب المنازل التي كانت لهم من اهل الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب يقول تقطعت بهم المنازل حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس وتقطعت بهم الاسباب قال الاسباب المنازل وقال اخرون الاسباب الارحام **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الارحام وقال اخرون الاسباب الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما وتقطعت بهم الاسباب فالاعمال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله وتقطعت بهم الاسباب قال اسباب اعمالهم فاهل التقوى اعطوا اسباب الاعمال وثيقة فياخذون بها فينجون والاخرون اعطوا اسباب اعمالهم الخبيثة فيقطع بهم فيذهبون في النار قال والاسباب الشي يتعلق به قال والسبب الحبل والاسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب به الرجل الى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لانه يتسبب بالتعلق به الى الحاجة التي لا يوصل اليها الا بالتعلق به ويقال للطريق سبب للتسبب بركوبه والوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وكذلك كل ما كان به ادراك الطلبة فهو سبب لادراكها فاذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين ظلموا انفسهم من اهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرا عند معاينتهم عذاب الله التابع من المتبوع وتتقطع بهم الاسباب وقد اخبر تعالى ذكره في كتابه ان بعضهم يلعن بعضا واخبر عن الشيطان انه يقول لاوليايه ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل واخبر تعالى ذكره ان الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان الكافرين لا ينصر يوميذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم انهم مسولون ما لكم لا تناصرون وان الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه وان كان نسيبه لله وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه واخبر تعالى ذكره ان اعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني اسباب يتسبب في الدنيا بها الى مطالب فقطع الله منافعها في الاخرة عن الكافرين به لانها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة باهلها فلا خلال بعضهم بعضا ينفعهم عنده ولا عبادتهم اندادهم ولا طاعتهم شيا طينهم ولا دافعة عنهم ارحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ولا اغنت عنهم اعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل اسباب الكفار منقطعة فلا معنى ابلغ في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب من صفة الله وذلك ما بينا من جميع اسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى ان المعنى بذلك خاص من الاسباب سيل عن البيان على دعواه من اصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في شي من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبراوا منا

يعني بقوله لما يذكره وقال الذين اتبعوا وقال اتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم اندادا من
دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم اذ يرون عذاب الله في الآخرة لو
ان لنا كرة يعني بالكرة الرجعة الى الدنيا من قول القايل كررت على القوم اكر كرا ومكرا والكرة
المرة الواحدة وذلك اذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الاخطل •

• ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا •

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا
كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا اي الى رجعة الى الدنيا • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة قال قالت
الاتباع لو ان لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا • وقوله فنتبرأ منهم منصوب لانه
جواب للتمني بالفاء لان القوم تمنوا رجعة الى الدنيا ليتبرؤوا من الذين كانوا يطيعونهم
في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم كانوا في الدنيا المتبعون فيها على الكفر بالله
اذا عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم
ويا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين **القول في تاويل**
قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم • ومعنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم
يقول كما اراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا
العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم ايضا اعمالهم الخبيثة التي استحقوا
بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعني ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم
كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه على فعلات مثل شهوة وتمرة
تجمع شهوات وتمرات مثقلة الثواني من حروفها فاما اذا كان نعتا فانك تدع ثانيه ساكنا
مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكنت الثاني في الاسماء كما قال الشاعر

• علي صروف الدهر او دولاتها • يدلننا اللمة من لماتها •
• فتستريح النفس من زفراتها •

فسكن الثاني من الزفرات وهي اسم وقيل ان
الحسرة اشد الندامة فان قال لنا قايل فكيف يرون اعمالهم حسرات عليهم وانما
يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها اياه وقد علمت ان الكفار لم يكن لهم من الاعمال
ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله بل كانت اعمالهم كلها معاصي
لله ولا حسرة لهم وانما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله قيل ان اهل التاويل في تاويل
ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذي هو اولى بتاويله ان شاء الله فقال
بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله اعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا
بها حتى استوجب ما كان الله اعد لهم لو كانوا عملوا بها في حياتهم من المساكن والنعم غيرهم
بطاعته ربه فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان اعد لهم عنده لو كانوا اطاعوه في الدنيا
اذ عاينوه عند دخولهم النار او قبل ذلك اسى وندامة وحسرة عليهم **ذكر من قال**
ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم زعم انه يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها
لو انهم اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم
فذلك حين يندمون • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها
قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال
فيرى اهل النار الذين في الجنة فيقال لهم لو عملتم فتاخذهم الحسرة قال ويرى اهل
الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم • فان قال وكيف يكون مضافا اليهم
من العمل ما لم يعملوه على هذا التاويل قيل كما يعرض على الرجل العمل فيقال قبل ان
يعمله هذا عملك يعني هذا الذي يجب عليك ان تعمله كما يقال للرجل يحضر غداه قبل
ان يتغدى به هذا غداؤك اليوم يعني به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم يعني كذلك يريهم الله اعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في
الدنيا حسرات عليهم • وقال اخرون كذلك يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات
عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها مما يرضي الله تعالى ذكره **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فصارت اعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم

القيامة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اعمالهم حسرات
عليهم قال اوليس اعمالهم الخبيثة التي ادخلهم الله بها النار حسرات عليهم قال وجعل
اعمال اهل الجنة لهم وقرا قول الله بما اسلفتم في الايام الخالية واولى التاويلين بالاية
تاويل من قال معنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم كذلك يري الله الكافرين
اعمالهم حسرات عليهم لم عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من اعمالهم
الرديئة اذ راوا جزاءها من الله وعقابها لان الله اخبر انه يريهم اعمالهم ندما عليهم فالذي
هو اولى بتاويل الاية ما دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة له على
ان المعني بها ما قاله السدي في ذلك وان كان مذهبا تحتمله الاية فانه منزع
بعيد ولا اثر بان ذلك كما ذكر يقوم له حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الاية انه المراد بها
فاذا كان الامر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل الى باطن تاويل **القول في تاويل**
قوله وما هم بخارجين من النار • يعني تعالى ذكره بذلك وما هؤلاء الذين وصفتهم
من الكفار وان ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على ما
سلف منهم من اعمالهم الخبيثة وتمنوا الى الدنيا كرة لينيبوا فيها ويتبرؤوا من مضليهم وسادتهم
الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها بخارجين من النار التي اصلاهموها الله بكفرهم
به في الدنيا ولا بندمهم فيها فمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون وفي هذه
الاية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين ان عذاب الله اهل النار من اهل الكفر منقض
وانه الى نهاية ثم هو بعد ذلك فان لان الله تعالى ذكره اخبر عن هؤلاء الذين وصف
صفتهم في هذه الاية ثم ختم الخبر عنهم بانهم غير خارجين من النار بغير استثناء منه
وقتا دون وقت فذلك الى غير حد ولا نهاية **القول في تاويل قوله**
عز وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين • يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الناس كلوا مما احللت لكم من الاطعمة
على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على انفسكم
من البحاير والسوايب والوصايل وما اشبه ذلك مما لم احرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من
المطاعم والمآكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما اهل به لغيري ودعوا خطوات
الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم اموالكم فلا تتبعوها
ولا تعملوا بها انه يعني بقوله انه الشيطان والهاء في قوله انه عائدة على الشيطان لكم ايها الناس
عدو مبين يعني انه قد ابان لكم عداوته باباءه السجود لابيكم وغروره اياه حتى اخرجه من
الجنة واستزله بالخطيئة واكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتصحوه ايها الناس
مع ابانته لكم العداوة ودعوا ما يامركم به والتزموا طاعتي فيما امرتكم به ونهيتكم عنه مما احللته
لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه انتم على انفسكم وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لامره
ومعنى قوله حلالا طلقا وهو مصدر من قول القايل قد حل لك هذا الشيء اي صار لك مطلقا
فهو يحل لك حلالا وحلا من كلام العرب هو لك حل اي طلق واما قوله طيبا فانه يعني به
طاهرا غير نجس ولا محرم • واما الخطوات فانه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمي
الماشي والخطوة بفتح الخاء الفعلة الواحدة من قول القايل خطوت خطوة واحدة وقد
يجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي
عن طريقه واثره فيما دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف اهل التاويل
في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله وقال بعضهم خطوات الشيطان
خطاياه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
خطاياه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا يحيى
ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان
قال خطاياه • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر

عن الضحاك قوله خطوات الشيطان فانه خطايا الشيطان التي يامر بها وقال اخرون خطوات الشيطان طاعته، حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته وقال اخرون خطوات الشيطان النذور في المعاصي **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن سليمان عن ابي مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في تاويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لان كل قايل منهم قولا في ذلك فانه اشار الى نهي اتباع الشيطان في اثاره واعماله غير ان حقيقة تاويل الكلمة هو ما بينت من انها بعد ما بين قدميه ثم يستعمل في جميع اثاره وطرقه على ما قد بينت

القول في تاويل قوله انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء الاسم مثل الضر من قول القايل ساءك هذا الامر يسوءك سوءا وهو ما يسوء الفاعل واما الفحشاء فهي مصدر مثل السراء والضراء وهي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل ان السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله فان كان ذلك كذلك فانما سماها الله سوءا لانها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله وقيل ان الفحشاء الزنا فان كان ذلك كذلك فانما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انما يامركم بالسوء والفحشاء اما السوء فالمعصية واما الفحشاء فالزنا واما قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحاير والسوايب والوصايل والحوامي ويزعمون ان الله حرم ذلك فقال تعالى ذكره لهم ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واخبرهم تعالى في هذه الاية ان قيلهم ان الله حرم هذا من الكذب الذي يامرهم به الشيطان وانه قد احله لهم وطيبه ولم يحرم اكله عليهم ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا منهم خطواته واقتفاء منهم اثار اسلافهم الضلال وابايهم الجهال الذين كانوا بالله وبما انزل على رسوله جهالا وعن الحق ومنهاجه ضلالا واسرافا منهم كما انزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا **القول في تاويل قوله** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون، وفي هذه الاية وجهان من التاويل احدهما ان تكون الهاء والميم من قوله واذا قيل لهم عايدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فيكون معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا والاخر ان تكون الهاء والميم اللتان في قوله واذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب الى الخبر عن الغايب كما قال تعالى ذكره حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة واشبه عندي واولى بالاية ان تكون الهاء والميم في لهم من ذكر الناس وان يكون ذلك رجوعا من الخطاب الى الخبر عن الغايب لان ذلك عقيب قوله يايها الناس كلوا مما في الارض فلا يكون خبرا عنهم ان منهم من يتخذ من دون الله اندادا مع ما بينهما من الايات وانقطاع قصصهم بقصة مستانفة غيرها وانها نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك اذ دعوا الى الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من اهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانهم كانوا اعلم وخيرا منا فانزل الله ذلك من قولهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله الا انه قال فقال له ابو رافع بن خارجة وخالد بن عوف واما تاويل قوله اتبعوا ما انزل الله فانه اعملوا بما انزل الله في كتابه على رسوله فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه لكم اماما تاتمون به وقايدا تتبعون احكامه وقوله الفينا عليه اباءنا يعني وجدنا كما قال

الشاعر

الشاعر

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

يعني وجدته وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي ما وجدنا عليه اباءنا، حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله فمعنى الاية واذا قيل لهولاء الكفار كلوا مما احل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الاذعان عن الحق وقالوا بل نأتم باباينا فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره اولو كان اباوهم يعني اباء هولاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيا من دين الله وفرايضه وامره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويوتم بهم في افعالهم ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين واراد الحق والصواب يقول تعالى ذكره لهولاء الكفار فكيف ايها الناس تتبعون ما وجدتم عليه اباءكم فتتركون ما يامركم به ربكم واباوكم لا يعقلون من امر الله شيا ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشدا وانما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشي المستعمل له في نفسه فاما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل الا من لا عقل له ولا تمييز **القول في تاويل قوله** ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى اليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت اذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال مثل البعير ومثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول، حدثني محمد بن عبد الله ابن رتح قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو ذلك، حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاة ان قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك وكذلك الكافر ان امرته بخير او نهيته عن شر او وعظته لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك، حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الدابة تنادي فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل، حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة يسمع الصوت ولا يعقل، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له، حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سالت عطا ثم قلت له يقال لا تعقل يعني البهيمة الا انها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الداعي بما لا يسمع من البهايم، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الداعي بما لا يسمع البهايم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لا تعقل ما يقال لها الا ان تدعى فتاتي او ينادى بها فتذهب واما الذي ينعق فهو الداعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له الا ان يدعى وينادى فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم

يدعو من لا يسمع الا خرير بقوله صم بكم عمي ومعنى قايلي هذا القول في تاويلهم ما تاولوا على ما
حكيت عنهم ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه به
فاضيف المثل الى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما
يقال اذا لقيت فلانا فعظمه تعظيم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ‌ على زيد بتسليم الامير

يراد به كما يسلم على الامير وقد يحتمل ان يكون المعنى على هذا التاويل الذي تاوله هولا
ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهايم
الذي لا يفقه من الامر والنهي غير الصوت وذلك انه لو قيل له اعتلف او رد الماء لم يدر
ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قايله فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه لما يومر به
وينهى عنه بسوء تدبره اياه وقلة نظره وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما امر به
ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق كما قال النابغة بن ذبيان

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ‌ على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي وكما قال الاخر

كانت فريضة ما تقول كما ‌ كان الزنا فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند
سامعه وكما قال الاخر

ان سراجا لكريم مفخره ‌ تحلى به العين اذا ما تجهره

والمعنى تحلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظاير ذلك من كلام العرب اكثر من ان
تحصى مما يوجهه العرب من خبر ما تخبر عنه الى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه
فتقول اعرض الحوض على الناقة وانما يعرض الناقة على الحوض وما اشبه ذلك من
كلامها وقال اخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعايهم الهتهم واوثانهم
التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي يسمع
صوته ولا يفهم به عن الناعق شيا فتاويل الكلام على قول قايلي ذلك ومثل الذين كفروا
والهتهم في دعايهم اياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق الا دعاء ونداء
اي لا تسمع منه الناعق الا دعاه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء قال الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوته يراجعه يقال له الصدى
كمثل الهتهم لهم كمثل الذي يجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الا دعاء ونداء قال والعرب
تسمي ذلك الصدى وقد تحتمل الاية على هذا التاويل وجها اخر غير ذلك وهو ان يكون
معناها ومثل الذين كفروا في دعايهم الهتهم التي لا تفقه دعاهم كمثل الناعق بغنم له
من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا تنتفع من نعقه بشي غير انه في عناء من دعاء ونداء فكذلك
الكافر في دعايه الهته انما هو في عناء من دعايه اياها وندايه لها ولا ينفعه شيا واولى التاويل
عندي بالاية التاويل الاول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه وهو ان معنى
الاية ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فانه يسمع نعيقه ولا
يعقل كلامه على ما قد بينا قبل فاما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد اتينا
على البيان عنه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وفي غيره من نظايره من الايات
بما فيه الكفاية من اعادته وانما اخترنا هذا التاويل لان هذه الاية نزلت في اليهود واياهم
عنى الله تعالى ذكره بها ولم يكن اليهود اهل اوثان يعبدونها ولا اهل اصنام يعظمونها ويرجون
نفعها او يدفع ضرها ولا وجه اذ كان ذلك كذلك لتاويل من تاول ذلك انه بمعنى مثل الذين
كفروا في ندايهم الالهة ودعايهم اياها فان قال قايل وما دليلك على ان المقصود
بهذه الاية اليهود قيل دلالتنا على ذلك ما قبلها من الايات وما بعدها فانهم هم المعنيون
به فكان ما بينهما بان يكون خبرا عنهم احق واولى من ان يكون عن غيرهم حتى ياتي
دلالة واضحة بانصراف الخبر عنهم الى غيرهم هذا مع ما ذكرنا من الاخبار عن ذكرنا عنه
انها فيهم نزلت والرواية التي روينا عن ابن عباس ان الاية التي قبل هذه نزلت فيهم
وبما قلنا من ان هذه الاية معني بها اليهود كان عطا يقول حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا في هذه الاية هم اليهود الذين
انزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا الى

فما اصبرهم على النار واما قوله ينعق فانه يصوت بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول الاخطل

فانعق بضانك يا جرير فانما ‌ منتك نفسك في الخلاء ضلالا

يعني صوت به القول في تاويل قوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون يعني تعالى
ذكره صم بكم عمي هولاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
صم عن الحق فهم لا يسمعون بكم يعني خرس عن قيل الحق والصواب والاقرار بما امرهم
الله ان يقروا به وتبيين ما امرهم تعالى ذكره ان يبينوه من امر محمد صلى الله عليه وسلم
للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عمي عن الهدى وطريق الحق فلا
يبصرونه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم
عمي يقول صم عن الحق فلا يسمعونه ولا ينتفعون به ولا يعقلونه عمي عن الحق والهدى
فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي صم بكم عمي يقول عن الحق حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقولون
لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه واما الرفع في قوله صم بكم فانه اتاه من قبل
الابتدا والاستيناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون كما يقال في الكلام هو اصم لا يسمع وهو
ابكم لا يتكلم القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا يا ايها
الذين صدقوا الله ورسوله واقروا لله بالعبودية واذعنوا له بالطاعة كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا يقول
صدقوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني واطعموا من حلال الرزق الذي احللناه لكم
فطاب لكم بتحليلي اياه لكم مما كنتم تحرمون انتم ولم اكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب
واشكروا لله يقول واثنوا على الله بما هو اهل منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم
اياه تعبدون يقول ان كنتم منقادين لامره سامعين مطيعين فكلوا مما اباح لكم اكله وحلله
وطيبه لكم ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا في جاهليتهم يحرمونه
من المطاعم وهو الذي ندبهم الى اكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه اذ كان تحريمهم اياه كان
في الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لاهل الكفر منهم بالله من الاباء والاسلاف ثم بين
لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا القول في تاويل قوله انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله يعني تعالى ذكره بذلك لا تحرموا
على انفسكم ما لم احرمه عليكم ايها المومنون بالله وبرسوله من البحاير والسوايب ونحو
ذلك بل كلوا ذلك فاني لم احرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغيري
ومعنى قوله انما حرم عليكم الميتة ما حرم عليكم الا الميتة وانما حرف واحد ولذلك نصبت
الميتة والدم وغير جايز في الميتة اذا جعلت انما حرفا واحدا الا النصب ولو كانت انما
حرفين وكانت منفصلة من ان لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان تاويل الكلام
حينيذ ان الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك وقد
ذكر بعض القراء انه قرا ذلك كذلك على هذا التاويل ولست للقراءة به مستجيزا وان كان
له في التاويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراء على خلافه فغير جايز لاحد
الاعتراض عليهم بما نقلوه مجمعين عليه ولو قري في حرم بضم الحاء من حرم لكان في
الميتة وجهان من الرفع احدهما من ان الفاعل غير مسمى وانما حرف واحد والاخر
ان وما في معنى حرفين وحرم من صلة ما والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر
ولست وان كان لذلك ايضا وجه مستجيزا للقراءة به لما ذكرت واما الميتة فان القراء
مختلفة في قراءتها فقراها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه يخففها كما يخفف
القايلون وهو هين لين الهين اللين كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ‌ انما الميت ميت الاحيا

فجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد وقراها بعضهم بالتشديد وحملوها على
الاصل وقالوا انما هو ميوت فيعل من الموت ولكن اليا الساكنة والواو المتحركة
لما اجتمعتا واليا مع سكونها متقدمة قبل الواو وشددتا فصارتا يا مشددة كما فعلوا
ذلك في سيد وجيد قالوا ومن خففها فانما طلب الخفة والقراءة بها على اصلها
الذي هو اصلها اولى والصواب من القول في ذلك عندي ان التخفيف والتشديد

في الميتة لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب فبايتهما قرا ذلك القارئ فمصيب
لانه لا اختلاف في معنييهما • واما قوله وما اهل لغير الله به يعني به وما ذبح للالهة والاوثان
فسمي عليه بغير اسمه او قصد به غيره من الاصنام وانما قيل وما اهل به لانهم كانوا اذا ارادوا
ذبح ما قربوه لالهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك اصواتهم فجرى ذلك من امرهم
على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي او لم يسم جهر بالتسمية او لم يجهر مهل فرفع اصواتهم
بذلك هو الاهلال الذي ذكره الله تعالى فقال وما اهل به لغير الله ومن ذلك قيل للملبي
في حجة او عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه
من بطن امه واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الارض كما قال عمرو بن قميئة
• ظلم البطاح به انهلال حريصة فصفا النطاف له بعيد المقلع •
واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما اهل به لغير الله ما ذبح لغير
الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما اهل به لغير الله قال ما ذبح لغير
الله مما لم يسم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في
قوله وما اهل به لغير الله قال ما اهل به للطواغيت • حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال وما اهل به لغير الله قال ما اهل
به للطواغيت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وما اهل به لغير الله يعني ما اهل للطواغيت كلها يعني ما ذبح
لغير الله من اهل الكفر غير اليهود والنصارى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
عطا في قول الله وما اهل به لغير الله قال هو ما ذبح لغير الله وقال اخرون
معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما اهل به لغير الله يقول ما
ذكر عليه غير اسم الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته
عن قول الله وما اهل به لغير الله قال ما يذبح لالهتهم الانصاب التي يعبدونها ويسمون
اسماءها عليها قال يقولون باسم فلان كما تقول انت باسم الله قال فذلك قوله ما اهل به
لغير الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا حيوة عن عقبة بن مسلم
التجيبي وقيس بن رافع الاشجعي انهما قالا احل لنا ما ذبح لعيد الكنائس وما اهدي لها
من خبز او لحم فانما هو طعام اهل الكتاب قال حيوة قلت ارايت قول الله وما اهل به
لغير الله قال انما ذلك المجوس واهل الاوثان والمشركون القول في تاويل
قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه • يعني تعالى ذكره فمن اضطر فمن حلت به
ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير
الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا اثم عليه في اكله ان اكله • وقوله فمن اضطر افتعل
من الضرورة وغير باغ نصب على الحال من من فكانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فاكله
فهو له حلال • وقد قيل ان معنى قوله فمن اضطر فمن اكره على اكله فاكله فلا اثم عليه
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا اسرائيل عن سالم الافطس عن مجاهد قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل
ياخذه العدو فيدعونه الى معصية الله واما قوله غير باغ ولا عاد فان اهل التاويل في
تاويله مختلفون فقال بعضهم يعني بقوله غير باغ غير خارج على الامة بسيفه باغيا
عليهم بغير جور ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان فمفسد عليهم السبيل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فمن
اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله
فله الرخصة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للائمة
ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا او عاديا في معصية الله فلا رخصة
له وان اضطر اليه • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد

غير باغ ولا عاد قال هو الذي يقطع الطريق فليس له رخصة اذا جاع ان ياكل الميتة واذا عطش
ان يشرب الخمر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن شريك عن سالم يعني الافطس عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال
الباغي العادي الذي يقطع الطريق فلا رخصة له ولا كرامة • حدثني المثنى قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فمن اضطر غير باغ ولا عاد
قال اذا خرج في سبيل من سبيل الله فاضطر الى الخمر شرب وان اضطر الى الميتة
واذا خرج يقطع الطريق فلا رخصة له • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد قال غير باغ
على الائمة ولا عاد قاطع السبيل • حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق
الائمة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة • حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية
عن حجاج عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ على الائمة ولا عاد
على ابن السبيل وقال اخرون في تاويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام
في اكله ولا معتد الذي ابيح له منه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في
اكله ولا عاد ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فمن اضطر غير
باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها باكلها وهو غني عنها • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن يقول ذلك • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة
قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يبتغيه ولا عاد يتعدى على ما يمسك نفسه
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن اضطر
غير باغ ولا عاد يقول من غير ان يبتغي حراما ويتعداه الا ترى انه يقول فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال ان ياكله بغيا وتعديا عن الحلال الى الحرام
ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى باكل هذا الحرام هذا التعدي ينكر ان يكونا
مختلفين ويقول هذا وهذا واحد وقال اخرون تاويل ذلك فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فوق ما لا بد له منه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد اما باغ
فيبغي فيه شهوته واما العادي فيتعدى في اكله ياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا
ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من
قال فمن اضطر غير باغ باكله ما حرم عليه من اكله ولا عاد في اكله وله عن تركه اكله
بوجود غيره مما احله الله له مندوحة وغنى وذلك ان الله تعالى ذكره لم يرخص
لاحد في قتل نفسه بحال واذ كان ذلك كذلك فلا شك ان الخارج على الامام والقاطع
الطريق وان كانا قد اتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعي هذا
بالافساد في الارض فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم الله عليهما ما كان حرم الله عليهما
قبل اتيانهما ما اتيا من ذلك من قتل انفسهما بل ذلك من فعلهما وان لم يودهما الى محارم
الله عليهما تحريما فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما فاذ كان ذلك كذلك
فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الائمة العادلة الاوبة الى طاعة الله
والرجوع الى ما الزمهما الله الرجوع اليه والتوبة من معاصي الله لا قتل انفسهما
بالمجاعة فيزدادان الى اثمهما اثما والى خلافهما امر الله خلافا واما الذي وجه تاويل
ذلك الى انه غير باغ في اكله شهوة فاكله ذلك شهوة لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك
مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى ما قلنا في تاويله وان كان للفظه مخالفا فاما
توجيه تاويل قوله ولا عاد ولا اكل منه شبعه ولكن ما يمسك به نفسه فان ذلك بعض
معانيه الاعتداء في اكله معنى فيقال عني به بعض معانيه فاذ كان ذلك كذلك فالصواب
من القول ما قلنا من انه الاعتداء في كل معانيه المحرمة واما تاويل قوله فلا اثم عليه
يقول من اكل ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تبعة عليه في اكله ذلك كذلك ولا حرج

القول في تأويل قوله إن الله غفور رحيم، يعني بقوله تعالى ذكره إن الله غفور
إن أطعتم الله في إسلامكم فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم محرمونه في
جاهليتكم طاعة منكم للشيطان واقتفاءكم خطواته مما أحرمه عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل
إسلامكم في ذلك من تخطئ وذنب ومعصية فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم
إن أطعتموه القول في تأويل قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا، يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب
أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة برشى كانوا أعطوها على ذلك كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله
من الكتاب الآية كلها هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم وبين لهم من الحق والهدى
من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره، حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن الربيع في قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا قال هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام
وشأن محمد صلى الله عليه وسلم، حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا أسباط عن السدي إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب فهؤلاء اليهود كتموا
اسم محمد صلى الله عليه وسلم، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن عكرمة قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتي في
آل عمران إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في يهود وأما تأويل
قوله ويشترون به ثمنا قليلا فإنه يعني يبتاعون به والهاء التي في به من ذكر الكتمان
فمعناه ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ثمنا
قليلا وذلك أن الذي كانوا يعطون على تحريفهم كتاب الله وتأويليهموه على غير وجهه
وكتمانهم الحق في ذلك اليسير من عرض الدنيا كما حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد
صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد بينت فيما مضى صفة
اشترائهم ذلك بما أغنى عن إعادته ها هنا القول في تأويل قوله أولئك ما
يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، يعني
تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شأن محمد صلى
الله عليه وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها فيحرفون لذلك آيات الله ويغيرون
معانيها ما يأكلون في بطونهم بأكلهم ما أكلوا من الرشا على ذلك والجعالة وما أخذوا
عليه من الأجر إلا النار يعني إلا ما يوردهم النار ويصليهموها كما قال تعالى ذكره
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
معناه ما يأكلون في بطونهم إلا ما يوردهم النار بأكلهم فاستغنى بذكر النار وفهم السامعين
معنى الكلام من ذكر ما يوردهم أو يدخلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك ما يأكلون في بطونهم
إلا النار يقول ما أخذوا عليه من الأجر فإن قال قائل فهل يكون الأكل في غير البطن
فيقال ما يأكلون في بطونهم قيل قد تقول العرب جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني
فقيل في بطونهم كذلك كما يقال فعل فلان هذا نفسه وقد بينا ذلك في غير الموضع فيما مضى
وأما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون فأما بما يسوءهم
ويكرهون فإنه سيكلمهم لأنه قد أخبر تعالى ذكره أنه يقول لهم إذا قالوا ربنا أخرجنا منها
فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الآيتين وأما قوله ولا يزكيهم فإنه يعني ولا
يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني موجع القول في تأويل
قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، يعني تعالى ذكره
بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى
وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه فاستغنى
بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك بمعناه والمراد
منه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف

المختلفين

المختلفين والدلالة الشاهدة لما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا إعادته القول
في تأويل قوله فما أصبرهم على النار، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى
ذلك فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما أصبرهم على النار يقول فما
أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار، حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم عليها
حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بشر عن الحسن في
قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على النار، حدثنا
أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد
ابن جبير أو بعض أصحابه فما أصبرهم على النار ما أجرأهم، حدثت عن عمار بن الحسن
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجرأهم
وأصبرهم على النار وقال آخرون بل معنى ذلك فما أعملهم بأعمال أهل النار ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل، حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تأويل ما
التي في قوله فما أصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذي صبرهم
أي شيء صبرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فما أصبرهم على النار
هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي أصبرهم على النار، حدثني عباس بن محمد قال حدثنا
حجاج الأعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال لي عطاء فما أصبرهم على النار يقول ما يصبرهم
على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل، حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر بن عياش
فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم رفعا قال يقال
للرجل ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا، حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم
على النار حتى جرأهم فعملوا بهذا وقال آخرون هو تعجب يعني فما أشد جرأتهم
على النار بعملهم أعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما
أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فمن قال هو تعجب
وجه تأويل الكلام إلى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد
جرأتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الإنسان
ما أكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه، فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام
فمعناه هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار
لا صبر عليها لأحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا وأولى هذه الأقوال
بتأويل الآية قول من قال ما أجرأهم على النار بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم
بأعمال أهلها وذلك أنه مسموع من العرب ما أصبر فلانا على الله بمعنى ما أجرأ فلانا على
الله وإنما تعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل من أمر محمد
صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا
التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط
الله وأليم عقابه وإنما معنى ذلك فما أجرأهم على عذاب النار ولكن اجتزى بذكر
النار من ذكر عذابها كما يقال ما أشبه سخاءك بحاتم بمعنى ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم
وما أشبه شجاعتك بعنترة القول في تأويل قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب
بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد، أما قوله ذلك بأن الله نزل
الكتاب بالحق فإنه اختلف في المعني بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذي يفعلون
من جراءتهم على عذاب النار في مخالفتهم أمر الله وكتمانهم الناس ما أنزل الله في كتابه
وأمرهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه من أجل أن الله نزل

والكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهو مع اخبار الله عنهم من انهم لا يومنون لا يكون
منهم غير اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال آخرون معنى ذلك معلوم
لهم بان الله نزل الكتاب بالحق لانا قد اخبرنا في الكتاب ان ذلك لهم والكتاب حق كان قايلي
هذا القول كان تاويل الاية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فما اصبرهم
عليه معلوم انه لهم لان الله قد اخبر في مواضع من تنزيله ان النار للكافرين وتنزيله
حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر وقال آخرون معنى ذلك ان الله وصف اهل النار
فقال فما اصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا هاهنا عندهم هي التي يجوز مكانها
ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون ذلك اذا كان ذلك
معناه نصبا ويكون رفعا بالباء واولى الاقوال بتاويل الاية عندي ان الله تعالى ذكره
اشار بقوله ذلك الى جميع ما حواه قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الى
قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن افعال احبار اليهود وذكره ما اعد
لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هولاء الاحبار
من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم
به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم امري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم
وتزكيتهم وتكليمهم واعدادي لهم العذاب الاليم بان انزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا
فيه فيكون في ذلك حينئذ وجهان من الاعراب رفع ونصب والرفع بالباء والرفع بمعنى
فعلت بان انزلت كتابي بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وتركه ذكر فكفروا به واختلفوا اجتزا
بدلالة ما ذكرت من الكلام عليه. واما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني
بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص
عيسى بن مريم وامه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعا بما انزل
الله فيه من الامر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان هولاء الذين اختلفوا فيما انزلت اليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق
بعيدة من الرشد والصواب كما قال الله تعالى ذكره فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى
يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى القول في تاويل
قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملايكة والكتاب والنبيين. اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذلك
فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي ابينها لكم حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر
ان تصلوا ولا تعملوا فهذا منه تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرايض وحد الحدود
فامر الله بالفرايض والعمل بها. حدثني محمد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت
في القلوب من طاعة الله. حدثني القسم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الاية نزلت بالمدينة ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب يعني السجود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم
انه قال فيها قال يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من
مكة الى المدينة فانزل الله الفرايض وحد الحدود بالمدينة وامر بالفرايض ان
ياخذوا بها وقال آخرون عنى الله اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي
فتوجه قبل المغرب والنصارى تصلي وتتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم
هذه الاية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الاية

ذكر

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر ذكر لنا ان رجلا سال نبي الله صلى
الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرايض اذا شهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير
فانزل الله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود
توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر الاية. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابي جعفر عن الربيع
ابن انس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واولى هذين القولين
بتاويل الاية القول الذي قاله قتادة والربيع بن انس ان يكون عنى بقوله ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الايات قبلها
مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما اعد لهم من اليم العذاب وهذا في سياق ما
قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر ايها اليهود والنصارى ان يولي بعضكم وجهه قبل
المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب
الاية فان قال قايل فكيف قيل ولكن البر من امن بالله وقد علمت ان البر
فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وانما
معناه ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة
صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الاسماء مواضع
افعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وانما الجود حاتم
والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فيستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود
من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما
حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها والمعنى اهل
القرية وكما قال الشاعر وهو الخرق الطهوي

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

فتريد بغام عناق وهو كما تقول حسبت صاحبي اخاك يعني به حسبت صباحي
صباح اخيك وقد يجوز ان يكون معنى الكلام ولكن البار من امن بالله فيكون البر مصدرا
وضع موضع الاسم القول في تاويل قوله واتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب. يعني تعالى
ذكره بقوله واتى المال على حبه واعطى ماله في حين محبته اياه وضنه وشحه عليه
كما حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد
عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود واتى المال على حبه ان يوتيه وهو
صحيح شحيح يامل العيش ويخشى الفقر. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفيان عن
زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله واتى المال على حبه قال وانت صحيح تامل العيش
وتخشى الفقر. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الاية واتى المال على حبه قال
وانت حريص شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر. حدثنا احمد بن نعمة المصري
قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث قال حدثنا ابراهيم بن اعين عن شعبة
ابن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله
واتى المال على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يامل الغنى ويخشى الفقر. حدثنا
ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي
سمعته يسال هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الاية واتى
المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب واقام الصلاة

وآتى الزكاة. حدثنا أبو كريب قال حدثنا سويد بن عمرو الكلبي قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا
أبو حمزة قال قلت للشعبي إذا زكى الرجل ماله أيطيب له ماله فقرأ هذه الآية ليس البر
أن تولوا وجوهكم قبل المشرق إلى وآتى المال على حبه إلى آخرها ثم قال حدثتني
فاطمة بنت قيس أنها قالت يا رسول الله إن لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها
في قرابتك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك قال حدثنا أبو حمزة
فيما أعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس أنها سمعته يقول إن في المال لحقا سوى الزكاة.
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي حيان قال حدثني مزاحم
بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه أعرابي فقال له إن لي إبلا فهل علي فيها حق
بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب. حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ذكره عن
مرة الهمداني في وآتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وأنت صحيح
شحيح تطيل الأمل وتخاف الفقر وذكر أيضا عن السدي أن هذا شيء واجب في المال حق
على صاحب المال أن يفعله سوى الذي عليه من الزكاة. حدثنا الربيع بن سليمان قال
حدثنا أسد قال حدثنا سويد بن عبد الله عن أبي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت
قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه
الآية ليس البر إلى آخر الآية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن زبيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على حبه
قال أن يعطي الرجل وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر فتأويل الآية
وأعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به أرحامهم
وإنما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال على حبه للخبر الذي
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس وقوله
صلى الله عليه وسلم حين سئل أي الصدقة أفضل قال جهد المقل على ذي
القرابة الكاشح وأما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى وأما ابن السبيل
فإنه المجتاز بالرجل ثم اختلف أهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت قال
وكان يقول حق الضيافة ثلاث ليال فكل شيء أضافه بعد ذلك صدقة وقال بعضهم
هو المسافر يمر عليك **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من أرض إلى أرض
حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عمن ذكره
عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وإنما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق
والطريق هو السبيل فقيل لملازمته إياه في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته
إياه وللرجل الذي أتت عليه الدهور ابن الأيام والليالي والأزمنة ومنه قول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق

وأما قوله والسائلين فإنه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا ابن إدريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسألك
وأما قوله وفي الرقاب فإنه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودية وهم المكاتبون الذين
يسعون في فك رقابهم من العبودية بأداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم **القول
في تأويل قوله** وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا يعني
تعالى ذكره بقوله وأقام الصلاة أدام العمل بها بحدودها وبقوله وآتى الزكاة أعطاها على
ما فرضها الله عليه فإن قال قائل وهل من حق يجب في مال إيتاؤه فرضا غير
الزكاة قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق تجب سوى
الزكاة واعتلوا بقولهم ذلك بهذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى
الله معهم ثم قال بعد وأقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا أن المال الذي وصف المؤمنين به

أنهم يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر أنهم يؤتونها لأن ذلك لو كان مالا واحدا
لم يكن لتكريره معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز أن يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له
علمنا أن حكم المال الأول غير الزكاة وأن الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد أبان
تأويل أهل التأويل صحة ما قلنا في ذلك وقال آخرون بل المال الأول هو الزكاة ولكن
الله وصف إيتاء المؤمنين من آتوه ذلك في أول الآية فعرف عباده بوصفه ما وصف من
أمرهم المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة
أن المال الذي آتاه القوم هو الزكاة المفروضة وأما قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا
فإنه يعني تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به
ويتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله والموفون بعهدهم إذا
عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن أعطى ذمة النبي صلى
الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة وقد بينت
العهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته هاهنا **القول في تأويل قوله عز
وجل** والصابرين في البأساء والضراء قد بينا تأويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام
والمانعين أنفسهم في البأساء والضراء وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما
أمرهم به من طاعته ثم قال أهل التأويل في معنى البأساء والضراء بما حدثني به الحسين
بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قالا
جميعا حدثنا أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أما البأساء
فالفقر وأما الضراء فالسقم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثني المثنى قال
حدثنا الحماني قالا جميعا حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله
والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء الجوع والضراء المرض. حدثنا أحمد بن إسحق
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال البأساء
الحاجة والضراء المرض. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كنا نحدث أن البأساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم أيوب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البؤس
الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده. حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله البأساء والضراء قال البأساء البؤس
والضراء الزمانة في الجسد. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبيد عن الضحاك
قال البأساء والضراء المرض. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع
حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية والصابرين في البأساء والضراء أما البأساء الفقر والضراء
السقم والمرض وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر
جاء على فعلى ليس له أفعل لأنه اسم كما قد جاء أفعل فقالوا أنت من ذاك أوجل ولم
يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فإن البأساء البؤس والضراء الضر وهو اسم
يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر كما قال زهير

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

يعني فتنتج لكم غلمان شؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث
لجاز إجراء أفعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قوله لئن طلبت
نصرتهم لتجدنهم غير أبعد بغير أحرى وقال إنما كان اسما للمصدر لأنه إذا ذكر علم
أنه يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير ولو وقع
بتذكير لم يقع بتأنيث لأن من سمي بأفعل لم يصرف إلى فعلى ومن سمي بفعلى لم يصرف
إلى أفعل لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره ولكنهما لغتان فإذا وقع بالتذكير كان
بأمر أشأم وإذا وقع البأساء والضراء وقع الخلة البأساء والخلة الضراء وإن كان لم يبين
الأسر ولا على الاسم الشأم لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث
كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وقالوا رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء

فاذا قيل الخصلة الضرا والامر الاشد دل عليه الامور ولم يجيء البيان بكونها اسما وان كان قد يكفي
منها المصدر وهذا قول مخالف تاويل من ذكرنا تاويله من اهل العلم في تاويل الباسا والضرا وان
كان صحيحا على مذهب العربية وذلك ان اهل التاويل تاولوا الباسا بمعنى البوس والضرا
بمعنى الضر والحسد وذلك من تاويلهم مبني على انهم وجهوا الباسا والضرا الى اسما الافعال
دون صفات الاسما ونعوتها فالذي هو اولى بالباسا والضرا قول اهل التاويل ان يكون الباسا
والضرا اسما افعال فيكون الباسا اسما للبوس والضرا اسما للضر واما الصابرين فنصب وهو
من نعت من على وجه المدح لان من شان العرب اذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض
بالمدح والذم بالنصب احيانا وبالرفع احيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم •
وذا الراي حين تغم الامور • بذات الصليل وذات اللجم •

فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد
ومنه قول الاخر

فليت التي فيها النجوم تواضعت • على كل غث منهم وسمين •
غيوث الحيا في كل محل ولزبة • اسود الشرى يحمين كل عرين •

وقد زعم بعضهم ان قوله والصابرين في الباسا نصب عطفا على السايلين كان معنى الكلام كان
عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين
والصابرين في الباسا والضراء وظاهر كتاب الله يدل على خطا هذا القول وذلك ان الصابرين
في الباسا والضرا هم اهل الزمانة في الابدان واهل الاقتار في الاموال وقد مضى وصف
القوم بانهم كان ذلك صفتهم المال في قوله والمساكين وابن السبيل والسايلين واهل الفاقة
والفقر هم اهل الباسا والضرا لان من لم يكن من اهل الضرا ذا باسا لم يكن ممن له قبول الصدقة
وانما له قبولها اذا كان جامعا الى ضره باسا واذا جمع اليها باسا كان من اهل المسكنة
الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في الباسا
واذا كان كذلك ثم نصب الصابرين في الباسا بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا
بغير فايدة معنى كانه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله
يتعالى عن ان يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباسا والضرا والموفون رفع لانه
من صفة من ومن رفع فهو معروف باعرابه والصابرين نصب وان كان من صفته على
وجه المدح الذي وصفنا قبل **القول في تاويل قوله وحين الباس** يعني
تعالى ذكره بقوله وحين الباس والصابرين في وقت الباس وذلك وقت شدة القتال
في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا
اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله وحين الباس قال حين القتال
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد
الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وحين الباس القتال • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
عن سعيد عن قتادة قوله وحين الباس اي عند مواطن القتال • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وحين الباس القتال
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وحين الباس
عند لقاء العدو • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبيد عن الضحاك
وحين الباس القتال • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبيد
ابن الطفيل ابو سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين الباس قال
القتال **القول في تاويل قوله** اولئك الذين صدقوا واولئك هم
المتقون • يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر
ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الاشياء فهم الذين
صدقوا الله في ايمانهم وحققوا قولهم بافعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب
وهو يخالف الله في امره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما امره الله ببيانه
ويكذب رسله واما قوله واولئك هم المتقون فانه يعني واولئك هم الذين اتقوا عقاب
الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا باداء فرايضه وبمثل

الذي قلنا في قوله اولئك الذين صدقوا كان الربيع بن انس يقول • حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الايمان فكانت
حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الايمان وحقيقته العمل فان لم
يكن مع القول عمل فلا شيء **القول في تاويل قوله** يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى • يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم
القصاص في القتلى فرض عليكم فان قال قايل افرض على ولي القتيل القصاص
من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو واخذ الدية فان قال قايل وكيف
قال كتب عليكم القصاص قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وانما معناه يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
اي ان الحر اذا قتل الحر فدم القاتل كفؤ لدم القتيل والقصاص منه دون غيره من
الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره ممن لم يقتل فانه حرام عليكم ان تقتلوا بقتيلكم غير
قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص
قتل القاتل بقتيله الى غيره لا انه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة
والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي
له من اخيه شيء معنى مفهوم لانه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من
اخيه شيء وقد قيل ان معنى القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض القتلى بديات
بعض وذلك ان الآية عندهم نزلت في حزبين تحاربوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان
يسقط ديات نسا احد الحزبين بديات نسا الآخرين وديات رجالهم بديات رجالهم
وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية
فان قال قايل فانه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فما لنا ان نقتص للحر الا من الحر ولا للانثى
الا من الانثى قيل بل لنا ان نقتص للحر من العبد وللانثى من الذكر بقول الله تعالى
ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تتكافا دماؤهم فقيل اختلف اهل
التاويل في ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد
قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من اجل انه عبد حتى يقتلوا به سيده واذا
قتلت المراة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمراة القاتلة حتى يقتلوا رجلا
من رهط المراة وعشيرتها فانزل الله هذه الآية فاعلمهم ان الذي فرض لهم من
القصاص ان يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة دون غيرها
من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الاحرار ونهاهم ان يتعدوا القاتل
الى غيره في القصاص **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
ابو الوليد وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قالا حدثنا حماد عن داود بن ابي هند
عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قبيلتين
من قبايل العرب اقتتلا قتال عمية فقالوا نقتل بعبدنا فلان بن فلان وبفلانة
فلان بن فلان فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فكان اهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي اذا
كان فيهم عدة ومنعة فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم قالوا لا نقتل به الا حرا تعززا لفضلهم
على غيرهم في انفسهم واذا قتلت لهم امراة قتلتها امراة قوم آخرين قالوا لا نقتل بها الا
رجلا فانزل الله هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى بالانثى فنهاهم عن البغي
ثم انزل الله تعالى ذكره في سورة المايدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو
الى اهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الحي الكثير
عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امراة قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل

الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى. حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا اصيب من هولاء
عبيد ومن هولاء عبيد كانا في المراتبة كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال دخل في قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمراة والمراة بالرجل وقال عطا
ليس بينهما فضل وقال آخرون بل نزلت هذه الاية في فريقين كان بينهم قتال على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان يجعل ديات النساء كل واحد من الفريقين
قصاصا بديات النساء من الفريق الاخر وديات الرجال بالرجال والعبيد بالعبيد
فذلك معنى قوله كتب عليكم القصاص في القتلى **ذكر من قال ذلك** حدثنا
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل اهل
ما بين من العرب احدهما مسلم والاخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الامر
فاصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنسا
على ان يودي الحر دية الحر والعبد دية العبد والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من
بعض. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن
سفيان عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال كان لاحدهما
على الاخر الطول فكانهم طلبوا الفضل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح
بينهم فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في
هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كانه في
صلح قال اصطلحوا على هذا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل ذلك امر من الله تعالى
ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الانثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل
من القاتل والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه **ذكر من
قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
قال حدثنا عن علي بن ابي طالب انه كان يقول ايما حر قتل عبدا فهو قود به فان شاء
موالي العبد ان يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وادوا الى اولياء الحر
بقية ديته وان عبد قتل حرا فهو به قود وان شاء اولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم
بثمن العبد واخذوا بقية دية الحر وان شاوا اخذوا الدية كلها واستحيوا العبد واي
حر قتل امراة فهو بها قود وان شاء اولياء المراة قتلوه وادوا نصف الدية الى اولياء الحر
وان قتلت حرا فهي به قود فان شاء اولياء الحر قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاوا
اخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاوا عفوا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هشام
ابن عبد الملك قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في رجل
قتل امراته قال ان شاوا قتلوه وان شاوا عفوا وغرموا نصف الدية. حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا يحيى عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمراة
حتى يعطوا نصف الدية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك
عن الشعبي قال في رجل قتل امراته عمدا فاتوا به عليا فقال ان شئتم فاقتلوه وردوا فضل
دية الرجل على دية المراة وقال آخرون بل نزلت هذه الاية في حال ما نزلت
والقوم لا يقتلون الرجل بالمراة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة
حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل
جميعهم قود بعضهم ببعض **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح

قال

قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والانثى بالانثى وذلك
انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل الله
تعالى النفس بالنفس فجعل الاحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونساهم
في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستويين في العمد في النفس وما دون النفس
رجالهم ونساوهم فاذ كان مختلفا الاختلاف الذي وصفت فيما نزلت فيه هذه الاية
فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر قود قصاصا
بنفس المراة الحرة فاذ كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة في التراجع بفضل ما بين
دية الرجل والمراة على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحا فساد قول من قال
بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين باجماع جميع اهل الاسلام على ان حراما
على الرجل ان يتلف من جسده عضوا بعوض ياخذه على اتلافه فدع جميعه وعلى ان
حراما على غيره اتلاف شي منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب
ان يكون نفس الرجل الحر بنفس المراة الحرة قودا واذ كان كذلك كان بينا بذلك انه لم
يرد بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان لا يقاد العبد بالحر ولا
انه لا يقتل الانثى بالذكر ولا الذكر بالانثى واذ كان كذلك كان بينا ان الاية معني بها
احد المعنيين الاخريين اما ما قلنا من ان لا يتعد بالقصاص الى غير القاتل والجاني
فيوخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الاخر وهو ان تكون الاية نزلت في
قوم باعيانهم خاصة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ديات قتلاهم قصاصا
بعضها من بعض كما قاله السدي ومن ذكرنا قوله وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم على
ان المقاصة في الحقوق غير واجبة واجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه واذ كان
كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص ينبي عن انه فرض كان معلوما ان القول
خلاف ما قاله قايل هذه المقالة لان ما كان فرضا على اهل الحقوق ان يفعلوه فلا خيار
لهم فيه والجميع مجمعون على ان لاهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض
فاذ تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا فان
قال قايل انك ذكرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص
ولا يعرف لقول القايل كتب معنى الا معنى خط ذلك فرسم خطا وكتابا فما برهانك
على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك في كلام العرب موجود وفي اشعارهم مستفيض
ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقول نابغة بني جعدة

يا بنت عمي كتاب الله اخرجني ... عنكم فهل امنعن الله ما فعلا

وذلك اكثر في اشعارهم وكلامهم من ان يحصى غير ان ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندي
ماخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده
وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره في القران بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
وقال انه لقران كريم في كتاب مكنون فقد تبين بذلك ان كل ما فرضه علينا ففي اللوح المحفوظ
مكتوب فمعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص
في القتلى فرضا ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله فانه القصاص فانه قول القايل قاصصت
فلانا حقي قبله من حقه قبلي قصاصا ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص
لانه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله وان كان احد الفعلين عدوانا والاخر حقا
فهما وان اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان من ان كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي
فعل صاحبه به وجعل فعل ولي القتيل الاول اذا قتل قاتل وليه قصاصا اذ كان بسبب
قتله استحق قتل من قتله فكانه وليه المقتول هو الذي ولي قتل قاتله فاقتص منه
واما القتلى فانها جمع قتيل كما الصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما يجمع الفعيل
على الفعلى اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر الذي لا يقدر معه صاحبه على
البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى وما
اشبه ذلك فتاويل الكلام اذا فرض عليكم ايها المومنون القصاص في القتلى ان يقتص
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله

كتب عليكم القصاص من عليه من ذكره **القول في تأويل قوله** فمن عفي له من اخيه شيء
فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم
تاويله فمن ترك له من القتلة ظلما من الواجب كان لاخيه عليه من القصاص وهو الشيء قال الله
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية واداء من المعفو عنه
ذلك اليه باحسان **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب واحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا
سفيان بن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان تقبل
الدية في العمد واتباع بالمعروف ان يطلب هذا بمعروف ويودي هذا باحسان. حدثني المثنى
قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن جابر
ابن زيد عن ابن عباس انه قال في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف وادا
اليه باحسان فقال هو العمد يرضى اهله بالدية واتباع بالمعروف امر به الطالب وادا اليه
باحسان من المطلوب. حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان قال حدثنا ابي وحدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قالا جميعا اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو
ابن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذي يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع بالمعروف
ويودي اليه الذي عفي له من اخيه باحسان. حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان وهي الدية ان يحسن الطلب وادا اليه باحسان
وهو ان يحسن المطلوب الادا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان
والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ الدية. حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء قال الدية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن وادا اليه باحسان قال على هذا الطالب ان يطلب
بالمعروف وعلى هذا المطلوب ان يودي باحسان. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ الدية. حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد
قال حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف وادا اليه باحسان قال هو العمد يرضى اهله بالدية. حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن داود عن الشعبي مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف وادا اليه
باحسان يقول قتل عمدا فعفي عنه وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فامر المتبع ان
يتبع بالمعروف وامر المودي ان يودي باحسان والعمد قود اليد قصاص لا عقل فيه
الا ان يرضوا بالدية فان رضوا بالدية فماية خلفة فان قالوا لا نرضى الا بكذا وكذا فذاك
لهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان قال يتبع الطالب بالمعروف ويودي المطلوب
باحسان. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان يقول فمن قتل عمدا فعفي عنه واخذت منه الدية
يقول فاتباع بالمعروف امر صاحب الدية التي ياخذها ان يتبع بالمعروف وامر المودي ان يودي
باحسان. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت
لعطا قوله فمن عفي له من اخيه من شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ذلك اذا اخذ
الدية فهو عفو. حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن ابي
مرة عن مجاهد قال اذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان قال ابن جريج واخبرني الاعرج عن مجاهد مثل
ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية فان عليه ان يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه ان يودي
باحسان. حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال قال
الحسن اخذ الدية عفو حسن. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وادا اليه باحسان قال انت ايها المعفو عنه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان وهو الدية ان يحسن الطالب وادا اليه باحسان

هو

هو ان يحسن المطلوب الادا **وقال** آخرون معنى قوله فمن عفي فمن فضل له فضل وبقيت
له بقية وقالوا معنى قوله من اخيه شيء من دية اخيه شيء او من ارش جراحته فاتباع منه
القاتل او الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وادا من القاتل او الجارح اليه ما بقي
قبله له من ذلك باحسان وهذا قول من زعم ان الاية نزلت اعني يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى في الذين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد
بعضهم على بعض بفضل ان بقي لهم قبل الاخرين واحسب ان قائلي هذا القول وجهوا تاويل
العفو في هذا الموضع الى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفوا فكان معنى الكلام عندهم
فمن كثر له قبل القاتل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن عفي له من اخيه شيء يقول بقي له من دية
اخيه شيء او من ارش جراحته فليتبع بمعروف وليود الاخر اليه باحسان والواجب
على تاويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص انه بمعنى مقاصة
دية نفس الذكر من دية نفس الانثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي انفسهما
ان يكون معنى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن عفي له من الواجب لاخيه عليه من
قصاص دية احدهما بدية نفس الاخر الى الرضا بدية نفس المقتول فاتباع من الولي
بالمعروف وادا من القاتل اليه ذلك باحسان. واولى الاقوال عندي بالصواب
في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن صفح له من الواجب كان لاخيه عليه من القود عن شيء
من الواجب على دية ياخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من
دم وليه وادا اليه من القاتل ذلك باحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من ان معنى
قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص انما هو القصاص من النفوس القاتلة والجارحة
والشاجة عمدا فكذلك العفو ايضا عن ذلك واما معنى قوله فاتباع بالمعروف فانه يعني فاتباع
على ما اوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير ان يزداد عليه ما ليس عليه في اسنان
الفرائض او غير ذلك او يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه. كما حدثني بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من زاد او ازداد بعيرا يعني في ابل الديات وفرائضها فمن امر الجاهلية. واما الاحسان
الاحسان الاخر في الادا فهو ادا ما لزمه بقتله لولي القتيل على ما الزمه الله واوجبه
عليه من غير ان يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك او يحوجه الى اقتضا ومطالبة فان قال
لنا قائل وكيف قيل فاتباع بالمعروف وادا اليه باحسان ولم يقل فاتباعا بالمعروف وادا اليه
باحسان كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قيل لو كان التنزيل جاء بالنصب
وكان فاتباعا بالمعروف وادا اليه باحسان كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الامر
كما يقال ضربا ضربا واذا لقيت فلانا فتبجيلا وتعظيما غير انه جاء رفعا وهو افصح في كلام
العرب من نصبه وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن
لم يفعل اذا فعل لا ندبا وحثا ورفعه على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فالامر فيه اتباع
بالمعروف وادا اليه باحسان او فالقضا والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال بعض
اهل العربية رفع ذلك على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف وهذا
مذهب والاول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القران
فان رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما
قتل من النعم وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان واما قوله فضرب الرقاب فان الصواب
فيه النصب وهو وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند
لقاء العدو كما يقال اذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه
الايجاب والالزام **القول في تاويل قوله** ذلك تخفيف من ربكم ورحمة. يعني
تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته لكم من اباحتي لكم ايها الامة العفو
عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها فتملكونها ملككم سائر اموالكم التي كنت
منعتها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته
على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني بكم كما حدثنا ابو كريب واحمد بن حماد الدولابي
قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص
ولم يكن فيهم الدية فقال الله في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر

الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم على من كان
قبلكم ان يطلب هذا بالمعروف ويؤدي هذا باحسان؛ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال
حدثنا ابي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن
ابن عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا يقبل منهم الدية فانزل الله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى اخر الاية ذلكم تخفيف من ربكم يقول خفف
عنكم ما كان على من قبلكم انهم الدية لم يكن يقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عمرو بن دينار
عن جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرايل
يعني من تحريم الدية عليهم؛ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني اسرايل قصاص في القتل
ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين الاية كلها وخفف الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل
منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم؛ حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة وانما هي رحمة رحم الله بها هذه الامة اطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم
فكان اهل التورية انما هو القصاص او العفو ليس بينهما ارش وكان اهل الانجيل انما هو
عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القود والعفو والدية ان شاوا احلها لهم ولم يكن
لامة قبلهم؛ حدثني عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله
سوا غير انه قال ليس بينهما شيء؛ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا
دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه الاية في قوم كانوا اكثر من غيرهم؛ حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال واخبرني
عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بني اسرايل كان كتب عليهم القصاص وخفف عن
هذه الامة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة؛ واما على قول السدي
في هذه الاية معناه قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فانه ينبغي ان
يكون تاويله هذا الذي فعلت بكم ايها المومنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات
بعض وترك ايجاب القود على الباقين منكم بقتيله الذي قتله واخذه بديته تخفيف
مني عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود او الدية ورحمة مني لكم؛ **القول
في تاويل قوله** فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم؛ يعني تعالى ذكره بقوله فمن
اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد اخذه الدية اعتداء وظلما الى ما لم يجعل
له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله ذلك وتقدمه على ما قد حرمته عليه
عذاب اليم وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك فقتل
فله عذاب اليم؛ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم؛ حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فقتل فله عذاب اليم
قال فذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اعافي رجلا قتل
بعد اخذه الدية؛ حدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فعليه القتل لا يقبل منه الدية؛ حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب اليم؛ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم
عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى قومه فيجي قومه فيصالحون
عنه بالدية قال فيخرج الفار وقد امن على نفسه قال فيقتل ثم يرمي اليه بالدية فذلك
الاعتداء؛ حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال
سمعت الحسن في هذه الاية فمن عفي له من اخيه شيء قال القاتل اذا طلب فلم يقدر

عليه واخذ منه اولياوه الدية ثم امن فاخذ فقتل قال الحسن ما اكل عدوان؛ حدثني المثنى
قال حدثنا مسلم قال حدثنا القسم قال حدثنا هرون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل
بعد اخذه الدية قال اذا يقتل اما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اعتدى
بعد ذلك بعد ما ياخذ الدية فيقتل فله عذاب اليم؛ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن اعتدى بعد ذلك يقول فمن
اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم؛ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال اخذ العقل ثم قتل بعد
اخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب اليم؛ واختلفوا في معنى العذاب الاليم الذي جعله
الله لمن اعتدى بعد اخذه الدية من قاتل وليه فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل بمن
قتله بعد اخذه الدية منه وعفوه عن القصاص منه بدم وليه **ذكر من
قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال يقتل وهو العذاب الاليم
يقول العذاب الموجع؛ حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال حدثنا ابو اسحاق
عن سعيد بن جبير انه قال ذلك؛ حدثني المثنى قال حدثنا مسلم عن ابراهيم
قال حدثنا القسم قال حدثنا هرون بن سليمان عن عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم قال القتل وقال بعضهم ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها
السلطان على قدر ما يرى من عقوبته **ذكر من قال ذلك** حدثني القسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني اسمعيل
ابن امية عن الليث غير انه لم ينسبه وقال ثقة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اوجب بقسم او غيره ان لا يعفا عن رجل عفا عن الدم واخذ الدية ثم عدا فقتل قال
ابن جريج واخبرني عبد العزيز بن عمرو بن عبد العزيز قال في كتاب لعمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال والاعتدا الذي ذكر الله ان الرجل ياخذ العقل او يقتص
او يقضي السلطان فيما بين الجرح ثم يعتدي بعضهم من بعد ان يستوعب حقه فمن فعل
ذلك فقد اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال
ولو عفا عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق ان يعفوا ان هذا من الامر الذي انزل الله
فيه قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم؛ حدثنا
بشر بن معاذ حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في رجل قتل فاخذ
منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن توخذ منه الدية الذي اخذ ولا يقتل به
واولى التاويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم تاويل من قال فمن اعتدى
بعد اخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب اليم في عاجل الدنيا وهو القتل لان الله تعالى
جعل لكل قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتله وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فاذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل العلم
مجمعون على ان من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه من قتله ظلما لذلك السلطان
عليه في القصاص والعفو واخذ الدية اي ذلك كان كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه
لان من اقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه ولم يكن به متبعا في الاخرة
على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ واما ما قاله ابن جريج
من ان حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه دية وليه المقتول الى الامام دون
اولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله واجمع عليه علما الامة وذلك
ان الله جعل لولي كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير ان يخص من ذلك قتيلا
دون قتيل فسوا كان قتيل من اصل او نظير وعكس عليه القول فيه ثم لن يقول في شيء
من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله ثم في اجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفى
عن الاستشهاد على فساده بغيره **القول في تاويل قوله** ولكم في القصاص حياة
يا اولي الالباب؛ يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ولكم
يا اولوا العقول فيما فرضت عليكم واوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح
والشجاج ما منع بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي
بينكم بذلك حياة واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب قال نكال تناه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة
قال نكال تناه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
قوله ولكم في القصاص حياة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لاهل السفه
والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله
حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما امر الله بامر قط الا وهو امر صلاح في الدنيا والاخرة
ولا نهى الله عن امر قط الا وهو امر فساد في الدنيا والدين والله كان اعلم بالذي يصلح
خلقه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب قال جعل الله في القصاص اذا ذكره الظالم
المتعدي كف عن القتل. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حياة الاية يقول جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة
لكم من رجل هم بداهية فمنعه مخافة القصاص ان يقع بها وان الله قد حجز عباده بعضهم
عن بعض بالقصاص. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حياة
قال حياة بقية اذا خاف هذا ان يقتل بي كف عني لعله يكون عدوا لي يريد قتلي فيتذكر ان
يقتل في القصاص فيخشى ان يقتل بي فيكف بالقصاص الذي خاف ان يقتل لولا ذلك قتل
هذا. حدثت عن يعلى بن عبيد قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح في قوله ولكم في القصاص
حياة قال بقاء وقال اخرون معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره لانه
لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالانثى الذكر وبالعبد
الحر **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول بقاء لا يقتل الا القاتل
بجنايته واما تاويل قوله يا اولي الالباب فانه يا اولي العقول والالباب جمع اللب
واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب اهل العقول لانهم هم الذين يعقلون
عن الله امره ونهيه ويتدبرون اياته وحججه دون غيرهم **القول في تاويل**
قوله لعلكم تتقون. وتاويل قوله لعلكم تتقون اي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلك
تتقي ان تقتله فتقتل به **القول في تاويل قوله جل ذكره** كتب عليكم اذا
حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين
يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم فرض عليكم ايها المؤمنون الوصية اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا والخير المال للوالدين والاقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما
اذن الله فيه واجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقا على
المتقين يعني بذلك فرض عليكم هذا واوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فاطاعه
ان يعمل به فان قال قايل او فرض على الرجل ذي المال ان يوصي لوالديه واقربيه
الذين لا يرثونه قيل نعم فان قال فان هو فرط في ذلك فلم يوص لهما ايكون مضيعا فرضا
يحرج بتضييعه قيل نعم فان قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فاعلمه انه قد كتبه
علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع ان تارك الصيام وهو عليه قادر
مضيع بتركه فرضا فكذلك هو بترك الوصية لوالديه واقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرضا
لله فان قال فانك قد علمت ان جماعة من اهل العلم قالوا الوصية للوالدين والاقربين
منسوخة باية الميراث قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة واذا كان
في نسخ ذلك تنازع بين اهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم
لها اذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الاية وحكم اية المواريث في اية واحدة على
صحة بغير مدافعة حكم احداهما حكم الاخرى وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان
لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة لنفي احدهما صاحبه وبما قلنا في ذلك قال

جماعة منها المتقدمين والمتاخرين **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته
فقد ختم عمله بمعصية. حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم
عن مسروق انه حضر رجلا فوصى باشيا لا تنبغي فقال له مسروق ان الله قد قسم بينكم
فاحسن القسم وانه من يرغب برايه عن راي الله يضله اوص لذي قرابتك ممن لا يرثك ثم
دع المال على ما قسمه الله عليه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح
قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا يوصي الا لذي قرابة فان
اوصى لغير ذي قرابته فقد عمل بمعصية الا ان لا يكون قرابة فيوصي لفقراء المسلمين. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال العجب لابي العالية اعتقته امراة من
بني رياح واوصى بماله لبني هاشم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن رجل
عن الشعبي قال لم يكن له ذلك ولا كرامة. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد قال قال عبيد الله بن معمر في الوصية من سمى
جعلناها حيث سمى ومن قال حيث امر الله جعلناها في قرابته. حدثني محمد بن
عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران بن جرير قال قلت
لابي مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال من ترك خيرا. حدثنا سوار بن عبد الله
قال حدثنا عبد الله بن الصباح قال حدثنا عمران بن جرير قال قلت للاحنف بن حميد الوصية حق
على كل مسلم قال هي حق على من ترك خيرا واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية فقال بعضهم
لم ينسخ الله شيئا من حكمها وانما هي اية ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد
بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرثه وذلك قول من
ذكرت قوله وقول جماعة اخر غيرهم معهم **ذكر قول من ذكرت قوله منهم في ذلك** حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن جابر بن زيد
في رجل اوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون قال يرد ثلث الثلث عليهم وثلثا الثلث
لمن اوصى له به. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن
وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا في الرجل يوصي لغير ذي قرابته وله قرابة
ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن اوصى له به
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن الحسن انه كان
يقول اذا اوصى الرجل لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال
من اوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي
قرابته وقال اخرون بل هي اية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخ الله
باية المواريث الوصية لوالدي الموصي واقربائه الذين يرثونه واقر فرض الوصية لمن كان
منهم لا يرثه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما نصيب مفروض فصارت الوصية لذوي القرابة
الذين لا يرثون وجعل للوالدين نصيب معلوم ولا تجوز وصية لوارث. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدان منها وترك الاقربون ممن لا يرث. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين الذين لا يرثون
حدثنا يحيى بن نصر قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا سفيان عن طاوس
عن ابيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والاقربين فلما نزل الميراث نسخ
الميراث من يرث وبقي من لا يرث فمن اوصى لذي قرابته لم تجز وصيته. حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن في
قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين واثبت الاقربين
الذين يحرمون فلا يرثون. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن مبارك بن فضالة عن الحسن في هذه الاية الوصية للوالدين والاقربين قال الوالدين منسوخة
والوصية للقرابة وان كانوا اغنياء. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني

معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الا وصية ان كانت للاقربين فانزل الله بعد هذا ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فبين الله سبحانه ميراث الوالدين واقر وصية الاقربين في ثلث مال الميت حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين من الذين لا يرثون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل ان تنزل سورة النساء فلما نزلت اية الميراث نسخ شان الوالدين فالحقهما باهل الميراث وصارت الوصية لاهل القرابة الذين لا يرثون. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن ابي ميمونة قال سالت مسلم بن يسار والعلا بن زياد حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن اياس بن معاوية قال في القرابة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الاية قال فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرايض وقال اخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرايض والمواريث فلا وصية تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس قام يخطب الناس هاهنا فقرا عليهم سورة البقرة فتبين لهم منها فاتى على هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخت هذه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين نسخت الفرايض التي للوالدين والاقربين الوصية. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن جهضم عن عبد الله بن بدر قال سمعت ابن عمر يقول في قوله ان ترك خيرا الوصية والاقربين قال نسختها اية الميراث قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسالت جهضما عنه فلم يحفظه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها اية الميراث. حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة عن شريح في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت ايات الميراث. حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة انه نسخت ايتا المواريث في سورة النسا الاية في سورة البقرة في شان الوصية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة نسختها اية في سورة النسا يوصيكم الله في اولادكم. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين اما الوالدان والاقربون فيوم نزلت هذه الاية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما يوصي الرجل لوالده ولاهله فيقسم بينهم حتى نسخها النسا فقال يوصيكم الله في اولادكم. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع ان ابن عمر لم يوص وقال اما مالي فالله اعلم ما كنت اصنع فيه في الحياة واما رباعي فما احب ان يشرك ولدي فيها احد. حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن بشر بن دعلوق قال قال عروة يعني ابن ثابت للربيع بن خثيم اوص لي بمصحفك قال فنظر الى ابيه فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكرنا له ان زبيرا وطلحة كانا يشددان في الوصية فقال ما كان عليهما ان لا يفعلا مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص واوصى ابو بكر اي ذلك فعلت فحسن. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة وزبير فذكر مثله واما الخبر الذي اذا تركه تارك وجب عليه الوصية

فيه

فيه لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه فهو المال كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا. حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا مالا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير في القران كله المال لحب الخير لشديد الخير المال واحببت حب الخير عن ذكر ربي المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية المال. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ترك خيرا الوصية اي مالا. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان ترك خيرا قال اذا ترك مالا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال الا ترى انه يقول قال شعيب لقومه اني اراكم بخير يعني الغنى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا محمد بن عمرو اليافعي عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح تلا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا قال عطا الخير فيما يرى المال ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الاية فقال بعضهم ذلك الف درهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية قال الخير الف فما فوقه. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا هشام بن عروة عن عروة ان علي بن ابي طالب دخل على ابن عم له يعوده فقال اني اريد ان اوصي فقال علي لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصي قال وكان ترك من السبع مائة الى التسع مائة. حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان بن الحكم وابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه دخل على رجل مريض فذكر له الوصية فقال لا توص انما قال الله ان ترك خيرا وانت لم تترك شيئا قال ابن ابي الزناد فيه فدع مالك لبنيك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور ابن صفية عن عبد الله بن عتبة او عتبة الشك مني ان رجلا اراد ان يوصي وله ولد كثير وترك اربع مائة دينار فقالت عايشة ما ارى فيه فضلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال دخل علي على مولى لهم في الموت وله سبع مائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وقال بعضهم ذلك ما بين الخمس مائة درهم الى الالف **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان عن ابراهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال الف درهم الى خمس مائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال جعل الله الوصية حقا مما قل منه او كثر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري لان قليل المال وكثيره يقع عليه خير ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيئا فيجوز ان يحال ظاهر الى باطن فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك او كثر فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه من ابايه وامهاته واقربايه الذين لا يرثونه بالمعروف كما قال الله جل ذكره وامر به.

القول في تاويل قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه.

يعني تعالى ذكره بذلك فمن غير ما اوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه او اقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته فان قال لنا قايل وعلى ما عادت الهاء التي في قوله فمن بدله قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو امر الميت وايصاوه من اوصى اليه بما اوصى به لمن اوصى له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما اوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم فانما اثم ما فعل من ذلك عليه دونكم وانما قلنا ان الهاء في قوله فمن بدله عايدة على محذوف من

الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول
الله وان تبديل المبدل انما يكون لوصية الموصي فاما امر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره
ان يبدله فيجوز ان يكون الهاء في قوله فمن بدله عائدة على الوصية واما الهاء في قوله بعد ما سمعه
فعائدة على الهاء الاولى في قوله فمن بدله واما الهاء التي في قوله فانما اثمه فانها مكني التبديل كانه
قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية، حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله، حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع اجر الموصي على
الله وبرئ من اثمه وان كان اوصى في ضرار لم تجز وصيته كما قال الله غير مضار حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن بدله
بعد ما سمعه قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فاثم ما بدل عليه، حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التي اوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمها على من بدلها
انه قد ظلم، حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة
ان عطاء بن ابي رباح قال في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال يمضي
كما قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن فمن
بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصية بعد ما سمعها، حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال
يزيد بن ابراهيم عن الحسن في هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال
هذا في الوصية من بدلها من بعد ما سمعها فانما اثمه على من بدل، حدثنا ابن بشار وابن المثنى
قالا حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن
يسار انهم قالوا تمضي الوصية لمن اوصى له به الى ها هنا انتهى حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار
في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر اعجب الي لو اوصى الى ذوي قرابته وما يعجبني ان
انزعه ممن اوصى له به قال قتادة واعجبه الي لمن اوصى له به قال الله عز وجل فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه القول في تاويل قوله ان الله سميع عليم،
يعني تعالى ذكره بذلك ان الله سميع لوصيتكم التي امرتكم ان توصوا بها لابائكم وامهاتكم واقربائكم
حين توصون بها اتعدلون فيها على ما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ام تحيفون فتميلون
عن الحق وتجورون عن القصد عليم بما تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل ام
الجور والحيف القول في تاويل قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم
فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم، اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم
تاويلها فمن حضر مريضا وهو يوصي عند اشرافه على الموت فخاف ان يخطئ في وصيته
فيفعل ما ليس له او ان يتعمد جورا فيها فيامر بما ليس له الامر به فلا حرج على من حضره
فسمع ذلك منه ان يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان ينهاه عن
منعه مما اذن الله له فيه واباحه له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اشرف
امروه بالعدل واذا قصر قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا، حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن خاف من موص جنفا
او اثما وكان قتادة يقول من اوصى بجور او جنف في وصيته فردها ولي المتوفى الى كتاب
الله والى العدل فذاك له او امام من ائمة المسلمين، حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص
جنفا او اثما وصى بوصية بجور فرده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه قال عبد
الرحمن في حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه، حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابيه عن ابراهيم فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق، حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سالته عن

رجل

رجل اوصى باكثر من الثلث قال اردها ثم قرا فمن خاف من موص جنفا او اثما حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس فمن خاف
من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم على
الوصي وقال بعضهم بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في عطيته عند حضور
اجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم على من اصلح بينهم يعني بين الورثة ذكر من
قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطاء قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الرجل يحيف او ياثم عند موته فيعطي
ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح بينهم فقلت لعطاء اله ان يعطي وارثه
عند الموت انما هي وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقسم بينهم وقال اخرون
معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه
فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول جنفه
وتوليجه ان يوصي الرجل لبني ابنه ليكون المال الى ابيهم وتوصي المراة لزوج ابنتها ليكون المال الى ابنتها
وذو الوارث الكبير والمال قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الوصي او الامير قلت
افي حياته ام بعد موته قال ما سمعنا احدا يقول الا بعد موته وانه ليوعظ عند ذلك، حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه في قوله
فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته وقال اخرون
بل معنى ذلك فمن خاف من موص لابائه واقربائه جنفا على بعضهم لبعض فاصلح بين الاباء والاقربا
فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه
اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا يعمد في وصيته الظلم فان هذا اعظم لاجره ان لا ينفذها
ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا قال ونزلت هذه الاية في
الوالدين والاقربين، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن خاف
من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال الجنف ان يحيف لبعضهم على بعض في الوصية
والاثم ان يكون قد اثم في ابويه بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين وبين
الابن والبنون وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصي الذي اوصى اليه بذلك وجعل اليه
فراى هذا قد اجنف لهذا على هذا فاصلح بينهم فلا اثم عليه فعجز الموصي ان يوصي كما امره
الله تعالى وعجز الموصى اليه ان يصلح فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم ففرض الفرائض واولى
الاقوال بتاويل هذه الاية ان يكون تاويلها فمن خاف من موص جنفا او اثما وهو ان يميل
الى غير الحق خطا منه او يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه
باكثر مما يجوز له ان يوصي لهم به من ماله وغير ما اذن الله له به مما جاوز الثلث او بالثلث
كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره ان يصلح بين الذين يوصي لهم
وبين ورثة الميت وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما اباح الله
له في ذلك واذن له فيه من الوصية في ماله وينهاه ان يجاوز في وصيته المعروف الذي
قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه
وكذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد ان يقتصر في وصيته لوالديه واقربيه
عن ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه واقربيه الذين يريد ان يوصي
لهم بان يامر المريض بان يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث فذلك ايضا
من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف
من موص جنفا او اثما يعني بذلك فمن خاف من موص ان يجنف او ياثم فخوف الجنف والاثم
من الموصي انما هو كائن قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف
منه بان يجنف او ياثم بل تلك حال قد جنف او اثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من
موص جنفا او اثما او ايقن او علم ولم يقل فمن خاف منه جنفا فان اشكل ما قلنا من ذلك على
بعض الناس فقال فما وجه الاصلاح حينئذ والاصلاح انما يكون بين المختلفين في الشيء
قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح من فريقين فيما كان مخوفا حدوث الاختلاف
بينهم فيه بما يومن معه حدوث الاختلاف لان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون معه

صلاح ذات البين قبل وقوع الاختلاف او بعد وقوعه فان قال قايل وكيف قيل فاصلح بينهم ولم
يجز للورثة ولا للمختلفين او المخوف اختلافهم ذكر فقيل بلى قد جرى ذكر الذين امر الله تعالى
ذكره بالوصية لهم وهم والدا الموصي واقربوه والذين امروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف. ثم قال تعالى ذكره فمن خاف
من موص لمن امرته بالوصية له جنفا او اثما فاصلح بينه وبين من امرته بالوصية له فلا اثم
عليه والاصلاح بينه وبينهم هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصي وقد قرى قوله فمن خاف
من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وبتحويل الواو وتشديد الصاد فمن قرا
ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانما قراه بلغة من قال اوصيت فلانا بكذا ومن قراه بتحويل
الواو وتشديد الصاد قراه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان
وصيتك واوصيتك واما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

• هم المولى وقد منوا علينا وانا من لقايهم لسرور •

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار جنفا فمعنى الكلام من خاف
من موص جنفا له بموضع الوصية وميلا عن الصواب فيها وجورا عن القصد او اثما بتعمده
ذلك على علم منه بخطا ما ياتي من ذلك فاصلح بينهم فلا اثم عليه وبمثل الذي قلنا في معنى
الجنف قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن خاف من موص
جنفا يعني بالجنف الخطا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن
عطا فمن خاف من موص جنفا قال ميلا. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عبد الملك عن عطا مثله. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن الحرث ويزيد
ابن هرون قالا حدثنا عبد الملك عن عطا مثله. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد. حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن عطا مثله. حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما اما جنفا فخطا
في وصيته واما اثما فعمدا العمد في وصيته الظلم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا قال جنفا اثما. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع فمن خاف
من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا والاثم العمد. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن
يزيد صاحب اللولو قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس مثله. حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما قال
الجنف الخطا والاثم العمد. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق
عن عطية فمن خاف من موص جنفا قال خطا او اثما متعمدا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه فمن خاف من موص جنفا قال
ميلا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جنفا حيفا والاثم ميله
لبعضهم على بعض وكله يصير الى واحد كما يكون عفوا غفورا وغفورا رحيما. حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
الجنف الخطا والاثم العمد. حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد
قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد. واما قوله
ان الله غفور رحيم فانه يعني والله غفور للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والاثم
والاثم اذا ترك ان ياثم ويحيف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور
اذ لم يمض ذلك فيغفل ان يواخذه به رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من اراد ان يجنف عليه
لغيره او ياثم فيه له. القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا بالله
ورسوله وصدقوا بهما واقروا ويعني بقوله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام
مصدر من قول القايل صمت عن كذا وكذا يعني كففت عنه اصوم عنه صوما وصياما ومعنى
الصيام الكف عما امر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخيل اذا كفت عن السير ومنه قول
نابغة بني ذبيان

• خيل صيام وخيل غير صايمة • تحت العجاج واخرى تعلك اللجما •

ومن

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين
من قبلكم يعني فرض ذلك عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم. ثم اختلف اهل
التاويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه
بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال بعضهم الذين اخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه
علينا انه علينا بمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي شبه من اجله احدهما
بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه ذكر من قال
ذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن ابان عن ابي امية الطنافسي عن الشعبي انه
قال لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان
وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك انهم كانوا
ربما صاموه في القيظ فعدوا ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن فاخذوا بالثقة من انفسهم فصاموا
قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين
فذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقال اخرون بل التشبيه
انما هو من اجل ان صومهم كان من العشا الاخرة الى العشا الاخرة وذلك كان فرض الله جل
ثناوه على المومنين في اول ما افترض عليهم الصوم ووافق قايلوا هذا القول قايلي القول
الاول ان الذين عنى الله جل ثناوه بقوله كتب على الذين من قبلكم النصارى ذكر من
قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اما الذين من قبلنا فالنصارى
كتب عليهم رمضان وكتب عليهم الا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان
فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يتقلب عليهم في الشتا والصيف فلما راوا ذلك
اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتا والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها ما
صنعنا فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابي
قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع
الفجر. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتمة الى العتمة وقال
اخرون الذين عنى الله جل ثناوه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
اهل الكتاب وقال بعضهم بل ذلك كان على الناس كلهم ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتب على
الذين من قبلهم قال وقد كتب الله على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام من
كل شهر. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على من كان قبلهم
واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الاية يا ايها الذين امنوا فرض
عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من اهل الكتاب اياما معدودات وهي شهر
رمضان كله لان من بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان مامورا باتباع ابراهيم
وذلك ان الله جل ثناوه كان جعله للناس اماما وقد اخبرنا الله عز وجل ان دينه كان
الحنيفية المسلمة فامر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذي امر به من قبله من الانبيا
واما التشبيه فانما وقع على الوقت وذلك ان من كان قبلنا انما كان فرض عليهم شهر
رمضان مثل الذي فرض علينا سواه واما تاويل قوله لعلكم تتقون فانه يعني به لتتقوا
اكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه يقول فرضت عليكم الصوم والكف عما
يكون بتركه الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم وبمثل الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لعلكم تتقون يقول فتتقون
من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعني مثل الذي اتقى النصارى قبلكم
القول في تاويل قوله اياما معدودات يعني تعالى ذكره كتب عليكم ايها
الذين امنوا الصيام اياما معدودات ونصب اياما بمضمر من الفعل كانه قيل كتب

عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات كما يقال اعجبني الضرب زيدا
وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كانه قيل كتب عليكم الذي هو مثل الذي
كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات ثم اختلف اهل التاويل فيما عنى
الله جل وعز بقوله اياما معدودات فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلاثة ايام
من كل شهر قال وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل ان يفرض عليهم
شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال كان عليهم الصيام ثلاثة ايام من كل
شهر ولم يسم الشهر اياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله
عز وجل على الناس شهر رمضان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة ايام من كل شهر
ثم نسخ ذلك الذي انزل من صيام رمضان فهذا الصوم الاول من العتمة حدثنا ابو
كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن
عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر ثم انزل الله
جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس
قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام من كل شهر وقال اخرون بل
الايام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل ان يفرض رمضان
كانت تطوعا صومهن وانما عنى الله جل وعز بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم اياما معدودات ايام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهن قبل وجوب فرض
صوم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا عن فريضة قال ثم
نزل صيام رمضان قال ابو موسى قوله قال عمرو حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى
[illegible] قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى فذكر نحوه
وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر
رمضان واولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله
اياما معدودات ايام شهر رمضان وذلك انه لم يات خبر تقوم به حجة بان صوما فرض
على اهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد
بين في سياق الاية ان الصيام الذي اوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون
غيره من الاوقات بابانته عن الايام التي اخبر انه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان
الذي انزل فيه القران فمن ادعى ان صوما كان لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان
الذين هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر
تقوم به حجة اذ كان لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر واذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا
للذي بينا فتاويل الاية كتب عليكم ايها المومنون الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات هي شهر رمضان وجائز ايضا ان يكون معناه
كتب عليكم شهر رمضان واما المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات اوقاتها ويعني
بقوله معدودات محصيات القول في تاويل قوله فمن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يعني بقوله جل
ثناؤه من كان مريضا ممن كلف صومه او كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة
من ايام اخر يقول فعليه صوم عدة الايام التي افطرها في مرضه او في سفره من
ايام اخر غير ايام مرضه او سفره والرفع في قوله من ايام اخر نظير الرفع في قوله
فاتباع بالمعروف وقد مضى بيان ذلك هنالك بما اغنى عن اعادته واما قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان قراءة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه
وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراءة التي لا يجوز لاحد من اهل الاسلام خلافها

لنقل جميعهم تصويب ذلك نقلا عن قرن وكان ابن عباس يقروها فيما روي عنه وعلى
الذين يطوقونه ثم اختلف قراءة ذلك وعلى الذين يطيقونه في معناه فقال بعضهم كان ذلك
في اول ما فرض الصوم وكان من اطاقه من المقيمين صامه ان شاء وان شاء افطره وافتدى
فاطعم لكل يوم افطره مسكينا حتى نسخ ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة
عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر
ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء
صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل اوجب الصيام على الصحيح
المقيم وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل الله عز وجل فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر الى اخر الاية حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من
كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال وكانوا قوما لم يتعودوا
الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان من لم يصم اطعم مسكينا ثم نزلت هذه
الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فكانت
الرخصة للمريض والمسافر وامرنا بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو
حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابن ابي ليلى القائل حدثنا اصحابنا حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت
ابن ابي ليلى فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام ومن
شاء افطر واطعم نصف صاع مسكينا فنسخها شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم نحوه وزاد فيه
قال فنسختها هذه الاية وصارت الاية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق
مكان كل يوم على مسكين نصف صاع حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
ابو تميلة قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم ان يصوم صام ومن شاء
منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن ادريس قال سالت الاعمش عن قوله وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد
منكم الشهر فليصمه حدثنا عمرو بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال نسختها هذه الاية يعني وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا الوليد بن شجاع ابو همام قال
حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين
طعاما ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية للناس
عامة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه
على مسكين ثم نزلت هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن
ابي ليلى قال دخلت على عطا وهو ياكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم

الصوم قوله فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوجب الصوم على كل احد
الا مريض او مسافر او شيخ كبير مثلي يفتدي• حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني الليث قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال الله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب كتب الله الصيام
علينا فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح او مريض او مسافر ولم يكن
عليه غير ذلك فلما اوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه وضع
عنه الفدية وكان من كان على سفر او كان مريضا فعدة من ايام اخر قال وبقيت الفدية
التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له العطش او العلة
التي لا يستطيع معها الصيام• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام
مسكين فمن شاء من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له فانزل
الله في الصوم الاخر فعدة من ايام ولم يذكر الله في الصوم الاخر فدية طعام مسكين
فنسخت الفدية وثبت في الصوم الاخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو
الافطار في السفر وجعله عدة من ايام اخر• حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب
قال اخبرني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث قال بكير بن عبد
الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع انه قال كنا في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام حتى انزلت
الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه• حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه امروا بالصوم والقضا
فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر• حدثنا هناد قال حدثنا
علي بن مسهر عن الاعمش عن ابرهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال نسختها الاية التي بعدها وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون• حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين قال نسختها التي تليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه• حدثت عن
الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
قوله كتب عليكم الصيام الاية فرض الصوم من العتمة الى مثلها من القابلة فاذا صلى
الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة ثم نزل الصوم الاخر
باحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل واحل الجماع ايضا احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية فمن شاء من مسافر او مقيم
ان يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الاخر الفدية وقال
فعدة من ايام اخر فنسخ هذا الصوم الاخر الفدية وقال آخرون بل كان قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير والعجوز اللذين
لا يطيقان الصوم كان مرخصا لهما ان يفديا صومهما باطعام مسكين ويفطرا ثم نسخ ذلك
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب الا ان يعجزا
عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتا لهما حينئذ بحاله ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ والعجوز
الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما ان يفطرا ان شاء ويطعما لكل يوم مسكينا
ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم وللحبلى والمرضع
اذا خافتا• حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد
عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال
الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد• حدثنا بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ

والعجوز

والعجوز لهما الرخصة ان يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال
فكانت لهم الرخصة ثم نسخت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسخت الرخصة عن
الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع ان يفطرا ويطعما• حدثنا
المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول
في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة للشيخ الكبير
والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك
في الاية التي بعدها فقال شهر رمضان الى قوله فعدة من ايام اخر فنسختها هذه
الاية فكان اهل العلم يرونه ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة
اذا لم يطيقا الصوم ان يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا وللحبلى اذا خشيت على ما في بطنها
وللمرضع اذا ما خشيت على ولدها• حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان
الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما ان يفطراه ان ارادا ذلك وعليهما
الفدية لكل يوم يفطرانه فيه طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي
انزل فيه القران الى قوله فعدة من ايام اخر وقال آخرون ممن قرا
ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت
هذه الاية الى قيام الساعة وقالوا انما تاويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال
شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن
الصوم فدية طعام مسكين لا ان القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون
اذا افتدوا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال اما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع او
العطاش او المرض الطويل او المراة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان اولئك عليهم
مكان كل يوم اطعام مسكين فان اطعم مسكينا فهو خير له• حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال اذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران
ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما• حدثنا هناد قال حدثنا عبدة
عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه راى ام ولد
له حاملا او مرضعا فقال انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك ان تطعمي مكان كل يوم
مسكينا ولا قضاء عليك• حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن علي بن ثابت
عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع• حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال
لام ولد له حبلى او مرضع انت بمنزلة الذين لا يطيقونه عليك الفداء ولا صوم عليك
هذا اذا خافت على نفسها• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع
صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم افطره حين يفطر وحين يتسحر•
حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير
انه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر• حدثنا هناد قال حدثنا حاتم بن اسمعيل
عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال في قوله الله تعالى ذكره
فدية طعام مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل
التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل
يوم حتى يمضي رمضان• وقرا ذلك آخرون وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين وقالوا انه الشيخ الكبير والمراة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم فهما
يكلفانه الصوم ولا يطيقانه فلهما ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم افطراه مسكينا وقالوا
الاية ثابتة منذ انزلت لم تنسخ وانكروا قول من قال انها منسوخة ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان
يقرؤها يطوقونه حدثنا هناد قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن

ابن عباس انه كان يقرا وعلي الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال فكان يقول هي للناس اليوم قايمة. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقروها وعلي الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال وكان يقول هي للناس اليوم قايمة. حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقروها وعلي الذين يطوقونه ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن عكرمة انه قال في هذه الاية وعلي الذين يطيقونه وكذلك كان يقروها انها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير ان يفطر ويطعم مكانه كل يوم مسكينا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير انه قرا وعلي الذين يطوقونه. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين يطوقونه يعجزون عنه. حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر عن ابي عمرو مولي عايشة ان عايشة كانت تقرا يطوقونه. حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه كان يقروها يطوقونه قال ابن جريج وكان مجاهد يقروها كذلك. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا خالد عن عكرمة وعلي الذين يطيقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير. حدثنا اسمعيل بن موسي السدي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلي الذين يطيقونه قال يتجشمونه يتكلفونه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن مسلم الملايي عن مجاهد عن ابن عباس في وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا. حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس في قول الله وعلي الذين يطيقونه قال يكلفونه فدية طعام مسكين واحد قال فهذه اية منسوخة لا يرخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام او مريض يعلم انه لا يشفي. حدثنا المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد ولم يرخص هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم او المريض الذي يعلم انه لا يشفي هذا عن مجاهد. حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة. حدثني المثني قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مساكين يقول من لم يطق الصوم الا علي جهد فله ان يفطر ويطعم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي به سقم دايم. حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالي ذكره وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقال هو الشيخ الكبير والمراة الذي كان يصوم في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل ان يموت فهو يطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم. حدثنا هناد قال حدثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سالت مجاهدا عن امراة لي وافق تاسعها شهر رمضان ووافق حرا شديدا فامرني ان تفطر وتطعم قال وقال مجاهد وتلك الرخصة ايضا للمسافر والمريض فان الله يقول وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا ثم قرا وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. حدثنا علي بن سعد الكندي قال حدثنا حفص عن حجاج عن ابي اسحق عن الحرث عن علي في قوله وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكانه كل يوم مسكينا. حدثني المثني قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة. حدثني المثني قال حدثنا الحجاج

قال

قال حدثنا حماد عن الحجاج عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال هو الشيخ والشيخة. حدثني المثني قال حدثني حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان يقروها وعلي الذين يطيقونه فافطروا. حدثني المثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم عمن حدثه عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والمرضع والحامل وعلي الذين يطيقون الصيام. حدثنا المثني قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله وعلي الذين يطيقونه قال بلغنا ان الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين قلت الكبير الذي لا يستطيع الصوم او الذي لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشي فاما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن ابي يزيد وعلي الذين يطيقونه الاية كانه يعني الشيخ الكبير قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا ادري غير انه قال طعام يوم. حدثني المثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيي عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينا. واولي هذه الاقوال بالصواب في تاويل الاية قول من قال وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالي ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التي في قوله وعلي الذين يطيقونه من ذكر الصيام ومعناه وعلي الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين علي ان من كان مطيقا من الرجال الاصحا المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير جايز له الافطار فيه والافتدا منه بطعام مسكين كان معلوما ان الاية منسوخة هذا مع ما يويد هذا القول من الاخبار التي ذكرناها انفا عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول هذه الاية علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتدا من افطاره باطعام مسكين لكل يوم وانهم كانوا يفعلون ذلك حتي نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية. فان قال قايل وكيف تدعي اجماعا من اهل الاسلام علي ان من اطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت فغير جايز له الا صومه وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا علي اولادهما الافطار وان اطاقتا الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يتغدي فقال تعال احدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة. قيل انا لم ندع اجماعا في الحامل والمرضع وانما ادعينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم فاما الحامل والمرضع فانما علمنا انهن غير معنيات بقوله وعلي الذين يطيقونه وخلا الرجال ان يكونوا معنيين به لانهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل وعلي اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا افرد الكلام بالخبر عنهن دون الرجال فلما قيل وعلي الذين يطيقونه كان معلوما ان المعني به الرجال دون النساء او الرجال والنساء فلما صح باجماع الجميع علي ان من اطاق من الرجال المقيمين الاصحا صوم شهر رمضان فغير جايز مرخص له في الافطار والافتدا فخرج الرجال من ان يكونوا معنيين بالاية علم ان النساء لم يردن بها لما وصفنا من ان الخبر عن النسا اذا انفرد الكلام بالخبر عنهن وعلي اللواتي يطقنه والتنزيل بغير ذلك واما الخبر الذي روي عن النبي صلي الله عليه وسلم فانه ان كان صحيحا فانما معناه انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامتا عاجزتين عنه حتي يطيقا فيقضيا كما وضع عن المسافر في سفره حتي يقيم فيقضيه لا انهما امرتا بالفدية والافطار بغير وجوب قضا ولو كان في قول النبي صلي الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة علي انه صلي الله عليه وسلم انما عني ان الله تعالي ذكره وضع عنهم بقوله وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لوجب ان لا يكون

علي المسافر اذا افطر في سفره قضا وانه لا يلزمه باقطاره ذلك الا الفدية لان النبي صلي
الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل والمرضع وذلك قول ان قال قايل خلاف
لظاهر كتاب الله ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام وقد زعم بعض اهل العربية من اهل
البصرة ان معني قوله وعلي الذين يطيقونه وعلي الذين يطيقونه الطعام وذلك لتاويل
اهل العلم مخالف واما قراءة من قرا ذلك وعلي الذين يطوقونه فقراءة لمصاحف اهل
الاسلام خلاف وغير جايز لاحد من اهل الاسلام الاعتراض بالراي علي ما نقله
المسلمون وراثة عن نبيهم صلي الله عليه وسلم نقلا ظاهرا قاطعا العذر لان ما جاءت
به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه انه من عند الله ولا يعترض علي ما قد
ثبت وقامت حجته انه من عند الله بالاراء والظنون والاقوال الشاذة واما معني
الفدية فانه الجزاء من قولك فديته هذا بهذا اي جزيته به واعطيته بدلا منه ومعني
الكلام وعلي الذين يطيقونه الصيام جزاء طعام مسكين منه لكل يوم افطره من ايام صيامه
الذي كتب عليه واما قوله فدية طعام مسكين فان القراة مختلفة في قراته فبعض
يقرا باضافة الفدية الي الطعام وخفض الطعام وذلك قراة عظم قراة اهل المدينة
بمعني وعلي الذين يطيقونه ان يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكانه ان يفدي به الفدية
اضيف الي الطعام كما يقال لزمني غرامة درهم لك بمعني لزمني ان اغرم لك درهما واخرون
يقرونه بتنوين الفدية ورفع الطعام بمعني الابانة بالطعام عن معني الفدية
الواجبة علي من افطر في صومه الواجب كما يقال لزمني غرامة درهم لك فتبين بالدرهم
عن معني الغرامة ما هي وما حدها وذلك قراة عظم قراة اهل العراق واولي القراتين
بالصواب قراة من قرا فدية طعام باضافة الفدية الي الطعام لان الفدية اسم
للفعل وهي غير الطعام المفدي به الصوم وذلك ان الفدية مصدر من قول القايل فديت
صوم هذا اليوم بطعام مسكين افديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية والفدية
فعل والطعام غيرها فاذا كان ذلك كذلك فتبين ان اصح القراتين اضافة الفدية الي الطعام
وواضح خطا قول من قال ان تركه اضافة الفدية الي الطعام اصح في المعني من اجل ان
الطعام عنده هو الفدية فيقال لقايل ذلك قد علمنا ان الفدية مقتضية مفديا ومفديا
به وفدية فان كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدي به فاين الذي هو فدية ان هذا القول
بين خطا غير مشكل. واما الطعام فانه مضاف الي المسكين بمعني وعلي الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين واحد لكل يوم افطره كما حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا
حسين الجعفي عن ابي عمرو انه قرا فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين مسكين وقال
عن كل يوم مسكين وعلي ذلك عظم قراة اهل العراق وقراه اخرون بجمع المساكين فدية
طعام مساكين بمعني وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر اذا افطر
الشهر كله كما حدثنا ابو هشام محمد بن يزيد الرفاعي عن يعقوب عن بشار عن عمرو
عن الحسن طعام مساكين عن الشهر كله واعجب القراتين الي في ذلك قراة من قرا طعام مسكين
علي الواحد وعلي الذين يطيقونه عن كل يوم افطروه فدية طعام مسكين لان في ابانته
حكم المفطر يوما وصولا الي معرفة حكم المفطر جميع الشهر وليس في ابانته حكم مفطر جميع
الشهر وصولا الي ابانة حكم المفطر يوما واحدا وايام
هي اقل من ايام جميع الشهر وان لكل واحد يترجم عن الجميع وان الجميع لا يترجم به عن الواحد
فلذلك اخترنا قراة ذلك بالتوحيد. واختلف اهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا
يطعمون في ذلك اذا افطروا فقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار اليوم
الواحد نصف صاع من قمح وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار اليوم مدا
من قمح ومن ساير اقواتهم. وقال بعضهم كان نصف صاع من قمح او صاع من تمر او زبيب
وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره. وقال بعضهم كان ذلك سحورا
وعشيا يكون للمسكين افطارا وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضي قبل فكرهنا اعادة
ذكرهم. **القول في تاويل قوله** فمن تطوع خيرا فهو خير له. اختلف اهل التاويل
في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس فمن تطوع خيرا فزاد طعام مسكين
اخر فهو خير له وان تصوموا خير لكم. حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس مثله حدثنا

هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله فمن تطوع خيرا قال من اطعم
المسكين صاعا. حدثني المثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر
عن ابن طاوس عن ابيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال اطعام مساكين عن كل يوم فهو خير
له. حدثني المثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس
نحوه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس
فمن تطوع خيرا قال طعام مسكين. حدثني المثني قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد
عن ليث عن طاوس مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن عبد الكريم عن عطا مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن هرون قال
حدثنا ابن جريج عن عطا انه قرا فمن تطوع بالتا خفيفة خيرا قال زاد علي مسكين حدثني
موسي بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن تطوع خيرا فهو
خير له فان اطعم مسكينين فهو خير. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال
من اطعم مسكينا اخر وقال اخرون معني ذلك فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية
ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد ان من صام مع الفدية
فهو خير له وقال اخرون معني ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المسكين علي
قدر طعامه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له والصواب
من القول في ذلك ان الله تعالي ذكره عم بقوله فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني
الخير دون بعض فاجمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين علي جزا
الفدية من تطوع الخير وجايز ان يكون تعالي ذكره عني بقوله فمن تطوع خيرا اي
هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لان كل ذلك من تطوع الخير ونوافل
الفضل **القول في تاويل قوله** وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون. يعني
تعالي ذكره بقوله وان تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان خير لكم من ان تفطروه
وتفتدوا كما حدثني موسي بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي وان تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له. حدثني المثني
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب وان تصوموا خير
لكم اي ان الصيام خير لكم من الفدية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثني عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تصوموا خير لكم واما قوله ان كنتم تعلمون
فانه يعني ان كنتم تعلمون خير الامرين لكم ايها الذين امنوا من الافطار والفدية او الصوم
علي ما امركم الله به **القول في تاويل قوله جل ذكره** شهر رمضان الذي
انزل فيه القران هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان. قال ابو
جعفر والشهر فيما قيل اصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه اذا اخرجه من
غمده فاعترض به من اراد ضربه اشهره شهرا وكذلك شهر الشهر اذا طلع هلاله واشهرنا نحن
اذا دخلنا في الشهر. واما رمضان فان بعض اهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم انه
سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتي يرمض فيه الفصال كما يقال
للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي يرتبع فيه ربيع الاول وربيع الاخر. واما مجاهد
فانه كان يكره ان يقال رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله. حدثني المثني قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد انه كره ان يقول رمضان لعله اسم
من اسما الله ولكن نقول كما قال الله شهر رمضان. وقد بينت فيما مضي ان شهر رمضان
مرفوع علي قوله اياما معدودات هن شهر رمضان وجايز ان يكون رفعه بمعني ذلكم
شهر رمضان وبمعني كتب عليكم شهر رمضان. وقد قراه بعض القراء شهر رمضان نصبا
بمعني كتب عليكم الصيام ان تصوموا شهر رمضان بمعني وان تصوموا شهر رمضان
خير لكم ان كنتم تعلمون. وقد يجوز ايضا نصبه علي وجه الامر بصومه كانه قيل شهر
رمضان فصوموه وجايز نصبه علي الوقت كانه قيل كتب عليكم الصيام في شهر
رمضان. واما قوله الذي انزل فيه القران فانه ذكر انه نزل في ليلة القدر من اللوح
المحفوظ الي السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم انزل الي محمد صلي

الله عليه وسلم علي ما اراد الله انزاله اليه • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن الاعمش عن حسان ابي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل
القران جملة من الذكر في ليلة اربعة وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة قال
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر وقال ذلك السدي • حدثني عيسي بن عثمان قال حدثنا
يحيي عن عيسي عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال نزل القران جملة
واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في السماء الدنيا • حدثنا احمد بن منصور
قال حدثنا عبد الله بن رجا قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي المليح عن
واثلة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من
شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث
عشرة خلت وانزل القران لاربع وعشرين من رمضان • حدثني موسي
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي شهر رمضان الذي انزل فيه
القران فان ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة وليلة القدر فان ليلة
القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان نزل القران جملة واحدة من الزبر الي
البيت المعمور وهو مواقع النجوم في السما الدنيا حيث وقع القران ثم نزل علي محمد صلي
الله عليه وسلم بعد ذلك في الامر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا • حدثنا ابن
المثني قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس
قال انزل الله القران الي السما الدنيا في ليلة القدر فكان الله اذا اراد ان يوحي منه
شيا اوحاه فهو قوله انا انزلناه في ليلة القدر • حدثنا ابن المثني قال حدثنا ابن
ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه فكان بين اوله واخره
عشرون سنة • حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا داود عن
عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الي
السما الدنيا فكان الله اذا اراد ان يحدث في الارض شيا انزله منه حتي جمعه • حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال انزل القران في ليلة القدر من السماء العليا الي السماء جملة
واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم
قال نزل مفرقا • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي
قال بلغنا ان القران نزل جملة واحدة الي السماء الدنيا • حدثني المثني قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراه ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القران قال قال ابن عباس نزل القران جملة واحدة علي جبريل في ليلة
القدر فكان لا ينزل منه الا ما امر قال ابن جريج كان ينزل من القران في ليلة القدر
كل شي ينزل من القران في تلك السنة فنزل ذلك في السماء السابعة علي جبريل في
السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك علي محمد الا ما امره به ربه ومثل ذلك
انا انزلناه في ليلة القدر وانا انزلناه في ليلة مباركة • حدثني المثني قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن موسي عن اسرايل عن السدي عن محمد بن ابي
المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل انه قد وقع في قلبي الشك من قوله
شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقوله انا انزلناه
في ليلة القدر وقد انزل الله في شوال وذي القعدة وغيره قال انما انزل في رمضان
في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل علي مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام
واما قوله هدي للناس فانه يعني رشادا للناس الي سبيل الحق وقصد المنهج واما
قوله وبينات فانه يعني وواضحات من الهدي يعني من البيان الدال علي حدود
الله وفرايضه وحلاله وحرامه وقوله والفرقان يعني والفصل بين الحق والباطل
كما حدثني موسي بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي اما وبينات من الهدي والفرقان فبينات من الحلال والحرام

القول في تاويل قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه • اختلف اهل
التاويل في معني شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في داره قالوا فمن دخل
عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب بعد فسافر او اقام
فلم يبرح ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسي الدامغاني

قالا

قالا حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيي عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه قال هو اهلاله بالدار يريد اذا اهل وهو مقيم • حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن من حدثه عن ابن عباس انه قال في قوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه فاذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم اقام او سافر وان شهده وهو في
سفر فان شاء صام وان شا افطر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن
محمد بن عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم يسافر قال اذا شهدت اوله فصم اخره الا تراه يقول
فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام القردوسي
عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن رجل ادركه رمضان وهو مقيم قال من صام
اول الشهر فليصم اخره يقول من شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني موسي قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما من شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان
وهو مقيم في اهله فليصمه وان خرج فيه فليصمه فانه دخل عليه وهو في اهله حدثني
المثني قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين
عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسبه حماد قال من ادركه رمضان وهو مقيم لم
يخرج فقد لزمه الصوم لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا عبد الرحيم عن اسمعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال
سالت عبيدة السلماني عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان
مقيما فليصمه ومن ادركه ثم سافر فيه فليصمه • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن
ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد اول رمضان فليصم اخره حدثنا
هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان عليا كان يقول
اذا ادركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم • حدثنا هناد قال حدثنا عبد
الرحيم عن عبيدة الضبي عن ابراهيم قال كان يقول اذا ادركك رمضان فلا تسافر فيه
فانه صمت فيه يوما او اثنين ثم سافرت فلا تفطرن • حدثنا ابن المثني قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال كنا عند عبيدة
فقرا هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيا منه في المصر فليصم بقيته
اذا خرج قال وكان ابن عباس يقول ان شا صام وان شا افطر • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا
ايوب عن ابي يزيد عن ام ذره قال اتيت عايشة في رمضان قالت من اين جيت قلت
من عند اخي حنين قالت ما شانه قالت ودعته يريد يرتحل قالت فاقريه السلام
ومره فليقم فلو ادركني رمضان وانا ببعض الطريق لاقمت له • حدثنا هناد
قال حدثنا حماد اسحق بن عيسي عن افلح عن عبد الرحمن قال جاء ابراهيم بن طلحة
الي عايشة يسلم عليها قالت واين تريد قال اردت العمرة قالت فجلست حتي اذا
دخل عليك الشهر خرجت فيه قال قد خرج ثقلي قالت اجلس حتي اذا افطرت فاخرج
يعني شهر رمضان وقال اخرون معني ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد به
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا شريك عن ابي اسحق
ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتي اذا بلغ القنطرة دعا ماء فشربه • حدثنا هناد
قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج ابو ميسرة في رمضان مسافرا فمر بالفرات
وهو صايم فاخذ منه كفا فشربه وافطر • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابي اسحق عن مرثد ان ابا ميسرة سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر
هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو مرثد • حدثني محمد بن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبيد الله بن موسي قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحق عن مرثد
انه خرج مع ابي ميسرة في رمضان فلما انتهي الي الجسر افطر • حدثنا هناد وابو
هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت
مع علي في ضيعة له علي ثلاث من المدينة فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان
وعلي راكب وانا ماشي قال فصام قال هناد وافطرت وقال ابو هشام وامرني فافطرت
حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن عبد الرحمن بن عتبة عن الحسن بن
سعد عن ابيه قال كنت مع علي بن ابي طالب وهو جاي من ارض له فصام وامرني
فافطرت فدخل المدينة ليلا وكان راكبا وانا ماشي • حدثنا هناد قال حدثنا

وكيع وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قالا جميعا حدثنا سفيان عن عيسى بن
ابي عزة عن الشعبي انه سافر في شهر رمضان فافطر عند باب الجسر • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال قال لي سفيان احب الي ان يتمه • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم وحمادا واردت ان اسافر
في رمضان فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم اما اذا كان العشر فاحب الي ان
يقيم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن
وسعيد بن المسيب قالا من ادركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شا افطر وقال
اخرون فمن شهد منكم الشهر يعني فمن شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وممن قال ذلك
ابو حنيفة واصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه
صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم افاق بعد انقضايه لزمه قضاوها
ما كان فيه من ايام الشهر مغلوبا على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا
وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون الا انه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه
صومه فلم ينقض الشهر حتى صح وبرا وافاق قبل انقضا الشهر بيوم او اكثر من ذلك
فان عليه قضا صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر
قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم افاق لم
يلزمه قضا شي منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تاويل لا معنى له لان الجنون
ان كان يسقط عمن كان به فرض الصوم من اجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد يجب ان
يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم وقد اجمع الجميع على ان من فقد
عقله جميع شهر الصوم باغما او برسام ثم افاق بعد انقضا الشهر ان عليه قضا الشهر
كله لم يخالف ذلك احد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب ان
يكون سبيل كل من كان ذايل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه • واذا كان
ذلك كذلك كان معلوما ان تاويل الاية غير الذي تاولها قايلوا هذه المقالة من انه
شهود الشهر او بعضه مكلفا صومه واذا بطل ذلك فتاويل المتاول الذي زعم ان معناه
فمن شهده اوله مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه ابطل وافسد لتظاهر الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه
فافطر وامر اصحابه بالافطار • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد
عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة
الى مكة حتى اذا اتى عسفان نزل به فدعا باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم
شربه • حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا هناد
وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قالا حدثنا ابن اسحق وحدثني الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج ثم افطر • حدثنا هناد وابو
كريب قالا حدثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر او لعشرين مضتا
من رمضان عام الفتح فافطر حتى اذا كان بالكديد افطر • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا عمر بن عامر عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فمنا الصايم
ومنا المفطر فلم يعب المفطر على الصايم ولا الصايم على المفطر فان كان فسادان هذان
التاويلان بما عليه دللنا من فسادهما فتبين ان الصحيح من التاويل هو الثالث وهو قول
من قال فمن شهد منكم الشهر فليصم جميع ما شهد منه مقيما ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر **القول في تاويل قوله** ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يعني تعالى ذكره بذلك ومن كان مريضا او على سفر في الشهر فافطر
فعليه صيام عدة الايام التي افطرها من ايام اخر غير ايام شهر رمضان ثم اختلف
اهل العلم في المرض الذي اباح الله معه الافطار واوجب معه عدة من ايام اخر
فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته **ذكر**

من

من قال ذلك حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم
واسمعيل بن مسلم عن الحسن انهما قالا اذا لم يستطع المريض ان يصلي قايما افطر • حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة او عبيدة عن ابراهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة
قايما فليفطر يعني في رمضان • حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن اسمعيل
قال سالت الحسن متى يفطر الصايم قال اذا اجهده الصوم قال اذا لم يستطع ان يصلي
الفرايض كما امر • وقال بعضهم هو كل مرض كان الاغلب من امر صاحبه بالصوم
الزيادة في علته زيادة غير محتملة وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي حدثنا
بذلك عنه الربيع • وقال اخرون هو مرض يسمى مرضا **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا الحسن بن خالد الربعي قال حدثنا طريف بن تمام العطاردي
انه دخل على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فلم يساله فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي
هذه والصواب من القول في ذلك عندنا ان المرض الذي اذن الله تعالى ذكره
بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهدا غير محتمل فكل من كان كذلك
فله الافطار وقضا عدة من ايام اخر وذلك انه اذا بلغ ذلك الامر فان لم يكن ماذونا
له في الافطار فقد كلف عسرا ومنع يسرا وذلك غير الذي اخبر الله انه اراده بخلقه
بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى
الصحيح الذي يطيق الصوم فعليه ادا فرضه واما قوله فعدة من ايام اخر فان معناها
اياما معدودة سوى هذه الايام واما الاخر فانها جمع اخرى بجمعهم الكبرى على الكبر
والقربى على القرب فان قال قايل اوليست الاخر من صفة الايام قيل بلى
فان قال اوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال فكيف يكون واحد الاخر
اخرى وهي صفة لليوم ولم يكن اخر قيل ان واحد الايام وان كان اذا نعت بواحد الاخر
فهو اخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فيصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المونث
كما يقال مضت الايام جمع ولا يقال اجمعون ولا ايام اخرون فان قال لنا قايل
فان الله تعالى قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ومعنى ذلك
عندك فعليه عدة من ايام اخر كما قد وصفت فيما مضى فان كان ذلك تاويله فما قولك
فيمن كان مريضا او على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار ا مجزيه ذلك من صيام عدة
من ايام اخر او ثابت عليه بعينه وان صام الشهر كله وهل لمن كان مريضا او على سفر
صيام شهر رمضان ام ذلك محظور عليه وغير جايز له صومه والواجب الافطار فيه
حتى يقيم هذا ويبرا هذا قيل قد اختلف اهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكروا اختلافهم
في ذلك ومخبرون باولاه بالصواب ان شاء الله فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة
من الله واجبة وليس بترخيص **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا
عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا سعيد عن يعلى عن
يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر او سيل عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت
على رجل بصدقة فردها عليك الم تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم
حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك بن حميد
قال قال ابو جعفر كان ابي لا يصوم في السفر وينهى عنه • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك انه كره الصوم في السفر وقال
اهل هذه المقالة من صام في السفر فعليه القضا اذا اقام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم
عن ابيه عن رجل ان عمر امر الذي صام في السفر ان يعيد • حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن ابي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن ابيه
قال امر عمر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه • حدثني ابن حميد الحمصي قال حدثنا
علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطا عن المحرر بن ابي
هريرة قال كنت مع ابي في سفر في رمضان فكنت اصوم ويفطر فقال ابي اما انك
اذا اقمت قضيت • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا
شعبة عن عاصم مولى قرسه قال سمعت عروة يامر رجلا صام في السفر ان يقضي

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة ان رجلا
صام في السفر فامره عروة ان يقضي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن صبح قال حدثنا
ربيعة بن كلثوم عن ابيه كلثوم ان قوما اتوا عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان
في سفر فقال لهم والله لكانكم كنتم تصومون فقالوا والله يا امير المومنين لقد صمنا
قال فاطقتموه قالوا نعم قال فاقضوه فاقضوه وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى
ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير
مسافر وجعل على من كان مريضا او مسافرا صوم عدة من ايام اخر غير ايام شهر
رمضان بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مكانها لان الذي فرضه
الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون غيره فلذلك غير جائز له ان يصومه من المسافر
مقيما صومه لان الذي فرضه الله عليه عدة من ايام اخر واعتلوا ايضا من الخبر بما حدثنا
به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا
عبيد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصايم
في السفر كالمفطر في الحضر حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد قال حدثنا يزيد بن
عياض عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصايم في السفر كالمفطر في الحضر وقال اخرون اباحة
الافطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده والفرض الصوم فمن
صام ففرضه ادى ومن افطر فبرخصة الله له افطر قالوا وان صام في سفره فلا قضا
عليه اذا اقام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا ايوب قال حدثنا عمر بن عبد العزيز اذ هو امير على المدينة
فتذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر فقال عروة كانت
عايشة تصوم فقال سالم انما اخذت عن ابن عمر وقال عروة انما اخذت عن عايشة
حتى ارتفعت اصواتهما فقال عمر بن عبد العزيز اللهم عفوا اذا كان يسرا فصوموا
واذا كان عسرا فافطروا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ايوب قال حدثني رجل قال ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز ثم ذكر
نحو حديث ابن بشار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق
عن الزهري عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب في بعض اسفاره
في ليال بقيت من رمضان فقال ان الشهر قد تشعشع قال ابو كريب في حديثه
او تشعشع فلم يشك يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس معه ثم اقبل مرة قافلا حتى
اذا كان بالروحا اهل هلال شهر رمضان فقال ان الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم
نثلم شهرنا قال فصام وصام الناس معه حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن
بشير قال حدثنا ابي وحدثنا محمد بن عمارة قال اخبرنا عبيد الله قال اخبرنا
بشير بن سلمان عن خيثمة قال سالت انس بن مالك عن الصوم في السفر قال
قد امرت غلامي ان يصوم فابى قلت فاين هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر قال نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شبع وانا
اليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بشير
بن سلمان عن خيثمة عن انس وحده حدثنا هناد وابو السايب قالا حدثنا
ابو معاوية عن عاصم عن انس انه سيل عن الصوم في السفر فقال من افطر فبرخصة
الله ومن صام فالصوم افضل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن اشعث
ابن عبد الملك عن محمد بن عثمان بن ابي العاص قال الفطر في السفر رخصة والصوم
افضل حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا
ابو الفيض قال كان علينا اميرا بالشام فنهانا عن الصوم في السفر فسالت ابا قرصافة
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال عبد الصمد سمعت
رجلا من قومه يقول انه واثلة بن الاسقع قال لو صمت في السفر ما قضيت حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن بسطام بن مسلم عن عطا قال ان صمتم اجزا عنكم وان
افطرتم فرخصة حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن طلحة ابن عمرو عن
عطا قال من صام فحق اداه ومن افطر فرخصة اخذ بها حدثنا هناد قال حدثنا

وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل
حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن عطا قال هو تعليم وليس بعزم
يعني قول الله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ان شا صام وان شا لم
يصم حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في
رمضان قال ان شا صام وان شا افطر حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان
ابن حبيب قال حدثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر قال قلت فايهما احب اليك قال انما هي
رخصة وان تصوم رمضان احب الي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن حفص
قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير وابراهيم بن مجاهد انهم قالوا الصوم
في السفر ان شا صام وان شا افطر والصوم احب اليهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال قال لي مجاهد في الصوم في السفر
يعني صوم رمضان والله ما منهما الا حلال الصوم والافطار وما اراد الله بالافطار
الا التيسير لعباده حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الاعمش عن سليمان قال صحبت ابي والاسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وابا
وايل الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر حدثنا علي بن حسن
الازدي قال حدثنا المعافا بن عمران عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير الفطر
في السفر رخصة والصوم افضل حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي
قال حدثنا يعقوب الزهري قال حدثنا صالح بن محمد بن صالح عن ابيه قال قلت
للقسم بن محمد انا نسافر في الشتا في رمضان فان صمت فيه كان اهون علي من ان اقضيه
في الحر فقال قال الله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان ايسر عليك
فافعل وهذا القول اولى عندنا بالصواب لاجماع الجميع على ان مريضا لو صام
شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك مجزيا عنه ولا قضا عليه اذا برا من
مرضه بعده من ايام اخر فكان معلوما بذلك ان حكم المسافر حكمه في ان لا قضا عليه ان
صام في سفره لان الذي جعل للمسافر من الافطار وامر به من قضا عدة من ايام اخر
مثل الذي جعل من ذلك للمريض وامر به من القضا ثم في دلالة الاية كفاية مغنية
عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها وذلك قول الله تعالى ذكره يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولا عسر اعظم من ان يلزم من صامه في سفره عدة من ايام اخر
وقد تكلف ادا فرضه في اثقل الحالين عليه حتى قضاه واداه فان ظن ذو غبا ان الذي
صامه لم يكن فرضه الواجب فان في قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
شهر رمضان الذي انزل فيه القران ما ينبي ان المكتوب صومه من الشهور على كل
مومن هو شهر رمضان مسافرا كان او مقيما لعموم الله تعالى ذكره المومنين بذلك
بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وان قوله ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر معناه من كان مريضا او على سفر فافطر برخصة الله
فعليه صوم عدة من ايام اخر مكان الايام التي افطر في سفره او مرضه ثم في تظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ سيل عن الصوم في السفر
ان شيت فصم وان شيت فافطر الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا وذلك
بغيره حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر
وكان يسرد الصوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فصم وان شيت فافطر
حدثنا ابو كريب وعبيد بن اسمعيل الهباري قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا
هشام بن عروة عن ابيه ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن
راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو الاسود انه سمع عروة بن الزبير
يحدث عن ابي مراوح عن حمزة الاسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما هي رخصة من الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه
فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم

الدهر فيصوم في السفر والحضر حتى انه كان ليمرض فلا يفطر وكان ابو مراوح يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر ففي هذا مع نظايره من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدلالة الدالة على صحة ما قلنا منه ان الافطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا في تاويل قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فان قال قايل فان الاخبار بما قلت وان كانت متظاهرة فقد تظاهرت ايضا بقوله ليس من البر الصيام في السفر قيل ان ذلك اذا كان الصايم بمثل الحال التي جا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في ذلك لمن قاله له. حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا في سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال ما هذا قالوا صايم قال ليس من البر الصوم في السفر قال ابو جعفر اخشى ان يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري عن محمد ابن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر ان تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لان الله تعالى ذكره قد حرم على كل احد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما يطلب البر بما ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه. واما الاخبار التي رويت عنه من قوله الصايم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل ان يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه ان كان قيل ذلك وغير جايز ان يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ذلك لان الاخبار التي جات بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين فان قال قايل وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله او على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز ان تنسق بعلى على المريض لانها في معنى الفعل وتاويله ذلك او مسافرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فعطف بالقاعد والقايم على اللام التي في لجنبه لان معناها الفعل كانه قال دعانا مضطجعا او قايما او قاعدا. القول في تاويل قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم ايها المومنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الافطار وقضا عدة من ايام اخر من الايام التي افطرتموها بعد اقامتكم وبعد برويكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الاحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر في هذه الاحوال مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار والعسر الصيام في السفر. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة قال سالت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار في السفر وجعل عدة من ايام اخر ولا يريد بكم العسر. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاريدوا لانفسكم الذي اراد الله لكم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من افطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضيل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الافطار في السفر ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر القول

في تاويل قوله ولتكملوا العدة. يعني تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم من ايام اخر اوجبت عليكم قضا عدة من ايام اخر بعد بروكم من مرضكم واقامتكم من سفركم كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما افطر المريض والمسافر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال اكمال العدة ان يصوم ما افطر من رمضان في سفر او مرض الى ان يتمه فاذا اتمه فقد اكمل العدة فان قال لنا قايل ما الذي عليه بهذه الواو التي في قوله ولتكملوا العدة عطفت قيل اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على ما قبلها كانه قال ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله وقال بعض نحويي الكوفة هذه اللام التي في قوله ولتكملوا لام كي لو القيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على اضمار فعل بعدها ولا يكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو الا ترى انك تقول جيتك لتحسن الي ولا تقول جيتك ولتحسن الي فاذا قلته فانت تريد ولتحسن جيتك قال وهذا في القران كثير منه قوله ولتصغى اليه افيدة وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لو لم يكن فيه الواو كان شرطا على قولك اريناه ملكوت السموات والارض ليكون فاذا كانت الواو فيها ولها فعل مضمر بعدها وليكون من الموقنين اريناه وهذا القول اولى بالصواب في العربية لان قوله ولتكملوا العدة لم تعطف بقوله ولتكملوا العدة عليها وان دخول الواو معها يوذن بانها شرط لفعل بعدها اذا كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل. القول في تاويل قوله ولتكبروا الله على ما هداكم. يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من اهل الملل الذين كتب عليكم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فضلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لادا ما كتب عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له والذكر الذي خصهم الله على تعظيمه له التكبير يوم الفطر فيما تاوله جماعة من اهل التاويل. ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن اسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال اذا راى الهلال فالتكبير حين يرى الهلال حتى ينصرف الامام في الطريق والمسجد الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد ينبغي لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صمتوا فاذا كبر الامام كبروا لا يكبرون اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا على ان يغدوا بالتكبير الى المصلى. القول في تاويل قوله ولعلكم تشكرون. يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما انعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شا عسر عليكم ولعل في هذا الموضع بمعنى كي ولذلك عطف به على قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. القول في تاويل قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون. يعني تعالى ذكره بذلك واذا سالك يا محمد عبادي عني اين انا فاني قريب منهم اسمع دعاهم واجيب دعوة الداعي منهم وقد اختلف فيما انزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت في سايل سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب الاية. حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله تعالى ذكره واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية وقال اخرون بل نزلت جوابا لمسالة قوم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم اي ساعة يدعون الله فيها. ذكر من قال

ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لما نزلت
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا في أي ساعة قال فنزلت وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب إلى قوله لعلهم يرشدون ۝ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال
حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله
أجيب دعوة الداعي إذا دعان قالوا لو علمنا أي ساعة ندعو فنزلت وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب الآية ۝ حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال زعم عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم
قال الناس لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي ۝ حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداعي إذا دعان قال ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له فإن كان
الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا أعطاه الله وإن لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره
له إلى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها ۝ حدثني المثنى قال حدثنا الليث بن سعد
عن ابن صالح عمن حدثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أعطى
أحد الدعاء ومنع الإجابة لأن الله يقول ادعوني أستجب لكم ومعنى متأولي هذا
التأويل وإذا سألك عبادي أي ساعة يدعونني فإني منهم قريب في كل وقت أجيب
دعوة الداعي إذا دعان ۝ وقال آخرون بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا إذ قال
الله لهم ادعوني أستجب لكم إلى أين ندعوه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ادعوني أستجب
لكم قالوا إلى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ۝ وقال آخرون
بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعو **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما أنزل الله ادعوني
أستجب لكم قال رجال كيف ندعو يا نبي الله فأنزل الله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
إلى قوله يرشدون ۝ وأما قوله فليستجيبوا لي فإنه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة يقال
منه استجبته واستجبت له بمعنى أجبته كما قال كعب بن سعد الغنوي ۝

۝ وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ۝ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ۝

يريد فلم يجبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره ۝ حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا
لي قال فليطيعوا لي قال الاستجابة الطاعة ۝ حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال سألت عبد الله بن المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال طاعة الله وقال
بعضهم فليستجيبوا لي فليدعوني **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن أبي رجاء الخراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني
وأما قوله وليؤمنوا بي فإنه يعني وليصدقوا إذا هم استجابوا لي بالطاعة أني لهم من وراء طاعتهم
لي في الثواب عليها وإجزالي الكرامة لهم عليها وأما الذي تأول قوله فليستجيبوا لي أنه بمعنى
فليدعوني فإنه كان يتأول قوله وليؤمنوا بي أني أستجيب لهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن أبي رجاء الخراساني وليؤمنوا
بي يقول أني أستجيب لهم وأما قوله لعلهم يرشدون فإنه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة
وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم إياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم
فيرشدوا كما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن
سعد قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع في قوله لعلهم يرشدون يقول لعلهم يهتدون
فإن قال لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فأنت ترى كثيرا من
المشركين يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء وقد قال أجيب دعوة الداعي إذا دعان قيل إن
لذلك وجهين من المعنى أحدهما أن يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندب الله إليه وأمر به
فيكون تأويل الكلام وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ممن أطاعني وعمل بما أمرته به
أجيبه بالثواب على طاعته إياي إذا أطاعني فيكون معنى الدعاء مسئلة العبد ربه ما
وعد أولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته ۝ ومعنى الإجابة من الله التي ضمنها له الوفاء
له بما وعد العاملين له بما أمرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله

إن الدعاء هو العبادة ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الضحاك عن الأعمش عن سبيع
الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدعاء هو
العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين فأخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاء الله إنما هو عبادته ومسئلته بالعمل له
والطاعة وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر أن الحسن كان يقول ۝ حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن أنس
عن الحسن أنه قال فيها ادعوني أستجب لكم قال اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله
أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والوجه الآخر أن يكون معناه
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني إن شئت فيكون ذلك وإن كان عاما مخرجه في التلاوة
خاصا معناه ۝ **القول في تأويل قوله** أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ۝
يعني تعالى ذكره بقوله أحل لكم أطلق لكم وأبيح ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام
فأما الرفث فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث وقد روي
أنها في قراءة عبد الله أحل لكم ليلة الصيام الرفوث إلى نسائكم وبمثل الذي قلنا في تأويل
الرفث قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الله بن
الحكم المصري قال حدثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله
المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله ۝ حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النساء
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال الجماع ۝ حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس مثله ۝ حدثني المثنى قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۝ حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح ۝ حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا عبد الكبير البصري قال حدثنا الضحاك بن عثمان قال سألت سالم بن
عبد الله عن قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال هو الجماع ۝ حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أحل لكم
ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الإفحاش في المنطق
كما قال العجاج ۝ عن اللغا ورفث التكلم ۝ **القول في تأويل قوله** هن
لباس لكم وأنتم لباس لهن ۝ يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن
فإن قال قائل وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا واللباس إنما
هو ما لبس قيل لذلك وجهان من المعاني أحدهما أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه
لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما
لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه
كما قال نابغة بني جعدة ۝

۝ إذا ما الضجيع ثنى جيدها ۝ تداعت فكانت عليه لباسا ۝

ويروى تثنت فكنى عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد باللباس كما يكنى بالثياب
عن جسد الإنسان كما قالت ليلى وهي تصف إبلا ركبها قوم ۝

۝ رموها بأثواب خفاف فلا ترى ۝ لها شبها إلا النعام المنفرا ۝

يعني رموها بأنفسهم فركبوها وكما قال الهذلي ۝

۝ تبرأ من دم القتيل وبزه ۝ وقد علقت دم القتيل إزارها ۝

يعني بإزارها نفسها ۝ وكذلك كان الربيع يقول ۝ حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وأنتم
لباس لهن هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن والوجه الآخر أن يكون جعل كل واحد منهما
لصاحبه لباسا يعني بذلك سكنا تسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن
إليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن إليها فيكون كل واحد منهما
لباسا لصاحبه بمعنى سكونه إليه وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك وقد

يقال لما ستر الشيء وواراه عن ابصار الناظرين اليه هو لباسه وغشاوه فجايز ان يكون قيل
هن لباس لكم وانتم لباس لهن بمعنى انه كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع
عن ابصار ساير الناس وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما حدثني به المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم سكن لكم وانتم لباس
لهن سكن لهن. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
هن سكن لكم وانتم سكن لهن. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن لكم وانتم لباس لهن يقول سكن
لهن. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس
لكم وانتم لباس لهن قال المواقعة. حدثني احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم
وانتم لباس لهن قال هن سكن لكم وانتم سكن لهن. **القول في تاويل قوله
جل ذكره** علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم. ان قال لنا قايل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها
انفسهم التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم قيل كانت خيانتهم انفسهم الذي ذكرها الله
في شيين احدهما جماع النساء والاخر المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك
عليهم كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
عمرو بن مرة قال حدثنا ابن ابي ليلى ان الرجل كان اذا افطر فنام لم ياتها واذا نام لم يطعم
حتى جاء عمر بن الخطاب يريد امراته فقالت امراته قد كنت نمت فظن انها تعتل فوقع
بها قال وجا رجل من الانصار فاراد ان يطعم فقالوا نسخن لك شيا قال ثم انزلت هذه
الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كانوا
يصومون ثلاثة ايام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم ياكل الرجل
عند فطره حتى ينام لم ياكل الى مثلها وان نام او نامت امراته لم يكن له ان ياتيها الى
مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له صرمة بن مالك فقال لاهله اطعموني فقالت حتى
اجعل لك شيا سخنا قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر فقالت له امراته اني قد نمت فلم
يعذرها وظن انها تعتل فواقعها فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهرا وبطنا فانزل الله
في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وقال فالان باشروهن فعفا
الله عن ذلك وكانت سنة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا
عبد الرحمن بن عبيد الله عن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
معاذ بن جبل قال كانوا ياكلون ويشربون وياتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا تركوا
الطعام والشراب واتيان النساء فكان رجل من الانصار يدعا ابا صرمة يعمل في
ارضه قال فلما كان عند فطره نام فاصبح صايما قد جهد فلما راه النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما لي ارى بك جهدا فاخبره بما كان من امره. واختان رجل نفسه في شان النساء
فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى اخر الاية. حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي اسحق عن البرا نحو حديث ابن ابي ليلى عن
عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كانوا اذا صاموا ونام احدهم لم ياكل شيا
حتى يكون من الغد فجاء رجل من الانصار وقد عمل في ارض له وقد اعيا وكل فغلبته
عينه فنام واصبح من الغد مجهودا فنزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر. حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن رجا البصري قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن البرا قال كان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صايما فنام قبل ان يفطر لم ياكل الى
مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان صايما وكان توجه ذلك اليوم فعمل في ارضه
فلما حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته
عينه فنام وجات امراته قالت قد نمت فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى
من الخيط الاسود ففرحوا بها فرحا شديدا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره احل لكم ليلة

الصيام الرفث الى نسايكم وذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشا حرم
عليهم النسا والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان اناسا من المسلمين اصابوا الطعام والنساء
في رمضان بعد العشا منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان
باشروهن يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن
لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك
يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام
والشراب والنسا حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت فارادها فقالت اني
قد نمت فقال ما نمت فوقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى ذكره علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الاية. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت ان عمر بن الخطاب واقع اهله ليلة في
رمضان فاشتد ذلك عليه فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن الى وعفا عنكم
كان الناس اول ما اسلموا اذا صام احدهم يصوم يومه حتى اذا امسى طعم من الطعام فيما بينه
وبين العتمة حتى اذا صليت حرم عليهم الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر
ابن الخطاب بينما هو نايم اذ سولت له نفسه فاتى اهله لبعض حاجته فلما اغتسل اخذ
يبكي ويلوم نفسه كاشد ما رايت من الملامة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية فانها زينت لي
فواقعت اهلي هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما
بلغ بيته ارسل اليه فانباه بعذره في اية من القران وامر الله رسوله ان يضعها في المائة
الوسطى من سورة البقرة فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فانزل الله عفوه فقال فتاب
عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الى من الخيط الاسود فاحل لهم المجامعة والاكل والشرب
حتى يتبين لهم الصبح. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم قال كان الرجل من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا امسى اكل وشرب وجامع النساء فاذا
رقد حرم ذلك عليه حتى مثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفا
الله عنهم واحل بعد الرقاد وقبله في الليل كله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصايم
في رمضان فاذا امسى ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه وكان منهم رجال يختانون
انفسهم وكان عمر بن الخطاب ممن يختان نفسه فعفا الله عنهم واحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله
وفي الليل كله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال
اخبرني اسمعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس ان رجلا قد سماه من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الانصار جاء ليلة وهو صايم فقالت له امراته لا تنم حتى
نصنع لك طعاما فنام فجات فقالت نمت والله قال لا والله قالت بلى والله فلم ياكل
تلك الليلة واصبح صايما فغشي عليه وانزلت الرخصة فيه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم وكان بدو الصيام امروا بصيام
ثلاثة ايام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فاحل الله لهم في صيامهم في ثلاثة
ايام وفي اول ما افترض الله عليهم في رمضان اذا افطروا وكان الطعام والشراب وغشيان
النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا فاذا رقدوا حرم عليهم ذلك الى مثلها من القابلة وكانت خيانة
القوم انهم كانوا يصيبون او ينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد وكانت
تلك خيانة القوم انفسهم ثم احل الله لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء الى طلوع الفجر
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الناس قبل هذه الاية اذا رقد احدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام ولا شراب ولا ان ياتي امراته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فمنهم من اكل بعد هجعته او شرب ومنهم من وقع على امراته فرخص الله ذلك لهم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم ان لا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فكتب على المومنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى اقبل رجل من الانصار يقال له ابو قيس بن صرمة وكان يعمل في حيطان المدينة بالاجر فاتى اهله بتمر فقال لامراته استبدلي بهذا التمر طحينا فاجعليه سخينة لعلي ان اكله فان التمر قد احرق جوفي فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت فابطات عليه فنام فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي فقال ما لك يا ابا قيس امسيت طليحا فقص عليه القصة وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له في ناس من المومنين لم يملكوا انفسهم فلما سمع عمر كلام ابي قيس رهب ان ينزل في ابي قيس شي فتذكر هو فقام فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعوذ بالله اني وقعت على جاريتي ولم املك نفسي البارحة فلما تكلم عمر تكلم اولئك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا ابن الخطاب فنسخ ذلك عنهم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يقول انكم تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم يقول جامعوهن ورجع الى ابي قيس فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كانوا في رمضان لا يمسون النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعد ان يناموا حتى الليل من القابلة فان مسوهن قبل ان ينام لم يروا بذلك باسا فاصاب رجل من الانصار امراته بعد ان نام فقال قد اختنت نفسي فنزل القران فاحل لهم النساء والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ———— وقال مجاهد كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم في رمضان فاذا اكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك عليه كله حتى مثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفى عنهم واحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم مثل قول مجاهد وزاد فيه ان عمر بن الخطاب قال لامراته لا ترقدي حتى ارجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل ان يرجع فقال لها ما انت براقدة ثم اصابها حتى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الاية قال عكرمة نزلت وكلوا واشربوا الاية في ابي قيس بن صرمة من بني الخزرج اكل بعد الرقاد • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن صرمة بن انس اتى اهله وهو شيخ كبير وهو صائم فلم يهيوا له طعاما فوضع راسه فاغفى وجاءته امراته بطعامه فقالت له كل فقال اني قد نمت قالت انك لم تنم فاصبح جائعا مجهودا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فاما المباشرة في كلام العرب فانها ملاقاة بشرة ببشرة وبشرة الرجل جلدته الظاهرة وانما كنى الله بقوله فالآن باشروهن عن الجماع يقول فالآن اذ احللت لكم الرفث الى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر وهو تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وبالذي قلنا في المباشرة قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان وحدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن سفيان وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر ابن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكني • حدثنا

ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس بنحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فالآن باشروهن انكحوهن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه قال ابن عباس قال المباشرة النكاح • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فالآن باشروهن قال الجماع وكل شي في القران من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقال عبد الله بن كثير مثل قول عطا في الطعام والشراب والنساء • حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شا بما شا • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فالآن باشروهن يقول جامعوهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال حدثني عبدة بن ابي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع واختلفوا في تاويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد **ذكر من قال ذلك** حدثني عبدة بن عبد الله الصفار البصري قال حدثنا اسمعيل بن زياد الطائي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ما كتب لكم من الولد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد وقال ———— بعضهم معنى ذلك ليلة القدر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال ابو هشام هكذا قراها معاذ • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر وقال اخرون بل معناه ما احله الله لكم ورخصه لكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم وقرا ذلك بعضهم واتبعوا ما كتب الله لكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا بن ابي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرا هذه الاية وابتغوا او اتبعوا قال ايتهما شئت قال عليك بالقراءة الاولى والصواب ———— من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره قال وابتغوا بمعنى اطلبوا ما كتب الله لكم يعني الذي قضى الله تعالى لكم وانما يريد تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبته لكم في اللوح المحفوظ انه يباح فيطلق لكم وطلب الولد ان طلبه الرجل بجماعه المراة مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك ان طلب ليلة القدر فهو مما كتبه الله له في اللوح المحفوظ وقد يدخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير المطلقة غير ان اشبه المعاني بظاهر الاية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لانه عقيب قوله فالآن باشروهن بمعنى جامعوهن فلان يكون قوله وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم اياهن من الولد والنسل اشبه بالاية من غيره من التاويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل

ولا خبر عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله عز وجل

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر فقال بعضهم يعني بقوله الخيط الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل
فتاويله على قول قائلي هذه المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا
نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد من اول الليل الى ان يقع لكم ضوء النهار بطلوع
الفجر من ظلمة الليل وسواده

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا اشعث عن الحسن في قوله الله تعالى ذكره
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الليل من النهار حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال يتبين لكم النهار من الليل ثم
اتموا الصيام الى الليل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ثم اتموا الصيام الى الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم اذان مؤذن مراء او قليل
العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل وقد يرى بياض ما على السحر
يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا خفاء به
طريقة معترضة في الافق وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فاذا رايتم ذلك فامسكوا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر يعني الليل من النهار فاحل لكم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح فاذا
تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتموا الصيام الى الليل وامر بصوم النهار
الى الليل وبالافطار بالليل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش وقيل له
ارايت قوله الله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال انك لعريض القفا
قال هو ذهاب الليل ومجي النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال حدثنا حصين
وعلة من قال هذه المقالة وتاول الاية هذا التاويل ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص
ابن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله
قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
قال هو بياض النهار وسواد الليل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير وعبد
الرحيم بن سليمان عن مجالد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلمني الاسلام ونعت لي الصلوات كيف اصلي كل صلاة لوقتها
ثم قال اذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر ثم اتم الصيام الى الليل ولم ادر ما هو ففتلت خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما
عند الفجر فرايتهما سواء فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله كل شيء اوصيتني قد حفظت غير الخيط الابيض من الخيط الاسود قال وما
منعك يا ابن حاتم وتبسم كانه قد علم ما فعلت قال قلت فتلت خيطين من ابيض واسود
فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى رئي نواجذه ثم قال الم اقل لك من الفجر انما هو ضوء النهار من ظلمة الليل حدثنا
ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا داود بن علية جميعا عن مطرف عن
الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط
الابيض من الخيط الاسود انهما خيطان ابيض واسود فقال انك لعريض القفا ان
ابصرت الخيطين ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار حدثني احمد بن عبد
الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا ابو غسان قال حدثني ابو حازم
عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم
في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله
بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار وقال متاولوا قوله الله تعالى
ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر انه بياض النهار وسواد

الليل صفة ذلك البياض ان يكون منتشرا مستفيضا في السماء يملأ بياضه الطرق فاما الضوء الساطع
في السماء فان ذلك غير الذي عناه الله بقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال
سمعت عمران بن جرير عن ابي مجلز الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح
الكاذب انما الصبح اذا انفضح الافق حدثني مسلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون الفجر
الذي يملأ البيوت والطرق حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام عن الاعمش عن مسلم
ما كانوا يرون الا ان الفجر الذي يستفيض في السماء حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا
روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني عطا انه سمع ابن عباس يقول
هما فجران فاما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين
على رءوس الجبال هو الذي يحرم الشراب حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال
حدثنا ابو اسامة عن محمد بن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن
ابن ثوبان قال قال الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان لا يحرم شيئا واما المستطير
الذي ياخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع واسمعيل بن صبيح وابو اسامة عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة
ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان
بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق حدثنا ابو كريب قال
حدثنا معوية بن هشام الاسدي قال حدثنا شعبة عن سوادة قال سمعت سمرة
ابن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء
بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر وينفجر وقال اخرون الخيط الابيض
هو ضوء الشمس والخيط الاسود سواد الليل

ذكر من قال ذلك

حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا عبادة بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم التيمي قال
سافر ابي مع حذيفة قال فسار حتى اذا خشينا ان يفجانا الفجر قال هل منكم من احد
آكل او شارب قال قلت له اما من يريد الصوم فلا قال بلى قال ثم سار حتى اذا استبطانا
الصلاة نزل فتسحر حدثنا هناد وابو السائب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابراهيم التيمي عن ابيه قال خرجت مع حذيفة الى المداين في رمضان فلما طلع الفجر
قال هل منكم من احد آكل او شارب قلنا اما من يريد الصوم فلا قال ولكني قال
ثم سرنا حتى استبطانا الصلاة قال هل منكم احد يريد ان يتسحر قال قلنا اما من يريد الصوم
فلا قال لكني ثم نزل فتسحر ثم صلى حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال ربما
شربت بعد قول المؤذن يعني في رمضان قد قامت الصلاة قال وما رايت احدا كان
افعل له من الاعمش وذلك لما سمع قال حدثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا مع
حذيفة نسير ليلا فقال هل كان منكم متسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل كان
منكم متسحر الساعة قال ثم سار حتى استبطانا الصلاة قال فنزل فتسحر حدثنا هرون
ابن اسحق عن هبيرة عن علي انه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو صلت قال حدثنا
اسحق بن حذيفة العطار عن ابيه عن البرا قال تسحرت في شهر رمضان ثم خرجت
فاتيت ابن مسعود فقال اشرب فقلت اني قد تسحرت فقال اشرب فشربنا
ثم خرجنا والناس في الصلاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن الشيباني
عن جبلة بن سحيم عن عامر بن مطر قال اتيت عبد الله بن مسعود في داره فاخرج
فضلا من سحوره فاكلنا معه ثم اقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا حدثنا خلاد بن اسلم
قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عبيد الله بن معقل عن سالم مولى
ابي حذيفة قال كنت انا وابو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان فاتيت ذات ليلة
فقلت الا تاكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاومى بيده ان كف ثم
اتيته مرة اخرى فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله فنظر الى الفجر ثم اومى بيده
ان كف ثم اتيته فقلت الا تاكل يا خليفة رسول الله قال هات غداك قال فاتيته به
فاكل ثم صلى ركعتين ثم قام الى الصلاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار

وقد روي عن ابراهيم غير ذلك. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حماد عن ابراهيم
قال السحور بليل والوتر بليل. حدثنا حكام عن ابي جعفر عن المغيرة عن ابراهيم قال
السحور والوتر ما بين البيوت والاقامة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن شبيب عن غرقدة عن حبان قال تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد اقيمت الصلاة
فصلينا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن شبيب عن حبان
ابن الحارث قال مررت بعلي وهو في دار ابي موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد اقيمت
الصلاة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحق عن ابي السفر قال
صلى علي بن ابي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر. وعلة من قال هذا القول انما هو النهار دون الليل قالوا واول النهار طلوع الشمس
كما ان آخره غروبها قالوا ولو كان اوله طلوع الفجر لوجب ان يكون آخره غروب الشفق
قالوا وفي اجماع الحجة على ان آخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان اوله طلوعها
قالوا وفي الخبر عن رسول النبي صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر اوضح
الدليل على صحة قولنا قال ـــــ الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت
تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لو اشا ان اقول هو النهار الا ان الشمس
لم تطلع. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال ما كذب عاصم على زر ولا زر على حذيفة
قال قلت له يا ابا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار الا
ان الشمس لم تطلع. حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا ارى مواقع النبل قال قلت ابعد الصبح قال
هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال
حدثنا عمرو بن قيس وخلاد الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال اصبحت ذات
يوم فغدوت الى المسجد فقلت لو مررت على باب حذيفة ففتح لي فدخلت فاذا هو يسخن
له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت اني اريد الصوم فقرب طعامه فاكل واكلت معه ثم قام الى
لقحة في الدار فاخذ يحلب من جانب واحلب انا من جانب فناولني فقلت الا ترى الصبح
فقال اشرب فشربت ثم جئت الى باب المسجد فاقيمت الصلاة فقلت له اخبرني باخر
سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس
حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمع
احدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه. حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا بزغ الفجر. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال
سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا عن ابي غالب عن ابي امامة قال اقيمت
الصلاة والاناء في يد عمر قال اشربها يا رسول الله قال نعم فشربها. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس عن ابيه عن عبد الله قال قال بلال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا باناء فشرب ثم ناولني
فشربت ثم خرج الى الصلاة. حدثني محمد بن احمد الطوسي قال حدثنا عبيد الله بن
موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن معقل عن بلال قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام فدعا باناء فشرب ثم ناولني
فشربت ثم خرجنا الى الصلاة واولى التاويلين بالاية التاويل الذي روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد
الليل وهو المعروف في كلام العرب قال ابو دواد الايادي فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من
الصبح خيط انارا **وامّا الاخبار** التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه شرب او تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لانه غير مستنكر
ان يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه
ويؤذن لها قبل طلوعه **واما الخبر** الذي روي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتسحر وانا ارى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له ابعد الصبح فلم يجب في

ذلك

ذلك بانه كان الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون معناه هو الصبح لقربه
منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شبها وهي تشير الى غير الذي سمته فتقول
هو شبيها منها له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبها به وقربا منه
وقال ـــــ ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر قال الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه
واما قوله من الفجر فانه تعالى ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الذي هو من الفجر
وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم ايها الناس من الفجر ذلك الخيط
الابيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ فصوموا ثم
اتموا صيامكم من ذلك الى الليل وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط
الابيض هو من الفجر نسبة اليه وليس الفجر كله فاذا جاء هذا الخيط وهو اوله فقد
حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم. وفي قوله تعالى ذكره حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اوضح الدلالة
على خطا قول من قال حلال الاكل والشرب لمن اراد الصوم الى طلوع الشمس لان الخيط
الابيض من الفجر يتبين عند ابتدا طلوع اوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا
لمن لزمه الصوم في الوقت الذي اباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم ان له ان
يتجاوز ذلك الحد قيل له ارايت ان اجاز له آخر ذلك ضحوة او نصف النهار فان قال ـــــ ان
قايل ذلك مخالف للامة قيل وانت لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف فما الفرق
بينك وبينه من اصل او قياس فان قال ـــــ الفرق بيني وبينه ان الله امر بصوم النهار
دون الليل والنهار زمن طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم
اوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتدا طلوعها دون ان يتتام طلوعها كما ان آخر
النهار ابتدا غروبها دون ان يتتام غروبها ويقال ـــــ للقايلين ذلك ان كان النهار عندكم
كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل وغبس
سواده فكذلك عندكم الليل هو تتام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد
الليل وظلامه. فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب ان يكون الصوم الى مغيب
الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من افق السماء. فان قالوا ذلك كذلك اوجبوا
الصوم الى مغيب الشفق الذي هو بياض وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي
لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطا والسهو على تخطئته. وان قالوا بل اول الليل ابتدا
سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا قيل لهم وكذلك اول النهار طلوع اول
ضيا الشمس ومغيب اوايل سدفة الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك ويسال الفرق
بين ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله. واما الفجر فانه مصدر من
قول القايل تفجر الماء يتفجر فجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع من تباشير ضيا
الشمس من مطلعها فجر لانبعاث ضوءه عليهم وتورده عليهم في طرقهم ومحاجهم
تورد الماء المتفجر من منبعه. واما قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فانه تعالى ذكره حد
الصوم بان آخر وقته اقبال الليل كما حد آخر الافطار واباحة الاكل والشراب
والجماع واول الصوم بمجيء اول النهار واول ادبار آخر الليل فدل بذلك على ان لا صوم
بالليل كما لا فطر بالنهار في ايام الصوم وعلى ان المواصل مجوع نفسه في غير طاعة ربه
كما حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عاصم بن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل وادبر
النهار وغابت الشمس فقد افطر الصايم. حدثنا هناد قال حدثنا ابو بكر بن عياش
قال حدثنا ابو اسحق الشيباني وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو عبيدة وابو
معاوية وحدثنا ابن المثنى قال حدثني ابو معاوية وحدثني ابو السايب قال
حدثنا ابن ادريس عن الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن ابي اوفى قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وهو صايم فلما غربت الشمس قال للرجل
انزل فاجدح لي قال لو امسيت يا رسول الله قال فانزل فاجدح فقال الرجل يا رسول
الله لو امسيت قال انزل فاجدح لي فقال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له الثالثة

فنزل فجدح لهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وضرب بيده نحو
المشرق فقد افطر الصايم. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن رفيع قال فرض الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فانت مفطر ان شيت فكل وان شيت
فلا تاكل. حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه
سال عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الامة صوم النهار فاذا جاء الليل
فان شاء اكل وان شاء لم ياكل. حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود بن ابي
هند قال قال ابو العالية في الوصال في الصوم قال الله ثم اتموا الصيام الى الليل فاذا جا
الليل فهو مفطر فان شاء اكل وان شاء لم ياكل. حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين
عن مسعر عن قتادة قال قالت عايشة اتموا الصيام الى الليل يعني انها كرهت الوصال
فان قال قايل فاوجه وصال من واصل فقد علمت ما حدثكم به ابو السايب قال
حدثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة ايام فلما
كبر جعلها خمسا فلما كبر جعلها ثلاثا. حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص عن عبد
الملك قال كان ابن ابي نعم يفطر في كل شهر مرة. حدثنا ابن ابي بكر المقدمي
قال حدثنا الفروي قال سمعت مالكا يقول كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل
ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا ابا
الحرث ماذا تجده يقويك في وصالك قال السمن اشربه اجده يبل عروقي فاما الما
فانه يخرج من جسدي وما اشبه ذلك من فعل ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب قيل
وجه من فعل ذلك ان شا الله تعالى على طلب الخموص لنفسه والقوة لا على طلب البر
لله بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يامرهم به بقوله اخشوشنوا وتمعددوا
وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الركب وامشوا حفاة يامرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم
لئلا يتنعموا فيركنوا الى خفض العيش ويميلوا الى الدعة فيجبنوا ويحتموا عن اعدائهم
وقد رغب لمن واصل عن الوصال كثير من اهل الفضل. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق ان ابن ابي نعم كان يواصل من
الايام التي لا يستطيع ان يقوم فقال عمرو بن ميمون لو ادرك هذا اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم رجموه. ثم في الاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنهي عن الوصال التي يطول باحصايها الكتاب تركنا ذكر اكثرها استغناء بذكر بعضها اذ كان
في ذكر ما ذكرنا مكتفى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره. حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قال انك تواصل يا رسول الله قال اني
لست كاحد منكم اني ابيت اطعم واسقى. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
الاذن بالوصال من السحر الى السحر. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
قال حدثنا ابي شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب
عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا
فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا يا رسول الله انك تواصل قال اني لست
كهيتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا ابو اسرايل العبسي عن ابي بكر بن حفص عن ام ولد حاطب بن ابي
بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام
فقالت اني صايمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال اين انت من وصال ال محمد صلى الله عليه وسلم من السحر الى السحر فتاويل
الاية اذا ثم اتموا الكف عما امركم بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر الى الليل ثم حل لكم ذلك بعده الى مثل ذلك الوقت كما
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم اتموا
الصيام الى الليل قال من هذه الحدود الاربعة فقرا احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم فقرا حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل وكان ابي وغيره من مشيختنا
يقولون هذا ويتلونه علينا

القول في تاويل قوله ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا
نساكم بقوله وانتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك

حال

حال حبسكم انفسكم على عبادة الله في مساجدكم والعكوف اصله المقام وحبس النفس على الشي
كما قال الطرماح بن حكيم

فبات بنات الليل حولي عكفا ... عكوف البواكي بينهن صريع

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق

ترى حولهن المعصمات كانهم ... على صنم في الجاهلية عكف

وقد اختلف اهل التاويل في معنى المباشرة التي نهى الله عنها بقوله ولا تباشروهن
فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد في
رمضان او في غير رمضان فحرم الله ان ينكح النسا ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه. حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجماع. حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون
حتى نزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فقال
الله ولا تباشروهن وانتم عاكفون يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك
نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قال كان اناس يصيبون نساهم وهم عاكفون فيها فنهاهم الله عن ذلك. حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امراته
باشرها ان شا فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واخبرهم ان ذلك لا يصلح حتى يقضي
اعتكافه. حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فانه يصوم
ولا يحل له النسا ما دام معتكفا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
قال الجوار فاذا خرج احدكم من بيته الى بيت الله فلا يقرب النساء. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد قال كان الناس اذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر اهله ثم
يرجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى
الغايط جامع امراته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك قال ابن جريج
قال مجاهد نهوا عن جماع النساء في المساجد حيث كانت الانصار تجامع فقال لا تباشروهن
وانتم عاكفون قال عاكفون الجوار قال ابن جريج فقلت لعطا الجماع المباشرة قال
الجماع نفسه فقلت له فالقبلة في المسجد والمسة اما ما حرم فالجماع وانا اكره كل شي من ذلك
في المسجد. حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال
حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع وقال
اخرون معنى ذلك جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس لا يمس
المعتكف امراته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشي قبلة ولا غيرها. حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
قال المباشرة الجماع وغير الجماع كله محرم عليه قال المباشرة بغير جماع الصاق الجلد
بالجلد وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص
منها شيا دون شي فذلك على عمومه حتى ياتي حجة يجب التسليم لها بانه عني به مباشرة
دون مباشرة واولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك
الجماع او ما قام مقام الجماع مما اوجب غسلا ايجابه وذلك انه لا قول في ذلك الا لاحد

توليت امامه فجعل حكم الاية عاما او جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك عنه علم ان الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون الجميع. حدثنا علي بن شعيب قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال اخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة ان عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكان يدني الي راسه وهو في المسجد فارجله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني الي راسه وهو مجاور في المسجد وانا في حجرتي وانا حائض فاغسله وارجله. حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج الي راسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وانا حائض. حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا مالك بن انس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج راسه فارجله وهو معتكف فاذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة راسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وانه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فاذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما اشبهه وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة

القول في تاويل قوله تلك حدود الله فلا تقربوها. يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشياء التي بينها في الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه اشيا حددتها لكم وامرتكم ان تجتنبوها في الاوقات التي امرتكم ان تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم ولا تقربوها وابعدوا منها ان تركبوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي وخالف امري وركب معاصي وكان بعض اهل التاويل يقول حدود الله شروطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك اشبه بتاويل الكلمة وذلك ان حد كل شيء ما حصره من المعاني وميز بينه وبين غيره فقوله تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها وصفاتها وعرفها عباده. **ذكر من قال ذلك** يعني الشروط حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما حدود الله فشروط وقال بعضهم حدوده معاصيه **ذكر من قال ذلك** حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في الاعتكاف

القول في تاويل قوله كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون. يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم ايها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وعرفتكم حدوده واوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فاوضحت جميع ذلك لكم فكذلك ابين احكامي وحلالي وحرامي وحدودي وامري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم للناس ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول ابين ذلك لهم ليتقوا محارمي ومعاصي ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما ابين لهم في اياتي اني قد حرمته عليهم وامرتهم بهجره وتركه

القول في تاويل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون. يعني تعالى ذكره بذلك ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره بذلك اكل مال اخيه بالباطل كالاكل مال نفسه بالباطل ونظير ذلك قوله تعالى ذكره ولا تلمزوا انفسكم وقوله ولا تقتلوا انفسكم بمعنى لا يلمز بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا لان الله تعالى ذكره جعل المؤمنين اخوة فقاتل اخيه كقاتل نفسه ولامزه كلامز نفسه وكذلك تفعل العرب تكني عن انفسها باخوانها فتقول اخي واخوك ابينا ابطش يعني انا وانت نصطرع فننظر اينا اشد فيكني المتكلم عن نفسه باخيه لان اخا الرجل عندها كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

اخي

اخي واخوك ببطن النسير ليس لنا من معد عريب

فتاويل الكلام ولا ياكل بعضكم اموال بعض فيما بينكم بالباطل واكله بالباطل اكله من غير الوجه الذي اباحه الله لاكليه. واما قوله وتدلوا بها الى الحكام فانه يعني وتخاصموا بها يعني باموالكم الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون. ويعني بقوله بالاثم يعني بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وانتم تعلمون اي وانتم تتعمدون اكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة بان فعلكم ذلك معصية لله واثم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام فهذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصمهم فيه الى الحكام وهو يعرف انه اثم اكل حراما. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تخاصم وانت ظالم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وكان يقال من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو اثم حتى يرجع الى الحق واعلم يا ابن ادم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قد قضي له بالباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق وماخوذ مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اما الباطل يقول يظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك قوله وتدلوا بها الى الحكام. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني خالد الواسطي عن داود بن ابي هند عن عكرمة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها دراهم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام يقول يكون اجدل منه واعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل لياكل ماله بالباطل وقرا يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قال هذا القمار الذي كان يعمل به اهل الجاهلية واصل الادلا ارسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به في البير فقيل للمحتج لدعواه ادلى بحجة كيت وكيت اذا كان حجته التي يحتج بها سببا له هو به متعلق في خصومته كتعلق المستقي من بير بدلو قد ارسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلقة يقال فيهما جميعا اعني من الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البير بسبب ادلى فلان بحجته فهو يدلي بها ادلا وادلى دلوه في البير فهو يدليها ادلا. فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب احدهما ان يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابي بحرف النهي ولا تدلوا بها الى الحكام والاخر منهما النصب على الظرف فيكون معناه حينئذ لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانتم تدلون بها الى الحكام كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

يعني لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله وهو ان يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة ابي احسن منه ان يكون نصبا

القول في تاويل قوله جل ذكره يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج. ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الاهلة ونقصانها واختلاف احوالها فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية جوابا لهم فيما سالوا عنه **ذكر الاخبار بذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه الاهلة فانزل الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين ولافطارهم

ومناسككم وحجكم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه. حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أنهم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت الأهلة فأنزل الله تعالى يسئلونك عن
الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم
ولحجهم ومناسكهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مواقيت للناس والحج قال هي مواقيت
للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الأهلة فنزلت يسئلونك عن الأهلة
قل هي مواقيت للناس لصومهم وإفطارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس ووقت
حجهم وعدة نسائهم ومحل دينهم. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت
الطلاق والحيض والحج. حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد
قال هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت حجهم وعدة نسائهم. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة فنزلت
هذه الآية يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم
وعدة نسائهم ووقت حجهم. حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد عن شريك
عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي أنه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هي
مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض إبهامه فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه
فأفطروا فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين. فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما ذكرنا
عمن ذكرنا عنه قوله في ذلك يسئلونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها
وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما المعنى الذي خالف بينه
وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد
خالف بين ذلك ربكم لتصييره الأهلة التي سألتم عن أمرها ومخالفة ما بينها وبين
غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم ترقبون بزيادتها
ونقصانها ومحاقها واستسرارها وإهلالكم إياها أوقات حل ديونكم وانقضاء مدة إجارة
من استأجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وإفطاركم فجعلها مواقيت للناس
وأما قوله والحج فإنه يعني وللحج يقول وجعلها أيضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت
مناسككم وحجكم. **القول في تأويل قوله** وليس البر بأن تأتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون.
قيل نزلت هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها **ذكر
من قال ذلك**. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن
أبي إسحق قال سمعت البراء يقول كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت
إلا من ظهورها قال فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه فقيل له في ذلك فنزلت هذه
الآية وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
أبي عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال كانوا في الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت
من ظهورها ولم يأتوا من أبوابها فنزلت وليس البر بأن تأتوا البيوت الآية. حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود عن قيس بن
جبير أن الناس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطا من بابه ولا دارا من بابها أو بيتا
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دارا وكان رجل يقال له رفاعة
ابن التابوت فجاء فتسور الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خرج من باب الدار أو قال باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال يا رسول الله رأيتك خرجت منه
فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رجل أحمس فقال إن
يكن رجل أحمس فإن ديننا واحد فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها. حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى

ذكره

ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت وأبواب في جنوبها يجعلها أهل الجاهلية
فنهوا أن يدخلوا منها وأمروا أن يدخلوا من أبوابها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من أهل الحجاز إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم
ودخلوا من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن مجاهد في قوله ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
وأتوا البيوت من أبوابها قال كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته
فجعل سلما فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل
من المشركين قال فأتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قال إني أحمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن الزهري قال كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم
وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد
ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه
وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته
حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل
حجرة ودخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
إني أحمس قال الزهري وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الأنصاري وأنا أحمس
يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى ذكره ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها.
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وليس البر بأن تأتوا البيوت الآية كلها قال قتادة كان هذا الحي من الأنصار في
الجاهلية إذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها إلا أن يتسور حائطا تسورا
وأسلموا وهم كذلك فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك
وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها. حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فإن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا
بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل قال يا رسول الله إني أحمس
يقول محرم وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا أيضا أحمس فادخل فدخل الرجل فأنزل الله تعالى ذكره وأتوا البيوت من
أبوابها. حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن ابن عباس وليس
البر بأن تأتوا البيوت من أبوابها وإن رجالا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدهم
من عدوه شيئا أحرم فأمن فإذا أحرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وإن أهل
المدينة كانوا يسمون البستان الحش وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا
فدخل من بابه ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان إنك محرم وقد دخلت
فقال أنا أحمس وقال يا رسول الله إن كنت محرما فأنا محرم وإن كنت أحمس فأنا أحمس
فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إلى آخر الآية فأحل الله
للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا
لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها وذلك أن يتسوروها فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل
البيت إلا أن يتسوره من قبل ظهره وإن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم
بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا ذلك عليه وقالوا هذا
رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وقد أحرمت فقال رأيتك
يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني أحمس وقريش

يومئذ على الحمس فلما ان قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الانصاري ان ديني دينك فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال كان اهل الجاهلية ياتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وامر ان تاتوا البيوت من ابوابها قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الاية في الانصار ياتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتاويل الاية اذا وليس البر ايها الناس بان تاتوا البيوت في حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه واطاعه باداء فرايضه التي امره بها فاما اتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فاتوها من حيث شيتم من ابوابها وغير ابوابها ما لم تعتقدوا تحريم اتيانها من ابوابها في حال من الاحوال فان ذلك غير جايز لكم اعتقاده لانه مما لم احرمه عليكم **القول في تاويل قوله** واتقوا الله لعلكم تفلحون، يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله ايها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما امركم ونهاكم عنه لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقا في جناته والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه **القول في تاويل قوله** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين، اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذه الاية هي اول اية نزلت في امر المسلمين بقتال اهل الشرك وقالوا امر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم منهم ثم نسخت ببراءة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى اخر الاية قال قد نسخ هذا وقرا قول الله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهذه الناسخة وقرا براءة من الله ورسوله الى انه بلغ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى ان الله غفور رحيم وقال اخرون بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتدا الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النساء والذراري قالوا والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شي نسخ من حكم هذه الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت الى عمر بن عبد العزيز اساله عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الي ان ذلك في النساء والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بقتال الكفار، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله، حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم، حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة اني وجدت اية في كتاب الله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النساء والصبيان والرهبان واولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لان دعوى المدعي نسخ اية يحتمل ان تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه احد وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى الذي منه يثبت صحة النسخ بما قد اغنى عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الاية اذ كان الامر على ما وصفنا وقاتلوا ايها المومنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي اوضحه ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم

تعالى

تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا اليه من ولى عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى ينيبوا الى طاعتي او يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا اهل كتاب وامرهم تعالى ذكره بقتال من كان فيه قتال من مقاتلة اهل الكفر دون من لم يكن فيه قتال من نسايهم وذراريهم فانهم اموال وخول لهم اذا غلب المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لانه اباح الكف عمن كف فلم يقاتل من مشركي اهل الاوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار اهل الكتاب على اعطا الجزية صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا من اعطاكم الجزية من اهل الكتابين والمجوس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم من قتل هولاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم **القول في تاويل قوله** واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم، يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا ايها المومنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث اصبتم مقاتلهم وامكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقفة بالامر الحذق به والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا بمواقع القتل واما التثقيف فمعنى غير هذا وهو التقويم فمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم في اي مكان تمكنتم من قتلهم وابصرتم مقاتلهم، واما قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم فانه يعني بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره اخرجوا هولاء الذين يقاتلونكم وقد اخرجوكم من دياركم من مساكنكم وديارهم كما اخرجوكم منها **القول في تاويل قوله** والفتنة اشد من القتل، يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة اشد من القتل والشرك بالله اشد من القتل وقد بينت فيما مضى ان اصل الفتنة الابتلا والاختبار فتاويل الكلام وابتلا المومن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه اشد عليه واضر من ان يقتل مقيما على دينه متمسكا عليه محقا فيه، كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة اشد من القتل قال ارتداد المومن الى الوثن اشد عليه من القتل، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة اشد من القتل هو الشرك اشد من القتل، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله، حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل، حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة اشد من القتل قال الفتنة الشرك، حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك اشد من القتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة اشد من القتل قال فتنة الكفر **القول في تاويل قوله** ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، والقراة مختلفة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم واعمالهم السيية القتل في الدنيا والخزي الطويل في الاخرة، كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه حتى يبدوا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا شرك ويكون الدين لله ان يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله واليها دعا، حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقاتلهم عند المسجد الحرام الا ان يبدوا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر الله نبيه اذا انقضى الاجل ان يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلونهم
فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال بعضهم هذه اية محكمة
غير منسوخة **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين لا تقاتل احدا فيه فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك وقراء
ذلك عظم قراءة الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم
فاقتلوهم بمعنى ولا تبدؤوا بقتل حتى يبدؤوكم به **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابي حماد عن حمزة الزيات
قال قلت للاعمش ارايت قراءتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه
فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم
كيف يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل منهم قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا
واولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قراء ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم لان الله تعالى ذكره لم يامر نبيه صلى الله عليه وسلم
واصحابه في حال اذا قاتلهم المشركون بالاستسلام حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما اذن له
ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالاذن بقتلهم بعد ان يقتلوا منهم اولى من القراءة بما اخترنا واذا
كان ذلك كذلك فمعلوم انه قد كان تعالى ذكره اذن لهم بقتالهم اذا كان ابتداء القتال
من المشركين قبل ان يقتلوا منهم قتيلا وبعد ان يقتلوا وقد نسخ الله تعالى ذكره
هذه الاية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
ونحو ذلك من الايات وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسنذكر قول
من حضرنا ذكره ممن لم نذكر. حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام قال نسخها قوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤوكم كان هذا قد حرم فاحل
الله ذلك له فلم يزل ثابتا حتى امره الله بقتالهم بعد **القول في تاويل قوله**
فان انتهوا فان الله غفور رحيم. يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم
عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فان الله غفور لذنوب من امن منهم وتاب من
شركه واناب الى الله من معاصيه التي سلفت منه وايامه التي مضت رحيم به في اخرته
بفضله عليه واعطائه ما يعطي اهل طاعته من الثواب بانابته الى محبته من معصيته
كما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فان انتهوا فان تابوا فان الله غفور رحيم **القول في تاويل قوله**
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله. يعني تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني حتى
لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه احد وتضمحل عبادة الاوثان والالهة
والانداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الاصنام والاوثان كما
قال قتادة فيما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة قال حتى لا يكون شرك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حتى
لا يكون شرك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين
لله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله. حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال اما الفتنة فالشرك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك. حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقاتلوهم حتى

لا تكون

لا تكون فتنة اي شرك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرا يقاتلونهم او يسلمون. حدثني علي بن داود
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك واما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع
فهو العبادة والطاعة لله في امره ونهيه من ذلك قول الاعشى.

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال.

يعني بقوله اذ كرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وابوها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك لا اله
الا الله عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله. حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله ان يقال
لا اله الا الله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله امرني
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع **القول
في تاويل قوله** فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين. يعني تعالى ذكره بقوله فان
انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا في ملتكم واقروا بما الزمكم
الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم
وجهادهم فانه لا ينبغي ان يعتدى الا على الظالمين وهم المشركون بالله
والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم. فان قال قائل وهل يجوز الاعتداء
على الظالم فيقال ولا عدوان الا على الظالمين قيل ان المعنى في ذلك على غير
الوجه الذي ذهبت وانما ذلك على وجه المجازاة لما كان من المشركين من الاعتداء
يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت مني ظلما تعاطيته والثاني
ليس بظلم وكما قال عمرو بن شاس الاسدي.

جزينا ذوي العدوان بالامس قرضهم قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل.

وانما كان ذلك نظير قوله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا
وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل وبالذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا عدوان الا على الظالمين والظالم الذي ابى ان يقول
لا اله الا الله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
فلا عدوان الا على الظالمين قال هم المشركون. حدثني المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الاية فلا عدوان
الا على الظالمين قال هم من ابى ان يقول لا اله الا الله وقال اخرون
معنى قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا تقاتل الا من قاتل **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول لا تقاتلوا الا من
قاتلكم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان الله لا يحب العدوان
على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم فكان
بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين
لا يجوز ان يقول فان انتهوا الا وقد علم انهم لا ينتهون الا بعضهم فكانه قال فان انتهى
بعضهم فلا عدوان الا على الظالمين منهم فاضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر
من الهدي يريد فعليه ما استيسر وكما تقول الى من تقصد اقصد يعني اليه وكان
بعضهم ينكر الاضمار في ذلك ويتاوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لمن انتهى ولا
عدوان الا على الظالمين الذين لا ينتهون **القول في تاويل قوله** الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص. يعني بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر

الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو اهل مكة عن البيت ودخوله مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على ان يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا واصحابه في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست واخلى له اهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها واتم عمرته واقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناؤه لنبيه وللمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي اوصلكم الله فيه الى حرمه وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا الى بيت الله فاقصكم الله ايها المؤمنون من المشركين بادخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منكم لذلك بما كان منهم اليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى البيت كما حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف يعني ابن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فادخله البيت الحرام فاقتصه الله منهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص اقبل نبي الله واصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على انه يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بسلاح راكب ولا يخرج فلا يخرج باحد من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل اقبل نبي الله واصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فاقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية ان لكم ان تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال الحرمات قصاص • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة لسنة ست من مهاجره صده المشركون وابوا ان يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على ان يخلو له مكة من عام قابل ثلاثة ايام يخرجون ويتركونه فيها فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة ايام فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحرث الهلالية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الشهر الحرام والحرمات قصاص واحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام فادخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص الله له منهم فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا

بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة ايام ولا يخرج معه باحد من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل اقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة واقاموا بها ثلاثة ايام وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فقص الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص فهم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت فادخله الله البيت الحرام واقتص الله له منهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الاية قال هذا كله قد نسخ امره ان يجاهد المشركين وقرأ قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرأ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال امركم الله بالقصاص ويأخذ منكم العدوان • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وسالته عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام • وانما سمى الله جل ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام لان العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح ولا يقتل فيه احد احدا ولو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه وانما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي والحروب فسماه الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه واما الحرمات فانها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص فجمع لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال جل ثناؤه لنبيه محمد والمؤمنين معه دخولكم الحرم باحرامكم هذا في شهركم هذا الحرام قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها قصاصا وقد بينا ان القصاص هو المجازاة من جهة الفعل او القول او البدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل

القول في تأويل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • اختلف اهل التأويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى فامر الله المسلمين من يجازي منهم ان يجازي بمثل ما اوتي اليه او يصبروا او يعفوا فهو امثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واعز الله سلطانه امر المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم وان لا يعدو بعضهم على بعض كاهل الجاهلية • وقال اخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم ايها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبعد عمرة القضية

ذكر من قال ذلك • حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم واشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الاية الذي حكي عن مجاهد لان الايات قبلها انما هي امر من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والايات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه انما هو في سياق الايات التي فيها الامر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه انما فرض القتال على المؤمنين

بعد الهجرة فمعلوم بذلك انما قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم مدنية لا مكية اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وان
قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه
بالقتال نحو ما اعتدى عليكم بقتاله اياكم لاني قد جعلت الحرمات قصاص فمن استحل
منكم ايها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه مثله وهذه
الاية منسوخة باذنه الله لنبيه بقتال اهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله وقاتلوا
المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من انه بمعنى المجازاة واتباع لفظ لفظا وان اختلفت
معناهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم
وما اشبه ذلك مما اتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والاخر انه يكون بمعنى العدو
الذي هو شد ووثوب من قول القايل عدا الاسد على فريسته فيكون معنى الكلام
فمن عدا عليكم فمن شد عليكم ووثب بظلم فاعدوا عليه اي فشدوا عليه وثبوا نحوه
قصاصا لما فعل بكم لا ظلما ثم يدخل التاء في عدا افتعال فتعل مكان فعل كما يقال اقترب
هذا الامر بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلبه اشبه ذلك القول
في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين يعني جل ثناوه بذلك واتقوا
ايها المؤمنون في حرماته وحدوده ان تعتدوا فيها فتحلوا فيها ما بينه وحده لكم
واعلموا ان الله يحب المتقين الذين يتقونه باداء فرايضه وتجنب محارمه القول
في تاويل قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان
الله يحب المحسنين اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية ومن عنى بقوله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال بعضهم عنى بذلك وانفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه
الذي امركم ان تسلكه فيه الى عدوه من المشركين لجهادهم وحربهم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فان الله يعوضكم منها اجرا ويرزقكم
عاجلا ذكر من قال ذلك حدثني ابو السايب سلم بن جنادة والحسن بن
عرفة قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سفيان عن حذيفة ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن
الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الاعمش وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة
في سبيل الله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن منصور عن ابي صالح عن سعيد عن ابن عباس انه قال في هذه الاية ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال ان تنفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا مشقص او سهم شعبة الذي
يشك في ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن منصور
عن ابي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس قال ان لم يكن لك الا سهم
او مشقص انفقته حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن
ابي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال في النفقة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل الله ولكن
الامساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل
الله يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثنا يونس بن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول
في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل
فكان افضل زادا من الاخر انفق البايس من زاده حتى لا يبقى من زاده شي احب ان
يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني
محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال حدثنا شيبان عن منصور عن الحكم
عن ابي صالح مولى ام هانى عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بايديكم قال تنزلت

احدكم

احدكم الى لا اجد شيا ان لم يجد الا مشقصا فليجهز به في سبيل الله حدثنا ابن عبد الاعلى
الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن ابي هند عن عامر ان الانصار
كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد انفقوا نفقات قال فساء ظنهم وامسكوا قال فانزل
الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم
وامساكهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان قتادة يحدث ان الحسن حدثه انهم كانوا يسافرون
ويغزون من اموالهم او قال لا ينفقون في ذلك فامرهم الله ان ينفقوا في مغازيهم
في سبيل الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بايديكم عن النفقة في سبيل الله حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وانفقوا في سبيل الله
ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة تقول ليس عندي شي حدثني المثنى قال
حدثنا ابو غسان قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال لما امر الله بالنفقة فكانوا او بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا
ولا يبقى لنا شي قال فقال انفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال انفقوا وانا
ارزقكم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا اسحق قال اخبرنا
ابن هشام الاهوازي قال اخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة قال امرهم بالنفقة
في سبيل الله واخبرهم ان ترك النفقة في سبيل الله التهلكة حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله وانفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقول انفقوا في سبيل الله ما قل وكثر
قال وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا اجد شيا
قد هلكت فليتجهز ولو بمشقص حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة يقول انفقوا ما كان من قليل او كثير ولا تستسلموا ولا تنفقوا
شيا فتهلكوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في سبيل الله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في
قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان عزا النفقة في سبيل الله وقال اخرون
من وجهوا تاويل ذلك اي انه معنية به النفقة معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة ذكر من قال
ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج
بنفسك بغير نفقة وقوة فتلقي بيديك الى التهلكة وقال اخرون بل
معناه انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فيما اصبتم من الاثام
الى التهلكة فتايسوا من رحمة الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخيرات ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البرا بن
عازب في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي
بيده الى التهلكة يقول لا توبة لي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش
قال حدثنا ابو اسحق عن البرا قال ساله رجل احمل على المشركين وحدي فيقتلوني
اكنت القيت بيدي الى التهلكة فقال لا انما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال
قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا حدثنا
وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن البرا بن عازب
في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر
الله له حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق

قال سمعت البرا وساله رجل فقال يا ابا عمارة ارايت قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده ولا يتوب ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحسين عن ابي اسحق قال سمعت البرا وساله رجل فقال الرجل يحمل على كتيبة وحده فيقاتل اهو ممن القى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة ان يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن الجراح عن ابي اسحق قال قلت للبرا ابن عازب يا ابا عمارة الرجل يلقى الفا من العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده ايكون ممن قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا ليقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ، حدثنا مجاهد بن موسى قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال وسالت عبيدة عن قول الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيستهلك زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم فيلقي بيده الى التهلكة ويقول لا توبة له يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده ، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط ، حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده ، حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال حدثني ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى انه قد هلك وقال اخرون بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم ار صفين قط اعرض ولا اطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه لا اله الا الله يلقي بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري انما تاولون هذه الاية هكذا ان حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة او يبلي من نفسه انما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما نصر الله نبيه واظهر الاسلام قلنا بيننا معشر الانصار خفيا من رسول الله انا قد تركنا اهلنا واموالنا ان نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله نبيه هلم نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله الخبر من السماء وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية والالقا بالايدي الى التهلكة ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال ابو عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية ، حدثني محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن ابي زياد قالا حدثنا عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد قال اخبرنا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا يزيد بن ابي حبيب قال حدثني اسلم ابو عمران مولى تجوب قال كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله وعلى اهل الشام فضالة ابن عبيد صاحب رسول الله فخرج من المدينة صف عظيم من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله فقال ايها الناس انكم لتاولون هذه الاية على هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله ان اموالنا قد ضاعت فلوانا

ابوم

اقمنا

اقمنا فيها فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاقامة التي اردنا ان نقيم في الاموال ونصلحها فامرنا بالغزو فما زال ابو ايوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله جل ثناوه امر بالانفاق في سبيله بقوله وانفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده واوضحه لهم ومعنى ذلك وانفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم ان يلقوا بايديهم الى التهلكة فقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للامر اعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما اريد به اعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها ازمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه اداء فرض الله عليه في ماله وذلك ان الله جعل احد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله فقال انما الصدقات للفقرا والمساكين الى قوله وفي سبيل الله على مالزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للهلكة ملقيا وكذلك الايس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه الى التهلكة لان الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تايسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين اليه مضيع فرضا ملق بيده الى التهلكة فاذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قولنا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يكن الله جل وعز خص منها شيئا دون شي فالصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله نهى عن الالقا بايدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرايضه فغير جايز لاحد منا الدخول في شي يكرهه الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير ان الامر وان كان كذلك فان الاغلب من تاويل الاية وانفقوا ايها المومنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم عذابي كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله قال ابو جعفر فيكون ذلك اعلاما منه لهم بعد امره اياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فان قال قايل فما وجه ادخال البا في قوله ولا تلقوا بايديكم وقد علمت ان المعروف من كلام العرب القيت الى فلان درهما دون القيت الى فلان بدرهم قيل قد قيل انها زيدت نحو زيادة القايل البا في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وانما تنبته بالدهن وقال اخرون البا في قوله ولا تلقوا بايديكم اصل للكلمة لان كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر اليها نحو قولك في رجل كلمته فاردت الكناية عن فعله فاذا اردت ذلك قلت فعلت به قالوا فلما كانت البا هي الاصل جاز ادخال البا واخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته واما التهلكة فانها التفعلة من الهلاك **القول في تاويل قوله** واحسنوا ان الله يحب المحسنين ، يعني جل ثناوه بقوله واحسنوا ايها المومنون في ادا ما الزمتكم من فرايضي وتجنب ما امرتكم بتجنبه من معاصي ومن الانفاق في سبيلي وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة فاني احب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحق عن رجل من الصحابة في قوله الله واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال ادوا الفرايض وقال بعضهم معناه احسنوا الظن بالله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال احسنوا الظن بالله يبركم وقال اخرون احسنوا بالعود على المحتاج **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واحسنوا ان الله يحب المحسنين عودوا على من ليس في يده شي **القول في تاويل قوله** واتموا الحج والعمرة لله ، اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتموا الحج بمناسكه وسننه واتموا

العمرة بحدودها وسننها ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وأتموا الحج والعمرة لله قال هو في قراءة عبد الله وأتموا الحج والعمرة إلى البيت قال إبراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم أنه قرأ وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه قرأ وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأتموا الحج والعمرة لله يقول من أحرم بحج أو بعمرة فليس له أن يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من إحرامه كله وتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما أمروا فيهما. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال قال إبراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا يجاوز بها البيت. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم وأتموا الحج والعمرة لله قال تقضي مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها والعمرة للبيت أن يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل وقال آخرون تمامهما أن تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي أنه قال جاء رجل إلى علي فقال له في هذه الآية وأتموا الحج والعمرة لله أن تحرم من دويرة أهلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل إلى علي رضوان الله عليه فقال أرأيت قول الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قال أن تحرم من دويرة أهلك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن ثور ابن يزيد عن سليمان بن موسى عن طاوس قال تمامهما إفرادهما مؤتنفتين من أهلك. حدثني المثنى قال حدثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس وأتموا الحج والعمرة لله قال تفردهما مؤتنفتين من أهلك فذلك تمامهما وقال آخرون تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال وتمام الحج ما كان في غير أشهر الحج وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدي إن وجد وإلا صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة وقال آخرون إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد إلا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره وقال آخرون بل معنى ذلك أتموا الحج والعمرة لله إذا دخلتم فيهما ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على أحد من الناس قال فقلت له قول الله وأتموا الحج

والعمرة

والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له إذا دخل في أمر إلا أن يتمه فإذا دخل فيها لم ينبغ له أن يهل يوما أو يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد بن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال أبو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال العمرة واجبة فقراءة من قال العمرة واجبة نصبها بمعنى أقيموا فرض الحج والعمرة كما حدثنا محمد بن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق يقول سمعت مسروقا يقول أمرتم في كتاب الله بأربع بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الآية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت. حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال أمرنا بإقامة أربعة الصلاة والزكاة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة. حدثنا ابن بشار قال أنبأنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قال علي بن حسين وسعيد ابن جبير وسئلا أواجبة العمرة على الناس فكلاهما قالا ما نعلمها إلا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى ابن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فإن الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتموا الحج والعمرة لله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عمن سمع عطاء يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى وأتموا الحج والعمرة لله أنهما فرضان واجبان عند الله تبارك وتعالى أمر بإقامتهما كما أمر بإقامة الصلاة وأنهما فريضتان وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة ذكر بعض من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وأتموا الحج والعمرة لله يقول أقيموا الحج والعمرة. حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي وأقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج. حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا ثوير عن أبيه عن عبد الله وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج وأني لم أسمع من رسول الله فيها شيئا لقلت إن العمرة واجبة مثل الحج. وكأنهم عنوا بقولهم أقيموا الحج والعمرة ائتوا بهما بحدودهما وأحكامهما على ما فرض عليكم وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة العمرة تطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراءة إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير أنه على من دخل فيها أو أوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وإنما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وممن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت سعيد ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة

فتطوع. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن ابي
معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله. وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن
عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة
ليست بواجبة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال
سالت ابراهيم عن العمرة قال سنة حسنة. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
عن مغيرة عن ابراهيم مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد قال حدثنا عبد الله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع
فاما الذين قرؤوا ذلك برفع العمرة فانهم قالوا لا وجه لنصبها في العمرة انما هي زيارة
البيت ولا يكون مستحقا اسم معتمر الا وهو له زائر قالوا واذا كان لا يستحق
اسم معتمر الا بزيارته وهي متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى
بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمام الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا
والمروة باتيانه عرفة والمزدلفة والوقوف بالموضع التي امر بالوقوف بها وعمل
سائر اعمال الحج الذي هو من تمامه بعد اتيانه البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر
اتم عمرتك وجه مفهوم وقالوا واذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من
القراءة الرفع على انه من ابتداء الخبر فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها وهو
قوله لله واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب
العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر باتمامهما له ولا معنى لاعتلال من
اعتل في دفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه
يؤمر باتمامه وذلك انه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام
العمل الذي امره الله به في اعتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت
والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما امر الله بتجنبه الى اتمامه ذلك وذلك
عمل وان كان مما لزمه بايجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة هذا مع اجماع
الحجة عن قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراءة الامصار قراءة من قرأ ذلك رفعا
واما اولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تاويل قوله والعمرة لله على قراءة من قرأ ذلك
نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من ان معنى ذلك واتموا الحج والعمرة لله الى
البيت بعد ايجابكم اياهما لا ان ذلك امر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما واداء
عملهما بتمامه بهذه الاية وذلك ان الاية محتملة المعنيين اللذين وصفنا من ان يكون
امرا من الله عز وجل باقامتهما ابتداء وايجابا منه على العباد فرضهما وان يكون امرا
منه باتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب موجبهما على نفسه فاذا كانت الاية محتملة
المعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لاحد الفريقين على الاخر الا وللاخر عليه فيها
مثلها واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت
الامة في وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله
معنى اذ كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على لزومها اياهم واضحة فان
ظن ظان انها واجبة وجوب الحج وان تاويل من تاول قوله واتموا الحج والعمرة لله
بمعنى اقيموا حدودهما وفروضهما اولى من تاويلنا بما حدثني به حاتم بن بكر الضبي
قال حدثنا اشهل ابن حاتم الارطباني قال حدثنا ابن عون عن محمد بن جحادة عن
رجل عن زميل له عن ابيه وكان ابوه يكنى ابا المنتفق قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول
الله انبئني بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله ولا تشرك
به شيئا واقم الصلاة المكتوبة واد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال اشهد واظنه
قال وصم رمضان وانظر ماذا تحب من الناس ان ياتوه اليك فافعله بهم وما تكره
من الناس ان ياتوه اليك فذرهم. وما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
ابراهيم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن ابي عدي عن شعبة عن النعمان
ابن سالم عن عمرو بن اوس عن ابي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت
يا رسول الله ان ابي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد ادركه الاسلام
افاحج عنه قال حج عن ابيك واعتمر. وما حدثني به يعقوب قال حدثنا ابن علية

عن ايوب عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم
وما اشبه ذلك من الاخبار فان هذه اخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهاء اسانيدها
وانها مع وهاء اسانيدها لها في الاخبار اشكال تنبئ عن ان العمرة تطوع لا فرض واجب
وهو ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا حدثنا عبد الله بن
المبارك عن الحجاج بن ارطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا
شريك عن معاوية بن اسحق عن ابي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وقد زعم اهل الغباء انه صح عنده
ان العمرة واجبة بانه لم يجد تطوعا الا وله امام من المكتوبة فلما صح ان العمرة
تطوعا وجب ان يكون لها فرض لانه الفرض امام التطوع في جميع الاعمال فيقال
لقائل ذلك فقد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو امام تطوعه
ثم يسئل عن الاعتكاف اواجب هو ام غير واجب فانه قال واجب خرج من قول
جميع الامة وان قال تطوع قيل فما الذي اوجب ان يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة
فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر
مثله وبما استشهدنا من الادلة فانه اولى القراءتين بالصواب في العمرة
قراءة من قراها نصبا وانه اولى التاويلين في قوله واتموا الحج والعمرة لله تاويل ابن
عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن ابي طلحة عنه من انه امر من الله باتمام
اعمالهما بعد الدخول فيهما وايجابهما على ما امر به من حدودهما وسننهما وانه اولى
القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الاية
واتموا ايها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وايجابكموها على انفسكم على
ما امركم الله من حدودهما وانما انزل الله تبارك وتعالى هذه الاية على نبيه
عليه السلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت معرفة المؤمنين فيها ما
عليهم في احرامهم ان خلي بينهم وبين البيت ومبينا لهم فيها ما المخرج لهم من احرامهم ان
احصروا فصدوا عن البيت وبذكر اللازم لهم من الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها
عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح قوله يسالونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة
بشواهد ذلك فكرهنا تطويل الكتاب باعادته. **القول في تاويل قوله**
فان احصرتم فما استيسر من الهدي. اختلف اهل التاويل في الاحصار الذي جعل
الله على من ابتلي به في حجه او عمرته ما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو كل مانع
وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه الله عليه في احرامه ووصوله الى
البيت الحرام. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الحصر الحبس كله يقول
ايما رجل اعترض له في حجته او عمرته فانه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال
مجاهد في قوله فان احصرتم يمرض انسان او يكسر او يحبسه امر
فغلبه كائنا ما كان فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل حتى يوم النحر
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
ابن جريج عن عطا قال الاحصار من كل شيء يحبسه. وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة انه قال في المحصر هو الخوف والمرض والحابس
اذا اصابه ذلك بعث بهديه فاذا بلغ الهدي محله حل. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد بن سعيد عن قتادة قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل اصابه
خوف او مرض او حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن معاوية عن هشام بن
عروة عن ابيه قال كل شيء حبس المحرم فهو احصار. حدثني المثنى قال حدثني
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم بن المهاجر عن ابراهيم قال الحصر

قال ابو جعفر احسبه عن شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن ابراهيم فان احصرتم قال مرض او كسر او خوف حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي يقول من احرم بحج او بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه فعليه قضاؤها وعلة من قال بهذه المقالة ان الاحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض واشباهه غير القهر والغلبة من قاهر او غالب الا غلبة علة من مرض او لدغ او جراح او ذهاب نفقة او كسر راحلة فاما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول الى البيت من سلطان او انسان قاهر مانع فان ذلك انما تسميه العرب حصرا لا احصارا قالوا ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حاصرا اي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا تسمى احصارا لوجب ان يقال قد احصر العدو قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر العدو والعدو محاصر دون احصر العدو وهم محصرون واحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف اكبر الدلالة على ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله فان احصرتم بمرض او خوف او علة مانعة قالوا وانما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول الى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول الى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي اذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر وقال آخرون معنى قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فان حبسكم عدو عن الوصول الى البيت او حابس قاهر من بني آدم قالوا فاما العلل العارضة في الابدان كالمرض والجراح وما اشبهها فان ذلك غير داخل في قوله فان احصرتم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو فيبعث الرجل بهديته فان كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها ويحرم او يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي اذا اشترى فاذا امن فعليه ان يحج او يعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس فان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله فاذا بعث به فليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء حدثنا عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبس عدو. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم الا انه قال فانه يبعث بها ويحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدية اذا اشترى ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم وقال مالك ابن انس بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء. حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه قال وسئل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق رأسه حيث يحبس وليس عليه قضاء الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام قال والامر عندنا فيمن احصر بغير عدو بمرض او ما اشبهه ان يتداوى بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي وعلة من قال هذه المقالة اعني من قال قول مالك ان هذه الآية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت فامر الله نبيه ومن معه بنحر هداياهم والاحلال قالوا فانما انزل الله هذه الآية في حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذي نزلت فيه قالوا واما المريض فانه اذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته عرفة فانما هو رجل فاته الحج عليه الخروج من احرامه بما يخرج به من فاته الحج وليس من معنى المحصر الذي نزلت هذه الآية في شيء واولى التاويلين بالصواب في قوله فان احصرتم تاويل من تاوله بمعنى فان احصركم خوف عدو او مرض او علة عن الوصول الى البيت اي صيركم خوفكم او مرضكم تحصرون انفسكم

فتحبسونها

فتحبسونها عن النفوذ لما اوجبتموه على انفسكم من عمل الحج والعمرة فلذلك قيل احصرتم لما اسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه احصرني خوفي من فلان عن لقائك ومرضي من فلان يقال يراد به جعلني احبس نفسي عن ذلك فاما اذا كان الحابس الرجل الرجل والانسان قيل حصرني فلان عن لقائك بمعنى حبسني عنه فلو كان معنى الآية ما ظنه المتاول لقوله فان احصرتم فان حبسكم حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان يكون فان حصرتم ومما يبين صحة ما قلناه من ان تاويل الآية مراد بها احصار غير العدو وانه انما يراد بها الخوف من العدو قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج والامن انما يكون بزوال الخوف واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الاحصار الذي عنى الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون بزواله الامن واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الآية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من اجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته والوالد وزوج المراة وان كان منهم او من بعضهم حبس ومنع عن الشخوص لعمل الحج والوصول الى البيت بعد ايجاب الممنوع الاحرام غير داخل في ظاهر قوله فان احصرتم لما وصفنا من ان معناه فان احصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج وقد بين الخبر الذي ذكرناه آنفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك اولى التاويلين بالآية لما وصفنا وكان ذلك منعا من الوصول الى البيت فكل مانع عرض للمحرم فصده عن الوصول الى البيت فهو له نظير في الحكم ثم اختلف اهل العلم في تاويل قوله فما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو شاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا اسحق الازرق عن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله. حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسالت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدي قال قلت شاة قال شاة. حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن النعمان بن مالك قال سالت ابن عباس عما استيسر من الهدي قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان. حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا وسئل عن قول الله جل ثناؤه فما استيسر من الهدي قال كان ابن عباس يقول من الغنم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي من الازواج الثمانية. حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال قيل للاشعث ما قول الحسن فيما استيسر من الهدي فقال شاة. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة فما استيسر من الهدي قال اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله الا انه قال كان يقال اعلاه بدنة وذكر سائر الحديث مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا همام عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي جمرة عن ابن عباس مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطاء فما استيسر من الهدي شاة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا محمد بن نفيع عن عطاء مثله. حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال المحصر يبعث بهدي شاة فما فوقها. حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا

محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني عن شعبة قال حدثنا
ابو جمرة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي جزور او بقرة او شاة او شرك في دم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم
ابن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال
ما استيسر من الهدي شاة • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال
ما استيسر من الهدي شاة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سهل بن يوسف قال حدثنا
حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال ابن عباس الهدي شاة فقيل له ايكون دون
بقرة قال فانا اقرا عليكم من كتاب الله ما تقرؤون به ان الهدي شاة ما في الظبي قالوا شاة
قال هديا بالغ الكعبة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قيس
ابن سعد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال شاة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن دلهم بن صالح قال سالت ابا جعفر عن قوله ما استيسر من الهدي فقال شاة • حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن جعفر عن محمد عن
ابيه ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه كان يقول ما استيسر من الهدي شاة
حدثنا المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن علي رحمه الله مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
مالك انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر من الهدي شاة • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك احب الي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فما استيسر من الهدي قال
عليه يعني المحصر هدي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم • حدثني
المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس
عن ابن عباس قال ما استيسر شاة وما عظمت شعائر الله فهو افضل • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني ابن لهيعة ان عطاء بن ابي رباح حدثه ان ما استيسر من الهدي شاة
وقال اخرون ما استيسر من الهدي من الابل والبقر دون سن من ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي البقرة دون البقر والبعير دون البعير
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي
مجلز قال سال رجل ابن عمر ما استيسر من الهدي قال اترضى شاة كانه لا يرضاه • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن القاسم بن محمد ونافع عن ابن عمر
قال ما استيسر من الهدي ناقة او بقرة فقيل له ما استيسر من الهدي قال الناقة دون
الناقة والبقرة دون البقرة • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فما استيسر من الهدي قال
جزور او بقرة حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا
وسئل عن قول الله فما استيسر من الهدي قال قال ابن عمر من الابل والبقر • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه
فما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي
قال الابل والبقر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان ما استيسر من الهدي
من الابل والبقر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا الوليد بن ابي
هشام عن زياد بن جبير عن اخيه عبد الله او عبيد الله بن جبير قال سالت ابن عمر
عن المتعة في الهدي فقال ناقة قلت ما تقول في الشاة قال اكلكم شاة اكلكم شاة • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي
بقرة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة فما استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من
الهدي قال بدنة او بقرة فاما شاة فانما هي نسك • حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج قال

حدثنا

حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة وانما الشاة
نسك قال تكون البقرة اربعين وخمسين • حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال
حدثني اسامة عن نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدي بقرة • وحدثنا الربيع قال
حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة بن زيد ان سعيدا حدثه قال رايت ابن عمر واهل اليمن
ياتونه فيسالونه عما استيسر من الهدي ويقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة
يحضهم الا ان الجزور دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدي شاة بقرة
واولى القولين بالصواب قول من قال ما استيسر من الهدي شاة لان الله جل
ثناؤه انما اوجب ما استيسر من الهدي فذلك على كل ما تيسر للمهدي ان يهديه
كائنا ما كان ذلك الذي يهدي الا ان يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئا فيكون ما
خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ويكون سائر الاشياء غيره مجزئا
اذا اهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدي فان قال قائل فان الذين ابوا
ان تكون الشاة مما استيسر من الهدي فانه لا يستحق اسم هدي كما انه لو اهدى دجاجة
او بيضة لم يكن مهديا هديا مجزئا قيل لو كان في المهدي الدجاجة والبيضة من الاختلاف
نحو الذي في المهدي الشاة لكان سبيلهما واحدة في ان كل واحد منهما قد ادى ما عليه
بظاهر التنزيل اذا لم يكن احد المهديين يخرج من ان يكون مؤديا هداية ما اهدى
من ذلك ما اوجبه الله عليه في احصاره ولكن لما اخرج المهدي ما دون الجذع من
الضان والثني من المعز والابل والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما اوجبه
الله عليه في احصاره او متعته الحجة القاطعة العذر نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم
وراثة كان ذلك خارجا من ان يكون مرادا بقوله فما استيسر من الهدي وان كان مما استيسر
لنا من الهدايا ولما اختلف في الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزئا ذلك عن
مهديه بظاهر التنزيل لانه مما استيسر من الهدي فان قال قائل في محل ما
التي في قوله جل وعز فما استيسر من الهدي قيل رفع فان قال بماذا قيل بمتروك وذلك
فعليه لان تاويل الكلام اتموا الحج والعمرة ايها المؤمنون لله فان حبسكم عن اتمام ذلك
حابس من مرض او كسر او خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان اردتم الاحلال من احرامكم
ما استيسر من الهدي وانما اخترنا الرفع في ذلك لان اكثر القران جاء برفع نظايره وذلك
كقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام وما اشبه ذلك مما يطول باحصايه الكتاب تركنا ذكره واستغنينا بما ذكرنا عنه
ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان احصرتم فاهدوا ما استيسر من الهدي لكان غير مخطي
قايله واما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج والجمع مخفف حدثت
عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان ابو عمرو بن العلا يقول لا اعلم
في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف الياء قراءة القراء في كل مصر وتسكين الدال من الهدي
الا ما ذكر عن الاعرج فانه ابا هشيم الرفاعي حدثنا قال حدثنا يعقوب عن بشار عن
اسد الاعرج انه قرا هديا بالغ الكعبة بكسر الدال مثقلا وقرا حتى يبلغ الهدي محله
بكسر الدال في الهدي مثقلة واختلف في ذلك عن عاصم فروي عنه موافقة الاعرج
ومخالفته الى قراءة ساير القراء والهدي عندي انما سمي هديا لانه تقرب به الى الله جل وعز
مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره متقربا بها اليه يقال منه اهديت الهدي
الى بيت الله فانا اهديه اهداء ويقال للبدنة هدية ومنه قول زهير
ابن ابي سلمى يذكر رجلا اسر يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدى

• فلم ار معشرا اسروا هديا • ولم ار جار بيت يستبا •

القول في تاويل قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله • يعني بذلك
جل ثناؤه فان احصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدي ولا تحلوا
من احرامكم اذا احصرتم حتى يبلغ الهدي الذي اوجبته عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي
احصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء مشاعره ومناسكه محله وذلك ان حلق الراس احلال من
الاحرام الذي كان المحرم اوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاقه
حتى يبلغ الهدي الذي اباح الله له الاحلال جل ثناؤه باهدائه محله ثم اختلف اهل
العلم في محل الهدي الذي عناه الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من
احرامه الذي احصر فيه فقال بعضهم محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له

بلوغه اياه حلق راسه اذا كان احصاره من خوف عدو ومنعه ذبحه ان كان مما يذبح او نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبح او نحر او في الحرم وان كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار العدو دون غيره **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان النبي كان اهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في امره فقال ما امرهما الا واحد قال فالتفت الى اصحابه فقال ما امرهما الا واحد اشهدكم اني قد اوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا وراى ان ذلك مجزيا عنه واهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا فيمن احصر بعدو كما احصر نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما من احصر بغير عدو فانه لا يحل دون البيت قال وسئل ذلك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق راسه حيث حبس وليس عليه قضا الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام حدثنا يونس حدثنا قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا مالك قال حدثني يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ان عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير افتوا ابن حزابة المخزومي وصرع في الحج ببعض الطريق ان يتداوى بما لا بد له ويفتدي ثم يجعلها عمرة ثم يحج عاما قابلا ويهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا فيمن احصر بغير عدو قال وقال مالك وكل من حبس عن الحج بعد ما يحرم اما بمرض او خطا العدد او خفي عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر يعني من المقام على احرامه حتى يطوف ويسعى ثم الحج من قابل والهدي حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني ايوب بن موسى ان داود بن ابي عاصم اخبره انه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطاء بن ابي رباح يساله عن ذلك وان عطا كتب اليه ان اهرق دما وعلة من قال بقول مالك في ان محل الهدي في الاحصار بالعدو ونحوه حيث حبس صاحبه ما حدثنا به ابو كريب ومحمد بن عمارة الاسدي قالا حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا موسى بن عبيدة قال اخبرني ابو مرة مولى ام هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتاسى به اناس فحلقوا حين راوه حلق وتربص اخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر ذلك لها فقالت ام سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى فعل ذلك فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قالوا فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو واصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي ذلك دليل واضح على ان معنى قوله حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح او النحر محل اكله والانتفاع به في محل ذبحه ونحره كما روي عن نبي الله صلى الله عليه السلام في نظيره اذ اتي بلحم اتته بريرة من صدقة كان تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية اليه بعد ان كانت صدقة على بريرة فقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا محل له غيره **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة

ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه الى الطريق يتشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهديه واجعلوا بينكم يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضا عمرته حدثنا تميم ابن المنتصر قال حدثنا اسحاق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد انه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا يا ابا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوما امارا فاذا نحر الهدي فليحل وعليه عمرة في قابل حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلبينا رحل منا بعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله فسالناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم امار فيبعث بثمن الهدي فاذا نحر حل وعليه العمرة حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد قال اهل رجل بعمرة فلدغ فاطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسالوه فقال ابعثوا بهديه واجعلوا بينكم وبينه يوما امارا فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال عمارة بن عمير فكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه العمرة من قابل حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن ابن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا الطريق نساله عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما وليرسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحلل ثم عليه العمرة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن ابن مسعود ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه الى الطريق يتشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان احصرتم فما استيسر من الهدي يقول من احرم بحج او عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي فما فوقها يذبح عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت حجة بعد حجة الفريضة او عمرة فلا قضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فان كان احرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان احرم بعمرة فمحل هديه اذا اتى البيت حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فهو الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن البيت فيهدي الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي محله فاذا بلغ الهدي محله حلق راسه فاتم الله له حجه والاحصار ايضا ان يحال بينه وبين الحج فعليه هدي ان كان موسرا من الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ويجعلها عمرة ويبعث بهديه الى البيت فاذا نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول الله عز وجل فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاذا احصر الحاج بعث بالهدي فاذا نحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح قال سمعته يقول من حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض لها فانه يتصدق بشيء او يصوم ومن اعترض لهديته وهو حاج فان محل الهدي والاحرام يوم النحر وليس عليه شيء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطاء مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر اما بلدغ او مرض فلا يطيق السير واما تكسر راحلته فانه يقيم ثم يبعث بهدي بشاة فما فوقها فان هو صح فسار فادرك فليس عليه هدي وان فاته الحج

فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وانه هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان هو
بلغه ان صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدي اخر فواعد صاحبه يوم ينحر عنه فينحر
عنه بمكة ويحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان كان
احرام بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان واناس يقولون لا بل ثلاث
عمر بما ضيعوا في الحج حين ضيعوا عليه حجة وعمرتان ، حدثنا عبد الحميد بن بيان
القناد قال اخبرنا اسحق الازرق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن
عباس قال اذا احصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو
فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد صاحب الهدي فاذا امن
فعليه ان يحج ويعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث
يحبس وان كان معه هديه فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس عليه
ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء وعلة من قال هذه المقالة ان محل الهدايا
والبدن الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعاير الله فانها
من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها
الحرم ولا محل للهدي دونه قالوا واما ما ادعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم
هداياه بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجتمع عليه وذلك ان الفضل
ابن سهل حدثني قال حدثنا مخول بن ابراهيم قال حدثنا اسرايل عن مجزاة بن
زاهر الاسلمي عن ابيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم حين صد عن الهدي فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدي فلننحره في
الحرم قال كيف تصنع به قلت اخذ به اودية فلا يقدرون عليه فانطلقت به حتى
نحرته بالحرم قالوا فقد تبين بهذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه في
الحرم فلا حجة لمحتج بنحره بالحديبية في غير الحرم وقال اخرون معنى هذه
الاية وتاويلها على غير هذين الوجهين اللذين وصفنا من قول الفريقين اللذين
ذكرنا اختلافهم عليهما ذكرنا وقالوا انما معنى ذلك فان احصرتم ايها المومنون عن حجكم
فمنعتم من المضي لاحرامه لحايل مرض او خوف عدو واداء اللازم لكم وحجكم حتى فاتكم
الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدي لما فاتكم من حجكم مع قضاء الحج الذي فاتكم
فقال اهل هذه المقالة ليس للمحصر في الحج بالمرض والعلل غيره الاحلال الا بالطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ان فاته الحج قالوا فاما ان اطاق شهود المشاهد فانه
غير محصر قالوا واما العمرة فلا احصار فيها لان وقتها موجود ابدا قالوا والمعتمر لا يحل الا
بعمل اخرها يلزمه في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الاية وانما عني بها الحاج ثم اختلف
اهل هذه المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو وكما لا احصار بمرض يجوز لمن قاله ان يحل
من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا
قال ابن عباس لا احصار اليوم ، حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت
يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القاسم ان عايشة قالت لا اعلم المحرم يحل
بشي دون البيت ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه عدو فيحل بعمرة
وليس عليه حج ولا عمرة وقال اخرون منهم حصار العدو وما بين اليوم وبعد اليوم
على نحو ما ذكرنا من قولهم الثلاثة التي حكينا عنهم **ذكر من قال ذلك** وقال معنى
الاية فان احصرتم عن الحج حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدي لفوته اياكم ، حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله بن
عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
حبس احدكم عن الحج فطاف بالبيت او الصفا والمروة ثم حل من كل شي حتى يحج عاما قابلا
ويهدي او يصوم ان لم يجد هديا ، حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصر لا يحل من شي حتى يبلغ البيت
ويقيم على احرامه كما هو الا ان تصيبه جراحة او جرح فيتداوى بما يصلحه ويفتدي
فاذا وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل
والهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع ، حدثنا ابن المثنى قال

حدثنا

حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع ان ابن عمر مر على ابن حزابة وهو
بالسقيا فرأى به كسرا فاستفتاه فامره ان يقف كما لا يحل منه شي حتى ياتي البيت الا ان
يصيبه اذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي وكان اهل بالحج ، حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني
سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من احصر بعد ان يهل بحج فحبسه خوف او مرض
او خلا له ظهر يحمله او شي من الامور كلها فانه يتعالج لحبسه ذلك بكل شي لا بد له منه
غير انه لا يحل من النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة او
نسك فان فاته الحج وهو بحبسه ذلك او فاته ان يقف بمواقف عرفة قبل الفجر من
ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت وبالصفا
والمروة فان كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام ثم حلق راسه او قصر
ثم حل من النساء والطيب وغير ذلك ثم عليه ان يحج قابلا ويهدي ما استيسر من الهدي
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم
ابن عبد الله بن عمر انه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة وان
اضطر الى شي من لبس الثياب التي لا بد له منها او الدواء صنع ذلك وافتدى فهذا ما
روي عن ابن عمر في الاحصار بالمرض وما اشبهه واما في المحصر بالعدو فانه كان يقول
فيه بنحو القول الذي ذكرناه قبل عن مالك بن انس انه كان يقوله ، حدثني تميم
ابن المنتصر قال حدثنا عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر
اراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم وعبد الله فقالا لا يضرك الا
تحج العام انا نخاف ان يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت قال ان حيل
بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال
كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع واما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم
انه لا احصار فيها ولا حصر فانه حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير انه اهل بعمرة فاحصر قال فكتب الى ابن عباس وابن عمر
فكتبا اليه ان يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فاقام ستة اشهر او سبعة اشهر
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن ابي العلا بن الشخير قال
خرجت معتمرا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فارسلنا الى ابن عباس وابن عمر
من سالهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فاقمت
بالدثينة او قريبا منه سبعة اشهر او ثمانية اشهر ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثني مالك عن ايوب بن ابي تميمة السختياني عن رجل من اهل البصرة كان
قديما انه قال خرجت الى مكة حتى اذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فارسلت
الى مكة الى عبد الله بن عباس وبها عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر والناس فلم
يرخص لي احد ان احل فاقمت على ذلك الماء سبعة اشهر حتى احللت بعمرة ، حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل اصابه
كسر وهو معتمر قال يمكث على احرامه حتى ياتي البيت يطوف به وبالصفا والمروة ويحلق
او يقصر وليس عليه شي واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه الاية
قول من قال ان الله عز وجل عنى بقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا
روسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في احرام بعمرة كان احرام المحصر او بحج وجعل
محل هديه الموضع الذي احصر فيه وجعل له الاحلال من احرامه ببلوغ هديه محله
وتاول بالمحل المنحر والمذبح وذلك حين حل نحره او ذبحه في حرم كان او في حل والزمه
قضاء ما حل منه من احرامه قبل اتمامه اذا وجد اليه سبيلا وذلك لتواتر الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم واصحابه بعمرة
فنحر هو واصحابه بامره الهدي وحلوا من احرامهم قبل وصولهم الى البيت ثم قضوا احرامهم
الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع احد من اهل العلم بالسير ولا غيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدا من اصحابه اقام على احرامه انتظارا للوصول
الى البيت والاحلال بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة ولا يخفى وصول هديه
الى الحرم فاولى الافعال ان يقتدى به فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ لم يات بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فان كان ذلك كذلك فكان اهل العلم

مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فمن متاول معنى الاية تاويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان ثابتا
بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي نقل عنه اولى الامور بتاويل
الاية اذ كانت هذه الاية لا يتدافع اهل العلم انها يوم نزلت في حكم صد المشركين اياه
عن البيت او حبسه وقد روي بنحو الذي قلنا في ذلك خبر. حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثني الحجاج بن ابي عثمان قال حدثني يحيى بن ابي كثير ان عكرمة
مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الانصاري انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فحدثت ابن
عباس وابا هريرة بذلك فقالا صدق. حدثني يعقوب قال حدثنا مروان قال حدثنا
حجاج الصواف وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج
الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه وعن ابن عباس وابي هريرة ومعنى هذا الخبر نظير الامر بقضاء الحج الذي حل
منها النبي صلى الله عليه وسلم نظير فعل النبي عليه السلام واصحابه في قضاء عمرتهم
التي حلوا منها عام الحديبية من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم ان الذي
حصره عدو اذا حل من احرامه التطوع فلا قضاء عليه وان المحصر بالعلة عليه القضاء
ما العلة التي اوجبت على احدهما القضاء واسقطت عن الاخر وكلاهما قد حل من احرام
كان عليه اتمامه لولا العلة العايقة فان قال ـــ لان الاية انما نزلت في
الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها الى غير ما نزلت فيه قيل له قد دللنا على ذلك
جماعة من اهل العلم غير انا نسلم لك ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والاحصار
له حكم المنع بالعدو اذ هما متفقان في المنع من الوصول الى البيت واتمام عمل احرامهما
وان اختلفت اسباب منعهما فكان احدهما ممنوعا بعلة في بدنه والاخر بمنع مانع ثم يسال
الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول في احدهما شيئا الا لزم في الاخر مثله واما
الذين قالوا لا احصار في العمرة فانه يقال لهم قد علمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم
انما صد عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من احرامه فما برهانكم على الا احصار فيها
او رايتم ان قال قايل لا احصار في حج فيه فوت وعلى الغايب الحج المقام على احرامه
حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لانه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سن في الاحصار في الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من ايمة الدين فاما العمرة فان
النبي صلى الله عليه وسلم سن فيها ما سن وانزل الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين
من الاحلال والقضاء الذي فعله صلى الله عليه وسلم فيها الاحصار دون الحج هل بينك
وبينه فرق ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن تقول في احدهما شيئا الا لزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك يعني بذلك جل ثناؤه فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا
تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الا ان يضطر الى حلقه منكم مضطر اما لمرض او
لاذى براسه من هوام او غيرها فيحلق هنالك للضرورة النازلة وان لم يبلغ الهدي
فيلزمه بحلاقه راسه وهو كذلك ففدية من صيام او صدقة او نسك ونحو ما قلنا في
ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا ما اذى من راسه قال القمل وغيره والصداع
وما كان في راسه وقال ـــ اخرون لا يحلق ان اراد ان يفتدي بالصوم حلق
ثم صام **ذكر من قال ذلك** حدثنا عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن
اشعث عن الحسن قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة
او يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك **ذكر من قال ذلك**
حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن
ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة
فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية
من صيام او صدقة او نسك قال ابراهيم فذكرته لسعيد بن جبير فقال كذلك
قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فان احصرتم فما استيسر من الهدي قال من احصر بعرض او
كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل حتى يوم النحر فمن كان مريضا

او الكحل او ادهن او تداوى وكان به اذى من راسه فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤوسكم
حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او
نسك هذا اذا كان بعث بهديه ثم احتاج الى حلق راسه من مرض او الى طيب او الى ثوب
يلبسه قميص او غير ذلك فعليه الفدية. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح كاتب
الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال من احصر عن الحج فاصابه
في جسده ذلك مرض او اذى براسه فحلق راسه في محبسه ذلك فعليه فدية من صيام
او صدقة او نسك. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني
عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من احصر
بعد ان يهل فحبسه مرض او خوف فانه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه
غير انه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة او
نسك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني بشر بن السري عن شعبة
عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول
الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او
نسك قال هذا قبل ان يبلغ الهدي ان اصابه شيء فعليه الكفارة وقال ـــ اخرون
معنى ذلك فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
قبل الحلاق اذا اراد حلاقه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فمن اشتد مرضه او اذاه راسه
وهو محرم فعليه صيام او اطعام او نسك ولا يحلق راسه حتى يقدم فديته قبل ذلك
وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن يعقوب قال سالت عطا عن قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبراسه
من الصيبان والقمل كثير فقال له النبي صلى الله عليه السلام هل عندك شاة فقال
كعب ما اجدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت
فصيام ثلاثة ايام ثم احلق راسك فاما المرض الذي ابيح له معه العلاج بالطيب وحلق
الراس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق
راسه وما اشبه ذلك والجراحات التي تكون بجسد الانسان التي يحتاج معها الى العلاج
بالدوا الذي فيه الطيب ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان واما الاذى
الذي يكون اذا كان براس الانسان خاصة له حلقه بنحو الصداع والشقيقة وما اشبه ذلك
وان تكثر صيبان الراس وكل ما كان الراس موذيا مما في حلقه صلاحه ودفع المضرة
الحالة به فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز او به اذى من راسه وقد تظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت عليه بسبب كعب
بن عجرة اذ شكى كثرة الاذى براسه من صيبانه وذلك عام الحديبية **ذكر الاخبار
التي رويت في ذلك** حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وحميد بن مسعدة
قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال
مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها هوام ما بين
اصل كل شعرة الى فرعها قمل وصيبان فقال ان هذا لاذى قلت اجل يا رسول الله
شديد قال امعك دم قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة ايام وان شئت فتصدق بثلاثة
اصع من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع. حدثني اسحاق بن شاهين
الواسطي قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي
بنحوه. حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا اسد بن عمرو عن اشعث عن عامر
عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
زمن الحديبية ولي وفرة من شعر فقد قملت واكلني الصيبان فراني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احلق ففعلت فقال هل لك هدي فقلت ما اجد فقال انه
ما استيسر من الهدي فقلت ما اجد فقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل

مسكين نصف صاع قال ففيّ نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك إلى آخر الآية وهذا الخبر ينبئ عن أن الصحيح من القول إن الفدية إنما تجب على الحالق بعد الحلق وفساد قول من قال يفتدي ثم يحلق لأن كعبا يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالفدية بعد ما أمره بالحلق فحلق حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عبد الله ابن معقل عن كعب بن عجرة أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام أو فرق من طعام بين ستة مساكين حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت إلى كعب وهو في المسجد فسألته عن هذه الآية فدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال كعب نزلت فيّ كان بي أذى من رأسي فحملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى أن الجهد يبلغ منك ما أرى أتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فنزلت فيّ خاصة وهي لكم عامة حدثني تميم قال أخبرنا إسحاق الأزرق عن شريك عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول سمعت كعب بن عجرة يقول جئت مع نبي الله عليه السلام فقمل رأسي ولحيتي وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إلي فقال ما كنت أرى هذا أصابك ثم قال ادعوا لي حلاقا فدعوه فحلقني ثم قال أعندك شيء تنسكه عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب فنزلت هذه الآية فيّ خاصة فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ثم كانت للناس عامة حدثني نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال أيؤذيك هوام رأسك قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو اذبح شاة حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال والقمل يتناثر علي أو قال حاجبي وقال أيضا وانسك نسيكة قال أيوب لا أدري بأيتهن بدأ حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب قال فيّ أنزلت هذه الآية قال فقال لي ادنه فدنوت فقال ادنه فدنوت فقال أيؤذيك هوامك قال أظنه قال نعم قال احلق رأسك وعليك فدية نسك ما تيسر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح بن أبي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام رأسه يتناثر على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم قال احلق رأسك وعليك فدية من صيام أو صدقة أو نسك تذبح ذبيحة وتصوم ثلاثة أيام أو تطعم ستة مساكين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ذكر لنا أن نبي الله عليه السلام أتى على كعب بن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال أخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال أيؤذيك هوامك قال فقلت نعم قال فاحلق قال ففيّ نزلت هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وأيوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب ابن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتهافت علي أيؤذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك نسيكة أو صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا بين ستة مساكين قال أيوب انسك نسيكة وقال ابن نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة آصع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فأمره أن يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم

على طمع أن يدخلوا مكة فأنزل الله الفدية فأمره رسول الله أن يطعم فرقا بين ستة مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك هوام رأسك قال قلت نعم قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال فيّ نزلت وإياي عني بها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وأنا محرم أيؤذيك هوامك قلت نعم أو كلمة لا أحفظها عني بها ذاك فأنزل الله جل وعز فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فالنسك شاة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده لفيّ نزلت هذه الآية وإياي عني بها ثم ذكر نحوه قال وأمره أن يحلق رأسه حدثني يونس عن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في رأسه فأمره رسول الله عليه السلام أن يحلق رأسه وقال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين لكل إنسان وانسك بشاة أي ذلك فعلت أجزأك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن حميد ابن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعله آذاك هوامك يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله احلق رأسك وصم ثلاثة أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة حدثني يونس قال أخبرنا أن مالك بن أنس حدثه عن عطاء بن عبد الله الخراساني أنه قال أخبرني شيخ بسوق البرم بالكوفة عن كعب ابن عجرة أنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنفخ تحت قدر لأصحابي قد امتلأ رأسي ولحيتي قملا فأخذ بجبهتي ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أنه ليس عندي ما أنسك به حدثني يونس قال أخبرنا ابن نافع قال حدثني أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال كعب أمرني النبي صلى الله عليه وسلم حين آذاني القمل أن أحلق رأسي ثم أصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد علم أنه ليس عندي ما أنسك به حدثنا إبراهيم ابن سعيد الجوهري قال حدثنا روح عن أسامة بن زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول أمرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحلق وأفتدي بشاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة في هذه السوق فسألته عن حلق رأسه فقال أحرمت فآذاني القمل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني وأنا أطبخ قدرا لأصحابي فحك بأصبعه رأسي فانتثر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم احلقه وأطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تؤذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق واجزه ثم صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين قال قلت أسمى النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين قال نعم كذلك بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر كعبا بذلك بالحديبية قبل أن يؤذن للنبي عليه السلام وأصحابه بالحلق والنحر لا يدري عطاء كم بين الحلق والنحر حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال الليث عن ابن سافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الأنصاري أنه أخبره من لا يتهم من قومه أن كعب بن عجرة أصابه أذى في رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدي محله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام حدثني المثنى قال حدثنا أبو الأسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن مخرمة عن أبيه قال سمعت عمرو بن شعيب يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايوذيك هوام راسك قال نعم قال فاحلقه
وافتد اما بصوم ثلاثة ايام واما ان تطعم ستة مساكين او نسك شاة ففعل وقد بينا فيما قبل
معنى الفدية وانها بمعنى الجزاء والبدل واختلف اهل العلم في مبلغ الصيام والطعام
اللذين اوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه او اذى من راسه
فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة ايام ومن الطعام ثلاثة اصع بين ستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك
شاة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك
شاة فصاعدا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اشعث عن الشعبي عن عبد الله
ابن معقل عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال
الصيام ثلاثة ايام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في
الطعام المساكين ثلاثة اصع من تمر بين ستة مساكين • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية
من صيام او صدقة او نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين فعليه فديتان وهو
مخير ان يصنع اي الثلاثة شاء اما الصيام فثلاثة ايام واما الصدقة فستة مساكين لكل
مسكين نصف صاع واما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الاية في كعب بن عجرة الانصاري
كان احصر فقمل راسه فحلقه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى او كان به اذى
من راسه من قمل فحلق ففدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة فرق بين ستة مساكين
او نسك والنسك شاة • حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي قال فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله
فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك قال فالصيام ثلاثة ايام والصدقة اطعام ستة
مساكين بين كل مسكين صاع والنسك شاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال يصوم صاحب الفدية مكان كل مدين
يوما قال مدا لطعامه ومدا لادامه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة
باسناده مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة
عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول الله
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام
ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين والنسك شاة • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن حرب بن قيس مولى يحيى بن طلحة انه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذي نزل
فيه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه قال فافتاه رسول الله عليه السلام اما الصيام
فثلاثة ايام واما المساكين فستة واما النسك فشاة • حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري
قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج
فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله حلق راسه
او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك والصيام ثلاثة
ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام
او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين والنسك
شاة وقال آخرون الواجب عليه اذا حلق راسه من اذى او تطيب لعلة من مرض
او فعل ما لم يكن له فعله في حال محنة وهو محرم من الصوم صيام عشرة ايام ومن الصدقة
اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا عبيد
الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال
اذا كان بالمحرم اذى من راسه حلق وافتدى باي هذه الثلاثة شاء والصيام عشرة

ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك
حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال حدثنا بشر بن عمرو قال حدثنا شعبة عن
قتادة عن الحسن وعكرمة ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين
وقاس قائلو هذا القول كل صيام وجب على محرم او صدقة جزاء من نقص دخل في احرامه
او فعل ما لم يكن له فعله بدلا من دم على ما اوجبه الله على المتمتع من الصوم اذا لم يجد
الهدي وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة ايام مكان الهدي اذا لم يجده قالوا فكل صوم
وجب مكان دم فمثله قالوا واذا لم يصم فاراد الاطعام فان الله جل وعز اقام اطعام مسكين
مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم
لزمه فهو نظيره فلذلك اوجبوا اطعام عشرة مساكين في فدية الحلق وقال آخرون
بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم
والدراهم طعاما فتصدق فيه والا صام لكل نصف صاع يوما ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سال ابراهيم سعيد
عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه بقوله يحكم عليه طعام فان كان عنده
اشترى شاة فان لم يكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانه طعاما فتصدق والا صام لكل
نصف صاع يوما فقال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قال لي سعيد بن جبير
هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابراهيم قال ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابراهيم
قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يحكم عليه الرجل في الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعاما فان
لم يكن طعاما صام مكان كل مدين يوما وكذلك الفدية وقال آخرون بل هو مخير بين
الخلال الثلاث يفتدي بايتها شاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شيء في القرآن او او فهو بالخيار
مثل الجزاء فيه الخيط الابيض والاسود فايهما خرج اخذ به • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء في القرآن او او
فصاحبه بالخيار ياخذ الاولى فالاولى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
سمعت ليثا عن مجاهد قال كل ما كان في القرآن كذا فمن لم يجد فكذا فالاول فالاول وما
كان في القرآن او كذا او كذا فهو فيه بالخيار • حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال
حدثنا المحاربي عن يحيى بن ابي الهيثم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسئل عن قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال مجاهد اذا قال الله تبارك وتعالى لشيء او او فان شئت
فخذ بالاول وان شئت فخذ بالآخر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن
جريج قال قال لي عطاء وعمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية
من صيام او صدقة او نسك قالا له ايتهن شاء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال
اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء كل شيء في القرآن او او فلصاحبه ان يختار ايه شاء قال ابن جريج
وقال لي عمرو بن دينار كل شيء في القرآن او او فلصاحبه ان ياخذ بما شاء • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا ما كان في القرآن او كذا او كذا
فصاحبه بالخيار اي ذلك شاء فعل • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد عن سفيان
عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن او او فهو مخير فيه فان كان
فمن فمن فالاول • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا داود عن
عكرمة قال كل شيء في القرآن او او فليتخير اي الكفارات شاء فاذا كان فمن لم يجد فالاول
فالاول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن
ايوب قال نبئت عن عطاء قال كل شيء في القرآن او او فهو بالخيار والصواب من
القول في ذلك عندنا ما ثبت به الخبر عن رسول الله عليه السلام وتظاهرت به عنه
الرواية انه امر كعب بن عجرة بحلق راسه من الاذى الذي كان براسه ويفتدي ان شاء
بنسك او صيام ثلاثة ايام او اطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين صاع وللمفتدي
الخيار بين اي ذلك شاء لان الله لم يحصره على واحدة منهن بعينها فلا يجوز له ان يعدوها
الى غيرها بل جعل اليه فعل اي الثلاث شاء ومن ابى ما قلنا من ذلك قيل له ما قلت في المكفر
عن يمينه بالخيار اذا كان موسرا في ان يكفر باي الكفارات الثلاث شاء فان قال لا خروج
من قول جميع الامة وان قال بلى سئل الفرق بينه وبين المفتدي من حلق راسه

وهو محرم منه اذا ابم تم لن يقول في احدهما شياء لا الزم في الاخر مثله علي ان ما قلنا في ذلك
اجماع من الحجة ففي ذلك مستغنا عن الاستشهاد علي صحته بغيره واما الزاعمون ان
كفارة الحلق قبل الحلق فانه يقال لهم اخبرونا عن الكفارة للتمتع قبل التمتع او بعده فان زعموا انها
قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من
قول الامة وان قالوا ذلك غير جايز قبله وما الوجه الذي من قبله وجب ان تكون كفارة الحلق
قبل الحلق وهدي المتمتع المتعة قبل التمتع ولم يجب ان تكون كفارة اليمين قبل اليمين
وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر في ذلك فاوجب كفارة اليمين قبل اليمين وابطل
ان تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر
مثله فان اعتل في كفارة اليمين قبل اليمين انها غير مجزية قبل الحلف باجماع الامة
قيل له فرد الاخري عليها ان كان فيها اختلاف واما القايلون ان الواجب علي
الحالق راسه من اذي منه الصيام عشرة ايام ومن الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص
الخبر الثابت عن رسول الله عليه السلام فيقال لهم ارايتم من اصاب صيدا فاختار
الاطعام والصيام اتسوون بين جميع بقتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام
ام تفرقون بين ذلك علي قدر اختلاف المقتول من الصيد في الصغر والكبر فان زعموا انهم
يسوون بين جميع ذلك سووا بين ما يجب علي من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب علي
من قتل ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان قالوا
بل نخالف بين ذلك فنوجب ذلك عليه علي قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام قيل فكيف
رددتم الواجب علي الحالق راسه من اذي من الكفارة علي الواجب علي المتمتع من الصوم وقد
علمتم ان المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام والهدي ولا هو متلف وجبت عليه منه الكفارة
وانما هو تارك عملا من الاعمال وتركتم رد الواجب عليه وهو متلف بحلق راسه ما كان ممنوعا
من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير مصيب الصيد الذي هو باصابته اياه متلف
ومخير في تكفيره بين الكفارات الثلاثة وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك وجعل الحالق
قياسا لمصيب الصيد وجمع بين حكميهما لاتفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف بين حكمه
وحكم المتمتع في ذلك لاختلاف امريهما فيما وصفنا فرق من اصل او نظير فلن يقولوا في
ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله مع ان اتفاق الحجة علي تخطية قايله هذا القول في قوله
هذا كفاية عن الاستشهاد علي فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف ما جاءت به الاثار عن رسول
الله والقياس عليه بالفساد شاهد واختلف اهل العلم في الموضع الذي امر الله ان
ينسك نسك الحلق ويطعم فديته فقال بعضهم النسك والاطعام بمكة لا يجزي لغيرها من البلدان
ذكر من قال ذلك حدثني يحيي بن طلحة قال حدثنا فضيل عن ليث عن طاووس
قال كل شيء من الحج فبمكة الا الصوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن
جريج قال سالت عطاء عن النسك قال النسك بمكة لا بد حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الصدقة والنسك في الفدية بمكة
والصيام حيث شئت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ليث عن طاوس
انه كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبل عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
النسك بمكة او بمني حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمني والطعام بمكة وقال اخرون
النسك في الحلق والاطعام والصوم حيث شاء المفتدي ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيي بن سعيد عن يعقوب بن
خالد قال اخبرني ابو اسما مولي ابن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين
ابن علي رضوان الله عليهم فادخل عثمان قال ابو اسما وكنت مع ابن جعفر قال فانا
نحن برجل نايم وناقته عند راسه قال فقلنا له ايها النوم فاستيقظ فاذا الحسين بن
علي قال فحمله ابن جعفر حتي اتينا به السقيا قال فارسل الي علي فجا ومعه اسما ابنة
عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال فقال علي للحسين ما الذي تجد قال
فاوما الي راسه قال فامر به علي فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها حدثنا مجاهد
ابن موسي قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيي بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن
عبد الله بن المسيب المخزومي اخبره انه سمع ابا اسما مولي عبيد الله بن جعفر يحدث

انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتي اذا كنا بين السقيا والعرج اشتكي الحسين بن
علي فاصبح في مقيله الذي قال فيه بالامس قال ابو اسما فصحبته انا وعبد الله بن جعفر فاذا
راحلة حسين قايمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة حسين
فلما دنا منه قال له ايها النوم وهو يظن انه نايم فلما دنا منه وجده يشتكي فحمله الي السقيا
ثم كتب الي علي فقدم الي السقيا فمرضه قريبا من اربعين ليلة ثم ان عليا قيل له هذا حسين
يشير الي راسه فدعا علي بجزور فنحرها ثم حلق راسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني يحيي بن سعيد قال اقبل حسين بن علي
مع عثمان حرما فاحسب انه اشتكي بالسقيا فذكر ذلك لعلي فجاء هو واسما بنت عميس
فمرضوه عشرين ليلة فاشار حسين الي راسه فحلقه ونحر عنه جزورا قلت فرجع به
قال لا ادري وهذا الخبر يحتمل ان يكون ما ذكر فيه من نحر علي عن الحسين الناقة
قبل حلقه راسه بعد النحر ان كان علي ما رواه مجاهد عن يزيد كان علي
وجه الاحلال من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج بالمرض الذي اصابه وان كان
علي ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه راسه ان يكون علي
وجه الافتداء منه الحلق وان يكون كان يري ان نسك الفدية يجزي نحره دون مكة والحرم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
قال الفدية حيث شئت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن الحكم
عن ابراهيم في الفدية قال الصدقة والصوم والدم حيث شاء حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول فذكر مثله وقال اخرون
ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من اطعام وصيام فحيث شاء وعلة من قال الدم
والاطعام بمكة القياس علي هدي جزاء الصيد وذلك ان الله شرط في هديه بلوغ الكعبة
فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة قالوا فكل هدي وجب من جزاء او فدية في
احرام فسبيله سبيل جزاء الصيد في وجوب بلوغه الكعبة قالوا واذا كان ذلك حكم
الهدي كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة لمن وجب عليه الهدي وذلك ان الاطعام
فدية وجزاء كالدم لحكمهما واحد واما علة من زعم ان للمفتدي ان ينسك حيث شاء
ويتصدق ويصوم ان الله لم يشترط علي الحالق راسه من اذي هديا وانما اوجب عليه نسكا
واطعاما او صياما وحيث ما نسك او اطعم او صام فهو ناسك ومطعم وصايم واذا دخل في
عداد من يستحق ذلك الاسم كان موديا ما كلفه الله لان الله لو اراد من الزام الحالق راسه
في نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط في جزاء الصيد وفي تركه اشتراط
ذلك عليه دليل واضح انه حيث نسك او اطعم اجزاه واما علة من قال النسك بمكة
والصيام والاطعام حيث شاء فانا النسك دم كدم الهدي فسبيله سبيل هدي قاتل
الصيد واما الاطعام فلم يشترط الله فيه ان يصرف الي اهل منسكه مكان دون
مكان كما شرط في هدي الجزاء بلوغ الكعبة فليس لاحد ان يدعي ان ذلك لاهل مكان
دون مكان اذ لم يكن الله شرط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس لاحد ان يدعي انه ما
جعله الله من الهدي لساكني الحرم لغيرهم اذ كان الله قد خص به ذلك لمن به من
اهل المسكنة والصواب من القول في ذلك ان الله اوجب علي حالق راسه
من اذي من المحرمين فدية من صيام او صدقة او نسك ولم يشترط ان عليه ذلك
بمكان دون مكان بل ابهم ذلك واطلقه ففي اي مكان نسك او اطعم او صام فيجزي
عن المفتدي وذلك لقيام الحجة علي ان الله اذا حرم امهات نسايئنا فلم يخصص هن
علي انهن امهات النساء المدخول بهن لم يجب ان يكن مردودات الاحكام علي الربايب
المحصورات علي انهن المحرمة منهن المدخول بامها فكذلك كل مبهمة في القران غير جايز
رد حكمها علي المفسرة قياسا ولكن الواجب ان يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر
التنزيل الا ان ياتي في بعض ذلك خبر عن الرسول عليه السلام باحالة حكم ظاهره الي
باطنه فيجب التسليم حينيذ حكم الرسول اذ كان هو المبين عن امر الله واجمعوا علي ان
الصيام مجزي عن الحالق راسه من اذي حيث صام من البلاد واختلفوا فيما يجب ان
يفعل بنسك الفدية من الحلق وهل يجوز للمفتدي الاكل منه ام لا فقال بعضهم ليس
للمفتدي ان ياكل منه ولكن عليه ان يتصدق بجميعه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطا قال ثلاث

لا يؤكل منه جزاء الصيد وجزاء النسك ونذر المساكين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
وهرون عن عنبسة عن سالم عن عطا قال لا تأكل من فدية ولا من جزاء ولا من نذر
وكل من المتعة ومن الهدي التطوع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون
عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال جزاء الصيد والفدية والنذر لا يأكل منها صاحبها ويأكل
من التطوع والتمتع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطا
قال لا تأكل من جزاء ولا من فدية وتصدق به. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا لا يأكل من بدنته التي يصيب اهله حراما
والكفارات كذلك. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الملك
والحجاج وغيرهما عن عطا انه كان يقول لا يؤكل من جزاء الصيد ولا من النذر ولا من
الفدية ويؤكل مما سوى ذلك. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث
عن عطا وطاوس ومجاهد انهم قالوا لا يؤكل من الفدية وقال مرة من هدي الكفارة
ولا من جزاء الصيد وقال بعضهم له ان يأكل منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال لا
يؤكل من جزاء الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن عنبسة عن ابن ابي ليلى قال من الفدية وجزاء الصيد والنذر. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين يأكل منه ان
شاء ويتصدق على ستة مساكين. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عبد الملك قال حدثني من سمع الحسن يقول كل من ذلك كله يعني من
جزاء الصيد والنذر والفدية. حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد بن
الحارث قال حدثنا الاشعث انه كان لا يرى باسا بالاكل من جزاء الصيد ونذر المساكين
وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فدية حلاقه وفدية ما لزمته منه الفدية
ان الله اوجب على الحالق والمتطيب ومن كان بمثل حالهم فدية من صيام او صدقة
او نسك ولن يخلو ذلك الذي اوجب عليه من الاطعام والنسك من احد امرين اما ان
يكون اوجبه عليه لنفسه او لغيره او له ولغيره فان كان اوجبه لغيره فغير جائز له ان
يأكل منه لان ما الزمه لغيره فلا يجزيه فيه الا الخروج منه الى من وجب له او يكون له وحده
وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم في لغة ان يقال وجب على فلان لنفسه دينار
او درهم او شاة وانما يجب له على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم وجوبه او يكون وجب
عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب له منه ذلك غير جائز ان يكون عليه لما وصفنا واذا
كان ذلك كذلك كان الواجب عليه ما هو لغيره وما هو لغيره بعض النسك واذا كان
ذلك فانما وجب عليه بعض النسك لا النسك كله ففي اولى الزام الله اياه النسك
تاما ما ينبي عن فساد هذا القول وعلة من قال له ان يأكل من ذلك ان الله اوجب
على المفتدي نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزي في الاضاحي من
الازواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه الى المساكين قالوا فاذا ذبح فقد نسك وفعل ما
امره الله وله حينئذ الاكل منه والصدقة منه بما شاء واطعام ما احب منه من احب كما له
ذلك في اضحيته فالذي نقول به في ذلك اوجب على المفتدي نسكا ان اختار التكفير
بالنسك ولن يخلو الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب ان يكون اذا ذبح نسكا فقد ادى
ما عليه وان اكل جميعه ولم يطعم مسكينا منه شيئا وذلك ما لا نعلم احدا من اهل العلم قاله
او يكون الواجب عليه ذبحه والصدقة به فان كان ذلك عليه فغير جائز له اكل ما عليه
ان يتصدق به كما لو لزمته زكاة في ماله لم يكن له ان يأكل منها بل كان عليه ان يعطيها
اهلها الذين جعلها الله لهم ففي اجماعهم على ان ما الزمه الله من ذلك فانما الزمه لغيره
دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة العرب يقال
نسك فلان لله نسكه بمعنى ذبح لله ذبيحة ينسكها نسكا كما حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال النسك
ان يذبح شاة **القول في تاويل قوله فاذا امنتم** اختلف اهل التاويل
في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برأتم من مرضكم الذي احصركم عن حجكم او
عمرتكم **ذكر من قال ذلك** حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فاذا امنتم فاذا برأتم حدثنا

الحسن

الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول اذا امنت حين تحصر اذا امنت من كسرك من وجعك
فعليك ان تأتي البيت فتكون لك متعة فلا تحل حتى تأتي البيت وقال آخرون
معنى ذلك من وجع خوفكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا امنتم لتعلموا ان القوم كانوا خائفين
يومئذ. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
فاذا امنتم قال اذا امن من خوفه وبرأ من مرضه وهذا القول اشبه بتاويل الآية
لان الامن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض الا ان يكون مرضا مخوفا منه الهلاك
فيقال فاذا امنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك معنى بعيد وانما قلنا
ان معناه الخوف من العدو لان هذه الآيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايام الحديبية واصحابه من العدو خائفين فعرفهم الله بها ما عليهم اذا احصرهم
خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم اذا هم امنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم **القول
في تاويل قوله** فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي. يعني بذلك جل ثناؤه
فان احصرتم ايها المؤمنون فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فزال عنكم خوفكم من
عدوكم او هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي
ثم اختلف اهل التاويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم هو ان يحصر
خوف العدو وهو محرم بالحج او مرض او عائق من العلل حتى يفوته الحج فيقدم مكة
فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع باحلاله من احرامه ذلك الى السنة المستقبلة
ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا بالاحلال من لدن يحل من احرامه الى احرامه الثاني
من القابل **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمران بن موسى البصري قال
حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد قال سمعت ابن
الزبير وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما
تصنعون انما التمتع ان يهل الرجل بالحج فيحصره عدو او مرض او كسر او يحبسه امر
حتى تذهب ايام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله الى العام المقبل ثم يحج ويهدي
هديا فهذا التمتع بالعمرة الى الحج. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن عطا قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن احصر
قال وقال ابن عباس هي لمن احصر ومن خليت سبيله. حدثني ابن البرقي قال حدثنا
ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال قال عطا كان
ابن الزبير يقول انما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله وقال آخرون
بل معنى ذلك فان احصرتم في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم وقد حللتم من
احرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حين احصرتم
بالهدي واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم
باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي **ذكر من قال ذلك** حدثني عبيد
ابن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم بن علقمة
فان احصرتم قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر حتى يبعث بما استيسر من الهدي
شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية
من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فاذا برأ فمضى من وجهه ذلك حتى اتى البيت حل
من حجه بعمرة وكان عليه الحج من قابل وان هو رجع ولم يتم الى البيت من وجهه ذلك فان
عليه حجة وعمرة ودما لتأخيره العمرة وان هو رجع متمتعا في اشهر الحج فان عليه ما
استيسر من الهدي شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع قال
ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله. حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان احصرتم فما استيسر
من الهدي هذا رجل اصابه خوف او مرض او حابس حبسه حتى يبعث بهديه فاذا بلغت
محلها صار حلالا فان امن او وصل الى البيت فهي له عمرة واحل وعليه الحج عاما قابلا
وان هو لم يصل الى البيت حتى يرجع الى اهله فعليه عمرة وحجة وهدي قال قتادة والمتعة
التي لا يتعاجم الناس فيها ان اصلها كان هكذا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن ابراهيم في قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى تلك عشرة كاملة قال

هذا المحصر اذا امن فعليه المتعة في الحج وهدي المتمتع فان لم يجد فالصيام فان عجل العمرة قبل اشهر الحج فعليه فيها هدي. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان اخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي وقال آخرون عنى بذلك المحصر وغير المحصر **ذكر من قال ذلك** حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال اخبرني عطا ان ابن عباس كان يقول المتعة لمن احصر ولمن خليت سبيله وكان ابن عباس يقول اصابت هذه الآية المحصر ومن خليت سبيله وقال آخرون معنى ذلك فمن فسخ حجه بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر من الهدي **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا حتى اذا اتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب منكم ان يحل فليحل قالوا فما لك يا رسول الله قال معي هدي وقال آخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشي منها الحج فيحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا باحلاله الى احرامه بالحج **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فاقمنا حتى حججنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم ان يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله. حدثنا ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قالا حدثنا ابن بشار قال عبد الحميد اخبرنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن نافع انه اخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فادركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر معنا في شوال ثم حج وهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن عطا في رجل اعتمر في غير اشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة في اشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فلينحر هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو نحر الهدي وحل ثم بدا له ان يقيم حتى يحج فلينحر هديا آخر لمتعته فان لم يجد فليصم. حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من اعتمر في شوال او في ذي القعدة ثم اقام بمكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج عن عطا مثل ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج فما استيسر من الهدي. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال كان عطا يقول المتعة لخلق الله اجمعين الرجل والمراة والحر والعبد هي لكل انسان اعتمر في اشهر الحج ثم اقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا او لم يسق انما سميت المتعة من اجل انه اعتمر في شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة من اجل انه يحل بتمتع بالنساء واولى هذه الاقاويل بتاويل الآية قول من قال عني بها فان احصرتم ايها المؤمنون في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها لفوته الحج في السنة القابلة في اشهر الحج الى قضاء الحجة التي فاتته حين احصر عنها ثم دخل في عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى الحج فعليه ما استيسر من الهدي وان كان قد يكون متمتعا من انشا عمرة في اشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته واقام حلالا حتى يحج من عامه غير ان الذي هو اولى بالذي ذكره الله في قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من اجل ان الله جل وعز اخبر عما على المحصر عن الحج والعمرة من الاحكام في احصاره فكان مما اخبر تعالى ذكره انه عليه اذا امن

من احصاره ان تمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام كان معلوما بذلك انه معني به اللازم له عند امنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذي كان منه من حجه الذي احصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف

القول في تاويل قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج يعني بذلك جل ثناؤه فما استيسر من الهدي فهدي بجزاء لاستمتاعه باحلاله من احرامه الذي حل منه حين عاد لقضاء حجته التي احصر فيها وعمرته التي كانت لزمته بفوت حجته فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج في حجه وسبعة اذا رجع الى اهله ثم اختلف اهل التاويل في الثلاثة ايام التي اوجب الله عليه صومهن في الحج اي ايام الحج هن فقال بعضهم هن ثلاثة ايام من ايام حجه اي ايام شا بعد ان لا يتجاوز باخرهن يوم عرفة **ذكر من قال ذلك** حدثني الحسين بن محمد الزارع قال حدثنا حميد بن الاسود قال حدثنا جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي رضوان الله عليه فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل ابن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا شبل عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صامهن ايام منى. حدثني الحسين بن محمد الزارع قال حدثنا حميد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرهن يوم عرفة. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم عن صوم ثلاثة ايام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة. حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام انه قال اخرها يوم عرفة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قال في المتمتع اذا لم يجد الهدي صام يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام ابن سلم وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال يصوم المتمتع الثلاثة الايام لمتعته في العشر الى يوم عرفة قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صوم ثلاثة ايام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر الى يوم عرفة متى صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا ان عطا بن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اخرهن يوم عرفة من ذي الحجة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر. حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال فاخرها يوم عرفة. حدثني احمد ابن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فطر عن عطا فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال عرفة وما قبلها من العشر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا صيام ثلاثة ايام في الحج في العشر اخرهن

عرفة، حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن خمير قال
سالت طاووسا عن صيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرهن يوم عرفة، حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع
بالعمرة الى الحج الى وسبعة اذا رجعتم وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه
صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالثة فقد تم صومه وسبعة
اذا رجع الى اهله، حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن المنذر
عن ابي جعفر فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها يوم عرفة وقال آخرون
بل آخرهن انقضاء ايام منى ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال حدثنا
مؤمل قال حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه كان يقول من فاته صيام
ثلاثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق، حدثني احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب
قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس عن الزهري عن عروة بن الزبير
قال قالت عائشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام ايام منى، حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام الثلاثة
الايام في الحج فليصم ايام التشريق فانهن من الحج، حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني عمر بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر قال من اعتمر في
اشهر الحج فلم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الايام قبل ايام التشريق فليصم ايام منى
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عبد
الله بن عيسى بن ابي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة وعن سالم عن عبد الله بن عمر انهما
قالا لم يرخص في ايام التشريق ان يصوم الا لمن لم يجد هديا، حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال اذا لم يصم
الثلاثة الايام قبل النحر صام ايام التشريق فانها من ايام الحج وذكر هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قال حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة
عن ابيه في هذه الاية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال هي ايام التشريق، حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحاق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما
قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة قال وقال عبيد بن عمير يصوم ايام التشريق
وعلة من قال آخر الثلاثة الايام التي اوجب الله صومهن على من لم يجد الهدي
من المتمتعين يوم عرفة ان الله جل ثناؤه اوجب صومهن في الحج بقوله فصيام ثلاثة ايام في
الحج قالوا واذا انقضى الحج يوم عرفة فقد انقضى الحج لان يوم النحر يوم احلال من الاحرام
قالوا وقد اجمع الجميع انه غير جائز له صوم يوم النحر قالوا فان يكن اجماعهم على ان ذلك له
غير جائز من اجل انه ليس من ايام الحج فايام التشريق بعده احرى ان لا يكون من ايام
الحج لان ايام الحج متى انقضت من سنة فلن تعود الى سنة اخرى بعدها او يكون اجماعهم
على ان ذلك له غير جائز من اجل انه يوم عيد فايام التشريق التي بعده في معناه لانها
ايام وان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن صومهن كالذي نهى عن صوم يوم
النحر قالوا واذا كان يفوت صومهن بمضي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج سبيل لان
الله شرط صومهن في الحج فلم يجز عنه الا الهدي الذي فرضه الله عليه لمتعته وعلة
من قال آخر الايام الثلاثة التي ذكرها الله في كتابه انقضاء آخر ايام منى ان الله اوجب
على المتمتع ما استيسر من الهدي ثم الصيام ان لم يجد الى الهدي سبيلا قالوا وانما
يجب عليه نحر هدي المتعة يوم النحر ولو كان له واجدا قبل ذلك قالوا فاذ كان
ذلك كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدي فلا يجد اليه سبيلا قالوا والوقت
الذي يلزمه فيه نحر الهدي يوم النحر والايام التي بعده من ايام النحر فاما قبل ذلك
فلم يكن نحره قالوا فاذ كان النحر لم يكن له لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه
الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدي فلم يجده فوجب عليه الصوم قالوا واذا
كان كذلك فالصوم انما يلزمه اوله في اليوم الذي يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان
لزمه من بعد طلوع الفجر ومن ذلك الوقت اذا لم يجده يكون له الصوم قالوا واذا طلع
فجر يوم ولم يلزمه صومه قبله فلك اذ كان الصوم لا يكون في بعض نهار يوم في واجب
علم ان الواجب عليه الصوم من اليوم الذي يليه الى انقضاء الايام الثلاثة بعد يوم
النحر من ايام التشريق قالوا ولا معنى لقول القايل ان ايام منى ليست من ايام

الحج

الحج لانهن شك فيهن بالرمي والعكوف على عمل الحج كما يشك غير ذلك من اعمال الحج في الايام
قبلها قالوا هذا مع شهادة الخبر الذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا يحيى
ابن سلام ان شعبة حدثه عن ابن ابي ليلى عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته
ايام العشر ان يصوم ايام التشريق مكانها لصحة ما قلنا في ذلك من القول وخطاء قول
من خالف قولنا فيه، حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن
الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس
فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم
من هدي واختلف اهل العلم في اول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم
الايام الثلاثة التي قال الله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج والوقت
الذي يجوز له فيه صومهن وان لم يذكر واجبا عليه فيه صومهن فقال بعضهم له ان
يصومهن من اول اشهر الحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام وهرون بن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما كانا يقولان اذا
صامهن في اشهر الحج اجزاه قال وقال مجاهد اذا لم يجد المتمتع ما يهدي فانه يصوم
في العشر الى يوم عرفة متى ما صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه
حدثني احمد بن المغيرة قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد بن
مسلم الطايفي عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما
في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة اجزاه عنه من صوم التمتع، حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال ان شا صام اول يوم
من شوال، حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله جل وعز
فصيام ثلاثة ايام في الحج قال ان شاء صامها في العشر وان شاء في ذي القعدة وان شاء في شوال
وقال آخرون يصومهن في عشر ذي الحجة دون غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا يصوم الثلاثة الايام
المتمتع في العشر الى يوم عرفة، حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر
ابن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا بن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن
فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم، حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لا باس ان يصوم المتمتع في
العشر وهو حلال، حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو شهاب عن الحجاج
عن ابي جعفر قال لا يصام الا في العشر، حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
الربيع عن عطا انه كان يقول في صيام ثلاثة ايام في الحج قال في تسع من ذي الحجة ايهن
شئت فمن شاء صام قبل ذلك في شوال وفي ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم وقال
آخرون ان يصومهن قبل الاحرام بالحج ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال اذا خشي ان لا يدركه الصوم
بمكة صام بالطريق يوما او يومين، حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لا باس ان تصوم الثلاثة الايام في المتعة
وانت حلال وقال آخرون لا يجوز ان يصومهن الا بعد ما يحرم بالحج ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن الا وهو حرام، حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن
حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم
عرفة، حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن
جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة ايام وهو متمتع الا ان يحرم
وقال مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة والصواب من القول في ذلك
عندي ان للمتمتع ان يصوم الايام الثلاثة التي اوجب الله عليه صومهن لمتعته
اذا لم يجد ما استيسر من الهدي من اول احرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال
الى حجه الى انقضاء آخر عمل حجه وذلك انقضاء ايام منى سوى يوم النحر فانه غير جائز
له صومه ابتدا صومهن قبله او تركه صومهن فاخره حتى انقضاء يوم عرفة وانما قلنا

له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل فإن صامهن قبل إحرامه بالحج فإنه
غير مجزئ صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك
أن الله جل وعز إنما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته إلى حجه فالمعتمر
قبل إحلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته إلى حجه قبل
شخوصه عن مكة فإذا دخل في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ومقامه بمكة بعد
قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه سمي متمتعا فإذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون
له الصوم بعد عدمه الهدي إن عدمه فلم يجده فأما إن صامه قبل دخوله في الحج وإن كان من نيته
الحج فإنما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما عسى أن يلزمه أو لا يلزمه فسبيله سبيل رجل
معسر صام ثلاثة أيام ينوي بصومهن كفارة يمين ليمين يريد أن يحلف بها ويحنث فيها
وذلك ما لا خلاف بين الجميع أنه غير مجزئ من كفارة إن حلف بها بعد الصوم فحنث فإن
ظن ظان أن صوم المعتمر بعد إحلاله من عمرته أو قبله وقبل دخوله في الحج مجزئ عنه
من الصوم الذي أوجبه الله عليه إن تمتع بعمرته إلى الحج نظير ما أجزأ الحالف بيمين إذا
كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطأ لأن الله جل ثناؤه جعل لليمين تحليلا
هو غير تكفير فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محلل غير
مكفر والمتمتع إذا صام قبل تمتعه صائم تكفيرا لما يظن أنه يلزمه ولما يلزمه وهو
كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن تطيب قبل تطيبه ومن
أبى ما قلنا في ذلك ممن زعم أن للمعتمر الصوم قبل إحرامه بالحج قيل له ما قلت فيمن
كفر من المحرمين عن الواجب على من ترك رمي الجمرات أيام منى يوم عرفة وهو
ينوي ترك الجمرات ثم أقام بمنى أيام منى حتى انقضت تاركا رمي الجمرات هل يجزيه
تكفيره ذلك عن الواجب عليه في تركه ما ترك من ذلك فإن زعم أن ذلك يجزيه
سئل عن مثل ذلك في جميع مناسك الحج التي أوجب الله في تضييعها على المحرم أو
في فعله كفارة فإن سوى بين جميع ذلك فقاد قوله وسئل عن نظير ذلك في العازم
على أن يجامع في شهر رمضان وهو مقيم صحيح إذا كفر قبل دخوله ودخل الشهر
ففعل ما كان عازما عليه هل يجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من وطئه ذلك
وكذلك يسئل عمن أراد أن يتظاهر من امرأته فإن قاد قوله في ذلك خرج من قول
جميع الأمة وإن أبى شيئا من ذلك سئل الفرق بينه وبين الصائم لمتعته قبل تمتعه
وقبل إحرامه بالحج ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما قولا إلا لزم في الآخر
مثله **القول في تأويل قوله** وسبعة إذا رجعتم يعني جل ثناؤه
بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في حجه فصيام سبعة
أيام إذا رجع إلى أهله ومصره فإن قال لنا قائل أو ما يجب عليه صوم السبعة
الأيام بعد الأيام الثلاثة التي يصومهن في الحج إلا بعد رجوعه إلى مصره وأهله
قيل بلى قد وجب عليه صوم الأيام العشرة بعد ما استيسر من الهدي لمتعته
ولكن الله تعالى ذكره رأفة منه بعباده رخص لمن أوجب ذلك عليه كما رخص للمسافر
والمريض في شهر رمضان الإفطار وقضاء عدة ما أفطر من أيام أخر ولو تحمل
المتمتع فصام الأيام السبعة في سفره قبل رجوعه إلى وطنه أو صامهن بمكة كان مؤديا
ما عليه من فرض الصوم في ذلك وكان بمنزلة الصائم شهر رمضان في سفره أو مرضه
مختارا للعسر على اليسر وبالذي قلنا في ذلك قال علماء الأمة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور
عن مجاهد وسبعة إذا رجعتم قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وسبعة إذا رجعتم قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق وإن شاء صامها
بعد ما يرجع إلى أهله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور
عن مجاهد نحوه حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان
عن منصور وسبعة إذا رجعتم قال إن شاء صامها في الطريق وإنما هي رخصة
حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن منصور عن
مجاهد قال إن شئت فصم السبعة في الطريق وإن شئت إذا رجعت إلى أهلك حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن فطر عن عطاء قال يصوم السبعة إذا رجع إلى أهله أحب

إليّ

إليّ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم وسبعة إذا رجعتم
قال إن شئت في الطريق وإن شئت بعد ما تقدم فإن قال وأما برهانك
على أن معنى قوله وسبعة إذا رجعتم إذا رجعتم إلى أهليكم وأمصاركم دون أن
يكون معناه إذا رجعتم من منى إلى مكة قيل إجماع جميع أهل العلم على أن معناه
ما قلنا دون غيره **ذكر بعض من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله وسبعة
إذا رجعتم قال إذا رجعت إلى أهلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وسبعة إذا رجعتم إذا رجعتم إلى أمصاركم حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا
أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير وسبعة إذا رجعتم قالوا أهلك
القول في تأويل قوله تلك عشرة كاملة اختلف أهل التأويل في
تأويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الأيام في الحج والسبعة
الأيام بعد ما يرجع إلى أهله عشرة كاملة من الهدي **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك عشرة كاملة
قال كاملة من الهدي حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا
هشيم عن عباد عن الحسن مثله وقال آخرون بل معنى ذلك كملت لكم أجر
من أقام على إحرامه ولم يحل ولم يتمتع تمتعكم بعمرة إلى الحج وقال آخرون
معنى ذلك الأمر وإن كان مخرجه مخرج الخبر وإنما عنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك
عشرة أيام فأكملوا صومها لا تقصروا عنها لأنه فرض عليكم صومها وقال آخرون
بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القائل سمعته بأذني ورأيته بعيني وكما قال فخر عليهم
السقف من فوقهم ولا يكون الخر إلا من فوق فأما من موضع آخر فإنما يجوز على سعة
الكلام وقال آخرون إنما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة
لأنه إنما أخبر أنها مجزئة وليس يخبر عن عدتها وقالوا ألا ترى أن قوله كاملة إنما هو
وافية وأولى هذه الأقوال عندي قول من قال معنى ذلك تلك عشرة كاملة
عليكم فرضا فأكملوها وذلك أنه جل ثناؤه قال فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام
في الحج وسبعة إذا رجعتم ثم قال تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها لمتعتكم بالعمرة إلى
الحج فأخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الأمر بها **القول في تأويل قوله**
ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام يعني جل ثناؤه بقوله ذلك أي التمتع
بالعمرة إلى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام كما حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام يعني
المتعة أنها لأهل الآفاق ولا تصلح لأهل مكة حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي أن هذا لأهل الأمصار ليكون عليهم أيسر من أن يحج
مرة ويعتمر أخرى فتجمع حجة وعمرة في سنة واحدة ثم اختلف أهل التأويل فيمن
عنى بقوله لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام بعد إجماع جميعهم على أن أهل الحرم
معنيون به وأنه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد أهل الحرم حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن أهله حاضري
المسجد الحرام قال أهل الحرم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري
المسجد الحرام قال هم أهل الحرم والجماعة عليه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة
ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول يا أهل مكة إنه لا متعة لكم أحلت لأهل الآفاق
وحرمت عليكم إنما يقطع أحدكم واديا أو قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل
بعمرة حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا الليث قال حدثني يحيى
ابن سعيد الأنصاري أن أهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في أشهر
الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل

ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام. حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال اهل الحرم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس الا لاهل مكة من
لم يكن اهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس وقال آخرون عني بذلك اهل الحرم
ومن كان منزله دون المواقيت الى مكة. ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن مكحول في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك باسناده مثله الا انه
ما قال ما كان دون المواقيت الى مكة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن عطا قال من كان اهله من دون المواقيت
فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال بعضهم بل عني بذلك اهل الحرم ومن قرب منزله
منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
ابن جريج عن عطا في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة
ومر وعرفة وضجنان والرجيع ونخلتان. حدثنا احمد بن حازم الغفاري والمثنى
قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا ذلك لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرفة وضجنان والرجيع. حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه
الاية قال اليوم واليومين. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه جعل اهل
عرفة من اهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل مكة
وفج وذي طوى وما يلي ذلك فهو من مكة واولى الاقوال في ذلك بالصحة
عندنا قول من قال ان حاضري المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة
ما لا تقصر اليه الصلوات لان حاضر الشي في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه واذا كان
ذلك كذلك لا يستحق ان يسمى غائبا الا من كان مسافرا شاخصا عن وطنه وكان المسافر
لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم يكن
كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام
على ما تقصر اليه الصلاة غير مستحق ان يقال هو من غير حاضريه اذ كان الغائب
عنه هو من وصفنا صفته وانما لم يكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام
من اجل ان التمتع انما هو الاستمتاع بالاحلال من الاحرام بالعمرة الى الحج مرتفقا
في ترك العود الى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشي منه الاحرام بالحج وكان المعتمر
متى قضى عمرته في اشهر الحج ثم انصرف الى وطنه او شخص عن الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة
ثم حج من عامه ذلك بطل ان يكون مستمتعا لانه لم يستمتع بالمرفق الذي جعل للمتمتع من
تركه العود الى الميقات والرجوع الى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي من
حاضري المسجد الحرام لان من قوله في ذلك من اجل انه متى قضى عمرته اقام في
وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشي مما يرتفق به من لم يكن اهله من حاضري المسجد
الحرام فيكون مستمتعا بالاحلال من عمرته الى حجه

القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب يعني بذلك جل اسمه واتقوا الله
بطاعته فيما الزمكم في فرائضه وحدوده واحذروا ان تعتدوا في ذلك او تتجاوزوا فيما
بينه لكم في مناسككم فتستحلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا فتتقوا الله تعالى ذكره
شديد عقابه لمن عاقبه على ما انتهك من محارمه وركب من معاصيه

القول في تاويل قوله الحج اشهر معلومات يعني جل ثناؤه بذلك وقت الحج اشهر معلومات
والاشهر مرفوعات بالحج وان كان له وقتا لا صفة ونعتا اذ لم تكن محصورات بتعريف
باضافة الى معرفة او معهود فصار الرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك من
المحل المسلمون جانب والكفار جانب برفع الجانب الذي لم يكن محصورا على حد معروف
ولو قيل جانب ارضهم او بلادهم لكان النصب هو الكلام ثم اختلف اهل التاويل في

قوله

قوله الحج اشهر معلومات فقال بعضهم يعني بالاشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشرا من ذي
الحجة. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان وشريك عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم
ابن اسماعيل بن نصر السلمي قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة عن داود بن حصين
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله الحج اشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة جعلهن الله سبحانه
للحج وسائر الشهور للعمرة فلا يصلح ان يحرم احد بالحج الا في اشهر الحج والعمرة يحرم بها في
كل شهر. حدثني المثنى قال حدثني الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن
الضحاك عن ابن عباس قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وابو عامر قالا حدثنا سفيان وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن المغيرة عن ابراهيم
مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن ابراهيم
والشعبي مثله. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
واسرايل عن مغيرة عن ابراهيم مثله. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا اسرايل
عن جابر عن عامر مثله. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس واخبرنا مغيرة عن ابراهيم
والشعبي واخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا جويبر عن الضحاك واخبرنا حجاج عن
عطا ومجاهد مثله. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة في الحج
اشهر معلومات. حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ورقا عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر
ذي الحجة. حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل
عن الضحاك قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول فذكر مثله وقال آخرون بل يعني بذلك شوالا وذا القعدة وذا
الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا
ابن جريج قال قلت لنافع اكان عبد الله يسمي اشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة
وذو الحجة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قلت
لنافع اسمعت ابن عمر يسمي اشهر الحج قال نعم كان يسمي شوالا وذا القعدة وذا الحجة
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر
عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الحج اشهر معلومات قال عطا فهي
شوال وذو القعدة وذو الحجة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله الحج اشهر معلومات اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر
من ذي الحجة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اشهر الحج شوال وذو القعدة
وذو الحجة فان قال لنا قايل وما وجه قايلي هذه المقالة وقد علمت ان عمل الحج لا يعمل
بعد تقضي ايام منى قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا بقيلهم الحج ثلاثة اشهر
كوامل انهن اشهر الحج لا اشهر العمرة وان اشهر العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل
على ان ذلك معناهم في قيلهم ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قال عمر افصلوا بين الحج والعمرة فاجعلوا العمرة في غير

اشهر الحج سواهن احدكم وانتم لعمرته. حدثني نصر بن علي الجهضمي قال اخبرني ابي قال حدثنا
شعبة قال ما لقيني ايوب او قال ما لقيته ايوب الا سالني عن حديث قيس بن مسلم عن طارق
ابن شهاب قال قلت لعبد الله امراة منا قد حجت وهي تريد ان تحج افتجعل مع حجها عمرة
فقال ما ادري هولاء الا اشهر الحج قال فيقول له ابو ايوب ومن عنده مثل هذا الحديث
حدثك قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب انه سال عبد الله. حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست
بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة. حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد عن العمرة في
اشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة. حدثنا ابن بيان الواسطي قال اخبرنا اسحاق
عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين انه كانوا يستحبون العمرة في المحرم قال تكون
في غير اشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة. حدثنا ابن بيان قال حدثنا اسحاق عن
ابن عون عن محمد بن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الاعرج او غيره ان اطعتني
انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة. حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي ايوب قال سمعت
ابن عمر يقول لان اعتمر في عشر ذي الحجة احب الي من ان اعتمر في العشرين. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق
ابن شهاب قال سالت ابن مسعود عن امراة منا ارادت ان تجمع مع حجها عمرة فقال
اسمع الله يقول الحج اشهر معلومات ما اراها الا اشهر الحج. حدثني احمد بن المقدام
قال حدثنا حزم القطعي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما احد من اهل العلم شك ان عمرة
في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعابه ذكره
في الكتاب مما يدل على ان معنى قيل من قال وقت الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن من
غير شهور العمرة وانهن شهور لعمل الحج دون عمل العمرة وان كان الحج انما يعمل في بعضهن لا في
جميعهن واما الذين قالوا تاويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فانهم قالوا انما قصد الله
جل ثناوه بقوله الحج اشهر معلومات الى تعريف خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة
قالوا فاما العمرة فان السنة كلها وقت لها لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اعتمر في بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان
عمل الحج ينقضي وقته بانقضاء العاشر من ايام ذي الحجة علم ان معنى قوله الحج اشهر معلومات
انما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث والصواب ——— من القول في ذلك عندنا
قول من قال ان معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لان ذلك من الله خبر عن ميقات
الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء ايام منى فمعلوم انه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث واذا لم يكن
معنيا به جميعه صح قول من قال وعشر ذي الحجة فان قال ——— قايل فكيف قيل الحج
اشهر معلومات وهي شهران وبعض الثالث قيل ان العرب لا تمتنع خاصة في الاوقات
من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم اره وانما يعني بذلك يوما وبعض
اخر وكما قال جل ثناوه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم ونصف
وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول
زرته العام واتيته اليوم وهو لا يريد بذلك ان فعله اخذ من اول الوقت الذي ذكره الى اخره
ولكنه يعني انه فعله اذ ذاك وفي ذلك الحين فكذلك الحج اشهر والمراد منه الحج شهران وبعض
اخر فمعنى الاية اذا ميقات حجكم ايها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة القول ——— في تاويل قوله فمن فرض فيهن الحج يعني بقوله
جل ثناوه فمن فرض الحج فمن اوجب الحج على نفسه والزمها اياه فيهن يعني في الاشهر
المعلومات التي بيناها وايجابه اياه على نفسه العزم على عمل جميع ما اوجب الله على
الحاج عمله وترك جميع ما امره الله بتركه وقد اختلف ——— اهل التاويل في المعنى
الذي يكون به الرجل فارضا الحج بعد اجماع جميعهم على ان معنى الفرض الايجاب
والالزام فقال بعضهم فرض الحج الاهلال ذكر ——— من قال ذلك حدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ورقا عن عبد الله المدايني بن دينار عن
ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال من اهل بحج. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
وحدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلا بن المسيب

عن عطا قال التلبية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد
جميعا عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة الاحرام والاحرام التلبية.
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابراهيم يعني ابن مهاجر عن
مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية. حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ورقا
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج قال اهل. حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال الفرض التلبية
ويرجع انه شاء ما يحرم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الاهلال. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه
فمن فرض فيهن الحج قال التلبية. حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا
ابو عمر الضرير قال اخبرنا حماد بن سلمة عن حبيب بن حبيب قال سالت القاسم بن محمد عن
فمن فرض فيهن الحج قال اذا اغتسلت ولبست ثوبك ولبيت فقد فرضت الحج وقال ———
اخرون فرض الحج الاحرام به ذكر ——— من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من احرم
بحج او عمرة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالوا جميعا حدثنا سفيان عن
مغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن الحج قال فمن احرم واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك والحسن بن صالح عن ليث عن عطا قال
الفرض الاحرام. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
الحجاج عن عطا وبعض اشياخنا عن الحسن في قوله فمن فرض فيهن الحج والا فرض الحج
الاحرام. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فمن فرض فيهن الحج فهذا عند الاحرام. حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الفرض الاحرام. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال
سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن
الحج قال من احرم وهذا القول ——— الثاني يحتمل ان يكون بمعنى ما قلنا من ان يكون
الاحرام كان عند قايله الايجاب بالعزم والتلبية كما قال القايلون القول الاول
وانما قلنا ان فرض الحج الاحرام لاجماع الجميع على ذلك وقولنا ان الاحرام هو ايجاب الرجل
ما يلزم المحرم ان يوجبه على نفسه على ما وصفنا انفا لانه لا يخلو القول في ذلك من احد
امور ثلاثة اما ان الرجل غير محرم الا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام
على نفسه فعله فان يكن ذلك كذلك فقد يجب ان لا يكون محرما الا بالتجرد للاحرام
وان يكون من لم يكن متجردا فغير محرم وفي اجماع الجميع على انه قد يكون محرما وان لم يكن
متجردا من ثيابه بايجابه الاحرام ما يدل على انه قد يكون محرما وان لم يلب اذ كانت
التلبية بعض مشاعر الاحرام كما التجرد له بعض مشاعره وفي اجماعهم على انه قد يكون محرما
بتركه بعض مشاعر حجه ما يدل على ان حكم غيره من مشاعره حكمه او يكون اذ فسد هذا
القول قد يكون محرما وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي وصفنا وفي اجماع
الجميع على انه لا يكون محرما من لم يعزم على الاحرام ويوجبه على اذا كان من اهل
التكليف ما ينبي عن فساد هذا القول واذ فسد هذان الوجهان فبين صحة الوجه الثالث
وهو ان الرجل قد يكون محرما بايجابه الاحرام بعزمه على سبيل ما بينا وان لم يظهر ذلك
بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه عمله من مناسكه واذا صح ذلك صح ما قلنا من ان
فرض الحج هو ايجابه بالعزم على نحو ما بينا قبل القول ——— في تاويل قوله
فلا رفث اختلف ——— اهل التاويل في معنى الرفث في هذا الموضع فقال بعضهم هو
الافحاش للمراة في الكلام وذلك نحو ان يقول اذا احللنا فعلت بك كذا لا يكني عنه وما
اشبه ذلك ذكر ——— من قال ذلك حدثني احمد بن حماد الدولابي ويونس قالا حدثنا
سفيان عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن الرفث قول الله فلا رفث ولا
فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العرابة من كلام العرب وهو ادنى الرفث

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن ابن طاووس في قوله فلا رفث قال الرفث العرابة للنسا بالجماع. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف قال حدثني زياد بن حصين قال حدثني ابي حصين بن قيس قال اصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعض ما احرمنا قال ابن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول.

• وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •

قال فقلت اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسآء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان يحدو وهو محرم وهو يقول.

• وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •

قال قلت تكلم بالرفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النسآء. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النسآء والمتكلم بذلك الرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بافواههم. حدثني قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن القرظي مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ايحل للمحرم ان يقول لامراته اذا حللت اصبتك قال لا ذاك الرفث قال وقال عطا الرفث ما دون الجماع. حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ابن جريج قال قلت لعطا قول الرجل لامراته اذا حللت اصبتك قال ذاك الرفث. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال كنت امشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول

• وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •

قال قلت اترفث يا ابن عباس وانت محرم قال انما الرفث ما روجع به النساء. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال اخبرني ابن الزبير السايب وعطا انه سمع طاووسا قال لابن الزبير يقول لا يحل للمحرم الاعرابة فذكر لابن عباس فقال صدق فقلت لابن عباس وما الاعرابة قال التعريض. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم عن طاووس انه كان يقول لا يحل للمحرم الاعرابة قال طاووسا والاعرابة ان يقول وهو محرم اذا حللت اصبتك. حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا نطر عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال لا يكون رفث الا ما واجهت به النسآء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن عطا قال كانوا يكرهون الاعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن طاووس انه سمع اباه انه كان يقول لا تحل الاعرابة والاعرابة التعريض. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن طاووس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث قال الرفث الذي ذكرها هنا ليس بالرفث الذي ذكر احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ولكن الرفث التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطا انه كره التعريض للمحرم. حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال اخبرني ابن طاووس ان اباه كان يقول الرفث الاعرابة فاروه من شان النسا والاعرابة الايماء بالجماع. حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال حدثنا الحسن ابن مسلم انه سمع طاووسا يقول لا يحل للمحرم الاعرابة. حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال الرفث غشيان النسآء والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول للحادي لا تعرض بذكر النساء. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وابن جريج عن ابن طاووس عن ابيه عن

عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع والرفث في الحج الاعرابة وكان يقول الدخول والمسيس الجماع وقال آخرون الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه ذكر من قال ذلك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله. حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ابي اسحاق عن التميمي قال سالت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع. حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله قال الرفث هو الجماع ولكن الله كريم يكني عما شا. حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول.

• خرجن يسرين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •

قال شريك الا انه لم يكن عن الجماع لميسا فقال اليس هذا الرفث قال لا انما الرفث اتيان النساء والمجامعة. حدثنا ابن عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن عوف عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس بنحوه الا ان عوفا صرح به. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الرفث الجماع. حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النسآء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله فلا رفث قال الرفث غشيان النساء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دونه من شان النسآء. حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار نحوه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع. حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا رفث قال كانت قتادة يقول الرفث غشيان النسآء. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله. حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرايل عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس قال الرفث الجماع. حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الرفث الجماع. حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الرفث المجامعة. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا رفث فلا جماع. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النساء. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن ابي رباح قال الرفث الجماع. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عون عن عكرمة قال الرفث الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حسين بن عقيل وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا اخبرنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الرفث الجماع. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس مثله قال واخبرنا عبد الملك عن عطا مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابراهيم قالا مثل ذلك. حدثنا

القاسم قال حدثنا الحسين واخبرنا مغيرة قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا اسرايل قال حدثني جويبر
قال سمعت ابن عمر يقول الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الرفث غشيان النساء قال معمر وقال مثل
ذلك الزهري حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث اتيان
النساء وقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم مثله والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جل ثناوه
نهى من فرض الحج في اشهر الحج عن الرفث فقال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث والرفث في
كلام العرب اصله الافحاش في المنطق على ما قد بينا فيما مضى ثم يستعمل في الكناية عن
الجماع فاذ كان ذلك كذلك وكان اهل العلم مختلفين في تاويله وفي هل النهي من الله
عن بعض معاني الرفث ام عن جميع معانيه وجب ان يكون على جميع معانيه اذ لم يات
خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفث يجب
التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر اية الى تاويل باطن الا بحجة ثابتة فان قال
قائل بان حكمها من عموم ظاهرها الى الباطن من تاويلها منقول باجماع وذلك ان الجميع لا
خلاف بينهم في ان الرفث عند غير النساء غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك ان
الاية معني بها بعض الرفث دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب الا يحرم من معاني
الرفث على المحرم شي الا ما اجمع على تحريمه عليه او قامت بتحريمه حجة يجب التسليم
لها قيل ان ما خص من الاية فابيح خارج من التحريم والحظر ثابت لجميع ما لم تخصصه
الحجة من معنى الرفث بالاية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شي لان ما خص من
ذلك واخرج من عمومه انما لزمنا اخراج حكمه من الحظر بامر من لا يجوز خلاف امره
فكان حكم ما شمله معنى الاية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد
فرضه بها لو لم يخصص منها شي لان العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة
فيه قبل ان يخص منها شي **القول في تاويل قوله ولا فسوق** اختلف اهل
التاويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال بعضهم هي المعاصي
كلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق المعاصي حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ابي زايدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا ولا فسوق قال
الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر قال اخبرنا
ابن جريج قال عطا الفسوق المعاصي كلها قال الله عز وجل وان تفعلوا فانه
فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن جريج
عن عطا مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا
عوف عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن جريج عن ابن طاووس عن ابيه قال
الفسوق المعصية حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن ابي بشر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن
عيينة عن روح ابن القاسم عن ابن طاووس عن ابيه في قوله ولا فسوق المعاصي
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب
القرظي في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد جميعا عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا فسوق
قال المعاصي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق المعاصي قال وقال مجاهد
مثل قول سعيد حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
ليث عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال حدثني

ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال الفسوق
عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
المغيرة عن ابراهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن ابي رباح قال
الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطا عن ابن
عباس ولا فسوق قال المعاصي قال واخبرنا عبد الملك عن عطا مثله حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية
الله لا صغير من معصية الله حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله
كلها حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي وقال مثل ذلك الزهري
وقتادة وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع ما عصي الله به في
الاحرام مما نهي عنه فيه من قتل صيد واخذ شعر وقلم ظفر وما اشبه ذلك مما خص الله
به الاحرام وامر بالتجنب منه في حال الاحرام **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان
يقول الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله
صيد او غيره وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب **ذكر
من قال ذلك** حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن
ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق السباب حدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن الضحاك
عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا اسرايل قال حدثنا ثوير قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق
السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع
عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ولا فسوق قال اما الفسوق فهو السباب
حدثني المثنى قال حدثني المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة
عن ابراهيم قال الفسوق السباب حدثني المثنى قال حدثنا معلى قال
حدثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطا بن يسار يحدث نحوه
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قالا الفسوق السباب حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن ابن عباس قال
الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في
قوله ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
منصور عن ابراهيم مثله وقال اخرون بل الفسوق الذبح للاصنام
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في الفسوق الذبح للانصاب وقرا او فسقا اهل لغير الله به فقطع ذلك ايضا قطع
الذبح للانصاب بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم امته المناسك وقال
اخرون المناسك التنابز بالالقاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول
فذكر مثله واولى الاقوال التي ذكرنا بتاويل الاية في ذلك قول من قال
معنى ذلك قوله ولا فسوق النهي عن معصية الله في اصابة الصيد وفعل ما نهى الله
المحرم عن فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناوه عن طاعة الله في احرامه

وقد علمنا ان الله جل ثناؤه قد حرم معاصيه على كل احد محرما كان او غير محرم وكذلك
حرم التنابز بالالقاب في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب وحرم على المسلم سباب اخيه في كل حال فرض الحج او لم يفرضه فاذ كان ذلك
كذلك فلا شك ان الذي نهى عنه العبد من الفسوق في حال احرامه وفرضه الحج
هو ما لم يكن فسوقا في حال احرامه وقبل احرامه بحجه كما ان الرفث الذي نهاه عنه
في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال فيما قد حرم
الله على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن احدكم في حال الاحرام ما هو حرام عليه فعله
في كل حال لان خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال من الاحلال
والاحرام فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهى عنه المحرم من الفسوق فخص به
حال احرامه وقيل له فاذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه
الحج وذلك هو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه خصه بالنهي عنه المحرم في حال احرامه
مما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وسائر ما
خص الله بالنهي عنه المحرم في حال احرامه فتاويل الاية اذا فمن فرض الحج في
اشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا بجامعهن
ولا يفسق باتيان ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد واخذ شعر وقلم
ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم **القول في تاويل قوله**
ولا جدال في الحج• اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي
عن ان يجادل المحرم احدا ثم اختلف قائلو هذا القول فقال بعضهم نهي عن ان يجادل
صاحبه حتى يغضبه **ذكر من قال ذلك** حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
اخبرنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله ولا
جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه• حدثنا عبد الحميد قال حدثنا
اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن التميمي قال سالت ابن عباس عن الجدال
فقال المراء تماري صاحبك حتى تغضبه• حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك
حتى تغضبه• حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي
سليمان عن عطا قال الجدال ان يماري الرجل اخاه حتى يغضبه• حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فلا
جدال في الحج قال ان تمتحن صاحبك حتى تغضبه• حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن عمرو عن شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل قال سالت مجاهدا عن
قوله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه• حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال الجدال
هو ان تماري صاحبك حتى تغضبه• حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال
حدثنا عوف عن الحسن قال الجدال المراء• حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجدال ان تغضب صاحبك• حدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال المراء
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الجدال ان تماري صاحبك حتى
تغضبه• حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا واقد الخلقاني عن
عطا قال اما الجدال فتماري صاحبك حتى تغضبه• حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الجدال المراء ان تماري صاحبك حتى تغضبه
حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم
قال قال الجدال المراء• حدثني المثنى قال حدثنا المعلى قال حدثنا عبد العزيز
عن موسى عن عقبة قال سمعت عطا بن يسار يحدث نحوه• حدثني ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بمثله• حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن ابي
رباح قال الجدال ان يماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا• حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال

الغضب ان يغضب عليك مسلما الا ان تستعتب مملوكا فتعظه من غير ان تغضبه ولا ناهر عليك في
ذلك ان شاء الله تعالى• حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة
قال والجدال ان تماري صاحبك حتى يغضبك او تغضبه• حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال
هو الصخب والمراوات محرم• حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا
ابن جريج قال قال عطا الجدال ما اغضبت صاحبك من الجدال• حدثني علي قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال
الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب اخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك• حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن
مقسم عن ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه• حدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني الثوري عن منصور عن ابراهيم
قال الجدال المراء• حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري وقتادة قالا هو الصخب والمراوات محرم• حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا جدال في الحج كانوا يكرهون الجدال وقال
اخرون منهم الجدال في هذا الموضع معناه السباب **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن
عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات• حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال
السباب والمنازعة• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الجدال السباب• حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة قال الجدال
السباب• وقال اخرون منهم بل عني بذلك خاصة من الجدال والمراء ما عني الاختلاف
فيمن هو اتم حجا من الحجاج **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كانت قريش اذا
اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم من حجكم• وقال
اخرون منهم بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج فنهوا عن ذلك
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن جبر
ابن حبيب عن القاسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول
بعضهم الحج غدا• وقال اخرون بل اختلافهم ذلك في امر مواقف الحج ايهم المصيب
موقف ابراهيم **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولا جدال قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان
موقفه موقف ابراهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه عليه السلام بمناسكهم• وقال اخرون
بل قوله جل ثناؤه ولا جدال في الحج خبر من الله عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد
لا يتقدمه ولا يتاخره وبطول فعل النسيء **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في
قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج ولا جدال فيه• حدثني محمد بن عمرو قال اخبرنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر
ينسى ولا شك في الحج قد تبين كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفران لصفر وشهر
ربيع الاول ثم يقولون شهرا ربيع لشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم يقولون جماديان
لجمادى الاخرة ولرجب ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون لرمضان شعبان ثم
يقولون لشوال رمضان ويقولون لذي القعدة شوال ثم يقولون لذي الحجة ذو القعدة
ثم يقولون للمحرم ذو الحجة فيحجون في المحرم ثم ما يبتغون فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة
على وجه ما ابتدؤوا فيقولون المحرم وصفر وشهرا ربيع فيحجون في المحرم ليحجوا في كل
سنة مرتين فيسقطون شهرا اخر فيعدون على العدة الاولى فيقولون صفران وشهرا ربيع
نحو عدتهم في اول ما اسقطوا• حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه• حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صاحب النسيء الذي ينسي لهم ابو ثمامة رجل

من بني كنانة حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا ابن اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال
في الحج قال لا شهر ينسأ في الحج قد بين الله امر الحج حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام امر الحج فلا تجادلوا فيه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال
في الحج لا شهر ينسأ ولا شك في الحج قد بين حدثنا ابو كريب ابن ابي زائدة عن
العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه
ولا شك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عبد
العزيز بن العلا عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع فيه حدثنا احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك في
الحج حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن
عطا عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال المراء في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج
فقد تبين الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في
صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين ثم وافقت حجة ابي بكر من
العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي عليه
السلام من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال
بين الله امر الحج ومعالمه فليس فيه كلام واولى هذه الاقوال ـــــ من قوله
ولا جدال في الحج بالصواب ـــــ قول من قال معنى ذلك قد بطل الجدال في
الحج ووقته على وقته واحد ومناسكه متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مراء وذلك
ان الله تعالى ذكره اخبر ان وقت الحج اشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف
الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه وانما اخترنا هذا التاويل في ذلك ورايناه اولى
بالصواب ـــــ مما خالفه لما قد قدمنا من البيان انفا في تاويل قوله ولا فسوق انه
غير جائز ان يكون الله خص بالنهي في تلك الحال مطلقا مباحا في الحال التي يخالفها
وهي حال الاحلال وذلك ان حكم ما خص به من ذلك حال الاحرام وحال الاحلال
فلا وجه لخصوصه به حالا دون حال وقد عم به جميع الاحوال واذ كان ذلك كذلك وكان
لا معنى لقول القائل في تاويله قوله ولا جدال في الحج ان تاويله لا تمارين صاحبك حتى تغضبه
الا احد معنيين اما ان يكون اراد لا تماره بباطل حتى تغضبه فذلك ما لا وجه له
لان الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال محرما كان المماري او محلا فلا وجه
لخصوص حال الاحرام بالنهي عنه لاستواء حال الاحرام والاحلال في نهي الله عنه او
يكون اراد لا تماره بحق وذلك ايضا ما لا وجه له لان المحرم لو راى رجلا يروم
فاحشة كان الواجب عليه مراءه في دفعه عنها او راه يحاول ظلمه والذهاب منه
بحق له قد غصبه عليه كان عليه مراؤه فيه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال
والمراء لا يكون بين الناس الا من احد وجهين اما من قبل ظلم واما من قبل حق
فاذا كان من احد وجهيه غير جائز فعله بحال ومن الوجه الاخر غير جائز تركه
بحال فاي وجوهه التي خصه بالنهي عنه حال الاحرام وكذلك لا وجه لقول من تاول
ذلك انه بمعنى السباب لان الله جل ذكره قد نهى المومنين بعضهم عن سباب بعض
على لسان رسوله عليه السلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر فاذا كان المسلم عن سب المسلم منهيا في كل حال من احواله
محرما كان او غير محرم فلا وجه لان يقال لا تسبه في حال الاحرام اذا احرمت وفيما
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي حدثنا به محمد بن
المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته امه حدثني علي بن سهل قال
حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم

ولدته امه حدثنا احمد بن الوليد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي
حازم عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام مثل حديث ابن المثنى عن وهب بن جرير
حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي
حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ايضا حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة قال اخبرني منصور قال سمعت ابا حازم يحدث
عن ابي هريرة عن النبي نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق قال اخبرنا
محمد بن عبيد الله عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله من
حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كما ولدته امه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع وابو اسامة عن سفيان عن منصور عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال رجع كما ولدته امه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه الا انه قال رجع الى اهله
مثل يوم ولدته امه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن ابي بكير
عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم
ولدته امه دلالة واضحة على ان قوله ولا جدال في الحج بمعنى النفي عن الحج بان يكون فيه
او في وقته جدال ومراء دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الامور او لا يعنيهم
وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه من حج فلم يرفث ولم يفسق استحق من الله
الكرامة ما وصف انه استحقه بحجه تاركا للرفث والفسوق اللذين نهى الله الحاج عنهما
في حجه من غير ان يضم اليهما الجدال فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله ولا جدال
في الحج مما نهاه الله عنه بهذه الاية على نحو الذي تاول ذلك من تاوله من ان المراء
والخصومات او السباب وما اشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق
الكرامة الذي ذكر انه يستحقها الحاج الذي وصف امره باجتناب خلتين مما نهاه الله
عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفا معنى
صاحبتيها في انها خبر على المعنى الذي وصفنا وان الاخريين بمعنى النهي الذي اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم ان مجتنبهما في حجه مستوجب ما وصف من اكرام الله اياه
بما اخبر انه مكرمه به اذا كانتا بمعنى النهي وكان المنتهي عنهما لله مطيعا بانتهائه عنهما
ترك ذكر الثالثة اذ لم تكن في معناهما وكانت مخالفة سبيلها سبيلهما فاذ كان ذلك كذلك
فالذي هو اولى بالقراءة من القراات المخالفة بين اعراب الجدال واعراب الرفث والفسوق
ليعلم سامع ذلك اذا كان من اهل الفهم باللغات ان الذي من اجله خولف بين اعرابيهما
اختلاف معنييهما وان كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على اختلاف معانيه
اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعراب مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا
النوع من الكلام فاعجب القراات الي في ذلك اذ كان الامر على ما وصفت قراءة من قرا
ولا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج برفع الرفث والفسوق وتنوينهما وفتح الجدال
بغير تنوين وذلك هو قراءة جميع البصريين وكثير من اهل مكة منهم عبد الله بن
كثير وابو عمرو بن العلا واما قول من قال معناه النهي عن اختلاف المختلفين في
اتمهم حجا والقايلين معناه النهي عن قول القايل غدا الحج مخالفة قول الاخر اليوم الحج
فقول في حكايته الكفاية عن الاستشهاد على وهايه وضعفه وذلك انه قول لا يدرك
صحته الا بخبر مستفيض او خبر صادق يوجب العلم ان ذلك كان كذلك فنزلت الاية
بالنهي عنه او ان معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة
التي وصفنا واما دلالة الكتاب على قول ما قلنا من انه نفي من الله جل وعز عن شهور
الحج الاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل كما وصفنا واما دلالة
على ان الجاهلية كانت تفعل ذلك بالخبر المستفيض في اهل الاخبار ان الجاهلية
كانت تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه انما النسيء زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما **القول ـــــ في تاويل
قوله** وما تفعلوا من خير يعلمه الله يعني بذلك جل ثناؤه افعلوا ايها المومنون
ما امرتكم به في حجكم من اتمام مناسككم فيه واداء فرضكم الواجب عليكم في احرامكم

وتجنب ما امرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل
فانكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي
فاني به عالم وجميعه محصي حتى اوفيكم اجره واجازيكم عليه فاني لا تخفى علي خافية
ولا ينكتم عني ما اردتم باعمالكم لاني مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم

القول في تاويل قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ذكر ان هذه
الاية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم اذا احرم رمى بما معه من الزاد
واستانف غيره من الازودة فامر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره
ومن كان منهم ذا زاد ان يتحفظ بزاده فلا يرمي به **الاخبار التي رويت بذلك**
حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا محمد
ابن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة رموا بها واستانفوا
زادا اخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا
الكعك والدقيق والسويق حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا شبابة قال
حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتزودون
فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان
عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال
الكعك والزيت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة
عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال هو الكعك والسويق حدثنا عمرو قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان اناس يحجون ولا يتزودون فانزل الله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان بن عيينة قال
حدثنا عبد الملك بن عطا كوفي لنا وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
قال التمر والسويق حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا حنظلة قال سئل
سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو وسمعت ابا عاصم مرة يقول
حدثنا حنظلة سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر حدثنا عمرو قال حدثنا
ابن ابي عدي عن هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من الاعراب يحجون
بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فانزل الله جل ثناؤه وتزودوا فان خير الزاد
التقوى حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن عمر بن ذر عن
مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتزود فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى عن عمر بن ذر وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتزودون
فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون
ولا يتزودون حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن
عمر بن ذر عن مجاهد نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا اسحق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اهل الافاق
يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متوكلون فانزل الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا قال كان اهل الافاق
يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فامروا ان يتزودوا حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتزودوا فان
خير الزاد التقوى قال كان اهل اليمن يتوصلون بالناس فامروا ان يتزودوا ولا
يستطعموا قال وخير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فامروا بالزاد وخير الزاد التقوى
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى فكان الحسن يقول ان ناسا من اهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون
ولا يتزودون فامرهم الله بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم انباهم ان خير الزاد التقوى
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة في قوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان ناس من اهل اليمن يحجون ولا يتزودون

ثم ذكر

ثم ذكر مثل حديث بشر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من اهل اليمن يخرجون بغير زاد الى
مكة فامرهم الله ان يتزودوا واخبرهم ان خير الزاد التقوى حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من اهليهم ليست معهم ازودة فيقولون نحج بيت الله
ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس
من اهل اليمن يحجون ولا يتزودون فامرهم الله ان يتزودوا وانبا ان خير الزاد التقوى
حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد
ابن جبير وتزودوا قال السويق والدقيق والكعك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن عبد الملك بن عطاء البطال قال سمعت الشعبي يقول في قوله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال هو الطعام وكان يومئذ الطعام قليلا قال قلت وما الطعام قال التمر
والسويق حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من
اللباس والطعام والشراب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يتزودون الى عقبة فاذا انتهوا
الى تلك العقبة توكلوا ولم يتزودوا حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا
المحاربي قال قال سفيان في قوله وتزودوا قال امروا بالسويق والكعك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي انه سمع عكرمة يقول في قوله وتزودوا
قال هو السويق والدقيق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد
اذا خرجوا حجاجا وعمارا لا يتضيفوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم وتزودوا
فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا سفيان عن
عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير
الزاد التقوى فتاويل الاية اذا فمن فرض في اشهر الحج الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن
ولا يفسقن فان امر الحج قد استقام لكم وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما امركم
به ونهاكم عنه من امر حجكم ومناسككم فانكم مهما تفعلون من خير امركم به او ندبكم اليه
يعلمه وتزودوا من اقواتكم ما فيه بلاغكم الى اداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فانه
لا بر لله جل ثناؤه في ترككم التزود لانفسكم ومسالتكم الناس ولا في تضييع اقواتكم
وافسادها ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما
امركم به فانه خير التزود فمنه تزودوا وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن
الضحاك بن مزاحم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك في قوله فان خير الزاد التقوى قال والتقوى عمل بطاعة الله
وقد بينا معنى التقوى فيما مضى بما اغنى عن اعادته **القول في
تاويل قوله** واتقون يا اولي الالباب يعني جل ثناؤه اتقون يا اهل العقول والافهام
باداء فرائضي عليكم التي اوجبتها عليكم في حجكم ومناسككم وغيره لك من ديني الذي
شرعته لكم وخافوا عقابي باجتنابه محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما
تخافون من غضبي عليكم وعقابي وتدركوا ما تطلبون من الفوز بجناتي وخص جل
ذكره بالخطاب بذلك اولي الالباب لانهم اهل التمييز بين الحق والباطل واهل
الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الاشياء التي بالعقول تدرك وبالالباب تفهم ولم يجعل
لغيرهم من اهل الجهل والخطاب بذلك حظا اذ كانوا اشباحا كالانعام وصورا كالبهائم
بل هم منها اضل سبيلا والالباب جمع لب وهو العقل **القول في تاويل
قوله** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم ايها
المؤمنون جناح والجناح الحرج كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعد وقوله ان تبتغوا
فضلا من ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال منه ابتغيت فضلا من الله

ومنه ابتغيه ابتغاه اذا طلبته والتمسته وبغيته ابغيه بغيا كما قال عبد بن الخشخاش

بكاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا

يعني طلبك والتمسك وقيل ان معنى ابتغاء الفضل من الله التماس رزق الله بالتجارة وان هذه الاية نزلت في قوم كانوا لا يرون ان يتجروا اذا احرموا يلتمسون البر بذلك فاعلمهم جل ثناؤه ان لا بر في ذلك وان لهم التماس فضله بالبيع والشرا **ذكر من قال ذلك** حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد قال لو كانوا يحجون ولا يتجرون فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال في الموسم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث قال كان ناس لا يتجرون ايام الحج فنزلت فيهم لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن بريدة في قوله تبارك وتعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين ان تبتغوا وتشتروا وحدثنا طليق ابن محمد الواسطي قال اخبرنا اسباط قال اخبرنا الحسن بن عمرو عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا حج قال اليس تطوفون بالبيت وتاتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون روسكم قلنا بلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يرد عليه حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم حجاج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال كانت تقرا هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن منصور بن المعتمر في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشرا والاشترا لا باس به حدثنا ـــــ عن ابن هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس في الجاهلية عكاظ وذا المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى انزل الله جل ثناؤه لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا شعبة عن ابي اميمة قال سمعت وسئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقال ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا لا يتجرون في ايام الحج فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا قراها ابن عباس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا والاجر في الاخرة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في المواسم قال وكانوا لا يبيعون ويبتاعون في الجاهلية بعرفة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة وكانوا يسمونها ليلة المصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعا فاحل الله عز وجل ذلك كله للمومنين ان يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا الحسن

ابن

ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في الجاهلية فلما جاء الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان الحاج يسمون الداج فكانوا ينزلون في الشق الايسر من منى وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ناس يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في المتجر والركوب والزاد حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم هي التجارة قال اتجروا في الموسم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا احرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فاحله الله لهم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة ايام الموسم يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم قال لا باس بالتجارة في الحج ثم قرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة فاحل الله ذلك كله ان يعرجوا على حاجتهم وان يطلبوا فضلا من ربهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن ابي صالح مولى عمر قال قلت لعمر يا امير المومنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم نكري فيزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال فانت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عما سالت عنه فنزلت هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا اذا افاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ولم يعرجوا على كسير ولا ضالة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كانهم تاثموا منها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج **القول في تاويل قوله** فاذا افضتم من عرفات يعني جل ثناؤه بقوله فاذا افضتم فاذا رجعتم من حيث بداتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الايسار مفيض لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين الياسرين ومنه قول بشر بن ابي حازم الاسدي

فقلت لها ردي اليه حياته فردت كما رد المنيح مفيض

ثم اختلف اهل العربية في عرفات والعلة التي من اجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة ام هي لجماعة بقاع فقال بعض نحويي البصريين هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومومنات سميت به بقعة واحدة فصرف لما سميت به البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل ان تسمى به البقعة تركا منهم له على اصله لان التا فيه صارت بمنزلة اليا والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به تركه على حاله كما يترك مسلمون اذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبه التا بها وذلك قبيح ضعيف واستشهد بقول

الشاعر
تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عالي
ومنهم من لا ينون أذرعات وكذلك عانات وهو مكان وقال بعض نحويي الكوفيين إنما انصرفت
عرفات لأنهن على جماع مؤنث بالتاء قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت
به رجلا أو مكانا أو أرضا أو امرأة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيئا من الجماع إلا جماعا
ثم تجعل بعد ذلك واحدا وقال آخر منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ذلك
الموضع سمي وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة اسم للموضع ولا ينفرد واحدها قال
وإنما يجوز هذا في الأماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الأشياء قال ولذلك
نصبت العرب التاء في ذلك لأنه موضع ولو كان محكيا لم يكن ذلك فيه جائزا لأن من
سمى بمسلمات أو مسلمين لم ينقل في الإعراب كما كان عليه في الأصل فلذلك خالف
عانات وأذرعات ما سمي به من الأسماء على جهة الحكاية. واختلف أهل
العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من أجل
أن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده
فقال قد عرفت فسميت عرفات بذلك وهذا القول من قائله يدل على أن عرفات
اسم للبقعة وإنما سميت بذلك بنفسها وما حولها كما يقال ثوب أخلاق وأرض سباسب
فتجمع بما حولها. ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو عن أسباط عن السدي قال لما أذن إبراهيم في الناس بالحج فأجابوه بالتلبية وأتاه
من أتاه أمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة
استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة
الثانية فصده أيضا فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه
لا يطيعه فلم يدر إبراهيم أين يذهب فانطلق حتى أتى ذا المجاز فلما نظر إليه فلم يعرفه
جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها عرف النعت قال
قد عرفت فسمي عرفات فوقف إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت
المزدلفة فوقف بجمع. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن سليمان التيمي عن نعيم بن أبي هند قال لما وقف جبريل بإبراهيم صلى
الله عليهما وسلم بعرفات قال عرفت فسميت عرفات لذلك. حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن أبي
طالب رضوان الله عليه بعث الله جبريل إلى إبراهيم فحج به فلما أتى عرفة قال قد عرفت
وكان قد أتاها مرة قبل ذلك ولذلك سميت عرفة. وقال آخرون بل
سميت بذلك بنفسها وبقاع أخر سواها. ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب
قال حدثنا وكيع بن مسلم القرشي عن ابن طهفة عن أبي الطفيل عن ابن عباس قال إنما
سميت عرفات لأن جبريل صلى الله عليه وسلم كان يقول لإبراهيم هذا موضع كذا
وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات. حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطا قال إنما
سميت عرفة أن جبريل كان يري إبراهيم صلى الله عليهما وسلم المناسك فيقول
عرفت عرفت فسمي عرفات. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن زكريا عن ابن أبي نجيح قال قال ابن عباس أصل الجبل الذي يلي
عرفة وما وراءه موقف حتى يأتي الجبل جبل عرفة وقال ابن أبي نجيح عرفات
النبعة والنبعية وذات النابت وذلك قول الله فإذا أفضتم من عرفات وهو الشعب
الأوسط وقال زكريا ما سال من الجبل الذي يقف عليه الإمام إلى عرفة فهو من
عرفة وما دبر ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على أنها سميت بذلك
نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الأشخاص وأولى الأقوال بالصواب
في ذلك عندي أن يقال هو اسم لواحد سمي بجماع فإذا صرف ذهب به مذهب الجماع
الذي كان له أصلا وإذا ترك صرفه ذهب به إلى أنه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك
صرفه كما يترك صرف أسماء الأمصار والقرى المعارف. القول في
تأويل قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام يعني بذلك جل ثناؤه فإذا أفضتم فكررتم راجعين
من عرفة إلى حيث بدأتم الشخوص إليها منه فاذكروا الله يعني بذلك الصلاة والدعاء عند

المشعر

المشعر الحرام وقد بينا قبل أن المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الأمر أي علمت
فالمشعر هو العلم سمي بذلك لأن الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه
التي أمر الله بها عباده وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
عن زكريا عن ابن أبي نجيح قال يستحب للحاج أن يصلي في منزله بالمزدلفة إن استطاع
وذلك أن الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فأما المشعر فإنه هو
ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر وليس مأزما عرفة من المشعر
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا إسرائيل عن مغيرة عن إبراهيم قال
رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبيل بجمع فقال أيها الناس إن جمعا كلها مشعر حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن قوله
فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله. حدثنا هناد قال حدثنا ابن
أبي زائدة قال أخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر
الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام. حدثنا هناد قال حدثنا
ابن أبي زائدة قال أخبرنا أبي عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد
الله بن عمرو عن المشعر الحرام فقال إذا انطلقت معي أعلمتكه قال فانطلقت معه
فوقفنا حتى إذا أفاض الإمام سار وسرنا معه حتى إذا هبطت أيدي الركاب وكنا في
أقصى الجبال مما يلي عرفات قال أين السائل عن المشعر الحرام أخذت فيه فقلت
ما أخذت فيه قال كلها مشاعر إلى أقصى الحرم. حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد
قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الأودي قال سألت عبد
الله بن عمرو عن المشعر الحرام قال إن تلزمني أركه قال فلما أفاض الناس من عرفة
وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال قال أين السائل عن المشعر الحرام قال
قلت ها أنا ذاك قال أخذت فيه قال ما أخذت فيه قال حين هبطت أيدي الركاب
في أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمارة
ابن زاذان عن مكحول الأزدي قال سألت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال الزمني فلما كان
من الغد وأتينا المزدلفة قال أين السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام. حدثنا هناد
قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج قال قال مجاهد المشعر الحرام
المزدلفة كلها. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال
قلت لعطاء أين المزدلفة قال إذا أفضت من مأزمي عرفة فذلك إلى محسر قال وليس
المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة ولكن مفضاهما قال قف بينهما إن شئت وأحب إلي
أن تقف دون قزح هلم إلينا من أجل طريق الناس. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن إبراهيم قال رآهم ابن عمر يزدحمون على قزح
فقال ما يزدحم هؤلاء كل ما ههنا مشعر. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها. حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا
أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة
كان ابن عباس يقول ما بين الجبلين مشعر حدثنا هو ما بين جبال المزدلفة
ويقال هو قرن قزح. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي جمع وذكر عن عبد
الرحمن بن الأسود ما حدثنا به هناد قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عبد
الرحمن بن الأسود قال لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام. حدثنا أحمد بن إسحق
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال سمعت سعيد بن جبير
يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال
حدثنا قبيصة عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن المشعر
الحرام فقال ما أدري وسألت ابن عباس فقال ما بين الجبلين. حدثنا أحمد
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الضحاك عن ابن

ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر. حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثوير قال وقفت مع مجاهد على الجبل فقال هذا المشعر الحرام. حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر وانما جعلنا اول حد المشعر مما يلي منى منقطع وادي محسر مما يليه المزدلفة لان المثنى حدثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن اسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف الا عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا. حدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير انه قال كل مزدلفة موقف الا وادي محسر. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج قال اخبرني من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا ابن نضر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن هشام بن عروة قال قال عبد الله بن الزبير في خطبته تعلمن ان عرفة كلها موقف ان بطن عرفة تعلمن ان مزدلفة كلها موقف الا بطن محسر غير ان ذلك وان كان كذلك فاني اختار للحاج ان يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله لان ابا كريب حدثنا قال حدثنا عبيد الله عن موسى عن ابراهيم ابن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن عبد الله بن ابي رافع عن علي قال لما اصبح رسول الله بالمزدلفة غدا فوقف على قزح واردف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال اخبرنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن ابن الحارث عن زيد بن علي بن الحسين عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع عن رسول الله بنحوه. حدثنا هناد واحمد الدلاوي قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن ابن الحويرث قال رايت ابا بكر واقفا على قزح وهو يقول ايها الناس اصبحوا ايها الناس اصبحوا ثم دفع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عبد الله بن عثمان عن يوسف بن ماهك قال حججت مع ابن عمر فلما اصبح بجمع صلى الصبح ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الامام على قزح ثم دفع الامام فدفع بدفعته واما قول عبد الله بن عمرو حين سئل عن المزدلفة هذا كله مشاعر الى مكة فان معناه انها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج لان كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حتى وقف منه الى بطن مكة قائما بما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع واما قول عبد الرحمن بن الاسود لم اجد احدا يخبرني عن المشعر الحرام فلانه يحتمل ان يكون اراد لم اجد احدا يخبرني عن حد اوله ومنتهى اخره على حقه وصدقه لان حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها الا القليل من اهل المعرفة بها غير ان ذلك وان لم يقف على حد اوله ومنتهى اخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان الا من ذكرت فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على كثير احد من سكان تلك الناحية ولكثير من غيرهم وكذلك ساير مشاعر الحج والاماكن التي فرض الله عز وجل على عباده ان ينسكوا عندها كعرفات ومنى والحرم

القول في تاويل قوله

واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين، يعني بذلك جل ثناوه واذكروا الله ايها المومنون عند المشعر الحرام بالثنا عليه والشكر له على اياديه عندكم وليكن ذكركم اياه بالخضوع لامره والطاعة والشكر على ما انعم عليكم من التوفيق لما وفقكم من سنن ابراهيم خليله بعد الذي كنتم فيما كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكركم اياكم بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد ان كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما هداكم واما قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين فان من اهل العربية من يوجه تاويل ان الى تاويل ما وتاويل اللام التي في لمن الى الا فتاويل الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم لما هداكم له من ملة خليله ابراهيم التي اصطفاها لمن رضي عنه من خلقه الا من الضالين ومنهم من يوجه تاويل ان الى قد فمعناه على قول قايل هذه المقالة واذكروا الله ايها المومنون كما ذكركم بالهدى فهداكم لما رضيه من الاديان والملل وقد كنتم من قبل ذلك من الضالين

القول في تاويل قوله

ثم افيضوا من حيث افاض الناس، اختلف اهل التاويل في تاويل

ذكر

ذلك ومن المعني بالامر بالافاضة من حيث افاض الناس ومن الناس الذين امروا بالافاضة من موضع افاضتهم فقال بعضهم المعني بقوله ثم افيضوا قريش ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية الحمس امروا في الاسلام ان يفيضوا من عرفات وهي التي افاض منها ساير الناس غير الحمس وذلك ان قريشا ومن ولدته قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم فامرهم الله بالوقوف معهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا هشام عن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس. حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الي في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار اني احمس واني لا ادري اقالها النبي ام لا غير اني سمعتها تحدث عنه والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبنو كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك ان قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وان العرب كلها تفيض من عرفة الا الحمس كانوا يدفعون اذا اصبحوا من المزدلفة. حدثني احمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا ابو توبة قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن سفيان عن حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف الى موقف العرب بعرفة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عبد الملك عن عطا ثم افيضوا من حيث افاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو ابن قيس عن عبد الله بن ابي الجمال عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السما الدنيا في الملايكة فيقول هلم الي عبادي امنوا بوعدي وصدقوا رسلي فيقول ما جزاوهم فيقال ان تغفر فذلك قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال عرفة قال كانت قريش تقول نحن الحمس اهل الحرم ولا نخلف الحرم المزدلفة فامروا ان يبلغوا عرفة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال قتادة وكانت قريش وكل حليف لهم وبني اخت لهم لا يفيضون من عرفات انما يفيضون من المغمس ويقولون انما نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس من عرفات واخبرهم ان سنة ابراهيم واسمعيل هكذا الافاضة من عرفات. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فتعظم قريش ان تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فامرهم الله ان يفيضوا مع الناس من عرفات. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال كانت قريش وكل ابن اخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات يقفون في الحرم ولا يخرجون منه يقولون انما نحن اهل حرم الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس وكانت سنة ابراهيم واسماعيل الافاضة من عرفات. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح قال كانت قريش لا ادري قبل الفيل ام بعده ابتدعت امر الحمس رايا راوه بينهم قالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة وولاة البيت وقاطنوا مكة وساكنوها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيا من الحل مثل ما تعظمون من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون لساير العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرم ولا

نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني
الحل مثل الذي لهم بولادتهم اياهم فيحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت
كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا فيه في ذلك امورا لم تكن حتى قالوا لا
ينبغي للحمس ان يقطوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلون بيتا من شعر
ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي
لاهل الحل ان ياكلوا من طعام جاووا به معهم من الحل في الحرم اذا جاووا حجاجا او عمارا
ولا يطوفوا البيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيئا طافوا
بالبيت عراة فحملوا على ذلك العرب فدانت به واخذوا بما شرعوا لهم من ذلك فكانوا على
ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله حين احكم له دينه وشرع له
حجته ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا
والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها فوضع الله امر
الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله . حدثنا
محمد بن نصر قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فانزل الله ثم افيضوا
من حيث افاض الناس وقال ____ اخرون المخاطبون بقوله ثم افيضوا المسلمون كلهم
والمعني بقوله من حيث افاض الناس من جمع وبالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام

ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام قال حدثنا هرون بن معاوية
الفزاري عن ابي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم والذي نراه صوابا من تاويل هذه الاية
انه عني بهذه الاية قريش ومن كان متحمسا معها من ساير العرب لاجماع الحجة من
اهل التاويل على ان ذلك تاويله واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية فمن فرض فيهن الحج
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان ما وصفنا تاويله فهو من
المقدم الذي معناه التاخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بياننا في
مثله ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تاويله لقلت اولى التاويلين بتاويل
الاية ما قاله الضحاك من ان الله عني بقوله من حيث افاض الناس من حيث افاض ابراهيم
لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر
الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل انما امر بالافاضة من الموضع الذي
افاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد امره بذكره عند المشعر
الحرام ثم قال بعد ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان معلوما بذلك انه لم يامر
بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد افاضوا منه وكان الذي
قد افاضوا منه فانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال افض منه فاذ كان لا وجه لذلك وكان
غير جايز ان يامر الله جل وعز بامر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التاويل
في ذلك وفساد ما خالفه لولا الاجماع الذي وصفناه وتظاهر الاخبار بالذي ذكرنا
عمن حكينا قوله من اهل التاويل فان قال ____ لنا قايل وكيف يجوز ان يكون
ذلك معناه والناس جماعة وابراهيم صلى الله عليه وسلم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم
افيضوا من حيث افاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة
على الواحد ومن ذلك قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
والذي قال ذلك واحد وهو فيما تظاهرت به الرواية من اهل السير نعيم بن مسعود
الاشجعي ومنه قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قيل عني
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونظاير ذلك في كلام العرب اكثر من ان يحصى .

القول ____ في تاويل قوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم . يعني بذلك جل ثناوه
فاذا افضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عنده
كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله ابراهيم فهداه له من شريعة دينه بعد ان كنتم ضلالا
عنه وفي ثم في قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس من التاويل وجهان احدهما ما قاله
الضحاك من ان معناه ثم افيضوا فانصرفوا راجعين الى منى من حيث افاض ابراهيم خليلي
من المشعر الحرام وسلوني المغفرة لذنوبكم فاني لها غفور وبكم رحيم كما حدثني اسمعيل
ابن سيف العجلي قال حدثنا عبد القاهر السري السلمي قال حدثنا ابن كنانة ويكنى

ابا كنانة عن ابيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت
الله يوم عرفة ان يغفر لامتي ذنوبها فاجابني ان قد غفرت الا ذنوبها بينها وبين خلقي فاعدت
الدعا يوميذ فلم اجب بشي فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب انك قادر ان تعوض هذا
المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان قد غفرت قال فضحك رسول الله
قال فقلنا يا رسول الله رايناك تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من
عدو الله ابليس لما سمع بما سمع اهوى يدعو بالويل والثبور ويضع التراب على راسه
حدثني مسلم بن حاتم الانصاري قال حدثنا بشار بن بكير الحنفي قال حدثنا عبد
العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله عشية عرفة فقال
ايها الناس ان الله تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم واعطى محسنكم ما سال
ووهب مسيئكم لمحسنكم الا التبعات فيما بينكم افيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع
قال ايها الناس ان الله قد تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم
لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده افيضوا على اسم الله فقال اصحابه يا رسول
الله افضت بنا بالامس كئيبا حزينا وافضت بنا اليوم فرحا مسرورا فقال رسول الله
اني سالت ربي بالامس شيا لم يجد لي به سالته التبعات فابى علي فلما كان اليوم اتاني
جبريل قال ان ربك يقريك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي فقد بين
هذان الخبران ان غفران الله التبعات التي بين خلقه فيما بينهم انما هو غداة جمع وذلك
في الوقت الذي قال جل ثناوه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم
فانه غفور لها حينيذ تفضلا منه عليكم رحيم بكم والاخر منهما ثم افيضوا من عرفة الى المشعر
الحرام فاذا افضتم اليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم . **القول ____ في**
ذكر تاويل قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا . يعني
بقوله جل ثناوه فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسايككم فاذكروا
الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا اذا ذبح نسيكته والمنسك اسم مثل
المشرق والمغرب فاما النسك في الدين فانه يقال منه ما كان الرجل ناسكا ولقد
نسك ونسك نسكا ونسكا ونساكة وذلك اذا تقرا وبمثل الذي قلنا في معنى المناسك
في هذا الموضع قال مجاهد . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا قضيتم مناسككم قال اهراقة الدما وحدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما قوله
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا فان اهل التاويل اختلفوا في صفة ذكر القوم
اباءهم الذين امرهم الله ان يجعلوا ذكرهم اياه كذكرهم اباءهم او اشد ذكرا فقال بعضهم
كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بماثر
اباءهم فامرهم الله في الاسلام ان يكون ذكرهم بالثنا والذكر والتعظيم لربهم دون غيره
وان يلزموا انفسهم الاكثار من ذكره نظير ما كانوا الزموا انفسهم في جاهليتهم من ذكر اباءهم

ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق بن يوسف عن
القاسم بن عثمان عن انس في هذه الاية قال كانوا يذكرون اباءهم في الحج فيقول بعضهم كان
ابي يطعم الطعام ويقول بعضهم كان ابي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان ابي جز
نواصي بني فلان وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن عبد العزيز عن مجاهد قال كانوا يقولون كان اباونا ينحرون الجزر ويفعلون
كذا فنزلت هذه الاية اذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا . حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي وايل فاذكروا الله كذكركم
اباكم او اشد ذكرا قال كان اهل الجاهلية يذكرون فعال ابايهم . حدثنا ابو كريب
قال سمعت ابا بكر بن عياش قال كان اهل الجاهلية اذا فرغوا من الحج قاموا عند
البيت فيذكرون اباهم واياهم كان ابي يطعم الطعام وكان ابي يفعل فذلك قوله
فاذكروا الله كذكركم اباكم قال ____ ابو كريب قلت ليحيى بن ادم عمن هو قال حدثنا
ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وايل وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد في قوله اذكروا الله كذكركم اباكم قال
كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا اباهم وذكروا ايامهم في الجاهلية
وفعال ابايهم فنزلت هذه الاية . حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عبد

الملك عن قيس عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم قال فنزلت هذه الاية. حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباكم قال تفاخرت العرب بينها بفعل ابائها يوم النحر حين فرغوا فامروا
بذكر الله مكان ذلك. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم قال قتادة كان
اهل الجاهلية اذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا فذكروا صنيع ابائهم في الجاهلية وفعالهم
به يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم فامر الله عز وجل المسلمين ان يذكروا الله كذكر
اهل الجاهلية اباهم او اشد ذكرا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانوا اذا
قضوا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا وذكروا اباءهم وايامها فامروا ان يجعلوا مكان
ذلك ذكر الله يذكرونه كذكرهم اباءهم او اشد ذكرا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا كانوا يذكرون
فعل ابائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الاية. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير
انه سمع مجاهدا يقول ذلك يوم النحر حين ينحرون قال فاذكروا الله كذكركم اباكم
قال كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال ابائها فامروا بذكر الله
عز وجل مكان ذلك وقال اخرون بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكر الابناء
والصبيان الاباء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن عثمان بن ابي داود عن عطاء انه قال في هذه الاية كذكركم
اباكم قال هو قول الصبي يا اباه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم اباكم يعني بالذكر ذكر الابناء الاباء
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء
كذكركم اباكم ابه امه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا صالح بن عمر
عن عبد الملك قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يقول كذكر الابناء الاباء او اشد ذكرا. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يقول كما يذكر
الابناء الاباء. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله كذكركم اباكم يعني ذكر الابناء الاباء وقال اخرون بل قيل
لهم اذكروا الله كذكركم اباكم لانهم كانوا اذا قضوا مناسكهم فدعوا ربهم لم يذكروا غير
ابائهم فامروا من ذكر الله نظير ذكرهم اباءهم ذكر من قال ذلك حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانت العرب اذا قضت مناسكها واقاموا بمنى
يقوم الرجل فيسال الله ويقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال
فاعطني مثل ما اعطيت ابي ليس يذكر الله انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في الدنيا
والصواب من القول عندي في تاويل ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه امر
عباده المومنين بذكره بالطاعة له في الخضوع لامره والعبادة له بعد قضاء مناسكهم
وذلك الذكر جايز ان يكون هو التكبير الذي امر به جل ثناؤه بقوله واذكروا الله في ايام
معدودات الذي اوجب على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه فالزمه حينئذ من ذكره ما لم يكن
له لازما قبل ذلك وحث على المحافظة عليه محافظة الابناء على ذكر الاباء في الاكثار
منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالده والصبي
لامه وابيه او اشد من ذلك اذ كان ما كان بهم وبابائهم من نعمة فمنه وهو وليه وانما قلنا
الذكر الذي امر الله جل ثناؤه به الحاج بعد قضاء مناسكه بقوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا جايز ان يكون هو التكبير الذي وصفنا من
اجل انه لا ذكر لله امر العباد به بعد قضاء مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضائهم
مناسكهم سوى التكبير الذي خص الله به ايام منى فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما

انه

ان الله جل ثناؤه قد اوجب على خلقه بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك
وكان لا شيء من ذكره خص به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرنا كانت بينة صحة ما
قلنا من تاويل ذلك على ما وصفنا القول في تاويل قوله فمن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق. يعني بذلك جل ثناؤه فاذا قضيتم مناسككم
ايها المومنون فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا وارغبوا اليه فيما لديه من خير
الدنيا والاخرة بابتهال وتمسكن واجعلوا اعمالكم لوجهه خالصا ولطلب مرضاته وقولوا
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا كمن اشترى
الحياة الدنيا بالاخرة فكانت اعمالهم للدنيا وزينتها فلا يسالون ربهم الا متاعها ولا
حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جنانه وكريم ما اعد لاوليائه كما قال في ذلك اهل
التاويل. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن عاصم عن ابي وائل فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا
ابلا وما له في الاخرة من خلاق. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا
غنما هب لنا ابلا ثم ذكر مثله. حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في
قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في
الاخرة من خلاق قال كانوا يعني اهل الجاهلية يقفون يعني بعد قضاء مناسكهم فيقولون
اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فانزل الله هذه الاية ومنهم من يقول ربنا اتنا في
الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال ابو كريب قلت ليحيى بن ادم عمن هو قال حدثنا
ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وائل. حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق عن
القاسم بن عثمان عن انس فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا
على عدونا الظفر وردنا صالحين الى صالحين. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى فمن الناس
من يقول ربنا اتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسالون لاخرتهم شيئا. وحدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله.
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها
نصب. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله
فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال كانت العرب
اذا قضت مناسكها واقامت بمنى لا يذكر الله الرجل منهم انما يذكر اباه ويسال ان يعطى
في الدنيا. وحدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانوا اصنافا ثلاثة
في تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الكفر واهل
النفاق فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق انما
حجوا للدنيا والمسئلة لا يريدون الاخرة ولا يومنون بها ومنهم من يقول ربنا اتنا
في الدنيا حسنة الاية قال والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الاية واما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف
المختلفين في تاويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الادلة وانه النصيب
بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع القول في تاويل قوله ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اختلف
اهل التاويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك
ومنهم من يقول ربنا اعطنا عافية في الدنيا وعافية في الاخرة ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي
الاخرة عافية قال قتادة وقال رجل اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله في
الدنيا فمرض مرضا حتى اضنى على فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شانه
فاتاه النبي عليه السلام فقيل له انه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه

وسلم انه لا طاقة لاحد بعقوبة الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فما لبث الا اياما او يسيرا حتى برأ. حدثني المثنى قال حدثنا سعيد بن الحكم قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثني حميد قال سمعت انس ابن مالك عاد رسول الله عليه السلام رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء او تسأل الله شيئا قال قلت اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع ذلك احد او يطيقه فهلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال العبادة في الدنيا والجنة في الآخرة. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال حدثنا عباد بن العوام عن هشام عن الحسن في قوله آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا الفهم في كتاب الله والعلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يقول هذه الآية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة وقال آخرون الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون اما حسنة الدنيا فالمال واما حسنة الآخرة فالجنة والصواب عندي من القول ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن قوم من اهل الايمان به وبرسوله ممن حج بيته يسألون ربهم الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وان يقيهم عذاب النار وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة واما في الآخرة فلا شك انها الجنة لان من لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الخيرات وفارق جميع معاني العافية وانما قلنا ان ذلك اولى التأويلات بالآية لان الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئا ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على ان المراد من ذلك بعضه دون بعض فالواجب من القول فيه ما قلنا من انه لا يجوز ان يخص من معاني ذلك شيء وان يحكم له بعمومه على ما عممه الله واما قوله وقنا عذاب النار فانه يعني بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال منه وقيته كذا اقيه وقاية ووقاية ووقاء ممدود وربما قالوا وقاك الله وقيا اذا دفعت عنه اذى ومكروها

القول في تأويل قوله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب. يعني بقوله جل ثناؤه اولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبة منهم الى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلما منهم بان الخير كله من عنده وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء فاعلم جل ثناؤه ان لهم نصيبا وحظا من حجهم ومناسكهم وثوابا جزيلا على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته باموالهم وانفسهم خاصا ذلك لهم دون الفريق الآخر الذين عانوا ما عانوا من نصب اعمالهم وتعبها وتكلفوا ما تكلفوا من اسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الاجر والثواب ولكن رجاء خسيس من عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من اعمالهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا

وماله في الآخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهؤلاء الاجر بما عملوا في الدنيا واما قوله والله سريع الحساب فانه يعني جل ثناؤه انه محيط بعمل الفريقين كليهما الذين من مسألة احدهما ربنا آتنا في الدنيا ومن مسألة الآخر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فمحص له باسرع الحساب ثم انه مجاز كلا الفريقين على عمله وانما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لانه جل ذكره يحصي ما يحصي من اعمال عباده بغير عقد اصابع ولا فكر ولا روية فعل العجزة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ثم هو مجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة الحساب واخبر خلقه انه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه الى عقد كف او وعي صدر.

القول في تأويل قوله واذكروا الله في ايام معدودات. يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في ايام محصيات وهي ايام رمي الجمار امر عباده يومئذ بالتكبير ادبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا الله في ايام معدودات قال ايام التشريق. وحدثني محمد بن نافع البصري قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني بالايام المعدودات ايام التشريق وهو ثلاثة ايام بعد النحر. وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وحدثنا ابو كريب قال حدثنا مخلد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس سمعه يوم الصدر يقوله بعد ما صدر يكبر في المسجد ويتأول واذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق. وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ابي اسحاق عن عطاء بن ابي رباح في قول الله عز وجل اياما معدودات قال هي ايام التشريق. حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن طلحة بن عمرو عن عطاء مثله. وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات قال ايام التشريق بمنى وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وعطاء قالا هي ايام التشريق. وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الايام المعدودات ايام التشريق. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن قال الايام المعدودات الايام بعد النحر. وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سألت اسماعيل بن ابي خالد عن الايام المعدودات فقال ايام التشريق. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الله في ايام معدودات كنا نحدث انها ايام التشريق. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذكروا الله في ايام معدودات قال هي ايام التشريق. وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما الايام المعدودات فهي ايام التشريق. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك قال الايام المعدودات ثلاثة ايام بعد يوم النحر. وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في ايام معدودات قال ايام التشريق الثلاثة. وحدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو

ابن ابي سلمة قال سألت ابن زيد عن الايام المعدودات والايام المعلومات فقال الايام المعدودات
ايام التشريق والايام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وانما قلنا ان الايام
المعدودات هي ايام منى وايام رمي الجمار لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول فيها انها ايام ذكر الله عز وجل ذكر الاخبار التي رويت بذلك • حدثني
يعقوب بن ابراهيم وخلاد بن اسلم قالا حدثنا هشيم عن عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر وحدثنا
خلاد قال حدثنا روح قال حدثنا صالح قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف
في منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل • وحدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية جميعا حدثنا خالد عن ابي قلابة عن ابي المليح عن نبيشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله • وحدثني يعقوب قال حدثني
هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطا عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صوم ايام التشريق وقال هي ايام اكل وشرب وذكر الله • وحدثني يعقوب قال حدثني
هشيم عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بشر بن سحيم فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله
وحدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في ايام
التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي
وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم
عن مسعود بن الحكم الزرقي عن امه قالت لكاني انظر الى علي رضي الله عنه على بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها الناس
انها ليست بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر فان قال قائل بان النبي
صلى الله عليه وسلم اذ قال في ايام منى انها ايام اكل وشرب وذكر الله لم يخبر انها ايام
المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فما تنكر انه يكون النبي صلى الله عليه وسلم
عنى بقوله وذكر الله الايام المعلومات قيل غير جائز ان يكون عنى ذلك لان الله لم يكن يوجب
في الايام المعلومات من ذكره فيها ما اوجبه في الايام المعدودات وانما وصف المعلومات
جل ذكره بانها ايام يذكر فيها اسم الله على بهائم الانعام فقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم
الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فلم يوجب في الايام المعلومات من ذكره
فالذي اوجبه في الايام المعدودات من ذكره بل اخبر انها ايام ذكره على بهائم الانعام فكان
معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق انها ايام اكل وشرب وذكر الله فاخرج
قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه الذكر على بهائم الانعام انه عنى بذلك الذكر
الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه على عباده مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى معنى في الايام
المعدودات وانه لو كان اراد بذلك صلى الله عليه وسلم وصف الايام المعلومات به لوصل
قوله وذكر الى انه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الانعام كالذي وصف الله به ذلك ولكنه اطلق
ذلك باسم الذكر من غير وصله بشيء كالذي اطلقه تبارك وتعالى باسم الذكر فقال واذكروا الله في
ايام معدودات فكان ذلك من اوضح الدليل على انه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه واوجبه
في الايام المعدودات **القول في تاويل قوله** فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فمن تعجل
في يومين من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تاخر
عن النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا
اثم عليه في تاخره **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا هشيم عن عطا قال لا اثم عليه في تعجيله ولا اثم عليه في تاخيره • حدثنا احمد
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن مثله • حدثنا احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن عكرمة مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر فلا
اثم عليه لا حرج عليه ومن تاخر فلا اثم عليه • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا

عمرو

عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه يقول من نفر
في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تعجل في يومين يقول فمن تعجل في يومين اي
من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن ادركه الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل ان ينفر فلا
نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تاخر فلا اثم عليه يقول من تاخر الى اليوم الثالث
من ايام التشريق فلا اثم عليه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال رخص الله في ان
ينفروا منها ان شاءوا ومن تاخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه • وحدثني محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زايدة
قال حدثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم قال لا اثم عليه لا اثم على من تعجل ولا اثم على من
تاخر • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم
قال هذا في التعجيل • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك واسرايل
عن زيد بن جبير قال سمعت ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى • وحدثنا ابو
كريب قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا الاهل مكة ان ينفروا في النفر الاول قال نعم قال الله
عز وجل فمن تعجل في يومين فهي للناس اجمعين • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم
حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في
يومين بعد يوم النحر فلا اثم عليه يقول من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه فلا حرج عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره وقال
اخرون بل معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه ومن تاخر كذلك **ذكر
من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا اسرايل عن ثوير عن ابيه عن عبد
الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم • وحدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه اي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له • حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه اي غفر له • حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي وحدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله في قوله فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه قد غفر له • وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له • وحدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
قال قد غفر له • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
جابر عن ابي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له انهم
يتاولونها على غير تاويلها ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج • حدثنا احمد
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن ابراهيم وعامر فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه قالا غفر له • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال حدثني من اصدق عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من
الاثم كله وذلك في الصدر عن الحج قال ابن جريج وسمعت رجلا يحدث عن عطا بن ابي رباح
عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه انه قال فلا اثم عليه قال غفر له ومن تاخر فلا اثم

عليه قال غفر له حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسود بن سوادة القطان
قال سمعت معاوية بن قرة قال خرج من ذنوبه وقال آخرون معنى ذلك فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فيما بينه وبين السنة التي بعدها ذكر
من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو اسحاق بن يحيى بن طلحة قال سألت
مجاهدا عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه
قال لمن في الحج ليس عليه اثم حتى الحج من عام قابل وقال آخرون معناه فلا اثم عليه
ان اتقى الله فيما بقي من عمره ذكر من قال ذلك حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال ذهب اثمه كله ان اتقى الله فيما بقي. حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن المغيرة عن ابراهيم مثله. وحدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية مثله. حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال لمن اتقى بشرط. حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن تأخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول
وددت اني من هؤلاء ممن يصيبه اسم التقوى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج هي في مصحف عبد الله لمن اتقى الله. حدثني علي قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تأخر فلا اثم عليه فلا حرج عليه يقول لمن اتقى معاصي الله عز وجل وقال
آخرون بل معنى ذلك فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه
في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث ومن تأخر الى اليوم الثالث
فلم ينفر فلا حرج عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا محمد بن ابي صالح لمن اتقى انه يصيب شيئا من الصيد حتى يمضي
اليوم الثالث. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام
التشريق وقال آخرون بل معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر فلا اثم عليه
اي مغفور له ومن تأخر فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اي مغفور له ان اتقى على حجه
ان يصيب فيه شيئا نهاه الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى على حجه قال قتادة ذكر
لنا ان ابن مسعود كان يقول من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه او ما سلف من ذنبه واولى
هذه الاقوال بالصحة قول من قال تأويله فمن تعجل في يومين من ايام منى الثلاثة
فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه لحط الله ذنوبه ان كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه
ما امره الله بفعله واطاعه بادائه على ما كلفه من حدوده ومن تأخر الى اليوم الثالث
منهن فلم ينفر الى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الاول فلا اثم عليه لتكفير الله له ما سلف
من آثامه واجرامه ان كان اتقى الله في حجه بادائه بحدوده وانما قلنا ان ذلك اولى تأويلا
به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانه صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج
والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة. حدثنا
عبد الله بن سعيد الكندي قال حدثنا ابو خالد الاحمر قال حدثنا عمرو بن قيس عن عاصم
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب وليس للحجة المبرورة
ثواب دون الجنة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عاصم
عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. حدثنا الفضل بن الصباح
قال حدثنا ابن عيينة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان المتابعة بينهما
ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث او خبث الحديد. حدثنا ابراهيم بن سعيد قال
حدثنا سعد بن عبد قال حدثنا ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى
التوأمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت حجك فانت

مثل

مثل ما ولدتك امك وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكر جميعها الكتاب مما يبين عن ان
من حج فقضاه بحدوده على ما امره الله فهو خارج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا اثم
عليه لمن اتقى في حجه فكان في ذلك من قوله عليه السلام ما يوضح عن ان معنى قوله
جل وعز فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه محطوطة عنه آثامه مغفورة له اجرامه وان
لا معنى لقول من تأول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني ولا
حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان
عليه تركه عمله فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في تركه فاما ما على العامل
عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وفرضه عمله لانه محال ان يكون
المؤدي فرضا عليه حرجا بادائه فيجوز ان يقال قد وضعنا عنك فيه الحرج واذا
كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند من تأول قوله فلا اثم عليه ولا حرج عليه
او فلا جناح عليه من ان يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق
فوضع عنه الحرج في المقام او ان يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه
الحرج في النفر في اليوم الثاني فان يكون فرضه في اليوم الثاني من ايام التشريق
المقام الى اليوم الثالث منها فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منها وذلك هو
التعجل الذي قيل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فلا معنى لقوله على تأويل من
تأول ذلك فلا اثم عليه فلا جناح عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لان المتأخر الى
اليوم الثالث انما هو متأخر عن اداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا جناح
لان يقال لا حرج عليك في مقامك على اداء الواجب عليك لما وصفنا قبل او يكون
فرضه في اليوم الثاني النفر ورخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى لان
يقال لا حرج عليك في تعجلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله للذي قد منا
من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ولا حرج عليه في نفره ذلك ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك
لو كان تأويلا مسلما لقائله لكان في قوله ومن تأخر فلا اثم عليه ما يبطل دعواه
لانه لا خلاف بين الامة في ان الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال
فالذي من اجله وضع عنه الحرج بقوله ومن تأخر فلا اثم عليه اذا هو تأخر الى اليوم
الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على ان المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت
فقد حل له كل شيء وتصريح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحو ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال حدثنا عبد الرحيم بن
سليمان عن حجاج عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سألت عائشة ام
المؤمنين رضي الله عنها متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شيء الا النساء قال وذكر الزهري عن عمرة عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله واما الذي تأول ذلك انه بمعنى
فلا وجه لتحديد ذلك بوقت واسقاطه الاثم عن الحاج سنة مستقبلة
دون آثامه السالفة لان الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي اثم وقت بظاهر التنزيل
ولا على لسان الرسول عليه السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن ان المتعجل
في اليومين والمتأخر لا اثم عليه على كل واحد منهما في حاله التي هي بها دون غيرها
من الاحوال والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بانه بانقضاء حجه على ما
امر به خارج من ذنوبه كيوم ولدته امه ففي ذلك مستند دلالة ظاهر التنزيل وصريح
قول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال معنى قوله
فلا اثم عليه من وقته انقضاء حجه الى عام قابل فان قال لنا قائل ما الجالب اللام
في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا
اثم عليه معنى حططنا ذنوبه وكفرنا آثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفير
الذنوب لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله
فلا اثم عليه وقد زعم بعض نحويي البصرة انه كان اذا ذكر هذه الرخصة فقد اخبر
عن امر فقال لمن اتقى اي هذا لمن اتقى وانكر بعضهم ذلك من قوله وقد زعم ان
الصفة لابد لها من شيء تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول
متروك فكان معنى الكلام عنده ما قلنا من تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى وقام

توله ومتعجل الى غيره تحرى ومن تاخر فلا اثم عليه مقام القول وزعم بعض اهل العربية ان موضع طرح الاثم
في المتعجل فجعل في المتاخر وهو الذي ادى ولم تقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال
في الكلام ان تصدقت سرا فحسن وان اظهرت فحسن وهما مختلفان لان المتصدق علانية
اذا لم يقصد الرياء فحسن وان كان الاسرار احسن وليس في وصف حالتي المتصدقين
بالحسن وصف احدهما بالاثم وقد اخبر الله عز وجل عن النافرين بنفي الاثم عنهما
ومحال ان ينفي عنهما الا ما كان في تركه الاثم على ما تاوله قايلوا هذه المقالة وفي
اجماع الجميع على انهما جميعا لو تركا النفر وقاما بمنى لم يكونا اثمين ما يدل على فساد التاويل
الذي تاوله من حكينا عنه هذا القول وكان فيه ايضا وجه اخر وهو معنى نهي الفريقين
الاخر كانه اراد بقوله فلا اثم عليه لا يقل المتعجل للمتاخر انت اثم بمعنى فلا يوثمن احدهما
الاخر وهذا ايضا كقوله جميع اهل التاويل مخالف وكفى بذلك شاهدا على خطايه
القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون يعني بذلك
جل ثناوه واتقوا الله ايها المومنون فيما فرض عليكم من فرايضه فخافوه في تضييعها والتفريط
وفيما نهاكم عنه في حجكم ومناسككم ان تركبوه او تاتوه وفيما كلفكم في احرامكم لحجكم ان
تقصروا في اداية والقيام به واعلموا انكم اليه تحشرون فمجازيكم هو باعمالكم المحسن منكم
باحسانه والمسيء باساته وموف كل نفس ما عملت فانتم لا تظلمون القول
في تاويل قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو الد الخصام وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين بقوله جل ثناوه ومن
الناس من يعجبك قوله يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه
وهو الد الخصام جدال بالباطل ثم اختلف اهل التاويل فيمن فيه هذه الاية
فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعم انه يريد الاسلام وحلف انه ما قدم الا لذلك ثم خرج فافسد اموالا من اموال
المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد
الله على ما في قلبه وهو الد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف
لبني زهرة واقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال انما جيت اريد الاسلام والله يعلم اني صادق
وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم
فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله عز وجل واذا
تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل واما الد الخصام فاعوج جاج
الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين عتل بعد
ذلك زنيم وقال اخرون بل نزل ذلك في قوم من اهل النفاق تكلموا في السرية
التي اصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة او ابن عباس قال لما
اصيبت هذه السرية اصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة فقال رجال من المنافقين
ويح هولاء المقتولين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم
فانزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما اصاب اوليك النفر من الشهادة
والخير من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي ما يظهر بلسانه
من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه اي من النفاق وهو الد الخصام اي ذو جدال
اذا كلمك وراجعك واذا تولى اي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد ومن الناس من يشري نفسه
ابتغا مرضات الله الذين شروا انفسهم لله بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه
حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن عكرمة مولى
ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصيبت السرية التي
كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين ثم ذكر نحو حديث ابي

كريب وقال اخرون بل عني بذلك جميع المنافقين وعني بقوله ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه اختلاف سريرته وعلانيته
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن ابي معشر قال اخبرني ابي ابو معشر
نجيح قال سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب
ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك
الضان من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى اعلي يجترون
وبي يغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن
كعب هذا في كتاب الله جل ثناوه فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال قول
الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على
ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فيما انزلت هذه الاية فقال
محمد بن كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد حدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرا الكتب قال اني لاجد صفة
ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين السنتهم احلى
من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب
الذياب فعلي يجترون وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم
فيها حيران قال القرظي تدبرتها في القران فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن الناس من
يعجبك قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هذا عبد كان حسن القول
سيء العمل ياتي رسول الله عليه السلام فيحسن له القول واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطا ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
قال يقول قولا في قلبه غيره والله يعلم ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه
وجهان من القراة فقراته عامة القراة ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ان المنافق
الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على ما في قلبه
ان قوله موافق اعتقاده وانه مومن بالله ورسوله وهو كاذب كما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الى والله لا يحب الفساد كان يات الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اي
رسول الله اشهد انك جيت بالحق والصدق من عند الله قال حتى يعجب النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول اما والله يا رسول الله ان الله ليعلم ما في قلبي
على ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه قال هولاء المنافقون
وقرا قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله حتى
بلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون انك رسول وقال السدي ويشهد الله
على ما في قلبه يقول الله يعلم اني صادق اني اريد الاسلام حدثني بذلك موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط وقال مجاهد ويشهد الله في الخصومة
انه ما يريد الحق حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عنه وقرا ذلك اخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد
على الذي في قلبه من النفاق وانه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه
وعلى كذبه في قلبه وهي قراة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تاوله ابن عباس وقد
ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث ابي كريب عن يونس عن بكير عن

محمد بن اسحاق الذي ذكرناه انفا والذي نختار في ذلك من قول القراء قراءة من قراه
ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ويستشهد الله على ما في قلبه لاجماع الحجة من القراة
عليه القول في تاويل قوله وهو الد الخصام، الالد من الرجال
الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم تكن الد فانت تلد لددا ولدادة
فاما اذا غلب من خاصمه فانما يقال فيه لددت يا فلان فلانا فانت تلده لدا ومنه
قول الشاعر •

• ثم اردي وبهما من تردي • تلد اقرانه الخصومة اللد •

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله انه ذو جدال ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال
حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وهو الد
الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وهو الد الخصام يقول شديد القسوة في معصية الله جدل
بالباطل واذا شئت رايته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
وهو الد الخصام قال جدال بالباطل وقال اخرون معنى ذلك انه غير مستقيم
الخصومة ولكنه معوجها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الد الخصام قال ظالم لا
يستقيم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج
قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الالد الخصام الذي لا يستقيم على خصومة
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
الد الخصام اعوج الخصام قال ابو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى
لانه الاعوجاج في الخصومة من الجدال واللدد وقال اخرون معنى ذلك وهو
كاذب في قوله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
وكيع عن بعض اصحابه عن الحسن قال الالد الخصام الكاذب القول وهذا القول
يحتمل ان يكون معناه معنى القولين الاولين ان كان اراد به قايله انه يخاصم
بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق واما الخصام فهو مصدر من
قول القايل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن
المنافق الذي اخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يعجبه اذا نطق قيله ومنطقه
ويستشهد الله على انه محق في قيله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور
من القول القول في تاويل قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد
فيها، يعني بقوله جل ثناوه واذا تولى واذا ادبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا
عنك كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن
عباس واذا تولى قال يعني واذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم واذا غضب
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا تولى قال اذا غضب فعنى الاية واذا خرج
هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في الارض بما حرم الله عليه وحاول فيها
معصية الله وقطع الطريق وافساد السبل على عباد الله كما قد ذكرنا انفا من
فعل الاخنس بن شريق الثقفي الذي ذكر السدي ان فيه نزلت هذه الاية من
احراقه زرع المسلمين وقتله حمرهم والسعي في كلام العرب يقال منه فلان يسعى
على اهله يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى •

• وسعى لكندة سعي غير مواكل • قيس فضر عدوها وبنا لها •

يعني بذلك عمل لهم في المكارم وكالذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول • حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد قول الله واذا
تولى سعى قال عمل واختلف اهل التاويل في معنى الافساد الذي اضافه الله
عز وجل الى هذا المنافق فقال بعضهم تاويله ما قلنا فيه من قطعه الطريق واخافته
السبيل عاما قد ذكرنا قبل من فعل الاخنس بن شريق وقال بعضهم بل معنى ذلك قطع

الرحم وسفك دما المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله سعى في الارض ليفسد فيها قطع الرحم وسفك
الدما دما المسلمين فاذا قيل لم تفعل كذا وكذا قال اتقرب به الى الله عز وجل
فالصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق
بانه اذا تولى مدبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في ارض الله بالفساد
وقد يدخل في الافساد جميع المعاصي وذلك ان العمل بالمعاصي افساد في الارض ولم
يخصص الله وصفه ببعض معاني الافساد دون بعض وجايز ان يكون ذلك الافساد
والذي ذلك كان منه فقد كان افسادا في الارض لان ذلك منه لله عز وجل معصية
غير انه الاشبه بظاهر التنزيل ان يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل
لان الله تعالى ذكره وصفه في سياق الاية بانه يسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل وذلك بفعل مخيفي السبل اشبه منه بفعل قطاع الرحم •
القول في تاويل قوله ويهلك الحرث والنسل • اختلف اهل
التاويل في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله كما وصفه به من صفته الحرث
والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه احراقا لزرع قوم من المسلمين وعقرا لحمرهم
حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي وقال اخرون بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا
النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل الاية قال اذا تولى سعى بالعدا والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرا مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال ثم قال
اما والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد
وان كان مذهبا من التاويل تحتمله الاية فان الذي هو اشبه بظاهر التنزيل من
التاويل ما ذكرنا عن السدي فلذلك اخترناه واما الحرث فانه الزرع والنسل
العقب والولد واهلاكه الزرع احراقه وقد يجوز ان يكون كان كما قال مجاهد
باحتباس منه اجل معصيته ربه وسعيه بالافساد في الارض وقد يحتمل ان يكون كان بقتله العوام
به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك وكذلك جايز في معنى اهلاكه النسل ان يكون
كان بقتله امهاته او اباه التي منها يكون النسل فيكون في قتله الاباء والامهات
انقطاع نسلهما وجايز ان يكون كما قال مجاهد غير ان ذلك وان كان محتملة الاية
فالذي هو اولى بظاهرها ما قاله السدي غير ان السدي ذكر ان الذي نزلت
فيه هذه الاية انما نزلت في قتله حمر القوم من المسلمين واحراقه زرعا لهم
وذلك وان كان جايزا ان يكون كذلك فغير فاسد ان تكون الاية نزلت فيه والمراد بها
كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل
قتله في بعض الاحوال اذا قتله بغير حق بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى
لم يخصص من ذلك شيئا دون شي بل عمه وبالذي قلنا في عموم ذلك قالت جماعة
من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا
سفيان عن ابي اسحق عن التميمي انه سال ابن عباس قال ويهلك الحرث والنسل
نسل كل دابة، حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل
عن ابي اسحاق عن التميمي انه سال ابن عباس قال قلت ارايت قوله الحرث
والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل كل دابة • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن التميمي قال سالت ابن عباس
عن الحرث والنسل فقال الحرث ما تحرثون والنسل نسل كل دابة • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن ابي اسحاق عن رجل من
تميم عن ابن عباس مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل فنسل كل دابة
والناس ايضا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل من
كل دابة تمشي من الحيوان من الناس والدواب • حدثنا الحسن بن يحيى قال

اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث والنسل قال نبات الارض والنسل نسل كل شيء. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث الذي يحرثه الناس نبات الارض والنسل نسل كل دابة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام قال يقتل نسل الناس والانعام قال وقال مجاهد يبتغي في الارض هلاك الحرث نبات الارض والنسل من كل شيء من الحيوان. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الاصل والنسل كل دابة والناس منهم. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما اي حرث واي نسل قال سعيد قال مكحول ما تحرثون واما النسل فنسل كل شيء وقد قرا بعض القراء ويهلك الحرث والنسل برفع على معنى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ويهلك الحرث والنسل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فرد ويهلك على ويشهد الله عطفا به عليه وذلك قراءة عندي غير جائزة وان كان لها مخرج في العربية لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك ويهلك الحرث والنسل وذلك من ادل الدليل وان ذلك في قراءة ابي بن كعب ومصحفه فيما ذكر لنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من ادل الدليل على تصحيح قراءة من قرا ذلك ويهلك بالنصب عطفا به على ليفسد فيها

القول في تاويل قوله والله لا يحب الفساد. يعني بذلك جل ثناوه والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل واخافة الطريق والفساد مصدر من قول القايل فسد الشيء يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن العرب من يجعل مصدر فسد فسودا ومصدر ذهب يذهب ذهوبا.

القول في تاويل قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد. يعني بذلك جل ثناوه واذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام واخبره انه يعجبه قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في افسادك في ارض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه واهلاكك حروث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه تمادى في غيه وضلاله قال الله جل ثناوه فكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلي نار جهنم ولبيس المهاد هي لصاليها. واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها كل فاسق ومنافق. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا بسطام بن مسلم قال حدثنا ابو رجا العطاردي قال سمعت عليا في هذه الاية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله رووف بالعباد قال علي اقتتلا ورب الكعبة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الى قوله والله رووف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب اذا صلى السبحة وفرغ دخل مربدا له فارسل الى فتيان قد قروا القران منهم ابن عباس وابن اخي عيينة قال فياتون فيقرون القران ويتدارسونه فاذا كانت القايلة انصرف قال فمروا بهذه الاية واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله قال ابن زيد وهولاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان الى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال واي شيء قلت قال لا شيء يا امير المومنين قال ما ذا قلت اقتتل الرجلان قال فلما راى ذلك ابن عباس قال ارى هاهنا من اذا امر بتقوى الله اخذته العزة بالاثم وارى من يشري نفسه ابتغا مرضات الله يقوم هذا فيامر بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا

اشتري نفسي فقاتلته فاقتتل الرجلان فقال عمر لله بلادك يا ابن عباس وقال اخرون بل عني به الاخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى واما قوله ولبيس المهاد فانه يعني ولبيس الفراش والوطا جهنم التي اوعدها جل ثناوه هذا المنافق ووطاها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه.

القول في تاويل قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله. يعني جل ثناوه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به انفسهم بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقد دللنا على ان معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته واما قوله ابتغا مرضات الله فانه يعني ان هذا الشاري يشري اذا اشترى طلب مرضاة الله ونصب ابتغا بقوله يشري كانه قال ومن الناس من يشري من اجل ابتغا مرضات الله ثم ترك من اجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض اهل العربية انه نصب ذلك على الفعل على يشري كانه قال لابتغا مرضات الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم:

واغفر عوراء الكريم ادخاره • واعرض عن قول اللئيم تكرما

وقال لما اذهبت اللام اعمل فيه الفعل وقال بعضهم انما مصدر وضع موضع الشرط وموضع ان فيحسن فيها الباء واللام فيقول اتيتك من خوف الشر ولخوف الشر فالصفة غير معلومة فحذفت واقيم المصدر مقامه قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها كما غير جايز لمن قال فعلت هذا لك ولفلان ان يسقط اللام ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذا التاويل فيمن نزلت هذه الاية فيه ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والانصار وعني بها المجاهدون في سبيل الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله قال المهاجرون والانصار وقال بعضهم نزلت في رجال من المهاجرين باعيانهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال نزلت في صهيب بن سنان وابي ذر الغفاري جندب بن السكن اخذ اهل ابي ذر ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت ايضا حتى قدم على النبي عليه السلام واما صهيب فاخذه اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فادركه منقذ بن عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلى سبيله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية قال كان رجل من اهل مكة اسلم فاراد ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر الى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم اعطيكم داري ومالي وما كان لي من شيء فخلوا عني فالحق بهذا الرجل فابوا ثم ان بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا فاعطاهم داره وماله ثم خرج فانزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه الاية فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال وبيعك فلا يخسر وما ذاك قال انزل فيك كذا وكذا. وقال اخرون بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله او امر بمعروف. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا حسين بن الحسن ابو عبد الله قال حدثنا ابن عون عن محمد قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقالوا القى بيده فقال ابو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرايل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فحاصروا اهل حصن فتقدم رجل من بجيلة فقاتل فقتل فاكثر الناس فيه يقولون القى بيده الى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال كذبوا اليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله والله رووف

بالعباد. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا هشام عن قتادة قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى شقه فقال ابو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حزام بن ابي حزم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد اتدرون فيم انزلت نزلت في ان المسلم لقي الكافر فقال له قل لا اله الا الله فاذا قلتها عصمت دمك ومالك الا بحقهما فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل. حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا زياد بن ابي مسلم عن ابي الخليل قال سمع عمر انسانا قرأ هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال استرجع عمر فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل. والذي هو اولى بظاهر الاية من التاويل ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن ابي طالب وابن عباس رحمة الله عليهم من ان يكون عني بها الامر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك ان الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين احدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه واذا اقتدر على معصية الله ركبها واذا نهي اخذته العزة بالاثم بما هو به اثم والاخر منهما بايع نفسه طالب من الله رضا الله فكان الظاهر من التاويل ان الفريق الموصوف بانه شرى نفسه لله وطلب رضاه انما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله فهذا هو الاغلب الاظهر من تاويل الاية واما ما روي من نزول الاية في امر صهيب فان ذلك غير مستنكر اذ كان غير مدفوع جواز نزول اية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بسبب من الاسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها فالصواب من القول في ذلك ان الله عز ذكره وصف شاريا نفسه ابتغاء مرضات الله فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها او استقتل وان لم يقتل فمعني بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه او في امر بمعروف او نهي عن منكر.

القول في تاويل قوله والله رؤف بالعباد. قد دللنا فيما مضى على معنى الرافة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانها رقة الرحمة فمعنى ذلك والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده في امره من اهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المومنين في عاجلهم واجل معادهم فينجز لهم الثواب على ما ابلوا في طاعته في الدنيا ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته.

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة. اختلف اهل التاويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الاسلام. ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم كافة قال السلم الاسلام. حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في الاسلام. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد ادخلوا في الاسلام. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم قال السلم الاسلام. حدثت عن الحسين بن فرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ادخلوا في السلم في الاسلام. وقال اخرون بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة. ذكر من قال ذلك. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة. وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز ادخلوا في السلم بفتح السين وقراته عامة قراء الكوفيين بكسر السين فاما الذين فتحوا السين من السلم فانهم وجهوا تاويلها الى المسالمة بمعنى

ادخلوا

ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب واعطاء الجزية واما الذين قرؤا ذلك بالكسر من السين فانهم مختلفون في تاويله فمنهم من يوجهه الى الاسلام بمعنى ادخلوا في الاسلام كافة ومنهم من يوجهه الى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على ان السين تكسر وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن ابي سلمى

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من الامر نسلم

واولى التاويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الاسلام كافة واما الذي هو اولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين لان ذلك اذا قرئ كذلك وان كان قد يحتمل معنى الصلح فان معنى الاسلام ودوام الامر الصالح عند العرب عليه اغلب منه على الصلح والمسالمة وينشد بيت اخي كندة

دعوت عشيرتي للسلم لما ... رايتهم تولوا مدبرينا

بكسر السين بمعنى دعوتهم للاسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الاشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو عمرو بن العلا يقرا سائر ما في القران من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة فانه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها الى الاسلام دون ما سواها وانما اخترنا ما اخترنا من التاويل في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه الى الاسلام لان الاية مخاطب بها المومنون فلن يعدو الخطاب اذ كان خطابا للمومنين من احد امرين اما ان يكون خطابا للمومنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به فان يكن ذلك كذلك فلا معنى ان يقال لهم وهم اهل الايمان ادخلوا في صلح المومنين ومسالمتهم لان المسالمة والمصالحة انما يومر بها من كان حربا بترك الحرب فاما الموالي فلا يجوز ان يقال له صالح فلانا ولا حرب بينهما ولا عداوة او يكون خطابا لاهل الايمان من قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء المصدقين بهم وبما جاؤا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا في السلم يعني به الاسلام لا الصلح لان الله عز وجل انما امر عباده بالايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به والى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال عن دعاء اهل الكفر الى الاسلام فقال ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم وانما اباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال اذا دعوه الى الصلح ابتداء المصالحة فقال له جل ثناؤه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فاما دعاؤهم الى الصلح ابتداء فغير موجود في القران فيجوز توجيه قوله ادخلوا في السلم الى ذلك فان قال لنا قائل فاي هذين الفريقين دعي الى الاسلام كافة قيل قد اختلف في تاويل ذلك فقال بعضهم دعي اليه المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به. وقال اخرون قيل دعي اليه المومنون بمن قبل محمد عليه السلام من الانبياء المكذبون بمحمد فان قال فما وجه دعاء المومنين بمحمد وبما جاء به الى الاسلام قيل وجه دعائه الى ذلك الامر له بالعمل بجميع شرائعه واقامة جميع احكامه وحدوده دون تضييع بعضه والعمل ببعضه واذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تاويله ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيئا منه يا اهل الايمان بمحمد وما جاء به وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تاويل ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين واسد واسيد ابني كعب وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من ان تاويل ذلك دعاء للمومنين الى رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الاسلام والعمل بجميع الاسلام والنهي عن تضييع شيء من حدوده. وقال اخرون بل الفريق الذي دعي الى السلم فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الاية هم اهل الكتاب امروا بالدخول في الاسلام. ذكر من قال ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني اهل الكتاب. حدثت عن

الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني اهل الكتاب
والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله جل ثناؤه امر الذين امنوا
بالدخول في العمل بشرائع الاسلام كلها وقد يدخل في الذين امنوا المصدقون بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبما جاء به والمصدقون بمن قبله من الانبياء والرسل وما جاؤوا
به وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين الى العمل بشرائع الاسلام وحدوده والمحافظة
على فرائضه التي فرضها ونهاهم عن تضييع شيء منه ذلك فالاية عام لكل من شمله
اسم الايمان فلا وجه لخصوص بعض منهم دون بعض وبمثل التاويل الذي قلنا
في ذلك كان مجاهد يقول. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال
ادخلوا في الاسلام كافة ادخلوا في الاعمال كافة القول في تاويل
قوله كافة يعني جل ثناؤه كافة عامة جميعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا. حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في السلم كافة قال جميعا.
وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في السلم كافة
قال جميعا وعن ابيه عن قتادة مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع بن الجراح
عن النضر عن مجاهد ادخلوا في الاسلام جميعا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا. حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال ابن زيد كافة جميعا وقرا وقاتلوا المشركين كافة
كما يقاتلونكم كافة جميعا. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة
قال جميعا القول في تاويل قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين. يعني جل ثناؤه بذلك اعملوا ايها المؤمنون بشرائع الاسلام كلها وادخلوا
في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرائق الشيطان واثاره ان تتبعوها فانه لكم عدو مبين
لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم ان يتبعوه هو ما خالف حكم الاسلام وشرائعه
ومنه تسبيت السبت وسائر سنن اهل الملل التي تخالف ملة الاسلام وقد بينت
معنى الخطوات بالادلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهت اعادته في هذا المكان
القول في تاويل قوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا
ان الله عزيز حكيم. يعني بذلك جل ثناؤه فان اخطاتم الحق فضللتم عنه وخالفتم
الاسلام وشرائعه من بعد ما جاءتكم حججي وبينات هداي واتضحت لكم صحة امر الاسلام
بالادلة التي قطعت عذركم ايها المؤمنون فاعلموا ان الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام
منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم امره ومعصيتكم اياه دافع حكيم فيما
يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم اياه بعد اقامته الحجة عليكم وفي غيره من اموره وقد
قال عدد من اهل التاويل ان البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم والقران وذلك
قريب من الذي قلنا في تاويل ذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم والقران من حجج
الله على الذين خوطبوا بهذه الايات غير ان الذي قلناه في تاويل ذلك اولى بالحق
لان الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الاسلام من احبار اهل الكتاب بما عهد اليهم
في التوراة والانجيل وتقدم اليهم على السن انبيائهم بالوصاة به فذلك وغيره من حجج
الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
فلذلك اخترنا ما اخترنا من التاويل في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر اقوال القائلين في تاويل قوله فان زللتم. حدثني موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فان زللتم يقول فان ضللتم
وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل الشرك ذكر اقوال القائلين في تاويل قوله
من بعد ما جاءتكم البينات. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا اسباط عن السدي
من بعد ما جاءتكم البينات يقول من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني

القاسم

القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات قال
الاسلام والقران. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاعلموا
ان الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره القول في تاويل قوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة. يعني بذلك جل ثناؤه هل ينظر
المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة ثم اختلفت القراء في قراءة قوله والملائكة فقراه بعضهم هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة بالرفع عطفا بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى على
معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام ذكر من
قال ذلك حدثني احمد بن يوسف عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال في قراءة ابي بن
كعب هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام قال تاتي الملائكة
في ظلل من الغمام وياتي الله عز وجل فيما شاء وقد حدثت هذا الحديث عن عمار
ابن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية وقال ابو جعفر الرازي
وهي في بعض القراءة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام كقوله
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقراه ذلك اخرون هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفا بالملائكة على الظلل بمعنى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة وكذلك اختلفت
القراء في قراءة ظلل فقراها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قراها في ظلل فانه وجهها
الى انها جمع ظلة والظلة تجمع ظللا وظلالا كما تجمع الخلة خللا والخلة خلالا واما الذي
قراها في ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الخلة خلالا وقد يحتمل ان يكون
قارئه كذلك وجهه الى ان ذلك جمع ظل لان الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلالا والصواب
من القراءة في ذلك عندي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام لخبر روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغمام طاقات ياتي الله فيها
محفوفا فدل بقوله طاقات على انها ظلل لا ظلال لان واحد الظلل ظلة وهي الطاق واتباعا
لخط المصحف وكذلك الواجب في كل ما اتفقت معانيه واختلفت في قراءته القراءة
ولم يكن على احدى القراءتين دلالة تنفصل بها من الاخرى غير اختلاف خط
المصحف فالذي ينبغي ان تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف واما الذي هو اولى القراءتين
في والملائكة فالصواب بالرفع عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى على معنى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والا ان ياتيهم الملائكة على ما روي
عن ابي بن كعب لان الله جل ثناؤه قد اخبر في غير موضع من كتابه ان الملائكة تاتيهم
فقال جل ثناؤه وجاء ربك والملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك فان اشكل على امرئ
والملك صفا صفا فظن انه مخالف معناه معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة اذ كان قوله والملائكة في هذه الاية بلفظ جمع وفي الاخرى
بلفظ الواحد فان ذلك خطا من الظن وذلك ان الملك في قوله وجاء ربك والملك
بمعنى الجميع ومعنى الملائكة والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير
الدرهم والدينار يراد به الدراهم والدنانير وهلك البعير والشاة بمعنى جماعة الابل
والشاء فكذلك قوله والملك بمعنى الملائكة ثم اختلف اهل التاويل في قوله
ظلل من الغمام وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه او من صلة فعل الله
ومن الذي ياتي فيها فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وان تاتيهم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب
لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاهوا وهو الذي ياتي الله فيه يوم القيامة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ياتيهم الله وتاتيهم الملائكة

عند الموت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال عكرمة في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال طاقات من
الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت وقول عكرمة هذا
وان كان موافقا قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك
وتعالى الذي قد تقدم ذكرناه فانه له مخالف في صفة الملائكة الخفض لانه تأول الاية
هل ينظرون وذلك ان الواجب من القراءة على تأويل قول عكرمة هذا في الملائكة
الخفض لانه تأول الاية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة
لانه زعم ان الله تبارك وتعالى يأتي في ظلل من الغمام وفي الملائكة لانه زعم ان
الله تبارك وتعالى يأتي في ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة
حوله الى انهم حول الغمام وجعل الهاء في حوله من ذكر الغمام وان كان وجه قوله
والملائكة حوله الى انهم حول الرب تبارك وتعالى جعل الهاء في قوله من ذكر الرب
عز وجل فقوله نظير قول الاخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير مخالفهم في ذلك
وقال ـــــــ اخرون بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما التي
الملائكة فيها فاما الرب تعالى ذكره فانه يأتي فيما شاء ذكر من قال ذلك
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية قال ذلك يوم القيامة
تأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والرب تعالى
يجيء فيما شاء واولى التأويلين بالصواب ـــــــ في ذلك تأويل من وجه قوله في
ظلل من الغمام الى انه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا
ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات يأتي الله فيها
محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر واما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله فيما مضى
من كتابنا هذا قبل ثم اختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله فقال بعضهم لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من
المجيء والاتيان والنزول وغير جائز تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل
جلاله او من رسوله صلى الله عليه وسلم مرسل فاما القول في صفات الله
واسمائه فغير جائز لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا وقال ـــــــ اخرون
اتيانه جل وعز نظير ما يعرف من مجيء الجائي من موضع الى موضع وانتقاله من مكان
الى مكان وقال ـــــــ اخرون معنى قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله يعني به
هل ينظرون الا ان يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار
وكما يقال قطع الوالي اللص وضربه وانما قطعه اعوانه وقد بينا معنى الغمام فيما
مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه هاهنا هو معناه هنالك فمعنى
الكلام اذا هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في امرهم ما هو قاض حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسماعيل بن رافع المديني عن يزيد بن
ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما
لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما
وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان او يلجمكم فتصيحون ثم تقولون من يشفع
لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم جبل الله تربته
وخلقه بيده ونفخ فيه وكلمه قبلا فيؤتى ادم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم تستقرون
نبيا نبيا كلما جاؤوا نبيا ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني
فاذا جاؤوني خرجت حتى اتي الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال
قدام العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فيأخذ
بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي يا محمد فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شأنك

فاقول

فاقول يا رب وعدتني الشفاعة شفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك انا اتيكم
فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينا نحن
وقوف سمعنا ... شديدا فهالنا ... الدنيا بمثلي من في الارض
من الجن والانس حتى اذا دنوا منه ... اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم
فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو اتٍ ثم نزل اهل السماء الثانية بمثلي من
نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت
الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السماء
الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا
دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا
وهو ات ثم نزل اهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في
ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان
رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلق
ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى
سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه
يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى
حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الارض ثم
ينادي مناد نداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت منذ
يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحفكم واعمالكم
تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيقضي
الله عز وجل بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقتص يومئذ للجماء من ذوات
القرون وهذا الخبر يدل على خطأ قول قتادة في تأويله قوله والملائكة انه يعني
به الملائكة تأتيهم عند الموت لانه صلى الله عليه وسلم ذكر انهم يأتونهم بعد قيام
الساعة في موقف الحساب حين تشقق السماء وبمثل ذلك روي الخبر عن جماعة
من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح
ايضا صحة ما اخترنا في قراءة قوله والملائكة بالرفع على معنى وتأتيهم الملائكة
ويبين عن خطأ قراءة من قرأ ذلك بالخفض لانه اخبر صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
تأتي اهل القيامة في موقفهم حين تفطر السماء قبل ان يأتيهم ربهم في ظلل من الغمام الا ان
يكون قارئ ذلك ذهب الى انه عز ذكره عنى بقوله ذلك الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام وبالملائكة فيكون ذلك وجها من التأويل وان كان بعيدا من القول من قول اهل
العلم ودلالة الكتاب واثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة القول ـــــــ
في تأويل قوله عز ذكره وقضي الامر والى الله ترجع الامور يعني جل ثناؤه
بذلك وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ما ذكرناه قبل عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى القصاص
للجماء من القرناء من البهائم واما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني والى الله
يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة والحكم بينهم في امورهم التي جرت في الدنيا من
ظلم بعضهم بعضا واعتداء المعتدي منهم حدود الله وخلاف امره واحسان المحسن
منهم وطاعته اياه فيما امره به فيفصل بين المتظالمين ويجازي اهل الاحسان
بالاحسان واهل الاساءة بما رأى ويتفضل على من لم يكن ... فيعفو ولذلك
قال جل ثناؤه والى الله ترجع الامور وان كانت امور الدنيا كلها والاخرة من
عنده مبدؤها واليه مصيرها اذ كان خلقه في الدنيا يتظالمون ...
في الدنيا بعد خلقه في الحكم بينهم بعض عبيده ... فيجور بعض ويعدل بعض
ويصيب بعض واحد ... من تنفيذ الحكم على تعذر ذلك على بعض
لمنعة جانبه وغلبته بالقوة فاعلم عباده تعالى ان مرجع ذلك اليه في موقف القيامة
وينصف كلا من كل ويجازي حق الجزاء كلا حيث لا ظلم فلا يمتنع من نفوذ حكمه عليه
وحيث يستوي الضعيف والقوي والفقير والغني ويضمحل الظلم وينزل سلطان
العدل وانما ادخل جل وعز الالف واللام في الامور لانه جل ثناؤه عنى بها جميع
الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القائل يعجبني العسل

والبغل اقوى من الحمار فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض
انما يراد العموم والجمع **القول في تاويل قوله عز ذكره** سل بني اسرايل
كم اتيناهم من اية بينة يعني بذلك جل ثناوه سل يا محمد بني اسرايل الذين لا
ينتظرون بالانابة الى طاعتي والتوبة اليه بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جيتهم به
من عندي الا ان ياتيهم في ظلل من الغمام وملايكتي فاقضي القضا بينك وبين من امن
بك وصدقك بما انزلت اليك من كتبي وفرضت عليك وعليهم من شرايع ديني ونبيهم
كما جيتهم به من قبلك من اية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرايضي فامرتهم به
من طاعتي وتابعت عليهم من حججي على ايدي انبيايي ورسلي من قبلك مويدة
لهم على صدقهم بينة انها من عندي واضحة انها من اداتي على صدق نذري ورسلي
في ما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا حججي وكذبوا رسلي وغيروا
نعمي قبلهم وبدلوا عهدي ووصيتي اليهم واما الكتابة ونفي ها هنا ما حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز
وجل سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة ما ذكر الله في القران وما لم يذكر وهم
اليهود حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله سل
بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة يقول اتاهم الله ايات بينات عصى موسى ويده
واقطعهم البحر واغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن
والسلوى وذلك من ايات الله التي اتاها بني اسرايل في ايات كثيرة غيرها خالفوا
معها امر الله فقتلوا انبيا الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته اليهم قال الله ومن يبدل
نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب وانما انبا الله نبيه بهذه الايات
فامره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه واخبره ان ذلك فعل من قبله من سلاف
الامم قبلهم بانبيايهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين اظهرهم من اليهود انما هو من
بقايا من جرت عاداتهم ممن قص عليهم قصصهم من بني اسرايل **القول في تاويل
قوله** ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب يعني بالنعمة جل ثناوه
الاسلام وما فرض من شرايع ويعني بقوله ومن يبدل ومن يغير ما عهد الله في نعمته
التي هي الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فانه معاقبه بما اوعد على الكفر
به من العقوبة والله شديد عقابه فتاويل الاية اذا يا ايها الذين امنوا بالتوراة
فصدقوا بها ادخلوا في الاسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم به الشيطان من ضلالته
وقد جاتكم البينات من عندي بمحمد وما اظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا
تبدلوا عهدي اليكم فيه وفي ما جاكم به من عندي في كتابكم فانه نبيي ورسولي فانه
من يبدل ذلك منكم فيغيره فاني له معاقب بالاليم من العقوبة وبمثل الذي قلنا
في قوله ومن يبدل نعمة الله **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عن
مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته قال يكفر بها حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا حدثت عن
عمار عن ابي جعفر عن ابيه عن حجاج ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته
يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاته **القول في تاويل قوله
عز ذكره** زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا
فوقهم يوم القيامة يعني جل ثناوه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة
في الذنب فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة
ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والاقرار بما جيت به من عندي تعظما منهم على
من صدقك واتبعك ويسخرون ممن تبعك من اهل الايمان والتصديق بك في تركهم
المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والاموال بطلب الرياسات واقبالهم
على طلبهم ما عندي برفضهم الدنيا وتركهم زينتها والذين عملوا له واقبلوا طاعتي
ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندي واتقا منهم باداء فرايضي
وتجنب معاصيه فوقهم الذين كفروا يوم القيامة بادخال المتقين الجنة وادخال

الذين

الذين كفروا النار وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة منهم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين امنوا في طلبهم
الاخرة قال ابن جريج لا احسبه الا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا كما تقول لاتبعه
اشرافنا وساداتنا والله ما اتبعه الا اهل الحاجة مثل ابن مسعود حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والذين اتقوا
فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة **القول في تاويل قوله عز ذكره**
والله يرزق من يشاء بغير حساب يعني بذلك والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة
من نعمه وكراماته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم من
كرامته فان قال لنا قايل وما في قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح
قيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عنه انه غير خايف نفاذ خزاينه فيحتاج الى
حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطي انما يكون ليعلم قدر العطا الذي يخرج
من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطاياه الى ما يجحف به فربنا تبارك وتعالى
غير خايف نفاذ خزاينه ولا انتقاص شي من ملكه بعطايه ما يعطي عباده فيحتاج الى
حساب ما يعطي واحصا ما يبقى فذلك المعنى الذي في قوله يرزق من يشا بغير حساب
القول في تاويل قوله عز ذكره كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه اختلف اهل التاويل في معنى الامة في هذا الموضع وفي الناس
الذين وصفهم الله بانهم كانوا امة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين ادم ونوح
وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراة عبد الله كان الناس امة واحدة
فاختلفوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث نوح فتاويل الامة
على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس الدين كما قال النابغة الذبياني

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۝ وهل ياثمن ذو امة وهو طايع

يعني ذا الدين فكان تاويل الامة على قول هولاء كان الناس امة مجتمعة على ملة
واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واصل الامة
الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه
كما قال جل ثناوه ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يراد به اهل دين واحد وملة واحدة
فوجه ابن عباس في تاويله قوله كان الناس امة واحدة الى ان الناس كانوا اهل دين
واحد حتى اختلفوا وقال اخرون بل تاويل ذلك كان ادم على الحق اماما لذريته
فبعث الله النبيين في ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعا الى توحيده
واتباع امره من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا يعني بقوله
امة اماما في الخير يقتدى به ويتبع عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان الناس امة
واحدة قال ادم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كان الناس امة واحدة قال ادم قال
كان بين ادم ونوح عشرة انبيا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال
مجاهد ادم امة واحدة وكان من قال هذا القول استجاز بتسمية الواحد باسم
الجماعة لاجتماع اخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فيمن سماه بالامة
كما يقال فلان امة واحدة يقوم مقام الامة وقد يجوز ان يكون سماه بذلك لانه
سبب لاجتماع الاسباب من الناس على ما دعاهم اليه من اخلاق الخير فلما كان ادم
صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم
سماه بذلك امة وقال اخرون معنى ذلك كان الناس امة واحدة على دين
واحد يوم استخرج ذرية ادم من صلبه فعرضهم على ادم **ذكر من قال ذلك**

حدثني عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كان الناس امة واحدة عن ابي
العالية عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حيث عرضوا على ادم
ففطرهم يومئذ على الاسلام واقروا له بالعبودية وكانوا امة واحدة مسلمين كلهم
ثم اختلفوا من بعد ادم فكان ابي يقرا كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل
وانزل الكتب عند الاختلاف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال حين اخرجهم من ظهر ادم لم يكونوا
امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم
وتاويل الاية على هذا القول نظير تاويل من قال بقول ابن عباس ان الناس
كانوا على دين واحد فيما بين ادم ونوح وقد بينا معناه هنالك الا ان الوقت الذي
كان الناس فيه امة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس وقال
اخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كان الناس امة
واحدة يقول كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واولى
التاويلات في هذه الاية بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره اخبر عباده ان
الناس كانوا امة واحدة على دين واحد وملة واحدة حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كان الناس امة واحدة
يقول دينا واحدا على دين ادم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وكان الدين الذي كانوا عليه دين الحق كما قال ابي بن كعب وكما حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي
في قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه عنه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله
عند اختلافهم في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وانزل الله معهم الكتاب
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه واعتذارا منه اليهم
وقد يجوز ان يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه امة واحدة من عهد ادم الى عهد
نوح عليهما السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس وكما قاله قتادة وجائز ان يكون
كان ذلك حين عرض على ادم خلقه وجائز ان يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ولا
دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت منه الحجة على اي هذه الاوقات كان ذلك فغير
جائز ان يقول فيه الا ما قال الله عز وجل من ان الناس كانوا امة واحدة فبعث
الله فيهم لما اختلفوا الانبيا والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينفعنا العلم
به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير انه اي ذلك كان فان دليل القران على ان الذين
اخبر الله عنهم انهم كانوا امة واحدة انما كانوا امة واحدة على الايمان ودين الحق
دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله عز وجل قال في السورة التي يذكر فيها
يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ولا على كونهم
امة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد
ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد اولى بحكمه
جل ثناؤه في تلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال ان يتوعد
في حال التوبة والانابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك وانما
قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين يعني انه ارسل رسله يبشرون من اطاع الله بجزيل الثواب وكريم
الماب ويعني بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء
الحساب والخلود في النار وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه يعني بذلك ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون
فيه فاضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وانه الذي يحكم بين الناس دون النبيين
والمرسلين اذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم انما يحكم بما دلهم عليه الكتاب
الذي انزله الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل عليه صحته من الحكم
حاكما بين الناس وان كان الذي يفصل القضاء بينهم **القول في**

تاويل

تاويل قوله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم يعني جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي انزله
وهو التوراة الا الذين اوتوه يعني بذلك اليهود من بني اسرائيل وهم الذين اوتوا
التوراة والعلم بها والهاء في قوله اوتوه عائدة على الكتاب الذي انزله الله من بعد
ما جاءتهم البينات الله واد لهم ان الكتاب الذي اختلفوا فيه
وفي احكامه من عند الله فانه الحق فيه ولا العمل بخلاف ما
فيه فاخبر عن ذكره عن اليهود من بني اسرائيل انهم خالفوا
التوراة واختلفوا فيه على علم منهم ما ياتون متعمدين الخلاف على الله
فيما خالفوه فيه من وحكم كتابه ثم اخبر جل ذكره ان تعمدهم
الخطيئة التي نزلها وركوبهم المعصية التي ركبوها من خلافهم امره انما كان منهم
بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه
فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا امتد ورم بغى يبغي بغيا وللبحر اذا كثر ماؤه ففاض
وللسحاب اذا وقع بارض فاخصب بغى كل ذلك بمعنى واحد وهي زيادته وتجاوزه
حده فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل
في كتابي الذي انزلته مع نبيي عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه خلاف حكمه من
بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا منهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلال
من بعضهم لبعض كما حدثني عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه يقول الا الذين اوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
من ذلك يقول لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل
في كتابي الذي انزلته مع نبيي عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه خلاف حكمه
بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها ايهم يكون له الملك والمهابة في
الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض ثم اختلف اهل العربية
في معنى التي في قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المنتسق
في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فقال بعضهم السدي من ذلك الذين اوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير انه زعم ان
معنى الكلام وما اختلف فيه الا الذين اوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم وقد انكر ذلك
بعضهم فقال لا معنى لما قاله هذا القائل ولا لتقديم البغي قبل لانه من كان الجالب لها النبي
فخطا ان يتقدم لان البغي مصدر ولا يتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك ان الذين
مستثنى وان من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء اخر وان تاويل الكلام وما
اختلف فيه الا بغيا ما اختلفوا الا من بعد ما جاءتهم البينات فكانه كرر الكلام توكيدا
وهذا القول الثاني اشبه بتاويل الاية لان القوم لم يختلفوا الا من بعد قيام الحجة
عليهم ومجيء البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فذلك اشبه بتاويل الاية
القول في تاويل قوله عز ذكره فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني جل ثناؤه بقوله
فهدى الله فوفق الله الذين امنوا وهم اهل الايمان بالله وبرسوله محمد المصدقين
به وبما جاء به انه من عند الله لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه وكان اختلافهم
الذي خذلهم الله فيه وهدى له الذين امنوا محمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم
لاصابته الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا فجعلوها السبت
فقال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب
من قبلنا واوتيناه من بعدهم وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فلليهود
غدا وللنصارى بعد غد حدثنا بذلك احمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن عياض بن دينار الليثي قال سمعت ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلى
الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة اختلفوا فيه من الحق باذنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون

الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله
لما اختلفوا الحق باذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له
من ما اختلفوا
والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى
فيه ايضا ما قال ابن زيد وهو ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله فهدى الله الذين امنوا للاسلام واختلفوا في الصلاة
فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا للقبلة واختلفوا
في الصيام ومنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا في
يوم الجمعة فاخذت اليهود السبت واخذت النصارى الاحد فهدانا الله له واختلفوا في ابراهيم
فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبراه الله من ذلك وجعله
حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونه من اهل الشرك واختلفوا في عيسى
فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذي قال
جل ثناوه فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال فكانت هداية الله
جل ثناوه الذين امنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هولاء الاحزاب من بني اسرايل الذين
اوتوا الكتاب فيه من الحق باذنه ان وفقهم لاصابة ما كانوا عليه من الحق من كان قبل
المختلفين الذين وصف الله صفتهم في هذه الاية اذ كانوا امة واحدة وذلك هو دين
ابراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك امة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهدا
على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف انهم
اقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته
لا شريك له واقام الصلاة وايتا الزكاة فاقاموا على الامر الاول الذي كان قبل الاختلاف
واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهدا على الناس يوم القيامة كانوا شهدا على قوم نوح
وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب قال فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم
وهي في قراة ابي بن كعب وليكونوا شهدا على الناس يوم القيامة والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم كان ابو العالية يقول في هذه الاية المخرج من الشبهات
والضلالات والفتن حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه يقول اختلف الكفار
فيه فهدى الله الذين امنوا للحق من ذلك وهي في قراة ابن مسعود فهدى الله
الذين امنوا لما اختلفوا فيه عن الاسلام واما قوله باذنه فانه يعني جل ثناوه بعلمه بما
هداهم له وقد بينا معنى الاذن اذ كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما اغنى عن
اعادته هاهنا واما قوله فالله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فانه يعني به والله
يسدد من يشاء من خلقه فيرشده الى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه
كما هدى الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه بغيا
بينهم فسددهم لاصابة الحق والصواب فيه وفي هذه الاية البيان الواضح
على صحة ما قاله اهل الحق من ان كل نعمة على العباد في دينهم او دنياهم فمن الله جل
وعز فان قال لنا قايل وما معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه اهداهم للحق ام هداهم للاختلاف فان كان هداهم للاختلاف فانما اضلهم وان
كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين امنوا
قيل ان ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين
امنوا اختلف فيه من كتاب الله الذين اوتوه فكفر بتبديله
بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم اهل التوراة الذين بدلوها
فهدى الله للحق مما بدلوا وحرفوا الذين امنوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابو جعفر فان اشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف يجوز ان يكون
ذلك كما قلت ومن انما هي في كتاب الله واللام في قوله لما اختلفوا فيه وانت تحول اللام
في الحق ومن في الاختلاف في التاويل الذي تتاوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك
في كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك
قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما ۝ كان الزنا فريضة الرجم

وانما

وانما الرجم فريضة الزنا ۝ وكما قال الاخر

ان سراجا لكريم مفخره ۝ تحلى به العين اذا ما تجهره

وانما السراج الذي يحلى العين لا العين بالسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى
الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق ان اهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم
بكتاب بعض وهي كلها من عند الله فهدى الله اهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه
وذلك قول عن الاول اصح القولين لان الله انما اخبر باختلافهم في كتاب واحد

القول في تاويل قوله عز ذكره ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب اما قوله ام حسبتم كانه استفهم
بام في ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام لمسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله
كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان قايلا لو
قال مبتديا كلاما لاخر ام عندك اخوك لكان قايلا ما لا معنى له ولكن لو قال انت
رجل مدله بقوتك ام عندك اخوك ينصرك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى
فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام ام حسبتم انكم
ايها المومنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما اصاب من قبلكم من
اتباع الانبيا والرسل من الشدايد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا
به من الباسا وهو شدة الحاجة والفاقة من الشدايد هي العلل والاوصاب ولم
تزلزلوا زلزالهم يعني ولم يصبهم من اعدايهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى
يستبطي القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم اخبرهم الله ان نصره منهم
قريب وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فنجز لهم ما وعدهم واعلا كلمتهم
واطفا نار حرب الذين كفروا وهذه الاية فيما يزعم اهل التاويل نزلت يوم الخندق
حين لقي المومنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة اذا البرد
وضيق العيش الذي كانوا فيه يوميذ يقول الله عز وجل للمومنين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا الى قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا **ذكر
من قال** نزلت هذه الاية يوم حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا قال نزلت يوم الاحزاب
حتى قال قايلهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا قال نزلت في يوم الاحزاب اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بلاء وحصر فكانوا كما قال الله جل وعز وبلغت
القلوب الحناجر واما قوله ولما ياتكم فان عامة اهل العربية يتاولونه بمعنى ولم
ياتكم ويزعمون ان ما صلة وحشو وقد بينت القول في ما التي يسميها اهل العربية
صلة ما حكمها في غير هذا الموضع وقد اغنى عن اعادته واما معنى قوله مثل الذين
خلوا من قبلكم وقد دللت في غير هذا الموضع على ان المثل المشبه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال
قوله حتى يقول الرسول والذين امنوا قال هو خيرهم واعلمهم بالله وفي قوله
حتى يقول الرسول وجهان من القراة الرفع والنصب ومن رفع فانه يقول لما كان
حسبت في موضعه فعل ابطل عمل حتى فيها لان حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل
في يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذي بعدها يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه
وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينيذ الرفع في يفعل
وابطال عمل حتى عنه وذلك قول القايل قمت الى فلان حتى وذلك نحو قول القايل

ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وقول القايل قد غدا فلان حتى اضربه والرفع
هو الكلام الصحيح في اضربه اذا اراد قد مضى اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان
وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على
لفظ فعل متطاول المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالصحيح من
الكلام نصب يفعل واعمال حتى وذلك نحو قول القايل ما زال فلان يطلبك
حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام الذي لا يصح
غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

٭ مطوت بهم حتى يكل مطيهم ٭ وحتى الجياد ما يقدن بارسان ٭

فنصب يكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول
والصحيح من القراة اذ كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول
اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع
الخوف من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول
فان كان معنيه فعل افصح واصح من الرفع فيه. القول في تاويل قوله
عز ذكره يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم
اصحابك يا محمد اي شي ينفقون من اموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه وفيه
ما ينفقونه لهم ما انفقتم من اموالكم وتصدقتم فانفقوه وتصدقوا به
واجعلوه لابايكم وامهاتكم واقربيكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما
تاتوا من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم اجوركم
عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما اطعمتموه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه
في قوله قل ما انفقتم من خير هو المال الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه من النفقة منه فاجابهم الله عنه بما اجابهم به في هذه الاية وفي قوله ماذا
وجهان احدهما ان يكون ماذا بمعنى اي شي فيكون نصبا بقوله ينفقون فيكون
معنى الكلام حينيذ يسالونك اي شي ينفقون ولا ينصب بيسالونك والاخر منهما
الرفع والرفع في ذلك وجهان احدهما ان يكون ذا الذي مع ما بمعنى الذي فيرفع
ما بذا وذا بما وينفقون من صلة ذا فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر

٭ عدس بالعباد عليك امارة ٭ امنت وهذا تحملين طليق ٭

فتحملين من صلة هذا فيكون تاويل الكلام حينيذ ما الذي يسالونك ينفقون والاخر
من وجهي الرفع ان يكون ماذا بمعنى اي شي فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون
واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح تقديمه قبله وذلك ان الاستفهام
لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

٭ الا تسالان المرء ماذا يحاول ٭ انحب فيقضى ام ضلال وباطل ٭

وكما قال الاخر

٭ وقالوا تعرفها المنازل من منى ٭ وما كل من يغشى منى انا عارف ٭

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله ما كل من يغشى منى انا عارف جحودا معرفة
من يغشى منى فصار في معنى ما احد وهذه الاية نزلت فيما ذكر قبل ان
يفرض الله زكاة في الاموال. ذكر من قال ذلك. حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسالونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال يوم نزلت هذه الاية لم يكن زكاة
وهي النفقة ينفقها الرجل على اهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سال المومنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يضعون اموالهم فنزلت يسالونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سالوا فافتاهم
في ذلك ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما ذكر معهما. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن
ابي نجيح في قول الله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين وما

ذكر معهما. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن
ابي نجيح في قول الله يسالونك ماذا ينفقون قال سالوه فافتاهم في ذلك فللوالدين
والاقربين وما ذكر معهما. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته
عن قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من النوافل قال يقول
هم احق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من انه لم يكن يوم نزلت هذه الاية
زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة
قول ممكن ان يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الاية على صحة ما قال لانه ممكن
ان يكون قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من النوافل قال
يقول هم احق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من انه لم يكن يوم نزلت
هذه الاية زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق بها ثم
نسختها الزكاة قول ممكن ان يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الاية على
صحة ما قال لانه ممكن ان يكون قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
الاية حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الاباء
والامهات والاقربا ومن سمي معهم في هذه الاية وتعريفا من الله عباده مواضع
الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الاية الاخرى واتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلاة
واتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا
معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل في ما مضى بما اغنى عن الاعادة. القول في
تاويل قوله عز ذكره كتب عليكم القتال. يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال
يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف اهل العلم في الذين عنوا بفرض
القتال فقال بعضهم عني بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
دون غيرهم. ذكر من قال ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا قلت له كتب عليكم القتال وهو كره
لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها قال لا كتب على اوليك حينيذ. حدثني
محمد بن اسحاق قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال
سالت الاوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو
على الناس كلهم فقال لا اعلمه ولكن لا ينبغي للايمة والعامة تركه اما الرجل في خاصة
نفسه فلا. وقال اخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه
الكفاية فيسقط فرض ذلك حينيذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنايز ودفن
الموتى وغسلهم وهذا قول عامة علما المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لاجماع
الحجة على ذلك ولقول الله عز وجل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فاخبر جل ثناؤه ان الفضل للمجاهدين
وان لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوءى
لا الحسنى. وقال اخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة
ذكر من قال ذلك. حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا روح بن عبادة
عن ابن جريج عن داود بن ابي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد اعلم ان
الغزو واجب على الناس فسكت وقد اعلم ان لو انكرها قلت لبينه لي وقد بينا
فيما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية. القول في تاويل قوله عز ذكره
وهو كره لكم. يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذي اكتفا بدلالة قوله
كره لكم عليه كما قال واسال القرية وبنحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطاء في
تاويله. ذكر من قال ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطا في قوله وهو كره لكم قال كره اليكم حينيذ والكره بالضم
ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكراه احد اياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما
حمله غيره عليه فادخله عليه كرها وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسلم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن
معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان اهل العربية يقولون
الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف

والرُّهب والرَّهب وقال بعضهم الكُره بضم الكاف اسم والكَره بفتحها مصدر القول
في تأويل قوله عز ذكره وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
شر لكم. يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم
ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم. حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم
وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى أن تكرهوا القتال فقال عسى
أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم يقول إن في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في
القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا. حدثني محمد
ابن إبراهيم السلمي قال حدثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال أخبرني عبيد الله بن
أبي هاشم الجعفي قال أخبرني عامر بن واثلة قال ابن عباس كنت رديف النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وإن كان خلاف هواك
فإنه مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فأين وقد قرأت القرآن قال في قوله
تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وأنتم لا تعلمون. القول في تأويل قوله عز وجل والله يعلم وأنتم لا تعلمون.
يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت
عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فإني أعلم أن قتالكم إياهم هو خير لكم
في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم يحضهم جل ذكره
بذلك على جهاد أعدائه وترغيبهم في قتال من كفر به. القول في تأويل
قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل.
يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال
فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله ابن
مسعود فيما ذكر لنا. وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسألونك عن
قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه. قال أبو جعفر قل يا محمد
قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير أي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى
قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا خالد عن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال
وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا وأطعنا وهذا قول لا معنى له لأن نسخ الأحكام
من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا وأطعنا خبر من الله
عن عباده المؤمنين فإنهم قالوه لا نسخ منه وإنما قال قل قتال فيه كبير لأن العرب
كانت تحرم فيه الأسنة فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فلا يهيجه تعظيما له
وتسميه مضر الأصم لسكون أصوات السلاح وقعقعته فيه. وقد حدثني محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا
الليث قال حدثنا أبو الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغزو في الشهر الحرام إلا أن يُغزى أو يغزوا حتى إذا حضر ذلك أقام
حتى ينسلخ. وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد عنه المنع منه
عنه ومنه قيل ... بوجهه عن فلان إذا أعرض عنه فمنعه من النظر
إليه وقوله وكفر به يعني وكفر بالله والباء في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل
الله وتأويل الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام وإخراج
أهل المسجد الحرام وهم أهله وولاته أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام
فالصد عن سبيل الله مرفوع بقوله ... وقوله وإخراج أهله منه
عطف على الصد ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال والفتنة أكبر من القتل يعني
... أعظم وأكبر من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكرتم
قتله في الشهر الحرام وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله والمسجد الحرام
معطوف على القتال فإن معناه يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن

المسجد

المسجد الحرام فقال الله عز وجل وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في
الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم قول لا وجه له لأن القوم لم يكونوا
في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم إياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا إلى أن
يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إخراج المشركين إياهم من منازلهم وهل ذلك
عليهم بل لم يدع ذلك عليهم أحد من المسلمين ولا أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا عما ارتابوا بحكمه كارتيابهم في أمر قتل ابن الحضرمي إذ ادعوا أن
قاتله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام فسألوا عن
أمره لارتيابهم في حكمه فأما إخراج المشركين أهل الإسلام عن المسجد الحرام فلم يكن
فيهم أحد شاكا أنه كان ظلما منهم لهم فيسألوا عنه ولا خلاف بين أهل التأويل جميعا
أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي
وقاتله. ذكر الرواية عمن قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
ابن الفضل عن ابن إسحق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة
ابن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب
مقفله من بدر الأولى وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم
من الأنصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر
فيه فيمضي لما أمره ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش
من المهاجرين من بني عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رياب
وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة ومن
بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب
سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم وواقد
ابن عبد الله بن مناة بن عديم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وخالد بن البكير
أحد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن البيضاء فلما
سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه إذا نظرت في
كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم
لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمع وطاعة
ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها
قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب
فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى
ومضى أصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع
يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ... إنما كانا عليه
يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة
فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان
والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم
فأشرف ... وقد كان حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار فلا بأس
علينا منهم وتشاور القوم فيهم ... يوم من جمادى فقال القوم والله
لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في
الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من
قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرماهم واقد بن عبد الله فأعجزهم فرمى واقد بن
عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله
والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم وقدم عبد الله بن جحش
وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة قال وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن جحش قال
لأصحابه إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك قبل أن
يفرض الخمس من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير
وقسم سائرها بين أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا
فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا
وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام
ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم
واخذوا فيه الاموال واسروا فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما
اصابوا ما اصابوا في جمادى وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب
وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك
انزل الله جل وعز على رسوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه اي عن قتال فيه
قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام
فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم عنه وانتم اهله
وولاته اكبر عند الله من قتل من قتلتم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون
المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه وذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه
غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا
فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين. حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وفيهم عمار بن ياسر
وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي
حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي
حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش الاسدي وفيهم كتابا وامره ان لا يقراه
حتى ينزل ملل فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل ببطن
نخلة فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
اضلا راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن
كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فاسروا
الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمي قتله
واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما
رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال اراد اهل مكة ان يفادوا بالاسيرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه
فادى بالاسيرين ففجر عليهم المشركون وقالوا محمد يزعم انه يتبع ٢
استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقيل
في اوله ٢ واخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل
رجب فانزل الله جل وعز يعير اهل مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر الحرام
حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين
اخرجوا محمدا اكبر من القتل عند الله والفتنة هي الشرك اعظم عند الله من القتل
في الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل. حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني
قال حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار
يحدثه عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا
فبعث عليهم ابا عبيدة فلما اخذ لينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره
ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا يكرهن احدا من اصحابك على السير معك فلما
قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لامر الله ورسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم
الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ذلك اليوم

من

من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام فاتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل والفتنة هي الشرك وقال بعض الذين
اظنه قال كانوا في السرية والله ما قتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد وليت
وان يكن ذنبا فقد عملت. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال ان رجلا
من بني تميم ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا
من الطائف الى مكة فرماه بسهم وكان بين قريش ومحمد عقد فقتله في اخر يوم من جمادى
الاخرة واول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولنا عهد فانزل الله جل وعز قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه
اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادة الاوثان اكبر من هذا
كله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعثمان
الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي
في اول ليلة من رجب وهو يرى انه من جمادى فقتله وهو اول قتيل من المشركين فعير
المشركون المسلمين فقالوا اتقتلون في الشهر الحرام فانزل الله يسالونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام يقول
وصد عن سبيل الله وكفر بالله والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي انتم فيه اكبر
من ذلك ايضا قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال
في الشهر الحرام ثم احل بعد. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه
عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتل فيه
وان محمدا بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف
من جمادى واول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم
واحد وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي
اصاب محمد والشرك بالله اشد. حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا احمد
قال حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك قال لما نزلت يسالونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل استكبروه فقال
والفتنة الشرك الذي انتم عليه مقيمون اكبر مما استكبرتم. حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك
الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش
فلقي ناسا من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبونه اخر يوم من جمادى وهو
اول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون الستم تزعمون انكم
تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه الى قوله اكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي
والفتنة التي انتم عليها مقيمون يعني الشرك اكبر من القتل. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال وكان يسميها يقول لقي واقد بن عبد
الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه فيم نزلت قال لا ادري قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو

ابن الحضرمي قال ابن جريج واخبرني ابن ابي حسين عن الزهري ذلك ايضا، حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه
فكل هذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة اكبر من القتل كفر بالله وعبادة الاوثان
اكبر من هذا كله، حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن
خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وكان اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فعير المشركون المسلمين بذلك فقال الله
قتال في الشهر الحرام كبير واكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفر به واخراج اهل المسجد
الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك ينبيان عن
صحة ما قلنا في رفع به الصد وان رافعه اكبر عند الله وهما يوكدان صحة ما روينا في
ذلك عن ابن عباس ويبينان عن خطا من زعم انه مرفوع على العطف على الكبير وقول
من زعم ان معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم ان قوله واخراج اهله منه اكبر عند
الله خبر منقطع عما قبله مبتداه، حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي في قوله والفتنة اكبر من القتل قال يعني به الكفر
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة واخراج اهله منه اكبر عند الله
من ذلك ثم عير المشركين باعمالهم اعمال السوء فقال والفتنة اكبر من القتل اي الشرك
بالله اكبر من القتل وبمثل الذي قلنا من التاويل في ذلك روي عن ابن عباس، حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في اخر ليلة
من جمادى واول ليلة من رجب ارسل المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعيرونه بذلك فقال يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك
اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الذي
اصاب محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل العربية فانهم اختلفوا في الذي ارتفع به
قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحويي الكوفيين في رفعه وجهان احدهما ان
يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
وان شئت جعلت الصد كبيرا يريد به قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله
والكفر به قال فاخطا يعني الفرا في كلا تاويليه وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير
يصير تاويل الكلام قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك
من التاويل خلاف ما عليه اهل الاسلام جميعا لانه لم يدع احد ان الله تبارك وتعالى
جعل القتال في الاشهر الحرم كفرا بالله بل ذلك غير جائز ان يتوهم على عاقل يعقل ما
يقول ان يقوله وكيف يجوز ان يقوله ذو فطرة صحيحة والله جل ثناؤه يقول في اثر
ذلك واخراج اهله منه اكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رآه جائزا في تاويله هذا
لوجب ان يكون اخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان اعظم عند الله من الكفر
به وذلك انه يقول في اثره واخراج اهله منه اكبر عند الله وفي قيام الحجة بان لا شيء اعظم
عند الله من الكفر به ما يبين عن خطا هذا القول واما اذا رفع الصد بمعنى ما زعم
انه الوجه الاخر وذلك رفعه بمعنى وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج اهله
منه اكبر عند الله صار المعنى الى ان اخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام اعظم
عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتاول ذلك كذلك
داخل من الخطا مثل الذي دخل فيه القايل القول الاول من تصييره بعض خلال
الكفر اعظم عند الله من الكفر بعينه وذلك مما لا يخيل على احد خطاه وفساده
وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول القول الاول في رفع الصد ويزعم
انه معطوف به على الكبير ويجعل قوله واخراج اهله مرفوعا على الابتدا وقد بينا
فساد ذلك وخطا تاويله ثم اختلف اهل التاويل في قوله يسالونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ ام ثابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقول
الله جل وعز وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن

عن مجاهد قال قلت لعطا يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم واذ
ذاك لا يحل لهم ان يغزوا اهل الشرك في الشهر الحرام ثم غزوهم بعد فيه فحلف لي عطا بالله
ما يحل للناس ان يغزوا في الشهر الحرام ولا ان يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون
الى الاسلام قبل ان يقاتلوا ولا الى الجزية تركوا ذلك والصواب من القول في
ذلك ما قاله عطا ابن ميسرة من ان النهي عن قتال المشركين في الاشهر الحرم منسوخ
بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غزا
هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وارسل ابا عامر الى اوطاس بحرب من بها من
المشركين في بعض الاشهر الحرم فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن حراما
وفيه معصية كان ابعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم واخرى ان جميع اهل
العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتدافعون ان بيعة الرضوان على
قتال قريش كانت في ذي القعدة وانه صلى الله عليه وسلم انما دعا اصحابه
اليها يومئذ لانه بلغه ان عثمان بن عفان قتله المشركون اذ ارسله اليهم بما ارسله
به من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على ان يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى
رجع عثمان بالرسالة وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف
عن حربهم حينئذ وقتالهم فكان ذلك في ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فاذا كان
ذلك كذلك فبينة صحة ما قلنا في قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير انه منسوخ فان ظن ظان ان النهي عن القتال في الاشهر الحرم كان بعد استحلال
النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لما وصفنا من حروبه فقد ظن جهلا وذلك ان
هذه الاية اعني قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه في امر عبد الله بن جحش
واصحابه وما كان من امرهم وامر القتيل الذي قتلوه فانزل الله في امره هذه الاية
في اخر جمادى الاخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهجرته اليها وبينهما من المدة ما لا يخفى على احد

القول في تاويل قوله عز ذكره ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا يعني
تعالى ذكره ولا يزال مشركوا قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على
ذلك، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني اسحق قال حدثني الزهري
ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا اي هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين يعني
على ان يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون بمن قدروا
عليه منهم قبل الهجرة، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا قال كفار قريش

القول في تاويل قوله عز ذكره
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون، يعني بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن
دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على اثارهما قصصا يعني بقوله
فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان اذا استرجعه منه وانما
اظهر التضعيف في قوله يرتدد لان لام الفعل ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس
تركه التضعيف وقد تضعف وتدغم وهي ساكنة بنا على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو
كافر يقول من يرجع عن دينه دين الاسلام فيمت وهو كافر فيمت قبل ان يتوب
من كفره فهم الذين حبطت اعمالهم يعني بقوله حبطت اعمالهم بطلت وذهبت وبطولها
ذهاب ثوابها وبطول الاجر عليها والجزاء في دار الدنيا والاخرة وقوله فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يعني الذين ارتدوا على دينهم فماتوا على كفرهم اهل النار المخلدون
فيها وانما جعلهم اهلها لانهم لا يخرجون منها فهم فيها كما يقال هولا اهل محلة
كذا يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم لابثون مقيم
لغير امد ولا نهاية

القول في تاويل قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا

وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم • يعني بذلك جل ذكره ان الذين
صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به وبقوله والذين هاجروا مساكنة المشركين في امصارهم
ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم الى غيرها هجرة لما انتقل عنه الى
ما انتقل اليه واصل المهاجرة المفاعلة من هجرة الرجل الرجل للشحنا تكون بينهما ثم يستعمل
في كل من هجر شيا لامر كرهه منه وانما سمي المهاجرون من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين
اظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يامنون فتنتهم على انفسهم في ديارهم الى الموضع الذي
يامنون ذلك فاما قوله وجاهدوا فانه يعني وقاتلوا وحاربوا واصل المجاهدة المفاعلة
من قول الرجل قد جهد فلان كذا اذا كربه وشق عليه يجهده جهدا فاذا كان الفعل من
اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة ومشقة قيل فلان يجاهد فلانا يعني ان
كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا واما
سبيل الله وطريقه دينه فمعنى قوله اذا والذين تحولوا من سلطان اهل الشرك هجرة
لهم وخوف فتنتهم على اديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفي ما يرضي الله
اولئك يرجون رحمة الله اي يطمعون ان يرحمهم فيدخلهم الله جنته بفضل رحمته اياهم
والله غفور اي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الاية ايضا
ذكر انها نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي
السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من امر عبد الله بن جحش واصحابه
وامر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكونوا اصابوا في سفرهم اظنه قال
وزر فليس لهم فيه اجر فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال انزل
الله عز وجل بما انزل من الامر وفرج الله عن المسلمين في امر عبد الله بن جحش واصحابه
ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا
غزوة نعطى فيها المهاجرين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
اجرهم
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اثنى الله على
اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم احسن الثنا فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هولا خيار هذه الامة ثم
جعلهم الله اهل رجا كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف طلب • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله **القول في تاويل قوله**
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما • يعني بذلك
جل ثناوه يسالك اصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل شراب خمر العقل فستره وغطى
عليه وهو من قول القايل خمرت الانا اذا غطيته وخمر الرجل اذا دخل في الخمر ويقال هو
في خمار الناس وغمارهم يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامري ام عامر اي استتري
وما خامر العقل من دا وسكر فخالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك ايضا خمار المراة وذلك
لانها تستر راسها فتغطيه ومنه يقال هو يمشي لك الخمر اي مستخفيا كما قال العجاج •

• في لامع العقبان لا ياتي الخمر • يوجه الارض ويستاق الشجر •

ويعني بقوله لا ياتي الخمر لا ياتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن ظاهرا برايات وجيش
والعقبان جمع عقاب وهي الرايات واما الميسر فانها المفعل من قول القايل يسر لي
هذا الامر اذا وجب لي فهو ييسر لي يسرا وميسرا •
والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او مباحة او غير ذلك ثم قيل للقامر ياسر ويسر كما
قال الشاعر •

• فبت كانني يسر غبين • يقلب بعدما اختلع القداحا •

وكما قال النابغة •

• او ياسر ذهب القداح بوفره • اسف تاكله الصديق مخلع •

يعني بالياسر المقامر وقيل للقمار ميسر وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله يسالونك عن الخمر والميسر قال القمار وانما سمي الميسر لقولهم ايسروا واجزروا
كقولك ضع كذا وكذا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص قال قال
عبد الله اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجرون بها زجرا فانهن من الميسر • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن
ابي الاحوص مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن نافع قال حدثنا شعبة عن
يزيد بن ابي زياد عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهذه الكعاب التي يزجر بها
زجرا فانها من الميسر • حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم
ابن سيرين قال القمار ميسر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفيان عن
عاصم الاحول عن محمد بن سيرين قال كل شي له خطر او خطر ابو عامر شك فهو من الميسر
حدثنا ابو الوليد بن شجاع ابو همام قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين
قال كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل في راسه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب
او صياح او قيام فهو من الميسر • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد بن الحرث قال
حدثنا الاشعث عن الحسن انه قال الميسر القمار • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
المعتمر عن ليث عن طاوس وعطا قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب
والجوز • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال الميسر القمار
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير عن ابي
الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما زجرا فانهما من الميسر
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة
قال اما قوله الميسر فهو القمار كله • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله عن عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد النرد
ميسر ارايت الشطرنج ميسر هو فقال القاسم كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة ميسر
حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قال الميسر القمار ٢ في الجاهلية يخاطر عن اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب
باهله وماله • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي قال الميسر القمار • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال الميسر القمار • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز
الذي يلعب به الصبيان • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد
قال سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو بدر شجاع بن الوليد قال حدثنا
موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر كان يقول القمار من الميسر • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح
العرب وكعاب فارس وقال ابن جريج عن مجاهد وزعم عطا بن ميسرة ان الميسر
القمار كله • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز
قال قال مكحول الميسر القمار • حدثنا الحسن بن محمد الرادع قال حدثنا الفضل
ابن سليمان وشجاع بن الوليد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر
القمار واما قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فانه يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد
لهم فيهما يعني في الخمر والميسر اثم كبير فالاثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما حدثني
به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما
اما قوله فيهما اثم كبير فاثم الخمر ان الرجل يشرب فيسكر فيوذي الناس واثم الميسر ان
يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير يعني ما ينتقص من الدين عند من يشربها والذي هو اولى بتاويل الاية بالاثم الكبير الذي ذكر الله جل ثناوه انه في الخمر والميسر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر اذا سكر من شربه اياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك اعظم الاثام وذلك معنى قول ابن عباس ان شاء الله واما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كما وصف ذلك به ربنا جل ثناوه بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة واما قوله ومنافع للناس فان منافع الخمر كانت اثمانها قبل تحريمها وما يصلون اليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى في صفتها

لنا من ضحاها خبث نفس وكابة • وذكرى هموم ما تغب اذاتها

وعند العشي طيب نفس ولذة • ومال كثير عدة نشواتها

وكما قال حسان رحمه الله

فنشربها فتتركنا ملوكا • واسدا ما ينهنهنا اللقاء

واما منافع الميسر فما يصيبون به من انصباء الجزور وذلك انهم كانوا يياسرون على الجزور فاذا افلج الرجل منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا اعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول اعشى بني ثعلبة

وجزور ايسار دعوت الى الندى • وساط معصرة احاف ملالها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما منافعهما فان منفعة الخمر في لذته وثمنه ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار حدثنا ابو عاصم الرفاعي قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل ان يحرما حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها واختلف القراء في قراءة ذلك فقراه عظم اهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما اثم كبير بالباء بمعنى قل في شربها هذه والقمار هذا كبير من الاثام وكانهم راوا ان الاثم بمعنى الاثام وان كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة واولى القرائتين في ذلك بالصواب قراءة من قراه بالباء قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله واثمهما اكبر من نفعهما وقراته بالباء وفي ذلك دلالة بينة على ان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل واثمهما اكثر من نفعهما

القول في تاويل قوله واثمهما اكبر من نفعهما يعني بذلك عز ذكره والاثم بشرب هذه والقمار بهذا اعظم واكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فادا هم ذلك لما ياثمون به ونزلت هذه الاية في الخمر قبل ان يصرح بتحريمهما فاضاف الاثم جل ثناوه اليهما وانما الاثم باسبابهما اذ كان عن سببهما يحدث وقد قال عدد من اهل التاويل معنى ذلك واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم واثمهما بعد ما حرما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما يترك المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واثمهما

الكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه اكبر مما يصيبون في فرحها اذا شربوها وانما اخترنا ما قلنا في ذلك من التاويل لتواتر الاخبار وتظاهرها بان هذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر والميسر فكان معلوما بذلك ان الاثم الذي ذكره الله في هذه الاية فاضافه اليهما انما عنى به الاثم الذي يحدث عن اسبابهما على ما وصفنا لا الاثم بعد التحريم **ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا** من ان هذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن ابي توبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول انزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا فكان اول ما انزل يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الاية فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قال فنشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شربها رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فانزل الله عز وجل فيهما يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم ابو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر رحمهم الله

تحيي بالسلامة ام عمرو • وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني اصطبح بكرا فاني • رايت الموت نقب عن هشام

وود بنو المغيرة لو فدوه • بالف من رجال ابو سوام

كاين بالطوي طوي بدر • من الشيزى يكلل بالسنام

كاين بالطوي طوي بدر • من الفتيان والحلل الكرام

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بيده ليضربه قال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا اطعمها ابدا فانزل الله تحريمها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر بن الخطاب انتهينا انتهينا حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا اسحق الازرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر اربع ايات يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الايتان في المائدة انما الخمر والميسر والانصاب الى قوله فهل انتم منتهون حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت هذه الاية يسالونك عن الخمر والميسر الاية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب فقرا قل يا ايها الكافرون ولم يفهمها فانزل الله عز وجل يشدد في الخمر يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت حلالا لا يشربونها من صلاة الظهر حتى ينتصف النهار وينتصف فيقولون الى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء فيشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن ابي وقاص طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من

الانصار فشوى لهم راس بعير ثم دعاهم عليه فلما اكلوا وشربوا منها الخمر سكروا واخذوا في الحديث
فتكلم سعد بشي فغضب الانصاري فرفع لحي البعير فكسر انف سعد فانزل الله نسخ الخمر
وتحريمها فقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد
في قوله يسلونك عن الخمر والميسر قالا لما نزلت هذه الاية شربها بعض الناس وتركها
بعض حتى نزل تحريمها في سورة المايدة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به
الخمر. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله تعالى
ولم يحرمهما لما اراد ان يبلغ بهما من المدة والاجل ثم انزل الله في سورة النسا اشد منها
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت
الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم انزل الله جل وعز في سورة المايدة بعد
غزوة الاحزاب يايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله لعلكم تفلحون فجا تحريمها
في هذه الاية قليلها وكثيرها ما اسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يوميذ عيش
اعجب اليهم منها. وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير واثمهما اكبر من نفعهما قال لما
نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر
قال ثم نزلت يايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله يسالونك عن الخمر والميسر الاية كلها قال نسختها ثلاث اي في سورة
المايدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك
برايه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرا انما الخمر والميسر الاية **القول في تاويل**
قوله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو. يعني جل ذكره بذلك ويسالك يا محمد اصحابك
اي شي ينفقون من اموالهم فيتصدقون به فقل لهم يا محمد انفقوا منها العفو واختلف
في معنى العفو في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن اهلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال العفو اي الفضل
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قال هو الفضل. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد
الملك عن عطا في قوله العفو قال الفضل. حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال العفو يقول الفضل. حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو
قال كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا
يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال
هو الفضل فضل المال وقال اخرون معنى ذلك ما كان عفوا لا يبين على من
انفقه او تصدق به **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن داود قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويسالونك
ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في اموالكم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن طاوس في قول الله جل وعز يسالونك ما
ذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شي وقال اخرون معنى ذلك الوسط
من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى تنفد للناس. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله يسالونك ماذا ينفقون

قل

قل العفو قال العفو في النفقة الا تجهد مالك حتى ينفد فتسل الناس. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله يسالونك ماذا
ينفقون قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا ولم يقتروا في الحق قال وقال مجاهد العفو
صدقة عن ظهر غنى. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف
عن الحسن في قوله يسلونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو ان لا تجهد مالك وقال
اخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما اتوك به من شي قليلا وكثيرا **ذكر**
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما اتوك به من شي قليل
او كثير فاقبله منهم وقال اخرون معنى ذلك ما طاب من اموالكم **ذكر من**
قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويسلونك
ماذا ينفقون قل العفو قال يقول الطيب منه يقول افضل مالك واطيبه. حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كان يقول العفو
الفضل يقول افضل مالك وقال اخرون معنى ذلك الصدقة المفروضة **ذكر**
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس عن مجاهد شك ابو عاصم قول الله جل وعز
قل العفو قال الصدقة المفروضة واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال
معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه واهله في مونتهم ما لا بد لهم منه في ذلك هو الذي
تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن في الصدقة وصدقة في
وجوه البر **ذكر بعض الاخبار** التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن
ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... على نفسك قال عندي
اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال
انت ابصر. حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن
جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان احدكم فقيرا فليبدا بنفسه فان كان له فضل فليبدا مع نفسه بمن
يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد
عن جابر بن عبد الله ... اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب
اصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما اصبحت املك غيرها
فاعرض عنه فاتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فاعرض عنه فقال له مثل ذلك فاعرض
عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفة لو اصابه شجه او عقره
ثم قال يجي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابراهيم
المخزومي قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان صح من الفضل وابدا بمن تعول ولا تلام على كفاف وما اشبه ذلك من الاخبار
التي يطول باستقصا ذكرها الكتاب فاذا كان الذي اذن صلى الله عليه وسلم لامته الصدقة
من اموالهم الفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل
اذ كان العفو في كلام العرب في المال في كل شي هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله
جل ثناوه حتى عفوا بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا ... باسوق عافيات الشحم كوم

يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل
فصفا لك عن جهده بما لم يجهده كان بينا ان الذي اذن الله به في قوله قل العفو لعباده من
النفقة فاذنهم بانفاقه اذا ارادوا انفاقه هو الذي بين لامته رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما انفقت عن غنا واذنهم به فان قال لنا قايل وما
تنكر ان يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل انكرنا ذلك لقيام الحجة على ان من
حلت في ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر الذي لزم ماله لاهل سهمان الصدقة
ان عليه ان يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في اداء الواجب كان لهم ماله

اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في اداء الواجب وذلك لا شك انه جهده اذا سلمه اليهم
لا عفوه وفي تسمية الله جل ثناوه ما علم عباده وجه انفاقهم من اموالهم عفوا ما يبطل
ان يكون مستحقا اسم جهد في حاله واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان معنى
العفو هو ما اخرجه رب المال الى امامه فاعطاه كاينا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول
من زعم انه الصدقة المفروضة وكذلك ايضا لا وجه لقول من يقول ان معناه ما لم يتبين
في اموالهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ابو لبابة ان من توبتي ان انخلع الى
الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث
وكذلك روي عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك
والثلث لا شك انه بين فقده من مال ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناوه والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناوه لمحمد صلى
الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله ثم اختلف
اهل العلم في هذه الاية هل هي منسوخة ام ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة
نسختها الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل ان تفرض الصدقة . حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرايض بعد ذلك مسماة . حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يسالونك ما
ذا ينفقون قل العفو هذا نسخته الزكاة وقال آخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن مجاهد حدثنا عاصم قال قال العفو الصدقة
المفروضة والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية
من ان قوله قل العفو ليس بايجاب فرض فرضه الله حقا في ماله ولكنه اعلام منه ما يرضيه
من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سال نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما فيه
له رضا فهو ادب من الله لجميع خلقه على ما ادبهم به في الصدقات غير المفروضات ثابت الحكم
غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين
ان يتجاوز في صدقات التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقته ما ادبهم به نبيه صلى الله عليه
وسلم بقوله اذا كان عند احدكم فليبدا بنفسه ثم باهله ثم بولده ولم يسلك حينئذ الفضل
مسالكه التي يرضاها الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتار الذي ذكره الله
عز وجل في كتابه ان شاء الله ويقال لمن زعم ان ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد
اجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان للرجل ان ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث
فما الذي دل على ان ذلك منسوخ فان زعم على انه يعني بقوله انه منسوخ ان اخراج العفو
من المال غير لازم فرضا وان فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة في المال قيل له وما الدليل
على ان اخراج العفو كان فرضا فاسقطه فرض الزكاة ولا دلالة في الاية على ان ذلك كان فرضا
اذ لم يكن امر من الله عز وجل بل فيها الدلالة على انها جواب ما سال عنه القوم على
وجه التعرف لما فيه لله الرضا من الصدقات ولا سبيل لمدعي ذلك الى دلالة توجب صحة
ما ادعى واما القراة فانهم اختلفوا في قراة العفو فقراته عامة قراة الحجاز وقراة الحرمين
وعظم قراة الكوفيين قل العفو نصبا وقراه بعض قراة البصريين قل العفو رفعا
فمن قراه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون على ما قد بينت قبل
ثم نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ ويسالونك اي شي ينفقون ومن
قال ماذا ورفع العفو فيكون معنى الكلام حينئذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون
العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين بمعنى يسالونك ماذا ينفقون قل ينفقون
العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون خيرا كان صوابا
صحيحا في العربية وباي القراتين قرى ذلك عندي صواب لتقارب معنييهما
استفاضة القراة بكل واحدة منهما غير ان اعجب القراتين الي وان كان الامر كذلك

قراة من قراه بالنصب لان من قرا به من القرا اكثر وهو اعرف واشهر القول في
تاويل قوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة . يعني
بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الايات وهكذا يبين اي كما بينت لكم اعلامي وحججي
وهذه آياته في هذه السورة وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي وبينت لكم حدودي
وفرايضي ونبهتكم فيها على الادلة على وحدانيتي ثم على حجج رسلي اليكم فارشدتكم الى
ظهور الهدى فكذلك ابين لكم في ساير كتابي الذي انزلته على نبيي محمد صلى الله عليه
وسلم اياتي وحججي واوضحها لكم لتتفكروا في وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي فتختاروا
طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الاخرة والفوز بنعيم الابد على القليل من
اللذات واليسير من الشهوات بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان
معاده الي ومصيره الى ما لا قبل له به من عقابي وعذابي وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تتفكرون في الدنيا والاخرة يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
فتعرفون فضل الاخرة على الدنيا . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
قال اما الدنيا فتعلمون انها دار بلا ثم فنا والاخرة دار جزاء ثم بقا فتتفكرون فتعملون
للباقية منهما قال وسمعت ابا عاصم يذكر نحو هذا ايضا . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في
الدنيا والاخرة وانه من تفكر فيهما عرف فضل احداهما على الاخرى عرف ان الدنيا
دار بلا ثم دار فنا وان الاخرة دار جزاء ثم دار بقا فكونوا ممن تصرم حاجة الدنيا لحاجة
الاخرة القول في تاويل قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم
خير وان تخالطوهم فاخوانكم . اختلف اهل التاويل فيما نزلت هذه الاية فقال بعضهم
نزلت حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن عزلوا اموال
اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم
ولو شا الله لاعنتكم فخالطوهم . حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا
ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من
شرابه فجعل يفضل الشي من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم
فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم
بشرابهم . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال لما نزلت
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال كان يضع لليتيم طعام فيفضل منه الشي فيتركونه
حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم . حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال
حدثنا ابو اسامة عن ابن ابي ليلى عن الحكم قال سيل عبد الرحمن بن ابي ليلى عن مال اليتيم
فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنبت مخالطتهم واتقوا كل شي
حتى الماء فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم . حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويسالونك عن اليتامى الاية كان
الله انزل قبل ذلك في سورة بني اسرايل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
فكبرت فكانوا لا يخالطونهم في ماكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة
فقال وان تخالطوهم فاخوانكم . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اعتزل الناس اليتامى
فلم يخالطوهم في ماكل ولا مشرب ولا مال قال فشق ذلك على الناس فسالوا النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم

فاخوانكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ويسئلونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الاية قال فذكر لنا والله اعلم انه انزل في بني اسرائيل
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فكبر فكانوا لا يخالطونهم في طعام
ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد عليهم فانزل الله الرخصة فقال ويسئلونك عن اليتامى قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول مخالطتهم في ركوب الدابة وشرب اللبن
وخدمة الخادم يقول للولي الذي يلي امرهم فلا باس عليه ان يركب الدابة او يشرب
اللبن او يخدمه الخادم وقال آخرون في ذلك بما حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا عمران بن عيينة قال حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل
له طعامه وشرابه وانيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح فاحل خلطهم ، حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص
ابن غياث قال حدثنا اشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال فاجتنب
الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه قال فاشتد
ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل من ماله فلا يفعل ، حدثني
علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله لما انزل ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كره المسلمون ان
يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شي فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء بن ابي رباح عن قوله ويسئلونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما نزلت سورة النساء عزل الناس
طعامهم فلم يخالطوهم قال ثم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يشق علينا ان
نعزل طعام اليتامى وهم ياكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال ابن جريج وقال
مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم والبانهم عن البانهم وادمهم عن ادمهم فشق عليهم ذلك
فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراعي والادم قال ابن جريج
وقال ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج وفي
المساكن قال والمساكن يومئذ عزيزة ، حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا الحسين بن
الحسن الاشقر قال اخبرنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان يفسد ان كان لحما او غيره
فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، حدثنا محمد بن محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد شك ابو
عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المرعى والادم وقال
آخرون بل كان اتقاء ماله واجتنابه من اخلاق العرب فاستفتوا في ذلك لمشقته عليهم
فافتوا بما بينه الله في كتابه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ويسئلونك عن اليتامى
قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت
العرب يشددون في اليتيم حتى لا ياكلون معه في قصعة واحدة ولا يركبون له بعيرا
ولا يستخدمون له خادما ، صلى الله عليه وسلم سالوه عنه فقال قل
اصلاح لهم خير يصلح له ماله وامره له خير وان تخالطه ، معه ويطعمه ويركب
راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه فهو اجود والله يعلم المفسد من المصلح
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز
حكيم وان الناس كانوا اذا كان في حجر احدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية ولبنه

ومالهم من مالهم

على

على ناحية مخافة الوزر وانه اصاب المؤمنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما لليتامى فقال
الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى اخر الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسئلونك عن اليتامى
كانوا في الجاهلية يعظمون شان اليتيم فلا يمسون من اموالهم شيئا ولا يركبون لهم دابة ولا
يطعمون لهم طعاما فاصابهم في الاسلام جهد شديد حتى احتاجوا الى اموال اليتامى فسالوا
نبي الله عن شان اليتامى وعن مخالطتهم فانزل الله وان تخالطوهم يعني بالمخالطة
ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن فتاويل الاية اذا ويسئلونك يا محمد اصحابك
عن مال اليتامى وخلطهم اموالهم به في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة
فقل لهم تفضلكم عليهم باصلاحكم اموالهم من غير مرزية شي من اموالهم وغير اخذ عوض
على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله واعظم لكم اجرا لما لكم في ذلك من الاجر والثواب
وخير لهم في اموالهم في عاجل دنياهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم وان تخالطوهم
فتشاركوهم باموالكم اموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم فتضموا من اموالهم
عوضا من قيامكم بامورهم واسبابهم واصلاح اموالهم فهم اخوانكم والاخوان يعين
بعضهم بعضا ويكنف بعضهم بعضا فذو المال يعين ذا الفاقة وذو القوة في الجسم يعين ذا
الضعف يقول الله تعالى ذكره فانتم ايها المؤمنون وايتامكم كذلك ان خالطتموهم باموالكم
فخلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم وسائر اموالكم باموالهم فاصبتم من اموالهم
فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم باموالهم وولائهم ومعاناة اسبابهم على النظر منكم
لهم نظر الاخ الشفيق لاخيه العامل فيما بينه وبينه بما اوجب الله عليه والزمه فذلك
لكم حلال لانكم اخوان بعضكم لبعض كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد وان تخالطوهم فاخوانكم قال قد يخالط الرجل اخاه ، حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي مسكين عن ابراهيم قال اني لاكره ان يكون مال
اليتيم كالعرة ، حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن حماد عن
ابراهيم عن عائشة قالت اني لاكره ان يكون مال اليتيم عندي عرة حتى اخلط طعامه
بطعامي وشرابه بشرابي فان قال قائل وكيف قال فاخوانكم فرفع
الاخوان وقال في موضع اخر فان خفتم فرجالا او ركبانا قيل لافتراق معنييهما وذلك
ان ايتام المؤمنين اخوان المؤمنين خالطهم المؤمنون باموالهم او لم يخالطوهم فمعنى
الكلام وان تخالطوهم فهم اخوانكم والاخوان مرفوعة بالمعنى المتروك ذكره وهو هم
لدلالة الكلام عليه وانه لم يرد بالاخوان الخبر عنهم انهم كانوا اخوانا من اجل مخالطة ولاتهم
اياهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصبا وكان معناه حينئذ وان تخالطوهم فخالطوا
اخوانكم ولكنه قرئ رفعا لما وصفت من انهم اخوان للمؤمنين الذين يلونهم خالطوهم
او لم يخالطوهم واما قوله فرجالا او ركبانا فنصب لانهما حالان للفعل غير دائمين
ولا يصلح معهما هو وذلك لو انك اظهرته معهما لاستحال الكلام الا ترى انه لو قال
قائل ان خفتم من عدو ان تصلوا قياما فهو راجل وراكب لبطل المعنى المراد
بالكلام وذلك ان تاويل الكلام فان خفتم ان تصلوا قياما فصلوا رجالا او ركبانا
ولذلك اجري على ما قبله من الكلام كما تقول ان لبست ثيابا فالبياض فتنصبه لانك
تريد ان لبست ثيابا فالبس البياض ولست تريد الخبر عنه ان جميع ما يلبس من الثياب
فهو البياض ولو اردت الخبر عن ذلك لقلت ان لبست ثيابا فالبياض رفعا اذ كان مخرج
الكلام على وجه الخبر منك على اللابس ان كل ما يلبسه من الثياب فبياض لانك
تريد حينئذ ان لبست ثيابا فهي بياض فان قال فهل يجوز النصب في قوله
فاخوانكم قيل جائز في العربية فاما في القراءة فانما منعناه لاجماع القراء على رفعه
واما في العربية فانما اجزناه لانه يحسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل
فيهما وان تخالطوهم فاخوانكم تخالطون فيكون ذلك جائزا في كلام العرب ،

القول في تاويل قوله عز ذكره والله يعلم المفسد من المصلح ، يعني
تعالى ذكره بذلك ان ربكم وان اذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما اذن لكم به فاتقوا
الله في انفسكم ان تخالطوهم وانتم تريدون اكل اموالهم بالباطل وتجعلوا مخالطتكم
اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة
التي لا قبل لكم بها فانه يعلم من خالط منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه

وخدمه ورعايته في حال مخالطته اياه ما الذي يقصد بمخالطته اياه افساد ماله واكله بالباطل او اصلاحه وتثميره لانه لا يخفى عليه منه شيء ويعلم ايكم المريد صلاح ماله من المريد افساده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين يخلط ماله بماله اتريد ان تصلح ماله او تفسده فتأكله بغير حق. حدثني ابو السايب قال حدثنا اشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل ماله فلا يفعل **القول في تاويل قوله عز ذكره** ولو شاء الله لاعنتكم يعني تعالى ذكره بذلك ولو شاء الله لحرم ما احله لكم من مخالطة ايتامكم باموالكم اموالهم فجهدكم ذلك وشق عليكم ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه فسهله عليكم رحمة منه بكم ورافة واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لاعنتكم فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس ابن سعد عن مجاهد شك ابو عاصم في قول الله تعالى ذكره ولو شاء الله لاعنتكم لحرم عليكم المرعى والادم قال ابو جعفر يعني بذلك مجاهد رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم والاكل من ادامه لانه كان يتاول في قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ان المخالطة هي خلطة الولي اليتيم بالرعي والادم. حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله لاعنتكم يقول ولو شاء الله لاحرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله لاعنتكم يقول لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تودوا فريضة حدثني عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه الا انه قال فلم تعملوا بحق. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولو شاء الله لاعنتكم لشدد عليكم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الله ولو شاء الله لاعنتكم قال لشق عليكم في الامر ذلك العنت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قوله ولو شاء الله لاعنتكم قال ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وهذه الاقوال التي ذكرناها عن من ذكرتها عنه وان اختلفت الفاظ قايليها فيها فانها متقاربات المعاني لان من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء ومن ضيق عليه في شيء فقد احرج فيه ومن احرج في شيء او ضيق عليه فيه فقد جهد وكل ذلك عايد الى المعنى الذي وصفت من ان معناه الشدة والمشقة ولذلك قيل عنت فلان اذا شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال جل ذكره عزيز عليه ما عنتم يعني ما شق عليكم فاذا اعنته غيره قيل اعنته فلان في كذا اذا جهده والزمه امرا جهده القيام به يعنته اعناتا فكذلك قوله لاعنتكم معناه لاوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه واداء الواجب له عليكم فيه وقال **آخرون معنى ذلك لاوبقكم واهلككم** **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زايدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرا علينا ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن فضيل وجرير عن منصور وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولو شاء الله لاعنتكم قال لجعل ما اصبتم موبقا **القول في تاويل قوله جل ذكره** ان الله عزيز حكيم يعني تعالى ذكره بذلك ان الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما احل بكم من عقوبة لو اعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرايضه فقصرتم في القيام به ولا يقدر دافع ان يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله ولكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه اياكم ذلك وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من احكامه وتدبيره لا يدخل افعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عيب لانه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الامور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل

ذلك افعال الخلق لجهلهم بعواقب الامور لسوء اختيارهم فيها ابتداء **القول في تاويل قوله عز ذكره** ولا تنكحوا المشركات حتى يومن. اختلف اهل التاويل في هذه الاية هل نزلت مرادا بها كل مشركة ام مرادا بحكمها بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء ام لا فقال بعضهم نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من اي اجناس الشرك كانت عابدة وثن كانت او يهودية او نصرانية او مجوسية او من غيرهم من اصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح اهل الكتاب بقوله يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن واقد قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات ثم استثنى نساء اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب حل لكم اذا اتيتموهن اجورهن. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ولا تنكحوا المشركات حتى يومن فنسخ من ذلك نساء اهل الكتاب احلهن للمسلمين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال نساء اهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم احل منهن نساء اهل الكتاب. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات الى قوله لعلهم يتذكرون قال حرم الله المشركات في هذه الاية ثم انزل في سورة المايدة فاستثنى نساء اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن وقال **آخرون** بل انزلت هذه الاية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شيء ولم يستثن وانما هي عامة ظاهرها خاص تاويلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرانه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال المشركات من ليس من اهل الكتاب وقد تزوج حذيفة يهودية او نصرانية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرونه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال مشركات اهل الاوثان وقال **آخرون** بل انزلت هذه الاية مرادا بها كل مشركة من اي اصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركة دون مشركة وثنية كانت او مجوسية او كتابية ولا نسخ منها شيء **ذكر من قال ذلك** حدثنا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المومنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا لا نحن نطلق يا امير المومنين ولا تغضب فقال لقد حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قماء واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله قتادة من ان الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات من لم يكن من اهل الكتاب من المشركات وان الاية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وان نساء اهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك ان الله تعالى ذكره احل بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم للمومنين من نكاح محصناتهن مثل الذي اباح لهم من نساء المومنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتابنا كتاب اللطيف من البيان ان كل اثنين وخبرين احدهما نافيا حكم الاخر في فطرة العقل فغير جايز ان يقضى على احدهما بانه ناسخ حكم الاخر الا بحجة من خبر قاطع

للعقد بمجيئه وذلك غير موجود أن قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ناسخ ما كان
قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فإن لم يكن ذلك موجودا
كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي دعوى لا برهان له
عليها متحكم والتحكم لا يعجز عنه أحد وأما القول شهر بن حوشب عن ابن عباس
عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين
فقول لا معنى له بخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسوله
صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول بخلاف ذلك
بإسناد هو أصح منه وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد
ابن بشر قال حدثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب قال قال
عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وإنما كره عمر لطلحة وحذيفة
رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية حذارا من أن يقتدي بهما الناس في ذلك
فيزهدوا في المسلمات أو لغير ذلك من المعاني فأمرهما بتخليتهما كما حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة
يهودية فكتب إليه عمر خل سبيلها إليه ابن عمر أنها حرام فأخلي سبيلها فقال لا أزعم أنها حرام
ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق
الأزرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا
فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به لإجماع الجميع على صحة القول به أولى من
خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فمعنى الكلام إذا ولا تنكحوا أيها المؤمنون
مشركات غير أهل الكتاب حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل إليه القول
في تأويل قوله عز ذكره ولأمة مؤمنة خير من مشركة يعني تعالى ذكره بقوله ولأمة مؤمنة
بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة
وإن شرف نسبها وكرم أصلها يقول ولا تنكحوا المناكح في ذوات الشرف من أهل الشرك
بالله فإن الإماء المسلمات عند الله خير منكحا منهن وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل
نكح أمة فعذل في ذلك وعرضت عليه حرة مشركة ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم قال نزلت في عبد
الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد
الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك
رسول الله فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها
ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج أمة وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى
المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله فيهم ولأمة مؤمنة خير من مشركة
ولعبد مؤمن خير من مشرك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات لشرفهن
حتى يؤمن القول في تأويل قوله عز ذكره ولو أعجبتكم يعني تعالى ذكره بذلك
وإن أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فإن
الأمة المؤمنة خير عند الله منها وإنما وضعت لو موضع إن لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ولذلك
تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل القول
في تأويل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
أعجبكم يعني تعالى ذكره بذلك أن الله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا كائنا
من كان المشرك ومن أي أصناف الشرك كان فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم فإن
ذلك حرام عليكم ولأن يزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله وبرسوله وبما جاء
به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله
وإن أعجبكم حسبه ونسبه وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول هذا القول من الله تعالى
ذكره دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة حدثنا محمد بن يزيد
أبو هشام الرفاعي قال أخبرنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال قال أبو جعفر

النكاح بولي في كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا برفع التاء حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري في قوله ولا تنكحوا
المشركين قال لا يحل لك أن تنكح يهوديا ونصرانيا ولا مشركا من غير أهل دينك حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين
لشرفهم حتى يؤمنوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال
حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين القول في تأويل قوله
عز ذكره أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته
للناس لعلهم يتذكرون يعني تعالى ذكره أولئك هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون
مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى النار يعني يدعونكم إلى العمل
بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول
ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم فإنهم لا يألونكم
خبالا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فإنه يدعوكم
إلى الجنة يعني بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة إن عملتم
به من النار وإلى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم وأما قوله بإذنه
يعني أنه يدعوكم إلى ذلك بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة
ثم قال تعالى ذكره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يقول ويوضح حججه وأدلته في
كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الأمرين
اللذين أحدهما دعاء إلى النار والخلود فيها والآخر دعاء إلى الجنة وغفران الذنوب
فيختاروا خيرهما لهم ولم يجهل التمييز بين هاتين إلا غبي الرأي مدخول العقل
القول في تأويل قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يعني تعالى ذكره
بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألك يا محمد أصحابك عن المحيض وقيل المحيض لأن ما
كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القائل ضرب
يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فإن العرب تبني مصدره على المفعل والاسم على
المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزلت منزولا ومنزلا ومسموع في ذوات
الياء والألف والياء المعيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعاش

إليك أشكو شدة المعيش ومر أعوام نتفن ريشي

وإنما قال القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن المحيض لأنهم كانوا
قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره حائضا في بيت ولا يواكلونهن في
إناء ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الآية أن الذي عليهم في أيام حيض نسائهم أن يجتنبوا
جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن المحيض
حتى بلغ حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت ولا تواكلهم في إناء
فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها ما دامت حائضا وأحل ما سوى ذلك أن
تصبغ لك رأسك وتحالك من طعامك وأن تضاجعك على فراشك إذا كان عليها إزار
محتجزة به دونك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه مثله
وقد قيل إنهم سألوا عن ذلك لأنهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون إتيانهن في مخرج الدم
ويأتونهن في أدبارهن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ويسألونك
عن المحيض إلى فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج لا تعدوه وقيل إن
السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت بن الدحداح
الأنصاري حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي القول في تأويل قوله قل هو أذى يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن
سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض والأذى هو ما يؤذى به من مكروه فيه وهو في
هذا الموضع يسمى أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته وهو جامع لمعان شتى من خلال
الأذى غير واحدة وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك على تقارب
معاني بعض ما قالوا فيه من بعض فقال بعضهم قوله قل هو أذى قل هو قذر ذكر من
قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي

قوله قل هو اذى قال اما اذى فقذر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قل هو اذى قال قل هو اذى قال قذر وقال ـــ
اخرون قل هو دم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل
قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويسالونك عن المحيض قل هو
اذى قال الاذى الدم القول ـــ في تاويل قوله فاعتزلوا النساء في المحيض
يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في
محيضهن كما حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف
اهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحائض فقال بعضهم الواجب على
الرجل اعتزال جميع بدنها ان يباشره بشيء من بدنه ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة
ما يحل لي من امراتي اذا كانت حائضا قال اللحاف واحد والفراش شتى حدثني
تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال حدثنا محمد عن الزهري عن عروة عن
ندبة مولاة ال عباس قالت بعثتني ميمونة ابنة الحرث او حفصة ابنة عمر الى امراة عبد
الله بن عباس فكانت بينهما قرابة من قبل النساء فوجدت فراشها معتزلا فراشه
فظننت ان ذلك عن الهجران فسالتها عن اعتزال فراشه فراشها فقالت اني طامث واذا
طمثت اعتزل فراشي فرجعت فاخبرت بذلك ميمونة او حفصة فردتني الى ابن عباس
تقول لك امك ارغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان النبي
صلى الله عليه وسلم ينام مع امراة من نسائه وانها لحائض وما بينه وبينها الا ثوب
ما يجاوز الركبتين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ايوب وابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امراته اذا كانت حائضا
قال الفراش واحد واللحاف شتى فلم يجد الا ان يرد عليها من ثوبه رد عليها منه
واعتل قائلوا هذه المقالة بان الله تعالى ذكره امر باعتزال النساء في حال حيضهن
ولم يخصص منهن شيئا دون شيء فذلك عام على جميع اجسادهن واجب اعتزال كل شيء
منه اعتزال كل شيء من ابدانهن في حيضهن وقال ـــ اخرون بل الذي امر الله
تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الاذى وذلك موضع مخرج الدم ذكر من قال
ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عيينة
ابن عبد الرحمن بن جوشن قال حدثنا مروان الاصفر عن مسروق بن الاجدع
قال قلت لعائشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت كل شيء الا الجماع
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن بشار قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا عن عائشة انها قالت وابن
كان ذا الفراشين وذا اللحافين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحرم على
الرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت فرجها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا ايوب عن كتاب ابي قلابة ان مسروقا ركب الى عائشة فقال السلام على
النبي وعلى اهله فقالت عائشة ابو عائشة مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان
اسالك عن شيء وانا استحيي فقالت انما انا امك وانت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي حائض
قالت له كل شيء الا فرجها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا
حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق الازار حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع ان عائشة قالت في مضاجعة الحائض
لا باس بذلك اذا كان عليها ازار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب
عن ابي معشر قال سالت عائشة ما للرجل من امراته اذا كانت حائضا فقالت كل
شيء الا الفرج حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن عمرو
عن محمد بن ابراهيم بن الحرث قال قال ابن عباس اذا جعلت الحائض على فرجها ثوبا
او ما يلقى الاذى فلا باس ان يباشر جلدها زوجها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس قال حدثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل ما للرجل
من امراته اذا كانت حائضا قال ما فوق الازار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال

حدثنا

حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال
اتق منها الدم مثل موضع النعل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب
عن عكرمة عن ام سلمة قالت في مضاجعة الحائض لا باس بذلك اذا كان على فرجها خرقة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال
للرجل من امراته كل شيء ما خلا الفرج يعني وهي حائض حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال يبيتان في لحاف واحد يعني الحائض
اذا كان على الفرج حدثنا تميم قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ليث قال تذاكرنا
عند مجاهد الرجل يلاعب امراته وهي حائض فقال له اطعن بذكرك حيث ما شئت
فيما بين الفخذين والاليتين والسرة ما لم يكن في الدبر والحيض حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر قال يباشر
الرجل امراته وهي حائض اذا اتقت الاذى حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثني عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شيء من
الحائض حلال غير مجرى الدم وعلة قائل هذه المقالة قيام الحجة بالاخبار المتواترة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم علم ان مراد الله تعالى ذكره من قوله فاعتزلوا النساء في المحيض هو
اعتزال بعض جسدها دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون ذلك
هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في قبلها دون ما كان فيه اختلاف من
جماعها في سائر بدنها وقال ـــ اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله
منهن في حال حيضهن ما بين السرة الى الركبة وله ما فوق ذلك ودونه منها
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ابن عون
عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحائض حدثنا ابو كريب
وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد عن سعيد بن جبير
قال سئل ابن عباس عن الحائض ما لزوجها منها فقال ما فوق الازار حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال قال شريح له ما فوق
سرتها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن واقد
ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سئل سعيد بن المسيب ما للرجل من
الحائض قال ما فوق الازار وعلة من قال هذه المقالة صحة الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما حدثني به ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد
قال حدثنا سليمان الشيباني وحدثني ابو السائب قال حدثنا حفص قال حدثنا
الشيباني قال حدثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسائه وهي حائض
امرها فاتزرت حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
سفيان عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يباشرها وهي حائض فوق الازار حدثني سفيان بن وكيع
قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كانت احدانا
اذا كانت حائضا امرها فاتزرت بازار ثم يباشرها حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
المحاربي عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة قالت كانت
احدانا اذا كانت حائضا امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تاتزر ثم يباشرها
ونظاير ذلك من الاخبار التي تطول باستيعاب جميع ذكرها قالوا فما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم من ذلك فجائز وهو مباشرة الحائض ما دون الازار وفوقه وذلك
دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحائض ما فوقه المتوتر ودونه
لما ذكرنا من العلة القول ـــ في تاويل قوله جل ذكره ولا تقربوهن حتى
يطهرن اختلف القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها وقراه
اخرون بتشديد الهاء وفتحها واما الذين قروه بتخفيف الهاء وضمها فانهم وجهوا معناه
الى ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال
بهذا التاويل جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن مهدي ومومل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في

قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال انقطاع الدم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن سفيان او عثمان بن الاسود ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة في
قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن يقول حتى ينقطع الدم فاما الذين قرؤا ذلك بتشديد
الهاء وفتحها فانهم عنوا به حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطاء لانهم قالوا معنى الكلمة
حتى يتطهرن ادغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما واولى القراءتين بالصواب
في ذلك قراءة من قرا حتى يطهرن بتشديدها وفتحها بمعنى حتى يغتسلن لاجماع
الجميع على ان حراما على الرجل ان يقرب امراته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما
اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال بعضهم هو
الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها ان يقربها حتى تغتسل جميع بدنها وقال بعضهم
هو الوضوء للصلاة وقال اخرون بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها
فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها فاذا كان اجماع من الجميع انها لا تحل
لزوجها بانقطاع الدم حتى تطهر كان بينا ان اولى القراءتين بالصواب انفاهما
للبس عن فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا اذ كان في قراءة قاريها بتخفيف الهاء
وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطا في تاويلها فيرى ان لزوج غشيانها
بعد انقطاع دم حيضها وقبل اغتسالها وتطهرها فتاويل الاية اذا ويسالونك عن
المحيض قل هو اذى فاعتزلوا نساءكم في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن
فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه **القول في تاويل قوله فاذا تطهرن**
يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن
فان قال قايل افمفروض جماعهن حينئذ قيل لا فان قال فما معنى قوله اذا
فاتوهن قيل ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال
الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض
وما اشبه ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا تطهرن فقال بعضهم
معنى ذلك فاذا اغتسلن **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
فاذا تطهرن يقول فاذا طهرن من الدم وتطهرن بالماء حدثنا محمد بن بشار
قال حدثني ابن مهدي ومؤمل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا
تطهرن فاذا اغتسلن حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
عبيد الله العتكي عن عكرمة في قوله فاذا تطهرن يقول اغتسلن حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن
حدثنا عامر عن الحسن في الحايض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى
تغتسل وتحل لها الصلاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم انه كره ان يطاها حتى تغتسل يعني المراة اذا طهرت وقال اخرون
معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا اذا طهرت المراة
من الدم فشا زوجها ان يامرها بالوضوء قبل ان تغتسل اذا ادركه الشبق فليصب
واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن
لاجماع الجميع على انها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به الصلاة وان القول
في ذلك اما ان يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فاتوهن وان كان ذلك معناه فقد ينبغي
ان يكون متى انقطع الدم فجايز لزوجها جماعها اذا لم يكن هنالك نجاسة ظاهرة هذا ان
كان قوله فاذا تطهرن جايزا استعماله في التطهر من النجاسة ولا اعلم جايزا الا على
استكراه الكلام او يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة في اجماع الجميع من الحجة على
انه جايز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها اذا لم يكن هنالك دون التطهر بالماء
اذا كانت واجدته ادل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن
به الصلاة وفي اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال
اوضح الدلالة على صحة ما قلنا من ان غشيانها حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله
فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به الصلاة **القول**

في تاويل قوله فاتوهن من حيث امركم الله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاتوهن
من حيث امركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فاتوا نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم
عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي امر الله بترك جماعهن فيه في حال
الحيض **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن محمد بن اسحاق قال حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله
فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله فاتوهن من حيث امركم الله يقول في الفرج لا تعدوه الى غيره فمن فعل شيئا من
ذلك فقد اعتدى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء
عن عكرمة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوا
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي
عن سعيد بن جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل
فوقف على راسه فقال يا ابا العباس او يا ابا الفضل الا تشفيني عن اية الحيض
قال بلى فقرا ويسالونك عن المحيض حتى بلغ اخر الاية فقال ابن عباس من حيث
جاء الدم منه ثم امرت ان تاتي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن
عمر عن مجاهد قال دبر المراة مثله من الرجل ثم قرا ويسالونك عن المحيض الى فاتوهن
من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثنا ابن بشار
قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث
امركم الله قال امروا ان ياتوهن من حيث نهوا عنه حدثني ابن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثني مجاهد فاتوهن من حيث
امركم الله في الفرج ولا تعدوه حدثنا محمد بن عمرو قال ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا تطهرن
فاتوهن من حيث نهي عنه في المحيض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود فاتوهن من حيث امركم الله فاعتزلوهن
منه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاتوهن
من حيث امركم الله اي من الوجه الذي ياتي منه الحيض طاهرا غير خاص
ولا تعدوا ذلك الى غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله طواهر من غير
جماع ومن غير حيض من الوجه الذي ياتي المحيض ولا يتعدى الى غيره قال
سعيد ولا اعلمه الا عن ابن عباس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث
نهيتم عنه في المحيض وعن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله فاذا تطهرن فاتوهن
من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه واتقوا الادبار حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله
فاتوهن من حيث امركم الله قال في الفرج وقال اخرون معناه
فاتوهن من الوجه الذي امركم الله فيه ان تاتوهن منه وذلك الوجه هو
الطهر دون الحيض فكان معنى قايل ذلك في الاية فاتوهن من قبل طهرهن
لا من قبل حيضهن **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس فاتوهن من حيث امركم الله يعني ان ياتيها طاهرا
غير حايض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
منصور عن ابي رزين في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفيان عن
الاعمش عن ابي رزين بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو
عن منصور عن ابي رزين فاتوهن من حيث امركم الله يقول اتوهن من عند
الطهر حدثني ابن عبيد المحاربي قال حدثنا علي بن هاشم عن الزبرقان
عن ابي رزين فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر ولا تاتوهن
من قبل الحيض حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد

اسد العتكي عن عكرمة قوله فأتوهن من حيث أمركم الله يقول إذا اغتسلن فأتوهن
من حيث أمركم الله يقول طواهر غير حيض. حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله
قال يقول طواهر غير حيض. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله من حيث أمركم الله من الطهر حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فأتوهن طهرا غير حيض
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
عن الضحاك قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال ائتوهن طاهرات غير حيض
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك
فأتوهن من حيث أمركم الله قال طهرا غير حيض في القبل وقال آخرون
بل معنى ذلك فأتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور ذكر من قال
ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا إسماعيل الأزرق عن أبي
عمر الأسدي عن ابن الحنفية فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الحلال
من قبل التزويج وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك عندي قول
من قال ذلك فأتوهن من قبل طهرهن وذلك أن كل أمر بمعنى فنهي عن خلافه
وضده وكذلك النهي عن الشيء أمر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فأتوهن
من حيث أمركم الله فأتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم أن تأتوهن من قبله في
حال حيضهن لوجب أن يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تأويله ولا تقربوهن
في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها فيكون مطلقا في حال حيضها
إتيانهن في أدبارهن وفي إجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يطلق في حال
الحيض من إتيانهن في أدبارهن شيئا حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في
حال الطهر شيئا أحله في حال الحيض ما يعلم فساد هذا القول وبعد فلو كان
معنى ذلك على ما تأوله قائلو هذه المقالة لوجب أن يكون الكلام فإذا تطهرن
فأتوهن من حيث أمركم حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل الذي
تأوله ويكون ذلك أمرا بإتيانهن في فروجهن لأن الكلام المعروف إذا أريد ذلك
أن يقال أتى فلان زوجته من قبل فرجها ولا يقال أتاها من فرجها إلا أن يكون
أتاها من قبل فرجها في مكان غير الفرج فإن قال لنا قائل فإن ذلك
وإن كان كذلك فليس معنى الكلام فأتوهن في فروجهن فإنما معناه فأتوهن من
قبل قبلهن في فروجهن كما يقال ائت هذا الأمر من مأتاه قيل له إن كان ذلك
كذلك فلا شك أن مأتى الأمر ووجهه غيره وأن ذلك مطلبه فإن ذلك كان على ما
زعمتم فقد يجب أن يكون معنى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله غير الذي
زعمتم أن معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث أمرتم باعتزالهن
ولكن الواجب أن يكون تأويله فأتوهن من قبل وجوههن في أقبالهن كما
كان قول القائل ائت الأمر من مأتاه إنما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب
الأمر غير الأمر المطلوب فكذلك يجب أن يكون مأتى الفرج الذي أمر الله في قولهم
بإتيانه غير الفرج وإذا كان ذلك كذلك وكان معنى الكلام عندهم فأتوهن من
قبل وجوههن في فروجهن وجب أن يكون على قولهم محرما إتيانهن في فروجهن
من قبل أدبارهن وذلك إن قالوه خرج من قاله من قيل أهل الإسلام وخالف
نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن
الله يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن فقد تبين إذا
إذ كان الأمر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن
حيث نهيتكم عن إتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه وهو
أن معناه فأتوهن من الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن وذلك حال طهرهن
وتطهرهن دون حال حيضهن القول في تأويل قوله عز ذكره إن
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني تعالى ذكره بقوله إن الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين المنيبين من الإدبار عن طاعة الله وعن طاعته

إليه

إليه وإلى طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال
بعضهم المتطهرون بالماء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد قال حدثنا يحيى بن
واضح قال حدثنا طلحة عن عطاء قوله إن الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة. حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال
حدثنا طلحة عن عطاء مثله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن
عطاء إن الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة
وقال آخرون معنى ذلك إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين
من أدبار النساء أن يأتوها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حازم قال
حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إبراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى أم علي قال
سمعت مجاهدا يقول من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين وقال
آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين
من الذنوب لا يعودون فيها وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال
إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لأن ذلك هو
الأغلب من ظاهر معانيه وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر أمر الحيض فنهاهم عن أمور
كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة الحائض ومواكلتها ومشاربتها وأشياء
غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استفتى أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله إليه في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه
ويحبه وأخبرهم أنه يحب من خلقه من أناب إلى رضاه ومحبته تائبا مما يكرهه
وكان مما بين لهم من ذلك أنه حرم عليهم إتيان نسائهم وإن طهرن من حيضهن حتى
يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن فإن الله يحب
التوابين المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة والمتطهرات
بالماء من الحيض والنفاس والأحداث من النساء وإنما قال ويحب المتطهرين
ولم يقل المتطهرات وإنما جرى قبل ذلك المتطهر للنساء لأن ذكر المتطهرين
يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ وكان للنساء
خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين إذ كان قد تعبد جميعهم
بالتطهر بالماء وإن اختلفت الأسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني
واتفقت في بعضها القول في تأويل قوله نساؤكم حرث لكم يعني تعالى
ذكره بذلك نساؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وأين شئتم وإنما
عنى بالحرث وهو المزدرع الحرث والمزدرع ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن
حرثا إذ كان مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد الله المحاربي قال حدثنا ابن
المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال منبت الولد حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نساؤكم حرث لكم أما الحرث فهي
مزرعة يحرث فيها القول في تأويل قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني تعالى ذكره
فانكحوا مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى والإتيان في هذا الموضع كناية
عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معنى أنى كيف
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك
عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء
ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو
أحمد قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ائتها أنى شئت مقبلة ومدبرة ما لم تأتها في الدبر
والمحيض. حدثنا علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تأتيه كيف شئت
مستقبله ومستدبره وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو
قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال

حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فاتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها
كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط • حدثنا قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا الحسن بن
صالح عن ليث عن مجاهد فاتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض
حدثني عبيد الله بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني يزيد
ان ابن كعب كان يقول انما قوله فاتوا حرثكم انى شئتم يقول ايتها مضطجعة وقائمة ومنحرفة
ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان في قبلها • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعته يحدث ان رجلا من اليهود لقي
رجلا من المسلمين فقال له ايأتي احدكم اهله باركا قال نعم قال فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الآية فاتوا حرثكم انى شئتم يقول كيف
شاء بعد ان يكون في الفرج • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قائما وقاعدا وعلى جنب
يأتيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ولا يتعداه الى غيره • حدثنا موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاتوا حرثكم انى شئتم حرثك كيف
شئت من قبلها ولا تأتيها في دبرها انى شئتم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال ان عبد الله بن علي
حدثه انه بلغه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما
ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول اني لآتي امرأتي وهي مضطجعة ويقول
الآخر اني لآتيها وهي قائمة ويقول الآخر اني لآتيها على جنبها وهي باركة فقال
اليهودي ما انتم الا امثال البهائم ولكنا انما نأتيها على هيئة واحدة فانزل الله تعالى
نساؤكم حرث لكم فهو القبل وقال آخرون معنى انى شئتم من حيث شئتم واي
وجه اصبتم ذكر من قال ذلك حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا
ابن ابي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة الاشهلي عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره ان تؤتى المرأة في دبرها ويقول انما الحرث
من القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن اتيان المرأة في دبرها ويقول
انما نزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول من اي وجه
شئتم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا العتكي عن عكرمة
فاتوا حرثكم انى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر • حدثنا عبيد الله
ابن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا ابي عن يزيد عن الحرث بن كعب عن
محمد بن كعب قال ان ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاتوا حرثكم انى شئتم
يقول من اين شئتم ذكر لنا والله اعلم ان اليهود قالوا ان العرب يأتون النساء من قبل
اعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد احول فاكذب الله احدوثتهم فقال نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قال يقول ائتوا النساء في ادبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت
عطاء بن ابي رباح قال تذاكرنا هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ائتوهن من حيث شئتم
مقبلة ومدبرة فقال رجل كان هذا حلالا فانكر عطاء ان يكون هذا هكذا وانكره كانه انما
يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج وقال آخرون معنى قوله انى شئتم متى شئتم
ذكر من قال ذلك حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل
ابن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاتوا حرثكم
انى شئتم يقول متى شئتم • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي وهو عمار الدهني عن سعيد بن جبير
انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا ابا
العباس او يا ابا الفضل الا تشفيني عن آية المحيض فقال بلى فقرأ ويسألونك عن المحيض
حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تأتي فقال له
الرجل يا ابا الفضل كيف بالآية التي تتبعها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
فقال اي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا اشتغل
من هاهنا جئت من هاهنا ولكن انى شئتم من الليل والنهار وقال آخرون بل معنى

ذلك

ذلك اين شئتم وحيث شئتم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا قال
اخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم قال فقرأت ذات يوم هذه
الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال اتدري فيم نزلت هذه الآية قلت
لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن • حدثني ابراهيم بن عبد الله بن مسلم ابو
مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم صاحب الكرابيسي
عن ابن عون عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف اذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال ان تأتيها في دبرها • حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الدراوردي قال قيل لزيد
ابن اسلم ان محمد بن المنكدر نهى عن اتيان النساء في ادبارهن فقال زيد اشهد على
محمد لاخبرني انه يفعله • حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن احمد بن ابي الغمر قال حدثني عبد الرحمن بن القسم عن
مالك بن انس انه قيل له يا ابا عبد الله ان الناس يروون عن سالم كذب العبد او
العلج على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد
الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له ان الحارث بن يعقوب يروي عن
ابي الحباب سعيد بن يسار انه سأل ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن انا نشتري
الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر الدبر فقال ابن عمر اف اف يفعل
ذلك مؤمن او قال مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن ابي الحباب
عن ابن عمر مثل ما قال نافع • حدثني محمد بن اسحاق قال اخبرني عمرو بن طارق
قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن موسى بن ايوب الغافقي قال قلت لابي ماجد الزيادي
ان نافعا يحدث عن ابن عمر في دبر المرأة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك
فسمعته يقول ما نظرت الى فرج امرأتي منذ كذا وكذا • حدثني ابو قلابة قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم
انى شئتم قال في الدبر • حدثني ابو مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال حدثنا
روح بن القسم عن قتادة قال سئل ابو الدرداء عن اتيان النساء في ادبارهن فقال
هل يفعل ذلك الا كافر قال روح فشهدت ابن ابي مليكة يسأل عن ذلك فقال قد
اردته من جارية لي البارحة فاعتاص علي فاستعنت بدهن او شحم قال فقلت
له سبحان الله اخبرنا قتادة ان ابا الدرداء قال من يفعل ذلك الا كافر فقال لعنك
ولعن قتادة فقلت لا احدث عنك شيئا ابدا ثم ندمت بعد ذلك واعتل قائلو
هذه المقالة لقولهم بما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال اخبرنا ابو بكر
ابن ابي اويس الاعشى عن سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رجلا
اتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم • حدثني يونس قال اخبرني ابن نافع عن هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رجلا اصاب امرأته في دبرها على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانكر الناس ذلك وقالوا اثفرها فانزل الله تعالى
ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم الآية وقال آخرون
معنى ذلك ائتوا حرثكم كيف شئتم ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا ذكر
من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا الحسن
ابن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب فاتوا حرثكم
انى شئتم فان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن يونس عن ابي اسحق عن زائدة بن عمير عن ابن عباس قال ان شئت
فاعزل وان شئت فلا تعزل واما الذين قالوا معنى قوله انى شئتم كيف شئتم مقبلة
ومدبرة في الفرج والقبل فانهم قالوا ان الآية انما نزلت في استنكار قوم من
اليهود استنكروا اتيان النساء في اقبالهن من قبل ادبارهن قالوا وفي ذلك دليل
على صحة ما قلنا من ان معنى ذلك على ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما حدثني
ابو كريب قال حدثنا المحاربي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح عن
مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى
خاتمته اوقفه عند كل آية واسأله عنها حتى انتهى الى هذه الآية نساؤكم حرث

لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة فأنكرن ذلك وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئت فمقبلة وإن شئت فمدبرة وإن شئت فباركة وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول ائت الحرث من حيث شئت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بإسناده نحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول إن اليهود كانوا يقولون إذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوج رجل امرأة فأراد أن يجبيها فأبت عليه وقالت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرسلي إليها فلما جاءته قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان بن عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الله عن سفيان بن عبد الرحمن عن ابن أبي بكر عن أم سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الأنصار وكانوا يجبون وكانت الأنصار لا تفعل ذلك فقالت امرأة لزوجها حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيت أن تسأل فسألت أنا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا • حدثني أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال صماما واحدا صماما واحدا • حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال حدثني وهيب قال حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي منك أن أسألك قالت سل يا بني عما بدا لك قال قلت أسألك عن غشيان النساء في أدبارهن قالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تجبي وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام • حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إن اليهود كانوا يقولون إذا أتى الرجل امرأته باركة جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر • حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال حدثنا الحسن ابن موسى قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا قال فأوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة • حدثنا زكريا بن يحيى المصري قال حدثنا أبو صالح الحراني قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عامر

ابن

ابن يحيى أخبره عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء فقال رجل منهم يا رسول الله إني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة ما سألوه عنه وأنزل فيما سأل عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتها مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم وذلك أن أنى في كلام العرب كلمة تدل إذا ابتدئ بها في الكلام على المسألة عن الوجوه والمذاهب فكأن القائل إذا قال لرجل أنى لك هذا المال يريد من أي الوجوه لك ولذلك يجيب المجيب فيه بأن يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى ولذلك تداخلت معانيها فأشكلت أنى على سامعيها ومتأوليها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات وذلك أن أين إنما هي حرف استفهام عن الأماكن والمحال وإنما يستدل على افتراق هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال أين مالك لقال بمكان كذا ولو قال له أين أخوك لكان الجواب أن يكون ببلدة كذا أو بموضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عن محله فيعلم أن أين مسألة عن المحل ولو قال قائل لآخر كيف أنت لقال صالح أو بخير أو في عافية وأخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينئذ أن كيف مسألة عن حال المسؤول عن حاله ولو قال له أنى يحيي الله هذا الميت لكان الجواب أن يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال أنى يحيي الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال الكميت بن زيد

• تذكر من أنى ومن أين شربه • يؤامر نفسيه كذا الهجمة الإبل •

وقال أيضا

• أنى ومن أين آبك الطرب • من حيث لا صبوة ولا ريب •

فجاء بأنى المسألة عن الوجه وبأين المسألة عن المكان فكأنه قال من أي وجه ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئتم أو تأوله بمعنى حيث شئتم أو بمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم أن قائلا لو قال لآخر أنى تأتي أهلك لكان الجواب أن يقول من قبلها أو من دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم إذ سئلت أنى لك هذا أنها قالت هو من عند الله وإذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم أن معنى قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم إنما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل وإذا كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم أن قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم دليل على إباحة إتيان النساء في الأدبار لأن الدبر لا يحترث فيه وإنما قال تعالى ذكره هو حرث لكم فأتوا حرثكم من أي وجوهه شئتم وأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين إذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول **القول في تأويل قوله** وقدموا لأنفسكم • اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لأنفسكم الخير **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله وقدموا لأنفسكم فالخير وقال آخرون بل معنى ذلك وقدموا لأنفسكم ذكر الله عند الجماع وإتيان الحرث قبل إتيانه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لأنفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع والذي هو أولى بتأويل الآية ما روينا عن السدي وهو أن قوله وقدموا لأنفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم عدة منهم ذلك

لانفسهم عند لقايه في موقف الحساب فانه قال تعالى ذكره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لانفسكم بالامر
باتقايه في ركوب معاصيه فكان الذي هو اولى بان يكون الذي قبل التهدد على المعصية
عاما الامر بالطاعة عاما فان قال قايل وما وجه الامر بالطاعة بقوله وقدموا
لانفسكم من قوله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قيل ان ذلك لم يقصد به ما توهمته
وانما عني به وقدموا لانفسكم من الخيرات التي ندبناكم اليها بقوله يسالونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما بعده من ساير ما سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الايات ثم قال
تعالى ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهدايتكم الى ما يرضي ربكم عنكم فقدموا لانفسكم
الخير الذي امرتكم به واتخذوا به عنده عهدا لتجدوه لديه اذا لقيتموه في معادكم واتقوه
في معاصيه ان تقربوها وفي حدوده ان تضيعوها واعلموا انكم لا محالة ملاقوه في معادكم
فمجاز المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته. **القول في تاويل قوله عز ذكره**
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المومنين. وهذا تحذير من الله تعالى ذكره لعباده
ان ياتوا شيا مما نهاهم عنه من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقايه كما قد بينا قبل وامره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة الاخرة
وبالخلود في الجنة من كان منهم محسنا مومنا بكتبه ورسله وبلقايه مصدقا ايمانه قولا بعمله ما امره
به ربه وافترض عليه من فرايضه وفيما الزمه من حقوقه وبتجنبه ما امره بتجنبه
من معاصيه **القول في تاويل قوله** ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس. اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوه علة لايمانكم وذلك اذا سيل احدكم
الشي من الخير والاصلاح بين الناس قال علي يمين بالله الا افعل ذلك او قد حلفت
بالله الا افعله فيعتل في تركه فعل الخير والاصلاح بين الناس بالحلف بالله **ذكر
من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر
الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله ان تبروا وتتقوا يقول هو خير له من ان يمضي
على ما لا يصلح وان حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك. حدثنا المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله الا انه قال
وان حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو ان يحلف الرجل ان لا
يكلم قرابته ولا يتصدق او يكون بينه وبين انسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينه
ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم. حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا يقول لا تعتلوا بالله ان يقول احدكم انه تالى
ان لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من ماله مهلا مهلا بارك الله فيكم
فان هذا القران انما جاء بترك امر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له امرا في شي
من نذوركم ولا ايمانكم. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال
هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فاذا قيل له قد حلفت. حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال الانسان يحلف
ان لا يصنع الخير الامر الحسن يقول حلفت قال الله افعل الذي هو خير وكفر
عن يمينك ولا تجعل الله عرضة. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم الاية هو الرجل يحرم ما احل الله على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح
الا ان ابر يميني فامرهم الله ان يكفروا ايمانهم وياتوا الحلال. حدثنا موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا

وتتقوا

وتتقوا وتصلحوا بين الناس اما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الامر فيحلف بالله لا تكلمه
ولا تصله واما تبروا فالرجل يحلف لا تبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فامر الله ان لا يعرض
بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه واما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين
فيعصيانه فيحلف ان لا يصلح بينهما فينبغي له ان يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل ان
تنزل الكفارات. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن
هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال يحلف ان لا
يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنعه يمينه. وقال اخرون
معنى ذلك لا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لانفسكم
في ترك فعل الخير **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير ولكن
كفر عن يمينك واصنع الخير. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشي من البر والتقوى لا يفعله
فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا. حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف ان لا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح
بين اثنين يقول فليفعل وليكفر عن يمينه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابراهيم النخعي في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف ان لا تتقي
الله ولا تحلف ان لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف ان لا تصل ولا تحلف ان لا تصلح
بين الناس ولا تحلف ان تقتل وتقطع. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة الاية قالا هو الرجل يحلف ان لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين الناس ويكفر
عن يمينه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فامروا بالصلة والمعروف
والاصلاح بين الناس فان حلف حالف ان لا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه.
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الاية قال ذلك الرجل يحلف ان لا يبر ولا يصل
رحمه ولا يصلح بين الناس فامره الله ان يدع يمينه ويصل رحمه ويامر بالمعروف
ويصلح بين الناس. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن
حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة في قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قالت لا تحلفوا
بالله وان بررتم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال حدثت ان قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت في ابي بكر في
شان مسطح. حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية قال يحلف الرجل ان لا يامر بالمعروف ولا
ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو
ابن ابي سلمة عن سعيد عن مكحول انه قال في قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم هو ان يحلف ان لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس نهاهم الله
عن ذلك. **واولى التاويلين** بالاية تاويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف
بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك ان العرضة
في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الامر عرضة له يعني بذلك قوة على
اسبابه ويقال فلانة عرضة للنكاح اي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم في
ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف احدكم فراى الذي هو

خير من ما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه وترك ذكر لا من الكلام لدلالة الكلام عليها واكتفاء بما ذكر عما ترك كما قال امرؤ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وأما قوله أن تبروا فإنه اختلف في تأويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله وقال آخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائلي ذلك فيما مضى وأولى ذلك بالصواب قول من قال عني به فعل الخير كله وذلك أن أفعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله أن تبروا معنى دون معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي القرابة أحد معاني البر وأما قوله وتتقوا فإن معناه أن تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده أن تضيعوها وتتعدوها وقد ذكرنا تأويل من تأول ذلك أنه بمعنى التقوى قبل وقال آخرون في تأويله بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أن تبروا وتتقوا قال كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الآية قال ويقال لا يتقي بعضكم بعضاً بي تحلفون بي وأنتم كاذبون ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله أن تبروا وتتقوا وأما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الإصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثم فيه وفيما يحبه الله دون ما يكرهه وأما الذي ذكرنا عن السدي من أن هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الأيمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة والخبر عما كان لا تدرك صحته إلا بخبر صادق وإلا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على أحد وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الأيمان في سورة المائدة واكتفي بذكرها هناك عن إعادتها هاهنا إذ كان المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات في الأيمان التي يحنث فيها الحالف

القول في تأويل قوله والله سميع عليم. يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف فقال والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون أم غيره لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور لا يخفى علي خافية ولا ينكتم عني أمر علن فظهر أو خفي فبطن وهذا من الله تعالى ذكره تهدد ووعيد يقول الله تعالى ذكره واتقوا أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم من القول أو بأبدانكم من الفعل ما نهيتكم عنه أو تضمروا في أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الإرادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه فتستحقوا بذلك مني العقوبة التي قد عرفتكموها فإني مطلع على جميع ما تعلنونه أو تسرونه

القول في تأويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم. اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم معناه لا يؤاخذكم بما سبقتكم به ألسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين وذلك كقول القائل فعلت هذا والله أو أفعله والله أو لا أفعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين

ذكر من قال ذلك حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هي بلى والله ولا والله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن إسحاق عن الزهري عن القسم عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يتراجع به الناس. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وعبدة وأبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله يصل بها كلامه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فقال لها يا أم المؤمنين قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الأيمان. حدثني يعقوب بن إبراهيم

قال حدثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطا قال أتيت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عبيد عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فقالت عائشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج عن عطا قال كنت انطلقت مع عبيد بن عمير إلى عائشة وهي مجاورة في ثبير فسألها عبيد عن لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله. حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني قال حدثنا إبراهيم الصائغ عن عطا في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هم القوم يتدارؤن في الأمر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارؤن في الأمر لا تعقد عليه قلوبهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة. وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا المغيرة عن الشعبي قال هو الرجل لا والله وبلى والله يصل حديثه. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سألت عامراً عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو لا والله وبلى والله. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي جميعاً عن ابن عون عن الشعبي مثله. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب قال قال أبو قلابة في لا والله وبلى والله أرجو أن يكون لغواً وقال يعقوب في حديثه أرجو أن يكون لغواً وقال ابن وكيع وهناد قالا حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال لا والله وبلى والله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن مالك عن عطا قال سمعت عائشة تقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله. قال حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن عكرمة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو قول الناس لا والله وبلى والله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبي وعكرمة قالا لا والله وبلى والله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها فقالت لا والله بلى والله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ابن أبي ليلى وأشعث عن عطا عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وجرير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لا والله بلى والله. حدثنا ابن وكيع وهناد قالا حدثنا يعلى عن عبد الملك عن عائشة قال قالت عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هو قولك لا والله بلى والله ليس لها عقد الأيمان. حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ما لم يكن شيئاً يعقد عليه قلبه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن سعيد بن أبي هلال حدثه أنه سمع عطا بن أبي رباح يقول سمعت عائشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي عن عطا عن عائشة بذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما والله لا أبيعك بكذا وكذا ويقول الآخر والله لا أشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يؤاخذ به وقال آخرون بل اللغو في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى أنه كما يحلف عليه ثم يرى غيره ذلك وأنه بخلاف الذي حلف عليه

ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني ابن نافع عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة أنه كان يقال لغو اليمين حلف الإنسان على الشيء يظن أنه الذي حلف عليه فإذا هو غير ذلك. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم

الله باللغو في ايمانكم واللغو ان يحلف الرجل على الشيء يراه حقا وليس بحق• حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم هذا في الرجل يحلف على امر اضرارا ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير
منه فامره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير• ومن اللغو ايضا ان يحلف الرجل
على امر لا يألو فيه الصدق وقد اخطأ في يمينه فهذا الذي عليه الكفارة ولا اثم عليه
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا داود قال حدثنا هشام عن قتادة
عن سليمان بن يسار في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال خطأ غير عمد قال حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو ان يحلف على الشيء وانت يخيل اليك انه كما حلفت
وليس كذلك فلا يؤاخذه الله ولا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة في ما حلف عليه
على علم• حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال
هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انه كما حلف• حدثنا سفيان قال حدثنا ابو معاوية
عن عاصم عن الحسن لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى
انها كذلك وليست كذلك• حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن
في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء وهو يرى انه كذلك
فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه• حدثنا هناد وابو كريب وابن وكيع قالوا حدثنا
وكيع عن سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على
اليمين لا يرى الا انها كما حلف عليه وليست كذلك• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال من
حلف بالله ولا يعلم الا انه صادق في ما حلف• حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم حلف
الرجل على الشيء وهو لا يعلم الا انه على ما حلف عليه فلا يكون كما حلف كقوله ان هذا
البيت لفلان وليس له وان هذا الثوب لفلان وليس له• حدثنا هناد قال حدثنا ابو
الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف
على الشيء يرى انه فيه صادق• حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر
يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك قال فلا يؤاخذ بذلك قال وكان يحب ان يكفر
حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا الجعفي عن زائدة عن
منصور قال قال ابراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ان يحلف على الشيء
وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو لا يؤاخذ به• حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم نحوه الا انه قال ان حلفت على الشيء وانت ترى
انك صادق وليس كذلك• حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو داود قال اخبرنا
حصين عن ابي مالك انه قال اللغو الرجل يحلف على الايمان وهو يرى انه كما حلف
حدثني اسحق بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد
قال هو الذي يحلف على اليمين يرى انه صادق• حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يعقوب
ابن اسحاق الحضرمي قال حدثنا بكير بن ابي السمط عن قتادة في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك
وليس كذلك• حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور ويونس
عن الحسن قال الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك فليس عليه فيه كفارة• حدثنا
هناد وابن وكيع قال هناد حدثنا وكيع وقال ابن وكيع حدثني ابي عن عمران قال سمعت
زرارة بن اوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف• حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن بشر قال سئل عامر عن هذه الآية لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا يألو عن الحق فيكون غير ذلك فذلك
اللغو لا يؤاخذ به• حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فاللغو اليمين الخطأ غير العمد ان تحلف على
الشيء• حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو

في

في ايمانكم فاللغو اليمين الخطأ غير العمد ان تحلف على الشيء وانت ترى انه كما حلفت
عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة عليه ولا مأثم فيه• حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اما اللغو فالرجل
يحلف على اليمين وهو يرى انها كذلك فلا يكون كذلك فليس عليه كفارة• حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال اللغو اليمين الخطأ غير عمد ان يحلف على الشيء وهو يرى انه كما
حلف عليه وهذا ما ليس عليه فيه كفارة• حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن
ابي مالك قال اما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى
انه فيه صادق فذلك اللغو• حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حصين عن ابي مالك مثله الا انه قال الرجل يحلف على الامر يرى انه كما
حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو• حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن ابي طلحة
كذا قال ابن ابي جعفر قال لا منه قال والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن انه قد فعله
ثم تبين له انه لم يفعله فهذا اللغو اليمين وليس عليه فيه كفارة• حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا
يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطأ غير العمد كقول الرجل والله ان هذا
كذا وكذا وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقاله قتادة ايضا• حدثني
ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال سئل سعيد عن اللغو في اليمين قال سعيد
وقال مكحول الخطأ غير العمد ولكن الكفارة مما عقدت قلوبكم• حدثني ابن البرقي
قال حدثنا عمرو عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول انه قال اللغو الذي لا يؤاخذ
الله به ان يحلف الرجل على الشيء الذي يظن انه فيه صادق فاذا هو فيه غير
ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد عفا الله عنه• حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اذا حلف
على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ به واذا حلف على اليمين
وهو يعلم انه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به وقال ــــــــ آخرون بل اللغو من
الايمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن
وصلة للكلام ذكـــر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن
اسمعيل عن خالد عن عطاء عن وسيم عن ابن عباس قال لغو اليمين ان تحلف
وانت غضبان• حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو
حمزة عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه
فيها قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وعلة من قال هذه المقالة ما
حدثني به احمد بن منصور المروزي قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال
حدثنا سليمان بن ابي سليمان الزهري عن يحيى بن ابي كثير عن طاوس عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب وقال ــــــــ
آخرون بل اللغو في اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه وترك ما امر الله بفعله
ذكـــر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن داود بن ابي
هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر عن يمينه
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم• حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير قال اللغو اليمين
ان يحلف الرجل على المعصية لله لا يؤاخذه الله بالغائها• حدثنا محمد بن بشار
المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن جبير بنحوه وزاد فيه
قال وعليه كفارته• حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى ويزيد
ابن هارون عن داود عن سعيد بنحوه• حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله ان يكفر عن يمينه ويأتي الذي
هو خير• حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه

الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها
حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا إسحق عن عيسى بن بنت داود بن أبي
هند قال حدثنا خالد بن الياس عن أم أبيه أنها حلفت أن لا تكلم ابنة ابنها ابنة أبي الجهم فأتت
سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله
بتركها أن تركها قلت فكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية• حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال
في لغو اليمين قال هي اليمين في المعصية أولا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في
أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال فلا يؤاخذه بالإلغاء ولكن يؤاخذه بالتمام
عليها قال وقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم إلى قوله والله غفور حليم• حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد
ابن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه
الله بتركها ويكفر• حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
شعبة عن عامر عن الشعبي عن مسروق في الرجل يحلف على المعصية فقال أيكفر
خطوات الشيطان ليس عليه كفارة• حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن
جرير قال حدثنا شعبة عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك• حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية
قال كفارتها أن يتوب منها• حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
مغيرة عن الشعبي أنه كان يقول يترك المعصية ولا يكفر ولو أمرته بالكفارة لأمرته
أن يتم على قوله• حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا أبو أسامة عن مجالد
عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك أن تفي بها فليس فيها كفارة وعلة من
قال هذا القول من الأثر• حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير
قال حدثني عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية
الله فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له• حدثني علي بن سعيد الكندي
قال حدثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية لله فبره أن يحنث بها ويرجع
عن يمينه وقال آخرون اللغو من الأيمان كل يمين وصل بها الرجل كلامه على غير
قصد منه إيجابها على نفسه **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام قال حدثنا حماد عن إبراهيم قال لغو اليمين
أن يصل الرجل كلامه بالحلف والله ليأكلن والله ليشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين
ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة• حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن هشام
الدستوائي عن حماد عن إبراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لتأكلن والله لتشربن
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد لا يؤاخذكم الله
باللغو في أيمانكم قال هما الرجلان يتساومان بالشيء فيقول أحدهما والله لا أشتريه منك
بكذا ويقول الآخر والله لا أبيعك بكذا وكذا• حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا
يعتمد عليه القلب وعلة من قال هذا القول من الأثر ما حدثنا به محمد بن موسى
الحرشي قال حدثنا عبيد الله بن ميمون المرادي قال حدثنا عوف الأعرابي عن الحسن
ابن أبي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع
النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه فرمى رجل من القوم فقال أصبت والله
وأخطأت فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال كلا
أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وقال آخرون اللغو من الأيمان ما

كان

كان منه يمين يعني الدعاء من الحالف على نفسه إن لم يفعل كذا وكذا أو بمعنى الشرك والكفر **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الحكم المصري قال حدثنا إسمعيل بن مرزوق
عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في
أيمانكم قال هو كقول الرجل أعمى الله بصري إن لم يفعل كذا وكذا أخرجني الله من مالي
إن لم آتك غدا فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم
شيئا• حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا إسمعيل قال حدثني يحيى بن
أيوب عن عمرو بن الحرث عن زيد بن أسلم بمثله• حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم قال حدثنا إسمعيل بن مرزوق قال حدثني يحيى بن أيوب أن زيد بن
أسلم كان يقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم مثل قول الرجل هو كافر
وهو مشرك قال لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه• حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في
هذا الحلف بالله ما كان بالألسن فجعله لغوا وهو أن يقول هو كافر بالله وهو يدعو
مع الله إلها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة وقال آخرون اللغو من
الأيمان ما كانت فيه كفارة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهذا في الرجل يحلف على أمر إضرار أن يفعله فلا
يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره الله أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير
حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جويبر عن
الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اليمين المكفرة وقال
آخرون اللغو من الأيمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا
مغيرة عن إبراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينسى يعني في قوله لا يؤاخذكم الله
باللغو في أيمانكم قال أبو جعفر واللغو من الكلام كل كلام كان مذموما
وفعلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه يلغو لغوا إذا قال قبيحا من الكلام
ومنه قول الله تعالى ذكره وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقوله وإذا مروا باللغو
مروا كراما ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى أولعت بذكره بالقبيح فمن قال
لغيت قال ألغى لغا وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الراجز

ورب أسراب حجيج كظم • عن اللغا ورفث التكلم

فإذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك كلامه
على سبيل سبوق لسانه من غير تعمد إثم في يمينه ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة
الكلام والقائل والله إن هذا لفلان وهو يراه كما قال أو والله ما هذا فلانا وهو يراه
لبسه به والقائل ليفعلن كذا والله أو لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة
الكلام وسبوق اللسان للعادة على غير تعمد حلف على باطل والقائل هو مشرك أو
هو يهودي أو نصراني إن لم يفعل كذا أو إن فعل كذا من غير عزم على كفر أو يهودية
أو نصرانية جميعهم قائلون هجرا من القول وذميما من المنطق وكان اللغو من الأيمان
بألسنتهم ما لم يتعمد فيه الإثم قلوبهم كان معلوما أنهم لغاة في أيمانهم لا يلزمهم كفارة في
العاجل ولا عقوبة في الآجل لإخبار الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ عباده بما لغوا
من أيمانهم وأن الذي هو مؤاخذهم به ما تعمدت فيه الإثم قلوبهم وإذا كان ذلك كذلك
وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فأوجب الكفارة بإتيان الحالف
ما حلف أن لا يأتيه مع وجوب إتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه أن لا يأتيه وكانت
الغرامة في المال أو إلزام الجزاء من المجزي إبدان الجوارح لا شك عقوبة كبعض
العقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقه فيما تعدوا من حدوده وإن كان
يجمع جميعها أنها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بينا أن من ألزم
الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الأيمان فحنث فيه وإن كانت كفارة لذنبه
فقد واخذه الله بها بإلزامه إياه الكفارة منها وإن كان ما عجل من عقوبته إياه على
ذلك مسقطا عنه عقوبته في آجله وإذ كان تعالى ذكره قد واخذه بها فغير جائز لقائل

الا ينوقد وقد واخذه بما هي من اللغو الذي لا يواخذ به قايله فاذ كان ذلك كذلك غير جايز فبين
فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير انه قال اللغو الحلف على المعصية لان ذلك لو
كان كذلك لم يكن على الحالف على معصية الله كفارة بحنثه في يمينه فليسمه ممن لم يواخذ بها
فاذ كان اللغو هو ما وصفنا مما اخبرنا الله تعالى ذكره انه غير مواخذنا به وكل يمين لزمت
صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل واوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في
الاجل وان كان وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبته قلوب الحالفين وتعمدت فيه الاثم
نفوس المقسمين وما عدا ذلك فهو اللغو وقد بينا وجوهه فتاويل الكلام اذًا لا تجعلوا الله
ايها المومنون قوة لايمانكم وحجة لانفسكم في اقسامكم الا تبروا ولا تتقوا بين الناس فان الله
لا يواخذكم بما لغته السنتكم من ايمانكم فنطقت به من قبيح الايمان وذميمها على غير تعمدكم
الاثم وقصدكم بعزايم صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يواخذكم
بما تعمدتم فيه عقد اليمين وايجابها على انفسكم وعزمتم على الاتمام عليه ما حلفتم عليه
بقصد منكم وارادة فيلزمكم حينيذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الاخر القول
في تاويل قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي
اوعد الله تعالى ذكره بقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم عباده انه مواخذهم به بعد
اجماع جميعهم على ان معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي اوعد
عباده به هو حلف الحالف منهم على كذب وباطل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابرهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى
انه صادق وهو كاذب فلا يواخذ بها واذا حلف وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يواخذ به
حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن زايدة عن منصور
قال قال ابرهيم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشي وهو يعلم انه كاذب
فذاك الذي يواخذ به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابرهيم
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ان تحلف وانت كاذب حدثني المثنى قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان وذلك
اليمين الصبر الكاذبة يحلف بها الرجل على ظلم او قطيعة فتلك لا كفارة لها الا ان يترك
ذلك الظلم ويرد ذلك المال الى اهله وهو قول الله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب اليم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم بما عقدتم عليه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا قال لا يواخذ حتى يتعمد
الاثم ثم يحلف عليه بالله الذي لا اله الا هو تتعقد عليه يمينك والواجب على هذا
التاويل ان يكون قوله تعالى ذكره ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم في الاخرة بما شاء
من العقوبات وان تكون الكفارة انما تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه كان لا يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون
لغوا فاما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم يكن يوجب فيه الكفارة وقد ذكرنا
الرواية عنه بذلك فيما مضى قبل واذا كان ذلك كذلك تاويل الاية عند هم فالواجب على
مذهبهم ان يكون معنى الاية في سورة المايدة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم وبنحو ما ذكرنا عن ابن عباس
من القول في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وجماعة اخر غيرهم يقولون وقد
ذكرنا الرواية عنهم بذلك انفا وقال اخرون المعنى الذي اوعد الله تعالى عباده
المواخذة بهذه الاية هو حلف الحالف على باطل يعلم باطلا وفي ذلك اوجب الله عندهم
الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو يحلف تحلته يحسب انه الذي يحلف عليه
كما حلف وليس كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم
وما تعمدت فيه المايم فهذا عليك فيه الكفارة حدثنا عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله سوا وكان قايلوا هذه المقالة وجهوا تاويل مواخذة الله عبده على
ما كسبه قلبه من الايمان الفاجرة الى انها مواخذة له بها بالزامه الكفارة فيه وقال نحو

قول قتادة جماعة اخرى في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطا والحكم حدثنا ابو
كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا والحكم انهما كانا يقولان في من حلف
كاذبا متعمدا يكفر وقال اخرون بل ذلك معنيان احدهما مواخذ به العبد في حال الدنيا
بالزام الله اياه الكفارة منه والاخر منهما مواخذ به في الاخرة الا ان يعفو ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم بما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم انها كاذبة
ارادة ان يقضي امرا والايمان ثلاثة اللغو والعمد والغموس والرجل يحلف على اليمين
وهو يريد ان يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان فهذه لها الكفارة وكان قايلوا هذه المقالة وجهوا تاويل قوله ولكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان وجعل قوله بما كسبت قلوبكم الغموس منها الايمان التي يحلف بها الحالف
على علم منه بانه في حلفه بها مبطل وقوله بما عقدتم الايمان اليمين التي يستانف فيها الحنث
والبر وهو في حال حلفه بها عازم على ان يبر فيها وقال اخرون هو اعتقاد
الشرك بالله والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا اسماعيل بن مرزوق قال حدثني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن
اسلم انه كان يقول في قوله الله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو
كافر هو مشرك قال لا يواخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف
بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو يدعو مع
الله الها فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم
قال بما كان في قلوبكم صدقا واخذكم به فان لم يكن في قلبكم صدقا لم يواخذكم به وان تحسب
والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره اوعد عباده ان يواخذهم
بما كسبت قلوبهم من الايمان فالذي تكسبه قلوبهم من الايمان هو ما قصدته وعزمت عليه
على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجهين احدهما على وجه العزم
على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه وبفعله مستحقا المواخذة من الله عليها
وذلك كالحالف على الشي الذي يعلم انه لم يفعله انه قد فعله وعلى الشي الذي قد فعله انه لم يفعله
قاصد الى الكذب وذاكر انه قد فعل ما حلف عليه انه لم يفعل واذا لم يفعل ما حلف عليه
انه قد فعل فيكون الحالف بذلك ان من اهل الايمان بالله وبرسوله في مشيئة الله يوم القيامة
ان شا واخذه به وان شا عفا عنه بتفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من
الايمان التي يحنث فيها وانما الكفارة تجب بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه
مما يبتدا فيها الحنث فيلزم فيه الكفارة والوجه الاخر منهما على وجه العزم على ايجاب
عقد اليمين في حال عزمه عليه فذلك مما لا يواخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه
فاذا احنث فيه بعد حلفه كان مواخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على ايثم وكذب في العاجل
بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه القول في تاويل قوله والله غفور حليم
يعني تعالى ذكره والله غفور لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي اخبر الله تعالى ذكره انه لا
يواخذهم به ولو شاء واخذهم في اجل الاخرة بالعقوبة عليه فساتر عليهم فيها وصافح لهم
بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في تركه معاجلة اهل معصيته العقوبة
على معاصيهم القول في تاويل قوله للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر
يعني تعالى ذكره بقوله للذين يولون للذين يقسمون اليا والالية الحلف كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وابي هند عن سعيد بن المسيب
في قوله للذين يولون يحلفون يقال الى فلان يولي ايلا والية كما قال الشاعر
كفيناه من مغيبه من نزاحه وانصتنا الابيه متسمنا
ويقال الوه والوة كما قال الراجز يا الوه واله وما الوه
وقد حكي عنهم ايضا انهم يقولون اله بكسورة الالف والتربص النظر والتوقف ومعنى
الكلام للذين يولون اي يحلفون اليا من نسايهم تربص اربعة اشهر فترك ذكر يحلفون اكتفا
بدلالة ما ظهر من الكلام عليه واختلف اهل التاويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل
موليا من امراته فقال بعضهم اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امراته ان يحلف عليها في حال غضب على وجه الضرار لها الا يجامعها في فرجها
فاما ان حلف على غير وجه الاضرار وعلى غير غضب فليس هو موليا منها ذكر من

قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن حريث بن عمير عن ام
عطية قالت قال ابن جبير ارضعي ابن اخي مع ابنك فقال ما استطيع ان ارضع ابنين فحلف
ان لا يقربها حتى تفطمه فلما فطمه مر به على المجلس فقال له القوم حسنا ما عد وتموه
قال جبير اني حلفت الا اقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا ايلا فاتى عليا فاستفتاه
فقال ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا يصلح لك امراتك والا فهي امراتك حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك انه سمع عطية بن جبير
قال توفيت ام صبي نسيبة لي فكانت امراة ابي ترضعه فحلف الا يقربها حتى تفطمه
فلما مضت اربعة اشهر قيل له قد بانت منك واحسب شك ابو جعفر قال فاتى عليا يستفتيه
فقال ان كنت قلت ذلك غضبا فلا امراة لك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني سماك قال سمعت عطية بن جبير
يذكر نحوه عن علي عليه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا
داود عن سماك عن رجل من بني عجل عن ابي عطية انه توفي اخوه وترك ابنا له صغيرا فقال ابو
عطية لامراته ارضعيه فقالت اني اخشى ان تغيلهما فحلف انه لا يقربها حتى تفطمهما ففعل
حتى فطمتهما فخرج ابن اخي ابي عطية الى المجلس فقالوا لحسن ما غذا ابو عطية ابن اخيه
قال كلا زعمت ام عطية اني اغيلهما فحلفت الا اقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك
امراتك فذكر ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي انما اردت الخير وانما الايلا في الغضب حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن هند عن سماك عن ابي عطية
انه اخاه توفي فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا داود ابن
ابي هند عن سماك بن حرب ان رجلا هلك اخاه فقال لامراته ارضعي ابن اخي فقالت اخاف
ان تقع علي فحلف ان لا يمسها حتى تفطم فامسك عنها حتى اذا فطمته اخرج الغلام الى قومه
فقالوا لقد احسنت غذاه فذكر لهم شانه فذكروا امراته قال فذهب الى علي فاستحلفه بالله ما اردت
بذلك يعني ايلا قال فردها عليه حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي عن اشعث
ابن سوار عن سماك عن عطية بن ابي عطية قال توفي اخ لي وترك بنيا له رضيعا وكنت رجلا
معسرا ما بيدي ما استرضع له قال فقالت لي امراتي وكان لي منها ابن ترضعه ان كفيتني نفسك
كفيتكما فقلت وكيف اكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا اقربك حتى تفطميهما قال
فطمتهما وخرج على القوم فقالوا ما نراك الا قد احسنت ولايتهما قال فقصصت عليهم
القصة فقالوا ما نراك الا اليت منها وبانت منك قال فاتيت عليا فقصصت عليه القصة
فقال انما الايلا ما اريد به الايلا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر البرساني قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب وحدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطا عن
ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا ابن وكيع عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن ابي عطية
عن علي قال لا ايلا الا بغضب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن
قتادة ان عليا قال اذا قال الرجل لامراته وهي ترضع والله لا قربتك حتى تفطمي ولدي
يريد به صلاح ولده قال ليس عليه ايلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحق بن
منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جاء
رجل الى علي فقال اني قلت لامراتي سنتين قال اليت منها قال انما قلت لانها ترضع قال
ولا اذا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن داود بن ابي هند عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي انه كان يقول
انما الايلا ما كان في غضب يقول الرجل والله لا اقربك والله لا امسك فاما ما كان في
اصلاح من امر الرضاع وغيره فانه لا يكون ايلا ولا تبين منه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن
انه سئل عنها فقال لا والله ما هو بايلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطا قال اذا حلف من اجل الرضاع فليس بايلا
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال سالت
ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا اقرب امراتي حتى تفطم ولدي قال لا اعلم الايلا

يكون الا يحلف بالله فيما يريد المرء ان يضار به امراته من اعتزالها ولا يعلم فريضة الايلا الا على اوليك
فلا يرى ان هذا الذي اقسم بالاعتزال لامراته حتى تفطم ولده الا على امر يتحرى به فيه الخير
فلا ارى وجب عليه هذا ما وجب على المولي الذي تولى في الغضب وقال اخرون
سوا حلف الرجل على امراته الا يجامعها في فرجها كان حلفه في غضب او غير غضب كل ذلك
ايلا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل قال لامراته ان غشيتك حتى تفطمي ولدك فانت
طالق فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي قال كل شي يحول بينه وبين غشيانها فتركها حتى
تمضي اربعة اشهر فهو داخل عليه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن المغيرة عن القعقاع قال سالت الحسن عن
رجل ترضع امراته صبيا فحلف ان لا يطاها حتى تفطم ولدها قال ما ادري هذا بغضب وانما الايلا
في الغضب قال وقال ابن سيرين ما ادري ما هذا تحدثون انما قال الله للذين يؤلون من
نسائهم الى فان الله سميع عليم اذا مضت اربعة اشهر فليخطبها ان رغب فيها حدثنا ابن
بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في رجل حلف
ان لا يكلم امراته قال كانوا يرون الايلا في الجماع حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال قال كل يمين منعت جماعا حتى تمضي اربعة اشهر فهي ايلا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل واشعث عن الشعبي
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا كل يمين
منعت جماعا فهي ايلا وقال اخرون كل يمين حلف بها الرجل في مساءة امراته
فهي ايلا منه منها في الجماع حلفه او غيره في رضا حلف او سخط ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن خصيف عن الشعبي قال كل
يمين حالت بين الرجل وبين امراته فهي ايلا اذا قال والله لاغضبنك والله لاضربنك
والله لاسوءنك واشباه هذا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي
وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن ابي ذيب العامري ان رجلا من
اهله قال لامراته ان كلمتك سنة فانت طالق واستفتى القاسم وسالم فقالا ان كلمتها
قبل السنة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت اربعة اشهر حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا سفيان قال سمعت حمادا قال قلت لابراهيم الايلا ان يحلف الا يجامعها
ولا يكلمها ولا يجمع راسه وراسها او ليغضبنها او ليحرمنها او ليسوءنها قال نعم حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سالت الحكم عن رجل
قال لامراته والله لاغيظنك فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سالت الحكم فذكر مثله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال قال ابن شهاب حدثني سعيد
ابن المسيب انه ان حلف رجل ان لا يكلم امراته يوما او شهرا قال فانا نرى ذلك يكون
ايلا وقال الا ان يكون حلف ان لا يكلمها فكان يمسها فلا نرى ذلك يكون من الايلا
والفي ان يفي الى امراته فيكلمها او يمسها فمن فعل ذلك قبل ان تمضي الاربعة اشهر
فقد فاء ومن فاء بعد اربعة اشهر وهي في عدتها فقد فاء وملك امراته غير انه
مضت له تطليقة وعلة من قال انما الايلا في الغضب والضرار ان الله تعالى
ذكره انما جعل الاجل الذي اجل في الايلا مخرجا للمراة من عضل الرجل وضراره
اياها في ما لها عليه من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل لها
عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على تركه جماعها بل كان طالبا بذلك رضاها وقاضيا بذلك
حاجتها لم يكن بيمينه تلك موليا لانه لا معنى هنالك يخاف المراة من قبل بعلها مساة
وسوء عشرة فيجعل الاجل الذي جعل للمولي لها مخرجا منه واما علة من قال الايلا
في حال الغضب والرضا سوا عموم الاية وان الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر بعضا دون بعض بل عم به كل مول ومقسم فكل مقسم
على امراته ان لا يغشاها مدة هي اكثر من الاجل الذي جعل له تربصه واما علة من قال
بقول الشعبي والقسم وسالم ان الله تعالى ذكره جعل الاجل الذي حده للمولي مخرجا
للمراة منه سوء عشرة بعلها اياها وضراره بها وليست اليمين عليها بان لا يجامعها ولا يقربها

باولیمان یکون من معانی سوء العشرة والضرار من الحلف علیهما ان یکلمها او یسوءها او یغیظها لان کل ذلک ضرر علیها وسوء عشرة لها واولی التاویلات التی ذکرنا فی ذلک بالصواب قول من قال کل یمین منعت المقسم الجماع اکثر من المدة التی جعل الله للمولی تربصها قائلا فی غضب کان ذلک او رضا وذلک للعلة التی ذکرناها قبل لقایل ذلک وقد اتینا علی قول من خالف ذلک فی کتابنا کتاب اللطیف بما فیه الکفایة فکرهنا اعادته فی هذا الموضع القول فی تاویل قوله فان فاؤا فان الله غفور رحیم یعنی تعالی ذکره بذلک فان رجعوا الی ترک ما حلفوا علیه ان یفعلوه بهن من ترک جماعهن فجامعوهن وحنثوا فی ایمانهم فان الله غفور لما کان منهم من الکذب فی ایمانهم بان لا یاتوهن ثم اتوهن وبما سلف منهم الیهن من الیمین علی ما لم یکن لهم ان یحلفوا علیه فحلفوا علیه رحیم بهم وبغیرهم من عباده المومنین واصل الفیء الرجوع من حال الی حال ومنه قوله تعالی ذکره وان طایفتان من المومنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما الی قوله حتی تفیء الی امر الله یعنی حتی ترجع الی امر الله ومنه قول الشاعر

ففاءت ولم تقض الذی اقبلت له ومن حاجة الانسان ما لیس قاضیا

یقال منه فآء فلان یفیء فیه مثل الجیئة وفیا والفیئة المرة فاما فی الظل فانه یقال فآء الظل یفیء فیا وفیوا وقد یقال ایضا فیوا فی المعنی الاول لان الفیء فی کل الاشیاء بمعنی الرجوع وبمثل الذی قلنا فی ذلک قال اهل التاویل غیر انهم اختلفوا فی ما یکون به المولی فائیا فقال بعضهم لا یکون فائیا الا بالجماع ذکر من قال ذلک حدثنا علی ابن سهل الرملی قال حدثنا مومل قال حدثنا سفیان عن ابن ابی لیلی عن الحکم عن مقسم عن ابن عباس قال الفیء الجماع حدثنا ابو کریب قال حدثنا ابو نعیم عن یزید ابن زیاد بن ابی الجعد عن الحکم عن مقسم عن ابن عباس قال الفیء الجماع حدثنا ابن المثنی قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحکم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن یحیی قال حدثنا عبد الاعلی قال حدثنا سعید عن صاحب له عن الحکم بن عیینة عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفیان عن حصین عن الشعبی عن مسروق قال الفیء الجماع حدثنا ابن المثنی قال حدثنا ابن ابی عدی عن شعبة عن حصین عن الشعبی عن مسروق مثله حدثنا عبد الحمید بن بیان قال اخبرنا محمد بن یزید عن اسمعیل قال کان عامر لا یری الفیء الا الجماع حدثنا تمیم بن المنتصر قال اخبرنا یزید بن هارون قال اخبرنا اسمعیل عن عامر مثله حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفیان عن علی بن بذیمة عن سعید ابن جبیر قال الفیء الجماع حدثنا ابو عبد الله النشایی قال حدثنا اسحق الازرق عن اسحق عن علی بن بذیمة عن سعید بن جبیر مثله حدثنا الحسن بن یحیی قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعید بن جبیر قال الفیء الجماع لا عذر له الا ان یجامع وان کان فی سجن او سفر ٣ القایل حدثنی محمد بن یحیی قال حدثنا عبد الاعلی قال حدثنا سعید عن قتادة عن سعید بن جبیر انه قال لا عذر له حتی یغشاها حدثنی المثنی بن ابراهیم قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد عن حماد وایاس عن الشعبی قال احدهما عن مسروق قال الفیء الجماع وقال الاخر عن الشعبی الفیء الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلی عن سعید عن قتادة عن سعید بن المسیب فی رجل آلی من امراته ثم شغله مرض قال لا عذر له حتی یغشاها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنی ابی عن قتادة عن سعید بن جبیر فی الرجل یولی من امراته قبل ان یدخل بها او بعد ما دخل بها فیعرض له عارض یحبسه او لا یجد ما یسوق انه اذا مضت اربعة اشهر انها احق بنفسها حدثنا ابن حمید قال حدثنا جریر عن منصور عن الحکم والشعبی قالا اذا آلی الرجل من امراته ثم اراد ان یفیء فلا فیء الا بالجماع وقال اخرون الفیء المراجعة باللسان والقلب فی حال العذر وفی غیر حال العذر الجماع ذکر من قال ذلک حدثنا محمد بن یحیی قال حدثنا عبد الاعلی قال حدثنا سعید عن قتادة عن الحسن وعکرمة انهما قالا اذا کان له عذر فاشهد فذلک له یعنی فی رجل آلی من امراته فشغله مرض او طریق فاشهد علی مراجعة امراته حدثنا

محمد

محمد بن یحیی قال اخبرنا عبد الاعلی قال حدثنا سعید عن صاحب له عن الحکم قال تذاکرنا انا وابراهیم ذلک فقال ابراهیم اذا کان له عذر فاشهد فذلک وقلت انا لا عذر له حتی یغشاها فانطلقنا الی وایل فقال ابن رجوا اذا کان له عذر فاشهد جاز حدثنا الحسن بن یحیی قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا آلی ثم مرض او سجن او سافر فراجع فان له عذرا لا یجامع قال وسمعت الزهری یقول مثل ذلک حدثنی المثنی قال حدثنا حبان بن موسی قال اخبرنا ابن المبارک قال اخبرنا ابو عوانة عن ابراهیم عن مغیرة فی الفیء فی الضنا یولی منها وجعلها قال هذه فی محاربه سیل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم یستطع کفر عن یمینه واشهد علیها الفیء حدثنا ابن السایب قال حدثنا جمویه عن الاعمش عن ابراهیم عن ابی الشعثا قال تزوله بمرض فی آلی من امراته فنفست فاراد ان یفیء فلم یستطع ان یقربها من اجل نفاسها فانها ملقمة فذکروا له فقال الیس قد فیت بقلبک ورضیت قال بلی قال فقد فیت فهی امراتک حدثنا الحسن بن یحیی قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابراهیم ان رجلا آلی من امراته فولدت قبله ان یتغشاها اربعة اشهر واراد الفیء فلم یستطع من اجل الدم حتی مضت اربعة اشهر فساله عنها علقمة بن قیس فقال الیس قد راجعتها فی نفسک قال بلی قال فهی امراتک حدثنی المثنی قال حدثنا حبان بن موسی قال حدثنا عبد الوارث قال اخبرنا عامر عن الحسن قال اذا آلی من امراته ثم لم یقدر ان یغشاها من عذر قال بینه وبینه اشهد فهی امراته حدثنا عمران قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عامر عن حماد عن ابراهیم عن علقمة مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنی ابی عن قتادة عن عکرمة قال اذا آلی من امراته فجهد ان یغشاها فلم یستطع فلم ان یشهد علی رجعتها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلی عن سعید عن قتادة عن الحسن عن عکرمة انهما سیلا عن رجل آلی من امراته فشغله امر فاشهد علی مراجعة امراته قالا اذا کان له عذر فذلک له حدثنا محمد بن المثنی قال حدثنا عندر قال حدثنا شعبة عن الحکم قال انطلقت انا وابراهیم الی ابی الشعثا فحدثنا ان رجلا من بنی سعد بن همام آلی من امراته فنفست فلم یستطع ان یقربها فسال الاسود وبعض اصحاب عبد الله فقال اذا اشهد فهی امراته حدثنا ابن المثنی قال حدثنا عندر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهیم انه قال ان کان له عذر فاشهد فذلکه یعنی المولی من امراته حدثنا ابن المثنی قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغیرة عن ابراهیم انه کان یحدث عن ابی الشعثا عن علقمة واصحاب عبد الله انهم قالوا فی الرجل اذا آلی من امراته فنفست قالوا اذا اشهد فهی امراته حدثنا ابن حمید قال حدثنا جریر عن مغیرة عن حماد قال اذا آلی الرجل من امراته ثم کان فلیشهد علی فیه فاذا آلی الرجل من امراته وهو فی ارض غیر الارض التی فیها امراته فلیشهد علی فیه فانه اشهد وهو لا یعلم ان ذلک یجزیه من نوع علیها فمضت اربعة اشهر قبل ان یجامعها فهی امراته قال ابو جعفر والصواب فی هذا الباب فغاء واشهد علی فیه ولم یجمع علیها حتی مضت اربعة اشهر فقد بانت منه حدثنی المثنی قال حدثنا ابو صالح قال حدثنی اللیث قال حدثنی یونس عن ابن شهاب حدثنی سعید بن المسیب انه اذا آلی الرجل من امراته قال فان کان به مرض لا یستطیع ان یجمعها او کان مسافرا او محبسه قال فاذا فاء وکفر عن یمینه واشهد علی فیه قبل ان تمضی اربعة اشهر فلا باس انه لا فیء صالح له ان یمسک امراته ولم یذهب من طلاقها شی قال وقال ابن شهاب فی رجل یولی من امراته ولم یبق لها علیه الا تطلیقة فیرید ان یفیء فی اخر ذلک وهو مریض او مسافر او هی مریضة او طامث او غایبة لا یجد ان یفیء ان یرسلها حتی یغشاها اربعة اشهر انه لیس یبقی منه ذلک رخصة ان یکفر عن یمینه ولم یقدر علیها ان یطاها امراته قال نری والله اعلم ان فاءه قبل الاربعة الاشهر فهی امراته بانها ان یشهد علیه ذلک ویکفر عن یمینه ولم یرسلها ذلک حتی فیئه فانه قد فاء قبل ان یکون طلاقا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابی جعفر عن ابیه عن الربیع قال الفیء الجماع فان کان له عذر من مرض او کان غایبا او کان محرما او شیء ذلک عذره فیکفر بلسانه ویشهد علیه الرضا فان ذلک له فی ان شاء الله وقال اخرون الفیء المراجعة باللسان بکل حال ذکر من قال ذلک حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا الضحاک بن مخلد عن سفیان عن منصور وحماد عن ابراهیم قال

الفيء أن يفيء بلسانه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن زياد الأعلم
عن الحسن قال الفيء الإشهاد. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن زياد الأعلم
عن الحسن مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب
عن أبي قلابة قال إن فاء في نفسه أجزأه يقوله قد فاء. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن إسماعيل بن رجاء قال ذكروا الإيلاء عند إبراهيم فقال
أرأيت إن لم يستطع ذكره إذا أشهد فهي امرأته قال أبو جعفر وإنما اختلف المختلفون
في تأويل الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون إيلاء فمن كان من قوله إن الرجل
لا يكون موليا من امرأته الإيلاء الذي ذكره الله في كتابه إلا بالحلف عليها أن لا يجامعها جعل
الفيء الرجوع إلى فعل ما حلف عليه أن لا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج إذا
قدر على ذلك وأمكنه وإذا لم يقدر عليه ولم يمكنه فإحداث النية أن يفعله إذا قدر عليه وأمكنه
وإبداء ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون في قول من قال ذلك وأما قول من رأى أن
الفيء هو الجماع دون غيره فإنه لم يجعل العائق له عذرا ولم يجعل له مخرجا من يمينه غير
الرجوع إلى ما حلف على تركه وهو الجماع وأما من كان من قوله أنه قد يكون موليا منها بالحلف
على ترك كلامها أو على أن يسوءها أو يغيظها وما أشبه ذلك من الأيمان فإن الفيء عنده
الرجوع إلى ترك ما حلف عليه أن يفعله من ما فيه مساءتها بالعزم على الرجوع عنه
وإبداء ذلك بلسانه في كل حال عزم فيها على الفيء وأولى الأقوال بالصحة في
ذلك عندنا قول من قال الفيء هو الجماع لأن الرجل لا يكون موليا عندنا من امرأته إلا
بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا قبل فإن كان ذلك هو الإيلاء
فالفيء الذي يبطل حكم الإيلاء عنه لا شك أنه غير جائز أن يكون إلا ما كان للذي آلى
عليه خلافا لأنه إنما جعل حكمه إن لم يفئ إلى ما آلى على تركه الحكم الذي بينه الله لهم
في كتابه كان الفيء إلى ذلك معلوم أنه فعل ما آلى على تركه إن أطاقه وذلك هو الجماع غير
أنه حيل بينه وبين الفيء الذي هو جماع بعذر فغير جائز أن يكون تاركا جماعها على الحقيقة لأن
المرء إنما يكون تاركا ما له إلى فعله وتركه سبيل فأما من لم يكن له إلى فعل أمر سبيل فغير
كائن تاركه وإذ كان ذلك كذلك فإحداثه العزم في نفسه على جماعها مجزئ عنه في حال العذر
حتى يجد السبيل إلى جماعها وإن أبدى ذلك بلسانه وأشهد على نفسه في تلك الحال
بالأوبة والفيء كان أعجب إلي

القول في تأويل قوله فإن الله غفور رحيم.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فإن الله غفور لكم
فيما اجترمتم بفيئكم إليهن من الحنث في اليمين التي حلفتم عليهن بالله لا تغشوهن
رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة أيمانكم التي حلفتم عليهن ثم حنثتم فيها. **ذكر من
قال ذلك:** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه. حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال إذا فاء فلا كفارة
عليه. حدثنا المثنى قال حدثنا حماد بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا
أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم قال كانوا يرون في قوله الله فإن فاءوا فإن الله غفور
رحيم أن كفارته فيه. وهذا التأويل الذي ذكرنا هو التأويل الواجب على قول من
زعم أن كل حانث في يمين هو في المقام عليها حرج فلا كفارة عليه في حنثه فيها وأن
كفارتها الحنث فيها وأما قول من أوجب على الحانث في كل يمين حلف بها برا كان الحنث
فيها أو غير بر فإن تأويله فإن الله غفور للمولين من نسائهم فيما حنثوا من إيلائهم فإن
فاءوا فكفروا أيمانهم بما ألزم الله الحانثين في أيمانهم من الكفارة رحيم بهم بإسقاطه عنهم
العقوبة في العاجل والآجل على ذلك بتكفيره إياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة
وبما جعل لهم من المهل الأشهر الأربعة فلم يجعل فيها للمرأة التي آلى منها زوجها ما جعل
لها بعد الأشهر الأربعة كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك
قال حدثنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر
فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق قال وذلك رحمة الله وملكه أمرها
الأربعة الأشهر لأنه معذرة لأن الله قال واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن
واهجروهن في المضاجع. **ذكر بعض من قال** إذا فاء المولي فعليه الكفارة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي

طلحة

طلحة عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وهو الرجل يحلف لامرأته
بالله لا ينكحها فيتربص أربعة أشهر فإن هو نكحها كفر يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم
أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
الليث قال حدثني يونس قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بنحوه. حدثنا المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن حماد عن
إبراهيم قال إذا آلى فغشيها قبل الأربعة الأشهر كفر عن يمينه. حدثني المثنى قال
حدثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم في الغضبان
يولي منها زوجها قال هذه في محاربي سبيل منها أصحاب عبد الله فقالوا إذا لم يستطع
كفر عن يمينه وأشهد على الفيء. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال إن فاء فيها كفر يمينه وهي امرأته. حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع مثله. حدثنا ابن كريب قال حدثنا عنام عن الأعمش عن إبراهيم في الإيلاء
قال توقف قبل أن تمضي الأربعة الأشهر فإن راجعها فهي امرأته وعليه يمينه يكفرها إذا
حنث. قال أبو جعفر وهذا التأويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا
من العلل في كتابنا كتاب الأيمان من أن الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدئ فيه الحنث
من الأيمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين أو على طاعة.

القول في تأويل قوله وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم.

اختلف أهل التأويل في معنى قول
الله تعالى ذكره وإن عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يؤلون أن يعتزلوا
من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فرجعوا إلى ما أوجب الله لهن من العشرة بالمعروف
في الأشهر الأربعة التي جعل لهم تربصهم فيهن وعن جماعهن وعشرتهن في ذلك بالواجب
فإن الله غفور رحيم وإن تركوا الفيء إليهن في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم التربص
فيهن حتى ينقضين طلق منهم نساؤهم اللاتي آلوا منهن بمضيهن ومضيهن عند قائلي ذلك
هو الدلالة على عزم المولي على طلاق امرأته التي آلى منها ثم اختلف متأولو هذا التأويل
بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الأشهر الأربعة فقال بعضهم هو تطليقة بائنة. **ذكر
من قال ذلك:** حدثنا أبو هشام قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن خلاس
أو الحسن عن علي قال إذا مضت أربعة أشهر وهي تطليقة بائنة. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن مسلم قال حدثنا أبي عن قتادة أن عليا وابن مسعود كانا
يجعلانها تطليقة إذا مضت أربعة أشهر وهي أحق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد
الله أعجب إلي في الإيلاء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن أن عليا قال في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة
حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن عطاء الخراساني
عن أبي سلمة أن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان إذا مضت الأربعة
أشهر فهي واحدة بائنة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر قال أخبرني عطاء الخراساني قال حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن
سأل ابن المسيب عن الإيلاء فمررت به فقال ما قال لك ابن المسيب فحدثته بقوله
فقال أفلا أخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان قلت بلى قال كانا
يقولان إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة وهي أحق بنفسها. حدثنا علي بن سهل قال
حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن عطاء الخراساني قال حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن
أن عثمان بن عفان قال إذا مضت أربعة أشهر يوم آلى فتطليقة بائنة. حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن معمر وحدثت عنه عن عطاء الخراساني عن أبي سلمة عن
عثمان وزيد أنهما كانا يقولان إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة. حدثنا أبو
هشام قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال آلى
عبد الله بن أنيس من امرأته فمكثت ستة أشهر فأتى ابن مسعود فسأله فقال أعلمها
أنها قد ملكت أمرها فأتاها فأخبرها وأصدقها رطلا من ورق. حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن إبراهيم عن عبد الله أنه كان يقول
في الإيلاء إذا مضت الأربعة أشهر فهي تطليقة بائنة. حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله مثل ذلك. حدثني أبو السائب قال
حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله أنه كان يقول قال آلى عبد الله

ان ايسه من امراته قال فخرج فغاب عنها ستة اشهر ثم جاء فدخل عليها فقيل انها قد بانت منك
فاتاها فاعلمها واخطبها الى نفسها فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها واصدقها
رطلا من ورق حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا قال حدثنا
داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر ان رجلا
من بني هلال يقال له فلان بن انس وعبد الله بن انس اراد من اهله ما يريد الرجل من
اهله فابت فحلف الا يقربها فطرا عليه الناس بعث من الغد فخرج فغاب ستة اشهر
ثم قدم فاتى اهله ما يرى ان عليه باسا فخرج الى القوم فحدثهم بسخطها عليه اهله
حين خرج ويرضاه عنهم حين قدم فقال القوم فانها قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود
فساله عن ذلك فقال ابن مسعود اما علمت انها حرمت قال لا قال فانطلق فاستاذن
عليها فانها ستنكر ذلك ثم اخبرها ان يمينك التي حلفت عليها صارت طلاقا واخبرها انها
واحدة وانها املك بنفسها فان شاءت خطبتها فكانت عندك على ثنتين والا فهي املك
بنفسها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن علي
ابن بذيمة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر
فهي تطليقة باينة وتعتد ثلاثة قروء حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي
قال حدثنا سفيان عن منصور والاعمش ومغيرة عن ابراهيم ان عبد الله بن انيس
الى من امراته فمضت اربعة اشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة فذهب به الى عبد الله
فقال عبد الله بانت فاخطبها الى نفسها فاصدقها رطلا من فضة حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان النعمان بن بشير الى من امراته فضرب
ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت اربعة اشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في
المولي اذا مضت اربعة اشهر ولم يفي فقد بانت منه امراته بواحدة وهو خاطب حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس قال عزم الطلاق انقضا الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الطلاق انقضا الاربعة الاشهر
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن
عطا عن ابن عباس انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو
كريب قال حدثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الاعلى بن ميمون بن مهران
عن عكرمة انه قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة باينة فذكر ذلك عن ابن عباس
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن يزيد بن زياد عن ابي الجعد عن الحكم عن
مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضا الاربعة حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع
قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن فضيل حدثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان اميرا بمكة ساله
عن المولي فقال كان ابن عمر يقول اذا مضت اربعة اشهر ملكت امرها وكان ابن عباس
يقول ذلك حدثنا ابو هشام قال حدثنا حفص عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال
حدثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب
عن ابان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذويب قال في الايلا هي تطليقة
باينة وانا تنقضي العدة وهي املك بامرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن الشعبي عن شريح انه اتاه رجل فقال اني اليت من امراتي فمضت
اربعة اشهر قبل ان افي فقال شريح فان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
لم يرده عليها فاتى مسروقا فذكر ذلك له فقال يرحم الله ابا امية لو انا قلنا مثل
ذلك ما قال لم يفرج احد عنه وانما اتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة باينة وانت
خاطب من الخطاب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن مغيرة انه سمع الشعبي يحدث انه شهد شريحا وساله رجل عن الايلا فقال

للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر الاية قال فقمت من عنده فاتيت مسروقا
فقلت يا ابا عايشة واخبرته بقول شريح فقال يرحم الله ابا امية لو ان الناس كلهم قالوا مثل
هذا كان يفرج عن مثله هذا ثم قال اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو هشام
قال حدثنا ابو داود عن جرير بن حازم قال قرات في كتاب ابي قلابة عند ايوب سالت سالم
ابن عبد الله وابا سلمة بن عبد الرحمن فقالا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة
حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود عن جرير بن حازم عن قبيصة بن سعيد عن
عطا قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة ويخطبها في العدة حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه في الرجل يقول لامراته والله لا يجمع
راسي وراسك شي ابدا ويحلف انه لا يقربها ابدا فان مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة
وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه سيل عن رجل
قال لامراته ان قربتك فانت طالق ثلاثا فاذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة
وسقط ذلك حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثنا ابو هشام قال حدثنا
وكيع جميعا عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الايلا قالا اذا مضت
اربعة اشهر فقد بانت بتطليقة باينة وهو خاطب من الخطاب حدثنا يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كنا نتحدث في الايلا انها اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام عن الاعمش عن ابراهيم
في الايلا قال ان مضت يعني اربعة اشهر بانت منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال ان قربها قبل الاربعة الاشهر
فقد بانت منه بثلاث وان تركها حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه بالايلا في رجل
قال لامراته انت طالق ثلاثا ان قربتك سنة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي
قتادة قال اعتم عبيد الله بن زياد عند هند في ليلة ام عثمان ابنة عمر بن عبيد الله
فلما اتتها امرت بجواريها فاغلقت الابواب دونه فحلف ان لا ياتيها حتى تاتيه فقيل
له ان مضت اربعة اشهر ذهبت منك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا عوف قال بلغني ان الرجل اذا الى من امراته فمضت اربعة اشهر فهي تطليقة
باينة ويخطبها ان شاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة
اشهر في الذي يقسم وان مضت الاربعة الاشهر فقد حرمت عليه فتعتد عدة المطلقة
وهو احد الخطاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن قبيصة بن ذويب قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة باينة
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين
يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاوا فان الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي
من امراته ويقول والله لا يجمع راسي وراسك ولا اقربك ولا اغشاك فكانت اهل الجاهلية
يعدونه طلاقا فاحد الله لهما اربعة اشهر فان فاء فيها كفر عن يمينه وهي امراته وان مضت
اربعة اشهر ولم يفي فهي تطليقة باينة وهي احق بنفسها وهو احد الخطاب حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للذين يولون من نسائهم تربص اربعة
اشهر قال كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة
باينة وهي احق بنفسها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو وهب عن
جويبر عن الضحاك للذين يولون الاية هو الذي يحلف ان لا يقرب امراته فان مضت
اربعة اشهر ولم يفي ولم يطلق بانت منه بالايلا فان رجعت اليه فبمهر جديد ونكاح
جديد ورضى منه المولي وقال آخرون بل الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة
تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي
بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قالا اذا الى الرجل من امراته فمضت اربعة
اشهر فواحدة وهي املك برجعتها حدثنا ابن هشام قال حدثنا ابن ادريس عن
مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة

يملك الرجعة حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن اسمعيل عن
امية عن مكحول قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة. حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال هي واحدة وهو احق بها يعني اذا مضت الاربعة الاشهر وكان الزهري يفتي بقوله
ابي بكر هذا. حدثني المثني قال حدثنا ابو صالح قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب
حدثني سعيد بن المسيب انه قال اذا آلي الرجل من امراته فمضت الاربعة الاشهر
قبل ان يفيء فهي تطليقة وهو املك بها ما كانت في عدتها. حدثنا ابو هشام قال
حدثنا يحيي بن يمان قال حدثنا ابو يونس القوي قال قال لي سعيد بن المسيب ممن
من انت قال قلت من اهل العراق قال لعلك ممن يقول اذا مضت اربعة اشهر
فقد بانت لا ولو مضت اربع سنين. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
حجاج بن رشدين قال حدثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة انه قال في الايلا
اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها احق برجعتها. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت اربعة اشهر
فله الرجعة ويحاجهم بالقرآن ويتلو هذه الاية وبعولتهن احق بردهن في ذلك
ثم رجع للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال قال ابو عمرو ونحن في ذلك يعني في الايلا على قول اصحابنا الزهري
ومكحول انها تطليقة يعني مضي الاربعة الاشهر وهو املك بها في عدتها وقال
آخرون معني قوله للذين يؤلون من نسائهم الي قوله فان الله سميع عليم للذين يؤلون علي
الاعتزال منهن نسائهم ينتظر اربعة اشهر بامره وامرها فان فاؤا بعد انقضا الاشهر
الاربعة اليهن فرجعوا الي عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن واتوا الي غشيانهن
وجماعهن فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فاحدثوا لهن طلاقا بعد الاشهر
الاربعة فان الله سميع لطلاقهم اياهن عليم بما فعلوا بهن من احسان واساة وقال
متاولوا هذا التاويل معني الاشهر الاربعة يوجب للمراة المطالبة علي زوجها المولي
منها بالفيء والطلاق ويجب للسلطان ان يقف الزوج علي ذلك فان فاء وطلق والا
طلق عليه السلطان ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال اخبرنا المثني ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب
ان عمر قال في الايلا لا شي عليه حتي يوقف فيطلق او يمسك. حدثني عبد الله بن احمد بن
شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيي بن ايوب عن المثني عن عمرو بن شعيب
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مثله. حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا غندر
قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب
انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر لم يجعله شيا. حدثنا ابو هشام الرفاعي قال
حدثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي انه كان يقف المولي
بعد الاربعة الاشهر حتي يفيء او يطلق. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي بن سفيان
عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال الايلا يوقف. حدثنا
ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد
ابن ابي ليلي عن علي انه كان يقفه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي عن سفيان
عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلي في الايلا قال يوقف
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم
عن علي قال يوقف المولي عند انقضا الاربعة الاشهر حتي يفيء او يطلق قال ابو كريب
قال ابن ادريس وهو قول اهل المدينة. حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا
ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله. حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي
قال المولي اما ان يفيء واما ان يطلق. حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن مسعر عن
حبيب بن ابي ثابت عن طاوس ان عثمان كان يقف المولي بقول اهل المدينة حدثني
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال لقيت
طاوسا فسالته فقال كان عثمان ياخذ بقول اهل المدينة حدثنا ابن المثني قال

حدثنا

واما

حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي الدردا انه قال
ليبعه لراجله وهي معصية يوقف في الايلا فاما ان يمسك ان يطلق. حدثنا ابن المثني
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدردا قال في
الايلا اذا مضت اربعة اشهر فانه يوقف اما ان يفيء واما ان يطلق. حدثنا ابن المثني
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا
الدردا كان يقول هي معصية ولا يحرم عليه امراته بعد الاربعة الاشهر ويجعل عليها
العدة بعد الاربعة الاشهر. حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا
سعيد عن قتادة ان ابا الدردا وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضا الاربعة
الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق ولا يزال فيهما علي معصية حتي يفيء او يطلق حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان ابا الدردا
وعايشة قالا يوقف المولي عند انقضا الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق
قال قلت انت سمعته قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابا
الدردا وسعيد بن المسيب نحوه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو ادريس قال حدثنا
الحسن عن ابن ابي مليكة قال قالت عايشة يوقف عند انقضا الاربعة الاشهر فاما ان
يفيء واما ان يطلق قال قلت انت سمعتها قال لا تبكتني. حدثنا ابو مسلم ابراهيم بن
عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حسن
ابن الفرات باسناده عن عايشة مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا حسن بن الفرات باسناده عن عايشة مثله. حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن عايشة مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر بن القسم عن
ابيه عن عايشة انها قالت اذا آلي الرجل ان لا يمس امراته فمضت اربعة اشهر فاما
ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر
وابن ابي الزناد عن ابي الزناد قال اخبرني القاسم بن محمد ان خالد بن العاص
المخزومي كانت عنده ابنة ابي سعيد بن هشام فكان يختلف بينهما امرا ذا كثيرة الا
يقربها الزمان الطويل قال فسمعت عايشة تقول له الا تتقي الله يا ابن ابي العاص
في ابنة ابي سعيد اما تخرج اما تقرا هذه الاية التي في سورة البقرة قال فطاتها
تويمة ولا نري انه فارق اهله. حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا يحيي بن سعيد
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المولي لا يحل له الا ما احل الله اما ان
يفيء واما ان يطلق. حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير قال
اخبرنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولي انه لا يفعل
ما امره الله بقوله يبين رجعتها او يطلق عند انقضا الاربعة الاشهر يبين رجعتها
او يطلق قال ابو كريب قال ابن ادريس قال حدثنا شعبة عن سماك
عن سعيد بن جبير ان عمر قال نحوا من ابن عمر. حدثنا مجاهد بن موسي
قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنا نافع
ان ابن عمر قال في الايلا يوقف عند الاربعة الاشهر. حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه قال اذا آلي الرجل
الا يمس امراته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها ولا يوجب عليه
الذي صنع طلاقا ولا غيره. حدثنا ابو هشام قال سالت ابن عمر عن الايلا فقال الامرا
يقضون بذلك. حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولي بعد انقضا الاربعة فاما ان يطلق واما
ان يفيء. حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا
يحيي بن ايوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سالت
اثني عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الرجل يولي من
امراته فكلهم يقول ليس عليه شي حتي تمضي الاربعة الاشهر فيوقف فان فا والا
طلق. حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن

المسيب في الرجل يولي من امراته قال كان لا يرى انه يدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب في الايلا اذا مضت
اربعة اشهر انما جعله الله وقتا لا يحل له ان يجاوزه حتى يفي او يطلق فان جاوزه فقد عصى
الله لا تحرم عليه امراته حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن داود بن
ابي هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فاما ان يفي واما ان يطلق
حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن ابن المسيب في الايلا يوقف عند انقضا الاربعة الاشهر فاما ان يفي واما
ان يطلق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن معمر قال وحدثت
عنه عن عطا الخراساني قال سالت ابن المسيب عن الايلا فقال يوقف حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطا الخراساني عن ابن
المسيب وعن ابن طاوس عن ابيه قالا يوقف المولي بعد انقضا الاربعة فاما ان يفي
واما ان يطلق حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني مالك
ابن انس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
مثل ذلك مثل قول عمر بن الخطاب في الايلا لا شي عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابن
ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر قال اذا مضت اربعة
اشهر يوقف حتى يراجع اهله او يطلق حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة
عن ايوب عن سليمان بن يسار ان مروان وقفه بعد ستة اشهر حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عمر بن عبد العزيز في الايلا قال يوقفه
عند الاربعة الاشهر حتى يفي او يطلق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر
وهو الرجل يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر فان هو نكحها كفر يمينه
فان مضت اربعة اشهر قبل ان ينكحها اجبره السلطان اما ان يفي فيراجع واما ان يعزم
فيطلق كما قال الله سبحانه حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاوا الاية قال
كان علي وابن عباس يقولان اذا آلى الرجل من امراته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف
فيقال له امسكت او طلقت فان امسك فهي امراته وان طلق فهي طالق حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين يولون من نسايهم قال هو الرجل يحلف
ان لا يصيب امراته كذا وكذا فجعل الله له اربعة اشهر يتربص بها وقال قول الله تعالى ذكره
تربص اربعة اشهر يتربص بها فان فاوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان
الله سميع عليم فاذا رفعته الى الامام ضرب له اجل اربعة اشهر فان فا والا طلق عليه فان لم
ترفعه فانما هو حق لها تركته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك قال لا يقع
على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر من اربعة اشهر
فاذا حلف على اربعة اشهر فلا ايلا عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت
عنه اليمين فذهب الايلا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد قال ابن
عمر حتى يرفع الى السلطان وكان ابي يقول ذلك ويقول لا والله وان مضت اربع سنين
حتى يوقف حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فطر قال حدثنا محمد
ابن كعب القرظي وانا معه لو ان رجلا آلى من امراته اربع سنين لم يكن فامته حتى يجمع
بينهما فان فا وان عزم الطلاق عزم حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يوقف
اذا مضت الاربعة وقال آخرون ليس الايلا بشي **ذكر من قال ذلك**
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو علية عن عمرو بن دينار
قال سالت ابن المسيب عن الايلا فقال ليس بشي حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثني جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سالت ابن عمر عن رجل
آلى من امراته فمضت اربعة اشهر فلم يفي اليها فتلا هذه الاية للذين يولون من
نسايهم تربص اربعة اشهر الاية حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا

مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال ارسلت الى عطا اساله عن المولي فقال لا علم لي به وقال
آخرون من اهل هذه المقالة بل معنى قوله وان عزموا الطلاق وان امتنعوا من الفيئة بعد
استتابة الامام اياهم على الفي او الطلاق **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو السايب
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقفه المولي عند انقضا الاربعة فان
فا جعلها امراته وان لم يفي جعلها تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن
الاعمش عن ابراهيم قال يوقفه المولي عند انقضا الاربعة فان لم يفي فهي تطليقة باينة
قال ابو جعفر واشبه هذه الاقوال بما دل عليه كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن
الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق ان قوله فان فاوا
فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاوا بعد
وقف الامام اياهم من بعد انقضا الاشهر الاربعة فرجعوا الى ادا حق الله عليهم لنسايهم
اللاتي آلوا منهن فان الله لهم غفور رحيم وان عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله
سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليم بما اتوا اليهن وانما قلنا ذلك اشبه بتاويل الاية لان الله
تعالى ذكره ذكر حين قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ومعلوم ان انقضا
الاشهر الاربعة غير مسموع وانما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضا الاشهر الاربعة
لم تكن الاية مختومة بذكر الله الخبر عن الله تعالى ذكره سميع عليم كما انه لم يختم الاية
التي ذكر فيها الفي الى طاعته في مراجعة المولي زوجته التي آلى منها واداء حقها اليها بذكر
الخبر عنه انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على معصية ولكنه ختم ذلك بذكر
الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بانه غفور رحيم اذ كان موضع وعد المنيب على انابته
الى طاعته فكذلك ختم الاية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بانه للكلام سميع
وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره وان عزم المولون على نسايهم على طلاق من آلوا منه
من نسايهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليم بما اتوا اليهن مما يحل لهم
ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول في كتابنا كتاب
اللطيف من البيان عن احكام شرايع الدين فكرهنا اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يعني تعالى
ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتنا ازواجهن بهن وافضايهم اليهن اذا كن
ذوات حيض وطهر يتربصن بانفسهن عن نكاح الازواج ثلاثة قروء واختلف اهل
التاويل في تاويل القرء الذي عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال
بعضهم هو الحيض **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء قال حيض حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع ثلاثة قروء اي ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث حيض
حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة في قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ
منها المطلقة التي طلقت قبل ان يدخل بها واللاتي يئسن من المحيض واللاي لم يحضن
والحامل حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
قال القرء الحيض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قال ثلاث حيض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج
قال قال عمرو بن دينار الاقرا الحيض عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل سمع عكرمة
قال الاقرا الحيض وليس بالطهر قال الله تعالى ذكره فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروهن
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا موسى قال
حدثنا اسباط عن السدي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اما ثلاثة قروء
فثلاث حيض حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن ابي معشر عن ابراهيم النخعي انه رفع الى عمر فقال لعبد الله بن مسعود لتقولن
فيها فقال انت احق ان تقول قال لتقولن قال اقول ان زوجها احق بها ما لم تغتسل

منه الحيضة الثالثة قال ذاك رايي ووافقت ما في نفسي فقضى بذلك عمر حدثنا محمد بن يحيى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي عن قتادة ان عمر بن
الخطاب قال لابن مسعود فذكر نحوه حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا زوجها
احق بها ما لم تغتسل او قال تحل لها الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة قال حدثنا مطر ان الحسن حدثهم ان رجلا طلق
امراته ووكل بذلك رجلا من اهله او انسانا من اهله ففعل ذلك الذي وكله بذلك
حتى دخلت امراته في الحيضة الثالثة وقربت ماها لتغتسل فانطلق الذي وكل
بذلك الى الزوج فاقبل الزوج وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشا قال اني
قد راجعتك قالت والله ما لك ذلك قال بلى والله قال فارتفعا الى ابي موسى الاشعري
فاخذ يمينها بالله الذي لا اله الا هو ان كنت لقد اغتسلت حين ناداك قالت لا والله
ما كنت فعلت ولقد قربت ماي لاغتسل فردها على زوجها وقال انت احق ما لم
تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن ابي موسى الاشعري بنحوه حدثنا عمران
ابن مسعود قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن
الحسن قال قال عمر هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا ابو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير ان
عمر بن الخطاب طلق امراته فارادت ان تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن الخطاب
امراتي ورب الكعبة فراجعها قال ابن بشار فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي
فقال سمعت هذا الحديث من ابي هلال عن قتادة وابو هلال لا يحتمل هذا حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجاءت امراة فقالت ان زوجي طلقني واحدة
او ثنتين فجاء وقد وضعت مائي واغلقت بابي ونزعت ثيابي فقال عمر لعبد الله
ما ترى قال اراها امراته ما دون ان تحل لها الصلاة قال عمر وانا ارى ذلك حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن
الاسود انه قال في رجل طلق امراته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة الثالثة فارادت
ان تغتسل ووضعت ماها لتغتسل فراجعها فاجازه عمر وعبد الله بن مسعود حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود بمثله
الا انه قال ووضعت الماء للغسل فراجعها فسئل عبد الله وعمر فقالا هو احق بها
ما لم تغتسل حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق الرجل امراته تطليقة يملك الرجعة فهو احق
بها ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب كان يقول اذا طلق الرجل امراته
تطليقة او تطليقتين فهو احق برجعتها وبينهما الميراث ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن الحسن ان رجلا طلق امراته
تطليقة او تطليقتين ثم وكل بها بعض اهله فغفل الانسان حتى دخلت مغتسلها
وقربت غسلها فاتاه فاذنه بها فقال اني قد راجعتك قالت كلا والله قال بلى والله قالت
كلا والله قال بلى والله قال فتحالفا فترافعا الى الاشعري فاستحلفها بالله لقد
كنت اغتسلت وحلت لك الصلاة فابت ان تحلف فردها عليه حدثنا مجاهد بن
موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر
استشار ابن مسعود في الذي طلق امراته تطليقة او ثنتين فحاضت الحيضة الثالثة
فقال ابن مسعود اراه احق بها ما لم تغتسل فقال عمر وافقت الذي في نفسي فردها على
زوجها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا النعمان بن
راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عليا كان يقول هو احق بها ما لم تغتسل من
الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول اذا انقطع الدم فلا رجعة حدثنا ابو
السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل امراته

وهي

وهي طاهر اعتدت ثلاث حيض سوى الحيضة التي طهرت منها حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا
عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب ان عمر سال ابا موسى عنها وكان بلغه
قضاؤه فيها فقال ابو موسى قضيت ان زوجها احق بها ما لم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير
هذا لاوجعت لك راسك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال في الرجل يتزوج المراة
فيطلقها تطليقة او ثنتين قال لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل
لها الصلاة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد
ابن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ارسل عثمان الى ابي يسئله عنها فقال ابي
وكيف يفتي منافق فقال عثمان اعيذك بالله ان تكون منافقا ونعوذ بالله ان نسميك
منافقا ونعيذك بالله ان يكون مثل هذا كان في الاسلام ثم يموت ولم يبينه قال فاني ارى
انه احق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا اعلم عثمان الا اخذ
بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن ابي قلابة قال واخبرنا معمر عن قتادة قالا راجع رجل امراته حين وضعت ثيابها
تريد الاغتسال فقال لها قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم خاصمها الى الاشعري فردها
عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع
عن معبد الجهني قال اذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بانت منه وحلت
للازواج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن حماد عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب قال يحل لزوجها الرجعة حتى تغتسل من الحيضة
الثالثة ويحل لها الصوم حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن ابي
عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب هو
احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى
عن سعيد عن درست عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله وقال
اخرون بل القرء الذي امر الله تعالى ذكره المطلقات ان يعتددن به الطهر **ذكر من
قال ذلك** حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن
عايشة قالت الاقرا الاطهار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه ان زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها كانت تقول الاقراء الاطهار حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة عن عايشة قالت اذا دخلت المطلقة في الحيضة
الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال الزهري قالت عمرة كانت عايشة
تقول القرء الطهر وليس بالحيضة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل
قول زيد وعايشة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن نافع عن ابن عمر مثل قول زيد حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن
يسار ان زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت
للازواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول بلغني ان عايشة قالت انما الاقراء
الاطهار حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن ابن المسيب في رجل طلق امراته واحدة او ثنتين قال قال ابن زيد
بانت اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن ابي عدي قال
علي بن ابي طالب هو احق بها ما لم تغتسل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد وعلي مثله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن سليمان بن يسار عن
زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث لها حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قالا جميعا
حدثنا ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان الاحوص رجل من اشراف الشام طلق
امراته تطليقة او ثنتين فمات وهي في الحيضة الثالثة فرفعت الى معاوية فلم

يوجد عنده فيها علم فسأله عنها فضالة بن عبيد ومن هناك من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يوجد عندهم فيها علم فبعث معاوية راكبا إلى زيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو
ماتت لم يرثها فكان ابن عمر يرى ذلك۔ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص من أهل الشام طلق
امرأته تطليقة فمات وقد دخلت في الحيضة الثالثة فرفع إلى معاوية فلم يدر ما يقول
فكتب فيها إلى زيد بن ثابت فكتب إليه زيد إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث
بينهما۔ حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال سعيد عن أيوب عن نافع
عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص فذكر نحوه عن معاوية۔ حدثنا محمد
بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أيوب عن نافع قال قال
ابن عمر إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها۔ حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال في المطلقة
إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت۔ حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
حدثني عمر بن محمد أن نافعا أخبره عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت أنهما كانا يقولان
إذا دخلت المرأة في الدم من الحيضة الثالثة فإنها لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه
وبرئ منها۔ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد
قال بلغني عن زيد بن ثابت قال إذا طلقت المرأة فدخلت في الحيضة الثالثة أنه
ليس بينهما ميراث ولا رجعة۔ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت
يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال وسمعت يحيى يقول بلغني عن أبان
بن عثمان أنه كان يقول بذلك۔ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع أن معاوية بعث إلى زيد بن
ثابت فكتب إليه زيد إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن عمر يقوله
حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان
وزيد بن ثابت أنهما قالا إذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث۔ حدثنا
مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال أخبرنا هشام بن حسان عن قتيبة بن سعد
عن بكير بن عبد الله الأشج عن زيد بن ثابت قال إذا طلق الرجل امرأته فرأت الدم
في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن موسى بن شداد عن عمر بن ثابت يقول إذا حاضت المطلقة الثالثة قبل أن يراجعها
زوجها فلا يملك رجعتها۔ حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى عن سعيد
بن المسيب أن عائشة وزيد بن ثابت قالا إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له
عليها قال أبو جعفر والقرء في كلام العرب جمع قروء وقد تجمعه العرب أقرا
يقال في فعل منه أقرأت المرأة إذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرئ إقراء وأصل
القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولإدبار الشيء
المعتاد إدباره لوقت معلوم ولذلك قالت العرب أقرأت حاجة فلان عندي
بمعنى دنا قضاؤها وجاء وقت قضائها وأقرأ النجم إذا جاء وقت أفوله وأقرأ إذا جاء وقت
طلوعه كما قال الشاعر

إذا ما الثريا وقد أقرأت ۞ أحس السماكان منها أفولا

وقيل أقرأت الرياح إذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

شنئت العقر عقر بني شليل ۞ إذا هبت لقاريها الرياح

بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها وكذلك سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءا إذا
كان دما يعتاد ظهوره من فرج المرأة في وقت وفي آخر فسمى وقت مجيئه قرءا كما سمى
الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت
أبي حبيش دعي الصلاة أيام أقرائك بمعنى دعي الصلاة أيام إقبال دم حيضك وسمى
آخرون وقت مجيء الطهر قرءا إذ كان وقت مجيئه وقتا لإدبار الدم دم الحيض
وإقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال في ذلك الأعشى ميمون بن قيس

وفي كل عام أنت جاشم غزوة ۞ تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الذكر رفعة ۞ لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فجعل

فجعل القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء أشكل تأويل قول الله والمطلقات يتربصن
بأنفسهن ثلاثة قروء على أهل التأويل فرأى بعضهم أن الذي أمرت به المرأة المطلقة ذات
الأقراء الأقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيها فأوجب عليها تربص ثلاث حيض
بنفسها عن خطبة الأزواج ورأى آخرون أن الذي أمرت به من ذلك إنما هو أقراء الطهر
وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاثة أطهار فإذ كان
معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد أمر المريد طلاق امرأته أن لا
يطلقها إلا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا وكان اللازم المطلقة المدخول
بها إذا كانت ذات أقراء تربص أوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها
إياها أن تنظر إلى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء وهو خلاف ما احتسبته
لنفسه قرءا فتتربص فإذا انقضين فقد حلت للأزواج وانقضت عدتها وذلك أنها
إذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء
بين طهري كل قرء منهن قوله مخالف فإذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما ألزمها ربها
تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين إذا إذ كان الأمر على ما وصفنا أن القرء الثالث
من أقرائها على ما بينا الطهر الثالث وأن بانقضائه ومجيء وقت الحيض الذي يتلوه
انقضاء عدتها فإن ظن ذو غباء أنا إذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر قرءا ووقت مجيء الحيض
قرءا أنه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر الثاني إذ كان الطهر الذي
طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها أقراء كلها فقد ظن جهلا وذلك أن
الحكم عندنا في كل ما أنزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين الله تعالى ذكره
لعباده أن مراده منه الخصوص إما بتنزيله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم فإذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي
أوجب الحكم بها وإن كان سائرها على عمومها ما قد بيناه في كتابنا كتاب لطيف القول
من البيان عن أصول الأحكام وغيره من كتبنا فالأقراء التي هي أقراء الحيض بين
طهري أقراء الطهر غير محتسبة من أقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لإجماع الجميع
من أهل الإسلام أن الأقراء التي أوجب الله عليها تربصهن ثلاثة قروء بين كل
قرء منهن أوقات مخالفات المعنى لأقرائها التي تربصهن وإذ كن مستحقات عندنا
اسم أقراء فإن ذلك من إجماع الجميع لم يجز لها التربص إلا على ما وصفنا قبل وفي هذه
الآية دليل واضح على خطأ قول من قال إن امرأة المولي التي آلى منها تحل للأزواج
بانقضاء الأربعة الأشهر إذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الأشهر الأربعة لأن الله
تعالى ذكره إنما أوجب عليها العدة بعد عزم المولي على طلاقها وإيقاع الطلاق بها
بقوله وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء
فأوجب تعالى ذكره على المرأة إذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فمعلوم أنها
لم تكن مطلقة يوم آلى منها زوجها لإجماع الجميع على أن الإيلاء ليس بطلاق موجب على
المولى منها العدة وإذ كان ذلك كذلك فالعدة إنما تلزمها بعد الطلاق والطلاق إنما
يلحقها بما قد بيناه قبل وأما معنى قوله والمطلقات فإنه والمخليات السبيل غير
ممنوعات بأزواج ولا مخطوبات وقول القائل فلانة مطلقة إنما هو مفعلة من قول
القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة وأما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها
فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض أحياء العرب أنها تقول
طلقت المرأة وإنما قيل ذلك لها إذا خلاها زوجها كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا
كالئ إذا خرجت وحدها من أهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت المرأة المخلاة
سبيلها بها وسميت بما سميت به النعجة التي وصفنا أمرها وأما قولهم طلقت المرأة
فمعنى غير هذا إنما يقال في هذا إذا نفست هذا من الطلق والأول من الطلاق وقد بينا أن
التربص إنما هو التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع۔

القول في تأويل قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن
إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
تأويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض إذا
طلقن حرم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهم لهن
فيه رجعة يبتغين بذلك إبطال حقوقهم من الرجعة عليهن **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال
الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الى قوله وللرجال عليهن
درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا ان ما خلق في ارحامهن الحمل وبلغنا ان الحيضة فلا يحل
لهن ان يكتمن ذلك لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة اذا كانت له. حدثنا ابن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن قال اكثر ذلك الحيض. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت مطرفا عن الحكم قال قال ابراهيم في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن قال الحيض. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
خالد الحذاء عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال
الحيض ثم قال خالد الدم. وقال آخرون هو الحيض غير ان الذي حرم الله تعالى
ذكره عليها كتمانه في ما خلق الله في رحمها من ذلك هو ان تقول لزوجها المطلق وقد
اراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة قد حضت الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل حقه بقيلها الباطل في ذلك. ذكر

من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة بن معتب عن ابراهيم
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض المراة ان تعتد قروءها
ثم يريد زوجها ان يراجعها فتقول قد حضت الثالثة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال اكثر
ما عني به الحيض. وقال آخرون بل المعني الذي نهيت عن كتمانه زوجها
المطلق الحبل والحيض جميعا. ذكر من قال ذلك. حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني الاشعث عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن الحيض والحمل لا يحل لها ان كانت حاملا ان تكتم حملها. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد في قوله
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحمل والحيض قال ابو كريب
قال ابن ادريس هذا اول حديث سمعته من مطرف. حدثني ابو السائب قال
حدثنا ابن ادريس عن مطرف عن الحكم عن مجاهد مثله الا انه قال الحبل. حدثنا
اسمعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن ليث عن مجاهد
في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض والولد. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن فقال لا يحل للمطلقة ان تقول اني حائض وليست بحائض ولا تقول اني حبلى
وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن
نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن مجاهد قال الحيض والحبل قال تفسيره
ان لا تقول اني حائض وليست بحائض ولا لست بحائض وهي حبلى. حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن القسم بن نافع عن مجاهد نحو هذا
التفسير في هذه الاية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله
وزاد فيه قال وذلك كله في بغض المراة زوجها وحبه. حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الحيض والحبل لا يحل لها ان تقول اني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها ان تقول اني
لم احض وقد حاضت ولا يحل لها ان تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا ان تقول لست
بحبلى. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الاية قال لا يكتمن الحيض ولا الولد ولا يحل لها ان تكتمه
وهو لا يعلم متى تحل لانه لا يرتجعها مضارة. حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
يعني الولد قال الحيض والولد هو الذي ائتمن عليه النساء. وقال آخرون

بل عني بذلك الحبل ثم اختلف قائلوا ذلك في السبب الذي من اجله نهيت عن كتمان ذلك
الرجل قال بعضهم نهين عن ذلك لئلا يبطل حق الزوج من الرجعة ان اراد رجعتها قبل
وضعها حملها. ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عن قباث بن رزين عن علي بن رباح انه حدثه ان عمر بن الخطاب
قال لرجل اتل هذه الاية فتلا فقال ان فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
وكانت طلقت وهي حبلى فكتمت حتى وضعت. حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي حامل فهو احق برجعتها
ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول الطلاق مرتان بينهما رجعة فان بدا له ان يطلقها
بعدها ثنتين فهي ثالثة وان طلقها ثلاثا فقد حرمت حتى تنكح زوجا غيره انما اللاتي
ذكرن في القرآن ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم
الآخر وبعولتهن احق بردهن هي التي طلقت واحدة او ثنتين ثم كتمت حملها لكي تنجو
من زوجها فاما اذا بت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره.
وقال آخرون السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك انهن في الجاهلية
كن يكتمنه ازواجهن خوف مراجعتهم اياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق بسبب
الحمل الذي هو من الزوج المطلق من تزوجته فحرم الله ذلك عليهن. ذكر
من قال ذلك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة اذا
طلقت كتمت ما في بطنها وحملها لتذهب بالولد الى غير ابيه فكره الله ذلك لهن.
حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن قال علم الله ان منهم كواتم يكتمن الولد وكان اهل الجاهلية
كان الرجل يطلق امراته وهي حامل فتكتم الولد فتذهب به الى غيره وتكتم مخافة
الرجعة فنهى الله عن ذلك وقدم فيه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر منها. وقال آخرون بل
الذي من اجله نهيت عن كتمان ذلك هو ان الرجل كان اذا اراد طلاق امراته سالها
هل بها حمل كيلا يطلقها وهي حامل منه للضرر الذي يلحقه وولده في فراقها
فامرن بالصدق في ذلك ونهين عن الكذب. ذكر من قال ذلك. حدثني
موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
فالرجل يريد ان يطلق امراته فيسالها هل بك حمل فتكتمه ارادة ان تفارقه فيطلقها
وقد كتمته حتى تضع واذا علم بذلك فانها ترد اليه عقوبة لما كتمته وزوجها احق
برجعتها صاغرة. واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال الذي
نهيت المراة المطلقة عن كتمانه زوجها المطلقها تطليقة او تطليقتين مما خلق
الله في رحمها الحيض والحبل لانه لا خلاف بين الجميع ان العدة تنقضي بوضع الولد
الذي خلق الله في رحمها كما تنقضي بالدم اذا راته بعد الطهر الثالث في قول من
قال القرء الطهر وفي قول من قال هو الحيض اذا انقطع من الحيضة الثالثة فتطهرت
بالاغتسال فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان
المطلق الذي وصفنا امره ما يكون بكتمانهن اياه بطول حقه الذي جعله الله
له بعد الطلاق عليهن الى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن
ما في بطونهن ان كن حوامل علم انهن منهيات عن كتمان ازواجهن المطلقين
من كل واحد منهما اعني من الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات عنه
من الآخر وان لا معنى لخصوص من خص بان المراد بالاية من ذلك احدهما دون
الآخر اذ كانا جميعا مما خلق الله في ارحامهن وان في كل واحد منهما من معنى
بطول حق الزوج بانتهائه الى غايته مثل ما في الآخر ويسال من خص ذلك
فجعله لاحد المعنيين دون الآخر عن البرهان على صحة دعواه من اصل او

حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله واما الذي قاله السدي من انه معني به نهي النسا كتمان ازواجهن الحبل عند ارادتهم طلاقهن فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن في الثلاثة القروء ان كن يومن بالله واليوم الاخر وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه اياهن بما وصفهن به من فراق ازواجهن بالطلاق واعلامهن بما يلزمهن من التربص معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن ويحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها فكان مما عرفهن ان من الواجب عليهن ان لا يكتمن ازواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا وانقضا هذا الى نهاية محدودة انقطاع حقوق ازواجهن ضرارا منهن لهم فكان نهيه عما نهاهن عنه من ذلك بان يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده اولى من ان يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله فان قال قايل فما معنى قوله ان كن يومن بالله واليوم الاخر او يحل لهن كتمان ذلك ازواجهن ان كن لا يومن بالله ولا باليوم الاخر حتى خص النهي عن ذلك المومنات بالله واليوم الاخر قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان كتمان المراة المطلقة زوجها المطلقها ما خلق الله في رحمها من حيضه وولد في ايام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يومن بالله واليوم الاخر واخلاقهن من اخلاق النساء الكوافر فلا تتخلقن ايتها المومنات باخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كنتن تومن بالله واليوم الاخر وكنتن من المسلمات لان المومنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهم دون الكوافر بل الواجب على كل من لزمته فرايض الله من النساء اللواتي لهن اقراء اذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها ان لا تكتم زوجها ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل

القول في تاويل قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا، والبعولة جمع بعل وهو زوج المراة ومنه قول جرير

اعدوا مع الحلي الملاب فانما ... جرير لكم بعل وانتم حلايله

وقد يجمع البعل البعولة والبعول كما يجمع الفحل الفحول والفحولة والذكر الذكور والذكورة وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع فان العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء فاما ما كان منها على مثال فعال فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه وقد حكي عنهم العظام والعظامة ومنه قول الراجز

ثم دفنت الفرث والعظامة

وقد قيل الحجارة والحجار والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور واما تاويل الكلام فانه وازواج المطلقات اللاتي فرضنا عليهن ان يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وحرمنا عليهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن احق واولى بردهن الى انفسهن في حال تربصهن الى الاقراء الثلاثة وايام الحبل وارتجاعهن الى حبالهن منهن بانفسهن ان يمنعهن من انفسهن ذلك، كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امراته تطليقة او ثنتين وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع، حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وبعولتهن احق بردهن قال في العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق امراته كان احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية، حدثني موسى بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا في عدتهن، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال في العدة، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا في القرء في الثلاث حيض او ثلاثة اشهر او كانت حاملا فاذا طلقها زوجها واحدة او ثنتين راجعها ان شاء ما كانت في عدتها، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد

الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله لرجل اخر فنهاهن الله عن ذلك وقال وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال قتادة احق برجعتهن في العدة، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول في العدة ما لم يطلقها ثلاثا، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول احق برجعتها ما لم تضع بما غيب زوجها من الحمل، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبعولتهن احق بردهن احق برجعتهن ما لم تنقض العدة، حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال ما كانت في العدة اذا اراد المراجعة فان قال لنا قايل كما الزوج واحدة او ثنتين بعد الافضا اليها عليها رجعة في اقرايها الثلاثة الا ان يكون مريدا بالرجعة اصلاح امرها وامره قيل اما فيما بينه وبين الله تعالى فغير جايز اذا اراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح امرها وامره راجعتها بيطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله في رحمها او حيضها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمان ذلك فكان سوا في الحكم في بطول رجعة زوجها عليها وقد اثمت في كتمانها اياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هي والتي اطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة او ثنتين بعد الافضا اليها وهما حران وان اراد ضرارا المراجعة برجعته فمحكوم له بالرجعة وان كان اثما بربه في فعله ومقدما على ما لم يبحه له والله ولي مجازاته فيما اتى من ذلك فاما العباد فانهم غير جايز لهم الحول بينه وبين امراته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره بانها حينيذ زوجته فان حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله له اخذ لها بالحقوق التي الزم الله تعالى ذكره الازواج للزوجات حتى نعود حيوما اراد من ذلك عليه دونها وفي قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ابين الدلالة على صحة قول من قال ان المولي اذا عزم الطلاق فطلق امراته التي الى منها ان له عليها الرجعة في طلاقه ذلك وعلى فساد قول من قال ان مضي الاشهر الاربعة عزم الطلاق وانه تطليقة باينة لان الله تعالى ذكره انما اعلم عباده ما يلزمهم اذا الوا من نسايهم وما يلزم النساء من الاحكام في هذه الاية بايلا الرجال وطلاق فهم اذا عزموا ذلك وتركوا الفي

القول في تاويل قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على ازواجهن مثل الذي عليهن لهن من الطاعة في ما اوجب الله تعالى ذكره له عليها

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو جعفر عن جويبر عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال اذا اطعن الله واطعن ازواجهن فعليه ان يحسن صحبتها ويكف عنها اذاه وينفق عليها من سعته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن ان يتقين الله فيهم وقال اخرون معنى ذلك ولهن على ازواجهن من التصنع والموافاة مثل الذي عليهن بالمعروف

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن بشير بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال اني احب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي لان الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والذي هو اولى بتاويل الاية عندي وللمطلقات واحدة او ثنتين بعد الافضا اليهن على بعولتهن ان لا يراجعوهن في اقرايهن الثلاثة اذا ارادوا رجعتهن فيهن الا ان يريدوا اصلاح امرهن وامرهم وان لا يراجعوهن ضرارا كما عليهن لهم اذا ارادوا رجعتهن فيهن ان لا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن لهم ليفتنهم بانفسهن ذلك ان الله تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان ازواجهن في اقرايهن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الاخر وجعل ازواجهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا فحرم الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ما له وما عليه من ذلك ثم عقب ذلك بقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فبين ان الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه من ذلك فهذا

التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد منهما
لصاحبه داخلا في ذلك وإن كانت الآية نزلت فيما وصفنا لأن الله تعالى ذكره قد جعل
لكل واحد منهما على الآخر حقا فعلى كل مثل الذي عليه له فيدخل حينئذ في الآية
ما قاله الضحاك وابن عباس وغيرهما. القول في تأويل قوله وللرجال
عليهن درجة. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة
التي جعل الله للرجال على النساء الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد
وما أشبه ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وللرجال عليهن درجة قال
فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل الله به
عليها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة في الفضل على النساء. وقال
آخرون بل تلك الدرجة الإمرة والطاعة. ذكر من قال ذلك: حدثنا
أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم في قوله وللرجال عليهن
درجة قال الإمارة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الأزواج الرجال وليس الرجال
يطيعونهن. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أزهر عن ابن عون
عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة قال لا أعلم إلا أن لهن مثل الذي عليهن إذا عرفن
تلك الدرجة. وقال آخرون تلك الدرجة له عليها بما ساق إليها من الصداق
وإنها إذا قذفته حدت وإذا قذفها لاعن. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال عليهن درجة
قال بما أعطاها من صداقها وأنه إذا قذفها لاعنها وإذا قذفته جلدت وأقرت عنده.
وقال آخرون تلك الدرجة التي له عليها إفضاله عليها وأداء حقها إليها
وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن بشير بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب
أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة. وقال
آخرون بل تلك الدرجة التي له عليها أن جعل له لحية وحرمها ذلك. ذكر
من قال ذلك: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبيد بن الصباح
قال حدثنا حميد قال وللرجال عليهن درجة قال لحية. وأولى هذه الأقوال
بتأويل الآية ما قال ابن عباس وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا
الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها وإغضاؤه لها عنه وأداء كل
الواجب لها عليه وذلك أن الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك
ضرارها في مراجعته إياها في أقرائها الثلاثة وفي غير ذلك من أمورها وحقوقها
مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إياه ما خلق الله في أرحامهن
وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء
بعض ما أوجبه لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن
وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله
ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن
درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وإن كان ظاهره
ظاهر خبر فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن
فضل درجة. القول في تأويل قوله والله عزيز حكيم. يعني تعالى ذكره
بذلك والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره وتعدى حدوده فأتى النساء في المحيض
وجعل الله عرضة لأيمانه أن يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امرأته بإيلائه
وضارها في مراجعته بعد طلاقه ومن كتم من النساء ما خلق الله في أرحامهن أزواجهن
ونكحن في عددهن وترك التربص بأنفسهن إلى الوقت الذي حده الله لهن وركبن
غير ذلك من معاصيه حكيم فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه كما حدثني

المثنى

المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والله عزيز
حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره وإنما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقديمه
قبل ذلك بيان ما حرم الله عليهم أو نهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
إلى قوله وللرجال عليهن درجة ثم اتبع ذلك بالوعيد ليزدجر أولو النهى وليذكروا أولو الحجى
فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه. القول في تأويل قوله الطلاق مرتان فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين
به زوجته منه. ذكر من قال إن هذه الآية نزلت لأن أهل الجاهلية وأهل الإسلام
قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء إليها امرأته منه ما راجعها في عدتها
منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق إليه على الرجل امرأته المطلقة
إلا بعد زوج وجعلها حينئذ أملك بنفسها منه. ذكر الأخبار الواردة بما قلنا في
ذلك: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل
يطلق ما شاء ثم إن راجع امرأته قبل أن تنقضي عدتها كانت امرأته فغضب رجل من الأنصار
على امرأته فقال لها لا أقربك ولا تحلين مني قالت له كيف قال أطلقك حتى إذا دنا أجلك راجعتك
قال فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره الطلاق مرتان
فإمساك بمعروف الآية. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن هشام
عن أبيه قال قال رجل لامرأته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا آويك ولا أدعك تحلين
قالت له تصنع قال أطلقك فإذا دنا مضي عدتك راجعتك فمتى تحلين فأتت النبي
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق. حدثنا محمد بن يحيى
قال أخبرنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية كان
الرجل يطلق الثلاث والعشر وأكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة فجعل
الله حد الطلاق ثلاث تطليقات. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك
هي امرأته ما راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك يصير إلى ثلاثة قروء وجعل حد
الطلاق ثلاث تطليقات. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس له أمد يطلق
الرجل امرأته مائة ثم إن أراد أن يراجعها قبل أن تحل كان ذلك له وطلق رجل امرأته حتى
إذا كادت أن تحل ارتجعها ثم استأنف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى إذا كان
قبل انقضاء عدتها راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا
مرتين ثم بعد المرتين إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو
تسريح أما قوله الطلاق مرتان فهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة. حدثنا
هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله الطلاق مرتان فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان قال إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين
فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فإن شاء طلقها أخرى فلم تحل له حتى تنكح
زوجا غيره. فتأويل الآية على هذا الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم فيه أيها
الناس على أزواجكم الرجعة إذا كن مدخولا بهن تطليقتان ثم الواجب على من راجع
منكم بعد التطليقتين إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان لأنه لا رجعة له بعد التطليقتين
إن سرحها فطلقها الثالثة. وقال آخرون إنما أنزلت هذه الآية على نبي الله
صلى الله عليه وسلم تعريفا من الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم إذا أرادوا
طلاقهن لا دلالة على العدد الذي تبين به المرأة من زوجها. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن
عبد الله في قوله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال يطلقها بعد
ما تطهر من قبل جماع ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ثم يطلقها إن شاء ثم إن أراد أن
يراجعها راجعها ثم إن شاء طلقها وإن شاء تركها حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه. حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها او يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلق الرجل امراته طاهرا من غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم تطلق الثانية كما تطلق الاولى فان احب ان يفعل فاذا طلقت الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان ثم قال تعالى ذكره في الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان فيطلقها في ذلك القرء كله ان شا حين يجمع عليه ثيابها. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فحاضت الحيضة الثانية كما طلق الاولى فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الثالثة وساير الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم فتاويل الاية على قول هولا سنة الطلاق التي سننتها وابحتها لكم ان اردتم طلاق نسايكم ان تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما ان تمسكوهن بمعروف او تسرحوهن باحسان والذي هو اولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من ان الاية انما هي دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم وبطول الرجعة فيه والذي يكون فيه الرجعة منه وذلك ان الله تعالى ذكره قال في الاية التي تتلوها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذي به تحريم المراة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق فيه والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تاويل الاية الى ما روي عن ابن مسعود ومجاهد ومن قال بمثل قولهما فيه واما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان تاويله وفي ما معني به اختلافا بين اهل التاويل فقال بعضهم عنى الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم للازواج المطلقات اثنتين بعد مراجعتهم اياهن من التطليقة الثانية من عشرتهن بالمعروف او فراقهن بطلاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة اما ان تمسك بمعروف واما ان تسرح باحسان وغيره بالها قال وقال مجاهد الرجل املك بامراته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل وتعتد لغيره. حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي رزين قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ارايت قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان هي الثالثة. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن ابي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن اسمعيل عن ابي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يقول الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف فاين الثالثة قال التسريح باحسان. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد او تسريح باحسان قال في الثالثة. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس له وقت حتى انزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امساك بمعروف او تسريح وقال اخرون منهم بل عنى الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف او تسريح باحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن املك بانفسهن وانكروا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على التطليقة الثالثة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اذا طلق واحدة او اثنتين اما يمسك ويمسك يراجع بمعروف واما سكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون احق بنفسها. حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان فالتسريح ان يدعها حتى تمضي عدتها. حدثنا علي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا

جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يعني تطليقتين بينهما مراجعة فامر ان يمسك او يسرح باحسان قال فان هو طلقها ثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان قايلوا هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا الى ان معنى الكلام الطلاق مرتان فامساك في كل واحدة منهما لهن بمعروف او تسريح لهن باحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم اولى بنا من غيره فان كان ذلك هو الواجب فبين ان تاويل الاية الطلاق الذي لازواج النساء على نسايهم فيه الرجعة مرتان ثم الامر بعد ذلك اذا راجعوهن في الثانية اما امساك بمعروف واما تسريح منهم لهن باحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبينه منهم فيبطل ما كان لهم عليهن من الرجعة ويصرن املك بانفسهن منهم فان قال قايل وما ذلك الامساك الذي هو بمعروف قيل هو ما حدثني به علي بن عبد الاعلى المحاربي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فامساك بمعروف قال المعروف ان يحسن صحبتها. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او تسريح باحسان قيل فامساك بمعروف قال ليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها فان قال فما التسريح باحسان قيل ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال هو الميثاق الغليظ. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او تسريح باحسان قال الاحسان ان يوفيها حقها فلا يوذيها ولا يشتمها. حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان فالتسريح باحسان ان يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرا ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان ان يدعها قدر المتعة. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله واخذنا منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان قال فما الرافع للامساك والتسريح قيل محذوف اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالامر الواجب حينيذ به امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا ولا يحل لكم ايها الرجال ان تاخذوا من نسايكم اذا انتم اردتم طلاقهن لطلاقكم وفراقكم اياهن شيا مما اعطيتموهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب عليكم تسريحهن باحسان وذلك ايفاوهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم الا ان يخافا الا يقيما حدود الله واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله وذلك قراة عظم اهل الحجاز والبصرة بمعنى الا ان يخاف الرجل والمراة ان لا يقيما حدود الله وقد ذكر ان ذلك في قراة ابي بن كعب الا ان يظنا الا يقيما حدود الله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ثور عن ميمون بن مهران قال في حرف ابي بن كعب ان الفدا تطليقة قال فذكرت ذلك لايوب فاتينا رجلا عنده مصحف قديم خرج من ثقيف فقراناه فاذا فيه الا ان يظنا الا يقيما حدود الله فان ظنا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن في كلامها لتقارب معنييهما كما قال الشاعر

اتاني كتاب عن نصيب يقوله وما خفت باسلام انك عاتبي

بمعنى ما ظننت وقراه اخرون من اهل المدينة والكوفة الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فاما قاري ذلك كذلك من اهل الكوفة فانه ذكر عنه انه قراه كذلك اعتبارا منه بقراة ابن مسعود التي ذكرت عنه خطا وذلك ان ابن مسعود ان كان قراه كما ذكر عنه فانما اعمل الخوف في ان وحدها وذلك غير مدفوع صحته

كما قال الشاعر

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ٭ تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ٭ اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فاما قاريه الا ان يخافا فانه بذلك المعنى فقد اعمل في متروك تسميته وفي ان فاعمله في
ثلاثة اشيا المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي ان التي تنوب عن شيئين ولا
تقول العرب في كلامها ظنا انه يقوما لكن قراه ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه
الذي قراه من ذكرنا قراته كذلك اعتبارا بقراة عبد الله الذي وصفنا ولكن على
ان تكون مرادا به اذا قري كذلك الا ان يخافا بان لا يقيما حدود الله على ان لا يقيما
حدود الله فيكون العامل في ان غير الخوف ويكون الخوف عاملا فيما لم يسم فاعله
وذلك هو الصواب عندنا من القراة لدلالة ما بعده على صحته وهو قوله
فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فكان بينا ان الاول بمعنى الا ان يخافوا الا يقيما
حدود الله فان قال قايل وما تلك الحال التي يخاف عليهما ترك طاعة
الله فيما الزمها لزوجها من الحق ويخاف على زوجها بتقصيرها في اداء حقوقه
التي الزمها الله له ترك اداء الواجب لها عليه فذلك حين الخوف عليهما الا يقيما
حدود الله فيطيعاه فيما الزم كل واحد منهما لصاحبه والحال التي اباح النبي صلى
الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس اخذ ما كان اتى زوجته اذ نشزت عليه
بغضا منها له كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال
قرات على فضيل عن ابي جرير انه سال عكرمة هل كان للخلع اصل قال كان ابن
عباس يقول ان اول خلع كان في الاسلام اخت عبد الله بن ابي انها اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع راسي وراسه ابدا اني رفعت
جانب الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم
وجها قال زوجها يا رسول الله اني اعطيتها افضل مالي حديقة فلترد علي
حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وان شا زدته قال ففرق بينهما حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا ابو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني
ابن ابي بكر عن عمرة عن عايشة ان حبيبة ابنة سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
فضربها فكسر بعضها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكته فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها قال ويصلح ذاك يا رسول الله
قال نعم قال فاني اصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خذهما وفارقها ففعل حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا مالك عن
يحيى عن عمرة انها اخبرته عن حبيبة ابنة سهل الانصارية انها كانت تحت ثابت
ابن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم راها عند بابه بالغلس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت انا حبيبة بنت سهل تذكر ما شا
الله ان تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما اعطاني عندي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في بيتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة
ابنة ابي بن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت فقالت والله ما كرهت منه
دينا ولا خلقا الا اني كرهت دمامته فقال لها اتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة
وفرق بينهما وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في شانهما اعني في شان ثابت بن قيس
وزوجته هذه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته
فقالت نعم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيب لي ذلك
قال نعم قال ثابت قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا
ان لا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
تلك حدود الله فلا تعتدوها واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في معنى الخوف منهما
ان لا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو ان يظهر من المراة سوء الخلق والعشرة

لزوجها فاذا ظهر ذلك منها حل له اخذ ما اعطته من فدية على فراقها ذكر من قال ذلك
حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يكون النشوز وسوء الخلق
من قبلها فتدعوك الى ان تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج اخبرني هشام بن عروة ان عروة كان يقول
لا يحل الفدا حتى يكون الفساد من قبلها ولم يكن يقول لا يحل له حتى تقول لا ابر لك قسما ولا اغتسل من جنابة حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار قال قال جابر بن زيد اذا كان
النشوز من قبلها حل الفدا حدثنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان اباه كان يقول اذا كان سوء الخلق وسوء العشرة
من قبل المراة فذلك يحل خلعها حدثني علي بن سهل قال حدثنا محمد بن كثير
عن حماد عن هشام عن ابيه انه قال لا يصلح الخلع حتى يكون الفساد من قبل المراة حدثنا
عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر في امراة قالت
لزوجها لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة قال ما هذا وحرك
يده لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا اذا كرهت المراة زوجها فليأخذ وليتركها
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير
انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت
والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم
الذي من اهلها يفعل بها كذا ويفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله يفعل به
كذا ويفعل به كذا فايهما كان اظلم رده السلطان واخذ فوق يده وان كانت ناشزا امره
ان يخلع حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف الى قوله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به قال اذا كانت المراة راضية مغتبطة مطيعة فلا يحل له ان يضربها حتى
تفتدي منه فان اخذ منها شيا على ذلك فما اخذ منها فهو حرام وان كان النشوز
والبغض والظلم من قبلها فقد حل له ان ياخذ منها ما افتدت به حدثني الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قال لا يحل للرجل ان يخلع
امراته الا ان يوتى ذلك منها فاما ان يكون يضارها حتى يختلع فان ذلك لا يصلح ولكن اذا
نشزت فاظهرت له البغضا واسات عشرته فقد حل له خلعها حدثنا يحيى بن
ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن شيا قال الصداق الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وحدود
الله ان تكون المراة ناشزة فان الله امر الزوج ان يعظها بكتاب الله فان قبلت والا
هجرها والهجران ان لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها
فان ابت غلظ لها القول بالشتيمة لترجع الى طاعته فان ابت فالضرب ضرب غير
مبرح فان ابت الا جماحا فقد حل له منها الفدية وقال اخرون بل
الخوف من ذلك ان لا تبر له قسما ولا تطيع له امرا وتقول لا اغتسل لك من جنابة ولا
اطيع لك امرا فحينئذ يحل له عندهم اخذ ما اتاها على فراقها ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن
اذا قالت لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا فحينئذ حل الخلع
ولا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم حدا من حدود الله فقد حل له مالها حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن المغيرة عن عنبسة عن محمد بن سالم قال سالت الشعبي قلت متى
يحل للرجل ان ياخذ من مال امراته قال اذا اظهرت بغضه وقالت لا ابر لك قسما ولا اطيع
لك امرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه قال كان
يعجبه من قول من يقول لا تحل الفدية حتى تقول لا اغتسل لك من جنابة وقال
ان الزاني يزني ثم يغتسل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد
عن ابراهيم في الناشز قال ان المراة ربما عصت زوجها ثم اطاعته ولكن اذا عصته
فلم تبر قسمه فعند ذلك تحل الفدية حدثني يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يكونا يخافا الا يقيما حدود

الله فاذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفدية وذلك ان تقول والله لا ابر لك قسما ولا اطيع
لك امرا ولا اكرم لك نفسا ولا اغتسل لك من جنابة فهو حدود الله واذا قالت ذلك
فقد حل الفدا للزوج ان ياخذه ويطلقها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عنبسة عن علي بن ابي بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
الا ان يفحشن في قراءة ابن مسعود قال اذا عصتك واذتك فقد حل لك ما اخذت
منها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا قال الخلع قال ولا يحل له الا ان تقول المراة
لا ابر قسمه ولا اطيع امره فيقبله خيفة ان يسي اليها ان امسكها ويتعدى الحق وقال
اخرون بل الخوف من ذلك ان تبتدي له بلسانها قولا انها له كارهة ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن ايوب
ابن موسى عن عطا بن ابي رباح قال يحل الخلع ان تقول المراة لزوجها اني لاكرهك وما احبك
ولقد خشيت ان اثم في حبك ولا اودي حقك وتطيب نفسك بالخلع وقال اخرون
بل الذي يبيح له اخذ الفدية ان يكون خوف الا يقيما حدود الله منهما جميعا لكراهة كل
واحد منهما صحبة الاخر ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن داود قال قال عامر احل له مالها بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفدا ما قال الله تعالى ذكره
ولم يكن يقول قول السفها لا ابر لك قسما ولكن يحل له الفدا ما قال الله تعالى ذكره الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه من العشرة والصحبة
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال سمعت القاسم بن
محمد يقول الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قال فيما افترض عليهما من العشرة والصحبة
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني ابن شهاب
قال اخبرني سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا ان لا يقيما حدود الله في
العشرة التي بينهما واولى هذه الاقوال بالصحة قول من قال لا يحل للرجل
اخذ الفدية من امراته على فراقه اياها حتى يكون خوف معصية الله من كل واحد منهما
على نفسه في تفريطه في الواجب عليه لصاحبه منهما جميعا على ما ذكرناه عن طاوس
والحسن ومن قال في ذلك قولهما لان الله تعالى ذكره اباح للزوج اخذ الفدية من
امراته عند خوف المسلمين عليهما ان لا يقيما حدود الله فان قال قايل
فان كان الامر كما وصفت فالواجب ان يكون حراما على الرجل قبول الفدية منها اذا
كان النشوز منها دونه حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذي يكون منها قيل
له ان الامر في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك ان في نشوزها عليه داعية له الى التقصير
في واجبها ومجازاتها بسوء فعلها به وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما
ان لا يقيما حدود الله فاما اذا كان التفريط من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه
قد وجد وسوء الصحبة والعشرة قد ظهر للمسلمين فليس هناك للخوف موضع اذ كان
المخوف قد وجد وانما يخاف وقوع الشي قبل حدوثه فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف
منه ولا الزيادة في مكروههم ذكر من قال ذلك

القول في تاويل قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اختلف اهل التاويل
في تاويل قوله حدود الله التي اذا خيف من الزوج والمراة ان لا يقيما حدود الله
ان لا يقيما حلت له الفدية من اجل الخوف عليهما بضيعها فقال بعضهم هو استخفاف
المراة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه واذاها له بالكلام ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها
اقامة حدود الله استخفافا بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله لا ابر لك قسما
ولا اطا لك مضجعا ولا اطيع لك امرا فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ابي زايدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله فان
خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا قالت لا اغتسل
لك من جنابة حل له ان ياخذ منها حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى

قال

قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخافا ان لا يقيما
حدود الله واداء حدود الله في العشرة التي بينهما وقال اخرون معنى ذلك فان
خفتم ان لا يطيعا الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرايل عن عامر فان خفتم ان لا يقيما حدود الله قال ان لا يطيعا الله حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال الحدود الطاعة والصواب من القول في ذلك فان خفتم ان لا يقيما
حدود الله ما اوجب عليهما من الفرايض فيما الزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه
من العشرة بالمعروف والصحبة بالجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد يدخل في
ذلك ما رويناه عن ابن عباس والشعبي وما رويناه عن الحسن والزهري لان من
الواجب للزوج على المراة طاعته فيما اوجب الله طاعته فيه وان لا تؤذيه بقول ولا
تمتنع عليه اذا دعاها لحاجته واذا خالفته فيما امرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت
حدود الله التي امرها باقامتها واما معنى اقامة حدود الله فانه العمل بها والمحافظة
وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته

القول في تاويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به يعني تعالى ذكره بذلك
فان خفتم ايها المومنون ان لا يقيم الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه
من حق والزمه له من فرض وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك
فلا جناح حينيذ عليهما فيما افتدت به المراة نفسها من زوجها ولا حرج عليهما فيما
اعطت هذه على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما اخذ منها من الجعل والعوض
عليه فان قال قايل وهل كانت المراة حرجة لو كان الضرار من الرجل بها
حتى افتدت منه به نفسها فيكون لا جناح عليها فيما اعطته من الفدية على فراقها اذا
كان النشوز من قبلها قيل لو علمت في حال ضراره بها لياخذ منها ما اتاها ان ضراره
ذلك انما هو لياخذ ما حرم الله عليه اخذه منها على الوجه الذي نهاه الله عن اخذه
منها ثم قدرت ان تمتنع من اعطايه بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا حق عليها في
ذهاب حقها لما حل لها اعطاوه ذلك الا على وجه طيب النفس منها باعطايه اياه
على ما يحل له اخذه منها لانها متى اعطته ما لا يحل له اخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك
بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الاثم باعطايه
ما لا يحل له اخذه منها على الوجه الذي اعطته عليه فلذلك وضع عنها الجناح اذا كان
النشوز من قبلها واعطته ما اعطته من الفدية بطيب نفس ابتغا منها بذلك سلامتها
وسلامة صاحبها من الوزر والماثم وهي اذا اعطته على هذا الوجه باستحقاق الاجر
والثواب من الله اولى ان شا الله من الجناح والحرج ولذلك قال الله تعالى ذكره
فلا جناح عليهما فوضع عنهما فيما اعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه اياها
وعنه فيما قبضه منها وكانت معطية عليه المعنى الذي وصفنا وكان قابضا منها ما
غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها في اديانهما وحذار الاوزار والماثم وقد يتجه
قوله فلا جناح عليهما وجها اخر من التاويل وهو انها لو بذلت ما بذلت من الفدية
على غير الوجه الذي اذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامراة ثابت بن قيس بن
شماس وذلك لكراهتها اخلاق زوجها او دمامة خلقه وما اشبه ذلك من الامور
التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها وجهها الى اخر غيره على
وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما عليها ان تقتطع على مسيلتها اياه فراقها على
ذلك الوجه معصية منها وتلك هي المختلعة ان خولعت على ذلك الوجه الذي روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة سالت
زوجها الطلاق من غير باس حرم الله عليها رايحة الجنة وقال المختلعات هن
المنافقات حدثنا ابو كريب قال حدثنا مزاحم بن داود بن علية عن ابيه عن ليث
ابن ابي سليم عن ابي الخطاب عن ابي زرعة عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات حدثنا ابو كريب قال
حدثنا حفص بن بشر قال حدثنا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار عن الحسن عن

ثابت بن زيد عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات
المنتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي قلابة عمن حدثه عن ثوبان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها طلاقا من غير باس فحرام عليها
رائحة الجنة حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن
ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان
من وجوه افتداء المراة نفسها من زوجها ما يكون به حرجة وعليها في افتدائها نفسها عليه
ذلك الحرج والجناح وكان من وجوهها ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المراة
ومنه ما يكون عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح قيل في الوجه الذي لا حرج
عليهما فيه لا جناح اذ كانا فيما حاولا وقصدا من افتدائها بالجعل الذي بذلته المراة لزوجها
لا جناح عليهما فيما افتدت به من الوجه الذي ابيح لهما وذلك ان يخافا الا يقيما حدود
الله بمقام كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم بعض اهل العربية ان في ذلك وجهين
احدهما ان يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المراة دون المراة وان
كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب
قال ومثله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وانما الناسي صاحب موسى وحده قال ومثله
في الكلام ان تقول عندي دابتان اركبهما واستقي عليهما وانما يركب احداهما ويستقي
على الاخرى وهذا من سعة العربية التي يحتج بسعتها في الكلام قال والوجه
الاخر ان يشتركا جميعا في ان لا يكون عليهما جناح اذ كانت تعطي ما قد نفي الزوج فيه الاثم
اشتركت فيه لانها اذا اعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت الى مثل ذلك قال ابو
جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجه بما احتج به في قوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان فاما قوله فلا جناح عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنبين وجه
قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في موضعه اذا اتينا عليه ان شاء الله تعالى وانما خطانا
قوله ذلك لان الله تعالى ذكره قد اخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا افتدت المراة
من زوجها ما اذن واخبر عن البحرين ان منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان فاضاف الى
اثنين فلو جاز لقائل ان يقول انما اريد به الخبر عن احدهما فيما لم يكن مستحيلا ان يكون
عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيلة صحته ان يكون عنهما ان يقال انما
هو خبر عن احدهما وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في
مخاطباتهم وغير جائز حمل كتاب الله ووحيه تعالى ذكره على الشواذ من الكلام وله
في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود ثم اختلف اهل التاويل في تاويل
قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به المراة نفسها من شيء ام في بعضه فقال بعضهم
عني بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان اتاها زوجها الذي
تختلع منه واحتجوا في قولهم ذلك بان اخر الاية مردود على اولها وان معنى الكلام
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به مما اتيتموهن قالوا فالذي احله الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما الا يقيما
حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا في
ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امر امراته
اذ نشزت عليه ان ترد ما كان ثابت اصدقها وانها عرضت الزيادة فلم يقبلها النبي صلى
الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انه كان يقول لا يصلح ان ياخذ منها اكثر مما
ساق اليها ويقول ان الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر
وكذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن ابي رباح
والزهري يقولون في الناشز لا ياخذ منها الا ما ساق اليها حدثنا علي بن سهل
قال حدثنا الوليد حدثنا ابو عمرو عن عطاء قال الناشز لا ياخذ منها الا ما ساق اليها
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء
انه كره ان ياخذ في الخلع اكثر مما اعطاها حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة
قال حدثنا ابن ادريس عن اشعث عن الشعبي قال كان يكره ان ياخذ الرجل من

المختلعة فوق ما اعطاها وكان يرى ان ياخذ دون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن الشعبي قال لا ياخذ منها اكثر مما
اعطاها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن
الشعبي انه كان يكره ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها يعني المختلعة حدثنا ابو كريب
وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن الحكم بن عتيبة قال كان علي
رضي الله عنه يقول لا ياخذ من المختلعة فوق ما اعطاها حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن الحكم انه قال في المختلعة احب الي ان لا
تزداد حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن حميد ان الحسن كان يكره
ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد عن مطر انه سال الحسن او ان الحسن سال عن رجل تزوج امراة
على مائتي درهم فاراد ان يخلعها هل له ان ياخذ اربع مائة فقال لا والله ذاك ان
ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن
المسيب قال ما احب ان ياخذ منها كلما اعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس ان اباه
كان يقول في المفتدية لا يحل له ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال لا يحل للرجل ان ياخذ
من امراته اكثر مما اعطاها وقال اخرون بل عنى بذلك فلا جناح عليهما
فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الاية وانه غير
جائز احالة ظاهر عام الى باطن خاص الا بحجة يجب التسليم لها بان الاية مراد بها
بعض الفدية دون بعض منه اصل او قياس فهي على ظاهرها وعمومها **ذكر من قال
ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن كثير مولى
سمرة ان عمر اتي بامراة ناشز فامر بها الى بيت كثير الزبل ثلاثا ثم دعا بها ثم قال كيف
وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليلة التي حبستني فقال لزوجها
اخلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ايوب عن كثير مولى سمرة قال اخذ عمر بن الخطاب امراة ناشزا فوعظها
فلم تقبل بخير فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة ايام وذكر نحو حديث ابن علية حدثنا
ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
حميد بن عبد الرحمن ان امراة اتت عمر بن الخطاب فشكت زوجها فقال انها ناشز فاباتها
في بيت الزبل فلما اصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة اقر
لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل
شيء تملكه الا ثيابها فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن المثنى قالا حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر
لابن عمر مولاة له اختلعت من زوجها بكل مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا هشيم عن حميد بن رجاء عن حيوة
عن قبيصة بن ذؤيب انه كان لا يرى باسا ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها ثم تلا هذه الاية
فلا جناح عليهما فيما افتدت به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وان كانت
المراة لتفتدي ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال الخلع ما دون عقاص شعر الراس حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم انه
قال في المختلعة خذ منها ولو عقاصها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مغيرة عن ابراهيم قال الخلع بما دون عقاص الراس وقد تفتدي المراة ببعض
مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد
الله بن محمد بن عقيل ان الربيع ابنة معوذ بن عفراء حدثته قالت كان لي زوج يقل علي

الخبز اذا احضرني ويجوعني اذا غاب قالت فكانت مني زلة يوما فقلت اختلع منك بكل شيء املكه
قال نعم قالت ففعلت فخاصم عمي معاذ بن عفرا الى عثمان بن عفان فاجاز الخلع وامره ان ياخذ عقاص
راسي فما دونه او قالت ما دون عقاص حدثني المثنى قال حدثنا حماد بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس
قال لا باس بما خلعها به من قليل او كثير ولو عقصها حدثني المثنى قال حدثنا
حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حجاج عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال ان شا اخذ منها اكثر مما اعطاها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار انه سمع
عكرمة يقول قال ابن عباس لياخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع حدثني المثنى
قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال اخبرنا مالك بن انس عن نافع عن مولاة
لصفية ابنة ابي عبيد انها اختلعت من زوجها بكل شيء لها فلم ينكر ذلك عبد
الله بن عمر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا
حميد عن رجا بن حيوة عن قبيصة بن ذويب انه تلا هذه الاية فلا جناح عليهما
فيما افتدت به قال ياخذ اكثر مما اعطاها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد
وسهل بن يوسف وابن ابي عدي عن حميد قال قلت لرجا بن حيوة ان الحسن
يقول في المختلعة لا تاخذ اكثر مما اعطاها ويتاول فلا جناح عليهما فيما افتدت به
وقال اخرون هذه الاية منسوخة بقوله وان اردتم استبدال زوج واتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد
ابن موسى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عقبة بن ابي الصهبا
قال سالت بكرا عن المختلعة اتاخذ منه شيا قال لا وقرا واخذن منكم ميثاقا غليظا
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا عقبة بن ابي الصهبا قال سالت
بكر بن عبد الله عن رجل تريد امراته منه الخلع قال لا يحل له ان ياخذ منها شيا
قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هذه نسخت
قلت فاين جعلت قال جعلت في سورة النسا قول الله تعالى ذكره في كتابه وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال اذا خيف من
الرجل ومن المراة ان لا يقيما حدود الله على سبيل ما قد قدمنا البيان عنه فلا
حرج عليهما فيما افتدت به المراة نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما
يجوز للمسلمين ان يملكوه وان اتى ذلك على جميع ملكها لان الله تعالى ذكره لم يخص ما
اباح لهما من ذلك على حد لا يجاوز بل اطلق ذلك في كل ما افتدت به غير اني اختار
للرجل استحبابا لا ايجابا اذا تبين من امراته ان افتداها منه لغير معصية الله بل خوفا
منها على دينها ان يفارقها بغير فدية ولا جعل فان شحت نفسه بذلك فلا يبلغ
ما ياخذ منها ما اتاها فاما ما قاله بكر بن عبد الله من ان هذا الحكم في جميع الاية
منسوخ بقوله فان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا
منه شيا فقول لا معنى له فنشتغل بالابانة عن خطايه لمعنيين احدهما اجماع الجميع
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على تخطيته واجازة اخذ الفدية
من المفتدية نفسها لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطايه بغيره والاخر
ان الاية التي في سورة النسا انما حرم الله فيها على زوج المراة ان ياخذ منها شيا مما
اتاها فان اراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير ان يكون هنالك خوف من المسلمين
عليهما بمقام احدهما على صاحبه ان لا يقيما حدود الله ولا نشوز من المراة على الرجل
واذا كان الامر كذلك فقد بينا ان اخذ الزوج من امراته لا على وجه الاكراه لها
والاضرار بها حتى تعطيه شيا من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة
فصاعدا واما الاية التي في سورة البقرة فانها انما دلت على اباحة الله تعالى ذكره
له اخذ الفدية منها في حال الخوف عليهما ان لا يقيما حدود الله بنشوز المراة وطلبها فراق
الرجل ورغبته فيها فالامر الذي اذن به للزوج اخذ الفدية من المراة في سورة البقرة
ضد الامر الذي نهى من اجله عن اخذ الفدية في سورة النسا كما الحظر في سورة النسا
غير الطلاق والاباحة في سورة البقرة فانما يجوز في الحكمين ان يقال احدهما ناسخ اذا

اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين الاحكام فيه باختلاف الاوقات والازمنة اما اختلاف
الاحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة
والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واما الذي قاله الربيع
ابن انس من ان معنى الاية فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما اتيتموهن
فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به بقوله واتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيا لادعايه في كتاب الله ما ليس موجودا في مصاحف المسلمين
رسما ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من ايمة الدين انما معنى ذلك فلا جناح
عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها فساد قولهم غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر
التنزيل وادعيت فيها خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك
قولا الا الزم في الاخر مثله وقد بينا الادلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج
ان ياخذ منها كلما اعطته المفتدية به اذ قد اباح الله لها الافتدا في كتابنا كتاب اللطيف
فكرهنا اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله** تلك حدود
الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون يعني تعالى ذكره بذلك
تلك معالم فصوله بين ما احل لكم وحرم عليكم ايها الناس فلا تعتدوا ما احل لكم من
الامور التي بينها وفصلها لكم من الحرام الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته
وانما عنى تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله هذه الاشياء التي بينت لكم في هذه الايات
التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات وانكاح المشركين المسلمات واتيان
النساء في المحيض وما قد بين في الايات الماضية قبل قوله تلك حدود الله مما احل لعباده
وحرم عليهم وما امر ونهى ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الاشيا التي بينت لكم حلالها من
حرامها حدودي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها يقول
فلا تجاوزوا ما احللته لكم الى ما حرمته عليكم وما امرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي
الى معصيتي فان من تعدى ذلك يعني من تخطاه وتجاوزه الى ما حرمت عليه او
نهيته فانه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشيء في غير موضعه وقد
دللنا فيما مضى على معنى الظلم واصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا اعادته
في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان خالفت الفاظ تاويلهم
الفاظ تاويلنا غير ان معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله تلك حدود
الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد
حدود الله فاوليك هم الظالمون قال ابو جعفر وهذا الذي ذكر عن
الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر للطلاق في العدة ذكر فيقال تلك حدود
الله وانما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون له
فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة **القول في تاويل
قوله** فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اختلف اهل التاويل
فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم عنى به ان طلق الرجل امراته
التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق
مرتان فان امراته تلك لا تحل له من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره
يعني به غير المطلق **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق ثلاثا فاذا طلقها
واحدة فهو احق بها ما لم تنقضي العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل ان
يكون راجعها فقد بانت منه بواحدة وصارت احق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب
فكان الرجل اذا اراد طلاق اهله نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة في
قبل عدتها عند شاهدي عدل فان بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها فان
تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة وان بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي
في عدتها نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة اخرى قبل عدتها فان بدا له
مراجعتها راجعها فكانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها

فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول إن طلقها ثلاثا
فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا جويبر عن الضحاك قال إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة
قال والثالثة قوله فإن طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره
حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك بنحوه حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإن
طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة
وقال آخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امرأته بإحسان بعد
التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره بهذا القول عنه حكم أو تسريح بإحسان
وأعلم أنه إن سرح الرجل المرأة بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك إلا بعد زوج
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عاد إلى
قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال أبو جعفر والذي قاله
مجاهد في ذلك عندنا أولى بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخبر الذي رويناه عنه أنه قال أو سئل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق
مرتان فأين الثالثة قال فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فأخبر صلى الله عليه
وسلم أن الثالثة إنما هي قوله أو تسريح بإحسان فإذ كان التسريح بالإحسان
هو الثالثة فمعلوم أن قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من
الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل وأنه إنما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالإحسان
إن سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها
فيها وإعلام عباده أنه بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امرأته فإن قال
قائل فأي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح
الذي هو جماع أم النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك أن المرأة إن نكحت
رجلا نكاح تزويج ثم لم يطأها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم
تحل للأول وكذلك إن وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للأول بإجماع جميعا فإذ كان ذلك
كذلك فمعلوم أن تأويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا
ثم يجامعها فيه ثم يطلقها فإن قال فإن ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله
تعالى ذكره فما الدلالة على أن معناه ما قلت قيل الدلالة على ذلك إجماع الأمة
جميعا على أن ذلك معناه وبعد فإن الله تعالى ذكره قال فإن طلقها فلا تحل له من
بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا فعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها
كان لا شك أنها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي أباح الله تعالى ذكره لها ذلك به
وإن لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته
على أن ذلك كذلك والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فإن طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وإن لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة
والإفضاء فقد دل على أن ذلك كذلك بوحيه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم
وبيانه ذلك على لسانه لعباده ذكر الأخبار المروية بذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بن إسماعيل الهباري وسفيان
ابن وكيع وأبو هشام الرفاعي قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم
عن الأسود عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل
طلق امرأته وتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل أن يواقعها أتحل لزوجها
الأول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الأول حتى يذوق
الآخر عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بنحوه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري

عن

عن عروة عن عائشة قال سمعتها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير
وإنما معه مثل هدبة الثوب فقال لها تريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي
عسيلته ويذوق عسيلتك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم أخبرته أن امرأة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رفاعة القرظي
طلق امرأته فبت طلاقها فتزوجها بعد عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله إنها كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإنه والله ما معه يا رسول الله إلا
مثل الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلك تريدين أن ترجعي
إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت وأبو بكر جالس
عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يؤذن
له فطفق خالد ينادي أبا بكر يقول يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن يزيد الأدمي قال حدثنا
يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة أن رسول الله صلى الله
وسلم قال لا حتى يذوق من عسيلتها من ذاق الأول حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها
ما ذاق صاحبه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثنا
القاسم عن عائشة أن رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل
أن يمسها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحل للأول فقال لا حتى يذوق
عسيلتها كما ذاق الأول حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا موسى بن عيسى
الليثي عن زائدة عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره
فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه حدثني العباس بن أبي طالب قال
أخبرنا سعيد بن حفص الطلحي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني
قال حدثنا أبي قال حدثنا شيبان قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي الحارث
الغفاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة
يطلقها زوجها فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل أن يدخل بها فيريد الأول أن
يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي قال حدثنا
هشيم بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن دينار قال حدثنا يحيى بن يزيد الهنائي
عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امرأته ثلاثا
فتزوجها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع إلى زوجها الأول قال لا حتى
يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني يعقوب بن إبراهيم ويعقوب بن ماهان
قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن أبي إسحق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله
ابن عباس أن الغميصاء أو الرميصاء جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو
زوجها وتزعم أنه لا يصل إليها قال فما كان إلا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم أنها كاذبة
ولكنها تريد أن ترجع إلى زوجها الأول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الأحمري عن سالم
ابن عبيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل
يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها البتة فتتزوج زوجا آخر فيطلقها قبل أن
يدخل بها أترجع إلى الأول قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها حدثنا ابن
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن رزين

الاحدي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يطلق امراته ثلاثا
فيتزوجها رجل فاغلق الباب فطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى زوجها الاخر قال لا
حتى يذوق عسيلتها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن احمد قال حدثنا سفيان عن
علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب عن رجل طلق امراته فتزوجت بعده ثم طلقها او مات عنها ايتزوجها الاول
قال لا حتى تذوق عسيلته **القول في تاويل قوله** فان طلقها فلا جناح
عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله • يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان
طلق المراة التي بانت من زوجها باخر التطليقات الثلاث بعد ما نكحها مطلقها الثاني
زوجها الذي نكحها بعد بينونتها منه الاول فلا جناح عليهما بقوله تعالى ذكره
فلا حرج على المراة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الاول وبعد نكاحه
اياها وعلى الزوج الاول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها منه باخر التطليقات
ان يتراجعا بنكاح جديد • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح
عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله يقول اذا تزوجت بعد الاول فدخل
الاخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها ان طلق الاخر او مات عنها فقد حلت له
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم تنقضي العدة قال والثالثة
قوله فان طلقها يعني الثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها
فان طلقها هذا الاخير بعد ما يدخل بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني الاول
ان ظنا ان يقيما حدود الله واما قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله فان معناه ان رجوا
مطمعا ان يقيما حدود الله واقامتها حدود الله العمل بها وحدود الله امرهما به واوجبه
لكل واحد منهما على صاحبه والزم كل واحد منهما بسببه النكاح الذي يكون بينهما
وقد بينا معنى الحدود ومعنى اقامة ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان
مجاهد يقول في تاويل قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ما حدثني به محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان ظنا ان يقيما
حدود الله ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقد وجه بعض اهل
التاويل قوله ان ظنا الى انه بمعنى ان ايقنا وذلك ما لا وجه له لان احدا لا يعلم ما هو
كائن الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمراة
انهما اذا تراجعا اقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره ان ظنا بمعنى
طمعا بذلك ورجواه وان التي في قوله ان يقيما في موضع نصب بظنا وان التي في ان
يتراجعا جعلها بعض اهل العربية في موضع نصب بفقد الخافض لان معنى الكلام
فلا جناح عليهما في ان يتراجعا فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكانه قال
فلا جناح عليهما تراجعهما وكان بعضهم يقول موضعه خفض وانه لم يكن معها
خافضها وان كان محذوفا فمعروف موضعه **القول في تاويل قوله**
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون • يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الامور
التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة والفدية والعدة والايلاء وغير ذلك مما
يبينه لهم في هذه الايات حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته
يبينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم احكامها لقوم يعلمونها اذا بينها الله لهم فيعرفون
انها من عند الله فيصدقون بها ويعملون بما اودعهم الله من علمه دون الذين قد طبع
على قلوبهم وقضى عليهم انهم لا يؤمنون بها ولا يصدقون بانها من عند الله فهم
يجهلون انها من الله وانها تنزيل من حكيم حميد ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان
دون الذين يجهلون اذ كان الذين يجهلون انها من عنده قد ايس نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها وان كان بينا لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل
لهم بها وانما اخرجها من ان يكون بيانا لهم من وجه تركهم الاقرار والتصديق به
القول في تاويل قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا • يعني تعالى ذكره بذلك واذا

طلقتم

طلقتم ايها الرجال نساءكم فبلغن اجلهن يعني ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضاء الاقراء
الثلاثة ان كانت من اهل القرء وانقضاء الاشهر ان كانت من اهل الشهور فامسكوهن يقول
فراجعوهن ان اردتم رجعتهن في الطلقة التي فيها رجعة وذلك اما في التطليقة الواحدة
او التطليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
واما قوله بمعروف فانه عنى بما اذن به من الرجعة من الاشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة
دون الرجعة بالوطء والجماع لان ذلك انما يجوز للرجل بعد الرجعة وعلى الصحبة مع
ذلك والعشرة بما امر الله به وبينه لكم ايها الناس او سرحوهن بمعروف يقول او خلوهن
يقضين تمام عدتهن وينقضي بقية اجلهن الذي اجلته لهن لعددهن بمعروف يقول
بايفائهن تمام حقوقهن عليكم على ما الزمتكم لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من
حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن ان راجعتموهن في
عدتهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن او لتاخذوا منهن بعض ما
اتيتموهن بطلبهن الخلع منكم لمضارتكم اياهن بامساككم اياهن ومراجعتكموهن ضرارا
واعتداء وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بمجاوزتكم في امرهن حدودي التي بينتها
لكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا قال يطلقها حتى اذا كانت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى اذا
كانت تنقضي عدتها راجعها ثم يريد امساكها فذلك الذي يضار ويتخذ ايات الله هزوا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سئل الحسن عن
قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق المراة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم
يراجعها يضارها فنهاهم عن ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف قال نهى عن الضرار ضرارا ان يطلق الرجل امراته
ثم يراجعها عند اخر يوم يبقى من الاجل حتى يفي لها تسعة اشهر ليضارها به
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بنحوه الا انه قال نهى عن الضرار والضرار في الطلاق ان يطلق الرجل امراته
وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
كان الرجل يطلق امراته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ثم يطلقها يفعل ذلك
يضارها ويعضلها فانزل الله هذه الاية • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق
امراته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى اذا ما كاد يخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى
اذا ما كاد تخلو عدتها راجعها ولا حاجة له فيها انما يريد ان يضارها بذلك فنهى الله
عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها
باحسان ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها
باحسان ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو في الرجل يحلف بطلاق امراته فاذا بقي في عدتها
شيء راجعها يضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا

اسحاق قال حدثنا اسمعيل بن ابي ادريس عن مالك بن انس عن ثور بن زيد الديلي ان رجلا كان
يطلق امراته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها كيما يطول عليها بذلك العدة ليضارها
فانزل الله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعظه ذلك حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان الباهلي
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امراته واحدة ثم يراجعها
ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف
او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا ايات الله هزوا نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته
حتى اذا انقضت عدتها الا يومين او ثلاثة راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة
اشهر مضارة يضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثني
العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت عبد العزيز يسئل عن طلاق الضرار
قال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار الذي قال الله ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق
عن عطية ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال الرجل يطلق المراة تطليقة ثم يتركها
حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث
حيض ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن واصل التسريح من سرح القوم وهو
ما اطلق منه يرعى للرعي يقال للمواشي المرسلة للرعي في هذا سرح القوم يراد به
مواشيهم المرسلة للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون يعني بقوله حين تسرحون
حين ترسلونها للرعي فقيل للمراة اذا خلاها زوجها فابانها منه سرحها تمثيلا لذلك
بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيها به القول في تاويل قوله
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امراته بعد طلاقه
اياها في الطلاق الذي له فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدي حق الله في امرها فقد
ظلم نفسه يعني فاكسبها بذلك اثما واوجب لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم
فيما مضى وانه وضع الشيء في غير موضعه وفعل ما ليس للفاعل على فعله
القول في تاويل قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا يعني تعالى ذكره
ولا تتخذوا اعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وامره ونهيه في وحيه وتنزيله
استهزاء ولعبا فانه قد بين لكم في تنزيله وان كتابه ما له من الرجعة على نسائكم في
الطلاق الذي جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الوجه الجائز لكم منها
واما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم فيه ذلك وكيف
وجوه ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه ان كان فيه
من صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص بالطلاق والفراق وجعل ما جعل لكم
عليهن من الرجعة سبيلا لكم الى الوصول الى ما نازعه اليه ودعاه اليه هواه بعد فراقه
اياهن منهن لتدركوا بذلك قضاء وطاركم منهن انعاما منه بذلك عليكم لا لتتخذوا
ما بينت لكم من ذلك في اي كتابي وتنزيلي تفضلا مني ببيانه عليكم وانعاما ورحمة مني
بكم لعبا وسخريا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا ابي قال حدثنا ايوب بن سليمان
قال حدثنا ابو بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي عتيق وموسى
ابن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن ارقم ان الحسن حدثهم ان الناس كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل او يعتق فيقال ما صنعت فيقول انما
كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا او اعتق لاعبا
فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزلت ولا تتخذوا ايات الله هزوا حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا
ايات الله هزوا قال كان الرجل يطلق امراته فيقول انما طلقت لاعبا ويتزوج
او يعتق او يتصدق فيقول انما فعلت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا
ايات الله هزوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن منصور عن عبد السلام بن

حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن ابي العلاء عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضب على الاشعريين فاتاه ابو موسى فقال يا رسول الله غضبت
على الاشعريين فقال يقول احدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المراة
في قبل عدتها حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان النهدي قال حدثنا عبد
السلام بن حرب عن يزيد بن ابي خالد يعني الدالاني عن ابي العلاء الاودي عن
حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لم يقول احدكم لامراته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا
المراة في قبل عدتها القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعني تعالى ذكره بذلك واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
الذي انعم عليكم به فهداكم له وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه فاشكروه
على ذلك بطاعته في ما امركم به ونهاكم عنه واذكروا ايضا مع ذلك ما انزل عليكم من كتابه
وذلك القران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك فاعملوا به
واحفظوا حدوده فيه والحكمة يعني وما انزل من الحكمة وهي السنن التي علمكموها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها لكم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في معنى
الحكمة فيما مضى قبل في قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة فاغنى عن اعادته في هذا الموضع
القول في تاويل قوله يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب الذي انزله عليكم والهاء التي في قوله
به عائدة على الكتاب واتقوا الله يقول وخافوا الله في ما امركم به وفي ما نهاكم عنه
في كتابه الذي انزله عليه وفي ما انزله فبينه على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكم ان تضيعوه فتعتدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من اليم عقابه ونكال
عذابه وقوله واعلموا ان الله بكل شيء عليم يقول واعلموا ايها الناس ان ربكم الذي حد لكم
هذه الحدود وشرع لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض في كتابه وفي تنزيله
على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما انتم عاملوه من خير وشر وحسن وسيء
وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره شيء وهو
مجازيكم بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا الا ان يعفو ويصفح فلا تتعرضوا لعقابه وتظلموا
انفسكم القول في تاويل قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر ان هذه الاية نزلت
في رجل كانت له اخت كان زوجها من ابن عم له فطلقها وتركها فلم يراجعها حتى انقضت
عدتها ثم خطبها منه فابى ان يزوجها اياه ومنعها منه وهي فيه راغبة ثم اختلف
اهل التاويل في الرجل الذي كان فعل ذلك فنزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم كان
ذلك الرجل معقل بن يسار المزني ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار
قال كانت اخته تحت رجل فطلقها ثم خلا عنها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فحمي معقل
من ذلك انفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال بينه وبينها فانزل الله تعالى ذكره واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار
ان اخته طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن الى اخر الاية حدثنا محمد بن عبد الله
المخزومي قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن قال
حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب وامنعها الناس حتى خطب الي ابن
عم لي فانكحتها فاصطحبا ما شاء الله ثم انه طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت
عدتها ثم خطبت الي فاتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس
فاثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك فيه رجعة فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله
لا انكحك قال ففي نزلت هذه الاية واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن يميني وانكحتها اياه
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر لنا

ان رجلا طلق امراته تطليقة ثم خلا عنها حتى انقضت عدتها ثم قرب بعد ذلك يخطبها والمراة اخت معقل بن يسار فانف من ذلك معقل بن يسار وقال خلا عنها وهي في عدتها ولو شاء راجعها ثم يريد ان يراجعها وقد بانت منه فابى عليها ان يزوجها اياه ۰ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية دعاه فتلاها عليه فترك الحمية واستقاد لامر الله ۰ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الى اخر الاية في معقل بن يسار قال الحسن حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك اختي واكرمتك ثم طلقتها ثم جئت تخطبها لا تعود اليك ابدا قال وكان رجل صدق لا باس به وكانت المراة تحب ان ترجع اليه قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فقلت الان افعل يا رسول الله فزوجتها منه ۰ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن بكر بن عبد الله المزني قال كانت اخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب اليه فمنعها اخوها فنزلت واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى اخر الاية ۰ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية قال نزلت في امراة من مزينة طلقها زوجها وابينت منه فنكحها اخر فعضلها اخوها معقل بن يسار يضارها خيفة ان ترجع الى زوجها الاول قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في معقل بن يسار قال ابن جريج اخته جمل ابنة يسار كانت تحت ابي البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فعضلها معقل بن يسار ۰ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت في امراة من مزينة طلقها زوجها فعضلها اخوها ان ترجع الى زوجها الاول وهو معقل بن يسار اخوها ۰ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار ۰ حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق الهمداني ان فاطمة ابنة يسار طلقها زوجها ثم بدا له فخطبها فابى معقل فقال زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ۰ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فلا تعضلوهن قال نزلت في معقل بن يسار كانت اخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء فخطبها فعضلها معقل فابى ان ينكحها اياه فنزلت هذه الاية يعني به الاولياء يقول لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ۰ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل بن يسار قال كانت اختي عند رجل فطلقها تطليقة بائنة فخطبها فابيت ان ازوجها منه فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية وقال اخرون كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصاري ۰ **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فابى جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد زوجها قد راضته فنزلت هذه الاية دلالة على نهي الرجل مضارة وليته من النساء يعضلها عن النكاح ۰ **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فهذا في الرجل يطلق امراته تطليقة او تطليقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وان يراجعها وتريد المراة فيمنعها اولياؤها من ذلك فنهى الله سبحانه ان يمنعوها ۰ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف كان الرجل يطلق امراته فتبين منه وينقضي اجلها ويريد ان يراجعها وترضى بذلك فيابى اهلها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف

حدثني

حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق في قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال كان الرجل يطلق امراته ثم يبدو له ان يتزوجها فيابى اولياء المراة ان يزوجوها فقال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ۰ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن اصحابه عن ابراهيم في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال المراة تكون عند الرجل فيطلقها ثم يريد ان يعود اليها فلا يعضلها وليها ان ينكحها اياه ۰ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية فاذا طلق الرجل المراة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له ان يعضلها حتى يرثها ويمنعها ان تستعف بزوج ۰ حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امراته تطليقة ثم يسكت عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله لاولياء المراة لا تعضلوهن لا تمنعوهن ان يرجعن الى ازواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا رضيت المراة وارادت ان تراجع زوجها بنكاح جديد والصواب من القول في هذه الاية ان يقال ان الله تعالى ذكره انزلها دلالة على تحريمه على اولياء النساء مضارة من كانوا له اولياء من النساء بعضلهن عمن اردن نكاحه من ازواج كانوا لهن فبن منهن بما تبين به المراة من زوجها من طلاق او فسخ نكاح وقد يجوز ان تكون نزلت في امر معقل بن يسار وامر اخته او في امر جابر بن عبد الله وامر ابنة عمه واي ذلك كان فالاية دالة على ما ذكرت ويعني بقوله فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم ايها الاولياء من مراجعة ازواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن يقال منه عضل فلان فلانة عن الازواج يعضلها عضلا وقد ذكر لنا ان حيا من احياء العرب من لغتها عضل يعضل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل قال يعضل بفتح الضاد والقراءة على ضم الضاد دون كسرها والضم من لغة من قال واصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه قد اعضل بي اهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعني بذلك حملوني على امر ضيق شديد لا اطيق القيام به ومنه ايضا الداء العضال وهو الداء الذي لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوزه حد الادواء التي يكون لها علاج ومنه قول ذي الرمة

ولم اقذف لمؤمنة حصان ۰ باذن الله موجبة عضالا

ومنه قيل عضل الفضاء بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضلت المراة اذا نشب الولد في رحمها فضاق عليه الخروج منها ومنه قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدائم العهد بالذي ۰ يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النائي اذا كنت آمنا ۰ وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

وان التي في قوله ان ينكحن في موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضى الازواج والنساء بما يحل ويجوز ان يكون عوضا من ابضاعهن من المهور ونكاح جديد مستانف ۰ كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عمر بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضى عليه اهلوهم ۰ حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن الحارث قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه منه وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المراة ان ارادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمراة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها او كان لها تولية من ارادت توليته في انكاحها لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى عضلها وذلك انها ان كانت متى ارادت النكاح جاز لها انكاح نفسها او انكاح من توكله انكاحها فلا عضل له

هنالك لها منها احد فيها عاضلها عن عضلها وفي فساد القول بان لا معنى
لنهي الله عما نهى عنه صحة القول بان لولي المراة في تزويجها حقا لا يصح عقده
الا به وهو المعنى الذي امر الله به الولي من تزويجها اذا خطبها خاطبها ورضيت به
وكان رضا عند اوليائها جايزا في حكم المسلمين لمثلها ان تنكح مثله ونهاه عن خلافه
من عضلها ومنعها مما ارادت من ذلك وتراضت هي والخاطب به •

القول في تاويل قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله
واليوم الاخر يعني تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر في هذه الاية من نهي اولياء المراة
عن عضلها عن النكاح يقول فهذا الذي نهيتكم عنه من عضلهن عن النكاح عظة مني
من كان منكم ايها الناس يومن بالله واليوم الاخر يعني يصدق بالله فيوحده
ويقر بربوبيته واليوم الاخر يقول ومن يومن باليوم الاخر فيصدق بالبعث
للجزاء والثواب والعقاب ليتقي الله في نفسه فلا يظلمها بضرار وليته ومنعها
من نكاح من رضيته لنفسها ممن اذنت لها في نكاحه فان قال لنا
قايل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب لجميع وقد قال من قبل فلا تعضلوهن
وان جاز ان يقال في خطاب الجميع ذلك افيجوز ان تقول لجماعة من الناس وانت
تخاطبهم ايها القوم هذا غلامك وهذا خادمك قيل لا لان ذلك غير جايز مع الاسماء الموضوعات
لان ما اضيف اليه الاسماء غيرها فلا يفهم سامع سمع قول قايل لجماعة ايها القوم
هذا غلامك انه عنى بذلك هذا غلامكم الا على استخطاء الناطق في منطقه ذلك فان
طلب لمنطقه ذلك وجها في الصواب صرف كلامه ذلك الى انه انصرف عن خطاب
القوم بما اراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم او من غيرهم وترك مجاورة القوم
بما اراد مجاورتهم به من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكثرة جري ذلك على السن
العرب في منطقها وكلامها حتى صارت الكاف التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة
حرف من حروف الكلمة التي هي متصلة وصارت الكلمة بها كقول القايل هذا كانها
ليس معها اسم مخاطب فمن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر اقر
الكاف من ذلك موحدة مفتوحة في خطاب الواحدة من النساء والواحد من الرجال
والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به كسر الكاف في خطاب الواحدة من
النساء وفتح في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين منهم ذلكما وفي
خطاب الجمع ذلكم وقد قيل ان قوله يوعظ به من كان منكم يومن بالله خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى خطاب المومنين بقوله من
كان منكم يومن بالله واليوم الاخر واذا وجه التاويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مونة

القول في تاويل قوله ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون •
يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاحهن ازواجهن لهن ومراجعة ازواجهن اياهن
بما اباح لهن من نكاح ومهر جديد ازكى لكم ايها الاولياء والازواج والزوجات
ويعني بقوله ازكى لكم افضل وخير عند الله من فرقتهن ازواجهن وقد دللنا فيما
مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته واما قوله واطهر فانه يعني بذلك اطهر لقلوبكم
وقلوبهن وقلوب ازواجهن من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما
اعني من الزوج والمراة علاقة حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احله الله لهما
ولم يومن من اوليايهما ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا منه بريين فامر
الله تعالى ذكره الاولياء اذا اراد الازواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستانف في
الحال التي اذن لهما بالتراجع الا يعضل وليته عما ارادت من ذلك وان يزوجها
لان ذلك افضل لجميعهم واطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه اليهم من المعاني المكروهة ثم
اخبر تعالى ذكره عباده انه يعلم من سرايرهم وخفيات امورهم ما لا يعلمه بعضهم من بعض
ودلهم بقوله لهم ذلك في هذا الموضع انه انما امر اولياء النساء بانكاح من كانوا اولياءه من
النساء اذا تراضت المراة والزوج الخاطب بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك
لما علم مما في قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما الى
صاحبه بالمودة والمحبة فقال لهم تعالى ذكره افعلوا ما امرتكم به ان كنتم تومنون
بي وبثوابي وبعقابي في معادكم في الاخرة فاني اعلم من قلب الخاطب والمخطوبة
ما لا تعلمونه من الهوى **القول في تاويل قوله** والوالدات

يرضعن

يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة • يعني تعالى ذكره بذلك
والنساء اللواتي بن من ازواجهن ولهن اولاد قد ولدنهم من ازواجهن قبل بينونتهن
منهم بطلاق او ولدنهم منهم بعد فراقهم اياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينونة يرضعن
اولادهن يعني بذلك انهن احق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بايجاب من الله
تعالى ذكره عليهن رضاعهم اذا كان المولود له والدا حيا موسرا لان الله تعالى ذكره
قال في سورة النساء القصرى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى واخبر تعالى ذكره
ان الوالدة والمولود له ان تعاسرا في الاجرة التي ترضع بها المراة ولدها ان اخرى
سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرضا رضاع ولدها وكان معلوما بذلك ان قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف الوالدان
في رضاع المولود بعده جعل حدا يفصل به بينهما لا دلالة على ان فرضا على الوالدات
رضاع اولادهن واما قوله حولين فانه يعني به سنتين كما حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين سنتين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واصل الحول من قول
القايل حال هذا الشيء اذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل عنه
فان قال لنا قايل وما معنى ذكر كاملين في قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكر الحولين مستغنيا عن ذكر
الكاملين اذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن حولين ما يراد به
فما الوجه الذي من اجله زيد ذكر الكاملين قيل ان العرب قد تقول اقام فلان
بمكان كذا حولين او يومين او شهرين وانما اقام به يوما وبعض اخر او شهرا وبعض اخر
او حولا وبعض اخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامعو ذلك ان الذي اريد به
حولين تامين لا حول وبعض اخر وذلك كما قال تعالى ذكره واذكروا الله في ايام
معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومعلوم ان
المتعجل انما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من ايام التشريق وانه
ليس منه شيء تام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول اليوم يومان
منذ لم اره وانما يعني بذلك يوما وبعض اخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة
او اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول زرته عام كذا وقتل فلان فلانا زمان صفين
وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الايام والسنين وانما يعني بذلك الاخبار
عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه فجاز ان ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت
قبل لان معنى الكلام في ذلك فعلته اذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليس بالحولين فكان
الكلام لو اطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل والوالدات يرضعن
اولادهن حولين محتملا ان يكون معنيا به حول وبعض اخر نفي اللبس عن سامعيه
بقوله كاملين ان يكون مرادا به حول وبعض اخر وابين بقوله كاملين عن وقت تمام
حد الرضاع وانه تمام الحولين بانقضايهما دون انقضاء احدهما وبعض الاخر ثم اختلف
اهل التاويل في الذي دلت عليه هذه الاية من مبلغ غاية رضاع المولودين اهو
حد لكل مولود او هو حد لبعض دون بعض **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة
عن ابن عباس في التي تضع لستة اشهر انها ترضع حولين كاملين واذا وضعته لسبعة
اشهر ارضعته ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهرا واذا وضعته لتسعة اشهر ارضعته
واحدا وعشرين شهرا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن عكرمة مثله ولم يرفعه الى ابن عباس • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال رفع الى عثمان امراة ولدت
لستة اشهر فقال انها رفعت لا اراها الا قد جاءت بشر او نحو هذا ولدت لستة اشهر
فقال ابن عباس اذا تم الرضاع كان الحمل لستة اشهر قال وتلا ابن عباس وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا فاذا تم الرضاع كان الحمل لستة اشهر فخلى عثمان سبيلها
وقال اخرون بل ذلك حد رضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه فاراد

احدهما البلوغ اليه والاخر التقصير عنه **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ثم قال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين وبعده • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال ان ارادت امه ان تقصر عن حولين كان عليها حقا ان تبلغه لا ان تزيد عليه الا ان تشا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا جميعا عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فاذا اراد الاب ان يفطمه قبل الحولين ولم ترض المراة فليس له ذلك واذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها ان تفطمه حتى يرضى الاب حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وقال اخرون بل اراد الله تعالى بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين على انه لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال اخبرنا ابن ابي ذيب قال حدثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا ان الله تعالى ذكره يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ولا نرى رضاعا بعد الحولين يحرم شيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين • حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص عن الشيباني عن ابي الضحى عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين او في الحولين بعد الفطام فلا رضاع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه راى امراة ترضع بعد حولين فقال لا ترضعيه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حفص عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول ما كان من وجور او سعوط او رضاع في الحولين فانه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيا • حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن عبد الله انه قال لا رضاع بعد فصال او بعد حولين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا اسرايل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام انما يحرم ما انبت اللحم وانشا العظم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عمرو بن دينار ان ابن عباس قال لا رضاع بعد فصال السنتين • حدثنا هلال بن العلا الرقي قال حدثنا ابي قال حدثنا عبيد الله عن زيد عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال لا رضاع الا في هذين الحولين وقال اخرون بل كان قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين دلالة من الله تعالى ذكره على ان فرضا على والدات المولودين ان يرضعنهم حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك الى الاباء والامهات ان ارادوا الاتمام اكملوا حولين وان ارادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك اليهم على النظر منهم للمولود **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن اراد ان يتم الرضاعة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني المطلقات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة •
ذكر من قال انه اللواتي ذكرهن الله تعالى في هذا الموضع البائنات من ازواجهن على ما وصفنا قبل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الى اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف

اما

اما الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امراته وله منها ولد وانها ترضع له ولده مما ترضع له غيرها • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال اذا طلق الرجل امراته وهي ترضع له ولدا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه واولى الاقوال بالصواب في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة القول الذي رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ووافقه على القول به عطا والثوري والقول الذي روي عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وهو انه دلالة على الغاية التي ينتهي اليها في رضاع المولود واذا اختلف وان لا رضاع بعد الحولين يحرم شيا وانه معني به كل مولود لستة اشهر كان ولاده او لسبعة او لتسعة فاما قولنا انه دلالة على الغاية التي ينتهي اليها في الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه فلان الله تعالى ذكره لما حد في ذلك حدا كان غير جايز ان يكون ما وراه موافقا في الحكم ما دونه لان ذلك لو كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول واذا كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي هو فيه دون الحولين من الاجل لما كان وقت رضاع كان ما وراه غير وقت له وانه وقت لترك الرضاع وان تمام الرضاع لما كان تمام الحولين وكان التام من الاشياء لا معنى للزيادة فيه كان لا معنى للزيادة في الرضاع على الحولين وان ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرما كان ما وراه غير محرم وانما قلنا هو دلالة على انه معني به كل مولود لاي وقت كان ولاده لستة اشهر او سبعة او تسعة لان الله تعالى ذكره عم بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ولم يخصص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فان قال لنا قايل فان الله تعالى ذكره قد بين ذلك بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حدا للمعنيين كليهما فغير جايز ان يكون حمل ورضاع اكثر من الحد الذي حده الله تعالى ذكره فما نقص من مدة الحمل عن تسعة اشهر فهو مزيد في مدة الرضاع وما زيد في مدة الحمل نقص في مدة الرضاع وغير جايز ان يجاوز بهما كليهما مدة ثلاثين شهرا كما حده الله تعالى ذكره قيل له فقد يجب ان تكون مدة الحمل على هذه المقالة ان بلغت حولين كاملين ان لا ترضع المولود الا ستة اشهر وان بلغت اربع سنين انه يبطل الرضاع فلا ترضع لان الحمل قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوز غايته ويزعم قايل هذه المقالة ان مدة الحمل لن تجاوز تسعة اشهر فيخرج من قول جميع الحجة ونظائر الموجود والمشاهد وكفى بها حجة على خطا دعواه ان ادعى ذلك فالى اي الامرين لجا قايل هذه المقالة وضح لذوي الفهم فساد قوله فان قال لنا قايل فما معنى قوله ان كان الامر على ما وصفت وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد ذكرت انفا انه غير جايز ان يكون ما جاوز حد الله تعالى ذكره نظير ما دون حده في الحكم وقد قلت ان الحمل والفصال قد يجاوزان ثلاثين شهرا قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده بان لا يجاوزه قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة حدا لرضاع المولود التام الرضاع وتعبد العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وارادة احدهما الضرار به وذلك ان الامر من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد السبيل الى طاعته بفعله والمعصية بتركه فاما ما لم يكن لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك ما لا يجوز الامر به ولا النهي عنه ولا التعبد به فاذ كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل للنسا الى تقصير مدته ولا الى اطالتها فيضعنه متى شين ويتركن وضعه اذا شين كان معلوما ان قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا انما هو خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خلقه من حملته امه وولدته وفصلته في ثلاثين شهرا لا امر بان لا يتجاوز في مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا لما وصفنا وكذلك قال ربنا تعالى ذكره في كتابه فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا **فان ظن ذو غبا** ان الله تعالى ذكره اذ وصف ان من خلقه من حملته امه ووضعته وفصلته في

ثلاثين شهرا يوجب أن يكون جميع خلقه ذلك صفتهم وإن كان ذلك دلالة على أن حمل كل عباده وفصاله ثلاثون شهرا فقد يجب أن يكون كل عباده صفتهم أن يقولوا إذا بلغوا أشدهم وبلغوا أربعين سنة رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه على ما وصف الله به الذي وصف في هذه الآية وفي وجود ناس يستحكم كفرهم بالله وكفرانهم نعم ربهم عليهم وجراءتهم على والديهم بالقتل والشتم وضروب المكاره عند استكمالهم الأربعين من سنهم وبلوغهم أشدهم ما يعلم أنه لم يعن الله بهذه الآية صفة جميع عباده بل يعلم أنه إنما وصف بها بعضا منهم دون بعض وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه أحد لأن من يولد من الناس لتسعة أشهر أكثر ممن يولد لأربع سنين ولسنتين كما أن من يولد لتسعة أشهر أكثر ممن يولد لستة أشهر ولسبعة أشهر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة أهل المدينة والعراق والشام لمن أراد أن يتم الرضاعة بالياء في يتم ونصب الرضاعة بمعنى لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده وقرأه بعض أهل الحجاز لمن أراد أن تتم الرضاعة بالتاء في تتم ورفع الرضاعة بصفتها والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالياء في يتم ونصب الرضاعة لأن الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن أولادهن فكذلك هن يتممنها إذا أردن هن والمولود له إتمامها وأنها القراءة التي جاء بها النقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة دون القراءة الأخرى وقد حكي في الرضاعة سماعا كسر الراء التي فيها وإن تكن صحيحة فهي نظيرة الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة ومهرت الشيء مهارة ومهارة ويجوز حينئذ الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد وأما القراءة فبالفتح لا غير

القول في تأويل قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف. يعني تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى آباء الصبيان للمراضع رزقهن يعني رزق والداتهن ويعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من غذاء ومطعم وكسوتهن ويعني بالكسوة الملبس ويعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله إذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر وأن منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فأمر كلا أن ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها وكما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفس إلا وسعها. حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الأب

القول في تأويل قوله لا تكلف نفس إلا وسعها. يعني تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الأمور إلا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده إذا أرادت وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من أرضع أولادهم من نسائهم البائنات منهم إلا ما أطاقوه ووجدوا إليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان لا تكلف نفس إلا وسعها إلا ما أطاقت والوسع الفعل من قول القائل وسعني هذا الأمر فهو يسعني سعة ويقال هذا الذي أعطيتك وسعي أي ما يتسع لي أن أعطيك فلا يضيق علي إعطاؤكه وأعطيتك من جهدي إذا أعطيته ما يجهدك فيضيق عليك إعطاؤه فمعنى قوله لا تكلف نفس إلا وسعها هو ما وصفت من أنها لا تكلف نفس إلا ما قد أعطيت عليه القدرة من الطاعات لأن ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا إذ كان دالا على أنهم غير مستطيعي السبيل إلا ما كلفوه واجبا أن يكون القوم في حال واحدة قد أعطوا الاستطاعة على ما منعوها عليه

وذلك

وذلك من قائله إن قاله إحالة في كلامه ودعوى باطل لا يخيل بطوله وإذ كان بينا فساد هذا القول فمعلوم أن الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه كلف النفوس من وسعها غير الذي أخبر أنه كلفها مما لا تستطيع إليه السبيل

القول في تأويل قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده. اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة بولدها بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهي وموضعه إذا قرئ كذلك جزم غير أنه حرك إذ ترك التضعيف بأخف الحركات وهو الفتح ولو حرك إلى الكسر كان جائزا إتباعا لحركة لام الفعل حركة عينه وإن شئت فلأن الجزم إذا حرك حرك إلى الكسر وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض أهل البصرة لا تضار والدة بولدها رفع ومن قرأه كذلك لم يحتمل قراءته معنى النهي ولكنها تكون خبرا عطفا بقوله لا تضار على قوله ولا تكلف نفس إلا وسعها وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى من رفع لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم أنه لا تضار والدة بولدها أي ما ينبغي أن تضار فلما حذفت ينبغي وصار تضار في موضعه صار على لفظه واستشهد لذلك بقول الشاعر على الحكم المأتي يوما إذا قضى قضيته أن لا يجور ويقصد فزعم أنه رفع يقصد بمعنى ينبغي والمحكي عن العرب سماعا غير الذي قال وذلك أنه روي عنهم سماعا فتصنع ماذا إذا أرادوا أن يقولوا فتريد أن تصنع ماذا فينصبونه بنية أن وإذا لم ينووا أن ولم يريدوها قالوا فتريد ماذا فيرفعون يريد لأنه لا جالب لأن قبله كما كان له جالب قبل يصنع فلو كان معنى قوله لا تضار إذا قرئ رفعا بمعنى ينبغي أن لا تضار أو ما ينبغي أن تضار ثم حذف ينبغي وأن وأقيم تضار مقام ينبغي لكان الواجب أن يقرأ إذا قرئ بذلك المعنى نصبا لا رفعا ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقولهم فتصنع ماذا ولكن معنى ذلك ما قلنا إذا رفع على العطف على لتبيينه تكلف نفس إلا وسعها وليبين لا تضار والدة بولدها يعني بذلك أنه ليس ذلك في دين الله وحكمه وأخلاق المسلمين

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لأنه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه له حرام عليهما ذلك بإجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لكان حراما عليهما ضرارهما به كذلك وبما قلنا من أن ذلك بمعنى النهي تأوله أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تضار والدة بولدها لا تأبى أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع أمه أن ترضعه ليحزنها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله عن الضرار وقدم فيه فنهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه إذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة أن تقذف الولد إلى أبيه ضرارا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار والدة بولدها ترمي به على أبيه ضرارا ولا مولود له بولده قال نهى الله عن الضرار وقدم فيه فنهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه إذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة أن تقذف الولد إلى أبيه ضرارا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار والدة بولدها ترمي به على أبيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا الوالد فينتزعه منها ضرارا إذا رضيت من أجر الرضاع ما رضي به غيرها فهي أحق به إذا رضيت بذلك. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها قال ذلك إذا طلقها فليس له أن يضارها فينتزع الولد منها إذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها وليس لها أن تضاره فتكلفه ما لا يطيق إذا كان إنسانا مسكينا فتقذف إليه ولده. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار والدة بولدها لا تضار أم بولدها ولا أب بولده يقول لا تضار أم بولدها فتقذفه إن كان حيا وإلى عصبته إذا كان الأب ميتا ولا يضار الأب المرأة إذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينتزعه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا تضار والدة بولدها يقول لا ينزع الرجل

ولده من امرأته فيعطيه غيرها بمثل الاجر الذي تقبله هي به ولا تضار والدة بولدها فتطرح
الام اليه ولده يقول لا اليه ساعة تضعه ولكن عليها منه الحق ان ترضعه حتى يطلب
مرضعا • حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني
عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره والوالدات يرضعن اولادهن
ما قبل رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس للوالدة ان تضار بولدها فتأبى
رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له ان ينزع ولده
من والدته مضارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطاه غيرها • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله لا
تضار والدة بولدها الى الاب اذا فارقها تضاره بذلك ولا مولود له بولده لا ينزع
الاب منها ولدها يضارها بذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهي تحب ان
ترضعه فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من ترضعه ولا يجد ما يسترضعه به
حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني ابن جريج
عن عطاء في قوله لا تضار والدة بولدها قال لا يدعها ورضاعه من شأنها مضارة لابيه
ولا يمنعها الذي عنده مضارة لها وقال بعضهم الوالدة التي نهي الرجل عن مضارتها
ظئر الصبي ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن
ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة في قوله
لا تضار والدة بولدها قال هي الظئر فمعنى الكلام لا تضارر والد مولود والدته بمولوده
منها ولا والدة مولود والده بمولودها منه ثم ترك ذكر الفاعل في تضار فقيل لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال اذا نهي عن اكرام رجل بعينه في ما لم يسم فاعله
ولم يقصد بالنهي عن اكرامه قصد شخص لا يكرم عمرو ولا يجلس الى اخيه ثم ترك التضعيف
فقيل لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة لو اظهر التضعيف بحركة الراء
الاولى وقد زعم بعض اهل العربية انها انما حركت الى الفتح في هذا الموضع لانه احد
الحركات وليس للذي قال من ذلك معنى لان ذلك انما كان جائزا ان يكون كذلك لو كان
معنى الكلام لا تضارر والدة بولدها وكان النهي عن الضرار هي الوالدة على
ان معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في تضار افصح من الفتح والقراءة به
كانت اصوب من القراءة بالفتح كما ان مد بالثوب افصح من مد وفي اجماع القراءة
على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على اغفال من حكيت قوله من
اهل العربية في ذلك فان كان قائل ذلك قاله توهما منه ان معنى ذلك لا تضارر والدة
وان الوالدة مرفوعة بفعلها وان الراء الاولى حظها الكسر فقد اغفل تأويل الكلام
وخالف قوله جميع من حكينا قوله من اهل التأويل وذلك ان الله تعالى ذكره
تقدم الى كل احد من ابوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لا انه نهى
كل واحد منهما عن ان يضار المولود وكيف يجوز ان ينهاه عن مضارة الصبي والصبي
في حال ما هو رضيع غير جائز ان يكون منه ضرار لاحد فلو كان ذلك معناه لكان
التنزيل لا تضارر والدة بولدها وقد زعم آخرون من اهل العربية ان الكسر
في تضار جائز والكسر في ذلك عندي في هذا الموضع غير جائز لانه اذا كسر
تغير معناه عن معنى لا تضارر الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله الى معنى لا
تضارر الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فاذ كان الله تعالى ذكره قد نهى عن
كل واحد من ابوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فحق على امام
المسلمين اذا اراد الرجل نزع ولده من امه بعد بينونتها منه وهي تحضنه
وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكفله ويرضعه من الاجرة ان يأخذ الوالد
بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي اليها في ذلك بالاجرة التي يعطاها غيرها
وحق عليه اذا كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته اذ كان المولود له لا يجد من
يرضع ولده وان كان يقبل ثدي غير امه او كان معدما لا يجد ما يستأجر به مرضعا
ولا يجد ما يتبرع عليه برضاع مولوده ان يأخذ والدته البائنة منه والده برضاعه
وحضانته لان الله تعالى ذكره انه حرم على كل واحد من ابويه ضرار صاحبه
بسببه فالاضرار به احرى ان يكون محرما مع ما في الاضرار به من مضارة

صاحبه

صاحبه القول في تأويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك • اختلف
اهل التأويل في الوارث الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك
واي وارث هو ووارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الاية وعلى
وارث الصبي اذا كان يتيما مثل الذي كان على ابيه في حياته ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث
مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل ما على ابيه ثم اختلف قائلوا هذه
المقالة في وارث المولود الذي الزمه الله تعالى ذكره مثل الذي وصف فقال بعضهم
هو وارث الصبي من قبل ابيه من عصبته كائنا من كان اخا كان او عما او ابن عم
او ابن اخ ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا ابن جريج
ان عمرو بن شعيب اخبره ان سعيد بن المسيب اخبره ان عمر بن الخطاب قال في قوله
وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف بني عم منفوس من بني عمه كلالة بالنفقة عليه
مثل العاقلة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان الحسن كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على العصبة • حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا عبد الله بن ادريس وابو عاصم قالا حدثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب
عن سعيد بن المسيب قال وقف ابن عم منفوس كلالة برضاعه • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا توفي الرجل
وامرأته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله ان كان له مال فان
لم يكن له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتأول قوله وعلى الوارث مثل ذلك
على الرجال • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النساء
حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشيم
عن ابن سيرين ان ابا عبيد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يتكلم في نفقته
فقال لولي اليتيم لو لم يكن له مال لقضيت عليك بنفقته ان الله تعالى يقول
وعلى الوارث مثل ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين قال اتي عبد الله بن عتبة في رضاع صبي فجعل
رضاعه في ماله وقال لوليه لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه في مالك الا تراه يقول وعلى
الوارث مثل ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في
قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبي مال
واذا كان له ابن عم او عصبة ترثه فعليه النفقة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال الولي
من كان • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله
ابن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يعقوب بن يحيى بن القسم
عن عطاء وقتادة في يتيم ليس له شيء ايجبرون اولياؤه على نفقته قالا نعم ينفق عليه حتى
يدرك • حدثت عن يعلى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك قال ان مات ابو
الصبي وللصبي مال اخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال اخذ من العصبة
فان لم يكن للعصبة مال اجبرت عليه امه وقال آخرون منهم بل ذلك على
وارث المولود من كان من الرجال والنساء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول وعلى
الوارث مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من اجل الرضاع اذا كان الولد
لا مال له على الرجال والنساء على قدر ما يرثونه • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ان عمر بن الخطاب اغرم ثلاثة
كلهم يرث الصبي اجر رضاعه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين ان عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال لوارثه اما انه

لو لم يكن له مال اخذناك بنفقته الا ترى انه يقول وعلى الوارث مثل ذلك وقال
اخرون هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما من كان ذا رحم منه وليس
بمحرم كابن العم والمولى ومن اشبههما فليس ممن عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل
ذلك والذين قالوا هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وقالت فرقة اخرى
بل الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو
زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا جعفر بن
ربيعة ان بشر بن نصر المزني كان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز
كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة
ابن ذويب وعلى الوارث مثل ذلك قال هو الصبي • حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني جعفر بن
ربيعة ان قبيصة بن ذويب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث
مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر
عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد الذي يرضع قال
ابو جعفر وتاويل ذلك على ما تاوله هولاء وعلى الوارث المولود مثل ما كان على
المولود له وقال اخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر
منهما ذكر من قال ذلك حدثني عبيد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد
الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وام
وهي ترضعه قال يكون رضاعه بينهما ويدفع عن العم بقدر ما ترث الام لان الام
تجبر على النفقة على ولدها القول في تاويل قوله مثل ذلك •
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم تاويله وعلى
وارث الصبي بعد وفاة ابويه مثل الذي كان على والده من اجر رضاعه ونفقته
اذا لم يكن للمولود مال ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال
بعضهم الوارث رضاع الصبي • حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن
ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك
قال اجر الرضاع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال
الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن ايوب عن محمد عن عبد الله بن عتبة في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال
النفقة بالمعروف • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم يكن
للصبي مال • حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن
ابراهيم قال الرضاع والنفقة • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السائب
عن الشعبي قال الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي حدثنا ابو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك
قال اجر الرضاع • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو
عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي مثله • حدثنا ابو كريب وعمرو
بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت الحسن في قوله وعلى
الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
عن هشام واشعث عن الحسن مثله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن

ابي

ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول النفقة على الوارث
اذا لم يكن له مال • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة
بالمعروف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح وعلى الوارث مثل ذلك على الولي كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل ذلك
في الرضاعة قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث ايضا كفله ورضاعه ان لم
يكن له مال وان لا يضار امه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال
نفقته حتى يفطم ان كان ابوه لم يترك له مالا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد ما كان على
الولد منه اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له • حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال
حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث
مثل ذلك قال على وارث الصبي مثل ما على ابيه اذا كان قد هلك ابوه ولم يكن له مال
كان على الوارث اجر الرضاع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اذا مات وليس له مال كان على الوارث رضاع الصبي
وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك الا يضار ذكر
من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال حدثنا حماد بن يزيد عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم وعلى
الوارث مثل ذلك قال الا يضار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم
الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار ولا غرم عليه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل
ذلك الا يضار • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات يرضعن اولادهن قال الوالدات
احق برضاع اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس لوالدة
ان يضار بولدها فتابى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس
للمولود له ان ينتزع ولده من والدته مضارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطى غيرها
وعلى الوارث مثل ذلك مثل الذي على الوالد في ذلك • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد عن سفيان وعلى الوارث مثل
ذلك قال لا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة والكسوة وقال
اخرون بل تاويل ذلك وعلى وارث المولود مثل الذي كان على المولود من رزق
والدته وكسوتها بالمعروف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى
ذكره وعلى الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكر الله تعالى ذكره قال ابو جعفر
واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك ان يكون
المعني بالوارث ما قاله قبيصة بن ذويب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله
انفا من انه معني بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك ان يكون معنيا به مثل الذي
كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ان كانت من اهل الحاجة
وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به وان كانت
من اهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من اجر رضاعه وانما
قلنا هذا التاويل اولى بالصواب مما عداه من سائر التاويلات التي
ذكرنا لانه غير جائز ان يقال في تاويل كتاب الله تعالى ذكره قول الا بحجة واضحة على
ما قد بينا في اول كتابنا هذا واذ كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك
محتملا ظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له ومحتملا
وعلى وارث المولود مثل الذي كان عليه لحياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة
المولود وغير ذلك من التاويلات على نحو ما قد قدمنا ذكرها وكان الجميع من الحجة

قد اجمعوا على ان من ورثة المولود من لا شيء عليه من نفقته واجر رضاعه وصح بذلك
من الدلالة على ان من ساير ورثته غير ابايه وامهاته واجداده وجداته من قبل
ابيه او امه في حكمه في انه لا يلزمهم له نفقة ولا اجر رضاع اذ كان مولى النعمة من
ورثته وهو ممن لا يلزمه له نفقة ولا اجر رضاع فوجب باجماعهم على ذلك ان يحكم
ساير ورثته غير من استثني حكمه وكان اذا بطل ان يكون معنى ذلك ما وصفنا
من انه معني به ورثة المولود فبطول القول الاخر وهو انه معني به ورثة المولود
سوى المولود احرى لان الذي هو اقرب بالمولود قرابة ممن هو ابعد منه اذا لم يصح
وجوب نفقته واجر رضاعه عليه فالذي هو ابعد منه قرابة الا يصح وجوب ذلك
عليه واما الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها بالمعروف على والدها اذا
كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود
له فما لا خلاف فيه من اهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الاية من التاويل بالنقل
المستفيض وراثة عمن لا يجوز خلافه وما عدا ذلك من التاويلات فمتنازع فيه
وقد دللنا على فساده **القول في تاويل قوله** فان ارادا فصالا عن
تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما • يعني تعالى ذكره بقوله فان ارادا ان اراد
والدا المولود ووالدته فصالا يعني فصال ولدهما من اللبن ويعني بالفصال الفطام
وهو مصدر من قول القايل فاصلت فلانا افاصله فاصلة وفصالا اذا فارقه من
خلطة كانت بينهما فكذلك فصال الفطيم انما هو منعه اللبن وقطعه شربه وفراقه
ثدي امه الى الاغتذاء بالاقوات التي يغتذي بها البالغ من الرجال وبما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فان ارادا فصالا يقول ان ارادا
ان يفطماه قبل الحولين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس فان ارادا فصالا فان ارادا ان يفطماه قبل
الحولين وبعده • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
فان ارادا فصالا عن تراض منهما قال الفطام واما قوله عن تراض منهما وتشاور
فانه يعني بذلك عن تراض منه والدي المولود وتشاور منهما ثم اختلف اهل
التاويل في الوقت الذي اسقط الله الجناح عنهما ان فطماه عن تراض منهما
وتشاور وراي الاوقات الذي عناه الله تعالى ذكره بقوله فان ارادا فصالا عن
تراض منهما وتشاور فقال بعضهم عنى بذلك فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور يقول اذا ارادا ان يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة اذا ارادت الوالدة ان تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما
وتشاور فلا باس به • حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن
مجاهد فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور فيما دون الحولين
ليس لها ان تفطمه الا ان يرضى وليس له ان يفطمه الا ان ترضى • حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال
التشاور فيما دون الحولين فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين
فلا جناح عليهما فان لم يجتمعا فليس لها ان تفطمه دون الحولين • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور فيما دون
الحولين ليس لها حتى يجتمعا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
الليث قال اخبرنا عقيل عن ابن شهاب فان ارادا فصالا يفصلان ولدهما عن
تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور
ما دون الحولين اذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور فاذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها
ان تفطمه قبل الحولين وان لم ترض الام فليس له ذلك حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل

الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما قال قبل السنتين فلا جناح عليهما
وقال اخرون معنى ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا
جناح عليهما في اي وقت ارادا ذلك قبل الحولين ارادا ام بعد ذلك **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان يفطماه
قبل الحولين وبعده واما قوله عن تراض منهما وتشاور في ما فيه مصلحة المولود
لفطمه • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال
في غير مسيئين في ظلم انفسهما ولا الى صبيهما فلا جناح عليهما • حدثني المثنى قال حدثني ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واولى التاويلين بالصواب
تاويل من قال فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور لان تمام الحولين
غاية لتمام الرضاع وانقضائه ولا تشاور بعد انقضائه وانما التشاور والتراضي قبل
انقضاء نهايته فان ظن ذو غفلة ان للتشاور بعد انقضاء الحولين معنى صحيحا اذ كان
من الصبيان من يكون علة يحتاج من اجلها الى تركه والاغتذاء بلبن امه فان
ذلك اذا كان كذلك فانما هو علاج كالعلاج بشربه بعض الادوية لا رضاع فاما الرضاع
الذي يكون في الفصال منه مثل انقضاء اخره تراض وتشاور من والدي الطفل
الذي اسقط الله تعالى ذكره بفطمهما اياه الجناح عنهما قبل انقضاء اخر مدته فانما
الحد الذي حده الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة على ما قد انبنا على البيان منه فيما مضى قبل واما الجناح
فالحرج كما • حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما **القول في تاويل قوله**
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف • يعني
تعالى ذكره بذلك وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت
امهاتهم ان ترضعهم بالذي يرضعنهم به غيرهن من الاجر او من خيفة ضيعة منكم على
اولادكم بانقطاع البان امهاتهم او غير ذلك من الاسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم خيفة الضيعة على الصبي
فلا جناح عليكم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد
الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو بشر ورقاء عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم ان قالت المراة لا طاقة لي
فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمراة ان تترك ولدها بعد ان يصطلحا
على ان ترضع ويسلمان ويجبران على ذلك قال فان تعاسروا عند طلاق او موت
في الرضاع فانه يعرض على الصبي المراضع فان قبل مرضعا جاز ذلك وارضعته وان
لم يقبل مرضعا فعلى امه ان ترضعه بالاجر ان كان له مال او لعصبته فان لم يكن له
مال ولا لعصبته اكرهت على رضاعه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان فان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح
عليكم اذا ابت الام ان ترضعه فلا جناح على الاب ان يسترضع له غيرها • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال اذا رضيت الوالدة ان تسترضع
ولدها ورضي الاب ان يسترضع ولده فليس عليهما جناح واختلفوا في قوله اذا سلمتم

ما آتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه إذا سلمتم لأمهاتهم ما فارقتموهن عليه من الأجرة
على رضاعهن بحسابه ما استحققن إلى انقطاع لبنهن أو الحال التي عذر أبو الصبي فطلب
مرضعًا لولده غير أمه واسترضاعه له **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
قال حسابه ما رضع به الصبي حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف حسابه ما يرضع به
الصبي حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط إذا سلمتم ما آتيتم
بالمعروف إن قالت يعني الأم لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له أخرى
وليسلم لها أجرها بقدر ما رضعت حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم قال أمه
وغيرها فلا جناح عليكم إذا سلمتم قال إذا سلمت لها أجرها ما آتيتم قال ما أعطيتم وقال
آخرون معنى ذلك إذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة منكم من أمهات أولادكم الذين
تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم
إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب
لا جناح عليهما أن يسترضعا أولادهما يعني أبوي المولود إذا سلما ولم يتضارا حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول
إذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم **وقال** آخرون بل معنى ذلك إذا سلمتم ما آتيتم
بالمعروف إلى التي استرضعتموها بعد إباء الأم المرضع من الأجرة بالمعروف **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعًا
عن سفيان في قوله إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون
أجرها بالمعروف يعني إلى من استرضع للمولود إذا أبت الأم رضاعه **وأولى الأقوال**
بالصواب في تأويل ذلك قول من قال تأويله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم
إلى تمام رضاعهن ولم تتفقوا أنتم ووالدتهم على فصالهم ولم تروا ذلك من صلاحهم فلا جناح
أن تسترضعوهم ظؤورة إن امتنعت أمهاتهم من رضاعهم لعلة بهن أو لغير علة إذا سلمتم
إلى أمهاتهم وإلى المسترضعة الأخرة حقوقهن التي آتيتموهن بالمعروف يعني بذلك المعنى
الذي أوجبه الله لهن عليكم وهو أن يوفيهن أجورهن على ما فارقتهن عليه في حال
الاسترضاع ووقت عقد الإجارة وهذا المعنى الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه
مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وإنما قضينا لهذا التأويل أنه أولى بتأويل
الآية من غيره لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر
فصالهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال فإن أرادا فصالا عن تراض
منهما في الحولين الكاملين فلا جناح عليهما فالذي هو أولى بحكم الآية إذ كان قد بين
فيهما وجه الفصال قبل الحولين أن يكون الذي يتلو ذلك حكم ترك الفصال وإتمام
الرضاع إلى تمام نهايته وأن يكون إذ كان قد بين حكم الأم إذا هي اختارت الرضاع
من ما يرضع به غيرها من الأجرة أن يكون الذي يتلو ذلك من الحكم بيان حكمها وحكم
الولد إذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب
الله تعالى وذلك في قوله فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف
وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى فأتبع ذكر بيان رضا الوالد برضاع ولدها ذكر
بيان امتناعهن من رضاعهن فكذلك ذلك في قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم
وإنما اخترنا في قوله إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ما اخترنا من التأويل لأن الله
تعالى ذكره فرض على أبي المولود تسليم حق والدته إليها مما آتاها من الأجرة
على رضاعه له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استأجره لذلك ممن ليس
بسبيل وأمره بإيتاء كل واحدة منهما حقها بالمعروف على رضاع ولده فلم يكن قوله
إذا سلمتم بأن يكون معنيًا به إذا سلمتم إلى أمهات أولادكم الذين يرضعونه حقوقهن
بأولى منه بأن يكون معنيًا به إذا سلمتم ذلك إلى المراضع سواهن ولا الغرائب منهن

المولود

المولود بأولى أن يكن معنيات بذلك من الأمهات إذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على
أبي المولود لكل من استأجره لرضاع ولده من تسليم أجرتها إليها مثل الذي أوجب
عليه من ذلك للأخرى فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر تنزيل إلى باطن ولا ننقل عام إلى
خاص إلا بحجة يجب التسليم لها فصح بذلك ما قلنا وأما معنى قوله بالمعروف فإن
معناه بالإجمال والإحسان وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع

القول في تأويل قوله واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير
يعني تعالى ذكره واتقوا الله وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق
وفيما ألزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما أوجب عليكم لأولادكم فاحذروه
أن تخالفوه فتعتدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه فتستوجبوا بذلك عقوبته
واعلموا أن الله بما تعملون من الأعمال أيها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها
وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يتغيب عنه منه شيء فهو محص
ذلك عليكم حتى يجازيكم خير ذلك وشره ومعنى بصير ذو إبصار وهو في معنى مبصر

القول في تأويل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال
أيها الناس فيموتون ويذرون أزواجا يتربصن أزواجهن بأنفسهن فإن **قال**
قائل فأين الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لأنه لم يقصد قصد الخبر عنهم وإنما
قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة أزواجهن فصرف
الخبر عن الذين ابتدأ بذكرهم من الأموات إلى الخبر عن أزواجهم والواجب
عليهن من العدة إذ كان معروفًا مفهومًا معنى ما أريد بالكلام وهو نظير قول القائل
في الكلام جبتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدئ به الكلام إلى الخبر عن بعض أسبابه
وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التربص لما كان إنما ألزمهن التربص بأسباب أزواجهن
صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بذكره إلى الخبر عمن قصد قصد الخبر عنه كما
قال الشاعر

لعلي إن مالت بي الريح ميلة ... على ابن أبي ريان أن يتندما

فقال لعلي ثم قال أن يتندما لأن معنى الكلام لعل ابن أبي ريان أن يتندم إن مالت
بي الريح ميلة عليه فرجع بالخبر إلى الذي أراد به وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره ومنه
قول الشاعر

ألم يعلموا أن ابن قيس وقتله ... بغير دم دار المذلة حلت

فألغى ابن قيس وقد ابتدأ بذكره وأخبر عن قتله أنه ذل وقد زعم بعض أهل العربية
أن خبر الذين يتوفون متروك وأن معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا ينبغي لهن أن يتربصن بعد موتهم وزعم أنه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام
وأن يتربصن رفع إذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على فساد ما قاله
في رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فأغنى عن إعادته وقال آخر
منهم إنما لم يذكر الذين بشيء لأنه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء من يلقك
منا يصب خيرًا الذي يلقاك منا يصيب خيرًا قال ولا يجوز هذا إلا على معنى الجزاء وفي
البيتين اللذين ذكرناهما دلالة واضحة على القول في ذلك بخلاف ما قالا وأما قوله
يتربصن بأنفسهن فإنه يعني به يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج والطيب
والزينة والنقلة عن المسكن الذي يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر
وعشرا إلا أن يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك إلى حين وضع حملهن
فتنقضي عددهن حينئذ وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم مثل ما قلنا فيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملا فعدتها
أن تضع ما في بطنها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب في قول الله والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب
جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها فإن كانت حاملا فيحلها من عدتها

ان تضع حملها وان استاجر فوق الاربعة اشهر والعشر فانا استاجر لا يحلها الا ان تضع حملها وانما قلنا عني بالتربص والتربص عمن من وصفنا لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا وكيع وابو اسامة عن شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد ابن نافع قال سمعت زينب ابنة ام سلمة تحدث قال ابو كريب قال ابو اسامة عن ام سلمة ان امراة توفي عنها زوجها واشتكت عينها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكحل فقال لقد كانت احداكن تكون في الجاهلية في شر احلاسها فتمكث في بيتها حولا اذا توفي عنها زوجها فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة افلا اربعة اشهر وعشرا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة ابي عبيد عن حفصة ابنة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا قال يحيى والاحداد عندنا ان لا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل ولا تزين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة ابي عبيد عن حفصة ابنة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني حميد بن نافع ان زينب ابنة ام سلمة اخبرته عن ام سلمة وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ان ابنتها توفي عنها زوجها وانها قد خافت على عينها فزعم حميد عن زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع انه سمع زينب ابنة ام سلمة تحدث عن ام حبيبة وام سلمة انها ذكرت ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد ان تكحل عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمي بالبعرة بعد الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا قال ابن شهاب قال يزيد قال يحيى فسالت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها عمدت الى شر بيتها فقعدت فيه حولا فاذا مرت بها سنة القت بعرة وراءها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادريس قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها افتكتحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي الان اربعة اشهر وعشرا قال قلت وما ترمي بالبعرة على راس الحول قال كانت نساء اهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن لبست اطمار ثيابها وجلست في اخس بيوتها فاذا حال عليها الحول اخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت قد حللت. حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة عن امها ام سلمة وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد خفت على عينها وهي تريد الكحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا قال حميد فقلت لزينب وما راس الحول قالت زينب كانت المراة في الجاهلية اذا هلك زوجها عمدت الى اشر بيت لها فجلست فيه حتى اذا مرت بها سنة خرجت ثم رمت ببعرة وراءها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة انها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها ان تحد عليه زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا

معصفرا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه طيب وان وجعت عينها ولكن تكتحل بالصبر وما بدا لها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب ولا تلبس حليا وتلبس البياض ولا تلبس السواد. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تبيت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب تجلبب به. حدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن جريج عن عطا قال بلغني عن ابن عباس قال نهى المتوفى عنها زوجها ان تزين وتطيب. حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ان المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تمتشط وكان لا يرى باسا ان تلبس البرد وقال اخرون انما امرت المتوفى عنها ان تربص بنفسها عن الازواج خاصة فاما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تومر بالتربص بنفسها عنه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن انه كان يرخص في التزين والتصنع ولا يرى الاحداد شيئا. حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لم يقل تعتد في بيتها تعتد حيث شاءت. حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا ابن جريج عن عطا قال قال ابن عباس انما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ولم يقل تعتد في بيتها فلتعتد حيث شاءت واعتل قايلوا هذه المقالة بان الله تعالى ذكره انما امر المتوفى عنها بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الاية على الخصوص وبما حدثني به محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثنا ابو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا ابو عامر قالا جميعا حدثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن اسماء ابنة عميس قالت لما اصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد عن اسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا احداد على المتوفى عنها زوجها وان القول فيه تاويل قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا انما هو يتربصن بانفسهن عن الازواج دون غيره واما الذين اوجبوا الاحداد على المتوفى عنها زوجها وترك النقلة عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها زوجها ان تربص بنفسها اربعة اشهر وعشرا فلم يامرها بالتربص بشيء مسمى في التنزيل بعينه بل عم بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها ان تربص بنفسها عن كل شيء الا ما اطلقته لها حجة يجب التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم الاية كما التربص عن الازواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلنا في الزينة والطيب واما في النقلة فان ابا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن محمد عن فليح بن سليمان عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة ابنة مالك اخت ابي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وانا في دار فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقلة فاذن لي ثم ناداني بعد ان توليت فرجعت اليه فقال يا فريعة حتى يبلغ الكتاب اجله قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا في معنى تربص المتوفى عنها زوجها ما خالفه قالوا واما ما روي عن ابن عباس فانه لا معنى له بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا واما الخبر الذي روي عن اسماء ابنة عميس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره اياها بالتسلب ثلاثا ثم ان تصنع ما بدا لها فانه غير ذاك على انه لا احداد على المراة بل انما دل على امر النبي صلى الله عليه وسلم اياها بالتسلب ثلاثا ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب

منه ما يجوز للمعتدة لبسه منه ما لم يكن زينة ولا تطيبا لانه قد يكون من الثياب ما ليس
بزينة ولا ثياب تطيب وذلك كالذي اذن صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها ان تلبس
من ثياب العصب وبرود اليمن فان ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تطيب وكذلك
كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه فان لها لبسه
لانها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس فان قال لنا قايل وكيف
قيل يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ولم يقل وعشرة وان كان التنزيل كذلك
افبالليالي تعتد المتوفى عنها العشر ام بالايام قيل بل تعتد بالايام بلياليها
فان قال فاذا كان ذلك كذلك فكيف قيل عشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء
من عدد الليالي دون الايام فان جاز ذلك المعنى فيه ما قلت فهل تجيز عندي عشر
وانت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جايز في عدد الليالي والايام وغير جايز
في عدد بني ادم من الرجال والنساء وذلك ان العرب في الايام والليالي خاصة اذا ابهمت
العدد غلبت فيه الليالي حتى انهم في ما روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان
لتغليبهم الليالي على الايام وذلك ان العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الايام
فاذا اظهروا مع العدد مفسره اسقطوا من العدد المونث الهاء واثبتوها في عدد المذكر كما قال
تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فاسقط الها من سبع واثبتها في الثمانية
واما بنو ادم فان من شان العرب اذا اجتمعت الرجال والنساء ثم ابهمت عددها ان يخرج على
عدد الذكران دون الاناث وذلك ان الذكران من بني ادم موسوم واحدهم وجمعه بغير سمة
اناثهم وليس كذلك ساير الاشياء غيرهم وذلك ان الذكور من غيرهم ربما وسم بسمة الانثى
كما قيل للذكر والانثى شاة وقيل للذكور والاناث من البقر بقر وليس كذلك من بني ادم
فان قال وما معنى زيادة هذه العشرة الايام على الاربعة الاشهر قيل قد قيل في ذلك
ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
قال قلت لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيه الروح في العشر
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو عصام عن سعيد عن قتادة قال سالت
سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح **القول في تاويل**
قوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف • يعني
تعالى ذكره بقوله فاذا بلغن الاجل الذي ابيح لهن ما كان خطر عليهن في عددهن من
وفاة ازواجهن وذلك بعد انقضا عددهن ومضي الاشهر الاربعة والايام العشرة
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يقول فلا حرج عليكم ايها الاوليا اوليا
المراة في ما فعل المتوفى عنهن حينيذ في انفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن
الذي كن تعتددن فيه ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما
اذن الله لهن فيه واباحه لهن وقد قيل انما عنى بذلك النكاح خاصة وقد قيل ان معنى
قوله بالمعروف انما هو النكاح الحلال **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن
القسم بن ابي بزة عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال
المعروف النكاح الحلال الطيب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال ابن جريج قال مجاهد في قوله فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال
هو النكاح الحلال الطيب • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قال هو النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
قال في نكاح من هوينه اذا كان معروفا **القول في تاويل قوله**
والله بما تعملون خبير • يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم ايها الرجال في امر
من انتم وليه من نسايكم من عضلهن عمن اردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من
اموركم وامورهم خبير ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شي **القول**
في تاويل قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء • يعني تعالى ذكره

بذلك

بذلك ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء للنساء المعتدات من وفاة
ازواجهن في عددهن ولم تصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذي ابيح في ذلك هو ما
حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ان تقول اني اريد التزويج
واني لاحب امراة من امرها وامرها يعرض لها بالقول بالمعروف • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن
ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال اني اريد ان اتزوج حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن
عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد قال رجل لامراة في جنازة زوجها
لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال في هذه الاية
لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ما لم ينصب للخطبة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ان تقول للمراة في عدتها اني لا اريد
ان اتزوج غيرك ان شاء الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا ينصب لها ما
دامت في عدتها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول
يعرض لها في عدتها يقول لها ان رايت ان لا تسبقيني بنفسك ولوددت ان الله
قد هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج • حدثني المثنى قال حدثنا
ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو ان يقول لها في عدتها اني
اريد التزويج ووددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه
الاية قال يذكرها الى وليها يقول لا تسبقني بها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم في ما عرضتم به من خطبة النساء
قال يقول انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه كره ان يقول لا تسبقيني بنفسك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال
هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك لالى خير • حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يعرض للمراة في عدتها
فيقول والله انك لجميلة وان النساء لمن حاجتي وانك الى خير ان شا الله حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل اني اريد ان اتزوج واني ان تزوجت
احسنت الى امراتي هذا التعريض • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول لاعطينك لاحسن
اليك لافعلن بك كذا وكذا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال
سمعت يحيى بن سعيد قال اخبرني عبد الرحمن بن القسم في قوله فيما عرضتم به
من خطبة النساء قال قول الرجل للمراة في عدتها تعرض بالخطبة والله اني
فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد
الرحمن بن القسم انه سمع القسم بن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النساء
هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا كيف يقول
الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشي يقول ان لي حاجة وابشري وانت بحمد

انك لنافقة ولا يبوح بشي قال عطا ونقول هي قد اسمع ما تقول ولا تقول شيا ولا تقول لعل ذاك
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد
قال حدثني عبد الرحمن بن القسم انه سمع القسم يقول في المراة يتوفى عنها زوجها والرجل
يريد خطبتها ويريد كلامها ما الذي يجمل به من القول قال يقول اني فيك لراغب واني
عليك لحريص واني بك لمعجب واشباه هذا من القول • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء قال لا باس بالهدية في تعريض النكاح • حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال كان ابراهيم لا يرى باسا ان تهدي لها في العدة
اذا كانت من شانه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن
عامر في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لنافقة
وانك لمعجبة وانك لجميلة وان قضى الله شيا كان • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان ابراهيم
النخعي يقول انك لمعجبة واني فيك لراغب • حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال واخبرني يحيى بن شبيب عن سعيد عن شعبة عن منصور
عن الشعبي قال في هذه الاية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال
لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان يقول كل شي
كان دون ان يعزما عقدة النكاح فهو ما قال الله تعالى ذكره لا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا
زيد جميعا عن سفيان ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض في
ما سمعنا ان يقول الرجل وهي في عدتها انك لجميلة انك الي خير انك لنافقة انك لتعجبيني
نحو هذا فهذا التعريض • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت
دخل علي ابو جعفر بن علي وانا في عدتي فقال يا ابنة حنظلة انا من علمت قرابتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت
غفر الله لك يا ابا جعفر اتخطبني في عدتي وانت يوخذ عنك فقال او قد فعلت انما
اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند
ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير من
يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل
ان يحللن اذا كنوا في انفسهم من ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه انه كان يقول في قول الله تعالى
ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ان يقول الرجل للمراة وهي
في عدة وفاة زوجها انك علي لكريمة واني فيك لراغب وان الله سايق اليك خيرا
ورزقا ونحو هذا من الكلام واختلف اهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم
الخطبة الذكر والخطبة التشهد وكان قايل هذا القول تاول الكلام ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من ذكر النساء عندهن وقد زعم صاحب هذا القول انه قال لا تواعدوهن
سرا لانه لما قال لا جناح عليكم كانه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا وقال
اخرون منهم الخطبة خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره قال فما خطبكم
يا سامري يقال انه من هذا قال واما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على
المنبر وخطب قال ابو جعفر والخطبة عندي هي الفعلة من قول القايل
خطبت فلانة كالجلسة من قوله جلس والقعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب
فلان فلانة سالها خطبة اليها في نفسها وذلك حاجته من قولهم ما خطبك بمعنى
ما حاجتك وما امرك واما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به

السامع الفهم ما يفهم بصريحه **القول في تاويل قوله** او اكننتم في انفسكم • يعني
تعالى ذكره بقوله او اكننتم في انفسكم او اخفيتم في انفسكم فاسررتموه من خطبتهن وعزم
نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم ايضا في ذلك اذا لم تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله يقال منه اكن فلان هذا الامر في نفسه فهو يكنه اكنانا وكنه اذا ستره
يكنه كنا وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي وانما يقال كننته في البيت او في
الارض اذا خباته ومنه قوله تعالى ذكره كانهن بيض مكنون ومنه قول الشاعر •

• ثلاث من ثلاث قداميات من اللاي يكن من الصقيع •

وتكن بالكاف هي اجود ويكن ويقال اكننته ثيابه من البرد واكننا البيت من الريح
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او اكننتم
في انفسكم قال الاكنان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كله حل معروف • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او اكننتم في انفسكم قال ان
يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشي • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القسم انه سمع
القسم بن محمد يقول فذكر نحوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله او اكننتم في انفسكم قال جعلت في نفسك نكاحها واضمرت ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن
سفيان او اكننتم في انفسكم انه يسر في نفسه ان يتزوجها • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا هوذه قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله او اكننتم في انفسكم قال اسررتم
قال ابو جعفر وفي اباحة الله تعالى ذكره ما اباح من التعريض بنكاح
المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما ابان عن افتراق حكم التعريض
في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه واذا كان ذلك كذلك فبين ان التعريض بالقذف
غير التصريح به وان الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به
لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة
النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى ذكره بين حكميهما في ذلك الدلالة الواضحة على
افتراق احكام ذلك في القذف **القول في تاويل قوله** علم الله انكم
ستذكرونهن • يعني تعالى ذكره بذلك علم الله انكم ستذكرون المعتدات في عددهن
بالخطبة في انفسكم وبالسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم
عن الحسن علم الله انكم ستذكرونهن قال الخطبة • حدثني ابو السايب سلم بن
جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكرك اياها في نفسك قال فهو قول الله علم
الله انكم ستذكرونهن • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن يزيد
بن ابراهيم عن الحسن في قوله علم الله انكم ستذكرونهن قال يعني الخطبة •
القول في تاويل قوله ولكن لا تواعدوهن سرا • اختلف
اهل التاويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به فقال
بعضهم هو الزنا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال
الزنا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي
مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
ابي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفيان التيمي ذكره قال نعم
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن رجل عن الحسن
في المواعدة مثل قول ابي مجلز • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال الزنا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا

يحيى قال حدثنا اشعث وعمران عن الحسن مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن ويحيى قال حدثنا سفيان عن السدي قال سمعت ابراهيم يقول لا
تواعدوهن سرا قال الزنا. حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
سفيان عن السدي عن ابراهيم مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن ولكن لا
تواعدوهن سرا قال الزنا. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الفاحشة
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
وحدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد عن هرون قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال الزنا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تواعدوهن
سرا قال فذلك السر الريبة كان الرجل يدخل من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح
فنهى الله عن ذلك الا من قال معروفا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي
عن ابي مجلز انهم قالوا الزنا. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع من القول حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن
ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة وقال آخرون بل معنى ذلك
لا تاخذوا ميثاقهن وعهودهن في عدتهن ان لا ينكحن غيركم ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق
وعاهديني ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا
قال لا يقاضيها على كذا وكذا على ان لا تتزوج غيرك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا ياخذ ميثاقها في عدتها
ان لا تتزوج غيره. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي انه قال في هذه الاية لا تواعدوهن سرا قال لا
ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن
منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها في ان لا تتزوج
غيره. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي
قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح
غيرك ولا يوجب العقدة حتى تنقضي العدة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ عليها ميثاقا ان
لا تتزوج غيره. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
ولكن لا تواعدوهن يقول امسكي علي نفسك فانا اتزوجك وياخذ عليها عهدا ان لا تنكح غيري
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا في الرجل ياخذ عهد المراة وهي في عدتها
ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه واحل الخطبة والقول المعروف
ونهى عن الفاحشة والخضع من القول. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال ان يواعدها
سرا على كذا وكذا على ان لا تنكحي غيري. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا
قال هو عدة السر ان ياخذ عليها عهدا وميثاقا ان تحبس نفسها عليه ولا تنكح
غيره. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه. وقال آخرون بل معنى ذلك ان يقول
لها الرجل لا تسبقيني بنفسك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال

حدثنا

حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن
سرا قال قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك هذا لا يحل. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو
قول الرجل للمراة لا تفوتيني. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن
مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة ان يقول الرجل لا تفوتيني بنفسك
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث
عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا ان يقول لا تفوتيني بنفسك. وقال آخرون
بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن سرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا ثم يمسكها
حتى اذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال كان ابي يقول لا تواعدوها سرا ثم
يمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها فاذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها قال ابو جعفر
واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك تاويل من قال السر في هذا الموضع
الزنا وذلك ان العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المراة سرا لان ذلك مما يكون
بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول
رؤبة بن العجاج

فعف عن اسرارها بعد العسق • ولم يضعها بين فرك وعشق •

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم • ويأكل جارهم انف القصاع •

وكذلك يقول لكل ما اخفاه المرء في نفسه سر ويقال هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرفهم فلما
كان السر انما يوجه في كلامها الى احد هذه الاوجه الثلاثة وكان معلوما ان احدهن
غير معني به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذي هو معنى الخيار
والشرف فلم يبق الا الوجهان الاخران وهو السر الذي بمعنى ما اخفته نفس المواعد بين
والسر الذي بمعنى الغشيان والجماع فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على
ان احدهما غير معني به صح ان الاخر هو المعني به فان قال فما الدلالة على ان مواعدة
القول سرا غير معني به على ما قال من قال ان معنى ذلك اخذ الرجل ميثاق المراة
ان لا تنكح غيره او على ما قال قول الرجل لها لا تسبقيني بنفسك قيل ان السر اذا كان
بالمعنى الذي تاوله قائلو ذلك فلن يخلو ذلك السر من ان يكون هو مواعدة الرجل
المراة ومسئلته اياها ان لا تنكح غيره او يكون هو النكاح الذي سالها ان تجيبه اليه
بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره فان كان السر الذي نهى الله الرجل
ان يواعد المعتدات هو اخذ العهد عليهن ان لا ينكحن غيره فقد بطل ان يكون السر
معناه ما اخفي من الامور في النفوس او نطق فلم يطلع عليه وصارت العلانية
من السر سرا وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القران بلسانه الا ان يقول قائل
هذه المقالة انما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرا بينهم وبينهن لا ان نفس
الكلام بذلك وان كان قد اعلن سر فيقال له ان قال ذلك فقد يجب ان
تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحا علانية اذا كان المنهي عنه
من المواعدة انما هو ما كان منها سرا فان قال ان ذلك كذلك خرج من قول
جميع الامة على ان ذلك ليس من قبل احد ممن تاول الاية ان السر هاهنا بمعنى
المعاهدة ان لا تنكح غير المعاهد وان قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل ان
يكون معنى ذلك اسرار الرجل الى المراة بالمواعدة لان معنى ذلك لو كان كذلك
لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية
ما ابان ان معنى السر في هذا الموضع غير معنى اسرار الرجل الى المراة بالمعاهدة
ان لا تنكح غيره اذا انقضت عدتها او يكون اذ بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة
والنكاح الذي وعدت المراة الرجل ان لا تعدوه الى غيره فذلك اذا كان فانما يكون
بولي وشهود علانية غير سر وكيف يجوز ان يسمى سرا وهو علانية لا يجوز
اسراره وفي بطول هذه الاوجه ان يكون تاويلا لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا
بما عليه دللنا من الادلة صحة تاويل ذلك انه بمعنى الغشيان والجماع واذ كان ذلك

وصحيح

جميعا فتاويل الاية ولا جناح عليكم ايها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة
ازواجهن من خطبة النساء وذلك حاجتكم اليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة
اليهن وخطبتكم اياهن في انفسكم ما دمن في عددهن علم الله انكم ستذكرون خطبتهن
وهن في عددهن فاباح لكم التعريض بذلك لهن واسقط الحرج عما اضمرته نفوسكم حكم
منه ولكن حرم عليكم ان تواعدوهن جماعا في عددهن بان يقول احدكم لاحداهن في
عدتها قد تزوجتك في نفسي وانما انتظر انقضاء عدتك فيسالها بذلك القول امكانه
من نفسها الجماع والمباضعة فحرم الله تعالى ذكره ذلك **القول في**
تاويل قوله الا ان تقولوا قولا معروفا. قال ابو جعفر ثم قال تعالى ذكره الا ان
تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعدة الرجل
المراة السر وهو من غير جنسه ولكنه من الاستثناء الذي قد ذكرت قبل انه ياتي
بمعنى خلاف الذي قبله في الصفة خاصة ويكون الا فيه بمعنى لكن بقوله الا ان
تقولوا قولا معروفا فاباح الله تعالى ذكره ان يقول لها المعروف من القول
في عدتها وذلك هو ما اذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء. كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة
ابن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير الا ان تقولوا قولا معروفا قال
يقول اني فيك لراغب واني لارجو ان نجتمع. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان تقولوا قولا معروفا قال هو قوله ان
رايت لا تسبقيني بنفسك. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني
التعريض. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض. حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء الى حتى يبلغ الكتاب اجله قال هو الرجل يدخل على المراة وهي في عدتها
فيقول والله انكم لاكفاء كرام وانكم لرغبة وانك لتعجبيني وان يقدر شيء يكن فهذا
القول المعروف. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا
زيد قالا قال سفيان الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول اني فيك لراغب واني
لارجو ان شاء الله ان نجتمع. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول ان لك عندي كذا ولك عندي كذا وانا
معطيك كذا قال هذا كله وما كان قبل ان يعقد عقدة النكاح فهذا كله نسخه قوله
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله. حدثني يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك الا ان تقولوا قولا معروفا قال
المراة تطلق او يموت عنها زوجها فياتيها الرجل فيقول احبسي علي نفسك فان
لي بك رغبة فتقول وانا مثل ذلك فتتوق نفسه لها فذلك القول بالمعروف.
القول في تاويل قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله. يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح
في عدة المراة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوها قبل انقضاء العدة حتى
يبلغ الكتاب يعني يبلغن اجل الكتاب الذي بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فجعل بلوغ
الاجل للكتاب والمعنى للمتناكحين ان لا ينكح الرجل المراة المعتدة فيعزم عقدة
النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الاجل الذي اجله الله في كتابه لانقضائها
كما حدثنا محمد بن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن
مجاهد حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي
اربعة اشهر وعشرا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثني محمد

ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ
الكتاب اجله قال لا يتزوجها حتى يخلو اجلها. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
ابو قتيبة قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن الشعبي في قوله ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي العدة. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قوله حتى يبلغ
الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة **القول في تاويل قوله**
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم. يعني تعالى
ذكره بذلك واعلموا ايها الناس ان الله يعلم ما في انفسكم من هواهن ونكاحهن
وغير ذلك من اموركم فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه في انفسكم ان تاتوا شيئا
مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن او مواعدتهن السر في عددهن وغير ذلك
مما نهاكم عنه في شانهن في حال ما هن معتدات وفي غير ذلك واعلموا ان الله غفور
يعني انه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال من
خطبة المعتدات وذكرهم اياهن في حال عددهن وفي غير ذلك من خطاياهم
وقوله حليم يعني انه ذو اناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم.
القول في تاويل قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن.
يعني تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم يقول لا حرج عليكم في طلاقكم نساءكم
وازواجكم ما لم تمسوهن يعني بذلك ما لم تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية
عن اسم الجماع. كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير قال قال ابن عباس المس النكاح ولكن الله يكني ما يشاء بما شاء.
حدثنا المثنى قال حدثنا ابن ابي صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال المس النكاح وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة
قراء اهل الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بفتح التاء من تمسوهن وبغير الف من قولك
مسسته امسه مسا ومسيسا ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكانهم اختاروا
قراءة ذلك الحاقا منهم له بالقراءة المجتمع عليها في قوله ولم يمسسني بشر **وقرا**
ذلك اخرون ما لم تماسوهن بضم التاء والالف بعد الميم الحاقا منهم ذلك بالقراءة
المجمع عليها في قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل
واحد منهما بصاحبه من قولك ماسست الشيء اماسه مماسة ومساسا
والذي نرى في ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التاويل وان كان في احداهما
زيادة معنى غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم وذلك انه لا يجهل ذو فهم اذا قيل له
مسست زوجتي ان الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماس فكل واحد منهما وان افرد
الخبر عنه بانه الذي ماس صاحبه معقول بذلك الخبر نفسه ان صاحبه الممسوس قد ماسه
فلا وجه للحكم لاحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما وكثرة القراءة بكل واحدة منهما
بانها اولى بالصواب من الاخرى بل الواجب ان يكون القارئ بايتهما قرا مصيب
الحق في قراءته وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تماسوهن المطلقات قبل الافضاء اليهن في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق
وانما قلنا ان ذلك كذلك لان كل منكوحة فانما هي احدى اثنتين اما مسمى لها
الصداق او غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلوا ذلك من قوله تعالى ذكره ان المعنية
بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن انما هي المسمى لها لان المعنية
بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق لما كان بقوله او تفرضوا لهن فريضة معنى
معقول اذ كان لا معنى لقول قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن
فريضة في نكاح ما لم تماسوهن فيه او ما لم تفرضوا لهن فريضة فاذ كان لا معنى
لذلك فمعلوم ان الصحيح من التاويل في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم النساء المفروض

لهن من نسائكم الصداق قبل أن تماسوهن وغير المفروض لهن قبل المسيس. القول في تأويل قوله: أو تفرضوا لهن فريضة. يعني تعالى ذكره بقوله: أو تفرضوا لهن، وبقوله: فريضة صداقًا واجبًا، كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس: أو تفرضوا لهن فريضة، قال: الفريضة الصداق. وأصل الفرض الواجب، كما قال الشاعر:

كانت فريضة ما أتيت كما ... كان الزنا فريضة الرجم

يعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا، ولذلك قيل فرض السلطان لفلان في الفيء، يعني بذلك أوجب له ذلك ورزقه من الديوان. القول في تأويل قوله: ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره. يعني تعالى ذكره بقوله: ومتعوهن وأعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على أقداركم ومنازلكم من الغنى والإقتار. ثم اختلف أهل التأويل في مبلغ ما أمر الله به الرجال من ذلك، فقال بعضهم: أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودونه الكسوة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال: متعة الطلاق أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن داود عن الشعبي قوله: ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، قلت له: ما وسط متعة المطلقة؟ قال: خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعًا بالمعروف حقًا على المحسنين، فهذا الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقًا ثم يطلقها من قبل أن ينكحها، فأمره الله سبحانه أن يمتعها على قدر عسره ويسره، فإن كان موسرًا متعها بخادم أو شبه ذلك، وإن كان معسرًا متعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله: ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، قال: قلت للشعبي: ما وسط ذلك؟ قال: كسوتها في بيتها درعها وخمارها وملحفتها وجلبابها. قال الشعبي: فكان شريح يمتع بخمسمائة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر أن شريحًا كان يمتع بخمسمائة، فقلت لعامر: ما وسط ذلك؟ قال: ثيابها في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر الشعبي أنه قال: وسط من المتعة ثياب المرأة في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب. حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن الشعبي أن شريحًا متع بخمسمائة. وقال الشعبي: وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله: لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعًا بالمعروف حقًا على المحسنين، قال: هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقًا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، فلها متاع بالمعروف ولا صداق لها. قال: أدنى ذلك ثلاثة أثواب درع وخمار وجلباب وإزار. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة: ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن، حتى بلغ: حقًا على المحسنين، فهذا في الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقًا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، ولا متاع بالمعروف ولا فريضة لها، وكان يقال: إذا كان واجدًا فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن صالح بن صالح قال: سئل عامر بكم يمتع الرجل؟ قال: على قدر ماله. حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن أمه قالت: كأني أنظر إلى جارية سوداء حممها عبد الرحمن أم أبي سلمة حين طلقها، قيل لشعبة: ما حممها؟ قال: متعها. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

عن أيوب عن ابن سيرين قال: كان يمتع بالخادم أو بالنفقة أو بالكسوة، قال: ومتع الحسن بن علي، قال: أحسبه قال: بعشرة آلاف. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته فمتعها بالخادم. حُدثت عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب قال حدثني عقيل عن ابن شهاب أنه كان يقول في متعة المطلقة: أعلاه الخادم وأدناه الكسوة والنفقة، ويرى أن ذلك على ما قال الله تعالى ذكره: على الموسع قدره وعلى المقتر قدره. وقال آخرون: مبلغ ذلك إذا اختلف الزوج والمرأة فيه قدر نصف صداق مثل تلك المرأة المنكوحة بغير صداق مسمى في عقده، وذلك قول أبي حنيفة وأصحابه. والصواب من القول في ذلك ما قال ابن عباس ومن قال بقوله من أن الواجب من ذلك للمرأة المطلقة على الرجل على قدر عسره ويسره، كما قال الله تعالى ذكره: على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، لا على قدر المرأة. ولو كان ذلك واجبًا للمرأة على قدر صداق مثلها إلى قدر نصفه لم يكن لقيله تعالى ذكره: على الموسع قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم، ولكان الكلام: ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق أمثالهن. وفي إعلام الله تعالى ذكره عباده أن ذلك على قدر الرجل في عسره ويسره لا على قدرها وقدر نصف صداق مثلها ما ينبئ عن صحة ما قلنا وفساد ما خالفه، وذلك أن المرأة قد يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقه إياها مقتر لا يملك شيئًا، فإن قضي عليه بقدر نصف صداق مثلها ألزم ما يعجز عنه بعض من وسع عليه، فكيف المقتر المعسر؟ وإذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره: على الموسع قدره وعلى المقتر قدره. ولكن ذلك على قدر عسر الرجل ويسره، لا يجاوز بذلك خادم أو قيمتها إن كان الزوج موسرًا، وإن كان مقترًا فأطاق أدنى ما يكون كسوة، وذلك ثلاثة أثواب ونحو ذلك، قضي عليه بذلك، وإن كان عاجزًا من ذلك فعليه قدر طاقته، وذلك على قدر اجتهاد الإمام العادل عند الخصومة إليه فيه. واختلف أهل التأويل في قوله: ومتعوهن على الموسع قدره، هل هو على الوجوب أو على الندب؟ فقال بعضهم: هو على الوجوب، يقضى بالمتعة في مال المطلق كما يقضى عليه بسائر الديون الواجبة عليه لغيره، وقالوا: ذلك واجب عليه لكل مطلقة كائنة من كانت من نسائه.

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال: كان أبو الحسن وأبو العالية يقولان: لكل مطلقة متاع، دخل بها أو لم يدخل بها، وإن كان قد فرض لها. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول: لكل مطلقة متاع، وللتي طلقها قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير في هذه الآية: وللمطلقات متاع بالمعروف حقًا على المتقين. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب قال سمعت سعيد بن جبير: لكل مطلقة متاع. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال: كان أبو العالية يقول: لكل مطلقة متعة، وكان الحسن يقول: لكل مطلقة متعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة قال: سئل الحسن عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فرض لها، هل لها متاع؟ فقال الحسن: نعم والله. فقيل للسائل وهو أبو بكر الهذلي: أوما تقرأ هذه الآية: وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم؟ وقال آخرون: المتعة للمطلقة على زوجها المطلقها المفروض لها الصداق واجبة، ولكنها واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق، فأما المطلقة المفروض لها الصداق إذا طلقت قبل الدخول بها فإنها لا متعة لها وإنما لها نصف الصداق.

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يقول: لكل مطلقة متعة إلا التي طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها، فلها نصف الصداق ولا متعة لها. حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن

ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يطلق امراته
وقد فرض لها انه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الاية التي في الاحزاب فلما نزلت
الاية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها اذا سمي ولا متاع لها واذا لم يسم
فلها المتاع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد
عن قتادة عن سعيد بنحوه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الاحزاب
المتاع ثم انزلت الاية التي في سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها اذا كان
لم يدخل بها وكان قد سمي لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها. حدثنا ابن
المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال شعبة عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب قال نسخت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الاية
التي في البقرة. حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن حبيب عن مجاهد قال لكل مطلقة متعة الا التي فارقها وقد فرض لها
من قبل ان يدخل بها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها من قبل ان يدخل بها وقد فرض لها
قال ليس لها متعة. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن
نافع قال اذا تزوج الرجل المراة وقد فرض لها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف
الصداق ولا متاع واذا لم يفرض لها فانما لها المتاع. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن
علية قال سئل ابن ابي نجيح وانا اسمع عن الرجل يتزوج ثم يطلقها قبل ان يدخل
بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطا يقول لا متاع لها. حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر
في التي فرض لها ولم يدخل بها قال ان طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم
عن ابراهيم ان شريحا كان يقول في الرجل اذا طلق امراته قبل ان يدخل بها وقد
سمى لها صداقا قال لها في النصف متاع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الرحمن عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن شريح قال ان لها في النصف متاع
وقال ——— اخرون المتعة حق لكل مطلقة غير ان منها ما يقضى به على
المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين الله تعالى اعطاوها
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان احداهما يقضي بها السلطان والاخرى
حق على المتقين من طلق قبل ان يفرض ويدخل فانه لا صداق عليه ومن
طلق بعد ما يدخل او يفرض فالمتعة حق. حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فاذا تزوج
الرجل المراة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس
عليه الا متاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس عليها عدة وقال
الله تعالى ذكره وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها
ولا عدة عليها. حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي
سلمة قال اخبرنا زهير عن معمر عن الزهري انه قال متعتان يقضي باحداهما
السلطان ولا يقضي بالاخرى فالمتعة التي يقضي بها السلطان حقا على
المحسنين والمتعة التي لا يقضي بها السلطان حقا على المتقين وقال ———
اخرون لا يقضي الحاكم ولا السلطان بشيء من ذلك على المطلق وانما ذلك من
الله تعالى ذكره ندب وارشاد الى ان تمتع المطلقة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن

الحكم

الحكم ان رجلا طلق امراته فخاصمته الى شريح فقرا هذه الاية وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين قال ان كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها
قال شعبة وجدته مكتوبا عندي عن ابي الضحى. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تاب ان تكون من المحسنين
لا تاب ان تكون من المتقين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن ابي اسحاق ان شريحا قال للذي قد دخل بها ان كنت من المتقين
فمتع. قال ——— ابو جعفر وكان قائلو هذا القول ذهبوا في تركهم ايجاب المتعة
فرضا للمطلقات الى ان قول الله تعالى ذكره حقا على المحسنين وقوله حقا على
المتقين دلالة على انها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة الاموال
بكل حال لم يخصص المتقون والمحسنون بانها حق عليهم دون غيرهم بل كان يكون
ذلك معموما به كل احد من الناس واما موجبوها على كل احد سوى المطلقة المفروض
لها الصداق فانهم اعتلوا بان الله تعالى ذكره لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين كان ذلك دليلا على ان لكل مطلقة متاعا سوى من استثناه الله
تعالى ذكره في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما قال فان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
كان في ذلك دليل عندهم على ان حقها النصف مما فرض لها لان المتعة
جعلها الله تعالى في الاية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما
عندهم بخصوص الله تعالى بالمتعة غير المفروض لها ان حكمها غير حكم التي
لم يفرض لها اذا طلقها قبل المسيس في ما لها على الزوج من الحقوق والذي
هو اولى بالصواب ——— من القول في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة
متعة لان الله تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ولم يخصص منهن بعضا دون بعض
فليس لاحد احالة ظاهر تنزيل عام الى باطن خاص الا بحجة يجب التسليم لها
فان قال ——— قائل فان الله تعالى ذكره قد خص المطلقة قبل المسيس اذا كان مفروضا
لها بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اذ لم
يجعل لها غير النصف الفريضة قيل ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شيء في بعض تنزيله
ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على
بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة
فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك في كل اية وسورة وليس في دلالة على ان للمطلقة قبل
المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول المتعة عنه لانه غير
مستحيل الكلام لو قيل وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم والمتعة فلما لم يكن ذلك محالا في الكلام كان معلوما ان نصف الفريضة اذا
وجب لها لم يكن في وجوبه لها نفي عن حقها من المتعة ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة
محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوب ذلك لها وان كانت الدلالة على وجوب
احدهما في اية غير الاية التي فيها الدلالة على وجوب الاخرى ثبت وصح وجوبهما
لها هذا اذا لم يكن على ان للمطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل المسيس
دلالة غير قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف فكيف وفي قول الله
تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
ومتعوهن الدلالة الواضحة على ان المفروض لها اذا طلقت قبل المسيس من المتعة
مثل الذي لغير المفروض لها منها وذلك ان الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك انه قد دل به على
حكم طلاق صنفين من طلاق النساء احدهما المفروض له والاخر غير المفروض وذلك انه
لما قال او تفرضوا لهن فريضة علم ان الصنف الاخر هو المفروض له وانها المطلقة
المفروض لها قبل المسيس لانه قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
ثم قال تعالى ذكره ومتعوهن فاوجب المتعة للصنفين منهن جميعا المفروض لهن
وغير المفروض لهن فمن ادعى ان ذلك لاحد الصنفين سيل البرهان على دعواه من
اصل او ——— ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء منه قولا الا الزم في الاخر

مثله واري ان المتعة للمراة حق واجب اذا طلقت على زوجها المطلقها على ما بينا انفا يوخذ
بها الزوج كما يوخذ بصداقها لا يبريه منها الا اداوه اليها او الى من يقوم مقامها في قبضها منه
او ببراءة تكون منها له واري ان سبيلها سبيل صداقها وساير ديونها قبله يحبس بها ان طلقها
فيها اذا لم يكن له شي ظاهر يباع عليه اذا امتنع من اعطايها ذلك وانما قلنا ذلك لان الله
تعالى ذكره قال ومتعوهن فامر الرجال ان يمتعوهن وامره فرض الا ان يبين تعالى ذكره
انه عنى به الندب والارشاد لما قد بينا في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن اصول
الاحكام لقوله وللمطلقات على ازواجهن متاع بالمعروف واذا كان ذلك كذلك فلن يبرا
الزوج من ما لها عليه الا باداوه اليها او قبل من اداه او ابراه على ما قد بينا **فان ظن ذو غبا**
ان الله تعالى ذكره اذ قال حقا على المحسنين وحقا على المتقين انها غير واجبة لانها لو
كانت واجبة لكانت على المحسنين وغير المحسنين والمتقين وغير المتقين فان الله تعالى ذكره
قد امر جميع خلقه بان يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على اهل
الاحسان والتقى فهو على غيرهم اوجب ولهم الزم وبعد فان في اجماع الحجة على ان المتعة للمطلقة
غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وجوب نصف
الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس قال الله تعالى ذكره في ما وجب لها
من ذلك الدليل الواضح ان ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين ومن انكر ما قلنا في ذلك سيل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها
قبل المسيس فان انكر وجوبه من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين
دينارا زكاة والدافعين زكاة العروض اذا كانت للتجارة وما اشبه ذلك فانه اوجب ذلك
لها سيل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل لها من
ذلك فانه حق على المحسنين كما شرط في ما جعل للاخر بانه حق على المحسنين كما شرط
في ما جعل للاخر بانه حق على المتقين فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر
مثله واجمع الجميع على ان المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شي لها على زوجها المطلقها
غير المتعة

ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة رضي الله عنهم

حدثنا ابو كريب ويونس بن عبد الاعلى قالا حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا
عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته قبل ان يفرض لها وقبل ان يدخل بها فليس لها
الا المتاع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن ان طلق
الرجل امراته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة ثم طلقها ولم
يفرض لها فانما لها المتاع حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج الرجل المراة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل
ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس لها عليه الا الامتاع بالمعروف حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم
ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة قال ليس لها صداق الا الامتاع بالمعروف
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بمثله بنحوه الا انه قال ولا متاع الا بالمعروف حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن
الى ومتعوهن قال هذا الرجل يوهب له فيطلقها قبل ان يدخل بها فانما عليه المتعة
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الاية
هو الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف
ولا فريضة لها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول سمعت
الضحاك يقول في قوله ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهبت له امراته
فطلقها من قبل ان يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها وليست عليها عدة واما الموسع فهو
الذي قد صار من عيشه الى سعة وغنى يقال منه اوسع فلان فهو يوسع ايساعا وهو موسع
واما المقتر فهو المقل من المال يقال قد اقتر فهو يقتر اقتارا وهو مقتر واختلفت
القراة في قراة القدر فقراه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بتحريك الدال الى
الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من قول القايل قدر

فلان

فلان هذا الامر وقرا اخرون بتسكين الدال منه توجيها منهم ذلك الى المصدر من ذلك كما قال
الشاعر

وما صب رجلي في حديد مجاشع ... مع القدر الا حاجة لي اريدها

والقول في ذلك عندي انهما جميعا قراتان قد جاءت بهما الامة ولا يحيل القراة باحداهما
معنى في الاخرى بل هما متفقتا المعنى فبايهما قرا القاري فذلك فهو المصيب مصيب
وانما يجوز اختيار بعض القراات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى اوجبت
لها الصحة دون غيرها واما اذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بانه اولى
ان يكون مقروا به من غيره فتاويل الاية اذا لا حرج عليكم ايها الناس ان طلقتم النسا وقد
فرضتم لهن ما لم تمسوهن او ان طلقتموهن ما لم تماسوهن قبل ان تفرضوا لهن ومتعوهن
جميعا على ذي السعة والغنى منكم من متاعهن حينيذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الاقتار
والفاقة منكم منه بقدر طاقته واقتاره

القول في تاويل قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين يعني تعالى ذكره بذلك
ومتعوهن متاعا وقد يجوز ان يكون متاعا منصوبا قطعا من القدر لان المتاع نكرة والقدر
معرفة ويعني بقوله بالمعروف بما امركم الله به من اعطايكم لهن ذلك بغير ظلم ولا مدافعة
منكم لهن به ويعني بقوله حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما دل ادخال
الالف واللام على الحق وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب
على القطع منه كما يقال اتاني الرجل راكبا وجايز ان يكون نصب على المصدر من جملة الكلام
الذي قبله كقول القايل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كانه قال اخبركم
بذلك حقا فالتاويل الاول هو وجه الكلام لان معنى الكلام فمتعوهن متاعا بمعروف
حقا والذي قاله من ذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر التلاوة لان الله تعالى ذكره جعل المتاع
للمطلقات حقا لهن على ازواجهن فزعم قايل هذا القول ان معنى ذلك ان الله تعالى ذكره
اخبر عن نفسه انه يحق ان ذلك على المحسنين فتاويل الكلام اذا اذ كان الامر كذلك ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني
بقوله المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله في ما الزمهم به
واداييهم ما كلفهم من فرايضه فان قال قايل انك قد ذكرت ان الجناح هو الحرج
وقد قال تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن فهل علينا من جناح
لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقناهن قبل المسيس قيل قد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات حدثنا
بذلك ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر
ابن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ما بال قوم يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا
بذلك ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي بردة
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجايز ان يكون الجناح الذي وضع عن الناس
في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منه بعد ذوقهم اياهن كما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح لا سبيل
عليكم للنسا ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم
بصداق ولا نفقة وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من ان المعنى بالطلاق قبل المسيس
في هذه الاية صنفان من النسا احدهما المفروض لها والاخر غير المفروض لها فاذ كان ذلك
كذلك فلا وجه لان يقال لا سبيل لهن عليكم في صداق اذ كان الامر على ما وصفنا وقد يحتمل
ذلك ايضا وجها اخر وهو ان يكون معناه لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن
في اي وقت شيتم طلاقهن لانه لا سنة في طلاقهن فللرجل ان يطلقهن اذا لم يكن
مسهن حايضا وطاهرا في كل وقت احب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست
لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من اهل الاقراء الا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه
فيكون الجناح الذي اسقط عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي
كان به ماخوذا المطلق بعد الدخول بها في حال حيضها او في طهر قد جامعها فيه

القول في تاويل قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ابانة عن قوله

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وتاويل ذلك لا جناح عليكم
ايها الناس ان طلقتم النساء ما لم تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن عليكم نصف ما
كنتم فرضتم لهن من قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف ما اصدقتموهن وانما قلنا
تاويل ذلك كذلك لما قد قدمنا البيان عنه من ان قوله او تفرضوا لهن فريضة بيان من
الله تعالى ذكره لعباده حكم غير المفروض لهن اذا طلقهن قبل المسيس فكان معلوما بذلك
ان حكم اللواتي عطف عليهن باو غير حكم المعطوف بهن بها وانما كرر تعالى ذكره قوله ان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن ليزول الشك عن سامعيه واللبس عليهم من ان يظنوا من ان التي
حكمها الحكم الذي وصفه في هذه الاية هي غير التي ابتدا بذكرها وذكر حكمها في الاية التي
قبلها واما قوله الا ان يعفون فانه يعني الا ان يعفو اللواتي وجب لهن عليكم نصف
تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفحن لكم عنه تفضلا منهن بذلك عليكم ان كن ممن يجوز
حكمه في ماله وهن بوالغ رشيد ان فيجوز عفوهن حينئذ ما عفون عنكم من ذلك فيسقط
عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق
وقبل العفو ان عفت عنه او ما عفت منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قاله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فهذا الرجل يتزوج المراة وقد سمى
لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان يمسها فلها نصف صداقها ليس لها اكثر من ذلك. حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال انه طلق الرجل امراته
وقد فرض لها فنصف ما فرض الا ان يعفون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم فنسختها هذه الاية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وقد كان سمي لها صداقا فجعل لها
النصف ولا متاع لها. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم قال هو الرجل يتزوج المراة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها
نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها
فلها نصف صداقها ولا عدة عليها. **ذكر من قال** في قوله الا ان يعفون
القول الذي حكى نحو الذي ذكرناه من التاويل. حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول اذا
طلقها قبل ان يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة لها عليه الا ان يعفو عنه فيتركه
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله الا ان يعفون قال المراة تترك الذي لها. حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الا ان يعفون هي المراة الثيب او البكر يزوجها غير ابيها فجعل الله العفو اليهن ان شئن
عفون فتركن وان شئن اخذن نصف الصداق. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان يعفون تترك المراة شطر صداقها وهو الذي
لها كله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله الا ان يعفون قال المراة تدع لزوجها النصف. حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح
الا ان يعفون قال ان شاءت المراة عفت فتركت الصداق. حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع قوله الا ان

يعفون هي المراة يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها. حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان يعفون اما ان يعفون فالثيب ان
تدع من صداقها او تدعه كله. حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث عن يونس عن ابن شهاب الا ان يعفون قال العفو اليهن اذا كانت المراة ثيبا
فهي اولى بذلك ولا يملك عليها ولي لانها قد ملكت امرها فان ارادت ان تعفو فتضع له
نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك وان ارادت اخذه فهي املك بذلك. حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا معمر قال وحدثني ابن
شهاب الا ان يعفون قال النساء. حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا عبيد الله عن
اسرائيل عن السدي عن ابي صالح الا ان يعفون قال الثيب تدع صداقها. حدثنا ابو
هشام قال حدثنا ابو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي
عن شريح الا ان يعفون قال قال تعفو المراة عن الذي لها كله.

قال ابو جعفر ما سمعت احدا يقول حماد بن زيد بن اسامة الا ابا هشام.
حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان
شاءت عفت عن صداقها يعني في قوله الا ان يعفون. حدثنا ابن هشام قال حدثنا عبيد الله عن
اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال تعفو المراة وتدع نصف الصداق. حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا ان يعفون الثيبات
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا ان يعفون قال
تترك المراة شطرها. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ان يعفون يعني النساء. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد الا ان يعفون ان كانت ثيبا عفت. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قوله الا ان يعفون يعني المراة. حدثني علي بن سهل
قال حدثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان الا ان يعفون قال
المراة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا تاخذ منه شيئا.

القول في تاويل قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح. اختلف اهل
التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم هو ولي البكر
وقالوا ومعنى الاية او يترك الذي يلي على المراة عقد نكاحها من اوليائها للزوج النصف
الذي وجب للمطلقة عليه قبل مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها امر
في مالها **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة قال قال ابن عباس رضي الله عنه العفو وامراته فان عفت فكما عفت وان
ضنت وعفا وليها جاز وان ابت. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو ابو
الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه امر اذا طلقت ما كانت في حجره
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة الذي بيده
عقدة النكاح الولي. حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
قال قال علقمة هو الولي. حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي. حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج
عن النخعي عن علقمة قال هو الولي. حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن
بيان النحوي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة واصحاب عبد الله قالوا هو الولي. حدثنا ابو هشام
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي
حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج ان الاسود بن يزيد قال هو الولي. حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابو خالد عن شعبة عن ابي بشر قال قال طاوس ومجاهد هو الولي
ثم رجعا فقالا هو الزوج. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر
قال قال مجاهد وطاوس هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج. حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل اخته فطلقها زوجها قبل
ان يدخل بها فعفا اخوها عن المهر فاجازه شريح ثم قال انا اعفو عن نساء بني مرة فقال
عامر لا والله ما قضى قضاء احمق منه ان يجيز عفو الاخ في قوله الا ان يعفون او يعفو

الذي بيده عقدة النكاح فقال بينا شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه اليها
كله او عفت هي عن النصف الذي سمي لها وان تشاحا كلاهما اخذت نصف صداقها قال
وان تعفوا اقرب للتقوى • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن
حازم عن عيسى عن عامر الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال
هو الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال مغيرة اخبرنا عن الشعبي عن
شريح انه كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال هو الزوج
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي ان رجلا تزوج
امراة فوجدها ذميمة فطلقها قبل ان يدخل بها فعفا وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته
الى شريح فقال لها شريح قد عفا وليك قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة
النكاح الزوج • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولي • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا هشيم عن منصور او غيره عن الحسن قال هو الولي • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال هو الولي • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح
قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن
قال هو الذي انكحها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم
قال الذي بيده عقدة النكاح هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع وابن مهدي
عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي
عن ابي عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هو الولي • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال هو الولي • حدثنا ابو هشام
قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح او يعفوا الذي بيده عقدة
النكاح قال ولي العذرا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج
قال قال لي الزهري او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح هو الولي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وعن رجل عن عكرمة قال
معمر وقال الحسن ايضا قالوا الذي بيده عقدة النكاح الولي • حدثنا الحسن قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال الذي بيده عقدة النكاح الاب
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن
علقمة قال هو الولي • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن
مجاهد قال هو الولي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
الذي بيده عقدة النكاح هو ولي البكر • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح الوالد ذكره ابن زيد عن ابيه • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب عن مالك عن زيد عن ابيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
عن مالك عن زيد وربيعة الذي بيده عقدة النكاح الاب في ابنته البكر والسيد في امته
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك اذا طلقت قبل الدخول بها
فله ان يعفو عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي
بيده عقدة النكاح هي البكر التي يعفو وليها فيجوز ذلك ولا يجوز عفوها هي • حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة
يقول الا ان يعفون ان تعفو المراة نصفها لها عليه فتتركه فان هي شحت الا
ان تاخذه فلها ولوليها الذي انكحها الرجل عم او اخ او ابو ان يعفو عن النصف فانه ان شاء
فعل وان كرهت المراة • حدثنا سعيد بن الربيع المرادي قال حدثنا سفيان عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به فان امراة عفت جاز عفوها وان
شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح الولي • وقال آخرون بل الذي بيده
عقدة النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح نكاح المراة

فيعطيها

فيعطيها الصداق كاملا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي قال الذي بيده عقدة
النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن
عيسى عن عامر الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي فقال
علي وانى اوخر وقال لا ولكنه الزوج • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم قال
حدثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عامر قال سمعت شريحا قال قال لي علي من الذي بيده
عقدة النكاح قلت ولي المراة قال لا بل هو الزوج • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال
حدثنا ابن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال هو
الزوج • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي
بيده عقدة النكاح فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال الزوج
حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد
عن ابن عباس قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابن عباس وشريح قالا هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن
مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل بن ابي سعيد عن محمد بن جبير عن مطعم ان اباه
تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فارسل بالصداق وقال انا احق بالعفو حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن صالح ابن كيسان ان جبير
ابن مطعم تزوج امراة فطلقها قبل ان يبني بها واكمل لها الصداق وتاول او يعفوا الذي بيده
عقدة النكاح • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن نافع ابن
جبير انه طلق امراته قبل ان يدخل بها فاتم لها الصداق وقال انا احق بالعفو • حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
عن شريح او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح قال ان شا الزوج اعطاها الصداق كاملا
حدثنا حميد قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق
عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج فرد
ذلك عليه • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن
شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابراهيم وما يدري شريحا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر قال حدثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا معمر قال • حدثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابو
كريب قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح او يعفوا الذي
بيده عقدة النكاح وهو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسمعيل اسرائيل
عن ابي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج يتم لها الصداق • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن الحكم عن شريح وعن
الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال
حدثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شا اتم لها الصداق وان شات عفت
عن الذي لها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال قال شريح الذي
بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن
ابن سيرين عن شريح او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح قال ان شا الزوج عفا فكمل
الصداق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور
عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن
ابي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الذي بيده
عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبدة عن سعيد عن
قتادة عن سعيد بن المسيب او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال
هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
قال الزوج • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال

حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح زوجها ان يتم لها الصداق كاملا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن ايوب عن ابن
سيرين عن شريح قالوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح اتمام الزوج الصداق كله. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن
جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال قال سعيد بن جبير الذي بيده عقدة النكاح الزوج
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال الذي بيده
عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي قال قلت لسعيد فان مجاهدا
وطاوسا يقولان هو الولي قال سعيد فما مرني اذا قال ارايت لو ان الولي عفا وابت
المراة اكان يجوز ذلك فرجعت اليهما فحدثتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا. حدثنا ابو
هشام قال حدثنا حميد عن الحسن بن صالح عن سالم الافطس عن سعيد قال هو الزوج. حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد قال هو الزوج قال طاوس
ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه. حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابو الحسين يعني زيد بن الحباب عن افلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب
القرظي قال هو الزوج اعطى ما عنده عفوا. حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود الطيالسي
عن زهير عن ابي اسحاق عن الشعبي قال هو الزوج. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج الا ان يعفون
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال اما قوله الا ان يعفون فهي المراة التي يطلقها
زوجها قبل ان يدخل بها فاما ان تعفو عن النصف لزوجها واما ان يعفو الزوج فيكمل لها صداقها
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الذي
بيده عقدة النكاح الزوج. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القسم قال
كان شريح يحاثيهم على الركب ويقول هو الزوج. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو او يعفوا. حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج وهذا في المراة يطلقها زوجها
ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاءت تركت الذي لها وهو النصف وان شاءت
قبضته. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج. حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد بن
هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج. حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا عمرو بن سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية الا ان يعفون
النساء فلا ياخذن شيئا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب شيئا. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال قال شريح في قوله الا ان يعفون قال يعفو النساء
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج. واولى القولين في ذلك بالصواب قول
من قال المعني بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على ان ولي جارية بكر
او ثيب صبية صغيرة كانت او مدركة كبيرة لو ابرا زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها او وهبه له
او عفا له عنه ان ابراءه ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت ثبوته قبل ابرائه
اياه منه فكان سبيل ما ابراه من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما ابراه منه قبل طلاقه اياها
واخرى ان الجميع مجمعون على ان ولي امراة محجور عليها او غير محجور عليها لو وهب لزوجها
المطلقها بعد بينونتها منه درهما من مالها على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله
ان هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على ان صداقها مال من مالها
فحكمه حكم سائر اموالها واخرى ان الجميع مجمعون على ان بني اعمام المراة البكر وبني
اخوتها من ابيها وامها من اوليائها وان بعضهم لو عفا عن مالها او بعد دخوله بها ان عفوه ذلك عن ما
عفا له عنه منه باطل وان حق المراة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل عفو كل ولي لها كائنا من كان
من الاولياء والدا كان او جدا او اخا لان الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين بايديهم عقدة

النكاح

النكاح دون بعض في جواز عفوه اذا كان ممن يجوز حكمه في نفسه وماله ويقال لمن ابى ما قلنا ممن زعم
ان الذي بيده عقدة النكاح ولي المراة هل يخلو القول في ذلك من احد امرين اذ كان الذي بيده
عقدة النكاح هو الولي عندك اما ان يكون ذلك كل ولي جاز له تزويج وليته او يكون ذلك بعضهم
دون بعض فلن يجد الى الخروج من احد هذين القسمين سبيلا فان قال ان ذلك كذلك
قيل له فاي ذلك عني به فان قال كل ولي جاز له تزويج وليته قيل له افيجوز للمعتق امة
تزويج مولاته باذنها بعد عتقه اياها فان قال نعم قيل له افيجوز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها
بعد طلاقه اياها قبل المسيس فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذي
حظر ذلك عليه وهو وليها الذي بيده عقدة نكاحها ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسئل الفرق
بينه وبين عفو سائر الاولياء غيره وان قال لبعض دون بعض سئل البرهان على خصوص ذلك وقد عمه الله
ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعني به ان كان المراد بذلك بعض الاولياء
دون بعض فان اومى في ذلك الى بعض سئل البرهان عليه وعكس القول فيه وعورض في
قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله. **فان ظن ظان**
ان المراة اذا فارقها زوجها فقد بطل ان يكون بيده عقدة نكاحها والله تعالى ذكره انما اجاز
عفو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك ان الزوج غير معني به وان المعني
به هو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفي بطول ذلك ان يكون حينئذ
بيد الزوج صحة القول انه بيد الولي الذي اليه عقد النكاح اليها واذا كان ذلك كذلك صح القول
بان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فقد اغفل وظن خطا وذلك ان معنى ذلك او يعفو الذي
بيده عقدة نكاحه وانما ادخلت الالف واللام في النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التي كان النكاح لو لم
يكونا فيه مضافا اليها كما قال الله تعالى ذكره فان الجنة هي الماوى بمعنى فان الجنة ماواه وكما
قال نابغة بني ذبيان

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الناس فالاحلام غير عوازب

بمعنى واحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى فتاويل الكلام الا ان يعفون
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل
الطلاق وبعده لا ان معناه او يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن فيكون تاويل الكلام ما ظنه
القائلون انه الولي ولي المراة لان ولي المراة لا يملك عقدة نكاح المراة بغير اذنها الا في حال طفولتها وتلك حال
لا يملك العقد عليها الا بعض اوليائها في قول اكثر من راى ان الذي بيده عقدة النكاح الولي ولم
يخصص الله تعالى ذكره بقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم فيجوز توجيه التاويل
الى ما تاولوه لو كان لما قالوا في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما كنى بقوله وان طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون عن ذكر النساء اللاتي
قد جرى ذكرهن في الاية قبلها وذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن والصبايا
لا يسمين نساء وانما يسمين صبايا او جواري وانما النساء في كلام العرب جمع اسم المراة ولا تقول العرب
للطفلة والصبية والصغيرة امراة كما لا تقول للصبي الصغير رجل واذ كان ذلك كذلك وكان قوله او
يعفو الذي بيده عقدة النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
عن ما وجب لوليته التي يستحق ان يولى عليها مالها اما لصغر واما لسفه والله تعالى ذكره
انما اقتص في الايتين قصص النساء المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو
بقوله الا ان يعفون كان معلوما بقوله الا ان يعفون ان المعنيات منهن بالايتين اللتين ذكرهن
فيهما جميعهن دون بعض اذ كان معلوما ان عفو من يولى عليه ماله منهن باطل واذ كان ذلك كذلك
فبين ان التاويل في قوله او يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن يوجب ان يكون لاولياء الثيبات
الرشد البوالغ من العفو عن ما وجب لهن من الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل الذي
لاولياء الاطفال الصغار المولى عليهن اموالهن السفه. وفي انكار القائلين ان الذي بيده
عقدة النكاح الولي عفو اولياء الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا وتفريقهم بين احكامهم
واحكام اولياء الاخر ما ابان عن فساد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك ويسئل القائلون بقولهم
في ذلك الفرق بين ذلك من اصل او نظير فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في خلافه مثله

القول في تاويل قوله وان تعفوا اقرب للتقوى. اختلف اهل
التاويل فيمن خوطب بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فقال بعضهم خوطب بذلك الرجال والنساء

ذكر من قال ذلك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج
يحدث عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما

للتقوى الذي يعفو. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية وان تعفوا اقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتأويل الآية على هذا القول وان تعفوا ايها الناس بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق اقرب له الى تقوى الله وقال ـــــ آخرون بل الذي خوطبوا بذلك ازواج المطلقات **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وان تعفوا هو اقرب للتقوى فتأويل ذلك على هذا القول وان تعفوا ايها المفارقون ازواجهم فتتركوا لهن ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن او لهن باعطائكم اياهن الصداق الذي كنتم سميتم لهن في عقد النكاح ان لم تكونوا سقتموه اليهن اقرب لكم الى تقوى الله والذي هو اولى القولين بتأويل الآية عندي في ذلك ما قاله ابن عباس وهو ان معنى ذلك وان يعفو بعضهم لبعض ايها الازواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض فتتركه له ان كان قد بقي له قبله وان لم يكن بقي له فبان يوفيه بتمامه اقرب لكم الى تقوى الله فان قال ـــــ قائل وما في الصفح عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال للصافح العافي عما وجب له قبل صاحبه فعلك ما فعلت اقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي في ذلك من قربه من تقوى الله مسارعته في عفوه ذلك الى ما ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك اذا فعله ابتغاء مرضات الله وايثار ما ندبه اليه على هوى نفسه معلوما به اذ كان مؤثرا فعل ما ندبه اليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه انه لما فرضه عليه واوجبه اشد ايثارا ولما نهاه اشد تجنبا وذلك هو قربه من التقوى

القول في تأويل قوله ولا تنسوا الفضل بينكم. يقول تعالى ذكره ولا تغفلوا ايها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان قد ساق اليها جميع ما كان فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان شح الرجل بذلك وابى الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المرأة المطلقة عليه برد جميعه عليه ان كانت قد قبضته منه وان لم تكن قبضته فتعفو جميعه فانهما لم يفعلا ذلك وشحا وتركا ما ندبهما الله اليه من اخذ احدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها في عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن ابي ذويب عن سعيد بن جبير ابن مطعم عن جده جبير انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق قيل له فلم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت ردها قيل فلم تبعث بالصداق قال فاين الفضل. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق او ترك المرأة الشطر. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الصداق او ترك المرأة شطره. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم في هذا وفي غيره. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال تقول ليتعاطفا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير يرغبكم الله في المعروف ويحثكم على الفضل. حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فامر الله ان يترك لها نصيبها وان شاء ان يتم المهر كاملا وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج والمرأة على الصلة. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو عنه المرأة للزوج او يعفو عنه وليها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعفو عن نصفه او بعضه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل

بينكم قال حث بعضهم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المرأة عن الصداق والزوج بالاتمام. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن سعيد قال سمعت تفسير هذه الآية ولا تنسوا الفضل بينكم قال الاحسان.

القول في تأويل قوله ان الله بما تعملون بصير. يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون ايها الناس مما ندبكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين ازواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك ولغيره مما تأتون وتذرون من اموركم في انفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه او امركم به او نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته.

القول في تأويل قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى. يعني تعالى ذكره بذلك واظبوا على الصلوات المكتوبات في اوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبما قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها. حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الآية حافظوا على الصلوات فالحفاظ عليها الصلاة لوقتها والسهو عنها ترك وقتها ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عامر وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر. حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق قال حدثني من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر. حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابيه عن علي مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب عن الاجلح عن ابي اسحاق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن الحرث قال سألت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري يقول سألت علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا سليمان التيمي وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة عن ابي هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الا وهي العصر. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها الصلاة الوسطى. حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال زعم ابو صالح عن ابي هريرة انه قال هي صلاة العصر. حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى صلاة العصر. حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن حميدة ابنة ابي يونس مولاة عائشة قالت اوصت عائشة لنا بمتاعها فوجدت في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات

والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين • حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا
ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن ان امه ام حميد بنت عبد الرحمن سالت
عايشة عن الصلاة الوسطى قالت كنا نقرؤها في الحرف الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى •
قال ابو جعفر انه قال صلاة العصر وقوموا لله قانتين • حدثني عباس بن محمد قال حدثنا
حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد ابنة عبد الرحمن انها
سالت عايشة فذكر نحوه الا انه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن عمرو وابي سهل الانصاري عن القسم بن محمد عن عايشة
في قوله الصلاة الوسطى قالت صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن
هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة حافظوا على الصلوات وصلاة الوسطى وهي صلاة
العصر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن داود بن قيس قال حدثني عبد الله بن رافع
مولى ام سلمة قال امرتني ام سلمة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى اية الصلاة فاعلمني فاعلمتها
فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثت ـــــ عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا قتادة عن ابي ايوب عن عايشة انها قالت الصلاة الوسطى صلاة
العصر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب عن
عايشة مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم
قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثت ـــــ عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في الصلاة الوسطى
صلاة العصر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سالم عن حفصة انها امرت رجلا
يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذا المكان فاعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى قالت اكتب صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
حماد بن سلمة قال اخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك بما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال صلاة الوسطى هي العصر • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات قال وحض العصر
والصلاة الوسطى يعني العصر • حدثت ـــــ عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه
قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات يعني المكتوبات والصلاة الوسطى
يعني صلاة العصر • حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس
عن ابي اسحاق عن زر بن عبيد عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى قال صلاة العصر • حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل
عن ثور عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن زر بن
عبيد قال سمعت ابن عباس يقول صلاة العصر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي
عدي قال انبانا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة
الوسطى صلاة العصر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت
يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن مرة بن مخمر عن سعيد بن الحكم قال سمعت
ابا ايوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو عاصم عن مبارك

عن الحسن قال صلاة الوسطى صلاة العصر وعلة من قال هذا القول ما حدثني به محمد بن معمر قال حدثنا
ابو عامر قال حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت او احمرت فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله اجوافهم
وقبورهم نارا • حدثني احمد بن سنان الواسطي قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا محمد بن طلحة
عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال ملا الله بيوتهم وقبورهم
نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى • حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملا الله
قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم نارا شك شعبة في البطون والبيوت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني سل علي بن ابي طالب عن
الصلاة الوسطى فساله فقال له كنا نراها الصبح او الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم واجوافهم نارا • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن شتير
ابن شكل عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم
نارا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن
الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق
فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم
وبيوتهم نارا • حدثني ابو السايب وسعيد بن نمير قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء
حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد بن سيرين عن عبيدة
السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد ما
غربت الشمس فقال ما لهم ملا الله قلوبهم وبيوتهم نارا منعونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس
حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن عاصم عن زر قال انطلقت
انا وعبيدة السلماني الى علي فامرت عبيدة ان يساله عن الصلاة الوسطى فقال يا امير المومنين
ما الصلاة الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل اهل خيبر فقاتلوا حتى ارهقونا
عن الصلاة وكان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا قلوب
هولاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى واجوافهم نارا او املا قلوبهم نارا قال فعرفنا يومئذ
انها الصلاة الوسطى • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم الاحزاب اللهم املا قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا او كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى
غربت الشمس • حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد قال حدثنا محمد بن طلحة
عن زبيد بن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس او احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن الصلاة الوسطى ملا الله بيوتهم وقلوبهم نارا او حشا الله قلوبهم وبيوتهم نارا • حدثني
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة
قال صليت مع مرة في بيته فسها او قال نسي فقام قايما يحدثنا وقد كان يعجبني ان اسمعه من
ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا • حدثنا
احمد بن منيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني علي بن
مسلم الطوسي قال حدثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى مسى
بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا بيوتهم واجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة
الوسطى • حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا اسحاق عن عبد الواحد الموصلي قال حدثنا
خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال ابن عباس النبي

صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم
وبيوتهم نارا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا خالد عن ابن ابي ليلى
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن
صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى
ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجواف قبورهم نارا حدثني المثنى قال حدثنا سليمان بن احمد
الحرشي الواسطي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة بن خالد قال حدثني خالد
ابن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلاة الوسطى
فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا
الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلاة العصر
حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي وحدثنا ابن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو
احمد قالا جميعا حدثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي عن البراء بن عازب قال
نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقراناها على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شاء الله ان نقراها ثم ان الله نسخها فانزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رجل كان مع شقيق فهي صلاة العصر قال قد حدثتك كيف
نزلت وكيف نسخها الله والله اعلم • حدثنا احمد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا جميعا قال حدثنا سعيد بن ابي
عروبة وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسماعيل
عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى
صلاة العصر • حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا سعيد بن بشر
عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال انبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى
هي العصر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي
الضحى عن شتير بن شكل عن ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال ابو موسى هكذا قال ابن ابي عدي
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر • حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن سالم مولى ابي نصير قال حدثني ابراهيم بن يزيد
الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل
له اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ارسلني
ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلاة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر
وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال
هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اي صلاة بقيت قلت العصر قال هي
العصر • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا
ان المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملا الله بيوتهم وقبورهم
نارا • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن ابي سلمة قال حدثنا صدقة عن سعيد عن قتادة
عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يوم الاحزاب اللهم املا بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس
حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثني محمد بن اسمعيل بن عياش قال حدثني ابي قال
حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وقال آخرون بل الصلاة الوسطى
صلاة الظهر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عثمان قال حدثنا همام
قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى
صلاة الظهر • حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا شعبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت بمثله • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص بن
عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سليمان

ابن

ابن داود قال حدثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة قال
اخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن ابن ابان قال شعبة ابان
ابن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن
يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان هكذا قال ابو زائدة
عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت في حديث رفعه الصلاة الوسطى صلاة الظهر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا
حدثنا ابو عقيل زهرة بن معبد ان سعيد بن المسيب حدثه انه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير
وابراهيم بن طلحة فقال سعيد بن المسيب سمعت ابا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى
هي الظهر فمر علينا عبد الله بن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فسالوه فارسلوا اليه غلاما
فساله ثم جاءنا الرسول فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا
الى ابن عمر فسالناه فقال هي صلاة الظهر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
العوام بن حوشب قال حدثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت انه كان يقول هي الظهر
حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن ابي ذئب وحدثني المثنى قال
حدثنا آدم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال
الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا
عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت انه قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو
عثمان قال حدثني عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر انه سئل عن صلاة الوسطى
قال هي التي على اثر الضحى • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا
نافع ابن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ان سلمة بن ابي مريم حدثه ان نفرا من
قريش ارسلوا الى عبد الله بن عمر يسالونه عن الصلاة الوسطى فقال له هي التي على اثر
صلاة الضحى فقالوا له ارجع واساله فما زادنا الا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن افلح مولى
عبد الله بن عمر فارسلوه اليه ايضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القبلة • حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال حدثني
زهرة بن معبد قال حدثني سعيد بن المسيب انه كان قاعدا هو وعروة وابراهيم بن طلحة
فقال له سعيد سمعت ابا سعيد يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى فمر علينا ابن
عمر فقال عروة ارسلوا اليه فسلوه فسال الغلام فقال هي الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا
اليه جميعا فسالناه فقال هي الظهر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا
ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى لحفصة قال استكتبتني
حفصة مصحفا وقالت لي اذا اتيت على هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما اقرئتها
فلما اتيت على هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت
يا ابا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما يكون عند صلاة الظهر
في عملنا ونواضحنا وعلة من قال ذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان
يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها قال فنزلت
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين • حدثنا
محمد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان
قال ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فارسلوا اليه رجلين يسالانه عن الصلاة
الوسطى فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهم فاتيا اسامة بن زيد فسالاه عن الصلاة
الوسطى فقال هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير
فلا يكون وراءه الا الصف والصفان الناس يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان احرق على اقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم قال
فنزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكان آخرون يقرءون ذلك
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ذكر من كان
يقول ذلك كذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة

عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا فكتب مصحفا
فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فآذني فلما بلغ آذنها
فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر. حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب
لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلا تكتبها
حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراوها فلما بلغها امرته فكتبها
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين. قال
نافع فقرات ذلك المصحف فوجدت فيه الواو حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد
ابن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني
حتى امرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فلما اخبرها قالت
اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان قال حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف
حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث قال حدثنا
خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد بن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة فكتبت لها مصحفا
فقالت اذا بلغت اية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
قالت وصلاة العصر اشهد اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث قال اخبرنا
خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد انه بلغه عن ابي يونس مولى عايشة مثل ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد
عن زيد بن اسلم انه بلغه عن ابي يونس مولى عايشة مثل ذلك. حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمير بن مريم عن
ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر. حدثنا مجاهد
ابن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا
قال كان عبيد بن عمير يقرا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله
قانتين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس
عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا
اتيت على هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما أقريتها فلما اتيت على هذه الاية حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة قالت
كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما يكون عند صلاة الظهر في نواضحنا وغنمنا
وقال اخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن اسحاق عن ابي
فروة عن رجل عن قبيصة بن ذويب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب الا ترى انها ليست
باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوخرها
عن وقتها ولم يعجلها.

قال ابو جعفر ووجه قبيصة بن ذويب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون
صفة للشي يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل القامة الذي لا يكون مفرطا طوله
ولا قصيرة قامته ولذلك قال الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها. وقال اخرون
بل الصلاة الوسطى التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي
صلاة الغداة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عفان قال
حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن صالح ابي الخليل عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال
صلاة الوسطى صلاة الفجر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب
ومحمد بن جعفر عن عوف عن ابي رجا قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد الغداة
بالبصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين

حدثني

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عوف عن ابي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن
عباس فذكر نحوه. حدثني عباد بن يعقوب الاسدي قال حدثنا شريك عن عوف
الاعرابي عن ابي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه
ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين. حدثنا ابو كريب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن ابي رجاء قال صلى بنا ابن عباس الفجر فلما فرغ قال
ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا مروان بن معاوية عن عوف عن ابي رجا العطاردي عن ابن
عباس نحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن ابي المنهال
عن ابي العالية عن ابن عباس انه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع
وقال هذه الصلاة الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى. حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا المهاجر عن ابي العالية قال سالت ابن
عباس بالبصرة ها هنا وان تجده لحلي يخدع فقلت يا ابا فلان ارايتك صلاة الوسطى
التي ذكر الله في القران الا تحدثني ايّ صلاة هي قال وذلك حين انصرفوا من صلاة
الغداة فقال اليس قد صليت المغرب والعشا الاخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه
قال ثم يصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه. حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني
قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الربيع بن انس عن ابي العالية قال صليت خلف عبد
الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة قال فقلت لرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد قال اخبرنا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس انه صلى الفجر فقنت
قبل الركوع ورفع اصبعيه وقال هي الصلاة الوسطى. حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية انه قال صلى بي اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايتهن الصلاة الوسطى قال التي
صليتها قبل. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة
عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح. حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا
يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان قال كان عطا يرى ان الصلاة الوسطى
صلاة الغداة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة. حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله تعالى ذكره
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى
صلاة الغداة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة وعلة
من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين بمعنى وقوموا لله فيها قانتين قالوا فلا صلاة مكتوبة من الصلوات
الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح فعلم بذلك انها هي دون غيرها. وقال اخرون
هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني هشام بن سعد قال كنا عند نافع ومعنا
رجا ابن حيوة فقال لنا رجا سلونا فقلنا عن الصلاة الوسطى فسالناه فقال قد سال عنها
عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن. حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد عن قيس بن الربيع عن سعيد بن دعلوق عن ابي فطيمة قال سالت
الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال ارايت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سايرهن
قلت لا فقال فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت عليها. حدثنا ابن بشار وابن المثنى
قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن
المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هكذا يعني مختلفين في الصلاة
الوسطى وشبك بين اصابعه والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تاويله وهو انها العصر والذي

حث الله تعالى ذكره عليه منه ذلك نظير الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليه
كما حدثني به احمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي
عن محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله
ابن هبيرة السبائي قال وكان ثقة عن ابي تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلما انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على من
كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم اضعف اجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى
الشاهد والشاهد النجم حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث قال حدثني خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن ابي تميم الجيشاني ان ابا بصرة الغفاري
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمخمص فقال ان هذه الصلاة فرضت
على من كان قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم اوتي اجرها مرتين وقال صلى
الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته العصر حبط عمله حدثنا بذلك
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب عن
موسى عن ابي قلابة عن ابي المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة
عليها حثا لم يحث مثله على غيرها من الصلوات وان كانت المحافظة على جميعها واجبة
فكان بينا بذلك ان التي خص الله بالحث على المحافظة عليها بعد ما عم الامر بها جميع المكتوبات
هي التي نبه فيها نبيه صلى الله عليه وسلم وخصها من الحض عليها بما لم يخصص به غيرها من
الصلوات وحذر امته من تضييعها ما حل بمن قبلهم من الامم التي وصف امرها ووعدهم من الاجر
على المحافظة عليها ضعفي ما وعد على غيرها من سائر الصلوات واحسب ان ذلك كان
كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب المعاش والتصرف
وفي اسبابهم المطالب هادئون الا القليل منهم والمحافظة على فرائض الله واقام الصلوات
المكتوبات فارغون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه
للمكاسب والمطالب ولا مؤنة عليهم في المحافظة عليها واما صلاة الظهر فانها وقت قائلة
الناس واستراحتهم من مطالبهم في اوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار ووقت
توديع النفوس والتفرغ لراحة الابدان في اوان البرد وايام الشتاء المعروف من
الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم لما لا بد منه لهم من طلب
اقواتهم وقتان من النهار احدهما اول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف
الله تعالى ذكره فيه عن عباده عبء تكلفهم في ذلك الوقت وثقل ما يشغلهم عن سعيهم في
مطاعمهم ومكاسبهم وان كان قد حثهم في كتابه وعلى لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة
ووعد عليها الجزيل من ثوابه من غير ان يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى والاخر منهما
اخراهما وذلك من بعد ابراد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش صيفا وشتاء الى وقت
مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها لئلا يضيعوها لما علم
من ايثار عباده اسباب عاجل دنياهم وطلب معايشهم فيها على اسباب آجل آخرتهم بما حثهم به
عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة
عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكبر ان شاء الله من كتاب
احكام الشرائع وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها صلاتين
وبعدها صلاتين وهي بين ذلك وسطاهن والوسطى الفعلى من قول القائل وسطت القوم
اسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال للذكر فيه هو اوسطنا وللانثى هي وسطانا

القول في تاويل قوله وقوموا لله قانتين اختلف اهل التاويل في
معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين
له فيما امركم به فيها ونهاكم عنه **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن سعيد الكندي
قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله وقوموا لله قانتين
قال مطيعين حدثني ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ابن عون
عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو الحسن عن
جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا احمد بن عبدة الحمصي

قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين مطيعين حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد
ابن جبير انه سئل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك قال القنوت التي ذكر الله في القرآن
انما يعني به الطاعة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال ان اهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا انتم
لله طائعين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك في قوله وقوموا لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شيء واطيعوه في صلاتكم
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل اهل كل دين صلاة يقومون في صلاتهم
لله عاصين فقوموا انتم لله مطيعين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني عمران
ابن بكار الكلاعي قال حدثنا خطاب بن عثمان قال حدثنا ابو روح عبد الرحمن بن سنان
السكوني حمصي لقيته بارمينية قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول في قوله وقوموا لله
قانتين قال طائعين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول
مطيعين حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل
ابن مرزوق عن عطية قال كانوا يأمرون في الصلاة بحوائجهم حتى انزلت وقوموا لله قانتين
فتركوا الكلام قال قانتين مطيعين حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد
الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في
الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام في الصلاة حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله
وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله مطيعين
حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل
حرف في القرآن فيه القنوت فانما هو الطاعة حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني
ابي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال القنوت طاعة الله يقول الله تعالى ذكره وقوموا
لله قانتين مطيعين حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان قال قال ابن طاوس
كان ابي يقول القنوت طاعة الله وقال آخرون القنوت في هذه الآية السكوت
وقالوا تاويل الآية وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله ان تتكلموا به في صلاتكم **ذكر
من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الآية السكوت حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال قال عبد الله
كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسار الرجل صاحبه ويخبره ويردون عليه اذا سلم حتى اتيت
انا فسلمت فلم يردوا علي السلام فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
قال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا انا امرنا ان نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة
والقنوت السكوت حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم
عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يرد علي فلما انصرف قال قد احدث الله ان لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الآية
وقوموا لله قانتين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة وابن نمير ووكيع بنحوه ويعلى بن عبيد جميعا عن
اسماعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال

كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا حاجته في الحاجة حتى نزلت
هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا
يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كلثوم بن المصطلق
عن عبد الله بن مسعود قال اني اتيت عابدا وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عودني
ان يرد علي السلام في الصلاة فاتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في
امره ما شاء وانه قد احدث لكم في الصلاة الا يتكلم احد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد
وقوموا لله قانتين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وقوموا لله قانتين قال اذا قمتم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا احدا حتى تفرغوا منها قال والقانت
المصلي الذي لا يتكلم وقال آخرون القنوت في هذه الاية الركود في الصلاة والخشوع
فيها وقالوا تاويل الاية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خافضي الاجنحة غير عابثين ولا لاعبين
ذكر من قال ذلك حدثني سالم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد
وقوموا لله قانتين قال من القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح والخشوع من رهبة
الله كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او ان يقلب الحصى او يعبث بشيء
او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن
مجاهد بنحوه الا انه قال من القنوت الركود والخشوع حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح
من رهبة الله وكان الفقهاء من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم الى الصلاة لم يلتفت
ولم يقلب الحصى ولم يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين
قال ان من القنوت الركوع ثم ذكر نحوه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة
والانتصاب له وقال آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعاء قالوا تاويل الاية وقوموا
لله راغبين في صلاتكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعا
عن عوف عن ابي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع
وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين
قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله وقوموا لله قانتين
قول من قال تاويله مطيعين وذلك ان اصل القنوت الطاعة وقد يكون الطاعة لله في الصلاة
بالسكوت عما نهاه الله من الكلام فيها ولذلك وجه من وجه تاويل القنوت في هذا الموضع
الى السكوت في الصلاة احد المعاني التي فرضها الله عليه عباده فيها الا عن قراءة قرآن او ذكر له
بما هو اهله ومما يدل على انهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد الذي حدثنا به
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن ابراهيم
ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة يامر الرجل اخاه بالحاجة فنزلت وقوموا لله قانتين
قال فقطعوا الكلام فالقنوت السكوت والقنوت الطاعة فجعل ابراهيم ومجاهد القنوت
سكوتا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التاويل وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع
وخفض الجناح واطالة القيام وبالدعاء لان كل غير خارج من احد معنيين من ان يكون
مما امر به المصلي او مما ندب اليه والعبد لله بكل ذلك مطيع وهو لربه فيه قانت
والقنوت اصله الطاعة لله ثم يستعمل في كل ما اطاع الله به العبد فتاويل الاية اذا حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير
ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القرآن فيها او ذكر الله بالذي هو اهله او دعائه فيها غير عاصين
لله فيها بتضييع حدودها والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله
القول في تاويل قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله
في صلاتكم مطيعين له لما قد بيناه من معناه فان خفتم من عدوكم ايها الناس تخشونهم
على انفسكم في حال التقائكم معهم ان تصلوا قياما على ارجلكم بالارض قانتين لله فصلوا
رجالا مشاة على ارجلكم وانتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم او ركبانا على ظهور دوابكم فان

ذلك

ذلك يجزيكم حينئذ من القيام منكم قانتين وانما قلنا من ان معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال بالمعنى
المحذوف وذلك ان العرب تفعل ذلك في الجزاء خاصة لان ثانيه شبيه بالمعطوف على اوله ويبين ذلك
انهم يقولون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا بمعنى ان تفعل خيرا تصب خيرا وان تفعل شرا تصب
شرا فيعطفون الجواب على الاول لانجزام الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا
بمعنى ان خفتم ان تصلوا قياما بالارض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل واما اهل الحجاز فانهم
يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم مشى فلان الى بيت الله حافيا رجلا وقد سمع من
بعض احياء العرب في واحدهم رجلان كما قال بعض بني عقيل
علي اذا ابصرت ليلى بخلوة ان ازور بيت الله رجلان حافيا
فمن قال رجلان للذكر قال للانثى رجلى وجاز في جمع المذكر والمؤنث فيه ان يقال اتى القوم
رجالى ورجالى مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم انه كان يقرا ذلك فان خفتم فرجالا
مشددة وعن بعضهم انه كان يقرا فرجالا وكلا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا لخلاف
القراءة الموروثة المستفيضة في امصار المسلمين واما الركبان فجمع راكب يقال هو راكب
وهم ركبان وركب وركبة وركاب واركب واركوب يقال جاءنا اركوب من الناس واراكيب
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال سالته عن قوله فرجالا
او ركبانا قال عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا ويجعل السجود اخفض
من الركوع ويصلي ركعتين يومي ايماء حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فرجالا او ركبانا قال صلاة الضراب ركعتين يومي
ايماء حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم
قوله فرجالا او ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومي ايماء حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا او ركبانا قال
اذا طردت الخيل فاوم ايماء حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
مالك عن سعيد قال يومي ايماء حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن
يونس عن الحسن فرجالا او ركبانا قال اذا كان عند القتال صلى راكبا او ماشيا حيث كان
وجهه يومي ايماء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله فان خفتم فرجالا او ركبانا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال
على الخيل فاذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائما او راكبا او كما قدر على ان يومي
براسه او يتكلم بلسانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال او راكبا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا او
راكبا او ما قدر ان يومي براسه وساير الحديث مثله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا التقوا
عند القتال وطلبوا او طلبوا او طلبهم سبع فصلوا ثم تكبيرات ايماء اي جهة كانت
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله رجالا او ركبانا قال ذاك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا اذا كان
يطلب او يطلبه سبع فليصل ركعة يومي ايماء فان لم يستطع فليكبر تكبيرتين حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الفضل بن دلهم عن الحسن فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ركعة
وانت تمشي وانت توضع بك بعيرك ويركض بك فرسك على اي جهة كان حدثني موسى
قال حدثنا اسباط عن السدي فان خفتم فرجالا او ركبانا اما رجالا فعلى ارجلكم اذا قاتلتم
يصلي الرجل يومي براسه اينما توجه والراكب على دابته يومي براسه اينما توجه حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان خفتم فرجالا او ركبانا
الاية احل الله لك اذا كنت خائفا عند القتال ان تصلي وانت راكب وانت تسعى تومي
براسك من حيث كان وجهك ان قدرت على ركعتين والا فواحدة حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه فان خفتم
فرجالا او ركبانا قال ذاك عند المسايفة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا طلب الاعداء
فقد حل لهم ان يصلوا قبل اي جهة كانوا رجالا او ركبانا يومون ايماء ركعتين وقال
قتادة تجزي ركعة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع

في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال كانوا اذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان او راجلا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال يصلي
الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومي ايماء عند كل ركوع
وسجود ولكن السجود اخفض من الركوع قال هذا حين تاخذ السيوف بعضها بعضا هذا في
المطاردة حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي قال كان قتادة
يقول ان استطاع ركعتين والا فواحدة يومي ايماء ان شاء راكبا او راجلا قال الله تعالى
ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني
ابي عن قتادة عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال ان استطاع ان يصلي ركعتين
والا صلى ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس
عن الحسن قال ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة قال
سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا يومي
ايماء حيث كان وجهه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حماد والحكم
وقتادة انهم سالوا عن الصلاة عند المسايفة فقالوا ركعة حيث وجهك حدثني ابو
السايب قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث ابن سوار قال سالت ابن سيرين عن صلاة المنهزم
فقال كيف استطاع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد
عن ابي نضرة عن جابر بن غراب قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان فحضرت الصلاة
فقالوا الصلاة الصلاة فقال هرم يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة قال ونحن مستقبلون
الشرق حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال كان هرم
ابن حيان على جيش فحضروا العدو فقال يسجد كل رجل منكم تحت جنته حيث كان وجهه
سجدة او ما استيسر فقلت لابي نضرة ما استيسر قال يومي حدثنا سوار بن عبد الله
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابو سلمة عن ابي نضرة قال حدثني جابر بن غراب
قال كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو مستقبل المشرق فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة
فقال ليسجد الرجل تحت جنته سجدة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء في قوله فان خفتم فرجالا او
ركبانا قال تصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك تومي ايماء المكتوبة
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا المسعودي
قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا موسى بن محمد الانصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه
الاية قال اذا كان خايفا صلى على اي حال كان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال مالك وسالته عن قول الله فرجالا او ركبانا قال راكبا وماشيا لو كانت انما عني بها الناس
لم يات الا رجالا وانقطعت الالف انما هي رجال مشاة وقرا انما يتوك رجالا وعلى كل ضامر
قال ياتون مشاة وركبانا.

قال ابو جعفر والخوف الذي للمصلي ان يصلي من اجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا
جايلا الخوف على المهجة عند السلة والمسايفة في قتال من امر بقتاله من عدو للمسلمين
او محارب او طلب سبع او جمل صايل او سيل سايل فخاف الغرق فيه وكل ما الاغلب من
شانه هلاك المرء منه ان صلى صلاة الامن فانه اذا كان ذلك كذلك فله ان يصلي صلاة
شدة الخوف حيث كان وجهه يومي ايماء لعموم كتاب الله فان خفتم فرجالا او ركبانا ولم يخص
الخوف على ذلك على نوع من الانواع بعد ان يكون الخوف صفته ما ذكرت وانما قلنا ان
الخوف الذي يجوز للمصلي كذلك هو الاغلب منه الهلاك باقامة الصلاة بحدودها وذلك حال شدة
الخوف لان محمد بن حميد وسفيان بن وكيع حدثاني قالا حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع
عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطايفة
من الناس معه فيسجدون سجدة واحدة ثم تكون طايفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف
الذين سجدوا السجدة مع اميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون
مع اميرهم سجدة واحدة ثم ينصرف اميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بصلاته كل واحد من الطايفتين
سجدة لنفسه وان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا حدثني سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال

اذا اختلفوا يعني في القتال فانما هو الذكر واشارة بالراس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم وان كان اكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا ففصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم
صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة
على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوما بذلك ان قول الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا
او ركبانا انما عني به الخوف الذي وصفنا صفته وبنحو الذي روي ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم روي عن ابن عمر انه كان يقول حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي بطايفة من القوم ركعة وطايفة تحرس ثم
ينطلق هولاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم ثم يجي اوليك فيصلي بهم ركعة
ثم يسلم ويقوم كل طايفة فتصلي ركعة قال فان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا
واما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة فاني احب ان لا يقصر من عددها في حال الامن
وان قصر عن ذلك فصلى ركعة رايتها مجزية لان بشر بن معاذ حدثني قال حدثنا ابو عوانة
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله
عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة.

القول في تاويل قوله فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون. وتاويل
ذلك فاذا امنتم ايها المومنون من عدوكم ان يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي
فرضها عليكم ومن غيره ممن كنتم تخافونه على انفسكم في حال صلاتكم فاطمانتم فاذكروا الله
في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثنا عليه على ما انعم به عليكم من التوفيق لاصابة
الحق الذي ضل عنه اعداوكم من اهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه اياكم من احكامه وحلاله وحرامه
واخبار من قبلكم من الامم السالفة والانبا السالفة بعدكم في عاجل الدنيا واجل الاخرة
التي جهلها غيركم وبصركم من ذلك وغيره انعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم يكونوا من
قبل تعليمه اياكم تعلمون وكان مجاهد يقول في قوله فاذا امنتم ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاذا امنتم قال خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة
ويمثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فاذا امنتم فاذكروا الله قال فاذا امنتم فصلوا الصلاة كما افترض عليكم اذا جا
الخوف كانت لهم رخصة وقوله ها هنا اذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول غيره اولى بالصواب منه لاجماع الجميع ان الخوف
متى زال فواجب على المصلي المكتوبة وان كان في سفر اداوها بركوعها وسجودها وحدودها
وقايما بالارض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك اذا كان مقيما في مصره وبلده
الا ما ابيح له من القصر فيها في سفره ولم يجر في هذه الاية للسفر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا
الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اليه وانما جرى ذكر الصلاة في حال الامن وحال شدة الخوف
فعرف الله تعالى ذكره عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما ثم قال فاذا امنتم فزال
الخوف فاقيموا صلاتكم وذكري فيها وفي غيرها مثل الذي اوجبته عليكم قبل حدوث حال
الخوف وبعد فان كان جرى للسفر ذكر ثم اراد تعالى ذكره تعريف خلقه صفة الواجب
عليهم من الصلاة بعد مقامهم لقال فاذا اقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل
فاذا امنتم وفي قوله تعالى ذكره فاذا امنتم الدلالة الواضحة على صحة قول من وجه تاويل ذلك
الى الذي قلنا فيه وخلاف قول مجاهد.

القول في تاويل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج. يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم ايها الرجال ويذرون
ازواجا يعني زوجات كن له نساء في حياته بنكاح لا ملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدى
الخبر بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى
الخبر عن ذكر ازواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد
تقدم قبله فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لازواجهم فاختلفت
القراة في قراءة ذلك فقرا بعضهم وصية لازواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية
لازواجهم او عليهم وصية لازواجهم. وقراه اخرون وصية لازواجهم برفع الوصية ثم
اختلف اهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية
واعتل في ذلك بانها كذلك في قراءة عبد الله فتاويل الكلام على ما قاله هذا القايل والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتب عليهم وصية لازواجهم ثم ترك ذكر كتب ورفعت الوصية

علي

بذلك المعنى وان كان متروكا ذكره وقال آخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لازواجهم فتاول
لازواجهم وصية والقول الاول اولى بالصواب في ذلك وهو ان تكون الوصية اذا رفعت مرفوعة
بمعنى كتب عليكم وصية لازواجكم لان العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها اذا اضمرت فاذا اظهرت
بدات به قبلها فتقول جائني رجل اليوم واذا قالوا رجل جائني اليوم لم يكادوا ان يقولوه الا والرجل
حاضر يشيرون اليه بهذا او غايب قد علم المخبر عنه خبره او بحذف بنا واضماره وان حذفوه لمعرفة
السامع بمعنى المتكلم كما قال تعالى ذكره سورة انزلناها وبراة من الله ورسوله فكذلك ذلك في
قوله وصية لازواجهم واولى القراتين بالصواب في ذلك عندنا قراة من قراه رفعا لدلالة
ظاهر القران على ان مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملا كان حقا
لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
وقبل نزول اية الميراث ولتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي
دل عليه الظاهر من ذلك اوصى لهن ازواجهن بذلك قبل وفاتهن او لم يوص لهن به فان قال
قايل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم وكان الموصي لا شك انما يوصي في حياته بما يامر بانفاذه بعد وفاته وكان
محالا ان يوصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره انما جعل لامراة الميت سكنى الحول بعد وفاته
علمنا انه حق لها وجب لها في ماله بغير وصية منه لها اذ كان الميت مستحيلا ان يكون منه وصية
بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تاوله من قال فليوص وصية لكان التنزيل والذين
تحضرهم الوفاة ويذرون ازواجا وصية لازواجهم كما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية وبعد فلو كان ذلك واجبا لهن بوصية من ازواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقا
لهن اذا لم يوص ازواجهن لهن به قبل وفاتهم ولكان لورثتهم قد كان اخراجهن قبل الحول وقد
قال تعالى ذكره غير اخراج ولكن الامر في ذلك بخلاف ما ظنه في تاويله قاريه وصية لازواجهم
بمعنى ان الله تعالى كان امر ازواجهن بالوصية لهن وانما تاويل ذلك والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا كتب الله لازواجهم عليكم وصية منه لهن ايها المومنون ان لا تخرجوهن من
منازل ازواجهن حولا كما قال تعالى ذكره في سورة النسا غير مضار وصية من الله ثم ترك
ذكر كتب الله اكتفا بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل فان قال
قايل فهل يجوز نصب الوصية لهن وصية قيل لا لان ذلك
انما كان يكون جايزا لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح ان تكون الوصية خارجة منه فاما
ولم يتقدمه ما يحسن ان تكون منصوبة بخروجها منه فغير جايز نصبها بذلك المعنى

ذكر بعض من قال ان سكنى حول كامل كانت حقا لازواج المتوفين بعد موتهم
على ما قلنا اوصى بذلك ازواجهم لهن ام لم يوصوا لهن به وان ذلك نسخ بما ذكرنا من الاربعة الاشهر
والعشر والميراث ٭ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن منهال قال حدثنا همام بن يحيى قال
سالت قتادة عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فقال كانت المراة اذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا في مال زوجها ما لم
تخرج ثم نسخ ذلك بعد في سورة النسا فجعل لها فريضة معلومة الثمن ان كان له ولد والربع
ان لم يكن له ولد وعدتها اربعة اشهر وعشرا فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فنسخت هذه الاية ما كان قبلها من امر الحول
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الاية
قال كان هذا من قبل ان تنزل اية الميراث فكانت المراة اذا توفي عنها زوجها كان لها
السكنى والنفقة حولا ان شاءت فنسخ ذلك في سورة النسا فجعل لها فريضة معلومة جعل لها
الثمن ان كان له ولد وان لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها اربعة اشهر وعشرا فقال
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ٭ حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فكان الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله
ثم انزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها وقال في
ميراثها ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فبين الله ميراث

المراة

المراة وترك الوصية والنفقة ٭ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
كان الرجل اذا توفي انفق على امراته في عامه الى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول وهذا
منسوخ نسخ النفقة عليها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول اربعة اشهر وعشر
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج قال الرجل اذا توفي انفق على امراته الى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول
فانزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فنسخ الاجل الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن ٭ حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال كان ميراث المراة
من زوجها من ربعه ان تسكن ان شاءت من يوم يموت زوجها الى الحول يقول فان خرجن
فلا جناح عليكم الاية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لازواجهم
سكنى الحول ثم نسخ هذه الاية الميراث ٭ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد كان لازواج الموتى حين كانت الوصية نفقة سنة فنسخ الله ذلك الذي
كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث فجعل لها الربع او الثمن وفي قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال هذه الناسخة ٭

ذكر من قال كان ذلك يكون لهن وصية من ازواجهن لهن به ٭ حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا الاية قال كانت هذه من قبل الفرايض فكان الرجل يوصي لامراته ولمن شاء ثم
نسخ ذلك بعد فالحق الله باهل المواريث ميراثهم وجعل للمراة ان كان له ولد الثمن وان
لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المراة حولا من مال زوجها ثم تحول من بيته
فنسخته العدة اربعة اشهر وعشرا ونسخ الربع او الثمن الوصية لهن فصارت الوصية
لذوي القرابة الذين لا يرثون ٭ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الى فيما فعلن في
انفسهن من معروف يوم نزلت هذه الاية كان الرجل اذا مات اوصى لامراته بنفقتها
وسكناها سنة وكانت عدتها اربعة اشهر وعشرا فان هي خرجت حين تنقضي اربعة
اشهر وعشرا قطعت عنها النفقة وذلك قوله فان خرجن وهذا قبل ان تنزل الفرايض
فنسخه الربع والثمن فاخذت نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة ٭ حدثني احمد بن المقدام
قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال يزعم قتادة انه كان يوصي للمراة بنفقتها الى راس
الحول (الى الحول م) **ذكر من قال** نسخ ذلك ما كان لهن من المتاع من غير بينة على اي وجه
كان ذلك لهن ٭ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن حبيب عن ابراهيم في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول قال هي منسوخة ٭ حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال
حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت ابراهيم يقول
فذكر نحوه ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي
عن عكرمة والحسن البصري قالا قال والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فنسخ ذلك باية الميراث وما فرض لهن فيها
من الربع والثمن ونسخ اجل الحول ان جعل اربعة اشهر وعشرا ٭ حدثنا يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام
يخطب الناس ها هنا فقرا لهم سورة البقرة فبين لهم منها فاتى على هذه الاية
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال فنسخت هذه ثم قرا حتى اتى على
هذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج فقال وهذه
وقال آخرون هذه الاية ثابتة الحكم لم ينسخ منها شي **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا قال كانت هذه العدة تعتد عند اهل زوجها واجبا ذلك عليها فانزل الله

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الى قوله من
معروف قال جعل الله لهم تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها
وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم قال
والعدة كما هي واجبة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس
انه قال نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها تعتد حيث شاءت وهو قول الله غير اخراج
قال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول
الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن قال عطا جاء الميراث بنسخ السكنى
تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب ان
يقال ان الله تعالى ذكره كان جعل لازواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في
منزله ونفقتها في مال زوجها الميت الى انقضا   وحب على ورثة الميت
الا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي مسكنه وان هن تركن حقهن من ذلك
وخرجن لم يكن ورثة الميت من خروجهن في حرج ثم ان الله تعالى ذكره نسخ النفقة
باية الميراث وابطل من ما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة اشهر وعشرين ليلة
وردهن الى اربعة اشهر وعشر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحله في
كعب ابن مالك وذلك ما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا حجاج بن رشدين قال اخبرنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن سعيد بن اسحاق
ابن كعب بن عجرة اخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن عجرة عن الفارعة اخت ابي
سعيد الخدري ان زوجها خرج في طلب عبد له فلحقه بمكان قريب فقاتله واعانه
عليه اعبد معه فقتلوه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها خرج
في طلب عبد له فلقيه علوج فقتلوه واني في مكان ليس فيه احد غيري وان اجمع
لامري ان انتقل الى اهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكثي مكانك
حتى يبلغ الكتاب اجله واما قوله متاعا فانه معناه جعل ذلك لهن متاعا اي الوصية
التي كتبها الله لهن وانما نصب المتاع لان في قوله وصية لازواجهم معنى متعهن
الله فقيل متاع مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله غير اخراج فان معناه ان الله
تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن الى الحول لا اخراجا من مسكن
زوجها يعني لا اخراج فيه منه حتى ينقضي الحول فنصب غير على النعت للمتاع
كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا قيام لا قعود معه او لا قعود دونه وقد
زعم بعضهم انه منصوب بمعنى لا تخرجوهن اخراجا وذلك خطا من القول لان ذلك
اذا نصب على هذا التاويل كان نصبه من كلام اخر غير الاول وانما هو منصوب بما
نصب المتاع على النعت له القول في تاويل قوله فان خرجن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم يعني تعالى ذكره بذلك
ان المتاع الذي جعله الله لهن الى الحول في مال ازواجهن بعد وفاتهن وفي مساكنهن
ونهى ورثته عن اخراجهن انما هو لهن ما اقمن في مساكن ازواجهن وان خرجن من
ذلك تبطل بخروجهن ان خرجن من منازل ازواجهن قبل الحول من قبل انفسهن بغير اخراج
من ورثة الميت ثم اخبر تعالى ذكره انه لا حرج على اولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد
على ازواجهن لان المقام حولا في بيوت ازواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن
فرضا عليهن وانما كان ذلك اباحة من الله تعالى ذكره لهن ان اقمن تمام الحول محدات
فاما ان خرجن فلا جناح على اولياء الميت ولا عليهن في ما فعلن في انفسهن من معروف
وذلك ترك الحداد تقول فلا حرج عليكم في التزين ان تزين وتطيبن وتزوجن لان ذلك
لهن وانما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وان كان انما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم
لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على اولياء الرجل فيه جناح بتركهم اياهن
والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك
الحداد وضع عن اولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في انفسهن
وقد مضت الرواية عن اهل التاويل بما قلنا في ذلك قبل واما قوله والله عزيز حكيم
فانه يعني تعالى ذكره والله عزيز في انتقامه ممن خالف امره ونهيه وتعدى حدوده

من الرجال والنسا فمنع من كان من الرجال نساهم وازواجهم ما فرض لهن عليهم في الايات
التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية واخراجهن قبل انقضاء الحول وترك المحافظة
على الصلوات واوقاتها ومنع من كان من النسا ما الزمهن الله من التربص عند وفاة
ازواجهن عن الازواج وخالف امره في المحافظة على اوقات الصلوات حكيم فيما قضى بين
عباده من قضاياه التي قد تقدم في الايات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من
احكامه واقضيته القول في تاويل قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا
على المتقين يعني تعالى ذكره بذلك ولمن طلق من النسا على مطلقها من الازواج متاع
يعني بذلك ما تستمتع به من ثياب وكسوة او نفقة او خادم وغير ذلك مما يستمتع
به وقد بينا فيما مضى قبل معنى ذلك واختلاف اهل العلم فيه والصواب من القول
في ذلك عندنا بما فيه الكفاية من اعادته وقد اختلف اهل العلم في المعنية بهذه
الاية من المطلقات فقال بعضهم عني بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وانما قلنا
ذلك لان   غير المدخول بهن في المتعة قد بينها الله تعالى ذكره في الايات
قبلها فعلمنا بذلك ان في هذه الاية بيان امر المدخول بهن في ذلك ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
عن ابن ابي نجيح عن عطاء في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال
المراة الثيب يمتعها زوجها اذا جامعها بالمعروف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه ذكره شبل عن ابن
ابي نجيح عن عطاء وقال اخرون بل في هذه الاية دلالة على ان لكل مطلقة
متعة وانما انزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة
المعنى الذي فيها على ما سواها من اي المتعة اذ كان ما سواها من اي المتعة انما فيه
بيان حكم غير الممسوسة اذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
ايوب عن سعيد بن جبير في هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا
يونس عن الزهري في الامة يطلقها زوجها وهي حبلى قال تعتد في بيتها قال ولم
اسمع في متعة المملوكة شيا اذكره وقد قال تعالى ذكره متاعا بالمعروف حقا على
المتقين ولها المتعة حتى تضع حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قلت الامة من الحر متعة
قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا وقال عمرو بن دينار وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين وقال اخرون انما نزلت هذه الاية لان الله تعالى ذكره لما انزل
قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
قال رجل من المسلمين فانا لا افعل ان لم ارد ان احسن فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل فان احسنت فعلت
وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
والصواب من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير من ان الله تعالى ذكره
انزلها دليلا لعباده على ان لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره ذكر في ساير اي القران
التي فيها ذكر متعة النسا خصوصا من النساء فبين في الاية التي قال فيها لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وفي قوله يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ما لهن من المتعة اذا طلقن قبل
المسيس وبقوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن حكم المدخول بهن وبقي حكم الصبايا اذا طلقن بعد الابتنا بهن وحكم الكوافر
والاما فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن واخبر ان
لهن المتاع كما   المطلقات الموصوفات بصفاتهن في ساير
اي القران ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الاية واما قوله حقا على المتقين فانا قد
بينا معنى قوله حقا ووجه نصبه والاختلاف من اهل العربية فيه وفي قوله حقا على

المحسنين ففي ذلك مستغنا عن ابانته في هذا الموضع واما المتقون فهم الذين اتقوا الله في امره ونهيه وحدوده
فقاموا بها على ما كلفهم القيام بها خشية منهم له ووجلا منهم من عقابه وقد تقدم تاويل ذلك ابينا
بالرواية **القول في تاويل قوله** كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون.
يقول تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لازواجكم ويلزم ازواجكم لكم ايها المومنون وعرفتكم
احكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الايات فكذلك ابين لكم سائر الاحكام
في اياتي التي انزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا ايها المومنون
بحدودي وترسولي حدودي فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم
ودنياكم وعاجلكم واجلكم فتعملوا به ليصلح ذات بينكم وتنالوا به الجزيل من ثوابي في معادكم
القول في تاويل قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم. يعني تعالى ذكره الم تر الم تعلم يا محمد وهو من روية القلب
لا روية العين لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين اخبر الله عنهم هذا
الخبر وروية القلب ما راه وعلمه به فمعنى ذلك الم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم الوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع الف
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتي ارضا ليس فيها موت حتى
اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الانبيا فدعا ربه ان يحييهم
فاحياهم فتلا هذه الاية ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون. حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله فمر عليهم نبي من الانبيا فدعا
ربه ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم. حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال اخبرنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول اصاب ناسا من بني
اسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا
مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو
ماتوا فاستراحوا واي راحة لهم في الموت ايظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق
الى جبانة كذا وكذا فان فيها اربعة الاف قال وهب ابن منبه وهم الذين قال الله الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت
فرقتها الطير والسباع فناداهم حزقيل فقال يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع
عظام كل انسان منهم معا ثم نادى حزقيل ثانية فقال يا ايتها العظام ان الله يامرك ان
تكتسي اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت اجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال
ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي في اجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة
واحدة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت يقول عدد كثير
خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا عدوهم
فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن الاشعث بن اسلم البصري قال بينا عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان
عمر اذا اراد ان يركع خوى فقال احدهما لصاحبه اهو هو فلما انفتل عمر قال ارايت قول
احدكما اهو هو فقالا انا نجده في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي احيا
الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى
فقالا اما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال عمر بلى قالا واما احيا
الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع عليهم الوبا فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم
الله فبنوا عليهم حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شا الله
فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الاية. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن ارطاة قال كانوا اربعة الاف. حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم

وهم الوف الى قوله ثم احياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب
عامة اهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الاخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع
الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا هولاء كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا
ولين وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون الفا حتى
نزلوا ذلك المكان وهو واد افيح فناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا
فماتوا حتى اذا هلكوا وبقيت اجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما راهم وقف عليهم
فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقه واصابعه فاوحى الله اليه يا حزقيل اتريد ان اريك فيهم كيف
احييهم قال نعم قال وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى
يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت تطير العظام بعضها الى بعض حتى كانت اجسادا
من عظام ثم اوحى الله اليه ان ناد يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست لحما ودما
وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي
فقاموا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد
انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم احيا يعرفون
انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد كفنا دسما مثل الكفن
حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد
الرحمن بن عوسجة عن عطا الخراساني الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال كانوا
ثلاثة الاف او اكثر. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس كانوا اربعين الفا وثمانية الاف حظر عليهم حظاير وقد اروحت اجسادهم
وانتنوا فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وهم الوف فرارا من الجهاد في
سبيل الله فاماتهم ثم احياهم فامرهم بالجهاد فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الاية. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان كالب بن يوفنا
لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعني في بني اسرائيل حزقيل بن بوزي وهو ابن العجوز
وانما سمي ابن العجوز انها سالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فلذلك قيل له
ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما
بلغنا الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال فبلغني انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من
بعض الاوبا من الطاعون او من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم الوف حتى اذا
نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فعمد اهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا فمرت بهم الازمان والدهور حتى صاروا
عظاما نخرة فمر بهم حزقيل ابن بوزي فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخلته رحمة لهم فقيل له
اتحب ان يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال ايتها العظام الرميم التي قد رمت وبليت
ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك فنظر الى العظام تواثب ياخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل ايها
اللحم والعصب والجلد اكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب ياخذ العظام ثم اللحم
والجلد والاشعار حتى استووا خلقا ليست فيهم الارواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاهم السما
كدية حتى غشي عليه منه ثم افاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحان الله قد احياهم
الله. وقال اخرون معنى قوله وهم الوف وهم موتلفون **ذكر من قال**
ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم الله قال قرية كانت نزل
بها الطاعون فخرجت طايفة منهم واقامت طايفة فالح الطاعون بالطايفة التي اقامت
والتي خرجت لم يصبهم شي ثم ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طايفة اكثر من التي خرجت
اولا فاستحر الطاعون بالطايفة التي اقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا باجمعهم
وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
ليست الفرقة اخرجتهم كما يخرج للحرب والقتال قلوبهم موتلفة انما خرجوا فرارا فلما كانوا
حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال الله لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا اليه يبتغون فيه
الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ومر
بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام

ذكر هذه الاخبار عن من قال كان خروج هولاء القوم من ديارهم فرارا من الطاعون

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن ابي عدي عن الاشعث عن الحسن في قوله الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم
الله قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الحسن في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال
فروا من الطاعون فقال الله لهم موتوا ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال وقع الطاعون في قريتهم
فخرج اناس وبقي اناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي الاخرون ثم وقع الطاعون في
قريتهم الثانية فخرج اناس وبقي اناس ومن خرج اكثر من بقي ونجى الله الذين خرجوا
وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ودوابهم ثم احياهم
فرجعوا الى بلادهم وقد   فرتهم ومن تركوا وكثروا بها يقول بعضهم لبعض من
انتم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال
سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون في قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن
ابي عاصم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الاية مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة
ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم حدثنا
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف الى قوله ثم احياهم […] عن ابيه عن حصين عن هلال بن يساف قال كان هولاء قوم
من بني اسرائيل كان اذا وقع فيهم الطاعون خرج اغنياوهم واشرافهم واقام فقراوهم وسفلتهم
قال فاستحر الموت على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو اقمنا كما
اقام هولاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هولاء لنجونا كما نجوا فظعنوا جميعا
في عام واحد اغنياوهم واشرافهم وفقراوهم وسفلتهم فارسل عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق
قال فجاءهم اهل القرى فجمعوهم في مكان واحد فمر بهم نبي فقال يا رب لو شئت احييت هولاء
فعمروا بلادك وعبدوك قال او احب اليك ان افعل قال نعم قال فقيل له قل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى
العظام ان العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس منه الى العظم الذي هو منه ثم تكلم بما امر
فاذا العظام تكتسي لحما ثم امر بامر فتكلم به فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد
ابن ابي ايوب عن حماد بن عثمان عن الحسن انه قال في الذين اماتهم الله ثم احياهم قال هم قوم فروا
من الطاعون فاماتهم الله عقوبة ومقتا ثم احياهم لاجالهم واولى القولين في تاويل قوله وهم
الوف بالصواب قول من قال عني بالالوف كثرة العدد دون قول من قال عني به الايتلاف بمعنى
ايتلاف قلوبهم وانهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض ولكن فرارا اما من
الجهاد واما من الطاعون لاجماع الحجة على ان ذلك تاويل الاية ولا تعارض بالقول الشاذ ما
استفاض به القول من الصحابة والتابعين واولى الاقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف
الله خروجهم من ديارهم بالصواب قول من حد عددهم بزيادة عشرة الاف دون من
حده باربعة الاف وثلاثة الاف وثمانية الاف وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عنهم انهم كانوا
الوفا وما دون العشرة الاف لا يقال لهم الوف وانما يقال هم الاف اذا كانوا ثلاثة الاف فما عدا
الى العشرة الاف وغير جائز ان يقال هم خمسة الوف او عشرة الوف وانما جمع قليله والكثيره على
افعال ولم يجمع على افعل وعليه سائر مثل الجمع القليل الذي يكون ثانيه ساكنا للالف التي
في اوله وشذ العرب في كل حرف كان اوله ياء او واوا والفا اختيار جمع قليله على افعال
كما جمعوا الوقت اوقاتا واليوم اياما واليسر ايسارا للواو والياء اللتين في اول ذلك وقد
يجمع ذلك احيانا على افعل الا ان الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر

كانوا ثلاثة الاف وكتيبة الفان اعجم من بني الفدام

واما قوله حذر الموت فانه يعني انهم خرجوا من حذر الموت فرارا منه كما حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حذر الموت
فرارا من عدوهم حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه فامرهم فرجعوا وامرهم ان يقاتلوا في سبيل
الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما حثه الله تعالى ذكره

عباده

عباده لهذه الاية على المواظبة على الجهاد في سبيله والصبر على قتال اعداء دينه وشجعهم باعلامه
اياهم وتذكيره لهم ان الاماتة والاحياء بيديه واليه دون خلقه وان الفرار من القتال والهرب
من الجهاد ولقاء الاعداء الى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير منج احدا من
قضائه اذا حل بساحته ولا دافع عنه اسباب منيته اذا نزل بعقوته كما لم ينفع الهاربين من
الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت فرارهم من اوطانهم وانتقالهم من منازلهم الى الموضع الذي املوا بالمصير
اليه السلامة وبالموئل النجاة من المنية حتى اتاهم امر الله فتركهم جميعا خمودا صرعى وفي الارض
هلكى ونجا من ما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء وخالطوا بانفسهم عظيم البلاء

القول في تاويل قوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لذو فضل ومن بتبصيره اياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم
طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم في دنياهم ودينهم وانفسهم واموالهم كما
احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت بعد اماتته اياهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة
يتعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا ان الامور كلها بيده فيستسلمون لقضائه
ويصرفوا الرغبة كلها والرهبة اليه ثم اخبر تعالى ذكره ان كل من ينعم عليه من عباده بنعمه
الجليلة ويمن عليه بمننه الجسيمة يكفر به ويصرف الرغبة والرهبة الى غيره ويتخذ الها
من دونه كفرانا منه لنعمه التي توجب اصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد ما يثقله
فقال تعالى ذكره ولكن اكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي انعمتها عليهم
وفضلي الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا

القول في تاويل قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا ايها المومنون في سبيل الله يعني في دينه الذي هداكم
له لا في طاعة الشيطان اعداء دينكم الصادين عن سبيل ربكم ولا تحتموا عند قتاله عند لقائهم
ولا تجبنوا عن حربهم فان بيدي حياتكم وموتكم ولا يمنعن احدكم من لقائهم وقتالهم
حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك الى التعريد عنهم والفرار منهم
فتذلوا وياتيكم الموت الذي خفتموه في مامنكم الذي واليتم اليه كما اتى الذين خرجوا من ديارهم
فرارا من الموت الذين قصصت عليكم قصتهم فلم ينجهم فرارهم منه من نزوله بهم حين
جاءهم امري وحل بهم قضائي ولا ضر المتخلفين وراءهم ما كانوا لم يحذرونه اذ دافعت عنهم
مناياهم وصرفتها عن حوبائهم فقاتلوا في سبيل الله من امرتكم بقتاله من اعدائي واعداء ديني
فان من حيي منكم فانا احييته ومن قتل منكم فبقضائي كان قتله ثم قال تعالى ذكره لهم
واعلموا ايها المومنون ان ربكم سميع لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي
لو اطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تجنه صدورهم من النفاق والكفر وقلة
الشكر لنعمتي عليهم والايمان بي في انفسهم وباحيائهم ولغير ذلك من امورهم وامور عبادي
يقول تعالى ذكره لعباده المومنين فاشكروا لي انتم بطاعتي فيما امرتكم من جهاد عدوكم
في سبيلي وغير ذلك من امري ونهيي اذ كفرها هولاء نعمي واعلموا ان الله سميع لقولهم
وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الايمان والكفر والطاعة والمعصية محيط
بذلك كله حتى اجازي كلا بعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا وجه لقول من زعم
ان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف بالقتال
بعد ما احياهم لان قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يخلو ان كان امرا على ما تاول من احد
امور ثلاثة اما ان يكون عطفا على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال ان يميتهم
ويامرهم وهم موتى بالقتال في سبيله او يكون عطفا على قوله ثم احياهم وذلك ايضا
مما لا معنى له لان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر من الله بالقتال وقوله ثم احياهم
خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على خبر ماض او يكون
معناه ثم احياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم اسقط القول كما قال تعالى ذكره
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا وذلك ايضا انما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه
ويفهم السامع انه مراد به الكلام وان لم يذكر فاما في الاماكن التي لا دلالة على حاجة
الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها

القول في تاويل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له

اضعافا كثيرة • يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا او يقوي ذا
فاقة اراد الجهاد في سبيل الله ويعطي منهم مقترا وذلك هو القرض الحسن الذي يقرضه العبد ربه
وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى القرض اعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله اذا اقتضاه
فلما كان اعطاء من اعطى اهل الحاجة والفاقة في سبيل الله انما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء
ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه قرضا اذ كان معنى القرض في لغة
العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنا لان المعطي يعطي ذلك عن ندب الله اياه وحثه
له عليه احتسابا منه فهو لله طاعة وللشياطين معصية وليس ذلك لحاجة بالله الى احد من خلقه
ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للامر ياتي فيه الرجل مسرته او
مساءته كما قال الشاعر

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا • او سيئا ومدينا بالذي دانا

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله او سيئه وهذه الاية نظيرة الاية التي قال فيها تعالى ذكره
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال بالواحد سبع مائة
ضعف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم
قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال جاء ابن الدحداح
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله الا ارى ربنا يستقرضنا مما اعطانا الله
لانفسنا وان لي ارضين احداهما بالعالية والاخرى بالسافلة واني قد جعلت خيرهما صدقة
قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لابن الدحداح في الجنة
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة ان رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
لما سمع هذه الاية قال انا اقرض الله فعمد الى خير ط له فتصدق به قال وقال قتادة
يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد ويستقرض عباده • حدثنا محمد بن معاوية الانماطي
النيسابوري قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن
عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح
يا رسول الله وان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال يدك فناوله يده قال
فاني قد اقرضت ربي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى اتى الحائط وام الدحداح
فيه في عيالها فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي قد اقرضت ربي حائطا فيه ستمائة
نخلة واما قوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة فانه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق
ماله في سبيل الله من اضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية كما حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي من ذا الذي يقرض
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم احد ما هو • وقد حدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له
يذكره عن بعض العلماء قال ان الله اعطاكم الدنيا قرضا وسالكموها قرضا فان اعطيتموها
طيبة بها انفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة الى العشر الى السبع مائة الى اكثر من ذلك وان
اخذها منكم وانتم كارهون فصبرتم واحتسبتم كانت لكم الصلاة والرحمة واوجب لكم الهدى
وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله فيضاعفه بالالف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له نسقا يضاعف على قوله يقرض وقراه اخرون بذلك المعنى فيضعفه
غير انهم قرءوه بتشديد العين واسقاط الالف وقراه اخرون فيضاعفه له باثبات الالف في
يضاعف ونصبه بمعنى الاستفهام فكانهم تاولوا الكلام من ذا المقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
فجعلوا قوله فيضاعفه جوابا للاستفهام وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اسما لان
الذي وصلته بمنزلة عمرو وزيد فكانهم وجهوا تاويل الكلام الى قول القائل من اخوك فتكرمه
لان الافصح في جواب الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل نصبه
واولى هذه القراءات عندنا بالصواب قراءة من قرا فيضاعفه له باثبات الالف ورفع
يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه والجزاء اذا دخل في جوابه الفاء
لم يكن جوابه بالفاء الا رفعا فلذلك كان الرفع في يضاعفه اولى بالصواب عندنا من النصب
وانما اخترنا الالف في يضاعف من حذفها وتشديد العين لان ذلك افصح اللغتين واكثرهما

على السنة العرب • القول في تاويل قوله والله يقبض ويبسط • يعني تعالى ذكره بذلك
انه الذي بيده قبض ارزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى اهل الشرك به انهم الهة
واتخذوه ربا دونه يعبدونه وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا حجاج وحدثني عبد الملك
ابن محمد الرقاشي قال حدثنا حجاج وابو ربيعة قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
وحميد وقتادة عن انس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فقالوا يا رسول الله غلا السعر فاسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله الباسط القابض الرازق واني لارجو ان القى الله ليس احد يطلبني بمظلمة في نفس
ومال • قال ابو جعفر يعني بذلك صلى الله عليه وسلم ان الغلاء والرخص
والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله تعالى ذكره والله يقبض ويبسط يعني
بقوله يقبض يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق
على من يشاء منهم وانما اراد تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط
عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الاقتار منهم بماله ومعونته بالانفاق
عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله فقال تعالى ذكره من يقدم
لنفسه ذخرا عندي باعطائه ضعفاء المؤمنين واهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال
في سبيلي فاضاعف له من ثوابي اضعافا كثيرة مما اعطاه وقواه فاني انا الموسع الذي قبضت
الرزق عمن ندبتك الى معونته واعطائه لابتليه بالصبر على ما ابتليته به والذي
بسطت عليك لامتحنك بعملك فيما بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياي فيه فاجازي
كل واحد منكما على قدر طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وفاقة وسعة
وضيق عند رجوعكما الي في اخرتكما ومصيركما الي في معادكما وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال من بلغنا قوله من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية قال علم
ان فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيله غنى فندب هؤلاء فقال من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط
عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف
له فقوه مما في يدك يكن لك في ذلك حظ •

القول في تاويل قوله واليه ترجعون • يعني تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم
ايها الناس فاتقوا الله في انفسكم ان تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وان يعمل من بسط
عليه منكم في رزقه بغير ما اذن له بالعمل فيه ربه وان يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه
اقتاره على معصيته والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك عند مصيره الى خالقه ما لا قبل له
به من اليم عقابه وكان قتادة يتاول قوله واليه ترجعون والى التراب ترجعون • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من التراب
خلقهم والى التراب يعودون •

القول في تاويل قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله • يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الم تر يا محمد بقلبك فتعلم
بخبري اياك يا محمد الى الملا يعني الى وجوه بني اسرائيل واشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى
يقول من بعدما قبض موسى فمات اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
فذكر لي ان النبي الذي قال لهم ذلك شمويل بن بالي بن علقمة بن يرحام بن الهو بن تهوصوف
ابن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن ابي ياسف بن قارون
ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم • حدثنا بذلك ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه • وحدثني ايضا المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل ولم ينسبه كما نسبه ابن اسحاق • وقال
السدي بل اسمه شمعون وقال انما سمته شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب
لها دعاها فرزقها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله تعالى سمع دعائي • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فكان شمعون فيقولون عند السدي
من قولها سمع الله دعاها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن

ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الملاء من بني اسرايل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم قال شمول
وقال اخرون بل الذي سال ذلك قومه من بني اسرايل ان يبعث لهم ملكا يقاتلون في سبيل
الله يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم حدثنا بذلك
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبيهم قال
كان نبيهم الذي بعد موسى يوشع بن نون قال وهو احد الرجلين الذين انعم الله عليهما
واما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي
من اجله سال الملا من بني اسرايل نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسيلتهم اياه ما حدثنا
به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن
وهب بن منبه قال خلف بعد موسى في بني اسرايل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة
وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوقنا يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى
قبضه الله ثم خلف فيهم حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز ثم ان الله قبض حزقيل
وعظمت في بني اسرايل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان
وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون
ابن عمران نبيا وانما كانت الانبيا من بني اسرايل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد
ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرايل يقال له احاب
وكان يسمع منه ويصدقه فكان الياس يقيم له امره وكان ساير بني اسرايل قد اتخذوا
صنما يعبدونه من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه
شيا الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها ياكلها
فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له امره ويراه على هدى من بين اصحابه
يوما يا الياس والله ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما ارى فلانا وفلانا يعدد ملوكا
من ملوك بني اسرايل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه ياكلون
ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم وما يرى لنا عليهم من فضل ويزعمون
والله اعلم ان الياس استرجع وقام شعر راسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه
ففعل ذلك الملك فعل اصحابه عبد الاوثان وصنع ما يصنعون ثم خلف من بعده فيهم
اليسع فكان فيهم ما شا الله ان يكون ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم
الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم
الا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلا وكان الله قد بارك لهم في جبلهم
من ايليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان احدهم فيما يذكرون
يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج الله له ما ياكل سنته هو وعياله
ويكون لاحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما ياكل هو وعياله سنته فلما عظمت احداثهم
وتركوا عهد الله اليهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه
ثم يزحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم فاتى ملكهم ايلي فاخبر ان التابوت قد اخذ
واستلب فمالت عنقه فمات كمدا عليه فمرج امرهم عليهم ووطيهم عدوهم حتى اصيب من
ابنايهم ونسايهم وفيهم نبي لهم قد كان الله بعثه اليهم فكانوا لا يقبلون منه شيا يقال له
شمويل وهو الذي ذكر الله لنبيه محمد الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى اذ
قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى قوله وقد اخرجنا من ديارنا
وابناينا يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم الى قوله ان في
ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين قال ابن اسحاق فكان من حديثهم فيما حدثني
به بعض اهل العلم عن وهب بن منبه انه لما نزل بهم البلا ووطيت بلادهم كلموا
نبيهم شمويل ابن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما كان قوام
بني اسرايل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياهم وكان الملك هو يسير
بالجموع والنبي يقوم له امره وياتيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك صلح امرهم فاذا عتت
ملوكهم وتركوا امر انبيايهم فسد امرهم فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة
تركوا امر الرسل ففريقا يكذبونه فلا يقبلون منه شيا وفريقا يقتلون فلم يزل
ذلك البلا بهم حتى قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم انه ليس عندكم
وفا ولا صدق ولا رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه انا كنا ممنوعين

في بلادنا لا يطاها احد فلا يظهر علينا فيها عدو فاما اذ بلغ ذلك فانه لا بد من الجهاد فنطيع
ربنا في جهاد عدونا ونمنع ابناءنا ونساءنا وذرارينا حدثني عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم تر الى الملا من بني اسرايل الى قوله
عليم بالظالمين قال الربيع ذكر لنا والله اعلم ان موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه
يوشع بن نون على بني اسرايل وان يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه
موسى ثم ان يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم اخر فسار فيهم بكتاب الله وسنة
نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف اخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه
ثم استخلف اخر فعرفوا وانكروا ثم استخلف اخر فانكروا عامة امره ثم استخلف اخر
فانكروا امره كله ثم ان بني اسرايل اتوا نبيا من انبيايهم حين اوذوا في انفسهم واموالهم
فقالوا له سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال الا تقاتلوا الى قوله والله يوتي ملكه من يشا والله واسع عليم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله الم تر الى الملا
من بني اسرايل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال قال ابن عباس هذا
حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبابرة قد اخرجتهم من ديارهم
وابنايهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال هذا حين
رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وقال اخرون كان سبب مسيلتهم نبيهم
ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله قال كانت بنو اسرايل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وانهم ظهروا
على بني اسرايل فضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم وكانت بنو اسرايل يسالون الله
ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى
فاخذوها فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني
اسرايل في ولدها فجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون
فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما
بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا اتاه جبريل والغلام نايم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه
احدا غيره فدعاه بلحن الشيخ يا شماول فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني
فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فاتاه
الغلام ايضا فقال دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة
ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنل لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا والله اعلم

قال ابو جعفر وعن جابر في قوله تعالى ذكره نقاتل في سبيل الله اذا قرى
بالنون بمعنى الجزم على معنى المجازاة وشرط الامر فان ظن ظان ان الرفع فيه جايز
وقد قرى بالنون بمعنى الذي نقاتل في سبيل الله فان ذلك جايز لان العرب
تضمر حرفين ولكن لو كان قرى ذلك بالياء لجاز رفعه لانه يكون لو قرى كذلك صلة
للملك فيصير تاويل الكلام حينيذ ابعث لنا الذي يقاتل في سبيل الله كما قال
تعالى ذكره وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك لان قوله يتلوا من صلة الرسول

القول في تاويل قوله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابناينا فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين يعني تعالى ذكره بذلك قال
النبي الذي سالوه ان يبعث لهم ملكا يقاتلوا في سبيل الله هل عسيتم هل تعدون
ان كتب يعني ان فرض عليكم القتال الا تقاتلوا يعني الا تفوا بما تعدون الله من انفسكم
من الجهاد في سبيله فانكم اهل نكث وغدر وقلة وفا بما تعدون قالوا وما لنا الا نقاتل في
سبيل الله يعني قال الملا من بني اسرايل لنبيهم ذلك واي شي يمنعنا ان نقاتل في
سبيل الله عدونا وعدو الله وقد اخرجنا من ديارنا وابناينا بالغلبة والقهر فان قال

لقايل وما وجه دخول قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وحذفه من قوله وما لكم لا تومنون
بالله والرسول يدعوكم قيل هما لغتان فصيحتان للعرب تحذف ان مرة مع قولنا مالك فتقول
مالك لا تفعل كذا بمعنى مالك غير فاعله كما قال الشاعر

• مالك ترغين ولا ترغوا الخلف •

وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به
الى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على السن العرب وتثبت ان فيه اخرى توجيها لقولها
مالك الى معناه اذ كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك الا تسجد اذ امرتك
فقال في سورة اخرى في نظيره مالك الا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع مالك
وما لك موضع ما منعك لاتفاق معنييهما وان اختلفت الفاظهما كما تفعل العرب ذلك
في نظايره مما يتفق معانيه وتختلف الفاظه كما قال الشاعر

• يقول اذا اقلولي عليها واقردت الا هل اخو عيش لذيذ بدايم •

فادخل الدايم الباء مع هل وهي استفهام وانما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى
الاستفهام والجحد وكان بعض اهل العربية يقول ادخلت ان في الا تقاتلوا لانه بمعنى
قول القايل مالك في ان لا تقاتل ولو كان ذلك جايزا لجاز ان يقال مالك ان قمت وما لك انك
قايم وذلك غير جايز لان المنع انما يكون للمستقبل من الافعال كما يقال منعتك ان تقوم
ولا يقال منعتك ان قمت فلذلك قيل في مالك مالك ان لا تقوم ولم تقل مالك ان قمت
وقال اخرون منهم ان هاهنا زايدة بعد فلما ولما ولو وهي تزاد في المعنى كثيرا
قال ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله فاعمل ان وهي زايدة وقال الفرزدق

• لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها الي لامت ذووا احسابها عمرا •

والمعنى لو لم تكن غطفان لها ذنوب ولا زايدة فاعملها وانكر ما قال هذا القايل من قوله الذي
حكينا عنه اخرون وقالوا غير جايز ان يجعل ان زايدة في الكلام وهو صحيح في المعنى وبالكلام
اليه الحاجة قالوا والمعنى ما يمنعنا الا نقاتل فلا وجه لدعوى مدع ان ان زايدة وله معنى
مفهوم صحيح قالوا واما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها فان لا غير زايدة وله معنى مفهوم
صحيح واما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها فانه لا غير زايدة في هذا الموضع لانه جحد
والجحد اذا جحد صار اثباتا قالوا فقوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها اثبات الذنوب لها
كما يقال ما اخوك ليس يقوم بمعنى هو يقوم وقال اخرون معنى قوله ما لنا الا
نقاتل ما لنا ولان لا نقاتل ثم حذفت الواو فتركت كما يقال في الكلام مالك ان تقوم ولا يجيز
مالك القيام لان القيام اسم صحيح ولان تذهب الى فلان فالقا منها الواو ولان ان حذف غير
متمكن في الاسماء وقالوا يجيزون ان يقال مالك ان تقوم ولا يجيز مالك القيام لان القيام اسم
صحيح وان اسم غير صحيح وقالوا قد تقول العرب اياك ان تتكلم بمعنى اياك وان تتكلم
وانكر ذلك من قولهم اخرون وقالوا لو جاز ان يقال ذلك على التاويل الذي تاوله
قايل من حكينا قوله لوجب ان يكون جايزا ضربتك بالجارية وانت كفيل بمعنى وانت كفيل
بالجارية وان تقول رايتك اباك ويزيد بمعنى رايتك واباك ويزيد لان العرب تقول اياك
بالباطل ان تنطق قالوا فلو كانت الواو مضمرة في ان لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جايز لان
ما بعد الواو من الافاعيل غير جايز له ان يقع على ما قبلها واستشهدوا على فساد قول من
زعم ان الواو مضمرة مع ان بقول الشاعر

• فبح بالسراير في اهلها واياك في غيرهم ان تبوحا •

وان ان تبوحا لو كان فيها واو مضمرة لم يجز تقديم غيرهم عليها واما تاويل قوله وقد اخرجنا من ديارنا
وابناينا فانه يعني وقد اخرج من غلب عليه من رجالنا ونسابنا من ديارهم واولادهم ومن
سبي وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما كان اخرج من داره وولده من اسر
وقهر منهم واما قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم يقول فلما فرض عليهم
قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا الا قليلا منهم يقول ادبروا مولين عن القتال وضيعوا
ما سالوه نبيهم من فرض الجهاد والقليل الذين استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع
طالوت وسنذكر سبب تولي من تولى منهم وعبور من عبر منهم النهر ان شا الله اذا اتينا
عليه يقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين يعني والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه
فاخلف الله ما وعده من نفسه وخالف امر ربه فيما ساله ابتدا ان يوجبه عليه وهذا
من الله تعالى ذكره تقريع لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم امر ربهم يقول الله تعالى
ذكره لهم انكم يا معشر اليهود عصيتم الله وخالفتم امره فيما سالتموه ان يفرضه عليكم ابتدا
من غير ان يبتديكم ربكم بفرضه ما عصيتموه فيه فانتم بمعصيته فيما ابتداكم به من الزام فرضه
احرى وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عنه مما ترك منه وذلك ان معنى
الكلام قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فسال
نبيهم ربهم ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين •

القول في تاويل قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا
انى يكون له الملك علينا ولم يوت سعة من المال •• يعني تعالى ذكره بذلك وقال للملا
من بني اسرايل نبيهم شمويل ان الله قد اعطاكم ما سالتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم
نبيهم شمويل ذلك قالوا انى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب
وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ونحن احق بالملك منه لانا من سبط يهوذا بن
يعقوب ولم يوت سعة من المال يعني ولم يوت طالوت كثيرا من المال لانه سقا وقيل كان
دباغا وكان سبب تمليك الله طالوت على بني اسرايل وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال ما حدثنا به ابن
حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني بعض اهل
العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملا من بني اسرايل لشمويل بن بالي ما قالوا له
سال الله نبيهم شمويل ان يبعث لهم ملكا فقال الله له انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك
فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرايل فادهن راسه
منه وملكه عليهم واخبره بالذي جاه فاقام ينتظر متى ذلك الرجل داخلا عليه وكان طالوت
رجلا دباغا يعمل الادم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن
فيهم نبوة ولا ملك فخرج طالوت في طلب دابة له اضلته ومعه غلام له فمرا ببيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي فسالناه عن امر دابتنا
فيرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال طالوت ما بما قلت من باس فدخلا عليه فبينما هما عنده
يذكران له شان دابتهما ويسالانه ان يدعو لهما فيها اذ نش الدهن الذي في القرن فقام
اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه
منه ثم قال انت ملك بني اسرايل الذي امرني الله ان املكك عليهم وكان اسم
طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن يحرب بن افيح بن آيس بن بنيامين
ابن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم فجلس عنده وقال الناس ملك طالوت فاتت
عظما بني اسرايل نبيهم فقالوا له ما شان طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة
ولا المملكة قد عرفت ان النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا فقال لهم ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
اسماعيل عن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو
اسرايل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا انا
نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه فاوحى الله الى شمويل ان ابعث لهم طالوت
ملكا وادهنه بدهن القدس وضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها
فجاءا الى شمويل يسالونه عنها فقال ان الله قد بعثك ملكا على بني اسرايل قال انا قال
نعم قال وما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرايل قال بلى قال افما علمت ان قبيلتي
ادنى قبايل سبطي قال بلى قال اما علمت ان بيتي ادنى بيوت قبيلتي قال بلى
قال فباية اية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره واذا كنت بمكان كذا
وكذا نزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس فقال لبني اسرايل ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم
يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال لما كذبت بنو اسرايل شمعون وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله اية من نبوتك قال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله الاية دعا الله فاتي بعصا تكون مقدارا على طول

الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقا يسقي على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما راوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط اكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فنتبعه لذلك فقال النبي ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم• حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقا يبيع الماء• حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين سبط لم يكن فيهم مملكة ولا نبوة وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي اليه موسى وسبط المملكة يهوذا اليه داود وسليمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة انكروا ذلك وعجبوا منه وقالوا انى يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره ان الله اصطفاه عليكم• حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا قال وكان من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم• حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلذلك قالوا انى يكون له الملك علينا يقولون ومن اين يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم• حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله انى يكون له الملك علينا فذكر نحوه• حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل لنبيهم سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الاية قال فبعث الله طالوت ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فلما بعث لهم ملكا انكروا ذلك وعجبوا وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالوا كيف يكون له الملك علينا وليس من النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الاية• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اما ذكر طالوت اذ قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا انه كان في بني اسرائيل سبطان كان في احدهما النبوة وكان في الاخر الملك فلا يبعث الا من كان سبط النبوة ولا يملك على الارض احد الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من واحد السبطين واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ومن اجل ذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وليس من واحد من السبطين قال فان الله اصطفاه عليكم الى والله واسع عليم• حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الم تر الى الملإ من بني اسرائيل من بعد موسى الاية هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبابرة قد اخرجتهم من ديارهم وابنائهم فلما كتب عليهم القتال وذلك حين اتاهم التابوت قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وليس من احد السبطين لا سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم الاية وقد قيل ان معنى الملك في هذا الموضع الامرة على الجيش ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ان الله

قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان امير الجيش• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله الا انه قال كان امير على الجيش وقد بينا معنى الملك في ما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع•

القول في تاويل قوله قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم•
يعني تعالى ذكره بقوله قال ان الله اصطفاه عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه عليكم يعني اختاره عليكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم• حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم اختاره واما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم واتاه من العلم فضلا على ما اتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر انه اتاه وحي من الله واما في الجسم فانه اوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم• كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم• قال واجتمع بنو اسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدا وقال السدي اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت فكان مثلها• حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال اخرون بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائه اياه بسطة في العلم والجسم يعني بذلك بسط له مع ذلك في العلم والجسم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم بعد هذا•

القول في تاويل قوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم• يعني تعالى ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه من احب من خلقه يقول فلا تستنكروا يا معشر الملإ من بني اسرائيل ان يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من اهل بيت المملكة فان الملك ليس بميراث عن الاباء والاسلاف ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه فلا تتخيروا على الله وبنحو الذي في ذلك قال جماعة من اهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء الملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم ان تختاروا فيه• حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ملكه سلطانه• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه واما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله على من احب ويريد فيه من يشاء عليم بمن هو اهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبانه لما اعطاه اهل اما للاصلاح به واما لانه•

القول في تاويل قوله وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت•
وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذي اخبر عنه به دليل على ان الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا القول لم يقروا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا اذ اخبرهم نبيهم بذلك وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سالوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك واخبرهم به فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له ما ايه ذلك ان كنت من الصادقين قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وهذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى عن الملا من بني اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدءوا به من مسئلته ان يسال الله لهم ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله نبا عن ما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم بنبوته ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعدوا

رسوله من الجهاد في سبيل الله بالتخلف عنه حين استنهضوا لحربه من استنهضوا لحربه وفتح
الله على القليل من الفئة مع تخذيل الكبير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه
تاديب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وابنايهم
يهود قريظة والنضير وانهم لن يعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم في ما
امرهم به ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستنصرون
الله به على اعدايهم قبل رسالته وقبل بعثة الله اياه اليهم والى غيرهم ان يكونوا
كاسلافهم واوايلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة
نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا عليهم بعد مسالتهم نبيهم
ابتعاث ملك يقاتلون معه عدوهم ويجاهدون معه في سبيل ربهم ابتدا منهم نبيهم
وبعد مراجعة نبيهم شمويل اياهم في ذلك وحض لاهل الايمان بالله وبرسوله من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذير منه لهم ان يكونوا في التخلف عن
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقايه العدو ومناهضته اهل الكفر بالله وبه
على مثل الذي كان عليه الملا من بني اسرايل في تخلفهم عن ملكهم طالوت اذ زحف لحرب
عدو الله جالوت وايثارهم الدعة والخفض على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل
الله وشحذ منه لهم على الاقدام على مناجزة اهل الكفر به الحرب وان لا يهبن قتالهم
ان قل عددهم وكثر عدد اعدايهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا
الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلام منه تعالى
ذكره عباده المومنين به ان بيده النصر والظفر والخير والشر واما تاويل قوله
قال لهم نبيهم فانه يعني للملا من بني اسرايل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله وقوله ان اية ملكه ان علامة ملك طالوت التي سالتموها دلالة على صدقي
في قولي ان الله بعثه عليكم ملكا وان كان من غير سبط المملكة ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو اسرايل اذا لقوا عدوا لهم قدموه امامهم
وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم احد ناواهم حتى منعوا امر الله وكثر
اختلافهم على انبيايهم فسلبهم الله اياه مرة بعد مرة يرده اليهم في كل ذلك حتى سلبهم
اخرها مرة فلم يرده عليهم ولم يرده اليهم اخر الابد ثم اختلف ——— اهل التاويل في
سبب مجيء التابوت الذي جعل الله مجيئه الى بني اسرايل اية لصدق نبيهم شمويل على
قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهل كانت بنو اسرايل سلبوه قبل ذلك فرده الله
عليهم حين جعل مجيئه اية لملك طالوت او لم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله ابتداهم
به ابتداء فقال ——— بعضهم كان ذلك عندهم من عهد موسى وهارون يتوارثونه حتى
سلبهم اياه ملوك من اهل الكفر به ثم رده الله عليهم اية لملك طالوت وقال في سبب رده
عليهم ما انا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال كان لعيلي
الذي ربا شمويل ابنان شابان احدثا في القربان شيا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي
كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكانا
اذا جاء النسا يصلين في القدس يتشبثان بهن فبينا شمويل نايم قبل البيت الذي
كان ينام فيه عيلي اذ سمع صوتا يقول اشمويل فوثب الى عيلي فقال لبيك فقال مالك
دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا اخر يقول اشمويل فوثب الى عيلي
ايضا فقال لبيك مالك دعوتني فقال لم افعل ارجع فنم فان سمعت شيا فقل لبيك
مكانك مرني فافعل فرجع فنام فسمع صوتا ايضا يقول اشمويل فقال لبيك مكانك مرني
فافعل فرجع فنام فسمع صوتا ايضا يقول اشمويل فقال لبيك انا هذا مرني افعل قال
انطلق الى عيلي فقل له منعه حب الولد ان يزجر ابنيه ان يحدثا في قدسي وقرباني
وان يعصياني فلانزعن منه الكهانة ومن ولده ولاهلكنه واياهما فلما اصبح
ساله عيلي فاخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حوله فامر ابنيه
ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت الذي كان فيه
اللوحان وعصا موسى لينصروا به فلما تهيوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلي
يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا
وان الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع

علي

على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت الهتهم ولهم
صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فاصبح من الغد والصنم تحته وهو
فوق الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت واصبح من الغد قد
قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقا تحت التابوت فقال ——— بعضهم لبعض قد علمتم
ان اله بني اسرايل لا يقوم له شي فاخرجوه من بيت الهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه
في ناحية من قريتهم فاخذ اهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في اعناقهم
فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبي بني اسرايل لا تزالون ترون ما
تكرهونه ما كان هذا التابوت فيكم فاخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت ان اية ذلك
ان تاتوا ببقرتين لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم وضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا
التابوت على العجل وتسيروهما وتحبسوا اولادهما فانهما ينطلقان به مذعنين حتى اذا
خرجتا من ارضكم ووقعتا في ارض بني اسرايل كسرتا نيريهما واقبلتا الى اولادهما
ففعلوا ذلك فلما خرجتا من ارضهم ووقعتا في ادنى ارض بني اسرايل كسرتا نيرهما
واقبلتا الى اولادهما ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني اسرايل ففزع اليه بنو اسرايل
واقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه احد الا مات فقال لهم شمويل نبيهم اعترضوا فمن
انس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر احد يدنو منه الا رجلان
من بني اسرايل اذن لهما بان يحملاه الى بيت امهما وهي ارملة فكان في بيت امهما حتى
ملك طالوت فصلح امر بني اسرايل مع اشمويل ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال قال شمويل لبني
اسرايل لما قالوا له انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة
من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وان اية ملكه
وان تمليكه من قبل الله ان ياتيكم التابوت فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم من العدو
ويظهر ونه عليه قالوا فان جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا وكان العدو الذين
اصابوا التابوت اسفل من الجبل جبل ايليا في ما بينهم وبين مصر وكانوا اصحاب
اوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد اعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش
وشدة في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت حين استبي قد جعل في
قرية من قرى فلسطين يقال لها اردود فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها
اصنامهم فلما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ووعد بني اسرايل
ان التابوت سياتيهم جعلت اصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على روسها وبعث الله
على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه من دبره قالوا
تعلمون والله لقد اصابكم بلاء ما اصاب امة من الامم قبلكم وما نعلم اصابنا الا مذ كان
هذا التابوت بين اظهرنا مع انكم قد رايتم اصنامكم تصبح كل غداة منكسة على روسها
لم يكن تصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فاخرجوه من بين اظهركم فدعوا بعجلة
فحملوا عليها التابوت ثم علقوها بثورين ثم ضربوا على جنوبهما وخرجت الملايكة بالثورين
تسوقهما فلم يمر التابوت بشي من الارض الا كان قدسا فلم يرعهم الا التابوت على عجلة
يجرها الثوران حتى وقف على بني اسرايل فكبروا وحمدوا الله وجدوا في حربهم
واستوسقوا على طالوت ، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله اصطفى طالوت عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم الاية ابوا ان يسلموا له الرياسة حتى قال لهم ان اية
ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فقال لهم ارايتم ان جاءكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملايكة وكان
موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها ونزل فجمع ما بقي فجعله في ذلك
التابوت قال ——— ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه لم يبق من الالواح الا سدسها قال ——— وكانت العمالقة قد سبت
ذلك التابوت والعمالقة فرقة من عاد كانوا بريحا فجاءت الملايكة بالتابوت
تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضعته عند طالوت فلما
راوا ذلك قالوا نعم فسلموا له وملكوه وكانت الانبيا اذا حضروا قتالا قدموا التابوت

بين ايديهم ويقولون ان ادم نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني ان التابوت وعصى موسى
في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان
ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال اني يحيي هذه
الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد على راس سبعين سنة حتى
امانه يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهب المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت
فهي على حالها الاولى فلما اراد ان يرد عليهم التابوت اوحى الى نبي من انبيائهم
اما دانيال واما غيره ان كنتم تريدون ان يرفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا
التابوت فقالوا باية ماذا قال باية انكم تاتون ببقرتين صعبتين لم يعملا عملا قط فاذا
نظرتا اليه وضعتا اعناقهما للنير حتى يشد عليهما ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق
على البقرتين ثم يخليان فيسيران حيث يريد الله ان يبلغهما ففعلوا ذلك ووكل
بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف
القدس كسرتا نيرهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل اليهما داود ومن معه فلما راى
داود التابوت حجل اليه فرحا به فقلنا لوهب ما حجل اليه قال شبيه بالرقص فقالت له
امراته لقد خففت حتى كاد الناس يمقتونك لما صنعت قال اتبطئيني عن طاعة ربي
لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقها وقال ______ اخرون بل التابوت جعله
الله بين الملك طالوت كان في البرية وكان موسى صلى الله عليه وسلم خلفه عند
فتاه يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون
وهو بالبرية واقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فاصبح في
داره. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية قال كان موسى فيما ذكر
لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا ان الملائكة
حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت فاصبح التابوت في داره واولى
القولين في ذلك بالصواب ______ ما قال ابن عباس ووهب بن منبه من ان التابوت
كان عند عدو لبني اسرائيل كان سلبهموه وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا عن
نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني اسرائيل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت والالف
واللام لا تدخلان في مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المخاطبين به وقد عرفه
المخبر والمخبر فقد علم بذلك ان معنى الكلام ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي قد
عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت
غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل ان اية ملكه ان ياتيكم تابوت فيه
سكينة من ربكم فان ظن ذو غفلة انهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه
وهو عند موسى ويوشع فان ذلك ما لا يخفى خطاؤه وذلك انه لم يبلغنا ان موسى لاقاعدوا
قط بالتابوت ولا فتاه يوشع بل الذي يعرف من امر موسى وامر فرعون ما
قص الله من شانهما وكذلك امره وامر الجبابرة واما فتاه يوشع فان الذين قالوا
هذه المقالة زعموا ان يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت فان
كان الامر على ما وصفوه فاي الحال للتابوت الحال التي عرفوه فيها فجاز ان يقال
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم امره ففساد هذا القول
بالذي ذكرنا ابين الدلالة على صحة القول الاخر اذ لا قول في ذلك لاهل التاويل
غيرهما وكانت صفة التابوت فيما بلغنا كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى
قالا اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه
عن تابوت موسى ما كان قال كان نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين.
القول ______ في تاويل قوله فيه سكينة من ربكم. يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت
سكينة من ربكم واختلف ______ اهل التاويل في معنى السكينة فقال ______
بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا
عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة

ابن كهيل عن ابي وائل عن علي بن ابي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه
الانسان. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن سلمة بن
كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة
ابن كهيل عن علي بن ابي طالب في قوله فيه سكينة من ربكم قال ريح هفافة فيها
صورة قال يعقوب في حديثه كما ______ وجه وقال ابن المثنى كوجه الانسان
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال قال علي السكينة
لها وجه كوجه الانسان وهي ريح هفافة. حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج
ولها راسان. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه. حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن
خالد بن عرعرة عن علي نحوه. وقال ______ اخرون لها راس كراس الهرة وجناحان
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فيه سكينة من ربكم
قال اقبلت السكينة ______ وجبريل مع ابراهيم من الشام قال
ابن ابي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها راس كراس الهرة وجناحان حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال
السكينة لها جناحان وذنب. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب
الهرة وقال ______ اخرون بل هي راس هرة ميتة ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه عن بعض اهل
العلم من بني اسرائيل قال السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت
بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح. وقال ______ اخرون انما هي طست من ذهب
من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة كان يغسل
فيها قلوب الانبياء. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها
قلوب الانبياء اعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت الالواح فيما
بلغنا من در وياقوت وزبرجد وقال ______ اخرون السكينة روح من
الله يتكلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه
فقلنا له السكينة قال روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلم فاخبرهم
ببيان ما يريدون. حدثنا محمد بن عسكر قال حدثنا عبد الرزاق قال
حدثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه فذكر نحوه وقال ______ اخرون
السكينة ما تعرفون من الايات فتسكنون اليها ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
سالت عطاء بن ابي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الاية قال اما
السكينة فما تعرفون من الايات تسكنون اليها وقال ______ اخرون السكينة
الرحمة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فيه سكينة من ربكم اي رحمة من ربكم وقال
اخرون السكينة هي الوقار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيه
سكينة من ربكم اي وقار واولى هذه الاقوال ______ بالحق في معنى السكينة

ما قاله عطاء ابن ابي رباح من الشي تسكن اليه النفوس من الايات التي تعرفونها وذلك ان
السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القايل سكن فلان الي كذا وكذا اذا اطمان
اليه وهدات عنده نفسه فهو يسكن مسكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان علي
هذا الامر عزما وعزيمة وقضي الحاكم بين القوم قضاء وقضية ومنه قول
الشاعر

لله قبر غالها ماذا يجن لقد اجن سكينة ووقارا

واذا كان معني السكينة ما وصفت فجايز ان يكون ذلك علي ما قاله علي بن ابي طالب
علي ما روينا عنه وجايز ان يكون ذلك علي ما قاله مجاهد علي ما حكينا عنه وجايز
ان يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي لان كل ذلك ايات كافيات تسكن
اليهن النفوس وتثلج بهن الصدور واذا كان معني السكينة ما وصفنا فقد
اتضح ان الاية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها
بصحة امرها انما هي مسماة بالفعل وهي غيره لدلالة الكلام عليه

القول في تاويل قوله وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون يعني تعالي
ذكره بقوله وبقية والبقية الشي الباقي من قول القايل قد بقي من هذا الامر بقية
وهي فعيلة منه نظير السكينة من سكن وقوله مما ترك آل موسي وآل هارون
يعني به من تركة آل موسي وآل هارون واختلف اهل التاويل في البقية
التي كانت بقيت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصي موسي ورضاض
الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن
المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة قال احسبه عن ابن عباس قال في هذه
الاية وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال رضاض الالواح حدثنا محمد بن
عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر قال حدثنا داود عن عكرمة قال داود
واحسبه عن ابن عباس مثله حدثنا المثني قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد
عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية وبقية مما ترك آل موسي
وآل هارون قال عصا موسي ورضاض الالواح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال فكان
في التابوت عصي موسي ورضاض الالواح في ما ذكر لنا حدثنا الحسن بن يحيي
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبقية مما ترك
آل موسي وآل هارون قال البقية عصي موسي ورضاض الالواح حدثني
موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وبقية مما ترك آل
موسي وآل هارون اما البقية فانها عصي موسي ورضاض الالواح حدثني
المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وبقية
مما ترك آل موسي وآل هارون عصي موسي وامور من التوراة حدثني المثني
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في
هذه الاية وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال التوراة ورضاض الالواح
والعصا قال اسحاق قال وكيع ورضاضه كسره حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن خالد عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال
رضاض الالواح وقال اخرون بل ذلك البقية عصي موسي وعصي هارون
وشي من الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر
ابن نوح عن اسماعيل عن ابن ابي خالد عن ابي صالح ان ياتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال كان فيه عصي موسي وعصي
هارون ولوحان من التوراة والمن حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد في قوله وبقية مما ترك آل موسي
وآل هارون قال عصي موسي وعصي هارون وثياب موسي وثياب هارون
ورضاض الالواح وقال اخرون بل هي العصا والنعلان ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال سالت الثوري
عن قوله وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال منهم من يقول البقية قفيز
من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا والنعلان وقال اخرون

بل

بل كان ذلك العصا وحدها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا بكار عن عبد الله قال قلنا لوهب بن منبه ما كان فيه يعني
في التابوت قال كان فيه عصي موسي والسكينة وقال اخرون بل كان ذلك
رضاض الالواح وما تكسر منها ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وبقية مما
ترك آل موسي وآل هارون قال كان موسي حين القي الالواح تكسرت ورفع منها فجعل في
ذلك التابوت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال سالت عطاء بن ابي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون قال العلم
والتوراة وقال اخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله ذكر من قال
ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون يعني بالبقية
القتال في سبيل الله وبذلك قاتلوا مع طالوت وبذلك امروا واولي الاقوال
في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالي ذكره اخبر عن التابوت الذي جعله
اية لصدق قول نبيه صلي الله عليه وسلم الذي قال لامته ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا ان فيه سكينة منه وبقية مما تركه آل موسي وآل هارون وجايز ان
يكون ذلك البقية العصا وكسر الالواح والتوراة او بعضها والنعلين والثياب والجهاد
في سبيل الله وجايز ان يكون بعض ذلك وذلك امر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج
ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند اهل الاسلام
في ذلك للصفة التي وصفنا واذ كان كذلك فغير جايز فيه تصويب قول وتضعيف
اخر غيره اذ كان جايزا فيه ما قلنا من القول

القول في تاويل قوله تحمله الملايكة اختلف اهل التاويل في
صفة حمل الملايكة ذلك التابوت فقال بعضهم معني ذلك تحمله بين السماء والارض
حتي تضعه بين اظهرهم ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملايكة بالتابوت تحمله
بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتي وضعته عند طالوت حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني النبي لبني اسرايل ان الله يوتي
ملكه من يشاء قالوا فمن لنا بان الله هو اتاه هذا ما هو الا لهواك فيه قال ان كنتم
قد كذبتموني فاتهمتموني فان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
الاية قال فنزلت الملايكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا حتي وضعوه بين
اظهرهم فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرا حتي بلغ والله مع الصابرين
حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قال لهم
نبيهم ما قال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا فان كنت صادقا
فاتنا باية ان هذا ملك قال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون تحمله الملايكة واصبح التابوت وما فيه
في دار طالوت فامنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت حدثنا الحسن بن
يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملايكة
قال تحمله حتي تضعه في بيت طالوت وقال اخرون معني ذلك تسوق
الملايكة الدواب التي تحمله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيي
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بعض اشياخهم قال تحمله الملايكة
علي عجلة علي بقرة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا
بالتابوت اربعة من الملايكة يسوقونهما فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتي
اذا بلغتا طرف القدس ذهبتا واولي القولين في ذلك بالصواب قول
من قال حملت التابوت الملايكة حتي وضعته في دار طالوت قايما بين اظهر بني
اسرايل وذلك ان الله تعالي ذكره قال تحمله الملايكة ولم يقل تاتي به الملايكة
وما جرته البقر علي عجل وان كانت الملايكة هي سايقتها فهي غير حاملته لان
الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فاما ما حمله علي غيره وان

كان جائزا في اللغة ان يقال في حمله بمعنى معونته الحامل وبان حمله كان سببه فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتوجيه تاويل القران الى الاشهر من اللغات اولى من توجيهه الى ان لا يكن ما وجد الى ذلك سبيل.

القول في تاويل قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين. يعني تعالى ذكره بذلك ان نبيه شمويل قال لبني اسرايل ان في مجيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون حاملته الملايكة لاية لكم لعلامة لكم ودلالة ايها الناس على صدقي في ما اخبرتكم ان الله بعث لكم طالوت ملكا ان كنتم قد كذبتموني في ما اخبرتكم به من تمليك الله اياه عليكم واتهمتموني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مومنين يعني بذلك ان كنتم مصدقي عند مجي الاية التي سالتموها على صدقي في ما اخبرتكم به من امر طالوت وملكه وانما قلنا ذلك معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم ورد هم عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا بقولهم انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وفي مسيلتهم اياه الاية على صدقه فاذ كان ذلك منهم كفرا فغير جايز ان يقال لهم وهم كفار لكم في مجي التابوت اية ان كنتم من اهل الايمان بالله ورسوله وليسوا من اهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر في ذلك على ما وصفنا من معناه لانهم سالوا الاية على صدق خبره اياهم ليقروا بصدقه فقال لهم في مجي التابوت على ما وصفه لهم اية لكم ان كنتم عند مجيئه كذلك مصدقي بما قلت لكم واخبرتكم به.

القول في تاويل قوله فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عن ذكره ومعنى الكلام ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين فاتاهم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون تحمله الملايكة فصدقوا عند ذلك نبيهم واقروا بان الله قد بعث طالوت ملكا عليهم واذعنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكراههم على ذلك فيظن به انه حملهم على ذلك كرها واما قوله فصل فانه يعني به شخص بالجند ورحل بهم واصل الفصل القطع يقال منه فصل الرجل من موضع كذا وكذا يعني به قطع ذلك فجاوره شاخصا الى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله فصلا اذا قطعه فابانه وفصل الصبي فصالا اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق والباطل لا يرد وقيل ان طالوت فصل بالجنود يوميذ من بيت المقدس وهم ثمانون الف مقاتل لم يتخلف من بني اسرايل عن الفصول معه الا ذو علة لعلته او كبير لهرمه او معذور لا طاقة له بالنهوض معه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير ذو علة او ضرير معذور او رجل في ضيعة لا بد له من تخلف فيها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما جاءهم التابوت امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا.

قال ابو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار في ما مضى بما اغنى عن اعادته وبما قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قول الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلي خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن لا يعصيه وقيل ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا اليه طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسالوه ان يدعو الله لهم ان يجري بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينيذ ما اخبر عنه انه قاله من قوله ان الله مبتليكم بنهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله لنا يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر الاية والنهر الذي اخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين ذكر من

قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال ذكر لنا انه نهر بين الاردن وفلسطين. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال طالوت لبني اسرايل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه وقال اخرون بل هو نهر فلسطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو اسرايل نهر فلسطين. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين واما قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبر ان الله مبتليهم بنهر ثم اعلمهم ان الابتلاء الذي اخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو ان من شرب من مايه فليس هو منه يعني بذلك انه ليس من اهل ولايته وطاعته ولا من المومنين بالله وبلقايه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فاخرج من لم يجاوز النهر من الذين امنوا ثم اخلص ذكر المومنين بالله وبلقايه عند دنوهم من جالوت وجنوده بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله واخبرهم انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر والهاء في قوله فمن شرب منه وفي قوله ومن لم يطعمه عايدة على النهر والمعنى لمايه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم السامع بذكر النهر لذلك ان المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو مني يقول هو من اهل ولايتي وطاعتي والمومنين بالله وبلقايه ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقال ومن لم يطعمه الا من لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه مني ثم اختلفت القراة في قراة قوله الا من اغترف غرفة بيده فقراه عامة قراة اهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعل بعينه من الاغتراف وقراه اخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر واعجب القراتين في ذلك الي ضم الغين في الغرفة بمعنى الا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة اذا فتحت غينها وما هي له مصدر وغرفت فلما كانت غرفة مخالفة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا اشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل وذكر لنا ان عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فشرب القوم على قدر يقينهم فاما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون واما المومنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه. حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن شرب فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المومنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المومنين منهم كان احدهم يغترف الغرفة فيجزيه ذلك ويرويه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اصبح التابوت وما فيه في دار طالوت امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا وكان جالوت من اعظم الناس واشدهم باسا فخرج يسير بين يدي الجند ولا يجتمع اليه اصحابه

حتى يعزم هوءلاء الذي فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن
لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر منهم اربعة الاف ورجع ستة وسبعون
الفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روي. حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد القى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني
احد الا احد له نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مومن ولم يتبعه منافق رجعوا كفارا
فلما رأى قلتهم قالوا لن نمس هذا الماء غرفة ولا غيره وذلك انه قال لهم ان الله مبتليكم
بنهر الاية فقالوا لن نمسه هذا غرفة ولا غير غرفة قال واخذ البقية الغرفة فشربوا منه حتى كفتهم
وفضل منهم قال والذين لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين اخذوها. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فمن شرب منه
فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرب كل انسان كقدر
الذي في قلبه فمن اغترف غرفة واطاعه روي بطاعته ومن شربه فاكثر عصا فلم يرو المعصية
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في حديث ذكره عن بعض اهل
العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى ذكره فشربوا منه الا قليلا منهم وكان فيما يزعمون
من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كما امر غرفة بيده اجزاه وكفاه

القول في تأويل قوله فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده. يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو فلما جاوز النهر طالوت والهاء في جاوزه
عائدة على النهر وهو كناية اسم طالوت وقوله والذين امنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين
امنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ثم اختلف في عدة من جاوز النهر معه
يومئذ ومن قال منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم عدة اهل
بدر ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا ذكر من قال ذلك حدثنا هارون بن
اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث
ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا
مومن ثلثمائة وبضعة عشر رجلا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا
ابو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب بدر يوم بدر كعدة اصحاب طالوت ثلثمائة
رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر فسكت. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابو عامر قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت
من جاز معه وما جاز معه الا مومن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي
اسحاق عن البراء بنحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابي
اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على
عدة اصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر وما جاز معه الا مسلم. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا مسعر عن ابي اسحاق عن البراء مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر
انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال محص الله الذين امنوا عند النهر وكانوا ثلثمائة
وفوق العشرة ودون العشرين فجاء داود صلى الله عليه وسلم فاكمل به العدة
وقال اخرون بل جاوز معه النهر اربعة الاف وانما خلص اهل الايمان
منهم من اهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال عبر مع طالوت
النهر من بني اسرائيل اربعة الاف فلما جاوزه والذين امنوا معه فنظروا الى
جالوت رجعوا ايضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع عنه ايضا ثلاثة الاف
وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وبضعة عشر عدة اهل بدر. حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو
والذين امنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده واولي الغولين

في ذلك بالصواب ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو انه جاوز النهر مع طالوت المومنون
الذين لم يشربوا من النهر الا الغرفة والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد
ذلك برؤية جالوت ولقائه وانخزل عنه اهل الشك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده ومضى اهل البصيرة بامر الله على بصائرهم وهم اهل الثبات على
الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فان ظن
ذو غفلة انه غير جائز ان يكون جاوز النهر مع طالوت الا اهل الايمان الذين ثبتوا معه على
ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا الغرفة لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين
امنوا معه فكان معلوما انه لم يجاوز معه الا اهل الايمان على ما روي به الخبر عن البراء بن
عازب ولان اهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه اهل الايمان لما خص الله بالذكر
في ذلك اهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه غير مستنكر ان يكون الفريقان
اعني فريق الايمان وفريق الكفر جاوزوا النهر واخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم عن المومنين بالمجاوزة لانهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم وترك ذكر اهل الكفر
وان كانوا قد كانوا جاوزوا النهر مع المومنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول
الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال
الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فاوجب الله
تعالى ذكره ان الذين يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين
قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز ان يضاف الايمان الى من جحد انه ملاقي
الله او شك فيه

القول في تأويل قوله قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين.
اختلف اهل التأويل في امر هذين الفريقين اعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله من هما فقال بعضهم الفريق
الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وهم اهل كفر بالله ونفاق وليسوا ممن
شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله
جالوت ومن معه وهم الذين عصوا امر الله لشربهم من النهر ذكر من قال
ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بذلك وهو
قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه انفا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين اغترفوا
واطاعوا الذين مضوا مع طالوت المومنون وجلس الذين شكوا وقال اخرون
كلا الفريقين كان اهل ايمان ولم يكن منهم احد شرب من الماء الا غرفة بل كانوا جميعا اهل
طاعة ولكن بعضهم كان اصح يقينا من بعض وهم الذين اخبر الله عنهم انهم قالوا كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والاخرون كانوا اضعف يقينا وهم الذين قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المومنون بعضهم افضل جدا وعزما
من بعض وهم مومنون كلهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت ثلثمائة
قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لم ياخذوا الغرفة
اقوى من الذين اخذوا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله
مع الصابرين ويجب على القول الذي روي عن البراء بن عازب انه لم يجاوز النهر
مع طالوت الا عدة اصحاب بدر ان يكون كلا الفريقين الذين وصفهم الله بما وصفهما به
امرهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد واولى القولين في ذلك بتأويل الاية
ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل انفا
واما تأويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله فما حدثني موسى قال حدثنا

قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون
فتاويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع الى الله الذين قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني بكم كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة باذن
الله يعني بقضاء الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحابسين انفسهم على رضاه وطاعته
وقد اتينا على البيان عن وجوه الظن وان احد معانيه العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك
في ما مضى فكرهنا اعادته واما الفئة فانهم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل
الرهط والنفر يجمع فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها في كل حال
وفئين بالرفع باعراب نونها بالرفع وترك الياء فيها وفي النصب فئينا وفي الخفض فئين فيكون
الاعراب في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقرة فيها الياء على حالها فان اضيفت قيل
هؤلاء فئينك باقرار النون وحذف التنوين كما قال الذين لغتهم هذه سنين في جمع السنة
هذه سنينك باثبات النون واعرابها وحذف التنوين منها للاضافة وكذلك العمل في كل
منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة فاما ما كان نقصه من اوله فان جمعه بالتاء مثل عدة
وعدات وصلة وصلات واما قوله والله مع الصابرين فانه يعني والله معين الصابرين
على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهرهم ونصرهم على اعدائهم الصادين عن سبيله
المخالفين منهاج دينه وكذلك يقال لكل معين رجلا على غيره هو معه يعني هو معه
بالعون له والنصرة ۞

القول في تاويل قوله ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت
وجنوده ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من
الارض وهو ما ظهر منها واستوى ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قديما
في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقيل قد تبرز فلان اذا خرج
الى البراز من الارض لذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الارض
وهو المطمئن منها فقيل للرجل تغوط اي صار الى الغائط من الارض واما قوله ربنا افرغ
علينا صبرا فانه يعني ان طالوت واصحابه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا
صبرا وقوله وثبت اقدامنا يعني وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت اقدامنا فلا نهزم عنهم
وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بك فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان
اربابا ۞

القول في تاويل قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ۞
يعني تعالى ذكره بذلك بقوله فهزم طالوت وجنوده اصحاب جالوت وقتل داود جالوت
وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك ان معنى الكلام
ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فافرغ عليهم صبره وثبت اقدامهم ونصرهم على القوم
الكافرين فهزموهم باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفاء بدلالة قوله فهزموهم باذن الله
على ان الله قد اجاب دعاءهم الذي دعوه به ومعنى قوله فهزموهم باذن الله قتلوهم بقضاء
الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة وهزيمى وقتل داود جالوت وداود هذا
هو داود بن ايشى نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب قتله اياه كما حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب
ابن منبه يحدث قال لما خرج او قال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت ابرزوا الي من يقاتلني
فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فاتي بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله ان
ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله فالبسه طالوت سلاحا فكره داود ان يقاتله وقال ان الله
لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فخرج اليه بالمقلاع وبمخلاة فيها احجار ثم برز له قال له جالوت
انت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك ما خرجت الا كما تخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لا
دونه لحمك ولاطعمنه اليوم الطير والسباع فقال له داود بل انت عدو الله شر من الكلب
فاخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فاصابت بين عينيه حتى نفذت في دماغه فصرع جالوت
وانهزم من معه واحتز داود راسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل جالوت
فمنهم من ياتي بالسيف وبالشيء من سلاحه او جسده وخبا داود راسه فقال طالوت من جاء
براسه فهو الذي قتله فجاء به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على
ما كان شرط له وقال ان بنات الملوك لا بد لهن من صداق وانت رجل جريء شجاع

فاحتمل

فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من اعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل داود فغزا داود واسر منهم
ثلاثمائة وقطع غلفهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من ان يزوجه ثم ادركته الندامة فاراد قتل داود
حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت فحاصره فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت
وحرسه فهبط اليهم داود فاخذ ابريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضا وقطع شعرات
من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه ان حرسك
فاني لو شئت اقتلك البارحة فعلت فانه هذا ابريقك وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك
وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه فامنه وعاهده بالله لا يرى منه
باسا ثم انصرف ثم كان في اخر امر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا
هزم حتى مات قال بكار وسئل وهب وانا اسمع انبيا كان طالوت يوحى اليه
فقال لم ياته وحي ولكن كان معه نبي يقال له اشمويل يوحى اليه وهو الذي ملك طالوت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان داود النبي واخوة له
اربعة معهم ابوهم شيخ كبير فتخلف ابوهم وتخلف معه داود من بين اخوته في غنم ابيه
يرعاها له وكان من اصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع طالوت فدعاه ابوه وقد تقارب
الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابن اسحاق وكان داود في ما ذكر لي بعض اهل
العلم عن وهب بن منبه رجلا قصيرا ازرق قليل شعر الراس وكان طاهر القلب نقيه
فقال له ابوه يا بني انا قد صنعنا لاخوتك زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا
دفعته اليهم فاقبل الي سريعا فقال افعل فخرج واخذ معه ما حمل لاخوته ومعه مخلاته
التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه حتى اذا فصل من عند ابيه
مر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر يعقوب
فاخذه فجعله في مخلاته ومشى فبينا هو يمشي اذ مر بحجر اخر فقال يا داود خذني
فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر اسحاق فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى
فبينا هو يمشي اذ مر بحجر فقال له يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت
فاني حجر ابراهيم فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى بما معه حتى انتهى الى القوم فاعطى
اخوته ما بعث اليهم معه وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شانه فيهم
وهيبة الناس اياه ومن ما يعظمون من امره فقال لهم والله انكم لتعظمون من امر هذا العدو شيئا
ما ادري ما هو والله لو اراه لقتلته فادخلوني على الملك فادخل على الملك طالوت فقال ايها الملك اني اراكم
تعظمون شان هذا العدو والله اني لو اراه لقتلته فقال يا بني ما عندك من القوة على ذلك
ومن ما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ براسه
فافك لحييه عنها فاخذها من فيه فادع لي بدرع حتى القيها علي فاتي بدرع فقذفها
في عنقه وتمثل فيها وملا عين طالوت ونفسه ومن حضره من بني اسرائيل فقال طالوت
لعسى الله ان يهلكه به فلما اصبحوا رجعوا الى جالوت فلما التقى الناس قال داود اروني جالوت
فاروه اياه على فرس عليه لامته فلما راه جعلت الاحجار الثلاثة تواثبه من مخلاته
فيقول هذا خذني ويقول هذا خذني فاخذ احدها فجعله في مقذافه
ثم فتله به ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فدمغه وتنكس عن دابته فقتله
ثم انهزم جنده وقال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت واقبل الناس
على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر الا ان اهل الكتاب يزعمون انه لما راى
انصراف بني اسرائيل عنه الى داود هم بان يغتال داود واراد قتله فصرف الله ذلك
عنه وعن داود وعرف خطيئته والتمس التوبة منها الى الله وقد روي عن وهب
ابن منبه في امر طالوت وداود قول خلاف الروايتين اللتين ذكرتهما قبل وهو
ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل
الملك لطالوت اوحى الله الى نبي بني اسرائيل ان قل لطالوت فليغز اهل مدين فلا يترك
فيها حيا الا قتله فاني ساظهره عليهم فخرج بالناس حتى اتى مدين فقتل من كان
فيها الا ملكهم فانه اسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى اشمويل الا تعجب من طالوت
اذ امرته فاختار فيه فجاء بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لانزعن الملك من بيته
ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاني انما اكرم من اطاعني واهين من هان عليه امري
فلقيه فقال ما صنعت لم جئت بملكهم اسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشي

لا فرنها فقال له اشمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى
الله الى اشمويل ان انطلق الى ايشى فتعرض عليه بنيه فادهن الذى امرك بدهن
القدس تكن ملكا على بنى اسرايل فانطلق حتى اتى ايشى فقال اعرض على بنيك فدعا
ايشى اكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل اعجبه فقال
الحمد لله ان الله لبصير بالعباد فاوحى الله اليه ان عينيك يبصران ما ظهر وانى اطلع
على ما فى القلوب ليس بهذا امرتك ملكا غيره فعرض عليه ستة فى كل ذلك تقول ليس
بهذا فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى لى غلام وهو راع فى الغنم فقال ارسل اليه
فلما ان جاء داود جا غلام امعر فدهنه بدهن القدس وقال لابيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع
عليه قتله فسار جالوت فى قومه الى بنى اسرايل فعسكر وسار طالوت ببنى اسرايل
وعسكر وتهيوا للقتال فارسل جالوت الى طالوت لم تقتل قومى وقومك ابرز لى او ابرز
لى من شيت فان قتلتك كان الملك لى وان قتلتنى كان الملك لك فارسل طالوت فى
عسكره صايحا من يبرز لجالوت فان قتله فان الملك ينكحه ابنته ويشركه فى ملكه
فارسل ايشى داود الى اخوته قال ـــ الطبرى هو ايشى ولكن قال المحدث ايشى
وكانوا فى العسكر فقال اذهب فزود اخوتك واخبرنى خبر الناس ماذا صنعوا فجا الى اخوته
وسمع صوتا ان الملك يقول من يبرز لجالوت فان قتله انكحه الملك ابنته فقال داود
لاخوته ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك فقالوا انك غلام احمق ومن
يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلما لم يرهم رغبوا فى ذلك قال فانا اذهب فاقتله
فانتهروه وغضبوا عليه فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصايح فقال انا ابرز لجالوت
فذهب به الى الملك فقال له لم يجبنى احد الا غلام من بنى اسرايل هو هذا قال يا بنى
انت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا قال نعم كنت راعيا
فى الغنم فاغار على الاسد فاخذ بلحييه ففككتهما فدعا له بقوسه واداة كاملة فلبسها
وركب الفرس ثم سار منهم قريبا ثم صرف فرسه فرجع الى الملك فقال الملك ومن حوله
جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك قال داود ان لم يقتله الله لى لم يقتله
هذا الفرس وهذا السلاح فدعنى فاقاتل كما اريد فقال نعم يا بنى فاخذ داود مخلاته
فتقلدها والقى فيها احجارا واخذ مقلاعه الذى كان يرعى به ثم مضى نحو جالوت فلما دنا
من عسكره قال اين جالوت يبرز لى فبرز له على فرس عليه السلاح كله فلما راه جالوت
قال اليك ابرز قال نعم قال فاتيتنى بالمقلاع والحجر كما يوتى الى الكلب قال هو ذاك
قال لا جرم انى سوف اقسم لحمك بين طير السما وسباع الارض قال داود او يقسم الله لحمك
فوضع داود حجرا فى مقلاعه ثم دوره فارسله نحو جالوت فاصاب انف البيضة التى على
جالوت حتى خالط دماغه فوقع من فرسه فمضى داود اليه فقطع راسه بسيفه فاقبل فى مخلاته
وسلبه يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت
فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود فوجد فى نفسه فجاه داود فقال
اعطنى امراتى فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشترطت على
صداقا وما لى من شى قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل حربى وفى جبالنا هذه
جراجمة يحتربون الناس وهم غلف فاذا قتلت منهم مايتى رجل فاتنى بغلفهم فجعل كلما
قتل منهم رجلا نظم غلفته فى خيط حتى نظم مايتى غلفة
اتى طالوت فالقى اليه فقال ادفع الى امراتى قد   واكثر الناس
ذكر داود وزاده عند الناس عجبا فقال طالوت لابنته لتقتلن داود قالت سبحان
الله ليس باهل ذلك منك قال انك غلام احمق ما اراه الا سوف يخرجك واهل
بيتك من الملك فلما سمع ذلك منه ابيه انطلق الى اخته فقال لها انى قد خفت اباك
ان يقتل زوجك داود فمريه ياخذ حذره ويتغيب منه فقالت له امراته ذلك فتغيب
فلما اصبح ارسل طالوت من يدعو له داود وقد صنعت امراته على فراشه كهيئة
النايم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال اين داود ليجيب الملك فقالت له بات شاكيا
ونام الان ترونه على الفراش فرجعوا الى طالوت فاخبروه ذلك فمكث ساعة ثم ارسل
اليه فقالت هو نايم لم يستيقظ بعد فرجعوا الى الملك فقال ايتونى به وان كان نايما فجاوا الى
الفراش فلم يجدوا عليه احدا فجاوا الملك فاخبروه فارسل الى ابنته فقال ما حملك على
ان تكذبين قالت هو امرنى بذلك وخفت ان لم افعل امره يقتلنى وكان داود فارا فى

الجبل

الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كان طالوت اميرا على الجيش فبعث ابو داود مع داود بشى
الى اخوته فقال داود لطالوت ماذا لى فاقتل جالوت قال لك ثلث ملكى وانكحك
ابنتى فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم اسمى حجارته تلك ابراهيم واسحاق
ويعقوب ثم ادخل يده فقال بسم الهى واله ابايى ابراهيم واسحاق ويعقوب فخرج على
ابراهيم فجعله فى مرجمته فخرقت ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت ثلاثين الفا
من ورايه. حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال عبر
يوميذ النهر مع طالوت ابو داود فى من عبر مع ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغر بنيه
فاتاه ذات يوم فقال يا ابتاه ما ارمى بقذافتى شيا الا صرعته فقال ابشر يا بنى فقد
جعل رزقك فى قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت
اسدا رابضا فركبت عليه فاخذت باذنيه فلم يهجنى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير
يعطيكه الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه انى لامشى بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل
الا سبح معى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير اعطاكه الله وكان داود راعيا وكان ابوه خلفه
ياتى اليه والى اخوته بالطعام فاتى النبى بقرن فيه دهن وبتنور من حديد فبعث به الى
طالوت فقال ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه فيغلى حتى
يدهن منه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيملاه
فدعا طالوت بنى اسرايل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فلما فرغوا قال طالوت لابى داود هل
بقى لك من ولد لم يشهدنا قال نعم بقى ابنى داود وهو ياتينا بطعام فلما اتاه داود مر
فى الطريق بثلاثة احجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن
فجعلهن فى مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته ابنتى واجريت
خاتمه فى ملكى فلما جاء داود وضع القرن على راسه فغلى حتى ادهن منه ولبس
التنور فملاه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه احد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود
تضايق التنور عليه حتى تنقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من اجسم الناس
واشده فلما نظر الى داود قذف فى قلبه الرعب منه فقال يا فتى ارجع فانى ارحمك ان
اقتلك قال داود لا بل انا اقتلك فاخرج الحجارة فجعلها فى القذافة كلما رفع حجرا سماه فقال
هذا باسم ابى ابراهيم والثانى باسم ابى اسحاق والثالث باسم ابى اسرايل ثم ادار
القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم ارسله فصك به بين عينى جالوت فنقبت راسه فقتله
ثم لم يزل يقتل كل انسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها احد فهزموهم عند ذلك
وقتل داود جالوت ورجع طالوت فانكح داود ابنته واجرى خاتمه فى ملكه فمال
الناس الى داود فاحبوه فلما راى ذلك طالوت وجد فى نفسه وحسده فاراد قتله
فعلم به داود انه يريد به ذلك فسجى له زق خمر فى مضجعه فدخل طالوت الى منام داود
وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه فسالت الخمر منه فوقعت قطرة من خمر
فى فيه فقال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر ثم ان داود اتاه من القابلة فى بيته
وهو نايم فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما
استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير منى ظفرت به فقتلته
وظفر بى فكف عنى ثم انه ركب يوما فوجده يمشى فى البرية وطالوت على فرس
فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لا يدرك فركض على اثره طالوت
ففزع داود فاشتد فدخل غارا واوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما
انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل هاهنا لخرق بيت
العنكبوت فخيل اليه فتركه. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابى جعفر
عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان داود حين اتاهم كان قد جعل معه مخلاة فيها ثلاثة احجار
وان جالوت برز لهم فنادى الا رجل لرجل فقال طالوت من يبرز له والا برزت له فقام
داود فقال انا فقال له طالوت فشد عليه درعه فجعل يراه يسحب فيها ويرتفع فعجب
من ذلك طالوت فشد عليه اداته كلها وان داود رماهم بحجر من تلك الحجارة فاصابه فى القوم
ثم رمى الثانية بحجر فاصاب فيهم ثم رمى الثالثة فقتل جالوت فاتاه الله الملك والحكمة وعلمه
مما يشاء وصار هو الرييس عليهم واعطوه الطاعة. حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثنى ابن زيد فى قول الله تعالى ذكره الم تر الى الملا من بنى اسرايل فقرا حتى

بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
قال — اوحى الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجل يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا
القرن يضعه على راسه فيفيض ماء فاتاه فقال ان الله اوحى الي ان في ولدك رجلا يقتل
الله به جالوت فقال نعم يا نبي قال فاخرج له اثنا عشر رجلا امثال السواري وفيهم رجل
بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فيقول لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه
فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذ على صلاح قلوبهم قال — يا رب
قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال ان ربي قد كذبك وقال ان لك ولدا غيرهم
فقال وصدق يا نبي الله لي ولد قصير استحييت ان يراه الناس فجعلته في الغنم قال فاين
هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادي قد سال بينه
وبين البقعة التي كان يريح اليها قال ووجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما
السيل فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم قال —
فوضع القرن على راسه ففاض فقال له ابن اخي هل رايت هاهنا من شيء يعجبك قال
نعم اذا سبحت سبحت معي الجبال واذا اتى النمر والذيب او السبع اخذ شاة قمت
اليه فافتح لحييه عنها فلا يهيجني قال والقى معه صفنه قال فمر بثلاثة احجار
يسرى بعضها على بعض كل واحد منها يقول انا الذي ياخذ ويقول هذا الاول اياي
ياخذ ويقوله الاخر مثل ذلك قال فاخذهن جميعا فطرحهن في صفنه فلما جاء
مع النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا فكان من قصة نبيهم وقصتهم ما ذكر الله في كتابه وقرا حتى بلغ والله مع
الصابرين قال — واجتمع امرهم وكانوا جميعا وقرا وانصرنا على القوم الكافرين
وبرز جالوت على برذون له ابلق في يده قوس نشابة فقال من يبرز ابرزوا
الي راسكم قال ففظع به طالوت قال فالتفت الى اصحابه فقال من رجل يكفيني اليوم جالوت
فقال داود انا فقال تعال قال فنزع درعه فالبسه اياها قال ونفخ الله من روحه فيه
حتى ملاه قال فرمى بنشابة فوضعها في الدرع قال فكسرها داود ولم تضره شيئا ثلاث
مرات ثم قال له خذ الان فقال داود اللهم اجعله حجرا واحدا وسمى واحدا ابراهيم
واخر اسحاق واخر يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن حجرا واحدا قال فاخذهن
واخذ مقلاعا فادارها ليرمي بها فقال اترميني كما ترمي السبع والذيب فادارها
فيها امر الله وسلطان الله قال فخلى سبيلها مامورة قال — فجاءت مظلة
فضربته بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من اصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم
الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما
قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبرا عن قيل طالوت لجنوده ان الله
مبتليكم بنهر وجا جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لو ان
جالوت قتل اعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شيء املكه فبعث الله
داود وداود يومئذ في الجبل راعي غنم وقد غزا مع طالوت تسعة اخوة لداود
وهم ابد منه واغنى منه واعرف في الناس منه واوجه عند طالوت منه فغزوا وتركوه
في غنمهم فقال داود حين القى الله في نفسه ما القى واكرمه لاستودعن غنمي رجلا
اليوم ولا تبعن الناس فلانظرن ما الذي بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت
فاتى داود اخوته فلاموه حين اتاهم فقالوا لم جئت قال لاقتل جالوت فان الله
قادر ان اقتله فسخروا منه قال — ابن جريج قال مجاهد كان بعث
ابو داود مع داود بشيء الى اخوته فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم سماهن
ابراهيم واسحاق ويعقوب قال — ابن جريج قالوا وهو ضعيف رث الحال
فمر بثلاثة احجار فقلن له خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت فاخذهن داود
والقاهن في مخلاته فلما القاهن سمع حجرا منهن يقول لصاحبه انا حجر
هرون الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثاني انا حجر موسى الذي قتل
به ملك كذا وكذا قال الثالث انا حجر داود الذي اقتل جالوت فقال الحجران
يا حجر داود نحن اعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود اقذف بي
فاني ساستعين بالريح فكانت بيضة فيما يقولون والله اعلم فيها ستمائة رطل
فاقع في راس جالوت فاقتله قال — ابن جريج وقال مجاهد سمى واحدا ابراهيم

والاخر اسحاق والاخر يعقوب وقال باسم الهي واله ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب
وجعلهن في مرجمته قال — ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت فقال
انك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف كل شيء تملكه افلي ذلك
ان قتلته قال نعم والناس يستهزءون بداود واخوة داود اشد من هنالك عليه
وكان طالوت لا ينتدب اليه احد زعم انه يقتل جالوت الا البسه درعا عنده
فاذا لم تكن قدرا عليه نزعها عنه وكانت درعا سابغة من دروع طالوت فالبسها
داود فلما راى قدرها عليه امره ان يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم
فيه احد وعليه الدرع فقال له جالوت ويحك من انت اني ارحمك ليتقدم
الي غيرك من هذه الملوك انت انسان ضعيف مسكين فارجع فقال
داود انا الذي اقتلك باذن الله ولن ارجع حتى اقتلك فلما دنا داود اليه
قتاله تقدم جالوت اليه لياخذه بيده مقتدرا عليه فاخرج الحجر من المخلاة
فدعا ربه ورماه بالحجر فالقت الريح بيضته عن راسه فوقع الحجر في راس
جالوت حتى دخل في جوفه فقتله قال — ابن جريج وقال مجاهد
لما رمى جالوت بالحجر خرق ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت من
وراءه ثلاثين الفا قال الله تعالى وقتل داود جالوت فقال داود لطالوت
في بما جعلت فابى طالوت ان يعطيه ذلك فانطلق داود فسكن مدينة من
مداين بني اسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمد بنو اسرائيل الى داود فجاءوا
به فملكوه واعطوه خزاين طالوت وقالوا لم يقتل جالوت الا نبي قال الله
وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

القول في تاويل قوله واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء يعني
تعالى ذكره بذلك واعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء في قوله
واتاه الله عائدة على داود والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما
يشاء يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد كما قال تعالى ذكره وعلمناه
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم وقد قيل ان معنى قوله واتاه الله الملك
والحكمة ان الله اتى داود ملك طالوت ونبوة شمويل ذكر من قال
ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ملك
داود بعد ما قتل طالوت وجعله الله نبيا وذلك قوله واتاه الله الملك والحكمة
قال الحكمة هي النبوة اتاه نبوة شمعون وملك طالوت

القول في تاويل قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني تعالى ذكره بذلك ولولا ان
الله يدفع ببعض الناس وهم اهل الطاعة له والايمان به بعضا وهم اهل المعصية
لله والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت من اهل الكفر بالله
والمعصية له وقد اعطاهم ما سالوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم ليجاهدوا معه
في سبيله بمن جاهد معه من اهل الايمان بالله واليقين والصبر جالوت وجنوده
لفسدت الارض يعني لهلك اهلها بعقوبة الله اياهم لفسدت بذلك الارض ولكن
الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر وبالمطيع
عن العاصي منهم وبالمومن عن الكافر وهذه الاية اعلام من الله
تعالى ذكره اهل النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم المتخلفين عن مشاهده والجهاد معه للشك الذي في نفوسهم ومرض
قلوبهم والمشركين واهل الكفر منهم وانه انما يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة
على كفرهم ونفاقهم بايمان المومنين به وبرسوله الذين هم اهل البصاير والجد
في امر الله وذوو اليقين بانجاز الله اياهم وعده على جهاد اعدائه واعداء
رسوله من النصر في العاجل والفوز بجنانه في الاخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفع الله بالبر
عن الفاجر ودفعه ببقية اخلاف الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض

بهلاك اهلها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر ببقية اخلاق الناس بعضهم من بعض لهلك اهلها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حنظلة عن ابي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول لهلك من في الارض حدثنا ابو حميد احمد بن المغيرة قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا حفص ابن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمومن الصالح عن ماية اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض حدثني احمد بن حميد الحمصي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقد دللنا على قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه واما القراة فانها اختلفت في قراة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقراته جماعة من القراة ولولا دفع الله على وجه المصدر من قول القايل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بان الله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه ولا احد يدافعه فيغالبه وقرات ذلك جماعة اخر من القراة ولولا دفاع الله الناس على وجه المصدر من قول القايل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا واحتجت لاختيارها ذلك بان كثيرا من خلقه يعادون اهل دين الله وولايته والمومنين به فهم بمحاربتهم اياه ومعاداتهم لهم لله مدافعون بظنونهم ومغالبوه بجهلهم والله مدافعهم عن اوليايه واهل طاعته والايمان به والقول في ذلك عندي انهما قراتان قد قرات بهما القراة وجات بهما جماعة الامة وليس في القراة باحد الحرفين احالة معنى الاخر وذلك ان من دافع غيره عن شي فدافعه عنه لشي دافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لدافعه مدافع ولا شك ان جالوت وجنوده كانوا يقاتلون طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه عن ما قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى مدافعة الله عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من اوليايه فبين اذا انه سوا قراه من قرا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقراه من قراه ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض في التاويل والمعنى.

القول في تاويل قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

يعني تعالى ذكره بقوله تلك ايات الله هذه الايات التي اقتص الله فيها امر الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وامر الملا من بني اسرايل من بعد موسى الذين سالوا نبيهم ان يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الايات الى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعني بقوله ايات الله حجج واعلامه وادلته يقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التي اخبرتك بها يا محمد واعلمتك من قدرتي على اماتة من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم الوف واحيايي اياهم وتمليكي طالوت امر بني اسرايل بعد اذ كان سقاء او دباغا من غير اهل بيت المملكة وسلبي ذلك اياه بمعصيته امري وصرفي ملكه الى داود لطاعته اياي ونصرتي اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حججي على من جحد نعمتي وخالف امري وكفر برسولي من اهل الكتابين التوراة والانجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الانبا الخفية التي يعلمون انها من عندي لم تتخرصها ولم تتقولها انت يا محمد لانك امي ولست ممن قرا الكتب فيلتبس عليهم امرك ويدعوا انك قرات ذلك فعلمته من بعض اسفارهم ولكنها حججي عليهم اتلوها عليك يا محمد بالحق اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شي منه عما كان وانك يا محمد لمن المرسلين يقول انك لمرسل متبع في طاعتي وايثار مرضاتي على هواك فسالك في ذلك من امرك سبيل من قبلك من رسلي الذين اقاموا على امري وانزلوا رضاي على هواهم ولم تغيرهم الاهوا ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه واشارة ملكه على ما

عندي لاهل ولايتي ولكنك مؤثر امري كما اثره المرسلون الذين قبلك.

القول في تاويل قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

يعني تعالى ذكره تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى ابن عمران وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وشمويل وداود وسائر من ذكر نباهم في هذه السورة يقول تعالى ذكره هولاء رسلي فضلت بعضهم على بعض والذي كلمه منهم موسى صلى الله عليه وسلم ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابو عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات يقول كلم الله موسى وارسل محمدا الى الناس كافة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ومن ما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب فان العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختباتها شفاعة لامتي فهي نايلة منكم ان شا الله من لا يشرك بالله شيا.

القول في تاويل قوله واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس

يعني تعالى ذكره بذلك واتينا عيسى ابن مريم البينات واتينا عيسى ابن مريم الحجج والادلة على نبوته من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى وما اشبه ذلك مع الانجيل الذي انزلته اليه فبينت فيه ما فرضت عليه يعني تعالى ذكره بقوله وايدناه وقويناه واعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل وقد ذكرنا اختلاف اهل العلم في معنى روح القدس والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك في ما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع.

القول في تاويل قوله ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات

يعني تعالى ذكره بذلك ولو اراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بانه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وبعد عيسى ابن مريم وقد جاهم من الايات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه ويعني بقوله من بعد ما جاتهم البينات يعني من بعد ما جاهم من ايات الله ما ابان لهم الحق واوضح لهم السبيل وقد قيل ان الهاء والميم في قوله من بعدهم من بعد ذكر موسى وعيسى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى.

القول في تاويل قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شا الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هولاء الذين من بعد الرسل لما لم يشا الله منهم تعالى ذكره الا تقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاتهم البينات من عند الله بتحريم الاقتتال والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه فكفر بالله وباياته قبلهم وامن بذلك بعضهم فاخبر تعالى ذكره انهم اتوا ما اتوه من الكفر والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بانهم على خطا تعمدا منهم للكفر بالله واياته ثم قال تعالى ذكره لعباده ولو شا الله ما اقتتلوا يقول ولو اراد الله ان يحجزهم بعصمته وتوفيقه اياهم عن معصيته فلا تقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بان يوفق لطاعته والايمان به فيومن به ويطيعه ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه.

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا انفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من اموالكم وتصدقوا منها واتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم ولذلك كان ابن جريج يقول في ما بلغنا عنه يقول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال

حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة
والتطوع من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول ادخروا لانفسكم
عند الله في دنياكم من اموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على اهل المسكنة والحاجة
والايتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما اعده لاوليائه من الكرامة بتقديم
ذلك لانفسكم ما دام لكم السبيل الى ابتياعه بما ندبتكم اليه وامرتكم به من النفقة من
اموالكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا
تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من اموالكم التي امرتكم به او ندبتكم
في الدنيا قادرين لانه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية
فيكون لهم الى ابتياع منازل اهل الكرامة بالنفقة حينئذ او بالعمل بطاعة الله سبيل
ثم اعلمهم تعالى ذكره انه ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضى الله والوصول
الى كرامته بالنفقة من الاموال اذ كان لا مال هنالك يمكن ادراك ذلك به يوم لا
مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا فان خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها
بالنصرة له على من حاوله بمكروه واراده بسوء والمظاهرة له على ذلك فآيسهم تعالى
ذكره ايضا من ذلك لانه لا احد يوم القيامة ينصر احدا من الله بل الاخلاء بعضهم
لبعض عدو الا المتقين كما قال تعالى ذكره واخبرهم ايضا انهم يومئذ مع فقدهم السبيل
الى ابتياع ما كان لهم الى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من اموالهم والعمل بابدانهم
وعدمهم النصراء من الخلان والظهراء من الاخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك
لهم في الدنيا فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك
من الاسباب فبطل ذلك كله يومئذ كما اخبر تعالى ذكره عن قيل اعدائه من اهل الجحيم
في الاخرة اذا صاروا فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وهذه الاية مخرجها في
الشفاعة عام والمراد بها خاص وانما معناه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
لاهل الكفر بالله لان اهل ولاية الله والايمان به يشفع بعضهم لبعض وقد بينا صحة ذلك
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما
رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة قد علم الله ان ناسا يتحابون
في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فاما يوم القيامة فلا خلة الا خلة المتقين واما قوله والكافرون
هم الظالمون فانه يعني تعالى ذكره بذلك والجاحدون لله المكذبون به وبرسله هم
الظالمون يقول هم الواضعون جحودهم في غير موضعه والفاعلون غير ما لهم فعله
والقائلون ما ليس لهم قوله وقد دللنا على معنى الظلم بشواهده في ما مضى قبل بما
اغنى عن اعادته وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على
صحة ما قلناه وان قوله ولا خلة ولا شفاعة انما هو مراد به اهل الكفر فلذلك اتبع قوله ذلك
والكافرون هم الظالمون فدل بذلك على ان معنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الاخلاء
والشفاعة من الاولياء والاقرباء ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين اذ كان ذلك جزاء
لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون انفسهم بما اتوا من
الافعال التي اوجبوا لها العقوبة من ربهم فان قال قائل وكيف صرف الوعيد الى
الكفار والاية مبتداة بذكر اهل الايمان قيل له ان الاية قد تقدمها ذكر صنفين من
الناس احدهما اهل كفر والاخر اهل ايمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن
ومنهم من كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به يحض اهل الايمان به
على ما يقربهم اليه من النفقة في طاعته وفي جهاد اعدائه من اهل الكفر قبل مجيء
اليوم الذي وصف صفته واخبر فيه حال اعدائه من اهل الكفر به اذ كان قتال
اهل الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا
انفقوا انتم مما رزقناكم في طاعتي اذ كان اهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه فيدرك اهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم
ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي
وهذا يومئذ فعلي بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون انفسهم دوني لاني غير ظلام
لعبيدي وقد حدثني محمد بن عبد الرحيم قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال سمعت
عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم

الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون **القول في تاويل قوله**
الله لا اله الا هو الحي القيوم ؞ قد دللنا فيما مضى على تاويل قوله الله واما تاويل قوله
لا اله الا هو فان معناه النهي عن ان تعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما
وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الاية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم
لا اله سواه لا معبود سواه يعني ولا تعبدوا الاشياء سوى الحي القيوم الذي لا تاخذه
سنة ولا نوم والذي صفته ما وصف في هذه الاية وهذه الاية ابانة من الله
تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله عما جاءت به المختلفين البينات من بعد
الرسل التي اخبرنا تعالى ذكره انه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا
فيه كفرا به من بعض وايمانا به من بعض فالحمد لله الذي هدانا للتصديق به
ووفقنا للاقرار به واما قوله الحي فانه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء
الذي لا اول له يحد ولا اخر له يامد اذ كان كل ما سواه فانه وان كان حيا فلحياته
اول محدود واخر ممدود ينقطع بانقطاع امدها وينقضي بانقضاء غايتها وبما قلنا
في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الحي حي لا يموت
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع مثله وقد اختلف اهل البحث في تاويل ذلك فقال بعضهم انما سمى
الله نفسه حيا لصرفه الامور مصارفها وتقديره الاشياء مقاديرها فهو حي
بالتدبير لا بحياة وقال اخرون بل هو حي بحياة هي له صفة وقال
اخرون بل ذلك اسم من الاسماء تسمى به فقلناه تسليما لامره واما قوله القيوم فانه
الفيعول من القيام واصله القيووم سبق عين الفعل وهي واو ساكنة فادغمتا فصارتا
ياء مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل عينا سبقتها ياء ساكنة ومعنى
قوله القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه كما قال امية

لم تخلق السماء والنجوم ۰ والشمس معها قمر يعوم
قدره المهيمن القيوم ۰ والحشر والجنة والجحيم
الا لامر شانه عظيم ۰

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله القيوم قال القائم على كل شيء حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم كل شيء
يكلاه ويرزقه ويحفظه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي القيوم وهو القائم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الحي القيوم قال القائم الدائم
القول في تاويل قوله لا تاخذه سنة ولا نوم يعني تعالى ذكره بقوله لا
تاخذه سنة لا ياخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستثقل نوما والوسن خثورة النوم ومنه
قول عدي بن الرقاع

وسنان اقصده النعاس فرنقت ۰ في عينه سنة وليس بنائم

ومن الدليل على ما قلنا من انها خثورة النوم في عين الانسان قول الاعشى ميمون
ابن قيس

تعاطي الضجيع اذا اقبلت ۰ بعيد النعاس وقبيل الوسن

وقول الاخر ۰ باكرتها الاعراب في سنة النوم فتجري خلال شوك السيال

يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في عينها يقال منه وسن فلان فهو يوسن
وسنا وسنة وهو وسنان اذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا تاخذه سنة
قال السنة النعاس والنوم هو النوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن
في قوله لا تاخذه سنة قال نعسة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا

هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم
والنوم الاستثقال. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال. حدثني
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله سوا. حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تاخذه سنة ولا نوم اما
سنة فهو ريح النوم الذي ياخذ في الوجه فينعس الانسان. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنان
بين النايم واليقظان. حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا منجاب بن الحرث
قال حدثنا علي بن مسهر عن اسمعيل عن يحيى بن رافع لا تاخذه سنة قال النعاس
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تاخذه سنة ولا
نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم قال لا يعقل حتى ربما اخذ السيف
على اهله وانما عنى تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لا تحله الافات ولا تناله
العاهات وذلك ان السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم ويزيلان من اصابه
عن الحال التي كان عليها قبل ان يصيباه فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا
الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة
والتدبير والتصريف من حال الى حال لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره
ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الاحوال وتصريف الليالي والايام بل هو
الدايم على حال والقيوم على جميع الانام لو نام لكان مغلوبا مقهورا لان النوم غالب
النايم قاهره ولو وسن لكانت السموات والارض وما فيهما دكا لان قيام جميع ذلك
بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس مانع المقدر عن
التقدير بوسنه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر قال واخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تاخذه سنة
ولا نوم ان موسى سال الملايكة هل ينام الله فاوحى الله الى الملايكة وامرهم ان يؤرقوه
ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكوه ثم تركوه وحذروه ان
يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه
وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب احداهما بالاخرى فكسرهما قال معمر
انما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والارض في يديه. حدثنا اسحاق بن ابي
اسرايل قال حدثنا هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى
الله عليه وسلم على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فارسل
الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما
قال فجعل ينام ويكاد يلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الاخرى ثم نام نومة
فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام
لم يستمسك السماء والارض.

القول في تاويل قوله له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه. يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الارض انه مالك جميع
ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل الهة ومعبود وانما يعني بذلك انه
لا ينبغي العبادة لشي سواه لان المملوك انما هو طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره الا
بامره يقول فجميع ما في السموات والارض ملكي وخلقي فلا ينبغي ان يعبد احد
من خلقي غيري فانا مالكه لانه لا ينبغي للعبد ان يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى
مولاه واما قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني بذلك من ذا الذي يشفع
لمماليكه ان اراد عقوبتهم الا ان يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم وانما قال ذلك
تعالى ذكره لان المشركين قالوا ما نعبد اوثاننا هذه الا ليقربونا الى الله زلفى
فقال تعالى ذكره لهم لي ما في السموات وما في الارض مع السموات والارض ملكا فلا
ينبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الاوثان التي تزعمون انها تقربكم مني زلفى
فانها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيا ولا يشفع عندي احد لاحد الا بتخليتي اياه
والشفاعة لمن يشفع له من رسلي واوليايي واهل طاعتي. **القول في**

تاويل

تاويل قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء. يعني
تعالى ذكره بذلك انه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كاين علما لا يخفى عليه شي منه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل. **ذكر من قال ذلك**. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الاخرة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الاخرة. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يعلم ما بين ايديهم
ما مضى امامهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والاخرة. حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يعلم ما بين ايديهم قال
ما بين ايديهم فالدنيا وما خلفهم فالاخرة واما قوله ولا يحيطون بشي من علمه
الا بما شاء فانه يعني تعالى ذكره انه العالم الذي لا يخفى عليه شي محيط بذلك كله
محص له دون ساير من دونه وانه لا يعلم احد سواه شيا الا بما شاء هو ان يعلمه فاراده
فعلمه وانما يعني بذلك ان العبادة لا تنبغي لمن كان بالاشيا جاهلا فكيف يعبد من لا
يعقل شيا البتة من وثن وصنم يقول اخلصوا العبادة لمن هو محيط بالاشيا كلها
يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ولا يحيطون بشي من علمه يقول لا يعلمون بشي من علمه الا بما شاء
هو ان يعلمهم. **القول في تاويل قوله** وسع كرسيه السموات والارض.
اختلف اهل التاويل في معنى الكرسي الذي اخبر الله تعالى ذكره في هذه الاية
انه وسع السموات والارض فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره. **ذكر
من قال ذلك**. حدثنا ابو كريب وسلم بن جنادة قالا حدثنا ابن ادريس عن مطرف
عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه السموات
والارض قال كرسيه علمه. حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد
فيه الا ترى الى قوله ولا يؤوده حفظهما. وقال اخرون الكرسي موضع القدمين.
ذكر من قال ذلك. حدثني علي بن مسلم قال حدثنا عبد الصمد بن عبد
الوارث قال حدثني ابي قال حدثني محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة
ابن عمير عن ابي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل.
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وسع كرسيه السموات والارض فان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي
بين يدي العرش وهو موضع قدميه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وسع كرسيه السموات والارض
قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه اقدامهم. حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني
عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين. حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والارض قال لما نزلت
وسع كرسيه السموات والارض قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله هذا الكرسي وسع السموات والارض فكيف العرش فانزل الله تعالى
ذكره وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والارض
قال ابن زيد فحدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت
بين ظهري فلاة من الارض. وقال اخرون الكرسي هو العرش نفسه.
ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو
زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش.
قال ابو جعفر ولكل قول من هذه الاقوال وجه ومذهب غير ان الذي

هو اولى بتاويل الاية ماجابه الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثني
به عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا عبيد الله بن موسى فقالت ادع الله
ان يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض
وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار اربع اصابع ثم قال باصابعه فجمعها وان له اطيطا
كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله • حدثني عبد الله بن ابي زياد قال حدثني
يحيى ابن ابي بكر عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال جاءت
امراة فذكر نحوه واما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس
الذي رواه جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه انه قال هو علمه وذلك
لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يؤوده حفظهما على ان ذلك كذلك فاخبر انه لا يؤوده حفظ
ما علم واحاط به مما في السموات والارض وكما اخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء فكذلك قوله
وسع كرسيه السموات والارض واصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها
علم مكتوب كراسة ومنه قول الراجز في صفة قانص

• حتى اذا ما احتازها تكرسا • يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لانهم المعتمد عليهم
كما يقال اوتاد الارض يعني بذلك انهم العلماء الذين تصلح بهم الارض ومنه قول الشاعر

• تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب •

يعني بذلك علماء بحوادث الامور ونوازلها والعرب تسمي اصل كل شيء الكرسي يقال
منه فلان كريم الكرسي اي كريم الاصل قال العجاج

• قد علم القدوس مولى القدس • ان ابا العباس اولى نفس •
• بمعدن الملك الكريم الكرسي • يعني بذلك الكريم الاصل ويروى في معدن
العز الكريم الكرسي

القول في تاويل قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم • يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤوده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه قد
آدني هذا الامر فهو يؤودني اودا واياذا ويقال ما آدك فهو لي آيد يعني بذلك ما اثقلك
فهو متثقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤوده حفظهما لا يثقل عليه لا
يجهده حفظهما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه شيء • حدثني
محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع
ابن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه
حفظهما • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة وحدثنا يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قالا جميعا اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا يؤوده حفظهما قال لا
يثقل عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت
ابا عبد الرحمن المديني يقول في هذه الاية ولا يؤوده حفظهما قال لا يكبر عليه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤوده حفظهما قال لا يكرثه • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل
عليه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا
يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه حفظهما • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يعز عليه حفظهما •
قال ابو جعفر والهاء والميم والالف في قوله حفظهما من ذكر السموات والارض

فتاويل الكلام وسع كرسيه السموات والارض ولا يثقل عليه حفظ السموات والارض
واما تاويل قوله وهو العلي والعلي الفعيل من قولك علا يعلو علوا اذا ارتفع فهو عال
وعلي والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة
الذي كل شيء دونه فلا شيء اعظم منه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد
كمل في عظمته واختلف اهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم
يعني بذلك وهو العلي عن النظراء والاشباه وانكروا ان يكون معنى ذلك وهو العلي
المكان وقالوا غير جائز ان يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لان ذلك
وصفه بانه في مكان دون مكان وقال اخرون معنى ذلك وهو العلي على
خلقه بارتفاع مكانه عن اماكن خلقه لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه
كما وصف به نفسه انه على العرش فهو عال بذلك عليهم وكذلك اختلفوا في معنى قوله
العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم صرف المفعل الى فعيل كما قيل
للخمر المعتقة خمر عتيق وكما قال الشاعر

• وكان الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال •

وانما هي معتقة قالوا فقوله العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه
قالوا وانما يحتمل قول القائل هو عظيم احد معنيين احدهما ما وصفنا من انه معظم
والاخر انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا وقال اخرون بل
تاويل قوله العظيم هو ان له عظمة هي له صفة وقالوا لا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف
ذلك اليه من جهة الاثبات وننفي عنه ان يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف
من العباد لان ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وانكر هؤلاء ما قاله اهل المقالة التي
قدمنا ذكرها وقالوا لو كان معنى ذلك انه معظم لوجب ان يكون قد كان غير عظيم قبل
ان يخلق الخلق وان يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال
وقال اخرون بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه
من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمه •

القول في تاويل قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي • اختلف
اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الاية في قوم من الانصار او في رجل
منهم كان لهم اولاد قد هودوهم او نصروهم فلما جاء الله بالاسلام ارادوا اكراههم عليه فنهاهم
الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها
ولدان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فانزل الله
تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المراة تكون
مقلى ولا يعيش لها ولد قال شعبة وانما هي مقلات فتجعل عليها ان بقي لها ولد
لتهودنه قال فلما اجليت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بابنائنا
فنزلت هذه الاية لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال من شاء ان يقيم
اقام ومن شاء ان يذهب ذهب • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا داود وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن عامر
قال كانت المراة من الانصار تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها ان تجعله
مع اهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وطوائف من ابناء الانصار على دينهم فقالوا
انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى ان دينهم افضل من ديننا وان جاء الاسلام فلنكرههم
فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام فمن لحق
بهم اختار اليهودية ومن اقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد • حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه
الا انه قال فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير
فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من اسلم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا داود عن عامر بنحوه الا انه قال اجلاء النضير الى خيبر فمن اختار

الاسلام اقام ومن كره لحق بخيبر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن
محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت في رجل من الانصار
من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل
الله فيه ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة
عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغي قال نزلت في هذه الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المراة في
الجاهلية تنذر ان ولدت ولدا ان تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال
فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت النضير قالوا يا رسول الله ابناونا واخواننا فيهم
قال فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان
اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم قال فاجلوهم معهم. حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي الى لا انفصام لها قال نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الحصين كان له ابنان
فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وارادوا ان يرجعوا اتاهم ابنا ابي
الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فاتى ابوهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين قد
تبين الرشد من الغي ولم يومر يومئذ بقتال اهل الكتاب وقال ابعدهما الله هما اول
من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما
فنزلت فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما. ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب في سورة
براءة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله لا اكراه في الدين قال كانت في اليهود يهود ارضعوا رجالا من الاوس فلما امر
النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال ابناوهم من الاوس لنذهبن معهم ولندين بدينهم
فمنعهم اهلوهم واكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت هذه الاية. حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفيان
عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من الانصار مسترضعين في بني
قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغي. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد كانت النضير يهودا فارضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وعن ابي عاصم قال
ابن جريج واخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دان بدينهم ابناء الاوس دانوا
بدين النضير. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن داود بن ابي هند عن الشعبي ان المراة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها
لتجعلنه في اهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله الا نكره اولادنا
الذين هم في يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى ان اليهودية افضل الاديان
فاما اذ جاء الله بالاسلام افلا نكرههم على الاسلام فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
داود عن الشعبي مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من
اختار الاسلام اجلاء بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار
الاسلام. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه
في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ. حدثني سعيد بن الربيع
الرازي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ووايل عن الحسن ان ناسا
من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما اجلوا اراد اهلوهم ان يلحقوهم بدينهم
فنزلت لا اكراه في الدين. وقال اخرون بل معنى ذلك لا يكره اهل الكتاب
على الدين اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الاية في خاص من الكفار
ولم ينسخ منها شي. ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد

قال حدثنا سعيد عن قتادة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال اكره عليه هذا الحي
من العرب لانهم كانوا امة امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره
عليه اهل الكتاب اذا اقروا بالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم. حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله لا اكراه في
الدين قال هو هذا الحي من العرب اكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل او الاسلام
واهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن
بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله لا اكراه في الدين قال
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من اهل الاوثان فلم
يقبل منهم الا لا اله الا الله او السيف ثم امر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا
اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال كانت العرب ليس
لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس
اذا اعطوا الجزية. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
ابن عيينة عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصراني يا جرير اسلم
قال هكذا كان يقال لهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
قال وذلك لما دخل الناس في الاسلام واعطى اهل الكتاب الجزية. وقال
اخرون هذه الاية منسوخة وانما نزلت قبل ان يفرض القتال. ذكر من قال
ذلك. حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن
عبد الرحمن الزهري قال سالت زيد بن اسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره احدا في الدين فابى
المشركون الا ان يقاتلوهم فاستاذن الله في قتالهم فاذن له. واولى هذه الاقوال
بالصواب قول من قال نزلت هذه الاية في خاص من الناس وقال عنى بقوله تعالى
ذكره لا اكراه في الدين اهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف
دين الحق واخذ الجزية منه وانكروا ان يكون شي منها منسوخ. وانما قلنا هذا
القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا كتاب
اللطيف من البيان عن اصول الاحكام من ان الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى
حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهي وباطنه
الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل
ان يقال لا اكراه لاحد ممن اخذت منه الجزية في الدين ولم يكن في الاية دليل
على ان تاويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه
وسلم انه اكره على الاسلام قوما فابى ان يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم ان
امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق
الى الكفر ومن اشبههم وانه ترك اكراه اخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره
على دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن اشبههم كان بينا بذلك ان معنى قوله
لا اكراه في الدين انما هو لا اكراه في الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه باداية
الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم ان الاية منسوخة الحكم بالاذن
بالمحاربة. فان قال قائل فانت قايل في ما روي عن ابن عباس وعمن
روي عنه من انها نزلت في قوم من الانصار ارادوا ان يكرهوا اولادهم على الاسلام
قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الاية قد تنزل في خاص من الامر ثم يكون حكمها
عاما في كل ما جانس المعنى الذي انزلت فيه فالذين انزلت فيهم هذه الاية على ما
ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين اهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام
لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام وانزل بالنهي عن ذلك اية يعم حكمها
كل من كان في مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التي يجوز اخذ الجزية من
اهلها واقرارهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك ومعنى قوله لا اكراه في الدين لا
يكون احد في دين الاسلام عليه وانما ادخلت الالف واللام في الدين تعريفا للدين
الذي عنى الله بقوله لا اكراه فيه وانه هو الاسلام وقد يحتمل ان تكون ادخلتا عقيبا

من الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينيذ وهو العلي العظيم لا اكراه في دينه
قد تبين الرشد من الغي وكان هذا القول اشبه بتاويل الاية عندي واما قوله
قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القايل رشدت فانا ارشد رشدا ورشدا
ورشادا وذلك اذا اصاب الحق والصواب واما الغي فانه مصدر من قول القايل
قد غوي فلان فهو يغوي غيا وغواية وبعض العرب يقول غوي فلان يغوا
والذي عليها قراة القرا ما ضل صاحبكم وما غوي بالفتح وهي افصح اللغتين
وذلك اذا عدا الحق وتجاوزه فضل فتاويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل
واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية
فلا تكرهوا من اهل الكتابين ومن ابحت لكم اخذ الجزية منه على دينكم دين الحق
فان من حاد عن الرشاد بعد استبانته له والجور به امره وهو ولي عقوبته في
معاده **القول في تاويل قوله** فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله
اختلف اهل التاويل في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابي اسحاق عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت
الشيطان حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني ابن ابي عدي عن شعبة عن
ابي اسحاق عن حسان بن فايد عن عمر مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت
الشيطان حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي
قال الطاغوت الشيطان حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن
يكفر بالطاغوت بالشيطان وقال اخرون الطاغوت هو الساحر **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن ابي العالية انه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى في
هذه الرواية وانا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن
مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر وقال اخرون
بل الطاغوت هو الكاهن **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا سعيد عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع قال
الطاغوت الكاهن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على السنتهم وقلوبهم
اخبرني ابو الزبير عن جابر بن عبد الله انه سمعه يقول وسيل عن الطواغيت
التي كانوا يتحاكمون اليها فقال كان في جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي كل حي واحد
وهي كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندي في
الطاغوت انه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما
بطاعة ممن عبده له انسانا كان ذلك المعبود او شيطانا او وثنا او صنما او كاينا
ما كان من شي وارى ان اصل الطاغوت الطغووت من قول القايل طغا فلان
يطغوا اذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك
من الاسما التي تاتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتا ثم نقلت لامه اعني لام
الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ
وجابذ وجاذب وصاعقة وصاقعة وما اشبه ذلك من الاسما التي على هذا
المثال فتاويل الكلام اذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويومن
بالله يقول ويصدق بالله انه الهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة
الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب
الله وعقابه كما حدثني احمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال حدثنا بقية
ابن الوليد قال حدثنا ابن ابي مريم عن حميد بن عقبة عن ابي الدرداء انه عاد

مريضا

مريضا من جيرته فوجده في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد ان ينطق قالوا نعم يريد ان
يقول امنت بالله وكفرت بالطاغوت قال ابو الدردا وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يرددها
حتى انكسر لسانه فنحن نعلم انه انما يريد ان ينطق بها فقال ابو الدردا افلح صاحبكم ان
الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم

القول في تاويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والعروة في هذا المكان مثل
للايمان الذي اعتصم به المومن فشبهه في تعلقه به وتمسكه بالتمسك بالعروة الوثقى الشي
الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق من اراده بعروته وجعل
تعالى ذكره الايمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت المومن بالله من اوثق عرى
الاشيا بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقة يقال في الذكر هو الاوثق وفي الانثى
هي الوثقى كما يقال فلان الافضل وفلانة الفضلى وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال العروة
الوثقى هو الاسلام حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان عن ابي السودا عن جعفر يعني ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله
فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي السودا النهدي عن سعيد بن جبير مثله
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

القول في تاويل قوله لا انفصام لها يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا
انكسار لها والهاء والالف في قوله لها عايدة على العروة ومعنى الكلام فمن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانه اياه
واسلامه عند حاجته اليه في اهوال الاخرة كالمتمسك بالوثيق من عرى الاشيا التي لا يخشى
انكسار عراها واصل الفصم الكسر ومنه قول اعشى بني ثعلبة

ومبسمها عن شتيت النبات غير اكس ولا منقصم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها
قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا انفصام لها قال لا انقطاع لها

القول في تاويل قوله والله سميع عليم يعني تعالى ذكره والله سميع ايمان المومن
بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانية الله وتبريه من الانداد والاوثان
التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله واخلاص ربوبيته
قلبه وما انطوى عليه من البراة من الالهة والاصنام والطواغيت ضميره وبغير
ذلك مما اخفته نفس كل احد من خلقه لا ينكتم عنه سر ولا يخفى عليه امر حتى
يجازي كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه واضمرته نفسه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا

القول في تاويل قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين امنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه
وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وانما عنى بالظلمات في هذا الموضع الكفر وانما جعل الظلمات للكفر مثلا لان الظلمات
حاجبة للابصار عن ادراك الاشيا واثباتها وكذلك الكفر حاجب ابصار القلوب عن ادراك
حقايق الايمان والعلم بصحته وصحة اسبابه فاخبر تعالى ذكره عباده انه ولي المومنين
ومبصرهم حقيقة الايمان وسبله وشرايعه وحججه وهاديهم فموفقهم لادلته المزيلة عنهم
الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلم سواتره ابصار القلوب ثم اخبر تعالى ذكره عن

اهل الكفر به فقال والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته اولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين
يتولونهم الطاغوت يعني الانداد والاوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من
النور الى الظلمات يعني بالنور الايمان على نحو ما بينا الى الظلمات ويعني بالظلمات ظلمات
الكفر وشكوكه الحائلة دون ابصار القلوب ورؤية ضياء الايمان وحقائق ادلته وسبله
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات يقول من الضلالة الى الهدى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم
من النور الى الظلمات يقول من الهدى الى الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والظلمات الكفر والنور الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات يخرجونهم من الظلمات الى الكفر حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الله تعالى ذكره الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الكفر الى الايمان والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يقول من الايمان الى الكفر حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبد الله بن ابي لبابة عن مجاهد او
مقسم في قوله الله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال كان قوم امنوا بعيسى
وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم امن به الذين كفروا بعيسى
وكفر به الذين امنوا بعيسى اي الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت امنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم
من النور الى الظلمات حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
المعتمر بن سليمان قال سمعت منصورا عن رجل عن عبدة بن ابي لبابة قال في
هذه الاية الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا امنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى
الله عليه وسلم امنوا به وانزلت فيهم هذه الاية وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد
وعبدة بن ابي لبابة يدل على ان الاية معناها الخصوص وانها ان كان الامر كما وصفنا
نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي من امن بمحمد صلى الله
عليه وسلم من عبدة الاوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبوة عيسى وساير الملل
التي كان اهلها يكذب بعيسى فان قال قايل او كانت النصارى على حق
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به قيل من كان منهم على ملة عيسى
ابن مريم فكان على حق واياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله فان قال قايل فهل يحتمل ان يكون قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات ان يكون معنيا به غير الذين ذكر مجاهد وعبدة
انهم عنوا به من المومنين بعيسى او غير اهل الردة والاسلام قيل نعم يحتمل ان
يكون معنى ذلك والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الايمان
ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم اياهم حتى يكفروا اخراجا منهم لهم من الايمان
يعني صدهم اياهم عنه وحرمانهم اياهم خيره وان لم يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل
اخرجني والدي من ميراثه اذا ملك ذلك في حياته غيره فحرمه منه حظه ولم يملك
ذلك القايل هذا القول قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين ما كان له
لو لم يحرمه قيل اخرجه منه وكقول القايل اخرجني فلان من كتيبته يعني لم يجعلني
ولم تكن فيها قط قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات يحتمل ان يكون
اخراجهم اياهم من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان كان الذي قاله مجاهد وغيره
اشبه بتاويل الاية فان قال لنا قايل وكيف قال والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد
قيل ان الطاغوت اسم لجماع وواحد وقد يجمع طواغيت واذا جعل واحده وجمعه بلفظ
واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما اشبه ذلك
من الاسماء التي تاتي موحدة في اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس

فقلنا

فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور

القول في تاويل قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني تعالى ذكره
بذلك هؤلاء الذين كفروا اصحاب النار اهل النار الذين يخلدون فيها يعني في نار جهنم دون
غيرهم من اهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية ابدا

القول في تاويل قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك
يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الم تر يا محمد بقلبك الذي حاج
ابراهيم يعني الذي خاصم ابراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم في ربه ان اتاه الله الملك
وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الذي حاج ابراهيم
في ربه ولذلك ادخلت الى في قوله الم تر الى الذي حاج وكذلك تفعل العرب اذا ارادت
التعجيب من رجل في بعض ما انكرت من فعله قالوا ما ترى الى هذا والمعنى هل رايت مثل
هذا او كهذا وقيل ان الذي حاج ابراهيم في ربه جبار كان ببابل يقال له نمرود بن كنعان
بن كوش بن سام بن نوح وقيل انه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن
سام بن نوح **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله
الملك قال هو نمرود بن كنعان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان
عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن
مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الم تر
الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال كنا نحدث انه ملك يقال له نمرود وهو اول ملك
تجبر في الارض وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال هو اسمه نمرود وهو اول من تجبر في الارض حاج ابراهيم في
ربه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك قال ذكر لنا ان الذي
حاج ابراهيم في ربه كان ملكا يقال له نمرود وهو اول جبار تجبر في الارض وهو صاحب الصرح
ببابل حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو
نمرود بن كنعان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني زيد بن اسلم بمثله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن
كثير انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود قال ابن جريج هو نمرود ويقال انه اول ملك في الارض

القول في تاويل قوله اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا
احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين يعني تعالى ذكره بذلك الم تر يا محمد الى
الذي حاج ابراهيم في ربه حين قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت يعني بذلك
ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ويميت من اراد بعد الاحياء قال انا افعل
ذلك فاحيي واميت استحيي من اردت قتله فلا اقتله فيكون ذلك مني احياء له وذلك
عند العرب يسمى احياء كما قال تعالى ذكره ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
واقتل اخر فيكون ذلك مني اماتة له قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله الذي
هو ربي ياتي بالشمس من مشرقها فات بها ان كنت صادقا انك اله من مغربها قال الله تعالى
ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد حكي
عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى بهت ويقال بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا
بهتا وبهتانا وبهاتة وقد روي عن بعض القراء انه قرا فبهت الذي كفر بمعنى فبهت
ابراهيم الذي كفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله اذ قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت وذكر لنا انه دعا برجلين فقتل
احدهما واستحيا الاخر فقال انا احيي هذا انا استحيي من شيت واقتل من شيت
قال ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت

الذين كفروا والله لا يهدي القوم الظالمين. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أنا أحيي وأميت أقتل من شئت وأستحيي من شئت أدعه حيا فلا أقتله وقال ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن أول جبار كان في الأرض نمرود فكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر إبراهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع إبراهيم على أهله فمر على كثيب أعفر فقال ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه فصنعت له منه فقربته إليه وكان عهد أهله ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعلم أن الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بي وأتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام فجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة عام فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله وهو الذي بنى صرحا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فأتى الله بنيانهم من القواعد. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه قال هو نمرود وكان بالموصل والناس يأتونه فإذا دخلوا عليه قال من ربكم فيقولون أنت فيقول أميروهم فلما دخل إبراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون أنت فيقول أميروهم حتى عرض إبراهيم مرتين فيقول من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت إن شئت قتلتك فأمتك وإن شئت استحييتك قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال أخرجوا هذا عني فلا تميروه شيئا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالقا إبراهيم يصطفقان حتى إذا نظر إلى سواد جبال أهله قال ليحزنني صبياي إسماعيل وإسحاق لو أني ملأت هذين الجوالقين من هذه البطحاء فذهبت بهما قرت عينا صبيي حتى إذا كان الليل أهرقته قال فملأهما ثم خيطهما ثم جاء بهما فترامى عليهما الصبيان فرحا وألقى رأسه في حجر سارة ساعة ثم قالت ما يجلسني قد جاء إبراهيم تعبا لغبا لو قمت فصنعت له طعاما إلى أن يقوم قال فأخذت وسادة فأدخلتها مكانها وانسلت قليلا قليلا لئلا توقظه قال فجاءت إلى إحدى الغرارتين ففتقتها فإذا حواري من النقي لم يروا مثله عند أحد قط فأخذت منه فعجنته وخبزته فلما أتت توقظ إبراهيم جاءته حتى وضعته بين يديه فقال أي شيء هذا يا سارة قالت من جوالقك لقد جئت وما عندنا قليل ولا كثير قال فذهب ينظر إلى الجوالق الآخر فإذا هو مثله فعرف من أين ذاك. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود فأنا أحيي وأميت فدعا رجلين فاستحيا أحدهما وقتل الآخر قال أنا أحيي وأميت قال أي أستحيي من شئت فقال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا أحيي وأميت أنا أدخل أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف إبراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على

أن يفعل ذلك قال له إبراهيم فإن ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها وأن النار لم تأكله وخشي أن يفتضح في قومه أعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه فكان يزعم أنه رب فأمر بإبراهيم فأخرج. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول قال أنا أحيي وأميت من قتلت قال ابن جريج كان أتي برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال أنا أحيي وأميت قال أقتل فأميت من قتلت وأحيي قال أستحيي فلا أقتل. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال ذكر لنا والله أعلم أن نمرود قال لإبراهيم فيما تقول أرأيت إلهك هذا الذي تعبده وتدعو إلى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود فأنا أحيي وأميت فقال له إبراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته فقال له إبراهيم عند ذلك فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب أعرف أنه كما تقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئا وعرف أنه لا يطيق ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئا وعرف أنه لا يطيق ذلك يقول الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت عليه الحجة يعني نمرود وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يهدي أهل الكفر إلى حجة قد خصومهم بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لأن أهل الباطل حججهم داحضة وقد بينا أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما جحد في غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يهديهم في الحجة عند الخصومة لما هم عليه من الضلالة.

القول في تأويل قوله أو كالذي مر على قرية. يعني تعالى ذكره بقوله أو كالذي مر على قرية نظير الذي عنى بقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه من تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه وقوله أو كالذي مر على قرية عطف على قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه وإنما عطف بقوله أو كالذي على قوله إلى الذي حاج إبراهيم في ربه وإن اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما لأن قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه بمعنى هل رأيت يا محمد كالذي حاج إبراهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله أو كالذي مر على قرية لأن من شأن العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وإن خالف لفظه لفظه وقد زعم بعض نحويي البصرة أن الكاف في قوله أو كالذي مر على قرية زائدة وأن المعنى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو الذي مر على قرية وقد بينا فيما مضى قبل أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع واختلف أهل التأويل في الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال بعضهم هو عزير.

ذكر من قال ذلك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو خزيمة قال سمعت سليمان بن بريدة في قوله أو كالذي مر على قرية قال هو عزير. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال ذكر لنا أنه عزير. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله أو كالذي مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أن الذي أتى على القرية هو عزير. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أو كالذي مر على قرية قال عزير. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال قال إنه هو عزير. حدثني يونس قال قال لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول

هو عزير وقال آخرون هو ارميا بن حلقيا وزعم محمد بن اسحاق انه ارميا هو الخضر
حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال اسم الخضر فيما كان
وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد
الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا
لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه
الله بعد موتها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عمن لا
يتهم عن وهب بن منبه قال هو ارميا حدثني محمد بن عسكر قال حدثنا اسماعيل
ابن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه مثله. حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس بن سعد عن عبد الله بن
عبيد بن عمير في قول الله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال كان
نبيا وكان اسمه ارميا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس
ابن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
بكر بن قال يقولون والله اعلم انه ارميا واولى الاقوال في ذلك بالصواب
ان يقال ان الله تعالى ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال اذ رأى قرية خاوية
على عروشها انى يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه انه ابتدأ خلقها من غير شيء فلم
يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال انى يحييها الله بعد موتها ولا بيان عندنا من
الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز ان يكون ذلك عزيرا وجائز
ان يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق
اسم قائل ذلك وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيائه خلقه بعد مماتهم
واعادتهم بعد فنائهم وانه الذي بيده الحياة والموت من قريش ومن يكذب بذلك من
سائر العرب وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يهود بني اسرائيل باطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل
شكهم في نبوته ويقطع عذرهم في رسالته اذ كانت هذه الانباء التي اوحاها الى نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند اهل الكتاب ولم يكن محمد صلى
الله عليه وسلم وقومه منهم بل كان اميا وقومه اميون فكان معلوما بذلك عند اهل
الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لم يعلم ذلك الا بوحي من الله اليه ولو كان يعلم المقصود بذلك الخبر اسم قائل ذلك
لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم
قيله فابان تعالى ذكره خلقه واختلف اهل التاويل في القرية التي مر عليها
القائل انى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم هي بيت المقدس ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا اسماعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما رأى ارميا
هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن
منبه قال هي بيت المقدس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
ابن اسحاق عمن لا يتهم انه سمع وهب بن منبه يقول ذلك. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه بيت المقدس اتى عليه عزير بعد
ما خربه بختنصر البابلي. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او كالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها انه مر على الارض المقدسة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله او كالذي مر على قرية قال
القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد اذ خربها بختنصر. حدثني المثنى قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع او كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس
مر عليها عزير وقد خربها بختنصر وقال آخرون بل هي القرية التي كان الله
اهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره

[illegible] الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم
التي ذكرناها في موضعها عنه الى ان بلغ فقال الله لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا يبتغون
فيه الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله لم يتسنه والصواب من
القول في ذلك كالقول في اسم القائل انى يحيي هذه الله بعد موتها سواء لا يختلفان
القول في تاويل قوله وهي خاوية على عروشها يعني تعالى ذكره بقوله وهي
خاوية وهي خالية من اهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تخوي خواء وخويا وقد
يقال للقرية خويت والاولى اعرب وافصح واما في المرأة اذا كانت نفساء فانه يقال
خويت تخوى خوى منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوي كما يقال في الدار وكذلك خوي
الجوف يخوى خوى شديدا ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان
صوابا غير ان الفصيح ما ذكرت واما العروش فانها الابنية والبيوت واحدها عرش
وجمع قليله اعرش وكل بناء فانه عرش ويقال عرش فلان اذا ابتنى وتعرش تعريشا
ومنه قول الله تعالى ذكره وما كانوا يعرشون يعني يبنون ومنه قيل عريش مكة يعني
به خيامها وابنيتها وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن
عباس خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا ان عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس
وقد خربه بختنصر فوقف فقال ابعد ما كان لك من القدس والمقاتلة والمال ما كان
فحزن. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال هي خراب. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال مر عليها عزير وقد خربها بختنصر
نصر. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وهي خاوية
على عروشها يقول ساقطة على سقفها.
القول في تاويل قوله قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ومعنى ذلك فيما ذكر ان قائله لما مر ببيت المقدس او بالموضع الذي ذكر الله انه مر به
خرابا بعد ما عهده عامرا قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قيله ما قال
من ذلك شكا في قدرة الله على احيائه فاراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه
ثم اراه الموضع الذي انكر قدرته على عمارته واحيائه احيا ما اراه قبل خرابه واعمر
ما كان قبل خرابه وذلك ان قائل ذلك كان فيما ذكرنا عهده عامرا باهله وسكانه ثم رآه
خاويا على عروشه قد باد اهله وشتتهم القتل والسبا فلم يبق منهم بذلك المكان احد وخربت
منازلهم ودورهم فلم يبق الا الاثر فلما رآه كذلك بعد الحال التي عهده عليها قال على اي وجه
يحيي هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا في ما قاله بعض اهل التاويل فاراه كيفية
احيائه ذلك بما ضربه له في نفسه وفي ما كان معه من شرابه وطعامه ثم عرفه قدرته على ذلك
وعلى غيره باظهاره احياءه ما كان عجبا عنده في قدرة الله احياؤه لرأي عينه حتى ابصره
ببصره فلما رأى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وكان سبب قيله ذلك
كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه
اليماني انه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا ارميا من قبل
ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في رحم امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من
بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر
عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى ذكره ارميا الى ملك بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه
بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا
المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب
فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به
وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكر ما ارسل الله به ارميا الى قومه من بني اسرائيل
قال ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد
يافث بن نوح فلما سمع ارميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه
فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر ايامي يوم ولدت فيه

فما بعثت اخر الانبيا الا لما هو اشر علي لو اراد بي خيرا ما جعلني اخر الانبيا من بني اسرايل
فمن اجلي يصيبهم الشقوه والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاه وكيف تقوله ناداه
ارميا اشق عليك ما اوجبت ابيك قال نعم يا رب اهلكني في بني اسرايل ما لا اسر
به فقال الله وعزتي العزيزه لا اهلك بيت المقدس وبني اسرايل حتى يكون الامر
من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي
بعث موسى وانبياه بالحق لا امر ربي بهلاك بني اسرايل ابدا ثم اتى ملك بني اسرايل
واخبره بما اوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة
قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم
يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم يكونوا
يتذكرون الاخرة وامسك عنهم حين الهتهم الدنيا وشانها فقال ملكهم يا بني اسرايل
انتهوا عن ما انتم عليه قبل ان يمسكم باس الله وقبل ان يبعث عليكم ملوك لا رحمة لهم
فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم من تاب اليه فابوا عليه ان ينزعوا
عن شي من ما هم عليه وان الله القا في قلب بخت نصر بن نبوزراذان ان يسير الى
بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعله فخرج في ستماية الف
رايه يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى ملك بني اسرايل الخبر ان بخت نصر
اقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى ارميا فجاه فقال يا ارميا اين ما زعمت
لنا ان ربنا اوحى اليك انه لا يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال
ارميا للملك ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم
وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى ارميا فاستفته وامره
بالذي يستفتيه فيه فاقبل الملك الى ارميا قد تمثل له رجلا من بني اسرايل فقال له
ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرايل استفتيك في بعض امري فاذن له فقال
الملك يا نبي الله اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم بما امرني الله به
لم ات اليهم الا حسنا ولم الهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم
يا نبي الله فقال له احسن في ما بينك وبين الله وصل ما امرك الله به ان تصل وابشر
بخير فانصرف عنه الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي جاه
فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيتك في شان اهلي
فقال له نبي الله او ما ظهرت لك اخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا نبي الله
والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا وقد اتيتها
اليهم وافضل من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهلك فاحسن
اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته
ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث اياما وقد نزل بخت نصر جنوده حول
بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرايل فزعا شديدا وشق ذلك على
ملك بني اسرايل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق
ثم ان الملك اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر
ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي كنت استفتيك
في شان اهلي مرتين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اولم يان لهم ان يفيقوا من
الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه
واعلم ان ما بهم في ذلك سخطي فلما اتيتهم اليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحب الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم على اي عمل رايتهم عليه قال على عمل عظيم من سخط الله ولو كانوا
على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكني
غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم واني اسالك بالله الذي هو بعثك
بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان
كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السما في بيت المقدس فالتهب مكان
القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه
ونبذ الرماد على راسه فقال يا ملك السما ويا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي
وعدتني فنودي ارميا انهم لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك التي افتيت بها رسولنا

فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه النبي افتا بها ثلاث مرات وانه رسول
ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس
فوطي الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده
ان يملا كل رجل ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى
ملوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرايل وامرهم
ان يجمعوا كل من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع اليه عندهم كل صغير وكبير
من بني اسرايل فاختار منهم سبعين صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان
يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم
بيننا هولا الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرايل ففعل فاصاب كل واحد
منهم اربع غلمة وكان من اوليك الغلمان دانيال وعزاريا ومشايل وحنانيا
وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب
باتيه بيت المقدس حتى اقدمها بابل بالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم
بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى ذكره بني الله باحداثهم
وظلمهم فلما ولى بخت نصر راجعا الى بابل بما معه من سبايا بني اسرايل اقبل ارميا
على حمار له معه عصير من عنب في ذكره وسلة تين حتى اتى ايليا فلما وقف عليها
وراى ما بها من الخراب وحلقه شك فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله ماية عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث اماته الله ومات
حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يراه احد ثم بعثه الله فقال له كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد مات معه
بالعروق والعصب ثم كيف كسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح
فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير
فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شي قدير ثم عمر الله
ارميا بعد ذلك فهو الذي يرى بفلوات الارض والبلدان حدثني محمد بن
عسكر وابن زنجويه قالا حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
ابن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول اوحى الله الى ارميا وهو بارض مصر
ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان
ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقا جديد فملاه ما فلما
بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف
فلما راى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
وسار حتى تبوا منها منزلا فربط حماره بحبل جديد وعلق سقاه والقى عليه السبات
فلما نام نزع الله روحه ماية عام فلما مرت من الماية سبعون عاما ارسل
الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوسك فقال ان الله يامرك
ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فقال
الملك انظرني ثلاثة ايام حتى اتاهب لهذا العمل ولما يصلحه من اداة العمل
فانظره ثلاثة ايام فانتدب ثلثماية قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف عامل وما
يصلحه من اداة العمل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عين ارميا واخر
جسده ميت فنظر الى ايليا وما حولها من المدينة والمساجد والانهار والحروث
تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت بعد ثلاثين سنة تمام الماية رد اليه
الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه
لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم يتغير جديده وقد اتى على
ذلك ريح ماية عام وبرد ماية عام وحر ماية عام لم يتغير ولم ينتقص شيا
وقد نحل جسم ارميا من البلا فانبت الله له لحما جديدا ونظر عظامه وهو ينظر
فقال له الله انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم
ان الله على كل شي قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله اني يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام ثم رد الله من رد من بني اسرايل علي راس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام الماية فلما ذهبت الماية رد الله اليه روحه وقد عمرت علي حالها الاولي فجعل ينظر الي العظام كيف تلتام بعضها الي بعض ثم نظر الي العظام كيف تكسي عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله علي كل شي قدير فقال الله تعالي ذكره انظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا في مكتل وقلة فيها ماء حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او كالذي مر علي قرية وهي خاوية علي عروشها وذلك ان عزيرا مر جاييا من الشام علي حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فراها وقف عليها وقلب يده وقال كيف يحيي هذه الله بعد موتها تكذيبا منه وشكا فاماته الله وامات حماره فهلكا ومر عليهما ماية سنة ثم ان الله احيا عزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم فقيل له بل لبثت ماية عام فانظر الي طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الاية •

القول في تاويل قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام • يعني تعالي ذكره بقوله ثم بعثه ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا علي معني البعث في ما مضي قبل واما معني قوله كم لبثت فان كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد وهو في هذا الموضع نصب بلبثت وتاويله قال الله له كم قدر الزمان الذي لبثت ميتا قبل ان ابعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الي ان بعثتني حيا يوما واحدا او بعض يوم وذكر ان المبعوث هو ارميا او عزيرا او من كان ممن اخبر الله عنه هذا الخبر انما قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالي ذكره كان قبض روحه اول النهار ثم رد اليه روحه اخر النهار بعد الماية العام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وهو يري ان الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لانه ذكر انه قبض روحه اول النهار وسيل عن مقدار لبثه ميتا اخر النهار وهو يري ان الشمس قد غربت فقال لبثت يوما ثم راي بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال او بعض يوم كما قال تعالي ذكره وارسلناه الي ماية الف او يزيدون فكان قوله او بعض يوم رجوعا منه عن قوله لبثت يوما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال ذكر لنا انه مات ضحي ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت فراي بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت ماية عام حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله اول النهار فلبث ماية عام ثم بعثه في اخر النهار فقال كم لبثت قال يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام • حدثني عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال قال الربيع اماته الله ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج لما وقف علي بيت المقدس وقد خربه بخت نصر قال اني يحيي هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فاماته الله قال وذكر لنا انه مات ضحي وبعث قبل غروب الشمس بعد ماية عام فقال كم لبثت قال يوما فلما راي الشمس قال او بعض يوم •

القول في تاويل قوله فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه • يعني تعالي ذكره بقوله فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه لم يغيره السنون التي اتت عليه وكان طعامه فيما ذكر بعضهم سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء وقال بعضهم بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين وشرابه زق من عصير وقال اخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر او زكرة خمر وقد ذكرنا فيما مضي قول بعضهم في ذلك ونذكر ما فيه في ما يستقبل ان

شا الله واما قوله لم يتسنه ففيه وجهان من القراة احدهما لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف ومن قراه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه زايدة صلة كقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت تسنيا واعتل في ذلك بان السنة تجمع سنوات فيكون تفعلت علي صحة ومن قال في السنة سنينة فجايز علي ذلك وان كان قليلا وان يكون تسنيت تفعلت بدلت النون يا لما كثرت النونات كما قال تظنيت واصله الظن وقد قال قوم هو ماخوذ من قوله من حما مسنون وهو المتغير وذلك ايضا اذا كان كذلك فهو ايضا مما بدلت نونه يا وهي قراة عامة قراة الكوفة والاخر منهما اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قراه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت ويتفعل يتسنه تسنها وقال في تصغير السنة سنيهة وسنيها سنيت عند القوم واستنهت عندهم اذا اقمت سنة وهذه قراة عامة قراة اهل المدينة والحجاز والصواب من القراة عندي في ذلك اثبات الهاء في الوصل والوقف لانها مثبتة في مصحف المسلمين ولاثباتها وجه صحيح في كلتي الحالتين في ذلك معني قوله لم يتسنه لم يات عليه السنون فيتغير علي لغة من قال اسنهت عندكم اسنه اذا اقام سنة وكما قال الشاعر •

• وليست بسنها ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوايح •

فجعل الهاء في السنة اصلا وهي اللغة الفصحي وغير جايز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف او وصل لاثباته وجه معروف في كلامها فان اعتل معتل بان المصحف قد الحقت فيه حروف هن زوايد علي نية الوقف والوجه في الاصل عند القراة حذفهن وذلك كقوله فبهداهم اقتده وقوله يا ليتني لم اوت كتابيه فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك انه من الزوايد وانه الحق علي نية الوقف فاما ما كان محتملا ان يكون اصلا للحرف غير زايد فغير جايز وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه الي انه من الزوايد والصلات علي ان ذلك وان كان زايدا في ما لا شك انه من الزوايد فان العرب قد تصل الكلام فتنطق به علي نحو منطقها به في حال القطع فيكون وصلها اياه وقطعها سوا وذلك من فعلها دلالة علي صحة قراة من قرا جميع ذلك باثبات الهاء في الوصل والوقف غير ان ذلك وان كان كذلك فلقوله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان هاوه زايدة لا شك في زيادتها فيه ومما يدل علي صحة ما قلنا من ان الهاء في يتسنه من لغة من قال قد اسنهت والمسانهة ما حدثت به عن القسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن ابي الجراح عن سليمان بن عمير قال حدثني هاني مولي عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد ابن ثابت فقال زيد سله عن قوله لم يتسن او لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء حدثت عن القسم وحدثنا محمد بن محمد العطار عن القسم وحدثنا احمد والعطار جميعا عن القسم قال حدثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال حدثني ابو وايل شيخ من اهل اليمن عن هاني البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الي ابي بن كعب فيها لم يتسن وفامهل الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحا احدي اللامين وكتب لا تبديل لخلق الله ومحا فامهل وكتب فمهل الكافرين وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء ولو كان ذلك من يتسني او يتسنن لما الحق فيه اي هاء موضع فيه ولا امر عثمان بالحاقها فيها وقد روي عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه عن ابي بن كعب واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم بمثل الذي قلنا فيه من ان معناه لم يتغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عن محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه لم يتسنه لم يتغير • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثني موسي بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الي طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيحمض التين والعنب ولم يختمر العصير هما حلوان كما هما وذلك انه مر جاييا من الشام علي حمار له معه عصير وعنب وتين فاماته الله وامات حماره ومر عليهما ماية سنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال

سمعت الضحاك يقول في قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد اتى
عليه مائة عام حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن النضر
عن عكرمة لم يتسنه لم يتغير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد لم يتسنه لم يتغير في مائة سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب ان ارميا كان بايليا حين خربها
بخت نصر فخرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله اليه ان اخرج منها الى بيت
المقدس فاتاها فاذا هي خربة فنظر اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه واذا طعامه سل عنب وسل
تين لم يتغير وزق عصير وقال آخرون معنى ذلك لم ينتن ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن جريج قوله الى طعامك قال سل تين وشرابك دن خمر
لم يتسنه يقول لم ينتن واحسب ان مجاهدا والربيع ومن قال في ذلك بقولهما رأوا ان قوله
لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حمإ مسنون بمعنى المتغير الريح بالنتن من
قول القائل تسنن وقد بينت الدلالة فيما مضى على ان ذلك ليس كذلك فان ظن
ظان انه من الاسن من قول القائل اسن هذا الماء ياسن اسنا كما قال تعالى ذكره فيها
انهار من ماء غير آسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتأسن ولم يتسنه فانه منه غير انه ترك همزه قيل فانه وان ترك همزه فغير جائز
تشديد نونه لان النون غير مشددة وهي في يتسنه مشددة ولو نطق من يتأسن بترك
الهمز لقيل يتسن بتخفيف نونه بغير هاء تلحق فيه ففي ذلك بيان واضح انه غير جائز
ان يكون من الاسن القول في تاويل قوله وانظر الى حمارك اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى
احيائي حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ثم اختلف متاولوا ذلك
هذا التاويل فقال بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان احياه خلقا سويا ثم اراد ان
يحيي حماره تعريفا منه تعالى ذكره له كيفية احيائه القرية التي راها خاوية على
عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها مستنكرا احياء الله اياها ذكر
من قال ذلك حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن
وهب بن منبه قال بعثه الله فقال كم لبثت يوما او بعض يوم الى قوله ثم نكسوها لحما قال
فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كسى
ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا
هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
ثم ان الله احيا عزيرا فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه
وانظر الى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من
كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر
فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم وان الله كسا العظام لحما ودما فقام حمارا من لحم
ودم ليس فيه روح ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار فقال
اعلم ان الله على كل شيء قدير فتاويل الكلام على ما تاوله قائل هذا القول وانظر
الى احيائنا حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ولنجعلك آية للناس
فيكون في قوله وانظر الى حمارك متروك من الكلام استغني بدلالة ظاهره عليه من
ذكره وتكون الالف واللام في قوله وانظر الى العظام بدلا من الهاء المرادة في المعنى لان معناه
وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار وقال آخرون منهم بل قال الله تعالى
ذكره ذلك له بعد ان نفخ فيه الروح وذلك بعد ان يسوي به خلقا سويا وقبل ان يحيي

حماره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان هذا رجلا من بني اسرائيل نفخ الروح في
عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره حين يحييه الله حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بدا بعينيه
فنفخ فيهما الروح ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها العصب ثم
العروق ثم اللحم ثم نظر الى حماره فاذا حماره قد بلي وابيضت عظامه في المكان الذي
ربطه فيه فنودي يا عظام اجتمعي فان الله منزل عليك روحا فسعى كل عظم الى
صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان حماره
جذعا فاحياه الله كبيرا قد تشنن فلم يبق منه الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه
سل عنب وشرابه دن خمر قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه
ثم نظر بهما الى خلقه كله حين يحييه الله الى حماره حين يحييه الله وقال آخرون
بل جعل الله الروح في راسه وبصره وجسده ميتا فراى حماره قائما كهيئته يوم حل
البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك كيف ننشزها ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال
حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول رد الله روح الحياة في عين
ارميا وآخر جسده ميتا فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا
كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما
قد مكث مائة عام والى طعامه لم يتغير قد اتت عليه مائة عام وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فكان اول شيء احيا الله منه راسه فجعل ينظر الى
سائر جسده يخلق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما والى طعامه
وشرابه لم يتغير فكان اول شيء خلق منه راسه فجعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه
الى بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه اول ما خلق
الله منه راسه ثم ركبت فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه
تواصل بعضها الى بعض وبعين نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك فقال اعلم
ان الله على كل شيء قدير حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى العظام كيف ننشزها
قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه اول ما خلق منه عيناه ثم قيل انظر فجعل
ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل شيء
قدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك واقفا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام يقول وانظر الى عظامك كيف نحييها حين سالتنا كيف
يحيي هذه الارض بعد موتها قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم
قال ادع الآن بلسانك الذي جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر
الى الجمجمة قال فنادى ليلحق كل عظم باليفه قال فجاء كل عظم الى صاحبه حتى
اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة من العظم لتاتي الى الموضع الذي انكسرت فيه
فتلصق به حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شدها بالعصب و
والعروق واجرى عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
قال ثم امر فنادى تلك العظام التي قال انى يحيي هذه الله بعد موتها كما نادى
عظام نفسه ثم احياها الله كما احياه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب ان الله اماته مائة عام
ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح

فيقول انى يبعثه بثلاثين سنة حتى نظر الى بيت المقدس وكيف يعمر وما حوله قال فيتأولون والله
اعلم ان الذي قال الله تعالى ذكره او كالذي مر على قرية وهي خاوية الاية ومعنى الاية على
تاويل هولا وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى عظامك كيف ننشزها بعد بلاها
ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى واهلها بعد مماتها واولى الاقوال
في هذه الاية بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قايل انى يحيي هذه
الله بعد موتها من مماته ثم اراه نظير ما استنكر من احياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها
عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما اراه من احيايه نفسه وحماره مثلا
لما استنكر من احيايه اهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما اراه من
العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة عليه في كيفية احيايه منازل القرية
وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل وانما قلنا ذلك اولى
بتاويل الاية لان قوله وانظر الى العظام انما هو بمعنى وانظر الى العظام التي تراها
ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وقد كان حماره ادركه من البلى في قول اهل التاويل
جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يكن صرف معنى قوله وانظر
الى العظام الى انه امر له بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المامور بالنظر اليها ولا الى
انه امر له بالنظر الى عظام نفسه دون عظام الحمار واذ كان ذلك كذلك وكان البلى قد
لحق عظامه وعظام حماره كان الاولى بالتاويل ان يكون الامر بالنظر الى كل ما ادركه
طرفه مما قد كان البلى لحقه لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة
وعظة **القول في تاويل قوله** ولنجعلك اية للناس يعني تعالى ذكره
بذلك ولنجعلك اية للناس اماتناك مائة عام ثم بعثناك وانما دخلت اللام مع الواو التي
في قوله ولنجعلك اية للناس وهي بمعنى كي لان في دخولها في كي واخواتها دلالة على
انها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولو لم تكن قبل اللام اعني لام
كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر الى حمارك لنجعلك
اية للناس وانما عنى بقوله ولنجعلك اية ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك
في عظمتي واني القادر على فعل ما اشاء من اماتة واحياء وافناء وانشاء وانعام واذلال
واقتار واغناء بيدي ذلك كله لا يملكه احد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض
اهل التاويل يقول كان اية للناس بانه جاء بعد مائة عام الى ولده وولد ولده شبابا
وهم شيوخ **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا
قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول ولنجعلك اية للناس قال جاء
شابا وولده شيوخ وقال اخرون معنى ذلك انه جاء وقد هلك من يعرفه
فكان اية لمن قدم عليه من قومه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رجع الى اهله فوجد داره قد
بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن انت قال
انا عزير قالوا اليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا انا هو كان من
حالي وكان فلما عرفوا ذلك خرجوا له من الدار ودفعوها اليه والذي هو اولى
بتاويل الاية من القول ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه جعل الذي وصف
صفته في هذه الاية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه من
من علم موته واحياء الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم
القول في تاويل قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها قد دللنا فيما
مضى قبل على ان العظام التي امر بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف
المختلفين في تاويل ذلك وما يعني كل قايل بما قاله في ذلك بما اغنى عن اعادته واما
كيف ننشزها فان القراءة اختلفت في قراءته فقراه بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشزها
بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على
بعض وننقل ذلك الى مواضع من الجسم واصل النشوز الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام
اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المراة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من
الارض نشز ونشز ونشاز فاذا اردت انك رفعته قلت انشزته انشازا ونشز
هو اذا ارتفع فمعنى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها في قراءة من قرا ذلك بالزاي كيف
نرفعها من اماكنها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد وممن تاول ذلك

هذا

هذا التاويل جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كيف ننشزها قال
نخرجها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف ننشزها
قال نحركها وقرا ذلك اخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول
القايل انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشارا وذلك قراءة عامة قراء اهل المدينة بمعنى
وانظر الى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها
قال انظر اليها حين يحييها الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وانظر الى العظام كيف ننشرها قال كيف نحييها واحتج بعض قراء ذلك بالراء وضم
نون اوله بقوله ثم اذا شاء انشره فراى ان من الصواب الحاقه قوله وانظر الى العظام كيف
ننشرها به وقرا ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بفتح النون من اوله وبالراء كانه
وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشيء وطيه وذلك قراءة غير محمودة لان العرب لا تقول نشر
الموتى وانما تقول انشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى احياهم فحيوا هم يدل على ذلك قوله
ثم اذا شاء انشره وقوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وعلى انه اذا اريد به حيي الميت
وعاش بعد مماته قيل نشر قول اعشى بني ثعلبة

> حتى يقول الناس مما راوا ... يا عجبا للميت الناشر

وروي سماعا من العرب كان به جرب فنشر اذا عاد وحيي والقول في ذلك عندي
ان معنى الانشاز ومعنى الانشار متقاربان لان معنى الانشاز التركيب والاثبات ورد
العظام من العظام واعادتها لا شك انه ردها الى اماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها
اياها فهما وان اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى وقد جاءت القراءة بهما الامة مجيئا يقطع
العذر ويوجب الحجة فبايهما قرا القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما ولا حجة توجب لاحدهما
من القضاء بالصواب على الاخرى فان ظن ظان ان الانشار اذا كان احياء فهو بالصواب اولى
لان المامور بالنظر الى العظام وهي تنشر انما امر به ليرى عيانا ما انكره بقوله انى يحيي
هذه الله بعد موتها فان احياء العظام لا شك في هذا الموضع انما عني به ردها الى
اماكنها من جسد المنظور اليه وهو يحيا لا اعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات
والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لحما ولا شك ان الروح انما نفخت في العظام التي انشزت
بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك كذلك وكان معنى الانشاز تركيب العظام وردها
الى اماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الانشار كان معلوما استواء معنييهما وانهما
متفقا المعنى لا مختلفاه ففي ذلك ابانة عن صحة ما قلنا فيه واما القراءة الثالثة فغير
جايزة القراءة بها عندي وهي قراءة من قرا كيف ننشرها بفتح النون وبالراء لشذوذها
عن قراءة المسلمين وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب
القول في تاويل قوله ثم نكسوها لحما يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسوها
العظام لحما والهاء التي في قوله ثم نكسوها لحما من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواري
به كما يواري جسد الانسان كسوته التي يلبسها وكذلك تفعل العرب تجعل كل شيء غطا
شيئا وواراه لباسا له وكسوة ومنه قول النابغة الجعدي

> فالحمد لله الذي لم ياتني اجلي ... حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

فجعل الاسلام اذ غطا الذي كان عليه فواراه واذهبه كسوة له وسربالا
القول في تاويل قوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير يعني تعالى
ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا في قدرة الله وعظمته عنده قبل
عيانه ذلك قال اعلم الان بعد المعاينة والايضاح والبيان ان الله على كل شيء قدير
ثم اختلفت القراء في قراءة قوله قال اعلم ان الله فقراه بعضهم قال اعلم على معنى الامر
بوصل الالف من اعلم وجزم الميم منها وهي قراءة عامة قراء اهل الكوفة ويذكرون
انها في قراءة عبد الله قيل اعلم على وجه الامر من الله الذي احيي بعد مماته فامر
بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته وكذلك روي عن ابن عباس حدثني احمد بن
يوسف التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثني حجاج عن هارون قال هي

في قراة عبد الله قيل اعلم ان الله علي وجه الامر حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه احسبه شك ابو جعفر الطبري سمعت ابن عباس يقرا فلما تبين له قال اعلم قال انما قيل ذلك له حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا والله اعلم انه قيل له انظر فجعل ينظر الي العظام كيف يتواصل بعضها الي بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله علي كل شي قدير فعلي هذا القول تاويل ذلك فلما تبين له ما تبين منه امر الله وقدرته قال الله له اعلم الان ان الله علي كل شي قدير ولو صرف متاول قوله قال اعلم وقد قراه مجزوما وجه الامر الي انه من قبل المخبر عنه بما اقتص في هذه الاية من قصته كان وجها صحيحا وكان ذلك كما يقول القايل اعلم ان قد كان كذا وكذا علي وجه الامر منه لغيره وهو يعني به نفسه وقرا ذلك اخرون قال اعلم علي وجه الخبر عن نفسه المتكلم به بهمز الف اعلم وقطعها ورفع الميم بمعني فلما تبين له ما تبين له من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه قال اليس ذلك اعلم الان انا ان الله علي كل شي قدير وبذلك قرا عامة اهل المدينة وبعض قراة اهل العراق وبذلك من التاويل تاوله جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله علي كل شي قدير حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين له قال اعلم ان الله علي كل شي قدير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يعني نبي الله صلي الله عليه وسلم كان يعني انشار العظام فقال اعلم ان الله علي كل شي قدير حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك يعني عند معاينته احيا الله حماره اعلم ان الله علي كل شي قدير حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال جعل ينظر الي كل شي منه يوصل بعضه الي بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله علي كل شي قدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نحوه واولي القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا اعلم بوصل الالف وجزم الميم علي وجه الامر من الله تعالي ذكره للذي بعد احيايه بعد مماته بالامر بان يعلم ان الله الذي اراه بعينيه ما اراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيايه اياه وحماره بعد موته ماية عام وثلاثة حتي عاد كهيئتهما يوم قبض ارواحهما وحفظ عليه طعامه وشرابه ماية عام حتي رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير علي كل شي قادر كذلك وانما اخترنا قراة ذلك كذلك وحكمنا له بالصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام امر من الله تعالي ذكره قولا للذي احياه الله بعد مماته وخطابا له به وذلك قوله فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الي حمارك وانظر الي العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك له جوابا عن مسيلته ربه اني يحيي هذه الله بعد موتها قال الله له اعلم ان الله الذي فعل هذه الاشيا علي ما رايت علي غير ذلك من الاشيا قدير كقدرته علي ما رايت وامثاله كما قال تعالي ذكره لخليله ابراهيم صلي الله عليه وسلم بعد ان اجابه عن مسيلته اياه في قوله رب ارني كيف تحيي الموتي واعلم ان الله عزيز حكيم فامر ابراهيم بان يعلم بعد ان اراه كيفية احيايه الموتي انه عزيز حكيم وكذلك امر الذي سال فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها بعد ان اراه كيفية احيايه اياها ان يعلم ان الله علي كل شي قدير

القول في تاويل قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي يعني تعالي ذكره بذلك والم تر اذ قال ابراهيم رب ارني فانما صلح ان يعطف بقوله واذ قال ابراهيم واذ قال ابراهيم علي قوله او كالذي مر علي قرية وقوله الم تر الي الذي حاج ابراهيم في ربه لان قوله الم تر ليس معناه الم تر بعينيك وانما معناه الم تر بقلبك فمعناه الم تعلم فتذكر انه كان لفظه لفظ الروية فتعطف عليه احيانا بما يوافق لفظه من الكلام واحيانا بما يوافق معناه واختلف اهل التاويل في سبب مسيلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتي فقال بعضهم كانت مسيلته ذلك ربه انه راي دابة قد تقسمتها السباع والطير فسال ربه ان يريه كيفية احيايه اياها مع تفرق لحومها في بطون طير الهوا وسباع الارض ليري ذلك عيانا فيزداد يقينا برويته

ذلك

ذلك عيانا الي علمه به خبرا فاراه الله ذلك مثلا بما اخبر انه امره به **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتي ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم صلي الله عليه وسلم اتي علي دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب ارني كيف تحيي الموتي قال مر ابراهيم علي دابة ميت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم ان الله قادر علي ذلك فذلك قوله رب ارني كيف تحيي الموتي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بلغني ان ابراهيم بينا هو يسير علي الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما ذهبت السباع وطارت الطير علي الجبال والاكام فوقف فتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليس الخبر كالمعاينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد مر ابراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تاكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تاكله فقال له الخبيث يا ابراهيم متي يجمع الله هولاء من بطون هولاء فقال رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي وقال اخرون بل كان سبب مسيلته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق قال لما جري بين ابراهيم وبين قومه ما جري مما قصه الله في سورة الانبياء قال نمرود فيما يذكرون لابراهيم ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الي عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها علي غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته اياه قال فقال ابراهيم عند ذلك رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي من غير شك في الله تعالي ذكره ولا في قدرته ولكنه احب ان يعلم ذلك وتاق اليه قلبه فقال ليطمين قلبي اي ما تاق اليه اذا هو علمه وهذان القولان اعني الاول وهذا الاخر متقاربا المعني في ان مسيلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتي كانت ليري عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا وقال اخرون بل كانت مسيلته ذلك ربه عند البشارة التي اتته من الله بانه اتخذه خليلا فسال ربه ان يريه عاجلا من العلامة له علي ذلك ليطمين قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مويدا **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسي بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتي ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس ان خرج اغلق الباب فلما جا وجد في داره رجلا فثار اليه لياخذه قال من اذن لك ان تدخل داري فقال ملك الموت اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك الموت قال من انت قال انا ملك الموت جيتك ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال يا ملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلي قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو برجل اسود ينال راسه السما يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل اسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي علي ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولي فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلا والحزن الا صورتك لكفاه فارني كيف تقبض انفاس المومنين قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبه ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمومن عند ربه من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام

فاعرض

ابراهيم يدعو ربه بقوله رب ارني كيف تحيي الموتى حتى علم انه خليله قال اولم تؤمن باني
خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك. حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن
قلبي قال بالخلة وقال آخرون قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احياء
الموتى **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في
القرآن آية ارجى عندي منها. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد
الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شببة فقال احدهما لصاحبه
اي آية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم حتى ختم الآية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها وان ارجى منها لهذه
الامة قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال سألت عطاء بن ابي رباح عن قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال دخل قلب ابراهيم بعض
ما يدخل قلوب الناس فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى قال
فخذ اربعة من الطير ليريه. حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا
سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن بن القسم قال حدثني بكر بن مضر عن عمرو بن
الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن
المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من
ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه واولى هذه الاقوال
بتأويل الآية ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وهو قوله
نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن وان تكون
مسئلته ربه ما سأله ان يريه من احياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا
عن ابن زيد آنفا من ان ابراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوره
دواب البر ودواب البحر وطير الهوى القى الشيطان في نفسه فقال متى يجمع الله هذا من
بطون هؤلاء فسأل ابراهيم حينئذ ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا
فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقي في قلبه مثل الذي القى فيه عند رؤيته ما رأى
من ذلك فقال له ربه اولم تؤمن يقول اولم تصدق يا ابراهيم باني على ذلك قادر قال
بلى يا رب لكن سألتك ان تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان ان يلقي في قلبي
مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت. حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب
عن ابن زيد ومعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن ويهدأ باليقين الذي يستيقنه وهذا التأويل
الذي قلناه في ذلك هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمئن قلبي الى انه ليزداد ايمانا
او الى انه ليوقن **ذكر من قال** معنى ذلك ليوقن او ليزداد يقينا او ايمانا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير
ليطمئن قلبي قال ليوقن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم
عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقيني. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمئن قلبي يقول ليزداد يقينا.
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمئن
قلبي قال واراد نبي الله ابراهيم ليزداد يقينا الى يقينه. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد يقينا. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكن ليطمئن قلبي قال اراد ابراهيم
ان يزداد يقينا. حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن كثير البصري قال حدثنا
اسرائيل قال حدثنا ابو الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد

يقيني. حدثني المثنى قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم عن سعيد
ابن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا. حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن
الحباب قال حدثنا خلف بن خليفة قال حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد وابراهيم في قوله
ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني. حدثنا صالح قال حدثنا زيد قال اخبرنا
زياد عن عبد الله العامري قال حدثنا ليث عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير في قول الله
ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى قوله ليطمئن
قلبي باني خليلك وقال آخرون معنى قوله ليطمئن قلبي لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك
وتعطيني اذا سألتك **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليطمئن قلبي قال اعلم انك
تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك واما تأويل قوله قال اولم تؤمن فانه اولم تصدق
كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وحدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله اولم
تؤمن قال اولم توقن باني خليلك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله اولم تؤمن قال اولم توقن.

القول في تأويل قوله قال فخذ اربعة من الطير يعني تعالى ذكره بذلك قال
الله له فخذ اربعة من الطير فذكر ان الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب
والحمام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب الاول يذكرون انه اخذ طاوسا وديكا
وغرابا وحماما. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام.
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال فخذ اربعة من الطير قال
ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس وحمامة. حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد قال فخذ اربعة من الطير قال فاخذ طاوسا وحماما وغرابا
وديكا مخالفة اجناسها والوانها.

القول في تأويل قوله فصرهن اليك اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء اهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن اليك بضم الصاد من قول القائل صرت
هذا الامر اذا ملته اليه اصوره صورا ويقال اني اليكم لاصور اي مشتاق مائل ومنه قول الشاعر

الله يعلم انا في تلفتنا ... يوم الفراق الى جيراننا صور

وهو جمع اصور وصوراء وصور مثل اسود وسوداء وسود ومنه قول الطرماح

عفائف الا ذاك او ان يصورها ... هوى والهوى للعاشقين صروع

يعني بقوله او ان يصورها هوى يميلها فمعنى قوله فصرهن اليك اضممهن اليك ووجههن نحوك
كما يقال صر وجهك الي اقبل به الي ومن وجه قوله فصرهن اليك الى هذا التأويل كان
في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه حينئذ
عنده قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك اذا قرئ كذلك بضم الصاد قطعهن كما قال توبة بن الحمير

فلما جذبت الحبل اطت نسوعه ... باطراف عيدان شديد اسورها

فادنت لي الاسباب حتى بلغتها ... بنهضي وقد كان ارتقائي يصورها

يعني يقطعها واذا كان ذلك تأويل قوله فصرهن اليك كان في الكلام تقديم وتأخير ويكون
معناه فخذ اربعة من الطير اليك فصرهن ويكون اليك من صلة خذ وقرأ ذلك جماعة
من اهل الكوفة فصرهن اليك بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من نحويي الكوفة انهم لا
يعرفون فصرهن ولا فصرهن بمعنى قطعهن في كلام العرب وانهم لا يعرفون كسر
الصاد وضمها في ذلك الا بمعنى واحد وانهما جميعا لغتان بمعنى الامالة وان كسر الصاد
منها لغة في هذيل وسليم وانشدوا لبعض بني سليم

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ... على الليت قنوان الكروم الدوالح

يعني بقوله يصير يميل وان اهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصيره صيرا وصر وجهك
الي اي امله كما تقول صره وزعم بعض نحويي الكوفة انه لا يعرف لقوله فصرهن ولا للقراءة
من قرأ فصرهن بضم الصاد او كسرها وجها في التقطيع الا ان يكون فصرهن اليك في قراءة

من قرأه بكسر الصاد منه المقلوب وذلك انه يكون لام فعله جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فيكون
من صرى يصرى صريا فان العرب تقول بات يصرى في حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى
ومن ذلك قول الشاعر صرت نظرة لو صادفت جوز دارع غدا والعواصي من دم الجوف تنعر
صرت قطعت ومنه قول الاخر
يقولون ان الشام يقتل اهله فمن لي اذا لم اته بخلود
تعرب اباي فهلا صراهم من الموت ان لم يذهبوا وجدودي
يعني قطعهم ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها فجعلت لامها
فقيل صار يصير كما قيل عثي يعثى عثا ثم حولت لامها فجعلت عينها فقيل عاث يعيث فاما
نحويو البصرة فانهم قالوا فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ بالضم من الصاد وبالكسر في انه
معني به في هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان احداهما صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا
على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا قبل وببيت المعلى بن جمال العبدي
وجاءت خلعة دهس صفايا يصور عنوقها احوى زنيم
بمعنى تفرق عنوقها وتقطعها وببيت خنساء لظلت الشم منها وهي تنصار
يعني بالشم الجبال انها تتصدع وتتفرق وببيت ابي ذويب
فانصرن من فزع وسد فروجه غبر ضوار وافيان واجدع
قالوا فلقول القائل صرت الشيء معنيان امالته وقطعته وحكوا سماعا صرنا به الحكم
فصلنا به الحكم وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين من ان معنى الضم في الصاد من
قوله فصرهن اليك والكسر سواء بمعنى واحد وانهما لغتان معناهما في هذا الموضع فقطعهن
وان معنى اليك تقديمها قبل فصرهن من اجل انها صلة من قوله فخذ اولى بالصواب
من قول الذين حكينا قولهم من نحويي الكوفيين الذين انكروا ان يكون للتقطيع في ذلك
وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرت لاجماع جميع اهل التاويل على ان معنى
قوله فصرهن اليك غير خارج من احد معنيين اما قطعهن واما اضممهن اليك بالكسر
قرئ ذلك او بالضم ففي اجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق
منهم بين معنيي القراءتين اعني الكسر والضم اوضح الدليل على صحة قول القائلين من
نحويي اهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطا قول نحويي الكوفيين لانهم لو كانوا انما
تاولوا قوله فصرهن بمعنى فقطعهن على ان اصل الكلام فاصرهن ثم قلبت فقيل فصرهن
بكسر الصاد لتحول ياء فاصرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان يائه لكان لا شك مع معرفتهم
بلغتهم وعلمهم بمنطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها
اذ كان غير جائز لمن قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقراه فصرهن بضم الصاد وهو مع اختلاف
قراتهم ذلك قد تاولوه تاويلا واحدا على احد الوجهين اللذين ذكرنا ففي ذلك اوضح الدليل
على خطا قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر الصاد بتاويل التقطيع مقلوب من صرى
يصرى الى صار يصير وجهل من زعم ان قول القائل صار يصور وصار يصير غير
معروف في كلام العرب بمعنى قطع ذكر من حضرنا قوله في تاويل قول
الله تعالى ذكره فصرهن انه بمعنى فقطعهن حدثني سليمان بن عبد الجبار قال
حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فصرهن قال هي نبطية فشققهن حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية فخذ اربعة من
الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قال قطعهن ثم اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا ههنا
وربعا ههنا ثم ادعهن ياتينك سعيا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فصرهن قال قطعهن حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله فصرهن اليك يقول
قطعهن حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن
ابي مالك مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر
عن سعيد فصرهن قال قال جناح ذه عند راس ذه وراس ذه عند جناح ذه حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم ابو عمرو عن عكرمة
في قوله فصرهن اليك قال قال عكرمة بالنبطية قطعهن حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن

حدثني يعقوب قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فصرهن اليك انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال
انتفهن بريشهن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح ولحومهن
تمزيقا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
فصرهن اليك امر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن
ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فصرهن اليك قال فرقهن قال امر ان يخلط
الدماء بالدماء والريش بالريش ثم جعل على كل جبل منهن جزءا حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن
اليك يقول فشققهن وهو بالنبطية صرى وهو التشقيق حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فصرهن اليك يقول قطعهن حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن اليك
ومزقهن تمزيقا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فصرهن اليك اي
قطعهن وهو الصور في كلام العرب ففيما ذكرنا من اقوال من روينا قوله في تاويل قوله
فصرهن اليك انه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة على صحة ما قلنا في ذلك وفساد
قول من خالفنا فيه واذا كان ذلك كذلك فسواء قراه القارئ بضم الصاد فصرهن اليك
او كسرها فصرهن ان كانت اللغتان معروفتين بمعنى واحد غير اني لا امر وان كان كذلك
فان احبهما الي ان اقراء به فصرهن اليك بضم الصاد لانها اعلى اللغتين واشهرهما واكثرهما
في احياء العرب من اهل التاويل من قال معنى ذلك ضمهن اليك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فصرهن
اليك صرهن اوثقهن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قلت لعطاء قوله فصرهن اليك قال اضممهن اليك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن
القول في تاويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقال بعضهم
يعني بذلك على كل ربع من ارباع الدنيا جزءا منهن ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا قال جعلهن في ارباع الدنيا ربعا ههنا وربعا ههنا وربعا ههنا
وربعا ههنا ثم ادعهن ياتينك سعيا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امر نبي الله ان ياخذ اربعة من
الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يجزئهن على اربعة اجبل
فذكر لنا انه شكل على اجنحتهن وامسك رؤوسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم
والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وخليل الله صلى الله عليه وسلم ينظر ثم
دعاهن فاتينه سعيا على ارجلهن ويلقي كل طير براسه وهذا مثل اتاه الله ابراهيم
يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة
من ارباع الارض ونواحيها حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم قسمهن على اربعة
اجزاء فجعل على كل جبل منهن جزءا فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة
والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم دعاهن فاتينه سعيا يقول شدا
على ارجلهن وهذا مثل اراه الله ابراهيم يقول كما بعثت هذه الاطيار من هذه الاجبل
الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب
يذكرون انه اخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير باربعة اجزاء ثم عمد الى اربعة اجبال فجعل
على كل جبل ربعا من كل طائر فكان على كل جبل ربع من الطاووس وربع من الديك
وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كنتن فوثب

كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طاير كما كان قبل ان يقطعه ثم اقبلن اليه سعيا كما
قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الارض
ومغاربها وشامها ويمنها فاراه الله احيا الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال
نمرود من الكذب والباطل. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال فاخذ طاووسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن
اجعل راس كل واحد وجوشوشه على الاخر وجناحيه على الاخر ورجليه على الاخر معه فقطعهن
وفرقهن ارباعا على الجبال ثم دعاهن فجئنه جميعا فقال الله كما ناديتهن فجئنك فكما احييت
هولاء وجمعتهن بعد هذا فكذلك اجمع هولاء ايضا يعني الموتى وقال اخرون بل
معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل من الاجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تاكل
من لحم الدابة التي راها ابراهيم ميتة فسال ابراهيم عند رويته اياها ان يريه كيف
يحييها وساير الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة اجبال **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما
قال عند رويته الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها حين دنا منها وسال ربه
ما سال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم خلط بين دمائهن
وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا حيث رايت الطير ذهبن والسباع
قال فجعلهن سبعة اجزاء وامسك روسهن عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة
من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة
وكل عظم يطير بعضه الى بعض من روس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء ثم
اقبلن يسعين حتى وصلت راسها. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة اجبال فاجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا فاخذ ابراهيم اربعة من الطير فقطعهن
اعضاء لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه ثم جعل راس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا
وقسمهن على سبعة اجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن اليه جميعا وقال
اخرون بل امره الله ان يجعل ذلك على كل جبل **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا قال ثم بددهن على كل جبل ياتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن
اجزاء على كل جبل ثم ادعهن ياتينك سعيا كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله
لابراهيم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال
مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم بددهن اجزاء على كل جبل ثم ادعهن تعالين
باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال امره ان
يخالف بين قوايمهن وروسهن واجنحتهن ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فخالف ابراهيم بين قوايمهن واجنحتهن واولى
التاويلات بالاية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى ذكره امر ابراهيم صلى الله عليه
وسلم بتفريق اعضاء الاطيار الاربعة بعد تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان
يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها اجزاء لان الله
تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا والكل حرف يدل على الاحاطة بما
اضيف اليه لفظه واحد ومعناه الجمع فاذا كان ذلك كذلك فلن يجوز ان تكون الجبال التي
امر الله ابراهيم بتفريق اجزاء الاطيار الاربعة عليها خارجة من احد معنيين اما ان
يكون بعضا او جميعا فان كانت بعضا فغير جايز ان يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم
السبيل الى تفريق اعضاء الاطيار الاربعة عليه او يكون جميعا فيكون ايضا كذلك وقد
اخبر الله تعالى ذكره انه امره بان يجعل ذلك على كل جبل وذلك اما كل جبل قد عرفهن
ابراهيم باعيانهن واما ما في الارض من الجبال فاما قول من قال ان ذلك اربعة اجبل
وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شي من ذلك فنستجيز القول به وانما امر
الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يجعل الاطيار الاربعة اجزاء متفرقة على كل جبل

ليري ابراهيم قدرته على جمع اجزائهن وهن متفرقات متبددات في اماكن مختلفة شتى
حتى يولف بعضهن الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق
اجزائهن على الجبال اطيارا احياء يطرن فيطمين قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك يجمع الله
اوصال الموتى لبعث القيامة وتاليفه اجزاءهم بعد البلى ورد كل عضو من اعضائهم الى
موضعه كالذي كان قبل الردى والجزء من كل شي هو البعض منه كان منقسما جميعه
عليه على صحة او غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من
الشي هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة ولذلك كثر استعمال الناس في
كلامهم عند ذكرهم انصباءهم من المواريث السهام دون الاجزاء واما قوله ثم ادعهن
فان معناه ما ذكرت انفا عن مجاهد انه قال هو انه امر ان يقول لاجزاء الاطيار
بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله فان قال قايل امر ابراهيم ان
يدعوهن وهن ممزقات اجزاء على روس الجبال امواتا ام بعد ما احيين فان كان امر ان
يدعوهن وهن ممزقات لا ارواح فيهن فما وجه امر من لا حياة فيه بالاقبال وان كان
امر بدعايهن بعد ما احيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعايهن وقد ابصرهن ينتشرن
على روس الجبال قيل ان امر الله تعالى ذكره ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدعايهن
وهن اجزاء متفرقات انما هو امر تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعد ما كانوا
انسا كونوا قردة خاسيين لا امر عبادة فيكون محالا الا بعد وجود المامور المتعبد
القول في تاويل قوله واعلم ان الله عزيز حكيم. يعني تعالى ذكره بذلك
واعلم يا ابراهيم ان الذي احيا هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك اجزاءهن
على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى اعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهم عزيز
في بطشه اذا بطش بمن بطش به من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا امره وعصوا
رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في امره. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق واعلم ان الله عزيز حكيم قال عزيز في
بطشه حكيم في امره. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع واعلم ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره.
القول في تاويل قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة. وهذه الاية مردودة الى قوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه
ترجعون والايات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله من
قصص بني اسرايل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذي حاج
ابراهيم مع ابراهيم وامر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ومسالته
ربه ما سال مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين
ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة
وحضا منه ببعضه المومنين على الجهاد في سبيله الذي امرهم به في قوله وقاتلوا في
سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يعرفهم به فيه انه ناصرهم وان قل عددهم وكثر
عدد عدوهم ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سنته في من كان على منهاجهم من ابتغا رضوان
الله انه مويدهم وفي من كان على سبيل اعدايهم من الكفار بانه خاذلهم ومفرق جمعهم
وموهن كيدهم وقطعا منه ببعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما اطلع نبيه عليه من خفي امورهم ومكتوم اسرارهم واوايلهم واسلافهم
التي لم يعلمها سواهم ليعلموا ان ما اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه
ليس بتخرص ولا اختلاق واعذارا منه به الى اهل النفاق منهم ليحذروا بشكهم في امر
محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم من باسه وسطوته مثل الذي احلها باسلافهم
الذين كانوا في القرية التي اهلكها فتركها خاوية على عروشها ثم عاد تعالى ذكره الى
الخبر الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه فقال مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون اموالهم على انفسهم
في جهاد اعداء الله بانفسهم واموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة او الشعير او غير ذلك
من نبات الارض التي تسنبل ريعها بذرها زارع فانبتت يعني فاخرجت سبع سنابل
في كل سنبلة ماية حبة يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له اجره سبعماية

مائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا
لمن انفق في سبيل الله فله سبع مائة ٭ حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل
الله ويخرج ٭ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية فكان
من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ورابط مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة ولم يلق وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبع مائة ضعف ومن بايع على الاسلام
كانت الحسنة عشر امثالها فان قال قائل وهل رايت سنبلة فيها مائة حبة
او بلغتك فضرب بها مثل المنفق في سبيل الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك
والا فجائز ان يكون معناه كمثل سنبلة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان
جعل الله ذلك فيها ويحتمل ان يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني انها اذا هي بذرت
انبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة مضافا اليها
لانه كان عنها وقد تاول ذلك على هذا الوجه بعض اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
قال كل سنبلة انبتت مائة حبة فهذا لمن انفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم القول في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء ٭
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف
لمن يشاء من عباده اجر حسناته بعد الذي اعطى المنفق في سبيله من التضعيف الواحدة
سبع مائة فاما المنفق في سبيله فلا نقصه عن ما وعده من تضعيف السبع مائة بالواحدة
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن انفق في سبيل الله يعني السبع مائة والله يضاعف
لمن يشاء والله واسع عليم وقال اخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء
من المنفقين في سبيله على السبع مائة الى الفي الف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس
من وجه لم اجد اسناده فتركت ذكره والذي هو اولى بتاويل قوله والله يضاعف لمن
يشاء على السبع مائة لمن يشاء من التضعيف الى ما يشاء من المنفقين في سبيله لانه لم
يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى
ذكره في هذه الاية من التضعيف الى انه عدة منه على العمل على غير النفقة في سبيل الله
القول في تاويل قوله والله واسع عليم ٭ يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع ان
يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على اضعاف السبع مائة التي وعده ان يزيده
عليم من يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع ان يزيد من سعته عليم عالم
بمن يزيده وقال اخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم بما ينفق
الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله ٭
القول في تاويل قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٭ يعني تعالى
ذكره بذلك المعطي ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد اعداء الله يقول الله
تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حمولاتهم وغير
ذلك من مؤنهم ثم لم يتبع نفقته التي انفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا اذى
لهم فامتنانه به عليهم بان يظهر لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذي اعطاهموه
تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا ويبدي ذلك اما بلسان او فعل واما الاذى فهو
شكايته اياهم بسبب ما اعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله انهم لم يقوموا بالواجب
عليهم في الجهاد وما اشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من انفق عليه وانما شرط
ذلك في المنفق في سبيل الله واوجب الاجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من انفق عليه
في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله ما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده

فاذا كان ذلك معنى النفقة في سبيل الله فهو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من انفق عليه
لانه لا يد له قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافه عليهما المن والاذى اذ كانت
نفقته ما انفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته
دون من انفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون علم الله ان اناسا يمنون بعطيتهم فكره
ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني
حليم ٭ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للاخرين يعني
قال الله للاخرين وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى قال فشرط عليهم والخارج لم يشرط
عليه قليلا ولا كثيرا يعني بالخارج الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية قال ابن زيد وكان ابي يقول ان
اذن لك ان تعطي من هذا شيئا او تقوي فقويت في سبيل الله فظننت انه يثقل عليه
سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير من السلام قال وقالت امراة لابي
يا ابا اسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا لياكلوا الفواكه
عندي جعبة واسهم فيها فقال لا بارك الله لك في جعبتك ولا في اسهمك فقد اذيتهم
قبل ان تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه ٭ حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى قال ان لا ينفق الرجل ماله خير من ان ينفقه ثم يتبعه منا واذى واما قوله
لهم اجرهم عند ربهم فانه يعني للذين ينفقون اموالهم في سبيل الله على ما بين والهاء
والميم في لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم اجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم
على نفقتهم التي انفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوها منا ولا اذى وقوله ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي انفقوها
على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في اهوال
القيامة وان ينالهم من مكارهها او يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على
ما خلفوا وراءهم في الدنيا القول في تاويل قوله قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم ٭ يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف
قول جميل ودعاء الرجل لاخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من
خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها اذى يعني
يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة
يتبعها اذى يقول ان يمسك ماله خير من ان ينفق ماله ثم يتبعه منا واذى واما
قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة
على من يمن بصدقته منكم ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه وروي عن ابن عباس
في ذلك ما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه ٭
القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر ٭ يعني تعالى ذكره
بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا اجور
صدقاتكم بالمن والاذى كما ابطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مراءاته اياهم
بعمله وذلك ان ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر انه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه
عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده
الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا
يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما انفق فلا يدرون ما هو عليه من
التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الاخر واما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فان
معناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بانه مبعوث بعد مماته فمجاز على

عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا
انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم انه لا يكون مشبهة اعماله مرائيا لان المرائي
هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن مريبة عامله مراد به
حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على احد امره ان افعاله كلها انما هي للشيطان اذا كان
معلنا كفره لا لله ومن كان كذلك فغير كان بمرائيا باعماله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابو هاني
الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو لا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع
بالكفاف فقيل له لم ذاك فان الرجل ليخرج فاذا اصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه
سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لا اعود لغزوة معه ابدا فهذا عليه وليس له
مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من واذى فقد ضرب الله مثلها في القران يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى ختم الاية •

القول في تاويل قوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين • يعني تعالى ذكره بذلك
فمثل هذا الذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر والهاء في قوله فمثله
عائدة على الذي كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة
بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفي وصفي كما قال
الشاعر • مواقع الطير على الصفي • والصفوان هو الصفا وهي الحجارة الملس وقوله
عليه تراب يعني على الصفوان تراب فاصابه يعني اصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد
العظيم كما قال امرؤ القيس • ساعة ثم انتحاها وابل ساقط الاكتاف واه منهمر •
يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلا وقد وبلت الارض فهي توبل وقوله فتركه صلدا يقول
فترك الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا
غيره وهو من الارضين ما لا ينبت فيه شيء وكذلك من الرؤوس كما قال رؤبة •
• لما رأتني خلق المموه براق اصلاد الجبين الاجله • ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطية
الغلي قد صلدت وقد صلدت تصلد صلودا ومنه قول تابط شرا •
• ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير اعزل •
ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لاعمالهم فقال فكذلك اعمالهم
بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فاصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب
فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء يراهم المسلمون في الظاهر ان لهم اعمالا كما يرى
التراب على هذا الصفوان بما يراؤونهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك
كله لانه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه املس
لا شيء عليه فذلك قوله لا يقدرون يعني به الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا
لانهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الاخرة ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب
حمدهم وانما حظهم من اعمالهم ما ارادوه وطلبوه بها ثم اخبر تعالى ذكره انه لا يهدي القوم
الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون
ولكنه يتركهم في ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا
المثل صفة اعمالهم فتبطلوا اجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه واذاكم لهم كما ابطل اجر
نفقة المنافق الذي انفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الاخر عند الله
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
فقرا حتى بلغ على شيء مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيامة يقول لا
يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء انقى ما كان
عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدي القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لاعمال
الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا
لا شيء عليه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى الى قوله على شيء مما كسبوا اما الصفوان الذي عليه تراب فاصابه المطر

فذهب ترابه فتركه صلدا فكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب
هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم فقال للمؤمنين
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال ان لا ينفق الرجل
ماله خير منه ان ينفقه ثم يتبعه منا واذى فضرب الله مثله كمثل كافر انفق ماله
لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر فضرب الله مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من انفق ماله ثم اتبعه منا واذى • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم الى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه
وابل فتركه صلدا ليس عليه شيء وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء
مما كسب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يمن بصدقته ويؤذيه فيها
حتى يبطلها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لا
يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى فقرا يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى حتى بلغ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ثم قال اترى الوابل يدع من التراب
على الصفوان شيئا فكذلك منك وكذلك منك واذاك لم يدع مما انفقت شيئا وقرا
قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقرا وما تنفقوا من خير
فلانفسكم فقرا حتى بلغ وانتم لا تظلمون • **القول في تاويل قوله عز وجل**
صفوان قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير انا اردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك
من اهل التاويل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفاة • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما صفوان
فهو الحجر الذي يسمى الصفاة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله صفوان يعني الحجر • **القول في تاويل قوله عز وجل** فاصابه
وابل • قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما وابل فمطر شديد • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاصابه وابل والوابل المطر
الشديد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله •
القول في تاويل قوله عز وجل فتركه صلدا • **ذكر من قال** نحو ما قلنا في
ذلك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فتركه صلدا
يقول نقيا • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شيء • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس
قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شيء • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك صلدا فتركه جردا • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلدا ليس عليه شيء
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتركه
صلدا ليس عليه شيء • **القول في تاويل قوله عز وجل** الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم • يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون
اموالهم فيتصدقون بها ويحملون عليها في سبيل الله ويقوون بها اهل الحاجة من الغزاة
والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتا يعني
بذلك وتثبيتا من انفسهم يعني لهم على انفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقا من قول القائل
ثبت فلانا في هذا الامر اذا صححت عزمه وحققته وقويت فيه رايه اثبته تثبيتا كما قال

ابن رواحة • فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا •
وانما عنى الله جل وعز بذلك ان انفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله اياها فيما انفقت
في طاعته بغير من ولا اذى فثبتتهم في انفاق اموالهم ابتغاء مرضات الله وصححت عزمهم
وآراءهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله اياها ما وعدها ولذلك قال من قال من اهل
التاويل في قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم ويقينا لان تثبيت انفس المنفقين اموالهم
ابتغاء مرضات الله اياهم انما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله ذكر من
قال ذلك من اهل التاويل حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان
عن ابي موسى عن الشعبي وتثبيتا من انفسهم قال تصديقا ويقينا • حدثنا احمد بن
اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي موسى عن الشعبي
وتثبيتا من انفسهم قال وتصديقا من انفسهم ثباتا ونصرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتثبيتا من انفسهم قال يقينا من انفسهم
قال التثبيت اليقين • حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن ابي معاوية عن
اسماعيل عن ابي صالح في قوله وتثبيتا من انفسهم يقول يقينا من عند انفسهم • وقال
آخرون معنى قوله وتثبيتا من انفسهم انهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه
صدقاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتثبيتا من انفسهم قال يتثبتون اين يضعون اموالهم
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن عثمان بن
الاسود عن مجاهد وتثبيتا من انفسهم فقلت له ما ذلك التثبيت قال يتثبتون اين يضعون
اموالهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن علي بن رفاعة عن الحسن في قوله وتثبيتا من
انفسهم قال كانوا يتثبتون اين يضعونها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن علي بن رفاعة
عن الحسن في قوله وتثبيتا من انفسهم قال كانوا يتثبتون اين يضعون اموالهم يعني زكاتهم
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن علي بن علي قال سمعت
الحسن قرا ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم قال كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت
فان كان لله مضى وان خالطه شك امسك وهذا التاويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن
تاويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك انهم تاولوا قوله وتثبيتا من انفسهم بمعنى
وتثبتا فزعموا ان ذلك انما قيل كذلك لان القوم كانوا يتثبتون اين يضعون اموالهم ولو كان
التاويل كذلك لكان وتثبتا من انفسهم لان المصدر من الكلام ان كان على تفعلت التفعل فيقال
تكرمت تكرما وتكلمت تكلما وكما قال جل ثناؤه او ياخذهم على تخوف من قول القائل تخوف
فلان هذا الامر تخوفا فكذلك قوله وتثبيتا من انفسهم لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم
مواضعها لكان الكلام وتثبتا من انفسهم لا وتثبيتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من انه وتثبيت
من انفس القوم اياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فان قال قائل وما
ينكر ان يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل ان هذا
مخالف لذلك وذلك ان هذا انما جاز ان يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل اليه فكان في ظهوره
دلالة على متروك من الكلام منه قيل تبتيلا وذلك ان المتروك هو تبتل فيبتلك
الله اليه تبتيلا وقد تفعل العرب مثل ذلك احيانا تخرج المصادر على غير الفاظ الافعال
التي تقدمتها اذا كانت الافعال المتقدمة تدل على ما اخرجت منه كما قال جل وعز والله
انبتكم من الارض نباتا وقال فانبتها نباتا حسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز ذلك
لمجيء انبت قبله فدل على المتروك الذي منه قيل نباتا والمعنى والله انبتكم فنبتم من
الارض نباتا وليس قوله وتثبيتا من انفسهم كلام يجوز ان يكون متوهما به انه معدول عن
بنائه ومعنى الكلام ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف الى المعاني التي صرف
اليها قوله وتبتل اليه تبتيلا وما اشبه ذلك من المصادر المعدول بها عن الافعال التي هي
ظاهرة قبلها وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من انفسهم واحتسابا من انفسهم
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وتثبيتا من انفسهم يقول احتسابا من انفسهم وهذا القول ايضا بعيد المعنى من معنى
التثبيت لان التثبيت لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب الا ان يكون اراد مفسره كذلك
ان انفس المنفقين كانت محتسبة في تثبيتها اصحابها فان كان ذلك كذلك كان عنده
معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ للتثبيت به فيترجم عنه به القول

في

في تاويل قوله كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل • يعني
بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون اموالهم فيتصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير من
على من تصدقوا بها عليه ولا اذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقا من انفسهم بوعده
كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على ان الجنة البستان بما فيه الكفاية من اعادته
بربوة والربوة من الارض ما نشز منها فارتفع عن السيل وانما وصفها بذلك جل ثناؤه لان ما ارتفع
عن المسايل والاودية اغلظ وجنان ما غلظ من الارض احسن وازكى ثمرا وغرسا وزرعا
من مارق منها ولذلك قال اعشى بني ثعلبة في وصف روضة •
• ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل •
وصفها بانها من رياض الحزن لان الحزون غروسها ونباتها احسن واقوى من غروس الاودية
والبلاغ وزروعها وفي الربوة لغات ثلاث وقد قرا بكل لغة منهن جماعة من القراء
وهي ربوة بضم الراء وبها قرات عامة قراء اهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الراء
وبها قرا بعض اهل الشام وبعض اهل الكوفة ويقال انها لغة لتميم • وربوة بكسر الراء
وبها قرا فيما ذكر ابن عباس وغير جائز عندي ان يقرا ذلك الا باحدى اللغتين اما بفتح
الراء واما بضمها لان قراءة الناس في امصارهم باحداهما واما القراءتان بضمها اشد ايثارا مني
بفتحها لانها اشهر اللغتين في العرف فاما الكسر فان في رفض القراءة به دلالة واضحة
على ان القراءة به غير جائزة وانما سميت الربوة لانها ربت فغلظت وعلت من
قول القائل ربا هذا الشيء يربو اذا انتفخ فعظم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الارض
المستوية المرتفعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كمثل
جنة بربوة يقول بنشز من الارض • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذي لا
يجري فيه الانهار والذي فيه الجنان • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله بربوة برابية من الارض • حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الارض • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل
جنة بربوة قال المكان المرتفع الذي لا يجري فيه الانهار وكان آخرون يقولون
هي المستوية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الارض المستوية التي لا تعلو
فوقها المياه واما قوله اصابها وابل فانه يعني جل ثناؤه اصاب الجنة التي بالربوة من
الارض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فآتت اكلها ضعفين فانه
يعني الجنة انها اضعف ثمرها ضعفين حين اصابها الوابل من المطر والاكل هو الشيء الماكول
وهو مثل الرعب والهزو وما اشبه ذلك من الاسماء التي تاتي على فعل واما الاكل بفتح
الالف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه اكلت اكلا واكلت اكلة واحدة كما
قال الشاعر •
• ما اكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام •
ففتح الالف لانها بمعنى الفعل ويدلك على ان ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان ضمت الالف
من الاكلة كان معناه الطعام الذي اكلته فيكون معنى ذلك حينئذ ما
طعام اكلته بغنيمة واما قوله فان لم يصبها وابل فطل فان الطل هو الندى واللين من
المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن
عطاء الخراساني عن ابن عباس • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اما الطل فالندى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة فان لم يصبها وابل فطل اي طش • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فطل اي طش وانما
يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل

كان اخطأ هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا اذى فلن تبطل نفقته ولن تذهب لا تحبس ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناوه صفتها قل ما اصابها من المطر وكثر لا يخلف خيرها بحال من الحال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كلما اضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك يضاعف ثمرة هذا المنفق ضعفين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المومن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال اما وابل واما طل • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من انفق ماله ابتغاء مرضات الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الاية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المومن فان قال قائل وكيف قيل فان لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن امر قد مضى قيل يراد فيه كان ومعنى الكلام فآتت اكلها ضعفين فان لم يكن الوابل اصابها اصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فان لم احبس اثنين فواحدا بقيمته بمعنى الا اكن لا بد من اضمار كان لانه خبر ومنه قول الشاعر •

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا •

القول في تاويل قوله والله بما تعملون بصير

يعني بذلك والله بما تعملون ايها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من اعمالكم فيها وفي غيرها شيء يعلم من المنفق منكم بالمن والاذى والمنفق ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من نفسه فيحصي عليكم حتى يجازي جميعكم جزاءه على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وانما يعني بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال ان ياتي احد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي عنه او يفرط في ما قد امر به لان ذلك بمراى من الله ومسمع يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد •

القول في تاويل قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا • ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر الاية • ومعنى قوله ايود احدكم ايحب احدكم ان تكون له جنة يعني بستانا من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار يعني من تحت الجنة وله فيها من كل الثمرات والهاء في له عائدة على احد والهاء والالف في فيها على الجنة • واصابه يعني واصاب احدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وانما جعل جل ثناوه البستان من النخيل والاعناب الذي قال جل ثناوه لعباده المومنين ايود احدكم ان تكون له مثلا لنفقة المنافق التي ينفقها رئاء الناس لا ابتغاء مرضات الله فالناس بما يظهر لهم من صدقته واعطائه ما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك ايام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل لعمله مثلا من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات لان في عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيها من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس وياخذ به سهمه من المغنم مع اشياء كثيرة يكثر احصاوها فله في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناوه الجنة التي وصف مثلا لعمله بان فيها من كل الثمرات ثم قال جل ثناوه واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء يعني ان صاحب الجنة اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اطفال فاصابها يعني فاصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت يعني بذلك ان جنته تلك احرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن احيائها والقيام عليها فبقي لا شيء له احوج ما كان الى جنته وثمارها بالافة التي اصابتها من الاعصار التي فيه النار يقول فكذلك المنفق ماله رئاء الناس اطفا الله نوره واذهب بهاء عمله واحبط اجره حتى لقيه وعاد اليه احوج ما

كان

كان الى عمله حين لا مستعتب له ولا اقالة من ذنوبه ولا توبة واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناوه صفتها عند كبر صاحبها وطفولة ذريته احوج ما كان اليها فبطلت منافعها عنه وهذا المثل الذي ضربه الله للمنفقين اموالهم رئاء الناس في هذه الاية نظير المثل الاخر الذي ضربه لهم بقوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وقد تنازع اهل التاويل في تاويل هذه الاية الا ان معاني قولهم في ذلك وان اختلفت تصاريفهم فيها عائدة الى المعنى الذي قلنا في ذلك واحسنهم ابانة لمعناها واقربهم الى الصواب قولا فيها السدي

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت هذا مثل اخر لنفقة الرياء انه ينفق ماله يرائي الناس به فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا ياجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد احرقها الرياء فذهبت كما انفق هذا الرجل على جنته حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ريح فيها سموم فاحرقت جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق رياء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال يقول ايود احدكم ان يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئا وولده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سال عمر الناس عن هذه الاية فما وجد احدا يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه يا امير المومنين اني اجد في نفسي منها شيئا قال فالتفت اليه فقال تحول ها هنا لم تحقر نفسك قال هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فني عمره واقترب اجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقاء فافسده كله فحرقه احوج ما كان اليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن سليم عن ابن ابي مليكة ان عمر تلا هذه الاية ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قال هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند اخر عمره احوج ما يكون اليه عمل عمل السوء • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال سمعت ابا بكر بن ابي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير انه سمعه يقول سال عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون انزلت هذه ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب فقالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المومنين فقال عمر قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضرب الله مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال لعمل فقال عمر رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها • قال وسمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس سمعه منه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت ابا بكر بن ابي مليكة يخبر انه سمع عبيد بن عمير قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن ابي مليكة قال سمعت ابن عباس قالا جميعا ان عمر بن الخطاب سال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال عمر للرجل يعمل بالحسنات ثم يبعث الله له الشيطان فيعمل بالمعاصي • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عنها فقال مثل ما قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت مثلا للاعمال قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت مثلا للعمل يبدا فيعمل عملا صالحا فيكون مثلا للجنة التي من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء في اخر عمره فيتمادى في الاساءة حتى يموت على ذلك فيكون الاعصار الذي فيه نار التي احرقت الجنة مثلا لاساءته التي مات وهو عليها قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت فلم يستطع ان يدفع عن جنته من اجل كبره ولم يستطع ولده ان يدفعوا عن جنتهم من اجل صغرهم حين احترقت يقول هذا مثله يلقاه وهو افقر ما كان اليه فلا يجد

لم يغن عنه شيا ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيا ولا يستطيع من كبره وصغره ان يعملوا
جنته كذلك لا توبة اذا انقطع العمل حين مات. قال ابن جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس
قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت. قال ابن جريج وقال مجاهد ايود احدكم ان
تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنة فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت
جنته وهو كبير لا يغني عنها شيا واولاده صغار ولا يغنون عنه شيا وكذلك المفرط بعد الموت
كل شي عليه حسرة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار الاية يقول اصابها ريح فيها
سموم شديد كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله جل وعز
امثاله فان الله قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت
سنه ودق عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كاحوج ما يكون له يقول ايحب
احدكم ان يضل عنه عمله يوم القيامة كاحوج ما يكون اليه. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة الى قوله
فاحترقت يقول ذهبت جنته كاحوج ما كان اليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب
وله ذرية ضعفا لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت احوج ما كان اليها فذلك
قوله ايود احدكم ان يذهب عمله احوج ما كان اليه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل امثاله
حسن تبارك وتعالى وقال قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل الى قوله فيها من
كل الثمرات يقول صنعه في شبيبته فاصابه الكبر وله ذرية ضعفا … عمره
فجاءه اعصار فيه نار فاحترقت … عنده قوة ان … نسله خير يعودون …
الكافر يوم القيامة اذا رد اليه … خير فيستعتب كما ليس له قوة فيغرس مثل
بستانه ولا يجد خيرا قدم لنفسه يعود عليه كما لم يغن عنه هذا ولده وحرم اجره عند افقر
ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله عز وجل للمومن والكافر في ما
اوتيا في الدنيا كيف نجى المومن في الاخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عليه
المال في الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس
بمفارقه ابدا ويخلد فيها مهانا من اجل انه … ووثق بما عنده ولم يستيقن انه
ملاقيه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ايود
احدكم ان تكون له جنة الاية قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
والرجل … وله اولاد … في جنته فبعث الله عليها اعصارا فيه
نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم فذهبت
جنته احوج ما كان اليها يقول ايحب احدكم ان يعيش في الضلالة والمعاصي حتى ياتيه الموت
فيجي يوم القيامة قد ضل عنه عمله احوج ما كان اليه فيقول ابن ادم اتيتني احوج ما كنت قط
الى خير فاين ما قدمت لنفسك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا قول
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى بلغ ضرب ذلك مثلا فقال ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب حتى بلغ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت انهارها وثمارها
وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت ايود احدكم هذا كما يحل احدكم ان يخرج من
صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة وخرق انهارها وثمارها وكانت لولده وولد ولده
اصابها ريح اعصار فحرقها. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا زهير عن جويبر
عن الضحاك في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار رجل
غرس بستانا له فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
فلا يستطيع ان يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته ان يدفعوا عن بستانه فذهبت
معيشته ومعيشة ذريته فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو احوج
ما يكون الى خير يصيبه فلا يجد له عندي خيرا ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيا
وانما قلنا ان الذي هو اولى بتاويل ذلك ما ذكرنا لان الله جل ثناوه تقدم الى عباده المومنين
بالنهي عن المن والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من واذى من تصدق عليه بصدقة فمثله
بالمرائي من المنافقين المنفقين اموالهم رياء الناس وكانت قصة هذه الاية وما قبلها من المثل
نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها اولى من حمل تاويلها على انه مثل
ما لم يجر له ذكر قبلها ولا معها. فان قال لنا قايل وكيف قيل واصابه الكبر وهو فعل ماض

فعطف

فعطف به على قوله ايود احدكم قيل ان ذلك كذلك لان قوله ايود يصلح ان يوضع فيه لو مكان ان فلما صلحت
بلو وان ومعناهما جميعا الاستقبال استجازت العرب ان يردوا فعل بتاويل لو على يفعل مع ان فلذلك
قال فاصابها وهو في مذهبه بمنزلة لو اذا ضارعت ان في معنى الجزاء فوضعت في مواضعها واجيب
ان بجواب لو ولو بجواب ان فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات فان قال وكيف قيل هاهنا وله ذرية ضعفاء
وقال في النسا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعيلا يجمع على فعلا
وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفا وظراف واما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من
الارض الى السما كانها عمود تجمع اعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري

اناس اجارونا فكان جوارهم … اعاصير من فسو العراق المبذر

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم معنى ذلك
ريح فيها سموم شديدة. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا
يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار
فيه نار ريح فيها سموم شديدة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا
اسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس في اعصار فيه نار قال السموم
الحارة التي خلق منها الجان التي تحرق. حدثنا مجاهد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
قال هي السموم الحارة التي لا تقتل احدا. حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن من
ذكره عن ابن عباس قال ان السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءا من النار. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
اعصار فيه نار فاحترقت هي ريح فيها سموم شديد. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول اصابها
ريح فيها سموم شديدة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة نحوه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اعصار فيه
نار فاحترقت اما الاعصار فالريح واما النار فالسموم. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع اعصار فيه نار يقول ريح فيها سموم شديد. وقال اخرون
هي ريح فيها برد شديد. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله اعصار فيه نار فاحترقت فيها صر برد
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك اعصار
فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد. القول في تاويل قوله كذلك
يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون. يعني بذلك جل ثناوه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى
امر النفقة في سبيله وكيف وجهها وما لكم وما ليس لكم فعله فيها كذلك يبين الله لكم الايات
سوى ذلك فيعرفكم احكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم لعلكم
تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم فتتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها وتعملوا بما فيها من احكامها
فتطيعوا الله به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل. ذكر من قال ذلك:
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال قال مجاهد لعلكم
تتفكرون قال تطيعون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا وفنايها
واقبال الاخرة وبقايها. القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا
يعني بذلك جل ثناوه بقوله يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله ورسوله واي كتابه ويعني بقوله انفقوا
زكوا وتصدقوا كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا.
القول في تاويل قوله من طيبات ما كسبتم. يعني بذلك جل ثناوه زكوا من طيب
ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعني بالطيبات الجياد يقول
زكوا اموالكم التي اكتسبتموها حلالا واعطوا في زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون

الردي كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة. حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب قال واخبرني شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله. حدثني حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا وهب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطا ابن السايب عن عبد الله بن معقل انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال المومن خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون. حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن عباس قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من اطيب اموالكم وانفسه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال هذا من الذهب والفضة.

القول في تاويل قوله جل وعز وما اخرجنا لكم من الارض. يعني بذلك جل ثناوه وانفقوا ايضا من ما اخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير وما اوجبت فيه الصدقة من نبات الارض كما حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما اخرجنا لكم من الارض قال يعني من الحب والثمر كل شي عليه زكاة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ومما اخرجنا لكم من الارض قال النخل. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما اخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الثمار. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومما اخرجنا لكم من الارض قال هذا في الثمر والحب.

القول في تاويل قوله جل وعز

يعني بقوله جل ثناوه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله ولا تاموا من اممت وهذه من تيممت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تاممت فلانا وتيممته واممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن

وكما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله.

القول في تاويل قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون. يعني جل ثناوه بالخبيث الردي غير الجيد يقول لا تعمدوا الردي من اموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الاية نزلت في سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من ثمره ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن محمد بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جذاذ النخل اخرجت من حيطانها اقنا البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل فقرا المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقنا البسر يظن ان ذلك جايز فانزل الله عز وجل في من فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا بن

عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف ويظن انه جايز عنه في كثرة ما يوضع من الاقنا فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو الذي قد حشف ولو اهدي لكم ما قبلتموه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البرا بن عازب قال كانوا يجيون في الصدقة باردى تمرهم واردى طعامهم فنزلت يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الاية. حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالت عليا عن قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه الاية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة اعطاه من الردي فقال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف في الاية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ في الصدقة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وشراره فنهوا عن ذلك وامروا ان يتصدقوا بطيبه كانوا يعلقون من التمر بالمدينة من كل مال نفقتهم ولا تنفقوا الا الطيبا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا ان الله غني حميد ذكر لنا ان الرجل كان يكون له الحايطان على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيعمد الى اردا هما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه. حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال تعمدوا الى رذالة فتصدقون به ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون. حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال في الاقنا التي تعلق فراى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج سمعت عطا يقول علق انسان حشفا في الاقنا التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بيسما علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال اخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام فيه تنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تيممه تنفق منه فان الله عز وجل لا يقبله وتاويل الاية هو التاويل الذي حكيناه عن من حكينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق اهل التاويل في ذلك الذي قاله ابن

القول في تاويل قوله عز وجل ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه. يعني بذلك جل ثناوه ولستم باخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله باخذيه من ذكر الخبيث الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تتجافوا في اخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه اغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم باخذي الردي من غرمايكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد ابن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عنه فقال ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا ياخذ احدكم هذا الردي حتى يهضم له. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البرا بن عازب ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا انه يرى انه قد نقصه من حقه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث

منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم
تاخذوا بحسابه الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون
لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولستم باخذيه
الا ان تغمضوا فيه قال لا تاخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه وذلك ان رجالا كانوا يعطون
زكاة اموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه
لم ياخذه الا ان يرى انه قد اغمض عنه حقه . حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل
دين فقضاك اردى مما كان لك عليه هل كنت تاخذ ذلك منه الا وانت له كاره حدثني يحيى بن
ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم الى قوله الا ان تغمضوا فيه قال كانوا حين امر الله ان يؤدوا الزكاة يجيء الرجل
من المنافقين بارديء طعام له من تمره وغيره فكره الله ذلك وقال انفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض يقول لستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لم يكن رجل منكم
له حق على رجل فيعطيه دون حقه فياخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا لي ما لا ترضون
لانفسكم فياخذ شيئا وهو مغمض عليه انقص من حقه وقال اخرون معنى ذلك
ولستم باخذي هذا الرديء الخبيث اذا اشتريتموه من اهله بسعر الجيد الا باغماض منهم لكم في ثمنه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن الحسن
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم
من ثمنه . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم باخذيه
الا ان تغمضوا فيه يقول لستم باخذي هذا الرديء بسعر هذا الطيب الا ان يغمض لكم منه
وقال اخرون معناه ولستم باخذي هذا الرديء الخبيث لو اهدي لكم الا ان تغمضوا
فيه فتاخذوه وانتم له كارهون على استحياء منكم ممن اهداه لكم **ذكر من قال
ذلك** حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن
عدي بن ثابت عن البراء ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو اهدي لكم ما قبلتموه
الا على استحياء من صاحبه انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه الا
انه قال على استحياء من صاحبه وغيظا انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة وقال
اخرون معنى ذلك ولستم باخذي هذا الرديء من حقكم الا ان تغمضوا من حقكم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن مغفل ولستم باخذيه
يقول ولستم باخذيه من حق هو لكم الا ان تغمضوا فيه يقول اغمض لك من حقي وقال
اخرون معنى ذلك ولستم باخذي الحرام الا ان تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم في اخذه
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته
عن قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال يقول لست اخذ ذلك الحرام حتى تغمض على
ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب اما والله لقد اخذه ولقد اغمض على ما فيه وهو يعلم
انه حرام باطل والذي هو اولى بتاويل ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل حث
عباده على الصدقة واداء الزكاة من اموالهم وفرضها عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك
في اموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم امرهم تعالى ذكره ان يخرجوا من الطيب وهو
الجيد من اموالهم الطيب وذلك ان اهل السهمان شركاء ارباب الاموال في اموالهم بما وجب
لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك ان كل شريكين في مال فلكل واحد منهما بقدر
ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذي هو فيه شريكه باعطائه بمقدار
حقه منه من غيره مما هو اردى منه واخس فكذلك المزكي ماله حرم الله عليه ان
يعطي اهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق فصاروا فيه شركاءه من
الخبيث الرديء غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب
المال رديا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة وصار اهل سهمان الصدقة فيه شركاء بما وجب

الله لهم فيه لم يكن عليه ان يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حقهم فقال تبارك وتعالى
لارباب الاموال زكوا من جيد اموالكم ولا تيمموا الخبيث الرديء تعطونه اهل سهمان الصدقة
وتمنعوهم الواجب لهم من الجيد الطيب في اموالكم ولستم باخذي الرديء لانفسكم مكان الجيد
الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم الا عن اغماض منكم وهضم لهم
وكراهة منكم لاخذه يقول ولا تاتوا من الفعل الى من وجب له في اموالكم حق ما لا ترضون
من غيركم ان ياتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في اموالهم فاما اذا تطوع الرجل بصدقة
غير مفروضة فاني وان كرهت له ان يعطي فيها الا اجود ماله واطيبه لان الله عز وجل احق من
تقرب اليه باكرم الاموال واطيبها والصدقة قربان المؤمن فلست احرم عليه ان يعطي فيها
غير الجيد لان ما دون الجيد ربما كان اعم نفعا لكثرته او لعظم خطره واحسن موقعا من
المسكين وممن اعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته او لصغر خطره وقلة
جدوى نفعه على من اعطيه وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يا ايها
الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف احب الي
من التمرة . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد
ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة والدرهم الزائف احب الي
من التمرة . حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سالت
عبيدة عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم
من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه فقال عبيدة انما هذا في الواجب
ولا باس ان يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزائف خير من التمرة . حدثني ابو السائب قال
حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال
انما هذا في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا باس ان يتصدق الرجل بالدرهم الزائف والدرهم
الزائف خير من التمرة **القول في تاويل قوله جل ثناؤه** واعلموا ان الله
غني حميد . يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا ايها الناس ان الله عز وجل غني عن صدقاتكم وعن
غيرها وانما امركم بها وفرضها في اموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم
ويجزل لكم عليها في الاخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم ويعني بقوله حميد انه محمود عند
خلقه بما اولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي
قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قوله
والله غني حميد عن صدقاتكم **القول في تاويل قوله** الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا . يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم
ايها الناس بالصدقة واداءكم الزكاة الواجبة عليكم في اموالكم ان تفتقروا ويامركم
بالفحشاء ويعني ويامركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه
يعني ان الله عز وجل يعدكم ايها المؤمنون ان يستر عليكم فحشاءكم بصفحه لكم عن عقوبتكم
عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون وفضلا ويعدكم ان يخلف عليكم من صدقتكم
فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في ارزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى
ابن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال
اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وامسكه
عليك فانك تحتاج اليه . والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشائكم وفضلا لفقركم
حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن ادم وللملك لمة فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالحق وتصديق بالخير
فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من
الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء . حدثنا ابن حميد قال
حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو عن عطاء بن السائب عن مرة عن

مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير
وتصديق بالحق واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعنا في هذا
الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيا فليحمد الله وليساله من فضله
واذا احس من لمة الشيطان شيا فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان * حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عطا بن السايب عن ابي الاحوص او عن مرة قال قال
عبد الله الا ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالخير ولمة
الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيا
فاحمدوا الله عليه واذا وجدتم من هذه شيا فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن
وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ
بالله * حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا ابن سلمة
قال اخبرنا عطا بن السايب عن مرة الهمداني ان ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان
لمة الملك ايعاده بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاده بالشر وتكذيب بالحق
فمن احس من لمة الملك شيا فليحمد الله عليه ومن احس من لمة الشيطان شيا فليتعوذ
بالله منه ثم تلا هذه الاية الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم * حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن
المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال
ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر واما لمة الملك
فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن
وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله
يعدكم مغفرة منه وفضلا **القول في تاويل قوله** والله واسع عليم * يعني
تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم ان يعطيكموه من فضله وسعة خزاينه عليم
بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عنده مقدمكم
عليه في اخرتكم **القول في تاويل قوله** يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا * يعني بذلك جل ثناوه يوتي الله الاصابة في القول والفعل من يشا
من عباده ومن يوت الاصابة في ذلك منهم فقد اوتي خيرا كثيرا واختلف اهل
التاويل في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القران والفقه به
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني المعرفة بالقران
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يوتي الحكمة من
يشا قال الحكمة القران والفقه في القران * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة
الفقه في القران * حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا شعيب بن الحبحاب عن ابي العالية ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
ليث عن مجاهد قوله يوتي الحكمة من يشاء الاية قال ليست بالنبوة ولكنه القران
والعلم والفقه * حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس الفقه في القران وقال اخرون يعني الحكمة الاصابة
في القول والفعل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يوت الحكمة قال
الاصابة * حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قوله الله عز وجل يوتي الحكمة من يشاء قال يوتي اصابته من يشاء * حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوتي الحكمة من يشاء قال الكتاب
يوتي اصابته من يشاء وقال اخرون هو العلم بالدين **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوتي الحكمة من يشاء العقل في
الدين وقرا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال لي ابن زيد الحكمة العقل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك
وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له وقال اخرون
الحكمة الفهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان عن ابي حمزة
عن ابراهيم قال هو الفهم يعني الحكمة وقال اخرون هي الخشية **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة الاية قال الحكمة الخشية لان
راس كل شي خشية الله وقرا انما يخشى الله من عباده العلما وقال اخرون هي
النبوة **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة الاية قال الحكمة هي النبوة
وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وانها ماخوذة من الحكم وفصل القضا وانها الاصابة
بما دل على صحته فاغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك معناه كان
جميع الاقوال التي قالها القايلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لان
الاصابة في الامور انما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان
عن فهم منه بمواضع الصواب في اموره فهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من اقسامه
لان الانبيا مسددون مفهمون وموفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني
الحكمة فتاويل الكلام يوتي الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن
يوته الله ذلك فقد اتاه خيرا كثيرا **القول في تاويل قوله** وما يذكر الا
اولوا الالباب * يعني بذلك جل ثناوه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الايات التي وعظ
فيها المنفقين اموالهم بما وعظهم به غيرهم فيها وفي غيرها من اي كتابه فيذكر وعده ووعيده
فيها فينزجر عما زجره ربه ويطيعه فيما امره به الا اولوا الالباب يعني اولوا العقول
الذين عقلوا عن الله عز وجل امره ونهيه فاخبر جل ثناوه ان المواعظ غير نافعة
الا اولي الحجا والحلوم وان الذكرى غير ناهية الا اهل النهى والعقول *
القول في تاويل قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله
يعلمه وما للظالمين من انصار * يعني بذلك جل ثناوه واي نفقة انفقتم يعني اي صدقة
تصدقتم او اي نذر نذرتم يعني بالنذر ما اوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله
وتقربا به اليه من صدقة او عمل خير فان الله يعلم اي ان جميع ذلك يعلمه الله لا يعزب عنه
منه شي ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه ايها الناس عليكم حتى يجازيكم
جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغا مرضات الله وتثبيتا
من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس
ونذوره للشيطان جازاه بالذي اوعده من العقاب واليم العذاب كالذي * حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله عز
وجل وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر قال فان الله يعلمه ويحصيه * حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثم اوعد جل
ثناوه من كانت نفقته ريا ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من انصار
يعني وما لمن انفق ماله ريا الناس وفي معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفي طاعته
من انصار وهم جمع نصير كما الاشراف جمع شريف ويعني بقوله من انصار من ينصرهم من
الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يوميذ بقوة وشدة بطشه ولا بفدية وقد دللنا على
ان الظالم هو الواضع للشي في غير موضعه وانما سمى الله المنفق رياء الناس والناذر في
غير طاعته ظالما لوضعه انفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير ما له وضعه فيه
فكان ذلك ظلمه فان قال لنا قايل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمهما
وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لانه اراد فان الله يعلم ما انفقتم
او نذرتم فلذلك وحد الكناية **القول في تاويل قوله** ان تبدوا الصدقات

فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم. يعني بقوله جل ثناوه ان تبدوا الصدقات
ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هي تقول فنعم الشي هي وان
تخفوها يقول وان تستروها فلم تعلنوها وتوتوها الفقرا يعني وتعطوها الفقرا في
السر فهو خير لكم يقول فاخفاوكم اياها خير لكم من اعلانها وذلك في الصدقة التطوع كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان
تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر افضل
وذكر لنا ان الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الما النار. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة
والصدقة في السر افضل وكان يقول ان الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الما النار حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان
تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر
في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل
من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرايض والنوافل والاشياء كلها
حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا عبد الله
ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة وقال آخرون انما عني
الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي ان تبدوا الصدقات على اهل الكتابين
من اليهود والنصارى فنعما هي وان تخفوها وتوتوها فقراكم فهو خير لكم قالوا واما ما
اعطي فقرا المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاوه افضل من علانيته ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن شريح انه
سمع يزيد بن ابي حبيب يقول انما نزلت هذه الاية ان تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة
على اليهود والنصارى. حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان
قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن ابي حبيب يامر بقسم
الزكاة في السر قال عبد الله احب ان تعطى في العلانية يعني الزكاة ولم يحك عبد الله من قوله
ان تبدوا الصدقات فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من
الفرايض قد اجمع الجميع على ان الفضل في اعلانه واظهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف
المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها واجبة فحكمها في ان الفضل في ادائها علانية حكم ساير
الفرايض غيرها

القول في تاويل قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم. اختلفت القراة
في قراة ذلك فروي عن ابن عباس انه كان يقروه وتكفر عنكم بالتا ومن قراه كذلك فانه
يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم وقرا آخرون ويكفر عنكم بالياء بمعنى ويكفر
الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الاية من سيئاتكم. وقرا ذلك بعد عامة قراة اهل المدينة
والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف يعني وان تخفوها وتوتوها الفقرا
نكفر عنكم من سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سيئاته بصدقته
التي اخفاها. واولى القراات في ذلك عندنا بالصواب قراة من قرا ونكفر عنكم
بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه انه يجازي المخفي صدقته من
التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته واذا قري كذلك فهو مجزوم على موضع
الفاء في قوله فهو خير لكم لان الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء فان قال لنا قايل وكيف
اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت
ان الافصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع وانما الجزم تجويزه قيل اخترنا
ذلك ليوذن بجزمه ان التكفير اعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد
الله المصدق ان يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم موذن بما قلنا لا محالة ولو
رفع كان قد يحتمل ان يكون داخلا فيما وعده الله ان يجازيه به وان يكون خبرا مستانفا
انه يكفر من سيئات عباده المومنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد
الفاء في جواب الجزاء استيناف فالمعطوف على الخبر المستانف في حكم المعطوف عليه
في انه غير داخل في الجزاء ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على موضع الفاء من
قوله فهو خير لكم وقراته بالنون فان قال قايل وما وجه دخول من في قوله ونكفر

عنكم من سيئاتكم قيل وجه دخولها في ذلك بمعنى ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشا تكفيره منها دون
جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي
يخفيها المتصدق فيجترووا على حدوده ومعاصيه وقال بعض نحويي البصرة معنى من
الاسقاط من هذا الموضع ويتاول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم.

القول في تاويل قوله والله بما تعملون خبير. يعني بذلك جل ثناوه والله بما
تعملون في صدقاتكم من اخفائها واعلانها واسرارها واجهارها وفي غير ذلك من اعمالكم
خبير يعني بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شي من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص
على اهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره.

القول في تاويل قوله عز وجل ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من
يشا وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من
خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون. يعني تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين
الى الاسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله
هو يهدي من يشاء من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
فتصدق عليهم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو داود عن سفيان عن الاعمش
عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم
من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال كانوا يتقون ان
يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا
حدثنا محمد بن بشار واحمد بن اسحاق قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون
لانسبايهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا فرخص لهم
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن
الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناس
من الانصار لهم انسبا وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم
ويريدونهم ان يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الاية. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان رجالا من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
قالوا انتصدق على من ليس من اهل ديننا فانزل الله في ذلك القران ليس عليك هداهم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء قال كان الرجل من المسلمين اذا
كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس
من اهل ديني فانزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الاية. حدثني محمد قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من
يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم اما ليس عليك هداهم فيعني المشركين واما النفقة
فبين اهلها. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب القمي عن
جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف اليكم وانتم لا تظلمون قال هو
مردود عليك فما لك ولهذا توذيه وتمن عليه انما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله
والله يجزيك

القول في تاويل قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون
الناس الحافا. اما قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله فبيان من الله
عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلانفسكم تنفقون
للفقرا الذين احصروا في سبيل الله واللام التي في الفقرا مردودة على موضع اللام
فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير يعني به وما تتصدقوا به من مال فللفقرا الذين
احصروا في سبيل الله فلما اعترض في الكلام بقوله فلانفسكم فادخل الفاء التي هي
جواب الجزاء فيه تركت اعادتها في قوله للفقرا اذ كان الكلام مفهوما معناه كما حدثني

موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم اما ليس عليك هداهم فيعني المشركين واما النفقة فبين اهلها فقال للفقرا الذين احصروا في سبيل الله وقيل ان هولاء الفقرا الذين ذكرهم الله في هذه الاية فقرا المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم امر بالصدقة عليهم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله الاية قال هم فقرا المهاجرين بالمدينة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للفقرا الذين احصروا في سبيل الله قال فقراء المهاجرين.

القول في تاويل قوله عز وجل الذين احصروا في سبيل الله. يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون انفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا في ما مضى قبل على ان الاحصار تصيير الرجل المحصر مرضه او فاقته او جهاده عدوه وغير ذلك من علله الى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في اسبابه بما فيه الكفاية في ما مضى قبل وقال اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين احصروا في سبيل الله قال حصروا انفسهم في سبيل الله للعزو. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله قال كانت الارض كلها كفرا لا يستطيع احد ان يخرج يبتغي من فضل الله اذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الارض كلها حربا على اهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فيها عدو فقال الله عز وجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله الاية كانوا ها هنا في سبيل الله وقال اخرون بل معنى ذلك الذين احصرهم المشركون فمنعوهم التصرف **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للفقرا الذين احصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تاويل الاية على ما تاوله السدي لكان الكلام للفقرا الذين احصروا في سبيل الله ولكنه احصروا فدل ذلك على ان خوفهم من العدو الذي صير هولاء الفقرا الى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله انفسهم لا ان العدو هم كانوا الحابسيهم وانما يقال لمن حبسه العدو حصره العدو واذا كان الرجل المحبس من خوف العدو قيل احصره خوف العدو. **القول في تاويل قوله** لا يستطيعون ضربا في الارض. يعني بذلك جل ثناوه لا يستطيعون تقلبا في الارض وسفرا في البلاد ابتغا المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا على انفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الارض حبسوا انفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستطيعون ضربا في الارض يعني التجارة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون ضربا في الارض كان احدهم لا يستطيع ان يخرج يبتغي من فضل الله **القول في تاويل قوله** يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف. يعني بذلك يحسبهم الجاهل بامرهم وحالهم اغنياء من تعففهم عن المسيلة وتركهم التعرض لما في ايدي الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف يعني بقوله من التعفف من ترك مسيلة الناس وهو التفعل من العفة عن الشي والعفة عن الشي تركه كما قال روبة. فعف عن اسرارها بعد العسق. يعني برئ وتجنب.

القول في تاويل قوله تعرفهم بسيماهم. يعني بذلك جل ثناوه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم واثارهم من قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود هذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها واما ثقيف وبعض اسد فانهم يقولون سيمياهم ومن ذلك قول الشاعر. غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر. وقد اختلف اهل التاويل في السيما التي اخبر الله جل ثناوه انها لهولاء الفقرا الذين وصف صفتهم وانهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع **ذكر من قال**

ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع وقال اخرون يعني بذلك تعرفهم بسيما الفقر وجهد الحاجة في وجوههم **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تعرفهم بسيماهم بسيما الفقر عليهم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة وقال اخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفي **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم يستطيع الثياب التي يخرجون فيها يخفى على الناس واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يعرفهم بعلاماتهم واثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والاثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم واصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم انه مريض بالمعاينة وقد يجوز ان تكون تلك السيما كانت تخشعا منهم وان تكون كانت اثر الحاجة والضر وان تكون كانت رثاثة الثياب وان تكون كانت جميع ذلك وانما يدرك علامات الحاجة واثار الضر في الانسان ويعلم انها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك ان المريض قد يصير به في بعض احوال مرضه من المرض نظير اثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغني ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي اهل الحاجة فلا يكون في شي من ذلك دلالة بالصفة على ان الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدري ذلك عند المعاينة بسيماه كما وصفهم الله نظير ما يعرف انه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته **القول في تاويل قوله** لا يسالون الناس الحافا. يقال قد الحف السايل في مسيلته اذا الح فهو يلحف فيها الحافا فان قال قايل افكان هولاء القوم يسالون الناس غير الحاف قيل غير جايز ان يكون كانوا يسالون الناس شيا على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف وذلك ان الله عز وجل وصفهم بانهم كانوا اهل تعفف وانهم انما كانوا يعرفون بسيماهم فلو كانت المسيلة من شانهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالادلة والعلامات حاجة وكانت المسيلة الظاهرة تنبي عن حالهم وامرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصين عن ابي سعيد الخدري قال اعوزنا مرة فقيل لي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فانطلقت اليه معنفا فكان اول ما واجهني به من استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله ومن سالنا لم يدخر عنه شيا نجده قال فرجعت الى نفسي فقلت الا استعف فيعفني الله فرجعت فما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا بعد ذلك من امر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا الا من عصم الله الدلالة الواضحة على ان التعفف معنى ينفي معنى المسيلة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسيلة الحافا وغير الحاف فان قال قايل فان كان الامر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسالون الناس الحافا وهم لا يسالون الناس الحافا وغير الحاف. قيل له وجه ذلك ان الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده انهم ليسوا اهل مسيلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وانهم انما يعرفون بالسيما زاد عباده ابانة لامرهم وحسن ثنا عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السوال عنهم وقال كان بعض القايلين يقول في ذلك نظير قول القايل قل ما رايت مثل فلان ولعله لم ير مثله احدا ولا نظيرا وبنحو الذي قلنا في معنى الالحاف قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يسالون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسيلة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسالون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسيلة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسالون الناس الحافا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم الغني المستعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السايل الملحف قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا. قيلا وقالا. واضاعة المال. وكثرة السوال. فاذا شيت رايته في قيل وقال

يومه اجمع وصدر ليلته حتى يلقى حتفه على راسه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا واذا شئت
رايته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله وكثرت بذلك اضاعة المال
واذا شئت رايته باسطا ذراعيه يسل الناس في كفيه فاذا اعطي افرط في حمدهم وان منع
افرط في ذمهم. حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر عن ايمن بن نابل قال حدثني
شيخ من غافق ان ابا الدرداء كان ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول
اهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقال اخرون عني بذلك قوما انفقوا في سبيل
الله في غير اسراف ولا تقتير **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم الى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء
اهل الجنة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الاسفلون
قالوا يا نبي الله الا من قال المكثرون هم الاسفلون قالوا يا نبي الله الا من قال المكثرون
هم الاسفلون قالوا يا نبي الله الا من حتى خشوا ان تكون قد مضت فليس لها رد حتى قال
الا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه
وقليل ما هم هؤلاء قوم انفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا املاق
ولا تبذير ولا فساد وقد قيل ان هذه الايات من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى
قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل
الزكوات فلما نزلت براءة قصروا عليها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان تبدوا
الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل ان تنزل
براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها.

القول في تاويل قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس. يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون والارباء الزيادة على الشيء يقال
منه اربى فلان على فلان اذا زاد عليه يربي اربا والزيادة هي الربا وربا الشيء اذا زاد
على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وانما قيل للرابية لزيادتها في العظم والاشراف
على ما استوى من الارض مما حولها من قولهم ربا يربو ومن ذلك قيل فلان في ربا قومه
يراد انه في رفعة وشرف منهم فاصل الربا الانافة والزيادة ثم يقال اربى فلان اي اناف صيره
زائدا وانما قيل للمربي مربيا لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا او لزيادته عليه
فيه بسبب الاجل الذي يؤخره اليه فيزيده الى اجله الذي كان له قبل حل دينه ولذلك
قال جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وبمثل الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون
للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ربا اهل الجاهلية يبيع الرجل البيع
الى اجل مسمى فاذا حل الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده واخر عنه فقال جل ثناؤه
للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الاخرة من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو
الذي يخنقه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في اكل الربا في الدنيا. حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله.
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني
ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره. حدثنا المثنى قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرا لا يقومون الا

كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الاية قال يبعث اكل الربا
يوم القيامة مجنونا يخنق. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الاية وتلك علامة اهل الربا يوم القيامة
بعثوا وبهم خبل من الشيطان. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من
الشيطان وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة. حدثنا المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو ياكل الربا
بعث يوم القيامة متخبطا كالذي يتخبطه الشيطان من المس. حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم
القيامة مع الناس الا كما يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيامة كانه خنق كانه
مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه اياه يقال منه قد
مس الرجل والس فهو ممسوس ومالوق كل ذلك اذا الم به اللمم فجن ومنه قول الله
عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ومنه قول الاعشى

وتصبح عن غب السرى وكانما ... الم بها من طائف الجن اولق

فان قال لنا قائل افرايت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته ولم ياكله
ايستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا في هذه الاية الاكل
الا ان الذين نزلت فيهم هذه الايات نزلت كانت طعمتهم وماكلهم من الربا فذكرهم بصفتهم
معظما بذلك عليهم امر الربا ومقبحا اليهم الحال التي هم عليها في مطاعمهم وفي قوله
جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان
لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الاية ما ينبئ عن صحة ما قلنا في ذلك وان
التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا وان سواء العمل به واكله واخذه واعطاؤه
كالذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله
اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده اذا علموا به.

القول في تاويل قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا. يعني بذلك
جل ثناؤه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذي يتخبطه
الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا انه يصيبهم يوم القيامة
من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من اجل انهم كانوا في الدنيا يكذبون
ويفترون ويقولون انما البيع الذي احله الله لعباده مثل الربا من اهل الجاهلية
كان اذا حل مال احدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدني في الاجل وازيدك
في مالك فكان يقال لهما اذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فاذا قيل لهما ذلك قالا سواء علينا
زدنا في اول البيع او عند محل المال فكذبهم الله في قيلهم فقال واحل الله البيع.

القول في تاويل قوله واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من
ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون.
يعني جل ثناؤه واحل الله الارباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعني الزيادة
التي يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه في الاجل وتاخيره دينه عليه يقول عز وجل
وليست الزيادتان اللتان احداهما من وجه البيع والاخرى من وجه تاخير المال
والزيادة في الاجل سواء وذلك اني حرمت احدى الزيادتين وهي التي من وجه تاخير
المال والزيادة في الاجل واحللت الاخرى منهما وهي التي من وجه الزيادة على راس

المال الذي ابتاع به البايع سلعته التي يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة
من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لاني احللت البيع وحرمت الربا والامر
امري والخلق خلقي اقضي فيهم ما اشاء واستعبدهم بما اريد ليس لاحد منهم ان يعترض
في حكمي ولا ان يخالف امري وانما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناوه فمن
جاه موعظة من ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم وخوفهم به
في اي القران واوعدهم على اكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناوه فمن جاه ذلك فانتهى
عن اكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعني ما اكل واخذ فمضى قبل
مجي الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وامره الى الله يعني وامر اكله بعد مجيه الموعظة من
ربه والتحريم وبعد انتهاء الاكل عن اكله الى الله في عصمته وتوفيقه ان شاء عصمه عن اكله
وبينه في انتهايه عنه وان شا خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لاكل الربا بعد التحريم
وقال ما كان يقوله قبل مجي الموعظة من الله بالتحريم من قوله انما البيع مثل الربا فاوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون يعني ففاعلوا ذلك وقايلوه هم اهل النار يعني نار جهنم فيها
خالدون وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن جاه موعظة من ربه فانتهى فله ما
سلف وامره الى الله اما الموعظة فالقران واما ما سلف فله ما اكل من الربا ٭

القول في تاويل قوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ٭
يعني جل وعز بقوله يمحق الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقص
وهذا الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الربا وان كثر فالى قل واما قوله ويربي الصدقات فانه جل ثناوه يعني انه يضاعف اجرها
لربها وينميها له وقد بينا معنى الربا قبل والاربا وما اصله بما فيه الكفاية من اعادته
فان قال لنا قايل وكيف اربى الله الصدقات قيل اضعافه الاجر لربها كما قال جل
ثناوه ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة ماية حبة وكما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وكما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا عباد بن منصور عن القسم انه سمع ابا
هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة وياخذها
بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك
في كتاب الله عز وجل الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثني سليمان بن عمر بن خالد الاقطع قال حدثنا
ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القسم بن محمد عن ابي هريرة ولا اراه الا
قد رفعه قال ان الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل الا الطيب ٭ حدثني محمد بن عمرو
ابن علي المقدمي قال حدثنا ريحان بن سعيد قال حدثنا عباد عن القسم عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها
الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات ٭ حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ايوب عن القسم بن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب يقبلها الله منه وياخذها بيمينه ويربيها
كما يربي احدكم مهره او فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله وقال في كف الله
عز وجل حتى تكون مثل احد فتصدقوا ٭ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن القسم بن محمد قال قال ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان
طيبا والله يربي لاحدكم لقمته كما يربي احدكم مهره وفصيله حتى يوافى بها يوم القيامة
وهو اعظم من احد واما قوله والله لا يحب كل كفار اثيم فانه يعني به والله لا يحب كل مصر
على كفر مقيم عليه مستحل اكل الربا واطعامه اثيم متماد في الاثم بربه فيما نهاه عنه
من اكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ
بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله واي كتابه ٭

القول في تاويل قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة

لهم

لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٭ وهذا خبر من الله عز وجل بان الذين امنوا يعني
الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربه من تحريم الربا واكله وغير ذلك من ساير
شرايع دينه وعملوا الصالحات التي امرهم الله عز وجل بها والتي ندبهم اليها واقاموا الصلاة
المفروضة بحدودها وادوها بسننها واتوا الزكاة المفروضة عليهم في اموالهم بعد الذي سلف
منهم من اكل الربا قبل مجي الموعظة فيه من عند ربهم لهم اجرهم يعني ثواب ذلك من اعمالهم
وايمانهم وصدقهم عند ربهم يوم حاجتهم اليه في معادهم ولا خوف عليهم يوميذ من عقابه على
ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيهم موعظة ربهم من اكل ما كانوا اكلوا من الربا
ما كان من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيهم الموعظة من ربهم وتصديقهم
بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من ترك الربا والعمل به
اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه
في الاخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه **القول في تاويل قوله** يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين ٭ يعني جل ثناوه بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا
بالله وبرسوله فاتقوا الله يقول خافوا الله على انفسكم فاتقوه بطاعته فيما امركم به والانتها
عما نهاكم عنه وذروا يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل الله
على روس اموالكم التي كانت لكم قبل ان تربوا عليها ان كنتم مومنين يقول ان كنتم محققين ايمانكم
قولا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم **وذكر ان هذه** الاية نزلت في قوم اسلموا ولهم على قوم
اموال من ربا كانوا اربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض فعفى الله جل ثناوه
لهم عما كان قد قبضوه قبل نزول هذه الاية وحرم عليهم اقتضا ما بقي منه **ذكر
من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى لا تظلمون قال نزلت هذه الاية في العباس
ابن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا الى ناس من
ثقيف من بني عمرة وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله
ذروا ما بقي من الربا فضل كان في الجاهلية من الربا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان ما لهم من ربا على الناس
وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن اسيد على مكة وكانت
بنو عمرو بن عمير بن عوف ياخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية
فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فاتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فابى بنو المغيرة ان يعطوهم
في الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب بن اسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا فاذنهم بحرب قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا ياخذون الربا على بني المغيرة يزعمون انهم مسعود
وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فاسلم
عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود ٭ حدثني علي بن ابي طالب قال حدثنا
يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما اسلموا امروا ان ياخذوا روس اموالهم
القول في تاويل قوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ٭ يعني جل
ثناوه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربا واختلف القراء في قراءة قوله فاذنوا
بحرب من الله ورسوله فقراته عامة قراء اهل المدينة فاذنوا بقصر الالف فاذنوا وفتح
ذالها بمعنى كونوا على علم واذن وقراه اخرون وهي قراءة عامة قراء الكوفيين فاذنوا بمد
الالف من قوله فاذنوا وكسر ذالها بمعنى فاذنوا غيركم اعلموهم واخبروهم بانكم على حربهم
واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرا فاذنوا بقصر الفها وفتح ذالها بمعنى اعلموا
ذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز
وجل انما امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينبذ الى من اقام على شركه الذي لا يقر على
المقام عليه وان يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل حال الا ان يراجع الاسلام اذنه المشركون
بانهم على حربه او لم يوذنوه فاذ كان الماموريذلك لا يخلو من احد امرين اما ان يكون

علي

كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقر عليه او يكون كان مسلما فارتد واذن بحرب فاي الامرين
كان فانما نبذ اليه بحرب لا انه امر بالانذار بها ان عزم على ذلك لان الامرين كان اليه
فاقام على اكل الربا مستحلا له ولم يوذن المسلمون بالحرب ثم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه
في واحدة من الحالين فقد علم انه المأذون بالحرب لا الاذن بها وعلى هذا التأويل تأوله
اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا الى قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه
فحق على امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه • حدثني المثنى قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال يقال يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب • حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا
ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله اوعدهم
الله بالقتل كما يسمعون فجعلهم بهرجا اينما ثقفوا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
اوعد لاكل الربا بالقتل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاستيقنوا بحرب من
الله ورسوله وهذه الاخبار كلها تنبي عن ان قوله فأذنوا بحرب من الله ايذان من
الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لا امر لهم بايذان غيرهم •

القول في تأويل قوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم • يعني جل ثناؤه بذلك ان تبتم
فتركتم اكل الربا وانبتم الى الله عز وجل فلكم رءوس اموالكم من الديون التي لكم على الناس
دون الزيادة التي احدثتموها على ذلك ربا منكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رءوس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال
جعل لهم رءوس اموالهم حين نزلت هذه الاية فاما الربح والفضل فليس لهم لا ينبغي
لهم ان يأخذوا منه شيئا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم
عن جويبر عن الضحاك قال وضع الله الربا وجعل لهم رءوس اموالهم • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وان تبتم فلكم
رءوس اموالكم ولا تزدادوا عليه شيئا • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي وان تبتم فلكم رءوس اموالكم الذي اسلفتم وسقط الربا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح الا ان ربا الجاهلية موضوع كله واول
ربا ابتدي به ربا العباس بن عبد المطلب • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
خطبته ان كل ربا موضوع واول ربا يوضع ربا العباس •

القول في تأويل قوله لا تظلمون ولا تظلمون • يعني بقوله لا تظلمون باخذكم
رءوس اموالكم التي كانت لكم قبل الارباء على غرمائكم منهم دون ارباحها التي زدتموها ربا
على احدهم ذلك منه من غرمائكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم اخذه او لم يكن لكم قبل ولا تظلمون
يقول ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك دون الربا الذي كنتم الزمتموه من اجل الزيادة في
الاجل يبخسكم حقا لكم عليه فيمنعكموه لان ما زاد على رءوس اموالكم لم يكن حقا لكم عليه فيكون
بمنعه اياكم ذلك ظالما لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من
اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون فتربون ولا تظلمون
فتنقصون وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلكم رءوس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من اموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم

القول في تأويل قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة • يعني جل
ثناؤه بذلك وان كان ممن تقبضون منه من غرمائكم رءوس اموالكم ذو عسرة يعني

معسرا برءوس اموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الارباء فانظروهم الى ميسرتهم وقوله ذو عسرة مرفوع
بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وانما صلح ترك خبرها من اجل ان النكرات تضمر لها العرب
اخبارها ولو وجهت كان في هذا الموضع الى انها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام لكان
وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينئذ الى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك وان وجد
ذو عسرة من غرمائكم برءوس اموالكم فنظرة الى ميسرة وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب
وان كان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وذلك وان كان في
العربية جائزا فغير جائزة القراءة به عندنا بخلافه خطوط مصاحف المسلمين واما قوله
فنظرة الى ميسرة فانه يعني فعليكم ان تنظروه الى ميسرة كما قال فمن كان منكم مريضا
او به اذى من رأسه ففدية من صيام وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما
مضى قبل فاغنى عن تكريره والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرحمة والمشامة ومعنى
الكلام وان كان من غرمائكم ذو عسرة فعليكم ان تنظروه حتى يوسر بما لكم فيصير
من اهل اليسر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني واصل وابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن
ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
قال نزلت في الربا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن
ابن سيرين ان رجلا خاصم رجلا الى شريح قال فقضى عليه وامر بحبسه قال فقال رجل
عند شريح انه معسر والله يقول في كتابه وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال فقال
شريح انما ذلك في الربا وان الله قال في كتابه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن الحسن ان الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه
ويقوم على بابه ويقول اي فلان ان كنت موسرا فأد وان كنت معسرا فالى ميسرة حدثنا
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال جاء رجل الى شريح فكلمه فجعل يقول
انه معسر قال فظننت انه يكلمه في محبوس فقال شريح ان الربا كان في هذا الحي من الانصار
فانزل الله عز وجل وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وقال الله عز وجل ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد
عن قتادة في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال فنظرة الى ميسرة برأس
ماله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انما امر في الربا ان ينظر
المعسر وليست النظرة في الامانة ولكن يؤدي الامانة الى اهلها • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان كان ذو عسرة فنظرة برأس
المال الى ميسرة يقول الى غنى • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شأن الربا
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شأن الربا وكان اهل
الجاهلية بها يتبايعون فلما اسلم من اسلم منهم امروا ان يأخذوا رءوس اموالهم • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني المطلوب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
قال الموت • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن
جابر عن محمد بن علي مثله • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال
حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال
هذا في الربا وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن
منصور عن ابراهيم في الرجل يتزوج الى الميسرة قال الى الموت او الى فرقة • حدثنا احمد
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك
في الربا • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة

الى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه وكان اذا حل دين احدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه واخره • وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه • وقال اخرون هذه الاية عام في كل من كان له قبل رجل معسر حق من اي وجه كان ذلك الحق من دين حلال او ربا ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على اخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وانما جعل النظرة في الحلال فمن اجل ذلك كانت الديون على ذلك حدثني علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الدين والصواب من القول في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انه معني به غرماء الذين كانوا اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد اربوا فيها في الجاهلية فادركهم الاسلام قبل ان يقبضوها منهم فامر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما اسلموا وبقبض رؤوس اموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وانظار من كان منهم معسرا برؤوس اموالهم الى ميسرتهم فذلك حكم كل من اسلم وله ربا قد اربى على غريم له فان الاسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه اداء راس ماله الذي كان اخذ منه او لزمه من قبل الاربا اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منظرا براس ماله الى ميسرته وكان الفضل على راس المال مبطلا عنه غير ان الاية وان كانت نزلت في من ذكرنا واياهم عنى بها فان الحكم الذي حكم الله به في انظاره المعسر براس ماله المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسر في انه منظر الى ميسرته لان دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه منه لا في رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك ان مال رب الدين لن يخلو من احد وجوه ثلاثة اما ان يكون في رقبة غريمه او في ذمته يقضيه من ماله او في مال له بعينه فان يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله احد او يكون في رقبته فان يكن كذلك فمتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفاء بحقه واضعاف ذلك وذلك ايضا ما لا يقوله احد فقد تبين اذا اذ كان ذلك كذلك ان دين رب المال في ذمة غريمه يقضيه من ماله فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه ان يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حبسه وهو معدم بحقه سبيل لانه غير مانعه حقا له الى قضائه سبيل فيعاقب بظلمه اياه بالحبس • القول في تاويل قوله وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون • يعني جل وعز بذلك وان تتصدقوا برؤوس اموالكم على هذا المعسر خير لكم ايها القوم من ان تنظروه الى ميسرته لتقتضوا رؤوس اموالكم منه اذا ايسر ان كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما اوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه • واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان تصدقوا برؤوس اموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس اموالهم حين نزلت هذه الاية فاما الربح والفضل فليس لهم لا ينبغي لهم ان ياخذوا منه شيئا وان تصدقوا خير لكم يقول ان تصدقوا باصل المال خير لكم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وان تصدقوا اي براس المال فهو خير لكم • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال من رؤوس اموالكم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال ان تصدقوا برؤوس اموالكم • وقال اخرون معنى ذلك وان تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصدقوا خير لكم قال وان تصدقوا برؤوس اموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم يقول وان

تصدقت

تصدقت عليه براس مالك فهو خير لك • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وان تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فاما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه راس المال والمعسر الاخذ منه حلال والصدقة عليه افضل • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وان تصدقوا برؤوس اموالكم خير لكم من نظرة الى ميسرة فاختار الله عز وجل الصدقة على النظارة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فاما الموسر فلا • واولى التاويلين بالصواب تاويل من قال معناه وان تصدقوا على المعسر برؤوس اموالكم خير لكم لانه يلي ذكر حكمه في المعنيين والحاقه بالذي يليه احب الي من الحاقه بالذي بعد منه • وقد قيل ان هذه الايات في احكام الربا هن اخر ايات نزلت من القران ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال كان اخر ما نزل من القران اية الربا وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها فدعوا الربا والريبة • وحدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر ان عمر رضي الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه والله ما ادري لعلنا نامركم بامر لا يصلح لكم وما ادري لعلنا ننهاكم عن امر يصلح لكم وانه كان من اخر القران تنزيلا ايات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم • حدثني ابو زيد عمر بن شبه قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس قال اخر ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا وانا لنامر بالشيء لا ندري لعل به باسا وننهى عن الشيء لعله ليس به باس • القول في تاويل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وقيل هذه الاية ايضا اخر اية نزلت من القران ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فهي اخر اية من الكتاب انزلت • حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا اسماعيل بن سهل بن عامر قال حدثنا مالك ابن مغول عن عطية قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسماعيل بن ابي خالد عن السدي قال اخر اية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اخر اية نزلت من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال وبدا يوم السبت ومات يوم الاثنين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القران بالعرش اية الدين • يعني بذلك جل ثناؤه واحذروا ايها الناس يوما ترجعون فيه الى الله فتلقونه فيه ان تردوا عليه بسيئات تهلككم او بمخزيات تخزيكم او بفاضحات تفضحكم فتهتك استاركم او بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وانه يوم مجازاة بالاعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وانابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة توفى فيه كل نفس اجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر الا احضرت فتوفيت جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون وكيف يظلم من جوزي بالاساءة مثلها وبالحسنة عشر امثالها كلا بل عدل عليك ايها المسيء وتكرم عليك فافضل واسبغ ايها المحسن فاتقى امرؤ ربه واخذ منه حذره وراقبه ان يهجم عليه يومه وهو من الاوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الاعمال خفيف فانه عز وجل حذر فاعذر ووعظ فابلغ • القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا

اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى، يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم يعني اذا تبايعتم بدين او اشتريتم به او تعاطيتم او اخذتم به الى اجل مسمى يقول الى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز السلم فيه مسمى اجل بيعه يصير دينا على بايع ما اسلم اليه فيه ويحتمل بيع الحاضر الجايز بيعه من الاملاك بالاثمان المؤجلة كل ذلك من الديون المؤجلة الى اجل مسمى اذا كانت اجالها معلومة بحد موقوف عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الاية في السلم خاصة **ذكر الرواية عنه بذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن ابي نجيح قال قال ابن عباس في يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم، حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن ابي حيان عن ابن ابي نجيح عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم، حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد ابن ابي الزرقا عن سفيان عن ابي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه في السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفيان عن ابي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم، حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله عز وجل قد احله واذن فيه ويتلو هذه الاية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فان قال قايل وما وجه قوله بدين وقد دل بقوله اذا تداينتم عليه وهل يكون مداينة بغير دين فاحتيج الى ان يقال بدين قيل ان العرب لما كان مقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا وبمعنى تعاطينا الاخذ والاعطا بدين ابان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه واعلمهم انه حكم الدين دون حكم المجازاة وقد زعم بعضهم ان ذلك تاكيد كقوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع

القول في تاويل قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل، يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى من بيع كان ذلك او قرض واختلف اهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل هو واجب او هو ندب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال من باع الى اجل مسمى امر ان يكتب صغيرا كان او كبيرا الى اجل مسمى، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال فمن ادان دينا فليكتب ومن باع فليشهد، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وزاد فيه قال ثم جا من الرخصة والسعة قال فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع شيا فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه قد عصى ربه وقال اخرون كان اكتتاب الكتاب بالدين فرضا فنسخه قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن شبرمة عن الشعبي قال لا باس اذا امنته ان لا تكتب ولا تشهد لقوله فان امن بعضكم بعضا قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبي الى هذا انتهى، حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قال رخص من ذلك فمن شا ان يامن صاحبه فليأتمنه، حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون

عن

عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال ان ايتمنته فلا تشهد عليه ولا تكتب، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال فكانوا يرون ان هذه الاية فان امن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها في الكتابة والشهود رخصة ورحمة من الله، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطا نسخت الكتاب والشهادة فان امن بعضكم بعضا، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قال ولولا هذا الحرف لم يبح لاحد ان يدان بدين الا بكتاب وشهدا او برهن **فلما جاءت هذه** نسخت هذا كله صار الى الامانة، حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سالت الحسن قلت كل من باع بيعا ينبغي له ان يشهد قال الم تر ان الله عز وجل يقول فليؤد الذي اؤتمن امانته، حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قال رخص في ذلك فمن شا ان يامن صاحبه فليأتمنه، حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله فان امن بعضكم بعضا قال ان اشهدت فحزم وان لم تشهد ففي حل وسعة، حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل بن ابي خالد قال قلت للشعبي ارايت الرجل يستدين من الرجل الشي احتم عليه ان يشهد قال فقرا الى قوله فان امن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله، حدثنا عمرو قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا عبد الملك بن فضالة ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري انه قرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال فقرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال هذه نسخت ما قبلها.

القول في تاويل قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله، يعني بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين الى اجل مسمى بين الداين والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والانصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه ما ليس عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا واما قوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فانه يعني ولا يابين كاتب استكتب ذلك ان يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه وقد اختلف اهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا ياب كاتب قال واجب على الكاتب ان يكتب، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا ياب كاتب ان يكتب اواجب ان لا ياب ان يكتب قال نعم قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب ان يكتب، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عامر وعطا قوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله قال اذا لم يجدوا كاتبا فدعيت فلا تاب ان تكتب لهم **ذكر من قال** هي منسوخة قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الاية من الامر بالكتاب والاشهاد والرهن منسوخ بالاية التي في اخرها واذكر قول من تركنا ذكره هنا لك بعض المعاني، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا ياب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكتاب وقال اخرون هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله يقول لا ياب كاتب ان يكتب ان كان فارغا والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله عز وجل

امرا لمن دا ين في الي اجل مسمى باكتتاب الدين بينهم وامرا لكاتب ان يكتب ذلك بينهم
بالعدل وامر الله فرض لازم الا ان يقوم حجة بانه ارشاد وندب ولا دلالة تدل على
ان امره جل ثناوه باكتتاب الكتب في ذلك وان يقدمه الى الكاتب ان لا يابى
كتابة ذلك ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم
كان حرجا بتضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله
فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته لان ذلك انما اذن الله تعالى
ذكره به حيث لا سبيل الى الكتاب او الى الكاتب واما والكتاب والكاتب
موجودان فالفرض اذا كان الدين الى اجل مسمى ما امر الله تعالى ذكره به في قوله
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله وانما
يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي
قد بيناها فاما ما كان احدهما غير ناف حكم الاخر فليس من الناسخ والمنسوخ
في شي ولو وجب ان يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة
فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته ناسخا قوله اذا تداينتم بدين الى
اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله
لوجب ان يكون قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود
الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وان يكون قوله في كفارة الظهار فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فيسال
القايل ان قول الله عز وجل فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته ناسخ
قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين قايل في التيمم
وما ذكرنا قوله فزعم ان كل ما ابيح في حال الضرورة لعلة الضرورة ناسخ حكمه في حال
الضرورة حكمه وكل احواله نظير قوله في ان الامر باكتتاب كتب الدين والحقوق منسوخ
بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليود
الذي اوتمن امانته فان قال الفرق بيني وبينه ان قوله فان امن بعضكم بعضا
كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم
في السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة وانما عنى بقوله فان امن بعضكم بعضا
اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فامن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته. قيل
له وما البرهان على ذلك من اصل او قياس وقد انقضى الحكم في الدين فاكتبوه وقوله
ولا ياب كاتب على وجه الندب والارشاد فانهم يسالون البرهان على دعواهم في ذلك
ثم يعارضون بسائر امر الله عز وجل الذي امر في كتابه ويسالون الفرق بين ما ادعوا
في ذلك وانكروه في غيره فلم يقولوا في شي من ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله

ذكر من قال العدل في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق.

القول في تاويل قوله وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيا. يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق وهو الغريم المدين
يقول ليتولى المدين املال كتاب ما عليه من دين رب المال على الكاتب وليتق
الله ربه المملي الذي عليه الحق فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيا
ان ينقصه منه ظلما او يذهب به منه تعديا فيوخذ به حيث لا يقدر على قضايه الا
من حسناته او ان يتحمل من سياته كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله
ربه ولا يبخس منه شيا يقول لا يظلم منه شيا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا يبخس منه شيا قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيا اذا املى

القول في تاويل قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع
ان يمل هو فليملل وليه بالعدل. يعني بقوله جل ثناوه فان كان الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا فان كان المدين الذي عليه المال سفيها يعني جاهلا بالصواب في
الذي عليه ان يمله على الكاتب كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا اما السفيه

فالجاهل بالاملاء والامور وقال اخرون بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله الطفل
الصغير

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فان كان الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فهو الصغير حدثني
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان كان
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا قال هو الصبي الصغير فليملل وليه بالعدل واولى
التاويلين بالاية تاويل من قال السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع
صواب ذلك من خطايه لما قد بينا قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل وقد
يدخل في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من
خطايه من صغير وكبير وذكر وانثى غير ان الذي هو اولى بظاهر الاية ان
يكون مرادا بها كل جاهل بموضع خطا ما يمل وصوابه من بالغي الرجال الذين لا يولى
عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدا الاية بقوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى والصبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وان الله عز وجل
قد استثنى من الذين امرهم باملال كتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن لا
يستطيع املاله ففي فصله جل ثناوه الضعيف من السفيه فالصفة ومن لا يستطيع
املال الكتاب التي وصف بها كل واحد منهم ما انبا عن ان كل واحد من الاصناف
الثلاثة الذين بين صفاتهم غير الصنفين الاخرين واذا كان ذلك كذلك كان
معلوما ان الموصوف بالسفه منهم دون الضعف هو ذو القوة على الاملال غير
انه وضع عنه فرض الاملال بجهله بموضع صواب ذلك من خطايه وان الموصوف
بالضعف منهم العاجز عن املاله وان كان شديدا رشيدا اما لعي لسانه او خرس
به وان الموصوف بانه لا يستطيع ان يمل هو الممنوع من املاله اما بالحبس الذي
لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب الكتاب فيمل عليه واما لغيبته عن
موضع الاملال فهو غير قادر من اجل غيبته عن املال الكتاب فوضع الله عز وجل
عنهم فرض املال ذلك للعلل التي وصفنا اذا كانت بهم وعذرهم بترك الاملال
من اجلها وامر عند سقوط فرض ذلك عليهم ولي الحق باملاله فقال فان كان
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني
ولي الحق ولا وجه لقول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الصغير وان الضعيف
هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال لوجب ان يكون قوله او لا يستطيع ان يمل
هو هو العاجز من الرجال العقلاء الجايزي الامر في اموالهم وانفسهم عن الاملال
اما لعلة بلسانه من خرس او غيره من العلل واما لغيبته عن موضع الكتاب واذا
كان ذلك كذلك معناه فبطل معنى قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد
لا يولى عليه ماله وان كان اخرس او غايبا ولا يجوز حكم احد في ماله الا بامره وفي
صحة معنى ذلك ما يقضي على فساد قول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الطفل
الصغير والكبير الاحمق

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يقول ولي الحق. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل
هو فليملل وليه بالعدل قال يقول ان كان عجز عن ذلك امل صاحب الدين بالعدل

ذكر الرواية عمن قال عنى بالضعيف في هذا الموضع الاحمق وبقوله فليملل
وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
او لا يستطيع ان يمل هو قال امر ولي السفيه او الضعيف ان يمل بالعدل. حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما الضعيف فهو الاحمق
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد اما الضعيف فالاحمق. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قال كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا لا يعرف فيثبت لهذا
حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه وقد للناعلي اولي القرابتي

بالصواب في ذلك واما قوله فليملل وليه بالعدل فانه يعني بالحق
القول في تاويل قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني بذلك جل ثناوه
واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال وشاهدي عليه
واما قوله من رجالكم فانه يعني من احراركم المسلمين دون عبيدكم ودون احراركم الكفار
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واستشهدوا
شهيدين من رجالكم قال الاحرار حدثني يونس قال اخبرنا علي بن سعيد عن هشيم
عن داود بن ابي هند عن مجاهد مثله
القول في تاويل قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهداء يعني بذلك جل ثناوه فان لم يكونا رجلين فليكن رجل وامراتان على الشهادة
ورفع الرجل والمراتان بالرد على الكون وان شيت قلت فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل
وامراتان كان صوابا كل ذلك جايز ولو كان فرجل وامراتان نصبا كان جايزا على تاويل
فان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامراتين وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني من
العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول في الدين
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في
واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر الله عز وجل ان يشهدوا ذوي عدل من رجالهم
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء القول في تاويل
قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه عامة
اهل الحجاز والمدينة وبعض اهل العراق ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
بفتح الالف من ان ونصب تضل وتذكر بمعنى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان
كي تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التاخير لان
التذكير عندهم هو الذي يجب ان يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما
نصبنا تذكر لان الجزا لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في
الكلام ليعجبني ان يسال السايل فيعطى بمعنى انه ليعجبني ان يعطى السايل ان سال
او اذا سال فالذي يعجبك هو الاعطا دون المسيلة ولكن قوله ان يسال لما تقدم اتصل بما
قبله وهو قوله ليعجبني ففتح ونصب بها ثم اتبع ذلك قوله يعطى فنصبه بنصب قوله ليعجبني
ان يسال نسقا عليه وان كان في معنى الجزاء وقراء ذلك اخرون كذلك غير انهم كانوا يقرونه
بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها وقاريو ذلك كذلك مختلفون في ما بينهم في تاويل
قراتهم اياه كذلك وكان بعضهم يوجهه الى ان معناه فتصير احداهما الاخرى ذكرا باجتماعهما
بمعنى ان شهادتهما اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت كما يجوز شهادة الواحد من
الذكور في الدين لان شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جايزة في ما جازت فيه من
الديون الا باجتماع اثنتين على شهادة واحد فتصير شهادتهما حينيذ منزلة شهادة
واحد من الذكور فكان كل واحدة منهما في قول متاولي ذلك بهذا المعنى صيرت
صاحبتها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد اذكرت بفلان امه اي ولدته ذكرا
فهي تذكر به وهي امراة مذكرة اذا كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا قول يروى عن
سفيان بن عيينة انه كان يقوله حدثت بذلك عن ابي عبيد القسم بن سلام انه قال
حدثت عن سفيان بن عيينة انه قال ليس تاويل قوله فتذكر احداهما الاخرى من الذكر
بعد النسيان انما هو من الذكر بمعنى انها اذا شهدت مع الاخرى صارت شهادتهما كشهادة
الذكر وقال اخرون منهم يوجهونه الى انه بمعنى الذكر بعد النسيان وقرا ذلك اخرون
فتذكر احداهما الاخرى بكسر ان من قوله ان تضل ورفع تذكر وتشديده كانه بمعنى
ابتداء الخبر عما تفعل المراتان ان نسيت احداهما شهادتها وذكرها الاخرى من تثبيت
الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله ومعنى الكلام عند قاري ذلك
كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهدا فان احداهما ان ضلت ذكرتها الاخرى على استيناف الخبر عن فعلها ان نسيت
احداهما شهادتها من تذكير الاخرى منهما صاحبتها الناسية وهذه قراة كان الاعمش
يقراها ومن اخذها عنه وانما نصب الاعمش تضل لانها في معنى جزم بحرف الجزاء

وهو ان وتاويل الكلام على قراته ان تضل فلما اندغمت احدى اللامين في الاخرى حركها
الى اخف الحركات ورفع تذكر بالفاء لانه جواب الجزاء بالفاء والصواب من القراة
عندنا في ذلك قراة من قراه بفتح ان من قوله ان تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله
فتذكر احداهما الاخرى ونصب الراء منه بمعنى فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل
وامراتان كي ان ضلت احداهما ذكرتها الاخرى واما نصب فتذكر فبالعطف على تضل
وفتحت ان بحلولها محل كي وهي في موضع جزاء والجواب بعده اكتفاء بفتحها اعني بفتح
ان من كي ونسق الثاني اعني فتذكر على تضل ليعلم ان الذي قام مقام ما كان يعمل فيه
وهو ظاهر قد دل عليه وادى عن معناه وعمله اعني عن كي وانما اخترنا ذلك في القراة
لاجماع الحجة من قدما القراه والمتاخرين على ذلك وانفراد الاعمش ومن قراه قراته في
ذلك بما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها
واما اختيارنا فتذكر بتشديد الكاف فانه بمعنى يوديه الذكر من احداهما على الاخرى
وتعريفها بانها ذلك لتذكر فالتشديد به اولى من التخفيف واما ما حكي عن ابن عيينة
من التاويل الذي ذكرناه فتاويل خطا لا معنى له لوجوه شتى احدها انه خلاف لقول
جميع اهل التاويل والثاني انه معلوم ان ضلال احدى المراتين في الشهادة التي
شهدت عليها انما هو خطاوها عنها بنسيانها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تحير فيه
فعدل عن الحق واذا صارت احداهما بهذه الصفة فكيف يجوز ان تصير الاخرى ذكرا
معها مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها ولا الضالة منهما في شهادتها حينيذ لا شك انها
الى التذكير احوج منها الى الاذكار الا ان اراد ان الذاكرة اذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها
شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها
في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشي القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف
الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم
فان كان ابن عيينة هذا اراد فهو مذهب من مذاهب تاويل ذلك الا انه اذا تاول ذلك
كذلك صار تاويله الى نحو تاويلنا الذي تاولنا فيه وان خالفت القراة بذلك المعنى القراة
التي اخترناها بان تغير القراة حينيذ الصحيح بالذي اختار قراته من تخفيف الكاف من
قوله فتذكر ولا يعلم احدا تاول ذلك كذلك بذلك المعنى فالصواب في قوله اذ كان الامر
عاما على ما وصفنا ما اخترنا ذكر من تاول قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى نحو تاولنا الذي قلنا فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وامراتان ممن ترضون من الشهدا ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علم الله
ان ستكون حقوق فاخذ لبعضهم من بعض الثقة فخذوا بثقة الله فانه اطوع لربكم وادرك
لاموالكم ولعمري لين كان تقيا لا يزيده الكتاب الا خيرا وان كان فاجرا فبالحري ان
يودي اذا علم ان عليه شهودا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان
تنسى احداهما فتذكرها الاخرى حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي ان تضل احداهما يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها
الاخرى حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك ان تضل احداهما يقول ان تنسى احداهما تذكرها الاخرى حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى قال كلاهما لغة وهما سوا ونحن نقرا فتذكره
القول في تاويل قوله ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا اختلف اهل التاويل
في الحال التي نهى الله الشهدا عن ابا الاجابة اذا دعوا بهذه الاية فقال بعضهم معناه
لا ياب الشهدا ان يجيبوا اذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى
ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا كان الرجل يطوف في الحوا العظيم فيه القوم فيدعوهم
الى الشهادة فلا يتبعه احد منهم قال وكان قتادة يتاول هذه الاية ولا ياب الشهدا
اذا ما دعوا ليشهد والرجل على رجل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف

في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه احد منهم فانزل الله عز وجل ولا ياب الشهداء اذا
ما دعوا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال لا ياب ان يشهد اذا ما دعيته الى شهادة وقال
اخرون بمثل معنى هؤلاء الا انهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي للاشهاد على الحقوق
اذا لم يوجد غيره فاما اذا وجد غيره فهو في الاجابة الى ذلك مخير ان شاء اجاب وان شاء لم يجب
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفيان
عن جابر عن الشعبي قال لا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال ان شاء شهد وان شاء لم يشهد فاذا لم
يوجد غيره شهد وقال اخرون معنى ذلك ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا للشهادة على من
اراد الداعي اشهاده عليه والقيام بما عنده من الشهادة من الاجابة **ذكر من قال
ذلك** قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عامر عن الحسن ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
قال قال الحسن الاقامة والشهادة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جمعت امرين لا
ياب اذا كانت عندك شهادة ان تشهد ولا ياب اذا دعيت الى شهادة. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا يعني من احتيج اليه من المسلمين شهد على شهادة ان كانت عنده ولا يحل له
ان يابى اذا ما دعي. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن
يونس عن الحسن ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال لاقامتها ولا يبدا بها اذا دعاه ليشهده
واذا دعاه ليقيمها وقال اخرون بل معنى ذلك ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا للقيام بالشهادة
التي عندهم للداعي من اجابته الى القيام بها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا
ما دعوا قال اذا شهدوا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
يقول اذا كانوا قد اشهدوا. وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت عندك شهادة
فدعيت. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت شهادة فاقمها فاذا دعيت لتشهد فان شئت
فاذهب وان شئت فلا تذهب. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح
عن عمران بن حدير قال قلت لابي مجلز ناس يدعونني لاشهد بينهم وانا اكره ان اشهد بينهم
قال دع ما تكره فاذا شهدت فاجب اذا دعيت. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد. حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال
لاقامة الشهادة. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن
ابي عامر عن عطا قال في اقامة الشهادة. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال حدثنا ابو عامر المزني قال سمعت عطا يقول ذلك في اقامة الشهادة يعني
قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
ابو حرة اخبرنا عن الحسن انه ساله سائل قال ادعى الى الشهادة وانا اكره ان
اشهد عليها قال فلا تجب ان شئت. حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة
قال سالت ابراهيم قلت ادعى الى الشهادة وانا اخاف ان انسى قال فلا تشهد ان شئت.
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عبد الرحمن قال حدثنا ابو عامر عن عطا قال
للاقامة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سالم الافطس عن
سعيد بن جبير ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا. وحدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن
سالم عن سعيد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة. حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا يقول لا ياب الشاهد ان يتقدم فيشهد اذا كان فارغا. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا ياب الشهداء

اذا ما دعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضر انسانا ان يابى ان يشهد ان شاء قلت لعطاء ما
شانه اذا دعي ان يكتب وجب عليه الا يابى واذا دعي ان يشهد لم يجب عليه ان يشهد ان شاء
قال كذلك يجب على الكاتب ان يكتب ولا يجب على الشاهد ان يشهد ان شاء الشهداء
كثير. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا قال اذا شهد فلا ياب اذا دعي ان ياتي يؤدي شهادة ويقيمها. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا ياب الشهداء قال كان الحسن يتاولها
اذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كتب
الرجل شهادته او اشهد لرجل فشهد والكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا الى مقطع
الحق فعليهم ان يجيبوا وان يشهدوا بما اشهدوا عليه وقال اخرون هو امر من الله
عز وجل الرجل والمراة بالاجابة اذا دعي ليشهد على ما لم يشهد عليه من الحقوق ابتدا
لا لاقامة الشهادة ولكنه امر ندب لا فرض **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو
العالية العبدي اسماعيل بن الهيثم قال حدثنا ابو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن
عطية العوفي في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال امرت ان تشهد فان شئت
فاشهد وان شئت فلا تشهد. حدثني ابو العالية قال حدثنا ابو قتيبة عن محمد
ابن ثابت العصري عن عطا بمثله واولى هذه الاقوال بالصواب قول من
قال ذلك ولا ياب الشهداء من الاجابة اذا دعوا لاقامة الشهادة واداها عند ذي
سلطان او حاكم ياخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له وانما قلنا هذا القول
بالصواب اولى في ذلك من سائر الاقوال غيره لان الله عز وجل قال ولا ياب
الشهداء اذا ما دعوا فانما امرهم بالاجابة للدعا للشهادة وقد الزمهم اسم الشهداء وغير
جائز ان يلزمهم اسم الشهداء الا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما الزمهم شهادتهم
عليه اسم الشهداء فاما قبل ان يستشهدوا على شي فغير جائز ان يقال لهم شهداء لان
ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما يستشهدوا على شي مستوجبون بشهادتهم عليه هذا
الاسم لم يكن على الارض احد له عقل صحيح الا وهو مستحق ان يقال شاهد بمعنى
انه سيشهد او انه يصلح لان يشهد واذا كان خطا ان يسمى بذلك الاسم الا من
عنده شهادة لغيرهم او من قد قام بشهادته فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما ان
المعني بقوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعي
شهادة او شهد فدعي الى القيام بها لان الذي لم يستشهد ولم يسترع شهادة قبل
الاشهاد غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع ان في دخول الالف
واللام في الشهداء دلالة واضحة على ان المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة
اشخاص معلومون قد عرفوا بالشهادة وانهم الذين امر الله عز وجل اهل الحقوق
باستشهادهم بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وامراتان ممن ترضون من الشهداء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم انما امروا
باجابة داعيهم لاقامة شهادتهم بعد ما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك امرا
لمن اعرض من الناس فدعي الى الشهادة فيشهد عليها لقيل ولا ياب شاهد
اذا ما دعي غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي نقول به في الذي يدعى بشهادة
ليشهد عليها اذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة فان الفرض عليه اجابة
داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب به سواه ففرض
عليه ان يكتب كما فرض على من كان بموضع لا احد به سواه يعرف الايمان وشرائع
الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرائض الله فساله تعليمه وبيان ذلك له ان
يعلمه ويبينه له ولم يوجب ما اوجبنا على الرجل من الاجابة للشهادة اذا دعي
ابتدا ليشهد على ما اشهد عليه بهذه الاية ولكن بادلة سواها وهي ما ذكرنا
وان فرضنا على الرجل احيا ما قد رعلى احيايه من حق اخيه المسلم والشهداء
جمع شهيد **القول في تاويل قوله** ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا
او كبيرا الى اجله. يعني بذلك جل ثناوه ولا تساموا ايها الذين تداينون الناس
الى اجل ان تكتبوا صغير الحق يعني قليله او كثيره يعني او كثيره الى اجله الى اجل
الحق فان الكتاب احصى للاجل والمال. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال

اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله قال هو الحق الذي الدين ومعنى قوله ولا تسئموا لا تملوا يقال منه سئمت فانا اسأم سآمة وسآمه ومنه قول لبيد

ولقد سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لا اباك يسأم

يعني مللت وقال بعض نحويي البصريين تاويل قوله الى اجله الى اجل الشاهد ومعناه الى الاجل الذي تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه

القول في تاويل قوله ذلكم اقسط عند الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم اكتتاب كتاب الدين الى اجله ويعني بقوله اقسط اعدل عند الله يقال منه اقسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل في حكمه واصاب الحق فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرون وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ذلكم اقسط عند الله يقول اعدل عند الله

القول في تاويل قوله واقوم للشهادة يعني بذلك جل ثناؤه واصوب للشهادة واصله من قول القائل اقمته من عوج اذا سويته فاستوى وانما كان الكتاب اعدل عند الله واصوب لشهادة الشهود على ما فيه لانه يحوي الالفاظ التي اقر بها البائع والمشتري ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود اختلاف في الفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم ابين لمن احتكم اليه من الحكام مع غير ذلك من الاسباب وهو اعدل عند الله لانه قد امر به واتباع امر الله لا شك انه عند الله اقسط واعدل من تركه والانحراف عنه

القول في تاويل قوله وادنى الا ترتابوا يعني جل ثناؤه بقوله وادنى واقرب من الدنو وهو القرب ويعني بقوله الا ترتابوا ان لا تشكوا في الشهادة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك ادنى الا ترتابوا يقول لا تشكوا في الشهادة وهو تفعيل من الريبة ومعنى الكلام ولا تملوا ايها القوم ان تكتبوا الحق الذي لكم قبل من داينتموه من الناس الى اجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا او كثيرا فان كتابكم ذلك اعدل عند الله واصوب لشهادة شهودكم عليه واقرب لكم الا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم من الحق والاجل اذا كان مكتوبا

القول في تاويل قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه ان يسأموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمائهم بالحقوق التي لهم عليهم ما وجب لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم في ترك اكتتاب الكتب بذلك لان كل واحد منهم اعني من الباعة والمشتري يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه نقدا ما وجب له قبل مبايعه قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك الى اكتتاب احد الفريقين على الفريق الاخر كتابا بما وجب لهم قبلهم وقد تقابضوا الواجب لهم فلذلك قال تعالى ذكره الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لا اجل فيها ولا تاخير ولا نساء فليس عليكم جناح الا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم الا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبلد ترونها فتاخذ وتعطي فليس على هؤلاء جناح الا تكتبوها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الى قوله فليس عليكم جناح الا تكتبوها قال امر الله ان لا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وامر ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا ورخص لهم ان لا يكتبوه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء الا ان تكون تجارة حاضرة وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأه بالنصب الا ان تكون تجارة حاضرة وذلك وان كان جائزا في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات المنعوتات مع كان وتضمر معها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما

طيبا فأتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فأتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها فان الذي اختار من القراءة ثم لا استجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة ومما جاء نصبا في ذلك قول الشاعر

اعيني هلا تبكيان عفاقا اذا كان طعنا بينهم وعناقا

وقول الاخر

لله قومي اي قوم لحرة اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

وانما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من اتباع اخبار النكرات اسماءها وكان من حكمها ان يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوهما جميعا تذكروا اتباع النكرة خبرها واذا نصبوهما تذكروا صحبة كان منصوب ومرفوع ووجدوا النكرة يتبعها خبرها واضمروا في كان مجهولا لاحتمالها الضمير وقد ظن بعض الناس ان من قرأ ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة انما قرأه على معنى الا ان تكون تجارة حاضرة فزعم انه كان يلزم قارئ ذلك ان يقرأه يكون بالياء واغفل موضع صواب قراءته من جهة الاعراب والزمه غير ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مؤنثا نعتها وخبرها انثوا كان مرة وذكروها اخرى فقالوا ان كانت جارية صغيرة فاشتروها وان كان جارية صغيرة فاشتروها تذكر كان وان نصبت النكرة المنعوتة ورفعت احيانا وتؤنث احيانا وقد زعم بعض نحويي البصرة ان قوله الا ان تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه التجارة الحاضرة لان تكون بمعنى التمام ولا حاجة بها الى الخبر بمعنى الا ان يوجد او يقع او يحدث فالزم نفسه ما لم يكن لها لازما انما الزم نفسه ذلك اذا لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة واغفل جواز قوله تديرونها بينكم ان يكون خبر لكان فيستغني بذلك عن الزام نفسه ما الزم والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية غير ان الذي قلناه بكلام العرب اشبه وفي المعنى اصح وهو انه يكون في قوله تديرونها بينكم وجهان احدهما انه في موضع نصب على انه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والاخر انه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة لان خبر النكرة يتبعها فيكون تاويله الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم

القول في تاويل قوله واشهدوا اذا تبايعتم يعني بذلك جل ثناؤه واشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل ذلك وآجله ونقده ونسائه فان ارخاصي لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد ونقدا ليس بارخاص مني لكم في ترك الاشهاد منكم على من بعتموه شيئا او ابتعتم منه لانه في ترككم الاشهاد على ذلك خوف المضرة على كلا الفريقين اما على المشتري بان يجحد البائع المبيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري منه على الشراء منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له به فيذهب مال المشتري باطلا واما على البائع فان يجحد المشتري الشراء وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المبتاع ثمن ما باع فيحلف على ذلك فيبطل حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فامر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد لئلا يضيع حق احد الفريقين قبل الفريق الاخر ثم اختلفوا في معنى قوله واشهدوا اذا تبايعتم اهو امر من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة ام هو ندب فقال بعضهم هو ندب ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن وشعبة عن رجل عن الشعبي في قوله واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد الم تسمع الى قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن ارأيت قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم قال ان اشهدت عليه فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد عليه فلا باس حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح قال قلت للحسن يا ابا سعيد قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم ابيع الرجل وانا اعلم انه لا ينقد في شهرين ولا ثلاثة اترى باسا الا اشهد عليه قال ان اشهدت فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد فلا باس حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وقال اخرون الاشهاد على ذلك واجب ذكر من قال ذلك حدثني

المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ولكن أشهدوا عليها إذا تبايعتم أمر الله ما كان يدا بيد أن يشهد عليه صغيرا كان أو كبيرا. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان بيع حاضر فإن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد وما كان من بيع إلى أجل فأمر الله أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن الإشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من أن كل أمر لله ففرض إلا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بأنه ندب وإرشاد وقد دللنا على وهاء قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي اؤتمن أمانته فيما مضى فأغنى عن إعادته.

القول في تأويل قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ذلك نهي من الله للكاتب الكتاب بين أهل الحقوق والشهيد أن يضارا أهله فيكتب هذا ما لم يمله المملي ويشهد هذا بما لم يستشهده الشهيد. ذكر من قال ذلك. حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد بما لم يستشهد. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار كاتب فيزيد شيئا أو يحرف ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد إلا بحق. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اتقى الله شاهد في شهادته لا ينقص منها حقا ولا يزيد فيها باطلا اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدع منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل ولا شهيد فيشهد بما لم يستشهد. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب غير الذي أملي عليه قال والكتاب يومئذ قليل ولا يدرون أي شيء يكتب فيضار فيكتب غير الذي أملي عليه فيبطل حقهم قال والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فأصل الكلمة على تأويل من ذكرنا من هؤلاء ولا يضارر كاتب ولا شهيد ثم أدغمت الراء في الراء لأنهما من جنس وحركت إلى الفتح وموضعها جزم لأن الفتح أخف الحركات. وقال آخرون ممن تأول هذه الكلمة هذا التأويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عمن دعاهما إلى أداء ما عندهما من العلم أو الشهادة. ذكر من قال ذلك. حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول أن يؤديا ما قبلهما. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار أن يؤديا ما عندهما من العلم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد قال أن يدعوهما فيقولا إن لنا حاجة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قالا واجب على الكاتب أن يكتب ولا شهيد قالا إذا كان قد شهد قبله. وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد وتأويل الكلمة على مذهبهم ولا يضارر على وجه ما لم يسم فاعله. ذكر من قال ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان عمر يقرأ ولا يضارر كاتب ولا شهيد. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال كان ابن مسعود يقرأ ولا يضارر. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه كان يقرأ ولا يضارر كاتب ولا شهيد وأنه كان يقول في تأويلها ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده إلى أن يشهد ولعله أن يكون في شغل أو حاجة ليؤثمه إن ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيجد في نفسه أو يحرج. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن

عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني إن الله أمرك أن لا تأبى إذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول إنه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول خلوا سبيله. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون به العلة أو يكون مشغولا يقول فلا يضاره. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يأتي الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول إن لي حاجة فالتمس غيري فيقول اتق الله فإنك قد أمرت أن تكتب لي فهذه المضارة ويقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الرجل الكاتب أو الشهيد فيقول الكاتب أو الشهيد إن لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما إن الله عز وجل أمركما أن تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو الرجل يدعو الكاتب أو الشاهد وهما على حاجة مهمة فيقولان إنا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا فيقول والله لقد أمركما أن تجيبا فأمره أن يطلب غيرهما ولا يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي أن يعترض رجل له حاجة فيضاره فيقول له اكتب لي فلا يتركه حتى يكتب له ويفوته حاجته ولا شاهدا من شهوده وهو مشغول فيقول اذهب فاشهد لي تحبسه عن حاجته قال لما نزلت هذه الآية ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله كان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول إني مشغول أو لي حاجة فانطلق إلى غيري فيلزمه ويقول إنك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي إلى غيري فإني مشغول أو لي حاجة فيلزمه ويقول قد أمرت أن تتبعني فيضاره بذلك وهو يجد غيره فأنزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول إن لي حاجة فدعني فيقول لا اكتب لي ولا تشهد كذا وكذا. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا واستشهد هذا بأن يأبى على هذا إلا أن يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه ويأبى على هذا إلا أن يجيبه إلى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله قائلو ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره لأن الخطاب من الله عز وجل في هذه الآية من مبتدئها إلى انقضائها على وجه افعلوا ولا تفعلوا إنما هو خطاب به لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم أو عليهم بالذي تداينوه بينهم من الديون فأما ما كان من أمر أو نهي فيها لغيرهم فإنما هو على وجه الأمر والنهي للغائب عن المخاطب كقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل وكقوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا وما أشبه ذلك فالواجب إذ كان المأمورون فيها مخاطبين بقوله وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم أشبه منه بأن يكون مردودا على الكاتب والشهيد ومع ذلك أن الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيين عن الضرار لقيل وإن تفعلا فإنه فسوق بكما لأنهما اثنان وأنهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار بل النهي بقوله ولا يضار نهي للغائب عن المخاطب فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيرا لما في سياق الآية أولى من توجيهه إلى ما كان منعدلا عنه.

القول في تأويل قوله وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم. يعني بذلك جل ثناؤه وإن تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فإنه فسوق بكم يعني إثم بكم ومعصية واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم يقول إن تفعلوا غير الذي أمركم به فإنه فسوق بكم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس

وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفسوق المعصية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان وقال آخرون
معنى ذلك وان يضار كاتب فيكتب غير الذي املى المملي ويضار شاهد فيحول شهادته ويغيرها
فانه فسوق بكم يعني فانه كذب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد ان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لانه
كذب الكاتب فحول كتابه فكذب وكذب الشاهد فحول شهادته فاخبرهم الله انه كذب وقد
دللنا فيما مضى على ان المعنى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد انما معناه لا يضارهما المستكتب
والمستشهد بما فيه الكفاية بقوله وان تفعلوا انما هو اخبار منه مضارهما بحكمه فيهما
وان يضارهما فقد عصى ربه واثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن طاعة ربه في ذلك •
القول في تأويل قوله واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم • يعني بقوله
جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله ايها المتداينون في الكتاب والشهود ان تضاروهم
وفي غير ذلك من حدود الله ان تضيعوه ويعني بقوله ويعلمكم الله ويبين لكم الواجب
لكم وعليكم فاعملوا به والله بكل شيء عليم يعني من اعمالكم وغيرها يحصيها عليكم ليجازيكم
بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال
هذا تعليم علمكموه فخذوا به القول في تأويل قوله وان كنتم على سفر ولم
تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة • اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته القراء في الامصار
جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى فرهان
مقبوضة وقرأ جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب
الدين سبيل اما بتعذر الدواة والصحيفة واما بتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة
والصحيفة والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الامصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى من يكتب
لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وان كنتم ايها المتداينون في سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب
لكم ولم يكن لكم الى اكتتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل بينكم مسمى الذي امرتكم باكتتابه
والاشهاد عليه فارتهنوا بديونكم التي تداينتموها الى الاجل المسمى رهونا تقبضونها من
من تداينونه كذلك ليكون ثقة لكم باموالكم ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وان كنتم
على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا الى اجل فلم يجد
كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له ان وجد كاتبا ان يرتهن حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا
يقول كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع الى اجل فامر الله عز وجل ان يكتب
ويشهد عليه وذلك في المقام فان كان القوم على سفر تبايعوا الى اجل فلم يجدوا فرهان
مقبوضة ذكر من قال تأويل ذلك على القراءة التي حكيناها حدثنا ابو كريب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس فان لم تجدوا كتابا
يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابي عن ابن عباس انه قرأ فان لم تجدوا كتابا
قال ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ابن ابي نجيح ان مجاهدا كان يقرؤها فان لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الكاتب
ولم يوجد الصحيفة او المداد ونحو هذا من القول حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كتابا يقول مدادا يقرؤها كذلك يقول فان لم تجدوا مدادا فعند ذلك يكون الرهون المقبوضة
فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن الا في السفر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال
حدثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب قال ان ابا العالية كان يقرؤها فان لم تجدوا كتابا
قال ابو العالية توجد الدواة ولا توجد الصحيفة واختلف القراء في قراءة قوله فرهان
مقبوضة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق فرهان مقبوضة بمعنى جماع رهن كما الكباش
جماع كبش والبغال جماع بغل والنعال جماع نعل وقرأ ذلك جماعة آخرون فرهن
مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم الى انها جمع رهن مثل سقف

وسقف وقرأه آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما يجمع السقف سقفا قالوا ولا يعلم
اسما على فعل يجمع على فعل وفعل الا الرهن والرهن والسقف والسقف والذي هو اولى
بالصواب في ذلك قراءة من قرأه فرهان مقبوضة لان ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل
كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الاسماء فاما جمع الفعل على الفعل او الفعل
فشاذ قليل انما جاء في احرف يسيرة وقيل سقف وسقف وسقف وقلب وقلب وقلب
من قلب النخل وجد وجد للجد الذي هو بمعنى الحظ واما ما جاء من جمع فعل على فعل فثط وثط
وورد وورد وخور وخور وانما دعا الذي قرأ ذلك فرهن مقبوضة الى قراءته فيما اظن
كذلك مع شذوذه في جمع فعل انه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فاحب صرف ذلك
عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذي هو بغير معنى الرهان الذي هو جمع رهن ووجد
الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب •
• بانت سعاد وامسى دونها عدن • وغلقت عندها من قبلك الرهن •
القول في تأويل قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله
ربه • يعني بذلك جل ثناؤه فان كان المدين امينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه
في سفره رهنا بدينه لامانته عنده على ماله وثقته فليتق الله المدين ربه يقول
فليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه ان يجحده او يلط دونه او يحاول
الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه اليه
وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الاحكام التي في الآية قبلها
من امر الله عز وجل بالشهود والكتاب وقد دللنا على اولى ذلك بالصواب من
القول فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد
الذي اؤتمن امانته انما يعني بذلك في السفر فاما الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس
له ان يرتهن ولا يأمن بعضهم بعضا وهذا الذي قاله الضحاك من انه ليس لرب الدين
ائتمان المدين وهو واجد الى الكاتب والكتاب والاشهاد عليه سبيلا وان كانا
في سفر فكما قاله لما قد دللنا على صحته فيما مضى قبل واما ما قال من ان الامر في
الرهن ايضا كذلك مثل الائتمان في انه ليس لرب الحق الارتهان بماله اذا وجد الى
الكاتب والشهيد سبيلا في حضر او سفر فانه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى طعاما نسا ورهن به درعا له فجائز للرجل ان
يرتهن بما عليه ويرتهن بماله من حق في السفر والحضر لصحة الخبر بما ذكرنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان معلوما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
حين رهن من ذكرنا غير واجد كاتبا ولا شهيدا لانه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت
من الاوقات الكاتب والشاهد غير انهما اذا تبايعا برهن فالواجب عليهما اذا وجدا سبيلا
الى كاتب وشهيد او كان البيع او الدين الى اجل مسمى ان يكتبا ذلك ويشهدا على المال
والرهن وانما يجوز ترك الكتاب والاشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما الى ذلك سبيل •
القول في تأويل قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما
تعملون عليم • وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين امر المستدين ورب المال باشهادهم
فقال لهم ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تكتموا ايها الشهود بعدما شهدتم شهادتكم عند
الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن اجيبوا من شهدتم له اذا دعاكم لاقامة
شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي يأخذ له بحقه ثم اخبر الشاهد جل ثناؤه
ما عليه في كتمان شهادته واباءته من ادائها والقيام بها عند حاجة المستشهد الى
قيامه بها عند حاكم او ذي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فانه
اثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه اياها معصية الله كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فلا يحل لاحد ان يكتم شهادة هي عنده وان كانت
على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب اثما عظيما حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه يقول فاجر
قلبه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قال اكبر الكبائر الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فقد

حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله عز وجل يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول على الشاهد أن يشهد حيث ما استشهد ويخبر بها حيث استخبر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إذا كانت عندك شهادة فسألك عنها فأخبره بها ولا تقل أخبر بها عند الأمير أخبره بها لعله يراجع أو يرعوي وأما قوله والله بما تعملون عليم فإنه يعني بما تعملون في شهادتكم من إقامتكم والقيام بها أو كتمانكم إياها عند حاجة من استشهدكم إليها وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاءكم إما خيرا وإما شرا على قدر استحقاقكم

القول في تأويل قوله لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ∴ يعني جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الأرض لله ملك كل ما في السموات وما في الأرض من صغير وكبير وإليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه منه شيء لأنه مدبره ومالكه ومصرفه وإنما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة يقول لا تكتموا الشهادة أيها الشهود ومن يكتمها يفجر قلبه ولن يخفى علي كتمانه ذلك لأني بكل شيء عليم وبيدي صرف كل شيء في السموات والأرض وملكه أعلم خفي ذلك وجليله فاتقوا عقابي إياكم على كتمانكم الشهادة وعيدا من الله بذلك من كتمها وتخويفا منه له به ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم في آخرتهم وبمن كان من نظرائهم ممن انطوى كشحا على معصية فأضمرها أو أظهر موبقة فأبداها من نفسه من المحاسبة عليها فقال وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يقول وإن تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والإنكار وتخفوا ذلك فتضمروا في أنفسكم وغير ذلك من سيء أعمالكم يحاسبكم به يعني بذلك يحتسب به عليه من أعماله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم لمن شاء من المسيئين ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعضهم بما قلنا من أنه عنى به الشهود في كتمان الشهادة وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداها

ذكر من قال ذلك حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا أبو نفيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال يعني في الشهادة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال سئل داود عن قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فحدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة إذا كتمتها. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو وأبي سعيد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي عن الشعبي في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة وإقامتها. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة وإقامتها على وجهها وقال آخرون بل نزلت هذه الآية إعلاما من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ثم اختلف متأولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسحاق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هلكنا فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية إلى قوله ربنا لا

تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ربنا لا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا إلى آخر الآية قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله عز وجل الإيمان في قلوبهم قال فأنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قال أبو كريب فقرأ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. حدثني أبو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جئت عبد الله بن العباس فقلت يا أبا العباس إني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية ثم قال لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ثم سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق ابن عمر منها فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول والفعل. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة يحدث أنه بينا هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانة فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول في قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال قرأها ابن عمر فبكى وقال إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال رحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحوا مما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فبكى فدخلت على ابن عباس فذكرت ذلك له فضحك ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر أوما يدري فيما أنزلت إن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا فنسختها آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله إلى قوله وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم من حديث النفس وأخذوا بالأعمال. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم أن أباه قرأ إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عينه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت فنسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال نسخت هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ادم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال
لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قالوا نواخذ بما حدثنا به انفسنا ولم يعمل
به جوارحنا قال فنزلت هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه الامة خواتيم
سورة البقرة لم يعطها الامم قبلها حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا
اسماعيل عن عامر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء قال فنسختها الاية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وقوله ان تبدوا قال يحاسب بما ابدا من سر او اخفا من سر فنسختها التي
بعدها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي قال لما نزلت
هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الاية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت قال فنسخت ما كان قبلها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون
قال ذكروا عند الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه حتى بلغ ما كسبت وعليها ما اكتسبت
قال فقال الشعبي الى هذا صار رجعت الى اخر الاية حدثني يحيى بن ابي طالب قال
اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
قال قال ابن مسعود كانت المحاسبة قبل ان تنزل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فلما نزلت نسخت الاية التي كانت قبلها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود نحوه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال نسخت ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم
ابن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه الاية حدثنا ابن وكيع قال ابي عن اسرائيل عن جابر
عن عكرمة وعامر بمثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
ابن حميد عن الحسن في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الى اخر الاية قال محتها
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه قال نسخت هذه الاية يعني قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الاية التي كانت قبلها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد قال لما
نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر الاية اشتدت
على المسلمين وشقت مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في انفسنا شيء
لم نعمل به واخذنا الله به قال فلعلكم تقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا
بل سمعنا واطعنا يا رسول الله قال فنزلت القران يفرجها عنهم امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله الى قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصيره الى الاعمال وترك
ما يقع في القلوب حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا هشيم عن سيار
ابي الحكم عن الشعبي عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود في قوله ان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسخت هذه الاية التي بعدها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت هذه
الاية كانوا يواخذون بما وسوست به انفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان عمل احدنا وان لم يعمل اخذنا به والله ما نملك الوسوسة
فنسخها الله بهذه الاية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان حديث

النفس

حديث النفس مما لم تطيقوا الاية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة
ان عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت نسختها قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال
اخرون مما قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده انه مواخذهم بما كسبته ايديهم
وعملته جوارحهم وبما حدثتهم به انفسهم مما لم يعملوه هذه الاية محكمة غير منسوخة
والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما اصروه في انفسهم
ونووه وارادوه فيغفره للمومنين ويواخذ به اهل الكفر والنفاق ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن الله عز وجل اذا
جمع الخلايق يوم القيامة يقول الله عز وجل اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم تطلع عليه
ملايكتي فاما المومنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله
يقول يخبركم واما اهل الشك والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك
والنفاق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فذلك
سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس من عبد مومن يسر في نفسه خيرا ليعمل
به فان عمل به كتبت له به عشر حسنات وان هو لم يقدر ان يعمل به كتبت له به حسنة من
اجل انه مومن والله يرضى سر المومنين وعلانيتهم وان كان سوا حدث به نفسه
اطلع الله عليه اخبره به يوم تبلى السراير وان هو لم يعمل به لم يواخذه الله به حتى
يعمل به فان عمل به تجاوز الله عنه كما قال اوليك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا
ويتجاوز عن سياتهم حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال قال
ابن عباس ان الله يقول يوم القيامة ان كتابي لم يكتبوا من اعمالكم الا ما ظهر
منها فاما ما اسررتم في انفسكم فانا احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شيت واعذب من شيت
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا علي بن عاصم قال اخبرنا بيان عن بشر
عن قيس بن ابي حازم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يسمع الخلايق انما
كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم فاما ما اسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه
انا الله اعلم بذلك كله منكم فاغفر لمن شيت واعذب من شيت حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله كان ابن عباس يقول اذا دعي الناس للحساب
اخبرهم الله بما كانوا يسرون في انفسهم مما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني
شيء واني مخبركم بما كنتم تسرون من السوء ولم يكن حفظتكم عليكم مطلعون عليه فهذه
المحاسبة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن
سليمان عن الضحاك عن ابن عباس نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال هي محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم
القيامة انك اخفيته في صدرك كذا وكذا لا يواخذه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال هي محكمة لم
تنسخ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال من الشك واليقين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يقول في
اليقين والشك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وتاويل هذه الاية على قول ابن عباس
الذي رواه علي بن ابي طلحة وان تبدوا ما في انفسكم من شيء من الاعمال فتظهروه
بابدانكم وجوارحكم او تخفوه فتسروه في انفسكم فلم يطلع عليه احد من خلقي احاسبكم
به فاغفر كل ذلك لاهل الايمان واعذب اهل الشرك والنفاق في ديني واما على
الرواية التي رواها عنه الضحاك من رواية عبيد بن سليمان عنه وعلى ما قاله

الربيع بن انس فان تاويلها ان يظهروا ما في انفسكم فتعملوه من المعاصي او يضمروا ارادته في انفسكم فتخفوه
يحاسبكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واما قول مجاهد فشبيه معناه
معنى قول ابن عباس الذي رواه علي بن ابي طلحة وقال اخرون ممن قال هذه الاية
محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك ان الله عز وجل اعلم عباده ما هو فاعل
بهم فيما ابدوا واخفوا من اعمالهم معناها ان الله محاسب جميع خلقه بجميع ما ابدوا من سيي اعمالهم
وجميع ما اسروه ومعاقبهم عليه غير ان عقوبته اياهم على ما اخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم
في الدنيا من المصايب والامور التي يحزنون عليها ويالمون منها ذكر من قال ذلك
حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الاية قال كانت عايشة رضي الله عنها تقول من هم
بسيئة فلم يعملها ارسل الله عليه من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم يعملها
وكانت كفارته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عايشة تقول
كل عبد يهم بمعصية او يحدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن ويهتم حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة عن عبيد عن الضحاك قال قالت
عايشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف
ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شي كما هم بالسوء ولم يعمل به شيا حدثنا الربيع قال
حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امية انها سالت عايشة
عن هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوءا يجز به
فقالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه
متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه
فيفقدها فيروع لها فيجدها في طيه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر
من الكير واولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من قال انها محكمة
وليست بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم الا بنفيه باخر له ناف من كل وجوهه وليس
في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت نفي الحكم الذي
اعلم عباده بقوله او تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ولا مواخذة
بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد اخبر الله عز وجل عن المجرمين انهم حين تعرض عليهم
كتب اعمالهم يوم القيامة يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها فاخبر ان كتبهم محصية عليهم صغاير اعمالهم وكبايرها فلم تكن الكتب وان احصت صغاير
الذنوب وكبايرها بموجب احصاوها على اهل الايمان بالله ورسوله واهل الطاعة له ان يكونوا
بكل ما احصته الكتب من الذنوب معاقبين لان الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغاير باجتنابهم
الكباير فقال في تنزيله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما فذلك
محاسبة الله عباده المومنين انما هو محاسبتهم به من الامور التي اخفتها انفسهم غير موجبة لهم
منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شا الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني به احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت ابي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال يدني الله عبده المومن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره
بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا واغفرها اليوم ثم يظهر له
حسناته فيقول هاوم اقروا كتابيه او كما قال واما الكافر فانه ينادى به على روس الاشهاد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال اخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن
نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يدنو المومن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل
تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى يبلغ ما شاء الله ان يبلغ قال فاني قد سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار
والمنافقون فينادى بهم على روس الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين ان الله يفعل بعبده المومن من تعريفه اياه سيات اعماله حتى يعرفه تفضله

عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما ابداه من نفسه وبما اخفاه من ذلك
ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة التي
وعد الله عباده المومنين فقال يغفر لمن يشا فان قال قايل فان قوله لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ينبي عن ان جميع الخلق غير مواخذين الا بما كسبته انفسهم من ذنب ولا
مثابين الا بما اكتسبته من خير قيل ان ذلك كذلك وغير مواخذ العبد بشي من ذلك
الا بفعل ما نهي عن فعله او ترك ما امر بفعله فان قال فاذ كان ذلك كذلك فما معنى
وعيد الله عز وجل ايانا على ما اخفته انفسنا بقوله ويعذب من يشا ان كان لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وما اضمرته قلوبنا واخفته انفسنا من هم بذنب او ارادة
لمعصية لم تكتسبه جوارحنا قيل له ان الله جل ثناوه قد وعد المومنين ان يعفو
لهم عن ما هو اعظم مما هم به احدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده اياهم
العفو عن صغاير ذنوبهم اذا هم اجتنبوا كبايرها وانما الوعيد من الله عز وجل بقوله
ويعذب من يشا على ما اخفته نفوس الذين كانت انفسهم تخفي الشك في الله والمرية
في وحدانيته او في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله او في المعاد
والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما
ان تاويل قوله او تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير انا نقول ان المتوعد بقوله
ويعذب من يشا هو من كان اخفا نفسه ما يخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون
الشك فيه بالله كفرا والموعود الغفران بقوله فيغفر لمن يشا هو الذي اخفا وما يخفيه
الهمة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الامور التي كان جايزا ابتدا تحليله واباحته
فحرمه على خلقه جل ثناوه او على ترك بعض ما امر الله بفعله مما كان جايزا ابتدا اباحة
تركه فاوجبه فعله على خلقه لان الذي يهم بذلك من المومنين اذا هو لم يصحح همه بما يهم به
ويحقق ما اخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن ماخوذا كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مومني عباده ثم لا يعاقبهم
عليه فاما من كان ما اخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة انبيايه فذلك هو الهالك
المخلد في النار الذي اوعده جل ثناوه العذاب الاليم بقوله ويعذب من يشا فتاويل الاية
اذا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ايها الناس فتظهروه او تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم
يحاسبكم به الله فيعرف مومنيكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره له ويعذب منافقيكم
على شك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة انبيايه

القول في تاويل قوله والله على كل شي قدير يعني بذلك جل ثناوه والله عز
وجل على العفو عما اخفته نفس هذا المومن من الهمة بالخطية وعلى عقاب هذا الكافر
على ما اخفته نفسه على الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة انبيايه ومجازاة كل واحد
منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الامور قادر

القول في تاويل قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن
بالله وملايكته وكتبه ورسله يعني بذلك جل ثناوه صدق الرسول يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقر بما انزل اليه يعني بما اوحي اليه من ربه من الكتاب
وما فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي وغير ذلك من ساير ما فيه
من المعاني التي حواها وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية
عليه قال يحق له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
امن الرسول بما انزل اليه من ربه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الاية قال ويحق له ان يومن وقد قيل انها نزلت بعد قوله ان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله على
كل شي قدير لان المومنين برسول الله من اصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من
محاسبتهم على ما اخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو اسرايل
فقالوا بل نقول سمعنا واطعنا فانزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم
وقول اصحابه امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله
وملايكته وكتبه ورسله يقول وصدق المومنون ايضا مع نبيهم بالله وملايكته

الربيع بن أنس: فإن تأويلها إن تظهروا ما في أنفسكم فتعملوه من المعاصي أو تضمروا إرادته في أنفسكم فتخفوه
يعلمكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. وأما قول مجاهد فشبيه معناه
بمعنى قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة. وقال آخرون ممن قال هذه الآية
محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك أن الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل
بهم فيما أبدوا وأخفوا من أعمالهم معناها أن الله محاسب جميع خلقه بجميع ما أبدوا من سيئ أعمالهم
وجميع ما أسروه ومعاقبهم عليه غير أن عقوبته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم
في الدنيا من المصائب والأمور التي يحزنون عليها ويألمون منها. ذكر من قال ذلك
حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وإن
تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال كانت عائشة رضي الله عنها تقول من هم
بسيئة فلم يعملها أرسل الله عليه من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم يعملها
فكانت كفارته. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عائشة تقول
كل عبد هم بمعصية أو حدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن ويهتم. حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو تميلة عن عبيد عن الضحاك قال قالت
عائشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف
ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئا. حدثنا الربيع قال
حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية أنها سألت عائشة
عن هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوءا يجز به
فقالت ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه
متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه
فيفقدها فيروع لها فيجدها في طيبه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر
من الكير. وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال إنها محكمة
وليست بمنسوخة وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا ينفيه بآخر له ناف من كل وجوهه وليس
في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت نفي الحكم الذي
أعلم عباده بقوله أو تخفوه يحاسبكم به الله لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة
بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم
كتب أعمالهم يوم القيامة يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها فلم تكن الكتب وإن أحصت صغائر
الذنوب وكبائرها بموجب إحصاؤها على أهل الإيمان بالله ورسوله وأهل الطاعة له أن يكونوا
بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين لأن الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم
الكبائر فقال في تنزيله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فذلك
محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم
منه عقوبة بل محاسبته إياهم إن شاء الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني به أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت أبي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال يدني الله عبده المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره
بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها اليوم ثم يظهر له
حسناته فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه أو كما قال وأما الكافر فإنه ينادى به على رؤوس الأشهاد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال أخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن
نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل
تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى يبلغ ما شاء الله أن يبلغ قال فإني قد سترتها عليك
في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكفار
والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله
على الظالمين. إن الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه إياه سيئات أعماله حتى يعرفه تفضله

عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته إياه بما أبداه من نفسه وبما أخفاه من ذلك
ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة التي
وعد الله عباده المؤمنين فقال يغفر لمن يشاء. فإن قال قائل فإن قوله لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ينبئ عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين إلا بما كسبته أنفسهم من ذنب ولا
مثابين إلا بما اكتسبته من خير. قيل إن ذلك كذلك وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك
إلا بفعل ما نهي عن فعله أو ترك ما أمر بفعله. فإن قال فإذ كان ذلك كذلك فما معنى
وعيد الله عز وجل إيانا على ما أخفته أنفسنا بقوله ويعذب من يشاء إن كان لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما أضمرته قلوبنا وأخفته أنفسنا من هم بذنب أو إرادة
لمعصية لم تكتسبه جوارحنا. قيل له إن الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين أن يعفو
لهم عن ما هو أعظم مما هم به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده إياهم
العفو عن صغائر ذنوبهم إذا هم اجتنبوا كبائرها وإنما الوعيد من الله عز وجل بقوله
ويعذب من يشاء على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله والمرية
في وحدانيته أو في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله أو في المعاد
والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما
أن تأويل قوله أو تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير أنا نقول إن المتوعد بقوله
ويعذب من يشاء هو من كان إخفاء نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون
الشك فيه بالله كفر والموعود الغفران بقوله فيغفر لمن يشاء هو الذي أخفى وما تخفيه
الهمة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الأمور التي كان جائزا ابتداء تحليله وإباحته
فحرمه على خلقه جل ثناؤه أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله مما كان جائزا ابتداء إباحة
تركه فأوجب فعله على خلقه لأن الذي يهم بذلك من المؤمنين إذا هو لم يصحح همه بما يهم به
ويحقق ما أخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن مأخوذا كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمني عباده ثم لا يعاقبهم
عليه فأما من كان ما أخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة أنبيائه فذلك هو الهالك
المخلد في النار الذي أوعده جل ثناؤه العذاب الأليم بقوله ويعذب من يشاء. فتأويل الآية
إذا وإن تبدوا ما في أنفسكم أي تخفوه أيها الناس فتظهروه أو تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم
يحاسبكم به الله فيعرف مؤمنيكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره له ويعذب منافقيكم
على شك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة أنبيائه.

القول في تأويل قوله والله على كل شيء قدير. يعني بذلك جل ثناؤه والله عز
وجل على العفو عما أخفته نفس هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة وعلى عقاب هذا الكافر
على ما أخفته نفسه على الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة أنبيائه ومجازاة كل واحد
منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الأمور قادر.

القول في تأويل قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله. يعني بذلك جل ثناؤه صدق الرسول يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقر بما أنزل إليه يعني بما أوحي إليه من ربه من الكتاب
وما فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد وأمر ونهي وغير ذلك من سائر ما فيه
من المعاني التي حواها. وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية
عليه قال يحق له. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الآية قال ويحق له أن يؤمن وقد قيل إنها نزلت بعد قوله إن تبدوا ما
في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على
كل شيء قدير لأن المؤمنين برسول الله من أصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من
محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو إسرائيل
فقالوا بل نقول سمعنا وأطعنا فأنزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم
وقول أصحابه آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله يقول وصدق المؤمنون أيضا مع نبيهم بالله وملائكته

وكتبه ورسله الا يقين وقد ذكرنا ما يليه ذلك قبل واختلف القراة في قراة قوله وكتبه فقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض قراة اهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمومنون كل امن بالله وملايكته وجميع كتبه التي انزلها على انبيايه ورسله وقرا ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة وكتابه بمعنى والمومنون كل امن بالله وملايكته وبالقران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن ابن عباس انه كان يقرا ذلك وكتابه ويقول الكتاب اكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تاويل ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر بمعنى جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما اكثر درهم فلان وديناره يراد به جنس الدراهم والدنانير وذلك وان كان مذهبا من المذاهب معروفا فان الذي هو اعجب الي من القراة في ذلك ان يقرا بلفظ الجمع لان الذي قبله جمع والذي بعده كذلك اعني بذلك وملايكته ورسله فالحاق الكتب في الجمع لفظا به اعجب الي من توحيده واخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده وبمعناه

القول في تاويل قوله جل ثناوه لا نفرق بين احد من رسله وانما قوله لا نفرق بين احد من رسله فانه اخبر جل ثناوه بذلك عن المومنين انهم يقولون ذلك ففي الكلام في قراة من قرا لا نفرق بين احد من رسله بالنون متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون وتاويل الكلام والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين احد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقد قرا ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين احد من رسله بالياء بمعنى والمومنون كلهم امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا يفرق الكل منهم بين احد من رسله فيومن ببعض ويكفر ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون ان ما جاوا به كان من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين اقروا بموسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين اقروا بموسى وعيسى وكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ومن اشبههم من الامم الذين كذبوا بعض رسل الله واقروا ببعضهم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين احد من رسله كما صنع القوم يعني بني اسرايل قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا وفلان نومن به وفلان لا نومن به والقراة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين احد من رسله لانها القراة التي قامت حجته بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه التشاعر والتواطو والسهو والغلط بمعنى ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين احد من رسله ولا يعترض بشاذ من القراة على ما جات به الحجة نقلا ورواية

القول في تاويل قوله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير يعني بذلك جل ثناوه وقال الكل من المومنين سمعنا قول ربنا وامره ايانا بما امرنا به ونهيه عن ما نهانا عنه واطعنا يعني اطعنا ربنا في ما الزمنا من فرايضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا له وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا غفرانك بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى نسبحك سبحانك وقد بينا في ما مضى ان الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفرله وصفحه له عن هتك ستره بها في الدنيا والاخرة وعفوه عن العقوبة عليه واما قوله واليك المصير فانه يعني جل ثناوه انهم قالوا واليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا فان قال قايل فما الذي نصب قوله غفرانك قيل له وقوعه وهو مصدر موقع الامر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسما اذا حلت محل الامر وادت عن معنى الامر نصبتها فيقولون شكرا لله يا فلان وحمدا له بمعنى اشكر الله واحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون في الاسما الله الله يا قوم ولو رفع بمعنى هو الله او هذا الله ووجه الى الخبر وفيه تاويل الامر كان جايزا كما قال الشاعر

ان قوما منهم عمير واشباه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفا اذا قال اخو النجدة السلاح السلاح

ولو كان قوله غفرانك ربنا جا رفعا في القراة لم يكن خطا بل كان صوابا على ما وصفنا وقد ذكر ان هذه الاية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنا من الله عليه وعلى امته فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد احسن عليك

الصلاه

وعلى

وعلى امتك الثنا فسل ربك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن حكيم ابن جابر قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد احسن الثنا عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة

القول في تاويل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني بذلك جل ثناوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيتعبدها الا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا في ما مضى قبل ان الوسع اسم من قول القايل وسعني هذا الامر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الامر ووجدت منه كما حدثني المثني قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال هم المومنون وسع الله عليهم امر دينهم فقال الله جل ثناوه ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال الله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال اتقوا الله ما استطعتم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المومنون منها ضجة وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجاء جبريل صلى الله عليه وسلم بهذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يكلف الله نفسا الا وسعها وسعها طاقتها وكان حديث النفس مما لا يطيقون

القول في تاويل قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعني بقوله جل ثناوه لها للنفس التي اخبر انه لا يكلفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت اي من خير وعليها ما اكتسبت اي من شر او قال من سوء حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت من خير وعليها ما اكتسبت يقول وعليها ما عملت من شر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتاويل الاية اذا لا يكلف الله نفسا الا ما يسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في امر دينها فيواخذها بهمة ان همت ولا بوسوسة ان عرضت لها ولا بخطرة ان خطرت بقلبها

القول في تاويل قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المومنين دعاه كيف يدعونه وما يقولون في دعايهم اياه ومعناه قولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا شيا فرضت علينا عمله فلم نعمله او اخطانا في فعل شي نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ان نسينا شيا مما افترضته علينا او اخطانا شيا مما حرمته علينا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الاية حين نزلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال له جبريل صلى الله عليه وسلم فعل ذلك يا محمد فان قال لنا قايل وهل يجوز ان يواخذ الله عز وجل عباده بما نسوا او اخطاوا فيسالوا الا يواخذهم بذلك قيل ان النسيان على وجهين احدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والاخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما امر بحفظه ووكل به وضعف عقله عن احتماله فاما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما امر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مواخذته به وهو النسيان الذي

عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا إلى
آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه فاليوم ننساهم
كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد إلى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
أو أخطأنا فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ما لم يكن
تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فإن ذلك إذا كان
كفرا بالله فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لأن الله عز وجل
قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله
خطأ وإنما يكون مسألته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه
بتشاغله عنه وعن قراءته ومثل نسيانه صلاة أو صياما باشتغاله عنهما بغيرهما
حتى ضيعهما وأما الذي العبد به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال
عقله ما وكل بمراعاته فإن ذلك من العبد غير معصية وهو به غير آثم فذلك الذي
لا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفره له لأنه مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب
وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على
حفظ القرآن بجد منه فيقرؤه ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بعجز
بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه وما أشبه ذلك من النسيان
فإن ذلك مما لا يجوز مسألة الرب مغفرته فيه لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له
باكتسابه وكذلك للخطأ وجهان أحدهما من وجه ما نهي عنه العبد فيأتيه بقصد
منه وإرادة فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ يقال منه خطئ فلان وأخطأ فيما أتى
من الفعل وأثم إذا أتى ما يأثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر

الناس يلحون الأمير إذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

يعني أخطئوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من
إثم عنه إلا ما كان من ذلك كذلك كفرا والآخر منهما ما كان منه على وجه الجهل به
والظن منه بأن له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب أن الفجر لم يطلع
أو يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو يرى
أن وقتها لم يدخل فإن ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل
عن عباده الإثم فيه فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به وقد زعم قوم أن
مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه بما نسي أو أخطأ إنما هو فعل منه لما أمره به ربه
تبارك وتعالى أو لما ندبه إليه من التذلل له والخضوع بالمسألة فأما على وجه مسألته
الصفح فما له وجه عندهم وللبيان عن هؤلاء كتاب سنأتي فيه إن شاء الله على ما
فيه الكفاية لمن وفق لفهمه

القول في تأويل قوله ربنا ولا تحمل علينا
إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ويعني بذلك جل ثناؤه قولوا ربنا لا تحمل علينا
إصرا يعني بالإصر العهد كما قال جل ثناؤه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري وإنما
عنى بقوله ولا تحمل علينا إصرا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه
كما حملته على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالا
وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فعلم
الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة إليه بمسألته أن لا يحملهم من عهوده
ومواثيقه على أعمال إن ضيعوها أو أخطئوا فيها أو نسوها مثل الذي حمل من قبلهم
فيحل بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه مثل الذي أحل بمن قبلهم وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا إصرا قال
لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا يقول كما غلظ على من
قبلنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد
في قوله ولا تحمل علينا إصرا قال عهدا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إصرا قال عهدا حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله إصرا يقول
عهدا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ربنا ولا
تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا والإصر العهد الذي كان على

من

من قبلنا من اليهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله ولا تحمل علينا إصرا قال عهدا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من
قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به فأهلكتهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا
يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك إصرا قال المواثيق حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الإصر العهد وأخذتم
على ذلكم إصري قال عهدي حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخذتم على ذلكم إصري قال عهدي وقال
آخرون معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا وإثما كما حملت ذلك على من قبلنا من
الأمم فتمسخنا قردة وخنازير كما مسختهم ذكر من قال ذلك حدثني سعيد
ابن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن علي بن هارون عن ابن جريج
عن عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال
لا تمسخنا قردة وخنازير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا ذنبا
فيه توبة ولا كفارة وقال آخرون معنى الإصر بكسر الألف الثقل ذكر
من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله
ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته
على من قبلنا من أهل الكتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت يعني
مالكا عن قوله ولا تحمل علينا إصرا قال الإصر الأمر الغليظ فأما الأصر بفتح الألف
فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم أو قرابة يقال أصرتني رحم بيني وبين فلان عليه
بمعنى عطفتني عليه وما يأصرني عليه أي ما يعطفني عليه وبيني وبينه أصر رحم يأصرني
عليه أصرا يعني به عاطفة رحم يعطفني عليه

القول في تأويل قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني بذلك جل ثناؤه
وقولوا أيضا ربنا لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك
كانت جماعة أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدد به
كما شدد على من كان قبلكم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا
جويبر عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا مسخ القردة
والخنازير حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا أبو حفص عمر بن سعيد التنوخي
قال حدثنا محمد بن شعيب بن شابور عن سالم بن شابور في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به قال الغلمة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا من التغليظ والأغلال التي كانت عليهم
من التحريم وإنما قلنا إن تأويل ذلك ولا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به
على نحو الذي قلنا في ذلك لأنه عقيب مسألة المؤمنين ربهم أن لا يؤاخذهم إن نسوا
أو أخطئوا وأن لا يحمل عليهم إصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان إلحاق ذلك بمعنى
ما قبله من مسألتهم التيسير في الدين أولى مما خالف ذلك المعنى

القول في تأويل قوله واعف عنا واغفر لنا وفي هذا أيضا من قول الله
عز وجل خبرا عن المؤمنين من مسألتهم إياه ذلك الدلالة الواضحة أنهم سألوه تيسير
فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لأنهم عقبوا ذلك بقولهم واعف عنا
مسألة منهم ربهم أن يعفو لهم عن تقصير إن كان منهم في بعض ما أمرهم به من فرائضه
فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وإن خف ما كلفهم من فرائضه على أبدانهم وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعف عنا قال اعف عنا إن قصرنا
عن شيء من أمرك مما أمرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني واستر علينا زلة إن
أتيناها فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا بإظهارها وقد دللنا على معنى

المغفرة في ما مضى قبل. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاغفر لنا ان انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه **القول في تاويل قوله وارحمنا** يعني بذلك جل ثناوه تغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك احد الا برحمتك اياه دون عمله وليست اعمالنا منجيتنا ان انت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارحمنا قال يقول لا ننال العمل بما امرتنا به ولا نترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج احد الا برحمتك.

القول في تاويل قوله انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. يعني بقوله جل ثناوه انت مولانا انت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لانا مومنون بك ومطيعوك في ما امرتنا ونهيتنا فانت ولي من اطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الالهة والانداد دونك واطاعوا في معصيتك الشيطان والمولى في هذا الموضع المفعل من ولي فلان امر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولي الفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم وقد ذكروا ان الله عز وجل لما انزل هذه الاية على رسوله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله له في ذلك كله **ذكر الاخبار** التي جاءت بذلك حدثني المثنى بن ابرهيم ومحمد بن خلف قال حدثنا ادم قال حدثنا ورقاء عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قراء ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله عز وجل لا احملكم فلما قراء واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قراء وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قراء وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقالها فقال جبريل قد فعل وقال له قل ربنا لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبريل صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها فقال جبريل قد فعل. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الاية حين نزلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال له جبريل فقل ذلك يا محمد ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل في كل ذلك فعل لك يا محمد. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ادم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقراء ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت. حدثنا ابو كريب قال حدثنا سليمان اسحاق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة قال انزل الله عز وجل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو حميد سفيان عن ادم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة

ولم يعطها الامم قبلها. حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطاء ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا احمل عليكم الى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا الى اخر السورة قال عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروي عن الضحاك بن مزاحم ان اجابة الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا كان جبريل صلى الله عليه وسلم فسالها نبي الله ربه جل ثناوه فاعطاها اياه فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة. حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان معاذا كان اذا فرغ من هذه السورة فانصرنا على القوم الكافرين قال امين. اخر تفسير سورة ال عمران. والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

تفسير سورة ال عمران

اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد رضي الله عنه وارضاه **القول في تاويل قوله** الم الله لا اله الا هو. قال ابو جعفر قد اتينا على البيان عن معنى قوله الم في ما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك البيان عن قوله الله واما معنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله جل وعز اخبر عباده ان الالوهة خاصة دون ما سواه من الالهة والانداد وان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالالوهية وان كل ما دونه فملكه وان كل ما سواه فخلقه لا شريك له في سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بان ذلك اذ كان كذلك فغير جايزة لهم عبادة غيره ولا اشراك احد معه في سلطانه اذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك افراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرفا من كان من خلقه يوم انزل ذلك الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك اليه وارساله به اليهم على لسانه صلوات الله عليه وسلامه مقيما على عبادة وثن او صنم او شمس او قمر او انسي او ملك او غير ذلك من الاشياء التي كانت بنو ادم مقيمة على عبادته والاهيته ومتخذه دون مالكه وخالقه الها وربا انه مقيم على ضلالة ومنعدل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة الى غيره ولا احد له الالوهة غيره وقد ذكر ان هذه السورة ابتدا الله بتنزيل فاتحتها بالذي ابتدا به من نفي الالوهة ان تكون لغيره ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدايها احتجاجا منه بذلك على طايفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه والحدوا في الله فانزل الله عز وجل في امرهم وامر عيسى من هذه السورة نيفا وثلاثين اية من اولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فابوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم الى المباهلة فابوا ذلك وسالوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا الى بلادهم غير ان الامر وان كان كذلك واياهم قصد بالحجاج فان من كان معناه من سائر الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله ربا والها معبودا معمومون بالحجة التي حج الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الايات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم **ذكر الرواية** عمن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة انه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم في الاربعة العشر

ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة احد بكر بن وائل اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه واخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه قال ابن اسحاق قال محمد بن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق قال وكانت تسمية الاربعة عشر منهم الذين يؤول امرهم **العاقب** وهو عبد المسيح **والسيد** وهو الايهم **وابو حارثة** بن علقمة اخو بكر بن وائل **واوس** والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد بن عمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله باذن الله ليجعله آية للناس ويحتجون في قولهم انه ولد الله انهم يقولون لم يكن له اب يعلم وقد تكلم في المهد شيئا لم يصنعه احد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وامرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن وذكر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لن تسلما فاسلما قالا بل قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيهه نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه وردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الله لا اله الا هو اي ليس معه شريك في امره حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ان النصارى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له من ابوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال افلستم تعلمون ان الله عز وجل لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ان ربنا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم قال فعرفوا ثم ابوا الا جحودا فانزل

الله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحي القيوم **القول في تأويل قوله الحي القيوم** اختلفت القراة في ذلك فقرأته قراة الامصار الحي القيوم وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود في ما ذكر عنهما الحي القيام وذكر عن علقمة بن قيس انه كان يقرأ الحي القيم حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحي القيم قلت انت سمعته قال لا ادري حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن علقمة مثله وقد روي عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا شيبان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن علقمة انه قرأ الحي القيام والقراة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراة المسلمين نقلا مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطؤ وراثة وما كان مثبتا في مصاحفهم وذلك قراة من قرأ الحي القيوم

القول في تأويل قوله الحي اختلف اهل التأويل في معنى قوله الحي فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره انه وصف نفسه بالبقا ونفى الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه عنها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحي الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم يعني في قول الاحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى اهل نجران حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الحي قال يقول حي لا يموت وقال آخرون معنى الحي الذي عناه الله عز وجل في هذه الآية ووصف به نفسه انه المتيسر له تدبير كل ما اراد وشاء لا يمتنع عليه شيء اراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والانداد وقال آخرون معنى ذلك ان له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة ومعنى ذلك عندي انه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فنا لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه من الفنا وانقطاع الحياة عند مجيء اجله فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ادعى من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد دون الاله الذي لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله لا اله الا هو

القول في تأويل قوله القيوم قد ذكرنا اختلاف القراة في ذلك والذي نختار منه وما العلة التي من اجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك فاما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا ان القراة قرأت بها فمتقارب ومعنى ذلك كله القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه في ما شاء واحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الحي القيوم قال القائم على كل شيء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه وقال آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجهوه الى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال وان الله عز وجل انما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغيير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وساير خلقه غيرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القيام على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم يعني في قول الاحبار الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل نجران في عيسى عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره واولى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بانه القائم بامر كل شيء في رزقه والدافع عنه وكلاءته وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب فلان قائم بامر هذه البلدة يعني بذلك المتولي تدبير

امرها فالقيوم اذ كان ذلك معناه الفيعول من قول القايل الله يقوم بامر خلقه واصله القيووم غير
ان الواو الاولى من القيووم لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت يا فجعلت هي والياء التي
قبلها يا مشددة لان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمتها يا ساكنة واما القيام فان
اصله القيوام وهو الفيعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوام يا ساكنة فجعلتا يا مشددة
ولو ان القيوم فعول كان القووم ولكنه الفيعول وكذلك القيام لو كان الفعال لكان القوام
كما قيل الصوام القوام وكما قال جل ثناوه كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولكنه الفيعال
فقيل القيام واما القيم فهو الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة يا ساكنة فجعلتا
يا مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما
اشبه ذلك وانما جا ذلك بهذه الالفاظ لانه قصد به قصد المبالغة في المدح فكان القيوم
والقيام والقيم ابلغ في المدح من القايم وانما كان عمر رضي الله عنه يختار قراته ان
شا الله القيام لان ذلك الغالب على منطق اهل الحجاز في ذوات الثلاثة من اليا
والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الدوار
وقد قيل ان قول الله جل ثناوه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوار
فعال من دار يدور ولكنها نزلت بلغة اهل الحجاز واقرت كذلك في المصحف

القول في تاويل قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول
جل ثناوه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شي هو الرب الذي نزل عليك الكتاب
يعني بالكتاب القران بالحق يعني بالصدق فيما اختلف فيه اهل التوراة والانجيل
وفي ما خالفك فيه محاجوك من نصارى اهل نجران وساير اهل الشرك غيرهم مصدقا
لما بين يديه يعني بذلك القران انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي انزلها على
انبيايه ورسله ومحقق ما جات به رسل الله من عنده لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون
فيه اختلاف ولو كان من عند غيره لكان فيه اختلاف كثير وبنحو الذي قلنا قال في ذلك
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه قال لما قبله من كتاب ورسول
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب ورسول حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القران مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت
قبله عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق فيما اختلفوا فيه
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه يقول القران مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من كتاب ورسول

القول في تاويل قوله جل ثناوه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس
يعني بذلك وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب
الذي نزله عليك ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من
توحيد الله وتصديق رسله ونعتيك يا محمد بانك نبيي ورسولي وفي غير ذلك من
شرايع الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل
التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان انزلهما الله فيهما بيان من الله
وعصمة لمن اخذ به وصدق به وعمل بما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل التوراة والانجيل التوراة على موسى
والانجيل على عيسى كما انزل الكتب على من كان قبله

القول في تاويل قوله وانزل الفرقان يعني جل ثناوه بذلك وانزل الفصل
بين الحق والباطل في ما اختلفت فيه الاحزاب واهل الملل في امر عيسى وغيره وقد
بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل
بينهما بنصره الحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر والغلبة بالايد والقوة وبما
قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير ان بعضهم وجه تاويله الى انه فصل بين الحق والباطل
في امر عيسى وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في احكام الشرايع **ذكر من**

قال

قال معناه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى والاحزاب حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل الفرقان اي الفصل بين الحق والباطل
فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسى وغيره **ذكر من قال** معنى ذلك الفصل
بين الحق والباطل في الاحكام وشرايع الاسلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وانزل الفرقان هو القران انزله على محمد وفرق به بين الحق والباطل
فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرايعه وحد فيه حدوده وفرض فيه
فرايضه وبين فيه بيانه وامر بطاعته ونهى عن معصيته حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانزل الفرقان قال الفرقان القران
فرق بين الحق والباطل والتاويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك
اولى بالصحة من التاويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وان يكون معنى الفرقان
في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجوه في
امر عيسى وفي غير ذلك من اموره بالحجة البالغة القاطعة عذرهم وعذر نظرايهم
من اهل الكفر بالله وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لان اخبار الله عن تنزيله
القران قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الاية قد مضى بقوله نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القران لا غيره فلا
وجه لتكريره مرة اخرى اذ لا فايدة في تكريره ليست في ذكره اياه وخبره عنه ابتدا

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو
انتقام يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا اعلام الله وادلته على توحيده والوهته
وان عيسى عبد له واتخذوا المسيح الها وربا وادعوه لله ولدا لهم عذاب من الله شديد
يوم القيامة والذين كفروا هم الذين جحدوا ايات الله وايات الله اعلام الله وادلته
وحججه وهذا القول من الله عز وجل ينبي عن معنى قوله وانزل الفرقان انه معني به
الفصل الذي هو حجة لاهل الحق على اهل الباطل لانه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا
بايات الله يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي انزله فرقا بين المحق
والمبطل لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدى
بعد قيام الحجة عليه ثم اخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع ممن اراد عذابه منهم ولا يحول
بينه وبينه حايل ولا يستطيع ان يعانده فيه احد وانه ذو انتقام ممن جحد حججه وادلته
بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها له ومعرفته بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن
محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو
انتقام اي ان الله منتقم ممن كفر باياته بعد علمه بها ومعرفته بما جا منه فيها حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان الذين
كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

القول في تاويل قوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما يعني
بذلك جل ثناوه ان الله لا يخفى عليه شي هو في الارض ولا شي هو في السما يقول فكيف يخفى
علي يا محمد وانا علام جميع الاشيا ما يضاهي به هولا الذين يجادلونك في ايات الله من نصارى
نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله لا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السما اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه
ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به

القول في تاويل قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا هو
العزيز الحكيم يعني بذلك جل ثناوه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا اشباحا في
ارحام امهاتكم كيف شا واحب فيجعل هذا ذكرا وهذا انثى وهذا اسود وهذا احمر يعرف
عباده بذلك ان جميع من اشتملت عليه ارحام النسا ممن صوره وخلقه كيف شا وان
عيسى ابن مريم ممن صوره في رحم امه وخلقه فيها كيف شا واحب وانه لو كان الها لم يكن ممن
اشتملت عليه رحم امه لان خلاق ما في الارحام لا تكون الارحام عليه مشتملة وانما تشتمل على
المخلوقين كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن
الزبير هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون

ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل. حدثنا المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الأرحام
كيف يشاء أي أنه صور عيسى في الرحم كيف شاء. وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن
أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء قال إذا
وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً ثم تكون علقة أربعين يوماً ثم تكون
مضغة أربعين يوماً فإذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكاً يصورها فيأتي الملك بتراب بين
إصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر فيقول أذكر أو أنثى أشقي
أو سعيد وما رزقه وما عمره وما أثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب الملك فإذا مات
ذلك الجسد دفن حيث أخذ ذلك التراب. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء قادر والله ربنا أن يصور
عباده في الأرحام كيف يشاء من ذكر أو أنثى أو أسود أو أحمر تام خلقه وغير تام.

القول في تأويل قوله لا إله إلا هو العزيز الحكيم. وهذا القول تنزيه من الله تعالى
ذكره نفسه أن يكون له في ربوبيته ند أو مثل أو أن تجوز الألوهة لغيره وتكذيب منه للذين
قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسائر من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله معبوداً
أو أقر بربوبية غيره ثم أخبر جل ثناؤه خلقه بصفته وعيداً منه لمن عبد غيره أو أشرك
في عبادته أحداً سواه فقال هو العزيز الذي لا ينصر من أراد الانتقام منه أحد ولا ينجيه
منه وأل ولا لجأ وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود ثم أعلمهم أنه الحكيم
في تدبيره وإعذاره إلى خلقه ومتابعة حججه عليهم ليهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى
من حي عن بينة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن
جعفر بن الزبير قال ثم قال يعني الرب عز وجل إنزاهاً لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا
معه لا إله إلا هو العزيز الحكيم قال العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء والحكيم في عذره
وحجته إلى عباده. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع لا إله إلا هو العزيز الحكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره.

القول في تأويل قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات. يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي أنزل عليك الكتاب
إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي أنزل عليك الكتاب يعني القرآن
وقد أتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذي من أجله سمي القرآن كتاباً بما أغنى عن
إعادته في هذا الموضع وأما قوله منه آيات محكمات فإنه يعني من الكتاب آيات يعني بالآيات
آيات القرآن وأما المحكمات فإنهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل وأثبتت حججهن
وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب
وأمر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر وما أشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء
الآيات بأنهن أم الكتاب يعني بذلك أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض
والحدود وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم
وإنما سماهن أم الكتاب لأنهن معظم الكتاب وموضع مفزع أهله عند الحاجة إليه وكذلك
تفعل العرب تسمي الجامع معظم الشيء أماً له فتسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر أمهم
والمدبر معظم أمر القرية والبلدة أمها وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن
إعادته ووحد أم الكتاب ولم يجمع فيقول هن أمهات الكتاب وقد قال هن لأنه أراد جميع الآيات المحكمات
أم الكتاب لا أن كل آية منهن أم الكتاب ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن أم الكتاب لكان
لا شك قد قيل هن أمهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن أم الكتاب على التأويل الذي
قلنا في توحيد الأم وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل
آيتين لأن معناه وجعلنا جميعهما آية إذ كان المعنى واحداً فيما جعلا فيه للخلق عبرة
ولو كان مراداً الخبر عن كل واحد منهما على انفراده بأنه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا
ابن مريم وأمه آيتين لأنه قد كان في كل واحد منهما للناس آية وقد قال بعض نحويي
البصرة إنما قيل هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات الكتاب على وجه الحكاية كما تقول

الرجل

الرجل ما لي أنصار فتقول أنا أنصارك أو ما لي نظير فتقول نحن نظيرك قال وهو شبيه دعني من تمرتان
وأنشد لرجل من فقعس: تعرضت لي بمكان حل * تعرض المهرة في الطول * تعرضاً لم تأل عن
قتلاً لي. حكى أي يحكي به على الحكاية لأنه كان منصوباً قبل ذلك كما تقول نودي الصلاة الصلاة
يحكي قول القائل الصلاة الصلاة وقال قال بعضهم إنما هي أن تقتلاً لي ولكنه جعله
عيناً لأن أن في لغته يجعل موضعها عن والنصب على الأمر كأنك قلت ضرباً لزيد وهذا
قول لا معنى له لأن كل هذه الشواهد التي استشهدها لا شك أنهن حكايات حاكيهن
بما حكى عن قول غيره وألفاظه التي نطق بهن وأن معلوماً أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد
قوله أم الكتاب فيجوز أن يقال أخرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك وأما قوله وأخر
فإنها جمع أخرى ثم اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم يصرف أخر فقال بعضهم لم
يصرف من أجل أنها نعت واحدتها أخرى كما لم تصرف جمع وكتع لأنهن نعوت وقال
آخرون إنما لم تصرف الأخر لزيادة الياء التي في واحدتها وأن جمعها مبني على واحدها في ترك
الصرف قالوا وإنما ترك صرف أخرى كما ترك صرف حمراء وبيضاء في النكرة والمعرفة لزيادة
المدة فيها والهمزة بالواو ثم افترق جمع حمراء وأخرى فبني جمع أخرى على واحدته فقيل فعل
أخر فترك صرفها كما ترك صرف أخرى وبني جمع حمراء وبيضاء على خلاف واحدته فصرف
فقيل حمر وبيض فلاختلاف حالتيهما في الجمع اختلف إعرابهما عندهم في الصرف ولاتفاق حالتيهما
في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها وأما قوله متشابهات فإن معناه متشابهات في التلاوة
مختلفات في المعنى كما قال جل ثناؤه وأتوا به متشابهاً يعني في المنظر مختلفاً في المطعم وكما
قال مخبراً عمن أخبر عنه من بني إسرائيل أنه قال إن البقر تشابه علينا يعنون بذلك
تشابه علينا في الصفة وإن اختلفت أنواعه فتأويل الكلام إذاً إن الذي لا يخفى عليه شيء
في الأرض ولا في السماء هو الذي أنزل عليك يا محمد القرآن منه آيات محكمات بالبيان هن أصل
الكتاب الذي عليه عمادك وعماد أمتك في الدين وإليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت
عليك وعليهم من شرائع الإسلام وآيات أخر هن متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات
وما المحكم من آي الكتاب وما المتشابه منه فقال بعضهم المحكمات من آي القرآن المعمول بهن
وهن الناسخات أو المثبتات الأحكام والمتشابهات من آيه المتروك العمل بهن المنسوخات

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
العوام عمن حدثه عن ابن عباس في قوله منه آيات محكمات قال هي الثلاث الآيات التي
هاهنا قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى ثلاث آيات والتي في بني إسرائيل وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه إلى آخر الآية. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن أم الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل به قال وأخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هو الذي أنزل
عليك الكتاب إلى وأخر متشابهات فالمحكمات التي هي أم الكتاب الناسخ الذي يدان
به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات التي لا يدان بهن. حدثني موسى قال
حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب إلى قوله كل
من عند ربنا أما الآيات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن وأما المتشابهات
فهن المنسوخات. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب فالمحكمات الناسخ الذي
يعمل به ما أحل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه وأما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا
يعمل به ويؤمن به. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله آيات محكمات قال المحكم ما يعمل به. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات

المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخات وأخر متشابهات قال ما نسخ
وترك يتلى حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم
قال المحكم ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ حدثني يحيى بن أبي طالب قال
أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات قال المنسوخ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يحدث
قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منه آيات محكمات يعني
الناسخ الذي يعمل به وأخر متشابهات يعني المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به حدثني أحمد
ابن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك منه آيات محكمات قال ما
لم ينسخ وأخر متشابهات قال ما قد نسخ وقال آخرون المحكمات من آي الكتاب
ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وإن اختلفت
ألفاظه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منه آيات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى
ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به إلا الفاسقين ومثل قوله
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وآتاهم تقواهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون المحكمات من آي الكتاب ما لم يحتمل
من التأويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التأويل وجوها **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن
جعفر بن الزبير هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة
العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه وأخر
متشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في
الحلال والحرام لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق وقال آخرون معنى
المحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله
ببيان ذلك لمحمد وأمته والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير
في السور بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق
المعاني **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وقرأ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين آية منها وحديث نوح في أربع وعشرين
آية منها ثم قال تلك من أنباء الغيب ثم ذكر وإلى عاد فقرأ حتى بلغ واستغفروا ربكم
ثم مضى ثم ذكر صالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين أحكمت
آياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر موسى في أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى
واحد وهو متشابه اسلك فيها احمل فيها اسلك يدك ادخل يدك حية تسعى ثعبان مبين قال
ثم ذكر هودا في عشر آيات منها وصالحا في ثماني آيات منها وإبراهيم في ثماني آيات أخرى
ولوطا في ثماني آيات منها وشعيبا في ثلاث عشرة آية وموسى في أربع آيات كل هذا
يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود
ثم قال ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وقال في المتشابه من
القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة يقول ما شأن هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا
لا يكون هكذا وقال آخرون بل المحكم من آي القرآن ما عرف العلماء تأويله
وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله
بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس
من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وما أشبه ذلك فإن ذلك لا يعلمه أحد وقالوا
إنما سمى الله من آي الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور
القرآن من نحو الم والمص والمر والر وما أشبه ذلك لأنهن متشابهات في الألفاظ
وموافقات حروف حساب الجمل **وكان قوم** من اليهود على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الإسلام وأهله ويعلموا نهاية
أكل محمد وأمته فأكذب الله أحدوثتهم بذلك وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من

ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها وأن ذلك لا يعلمه إلا الله
وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب أن هذه الآية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية
بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تأويل ذلك في تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا
ريب فيه وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتأويل الآية وذلك
أن جميع ما أنزل الله عز وجل من آي القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنما أنزله عليه بيانا له ولأمته وهدى للعالمين وغير جائز أن يكون فيه ما لا
حاجة بهم إليه ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجة ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله
سبيل فإذ كان ذلك كذلك فكل ما فيه لخلقه إليه الحاجة وإن كان في بعضه ما بهم عن
بعض معانيه الغنى وإن اضطرته الحاجة إليه في معان كثيرة وذلك كقول الله عز
وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيرا فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تلك الآية التي أخبر الله جل
ثناؤه عباده أنها إذا جاءت لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس
من مغربها فالذي كانت بالعباد إليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع
التوبة بصفته بغير تحديده بعد السنين والشهور والأيام فقد بين الله ذلك لهم
بدلالة الكتاب وأوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مفسرا والذي لا
حاجة لهم إلى علمه منه هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الآية ووقت
حدوث تلك الآية فإن ذلك من ما لا حاجة بهم إلى علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم
الذي استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما أشبهه هو المعنى
الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من قبل قوله
الم والمص والر والمر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي أخبر الله جل ثناؤه
أنهم لا يدركون تأويل ذلك من قبله وأنه لا يعلم تأويله إلا الله فإذ كان المتشابه هو
ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم لأنه لن يخلو من أن يكون محكما بأنه بمعنى واحد لا تأويل
له غير تأويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان يبينه أو يكون محكما وإن كان ذا وجوه
وتأويلات وتصرف في معان كثيرة بالدلالة على المعنى المراد إما من بيان الله تعالى
ذكره عنه أو بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته ولن يذهب علم ذلك عن علماء الأمة
لما قد بينا **القول في تأويل قوله هن أم الكتاب** قد أتينا على البيان عن تأويل
ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه ونحن ذاكرو اختلاف أهل التأويل فيه
وذلك أنهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى قوله هن أم الكتاب هن الآيات فيهن
الفرائض والحدود والأحكام نحو قولنا الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن سويد
عن يحيى بن يعمر أنه قال في هذه الآية محكمات هن أم الكتاب قال يحيى هن اللاتي فيهن
الفرائض والحدود وعماد الدين وضرب لذلك مثلا فقال أم القرى مكة وأم خراسان
مرو وأم المسافرين الذين يجعلون إليه أمرهم ويعنى بهم في سفرهم قال فذاك أمهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هن أم الكتاب قال هن
جماع الكتاب وقال آخرون بل يعني بذلك فواتح السور التي منها يستخرج القرآن
ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال حدثنا إسحاق بن سويد عن أبي فاختة أنه قال في هذه الآية منه آيات محكمات
هن أم الكتاب قال أم الكتاب فواتح السور منها يستخرج القرآن الم ذلك الكتاب
منها استخرجت البقرة والم الله لا إله إلا هو منها استخرجت آل عمران

القول في تأويل قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ يعني بذلك جل ثناؤه
فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو
يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيغوغة وزيوغا وأزاغه الله إذا أماله فهو يزيغه ومنه
قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بعد إذ هديتنا وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فأما الذين في قلوبهم زيغ
أي ميل عن الهدى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله في قلوبهم زيغ قال شك حدثني المثنى قال حدثنا أبو

حدثني قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فأما الذين في قلوبهم زيغ قال من أهل الشك
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأما الذين في قلوبهم زيغ أما الزيغ فالشك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال زيغ شك
قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون.

القول في تأويل قوله فيتبعون ما تشابه منه. يعني بقوله جل ثناؤه فيتبعون
ما تشابه منه ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات ليحققوا بادعائهم
الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيساً
منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
فيتبعون ما تشابه منه فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون
فلبس الله عليهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير فيتبعون ما تشابه منه أي ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا
وأحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال
الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله. وقال آخرون في ذلك بما حدثني
به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فيتبعون
ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا
مجاز هذه الآية فتركت الأولى وعمل بهذه الأخرى هلا كان العمل بهذه الآية قبل
أن تجيء الأولى التي نسخت وما باله يعد العذاب من عمل عملاً يعد به النار وفي مكان آخر
من عمله فإنه لم يوجب النار. واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية
فقال بعضهم عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بأن قالوا ألست تزعم أن عيسى روح الله
وكلمته وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر. **ذكر من قال ذلك.** حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال عمدوا يعني الوفد
الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا
فحسبنا فأنزل الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة ثم إن الله جل ثناؤه أنزل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية. وقال
آخرون بل أنزلت هذه الآية في أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي بن أخطب والنفر
الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة أكله وأجل أمته وأرادوا
علم ذلك من قبل قوله الم والمص والمر والر فقال الله جل ثناؤه فيهم فأما الذين في قلوبهم
زيغ يعني هؤلاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه
يعني معاني هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف في الوجوه المختلفة التأويلات
ابتغاء الفتنة وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل أول السورة التي يذكر فيها
البقرة. وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفة
لما ابتعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بتأويل يتأوله من بعض آي القرآن المحتملة
التأويلات وإن كان الله قد أحكم بيان ذلك إما في كتابه وإما على لسان رسوله
ذكر من قال ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ قال إن لم يكونوا الحرورية
والسبائية فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خبر لمن
استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل أو يبصر إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه

يومئذ أحياء والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالؤوهم
فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ونعته الذي
نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم
ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الأمر إذا كان
من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا وقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل
فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم لو
كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلجه ونصره ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه
فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدوثتهم وأهراق دماءهم
وإن كتموا كان قرحا في قلوبهم وغما عليهم وإن أظهروه أهراق دماءهم ذاكم والله دين سوء
فاجتنبوه والله إن اليهودية لبدعة وإن النصرانية لبدعة وإن الحرورية لبدعة وإن
السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله طلب القوم التأويل فأخطؤوا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما
تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة
الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه. حدثني محمد بن خالد بن خداش
ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي
مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك
الكتاب إلى قوله وما يذكر إلا أولو الألباب فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى
الله فاحذروهم. حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت
أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة أنها قالت قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى وما يذكر إلا أولو الألباب قالت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه أو قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى
الله فاحذروهم قال مطر عن أيوب أنه قال فلا تجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه. حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الحرث
عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم
الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله وأولئك الذين
قال الله فلا تجالسوهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن إبراهيم
عن ابن أبي مليكة قال سمعت القسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ إلى آخر
الآيات فقال إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم
حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن
ابن القسم عن أبيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعون ما
تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فإذا رأيتموهم فاعرفوهم
حدثنا علي قال حدثنا الوليد عن نافع عن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا رأيتموهم فاحذروهم ثم نزع فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ولا يعملون بمحكمه. حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرنا عمي
قال أخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فإذا رأيتم
الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع بن أبي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي أنزل
عليك الكتاب يتبعها يتلوها ثم يقول فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين

عني الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ابن ابي مليكة
عن القسم عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب الى اخر الاية قال هم الذين سماهم الله فاذا
رايتموهم فاحذروهم قال ـــــ ابو جعفر والذي يدل عليه ظاهر هذه الاية
انها نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابه ما نزل اليه
من كتاب الله اما في امر عيسى واما في مدة اجله واجل امته وهو بان يكون في
الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابهه في مدته ومدة امته
اشبه لان قوله وما يعلم تاويله الا الله دال على ان ذلك اخبار عن المدة التي ارادوا
علمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فاما امر عيسى واسبابه فقد اعلم الله ذلك
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامته وبينه لهم فمعلوم انه لم يعن الا ما كان عليه خفيا
عن الاحاد القول ـــــ في تاويل قوله ابتغاء الفتنة اختلف اهل التاويل
في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ابتغاء الفتنة
قال ارادة الشرك حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله ابتغاء الفتنة يعني الشرك وقال ـــــ اخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات بها اهلكوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال هلكوا به
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة
قال الشبهات قال والشبهات ما اهلكوا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة اي اللبس واولى القولين في ذلك بالصواب
قول من قال معناه ارادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام اذا فاما الذين في قلوبهم ميل عن
الحق وحيف عنه فيتبعون من اي الكتاب ما تشابهت الفاظه واحتمل صرفه في وجوه التاويلات
باحتماله المعاني المختلفة ارادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على باطله الذي مال
اليه قلبه دون الحق الذي ابانه الله فاوضحه بالمحكمات من اي كتابه وهذه الاية وان
كانت نزلت في من ذكرنا انها نزلت فيه من اهل الشرك فانه معني بها كل مبتدع في دين الله
بدعة فمال قلبه اليها تاويلا منه لبعض متشابه اي القران ثم حاج به وجادل به اهل الحق وعدل
عن الواضح من ادلة اية المحكمات ارادة منه بذلك اللبس على اهل الحق [illegible]
الحق من المومنين وطلب العلم تاويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان واي اصناف البدعة
كان من اهل النصرانية كان او اليهودية او المجوسية او كان سبئيا او حروريا او قدريا
او جهميا كالذي قال صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى
الله فاحذروهم وكما حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن
ابيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند القران فقال يومنون بمحكمه
ويهلكون عند متشابهه وقرا ابن عباس وما يعلم تاويله الا الله الاية وانما قلنا القول
الذي ذكرنا انه اولى التاويلين بقوله ابتغاء الفتنة لان الذين نزلت فيهم هذه الاية
كانوا اهل شرك وانما ارادوا بطلب تاويل ما طلبوا تاويله اللبس على المسلمين والاحتجاج
به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق فلا معنى لان يقال فعلوا ذلك ارادة الشرك
وهم قد كانوا مشركين القول ـــــ في تاويل قوله وابتغاء تاويله اختلف اهل
التاويل في معنى التاويل الذي عنى الله جل ثناوه بقوله وابتغاء تاويله فقال
بعضهم معنى ذلك الاجل الذي ارادت اليهود ان تعرفه من انقضاء امر محمد صلى الله
عليه وسلم وامر امته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمص والر
والمر وما اشبه ذلك من الاجال ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس اما قوله وما يعلم تاويله
الا الله يعني تاويله يوم القيامة الا الله وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك عواقب
القران وقالوا انما ارادوا ان يعلموا متى يجيء ناسخ الاحكام التي كان الله جل ثناوه شرعها
لاهل الاسلام قبل مجيئه فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك ذكر من قال ذلك
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وابتغاء تاويله وان

ارادوا ان يعلموا تاويل القران وهو عواقبه قال الله وما يعلم تاويله الا الله وتاويله عواقبه
متى ياتي الناسخ منه فينسخ المنسوخ وقال ـــــ اخرون معنى ذلك وابتغاء تاويل ما تشابه
من اي القران يتاولونه اذ كان ذا وجوه وتصاريف في التاويلات على ما في قلوبهم من الزيغ
وركبوه من الضلالة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تاويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا
وقضينا والقول الذي قاله ابن عباس من ان ابتغاء التاويل الذي طلبه القوم من المتشابه
هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من انهم طلبوا وارادوا
معرفة وقت هو جاء قبل مجيئه اولى بالصواب وان كان السدي قد اغفل معنى ذلك
من وجه صرفه الى حصره على ان معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد
احكم قبل ذلك وانما قلنا ان طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب
علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه اي القران اولى بتاويل قوله وابتغاء تاويله لما قد دللنا
عليه قبل من اخبار الله جل ثناوه ان ذلك التاويل لا يعلمه الا الله ولا شك ان معنى
قوله وقضينا وفعلنا قد علم تاويله كثير من جهلة اهل الشرك فضلا عن اهل
الايمان واهل الرسوخ في العلم منهم
القول ـــــ في تاويل قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به
كل من عند ربنا يعني جل ثناوه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة اجل
محمد وامته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين املوا ادراك علم ذلك من
قبل الحساب والتنجيم والكهانة واما الراسخون في العلم فيقولون امنا به كل من عند
ربنا لا يعلمون ذلك ويفضل علمهم في ذلك على غيرهم بان الله هو العالم بذلك دون من
سواه من خلقه واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك وهل الراسخون معطوفون على اسم
الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتاويل المتشابه او هم مستانف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم
انهم يقولون امنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لا يعلمه الا الله فقال بعضهم معنى ذلك
وما يعلم تاويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه واما الراسخون في العلم فانهم ابتدئ
الخبر عنهم بانهم يقولون امنا بالمتشابه والمحكم وان جميع ذلك من عند الله ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع
عن ابن ابي مليكة عن عايشة قوله والراسخون في العلم يقولون امنا قالت كان من رسوخهم
في العلم ان امنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تاويله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم
تاويله الا الله يقول الراسخون امنا به حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
ابن ابي الزناد قال قال هشام بن عروة كان ابي يقول في هذه الاية وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم ان الراسخين في العلم لا يعلمون تاويله ولكنهم يقولون امنا به كل
من عند ربنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن
ابي نهيك الاسدي قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فيقولون انكم
تصلون هذه الاية وانها مقطوعة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم الى قولهم الذي قالوا حدثني المثنى قال
حدثنا ابن دكين قال حدثنا عمرو بن عثمن بن عبد الله بن وهب قال سمعت عمر
ابن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران
الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا حدثني يونس قال اخبرنا اشهب عن مالك
في قوله وما يعلم تاويله الا الله قال ثم ابتدا فقال والراسخون في العلم يقولون امنا به
كل من عند ربنا وليس يعلمون تاويله وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك وما يعلم تاويل
ذلك الا الله والراسخون في العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون امنا به
كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والراسخون في
العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون
امنا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع

والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله الذي أراد ما أراد إلا الله والراسخون في
العلم يقولون آمنا به ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل
لأحد فيها إلا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر
به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر. فمن قال القول الأول في ذلك وقال إن
الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله
فإنه يرفع الراسخين في العلم بالابتداء في قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به وأما
في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي
يقولون. ومن قال القول الثاني وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله عطف بالراسخين
على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه. والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم
بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل
في هذه الآية وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن
ابن عباس أنه كان يقرؤه وفي قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم
يقولون. وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير وقد أنشد بعض
الرواة بيت الأعشى

على أنها كانت تأول حبها ... تأول ربعي السقاب فأصحبا

وأصله من آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه ورجع يؤول أولا وأولته أنا صيرته إليه وقد قيل إن
قوله وأحسن تأويلا أي جزاء وذلك أن الجزاء هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه ويعني بقوله
تأول حبها تفسير حبها ومرجعه وإنما يريد بذلك أن حبها كان صغيرا في قلبه فآل من
الصغر إلى العظم فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب
حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمه وقد ينشد هذا البيت. على أنها كانت توابع حبها توالي ربعي السقاب فأصحبا

القول في تأويل قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به. يعني بالراسخين في العلم
العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه
شك ولا لبس وأصل ذلك من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته وولوجه فيه يقال منه رسخ
الإيمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا
فياض بن محمد الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء وأبي أمامة
قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق
لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم. حدثني المثنى وأحمد بن
الحسن الترمذي قالا حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا فياض الرقي قال حدثنا عبد الله
ابن يزيد الأودي قال وكان أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا
أنس بن مالك وأبو أمامة وأبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه وفرجه
فذلك الراسخ في العلم. وقد قال جماعة من أهل التأويل إنما سمى الله عز وجل هؤلاء القوم
الراسخين في العلم بقولهم آمنا به كل من عند ربنا. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في
العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي والراسخون في العلم هم المؤمنون فإنهم يقولون آمنا به بناسخه ومنسوخه كل من
عند ربنا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
ابن عباس قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم وعلمهم قولهم. قال ابن جريج الراسخون
في العلم يقولون آمنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون ربنا إنك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه الآية. وأما تأويل قوله ويقولون آمنا به فإنه يعني أن الراسخين في العلم
يقولون صدقنا بما تشابه من آي الكتاب وأنه حق وإن لم نعلم تأويله. وقد حدثني أحمد
ابن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك والراسخون في
العلم يقولون آمنا به قال المحكم والمتشابه.

القول في تأويل قوله كل من عند ربنا. يعني بقوله جل ثناؤه كل من عند ربنا
كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه إلى نبيه محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله كل من عند ربنا قال يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قالوا
كل من عند ربنا آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند الله.
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا يؤمنون بالمحكم ويدينون به
ويؤمنون بالمتشابه ولا يدينون به وهو من عند الله كله. حدثنا يحيى بن أبي طالب قال
حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعلمون به
يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا. واختلف
أهل العربية في حكم كل إذا أضمر فيها فقال بعض نحويي البصريين إنما جاز حذف المراد
الذي كان معها الذي الكل إليه مضاف في هذا الموضع لأنها اسم كما قال إنا كل فيها يعني
إنا كلنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت بالقوم كل وإنما يكون فيها
مضمر إذا جعلتها اسما لو كان إنا كلا فيها على الصفة لم يجز لأن الإضمار فيها ضعيف لا يتمكن
في كل مكان وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الإضمار فيها وهي صفة أو اسم سواء لأنه غير
جائز أن يحذف ما بعدها عنده إلا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف إليه من المضمر وغير
جائز أن تكون كافية منه في حال ولا تكون كافية في أخرى وقال سبيل الكل والبعض
في الدلالة على ما بعدها بأنفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد في كل حال صفة كانت أو اسما وهذا
القول الثاني أولى بالقياس لأنها إذا كانت كافية بنفسها مما حذف منها في حال لدلالتها
عليها فالحكم فيها أنها كلما وجدت دالة على ما بعدها فهي كافية منه.

القول في تأويل قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب. يعني بذلك جل ثناؤه وما يتذكر
ويتعظ وينزجر عن أن يقول في متشابه آي كتاب الله ما لا علم له به إلا أولوا الألباب
العقول والنهى. وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير وما يذكر إلا أولوا الألباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد تأويل
المتشابه إلى ما قد عرف من تأويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد إلا أولوا الألباب.

القول في تأويل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب. يعني بذلك جل ثناؤه أن الراسخين في العلم يقولون آمنا بما تشابه
من آي كتاب الله وأنه والمحكم من آيه من تنزيل ربنا ووحيه ويقولون أيضا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد إذ هديتنا يعني أنهم يقولون رغبة منهم إلى ربهم في أن يصرف عنهم ما ابتلى به
الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه آي القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الذي لا
يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك
لا تزغ قلوبنا لا تملها فتصرفها عن هداك بعد إذ هديتنا له فوفقتنا للإيمان بمحكم كتابك
ومتشابهه وهب لنا يا ربنا من لدنك رحمة يعني من عندك رحمة يعني بذلك هب لنا من
عندك توفيقا وثباتا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه إنك أنت الوهاب
يعني إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك
ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن
الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا وهب
لنا من لدنك رحمة. وفي مدح الله جل ثناؤه هؤلاء القوم بما مدحهم به من رغبتهم إليه
في أن لا يزيغ قلوبهم وأن يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة
بالحق الذي هم عليه مقيمون ما أبان عن خطأ قول الجهلة من القدرية أن إزاغة الله قلب
من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته لا بأمر له عنها جور لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين
قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا بالذم أولى منهم بالمدح لأن القول لو كان كما قالوا
لكان القوم إنما سألوا ربهم مسألتهم إياه أن لا يزيغ قلوبهم أن لا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك
من السائل جهل لأن الله جل ثناؤه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد أعلم عباده ذلك ونفاه
عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسألته أن يكون بالصفة التي قد أخبرهم
أنه بها وفي فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على أن عدلا من الله عز وجل إزاغة
من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب إليه في أن لا يزيغه

لتوجهه الرغبة الى الهدى ووضعه مسئلة موضعها مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
برغبته الى ربه فى ذلك مع محله منه وكرامته عليه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى اخر
الاية. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عن اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزارى قال حدثنا شهر بن حوشب قال
سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر فى دعايه ان يقول
اللهم مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلب ليتقلب
قال نعم ما خلق الله من بنى ادم من شى الا ان قلبه بين اصبعين من اصابعه فان شاء
اقامه وان شاء ازاغه نسال الله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا
من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله الا تعلمنى دعوة ادعو بها
لنفسى قال بلى قال قولى اللهم رب النبى محمد اغفر ذنبى واذهب غيظ قلبى واجرنى من
مضلات الفتن. حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيرى
قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك فقال له بعض اهله يخاف
علينا وقد امنا بك وبما جئت به قال ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن تبارك
وتعالى يقول بهما هكذا وحرك ابو احمد اصبعيه. قال ابو جعفر وان ابا الطوسى
وسق بين اصبعيه. حدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا
الاعمش عن ابى سفيان عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قلنا يا رسول الله قد امنا بك وصدقنا بما جئت
به فيخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها تبارك وتعالى
حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر وحدثنى على بن سهل
قال حدثنا ابو جبير
عن ابن جابر قال سمعت النواس بن سمعان الكلابى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن
ان شا اقامه وان شا ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويخفض اخرين الى يوم القيامة
حدثنى عمر بن عبد الملك الطائى قال حدثنا محمد بن عبيدة قال حدثنا الجراح بن
مليح البهرانى عن الزبيدى عن جبير عن سمرة بن فاتك الاسدى وكان من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الموازين بيد الله يرفع
قوما ويضع قوما وقلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ازاغه واذا شاء
اقامه. حدثنى المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة
ابن شريح قال اخبرنى ابو هانى الخولانى انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلى يقول سمعت عبد الله
ابن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بنى
ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف شاء ثم يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك. حدثنا الربيع
ابن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا
شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يكثر فى دعايه ان يقول اللهم ثبت قلبى على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلوب
لتقلب قال نعم ما من خلق الله من بنى ادم بشر الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله
ان شا اقامه وان شا ازاغه فنسال الله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب
لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب. **القول فى تاويل قوله** ربنا انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد. يعنى بذلك جل ثناوه انهم يقولون ايضا مع قولهم امنا
بما تشابه من اى كتاب ربنا كل المحكم والمتشابه الذى فيه من عند ربنا يا ربنا انك
جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد وهذا من الكلام الذى استغنى
بذكر ما ذكر منه عن ما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ربنا انك جامع الناس ليوم
القيامة فاغفر لنا يومئذ واعف عنا فانك لا تخلف وعدك ان من امن بك واتبع رسولك

وعمل

وعمل بالذى امرته به فى كتابك انك غافره يومئذ وانما هذا من القوم مسئلة ربهم ان يثبتهم على
ما هم عليه من حسن بصيرتهم بالايمان بالله ورسوله وما جاءهم به من تنزيله حتى يقبضهم
على احسن اعمالهم وايمانهم فانه اذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة لانه قد وعد من فعل
ذلك به من عباده انه يدخله الجنة فالاية وان كانت قد خرجت مخرج الخبر فان
تاويلها من القوم مسئلة ودعا ورغبة الى ربهم واما معنى قوله ليوم لا ريب فيه فانه
لا شك فيه وقد بينا ذلك بالادلة على صحته فى ما مضى قبل ومعنى قوله ليوم فى يوم وذلك
يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضا بينهم فى موقف العرض والحساب والميعاد المفعال
من الوعد. **القول فى تاويل قوله** ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيا واوليك هم وقود النار. يعنى جل ثناوه بقوله ان الذين كفروا ان
الذين جحدوا الحق الذى قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بنى
اسرايل ومنافقيهم ومنافقى العرب وكفارهم الذين فى قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب
الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغا تاويله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيا يعنى بذلك ان اموالهم واولادهم لن تنجيهم من عقوبة الله ان احلها بهم عاجلا فى الدنيا
على تكذيبهم بالحق بعد تبينهم واتباعهم المتشابه طلب اللبس فيدفعها عنهم ولا يغنى
ذلك عنهم منها شيا وهم فى الاخرة وقود النار يعنى بذلك حطبها.

القول فى تاويل قوله كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب. يعنى بذلك جل ثناوه ان الذين كفروا لن تغنى
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك هم وقود النار عند حلول عقوبتنا بهم
كسنة ال فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الامم الذين كذبوا باياتنا فاخذناهم
بذنوبهم فاهلكناهم حين كذبوا باياتنا فلن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا حين جاءهم
باسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم من قبل ال فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم
لوط وامثالهم واختلف اهل التاويل فى تاويل قوله كداب ال فرعون فقال بعضهم
معناه كسنتهم. **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج
قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله كداب ال فرعون كسنتهم وقال
بعضهم معناه كعملهم. **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
مومل قال حدثنا سفيان وحدثنى المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالا حدثنا سفيان
جميعا عن جويبر عن الضحاك كداب ال فرعون قال كعمل ال فرعون. حدثنا يحيى
ابن ابى طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك فى قوله كداب
ال فرعون. حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
كداب ال فرعون قال كاعمالهم كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرا قول الله
مثل داب قوم نوح ان يصيبكم مثل الذى اصابهم عليه من عذاب الله قال الداب العمل
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح عن ابى
حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد فى قوله كداب ال فرعون قال كفعل ال فرعون كشان
ال فرعون. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن
الضحاك عن ابن عباس فى قوله كداب ال فرعون قال كصنع ال فرعون وقال
اخرون معنى ذلك كتكذيب ال فرعون. **ذكر من قال ذلك** حدثنى موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ذكر الله الذين كفروا وافعال تكذيبهم كمثل
تكذيب الذين من قبلهم فى الجحود والتكذيب واصل الداب من دابت فى الامر دابا اذا ادمنت
العمل والتعب فيه ثم ان العرب نقلت معناه الى الشان والامر والعادة كما قال
امرو القيس بن حجر

وان شفايى عبرة مهراقة • فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها • وجارتها ام الرباب بماسل

يعنى بقوله كدابك كعادتك وامرك وفعلك يقال منه هذا دابى ودابك ابدا يعنى به
فعلى وفعلك وامرى وامرك وشانى وشانك يقال منه دابت دووبا ودابا
وحكى عن العرب سماعا دابت دابا مثقلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر وشعر فحرك
ثانيه لانه حرف من الحروف الستة فالحق الداب اذ كان ثانيه من الحروف الستة

كما قال الشاعر • له بعل لا يطيا الطلب دتجهاوان وضعت بين المجالس شمت •
واما قوله والله شديد العقاب فانه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله
بعد قيام الحجة عليه **القول في تاويل قوله** قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد • اختلفت القراء في ذلك فقراه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة
ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم اية في فئتين قالوا ففي ذلك دليل على ان قوله ستغلبون
كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز
لمن كانت بينته في هذه الاية ان الموعودين بان يغلبوا هم الذين امر النبي صلى الله عليه
وسلم بان يقول ذلك لهم ان يقراه بالياء والتاء لان الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم
فيكون نظير قول القايل في الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون
وقد ذكر انه في قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان تنتهوا تغفر لكم وهي في قراءتنا ان ينتهوا
يغفر لهم وقرا ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة سيغلبون ويحشرون على
معنى قل لليهود سيغلب مشركوا العرب ويحشرون الى جهنم ومن قرا ذلك كذلك على
هذا التاويل لم يجز في قراءته غير الياء والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قراه بالتاء
بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني اسرايل الذين يتبعون ما تشابه من اي الكتاب
الذي انزلته اليك ابتغا الفتنة وابتغا تاويله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس
المهاد وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم اية في فئتين
على انهم بقوله ستغلبون مخاطبون خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله
من الخطاب اولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غايب واخرى ان ابا كريب حدثنا
قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد عن
سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود اسلموا قبل ان
يصيبكم مثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا
اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تات مثلنا
فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس
المهاد الى قوله لاولي الابصار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما اصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث ابي كريب عن يونس
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من امر بني قينقاع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود
احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل
تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك انك
لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لين حاربناك لتعلمن انا نحن الناس
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هولاء الايات الا فيهم قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى لاولي الابصار • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا
ان غلب قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الاية قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال ابو جعفر فكل هذه
الاخبار تنبى عن ان المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
القول لهم قد كان لكم اية في فئتين الاية ويدل على ان قراءة ذلك بالتاء اولى من قراته
بالياء ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون الى جهنم واما قوله وبئس المهاد
وبئس الفراش جهنم التي تحشرون اليها فكان مجاهد يقول كالذي حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وبئس المهاد قال بيسما مهدوا لانفسهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •

القول

القول في تاويل قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
واخرى كافرة • يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني
بلدك كان لكم اية يعني علامة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وعبرة كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم اية في فئتين عبرة وتفكر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
الا انه قال ومتفكر في فئتين يعني في فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس
التقتا للحرب واحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن
شهد وقعة بدر والاخرى مشركوا قريش فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في
طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة
وهم مشركوا قريش كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن
ابن عباس قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببدر واخرى كافرة فئة قريش الكفار • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم فئة في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة قريش يوم
بدر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله قد كان لكم اية في فئتين قال في محمد واصحابه ومشركي قريش يوم
بدر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار ورفعت فئة تقاتل في سبيل الله وقد قيل ذلك
في فئتين بمعنى احداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء كما قال الشاعر •

• فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت • وكما قال ابن مفرغ
• فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان •
• فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان •

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر ترده على
اعراب الاول مرة وتستانفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص
وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على اول الكلام كانه يعني اذا خفض ذلك يعني فكنت
كذي رجلين كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض في قوله فئة جايز على
الرد على قوله في فئتين التقتا في فئة تقاتل في سبيل الله وهذا وان كان جايزا في العربية
فلا استجيز القراءة به لاجماع الحجة من القراء على خلافه ولو كان قوله فئة جا نصبا كان جايزا
ايضا على قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا مختلفتين •
القول في تاويل قوله يرونهم مثليهم راي العين • اختلفت القراء في قراءة
ذلك فقراته قراءة اهل المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم ايها اليهود اية في فئتين
التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والاخرى كافرة ترون المشركين مثلي المسلمين
راي العين يريد بذلك عظتهم يقول ان لكم عبرة ايها اليهود فيما رايتم من قلة عدد
المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هولاء مع قلة عددهم بهولاء مع كثرة عددهم
وقرا ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى
يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في القدر
فتاويل الاية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرى هولاء المسلمون مع قلة عددهم هولاء
المشركين في كثرة عددهم فان قال قايل وما وجه تاويل قراءة من قرا ذلك
بالياء واي الفئتين رات صاحبتها مثليها الفئة المسلمة هي التي رات المشركة
مثليها ام المشركة هي التي رات المسلمة كذلك ام غيرهما رات احداهما كذلك قيل
اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم الفئة التي رات الاخرى مثلي انفسها

الفئة المسلمة رات عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عز وجل في اعينها حتى
راتها مثلي عددا نفسها ثم قللها في حال اخرى وانها مثل عددا نفسها **ذكر من
قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل
الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود
وقد نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا
رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم فمعنى الاية على هذا التاويل قد كان لكم يا معشر اليهود اية في فئتين التقتا احداهما
مسلمة والاخرى كافرة كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفئة القليل عددها
الكثير عددها امثالا انها انما تكثرها من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون احد المثلين
عند ذلك العدد والذي هو مثل عدد الفئة التي راتهم والمثل الاخر الضعف الزائد على
عددهم فهذا احد معنيي التقليل الذي اخبر الله عز وجل المومنين انه قللهم في اعينهم
والمعنى الاخر منه التقليل الثاني ما قاله ابن مسعود وهو ان اراهم عدد المشركين مثل
عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناوه واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا وقال اخرون من اهل هذه المقالة ان الذين راوا المشركين
مثلي انفسهم هم المسلمون غير ان المسلمين راوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في اعينهم
ولكن الله ايدهم بنصره قالوا ولذلك قال الله عز وجل لليهود قد كان لكم فيهم عبرة يخوفهم
بذلك ان يحل بهم منهم مثل الذي احل باهل بدر على ايديهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة انزلت
في التخفيف يوم بدر كان المومنون كانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون
مثليهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين وكان المشركون ستة وعشرين وستمائة فايد
الله المومنين فكان هذا الذي في التخفيف على المومنين وهذه الرواية خلاف ما
تظاهرت به الاخبار عن عدة المشركين يوم بدر وذلك ان الناس انما اختلفوا في عددهم
على وجهين فقال بعضهم كان عددهم الفا وقال بعضهم ما بين التسع مائة الى الالف
ذكر من قال كان عددهم الفا حدثني هارون بن اسحاق الهمداني قال
حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحاق عن حارثة عن علي
قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا
فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن ابي معيط فاما القرشي فانفلت
واما عقبة فاخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد باسهم فجعل
المسلمون اذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد باسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على
ان يخبره كم هم فابى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله كم تنحرون من
الجزر فقال عشرة كل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف حدثني
ابو سعيد ابن يوشع البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور عن اسرائيل عن
ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال اسرنا رجلا منهم يعني من المشركين
يوم بدر فقلنا كم كنتم قال الفا **ذكر من قال** كان عددهم ما بين التسع
مائة الى الالف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني
يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من
اصحابه الى ماء بدر يلتمسون له عليه فاصابوا راوية لقريش فيها
اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما
عدتهم قالا لا ندري قال كم تنحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسع مائة الى الالف حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين ذلكم يوم بدر الف المشركون

لعله الالف

او

او قاربوا وكان اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد كان لكم
اية في فئتين التقتا فئة الى قوله راي العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم
سبعين واسروا سبعين يوم بدر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال كان ذلك يوم بدر كان المشركون
تسع مائة وخمسين وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر
حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر والمشركون ما بين التسع مائة
الى الالف فكل هولاء الذين ذكرنا مخالفوا القول الذي رويناه عن ابن عباس في عدد
المشركين يوم بدر فاذ كان ما قاله من حكيناه ممن ذكر ان عددهم كان زائدا على التسع
مائة فالتاويل الاول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود اولى
بتاويل الاية وقال اخرون كان عدد المشركين زائدا على التسع مائة فراى
المسلمون عددهم على غير ما كانوا به من العدد وقالوا ارى الله المسلمين عدد المشركين
قليلا اية للمسلمين قالوا وانما عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله
قد كان لكم اية في فئتين قالوا وهم اليهود غير انه رجع من المخاطبة الى الخبر عن الغائب
لانه امر من الله جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب
مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر عن غائب اخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة وقالوا فان قال لنا قائل فكيف قيل يرونهم مثليهم راي العين وقد علمتم
ان المشركين كانوا يومئذ ثلاثة امثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القائل وعنده عبد
احتاج الى مثله فانت محتاج اليه والى مثله ثم تقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك
خبرا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي الف واحتاج
الى مثليه وهو يحتاج الى ثلاثة فلما نوى ان يكون الالف داخلا في معنى المثل صار
المثل اثنين والاثنان ثلاثة قال ومثله في الكلام اراكم مثلكم كما يقال ان لكم ضعفكم
واراكم مثليكم يعني اراكم ضعفكم قالوا فهذا على معنى ثلاثة امثالهم وقال اخرون
بل معنى ذلك ان الله ارى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثلي عددهم وهذا ايضا
خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناوه قال في كتابه واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فاخبر ان كلا الطائفتين قلل عددها
في مراى الاخرى وقرا اخرون ذلك ترونهم بضم التاء بمعنى يريكموهم الله مثليهم واولى
هذه القراءة بالصواب قراءة من قرا يرونهم بالياء بمعنى واخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم
يعني مثلي عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في اعينهم في حال فكان حزرهم اياهم كذلك ثم
قللهم في اعينهم عن التقليل الاول فحزروهم مثلي عدد المسلمين ثم تقليلا ثانيا فحزروهم
اقل من عدد المسلمين كما حدثني ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور
عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في اعيننا يوم
بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا
كم كنتم قال الفا وقد روي عن قتادة انه كان يقول لو كانت ترونهم لكانت مثليكم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة بذلك
ففي الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود ما ابان عن اختلاف حزر المسلمين
يومئذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف
احواله عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد
الفئتين اعلاما منه لهم انه مويد المومنين بنصره لئلا يغتروا بعددهم وباسهم
وليحذروا منه ان يحل بهم من العقوبة على ايدي المومنين مثل الذي احل باهل
الشرك به من قريش على ايديهم ببدرهم واما قوله راي العين فانه مصدر رايته يقال
رايته رايا وروية ورايته في المنام رويا حسنة غير مجراه يقال هو مني راي العين وراي
العين بالنصب والرفع يراد به حيث يقع عليه بصري وهو من الراي مثله والقوم
راءى اذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا فمعنى ذلك يرونهم حيث تلحقهم ابصارهم وتراهم
عيونهم مثليهم **القول في تاويل قوله** والله يويد بنصره من يشاء ان

في ذلك لعبرة لاولي الابصار . يعني بذلك جل ثناوه والله يويد يقوي بنصره من يشاء من قول
القايل قد ايدت فلانا بكذا اذا قويته واعنته فانا او يده تاييدا وفعلت منه ادته فانا ايده
ايدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وتاويل الكلام
قد كان لكم اية يا معشر اليهود في فيتين التقتا احداهما تقاتل في سبيل الله والاخرى
كافرة يراهم المسلمين مثليهم راي اعينهم فايدنا المسلمة وهم قليل عددهم على الكافرة
وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوي بنصره من يشاء وقال
جل ثناوه ان في ذلك يعني ان في ما فعلنا بهولاء الذين وصفنا امرهم من تاييدنا الفية
المسلمة مع قلة عددها على الفية الكافرة مع كثرة عددها لعبرة لمتفكر ومتعظا لمن عقل
وادكر فابصر الحق . كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يقول لقد كان لهم في هولاء عبرة وتفكر ايدهم الله ونصرهم
على عدوهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع مثله القول في تاويل قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . يعني تعالى ذكره ومن الناس
محبة ما يشتهون من النساء والبنين وساير ما عد وانما اراد بذلك توبيخ اليهود الذين
اثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه
وقد كان الحسن يقول من زينها ما احد اشد لها ذما من خالقها حدثني بذلك احمد بن
حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشعث عنه . حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عطا عن ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزلت زين للناس حب
الشهوات قلت الان يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل هل انبيكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية واما القناطير فانها جمع القنطار
واختلف اهل التاويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم هو الف ومايتا اوقية
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابي حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار الف ومايتا
اوقية حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن
سالم بن ابي الجعد عن معاذ مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا
يحيى بن حفص بن ميسرة عن ابي مروان عن ابي طيبة عن ابن عمر قال القنطار الف
ومايتا اوقية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا القسم بن مالك المزني
قال اخبرني العلاء بن المسيب عن عاصم بن ابي النجود قال القنطار الف ومايتا اوقية
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة مثله . حدثني زكريا بن يحيى
الضرير قال حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد
وعن عطا بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القنطار الف اوقية ومايتا اوقية وقال اخرون
القنطار الف دينار ومايتا دينار ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال
حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القنطار الف ومايتا دينار . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا يونس عن الحسن قال القنطار الف ومايتا دينار حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال القنطار الف ومايتا دينار ومن الفضة الف ومايتا مثقال . حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن
مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار
الف ومايتا دينار ومن الفضة الف ومايتا مثقال وقال اخرون القنطار اثنا
عشر الف درهم او الف دينار ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال القنطار اثنا عشر
الف درهم او الف دينار . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا
هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف
درهم . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن

ان

ان القنطار اثنا عشر الفا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا عوف عن الحسن اثنا
عشر الفا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بمثله حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار
الف دينار دية احدكم وقال اخرون هو ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل
من ذهب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار
ثمانون الفا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا . حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من ذهب
او ثمانون الفا من الورق . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الف درهم من
ورق . حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن اسماعيل
عن ابي صالح قال القنطار مائة رطل . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية الاف مثقال
وقال اخرون القنطار سبعون الفا ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار سبعون الف دينار حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن حوشب قال سمعت عطاء الخراساني
قال سيل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون الفا وقال اخرون هي ملء مسك
ثور ذهبا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا
سعيد الجريري عن ابي نضرة قال ملء مسك ثور ذهبا حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عن ابي نضرة ملء مسك ثور ذهبا وقال اخرون
هو المال الكثير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه
على بعض وقد ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم
من الوزن ولكنها تقول هو قدر ووزن وقد ينبغي ان يكون ذلك كذلك لان ذلك لو
كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي اهل التاويل فيه كل هذا الاختلاف
فالصواب في ذلك ان يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن انس ولا يحد
قدر وزنه بحد على تعنيف وقد قيل ما قيل مما روينا واما المقنطرة فهي المضعفة
وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو كما قال الربيع بن انس المال الكثير بعضه
على بعض . كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض . حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة وقال اخرون
معنى المقنطرة المضروبة دراهم او دنانير ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله المقنطرة فيقول المضروبة
حتى صارت دنانير او دراهم . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله واتيتم
احداهن قنطارا خبر لو صح سنده لم يعده الى غيره وذلك ما حدثنا به ابن عبد الرحيم
البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثني ابان بن ابي
عياش وحميد الطويل عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيتم
احداهن قنطارا قال الفا ومائتين يعني الفين .
القول في تاويل قوله والخيل المسومة . اختلف اهل التاويل في معنى
المسومة فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة
قال الراعية التي ترعى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال

حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن
جبير هي الراعية يعني السائمة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة القناد
قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية. حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والخيل
المسومة قال الراعية. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في الرعي. حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله والخيل المسومة قال الخيل
الراعية. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد
انه كان يقول الخيل الراعية وقال آخرون المسومة الحسان ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة
قال المطهمة الحسان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب
عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سألت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويمها
حسنها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب
عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة الخيل المسومة قال تسويمها الحسن
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والخيل
المسومة والانعام الراعية وقد حدثني بهذا الحديث عن عمرو بن حماد غير موسى
قال الراعية وقال آخرون الخيل المسومة المعلمة ذكر من قال
ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس والخيل المسومة يعني معلمة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها شيتها حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية
الخيل في وجوهها وقال غيرهم المسومة المعدة للجهاد ذكر من قال
ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال
المعدة للجهاد قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله والخيل
المسومة المعلمة بالشيات الحسان الراعية حسنا من رآها لان التسويم في كلام العرب
هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة باعلام الله اياها بالحسن من الوانها وشياتها
وهياتها وهي المطهمة ايضا ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

بسمر كالقداح مسومات • عليها معشر اشباه جن

يعني بالمسومات المعلمات وقول لبيد

وغداة قاع القريتين اتينهم • زجلا يلوح خلالها التسويم

فمعنى تاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والراعية واحد واما قول من تاوله بمعنى
الراعية فانه ذهب الى قول القائل اسمت الماشية فانا اسيمها اسامة اذا رعيتها
الكلأ والعشب كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون يعني ترعون ومنه قول
الاخطل

مثل ابن بزعة او كآخر مثله • اولى لك ابن مسيمة الاجمال

يعني بذلك راعية الاجمال فاذا ان الماشية هي الراعية التي رعت قيل سامت الماشية
تسوم سوما ولذلك قيل ابل سائمة بمعنى راعية غير انه مستفيض في كلامهم سومت
الماشية بمعنى ارعيتها وانما يقال اذا اريد ذلك اسمتها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيه
تاويل المسومة الى انها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرناها اصح واما
الذي قاله ابن زيد من انها المعدة في سبيل الله فتاويل من معنى المسومة

بمعزل القول في تاويل قوله والانعام والحرث فالانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية
التي ذكرها في كتابه من الضان والمعز والبقر والابل واما الحرث فهو الزرع وتاويل الكلام
زين للناس حب الشهوات من النساء ومن البنين ومن كذا ومن كذا ومن الانعام والحرث
القول في تاويل قوله ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
يعني بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الاية من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله عن
جميعهن وهذا يدل على ان ذلك يشتمل على الاشياء الكثيرة المختلفة المعاني ويكنى به
عن جميع ذلك واما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خبر من الله عن ان ذلك كله مما يستمتع به
في الدنيا اهلها احياء فيتبلغون به فيها ويجعلونه وصلة في معايشهم وسببا لقضاء شهواتهم
التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون ان يكون عدة لمعادهم وقربة لهم الى ربهم الا ما اسلك
في سبيله وانفق منه فيما امر به واما قوله والله عنده حسن المآب فانه يعني بذلك جل
ثناؤه وعند الله حسن المآب يعني حسن المرجع كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن المآب يقول حسن المنقلب وهي
الجنة وهو مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل الينا اذا رجع فهو
يؤوب ايابا واوبة وايبة ومآبا غير ان موضع الفاء منها مهموز والعين مبدلة من
الواو والتي الالف بحركتها الى الفتح فلما كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى
الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت الفا كما قيل قال فصارت عين الفعل
الفا لان حظها الفتح والمآب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقولة حركة
عينه الى فائه فمصيرة واوه او ياؤه الفا لفتحة ما قبلها فان قال قائل وكيف قيل
والله عنده حسن المآب وقد علمت ما عنده يومئذ من اليم العذاب وشديد العقاب
قيل ان معنى ذلك معني به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن المآب للذين
اتقوا ربهم وقد بينا عن ذلك في هذه الاية التي تليها فان قال وما حسن المآب
قيل هو ما وصفه به جل ثناؤه وهو المرجع الى جنات تجري من تحتها الانهار مخلدا فيها والى
ازواج مطهرة ورضوان من الله

القول في تاويل قوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله
بصير بالعباد يعني جل ثناؤه قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات
من النساء والبنين وساير ما ذكر ربنا جل ثناؤه اؤنبئكم اخبركم واعلمكم بخير من ذلكم
يعني بخير وافضل لكم من ذلكم يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وانواع الاموال التي هي متاع الدنيا
ثم اختلف اهل العربية في الموضع الذي تناهى اليه الاستفهام من هذا الكلام فقال
بعضهم تناهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدي الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم فقيل
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات
ومن قال هذا القول لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الانهار الا الرفع وذلك
انه خبر مبتدا غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وان كان خبر
مبتدا عندهم ففيه ابانة عن معنى الخير الذي امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقوله للناس اؤنبئكم به والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في
قوله للذين اتقوا عند ربهم وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول الا انهم
قالوا ان جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الانباء جاز في الجنات الخفض والرفع
الخفض على الرد على الخير والرفع على ان يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدا على ما
قد بيناه قبل وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدي جنات
تجري من تحتها الانهار وقالوا تاويل الكلام قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم ثم كانه قيل ماذاكم او ماذاك او على انه يقال ماذا لهم او ماذاك فقال هو جنات
تجري من تحتها الانهار الاية واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من
جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدا عمن له الجنات
بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو ابانة عن
معنى الخير الذي قال اؤنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة الى ضمير قال

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري قال واما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين
اتقوا للذين خافوا الله فاطاعوه باداء فرايضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات
تجري من تحتها الانهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى
وان قوله تجري من تحتها الانهار يعني به من تحت الاشجار وان الخلود فيها دوام البقا فيها
وان الازواج المطهرة هن نسا الجنة اللواتي طهرن من كل اذى يكون بنسا اهل الدنيا
من الحيض والمني والبول والنفاس وما اشبه ذلك من الاذى بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع وقوله ورضوان من الله يعني ورضى الله وهو مصدر من قول القايل رضي الله
عن فلان فهو يرضى عنه رضى منقوص ورضوانا ورُضوانا ومرضاة فاما الرضوان بضم الراء
فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرا وانما ذكر الله جل ثناوه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير
رضوانه لانه رضوانه عليه منازل كرامة اهل الجنة، كما حدثنا ابن بشار قال حدثني ابو
احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى اعطيكم افضل من هذا فيقولون اي ربنا اي شي
افضل من هذا قال رضواني وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي
يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويوثر ما عنده مما ذكر انه اعده للذين اتقوه على حب
ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وساير ما عدد منها تعالى ذكره
وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويوثر ما زين له في الدنيا من
حب شهوة النساء والبنين والاموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل
فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم،

القول في تاويل قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار، ومعنى ذلك قل هل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا يقولون ربنا اننا
امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد يحتمل المعنى كذلك الذين يقولون وجهين
من الاعراب الخفض على الرد على الذين الاولى والرفع على الابتداء اذ كان في مبتدا
اية اخرى غير التي فيها الذين الاولى فيكون في رفعها نظير قول الله عز وجل ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم ثم قال في مبتدا الاية التي بعدها التايبون العابدون
ولو كان جا ذلك مخفوضا كان جايزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
الذين يقولون اننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول
فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا
عذابك ايانا بالنار ان تعذبنا بها وانما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وانما خصوا
المسيلة بان يقيهم عذاب النار لان من زحزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من
عذاب الله وحسن مابه واصل قوله قنا من قول القايل وقى الله فلانا كذا يراد به
دفع عنه فهو يقيه فاذا سال بذلك سايل قال قني كذا،

القول في تاويل قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين، يعني
بقوله الصابرين الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس ويعني بالصادقين الذين صدقوا
الله في قولهم بتحقيقهم الاقرار به وبرسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما امره به والانتها
عما نهاه عنه ويعني بالقانتين المطيعين له وقد اتينا على الابانة عن كل هذه الحروف
ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالاخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما
اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
الصادقون قوم صدقت افواههم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر والعلانية
والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله
واما المنفقون فهم المونون زكوات اموالهم ووضعوها على ما امرهم الله باتيانها والمنفقون
اموالهم في الوجوه التي اذن الله لهم جل ثناوه بانفاقها فيها واما الصابرين والصادقين وساير
هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا والخفض في هذه الحروف
يدل على ان قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم،

القول في تاويل قوله والمستغفرين بالاسحار، اختلف اهل التاويل في
القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالاسحار **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالاسحار هم

اهل الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة
والمستغفرين بالاسحار قال يصلون بالاسحار وقال اخرون هم المستغفرون **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن كثير وكيع قال حدثنا ابي عن حريث بن ابي مطر عن ابراهيم
ابن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب امرتني فاطعتك
وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا الوليد بن مسلم قال سالت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله عز وجل والمستغفرين
بالاسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال حدثنا نافع ان ابن عمر كان يحيي الليل صلاة
ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى
يصبح، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن بعض البصريين عن انس بن مالك قال امرنا
ان نستغفر بالاسحار سبعين استغفارة، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
زيد بن الحباب قال حدثنا ابو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى
من الليل ثم استغفر في اخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين وقال اخرون
هم الذين يشهدون الصبح في جماعة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسماعيل بن مسلمة اخو القعنبي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد
ابن اسلم من المستغفرين بالاسحار قال هم الذين يشهدون الصبح واولى هذه الاقوال
بتاويل قوله والمستغفرين بالاسحار قول من قال هم السايلون لهم ان يستر عليهم
فضيحتهم بها بالاسحار وهي جمع سحر واظهر معاني ذلك ان تكون مسالتهم اياه بالدعاء
وقد يحتمل ان يكون معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير ان اظهر معانيه ما ذكرنا
من الدعاء،

القول في تاويل قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا
العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، يعني بذلك جل ثناوه شهد الله انه
لا اله الا هو وشهدت الملايكة واولوا العلم فالملايكة معطوف بهم على اسم الله وانه مفتوحة
بشهد وكان بعض البصريين يتاول قوله شهد الله قضى الله ويرفع الملايكة بمعنى والملايكة
شهود واولوا العلم وهكذا قرات قرأة اهل الاسلام بفتح الالف من انه على ما ذكرت من
اعمال شهد في انه الاولى وكسر الالف من ان الثانية وابتدايها سوى ان بعض المتاخرين
من اهل العربية كان يقرا ذلك جميعا بفتح الفيهما بمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وان
الدين عند الله الاسلام فعطف بان الدين على انه الاولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة
في الكلام واحتج في ذلك بان ابن عباس قرا ذلك شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال
ان الدين بكسر ان الاولى وفتح ان الثانية باعمال شهد فيها وجعل ان الاولى اعتراضا
في الكلام غير عامل فيها شهد وان ابن مسعود قرا شهد الله ان لا اله الا هو بفتح ان وكسر
ان من ان الدين عند الله الاسلام على معنى اعمال الشهادة في ان الاولى وان الثانية مبتداه
فزعم انه اراد بقراته اياها بالفتح جمع قراة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراته ما قرا
من ذلك على ما وصفت جميع قراة اهل الاسلام المتقدمين منهم والمتاخرين بدعوى
تاويل على ابن عباس وابن مسعود زعم انهما قالاه وقرأانه غير معلوم ما ادعى عليهما
برواية صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهدا على خطا قراته خروجها من قراة اهل الاسلام
فالصواب اذ كان الامر على ما وصفنا من قراة ذلك فتح الالف من انه الاولى
وكسر الالف من ان الثانية اعني من قوله ان الدين عند الله الاسلام ابتداء وقد
روي عن السدي في تاويل ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرا به في ذلك من ذكرنا
قوله من اهل العربية في فتح ان من قوله ان الدين وهو ما حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة الى
لا اله الا هو العزيز الحكيم فان الله يشهد هو والملايكة والعلماء من الناس ان الدين عند
الله الاسلام فهذا التاويل يدل على ان الشهادة انما هي عاملة في ان الثانية التي في قوله
ان الدين عند الله الاسلام فعلى هذا التاويل جايز في ان الاولى وجهان من التاويل
احدهما ان تكون الاولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بانه واحد فتكون
مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض اهل العربية وبمعنى النصب في مذهب بعضهم
والشهادة عاملة في ان الثانية كانك قلت شهد الله ان الدين عند الله الاسلام لانه
واحد ثم تقدم لانه واحد فتفتحها على ذلك التاويل والوجه الثاني ان تكون ان
الاولى مكسورة بمعنى الابتداء لانها معترض بها والشهادة واقعة على ان الثانية فيكون

معنى الكلام شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ان الدين عند الله الاسلام كقول القائل اشهد فاني
محق انك مما تعاب به بريء فانه الاولى مكسورة لانها معترضة والشهادة واقعة على انه الثانية
واما قوله قائما بالقسط فانه بمعنى الذي يلي العدل بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو
مقسط وقد اقسط اذا عدل ونصب قائما على القطع وكان بعض نحويي اهل البصرة يزعم
انه حال من هو التي في لا اله الا هو وكان بعض نحويي الكوفة يزعم انه حال من اسم الله
الذي مع قوله شهد فكان معناه شهد الله القائم بالقسط انه لا اله الا هو وقد ذكر انها في قراءة
ابن مسعود كذلك واولو العلم القائم بالقسط ثم حذفت الالف واللام من القسط فصار نكرة
وهو نعت لمعرفة فنصب واولى القولين بالصواب في ذلك عندي قول من جعله
قطعا على انه من نعت الله جل ثناؤه لان الملائكة واولي العلم معطوفون عليه فكذلك
الصحيح ان يكون قوله قائما حالا منه واما تاويل قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم فانه نفى
ان يكون شيء يستحق العبودة غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه ويعني بالعزيز
الذي لا يمتنع عليه شيء اراده ولا ينتصر منه احد عاقبه او انتقم منه الحكيم في تدبيره فلا
يدخله خلل وانما عنى جل ثناؤه بهذه الاية نفي ما اضافت النصارى الذين حاجوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من البنوة وما نسب اليه سائر اهل الشرك
من ان له شريكا واتخاذهم دونه اربابا فاخبرهم الله عن نفسه انه الخالق كل ما سواه
وانه رب كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه وان ذلك مما يشهد به هو وملائكته
واهل العلم به من خلقه فبدا جل ثناؤه بنفسه تعظيما لنفسه وتنزيها لها عما نسب الذين
ذكرنا امرهم من اهل الشرك به ما نسبوا اليها كما سن لعباده ان يبدؤوا في امورهم بذكره
قبل ذكر غيره مؤدبا خلقه بذلك والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من ارتضاهم خلقه
فقدموه من ملائكته وعلماء عباده فاعلمهم ان ملائكته التي يعظمها العابدون غيره من
اهل الشرك ويعبده الكثير منهم واهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم
وقولهم في عيسى وقول من اتخذ ربا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملائكة واولوا
العلم انه لا اله الا هو وان كل من اتخذ ربا دون الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه
السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى واعترض بذكر الله وصفته على
ما بينه كما قال جل ثناؤه واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه افتتاحا باسمه الكلام
فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادة بما وصفنا من نفي الالوهة عن غيره وتكذيب
اهل الشرك به فاما ما قال الذي وصفنا قوله من انه عنى بقوله شهد قضى فمما لا يعرف في
لغة العرب ولا العجم لان الشهادة معنى والقضاء غيرها وبنحو ما قلنا في ذلك روي
عن بعض المتقدمين القول في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بخلاف
ما قالوا يعني بخلاف ما قال وفد نجران من النصارى قائما بالقسط اي بالعدل
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بالقسط بالعدل **القول في تاويل قوله** ان الدين عند الله الاسلام

ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة ومنه قول الشاعر

ويوم الحزن اذ حشدت معد ... وكان الناس الا نحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول القطامي كانت نوار تدينك الاديان
يعني تذلك وقول الاعشى ميمون بن قيس

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين ... دراكا بغزوة وصيال

يعني بقوله دان ذلل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الاسلام وهو الانقياد
بالتذلل والخشوع وفعل منه اسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال اقحط القوم اذا دخلوا
في القحط واربعوا اذا دخلوا في الربيع فكذلك اسلموا اذا دخلوا في السلم وهو الانقياد
بالخضوع وترك الممانعة فاذ كان ذلك كذلك فتاويل قوله ان الدين عند الله الاسلام
ان الطاعة لله التي هي الطاعة له عنده والاقرار بالالسن والقلوب له بالعبودة والذلة
وانقيادها له بالطاعة فيما امر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف
عنه دون اشراك غيره من خلقه معه في العبودة والالوهة وبنحو ما قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الدين عند الله الاسلام والاسلام شهادة

ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث
به رسله ودل عليه اولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي الا به حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثنا ابو العالية في قوله ان الدين عند
الله الاسلام قال الاسلام الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله اسلمنا قال دخلنا في السلم وتركنا الحرب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الدين عند الله الاسلام اي ما انت عليه
يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل

القول في تاويل قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين اوتوا الانجيل وهو الكتاب
الذي ذكره الله في هذه الاية في امر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من
الاقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم وتشتت بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل
بها بعضهم دماء بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني الا من بعد ما علموا الحق
فيما اختلفوا فيه من امره وايقنوا انهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية
مبطلون فاخبر الله عباده انهم اتوا ما اتوا من الباطل وقالوا من القول الذي هو
كفر بالله على علم منهم بخطاء ما قالوه وانهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطائه ولكنهم قالوه
واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات
والملك والسلطان كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم قال قال ابو العالية الا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم بغيا بينهم يقول
بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا
علماء الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابن عمر انه كان يكثر تلاوة هذه الاية ان الدين عند
الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلها والله ما اتينا ما كان علينا من
يكون علينا بعد ان ناخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه ولكنا اتينا من قبلها حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم
التوراة وجعلهم امناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى
القرن الاول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا العلم
من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك
كله من قبل الذين اوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها
وزخرفها فسلط الله عليهم جبابرتهم فقال الله ان الدين عند الله الاسلام الى قوله
والله بصير بالعباد فقول الربيع بن انس هذا يدل على انه كان عنده انه معني بقوله
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود من بني اسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم
وكان غيره يوجه ذلك الى ان المعني به النصارى الذين اوتوا الانجيل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الذي جاءك ايمان
الله الواحد الذي ليس له شريك بغيا بينهم يعني بذلك النصارى

القول في تاويل قوله ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب يعني
بذلك ومن يجحد حجج الله واعلامه التي نصبها ذكرى لمن عقل وادلة لمن اعتبر وتذكر
فان الله محص عليه اعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها في الاخرة فانه جل
ثناؤه سريع الحساب الاحصاء وانما معنى ذلك انه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة
به الى عقد كما يعقده خلقه باكفهم او وعيه بقلوبهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة
ولا مؤونة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب وبنحو الذي قلنا في معنى سريع
الحساب كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب

قال احصاه عليهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب احصاه.

القول في تاويل قوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن.

يعني بذلك جل ثناوه فان حاجك يا محمد النفر من نصارى اهل نجران في امر عيسى صلوات
الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي
وانما خص جل ذكره بامره بان يقول اسلمت وجهي لله لان الوجه اكرم جوارح ابن ادم عليه
وفيه بهاوه وتعظيمه فاذا خضع وجهه لشي فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه
من جوارح بدنه واما قوله ومن اتبعن فانه يعني واسلم من اتبعني ايضا وجهه لله
معي ومن معطوف بها على التاء في اسلمت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فان حاجوك اي بما ياتونك به من الباطل من قولهم
خلقنا وفعلنا وجعلنا وامرنا فانما هي شبه باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل
اسلمت وجهي لله.

القول في تاويل قوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا. يعني بذلك جل ثناوه وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ااسلمتم يقول قل
لهم هل افردتم التوحيد واخلصتم العبادة والالوهة لرب العالمين دون سائر الانداد
والاشراك التي تشركونها معه في عبادتكم اياهم واقراركم بربوبيتهم وانتم تعلمون انه
لا رب غيره ولا اله سواه فان اسلموا يقول فان انقادوا لافراد الوحدانية لله واخلاص
العبادة والالوهة له فقد اهتدوا يعني فقد اصابوا سبيل الحق وسلكوا محجة الرشد فان قال قائل
وكيف قيل فان اسلموا فقد اهتدوا عقيب الاستفهام وهل على هذا في الكلام ان يقال للرجل
هل تقوم فان تقم اكرمك قيل ذلك جايز اذا كان الكلام مرادا به الامر وان خرج مخرج الاستفهام
كما قال جل ثناوه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون يعني انتهوا وكما قال جل
ثناوه مخبرا عن الحواريين انهم قالوا لعيسى يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مايدة من السماء وانما هو مسيلة كما يقول الرجل هل انت كاف عنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول
الرجل للرجل اين اين بمعنى اقم فلا تبرح ولذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الامر
في قراة عبد الله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم امنوا ففسرها بالامر وهي في قراتنا
على الخبر فالمجازاة في قراتنا على قوله هل ادلكم وفي قراة عبد الله على قوله امنوا على الامر
لانه هو التفسير وبنحو معنى ما قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل للذين اوتوا الكتاب
والاميين الذين لا كتاب لهم ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الاية. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين قال الاميون الذين لا يكتبون.

القول في تاويل قوله وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد. يعني
جل ثناوه بقوله وان تولوا وان ادبروا معرضين عما تدعوهم اليه من الاسلام واخلاص
التوحيد لله رب العالمين فانما انت رسول مبلغ وليس عليك غير ابلاغ الرسالة الى من
ارسلتك اليه من خلقي واداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو
علم بمن يقبل من عباده ما ارسلتك به اليه فيطيعك بالاسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا
فيرد عليك ما ارسلت به اليه فيعصيك بابايه الاسلام.

القول في تاويل قوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير
حق. يعني بذلك جل ثناوه ان الذين يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله واعلامه
فيكذبون بها من اهل الكتابين التوراة والانجيل كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا
وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير حق الى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء واما قوله ويقتلون النبيين
بغير حق فانه يعني بذلك انهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون اليهم بالنهي عن
ما ياتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم
بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى وما اشبههما من انبياء الله.

القول في تاويل قوله ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس اختلفت

القراة

القراة في قراة ذلك فقراة عامة اهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وساير قراة الامصار
ويقتلون الذين يامرون بالقسط بمعنى القتل وقراه بعض المتاخرين من قراة الكوفة
ويقاتلون بمعنى القتال تاولا منه قراة عبد الله بن مسعود وادعى ان ذلك في مصحف عبد
الله وقاتلوا فقرا الذي وصفنا امره من القراة بذلك التاويل ويقاتلون والصواب
من القراة في ذلك عندنا قراة من قراه ويقتلون لاجماع الحجة من القراة عليه به مع
مجي التاويل من اهل التاويل بان ذلك تاويله. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن معقل بن ابي مسكين في قول الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان الوحي
ياتي الى بني اسرايل فيذكرون ولم يكن ياتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم
وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يامرون بالقسط من الناس. حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال هولاء
اهل الكتاب كان اتباع الانبياء ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ان الذين يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان
ناس من بني اسرايل ممن لم يقرا الكتاب كان الوحي ياتي اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون
على ذلك فهم الذين يامرون بالقسط من الناس. حدثني ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص
قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب
الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم
القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس الى ان انتهى الى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرايل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة
رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله عز وجل ثناوه في الاية
اذا ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون امريهم بالعدل
في امر الله ونهيهم الذين ينهونهم عن قتل انبيا الله وركوب معاصيه.

القول في تاويل قوله فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة وما لهم من ناصرين. يعني بقوله جل ثناوه فبشرهم بعذاب اليم فاخبرهم يا محمد
واعلمهم ان لهم عند الله عذابا مولما لهم وهو الموجع واما قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة فانه يعني بقوله اولئك الذين يكفرون بايات الله ومعنى ذلك ان الذين
ذكرناهم الذين حبطت اعمالهم يعني بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة فاما قوله في الدنيا فلم
ينالوا بها محمدة ولا ثناء من الناس لانهم كانوا على ضلال وباطل ولم يرفع الله لهم بها ذكرا بل
لعنهم وهتك استارهم وابدا ما كانوا يخفون من قبايح اعمالهم على السن انبيايه ورسله
في كتبه التي انزلها عليهم فابقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها في الدنيا واما في
الاخرة فانه اعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه واعلم عباده ان اعمالهم تصير
بورا لا ثواب لها لانها كانت كفرا بالله فجزاء اهلها الخلود في الجحيم واما قوله وما لهم من
ناصرين فانه يعني وما لهولاء القوم من ناصر ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم بما
سلف من اجرامهم واجترايهم عليه فيستنقذهم منه.

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون. يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله واختلف اهل التاويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله فقال
بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضا بما فيها اذ كانت الفرق المنتحلة الكتب تقر بها وبما فيها
انها كانت احكام الله قبل ان ينسخ منها ما نسخ. **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى

الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم ودينه فقالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهى بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابى محمد مولى آل زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر نحوه الا انه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة وقال ايضا فانزل الله فيهما الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وسائر الحديث مثل حديث ابى كريب وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذى انزله على محمد وانما دعيت طايفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اولئك اعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون. حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن قتادة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان اهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون وفى الحدود وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيتولون عن ذلك واولى الاقوال **فى تاويل ذلك عندى بالصواب** ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن طايفة من اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهده من قد اوتى علما بالتوراة انهم دعوا الى كتاب الله الذى كانوا يقرون انه من عند الله وهو التوراة فى بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز ان يكون تنازعهم الذى كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته ويجوز ان يكون ذلك كان امر ابراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز ان يكون ذلك ما دعوا اليه من امر الاسلام والاقرار به ويجوز ان يكون ذلك كان فى حد فان كل ذلك مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فابى الاجابة فيه وكتمه بعضهم ولا دلالة فى الاية على اى ذلك كان من اى فيجوز ان يقال هو هذا دون هذا ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذى دعوا اليه جملة هو مما كان فرضا عليهم الاجابة اليه فى دينهم فامتنعوا منه فاخبر الله جل ثناؤه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما فى كتابهم وجحودهم ما قد اخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم باقامته والعمل به فلن يعدوا ان يكونوا فى تكذيبهم محمدا وما جاء به من الحق مثلهم فى تكذيبهم موسى وما جاء به وهم يتولونه ويقرون به ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم يستدبر عن كتاب الله الذى دعا الى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته وحجته عالم وانما قلنا ان ذلك الكتاب التوراة لانهم كانوا بالقران مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به فى زعمهم مقرون ابلغ وللعذر اقطع.

القول فى تاويل قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون. يعنى جل ثناؤه بقوله بانهم قالوا بان هؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوا الاجابة الى حكم التوراة وما فيها من الحق من اجل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وهى اربعون يوما وهن الايام التى عبدوا فيها العجل ثم يخرجنا منها ربنا اغترارا منهم بما كانوا يفترون يعنى بما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل فى ادعائهم انهم ابناء الله واحباؤه وان الله قد وعد اباهم يعقوب ان لا يدخل احدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله على ذلك كله من اقوالهم واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وبما جاؤوا به من عنده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات قالوا لن تمسنا النار الا تحلة القسم التى نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال الله عز وجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه. حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات الاية قال قالوا لن نعذب فى النار الا اربعين يوما قال يعنى اليهود قال وقال قتادة مثله وقال هى الايام التى نصبوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات.

القول فى تاويل قوله فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. يعنى بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فاى حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وانما يعنى بقوله فكيف اذا جمعناهم الاية فما اعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم اذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجترم ولا يواخذ الا بما عمل يجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته لا يخاف احد من خلقه منه يومئذ ظلما ولا هضما فان قال قايل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل فى يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام فى هذا الموضع معنى فى وذلك انه لو كان مكان اللام فى لكان معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم فى يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى فى دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث فى يوم لا ريب فيه ولما يكون فى ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب واليم العذاب فمع اللام فى اليوم لا ريب فيه نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره اجتزاء بدلالة دخول اللام فى اليوم عليه منه وليس ذلك مع فى فلذلك اختيرت اللام فادخلت فى اليوم دون فى واما تاويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فى مجيئه وقد دللنا على انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك فى تاويله فيما مضى بما اغنى عن اعادته وعنى بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت يعنى ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يعنى انه لا يبخس المحسن جزاء احسانه ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه.

القول فى تاويل قوله قل اللهم مالك الملك. اما تاويل قل اللهم فانه قل يا محمد يا الله واختلف اهل العربية فى نصب ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفى دخول الميم فيه وهو فى الاصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميمان لانه لا ينادى بيا كما ينادى الاسماء التى لا الف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التى لا الف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القايل يا زيد ويا عمرو قال فجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم ودم وهم وزرقم وستهم وما اشبه ذلك من الاسماء والنعوت التى يحذف منها الحرف ثم تبدل مكانه ميم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التى تنادى بها الاسماء التى على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها من ما فى اخر الاسم وانكر ذلك من قولهم اخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادى اللهم بيا كما تناديه ولا ميم فيه قالوا فلو كان الذى قال هذا القول مصيبا فى دعواه لم تدخله العرب يا وقد جاؤوا بالخليف منها وانشدوا فى ذلك سماعا من العرب

وما عليك ان تقول كلما ... صليت او كبرت يا اللهما ... اردد علينا شيخنا مسلما

ويروى سبحت او كبرت قالوا ولم نر العرب زادت مثل هذه الميم الا مخففة فى نواقص الاسماء مثل فم ودم وهم قالوا ونحن نرى انها كلمة ضم اليها ام بمعنى يا الله امنا بخير فكثرت فى الكلام فاختلطت به قالوا فالهمزة التى فى الهاء من همزة ام لما تركت انتقلت الى ما قبلها قالوا ونرى ان قول العرب هلم الينا مثلها انما كانت هلم هل ضم اليها ام فتركت على نصبها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا الله اغفر لى ويا الله اغفر لى بهمز الالف من الله مرة ووصلها اخرى فمن حذفها اجراها على اصلها لانها الف ولام مثل الالف واللام اللتين يدخلان فى الاسماء المعارف زايدتين ومن وصلها وحذف الهمزة وتوهم انها من الحروف اذ كانت لا تسقط منه وانشدوا فى قطع الالف منها

مبارك هو ومن سماه ... على اسمك اللهم يا الله

فالداو قد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات وانشد ولا

كلفه من امه رباح يسمعها اللهم الكبار والرواة تنشد ذلك يسمعها لاهه الكبار وقد

انشده بعضهم يسمعها الله والكبار القول في تاويل قوله مالك الملك توتي الملك

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يعني بذلك مالك الملك يا من له ملك الدنيا والاخرة

خالصا دون غيره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد

ابن جعفر بن الزبير فقوله قل اللهم مالك الملك اي رب العباد الملك لا يقضي فيهم غيرك

واما قوله توتي الملك من تشاء فانه يعني تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على

من تشاء وقوله وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه فترك ذكر انه تنزعه منه اكتفا

بدلالة قوله وتنزع الملك ممن تشاء عليه كما يقال خذ ما شئت وكن فيما شئت يراد

خذ ما شئت ان تاخذه وكن في ما شئت ان تكون فيه وكما قال جل ثناوه في اي صورة

ما شاء ركبك يعني في اي صورة شاء ان يركبك فيها ركبك وقيل ان هذه الاية نزلت على

رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسيلة ربه ان يجعل ملك فارس والروم لامته

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه جل ثناوه ان يجعل له

ملك فارس والروم في امته فانزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك توتي الملك

من تشاء الى انك على كل شي قدير حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق

قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم ان نبي الله

صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم في امته ثم ذكر

مثله وروي عن مجاهد انه كان يقول معنى الملك في هذا الموضع النبوة ذكر

الرواية عنه بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن

ابي نجيح عن مجاهد في قوله توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء قال النبوة

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله القول في تاويل قوله وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير

انك على كل شي قدير يعني جل ثناوه وتعز من تشاء باعطايه الملك والسلطان وبسط

القدرة له وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه بيدك الخير اي كل ذلك بيدك

واليك لا يقدر على ذلك احد لانك على كل شي قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذه

المشركون من اهل الكتاب والاميين من العرب الها وربا يعبدونه من دونك كالمسيح

والانداد التي اتخذها الاميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق

عن محمد بن جعفر بن الزبير فقوله توتي الملك من تشاء الاية اي ان ذلك بيدك لا الى غيرك

انك على كل شي قدير اي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك

القول في تاويل قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل يعني بقوله جل

ثناوه تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله

اذا دخله فهو يلجه ولجا وولوجا ولجة واولجته انا اذا ادخلته ويعني بقوله تولج الليل في

النهار يدخل ما نقصت من ساعات الليل في ساعات النهار فيزيد من نقصان هذا في

زيادة هذا وتولج النهار في الليل وتدخل ما نقصت من ساعات النهار في ساعات

الليل فتزيد في ساعات الليل ما نقصت في ساعات النهار كما حدثني موسى قال

حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تولج الليل في النهار وتولج النهار

في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في

الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات حدثني المثنى

قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن

عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قول الله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ما ينقص من احدهما في

الاخر متعقبان او يتعاقبان شك ابو عاصم ذلك من الساعات حدثني المثنى قال

حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تولج الليل في النهار

وتولج النهار في الليل ما ينقص من احدهما في الاخر يتعاقبان ذلك من الساعات حدثنا

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله تولج الليل في

النهار وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تولج

الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هو نقصان احدهما في الاخر حدثت عن عمار

قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل

قال ياخذ الليل من النهار وياخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار

ونقصان النهار في زيادة الليل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا

عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار

في الليل يعني انه ياخذ احدهما من الاخر فيكون الليل احيانا اطول من النهار والنهار

احيانا اطول من الليل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في

قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا طويل وهذا قصير اخذ من

هذا فاولج في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا

القول في تاويل قوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اختلف

اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك انه يخرج الشي الحي من النطفة

الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشي الحي ذكر من قال ذلك حدثني

ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله تخرج

الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة

وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو

عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يخرج الحي من

الميت ويخرج الميت من الحي قال الناس الاحيا من النطف والنطف ميتة ويخرجها

من الناس الاحيا والانعام حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا

شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة

ابن نبيط عن الضحاك في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فذكر نحوه

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تخرج الحي من

الميت وتخرج الميت من الحي فالنطفة ميتة يكون يخرج منها انسان حي ويخرج

انسان حي من نطفة ميتة حدثني محمد بن عمرو بن علي عن عطا المقدمي قال

حدثنا اشعث السجستاني قال حدثنا شعبة عن اسماعيل بن ابي خالد في قوله

تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج النطفة من الرجل والرجل

من النطفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن

قتادة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج الحي من

هذه النطفة الميتة وتخرج هذه النطفة الميتة من الحي حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تخرج الحي من الميت

وتخرج الميت من الحي الاية قال الناس الاحيا من النطف والنطف ميتة من الناس

الاحيا ومن الانعام والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد بن عويمر

يخبر عن سعيد بن جبير قال اخراجه النطفة من الانسان واخراجه الانسان

من النطفة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تخرج

الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة فتخرج منها احيا وتخرج الميت

من الحي تخرج النطف من هولا الاحيا والحب ميت تخرج منه حيا وتخرج الميت

من الحي تخرج من هذا الحب الحي حبا ميتا وقال اخرون معنى ذلك انه

يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من

السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض ذكر من قال

ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبد الله عن عكرمة قوله تخرج

الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي حدثني

المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة

في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة

من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال اخرون معنى

ذلك انه يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن ذكر من قال ذلك حدثنا

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تخرج الحي من

من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد
حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
قال تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن. حدثنا عمران بن موسى
قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن عمرو عن الحسن انه قرا تخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قال تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن. حدثني حميد
ابن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان عن
سلمان او عن ابن مسعود واكبر ظني انه عن سلمان قال ان الله عز وجل خمر طينة ادم
اربعين ليلة او قال اربعين يوما ثم قال بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث
في يده الاخرى ثم خلط بينهما وقال ثم يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسايه فاذا بامراة حسنة
النغمة فقال من هذه قالت احدى خالاتك قال ان خالاتي بهذه البلد لغرايب واي
خالاتي هذه قالت خالدة ابنة الاسود بن عبد يغوث قال سبحان الذي يخرج الحي من
الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو
بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قال هل علمتم ان الكافر يلد مؤمنا وان المؤمن يلد كافرا فقال هو
كذلك. واولى التاويلات التي ذكرناها في هذه الاية بالصواب تاويل من
قال يخرج الانسان والانعام والبهايم الاحيا من النطف الميتة وذلك اخراج الحي من
الميت ويخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والانعام والبهايم الاحيا وذلك
اخراج الميت من الحي وذلك ان كل حي فارقه شي من جسده فذلك الذي فارقه منه
ميت فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه ثم ينشي الله منها انسانا حيا وبهايم
وانعاما احيا وكذلك حكم كل شي حي زايل شي منه فالذي زايله منه ميت وذلك هو
نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
واما تاويل من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة والبيضة من
الدجاجة والدجاجة من البيضة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فان ذلك وان
كان له وجه مفهوم فليس ذلك الاغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه
معاني كتاب الله عز وجل الى الظاهر المستعمل في الناس اولى من توجيهها الى الخفي القليل
في الاستعمال. واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته جماعة منهم تخرج الحي من
الميت وتخرج الميت من الحي بالتشديد وتثقيل اليا من الميت بمعنى انه يخرج الشي الحي
من الشي الذي قد مات ومما لم يمت. وقرات جماعة اخرى منهم تخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي بتخفيف اليا من الميت بمعنى انه يخرج الشي الحي
من الشي الذي قد مات دون الشي الذي لم يمت ويخرج الشي الميت دون الشي الذي
لم يمت من الشي الحي وذلك ان الميت مثقل اليا عند العرب ما لم يمت وسيموت
وما قد مات واما الميت مخففا فهو الذي قد مات واذا ارادوا النعت قالوا انك مايت
غدا وانهم مايتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه يقال
هو الجايد بنفسه والطايبة نفسه بذلك واذا اريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه والطيبة
نفسه فاذا كان ذلك كذلك فاولى القراتين في هذه الاية بالصواب قراة من شدد
اليا من الميت لان الله جل ثناوه يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل
فصارت ميتة وسيخرجه منها بعد ان تفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج الميت من
الحي النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي ميتا وهي قبل خروجها منه
حية فالتشديد ابلغ في المدح واكمل في الثناء.

القول في تاويل قوله وترزق من تشاء بغير حساب. يعني بذلك جل ثناوه
انه يعطي من يشاء من خلقه فيجود عليه بغير محاسبة منه لمن اعطاه لانه لا يخاف دخول
انتقاص في خزاينه ولا الفنا على ما بيده كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وترزق من تشاء بغير حساب قال
يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف ان ينتقص ما عنده تبارك وتعالى فتاويل

الاية اذا اللهم يا مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير دون من ادعى الملحدون انه لهم اله ورب وعبدوه
دونك او اتخذوه شريكا معك او انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفعل هذه الاشيا وتقدر
بها على كل شي تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتنقص من هذا وتزيد في هذا
وتنقص من هذا فتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من
تشاء بغير حساب من خلقك لا يقدر على ذلك احد سواك ولا يستطيعه غيرك كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج
الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
اي بتلك القدرة يعني بالقدرة التي توتي الملك بها من تشاء وتنزعها ممن تشاء وترزق
من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا انت اي وان كنت سلطت
عيسى على الاشيا التي بها يزعمون انه اله من احيا الموتى وابرا الاسقام والخلق
للطير من الطين والخبر عن الغيوب لنجعله اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته
بها الى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها
حيث شيت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت
والميت من الحي ورزق من شيت من بر او فاجر بغير حساب فكل ذلك لم
اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه فلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان ذلك كله اليه
وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد ومن بلد الى بلد.

القول في تاويل قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة. وهذا نهي من الله عز وجل
المومنين ان يتخذوا الكفار اعوانا وانصارا وظهورا ولذلك كسر يتخذ لانه في موضع
جزم بالنهي ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا
ايها المومنون الكفار ظهرا وانصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من
دون المومنين وتدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله في شي يعني بذلك
فقد بري من الله وبري الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر الا ان تتقوا
منهم تقاة الا ان تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على انفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا
لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن
عباس قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين قال نهى الله سبحانه
المومنين ان يلاطفوا الكفار او يتخذوهم وليجة من دون المومنين الا ان يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين
وذلك قوله الا ان تتقوا منهم تقاة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد
بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد
الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاوليك النفر اجتنبوا هولا اليهود واحذروا لزومهم
ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابى اوليك النفر الا مباطنتهم ولزومهم فانزل الله
عز وجل لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى قوله والله على
كل شي قدير. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد
ابن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
يقول لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون المومنين. حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي لا يتخذ المومنون الكافرين الى ان تتقوا منهم تقاة اما اوليا
فيواليهم في دينهم ويظهرهم على عورة المومنين فمن فعل هذا فهو مشرك فقد بري الله منه
الا ان يتقي منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراة من المومنين. حدثني
المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عمن
حدثه عن ابن عباس الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه
مطمين بالايمان. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر
قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ما لم يهرق
دم مسلم وما لم يستحل ماله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الا مصانعة في الدنيا ومخالقة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى الا ان تتقوا منهم تقاة قال قال ابو العالية التقية باللسان وليس بالعمل. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو معصية لله فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمين بالايمان فلا اثم عليه انما التقية باللسان. حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمين بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان. وقال اخرون معنى ذلك الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون بينك وبينه قرابة

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى الا ان تتقوا منهم تقاة نهى الله المومنين ان يوادوا الكفار او يتولوهم دون المومنين وقال الله الا ان تتقوا منهم تقاة الرحم من المشركين من غير ان يتولوهم في دينهم الا ان يصل رحما له في المشركين. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا قال لا يحل لمومن ان يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ان يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ماحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فاما في الدين فلا وهذا الذي قاله قتادة تاويل له وجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الاية الا ان تتقوا من الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا ان تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الاية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجهه قتادة الى ان تاويله الا ان تتقوا الله من اجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحمها وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتاويل في القران على الاغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم. وقد اختلفت القراة في قراة قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فقرا ذلك عامة قراة الامصار الا ان تتقوا منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة وتودة وتكاة من اتقيت. وقرا ذلك اخرون الا ان تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة والقراة التي هي القراة عندنا قراة من قراها الا ان تتقوا منهم تقاة لثبوت حجة ذلك بانه القراة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطا

القول في تاويل قوله عز وجل ويحذركم الله نفسه والى الله المصير. يعني تعالى ذكره ويخوفكم الله من نفسه ان تركبوا من معاصيه او توالوا اعداه فان الله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد خالفتم ما امركم به واتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين اوليا من دون المومنين ما لكم من عقاب ربكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه واحذروه ان ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب.

القول في تاويل قوله عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شي قدير. يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين امرتهم الا يتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه او تبدوا ذلكم من نفوسكم بالسنتكم وافعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه يقول فلا تظهروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم انه يعلم ما اسروا من ذلك وما اعلنوا فقال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه واما قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فانما يعني انه اذ كان لا يخفى عليه شي هو في سماء او ارض او حيث كان فكيف يخفى عليه ايها القوم الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون

المومنين

المومنين ما في صدوركم من الميل اليهم بالمودة والمحبة او ما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا واما قوله والله على كل شي قدير فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكموهم على المومنين وعلى ما يشاء من الامور كلها لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمتنع عليه شي طلبه.

القول في تاويل قوله عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا. يعني بذلك جل ثناوه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم ايها القوم يوميذ اليه فاحذروه على انفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول موفرا. وقال زعم اهل العربية ان معنى ذلك يوم تجد وقال انما جاء كذلك لان القران انما نزل للامر والذكر كانه قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القران في غير موضع واتقوا يوما كذا وحين كذا واما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز ان يكون جزا لوقوع تجد عليه واما قوله وما عملت من سوء فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع لما قيل تود فتاويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا والامد الغاية التي ينتهى اليها ومنه قول الطرماح

كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى اجله

يعني غاية اجله. وقد حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا مكانا بعيدا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج امدا بعيدا قال اجلا. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال يسر احدهم ان لا يلقى عمله ذاك ابدا يكون ذلك مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيية يستلذها.

القول في تاويل قوله ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد. يقول جل ثناوه ويحذركم الله نفسه ان تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافوه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وهو عليكم ساخط فينالكم من اليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم اخبر عز وجل انه روف بعباده رحيم بهم ومن رافته بهم تحذيره اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معاصيه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد قال هو من رافته بهم ان حذرهم نفسه

القول في تاويل قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. اختلف اهل التاويل في السبب الذي انزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم انزلت في قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله جل وعز نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن بكر ابن الاسود قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه. حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال حدثنا عبد الوهاب عن ابي عبيدة قال سمعت الحسن يقول قال اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله جل وعز بذلك قرانا فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله يقولون انا نحب ربنا فامرهم الله ان يتبعوا

محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد اعلاما لحبه حدثني محمد بن سفيان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الاية
قال ان اقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله
فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم تحبون الله الاية كان اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم وقال آخرون بل هذا امر من الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى
ان كان الذي يقولونه في عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحبا له فاتبعوا
محمدا صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل ان كنتم تحبون الله اي ان
كان هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم اي ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قال ابو جعفر واولى
القولين بتاويل الاية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد نجران في
هذه السورة ولا قبل هذه الاية ذكر ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون
قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله الحسن واما ما روي
الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك وان
لم يكن في السورة عليه دلالة كما قال الا ان يكون الحسن اراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله
نظير اختيارنا فاذ لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا في الاية دليل على ما وصفنا فاولى
الامور بنا ان نلحق تاويله بالذي عليه الدلالة من اي السورة وذلك هو ما وصفنا
لان ما قبل هذه الاية من مبتدا هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد ودليل على بطول قولهم في المسيح فالواجب ان تكون هي
ايضا مصروفة المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها فاذ كان الامر على ما وصفنا
فتاويل الاية قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم
تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم ربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه ان
كنتم صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون اني لله رسول اليكم كما كان عيسى رسولا
الى من ارسل اليه فانه ان اتبعتموني وصدقتموني على ما اتيتكم به من عند الله يغفر
لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها ويعفو لكم عما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده
المومنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه

القول في تاويل قوله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهولاء الوفد من نصارى نجران اطيعوا الله والرسول محمدا
فانكم قد علمتم يقينا انه رسولي الى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في الانجيل
فان تولوا فاستدبروا عما دعوتهم اليه من ذلك واعرضوا عنه فاعلمهم ان الله لا يحب
من كفر بجحد ما عرف من الحق وانكره بعد علمه وانهم منهم بجحودهم نبوتك كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل اطيعوا الله
والرسول فانتم تعرفونه يعني الوفد من نصارى نجران وتجدونه في كتابكم فان تولوا على
كفرهم فان الله لا يحب الكافرين

القول في تاويل قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين يعني بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى ادم ونوحا واختارهما لدينهما وال
ابراهيم وال عمران لدينهم الذي كانوا عليه لانهم كانوا اهل الاسلام فاخبر الله عز
وجل انه اختار دين من ذكرنا على سائر الاديان التي خالفته وانما عنى بال ابراهيم
وال عمران المومنين وقد دللنا على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه
وبالذي قلنا في ذلك روي القول عن ابن عباس انه كان يقوله حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان
الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال هم المومنون
من ال ابراهيم وال عمران وال ياسين وال محمد يقول الله عز وجل ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهم المومنون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين

حدثنا

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال ذكر الله اهل بيتين صالحين ورجلين
صالحين ففضلهم على العالمين فكان محمد من ال ابراهيم حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم على العالمين بالنبوة على الناس كلهم
كانوا هم الانبياء الاتقياء المصطفين لربهم

القول في تاويل قوله ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يعني بذلك ان الله
اصطفى ال ابراهيم وال عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة على القطع
من ال ابراهيم وال عمران لان الذرية نكرة وال عمران معرفة ولو قيل نصبت على
تكرير الاصطفاء لكان صوابا لان المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم
من بعض في الموالاة في الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه
والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض وقال في موضع اخر المنافقون بعضهم
من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض
انما معناه ذرية دين بعضها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله
وطاعته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية
بعضها من بعض يقول في النية والعمل والاخلاص والتوحيد له وقوله والله سميع عليم
يعني بذلك والله ذو سمع لقول امراة عمران وذو علم بما تضمره في نفسها اذ نذرت
له ما في بطنها محررا **القول في تاويل قوله** اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت
امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني فاذ من صلة سميع واما امراة
عمران فهي ام مريم ابنة عمران ام عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكان اسمها فيما
ذكر لنا حنة ابنة فاقود بن قنبيل كذلك حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق في نسبه وقال غير ابن حميد ابنة فاقود بالدال ابن قنبيل فاما زوجها عمران
ابن ياشهم بن امون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن امصيا بن ياوش
ابن احزهو بن يازم بن يهفاشاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود فانهما
كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نسبه واما قوله رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فان معناه اني جعلت لك يا رب نذرا ان لك الذي في بطني
محررا لعبادتك يعني بذلك حبسته على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقة
من خدمة كل شيء سواك مفرغة لك خاصة ونصب محررا على الحال من ما في
الصفة من ذكر الذي فتقبل مني اي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك انت السميع
العليم يعني انك انت يا رب السميع لما اقول وادعو العليم لما انوي في نفسي واريد
لا يخفى عليك سر امري وعلانيته وكان سبب نذر حنة ابنة فاقود امراة
عمران الذي ذكره الله في هذه الاية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحاق قال تزوج زكريا وعمران اختين فكانت ام يحيى عند
زكريا وكانت ام مريم عند عمران فهلك عمران وام مريم حامل بمريم فهي جنين في
بطنها قال وكانت فيما يزعمون قد امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من
الله جل ثناؤه بمكان فبينا هي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخا له فتحركت لنفسها
للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان في بطنها
جنينا جعلته لله نذيرة والنذيرة ان تعبده لله فتجعله حبسا في الكنيسة لا ينتفع به بشيء
من امور الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
قال ثم ذكر امراة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته تقول جعلته
عتيقا لعبادة الله لا ينتفع به بشيء من امور الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم
حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا
النضر بن عربي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا
جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد قال خادما للكنيسة حدثنا ابو كريب قال
حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا اسمعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني
محررا قال فرغته للعبادة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا

اسماعيل بن خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وتفرغته
للعبادة ۔ حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسماعيل عن
الشعبي نحوه ۔ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة يخدمها ۔ حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۔ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه
شيء من امر الدنيا ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير
اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة والكنيسة ۔ حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا للعبادة ۔ حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امرات عمران رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا لابن وكانت امرات عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا
انما يحررون الذكور وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت
لك ما في بطني محررا قال نذرت ولدها للكنيسة ۔ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك
انت السميع العليم قال وذلك ان امرات عمران حملت فظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا
لا يعمل في الدنيا ۔ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قال كانت امرات عمران حررت لله ما في بطنها قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان
المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها ۔ حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني
محررا قال جعلت ولدها لله وللذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه ۔ حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة ان
امرات عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النسا لاولاد
فقالت اللهم ان علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من
سدنته وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انها المحررة ابنته الحرائر محررا للكنيسة
يخدمها ۔ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في
قوله اذ قالت امرات عمران الاية كلها قال نذرت ما في بطنها ثم سيبتها ۔

القول في تاويل قوله جل ثناوه فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم ۔ يعني جل ثناوه بقوله فلما وضعتها فلما
وضعت حنة النذيرة ولذلك انث ولو كانت الهاء عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما
في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت رب اني وضعته انثى ومعنى قوله وضعتها ولدتها
يقال منه وضعت المراة تضع وضعا قالت رب اني ولدت النذيرة انثى والله اعلم بما وضعت
واختلف القراء في قراءة ذلك فقراته عامة القراء وضعت خبرا من الله عز وجل عن
نفسه انه العالم بما وضعت من غير قيلها رب اني وضعتها انثى وقراه ذلك بعض المتقدمين والله
اعلم بما وضعت على وجه الخبر بذلك عن ام مريم انها هي القائلة والله اعلم بما ولدت مني واولى
القراءتين بالصواب ما نقلته الحجة مستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك
قراءة من قرا والله اعلم بما وضعت ولا يعترض بالشاذ عنها عليها فتاويل الكلام اذا والله اعلم من
كل خلقه بما وضعت ثم رجع جل ذكره الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا الى ربها من ما
كانت نذرت في حملها فحررته لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر اقوى على الخدمة
واقوم بها وان الانثى لا تصلح في بعض الاحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما
يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم كما ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم
بما وضعت وليس الذكر كالانثى اي لما جعلتها له محررا لك نذيرة ۔ حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو اقوى على ذلك
من الانثى ۔ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر
كالانثى كانت المراة لا تستطيع ان تصنع بها ذلك يعني ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها تقوم
عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض والاذى فعند ذلك قالت وليس

الذكر كالانثى ۔ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قالت رب
اني وضعتها انثى وانما كانوا يحررون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت
امرات عمران حررت لله ما في بطنها وكانت على رجاء ان يهب لها غلاما لان المراة لا تستطيع ذلك
يعني القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها لما يصيبها من الاذى ۔ حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان امرات عمران ظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته
لله فلما وضعت اذا هي جارية فقالت تعتذر الى الله اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى
تقول انما يحرر الغلمان يقول الله والله اعلم بما وضعت فقالت اني سميتها مريم ۔ حدثنا القسم
قال حدثنا القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة فلما وضعتها قالت رب
اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يعني في المحيض ولا ينبغي لامراة ان تكون مع الرجال
امها تقول ذلك ۔ **القول في تاويل قوله جل ثناوه** واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ۔ يعني بقولها واني اعيذها بك وذريتها واني اجعل معاذها ومعاذ
ذريتها من الشيطان الرجيم بك واصل المعاذ الموئل والملجا والمعقل فاستجاب الله لها فاعاذها
الله وذريتها من الشيطان الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا ۔ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة
ابن سليمان عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود يولد الا والشيطان ينال منه تلك الطعنة
ولها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران فانها لما وضعتها قالت رب اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن فيه ۔ حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد
الله بن قسيط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
مولود من ولد ادم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم
ابنة عمران وولدها فان امها قالت حين وضعتها اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن في الحجاب ۔ حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
ابن المغيرة عن عمرو عن شعيب بن خالد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم
مولود يولد الا قد مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا بمسه اياه غير مريم وابنها
فقال ابو هريرة اقروا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ۔ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذيب عن عجلان مولى المشمعل
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بني ادم
يمسه الشيطان باصبعه الا مريم وابنها ۔ حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا يونس سليمان
مولى ابي هريرة حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل بني ادم يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا مريم وابنها ۔ حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمران ان ابا يونس حدثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثله ۔ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا من مسه الشيطان
الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ۔ حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا قيس عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود
يولد الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود الا قد استهل غير المسيح ابن مريم
لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهزه ۔ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال المنذر بن النعمان الافطس انه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى اتت الشياطين
ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا في حادث حدث فقال
مكانكم فطار حتى جاء خافقي الارض فلم يجد شيئا ثم جاء البحار فلم يجد شيئا ثم طار ايضا
فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار واذا الملايكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال
ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا انا بحضرتها الا هذا فايسوا
ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن ايتوا بني ادم من قبل الخفة والعجلة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بني
ادم طعن الشيطان في جنبه الا عيسى بن مريم وامه جعل بينهما وبينه حجاب فاصابت
الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيء وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان الذنوب كما
يصيبه ساير بني ادم وذكر لنا ان عيسى كان يمشي على البحر كما يمشي على البر
مما اعطاه الله تعالى من اليقين والاخلاص حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كل ادمي طعن الشيطان في جنبه غير
عيسى وامه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو ادم قال قال عيسى صلى الله
عليه وسلم فيما يثني على ربه واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا
سبيل حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا
الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في
جنبه حين تلده امه الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب حدثنا
الربيع قال حدثنا شعيب قال اخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن
ابن هرمز انه قال قال ابو هريرة ارايت هذه الصرخة التي يصرخها الصبي حين
تلده امه فانها منها حدثني احمد بن الفرج قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا
الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا

القول في تاويل قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا يعني
بذلك ان الله جل ثناؤه تقبل مريم من امها حنة تحريرها اياها للكنيسة وخدمتها
وخدمة ربها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها ربها فاخرج المصدر على غير
لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك
كثيرا ان ياتوا بالمصادر على اصول الافعال وان اختلفت الفاظها في الافعال بالزيادة
وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو اخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما
ومنه قوله وانبتها نباتا حسنا ولم يقل انباتا حسنا وذكر عن ابي عمرو بن العلاء
انه قال لم نسمع العرب تضم القاف في قبول وكان القياس الضم لانه مصدر مثل الدخول
والخروج قال ولم اسمع بحرف اخر في كلام العرب يشبهه حدثت بذلك عن
ابي عبيد قال اخبرني اليزيدي عن ابي عمرو واما قوله وانبتها نباتا حسنا فان معناه
وانبتها ربها في غذايه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امراة بالغة تامة كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الله عز وجل فتقبلها
ربها بقبول حسن قال تقبل من امها ما ارادت بها للكنيسة واجرها فيها وانبتها قال
نبتت في غذاء الله

القول في تاويل قوله وكفلها زكرياء اختلفت
القراء في قراءة قوله وكفلها فقراته عامة قراء اهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها
مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا اليه واعتبارا بقول الله عز وجل يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا
واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرا وكفلها مشددة الفاء
بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها الله اليه بالقرعة التي اخرجها الله له والاية
التي اظهرها لخصومه فيها فجعله بها اولى منهم اذ قرع فيها من شاحه فيها وذلك انه بلغنا
ان زكريا وخصومه في مريم اذ تنازعوا فيها ايهم تكون عنده تساهموا بقداحهم فرموا بها
في نهر الاردن فقال بعض اهل العلم ارتز قدح زكريا فقام ولم يجر به الماء وجرى

بقداح

بقداح الاخرين الماء فجعل الله لزكريا انه احق المتنازعين فيها وقال اخرون بل
صاعد قدح زكريا في النهر وانحدرت قداح الاخرين مع جرية الماء وذهبت فكان ذلك له
علامات الله في انه اولى القوم بها واي الامرين كان من ذلك فلا شك ان ذلك كان قضاء من الله
بها لزكريا على خصومه بانه اولاهم بها واذا كان ذلك كذلك فانما ضمها زكريا الى نفسه بضم
الله اياها اليه بقضايه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها واختصامهم في اولاهم بها واذا
كان ذلك كان بينا ان اولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها واما ما
اعتل به القاريون ذلك بتخفيف الفا من قول الله ايهم يكفل مريم وان ذلك موجب
صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها فحجة دالة على ضعف احتيال المحتج بها وذلك
انه غير ممتنع ذو عقل من ان يقول قايل كفل فلان فلانا فكفله فلان فكذلك القول
في ذلك الذي القوم اقلامهم ايهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضايه الذي يقضي بينهم
فيها عند القايهم الاقلام وكذلك اختلفت القراء في قراءة زكريا فقراته عامة قراء
المدينة بالمد وقراته عامة قراء الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراءتان
مستفيضتان في قراءة المسلمين وليس في القراءة باحداهما خلاف لمعنى القراءة الاخرى
فبايتهما قرا القاري فهو مصيب غير ان الصواب عندنا اذا مد زكرياء ان ينصب بغير
تنوين لانه اسم من اسماء العجم لا يجرى ولان قراءتنا في كفلها بالتشديد وتثقيل الفا وزكريا
منصوب بالفعل الواقع عليه وفي زكريا لغة ثالثة لا يجوز القراءة بها لخلافها مصاحف
المسلمين وهو زكري بحذف المدة والياء الساكنة تشبيها للعرب بالمنسوب من الاسماء
فتنونه وتجريه في انواع الاعراب مجاريه بالنسبة فتاويل الكلام وضمها الله الى
زكريا من قول الشاعر فهو لضلال الهوام كافل
يراد به انه ضام من متفرقه النعم ومنتشره ضام الى نفسه وجامع وقد روي فهو لضلال الهوا
في يعني انه لما ند فهرب من النعم ضام من قولهم هنا الظليم اذا اسرع الطيران يقال منه
للرجل ما لك تكفل كل هنا لة يعني به نقضها البكر وتاخذها وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي
قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم قال القوا اقلامهم فجرت بها الجرية الا قلم زكريا اصعد فكفلها زكريا
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضمها اليه قال القوا اقلامهم يقول عصيهم قال فالقوها
تلقاء جرية الماء فاستقبلت عصى زكريا جرية الماء فقرعهم حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا فانطلقت بها امها في خرقها يعني ام مريم بمريم حين ولدتها الى المحراب
وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذا
جاءوا اليها بانسان تحررونه فتنازعوا عليها ايهم ياخذها فيعلمها وكان زكريا افضلهم
يوميذ وكان نبيهم وكانت خالة مريم تحته فلما اتوا بها افترعوا عليها وقال لهم زكريا انا
احقكم بها تحتي اختها فابوا فخرجوا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها ايهم يقوم
قلمه فيكفلها فجرت الاقلام وقام قلم زكريا على قرنته كانه في طين فاخذ الجارية وذلك
قول الله عز وجل وكفلها زكريا فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها اليه حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وكفلها زكريا قال سهمهم بقلمه حدثني المثنى قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وامامهم قال فتشاح عليها احبارهم
فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج اختها فكفلها وكانت
عنده وحضنها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها يعني ام
مريم بمريم في خرقها تحملها الى بني الكاهن ابن هارون اخي موسى بن عمران قال
وهم يوميذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة
فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حايض وانا لا اردها الى بيتي فقالوا هذه

فقال زكريا ادفعوها الي
ابنة امامنا وكان عمران يومهم في الصلاة وصاحب
قربانهم فقالوا لا تطيب انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا بأقلامهم
عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلي بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال جعلها زكريا معه في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال
ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير وكفلها زكريا بعد ابيها وامها يذكرها باليتم ثم قص خبرها وخبر
زكريا. حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عطا عن سعيد
ابن جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده. حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج عن يعلي بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا معه في محرابه
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله فتقبلها
ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وتقارعها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا وقال
اخرون بل كان زكريا بعد ولادة حنة ابنتها مريم كفلها بغير اقتراع ولا استهام
عليها ولا منازعة اياه فيها وانما كفلها لان امها ماتت بعد موت ابيها وهي طفلة وعند
زكريا خالتها الاشياع ابنة فاقود وقد قيل ان اسم ام يحيى خالة عيسى اشيع. حدثنا بذلك
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن
سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم ام يحيى اشيع فضمها الى خالتها ام يحيى فكانت البهجة
وفيهم حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها التي نذرت فيها قالوا ولا اقتراع فيها
بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة اصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها فتدافعوا
حمل مؤنتها لا رغبة منهم ولا تنافسا عليها وعليه احتمال مؤنتها وسنذكر قصتها على قول من
قال ذلك اذا بلغنا اليها ان شا الله. حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحاق فعلى هذا التأويل تصح قراءة من قرا وكفلها زكريا بتخفيف الفا لو صح التأويل
عنهم انه القول منتظاهر من اهل التأويل بالقول الاول ان استهام القوم فيها كان قبل
كفالة زكريا اياها وان زكريا انما كفلها باخراج سهمه منها فالجاعل سهام خصومه فيها
فلذلك كانت قراءته بالتشديد عندنا اولى من قراءته بالتخفيف.

القول في تأويل قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا.

يعني بذلك جل ثناؤه ان زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها المحراب
وجد عندها رزقا من الله لغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها
فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا.

ذكر من قال ذلك. حدثنا ابو
كريب قال حدثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وجد عندها رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا
قال العنب في غير حينه. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحاق
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة في غير حينها. حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحاق الكوفي عن الضحاك انه كان يجد عندها
فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف يعني في قوله وجد عندها رزقا. حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك مثله. حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه عن الضحاك مثله. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله. حدثنا يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدث عن مجاهد قال كان
يجد عندها العنب في غير حينه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال عنبا وجده زكريا
عند مريم في غير زمانه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثني
النضر بن عربي عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة
الشتا في الصيف. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة

الشتا

الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمرة في غير زمانها. حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال جعل زكريا
دونها عليها سبعة ابواب فكان يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتا. حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال جعلها زكريا معه في بيت وهو المحراب فكان يدخل عليها في الشتا فيجد
عندها فاكهة الصيف ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتا. حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجد
عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلي بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمار الجنة
فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عندها ثمرة الشتا في الصيف
وثمرة الصيف في الشتا. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعني على مريم المحراب وجد عندها رزقا
من السما من الله ليس من عند الناس وقالوا لو ان زكريا كان يعلم ان ذلك الرزق
من عنده لم يسالها عنه وقال اخرون بل معنى ذلك ان زكريا كان اذا دخل اليها
المحراب وجد عندها من الرزق فضلا عن ما كان يأتيها به الذي كان يمونها في تلك
الايام.

ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحاق قال كفلها بعد هلاك امها فضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة
لنذر امها الذي نذرت فيها فجعلت تنبت وتزيد قال ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي
على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
تعلمون والله لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا ونحن لقد جهدنا
بنا من هذه السنة ما اصابكم فتدافعوها بينهم وهم لا يرون لهم من حملها بدا حتى تقارعوا
بالاقلام فخرج السهم بحملها على رجل من بني اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت
مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت تقول له يا جريج احسن بالله الظن فان
الله سيرزقنا فجعل جريج يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله
عليها وهي في الكنيسة انماه الله وكثره فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق
وليس بقدر ما يأتيها به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب. واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس
واشرفها واكرمها وكذلك هو من المساجد ومنه قول عدي بن زيد:

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض. وهو مشتق مسنون والمحاريب جمع محراب وقد يجمع
محارب.

القول في تأويل قوله قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب.

يعني بذلك جل ثناؤه قال زكريا يا مريم انى لك
هذا من اي وجه لك هذا الذي ارى عندك من الرزق قالت مريم مجيبة له هو
من عند الله تعني ان الله هو الذي رزقها ذلك فساقه اليها واعطاها واما كان
زكريا يقول ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا يغلق عليها سبعة ابوابه ويخرج ثم يدخل
عليها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا فكان يعجبه
من ما يرى من ذلك ويقول لها تعجبا مما يرى انى لك هذا فتقول من عند الله. حدثني
بذلك المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم
فذكر نحوه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله قال
فانه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند احد فكان زكريا يقول
يا مريم انى لك هذا. واما قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فخبر من الله
انه يسوق الى من شا من خلقه رزقه بغير احصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده لانه
جل ثناؤه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزائنه ولا يزيد اعطاؤه اياه ومحاسبته

عليه في ملكه وفي ماله به شيئا ولا يعذب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطي ما يعطيه
من يخشى النقصان من ملكه ودخوله بخروج ما خرج منه عنده بغير حساب
معروف ومن كان جاهلا بما يعطي على غير حساب

القول في تاويل قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء. اما قوله هنالك دعا زكريا ربه فمعناه عند ذلك اي عند رؤية زكريا
ما راى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي اتاها من غير تسبب احد من الادميين
ذلك لها ومعاينته عندها الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته اياها عندها في الارض
طمع بالولد مع كبر سنه من المراة العاقر فرجا ان يرزقه الله منها الولد مع الحال التي هما
بها كما رزق مريم على تخليها من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتا وثمرة الشتا
في الصيف وان لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل
المعروف في الناس غير ذلك كما ان ولادة العاقر غير الامر الجارية به العادات في الناس فرغب
الى الله جل ثناوه في الولد وساله ذرية طيبة وذلك ان اهل بيت زكريا في ما ذكر لنا كانوا
قد انقرضوا في ذلك الوقت كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي فلما راى زكريا من حالها ذلك يعني فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف
قال ان ربا اعطاها هذا في غير حينه لقادر على ان يرزقني ذرية طيبة ورغب في الولد
فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن
بدعايك رب شقيا واني خفت الموالي من ورايي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من
لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا وقوله رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا وقال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني
يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فلما راى ذلك زكريا يعني فاكهة
الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف عند مريم قال ان الذي ياتي بهذا مريم في
غير زمانه قادر ان يرزقني ولدا قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه قال فذلك
حين دعا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة
قال فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الراس شيبا الى قوله رب رضيا فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله الاية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال حدثني بعض اهل العلم قال فدعا زكريا عند ذلك بعد ما اسن ولا ولد له وقد انقرض
اهل بيته فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا ثم شكا الى ربه فقال
رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا الى واجعله رب رضيا فنادته الملايكة
وهو قايم يصلي في المحراب الاية واما قوله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة فانه
يعني بالذرية النسل وبالطيبة المباركة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يقول مباركة واما
قوله من لدنك فانه يعني من عندك واما الذرية فانها جمع وقد تكون في معنى واحد
وهي في هذا الموضع واحد وذلك ان الله عز وجل قال في موضع اخر مخبرا عن دعاء زكريا
فهب لي من لدنك وليا ولم يقل اولياء فدل على انه سال واحدا وانما انث طيبة لتانيث
الذرية كما قال الشاعر.

ابوك خليفة ولدته اخرى ... وانت خليفة ذاك الكمال

فقال ولدته اخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة كما قال الاخر.

كما يزدري من حية جبلية ... سكاب اذا ما عض ليس بادرا

فانث الجبلية ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان اراد حية ذكرا وانما يجوز هذا
فيما لم يقع عليه فلان من الاسما كالدابة والذرية والخليفة فاما اذا سمي رجل بشي من ذلك
فكان في معنى فلان لم يجز تانيث فعله ولا نعته واما قوله انك سميع الدعا فان معنى سميع
الدعا وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معناه انك تسمع ما ندعى
به فتاويل الاية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من عندك ولدا مباركا
انك ذو سمع دعا من دعاك

القول في تاويل قوله فنادته الملايكة. اختلفت
القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة وبعض اهل الكوفة والبصرة فنادته
الملايكة على التانيث بالتا يراد بها جميع الملايكة وكذلك تفعل العرب في جماعة

الذكور اذا تقدمت افعالها انثت افعالها ولا سيما الاسما التي في الفاظها التانيث كقولهم جاءتنا
الطلحات وقد قرا ذلك جماعة من اهل الكوفة بالياء بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتاويل
كما قد ذكرنا انفا انهم يونثونه فعل الذكر للفظ فكذلك يذكرونه فعل المونث ايضا للفظ
واعتبروا ذلك في ما ارى بقراة يذكر انها قراة عبد الله بن مسعود وهو ما حدثني به
المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد ان قراة ابن
مسعود فناداه جبريل وهو قايم يصلي في المحراب وكذلك تاول قوله فنادته الملايكة
جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي فناداه الملايكة وهو جبريل او قالت الملايكة وهو
جبريل ان الله يبشرك بيحيى فان قال قايل وكيف جاز ان يقال على هذا
التاويل فناداه الملايكة والملايكة جمع لا واحد قيل ذلك جايز في كلام العرب
بان يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال في الكلام خرج فلان على بغال البرد وانما
ركب بغلا واحدا وركب السفن وانما ركب سفينة واحدة وكما يقال ممن سمعت هذا
الخبر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد وقد قيل ان منه قوله الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والقايل كان في ما ذكر واحدا وقوله واذا مس الناس
ضر والناس بمعنى واحد وذلك جايز عندهم في ما لم يقصد فيه قصد واحد وانما الصواب
من القول عندي في قراة ذلك انهما قراتان معروفتان اعني التا والياء فبايتهما قرا
القارئ فمصيب وذلك انه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراتين وهما جميعا
فصيحتان عند العرب وذلك ان الملايكة ان كان مرادا بها جبريل كما روي عن عبد
الله فان التانيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها وان تقدمها الفعل وجايز فيه
التذكير لمعناها وان كان مرادا بها جمع الملايكة فجايز في فعلها التانيث وهو قبلها للفظها
وذلك ان العرب اذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها انثته فقالت قالت النسا
وجايز التذكير في فعلها بنا على الواحد اذا تقدم فعله فيقال قال الرجال واما الصواب
من القول في تاويله فان يقال ان الله جل ثناوه اخبر ان الملايكة نادته والظاهر
من ذلك انها جماعة من الملايكة دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز ان يحمل على
تاويل القران الا على الاظهر الاكثر من الكلام المستعمل في السن العرب دون الاقل
ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطرنا حاجة الى صرف ذلك الى انه بمعنى واحد فيحتاج
له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني وبما قلنا في ذلك من التاويل
قال جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم
وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك في ما مضى

القول في تاويل قوله وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى. وهو تاويل
قوله وهو قايم فنادته الملايكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قايم عن وقت ندا
الملايكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو رفع بالياء واما
المحراب فقد بينا معناه وانه مقدم المسجد واختلفت القراة في قراة قوله ان
الله يبشرك فقراته عامة القراة ان الله بفتح الالف منه ان بوقوع الندا عليها بمعنى
فنادته الملايكة بذلك وقراه بعض قراة اهل الكوفة ان الله يبشرك بكسر الالف بمعنى
قالت الملايكة ان الله يبشرك لان الندا قول وذكروا انها في قراة عبد الله فنادته
الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب يا زكريا ان الله يبشرك قالوا واذا بطل الندا
ان يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل ايضا ان يكون عاملا في ان والصواب
من القراة في ذلك عندنا ان الله يبشرك بفتح ان بوقوع الندا عليه بمعنى فنادته
الملايكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها القاريون بكسر ان من ان عبد الله كان يقروها
كذلك وذلك ان عبد الله ان كان قراه كذلك فانما قراها بزعمهم وقد اعترض يا
زكريا بين ان وبين قوله فناداه واذا اعترض به بينهما فان العرب تعمل حينيذ الندا
في ان وتبطله عنها اما الابطال فلانه بطل عمله في المنادى قبله فاسلكوا
الذي بعده مسلكه في بطول عمله واما الاعمال فلان الندا فعل واقع كساير الافعال
واما قراتنا فليس ندا زكريا بيا زكريا معترضا به بين ان وبين قوله فنادته واذ لم
يكن ذلك بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب اذا نصبت بقول ناديت اسم المنادى
واوقعوه عليه ان يوقعوه كذلك على ان بعده وان كان جايزا ابطال عمله فقوله نادته قد وقع

علي مكني زكريا بكذلك الصواب ان يكون وانتا علي انه وعاملا فيها مع ان ذلك هو القراة المستفيضة
في قراة امصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ علي الحجة التي تجي مجي الحجة واما قوله يبشرك
فان القراة اختلفت في قراته فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة ان الله يبشرك
بتشديد الشين وضم اليا علي وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا
البشري بكذا وكذا اي اتته بشارات البشري بذلك · وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفة
وغيرهم ان الله يبشرك بفتح اليا وضم الشين وتخفيفها بمعني ان الله يسرك بولد يهبه لك من
قول الشاعر · بشرت عيالي اذ رايت صحيفة · اتتك من الحجاج يتلي كتابها ·
وقد قيل انه بشرت لغة اهل تهامة من كنانه وغيرهم من قريش وانهم يقولون بشرت فلانا
بكذا فانا ابشره بشرا وهل انت باشر بكذا وينشد هم البيت في ذلك ·
· واذا رايت الباهشين الي العلي · غبرا اكفهم بقاع ممحل ·
· فاعنهم وابشر بما بشروا به · واذا هم نزلوا بضنك فانزل ·
فاذا صاروا الي الامر فالكلام الصحيح من كلامهم بالالف فيقال ابشر فلانا بكذا ولا يكادون
يقولون ابشره بكذا ولا ابشره وقد روي عن حميد بن قيس انه كان يقرا يبشرك بضم
اليا وكسر الشين وتخفيفها · وقد حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرا يبشرهم مثقلة فانه من البشارة ومن
قرا يبشرهم مخففة بنصب اليا فانه من السرور يسرهم والقراة التي هي القراة عندنا
في ذلك ضم اليا وتشديد الشين بمعني التبشير لان ذلك هي اللغة السايرة والكلام المستفيض
المعروف في الناس مع ان جميع قراة الامصار مجمعون في قراة فبم تبشرون علي التشديد
والصواب في ساير ما في القران من نظايره ان يكون مثله في التشديد وضم اليا
واما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معني التخفيف والتشديد في ذلك
فلم نجد اهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معني لما حكي من ذلك
عنه وقد قال جرير بن عطية · يا بشر حق لوجهك التبشير · هلا غضبت لنا وانت امير ·
فقد علم انه اراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير فخفف ذلك
ان معني التخفيف والتثقيل في ذلك واحد · حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيي قال سا   الملايكة بذلك واما
قوله بيحيي فانه اسم اصله تفعل من قول القايل حيي فلان فهو يحيي وذلك اذا عاش فيحيي
تفعل من قولهم حيي وقيل ان الله جل ثناوه سماه بذلك لانه تناول اسمه احياه بالايمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان الله يبشرك بيحيي يقول عبد احياه الله بالايمان · حدثني المثني قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيي قال
انما سمي يحيي قال لان الله احياه بالايمان ·

القول في تاويل قوله

مصدقا بكلمة من الله · يعني بقوله جل ثناوه ان الله
يبشرك يا زكريا بيحيي ابنا لك مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسي بن مريم ونصب قوله
مصدقا علي القطع من يحيي لان مصدقا نعت له وهو نكرة ويحيي نكرة وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الاسود
الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد قال
قالت امراة زكريا لمريم اني اجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك قال فوضعت
امراة زكريا يحيي ومريم عيسي قال مصدقا بكلمة من الله قال يحيي مصدق بعيسي
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن
الرقاشي في قول الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسي بن مريم
حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله · حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا
قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يقول مصدق بعيسي بن مريم وعلي سنته
ومنهاجه · حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله مصدقا بكلمة من الله يعني عيسي بن مريم · حدثني المثني قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله
يقول مصدقا بعيسي بن مريم يقول علي سنته ومنهاجه · حدثني المثني قال حدثنا

اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مصدقا بكلمة من الله قال كان اول رجل
صدق عيسي وهو كلمة من الله وروح · حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسي · حدثت عن الحسين
قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الله
يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله كان يحيي اول من صدق بعيسي وشهد انه كلمة من الله
وكان يحيي ابن خالة عيسي وكان اكبر من عيسي · حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسي بن مريم هو
الكلمة من الله اسمه المسيح · حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان عيسي ويحيي ابني خالة
وكانت ام يحيي تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه
بعيسي سجوده في بطن امه وهو اول من صدق بعيسي وكلمة عيسي ويحيي اكبر من
عيسي · حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس ان الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله قال الكلمة التي صدق بها
عيسي · حدثني موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لقيت
ام يحيي ام عيسي وهذه حامل بيحيي وهذه حامل بعيسي فقالت امراة زكريا اني وجدت
ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله · حدثني محمد بن بشار
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله ان الله يبشرك بيحيي مصدقا
بكلمة من الله قال مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسي بن مريم وقد زعم بعض اهل
العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان معني قوله مصدقا بكلمة من الله بكتاب من الله من
قول العرب انشدني فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتاويل الكلمة واجترا
علي ترجمة القران برايه

القول في تاويل قوله وسيدا

يعني بقوله جل
ثناوه وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ونصب السيد عطفا علي قوله مصدقا
وتاويل الكلام ان الله يبشرك بيحيي مصدقا بهذا وسيدا والسيد الفيعل من قول القايل
ساد يسود · كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسيدا
اي والله لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع · حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم
قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا قال السيد لا اعلمه الا قال في
العلم والعبادة · حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال
السيد الحليم · حدثني المثني قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن
سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي · حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الكريم
علي الله · حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم
الرقاشي ان السيد الكريم علي الله · حدثني المثني قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد
الحليم التقي · حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا قال يقول تقيا حليما · حدثني المثني قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حليما تقيا · حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد الشريف · حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيي بن سعيد
عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم · حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وسيدا قال يقول حليما تقيا · حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب ·

القول في تاويل قوله

وحصورا ونبيا من الصالحين · يعني بذلك ممتنعا من
جماع النساء من قول القايل حصرت من كذا احصر اذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان
في قراته اذا امتنع من القراة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو حبسهم الناس ومنعهم
اياهم التصرف ولذلك قيل للذي لا يخرج مع ندمايه شيا حصور كما قال الاخطل ·
· وشارب مربح بالكاس نادمني · لا بالحصور ولا فيها بسوار ·

ويروى سيار ويقال ايضا للذي لا يخرج سره ويكتمه حصور لانه يمنع سره ان يظهر كما قال جرير

ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا حصرا بسرك يا اميم ضنينا. واصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن خلف قال حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال ... حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال حدثني ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم ياتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ عويدا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجل الا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا. حدثني يونس قال اخبرنا انس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس احد لا يلقى يوم القيامة ذا ذنب الا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة. حدثنا احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا عمر بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال قال ابن العاص اما عبد الله واما ابوه ما احد يلقى الله الا وهو ذو ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يغشى النسا ولم يكن ما معه الا مثل هدبة الثوب. حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد ابن المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده الى الارض فاخذ نواة فقال ما كان معه مثل هذه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا ياتي النسا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن سعيد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد مثله. حدثني عبد الرحمن بن الاسود قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا ياتي النساء. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحصور الذي لا يقرب النسا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم ابن ابي نجيح الحصور الذي لا يقرب النسا. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي لا يولد له وليس له ماء. حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا نحدث ان الحصور الذي لا يقرب النسا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا ياتي النسا. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا ينزل الماء. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا ياتي النسا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وحصورا قال الحصور الذي لا يريد النسا. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النسا

واما قوله ونبيا من الصالحين فانه يعني رسولا لربه الى قومه ينبئهم عنه بامره ونهيه وحلاله وحرامه ويبلغهم عنه ما ارسله به اليهم ويعني بقوله من الصالحين من انبيائه الصالحين وقد دللنا في ما مضى على معنى النبوة وما اصلها بشواهد ذلك والادلة الدالة على الصحيح من القول فيه بما اغنى عن اعادته. قال ابو جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري رحمة الله عليه ورضوانه.

القول في تاويل قوله قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر. يعني بذلك زكريا قال اذ نادته الملائكة ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من بلغ من السن ما بلغته لم يولد له وامراتي عاقر والعاقر من النسا التي لا تلد يقال منه امراة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل.

ليس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر

واما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر وقد قال في موضع اخر وقد بلغت من الكبر لان ما بلغك فقد بلغته وانما معناه قد كبرت وهو كقول القايل وقد بلغني الجهد بمعنى اني في جهد. فان قال قايل وكيف قال زكريا وهو نبي الله انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وقد بشرته الملائكة بما بشرته به عن امر الله اياها به اشك في صدقهم فذلك ما لا يجوز ان يوصفه به اهل الايمان بالله فكيف الانبيا والمرسلون ام كان ذلك منه استنكارا لقدرة ربه فذلك اعظم في البلية. قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قيله ما قال من ذلك لما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما سمع الندا يعني زكريا لما سمع ندا الملائكة بالبشارة بيحيى جاه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله اوحاه اليك كما يوحي اليك في غيره من الامر فشك مكانه وقال انى يكون لي غلام ذكر يقول من اين وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قال فاتاه الشيطان فاراد ان يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك قال نعم ناداني ملايكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه اليك كما اخفيت نداك فقال رب اجعل لي اية فكان قوله ما قال من ذلك ومراجعته ربه فيما راجع فيه بقوله انى يكون لي غلام للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه ان الندا الذي سمعه كان ندا من غير الملايكة فقال رب انى يكون لي غلام مستثبتا في امره ليتقرر عنده باية يريه الله في ذلك انه بشارة من الله على السن ملايكته ولذلك قال رب اجعل لي اية وقد يجوز ان يكون قيله ذلك مسالة منه ربه من اي وجه يكون الولد الذي بشر به امن زوجته فهي عاقر ام من غيرها من النساء فيكون ذلك على غير الوجه الذي قاله عكرمة والسدي ومن قال مثل قولهما.

القول في تاويل قوله قال كذلك الله يفعل ما يشاء. يعني جل ثناوه بقوله كذلك الله اي هو ما وصف به نفسه انه هين عليه ان يخلق ولدا من الكبير الذي قد يئس من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها الولادة كما خلقتك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيا لانه الله الذي لا يتعذر عليه خلق شي اراده ولا يمتنع عليه فعل شي شاه لانه قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا

القول في تاويل قوله قال رب اجعل لي اية. يعني بذلك جل ثناوه خبرا عن زكريا قال زكريا يا رب ان كان هذا الندا الذي نوديته والصوت الذي سمعته صوت ملايكتك وبشارة منك لي فاجعل لي اية يقول علامة ان ذلك كذلك ليزول عني ما قد وسوس الي الشيطان فالقاه في قلبي من انه ذلك صوت غير الملايكة وبشارة من عند غيرك. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب اجعل لي اية قال قال يعني زكريا يا رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي اية وقد دللنا في ما مضى على معنى الاية وانها العلامة بما اغنى عن اعادته وقد اختلف اهل العربية في سبب تركه العرب همزها ومن شانها همز كل يا جاءت بعد الف ساكنة فقال بعضهم ترك همزها لانها كانت اية فثقل عليهم التشديد فابدلوه الفا لانفتاح ما قبل التشديد كما قالوا ايما فلان فاخزاه الله. وقال اخرون منهم بل هي فاعلة منقوصة فسيلوا فقيل لهم فما بال العرب تصغرها اييه ولم يقولوا اوييه فقالوا قيل ذلك كما قيل في فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم فانهم انما يصغرون فاعلة على فعيلة اذا كان اسما في معنى فلان وفلانة فاما في غير ذلك فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة. وقال اخرون انه فعلة صيرت ياوها الاولى الفا كما فعل بحاجة وقامة فقيل لهم انما تفعل العرب ذلك في اولاد الثلاثة وقال من انكر ذلك من قيلهم لو كان كما قالوا لقيل في نواة ناية وفي حياة حاية

القول في تاويل قوله قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا. فعاقبه الله في ما ذكر لنا بمسالته الاية بعد مشافهة الملايكة اياه بالبشارة فجعل ايته على تحقيق ما سمع من البشارة من الملايكة بيحيى انه من عند الله اية من نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة التي سالها ربه على ما يبتغيه له حقيقة البشارة انها من عند الله وتمحيصا له من هفوته

وخطا قبله ومسيلته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة رب اجعل لي اية
قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا انما عوقب بذلك لان الملايكة شافهته مشافهة
بذلك فبشرته بذلك فبشرته بيحيى فسال الاية بعد كلام الملايكة اياه فاخذ عليه بلسانه
فجعل لا يقدر على الكلام الا ما اوما واشار فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون ايتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا قال شافهته الملايكة فقال رب اجعل لي
اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا يقول الا ايما وكانت عقوبة عوقب
بها اذ سال الاية مع مشافهة الملايكة اياه بما بشرته. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله رب اجعل لي اية قال
ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان الملايكة
شافهته مشافهة فبشرته بيحيى فسال الاية بعد فاخذ بلسانه. حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قال
ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان الملايكة شافهته فبشرته بيحيى فقالت ان الله
يبشرك بيحيى فسال بعد كلام الملايكة اياه الاية فاخذ عليه لسانه فجعل لا يقدر على الكلام
الا رمزا يقول يومي ايماء. حدثني ابو عبيد الوصابي قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا
صفوان بن عمرو عن جبير بن نفير في قوله قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس
ثلاثة ايام الا رمزا قال ربا لسانه في فيه حتى ملاه ثم اطلقه الله بعد ثلاث وانما اختارت
القراة النصب في قوله الا تكلم الناس لان معنى الكلام قال ايتك الا تكلم الناس في ما
يستقبل ثلاثة ايام اي انك على هذه الحال ثلاثة ايام كان وجه الكلام الرفع لان ان
كانت تكون حينيذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن ذلك جايزا لما وصفت من ذلك
بالمعنى الاخر واما الرمز فانه الاغلب من معانيه عند العرب الايما بالشفتين وقد
يستعمل في الايما بالحاجبين والعينين احيانا وذلك غير كثير فيهم وقد يقال للخفي
من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ومنه قول جوية بن عايذ
كان تكلم الابطال رمزا وهمهمة لهم مثل الهدير
يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا ويترمز ترمزا ويقال ضرب برمزيه فارتمز
منها اي اضطرب لموته قال الشاعر خررت منها لقفاي ارتمز
وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في اخباره عن زكريا
من قوله ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واي معاني الرمز عنى بذلك فقال
بعضهم عنى بذلك ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا تحريكا بالشفتين من غير ان ترمز
بلسانك ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن
النضر بن عربي عن مجاهد في قوله الا رمزا قال تحريك الشفتين. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثلاثة ايام الا رمزا
قال ايماوه بشفتيه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. وقال اخرون بل عنى بذلك الايما والاشارة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن
الضحاك الا رمزا قال الاشارة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا رمزا قال
الرمزان يشير بيده او راسه ولا يتكلم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الا رمزا قال الرمز ان اخذ بلسانه
فجعل يكلم الناس بيده. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الا رمزا
قال والرمز الاشارة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الاية قال جعل ايته
الا يكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الا انه يذكر الله والرمز الاشارة يشير اليهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا رمزا
الايما. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الا رمزا يقول اشارة

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله
ابن كثير الا رمزا الا اشارة. حدثني محمد بن عمر بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
عن عباد عن الحسن في قوله قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال امسك
بلسانه فجعل يومي بيده الى قومه ان سبحوا بكرة وعشيا.
القول في تاويل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني
بذلك قال الله جل ثناوه لزكريا يا زكريا ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا بغير
خرس ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبين
تسبيحه وغير ذلك من ذكره وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابي معشر عن محمد بن كعب قال لو كان الله رخص لاحد في ترك الذكر رخص لزكريا حيث
قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا ايضا واما قوله وسبح
بالعشي فانه يعني عظم ربك بعبادته بالعشي والعشي من حين تزول الشمس الى ان
تغيب كما قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفي من برد العشي يذوق
فالفي انما يبتدي اوله من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها واما الابكار فانه مصدر
من قول القايل ابكر فلان في حاجته فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج فيها من بين مطلع
الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار يقال فيه ابكر فلان وبكر يبكر بكورا ومن الابكار
قول عمر بن ابي ربيعة امن ال نعم انت غاد فمبكر ومن البكور قول جرير
الا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع اميرها
ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وابكر يبكر ابكارا والباكور من الفواكه اولها ادراكا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبح
بالعشي والابكار قال الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس حتى تغيب. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله القول في تاويل قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يعني بذلك جل ثناوه والله سميع عليم
اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا واذ قالت الملايكة يا مريم ان
الله اصطفاك ومعنى قوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من
كرامته وقوله وطهرك يعني طهر دينك من الريب والادناس التي في اديان نساء
بني ادم واصطفاك على نساء العالمين في زمانك بطاعتك اياه ففضلك عليهم
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير نسايها مريم بنت
عمران وخير نسايها خديجة بنت خويلد يعني بقوله خير نسايها خير نساء اهل الجنة
حدثني بذلك الحسين بن علي الصدايي قال حدثنا محاضر بن المورع قال حدثنا
هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها
خديجة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة
بنت خويلد. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ
قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك بمريم بنت عمران
وامراة فرعون قال قتادة ذكر لنا وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد من نساء
العالمين. قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خير نساء
ركبن الابل صوالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده
قال قتادة وذكر لنا انه كان يقول لو علمت ان مريم ركبت الابل ما فضلت عليها
احدا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ابو هريرة
يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش
احناه على ولد وارعاه لزوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران • وآسية ابنة مزاحم امراة فرعون • وخديجة بنت خويلد • وفاطمة بنت محمد حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية امراة فرعون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود المصري قال حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان ان فاطمة ابنة حسين ابن علي حدثته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وانا عند عايشة فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسالتني عايشة عن ذلك فقلت لقد عجلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها عايشة فقالت نعم ناجاني فقال جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة وانه قد عارض القرآن مرتين وانه ليس من نبي الا عمر الذي كان قبله وان عيسى اخي كان عمره عشرين ومايتي سنة وهذه لي ستون واحسبني ميتا في عامي هذا وانه لم ترزا امراة من نساء العالمين بمثل ما رزيت ولا تكوني دون امراة صبرا قالت فبكيت ثم قال انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم البتول فتوفي عام ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحرث ان ابا النضر الحميري حدثه انه سمع عمار بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وبمثل الذي قلنا في معنى قوله وطهرك قال مجاهد وطهرك من الدنس والريب قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة ايمانا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واصطفاك على نساء العالمين قال ذلك العالمين يوميذ وكانت الملايكة فيما ذكر ابن اسحاق تقول ذلك لمريم شفاها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال كانت مريم حبيسا في الكنيسة جميعا وكانت مريم اذا نفد ماوها وما يوسف اخذا قلتيهما فانطلقا الى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبان منه فيملان قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملايكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فاذا سمع ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لشانا •

القول في تاويل قوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين •

يعني جل ثناوه بقوله خبرا عن قيل ملايكته لمريم يا مريم اقنتي لربك اخلصي الطاعة لربك وحده وقد دللنا على معنى القنوت بشواهده فيما مضى قبل والاختلاف بين اهل التاويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه هنالك وسنذكر قول بعضهم ايضا في هذا الموضع فقال بعضهم معناه اقنتي اطيلي الركود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال اطيلي الركود يعني القنوت • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد اطيلي الركود في الصلاة يعني القنوت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم كعباها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اقنتي لربك قال اطيلي الركود • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك اي انتصبي

له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن ليث عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال كانت تصلي حتى تورم قدماها • حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال حدثنا الاوزاعي يا مريم اقنتي لربك ثم قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها وقال اخرون معناه اخلصي لربك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال اخلصي لربك وقال اخرون معناه اطيعي ربك ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك قال اطيعي ربك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اقنتي لربك اطيعي ربك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة لله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي ربك •

قال ابو جعفر وقد بينا ايضا معنى الركوع والسجود بالادلة الدالة على صحته وانهما بمعنى الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودة فتاويل الاية اذا يا مريم اخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا له على ما اكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الادناس والتفضيل على نساء عالم دهرك •

القول في تاويل قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك • يعني جل ثناوه بقوله ذلك الاخبار التي اخبرتها عباده عن امراة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وساير ما قص في الايات من قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الانباء من انباء الغيب من اخبار الغيب ويعني بالغيب انها من خفي اخبار القوم التي لم تطلع انت يا محمد عليها ولا قومك ولم يعلمها الا قليل من احبار اهل الكتابين ورهبانهم ثم اخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه اوحى ذلك اليه حجة على نبوته وتحقيقا لصدقه وقطعا منه به عذر منكري رسالته من كفار اهل الكتابين الذين يعلمون ان محمدا لم يصل الى علم هذه الانباء مع خفايها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند اهلها الا باعلام الله ذلك اياه اذ كان معلوما عندهم ان محمدا لم يكتب فيصل الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب اهل الكتب فياخذ علمه من قبلهم واما الغيب فمصدر من قول القايل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيبا وغيبة واما قوله نوحيه اليك فان تاويله ننزله اليك واصل الايحاء القاء الموحي الى الموحى اليه وذلك قد يكون بكتاب واشارة وايماء وبالهام وبرسالة كما قال جل ثناوه واوحى ربك الى النحل بمعنى القى ذلك اليها فالهمها وكما قال واذ اوحيت الى الحواريين بمعنى القيت اليهم علم ذلك الهاما وكما قال الراجز اوحى لها القرار فاستقرت بمعنى القى اليها ذلك امرا وكما قال جل ثناوه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا بمعنى فالقى ذلك اليهم ايماء والاصل فيه ما وصفت من القاء ذلك اليهم وقد يكون القاوه ذلك اليهم ايماء ويكون بكتاب ومن ذلك قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم يلقون اليهم ذلك وسوسة وقوله واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ القي الي بمجي جبريل عليه السلام به الي من عند الله عز وجل واما الوحي فهو الواقع من الموحي الى الموحى اليه ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحيا لانه واقع فيما كتب ثابت فيه كما قال كعب بن زهير

• اتى العجم والافاق منه قصايد بقين بقاء الوحي في الحجر الاصم •

يعني به الكتاب الثابت في الحجر وقد يقال في الكتاب خاصة اذا كتبه الكاتب وحى بغير الف ومنه قول رؤبة • كانه بعد رياح تدهمه • ومن تعفيات الدهور تنمه • الحبل توراة وحى منمنمه •

القول في تاويل قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم • يعني جل ثناوه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما نعلمكه من اخبارهم التي لم تشهدها ولكنك انما تعلم ذلك فتدرك معرفته بتعريفناكه ومعنى قوله لديهم عندهم ومعنى قوله اذ يلقون حين يلقون اقلامهم واما اقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون من بني اسرايل على كفالة مريم على ما قد بينا قبل في قوله وكفلها زكريا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمدا

صلى الله عليه وسلم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يلقون اقلامهم زكريا واصحابه استهموا باقلامهم على مريم حين دخلت عليهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم وسيدهم فتشاح عليها بنو اسرائيل فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها فقرعهم زكريا وكان زوج اختها فكفلها زكريا يقول ضمها اليه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون اقلامهم قال تشاحوا على مريم ايهم يكفلها فقرعهم زكريا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وان مريم لما وضعت في المسجد اقترع عليها اهل المصلى وهم يكتبون الوحي فاقترعوا باقلامهم ايهم يكفلها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اقترعوا باقلامهم ايهم يكفل مريم فقرعهم زكريا. حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين اخبره الله. وانما قيل ايهم يكفل مريم لان القاء المستهمين اقلامهم على مريم انما كان لينظروا ايهم اولى بكفالتها واحق. ففي قوله عز وجل اذ يلقون اقلامهم دلالة على محذوف من الكلام وهو لينظروا ايهم يكفل وليتبينوا ذلك ويعلموه. فان ظن ظان ان الواجب في ايهم النصب اذ كان ذلك معناه فقد ظن خطا وذلك ان النظر والتبين والعلم مع اي يقتضي استفهاما واستخبارا وحظ اي في الاستخبار الابتداء وبطول عمل المسألة والاستخبار عنه وذلك ان معنى قول القائل لانظرن ايهم قام لاستخبرن الناس ايهم قام وكذلك قولهم لاعلمن وقد دللنا فيما مضى قبل ان معنى يكفل يضم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع.

القول في تاويل قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون. يعني بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها ايهم احق بها واولى. وذلك من الله عز وجل وان كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من اهل الكتابين يقول كيف يشك اهل الكفر بك منهم وانت تنبئهم هذه الانباء ولم تشهدهم ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرا الكتب فعلم نباهم ولا جالس اهلها فسمع خبرهم. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما ياتيهم به مما اخفوا منه.

القول في تاويل قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم. يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت الملائكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم ايضا اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك. والتبشير اخبار المرء بما يسره من خبر. وقوله بكلمة منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده وهو من قول القائل القى فلان الي كلمة سرني بها بمعنى اخبرني خبرا فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمته القاها الى مريم يعني بشرى الله مريم بعيسى القاها اليها فتاويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم. وقد قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التي قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن. حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لانه كان عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شيء هذا قدر الله وقضاؤه يعني به هذا عن قدر الله وقضائه حدث وكما قال جل ثناؤه وكان امر الله مفعولا يعني به ما امر الله به وهو المامور الذي كان عن امر الله عز وجل. وقال آخرون بل هي اسم لعيسى سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الكلمة هي عيسى. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة من الله. واقرب الوجوه الى الصواب عندي القول

الاول وهو ان الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي امرها ان تلقيها اليها ان الله خالق منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم يقل اسمها فيؤنث والكلمة مؤنثة لان الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية والدابة والالقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى. فتاويل ذلك كما قلنا آنفا من ان معنى ذلك ان الله يبشرك ببشرى ثم بين عن البشرى انها ولد اسمه المسيح. وقد زعم بعض نحويي البصرة انه انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هي عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه ان تقول نفس يا حسرتا ثم قال بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها وكما يقال ذو الثدية لان يده كانت قصيرة قريبة من ثدييه فجعلها كان اسمها ثدية ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير. وقال بعض نحويي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة في ان الهاء من ذكر الكلمة وخالفه في المعنى الذي من اجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم انه انما قيل اسمه وقد قدمت الكلمة ولم يقل اسمها لان من شان العرب ان تفعل ذلك فيما كان من النعوت والالقاب والاسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل الذرية والخليفة والدابة ولذلك جاز عنده ان يقال ذرية طيبة وذرية طيبا ولم يجز ان يقال طلحة اقبلت ومغيرة قامت. وانكر بعضهم اعتلال من اعتل في ذلك بذي الثدية وقالوا انما ادخلت الهاء في ذي الثدية لانه اريد بذلك القطعة من الثدي كما قيل كنا في لحمة ونبيذة يراد به القطعة منه. وهذا القول نحو قولنا الذي قلناه في ذلك. واما قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم فانه جل ثناؤه انبا عباده عن نسبة عيسى وانه ابن امه مريم ونفى بذلك عنه ما اضاف اليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى من اضافتهم بنوته الى الله عز وجل وما قرفت امه به المفترية عليها من اليهود. كما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين اي هكذا كان امره لا ما يقولون فيه. واما المسيح فانه فعيل صرف من مفعول الى فعيل وانما هو ممسوح يعني مسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم المسيح الصديق. وقال آخرون مسح بالبركة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال قال سعيد انما سمي المسيح لانه مسح بالبركة.

القول في تاويل قوله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين. يعني بقوله وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة. ومنه يقال للرجل الذي يشرفه ويعظمه الملوك والناس وجيه. يقال منه ما كان فلان وجيها فلقد وجه وجاهة وان له لوجها عند السلطان وجاها ووجاهة. والجاه مقلوب قلبت واوه من اوله الى موضع العين منه فقيل جاه وانما هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوز مسموع من العرب اخاف ان يجوهني باكثر من هذا بمعنى ان يستقبلني في وجهي باعظم منه. واما نصب الوجيه فعلى القطع من عيسى لان عيسى معرفة ووجيه نكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا. وبما قلنا من ان تاويل ذلك وجيها في الدنيا والآخرة عند الله قال فيما بلغنا محمد بن جعفر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وجيها قال وجيها في الدنيا والآخرة عند الله. واما قوله ومن المقربين فانه يعني انه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره ويدنيه منه. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله.

القول في تاويل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين. اما قوله

ويكلم الناس في المهد فان معناه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
عند الله ومكلما الناس في المهد فتكلم وانه كان مرفوعا لانه في صورة تفعل بالسلامة من
العوامل فيه فانه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر

بت اعشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر

واما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي
في رضاعه واما قوله وكهلا فانه ومحتنكا فوق الغلومة ودون الشيخوخة يقال منه رجل
كهل وامراة كهلة كما قال الراجز ولا اعود بعدها كريما امارس الكهلة والصبيا
وانما عنى جل ثناوه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة له
على براءة امه مما قرفها به المفترون عليها وحجة له على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناكه
بوحي الله الذي يوحيه اليه وامره ونهيه وما ينزل عليه من كتابه وانما اخبر الله عز
وجل عباده بذلك من امر المسيح وانه كذلك كان وان كان الغالب من امر الناس انهم
يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من اهل الكفر بالله من النصارى
الباطل وانه كان في معاينتهم اياه مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الاحداث ويتغير بمرور
الازمنة عليه والايام من صغر الى كبر ومن حال الى حال وانه لو كان كما قال الملحدون
فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد من اهل نجران الذين حاجوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واعلمهم انه كان كسائر بني ادم الا ما خصه الله به من الكرامة التي ابانه بها منهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويكلم الناس
في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني ادم
في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده اية لنبوته وتعريفا للعباد
مواقع قدرته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويكلم الناس في
المهد وكهلا قال يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل
الحليم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا قال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس
في المهد وكهلا قال يكلمهم في المهد صبيا ويكلمهم كبيرا وقال اخرون معنى
قوله وكهلا انه سيكلمهم اذا ظهر **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد
وكهلا قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل
ونصب كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس واما قوله ومن الصالحين فانه يعني
من عدادهم واوليائهم لان اهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل

القول في تاويل قوله قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال
كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني بذلك جل
ثناوه قالت مريم اذ قالت لها الملائكة ان الله يبشرك بكلمة منه رب انى يكون لي ولد
من اي وجه يكون لي ولد امن قبل زوج اتزوجه وبعل انكحه او تبتدئ في
خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير ان يمسني بشر فقال الله لها كذلك الله يخلق ما
يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير ان يمسك بشر فيجعله اية
للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد من يشاء من غير
فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وان كانت ذات بعل لانه لا يتعذر
عليه خلق شيء اراد خلقه انما هو ان يامر اذا اراد شيئا ما اراد فيقول له كن فيكون
ما يشاء مما يشاء وكيف شاء كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر او غير بشر اذا قضى امرا

فانما

فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف يشاء فيكون ما اراد **القول في تاويل قوله**
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة
قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء
ويعلمه الكتاب فالحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق ما يشاء وقوله فانما يقول
له كن فيكون وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا
به على قوله نوحيه اليك كانه قال ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ونعلمه الكتاب وقالوا
ما بعد نوحيه في صلته الى قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من
القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مختلفتان غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القارئ
فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنيي القراءتين في انه خبر عن الله بانه يعلم عيسى
الكتاب وما ذكرنا انه يعلمه وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد
الذي بشرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك
ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهي السنة
التي نوحيها اليه في غير كتاب والتوراة وهي التوراة التي نزلت على موسى كانت فيهم
من عهد موسى والانجيل انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله اخبر مريم قبل خلق عيسى
انه موحيه اليه وانما اخبرها بذلك فسماه لها لانها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب
ان الله باعث نبيا يوحي اليه كتابا اسمه الانجيل فاخبرها الله عز وجل ان ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم الذي سمعت بصفته الذي وعد انبياءه من قبل انه منزل عليه
الكتاب الذي يسمى انجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به وبنحو ما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويعلمه الكتاب قال بيده حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
قتادة في قوله ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال الحكمة السنة والتوراة
والانجيل قال كان عيسى يقرا التوراة والانجيل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال اخبرها يعني
اخبر الله مريم بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من
عهد موسى والانجيل كتابا اخر احدثه اليه لم يكن عندهم علمه الا ذكره انه كائن من
الانبياء قبله **القول في تاويل قوله** ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم
باية من ربكم يعني بقوله جل ثناوه ورسولا الى بني اسرائيل فترك ذكر ويجعله
لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

وقوله اني قد جئتكم باية من ربكم
يعني ويجعله رسولا الى بني اسرائيل بانه نبيي وبشيري ونذيري وحجتي على صدقي
على ذلك اني قد جئتكم باية من ربكم يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري
اني رسول من ربكم اليكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اي
يحقق بها نبوتي اني رسول منه اليكم

القول في تاويل قوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله يعني بذلك جل ثناوه ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية
من ربكم ثم بين عن الاية ما هي فقال اني اخلق لكم فتاويل الكلام ورسولا الى
بني اسرائيل باني قد جئتكم باية من ربكم باني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
والطير جمع طاير واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض اهل الحجاز كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طايرا على التوحيد وقراه اخرون كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا على الجماع كليهما واعجب القراءات الي في ذلك قراءة من قرا
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع فيهما جميعا لان ذلك كان من صفة
عيسى انه يفعل ذلك باذن الله وانه موافق لخط المصحف واتباع خط المصحف
مع صحة المعنى واستفاضة القراءة به اعجب الي من خلاف المصحف وكان خلق عيسى

ماكان يخلق من الطير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق ان عيسى
صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فاخذ طينا ثم قال لكم اجعل لكم من هذا الطين
طايرا قالوا وتستطيع ذلك قال نعم باذن ربي ثم هياه حتى اذا جعله في هيئة الطاير نفخ فيه
ثم قال له كن طايرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج الغلمان بذلك من امره فذكروه
لمعلميهم فافشوه في الناس وترعرع فهمت به بنو اسرايل فلما خافت امه عليه حملته على
حمير لها ثم خرجت به هاربة وذكر انه لما اراد ان يخلق الطير من الطين سالهم اي
الطير اشد خلقا فقيل له الخفاش كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال اي الطير اشد
خلقا قالوا الخفاش انما هو لحم قال ففعل • فان قال قايل وكيف قيل فانفخ فيه وقد
قيل اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قيل لان معنى الكلام فانفخ في الطير ولو كان
ذلك فانفخ فيها كان صحيحا جايزا كما قال في المايدة فتنفخ فيها يريد فتنفخ في الهيئة وقد
ذكر ان ذلك في احدى القراءتين فانفخها فيكون طيرا وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول
رب ليلة قد نمتها وتمت فيها قال الشاعر •
• ماشق جيبي ولا قامتك نايحة ولا بكتك جياد عند اسلاب • بمغني ولا قامت
عليك وكما قال جرير • احدى بني عبد الله استمر بها حلو العصارة حتى ينفخ الصور •
القول في تاويل قوله وابرئ الاكمه والابرص • يعني بقوله وابرئ واشفي يقال
منه ابرا الله المريض اذا شفاه منه فهو يبريه ابرا وبرا المريض فهو يبرا برا وقد يقال
ايضا بري المريض فهو يبرا لغتان معروفتان واختلف اهل التاويل في معنى
الاكمه فقال بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وابرئ الاكمه قال الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وقال اخرون هو الاعمى الذي ولدته امه كذلك ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الاكمه
الذي ولد وهو اعمى مضموم العينين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله وابرئ الاكمه والابرص قال كنا نحدث
ان الاكمه الذي ولدته وهو اعمى مضموم العينين حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاكمه الذي يولد وهو
اعمى وقال اخرون بل هو الاعمى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وابرئ الاكمه هو الاعمى
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس الاعمى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وابرئ الاكمه قال الاكمه الاعمى حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وابرئ الاكمه قال الاعمى وقال
اخرون هو الاعمش ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله وابرئ الاكمه قال الاعمش
والمعروف عند العرب من معنى الكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهي تكمه كمها
وكمهتها انا اذا اعميتها كما قال سويد بن ابي كاهل •
• كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع •
ومنه قول رؤبة • كرجت فارتد ارتداد الاكمه في غامرات الحاير المتهته •
وانما اخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه انه يقول ذلك لبني اسرايل احتجاجا
منه بهذه العبر والايات عليهم في نبوته وذلك ان الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على ابرايه
ذو طب بعلاج فكان ذلك من ادلته على صدق قيله انه لله رسول لانه من المعجزات
مع ساير الايات التي اعطاه الله اياها دلالة على نبوته فاما ما قال عكرمة ان الكمه
العمش وما قاله مجاهد من انه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله لا يحتج على خلقه
بحجة يكون لهم السبيل الى معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بني اسرايل في
نبوته انه يبرئ الاعمش والذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بان

يقولوا وما في هذا لك من الحجة وفينا خلق ممن يعالج ذلك وليسوا لله انبيا ولا رسلا ففي ذلك
دلالة بينة على صحة ما قلنا من ان الاكمه هو الاعمى الذي لا يبصر شيا لا ليلا ولا نهارا وهو
بما قال قتادة من انه المولود كذلك اشبه لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد من البشر الا من
اعطاه الله مثل الذي اعطى عيسى وكذلك علاج الابرص •
القول في تاويل قوله جل ثناوه واحيي الموتى باذن الله وانبيكم بما تاكلون وما
تدخرون في بيوتكم • وكان احيا عيسى الموتى بدعا الله يدعو لهم فيستجيب له • كما حدثني
محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن
معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة اوحى الله الى امه
وهي بارض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى ارض مصر ان اطلعي به
الى الشام ففعلت الذي امرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت
نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه وزعم وهب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى
في الجماعة الواحدة خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك
اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا الى الله واما قوله وانبيكم بما تاكلون
فانه يعني واخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه واشاهده معكم في وقت اكلكموه وما
تدخرون يعني بذلك وما ترفعونه فتخبونه ولا تاكلونه يعلمهم ان من حجته ايضا
على نبوته مع المعجزات ان اعلمهم انه يانيهم بها حجة على نبوته وصدقه في خبره ان الله
ارسله اليهم من خلقه الطير من الطين وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله
التي لا يطيقها احد من البشر الا من اعطاه الله ذلك علما له على صدقه واية له على حقيقة
قوله من انبيايه ورسله ومن احب من خلقه انباه عن الغيب الذي لا سبيل لاحد
من البشر الذين سبيلهم سبيله عليه فان قال قايل وما كان في قوله لهم وانبيكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم من الحجة له على صدقه وقد راينا المتنجمة والمتكهنة
تخبر بذلك كثيرا فتصيب قيل ان المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك
انهما ينبيان به عن استخراج له ببعض الاسباب المودية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من
عيسى صلوات الله عليه ومن ساير انبيا الله ورسله وانما كان عيسى يخبر به عن غير
استخراج ولا طلب لمعرفته باحتيال ولكن ابتدا باعلام الله اياه من غير اصل تقدم ذلك
احتذاه او بنى عليه او فزع اليه كما يفزع المتنجم الى حسابه والمتكهن الى رييه فذلك
هو الفصل بين علم الانبيا بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم ساير المتكذبة على الله
او المدعية علم ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما
بلغ عيسى تسع سنين او عشرا او نحو ذلك ادخلته امه الكتاب فيما يزعمون فكان
عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يذهب يعلمه شيا مما يعلمه الغلمان
الا بدره الى علمه قبل ان يعلمه اياه فيقول الا تعجبون لابن هذه الارملة ما اذهب
اعلمه شيا الا وجدته اعلم به مني • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي لما كبر عيسى اسلمته امه يتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان
القرية التي كان فيها فيحدث الغلمان بما صنع اباوهم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وانبيكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى بن مريم اذ كان في الكتاب يخبرهم بما
ياكلون في بيوتهم وما يدخرون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا اسماعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وانبيكم بما تاكلون وما
تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى بن مريم كان يقول للغلام في الكتاب يا فلان ان اهلك
قد خبوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبيا وحججها انما تاتي بما
اتت به من الحجج بما قد يوصل اليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي ياتي به غيرها بل من
الوجه الذي يعلم الخلق انه لا يوصل اليه من ذلك الوجه بحيلة الا من قبل الله وبنحو
ما قلنا في تاويل قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
قال بما اكلتم البارحة وما خباتم منه عيسى بن مريم يقوله حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا بن ابي رباح يعني
قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشي يدخرونه في بيوتهم غيبا
علمه الله اياه • حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ما تاكلون ما اكلتم البارحة
من طعام وما خباتم منه • حدثني موسي بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال كان يعني عيسي بن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع
اباوهم وبما يرفعون لهم وبما ياكلون ويقول للغلام انطلق فقد رفع لك اهلك كذا وكذا
وهم ياكلون كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي علي اهله حتي يعطوه ذلك الشي فيقولون له
من اخبرك بهذا فيقول عيسي فذلك قول الله عز وجل وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسي
يطلبهم فقالوا ليس هم ههنا فقال ما في هذا البيت فقالوا خنازير قال عيسي كذلك يكونون
ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير فذلك قوله علي لسان داود وعيسي بن مريم • حدثني محمد
ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم
قال ما يخبون مخافة الذي يمسك ان يخلفه • وقال آخرون انما عني بقوله وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ما تاكلون المايدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فكان القوم لما سالوا المايدة
فكانت خوانا تنزل عليهم اينما كانوا ثمرا من ثمار الجنة فامر القوم الا يخونوا فيه ولا
يخبوا ولا يدخروا لغد بلا ابتلاهم الله به فكانوا اذا فعلوا من ذلك شيا انباهم به عيسي
ابن مريم فقال وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون قال
انبيكم بما تاكلون من المايدة وما تدخرون منها قال فكان اخذ عليهم في المايدة حين
نزلت ان ياكلوا ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا وخانوا فذلك
قوله ومن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال ابن يحيي
قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر ذلك واصل يدخرون
من الفعل يفتعلون من قول القايل ذخرت الشي بالذال فانا اذخره ثم قيل يدخر كما قيل
يذكر من ذكرت الشي يراد به يذتخر فلما اجتمعت الدال والتا وهما متقاربتا المخرج ثقل
اظهارهما علي اللسان فادغمت احداهما في الاخري وصيرتا دالا مشددة صيروها عدلا
بين الذال والتا ومن العرب من يغلب الدال علي التاء فيدغم التاء في الدال فيقول
وما تدخرون وهو مدكر واللغة التي بها القراة الاولي وذلك ادغام الدال
في التاء وابدالهما دالا مشددة لا يجوز القراة بغيرها لتظاهر النقل من القراة بها وهي
اللغة الجودي كما قال زهير • ان الكريم الذي يعطيك نايله عفوا ويظلم احيانا فيظلم
يروي بالطا يريد فيفتعل من الظلم ويروي بالظا ايضا •

القول في تاويل قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين • يعني بذلك جل
ثناوه ان في خلقي من الطين الطير باذن الله وفي ابراي الاكمه والابرص واحيايي الموتي
وانبايي اياكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ابتداء من غير حساب وتنجيم ولا
كهانة وعرافة لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به اني محق في قولي
لكم اني رسول من ربكم اليكم وتعلمون به اني فيما ادعوكم اليه من امر الله ونهيه
صادق ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين حجج الله واياته مقرين
بتوحيده وبنبيه موسي والتوراة التي جاكم بها •

القول في تاويل قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم • يعني بذلك جل ثناوه وبايي قد جيتكم باية من ربكم وجيتكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ولذلك نصب مصدقا علي الحال من جيتكم والذي يدل علي انه نصب علي
قوله وجيتكم دون العطف علي قوله وجيها قوله لما بين يدي من التوراة ولو كان عطفا علي قوله
وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التوراة وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم وانما قيل
ومصدقا لما بين يدي من التوراة لان عيسي صلوات الله عليه كان مومنا بالتوراة مقرا بها
وانها من عند الله وكذلك الانبيا كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله

وان اختلف بعض شرايع احكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك مع ان عيسي كان فيما بلغنا عاملا
بالتوراة لم يخالف شيا من احكامها الا ما خفف الله عن اهلها في الانجيل مما كان مشددا
عليهم فيها كما حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الكريم قال حدثني
عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان عيسي كان علي شريعة موسي صلي الله
عليه وسلم وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبني اسرايل اني لم ادعكم الي خلاف
حرف مما في التوراة الا لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم من الاصار • حدثني بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي جا به عيسي الين مما جا به موسي وكان قد
حرم عليهم فيما جاء به موسي لحوم الابل والثروب واشيا من الطير والحيتان • حدثني
المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي
جا به عيسي الين من الذي جا به موسي قال وكان حرم عليهم فيما جاهم به موسي
من التوراة لحوم الابل والثروب فاحلها لهم علي لسان عيسي وحرمت عليهم
الشحوم واحلت لهم فيما جا به عيسي وفي اشيا من السمك وفي اشيا من الطير
مما لا صيصة له وفي اشياء حرمها عليهم وشدد عليهم فجاهم عيسي بالتخفيف منه
في الانجيل فكان الذي جا به عيسي الين من الذي جا به موسي صلوات الله عليه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسي احلها لهم وبعث
الي اليهود فاختلفوا وتفرقوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي لما سبقني منها ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم اي اخبركم انه كان حراما عليكم فتركتموه ثم احله لكم
تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم
عليهم اشيا فجاهم عيسي ليحل لهم الذي حرم عليهم يبتغي بذلك شكرهم •

القول في تاويل قوله وجيتكم باية من ربكم • يعني بذلك وجيتكم بحجة
وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما اقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجيتكم باية من ربكم
ما بين لهم عيسي من الاشيا كلها ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم •

القول في تاويل قوله فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم • يعني بذلك وجيتكم باية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقي فيما
اقول فاتقوا الله يا معشر بني اسرايل فيما امركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي انزله
علي موسي فاوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه واطيعون فيما دعوتكم اليه من
تصديقي فيما ارسلني به اليكم ربي وربكم فاعبدوه فانه بذلك ارسلني اليكم وباحلال
بعض ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق القويم والهدي المتين الذي
لا اعوجاج فيه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم تبريا من الذي يقولون
فيه يعني ما يقول فيه النصاري واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
اي هذا الذي قد حملتكم عليه وجيتكم به • واختلفت القراة في قراة قوله ان الله
ربي وربكم فاعبدوه فقراته عامة القراة في قراة قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه
بكسر الف ان علي ابتداء الخبر وقراه بعضهم ان الله ربي وربكم بفتح الف ان بتاويل
وجيتكم باية من ربكم ان الله ربي وربكم علي رد ان علي الاية والابدال منها والصواب
من القراة عندنا ما عليه قراة الامصار وذلك كسر الف ان علي الابتداء لاجماع
الحجة من القراة علي صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها
فراي ولا يعترض بالراي علي الحجة وهذه الاية وان كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة
من الله لرسوله محمد صلي الله عليه وسلم علي الوفد الذين حاجوه من اهل نجران
باخبار الله عز وجل عن ان عيسي كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الي غير الذي
وصف به نفسه من انه لله عبد كساير عبيده من اهل الارض الا ما كان الله جل ثناوه

خصه به من النبوة والحجج التي اتاه دليلا على صدقه كما اتى سائر المرسلين غيره من الاعلام والادلة على صدقهم وحجة على نبوته

القول في تاويل قوله عز وجل فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون يعني بقوله جل ثناؤه فلما احس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من احد فاما الحس بغير الف فهو الافناء والقتل ومنه قوله اذ تحسونهم باذنه والحس ايضا العطف والرقة ومنه قول الكميت

هل من بكى الدار راج ان تحس له او يبكي الدار ماء العبرة الخضل يعني بقوله ان تحس له ان ترق له فتاويل الكلام فلما وجد عيسى من بني اسرائيل الذين ارسله الله اليهم جحودا لنبوته وتكذيبا لقوله وصدا عما دعاهم اليه من امر الله قال من انصاري الى الله يعني بذلك قال عيسى من اعواني على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه الى الله عز وجل ويعني بقوله الى الله مع الله وانما حسن ان يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شان العرب اذا ضموا الشي الى غيره ثم ارادوا الخبر عنهما بضم احدهما مع الاخر اذا ضم اليه جعلوا مكان مع الى احيانا واحيانا يخبر عنهما بمع فتقول الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضممت الذود الى الذود صارت ابلا فاما اذا كان الشي مع الشي لم يقولوه بالى ولم يجعلوا مكان مع الى غير جائز ان يقال قدم فلان واليه مال بمعنى ومعه مال فتاويل ما قلنا في تاويل قوله من انصاري الى الله قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من انصاري الى الله يقول مع الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج من انصاري الى الله يقول مع الله واما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين فان بين اهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسالي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبتنا اليوم الذي يريد ان يصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا امه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني قال فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابي خمرا فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر سال اين من هذه الخمر قال له هي من ارض كذا وكذا قال الملك ان خمري اوتي بها من تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه الله اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه فساله ان يدعو الله فيحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا ابالي اليس اراه فلا ابالي ما كان فقال عيسى عليه السلام فان احييته تتركوني انا وامي نذهب اينما شينا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودي نعم فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما نام جعل اليهودي يريد ان ياكل الرغيف فلما اكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شي فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما اصبحا قال له عيسى هلم طعامك فجاء برغيف فقال له عيسى اين الرغيف الاخر قال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم

احذر شاة من غنمك قال نعم ارسل صاحبك ياخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسرن عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال قومي باذن الله فقامت الشاة تثغو فقال صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعي من انت قال انا عيسى بن مريم قال انت الساحر وفر منه قال عيسى لليهودي بالذي احيا هذه الشاة بعدما اكلناها كم كان معك رغيفا فحلف ما كان معه الا رغيف واحد فمروا بصاحب بقر فنادى عيسى فقال يا صاحب البقر اجزرنا من بقرك هذه عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه قال انطلق يا يهودي فجي به فانطلق فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه قال قم باذن الله فقام وله خوار قال خذ عجلك قال ومن انت قال انا عيسى قال انت السحار ثم فر منه قال اليهودي احييته بعدما اكلناه قال عيسى فبالذي احيا الشاة بعدما اكلناها والعجل بعدما اكلناه كم كان معك رغيفا فحلف بالله ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودي اعلاها وعيسى في اسفلها واخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال انا الان احيي الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديد المرض فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى ملك تلك القرية فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيا الاطبا قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يفي دواؤه شيا الا امر به فصلب قال ادخلوني عليه فاني سابريه فادخل عليه فاخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال ارايتم ان احييت لكم صاحبكم اتتركون لي صاحبي قالوا نعم فاحيا الله الملك لعيسى فقام وانزل اليهودي فقال يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا قال عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لليهودي انشدك بالذي احيا الشاة والعجل بعدما اكلناهما واحيا هذا بعدما مات وانزلك من الجذع بعدما رفعت عليه لتصلب كم كان معك رغيفا قال فحلف بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد قال لا باس فانطلقا حتى مرا على كنز قد حفرته السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى هذا المال قال عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال اربعة نفر فلما راوه اجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا دوابا وطعاما وشرابا وقال احدهما لصاحبه هل لك ان نجعل لصاحبينا في طعامهم سما فاذا اكلا ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الاخر نعم ففعلا وقال الاخران اذا ما اتيانا بالطعام فليقم كل واحد الى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ثم قعدا على الطعام فاكلا منه فماتا واعلم ذلك عيسى فقال لليهودي اخرجه حتى نقتسمه فاخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تظلمني فانما هو انا وانت ما هذه الثلاثة قال عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثلث لصاحب الرغيف قال اليهودي فان اخبرتك بصاحب الرغيف تعطيني هذا المال فقال عيسى نعم قال انا هو قال عيسى خذ حظي وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والاخرة فلما حمله مشى به شيا فخسف به وانطلق عيسى بن مريم فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم فامنوا به وانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله الاية قال استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم وقال اخرون كان سبب استنصار عيسى من استنصر لان من استنصر الحواريين عليه كانوا ارادوا قتله **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فلما احس عيسى منهم الكفر قال كفروا وارادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والانصار جمع نصير كما الاشراف جمع شريف والاشهاد جمع شهيد واما الحواريون فان اهل

التاويل اختلفوا في السبب الذي من اجله سموا حواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابو روق قال حدثنا قبيصة بن الربيع عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال انما سموا الحواريين ببياض ثيابهم وقال اخرون سموا بذلك لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة قال الحواريون الغسالون الذين يحورون الثياب يغسلونها وقال اخرون هم خاصة الانبياء وصفوتهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن روح بن القسم ان قتادة ذكر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحواريين فقيل له من الحواريون قال الذين يصلح لهم الخلافة حدثت عن المنجاب قال حدثنا الحسين قال حدثنا بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله اذ قال الحواريون قال اصفياء الانبياء واشبه الاقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين قول من قال سموا بذلك لبياض ثيابهم ولانهم كانوا غسالين وذلك ان الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي الحواري من الطعام حواريا لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة العينين احور وللمراة حوراء وقد يجوز ان يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب وانهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره اياهم لنفسه اصحابا وانصارا فجرى ذلك الاسم لهم حتى صار كل خاصة للرجل من اصحابه وانصاره حواريه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير يعني خاصته وقد تسمي العرب النساء اللواتي مساكنهن القرى والامصار حواريات وانما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول ابي جلدة اليشكري

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح

ويعني بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب امنا بالله صدقنا بالله واشهد انت يا عيسى باننا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل ان الاسلام دينه الذي ابتعث به عيسى والانبياء قبله لا النصرانية ولا اليهودية وتبرية من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها كما برا ابراهيم من سائر الاديان غير الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما احس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وهذا قولهم الذي اصابوا به الفضل من ربهم واشهد باننا مسلمون لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نجران **القول في تاويل قوله** ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين انهم قالوا ربنا امنا اي صدقنا بما انزلت يعني بما انزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا اتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به واعوانه على الحق الذي ارسلته به الى عبادك وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت اسماءنا مع اسماء الذين شهدوا بالحق واقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا امرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك واجعلنا مثلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف امرك ونهيك يعرف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيل الذين رضي اقوالهم وافعالهم ليحتذوا طريقهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا الى مثل الذي وصلوا اليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على انبياء الله انهم كانوا على غيرها ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجران فان قيل من رضي الله عنه من اتباع عيسى كان على خلاف قيلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي هكذا كان قولهم وايمانهم

القول في تاويل قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بني اسرائيل وهم الذين ذكر الله ان عيسى احس منهم الكفر وكان مكرهم الذي وصفهم الله به مواطاة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله وذلك ان عيسى صلوات الله عليه بعد اخراج قومه اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان عيسى

سار

سائرهم يعني بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فامنوا به واتبعوه اذ دعاهم حتى ابى بنو اسرائيل البلاء فصاح بهم فذلك قوله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة الاية واما مكر الله بهم فانه فيما ذكر السدي القاؤه شبه عيسى على بعض اتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل ان يكون معنى مكر الله بهم استدراجه اياهم ليبلغ الكتاب اجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزئ بهم **القول في تاويل قوله** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما اتاهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناؤه اني متوفيك فاذ صلة من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى اني متوفيك ورافعك الي فتوفاه ورفعه اليه ثم اختلف اهل التاويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الاية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم اني منيمك ورافعك في نومك **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اني متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة وقال اخرون معنى ذلك اني قابضك من الارض فرافعك الي قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان ما لي عليه بمعنى قبضته واستوفيته قالوا فمعنى قوله اني متوفيك ورافعك اي قابضك من الارض حيا الى جواري واخذك الى ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين واهل الكفر بك **ذكر من قال ذلك** حدثنا علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله اني متوفيك قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله اني متوفيك قال متوفيك من الارض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اني متوفيك ومطهرك من الذين كفروا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان كعب الاحبار قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى بن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده فلما راى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه شكى ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي وليس من رفعته عندي ميتا واني سابعثك على الاعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك اربعا وعشرين سنة ثم اميتك ميتة الحي قال كعب الاحبار وذلك يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير يا عيسى اني متوفيك اي قابضك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني متوفيك ورافعك الي قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرا قول الله عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا وقال رفعه الله اليه قبل ان يكون كهلا قال وينزل كهلا حدثنا محمد ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الاية كلها قال رفعه الله اليه فهو عنده في السماء وقال اخرون معنى ذلك اني متوفيك وفاة موت **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني مميتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه قال توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات

من النهار حتى رفعه اليه — حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال والنصارى
يزعمون انه توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه الله وقال — اخرون معنى ذلك اذ قال
الله يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا
وقالوا هذا من المقدم الذي معناه التاخير والموخر الذي معناه التقديم قال —
ابو جعفر رضي الله عنه واولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني
قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواة
في مبلغها ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه — حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليهبطن الله عيسى بن مريم حكما عدلا
واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد
من ياخذه وليسلكن الروحا حاجا او معتمرا او ليثنين بهما جميعا — حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم
شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي
على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط
الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير
ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك
الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع في الارض الامنة حتى يرتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا
فيثبت في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه قال — ابو
جعفر رضي الله عنه ومعلوم انه لو كان قد اماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة اخرى
فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما اخبر عباده انه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال
جل ثناؤه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من
شيء فتاويل الاية اذا قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجحدوا نبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر فانه
نبه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عيسى من وفد نجران بان عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وانهم واليهود الذين اقروا
بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم وزعمهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم اخبرهم يعني الوفد من نجران ورد عليهم فيما اقروا
لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا قال يعني منطهرك فيخلصك ممن كفر بك وجحد ما جئتهم به من
الحق وساووا الملة غيرها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا — حدثني محمد
ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين
كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه

القول في تاويل قوله عز وجل وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام
وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك وخالفوا سبيلهم جميع اهل الملل فكذبوا بما جئت به
وصدوا عنه الى يوم القيامة بعضهم فوقهم ظاهرين عليهم كما حدثنا سعيد عن قتادة في قوله
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة هم اهل الاسلام الذين اتبعوه
على فطرته وملته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة — حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه — حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
قال ناصروك اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة — حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجاعل الذين

اتبعوك

اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة اما الذين اتبعوك فيقال هم المؤمنون ويقال بل
هم الروم — حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة قال المسلمون من فوقهم وجعلهم اعلى ممن ترك الاسلام الى يوم
القيامة وقال — اخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود
ذكر من قال ذلك — حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ومطهرك من الذين كفروا قال الذين كفروا من بني اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك
قال الذين امنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود
الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا
غرب هم في البلدان كلها مستذلون — القول في تاويل قوله ثم الي مرجعكم فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون يعني بذلك جل ثناؤه ثم الي ثم الى الله ايها المختلفون في
عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم القيامة فاحكم بينكم يقول فاقضي حينئذ بين جميعكم
في امر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من امره وهذا من الكلام الذي صرف من
الخبر عن الغايب الى المخاطبة وذلك ان قوله ثم الي مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي
عيسى والكافرين به وتاويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة ثم الي مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم
بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسوق القول على سبيل ما
ذكرنا من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة — القول في تاويل قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين يعني بقوله جل ثناؤه فاما الذين كفروا فاما
الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا ملتك وكذبوا بما جئتهم به من الحق وقالوا
فيك الباطل واضافوا الى غير الذي ينبغي ان يضيفوك اليه من اليهود والنصارى وسائر
اصناف الاديان فاني اعذبهم عذابا شديدا اما في الدنيا فبالقتل والسباء والذلة والمسكنة
واما في الاخرة فبنار جهنم خالدين فيها ابدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من
عذاب الله مانع ولا دافع عنهم عقابه لهم لا في بقوة ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام
واما قوله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره واما الذين
امنوا بك يا عيسى يقول صدقوك فاقروا بنبوتك وما جئتهم به من الحق من عندي
ودانوا بالاسلام الذي بعثتك به وعملوا بما فرضت من فرايضي على لسانك وشرعت
من شرايعي وسننت من سنني كما — حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات يقول ادوا
فرايضي فيوفيهم اجورهم يقول فيعطيهم جزاء اعمالهم الصالحة كاملا لا
يبخسون منه شيئا ولا ينقصونه واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله
لا يحب من ظلم غيره حقا له او وضع شيئا في غير موضعه فنفى جل ثناؤه عن نفسه
بذلك ان يظلم عباده فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن امن به او يجازي
المحسن ممن امن به واتبع امره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه جزاء المسيئين ممن كفر
به وكذب رسله وخالف امره ونهيه فقال اني لا احب الظالمين فكيف اظلم
خلقي وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر فانه وعيد منه
للكافرين به وبرسله ووعد منه للمؤمنين به وبرسله لانه اعلم الفريقين جميعا
انه لا يبخس هذا المؤمن حقه ولا يظلم كرامته فيضعها في من كفر به وخالف امره ونهيه
فيكون لها بوضعها في غير اهلها ظالما

القول في تاويل قوله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم يعني بقوله
جل ثناؤه ذلك هذه الانباء التي انبا بها نبيه عن عيسى وامه مريم وامها حنة وزكريا
وابنه يحيى وما قص من امر الحواريين واليهود من بني اسرائيل نتلوها عليك
يا محمد يقول نقرؤها عليك على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بوحيناها
اليك من الايات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران
ويهود بني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عندي والذكر

يعني والقرآن الحكيم يعني ذا الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل وبينك وبين ناسبي المسيح
إلى غير نسبه، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي
لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خبرا غيره
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك
نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم قال القرآن، حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر
يقول القرآن الحكيم الذي قد كمل في حكمته،

القول في تأويل قوله جل ثناؤه إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون، يعني جل ثناؤه إن شبه عيسى في خلقي إياه من غير
فحل ولا ذكر ولا أنثى يقول فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل بأعجب من خلقي آدم
من غير ذكر ولا أنثى فكان لحما بقولي وأمري إذ أمرته أن يكون فكان فكذلك خلقي
عيسى أمرته أن يكون فكان وذكر أهل التأويل أن الله عز وجل أنزل هذه الآية
احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه
في عيسى **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن عامر قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون
النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية في سورة آل عمران إن مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون إلى قوله فنجعل لعنة الله
على الكاذبين، حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وذلك أن رهطا من أهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم
وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى
تزعم أنه عبد الله فقال محمد أجل إنه عبد الله قالوا له فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به
ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم بأمر ربنا السميع العليم فقال قل
لهم إذا أتوك إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم إلى آخر الآية، حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون **ذكر لنا** أن سيدي أهل نجران وأسقفهم السيد
والعاقب لقيا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن عيسى فقالا كل آدمي له أب
فما شأن عيسى لا أب له فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية إن مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به أهل نجران أتاه منهم
أربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس وماريحز فسألوه ما يقول
في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته قالوا هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه
فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره فهل رأيت قط إنسانا خلق من
غير أب فأنزل الله عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون، حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عكرمة قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون الآية قال نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران وهما نصرانيان قال
ابن جريج بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا
قال من صاحبكم قالوا عيسى بن مريم تزعم أنه عبد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا إن كنت
صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ويبرئ الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ
فيه الآية لكنه الله فسكت حتى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا إن
الله هو المسيح ابن مريم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل إنهم
سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى قال جبريل مثل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب

ثم

ثم قال له كن فيكون فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات، حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن مثل عيسى عند الله فاسمع كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فإن
قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى
ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير
ذكر بأعجب من هذا، حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قول الله عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال أتى
نجرانيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت أن أحدا
ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك قال فأنزل الله عز وجل إن مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون أكان لآدم أب أو أم كما خلقت
هذا في بطن هذه فإن قال قائل فكيف قال كمثل آدم خلقه وآدم معرفة
والمعارف لا توصل قيل إن قوله خلقه من تراب غير صلة لآدم وإنما هو بيان عن
أمره على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه وكيف كان وأما قوله ثم قال له كن
فيكون فإنما قال فيكون وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم وذلك خبر عن
قد تقضى وقد أخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قد مضى فقال جل ثناؤه خلقه من
تراب ثم قال له كن لأنه يعني بالإعلام من الله نبيه أن تكوينه الأشياء بقوله كن
ثم قال فيكون خبرا مبتدأ وقد تناهى الخبر عن أمر آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
واعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فهو كائن فلما كان في قوله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن دلالة على أن الكلام يراد به إعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر
خلقه أنه كائن ما كونه ابتداء من غير أصل ولا أول ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام
على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك وقد قال بعض
أهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن فكان فكأنه قال فإذا هو كائن

القول في تأويل قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين، يعني
بذلك جل ثناؤه الذي أنبأتك به من خبر عيسى وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له ربه كن فيكون هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا
تكن من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في أن ذلك كذلك، كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا
تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك
أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون، حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير الحق من ربك فلا تكن من الممترين أي قد جاءك الحق
من ربك فلا تمترن فيه، حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون والمرية الشك والريب واحد سوا
كهيئة ما يقول أعطني وناولني وهلم فهذا مختلف في الكلام وهو واحد،

القول في تأويل قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
يعني بقوله جل ثناؤه فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى بن مريم والهاء
في قوله فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز أن تكون عائدة على الحق الذي قال
تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته
لك في عيسى أنه عبد الله فقل تعالوا هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام ما له بهله الله أي لعنه
الله وما له عليه بهلة الله يريد اللعن وقال لبيد وذكر قوما هلكوا فقال
نظر الدهر إليهم فابتهل، يعني دعا عليهم بالهلاك فنجعل لعنة الله على
الكاذبين منا ومنكم في أنه عيسى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي في عيسى

انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى قوله على
الكاذبين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك اي من بعد ما قصصت عليك من خبره
وكيف كان امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية. حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
يقول من حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم. حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا
ومنكم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وحدثني ابن لهيعة
عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ليت بيني وبين اهل نجران حجابا فلا اراهم ولا يروني
من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم.

القول في تاويل قوله ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان
الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين. يعني بذلك جل ثناؤه
ان هذا الذي انباتك به يا محمد من امر عيسى فقصصته عليك من انبائه وانه عبدي
ورسولي وكلمتي القيتها الى مريم وروح مني لهو القصص والنبا الحق فاعلم ذلك
واعلم انه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه اياهم الا معبودك الذي
تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعني بقوله العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف
امره وادعى معه الها غيره او عبد ربا سواه الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن
ولا يلحقه خلل فان تولوا يعني فان ادبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى عن ما جاءك
من الحق من عند ربك في عيسى وغيره من سائر ما اتاك الله من الهدى والبيان
فاعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم بالذين يعصون
ربهم ويعملون في ارضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى ذكره فهو
عالم بهم وباعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم. وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق اي ان
هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من امره. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان هذا لهو القصص الحق. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لهو القصص الحق في عيسى
ما ينبغي لعيسى ان يتعدى هذا ولا يجاوزه ان يتعدى ان يكون كلمة الله القاها الى مريم
وروحا منه وعبد الله ورسوله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان هذا لهو القصص
الحق ان هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق وما من اله الا الله الاية فلما فصل
جل ثناؤه بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران
بالقضاء الفاصل والحكم العادل وامره ان تولوا عن ما دعاهم اليه من الاقرار
بوحدانية الله وانه لا ولد له ولا صاحبة وان عيسى عبده ورسوله وابوا الا الجدل
والخصومة ان يدعوهم الى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خزلوا فامتنعوا من الملاعنة
ودعوا الى المصالحة كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر
قال فامر يعني النبي صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعني بملاعنة اهل نجران
بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية فتواعدوا ان يلاعنوه وواعدوه
الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا اعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم
عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعتم
وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم ابدا ولئن كان ملكا
فظهر عليكم لا يستبقيكم ابدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض
عليكم الذي فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم ايضا فقولوا نعوذ بالله
ولعله ان يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا
اخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم الى الذي فارقوه عليه بالامس

فقالوا

فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فان ابيتم فاسلموا ولكم ما للمسلمين
وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم
صاغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما نملك الا انفسنا قال فان ابيتم فاني انبذ اليكم على
سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال
فجعل عليهم في كل سنة الفي حلة الفا في رجب والفا في صفر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران حتى الطير على الشجر والعصافير
على الشجر لو تموا على الملاعنة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت
للمغيرة ان الناس يروون في حديث اهل نجران ان عليا كان معهم فقال اما الشعبي
فلم يذكره فلا ادري لسوء راي بني امية في علي او لم يكن في الحديث. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص
الحق الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم
وامره بما امره به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا
ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب
وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم
ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد
علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان
فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم
فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم زمن رايه فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد راينا الا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع
على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء قد اختلفنا
فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى. حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن فرقد عن
ابي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين. حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم الاية فاخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة
وقال لعلي اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف ان يكون هذا
هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان له عليهم ثمانين الفا
فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة باربعين وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا
وثلاثا وثلاثين بعيرا واربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن
لها حتى يؤديها اليهم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفد اهل نجران من النصارى
وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على اهل
نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الارض. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من
العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ليداعي اهل نجران فلما راوه خرجوا وجعلوا قال معمر قال قتادة
لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اهل نجران اخذ بيد حسن وحسين وقال
لفاطمة اتبعينا فلما راى ذلك اعداء الله رجعوا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال
لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا
مالا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله
ابن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم احد الا اهلك الله

الكاذبين. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم بمن كنت تاتي حين قلت ابناءنا وابناءكم قال حسن
وحسين. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا المنذر بن
ثعلبة قال حدثنا علباء بن احمر اليشكري قال لما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم الاية قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة
وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم
بالامس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا.

القول في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون. يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم اهل التوراة
والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة سواء يعني الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة العدل هي ان نوحد الله
فلا نعبد غيره ونبرا من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا لبعض
بالطاعة في ما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه فان تولوا يقول
فان اعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي امرتك بدعائهم اليها فلم يجيبوك اليها
فقولوا ايها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا مسلمون. واختلف اهل التاويل
في من نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا
يهود اهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الكلمة السواء. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا يهود اهل المدينة الى ذلك فابوا عليه فجاهدهم قال دعاهم الى قول الله عز
وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية. وقال اخرون
بل نزلت في الوفد من نصارى نجران. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني وفد نجران. حدثنا موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الاية. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا
ابن زيد قال قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى على ما قد بيناه
في ما مضى قال فابوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى ايسر من هذا قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقراء حتى بلغ اربابا من دون الله فابوا ان
يقبلوا هذا ولا الاخر. وانما قلنا عنى بقوله يا اهل الكتاب اهل الكتابين لانهما جميعا
من اهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب بعضا دون بعض فليس
ان يكون موجها ذلك الى انه مقصود به اهل التوراة باولى منه بان يكون موجها
الى انه مقصود به اهل الانجيل ولا اهل الانجيل باولى ان يكونوا مقصودين به
دون غيرهم من اهل التوراة واذ لم يكن احد الفريقين بذلك باولى من الاخر لانه
لا دلالة على انه المخصوص بذلك من الاخر ولا اثر صحيح فالواجب ان يكون كل كتابي
معنيا به لان افراد العبادة لله وحده واخلاص التوحيد له واجب على كل
مامور منهي من خلق الله واسم اهل الكتاب يلزم اهل التوراة واهل الانجيل
فكان معلوما بذلك انه عني به الفريقان جميعا. واما تاويل قوله تعالوا فانه اقبلوا
وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القايل لصاحبه تعال الي قايل تفاعل من
العلو كما يقال تدان مني من الدنو وتقارب مني من القرب وقوله الى كلمة سواء
فانها الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة وقد اختلف اهل العربية في
وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لا صفة فقال بعض نحويي البصرة سوا

لانها

لانها من صفة الكلمة وهي العدل واراد مستوية قال ولو اراد استواء كان النصب وان شاء
ان يجعلها على الاستواء ويجر جاز ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق
هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوي قال عز
وجل الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لان السواء للاخر وهو اسم
ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا اراد به الاستواء فان اراد به مستويا جاز
ان يجري على الاول والرفع في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا
تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما اشبه
ذلك وقال ام نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدا وان شيت اجريته على الاول وجعلته صفة
مقدمة كانها من سبب الاول فجرته عليه وذلك اذا جعلته في معنى مستوي والرفع
وجه الكلام كما فسرت لك. وقال بعض نحويي الكوفة سواء مصدر وضع موضع
الفعل يعني موضع متساوية ومتساو فمرة ياتي على الفعل ومرة على المصدر
وقد يقال في سواء بمعنى عدل سوى وسوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى
يراد به عدل ونصف بيننا وبينك وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان
يقرا ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينكم وبمثل الذي قلنا في تاويل قوله الى كلمة
سواء بيننا وبينكم فان السواء هو العدل قال اهل التاويل. ذكر من
قال ذلك: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عدل بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
الاية. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا الاية. وقال اخرون هو قول لا اله الا الله. ذكر
من قال ذلك: حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كلمة السواء لا اله الا الله واما
قوله الا نعبد الا الله فان ان في موضع خفض على معنى تعالوا الى ان لا نعبد
الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب في ما مضى ودللنا على الصحيح
من معانيه بما اغنى عن اعادته واما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فان اتخاذ
بعضهم بعضا ما كان بطاعة الاتباع الروسا في ما امروهم به من معاصي الله وتركهم ما
نهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله يقول لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان تلك الربوبية
ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم. وقال اخرون
اتخاذ بعضهم بعضا اربابا سجود بعضهم لبعض. ذكر من قال ذلك: حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة
في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال سجود بعضهم لبعض واما قوله
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانه يعني فان تولوا الذين تدعوهم الى الكلمة السواء عنها
وكفروا فقولوا انتم ايها المؤمنون لهم اشهدوا علينا بانا بما توليتم عنه من توحيد
الله واخلاص العبودة له وانه الاله الذي لا شريك له مسلمون يعني خاضعون لله
به متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا والسنتنا وقد بينا معنى الاسلام في ما مضى
ودللنا عليه بما اغنى عن اعادته.

القول في تاويل قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون. قال ابو جعفر رضي الله
عنه يعني بذلك جل ذكره بقوله يا اهل الكتاب يا اهل التوراة والانجيل لم تحاجون
لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه
وكان حجاجهم فيه ادعا كل فريق من اهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان
يدين دين اهل نحلته فعابهم الله عز وجل بادعايهم ذلك ودل على مناقضتهم في
دعواهم فقال وكيف تدعون انه كان على ملتكم ودينكم واما دينكم اما اليهودية

او النصرانية واليهودي منكم يزعم ان دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم
ان دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم
ووفاته فكيف يكون منكم اما وجه اختصامكم فيه وادعائكم انه منكم والامر فيه على
ما قد علمتم وقيل نزلت هذه الآية في اختصام اليهود والنصارى في ابراهيم وادعاء
كل فريق منهم انه كان منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحاق وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني
سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار
يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار
ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله
عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا
من بعده افلا تعقلون قالت النصارى كان نصرانيا وقالت اليهود كان يهوديا
فاخبرهم الله ان التوراة والانجيل انما انزلا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابراهيم ويزعمون انه كان يهوديا او نصرانيا وما انزلت التوراة والانجيل
الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل وقال
اخرون بل نزلت هذه الآية في دعوى اليهود ابراهيم انه منهم ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى كلمة السواء وهم
الذين حاجوا في ابراهيم يهوديا فاكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه فقال يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم قال
اليهود براه الله عز وجل منه حين ادعى كل امة انه منهم والحق به المؤمنين
من كان من اهل الحنيفية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما قوله افلا تعقلون فانه يعني افلا
تعقلون تتفهمون خطأ قيلكم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وقد علمتم ان اليهودية
والنصرانية حدثت من بعد مهلكه بحين

القول في تاويل قوله ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني بذلك جل ثناؤه ها انتم القوم الذين خاصمتم
وجادلتم في ما لكم به علم من امر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم واتتكم به رسل الله
من عنده ومن غير ذلك مما اوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم
تجادلون وتخاصمون في ما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من امر ابراهيم ودينه ولم
تجدوه في كتب الله ولا اتتكم به انبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه كما حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ها انتم هؤلاء
حاججتم فيما لكم به علم اما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما امروا به واما الذي
ليس لهم به علم فشان ابراهيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم يقول فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله يعلم وانتم
لا تعلمون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب
عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم تأتكم به رسله من امر ابراهيم وغيره من
الامور ومما تجادلون فيه لانه لا يغيب عنه شيء في السموات ولا في الارض
وانتم لا تعلمون من ذلك الا ما عاينتم فشاهدتم او ادركتم علمه بالاخبار والسماع

القول في تاويل قوله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين وهذا تكذيب من الله عز وجل

دعوى الذين جادلوا في ابراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا انه كان على
ملتهم وتبرئة لهم منه وانهم لدينه مخالفون وقضاء منه عز وجل لاهل الاسلام ولامة
محمد صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر اهل
الملل والاديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يعبدون الاصنام والاوثان او
مخلوقا دون خالقه الذي هو اله الخلق وبارئهم ولكنه كان حنيفا يعني متبعا
امر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التي امر بلزومها مسلما يعني خاشعا
لله بقلبه متذللا له بجوارحه مذعنا لما فرض عليه والزمه من احكامه وقد بينا
اختلاف اهل التاويل في معنى الحنيف في ما مضى ودللنا على القول الذي هو
اولى بالصحة من اقوالهم بما اغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني اسحاق بن شاهين
الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود
ابراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فانزل الله عز وجل ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية فاكذبهم الله وادحض حجتهم يعني اليهود الذين
ادعوا ان ابراهيم مات يهوديا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى
بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا اراه الا يحدثه عن ابيه ان زيد بن عمرو بن
نفيل خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله عن
دينه وقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم فقال له اليهودي انك لن
تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما افر الا من
غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئا ابدا وانا لا استطيع فهل تدلني على دين
ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم
لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد الا الله فخرج من عنده فلقي عالما من النصارى
فساله عن دينه فقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم قال انك لن
تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا احتمل من لعنة الله شيئا
ولا من غضب الله شيئا ابدا وانا لا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال
له نحوا مما قاله اليهودي لا اعلمه الا ان تكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي
الذي اخبراه والذي اتفقا عليه من شان ابراهيم فلم يزل رافعا يديه الى الله
وقال اللهم اني اشهدك اني على دين ابراهيم

القول في تاويل قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين يعني جل ثناؤه بقوله ان اولى الناس
بابراهيم ان احق الناس بابراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا
طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه
وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم والذين امنوا يعني والذين صدقوا محمدا وبما جاءهم به من عند الله والله
ولي المؤمنين يقول والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوته وفي ما جاءهم
به من عنده على من خالفهم من اهل الملل والاديان وبمثل الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته
ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين امنوا معه وهم المؤمنون
الذين صدقوا نبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين معه من المؤمنين اولى الناس بابراهيم حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن
المثنى وجابر بن الكردي والحسن بن ابي يحيى المقدسي قالوا حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن ابيه عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي

منهم ابي وخليلي ربي ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
آمنوا والله ولي المتقين. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا سفيان عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله اراه قال عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس بقوله سبحانه ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون.

القول في تاويل قوله ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون. يعني بقوله جل ثناوه ودت تمنت طايفة يعني جماعة
من اهل الكتاب وهم اهل التوراة من اليهود واهل الانجيل من النصارى لو يضلونكم
يقول لو يصدونكم ايها المومنون عن الاسلام ويردونكم عنه الى ما هم عليه من الكفر
فيهلكونكم بذلك والاضلال في هذا الموضع الاهلاك من قول الله عز وجل وقالوا
ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد يعني اذا هلكنا ومنه قول الاخطل في
هجاء جرير: كنت القذى في موج اكدر مزبد * قذف الاتي به فضل ضلالا
يعني هلك هلاكا وقول نابغة بني ذبيان:
فآب مضلوه بعين جلية * وغودر بالجولان حزم ونايل
يعني مهلكوه. وقوله وما يضلون الا انفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن
دينكم احدا غير انفسهم يعني بانفسهم اتباعهم واشياعهم على ملتهم واديانهم وانما اهلكوا
انفسهم واتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم
به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي اخذ الله عليهم في كتابهم
في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والاقرار بنبوته ثم اخبر جل ثناوه
عنهم انهم يفعلون ما يفعلون من محاولتهم صد المومنين عن الهدى الى الضلالة
والردى على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخره لهم من اليم عذابه
فقال تعالى ذكره وما يشعرون انهم لا يضلون الا انفسهم بمحاولتهم اضلالكم ايها
المومنون ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا تاويل
ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته.

القول في تاويل قوله جل ثناوه يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
وانتم تشهدون. يعني بذلك جل ثناوه يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم
تكفرون يقول لم تجحدون بآيات الله يعني بما في كتاب الله الذي انزله اليكم على
السنة انبيائكم من آيه وادلته وانتم تشهدون انه حق من عند ربكم وانما هذا من الله عز وجل
توبيخ لاهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وهم يجدونه في
كتبهم مع شهادتهم ان ما في كتبهم حق وانه من عند الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون
يقول تشهدون ان نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه
ولا تومنون به وانتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي الذي يومن
بالله وكلماته. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يقول تشهدون ان نعت
محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تومنون به وانتم تجدونه عندكم في التوراة والانجيل النبي
الامي. حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون بان الله محمد واما تشهدون فتشهدون انه الحق
تجدونه مكتوبا عندهم. حدثنا الحسن قال حدثنا حجاج عن ابن جريج يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون ان الدين عند الله الاسلام ليس لله
دين غيره. **القول في تاويل قوله** يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل.
يعني بذلك جل ثناوه يا اهل التوراة والانجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل
اظهارهم بالسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله
غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا

نؤمن

نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون
كما نصنع فيرجعوا عن دينهم فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
الى قوله والله واسع عليم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالاسلام
وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام ولا يجزي الا به. حدثني
المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله الا انه قال الذي لا يقبل من
احد غيره الاسلام ولم يقبل ولا يجزي الا به. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام
باليهودية والنصرانية. وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل
قال الحق التوراة التي انزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم. قال
ابو جعفر رضي الله عنه وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما اغنى عن اعادته.

القول في تاويل قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون. يعني بذلك جل ثناوه
ولم تكتمون يا اهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى
الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون كتموا شان محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق
وانتم تعلمون يقول تكتمون شان محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. حدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج تكتمون الحق الاسلام وامر
محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الدين الاسلام واما قوله وانتم تعلمون فانه يعني به وانتم تعلمون ان الذي
تكتمونه من الحق حق وانه من عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن
تعمد اهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به انبياوهم.

القول في تاويل قوله جل ثناوه وقالت طايفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. اختلف اهل
التاويل في صفة المعنى الذي امرت به هذه الطايفة من امرت به من الايمان وجه
النهار والكفر آخره فقال بعضهم كان ذلك امرا منهم اياهم بتصديق النبي صلى الله عليه
وسلم في نبوته وما جاء به من عند الله وانه حق في الظاهر من غير تصديقه في ذلك
بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك والكفر به وجحود ذلك كله في آخره. **ذكر
من قال ذلك.** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره فقال
بعضهم لبعض اعطوهم الرضا بدينهم اول النهار واكفروا آخره فانه اجدر ان يصدقوكم
ويعلموا انكم قد رايتم فيهم ما تكرهون وهو اجدر ان يرجعوا عن دينهم. حدثني
المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في
قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
معكم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي وقالت طايفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار
واكفروا آخره لعلهم يرجعون احبار قرى عربية اثنا عشر حبرا فقالوا لبعضهم
ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا نشهد ان محمدا حق صادق فاذا كان آخر النهار
فاكفروا وقولوا انا رجعنا الى علمائنا واحبارنا فسالناهم فحدثونا ان محمدا كاذب وانكم
لستم على شيء وقد رجعنا الى ديننا فهو اعجب الينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هولاء
كانوا معنا اول النهار فما بالهم فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك. حدثني
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال
قالت اليهود بعضهم لبعض اسلموا اول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون فاطلع الله

على سرهم فانزل الله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون وقال آخرون بل الذي امرته به من الايمان الصلاة وحضورها معهم اول النهار وترك ذلك اخره ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار يهود تقوله صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا اخر النهار مكرا منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد اذ كانوا اتبعوه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار الاية وذلك ان طائفة من اليهود قالوا اذا لقيتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اول النهار فامنوا واذا كان اخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتاويل الكلام اذًا وقالت طائفة من اهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرؤون التوراة امنوا صدقوا بالذي انزل على الذين امنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق وشرائعه وسننه وجه النهار يعني اول النهار وسمي اوله وجها له لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليات نسوتنا بوجه نهار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار اول النهار. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وجه النهار اول النهار واكفروا اخره يقول اخر النهار. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم اخر النهار لعلكم تستزلونهم بذلك واما قوله واكفروا اخره فانه يعني به انهم قالوا اجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في اخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم وتدعونه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون الى الذي انتم عليه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم.

القول في تاويل قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا من تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون بمعنى ردفكم وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن امن بدينكم من خالفه فلا تؤمنوا به

القول في تاويل قوله جل ثناؤه قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم به عند ربكم. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبرا من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا وسائر الكلام بعد ذلك

متصل بالكلام الاول خبرا عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم اي ولا تؤمنوا ان يحاجكم احد عند ربكم اي ولا تؤمنوا ان يحاجكم احد عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حسدا من يهود ان تكون النبوة في غيرهم وارادة ان يتبعوا على دينهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بيان الله ان يؤتى احد قالوا ومعناه لا يؤتى احد من الامم مثل ما اوتيتم كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى ان لا يؤمنوا مثل ما اوتيتم يقول مثل الذي اوتيت انت يا محمد وامتك من الاسلام والهدى او ان يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى او الا اي الا ان يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا محمد او يحاجوكم عند ربكم يقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى انزل علينا المن والسلوى فان الذي اعطيتكم افضل فقولوا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الاية فعلى هذا التاويل جميع هذا الكلام من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متصل بعضه ببعض لا اعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على انه خبر عن الهدى وقال اخرون بل هذا امر من الله نبيه ان يقوله لليهود وقالوا تاويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد من الناس مثل ما اوتيتم هو انتم يا معشر اليهود من كتاب الله ومثل نبيكم ولا تحسدوا المؤمنين على ما اعطيتهم مثل الذي اعطيتكم من فضلي فان الفضل بيدي اوتيه من اشاء ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول لما انزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك قل ان الفضل بيد الله الاية. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقال آخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم انتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا اخر القول الذي امر الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود من هذه الاية قالوا او يحاجوكم مردود على قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتاويل الكلام على قول اهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتتركوا الحق ان يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاخترتموه انه محق وانكم تجدون نعته في كتابكم فيكون حينئذ قوله او يحاجوكم مردودا على جواب النهي متروك عليه قول هؤلاء ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول هذا الامر الذي انتم عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله لكم في كتابه ليحاجوكم قال ليخاصموكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله معترضا به وسائر الكلام متسقا على سياق واحد فيكون تاويله حينئذ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم بمعنى او ان يحاجوكم عند ربكم احد بايمانكم لانكم اكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم فيكون الكلام كله خبرا عن قول الطائفة التي قال الله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدا بتكذيبهم في قولهم قل يا محمد للقائلين ما قالوا من الطائفة التي وصفت لك قولها لتباعها من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء لا ما تمنيتموه انتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال التي ذكرناها لانه اصحها

معنى واحسنها استقامة على معنى كلام العرب واشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه
وما عدا ذلك منها لقول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد الكلام .

القول في تاويل قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم . يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليائهم
ان الفضل بيد الله ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم
ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعني يعطيه من اراد من عباده تكذيبا
من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعهم لا يؤتى مثل ما اوتيتم فقال الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي بيده الاشياء كلها
واليه الفضل وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم يعني والله ذو سعة بفضله على
من يشاء ان يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل اهل . حدثني المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء قال الاسلام .

القول في تاويل قوله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . يعني
بقوله يختص برحمته من يشاء يفتعل من قول القائل خصصت فلانا بكذا اخصه به
واما برحمته في هذا الموضع فالاسلام والقران مع النبوة كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال النبوة
يختص بها من يشاء . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله . حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص بالنبوة من يشاء
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج يختص
برحمته من يشاء قال القران والاسلام . حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به
على من احب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظم فقال فضله عظيم لانه غير
متشبه في عظم موقعه ممن تفضله عليه .

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما . وهذا خبر من
الله عز وجل ان من اهل الكتاب وهم اليهود من بني اسرائيل اهل امانة يؤدونها ولا يخونونها
ومنهم الخائن امانته الفاجر في يمينه المستحل فان قال قائل وما وجه اخبار
الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الناس لم يزالوا كذلك منهم
المؤدي امانته والخائنها قيل انما اراد جل وعز باخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في
كتابه بهذه الايات تحذيرهم ان يامنوهم على اموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير
منهم اموال المؤمنين فتاويل الكلام ومن اهل الكتاب الذي ان تامنه يا محمد على عظيم من
المال كثير يؤده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي ان تامنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده
اليك الا ان تلح عليه بالتقاضي والمطالبة والباء في قوله بدينار وعلى يتعاقبان في
هذا الموضع كما يقال مررت به ومررت عليه واختلف اهل التاويل في
تاويل قوله الا ما دمت عليه قائما فقال بعضهم الا ما دمت له متقاضيا ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا ما
دمت عليه قائما الا ما طلبته واتبعته . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما دمت عليه قائما قال يقتضيه
اياه . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا . حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون
معنى ذلك الا ما دمت عليه قائما على راسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ما دمت
عليه قائما يقول يعترف بامانته ما دمت قائما على راسه فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك
الذي يؤدي والذي يجحد . واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى
ذلك الا ما دمت عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقي على فلان

حتى استخرجه لي اي عمل في تخلصه وسعى في استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم
باستحلالهم اموال الاميين وان منهم من لا يقضي ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام
على راس الذي عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحل ولكن
قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق اليه استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة
فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه .

القول في تاويل قوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل . يعني
بذلك جل ثناؤه ان من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي التي هي له عليه
فلم يؤد ما ائتمنه العربي عليه اليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من اجل انه يقول لا حرج
علينا فيما اصبنا من اموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وانهم مشركون واختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا
في الاميين سبيل الاية قالت اليهود ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل . حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ليس علينا في الاميين
سبيل قال ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من اهل الكتاب . حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل قال يقال له ما بالك لا تؤدي امانتك فيقول ليس علينا حرج في اموال العرب قد
احلها الله لنا . حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير
لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال
النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي
الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر . حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
هشام بن عبيد الله عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود
ليس علينا في الاميين سبيل يعنون اخذ اموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر نحوه الا انه قال الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على
ذلك . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وذلك ان اهل الكتاب كانوا
يقولون ليس علينا في الاميين سبيل الى اخر الاية وقال اخرون في ذلك
ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم قالوا
ليس علينا في الاميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا
تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس علينا امانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي
كنتم عليه فقال وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على
الله الكذب وهم يعلمون . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن
ابي اسحاق عن صعصعة قال قلت لابن عباس انا نغزو اهل الكتاب فنصيب من ثمارهم
قال ويقولون كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل . حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني عن صعصعة
ان رجلا سال ابن عباس فقال انا نصيب في العرف او العذق الشيء من الحسن
من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول ليس
علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا
ادوا الجزية لم يحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم .

القول في تاويل قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . يعني بذلك جل
ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا في اموال الاميين من العرب حرج ان نختانهم اياه يقولون
بقيلهم ان الله احل لنا ذلك فلا حرج علينا في خيانتهم اياه وترك قضائهم الكذب على الله
عامدين الاثم بقيل الكذب على الله انه الله احل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون
كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فيقول على الله الكذب
وهو يعلم يعني الذي يقول منهم اذا قيل له ما لك لا تؤدي امانتك ليس علينا حرج في
اموال العرب قد احلها الله لنا . حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ادعاءهم انهم وجدوا في كتابهم

قولهم ليس علينا في الاميين سبيل

القول في تاويل قوله بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين

وهذا اخبار من الله عز وجل عما لمن ادى اماناته الى من ايتمنه عليها اتقا الله ومراقبته عنده فقال جل ثناوه ليس الامر كما تقوله هولاء الكاذبون على الله من اليهود من انه ليس عليهم في اموال الاميين حرج ولا اثم ثم قال بلى ولكن من اوفى بعهده واتقى ولكن الذي اوفى بعهده وذلك وصيته اياهم التي اوصاهم بها في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاهم به والهاء في قوله من اوفى بعهده عايدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهده في كتابه فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق به وبما جاء به من الله من اداء الامانة التي من ايتمنه عليها وغير ذلك من امر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه الكفر به وساير معاصيه التي حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف عقابه فان الله يحب المتقين يعني فان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم ويطيعونه في ما امرهم به وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقا الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من اوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك ان الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك وقد بينا اختلاف اهل التاويل في ذلك والصواب من القول فيه بالادلة الدالة عليه في ما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية من اعادته

القول في تاويل قوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم • يعني بذلك جل ثناوه ان الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد اليهم ووصيته التي اوصاهم بها في الكتب التي انزلها الله الى انبيايه باتباع محمد وتصديقه والاقرار به وما جاء به من عند الله وبايمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من اموال الناس التي ايتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا قليلا يقول خسيسا من عرض الدنيا وحطامها اوليك لا خلاق لهم في الاخرة يقول فان الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الاخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما اعد الله لاهلها فيها دون غيرها وقد بينا اختلاف اهل التاويل في ما مضى في معنى الخلاق ودللنا على اولى اقوالهم في ذلك بالصواب بما فيه الكفاية واما قوله ولا يكلمهم الله فانه يعني ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القايل لاخر انظر الي نظر الله اليك بمعنى تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاك يراد لا استجاب الله لك والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما اقول

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب اليم يعني ولهم عذاب موجع واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله انزلت هذه الاية ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في احبار من احبار اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ذكر من قال ذلك حدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امري مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب مالي فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية • حدثنا مجاهد بن موسى قال

قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجا ابن حيوة والعرس انهما حدثاه عن ابيه عدي بن عميرة قال كان بين امري القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك والا فيمينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حلف ذهب بارضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق اخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرو القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم انها حق قال الجنة قال فاني اشهدك اني قد تركتها قال جرير فكنت مع ايوب السختياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال ايوب ان عديا قال في حديث العرس بن عميرة فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية قال جرير ولم احفظ يوميذ من عدي • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال اخرون ان الاشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض كانت في يده لذلك الرجل اخذها لتعززه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقم بينتك قال الرجل ليس يشهد لي احد على الاشعث قال فلك يمينه فقام الاشعث يحلف فانزل الله عز وجل هذه الاية فنكل الاشعث وقال اني اشهد الله واشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه ارضه وزاده من ارض نفسه زيادة كثيرة مخافة ان يبقى في يده شي من حق فهي لعقب ذلك الرجل بعده • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم انزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية ثم ان الاشعث بن قيس خرج الينا فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه بما قال فقال صدق لفي انزلت كانت بيني وبين رجل خصومة في بير فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم انزل الله عز وجل تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية وقال اخرون بما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرني داود عن ابي هند عن عامر ان رجلا اقام سلعته اول النهار فلما كان اخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها اول النهار من كذا ولولا المسا ما باعها به فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية الى ولهم عذاب اليم انزلهم الله بمنزلة السحرة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال اخيه فليتبوا مقعده من النار فقال له قايل شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم لتجدونه ذلك ثم قرا هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين بن علي عن زايدة عن هشام قال قال محمد بن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوا بوجهه من النار ثم قرا هذه الاية كلها ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ان اليمين الفاجرة من الكباير ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن مسعود كان يقول كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر اذا فجر فيها صاحبها

القول في تاويل قوله جل ثناوه وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله

وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ❊ يعني بذلك جل ثناؤه وان من اهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بني اسرايل والهاء والميم في قوله منهم عايدة على اهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني يحرفون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا ان الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذي لووا به السنتهم فحرفوه واحدثوه من كتاب الله ويزعمون ان ما لووا به السنتهم من التحريف والكذب والباطل فالحقوه في كتاب الله من عند الله يقول مما انزله الله على انبيايه وما هو من عند الله يقول وما ذلك الذي لووا به السنتهم فاحدثوه مما انزله الله الى احد من انبيايه ولكنه مما احدثوه من قبل انفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك انهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا وبنحو ما قلنا في معنى يلوون السنتهم بالكتاب قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال يحرفونه ❊ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم اعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا انه من عند الله ❊ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ❊ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله ❊ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال فريق من اهل الكتاب يلوون السنتهم وذلك تحريفهم اياه عن موضعه واصل اللي الفتل والقلب من قول القايل لوى يد فلان اذا فتلها وقلبها ومنه قول الشاعر ❊

❊ لوى يده الله الذي هو غالبه ❊

يقال منه لوى يده ولسانه يلوي ليا وما لوى ظهر فلان احد اذا لم يصرعه احد ولم يفتل ظهره انسان وانه لالوى بعيد المستمر اذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها قال الشاعر ❊

❊ فلو كان في ليلى شذى من خصومة للويت اعناق الخصوم الملاويا ❊

القول في تاويل قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ❊ يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جمع بني ادم لا واحد له من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون اسما لواحد ان يوتيه الله الكتاب يقول ان ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه فصل الحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد اتاه الله ما اتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكنه اذا اتاه الله ذلك فانما يدعوهم الى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرايع دينه وان يكونوا روساء في المعرفة بامر الله ونهيه وفي طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اتدعونا الى عبادتك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرييس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر

بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني او كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية الى قوله بعد اذ انتم مسلمون ❊ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي فذكر نحوه ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يامر عباده ان يتخذوه ربا من دون الله ❊ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ❊ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فقال الله عز وجل ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يامر الناس بغير ما انزل الله في كتابه ❊

القول في تاويل قوله ولكن كونوا ربانيين ❊ يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام عليه واما قوله كونوا ربانيين فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه كونوا حكماء علماء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء ❊ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين مثله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء ❊ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء ❊ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال فقهاء ❊ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ❊ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين قال فقهاء ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن منصور ابن المعتمر عن ابي رزين في قوله كونوا ربانيين قال علماء حكماء قال معمر وقال قتادة ❊ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله كونوا ربانيين اما الربانيون فالحكماء الفقهاء ❊ حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار ❊ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء ❊ حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي حمزة الثمالي عن يحيى بن عقيل في قوله الربانيون والاحبار قال الفقهاء العلماء ❊ حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس مثله ❊ حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء فقهاء ❊ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال اخرون بل هم الحكماء الاتقياء ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء اتقياء وقال اخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله كونوا ربانيين قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الامر

يربونهم يلونهم، وبعده: لولا ينهاهم الربانيون والأحبار، قال: الربانيون الولاة، والأحبار العلماء.
قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربها ويقوم بها، ومنه قول علقمة بن عبدة:

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي ۞ وقبلك ربتني فضعت ربوب

يعني بقوله ربتني: ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه، فلم يصلحوه، ولكنهم أضاعوني فضعت. يقال منه: رب أمري فلان فهو يربه ربا وهو رابه، فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل: هو ربان، كما يقال: هو نعسان، من قولهم: نعس ينعس، وأكثر ما يجيء من الأسماء على فعلان ما كان من الأفعال ماضيه على فعل، مثل قولهم: هو سكران وعطشان وريان، من سكر يسكر وعطش يعطش وروي يروى، وقد يجيء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب. فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، وكان الربان ما ذكرنا، والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب أمور الناس بتعليمه إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، وكان كذلك الحكيم التقي لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم، كانوا جميعا مستحقين أنهم ممن دخل في قوله عز وجل: ولكن كونوا ربانيين. فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار، لأن الأحبار هم العلماء، والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم.

القول في تأويل قوله: بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ۞ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز وبعض البصريين: بما كنتم تعلمون، بفتح التاء وتخفيف اللام، يعني: بعلمكم الكتاب ودراستكم إياه وقراءتكم. واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك بأن الصواب لو كان التشديد في اللام وضم التاء لكان الصواب في تدرسون بضم التاء وتشديد الراء. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: بما كنتم تعلمون الكتاب، بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام، بمعنى: بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إياه. واعتلوا لاختيارهم ذلك بأن من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم، إذ لا يعلمون إلا بعد علمهم بما يعلمون، قالوا: ولا موصوف بأنه يعلم إلا وهو موصوف بأنه عالم، قالوا: فأما الموصوف بأنه عالم فغير موصوف بأنه معلم غيره. قالوا: فأولى القراءتين بالصواب أبلغهما في مدح القوم، وذلك وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناس، كما حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ: بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، مخففة بنصب التاء، وقال ابن عيينة: ما علموه حتى علموه. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام، لأن الله عز وجل وصف القوم بأنهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم، وأهل إصلاح لهم ولأمورهم وتربية، بقوله جل ثناؤه: ولكن كونوا ربانيين، على ما بينا قبل من معنى الرباني، ثم أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتاب ربهم ودراستهم إياه وتلاوته. وقد قيل: دراستهم الفقه. وأشبه التأويلين بالدراسة ما قلنا من تأويله الكتاب، لأنه عطف على قوله: تعلمون الكتاب، والكتاب هو القرآن، فلأن يكون الدراسة معنيا بها دراسة القرآن أولى من أن يكون معنيا بها دراسة الفقه الذي لم يجر له ذكر.

ذكر من قال ذلك:
حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: قال يحيى بن آدم قال أبو زكريا: كان عاصم يقرؤها: بما كنتم تعلمون الكتاب، قال: القرآن، وبما كنتم تدرسون، قال: الفقه. فمعنى الآية: ولكن يقول لهم تعالى ذكره: كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراستكموه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ۞ اختلفت القراء في قراءة قوله: ولا يأمركم، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة: ولا يأمركم، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا، واستشهد

قارئوا ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها: ولن يأمركم، فاستدلوا بدخول لن على انقطاع الكلام مما قبله وابتداء خبر مستأنف، قالوا: فلما صير مكان لن في قراءتنا لا، وجبت قراءته بالرفع. وقرأه بعض الكوفيين والبصريين: ولا يأمركم، بنصب الراء، عطفا على قوله: ثم يقول للناس، وكان تأويله عندهم: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس، ولا أن يأمركم، بمعنى: ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: ولا يأمركم، بالنصب على الاتصال بالذي قبله، بتأويل: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله، ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا، لأن الآية نزلت في سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتريد أن نعبدك؟ فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه، ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا، ولكن الذي له أن يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين. فأما الذي ادعى من قرأ ذلك رفعا أنه في قراءة عبد الله: ولن يأمركم، استشهادا لصحة قراءته بالرفع، فذلك خبر غير صحيح سنده، وإنما هو خبر رواه حجاج عن هارون، لا يجوز أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك، ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة، لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي قد جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتأويل يحل قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو. فتأويل الآية إذا: وما كان للنبي أن يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا، يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله، كما ليس له أن يقول لهم: كونوا عبادا لي متعبدون من دون الله. ثم قال جل ثناؤه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك: أيأمركم بالكفر أيها الناس نبيكم بجحود وحدانية الله بعد إذ أنتم مسلمون، يعني بعد إذ أنتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودة، أي أن ذلك غير كائن منه أبدا. وقد حدثنا القسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج قال: ولا يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا.

القول في تأويل قوله عز وجل: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ۞ يعني بذلك جل ثناؤه: واذكروا يا أهل الكتاب إذ أخذ الله ميثاق النبيين، يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين، وميثاقهم ما وثقوا به على أنفسهم طاعة الله في ما أمرهم ونهاهم، وقد بينا أصل الميثاق باختلاف أهل التأويل فيه بما فيه الكفاية. لما آتيتكم من كتاب وحكمة، فاختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: لما آتيتكم، بفتح اللام من لما، إلا أنهم اختلفوا في قراءة آتيتكم، فقرأه بعضهم: آتيتكم، على التوحيد، وقرأه آخرون: آتيناكم، على الجمع. ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك، فقال بعض نحويي البصرة: اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء، نحو قول القائل: لزيد أفضل منك، لأن ما اسم، والذي بعدها صلة لها، واللام التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم، كأنه قال: والله لتؤمنن به، يؤكد في أول الكلام وآخره، كما يقال: أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا، وقد يستغنى عنها، فوكد في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام، وقد يستغنى عنها، ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة: لتؤمنن به، مثل: لعبد الله والله لتأتينه. قال: وإن شئت جعلت خبر ما: من كتاب، يريد: لما آتيتكم كتاب وحكمة، وتكون من زائدة. وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله، وقال: اللام التي تدخل في أوائل الجزاء تجاب بجواباته الأيمان، يقال: لمن قام لآتينه، ولمن قام ما أحسنه، فإذا وقع في جوابها ما ولا علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى، لأنه يوضع موضعها ما ولا، فتكون كالأولى، وهي جواب للأولى. قال: وأما قوله: لما آتيتكم من كتاب وحكمة، بمعنى إسقاط من، غلط، لأن من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الأسماء، قال: ولا تقع في الخبر أيضا، وإنما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء. وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام بالصواب أن يكون قوله: لما، بمعنى لمهما، وأن يكون ما حرف جزاء أدخلت عليها اللام، وصير الفعل معها على فعل، ثم أجيبت بما تجاب به الأيمان، فصارت اللام الأولى يمينا إذ تلقيت بجواب اليمين. وقرأ ذلك آخرون: لما آتيتكم، بكسر اللام من لما، وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة. ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه إذا قرئ كذلك: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين

للذي آتيتكم فما عليه هذه القراءة بمعنى الذي عندهم وكان تأويل الكلام وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني ثم إن جاءكم
رسول يعني ذكر محمد في التوراة لتؤمنن به أي ليكونن إيمانكم به للذي عندكم في التوراة
من ذكره وقال آخرون منهم تأويل ذلك إذا قرئ بكسر اللام من لما وإذ أخذ
الله ميثاق النبيين للذي آتاهم من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الأخذ أخذ
الميثاق كما يقال في الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن لأن أخذ الميثاق بمنزلة
الاستحلاف فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول وإذ استحلف الله النبيين للذي
آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم لتؤمنن به ولتنصرنه وأولى
القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
بفتح اللام لأن الله عز وجل أخذ ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه
إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم كان ممن آتاه كتابا أو ممن لم يؤته كتابا وذلك أنه غير
جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله بأنه كان ممن أبيح له التكذيب
بأحد من رسله فإذا كان ذلك كذلك وكان معلوما أن منهم من أنزل عليه الكتاب وأن منهم
من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا أن قراءة من قرأ ذلك لما آتيتكم بكسر اللام بمعنى من
أجل الذي آتيتكم من كتاب لا وجه له مفهوم إلا على تأويل بعيد وانتزاع عميق ثم اختلف
أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصدقا لما معه فقال
بعضهم إنما أخذ الله ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهد والحجة قولهم بذلك
بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان
برسل الله ونصرتها على من خالفها وأما الرسل فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد لأنها
المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفرة بني آدم فأما هي فإنها لا تعين الكفرة على
كفرها ولا تنصرها قالوا وإذا لم يكن غيرها وغير الأمم الكافرة من الذي ينصره فيؤخذ
ميثاقه بنصرته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة قال هي خطأ من الكاتب وهي في قراءة ابن مسعود وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب، حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله، حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين يقول وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب وكذلك كان يقرؤها الربيع وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
إنما هي أهل الكتاب قال وكذلك كان يقرؤها أبي بن كعب قال الربيع ألا ترى أنه
يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول لتؤمنن بمحمد صلى
الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم أهل الكتاب وقال آخرون بل الذين أخذ
ميثاقهم بذلك الأنبياء دون أممها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وأحمد بن
حازم قالا حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم، حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه في قوله وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية قال أخذ
الله ميثاق الأول من الأنبياء لتصدقن ولتؤمنن بما جاء به الآخر منهم، حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر
عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم
فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره
فيأخذ العهد على قومه قال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
الآية، حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ
أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب الآية هذا ميثاق أخذه الله على
النبيين أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته فبلغت الأنبياء كتاب
الله ورسالاته إلى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله

عليه وسلم ويصدقوه وينصروه، حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال لم يبعث الله
عز وجل نبيا قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حي
وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرنه إن خرج وهم أحياء، حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور قال سألت
الحسن عن قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية كلها قال أخذ
الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أولكم ولا تختلفوا وقال آخرون معنى ذلك أنه
أخذ ميثاق النبيين وأممهم فاجتزأ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها لأن في ذكر أخذ الميثاق على
المتبوع دلالة على التابع لأن الأمم تباع الأنبياء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ثم ذكر ما أخذ عليهم يعني على أهل الكتاب وعلى أنبيائهم من
الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم إذ جاءهم وإقرارهم به على
أنفسهم فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى آخر الآية
حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد
ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس
مثله وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الخبر عن
أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضا وأخذ الأنبياء على أممها وتباعها
الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به
لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن
نبيا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل وحججه في عباده بل كلها
وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله بجحودها نبوته مقرة بأن من ثبتت صحة نبوته
فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق
إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء لأن الله عز وجل قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين فسواء
قال قائل لم يأخذ ذلك منها ربها أو قال لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت وقد نص الله عز
وجل أنه أمرها بتبليغه لأنهما جميعا خبران من الله عنها أحدهما أنه أخذ منها والآخر
منهما أنه أمرها فإن جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر وأما ما استشهد به الربيع
ابن أنس على أن المعني بذلك أهل الكتاب من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فإن
ذلك غير شاهد على صحة ما قال لأن الأنبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض وتصديق
بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا ثم اختلفوا في الذين عنوا بقوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الأنبياء
أخذت مواثيقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك
عمن قاله وقال آخرون هم أهل الكتاب أمروا بتصديق محمد صلى الله
عليه وسلم إذا بعثه الله وبنصرته وأخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية
بذلك أيضا عمن قاله وقال آخرون ممن قال الذين عنوا بأخذ الله ميثاقه
منهم في هذه الآية هم الأنبياء قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معني به أهل
الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه في قوله وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم
بعضا ثم قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه الآية
لأهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه الآية لأهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد
ويصدقوه، حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني ابن أبي جعفر عن
أبيه قال قال قتادة أخذ الله على النبيين ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن
يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى
قومهم وأخذوا مواثيق أهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه وأولى الأقوال بالصواب
عندنا في تأويل هذه الآية أن جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن أنبيائه أنه

اخذ ميثاقهم به واكرمهم دعا امهها اليه والاقرار به لان ابتدا الاية خبر من الله عز وجل عن انبيايه
انه اخذ ميثاقهم ثم وصف الذي اخذ منه ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا وانما قلنا ان ما اخبر الله
انه اخذ به مواثيق انبيايه من ذلك قد اخذت الانبيا مواثيق اممها به لانها ارسلت لتدعو
عباد الله الي الدينونة بما امرت به بالدينونة في انفسها في تصديق رسل الله علي ما قدمنا
البيان قبل فتاويل الاية واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين
لمهما اتيتكم ايها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتومنن به
يقول لتصدقنه ولتنصرنه وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لما اتيتكم يقول لليهود اخذت ميثاق النبيين
بمحمد صلي الله عليه وسلم وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم فتاويل ذلك علي قول السدي الذي
ذكرناه واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم ايها اليهود من كتاب
وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان تاويلا لا وجه له لو كان التنزيل بما اتيتكم ولكن التنزيل
باللام لما اتيتكم وغير جايز في لغة احد من العرب ان يقال اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
بمعني بما اتيتكم.

القول في تاويل قوله قال اقررتم واخذتم علي ذلكم اصري قالوا اقررنا. يعني
بذلك جل ثناوه واذ اخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالي ذكره اقررتم بالميثاق
الذي واثقتموني عليه من انكم مهما اتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه واخذتم علي ذلكم اصري يقول واخذتم علي ما واثقتموني عليه من الايمان
بالرسل التي تاتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرته اصري يعني عهدي
ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه والاخذ هو القبول في هذا الموضع والرضي
من قولهم اخذ الوالي عليه البيعة بمعني بايعه وقبل ولايته ورضي بها وقد بينا
معني الاصر باختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول في ذلك في ما مضي قبل
بما اغني عن اعادته في هذا الموضع وحذفت الفا من قوله قال اقررتم لانه ابتدا كلام
علي نحو ما قد بينا في نظاير في ما مضي واما قوله قالوا اقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين
اخذ الله ميثاقهم بما ذكر في هذه الاية اقررنا بما الزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم
مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرتهم.

القول في تاويل قوله قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. يعني بذلك
جل ثناوه قال الله فاشهدوا ايها النبيون بما اخذت به ميثاقكم من الايمان بتصديق
رسلي التي تاتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرتهم علي انفسكم وعلي
اتباعكم من الامم اذ انتم اخذتم ميثاقهم علي ذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم
بذلك. كما حدثنا المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال
اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب في قوله قال
فاشهدوا يقول فاشهدوا علي اممكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم.

القول في تاويل قوله فمن تولي بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون. يعني بذلك
جل ثناوه فمن اعرض عن الايمان برسلي الذين ارسلتهم بتصديق ما كان مع انبيايي
من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فادبروا ولم يومن بذلك ولم ينصر ونكث عهده وميثاقه
بعد ذلك يعني بعد العهد والميثاق الذي اخذه الله عليه به فاولئك هم الفاسقون يعني
بذلك ان المتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف امرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق
اللذين اخذا عليهم بذلك الفاسقون يعني بذلك الخارجون من دين الله وطاعة ربه
كما حدثنا المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف
ابن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب فمن تولي عنك يا محمد
بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر
حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال
ابو جعفر يعني الرازي فمن تولي بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي اخذ
عليهم فاولئك هم الفاسقون. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
الربيع مثله وهاتان الايتان وان كان مخرج الخبر فيهما من الله عز وجل بما اخبر
انه اشهد واخذ به ميثاق من اخذ ميثاقه به عن انبيايه ورسله فانه مقصود به
اخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل

ايام حياته صلي الله عليه وسلم عن ما لله عليهم من العهد في الايمان بنبوة محمد صلي الله عليه
وسلم ومعني تذكيرهم ما كان الله اخذ علي ابايهم واسلافهم من المواثيق والعهود وما
كانت انبيا الله بهم وتقدمت اليهم في تصديقه واتباعه ونصرته علي من خالفه وكذبه وتعريفهم
ما في كتب الله التي انزلها الي انبيايه التي ابتعثهم من صفته وعلامته.

القول في تاويل قوله افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واليه ترجعون. اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز
من مكة والمدينة وقراة الكوفة افغير دين الله تبغون واليه ترجعون علي وجه
الخطاب وقرا ذلك بعض اهل الحجاز افغير دين الله يبغون واليه يرجعون بالياء كلتيهما
علي وجه الخبر عن الغايب وقرا ذلك بعض اهل البصرة افغير دين الله يبغون
علي وجه الخبر عن الغايب واليه ترجعون بالتاء علي وجه المخاطبة واولي ذلك
بالصواب قراة من قرا افغير دين الله تبغون علي وجه الخطاب واليه ترجعون
بالتاء لان الاية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيره اولي من صرف الكلام الي غير
نظيره وان كان الوجه الاخر جايزا لما قد ذكرنا في ما مضي قبل من ان الحكاية يخرج
الكلام معها احيانا علي الخطاب كله واحيانا علي وجه الخبر عن الغايب واحيانا بعضه
علي الخطاب وبعضه علي الغيبة فقوله تبغون واليه ترجعون في هذه الاية من ذلك
وتاويل الكلام افغير الله يا معشر اهل الكتاب افغير دين الله تبغون يقول افغير
طاعة الله تلتمسون وتريدون وله اسلم من في السموات والارض يقول وله خشع من في
السموات والارض فخضع له بالعبودة واقر له بافراد الربوبية وانقاد له باخلاص التوحيد
والالوهة طوعا وكرها يقول اسلم لله طايعا من كان اسلامه منهم له طايعا وذلك
كالملايكة والانبيا والمرسلين فانهم اسلموا لله طايعين وكرها من كان منهم كارها
اختلف اهل التاويل في معني اسلام الكاره الاسلام وصفته فقال بعضهم اسلامه اقراره
بان الله خالقه وربه وان اشرك معه في العبادة غيره **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله اسلم من
في السموات والارض قال هو كقوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن
مجاهد مثله. حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه ترجعون قال كل ادمي اقر علي نفسه بان الله ربي وانا عبده فمن اشرك في عبادته
فهذا الذي اسلم كرها ومن اخلص لله العبودة فهو الذي اسلم طوعا وقال
اخرون بل اسلام الكاره منهم كان حين اخذ الميثاق فاقر به **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن
ابن عباس وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق
وقال اخرون عني باسلام الكاره منهم سجود ظله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد
في قول الله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال الطايع المومن
وكرها ظل الكافر. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجود المومن طايعا وسجود
الكافر وهو كاره. حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكرها قال سجود المومن طايعا وسجود ظل الكافر
وهو كاره. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه وظله طايعا. وقال
اخرون بل اسلامه بقلبه في مشية الله واستقادته لامره وان انكر الوهيته بلسانه
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر
ابن عامر وله اسلم من في السموات والارض قال استقاد كلهم له وقال اخرون
عني بذلك اسلام من اسلم من الناس كرها حذر السيف علي نفسه **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد
ابن منصور عن الحسن في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها الاية

كلها فقال اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طايعين حدثني الحسن بن قزعة الباهلي
قال حدثنا روح بن عطا الباهلي عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال الملايكة طوعا والانصار طوعا
وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال اخرون معنى ذلك ان اهل الايمان
اسلموا طوعا وان الكافر اسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه اسلام ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افغير الله تبغون
الاية فاما المومن فاسلم طايعا فنفعه ذلك وقبل منه واما الكافر فاسلم كارها حين
لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال اما
المومن فاسلم طايعا واما الكافر فاسلم حين راى باس الله فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وقال اخرون معنى ذلك انه عبادة الخلق لله عز وجل ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها قال عبادتهم لي اجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها واما قوله واليه ترجعون فانه يعني واليه يا معشر من يبغي
غير الاسلام دينا من اليهود والنصارى وساير الناس ترجعون يقول اليه تصيرون
بعد مماتكم فيجازيكم باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسي باساته وهذا من الله
عز وجل تحذير خلقه ان يرجع اليه احد منهم فيصيروا اليه بعد وفاته على غير ملة الاسلام

القول في تاويل قوله قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون يعني بذلك جل ثناوه افغير دين الله تبغون
يا معشر اليهود وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فان
ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم امنا بالله فترك ذكر قوله فان قالوا نعم اوذكر قوله
فان ابتغوا غير دين الله لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وقوله قل امنا بالله يعني به
قل لهم يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والهنا لا اله غيره ولا نعبد احدا سواه وما انزل
علينا يقول وقل وصدقنا ايضا بما انزل علينا من وحيه وتنزيله فاقررنا به وما انزل
على ابراهيم يقول وصدقنا ايضا بما انزل على ابراهيم خليل الله وعلى ابنيه اسمعيل
واسحاق وابن ابنه يعقوب وبما انزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثنا عشر وقد
بينا اسماهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وما اوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا
ايضا مع ذلك بالذي انزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما انزل على
النبيين من عنده والذي اتى الله موسى وعيسى مما امر الله عز وجل محمدا بتصديقهما
فيه والايمان به والتوراة التي اتاها موسى والانجيل الذي اتاه عيسى لا نفرق بين
احد منهم يقول لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم ولا نومن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت
اليهود والنصارى ببعض انبياء الله وصدقت بعضا ولكنا نومن بجميعهم ونصدقهم
ونحن له مسلمون يعني ونحن ندين لله بالاسلام لا ندين غيره بل نتبرا اليه من كل
دين سواه ومن كل ملة غيره ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون
بالطاعة متذللون بالعبودة مقرون له بالالوهة والربوبية وانه لا اله غيره وقد
ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين يعني بذلك جل ثناوه ومن يطلب دينا غير دين الاسلام ليدين به
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين يقول من الباخسين انفسهم حظوظهم من
رحمة الله عز وجل وذكر ان اهل كل ملة ادعوا انهم هم المسلمون لما نزلت هذه الاية
فامرهم الله بالحج ان كانوا صادقين لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فادحض
الله بذلك حجتهم ذكر الخبر بذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت
الملل نحن المسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المسلمون وقعد الكفار حدثني

المثنى

المثنى قال حدثنا القعنبي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فانزل الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين حدثني يونس قال اخبرنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال ولما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى اخر
الاية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر من اهل الملل
فان الله غني عن العالمين وقال اخرون في هذه الاية بما حدثنا به المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم
الاخر الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله عز وجل بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه

القول في تاويل قوله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اوليك جزاوهم ان
عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت
في الحرث بن سويد الانصاري وكان مسلما فارتد بعد اسلامه ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من
الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تندم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم الى قوله وجاهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم حدثني ابن المثنى
قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس
الا انه قال فكتب اليه قومه ما كذب قومي حدثنا ابو كريب قال حدثنا حكيم
ابن جميع عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال
ارتد رجل من الانصار فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان قال اخبرنا حميد الاعرج عن مجاهد قال
جا الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى
قومه فانزل الله عز وجل فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل
من قومه فقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فاسلم
فحسن اسلامه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق قال انزلت
في الحرث بن سويد الانصاري كفر بعد ايمانه فانزل الله عز وجل فيه هذه الايات
اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب واسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاهم البينات قال رجل من بني
عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد
ايمانه قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق بارض
الروم فتنصر ثم كتب الى قومه ارسلوا هل لي من توبة قال فحسبت انه امن ثم
رجع قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابي عامر الراهب والحرث بن سويد بن

الصامت وحوح بن الاسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا الى اهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الايات وقال اخرون عني بهذه الاية اهل الكتاب وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فهم اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به. حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية كلها قال اليهود والنصارى. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى راوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم واقروا وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فانكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم قال هم اهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد ايمانهم.

قال ابو جعفر رضي الله عنه واشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من ان هذه الاية معني بها اهل الكتاب على ما قال غير ان الاخبار بالقول الاخر اكثر والقائلين به اعلم بتاويل القران وجايز ان يكون الله عز وجل انزل هذه الايات بسبب القوم الذين ذكر انهم كانوا ارتدوا عن الاسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من كان مومنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ثم كفر به بعد ان بعث وكل من كان كافرا ثم اسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالاية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك ان شاء الله فتاويل الاية اذا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي بعد تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق يقول وبعد ان اقروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا وجاءهم البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلايل بصحة ذلك والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق الى الباطل فاختاروا الكفر على الايمان وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم وانه وضع الشي في غير موضعه بما اغنى عن اعادته اولئك جزاوهم يعني هولاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد ان شهدوا ان الرسول حق جزاوهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه ان عليهم لعنة الله يعني ان يحل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن الملايكة والناس الا ما يسوءهم من العقاب اجمعين يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناوه منهم من الملايكة والناس ولكن من جميعهم وانما جعل ذلك جل ثناوه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته خالدين فيها يعني ماكثين فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا ينقصون من العذاب شيا في حال من الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك كله اعني الخلود في العقوبة في الاخرة ثم استثنى جل ثناوه الذين تابوا من هولاء الذين كفروا بعد ايمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني الا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن ايمانهم فراجعوا الايمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم واصلحوا يعني وعملوا الصالحات من الاعمال فان الله غفور رحيم يعني فان الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيامة غير مواخذه به اذا مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة.

القول في تاويل قوله جل ثناوه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله عز وجل بقوله ان الذين كفروا ببعض انبيايه الذين بعثوا قبل محمد بعد ايمانهم ثم ازدادوا

كفرا بكفرهم بمحمد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجته بنفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اولئك اعداء الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم ازدادوا كفرا قال ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر وقال مثل ذلك عطا الخراساني. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانكروه وكذبوا به وقال اخرون معنى ذلك ان الذين كفروا من اهل الكتاب بمحمد بعد ايمانهم بانبيايهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية قال قلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال انما هم هولاء النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب اصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم. حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية عن الذين امنوا ثم كفروا فذكر نحوه. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود قال سالت ابا العالية عن هذه الاية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس اصابوا ذنوبا في كفرهم فارادوا ان يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر الا ترى انه يقول واولئك هم الضالون. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن داود عن ابي العالية في قوله لن تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل لن تقبل التوبة في الضلالة وقال اخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد ايمانهم بانبيايهم ثم ازدادوا كفرا يعني بزيادتهم الكفر تمامهم عليه حتى هلكوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الاخر وموتهم ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم قال ابن جريج لن تقبل توبتهم يقول ايمانهم اول مرة لن ينفعهم وقال اخرون معنى ذلك قوله ثم ازدادوا كفرا ماتوا كفارا فكان ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا معنى لن تقبل توبتهم لن تقبل توبتهم عند موتهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون اما ازدادوا كفرا فماتوا وهم كفار واما لن تقبل توبتهم فعند موته اذا تاب لم تقبل توبته قال ابو جعفر رضي الله عنه واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه الاية قول من قال عنى بها اليهود وان يكون تاويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بما اصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي اصابوها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديقه بما جاء به من عند الله وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في هذه الاية بالصواب لان الايات قبلها وبعدها فيهم نزلت فاولى ان تكون هي في معنى ما

قبلها وبعدها اذا كانت في سياق واحد وانما قلنا معنى ازديادهم الكفر ما اصابوا في كفرهم من
المعاصي لانه جل ثناؤه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوما ان معنى قوله انما هو معني به لن
لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى ذكره
وعد ان يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فمحال ان يقول
عز وجل اقبل ولا اقبل في شيء واحد واذ كان ذلك كذلك وكان من حكم الله في عباده
انه قابل توبة كل تائب من كل ذنب وكان الكفر بعد الايمان احد تلك الذنوب التي
وعد قبول التوبة منها بقوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم علم ان
المعنى الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل التوبة منه واذ كان
ذلك كذلك فالذي لا يقبل منه التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله
منه توبة صاحبه ما اقام على كفره لان الله لا يقبل من مشرك عملا ما اقام على شركه
وضلاله فاما ان تاب من شركه وكفره واصلح فان الله كما وصف به نفسه غفور رحيم فان
قال قائل وما ينكر ان يكون معنى ذلك كما قال من قال فلن تقبل توبتهم من كفرهم
عند حضور اجله وتوبته الاولى قيل انكرنا ذلك لان التوبة من العبد غير كائنة
الا في حال حياته فاما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله عز وجل عباده قبول التوبة
منهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم ولا خلاف بين جميع الحجة في ان كافرا لو اسلم قبل
خروج نفسه بطرفة عين ان حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وسائر
الاحكام غيرها فكان معلوما بذلك ان توبته في تلك الحال لو كانت غير مقبولة لم ينتقل
حكمه من حكم الكفار الى حكم اهل الاسلام ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز ان
يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر فاذ صح انها في حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد
الممات اليها بطل قول الذي زعم انها غير مقبولة عند حضور الاجل واما قول
من زعم ان معنى ذلك التوبة التي كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لان الله عز
وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بل انما وصفهم بكفر بعد ايمان
فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل ذلك على ما تاوله
قائل ذلك وتاويل القرآن على ما كان موجودا في ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل
على باطن خاص اولى من غيره وان امكن توجيهه الى غيره واما قوله فاولئك هم الضالون
فانه يعني بذلك وهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين ضلوا سبيل
الحق فاخطؤوا منهجه وتركوا نصف السبيل وهدى الذي حيره منهم وعمي عنه
وقد بينا في ما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني بذلك
جل ثناؤه ان الذين كفروا اي جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به
وبما جاء به من عند الله من اهل كل ملة يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم وماتوا وهم
كفار يعني وماتوا على ذلك من جحود نبوته وما جاء به فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة في الآخرة جزاء ولا رشوة على ترك
عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان له من الذهب قدر ما يملأ الارض
من مشرقها الى مغربها فرشا وجزى على ترك عقوبته وفي العفو عنه على كفره
عوضا مما الله محل به من عقابه لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشي
فاما من له الدنيا والآخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية افتدى بها مفتد
من نفسه او غيره وقد بينا ان معنى الفدية العوض والجزاء من المفتدى منه بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع ثم اخبر عز وجل عما لهم عنده فقال اولئك يعني هؤلاء الذين
كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب اليم يقول لهم عند الله في الآخرة عذاب موجع وما
لهم من ناصرين يعني وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من
الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في الدنيا على من حاول اذاه ومكروهه وقد
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس
بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال
له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت
ما هو ايسر من ذلك فذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من

بجحودهم

احدهم

احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به حدثني محمد بن سنان قال حدثني ابو بكر
الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على الخروج من المقدار
الذي قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الارض كقول القائل عندي قدر زق
سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل مبين به عما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة
على التفسير للمقدار والخروج منه واما نحويو البصرة فانهم زعموا انه نصب الذهب لاشتغال
الملء بالارض ومجيء الذهب بعدهما فصار نصبها نظير نصب الحال وذلك ان الحال يجيء بعد فعل
قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي ياتي بعد الفعل الذي شغل بفاعله قالوا ونظير
قوله ملء الارض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لي مثلك رجلا بمعنى لي مثلك من الرجال
وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل
بالفاعل وادخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده دل عليه دخول
الواو وتاويل الكلام وليكون من الموقنين لمتروك من الكلام دل عليه دخول الواو
وتاويل الكلام وليكون من الموقنين اريناه ملكوت السموات والارض فكذلك ذلك في
قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك
وكان فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى به

القول في تاويل قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء
فان الله به عليم يعني بذلك جل ثناؤه لن تدركوا ايها المؤمنون البر وهو البر من
الله الذي تطلبونه منه بطاعتكم اياه وعبادتكم له وترجونه منه وذلك تفضله عليكم
بادخالكم جنته وصرف عذابه عنكم ولذلك قال كثير من اهل التاويل البر الجنة
لان بر الرب بعبده في الآخرة اكرامه اياه بادخاله الجنة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون
في قوله لن تنالوا البر قال الجنة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال البر
الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي لن تنالوا البر اما البر فالجنة فتاويل الكلام لن تنالوا ايها المؤمنون جنة ربكم
حتى تنفقوا مما تحبون يقول حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوون ان يكون لكم من نفيس
اموالكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم ومما تهوون
من اموالكم حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر بن عباد عن الحسن قوله لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال واما قوله وما تنفقوا من شيء فان الله
به عليم فانه يعني به ومهما تنفقوا من شيء فتتصدقوا به من اموالكم فان الله تعالى ذكره
بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم
يقول هو ذو علم بذلك كله لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه في
الآخرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم شاكر له وبنحو التاويل الذي قلنا تاول هذه الآية جماعة
من الصحابة والتابعين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع
له جارية من جلولاء وجلولاء يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص
فدعا بها عمر بن الخطاب فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها
عمر وهي مثل قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله سواء حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وهذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قال ابو طلحة يا رسول الله حائطي الذي بكذا وكذا صدقة ولو استطعت ان اجعله
سرا لم اجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقراء اهلك

حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال
لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله
يسالنا من اموالنا اشهد اني قد جعلت ارضي لله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب. حدثنا عمران بن
موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ليث عن ميمون بن مهران ان رجلا سال ابا ذر
اي الاعمال افضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شي عجب فقال
يا ابا ذر لقد تركت شيا هو اوثق عملي في نفسي لا اراك ذكرته قال ما هو قال الصيام
فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بفرس له فقال لها سبل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه
اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب وغيره انها حين نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله
فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اسامة بن زيد فكان زيد اوجد في نفسه
فلما راى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها.

القول في تاويل قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين. يعني بذلك
جل ثناؤه انه لم يكن حرم على بني اسرائيل وهم ولد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل
الرحمن شيا من الاطعمة من قبل ان تنزل التوراة بل كان ذلك كله لهم حلالا الا ما كان
يعقوب حرمه على نفسه فان ولده حرموه استنانا بابيهم يعقوب من غير تحريم الله ذلك
عليهم في وحي ولا تنزيل ولا على لسان رسول له اليهم من قبل نزول التوراة ثم اختلف
اهل التاويل في تحريم ذلك عليهم هل نزل في التوراة ام لا فقال بعضهم لما انزل الله عز
وجل التوراة حرم عليهم من ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين قالت اليهود انما نحرم ما حرم اسرائيل على نفسه
وانما حرم اسرائيل العروق كان ياخذه عرق النسا كان ياخذه بالليل ويتركه بالنهار
فحلف لئن الله عافاه منه لا ياكل عرقا ابدا فحرمه الله عليهم ثم قال قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم فذلك قوله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فان الله
حرم عليهم من ذلك ما كان اسرائيل حرمه على نفسه في التوراة ببغيهم على انفسهم
وظلمهم لها قل يا محمد فاتوا ايها اليهود ان انكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
ان الله لم يحرم ذلك عليكم في التوراة وانكم انما تحرمونه لتحريم اسرائيل اياه على نفسه
وقال اخرون ما كان شي من ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التوراة
وانما هو شي حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل
في اضافتهم ذلك اليه فقال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد
ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى ننظر هل ذلك فيها ام لا ليتبين كذبهم لمن
يجهل امرهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما حرم اسرائيل
على نفسه هو يعقوب اخذه عرق النسا فكان لا يبيت الليل من وجعه وكان لا يؤذيه
بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل نزول التوراة على موسى
فسال نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهود ما هذا الذي حرم اسرائيل على نفسه
فقالوا نزلت في التوراة بتحريم الذي حرم اسرائيل فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم

قل

قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله فاولئك هم الظالمون وكذبوا وافتروا لم تنزل
التوراة بذلك وتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل من قبل ان
تنزل التوراة وبعد نزولها الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بمعنى لكن
اسرائيل حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بعض ذلك وكان الضحاك وجه قوله الا
ما حرم اسرائيل على نفسه الى الاستثناء الذي يسميه النحويون الاستثناء المنقطع وقال
اخرون تاويل ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
ان تنزل التوراة فان ذلك حرام على ولده بتحريم اسرائيل اياه على ولده من غير ان يكون
الله حرمه على اسرائيل ولا على ولده ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فانه حرم على نفسه العروق وذلك انه
كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام الليل فقال والله لئن عافاني الله منه لا ياكله لي ولد
وليس مكتوبا في التوراة وسال محمد صلى الله عليه وسلم نفرا من اهل الكتاب فقال ما شان
هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله عز وجل كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الى ان كنتم صادقين. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال ابن عباس اخذه يعني اسرائيل عرق النسا فكان لا يبيت بالليل من شدة الوجع وكان
لا يؤذيه بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل ان تنزل التوراة فقال اليهود
للنبي صلى الله عليه وسلم نزلت التوراة بتحريم الذي حرم اسرائيل على نفسه قال
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكذبوا ليس
في التوراة قال ابو جعفر رضي الله عنه واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب
ان قول من قال معنى ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل من قبل ان تنزل التوراة
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه فانه كان حراما عليهم بتحريم ابيهم
اسرائيل ذلك عليهم من غير ان يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة حتى نزلت
التوراة فحرم الله عليهم فيها ما شاء واحل لهم فيها ما احب وهذا قول قالته جماعة من اهل
التاويل وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل ذكر بعض من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واسرائيل هو
يعقوب قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
من قبل ان تنزل التوراة الا ما حرم اسرائيل على نفسه فلما انزل الله التوراة حرم عليهم
فيها اشياء واحل لهم ما شاء. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة
بنحوه واختلف اهل التاويل في الذي كان اسرائيل حرمه فقال بعضهم كان الذي
حرمه اسرائيل على نفسه العروق ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء اعرابي الى ابن عباس
فقال انه جعل امراته عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال الاعرابي ولم والله
يقول في كتابه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فضحك
ابن عباس وقال وما يدريك ما كان اسرائيل حرم على نفسه قال ثم اقبل على القوم
يحدثهم فقال اسرائيل عرضت له الانساء فاضنته فجعل لله عليه ان شفاه الله منها لا
يطعم عرقا قال فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت يوسف بن ماهك يحدث ان
اعرابيا اتى ابن عباس فذكر رجلا حرم امراته فقال انها ليست بحرام فقال الاعرابي
ارايت قول الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه فقال ان اسرائيل كان به عرق النسا فحلف لئن عافاه الله لا ياكل العروق من اللحم
وانها ليست عليك بحرام. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان
التيمي عن ابي مجلز في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
قال ان يعقوب اخذه وجع عرق النسا فجعل لله عليه ان شفي ان لا ياكل من الدواب
قال والعروق كلها تبع لذلك العرق. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان الذي حرم اسرائيل على نفسه ان الانسا اخذته ذات ليلة
فاسهرته فتالى ان الله شفاه لا يطعم نسا ابدا فتتبعت بنوه العروق بعد ذلك يخرجونه

من اللحم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال فقال لئن
شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وكان الذي
حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة العروق. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه قال اشتكى اسرايل عرق
النسا فقال ان الله شفاني لاحرمن العروق فحرمها. حدثنا الحسن بن يحيى قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال كان اسرايل اخذه عرق النسا فكان يبيت له زقا فجعل لله
عليه ان شفاه الا ياكل العروق فانزل الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا
ما حرم اسرايل على نفسه قال سفيان له زقا يعني صياح. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه قال كان
يشتكي عرق النسا فحرم العروق. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم
اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قال كان اسرايل ياخذه عرق النسا فكان يبيت
وله زقا فحرم على نفسه ان ياكل عرقا وقال اخرون بل الذي كان اسرايل حرم على
نفسه لحوم الابل والبانها ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا انه اشتكى شكوى فقالوا انه
عرق النسا فقال رب ان احب الطعام الي لحوم الابل والبانها فان شفيتني فاني احرمها
علي قال ابن جريج وقال عطا ابن ابي رباح لحوم الابل والبانها حرم اسرايل حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرايل قال كان اسرايل حرم على نفسه لحوم الابل قبل ان تنزل التوراة
وكانوا يزعمون انهم يجدون في التوراة تحريم اسرايل على نفسه لحوم الابل وانما كان حرم
اسرايل على نفسه لحوم الابل قبل ان تنزل التوراة فقال الله فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فقال لا تجدونه في التوراة تحريم اسرايل على نفسه الا لحم الابل حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا حبيب بن
ابي ثابت قال حدثنا سعيد عن ابن عباس ان اسرايل اخذه عرق النسا فكان يبيت
بالليل له زقا يعني صياح قال فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا ياكله يعني لحوم الابل
قال فحرمه اليهود وتلا هذه الاية كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل
على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي ان هذا
قبل التوراة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في الا ما حرم اسرايل على نفسه قال حرم العروق ولحوم
الابل قال كان به عرق النسا فاكل من لحومها فبات بليلة يزقو فحلف ان لا ياكله ابدا حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرايل
على نفسه قال حرم لحوم الانعام قال ابو جعفر رضي الله عنه واولى هذه
الاقوال بالصواب قول ابن عباس الذي رواه الاعمش عن حبيب عن سعيد عنه
ان ذلك العروق ولحوم الابل لان اليهود مجمعة الى اليوم على ذلك من تحريمها كما كان عليه
من ذلك اوايلها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك خبر وهو ما
حدثنا به ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون
ان اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من
سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب
اليه البانها فقالوا اللهم نعم واما قوله قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فان
معناه قل يا محمد للزاعمين من اليهود ان الله حرم عليهم في التوراة العروق ولحوم
الابل والبانها ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فان معناه قل يا محمد للزاعمين من
اليهود ان الله حرم عليهم في التوراة العروق ولحوم الابل والبانها ايتوا بالتوراة فاتلوها

يقول

يقول قل لهم جيئوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطل على الله
امرهم لان ذلك ليس مما انزلته في التوراة ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في
دعواكم ان الله انزل تحريم ذلك في التوراة فاتونا بها فاتلوا تحريم ذلك علينا منها وانما
ذلك خبر من الله عن كذبهم لانهم لا يجيئون بذلك على صحته فاعلم الله بكذبهم عليه نبيه
صلى الله عليه وسلم وجعل اعلامه اياه ذلك حجة له عليهم لان ذلك اذ كان يخفى على
كثير من اهل ملتهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو امي من غير ملتهم لولا ان الله اعلمه
ذلك بوحي من عنده كان احرى ان لا يعلمه فكان في ذلك له صلى الله عليه وسلم من اعظم
الحجة عليهم بانه نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم لان ذلك من اخبار اوايلهم كان من خفي
علومهم الذي لا يعلمه غير خاصة منهم الا من اعلمه الذي لا يخفى عليه خافية من نبي او
رسول او من اطلعه الله على علمه ممن شا من خلقه.

القول في تاويل قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
يعني جل ثناؤه بذلك فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم اياها وعدمكم
ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الابل والبانها فيها فاولئك هم الظالمون يعني
فمن فعل ذلك منهم فاولئك يعني فهولاء الذين يفعلون ذلك هم الظالمون يعني فهم الكافرون
القايلون على الله الباطل كما حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن زكريا عن الشعبي فاولئك هم الظالمون قال نزلت في اليهود.

القول في تاويل قوله جل ثناؤه قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين. يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد صدق الله فيما اخبرنا به من قوله
كل الطعام كان حلا لبني اسرايل وان الله لم يحرم على اسرايل ولا على ولده العروق
ولا لحوم الابل والبانها وان ذلك انما كان شيا حرمه اسرايل على نفسه وولده لغير
تحريم الله اياه عليهم في التوراة في كل ما اخبر به عباده من خبر دونكم وانتم يا معشر
اليهود الكذبة في اضافتكم تحريم ذلك الى الله عليكم في التوراة المفترية على الله
الباطل في دعواكم عليه غير الحق فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
يقول فان كنتم ايها اليهود محقين في دعواكم انكم على الدين الذي ارتضاه الله لانبيائه ورسله
فاتبعوا ملة ابراهيم خليل الله فانكم تعلمون انه الحق الذي ارتضاه الله من خلقه دينا
وابتعث به انبياءه وذلك الحنيفية يعني الاستقامة على الاسلام وشرايعه دون اليهودية
والنصرانية والمشركة وقوله وما كان من المشركين يقول لم يكن يشرك في عبادته احدا
من خلقه فكذلك انتم ايضا ايها اليهود فلا يتخذ بعضكم بعضا اربابا من دون الله تطيعونهم
كطاعة ابراهيم ربه وانتم يا معشر عبدة الاوثان فلا تتخذوا الاوثان والاصنام اربابا
ولا تعبدوا شيا من دون الله فان ابراهيم خليل الرحمن كان دينه اخلاص العبادة لربه وحده
من غير اشراك احد معه فيه فكذلك انتم ايضا فاخلصوا له العبادة ولا تشركوا معه في
العبادة احدا فان جميعكم يقرون بان ابراهيم كان على حق وهدى مستقيم فاتبعوا ما قد
اجمع جميعكم على تصويبه من ملته الحنيفية ودعوا ما اختلفتم فيه من ساير الملل غيرها
ايها الاحزاب فانها بدع ابتدعتموها الى ما قد اجمعتم عليه انه حق فان الذي اجمعتم عليه
انه صواب وحق من ملة ابراهيم وهو الحق الذي ارتضيته وابتعثت به انبيايي ورسلي
وساير ذلك هو الباطل الذي لا اقبله من احد من خلقي جاني به يوم القيامة وانما قال
جل ثناؤه وما كان من المشركين يعني به وما كان من عددهم واوليايهم وذلك ان
المشركين بعضهم من بعض في التظاهر على كفرهم ونصرة بعضهم بعضا فبرا ابراهيم خليله
ان يكون منهم او نصرايهم واهل ولايتهم وانما عنى جل ثناؤه بالمشركين اليهود والنصارى
وساير الاديان غير الحنيفية قال لم يكن ابراهيم من اهل هذه الاديان المشركة ولكنه
كان حنيفا مسلما.

القول في تاويل قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان اول بيت وضع للناس
يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو اول بيت وضع في
الارض لانه كانت قبله بيوت كثيرة ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا
تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع

في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا وقيل له ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة هو اول بيت كان في الارض قال لا قال فاين كان قوم نوح واين كان
قوم هود قال ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا وهدى حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ابي رجاء قال سال حفص الحسن وانا اسمع عن قوله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا هو اول مسجد عبد الله فيه في الارض حدثنا عبد الجبار
ابن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر في قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة قال قد كانت قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للعبادة حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان اول بيت وضع للناس
يعبد الله فيه للذي ببكة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم
عن سعيد ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال وضع للعبادة وقال اخرون
بل هو اول بيت وضع للناس ثم اختلف قايلو ذلك في صفة وضعه اول فقال بعضهم
خلق قبل جميع الارضين ثم دحيت الارضون من تحته ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن الاعمش
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض
بالفي سنة وكان اذ كان عرشه على الماء زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته حدثني
محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
خصيف قال سمعت مجاهدا يقول ان اول ما خلق الله الكعبة ثم دحا الارض من تحتها
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس حدثني
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين اما اول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبدة على الارض فلما خلق
الله الارض خلق البيت معها فهو اول بيت وضع في الارض حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا قال اول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به ادم ومن بعده وقال
اخرون موضع الكعبة موضع اول بيت وضعه الله في الارض ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان البيت هبط
مع ادم حين هبط قال اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف
حوله ادم ومن كان بعده من المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان زمن اغرق الله
قوم نوح رفعه الله وطهره من ان يصيبه عقوبة اهل الارض فصار معمورا في السماء ثم
ان ابراهيم تتبع منه اثرا بعد ذلك فبناه على اساس قديم كان قبله والصواب من
القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه ان اول بيت مبارك وهدى وضع للناس للذي ببكة
ومعنى ذلك ان اول بيت وضع للناس اي لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعني بذلك
وما بالنسك الناسكين وطواف الطايفين تعظيما لله واجلالا له للذي ببكة لصحة الخبر
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قال ثم اي قال المسجد الاقصى
قال كم بينهما قال اربعون سنة فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المسجد الحرام هو اول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا فاما في وضعه بيتا
بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه
في هذا الموضع وبعضه في سورة البقرة وغيرها من سور القران وبينت الصواب من القول
عندنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله للذي ببكة فانه يعني
للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم واصل البك الزحم يقال منه بك
فلان فلانا اذا زحمه وصدمه فهو يبكه بكا وهم يتباكون فيه يعني به يتزاحمون
ويتصادمون فيه فكان بكة فعلة من بك فلان فلانا زحمه سميت البقعة
بفعل المزدحمين بها فاذا كانت بكة ما وصفنا وكان موضع ازدحام الناس حول البيت
وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك ان يكون ما حول الكعبة من

قالم

داخل المسجد وان ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة لانه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك
فيه واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكة اسم لبطن مكة ومكة اسم للحرم
اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادي قال حدثنا محمد بن جرير رحمه الله
ذكر من قال في ذلك ما قلنا من ان بكة موضع مزدحم الناس للطواف حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك الغفاري في قوله ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة قال بكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن ابي جعفر قال مرت امراة بين يدي رجل وهو يصلي
وهي تطوف بالبيت فدفعها قال ابو جعفر انها بكة يبك بعضها بعضا حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا سلمة عن مجاهد قال انما
سميت بكة لان الناس يتباكون فيها الرجال والنساء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن حماد عن سعيد قال قلت لابي جعفر لم سميت بكة قال لانهم يتباكون فيها قال
يعني يزدحمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاسود بن قيس
عن اخيه عن ابن الزبير قال انما سميت بكة لانهم ياتونها حجاجا حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وان الله بك به الناس جميعا فيصلي النساء قدام الرجال ولا يصلح ببلد غيره حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بكة بك الناس
بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال بكة موضع البيت
ومكة ما حولها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ازهر عن
غالب بن عبيد الله انه سال ابن شهاب عن بكة قال بكة البيت والمسجد وساله عن مكة
فقال ابن شهاب مكة الحرم كله حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج
عن عطاء ومجاهد قالا بكة بك فيها الرجال والنساء حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي
قال قال ضمرة بن ربيعة بكة المسجد ومكة البيوت وقال بعضهم بما حدثني به يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة قال هي مكة وقيل مباركا لان الطواف به مغفرة للذنوب فاما نصب قوله مباركا
فانه على الخروج من قوله وضع لان في وضع ذكرا من البيت هو به مشغول وهو معرفة ومبارك
نكرة لا يصلح ان يتبعه في الاعراب واما على قول من قال هو اول بيت وضع للناس على ما
ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله فانه نصب على الحال من قوله للذي ببكة لان معنى
الكلام على قولهم ان اول بيت وضع للناس البيت ببكة مباركا فالبيت عندهم من صفة
الذي ببكة والذي بنصبه معرفة والمبارك نكرة فنصب على القطع منه في قول بعضهم
وعلى الحال في قول بعضهم وهدى في موضع نصب على العطف على قوله مباركا
القول في تاويل قوله فيه ايات بينات اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءة
قراء الامصار فيه ايات بينات على جماع اية بمعنى فيه علامات بينات وقرا ذلك ابن
عباس فيه اية بينة يعني بها مقام ابراهيم يراد بها علامة واحدة ثم اختلف اهل
التاويل في تاويل قوله فيه ايات بينات فقال بعضهم مقام ابراهيم والمشعر ونحو
ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فيه ايات بينات مقام
ابراهيم والمشعر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة ومجاهد فيه ايات بينات مقام ابراهيم قالا مقام ابراهيم من الايات
البينات وقال اخرون الايات البينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن
الحسن في قوله فيه ايات بينات قال مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وقال
اخرون الايات البينات هو مقام ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فيه ايات بينات
مقام ابراهيم اما الايات البينات فمقام ابراهيم واما الذين قرؤوا ذلك فيه اية بينة على
التوحيد فانهم عنوا بالاية البينة مقام ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد

ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيه ايات بينات قال
قدماه في المقام اية بينة يقول ومن دخله كان امنا قال هذا شي اخر حدثنت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد فيه اية بينة مقام ابراهيم قال
اثر قدميه في المقام اية بينة واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من
قال الايات البينات منهن مقام ابراهيم وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه معمر
عنهما فيكون الكلام مرادا فيه منهن وترك ذكره اكتفا بدلالة الكلام عليها فان قال
قايل فهذا المقام من الايات البينات فما سائر الايات التي من اجلها قيل ايات بينات قيل
منهن المقام ومنهن الحجر ومنهن الحطيم واصح القراات في ذلك قراة من قرا فيه ايات
بينات على الجماع لاجماع قراة امصار المسلمين على ان ذلك هو القراة الصحيحة دون غيرها
واما اختلاف اهل التاويل في تاويل مقام ابراهيم فقد ذكرناه في سورة البقرة وبينا
اولى الاقوال فيه بالصواب فيه هنالك وانه عندنا المقام المعروف به فتاويل الاية
اذا ان اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين للذي ببكة فيه علامات بينات
من قدرة الله واثار خليله ابراهيم منهن اثر قدم خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم .
القول في تاويل قوله ومن دخله كان امنا . اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم تاويله الخبر عن ان كل من جر في الجاهلية جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها ماخوذا
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ومن دخله كان امنا وهذا كان في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم
لجا الى حرم الله لم يتناول ولم يطلب فاما في الاسلام فانه لا يمنع من حدود الله من سرق
فيه قطع ومن زنا فيه اقيم عليه الحد ومن قتل فيه قتل وعن قتادة ان الحسن كان
يقول ان الحرم لا يمنع من حد الله لو اصاب حدا في غير الحرم فلجا الى الحرم لم يمنعه
ذلك ان يقام عليه الحد ورأى قتادة ما قاله الحسن . حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن دخله كان امنا قال كان
ذلك في الجاهلية فاما اليوم فان سرق فيه احد قطع وان قتل فيه قتل ولو قدر فيه
على المشركين قتلوا . حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام
ابن حرب قال حدثنا خصيف عن مجاهد في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال يؤخذ
فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد يقول القتل . حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد مثل قول مجاهد . حدثنا ابو كريب وابو السايب
قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن وعطا في الرجل يصيب الحد
ويلجا الى الحرم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد فتاويل الاية على قول هولاء فيه ايات
بينات مقام ابراهيم والذي دخله من الناس كان امنا بها في الجاهلية وقال
اخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن امنا بها بمعنى الجزاء كنحو قول القايل من قام لي
اكرمته بمعنى من يقم لي اكرمه وقالوا هذا امر كان في الجاهلية كان الحرم مفزع كل خايف
وملجا كل جان لانه لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرض الرجل فيه لقاتل ابيه وابنه بسوء
قالوا وكذلك هو في الاسلام لان الاسلام زاده تعظيما وتكريما ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
خصيف قال حدثنا مجاهد قال قال ابن عباس اذا اصاب الرجل الحد قتل او سرق فدخل
الحرم لم يبايع ولم يؤو حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد قال فقلت لابن عباس
ولكني لا ارى ذلك ارى ان يؤخذ برمته ثم يخرج من الحرم برمته ثم يخرج من الحرم فيقام عليه
الحد فان الحرم لا يزيده الا شدة . حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا عبد الملك عن عطا قال اخذ ابن الزبير سعدا مولى معاوية وكان في قلعة
بالطايف فارسل الى ابن عباس من يشاوره فيهم انهم لنا عهد فارسل اليه ابن عباس
لو وجدت قاتل ابي لم اعرض له قال فارسل اليه ابن الزبير الا نخرجهم من الحرم قال
فارسل اليه ابن عباس افلا قبل ان تدخلهم الحرم زاد ابو السايب في حديثه فاخرجهم
فصلبهم ولم يلتفت الى قول ابن عباس . حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال من احدث حدثا في غير الحرم ثم لجا الى الحرم لم يعرض له ولم
يبايع ولم يؤو حتى يخرج من الحرم فاذا خرج من الحرم اخذ فاقيم عليه الحد قال ومن
احدث في الحرم حدثا اقيم عليه الحد . حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل

ابن نصر السلمي عن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال من احدث
حدثا ثم استجار بالبيت فهو امن وليس للمسلمين ان يعاقبوه على شي الى ان يخرج فاذا خرج
اقاموا عليه الحد . حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن عطا
عن ابن عمر قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته . حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا
حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن عطا ان الوليد بن عتبة اراد ان يقيم الحد في
الحرم فقال له عبيد بن عمير لا يقيم عليه الحد في الحرم الا ان يكون اصابه فيه . حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا مطرف عن عامر قال اذا اصاب
الحد ثم هرب الى الحرم فقد امن فاذا اصابه في الحرم اقيم عليه الحد في الحرم . حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن فراس عن الشعبي قال من اصاب
حدا في الحرم اقيم عليه في الحرم ومن اصابه خارجا من الحرم ثم دخل الحرم لم يكلم ولم
يبايع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه . حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا
عبد السلام بن حرب قال حدثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن عبد الملك
عن عطا بن ابي رباح في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال لا يبيعه اهل مكة ولا يشترون
منه ولا يسقونه ولا يطعمونه ولا يؤونه عد اشياء كثيرة حتى يخرج من الحرم
فيؤخذ بذنبه . حدثنا ... عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الرجل اذا اصاب حدا ثم
دخل الحرم انه لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى ولا يكلم ولا ينكح ولا يبايع فاذا خرج منه
اقيم عليه الحد . حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو بن
دينار عن ابن عباس قال اذا احدث الرجل حدثا ثم دخل الحرم لم يؤو ولم يجالس
ولم يبايع ولم يطعم ولم يسق حتى يخرج من الحرم . حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي اما قوله ومن دخله كان امنا فلو ان رجلا قتل رجلا ثم اتى الكعبة فعاذ
بها ثم لقيه اخو المقتول لم يحل له ابدا ان يقتله وقال اخرون معنى ذلك
ومن يدخله يكن امنا من النار ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن مسلم
قال حدثنا ابو عاصم قال هذا اخبرناه رزيق بن مسلم المخزومي قال حدثنا زياد بن
ابي عياض عن يحيى بن جعدة في قوله ومن دخله كان امنا قال امنا من النار واولى
الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ومن قال معنى
ذلك ومن دخله من غيره ممن لجا اليه عايذا به كان امنا ما كان فيه اقيم عليه فيه فتاويل
الاية اذا فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن يدخله من الناس مستجيرا به يكن امنا
مما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج منه فان قال قايل وما منعك من اقامة
الحد عليه فيه قيل لاتفاق جميع السلف على ان من كانت جريرته في غيره ثم عاذ به
فانه لا يؤخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لاخذه بها فقال بعضهم
صفة ذلك منعه المعاني التي ... منعه وفقده الى الخروج منه وقال
اخرون لا صفة لذلك غير اخراجه منه بما امكن اخراجه من المعاني التي يوصل
الى اقامة حد الله عليه معها فلذلك قلنا غير جايز اقامة الحد عليه فيه
الا باخراجه منه فاما من اصاب الحد فيه فانه لا خلاف بين الجميع في انه يقام عليه
فيه الحد فكلتا المسالتين اصل مجمع على حكمها على ما وصفنا فان قال لنا
قايل وما دلالتك على ان اخراج العايذ بالبيت اذا اتاه مستجيرا به من جريرة
جرها او من حد اصابه من الحرم جايز لاقامة الحد عليه واخذه بالجريرة وقد
اقررت بان الله عز وجل من دخله كان امنا ومعنى الامن غير معنى الخايف فيما هما فيه مختلفان
قيل قلنا ذلك لاجماع الجميع من المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان اخراج
العايذ بالبيت من جريرة اصابها او فاحشة اتاها وجبت عليه بها عقوبة منه ببعض معاني
الاخراج لاخذه بما لزمه واجب على امام المسلمين واهل الاسلام معه وانما اختلفوا
في السبب الذي يخرج به منه فقال بعضهم السبب الذي يجوز اخراجه به منه ترك جميع
المسلمين مبايعته واطعامه وسقيه وايواه وكلامه وما اشبه ذلك من المعاني التي لا قرار
للعايذ به فيه مع بعضها فكيف مع جميعها وقال اخرون منهم بل اخراجه لاقامة ما لزمه

من العقوبة واجب بكل معاني الاخراج فلما كان اجماعا من الجميع على ان حكم الله في من عاذ بالبيت
من احد اصابه او جريرة جرها اخراجه منه لاقامة ما فرض الله على المؤمنين اقامته
عليه ثم اختلفوا في السبب الذي يجوز اخراجه به منه كان اللازم لهم ولامامهم اخراجه منه
باي معنى امكنهم اخراجه منه حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه اذا كان لجا
اليه من خارج على ما قد بينا قبل وبعد فان الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده
عن احد من خلقه من اجل بقعة وموضع صار اليها من لزمه ذلك وقد تظاهرت الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة
ولا خلاف بين جميع الامة ان عايذا لو عاذ من عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم
لم يؤخذ بالعقوبة فيه لولا ما ذكرت من اجماع السلف على ان حرم ابراهيم لا يقام فيه على
من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج ما لزمه لكان احق البقاع ان يؤدى فيه فرائض
الله التي الزمها عباده اقامة حد كان ذلك ان يؤدى من قبل او غيره احق البقاع الى
الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنا امرنا باخراج من امرنا باخراجه
من حرم الله لاقامة الحد لما ذكرنا من فعل الامة ذلك وراثة فمعنى الكلام اذ كان الامر على
ما وصفنا ومن دخله كان امنا ما كان فيه فاذ كان ذلك كذلك فمن لجا اليه من عقوبة لزمته
عايذا به فهو امن ما كان به حتى يخرج منه وانما يصير الى الخوف بعد الخروج او الاخراج
منه فحينئذ غير داخله ولا هو فيه .

القول في تاويل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . يعني
بذلك جل ثناؤه وفرض واجب لله على من استطاع من اهل التكليف السبيل الى حج بيته
الحرام الحج اليه وقد بينا فيما مضى معنى الحج ودللنا على صحة ما قلنا من معناه بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع واختلف اهل التاويل في تاويل قوله عز وجل من استطاع اليه
سبيلا وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال بعضهم هي الزاد والراحلة **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكير قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة . حدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن بكير قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جناب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا والسبيل ان يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير
ان يجحف به . حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا اسرائيل
عن ابي عبد الله البجلي قال سالت سعيد بن جبير عن قوله من استطاع اليه سبيلا
قال قال ابن عباس من ملك ثلثمائة فهو السبيل اليه . حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو
عاصم عن اسحاق بن عثمان قال سمعت عطا يقول السبيل الزاد والراحلة . حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما من استطاع
اليه سبيلا فان ابن عباس قال السبيل زاد وراحلة . حدثني المثنى واحمد بن حازم
قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير من استطاع
اليه سبيلا قال الزاد والراحلة . حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا
الربيع بن صبيح عن الحسن قال الزاد والراحلة . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
منصور عن الحسن قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا فقال رجل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة واعتل
قائلو هذه المقالة باخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما قالوا في ذلك
ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابراهيم بن يزيد الخوزي قال سمعت محمد بن عباد
ابن جعفر يحدثه عن ابن عمر قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل
قال الزاد والراحلة . حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان
عن ابراهيم الخوزي عن محمد بن عباد عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله عز
وجل من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الى الحج الزاد والراحلة . حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا

ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة . حدثنا
ابو عثمان المقدمي والمثنى بن ابراهيم قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هلال بن
عبيد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابو اسحاق عن الحارث عن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله فلم يحج
فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاية . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال له قائل او رجل
يا رسول الله ما السبيل اليه قال من وجد زادا وراحلة . حدثنا احمد بن الحسن الترمذي
قال حدثنا شاذ بن فياض البصري قال حدثنا هلال بن هشام عن ابي اسحاق الهمداني
عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ملك زادا وراحلة فلم يحج مات يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله يقول في كتابه ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاية . حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة وحميد عن الحسن ان رجلا قال يا رسول الله ما السبيل
اليه قال الزاد والراحلة . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
حماد عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقال اخرون السبيل
الذي اذا استطاعه المرء كان عليه الحج الطاقة للوصول اليه قال وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب
وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول اليه بامتناع الطريق من العدو الحايل وبقلة الماء
وما اشبه ذلك قالوا فلا بيان في ذلك ابين مما بينه الله عز وجل بان يكون مستطيعا اليه السبيل
وذلك الوصول اليه بغير مانع ولا حايل بينه وبينه وذلك قد يكون بالمشي وحده وان اعوزه
المركب وقد يكون بالمركب وغير ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن خالد بن ابي كريمة عن رجل عن
ابن الزبير قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال على قدر القوة
حدثني علي بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله من
استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة فان كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه ان يؤاجر نفسه
باكله وعقبه حتى يقضي حجته به فقال له قائل كلف الله الناس ان يمشوا الى البيت فقال لو
ان لبعضهم ميراثا بمكة اكان تاركه والله لانطلق اليه ولو حبوا كذلك يجب عليه الحج . حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكير قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا سبيلا كما قال الله
عز وجل من استطاع اليه سبيلا . حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
ابو هانئ قال حدثنا سهل بن عامر عن هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا قال السبيل ما يسره الله . حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
قال حدثنا عباد عن الحسن من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع اليه سبيلا وقال اخرون
السبيل الى ذلك الصحة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عبيد الله بن عبد
الحكم والمثنى بن ابراهيم قالوا حدثنا ابو عبد الرحمن المقري قال حدثنا حيوة بن شريح
وابن لهيعة قالا اخبرنا شرحبيل بن شريك المعافري انه سمع عكرمة مولى ابن عباس
يقول في هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الصحة
وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال من وجد قوة في النفقة
والجسد والحملان قال وان كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وان كان له قوة
في مال كما اذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة يقولون لا يكلف ان يمشي واولى الاقوال
في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطا ان ذلك على قدر الطاقة لان
السبيل في كلام العرب الطريق فمن كان واجدا طريقا الى الحج لا مانع له منه من زمانة
او عجز او عدو او قلة ماء في طريقه او زاد وضعف عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه الا اداؤه
فان لم يكن واجدا سبيلا اعني بذلك فانه لم يكن مطيقا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها
عليه فهو ممن لا يجد اليه طريقا ولا يستطيعه لان الاستطاعة الى ذلك هو القدرة عليه
ومن كان عاجزا عنه ببعض الاسباب التي ذكرنا او بغير ذلك فهو غير مطيق ولا مستطيع
اليه السبيل وانما قلنا هذه المقالة اولى بالصحة مما خالفها لان الله عز وجل لم يخصص

اذ الزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل اليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع
اليه سبيلا بعموم الاية فاما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
فانه الزاد والراحلة فانها اخبار في اسانيدها نظر لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين واختلف
القراء في قراءة الحج فقراء ذلك جماعة من قراءة اهل المدينة والعراق بالكسر ولله على
الناس حج البيت وقراء ذلك جماعة اخر منهم بالفتح ولله على الناس حج البيت وهما لغتان
معروفتان للعرب فالكسر لغة اهل نجد والفتح لغة اهل العالية ولم نر احدا من اهل العربية
ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين الا ما حدثنا به ابو
هشام الرفاعي قال قال حسين الجعفي الحج مفتوح اسم والحج مكسور عمل وهذا قول لم
ار اهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه بل رايتهم مجمعين على ما وصفت
من انهما لغتان بمعنى واحد والذي نقول به في قراءة ذلك ان القراءتين اذ كانتا مستفيضتين
في قراءة اهل الاسلام ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة فبأي
القراءتين اعني بكسر الحاء من الحج او فتحها قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته واما من
التي مع قوله من استطاع فانه من في موضع خفض على الابدال من الناس لان معنى الكلام
ولله على من استطاع من الناس سبيلا الى حج البيت حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من
بين بقوله من استطاع اليه سبيلا الذي عليه فرض ذلك منهم لان فرض ذلك على بعض الناس
دون جميعهم.

القول في تاويل قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين. يعني بذلك جل ثناؤه
ومن جحد ما الزمه الله من فرض حج بيته فانكره وكفر به فان الله غني عنه وعن حجه
وعمله وعن سائر خلقه من الجن والانس كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحجاج بن ارطاه عن محمد بن ابي المجالد قال سمعت مقسما
عن ابن عباس في قوله ومن كفر قال من زعم انه ليس بفرض عليه. حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطا وجويبر عن الضحاك في قوله ومن
كفر فان الله غني عن العالمين قالا من جحد الحج وكفر به. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن الحجاج بن ارطاه عن عطا قال من جحد به. حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمران القطان يقول من زعم ان الحج ليس عليه.
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر عن عباد عن الحسن في قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين قال من انكره ولا يرى ان ذلك عليه حقا فذلك كفر. حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال من كفر بالحج. حدثنا عبد
الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق بن يوسف عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من كفر بالحج كفر بالله. حدثني المثنى
قال حدثنا يعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز
وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من لم يره عليه
واجبا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ومن كفر قال بالحج. وقال آخرون معنى ذلك ان لا يكون معتقدا في حجه ان لا
يكون معتقدا في حجه ان له الاجر عليه ولا ان عليه بتركه اثما ولا عقوبة. ذكر من
قال ذلك. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال
حدثني عبد الله بن مسلم عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال هو
ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره مأثما. حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق
ابن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره مأثما.
حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فطر عن ابي داود نفيع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن
كفر فان الله غني عن العالمين فقال رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر
قال من تركه ولا يخاف عقوبته ومن حج ولا يرجو ثوابه فهو ذاك. حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومن
كفر فان الله غني عن العالمين يقول من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه مأثما
وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر بالله واليوم الآخر. ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال سألته عن قوله ومن كفر

فان

فان الله غني عن العالمين ما هذا قال من كفر بالله واليوم الآخر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال من
كفر بالله واليوم الآخر. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال لما نزلت اية الحج جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل
كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهي من صدق النبي صلى الله عليه وسلم
وآمن به وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نستقبله فانزل الله عز
وجل ومن كفر فان الله غني عن العالمين. حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم
قال حدثنا ابو هانئ قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق فان الله
غني عنه. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن
ابراهيم عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن
كفر قال من كفر بالله واليوم الآخر. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فقالت الملل نحن مسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المؤمنون وقعد الكفار
وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر بهذه الآيات التي في مقام ابراهيم. ذكر
من قال ذلك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين فقرأ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فقرأ حتى
بلغ من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من كفر بهذه الآيات فان الله غني عن العالمين
ليس كما تقولون اذا لم يحج وكان غنيا وكانت له قوة فقد كفر بها وقال قوم من المشركين
فانا نكفر بها ولا نفعل فقال الله عز وجل فان الله غني عن العالمين وقال
آخرون بما حدثني ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال اخبرنا ابو عمر الضرير قال حدثنا
حماد عن حبيب بن ابي بقية عن عطاء بن ابي رباح في قوله ومن كفر فان الله غني عن
العالمين قال من كفر بالبيت وقال آخرون كفره به تركه اياه حتى يموت. ذكر
من قال ذلك. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي اما من كفر فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر واولى التأويلات بالصواب
في ذلك قول من قال معنى ومن كفر ومن جحد فرض ذلك وانكر وجوبه فان الله
غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعا وانما قلنا ذلك اولى به لان قوله ومن كفر يعقب
قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بقول ومن كفر بان يكون
خبرا عن الكافر بالحج احق منه بان يكون خبرا عن غيره مع ان الكافر بفرض الحج على من
فرضه الله عليه بالله كافر وان الكفر اصله الجحود ومن كان له جاحدا ولفرضه منكرا
فلا شك ان حج لم يرج بحجه برا وان تركه فلم يحج لم يره مأثما فهذه التأويلات وان
اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني.

القول في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد
على ما تعملون. يعني بذلك يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل
الديانة بما انزل الله عز وجل من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته
لم تجحدون بآيات الله يقول لم تجحدون حجج الله التي آتاها محمدا في كتبكم وغيرها التي قد
ثبتت عليكم بصدقه ونبوته وحجته وانتم تعلمون يقول لم تجحدون ذلك من امره وانتم
تعلمون صدقه فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم متعمدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم
ومعرفة من كفرهم وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اما آيات الله فمحمد صلى
الله عليه وسلم. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن
الحسن في قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات والله شهيد على ما تعملون قال هم اليهود
والنصارى.

القول في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون. يعني بذلك
جل ثناؤه يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله لم
تصدون عن سبيل الله يقولون لم تصدون عن طريق الله ومحجته التي شرعها لانبيائه

واوليايه واهل الايمان من امن يقول من صدق بالله ورسوله وماجاء به من عند الله تبغونها عوجا يعني تبغون لها عوجا والها والالف اللتان في قوله تبغونها عايدتان على السبيل على السبيل وانثها لتانيث السبيل ومعنى قوله تبغون لها عوجا من قول الشاعر وهو سحيم عبد بني الحسحاس •

• بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا •

يعني طلبك وما تطلبه يقال ابغني كذا يراد ابتغه فاذا اراد واعني على طلبه وابتغه معي قالوا ابغني بفتح الالف وكذلك يقال احلبني بمعنى اكفني الحلب واحلبني اعني عليه وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع فعلى هذا واما العوج فهو الاود والميل وانما يعني بذلك الضلال عن الهدى يقول جل ثناوه لم تصدون عن دين الله من صدق ورسوله تبغون دين الله اعوجاجا من سننه واستقامته وخرج الكلام على السبيل والمعنى لاهله كان المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو على سبيل الحق عوجا يقول ضلالا لا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى والمحجة والعوج بكسر اوله الاود في الدين والكلام والعوج بفتح اوله الميل في الحايط والقناة وكل شي منتصب قايم واما قوله وانتم شهدا فانه يعني شهدا على ان الذي يصدون عنه من السبيل حق تعلمونه وتجدونه في كتبكم وما الله بغافل عما تعملون يقول ليس الله بغافل عن اعمالكم التي تعملونها مما لا يرضاه لعباده وغير ذلك من اعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة عليها معجلة او يوخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها وقد ذكر ان هاتين الايتين من قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والايات بعدها الى قوله فاوليك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل من يهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضا فعنفه الله بفعله ذلك وقبح له ما فعل ووبخه عليه ووعظ ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وامرهم بالاجتماع والايتلاف ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني الثقة عن زيد بن اسلم قال مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاوهم بها من قرار فامر فتى شابا من يهود وكان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شيتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا اليها وتحاور الناس فانضمت الاوس بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اتدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع باهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية وانزل الله عز وجل في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس بن قيس من امر الجاهلية يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم وقيل انه عني بقوله يا اهل الكتاب

لم تصدون عن سبيل الله جماعة يهود بني اسرايل الذين كانوا بين اظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام نزلت هذه الايات والنصارى وان صدهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سالهم عن امر نبي الله صلى الله عليه وسلم هل يجدون ذكره في كتبهم انهم لا يجدون نعته في كتبهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا كانوا اذا سالهم احد هل تجدون محمدا قالوا لا فصدوا عنه الناس وبغوا محمدا عوجا هلاكا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من امن بالله وانتم شهدا وفي ما تقرءون من كتاب الله ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي الا به تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل• حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه• حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم اليهود والنصارى نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون ان يعدلوا الناس الى الضلالة فتاويل الاية على ما قاله السدي يا معشر اليهود لم تصدون عن محمد وتمنعون من اتباعه المومنين به بكتمانكم صفته التي تجدونها في كتبكم ومحمد على هذا القول هو السبيل تبغونها عوجا تبغون محمدا هلاكا واما سائر الروايات غيره والاقوال في ذلك فانه نحو التاويل الذي بيناه قبل من ان معنى السبيل التي ذكرها في هذا الموضع الاسلام وماجاء به محمد من الحق من عند الله •

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين •• اختلف اهل التاويل فيمن عني بذلك فقال بعضهم عني بقوله يا ايها الذين امنوا الاوس والخزرج وبالذين اوتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودي على ما قد ذكرنا قبل من خبره عن زيد بن اسلم وقال اخرون في من عني بالذين امنوا مثل قول زيد بن اسلم غير انهم قالوا الذي جرى الكلام بينه وبينه غيره من الانصار حتى هموا بالقتال ووجدوا اليهودي به مغريا فيهم ثعلبة بن غنمة الانصاري ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال نزلت في ثعلبة بن غنمة الانصاري كان بينه وبين اناس من الانصار كلام فمشى بينهم يهودي من قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطايفتان من الاوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا فانزل الله عز وجل ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم• حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب قال كان جماع قبايل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكان بينهما في الجاهلية حرب ودما وشنان حتى من الله عليهم بالاسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم فاطفا الله الحرب التي كانت بينهم والف بينهم بالاسلام قال فبينا رجل من الاوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما ايامهما والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا قال فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يوميذ بالمدينة فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم الى هولاء والى هولاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح فانزل الله عز وجل القران في ذلك يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الى قوله عذاب عظيم فتاويل الاية يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من اهل التوراة والانجيل فتقبلوا منهم ما يامرونكم به يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم وبعد اقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين يقول جاحدين لما قد امنتم به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم فنهاهم جل ثناوه ان ينتصحوهم ويقبلوا منهم رايا او مشورة ويعلمهم تعالى ذكره انهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغضا

كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قد تقدم الله اليكم
فيهم كما تسمعون وحذركم وانباكم بضلالتهم فلا تأتمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على انفسكم
فانهم الاعداء الحسدة الضلال كيف تأتمنون قوما كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا في
دينهم وعجزوا عن انفسهم اولئك والله هم اهل التهمة والعداوة • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله •

القول في تاويل قوله عز وجل كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله
وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم • يعني بذلك جل ثناؤه وكيف
تكفرون ايها المومنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله فترتدوا على اعقابكم وانتم تتلى عليكم ايات
الله يعني حجج الله عليكم التي انزلها في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم رسوله
حجة اخرى عليكم لله مع اي كتابه يدعوكم جميع ذلك الى الحق ويبصركم الهدى والرشاد
وينهاكم عن الغي والضلال يقول لهم تعالى ذكره فما وجه عذركم عند ربكم في جحودكم نبوة
نبيكم وارتدادكم على اعقابكم ورجوعكم الى امر جاهليتكم ان انتم راجعتم ذلك وكفرتم وفيه
هذه الحجج الواضحة والايات البينة على خطاء فعلكم ذلك ان فعلتموه كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات
الله الاية علمان بينان وجدان نبي الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فاما نبي الله فمضى
صلى الله عليه وسلم واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله
وحرامه وطاعته ومعصيته واما قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
فانه يعني ومن يتعلق باسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي يقول فقد وفق لطريق
واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به الى رضى الله والى النجاة من عذاب الله
والفوز بجنته كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي قال يومن بالله واصل العصم المنع فكل مانع شيئا فهو
عاصمه والممتنع به معتصم به ومنه قول الفرزدق •

• انا ابن العاصمين بني تميم اذا ما اعظم الحدثان نابا •

ولذلك قيل للحبل عصام وللسبب الذي يتسبب به الرجل الى حاجته عصام ومنه قول الاعشى

• الى المرء قيس اطيل السرى واخذ من كل حي عصم •

يعني بالعصم الاسباب اسباب الذمة والامان يقال منه اعتصمت بحبل من فلان واعتصمت حبلا
منه واعتصمت به واعتصمته وافصح اللغتين ادخال الباء كما قال عز وجل واعتصموا
بحبل الله جميعا وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر •

• اذا انت جازيت الاخا بمثله واسيتني ثم اعتصمت حباليا •

فقال اعتصمت حباليا ولم يدخل الباء وذلك نظير قولهم تناولت الخطام وتناولت بالخطام
وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر •

• تعلقت هندا ناشئا ذات مئزر وانت وقد فارقت لم تدر ما الحلم •

وقد بينت معنى الهدى والصراط وانه معني به الاسلام فيما مضى قبل بشواهده فكرهنا
اعادته في هذا الموضع وقد ذكر ان الذي نزلت في سببه هذه الاية تحاور القبيلين الاوس والخزرج
كان من قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس بن الربيع عن الاغر
ابن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نصر عن ابن عباس قال كانت الاوس
والخزرج بينهم حرب في الجاهلية كل شهر فبينما هم جلوس اذ ذكروا ما كان بينهم
حتى غضبوا فقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت هذه الاية وكيف تكفرون بالله وانتم
تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله الى اخر الايتين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
الى اخر الاية

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون • يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر من صدق الله ورسوله
اتقوا الله خافوا الله وراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تموتن ايها المومنون بالله ورسوله الا وانتم
مسلمون لربكم مذعنون له بالطاعة مخلصون له الالوهة والعبادة وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد

الرحمن

الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن زبيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن زبيد
عن مرة عن عبد الله مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن زبيد عن مرة الهمداني عن عبد الله مثله • حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا
حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن
عبد الله بن مسعود مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
جرير عن زبيد عن عبد الله مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن المسعودي عن زبيد الايامي عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله • حدثنا محمد
ابن سنان قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق
تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون نحوه • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة عن مرة عن
الربيع بن خثيم قال ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى • حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث
عن الربيع بن خثيم في قول الله عز وجل اتقوا الله حق تقاته فذكر نحوه • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال حق
تقاته ان يطاع فلا يعصى • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ثم تقدم اليهم يعني الى المومنين منهم الانصار فقال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اما حق تقاته يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا
همام عن قتادة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون • وقال اخرون بل تاويل ذلك كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته
قال حق تقاته ان يجاهدوا في الله حق جهاده ولا ياخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط
ولو على انفسهم واباءهم وابنائهم ثم اختلف اهل التاويل في هذه الاية هل هي منسوخة
ام لا فقال بعضهم هي محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله
حق تقاته انها لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهدوا في الله حق جهاده ثم ذكر تاويله الذي ذكرناه
عنه انفا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
قيس بن سعد عن طاوس يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فان لم تفعلوا ولم تستطيعوا
فلا تموتن الا وانتم مسلمون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال طاوس قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون تقول ان لم تتقوه فلا تموتن الا
وانتم مسلمون وقال اخرون هي منسوخة نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انزل التخفيف واليسر
وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال اتقوا الله ما استطعتم فجاءت هذه
الاية فيها تخفيف وعافية ويسر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال الانماطي
قال حدثنا همام عن قتادة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
قال نسختها هذه الاية التي في التغابن اتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وعليها
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطاعوا • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال
قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته ثم نزل بعدها فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية

التي في آل عمران. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلم يطق الناس هذا فنسخه الله عنهم فقال اتقوا الله ما استطعتم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال جاء امر شديد قالوا ومن يعرف قدر هذا او يبلغه فلما عرف انه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم وجاء بهذه الاخرى فقال اتقوا الله ما استطعتم فنسخها واما قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فان تاويله كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال على الاسلام وعلى حرمة الاسلام.

القول في تاويل قوله واعتصموا بحبل الله جميعا. يعني بذلك جل ثناؤه وتعلقوا باسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي امركم به وعهده اليكم في كتابه اليكم من الالفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لامر الله وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام واما الحبل فانه السبب الذي يوصل به الى البغية والحاجة ولذلك سمي الامان حبلا لانه سبب يوصل به الى زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر ومنه قول اعشى بني ثعلبة

واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

ومنه قول الله عز وجل الا بحبل من الله وحبل من الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل. ذكر من قال ذلك. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود انه قال في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الجماعة. حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال حبل الله الجماعة وقال اخرون عني بذلك القرآن والعهد الذي عهده فيه. ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعتصموا بحبل الله جميعا حبل الله المتين الذي امر ان يعتصم به هذا القرآن. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال بعهد الله وامره. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله ان الصراط محتضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله هلم هذا الطريق ليصدوا عن سبيل الله فاعتصموا بحبل الله فان حبل الله هو كتاب الله. حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن المفضل عن اسباط عن السدي واعتصموا بحبل الله جميعا اما حبل الله فكتاب الله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بحبل الله بعهد الله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بحبل الله قال العهد. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله واعتصموا بحبل الله قال حبل الله القرآن. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال القرآن. حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك ابن ابي سليمان العرزمي عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض وقال اخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد لله. ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يقول اعتصموا بالاخلاص لله وحده. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الحبل الاسلام وقرأ ولا تفرقوا.

القول في تاويل قوله عز وجل ولا تفرقوا. يعني جل ثناؤه بقوله ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد اليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء الى امره كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله

عليكم ان الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والالفة والجماعة فارضوا لانفسكم ما رضي الله لكم ان استطعتم ولا قوة الا بالله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا تفرقوا لا تعادوا عليه يقول على الاخلاص لله وكونوا عليه اخوانا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان الاوزاعي حدثه ان يزيد الرقاشي حدثه انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. حدثني عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة المزني عن عبد الله انه قال يا ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة. حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال سمعت ابن مسعود وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس ثم ذكر نحوه. حدثنا اسماعيل بن حفص الايلي قال حدثنا عبد الله بن نمير ابو هشام قال حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن ثابت بن قطبة المزني قال قال عبد الله عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به ثم ذكر نحوه.

القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. يعني بقوله جل ثناؤه واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا ما انعم الله به عليكم من الالفة والاجتماع على الاسلام واختلف اهل العربية في قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فقال بعض نحويي البصرة في ذلك انقطع الكلام عند قوله واذكروا نعمة الله عليكم ثم فسر بقوله فالف بين قلوبكم واخبر بالذي كانوا فيه قبل التاليف كما تقول امسك الحائط قبل ان يميل وقال بعض نحويي الكوفة قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم تابع قوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطعة منها والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم متصل بقوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطع وتاويل ذلك واذكروا ايها المؤمنون طاعة رسوله فالف الله بالاسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض اخوانا بعد ان كنتم اعداء تتقاتلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم كنتم تذابحون يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فاخى به بينكم والف به بينكم اما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وان الفرقة لعذاب. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء يقتل بعضكم بعضا ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فالف به بينكم وجمع جمعكم عليه وجعلكم عليه اخوانا فالنعمة التي انعم الله على الانصار التي امرهم تعالى ذكره في هذه الاية ان يذكروها هي الفة الاسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل اذ كنتم اعداء فانها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الاوس والخزرج في الجاهلية قبل الاسلام يزعم العلماء بايام العرب انها تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وام فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل اطفا ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم

من بعض وما صاروا اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به من الائتلاف والاجتماع وامن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا وكان سبب ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثنا عاصم ابن عمر بن قتادة الظفري عن اشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني حكمة لقمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله علي هدى ونور قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا لقول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن معاذ احد بني عبد الاشهل ان محمود بن اسد عبد الاشهل قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثنا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس ابن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قال لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا لهم ان نبيا الان مبعوث قد اطل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه للنبي الذي يدعوكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام قالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا وذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فامنوا به وصدقوه

فاراد

فاراد ان يذهب معهم فقالوا يا رسول الله ان بين قومنا حربا وانا نخاف ان جيت على حالك هذه الا يتهيا الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا يا رسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب قال فذهبوا ففعلوا فاصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لا تصلح وهو يوم بعاث فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد امنوا فاخذ عليهم النقبا اثني عشر نقيبا فذلك حين يقول اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما اذ كنتم اعدا ففي حرب فالف بين قلوبكم بالاسلام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن ايوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما كان من امر عايشة ما كان فتثاوروا الحيان فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا اليها فنزلت هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لحنينا يعني البكا وسمير الذي زعم السدي ان قوله اذ كنتم اعدا عني به حربه هو سمير ابن زيد بن مالك احد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله

• ان سميرا ارى عشيرته • قد حدبوا دونه وقد انفوا •
• ان يكن الظن صادقي ببني النجار لم يطعموا الذي علفوا •

وقد ذكر علماء الانصار ان مبدا العداوة التي هاجت الحروب التي كانت بين قبيلتيها الاوس والخزرج واولها كان بسبب قتل مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحريث سمير من مزينة وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم الى ان اطفاها الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذلك معنى قول السدي حرب سمير واما قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا فانه يعني فاصبحتم بتاليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة اهل الايمان والتازر عليه من خالفكم من اهل الكفر اخوانا متصادقين لا ضغاين بينكم ولا تحاسد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا ذكر لنا ان رجلا قال لابن مسعود كيف اصبحتم قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا •

القول في تاويل قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها • يعني بقوله جل ثناوه وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم يا معشر المومنين من الاوس والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل ان يهديهم الله للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه قبل ان ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بايتلافكم عليه اخوانا ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على ذلك من كفركم فتكونوا من الخالدين فيها فانقذكم الله منها بالايمان الذي هداكم له وشفا الحفرة طرفها وحرفها مثل شفى الركية والبير ومنه قول الراجز •

• نحن حفرنا للحجيج سجله • نابتة فوق شفاها بقله •

هذه الركية مقصور وهما شفوان وقال فانقذكم منها يعني فانقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة وقد ابتدا الخبر عن الشفا لان الشفا من الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التي ذكرناها في هذه الاية خبرا عن الحفرة كما قال جرير بن عطية

• رات مر السنين اخذن مني • كما اخذ السرار من الهلال •

فذكر مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال فذكر مر السنين ثم رجع الى الخبر عن السنين وكما قال العجاج •

• طول الليالي اسرعت في نقضي • طوين طولي وطوين عرضي •

وقد بينت العلة التي من اجلها قيل ذلك كذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا وابينه ضلالة واعراه جلودا واجوعه بطونا مكعومين على راس حجر بين الاسدين فارس والروم لا والله ما في بلادهم يوميذ من شي يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما يعلم قبيلا يوميذ من حاضر الارض كانوا فيها اصغر حظا وادق فيها شانا منهم حتى جا الله عز وجل بالاسلام فورثكم

به الكتاب واحل لكم به دار الجهاد ووضع لكم به من الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين وان اهل الشكر في مزيد الله فتعالى ربنا وتبارك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول كنتم على الكفر بالله فانقذكم منها من ذلك وهداكم الى الاسلام • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كنتم على طرف النار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا حسين بن حيي ولم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال عصبة •

القول في تاويل قوله كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون • يعني جل ثناوه بقوله كذلك كما بين لكم ربكم في هذه الايات ايها المومنون من الاوس والخزرج من غل اليهود الذي يضمرونه لكم وغشهم لكم وامرهم اياكم بما امركم به فيها ونهيه لكم عما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها في جاهليتكم والتي صرتم اليها في اسلامكم معرفكم في كل ذلك مواقع نعمه قبلكم وصنايعه لديكم فكذلك يبين لكم سائر حججه لكم في تنزيله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم تهتدون يعني لتهتدوا الى سبيل الرشاد وتسلكوها فلا تضلوا عنها

القول في تاويل قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون • يعني بذلك جل ثناوه ولتكن منكم ايها المومنون امة يقول جماعة يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرايعه التي شرعها الله لعباده ويامرون بالمعروف يقول يامرون الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جاء به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله بجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة وقوله واولئك هم المفلحون يعني المنجحون عند الله الباقون في جنونه ونعيمه وقد دللنا على معنى الافلاح في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ها هنا • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القارى عن ابي عون الثقفي انه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقول فذكر مثل قراءة عثمان التي ذكرناها قبل سوا • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال هم خاصة اصحاب الرسول وهم خاصة الرواة •

القول في تاويل قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم • يعني بذلك عز وجل ولا تكونوا يا معشر الذين امنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب واختلفوا في دين الله وامره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا امر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراة على الله واولئك لهم يعني ولهولاء الذين تفرقوا واختلفوا من اهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب عند الله عظيم يقول جل ثناوه فلا تتفرقوا يا معشر المومنين في دينكم تفرق هولاء في دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا في دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال هم اهل الكتاب نهى الله اهل الاسلام ان يتفرقوا او يختلفوا كما تفرق واختلف اهل الكتاب قال الله عز وجل واولئك لهم عذاب عظيم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ونحو هذا في القران امر الله جل ثناوه المومنين بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمرا والخصومات في

دين الله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قال هم اليهود والنصارى

القول في تاويل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون • يعني بذلك جل ثناوه اولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فان معناه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولا بد لاما من جواب بالفا فلما اسقط الجواب سقطت الفا معه وانما جاز ترك ذكر فيقال لهم لدلالة ما ذكر من الكلام عليه واما معنى قوله جل ثناوه اكفرتم بعد ايمانكم فان اهل التاويل اختلفوا في من عني به اهل قبلتنا من المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية لقد كفر اقوام بعد ايمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رفعوا الي ورايتهم اختلجوا دوني فلاقولن رب اصحابي اصحابي فليقالن انك لا تدري ما احدثوا بعدك وقوله واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هولاء اهل طاعة الله والوفا بعهد الله قال الله عز وجل ففي رحمة الله هم فيها خالدون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من اهل القبلة حين اقتتلوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن ابي مجالد عن ابي امامة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال هم الخوارج وقال اخرون عنى بذلك كل من كفر بالله بعد الايمان الذي امن حين اخذ الله من صلب ادم وذريته واشهدهم على نفسه بما بين في كتابه **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال صاروا يوم القيامة فريقين فقال لمن اسود وجهه وعيرهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هو الايمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان ادم حين اخذ منهم عهدهم وميثاقهم واقروا كلهم بالعبودية وفطرهم على الاسلام فكانوا امة واحدة مسلمين يقول اكفرتم بعد ايمانكم يقول بعد ذلك الذي كان في زمان ادم وقال في الاخرين الذين استقاموا على ايمانهم ذلك واخلصوا له الدين والعمل فبيض الله وجوههم فادخلهم في رضوانه وجنته وقال اخرون بل الذين عنوا بقوله اكفرتم بعد ايمانكم المنافقون **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية قال هم المنافقون كانوا اعطوا كلمة الايمان بالسنتهم وانكروها بقلوبهم واعمالهم واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابي بن كعب انه عنى بذلك جميع الكفار وان الايمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو الايمان الذي اقروا به يوم قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك ان الله جل ثناوه جعل جميع اهل الاخرة فريقين احدهما سودا وجوههم والاخر بيضا وجوههم فمعلوم اذ لم يكن هنالك الا هذان الفريقان ان جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه وان جميع المومنين داخلون في فريق من بيض وجهه فلا وجه اذا لقول قايل عنى بقوله اكفرتم بعد ايمانكم بعض الكفار دون بعض وقد عم الله جل ثناوه الخبر عنهم جميعهم واذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة امنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد الا حالة واحدة كان معلوما انها المراد بذلك فتاويل الاية اذا اولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخرين فاما الذين اسودت وجوههم فيقال اجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه بان لا تشركوا به شيا وتخلصوا له العبادة بعد ايمانكم يعني بعد تصديقكم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد اخذ ميثاقكم بالاقرار به والتصديق واما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على

بعهد الله وميثاقه فلم يبدل دينه ولم ينقلب على عقبيه بعد الاقرار بالتوحيد والشهادة لربه بالالوهة وانه لا اله غيره ففي رحمة الله يقول فهم في رحمة الله يعني في جنته ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها هم فيها خالدون اي باقون ابدا بغير نهاية ولا غاية ٭

القول في تاويل قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ٭ يعني بذلك جل ثناؤه تلك ايات الله هذه ايات الله وقد بينا كيف وضعت العرب تلك وذلك مكان هذا وهذه في غير هذا الموضع فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقوله ايات الله يعني مواعظ الله وعبره وحججه نتلوها عليك نقرؤها عليك ونقصها بالحق يعني بالصدق واليقين وانما يعني بقوله تلك ايات الله هذه الايات التي ذكر فيها امور المؤمنين من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وامور يهود بني اسرائيل واهل الكتاب وما هو فاعل باهل الوفاء بعهده وبالمبدلين والناقضين عهده بعد الاقرار به ثم اخبر عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يتلو ذلك عليه بالحق واعلمه ان من عاقب من خلقه بما اخبر انه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في اليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من تبييض وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه بتخليده في دائم نعيمه فبغير ظلم منه لفريق منهم بل لحق استوجبوه واعمال لهم سلفت جازاهم عليها فقال تعالى ذكره وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك وليس الله يا محمد بتسويد وجوه هؤلاء واذاقتهم العذاب العظيم وتبييضه وجوه هؤلاء وتنعيمه اياهم في جنته طالبا وضع شيء مما فعل من ذلك غير موضعه الذي هو موضعه اعلاما بذلك عباده انه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد اهل طاعته والايمان به وغير ما وعد اهل معصيته والكفر به وانذاره منه هؤلاء وتبشيره منه هؤلاء ٭

القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ٭ يعني بذلك جل ثناؤه انه يعاقب الذين كفروا بعد ايمانهم بما ذكر انه معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه ويثيب اهل الايمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التي عاهدوا عليها بما وصف انه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لاحد الفريقين في ما فعل لانه لا حاجة به الى الظلم وذلك ان الظالم انما يظلم غيره ليزداد الى عزه عزة بظلمه اياه والى سلطانه سلطانا والى ملكه ملكا والى نقصان في بعض اسبابه يتمم بها ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من اسبابه عن التمام فاما من كان له جميع ما بين اقطار المشارق والمغارب وما في الدنيا والاخرة فلا معنى لظلمه احدا فيجوز ان يظلم شيئا لانه ليس من اسبابه شيء ناقص يحتاج الى تمام يتمم ذلك بظلم غيره تعالى الله علوا كبيرا ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور واختلف اهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله والى الله ترجع الامور ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع قوله ولله ما في السموات وما في الارض فقال بعض اهل العربية من اهل البصرة ذلك نظير قول العرب اما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر

٭ لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا ٭

فاظهر في موضع الاضمار وقال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لان موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية لانه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الاية لان قوله ولله ما في السموات وما في الارض خبر ليس من قوله والى الله ترجع الامور في شيء وذلك ان كل واحد من القصتين مفارق معناها معنى الاخرى مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة الى الاخرى كما قال الشاعر

٭ لا ارى الموت محتاج الى تمام الخبر عنه ٭ وهذا القول الثاني عندنا اولى بالصواب لان كتاب الله عز وجل لا يوجد معانيه وما فيه من البيان الى الشواذ من الكلام والمعاني وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود واما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني تعالى ذكره الى الله مصير امر جميع خلقه الصالح منهم والطالح والمحسن والمسيء فيجازي كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء بغير ظلم منه احدا منهم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ٭ اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس فقال بعضهم هم الذين هاجروا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وخاصة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة ٭ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم وكنا كلنا ولكن كنتم في خاصة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتم كانوا خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي ابن كعب ومعاذ بن جبل ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه قال عمر كنتم خير امة اخرجت للناس قال يكون لاولنا ولا يكون لاخرنا ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة سيئة فقرا هذه الاية كنتم خير امة اخرجت للناس الاية ثم قال يا ايها الناس من سره ان يكون من تلكم الامة فليود شرط الله منها ٭ حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم ٭ وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم بهذه الشروط الذين وصفهم جل ثناؤه فكان تاويل ذلك عندهم كنتم خير امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله اخرجوا للناس في زمانكم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس يقول على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله يقول لمن انتم بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال يقول كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله يقول لمن بين ظهريه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام ٭ حدثنا عبيد بن اسباط قال حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس ٭ وقال اخرون انما قيل كنتم خير امة اخرجت للناس لانهم اكثر الامم استجابة للاسلام **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة فمن ثم قال كنتم خير امة اخرجت للناس والله اعلم ٭ وقال بعضهم عني بذلك انهم كانوا خير امة اخرجت للناس **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قد كان ما تسمع من الخير في هذه الامة ٭ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول نحن اخرها واكرمها على الله قال ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله الحسن وذلك ان يعقوب بن ابراهيم حدثني قال حدثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند ظهره الى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين امة
نحن اخرها وخيرها واما قوله تامرون بالمعروف فانه يعني تامرون بالايمان بالله
ورسوله والعمل بشرايعه وتنهون عن المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب
رسوله وعن العمل بما نهى عنه كما حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كنتم خير امة اخرجت للناس يقول
تامرونهم بالمعروف ان يشهدوا ان لا اله الا الله والاقرار بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا
اله الا الله هو اعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو انكر المنكر
واصل المعروف كل ما كان معروفا فعله جميلا مستحسنا غير مستقبح في اهل الايمان بالله
وانما سميت طاعة الله معروفا لانه مما يعرفه اهل الايمان ولا يستنكرون فعله واصل
المنكر ما انكره الله وراوه قبيحا فعله ولذلك سميت معصية الله منكرا لان اهل الايمان بالله
يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها وقوله تؤمنون بالله يعني وتصدقون بالله فتخلصون
له التوحيد والعبادة فان سال سايل فقال وكيف قيل كنتم خير امة وقد زعمت ان تاويل
الاية ان هذه الامة خير الامم التي مضت وانما يقال كنتم خير امة لقوم كانوا خيارا فتغيروا
عما كانوا عليه قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه انتم خير امة كما قيل
واذكروا اذ انتم قليل وقد قاله في موضع اخر واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فادخال كان في
مثل هذا واسقاطها بمعنى واحد لان الكلام معروف معناه ولو قال ايضا في ذلك قايل كنتم
بمعنى التمام كان تاويله خلقتم خير امة او وجدتم خير امة كان معنى صحيحا وقد زعم بعض
اهل العربية ان معنى ذلك كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ اخرجت للناس
والقولان الاولان اللذان قلنا اشبه بمعنى الخبر الذي رويناه قبل وقال
اخرون معنى ذلك كنتم خير اهل طريقة وقال الامة الطريقة •

القول في تاويل قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون • يعني بذلك تعالى ذكره ولو صدق اهل التوراة والانجيل من اليهود والنصارى
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا لهم عند الله في عاجل
دنياهم واجل اخرتهم منهم المومنون يعني من اهل الكتاب من اليهود والنصارى المومنون
المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله وهم عبد الله بن
سلام واخوه وثعلبة بن سعية واخوه واشباههم ممن امن بالله وصدقوا برسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله واكثرهم الفاسقون يعني
الخارجون عن دينهم وذلك ان من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد
صلى الله عليه وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في الانجيل والتصديق به وبما في
التوراة وفي الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وانه نبي الله وكلتا
الفرقتين اعني اليهود والنصارى مكذبة به فذلك فسقهم وخروجهم عن دينهم الذي يدعون
انهم يدينون به الذي قال جل ثناوه واكثرهم الفاسقون وقال قتادة بما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون ذم الله اكثر الناس •

القول في تاويل قوله لن يضروكم الا اذى • يعني بذلك جل ثناوه لن يضروكم
يا اهل الايمان بالله ورسوله هولاء الفاسقون من اهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم
نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا الا اذى يعني بذلك ولكنهم يوذونكم بشركهم
واسماعهم كفرهم وقولهم في عيسى وامه وعزير ودعايهم اياكم الى الضلالة ولا يضروكم
بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيئا
الا خيرا وهذه كلمة محكية عن العرب سماعا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لن يضروكم الا اذى يقول لن يضروكم الا اذى تسمعونه منهم حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لن يضروكم الا اذى قال اذى تسمعونه
منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله

لن

لن يضروكم الا اذى قال اشراككم في عزير وعيسى والصليب حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله لن يضروكم الا اذى الاية قال تسمعون منهم كذبا على
الله تدعونكم الى الضلالة •

القول في تاويل قوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون • يعني بذلك جل
ثناوه وان يقاتلكم اهل الكتاب من اليهود والنصارى يهزموا عنكم فيولوكم
ادبارهم انهزاما واما قوله يولوكم الادبار كناية عن انهزامهم لان المنهزم يحول ظهره الى قرنه
الطالب هربا الى ملجا وموئل يئل اليه منه خوفا على نفسه والطالب في اثره فدبر المطلوب
حينئذ يكون محاذي وجه الطالب الهازمه ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصرهم الله ايها المومنون
عليكم لكفرهم بالله ورسوله وايمانكم بما اتاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لان الله عز
وجل قد القى الرعب في قلوبهم فايدكم ايها المومنون بنصركم وهذا وعد من الله تعالى
ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واهل الايمان نصرهم على الكفرة به من اهل الكتاب
وانما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد جزم قوله يولوكم الادبار على جواب الجزاء ايتنافا
للكلام لان روس الايات قبلها بالنون فالحق هذه بها كما قال ولا يوذن لهم فيعتذرون
رفعا وقد قال في موضع اخر وقد قال لا يقضى عليهم فيموتوا اذ لم يكن راس اية •

القول في تاويل قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل
من الناس • يعني بقوله جل ثناوه ضربت عليهم الذلة والذلة الفعلة من الذل وقد
بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع اينما ثقفوا يعني حيثما لقوا يقول جل ثناوه الزم
اليهود المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة اين كانوا من الارض وباي مكان
كانوا من بقاعها من بلاد المسلمين والمشركين الا بحبل من الله وحبل من الناس كما حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ضربت عليهم
الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وضربت عليهم المسكنة قال
ادركتهم هذه الامة وان المجوس لتجبيهم الجزية حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس قال اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت اقدام المسلمين
واما الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضع فانه السبب الذي يامنون به على انفسهم من
المومنين وعلى اموالهم وذراريهم من عهد وامان تقدم لهم عقده قبل ان يثقفوا في بلاد
المسلمين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله الا بحبل من الله قال بعهد وحبل من الناس قال بعهدهم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد عن عثمان بن غياث قال عكرمة يقول الا
بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس • حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا بحبل من الله وحبل من
الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول
الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد من الناس كما يقول الرجل ذمة الله وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم هو الميثاق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من
الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس لهم قال ابن جريج وقال عطا العهد
حبل الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اينما ثقفوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس قال الا بعهد وهم يهود قال والحبل العهد قال
وذلك قول ابي الهيثم بن التيهان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتته الانصار
في العقبة ايها الرجل انا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول عهودا
قال واليهود لا يامنون في ارض من ارض الله الا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل

وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد
من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون قال الله
وقطعناهم في الارض امما قال يهود حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس
يقول بعهد من الله وعهد من الناس حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله واختلف اهل العربية في المعنى الذي
جلبت الباء في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس فقال بعض نحويي الكوفة الذي
جلبت الباء في قوله بحبل فعل مضمر قد ترك ذكره قال ومعنى الكلام
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا ان يعتصموا بحبل من الله فاجتزي لذلك واستشهد لقوله
ذلك بقول الشاعر

رأتني بحبليها فصدت مخافة • وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق •

وقال اراد اقبلت بحبليها وبقول الاخر

حنتني حانيات الدهر حتى كأني • خاتل ادنو لصيد •

فاوجب اعمال فعل محذوف واظهار صلته وهو متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف
ومن كلام العرب بعيد واما ما استشهد به لقوله من الابيات فغير دال على صحة
دعواه لان في قول الشاعر رأتني بحبليها دلالة بينة في انها رأته بالحبل ممسكا ففي
اخباره عنها انها رأته بحبليها اخبار منه انها رأته ممسكا بالحبلين فكان في ما
ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الامساك وكانت الباء صلة لقوله رأتني كما قول القائل
انا بالله مكتف بنفسه ومعرفة السامع معناه ان تكون الباء محتاجة الى كلام يكون
لها جالبا غير الذي ظهر وان كان المعنى انا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله الا
بحبل من الله استثناء خارج من اول الكلام قال وليس ذلك باشد من قوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما وقال اخرون من نحويي الكوفة هو استثناء متصل والمعنى ضربت
عليهم الذلة اينما ثقفوا اي بكل مكان الا بموضع حبل من الله كما تقول ضربت عليهم
الذلة في الامكنة الا في هذا المكان وهذا ايضا طلب الحق فاخطأ المفصل وذلك انه زعم
انه استثناء متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا بحبل من الله
وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة وليس ذلك صفة اليهود لانهم اينما
ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس او بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من
الناس فالذلة مضروبة عليهم على ما ذكرنا عن اهل التأويل قبل فلو كان قوله
الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء متصلا لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا
بعهد وذمة الا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم
وخلاف ما هم به من الصفة فقد تبين ايضا بذلك فساد قول هذا القائل ايضا ولكن
القول عندنا ان الباء في قوله الا بحبل من الله ادخلت لان الكلام الذي قبل
الاستثناء مقتض في المعنى الباء وذلك هو معنى قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا ثم قال الا بحبل من الله وحبل من الناس
على غير وجه الاتصال بالاول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يثقفون
بحبل من الله وحبل من الناس كما قيل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
فالخطأ وان كان منصوبا بما عمل في ما قبل الاستثناء فليس قوله باستثناء متصل
بالاول بمعنى الا خطأ فان له قتله كذلك ولكن معناه ولكن قد تقتله خطأ فكذلك
قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وان كان الذي جلب الباء التي بعد الا الفعل
الذي يقتضيها قبل الا فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله بمعنى ان
القوم اذا ثقفوا فالذلة زائلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بينا انفا

القول في تأويل قوله وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك
بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق • يعني تعالى ذكره
وباءوا بغضب من الله وتحملوا غضب الله فانصرفوا به مستحقيه وقد بينا اصل ذلك
بشواهده ومعنى المسكنة وانها ذل الفاقة والفقر وخشوعهما ومعنى الغضب من
الله في ما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات
الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلك اي بوءهم الذي باءوا به من غضب الله وضرب

الذلة

الذلة عليهم بدل مما كانوا يكفرون بايات الله يقول مما كانوا يجحدون اعلام الله وادلته
على صدق انبيائه وما فرض عليهم من فرائضه ويقتلون الانبياء بغير حق يقول وبما
كانوا يقتلون انبياءهم ورسل الله اليهم اعتداء على الله وجراءة عليه بالباطل وبغير
حق استحقوا منهم القتل فتأويل الكلام الزموا الذلة باي مكان لقوا الا بذمة
من الله وذمة من الناس وانصرفوا بغضب من الله متحمليه والزموا ذل الفاقة
وخشوع الفقر بدلا مما كانوا يجحدون بايات الله وادلته وحججه ويقتلون انبياءه
بغير حق ظلما واعتداء •

القول في تأويل قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • يقول تعالى ذكره
فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الانبياء ومعصيتهم ربهم واعتدائهم امر ربهم وقد بينا
معنى الاعتداء في غير موضع في ما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته فاعلم
ربنا جل ثناؤه عباده ما فعل بهؤلاء القوم من اهل الكتاب من احلال الذلة والخزي
بهم في عاجل الدنيا مع ما ذخر لهم في الاجل من العقوبة والنكال واليم العذاب
اذ تعدوا حدود الله واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم وتنبيها على موضع
البلاء الذي من قبله اتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لامتنا ان لا يستنوا بسنتهم ويركبوا
منهاجهم فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم من نقم الله ومثلاته ما احل بهم كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اجتنبوا
المعصية والعدوان فان بهما اهلك من اهلك من قبلكم من المسلمين •

القول في تأويل قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
ايات الله اناء الليل وهم يسجدون • يعني بقوله جل ثناؤه ليسوا سواء ليس فريقا
اهل الكتاب اهل الايمان منهم والكفر سواء يعني بذلك انهم غير متساوين يقول
ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر وانما قيل
ليسوا سواء لان فيه ذكر الفريقين من اهل الكتاب الذين ذكرهما الله في قوله
ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم اخبر
جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده المؤمنة منهما والكافرة فقال ليسوا سواء اي ليس
هؤلاء سواء المؤمنون منهم والكافرون ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عن صفة الفرقة
المؤمنة من اهل الكتاب ومدحهم واثنى عليهم بعد ما وصف الفرقة الفاسقة منهم
بما وصفها به من الهلع ونخب الجنان ومحالفة الذل والصغار وملازمة الفاقة
والمسكنة وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الاخرة فقال من اهل الكتاب امة قائمة
يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون الايات الثلاث الى قوله والله عليم
بالمتقين فقوله امة قائمة مرفوعة بقوله من اهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحويي
الكوفة والبصرة والمتقدمين منهم في صناعتهم ان ما بعد سواء في هذا الموضع من قوله
امة قائمة ترجمة عن سواء وتفسير عنه بمعنى لا يستوي من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
ايات الله اناء الليل واخرى كافرة وزعموا ان ذكر الفرقة الاخرى ترك اكتفاء بذكر
احدى الفرقتين وهي الامة القائمة ومثلوه بقول ابي ذؤيب

عصيت اليها القلب اني لامرها • سميع فما ادري ارشد طلابها •

ولم يقل ام غير رشد اكتفاء بقوله ارشد من ذكر ام غير رشد وبقول الاخر

اراك فلا ادري اهم هممته • وذو الهم قدما خاشع متضائل •

وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المريد ان يقول سواء اقمت ام قعدت سواء اقمت
حتى يقول ام قعدت وانما يجيز حذف الثاني في ما كان من الكلام مكتفيا بواحد
دون ما كان ناقصا عن ذلك وذلك نحو ما ابالي او ما ادري فاجازوا في ذلك ما ابالي
اقمت وهم يريدون ما ابالي اقمت ام قعدت لاكتفاء ما ابالي بواحد وكذلك في ما ادري وابوا
الاجازة في سواء من اجل نقصانه وانه غير مكتف بواحد فاغفلوا في توجيههم قوله ليسوا
سواء من اهل الكتاب امة قائمة على ما حكينا عنهم الى ما وجهوه اليه مذاهبهم في العربية اذ
اجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع سواء واخطؤوا تأويل
الاية فسواء في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء لا بالمعنى الذي تأوله من حكينا قوله
وقد ذكر ان قوله من اهل الكتاب امة قائمة الايات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود
اسلموا فحسن اسلامهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد ومن اسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورسخوا فيه قالت احبار يهود اهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا تبعه الا اشرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله الى قوله واولئك من الصالحين. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بنحوه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الاية يقول ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج امة قائمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام اخوه وسعية ومبشر واسيد واسد ابنا كعب وقال آخرون معنى ذلك ليس اهل الكتاب وامة محمد القائمة بحق الله سواء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول في قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال لا يستوي اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة لانه يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الامة التي هي قائمة وقد بينا ان اولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال قد تمت القصة عند قوله ليسوا سواء عن اخبار الله بامر مؤمني اهل الكتاب واهل الكفر منهم وان قوله من اهل الكتاب امة قائمة خبر مبتدا عن مدح مؤمنيهم ووصفهم بصفتهم على ما قال ابن عباس وقتادة وابن جريج ويعني جل ثناؤه بقوله امة قائمة جماعة ثابتة على الحق وقد دللنا على معنى الامة في ما مضى بما اغنى عن اعادته واما القائمة فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه العادلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امة قائمة قال عادلة وقال آخرون بل معنى ذلك انها قائمة على كتاب الله وما امر به فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قائمة يقول قائمة على كتاب الله وفرايضه وحدوده. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله امة قائمة يقول قائمة على كتاب الله وحدوده وفرايضه. حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من اهل الكتاب امة قائمة يقول امة مهتدية قائمة على امر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه وقال آخرون بل معنى قائمة مطيعة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي امة قائمة الاية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الامة التي هي قائمة لله والقائمة المطيعة. واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك ما قال ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم وان كان سائر الاقوال الاخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك وذلك ان معنى قوله قائمة مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرايضه وشرايع دينه بالعدل والطاعة وغير ذلك من اسباب الخير من صفة اهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا سفينة ثم ضرب لهم مثلا فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما امره الله به واجتناب ما نهاه الله عنه فتاويل الكلام من اهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة ثابتة على العمل بما فيه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يعني بقوله يتلون آيات الله يقرءون كتاب الله آناء الليل ويعني بقوله آيات الله ما انزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول يتلون ذلك آناء الليل يقول في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه واما آناء الليل فساعات الليل واحدها إني كما قال الشاعر

حلو

حلو ومر كعطف القدح مرته من كل إني حذاه الليل ينتعل

وقد قيل ان واحد الآناء إنًى مقصور كما واحد الامعاء مِعًى واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ساعات الليل كما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلون آيات الله آناء الليل اي ساعات الليل. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال آناء الليل ساعات الليل. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير سمعنا العرب تقول إن آناء الليل ساعات الليل وقال آخرون آناء الليل جوف الليل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يتلون آيات الله آناء الليل اما آناء الليل فجوف الليل وقال آخرون بل عني بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلون آيات الله آناء الليل صلاة العتمة هم يصلونها ومن سواهم من اهل الكتاب لا يصليها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كان عند بعض اهله ونسائه فلم ياتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليل فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال انه لا يصلي هذه الصلاة احد من اهل الكتاب فانزل الله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن ابي يحيى الخراساني عن نصر بن طريف عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء نريد العتمة فقال لنا ما عليكم الا ان ليس احد من اهل الاديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال فنزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال آخرون بل عني بذلك قوم كانوا يصلون في ما بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور قال بلغني انها نزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون في ما بين المغرب والعشاء وهذه الاقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني وذلك ان الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بانهم يتلون آيات الله في ساعات الليل وهي آناؤه وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليا لها آناء الليل وكذلك من تلاها في ما بين المغرب والعشاء ومن تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير ان اولى الاقوال بتاويل الاية قول من قال عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء لانها صلاة لا يصليها احد من اهل الكتاب فوصف الله امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يصلونها دون اهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله واما قوله وهم يسجدون فان بعض اهل العربية زعم ان معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود لان التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام كان عنده يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون وليس المعنى على ما ذهب اليه وانما معنى الكلام من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة.

القول في تاويل قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين. يعني بقوله جل وعز يؤمنون بالله واليوم الآخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات ويعلمون ان الله مجازيهم باعمالهم وليسوا كالمشركين الذين يجحدون وحدانية الله ويعبدون معه غيره ويكذبون بالبعث بعد الممات وينكرون المجازاة على الاعمال والثواب والعقاب وقوله ويامرون بالمعروف يقول يامرون الناس بالايمان بالله ورسوله وتصديق محمد وما جاءهم به وينهون عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب محمد وما جاءهم به من عند الله يعني بذلك انهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يامرون الناس بالكفر وتكذيب محمد في ما جاءهم به وينهونهم عن المعروف من الاعمال وهو تصديق محمد في ما اتاهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات يقول ويبتدرون فعل الخيرات

خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلهم مناياهم ثم أخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين هذه صفتهم من
أهل الكتاب هم من عداد الصالحين لأن من كان منهم فاسقا قد باء بغضب من الله لكفره بالله
وآياته وقتلهم الأنبياء بغير حق وعصيانه ربه واعتدائه في حدوده.

القول في تأويل قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين.

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
جميعا ردا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقرأته عامة قراء المدينة والحجاز وبعض قراء الكوفة بالتاء في الحرفين
جميعا وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا أيها المؤمنون من خير فلن
تكفروه ربكم وكان بعض قراء البصرة يرى القراءتين في ذلك جائزا بالياء والتاء في
الحرفين والصواب من القراءة في ذلك عندنا وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
بالتاء في الحرفين كليهما يعني بذلك الخبر عن الأمة القائمة التالية آيات الله وإنما اخترنا
ذلك لأن ما قبل هذه الآية من الآيات خبر عنهم فإلحاق هذه الآية إذ كان لا دلالة فيها
تدل على الانصراف عن صفتهم بمعاني الآيات قبلها أولى من صرفها عن معاني ما قبلها
وبالذي اخترنا من القراءة كان ابن عباس يقرأ. حدثني أحمد بن يوسف قال حدثنا
القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن أبي عمرو بن العلاء قال بلغني عن ابن
عباس أنه كان يقرؤهما جميعا بالياء فتأويل الآية إذا على ما اخترنا من القراءة وما تفعل
هذه الأمة من خير وتعمل من عمل لله فيه رضى فلن يكفرهم الله ذلك يعني بذلك فلن
يبطل الله ثواب عملهم ذلك ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ولكنه يجزل لهم الثواب عليه
ويسني لهم الكرامة والجزاء وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهده وأن
أصله تغطية الشيء فكذلك ذلك في قوله فلن تكفروه فلن تغطي ما فعلوا من ذلك فيجزل
لهم الثواب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك من التأويل تأول من تأول ذلك من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يقول لن تضل عنكم. حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. وأما قوله والله عليم بالمتقين فإنه يقول
تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه وحافظ أعمالهم الصالحة
حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضا لهم على
التمسك بالذي هم عليه من صالح الأخلاق التي ارتضاها لهم.

القول في تأويل قوله إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من
الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. وهذا وعيد من الله عز وجل للأمة الأخرى
الفاسقة من أهل الكتاب الذين أخبر عنهم بأنهم فاسقون وأنهم قد باءوا بغضب منه ولمن
كان من نظرائهم من أهل الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
عند الله يقول تعالى ذكره إن الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وكذبوا به وبما جاءهم به من عند الله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا
يعني لن تدفع أموالهم التي جمعوها في الدنيا وأولادهم الذين ربوهم فيها شيئا من عقوبة الله
يوم القيامة إن أخرها لهم إلى يوم القيامة ولا في الدنيا إن عجلها لهم فيها وإنما خص أولاده
وأمواله لأن أولاد الرجل أقرب أنسابه إليه وهو على ماله أقدر منه على مال غيره
وأمره فيه أجوز من أمره في مال غيره فإذا لم تغن عنه ولده لصلبه وماله الذي هو نافذ الأمر
فيه فغير ذلك من أقربائه وسائر أنسابه وأموالهم أبعد من أن يغني عنه من الله شيئا ثم
أخبر جل ثناؤه أنهم هم أهل النار الذين هم أهلها بقوله وأولئك أصحاب النار وإنما جعلهم أصحابها
لأنهم أهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه
الذي لا يزايله ثم ذكر ذلك بإخباره عنهم أنهم فيها خالدون أن صحبتهم إياها صحبة لا انقطاع لها
إذ كان من الأشياء ما يفارق صاحبه في بعض الأحوال ويزايله في بعض الأوقات وليس
كذلك صحبة الذين كفروا النار التي أصلوها ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع نعوذ
بالله منها ومما قرب منها من قول وعمل.

القول في تأويل قوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر
أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون. يعني بذلك
جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا أي شبه ما يتصدق به الكافر من ماله فيعطيه

من يعطيه على وجه القربة إلى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى الله عليه وسلم مكذب
في أن ذلك غير نافعه مع كفره وأنه مضمحل عند حاجته إليه ذاهب بعد الذي كان
يرجو من عائدة نفعه عليه كشبه ريح فيها صر يعني فيها برد شديد أصابت هذه الريح
التي فيها البرد الشديد حرث قوم يعني زرع قوم قد أملوا إدراكه ورجوا ريعه
وعائدة نفعه ظلموا أنفسهم يعني أصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده فأهلكته يعني
فأهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك بعد الذي كانوا عليه من الأمل ورجاء عائدة
نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين
يلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاءه منها وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنيع الله
بالنفقة فبين ذلك قوله كمثل ريح فيها صر فهو كما قد بينا في مثله من قوله مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا وما أشبه ذلك فتأويل الكلام مثل إبطال الله أجر ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وإنما جاز ترك ذكر إبطال الله أجر ذلك لدلالة
آخر الكلام عليه وهو قوله كمثل ريح فيها صر ولمعرفة السامع ذلك معناه واختلف
أهل التأويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الآية فقال بعضهم هي النفقة المعروفة
في الناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال
نفقة الكافر في الدنيا وقال آخرون بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدقه
بقلبه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر
أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته يقول مثل ما يقولون فلا يتقبل منهم كمثل هذا
الزرع إذا زرعه القوم الظالمون فأصابته ريح فيها صر أصابته فأهلكته فكذلك أنفقوا
فأهلكهم شركهم وقد بينا أولى ذلك بالصواب قبل وقد تقدم بياننا تأويل الحياة الدنيا
بما فيه الكفاية من إعادته في هذا الموضع وأما الصر فإنه شدة البرد وذلك من نفوخ من
الشمال في إعصار الطل والأنداء في صبيحة معقبة تعقب ليلة مصحية كما حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول
ريح فيها صر قال برد شديد. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال ابن عباس ريح فيها صر قال برد شديد وزمهرير. حدثنا
علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله ريح فيها صر يقول برد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن
هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس الصر البرد. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل ريح فيها صر أي برد شديد. حدثت
عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال
حدثنا أسباط عن السدي في الصر البرد الشديد. حدثنا محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كمثل ريح
فيها صر يقول ريح فيها برد. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ريح فيها صر قال صر باردة أهلكت حرثهم قال والعرب تدعوها الضريب تأتي الريح باردة
فتصبح ضريبا قد أحرق الزرع يقول قد ضرب الليلة أصابه ضريب تلك الصر التي
أصابته. حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك
ريح فيها صر قال ريح فيها برد.

القول في تأويل قوله وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون. يعني بذلك جل
ثناؤه وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل بهم من إحباطه ثواب أعمالهم وإبطاله أجورها
ظلما منه لهم يعني وضعا منه لما فعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير أهله بل وضع
فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم أهله لأن عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية
دائنون ولأمره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون
ولأمره مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه إليهم أنه لا يتقبل عملا من عامل
إلا مع إخلاص التوحيد له والإقرار بنبوة أنبيائه وتصديق ما جاءهم به وتوكيد الحجج بذلك
عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف أمره في ذلك بعد الإعذار إليه من إحباط
وفر عمله له ظالما بل الكافر هو الظالم نفسه لإكسابها من معصية الله وخلاف أمره

ما اوردها به نار جهنم واصلاها به سعيرا سقر.

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم. يعني بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا اولياء واصدقاء لانفسكم من دونكم يقول من دون اهل دينكم وملتكم يعني من غير المومنين وانما جعل البطانة مثلا لخليل الرجل فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على اسراره وما يطويه عن اباعده وكثير من اقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه فنهى الله المومنين به ان يتخذوا من الكفار به اخلاء واصفياء ثم عرفهم ما هم عليه منطوون من الغش والخيانة وبغيهم اياهم الغوائل فحذرهم بذلك منهم وعن مخالتهم فقال تعالى ذكره لا يالونكم خبالا يعني لا يستطيعونكم شرا من الوت الوا فقال ما الا فلان كذا اي ما استطاع كما قال الشاعر.

جهرا لا تالو اذا هي اظهرت بصرا ولا من عيلة بغنيني.

يعني لا يستطيع عند الظهر ابصارا وانما يعني جل ذكره بقوله لا يالونكم خبالا البطانة التي نهى المومنين عن اتخاذها من دونهم فقال ان هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا اي لا تدع جهدها فيما اورثكم الخبال واصل الخبل والخبال الفساد ثم يستعمل في معان كثيرة تدل على ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصيب بخبل او جراح واما قوله ودوا ما عنتم فانه يعني ودوا عنتكم يقول يتمنون لكم العنت والشر في دينكم وما يسوءكم ولا يسركم وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود واهل النفاق منهم ويصافونهم المودة بالاسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وان يستنصحوهم في شي من امورهم. ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال قال محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وتومنون بالكتاب كله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا في المنافقين من اهل المدينة نهى الله عز وجل المومنين ان يتولوهم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المومنين ان يستدخلوا المنافقين او يواخذوهم او يتولوهم من دون المومنين. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم هم المنافقون. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يقول لا يستدخلوا المنافقين يتولوهم دون المومنين. حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن الازهر بن راشد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئوا بنار اهل الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا قال فلم ندر ما ذلك حتى اتوا الحسن فسالوه فقال نعم اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فانه يقول لا تنقشوا في خواتيمكم محمد واما قوله ولا تستضيئوا بنار اهل الشرك فانه يعني به المشركين يقول لا تستشيروهم في شي من اموركم قال قال الحسن وتصديق ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اما البطانة فهم المنافقون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال لا يستدخل المومن المنافق دون اخيه. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال هولاء المنافقون وقراء قوله قد بدت البغضاء من افواههم الاية واختلفوا في تاويل قوله ودوا ما عنتم فقال بعضهم ودوا ما ضللتم عن دينكم. ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا

معناه

احمد

احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ودوا ما عنتم يقول ما ضللتم وقال اخرون معناه ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ودوا ما عنتم يقول في دينكم يعني انهم يودون ان يعنتوا في دينكم فان قال لنا قايل وكيف قيل ودوا ما عنتم فجاء بالخبر عن البطانة بلفظ الماضي في محل الحال والقطع بعد تمام الخبر والحالات لا تكون الا بصور الاسماء والافعال المستقبلة دون الماضية منها قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت من ان قوله ودوا ما عنتم حال البطانة وانما هو خبر عنهم ثان منقطع عن الاول غير متصل به وانما تاويل الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة صفتهم كذا صفتهم كذا فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الاولى وان كانتا جميعا من صفة شخص واحد وقد زعم بعض اهل العربية ان قوله ودوا ما عنتم من صلة البطانة وقد وصلت بقوله لا يالونكم خبالا فلا وجه لصلة اخرى بعد تمام البطانة بصلته ولكن القول في ذلك كما بينا قبل من ان قوله ودوا ما عنتم خبر مبتدا عن البطانة غير الخبر الاول وعن حال من البطانة ولا قطع منها.

القول في تاويل قوله قد بدت البغضاء من افواههم. يعني بذلك جل ثناوه قد بدت بغضاء هولاء الذين نهيتكم ايها المومنون ان تتخذوهم بطانة من دونكم لكم بافواههم يعني بالسنتهم والذي بدا لهم منهم بالسنتهم اقامتهم على كفرهم وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة فذلك من اوكد الاسباب في معاداتهم اهل الايمان لان ذلك عداوة عن الدين والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها الا بانتقال احد المتعادين الى ملة الاخر منهما وذلك انتقال من هدى الى ضلالة كانت عند المنتقل اليها ضلالة قبل ذلك فكان في ابدائهم ذلك للمومنين ومقامهم عليه ابين الدلالة لاهل الايمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة وقد قال بعضهم معنى قوله قد بدت البغضاء من افواههم قد بدت بغضاوهم لاهل الايمان الى اوليايهم من المنافقين واهل الكفر باطلاع بعضهم بعضا على ذلك وزعم قايلوا هذه المقالة ان الذين عنوا بهذه الاية اهل النفاق دون من كان مصرحا بالكفر من اليهود واهل الشرك. ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد بدت البغضاء من افواههم يقول قد بدت البغضاء من افواه المنافقين الى اخوانهم من الكفار من غشهم للاسلام واهله وبغضهم اياهم. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قد بدت البغضاء من افواههم يقول من افواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قول لا معنى له وذلك ان الله تعالى ذكره انما نهى المومنين ان يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للاسلام واهله والبغضاء اما بادلة ظاهرة دالة على ان ذلك من صفتهم واما باظهار الموصوفين بذلك العداوة والشنان والمناصبة لهم فاما من لم يثبتوه معرفة انه الذي نهاهم الله عز وجل عن مخالته ومباطنته فغير جائز ان يكونوا نهوا عن مخالته ومصادقته الا بعد تعريفهم اياهم اما باعيانهم واسمايهم واما بصفات قد عرفوهم بها واذ كان ذلك كذلك وكان ابداء المنافقين بالسنتهم ما في قلوبهم من بغضاء المومنين الى اخوانهم من الكفار غير مدرك به المومنون معرفة ما هم عليه لهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم لهم والتودد اليهم كان بينا ان الذين نهى الله المومنين عن اتخاذهم لانفسهم بطانة دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاوهم بالسنتهم على ما وصفهم الله عز وجل به فعرفهم المومنون بالصفة التي نعتهم الله بها وانهم هم الذين وصفهم تعالى ذكره بانهم اصحاب النار هم فيها خالدون ممن كان له ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اهل الكتاب لانهم لو كانوا المنافقين لكان الامر منهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المومنين الحرب لم يكن المومنون متخذيهم لانفسهم بطانة من دون المومنين مع اختلاف بلادهم وافتراق امصارهم ولكنهم الذين كانوا بين اظهر المومنين من اهل الكتاب ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وعقد من يهود بني اسرايل والبغضاء مصدر وقد ذكر انها في قراءة عبد الله بن مسعود قد بدا البغضاء من افواههم على وجه التذكير وانما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المونث لان المصادر تانيثها ليس بالتانيث اللازم فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المونث وتانيثه كما قال عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة وكما قال فقد جاءكم بينة من ربكم وفي موضع اخر

واتخذته الذين ظلموا الصبحة وجاتكم بينة من ربكم وقال من افواههم وانما بدا ما بدا من البغضاء بالسنتهم لان المعني به الكلام الذي ظهر للمومنين منهم من افواههم فقال قد بدت البغضاء من افواههم بالسنتهم.

القول في تاويل قوله وما تخفي صدورهم اكبر. يعني تعالى ذكره بذلك والذي تخفي صدورهم يعني صدور هولاء الذين نهاهم عن اتخاذهم بطانة فتخفيه عنكم ايها المومنون اكبر يقول اكبر مما قد بدا لكم بالسنتهم من افواههم من البغضاء واعظم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول وما تخفي صدورهم اكبر مما قد بدوا بالسنتهم. حدثني عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول ما تكن صدورهم اكبر مما قد بدوا بالسنتهم.

القول في تاويل قوله قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون. يعني بذلك جل ثناوه قد بينا لكم ايها المومنون الايات يعني بالايات العبر قد بينا لكم من امر هولاء اليهود الذين نهيناكم ان تتخذوهم بطانة من دون المومنين ما تعتبرون وتتعظون به من امرهم ان كنتم تعقلون يعني ان كنتم تعقلون عن الله مواعظه وامره ونهيه وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم وتبلغ عايدته عليكم.

القول في تاويل قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله. يعني بذلك جل ثناوه ها انتم ايها المومنون الذين تحبونهم يقول تحبون هولاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذكم بطانة من دون المومنين فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم بل يبطنون لكم العداوة والغش وتومنون بالكتاب كله ومعنى الكتاب في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس بمعنى الدراهم فكذلك قوله وتومنون بالكتاب كله انما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي انزله الله اليكم وكتابهم الذي انزله اليهم وغير ذلك من الكتب التي انزلها الله على عباده يقول تعالى ذكره فانتم اذ كنتم ايها المومنون تومنون بالكتب كلها وتعلمون ان الذين نهيتكم عن ان تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله بجحودهم في ذلك كله من عهود الله وتبديلهم ما فيه من امر الله ونهيه اولى بعداوتكم اياهم وبغضائهم وغشهم منهم بعداوتكم وبغضائكم مع جحودهم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتومنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم وقال ها انتم اولاء ولم يقل هولاء انتم ففرق بين ها واولاء بكناية اسم المخاطبين لان العرب كذلك تفعل في هذا اذا ارادت به التقريب ومذهب النقصان الذي يحتاج الى تمام الخبر وذلك مثل ان يقال لبعضهم اين انت فيجيب المقول له ها انا ذا فيفرق بين التنبيه واولاء بمكني اسم نفسه ولا يكادون يقولون هذا انا ثم يثنى ويجمع على ذلك وربما اعادوا حرف التنبيه مع ذا فقالوا ها انا هذا ولا يفعلون ذلك الا فيما كان تقريبا فاما اذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا هذا هو وهذا انت وكذلك يفعلون مع الاسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قايما وان كان هذا تقريبا وانما فعلوا ذلك في المكني مع التقريب تفرقة بين هذا اذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج الى تمام رتبته اذا كان بمعنى الاسم الصحيح وقوله تحبونهم خبر للتقريب وفي هذه الاية ابانة من الله عز وجل عن حال الفريقين اعني المومنين والكافرين ورحمة اهل الايمان ورافتهم باهل الخلاف لهم وقساوة قلوب اهل الكفر وغلظتهم على اهل الايمان كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله فوالله ان المومن ليحب المنافق وياوي له ويرحمه ولو ان المنافق يقدر على ما يقدر عليه المومن منه لاباد خضراءه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال المومن خير للمنافق من المنافق للمومن يرحمه ولو يقدر المنافق من المومن على مثل ما يقدر المومن عليه منه لاباد خضراءه وكان مجاهد يقول نزلت هذه الاية في المنافقين. حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد.

القول في تاويل قوله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ. يعني بذلك تعالى ذكره ان هولاء الذين نهى الله المومنين ان يتخذوهم بطانة من

دونهم

دونهم ووصفهم بصفتهم اذا لقوا المومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوهم بالسنتهم تقية حذرا على انفسهم منهم فقالوا لهم قد امنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واذا هم خلوا فصاروا في خلا حيث لا يراهم المومنون عضوا على ما يرون من ايتلاف المومنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم انامِلهم وهي اطراف اصابعهم تغيظا مما بهم من الموجدة عليهم واسا على ظهر يسندون اليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اذا لقوا المومنين قالوا امنا ليس بهم الا مخافة على دمايهم واموالهم فصانعوهم بذلك واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ يقول مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه لو يجدون ريحا لكانوا على المومنين فهم كما نعت الله عز وجل. حدثني عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله الا انه قال من الغيظ لكراهته الذي هم عليه ولم يقل لو يجدون ريحا وما بعده. حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال حدثني يحيى بن عمرو بن مالك البكري قال حدثنا ابي قال كان ابو الجوزاء اذا تلا هذه الاية واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال هم الاباضية والانامل جمع انملة ويقال انملة وربما جمعت انملا قال الشاعر.

اودكما ما بل حلقي ريقتي وما حملت كفاي انملي العشرا

وهي اطراف الاصابع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الانامل اطراف الاصابع. حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا خلوا عضوا عليكم الانامل الاصابع. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال عضوا على اصابعهم. اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا ابو جعفر محمد بن جرير.

القول في تاويل قوله عز وجل قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور. يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد لهولاء اليهود الذين وصفت لك صفتهم واخبرتك انهم اذا لقوا اصحابك قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الذي بكم على المومنين لاجتماع كلمتهم وايتلاف جماعتهم وخرج هذا الكلام مخرج الامر وهو دعاء من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان يدعو عليهم بان يهلكهم الله كمدا مما بهم من الغيظ على المومنين قبل ان يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت في دينهم والضلالة بعد هداهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهلكوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور يعني بذلك ان الله ذو علم بالذي في صدور هولاء الذين اذا لقوا المومنين قالوا امنا وما يبطنونه لهم عليه من الغل والغم ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء وما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعهم ما هو عليه منطو من خير وشر حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من ايمان وكفر وانطوى عليه لرسوله وللمومنين من نصيحة او غل وغمر والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب.

القول في تاويل قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط. يعني بقوله تعالى ذكره ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تنالوا ايها المومنون سرورا بظهوركم على عدوكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وتصديق نبيكم ومعاونتكم على اعدايكم وان ينلكم مساءة باخفاق سرية لكم او باصابة عدو لكم منكم او اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فاذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به وابتهجوا به فهم وانهم كلما خرج منهم قرن اكذب الله احدوثته واوطا محلته وابطل حجته واظهر عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي الى يوم القيامة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قال هم المنافقون اذا راوا من اهل الاسلام جماعة وظهورا على عدوهم

غاظهم ذلك غيظا شديدا وساءهم وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وأعجبوا ذلك قال الله عز وجل وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إن تمسسكم حسنة تسؤهم قال إذا رأوا من المؤمنين جماعة وألفة ساءهم ذلك وإذا رأوا منهم فرقة واختلافا فرحوا وأما قوله وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا يعني بذلك جل ثناؤه وإن تصبروا أيها المؤمنون على طاعة الله واتباع أمره فيما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لأنفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم بين يديه فيما ألزمكم وأوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم كيدهم شيئا أي كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم ويعني بكيدهم غوائلهم التي يبتغونها للمسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق واختلفت القراء في قراءة قوله لا يضركم فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض البصريين لا يضركم مخففة بكسر الضاد من قول القائل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكي سماعا من العرب ما ينفعني ولا يضورني فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقيل لا يضركم كيدهم شيئا ولكني لا أعلم أحدا قرأ به وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة وعامة قراء أهل الكوفة لا يضركم كيدهم شيئا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القائل ضرني فلان فهو يضرني ضرا وأما الرفع في قوله لا يضركم فمن وجهين أحدهما على إتباع الراء في حركتها إذ كان الأصل فيها الجزم ولم يكن جزمها لتشديدها أقرب حركات الحروف التي قبلها وذلك حركة الضاد وهي الضمة فألحقت بها حركة الراء لقربها منها كما قالوا مد يا هذا والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك أن تكون مرفوعة على صحة وتكون لا بمعنى ليس وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها وإذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ثم تركت الفاء من قوله فلا يضركم كيدهم ووجهت لا إلى معنى ليس كما قال الشاعر • فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا •

ولو كانت الراء محركة إلى النصب والخفض كان جائزا كما قيل مد يا هذا ومد وقوله إن الله بما يعملون محيط يقول جل ثناؤه إن الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد والصد عن سبيله والعداوة لأهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه حافظ له لا يعزب عنه شيء منه حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه •

القول في تأويل قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم • يعني جل ثناؤه بقوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم أيها المؤمنون كيد هؤلاء الكفار من اليهود شيئا ولكن الله ينصركم عليهم إن صبرتم على طاعتي واتباع أمر رسولي كما نصرتكم ببدر وأنتم أذلة وإن أنتم خالفتم أيها المؤمنون أمري ولم تصبروا على ما كلفتكم من فرائضي ولم تتقوا ما نهيتكم عنه وخالفتم أمري وأمر رسولي فإنه نازل بكم ما نزل بكم بأحد واذكروا ذلك اليوم إذ غدا نبيكم يبوئ المؤمنين فترك ذكر الخبر عن القوم أنهم لم يصبروا على أمر ربهم ولم يتقوه اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه إذ ذكر ما هو فاعل بهم من صرف كيد أعدائهم عنهم إن صبروا على أمره واتقوا محارمه وتعقيبه ذلك بتذكيرهم ما حل بهم من البلاء بأحد إذ خالف بعضهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الرأي بينهم وأخرج الخطاب في قوله وإذ غدوت من أهلك على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بمعناه الذين نهاهم أن يتخذوا الكفار من اليهود بطانة من دون المؤمنين فقد بين إذا أن قوله وإذ إنما جرها في معنى الكلام على ما قد بينت وأوضحت وقد اختلف أهل التأويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فقال بعضهم عني بذلك يوم أحد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال مشى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على رجليه يبوئ المؤمنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ذلك يوم أحد غدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال حدثني عن عمار عن ابن أبي جعفر

عن

عن أبيه عن الربيع قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فغدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فهو يوم أحد • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين قال هذا يوم أحد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق مما نزل في يوم أحد وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين وقال آخرون عني بذلك يوم الأحزاب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم غدا يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يوم الأحزاب وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال عني بذلك يوم أحد لأن الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عني بالطائفتين بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون يوم الأحزاب فإن قال لنا قائل وكيف يكون ذلك يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم إنما راح إلى أحد من أهله للقتال يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة في أهله بالمدينة بالناس كالذي حدثكم ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة إلى أحد دخل فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقال ما ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم وإنه كان خروجه القوم كان رواحا فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعدهم للقتال عند خروجه بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه وذلك أن المشركين نزلوا منزلهم من أحد فيما بلغنا يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال • حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد ابن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم فإنه قال وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه وقد علمت أن التبوئة اتخاذ الموضع قيل كانت تبوئته إياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على أصحابه بالرأي الذي رآه لهم بيوم أو يومين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا قال فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لأصحابه أشيروا علي ما أصنع فقالوا يا رسول الله اخرج إلى هذه الأكلب فقالت الأنصار يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا أتانا في ديارنا فكيف وأنت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة فأتاه النعمان بن مالك الأنصاري فقال يا رسول الله لا تحرمني الجنة فقال له لم قال بأني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأني لا أفر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما رأوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها

حتى يقاتل . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابن شهاب
الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن
ابن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من احد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني قد رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان
راي عبد الله بن ابي بن سلول مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم
احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن سلول يا رسول الله اقم بالمدينة
لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا قط
الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين
كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقاء
القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فكان تبوئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين المقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته
على اصحابه بالراي الذي ذكرنا على ما وصفنا الذي حكينا قولهم يقال منه بوات
القوم منزلا وبوته لهم فانا ابوئهم المنزل تبوئة وابوي لهم منزلا تبوية وقد ذكر
ان في قراءة عبد الله بن مسعود واذ غدوت من اهلك تبوي المؤمنين مقاعد
للقتال وذلك جائز كما يقال ردفك وردف لك ونقدت لها صداقها ونقدتها كما
قال الشاعر . استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل .
والكلام استغفر الله لذنب وقد حكي عن العرب سماعا ابات القوم منزلا فانا ابيتهم
اباة ويقال منه ابات الابل اذا ردها الى المباءة والمباءة المراح الذي يبيت فيه والمقاعد جمع مقعد
وهو المجلس فتاويل الكلام واذكر اذ غدوت يا محمد من اهلك تتخذ للمؤمنين معسكرا وموضعا
لقتال عدوهم وقوله والله سميع عليم يعني بذلك تعالى ذكره والله سميع لما يقول المؤمنون
لك فيما شاورتهم فيه من موضع لقائك ولقائهم عدوك وعدوهم من قول من قال اخرج بنا
اليهم حتى نلقاهم خارج المدينة وقول من قال لك لا تخرج اليهم واقم بالمدينة حتى يدخلوها
علينا على ما قد بينا قبل ومما تشير به عليهم انت يا محمد عليم باصلح تلك الاراء لك ولهم
وبما تخفيه صدور المشيرين عليك بالخروج الى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في
المدينة وغير ذلك من امرك وامورهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق في قوله والله سميع عليم اي سميع لما يقولون عليم بما يخفون .

القول في تاويل قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله
فليتوكل المؤمنون . يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم حين همت طائفتان منكم
ان تفشلا والطائفتان اللتان همتا بالفشل ذكر لنا بنو سلمة وبنو حارثة ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال بنو حارثة كانوا نحو احد وبنو
سلمة نحو سلع وذلك يوم الخندق قال ابو جعفر رحمه الله وقد دللنا على
ان ذلك كان يوم احد فيما مضى بما فيه الكفاية من الدلالة . حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الاية
وذلك يوم احد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار هموا بامر
فعصمهم الله من ذلك قال قتادة وقد ذكر لنا انه لما انزلت هذه الاية قالوا ما
يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله انه ولينا . حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله اذ همت طائفتان الاية وذلك يوم احد
فالطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار فذكر مثل قول قتادة . حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم احد في الف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا
فلما رجع عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فتبعهم ابو جابر السلمي يدعوهم فلما
غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا وقال اذ همت طائفتان منكم ان
تفشلا وهم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابي فعصمهم الله
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة . حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة نزلت في بني سلمة من الخزرج
وبني حارثة من الاوس وراسهم عبد الله بن ابي بن سلول . حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا فهم بنو حارثة وبنو سلمة . حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والطائفتان بنو سلمة
من جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الاوس وهما الجناحان . حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا الاية قال هما طائفتان من الانصار هما ان تفشلا فعصمهما الله وهزم
عدوهما . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
قال هم بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب ان لو لم نكن هممنا لقول الله عز وجل والله وليهما
حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال سمعت
جابر بن عبد الله فذكر نحوه . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هذا يوم احد واما قوله ان تفشلا فانه يعني هما
ان يضعفا ويجبنا عن لقاء عدوهما يقال منه فشل فلان عن لقاء عدوه يفشل فشلا
كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس الفشل الجبن وكان همهما الذي هما به من الفشل الانصراف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين انصرف عنهم عبد الله بن ابي بن سلول
والمنافقين معه فابى الله عز وجل عليهما بتوفيقهما على الحق واخبرانه وليهما وناصرهما
على اعدائهما من الكفار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله وليهما
اي المدافع عنهما ما هما به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن اصابهما
من غير شك اصابهما في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من
وهنهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي من كان به ضعف من المؤمنين او وهن فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على
امره حتى ابلغ به واقوي به على نيته وذكر ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرا والله وليهم
وانما جاز ان يقرا ذلك كذلك لان الطائفتين وان كانتا في لفظ اثنين فانهما في معنى
جماع بمنزلة الخصمين والحزبين .

القول في تاويل قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون .
يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وينصركم ربكم ولقد نصركم
الله ببدر على اعدائكم وانتم يومئذ اذلة يعني قليلون في غير منعة من الناس حتى
اظهركم الله على عدوكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم وانتم اليوم اكثر عددا منكم حينئذ
فان تصبروا لامر الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى ذكره
فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه لعلكم تشكرون يقول لتشكروه على ما من به
عليكم من النصر على اعدائكم واظهار دينكم ولما هداكم له من الحق الذي ضل عنه
مخالفوكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة يقول وانتم اقل عددا واضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي
فاتقوني فانه شكر نعمتي واختلف في المعنى الذي من اجله سمي بدر بدرا فقال بعضهم
سمي بذلك لانه كان ماء لرجل يسمى بدرا فسمي باسم صاحبه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا عن الشعبي قال كانت بدر لرجل يقال
له بدر فسميت به . حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن
الشعبي انه قال ولقد نصركم الله ببدر قال كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر فسميت
به وانكر ذلك اخرون وقالوا ذلك اسم سميت به البقعة كما سمي سائر البلدان باسمائها

ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي
قال حدثنا منصور عن ابي الاسود عن زكريا عن الشعبي قال انما سمي بدرا لانه كانت لرجل
من جهينة يقال له بدر وقال الحرث قال ابن سعد قال الواقدي فذكرت لعبد الله بن
جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلاي شيء سميت الصفرا ولاي شيء سميت الجار ولاي شيء
سمي رابغ هذا ليس بشيء انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري
فقال سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون ماونا ومنزلنا وما ملكه احد قط يقال له بدر
وما هو من بلاد جهينة انما هو بلاد غفار قال الواقدي فهذا المعروف عندنا حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة واما قوله اذلة فانه
جمع ذليل كما الاعزة جمع عزيز والالبة جمع لبيب وانما سماهم الله عز وجل اذلة لقلة
عددهم لانهم كانوا ثلثمائة نفس وبضعة عشر وعدوهم ما بين التسع مائة الى الالف
على ما قد بينا فيما مضى فجعلهم لقلة عددهم اذلة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون وبدر ما بين مكة
والمدينة التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون وكان اول قتال
قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة ذكر لنا انه قال لاصحابه يومئذ
انتم اليوم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي فكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والف
المشركون يومئذ او راهقوا ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر بن عباد
عن الحسن في قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
قال يقول وانتم قليل اذلة وهم يومئذ بضعة عشر وثلثمائة حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو قول قتادة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اقل عددا واضعف
قوة واما قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون فان تاويله كالذي بينت وكما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقوني فانه شكر نعمتي
القول في تاويل قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة مسومين يعني تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين بك من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وذلك يوم بدر [illegible] في اي يوم وعدوا ذلك فقال
بعضهم ان الله عز وجل كان وعد المؤمنين يوم بدر ان يمدهم بملائكته ان اتاهم العدو
من فورهم فلم ياتوهم ولم يمدوا ذكر من قال ذلك حدثني حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال حدث المسلمون ان كرز بن جابر
المحاربي يمد المشركين قال فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فرجع ولم
يمدهم بالخمسة حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر
قال لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال وياتوكم
من فورهم هذا يعني كرزا واصحابه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال
فبلغ كرزا واصحابه الهزيمة فلم يمدهم ولم ينزل الخمسة وامدوا بعد ذلك بالف فهم اربعة
الاف من الملائكة مع المسلمين حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن في قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف الاية
قال هذا يوم بدر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال حدث
المسلمون ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين ببدر قال فشق ذلك على
المسلمين فانزل الله عز وجل الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله من الملائكة مسومين
قال فبلغته هزيمة المشركين فلم يمد اصحابه ولم يمدوا بالخمسة وقال اخرون
كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر فصبر المؤمنون واتقوا الله فامدهم بملائكته
على ما وعدهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير

عن

عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك
ابن ربيعة بعد ما اصيب بصره يقول لو كنت معكم ببدر الان ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب
الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة عن ابي اسيد
مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا انه قال بعد اذ ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي
بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ما اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن ابن
عباس ان ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا
في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب
مع من ينتهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت
قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت
اهلك ثم تماسكت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني
الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن
عباس قال لم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما
سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال
محمد بن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن عن ابي داود المازني
وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان
يصل اليه سيفي فعرفت ان قد قتله غيري حدثنا حدثنا سلمة ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال قال محمد حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة
مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت
وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر
من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزة قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت
اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل
جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس
على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان
ابن الحرث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندي الخبر
قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال
لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا وياسروننا كيف شاؤا
وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق ما بين السماء والارض
ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت
تلك الملائكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني الحسن بن
عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر
كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر
قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا هيئته
كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين امدوا بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف
على ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين وذلك يوم بدر امدهم الله بخمسة الاف من الملائكة حدثت عن عمار
عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملائكة مسومين فانهم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين حدثني محمد بن بشار
قال حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال

اخرون ان الله عز وجل انما وعدهم يوم بدر ان يمدهم ان صبروا عند طاعته وجهاد اعدايه واتقوه باجتناب محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا سليمان بن زيد ابو ادم المحاربي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا محاصري قريظة والنضير ما شا الله ان نحاصرهم فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا كالين معيين لا نعبا بالسير شيا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله عز وجل بثلاثة الاف من الملايكة وفتح الله لنا فتحا يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله وفضل وقال اخرون بنحو هذا المعنى غير انهم قالوا لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشي في احد **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عمرو بن دينار عن عكرمة سمعه يقول بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم احد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وقال لا بملك واحد ابو جعفر شك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال سمعت عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف الى خمسة الاف من الملايكة مسومين كان هذا موعودا من الله يوم احد عرضه على نبيه صلى الله عليه وسلم ان المومنين ان اتقوا وصبروا امدهم بخمسة الاف من الملايكة مسومين ففر المسلمون يوم احد وولوا مدبرين فلم يمدهم الله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا الاية كلها قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين وانما امدكم يوم بدر بالف قال فجات الزيادة من الله على ان تصبروا وتتقوا قال بشرط ان يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية كلها واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه قال للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة فوعدهم الله بثلاثة الاف من الملايكة مددا لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة الالاف خمسة الالاف ان صبروا لاعدايهم واتقوا الله ولا دلالة في الاية على انهم امدوا بالثلاثة الالاف ولا بالخمسة الالاف ولا على انهم لم يمدوا بهم وقد يجوز ان يكون الله عز وجل امدهم على نحو ما رواه الذين ذكروا انه امدهم وقد يجوز ان يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من انكر ذلك ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي يثبت انهم امدوا بالثلاثة الالاف ولا بالخمسة الالاف وغير جايز ان يقال في ذلك قول الا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر به كذلك فنسلم لاحد الفريقين قوله غير ان في القران دلالة على انهم قد امدوا يوم بدر بالف من الملايكة وذلك قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين فاما في يوم احد فالدلالة على انهم لم يمدوا ابين منها في انهم امدوا وذلك انهم لو امدوا لم يهزموا وينال منهم ما نيل منهم فالصواب فيه من القول ان يقال كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى واما قوله ويأتوكم من فورهم هذا فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة قال ويأتوكم من فورهم هذا قال من وجههم هذا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ويأتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم

هذا

هذا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من سفرهم هذا ويقال يعني عن ابن عباس بل هو من غضبهم هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا من وجههم هذا وقال اخرون معنى ذلك من غضبهم هذا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت ابا صالح مولى ام هانى يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويأتوكم من فورهم هذا قال غضب لهم يعني الكفار فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة وذلك يوم احد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من فورهم هذا قال من غضبهم هذا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم وغضبهم واصل الفور ابتداء الامر يوخذ فيه ثم يوصل باخر يقال منه فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا اذا ابتدا ما فيها بالغليان ثم اتصل ومضيت الى فلان من فوري ذلك يراد به من وجهي الذي ابتدات فيه فالذي قال في هذه الاية معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد الى ان تاويله ويأتيكم كرز بن جابر واصحابه يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة اصحابهم من المشركين واما الذين قالوا معنى ذلك من غضبهم هذا فانما عنوا ان تاويل ذلك ويأتيكم كفار قريش وتباعهم يوم احد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها يمددكم ربكم بخمسة الاف وكذلك من اختلاف تاويلهم في معنى قوله ويأتوكم من فورهم هذا اختلف اهل التاويل في امداد الله المومنين باحد بملايكته فقال بعضهم لم يمدوا بهم لان المومنين لم يصبروا لاعدايهم ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوته في الموضع الذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبوت فيه ولكنهم اخلوا به طلب الغنايم فقتل من قتل المسلمين ونال المشركين منهم ما نالوا منهم وانما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم امدادهم بهم ان صبروا واتقوا واما الذين قالوا كان ذلك يوم بدر بسبب كرز بن جابر فان بعضهم قالوا لم يات كرز واصحابه اخوانهم من المشركين مددا لهم ببدر ولم يمد الله المومنين بملايكته لان الله عز وجل انما وعدهم بملايكته ان اتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم ولم ياتهم المدد واما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره امد المسلمين بالملايكة يوم بدر فانهم اعتلوا بقول الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين قالوا فالالف منهم قد اتاهم مددا وانما الوعد الذي كانت فيه الشروط فيما زاد على الالف فاما الالف فقد كانوا امدوا به لان الله عز وجل كان قد وعدهم ذلك ولن يخلف الله وعده واختلف القراة في قراءة قوله مسومين فقراه ذلك عامة قراة اهل المدينة والكوفة مسومين بفتح الواو بمعنى ان الله سومها وقراه ذلك بعض قراة اهل الكوفة والبصرة مسومين بكسر الواو بمعنى ان الملايكة سومت لنفسها واولى القراتين في ذلك بالصواب قراءة من قرا بكسر الواو لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل التاويل منهم ومن التابعين بعدهم بان الملايكة هي التي سومت انفسها من غير اضافة تسويمها الى الله عز وجل او الى غيره من خلقه ولا معنى لقول من قال انما كان يختار الكسر في قوله مسومين لو كان في البشر فاما الملايكة فوصفهم غير ذلك ظنا منه بان الملايكة غير ممكن فيها تسويم انفسها امكان ذلك في البشر وذلك انه غير مستحيل ان يكون الله عز وجل مكنها من تسويم انفسها نحو تمكينه البشر من تسويم انفسهم فسوموا انفسهم نحو الذي سوم البشر طلبا منها بذلك طاعة ربها فاضيف تسويمها انفسها اليها وان كان ذلك عن تسبيب الله لهم اسبابه وهي اذا كانت موصوفة بتسويمها انفسها تقربا منها الى ربها كان ابلغ في مدحها لاختيارها طاعة الله من ان تكون موصوفة بان ذلك مفعول بها **ذكر الاخبار بما ذكرنا**

ان يمدهم

من اضافة من اضاف التسويم الى الملائكة دون اضافة ذلك الى خيولهم على نحو ما قلنا فيه
حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن عمير بن اسحاق
قال ان اول ما كان الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسوموا فان الملائكة قد تسومت حدثنا ابو كريب قال حدثنا مختار
ابن غسان قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن الزبير بن المنذر عن جده ابي
اسيد وكان بدريا فكان يقول لو ان بصري فرج منه ثم ذهبتم معي الى احد لاخبرتكم
بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين اكتافهم حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة
الاف من الملائكة مسومين يقول معلمين مجزوزة اذناب خيلهم ونواصيها فيها
الصوف او العهن وذلك التسويم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن
محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله بخمسة الاف من الملائكة
مسومين قال مجزوزة اذنابها واعرافها فيها الصوف او العهن فذلك التسويم حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسومين ذكر لنا ان سيماهم يومئذ
الصوف بنواصي خيلهم واذنابها وانهم على خيل بلق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مسومين قال كان سيماها صوفا في نواصيها
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول مسومين
قال كانت خيولهم مجزوزة الاعراف معلمة نواصيها واذنابها بالصوف والعهن حدثت
عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كانوا يومئذ على خيل بلق • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعض اشياخنا عن
الحسن نحو حديث معمر عن قتادة • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي مسومين معلمين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين
فانهم اتوا محمدا النبي صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد واصحابه
انفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال
حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة قال نزلت الملائكة في سيما الزبير عليهم عمائم
صفر وكانت عمامة الزبير صفراء • حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله مسومين قال بالصوف في نواصيها واذنابها حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة قال نزلت
الملائكة يوم بدر عليهم خيل بلق عليهم عمائم صفر وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء
حدثني احمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي قال
حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر
فاعتم بها فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم معتمين بعمائم صفر
فهذه الاخبار التي ذكرنا بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه
تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقول ابي اسيد خرجت الملائكة في عمائم صفر قد
طرحوها بين اكتافهم وقول من قال منهم مسومين معلمين ينبي جميع ذلك عن صحة ما
اخترنا من القراءة في ذلك وان التسويم كان من الملائكة بانفسها على نحو ما قلنا في ذلك
فيما مضى واما الذين قرؤا ذلك مسومين بالفتح فانهم اراهم تاولوا في ذلك ما حدثنا
ابو حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة بخمسة
الاف من الملائكة مسومين قال عليهم سيما القتال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة بخمسة الاف من الملائكة مسومين يقول عليهم
سيما القتال فقالوا كانت سيما القتال عليهم لا انهم كانوا يسوموا سيما فيضاف اليهم
التسويم فمن اجل ذلك قرؤا مسومين بمعنى ان الله تعالى اضاف التسويم الى من سومهم
تلك السيما والسيما العلامة يقال هي سيما حسنة وسيمياء حسنة كما قال الشاعر

• غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا يشق على البصر •

يعني بذلك علامة من حسن فاذا اعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب او غيره
قيل سوم نفسه فهو يسومها تسويما •

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم
به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم • يعني تعالى ذكره وما جعل الله وعده اياكم ما وعدكم
من امداده اياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم الا بشرى لكم يعني بشرى يبشركم بها
ولتطمئن قلوبكم به يقول وكي تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم فتسكن
اليه ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله يعني وما
ظفركم ان ظفرتم بعدوكم الا بعون الله لا من قبل المدد الذي ياتيكم من الملائكة يقول
فعلى الله فتوكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع وكثرة العدد فان نصركم ان كان
انما يكون بالله وبعونه معكم من ملائكته خمسة الاف فانه الى ان يكون ذلك بعون الله
وبتقويته اياكم على عدوكم وان كان معكم من البشر جموع كثيرة احرى فاتقوا الله واصبروا
على جهاد عدوكم فان الله ناصركم عليهم • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما جعله الله الا بشرى لكم يقول انما
جعلهم ليستبشروا بهم وليطمئنوا اليهم ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني يوم احد قال
مجاهد ولم يقاتلوا معهم ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما اعرف من
ضعفكم وما النصر الا من عندي بسلطاني وقدرتي وذلك ان العز والحكم الي لا
الى احد من خلقي • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما
النصر الا من عند الله لو شاء ان ينصركم بغير الملائكة فعل العزيز الحكيم واما معنى
قوله العزيز الحكيم فانه جل ثناؤه يعني العزيز في انتقامه من اهل الكفر به بايدي
اوليائه من اهل طاعته الحكيم في تدبيره لكم ايها المؤمنون وعلى اعدائكم من اهل
الكفر وغير ذلك من اموره يقول فابشروا ايها المؤمنون بتدبيري لكم على اعدائكم
ونصري اياكم عليهم ان انتم اطعتموني فيما امرتكم به وصبرتم لجهاد عدوي وعدوكم

القول في تاويل قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين •
يعني بذلك جل ثناؤه ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويعني بالطرف
الطائفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر كيما يهلك طائفة من الذين
كفروا بالله ورسوله محمد ووحدانية ربهم ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا
من الذين كفروا فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساءهم
وقادتهم في الشر حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا
من الذين كفروا الاية كلها قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليقطع طرفا
من المشركين بقتل ينتقم به منهم وقال اخرون بل معنى ذلك وما النصر الا
من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقال انما عني بذلك من قتل باحد ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال ذكر الله قتلى المشركين يعني باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال
ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا الاية واما قوله او يكبتهم فانه يعني بذلك او يخزيهم بالخيبة مما رجوا
من الظفر بكم وقد قيل ان معنى قوله او يكبتهم او يصرعهم لوجوههم ذكر بعضهم انه
سمع العرب تقول كبته الله لوجهه يعني صرعه الله فتاويل الكلام ولقد نصركم الله
ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف او يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر
فينقلبوا خائبين يقول فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا ان ينالوه
منكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق او يكبتهم فينقلبوا خائبين
او يردهم خائبين او يرجع من بقي منهم خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله او يكبتهم يقول
يخزيهم فينقلبوا خائبين • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون • يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء فقوله او يتوب عليهم منصوب

عطفا على قوله او يكبتهم وقد يحتمل ان يكون تاويله ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم
فيكون نصبه بيتوب بمعنى او التي هي في معنى حتى والقول الاول اولى بالصواب
لانه لا شيء من امر الخلق الى احد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك
وتاويل قوله ليس لك من الامر شيء ليس اليك يا محمد من امر خلقي الا ان تنفذ فيهم
امري وتنتهي فيهم الى طاعتي وانما امرهم الي والقضاء فيهم بيدي دون غيري اقضي
فيهم واحكم بالذي اشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف امري او العذاب
اما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة واما في اجل الاخرة بما اعددت لاهل
الكفر بي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم قال لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم برحمتي فان شئت
فعلت او اعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون اي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم اياي وذكر ان الله
عز وجل انما انزل هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما اصابه باحد
ما اصابه من المشركين قال كالآيس لهم من الهدى او من الانابة الى الحق كيف يفلح قوم
فعلوا هذا بنبيهم **ذكر الرواية بذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر
ابن المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم
احد وكسرت رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي
قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث شج في جبهته وكسرت رباعيته لا يفلح قوم صنعوا
هذا بنبيهم فاوحى الله اليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن الحسن ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى الله عز وجل فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون **ذكر لنا ان هذه الاية** انزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد جرح نبي الله صلى الله عليه
وسلم في وجهه واصيب بعض رباعيته فقال وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه
الدم كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز
وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال
اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع
وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه
فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله
تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله ليس لك من الامر شيء الاية قال
قال الربيع ابن انس نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد وقد شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيبت رباعيته
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم فقال كيف يفلح قوم
ادموا نبيهم وهو يدعوهم الى الله وهم يدعونه الى الشيطان ويدعوهم الى الهدى
ويدعونه الى الضلالة ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهم ان يدعو عليهم فانزل
الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فكف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب

وجرم

عليهم او يعذبهم الاية كلها فقال جاء ابو سفيان من الحول غضبان لما صنع باصحابه يوم بدر فقاتل
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا حتى قتل منهم بعدد الاسارى
يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة علم الله انها قد خالطت غضبا
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال الله عز وجل
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان رباعية النبي صلى الله
عليه وسلم اصيبت يوم احد اصابها عتبة بن ابي وقاص وشجه في وجهه وكان سالم
مولى ابي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدم والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول كيف يصلح قوم صنعوا بنبيهم هذا فانزل الله عز وجل ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن
مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين
كسر رباعيته ووثا وجهه فقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا قال فما
حال عليه الحول حتى مات كافرا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس شج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه
وكسرت رباعيته قال ابن جريج **ذكر لنا** انه لما جرح جعل سالم مولى ابي
حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف يصلح
قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك
من الامر شيء وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله
عليه وسلم لانه دعا على قوم فانزل الله عز وجل ليس الامر اليك فيهم **ذكر
الرواية بذلك** حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث
قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو على اربعة نفر فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام • حدثني ابو السائب سالم
ابن جنادة قال حدثنا احمد بن بشير عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث
ابن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا
محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن ابي
ربيعة عن عبد الله بن كعب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما رفع راسه من الركعة الثانية قال
اللهم انج عياش ابن ابي ربيعة وسلمة ابن هشام والوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين
من المسلمين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف فانزل الله ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم الاية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب اخبره وابي سلمة بن عبد الرحمن
انهما سمعا ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ
من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك
الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم انج الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف
اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا انه ترك
ذلك لما نزل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم • يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد
من الامر شيء ولله جميع ما بين اقطار السموات والارض من مشرق الشمس
الى مغربها دونك ودونهم يحكم فيهم بما يشاء ويقضي فيهم ما احب فيتوب على من
احب من خلقه العاصين امره ونهيه ثم يغفر له ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم
منه وهو الغفور الذي يستر ذنوب من احب ان يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله

عليهم بالعفو والصفح والترحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما يأتون من المآثم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والله غفور رحيم أي يغفر الذنوب ويرحم
العباد على ما فيهم. **القول في تأويل قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ∴ يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا
بالله ورسوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة في إسلامكم بعد إذ هداكم له كما كنتم
تأكلونه في جاهليتكم وكان أكلهم ذلك في جاهليتهم أن الرجل منهم كان يكون له على الرجل
مال إلى أجل فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال أخر عني
دينك وأزيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا أضعافا مضاعفة فنهاهم الله
عز وجل في إسلامهم عنه. كما حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا
سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كانت ثقيف تداين في بني المغيرة في الجاهلية
فإذا حل الأجل قالوا نزيدكم وتؤخرون فنزلت لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا أضعافا مضاعفة أي لا تأكلوا في الإسلام إذ هداكم الله له ما كنتم تأكلون إذ أنتم على
غيره مما لا يحل لكم في دينكم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا
مضاعفة قال كان أبي يقول إنما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن يكون للرجل
فضل دين فيأتيه إذا حل الأجل فيقول له تقضيني أو تزيدني فإن كان عنده شيء يقضيه
قضى وإلا حوله إلى السن التي فوق ذلك إن كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة
الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا إلى فوق وفي العين يأتيه فإن لم يكن
عنده أضعفه في العام القابل فإن لم يكن عنده أضعفه أيضا فتكون مائة فيجعلها
إلى قابل مائتين فإن لم يكن عنده جعلها أربعمائة يضعفها له كل سنة أو يقضيه قال
فهذا قوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وأما قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فإنه يعني
واتقوا الله أيها المؤمنون في أمر الربا فلا تأكلوه وفي غيره مما أمركم به أو نهاكم عنه
وأطيعوه فيه لعلكم تفلحون يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه
من ثوابه والخلود في جنانه. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
واتقوا الله لعلكم تفلحون أي فأطيعوا الله لعلكم أن تنجوا مما حذركم من عذابه وتدركوا
ما رغبكم فيه من ثوابه.

القول في تأويل قوله واتقوا النار التي أعدت للكافرين ∴ يقول تعالى ذكره
للمؤمنين واتقوا أيها المؤمنون النار أن تصلوها بأكلكم الربا بعد نهيي إياكم عنه التي أعددتها
لمن كفر بي فتدخلوا مدخلهم بعد إيمانكم بي بخلافكم أمري وترككم طاعتي. كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق واتقوا النار التي أعدت للكافرين التي جعلت دارا
لمن كفر بي. **القول في تأويل قوله** وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ∴
يعني بذلك جل ثناؤه وأطيعوا الله أيها المؤمنون في ما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره
من الأشياء وفي ما أمركم به والرسول يقول وأطيعوا الرسول أيضا كذلك لعلكم ترحمون
يقول لترحموا فلا تعذبوا وقد قيل إن ذلك معاتبة من الله عز وجل أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا أمره يوم أحد فأخلوا بمراكزهم التي أمروا
بالثبات عليها. **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسوله حين أمرهم بما
أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره يعني في يوم أحد.

القول في تأويل قوله وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والأرض أعدت للمتقين ∴ يعني تعالى ذكره بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا إلى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها يعني إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته وما يغطيها
عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها وجنة عرضها السموات والأرض يعني وسارعوا
أيضا إلى جنة عرضها السموات والأرض ذكر أن معنى ذلك وجنة عرضها كعرض السموات
السبع والأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض. **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وجنة عرضها
السموات والأرض قال قال ابن عباس تقرن السموات السبع والأرضون السبع كما

تقرن الثياب بعضها إلى بعض فذاك عرض الجنة وإنما قيل وجنة عرضها السموات والأرض
فوصف عرضها بالسموات السبع والأرضين السبع والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض
السموات والأرض تشبيها به في السعة والعظم كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة
وكما قال الشاعر: كأن عذيرهم بجنوب سلى * نعام قاق في بلد قفار
أي عذير نعام وكما قال الآخر: حسبت بغام راحلتي عناقا * وما هي ويب غيرك بالعناق
يريد صوت عناق وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له هذه الجنة عرضها
السموات والأرض فأين النار فقال هذا النهار إذا جاء أين الليل. **ذكر الأخبار عن**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن أبي مرة قال
لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا كبيرا قد فند
قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا
عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرأ قالوا معاوية فإذا كان إنك كتبت تدعوني إلى
جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن ناسا
من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والأرض أين النار قال أرأيتم
إذا جاء الليل أين يكون النهار فقالوا اللهم نزعت مثله من التوراة. حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق
ابن شهاب أن عمر أتاه ثلاثة نفر من أهل نجران فسألوه وعنده أصحابه فقالوا أرأيت
قوله وجنة عرضها السموات والأرض فأين النار فأحجم الناس فقال عمر أرأيتم إذا جاء
الليل أين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا نزعت مثلها من التوراة
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال وأخبرنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر
عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه في الثلاثة الرهط الذين أتوا عمر فسألوه عن جنة
عرضها كعرض السموات والأرض بمثل حديث قيس بن مسلم. حدثنا مجاهد بن موسى قال
حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء
رجل من اليهود إلى عمر فقال يقولون جنة عرضها السموات والأرض أين تكون النار
فقال له عمر أرأيت النهار إذا جاء أين يكون الليل أرأيت الليل إذا جاء أين يكون النهار
فقال إنه لمثلها في التوراة فقال له صاحبه لم أخبرته فقال له صاحبه دعه إنه بكل
موقن. حدثني أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا
يزيد الأصم أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس فقال يقولون جنة عرضها السموات
والأرض فأين النار فقال ابن عباس أرأيت الليل إذا جاء أين يكون النهار وإذا جاء
النهار أين يكون الليل وأما قوله أعدت للمتقين فإنه يعني أن الجنة التي عرضها كعرض
السموات والأرضين السبع أعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فأطاعوه في ما أمرهم
ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه. كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين أي ذلك لمن أطاعني وأطاع رسولي.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ∴ يعني جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون
في السراء والضراء أعدت الجنة التي عرضها السموات والأرض للمتقين وهم المنفقون
أموالهم في سبيل الله إما في صرفه على محتاج وإما في تقوية مضعف على النهوض
للجهاد في سبيل الله وأما قوله في السراء فإنه يعني في حال السرور بكثرة المال ورخاء
العيش والسراء مصدر من قولهم سرني هذا الأمر مسرة وسرورا والضراء مصدر
من قولهم قد ضر فلان فهو يضر إذا أصابه الضر وذلك إذا أصابه الضيق والجهد في
عيشه. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون في السراء والضراء يقول في العسر واليسر
فأخبر جل ثناؤه أن الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه وأنفق ماله في حال الرخاء
والسعة وفي حال الضيق والشدة في سبيله. وقوله والكاظمين الغيظ يعني والجارعين

الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه فحفظ نفسه من ان يمضي ما
هو قادر على امضائه باستمكانه ممن غاظه وانتصاره ممن ظلمه واصل ذلك من كظم القربة
يقال منه كظمت القربة اذا ملأتها ماء وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا غما وحزنا ومنه
قول الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعني ممتلئ من الحزن ومنه
قيل لمجاري المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل اخذت بكظمه يعني بمجاري نفسه
والغيظ مصدر من قول القائل غاظني فلان فهو يغيظني غيظا وذلك اذا احفظه واغضبه
واما قوله والعافين عن الناس فانه يعني والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم
وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركوها لهم واما قوله والله يحب المحسنين فانه يعني فان
الله يحب من عمل بهذه الامور التي وصف انه اعد للعاملين بها الجنة التي عرضها السموات
والارض والعاملون بها هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الذين ينفقون في السراء والضراء الاية والعافين عن
الناس والله يحب المحسنين اي وذلك الاحسان وانا احب من عمل به. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم انفقوا في العسر
واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع ان يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله
فنعمت والله يا ابن ادم الجرعة تجترعها من صبر وانت مغيظ وانت مظلوم. حدثني موسى
ابن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محرز ابو رجاء عن الحسن قال
يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله اجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرأ هذه الاية
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد
الجليل عن عم له عن ابي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا. حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
والكاظمين الغيظ الى والله يحب المحسنين فالكاظمون الغيظ كقوله واذا ما غضبوا
هم يغفرون يغضبون في الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون يلتمسون
بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الى الا
تحبون ان يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على ان لا تعطوهم من النفقة شيئا واعفوا واصفحوا

القول في تاويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
يعني بقوله جل ثناؤه والذين اذا فعلوا فاحشة ان الجنة التي وصف صفتها اعدت
للمتقين المنفقين في السراء والضراء والذين اذا فعلوا فاحشة وجميع هذه النعوت من صفة المتقين
الذين قال تعالى ذكره وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين. كما حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني
قال سمعت الحسن قرأ هذه الاية الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الى اجر العاملين فقال ان هذين النعتين لنعت
رجل واحد. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال هذان ذنبان الفاحشة ذنب وظلموا انفسهم ذنب واما
الفاحشة فهي صفة لمتروك ومعنى الكلام والذين اذا فعلوا فعلة فاحشة ومعنى الفاحشة
الفعلة القبيحة الخارجة عما اذن الله عز وجل فيه واصل الفحش القبح والخروج
عن الحد والمقدار في كل شيء قيل للطويل المفرط الطول انه لفاحش الطول خارج
عن المقدار المستحسن ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش وقيل للمتكلم
بالفحش في كلامه اذا نطق بفحش وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معني بها الزنى

ذكر من قال ذلك حدثنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا حبان قال
حدثنا حماد عن ثابت عن جابر والذين اذا فعلوا فاحشة قال زنى القوم ورب الكعبة
حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي والذين اذا فعلوا
فاحشة اما الفاحشة فالزنى وقوله او ظلموا انفسهم يعني به فعلوا بانفسهم غير الذي كان

ينبغي لهم ان يفعلوا بها والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله ما اوجبوا لها به عقوبته
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم وقوله ذكروا الله
يعني بذلك ذكروا وعيد الله على ما اتوا من معصيتهم اياه فاستغفروا لذنوبهم يقول فسألوا
ربهم ان يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ومن يغفر الذنوب الا الله يقول
وهل يغفر الذنوب اي يعفو عن راكبها فيسترها عليه الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
يقول ولم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها وهم يعلمون ان الله قد تقدم بالنهي عنها
واوعد عليها العقوبة من ركبها وذكر ان هذه الاية انزلت خصوصا بتخفيفها وتيسيرها
امتنانا مما كانت بنو اسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء في ذنوبها. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح انهم قالوا
يا نبي الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة
في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرأ هؤلاء الايات. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني عمر بن خليفة العبدي قال حدثنا علي بن زيد بن
جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو اسرائيل اذا اذنبوا اصبح مكتوبا على بابه
الذنب وكفارته فاعطينا خيرا من ذلك هذه الاية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال لما نزلت ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه بكى ابليس فزعا من هذه الاية. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال بلغني ان
ابليس حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم بكى
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عثمان
مولى ابي عقيل الثقفي قال سمعت علي بن ربيعة يحدث عن رجل من فزارة يقال له
اسماء او ابن اسماء عن علي قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
نفعني الله بما شاء ان ينفعني فحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد قال شعبة واحسبه قال مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ثم يصلي
ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب وقال شعبة وقرأ احدى هاتين الايتين
من يعمل سوءا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي وحدثنا الفضل بن اسحاق قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن عثمان
ابن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن اسماء بن الحكم الفزاري عن علي
ابن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته
وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضأ ثم يصلي قال احدهما ركعتين وقال الاخر ثم يصلي
ويستغفر الله الا غفر له. حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سعد بن سعيد
ابن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن جده عن علي بن ابي طالب انه قال ما
حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سألته ان يقسم لي بالله
لهو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه كان لا يكذب قال علي
رضي الله عنه فحدثني ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبد يذنب ذنبا ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتوضأ ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من
ذنبه ذلك الا غفر الله له واما قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فانه كما بينا
تاويله وبنحو ذلك كان اهل التاويل يقولون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنا ابن اسحاق والذين اذا فعلوا فاحشة اي ان اتوا فاحشة او ظلموا
انفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروا لها وعرفوا انه
لا يغفر الذنوب الا هو واما قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فان اسم الله مرفوع ولا
جحد قبله وانما يرفع ما بعد الا باتباعه ما قبله اذا كان نكرة ومعه جحد كقول القائل ما

في الدار احد الا اخوك فاما اذا قيل قام القوم الا اباك فان وجه الكلام في الاب النصب ومن بصلته في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معرفة فان ذلك انما جاء رفعا لان معنى الكلام وهل يغفر الذنوب احد او ما يغفر الذنوب احد الا الله فرفع ما بعد الا من اسم الله على تاويل الكلام لا على لفظه واما قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فان اهل التاويل اختلفوا في تاويل الاصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى ذلك لم يثبتوا على ما اتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا كما وصفهم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فاياكم والاصرار فانما هلك المصرون الماضون قدما لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ولا يتوبون من ذنب اصابوه حتى اتاهم الموت وهم على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال قدما قدما في معاصي الله لا ينهاهم مخافة الله حتى جاءهم امر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على معصيتي كفعل من اشرك بي فيما عملوا به من كفر بي وقال آخرون معنى ذلك لم يواقعوا الذنب اذ هموا به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال اتيان العبد ذنبا اصرار حتى يتوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يواقعوا وقال آخرون معنى الاصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اما يصروا فيسكتوا ولا يستغفروا واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال الاصرار الاقامة على الذنب عامدا او ترك التوبة منه ولا معنى لقول من قال الاصرار على الذنب هو مواقعته لان الله عز وجل مدح بترك الاصرار على الذنب مواقع الذنب فقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع الذنب مصرا بمواقعته اياه لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لان الاستغفار من الذنب انما هو التوبة منه والندم ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه وجه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة حدثني بذلك الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن عثمان بن واقد عن ابي نصيرة عن مولى لابي بكر عن ابي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لقوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة معنى لان مواقعة الذنب اذا كانت هي الاصرار فلا يزيل الاسم الذي لزمه معنى غيره كما لا يزيل عن الزاني اسم زان وعن القاتل اسم قاتل توبته منه ولا معنى غيرها وقد ابان هذا الخبر ان المستغفر من ذنبه غير مصر عليه فمعلوم بذلك ان الاصرار غير المواقعة وانه المقام عليه على ما قلنا قبل واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم يعلمون فقال بعضهم معناه وهم يعلمون انهم قد اذنبوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما وهم يعلمون فيعلمون انهم قد اذنبوا ثم اقاموا فلم يستغفروا وقال آخرون معنى ذلك وهم يعلمون ان الذي اتوا معصية الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وهم يعلمون قال يعلمون بما حرمت عليهم من عبادة غيري قال ابو جعفر وقد تقدم بياننا اولى ذلك بالصواب.

القول في تاويل قوله اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين. يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين ذكر انه اعد لهم الجنة التي عرضها السموات والارض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هؤلاء الذين هذه صفتهم جزاؤهم يعني ثوابهم من اعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره انهم عملوها مغفرة من ربهم يقول عفو لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم

ولهم

ولهم على ما اطاعوا الله فيه من اعمالهم بالحسنات منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري خلال اشجارها الانهار وفي اسافلها جزاء لهم على صالح اعمالهم خالدين فيها يعني دائمي المقام في هذه الجنات التي وصفها ونعم اجر العاملين يعني ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين.

القول في تاويل قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. يعني بقوله تعالى ذكره قد خلت من قبلكم سنن ومضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر اصحاب محمد واهل الايمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم من سلاف الامم قبلكم سنن يعني مثلات سيرتها فيهم وفيمن كذبوا به انبياءهم الذين ارسلوا اليهم بامهالي اهل التكذيب بهم واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لادالة انبيائهم واهل الايمان بهم عليهم ثم احللت بهم عقوبتي وانزلت بساحتهم نقمتي فتركتهم لمن بعدهم امثالا وعبرا فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فسيروا ايها الظانون ان ادالتي من ادلت من اهل الشرك يوم احد على محمد واصحابه لغير استدراج مني لمن اشرك بي وكفر برسلي وخالف امري في ديار الامم الذين كذبوا قبلكم ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء المكذبون برسولي والجاحدون وحدانيتي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم انبيائي وما الذي آل اليه غب خلافهم امري وانكارهم وحدانيتي فتعلموا عند ذلك ان ادالتي من ادلت من المشركين على نبيي محمد واصحابه باحد انما هي استدراج وامهال ليبلغ الكتاب اجله الذي اجلت لهم ثم اما ان يؤول حالهم الى مثل ما آل اليه حال الامم الذين سلفوا قبلهم من تعجيل العقوبة عليهم او ينيبوا الى طاعتي واتباع رسولي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فقال الم تسيروا في الارض فتنظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب الله عز وجل. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد خلت من قبلكم سنن يقول في الكفار والمؤمنين والخير والشر. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد خلت من قبلكم سنن من المؤمنين والكفار. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين يوم احد والبلاء الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقائع نقمة في اهل التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فسيروا في الارض تروا مثلات قد مضت فيهم ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني وان امليت لهم اي لئلا يظنوا ان نقمتي انقطعت عن عدوهم وعدوي للدولة التي ادلتها عليكم بها لابتليكم بذلك لاعلم ما عندكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول متعهم في الدنيا قليلا ثم صيرهم الى النار واما السنن فانها جمع سنة والسنة هي المثال المتبع والامام المؤتم به يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا عمل عملا اتبع عليه من خير او شر ومنه قول لبيد بن ربيعة

من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وامامها

وقول سليمان بن قتة

ان الاولى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد خلت من قبلكم سنن قال امثال.

القول في تاويل قوله عز وجل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. اختلف اهل التاويل في المعني بقوله هذا فقال بعضهم عني بقوله

هذا القرآن **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال هذا
القرآن • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا بيان
للناس وهو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خصوصا
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة • حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج في قوله هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين خاصة وقال آخرون انما اشير بقوله هذا الى قوله
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال
هذا الذي عرفتكم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بيان للناس **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بذلك واولى القولين
في ذلك عندي بالصواب قول من قال قوله هذا اشارة الى ما تقدم هذه الآية
من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين وتعريفهم حدودهم وحضهم على لزوم طاعته والصبر
على جهاد اعدائه واعدائهم لان قوله هذا اشارة الى حاضر اما مرئي واما مسموع وهو في
هذا الموضع الى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة فمعنى الكلام هذا الذي اوضحت لكم
وعرفتكموه بيان للناس يعني بالبيان الشرح والتفسير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق هذا بيان للناس اي هذا تفسير للناس ان قبلوه • حدثنا احمد
ابن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هذا
بيان للناس قال من العمى • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن الشعبي مثله واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على
سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد • كما حدثنا احمد
ابن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي
وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله واما قوله وهدى وموعظة
فانه يعني بالهدى الضلالة عن سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب
والرشاد • كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق للمتقين اي لمن اطاعني وعرف امري
القول في تاويل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين •
وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اصابهم
من الجراح والقتل باحد قال ولا تهنوا ولا تحزنوا يا اصحاب محمد يعني ولا تضعفوا بالذي
نالكم من عدوكم باحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم من قولهم القائل
وهن فلان في هذا الامر فهو يهن وهنا ولا تحزنوا ولا تاسوا فتجزعوا على ما اصابكم
من المصيبة يومئذ فانكم انتم الاعلون يعني الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر
والنصر عليهم ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم
فيما يعدكم وفيما ينبئكم من الخبر عما يؤول اليه امركم وامرهم • كما حدثنا المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر
في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ منهم
الياس فانزل الله عز وجل القرآن فآسى فيه المؤمنين باحسن ما آسى به قوما من المسلمين
كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
الى قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
تعزي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما تسمعون وتحثهم على قتال عدوهم وتنهاهم
عن العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مومنين قال يا محمد يقول ولا تهنوا وان تضعفوا في سبيل الله • حدثنا محمد

ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
ولا تهنوا ولا تضعفوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا يقول ولا تضعفوا • حدثني
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تهنوا قال ابن
جريج ولا تضعفوا في امر عدوكم ولا تحزنوا وانتم الاعلون قال انهزم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فقالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا
وتحدثوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم
كذلك اذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم اسفل في الشعب فلما
راوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا
الا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة
فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله
وانتم الاعلون ان كنتم مومنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تحزنوا ولا تاسوا على ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون
العاقبة والظهور ان كنتم مومنين ان كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
القول في تاويل قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • اختلفت
القراءة في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله كلاهما بفتح القاف بمعنى ان يمسسكم القتل والجراح يا معشر اصحاب
محمد فقد مس القوم من اعدائكم من المشركين قرح قتل وجراح مثله وقرا ذلك عامة
قراء الكوفة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله واولى القراءتين بالصواب
قراءة من قرا ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بفتح القاف في الحرفين لاجماع اهل
التاويل على ان معناه القتل والجراح فذلك يدل على ان القراءة هي الفتح وكان بعض اهل
العربية يزعم ان القرح والقرح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند اهل العلم
بكلام العرب ما قلنا **ذكر من قال** القرح الجراح والقتل • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله قال جراح وقتل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال ان يقتلوا منكم يوم احد فقد قتلتم
منهم يوم بدر • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن
في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان يقتل منكم يوم احد فقد قتلتم
منهم يوم بدر • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح الجراحة وذاكم يوم احد فشا في اصحاب
نبي الله صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة • فاخبرهم الله عز وجل ان
القوم قد اصابهم من ذلك مثل الذي اصابكم وان الذي اصابكم عقوبة • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ذلك يوم احد فشا في المسلمين الجراح وفشا فيهم
القتل فذلك قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله يقول ان كان اصابكم قرح
فقد اصاب عدوكم مثله يعزي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحثهم على القتال
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح هي الجراحات • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله اي
جراح مثلها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا
الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال نام المسلمون وبهم الكلوم يعني يوم احد
قال عكرمة وفيهم انزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها
بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما

لا يرجون واما تاويل قوله ان يمسسكم قرح فانه ان يصبكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان يمسسكم ان يصبكم •
القول في تاويل قوله وتلك الايام نداولها بين الناس • يعني تعالى ذكره
وتلك الايام نداولها بين الناس ايام بدر واحد ويعني بقوله نداولها بين الناس نجعلها
دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين وذلك ان الله عز وجل
اداله المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واداله المشركين من المسلمين
باحد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم يقال منه اداله الله فلانا من فلان فهو
يديله منه اداله اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قاله اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام نداولها بين الناس قال
جعل الله الايام دولا اداله الكفار يوم احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتلك الايام نداولها بين
الناس وانه والله لولا الدول ما اوذي المومنون ولكن قد يدال للكافر من المومن
ويبتلى المومن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله وتلك الايام نداولها فاظهر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه
على المشركين يوم بدر واظهر عليهم عدوهم يوم احد وقد يدال الكافر من المومنين
ويبتلى المومن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب واما
من ابتلي منهم من المسلمين يوم احد فكانت عقوبة بمعصيتهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
وتلك الايام نداولها بين الناس يوما لكم ويوما عليكم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس نداولها بين الناس قال ادال
المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتلك الايام نداولها
بين الناس فانه كان يوم احد بيوم بدر قتل المومنون يوم احد اتخذ الله منهم شهدا
وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر المشركين فجعل له الدولة عليهم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمين ما اصاب صعد النبي
صلى الله عليه وسلم الجبل فجا ابو سفيان فقال يا محمد يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب
سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا
لا سوا لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان
اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان
موعدكم وموعدنا بدر الصغرى قال عكرمة وفيهم انزلت وتلك الايام نداولها بين الناس
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج
عن ابن عباس في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه ادال على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتلك
الايام نداولها بين الناس اي نصرفها للناس للبلا والتمحيص • حدثني ابراهيم بن
عبد الله قال اخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا حماد بن زيد عن
ابن عون عن محمد في قول الله وتلك الايام نداولها بين الناس قال يعني الامرا •
القول في تاويل قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا والله لا
يحب الظالمين • يعني بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا نداولها
بين الناس ولو لم يكن في الكلام واو لكان قوله ليعلم متصلا بما قبله وكان وتلك الايام نداولها
بين الناس ليعلم الله الذين امنوا ولكن لما دخلت الواو فيه اذنت بان الكلام متصل بما
قبلها وان بعدها خبرا مطلوبا اللام التي في قوله وليعلم متعلقة فان قال قايل وكيف
قيل وليعلم الله الذين امنوا معرفة وانت لا تستجيز في الكلام قد سالت فعلمت
عبد الله وانت تريد علمت شخصه الا ان تريد علمت صفته وما هو قيل ان ذلك

المسلمين منهم

انما

انما جاز مع الذين لان في الذين تاويل من واي وكذلك جايز مثله في الالف واللام كما قال تعالى
ذكره وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف واللام من تاويل اي
ومن مثل الذي في الذين ولو جعل مع الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على اي جاز كما يقال
سالت لاعلم عبد الله من عمرو ويراد بذلك لاعرف هذا من هذا فتاويل الكلام وليعلم الله
الذين امنوا منكم ايها القوم من الذين نافقوا منكم نداول بين الناس فاستغنى بقوله
وليعلم الله الذين امنوا منكم من ذكر قوله من الذين نافقوا لدلالة الكلام عليه اذ
كان في قوله الذين امنوا تاويل اي على ما وصفنا فكانه قيل وليعلم الله ايكم المومن
كما قال جل ثناوه لنعلم اي الحزبين احصى غير ان الالف واللام والذي ومن اذا وضعت
مع العلم مواضع اي نصبت بوقوع العلم عليه كما قيل وليعلمن الكاذبين فاما اي فانها
ترفع واما قوله ويتخذ منكم شهدا فانه يعني وليعلم الله الذين امنوا وليتخذ منكم
شهدا اي ليكرم منكم بالشهادة من اراد ان يكرمه بها والشهدا جمع شهيد كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وليعلم الله الذين امنوا اي ليميز بين المومنين
والمنافقين وليكرم من اكرم من اهل الايمان بالشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراة على ابن جريج في قوله وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهدا قال فان المسلمين كانوا يسالون ربهم ربنا ارنا يوما كيوم بدر نقاتل
فيه المشركين ونبليك فيه خيرا ونلتمس فيه الشهادة فلقوا المشركين يوم احد
فاتخذ منهم شهدا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا فكرم الله اولياه بالشهادة بايدي عدوهم
ثم تصير حواصل الامور وعواقبها لاهل طاعة الله • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهدا قال قال ابن عباس كانوا يسالون الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ
منهم شهدا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا
كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه
الشهادة ويرزقون الجنة والحياة والرزق فلقوا المسلمين يوم احد فاتخذ الله
منهم شهدا وهم الذين ذكرهم الله عز وجل فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات الاية واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني به الذين ظلموا انفسهم
بمعصيتهم ربهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله لا يحب
الظالمين اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية
القول في تاويل قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين • يعني
تعالى ذكره بقوله وليمحص الله الذين امنوا وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله
فيبتليهم باداله المشركين منهم حتى يتبين المومن منهم المخلص الصحيح الايمان من المنافق
كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله وليمحص الله الذين امنوا قال ليبتلي • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وليمحص الله الذين امنوا قال ليمحص الله
المومن حتى يصدق • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وليمحص الله الذين امنوا يقول يبتلي المومنين • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
وليمحص الله الذين امنوا قال يبتليهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فكان تمحيصا
للمومنين ومحقا للكافرين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
وليمحص الله الذين امنوا اي يختبر الذين امنوا حتى يخلصهم بالبلا الذي نزل بهم
وكيف صبرهم ويقينهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قال يمحق من محق في الدنيا
وكان بقية من يمحق في الاخرة في النار واما قوله ويمحق الكافرين فانه يعني به
انه ينقصهم ويفنيهم يقال منه محق فلان هذا الطعام اذا نقصه وافناه يمحقه محقا ومنه

نيل لمحاق العمر محاق وذلك نقصانه وفناوه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويمحق الكافرين قال ينقصهم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله الكافرين قال يمحق الكافرين حتى يكذبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستبشرون به منكم

القول في تاويل قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ∴ يعني بذلك جل ثناوه ام حسبتم يا معشر اصحاب محمد وظننتم ان تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة ربكم وشرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول ولما يتبين لعبادي المومنين المجاهد منكم في سبيل الله على ما امره وقد بينت معنى قوله ولما يعلم الله الذين وليعلم الله وما اشبه ذلك بادلته في ما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله ويعلم الصابرين يعني الصابرين عند الناس على ما ينالهم في ذات الله من جروح والم ومكروه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم اصدق ذلك منكم الايمان والصبر على ما اصابكم بي ونصب ويعلم الصابرين على الصرف والصرف ان يجتمع فعلان ببعض حروف النسق وفي اوله ما لا يحسن اعادته مع حرف النسق فينتصب الذي بعد حرف العطف على الصرف لانه مصروف عن معنى الاول ولكنه يكون مع جحد واستفهام او نهي في اول الكلام وذلك كقولهم لايسعني شيء ويضيق عنك فلذلك نصب والقراءة في هذا الحرف على النصب وقد روي عن الحسن انه كان يقرأ ويعلم الصابرين فيكسر الميم من يعلم لانه كان ينوي جزمها على العطف به على قوله ولما يعلم الله ∴

القول في تاويل قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون ∴ يعني بقوله جل ثناوه ولقد كنتم تمنون الموت ولقد كنتم يا معشر اصحاب محمد تمنون الموت يعني اسبابه الموت وذلك القتال فقد رايتموه فقد رايتم ما كنتم تمنونه والهاء في قوله رايتموه عايدة على الموت والمعنى وانتم تنظرون يعني قد رايتموه بمراى منكم ومنظر اي بقرب منكم وكان بعض اهل العربية يزعم انه قيل وانتم تنظرون على وجه التوكيد للكلام كما يقال رايته عيانا ورايته بعيني وسمعته باذني وانما قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه لان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرا كانوا يتمنون قبل احد يوما مثل يوم بدر فيبلوا من انفسهم خيرا وينالوا من الاجر مثل ما نال اهل بدر فلما كان يوم احد فر بعضهم وصبر بعضهم حتى اوفى بما كان عاهد الله في ذلك فعاتب الله من فر منهم فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية واثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم

ذكر الاخبار بما ذكرنا من ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون قال غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر ان يلقوه فيصيبوا من الخير والاجر مثل ما اصاب اهل بدر فلما كان يوم احد ولى من ولى منهم فعاتبهم الله وفعاتبهم او قيعهم على ذلك شك ابو عاصم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعاتبهم الله على ذلك ولم يشك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اناس من المومنين لم يشهدوا يوم بدر والذي اعطى الله اهل بدر من الفضل والشرف فكانوا يتمنون ان يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان في ناحية المدينة يوم احد فقال الله عز وجل كما تسمعون ولقد كنتم تمنون الموت حتى بلغ الشاكرين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه قال كانوا يتمنون ان يلقوا المشركين فيقاتلوهم فلما لقوهم يوم احد ولوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان

ناسا من المومنين لم يشهدوا يوم بدر والذي اعطاهم الله من الفضل وكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم احد فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لين لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فلا والله ما كلهم صدق الله فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهدوا بدرا فلما راوا فضيلة اهل بدر قالوا اللهم انا نسالك ان ترينا يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا فراوا احدا فقال لهم ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اي لقد كنتم تمنون الشهادة على الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر رغبة في الشهادة التي قد فاتتهم به يقول فقد رايتموه وانتم تنظرون اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال قد خلي بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم فصددتم عنهم ∴

القول في تاويل قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين ∴ يعني تعالى ذكره بذلك وما محمد الا رسول كبعض رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه داعيا الى الله والى طاعته الذين حين انقضت اجالهم ماتوا وقبضهم الله اليه يقول جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم انما هو فيما الله به صانع من قبضه اليه عند انقضا مدة اجله كساير مدة رسله الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة اجالهم ثم قال لاصحاب محمد معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم باحد ان محمدا قتل ومقبحا اليهم انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم افاين مات محمد ايها القوم لانقضا مدة اجله او قتله عدوهم انقلبتم على اعقابكم يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدا بالدعا اليه ورجعتم عنه كفارا بالله بعد الايمان به وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه وحقيقة ما جاكم به من عنده ومن ينقلب على عقبيه يعني بذلك ومن يرتد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد ايمانه فلن يضر الله شيا يقول فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ولا يدخل بذلك نقص في ملكه بل نفسه يضر بردته وحظ نفسه ينقص بكفره وسيجزي الله الشاكرين يقول وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان هو مات او قتل استقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله وسيجزي الله الشاكرين الثابتين على دينهم ابا بكر واصحابه فكان علي رضي الله عنه يقول كان ابو بكر امين الشاكرين وامين احبا الله وكان اشكرهم واحبهم الى الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلا بن بدر قال وحدثنا ابا بكر امين الشاكرين وتلا هذه الاية وسيجزي الله الشاكرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل بامره وذكر ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في من انهزم عنه باحد من اصحابه

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزي الله الشاكرين ذاكم يوم احد حين اصابهم القرح والقتل ثم تناعوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بقية ذلك فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال اناس من علية اصحاب نبي الله عليه السلام قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم او تلحقوا به فقال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ان مات نبيكم او قتل ارتددتم كفارا بعد ايمانكم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا

ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه وزاد فيه قال ـــــ الربيع وذكر لنا والله اعلم ان رجلا
من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال له يا فلان اشعرت
ان محمدا قد قتل فقال الانصاري انه كان محمدا قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم
فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم يقول ارتددتم كفارا بعد ايمانكم • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد اليهم يعني الى المشركين امر الرماة فقاموا باصل الجبل
في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال
غالبين ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات ابن جبير ثم شد الزبير
ابن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين
قد فر منه الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة الرماة
صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم
فاتى ابن قميئة الحارثي احد بني الحرث بن عبد مناف بن كنانة فرمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله
وتفرق عنه اصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة
فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله
الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم
يقف احد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده
واقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه
فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جنب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور
خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة قال اليس قال لاقتلنك لو كانت
لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ولم يلبث الا يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح
وفشا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض اصحاب
الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امنة من ابي سفيان يا قوم
ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم قال ـــــ انس بن
النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل محمد
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء وابرا اليك مما جاء به
هولاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه
فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا به حين وجدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ان في اصحابه
من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن
فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فقال الله
عز وجل للذين قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى
قومكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن ينقلب
على عقبيه قال يرتد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن ابيه وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط
في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال الانصاري ان كان محمدا قد قتل
فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن

اسحاق

اسحاق قال حدثني القسم بن عبد الرحمن ابن رافع اخو بني عدي بن النجار قال انتهى انس
ابن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار
وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده
قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله واستقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي
انس بن مالك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك قال نادى مناد يوم احد حين هزم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا ان محمدا
قد قتل فارجعوا الى دينكم الاول فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال القي في افواه المسلمين يوم احد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد
قتل فنزلت هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على اكمة والناس
يفرون ورجل قائم على الطريق يسلهم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
كلما مروا عليه يسلهم فيقولون والله ما ندري ما فعل فقال والذي نفسي بيده لئن
كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لنعطينهم بايدينا انهم لعشائرنا واخواننا وقالوا لو
ان محمدا كان حيا لم يهزم ولكنه قد قتل فترخصوا في الفرار حينئذ فانزل الله عز
وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الاية كلها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الاية ناس من اهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم فر الناس عن
نبي الله صلى الله عليه وسلم وشج فوق حاجبه وكسرت رباعيته قتل محمد
فالحقوا بدينكم الاول فذلك قوله افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افاين مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم قال ما بينكم وبينه ان تدعوا الاسلام وتنقلبوا على اعقابكم الا ان يموت محمدا
ويقتل فسوف يكون احد هذين فسوف يموت او يقتل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزي
الله الشاكرين اي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم اي
افاين مات او قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما
قد خلف نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم عني انه ميت ومفارقكم
ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا اي لن ينقص ذلك من
عز الله ولا ملكه ولا سلطانه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال اهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فنزلت هذه
الاية ومعنى الكلام وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افتنقلبون على
اعقابكم ان مات محمد او قتل ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فجعل
الاستفهام في حرف الجزاء ومعناه ان يكون في جوابه وكذلك كل استفهام دخل
على جزاء فمعناه ان يكون في جوابه لان الجواب خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط لذلك
الخبر ثم يجزم جوابه وهو كذلك ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء كما قال الشاعر •

حلفت له ان تدلج الليل لا تزل • امامك بيت من بيوتي ساير •

فمعنى لا تزل رفع ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب ومثله افاين مت فهم الخالدون
وكيف تتقون ان كفرتم ولو كان مكان فهم الخالدون مخلدون وقيل افاين مت تخلد
واجاز الرفع فيه والجزم وكذلك لو كان مكان انقلبتم تنقلبوا جاز الرفع والجزم لما
وصفت قبل وتركت اعادة الاستفهام ثانية مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في اول
الكلام وان الاستفهام في اوله دال على موضعه ومكانه وقد كان بعض القراء يختار
في قوله ايذا كنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون تركه اعادة الاستفهام مع اينا اكتفاء بالاستفهام
في قوله ايذا كنا ترابا ويستشهد عليه بصحة وجد ذلك باجماع القراء على تركهم
اعادة الاستفهام مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في قوله افاين مات اذا كان دالا

على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه وكان يفعل مثل ذلك في جميع القرآن وسنأتي على الصواب من القول في ذلك إن شاء الله إذا انتهينا إليه.

القول في تأويل قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا. يعني تعالى ذكره بذلك وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت فحينئذ يموت فأما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا أي أن لمحمد أجلا هو بالغه إذا أذن الله له في ذلك كان وقد قيل إن معنى ذلك وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله وقد اختلف أهل العربية في معنى الناصب قوله كتابا مؤجلا فقال بعض نحويي البصرة هو توكيد ونصبه على كتب الله كتابا مؤجلا قال وكذلك كل شيء في القرآن من قوله حقا إنما هو أحق ذلك حقا وكذلك وعد الله ورحمة من ربك وصنع الله الذي أتقن كل شيء وكتاب الله عليكم إنما هو صنع الله هكذا صنعا فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا فإنه كثير وقال بعض نحويي الكوفة في قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله معنى كتب الله آجال النفوس ثم قيل كتابا مؤجلا فأخرج قوله كتابا مؤجلا نصبا من المعنى الذي في الكلام إذ كان قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله قد أدى عن معنى كتب قال وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك فهو على هذا النحو وقال آخرون منهم قول القائل زيد قائم حقا بمعنى أقول زيد قائم حقا لأن كل كلام قول فأدى المقول عن القول ثم خرج ما بعده منه كما يقول أقول قولا حقا وكذلك ظنا ويقينا وكذلك وعد الله وما أشبهه. والصواب من القول في ذلك عندي أن كل ذلك منصوب على المصدر من معنى الكلام الذي قبله لأن في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة ألفاظها ألفاظ ما قبلها من الكلام معنى ألفاظ المصادر وإن خالفها في اللفظ فنصبها من معاني ما قبلها دون ألفاظه.

القول في تأويل قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين. يعني بذلك جل ثناؤه ومن يرد منكم أيها المؤمنون بعمله جزاء منه بعض أعراض الدنيا دون ما عند الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الدنيا يعني أنه يعطيه منها ما قسم له فيها من رزق أيام حياته ثم لا نصيب له في كرامة الله التي أعدها لمن أطاعه وطلب ما عنده في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة يقول ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب الآخرة يعني ما عند الله من كرامته التي أعدها للعاملين له في الآخرة نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الآخرة والمعنى من كرامة الله التي خص بها أهل طاعته في الآخرة فخرج الكلام على الدنيا والآخرة والمعنى ما فيهما. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته ما قسم له منها من رزق ولا حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعده مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه وأما قوله وسنجزي الشاكرين فإنه يقول وسأثيب من شكر لي ما أوليته من إحساني إليه بطاعته إياي وانتهائه إلى أمري وتجنبه محارمي في الآخرة مثل الذي وعدت أوليائي من الكرامة على شكرهم إياي. قال ابن إسحاق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وسنجزي الشاكرين أي ذلك جزاء الشاكرين يعني بذلك إعطاء الله إياه ما وعده في الآخرة مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا.

القول في تأويل قوله وكأين من نبي. اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وكئين بهمزة الألف وتشديد الياء وقرأه آخرون بمد الألف وتخفيف الياء وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان معروفتان لا اختلاف في معناهما فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب ومعناه وكم من نبي.

القول في تأويل قوله قتل معه ربيون كثير.

اختلفت

اختلفت القراء في قراءة قوله قتل معه ربيون كثير فقرأ ذلك جماعة من قراء الحجاز والبصرة قتل بضم القاف وقرأه جماعة أخر بفتح القاف وبالألف وهي قراءة جماعة من قراء الحجاز والكوفة وأما من قرأ قاتل فإنه اختار ذلك لأنه قال لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا وأما الذين قرؤوا ذلك قتل فإنهم قالوا إنما عني بالقتل النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وإنما نفي الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بضم القاف قتل معه ربيون كثير لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال أو سمعوا الصائح يصيح إن محمدا قد قتل فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال فقال أفإن مات أو قتل أيها المؤمنون ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على أعقابكم ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم وقال لهم هلا فعلتم كما كان أهل العلم والفضل من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قتل نبيهم من المضي على منهاج نبيهم والقتال على دينه أعداء دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم ولم يهنوا ولم يضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلهم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذ قتل نبيهم ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين. وأما الربيون فإنهم مرفوعون بقوله معه لا بقوله قتل وإنما تأويل الكلام وكأين من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وفي الكلام إضمار واو لأنها واو تدل على معنى قتل النبي صلى الله عليه وسلم غير أنه اجتزئ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها وذلك كقول القائل في الكلام قتل الأمير معه جيش عظيم بمعنى قتل ومعه جيش عظيم وأما الربيون فإن أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحويي البصرة هم الذين يعبدون الرب واحدهم ربي. وقال بعض نحويي الكوفة لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرب لكانوا ربيون بفتح الراء ولكنه العلماء والألوف والربيون عندنا الجماعات الكثيرة واحدهم ربي وهم جماعة واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا.

ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله الربيون الألوف. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل معه ربيون كثير قال جموع. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الألوف. وقال آخرون بما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال فقهاء علماء. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الجموع الكثيرة قال يعقوب وكذلك قرأها إسماعيل قتل معه ربيون كثير. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله قتل معه ربيون كثير قال قتادة جموع كثيرة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة. حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن

ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله عز وجل قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثير قتل نبيهم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان والمبارك عن الحسن في قوله وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير قال جعفر علماء صبروا وقال ابن المبارك اتقياء صبر. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل معه ربيون كثير يعني الجموع الكثيرة قتل نبيهم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قاتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال وكاين من نبي اصابه القتل ومعه جماعات. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الربيون هم الجموع الكثيرة وقال آخرون الربيون الاتباع **ذكر من قال ذلك**. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون الاتباع والربانيون الولاة والربيون الرعية وهذا عاتبهم الله حين انهزموا عنه حين صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال كانت الهزيمة عند صياحه في سنة صاح ايها الناس ان محمدا رسول الله قد قتل فارجعوا الى عشايركم يومنوكم.

القول في تاويل قوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. يعني بقوله تعالى ذكره فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما عجزوا لما نالهم من الم الجراح الذي نالهم في سبيل الله ولا لقتل من قتل منهم عن حرب اعدا الله ولا نكلوا عن جهادهم وما ضعفوا يقول وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم وما استكانوا يعني وما ذلوا فيتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصايرهم ومنهاج نبيهم صبرا على امر الله وامر نبيهم وطاعة الله واتباعا لتنزيله ووحيه والله يحب الصابرين يقول والله يحب هولاء وامثالهم من الصابرين لامره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه لا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لان قتل نبيه او مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقد نبيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول ما ارتدوا عن نصرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا يقول ما عجزوا وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول وما ارتدوا على نصرتهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما وهنوا فما وهن الربيون لما اصابهم في سبيل الله من قتل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبي وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما ذلوا حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما استكانوا تخشعوا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا قال ما استكانوا لعدوهم والله يحب الصابرين.

القول في تاويل قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. يعني تعالى ذكره بقوله وما كان قول الربيين والهاء والميم من ذكر اسما الربيين الا ان قالوا يعني ما كان لهم قول سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا يقول لم يعتصموا اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما اصابهم ومجاهدة عدوهم وبمسيلة ربهم المغفرة والنصر على عدوهم ومعنى الكلام وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واما الاسراف فانه الافراط في الشي يقال منه اسرف فلان في هذا الامر اذا تجاوز مقداره فافرط ومعناه هاهنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما اسرفنا فيه منها فتخطينا الى العظام وكان معنى الكلام اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها والكباير. كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله واسرافنا في امرنا قال خطايانا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسرافنا في امرنا خطايانا وظلمنا انفسنا. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله واسرافنا في امرنا يعني الخطايا الكبار. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال الكباير. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسرافنا في امرنا قال خطايانا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واسرافنا في امرنا يقول خطايانا واما قوله وثبت اقدامنا فانه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم وانصرنا على القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك وانما هذا تاديب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم احد وتركوا قتالهم وتاديب لهم يقول الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هولاء الربيون الذين كانوا قبلكم من اتباع الانبيا اذ قتلت انبياوهم فصبرتم لعدوكم صبرهم ولم تضعفوا ولم تستكينوا لعدوكم فتحاولوا الارتداد على اعقابكم كما لم تضعف هولاء الربيون ولم يستكينوا لعدوهم وسالتم ربكم النصر والظفر كما سالوا فينصركم الله عليهم كما نصروا فان الله يحب من صبر لامره وعلى جهاد عدوه فيعطيه النصر والظفر على عدوه. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي فقولوا كما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يثبت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم والقراة التي هي القراة في قوله وما كان قولهم النصب لاجماع قراة الامصار على ذلك نقلا مستفيضا وراثة عن الحجة وانما اختير النصب في القول لان ان لا يكون الا معرفة فكانت اولى بان تكون هي الاسم دون الاسماء التي قد تكون معرفة احيانا ونكرة احيانا ولذلك اختير النصب في كل اسم ولي كان اذا كان بعده ان الخفيفة كقوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فاما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي بعده مثله فسووا الرفع والنصب في الذي ولي كان فان جعلت الذي ولي كان هو الاسم رفعته ونصبت الذي بعده وان جعلت الذي ولي كان هو الخبر نصبته ورفعت الذي بعده وذلك كقوله جل ثناوه ثم كان عاقبة الذين اساوا السواى ان جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت السواى هي الخبر منصوبة وان جعلت العاقبة الخبر نصبت فقلت وكان عاقبة الذين اساوا السواى وجعلت السواى هي الاسم فكانت مرفوعة وكما قال الشاعر

لقد علم الاقوام ما كان داها بثهلان الا الخزي ممن يقودها

وروي ايضا ما كان داوها بثهلان الا الخزي نصبا ورفعا على ما قد بينت ولو فعل مثل ذلك مع ان كان جايزا غير ان افصح الكلام ما وصفت عند العرب.

القول في تاويل قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين. يعني بذلك تعالى ذكره فاعطى الله الذين وصفهم بما وصفهم من الصبر على

طاعة الله بعد مقتل انبيائهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في امورهم واقتفائهم
مناهج امامهم على ما ابلوا في الله ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر على
عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الآخرة
يعني وخير جزاء الآخرة على ما اسلفوا في الدنيا من اعمالهم الصالحة وذلك الجنة
ونعيمها. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا فقرأ حتى بلغ والله يحب المحسنين
اي والله لآتاهم الله الفتح والظهور والتمكين والنصر على عدوهم في الدنيا وحسن
ثواب الآخرة يقول حسن الثواب في الآخرة وهي الجنة. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما
كان قولهم ثم ذكر نحوه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج في قوله فآتاهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن ثواب
الآخرة قال رضوان الله ورحمته. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن الظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة الجنة وما
اعد فيها. وقوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره فعل الله ذلك بهم باحسانهم فانه
يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره انهم فعلوه حين
قتل نبيهم.

القول في تاويل قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين. يعني بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين آمنوا
صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وامره ونهيه ان تطيعوا الذين كفروا
يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فيما
يامرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رايهم في ذلك وتنتصحوهم فيما تزعمون انهم لكم
فيه ناصحون يردوكم على اعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الايمان والكفر بالله
وبآياته وبرسوله بعد الاسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن ايمانكم ودينكم
الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم انفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت
دنياكم وآخرتكم ينهى بذلك اهل الايمان بالله ان تطيعوا اهل الكفر في آرائهم وتنتصحوهم
في اديانهم. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن دينكم فتذهب
دنياكم وآخرتكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن جريج لا تنتصحوا
اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشيء في دينكم. حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين يقول ان تطيعوا ابا سفيان يردكم كفارا.

القول في تاويل قوله جل ثناؤه بل الله مولاكم وهو خير الناصرين.
يعني بذلك تعالى ذكره ان الله مسددكم ايها المؤمنون فمنقذكم من طاعة الذين كفروا
وانما قيل بل الله مولاكم لان في قوله ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
نهيا لهم عن طاعتهم فكانه قال يا ايها الذين آمنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على
اعقابكم ثم ابتدأ الخبر فقال بل الله مولاكم فاطيعوه دون الذين كفروا فكان وجها صحيحا
ويعني بقوله بل الله مولاكم وليكم وناصركم على اعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين
لا من فررتم اليه من اليهود واهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا
واياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره. كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بل الله مولاكم ان كان ما تقولون بالسنتكم
صدقا في قلوبكم وهو خير الناصرين اي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا
على اعقابكم مرتدين عن دينكم.

القول في تاويل قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين. يعني بذلك جل
ثناؤه سيلقي الله ايها المؤمنون في قلوب الذين كفروا بربهم وجحدوا نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ممن حاربكم باحد الرعب وهو الجزع والهلع بما اشركوا بالله يعني
بشركهم بالله وعبادتهم الاصنام وطاعتهم الشيطان الذي لم اجعل لهم بها حجة وهي السلطان

التي اخبر عز وجل انه لم ينزله بكفرهم وشركهم وهذا وعد من الله جل ثناؤه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنصر على اعدائهم بعد مصيرهم اليهم فقال جل ثناؤه ومأواهم
النار يعني ومرجعهم الذي يرجعون اليه يوم القيامة النار وبئس مثوى الظالمين يقول
وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا انفسهم باكتسابهم ما اوجب لها عقاب الله النار. كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين اني
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت انصركم عليهم بما اشركوا بي ما لم اجعل
لهم به حجة اي فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم واتبعتم امري
للمصيبة التي اصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها امري وعصيتم فيها
نبي الله صلى الله عليه وسلم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي قال لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين
نحو مكة انطلق ابو سفيان حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا فقالوا بئس ما صنعنا
انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشديد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف
الله عز وجل في قلوبهم الرعب فانهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له
ان لقيت محمدا فاخبرهم بما قد جمعنا لهم فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه
وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فانزل الله عز وجل في ذلك فذكر ابا سفيان حين
اراد ان يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب فقال سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله.

اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله

القول في تاويل قوله ولقد صدقكم الله وعده. يعني بقوله تعالى ذكره
ولقد صدقكم الله وعده ايها المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باحد
وعده الذي وعدكم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والوعد الذي كان وعدهم
على لسانه باحد قوله للرماة اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وان رايتمونا قد هزمناهم فانا
لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر
يومئذ ان انتهوا الى امره كالذي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد امر
الرماة فقاموا باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان
رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله بن
جبير اخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال
يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا
الى الجنة فهل منكم احد يعجله الله بسيفي الى الجنة او يعجلني بسيفه الى النار
فقام اليه علي بن ابي طالب فقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى يعجلك الله
بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فانكشفت
عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لعلي اصحابه ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين
انكشفت عورته فاستحييت ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على
المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان
فلما راى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع
فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر
المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة الرماة صاح
في خيله ثم حمل فقتل الرماة ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى
المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم. حدثنا
هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال
حدثنا ابو اسحاق عن البراء قال لما كان يوم احد ولقينا المشركين اجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وامر عليهم عبد الله بن
جبير اخا خوات بن جبير وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا ظهرنا عليهم

فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما التقي القوم هزم المشركون حتي رايت
النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة قال عبد
الله مهلا اما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فابوا فانطلقوا فلما
اتوهم صرف الله وجوههم فاصيب من المسلمين سبعين قتيلا • حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي اسحاق عن البراء بنحوه • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فان ابا سفيان اقبل في ثلاث
ليال خلون من شوال حتي نزل احدا وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذن
في الناس فاجتمعوا وامر علي الخيل الزبير بن العوام ومعه يوميذ المقداد بن الاسود
الكندي واعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللوا رجلا من قريش يقال له
مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه واقبل
خالد بن الوليد علي خيل المشركين ومعه عكرمة بن ابي جهل فبعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازايه حتي
اوذنك وامر بخيل اخري فكانوا من جانب اخر فقال لا تبرحوا حتي اوذنكم واقبل
ابو سفيان يحمل اللات والعزي فارسل النبي صلي الله عليه وسلم الي الزبير ان
يحمل فحمل علي خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
وان الله وعد المومنين ان ينصرهم وانه معهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله الزبيري ان محمد بن يحيي بن حبان
وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من
علماينا في قصة ذكرها عن احد ذكران كلهم قد حدث ببعضها وان حديثهم اجتمع في ما
ساق من الحديث فكان في ما ذكر في ذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نزل الشعب
من احد في عدوة الوادي الي الجبل فجعل ظهره وعسكره الي احد وقال لا تقاتلوا حتي
يامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة
المسلمين فقال رجل من الانصار حين نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
القتال اترعي زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبا رسول الله صلي الله عليه وسلم
للقتال وهو في سبعماية رجل وتعبات قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مايتا فرس قد
جنبوها فجعلوا علي ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن ابي
جهل فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الرماة عبد الله بن جبير اخا بني
عمرو بن عوف وهو يوميذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا
الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نوتين من
قبلك فلما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض واقتتلوا حتي حميت الحرب وقاتل ابو
دجانة حتي امعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب في رجال من
المسلمين فانزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتي كشفوهم
وكانت الهزيمة لا شك فيها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
عن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده قال قال الزبير والله لقد
رايتني انظر الي خدم هند ابنة عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل
ولا كثير اذ مالت الرماة الي العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا
للخيل فاتينا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم
بعد ان اصبنا اصحاب اللوا حتي ما يدنو منه احد من القوم • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله ولقد صدقكم الله وعده اي لقد وفيت لكم بما وعدتكم
من النصر علي عدوكم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ولقد صدقكم الله وعده وذلك يوم احد قال انكم ستظهرون فلا اعرفن
ما اصبتم من غنايمهم شيا حتي تفرغوا فتركوا امر نبي الله صلي الله عليه وسلم وعصوا
ووقعوا في الغنايم ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الي غير ما امرهم به •

القول في تاويل قوله اذ تحسونهم باذنه • يعني تعالي ذكره بذلك ولقد وفي
الله لكم ايها المومنون من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم بما وعدكم من النصر علي

عدوكم

عدوكم باحد حين تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال منه حسه يحسه حسا اذا قتله • كما حدثني
محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب بن عيسي قال حدثني عبد العزيز
ابن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري
عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف في قوله اذ تحسونهم
باذنه قال الحس القتل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن ابي
الزناد عن ابيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل اذ تحسونهم
قال القتل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم اي قتلا باذنه
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله اذ تحسونهم يقول اذ تقاتلونهم • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع اذ تحسونهم باذنه والحس القتل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
يقول تقتلونهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ تحسونهم
بالسيوف اي بالقتل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن
الحسن اذ تحسونهم بالله يعني القتل • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اذ تحسونهم باذنه
يقول تقتلونهم واما قوله باذنه فانه يعني بحكمي وقضايي لكم بذلك وتسليطي اياكم عليهم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ تحسونهم باذني وتسليطي اياكم
عليهم وكفي ايديهم عنكم •

القول في تاويل قوله جل ثناوه حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من
بعد ما اراكم ما تحبون • يعني بقوله جل ثناوه حتي اذا فشلتم حتي اذا جبنتم وضعفتم وتنازعتم
في الامر يقول واختلفتم في امر الله يقول وعصيتم وخالفتم نبيكم فتركتم امره وما عهد اليكم
وانما يعني بذلك الرماة الذين كان امرهم صلي الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من
فم الشعب باحد بازا خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين الذين ذكرنا
قبل امرهم واما قوله من بعد ما اراكم ما تحبون فانه يعني بذلك من بعد الذي اراكم الله
ايها المومنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم
عن نسايهم واموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اقعدهم
فيها وقبل خروج خيل المشركين علي المومنين من وراءهم وكنحو الذي قلنا تظاهرت
الاخبار عن اهل التاويل وقد مضي ذكر بعض من قال وسنذكر قول بعض من لم نذكر
قوله في ما مضي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذاكم يوم احد
عهد اليهم نبي الله صلي الله عليه وسلم وامرهم بامر فنسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما
امرهم نبي الله صلي الله عليه وسلم فصرف عليهم عدوهم بعد ما اراهم من عدوهم ما تحبون
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يعني يوم
احد فكانوا من ورايهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كونوا ها هنا فردوا
وجه من فرمنا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما هزم القوم هو واصحابه الذين كانوا جعلوا من ورايهم فقال بعضهم لبعض لما راوا النساء
مصعدات في الجبل وراوا الغنايم قال انطلقوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فادركوا
الغنيمة قبل ان يسبقوا اليها وقالت طايفة اخري بل نطيع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله منكم من يريد الدنيا للذين ارادوا الغنيمة ومنكم من
يريد الاخرة للذين قالوا نطيع رسول الله صلي الله عليه وسلم ونثبت مكاننا فذلك
قوله فاتوا محمدا صلي الله عليه وسلم فكان فشيلا حين تنازعوا بينهم يقول وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون كانوا قد راوا الفتح والغنيمة • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع حتي اذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم وتنازعتم في الامر يقول اختلفتم
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذلك يوم احد قال لهم انكم ستظهرون فلا اعرفن ما

اصبتم من غنايمهم شيا حتى يفرغوا فتركوا امر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنايم
ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الى غير ما امرهم به فانصرف عليهم عدوهم من بعد
ما اراهم فيهم ما يحبون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
حتى اذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن. حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون من الفتح. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
حتى اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم في امري وعصيتم اي
تركتم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم وما عهد اليكم يعني الرماة من بعد ما اراكم ما
تحبون اي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسايهم واموالهم. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن المبارك عن الحسن من بعد ما اراكم ما
تحبون وانه من المقدم الذي معناه التاخير وان الواو دخلت في ذلك. ومعناها
السقوط كما قلنا فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه وهذا مقول في
حتى اذا وفي فلما ان فلما ومنه قوله الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
ثم قال واقترب الوعد الحق ومعناه اقترب وكما قال الشاعر

حتى اذا قملت بطونكم ورايتم ابناكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللييم العاجز الخب

القول في تاويل قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة. يعني
جل ثناوه بقوله منكم من يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي اقعدهم فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشعب من احد لخيل المشركين ولحقوا بمعسكر المسلمين طلب النهب
اذ راوا هزيمة المشركين ومنكم من يريد الاخرة يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة
في مقاعدهم التي اقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا امره وابتغوا ما عند
الله من الثواب بذلك من فعلهم والدار الاخرة كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالذين
انطلقوا يريدون الغنيمة هم اصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا نخالف قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارادوا الاخرة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله. حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فان نبي الله صلى الله عليه
وسلم امر يوم احد طايفة من المسلمين فقال كونوا مسلحة للناس بمنزلة امرهم ان
يثبتوا بها وامرهم ان لا يبرحوا مكانهم حتى ياذن لهم فلما لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد ابا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم
فلما راى المسلحة ان الله عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون الغنيمة
الغنيمة لا تفتكم وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى ياذن لنا نبي الله صلى
الله عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان
ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا
وعرضها حتى كان يوم احد. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم احد قال الرماة ادركوا الناس
ونبي الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم الى الغنايم فيكون لهم دونكم وقال بعضهم
لا نريم حتى ياذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة قال ابن جريج قال ابن مسعود ما علمنا ان احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوميذ.
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن
منكم من يريد الدنيا هولاء الذين يحرزون الغنايم ومنكم من يريد الاخرة الذين يتبعونهم
يقتلونهم. حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت ارى احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم احد منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا

اسباط

اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال ابن مسعود ما كنت اظن في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوميذ احدا يريد الدنيا حتى قال الله ما قال. حدثت عن عمار عن ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال عبد الله بن مسعود لما راهم وقعوا في الغنايم ما كنت
احسب ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان اليوم.
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال كان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوميذ. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق منكم من يريد الدنيا اي الذين ارادوا النهب رغبة في الدنيا وترك
ما امروا به من الطاعة التي عليها ثواب الاخرة ومنكم من يريد الاخرة اي الذين
جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة في رجاء ما عند
الله من حسن ثوابه في الاخرة.

القول في تاويل قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم. يعني بذلك جل ثناوه ثم صرفكم
ايها المومنون عن المشركين بعد ما اراكم ما تحبون فيهم وفي انفسكم من هزيمتكم اياهم
وظهوركم عليهم فرد وجوهكم عنهم لمعصيتكم امر رسولي ومخالفتكم طاعته وايثاركم الدنيا
على الاخرة عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من
المخلص الصادق في ايمانه منكم كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم صرفكم عنهم ليبتليكم. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ثم صرفكم عنهم قال صرف
القوم عنهم فقتل من المسلمين بعدة من اسروا يوم بدر وقتل عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكسرت رباعيته وشج في وجهه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح
قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت ليس لك من الامر شيء الاية
فقالوا اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر فانزل الله عز وجل
ولقد صدقكم الله وعده الى قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم

القول في تاويل قوله ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين. يعني بقوله
جل ثناوه ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله ايها المخالفون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتاركون طاعته فيما تقدم اليكم من لزوم الموضع الذي امركم بلزومه عنكم فصفح لكم
من عقوبة ذنبكم الذي اتيتموه عما هو اعظم مما عاقبكم به من هزيمة اعدايكم اياكم
وصرف وجوهكم عنه اذ لم يستاصل جمعكم. كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه
وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وشج في وجهه قال ثم يقول الله عز وجل قد عفوت عنكم اذ عصيتموني الا اكون استاصلتكم
قال ثم يقول الحسن هولاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب
لله يقاتلون اعداء الله نهوا عن شيء فصنعوه فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم
فافسق الفاسقين اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب كل داهية ويسحب عليها ثيابه ويزعم
ان لا باس عليه فسوف يعلم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قوله ولقد عفا عنكم قال لم يستاصلكم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم بما اتيتم من
معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم واما قوله والله ذو فضل على المومنين فانه يعني
والله ذو طول على اهل الايمان به وبرسوله بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة
عليه من ذنوبهم فان عاقبهم على بعض ذلك فذو احسان اليهم بجميل اياديه عندهم كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على
المومنين يقول وكذلك من الله على المومنين ان عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل
الدنيا ادبا وموعظة فانه غير مستاصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما اصابوا من معصيته
رحمة لهم وعايدة اليهم لما فيهم من الايمان.

القول في تاويل قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم
في اخراكم. يعني بذلك جل ثناوه ولقد عفا عنكم ايها المومنون اذ لم يستاصلكم اهلاكا

منه جعكم يدعونكم وهو يدعوكم اذ تصعدون ولا تلوون على احد واختلفت القراة في قراة ذلك
فقراة عامة قراة الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري اذ تصعدون بضم التا وكسر
العين وبه القراة عندنا لاجماع الحجة من القراة عليه القراة واستنكارهم ما خالفه
وروي عن الحسن البصري انه كان يقراوه اذ تصعدون بفتح التاء والعين حدثني
بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن
يونس بن عبيد عن الحسن فاما الذين قراوا تصعدون بضم التاء وكسر العين فانهم
وجهوا معنى ذلك الى ان القوم حين انهزموا عن عدوهم اخذوا في الوادي هاربين
وذكروا ان ذلك في قراة ابي اذ تصعدون في الوادي. حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا
ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون قالوا فالهرب في مستوى الارض وبطون الاودية
والشعاب اصعاد لا صعود قالوا وانما يكون الصعود على الجبال والسلالم والدرج
لان معنى الصعود الارتقا والارتفاع على الشي علوا قالوا فاما الاخر في مستوى الارض
والهبوط فانما هو اصعاد كما يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدات في السفر منها والخروج
واصعدنا من الكوفة الى خراسان بمعنى خرجنا منها سفرا اليها وابتدانا منها الخروج
اليها قالوا وانما جا تاويل اكثر اهل التاويل بان القوم اصعدوا عند انهزامهم
عدوهم في بطن الوادي **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ولا تلوون على احد ذاكم يوم احد صعدوا في الوادي
نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في اخراهم قال عباد الله قال عباد الله واما
الحسن فانه اراه ذهب في قراته اذ تصعدون بفتح التاء والعين الى ان القوم حين انهزموا
عن المشركين صعدوا الجبل وقد قال ذلك عدد من اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما شد المشركون على
المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا
عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله
فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعا نبي الله صلى الله عليه وسلم اياهم فقال اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انحازوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
اذ تصعدون ولا تلوون على احد قال صعدوا في احد فرارا قال ابو جعفر
وقد ذكرنا ان اولى القراتين بالصواب قراة من قرا اذ تصعدون بضم التاء وكسر
العين بمعنى السبق والهرب في مستوى الارض او في المهابط لاجماع الحجة على ان ذلك
هو القراة الصحيحة ففي اجماعها على ذلك الدليل الواضح على ان اولى التاويلين بالاية
تاويل من قال اصعدوا في الوادي ومضوا فيه دون قول من قال صعدوا على الجبل
واما قوله ولا تلوون على احد فانه يعني ولا تعطفون على احد منكم ولا يلتفت بعضكم
على بعض هربا من عدوكم مصعدين في الوادي ويعني بقوله والرسول يدعوكم في
اخراكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم ايها المومنون به من اصحابه في اخراكم
يعني انه ينادي من خلفكم الي عباد الله الي عباد الله كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس والرسول يدعوكم في
اخراكم الي عباد الله ارجعوا الي عباد الله ارجعوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة والرسول يدعوكم في اخراكم راوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم يدعوهم الي عباد الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال انبهم الله بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم لا تعطفون عليه
لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والرسول يدعوكم في اخراكم
هذا يوم احد حين انكشف الناس عنه.
القول في تاويل قوله فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم

ط

والله خبير بما تعملون. يعني بقوله جل ثناوه فاثابكم غما بغم يعني فجازاكم بفراركم عن نبيكم وفشلكم
عن عدوكم ومعصيتكم ربكم غما بغم يقول غما على غم وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط
عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ثوابا اذ كان منه عملهم الذي سخطه
ولم يرضه منهم فدل بذلك جل ثناوه انه كل عوض كان لمعوض من شي من العمل خيرا كان او شرا
او العوض الذي بذله رجل لرجل او يد سلفت له اليه فانه مستحق اسم ثواب كان ذلك
العوض تكرمة او عقوبة ونظير ذلك قول الشاعر.
اخاف زيادا ان يكون عطاوه • ادا هم سودا او محدرجة سمرا •
فجعل العطا القيود وذلك كقول القايل لاخر سلف اليه منه مكروه لا جازينك على
ذلك ولاثيبنك ثوابك واما قوله غما بغم فانه قيل غما بغم ومعناه غما على غم كما قيل
ولاصلبنكم في جذوع النخل بمعنى ولاصلبنكم على جذوع النخل وانما جاز ذلك لان
معنى القايل اثابك الله غما على غم جزاك الله غما بعد غم تقدمه فكان كذلك معنى فاثابكم
غما بغم لان معناه فجزاكم الله غما يعقب غم تقدمه وهو نظير قول القايل نزلت ببني
فلان ونزلت على بني فلان وضربته بالسيف وعلى السيف واختلف اهل التاويل
في الغم الذي اثيب القوم على الغم وما كان غمهم الاول والثاني فقال بعضهم اما الغم الاول
فكان ما تحدث به القوم ان نبيهم صلى الله عليه وسلم قد قتل واما الغم الاخر فانه كان
ما نالهم من القتل والجراح **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فاثابكم غما بغم كانوا تحدثوا يومئذ ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم اصيب وكان الغم الاخر قتل اصحابهم والجراحات التي اصابتهم قال
وذكر لنا انه قتل يومئذ سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستة وستون رجلا من الانصار واربعة من المهاجرين وقوله لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم يقول ما فاتكم من غنيمة القوم ولا ما اصابكم في انفسكم من القتل والجراحات
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله فاثابكم غما بغم قال فرة بعد فرة الاولى حين سمعوا الصوت ان محمدا قد قتل
والثانية حين رجع الكفار فضربوهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ثم انحازوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد نحوه وقال اخرون بل غمهم الاول كان قتل من قتل منهم وجرح من
جرح منهم والغم الثاني كان من سماعهم صوت القائل قتل محمد صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني حين سمعوا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الاخر ما اصابهم من الجراح والقتل
وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع فاثابكم غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الاخر حين سمعوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الاخر ما اصابهم من الجراح
والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول الله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم وقال اخرون بل الغم الاول ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة
والثاني اشراف ابي سفيان عليهم في الشعب وذلك ان ابا سفيان فيما زعم اهل
بعضم
السير لما اصاب من المسلمين ما اصاب وهرب المسلمون جاء حتى اشرف عليهم وفيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شعب احد الذي كانوا ولوا اليه عند الهزيمة فخافوا ان
يصطلمهم ابو سفيان واصحابه **ذكر الخبر بذلك** حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما
راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين
وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله حين راى ان
في اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين

فتعلوا فاقبل ابو سفيان حتى اشرف عليهم فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم ابو سفيان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة
لا تعبد ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم فقال ابو سفيان يومئذ اعل هبل
حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا
فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فقال ابو سفيان لنا العزى
ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم
فقال ابو سفيان فيكم محمد قالوا نعم قال اما انها قد كانت فيكم مثلة ما امرت بها ولا نهيت
عنها ولا سرتني ولا ساءتني فذكر الله اشراف ابي سفيان عليهم فقال فاثابكم غما بغم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثاني
اشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل
حين يذكرونه فشغلهم ابو سفيان. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة
والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا في ما ذكروا
من حديث احد قالوا كان المسلمون في ذلك اليوم لما اصابهم فيه من شدة البلاء
اثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد بلغته الحرب حتى ما يدري
ما يصنع وحتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى
وقع لشقه واصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي اصابه عتبة
ابن ابي وقاص وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
لواؤه حتى قتل وكان الذي اصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال فكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابن شهاب الزهري كعب
ابن مالك اخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به فنهض نحو الشعب معه علي بن ابي طالب وابو بكر
ابن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن
الصمة في رهط من المسلمين قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
ومعه اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه
من المهاجرين حتى اهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صخرة من الجبل ليعلوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدن فظاهر
بين درعين فلما ذهب لينهض فلم يستطع جلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض
حتى استوى عليها ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ
باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي اظهر دينك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قم فاجبه فقل الله اعلى واجل لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار فلما اجاب عمر رضي الله عنه ابا سفيان قال له ابو سفيان
هلم الي يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال
له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك
الآن فقال انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر لقول ابن قمئة لهم اني قتلت
محمدا ثم نادى ابو سفيان فقال انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت ولا سخطت
ولا نهيت ولا امرت. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي كربا بعد كرب قتل من قتل من
اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك
مما تتابع عليكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد ان
رأيتموه باعينكم ولا ما اصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت بذلك الكرب عنكم والله خبير
بما تعملون وكان الذي فرج عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي اصابهم ان الله عز

وجل

وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين
اظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم فهذا الظهور عليهم والمصيبة التي اصابتهم في اخوانهم
حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاثابكم غما بغم قال ابن جريج قال مجاهد اصاب
الناس حزن وغم على ما اصابهم في اصحابهم الذين قتلوا فلما تولجوا في الشعب يتصافون
وقف ابو سفيان واصحابه بباب الشعب فظن المؤمنون انهم سوف يميلون عليهم
فيقتلونهم ايضا فاصابهم حزن في ذلك ايضا انساهم حزنهم في اصحابهم فذلك قوله فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قال ابن جريج قوله على ما فاتكم يقول على ما
فاتكم من غنائم القوم ولا ما اصابكم في انفسكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن عمير قال جاء ابو سفيان
ابن حرب ومن معه حتى وقف بالشعب ثم نادى افي القوم ابن ابي كبشة فسكتوا
فقال ابو سفيان قتل ورب الكعبة ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة فسكتوا فقال
قتل ورب الكعبة ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب فسكتوا فقال قتل ورب
الكعبة ثم قال ابو سفيان اعل هبل يوم بيوم بدر وحنظلة بحنظلة وانتم واجدون في
القوم مثلا لم يكن عن رأي سراتنا وخيارنا ولم نكرهه حين رأيناه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر قم ابن الخطاب فناد فقل الله اعلى واجل نعم هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وها انا ذا لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال
آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم فرجعوا فقالوا والله لناتينهم ثم لنقتلنهم قد خرجوا منا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مهلا فانما اصابكم الذي اصابكم من اجل انكم عصيتموني فبينما
هم كذلك اذ اتاهم القوم قد ايسوا وقد اخترطوا سيوفهم فكان غم الهزيمة وغمهم حين
اتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما اصابكم من الجراحة فاثابكم غما
بغم لكيلا تحزنوا الآية وهو يوم احد واولى هذه الاقوال بتاويل الآية
قول من قال معنى قوله فاثابكم غما بغم ايها المؤمنون بحرمان الله اياكم غنيمة المشركين
والظفر بهم والنصر عليهم وما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي كان قد اراكم في
كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان
نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم والذي يدل
على ان ذلك اولى بتاويل الآية مما خالفه قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم والفائت لا شك انه هو ما كانوا رجوا الوصول اليه من غيرهم اما من ظهور
عليهم بقتلهم واما من غنيمة يحتازونها وان قوله ولا ما اصابكم هو ما اصابهم اما في
ابدانهم واما في اخوانهم فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الغم الثاني هو معنى غير هذين
لان الله عز وجل اخبر عباده المؤمنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اثابهم غما بغم لئلا يحزنهم ما نالهم من الغم الثاني ما فاتهم من غيرهم ولا ما
اصابهم قبل ذلك في انفسهم وهو الغم الاول على ما قد بيناه قبل واما قوله لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم فان تاويله على ما قد بينت من انه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
فلم تدركوه مما كنتم ترجون ادراكه من عدوكم من الظفر عليهم والظهور وحيازة غنائمهم
ولا ما اصابكم في انفسكم من جرح من جرح منكم وقتل من قتل من اخوانكم وقد ذكرنا
اختلاف اهل التاويل فيه قبل على السبيل التي اختلفوا فيه كما حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
قال على ما فاتكم من الغنيمة التي كنتم ترجون ولا تحزنوا على ما اصابكم من الهزيمة
واما قوله والله خبير بما تعملون فانه يعني جل ثناؤه والله بالذي تعملون ايها
المؤمنون من اصعادكم في الوادي هربا من عدوكم وانهزامكم منهم وترككم نبيكم وهو
يدعوكم في اخراكم وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما اصابكم في انفسكم ذو خبرة وعلم
وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته او
يعفو عنه القول في تاويل قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا

يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ∴ يعني بذلك
جل ثناوه ثم انزل الله ايها المومنون من بعد الغم الذي اثابكم ربكم بعد تقدمه قبله امنة
وهي الامان على اهل الاخلاص منكم واليقين دون اهل النفاق والشك ثم بين جل
ثناوه عن الامنة التي انزلها عليهم ماهي فقال نعاسا بنصب النعاس على الابدال
من الامنة ثم اختلفت القراة في قراة قوله يغشى فقرا ذلك عامة قراة الحجاز والمدينة
والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء يغشى وقرا جماعة من قراء الكوفيين بالتانيث
تغشى بالتا وذهب الذين قروا ذلك بالتذكير الى ان النعاس هو الذي يغشى الطايفة
من المومنين دون الامنة فذكره بتذكير النعاس وذهب الذين قروا ذلك بالتانيث
الى ان الامنة هي التي تغشاهم فانثوه لتانيث الامنة والصواب ـــــــ من القول
في ذلك عندي انهما قراتان معروفتان مستفيضتان في قراة الامصار غير مختلفتين في
معنى ولا غيره لان الامنة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الامنة وسوا ذلك
وبايتهما قرا القاري فهو مصيب الحق في قراته وكذلك جميع ما في القرآن من نظايره
من نحو قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون والم تك نطفة من
مني تمنى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط فان قال ـــــــ قايل وما كان السبب الذي
من اجله افترقت الطايفتين اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا فيه من صفتهما
فامنت احداهما بنفسها حتى نعست واهمت الاخرى انفسها حتى ظنت بالله غير الحق
ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكر لنا كما حـــدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المشركين انصرفوا يوم احد بعد
الذي كان من امرهم وامر المسلمين فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدرا من
قابل فقال لهم نعم فتخوف المسلمون ان ينزلوا المدينة فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا فقال انظر فان رايتهم قعدوا على اثقالهم فان القوم ينزلون المدينة
فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما ابصرهم الرسول قعدوا على الاثقال
سراعا عجالا نادى باعلى صوته بذهابهم فلما راى المومنون ذلك صدقوا نبي الله
صلى الله عليه وسلم فناموا وبقي اناس من المنافقين يظنون ان القوم ياتونهم فقال
الله جل وعز يذكر حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا ركبوا الاثقال فانهم
منطلقون فناموا ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد
اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حـــدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امنهم يوميذ بنعاس غشاهم وانما
ينعس من يامن يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق
ظن الجاهلية حـــدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك
عن ابي طلحة قال كنت في من انزل عليه النعاس يوم احد امنة حتى سقط من يدي مرارا
قال ــــــــــ ابو جعفر يعني سوطه او سيفه حـــدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال
رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا تحت حجفته يميد من النعاس
حـــدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة
عن انس عن ابي طلحة قال كنت فيمن صب عليه النعاس يوم احد حـــدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن ابي طلحة
انه كان يوميذ ممن غشيه النعاس قال كان السيف يسقط من يدي ثم اخذه من النعاس
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا والله اعلم عن
انس ان ابا طلحة حدثهم انه كان يوميذ ممن غشيه النعاس قال فجعل سيفي يسقط من
يدي واخذه ويسقط واخذه ويسقط والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة
الا انفسهم يظنون بالله غير الحق الاية كلها حـــدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا
ضرار بن صرد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد عن عبد العزيز عن الزهري
عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه قال سالت عبد الرحمن بن عوف عن قول
الله عز وجل ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال القي علينا يوم احد ∘ حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا الاية وذاكم يوم احد كانوا يوميذ فريقين فاما المومنون فغشاهم النعاس

امنة

امنة منه ورحمة حـــدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع بن انس نحوه حـــدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله امنة نعاسا قال القي عليهم النعاس فكان ذلك امنة لهم
حـــدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين
قال قال عبد الله النعاس في القتال امنة والنعاس في الصلاة من الشيطان حـــدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل
النعاس امنة منه على اهل اليقين به فهم نيام لا يخافون حـــدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنة نعاسا قال القى الله عليهم
النعاس فكان امنة لهم وذكر ان ابا طلحة قال القي علي النعاس يوميذ فكنت انعس حتى
يسقط سيفي من يدي حـــدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال
حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ثابت عن انس بن مالك عن ابي طلحة وهشام
ابن عروة عن عروة بن الزبير انهما قالا لقد رفعنا روسنا يوم احد فجعلنا ننظر فما
منهم من احد الا وهو يميل بجنب حجفته قال وتلا هذه الاية ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا ∘

القول ـــــــ في تاويل قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية ∴ يعني بذلك جل ثناوه وطايفة منكم ايها المومنون قد اهمتهم انفسهم يقول
هم المنافقون لا هم لهم غيرهم انفسهم فهم من حذر القتل على انفسهم وخوف المنية عليها
في شغل قد طار عن اعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من
اهل الشرك بالله شكا في امر الله وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة منهم ان الله
خاذل نبيه ومعل عليه اهل الكفر به يقولون هل لنا من الامر من شيء كالذي حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال والطايفة الاخرى المنافقون
ليس لهم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظنونا كاذبة
انما هم اهل شك وريبة في امر الله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ∘ حـــدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال والطايفة
الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قال الله عز وجل قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الاية حـــدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وطايفة قد اهمتهم انفسهم قال اهل النفاق قد اهمتهم
تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبة حـــدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم الى اخر الاية حـــدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال هولاء المنافقون واما قوله ظن الجاهلية فانه يعني اهل الشرك كالذي حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ظن الجاهلية قال
ظن اهل الشرك ∘ حـــدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك وفي رفع قوله وطايفة وجهان
احدهما ان تكون مرفوعة بالعايد من ذكرها في قوله قد اهمتهم والاخر بقوله يظنون
بالله غير الحق ولو كانت منصوبة كان جايزا وكانت الواو في قوله وطايفة ظرفا
للفعل بمعنى واهمت طايفة انفسهم كما قال والسماء بنيناها بايد ∘

القول ـــــــ في تاويل قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله
لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا ∴
يعني بذلك الطايفة المنافقة التي قد اهمتهم انفسهم يقولون ليس لنا من الامر من شيء
قل ان الامر كله لله ولو كان لنا من الامر شيء ما خرجنا لقتال من قاتلنا فقتلونا
كما حـــدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قيل
لعبد الله بن ابي قتل بنو الخزرج اليوم قال وهل لنا من الامر من شيء ∘ فقـــل ان
الامر كله لله وهذا امر مبتدا من الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهولاء المنافقين ان الامر كله لله يصرفه كيف يشاء ويدبره كيف احب
ثم عاد الى الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك

يقول تخفي يا محمد هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك صفتهم في انفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدون لك ثم اظهر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم والحسرة التي اصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم باحد فقال مخبرا عن قيلهم الكفر واعلانهم النفاق بينهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا يعني بذلك ان هؤلاء المنافقين يقولون لو كان الخروج الى حرب من خرجنا الى حربه من المشركين الينا ما خرجنا اليهم ولا قتل منا احد في الموضع الذي قتلوا فيه باحد وذكر ان ممن قال هذا القول معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف **ذكر الخبر بذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال والله اني لاسمع قول معتب بن قشير اخي بني عمرو ابن عوف والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم حين قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا. حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن ابيه بمثله. واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق قل ان الامر كله بنصب الكل على وجه النعت للامر والصفة له وقرأه بعض قراء اهل البصرة قل ان الامر كله لله برفع الكل على وجه الخبر كقول القائل ان الامر بعضه لعبد الله وقد يجوز ان يكون الكل في قراءة من قرأه بالنصب منصوبا على البدل والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب في الكل لاجماع اكثر القراء عليه من غير ان تكون القراءة الاخرى خطأ في معنى او عربية ولو كانت القراءة بالرفع في ذلك مستفيضة في القراء لكانت سواء عندي القراءة بأي ذلك قرئ لاتفاق معاني ذلك بأي وجهيه قرئ.

القول في تأويل قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور. يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين وصفت لك صفتهم من المنافقين لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب اعدائهم من المشركين فيظهر للمؤمنين ما كنتم تخفونه من نفاقكم وتكتمونه من شككم في دينكم لبرز الذين كتب عليهم القتل يقول لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم ويخرج من بيته اليه حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه ان يصرع فيه واما قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليختبر الله الذي في صدوركم من الشك فيميزكم بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم من المؤمنين وقد دللنا فيما مضى على ان معاني نظائر قوله ليبتلي الله وليعلم الله وما اشبه ذلك وان كان في ظاهر الكلام مضافا الى الله الوصف به فمراد به اولياؤه واهل طاعته وان معنى ذلك وليختبر اولياء الله واهل طاعته الذي في صدوركم من الشك والمرض فيعرفوكم من اهل الاخلاص واليقين وليمحص ما في قلوبكم يقول وليتبينوا ما في قلوبكم من الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من العداوة او الولاية والله عليم بذات الصدور يقول والله ذو علم بالذي في صدور خلقه من خير وشر وايمان وكفر لا يخفى عليه شيء من امورهم سرائرها وعلانيتها وهو بجميع ذلك حافظ حتى يجازي جميعهم جزاءهم على قدر استحقاقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن اسحاق يقول. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر الله تلاومهم يعني تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما اصابهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموضع الذي اظهر الله جل ثناؤه فيه منكم ما اظهر من سرائركم لاخرج الذين كتب عليهم القتل الى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه شيء مما في صدورهم مما استخفوا به منكم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن بحر السقا عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال سئل عن قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال كتب الله على المؤمنين ان يقاتلوا في سبيله وليس كل من يقاتل يقتل ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل.

القول في تأويل قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم

الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم. يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين ولوا عن المشركين يوم احد منكم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانهزموا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم ولى فلان ظهره وقوله يوم التقى الجمعان يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين واحد وانما استزلهم الشيطان اي انما دعاهم الى الزلة الشيطان وقوله استزل استفعل من الزلة والزلة هي الخطيئة ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنوب ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنبهم فصفح لهم عنه ان الله غفور يعني به مغط على ذنوب من آمن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته اياهم عليها حليم يعني انه ذو اناة لا يعجل على من عصاه وخالف امره بالنقمة ثم اختلف اهل التأويل في اعيان القوم الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عني بها كل من ولى الدبر عن المشركين باحد **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر ابن عياش قال حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران وكان يعجبه اذا خطب ان يقرأها فلما انتهى الى قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال لما كان يوم احد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رايتني انزو كانني اروى والناس يقولون قتل محمد فقلت لا اجد احدا يقول قتل محمد الا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وذلك يوم احد ناس من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية فذكر نحو قول قتادة وقال آخرون بل عني بذلك خاص ممن ولى الدبر يومئذ قالوا وانما عني به الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم **ذكر من قال ذلك**

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وقال آخرون بل نزل ذلك في رجال باعيانهم معروفين **ذكر من قال ذلك**

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الانصار وابي حذيفة بن عتبة ورجل آخر قال ابن جريج وقوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فر عثمان بن عفان وعقبة ابن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب جبل بناحية المدينة مما يلي الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد ذهبتم فيها عريضة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الآية والذين استزلهم الشيطان عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الانصاريان ثم الزرقيان واما قوله ولقد عفا الله عنهم فان معناه ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ان يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم كما. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في توليهم يوم احد ولقد عفا الله عنهم فلا ادري ذلك العفو عن تلك العصابة ام عفو عن المسلمين كلهم وقد بينا تأويل قوله ان الله غفور حليم فيما مضى.

القول في تأويل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم. يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاء به محمد من عند الله لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله فجحد نبوة محمد

صلى الله عليه وسلم وقال لاخوانه من اهل الكفر اذا ضربوا في الارض فخرجوا من بلادهم سفرا
في تجارة اذ كانوا غزا يقول او كان خروجهم من بلادهم غزاة فهلكوا فماتوا في سفرهم او قتلوا في
غزوهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول هولاء الكفار انهم يقولون لمن
غزا منهم فقتل او مات في سفر خرج فيه في طاعة او تجارة لو لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا
اقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني انهم يقولون ذلك كي يجعل
الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما ويجهلون ان ذلك الى الله جل ثناوه وبيده وقد قيل ان الذين
نهى الله المومنين بهذه الاية ان يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن
ابي بن سلول واصحابه ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية قال هولاء
المنافقون اصحاب عبد الله بن ابي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا قول
المنافق عبد الله بن ابي بن سلول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون في ذلك هم جميع المنافقين
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية اي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون اخوانهم
عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله ويقولون اذا ماتوا
او قتلوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قتلوا واما قوله اذا ضربوا في الارض فانه اختلف في تاويله
فقال بعضهم هو السفر في التجارة والسير في الارض لطلب المعيشة ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اذا
ضربوا في الارض وهي التجارة وقال اخرون بل هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق اذا ضربوا في الارض الضرب في الارض الابعاد فيها سيرا
واما قوله او كانوا غزا فانه يعني او كانوا غزاة في سبيل الله والغزى جمع غاز جمع على
فعل كما يجمع شاهد شهد وقايل قول وقد ينشد بيت روبة

فاليوم قد نهنهني تنهنهي ... واول حلم ليس بالمسفه

وقول الادة فلادة وينشد ايضا ... وقولهم الا ده فلاده

وانما قيل لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا فاصحب ماضي
الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه الا المستقبل فقيل وقالوا لاخوانهم ثم قيل اذا
ضربوا وانما يقال في الكلام اكرمتك اذ زرتني ولا يقال اكرمتك اذا زرتني لان القول الذي
في قوله وقالوا لاخوانهم وان كان في لفظ الماضي فانه بمعنى المستقبل وذلك ان العرب
تذهب بالذين مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من وما لتقارب معانيها في كثير
من الاشيا وان جمعها اشيا مجهولات غير موقتات توقيت عمرو وزيد فلما كان
ذلك كذلك وكان صحيحا في الكلام فصيحا ان يقال للرجل اكرم من اكرمك واكرم كل رجل اكرمك
فيكون الكلام خارجا بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه الاستقبال اذ كان الموصوف
بالفعل غير موقت وكان الذين في قوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض غير موقتين اجريت مجرى من وما في ترجمتها التي تذهب الجزاء واخراج
صلاتها بالفاظ الماضي من الافعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال الشاعر في ما

فاني لا ابكم بشكر ما مضى من الامر واستحباب ما كان في غد

فقال ما كان في غد وهو يريد ما يكون في غد ولو كان اراد الماضي لقال ما كان في امس
ولم يجز له ان يقول ما كان في غد ولو كان الذي موقتا لم يجز ان يقال ذلك خطا ان يقال لك
من هذا الذي اكرمك اذا زرته لان الذي ها هنا موقت فقد خرج من معنى الجزاء ولو لم يكن في
الكلام هذا لكان جايزا فصيحا لان الذي يصير حينئذ مجهولا غير موقت ومن ذلك قول
الله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فرد يصدون على كفروا لان
الذين غير موقتة فقوله كفروا وان كان في لفظ ماض فمعناه الاستقبال وكذلك قوله الا
من تاب وامن وعمل صالحا وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم معناه الا
الذين يتوبون من قبل ان تقدروا عليهم والا من يتوب ويومن ونظاير ذلك في القران
والكلام كثير والعلة في كل ذلك واحدة واما قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم

فانه يعني بذلك حزنا في قلوبهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله في قلوبهم قال يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيا حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم جل ثناوه
القول في تاويل قوله جل ثناوه والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
يعني جل ثناوه بقوله والله يحيي ويميت والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء والمميت
من يشاء كلما شاء دون غيره من ساير خلقه وهذا من الله عز وجل ترغيب لعباده المومنين
على جهاد عدوه والصبر على قتالهم واخراج هيبتهم من صدورهم وان قل عددهم وكثر عدد
اعدايهم واعداء الله واعلام منه لهم ان الاماتة والاحيا بيده وانه لن يموت احد ولا يقتل
الا بعد فنا اجله الذي كتب له ونهي منه لهم اذ كان كذلك ان يجزعوا الموت من يمات منهم او
قتل منه قتل منهم في حرب المشركين ثم قال جل ثناوه والله بما تعملون بصير يقول ان الله
يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه ايها المومنون فانه محص ذلك كله حتى يجازي كل عامل
بعمله على قدر استحقاقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحاق حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله يحيي ويميت اي يعجل ما يشاء ويوخر ما يشاء من اجالهم
بقدرته القول في تاويل قوله جل ثناوه ولين قتلتم في سبيل الله
او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون فخاطب جل ثناوه عباده المومنين يقول
لهم لا تكونوا ايها المومنون في شك من ان الامور كلها بيد الله وان اليه الاحيا والاماتة كما شك
المنافقون في ذلك ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا اعداء الله على يقين منكم بانه لا
يقتل في حرب ولا يموت في سفر الا من بلغ اجله وحانت وفاته ثم وعدهم على جهادهم في سبيله
المغفرة والرحمة واخبرهم ان موتا في سبيل الله وقتلا في الله خير لهم مما يجمعون
في الدنيا من حطامها ورغيد عيشها الذي من اجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله ويتاخرون
عن لقاء العدو كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولين قتلتم في
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي ان الموت كاين لا بد منه
فموت في سبيل الله او قتل خير لو علموا فايقنوا مما يجمعون في الدنيا التي لها يتاخرون
عن الجهاد تخوفا من الموت والقتل لما جمعوا من زهيد الدنيا وزهادة في الاخرة وانما قال
الله عز وجل لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وابتدا الكلام ولين متم او
قتلتم بحذف جزاء لان في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون معنى جواز للجزاء وذلك
انه وعد خرج مخرج الخبر فتاويل الكلام ولين قتلتم في سبيل الله او متم ليغفرن
الله لكم وليرحمنكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وجمع مع
الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يوثرونه من الدنيا وما يجمعون فيها وقد
زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة انه ان قيل كيف يكون لمغفرة من الله ورحمة
جواب لقوله ولين قتلتم في سبيل الله او متم فان القول فيه ان يقال فيه كانه قال ولين
متم او قتلتم فذكر لهم رحمة من الله ومغفرة اذ كان ذلك في السبيل فقال لمغفرة من الله
ورحمة يقول لذلك خير مما تجمعون يعني لتلك المغفرة والرحمة خير مما تجمعون ودخلت
اللام في قوله لمغفرة من الله لدخولها في قوله ولين كما قيل ولين نصروهم ليولن الادبار
القول في تاويل قوله ولين متم او قتلتم لالى الله تحشرون يعني بذلك جل
ثناوه ولين متم او قتلتم ايها المومنون فان الى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم
باعمالكم فاثروا ما يقربكم من الله ويوجب لكم رضاه ويقربكم من الجنة من الجهاد
في سبيل الله والعمل بطاعته على الركون الى الدنيا وما يجمعون فيها من حطامها الذي
هو غير باق لكم بل هو زايل عنكم وعلى ترك طاعة الله والجهاد فان ذلك يبعدكم من ربكم
ويوجب لكم سخطه ويقربكم من النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحاق حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولين متم او قتلتم اي ذلك كان لالى الله تحشرون
اي ان الى الله المرجع فلا يغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله
فيه منه اثر عندكم منها وادخلت اللام في قوله لالى الله تحشرون لدخولها في قوله
ولين ولو كانت اللام موخرة الى قوله تحشرون لاحدثت النون الثقيلة فيه كما
يقول في الكلام لين احسنت الي لاحسنن اليك بنون مثقلة فكان كذلك قوله ولين
متم او قتلتم لتحشرون الى الله ولكن لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة ادخلت

في الصفة وسلمت تحشرون فلم يدخلها النون الثقيلة كما يقول في الكلام لئن احسنت اليّ لا اليك احسن بغير نون مثقلة ٭

القول في تاويل قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ٭ يعني جل ثناؤه بقوله فبما رحمة الله فبرحمة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم ميثاقهم وهذا في المعرفة وقال في النكرة عما قليل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسما وهي في مذهب صلة فرفع ما بعدها احيانا على وجه الصلة ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها كما قال الشاعر ٭

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا ٭

اذا جعلت غير صلة رفعت باضمار هو وان خفضت اتبعت من فاعربته فذلك حكمه على ما وصفنا مع النكرات فاما اذا كانت الصلة معرفة كان الفصيح من الكلام الاتباع كما قيل فبما نقضهم ميثاقهم والرفع جائز في العربية وبنحو ما قلنا في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم واما قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه يعني بالفظ الجافي وبالغليظ القلب القاسي القلب غير ذي رحمة ولا رافة وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمومنين روف رحيم فتاويل الكلام فبرحمة الله يا محمد ورافته بك وبمن امن بك من اصحابك لنت لهم لتباعك واصحابك فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم اخلاقك حتى احتملت اذى من نالك منهم اذاه وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه واغضيت عن كثير ممن لو جفوت به واغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة من الله لنت لهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اي والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما بالمومنين روفا وذكر لنا ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك قال ذكر لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم واما قوله لانفضوا من حولك فانه يعني لتفرقوا من حولك ما تفرقوا عنك كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لانفضوا من حولك قال انصرفوا عنك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق لانفضوا من حولك اي لتركوك ٭

القول في تاويل قوله فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ٭ يعني تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم فتجاوز يا محمد عن تباعك واصحابك من المومنين بك وبما جئت به من عند ربك ما نالك من اذاهم ومكروه في نفسك واستغفر لهم وادع ربك لهم بالمغفرة لما اتوا من جرم واستحقوا عليه عقوبة منه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاعف عنهم اي فتجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوب من قارف من اهل الايمان منهم ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي من اجله امر تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم وما المعنى الذي امره ان يشاورهم فيه فقال بعضهم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم في الامر بمشاورة اصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو تطييبا منه بذلك انفسهم وتالفا لهم على دينهم وليروا انه يسمع منهم ويستعين بهم وان كان الله عز وجل قد اغناه بتدبيره له اموره وسياسته اياه وتقويمه اسبابه عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة قوله وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله

يحب المتوكلين امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو ياتيه وحي السماء لانه اطيب لانفس القوم وان القوم اذا شاور بعضهم بعضا وارادوا بذلك وجه الله عزم لهم على ارشده حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وشاورهم في الامر قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو ياتيه الوحي من السماء لانه اطيب لانفسهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وشاورهم في الامر اي لتريهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت عنهم غنيا تالفهم بذلك على دينهم وقال اخرون بل امره بذلك في ذلك ليبين له الراي واصوب الامور في التدبير لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قوله وشاورهم في الامر قال ما امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة الا لما علم فيها من الفضل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن اياس بن دغفل عن الحسن ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم وقال اخرون انما امره الله بمشاورة اصحابه فيما امره بمشاورتهم فيه مع اغنائه بتقويمه اياه عنهم وتدبيره اسبابه عن ارائهم ليتبعه المومنون من بعده فيما حزبهم من امر دينهم ليستنوا بسنته في ذلك ويحتذوا المثال الذي راوه يفعله في حياته من مشاورته في اموره مع المنزلة التي هو بها من الله اصحابه وتباعه في الامر ينزل بهم من امر دينهم ودنياهم فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملاوهم لان المومنين اذا تشاوروا في امور دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الراي والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل الذي مدح به اهل الايمان وامرهم شورى بينهم ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان بن عيينة في قوله وشاورهم في الامر قال هي للمومنين ان يتشاوروا فيما لم ياتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اثر قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما حزبه من امر عدوه ومكايد حربه تالفا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالاسلام البصيرة التي يومن عليه معها فتنة الشيطان وتعريفا منه امته ماتي الامور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى الله عليه وسلم يفعله فاما النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الامور بوحيه او الهامه اياه صواب ذلك واما امته فانهم اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتاخ للحق وارادة جميعهم للصواب من غير ميل الى هوى ولا حيد عن هدى فالله مسددهم وموفقهم واما قوله فاذا عزمت فتوكل على الله فانه يعني فاذا صح عزمك بتثبيتنا اياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من امر دينك ودنياك فامض لما امرناك به على ما امرناك به وافق ذلك اراء اصحابك وما اشاروا به عليك او خالفها وتوكل فيما تاتي من امورك وتدع وتحاول او تزاول على ربك فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون اراء سائر خلقه ومعونتهم فان الله يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه المستسلمون لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى او خالفه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فاذا عزمت اي على امر جاءك مني او امر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ما امرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله اي ارض به من العباد ان الله يحب المتوكلين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا عزمت فتوكل على الله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويستقيم على امر الله ويتوكل على الله حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا عزمت فتوكل على الله الاية امره الله اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل عليه ٭

القول في تاويل قوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المومنون ٭ يعني تعالى ذكره بذلك ان ينصركم الله

ايها المومنون بالله ورسوله على من ناواكم وعاداكم من اعدايه والكافرين به فلا غالب لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره اياكم احد ولو اجتمع عليكم من بين اقطارها من خلقه فلا تهابوا اعداء الله لقلة عددكم وكثرة عددهم ما كنتم على امره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله فان الغلبة لكم والظفر دونهم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يعني ان يخذلكم ربكم بخلافكم امره وترككم طاعته وطاعة رسوله فيكلكم الى انفسكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يقول فايسوا من نصرة الناس فانكم لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله اياكم ان خذلكم يقول فلا تتركوا امري وطاعتي وطاعة رسولي فتهلكوا بخذلاني اياكم وعلى الله فليتوكل المومنون يعني ولكن على ربكم ايها المومنون فتوكلوا دون سائر خلقه وبه فارضوا من جميع من دونه ولقضائه فاستسلموا وجاهدوا فيه اعداءه يكفكم بعونه ويمددكم بنصره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المومنون اي ان ينصرك الله فلا غالب لك من الناس لن يضرك خذلان من خذلك فان يخذلك فلن ينصرك الناس فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي لا تترك امري للناس وارفض الناس لامري وعلى الله فليتوكل المومنون.

القول في تاويل قوله وما كان لنبي ان يغل: اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان لنبي ان يغل بمعنى ان يخون اصحابه فيما افاء الله عليهم من اموال اعدائهم واحتج بعض قاريي هذه القراءة ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة فقدت من مغانم القوم يوم بدر فقال بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها ورووا في ذلك روايات فمنها ما حدثنا به محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا مقسم قال حدثني ابن عباس ان هذه الاية نزلت وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمرا فقدت يوم بدر قال فقال بعض الناس اخذها قال فاكثروا في ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة. حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سالت سعيد بن جبير كيف تقرا هذه الاية وما كان لنبي ان يغل او يغل قال لا بل يغل فقد كان النبي والله يغل ويقتل. حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب ابن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل قال كان ذلك في قطيفة حمرا فقدت في غزوة بدر فقال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلعل النبي اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل قال سعيد بلى والله ان النبي ليغل ويقتل. حدثنا ابو كريب قال حدثنا خلاد عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل. حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك ابن اسماعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله وما كان لنبي ان يغل قالا يغل قال وعكرمة او غيره عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله هذه الاية وما كان لنبي ان يغل. حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا قزعة بن سويد الباهلي عن حميد الاعرج عن سعيد بن جبير قال نزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمرا فقدت يوم بدر من الغنيمة. حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش قال كان ابن مسعود يقرا ما كان لنبي ان يغل فقال ابن عباس بلى ويقتل قال فذكر ابن عباس انه انما كانت في قطيفة قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فانزل الله وما كان لنبي ان يغل. وقال اخرون ممن قراه كذلك بفتح الياء وضم الغين انما نزلت هذه الاية في طلايع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجههم في وجه

ثم غنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله عز وجل هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه فيها ان فعله الذي فعله خطا وان الواجب عليه في الحكم ان يقسم للطلائع مثل ما قسم لغيرهم ويعرفه الواجب عليه من الحكم في ما افاء الله عليه من الغنائم وانه ليس له ان يخص بشي منها احدا ممن شهد الواقعة او ممن كان ردءا لهم في غزوهم دون احد. ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة يقول ما كان للنبي ان يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل وياخذ فيه بامر الله ويحكم فيه بما انزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من اصحابه فاذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استنوا به. حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه كان يقرا ما كان لنبي ان يغل قال ان يعطي بعضا ويترك بعضا اذا اصاب مغنما. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ما كان لنبي ان يغل يقول ما كان لنبي ان يقسم لطائفة من اصحابه ويترك طائفة ولكن يعدل وياخذ في ذلك بامر الله عز وجل ويحكم فيه بما انزل الله. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وما كان لنبي ان يغل قال ما كان له اذا اصاب مغنما ان يقسم لبعض اصحابه ويدع بعضا ولكن يقسم بينهم بالسوية. وقال اخرون ممن قرا ذلك بفتح الياء وضم الغين انما انزل ذلك تعريفا للناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتم من وحي الله شيا. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يعمل ذلك يات به يوم القيامة. وقال اخرون من قرا ذلك كذلك ما ينبغي لنبي ان يكون غالا اي انه ليس من افعال الانبياء خيانة اممهم يقال منه غل الرجل فهو يغل اذا خان غلولا ويقال ايضا منه اغل الرجل فهو يغل اغلالا كما قال شريح ليس على المستعير غير المغل ضمان يعني غير الخائن ويقال منه اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيا مع الجلد وبما قلنا في ذلك جاء تاويل اهل التاويل. ذكر من قال ذلك. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان لنبي ان يغل يقول ما كان ينبغي له ان يخون فكما لا ينبغي له ان يخون فلا تخونوا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما كان لنبي ان يغل قال ان يخون. وقرا ذلك اخرون وما كان لنبي ان يغل بضم الياء وفتح الغين وهي قراءة عظم قراء اهل المدينة والكوفة واختلف قارئو ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم معناه ما كان لنبي ان يغله اصحابه ثم اسقط الاصحاب فبقي الفعل غير مسمى فاعله وتاويله وما كان لنبي ان يخان. ذكر من قال ذلك. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه كان يقرا وما كان لنبي ان يغل قال عوف قال الحسن ان يخان. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لنبي ان يغل يقول وما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه من المومنين. ذكر لنا ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من اصحابه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل قال ان يغله اصحابه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما كان لنبي ان يغل قال الربيع ابن انس يقول ما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله اعلم ان هذه الاية نزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من

اصحابه وقال آخرون منهم معنى ذلك وما كان لنبي ان يتهم بالغلول فيخون ويسرق وكأن متأول
ذلك كذلك وجهوا قوله وما كان لنبي ان يغل الى انه مراد به يغلل ثم خففت العين من
يغلل فصارت يفعل كما قرأ من قرأ قوله فانهم لا يكذبونك بتأول يكذبونك فاولى القراءتين
بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وما كان لنبي ان يغل بمعنى ما الغلول من صفات
الانبياء ولا يكون نبيا من غل وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل اوعد عقيب قوله وما
كان لنبي ان يغل اهل الغلول فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية والتي بعدها
فكان في وعيده عقيب ذلك اهل الغلول الدليل الواضح على انه انما نهى بذلك عن الغلول
واخبر عباده ان الغلول ليس من صفات انبيائه بقوله وما كان لنبي ان يغل لانه لو كان
انما نهى بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتهموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى
الله عليه وسلم لا بالوعيد على الغلول وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان
بين انه انما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده ان الغلول منتف من صفة الانبياء واخلاقهم
لان ذلك جرم عظيم والانبياء لا تأتي مثله فان قال ـــــ قائل ممن قرأ ذلك كذلك
فاولى منه وما كان لنبي ان يخونه اصحابه ان ذلك كما ذكرت ولم يعقب الله قوله وما كان
لنبي ان يغل الا بالوعيد على الغلول ولكنه انما وجب الحكم بالصحة لقراءة من قرأ يغل
بضم الياء وفتح الغين لان معنى ذلك وما كان للنبي ان يغله اصحابه فيخونوه في الغنائم
قيل له افكان لهم ان يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم فيخونوه حتى خصوا بالنهي عن
خيانة النبي صلى الله عليه وسلم فان قالوا نعم خرجوا من قول اهل الاسلام لان الله لم
يبح خيانة احد في قول احد من اهل الاسلام قط فان قال ـــــ قائل لم يكن ذلك
لهم في نبي ولا غيره قيل فما وجه خصوصهم اذا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم
وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة ما فيه حرم الله على الغال من اموالها وما يلزم المؤتمن
من اداء الامانة اليه واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى قوله هو ما قلنا من ان الله عز وجل
نفى بذلك ان يكون الغلول والخيانة من صفات انبيائه ناهيا بذلك عباده عن الغلول وامرا
لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية ثم
عقب تعالى ذكره نهيهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
الآيتين معا القول ـــــ في تأويل قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة * يعني بذلك
تعالى ذكره ومن يخن من غنائم المسلمين شيئا وفيهم وغير ذلك يأت به يوم القيامة في المحشر
كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن ابي حيان عن ابي
زرعة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام خطيبا فوعظ وذكر
ثم قال الا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على
رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل
عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته بقرة لها
خوار يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم
يجيء منكم يجيء يوم القيامة رقاع تخفق يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا
قد ابلغتك * حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن عن ابي حيان عن ابي زرعة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا زاد فيه على رقبته بعير له
رغاء لا الفين احدكم على رقبته نفس لها صياح * حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية قال حدثنا ابو حيان عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره فقال لا
الفين يجيء احدكم يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني
نحو حديث ابي كريب عن عبد الرحيم * حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص
ابن بشر عن يعقوب القمي قال حدثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها
ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم
يوم القيامة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك

لا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من
الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعا من ادم ينادي
يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك * حدثنا ابو كريب قال حدثنا
اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق الشيباني عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن
الزبير عن ابي حميد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فجاء بسواد كثير
قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه منه فلما اتوه جعل يقول هذا
لي وهذا لكم قال فقالوا من اين لك هذا قال اهدي الي فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه بذلك فخرج فخطب فقال ايها الناس ما بالي ابعث قوما الى الصدقة
فيجيء احدهم بالسواد الكثير فاذا بعثت من يقبضه قال هذا لي وهذا لكم فان كان صادقا
افلا اهدي له وهو في بيت ابيه او في بيت امه ثم قال ايها الناس من بعثناه على عمل
فغل شيئا جاء يوم القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله ان يأتي احدكم يوم القيامة على
عنقه بعير له رغاء او بقرة تخور او شاة تثغو * حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو
معاوية وابن نمير وعبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد الساعدي
قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على صدقات
بني سليم فلما جاء قال هذا لكم وهذا هدية اهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افلا يجلس احدكم في بيته فتأتيه هديته ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فاني استعمل رجالا منكم على امور مما ولاني الله فيقول احدهم هذا الذي لكم وهذه هدية
اهديت لي افلا يجلس في بيت ابيه او في بيت امه فتأتيه هديته والذي نفسي بيده
لا يأخذ احدكم من ذلك شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه فلا اعرفن ما جاء رجل
يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تثغو ثم رفع يديه فقال الا هل بلغت * حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد حدثه بمثل
هذا الحديث قال افلا جلست في بيت ابيك وامك حتى تأتيك هديتك ثم رفع يديه حتى اني
لانظر الى بياض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال ابو حميد بصر عيني وسمع اذني * حدثنا
احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو
ابن الحارث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصاري
حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال الم تسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا او شاة
فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى * حدثنا سعيد بن يحيى الاموي
قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجيء يوم القيامة
ببعير له رغاء قال لا آخذه ولا اجيء به فاعفاه * حدثنا احمد بن المغيرة الحمصي ابو حميد قال حدثنا
الربيع بن روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثني عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع مولى
ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل
سعد بن عبادة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم اياك يا سعد ان تجيء يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغاء فقال سعد فان
فعلت يا رسول الله ان ذلك لكائن قال نعم قال سعد قد علمت يا رسول الله اني
أسأل فاعطي فاعفني فاعفاه * حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا
عبد الرحمن بن الحارث قال حدثني جدي عبيد بن ابي عبيد وكان اول مولود بالمدينة قال
استعملت على صدقة دوس فجاءني ابو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه فسلم فخرجت اليه
فسلمت عليه فقال كيف انت والبعير كيف انت والبقر كيف انت والغنم ثم قال سمعت
حبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة
له رغاء ومن اخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خوار ومن اخذ شاة بغير
حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يعار فاياك والبقر فانها احد قرونا واشد
اظلافا * حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن
ابن الحارث عن جده عبيد بن ابي عبيد قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت
العمل قدمت فجاءني ابو هريرة فسلم علي فقال اخبرني كيف انت والابل ثم ذكر
نحو حديثه عن زيد الا انه قال جاء به يوم القيامة على عنقه له رغاء * حدثنا الحسن بن

يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا الا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه الا لا يغلن رجل بعيرا فياتي به على ظهره يوم القيامة له رغا الا لا يغلن رجل فرسا فياتي به على ظهره يوم القيامة له حمحمة •

القول في تاويل قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • يعني بذلك جل ثناوه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل نفس جزا ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص مما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم الا الذي ينبغي ان يفعل بهم من غير ان يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا متعدى عليه

القول في تاويل قوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير • اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك في قوله افمن اتبع رضوان الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله من غل • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله افمن اتبع رضوان الله قال من ادى الخمس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطا من الله • وقال اخرون في ذلك بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق افمن اتبع رضوان الله على ما احب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله لرضى الناس وسخطهم يقول فمن كان على طاعتي وثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان ماواه جهنم وبئس المصير اسوا المثلان اي فاعرفوا واولى التاويلين بتاويل الاية عندي قول الضحاك بن مزاحم لان ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده اسوا المطيع لله في ما امره ونهاه والعاصي له في ذلك اي انهما لا يستويان ولا يستوي حالتاهما عنده لان لمن اطاع الله في ما امره ونهاه الجنة ولمن عصاه فيما امره ونهاه النار فمعنى قوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله اذا افمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره مما امره به ونهاه من فرايضه متبعا في كل ذلك رضى الله ومجتنبا سخطه كمن باء بسخط من الله يعني كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سوا واما قوله وبئس المصير فانه يعني وبئس المصير الذي يصير اليه ويؤوب اليه من باء بسخط من الله جهنم

القول في تاويل قوله جل ثناوه هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون • يعني تعالى ذكره بذلك ان من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله المهانة والعقاب الاليم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون اي لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار ان الله لا يخفى عليه اهل طاعته من اهل معصيته • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول باعمالهم وقال اخرون معنى ذلك لهم درجات عند الله يعني لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هم درجات عند الله قال هي كقوله لهم درجات عند الله وقيل قوله هم درجات كقول القائل هم طبقات كما قال ابن هرمة

ارجما للمنون يكون قوم لريب الدهر درج السيول •

واما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعني والله ذو علم بما يعمل اهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من اعمالهم شيء يحصي على الفريقين جميعا اعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاءها ما كسبت من خير وشر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله بصير بما يعملون يقول ان الله لا يخفى عليه اهل طاعته من اهل معصيته

القول في تاويل قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من

انفسهم

انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين • يعني بذلك لقد تطول الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا حين ارسل فيهم رسولا من انفسهم نبيا من اهل لسانهم ولم يجعله من غير اهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلوا عليهم اياته يقول يقرا عليهم اي كتابه وتنزيله ويزكيهم يعني يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم اياه وطاعتهم له في ما امرهم ونهاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني ويعلمهم كتاب الله الذي انزله عليه ويبين لهم تاويله ومعانيه والحكمة ويعني بالحكمة السنة التي سنها الله جل ثناوه للمومنين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وبيانه لهم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وانهم كانوا من قبل ان يمن الله عليهم بارساله رسوله الذي هذه صفته لفي ضلال مبين يقول في جهالة جهلا وفي حيرة عن الهدى عميا لا يعرفون حقا ولا يبطلون باطلا وقد بينا اصل الضلالة فيما مضى وانه الاخذ على غير هدى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والمبين الذي يبين لمن تامله بعقله وتدبره بفهمه انه على غير استقامة ولا هدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الامة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة السنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ليس والله كما يقول اهل حروراء محنة غالبة من اخطاها اهريق دمه ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى قوم لا يعلمون فعلمهم ذلك قوم لا ادب لهم فادبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لقد من الله على المؤمنين الى قوله لفي ضلال مبين لقد من الله عليكم يا اهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من انفسكم يتلوا عليكم اياته ويزكيكم في ما احدثتم وفي ما عملتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا اطعتموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفي ضلال مبين اي في عمياء من الجاهلية لا تعرفون حسنة ولا تستغيثون من سيئة صم عن الحق عمي عن الهدى •

القول في تاويل قوله جل ثناوه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير • يعني تعالى ذكره بذلك او حين اصابتكم ايها المومنون مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منهم يوم احد والجرحى الذين جرحوا منهم باحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفرا قد اصبتم مثليها يقول قد اصبتم انتم ايها المومنون من المشركين مثلي هذه المصيبة التي اصابوا هم منكم وهي المصيبة التي اصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك انهم قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا يعني قلتم لما اصابتكم مصيبتكم باحد انى هذا من اي وجه هذا ومن اين اصابنا هذا الذي اصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبي الله صلى الله عليه وسلم ياتيه الوحي من السماء وعدونا اهل كفر بالله وشرك قل يا محمد للمومنين بك هو من عند انفسكم يقول قل لهم اصابكم هذا الذي اصابكم من عند انفسكم بخلافكم امري وترككم طاعتي لا من عند غيركم ولا من قبل احد سواكم ان الله على كل شيء قدير يقول ان الله على جميع ما اراده بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعني ذو قدرة ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله قل هو من عند انفسكم بعد اجماع جميعهم على ان تاويل سائر الاية على ما قلنا في ذلك من التاويل فقال بعضهم تاويل ذلك قل هو من عند انفسكم بخلافكم على نبي الله صلى الله عليه وسلم اذ اشار عليكم بترك الخروج الى عدوكم والاصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا باين اطامكم فابيتم ذلك عليه وقلتم اخرج بنا اليهم حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا اصيبوا يوم احد قتل منهم سبعون يومئذ واصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم **ذكر لنا** ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم احد حين قدم ابو سفيان والمشركون فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه

انا في جنة حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم ان يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له
ناس من اصحابه من الانصار يا نبي الله انا نكره ان نقتتل في طرق المدينة وقد كنا
نمتنع من الغزو في الجاهلية فبالاسلام احق ان يمتنع فيه فابرز بنا الى القوم فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله
صلى الله عليه وسلم بامر وعرضتم بغيره اذهب يا حمزة فقل لنبي الله صلى الله
عليه وسلم امرنا لامرك تبع فاتى حمزة فقال له يا نبي الله ان القوم قد تلاوموا وقالوا
امرنا لامرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس لنبي اذا لبس لامته
ان يضعها حتى يناجز وانه سيكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة او عامة قال
ستروتها **ذكر لنا** ان نبي الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان بقرا
تنحر فتاولها قتلا في اصحابه وراى ان سيفه ذا الفقار انفصم فكان قتل عمه حمزة
قتل يومئذ وكان يقال له اسد الله وراى ان كبشا اغبر فتاوله كبش الكتيبة عثمان
ابن ابي طلحة اصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين • حدثني عن عمار عن ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه غير انه قال قد اصبتم مثليها يقول مثلي ما اصيب
منكم قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم يقول بما عصيتم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال اصيب المسلمون يوم احد مصيبة وكانوا قد اصابوا
مثليها يوم بدر ممن قتلوا واسروا فقال الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن
عطا عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقتل
المشركون يوم احد من المسلمين سبعين فذلك قوله قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا اذ
نحن مسلمون نقاتل غضبا لله وهولاء مشركون قل هو من عند انفسكم عقوبة لكم بمعصيتكم
النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
قل هو من عند انفسكم قالوا فانما اصابنا هذا لانا قبلنا الفدا يوم بدر من الاسارى وعصينا
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فمن قتل منا كان شهيدا ومن بقي منا كان مطهرا
رضينا بالله ربا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن
الحسن وابن جريج قالا معصيتهم انه قال لهم لا تتبعوهم يوم احد فاتبعوهم • حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر ما اصيب من المومنين
يعني باحد وقتل منهم سبعون انسانا اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها كانوا يوم
بدر اسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين قلتم انى هذا اي من اين هذا قل هو من عند
انفسكم انكم عصيتم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها كانوا
يوم بدر اسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين يقول انكم اصبتم من المشركين يوم بدر
مثلي ما اصابوا منكم يوم احد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم
ذكر المصيبة التي اصابتهم فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو
من عند انفسكم اي ان تك قد اصابتكم مصيبة في اخوانكم فبذنوبكم مثليها قتلا من عدوكم في اليوم
الذي كان قبله ببدر قتلى واسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم امركم به نبيكم صلى الله
عليه وسلم انكم احللتم ذلك بانفسكم ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على كل ما
اراد بعباده من نقمة او عفو قدير • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
الاية يعني بذلك انكم اصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما اصابوا منكم يوم احد وقال
بعضهم بل تاويل ذلك قل هو من عند انفسكم باسارتكم المشركين يوم بدر واخذكم منهم
الفدا وترككم قتلهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل
عن اشعث ابن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال اسر المسلمون من المشركين
سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا ان
تاخذوا منهم الفدا فتتقووا به على عدوكم وان قبلتموه قتل منكم سبعون او تقتلوهم
فقالوا بل ناخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون قال فاخذوا الفدية منهم وقتلوا
منهم سبعين قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما حدثني يعقوب بن ابراهيم

قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في اسارى
بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم
واستشهد منكم بعدتهم قالوا بل ناخذ الفدا فنستمتع به ويستشهد منا بعدتهم • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني اسماعيل عن ابن عون عن محمد بن عبيدة السلماني
وحدثني حجاج عن جرير عن محمد بن عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الاسارى
وقد امرك ان تخيرهم بين امرين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا
على ان يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك
لهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال
عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره فقتل منهم يوم احد سبعون
رجلا عدة اسارى اهل بدر •

القول في تاويل قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين
وليعلم الذين نافقوا • يعني تعالى ذكره بذلك والذي اصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم
احد حين التقى جمع المسلمين والمشركين ويعني بالذي اصابهم ما نال من القتل من
قتل منهم ومن الجراح من جرح منهم فباذن الله يقول فهو باذن الله كان يعني بقضائه
وقدره فيكم واجاب ما بالفا لان ما حرف جزاء وقد بينت نظير ذلك في ما مضى قبل وليعلم
المومنين وليعلم الذين نافقوا يعني وليعلم الله المومنين وليعلم الذين نافقوا اصابكم
ما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد ليميز اهل الايمان بالله ورسوله المومنين منكم
من المنافقين فتعرفونهم لا يخفى عليكم امر الفريقين وقد بينا تاويل قوله وليعلم
الله المومنين في ما مضى وما وجه ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا
في ذلك قال ابن اسحاق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما
اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين اي ما اصابكم حين التقيتم
انتم وعدوكم فباذني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد ان جاءكم نصري وصدقتكم وعدي
ليميز بين المنافقين والمومنين وليعلم الذين نافقوا منكم اي ليظهروا ما فيهم •

القول في تاويل قوله جل ثناوه وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون • يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله
ابن ابي ابن سلول المنافق واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن اصحابه حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد لقتالهم فقال لهم
المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا او ادفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون
لسرنا معكم اليهم ولكنا معكم عليهم ولكنا لا نرى انه يكون بينكم وبين القوم قتال فابدوا من
نفاق انفسهم ما كانوا يكتمونه وابدوا بالسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمونه
ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به • كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى
ابن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم
من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج الى
احد في الف رجل من اصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنهم عبد
الله بن ابي ابن سلول بثلث الناس فقال اطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام
نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق
واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم اذكركم الله
ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم
ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم
الله اعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
او ادفعوا يعني عبد الله بن ابي ابن سلول واصحابه الذين رجعوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوه من المشركين باحد وقوله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم يقول لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن ان يكون قتال

تظهرونهم ما كانوا يخفون في انفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وليبين
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اي يخفون. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد في الف رجل وقد
زعم وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثماية فتبعهم ابو جابر
السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله
اصحاب عبد الله بن ابي بن سلول وقول عبد الله ابي جابر بن عبد الله الانصاري
حين دعاهم فقالوا ما نعلم قتالا ولئن اطعتمونا لترجعن معنا فقال الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
قال نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول قال ابن جريج فاخبرني عبد الله بن
كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا قال لو نعلم انا واجدون معكم قتالا لو نعلم مكان قتال
لاتبعناكم واختلفوا في تاويل قوله او ادفعوا فقال بعضهم معناه او كثروا فانكم اذا كثرتم
دفعتم القوم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي او ادفعوا يقول او كثروا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج او ادفعوا قال بكثرتكم العدو وان لم يكن قتال وقال اخرون
معنى ذلك او رابطوا ان لم تقاتلوا **ذكر من قال ذلك** حدثنا اسماعيل بن
حفص الايلي وعلي بن سهل الرملي قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عتبة
ابن ضمرة قال سمعت ابا عون الانصاري في قوله قاتلوا في سبيل الله قال رابطوا واما
قوله والله اعلم بما يكتمون فانه يعني به والله اعلم من هؤلاء المنافقين الذين يقولون
للمؤمنين لو نعلم قتالا لاتبعناكم بما يضمرون في انفسهم للمؤمنين ويكتمونه فيسترونه من
العداوة والشنآن وانهم لو علموا قتالا ما تبعوهم ولا دافعوا عنهم وهو تعالى ذكره محيط
بما يخفونه من ذلك مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك استارهم في عاجل الدنيا
فيفضحهم به ويصليهم به الدرك الاسفل من النار في الاخرة.

القول في تاويل قوله جل ثناؤه الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين. يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم
الله الذين نافقوا الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا فموضع الذين نصب على الابدال من
الذين نافقوا وقد يجوز ان يكون رفعا على الترجمة عما في قوله يكتمون من ذكر الذين
نافقوا فمعنى الاية وليعلم الله الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا مع المسلمين في حربهم
المشركين باحد يوم احد فقتلوا هنالك من عشايرهم وقومهم وقعدوا يعني وقعد
هؤلاء المنافقون القايلون ما قالوا مما اخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم عن الجهاد
مع اخوانهم وعشايرهم في سبيل الله لو اطاعونا يعني لو اطاعنا من قتل باحد منا
اخواننا وعشايرنا ما قتلوا يعني ما قتلوا هنالك قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القايلين هذه المقالة من المنافقين فادرءوا يعني
فادفعوا من قوله القايل درات عن فلان القتل بمعنى دفعت عنه ادراوه درءا ومنه
قول الشاعر

اقول وقد درات لها وضيني ... وهذا دينه ابدا وديني

يقول تعالى ذكره قل لهم فادفعوا ان كنتم ايها المنافقون صادقين في قيلكم لو اطاعنا
اخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد اعداء الله
وقتالهم ابا سفيان ومن معه من قريش ما قتلوا هنالك بالسيف ولكانوا احياء بقعودهم
معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد اعداء الله معه الموت
فانكم قد قعدتم عن حربهم وقد تخلفتم عن جهادهم وانتم لا محالة ميتون كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم
من عشايرهم وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا الاية اي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان
تدفعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا
على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت **ذكر من قال** الذين قالوا لاخوانهم
هذا القول هم الذين قال الله فيهم وليعلم الذين نافقوا حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا

الاية

الاية ذكر لنا انها نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال هم عبد الله بن ابي واصحابه. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال هو عبد الله بن ابي الذي قعد وقال لاخوانهم
الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لو اطاعونا ما قتلونا الاية قال
ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله هو عبد الله بن ابي بن سلول حدثت
عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
الاية قال نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي.

اخبرنا ابو بكر محمد بن داود قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رحمه الله

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله. يعني تعالى ذكره ولا
تحسبن ولا تظنن. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا تحسبن ولا
تظنن وقوله الذين قتلوا في سبيل الله يعني الذين قتلوا باحد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم امواتا يقول ولا تحسبنهم يا محمد امواتا لا يحسون شيئا
ولا يلتذون ولا يتنعمون فانهم احياء عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون
بما اتيتهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن ابن اسحاق عن اسمعيل بن امية عن
ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب
اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من
ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم
وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن
الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء الايات. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق جميعا عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق بن الاجدع قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله الاية قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله اليهم اطلاعة فقال يا عبادي ما تشتهون
فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا الا انا نختار
ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى
حدثنا الحسن بن ابي يحيى المقدسي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ثم
ذكر نحوه وزاد فيه اني قد قضيت ان لا ترجعوا. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا
عبد الله عن ارواح الشهداء ولولا عبد الله ما اخبرنا به احد قال ارواح الشهداء
عند الله في اجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم
ترجع الى قناديلها فيطلع اليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد نرجع الى
الدنيا فنقتل مرة اخرى. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان
وعبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر
بباب الجنة في قبة خضراء وقال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة
بكرة وعشيا. حدثنا ابو كريب واخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال
حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا انه قال في قبة خضراء وقال يخرج عليهم فيها. حدثنا ابن وكيع واخبرنا
ابن ادريس عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن اسيد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد
ابن اسحاق وحدثني الحرث بن الفضيل الانصاري عن محمود بن لبيد الانصاري

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة
في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني ايضا يعني اسماعيل بن عياش عن ابن اسحاق عن الحرث بن
الفضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني بعض اصحابي عن
عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال
ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل
بك قال يا رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجالا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد
فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك القران ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون كنا نحدث ان ارواح الشهدا تعارف في طير بيض تاكل
من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة • حدثت عن عمار قال اخبرنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه ايضا
وذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
قال هم قتلى بدر واحد • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة قال قالوا يا رب الا رسول لنا
يخبر النبي عليه السلام عنا بما اعطيتنا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم فامر
جبريل صلى الله عليه وسلم ان ياتي بهذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله الايتين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن
هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون قال ارواح الشهدا عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح في الجنة حيث شاءت قال فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال تشتهون من شي
فازيدكموه قالوا ربنا السنا نسرح في الجنة في ايها شينا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال
هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقاتل في سبيلك
مرة اخرى فسكت عنهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن عيينة عن عطا بن السايب عن ابن عبيدة عن عبد الله انهم قالوا في الثالثة
حين قال لهم هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا تقري نبينا عنا السلام وتخبره ان قد
رضينا ورضي عنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال
الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرغب المومنين في ثواب الجنة
ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون اي قد احييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين
بما اتاهم الله من ثواب على جهادهم عنه • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال كان المسلمون يسالون
ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون فيه
الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهدا وهم الذين
ذكرهم الله فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
ذكر الشهدا فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
الى قوله ولا هم يحزنون زعم ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في قناديل من ذهب
معلقة بالعرش فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة تبيت في القناديل فاذا سرحن
نادى مناد ماذا تريدون ماذا تشتهون فيقولون ربنا نحن فيما اشتهت انفسنا
فيسالهم ربهم ايضا ماذا تشتهون وماذا تريدون فيقولون نحن فيما اشتهت انفسنا
فيسالون الثالثة فيقولون ما قالوا ولكنا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا لما
يرون من فضل الثواب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عباد قال حدثنا ابراهيم

ابن معمر عن الحسن قال ما زال ابن ادم يتحمد حتى صار حيا ما يموت ثم تلا هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون • حدثنا محمد بن مرزوق
قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا اسحاق بن ابي طلحة قال حدثني انس بن مالك
في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى
اهل بير معونة قال لا ادري اربعين او سبعين قال وعلى ذلك الما عامر بن الطفيل
الجعفري فخرج اولئك النفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا
مشرفا على الما فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل هذا الما فقال اراه ابو ملحان الانصاري انا ابلغ رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حوا منهم فاحتبى امام البيوت
ثم قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسله فخرج اليه رجل
من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر
فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل
قال قال اسحاق حدثني انس بن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرانا بعد ما
قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك قال لما اصيب الذين اصيبوا يوم احد من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لقوا ربهم فاكرمهم فاصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا
يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا فقال الله
تبارك وتعالى انا رسولكم الى نبيكم واخوانكم فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون الى قوله ولا هم يحزنون فهذا النبا الذي بلغ الله ورسوله المومنين
ما قال الشهدا وفي نصب قوله فرحين وجهان احدهما ان يكون منصوبا على الخروج
من قوله عند ربهم والاخر من قوله يرزقون ولو كان رفعا بالرد على قوله بل احياء فرحون
كان جايزا والله الموفق للصواب •

القول في تاويل قوله جل ثناوه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

يعني بذلك تعالى ذكره بمن لم يلحق بهم من اخوانهم
الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد اعدا الله مع رسوله لعلمهم
بانهم ان استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله الى مثل الذي صاروا هم اليه
فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون انهم اذا صاروا كذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يعني بذلك لا خوف عليهم لانهم قد امنوا عقاب الله وايقنوا برضاه عنهم فقد امنوا
الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم
من اسباب الدنيا ونكد عيشها للخفض الذي صاروا اليه والدعة والزلفة ونصب
الا بمعنى يستبشرون لهم بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبنحو ما قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الاية يقول لاخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وامرهم لما قدموا عليه من الكرامة
والفضل والنعيم الذي اعطاهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية يقول
اخواننا يقتلون كما قتلنا يلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى ما اصبنا • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال
هم قتلى بدر واحد زعموا ان الله تبارك وتعالى لما قبض ارواحهم وادخلهم
الجنة جعلت ارواحهم في طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلما راوا ما اعطاهم الله من الكرامة قالوا ليت اخواننا الذين
بعدنا يعلمون ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالا تعجلوا الى ما نحن فيه فقال الله
تعالى اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم بالذي انتم فيه ففرحوا به واستبشروا

وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذي انتم فيه فاذا شهدوا قتلوا لا قوكم قال فذلك قوله فرحين
بما اتاهم الله من فضله الى قوله اجر المومنين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي ويسرون بلحوق من
لحق بهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله
الذي اعطاهم واذهب الله عنهم الخوف والحزن. حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قال هم
هم اخوانهم من الشهدا ممن يستشهد من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى
بلغ وان الله لا يضيع اجر المومنين. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي اما يستبشرون فالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان الشهيد يوتى بكتاب
فيه من تقدم عليه من اخوانه واهله فيقال تقدم عليك فلان يوم كذا وكذا وتقدم
عليك فلان يوم كذا وكذا فيستبشر حين تقدم عليه كما يستبشر اهل الغايب
بقدومه في الدنيا.

القول في تاويل قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع
اجر المومنين. يقول جل ثناوه ويستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما
حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عنده وزودهم عليه وفضل يقول وبما اسبغ عليهم
من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وجهاد اعدايه وان الله لا يضيع اجر المومنين. كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يستبشرون بنعمة من الله وفضل الاية لما
عاينوا من وفا الموعود وعظيم الثواب واختلفت القراة في قراة قوله وان
الله لا يضيع اجر المومنين فقراء ذلك بعضهم بفتح الالف من ان بمعنى يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وبان الله لا يضيع اجر المومنين بكسر الالف على الاستيناف
واحتج من قراء ذلك كذلك بانها في قراة عبد الله وفضل والله لا يضيع اجر
المومنين قالوا فذلك دليل على ان قوله وان الله مستانف غير متصل بالاول
ومعنى قوله لا يضيع اجر المومنين لا يبطل جزاء اعمال من صدق رسوله واتبعه
وعمل بما جاه من عند الله واولى القراتين بالصواب قراة من قرا ذلك
وان الله بفتح الالف لاجماع الحجة من القراة على ذلك.

القول في تاويل قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم. يعني بذلك جل ثناوه ان الله لا يضيع
اجر المومنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم الجراح والكلوم وانما عنى
تعالى ذكره بذلك الذين تبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا الاسد
في طلب العدو ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد
وذلك ان ابا سفيان لما انصرف عن احد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثره حتى بلغ حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة ليرى الناس
ان به واصحابه قوة على عدوهم كالذي حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحاق قال حدثني حسان بن عبد الله بن عكرمة قال كان يوم احد السبت
للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من
شوال اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو
واذن موذنه الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن
عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات
لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل
فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو
ليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فحدثني عبد
الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السايب مولى عايشة بنت
عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد

الاشهل

الاشهل كان شهد احدا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا انا واخ لي
فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب
العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة
ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتهى الى حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام
بها ثلاثا الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فقال الله تبارك وتعالى الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي الجراح وهم الذين ساروا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم احد الى حمرا الاسد على ما بهم من الم
الجراح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
الاية وذلك يوم احد بعد القتل والجراح وبعد ما انصرف المشركون ابو سفيان
واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا عصابة تشدد لامر الله يطلب
عدوها فانه انكا للعدو وابعد للسمع فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى
من الجهد. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي انطلق ابو سفيان منصرفا من احد حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا
وقالوا بيس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم
فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فاخبر الله رسوله بطلبهم حتى بلغ حمرا الاسد فانزل
الله جل ثناوه فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح. حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال ان الله جل وعز قذف في قلب ابي سفيان الرعب يعني يوم احد بعد الذي كان
منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب
منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار
يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا
بعد وقعة احد وكان اصاب المومنين القرح واشتكوا ذلك الى نبي الله صلى الله عليه
وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا
ما كانوا متبعين وذلك انما يرتحلون الان فياتون الحج فلا يقدرون على مثلها حتى عام
مقبل فجاء الشيطان فخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس
ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد لا حضض الناس فانتدب معه ابو بكر
الصديق وعمر وعثمان والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا
فساروا في طلب ابي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفا فانزل الله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم. حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا ابو سعيد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله
ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن قال الله الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرت ان ابا سفيان بن حرب لما راح هو واصحابه
يوم احد قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم انهم عامدون الى المدينة
فقال ان ركبوا الخيل وتركوا الاثقال فانهم عامدون الى المدينة وان جلسوا
على الاثقال وركبوا الخيل فقد رعبهم الله وليسوا بعامدين فركبوا الاثقال
فرعبهم الله ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا ان بهم قوة فاتبعوهم ليلتين او ثلاثا فنزلت
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح. حدثني سعيد بن
الربيع قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه قال قالت لي عايشة ان كان
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح

يعني ابا بكر والزبير حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان عبد
الله من الذين استجابوا لله والرسول فوعد تعالى ذكره محسني من ذكرنا امره من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
اذا اتقى الله فخافه فادى فرايضه واطاعه في امره ونهيه في ما يستقبل من عمره اجرا
عظيما وذلك الثواب الجزيل والجزاء العظيم على ما قدم من صالح اعماله في الدنيا

القول في تاويل قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يعني تعالى ذكره وان الله لا يضيع
اجر المومنين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذين في موضع خفض
مردود على المومنين وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول
والناس الاول هم قوم في ما ذكر لنا كان ابو سفيان سالهم ان يثبطوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن احد الى حمرا
الاسد والناس الثاني هم ابو سفيان واصحابه من قريش الذين كانوا معه باحد يعني بقوله
قد جمعوا لكم قد جمعوا الرجال للقايكم والكرة اليكم لحربكم فاخشوهم يقول فاحذروهم واتقوا
لقاهم فيه فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا يقول فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم
امر ابي سفيان واصحابه من المشركين يقينا الى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد
رسوله الى تصديقهم ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسير فيه ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه وقالوا ثقة بالله وتوكلا
عليه اذ خوفهم من خوفهم ابا سفيان واصحابه من المشركين حسبنا الله ونعم
الوكيل يعني بقوله حسبنا الله كفانا الله يعني يكفينا الله ونعم الوكيل يقول ونعم
المولى لمن وليه وكفله وانما وصف تعالى نفسه بذلك لان الوكيل في كلام العرب هو
المسند اليه القيام بامر من اسند اليه القيام بامره فلما كان القوم الذين وصفهم به
في هذه الايات قد كانوا فوضوا امرهم الى الله ووثقوا به واسندوا ذلك اليه وصف نفسه
بقيامه لهم بذلك وتفويضهم امرهم اليه بالوكالة فقال ونعم الوكيل الله تعالى لهم واختلف
اهل التاويل في الوقت الذي قال من قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الناس قد جمعوا لكم فقال بعضهم قيل ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احد الى حمرا الاسد في طلب ابي سفيان ومن معه من
المشركين ذكر من قال ذلك وذكر السبب الذي من اجله قيل ذلك
ومن قايله حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد
الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال مر به يعني برسول الله صلى الله عليه
وسلم معبد الخزاعي بحمرا الاسد وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عليه شيا كان بها ومعبد يومئذ
مشرك فقال والله يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك ولوددنا ان الله
كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمرا الاسد حتى
لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل
ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك
يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم
تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من
الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي
الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك
فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا من شعر قال وما قلت
قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردى باسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مايلة ... لما سموا برييس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقايكم ... اذا تغطمطت البطحاء بالخيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية ... لكل ذي اربة منهم ومعقول

من

من جيش احمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما انذرت بالقيل
قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون
قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة
ارسلكم بها واحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه
انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بحمرا الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال فقال الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قال لهم ما قالوا النفر من
عبد القيس الذين قال لهم الناس ابو سفيان ما قال ان ابا سفيان ومن معه راجعون اليكم
يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية حدثنا
محمد قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما ندم ابو سفيان
ابو سفيان واصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا
ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا
له جعلا فقالوا له ان لقيت محمدا واصحابه فاخبرهم انا قد جمعنا لهم فاخبر الله جل ثناوه
رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمرا الاسد فلقوا الاعرابي في
الطريق فاخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من حمرا الاسد فانزل
الله تعالى فيهم وفي الاعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
استقبل ابو سفيان في منصرفه من احد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال ان لكم على رضاكم ان انتم رددتم عني محمدا
ومن معه ان انتم وجدتموه في طلبي واخبرتموه اني قد جمعت له جموعا كثيرة فاستقبلت
العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد انا نخبرك ان ابا سفيان قد
جمع لك جموعا كثيرة وانه مقبل الى المدينة وان شيت ان ترجع فافعل ولم يزده ذلك
ومن معه الا يقينا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تبارك وتعالى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة من
اصحابه بعد ما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل
الاعراب والناس ياتون عليهم فيقولون لهم هذا ابو سفيان مايل عليكم بالناس فقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى فيهم الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال
اخرون بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قال ذلك
له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل
من وقعة احد للقاء عدوه ابي سفيان واصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقا
بها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم قال هذا ابو سفيان قال لمحمد موعدكم حيث قتلتم اصحابنا فقال محمد
صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده
حتى نزل بدرا فوافقوا السوق بها فابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه وهي
بدر الصغرى قال ابن جريج عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد ابي سفيان
فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم
بذلك يريدون ان يرعبوهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا
بدرا فوجدوا اسواقا عافية لم ينازعهم فيها احد قال وقدم رجل من المشركين واخبر
اهل مكة بخيل محمد عليه السلام وقال في ذلك

تفرقت فلوصي عن خبوك معمد • وعجوة منثورة كالعنجد • وا تخذت ما قد يه موعد •

قال ابو جعفر هكذا انشدنا القسم وهو خطا وانما هو •

قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد •

تهوي على دين ابيها الاتلد • قد جعلت ما قد يد موعد •

وماء ضجنان لها ضحى الغد • حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فاما الجبان فرجع واما الشجاع فاخذ الاهبة للقتال وهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاتوهم فلم يلقوا احدا فانزل الله عز وجل فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرنا زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في اثر ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد الى حمراء الاسد لان الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم فقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى اصحابه باحد الى حمراء الاسد واما الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن فيهم جريح الا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرا كلمه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى بدر الخرجة الثانية اليها لموعد ابي سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد غزوة احد في شعبان سنة اربع من الهجرة وذلك ان وقعة احد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى اليها في شعبان من سنة اربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها اصحابه ولكن قد كان قتل في وقعة الرجيع من اصحابه جماعة لم يشهد احد منهم غزوة بدر الصغرى وكانت وقعة الرجيع في ما بين وقعة احد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدرا الصغرى •

القول في تاويل قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • يعني جل ثناؤه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في اثر عدوهم الى حمراء الاسد بنعمة من الله يعني بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا وفضل يعني اصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التي تجروا بها والاجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا اذى واتبعوا رضوان الله يعني بذلك انهم ارضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من اتباع اثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكرة اليهم وغير ذلك من اياديه عندهم وعلى غيرهم بنعمه عظيم عند من انعم به عليه من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال والفضل ما اصابوا من التجارة والاجر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وافقوا السوق فابتاعوا وذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاجر قال ابن جريج ما اصابوا من البيع نعمة من الله وفضل اصابوا عفوه وغرته لا ينازعهم فيه احد قال وقوله لم يمسسهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله ذو فضل

عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اطاعوا الله واتبعوا حاجتهم ولم يؤذهم احد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فاصابوا تجارة فذلك قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله اما النعمة فهي العافية واما الفضل فالتجارة والسوء القتل •

القول في تاويل قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه • يعني بذلك تعالى ذكره انما الذي قال لكم ايها المؤمنون ان الناس قد جمعوا لكم فخوفوكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان القاه على افواه من قال ذلك لكم يخوفكم باوليائه من المشركين ابي سفيان واصحابه من قريش لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوف والله المؤمن بالكافر ويرهب المؤمن بالكافر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوف المؤمنين بالكفار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يقول الشيطان يخوف المؤمنين باوليائه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي اولئك الرهط يعني النفر من عبد القيس الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما القى الشيطان على افواههم يخوف اولياءه اي يرهبكم باوليائه حدثني يونس قال اخبرنا علي بن معبد عن عتاب بن بشير مولى قريش عن سالم الافطس في قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوفكم باوليائه وقال اخرون معنى ذلك انما ذلكم الشيطان يعظم امر المشركين ايها المنافقون في انفسكم فتخافونه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر امر المشركين وعظمهم في اعين المنافقين فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعظم اولياءه في صدوركم فتخافونهم فان قال قائل وكيف قيل يخوف اولياءه وهل يخوف الشيطان اولياءه قيل ان كان معناه يخوفكم باوليائه يخوف اولياءه قيل ذلك نظير قوله لينذر باسا شديدا يعني لينذركم باسه الشديد وذلك ان الباس لا ينذر وانما ينذر به • وقد كان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول معنى ذلك يخوف الناس اولياءه كقول القائل هو يعطي الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطي الناس الدراهم ويكسوهم الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه وليس الذي شبه ذلك بمشبه لان الدراهم في قول القائل هو يعطي الدراهم معلوم ان المعطى هي الدراهم وليس كذلك الاولياء في قوله يخوف اولياءه مخوفين بل التخويف من الاولياء لغيرهم فلذلك افترقا •

القول في تاويل قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين • يقول ولا تخافوا ايها المؤمنون المشركين ولا يعظمن عليكم امرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياي ما اطعتموني واتبعتم امري واني متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافوني واتقوا ان تعصوني وتخالفوا امري فتهلكوا ان كنتم مؤمنين يقول ولكن خافوني دون المشركين ودون جميع خلقي ان تخالفوا امري ان كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي القول في تاويل قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا • يقول جل ثناؤه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على اعقابهم من اهل النفاق فانهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا كما ان مسارعتهم لو سارعوا الى الايمان لم تكن بنافعته وكذلك مسارعتهم الى الكفر غير ضارته كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني انهم المنافقون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي المنافقون •

القول في تاويل قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ❊ يعني بذلك تعالى ذكره ولا تظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ان املاءنا لهم خير لانفسهم ويعني بالاملاء الاطالة في العمر والانساء في الاجل ومنه قوله جل ثناوه واهجرني مليا اي حينا طويلا ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حبيبا والملاوان الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل ❊ الا يا ديار الحي بالسبعان ❊ امل عليها بالبلى الملوان ❊

واختلفت القراة في قراة قوله ولا تحسبن الذين كفروا يعني بالملوين الليل والنهار وقد انما نملي لهم خير لانفسهم فقراء ذلك جماعة منهم ولا يحسبن بالياء وبفتح الالف من قوله انما على المعنى الذي وصفت من تاويله وقراه اخرون ولا تحسبن بالتاء وانما ايضا بفتح الالف من انما بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم فان قال قايل فما الذي من اجله فتحت الالف من قوله انما في قراة من قرا بالتاء وقد علمت ان ذلك اذا قري بالتاء فقد اعملت تحسبن في الذين كفروا واذا اعملتها في ذلك لم يجز لها ان تقع على انما لان انما يعمل فيها عامل يعمل في شيين نصبا قيل اما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر انه اذا قريت تحسبن بالتاء لان تحسبن اذا قريت بالتاء فانها قد نصبت الذين كفروا فلا يجوز ان تعمل وقد نصبت اسما في انه ولكني اظن ان من قرا ذلك بالتاء في تحسبن وفتح الالف من انما انما اراد تكرير تحسبن على انما كانه قصد الى ان معنى الكلام ولا تحسبن يا محمد انت الذين كفروا لا تحسبن انما نملي لهم خير لانفسهم كما قال جل ثناوه فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة بتاويل هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا ان تاتيهم بغتة وذلك وان كان وجها جايزا في العربية فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل والصواب من القراة في ذلك عندنا قراة من قراه ولا يحسبن الذين كفروا بالياء من يحسبن وبفتح الالف من انما على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ثم يعمل في انما نصبا لان يحسبن حينيذ لم يشغل بشي عمله فيه وهي تطلب منصوبين وانما اخترنا ذلك لاجماع القراة على فتح الالف من انما الاولى فدل ذلك على ان القراة الصحيحة في تحسبن بالياء لما وصفنا ❊ واما الف انما الثانية فالكسر عليها لا ابتدا باجماع من القراة عليه وتاويل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نوخر اجالهم فنطيلها ليزدادوا اثما يقول يكتسبوا المعاصي فتزداد اثامهم ويكثر ولهم عذاب مهين يقول ولهولاء الذين كفروا بالله ورسوله في الاخرة عقوبة لهم مهينة مذلة وبنحو ما قلنا في ذلك جا الاثر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال قال عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرا ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقرا نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

القول في تاويل قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ❊ يعني بقوله ما كان الله ليذر المومنين ما كان الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن منكم بالمنافق فلا تعرفون هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب وهو المومن المخلص الصادق الايمان بالمحن والاختبار كما ميز بينهم يوم احد عند لقاء العدو عند خروجهم اليهم واختلف اهل التاويل في الخبيث الذي عنى الله بهذه الاية فقال بعضهم فيه مثل قولنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ميز بينهم يوم احد المنافق من المومن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج يقول ليبين الصادق بايمانه من الكاذب قال ابن جريج قال مجاهد يوم احد ميز بعضهم عن بعض المنافق عن المومن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين وقال اخرون معنى ذلك حتى يميز المومن من الكافر بالهجرة والجهاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد

قال

قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه يعني الكفار يقول لم يكن الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب يميز بينهم في الجهاد والهجرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب قال حتى يميز الفاجر من المومن حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يومن بالله ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يخرج المومن من الكافر والتاويل الاول اولى بتاويل الاية لان الايات قبلها في ذكر المنافقين وهذه في سياقها فهي بان تكون فيهم اشبه منها بان تكون في غيرهم ❊

القول في تاويل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ❊ اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فجعله رسولا ❊ وقال اخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعلمه واولى الاقوال في ذلك بتاويله وما كان الله ليطلعكم على ضماير قلوب عباده فتعرفوا المومن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلا كما ميز بينهم بالباساء يوم احد وجهاد عدوه وما اشبه ذلك من صنوف المحن حتى تعرفوا مومنهم وكافرهم ومنافقهم غير انه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضماير بعضهم بوحيه ذلك اليه ورسالته كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخلصهم لنفسه وانما قلنا هذا التاويل اولى بتاويل الاية لان ابتداها خبر من الله تعالى ذكره انه غير تارك عباده يعني بغير محن حتى يفرق بالابتلاء بين مومنهم وكافرهم واهل نفاقهم ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فكان فيما افتتح به من صفة اظهار الله نفاق المنافق وكفر الكافر دلالة واضحة على ان الذي ولي ذلك هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرايرهم الا بالذي ذكر انه مميز به نبيهم الا من استثناه من رسله الذي خصه بعلمه ❊

القول في تاويل قوله فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ❊ يعني بذلك جل ثناوه بقوله وان تومنوا وان تصدقوا من اجتبيته من رسلي بعلمي واطلعته على المنافقين منكم وتتقوا ربكم بطاعته فيما امركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفي ما نهاكم عنه فلكم اجر عظيم يقول فلكم بذلك من ايمانكم واتقايكم ربكم ثواب عظيم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا اي ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم ❊

القول في تاويل قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ❊ اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه جماعة من اهل الحجاز والعراق ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء من يحسبن وقراته جماعة اخر ولا تحسبن بالتاء ثم اختلفت اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفي بذكر يبخلون من البخل كما تقول قدم فلان فسررت به وانت تريد فسررت بقدومه وهو عماد وقال بعض نحويي البصرة انما اراد بقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم لا يحسبن البخل هو خيرا لهم بل هو شر لهم فالقى الاسم الذي اوقع عليه الحسبان به هو البخل لانه قد ذكر الحسبان وذكر ما اتاهم الله من فضله فاضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جاء من الحذف ما هو اشد من هذا قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومنه يقول ومن انفق من بعد الفتح لانه لما قال اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد كان فيه دليل على انه قد عناهم وقال بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان من في قوله

اهل م

قال

لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوي منكم من انفق
من بعد الفتح فالاول مكتفٍ وقال في قوله لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله هو خيراً لهم محذوف غير انه لم يحذف الا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لان هو
عائد البخل وخيراً لهم عائد الاسماء فقد دل هذان العائدان على ان قبلهما اسمين واكتفى بقوله
يبخلون من البخل قال وهذا اذا قرئ بالتاء فالبخل قبل الذين واذا قرئ بالياء فالبخل
بعد الذين وقد اكتفى بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر

اذا نهي السفيه جرى اليه • وخالف والسفيه الى خلاف

كانه قال جرى الى السفه فاكتفى بالسفيه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل واولى
القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء
بتأويل ولا تحسبن انت يا محمد بخل الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيراً لهم
دلالة عليه انه مراد في الكلام اذ كان قد تقدمه قوله الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله وانما قلنا قراءة ذلك بالتاء اولى بالصواب اولى من قراءته بالياء لان
المحسبة من شأنها طلب اسم وخبر فاذا قرئ قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء
لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيراً لهم خبراً واذا قرئ ذلك بالتاء كان قوله الذين يبخلون
اسماً له قد ادى عن معنى البخل الذي هو اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خيراً لهم
خبراً لها فكان جارياً مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراءة
بالتاء في ذلك على ما بيناه وان كانت القراءة بالياء غير خطاء ولكنه ليس بالافصح ولا
الاشهر من كلام العرب واما تأويل الاية التي هو تأويلها على ما اخترنا من القراءة
في ذلك ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون بما اعطاهم الله في الدنيا من الاموال
فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات هو خيراً لهم عند الله
يوم القيامة بل هو شر لهم عنده في الاخرة • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله فبخلوا ان ينفقوها في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها • وقال اخرون
بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا ان يبينوا للناس ما انزل الله في التوراة من امر محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا
يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
يعني بذلك اهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب ان يبينوه للناس • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله قال هم يهود الى قوله والكتاب المنير واولى التأويلين
بتأويل هذه الاية التأويل الاول وهو انه معني بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تأول قوله سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة قال البخيل الذي منع حق الله منه انه يصير ثعباناً في عنقه ولقول الله
عقيب هذه الاية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فوصف
جل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند امر الله اياهم بالزكاة
ان الله فقير •

القول في تأويل قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة • يعني بقوله جل
ثناؤه سيطوقون سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقاً في اعناقهم كهيئة
الاطواق المعروفة كالذي حدثني الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة
قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن ابي مالك العبدي قال ما من عبد يأتيه
ذو رحم له يسأله من فضل عنده فيبخل عليه الا اخرج له الذي بخل به عليه
شجاعاً اقرع قال وقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيراً لهم
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الى اخر الاية • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده فيبخل
به عليه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم قال حدثنا داود عن ابي قزعة حجر بن بيان قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل اعطاه
الله اياه فيبخل به عليه الا اخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه
ثم قرأ ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة • حدثني زياد بن عبيد الله المري قال حدثنا مروان بن
معاوية وحدثني عبد الله بن عبد الله الكلابي قال حدثنا عبد الله بن بكير السهمي
وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عبد الواحد بن واصل ابو عبيدة الحداد
واللفظ ليعقوب جميعاً عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه عن جده
قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يأتي رجل مولاه فيسأله من فضل
مال عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة شجاعاً يتلمظ فضله الذي منع • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي وائل
عن عبد الله بن مسعود سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال ثعبان ينقر
رأس احدهم يقول انا مالك الذي بخلت به • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت ابا وائل يحدث انه سمع
عبد الله قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال شجاع يلتوي برأس
احدهم • حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا خلاد
بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي
وائل عن عبد الله بمثله الا انهما قالا قال شجاع اسود • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي اسحاق عن ابي وائل عن
ابن مسعود قال يجيء ماله يوم القيامة ثعباناً فينقر رأسه فيقول انا مالك الذي
بخلت به فينطوي على عنقه • حدثت عن سفيان بن عيينة قال حدثنا جامع
بن شداد وعبد الملك بن اعين عن ابي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيراً لهم الاية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اما سيطوقون ما بخلوا به فانه يجعل ماله يوم القيامة شجاعاً
اقرع يطوقه فيأخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه في النار • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي وائل قال هو الرجل
الذي يرزقه الله مالاً فيمنع قرابته الحق الذي جعل الله لهم في ماله فيجعل حية
فيطوقها فيقول ما لي ولك فيقول انا مالك • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
غسان قال حدثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
قال سألت ابن مسعود عن قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال يطوقون
شجاعاً اقرع ينهش رأسه • وقال اخرون معنى ذلك سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة فيجعل في اعناقهم طوقاً من نار ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقاً من نار • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال
في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقاً من نار • حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم في قوله
سيطوقون قال طوقاً من نار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقاً من نار • وقال اخرون
معنى ذلك سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من احبار اليهود
ما كتموا من ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيامة الم تسمع انه قال يبخلون ويأمرون الناس بالبخل يعني اهل
الكتاب يقول يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان • وقال اخرون معنى ذلك
سيكلفون يوم القيامة ان يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال

سيطوقون ان ياتوا بما بخلوا به الى قوله والكتاب المنير. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون ان ياتوا بمثل ما بخلوا به من اموالهم يوم القيامة واولى الاقوال بتاويل هذه الاية التاويل الذي قلناه في ذلك في مبدا قوله سيطوقون ما بخلوا به للاخبار التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد اعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام.

القول في تاويل قوله ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير.

يعني بذلك جل ثناوه انه الحي الذي لا يموت والباقي بعد فناء جميع خلقه فان قال قايل فما معنى قوله له ميراث السموات والارض والميراث هو ما انتقل من ملك مالك الى وارثه بموته ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقا واعلام خلقه انه كتب عليهم الفنا وذلك ان ملك المالك انما يصير ميراثا بعد وفاته فانما قال جل ثناوه ولله ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده ان املاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وانه لا احد الا وهو فان سواه فانه الذي اذا هلك جميع خلقه فزالت املاكهم عنهم لم يبق احد يكون له ما كانوا يملكونه غيره وانما معنى الاية لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة بعد ما يهلكون وتزول عن املاكهم في الحين الذي لا يملكون شيا وصار لله ميراثه وميراث غيره من خلقه ثم اخبر تعالى ذكره انه بما يعمل هولاء الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله وغيرهم من ساير خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازي كلا منهم على قدر استحقاقه المحسن بالاحسان والمسيء على ما يرى تعالى ذكره.

القول في تاويل قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق. ذكر ان هذه الاية وايات بعدها نزلت في بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر الاثار بذلك. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدارس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمايهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل قال فنحاص فوالله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنيا ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تبارك وتعالى في ما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقول ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس قال ذكر ابو بكر فذكر نحوه غير انه قال وانا عليه لاغنيا وما هو عنا بغني ولو كان غنيا ثم ذكر ساير الحديث نحوه. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد لقيه ابو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وامن وصدق واقرض الله قرضا

حسنا

حسنا فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا فقير يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير فانزل الله عز وجل هذا فقال ابو بكر فلولا هدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني مرثد لقتلته. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صك ابو بكر رجلا منهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني وهم يهود. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني قال شبل بلغني انه فنحاص اليهودي وهو الذي قال ان الله ثالث ثلاثة ويد الله مغلولة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا [illegible] عن عطا عن الحسن قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحسن البصري قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عجبت اليهود فقالت ان الله فقير يستقرض فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ذكر لنا انها نزلت في حيي بن اخطب لما انزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود انما يستقرض الفقير من الغني قال فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال هولاء يهود فتاويل الاية اذا لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود ان الله فقير الينا ونحن اغنيا عنه سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على ربهم وقتلهم انبياءهم بغير حق. واختلفت القراة في قراة قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا ذلك قراة الحجاز وعامة قراة العراق سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبياء بغير حق بنصب القتل وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق بضمها ورفع القتل على مذهب ما لم يسم فاعله اعتبارا بقراة يذكر انها من قراة عبد الله ويقال فاغفل قاري ذلك وجه الصواب في ما قصد اليه من تاويل القراة التي تنسب الى عبد الله وخالف الحجة من قراة الاسلام وذلك ان الذي ينبغي لمن قرا سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء على وجه ما لم يسم فاعله ان يقرا ويقال لان قوله ونقول عطف على قوله سيكتب فالصواب من القراة ان يوفق بينهما في المعنى بان يقرا جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله او على مذهب ما لم يسم فاعله فاما ان يقرا احدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والاخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى الجاه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب والصواب من القراة في ذلك عندنا سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب لقوله ونقول ولو كانت القراة في سيكتب بالياء وضمها لقيل ويقال على ما قد بينا. فان قال قايل كيف قيل وقتلهم الانبيا بغير حق وقد ذكرت في الاثار التي رويت ان الذين عنوا بقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير بعض اليهود الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن من اوليك احد قتل نبيا من الانبيا لانهم لم يدركوا نبيا من انبياء الله فيقتلوه قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما قيل ذلك كذلك لان الذين عنى الله تبارك وتعالى بهذه الاية كانوا راضين بما فعل اوايلهم من قتل من قتلوا من الانبياء وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته فاضاف جل ثناوه فعل ما فعله من كانوا على منهاجه وطريقته الى جميعهم اذ كانوا اهل ملة واحدة ونحلة واحدة وبالرضى من جميعهم فعل ما فعل فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظايره في ما مضى.

القول في تاويل قوله ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم

وان الله ليس بظلام للعبيد ❊ يعني بذلك جل ثناؤه ونقول للقائلين بان الله فقير ونحن اغنيا
القاتلين انبياء الله بغير حق يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق يعني بذلك عذاب
نار محرقة ملتهبة والنار اسم جامع للملتهبة وانما الحريق صفة لها يراد بها المحرقة كما قيل
عذاب اليم يعني مولم ووجيع يعني موجع واما قوله ذلك بما قدمت ايديكم فانه يعني ان قولنا لهم
يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق بما اسلفت ايديكم واكتسبتها ايام حياتكم في الدنيا
والاخرة وبان الله عدل لا يجور فيعاقب عبدا له بغير استحقاق منه العقوبة ولكنه
يجازي كل نفس بما كسبت ويوفي كل عامل جزاء ما عمل فجازى الذين قال لهم يوم القيامة من
اليهود الذين وصف صفتهم فاخبر عنهم انهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقتلوا الانبيا بغير
حق بما جازاهم به من عذاب الحريق بما اكتسبوا من الاثام واجترحوا من
السيئات وكذبوا على الله بعد الاعذار اليهم بالانذار فلم يكن تعالى ذكره عاما فيهم به
من اذاقهم عذاب الحريق ظالما ولا واضعا عقوبته في غير اهلها وكذلك هو جل ثناؤه
غير ظلام احدا من خلقه ولكنه العادل بينهم والمتفضل على جميعهم بما احب من
فواضله ونعمه ❊

القول في تاويل قوله الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول حتى ياتينا
بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان
كنتم صادقين ❊ يعني بذلك جل ثناؤه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد
الينا الا نومن لرسول وقوله الذين قالوا ان الله في موضع خفض ردا على قوله الذين
قالوا ان الله فقير ويعني بقوله قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول اوصانا
وتقدم الينا في كتبه وعلى السن انبيائه الا نومن لرسول يقول الا نصدق رسولا
فيما يقول انه جاء به من عند الله من امر ونهي وغير ذلك حتى ياتينا بقربان تاكله
النار يقول حتى يجيئنا بقربان وهو ما تقرب به العبد الى ربه من صدقة وهو مصدر
مثل العدوان والخسران من قولك قربت قربانا وانما قال تاكله النار لان اكل النار
ما قربه احدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه ما قرب له ودلالة
على صدق المقرب فيما ادعى انه محق فيما نازع او قال كما حدثنا محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى
ياتينا بقربان تاكله النار كان الرجل يتصدق فاذا تقبل منه انزلت عليه نار من السماء
فاكلته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله بقربان تاكله النار كان الرجل اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله نارا
من السماء فنزلت على القربان فاكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا
نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قال قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ويعني
بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم وبالذي قلتم يعني وبالذي ادعيتم انه اذا
جاء به لزمكم تصديقه والاقرار بنبوته من اكل النار قربانه اذا قرب لله دلالة على صدقه
فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاءتكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي
زعمتم انه حجة لهم عليكم فقتلتموهم فلم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاؤوكم به من
ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين في ان الله عهد اليكم ان تومنوا بمن اتاكم من رسله
بقربان تاكله النار حجة له على نبوته وانما اعلم الله عباده بهذه الاية ان الذين وصف
صفتهم من اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا
ان يكونوا في كذبهم على الله وافترائهم على ربهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
وهم يعلمونه صادقا محقا وجحودهم نبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى
اليهم انه رسوله الى خلقه مفروضة طاعته الا كمن مضى من اسلافهم الذين كانوا يقتلون
انبياء الله بعد قطع الله عذرهم بالحجج التي ايدهم الله بها والادلة التي ابان صدقهم
بها افتراء على الله واستخفافا بحقوقه ❊

القول في تاويل قوله جل ثناؤه فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ❊ وهذا تعزية من الله جل ثناؤه نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم على الاذى الذي كان يناله من اليهود واهل الشرك بالله
من سائر اهل الملل يقول الله تعالى له لا يحزنك يا محمد كذب هولاء الذين قالوا ان الله
فقير وقالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان

تاكله النار وافترائهم على ربهم اغترارا بامهال الله اياهم ولا يعظمن عليك تكذيبهم اياك
وادعاؤهم الاباطيل من عهود الله اليهم فانهم ان فعلوا ذلك بك فكذبوك وكذبوا على الله
فقد كذبت اسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة العذر والادلة الباهرة
العقول والايات المعجزة الخلق وذلك هو البينات واما الزبر فانه جمع زبور وهو
الكتاب وكل كتاب فهو زبور ومنه قول امرئ القيس ❊

لمن طلل ابصرته فشجاني ❊ كخط زبور في عسيب يماني ❊

ويعني بالكتاب التوراة والانجيل وذلك ان اليهود كذبت عيسى وما جاء به وحرفت
ما جاء به موسى عليه السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبدلت عهده اليهم فيه
وان النصارى جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به في امره واما قوله المنير
فانه يعني الذي ينير فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه وانما هو من النور
والاضاءة يقال قد انار لك هذا الامر بمعنى اضاء لك وتبين فهو ينير انارة والشيء المنير
وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الحرف في
مصاحف اهل الحجاز والعراق والزبر بغير با وهو في مصاحف اهل الشام وبالزبر
بالبا مثل الذي في سورة فاطر ❊

القول في تاويل قوله كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ❊ يعني
بذلك تعالى ذكره ان مصير هولاء المفترين على الله من اليهود المكذبين برسوله
الذين وصف صفتهم واخبر عن جراءتهم على ربهم ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره
ومرجع جميعهم اليه لانه قد حتم الموت على جميعهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
لا يحزنك تكذيب من كذبك يا محمد من هولاء اليهود وغيرهم وافتراء من افترى
علي فقد كذب قبلك رسل جاءوا من الايات والحجج من ارسلوا اليه بمثل الذي جئت من
ارسلت اليه فلك بهم اسوة تتعزى بهم ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم ومرجعهم
الي فاوفي كل نفس منهم جزاء عمله يوم القيامة كما قال جل ثناؤه وانما توفون اجوركم
يوم القيامة يعني اجور اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح عن النار
يقول فمن نحي عن النار وابعد منها فقد فاز يقول فقد نجا وظفر بحاجته يقال منه فاز
فلان بطلبته يفوز فوزا ومفازا ومفازة اذا ظفر بها وانما معنى ذلك فمن نحي عن النار
فابعد منها وادخل الجنة فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
يقول وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها الا متاع الغرور يقول الا
متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان ولا صحة
له عند الاختبار فانتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم ثم هو عائد عليكم بالفجائع
والمصائب والمكاره يقول تعالى ذكره ولا تركنوا الى الدنيا فتسكنوا اليها فانما انتم منها
في غرور تمتعون ثم انتم عنها بعد قليل راحلون وقد روي في تاويل ذلك ما حدثني
به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الاخنس
عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال كزاد الراعي
تزوده الكف من التمر او الشي من الدقيق او الشي يشرب عليه اللبن فكان ابن سابط
ذهب في تاويله هذا الى ان معنى الاية وما الحياة الدنيا الا متاع قليل لا يبلغ من
تمتعه ولا يكفيه لسفره وهذا التاويل وان كان وجها من وجوه التاويل فان الصحيح
من القول فيه هو ما قلنا لان الغرور انما هو الخداع في كلام العرب واذ كان كذلك فلا
وجه لصرفه الى معنى القلة لان الشي قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا
غرور واما الذي هو في غرور فلا القليل يصح له ولا الكثير مما هو منه في غرور
والغرور مصدر من قول القائل غرني فلان فهو يغرني غرورا بضم الغين واما اذا
فتحت الغين من الغرور فهو صفة للشيطان الغرور الذي يغر ابن ادم حتى يدخله
من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة
وعبد الرحيم قالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرأوا ان
شئتم وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور •

القول في تاويل قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من
عزم الامور • يعني بذلك تعالى ذكره لتبلون في اموالكم لتختبرن بالمصائب في اموالكم وانفسكم
يعني وبهلاك الاقرباء والعشائر من اهل نصرتكم وملتكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني من اليهود وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم يد الله مغلولة وما
اشبه ذلك من افترائهم على الله ومن الذين اشركوا يعني النصارى اذى كثيرا
والاذى من اليهود ما ذكرنا من النصارى قولهم المسيح ابن الله وما اشبه ذلك
من كفرهم بالله وان تصبروا وتتقوا يقول وان تصبروا لامر الله الذي امركم به
فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا يقول وتتقوا الله فيما امركم ونهاكم فتعملوا
في ذلك بطاعته فان ذلك من عزم الامور يقول فان ذلك من عزم الامور يقول
فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وامركم به وقيل ان ذلك كله نزل
في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع كالذي حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال نزلت
هذه الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضوان الله عليه وفي
فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي
الله عنه الى فنحاص يستمده وكتب اليه بكتاب وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى
ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح السيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم
ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن
علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم وما بين الايتين الى قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم
نزلت هذه الايات في بني قينقاع الى قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
قال ابن جريج يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم قال لتبلون في اموالكم وانفسكم قال
اعلم الله المؤمنين انه سيبتليهم فينظر كيف صبرهم على دينهم ثم قال ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فكان
المسلمون يسمعون من اليهود قولهم عزير ابن الله ومن النصارى المسيح ابن الله
فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ويسمعون اشراكهم فقال الله وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يقول من القوة مما عزم الله عليه وامركم به
وقال اخرون بل نزلت في كعب بن الاشرف وذلك انه كان يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويشبب بنساء المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
قال هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه في شعره ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق اليه خمسة نفر
من الانصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل يقال له ابو عبس فاتوه وهو في مجلس
قومه بالعوالي فلما راهم ذعر منهم فانكر شانهم وقالوا جئناك لحاجة قال فليدن
الي بعضكم فليحدثني بحاجته فجاءه رجل منهم فقال جئناك لنبيعك ادراعا عندنا لنستنفق
بها فقال والله لئن فعلتم لقد جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه ان ياتوه
عشاء حين هدئ عنهم الناس فاتوه فنادوه فقالت امراته ما طرقك هؤلاء ساعتهم
هذه لشيء مما تحب قال انهم حدثوني بحديثهم وشانهم قال معمر فاخبرني ايوب
عن عكرمة انه اشرف عليهم فكلمهم فقال اترهنوني ابناءكم وارادوا ان يبيعهم تمرا قال
فقالوا انا نستحيي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين
فقال اترهنوني نساءكم قالوا انت اجمل الناس ولا نامنك واي امراة تمتنع منك
لجمالك ولكنا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا الى السلاح اليوم فقال ايتوني
بسلاحكم واحتملوا ما شئتم قالوا فانزل الينا ناخذ عليك وتاخذ علينا فذهب

ادراعا

ينزل فتعلقت به امراته وقالت ارسل الى امثالهم من قومك يكونوا معك قال لو وجدني
هؤلاء نائما ما ايقظوني قالت فكلمهم من فوق البيت فابى عليها فنزل اليهم
يفوح ريحه قالوا ما هذه الريح يا فلان قال هذا عطر ام فلان امراته فدنا اليه
بعضهم يشم رائحته ثم اعتنقه ثم قال اقتلوا عدو الله فطعنه ابو عبس في خاصرته
وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فاصبحت اليهود مذعورين
فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى
الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم ثم دعاهم الى
ان يكتب بينه وبينهم صلحا قال فكان ذلك الكتاب مع علي رضوان الله عليه •

القول في تاويل قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون •
يعني بذلك تعالى ذكره واذكر ايضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من اهل الكتاب منهم يا محمد
اذ اخذ الله ميثاقهم ليبيننه للناس امرك الذي اخذ ميثاقهم على بيانه للناس
في كتابهم الذي في ايديهم وهو التوراة والانجيل وانك لله رسول مرسل بالحق
ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا امر الله وضيعوه ونقضوا ميثاقه
الذي اخذ عليهم بذلك فكتموا امرك وكذبوا بك واشتروا به ثمنا قليلا يقول
وابتاعوا بكتمانهم ما اخذ عليهم الميثاق ان لا يكتموه من امر نبوتك عوضا منه خسيسا
قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناؤه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبئس
ما يشترون واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها
اليهود خاصة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
انه حدثه عن ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه الى قوله عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
كان امرهم ان يتبعوا النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته وقال اتبعوه لعلكم تهتدون
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا صدقوه وتلقون الذي احببتم
عندي • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية قال ان الله اخذ ميثاق
اليهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه اليهود وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سال الحجاج بن يوسف
جلساءه عن هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فقام رجل الى
سعيد بن جبير فساله فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يهود ليبيننه
للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكان فيه ان الاسلام دين
الله الذي افترضه على عباده وان محمدا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
وقال اخرون عني بذلك كل من اوتي علما بامر الدين **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم الاية
هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم
فان كتمان العلم هلكة ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون
من المتكلفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل
حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب وكان يقال طوبى لعالم ناطق

وطوبى لمستمع واعٍ هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه
وانتفع. حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبد
الله بن مسعود فقال ان اخاكم كعبا يقرئكم السلام ويبشركم ان هذه الاية ليست فيكم
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقال له عبد
الله وانت فاقرئه السلام انها نزلت وهو يهودي. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه عن عبد الله وكعب وقال
اخرون معنى ذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني حبيب بن ابي
ثابت عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله يقرؤن واذ اخذ
ربك من الذين اوتوا الكتاب ميثاقهم قال من النبيين على قومهم. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس
ان اصحاب عبد الله يقرؤن واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونقرا واذ
اخذ الله ميثاق النبيين قال فقال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم واما قوله
لتبيننه للناس فانه كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال
حدثني ابي قال حدثني محمد بن ذكوان قال حدثنا ابو نعامة السعدي قال
كان الحسن يفسر قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه بالتاء ولتكلمن بالحق ولتصدقنه بالعمل واختلفت القراء في
قراءة ذلك فقراه بعضهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء وهي قراءة عظم قراء اهل المدينة
والكوفة على وجه المخاطب بمعنى قال الله لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقراء
ذلك اخرون ليبيننه للناس ولا يكتمونه وقراء ذلك اخرون لتبيننه للناس ولا
تكتمونه بالتاء جميعا على وجه الخبر عن الغايب لانهم في وقت اخبار الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كالخبر عن
الغايب والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة
الاسلام غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القارئ فقد اصاب الحق والصواب
في ذلك غير ان الامر في ذلك وان كان كذلك فان احب القراءتين الي ان اقراهما
ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبذوه انه اذ كان قد خرج مخرج
الخبر عن الغايب على سبيل قوله فنبذوه حتى يكون متسقا كله على معنى واحد
ومثال واحد ولو كان الاول بمعنى الخطاب لكان ان يقال فنبذتموه وراء ظهوركم
اولى من ان يقال فنبذوه وراء ظهورهم واما قوله فنبذوه وراء ظهورهم فانه مثل
لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذي من اجله قيل ذلك
كذلك في ما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
اخبرنا يحيى بن ايوب البجلي عن الشعبي في قوله فنبذوه وراء ظهورهم قال انهم
قد كانوا يقرؤنه انما نبذوا العمل به. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
عن ابن جريج فنبذوه وراء ظهورهم قال نبذوا الميثاق. حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت الشعبي في هذه
الاية فنبذوه وراء ظهورهم قال قذفوه بين ايديهم وتركوا العمل به واما قوله
واشتروا به ثمنا قليلا فان معناه ما قلنا من اخذهم ما اخذوا على كتمانهم الحق
وتحريفهم الكتاب كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي واشتروا به ثمنا قليلا اخذوا طمعا وكتموا اسم محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله فبئس ما يشترون يقول فبئس الشراء يشترون في تضييعهم
الميثاق وتبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل اليهود التوراة
القول في تاويل قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم. اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عني بذلك قوم من اهل النفاق كانوا

يقعدون

يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا العدو فاذا انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي قالا حدثنا
ابن ابي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير قال حدثني زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله واذا قدم النبي صلى الله عليه
وسلم من السفر اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى
فيهم ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما
لم يفعلوا قال هولاء المنافقون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لو قد خرجت
لخرجنا معك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم تخلفوا وكذبوا ويفرحون
بذلك ويرون انها حيلة احتالوا بها وقال اخرون عني بذلك قوم من احبار اليهود
كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او سعيد واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الى قوله ولهم عذاب اليم يعني فنحاص واشيع
واشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبوا من الدنيا على ما زينوا للناس
من الضلالة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول لهم الناس علماء وليسوا باهل
علم لم يحملوها على هدى ولا خير ويحبون ان يقول لهم الناس قد فعلوا. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن
ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك الا انه
قال وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى وقال اخرون بل عني بذلك
قوم من اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون
ان يحمدوا بان يقال هم اهل صلاة وصيام ذكر من قال ذلك حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فانهم فرحوا باجتماعهم
على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا قد جمع الله كلمتنا ولم يخالف احد منا
احدا ان نبي وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اهل الصلاة والصيام وكذبوا
بل هم اهل كفر وشرك وافتراء على الله قال الله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال
قالت اليهود امر بعضهم بعضا فكتب بعضهم الى بعض ان محمدا ليس بنبي فاجمعوا كلمتكم
وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ففعلوا ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وفرحوا
باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم
ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه وكانوا يزكون انفسهم فيقولون نحن اهل
الصيام واهل الصلاة واهل الزكاة ونحن على دين ابراهيم صلى الله عليه
وسلم فانزل الله فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا من كتمان محمد صلى
الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا احبوا ان تحمدهم العرب بما
يزكون به انفسهم وليسوا كذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال قال
سال الحجاج جلساءه عن هذه الاية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال
بكتمانهم محمدا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال هو قولهم نحن على دين ابراهيم
عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال

حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فهم اهل الكتاب انزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فرحوا انهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الله وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله فقال الله جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا كفرا بالله وكفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال اخرون بل معنى ذلك لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا من تبديلهم كتاب الله ويحبون ان يحمدهم الناس على ذلك

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال يهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه ولا تملك يهود ذلك وقال اخرون معنى ذلك انهم فرحوا بما اعطى الله تعالى آل ابراهيم عليه السلام

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الآية ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اليهود يفرحون بما اتى الله ابراهيم عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى العطار عن سعيد بن جبير قال هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى ابراهيم عليه السلام وقال اخرون بل عني بذلك قوم من اليهود سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك اياه

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لرافع اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا ليعذبنا الله اجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه مما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ثم قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان بن الحكم قال لبوابه يا رافع اذهب الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن جميعا فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية انما انزلت في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى قوله ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما قد سالهم عنه فاستحمدوا بذلك وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سالهم عنه وقال اخرون بل عني بذلك قوم من يهود اظهروا النفاق للنبي صلى الله عليه وسلم محبة منهم للحمد والله عالم منهم خلاف ذلك

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان اعداء الله اليهود يهود خيبر اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم راضون بالذي جاء به وانهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم وارادوا ان يحمدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال ان اهل خيبر اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا انا على رايكم وهيئتكم وانا لكم ردء فاكذبهم الله فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآيتين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى عبد الله فقال ان كعبا يقرا عليك السلام ويقول ان هذه الآية لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون

بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اخبروه انها نزلت وهو يهودي واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية قول من قال عني بذلك اهل الكتاب الذين اخبر الله جل وعز انه اخذ ميثاقهم ليبيننه للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه لان قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية في سياق الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق اهل التاويل على انهم المعنيون بذلك فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الآية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما اتوا من كتمانهم الناس امرك وانك لي رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوبا عندهم في كتبهم وقد اخذت عليهم الميثاق بالاقرار بنبوتك وبيان امرك للناس والا يكتموهم ذلك وهم مع نقضهم ميثاقي الذي اخذت عليهم بذلك يفرحون بمعصيتهم اياي في ذلك ومخالفتهم امري ويحبون ان يحمدهم الناس بانهم اهل طاعة لله وصلاة وصوم واتباع لوحيه وتنزيله الذي انزله على انبيائه وهم من ذلك ابرياء اخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم ميثاقه الذي اخذ عليهم لم يفعلوا شيئا مما يحبون ان يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي اعده لاعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما اشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد منه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قال بمنجاة من العذاب قال ابو جعفر رحمه الله ولهم عذاب اليم يقول ولهم عذاب في الآخرة ايضا مولم مع الذي لهم في الدنيا معجل.

القول في تاويل قوله ولله ملك السموات والارض والله على كل شي قدير. وهذا تكذيب من الله جل ثناوه الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء يقول تعالى ذكره مكذبا لهم لله ملك السموات والارض فكيف يكون ايها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيرا ثم اخبر جل ثناوه انه القادر على تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك مما اراد واحب ولكنه يتفضل بحلمه على خلقه فقال والله على كل شي قدير من اهلاك قائلي ذلك وتعجيل عقوبته لهم وغير ذلك من الامور.

القول في تاويل قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب. وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك وعلى ساير خلقه بانه المدبر المصرف الاشياء والمسخر ما احب وان الاغناء والافقار اليه وبيده فقال جل ثناوه تدبروا ايها الناس واعتبروا ففيما انشاته فخلقته من السموات والارض لمعاشكم واقواتكم وارزاقكم وفيما عقبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم تتصرفون في هذا لمعاشكم وتسكنون في هذا راحة لاجسادكم معتبر ومذكر وايات وعظات فمن كان منكم ذا لب وعقل يعلم ان من نسبني الى اني فقير وهو غني كاذب مفتر فان ذلك كله بيدي اقلبه واصرفه ولو ابطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب الى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والارض بيده واليه ام كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره اذا شاء رزقه واذا شاء حرمه فاعتبروا يا اولي الالباب.

القول في تاويل قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض. وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا من نعت اولي الالباب والذين في موضع خفض ردا على قوله لاولي الالباب ومعنى الآية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية قال هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراة القرآن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذكر

وانت علي جنبك يبسط منه الدو تخفيفا فان قال قايل وكيف قيل وعلي جنوبهم فعطف
تعالي وهي صفة علي القيام والقعود وهما اسمان قيل لان قوله وعلي جنوبهم
في معني الاسم ومعناه ونياما او ومضطجعين علي جنوبهم فحسن عطف ذلك
علي القيام والقعود لذلك منه المعني كما قيل واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قايما فعطف بقوله او قاعدا او قايما علي قوله لجنبه لان معني قوله
لجنبه مضطجعا فانه يعني بذلك انهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك فعطف بالقاعد
والقايم علي معناه فكذلك ذلك في قوله وعلي جنوبهم واما قوله ويتفكرون في
خلق السموات والارض فانه يعني بذلك انهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك فيعلمون
انه لا يصنع ذلك الا من ليس كمثله شي ومن هو مالك كل شي ورازقه وخالق كل
شي ومدبره ومن هو علي كل شي قدير وبيده الاغنا والافقار والاعزاز والاذلال
والاحيا والاماتة والشقا والسعادة ٭

القول في تاويل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب
النار ٭ يعني بذلك تعالي ذكره ويتفكرون في خلق السموات والارض قايلين ربنا
ما خلقت هذا باطلا فترك ذكر قايلين اذ كان في ما ظهر من الكلام دلالة عليه وقوله
ما خلقت هذا باطلا يقول لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم تخلقه الا لامر عظيم
من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة وانما قال ما خلقت هذا باطلا ولم يقل ما
خلقت هذه ولا هولا لانه اراد بهذا الخلق الذي في السموات والارض يدل علي ذلك
قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم الي ربهم في ان يقيهم عذاب الجحيم ولو كان
المعني بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات والارض لما كان لقوله عقيب ذلك
فقنا عذاب النار معني مفهوم لان السموات والارض ادلة علي بارئها لا علي الثواب
والعقاب وانما الدليل علي الثواب والعقاب الامر والنهي وانما وصف جل ثناوه
اولي الالباب الذين ذكرهم في هذه الاية انهم اذا راوا المامورين المنهيين قالوا يا ربنا
لم تخلق هولا باطلا عبثا سبحانك يعني تنزيها لك من ان تفعل شيا عبثا ولكنك
خلقتهم لعظيم من الامر لجنة او نار ثم فزعوا الي ربهم بالمسالة ان يجيرهم من عذاب
النار وان لا يجعلهم ممن عصاه وخالف امره فيكونوا من اهل جهنم ٭

القول في تاويل قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين
من انصار ٭ اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معني ذلك ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته قالوا ولا يخزي مومن من مصيره الي الجنة وان عذب
بالنار بعض العذاب ذكر من قال ذلك حدثني ابو حفص الحيري
ومحمد بن بشار قالا اخبرنا المومل واخبرنا ابو هلال عن قتادة عن انس
في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال من يخلد حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابن
المسيب ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال هي خاصة لمن لا يخرج منها
حدثني المثني قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال
حدثنا قبيصة بن مروان عن الاشعث الحملي قال قلت للحسن يا ابا سعيد ارايت
قول الله تعالي ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها قال فقال لي انك والله لا تسطو علي بشي ان للنار
اهلا لا يخرجون منها كما قال الله قال قلت يا ابا سعيد في من دخلوا ولم
يخرجوا قال كانوا اصابوا ذنوبا في الدنيا فاخذوا والتصديق به حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انك من تدخل
النار فقد اخزيته قال هو من يخلد فيها وقال اخرون معني ذلك
ربنا انك من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها فقد اخزي بالعذاب
ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
الحرث بن مسلم عن يحيي بن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله
في عمرة فانتهيت اليه انا وعطا فقلت ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
قال وما اخزاه حين احرقه بالنار وان دون ذلك لخزيا واولي القولين عندي
بالصواب عندي قول جابر ان من ادخل النار فقد اخزي بدخوله اياها وان اخرج

منها

منها وذلك ان الخزي انما هو هتك ستر المخزي وفضيحته ومن عاقبه ربه في الاخرة علي
ذنوبه فقد فضحه بعقابه اياه وذلك هو الخزي واما قوله وما للظالمين من انصار يقول
وما لمن خالف امر الله فعصاه من ذي نصرة له ينصره من الله فيدفع عنه عقابه او ينقذه
من عذابه ٭

القول في تاويل قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم
فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار ٭ اختلف اهل
التاويل في تاويل المنادي في هذا الموضع القرآن الذي ذكره الله تعالي في هذه الاية
فقال بعضهم المنادي في هذا الموضع القران ذكر من قال ذلك حدثني المثني
قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن موسي بن عبيدة عن محمد بن كعب
اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلي الله عليه وسلم
حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن
موسي بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان قال ليس كل الناس سمع النبي صلي الله عليه وسلم ولكن المنادي القران
وقال اخرون بل هو محمد صلي الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اننا سمعنا
مناديا ينادي للايمان قال هو محمد صلي الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ذلك
رسول الله صلي الله عليه وسلم واولي القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن
كعب وهو ان يكون المنادي القران لان كثيرا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في
هذه الايات ليسوا ممن راي النبي صلي الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاءه
الي الله تبارك وتعالي ونداه ولكنه القران وهو نظير قوله جل ثناوه مخبرا عن الجن
اذ سمعوا كلام الله يتلي عليهم انهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد وبنحو
ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان الي قوله وتوفنا مع الابرار دعوة من الله فاجابوها
فاحسنوا الاجابة فيها وصبروا عليها ينبيكم الله عن مومن الانس كيف قال وعن مومن
الجن كيف قال فاما مومن الانس فقال اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا
بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الاية وقيل اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
بمعني ينادي الي الايمان كما قال تعالي ذكره الحمد لله الذي هدانا لهذا بمعني هدانا
الي هذا وكما قال الراجز ٭
٭ اوحي لها القرار فاستقرت ٭ وشدها بالراسيات الثبت ٭
بمعني اوحي اليها ومنه قوله بان ربك اوحي لها وقيل يحتمل ان يكون معناه اننا
سمعنا للايمان مناديا ينادي ان امنوا بربكم فتاويل الاية اذا ربنا سمعنا داعيا يدعو
الي الايمان يقول الي التصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك وطاعته
في ما امرنا به ونهانا عنه مما جاء به من عندك فامنا ربنا يقول فصدقنا بذلك يا ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا خطايانا ولا تفضحنا بها في القيامة علي رووس
الاشهاد بعقوبتك ايانا عليها ولكن كفرها عنا وسيياتنا اعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك
ايانا وتوفنا مع الابرار يعني بذلك واقبضنا اليك اذا قبضتنا اليك في عداد الابرار
واحشرنا محشرهم ومعهم والابرار جمع بر وهم الذين بروا الله تبارك وتعالي بطاعتهم
اياه وخدمتهم له حتي ارضوه فرضي عنهم ٭

القول في تاويل قوله ربنا واتنا ما وعدتنا علي رسلك ولا تخزنا يوم القيامة
انك لا تخلف الميعاد ٭ ان قال لنا قايل وما وجه مسالة هولا القوم ربهم ان
يوتيهم ما وعدهم وقد علمت ان الله منجز وعده وغير جايز ان يكون منه اخلاف
موعد قيل اختلف في ذلك اهل البحث فقال بعضهم ذلك قول خرج مخرج المسالة
ومعناه الخبر قالوا وانما تاويل الاية الكلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع
الابرار لتوتينا ما وعدتنا علي رسلك ولا تخزنا يوم القيامة قالوا وليس ذلك علي انهم
قالوا ان توفيتنا مع الابرار فانجز لنا ما وعدتنا لانهم قد علموا ان الله لا يخلف الميعاد

وانما وعد على ألسنة رسله ليس يعطيه بالدعاء ولكنه تفضل بابتدائهم ثم بجزه وقال آخرون
بل ذلك قول من قائليه على معنى المسألة والدعاء لله بأن يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة
على ألسن رسله لا أنهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في أنفسهم ثم سألوه أن يؤتيهم
ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند أنفسهم فيكون ذلك منهم مسألة لربهم أن لا يخلف وعده
قالوا ولو كان القوم إنما سألوا ربهم أن يؤتيهم ما وعد الأبرار لكانوا قد زكوا أنفسهم وشهدوا
لها أنها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه قالوا وليس ذلك صفة أهل الفضل من المؤمنين
وقال آخرون بل قالوا هذا القول على وجه المسألة والرغبة منهم إلى الله أن يؤتيهم ما
وعدهم من النصر على أعدائهم من أهل الكفر والظفر بهم وإعلاء كلمة الحق على الباطل
فتعجل ذلك لهم قالوا ومحال أن يكون القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به كانوا على
غير يقين من أن الله لا يخلف الميعاد فيرغبوا إلى الله جل ثناؤه في ذلك ولكنهم كانوا
وعدوا النصر ولم يوقت لهم في تعجيل ذلك لهم لما في تعجيله من سرور الظفر وراحة
الجسد والذي هو أولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن هذه الآية صفة من
هاجر منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره مفارقا لأهل
الشرك بالله إلى الله وإلى رسوله وغيرهم من تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين رغبوا إلى الله في تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم فقالوا ربنا آتنا ما
وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلا فإنك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على أناتك
وحلمك عنهم فعجل خزيهم ولنا الظفر عليهم يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى
وهو قوله فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الآيات
بعدها وليس ذلك مما ذهب إليه الذين حكيت قولهم في شيء وذلك أنه غير موجود
في كلام العرب أن يقال افعل بنا يا رب كذا وكذا بمعنى افعل بنا كذا الذي ولو
جاز ذلك لجاز أن يقول القائل لآخر اقبل إلي وكلمني بمعنى اقبل إلي لتكلمني
وذلك غير موجود في الكلام ولا معروف جوازه وكذلك أيضا غير معروف في
الكلام آتنا ما وعدتنا بمعنى اجعلنا ممن آتيته ذلك وإن كان كل من أعطي
شيئا فقد صير نظيرا لمن كان مثله في المعنى الذي أعطيه ولكن ليس الظاهر
من معنى الكلام ذلك وإن كان قد يؤول معناه إليه فتأويل الكلام إذًا ربنا أعطنا
ما وعدتنا على ألسن رسلك أنك تعلي كلمتك كلمة الحق بأيدينا على من كفر
بك وحادك وعبد غيرك وعجل لنا ذلك فإنا قد علمنا أنك لا تخلف ميعادك
ولا تخزنا يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التي سلفت منا ولكن كفرها عنا
واغفرها لنا وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك قال تستنجز موعود الله على رسله

القول في تأويل قوله فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من
ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ∴ يعني تعالى ذكره فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف
الله عنهم أنهم دعوه به ربهم بأني لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل
أو أنثى وذكر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يذكرون
ولا يذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الآية حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قال قالت أم سلمة يا رسول الله تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر فنزلت أني
لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا من
ولد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول قالت أم سلمة يا رسول الله
لا أسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تبارك وتعالى الذين استجابوا
لربهم وأقاموا الصلاة أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى حدثنا
الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عمرو بن
دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع
الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع
عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض وقيل فاستجاب بمعنى فأجابهم

كما قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يعني فلم يجبه عند ذاك مجيب وأدخلت من في قوله من ذكر أو أنثى على الترجمة والتفسير
عن قوله منكم بمعنى لا أضيع عمل عامل منكم من الذكور والإناث وليست من هذه بالتي
يجوز إسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد لأنها بمعنى لا يصلح الكلام إلا به وزعم
بعض نحويي أهل البصرة أنها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم قد كان من حديث
قال ومن ها هنا أحسن لأن النهي قد دخل في قوله لا أضيع وأنكر ذلك بعض نحويي
الكوفة وقال لا تدخل من وتخرج إلا في موضع الجحد وقال قوله لا أضيع عمل عامل
منكم لم يدركه الجحد لأنك لا تقول لا أضرب غلام رجل في الدار ولا في البيت فتدخل ولا
لأنه لم ينله الجحد ولكن من مفسرة وأما قوله بعضكم من بعض فإنه يعني بعضكم أيها
المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض في النصرة والملة
والدين وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل على حكم أحدكم في أني لا أضيع عمل ذكر منكم ولا أنثى

القول في تأويل قوله فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا
في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها
الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ∴ يعني بقوله جل ثناؤه
فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله إلى إخوانهم من أهل
الإيمان بالله والتصديق برسوله وأخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون الذين
أخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة وأوذوا في سبيلي يعني وأوذوا في طاعتهم
ربهم وعبادتهم إياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله التي آذى فيها المشركون
من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها وقاتلوا يعني
وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لأكفرن عنهم سيئاتهم يعني لأمحونها عنهم ولأتفضلن
عليهم بعفوي ورحمتي ولأغفرنها لهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا
يعني جزاء لهم على ما عملوا وأبلوا في الله وفي سبيله من عند الله يعني من قبل الله
لهم والله عنده حسن الثواب يعني أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه وذلك
ما لا يبلغه وصف واصف لأنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني
عمرو بن الحرث أن أبا عشانة المعافري حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاصي
يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ثلة يدخلون الجنة لفقراء
المهاجرين الذين يتقى بهم المكاره إذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت لرجل منهم
حاجة إلى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وإن الله يدعو يوم القيامة
الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا
وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب
وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك
من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه هؤلاء عبادي الذين قاتلوا
في سبيلي وأوذوا في سبيلي فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار واختلفت القراء في قراءة قوله وقاتلوا وقتلوا فقرأه بعضهم وقتلوا
وقتلوا بالتخفيف بمعنى أنهم قتلوا من قتلوا من المشركين وقرأ ذلك آخرون
وقاتلوا وقتّلوا بتشديد قتلوا بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون
بعضا بعد بعض وقتلا بعد قتل وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقاتلوا
وقتلوا بالتخفيف بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وقتلوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين
وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا بمعنى أن بعضهم قتل وقاتل من بقي منهم والقراءة التي
لا أستجيز أن أعدوها إحدى هاتين القراءتين وهي وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف
أو وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا لأنها القراءة المنقولة نقل وراثة وما عداهما فشاذ
وبأي هاتين القراءتين التي ذكرت أني لا أستجيز أن أعدوهما قرأ قارئ فمصيب
في ذلك الصواب من القراءة لاستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراء الإسلام مع
اتفاق معنييهما

القول في تأويل قوله لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ∴ يعني بذلك جل ثناؤه ولا يغرنك

يا محمد تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تصرفهم في الارض وضربهم فيها كما حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد يقول ضربهم في البلاد فنهى الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه
وسلم عن الاغترار بضربهم وامهال الله اياهم مع شركهم وجحودهم نعمه وعبادتهم
غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعني به غيره من اتباعه
واصحابه كما قد بينا فيما مضى قبل من امر الله ولكن كان بامر الله صادعا والى الحق
داعيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله
ما غروا نبي الله ولا وكل اليهم شيئا من امر الله حتى قبضه الله على ذلك واما قوله
متاع قليل فانه يعني ان تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يتمتعون بها قليلا حتى
يبلغوا آجالهم فتخترمهم منياتهم ثم ماواهم جهنم بعد مماتهم والماوى المصير الذي
ياوون اليه يوم القيامة فيصيرون فيه ويعني بقوله وبئس المهاد وبئس
الفراش والمضجع جهنم

القول في تاويل قوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار يعني بذلك جل
ثناؤه لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته في العمل
بما امرهم به واجتنابه ما نهاهم عنه لهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها يقول فيها انزلتموها ونصب نزلا على التفسير من قوله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار كما يقال لك عند الله جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
وكما يقال هو لك صدقة وهو لك هبة وقوله من عند الله يعني من قبل الله
ومن كرامة الله اياهم وعطاياه لهم وقوله وما عند الله خير للابرار يقول وما عند
الله من الحياة والكرامة وحسن المآب خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا
فان الذي يتقلبون فيه زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله
من كرامته للابرار وهم اهل طاعته باق غير فان ولا زائل حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير
للابرار قال لمن يطيع الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود عن عبد الله قال ما
من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ثم قرا عبد الله وما عند الله خير
للابرار وقرا هذه الاية لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان
عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مومن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير
له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما

القول في تاويل قوله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل
اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اختلف
اهل التاويل في من عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اصحمة النجاشي وفيه انزلت
ذكر من قال ذلك حدثنا عصام بن زياد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا
ابو بكر الهذلي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر عن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا على اخ لكم فصلى بنا فكبر اربع تكبيرات
فقال هذا النجاشي اصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره
قط فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله حدثنا ابن بشار قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
قال قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم ذكر لنا

ان

ان هذه الاية نزلت في النجاشي وفي ناس من اصحابه امنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم
وصدقوا به قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى
عليه حين بلغه موته قال لاصحابه صلوا على اخ لكم قد مات بغير بلادكم فقال اناس
من اهل النفاق يصلي على رجل مات ليس من اهل دينه فانزل الله هذه الاية
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان من
اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم قال نزلت في النجاشي
واصحابه ممن امن بالنبي صلى الله عليه وسلم واسم النجاشي اصحمة حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحاق قال قال عبد الرزاق وقال ابن عيينة اسم النجاشي
بالعربية عطية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج قال لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي طعن في ذلك المنافقون
فنزلت هذه الاية وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الى اخر الاية وقال
اخرون بل عني بذلك عبد الله بن سلام ومن معه **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان
من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة اهل
الكتاب واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله مجاهد وذلك ان الله جل
ثناؤه عم بقوله وان من اهل الكتاب جميعا فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود
ولا اليهود دون النصارى وانما اخبر ان من اهل الكتاب من يومن بالله وكلا
الفريقين اعني اليهود والنصارى من اهل الكتاب فان قال قائل فما
انت قائل في الخبر الذي رويت عن جابر وغيره انها نزلت في النجاشي واصحابه
قيل ذلك خبر في اسناده نظر ولو كان صحيحا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الاية
بخلاف وذلك ان جابرا ومن قال بقوله انما قالوا نزلت في النجاشي وقد تنزل
الاية في الشيء ثم تعم بها كل من كان في معناه فالاية وان كانت نزلت في النجاشي فان
الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما لجميع عباده الذين هم
بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاءهم
به من عند الله بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع امر الله فيما امر به
عباده في الكتابين التوراة والانجيل لمن يومن بالله فيقر بوحدانيته وما انزل
اليكم ايها المومنون يقول وما انزل اليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم يعني وما انزل على اهل الكتاب من
الكتب وذلك التوراة والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله
بالطاعة مستكينين له بها متذللين قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن
زيد في قوله خاشعين لله قال الخاشع المتذلل لله الخائف ونصب قوله خاشعين
لله على الحال من قوله لمن يومن بالله خاشعين لله وهو حال مما في يومن
من ذكر من لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما انزل اليهم
في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من احكامه
وحججه فيه لعرض من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرياسة
على الجهال ولكن ينقادون للحق فيعملون بما امرهم الله به في ما انزل اليهم من
كتبه وينتهون عما نهاهم عنه فيها ويوثرون امر الله تعالى على هوى انفسهم

القول في تاويل قوله اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع
الحساب يعني بذلك جل ثناؤه اولئك لهم اجرهم هولاء الذين يومنون بالله
وما انزل اليكم وما انزل اليهم لهم اجرهم عند ربهم يعني لهم عوض اعمالهم التي
عملوها وثواب طاعتهم ربهم فيما اطاعوه فيه عند ربهم يعني مدخور ذلك لهم
لديه حتى يصيروا اليه في القيامة فيوفيهم ذلك ان الله سريع الحساب وسرعة
حسابه تعالى ذكره انه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ما عملوها
فلا حاجة به الى احصاء عدد ذلك فيقع في الاحصاء ابطاء فلذلك قال ان الله سريع الحساب

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا

واتقوا الله لعلكم تفلحون. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك بن فضالة عن الحسن انه سمعه
يقول في قول الله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال امرهم ان يصبروا
على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخا ولا سرا ولا ضرا وامرهم ان يصابروا الكفار وان
يرابطوا المشركين. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اي اصبروا على طاعة الله
وصابروا اهل الضلالة ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا وصابروا
يقول صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اصبروا على الطاعة وصابروا اعدا
الله ورابطوا في سبيل الله. حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا
على ما امرتم به وصابروا العدو ورابطوهم وقال اخرون معنى ذلك اصبروا
على دينكم وصابروا وعدي اياكم على طاعتكم لي ورابطوا اعداكم ذكر من
قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن
كعب القرظي انه كان يقول في هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا
على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك
دينه لدينكم وقال اخرون معنى ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوهم
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جعفر بن
عون قال اخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا
قال اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم. حدثني المثنى قال
حدثنا مطرف بن عبد الله المدني قال حدثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم
قال كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما
يتخوف منهم فكتب اليه عمر اما بعد فانه مهما نزل بعبد مومن منزل شدة يجعل
الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله يقول في كتابه يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال اخرون
معنى ذلك ورابطوا اي رابطوا على الصلوات اي انتظروها واحدة بعد واحدة
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني داود بن صالح قال قال ابو
سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا
ورابطوا قال قلت لا قال انه يا ابن اخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة. حدثني ابو السايب قال
حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يكفر الله به
الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك
الرباط. حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
محمد بن مهاجر قال حدثني يحيى بن يزيد عن زيد بن ابي انيسة عن شرحبيل
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على
ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ
الوضوء في اماكنها وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال
اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة
فذلكم الرباط فذلكم الرباط. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا اسماعيل
ابن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بنحوه واولى الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك يا ايها الذين امنوا
يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اصبروا على دينكم وطاعة ربكم وذلك ان الله لم
يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيا فيجوز اخراجه من ظاهر التنزيل
فلذلك قلنا انه عنى بقوله اصبروا الامر بالصبر على جميع معاني طاعة الله في ما امر
ونهى صعبها وشديدها وسهلها وخفيفها وصابروا يعني وصابروا اعداكم من
المشركين وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان المعروف من كلام العرب في
المفاعلة ان تكون من فريقين او اثنين فصاعدا ولا تكون من واحد الا قليلا في احرف
معدودة واذ كان ذلك كذلك فانما امر المومنون ان يصابروا غيرهم من اعدايهم حتى
يظفرهم الله بهم ويعلي كلمته ويخزي اعداهم والا يكون عدوهم اصبر منهم وكذلك
قوله ورابطوا معناه ورابطوا اعداكم واعدا دينكم من اهل الشرك في سبيل الله واري
ان اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل
مقيم في ثغر يدفع عمن وراه من اراده من اعدايهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم
ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قد ارتبطها او ذا رجله لا مركب له وانما قلنا معنى ورابطوا
ورابطوا اعداكم واعدا دينكم لان ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط وانما توجه
الكلام الى الاغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي حتى
ياتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه الى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها
من كتاب او خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم او اجماع من اهل التاويل
القول في تاويل قوله لعلكم تفلحون. يعني بذلك تعالى ذكره واتقوا
الله ايها المومنون واحذروه ان تخالفوا امره وتتقدموا نهيه لعلكم تفلحون يقول
لتفلحوا فتبقوا في نعيم الابد وتنجحوا في طلباتكم عنده. كما حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في قوله
واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله في ما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتموني

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها النساء

القول في تفسير قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة. قال ابو جعفر رحمه الله يعني بقوله تعالى ذكره يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة احذروا ايها الناس ربكم في ان تخالفوه في ما
امركم وفي ما نهاكم فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به ثم وصف تعالى ذكره نفسه
بانه المتوحد بخلق جميع الانام من شخص واحد وعرف عباده كيف كان مبتدا
انشايه ذلك من النفس الواحدة ومنبههم بذلك على ان جميعهم بنو رجل واحد وام
واحدة وان بعضهم من بعض وان حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الاخ
على اخيه لاجتماعهم في النسب الى اب واحد وام واحدة والى الذي يلزمهم من رعاية
بعضهم حق بعض وان البلا في النسب الى الاب الجامع بينهم مثل الذي يلزمهم من ذلك
في النسب الادنى وعاطفا بذلك بعضهم على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا وليبذل القوي
من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما الزمه الله له فقال الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني من ادم. كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اما خلقكم من نفس واحدة فمن ادم صلى الله عليه وسلم
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم صلى الله عليه وسلم
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم
من نفس واحدة قال ادم ونظير قوله من نفس واحدة والمعني به رجل قول الشاعر

ابوك خليفة ولدته اخرى. وانت خليفة ذاك الكمال.

فقال ولدته اخرى وهو يريد الرجل فانث للفظ الخليفة وقال تعالى
ذكره من نفس واحدة لتانيث النفس والمعنى من رجل واحد ولو قيل من نفس
واحد واخرج اللفظ على التذكير للمعنى كان صوابا.
القول في تاويل قوله جل ثناوه وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء. يعني بقوله جل ثناوه وخلق منها زوجها وخلق من النفس الواحدة

زوجها يعني بالزوج الثاني لها وهو فيما قال اهل التاويل امراتها حوا ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله وخلق منها زوجها قال حوا من قصيرى ادم وهو نايم فاستيقظ
فقال اثا بالنبطية امراة. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وخلق منها زوجها يعني حوا خلقت من ادم من ضلع من
اضلاعه حدثني موسى بن هارون قال اخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي قال اسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها
فنام نومة فاستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت
قالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الي. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق قال القي على ادم صلى الله عليه وسلم السنة في ما بلغنا عن اهل الكتاب من
اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم اخذ ضلعا من
اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه وادم نايم لم يهبب من نومته حتى خلق الله تبارك
وتعالى من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب
من نومته راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وخلق منها زوجها جعل من ادم حوا واما قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فانه
يعني ونشر منهما يعني من ادم وحوا رجالا كثيرا ونساء قد راهم كما قال جل ثناوه
كالفراش المبثوث يقال منه بث الله الخلق وابثهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبث خلق.

القول في تاويل قوله جل ثناوه واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام.

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه عامة قراة اهل المدينة والبصرة تساءلون بالتشديد
بمعنى تتساءلون ثم ادغم احدى التائين في السين فجعلهما سينا مشددة وقراه بعض قراة
الكوفة تساءلون بالتخفيف على مثال تفاعلون وهما قراتان معروفتان ولغتان فصيحتان
اعني التخفيف والتشديد في قوله تساءلون به وباي ذلك قرا القاري اصاب الصواب
فيه لان معنى ذلك باي وجهيه قرى غير مختلف واما تاويله واتقوا الله ايها الناس
الذي اذا سال بعضكم بعضا سال به فقال السايل للمسول اسالك بالله وانشدك بالله
واعزم عليك بالله وما اشبه ذلك يقول تعالى ذكره فكما تعظمون ايها الناس ربكم
بالسنتكم حتى ترون ان من اعطاكم عهده فاخفركموه فقد اتى عظيما فكذلك فعظموه بطاعتكم
اياه في ما امركم واجتنابكم ما نهاكم عنه واحذروا عقابه من مخالفتكم اياه في ما امركم
ونهاكم عنه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به قال يقول اتقوا الله الذي تعاقدون
وتعاهدون. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به يقول اتقوا الله الذي به تعاقدون
وتعاهدون. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تساءلون به قال تعاطفون
به واما قوله والارحام فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم
معناه واتقوا الله الذي اذا سالتم بينكم قال السايل للمسول اسالك به وبالرحم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور
عن ابراهيم اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذي تعاطفون
به والارحام يقول الرجل يسال بالله وبالرحم. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال هو كقول الرجل اسالك بالله اسالك بالرحم يعني
قوله اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
قال يقول اسالك بالله وبالرحم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة

عن

عن ابراهيم هو كقول الرجل اسالك بالرحم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
قال يقول اسالك بالله وبالرحم. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن منصور او مغيرة عن ابراهيم في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام قال هو كقول الرجل اسالك بالله والرحم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الحسن قال هو قول الرجل انشدك بالله والرحم
قال محمد وعلى هذا التاويل قرا بعض من قرا قوله والارحام بالخفض عطفا
بالارحام على الها التي في قوله به كانه اراد واتقوا الله الذي تساءلون به وبالارحام
فعطف بظاهر على مكني مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لانها تستقبح
العطف بظاهر على مكني في الخفض الا في ضرورة شعر وذلك لضيق الشعر واما الكلام
فلا شي يضطر المتكلم الى اختيار المكروه من المنطق والرديي في الاعراب
منه ومما جا في الشعر من رد ظاهر على مكني في حال الخفض قول الشاعر

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فعطف بالكعب وهو ظاهر على الها والالف في قوله بينها وهي مكنية وقال
اخرون تاويل ذلك واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان تقطعوها ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله واتقوا
الارحام لا تقطعوها. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ذكر
لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله وصلوا الارحام فانه
ابقى لكم في الدنيا وخير لكم في الاخرة. حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قول الله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذي تساءلون به
واتقوا الله في الارحام فصلوها. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور
عن الحسن في قوله واتقوا الله في الارحام فصلوها. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
هشيم عن منصور عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
قال اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوه في الارحام. حدثنا سفيان قال حدثنا
ابي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قول الله الذي تساءلون به والارحام
قال اتقوا الارحام ان تقطعوها. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال
هو قول الرجل انشدك بالله والرحم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله
وصلوا الارحام. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الارحام ان تقطعوها
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك في قوله الذي تساءلون به والارحام قال يقول واتقوا الله في الارحام
فصلوها. حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال يقول واتقوا الله في الارحام
فصلوها. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق عن عبد الرحمن بن ابي حماد واخبرنا
ابو جعفر الخراز عن جويبر عن الضحاك ان ابن عباس كان يقرا والارحام يقول
اتقوا الله لا تقطعوها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس اتقوا الارحام. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام ان تقطعوها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل. قال ابو جعفر رحمه الله وعلى
هذا التاويل قراة ذلك من قراه نصبا بمعنى واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا

الارحام ان تقطعوها عطفا بالارحام في اعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره قال والقراة التي لا يستجيز القارى ان يقرا غيرها في ذلك النصب واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بمعنى واتقوا الارحام ان تقطعوها لما قد بينا ان العرب لا تعطف بظاهر من الاسماء على مكني في حال الخفض الا في ضرورة شعر على ما قد وصفت قبل.

القول في تاويل قوله ان الله كان عليكم رقيبا. قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره ان الله لم يزل عليكم رقيبا ويعني بقوله عليكم على الناس الذين قال لهم جل ثناوه يا ايها الناس اتقوا ربكم وانما قال المخاطب والغايب اذا اجتمعا في الخبر فان العرب تخرج الكلام على الخطاب فتقول اذا خاطبت رجلا رجلا واحدا او جماعة فعلت هي واخرون غيب معهم فعلا فعلتم كذا وصنعتم كذا ويعني بقوله رقيبا حفيظا محصيا عليكم اعمالكم متفقدا رعايتكم حرمة ارحامكم وصلتكم اياها وقطعكموها وتضييعكم حرمتها. كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان رقيبا حفيظا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد في قوله ان الله كان عليكم رقيبا على اعمالكم يعلمها ويعرفها ومنه قول ابي دواد الايادي

كمقاعد الرقبا للضرباء ايديهم نواهد.

القول في تاويل قوله واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك تعالى ذكره اوصيا اليتامى يقول لهم واعطوا يا معشر اوصيا اليتامى اموالهم اذا هم بلغوا الحلم واونس منهم الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يقول ولا تتبدلوا الحرام عليكم من اموالهم باموالكم الحلال لكم. كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الحلال بالحرام. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال مكان الحرام الحلال. قال ابو جعفر رحمه الله ثم اختلف اهل التاويل في صفة تبديلهم الخبيث بالطيب الذي نهوا عنه ومعناه فقال بعضهم كان اوصيا اليتامى ياخذون الجيد من ماله والرفيع منه ويجعلون مكانه لليتيم الردي والخسيس فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعط زيفا وتاخذ جيدا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ومعمر عن الزهري قالوا لا تعط مهزولا وتاخذ سمينا وبه عن سفيان عن رجل عن الضحاك قال لا تعط فاسدا وتاخذ جيدا. حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وياخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم. وقال اخرون معنى ذلك لا تستعجل الرزق الحرام فتاكله قبل ان ياتيك الذي قدر لك من الحلال **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال الذي قدر لك وبه عن سفيان عن اسماعيل عن ابي صالح مثله وقال اخرون معنى ذلك كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النسا ولا يورثون الصغار ياخذه الاكبر وقرا وترغبون ان تنكحوهن قال اذا لم يكن لهم شي والمستضعفين من الولدان لا يورثونهم قال فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي اخذه خبيث والله الموفق قال ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال تاويل ذلك ولا تتبدلوا اموال ايتامكم ايها الاوصيا الحرام عليكم الخبيث لكم فتاخذوا رفايعها وخيارها وجيادها بالطيب الحلال لكم من اموالكم الردي

الخسيس

الخسيسة بدلا منه وذلك ان يبدل الشي بالشي في كلام العرب اخذ شي مكان اخر غيره يعطيه الماخوذ منه او يجعله مكان الذي اخذ فاذا كان ذلك معنى التبدل والاستبدال فمعلوم ان الذي قاله ابن زيد من ان معنى ذلك هو اخذ اكبر ولد الميت جميع مال ميته ووالده دون صغارهم الى ماله قول لا معنى له لانه اذا اخذ الاكبر من ولده جميع ماله دون الاصاغر منهم فلم يستبدل مما اخذ شيا فما التبدل الذي قال جل ثناوه ولا تتبدلوا الخبيث ولم يبدل الاخذ مكان الماخوذ بدلا واما الذي قاله مجاهد وابو صالح من ان معنى ذلك لا تتعجل الرزق الحرام قبل مجي الحلال فانهما ايضا ان لم يكونا ارادا بذلك نحو القول الذي روي عن ابن مسعود انه قال ان الرجل ليحرم الرزق بالمعصية ياتيها ففساده نظير فساد قول ابن زيد لان من استعجل الحرام فاكله ثم اتاه الله رزقه الحلال فلم يبدل شيا مكان شي وان كانا ارادا بذلك ان الله جل ثناوه نهى عباده ان يستعجلوا الحرام فياكلوه قبل مجي الحلال فيكون اكلهم ذلك سببا لحرمان الطيب منه فذلك وجه معروف ومذهب معقول يحتمله التاويل غير ان الاشبه في ذلك بتاويل الاية ما قلنا لان ذلك هو الاظهر من معانيه لان الله جل ثناوه انما ذكر ذلك في قصة اموال اليتامى واحكامها فلا يكون ذلك من جنس حكم اول الاية واخرها منه ان يكون من غير جنسه

القول في تاويل قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم. قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك تعالى ذكره ولا تخلطوا اموالهم يعني اموال اليتامى باموالكم فتاكلوها مع اموالكم. كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم يقول لا تاكلوا اموالكم واموالهم تخلطوها فتاكلوها جميعا. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية في اموال اليتامى كرهوا ان يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم واتقوا.

القول في تاويل قوله انه كان حوبا كبيرا. قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره انه كان حوبا كبيرا ان اكلكم اموال ايتامكم مع اموالكم حوب كبير والهاء في قوله انه دالة على اسم الفعل اعني الاكل واما الحوب فانه الاثم يقال منه حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا وحيابة ويقال منه قد تحوب الرجل من كذا اذا تاثم منه ومنه قول امية بن الاسكر الليثي

وان مهاجرين تكنفاه لعمر الله قد خطيا وحابا.

ومنه قيل نزلنا بحوبة من الارض وبحيبة من الارض اذا نزلوا بموضع سوء منها والكبير العظيم فمعنى ذلك ان اكلكم اموال اليتامى مع اموالكم اثم عند الله عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله حوبا كبيرا قال اثما. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كان حوبا اما حوبا فاثما. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حوبا قال اثما. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان حوبا كبيرا يقول ظلما كبيرا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله انه كان حوبا كبيرا قال ذنبا كبيرا وهي لاهل الاسلام. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول حوبا كبيرا قال اثما والله عظيما.

القول في تاويل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم.

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان خفتم يا معشر اولياء اليتامى الا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات امثالهن فلا تنكحوهن ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي احلهن الله لكم وطيبهن من واحدة الى اربع وان خفتم ان تجوروا اذا نكحتم من الغرائب اكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا منهن واحدة او ما ملكت ايمانكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان تقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة ابن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تبارك وتعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان تقسطوا لهن ويبلغوا بهن على سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال يونس بن يزيد قال ربيعة في قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال يقول اتركوهن فقد احللت لكم اربعا حدثنا الحسن ابن الجنيد وابا سعيد بن مسلمة قالا اخبرنا اسماعيل بن امية عن ابن شهاب عن عروة قال سالت عايشة ام المومنين فقلت يا ام المومنين ارايت قوله الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة صداق نسائها فنهوا عن ذلك ان ينكحوهن الا ان تقسطوا فتكملوا لهن الصداق ثم امروا ان ينكحوا سواهن من النساء ان لم يكملوا لهن الصداق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة مثل حديث ابن حميد عن ابن المبارك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت نزلت يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ثم يضربها ويسي صحبتها فوعظ في ذلك.

قال ابو جعفر رحمه الله فعلى هذا التاويل جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا قوله فانكحوا وقال اخرون بل معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الاربع حذارا على اموال اليتامى ان يتلفها اولياوهم وذلك ان قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والاكثر والاقل فاذا صار معدما مال على مال يتيمه الذي في حجره فانفقه او تزوج به فنهوا عن ذلك وقيل لهم ان انتم خفتم على اموال ايتامكم ان تنفقوها فلا تعدلوا فيها من اجل حاجتكم اليها لما يلزمكم من مون نسايكم فلا تجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء على اربع وان خفتم ايضا من الاربع ان لا تعدلوا في اموالهم فاقتصروا على الواحدة او على ما ملكت ايمانكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قال كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الايتام فيذهب ماله فيميل على مال الايتام قال فنزلت هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم قال كان الرجل يتزوج

الاربع

الاربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فياخذ مال يتيمه فيتزوج به فنهوا ان يتزوجوا فوق الاربع حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن طاوس عن ابن عباس قال قصر الرجال على اربع من اجل اموال اليتامى. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فان الرجل كان يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله تعالى فنهى الله عن ذلك وقال اخرون بل معنى ذلك ان القوم كانوا يتحوبون في اموال اليتامى الا تعدلوا فيها ولا يتحوبون في النساء الا تعدلوا فيهن فقيل لهم كما خفتم الا تعدلوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء الا تعدلوا فيهن ولا تنكحوا منهن الا من واحدة الى الاربع ولا تزيدوا على ذلك وان خفتم الا تعدلوا ايضا في الواحدة فلا تنكحوها الا ما لا تخافون ان تجوروا فيهن من واحدة او ما ملكت ايمانكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم عن ايوب عن سعيد بن جبير قال كان الناس على جاهليتهم الا ان يومروا بشي او ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم قال فكما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا الا تقسطوا في النساء. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الى ايمانكم كانوا يشددون في اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال الله تبارك وتعالى كما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى الاربع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء حتى بلغ الا تعولوا يقول كما خفتم الجور في اليتامى همكم ذلك فكذلك فخافوا في جميع النساء وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما دون ذلك فاحل الله جل ثناوه اربعا ثم صيرهن الى اربع قوله مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفت الا تعدل في اربع فثلاث والا فثنتين والا فواحدة وان خفت الا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فنزلت وان خفتم فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما احل لكم من النساء يقول ما احل لكم مثنى وثلاث ورباع خافوا في النساء مثل الذي خفتم في اليتامى الا تقسطوا فيهن. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال جاء الاسلام والناس على جاهليتهم الا ان يومروا بشي فيتبعوه او ينهوا عن شي فيجتنبوه حتى سالوا عن اليتامى فانزل الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال بعث الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم والناس على امر جاهليتهم الا ان يومروا بشي او ينهوا عنه وكانوا يسالونه عن اليتامى فانزل الله تبارك وتعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال فكما تخافون الا تقسطوا في اليتامى فخافوا الا تقسطوا وتعدلوا في النساء. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النساء كانوا يعظمون شان اليتيم فيتفقدوا من دينهم شان اليتيم وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء كانوا في جاهليتهم لا يرزون من مال اليتيم شيا وهم ينكحون عشرا من النساء وينكحون نساء ابايهم فتفقدوا من دينهم شان النساء فوعظهم الله في اليتامى وفي النساء فقال في اليتامى ولا تتبدلوا

الخبيثة بالطيب الى انه كان حوبا كبيرا وعظم في شان النساء فقال انكحوا ما طاب
لكم من النساء الاية وقال لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء. حدثنا ـــــ عن عمار
عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
الى ما ملكت ايمانكم يقول فان خفتم الجور في اليتامى وغمكم ذلك فكذلك فخافوا في
جميع النساء. قال وكان الرجل يتزوج العشر في الجاهلية فما دون ذلك واحل
الله اربعا وصيرهم الى اربع يقول فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفت الا تعدل
في واحدة فما ملكت يمينك. وقال ـــــ اخرون معنى ذلك فكما خفتم في اليتامى
فكذلك فتخوفوا في النساء ان تزنوا بهن ولكن انكحوا ما طاب لكم من النساء **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يقول ان تحرجتم
في ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا
النساء نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت
ايمانكم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله. وقال ـــــ اخرون بل معنى ذلك وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى اللاتي انتم ولاتهن فلا تنكحوهن فانكحوا انتم ما حل لكم منهن **ذكر
من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قال نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل هو
وليها ليس لها ولي غيره وليس احد ينازعه فيها ولا ينكحها لمالها فيضربها ويسيء صحبتها
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن
في هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم من
قراباتكم مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم.
قال ـــــ ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بتاويل
الاية قول من قال تاويلها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء
فلا تنكحوا منهن الا ما لا تخافون ان تجوروا فيه منهن من واحدة الى الاربع فان
خفتم الجور في الواحدة ايضا فلا تنكحوها ولكن عليكم بما ملكت ايمانكم فانه احرى
الا تجوروا عليهن وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناؤه افتتح
الاية التي قبلها بالنهي عن اكل اموال اليتامى بغير حقها وخلطها بغيرها من
الاموال فقال تعالى ذكره وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ثم اعلمهم انهم ان اتقوا الله في ذلك فتحرجوا
فالواجب عليهم من اتقاء الله والتحرج في امر النساء مثل الذي عليهم من
التحرج في امر اليتامى واعلمهم كيف التخلص لهم من الجور فيهن كما عرفهم المخلص من
الجور في اموال اليتامى فقال انكحوا ان امنتم الجور في النساء على انفسكم ما ابحت لكم
منهن وحللته مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ايضا الجور على انفسكم في امر الواحدة
بان لا تقدروا على انصافها فلا تنكحوها ولكن تسروا من المماليك فانكم احرى ان لا
تجوروا عليهن لانهن املاككم واموالكم ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذي يلزمكم
للحرائر فيكون ذلك اقرب لكم الى السلامة من الاثم والجور ففي الكلام اذ كان
المعنى ما قلنا متروك استغني بدلالة ما ظهر من الكلام عن ذكره وذلك ان معنى
الكلام وان خفتم الا تقسطوا في اموال اليتامى فتعدلوا فيها فكذلك فخافوا
الا تقسطوا في حقوق النساء اللاتي اوجبها الله عليكم فلا تتزوجوا منهن الا ما
امنتم معه الجور مثنى وثلاث ورباع وان خفتم ايضا من ذلك فواحدة وان خفتم في
الواحدة فما ملكت ايمانكم فترك ذكر قوله فكذلك فخافوا الا تقسطوا في حقوق
النساء بدلالة ما ظهر من قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
فان قال ـــــ قائل فاين جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقد قوله
فانكحوا ما طاب لكم غير ان المعنى الذي يدل على ان المراد بذلك ما قلنا قوله وان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وقد بينا في ما مضى
قبل ان معنى الاقساط في كلام العرب العدل والانصاف وان القسط الجور والحيف
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما اليتامى فانها جمع لذكران الايتام واناثهم

في

في هذا الموضع واما قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانه يعني فانكحوا ما حل لكم منهن دون
ما حرم عليكم منهن كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسماعيل بن
ابي خالد عن ابي مالك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ما حل لكم. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير
في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما حل لكم فان قال ـــــ قائل وكيف قيل
فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل فانكحوا من طاب لكم وانما يقال ما في غير الناس قيل
معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معناه فانكحوا نكاحا طيبا كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانكحوا ما طاب لكم من
النساء فانكحوا النساء نكاحا طيبا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله فالمعنى بقوله ما طاب لكم الفعل دون اعيان النسا
واشخاصهن فلذلك قيل ما ولم يقل من كما يقال خذ من رقيقي ما اردت اذا عنيت
خذ منهم ارادتك ولو اردت اخذ الذي تريد منهم لقلت خذ من رقيقي من اردت
منهم وكذلك قوله او ما ملكت ايمانكم بمعنى او ملك ايمانكم وانما معنى قوله فانكحوا
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع
كما قيل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
واما قوله مثنى وثلاث ورباع فانهن ترك اجراوهن لانهن معدولات عن اثنين
وثلاث ورباع كما عدل عمر عن عامر وزفر عن زافر فترك اجراوه وكذلك احاد
وثناء وموحد ومثنى ومثلث ومربع لا يجري ذلك كله للعلة التي ذكرت من
العدول عن وجوهه ومما يدل على ان ذلك كذلك ان الذكر والانثى فيه سواء
فقيل في هذه السورة مثنى وثلاث ورباع يراد به الجناح والجناح ذكر وانه لا
يضاف الى ما يضاف اليه الثلاثة والثلاث وان الالف واللام لا يدخله فكان في
ذلك دليل على انه اسم للعدد معرفة ولو كان نكرة لدخله الالف واللام واضيف كما
يضاف الثلاثة والاربعة ومن ما انشد في ذلك قول تميم بن ابي بن مقبل

ترمي النعرات الزرق تحت لبانه ... احاد ومثنى اضعفتها صواهله

فرد احاد ومثنى على النعرات وهي معرفة وقد تجعلها العرب نكرة فتجريها كما
قال الشاعر:

قتلنا به من بين مثنى وموحد ... باربعة منكم واخر خامس

ومن ما يبين ان ثناء واحاد غير جارية قول ـــــ الشاعر:

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ... وتركت مرة مثل امس المدبر

وقول الشاعر:

منت لك ان تلاقيني المنايا ... احاد احاد في شهر حلال

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته لم يسمع منها خماس ولا
المخمس ولا السباع ولا المسبع وكذلك ما فوق الرباع الا في بيت للكميت فانه يروى له
في العشرة عشار وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا
يريد عشرا عشرا يقال انه لم يسمع غير ذلك واما قوله فان خفتم الا تعدلوا فيما
يلزمكم من العدل ما زاد على الواحدة من النساء عندكم بنكاح فيما اوجبه الله
لهن عليكم فانكحوا واحدة منهن ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع كان جائزا بمعنى
فواحدة كافية مجزية كما قال جل ثناؤه فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وان قال
لنا قائل قد علمت ان الحلال لكم من جميع النساء الحرائر نكاح اربع فكيف قيل فانكحوا
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وذلك في العدد تسع قيل ان تاويل
ذلك فانكحوا ما طاب لكم من النساء اما مثنى ان امنتم الجور من انفسكم فيما يجب
لها عليكم واما ثلاث ان لم تخافوا ذلك واما اربع ان امنتم ذلك فيهن يدل على صحة ذلك
قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة لان المعنى فان خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة
ثم قال وان خفتم الا تعدلوا ايضا في الواحدة فما ملكت ايمانكم فان قال ـــــ قائل
فان من قولك ان امر الله ونهيه على الايجاب والالزام حتى تقوم حجة بان ذلك
على التاديب والارشاد والاعلام وقد قال تعالى ذكره فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وذلك امر فهل من دليل على انه من الامر الذي هو على غير وجه الالزام
والايجاب قيل نعم والدليل على ذلك قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فكان معلوما
بذلك ان قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان مخرجه الامر فانه بمعنى

الدلالة على النهي عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء لا بمعنى الامر بالنكاح فان
المعنى به وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فتحرجتم فيهن فكذلك فتحرجوا في النساء فلا
تنكحوا الا ما امنتم الجور فيه منهن ما احللته لكم من الواحدة الى الاربع وقد بينا في غير
هذا الموضع بان العرب تخرج الكلام بلفظ الامر ومعناها فيه النهي والتهديد والوعيد
كما قال جل ثناؤه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكما قال ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون فخرج ذلك مخرج الامر والمقصود به التهديد والوعيد والزجر والنهي
فكذلك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء بمعنى النهي فلا تنكحوا الا ما طاب لكم من النساء
على النحو الذي قلنا في معنى قوله او ما ملكت ايمانكم قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم يقول فان خفت الا تعدل في واحدة
فما ملكت يمينك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي او ما ملكت ايمانكم السراري حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
فان خفت الا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك حدثني يحيى بن ابي طالب قال
حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله فان خفتم الا تعدلوا قال في
المجامعة والحب •

القول في تاويل قوله ذلك ادنى الا تعولوا • يعني بقوله تعالى ذكره او ان خفتم
الا تعدلوا في مثنى او ثلاث او رباع فنكحتم واحدة او خفتم الا تعدلوا في الواحدة
فتسررتم ملك ايمانكم فهو ادنى يعني اقرب الا تعولوا يقول الا تجوروا ولا تميلوا
يقال منه عال الرجل فهو يعول عولا وعيالة اذا مال وجار ومنه عول الفرائض لانه
سهامها اذا زادت دخلها النقص اما من الحاجة فانما يقال عال الرجل يعيل عيلة
وذلك اذا احتاج كما قال الشاعر •

• وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل •

يعني بقوله يفتقر وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن
ذلك ادنى الا تعولوا قال العول الميل في النساء حدثنا ابن حميد قال حدثني حكام
عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ذلك ادنى
الا تعولوا يقول لا تميلوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك ادنى الا تعولوا الا تميلوا حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا داود بن ابي هند عن عكرمة الا تعولوا قال لا تميلوا ثم قال اما سمعت
الى قول ابي طالب • بميزان قسط وزنه غير عائل •
حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن الزبير عن حريث عن
عكرمة في هذه الاية الا تعولوا قال لا تميلوا قال وانشد بيتا من شعر زعم ان ابا
طالب قاله • بميزان قسط لا يخس شعيرة • ووازن صدق وزنه غير عائل •
قال ابو جعفر رحمه الله ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية •
• بميزان صدق لا يغل شعيرة • له شاهد من نفسه غير عائل •
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله الا تعولوا
قال الا تميلوا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن
مغيرة عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا
هشيم عن ابي اسحاق الكوفي قال كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه الى اهل الكوفة
في شيء عاتبوه عليه فيه اني لست بميزان لا اعول حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عباد بن علي قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي مالك في قوله ادنى الا
تعولوا قال لا تميلوا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ذلك ادنى الا تعولوا ادنى الا تميلوا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا تعولوا قال تميلوا

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذلك ادنى الا تعولوا يقول
الا تميلوا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ذلك ادنى الا تعولوا يقول تميلوا حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ادنى الا تعولوا يعني الا تميلوا حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذلك ادنى الا تعولوا يقول
ذلك ادنى الا تميلوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين
عن ابي مالك في قوله ذلك ادنى الا تعولوا قال الا تجوروا حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون وعارم ابو النعمان قالا حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس عن ابن اسحاق عن مجاهد ذلك
ادنى الا تعولوا قال تميلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ذلك ادنى الا تعولوا اهون عليك في العيال •

القول في تاويل قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة • قال ابو
جعفر يعني بذلك تعالى ذكره واعطوا النساء مهورهن عطية واجبة وفريضة لازمة
يقال منه نحل فلان فلانا كذا فهو ينحله نحلة ونحلا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يقول
فريضة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال اخبرني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني بالنحلة المهر
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وآتوا
النساء صدقاتهن نحلة قال فريضة مسماة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة في كلام العرب
الواجب يقول لا تنكحها الا بشيء واجب لها صدقة يسميها لها واجبة وليس ينبغي لاحد
ان ينكح امراة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا بصداق واجب ولا ينبغي ان
يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق وقال اخرون بل عنى بقوله وآتوا
النساء صدقاتهن نحلة اولياء النساء وذلك انهم كانوا ياخذون صدقاتهن ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن
سيار عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهاهم الله
تبارك وتعالى عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقال اخرون
بل كان ذلك من اولياء النساء بان يعطي الرجل اخته الرجل على ان يعطيه الاخر
اخته على ان لا كبير مهر بينهما فنهوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان
ناسا كانوا يعطي هذا الرجل اخته وياخذ اخت الرجل ولا ياخذون كثير مهر فقال
الله تبارك وتعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال ابو جعفر رحمه الله
واولى التاويلات التي ذكرناها في ذلك التاويل الذي قلناه وذلك ان الله تبارك
وتعالى ابتدا ذكر هذه الاية بخطاب الناكحين النساء ونهاهم عن ظلمهن والجور
عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن ولا دلالة في الاية على ان الخطاب قد صرف
عنهم الى غيرهم فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين قيل لهم فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع هم الذين قيل لهم وآتوا النساء صدقاتهن وان معناه
وآتوا من نكحتم من النساء ولم يقل فانكحوا فيكون قوله وآتوا النساء صدقاتهن مصروفا
الى انه معني به اولياء النساء دون ازواجهن وهذا امر من الله ازواج النساء
المدخول بهن والمسمى لهن الصداق صدقاتهن دون المطلقات قبل الدخول ممن
لم يسم لها في عقد النكاح صداق •

القول في تاويل قوله جل ثناؤه فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
هنيئا مريئا • يعني بذلك جل ثناؤه فان وهب لكم ايها الرجال نساؤكم شيئا
من صدقاتهن طيبة بذلك انفسهن فكلوه هنيئا مريئا كما حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا بشر بن المفضل قال اخبرنا عمارة عن عكرمة فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا قال المهر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني حرمي بن عمارة

فاخبرنا شعبة عن عمارة عن عكرمة عن عمارة في قوله الله تبارك وتعالى فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا قال الصدقات حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال اخبرنا شريك عن
سالم عن سعيد فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الازواج حدثني المثنى قال اخبرنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبيدة قال قال لي ابراهيم اكلت من الهنيء المريء
قلت ما ذاك قال امراتك اعطتك من صداقها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم قال دخل رجل على علقمة وهو ياكل من طعام بين يديه
من شيء اعطته امراته من صداقها او غيره فقال له علقمة ادن فكل من الهنيء المريء
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
يقول اذا كان غير اضرار ولا خديعة فهو هنيء مريء كما قال جل ثناؤه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا قال الصداق فكلوه هنيئا مريئا حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مريئا قال طبن لكم بشيء من الصداق نفسا بعد ان توجبوه لهن وتحلوه هنيئا مريئا
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال زعم حضرمي ان ناسا
كانوا يتاثمون ان يراجع احدهم في شيء مما ساق الى امراته فقال الله تبارك وتعالى
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
هنيئا مريئا يقول ما طابت نفسا في غير كره او هوان فقد احل الله لك ذلك ان تاكله
هنيئا مريئا وقال آخرون بل عني بهذا القول اولياء النساء فقيل لهم ان
طابت انفس النساء اللواتي اليكم عصمة نكاحهن بصدقاتهن نفسا فكلوه هنيئا مريئا
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا
سيار عن ابي صالح في قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال كان الرجل اذا زوج
ابنته عمد الى صداقها فاخذه قال فنزلت هذه الاية في الاولياء فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين
في ذلك بالصواب التاويل الذي قلنا وان الاية مخاطب بها الازواج لان افتتاح
الاية مبتدا بذكرهم وقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا في سياقه فان قال قائل فكيف قيل
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وقد علمت ان معنى الكلام فان طابت لكم انفسهن بشيء وكيف
وحدت النفس والمعنى للجميع وذلك انه تعالى ذكره قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
قيل انما نقل الفعل من النفوس الى اصحاب النفوس فان ذلك المستفيض في كلام العرب من
كلامها المعروف ضقت بهذا الامر ذراعا وذرعا وقررت بهذا الامر عينا والمعنى ضاق
به ذراعي وقرت به عيني كما قال الشاعر

اذا التيار ذو العضلات قلنا ... اليك اليك ضاق بها ذراعا

فنقل صفة الذراع الى رب الذراع ثم اخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل وكذلك وحد النفس
في قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا اذ كانت النفس مفسرة لموقع الخبر واما
توحيد النفس من النفوس لانه انما اراد الهوى والهوى يكون جماعة كما قال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها ... فبيض واما جلدها فصليب

وكما قال الاخر

في حلقكم عظم وقد شجينا

وقال بعض نحويي الكوفة جاز في النفس في هذا الموضع الجمع والتوحيد فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا وانفسا وضقت به ذراعا وذرعا واذرعا لانه منسوب اليك
والى من تخبر عنه فاكتفي بالواحد عن الجمع لذلك ولم يذهب الوهم الى انه ليس
بمعنى جمع لان قبله جمعا قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول
في ذلك عندنا ان النفس وقع موقع الاسماء التي تاتي بلفظ الواحد مؤدية معناه
اذا ذكر بلفظ الواحد انه بمعنى الجمع عن الجمع واما قوله هنيئا فانه ماخوذ من
هنأت البعير بالقطران اذا جرب فعولج به كما قال الشاعر

متبذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

فكان معنى قوله فكلوه هنيئا مريئا فكلوه دواء شافيا يقال منه هنأني الطعام

ومراني

ومراني ايمارني داء وعلا جاشاني وهنيني ومن بني بالكسر وهي قليلة والذين يقولون
هذا القول يقولون هنأني ومراني والذين يقولون هناني يقولون يهنيني ويمريني فاذا
افردوا قالوا قد امراني هذا الطعام مراة ويقال هنات اذا عليهم سمع من العرب يقول
انما سميت هانيا ليهنا بجميعه ليقول ويكفي

القول في تاويل قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال
ابو جعفر رحمه الله واختلف اهل التاويل في السفهاء الذين نهى الله جل ثناؤه عباده ان
يؤتوهم فقال بعضهم هم النساء والصبيان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل عن عبد الكريم عن سعيد
ابن جبير قال اليتامى والنساء حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعطوا الصغار والنسا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس
عن الحسن قال المراة والصبي حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن شريك عن ابي حرة عن الحسن قال النساء والصغار والنساء اسفه
السفهاء حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال السفهاء ابنك السفيه وامراتك السفيهة
وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمراة حدثنا
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا حميد عن عبد الرحمن الرواسي عن السدي قال
برده ابي عبد الله قال النساء والصبيان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اما السفهاء فالولد
والمراة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
ابن سليمان عن الضحاك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني بذلك ولد الرجل وامراته
وهي اسفه السفهاء حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال السفهاء الولد والنساء اسفه السفهاء
فيكونوا عليكم اربابا حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال اولادكم ونساؤكم حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك قال النساء والصبيان
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حميد الاعرج
عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان حدثنا احمد قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا ابن ابي عتبة عن الحكم ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما امر الله بهذا المال ان يخزن فيحسن خزانته ولا تملكه
المراة السفيهة والغلام السفيه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا ابن المبارك عن اسماعيل عن ابي مالك قال النساء والصبيان حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال امراتك وبنيك وقال السفهاء الولدان والنساء
اسفه السفهاء وقال آخرون بل السفهاء الصبيان خاصة ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن
شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هم اليتامى
حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن سالم عن سعيد قال السفهاء
اليتامى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يقول لا تنحلوا الصغار وقال
آخرون بل عني بذلك السفهاء من ولد الرجل ذكر من قال ذلك حدثنا
سعيد بن يحيى الاموي قال اخبرنا ابن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي
مالك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعط ولدك السفيه مالك فيفسده الذي
هو قوامك بعد الله تعالى حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يقول لا
تسلط السفيه من ولدك فكان ابن عباس يقول نزل ذلك في السفهاء وليسوا اليتامى

من ولد في شيء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
فراس عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري أنه قال ثلاثة يدعون
الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل أعطى ماله
سفيها وقد قال الله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
الآية قال لا تعط السفيه من ولدك رأسا ولا حائطا ولا شيئا هو لك فيما من مالك وقال
آخرون بل السفهاء في هذا الموضع النساء خاصة دون غيرهم ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم
حضرمي أن رجلا عمد فدفع ماله إلى امرأته فوضعته في غير الحق فقال الله تبارك وتعالى
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن حميد عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال النساء. حدثني يونس بن
عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن الثوري عن حميد عن
قيس عن مجاهد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال هن النساء. حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك
وتعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال نهوا الرجال أن يعطوا
النساء أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجا وأمهات أو بنات. حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا هشام عن الحسن قال المرأة. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال النساء من أسفه
السفهاء. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي
عوانة عن عاصم عن مورق قال مرت امرأة بعبد الله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها
ابن عمر ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما. قال أبو جعفر
رحمه الله والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه عم بقوله ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم فلم يخصص سفيها دون سفيه فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيها ماله صبيا
صغيرا كان أو رجلا كبيرا ذكرا كان أو أنثى والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه
ماله وهو المستحق الحجر بتضييعه ماله وفساده وإفساده وسوء تدبيره ذلك وإنما
قلنا ما قلنا من أن المعني بقوله ولا تؤتوا السفهاء هو من وصفنا دون غيره لأن
الله جل ثناؤه قال في الآية التي تتلوها وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن
آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم فأمر أولياء اليتامى بدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا النكاح
وأونس منهم الرشد وقد يدخل في اليتامى الذكور والإناث فلم يخصص بالأمر بدفع
ما لهم من الأموال الذكور دون الإناث ولا الإناث دون الذكور وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم
أن الذين أمر أولياؤهم بدفعهم أموالهم إليهم وأجيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم
فإذا كان ذلك كذلك فبين أن السفهاء الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم
هم المستحقون الحجر والمستوجبون أن يولى عليهم أموالهم وهم من وصفنا صفتهم
قبل وأن من عدا ذلك فغير سفيه لأن الحجر لا يستحق من قد بلغ وأونس رشده وأما قول
من قال عني بالسفهاء النساء خاصة فإنه جعل اللغة على غير وجهها وذلك أن العرب
لا تكاد تجمع فعيلا على فعلاء إلا في جمع الذكور أو الذكور والإناث وأما إذا أرادوا جمع
الإناث خاصة لا ذكران معهم جمعوه على فعائل وفعيلات مثل غريبة تجمع
غرائب وغريبات فأما الغرباء فجمع غريب واختلف أهل التأويل في
تأويل قوله أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم فقال بعضهم
عني بذلك لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان على ما ذكرنا من اختلاف
من حكينا قوله قبل أيها الرشد أموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها
ويضيعوها ولكن ارزقوهم أنتم منها إن كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا وقد ذكرنا الرواية عن جماعة ممن قال ذلك منهم أبو
موسى الأشعري وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وحضرمي وسنذكر
قول الآخرين الذين لم نذكر قولهم فيما مضى قبل. حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم

التي

التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها يقول لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم
الذين يقومون عليك وأطعمهم من مالك واكسهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يقول لا تسلط
السفيه من ولدك على مالك وأمره أن يرزقه منه ويكسوه. حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعط السفيه
من مالك شيئا هو لك وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تؤتوا السفهاء أموالهم
ولكنه أضيف إلى الولاة لأنهم قوامها ومدبروها ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد
ابن جبير في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أموال المنهيين عن أن تؤتوهم ذلك وأموال السفهاء
لأن قوله أموالكم غير مخصوص منها بعض الأموال دون بعض ولا يمتنع العرب أن تخاطب
خطابا فيخرج الكلام بعضه خبر عنهم وبعضه عن غيب وذلك نحو أن يقولوا أكلتم يا فلان
أموالكم بالباطل فيخاطب الواحد خطاب الجمع بمعنى أنك وأصحابك أو وقومك أكلتم
أموالكم فكذلك قوله ولا تؤتوا السفهاء معناه لا تؤتوا أيها الناس سفهاءكم أموالكم التي
بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وإذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد عم
بالنهي عن إيتاء السفهاء الأموال كلها ولم يخصص منها شيئا دون شيء كان بينا بذلك
أن معنى قوله التي جعل الله لكم قياما وقيما وقواما في معنى واحد وإنما القيام أصله
القوام غير أن القاف التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت الواو بالكسرة ما قبلها كما يقال
صمت صياما وحلت حلا ويقال منه فلان قوام أهل بيته وقيام أهل بيته واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف وفتح الياء بغير
ألف وقرأه آخرون قياما بالألف قال أبو جعفر والقراءة التي نختارها قياما بالألف لأنها
القراءة المعروفة في قراءة أمصار الإسلام وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد وإنما
اخترنا ما اخترنا من ذلك لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظ واتفقت في
المعاني فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر في قراءة أمصار الإسلام وبنحو الذي
قلنا في تأويل قوله قياما قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي
صالح أموالكم التي جعل الله لكم قياما التي هي قوامك بعد الله. حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أموالكم التي
جعل الله لكم قياما فإن المال هو قيام الناس قوام معايشهم يقول كن أنت قيم أهلك ولا تعط
امرأتك مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تؤتوا السفهاء
أموالكم التي جعل الله لكم قياما يقول الله سبحانه لا تعمد إلى مالك وما خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلحه
وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم قال وقوله قياما بمعنى
قوامكم من معايشكم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الحسن قوله قياما قال قيام عيشك. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا بكر بن شرود عن ابن مجاهد أنه قرأ التي جعل الله لكم قيما بلا ألف
يقول قيام عيشك. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال لا تعط السفيه من ولدك شيئا هو لك من مالك
وارزقوهم وأما قوله وارزقوهم فيها واكسوهم فإن أهل التأويل اختلفوا في
تأويله فأما الذين قالوا إنما عنى الله جل ثناؤه بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أولياء
السفهاء لا أموال السفهاء فإنهم قالوا معنى ذلك وارزقوهم أيها الناس سفهاءكم من نسائكم
وأولادكم من أموالكم طعامهم وما لا بد لهم منه وقد ذكرنا بعض قائلي ذلك فيما مضى وسنذكر
منه من لم نذكر من قائليه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمروا أن يرزقوا سفهاءهم من أزواجهم وأمهاتهم وبناتهم
من أموالهم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن ابن جريج قال قال ابن عباس وارزقوهم قال يقول انفقوا عليهم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وارزقوهم فيها واكسوهم يقول اطعموهم من مالكم واكسوهم. واما الذين قالوا انما عنى بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اموال السفهاء الا يؤتوها اولياؤهم فانهم قالوا معنى قوله وارزقوهم واكسوهم وارزقوا ايها الولاة ولاة اموال السفهاء سفهاءكم من اموالهم طعامهم وما لا بد لهم من مؤنهم وكسوتهم وقد مضى ذكر ذلك. قال ابو جعفر واما الذي نراه صوابا في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم من التاويل فقد ذكرناه ودللنا على صحة ما قلنا في ذلك بما اغنى عن اعادته فتاويل قوله وارزقوهم فيها واكسوهم على التاويل الذي قلنا في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وانفقوا على سفهائكم من اولادكم ونسائكم الذين تجب عليكم نفقتهم في طعامهم وكسوتهم في اموالكم ولا تسلطوهم على اموالكم فيهلكوها وعلى سفهائكم منهم ممن لا تجب عليكم نفقته ومن غيرهم الذين تلون انتم امورهم من اموالهم فيما لا بد لهم منه من مؤنهم في طعامهم وشرابهم وكسوتهم لان ذلك هو الواجب من الحكم في قول جميع الحجة لا خلاف بينهم في ذلك مع دلالة ظاهر التنزيل على ما قلنا في ذلك.

القول في تاويل قوله وقولوا لهم قولا معروفا. قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك عدهم عدة جميلة من البر والصلة. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا قال امروا ان يقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة يعني النساء وهن السفهاء عنده. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا لهم قولا معروفا قال عدة تعدهم. وقال اخرون بل معنى ذلك ادعوا لهم. **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا لهم قولا معروفا ان كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك ان تنفق عليه فقل لهم قولا معروفا قل لهم عافانا الله واياك بارك الله فيك. قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال في ذلك بالصحة ما قاله ابن جريج وهو ان معنى قوله وقولوا لهم قولا معروفا اي قولوا يا معشر ولاة السفهاء قولا معروفا للسفهاء ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وخلينا بينكم وبينها فاتقوا في انفسكم واموالكم وما اشبه ذلك من القول الذي فيه حث على طاعة الله ونهي عن معصيته.

القول في تاويل قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح.

يعني تعالى ذكره بقوله وابتلوا اليتامى واختبروا عقول يتاماكم في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله وابتلوا اليتامى قالا يقول اختبروا اليتامى. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما ابتلوا اليتامى فجربوا عقولهم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابتلوا اليتامى قال عقولهم. حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وابتلوا اليتامى قال يقول اختبروهم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح قال اختبروهم في رايه وفي عقله كيف هو اذا عرف انه قد انس منه رشد دفع اليه ماله قال وذلك بعد الاحتلام. قال ابو جعفر وقد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى الابتلاء الاختبار بما فيه الكفاية عن اعادته. واما قوله حتى اذا بلغوا النكاح فانه يعني اذا بلغوا الحلم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا احتلموا. حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح قال عند الحلم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى اذا

بلغوا

بلغوا النكاح قال الحلم. **القول في تاويل قوله** فان انستم منهم رشدا.

يعني بقوله فان انستم منهم رشدا فان وجدتم منهم وعرفتم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال انستم منهم رشدا قال عرفتم منهم يقال انست من فلان خيرا وبرا بمد الالف ايناسا وانست به انسا بقصر الالف اذا الفه. وقد ذكر انها في قراءة عبد الله فان احستم منهم رشدا اي وجدتم. واختلف اهل التاويل في معنى الرشد الذي ذكره الله في هذه الاية فقال بعضهم معنى الرشد في هذا الموضع العقل والصلاح في الدين. **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان انستم منهم رشدا عقولا وصلاحا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان انستم منهم يقول صلاحا في عقله ودينه. وقال اخرون بل معنى ذلك صلاحا في دينهم واصلاحا لاموالهم. **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مبارك عن الحسن قال رشدا في الدين وصلاحا وحفظا للمال. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال انستم منهم رشدا في حالهم والاصلاح في اموالهم. وقال اخرون بل ذلك العقل خاصة. **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه رشده العقل. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد انستم منهم رشدا قال العقل. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو شبرمة عن الشعبي قال سمعته يقول ان الرجل لياخذ بلحيته وما بلغ رشده. وقال اخرون بل هو الصلاح والعلم بما يصلحه. **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انستم منهم رشدا قال صلاحا وعلما بما يصلحه. قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال عندي بمعنى الرشد في هذا الموضع العقل واصلاح المال لاجماع الجميع على انه اذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه في ماله وحوز ما في يده عنه وان كان فاجرا في دينه واذ كان ذلك اجماعا من الجميع فكذلك حكمه اذا بلغ وله مال في يدي وصي ابيه او في يد حاكم قد ولي ماله لطفولته واجب عليه تسليم ماله اليه واذا كان عاقلا بالغا مصلحا لماله غير مفسد لان المعنى الذي يستحق ان يولى عليه ماله الذي هو في يده هو المعنى الذي به يستحق ان يمنع يده من ماله الذي هو في يد وليه فانه لا فرق بين ذلك وفي اجماعهم على انه غير جائز حيازة ما في يده في حال صحة عقله واصلاح ما في يده الدليل الواضح على انه غير جائز منع يده مما هو له في مثل ذلك الحال وان كان قبل ذلك كان في يد غيره لا فرق بينهما ومن فرق بين ذلك عكس عليه القول في ذلك وسيل الفرق بينهما من اصل او نظير فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله فاذ كان ما وصفنا من الجميع اجماعا فبين ان الرشد الذي به يستحق اليتيم اذا بلغ فاونس منه دفع ماله اليه ما قلنا من صحة عقله واصلاح ماله.

القول في تاويل قوله فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا.

يعني بذلك تعالى ذكره ولاة اموال اليتامى يقول الله لهم فاذا بلغ ايتامكم الحلم فانستم منهم عقلا واصلاحا لاموالهم فادفعوا اليهم اموالهم ولا تحبسوها عنهم واما قوله ولا تاكلوها اسرافا يعني بغير ما اباحه الله لكم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تاكلوها اسرافا يقول لا تسرفوا فيها. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تاكلوها اسرافا قال تسرف في الاكل واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في الافراط فاللغة المستعملة فيه ان يقال اسرف يسرف اسرافا واذا كان في التقصير فالكلام منه سرف يسرف يقال مررت بكم فسرفتكم يراد منه فسهوت عنكم واخطاتكم كما قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

يعني بقوله ولا اسرفا لا خطأ فيه يراد به انهم يصيبون مواضع العطا فلا يخطونها

القول في تاويل قوله وبدارا ان يكبروا يعني جل ثناوه بقوله وبدارا ومبادرة وهو مصدر من قول القايل بادرت هذا الامر مبادرة وبدارا وانما يعني بذلك جل ثناوه ولاة اموال اليتامى يقول لهم لا تاكلوا اموالهم اسرافا يعني بغير ما اباح الله لكم اكله ولا مبادرة منكم بلوغهم وايناس الرشد منهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمه اليهم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اسرافا وبدارا يعني اكل مال اليتيم مبادرا ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تاكلوها اسرافا وبدارا يقول لا تسرف فيها ولا تبادر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبدارا تبادروا ان يكبروا فياخذوا اموالهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اسرافا وبدارا قال هذه لولي اليتيم ياكله جعلوا جعلوا له ان ياكل معه اذا لم يجد شيا ان يضع يده معه فيذهب توجه بقوله لا ادفع اليه ماله وجعلت تاكله تشتهي اكله لانك لم تدفعه اليه لك فيه نصيبه واذا دفعته اليه ليس لك فيه نصيب وموضع ان في قوله ان يكبروا نصب بالمبادرة لان معنى الكلام لا تاكلوها مبادرة كبرهم

القول في تاويل قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف يعني بقوله جل ثناوه ومن كان غنيا من ولاة اموال اليتامى على اموالهم فليستعفف بماله عن اكلها بغير الاسراف والبدار ان يكبروا بما اباح الله اكلها به كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش وابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال بغناه من ماله حتى يستغني عن مال اليتيم وبه قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن كان غنيا فليستعفف بغناه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال من مال نفسه ومن كان تعهد منهم اليها محتاجا فلياكل بالمعروف قال ابو جعفر ثم اختلف اهل التاويل في المعروف الذي اذن الله جل ثناوه لولاة اموالهم اكلها اذا كانوا اهل فقر وحاجة اليها فقال بعضهم ذلك هو القرض يستقرضه من ماله ثم يقضيه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان واسرايل عن ابي اسحاق عن حارثة ابن مضرب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت مال الله تعالى مني بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن زهير عن العلا بن المسيب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال هو القرض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني انه قال في هذه الاية ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال الذي ينفق من مال اليتيم يكون عليه قرضا حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال انما هو قرض الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم قال فظننت انه قالها برايه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وهو عليه قرض حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سلمة عن علقمة عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال المعروف القرض الا ترى الى قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة مثل حديث هشام حدثني

المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف يعني القرض حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف يقول ان كان غنيا فلا يحل له من مال اليتيم ان ياكل منه شيا وان كان فقيرا فليستقرض منه فاذا وجد ميسرة فليعطه ما استقرض منه فكذلك اكله بالمعروف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي يذكر عن حماد عن سعيد بن جبير قال ياكل قرضا بالمعروف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن سعيد بن جبير قال هو القرض ما اصاب منه من شي قضاه اذا ايسر يعني قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوايي قال حدثنا حماد قال سالت سعيد بن جبير عن هذه الاية ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال ان اخذ من ماله قدر قوته قرضا فان ايسر بعد قضاه وان حضره الموت ولم يوسر تحلل من اليتيم وان كان صغيرا تحلل من وليه حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير فلياكل قرضا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد ابن جبير ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال هو القرض حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا بن السايب عن الشعبي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فاذا اكل منه شيا قضاه حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلياكل بالمعروف قال قرضا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلياكل بالمعروف قال سلفا من مال يتيمه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن حماد عن سعيد بن جبير فلياكل بالمعروف قالا هو القرض قال الثوري وقاله الحكم ايضا الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن مجاهد قال هو القرض ما اصاب منه من شي قضاه اذا ايسر يعني ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية فلياكل بالمعروف قال القرض الا ترى الى قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عاصم عن ابي وايل قال قرضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن سعيد ابن جبير قال اذا احتاج الولي وافتقر فلم يجد شيا اكل من مال اليتيم وكتبه فان ايسر قضاه وان لم يوسر حتى تحضره الوفاة دعا اليتيم فاستحل منه ما اكل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف من مال اليتيم بغير اسراف ولا قضا عليه فيما اكل منه واختلف قايلوا هذا القول في معنى اكل ذلك بالمعروف فقال بعضهم ان ياكل من طعامه باطراف الاصابع ولا يلبس منه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال اخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال باطراف اصابعه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن السدي عمن سمع ابن عباس يقول فذكر مثله حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف يقول من كان غنيا من ولي مال اليتيم فلياكل معه باصابعه لا يسرف في الاكل ولا يلبس حدثنا

ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة في مال اليتيم
يدك مع ايديهم ولا تتخذ منهم قلنسوة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء وعكرمة قالا يضع يدك مع يده
وقال آخرون بل المعروف في ذلك ان ياكل ما يسد جوعه ويلبس ما وارى
العورة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال ان المعروف ليس بلبس الكتان ولا الحلل ولكن
ما سد الجوع ووارى العورة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم نحوه. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال حدثنا ابو معبد قال سئل مكحول عن والي اليتيم ما اكله بالمعروف
اذا كان فقيرا قال يده مع يده قيل له فالكسوة قال يلبس من ثيابه فاما ان يتخذ
من ماله مالا لنفسه فلا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فلياكل بالمعروف قال ما سد الجوع ووارى العورة
اما انه ليس بلبس الكتان والحلل. وقال آخرون بل ذلك المعروف اكل
تمره وشرب رسل ماشيته بقيامه على ذلك فاما الذهب والفضة فليس له ان ياخذ
شيئا منهما الا على وجه القرض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن القسم بن محمد
قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ان في حجري اولاد ايتام وهو يستاذنه ان
يصيب منها فقال ابن عباس الست تبغي ضالتها قال بلى قال الست تهنا جرباها قال
بلى قال الست تلط حياضها قال بلى قال الست تفرط عليها يوم ورودها قال بلى
قال فاصب من رسلها يعني من لبنها. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال جاء اعرابي
الى ابن عباس فقال ان في حجري ايتاما وان لهم ابلا ولي ابل وانا امنح في ابلي
وافقر فماذا يحل لي من البانها فقال ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط
حوضها وتسقي عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب. حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابي العالية في هذه الاية ومن كان
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال من فضل الرسل والثمرة
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية
في والي مال اليتيم قال ياكل من رسل الماشية ومن الثمرة لقيامه عليه ولا ياكل
من المال وقال الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم. حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال سمعت داود عن رفيع عن ابي العالية قال رخص لولي
اليتيم ان يصيب من الرسل وياكل من الثمرة واما الذهب والفضة فلا بد ان يرد
ثم قرا فاذا دفعتم اليهم اموالهم الا ترى انه قال لا بد من ان يدفع. حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه قال انما كانت اموالهم ادحال
النخل والماشية فرخص لهم اذا كان احدهم محتاجا ان يصيب من الرسل. حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي في قوله ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف قال اذا كان فقيرا اكل من التمر وشرب من اللبن واصاب
من الرسل. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف ذكر لنا ان عمر بن ثابت بن رفاعة
وثابت بن وديعة يتيم في حجره من الانصار اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله قال ان تاكل بالمعروف من غير
ان تقي مالك بماله ولا تتخذ من ماله وفرا وكان اليتيم يكون له الحائط من النخل فيقوم
وليه على صلاحه وسقيه فيصيب من ثمرته او يكون له الماشية فيقوم وليه على
صلاحها او مونتها فيصيب من جزازها وعوارضها ورسلها فاما رقاب
المال واصول المال فليس له ان يستهلكه. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف يعني ركوب الدابة وخدمة الخادم فان اخذ من ماله قرضا
فهو عليه يؤديه وليس له ان ياكل من ماله شيئا وقال آخرون منهم له ان

ياكل من

ياكل منه جميع المال اذا كان يلي ذلك وان اتى على المال ولا قضاء عليه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسماعيل بن صبيح عن ابي اويس عن يحيى بن سعيد
وربيعة جميعا عن القسم بن محمد قال سئل عمر بن الخطاب رحمه الله عما يصلح لولي اليتيم
قال ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا فلياكل بالمعروف. حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم
عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يقول يحل لوالي الامر ما يحل لولي اليتيم من
كان غنيا ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال حدثنا الفضل بن عطية عن عطاء بن ابي رباح في قوله ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف قال اذا احتاج فلياكل بالمعروف فاذا ايسر بعد ذلك فلا قضاء
عليه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن
واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ذكر الله تبارك وتعالى
مال اليتيم فقال من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
والمعروف ذلك ان يتقي الله في يتيمه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عمرو عن منصور عن ابراهيم انه كان لا يرى على والي اليتيم اذا اكل وهو
محتاج. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن
حماد عن ابراهيم فلياكل بالمعروف في الوجه قال لا قضاء عليه. حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه
قال في هذه الاية ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال اذا عمل فيه والي اليتيم
اكله بالمعروف. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا احتاج اكل بالمعروف من المال طعمة من الله له
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن
عمرو بن دينار عن الحسن البصري قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان
في حجري يتيما افاضربه قال فاكنت ضاربا منه ولدك قال افاصيب من ماله
قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن الزبير بن
موسى عن الحسن البصري مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطاء انه قال يضع يده مع ايديهم فياكل معهم قدر
خدمته وقدر عمله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت والي اليتيم اذا
كان محتاجا ياكل بالمعروف لقيامه بماله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله تبارك وتعالى ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقال ان استغنى كف وان كان فقيرا اكل
بالمعروف قال الكل بيده معهم لقيامه على اموالهم وحفظه اياها ياكل مما ياكلون منه
وان استغنى كف عنه ولم ياكل منه شيئا قال ابو جعفر واولى الاقوال
في ذلك بالصواب قول من قال بالمعروف الذي عناه الله تبارك وتعالى
في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف اكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة
اليه على وجه الاستقراض منه فاما على غير ذلك الوجه فغير جائز له اكله وذلك
ان الجميع مجمعون على ان والي اليتيم لا يملك من مال يتيمه الا القيام بمصلحته
فلما كان اجماعا منهم انه غير مالكه وكان غير جائز لاحد ان يستهلك مال احد
غيره يتيما كان رب المال او مدركا رشيدا وكان عليه ان تعدى فاستهلكه
باكل وغيره ضمانه لمن استهلكه عليه باجماع من الجميع وكان والي اليتيم سبيله
سبيل غيره في انه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضائه اذا اكل
منه سبيل غيره وان فارقه في ان له الاستقراض منه عند الحاجة اليه
كما له الاستقراض عليه عند حاجته الى ما يستقرض عليه له اذا كان قيما بما فيه
مصلحته ولا معنى لقول من قال انما عنى بالمعروف في هذا الموضع اكل والي اليتيم
من مال اليتيم لقيامه عليه على وجه الاعتياض على عمله وسعيه لان لوالي
اليتيم ان يواجر نفسه منه للقيام باموره اذا كان اليتيم محتاجا الى ذلك باجرة

معلومة كما يستأجره له غيره من الاجرا وكما يشتري له من نفسه غنيا كان الوالي او فقيرا
واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد دل بقوله فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف على ان يأكل مال اليتيم انما اذن له لمن اذن له منه ولانه في حال الفقر والحاجة
وكانت الحال التي للولاة ان يؤاجروا انفسهم من الايتام مع حاجة الايتام الى الاجرا
كل احوالهم غير مخصوص بها حال غنا ولا حال فقر كان معلوما ان المعنى الذي ابيح
لهم ذلك فيه في حال دون حال ومن ابى ما قلنا ممن زعم ان لولي اليتيم اكل مال
يتيمه عند حاجته اليه على غير وجه القرض استنادا لا بهذه الاية قيل له اجمع
على ان الذي قلت تأويل قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فان قال لا
قيل له فما برهانك على ان ذلك تأويله وقد علمت انه غير مالك مال يتيمه فان
قال لان الله اذن له باكله قيل له اذن له باكله مطلقا ام بشرط فان قال بشرط
وهو ان يأكله بالمعروف قيل له وما ذلك المعروف وقد علمت القائلين من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ان ذلك هو اكله قرضا وسلفا ويقال
لهم ايضا مع ذلك أرأيت المولى عليهم اموالهم من المجانين والمعاتيه الولاة اموالهم
ان يأكلوها من اموالهم عند حاجتهم اليه على غير وجه القرض لا الاعتياض منه من
قيامهم بها كما قلتم ذلك في اموال اليتامى فابحتموها لهم فان قالوا ذلك لهم
خرجوا من قول جميع الحجة وان قالوا ليس ذلك لهم قيل لهم فما الفرق بين اموالهم
واموال اليتامى وحكم ولاتهم واحد في انهم ولاة اموال غيرهم فلن يقولوا في احدهما
شيا الا الزموا في الاخر مثله ويسألون كذلك عن المحجور عليه هل لمن يلي ماله
ان يأكل ماله عند حاجته اليه نحو سؤالنا اياهم عن اموال المجانين والمعاتيه

القول في تأويل قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم قال
ابو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه واذا دفعتم يا معشر ولاة اموال اليتامى الى اليتامى
اموالهم فاشهدوا عليهم يقول فاشهدوا على الايتام باستيفائهم ذلك منكم ودفعكموه
اليهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم يقول اذا
دفعتم الى اليتيم ماله فليدفع اليه بالشهود كما امره الله تعالى

القول في تأويل قوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفى بالله كافيا من
الشهود الذين يشهدهم والي اليتيم على دفعه مال يتيمه اليه كما حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكفى
بالله حسيبا يقول شهيدا يقال منه قد احسبني الذي عندي يراد به كفاني
وسمع من العرب لاحسبنكم من الاسودين يعني به من الماء والتمر والمحسب منه
الرجال المرتفع الحسب والمحسبه المكفيه

القول في تأويل قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
يعني بذلك تعالى ذكره للذكور من اولاد الرجل الميت حصة من ميراثه وللاناث
منهم حصة منه من قليل ما خلف بعده وكثيره حصة مفروضة واجبة معلومة
موقتة وذكر ان هذه الاية نزلت من اجل ان اهل الجاهلية كانوا يورثون الذكور
دون الاناث كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال كانوا لا يورثون النساء فنزلت وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قال نزلت في ام كحله وابنة كحله وثعلبة واوس بن سويد وهم من
الانصار كان احدهم زوجها والاخر عم ولدها فقالت يا رسول الله توفي زوجي
وتركني وابنته فلم نورث فقال عم ولدها يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا
يحمل كلا ولا ينكي عدوا يكسب عليها ولا تكتسب فنزلت للرجال نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل
منه او كثر نصيبا مفروضا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون قال كان النساء لا يورثن
في الجاهلية من الاباء وكان الكبير يرث ولا يرث الصغير وان كان ذكرا فقال تعالى

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الى قوله نصيبا مفروضا قال ابو جعفر
ونصب قوله نصيبا مفروضا وهو نعت للنكرة لخروجه مخرج المخرج كقول القائل لك
علي حق حقا واجبا ولو كان مكان قوله نصيبا مفروضا اسم صحيح لم يجز نصبه لا يقال لك
عندي حق درهما فقوله نصيبا مفروضا كقوله نصيبا فريضة وفرضا كما يقال لك عندي
درهم وهبة مقبوضة

القول في تأويل قوله جل ذكره واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال ابو جعفر اختلف
اهل التأويل في حكم هذه الاية هل هو محكم ام منسوخ فقال بعضهم هو محكم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الشيباني
عن عكرمة عن ابن عباس قال محكمة وليست منسوخة يعني بقوله واذا حضر القسمة
اولوا القربى الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن الشيباني
عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واجبة ما طابت به انفس
اهل الميراث وحدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي واجبة
على اهل الميراث ما طابت به انفسهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة ليست بمنسوخة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن عن سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا فقال
سعيد هذه الاية يتهاون بها الناس قال وهما وليان احدهما يرث والاخر
لا يرث والذي يرث هو الذي امر ان يرزقهم قال يعطيهم قال والذي لا يرث هو
الذي امر ان يقول لهم قولا معروفا وهي محكمة وليست بمنسوخة حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم بنحو ذلك وقال هي
محكمة وليست بمنسوخة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن مطر عن الحسن قال هي ثابتة ولكن الناس بخلوا وشحوا حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور والحسن قال هي محكمة
وليست بمنسوخة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام
عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هي قائمة يعمل بها حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ما طابت به الانفس
حقا واجبا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن
معمر عن الحسن والزهري قالا في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه قال هي محكمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن قتادة عن يحيى بن يعمر قال ثلاث ايات
محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستئذان يا ايها الذين امنوا
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم وهذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
كان الحسن يقول هي ثابتة وقال اخرون منسوخة **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن سعيد انه قال في هذه الاية واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين قال كانت هذه الاية قسمة قبل المواريث
فلما انزل الله المواريث لاهلها جعلت الوصية لذوي القرابة الذين يحزنون
ولا يرثون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة بن خالد

عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب عن هذه الآية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين قال هي منسوخة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن سعيد بن المسيب قال كانت هذه قبل الفرايض وقسمة الميراث فلما كانت الفرايض
والمواريث نسختها. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي
عن ابي مالك قال نسختها اية الميراث. حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن
سفيان عن السدي عن ابي مالك مثله. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى الاية الى قوله قولا معروفا وذلك قبل ان تنزل الفرايض فانزل الله
تبارك وتعالى بعد ذلك الفرايض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما سمى
المتوفى. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك قال نسختها المواريث وقال اخرون هي محكمة وليست بمنسوخة
غير ان معنى ذلك واذا حضر القسمة يعني بها قسمة الميت ماله بوصيته لمن كان
يوصي له به قالوا وامر بان يجعل وصيته في ماله لمن سماه الله تعالى في هذه الاية

ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن سعيد الاموي قال حدثنا ابن المبارك
عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن قسم
ميراث ابيه وعايشة حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاية واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال القسم فذكرت
ذلك لابن عباس فقال ما اصاب انما هذه الوصية يريد الميت ان يوصي لقرابته
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
قال اخبرني ابن ابي مليكة ان القسم بن محمد اخبره ان عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر قسم فذكر نحوه. حدثنا عمران بن موسى الصفار قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب في قوله واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين قال امران يوصي بثلثه في قرابته. حدثنا ابن المبارك
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب قال انما ذلك
عند الوصية في ثلثه. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
داود عن سعيد بن المسيب واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه قال هي الوصية من الناس. قال حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
قال القسمة الوصية كان الرجل اذا اوصى قالوا فلان يقسم ماله فقال ارزقوهم
منه يقول اوصوا لهم يقول للذي يوصي وقولوا لهم قولا معروفا فان لم توصوا لهم فقولوا
لهم خيرا. قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال
هذه الاية محكمة غير منسوخة وانما عنى بها الوصية لاولي قربى الموصي وعنى
باليتامى والمساكين ان يقال لهم قول معروف وانما قلنا ذلك اولى بالصحة
من غيره لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ان شيئا من احكام الله
تبارك وتعالى التي اثبتها في كتابه او بينها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
غير جائز فيه ان يقال له ناسخ لحكم اخر او منسوخ بحكم اخر الا والحكمان اللذان
قضي لاحدهما بانه ناسخ والاخر بانه منسوخ نافي كل واحد منهما صاحبه غير جائز
اجتماع الحكم بهما في وقت واحد بوجه من الوجوه وان كان جائزا صرفه
الى غير النسخ او ان احدهما ناسخ والاخر منسوخ حجة يجب التسليم لها واذ كان ذلك كذلك
لما قد دللنا في غير موضع وكان قوله تعالى ذكره واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه محتملا ان يكون مرادا به واذا حضر
قسمة قال قاسم ماله بوصية اولوا قرابته واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
يراد فاوصوا لاولي قرابتكم الذين لا يرثونكم منه وقولوا لليتامى والمساكين قولا
معروفا كما قال في موضع اخر كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ولا يكون منسوخا باية الميراث
لم يكن لاحد صرفه الى انه منسوخ باية الميراث اذ كان لا دلالة على انه منسوخ
بها من كتاب او سنة ثابتة وهو محتمل من التاويل ما بينا واذ كان ذلك كذلك

فتاويل قوله واذا حضر القسمة قسمة الموصي ماله بالوصية اولوا قرابته واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه يقول فاقسموا لهم منه بالوصية يعني فاوصوا لاولي القربى منكم اموالكم
وقولوا لهم يعني الاخرين وهم اليتامى والمساكين قولا معروفا يعني يدعى لهم بخير
كما قال ابن عباس وساير من ذكرنا قبل واما الذين قالوا ان الاية منسوخة باية
المواريث والذين قالوا هي محكمة والمامور بها ورثة الميت فانهم وجهوا قوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا
معروفا وقد ذكرنا بعض من قال ذلك ونذكر بقية من قال ذلك ممن لم نذكره. حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
امر الله جل ثناوه المومنين عند قسمة مواريثهم ان يصلوا ارحامهم ويتاماهم من
الوصية ان كان اوصى وان لم يكن وصية وصل اليهم من مواريثهم. حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية يعني عند قسمة الميراث. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة ان
اباه اعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن ابن سيرين قال كانوا يرضخون لهم عند القسمة
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن حطان ان ابا موسى
امر ان يعطوا اذا حضر قسمة الميراث اولوا القربى واليتامى والمساكين والجيران
من الفقرا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وابن ابي عدي ومحمد
ابن ابي جعفر عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي
قال قسم ابو موسى بهذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ويحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة
عن يونس بن جبير عن حطان عن ابي موسى في هذه الاية واذا حضر القسمة الاية
قال قضى بها ابو موسى. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلا
ابن بدر في الميراث اذا قسم قال كانوا يعطون منه التابوت والشي الذي يستحيا من قسمه
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن الحسن وسعيد بن
جبير كانا يقولان ذاك عند قسمة الميراث. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن
سفيان عن عاصم عن ابي العالية والحسن قالا يرضخون ويقولون قولا معروفا في
هذه الاية واذا حضر القسمة ثم اختلف الذين قالوا هذه الاية محكمة وان القسمة لاولي
القربى واليتامى والمساكين واجبة على اهل الميراث ان كان بعض اهل الميراث صغيرا
فقسم عليه الميراث ولي ماله فقال بعضهم لولي ماله ان يقسم من ماله ونصيبه شيئا
لانه لا يملك من المال شيئا ولكنه يقول لهم قولا معروفا قالوا والذي امره الله بان
يقول لهم قولا معروفا هو ولي مال اليتيم اذا قسم مال اليتيم بينه وبين شركا اليتيم
الا ان يكون ولي ماله احد الورثة فيعطيهم من نصيبه ويعطيهم من يجوز امره في
ماله من انصبايهم قالوا فاما من مال الصغير فالذي يولي عليه ماله ولا يجوز لولي ماله
ان يعطيهم منه شيا.

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي سعيد قال سالت سعيد بن جبير
عن هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
قال ان كان الميت اوصى لهم بشي انفذت لهم وصيتهم وان كانوا الورثة كبارا رضخوا
لهم وان كانوا صغارا قال وليهم اني لست املك هذا المال وليس لي وانما هو للصغار
فذلك قوله وقولوا لهم قولا معروفا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال
هما وليان ولي يرث وولي لا يرث فاما الذي يرث فيعطي واما الذي لا يرث فيقول
له قولا معروفا. حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن
داود عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة الميراث انه كان
الميراث لمن قد ادرك فيوله ان يكسوا منه وان يطعم الفقرا والمساكين وان كان الميراث

ليتامى صغار فيقول الوالي انه ليتامى صغار ويقول لهم قولا معروفا. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي سعيد عن سعيد بن جبير قال
ان كانوا كبارا رضخوا وان كانوا صغارا اعتذروا اليهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن سليمان الشيباني عن عكرمة واذا حضر القسمة اولوا القربى قال
كان ابن عباس يقول اذا ولي شيئا من ذلك يرضخ لاقربا الميت وانه لم يفعل اعتذر اليهم
وقال لهم قولا معروفا. حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
اسباط عن السدي واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
وقولوا لهم قولا معروفا. هذه تكون على ثلاثة اوجه اما وجه فيوصي لهم وصية
فيحضرون ويأخذون وصيتهم واما الثاني فانهم يحضرون فيقسمون اذا كانوا رجالا لا
فينبغي لهم ان يعطوهم واما الثالث فتكون الورثة صغارا فيقوم وليهم اذا قسم بينهم
فيقول للذين حضروا حقكم حق وقرابتكم قرابة ولو كان لي في الميراث نصيب لاعطيتكم
ولكنهم صغار فان تكبروا فستعرفون حقكم فهذا القول المعروف. حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن سعيد انه قال اذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا
قال اذا كان الوارث عند القسمة فكان الاناء والشيء الذي لا يستطاع ان يقسم فليرضخ
لهم وان كان الميراث لليتامى فليقل لهم قولا معروفا وقال آخرون منهم
ذلك واجب في اموال الصغار والكبار لاولي القربى واليتامى والمساكين فان كان
الورثة كبارا تولوا عند القسمة اعطاهم ذلك وان كان صغارا تولى اعطا ذلك منهم ولي مالهم
ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
يونس في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
تحدث عن محمد عن عبيدة انه ولي وصية فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل
هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي قال وقال الحسن لم تنسخ
كانوا يحضرون فيعطون الشيء والثوب الخلق قال يونس ان محمد بن سيرين ولي
وصية او قال ايتاما فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما كما صنع عبيدة. حدثنا مجاهد
ابن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن حسان عن محمد ان عبيدة قسم
ميراث ايتام فامر بشاة فاشتريت من مالهم وبطعام فصنع وقال لولا هذه الاية
لاحببت ان تكون من مالي ثم قرا هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه الاية فكان من ذهب من القائلين القول الذي ذكرناه
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومن قال يرضخ عند قسمة الميراث لاولي القربى
واليتامى والمساكين تاول قوله فارزقوهم منه فاعطوهم منه وكان الذين ذهبوا الى
ما قال عبيدة وابن سيرين تاولوا قوله فارزقوهم منه فاطعموهم منه واختلفوا في
تاويل قوله وقولوا لهم قولا معروفا فقال بعضهم هو امر من الله تعالى ذكره ولاة
اليتامى ان يقولوا لاولي قرابتهم ولليتامى والمساكين اذا حضروا قسمتهم مال من
ولوا عليه ماله من الاموال بينهم وبين شركائهم من الورثة فيها ان يعتذروا اليهم على
نحو ما قد ذكرناه فيما مضى والاعتذار كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير وقولوا لهم قولا معروفا قال هو الذي لا يرث
امرانه يقول لهم قولا معروفا قال يقول ان هذا المال لقوم غيب او ليتامى صغار ولكم فيه
حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه شيئا قال فهذا القول المعروف وقال آخرون
بل المامور بالقول المعروف الذي امر جل ثناؤه ان يقال له هو الرجل الذي يوصي
في ماله والقول المعروف هو الدعا لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك من قول
الخير وقد ذكرنا قائلي ذلك ايضا بما اغنى عن اعادته.
القول في تاويل قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا. اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم وليخش ليخف الذين يحضرون موصيا يوصي في ماله ان يامره
بتفريق ماله وصية به فيمن لا يرثه ولكن ليامره ان يبقي ماله لولده كما لو كان هو الموصي
يسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
عن التصرف والاحتيال ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الى اخر الاية فهذا في
الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصي بوصية تضر بورثته فامر الله سبحانه الذي يسمعه ان يتقي
الله ويوفقه ويسدده للصواب ولينظر لورثته كما كان يحب ان يصنع لورثته اذا اخشى
عليهم الضيعة. حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم يعني الذي يحضره الموت فيقال له تصدق من مالك واعتق واعط منه
في سبيل الله نهوا ان يامروه بذلك يعني انه من حضر منكم مريضا عند الموت
فلا يامره ان ينفق ماله في العتق او الصدقة او في سبيل الله ولكن يامره ان
يبين ماله وما عليه من دين ويوصي في ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون
ويوصي لهم بالخمس او الربع يقول اليس احدكم اذا مات وله ولد ضعاف يعني صغارا
ان يتركهم بغير مال فيكونوا عيالا على الناس فلا ينبغي ان تامروه بما لا ترضون
به لانفسكم ولا اولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
قال لانه يقول من حضر ميتا فليامره بالعدل والاحسان ولينهه عن الحيف والجور
في وصيته وليخش على عياله ما كان خايفا على عياله لو نزل به الموت. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قال اذا حضرت وصية ميت فمره بما كنت امرا نفسك بما
تتقرب به الى الله وخف في ذلك ما كنت خايفا على ضعفة لو تركتهم بعدك يقول فاتق
الله وقل قولا سديدا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا الرجل يحضره الموت فيحضره
القوم عند الوصية فلا ينبغي ان يقولوا له اوص بمالك كله وقدم لنفسك فان الله
سيرزق عيالك ولا يتركوه يوصي بماله كله يقول للذين حضروا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فيقول كما يخاف احدكم على عياله لو مات
ان يتركهم صغارا ضعافا لا شيء لهم الضيعة بعده فليخف ذلك على عيال اخيه المسلم فيقول
له القول السديد. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن حبيب قال ذهبت انا والحسن بن عيينة الى سعيد بن جبير فسالناه عن قوله
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية قال قال الرجل يحضره الموت
فيقول له من يحضره اتق الله صلهم اعطهم برهم ولو كانوا هو الذي يامرهم بالوصية لاحبوا
ان يبقوا لاولادهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير في قوله وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قال يحضرهم اليتامى فيقولون اتق الله وصلهم واعطهم
فلو كانوا هم لاحبوا ان يبقوا لاولادهم. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
الاية يقول اذا حضر احدكم الموت عند وصيته فلا يقل اعتق من مالك وتصدق فيفرق
ماله ويدع اهله عيلا ولكن مروه فليكتب ماله من دين وما عليه ويجعل ماله
لذوي قرابته خمس ماله ويدع سايره لورثته. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الاية قال هذا يفرق المال حين يقسم فيقول الذين
يحضرونه اقللت زد فلانا فيقول الله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
فليخش اولئك وليقولوا فيهم مثل ما يحب احدهم ان يقال في ولده بالعدل اذا اكثر
ابن على ولده وقال آخرون بل معنى ذلك وليخش الذين يحضرون
الموصي وهو يوصي الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فخافوا عليهم الضيعة
من ضعفهم وطفولتهم ان ينهوه عن الوصية لاقربايه وان يامروه بامساك ماله
والتحفظ به لولده وهم لو كانوا من اقربا الموصي لسرهم ان يوصي لهم ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان

عن حبيب قال ذهبت انا والحكم بن عيينة فاتينا مقسما فسالناه يعني عن قوله وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية فقال ما قال سعيد بن جبير فقلنا كذا
وكذا فقال ولكنه الرجل يحضره الموت فيقول له من يحضره اتق الله وامسك عليك
مالك فليس احد احق بمالك من ولدك ولو كان الذي يوصي ذا قرابة لهم لاحبوا
ان يوصي لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن حبيب بن ابي ثابت قال قال مقسم هم الذين يقولون اتق الله وامسك عليك
مالك فلو كان ذا قرابة لهم لاحب ان يوصي لهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي وقرا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قال قالوا حقيق ان يامر صاحب الوصية بالوصية
لاهلها كما انه لو كانت ذرية نفسه بتلك المنزلة لاحب ان يوصي لهم وان كان هو
الوارث فلا يمنعه ذلك انه يامره بالذي يحق عليه فان ولده لو كانوا بتلك المنزلة
احب ان يحث عليه فليتق الله هو فليامره بالوصية وان كان هو الوارث
او نحوا من ذلك وقال اخرون بل معنى ذلك امر من الله ولاة اليتامى
ان يلوهم بالاحسان اليهم في انفسهم واموالهم ولا ياكلوا اموالهم اسرافا وبدارا
ان يكبروا وان يكونوا لهم كما يحبون ان يكون ولاة ولده الصغار بعدهم لهم في الاحسان
اليهم لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا اولادهم يتامى صغارا ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم يعني بذلك الرجل يموت وله اولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة
والضيعة ويخاف بعده ان لا يحسن اليهم من يليهم يقول فان ولي مثل ذريته
ضعافا يتامى فليحسن اليهم ولا ياكل اموالهم اسرافا وبدارا خشية ان يكبروا فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا وقال اخرون معنى ذلك وليخش الله الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
يكفيهم الله امر ذريتهم بعدهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابراهيم
ابن عطية بن رديح بن عطية قال حدثني عمي محمد بن رديح عن ابيه عن
الشيباني قال كنا بالقسطنطينية ايام مسلمة بن عبد الملك وفينا ابن محيريز
وابن الديلمي وهانئ بن كلثوم قال فجعلنا نتذاكر ما يكون في اخر الزمان قال
فضقت ذرعا بما سمعت قال فقلت لابن الديلمي يا ابا بشر يودني انه لا يولد لي
ولد ابدا قال فضرب بيده على منكبي وقال يا ابن اخي لا تفعل فانه ليست
من نسمة كتب الله لها ان تخرج من صلب رجل الا وهي خارجة ان شاء وان ابى
قال الا ادلك على امر ان انت ادركته نجاك الله منه وان تركت ولدك من
بعدك حفظهم الله فيك قال قلت بلى قال فتلى عند ذلك هذه الاية وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا قال ابو جعفر واولى التاويلات بالاية قول من قال تاويل
ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم العيلة لو
كانوا فرقوا اموالهم في حياتهم او قسموها وصية منهم بها لاولي قرابتهم واهل اليتم
والمسكنة فابقوا اموالهم لولدهم خشية العيلة عليهم بعدهم مع ضعفهم وعجزهم
عن المطالب فليامروا من حضروه وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى
والمساكين وفي غير ذلك بماله بالعدل وليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
وهو ان يعرفوه ما اباح الله لهم من الوصية وما اختاره المومنون من اهل الايمان
بالله وبكتابه وسنته وانما قلنا ذلك بتاويل الاية اولى من غيره من التاويلات
لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من ان معنى قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا واذا حضروا الوصية اولوا القربى
واليتامى والمساكين فاوصوا لهم بما قد دللنا عليه من الادلة فاذ كان ذلك تاويل
قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين الاية فالواجب ان
يكون قوله تعالى ذكره وليخش الذين لو تركوا من خلفهم تاديبا منه عباده في امر
الوصية بما اذنهم فيه اذ كان ذلك عقيب الاية التي قبلها في حكم الوصية وكان اظهر

معانيه

معانيه ما قلنا فالحاق حكمه بحكم ما قبله اولى مع اشتباه معانيهما من صرف حكمه الى
غيره بما هو له غير مشبه وبمعنى ما قلنا في تاويل قوله وليقولوا قولا سديدا قال
من ذكرنا قوله في مبتدا تاويل هذه الاية وبه كان ابن زيد يقول حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال يقولوا قولا سديدا
يكون هذا المسكين وينفعه ولا يجحف بهذا اليتيم وارث المودي ولا يضر به لانه
صغير لا يدفع عن نفسه فانظر له كما تنظر لولدك لو كانوا صغارا والسديد من الكلام
هو العدل الصواب

القول في تاويل قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني بذلك جل ثناوه ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما يقول بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يوم القيامة باكلهم اموال
اليتامى في الدنيا نار جهنم وسيصلون باكلهم سعيرا كما حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم قال اذا قام الرجل ياكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب
النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن اذنيه وانفه وعينيه يعرفه من راه باكل مال
اليتيم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني
ابو هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم
عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل
بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار يخرج من اسافلهم قلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال هذه لاهل الشرك
حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم واما قوله وسيصلون سعيرا فانه ماخوذ
من الصلا والصلا الاصطلاء بالنار وذلك التسخن بها كما قال الفرزدق

وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلا متكنف

وكما قال العجاج

والصاليات للصلا صلي

ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده امرا من الامور من حرب او قتال او خصومة او
غير ذلك كما قال الشاعر

لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالي

فجعل ما باشر من شدة الحرب واحرى القتال بمنزلة مباشرة اذى النار وحرها
واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والعراق وسيصلون
سعيرا بفتح الياء على التاويل الذي قلنا وقراه ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين
وسيصلون بضم الياء بمعنى يحرقون من قولهم شاة مصلية يعني مشوية قال
ابو جعفر والفتح بذلك اولى من الضم لاجماع جميع القراة على فتح الياء من قوله لا
يصلاها الا الاشقى ولدلالة قوله الا من هو صال الجحيم على ان الفتح بها اولى من
الضم واما السعير فانه شدة حر جهنم ومنه قيل استعرت الحرب اذا اشتدت وانما
هو مسعور ثم صرف الى سعير قيل كف خضيب ولحية دهين وانما هو مخضوب
صرفت الى فعيل فتاويل الكلام اذا وسيصلون نارا مسعرة اي موقودة مشعلة
شديدا حرها وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله جل ثناوه قال واذا الجحيم سعرت
فوصفها بانها مسعورة ثم اخبر جل ثناوه ان اكلة اموال اليتامى يصلونها وهي كذلك
فالسعير اذا في هذا الموضع صفة للجحيم على ما وصفنا

القول في تاويل قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
يعني جل ثناوه بقوله يوصيكم الله يعهد الله اليكم في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
يقول يعهد اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف اولادا ذكورا واناثا فلولده الذكور
والاناث ميراثه اجمع بينهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين اذا لم يكن له وارث
غيرهم سوا فيه صغار ولده وكبارهم واناثهم في ان جميع ذلك بينهم للذكر مثل حظ
الانثيين ورفع قوله مثل بالصفة وهي اللام التي في قوله للذكر ولم ينصب

فقوله يوصيكم الله لان الوصية في هذا الموضع عهد واعلام بمعنى القول والقول لا يقع على الاسما
المخبر عنها فكان تقديل يقول الله تعالى ذكره لكم في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقد
ذكر ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تبيينا من الله الواجب من الحكم
في مواريث من مات وخلف ورثته على ما بين لان اهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من
ميراث الميت لاحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب من صغار
ولده ولا للنساء منهم وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية فاخبر الله جل ثناوه
ان ما خلفه الميت بين من سمى وفرض له ميراثا في هذه الاية وفي اخر هذه السورة
فقال في صغار ولد الميت وكبارهم واناثهم لهم ميراث ابيهم اذا لم يكن له وارث غيرهم
للذكر مثل حظ الانثيين **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الصغار من الغلمان لا يرث الرجل
من ولده الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك امراة
يقال لها ام كحة وترك خمس اخوات فجاءت الورثة ياخذوا ماله فشكت ام كحة ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية فان كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ثم قال في
ام كحة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن. حدثنا
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت الفرايض
التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم
وقالوا تعطى المراة الربع والثمن وتعطى الابنة النصف ويعطى الغلام الصغير
وليس من هولاء احد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة اسكتوا عن هذا الحديث لعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فيغيره فقال بعضهم يا رسول الله
انعطي الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ونعطي
الصبي الميراث وليس يغني شيا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث
الا من قاتل يعطونه الاكبر فالاكبر. وقال آخرون بل نزل ذلك من اجل ان المال
كان للولد قبل نزوله وللوالدين الوصية فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بهذه الاية
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد او عطا عن ابن عباس في قوله يوصيكم الله في اولادكم قال كان المال
للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك ما احب فجعل للذكر
مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس مع الولد وللزوج الشطر
والربع وللزوجة الربع والثمن. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
قال كان ابن عباس يقول كان المال وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله
تبارك وتعالى من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ثم ذكر نحوه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن
عباس مثله. وروي عن جابر بن عبد الله ما حدثنا به محمد بن المثنى قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت
جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا
ونضح علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث فنزلت
اية الفرايض. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه في بني سلمة يمشيان فوجداني لا اعقل فدعا فتوضا ثم رش علي
فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في اولادكم الاية

القول في تاويل قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك. يعني
بقوله فان كن فان كان المتروكات نساء فوق اثنتين ويعني بقوله نساء بنات الميت فوق
اثنتين يقول اكثر في العدد من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك يقول فلبناته الثلثان
مما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته اذا لم يكن الميت خلف ولدا ذكرا

معهن واختلف اهل العربية في المعني بقوله فان كن نساء فقال بعض نحويي البصرة بنحو الذي
قلنا فان كان المتروكات نسا وهو ايضا قول بعض نحويي الكوفة وقال آخرون منهم
بل معنى ذلك فان كان الاولاد نسا وقال انما ذكر الله الاولاد فقال يوصيكم الله في
اولادكم ثم قسم الوصية فقال فان كن نسا وان كان الاولاد واحدة ترجمة منه بذلك عن
الاولاد قال ابو جعفر والقول الاول الذي حكيناه عمن حكيناه عنه من
البصريين اولى بالصواب في ذلك عندي لان قوله وان كن لو كان معنيا به الاولاد
لقيل وان كانوا لان الاولاد تجمع الذكور والاناث واذا كان كذلك فانما يقال كانوا لا كن

القول في تاويل قوله وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له ولد. يعني بقوله وان كانت المتروكة ابنة واحدة فلها
النصف يقول فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه اذا لم يكن معها غيرها
من ولد الميت ذكرا ولا انثى فان قال قايل فهذا فرض الواحدة من النساء
وما فوق الاثنتين فاين فريضة الاثنتين قيل فريضتهما بالسنة المنقولة نقل الوراثة
التي لا يجوز فيها الشك واما قوله ولابويه فانه يعني ولابوي الميت لكل واحد منهما
السدس من تركته وما خلف من ماله سواء فيه الوالدة والوالد لا يزداد واحد منهما
على السدس ان كان له ولد ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فان قال
قايل فان كان كذلك التاويل فقد يجب ان لا يزاد الوالد مع الابنة الواحدة على
السدس من ميراثه عن ولده الميت وذلك ان قلته قول خلاف لما عليه الامة مجمعون
من تصييرهم باقي تركة الميت مع الابنة الواحدة بعد اخذها نصيبها منها لوالده اجمع قيل
ليس الامر في ذلك كالذي ظننت وانما لكل واحد من ابوي الميت السدس من تركته
مع ولده ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فريضة من الله له مسماة فاما زيد
على ذلك من بقية النصف مع الابنة الواحدة اذا لم يكن غيره وغير ابنة الميت واحدة
فانما زيدها ثانيا لانه اقرب عصبة الميت واولاهم اليه بحكم ذلك لها على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان الابن اقرب عصبة ابنه واولاهم به اذا لم يكن
لابنه الميت ابنه.

القول في تاويل قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث.
يعني جل ثناوه بقوله فان لم يكن له فان لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وورثه ابواه
دون غيرهما من ولد وارث فلامه الثلث يقول فلامه من تركته وما خلف بعده ثلث جميع
ذلك فان قال قايل فمن الذي له الثلثان الاخران قيل له الاب فان قال
قايل بماذا قلت بانه اقرب ولد الميت اليه وكذلك ترك ذكر تسمية من له الثلثان
الباقيان اذ كان قد بين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعباده ان كل
ميت فاقرب عصبته به اولى بميراثه بعد اعطاء ذوي السهام المفروضة سهامهم من ميراثه
وهذه العلة هي العلة التي من اجلها سمي للام ما سمي لها اذا لم يكن الميت خلف وارثا
غير ابويه لان الام ليست بعصبة في حال للميت فبين الله جل ثناوه لعباده ما فرض لها
من ميراثه ولدها الميت وترك ذكر من له الثلثان الباقيان منه معها اذ كان قد عرفهم في
جملة بيانه لهم من له بقايا تركة الاموات بعد اخذ اهل السهام سهامهم وفرايضهم وكان
بيانه ذلك مغنيا لهم عن تكرير حكمه مع كل من قسم له حقا من ميراث ميت وسمى له
منه سهما.

القول في تاويل قوله جل ذكره فان كان له اخوة فلامه السدس. ان قال
قايل وما المعنى الذي من اجله ذكر حكم الابوين مع الاخوة وترك ذكر حكمهما مع الاخ الواحد
اختلاف حكمهما مع الاخوة الجماعة والاخ الواحد فكان في ابانة الله جل ثناوه لعباده
حكمهما فيما يرثان من ولدهما الميت مع اخوته غنى وكفاية عن ان حكمهما فيما ورثا
منه غير متغير عما كان لهما ولا اخ للميت ولا وارث غيرهما اذ كان معلوما عندهم ان
كل مستحق حقا بقضا الله ذلك له لا ينتقل حقه الذي قضى به له ربه جل ثناوه عما قضى
به له الى غيره الا بنقل الله ذلك عنه الى من نقله اليه من خلقه فكان في فرضه
تعالى ذكره للام ما فرض اذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده ولا اخ
الدلالة الواضحة للخلق ان ذلك المفروض هو ثلث مال ولدها الميت حق لها واجب
حتى يغير ذلك الفرض من فرضه لها فلما غير تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الاخوة

الجماعة وترك تغييره مع الاخ الواحد علم بذلك ان فرضها غير متغير عما فرض لها الا في الحال التي غيره فيها من لزم العباد طاعته دون غيرها من الاحوال ثم اختلف اهل التاويل في عدد الاخوة الذين عناهم الله تعالى ذكره بقوله فان كان له اخوة فقال جماعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم من علماء اهل الاسلام في كل زمان عنى الله جل ثناوه بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس اثنين كان الاخوة او اكثر منهما انثيين كانا او كانا اناثا او ذكرين كانا او كانا ذكرا وكان احدهما ذكرا والاخر انثى واعتل كثير ممن قال ذلك لان ذلك قالته الامة عن بيان الله جل ثناوه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقلته امة نبيه نقلا مستفيضا قطع العذر مجيئه ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول بل عنى الله جل ثناوه بقوله فان كان له اخوة جماعة اقلها ثلاثة وكان ينكر ان يكون الله جل ثناوه حجب الام عن ثلثها مع الاب الا باقل من ثلاثة اخوة فكان يقول في ابوين واخوين للام الثلث وما بقي فللاب كما قال اهل العلم في ابوين واخ واحد

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان رضي الله عنه فقال لم صار الاخوان يردان الام الى السدس انما قال الله فان كان له اخوة والاخوان في لسان قومك وكلام قومك ليسا باخوة فقال عثمان رضي الله عنه هل استطيع نقض امر كان قبلي وتوارثه الناس ومضى في الامصار قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان المعني بقوله فان كان له اخوة اثنان من اخوة الميت فصاعدا على ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما لنقل الامة وراثة صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة وانكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك فان قال قايل وكيف قيل في الاخوين اخوة وقد علمت ان الاخوين في منطق العرب مثال لا يشبه مثال الاخوة في منطقها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان من شانها التاليف بين الكلامين بتقارب معنياهما وان اختلفا في بعض وجوههما فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضا في منطقها منتشرا مستعملا في كلامها ضربت من عبد الله وعمرو رووسهما واوجعت منهما ظهورهما وكان ذلك اشد استفاضة في منطقها من ان يقال اوجعت منهما ظهرهما وان كان مقولا اوجعت ظهرهما كما قال الفرزدق

بما في فوادينا من الشوق والهوى فيبرا منهاض الفواد المشعف

غير ان ذلك وان كان مقولا فافصح منه بما في ايدينا كما قال جل ثناوه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فلما كان ما وصفت من اخراج كل ما كان في الانسان واحدا اذا ضم الى الواحد منه اخر من انسان اخر فصارا اثنين من اثنين بلفظ الجمع افصح في منطقها واشهر في كلامها وكان الاخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين اشبه معنياهما معنى ما كان في الانسان من اعضائه واحدا لا ثاني له فاخرج اثنيهما بلفظ اثني العضوين اللذين وصفت فقيل اخوة في معنى الاخوين كما قيل ظهور في معنى الظهرين وافواه في معنى فموين وقلوب في معنى قلبين وقد قال بعض النحويين انما قيل اخوة لان اول الجمع اثنان وذلك ان ذلك ضم شيء الى شيء صارا جميعا بعد ان كانا فردين فجمعا ليعلم ان الاثنين جمع وهذا وان كان كذلك في المعنى فليس بعلة تنبئ عن جواز اخراج ما قد جرى الكلام مستفيضا على السنة العرب لاثنيه بمثال وصورة غير مثال ثلاثة فصاعدا منه وصورتها لان من قال اخواك قاما فلا شك انه قد علم ان كل واحد من الاخوين فرد ضم احدهما الى الاخر فصارا جميعا بعد ان كانا شتى غير ان الامر وان كان كذلك فلا تستجيز العرب في كلامها ان يقال اخواك قاموا فيخرج قولهم قاموا وهو لفظ للخبر عن الجمع خبرا عن الاخوين وهما بلفظ الاثنين لان كل ما جرى به الكلام على السنتهم معروفا عندهم بمثال وصورة اذا غيره مغير عما قد عرفوه فيهم نكروه فكذلك الاخوان وان كانا مجموعين ضم احدهما الى صاحبه فلهما مثال في المنطق وصورة غير مثال الثلاثة منهم فصاعدا وصورتهم فغير جايز ان يغير احدهما الى الاخر الا بمعنى مفهوم واذا كان ذلك كذلك فلا قول اولى بالصحة مما قلنا فان قيل فان قيل ولم نقصت الام عن ثلثها بمصير اخوة الميت معها اثنين فصاعدا قيل اختلفت العلماء في ذلك فقال بعضهم نقصت الام عن ذلك وردته الام لان على الاب مونتهم دون امهم

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا

سعيد

سعيد عن قتادة قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث لان اباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون امهم وقال اخرون بل نقصت الام السدس وقصر بها على سدس واحد معونة لاخوة الميت بالسدس الذي حجبوا امهم عنه

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم وقد روي عن ابن عباس خلاف هذا القول وذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة لا ولد له ولا والد قال ابو جعفر واولى ذلك بالصواب ان يقال في ذلك ان الله تعالى ذكره فرض للام مع الاخوة السدس لما هو اعلم به من مصلحة خلقه وقد يجوز ان يكون ذلك كان لما الزم الاباء لاولادهم وقد يجوز ان يكون ذلك لغير ذلك وليس ذلك مما كلفنا علمه وانما امرنا بالعمل بما علمنا واما الذي روي عن طاوس عن ابن عباس فقول لما عليه الامة مخالف وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان لا ميراث لاخي ميت مع والده فكفى اجماعهم على خلافه شاهدا على فساده

القول في تاويل قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين يعني جل ثناوه بقوله من بعد وصية يوصي بها او دين ان الذي قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والاناث ولابويه من تركته من بعد وفاته انما يقسمه لهم على ما قسمه لهم في هذه الاية لهم في هذه الاية لهم من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته ومن بعد تنفيذ وصيته في بابها بعد قضاء دينه كله فلم يجعل تعالى ذكره لاحد من ورثة الميت ولا لاحد ممن اوصى له بشيء الا من بعد قضاء دينه من جميع تركته وان احاط بجميع ذلك ثم جعل اهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقي لما اوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه فان جاوز ذلك ثلثه جعل الخيار في اجازة ما زاد على الثلث من ذلك ورده الى ورثته ان احبوا اجازوا الزيادة على ثلث ذلك وان شاووا ردوه فاما ما كان من ذلك الى الثلث فهو ماض عليهم وعلى كل ما قلنا من ذلك الامة مجمعة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبر وهو ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال انكم تقرءون هذه الاية من بعد وصية يوصى بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا زكريا بن ابي زايدة عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن ابن مجاهد عن ابيه من بعد وصية يوصي بها او دين قال يبدا بالدين قبل الوصية واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة والعراق يوصي بها او دين وقراه بعض اهل مكة والشام والكوفة يوصى بها على معنى ما لم يسم فاعله قال ابو جعفر واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا ذلك من بعد وصية يوصي بها او دين على مذهب ما قد سمي فاعله لان الاية كلها خبر عمن قد سمي فاعله الا ترى انه يقول ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فكذلك الذي هو اولى بقوله يوصي بها او دين ان يكون خبرا عمن قد سمي فاعله لان تاويل الكلام ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد من بعد وصية يوصي بها او دين يقضى عنه

القول في تاويل قوله اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني جل ثناوه بقوله اباوكم وابناوكم هولاء الذين اوصاكم الله به فيهم من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمي لكم وبينه في هذه الاية اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول اعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي اوصيتكم ان تعطوكموها فانكم لا تعلمون ايهم ادنى واشد نفعا لكم في عاجل دنياكم واجل اخراكم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فقال بعضهم يعني بذلك ايهم اقرب لكم نفعا في الاخرة

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني

معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب
لكم نفعا يقول أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة لأن الله سبحانه يشفع
المؤمنين بعضهم في بعض وقال آخرون معنى ذلك لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا
في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أيهم أقرب لكم نفعا في الدنيا حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قال بعضهم في نفع الآخرة وقال بعضهم في
نفع الدنيا وقال آخرون في ذلك بما قلنا **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قال أيهم
خير لكم في الدين والدنيا الوالد والولد الذين يرثونكم لم يدخل عليكم غيرهم فرض
لهم المواريث لم يأت بآخرين يشركونهم في أموالكم

القول في تأويل قوله فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما يعني بقوله
جل ثناؤه فريضة من الله وإن كان له إخوة فلأمه السدس فريضة يقول سهاما
معلومة موقتة بينها الله لهم ونصب قوله فريضة على المصدر من قوله يوصيكم الله
في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فريضة فأخرج فريضة من معنى الكلام إذ كان
معناه ما وصفت وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله فإن كان له إخوة فلأمه
السدس فريضة فيكون الفريضة منصوبة على الخروج من قوله فإن كان له إخوة
فلأمه السدس كما يقول هو لك هبة وهو لك صدقة مني عليك وأما قوله إن الله
كان عليما حكيما فإنه يعني جل ثناؤه أن الله لم يزل ذا علم بما يصلح خلقه أيها الناس فانتهوا
إلى ما يأمركم يصلح لكم أموركم حكيما يقول لم يزل ذا حكمة في تدبيره وهو كذلك فيما
يقسم لبعضكم من ميراث بعض وفيما يقضي بينكم من الأحكام لا يدخل حكمه خلل ولا زلل
لأنه قضاء من لا يخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة

القول في تأويل قوله ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين يعني بذلك
جل ثناؤه ولكم أيها الناس نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن من مال وميراث
إن لم يكن لهن ولد يوم يحدث لهن الموت لا ذكر ولا أنثى فإن كان لهن ولد أي إن
كان لأزواجكم يوم يحدث لهن الموت ولد ذكر أو أنثى فلكم الربع مما تركن من مال
وميراث ميراثا لكم عنهن من بعد وصية يوصين بها أو دين يقول ذلكم لكم ميراثا عنهن
مما يبقى من تركاتهن وأموالهن من بعد قضاء ديونهن التي يمتن وهي عليهن
ومن بعد إنفاذ وصاياهن الجائزة إن كن أوصين بها

القول في تأويل قوله ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم
ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين يعني جل ثناؤه بقوله
ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ولأزواجكم أيها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم من
مال وميراث إن حدث بأحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا أنثى فإن كان لكم
ولد يقول فإن حدث بأحدكم حدث الموت وله ولد ذكر أو أنثى واحدا كان
الولد أو جماعة فلهن الثمن مما تركتم يقول فلأزواجكم حينئذ من أموالكم وتركتكم
التي تخلفونها بعد وفاتكم الثمن من بعد قضاء ديونكم التي حدث بكم حدث الوفاة
وهي عليكم ومن بعد إنفاذ وصاياكم الجائزة التي توصون بها وإنما قيل من بعد
وصية توصون بها أو دين فقدم ذكر الوصية على ذكر الدين لأن معنى الكلام أن الذي
فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الآيات إنما هو له من بعد إخراج أي هذين
كان في مال الميت منكم من وصية أو دين فلذلك كان سواء تقدم ذكر الوصية
قبل ذكر الدين وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية لأنه لم يرد من معنى ذلك إخراج
الشيئين الدين والوصية من ماله فيكون ذكر الدين أولى أن يبدأ به من ذكر الوصية

القول في تأويل قوله وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة يعني
بذلك جل ثناؤه وإن كان رجل أو امرأة يورث كلالة ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الإسلام وإن كان رجل يورث كلالة يعني وإن كان رجل يورث

متكللة

متكللة النسب فالكلالة على هذا القول مصدر من قولهم تكلله النسب تكللا وكلالة
بمعنى تعطف عليه النسب وقرأه بعضهم وإن كان رجل يورث كلالة بمعنى وإن كان
رجل يورث من يتكلله بمعنى من يتعطف عليه بنسبه من أخ أو أخت واختلف
أهل التأويل في الكلالة فقال بعضهم هي ما خلا الوالد والولد **ذكر من
قال ذلك** حدثنا الوليد بن شجاع السكوني قال حدثني علي بن مسهر عن عاصم
عن الشعبي قال قال أبو بكر رضي الله عنه إني قد رأيت في الكلالة رأيا فإن كان
صوابا فمن الله وحده لا شريك له وإن يكن خطأ فمني والشيطان والله منه بريء
إن الكلالة ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال إني لأستحيي
من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رآه حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عاصم الأحول قال حدثنا الشعبي أن أبا بكر رضي
الله عنه قال في الكلالة أقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله هو ما دون
الولد والوالد قال فلما كان عمر رضي الله عنه قال إني لأستحيي الله أن أخالف أبا بكر
حدثنا أبو بشر عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن عاصم الأحول عن الشعبي
أن أبا بكر وعمر رضي الله عنه قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن عمران بن حدير عن السميط قال كان عمر رجلا أيسر فخرج يوما وهو يقول
بيده هكذا يديرها إلا أنه قال أتى علي حين ولم أدر ما الكلالة ألا وإن الكلالة ما
خلا الولد والوالد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن
عامر عن أبي بكر قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثني يونس قال أخبرنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا
ولد له ولا والد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث
عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن
الحسن بن محمد بن الحنفية عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن
بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن
سليم بن عبد عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
إسرائيل عن أبي إسحاق عن سليم بن عبد السلولي عن ابن عباس قال الكلالة
ما خلا الوالد والولد حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإن كان رجل يورث كلالة
أو امرأة قال الكلالة من لم يترك والدا ولا ولدا حدثني محمد بن عبيد المحاربي
قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن سليم بن عبد قال ما رأيتهم إلا قد
اتفقوا أنه من مات ولم يدع ولدا ولا والدا أنه كلالة حدثنا تميم بن المنتصر قال
حدثنا إسحاق بن يوسف عن شريك عن أبي إسحاق عن سليم بن عبد قال
ما رأيتهم إلا قد أجمعوا أن الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن سليم بن عبد
قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن أشعث عن أبي إسحاق عن سليم بن عبد قال أدركتهم وهم يقولون إذا لم يدع
الرجل ولدا ولا والدا ورث كلالة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة
والكلالة الذي لا ولد له ولا والد لا أب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهؤلاء الإخوة من الأم
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم قال
في الكلالة ما دون الولد والوالد حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولد له ولا والد فهو
يورث كلالة من رجالهم ونسائهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري وأبي إسحاق قال الكلالة من ليس له ولد
ولا والد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الزهري وقتادة
وأبي إسحاق مثله وقال آخرون الكلالة ما دون الولد وهذا قول عن
ابن عباس وهو الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه أنه ورث الإخوة

من الام السدس مع الابوين وقال آخرون الكلالة ما خلا الوالد ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سهل بن يوسف عن شعبة قال سألت الحكم عن الكلالة
قال هو ما دون الاب واختلف اهل العربية في الناصب الكلالة فقال بعض
البصريين ان شئت نصبت كلالة على خبر كان وجعلت يورث من صفة الرجل
وان شئت جعلت كان تستغني عن الخبر نحو وقع وجعلت نصب كلالة على الحال
اي يورث كلالة كما تقول يضرب قائما وقال بعضهم قوله كلالة خبر كان لا يكون
الموروث كلالة انما الوارث الكلالة قال ابو جعفر والصواب من القول
في ذلك عندي ان الكلالة منصوب على الخروج من قوله يورث وخبر كان يورث
والكلالة وان كانت منصوبة بالخروج من يورث فليست منصوبة على الحال ولكن
على المصدر من معنى الكلام لان معنى الكلام وان كان رجل يورث متكللة النسب
كلالة ثم ترك ذكر المتكللة اكتفاء بدلالة قوله يورث عليه واختلف اهل العلم في المسمى كلالة
فقال بعضهم الكلالة الموروث وهو الميت نفسه يسمى بذلك اذا ورثه غير والده
وولده ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله في الكلالة قال الذي لا يدع ولدا ولا والدا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن
عباس قال كنت آخر الناس عهدا بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول ما قلت قلت وما
قلت قال الكلالة من لا ولد له حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يحيى بن
آدم عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن سليمان بن عبد عن ابن عباس قال الكلالة
من لا ولد له ولا والد وقال آخرون الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت
اذا كانوا اخوة او اخوات او غيرهم اذا لم يكونوا ولدا ولا والدا على ما قد ذكرنا من اختلافهم
في ذلك وقال آخرون بل الكلالة الميت والحي جميعا ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد
والحي كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة قال ابو جعفر والصواب
من القول في ذلك عندي ما قاله هؤلاء وهو ان الكلالة الذين يرثون الميت من عدا ولده
ووالده وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله انه قال قلت يا رسول
الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق
قال فقام من عندنا ثم رجع فقال هذا آخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث
قالوا مرض سعد بمكة مرضا شديدا قال فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده
فقال يا رسول الله لي مال كثير وليس لي وارث الا كلالة فاوصي بمالي كله فقال لا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا اسحاق بن سويد
عن العلاء بن زياد قال جاء شيخ الى عمر رضي الله عنه فقال اني شيخ وليس لي وارث
الا كلالة اعراب متراخ افاوصي بثلث مالي قال لا فقد انبأت هذه الاخبار عن صحة ما
قلنا من معنى الكلالة وانها ورثة الميت دون الميت ممن عدا والده وولده

القول في تأويل قوله وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يعني بقوله جل ثناؤه وله اخ او اخت وللرجل الذي
يورث كلالة اخ او اخت يعني اخا او اختا من امه كما حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يعلى بن عطا عن القسم بن سعد ان سعدا
كان يقرأ وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت قال سعد لامه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن يعلى عن عطا قال سمعت
القسم بن ربيعة يقول قرأت على سعد وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله
اخ او اخت قال سعد لامه حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطا عن القسم بن ربيعة بن ثابت قال قرأت
على سعد فذكر نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
يعلى بن عطا عن القسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن ابي وقاص قرأ وان كان
يورث كلالة وله اخ او اخت من امه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وله اخ او اخت فهؤلاء الاخوة من الام ان

كان

كان واحدا فله السدس وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فهؤلاء الاخوة من الام فهم شركاء في
الثلث سواء الذكر والانثى وقوله فلكل واحد منهما السدس اذا انفرد الاخ وحده
او الاخت وحدها ولم يكن اخ غيره او غيرها من امه فله السدس من ميراث اخيه
لامه فان اجتمع اخ واخت او اخوان لا ثالث معهما لامهما او اختان كذلك او اخ واخت
ليس معهما غيرهما من امهما فلكل واحد منهما من ميراث اخيهما لامهما السدس وان كانوا
اكثر من ذلك يعني فان كان الاخوة والاخوات لام الميت الموروث كلالة اكثر من
اثنين فهم شركاء في الثلث يقول فالثلث الذي فرضت لاثنيهم اذا لم يكن غيرهما من
امهما ميراث لهما من اخيهما الميت الموروث كلالة شركة بينهم اذا كانوا اكثر من اثنين
الى ما بلغ من عددهم على عدد رؤوسهم لا يفضل ذكر منهم على انثى في ذلك ولكنه بينهم
بالسوية فان قال قايل وكيف قيل وله اخ او اخت ولم يقل لهما اخ او اخت
وقد ذكر قبل ذلك رجل او امراة قيل ان من شان العرب اذا قدمت ذكر اسمين قبل
الخبر فعطفت باحدهما على الاخر بأو ثم اتت بالخبر اضافت الخبر اليهما احيانا واحيانا
الى احدهما واذا اضافت الى احدهما كان سواء عندها اضافة ذلك الى اي الاسمين اللذين
ذكرتهما اضافته فتقول من كان عنده غلام او جارية فليحسن اليه يعني فليحسن الى
الغلام وفليحسن اليها يعني فليحسن الى الجارية وفليحسن اليهما واما قوله فلكل
واحد منهما السدس وقد تقدم ذكر الاخ والاخت بعطف احدهما على الاخر والدلالة على
ان المراد بمعنى الكلام احدهما في قوله وله اخ او اخت فان ذلك انما جاز لان معنى الكلام
ولكل واحد من المذكورين السدس

القول في تأويل قوله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من
الله والله عليم حليم يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصى بها اي هذا الذي فرضت
لاخي الميت الموروث كلالة واخته او اخوته واخواته من ميراثه وتركته انما هو لهم من بعد
قضاء دين الميت الذي كان عليه يوم حدث به حدث الموت من تركته وبعد انفاذ
وصاياه الجائزة التي يوصي بها في حياته لمن اوصى له بها بعد وفاته كما حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد وصية يوصى بها او دين
والدين احق ما بدئ به من جميع المال فيؤدى عن امانة الميت ثم الوصية ثم يقسم اهل
الميراث ميراثهم واما قوله غير مضار فانه يعني تعالى ذكره من بعد وصية يوصي بها
غير مضار ورثته في ميراثهم عنه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله غير مضار قال في ميراث اهله
حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قوله غير مضار قال ميراث اهله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله غير مضار وصية من الله وان الله تبارك وتعالى
كره الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه فلا يصلح مضارة في حياة ولا
موت حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا عبيدة بن حميد وحدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن
ابن عباس في هذه الآية غير مضار وصية من الله والله عليم حليم قال الضرار في
الوصية من الكباير حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار في الوصية من الكباير حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابن عباس قال
الحيف في الوصية من الكباير حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد
الاعلى قالا حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار والحيف في الوصية
من الكباير حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم ابو
النضر قال حدثنا عمر بن المغيرة قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضرار في الوصية من الكباير حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو عمرو التيمي عن ابي الضحى

قال دخلت مع مسروق علي مريض فاذا هو يوصي قال فقال له مسروق اعدل لا تضلل ونصبت
بغير مضار علي الخروج من قوله يوصي بها واما قوله وصية فان نصبه من قوله يوصيكم الله في
اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وساير ما اوصي به في الاثنين ثم قال وصية منه نعم
مصدرا من قوله يوصيكم وقد قال بعض اهل العربية ذلك منصوب من قوله فلكل
واحد منهم السدس وصية من الله وقال هو مثل قولك لك درهمان نفقة الي اهلك والذي
قلناه بالصواب اولي لان الله جل ثناوه افتتح ذكر قسمة المواريث في هاتين
الايتين بقوله يوصيكم الله ثم ختم ذلك بقوله وصية من الله اخبر ان جميع ذلك
منه وصية منه به عباده فنصب قوله وصية علي المصدر من قوله يوصيكم اولي
من نصبه علي التفسير من قوله فلكل واحد منهما السدس لما ذكرنا ويعني بقوله
تعالي ذكره وصية من الله عهدا من الله اليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم
والله عليم يقول والله ذو علم بمصالح خلقه ومضارهم ومن يستحق ان يعطي من
اقربا من مات منكم وانسابه من ميراثه ومن يحرم ذلك منهم ومبلغ ما يستحق به
كل من استحق منهم قسما وغير ذلك من امور عباده ومصالحهم حليم يقول هو ذو حلم
عن خلقه وذو اناة في تركه معاجلتهم بالعقوبة علي ظلم بعضهم بعضا في اعطايهم الميراث
لاهل الجلد والقوة من ولد الميت واهل الغنا والباس منهم دون اهل الضعف والعجز
من صغار ولده واناثهم

القول في تاويل قوله تعالي تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم قال
ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تلك حدود الله فقال بعضهم يعني
تلك شروط الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي تلك حدود الله يقول شروط الله
وقال اخرون بل معني ذلك تلك طاعة الله ذكر من قال ذلك
حدثني المثني قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله تلك حدود الله يعني طاعة الله يعني المواريث التي سمي الله
وقال اخرون بل معني ذلك تلك فرايض الله قال ابو جعفر واولي الاقوال
في ذلك بالصواب ما نحن مبينوه وهو ان حد كل شي ما فصل بينه وبين غيره ولذلك
قيل لحدود الدار وحدود الارضين حدود لفصولها بين ما حدد بها وبين غيره
فكذلك قوله تلك حدود الله معناه هذه القسمة التي قسمها لكم ربكم والفرايض التي
فرضها لاحيايكم من موتاكم في هذه الاية علي ما فرض وبين في هاتين الايتين
حدود الله يعني فصول ما بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم مواريث موتاكم
كما قال ابن عباس وانما ترك طاعة الله والمعني بذلك حدود طاعة الله اكتفاء
بمعرفة المخاطبين بذلك بمعني الكلام من ذكرها والدليل علي صحة ما قلنا في ذلك
قوله ومن يطع الله ورسوله والاية التي بعدها ومن يعص الله ورسوله فتاويل
الاية اذا هذه القسمة التي قسم بينكم ايها الناس عليكم ربكم مواريث موتاكم فصول
فصلها لكم بين طاعته ومعصيته وحدود لكم تنتهون اليها فلا تتعدوها فيتبين منكم
اهل طاعته من اهل معصيته فيما امركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم وفيما
نهاكم عنه منها ثم اخبر جل ثناوه عما اعد لكل فريق منهم فقال لفريق اهل طاعته
في ذلك ومن يطع الله ورسوله في العمل بما امره به والانتهاء الي ما حده له
في قسمة المواريث وغيرها ويجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار فقوله يدخله جنات يعني بساتين تجري من تحت غروسها
الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يفنون ولا
يخرجون منها وذلك الفوز العظيم يقول وادخال الله اياهم الجنات التي وصفها
علي ما وصف من ذلك الفوز العظيم يعني الفلاح العظيم وبنحو ما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله الاية قال في شان المواريث التي ذكر قبل حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تلك حدود الله التي حد الله لخلقه

وفرايضه

وفرايضه بينهم من الميراث والقسمة فانتهوا اليها ولا تعدوها الي غيرها

القول في تاويل قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين يعني بذلك جل ثناوه ومن يعص الله ورسوله في العمل بما
امراه به من قسمة المواريث علي ما امراه بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرايض الله
مخالفا امرهما الي ما نهياه عنه ويتعد حدوده يقول ويتجاوز فصول طاعته التي جعلها
تعالي فاصلة بينها وبين معصيته الي ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير
ذلك من حدوده يدخله نارا خالدا فيها يقول باقيا فيها ابدا لا يموت ولا يخرج منها ابدا
وله عذاب مهين يعني وله عذاب مذل من عذب به مخزي له وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده الاية في شان المواريث التي ذكر قبل قال ابن جريج
ومن يعص الله ورسوله قال من اصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه فان قال
قايل او يخلد في النار من عصي الله ورسوله في قسمة المواريث قيل نعم اذا جمع الي
معصيتهما في ذلك شكا في ان الله فرض عليه ما فرض علي عباده في هاتين الايتين او علم
ذلك فحاد الله ورسوله في امرهما علي ما ذكر ابن عباس من قول من قال حين نزل علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالي يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين الي تمام الايتين ايورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يحوز الغنيمة
نصف المال او جميع المال استنكارا منهم قسمة الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسايه واناث
ولده ممن خالف قسمة الله ما قسم من ميراث اهل الميراث بينهم علي ما قسمه في كتابه وخالف
حكمه في ذلك وحكم رسوله استنكارا منه حكمهما كما استنكره الذين ذكر امرهم ابن عباس
ممن كان بين اظهر اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من المنافقين الذين فيهم نزلت
وفي استنكارهم هذه الاية فهو من اهل الخلود في النار لانه باستنكاره حكم الله في تلك يصير
كافرا بالله ومن ملة الاسلام خارجا

القول في تاويل قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتي يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
يعني بقوله جل ثناوه واللاتي ياتين الفاحشة والنساء اللاتي ياتين بالزنا اي يزنين
من نسايكم وهن محصنات ذوات ازواج او غير ذوات ازواج فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم يقول فاستشهدوا عليهن بما اتين به من الفاحشة اربعة رجال من رجالكم يعني من
المسلمين فان شهدوا عليهن فامسكوهن في البيوت حتي يتوفاهن الموت يقول حتي يمتن
او يجعل الله لهن سبيلا يعني او يجعل الله لهن مما اتين به من الفاحشة مخرجا وطريقا
الي النجاة مما اتين به من الفاحشة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو هشام الرفاعي محمد بن يزيد قال حدثنا يحيي بن ابي زايدة
عن ابن جريج عن مجاهد واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت امر بحبسهن في البيوت حتي يمتن او يجعل الله لهن
سبيلا قال الحد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم قال الزنا كان امر بحبسهن حين يشهد عليهن
اربعة حتي يمتن او يجعل الله لهن سبيلا والسبيل الحد حدثنا المثني قال حدثنا
عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي ياتين الفاحشة من
نسايكم الي او يجعل الله لهن سبيلا فكانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتي
تموت ثم انزل الله تبارك وتعالي بعد ذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
ماية جلدة فان كانا محصنين رجما فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله او يجعل الله لهن سبيلا فقد جعل الله لهن وهو الجلد والرجم حدثني بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واللاتي ياتين الفاحشة
حتي بلغ او يجعل الله لهن سبيلا فان هذا من قبل الحدود فكانا يوذيان بالقول جميعا
وتحبس المراة ثم جعل الله لهن سبيلا فكان سبيل من احصن جلد ماية ثم رمي بالحجارة
وسبيل من لم يحصن جلد ماية وتغريب سنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال

حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء ابن ابي رباح وعبد الله بن كثير الفاحشة الزنا والسبيل الحد والرجم والجلد • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم الى او يجعل الله لهن سبيلا هولا اللاتي قد نكحن واحصن اذا زنت المراة فانها كانت تحبس في البيت وياخذ زوجها مهرها فهو له فذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف حتى جاءت الحدود فنسختها فجلدت ورجمت وكان مهرها ميراثا فكان السبيل هو الجلد • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله او يجعل الله لهن سبيلا قال الحد نسخ الحد هذه الاية • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن اسرايل عن خصيف عن مجاهد او يجعل الله لهن سبيلا قال جلد مائة الفاعل والفاعلة • حدثنا الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الجلد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي نكس راسه ونكس اصحابه روسهم فلما سري عنه رفع راسه فقال قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر اما الثيب فيجلد ثم يرجم واما البكر فيجلد ثم ينفى • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر يجلد مائة ويرجم بالحجارة والبكر جلد مائة ونفي سنة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان ابن عبد الله اخي بني رقاش عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه فانزل الله عليه ذات يوم فلقي ذلك فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ثم نفي سنة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا قال يقول لا تنكحوهن حتى يتوفاهن الموت ولم يخرجهن من الاسلام ثم نسخ هذا وجعل السبيل ان يجعل لهن سبيلا قال فجعل لها السبيل اذا زنت وهي محصنة رجمت واخرجت وجعلت السبيل للبكر جلد مائة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا قال الجلد والرجم • حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن ابي جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب يجلد ويرجم والبكر يجلد وينفى • حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن اسماعيل بن مسلم البصري عن الحسن عن عبادة بن الصامت قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ احمر وجهه وكان يفعل ذلك اذا نزل عليه الوحي فاخذه كهيئة الغشي لما يجد من ثقل ذلك فلما افاق قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكران يجلدان وينفيان سنة والثيبان يجلدان ويرجمان قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصحة في تاويل قوله او يجعل الله لهن سبيلا قول من قال السبيل التي جعلها الله جل ثناوه للثيبين المحصنين الرجم بالحجارة وللبكرين جلد مائة ونفي سنة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم ولم يجلد واجماع الحجة التي لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعة عليه الخطا والسهو والكذب وصحة الخبر عنه انه قضى في البكرين بجلد مائة ونفي سنة فكان في الذي صح عنه من تركه جلد من رجم من الزناة في عصره دليل واضح على وهاء الخبر الذي روي عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم • وقد ذكر ان هذه الاية في قراءة عبد الله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم والعرب تقول اتيت امرا عظيما وبامر عظيم وتكلمت بكلام قبيح وكلاما قبيحا

القول

القول في تاويل قوله واللذان ياتيانها منكم •• يعني جل ثناوه بقوله واللذان ياتيانها منكم والرجل والمراة اللذان ياتيانها يقول ياتيان الفاحشة والهاء والالف في قوله ياتيانها عايدة على الفاحشة التي في قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم والمعنى واللذان ياتيان منكم الفاحشة فاذوهما ثم اختلف اهل التاويل في المعني بقوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فقال بعضهم هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير اللاتي عنيت بالاية قبلها وقالوا قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم معني به الثيبات المحصنات بالازواج وقوله واللذان ياتيانها منكم يعني به البكران غير المحصنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ذكر الجواري والنساء الذين لم ينكحوا فقال واللذان ياتيانها منكم فاذوهما • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان ياتيانها منكم البكران فاذوهما وقال اخرون بل عني بقوله واللذان ياتيانها منكم الرجلان الزانيان ذكر من قال ذلك حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد واللذان ياتيانها منكم فاذوهما قال الرجلان الفاعلان لا يكني • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واللذان ياتيانها منكم الزانيان وقال اخرون بل عني بذلك الرجل والمراة الا انه لم يقصد به بكر دون ثيب ذكر من قال ذلك حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن عطاء واللذان ياتيانها منكم فاذوهما قال الرجل والمراة • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم الى قوله او يجعل لهن سبيلا فذكر الرجل بعد المراة ثم جمعهما جميعا فقال واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا وعبد الله بن كثير قوله واللذان ياتيانها منكم قال هذه للرجل والمراة جميعا • قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله واللذان ياتيانها منكم قول من قال عني به البكران غير المحصنين اذا زنيا وكان احدهما رجلا والاخر امراة لانه لو كان مقصودا بذلك قصد البيان عن حكم الزناة من الرجال كما كان مقصودا بقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم قصد البيان عن حكم الزواني لقيل والذين ياتونها منكم فاذوهم او قيل والذي ياتيها منكم كما قيل في التي قبلها واللاتي ياتين الفاحشة فاخرج ذكرهن على الجمع ولم يقل واللتان ياتيان الفاحشة وكذلك تفعل العرب اذا ارادت البيان على الوعيد على فعل او الوعد عليه اخرجت اسما اهله بذكر الجمع او الواحد وذلك ان الواحد يدل على جنسه ولا يخرجها بذكر اثنين فتقول الذين يفعلون كذا فلهم كذا والذي يفعل كذا فله كذا ولا يقول اللذان يفعلان كذا فلهما كذا الا ان يكون فعلا لا يكون الا من شخصين مختلفين كالزنا لا يكون الا من زان وزانية فاذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين يراد بذلك الفاعل والمفعول به فاما ان يذكر بذكر الاثنين والمراد بذلك شخصان في فعل قد ينفرد به كل واحد منهما او في فعل لا يكونان فيه مشتركين فليس ذلك المعروف في كلامها واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من قال عني بقوله واللذان ياتيانها منكم الرجلان وصحة قول من قال عني به الرجل والمراة واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انهما غير اللواتي تقدم بيان حكمهن في قوله واللاتي ياتين الفاحشة لان هذين اثنان واوليك جماعة واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الحبس كان للثيبات عقوبة حتى يتوفين من قبل ان يجعل الله لهن سبيلا لانه اغلظ في العقوبة من الاذى الذي هو تعنيف وتوبيخ او سب وتعيير كما كان السبيل التي جعلت لهن من الرجم اغلظ من السبيل التي جعلت للابكار من جلد المائة ونفي السنة •

القول في تاويل قوله فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما •• اختلف اهل التاويل في الاذى الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين ياتيان الفاحشة من قبل ان يجعل لهما سبيلا منه فقال بعضهم ذلك الاذى اذى بالقول باللسان كالتعيير والتوبيخ على ما اتيا من الفاحشة ذكر

من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآذوهما قال كانا يؤذيان بالقول جميعا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فكانت الجارية والفتى اذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك وقال آخرون كان ذلك الاذى اذى باللسان غير انه كان سبا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فآذوهما سبا وقال آخرون بل كان ذلك الاذى باللسان واليد ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فكان الرجل اذا زنى اوذي بالتعيير وضرب بالنعال قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره كان امر المؤمنين باذى الزانيين المذكورين اذا اتيا ذلك وهما من اهل الاسلام والاذى قد يقع لكل مكروه نال الانسان من قول سيء باللسان او فعل وليس في الاية بيان اي ذلك كان امر المؤمنين يومئذ ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب مجيئها قطع العذر واهل التاويل في ذلك مختلفون وجائز ان يكون ذلك اذى باللسان واليد وجائز ان يكون كان اذى بهما وليس في العلم بان ذلك كان من اي نفع في دين ولا دنيا ولا في الجهل به مضرة اذ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من حكمه بما وجب من الحكم على عباده فيهما وفي اللاتي قبلها فاما الذي وجب من الحكم عليهم فيهما فما وجب في سورة النور بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة واما الذي وجب في اللاتي قبلها فالرجم الذي قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما واجمع اهل التاويل جميعا على ان الله تعالى ذكره قد جعل من الفاحشة من الزناة والزواني سبيلا بالحدود التي حكم بها فيهم وقال جماعة اهل التاويل ان الله سبحانه نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال كل ذلك نسخته الاية التي في النور بالحد المفروض حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الاية قال هذا نسخته الاية في سورة النور بالحد المفروض حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الاية نسخ ذلك باية الجلد فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فانزل الله بعد هذا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الاية جاءت الحدود فنسختها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عتبة بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول نسخ الحد هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فامسكوهن في البيوت الاية قال نسختها الحدود وقوله واللذان يأتيانها منكم نسختها الحدود حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الاية ثم نسخ هذا وجعل السبيل لها اذا زنت وهي محصنة رجمت واخرجت وجعل السبيل للذكر جلد مائة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت قال نسختها الحدود واما قوله فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فانه يعني به جل ثناؤه فان تابا من الفاحشة التي اتيا فراجعا طاعة الله بينهما واصلحا يقول واصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما والعمل بما يرضي الله فاعرضوا عنهما يقول فاصفحوا عنهما وكفوا عنهما الاذى الذي كنت امرتكم ان تؤذوهما به عقوبة لهما

على

على ما اتيا منه الفاحشة ولا تؤذوهما بعد توبتهما واما قوله ان الله كان توابا رحيما فانه يعني ان الله لم يزل راجعا لعبيده الى ما يحبون اذا هم راجعوا ما يحب منهم من طاعته رحيما بهم بعينه ذا رحمة ورأفة

القول في تاويل قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعني بقوله جل ثناؤه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما التوبة على الله لاحد من خلقه الا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة ثم يتوبون من قريب يقول ما الله براجع لاحد من خلقه الى ما يحبه من العفو عنه والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه الا للذين ياتون ما ياتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم مؤمنون ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه الى ما امرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود الى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك هو القريب الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال ثم يتوبون من قريب وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا في معنى قوله بجهالة فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا به وذهب الى ان عملهم السوء هو الجهالة التي عناها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي العالية انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصابه عبد فهو بجهالة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عمل معصية الله فذاك منه بجهل حتى يرجع عنه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما دام يعصي الله فهو جاهل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل ابن عروان عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال من عمل السوء فهو جاهل من جهالته عمل السوء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عمل بها قال ابن جريج وقال لي عطاء بن ابي رباح نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الجهالة كل امرئ عمل شيئا من معاصي الله فهو جاهل ابدا حتى ينزع عنها وقرأ هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقرأ والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته وقال آخرون معنى قوله الذين يعملون السوء بجهالة يعملون ذلك على عمد منهم له ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد وقال آخرون معنى ذلك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن عكرمة قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الدنيا كلها جهالة قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال تاويلها انما التوبة على الله للذين يعملون السوء وعملهم السوء هو الجهالة التي جهلوها عامدين كانوا للاثم او جاهلين بما اعد الله لاهلها وذلك انه غير موجود في كلام العرب تسمية العامد للشيء الجاهل به الا ان يكون معنيا به انه جاهل بقدر منفعته ومضرته

فيقال هو جاهل على معنى جهله بمعنى نفعه وضره فأما إذا كان عالماً بقدر نفعه وضره قاصداً إليه
فغير جائز من غير قصده إليه أن يقال هو به جاهل لأن الجاهل بالشيء هو الذي لا يعلمه ولا يعرفه
عند التقدم عليه أو يعلمه فيفعله فاعل إذ كان خطأ ما فعله بالجاهل الذي يأتي الأمر به
وهو به جاهل فيخطئ موضع الإصابة منه فيقال إنه لجاهل به وإن كان به عالماً لإتيانه
الأمر الذي لا يأتي مثله إلا أهل الجهل به وكذلك معنى قوله يعملون السوء بجهالة قيل
فيهم يعملون السوء بجهالة وإن أتوه على علم منهم بمبلغ عقاب الله أهله عامدين إتيانه
مع معرفتهم بأنه عليهم حرام لأن فعلهم ذلك كان من الأفعال الذي لا يأتي مثله إلا من
جهل عظيم عقاب الله عليه أهله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فقيل لمن أتاه وهو
به عالم أتاه بجهالة بمعنى أنه فعل الجهال به لا أنه كان به جاهلاً وقد زعم بعض أهل العربية
أن معناه أنهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب فلم يعلموه كعلم العالم وإن علموه ذنباً فلذلك
قيل يعملون السوء بجهالة ولو كان الأمر على ما قال صاحب هذا القول لوجب أن
لا يكون توبة لمن علم كنه ما فيه وذلك أنه جل ثناؤه قال إنما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب دون غيرهم فالواجب على صاحب هذا القول
أن لا يكون للعالم الذي عمل سوءاً على علم منه بكنه ما فيه ثم تاب من قريب توبة وذلك
خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن كل تائب عسى الله أن
يتوب عليه وقوله باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها وخلاف قول
الله عز وجل إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً.

القول في تأويل قوله من قريب اختلف أهل التأويل في معنى القريب
في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ثم يتوبون في صحتهم قبل مرضهم وقبل موتهم

ثم يتوبون م

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي ثم يتوبون من قريب والقريب قبل الموت ما دام في
صحته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن أبي
النضر عن أبي صالح عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال في الحياة والصحة
وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل معاينة ملك الموت **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب والقريب فيما بينه
وبين أن ينظر إلى ملك الموت. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن
سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال قال أبو مجلز لا يزال الرجل في توبة حتى
يعاين الملائكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر
عن محمد بن قيس قال القريب ما لم تنزل به آية من آيات الله تعالى وينزل به الموت
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك
إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وله التوبة ما
بينه وبين أن يعاين ملك الموت فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذاك
وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل الموت **ذكر من قال
ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن رجل عن الضحاك ثم يتوبون من قريب قال كل شيء قبل الموت فهو قريب
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان
عن عكرمة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم يتوبون من قريب قبل الموت
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن
أبي قلابة قال ذكر لنا أن إبليس لما لعن وأنظر قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم
ما دام فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح
حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عمران عن قتادة قال كنا عند أنس
ابن مالك وثم أبو قلابة فحدث أبو قلابة قال إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس
سأله النظرة فقال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم فقال الله تبارك وتعالى
وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال إن الله تبارك وتعالى لما لعن

إبليس سأله النظرة فأنظره إلى يوم الدين قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه
الروح قال وعزتي لا أحجبه عنه التوبة ما دام فيه الروح حدثني ابن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن إبليس لما رأى آدم أجوف قال وعزتك لا أخرج من جوفه
ما دام فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام
فيه الروح حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن
قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي أيوب بشير بن كعب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن
قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من
قال تأويله ثم يتوبون قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى
ونهيه وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة
وغم الغرغرة فلا يعرفوا أمر الله ونهيه ولا يعقلوا التوبة لأن التوبة لا تكون إلا
من ندم على ما سلف منه وعزم فيه على ترك المعاودة وهو يعقل الندم ويختار
ترك المعاودة فأما إذا كان بكرب الموت مشغولاً وبغم الحشرجة مغموراً فلا إخاله إلا
عن الندم على ذنوبه مغلوباً ولذلك قال من قال إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد
بنفسه فإن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح ويفهم فهم العاقل الأريب فأحدث
إنابة من ذنوبه ورجعة من شروده عن ربه إلى طاعته كان إن شاء الله ممن
دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من أجرامهم من قريب بقوله إنما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب.

القول في تأويل قوله فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً.
يعني بذلك جل ثناؤه فأولئك فهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
يتوب الله عليهم دون من لم يتب حتى غلب على عقله وغمرته حشرجة ميتته فقال وهو
لا يفقه ما يقول إني تبت الآن خداعاً لربه ونفاقاً في دينه ومعنى قوله يتوب الله عليهم
يرزقهم إنابة إلى طاعته ويتقبل منهم أوبتهم إليه وتوبتهم التي أحدثوها من ذنوبهم
وأما قوله فإن الله كان عليماً حكيماً فإنه يعني ولم يزل الله جل ثناؤه عليماً بالناس من عباده
المنيبين إليه بالطاعة بعد إدبارهم عنه المقبلين إليه بعد التولية وبغير ذلك من
أمور خلقه حكيماً في توبته على من تاب منهم من معصيته وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره
ولا يدخل أفعاله الخلل ولا يخلطه خطأ ولا زلل.

القول في تأويل قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن. يعني بذلك جل ثناؤه وليست التوبة للذين يعملون
السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله حتى إذا حضر أحدهم الموت يقول إذا حشرج
أحدهم بنفسه وعاين ملائكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه قال وقد غلب على
نفسه وحيل بينه وبين فهمه بشغله بكرب حشرجته وغرغرته إني تبت الآن يقول
فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن يعلى بن نعمان قال أخبرني من سمع
ابن عمر يقول التوبة مبسوطة ما لم يسق ثم قرأ ابن عمر وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ثم قال وهل الحضور إلا السوق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال إذا تبين الموت فيه
لم يقبل الله له توبة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل
عن أبي النضر عن أبي صالح عن ابن عباس وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فليس لهذا عند الله توبة. حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت إبراهيم بن
ميمون يحدث عن رجل من بني الحارث قال حدثنا رجل منا عن عبد الله بن عمرو أنه

قال من تاب قبل موته بعام تيب عليه حتى ذكر شهرا حتى ذكر ساعة حتى ذكر فواقا قال فقال رجل فكيف يكون هذا والله تعالى يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فقال عبد الله انما احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابراهيم ابن مهاجر عن ابراهيم قال كان يقال التوبة مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه واختلف اهل التاويل فيمن عنى بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فقال بعضهم عنى به اهل النفاق ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال نزلت الاولى في المومنين ونزلت الوسطى في المنافقين يعني وليست التوبة للذين يعملون السيئات والاخرى في الكفار يعني ولا الذين يموتون وهم كفار وقال اخرون بل عنى بذلك اهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا في هذه الاية وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال هم المسلمون الا ترى انه قال ولا الذين يموتون وهم كفار وقال اخرون بل هذه الاية كانت نزلت في اهل الايمان غير انها نسخت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر وارجا اهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوري انه بلغه انه في الاسلام وذلك ان المنافقين كفار فلو كان معنيا به اهل النفاق لم يكن لقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معنى مفهوم لانهم ان كانوا الذين قبلهم في معنى واحد من ان جميعهم كفار فلا وجه لتفريقهم احدهم والمعنى الذي من اجله بطل ان يكون توبة واحد وفي تفرقة الله جل ثناؤه بين اسمائهم وصفاتهم بان سمى احد الصنفين كافرا ووصف الصنف الاخر بانهم اهل سيئات ولم يسمهم كفارا ما دل على افتراق معانيهم وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا وفساد ما خالفه

القول في تاويل قوله ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يعني بذلك جل ثناؤه ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار فموضع الذين خفض لانه معطوف على قوله للذين يعملون السيئات وقوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يقول هؤلاء الذين يموتون وهم كفار اعتدنا لهم عذابا اليما لانهم من التوبة ابعد لكونهم على الكفر كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك ابعد من التوبة واختلف اهل العربية في معنى اعتدنا لهم فقال بعض البصريين معنى اعتدنا افعلنا من العتاد قال ومعناها اعددنا وقال بعض الكوفيين اعددنا واعتدنا معناهما واحد فمعنى قوله اعتدنا لهم اعددنا لهم عذابا اليما يقول مولما موجعا

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة يعني تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها يقول لا يحل لكم ان ترثوا نكاح نساء اقاربكم كرها فان قال قايل كيف كانوا يرثونهن وما وجه تحريم وراثتهن وقد علمت ان النساء موروثات كما الرجال موروثون قيل ان ذلك ليس من معنى وراثتهن اذا هن متن فتركن مالا وانما ذلك انهن في الجاهلية كانت احداهن اذا مات زوجها كان ابنه او قريبه اولى بها من غيره ومنها بنفسها وان شاء نكحها وان شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتى تموت فحرم الله تعالى ذلك على عباده وحظر عليهم نكاح حلايل ابائهم ونهاهم عن عضلهن عن النكاح وبنحو القول الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق يعني الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس

في قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤوا زوجوها وان شاؤوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك وحدثني احمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثني محمد بن فضيل عن يحيى ابن سعيد عن محمد بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امراة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم عن ذلك يعني ان الله نهاهم عن ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانت الانصار تفعل ذلك كان الرجل اذا مات حميمه ورث حميمه امراته فيكون اولى بها من وليها نفسها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال كان الرجل اذا مات ابوه او حميمه فهو احق بامراته ان شاء امسكها او يحبسها حتى تفتدي منه بصداقها او تموت فيذهب بمالها قال ابن جريج فاخبرني عطاء ابن ابي رباح ان اهل الجاهلية كانوا اذا هلك الرجل فترك امراة حبسها اهله على الصبي يكون فيهم فنزلت لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا توفي كان ابوه احق بامراته ينكحها ان شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن ابن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان اذا توفي الرجل كان ابنه الاكبر هو احق بامراته ينكحها اذا شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عمرو ابن دينار مثل قول مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال سمعت عمرو بن دينار يقول مثل ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فان الرجل في الجاهلية كان يموت ابوه او اخوه او ابنه فاذا مات وترك امراته فان سبق وارث الميت فالقى عليها ثوبه فهو احق بها ان ينكحها بمهر صاحبه او ينكحها فياخذ مهرها وان سبقته فذهبت الى اهلها فهم احق بنفسها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كانوا بالمدينة اذا مات حميم الرجل وترك امراة القى الرجل عليها ثوبه فورث نكاحها وكان احق بها وكان ذلك عندهم نكاحا فان شاء امسكها حتى تفتدي منه وكان هذا في الشرك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان الوراثة في اهل يثرب بالمدينة هاهنا فكان الرجل يموت فيرث ابنه امراة ابيه كما يرث امه لا يستطيع ان يمتنع فان احب ان يتخذها اتخذها كما كان ابوه يتخذها وان كره فارقها وان كان صغيرا حبست عليه حتى يكبر فان شاء اصابها وان شاء فارقها فذلك قول الله تبارك وتعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وذلك ان رجالا من اهل المدينة كان اذا مات حميم احدهم القى ثوبه على امراته فورث نكاحها فلم ينكحها احد غيره وحبسها عنده حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم قال كانت المراة

في الجاهلية اذا مات زوجها جا رجل فالقى عليها ثوبه كان احق الناس بها قال فنزلت هذه
الاية لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها فتاويل الاية على هذا التاويل يا ايها الذين امنوا لا
يحل لكم ان ترثوا اباكم واقاربكم نكاح نسايهم كرها فترك الابا والاقارب والنكاح ووجه
الكلام الى النهي عن وراثة النسا اكتفا بمعرفة المخاطبين بمعنى الكلام اذ كان مفهوما
معناه عندهم وقال اخرون بل معنى ذلك لا يحل لكم ايها الناس ان ترثوا
النساء كرها قالوا وانما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا يعضلون اياماهن وهن كارهات العضل
حتى يمتن فيرثوهن عن اموالهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان الرجل اذا مات
وترك جارية القى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان
كانت ذميمة حبسها حتى تموت فيرثها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال
نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا مات الرجل منهم فاملك الناس بامراته وليه
فيمسكها حتى يموت فيرثها فنزلت فيهم قال ابو جعفر واولى القولين بتاويل
الاية القول الذي ذكرناه عمن قال معناه لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها اقاربكم لان
الله جل ثناوه قد بين مواريث اهل المواريث فذلك لاهله كحوزه وراثتهم اياه الموروث
ذلك عنه من الرجال او النساء او رضي فقد علم بذلك جل ثناوه لم يحظر على عباده
ان يرثوا النسا ما جعله لهم ميراثا عنهن وانه انما حظر ان يكرهن موروثات بمعنى
حظر وراثة نكاحهن اذا كان ميتهم الذي ورثوه قد كان مالكا عليهن امرهن في
النكاح ملك الرجل منفعة ما استاجر من الدور والارضين وساير ماله منافع
فابان الله جل ثناوه لعباده ان الذي يملكه الرجل منهم من بضع زوجته معناه
غير معنى ما يملكه احدهم من منافع ساير المملوكات التي تجوز اجارتها بمعنى الاجارة
فان المالك بضع زوجته اذا هو مات لم يكن ما كان له ملكا من زوجته بالنكاح لورثته
بعده كما لهم من الاشيا التي كان يملكها بشرا او هبة او اجارة بعد موته بميراثه ذلك عنه
واما قوله تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن فان اهل التاويل
اختلفوا في تاويله فقال بعضهم تاويله ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوا يا معشر ورثة
من مات من الرجال ازواجهم عن نكاح من اردن نكاحه من الرجال كيما يمتن فتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن اي فتاخذوا من اموالهن اذا متن ما كان موروثكم الذي ورثتموهن
ساقوا اليهن من صدقاتهن وممن قال ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم منهم ابن عباس
والحسن البصري وعكرمة وقال اخرون بل معنى ذلك ولا تعضلوا ايها
الناس نساكم فتحبسوهن ضرارا ولا حاجة بكم اليهن فتضروا بهن ليفتدين منكم
بما اتيتموهن من صدقاتهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل
يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضربها لتفتدي حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تعضلوهن يقول لا
يحل لك ان تحبس امراتك ضرارا حتى تفتدي منك قال اخبرنا معمر قال واخبرني
سماك بن الفضل عن ابن السلماني قال نزلت هاتان الايتان احداهما في امر الجاهلية
والاخرى في امر الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر قال اخبرنا سماك بن الفضل عن عبد الله بن السلماني في قوله
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن قال نزلت هاتان الايتان احداهما في
الجاهلية والاخرى في امر الاسلام قال عبد الله لا يحل لكم ان ترثوا النسا في الجاهلية
ولا تعضلوهن في الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن
سالم عن سعيد ولا تعضلوهن قال لا تحبسوهن حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما
اتيتموهن اما تعضلوهن فيقول تضاروهن ليفتدين منك حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت

الضحاك يقول في قوله ولا تعضلوهن قال العضل ان يكره الرجل امراته فيضر بها حتى تفتدي
منه قال الله تبارك وتعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقال اخرون
المعني بالنهي عن عضل النساء في هذه الاية اولياوهن ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ان ينكحن ازواجهن كالعضل
في سورة البقرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بل المنهي عن ذلك زوج المراة
بعد فراقه اياها وقالوا ذلك كان من فعل الجاهلية فنهوا عنه في الاسلام ذكر
من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المراة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها
على انه لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها خاطب
فان اعطته وارضته اذن لها والا عضلها قال فهذا قول الله ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن الاية قال ابو جعفر قد بينا فيما مضى معنى العضل وما
اصله بشواهد ذلك من الادلة واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصحة في تاويل
قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قول من قال نهى من الله جل ثناوه
زوج المراة التضييق عليها والاضرار بها وهو لصحبتها كاره ولفراقها محب لتفتدي
ببعض ما اتاها من الصداق وانما قلنا ذلك اولى بالصحة لانه لا سبيل الى عضل امراة
الا لاحد رجلين اما لزوجها بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهو لها كاره مضارة
منه لها بذلك ليأخذ منها ما اتاها بافتدايها منه نفسها بذلك او لوليها الذي اليه
انكاحها واذا كان لا سبيل الى عضلها لاحد غيرهما وكان الولي معلوما انه ليس ممن اتاها
شيا فيقال ان عضلها عن النكاح عضلها ليذهب ببعض ما اتاها كان معلوما ان الذي
عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها هو زوجها الذي له السبيل الى عضلها ضرارا
لتفتدي منه واذا صح ذلك وكان معلوما ان الله تعالى ذكره لم يجعل لاحد السبيل على
زوجته بعد فراقه اياها وبينونتها منه فيكون له الى عضلها سبيل لتفتدي منه من
عضله اياها اتت بفاحشة ام لم تات بها وكان الله جل ثناوه قد اباح للازواج عضلهن اذا اتين
بفاحشة مبينة حتى يفتدين منه كان بينا بذلك خطا التاويل الذي تاوله ابن زيد
وتاويل من قال عني بالنهي عن العضل في هذه الاية اوليا الايامى وصحة ما قلنا
فيه ولا تعضلوهن في موضع نصب عطفا على قوله ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن
ومعناه لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا ان تعضلوهن وكذلك هي فيما ذكر في حرف ابن مسعود
ولو قيل هو في موضع جزم على وجه النهي لم يكن خطا

القول في تاويل قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة يعني بذلك جل
ثناوه لا يحل لكم ايها المومنون ان تعضلوا نساكم ضرارا منكم لهن وانتم لصحبتهن كارهون
وهن لكم طايعات لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتهن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة فيحل لكم حينيذ الضرار بهن ليفتدين منكم ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
ثم اختلف اهل التاويل في معنى الفاحشة التي ذكرها الله جل ثناوه في هذا الموضع
فقال بعضهم معناها الزنا وقال اذا زنت امراة الرجل حل له عضلها والاضرار بها
لتفتدي منه بما اتاها من صداقها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث عن الحسن في البكر تفجر قال تضرب ماية
وتنفى سنة وترد الى زوجها ما اخذت منه وتاول هذه الاية ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطا الخراساني في الرجل اذا
اصابت امراته فاحشة اخذ ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك الحدود حدثنا احمد
ابن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي
قلابة قال اذا راى الرجل من امراته فاحشة فلا باس ان يضارها ويشق عليها حتى تختلع
منه حدثنا ابن حميد قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرني معمر عن ايوب عن ابي
قلابة في الرجل يطلع من امراته على فاحشة فذكر نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان ياتين بفاحشة مبينة

وهو الزنا فاذا فعلت ذلك فخذوا مهورهن. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع الحسن البصري الا ان ياتين بفاحشة قال الزنا
قال وسمعت الحسن وابا الشعثا يقولان فان فعلت حل لزوجها ان يكون هو يسلها
الخلع تفتدي مسلمها وقال آخرون الفاحشة المبينة في هذا الموضع النشوز

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وهو البغض والنشوز فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يفحشن في قراة ابن مسعود قال اذا عضلن واذينك فقد حل
لك ما اخذت منك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف بن طريف عن خالد
عن الضحاك بن مزاحم الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة ها هنا النشوز فاذا
نشزت حل له ان ياخذ خلعها منها. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال هو النشوز. حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا بن ابي
رباح الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال هو النشوز. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا بن ابي رباح الا ان ياتين بفاحشة
مبينة فان فعلن ان شئتم امسكتموهن وان شئتم ارسلتموهن. حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن
مزاحم يقول في قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال عدل ربنا تبارك وتعالى في القضا
فرجع الى النساء فقال الا ان ياتين بفاحشة مبينة والفاحشة العصيان والنشوز
فاذا كان ذلك من قبلها فان الله امره ان يضربها وامره بالهجر فان لم تدع العصيان
والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك ان ياخذ منها الفدية. قال ابو جعفر واولى
ما قيل في تاويل قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة انه يعني به كل فاحشة من بذا باللسان
على زوجها واذى له وزنا بفرجها وذلك ان الله جل ثناوه عم بقوله الا ان ياتين بفاحشة
من الفواحش التي هي زنا او نشوز فله عضلها على ما بين الله في كتابه والتضييق عليها
حتى تفتدي منه فان معاني فواحش الله بعد ان تكون ظاهرة مبينة بظاهر
كتاب الله تعالى وصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي حدثني
يونس بن سليمان البصري قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانكم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطين
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف. حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن
الحباب قال حدثنا موسى بن عبيدة الربذي قال حدثني صدقة بن يسار عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان النساء عندكم عوار اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن حق ولهن عليكم حق ان لا
يوطين فرشكم احدا ولا يعصينكم في معروف واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن
بالمعروف فاخبر صلى الله عليه وسلم ان من حق الزوج على المراة ان لا توطي
فراشه احدا ولا تعصيه في معروف وان الذي يجب لها من الرزق والكسوة عليه انما هو
واجب عليه اذا ادت هي اليه ما يجب عليها من الحق بتركها ايطا فراشه غيره وتركها
معصيته في معروف ومعلوم ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حقكم عليهن
ان لا يوطين فرشكم احدا انما هو ان لا يمكن انفسهن من احد سواكم واذا كان ما روينا
في ذلك صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين ان لزوج المراة اذا اوطت
امراته نفسها غيره وامكنته من جماعها سواه ان له من منعها الكسوة والرزق بالمعروف
مثل الذي له من منعها ذلك اذا هي عصته في المعروف واذا كان ذلك له فمعلوم انه
غير مانع لها بمنعه اياها ماله منعها حقا لها واجبا عليه واذا كان ذلك كذلك فبين انها
ان افتدت نفسها عند ذلك من زوجها فاخذ منها زوجها ما اعطته انه لم ياخذ ذلك
عن عضل منهي عنه بل هو اخذ ما اخذ منها عن عضل له مباح واذ كان ذلك كذلك كان

بينا انه داخل في استثناء الله تبارك وتعالى الذي استثناه من العاضلين بقوله ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة واذ صح ذلك فبين فساد قول
من قال قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة منسوخ بالحدود لان الحد حق الله تعالى على
من اتى بالفاحشة التي هي زنا واما العضل لتفتدي المراة من الزوج بما اتاها او
ببعضه فحق لزوجها كما عضله اياها والتضييق عليها اذا هي نشزت عليه لتفتدي منه
حق له وليس حكم احدهما يبطل حكم الاخر فمعنى الاية ولا يحل لكم ايها الذين امنوا ان تعضلوا
نساكم فتضيقوا عليهن وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف لتذهبوا ببعض ما
اتيتموهن من صدقاتكم الا ان ياتين بفاحشة من زنا او بذا عليكم وخلاف لكم فيما
يجب عليهن لكم مبينة ظاهرة فيحل لكم حينئذ عضلهن والتضييق عليهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن من صداق وان هن افتدين منكم به واختلفت القراة
في قراة قوله مبينة فقراه بعضهم مبينة بفتح اليا بمعنى انها قد بينت لكم واعلنت واظهرت
وقراه بعضهم مبينة بكسر اليا بمعنى انها ظاهرة بينة للناس انها فاحشة وهما قراتان
مستفيضتان في قراة امصار الاسلام فبايتهما قرا القاري فمصيب في قراته الصواب
لان الفاحشة اذا اظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة الا وهي مبينة ولا مبينة الا وهي مبينة
فلذلك رايت القراة بايهما قرا القاري صوابا.

القول في تاويل قوله وعاشروهن بالمعروف. يعني جل ثناوه بقوله وعاشروهن
بالمعروف وخالقوا ايها الرجال نساكم وصاحبوهن بالمعروف يعني بما امرتكم به من
المصاحبة وذلك امساكهن باداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناوه لهن عليكم اليهن
او تسريح منكم لهن باحسان كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وعاشروهن بالمعروف يقول وخالطوهن كذا قال محمد بن الحسين
وانما هو خالقوهن من العشرة وهي المصاحبة.

القول في تاويل قوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا. يعني بذلك تعالى ذكره لا تعضلوا نساكم لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من غير
ريبة ولا نشوز كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وان كرهتموهن فلعلكم ان
تكرهوهن فتمسكوهن فيجعل الله لكم في امساككم اياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا
من ولد يرزقكم منهن او عطفكم عليهن بعد كراهتكم اياهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يقول فعسى الله ان يجعل في الكراهة خيرا كثيرا.
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا الولد. حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا والخير الكثير ان يعطفه عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله
في ولدها خيرا كثيرا. والهاء في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا على قول مجاهد الذي
ذكرناه كناية عن مصدر تكرهوا كان معنى الكلام عنده فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله في ذلك الشي الذي تكرهونه خيرا كثيرا كان جايزا صحيحا.

القول في تاويل قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا. يعني جل ثناوه بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج وان اردتم ايها المومنون نكاح امراة مكان زوج
مكان امراة لكم تطلقونها واتيتم احداهن يقول وقد اعطيتم التي تريدون طلاقها
من المهر قنطارا والقنطار المال الكثير وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف اهل التاويل
في مبلغه والصواب من القول في ذلك عندنا فلا تاخذوا منه شيئا يقول فلا تضروا
بهن اذا اردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما اتيتموهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج طلاق امراة مكان اخرى فلا يحل له من مال المطلقة شي وان كثر. حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله.

القول في تاويل قوله اتاخذونه بهتانا واثما مبينا. يعني بقوله

تعالى ذكره أتأخذونه أتأخذون ما آتيتموهن من مهورهن بهتانا يقول ظلما بغير حق وإثما مبينا يعني قد أبان أمر آخذه أنه بأخذه إياه لمن أخذه منه ظالم .

القول في تأويل قوله وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض . يعني جل ثناؤه بقوله وكيف تأخذونه وعلى أي وجه تأخذون من نسائكم ما آتيتموهن من صدقاتهن إذا أردتم طلاقهن واستبدال غيرهن بهن أزواجا وقد أفضى بعضكم إلى بعض فتباشرتم وتلامستم وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام فإنه في معنى النكير والتغليظ كما يقول الرجل لآخر كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به على معنى التهدد والوعيد وأما الإفضاء إلى الشيء فإنه الوصول إليه بالمباشرة له كما قال الشاعر .

بلي . أفضا الي لسه يدا سيرها من باطن بعد ظاهر .

يعني بذلك أن الفساد والبلى وصل إليه الحرز والذي عني به الإفضاء في هذا الموضع الجماع في الفرج فتأويل الكلام إذ كان ذلك معناه وكيف تأخذون ما آتيتموهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا إسحاق عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الإفضاء المباشرة ولكن الله كريم يكني عما يشاء حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الإفضاء الجماع ولكن الله يكني حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الإفضاء هو الجماع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد أفضى بعضكم إلى بعض قال مجامعة النساء . حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض يعني المجامعة .

القول في تأويل قوله تعالى وأخذن منكم ميثاقا غليظا . أي ما وثقتم به لهن على أنفسكم من عهد وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان وكان في عقد المسلمين النكاح قديما فيما بلغنا أن يقال للناكح آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقد كان في عقد المسلمين عند إنكاحهم آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان واختلف أهل التأويل في الميثاق الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا فقال بعضهم هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو ما أخذ الله تبارك وتعالى للنساء على الرجال فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال وقد كان ذلك يؤخذ عند عقدة النكاح . حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما وأخذن منكم ميثاقا غليظا فهو أن ينكح المرأة فيقول وليها أنكحناكها بأمانة الله على أن تمسكها بالمعروف أو تسرحها بإحسان . حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ الذي أخذه الله للنساء إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وكانت في عقده المسلمين عند نكاحهم الله عليك لتمسكن بمعروف ولتسرحن بإحسان . حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقال آخرون هو كلمة النكاح التي استحل بها الفرج **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا

غليظا

غليظا قال كلمة النكاح التي استحل بها فروجهن . حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله نكحت . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن كعب القرظي وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو قولهم قد ملكت النكاح . حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم الأفطس عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق النكاح . حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني سالم الأفطس عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح قوله نكحت وقال آخرون بل عني به قول النبي صلى الله عليه وسلم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر وعكرمة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأخذن منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال الميثاق الذي عني به في هذه الآية هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عقده النكاح من عهد على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان فأقر به الرجل لأن الله جل ثناؤه بذلك أوصى الرجال في نسائهم وقد بينا معنى الميثاق فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع واختلف في حكم هذه الآية أمحكم أم منسوخ فقال بعضهم محكم وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها إلا أن تكون هي المريدة الطلاق وقال آخرون هي محكمة وغير جائز له أخذ شيء مما آتاها منها بحال كانت هي المريدة للطلاق أو هو وممن حكي عنه هذا القول بكر بن عبد الله المزني . حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عقبة بن أبي الصهباء قال سألت بكرا عن المختلعة أيأخذ منها شيئا قال لا وأخذن منكم ميثاقا غليظا وقال آخرون هي منسوخة نسخها قوله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج إلى قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال ثم رخص بعد فقال لا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال فنسخت هذه تلك قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال إنها محكمة غير منسوخة وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها من غير نشوز كان منها ولا ريبة أتت بها وذلك أن الناسخ من الأحكام ما نفى خلافه من الأحكام على ما قد بينا في سائر كتبنا وليس في قوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج نفي حكم قوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لأن الذي حرم الله على الرجل بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أخذ ما آتاها منها إذا كان هو المريد طلاقها وأما الذي أباح له أخذه منها بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهو إذا كانت هي المريدة طلاقه وهو له كاره ببعض المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع وليس في حكم إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى وإذا كان ذلك كذلك لم يجز أن يحكم لإحداهما بأنها ناسخة وللأخرى بأنها منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها وأما ما قاله بكر بن عبد الله المزني من أنه ليس لزوج المختلعة أخذ ما أعطته على فراقها إياه إذا كانت هي الطالبة الفرقة وهو لها كاره فليس بصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أمر ثابت بن قيس بن شماس أخذ ما كان ساق إلى زوجته وفراقها إذ طلبت فراقه وكان النشوز من قبلها .

القول في تأويل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا

ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا * فقد ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم كانوا يخلفون
على حلايل ابايهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فحرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام
عليهن وعفا لهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يواخذهم به
اذ هم اتقوا الله في اسلامهم واطاعوه فيه

ذكر الاخبار التي رويت في ذلك

حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا قراد قال حدثنا ابن عيينة وعمرو
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما يحرم الا امراة الاب
والجمع بين الاختين قال فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد
سلف وان تجمعوا بين الاختين * حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الاية قال كان اهل
الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا ان الرجل كان يخلف على حليلة ابيه ويجمعون
بين الاختين فمن ثم قال الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف قال نزلت في ابي قيس
ابن الاسلت خلف على ام عبيد بنت ضمرة كانت تحت الاسلت ابيه وفي الاسود
ابن خلف وكان خلف على بنت ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة ابنة الاسود بن المطلب بن اسد وكانت عند امية
ابن خلف فخلف عليها صفوان بن امية وفي منظور بن ريان وكان خلف على مليكة
ابنة خارجة وكانت عند ابيه ريان بن سيار * حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ابن ابي رباح الرجل ينكح المراة
ثم لا يراها حتى يطلقها اتحل لابنه قال هي مرسلة قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح
اباوكم من النساء قال قلت لعطا ما قوله الا ما قد سلف قال كان الابنا ينكحون نساء
ابايهم في الجاهلية * حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم
من النساء الاية يقول كل امراة تزوجها ابوك وابنك دخل او لم يدخل فهي
عليك حرام واختلف في معنى قوله الا ما قد سلف فقال بعضهم معناه لكن ما
قد سلف فدعوه وقالوا هو من الاستثناء المنقطع وقال اخرون معنى
ذلك ولا تنكحوا نكاح ابايكم يعني ولا تنكحوا كنكاحهم كما نكحوا على الوجوه الفاسدة
التي لا يجوز مثلها في الاسلام انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا يعني ان نكاح ابايكم
الذين كانوا ينكحونه في جاهليتهم كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الا ما قد سلف في
جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتداء مثله في الاسلام فانه معفو لكم عنه وقالوا قوله
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء كقول القايل للرجل لا تفعل ما فعلت ولا تاكل
ما اكلت يعني ولا تاكل كما اكلت ولا تفعل ما فعلت وقال اخرون معنى ذلك
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء بالنكاح الجايز كانت معقودة بينهم الا ما قد سلف منهم
من وجوه الزنا عندهم فان نكاحهن لكم حلال لانهن لم يكن لهم حلايل وانما كان
ما كان من ابايكم منهن من ذلك فاحشة ومقتا وساء سبيلا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباوكم من النساء الا ما قد سلف الاية قال الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
فزاد ها هنا المقت قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب
علينا قاله اهل التاويل في تاويله ان يكون معناه ولا تنكحوا من النساء نكاح
ابايكم الا ما قد سلف منكم فمضى في الجاهلية فانه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
فيكون قوله من النساء من صلة قوله ولا تنكحوا ويكون قوله الا ما قد سلف بمعنى
الاستثنا المنقطع لانه يحسن في موضعه لكن ما قد سلف فمضى انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا فان قال قايل وكيف يكون هذا القول موافقا قول من ذكرت قوله من
اهل التاويل وقد علمت ان الذين ذكرت قولهم في ذلك انما قالوا انزلت هذه
الاية في النهي عن نكاح حلايل الابا وانت تذكر انهم انما نهوا ان ينكحوا نكاحهم
قيل له ان قلنا ان ذلك هو التاويل الموافق لظاهر التنزيل اذ كانت ما في
كلام العرب لغير بني ادم وانه لو كان المقصود بذلك النهي عن حلايل الابا دون

سابر

سابر ما كان من مناكح ابايهم حراما ابتدا مثله في الاسلام بنهي الله جل ثناوه عنه لقيل
ولا تنكحوا من نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف لان ذلك هو المعروف في كلام العرب اذ كان
من لبني ادم وما لغيرهم ولا تقل ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء فانه يدخل فيما كان من مناكح
ابايهم التي كانوا يتناكحونها في جاهليتهم فحرم عليهم في الاسلام بهذه الاية نكاح حلايل
الابا وكل نكاح سواه نهى الله تعالى ذكره ابتداء مثله في الاسلام مما كان اهل الجاهلية
يتناكحونه في شركهم ومعنى قوله الا ما قد سلف الا ما قد مضى انه كان فاحشة يقول
ان نكاحكم الذي سلف منكم كنكاح ابايكم المحرم عليكم ابتداء مثله في الاسلام بعد
تحريمي ذلك عليكم فاحشة يقول معصية ومقتا وساء سبيلا اي بيس طريقا ومنهجا
ما كنتم تفعلون في جاهليتكم من المناكح التي كنتم تتناكحونها *

القول في تاويل قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات
نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما * يعني بذلك تعالى ذكره حرم عليكم نكاح
امهاتكم فترك ذكر النكاح اكتفاء بدلالة الكلام عليه وكان ابن عباس يقول في ذلك
ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن الثوري عن الاعمش
عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم من
النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم حتى بلغ وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا
عن عمير مولى ابن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت
عليكم امهاتكم الى قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم * حدثنا ابن بشار
مرة اخرى قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسمعيل
ابن رجا عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي ذيب عن الزهري بنحوه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال حرم عليكم سبع نسبا وسبع صهرا حرمت عليكم امهاتكم الاية
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس قال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم قال حرم الله من النسب سبعا
ومن الصهر سبعا ثم قرا وامهات نسايكم وربايبكم واخواتكم الاية حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم مولى الانصار قال حرم من النسب
سبع ومن الصهر سبع حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت ومن الصهر امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم
تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف واباه قال والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ولا
تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء فكل هولاء اللواتي سماهن الله تعالى وبين تحريمهن
في هذه الاية محرمات غير جايز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال
باجماع جميع الامة لا اختلاف بينهم في ذلك الا في امهات نسايا اللواتي لم يدخل
بهن ازواجهن فان في نكاحهن اختلافا بين بعض المتقدمين من الصحابة اذا كانت
الابنة قبل الدخول بها من زوجها هل هن من المبهمات ام هن من المشروط فيهن
الدخول ببناتهن فقال جميع اهل العلم متقدمهم ومتاخرهم من المبهمات وحرام
على من تزوج امراة امها دخل بامراته التي نكحها او لم يدخل بها وقالوا شرط
الدخول في قوله الربيبة دون الام فاما ام المراة فمطلقة بالتحريم قالوا ولو جاز ان يكون
شرط الدخول في قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن
موضع موصولا به قوله وامهات نسايكم جاز ان يكون الاستثنا في قوله والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم من جميع المحرمات بقوله حرمت عليكم الاية قالوا وفي

إجماع الجميع على أن الاستثناء في ذلك إنما هو مما وليه من قوله والمحصنات أبين الدلالة على
أن الشرط في قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن مما وليه من قوله وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن دون أمهات نسائنا وروي عن بعض المتقدمين
أنه كان يقول حلال نكاح أمهات نسائنا اللواتي لم ندخل بهن وأن حكمهن في ذلك حكم
الربائب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي
وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي رضي الله عنه
في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أيتزوج أمها قال هي بمنزلة الربيبة
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا
قتادة عن خلاس عن علي رضي الله عنه قال هي بمنزلة الربيبة حدثنا حميد
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قال وحدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب
عن زيد بن ثابت أنه كان يقول إذا ماتت عنده وأخذ ميراثها كره أن يخلف
على أمها وإذا طلقها قبل أن يدخل بها فإن شاء فعل حدثنا ابن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت
قال إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فلا بأس أن يتزوج أمها حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني
عكرمة بن خالد أن مجاهدا قال له وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم
من نسائكم أريد بهما الدخول جميعا قال أبو جعفر والقول الأول أولى
بالصواب أعني قول من قال الأم من المبهمات لأن الله لم يشترط معهن الدخول
بنسائهن كما شرط ذلك مع أمهات الربائب مع أن ذلك أيضا إجماع من الحجة التي لا يجوز
خلافها فيما جاءت به متفقة عليه وقد روي بذلك أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر
غير أن في إسناده نظرا وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له أن يتزوج
أمها دخل بالابنة أو لم يدخل وإذا تزوج الأم فلم يدخل بها ثم طلقها فإن شاء تزوج الابنة
قال أبو جعفر وهذا خبر وإن كان في إسناده ما فيه فإن في إجماع الحجة على صحة
القول به مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلنا لعطا الرجل ينكح المرأة لم يرها
ولا يجامعها حتى يطلقها أيحل له أمها قال لا هي مرسلة قلت لعطا أكان ابن عباس يقرأ
وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن قال لا ترى قال حجاج قلت لابن جريج ما
ترى قال كأنه قال لا لا وأما الربائب فإنها جمع ربيبة وهي ابنة امرأة الرجل
قيل لها ربيبة لتربيته إياها وإنما هي مربوبة صرفت إلى ربيبة كما يقال هي قتيلة
من مقتولة وقد يقال لزوج المرأة وهو ربيب ابن امرأته يعني به رابه كما يقال
هو جابر وجبير وشاهد وشهيد واختلف أهل التأويل في معنى قوله من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن فقال بعضهم معنى الدخول في هذا الموضع الجماع ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
والدخول النكاح وقال آخرون الدخول في هذا الموضع التجريد ذكر
من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حجاج قال قال ابن جريج
قلت لعطا قوله اللاتي دخلتم بهن ما الدخول بهن قال أن تهدى إليه فيكشف
ويعس ويجلس بين رجليها قلت أرأيت إن فعل ذلك في بيت أهلها قال هو
سواء وحسبه قد حرم ذلك عليه ابنتها قلت تحرم الربيبة ممن يصنع هذا بأمها
إلا ما يحرم علي من أمتي إن صنعته بأمها قال نعم سوا قال عطا إذا كشف
الرجل أمته وجلس بين رجليها أنهاه عن أمها وابنتها قال أبو جعفر
وأولى القولين عندي بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس من أن
معنى الدخول الجماع والنكاح لأن ذلك لا يخلو معناه من أحد أمرين إما أن
يكون على الظاهر المتعارف من معاني الدخول في الناس وهو الوصول
إليها بالخلوة بها أو يكون بمعنى الجماع وفي إجماع الجميع على أن خلوة الرجل بامرأته

لا تحرم

لا تحرم عليه ابنتها إذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها أو قبل النظر إلى فرجها بالشهوة ما يدل
على أن معنى ذلك هو الوصول إليها بالجماع وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الصحيح
من التأويل في ذلك ما قلناه وأما قوله فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
فإنه يقول فإن لم تكونوا أيها الناس دخلتم بأمهات ربائبكم اللاتي في حجوركم فجامعتموهن
حتى فارقتموهن فلا جناح عليكم يقول فلا حرج عليكم في نكاح من كان من ربائبكم
كذلك وأما قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم فإنه يعني وأزواج أبنائكم
الذين من أصلابكم وهي جمع حليلة وهي امرأته وقيل سميت امرأة الرجل حليلته
لأنها تحل معه في فراش واحد ولا خلاف بين جميع أهل العلم أن حليلة ابن الرجل
حرام عليه نكاحها بعقد ابنه عليها النكاح دخل بها أو لم يدخل بها فإن قال
قائل فما أنت قائل في حلائل الأبناء من الرضاع فإن الله تعالى إنما حرم حلائل
أبنائنا من أصلابنا قيل إن حلائل الأبناء من الرضاع وحلائل الأبناء من الأصلاب
سواء في التحريم وإنما قيل وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم لأن معناه وحلائل
أبنائكم الذين ولدتموهم دون حلائل أبنائكم الذين تبنيتموهم كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله
وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم قال كنا نحدث والله أعلم أنها نزلت في محمد
صلى الله عليه وسلم حين نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك
فنزلت وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ونزلت وما جعل أدعياءكم
أبناءكم ونزلت ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وأما قوله وأن تجمعوا بين الأختين
فإن معناه وحرم عليكم أن تجمعوا بين الأختين عندكم بنكاح فأن في موضع
رفع كأنه قيل والجمع بين الأختين إلا ما قد سلف لكن ما قد مضى منكم إن الله كان
غفورا لذنوب عباده إذا تابوا إليه منها رحيما بهم فيما كلفهم من الفرائض وخفف
عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم يخبر بذلك جل ثناؤه أنه غفور لمن كان جمع بين الأختين
بنكاح في جاهليته وقبل تحريمه ذلك إذا اتقى الله تبارك وتعالى بعد تحريمه ذلك
عليه فأطاعه باجتنابه رحيم به وبغيره من أهل طاعته من خلقه

القول في تأويل قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم
يعني بذلك جل ثناؤه حرمت عليكم المحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم واختلف
أهل التأويل في المحصنات التي عناهن الله في هذه الآية فقال بعضهم هن
ذوات الأزواج وقالوا المسبيات منهن ملكه المولى السبايا اللواتي فرق بينهن وبين
أزواجهن السبا فحللن لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاق كان من زوجها
الحربي ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كل ذات زوج إتيانها زنا إلا ما سبيت حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية
قال حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم يقول كل
امرأة لها زوج فهي عليك حرام إلا أمة ملكتها ولها زوج بأرض الحرب فهي لك
حلال إذا استبرأتها وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن خالد عن أبي قلابة في قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم
قال ما سبيتم من النساء إذا سبيت المرأة لها زوج في قومها فلا بأس أن تطأها
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحصنات
من النساء إلا ما ملكت أيمانكم قال كل امرأة محصنة لها زوج فهي محرمة إلا
ما ملكت يمينك من السبي وهي محصنة لها زوج فلا تحرم عليك به قال كان أبي
يقول ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال حدثنا
سعيد عن مكحول في قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم قال السبايا
واعتل قائلو هذه المقالة بالأخبار التي رويت أن هذه الآية نزلت فيمن
سبي من أوطاس ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي

حدث ابا سعيد الخدري حدثهم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية
فاصابوا حيا من احياء العرب يوم اوطاس فهزموهم واصابوا لهم سبايا فكان ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاثمون من غشيانهن من اجل ازواجهن فانزل الله
تبارك وتعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم منهن فحلال لكم ذلك حدثني علي
ابن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن
ابي السري عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل اوطاس قلنا يا رسول الله كيف نقع على نساء قد عرفنا انسابهن وازواجهن
قال فنزلت هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عثمان البتي عن ابي سعيد الخدري
قال اصبنا نساء من سبي اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبي
صلى الله عليه وسلم والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال اخبرنا معمر عن
قتادة عن ابي الخليل عن ابي سعيد قال نزلت في يوم اوطاس اصاب المسلمون سبايا
لهن ازواج في الشرك فقال والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول الا ما افا
الله عليكم قال فاستحللنا بها فروجهن وقال اخرون ممن قال المحصنات ذوات
الازواج في هذا الموضع بل هن كل ذات زوج من النساء حرام على غير ازواجهن الا
ان تكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها فتحل لمشتريها ويبطل بيع سيدها
اياها النكاح بينها وبين زوجها **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو السائب سلم
ابن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الا ان تشتريها
او ما ملكت يمينك حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة
عن ابراهيم انه سئل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها
ويتلو هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الا ما اشتريت بمالك وكان يقول
بيع الامة طلاقها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النساء قال هن ذوات الازواج
حرم الله نكاحهن الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن مثل
ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج
فبيعها طلاقها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
عن قتادة ان ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك قالوا بيعها طلاقها
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان ابي بن كعب وجابر وابن عباس قالوا بيعها طلاقها حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عمر بن عبيد عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله بيع الامة طلاقها
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور
ومغيرة والاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال بيع الامة طلاقها حدثنا ابن
بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سعيد عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله
مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد
عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال طلاق الامة ست بيعها طلاقها
وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وبراءتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها حدثني
احمد بن المغيرة الحمصي قال حدثنا عثمان بن سعيد عن عيسى عن ابي اسحاق
عن اشعث عن الحسن عن ابي بن كعب انه قال بيع الامة طلاقها حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بيع الامة طلاقها وبيعه طلاقها
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا خالد عن
ابي قلابة قال قال عبد الله مشتريها احق ببضعها يعني الامة تباع ولها
زوج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن الحسن قال

طلاق

طلاق الامة بيعها حدثنا حميد قال حدثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا يونس عن
الحسن ان ابيا قال بيعها طلاقها حدثنا احمد قال حدثنا سفيان عن خالد عن ابي
قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها احق ببضعها حدثنا
حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني سعيد عن قتادة عن ابي معشر
عن ابراهيم قال بيعها طلاقها قال فقيل لابراهيم فبيعه قال ذلك ما لا يقول فيه
شيئا وقال اخرون بل معنى المحصنات في هذا الموضع العفائف قالوا وتاويل
الاية والعفائف من النساء حرام ايضا عليكم الا ما ملكت ايمانكم منهن بنكاح وصداق
وسنة وشهود من واحدة الى اربع **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن ابي العالية قال يقول انكحوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم حرم ما حرم من النسب والصهر ثم قال
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال يرجع الى اول السورة الى اربع فقال
هن حرام ايضا الا بصداق وسنة وشهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال احل الله لك
اربعا في اول السورة وحرم نكاح كل محصنة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك قال معمر
واخبرني ابن طاوس عن ابيه الا ما ملكت يمينك قال فزوجك مما ملكت يمينك يقول
حرم الله الزنا لا يحل لك ان تطا امراة الا ما ملكت يمينك حدثني علي بن سعيد
ابن مسروق الكندي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام بن حسان
عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قول الله تعالى والمحصنات من النساء الا
ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم قال اربع حدثني علي بن سعيد قال حدثنا
عبد الرحيم عن اسعد بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة عن عمر بن الخطاب مثله
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير
في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال الا اربع فما بعدهن حرام
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال
سالت عطاء عنها فقال حرم الله ذوات القرابة ثم قال والمحصنات من النساء الا ما
ملكت ايمانكم يقول حرم ما فوق الاربع منهن حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمحصنات من النساء قال
الخامسة حرام كحرمة الامهات والاخوات **ذكر من قال** عني
بالمحصنات في هذا الموضع العفائف من المسلمين واهل الكتاب حدثني اسحاق بن
ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن
مجاهد والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم عن ابن عباس في قوله والمحصنات
قال العفيفة العاقلة من مسلمة واهل الكتاب حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس عن بعض اصحابه عن مجاهد والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال
العفائف وقال اخرون المحصنات في هذا الموضع ذوات الازواج غير ان الذي
حرم الله منهن في هذه الاية الزنا بهن واباحهن بقوله الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او
الملك **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى والمحصنات قال نهي عن الزنا حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
والمحصنات من النساء قال نهي عن الزنا ان تنكح المراة زوجين حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال كل
ذات زوج عليكم حرام الا الاربع اللاتي ينكحن بالسنة والمهر حدثنا احمد بن
عثمان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن سعيد بن المسيب انه سئل
عن المحصنات من النساء قال هن ذوات الازواج حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله
قال والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال ذوات الازواج من المسلمين
والمشركين وقال علي ذوات الازواج من المشركين حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد عن ابن عباس في قوله

والمحصنات من النساء قال كل ذات زوج عليكم حرام حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن الصلت بن بهرام عن ابراهيم نحوه حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم الى واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ذوات الازواج من النساء
لا يحل نكاحهن يقول لا تخالب ولا تعد فتفسد عليه زوجها وكل امراة لا تنكح الا
ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم الله الا ما ملكت ايمانكم يعني التي احل لك
من النساء مثنى وثلاث ورباع وقال آخرون بل هن نساء اهل الكتاب
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا عيسى بن عبيد عن ايوب عن ابي العوجا عن ابي مجلز في قوله والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال نساء اهل الكتاب وقال آخرون بل هن
الحرائر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة
قال حدثنا سليمان بن عروة في قوله والمحصنات من النساء قال الحرائر وقال
آخرون المحصنات هن العفائف وذوات الازواج وحرام كلا المحصنتين الا بنكاح
او ملك يمين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الاية قال نرى انه حرم في هذه الاية
المحصنات من النساء ذوات الازواج ان ينكحن مع ازواجهن والمحصنات العفائف
ولا يحللن الا بنكاح او ملك يمين والاحصان احصانان احصان تزويج واحصان
عفاف في الحرائر والمملوكات كل ذلك حرم الله الا بنكاح او ملك يمين وقال
آخرون نزلت هذه الاية في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم تقدم ازواجهن مهاجرين فنهي المسلمون
عن نكاحهن ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني حبيب بن ابي ثابت عن ابي سعيد الخدري
قال كان النساء ياتينا ثم يهاجر ازواجهن فمنعناهن يعني بقوله والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم وقد ذكر عن ابن عباس وجماعة غيره انه كان ملتبسا عليهم تاويل
ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو
ابن مرة قال قال رجل لسعيد بن جبير اما رايت ابن عباس حين سئل عن هذه
الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فلم يقل فيها شيئا فقال فقال كان لا يعلمها
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن
يحيى عن مجاهد قال لو اعلم من يفسر لي هذه الاية لضربت اليه اكباد الابل قوله
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الى قوله فما استمتعتم به منهن الى اخر الاية
قال ابو جعفر فاما المحصنات فانهن جمع محصنة وهي التي قد منع فرجها
بزوج يقال منه احصن الرجل امراته فهو يحصنها احصانا وحصنت هي فهي تحصن
حصانة اذا عفت وهي حاصن من النساء عفيفة كما قال العجاج

• وحاصن من حاصنات ملس من الاذى ومن قراف الوقس •

ويقال ايضا اذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور قد احصنت فرجها فهي محصنة
كما قال جل ثناؤه ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها بمعنى حفظته من
الريبة ومنعته من الفجور وانما قيل لحصون المدائن والقرى حصون لمنعها
من ارادها واهلها وحفظها ما وراءها ممن بغاها من اعدائها ولذلك قيل للدرع
درع حصينة فاذا كان اصل الاحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فبين ان معنى
قوله والمحصنات من النساء والممنوعات من النساء حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم
واذا كان ذلك معناه وكان الاحصان قد يكون بالحرية كما قال جل ثناؤه
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ويكون بالاسلام كما قال تعالى ذكره
فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ويكون بالعفة كما قال جل ثناؤه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء ويكون بالزوج ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة في قوله
والمحصنات من النساء فواجب ان يكون كل محصنة بمعنى من معاني الاحصان كان

احصانها حراما علينا سفاحا او نكاحا على ما اطلقه لنا تنزيل الله فالذي اباحه الله
تبارك وتعالى لنا نكاحا من الحرائر الاربع سوى اللواتي حرمن علينا بالنسب
والصهر ومن الاماء ما سبينا من العدو سوى اللواتي وافق معناهن معنى ما حرم
علينا من الحرائر بالنسب والصهر فانهن والحرائر فيما يحل ويحرم بذلك المعنى
متفقات المعاني وسوى اللواتي سبيناهن من اهل الكتابين ولهن ازواج فان
السباء يحلهن لمن سباهن بعد الاستبراء وبعد اخراج حق الله تبارك وتعالى
الذي جعله لاهل الخمس منهن فاما السفاح فان الله تبارك وتعالى حرمه من جميعهن
فلم يحله من حرة ولا امة ولا مسلمة ولا كافرة مشركة واما الامة التي
لها زوج فانها لا تحل لمالكها الا بعد طلاق زوجها اياها او وفاته وانقضاء عدتها
منه فاما بيع سيدها اياها فغير موجب بينها وبين زوجها فراقا ولا تحليلا
لمشتريها لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير بريرة اذ
اعتقتها عائشة بين المقام مع زوجها الذي كان سادتها زوجوها منه في حال رقها
وبين فراقه ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عائشة اياها لها طلاقا ولو كان
عتقها وزوال ملك عائشة اياها لها طلاقا لم يكن ليخيرها النبي صلى الله عليه
وسلم اياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى وقد وجب بالعتق الفراق
وبزوال ملك عائشة عنها ولكن كان معلوما انه بقي النكاح الذي ذكرنا لم يخيرها بين
ذلك الا والنكاح عقدة ثابتة كما قال قبل زوال ملك عائشة عنها فكان نظيرا
للعتق الذي هو زوال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها البيع الذي هو زوال
ملك مالكها عنها اذ كان احدهما زوالا والاخر بعتق في ان الفرقة لا تجب
بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما وطلاق وان اختلفا في معان اخر من
ان لها في العتق الخيار في المقام مع زوجها والفراق لعلة مفارقة معنى
البيع وليس ذلك لها في البيع فان قال قائل وكيف يكون معنيا بالاستثناء
من قوله والمحصنات من النساء ما وراء الاربع من الخمس الى ما فوقهن بالنكاح
والمنكوحات به غير مملوكات قيل له ان الله تعالى لم يخصص بقوله الا ما ملكت
ايمانكم المملوكات الرقاب دون المملوك عليها بعقد النكاح امرها بل عم بقوله الا ما
ملكت ايمانكم كلا المعنيين اعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح لان جميع
ذلك ملكته ايماننا اما هذه فملك استمتاع واما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف
فيما ابيح لمالكها منها ومن ادعى ان الله تبارك وتعالى عنى بقوله والمحصنات
من النساء محصنة وغير محصنة سوى من ذكرنا اولا بالاستثناء بقوله الا ما ملكت
ايمانكم بعض املاك ايماننا دون بعض غير الذي دللنا على انه غير معني به سئل
البرهان على دعواه من اصل او نظير فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله
فان اعتل معتل منهم بحديث ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في سبايا
اوطاس قيل له ان سبايا اوطاس لم يوطان بالملك والسباء دون الاسلام وذلك
انهن كن مشركات من عبدة الاوثان وقد قامت الحجة بان نساء عبدة الاوثان
لا يحللن بالملك دون الاسلام فانهن اذا اسلمن فرق الاسلام بينهن وبين الازواج
سبايا كن او مهاجرات غير انهن اذا كن سبايا حللن اذا هن اسلمن بالاستبراء
فلا حجة لمحتج في ان المحصنات التي عناهن بقوله والمحصنات من النساء ذوات
الازواج من السبايا دون غيرهن بخبر ابي سعيد الخدري ان ذلك نزل
في سبايا اوطاس لانه وان كان فيهن نزل فلم ينزل في اباحة وطئهن بالسباء
خاصة دون غيره من المعاني التي ذكرنا مع ان الاية تنزل في معنى فتعم بما
نزلت به فيه وغيره فيلزم حكمها جميع ما عمته لما قد بينا من القول في العموم والخصوص
في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام •

القول في تاويل قوله كتاب الله عليكم • يعني تعالى ذكره كتابا من الله
عليكم فاخرج الكتاب مصدرا من غير لفظه وانما جاز ذلك لان قوله تعالى حرمت عليكم
امهاتكم الى قوله كتاب الله عليكم بمعنى كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل
ما حلل من ذلك عليكم كتابا وبما قلنا من ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور

عن ابراهيم قال كتاب الله عليكم قال ما حرم عليكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال قال ما حرم عليكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين هو الذي كتب عليكم الاربع لا تزيدوا. حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واشار ابن عون باصابعه الاربع. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله كتاب الله عليكم قال اربع. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كتاب الله عليكم الاربع. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب الله عليكم قال هذا امر الله عليكم قال يريد ما حرم عليهم من هؤلاء وما احل لهم وقرا واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم الى اخر الاية قال كتاب الله عليكم الذي كتبه وامره الذي امركم به كتاب الله عليكم امر الله وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله كتاب الله عليكم منصوب على وجه الاغراء بمعنى عليكم كتاب الله الزموا كتاب الله والذي قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب وذلك انها لا تنصب بالحرف الذي يغري به لا تكاد تقول اخاك عليك واباك دونك وان كان جايزا والذي هو اولى بكتاب الله ان يكون محمولا على المعروف من لسان من نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تاويل اهل التاويل ذلك بمعنى ما قلناه وخلاف ما وجهه اليه من زعم انه نصب على وجه الاغراء.

القول في تاويل قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم: اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واحل لكم ما دون الخمس ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحل لكم ما وراء ذلكم ما دون الاربع ان تبتغوا باموالكم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما دون الاربع وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم من سمى لكم تحريمه من اقاربكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما وراء ذات القرابة ان تبتغوا باموالكم وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء عدد ما احل لكم من المحصنات من النساء الحراير ومن الاما **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما ملكت ايمانكم قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبينوه وهو ان الله جل ثناوه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر ثم المحرمات من المحصنات من النساء ثم اخبرهم جل ثناوه انه قد احل لهم ما عدا هؤلاء المحرمات المبينات في هاتين الايتين ان يبتغوا باموالهم نكاحا وملك يمين لا سفاحا فان قال قايل عرفنا المحللات اللاتي هن وراء المحرمات بالانساب والاصهار فما المحللات من المحصنات والمحرمات منهن قيل هو ما دون الخمس من واحدة الى اربع على ما ذكرنا عن عبيدة والسدي من الحراير فاما ما عدا ذات الازواج فغير عدد محصور بملك اليمين وانما قلنا ان ذلك كذلك لان قوله واحل لكم ما وراء ذلكم عام في كل محلل لنا من النساء ان نبتغيها باموالنا فليس توجيه معنى ذلك الى بعض منهن باولى من بعض الا ان يقوم بان ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها ولا حجة بان ذلك كذلك واختلفت القراة في قراءة قوله واحل لكم ما وراء ذلكم فقراه ذلك بعضهم واحل لكم بفتح الالف من احل بمعنى كتب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم وقراه اخرون واحل لكم ما وراء ذلكم اعتبارا بقوله حرمت عليكم امهاتكم واحل لكم ما وراء ذلكم قال ابو جعفر رحمه الله والذي نقول في ذلك انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفتي المعنى فباي ذلك قرا القارئ فمصيب الحق واما معنى قوله ما وراء ذلكم

فانه يعني ما عدا هؤلاء اللواتي حرمتهن عليكم ان تبتغوا باموالكم يقول ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم ما تشترونه بها واما نكاحا بصداق معلوم كما قال جل ثناوه ويكفرون بما وراءه يعني بما عداه وبما سواه واما موضع ان من قوله ان تبتغوا باموالكم فرفع ترجمة عن ما التي في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم في قراءة من قرا واحل بضم الالف ونصب على ذلك في قراءة من قرا ذلك واحل بفتح الالف وقد يحتمل النصب في ذلك في القراءتين على معنى واحل لكم ما وراء ذلكم لان تبتغوا فلما حذفت اللام الخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصبت وقد يحتمل ان يكون في موضع خفض بهذا المعنى اذ كانت اللام في هذا الموضع معلوما ان بالكلام اليها الحاجة.

القول في تاويل قوله محصنين غير مسافحين: يعني بقوله جل ثناوه محصنين اعفا بابتغايكم ما وراء ما حرم عليكم من النساء باموالكم غير مسافحين يقول غير مزانين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله محصنين قال متناكحين غير مسافحين قال زانين بكل زانية. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال محصنين متناكحين غير مسافحين السفاح الزنا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي محصنين غير مسافحين يقول محصنين غير زناة.

القول في تاويل قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة: اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فما استمتعتم به منهن فقال بعضهم معناه فما نكحتموه منهن فجامعتموه يعني من النساء فاتوهن اجورهن فريضة يعني صدقاتهن فريضة معلومة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة يقول اذا تزوج الرجل منكم المراة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله والاستمتاع هو النكاح وهو قوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فما استمتعتم به منهن قال هو النكاح. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن النكاح. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن قال النكاح اراد. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة الاية قال هذا النكاح وما في القران الا النكاح اذا اخذتها واستمتعت بها فاعطها اجرها الصداق فان وضعت لك منه شيا فهو لك سايغ فرض الله عليها العدة وفرض لها الميراث قال والاستمتاع هو النكاح ها هنا اذا دخل بها وقال اخرون بل معنى ذلك فما تمتعتم به منهن باجر تمتع اللذة لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون بولي وشهود ومهر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فهذه المتعة الرجل ينكح المراة بشرط الى اجل مسمى ويشهد شاهدين وينكح باذن وليها واذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه برية وعليها ان تستبري ما في رحمها وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن قال يعني نكاح المتعة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى ابن عيسى قال حدثنا نصير بن ابي الاشعث قال حدثني ابن حبيب بن ابي ثابت عن ابيه قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي قال ابو كريب قال يحيى فرايت المصحف عند نصير فيه فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن متعة النساء قال اما تقرا سورة النساء قال قلت بلى قال فما تقرا فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا لو قراتها

هكذا ما سالتك قال فانها كذا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود
عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فذكر نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي سلمة عن ابي نضرة قال قرات هذه الاية على
ابن عباس فما استمتعتم به منهن فقال ابن عباس الى اجل مسمى قال قلت ما اقراوها
كذلك قال والله لانزلها الله كذلك ثلاث مرات حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمير ان ابن عباس قرا فما استمتعتم به منهن
الى اجل مسمى حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا
خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابن عباس
بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال سعيد عن قتادة قال في
قراة ابي بن كعب فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سالته عن هذه الاية
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الى هذا الموضع فما استمتعتم به منهن
امنسوخة هي قال لا قال الحكم وقال علي رضوان الله عليه لولا ان عمر رضوان الله
عليه نهى عن المتعة ما زنا الا شقي حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
عيسى بن عمر القاري الاسدي عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقرا فما
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن قال ابو جعفر رحمه
الله واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاوله فما نكحتموه منهن فجامعتموهن
فاتوهن اجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح
الصحيح او الملك الصحيح على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني الربيع
ابن سبرة الجهني عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استمتعوا من هذه
النساء والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج وقد دللنا على ان المتعة على غير النكاح
الصحيح حرام في غير هذا الموضع من كتبنا بما اغنى عن ذكره في هذا الموضع واما ما روي
عن ابي بن كعب وابن عباس من قراتهما فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فقراءة
بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين وغير جائز لاحد ان يلحق في كتاب الله تعالى شيئا
لم يات به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه.

القول في تاويل قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله
كان عليما حكيما. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا حرج
عليكم ايها الازواج ان ادركتكم عسرة بعد ان فرضتم لنسائكم اجورهن فريضة في ما
تراضيتم به من حط وبراءة بعد الفرض الذي سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه
قال زعم حضرمي ان رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى ان يدرك احدهم العسرة فقال
لا جناح عليكم في ما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال آخرون معنى ذلك ولا
جناح عليكم ايها الناس في ما تراضيتم انتم والنساء اللواتي استمتعتم بهن الى اجل
مسمى اذا انقضى الاجل الاجل الذي اجلتموه بينكم وبينهن في الفراق ان يزيد وكم في
الاجل وتزيدونهن من الاجر والفريضة قبل ان يستبرين ارحامهن ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان شاء ارضاها
من بعد الفريضة الاولى يعني الاجرة التي اعطاها على تمتعه بها قبل انقضاء
الاجل بينهما فقال اتمتع منك ايضا بكذا وكذا فازداد قبل ان يستبرئ رحمها
ثم تنقضي المدة وهو قوله فما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال آخرون
معنى ذلك ولا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به انتم ونساؤكم بعد ان
تؤتوهن اجورهن على استمتاعكم بهن من مقام وفراق ذكر من قال
ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قوله ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة والتراضي ان يوفي لها صداقها ثم يخيرها
وقال آخرون بل معنى ذلك ولا جناح عليكم فيما وضعت عنكم نساؤكم

من

من صدقاتهن من بعد الفريضة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال ان وضعت
لك منه شيئا فهو لك سائغ قال ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال معنى ذلك ولا حرج عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به انتم ونساؤكم من
بعد اعطائهن اجورهن على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن من حط ما وجب
لهن عليكم او ابراء او تاخير ووضع وذلك ان نظير قوله جل ثناؤه واتوا النساء صدقاتهن
نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاما الذي قاله السدي فقول
لا معنى له لفساد القول باحلال جماع امراة بغير نكاح ولا ملك يمين واما قوله ان
الله كان عليما حكيما فانه يعني ان الله كان ذا علم بما يصلحكم ايها الناس في مناكحكم وغيرها
من اموركم وامور سائر خلقه بما يدبر لكم ولهم من التدبير وفي ما يامركم وينهاكم
لا يدخل حكمته خلل ولا زلل.

القول في تاويل قوله ومن لم يستطع منكم طولا. اختلف اهل
التاويل في معنى الطول الذي ذكره الله تعالى في هذه الاية فقال بعضهم هو الفضل
والمال والسعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الغنا
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال من لم يكن
له سعة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله ومن لم يستطع
منكم طولا يقول من لم يستطع منكم سعة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال
الطول الغنى حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال قال اخبرنا
ابن المبارك قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن لم
يستطع منكم طولا قال الطول السعة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن لم يستطع منكم طولا اما قوله
طولا فسعة من المال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الاية قال طولا لا يجد ما ينكح به حرة وقال
آخرون معنى الطول في هذا الموضع الهوى ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة انه
قال في قول الله ومن لم يستطع منكم طولا قال سعة الطول الهوى قال ينكح الامة
اذا كان هواه فيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان
ربيعة يلين فيه بعض التليين كان يقول اذا خشي على نفسه اذا احبها اي الامة
وان كان يقدر على نكاح غيرها فاني ارى ان ينكحها حدثني المثنى قال حدثنا
حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ابي
الزبير عن جابر انه سئل عن الحر يتزوج الامة فقال ان كان ذا طول فلا قيل
انه وقع حب الامة في نفسه قال ان خشي العنت فليتزوجها حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي قال لا يتزوج الحر الامة الا
ان لا يجد وكان ابراهيم يقول لا باس به حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء لا
يكره ان تنكح ذو اليسار اليوم الامة اذا خشي ان يشتقي بها قال ابو
جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الطول في
هذا الموضع السعة والغنى من المال لاجماع الجميع على ان الله تبارك وتعالى لم يحرم
شيئا من الاشياء سوى نكاح الاماء لواجد الطول الى الحرة فاحل ما حرم من ذلك
عند غلبة المحرم ذلك عليه له لقضاء لذة فاذ كان ذلك اجماعا من الجميع فيما عدا
نكاح الاماء لواجد الطول فمثله في التحريم نكاح الاماء لواجد الطول لا يحل له
من احل عليه هو من غيره فيها لان ذلك مع وجوده الطول الى الحرة منه قضاء
لذة وشهوة وليس بموضع ضرورة تدفع ترخصه كالميتة للمضطر الذي يخاف هلاكه

تسعه فيترخص في اكلها ليحيي في حال الضرورة والخوف على انفسهم الهلاك منه ما حرم عليهم منها في غيرها من الاحوال ولم يرخص الله تبارك وتعالى لعبد في حرام لقضاء لذة وفي اجماع الجميع على ان رجلا لو غلبه هوى امراة حرة او امة انها لا تحل له الا بنكاح او شرا على ما اذن الله به ما يوضح فساد قول من قال معنى الطول في هذا الموضع الهوى واجاز للواجد الطول بحرة نكاح الاما فتاويل الاية اذ كان الامر على ما وصفنا ومن لم يجد منكم سعة من مال لنكاح الحراير فلينكح مما ملكت ايمانكم واصل الطول الافضال يقال منه طال بطول طولا في الافضال وطال يطول طولا في الطول الذي هو خلاف القصر والله الموفق للصواب.

القول في تاويل قوله ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات. يعني بذلك ومن لم يستطع منكم طولا ايها الناس طولا يعني من الاحرار ان لا ينكح المحصنات وهن الحراير المومنات اللواتي قد صدقن بتوحيد الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق وبنحو ما قلنا في المحصنات قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي حدثنا ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ينكح المحصنات يقول ان ينكح الحراير فلينكح من اما المومنين. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ينكح المحصنات الحراير فلينكح الامة المومنة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما فتياتكم فاماوكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات قال اما لكم يجد ما ينكح الحرة تزوج الامة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات قال لا يجد ما ينكح به حرة فينكح هذه الامة فيتعفف بها ويكفيه اهلها مونتها ولم يحل الله لاحد الا لا يجد ما ينكح به حرة فينفق عليها ولم يحل له حتى يخشى العنت. حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن هشام الدستوائي عن عامر الاحول عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ينكح الامة على الحرة وينكح الحرة على الامة ومن وجد طولا لحرة فلا ينكح امة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته جماعة من قراء الكوفيين والمكيين ان ينكح المحصنات بكسر الصاد مع ساير ما في القران من نظاير ذلك سوى قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانهم فتحوا الصاد منها ووجهوا تاويله الى انهن محصنات بازواجهن فان ازواجهن هم احصنوهن واما ساير ما في القران فانهم تاولوا في كسرهم الصاد منه الى ان النساء هن احصن انفسهن بالعفة وقرات عامة قراء المدينة والعراق ذلك كله بالفتح بمعنى ان بعضهن احصنهن ازواجهن وبعضهن احصنهن حريتهن او اسلامهن وقرا بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر بمعنى انهن عففن واحصن انفسهن وذكرت هذه القراءة اعني بالكسر عن علقمة على اختلاف في الرواية عنه. قال ابو جعفر رحمه الله والصواب عندنا من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار مع اتفاق ذلك في المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب الا في الحرف الاول من سورة النساء وهو قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فاني لا استجيز الكسر في صاده لاتفاق قراءة الامصار على فتحها ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كانت صوابا القراءة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف الاحصان في المعاني التي بيناها فيكون معنى ذلك لو كسروا العفايف من النساء حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم بمعنى انهن احصن انفسهن بالعفة واما الفتيات فانهن جمع فتاة وهن الشواب من النساء ثم يقال لكل مملوكة ذات سن او شابة فتاة والعبد فتى ثم اختلف اهل العلم في نكاح الفتيات غير المومنات وهل عنى الله بقوله من فتياتكم المومنات تحريم ما عدا المومنات منهن ام ذلك من الله تاديب المومنين فقال بعضهم ذلك من الله تعالى ذكره دلالة على تحريم نكاح اما

المشركين **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المومنات قال لا ينبغي ان يتزوج مملوكة نصرانية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المومنات قال لا ينبغي للحر المسلم ان ينكح المملوكة من اهل الكتاب. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت ابا عمرو وسعيد بن عبد العزيز ومالك بن انس ومالك بن عبد الله بن ابي مريم يقولون لا يحل لحر مسلم ولا لعبد مسلم الامة النصرانية لان الله يقول من فتياتكم المومنات يعني بالنكاح وقال اخرون ذلك من الله على الارشاد والندب لا على التحريم وممن قال ذلك جماعة من اهل العراق **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قال ابو ميسرة اما اهل الكتاب بمنزلة الحراير ومنهم ابو حنيفة واصحابه واعتلوا لقولهم بقول الله احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن قالوا فقد احل الله محصنات اهل الكتاب عاما فليس لاحد ان يخص منهن امة ولا حرة قالوا ومعنى قوله فتياتكم المومنات غير المشركات من عبدة الاوثان. قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هو دلالة على تحريم نكاح اماء اهل الكتاب فانهن لا يحللن الا بملك اليمين وذلك ان الله جل ثناوه احل نكاح الاما بشروط منها ما لم يجتمع الشروط التي سماهن فيهن فغير جايز لمسلم نكاحهن فان قال قايل فان الاية التي في المايدة قد ابانت ان حكمها في خاص من محصناتهم وانها معني بها حرايرهم دون امايهم قوله من فتياتكم المومنات وليست احدى الايتين دافعا حكمها حكم الاخرى بل احداهما مبينة حكم الاخرى وانما يكون احداهما دافعة حكم الاخرى لو لم يكن جايزا اجتماع حكميهما على صحة فاما وهما جايز اجتماع حكمهما على الصحة فغير جايز ان يحكم لاحداهما بانها دافعة حكم الاخرى الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او قياس ولا خبر بذلك ولا قياس والاية محتملة ما قلنا والمحصنات من حراير الذين اوتوا الكتاب من قبلكم دون امايهم.

القول في تاويل قوله والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض. وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتاويل ذلك ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات فلينكح بعضكم من بعض بمعنى فلينكح هذا فتاة هذا فالبعض مرفوع بتاويل الكلام ومعناه اذ كان في قوله فمما ملكت ايمانكم تاويل فلينكح مما ملكت ايمانكم ثم رد بعضكم على ذلك المعنى فرفع ثم قال جل ثناوه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي والله اعلم بايمان من امن منكم بالله ورسوله وما جاء به من عند الله فصدق بذلك كله منكم بقوله فلينكح من لم يستطع منكم طولا لحرة من فتياتكم المومنات لينكح هذا المقتر الذي لا يجد طولا لحرة من هذا الموسر فتاته المومنة التي قد ابدت الايمان فاظهرته وكلوا سرايرهن الى الله فان علم ذلك الى الله دونكم والله اعلم بسرايركم وسرايرهن.

القول في تاويل قوله فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف. يعني بقوله جل ثناوه فانكحوهن فتزوجوهن وبقوله باذن اهلهن باذن اربابهن وامرهم اياكم بنكاحهن ورضاهم ويعني بقوله واتوهن اجورهن واعطوهن مهورهن كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واتوهن اجورهن قال الصداق ويعني بقوله بالمعروف على ما تراضيتم به مما احل الله لكم واباحه لكم ان تجعلوه مهورا لهن.

القول في تاويل قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان. يعني بقوله محصنات عفيفات غير مسافحات غير مزانيات ولا متخذات اخدان بقوله ولا متخذات اصدقا على السفاح وذكر ان ذلك قيل كذلك لان الزواني كن في الجاهلية في العرب المعلنات بالزنا والمتخذات الاخدان اللواتي قد حبسن انفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرا دون الاعلان بذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله محصنات غير مسافحات

ولا متخذات أخدان يعني تنكحوهن عفائف غير زوان في سر ولا علانية ولا متخذات أخدان
يعني أخلاء. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله غير مسافحات والمسافحات المعالنات بالزنا ولا متخذات
أخدان ذوات الخليل الواحد قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا
ويستحلون ما خفي يقولون أما ما ظهر منه فهو لوم وأما ما خفي فلا بأس بذلك فأنزل
الله تبارك وتعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. حدثني محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت داود يحدث عن عامر قال الزنا زنان يزني
بالخدن ولا يزني بغيره وتكون المرأة سوءا ثم قرأ محصنات غير مسافحات ولا متخذات
أخدان. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي أما المحصنات فالعفائف فلينكح الأمة بإذن أهلها محصنة والمحصنات العفائف
غير مسافحة والمسافحة المعالنة بالزنا ولا متخذة صديقا. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا متخذات
أخدان قال الخليلة يتخذها الرجل والمرأة تتخذ الخليل. حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة محصنات غير مسافحات
ولا متخذات أخدان المسافحة البغي التي تؤاجر نفسها من عرض لها وذات الخدن ذات
الخليل الواحد فنهاهم الله عن نكاحهما جميعا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول
في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان أما المحصنات فهن الحرائر يقول تزوج
حرة وأما المسافحات فهي المعالنة بغير مهر وأما متخذات أخدان فذات الخليل
الواحد المستسرة به نهى الله عن ذلك. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال الزنا وجهان قبيحان أحدهما
أخبث من الآخر فأما الذي هو أخبثهما فالمسافحة التي تفجر بمن أتاها وأما الآخر
فذات الخدن. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله محصنات
غير مسافحات ولا متخذات أخدان قال المسافح الذي يلقى المرأة فيفجر بها ثم يذهب
وتذهب والأخدان الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه فذاك الأخدان.

القول في تأويل قوله عز وجل فإذا أحصن

اختلفت القراء في قراءة
ذلك فقرأه بعضهم فإذا أحصن بفتح الألف بمعنى إذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من
الحرام بالإسلام وقرأه آخرون فإذا أحصن بمعنى فإذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج
من الحرام بالأزواج قال الإمام أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في
ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الإسلام فبأيتهما قرأ
القارئ فمصيب في قراءته الصواب فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز إذ كانتا
مختلفتي المعنى وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني فقد أغفل وذلك
أن معنيي ذلك وإن اختلفا فغير دافع أحدهما صاحبه لأن الله قد أوجب على الأمة
ذات الإسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الحد فقال
صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم إن
عادت فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم إن عادت فليضربها ولا يثرب عليها ثم إن
زنت الرابعة فليضربها كتاب الله وليبعها ولو بحبل من شعر وقال صلى الله عليه
وسلم أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم فلم يخصص بذلك ذات زوج منهن ولا غير
ذات زوج فالحدود واجبة على موالي الإماء إقامتها عليهن إذا فجرن بكتاب الله
وأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم فإن قال قائل فما أنت قائل فيما حدثكم
به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله بن أبي هريرة وزيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن الأمة تزني ولم تحصن قال اجلدها فإن زنت فاجلدها فإن زنت فاجلدها
فإن زنت فقال في الثالثة أو الرابعة فبعها ولو بضفير والضفير الشعر. حدثنا أبو
كريب قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة
وزيد بن خالد وشبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه فقد بين أن الحد

الذي وجب إقامته بسنته صلى الله عليه وسلم على الإماء هو ما كان قبل إحصانهن فأما ما وجب
من ذلك عليهن بالكتاب فبعد إحصانهن قيل له قد بينا أن أحد معاني الإحصان الإسلام
وأن الآخر منه التزويج وأن الإحصان كلمة تشتمل على معان شتى وليس في رواية
من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأمة تزني قبل أن تحصن بيان
أن الذي سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها هي التي تزني قبل التزويج فيكون
ذلك حجة لمحتج في أن الإحصان الذي سن صلى الله عليه وسلم حد الإماء
في الزنا هو الإسلام دون التزويج ولا أنه هو التزويج دون الإسلام وإذ كان لا بيان
في ذلك فالصواب من القول أن كل مملوكة زنت فواجب على مولاها إقامة الحد
عليها متزوجة كانت أو غير متزوجة بظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا من أخرجه من وجوب الحد عليه منهن بما يجب التسليم له
وإذ كان ذلك كذلك تبين به صحة ما اخترنا من القراءة في قوله فإذا أحصن فإن ظن
ظان أن في قول الله تعالى ذكره ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات
فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات دلالة على أن قوله فإذا أحصن معناه تزوجن
إذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالإيمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وحسب
أن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالإيمان فقد
ظن خطأ وذلك أنه غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك ومن لم يستطع منكم طولا
أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فإذا هن آمن فإن
أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيكون الخبر مبتدأ عما
يجب عليهن من الحد إذا أتين بفاحشة بعد إيمانهن بعد البيان عما يجوز لناكحهن
من المؤمنين من نكاحهن وعمن يجوز نكاحه له منهن فإذ كان ذلك غير مستحيل
في الكلام فغير جائز لأحد صرف معناه إلى أنه التزويج دون الإسلام من أجل ما
تقدم من وصف الله إياهن بالإيمان غير أن الذي نختار لمن قرأ محصنات غير
مسافحات بفتح الصاد في هذا الموضع أن يقرأ فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة بضم
الألف ولمن قرأ محصنات بكسر الصاد فيه أن يقرأ فإذا أحصن بفتح الألف لتأتلف
قراءة القارئ على معنى واحد وسياق واحد لقرب قوله محصنات من قوله فإذا
أحصن ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا غير أن وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف أهل
التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معنى قوله
فإذا أحصن فإذا أسلمن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع
قال حدثنا بشر بن المفضل عن سعيد بن أبي معشر عن إبراهيم أن ابن مسعود
قال إسلامها إحصانها. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن
حازم أن سليمان بن مهران حدثه عن إبراهيم بن يزيد عن همام بن الحرث أن
نعمان بن عبد الله بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال أمتي زنت فقال
اجلدها خمسين جلدة قال إنها لم تحصن فقال ابن مسعود إحصانها إسلامها. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم أن معقل
ابن مقرن سأل ابن مسعود عن أمة زنت وليس لها زوج فقال إسلامها إحصانها.
حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن إبراهيم
أن معقلا قال قلت لابن مسعود أمتي زنت قال اجلدها قال قلت فإنها لم تحصن
قال إحصانها إسلامها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم
عن علقمة قال كان عبد الله يقول إحصانها إسلامها. حدثنا أبو كريب قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي أنه تلا هذه الآية فإذا أحصن قال
يقول إذا أسلمن. حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثني يحيى بن أبي زائدة عن
أشعث عن الشعبي قال قال عبد الله الأمة إحصانها إسلامها. حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال مغيرة أخبرنا عن إبراهيم أنه كان يقول فإذا
أحصن يقول إذا أسلمن. حدثنا أبو هشام قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن
الشعبي قال الإحصان الإسلام. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن
علية عن برد بن سنان عن الزهري قال جلد عمر رضي الله عنه ولائد أبكارا
من ولائد الإمارة في الزنا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل

قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا احصن يقول فاذا اسلمن حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن سالم والقسم قالا احصانها اسلامها وعفافها
في قوله فاذا احصن وقال آخرون معنى قوله فاذا احصن فاذا تزوجن ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاذا احصن يعني اذا تزوجن حرا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس
انه كان يقرأ فاذا احصن يقول اذا تزوجن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن عكرمة ان ابن عباس كان يقرأ فاذا احصن يقول تزوجن حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال احصان الامة
ان ينكحها الحر واحصان العبد ان ينكح الحرة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقول لا
تضرب الامة اذا زنت ما لم تتزوج حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن في قوله فاذا احصن قال احصنتهن البعولة حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فاذا احصن
قال احصنتهن البعولة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عياض
ابن عبد الله عن ابي الزناد ان الشعبي اخبره ان ابن عباس اخبره انه اصاب جارية
له قد كانت زنت وقال احصنتها قال ابو جعفر رحمه الله وهذا التاويل
على قراءة من قرأ فاذا احصن بضم الالف على تاويل من قال فاذا احصن بفتحها
وقد بينا الصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا

القول في تاويل قوله فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب يعني جل ثناؤه بقوله فان اتين بفاحشة فان اتت فتياتكم وهن
اماؤكم بعد ما احصن باسلام او احصن بنكاح بفاحشة وهي الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب يقول فعليهن نصف ما على الحرائر من الحد اذا هن زنين قبل الاحصان
بالازواج والعذاب الذي ذكره الله تبارك وتعالى في هذا الموضع هو الحد وذلك النصف
الذي جعله الله عذابا لمن اتى بالفاحشة من الاماء اذا هن احصن خمسون جلدة
ونفي ستة اشهر وذلك نصف عام لان الواجب على الحرة اذا هي اتت بفاحشة قبل
الاحصان بالزوج جلد مائة ونفي حول فالنصف من ذلك خمسون جلدة ونفي نصف
سنة وذلك الذي جعله الله عذابا للاماء المحصنات اذا هن اتين بفاحشة كما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب خمسون جلدة ولا نفي ولا رجم فان قال
قايل وكيف قيل فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وهل تكون الحد على احد قبل
انه معنى ذلك فلازم ابدانهن ان يجلد نصف ما يلزم ابدان المحصنات كما يقال علي صلاة
يوم بمعنى لازم الجوار امية صلاة يوم وعلي الحج والصيام مثل ذلك وكذلك عليه الحد
بمعنى لازم امكان نفسه من الحد ليقام عليه

القول في تاويل قوله ذلك لمن خشي العنت منكم يعني تعالى ذكره بقوله
ذلك هذا الذي ابحت ايها الناس من نكاح فتياتكم المؤمنات لمن لا يستطيع منكم طولا
لنكاح المحصنات المؤمنات ابحته لمن خشي العنت منكم دون غيره ممن لا يخشى العنت
واختلف اهل التاويل في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزنا ذكر من قال
ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قوله
لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
عن العوام عمن حدثه عن ابن عباس انه قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا الا
قريبا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قال العنت الزنا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
سويد بن نصر قال حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس

عباس قال العنت الزنا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد
ابن جبير قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا الا قريبا يقول لمن خشي العنت منكم
حدثنا ابو سلمة قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير نحوه حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
قال اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا فضيل عن
عطية العوفي مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن الشعبي وجويبر
عن الضحاك قالا العنت الزنا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ذلك لمن خشي العنت منكم قال العنت الزنا
وقال آخرون معنى ذلك العقوبة التي تعنته وهي الحد والصواب
من القول في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم ذلك لمن خاف منكم ضررا في دينه
وبدنه وذلك ان العنت هو ما ضر الرجل يقال منه قد عنت فلان فهو يعنت عنتا اذا
اتى ما يضره في دين او دنيا ومنه قول الله تبارك وتعالى ودوا ما عنتم ويقال قد
اعنتني فلان فهو يعنتني اذا نالني بمضرة وقد قيل العنت الهلاك فالذين وجهوا
تاويل ذلك الى الزنا قالوا الزنا ضرر في الدين وهو من العنت والذين وجهوه الى
الاثم قالوا الآثام كلها ضرر في الدين وهي من العنت والذين وجهوه الى العقوبة التي
تعنته في بدنه من الحد فانهم قالوا الحد مضرة على بدن المحدود في دنياه وهو من
العنت وقد عم الله بقوله لمن خشي العنت منكم جميع معاني العنت ويجمع جميع ذلك
الزنا لانه يوجب العقوبة على صاحبه في الدنيا بما يعنت بدنه ويكتسب به اثما ومضرة
في دينه ودنياه وقد اتفق اهل التاويل الذي هم اهله على ان ذلك معناه فهو
وان كان في عينه لذة وقضاء شهوة فانه بادائه اليه العنت منسوب اليه موصوف به
اذ كان للعنت سببا

القول في تاويل قوله وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يعني جل
ثناؤه بقوله وان تصبروا ايها الناس عن نكاح الاماء خير لكم والله غفور لكم نكاح الاماء ان
تنكحوهن على ما احل لكم واذن لكم به وما سلف منكم في ذلك ان اصلحتم امور انفسكم فيما بينكم
وبين الله رحيم بكم اذ اذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة وبنحو ما
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير وان تصبروا خير لكم قال
نكاح الامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد وان تصبروا
خير لكم قال عن نكاح الاماء حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا ولا تنكحوا الامة فيكون ولدك
مملوكين فهو خير لك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم وهو
حل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تصبروا
خير لكم يقول وان تصبروا وعفوا عن نكاحهن يعني نكاح الاماء خير لكم حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا فضيل بن مرزوق
عن عطية في قوله وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم حدثني
المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج قال
اخبرني ابن طاوس عن ابيه وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا عن نكاح الامة خير لكم
حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تصبروا خير لكم قال وان تصبروا الامة خير لكم
وان في قوله وان تصبروا في موضع رفع بخير بمعنى والصبر عن نكاح الاماء خير لكم

القول في تاويل قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من
قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم يعني جل ثناؤه بقوله يريد الله ليبين لكم
حلاله وحرامه ويهديكم سنن الذين من قبلكم يقول وليسددكم سنن الذين من

قبلكم يعني سنن من قبلكم يعني سبل من قبلكم من اهل الايمان بالله وانبيايه ومناهجهم في
ما حرم عليكم من نكاح الامهات والبنات والاخوات وساير ما حرم عليكم في الايتين اللتين
بين فيهما ط حرم فيهما من النساء ويتوب عليكم بقوله ويريد الله ان يرجع بكم
الى طاعته في ذلكم مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الاسلام قبل ان يوحي
ما اوحى الى نبيه من ذلك عليكم ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك
قبل انابتكم وتوبتكم والله عليم بقوله والله ذو علم بما يصلح عباده في اديانهم ودنياهم وغير
ذلك من امورهم وبما ياتون ويذرون مما احل او حرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم حكيم
بتدبيره فيهم في تصريفهم فيما صرفهم فيه واختلف ـــــــ اهل العربية في معنى
قوله يريد الله ليبين لكم فقال بعضهم معنى ذلك يريد الله هذا من اجل ان يبين لكم
وقال ذلك كما قال وامرت لاعدل بينكم بكسر اللام لان معناه امرت بهذا من اجل
ذلك وقال ـــــــ اخرون معنى ذلك يريد الله ان يبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم وقالوا من شان العرب التعقيب بين كي ولام كي وان ووضع كل واحدة
منهن موضع كل واحد من اختها مع اردت وامرت فيقولون امرتك ان تذهب ولتذهب
واردت ان تذهب ولتذهب كما قال الله جل ثناوه وامرنا لنسلم لرب العالمين
وقال ـــــــ في موضع اخر وامرت ان اكون اول من اسلم وكما قال يريدون ليطفيوا نور الله
ثم قال في موضع اخر يريدون ان يطفيوا نور الله واعتلوا في توجيههم ان مع امرت
واردت الى معنى كي وتوجيه كي مع ذلك على معنى ان لطلب اردت وامرت الاستقبال
وانهما لا يصلح معهما الماضي لا يقال امرتك ان قمت ولا اردت ان قمت قالوا فلما كانت ان قد
تكون مع الماضي في غير اردت وامرت وكدوا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من
الافعال بحال من كي واللام التي في معنى كي قالوا ولذلك جمعت العرب بينهن احيانا
في الحرف الواحد فقال ـــــــ قايلهم في الجميع

اردت لكيما ان تطير بقربتي ❊ فتتركها شنا ببيداء بلقع

فجمع بينهن لاتفاق معانيهن واختلاف الفاظهن كما قال ـــــــ الاخر

قد يكسب المال الهدان الجافي ❊ بغير لا عصف ولا اصطراف

فجمع بين غير ولا توكيدا للنفي قالوا انما يجوز ان يجعل ان مكان كي وكي مكان ان في الاماكن
التي لا تصحب جالب ذلك ماض من الافعال او غير المستقبل فاما ما صحبه ماض من الافعال
وغير المستقبل فلا يجوز ذلك لا يجوز عندهم ان يقال ظننت لتقوم ولا اظنه لتقوم بمعنى
اظنه ان تقوم ولان التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل فقال اظن ان قد قام
زيد ومع المستقبل ومع الاسماء قال ـــــــ ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب
عندي قول من قال ان اللام في قوله يريد الله ليبين لكم بمعنى يريد الله ان يبين لكم لما
ذكرت من علة من قال ان ذلك كذلك

القول ـــــــ في تاويل قوله والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما ❊ يعني بذلك تعالى ذكره والله يريد ان يراجع بكم طاعته والانابة
اليه ليعفو لكم عما سلف من اثامكم ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم من استحلالكم
ما هو حرام عليكم من نكاح حلايل ابايكم وابنايكم وغير ذلك مما كنتم تستحلونه وتاتونه مما
كان غير جايز لكم اتيانه من معاصي الله ويريد الذين يتبعون الشهوات يقول ويريد الذين
يطلبون لذات الدنيا وشهوات انفسهم فيها ان تميلوا عن امر الله تبارك وتعالى فتجوروا عنه
بايتانكم ما حرم عليكم وركوبكم معاصيه ميلا عظيما جورا وعدولا عنه شديدا واختلف
اهل التاويل في الذين وصفهم الله بانهم يتبعون الشهوات فقال بعضهم هم الزناة

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا
ان تميلوا ميلا عظيما قال يريدون ان تزنوا ❊ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما ان تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون ❊ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا
ان تميلوا ميلا عظيما قال يزني اهل الاسلام فلا يزنوا قال هي كهيئة ودوا لو تدهن
فيدهنون حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ابي زايدة عن ورقاء عن ابن

ابي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا قال ان تزنوا وقال ـــــــ
اخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويريد الذين يتبعون الشهوات
قال هم اليهود والنصارى ان تميلوا ميلا عظيما وقال ـــــــ اخرون بل هم اليهود خاصة
وكانت ارادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم في نكاح الاخوات من الاب وذلك انهم يحلون
نكاحهن فقال الله تبارك وتعالى للمومنين ويريدون الذين يحللون نكاح الاخوات
من الاب ان تميلوا عن الحق فتستحلوهن كما استحلوا وقال ـــــــ اخرون معنى ذلك
كل متبع شهوة في دينه لغير الذي ابيح له ذكر من قال ذلك حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ويريد الذين
يتبعون الشهوات الاية قال يريد اهل الباطل واهل الشهوات في دينهم ان تميلوا في
دينكم ميلا عظيما تتبعون امر دينهم وتتركوا امر الله وامر دينكم قال ـــــــ
ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ويريد
الذين يتبعون شهوات انفسهم من اهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الاخوات
من الاباء وغير ذلك مما حرمه الله ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق وعما اذن الله لكم
فيه فتجوروا عن طاعته الى معصيته وتكونوا امثالهم في اتباع شهوات انفسكم
فيما حرم الله وترك طاعته ميلا عظيما وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله
عز وجل عم بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات فوصفهم باتباع شهوات انفسهم
المذمومة وعمهم بوصفهم بذلك من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة فاذ
كان ذلك كذلك فاولى المعاني بالاية ما دل عليه ظاهرها دون باطنها الذي لا
شاهد عليه من اصل او قياس واذا كان ذلك كذلك كان داخلا في الذين يتبعون الشهوات
اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلا لان كل متبع ما نهاه الله عنه فمتبع شهوة
نفسه واذا كان ذلك بتاويل الاية اولى وجبت صحة ما اخترنا من القول في تاويل ذلك

القول ـــــــ في تاويل قوله يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
يعني جل ثناوه بقوله يريد الله ان يخفف عنكم يريد الله ان ييسر عليكم باذنه لكم في
نكاح الفتيات المومنات اذا لم تستطيعوا طولا لحرة وخلق الانسان ضعيفا يقول يسر
ذلك عليكم اذا كنتم غير مستطيعي الطول للحراير لانكم خلقتم ضعفا عجزة عن ترك
جماع النساء قليلي الصبر عنه فاذن لكم في نكاح فتياتكم المومنات عند خوفكم العنت
على انفسكم ولم تجدوا طولا لحرة لئلا تزنوا لقلة صبركم على ترك جماع النساء وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يريد الله ان يخفف عنكم
في نكاح الامة وكل شي فيه يسر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر
الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس
عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا
قال في امور النساء ليس يكون الانسان في شي اضعف منه في النساء حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يريد الله ان يخفف عنكم قال رخص
لكم في نكاح هولاء الاماء حين اضطروا اليهن وخلق الانسان ضعيفا قال لو لم يرخص
له فيها لم يكن الا الامر الاول اذا لم يجد حرة

القول ـــــــ في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم ❊ يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله
ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يقول لا ياكل بعضكم اموال بعض بما حرم عليه
من الربا والقمار وغير ذلك من الامور التي نهاكم الله عنها الا ان تكون تجارة
كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم اما اكلهم اموالهم بينهم بالباطل فالربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون
تجارة وليربح في الدرهم الف ان استطاع حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا

محمد بن المفضل ابو النعمان قال حدثنا خالد الطحان قال اخبرنا داود بن ابي هند عن عكرمة
عن ابن عباس في قول الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال الرجل يشتري السلعة
فيردها ويرد معها درهما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول
ان رضيته اخذته والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل وقال اخرون بل نزلت هذه الاية بالنهي عن ان ياكل بعضهم
طعام بعض الا بشرى فاما قرى فانه غير محظور بهذه الاية حتى نسخ ذلك بقوله
في سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان
تاكلوا من بيوتكم الاية ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري
قالا في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم الاية
فكان الرجل يتحرج ان ياكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية فنسخ
ذلك بالاية التي في النور فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
ابائكم او بيوت امهاتكم الى قوله جميعا او اشتاتا فكان الرجل الغني يدعو الرجل
من اهله الى الطعام فيقول اني لاجنح والتجنح التحرج ويقول المساكين احق
به مني فاحل من ذلك ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واحل طعام اهل الكتاب
قال ابو جعفر واولى هذين القولين بالصواب في ذلك قول السدي
وذلك ان الله تعالى ذكره حرم اكل اموالنا بيننا بالباطل ولا خلاف بين المسلمين
ان اكل ذلك حرام علينا فان الله لم يحل قط اكل الاموال بالباطل واذا كان ذلك
كذلك فلا معنى لقول من قال كان ذلك نهيا عن اكل الرجل طعام اخيه قرى على وجه
ما اذن الله له ثم نسخ ذلك لنقل علماء الامة جميعا وجهالها ان قرى الاضياف واطعام
الطعام كان من حميد افعال اهل الشرك والاسلام التي حمد الله عليها وندبهم اليها
وان الله لم يحرم ذلك في عصر من العصور بل ندب الله عباده وحثهم عليه واذ كان ذلك
كذلك فهو من معنى الاكل بالباطل خارج ومن ان يكون ناسخا او منسوخا بمعزل لان
النسخ انما يكون لمنسوخ ولم يثبت النهي عنه فيجوز ان يكون منسوخا بالاباحة
واذا كان ذلك كذلك صح القول الذي قلناه من ان الباطل الذي نهى الله عن اكل
الاموال به هو ما وصفنا مما حرم على عباده في تنزيله او على رسوله صلى الله
عليه وسلم وشذ ما خالفه واختلفت القراء في قراءة قوله الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم فقراها بعضهم الا ان تكون تجارة رفعا بمعنى الا ان يوجد تجارة او يقع تجارة
عن تراض منكم فيحل لكم اكلها حينئذ بذلك المعنى ومذهب من قرا ذلك على هذا
الوجه الا ان تكون تامة ها هنا لا حاجة بها الى خبر على ما وصفت وبهذه القراءة قرا
اكثر اهل الحجاز واهل البصرة وقرا ذلك اخرون وهم عامة قراء الكوفيين الا
ان تكون تجارة نصبا بمعنى الا ان تكون الاموال التي تاكلونها بينكم تجارة عن تراض
منكم فيحل لكم هنالك اكلها فتكون الاموال مضمرة في قوله الا ان تكون تجارة والتجارة
منصوبة على الخبر وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة القراءة بهما لاستفاضتهما
في قراءة الامصار مع تقارب معانيهما غير ان الامر وان كان كذلك فان قراءة ذلك
بالنصب اعجب الي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين احدهما ان في تكون
ذكرا من الاموال والاخر انه لو لم يجعل فيها ذكر منها ثم افردت بالتجارة وهي نكرة
كان فصيحا في كلام العرب النصب اذ كانت مبنية على اسم وخبر فاذا لم يظهر
معها الا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا كما قال الشاعر
اذا كان طعنا بينهم وعناقا . ففي هذه الاية ابانة من الله تعالى ذكره عن
تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الاقوات بالتجارات والصناعات
والله يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم اكتسابا منا ذلك لها كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله
لمن طلبها بصدقها وبرها وقد كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة

ولا على الاعرج حرج م

في ظل

في ظل العرش يوم القيامة واما قوله عن تراض فان معناه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى عن تراض
منكم في تجارة بيع او عطاء يعطيه احد احدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن تراض منكم في تجارة او بيع او عطاء
يعطيه احد احدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن القسم بن سليمان الجعفي
عن ابيه عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع
عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم ان يغش مسلما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء المماسحة
بيع هي قال لا حتى يخيره التخيير بعد ما يجب البيع ان شاء اخذ وان شاء ترك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
واختلف اهل العلم في معنى التراضي في التجارة فقال بعضهم هو ان يخير كل
واحد من المتبايعين بعد عقدهما البيع بينهما فيما تبايعا فيه في امضاء البيع او نقضه
او يتفرقا عن مجلسهما الذي تواجبا فيه البيع بابدانهما عن تراض منهما بالعقد
الذي تعاقداه بينهما قبل التفاسخ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن محمد بن سيرين عن
ابن شريح قال اختصم رجلان باع احدهما من الاخر برنسا فقال اني بعت من هذا
برنسا فارضيته فلم يرضني فقال ارضه كما ارضاك قال اني قد اعطيته دراهم ولم يرض
قال ارضه كما ارضاك قال قد ارضيته فلم يرض فقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن ابي السفر عن
الشعبي عن شريح قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن شريح مثله حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا شعبة عن جابر قال حدثني ابو الضحى عن شريح انه قال البيعان بالخيار
ما لم يتفرقا قال ابو الضحى كان شريح يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحوه وحدثني الحسن بن يزيد الطحان قال حدثنا اسحاق بن منصور
عن عبد السلام عن رجل عن ابي حوشب عن ميمون قال اشتريت من ابن سيرين
سابريا فسام علي سومه فخلفت احسن فقال اما ان تاخذ واما ان تدع فاخذته منه
فلما وزنت الثمن وضع الدراهم فقال اختر اما الدراهم واما المتاع فاخترت المتاع
فاخذته حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن الشعبي
انه كان يقول في البيعين انهما بالخيار ما لم يتفرقا فاذا تصادرا فقد وجب البيع حدثنا
محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن
دينار عن طيسلة قال كنت في السوق وعلي رضي الله عنه في السوق فجاءته جارية
الى بيع فاكهة بدرهم فقالت اعطني هذا فاعطاها اياه فقالت لا اريده اعطني درهما
فابى فاخذه منه علي فاعطاها اياه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن الشعبي انه اتي في رجل اشترى من رجل برذونا ووجب له ثم ان المبتاع
رده قبل ان يتفرقا فقضى انه قد وجب عليه فشهد عنده ابو الضحى ان شريحا
قضى في مثله ان يرده على صاحبه فرجع الشعبي الى قضاء شريح حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن شريح
انه كان يقول في البيعين اذا ادعى المشتري انه قد اوجب له البيع وقال البايع
لم اوجبه له قال شاهدان عدلان انكما افترقتما عن تراض بعد بيع او تخاير والا
فيمين البايع انكما افترقتما عن بيع ولا تخاير حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول شاهدان ذوا عدل انكما افترقتما عن
تراض بعد بيع وتخاير والا فيمينه بالله ما تفرقتما عن تراض بعد بيع او تخاير حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد بن
سيرين عن شريح انه كان يقول شاهدان ذوا عدل انهما تفرقا عن تراض بعد بيع
او تخاير وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى
بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل بيعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا الا ان يكون خيارا حدثنا ابو كريب

قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثني يحيى بن ايوب قال كان ابو زرعة اذا بايع رجلا
يقول له خيرني ثم يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفترق
اثنان الا عن تراض رضاه. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
ايوب عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقيع فسمعوا صوته
ثم قال يا اهل البقيع فاشرأبوا ينظرون حتى عرفوا انه صوته ثم قال يا اهل البقيع لا يتفرقن
بيعان الا عن رضى. حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال
حدثنا سليمان بن معاذ قال حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم بايع رجلا ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع
قالوا فالتجارة عن تراض هو ما كان على ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد
من المشتري والبايع في امضاء البيع فيما يتبايعانه بينهما او نقضه بعد عقد البيع بينهما وقبل
الافتراق او ما تفرقا عنه بابدانهما عن تراض منهما بعد مواجبة البيع فيه عن مجلسهما
فما كان بخلاف ذلك فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراض منهما وقال آخرون
بل التراضي في التجارة تواجب عقد البيع فيما تبايعه المتبايعان بينهما عن رضى من
كل واحد منهما بما ملك عليه صاحبه وملك صاحبه عليه افترقا عن مجلسهما ذلك او لم
يفترقا تخايرا في البيع او لم يتخايرا فيه بعد عقده وعلة من قال هذه المقالة ان البيع
انما يكون هو بالقول كما النكاح بالقول ولا خلاف بين اهل العلم في الاجبار في النكاح
لاحد المتناكحين على صاحبه افترقا او لم يفترقا عن مجلسهما الذي جرى فيه قالوا فكذلك
حكم البيع وتأولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا على انه
ما لم يتفرقا بالقول وممن قال هذه المقالة مالك بن انس وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد
قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من
قال ان التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين ما تفرق المتبايعان عن المجلس الذي
تواجبا فيه بينهما عقدة البيع بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما وعن
تخيير كل واحد منهما صاحبه لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب وحدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وربما
قال او يقول احدهما للآخر اختر فاذ كان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحيحا فليس يخلو قول احد المتبايعين لصاحبه اختر من ان يكون قبل عقد البيع او معه
او بعده فان يكون قبله فذلك الخلف من الكلام الذي لا معنى له لانه لم يملك قبل عقد
البيع احد المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مالكا فيكون لتخييره صاحبه فيما ملك عليه
وجه مفهوم ولا فيهما من يجهل انه بالخيار في تمليك صاحبه ما هو له غير مالك بعوض
يعتاضه منه فيقال له انت بالخيار فيما تريد ان تحدثه من بيع او شرا او يكون ان بطل
هذا المعنى تخيير كل واحد منهما صاحبه مع عقد البيع ومعنى التخيير في تلك الحال
نظير معنى التخيير قبلها لانها حالة لم يزل فيها عن احدهما ما كان ملكه قبل ذلك
الى صاحبه فيكون للتخيير وجه مفهوم او يكون ذلك بعد عقد البيع اذ فسد هذان
المعنيان واذا كان ذلك كذلك صح ان المعنى الآخر من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعني قوله ما لم يتفرقا انما هو التفرق بعد عقد البيع كما كان التخيير بعده واذ صح
ذلك فسد قول من زعم ان معنى ذلك انما هو التفرق بالقول الذي به يكون البيع
واذا فسد ذلك صح ما قلنا من ان التخيير والافتراق انما هما معنيان بهما يكون تمام
البيع بعد عقده صح تاويل من قال معنى قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
الا ان يكون اكلكم الاموال التي يأكلها بعضكم لبعض عن ملك منكم عمن ملكتموها عليه
بتجارة تبايعتموها بينكم وافترقتم عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بابدانكم
او تخيير بعضكم بعضا.

القول في تاويل قوله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما. يعني
بقوله جل ثناؤه ولا تقتلوا انفسكم ولا يقتل بعضكم بعضا وانتم اهل ملة واحدة ودعوة
واحدة ودين واحد فجعل جل ثناؤه اهل الاسلام كلهم بعضهم من بعض وجعل القاتل منهم
قتيلا في قتله اياه منهم بمنزلة قتله نفسه اذ كان القاتل والمقتول اهل يد واحدة

على من خالف ملتهما وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل. ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقتلوا
انفسكم يقول اهل ملتكم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عطا بن ابي رباح ولا تقتلوا انفسكم قال قتل بعضكم بعضا واما قوله جل
ثناؤه ان الله كان بكم رحيما فانه يعني ان الله تبارك وتعالى لم يزل رحيما بخلقه ومن
رحمته بكم كف بعضكم عن قتل بعض ايها المومنون بتحريم دما بعضكم على بعضكم الا بحقها
وحظر اكل مال بعضكم على بعض بالباطل الا عن تجارة يملك بها عليه برضاه وطيب
نفسه لولا ذلك هلكتم واهلك بعضكم بعضا قتلا وسلبا وغصبا.

القول في تاويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا
وكان ذلك على الله يسيرا. اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ومن يفعل
ذلك عدوانا وظلما فقال بعضهم معنى ذلك ومن يقتل نفسه يعني ومن يقتل
اخاه المومن عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا. ذكر من قال ذلك حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ومن
يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك او في قوله ولا تقتلوا انفسكم
قال بل في قوله ولا تقتلوا انفسكم وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يفعل
ما حرمته عليه من اول هذه السورة الى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من
حرمت نكاحه وتعدي حدوده واكل اموال الايتام ظلما وقتل النفس المحرم
قتلها ظلما بغير حق وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يأكل مال اخيه المسلم
ظلما بغير طيب نفس منه وقتل اخاه المومن ظلما فسوف نصليه نارا قال
ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال معناه ومن
يفعل ما حرم الله عليه من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها
الى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح المحرمات وعضل المحرم عضلها من النساء واكل المال
بالباطل وقتل المحرم قتله من المومنين لان كل ذلك مما وعد الله عليه اهله العقوبة
فان قال قائل فما منعك ان تجعل قوله ذلك معنيا به جميع ما اوعد الله عليه
العقوبة من اول السورة قيل منعني ذلك ان كل فصل من ذلك قد قرن بالوعيد الى
قوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ولا ذكر للعقوبة من بعد ذلك على ما حرم الله في
الآي التي بعده الى قوله فسوف نصليه نارا فكان قوله ومن يفعل ذلك معنيا به ما قلنا
مما لم يقرن بالوعيد مع اجماع الجميع على ان الله تعالى قد توعد على كل ذلك اولى من
ان يكون معنيا به ما سلف فيه الوعيد بالنهي مقرونا قبل ذلك واما قوله عدوانا
فانه يعني به تجاوزا لما اباح الله الى ما حرمه عليه وظلما يعني فعلا منه ذلك بغير
ما اذن الله به وركوبا منه ما قد نهاه الله عنه وقوله فسوف نصليه نارا يقول فسوف
نورده نارا يصلى بها فيحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني وكان اصلا فاعل
ذلك النار واحراقه بها على الله سهلا يسيرا لانه لا يقدر على الامتناع على ربه مما
اراده به من سوء وانما يصعب الوفا بالوعيد لمن توعده على من كان اذا حاول الوفا به
قدر المتوعد من الامتناع منه فاما من كان في قبضة موعده فيسير عليه امضا حكمه فيه
والوفا له بوعيده غير عسير عليه امر اراده به.

القول في تاويل قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما. اختلف اهل التاويل في معنى الكبائر التي وعد الله جل
ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم عنهم فقال بعضهم الكبائر التي قال الله تبارك
وتعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هي ما تقدم الله الى عباده
بالنهي عنه من اول سورة النساء الى رأس الثلاثين منها. ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق عن عبد الله قال الكبائر من اول سورة النساء الى ثلاثين منها. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن
عبد الله مثله. حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ابراهيم
عن ابن مسعود مثله. حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا
الاعمش عن ابراهيم قال حدثني علقمة عن عبد الله قال الكبائر من اول سورة النساء

الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثنا الرفاعي قال حدثنا ابو معاوية وابو
خالد عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال الكبائر من اول سورة النساء
الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني ابو السائب قال حدثنا معاوية
عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال سئل عبد الله عن الكبائر فقال ما بين فاتحة
سورة النساء الى راس ثلاثين اية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد
عن ابراهيم عن ابن مسعود قال الكبائر ما بين فاتحة سورة النساء الى ثلاثين اية
منها ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله انه قال الكبائر من اول سورة النساء
الى الثلاثين منها ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ابن عون عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الكبائر فيما بين اول هذه السورة
سورة النساء الى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني المثنى قال
حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
عن ابن مسعود قال الكبائر من اول سورة النساء الى ثلاثين اية منها ثم تلا ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما. حدثني
المثنى قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مسعر عن عاصم بن ابي النجود عن زر
ابن حبيش قال قال عبد الله الكبائر ما بين اول سورة النساء الى راس الثلاثين وقال
اخرون الكبائر سبع **ذكر من قال ذلك** حدثنا تميم بن المنتصر قال
حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحاق عن محمد بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه قال اني
لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي يخطب الناس على المنبر فقال يا ايها الناس
ان الكبائر سبع فاصاخ الناس فاعادها ثلاث مرات ثم قال الا تسالوني عنها قالوا
يا امير المؤمنين ما هي قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة. فقلت
لابي يا ابة ما التعرب بعد الهجرة كيف لحق هاهنا فقال يا بني وما اعظم من ان يهاجر
الرجل حتى اذا وقع سهمه في الفيء ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع
اعرابيا كما كان. حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص سلام
ابن سليم عن ابي اسحاق عن عبيد بن عمير قال الكبائر سبع ليس منهن كبيرة الا وفيها اية
من كتاب الله الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء والذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا والذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات والفرار من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم
الهدى وقتل النفس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحاق
عن عبيد بن عمير الليثي قال الكبائر سبع الاشراك بالله ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وقتل النفس ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية واكل الربا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الاية واكل اموال اليتامى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية وقذف المحصنة ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات الاية والفرار من الزحف ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة الاية والمرتد اعرابيا بعد هجرته ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الاية. حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة عن الكبائر فقال الاشراك بالله وقتل النفس
التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم بغير حقه واكل الربا والبهتان
قال ويقولون اعرابية بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع
شرا كثيرا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين
عن عبيدة انه قال الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس الحرام واكل الربا وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والمرتد اعرابيا بعد هجرته. حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بنحوه وعلة من قال هذه

المقالة

المقالة ما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال اخبرني الليث قال حدثني خالد
ابن ابي هلال عن نعيم المجمر قال اخبرني صهيب مولى العتواري انه سمع من ابي هريرة
وابي سعيد الخدري يقولان خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال والذي
نفسي بيده ثلاث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكي لا ندري على ماذا حلف ثم رفع راسه
في وجهه البشر فكان احب الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس
ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم
قيل له ادخل بسلام. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن عطا قال الكبائر سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة
وشهادة الزور وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقال اخرون
هن تسع **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
اخبرنا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مخراق قال كنت مع النجدات فاصبت ذنوبا لا اراها
الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت اني اصبت ذنوبا لا اراها الا من الكبائر قال
وما هي قلت اصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال لشيء لم يسمه طيسلة قال هي
تسع وساعدهن عليك الاشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الزحف
وقذف المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم ظلما والحاد في المسجد الحرام والذي يستسحر
وبكاء الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيسلة لما راى ابن عمر فرقي قال
اتخاف النار ان تدخلها قلت نعم قال وتحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال احي والداك
قلت عندي امي قال فوالله لئن انت النت لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة
ما اجتنبت الموجبات. حدثنا سليمان بن ثابت الجحدري الواسطي قال اخبرنا سلم بن
سلام قال اخبرنا ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت ابن عمر
وهو في ظل اراك يوم عرفة وهو يصب الماء على راسه ووجهه قال قلت اخبرني عن
الكبائر قال هي تسع قلت ما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت
قبل القتل قال نعم ورغما وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر
واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد بالبيت الحرام
قبلتكم احياء وامواتا. حدثنا سليمان بن ثابت الجحدري قال اخبرنا سلم بن سلام
قال اخبرنا ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن عبيد بن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمثله الا انه قال بدا بالقتل قبل القذف وقال اخرون هي
اربع **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة
عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال الكبائر الاشراك بالله والقنوط من
رحمة الله والياس من روح الله والامن من مكر الله. حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مطرف عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابي الطفيل
قال قال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله ان الكبائر الشرك
بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من روح الله. حدثنا
ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن وبرة عن
ابي الطفيل قال قال عبد الله الكبائر اربع الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله
والياس من روح الله والامن من مكر الله. حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال
حدثنا عبيد الله قال اخبرنا شيبان عن الاعمش عن وبرة عن ابي الطفيل
قال سمعت ابن مسعود يقول اكبر الكبائر الاشراك بالله. حدثني محمد بن عمارة
قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن وبرة عن ابي
الطفيل عن عبد الله بنحوه. حدثني ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير
قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ابي الطفيل عن عبد الله قال الكبائر
اربع الاشراك بالله والامن لمكر الله والاياس من روح الله والقنوط من
رحمة الله وبه قال —— حدثنا شعبة عن القسم عن ابي بزة عن ابي الطفيل
عن عبد الله بمثله. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن القسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه بنحوه حدثنا ابن حميد عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عن ابن مسعود قال
الكباير اربع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والامن لمكر الله والاياس
من روح الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن فرات القزاز عن ابي
الطفيل عن عبد الله قال الكباير القنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن لمكر
الله والشرك بالله وقال آخرون كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ذكر من
قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن ابن سيرين عن ابن عباس
قال ذكرت عنده الكباير فقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد قال انبيت ان ابن عباس كان يقول
كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة حدثني محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا معتمر عن ابيه عن طاوس قال قال رجل عبد الله بن عباس اخبرني
بالكباير السبع فقال ابن عباس لهي اكثر من سبع وسبع فما ادري كم قالها من مرة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن طاوس قال
ذكروا عند ابن عباس الكباير فقال هي سبع قال هي اكثر من سبع وسبع قال سليمان
فلا ادري كم قالها من مرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابي عدي
عن عوف قال قام ابو العالية الرياحي على خلفه انا فيها فقال ان ناسا يقولون الكباير
سبع وقد خفت ان تكون الكباير سبعين او يزدن على ذلك حدثنا علي قال حدثنا
الوليد قال سمعت ابا عمرو يخبر عن الزهري عن ابن عباس انه سيل عن الكباير
اسبع هي قال هي الى السبعين اقرب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم
الكباير سبع هي قال الى سبعماية اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا
صغيرة مع اصرار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن طاوس قال جاء
رجل الى ابن عباس فقال ارايت الكباير السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى
سبعين ادنى منها الى سبع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قيل لابن عباس الكباير سبع قال هي الى السبعين
اقرب حدثنا احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن سعدان عن
ابي الوليد قال سالت ابن عباس عن الكباير فقال كل شي عصي الله فيه فهو كبيرة وقال
آخرون هي ثلاث ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال الكباير ثلاث الياس من
روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وقال آخرون كل موجبة وكل
ما وعد الله اهله عليه النار فكبيرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه قال الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن واسع
قال سعيد بن جبير كل موجبة في القران كبيرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن محمد بن مهزم الشعاب عن محمد بن واسع الازدي عن سعيد بن جبير قال كل ذنب
نسبه الله الى النار فهو من الكباير حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن سالم انه سمع الحسن يقول كل موجبة في القران كبيرة حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تجتنبوا كباير ما
تنهون عنه قال الموجبات حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال الكباير كل موجبة اوجب الله لاهلها النار
وكل عمل يقام به الحد فهو من الكباير قال ابو جعفر رحمه الله والذي
نقول به في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ما حدثنا به احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني عبيد الله
ابن ابي بكر قال سمعت انس بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكباير
او سيل عن الكباير فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال الا
انبيكم باكبر الكباير قال قول الزور او قال شهادة الزور قال شعبة واكبر ظني

انه قال شهادة الزور حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا
شعبة قال اخبرنا عبيد الله بن ابي بكر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكباير قال
الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
يحيى بن كثير قال حدثنا شعبة عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس قال ذكروا الكباير
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل
النفس الا انبيكم باكبر الكباير قول الزور حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل
النفس او قال واليمين الغموس حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى قال حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال جاء
اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكباير قال الشرك بالله قال ثم مه قال
وعقوق الوالدين قال ثم مه قال واليمين الغموس قلت للشعبي ما اليمين الغموس قال
الذي يقتطع مال امري مسلم بيمينه وهو فيها كاذب حدثني المثنى قال حدثنا ابن
ابي عكي السمري محمد بن المتوكل العسقلاني قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن
سعدان عن ابي رهم عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكباير فله الجنة وما الكباير
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن ابن ابي جعفر عن ابن ابي
الزناد عن موسى بن عقبة عن عبيد بن سليمان الاغر عن ابيه ابي عبد الله سلمان
الاغر قال قال ابو ايوب خالد بن ايوب الانصاري عقبي بدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيا ويقيم الصلاة ويوتي الزكاة
ويصوم رمضان ويجتنب الكباير الا دخل الجنة فسالوه ما الكباير قال الاشراك
بالله والفرار من الزحف وقتل النفس حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن عبد
الرحمن قال حدثنا عباد بن عباد عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة
ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكباير وهو متكي فقال
الشرك بالله واكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين
وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الاية حدثنا
عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا سفيان عن ابي معاوية عن ابي عمرو
الشيباني عن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكباير قال
ان تدعو لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك من اجل ان ياكل معك او تزني بحليلة
جارك وقرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون حدثني هذا
الحديث عبد الله بن محمد الزهري فقال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو معاوية
النخعي كان على السجن سمعه من ابي عمرو عن عبد الله بن مسعود سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت اي العمل شر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وان
تقتل ولدك من اجل ان ياكل معك او تزني بجارتك وقرا علي والذين لا يدعون
مع الله الها آخر قال ابو جعفر رحمه الله واولى ما قيل في تاويل الكباير
بالصحة ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله غيره وان
كان كل قايل فيها قولا من الذين ذكرنا اقوالهم قد اجتهد وبالغ في نفسه ولقوله في
الصحة مذهب فالكباير اذا الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم
قتلها وقول الزور وقد يدخل في قول الزور شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين
الغموس والسحر ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها قتل الرجل ولده من اجل ان يطعم
منه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار واذا كان ذلك كذلك صح كل خبر روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الكباير وكان بعضه مصدقا بعضا وذلك
ان الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هي سبع يكون معنى
قوله حينيذ هي سبع على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر الذي روي عنه

انه قال هي الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور على الاجمال اذ كان
قوله وقول الزور يحتمل معاني شتى وان يجمع جميع ذلك قول الزور واما خبر ابن مسعود
الذي حدثني به الفريابي على ما ذكرته فانه عندي غلط من عبيد الله بن محمد
لان الاخبار المتظاهرة من الاوجه الصحاح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم بنحو الرواية التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم يقل احد منهم في حديثه
عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فنقلهم ما نقلوا
من ذلك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالصحة من نقل
الفريابي فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبها تكفير ما عداها من سيئاته
وادخاله مدخلا كريما وادى فرائضه التي فرضها الله عليه وعد الله لما وعد
منجزا وعليه الوفاء له ثابتا واما قوله نكفر عنكم سيئاتكم فانه يعني به نكفر
عنكم ايها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما نهاكم عنه ربكم صغائر سيئاتكم يعني صغائر
ذنوبكم كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابن عون عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى اشياء من
كتاب الله امر ان يعمل بها لا يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المؤمنين في ذلك فقدم
وقدموا معه فلقيه عمر فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال اباذن قدمت قال فلا
ادري كيف رد عليه فقال يا امير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشياء
من كتاب الله تبارك وتعالى امر ان يعمل بها لا يعمل بها فاحبوا ان يلقوك في ذلك فقال
اجمعهم لي قال فجمعتهم له قال ابن عون اظنه قال في بهو فاخذ اداناهم رجلا فقال انشدك
بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال نعم قال فهل احصيته في نفسك
قال اللهم لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك هل احصيته في لفظك
هل احصيته في اثرك قال ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم قال فثكلت عمر امه اتكلفونه
ان يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيئات قال وتلا ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم اهل المدينة او قال
هل علم احد بما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا زياد بن مخراق عن معاوية بن قرة قال اتينا
انس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا ثم لم نخرج له من كل
اهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله لقد كلفنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما
دون الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الاية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن ابن مسعود قال في
خمس ايات من النساء لهن احب الي من الدنيا جميعا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك
سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني ابو النضر عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس قال ثماني ايات في
سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت اولهن يريد
الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والثانية
والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثم ذكر مثل قول ابن
مسعود سواء وزاد فيه ثم اقبل يفسرها في اخر الاية وكان الله للذين عملوا
الذنوب غفورا رحيما واما قوله وندخلكم مدخلا كريما فان القراء اختلفت في قراءته
فقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض الكوفيين وندخلكم مدخلا كريما بفتح الميم وكذلك
الذي في الحج ليدخلنهم مدخلا يرضونه بمعنى وندخلكم فيدخلون دخولا كريما وقد يحتمل

على مذهب من قرا هذه القراءة ان يكون المعنى في المدخل المكان والموضع لان العرب
ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى كما قال الراجز
• بمصبح الحمد وحيث يمسي • انشدني بعضهم سماعا من العرب •
• الحمد لله ممسانا ومصبحنا • بالخير صبحنا ربي ومسانا • وانشدني اخر غيره
• الحمد لله ممسانا ومصبحنا • لانه من اصبح وامسى وكذلك تفعل العرب في
ما كان من الفعل بناؤه على اربعة بضم ميمه في مثل هذا فتقول دحرجته
فهو مدحرج ثم يحمل ما جاء على افعل يفعل على ذلك لان يفعل من يدخل وان كان
على اربعة فان اصله ان يكون على يؤفعل يؤدخل ويؤخرج فهو نظير يدحرج وقرا
ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين مدخلا بضم الميم بمعنى ويدخلكم ادخالا كريما قال
ابو جعفر واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا ذلك وندخلكم مدخلا كريما بضم الميم لما وصفنا
من ان ما كان من الفعل بناؤه على اربعة في فعل والمصدر منه مفعل وان ادخل وخرج
فعل منه على اربعة فالمدخل مصدره اولى من مفعل مع ان ذلك افصح في كلام العرب في مصادر
ما جاء على افعل كما يقال اقام بمكان فطاب له المقام اذا اريد به الاقامة وقام في موضعه
فهو في مقام واسع كما قال جل ثناؤه ان المتقين في مقام امين من قام يقوم ولو اريد به
الاقامة لقرئ ان المتقين في مقام امين كما قرئ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق بمعنى الادخال والاخراج ولم يبلغنا عن احد انه قرا مدخل ولا مخرج
صدق بفتح الميم واما المدخل الكريم فهو الطيب الحسن المكرم بنفي الافات والعاهات
عنه وبارتفاع الهموم والاحزان ودخول الكدر في عيش من دخله فلذلك سماه
الله كريما كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وندخلكم مدخلا كريما قال الكريم هو الحسن •

القول في تاويل قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض •

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تتشهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذكر ان ذلك نزل
في نساء تمنين منازل الرجال وان يكون لهم ما لهم فنهى الله عباده عن الاماني
الباطلة وامرهم ان يسالوه من فضله اذ كانت الاماني تورث اهلها الحسد والبغي
بغير الحق ذكر الاخبار بما ذكرنا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة
يا رسول الله لا نعطى الميراث ولا نغزو في سبيل الله فنقتل فنزلت ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن
هشام عن سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول
الله تغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ونزلت
ان المسلمين والمسلمات • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل يقول ليت ان لي مال فلان واهله فنهى الله
سبحانه عن ذلك ولكن ليسال الله من فضله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما فضل الله به بعضكم على
بعض قال قول النساء ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض قول النساء يتمنين ليتنا رجال فنغزو ثم ذكر
مثل حديث محمد بن عمرو • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة اي رسول
الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل
الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن شيخ
من اهل مكة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال كان النساء يقلن
ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله فقال الله ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا تمن مال فلان ولا مال فلان وما يدريك لعل

هلاكه في ذلك المال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمة ابنة ابي امية بن المغيرة وبه قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطا قال هو الانسان يقول وددت ان لي مال فلان قال واسالوا
الله من فضله وقول النساء ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال وقال اخرون
بل معنى ذلك لا يتمن بعضكم ما خص الله بعضا من منازل الفضل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان
يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النساء كما لنا في السهام سهمان فنريد ان يكون لنا في
الاجر اجران وقالت النساء نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال فانا لا نستطيع
ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله تعالى ذلك وقال لهم سلوا الله
من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ايوب عن محمد قال نهيتم عن الاماني ودللتم على ما هو خير منه وسلوا
الله من فضله حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب
قال كان محمد اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال قد نهاكم الله عن هذا ولا تتمنوا ما فضل
الله بعضكم على بعض وادلكم على خير منه وسلوا الله من فضله قال
ابو جعفر رحمه الله فتاويل الكلام على هذا التاويل ولا تتمنوا ايها الرجال والنساء
الذي فضل الله بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير وليرض احدكم
بما قسم الله له من نصيب ولكن سلوا الله من فضله

القول في تاويل قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك للرجال نصيب مما
اكتسبوا من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وللنساء نصيب من ذلك
مثل ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن كان اهل الجاهلية لا يورثون المراة شيئا ولا الصبي
وانما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع فلما لحق للمراة نصيبها وللصبي نصيبه
وجعل للذكر مثل حظ الانثيين قال النساء لو كان جعل انصباؤنا في الميراث كانصباء الرجال
وقالت الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة كما فضلنا عليهن في الميراث
فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يقول المراة تجزى
بحسنتها عشر امثالها كما يجزى الرجل قال الله واسالوا الله من فضله حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني ابو ليلى قال سمعت ابا جرير يقول
لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء كذلك عليهم نصيبان من الذنوب
كما لهم نصيبان من الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما
اكتسبن يعني الذنوب واسالوا الله يا معشر النساء من فضله وقال اخرون
بل معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميراث موتاهم وللنساء نصيب
منهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني ما ترك الوالدان والاقربون يقول للذكر مثل حظ
الانثيين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي اسحاق عن عكرمة او غيره
في قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قال في الميراث كانوا لا
يورثون النساء قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بتاويل الاية
قول من قال معناه للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير
او شر وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال وانما قلنا ان ذلك اولى
بتاويل الاية من قول من قال تاويله للرجال نصيب من الميراث وللنساء نصيب
منه لان الله جل ثناؤه اخبر انه لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب وليس
الميراث مما اكتسبه الوارث وانما هو مال اورثه الله عن ميته بغير اكتساب وانما الكسب
العمل والمكتسب المحترف فغير جائز ان يكون معنى الاية وقد قال الله للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن للرجال نصيب مما ورثوا وللنساء نصيب مما

ورثن

ورثن لان ذلك لو كان كذلك لقيل للرجال نصيب مما لم يكتسبوا وللنساء نصيب مما لم يكتسبن

القول في تاويل قوله واسالوا الله من فضله يعني بذلك جل ثناؤه واسالوا
الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته ففضله في هذا الموضع توفيقه ومعونته
كما حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثنا ابو جعفر النفيلي قال حدثنا يحيى بن
يمان عن اشعث عن سعيد واسالوا الله من فضله قال العبادة ليست من امر الدنيا
حدثنا محمد بن مسلم قال حدثني ابو جعفر قال حدثنا موسى عن ليث قال فضله
العبادة ليس من امر الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا هشام عن ليث عن مجاهد في
قوله واسالوا الله من فضله قال ليس بعرض الدنيا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واسالوا الله من فضله يرزقكم الاعمال
وهو خير لكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا اسرائيل عن حكيم
بن جبير عن رجل لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من
فضله فانه يحب ان يسال وان من افضل العبادة انتظار الفرج

القول في تاويل قوله ان الله كان بكل شيء عليما يعني بذلك جل ثناؤه ان كان
بما يصلح عباده فيما قسم لهم من خير ورفع بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا وبغير
ذلك من قضاياه واحكامه فيهم عليما يقول ذا علم ولا تتمنوا غير الذي قضى لكم ولكن
عليكم بطاعته والتسليم لامره والرضا بقضائه ومسالته من فضله

القول في تاويل قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

يعني جل ثناؤه بقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون ولكلكم ايها
الناس جعلنا موالي يقول ورثة من بني عمه واخوته وساير عصبته غيرهم والعرب
تسمي ابن العم المولى ومنه قول الشاعر

ومولى رمينا حوله وهو مدغل ... باعراضنا والمندبات سروع

يعني بذلك وابن عم رمينا حوله ومنه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله ولكل جعلنا موالي قال ورثة حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكل جعلنا موالي
مما ترك الوالدان قال الموالي العصبة يعني الورثة حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا موالي
قال الموالي العصبة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة هم الاوليا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكل جعلنا
موالي يقول عصبة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي اولياء الاب او الاخ او ابن
الاخ او غيرهما من العصبة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل جعلنا موالي اما موالي فهم اهل الميراث حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي
العصبة هم كانوا في الجاهلية الموالي فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما
فقال الله تبارك وتعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فسموا الموالي
قال والمولى اليوم موليان مولى يرث ويورث فهولاء ذوو الارحام ومولى يورث
ولا يرث فهولاء العتاقة وقال الا ترون قول زكريا اني خفت الموالي من ورائي فالموالي
ها هنا الورثة ويعني بقوله مما ترك الوالدان والاقربون مما تركه والداه واقربوه
من الميراث فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثونه به مما ترك
والداه واقربوه من ميراثهم

القول في تاويل قوله والذين عاقدت ايمانكم اختلفت القراة
في قراءة ذلك فقراه بعضهم والذين عقدت ايمانكم بمعنى والذين عقدت ايمانكم الحلف بينكم
وبينهم وهي قراءة عامة قراة الكوفيين وقرا ذلك اخرون والذين عاقدت ايمانكم

يمينى والذين عاقدت ايمانكم وايمانهم الحلف بينكم وبينهم قال الامام ابو جعفر رحمه الله والذي نقول به في ذلك انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة امصار المسلمين بمعنى واحد وذلك في دلالة قوله ايمانكم على انها ايمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف مستغنى عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله عقدت عاقدت وذلك ان الذين قرءوا ذلك عاقدت قالوا لا يكون عقد الحلف الا من فريقين ولا بد لنا من دلالة في الكلام على ان ذلك كذلك واغفلوا موضع دلالة قوله ايمانكم على ان معنى ذلك ايمانكم وايمان المعقود عليهم وان العقد انما هو صفة للايمان دون العاقدين الحلف حتى زعم بعضهم ان ذلك اذا قرئ عقدت ايمانكم والكلام محتاج الى ضمير صفة هي الكلام حتى يكون الكلام معناه والذين عقدت لهم ايمانكم ذهابا منه عن الوجه الذي قلنا في ذلك من ان الايمان معنى بها ايمان الفريقين وانما عاقدت ايمانكم فانه في تاويل عاقدت ايمان هولاء الحلف فهما متقاربا المعنى وان كانت قراءة من قرا ذلك عقدت ايمانكم بغير الف اصح معنى من قراءة من قراه عاقدت للذي ذكرنا من الدلالة على المعنية في صفة الايمان بالعقد على انها ايمان الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره واما معنى قوله عقدت ايمانكم فانه وصلت وشدت ووكدت ايمانكم يعني مواثيقكم التي واثق بعضهم بعضا فاتوهم نصيبهم ثم اختلف اهل التاويل في معنى النصيب الذي امر الله اهل الحلف ان يؤتي بعضهم بعضا في الاسلام فقال بعضهم هو نصيبه من الميراث لانهم في الجاهلية كانوا يتوارثون فاوجب الله في الاسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف وبمثله في الاسلام من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرايض لذوي الارحام والقرابات ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شي شهيدا قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث احدهما الاخر فنسخ ذلك في الانفال فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قول الله والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه وعاقد ابو بكر رحمه الله مولى فورثه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان الرجل يعاقد الرجل ايهما مات ورثه الاخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليايهم الذين عاقد وا وصية فهو لهم جايز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شي شهيدا كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دون دمك وهدمي وهدمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال في الاسلام ثم يقسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فلما جاء الاسلام بقي منهم ناس فامروا ان يوتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول هدمي هدمك ودمي دمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال ثم يقتسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في الانفال فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم فصارت المواريث لذوي الارحام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة قال هذا حلف كان في الجاهلية كان الرجل يقول للرجل ترثني وارثك وتنصرني وانصرك وتعقل

عني واعقل عنك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده ان مت فلك مثل ما يرث بعض ولدي وهذا منسوخ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم كان الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله واقاربه الميراث وبقي تابعه ليس له شي فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان يعطى من ميراثه فانزل الله بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فكان بعضهم يرث بعضا بذلك المواخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرايض وبقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس بن يزيد قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يورث الانصار دون ذوي رحمهم للاخوة التي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية ولكل جعلنا موالي نسخت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين عاقدت ايمانكم الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوهم نصيبهم اذا لم يات رحم يحول بينهم قال هولاء لا تكون اليوم انما كان نفر اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع ذلك ولا يكون هذا لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم كان اخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يواخي بين احد وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اهل العقد بالحلف ولكنهم امروا ان يوتي بعضهم بعضا انصباهم من النصرة والنصيحة وما اشبه ذلك دون الميراث ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس الاودي قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي لهم وقد ذهب الميراث حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والذين عقدت ايمانكم قال كان حلف في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يعطوهم نصيبهم من العقل والمشورة والنصرة ولا ميراث حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الاية والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من العون والنصر والحلف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله والذين عاقدت ايمانكم قال كان حلفا في الجاهلية فلما كان الاسلام امروا ان يوتوهم نصيبهم من النصر والولا والمشورة ولا ميراث حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج والذين عاقدت ايمانكم اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو الحلف عقدت ايمانكم قال واتوهم نصيبهم قال النصر حدثني زكريا قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني عطا قال هو الحلف قال فاتوهم نصيبهم قال العقل والنصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين عاقدت ايمانكم قال لهم نصيبهم من النصر والرفادة والعقل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد والذين عقدت ايمانكم قال هم الحلف قال حدثنا الحماني قال حدثنا عباد بن العوام عن خصيف عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اما عقدت ايمانكم فالحلف كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم فيحالفونه على انه منهم يواسونه بانفسهم واذا كان لهم حق او قتال كان مثلهم واذا كان له حق او نصرة خذلوه فلما جا الاسلام سالوا عنه وابى الله الا ان يشدده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هلام

لم يزده الاسلام الا شدة وقال آخرون بل نزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون
ابنا غيرهم في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت وصية ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن عقيل عن
ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب ان الله قال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال سعيد بن المسيب فانما نزلت هذه الاية
في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في
الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى الله للمدعين ميراثا ممن
ادعاهم وتبناهم ولكن الله جعل لهم نصيبا في الوصية قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله عز وجل والذين عقدت ايمانكم قول من قال
والذين عقدت ايمانكم على المحالفة وهم الحلفا وذلك انه معلوم عند جميع اهل العلم بايام
العرب واخبارها ان عقد الحلف بينها كان يكون بالايمان والعهود والمواثيق على
نحو ما قد ذكرنا من الرواية في ذلك فاذ كان الله جل ثناوه انما وصف الذين عقدت
ايمانهم ما عقدوه بها بينهم دون من لم يعقد عقد ما بينهم ايمانهم وكانت مواخاة النبي صلى
الله عليه وسلم بين من اخى بينه وبينه من المهاجرين والانصار بينهم بايمانهم وكذلك
التبني كان معلوما ان الصواب من القول في ذلك قول من قال هو الحلف دون غيره
لما وصفنا من العلة واما قوله فاتوهم نصيبهم فان اولى التاويلين به ما عليه
الجميع مجمعون من حكمه الثابت وذلك ايتا اهل الحلف الذي كان في الجاهلية دون
الاسلام بعضهم بعضا انصباهم من النصرة والنصيحة والراي دون الميراث وذلك لصحة
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف
في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة. حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرايل بن يونس عن محمد
ابن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة
وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوام الضبي ان قيس بن
عاصم سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا
بحلف الجاهلية. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابيه عن شعبة بن التوام عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم قال
فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن ابن جدعان عن من حدثه عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شدة. حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا حسين المعلم وحدثنا
مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا حسين المعلم وحدثنا
حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا عبد الاعلى بن حسين المعلم قال حدثنا ابي عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
يوم فتح مكة فوا بحلف فانه لا يزيده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام. حدثنا ابو
كريب وعبده بن عبد الله الصفار قالا حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا زكريا بن ابي زايدة
قال حدثني سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة. حدثنا
حميد بن مسعدة ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الرحمن
ابن اسحاق. وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد الرحمن بن
اسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي
فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه زاد يعقوب في حديثه عن ابن علية قال وقال
الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة
قال ولا حلف في الاسلام قال وقد الف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش

والانصار. حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح
قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده
الا شدة ولا حلف في الاسلام. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا
محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا
عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه فاذ كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا وكانت الاية اذا اختلف
في حكمها منسوخ هو ام غير منسوخ غير جايز القضا عليه بانه منسوخ مع اختلاف المختلفين
فيه ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنها وجه صحيح الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير
موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك فالواجب ان يكون الصحيح من القول في
تاويل قوله والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصرة والمعونة والنصيحة والراي
على ما امر به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار التي ذكرناها عنه
دون قول من قال معنى قوله فاتوهم نصيبهم من الميراث وان ذلك كان حكما ثم نسخ بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله دون ما سوى القول الذي قلناه في تاويل
ذلك وجب ان تكون الاية محكمة لا منسوخة.

القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شيء شهيدا. يعني بذلك جل ثناوه
فاتوا الذين عقدت ايمانكم نصيبهم من النصرة والنصيحة والراي فان الله شاهد على ما تفعلون
من ذلك وعلى غيره من افعالكم مراع لكل ذلك حافظ حتى يجازي جميعكم على جميع ذلك
جزاه اما المحسن منكم المتبع امري وطاعتي فبالحسنى واما المسيء منكم المخالف امري ونهيي
فبالسوء ومعنى قوله شهيدا يقول ذو شهادة على ذلك.

القول في تاويل قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وبما انفقوا من اموالهم. يعني بذلك جل ثناوه الرجال قوامون على النساء الرجال
اهل قيام على نسايهم في تاديبهن والاخذ على ايديهن فيما يجب عليهن لله ولانفسهم
بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بما فضل الله به الرجال على ازواجهم من سوقهم اليهن مهورهن
وانفاقهم عليهن اموالهم وكفايتهم اياهن مونتهن وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى اياهم
عليهن ولذلك صاروا قواما عليهن نافذي الامر عليهن في ما جعل الله اليهم من امورهن
وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي
الله عنه قوله الرجال قوامون على النساء يعني امرا عليهن ان تطيعه فيما امرها الله
به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله وفضله عليها بنفقته وسعيه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض يقول الرجل قايم
على المراة يامرها بطاعة الله فان ابت فله ان يضربها ضربا غير مبرح وله عليها الفضل
بنفقته وسعيه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك في قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض يقول الرجل
قايم على المراة يامرها بطاعة الله فان ابت فله ان يضربها ضربا غير مبرح وله عليها
الفضل بنفقته وسعيه. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي الرجال قوامون على النساء ياخذون على ايديهن ويودبونهن
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت
سفيان يقول بما فضل الله بعضهم على بعض قال بتفضيل الله الرجال على النساء
وذكر ان هذه الاية نزلت في رجل لطم امراته فخوصم الى النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك فقضى لها بالقصاص ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن ان رجلا
لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقصها منه فانزل الله
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه وقال اردت امرا واراد الله

عني حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وذكر لنا ان
رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الرجال قوامون على النساء
قال صك رجل امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقيدها منه فانزل الله
الرجال قوامون على النساء. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جرير بن حازم
عن الحسن ان رجلا من الانصار لطم امراته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
ونزلت الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لطم رجل امراته فاراد النبي
صلى الله عليه وسلم القصاص فبينما هم كذلك نزلت الاية. حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الرجال قوامون
على النساء فان رجلا من الانصار كان بينه وبين امراته كلام فلطمها فانطلق اهلها
فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الرجال قوامون على النساء الاية وكان
الزهري يقول ليس بين الرجل وامراته قصاص فيما دون النفس. حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر سمعت الزهري يقول لو ان رجلا
شج امراته او جرحها لم يكن عليه في ذلك قود وكان عليه العقل الا ان يعدو
عليها فيقتلها فيقتل بها واما قوله وبما انفقوا من اموالهم فانه يعني وبما ساقوا اليهن
من صداق وانفقوا عليهن من نفقة كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فضله عليها بنفقته وسعيه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك مثله. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
قال سمعت سفيان يقول وبما انفقوا من اموالهم بما ساقوا من المهر فتاويل الكلام
اذا الرجال قوامون على نسائهم بتفضيل الله اياهم عليهن وبانفاقهم عليهن من اموالهم
وما التي في قوله بما فضل الله وما التي في قوله وبما انفقوا في معنى المصدر.

القول في تاويل قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

يعني بقوله جل ثناؤه فالصالحات المستقيمات الدين العاملات بالخير كما حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان
يقول فالصالحات يعملن بالخير وقوله قانتات يعني مطيعات لله ولازواجهن كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات قال
مطيعات. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قانتات قال مطيعات. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني علي عن داود قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قانتات
مطيعات. حدثنا الحسن بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قانتات قال مطيعات. حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي القانتات المطيعات
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت
سفيان يقول في قوله قانتات مطيعات لازواجهن وقد بينا معنى القنوت في ما
مضى وانه الطاعة ودللنا على صحة ذلك من الشواهد بما اغنى عن اعادته واما قوله
حافظات للغيب فانه يعني حافظات لانفسهن عند غيبة ازواجهن عنهن في
فروجهن واموالهم وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره. كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حافظات للغيب يقول
حافظات لما استودعهن الله من حقه وحافظات لغيب ازواجهن. حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حافظات
للغيب بما حفظ الله يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما

امرها الله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت
لعطاء ما قوله حافظات للغيب قال حافظات للزوج. حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة
قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سالت عطاء عن حافظات للغيب قال حافظات للازواج
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول
حافظات للغيب حافظات لازواجهن لما غاب عن شانهن. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثنا ابو معشر قال حدثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة اذا نظرت اليها
سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها قال ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الرجال قوامون على النساء الى اخر
الاية قال ابو جعفر رحمه الله وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدل على صحة ما قلنا في تاويل ذلك وان معناه صالحات في اديانهن مطيعات
لازواجهن حافظات لانفسهن واموالهم واما قوله بما حفظ الله فان القراة اختلفت
في قراءته فقراته عامة القراة في جميع امصار الاسلام بما حفظ الله برفع اسم الله
على معنى بحفظ الله اياهن اذ صيرهن كذلك. كما حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة
قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سالت عطاء عن قوله بما حفظ الله قال يقول
حفظهن الله. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال
سمعت سفيان يقول في قوله بما حفظ الله قال بحفظ الله اياها انه جعلها كذلك
وقرا ذلك ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله يعني بحفظهن الله في
طاعته واداء حقه بما امرهن من حفظ غيب ازواجهن كقول الرجل للرجل
ما حفظت الله في كذا وكذا بمعنى راقبته ولاحظته قال ابو جعفر رحمه الله
والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة مجيئا يقطع
عذر من بلغه ويثبت عليه حجته دون ما انفرد به ابو جعفر فشذ عنهم وتلك القراءة
برفع اسم الله تبارك وتعالى بما حفظ الله مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب
وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب وذلك ان العرب لا
تحذف الفاعل مع المصادر من اجل ان الفاعل اذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف
وفي الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ومعناه فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا اليهن واصلحوا وكذلك هو في ما ذكر
في قراءة ابن مسعود. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن
ابي حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن طلحة بن مصرف قال في قراءة عبد الله
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا اليهن. حدثني
علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما
حفظ الله يعني اذا كن هكذا فاحسنوا اليهن.

القول في تاويل قوله واللاتي تخافون نشوزهن

اختلف اهل التاويل في معنى قوله واللاتي تخافون نشوزهن فقال بعضهم معناه واللاتي تعلمون
نشوزهن ووجه صرف الخوف في هذا الموضع الى العلم في قول هؤلاء نظير صرف الظن
الى العلم لتقارب معنييهما اذ كان الظن شكا وكان الخوف مقرونا برجاء وكانا جميعا
من فعل المرء بقلبه كما قال الشاعر

ولا تدفنني في الفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

يعني فانني اعلم وكما قال الاخر

اتاني كلام عن نصيب يقوله ... وما خفت يا سلام انك عائبي

يعني وما ظننت. وقال جماعة من اهل التاويل في هذا الموضع الخوف الذي هو خلاف
الرجاء قالوا ومعنى ذلك اذا رايتم منهن ما تخافون ان ينشزن عليكم من نظر الى ما لا ينبغي
لهن ان ينظرن اليه ويدخلن ويخرجن واستربتم بامرهن فعظوهن واهجروهن
وممن قال ذلك محمد بن كعب واما قوله نشوزهن فانه يعني استعلاءهن على ازواجهن
وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن والخلاف عليهم في ما لزمهن طاعتهم فيه بغضا

منهم وإعراضا عنهم وأصل النشوز الارتفاع ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض نشز ونشاز
فعظوهن يقول ذكروهن الله وخوفوهن وعيده في ركوبها ما حرم الله عليها من
معصية زوجها فيما أوجب الله عليها طاعته فيه ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال النشوز البغض ومعصية الزوج حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واللاتي تخافون
نشوزهن قال بغضهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال التي تخاف معصيتها قال النشوز معصيته وخلافه
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن تلك المرأة تنشز
وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا روح قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما النشوز قال أن تحب فراقه
والرجل كذلك ذكر الرواية به عمن قال ما قلنا في قوله فعظوهن حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس فعظوهن يعني عظوهن بكتاب الله قال أمره الله إذا نشزت أن
يعظها ويذكرها الله ويعظم حقه عليها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال
إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها اتقي الله وارجعي إلى فراشك فإن أطاعته
فلا سبيل له عليها. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن
يونس عن الحسن قال إذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه يقول يأمرها
بتقوى الله وطاعته. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي قال إذا رأى الرجل خفة في بصرها ومدخلها ومخرجها قال
يقول لها بلسانه قد رأيت منك كذا وكذا فانتهي فإن أعتبت فلا سبيل له عليها وإن أبت
هجر مضجعها حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال
أخبرنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فعظوهن قال إذا نشزت المرأة عن
فراش زوجها فإنه يقول لها اتقي الله وارجعي. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن إسرائيل عن جابر عن عطاء فعظوهن قال بالكلام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فعظوهن قال بالألسنة. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير فعظوهن
قال عظوهن باللسان.

القول في تأويل قوله واهجروهن في المضاجع. اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعظوهن في نشوزهن عليكم أيها الأزواج فإن
أبين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعتكم
إياهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فعظوهن واهجروهن
في المضاجع يعني عظوهن فإن أطعنكم وإلا فاهجروهن حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واهجروهن
في المضاجع يعني بالهجران أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
قال الهجر هجر الجماع. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي أما تخافون نشوزهن فإن على زوجها أن يعظها فإن
لم تقبل فليهجرها في المضجع يقول يرقد عندها ويوليها ظهره ويطأها ولا يكلمها
هكذا في كتابي ويطأها ولا يكلمها. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله واهجروهن في المضاجع قال
يضاجعها ويهجر كلامها ويوليها ظهره. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال لا يجامعها وقال آخرون
بل معنى ذلك واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعكم حتى يرجعن إلى مضاجعكم

ذكر

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس عن الحسن
ابن عبيد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع إنها لو
تركت ولكن الهجران في أمر المضجع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع يقول
حتى يأتين مضاجعكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن
سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع في الجماع. حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس واهجروهن في المضاجع قال يعظها فإن هي قبلت وإلا هجرها في المضجع
ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها وذلك عليها شديد. حدثني المثنى قال
حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك عن خصيف
عن عكرمة واهجروهن في المضاجع الكلام والحديث ذكر من قال ذلك
حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن منصور
عن مجاهد في قوله واهجروهن في المضاجع قال لا تضاجعوهن حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الهجران أن لا يضاجعها وبه قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن عامر وإبراهيم قالا الهجران في المضجع أن لا يضاجعها على
فراشه. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن
إبراهيم والشعبي أنهما قالا في قوله واهجروهن في المضاجع قالا يهجر مضاجعها حتى
ترجع إلى ما يحب. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي أنهما كانا يقولان واهجروهن في المضاجع قالا
يهجرها في المضجع. حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك
قال حدثنا شريك عن خصيف عن مقسم واهجروهن في المضاجع قال هجرها في
مضجعها أن لا يقرب فراشها. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن
عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال واهجروهن في المضاجع قال يعظها بلسانه
فإن أعتبت فلا سبيل له عليها وإن أبت هجر مضجعها. حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فعظوهن
واهجروهن قالا إذا خاف نشوزها وعظها فإن قبلت وإلا هجر مضجعها حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واهجروهن في
المضاجع قال تبدأ يا ابن آدم فتعظها فإن أبت عليك فاهجرها يعني به فراشها
وقال آخرون معنى قوله واهجروهن في المضاجع قولوا لهن من القول هجرا
في تركهن مضاجعتكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله
واهجروهن في المضاجع قال يهجرها بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها
وبه قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن عكرمة قال إنما الهجران بالمنطق أن
يغلظ لها وليس بالجماع. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا مغيرة عن أبي الضحى في قوله واهجروهن في المضاجع قال يهجر بالقول ولا
يهجر مضاجعتها حتى يرجع إلى ما يريد. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن
موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل
عن الحسن قال لا يهجرها إلا في المبيت في المضجع ليس له أن يهجر في الكلام ولا شيء إلا
في الفراش. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يعلى عن سفيان
في قوله واهجروهن في المضاجع قال في مجامعتها ولكن يقول لها تعالي وافعلي كلاما
فيه غلظة فإذا فعلت ذلك فلا يكلفها أن تحبه فإن قلبه ليس في يديها ولا معنى للهجر
في كلام العرب إلا على أحد ثلاثة أوجه أحدها هجر الرجل كلام الرجل وحديثه
وذلك رفضه وتركه يقال منه هجر فلان أهله يهجرها هجرا وهجرانا والآخر الإكثار
من الكلام بترديد كهيئة كلام الهاذي يقال منه هجر فلان في كلامه يهجر هجرا إذا
هذى ومدد الكلمة وما زالت تلك هجيراه وإهجيراه ومنه قول ذي الرمة.
رمى فأخطأ والأقدار غالبة . فانصاع والويل هجيراه والحرب.
والثالث هجر البعير إذا ربطه صاحبه بالهجار وهو حبل يربط في حقويها ورسغها

ومنه قول امرئ القيس ۞ رأت هلكا بنجاف الغبيط فكادت تجد لذاك الهجارا ۞
فأما القول الذي فيه الغلظة والأذى فإنما هو الإهجار ويقال منه أهجر فلان في منطقه
إذا قال الهجر وهو الفحش من الكلام يهجر إهجارا وهجرا فإذ كان لا وجه للهجر في الكلام إلا
أحد المعاني الثلاثة وكانت المرأة المخوف نشوزها إنما أمر زوجها بوعظها لتنيب إلى طاعته
فيما يجب عليها له من موافاته عند دعائه إياها إلى فراشه فغير جائز أن يكون عظته
كذلك ثم تصير المرأة إلى أمر الله وطاعة زوجها في ذلك ثم يكون الزوج مأمورا بهجرها
في الأمر الذي كانت عظته إياها عليه وإذ كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى
قوله واهجروهن في المضاجع واهجروا جماعهن أو يكون إذ بطل هذا المعنى فمعنى
واهجروا كلامهن بسبب هجرهن مضاجعكم وذلك أيضا لا وجه له مفهوم لأن الله تعالى
ذكره قد أخبر على لسان نبيه أنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث على أن ذلك
لو كان حلالا لم يكن لهجرها في الكلام معنى مفهوم لأنها إذا كانت عنه منصرفة وعليه
ناشزا فمن سرورها أن لا يكلمها ولا يراها ولا تراه فكيف يؤمر الرجل في حال بغضة
امرأته إياه وانصرافها عنه بترك ما في تركه سرورها من ترك جماعها ومحادثتها
وتكليمها وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعة الله في ترك
طاعته إذا دعاها إلى فراشه وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه أو يكون إذ بطل
هذان الوجهان يكون معناه واهجروا في قولكم لهن بمعنى رددوا عليهن كلامكم إذا
كلمتموهن بالتغليظ لهن فإن كان ذلك معناه فلا وجه لإعمال الهجر في كناية أسماء
النساء اللاتي تخافون نشوزهن أعني في الهاء والنون من قوله واهجروهن لأنه إذا أريد به ذلك
المعنى كان الفعل غير واقع إنما يقال هجر فلان في كلامه ولا يقال هجر فلان فلانا
فإذ كان في كل هذه المعاني ما ذكرنا من الخلل اللاحق فأولى الأقوال بالصواب
في ذلك أن يكون قوله فاهجروهن موجها معناه إلى معنى الربط بالهجار على ما
ذكرنا من قيل العرب للبعير إذا ربطه صاحبه بحبل على ما وصفنا هجره فهو يهجره
هجرا وإذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن
في نشوزهن عليكم فإن اتعظن فلا سبيل لكم عليهن وإن أبين الأوبة من نشوزهن
فعظوهن في نشوزهن فاستوثقوا منهن رباطا في مضاجعهن يعني في منازلهن وبيوتهن
التي يضطجعن فيها ويضاجعن فيها أزواجهن كما حدثني عباس بن أبي طالب قال
حدثنا يحيى بن أبي بكير عن شبل قال سمعت أبا قزعة يحدث عن عمرو بن دينار عن
حكيم بن معاوية عن أبيه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حق زوجة
أحدنا عليه قال يطعمها ويكسوها ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في
البيت حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا يزيد بن عن شعبة بن
الحجاج عن أبي قزعة عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال
أخبرنا بهز بن حكيم عن جده قال قلت يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منها وما نذر قال
حرثك فأت حرثك أنى شئت غير أن لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت
وأطعم إذا طعمت واكس إذا اكتسيت كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض إلا بما حل عليها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال عدة من أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحسن
قال إذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه فإن قبلت فذاك وإلا ضربها
ضربا غير مبرح فإن رجعت فذاك وإلا فقد حل له أن يأخذ منها ويخليها حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس
في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تفعل بها ذاك ويضربها حتى
تطيعه في المضاجع فإذا أطاعته فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته حدثني المثنى
قال حدثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع
عكرمة يقول في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن إذا عصينكم في المعروف
ضربا غير مبرح قال أبو جعفر رحمه الله فكل هؤلاء الذين ذكرنا قولهم
لم يوجبوا للهجر معنى غير الضرب ولم يوجبوا هجرا إذا كان هيئة من الهيئات

التي

التي يكون بها المضروبة عند الضرب مع دلالة الخبر الذي رواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه أمر بضربهن إذا عصين أزواجهن في المعروف من غير أمر منه أزواجهن
بهجرهن لما وصفنا من العلة فإن ظن ظان أن الذي قلنا في تأويل الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه عكرمة ليس كما قلنا وصح أن ترك النبي
صلى الله عليه وسلم أمر الرجل بهجر زوجته إذا عصته في المعروف وأمره بضربها
قبل الهجر لو كان دليلا على صحة ما قلنا من أن معنى الهجر هو ما بيناه لوجب أن
يكون لا معنى لأمر الله زوجها بعظتها إذا هي نشزت إذ كان لا ذكر للعظة
في خبر عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن الأمر في ذلك بخلاف ما
ظن وذلك أن قوله صلى الله عليه وسلم إذا عصينكم في المعروف دلالة بينة أنه
لم يبح للرجل ضرب زوجته إلا بعد عظتها من نشوزها وذلك أنه لا يكون له
عاصية إلا وقد تقدم لها أمر أو عظة بالمعروف على ما أمر الله به ۞
القول في تأويل قوله واضربوهن ۞ يعني بذلك جل ثناؤه فعظوهن
أيها الرجال في نشوزهن فإن أبين الإياب إلى ما يلزمهن لكم فشدوهن وثاقا
في منازلهن واضربوهن ليؤبن إلى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن
من حقوقكم وقال أهل التأويل صفة الضرب التي أباح الله لزوج الناشز
أن يضربها الضرب غير المبرح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال الضرب غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا
ابن المبارك قال أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع واضربوهن
قال تهجرها في المضجع فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضربا غير مبرح
ولا تكسر لها عظما فإن أقبلت وإلا فقد حل لك منها الفدية حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله واضربوهن
قال ضربا غير مبرح حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في المضجع فإن
أبت عليك فاضربها ضربا غير مبرح أي غير شائن حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء في قوله واضربوهن قال
يضربها ضربا غير مبرح قال السواك وشبهه يضربها به حدثنا إبراهيم بن سعيد
الجوهري قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال قلت لابن عباس الضرب
غير المبرح قال بالسواك ونحوه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ضربا غير مبرح قال السواك ونحوه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تهجروا النساء إلا في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح يقول غير
مؤثر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عطاء
واضربوهن قال ضربا غير مبرح [illegible] حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال
أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واضربوهن
قال إن أقبلت في الهجران وإلا اضربها ضربا غير مبرح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال تهجر مضجعها ما رأيت أن تنزع ضربها
ضربا غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن
يونس عن الحسن واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا
حبان قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل
عن الحسن ضربا غير مبرح غير مؤثر ۞

القول في تاويل قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • يعني بذلك جل
ثناوه فان اطاعكم ايها الناس نساوكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم اياهن فلا
تهجروهن في المضاجع فان لم يطعنكم فاهجروهن في المضاجع واضربوهن فان راجعن
طاعتكم عند ذلك وفين الى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقا الى اذاهن ومكروههن
ولا تلتمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم من ابدانهن واموالهن بالعلل وذلك ان يقول احدكم
لاحداهن وهي له مطيعة انك لست تحبيني وانت لي مبغضة فتضربها على ذلك او
يوذيها فقال الله للرجال فان اطعنكم على بغضهن لكم فلا تجنوا عليهن ولا تكلفوهن
محبتكم فان ذلك ليس بايديهن فتضربوهن او توذوهن عليه ومعنى قوله لا
تبغوا لا تلتمسوا ولا تطلبوا من قول القايل بغيته الضالة اذا التمستها ومنه قول
الشاعر في صفة الموت •

• بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا •

يعني طلبك وما تطلبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صلح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
قال اذا اطاعتك فلا تتجن عليها العلل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن
ابن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس قال اذا اطاعته فليس له عليها سبيل
اذا ضاجعته • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا قال العلل قال اخبرنا عبد الرزاق قال
قال الثوري في قوله فان اطعنكم قال ان اتت الفراش وهي تبغضه • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى عن سفيان قال اذا فعلت ذلك لا يكلفها ان
تحبه لان قلبها ليس في يديها • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان اطاعته فضاجعته فان الله يقول
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يقول ان اطاعتك
فلا تبغ عليها العلل •

القول في تاويل قوله ان الله كان عليا كبيرا • يقول ان الله ذو علو
على كل شي فلا تبغوا ايها الناس على ازواجكم اذا اطعنكم فيما الزمهن الله لكم من حق
سبيلا لعلو ايديكم على ايديهن فان الله اعلى منكم ومن كل شي عليكم منكم عليهن واكبر
منكم ومن كل شي وانتم في يده وقبضته فاتقوا الله ان تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا
وهن لكم مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو اعلى منكم ومن كل شي واكبر
منكم ومن كل شي •

القول في تاويل قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما • يعني بقوله جل ثناوه وان خفتم
شقاق بينهما وان علمتم ايها الناس شقاق بينهما وذلك مشاقة كل واحد منهما صاحبه
وهو اتيانه ما يشق عليه من الامور فاما من المراة فالنشوز وتركها ادى
حق الله عليها الذي الزمها الله لزوجها واما من الزوج فتركه امساكها بالمعروف
او تسريحها باحسان والشقاق مصدر من قول القايل شاق فلان فلانا اذا اتى
كل واحد منهما الى صاحبه ما يشق عليه من الامور فهو يشاقه مشاقة وشقاقا وذلك
قد يكون عداوة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وان خفتم شقاق بينهما قال ان ضربها فابت ان ترجع وشاقته يقول
عادته وانما اضيف الشقاق الى البين لان البين قد يكون اسما كما قال جل ثناوه
لقد تقطع بينكم في قراءة من قرا ذلك واما قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها فان اهل التاويل اختلفوا في المخاطبين بهذه الاية من الماموربعثة الحكمين
فقال بعضهم المامور بذلك السلطان الذي يرفع ذلك اليه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير
انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت
والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم

الذي

الذي من اهلها تفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله تفعل به كذا فايهما كان الظلم رده
السلطان واخذ فوق يديه وان كانت ناشزا امره ان يخلع • حدثنا يحيى بن ابي طالب
قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها قال بل ذلك الى السلطان وقال اخرون بل المامور بذلك
الرجل والمراة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها ان ضربها فان رجعت فانه ليس له عليها سبيل فان ابت ان ترجع
وشاقته فليبعث حكما من اهله وتبعث حكما من اهلها ثم اختلف اهل
التاويل في ما يبعث له الحكمان وما الذي يجوز للحكمين من الحكم بينهما وكيف وجه
بعثهما بينهما فقال بعضهم يبعثهما الزوجان بتوكيل منهما اياهما بالنظر بينهما وليس
لهما ان يعملا شيا في امرهما الا ما وكلاهما به او وكله كل واحد منهما بما اليه فيعملان بما وكلهما
به من الرجل والمراة في ما يجوز توكيلهما فيه او توكيل من وكل منهما في ذلك
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب
عن محمد عن عبيدة قال جاء رجل وامراة بينهما شقاق الى علي رضوان الله عليه مع كل
واحد منهما فيام من الناس فقال علي رضوان الله عليه ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ثم قال للحكمين هل تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المراة رضيت بكتاب الله
بما علي فيه ولي قال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي رضوان الله عليه كذبت والله
لا تنقلب حتى تقر بمثل الذي اقرت به • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد
قال حدثنا هشام بن حسان وعبد الله بن عون عن محمد ان عليا عليه السلام اتاه
رجل وامراته ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهما علي رضوان الله عليه
ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها لينظرا فلما دنا منه الحكمان قال لهما علي
رضي الله عنه اتدريان ما لكما لكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما
قال هشام في حديثه فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي فقال الرجل اما
الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى ترضى مثل ما رضيت به وقال ابن عون في
حديثه كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بمثل ما رضيت به • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين
عن عبيدة قال شهدت عليا عليه السلام فذكر مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اذا هجرها في المضجع
وضربها فابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وتبعث حكما من
اهلها تقول المراة لحكمها قد وليتك امري فان امرتني ان ارجع رجعت وان فرقتما
تفرقنا وتخبره بامرها ان كانت تريد نفقته او كرهت شيا من الاشياء وتامره ان
ان يرفع ذلك عنها وترجع او تخبره انها لا تريد الطلاق ويبعث الرجل حكما من
اهله يوليه امره ويخبره يقول له حاجته ان كان يريدها او لا يريد ان يطلقها
اعطاها ما سالت وزادها في النفقة والا قال له خذ لي منها ما لها علي وطلقها
فيوليه امره فان شاء طلق وان شاء امسك ثم يجتمع الحكمان فيخبر كل واحد
منهما ما يريد لصاحبه ويجهد كل واحد منهما ما يريد لصاحبه فان اتفق الحكمان
على شي فهو جايز ان طلقا وان امسكا فهو قول الله فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما بان تبعث المراة حكما وابى الرجل
ان يبعث فانه لا يقربها حتى يبعث حكما وقال اخرون ان الذي يبعث الحكمين
هو السلطان غير انه انما يبعثهما ليعرفا الظالم من المظلوم بينهما ليحملهما على الواجب
لكل واحد منهما قبل صاحبه لا التفريق بينهما **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
وهو قول قتادة انهما قالا انما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه
فليس بايديهما ولم يملكا ذلك يعني وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها الاية انما يبعث الحكمان ليصلحا فان اعياهما ان يصلحا شهدا على الظالم بظلمه

وليس بايديهما فرقة ولا يملكان ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن قيس بن سعد قال وسالته عن الحكمين قال ابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها فما حكم الحكمان من شيء فهو جائز يقول الله تبارك وتعالى ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما قال تخلو حكم الرجل بالزوج وحكم المراة بالمراة فيقول كل واحد
منهما لصاحبه اصدقني ما في نفسك فاذا صدق كل واحد منهما صاحبه اجتمع الحكمان واخذ
كل واحد منهما على صاحبه ميثاقا ليصدقني الذي قال لك صاحبك والذي حكى صاحبك
ولاصدقنك الذي قال لي صاحبي فذاك حين اراد الاصلاح يوفق الله بينهما فاذا فعلا
ذلك اطلع كل واحد منهما على ما افضى به صاحبه اليه فيتعرفا عند ذلك من الظالم
والناشز منهما فاتيا عليه فحكما عليه فان كانت المراة قالا انت الظالمة العاصية
لا ينفق عليك حتى ترجعي الى الحق وتطيعي الله فيه وان كان الرجل هو الظالم
قالا انت الظالم المضار لا يدخل لها بيتا حتى ينفق عليها ويرجع الى الحق والعدل
ما دامت ذلك كانت هي الظالمة العاصية واخذ منها مالها وهو له حلال طيب
وان كان هو الظالم المسيء اليها المضار لها طلقها ولم يحل له من مالها شيء فان
امسكها امسكها بما امر الله وانفق عليها واحسن اليها حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال كان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يبعث الحكمين حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم
من اهلها يا فلان ما تنقم من زوجتك فيقول انقم منها كذا وكذا قال فيقول ارايت
ان نزعت عما تكره الى ما تحب هل انت متقي الله فيها ومعاشرها بالذي يحق
عليك في نفقتها وكسوتها فاذا قال نعم قال الحكم من اهله يا فلانة ما تنقمين
من زوجك فلان فيقول مثل ذلك فان قالت نعم جمع بينهما قال وقال علي رضي الله
عنه بهما يجمع الله وبهما يفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال قال الحسن الحكمان يحكمان في الاجتماع ولا يحكمان في الفرقة
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وهي المراة التي
تنشز على زوجها فلزوجها ان يخلعها حين يامر الحكمان بذلك وهو بعد ما تقول
لزوجها والله لا ابر الله لك قسما ولا اذن في بيتك بغير امرك ويقول السلطان لا نجيز
لك خلعا حتى تقول المراة لزوجها والله لا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم لك
صلاة فعند ذلك يقول السلطان اخلع المراة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال يعظها فان ابت
وغلبته فاهجرها في مضجعها فان غلبته هذا ايضا فاضربها فان غلبته هذا ايضا بعث حكم
من اهله وحكم من اهلها فان غلبته هذا ايضا واردت غيره فان ابي قال وكان ابي
يقول ليس بيد الحكمين من الفراق شيء ان رايا الظلم من ناحية الزوج قالا انت
يا فلان ظالم انزع فان ابى رفعا ذلك الى السلطان وان راها ظالمة قالا لها انت ظالمة
انزعي فان ابت رفعا ذلك الى السلطان ليس الى الحكمين من الفراق شيء وقال
اخرون بل انما يبعث الحكمين السلطان على ان حكمهما ماض على الزوجين في الجمع
والتفريق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فهذا الرجل والمراة اذا تفاسدا
الذي بينهما فامر الله سبحانه ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ومثله من
اهل المراة فينظران ايهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امراته
وقصروه على النفقة وان كانت المراة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها
النفقة فان اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز فان رايا ان يجمعا
فرضي احد الزوجين وكره ذلك الاخر ثم مات احدهما فان الذي رضي يرث الذي
كره ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين ان الحكم من
اهلها والحكم من اهله يفرقان ويجمعان اذا رايا ذلك فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة

عن

عن عمرو بن مرة قال سالت سعيد بن جبير عن الحكمين فقال لم اولد اذ ذاك فقلت انما اعني حكم
الشقاق قال يقبلان على الذي جاء الداري من عنده فان فعل والا اقبلا على الاخر
فان فعل والا حكما فما حكما من شيء فهو جائز حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
اخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل عن عامر في قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها قال ما قضى الحكمان من شيء فهو جائز حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن داود عن ابراهيم قال ما حكما من شيء فهو جائز ان فرقا بينهما بثلاث تطليقات
او بتطليقتين فهو جائز وان فرقا بتطليقة فهو جائز وان حكما عليه بجزء من ماله
فهو جائز وان اصلحا فهو جائز وما وضعا من شيء فهو جائز حدثنا المثنى قال
حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا ابو جعفر عن المغيرة عن ابراهيم
في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال ما صنع
الحكمان من شيء فهو جائز عليهما ان طلقا ثلاثا فهو جائز عليهما وان طلقا واحدة او طلقاها
على جعل فهو جائز وما صنعا من شيء فهو جائز حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
قال ان شاء الحكمان فرقا وان شاءا ان يجمعا جمعا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني هشيم عن حصين عن الشعبي ان امراة نشزت على زوجها فاختصموا الى
شريح فقال شريح ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فنظر الحكمان في امرهما
فرايا ان يفرقا بينهما فكره ذلك الرجل فقال شريح ففيم كانا اليوم واجاز قولهما
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد
عن ابن عباس قال بعثت انا ومعاوية حكمين قال معمر بلغني ان عثمان رضي
الله عنه بعثهما وقال لهما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن
جريج قال حدثني ابن ابي مليكة ان عقيل بن ابي طالب تزوج فاطمة ابنة عتبة
فكان بينهما كلام فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فارسل ابن عباس ومعاوية فقال
ابن عباس لافرقن بينهما فقال معاوية ما كنت لافرق بين شيخين من بني عبد مناف
فاتياهما وقد اصطلحا حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها يكونان عدلين عليهما وشاهدين وذلك اذا تدارا الرجل والمراة
وتنازعا الى السلطان جعل عليهما حكمين حكما من اهل الرجل وحكما من اهل المراة
يكونان امينين عليهما جميعا وينظران من ايهما يكون الفساد فان كان الامر من
قبل المراة اجبرت على طاعة زوجها وامرت ان تتقي الله وتحسن صحبته وينفق عليها
بقدر ما اتاه الله امساك بمعروف او تسريح باحسان وان كانت الاساءة من قبل الرجل
امر بالاحسان اليها فان لم يفعل قيل له اعطها حقها وخل سبيلها وانما يلي ذلك منهما
السلطان قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في قوله
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان الله خاطب المسلمين بذلك وامرهم ببعثة
الحكمين عند خوف الشقاق بين الزوجين للنظر في امرهما ولم يخصص بالامر بذلك
بعضهم دون بعض وقد اجمع الجميع على ان بعثة الحكمين في ذلك ليست لغير الزوجين
وغير السلطان الذي هو سائس امر المسلمين او من اقامه في ذلك مقام نفسه
واختلفوا في الزوجين والسلطان ومن المامور بالبعثة في ذلك الزوجان او
السلطان ولا دلالة في الاية تدل على ان الامر بذلك مخصوص به احد الزوجين
ولا اثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والامة فيه مختلفة واذ كان
الامر على ما وصفنا فاولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يكون مخصوصا من
الاية من اجمع الجميع على انه مخصوص منها ام لا واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان
يكون الزوجان والسلطان ممن قد شمله حكم الاية والامر بقوله فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها اذ كان مختلفا فيهما هل هما معنيان بالامر بذلك ام لا وكان
ظاهر الاية قد عمهما فالواجب من القول اذ كان صحيحا ما وصفنا صحيحا ان يقال
ان بعث الزوجان كل واحد منهما حكما من قبله لينظر في امرهما وكان لكل واحد منهما
ممن بعثه من قبله في ذلك طاعة على صاحبه ولصاحبه عليه فتوكيله بذلك من وكل جائز

لذو عليه وان وكله ببعض ولم يوكله بالجميع كان ما فعله الحكم مما وكله به
صاحبه ماضيا جايزا على ما وكله به وذلك ان يوكله احدهما بما له دون ما عليه وان لم
يوكله كل واحد من الزوجين بما له وعليه او بما له او بما عليه الا الحكمين كليهما الا ما
اجتمعا عليه دون ما انفرد به احدهما وان لم يوكلهما واحد منهما بشيء وانما بعثاهما للنظر
بينهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليشهدا عليهما عند السلطان ان احتاجا الى شهادتهما
لم يكن لهما ان يحدثا بينهما شيا غير ذلك من طلاق او اخذ مال او غير ذلك ولم يلزم الزوجين
ولا واحدا منهما شي من ذلك فان قال قايل وما معنى الحكمين اذ كان الامر
على ما وصفت قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم معنى الحكم النظر العدل كما قال
الضحاك بن مزاحم في الخبر الذي ذكرناه الذي حدثنا به يحيى بن ابي طالب عن
يزيد عن جويبر عنه لا انهما قاضيان يقضيان بينهما على السبيل الذي بينا من
قوله وقال ـــــــ اخرون معنى ذلك انهما القاضيان يقضيان بينهما ما فوض اليهما
الزوجان واي الامرين كان فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم بينهما بالفرقة ولا باخذ مال
الا برضى المحكوم عليه بذلك والا ما لزم من حق لاحد الزوجين بالاخر في حكم الله
وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والامساك بمعروف ان كان هو الظالم
لها فاما غير ذلك فليس ذلك لهما ولا لاحد من الناس غيرهما لا السلطان ولا غيره
وذلك ان الزوج ان كان هو الظالم للمراة فللامام السبيل الى اخذه بما يجب لها عليه
من حق وان كانت المراة هي الظالمة زوجها الناشز عليه فقد اباح الله له اخذ
الفدية منها وجعل اليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة البقرة واذا كان الامر
كذلك لم يكن لاحد الفرقة بين رجل وامراة بغير رضى الزوج ولا اخذ مال من
المراة بغير رضاها باعطايه الا بحجة يجب التسليم لها من اصل او قياس وان بعث
الحكمين السلطان فلا يجوز لهما ان يحكما بين الزوجين بفرقة الا بتوكيل الزوج اياهما
بذلك ولا لهما ان يحكما باخذ مال من المراة الا برضى المراة يدل على ذلك ما قد بيناه
قبل من فعل علي بن ابي طالب رضي الله عنه بذلك والقايلين بقوله ولكن لهما
ان يصلحا بين الزوجين ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ليشهدا عليه ان احتاج المظلوم
منهما الى شهادتهما وانما قلنا ليس لهما التفريق للعلة التي ذكرناها انفا وانما يبعث السلطان
الحكمين اذا بعثهما اذا ارتفع اليه الزوجان فشكا كل واحد منهما صاحبه واشكل عليه
المحق منهما من المبطل لانه اذا لم يشكل المحق من المبطل فلا وجه لبعثه الحكمين
في امر قد عرف الحكم فيه •

القول ـــــــ في تاويل قوله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما • يعني بذلك جل
ثناوه ان يريدا اصلاحا ان يرد الحكمان اصلاحا بين الرجل والمراة اعني بين الزوجين
المخوف شقاق بينهما يقول يوفق الله بين الحكمين فيتفقا على الاصطلاح بينهما
وذلك اذا صدق كل واحد منهما عما افضى اليه من بعث للنظر في امر بين الزوجين
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي هاشم عن مجاهد في قوله ان يريدا
اصلاحا قال اما انه ليس بالرجل والمراة ولكنه الحكمان حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام بن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا يوفق الله
بينهما قال هما الحكمان ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما حدثنا المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وذلك الحكمان وكذلك كل مصلح يوفقه
الله للحق والصواب • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك الحكمين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
ان يريدا اصلاحا قال ان يرد الحكمان اصلاحا اصلحا • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي هاشم عن مجاهد ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما يوفق الله بين الحكمين • حدثني يحيى بن ابي
طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك مثله ان يريدا اصلاحا
قال هما الحكمان اذا نصحا الرجل والمراة جميعا •

القول

القول ـــــــ في تاويل قوله إن الله كان عليما خبيرا • يعني جل ثناوه ان الله كان
عليما بما اراد الحكمان من اصلاح بين الزوجين وغيره خبيرا بذلك وبغيره من امورهما
وامور غيرهما لا يخفى عليه شي منه حافظ عليهم حتى يجازي كلا منهم جزاءه بالاحسان
احسانا وبالاساة غفرانا او عقابا •

القول ـــــــ في تاويل قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا
وبذي القربى واليتامى والمساكين • يعني بذلك جل ثناوه وذلوا لله بالطاعة واخضعوا
له بها وافردوه بالربوبية واخلصوا له الخضوع والذلة بالانتها الى امره والانزجار عن
نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم اياه وبالوالدين احسانا
يقول وامركم بالوالدين احسانا يعني برا بهما ولذلك نصب الاحسان لانه امر منه جل
ثناوه بلزوم الاحسان الى الوالدين على وجه الاغرا وقد قال بعضهم معناه واستوصوا
بالوالدين احسانا وهو قريب المعنى مما قلناه واما قوله وبذي القربى فانه يعني
وامر ايضا بذي ذي قرابة احدنا من قبل ابيه او امه ممن قربت منه قرابته برحمه
من احد الطرفين احسانا بصلة رحمه واما قوله واليتامى فانهم جمع يتيم وهو الطفل
الذي قد مات والده وهلك والمساكين وهم جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة
والحاجة فتمسكن لذلك يقول تعالى ذكره استوصوا بهولاء احسانا اليهم وتعطفوا
عليهم والزموا وصيتي في الاحسان اليهم •

القول ـــــــ في تاويل قوله والجار ذي القربى • اختلف اهل التاويل في
تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار ذي القرابة والرحم منك **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه
قرابة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس والجار ذي القربى يعني ذا الرحم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
والجار ذي القربى قال الجار هو ذو قرابتك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرايل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار ذي القربى قالا القرابة
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
في قوله والجار ذي القربى قال جارك الذي بينك وبينه قرابة • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والجار ذي القربى
جارك ذو القرابة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة والجار ذي القرابة اذا كان له جار له رحم فله حقان اثنان حق القرابة
وحق الجار • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار
ذي القربى قال الجار ذو القربى ذو قرابتك وقال ـــــــ اخرون بل هو جار ذي
قرابتك **ذكر من قال ذلك** حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا جرير عن ليث عن
ميمون بن مهران في قوله والجار ذي القربى قال والجار يتوسل اليك بجوار ذي قرابتك
قال ـــــــ ابو جعفر رحمه الله وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب
وذلك ان الموصوف بانه ذو القرابة في قوله والجار ذي القربى الجار دون غيره فجعله
قايل هذه المقالة جار ذي القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران
لقال وجار ذي القربى ولم يقل والجار ذي القربى فكان يكون حينيذ اذا اضيف
الجار الى ذي القرابة الوصية ببر جار ذي القرابة دون الجار ذي القربى واما والجار
بالالف واللام فغير جايز ان يكون ذي القربى الا من صفة واذا كان ذلك كذلك كانت
الوصية من الله في قوله والجار ذي القربى ببر الجار ذي القربى دون جار ذي القرابة
وكان بينا خطا ما قال ميمون بن مهران في ذلك وقال ـــــــ اخرون معنى ذلك
والجار ذي القربى والجار ذي القربى منكم بالاسلام **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا سفيان عن
ابي اسحاق عن نوف الشامي والجار ذي القربى المسلم وهذا ايضا مما لا معنى له
وذلك ان تاويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جايز صرفه الا الى الاغلب من كلام
العرب الذين نزل بلسانهم القران المعروف فيهم دون الانكر الذي لا يتعارفه

الا ان يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان المتعارف من
كلام العرب اذا قيل فلان ذو قرابة انما يعني به انه قريب الرحم منه دون القرب بالدين
كان صرفه الى القرابة بالرحم اولى من صرفه الى القرب بالدين •

القول في تاويل قوله والجار الجنب ؞ اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم معنى ذلك والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس والجار ذي القربى والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
والجار الجنب يعني الجار من قوم جنب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة والجار الجنب الذي ليس بينهما قرابة وهو جار فله حق الجوار
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والجار
الجنب الجار الغريب يكون في القوم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك من قوم اخرين
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد والجار الجنب جارك لا قرابة بينك وبينه البعيد في النسب وهو جار • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار الجنب
قال المجانب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار الجنب
الذي ليس بينك وبينه رحم ولا قرابة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك والجار الجنب قال من قوم اخرين وقال اخرون
هو الجار المشرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد
الله بن موسى قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن نوف الشامي والجار الجنب قال
اليهودي والنصراني واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الجنب في هذا
الموضع الغريب البعيد مسلما كان او مشركا يهوديا كان او نصرانيا لما بينا قبل من ان
الجار ذي القربى هو الجار ذو القرابة والرحم والواجب ان يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد
ليكون ذلك وصية بجميع اصناف الجيران قريبهم وبعيدهم وبعد فان الجنب في كلام العرب
البعيد كما قال اعشى بني قيس •

• اتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث في عطائي جاهدا •

يعني بقوله عن جنابة عن بعد وغربة ومنه قيل اجتنب فلان فلانا اذا بعد منه
وتجنبه وجنبه خيره اذا منعه اياه ومنه قيل للجنب جنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل
فمعنى ذلك والجار المجانب للقرابة •

القول في تاويل قوله والصاحب بالجنب ؞ اختلف اهل التاويل في
المعنى بذلك فقال بعضهم هو رفيق الرجل في سفره ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس والصاحب بالجنب الرفيق • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن
قالا حدثنا سفيان عن ابي بكير قال سمعت سعيد بن جبير يقول والصاحب بالجنب الرفيق
في السفر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والصاحب بالجنب صاحبك في السفر • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والصاحب بالجنب وهو الرفيق
في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد والصاحب بالجنب الرفيق في السفر منزله منزلك وطعامه طعامك
ومسيره مسيرك • حدثنا سفيان قال حدثني ابي عن اسرائيل عن جابر عن
عكرمة ومجاهد والصاحب بالجنب قالا الرفيق في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر عن علي وعبد الله قالا الصاحب بالجنب
الرفيق الصالح • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال اخبرني سليم عن مجاهد قال الصاحب بالجنب رفيقك في السفر الذي ياتيك
ويده مع يدك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة
على ابن جريج قال اخبرني سليم انه سمع مجاهدا يقول والصاحب بالجنب فذكر

مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
والصاحب بالجنب الصاحب في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا
سفيان عن ابي بكير عن سعيد بن جبير والصاحب بالجنب الرفيق الصالح • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكير عن سعيد بن
جبير مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك في قوله والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر • حدثني يحيى
ابن ابي صالح قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله وقال
اخرون بل هو امراة الرجل التي تكون معه الى جنبه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر او القسم عن علي
وعبد الله رضي الله عنهما والصاحب بالجنب قالا هي المراة • حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض اصحابه عن جابر عن علي وعبد الله
مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قال الصاحب بالجنب يعني الذي معك في منزلك • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هلال عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى انه قال في هذه الاية والصاحب بالجنب قال هي المراة • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم عن ابراهيم
والصاحب بالجنب قال المراة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال قال الثوري قال ابو الهيثم عن ابراهيم هي المراة • حدثنا الحسن بن
يحيى حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم
عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو معاوية
عن محمد بن سوقة عن ابي الهيثم عن ابراهيم مثله حدثني عمرو بن بندق قال حدثنا
مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن ابي الهيثم عن ابراهيم مثله وقال
اخرون هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ذكر من قال ذلك حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
الصاحب بالجنب الملازم وقال ايضا رفيقك الذي يرافقك • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد والصاحب بالجنب الذي يلصق بك وهو الى جنبك
ويكون معك الى جنبك رجاء خيرك ونفعك والصواب من القول في تاويل
ذلك عندي ان معنى الصاحب بالجنب الصاحب الى الجنب كما يقال فلان بجنب فلان
والى جنبه وهو من قولهم جنب فلان فلانا فهو يجنبه جنبا اذا كان لجنبه ومن ذلك جنب
الخيل اذا قاد بعضها الى بعض وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر والمراة والمنقطع
الى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه لان كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه وقد
اوصى الله تعالى بجميعهم لوجوب حق الصاحب على المصحوب وقد حدثنا سهل بن
موسى الرازي قال حدثنا ابن ابي فديك عن فلان بن عبد الله عن الثقة عنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من اصحابه وهما على راحلتين
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في غيضة طرفا فقطع قضيبين احدهما معوج
والاخر معتدل فخرج بهما فاعطى صاحبه المعتدل واخذ لنفسه المعوج فقال
الرجل يا رسول الله بابي انت وامي انت احق بالمعتدل مني فقال كلا يا فلان
ان كل صاحب يصحب صاحبا مسؤول عن صحابته ولو ساعة من نهار • حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة قال حدثني شرحبيل
ابن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان خير الاصحاب عند الله تبارك وتعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران
عند الله خيرهم لجاره وان كان الصاحب بالجنب متصلا معناه ما ذكرناه من ان يكون
داخلا فيه كل من جنب رجلا يصحبه في سفر او نكاح او انقطاع اليه واتصال به
ولم يكن الله جل ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل والصواب ان يقال جميعهم
معنيون بذلك وبكلهم قد اوصى بالاحسان اليه •

القول في تاويل قوله وابن السبيل ؞ اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز مارا ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح
عن مجاهد وابن السبيل الذي يمر عليك وهو مسافر. حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة
مثله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله وابن السبيل قال هو المار عليك وان كان في الاصل غنيا. ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابن السبيل قال الضيف له حق في السفر والحضر
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل
وهو الضيف. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك وابن السبيل قال الضيف. حدثنا يحيى بن ابي طالب قال
حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله والصواب من القول
في ذلك ان ابن السبيل هو صاحب الطريق والسبيل هي الطريق وابنه صاحبه الضارب
فيه فله الحق على من مر به محتاجا منقطعا به اذا كان سفره في غير معصية الله
ان يعينه ان احتاج الى ضيافة وان يحمله ان احتاج الى حملان.

القول في تاويل قوله وما ملكت ايمانكم يعني بذلك جل ثناؤه والذين
ملكتموهم من ارقائكم فاضاف الملك الى اليمين كما يقال تكلم فوك ومشت رجلك
وبطشت يدك بمعنى تكلمت ومشيت وبطشت غير ان ما وصف به كل عضو
من ذلك فانما اضيف اليه ما وصف به لانه بذلك يكون في المتعارف في الناس
دون سائر جوارح الجسد فكان معلوما بوصف ذلك العضو بما وصف به من ذلك
المعنى المراد من الكلام فكذلك قوله وما ملكت ايمانكم لان مماليك احدنا تحت
يديه انما يطعم ما تناوله ايماننا ونكتسيه ما نكسوه ونصرفه في ما احب صرفه فيه
بها فاضيف ملكهم الى الايمان لذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما ملكت ايمانكم مما خولك الله كل هذا اوصى الله
به وانما يعني مجاهد بقوله كل هذا اوصى الله به الوالدين وذا القربى واليتامى
والمساكين والجار ذا القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل فاوصى
ربنا جل ثناؤه بجميع هؤلاء عباده احسانا اليهم وامر خلقه بالمحافظة على وصيته
فيهم فحق على عباده حفظ وصية الله فيهم ثم حفظ وصية رسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. يعني بقوله
جل ثناؤه ان الله لا يحب من كان مختالا ان الله لا يحب من كان ذا خيلاء والمختال المفتعل
من قولك خال الرجل فهو يخول خولا وخالا ومنه قول الشاعر.

فان كنت سيدنا سدتنا ... وان كنت للخال فاذهب فخل.

ومنه قول العجاج. والخال ثوب من ثياب الجهال.

واما الفخور فهو المفتخر على عباد الله بما انعم الله عليه منه الآية وبسطه له من
فضله ولا يحمده على ما اتاه منه طوله ولكنه به مختال مستكبر وعلى غيره به
مستطيل مفتخر. كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله لا يحب من كان مختالا قال متكبرا فخورا
قال بعد ما اعطي وهو لا يشكر الله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد ابي رجاء الهروي قال لا يجد سيء الملكة الا
وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ولا
عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا.

القول في تاويل قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يحب المختال الفخور الذي
يبخل ويامر الناس بالبخل فالذين يحتمل ان يكون في موضع رفع ردا على ما في
قوله فخورا من ذكر ويحتمل ان يكون نصبا على النعت لمن والبخل في كلام العرب
منع الرجل سائله ما لديه وعنده من فضل عنه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه في قوله الذين يبخلون

ويامرون الناس بالبخل قال البخل ان يبخل الانسان بما في يديه والشح ان يشح على ما في
ايدي الناس قال يحب ان يكون له ما في ايدي الناس بالحل والحرام لا يقنع واختلفت
القراء في قوله ويامرون الناس بالبخل فقراته عامة قراء اهل الكوفة بالبخل بفتح
الباء والخاء وقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين بضم الباء بالبخل وهما
لغتان فصيحتان بمعنى واحد وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبايتهما قرا
القارئ فهو مصيب في قراءته وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل الذين كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته من
اليهود ولم يبينوه للناس وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن
الحضرمي الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله قال
فهم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما ما بين ذلك في يهود. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل وهم اعداء الله اهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم
وكتموا الاسلام ومحمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل. حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل فهم اليهود ويكتمون ما اتاهم الله من
فضله اسم محمد صلى الله عليه وسلم واما يبخلون ويامرون الناس بالبخل يبخلون
باسم محمد صلى الله عليه وسلم ويامر بعضهم بعضا بكتمانه. حدثنا محمد بن مسلم
الرازي قال حدثني ابو جعفر الرازي قال حدثنا يحيى بن تمام عن الاشعث عن
جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال
هؤلاء يهود وقرا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله قال يبخلون بما اتاهم الله من الرزق
ويكتمون ما اتاهم الله من الكتب اذا سئلوا عن الشيء وما انزل الله كتموه وقرا ام لهم
نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا من بخلهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري
ابن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت ياتون رجالا من الانصار
وكانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
لهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم
لا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما
اتاهم الله من فضله اي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا الى قوله وكان الله بهم عليما فتاويل الاية على التاويل الاول ان الله لا
يحب ذوي الخيلاء والفخر الذين يبخلون ما امرهم الله بتبيينه للناس من اسم محمد صلى الله
عليه وسلم ونعته وصفته التي انزلها في كتبه على انبيائه وهم به عالمون ويامرون الناس
الذين يعلمون ذلك مثل علمهم بكتمانه ما امرهم الله بتبيينه له ويكتمون ما اتاهم الله من
علم ذلك ومعرفته من حرم الله عليه كتمانه اياه واما على تاويل ابن عباس وابن زيد
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون على الناس بفضل ما رزقهم الله
من اموالهم ثم سائر تاويلهما وتاويل غيرهما سواء واولى الاقوال بالصواب في ذلك
ما قاله الذين قالوا ان الله وصف هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الاية بالبخل
بتعريف من جهل امر محمد صلى الله عليه وسلم انه حق وان محمدا لله نبي مبعوث
وغير ذلك من الحق الذي كان الله تعالى ذكره قد بينه في ما اوحى الى انبيائه من
كتبه فبخل بتبيينه للناس هؤلاء وامروا من كانت حاله حالهم في معرفتهم به ان يكتموه
من جهل ذلك ولا يبينوه للناس وانما قلنا هذا القول اولى بتاويل الاية لان
الله جل ثناؤه وصفهم بانهم يامرون الناس بالبخل ولم يبلغنا عن امة من الامم انها
كانت تامر الناس بالبخل ديانة ولا تخلقا بل ترى ذلك قبيحا ويذم فاعله ويمتدح

وان هي تخلقت بالبخل واستعملته في انفسها بالسخا والجود ويجده من مكارم الافعال ويحث عليه ولذلك قلنا ان بخلهم الذي وصفهم به انما كان بخلا بالعلم الذي كان الله اتاهم فبخلوا بتبيينه للناس وكتموه دون البخل بالاموال الا ان يكون معني ذلك الذين يبخلون باموالهم ان ينفقوها في حقوق الله وسبله ويامرون الناس من اهل الاسلام بترك النفقة في ذلك فيكون بخلهم باموالهم وامرهم الناس بالبخل فهذا المعني علي ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس فيكون لذلك وجه مفهوم في وصفهم بالبخل وامرهم به.

القول في تاويل قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا. يعني بذلك جل ثناوه واعتدنا وجعلنا للجاحدين نعمة الله التي انعم بها عليهم من المعرفة بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم المكذبين به بعد علمهم به الكاتمين نعته وصفته من امرهم الله ببيانه له من الناس عذابا مهينا يعني العقاب المذل من عذب بخلوده فيه عبادا له في اخرته اذا قدم علي ربه وجده بما سلف منه من جحوده فرض الله عليهم الذي فرضه عليه.

القول في تاويل قوله والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر. يعني بذلك جل ثناوه واعتدنا للكافرين بالله من اليهود الذين وصف صفتهم عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس والذين في موضع خفض عطفا علي الكافرين وقوله رياء الناس يعني ينفقه مراياة الناس في غير طاعة الله وغير سبيله ولكن في سبيل الشيطان ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر يقول ولا يصدقون بوحدانية الله ولا بالمعاد اليه يوم القيامة الذي فيه جزاء الاعمال انه كاين وقد قال مجاهد ان هذا من صفة اليهود وهو صفة اهل النفاق الذين كانوا اهل شرك فاظهروا الاسلام تقية من رسول الله صلي الله عليه وسلم واهل الايمان به وهم علي كفرهم مقيمون اشبه منه بصفة اليهود لان اليهود كانت توحد الله وتصدق بالبعث والمعاد وانما كان كفرها تكذيبها نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وبعد نفي فضل الله بين صفة الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وصفة الفريق الاخر الذين وصفهم في الاية قبلها واخبر ان لهم عذابا مهينا بالواو الفاصلة بينهم ما ينبي عنه انهما صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعاني وان كان جميعهم اهل كفر بالله ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس لقيل ان شاء الله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا للكافرين عذابا اليما الذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولكن فصل بينهم بالواو لما وصفنا فان ظن ظان ان دخول الواو غير مستنكر في عطف صفة علي صفة لموصوف واحد في كلام العرب فان ذلك وان كان كذلك فانه الافصح في كلام العرب اذا اريد ذلك ترك ادخال الواو واذا اريد بالثاني وصف اخر غير الاول ادخال الواو وتوجيه كلام الله الي الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه اولي بنا من توجيهه الي الانكر من كلامهم.

القول في تاويل قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا. يعني بذلك جل ثناوه ومن يكن الشيطان له قرينا ومن يكن له الشيطان خليلا وصاحبا يعمل بطاعته ويتبع امره ويترك امر الله في انفاقه ماله رياء الناس في غير طاعته وجحوده وحدانية الله والبعث بعد الممات فساء قرينا فساء الشيطان قرينا وانما نصب القرين لان في ساء ذكرا من الشيطان كما قال جل ثناوه بيس للظالمين بدلا وكذلك تفعل العرب في ساء ونظايرها ومنه قول عدي بن زيد.

عن المرء لا تسل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي. يريد بالقرين الصاحب والصديق.

القول في تاويل قوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما. يعني بذلك جل ثناوه واي شيء علي هولاء الذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون بالله واليوم الاخر لو امنوا بالله واليوم الاخر لو صدقوا بان الله واحد لا شريك له واخلصوا له التوحيد وايقنوا بالبعث بعد الممات وصدقوا بان الله مجازيهم باعمالهم يوم القيامة وانفقوا مما رزقهم الله يقول وادوا زكاة اموالهم التي رزقهم الله واعطاهموها طيبة بها انفسهم ولم ينفقوها رياء الناس التماس الذكر والفخر عند اهل الكفر بالله والمحمدة بالباطل عند الناس وكان الله بهولاء الذين وصف صفتهم انهم ينفقون اموالهم رياء الناس نفاقا وهم بالله وباليوم الاخر مكذبون عليما يقول ذو علم بهم وباعمالهم وما يقصدون ويريدون بانفاقهم ما ينفقون من اموالهم وانهم يريدون بذلك الريا والسمعة والمحمدة في الناس وهو حافظ عليهم اعمالهم

لا يخفي عليه شيء منها حتي يجازيهم بها جزاءهم عند معادهم اليه.

القول في تاويل قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما. يعني بذلك جل ثناوه وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله فان الله لا يبخس احدا من خلقه انفق في سبيله مما رزقه من ثواب نفقته في الدنيا ولا من اجرها يوم القيامة مثقال ذرة اي ما يزنها ويكون علي قدر ثقلها في الوزن ولكنه يجازيه به ويثيبه عليه كما حدثنا الحسين بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انه تلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال لان تفضل حسناتي سياتي بمثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض اهل العلم يقول لان تفضل حسناتي علي سياتي ما يزن ذرة احب الي من ان يكون لي الدنيا جميعا. واما الذرة فانه ذكر عن ابن عباس انه قال فيها كما حدثني اسحاق ابن وهب الواسطي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال راس نملة حمرا قال ابو اسحاق بن وهب قال يزيد بن هارون زعموا ان هذه الدودة الحمرا ليس لها وزن ويعني الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم. حدثنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة. حدثنا موسي بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد قال اخبرنا زيد بن اسلم عن عطا بن يسار والذي نفسي بيده ما احدكم باشد مناشدة في الحق يراه مصاباله من المومنين في اخوانهم اذا راوا انهم قد خلصوا من النار يقولون اي ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد اخذتهم النار فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فاخرجوه ويحرم صورهم علي النار فيجدون الرجل قد اخذته النار الي انصاف قدميه والي ركبتيه والي حقويه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير فاخرجوه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يقولون فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك لهم حتي يقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فاخرجوه فكان ابو سعيد اذا حدث بهذا الحديث قال ان لم تصدقوا فاقروا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما ربنا لم يذر فيها خيرا. وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بنحوه وقال اخرون في ذلك بما حدثني المثني قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا صدقة ابن سهل قال حدثنا ابو عمرو عن زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادي مناد من عند الله الا من كان يطلب مظلمة فليجي الي حقه فلياخذه قال فيفرح والله المرء ان يدور له الحق علي والده او ولده او زوجته فياخذه منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تبارك وتعالي واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون فيقول له ابت هولاء حقوقهم اي اعطهم حقوقهم فيقول اي رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله لملايكته اي ملايكتي انظروا في اعماله الصالحة واعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملايكة يا ربنا وهو اعلم بذلك منها يا ربنا اعطينا كل ذي حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملايكة ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما اي الجنة يعطيها وان فنيت حسناته وبقيت سياته قالت الملايكة وهو اعلم بذلك الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول الله ضعوا عليها من اوزارهم واكتبوا له كتابا الي النار قال صدقة او صكا الي جهنم شك صدقة ايتهما قال وحدثت عن محمد بن عبيد عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السايب قال سمعت زاذان يقول قال عبد الله بن مسعود يوخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادي مناد علي

على رؤوس الأولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على أبيها أو على ابنها أو على أخيها أو على زوجها ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب للناس فيقول ائتوا إلى حقوقكم فيقول له رب فنيت الدنيا من أين أوتيهم حقوقهم فيقول خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر ظلمته وإن كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ علينا إن الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخلوا الجنة وإن كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكا إلى النار

قال أبو جعفر رحمه الله فتأويل الآية على تأويل عبد الله هذا إن الله لا يظلم عبدا وجب له مثقال ذرة قبل عبد له آخر في معاده ويوم لقائه فما فوقه فيتركه عليه فلا يأخذه للمظلوم من ظالمه ولكنه يأخذه منه له ويأخذ من كل ظالم لكل مظلوم تبعته قبله وإن تك حسنة يضاعفها يقول وإن توجد له حسنة يضاعفها بمعنى يضاعف له ثوابها وأجرها ويؤت من لدنه أجرا عظيما يقول ويعطه من عنده أجرا عظيما والأجر العظيم الجنة على ما قاله عبد الله ولكلا التأويلين وجه مفهوم أعني التأويل الذي قاله ابن مسعود والذي قاله قتادة وإنما اخترنا التأويل الأول لموافقته الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ظاهر التنزيل على صحته إذ كان في سياق الآية التي قبلها التي حث الله فيها على النفقة في طاعته وذم النفقة في طاعة الشيطان ثم وصل ذلك بما وعد المنفقين في طاعته بقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما

واختلفت القراء في قراءة قوله وإن تك حسنة فقرأت ذلك عامة قراء العراق وإن تك حسنة بنصب الحسنة بمعنى وإن تك زنة الذرة حسنة يضاعفها وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وإن تك حسنة برفع الحسنة بمعنى وإن توجد حسنة على ما ذكرت عن عبد الله بن مسعود من تأويل ذلك وأما قوله يضاعفها فإنه جاء بالألف ولم يقل يضعّفها لأنه أريد به في قول بعض أهل العربية يضاعفها أضعافا كثيرة ولو أريد به في قوله يضعف ذلك ضعفين لقيل يضعّفها بالتشديد ثم اختلف أهل التأويل في الذين وعدهم الله بهذه الآية ما وعدهم فيها فقال بعضهم هم جميع أهل الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم واعتلوا في ذلك بما حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا يزيد بن هارون عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال لقيت أبا هريرة فقلت له إنه بلغني أنك تقول إن الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة قال وما أعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة وقال آخرون بل ذلك المهاجرين خاصة دون أهل البوادي والأعراب واعتلوا في ذلك بما حدثني محمد بن هارون أبو نشيط قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال فقال الرجل فما للمهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم

قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بهذه الآية المهاجرون دون الأعراب وذلك أنه غير جائز أن يكون في أخبار الله وأخبار رسوله صلى الله عليه وسلم شيء يدفع بعضه بعضا فإذا كان صحيحا وعد الله من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة من الجزاء عشر أمثالها ومن جاء بالحسنة منهم أن يضاعفها له وكان الخبران اللذان ذكرناهما عنه صلى الله عليه وسلم صحيحين كان غير جائز إلا أن يكون أحدهما مجملا والآخر مفسرا إذ كانت أخباره صلى الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضا وإذ كان ذلك كذلك صح أن خبر أبي هريرة معناه أن الحسنة لتضاعف للمهاجر من أهل الإيمان ألفي ألف حسنة وللأعراب منهم عشر أمثالها على ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة من مهاجرهم يضاعف له ويؤته الله من لدنه أجرا فإنه يعني ويعطه من عنده أجرا عظيما يعني عوضا من حسنته عظيما وذلك العوض الجنة كما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا صدقة بن أبي سهل قال حدثنا أبو عمرو عن زاذان

عن

عن ابن مسعود ويؤت من لدنه أجرا عظيما أي الجنة يعطيها. حدثنا القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عباد بن أبي صالح عن سعيد بن جبير قوله ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال الأجر العظيم الجنة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال أجرا عظيما الجنة.

القول في تأويل قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. يعني بذلك جل ثناؤه إن الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فكيف بهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني بمن يشهد عليها بأعمالها وتصديقها رسلها أو تكذيبها وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يقول وجئنا بك يا محمد على هؤلاء أي على أمتك شهيدا يقول شاهدا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال إن النبيين يأتون يوم القيامة منهم من أسلم معه من قومه الواحد والاثنين والعشرة وأقل وأكثر من ذلك حتى يأتي بقوم لوط صلى الله عليه وسلم لم يؤمن معه إلا ابنتاه فيقال لهم هل بلغتم ما أرسلتم به فيقولون نعم فيقال من يشهد فيقولون أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم أتشهدون أن الرسل أودعوا عندكم شهادة فبم تشهدون فيقولون ربنا نشهد أنهم قد بلغوا كما شهدوا في الدنيا بالتبليغ فيقال من يشهد على ذلك فيقولون محمد صلى الله عليه وسلم فيدعى محمد عليه السلام فيشهد أن أمته قد صدقوا وأن الرسل قد بلغوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد قال رسولها فيشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى عليها فاضت عيناه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه عن عبد الله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال حدثنا سفيان بن عيينة عن المسعودي عن القسم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرأ علي قال أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأ ابن مسعود النساء حتى بلغ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال استعبر النبي صلى الله عليه وسلم وكف ابن مسعود قال المسعودي فحدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شهيد عليهم ما دمت فيهم فإذا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد.

القول في تأويل قوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا. يعني بذلك جل ثناؤه يوم يجيء من كل أمة بشهيد ويجيء بك على أمتك يا محمد شهيدا يود الذين كفروا يقول يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الأرض واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز ومكة والمدينة لو تسوى بهم الأرض بتشديد السين والواو وفتح التاء بمعنى لو تتسوى بهم الأرض ثم أدغمت التاء الثانية في السين يراد به أنهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواء هم والأرض وقرأ آخرون ذلك لو تسوى بهم الأرض بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة بالمعنى الأول غير أنهم تركوا تشديد السين واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد وقرأ ذلك آخرون لو تسوى بهم الأرض بمعنى لو سواهم الله والأرض فصاروا ترابا مثلها بتصييره إياهم كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم وكل هذه القراءات متقاربات المعنى وبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ ترابا إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك وكذلك من تمنى أن يكون

الله جعله كذلك فقد تمنوا أن يكونوا ترابا غبراء أن الأمر وإن كان كذلك فأعجب القراءة إلي
في ذلك لو تسوى بهم الأرض بفتح التاء وتخفيف السين كراهية الجمع بين تشديدين
في حرف واحد وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا فأخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون أن يكونوا كانوا ترابا ولم يخبر عنهم أنهم قالوا
يا ليتني كنت ترابا فكذلك قوله لو تسوى بهم الأرض فتسووا هم وهي أعجب إلي لتوفيق
ذلك المعنى الذي أخبر عنهم بقوله يا ليتني كنت ترابا وأما قوله ولا يكتمون الله حديثا
فإن أهل التأويل تأولوه بمعنى ولا يكتم الله جوارحهم حديثا وإن جحدت ذلك
أفواههم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس
فقال سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا الله لا يدخل الجنة
إلا أهل الإسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على
أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثا حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال أشياء تختلف علي في القرآن فقال ما هو أشك في القرآن
قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال فهات ما اختلف عليك قال أسمع الله يقول ثم لم
تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله
حديثا وقد كتموا فقال ابن عباس أما قوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر
الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحد المشركون فقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم فختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لا تسوى بهم الأرض
شيئا حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القسم قال حدثنا
الزبير عن الضحاك أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله
تبارك وتعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون
الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس إني أحسبك قمت
من عند أصحابك فقلت ألقي على ابن عباس متشابه القرآن فإذا رجعت إليهم
فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون إن الله
لا يقبل من أحد شيئا إلا ممن وحده فيقولون تعالوا نقل فنسلم فيقولون والله ربنا
ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم ويستنطق به جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم
أنهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض
ولا يكتمون الله حديثا يعني أن تسوى الأرض بالجبال والأرض عليهم فتأويل الآية
على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الأرض ولم يكتموا الله حديثا كأنهم تمنوا أنهم سووا مع الأرض وأنهم لم
يكونوا كتموا الله حديثا وقال آخرون معنى ذلك يومئذ لا يكتمون الله حديثا
ويودون لو تسوى بهم الأرض وليس بمنكتم عن الله شيء من حديثهم لعلمه جل
ثناؤه بجميع حديثهم وأمرهم فإنهم كتموه بألسنتهم فجحدوه لا يخفى عليه شيء منه

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله
لا تقربوا الصلاة لا تصلوا وأنتم سكارى وهو جمع سكران حتى تعلموا ما تقولون في صلاتكم
وتقرؤون فيها مما أمركم الله به أو ندبكم إلى قيله فيها مما نهاكم عنه وزجركم ثم
اختلف أهل التأويل في السكر الذي عناه الله بقوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
فقال بعضهم عني بذلك السكر من الشراب **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن
أبي عبد الرحمن عن علي أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم
عبد الرحمن فقرأ قل يا أيها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى

حدثني

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن
حبيب أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا يصلي بهم المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون
أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد وأنا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فأنزل الله
تبارك وتعالى هذه الآية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قبل
أن تحرم الخمر فقال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي رزين في قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فقال وكان هذا
قبل أن ينزل تحريم الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي
رزين قال كانوا يشربون بعدما أنزلت التي في البقرة وبعد التي في النساء فلما نزلت
التي في المائدة تركوها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال
نهوا أن يصلوا وهم سكارى ثم نسخها تحريم الخمر حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى قال كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ بتحريم
الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي وائل وأبي رزين وإبراهيم
في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ويسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما وقوله تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا قالوا كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر وقال
آخرون معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من النوم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لا تقربوا الصلاة
وأنتم سكارى قال سكر النوم حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو
نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
قال لم يعن بها سكر الخمر إنما عني بها سكر النوم قال أبو جعفر
رحمه الله وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية تأويل من قال ذلك نهي من الله المؤمنين
عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر للأخبار المتظاهرة
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك نهي من الله وأن هذه الآية
نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه فإن قال لنا قائل وكيف يكون ذلك معناه
والسكران في حال زوال عقله نظير المجنون في حال زوال عقله وأنت ممن يحيل تكليف
المجانين لفقدهم الفهم بما يؤمر وينهى قيل له إن السكران لو كان في معنى المجنون
لكان غير جائز أمره ونهيه ولكن السكران هو الذي يفهم ما يأتي ويذر غير أن الشراب
قد أثقل لسانه وأجرى جسمه وأخدره حتى عجز عن إقامة قراءته في صلاته وحدودها
الواجبة عليه فيها من غير زوال عقله فهو بما أمر به ونهي عنه عارف فهم وعن أداء
بعضه عاجز بخدر جسمه من الشراب وأما من صار إلى حد لا يعقل ما يأتي ويذر فذلك
منتقل من السكر إلى الخبل ومعاني المجانين وليس ذلك الذي خوطب بقوله
لا تقربوا الصلاة لأن ذلك مجنون وإنما خوطب به السكران والسكران ما وصفنا صفته

القول في تأويل قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تقربوا الصلاة
وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها جنبا إلا عابري سبيل يعني إلا أن
تكونوا مجتازي طريق أي مسافرين حتى تغتسلوا **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن أبي مجلز عن ابن عباس في قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل قال المسافر وقال
ابن المثنى في السفر حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل يقول لا

تقربوا الصلاة وانتم جنب اذا وجدتم الماء فان لم تجدوا الماء فقد احللت لكم ان تمسحوا بالارض
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن عباد بن عبد الله
او عن زر عن علي رضي الله عنه ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان تكونوا مسافرين
فلا تجدوا الماء فتيمموا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشام عن قتادة عن
ابي مجلز عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة
عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي رضي
الله عنه قال نزلت في السفر ولا جنبا الا عابري سبيل وعابر السبيل المسافر اذا لم
يجد ماء يتيمم حدثنا ابن قال حدثنا هارون عن ابن مجاهد عن ابيه
ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر اذا لم يجد الماء يتيمم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الرجل يكون في السفر فيصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ماء فيتيممون صعيدا
طيبا حتى يجدوا الماء فيغتسلوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون
ماء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن بكير بن الاخنس عن الحسن
ابن مسلم في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء
فتيمموا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم ولا جنبا الا
عابري سبيل قال المسافر يصيبه الجنابة فلا يجد ماء فيتيمم حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن
جبير وعن منصور عن الحكم في قوله الا عابري سبيل قالا المسافر الجنب لا يجد الماء
فيتيمم فيصلي حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم
عن سعيد بن جبير ولا جنبا الا عابري الا ان يكون مسافرا حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن منصور عن الحكم نحوه حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع انه
في السفر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جنبا الا
عابري سبيل قال هو المسافر الذي لا يجد الماء فلا بد له من ان يتيمم ويصلي فهو يتيمم
قال كان ابي يقول هذا وقال اخرون معنى ذلك لا تقربوا المصلى للصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوه جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل
يعني الا مجتازين فيه للخروج منه فقال اهل هذه المقالة اقيمت الصلاة مقام
المصلى والمسجد اذ كانت صلاة المسلمين في مساجدهم ايامئذ لا يتخلفون عن
التجميع فيها فكان في النهي عن ان يقربوا الصلاة كفاية عن ذكر المساجد والمصلى
الذي يصلون فيه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة
ابن عبد الله عن ابيه في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الممر في المسجد
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن
زيد بن اسلم عن ابن يسار عن ابن عباس ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا
تقرب المسجد الا ان يكون طريقك فيه فتمر مارا ولا تجلس حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد في الجنب يمر
في المسجد مجتازا وهو قائم لا يجلس وليس بمتوضئ وتلا هذه الاية ولا جنبا الا
عابري سبيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن نهشل عن الضحاك عن
ابن عباس قال لا باس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ما لم يجلسا فيه حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو الزبير قال كان احدنا يمر
في المسجد وهو جنب مجتازا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن
سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الجنب يمر في

المسجد ولا يقعد فيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قالا جميعا حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله ولا جنبا
الا عابري سبيل قال اذا لم يجد طريقا الا المسجد يمر فيه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو غسان مالك بن اسماعيل قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم في هذه
الاية ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال لا باس ان يمر الجنب في
المسجد اذا لم تكن له طريق غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن
جبير قال الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ثم قرا ولا جنبا الا عابري سبيل حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن ابي عبيدة مثله حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الحسن عن عبيد الله عن ابي الضحى
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن اسماعيل عن الحسن قال لا باس
للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ولا يقعدا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هارون عن عمرو عن سعيد عن الزهري قال رخص للجنب ان يمر في المسجد حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن قول الله ولا جنبا الا عابري سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في
المسجد يصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فانزل
الله تبارك وتعالى ولا جنبا الا عابري سبيل حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن حماد عن ابراهيم ولا جنبا الا عابري
سبيل قال لا يجتاز في المسجد الا ان لا يجد طريقا غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هارون عن ابن مجاهد عن ابيه لا يمر الجنب في المسجد يتخذه طريقا قال
ابو جعفر رحمه الله واولى القولين بالتاويل لذلك تاويل من تاوله ولا جنبا الا عابري
سبيل الا مجتازي طريق فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب
في قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فكان معلوما بذلك ان قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى
تغتسلوا لو كان معنيا به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى او على
سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون ولا تقربوها ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل والعابر السبيل
المجتاز مرا وقطعا يقال منه عبرت هذا الطريق فانا اعبره عبرا وعبورا ومنه
قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجازه ومنه قيل للناقة القوية على الاسفار هي عبر
اسفار وعبر اسفار لقوتها على الاسفار

القول في تاويل قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط يعني بقوله جل ثناؤه وان كنتم مرضى من جرح او جدري وانتم جنب
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو المنيب الفضل
ابن سليم عن الضحاك عن ابن مسعود قوله وان كنتم مرضى او على سفر قال المريض
الذي قد ارخص له في التيمم هو الكسير والجريح فاذا اصابت الجنابة لا يحل جراحته
الا جراحة لا يخشى عليها حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق بن يوسف
الازرق عن شريك عن اسماعيل السدي عن ابي مالك قال في هذه الاية وان
كنتم مرضى او على سفر قال هي للمريض الذي به الجراحة التي يخاف منها ان يغتسل
فلا يغتسل فرخص له في التيمم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كنتم مرضى والمرض هو الجراح
والجراحة التي يتخوف عليه منه الماء ان اصابه ضر صاحبه فذلك يتيمم صعيدا طيبا
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن
عزرة عن سعيد بن جبير في قوله وان كنتم مرضى قال اذا كان به جروح او قروح
يتيمم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم وان
كنتم مرضى قال من القروح تكون في الذراعين حدثنا ابن حميد قال حدثنا

هارون عن عمرو عن جويبر عن الضحاك قال صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها يتيمم ثم قرأ وان كنتم مرضى او على سفر. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان كنتم مرضى والمرض ان يصيب الرجل الجرح والقرح والجدري فيخاف على نفسه من برد الماء واذاه يتيمم بالصعيد كما يتيمم المسافر الذي لا يجد الماء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عاصم يعني الاحول عن الشعبي انه سئل عن قوله المجدور تصيبه الجنابة قال ذهب فرسان هذه الاية وقال اخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كنتم مرضى او على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا قال المريض الذي لا يجد احدا ياتيه بالماء ولا يقدر عليه وليس له خادم ولا عون فاذا لم يستطع ان يتناول الماء وليس عنده من ياتيه ولا يحبو اليه تيمم وصلى اذا حلت الصلاة قال هذا كله قول ابي اذا كان لا يستطيع ان يتناول الماء وليس عنده من ياتيه به ولا يترك الصلاة وهو اعذر من المسافر فتاويل الاية اذا وان كنتم جرحى او بكم قروح او كسر او علة لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة وانتم مقيمون غير مسافرين فتيمموا صعيدا طيبا واما قوله او على سفر فانه يعني او ان كنتم مسافرين وانتم اصحاء جنب فتيمموا صعيدا وكذلك تاويل قوله او جاء احد منكم من الغائط قد قضى حاجته وهو مسافر صحيح فليتيمم صعيدا ايضا والغائط ما اتسع من الاودية وتصوب وجعل كناية عن قضاء حاجة الانسان لان العرب كانت تختار قضاء حاجتها في الغيطان فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى في الغيطان حيث قضاها من الارض متغوط وجاء فلان من الغائط يعني به قضى حاجته التي كانت تقضى في الغائط من الارض وذكر عن مجاهد انه قال في الغائط الوادي. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او جاء احد منكم من الغائط قال الغائط الوادي.

القول في تاويل قوله او لامستم النساء يعني بذلك جل ثناؤه او باشرتم النساء بايديكم ثم اختلف اهل التاويل في اللمس الذي عناه الله بقوله او لامستم النساء فقال بعضهم عنى بذلك الجماع ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال فاتيت ابن عباس فقلت ان ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس بالجماع وقالت العرب الجماع قال من اي الفريقين كنت قلت كنت من الموالي قال غلب فريق الموالي ان المس واللمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت سعيد ابن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال او لامستم النساء قال هو الجماع. حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن جبير قال اختلفت انا وعطا وعبيد بن عمير في قوله او لامستم النساء فقال عبيد بن عمير هو الجماع وقلت انا وعطا هو اللمس قال فدخلنا على ابن عباس فسالناه فقال غلب فريق الموالي واصابت العرب هو الجماع ولكن الله يعف ويكني. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وسعيد بن جبير وعطا بن ابي رباح وعبيد بن عمير اختلفوا في الملامسة فقال سعيد بن جبير وعطا الملامسة ما دون الجماع وقال عبيد هو النكاح فخرج عليهم ابن عباس فسالوه فقال اخطا الموليان واصاب العربي الملامسة النكاح ولكن الله يكني ويعف. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة قال اجتمع سعيد ابن جبير وعطا وعبيد بن عمير فذكر نحوه. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن عمر قال حدثنا سعيد بن بشر عن قتادة قال قال سعيد بن جبير وعطا في اللماس الغمز باليد وقال عبيد بن عمير الجماع فخرج عليهم ابن عباس فقال

اخطا الموليان واصاب العربي ولكنه يعف ويكني. حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا قال ابن عباس اللمس الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس مثله. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني بما شاء. حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق الازرق عن سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الملامسة الجماع ولكن الله كريم يكني عما شاء. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس مثله. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال اختلفت العرب والموالي في الملامسة على باب ابن عباس قالت العرب الجماع وقالت الموالي باليد قال فخرج ابن عباس فقال غلب فريق الموالي الملامسة الجماع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن سعيد بن جبير قال كنا على باب ابن عباس فذكر نحوه. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال قعد قوم على باب ابن عباس فذكر نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او لامستم النساء والملامسة هو النكاح. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال اجتمعت الموالي والعرب في المسجد وابن عباس في الصفة فاجتمعت الموالي على ان اللمس دون الجماع واجتمعت العرب على انه الجماع فقال ابن عباس من اي الفريقين انت قلت من الموالي قال غلبت. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس الجماع وبه عن سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال هو الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن داود عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او لامستم النساء قال الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن اشعث عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك عن خصيف قال سالت مجاهدا فقال ذلك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والحسن قالا غشيان النساء وقال اخرون عنى الله بذلك كل لمس بيد كان او بغيرها من اعضاء جسد الانسان واوجبوا الوضوء على من مس بشيء من جسده شيئا من جسدها مفضيا اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مخارق عن طارق بن شهاب عن عبد الله انه قال شيئا هذا معناه الملامسة ما دون الجماع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن هلال عن ابي عبيدة عن عبد الله وعن ابي عبيدة منصور الذي شك قال القبلة من اللمس. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم قال قال ابن مسعود اللمس ما دون الجماع. حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله قال القبلة من اللمس. حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال القبلة من اللمس وفيها الوضوء

حدثنا تميم ابن المنتصر قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود مثله. حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال اخبرنا سليم بن اخضر
قال اخبرنا ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة عن قوله او لامستم النساء فقال فاشار بيده
هكذا وحكاه سليم وارانا ابو عبد الله فضم اصابعه. حدثني يعقوب وابن وكيع قالا
حدثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد قال سالت عبيدة عن قوله او لامستم النساء
قال بيده فظننت ما عنى فلم اساله. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون
قال ذكروا عند محمد مس الفرج واظنهم ذكروا ما قال ابن عمر في ذلك فقال محمد قلت
لعبيدة قوله او لامستم النساء فقال بيده قال ابن عون بيده كانه يتناول شيئا يقبض
عليه. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد عن محمد قال
قال عبيدة اللمس باليد. قال حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال سالت عبيدة
عن هذه الاية او لامستم النساء فقال بيده وضم اصابعه حتى عرفت الذي اراد.
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله
ابن عمر عن نافع ان ابن عمر كان يتوضا من قبلة المراة ويرى فيها الوضوء ويقول
هي من اللماس. حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن
اسماعيل عن عامر قال الملامسة ما دون الجماع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا مخلد بن محرز عن ابراهيم قال اللمس من شهوة ينقض
الوضوء. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة عن
الحكم وحماد انهما قالا اللمس ما دون الجماع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عطاء قال الملامسة ما دون الجماع.
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الشعبي عن اصحاب عبد
الله عن عبد الله قال ما دون الجماع. قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم عن عبد الله مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله. حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي معشر عن ابراهيم قال قال
عبد الله الملامسة ما دون الجماع ثم قرا او لامستم النساء فلم تجدوا ماء.
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت
عبيدة عن او لامستم النساء فقال بيده هكذا فعرفت ما يعني. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه وحسن بن صالح عن منصور عن هلال بن
يساف عن ابي عبيدة قال القبلة من اللمس. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
مالك بن اسماعيل عن زهير عن خصيف عن ابي عبيدة القبلة والمس. قال
ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى الله
بقوله او لامستم النساء الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضا. حدثني بذلك
اسماعيل بن موسى السدي قال اخبرنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن حبيب
ابن ابي ثابت عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا
ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش
عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضا قلت من هي الا انت فضحكت.
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو بن شعيب
عن زينب السهمية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي ولا
يتوضا. حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا
مندل عن ليث عن عطاء عن عائشة وعن ابي روق عن ابراهيم التيمي عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة بعد
الوضوء ثم لا يعيد الوضوء. حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني
ابي قال حدثنا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة

كان

كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوءا. ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدلالة الواضحة على ان اللمس في هذا الموضع لمس الجماع
لا جميع معاني اللمس كما قال الشاعر

وهن يمشين بنا هميسا . ان يصدق الطير ننك لميسا

يعني بذلك ننك لماسا. وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصابتهم جنابة وهم جرحى. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سويد بن
نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم في المريض لا يستطيع
الغسل من الجنابة او الحائض قال يجزيهم التيمم وقال اصاب اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
الاية كلها. وقال اخرون نزلت في قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اعوزهم الماء فلم يجدوه في سفرهم. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن
عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن
عبد الرحمن بن القسم عن عائشة انها قالت كنت في مسير مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الجيش ضل عقدي فاخبرت بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فامر بالتماسه فالتمس فلم يوجد فاناخ النبي صلى
الله عليه وسلم واناخ الناس فباتوا ليلتهم تلك فقال الناس حبست عائشة النبي
صلى الله عليه وسلم قالت فجاء الي ابو بكر وراس النبي صلى الله عليه وسلم
في حجري وهو نائم فجعل يهمزني ويقرصني ويقول من اجل عقدك حبست
قالت فلا اتحرك مخافة ان يستيقظ النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اوجعني فلا ادري كيف اصنع فلما رآني لا احير اليه انطلق فلما
استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم واراد الصلاة فلم يجد ماء قالت فانزل الله تعالى
اية التيمم قالت فقال ابن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر. حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في سفر ففقدت عائشة قلادة لها فامر الناس بالنزول فنزلوا
ليس معهم ماء فاتى ابو بكر على عائشة فقال لها شققت على الناس وقال ايوب
بيده يصف انه قرصها قال ونزلت اية التيمم ووجدت القلادة في مناخ البعير فقال
الناس ما راينا قط امراة اعظم بركة منها. حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال
حدثني عمران بن محمد الحداد قال حدثني الربيع بن بدر قال حدثني ابي عن ابيه
عن رجل منا من بلعرج يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم
وارحل له فقال لي ذات ليلة يا اسلع قم فارحل لي قلت يا رسول الله اصابتني
جنابة فسكت ساعة ثم دعاني واتاه جبريل عليه السلام باية الصعيد ووصف
لنا ضربتين. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عمرو بن خالد قال
حدثنا الربيع بن بدر قال حدثني ابي عن ابيه عن رجل منا يقال له الاسلع قال
كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا او قال ساعة الشك من عمرو وقال اتاه جبريل عليه
السلام باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال
فتيممت ثم رحلت له قال فسرنا حتى مررنا بماء فقال يا اسلع مس او امس هذا
جلدك قال واراني التيمم كما اراه ابوه ضربة للوجه وضربة لليدين والمرفقين.
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن بغيل قال حدثنا زهير بن معاوية قال
حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثني عبد الله بن عبيد بن ابي مليكة
انه حدثه ذكوان ابو عمرو حاجب عائشة ان ابن عباس دخل عليها في مرضها
فقال ابشري كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا
وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتقطها حتى اصبح في المنزل فاصبح الناس ليس معهم ماء فانزل الله تيمموا
صعيدا طيبا فكان ذلك من سببك وما اذن الله لهذه الامة من الرخصة

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت
من اسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها
فوجدوها وادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله اية التيمم فقال اسيد بن حضير لعائشة جزاك
الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا
حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب
قال اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن بن القسم حدثه عن ابيه عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون
الى المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجري راقدا قبل ابي فلكزني لكزة ثم قال حبست الناس
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس فلم يوجد
ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية قال اسيد بن حضير لقد بارك الله
للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة. حدثني الحسن بن شبيب قال حدثنا ابن عيينة
قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن ابي مليكة قال دخل ابن عباس
على عائشة فقال كنت اعظم المسلمين بركة على المسلمين سقطت قلادتك بالابواء
فانزل الله فيك اية التيمم واختلفت القراء في قراءة قوله او لامستم
النساء فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين او لامستم بمعنى
او لمستم نساءكم ولمستم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين او لمستم النساء بمعنى او لمستم ايتها
ايها الرجال نساءكم وهما قراءتان متقاربتا المعنى لانه لا يكون الرجل لامسا امرأته
الا وهي لامسته فاللمس في ذلك يدل على معنى اللماس واللماس على معنى اللمس
من كل واحد منهما صاحبه فباي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما.

القول في تاويل قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا. يعني بقوله
جل ثناؤه فلم تجدوا ماء او لمستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا غير
ثمن فتيمموا يقول فتعمدوا وهو تفعلوا من قول القائل تيممت كذا اذا قصدته وتعمدته
فانا اتيممه وقد يقال منه يممه فلان فهو ييممه وايممته انا وامّمته خفيفة ويممت
وتاممت ولم يسمع فيها تممت خفيفة ومنه قول اعشى بني ثعلبة.

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن.

يعني بقوله تيممت تعمدته وقصدته وقد ذكر انها في قراءة عبد الله فاموا صعيدا وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الله بن محمد
قال حدثنا عبدان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فتيمموا
صعيدا طيبا قال تحروا وتعمدوا صعيدا طيبا واما الصعيد فان اهل التاويل اختلفوا
فيه فقال بعضهم هو الارض الملساء التي لا نبات فيها ولا غراس **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة صعيدا طيبا قال التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال اخرون بل هو
الارض المستوية **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد الصعيد المستوي وقال اخرون بل الصعيد التراب **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس
الملائي قال الصعيد التراب وقال اخرون الصعيد وجه الارض وقال
اخرون بل هو الارض ذات التراب والغبار واولى ذلك بالصواب قول من
قال هو وجه الارض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية ومنه قول
ذي الرمة. كانه بالضحى يرمي الصعيد به دبابة في عظام الراس خرطوم.
يعني يضرب به وجه الارض واما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا من الاقذار
والنجاسات واختلف اهل التاويل في معنى قوله طيبا فقال بعضهم حلالا **ذكر
من قال ذلك** حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن
المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله صعيدا طيبا قال بعضهم حلالا وقال
اخرون الطيب الطيب وقال بعضهم ما حدثني عبد الله قال حدثنا عبدان
قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال قلت لعطاء فتيمموا صعيدا طيبا

فقال

قال الطيب ما حولك قلت مكان جرد غير بطح الجرى عني قال نعم ومعنى الكلام فان
لم تجدوا ماء ايها الناس وكنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم
النساء فاردتم ان تصلوا فتيمموا يقول فتعمدوا وجه الارض الطاهرة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم **القول في تاويل قوله** فامسحوا بوجوهكم وايديكم. يعني بذلك
جل ثناؤه فامسحوا منه بوجوهكم وايديكم ولكنه ترك ذكر منه اكتفاء بدلالة الكلام عليه
والمسح منه بالوجه ان يضرب المتيمم بيديه على وجه الارض الطاهر او ما قام مقامه
فيمسح بما علق من الغبار وجهه فان كان الذي علق به من الغبار كثيرا فنفخ
عن يديه او نفضه فجائز وان لم يعلق بيديه من الغبار شيء وقد ضرب بيديه او احدهما
الصعيد ثم مسح بهما او بها وجهه اجزاه ذلك لاجماع جميع الحجة على ان المتيمم لو ضرب
بيديه الصعيد وهو ارض رمل فلم يعلق بيديه منها شيء فتيمم به ان ذلك مجزيه
لم يخالف ذلك من يجوز ان يعتد خلافا فلما كان ذلك اجماعا منهم كان معلوما ان
الذي يراد به من ضرب الصعيد باليدين مباشرة الصعيد بهما بالمعنى الذي امر
الله بمباشرته بهما لا لاخذ تراب منه واما المسح باليدين فان اهل التاويل اختلفوا
في الحد الذي امر الله بمسحه من اليدين فقال بعضهم حد ذلك الكفان الى
الزندين وليس على المتيمم مسح ما وراء ذلك من الساعدين **ذكر من قال
ذلك** حدثني ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن حصين
عن ابي مالك قال تيمم عمار فضرب بيده الى التراب ضربة واحدة ثم مسح بيديه
واحدة على الاخرى ثم مسح وجهه ثم ضرب بيديه اخرى فجعل يلوي يده على
الاخرى ولم يمسح الذراع. حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن ابن
ابي خالد قال رايت الشعبي وصف لنا التيمم فضرب بيده الى الارض ضربة ثم
نفضهما ومسح وجهه ثم ضرب اخرى فجعل يلوي كفيه احداهما على الاخرى
ولم يذكر انه مسح الذراع. حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين
عن ابي مالك قال وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب ثم رفعهما فنفخهما فمسح وجهه
وكفيه ثم قال هكذا التيمم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا
سلام مولى حفص قال سمعت عكرمة يقول التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة
للكفين. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي وعن
سعيد وابن جابر ان مكحولا كان يقول التيمم ضربة للوجه والكفين الى الكوع
ويتاول مكحول القرآن في ذلك فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقوله
في التيمم فامسحوا بوجوهكم ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء الى المرافق
قال مكحول قال الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فانما يقطع يد
السارق من مفصل الكوع. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
بشر بن بكر التنيسي عن ابن جابر انه راى مكحولا يتيمم فضرب بيديه على الصعيد
ثم مسح بهما وجهه وكفيه بواحدة. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن داود عن الشعبي قال التيمم ضربة للوجه والكفين وعلة من قال هذه
المقالة من الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة ومحمد بن بشر عن ابن
ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن عمار
ابن ياسر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم فقال مرة بالكفين
والوجه وفي حديث ابن بشر ان عمارا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن التيمم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد القرشي عن شعبة
عن الحكم عن ابن ابزى قال جاء رجل الى عمر فقال اني اجنبت فلم اجد الماء
فقال له عمار اما تذكر انا في مسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجنبت انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب وصليت فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب كفيه
الارض ونفخ فيهما ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة وقالوا امر الله في التيمم
بمسح الوجه واليدين فما مسح من وجهه ويديه في التيمم اجزاه الا ان يمنع
من ذلك ما يجب التسليم له من اصل او قياس وقال اخرون حد المسح
الذي امر الله به في التيمم ان يمسح جميع الوجه واليدين الى المرفقين ذكر

من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا
ايوب عن نافع ان ابن عمر تيمم بمربد النعم فضرب ضربة فمسح وجهه وضرب ضربة الى
المرفقين حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن
عبد الله انه قال التيمم مسحتان يضرب الرجل بيديه الارض يمسح بهما وجهه ثم يمسح
بهما مرة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد
الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر في التيمم قال ضربة للوجه وضربة للكفين الى
المرفقين حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن عبيد
الله عن نافع عن ابن عمر قال كان يقول في المسح في التيمم الى المرفقين حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت الحسن
عن التيمم فضرب بيديه على الارض فمسح بهما وجهه وضرب بيديه فمسح بهما ذراعيه
ظاهرهما وباطنهما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن عامر انه قال كان في هذه الاية فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وقال في هذه الاية فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
قال امر ان يمسح في التيمم ما امر ان يغسل في الوضوء وابطل ما امر ان يمسح في الوضوء
الراس والرجلان حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن المثنى
قال حدثني محمد بن ابي عدي جميعا عن داود عن الشعبي في التيمم ضربة للوجه
ولليدين الى المرفقين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة الشعبي
قال امر بالتيمم فيما امر بالغسل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب
قال سالت سالم بن عبد الله عن التيمم فضرب بيديه على الارض ضربة فمسح بهما
وجهه ثم ضرب بيديه على الارض ضربة اخرى فمسح بهما يديه الى المرفقين
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال واخبرنا حبيب بن الشهيد عن الحسن
انه سئل عن التيمم فقال ضربة يمسح بها وجهه ثم ضربة اخرى يمسح بها يديه
الى المرفقين وعلة من قال هذه المقالة ان التيمم بدل من الوضوء وعلى المتيمم
ان يبلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه ان يبلغه بالماء منهما في الوضوء
واعتلوا من الاثر بما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد
قال حدثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله بن عطا عن موسى بن عقبة عن
الاعرج عن ابي جهيمة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت
عليه فلم يرد علي فلما فرغ قام الى حايط فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه
ثم ضرب بيديه الى الحايط فمسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد علي السلام وقال
اخرون الحد الذي امر الله ان يبلغ بالتراب اليه في التيمم الاباط ذكر من
قال ذلك حدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة
التنيسي عن الاوزاعي عن الزهري قال التيمم الى الاباط وعلة من قال ذلك
ان الله امر بمسح اليد في التيمم كما امر بمسح الوجه وقد اجمعوا ان عليه ان يمسح
جميع الوجه فكذلك عليه جميع اليد ومن طرف الكف الى الابط واعتلوا
من الخبر بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا صيفي بن ربعي عن ابن ابي ذويب
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعايشة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اضاء الصبح فتغيظ ابو بكر على عايشة فنزلت عليه الرخصة المسح بالصعيد
فدخل ابو بكر فقال لها انك لمباركة نزل فيك رخصة فضربنا بايدينا ضربة
لوجوهنا وضربة بايدينا الى المناكب والاباط قال ابو جعفر رحمه الله
والصواب من القول في ذلك ان الحد الذي لا يجزي التيمم ان يقصر عنه في
مسحه بالتراب من يديه الكفان الى الزندين لاجماع الجميع على ان التقصير
عن ذلك غير جايز ثم هو فيما جاوز ذلك مخير ان شاء بلغ بمسحه المرفقين
وان شا الاباط والعلة التي من اجلها جعلناه مخيرا فيما جاوز الكفين ان الله
لم يحد في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدا لا يجوز التقصير عنه فما مسح المتيمم
من يديه اجزاه الا ما اجمع عليه او قامت الحجة بانه لا يجزيه التقصير وقد
اجمع الجميع على ان التقصير عن الكفين غير مجزي فخرج بذلك بالسنة وما

عدا ذلك فمختلف فيه واذ كان مختلفا فيه وكان الماسح بكفيه داخلا في عموم الاية كان خارجا
مما لزمه من فرض ذلك واختلف اهل التاويل في الجنب هل هو ممن دخل في رخصة
التيمم اذا لم يجد الماء ام لا فقال جماعة اهل التاويل من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم من الخالفين حكم الجنب فيما لزمه من التيمم اذا لم يجد الماء حكم من جاء من الغايط
وساير من احدث ممن جعل له طهورا لصلاته وقد ذكرت قول من تاول بعض من
تاول قول الله او لامستم النساء او جامعتموهن وتركنا ذكر الباقين لكثرة من قال ذلك
واعتل قايلو هذه المقالة بان للمجنب التيمم اذا لم يجد الماء في سفره باجماع الحجة على
ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم الذي يقطع العذر ويزيل الشك وقال
جماعة من المتقدمين لا يجزي الجنب غير الاغتسال بالماء وليس له ان يصلي بالتيمم
والتيمم لا يطهره قالوا وانما جعل التيمم رخصة لغير الجنب وتاولوا قول الله ولا
جنبا الا عابري سبيل قالوا وقد نهى الله الجنب ان يقرب مصلى المسلمين الا مجتازا
فيه حتى يغتسل ولم يرخص له بالتيمم قالوا وتاويل قوله او لامستم النساء او لامستموهن
باليد دون الفرج ودون الجماع قالوا فلم يجد الله رخص للجنب في التيمم بل امره بالغسل
والا يقرب الصلاة الا مغتسلا قالوا والتيمم لا يطهره لصلاته ذكر من
قال ذلك حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
شقيق قال كنت مع عبد الله بن مسعود وابي موسى الاشعري فقال ابو موسى
يا ابا عبد الرحمن ارايت رجلا اجنب فلم يجد الماء شهرا فقال عبد الله لا يتيمم وان
لم يجد الماء شهرا فقال ابو موسى فكيف تصنعون بهذه الاية في سورة المايدة
فتيمموا صعيدا طيبا فقال عبد الله ان رخص لهم في هذا لاوشكوا اذا برد عليهم الماء
ان يتيمموا بالصعيد فقال له ابو موسى انما كرهتم هذا لهذا قال نعم قال ابو موسى
الم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت
فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال انما يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بكفيه ضربة واحدة ومسح
بهما وجهه ومسح كفيه فقال عبد الله الم تر لم يقنع بقول عمار حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن ابي مالك وعن عبد
الله بن عبد الرحمن بن ابزي قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتاه
رجل فقال يا امير المومنين انا نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء فقال عمر اما انا فلو
لم اجد الماء لم اكن لاصلي حتى اجد الماء فقال عمار بن ياسر اتذكر يا امير المومنين
حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الابل فتعلم انا اجنبنا قال نعم قال اما انا
فتمرغت في التراب فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه كان الصعيد لكافيك
وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه فقال اتق الله يا عمار
فقال يا امير المومنين ان شيت لم اذكره فقال لا ولكن نوليك من ذلك ما توليت حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت
ابراهيم في دكان مسلم الاعور فقلت ارايت ان لم تجد الماء وانت جنب قال لا اصلي
قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك ان الجنب ممن امره
الله بالتيمم اذا لم يجد الماء والصلاة بقوله او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا وقد بينا ان معنى الملامسة في هذا الموضع الجماع ثم بنقل الحجة التي لا يجوز
الخطا فيما نقلته مجمعة عليه ولا السهو والتواطو والتشاعر بان حكم الجنب في ذلك
حكم ساير من احدث فلزمه التطهر لصلاته مع ما قد روي في ذلك عن رسوله صلى
الله عليه وسلم من الاخبار التي قد ذكرنا بعضها وتركنا ذكر كثير منها استغنا
بما ذكرنا منها عما لم نذكر وكراهة منا اطالة الكتاب باستقصا جميعه واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا وهل ذلك امر من الله
بالتيمم كلما لزمه طلب الماء ام ذلك امر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو
محدث حدثا يجب عليه منه الوضوء بالماء لو كان للماء واجدا فقال بعضهم ذلك
امر من الله بالتيمم كلما لزمه فرض الطلب بعد الطلب محدثا كان او غير محدث
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج عن ابي
اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه انه كان يقول التيمم لكل صلاة حدثني

المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي مثله حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان المروزي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا عبد الوارث قال اخبرنا عامر الاحول عن نافع انه حدثه عن ابن عمر مثل ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال لا يصلي بالتيمم الا صلاة واحدة حدثنا المثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة قال يتيمم لكل صلاة ويتاول هذه الاية فلم تجدوا ماء قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا الفريابي عن الاوزاعي عن يحيي بن سعيد وعبد الكريم بن ربيعة بن ابي عبد الرحمن قالا التيمم لكل صلاة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن النخعي قال يتيمم لكل صلاة وقال اخرون بل ذلك امر من الله بالتيمم بعد طلب الماء من لزمه فرض الطلب اذا كان محدثا فاما من لم يكن احدث بعد تطهره بالتراب فلزمه فرض الطلب فليس عليه تجديد تيممه وله ان يصلي بتيممه الاول ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن يونس عن الحسن قال التيمم بمنزلة الوضوء حدثنا اسماعيل بن موسي السدي قال حدثنا عمر بن شاكر عن الحسن قال يصلي المتيمم بتيممه ما لم يحدث فان وجد الماء فليتوضا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدثه وكذلك التيمم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن قال يصلي الصلوات بالتيمم ما لم يحدث حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطا قال التيمم بمنزلة الوضوء قال ابو جعفر رحمه الله واولي القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال يتيمم المتيمم لكل صلاة لزمه طلب الماء للتطهر لها فرضا لان الله جل ثناوه امر كل قايم الي الصلاة بالتطهر بالماء فان لم يجد الماء فالتيمم ثم اخرج القايم الي الصلاة من كان قد تقدم من قيامه اليها الوضوء بالماء سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان يكون قد احدث حدثا ينقض طهارته فسقط فرض الوضوء عنه بالسنة واما القايم اليها وقد تقدم قيامه اليها التيمم لصلاة قبلها ففرض التيمم له لازم بظاهر التنزيل بعد طلبه الماء اذا اعوزه.

القول في تاويل قوله ان الله كان عفوا غفورا. يعني بذلك جل ثناوه ان الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة علي كثير منها ما لم يشركوا به كما عفا لكم ايها المومنون عن قيامكم الي الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وانتم سكاري غفورا يقول فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب علي خطاياهم كما ستر عليكم ايها المومنون بتركه معاجلتكم علي صلاتكم في مساجدكم سكاري يقول فلا تعودوا لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك متلفة.

القول في تاويل قوله الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب. اختلف اهل التاويل في معني قوله جل ثناوه الم تر الي الذين فقال قوم معناه الم تخبر وقال اخرون معناه الم تعلم والصواب من القول في ذلك الم تعلم بعلمك يا محمد علما الي الذين اوتوا نصيبا وذلك ان الخبر والعلم لا يجليان رويته ولكنه رويته القلب بالعلم لذلك كما قلنا فيه واما تاويل قوله الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فانه يعني الي الذين اعطوا حظا من كتاب الله فعلموه وذكر ان الله عني بذلك طايفة من اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل فهم اعدا الله اليهود اشتروا الضلالة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الي قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال نزلت في رفاعة بن زيد بن السايب اليهودي حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكر عن ابن اسحاق قال حدثني

محمد

محمد بن ابي محمد مولي زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظمايهم يعني من عظماء اليهود اذا كلم رسول الله صلي الله عليه وسلم لوي لسانه وقال راعنا سمعك يا محمد حتي نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الي قوله فلا يومنون الا قليلا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق باسناده عن ابن عباس مثله.

القول في تاويل قوله يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدايكم وكفي بالله وليا وكفي بالله نصيرا. يعني جل ثناوه بقوله يشترون الضلالة اليهود الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يختارون الضلالة الاخذ علي غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشد والصواب مع علم العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق وانما عني الله بوصفهم باشترايهم الضلالة مقامهم علي التكذيب بمحمد وتركهم الايمان به وهم عالمون ان سبيل الحق الايمان به وتصديقه بما وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم واما قوله ويريدون ان تضلوا السبيل يعني بذلك تعالي ذكره ويريد هولاء اليهود الذين وصفهم جل ثناوه بانهم اوتوا نصيبا من الكتاب ان تضلوا انتم يا معشر اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم المصدقين به ان تضلوا السبيل يقول ان تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد وتكونوا ضلالا مثلهم وهذا من الله تعالي ذكره تحذير عباده المومنين ان يستنصحوا احدا من اعدا الاسلام في شي من امر دينهم او ان يسمعوا شيا من طعنهم في الحق ثم اخبر الله جل ثناوه عن عداوة هولاء اليهود الذين نهي المومنين ان يستنصحوهم في دينهم اياهم فقال جل ثناوه والله اعلم باعدايكم يعني بذلك تعالي ذكره والله اعلم منكم بعداوة هولاء اليهود لكم ايها المومنون يقول فانتهوا الي طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحكم في دينكم فاني اعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد وانهم انما يبغونكم الغوايل ويطلبون ان تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا واما قوله وكفي بالله وليا وكفي بالله نصيرا فانه يقول فبالله ايها المومنون فثقوا وعليه فتوكلوا واليه فارغبوا دون غيركم يكفكم مهمكم وينصركم علي اعدايكم وكفي بالله وليا يقول وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا يليكم ويلي اموركم بالحياطة والحراسة من ان يستفزكم اعداوكم عن دينكم او يصدوكم عن اتباع نبيكم وكفي بالله نصيرا يقول وحسبكم بالله ناصرا لكم علي اعدايكم واعداء دينكم وعلي من بغاكم الغوايل وبغي دينكم العوج.

القول في تاويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه. ولقوله جل ثناوه من الذين هادوا يحرفون الكلم وجهان من التاويل احدهما ان يكون معناه الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا يحرفون الكلم فيكون قوله من الذين هادوا من صلة الذين والي هذا القول كانت عامة اهل العربية من اهل الكوفة يوجهون قوله من الذين هادوا يحرفون والاخر منهما ان يكون معناه من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه فتكون من محذوفة من الكلام اكتفاء بدلالة قوله من الذين هادوا عليها وذلك ان من لو ذكرت في الكلام كانت بعضا لمن فاكتفي بدلالة من عليها والعرب تقول منا من يقول ذلك ومنا لا يقوله بمعني منا من يقول ذلك ومنا من لا يقوله فيحذفون من اكتفا بدلالة من عليه كما قال ذو الرمة

فظلوا ومنهم دمعه سابق له واخر يثني دمعة العين بالهمل

يعني ومنهم من دمعه وكما قال الله تبارك وتعالي وما منا الا له مقام معلوم والي هذا المعني كانت عامة اهل العربية من اهل البصرة كانوا يوجهون تاويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم غير انهم كانوا يقولون المضمر في ذلك القوم كان معناهم عندهم من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ويقولون نظيره قول النابغة

كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن

يعني كانك جمل من جمال بني اقيش فاما نحويو الكوفيين فينكرون ان يكون المضمر مع من الا من او ما اشبهها والقول الذي هو اولي بالصواب عندي في ذلك قول من قال قوله من الذين هادوا من صلة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب لان الخبرين جميعا والصفتين من صفة نوع واحد من الناس وهم اليهود الذين وصف الله صفتهم

في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وبذلك جاء تاويل اهل التاويل فلا حاجة
بالكلام اذ كان الامر كذلك الى ان يكون فيه متروك واما تاويل قوله يحرفون الكلم
عن مواضعه فانه يقول يبدلون معناها ويغيرونها عن تاويله والكلم جماع كلمة
وكان مجاهد يقول عنى بالكلم التوراة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه تبديل اليهود
التوراة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله. واما قوله عن مواضعه فانه يعني عن اماكنه ووجوهه
التي هي وجوهه.

القول في تاويل قوله ويقولون سمعنا وعصينا. يعني بذلك جل ثناوه
من الذين هادوا يقولون سمعنا يا محمد قولك وعصينا امرك كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في
قوله سمعنا وعصينا قال قالت اليهود سمعنا ما تقول ولا نطيعك. حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سمعنا وعصينا
قالوا قد سمعنا ولكن لا نطيعك.

القول في تاويل قوله واسمع غير مسمع. وهذا خبر من الله جل ثناوه
عن اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره انهم
كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون له اسمع منا غير مسمع كقول
القايل للرجل يسبه اسمع لا اسمعك الله كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واسمع غير مسمع قال هذا قول اهل الكتاب يهود كهيئة
ما يقول الانسان اسمع لا سمعت اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشتما
له واستهزاء. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس واسمع غير مسمع قال يقولون لك واسمع لا سمعت وقد
روي عن مجاهد والحسن انهما كانا يتاولان ذلك بمعنى واسمع غير مقبول منك
ولو كان ذلك معناه لقيل واسمع غير مسموع ولكن معناه واسمع لا تسمع ولكن قال
الله تعالى ذكره ليا بالسنتهم وطعنا في الدين يوصفهم بتحريف الكلام بالسنتهم والطعن
في الدين بسب النبي صلى الله عليه وسلم واما القول الذي ذكرناه عن
مجاهد واسمع غير مسمع يقول غير مقبول ما تقول. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واسمع غير مسمع قال ابن جريج
عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد واسمع غير مسمع غير مقبول ما تقول. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الحسن في قوله واسمع غير مسمع قال كما تقول اسمع غير مسموع منك وحدثنا
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان
ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر.

القول في تاويل قوله وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين. يعني بقوله
وراعنا راعنا سمعك افهم عنا وافهمنا وقد بينا تاويل ذلك في سورة البقرة
بادلته بما فيه الكفاية من اعادته ثم اخبر الله جل ثناوه عنهم انهم يقولون ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليا بالسنتهم يعني تحريكا منهم بالسنتهم بتحريف
منهم لمعناه الى المكروه من معنييه واستخفافا منهم بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وطعنا في الدين كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانت اليهود يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
راعنا سمعك يستهزءون بذلك فكانت في اليهود قبيحة فقال راعنا سمعك
ليا بالسنتهم واللي تحريكهم السنتهم بذلك وطعنا في الدين. حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا ليا بالسنتهم كان الرجل من المشركين

يقول ارعني سمعك يلوي بذلك لسانه يعني يحرف معناه. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى وطعنا في الدين فانهم كانوا يستهزءون ويلوون السنتهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويطعنون في الدين. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال راعنا طعنهم في الدين وليهم
بالسنتهم ليبطلوه ويكذبوه قال والراعن الخطا من الكلام. حدثت عن المنجاب قال
حدثنا بشر قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ليا بالسنتهم قال
تحريفا بالكذب.

القول في تاويل قوله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم
واقوم. يعني بذلك جل ثناوه ولو ان هولاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لنبي
الله سمعنا يا محمد قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جيتنا به من عند الله واسمع منا وانظرنا
ما نقول وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم واقوم تقول لكان ذلك خيرا لهم
عند الله واقوم تقول واعدل واصوب في القول وهو من الاستقامة من قول الله
واقوم قيلا بمعنى واصوب قيلا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم قال يقولون
اسمع منا فانا قد سمعنا واطعنا وانظرنا فلا تعجل علينا. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا. حدثنا
ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد قوله وانظرنا قال اسمع منا. حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانظرنا قال
افهمنا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا. قال ابو جعفر رحمه الله وهو القول الذي
قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى وانظرنا الى اسمع منا وتوجيه مجاهد ذلك الى
افهمنا ما لا نعرف في كلام العرب الا ان يكون اراد بذلك من توجيهه الى افهمنا انتظرنا نفهم
ما تقول وانتظرنا نقل حتى نسمع منا فيكون ذلك معنى مفهوما وان كان غير تاويل الكلمة
ولا تفسير لها ولا نعرف انظرنا في كلام العرب الا بمعنى انتظرنا وانظر الينا فاما انظرنا
بمعنى انتظرنا فمنه قول الحطيئة. وقد نظرتكم لو ان درتكم يوما يجي به مسحي وابساسي.
واما انظرنا بمعنى انظر الينا فمنه قول عبد الله بن قيس الرقيات.
ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما تنظر الاراك الظباء. بمعنى تنظر الى الاراك الظباء.

القول في تاويل قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا.
يعني بذلك ولكن الله تبارك وتعالى اخزى هولاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه
الاية فاقصاهم وابعدهم من الرشد واتباع الحق بكفرهم يعني بجحودهم نبوة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات فلا يومنون الا
قليلا يقول فلا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم ولا
يقرون بنبوته الا قليلا يقول لا يصدقون بالحق الذي جيتهم به يا محمد الا ايمانا قليلا
كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فلا يومنون الا قليلا وقد بينا وجه ذلك بعلله في سورة البقرة.

القول في تاويل قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها. يعني جل ثناوه بقوله يا ايها الذين
اوتوا الكتاب اليهود من بني اسرايل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله لهم يا ايها الذين انزل اليهم فاعطوا العلم به امنوا يقول صدقوا بما
نزلنا الى محمد من الفرقان مصدقا لما معكم يعني محققا للذي معكم من التوراة التي
انزلتها الى موسى بن عمران من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها واختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم طمسه اياها محوه اثارها حتى تصير كالاقفاء
وقال اخرون معنى ذلك ان نطمس ابصارها فنصيرها عميا ولكن الخبر خرج
بذكر الوجه والمراد به بصره فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها من قبل اقفايها
ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الى قوله

من قبل أن نطمس وجوها وطمسها أن تعمى فنردها على أدبارها يقول أن نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لأحدهم عينين في قفاه حدثني أبو العالية إسماعيل بن الهيثم العبدي قال حدثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها قال نجعلها في أقفائها فتمشي على أعقابها القهقرى حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية بنحوه إلا أنه قال طمسها أن نردها على أقفائها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فنردها على أدبارها قال نحول وجوهها قبل ظهورها وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل أن نعمي قوما عن الحق فنردها على أدبارها في الضلالة والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها عن الصراط عن الحق فنردها على أدبارها قال في الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها على أدبارها في الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال الحسن نطمس وجوها يقول نطمسها عن الحق فنردها على أدبارها على ضلالتها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين أوتوا الكتاب إلى قوله كما لعنا أصحاب السبت قال نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع أما أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها يقول فنعميها عن الحق ونرجعها كفارا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها يعني أن نردهم عن الهدى والبصيرة فقد ردهم على أدبارهم فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال آخرون معنى ذلك من قبل أن نمحو آثارهم من وجوههم التي هم بها وناحيتهم التي هم بها فنردها على أدبارها من حيث جاءوا منه بدءا من الشام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها قال كان أبي يقول إلى الشام وقال آخرون معنى ذلك من قبل أن نطمس وجوها فنمحو آثارها ونسويها فنردها على أدبارها بأن نجعل الوجوه منابت الشعر كما وجوه القردة منابت للشعر لأن شعور بني آدم في أدبار وجوههم فقالوا إذا أنبت الشعور في وجوههم فقد ردها على أدبارها بتصييره إياها كالأقفاء وأدبار الوجوه قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله من قبل أن نطمس وجوها من قبل أن نطمس أبصارها ونمحو آثارها فنسويها كالأقفاء فنردها على أدبارها فنجعل أبصارها في أدبارها يعني بذلك فنجعل الوجوه في أدبار الوجوه فيكون معناه فنحول الوجوه أقفاء والأقفاء وجوها فيمشون القهقرى كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه خاطب بهذه الآية اليهود الذين وصف صفتهم بقوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها الآية بأسه وسطوته وتعجيل عقابه لهم إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به ولا شك أنهم كانوا لما أمرهم بالإيمان به يومئذ كفارا وإذ كان ذلك كذلك فبين فساد قول من قال تأويل ذلك أن نعميها عن الحق فنردها في الضلالة فما وجه رد من هو في الضلالة فيها وإنما يرد في الشيء من كان خارجا منه فأما من هو فيه فلا وجه لأن يقال يرده فيه وإذ كان ذلك كذلك وكان صحيحا أن الله قد تهدد الذين ذكرهم في هذه الآية بردهم وجوههم على أدبارهم كان بينا فساد تأويل من قال معنى ذلك تهددهم بردهم في ضلالتهم بردهم في ضلالتهم وأما الذين قالوا معنى ذلك من قبل أن نجعل الوجوه منابت الشعر كهيئة وجوه القردة فقول لقول أهل التأويل مخالف وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الخالفين على خطئه شاهدا وأما قول من قال معناه من قبل أن نطمس

وجوههم التي هم فيها فنردهم إلى الشام من مساكنهم بالحجاز ويثرب فإنه وإن كان قولا له وجه مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وذلك أن المعروف من الوجوه في كلام العرب التي هي خلاف الأقفاء وكتاب الله يوجه تأويله إلى الأغلب في كلام من نزل بلسانه حتى يدل على أنه معني به غير ذلك من الوجوه الذي يجب التسليم له وأما الطمس فهو العفو والدثور في استواء منه يقال طمست أعلام الطريق تطمس طموسا إذا درست وتعفت فاندفنت واستوت بالأرض كما قال كعب بن زهير

من كل نضاحة الذفرى إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

يعني بطامس الأعلام داثر الأعلام مندفنها ومن ذلك قيل للأعمى الذي قد تعفى غير ما بين جفني عينيه فدثر أعمى مطموس وطميس كما قال الله جل ثناؤه ولو نشاء لطمسنا على أعينهم قال أبو جعفر رحمه الله العر الشق الذي بين الحرفين فإن قال قائل فإن كان الأمر كما وصفت من تأويل الآية فهل كان ما توعدهم به قبل أم لم يكن لأنه آمن منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد ومخيرق وجماعة غيرهم فدفع عنهم بإيمانهم ومما يبين عن أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين ذكرنا صفتهم ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد وجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها الآية حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة قال تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب فقال أسلم كعب في زمان عمر أقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج إليه عمر فقال يا كعب أسلم قال ألستم تقرؤون في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا وأنا قد حملت التوراة قال فتركه ثم خرج حتى انتهى إلى حمص قال فسمع رجلا من أهلها حزينا وهو يقول يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها الآية فقال كعب يا رب آمنت يا رب أسلمت مخافة أن تصيبه هذه الآية ثم رجع فأتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين

القول في تأويل قوله أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا

يعني بقوله جل ثناؤه أو نلعنهم أو نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة كما لعنا أصحاب السبت يقول كما أخزينا الذين اعتدوا في السبت من أسلافكم قيل ذلك على وجه الخطاب في قوله آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم كما قال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها وقد يحتمل أن يكون معناه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعن أصحاب الوجوه فجعل الهاء والميم في قوله أو نلعنهم من ذكر أصحاب الوجوه إذ كان في الكلام دلالة على ذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب إلى قوله أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت أي نحولهم قردة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت يقول أو نجعلهم قردة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت أو نجعلهم قردة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت قال هم يهود جميعا نلعن هؤلاء كما لعنا الذين لعنا منهم من أصحاب السبت وأما قوله وكان أمر الله مفعولا فإنه يعني وكان جميع ما أمر الله أن يكون كائنا مخلوقا موجودا لا يمتنع عليه خلق شيء شاء خلقه والأمر في هذا الموضع المأمور سمي أمر الله لأنه عن أمره كان وبأمره والمعنى وكان ما أمر الله مفعولا

القول في تأويل قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا

مصدقا لما معكم وان الله لا يغفر ان يشرك به فان الله لا يغفر الشرك به والكفر ويغفر
ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من اهل الذنوب والاثام واذ كان ذلك معنى الكلام
فان قوله ان يشرك به في موضع نصب بوقوع يغفر عليها وان شئت بفقد الخافض الذي
كان يخفضها لو كان ظاهرا وذلك انه يوجه معناه الى ان الله لا يغفر بان يشرك به على
تاويل الجزاء كانه قيل ان لا يغفر ذنبا مع شرك او عن شرك وعلى هذا التاويل
يتوجه ان يكون ان في موضع خفض في قول بعض اهل العربية وذكر ان هذه الاية
نزلت في سبب اقوام ارتابوا في امر المشركين حين نزلت يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

ذكر الخبر بذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني مجبر عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال اخبرني مجبر
عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك النبي فقال ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال
حدثنا ادم قال حدثنا الهيثم بن حماد قال حدثنا بكر بن عبد الله المزني عن ابن
عمر قال كنا معشر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في   المومن واكل
مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وقد اثبتت هذه الاية ان
كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه عليه ما لم يكن كبيرته
شركا بالله

القول في تاويل قوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني بذلك
جل ثناؤه ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه فقد افترى اثما عظيما يقول
فقد اختلق اثما عظيما وانما جعله الله تعالى ذكره مفتريا لانه قال زورا وافكا بجحوده وحدانية
الله واقراره بان لله شريكا من خلقه وصاحبة او ولدا فقائل ذلك مفتر وكذلك كل
كاذب فهو مفتر في كذبه مختلق له

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون انفسهم من اليهود فيبرونها
من الذنوب ويطهرونها واختلف اهل التاويل في المعنى الذي كانت اليهود
تزكي به انفسها فقال بعضهم كانت تزكيتهم انفسهم قولهم نحن ابناء الله واحباؤه

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
فتيلا وهم اعداء الله اليهود زكوا انفسهم بامر لم يبلغوه فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لا ذنوب لنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الحسن في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد
ابن سليمان عن الضحاك قال قالت يهود ليست لنا ذنوب الا كذنوب اولادنا
يوم يولدون فان كانت لهم ذنوب فان لنا ذنوبا فانما نحن مثلهم قال الله تعالى
ذكره انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الم تر الى الذين يزكون
انفسهم قال قال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا نحن على الذي يحب الله فقال الله تبارك وتعالى
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء حين زعموا انهم يدخلون
الجنة وانهم ابناء الله واحباؤه واهل طاعته حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا

احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
من يشاء ولا يظلمون فتيلا نزلت في اليهود قالوا انا نعلم ابناءنا التوراة صغارا فلا يكون لهم
ذنوب وذنوبنا مثل ذنوب ابنائنا ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وقال اخرون
بل كانت تزكيتهم انفسهم تقديمهم اطفالهم لامامتهم في صلاتهم زعما منهم انهم لا ذنوب لهم

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله يزكون انفسهم قال يهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة
فيؤمونهم يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد
قال كانوا يقدمون الصبيان امامهم في الدعا والصلاة يؤمونهم ويزعمون انهم
لا ذنوب لهم فتلك تزكية قال ابن جريج هم اليهود والنصارى حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن ابي مالك في قوله الم تر الى الذين
يزكون انفسهم قال نزلت في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يقولون ليست لهم ذنوب
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مكين عن عكرمة في قوله الم تر الى الذين
يزكون انفسهم قال نزلت في اليهود كان اهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا
الحنث يصلون بهم يقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله الم تر الى الذين يزكون
انفسهم الاية وقال اخرون بل تزكيتهم انفسهم كانت قولهم ان ابناءنا سيشفعون
لنا ويزكوننا

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين يزكون
انفسهم وذلك ان اليهود قالوا ان ابناءنا قد توفوا وهم لنا قربة عند الله وسيشفعون
ويزكوننا فقال الله لمحمد الم تر الى الذين يزكون انفسهم الى ولا يظلمون فتيلا وقال
اخرون بل ذلك كان منهم تزكية من بعضهم لبعض

ذكر من قال ذلك حدثني يحيى
ابن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن الاعمش عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله ان الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه
شيء يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله انك لذيت وذيت ولعله ان
يرجع ولم يحل من حاجته بشيء وقد اسخط الله عليه ثم قرا الم تر الى الذين يزكون
انفسهم الاية قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب قول من قال معنى
تزكية القوم الذين وصفهم الله بانهم يزكون انفسهم وصفهم اياها بانها لا ذنوب
لها ولا خطايا وانهم لله ابناء واحباء كما اخبر الله عنهم انهم كانوا يقولونه لان ذلك
هو اظهر معانيه لاخبار الله عنهم انهم انما كانوا يزكون انفسهم دون غيرها واما الذين
قالوا معنى ذلك تقديمهم اطفالهم للصلاة فتاويل لا تدرك صحته الا بخبر حجة يوجب العلم واما
قوله جل ثناؤه بل الله يزكي من يشاء فانه تكذيب من الله المزكين انفسهم من اليهود
والنصارى المبرئيها من الذنوب يقول الله لهم ما الامر كما زعمتم انه لا ذنوب لكم ولا خطايا
وانكم برآء مما يكرهه الله ولكنكم اهل فرية وكذب على الله وليس المزكي من زكى نفسه
ولكنه الذي يزكيه الله والله يزكي من يشاء من خلقه فيطهره ويبرئه من الذنوب
بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه الى ما يرضيه من طاعته وانما قلنا ان ذلك
كذلك لقوله جل ثناؤه انظر كيف يفترون على الله واخبر انهم يفترون على الله
الكذب بدعواهم انهم ابناء الله واحباؤه وان الله قد طهرهم من الذنوب

القول في تاويل قوله ولا يظلمون فتيلا يعني بذلك جل ثناؤه ولا يظلم
الله هولاء الذين اخبر عنهم انهم يزكون انفسهم ولا غيرهم من خلقه فيبخسهم في تركه تزكيتهم
وتزكية من ترك تزكيته وفي تزكية من زكى من خلقه شيئا من حقوقهم ولا يضع شيئا
في غير موضعه ولكنه يزكي من يشاء من خلقه فيوفقه ويخذل من يشاء من اهل
معاصيه كل ذلك اليه وبيده وهو في كل ذلك غير ظالم احدا ممن زكاه او لم يزكه
فتيلا واختلف اهل التاويل في معنى الفتيل فقال بعضهم هو ما خرج من بين
الاصبعين والكفين من الوسخ اذا فتلت احداهما بالاخرى

ذكر من قال ذلك
حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن
عباس قال الفتيل ما خرج من بين اصبعيك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام

عن عنبسة عن ابي اسحاق الهمداني عن التيمي قال سالت ابن عباس عن قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما فتلت بين اصبعيك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن درهم ابي العلا قال سمعت ابا العالية عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل هو الذي يخرج من بين اصبعي الرجل. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تظلمون فتيلا والفتيل هو ان تدلك بين اصبعيك فما خرج بينهما فهو ذلك. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ولا تظلمون فتيلا قال الفتيل الوسخ الذي يخرج من بين الكفين. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الفتيل ما فتلت به يديك فخرج وسخ. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما تدلكه في يديك فيخرج بينهما واناس يقولون الذي يكون في شق النواة

وقال آخرون الذي في شق النواة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فتيلا قال الذي في بطن النواة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة بن عمرو عن عطا قال الفتيل الذي في بطن النواة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو انه سمع عطا بن ابي رباح يقول فذكر مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الفتيل الذي في شق النواة. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال الفتيل في النوى. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تظلمون فتيلا قال الفتيل الذي في شق النواة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الفتيل شق النواة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفتيل الذي في بطن النواة. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الفتيل الذي يكون في شق النواة. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يظلمون فتيلا فتيل النواة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن عطية قال الفتيل الذي في بطن النواة

قال ابو جعفر رحمه الله واصل الفتيل المفتول صرف من مفعول الى فعيل كما قيل صريع ودهين من مصروع ومدهون واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناوه انما قصد بقوله ولا يظلمون فتيلا الخبر عن انه لا يظلم عباده اقل الاشياء التي لا خطر لها فكيف بما له خطر وكان الوسخ الذي يخرج من بين اصبعي الرجل او من بين كفيه اذا فتل احداهما على الاخرى كالذي هو في شق النواة وبطنها وما اشبه ذلك من الاشياء التي هي مفتولة مما لا خطر له ولا قيمة فواجب ان يكون كل ذلك داخلا في معنى الفتيل الا ان يخرج شيئا من ذلك ما يجب التسليم له مما دل عليه ظاهر التنزيل.

القول في تاويل قوله انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا. يعني بذلك جل ثناوه انظر يا محمد كيف يفتري هولاء الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب القايلون نحن ابناء الله واحباوه وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الزاعمون انه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول فيختلقونه على الله وكفى به يقول وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور على الله اثما مبينا يعني انه يبين كذبهم لسامعيه ويوضح لهم انهم افكة فجرة كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود والنصارى انظر كيف يفترون على الله الكذب.

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت. يعني بذلك جل ثناوه الم تر بقلبك يا محمد الى الذين اعطوا حظا من كتاب الله فعلموه يومنون بالجبت والطاغوت يعني يصدقون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله وهم يعلمون ان الايمان بهما كفر والتصديق

بهما

بهما شرك ثم اختلف اهل التاويل في معنى الجبت والطاغوت فقال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال الجبت والطاغوت صنمان وقال آخرون الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الذين يكونون بين ايدي الاصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف وكان سيد اليهود وقال آخرون الجبت السحر والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن حسان ابن فايد قال قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن حسان بن فايد العبسي عن عمر مثله. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان. حدثني يعقوب قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يومنون بالجبت والطاغوت قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان في صورة انسان يتحاكمون اليه وهو صاحب امرهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن وقال آخرون الجبت الساحر والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية الجبت والطاغوت قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه قال الطاغوت الساحر والجبت الكاهن. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن ابي العالية في قوله الجبت والطاغوت قال احدهما السحر والاخر الشيطان وقال آخرون الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يومنون بالجبت والطاغوت كنا نحدث ان الجبت شيطان والطاغوت الكاهن. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن وقال آخرون الجبت الكاهن والطاغوت الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال الجبت الكاهن والطاغوت الساحر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال في الجبت والطاغوت قال الجبت الكاهن والاخر الساحر وقال آخرون الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله يومنون بالجبت والطاغوت الطاغوت كعب بن الاشرف والجبت حيي بن اخطب. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف. حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الجبت والطاغوت قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال الجبت كعب بن الاشرف والطاغوت الشيطان كان في صورة انسان

قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في تاويل يؤمنون بالجبت والطاغوت ان يقال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما الهين وذلك ان الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله او طاعة او خضوع له كاينا ما كان ذلك المعظم من حجر او انسان او شيطان واذ كان ذلك كذلك وكانت الاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبوتا وطواغيت وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في اهل الشرك بالله وكذلك حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف لانهما كانا مطاعين في اهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتين طاغوتين وقد بينت الاصل الذي منه قيل للطاغوت طاغوت بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا •• يعني بذلك جل ثناوه ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هولاء يعني بذلك هولاء الذين وصفهم الله بالكفر اهدى يعني اقوم واعدل منهم الذين امنوا يعني من الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا يعني طريقا وانما ذلك مثل ومعنى الكلام ان الله وصف الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والاذعان له بالطاعة في الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما وانهم قالوا ان اهل الكفر بالله اولى بالحق من اهل الايمان به وان دين اهل التكذيب لله ولرسوله اعدل واصوب من دين اهل التصديق لله ولرسوله وذكر ان ذلك من صفة كعب بن الاشرف وانه قايل ذلك ذكر الاثار الواردة بما قلنا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش انت حبر اهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا الا ترى الى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير منه قال فانزلت ان شانيك هو الابتر وانزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله فلن تجد له نصيرا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الاية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا ثم ذكر نحوه وحدثني اسحاق بن شاهين قال اخبرنا خالد الواسطي عن داود عن عكرمة قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له المشركون احكم بيننا وبين هذا الصنبور الابتر فانت سيدنا وسيد قومك فقال كعب انتم والله خير منه فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب عن عكرمة ان كعب بن الاشرف انطلق الى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يغزوه وقال انا معكم نقاتله فقالوا انكم اهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل ثم قالوا نحن اهدى ام محمد فنحن ننحر الكوما ونسقي اللبن على الماء ونصل الرحم ونقري الضيف ونطوف بهذا البيت ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده قال بل انتم خير واهدى فنزلت فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود من النضير ما كان حين اتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وباصحابه فاطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة هرب كعب بن الاشرف حتى اتى مكة فعاهدهم على محمد فقال له ابو سفيان يا ابا سعد انكم قوم تقرءون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم فاخبرنا ديننا خير ام دين محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن قوم ننحر الكوما ونسقي الحجيج الماء ونقري الضيف ونعمر بيت ربنا ونعبد الهتنا التي كان يعبد اباونا ومحمد يامرنا ان نترك هذا ونتبعه

قال دينكم خير من دين محمد فاثبتوا عليه الا ترون ان محمدا يزعم انه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما نعلم ملكا اعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال انزلت في كعب بن الاشرف وكفار قريش انه قال كفار قريش اهدى من محمد عليه السلام قال ابن جريج قدم كعب بن الاشرف فجاءته قريش فسالته عن محمد فصغروا امره ويسروه واخبروه انه ضال قال ثم قالوا له ننشدك الله نحن اهدى ام هو فانك قد علمت انا ننحر الكوم ونسقي الحجيج ونعمر البيت ونطعم ما هبت الريح قال انتم اهدى وقال اخرون بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حيي بن اخطب وهم الذين قالوا للمشركين ما اخبر الله عنهم انهم قالوا لهم ذكر الاخبار بذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من قاله قال اخبرني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق ابو رافع والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وعمار وحوح بن عامر وهودة بن قيس فاما وحوح وابن عمار وهودة فمن بني وايل وكان سايرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هولاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاول فسلوهم دينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الاية قال ذكر لنا ان هذه الاية انزلت في كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ورجلين من اليهود من بني النضير لقيا قريشا بموسم فقال لهم المشركون انحن اهدى ام محمد واصحابه فانا اهل السدانة والسقاية واهل الحرم فقالا لا بل انتم اهدى من محمد واصحابه وهما يعلمان انهما كاذبان انما حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه وقال اخرون بل هذه صفة حيي بن اخطب وحده واياه عنى بقوله ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية قال جاء حيي بن اخطب الى المشركين فقالوا نحن وانتم خير منهم فذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال ان ذلك خبر من الله جل ثناوه عن جماعة من اهل الكتاب من اليهود وجايز ان يكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي رواه محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد او يكون حيا واخر معه اما كعبا واما غيره

القول في تاويل قوله اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا •• يعني جل ثناوه اولئك هولاء الذين وصف صفتهم انهم اوتوا نصيبا من الكتاب وهم يومنون بالجبت والطاغوت هم الذين لعنهم الله يقول اخزاهم الله فابعدهم من رحمته بايمانهم بالجبت والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله عنادا منهم لله ولرسوله وبقولهم للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ومن يلعن الله يقول ومن يخزه الله فيبعده من رحمته فلن تجد له نصيرا يقول فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحل به فيدفع ذلك عنه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ما قالا يعني من قولهما هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وهما يعلمان انهما كاذبان فانزل الله اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا •

القول في تاويل قوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا

يعني بذلك جل ثناؤه أم لهم نصيب من الملك أم لهم حظ من الملك يقول ليس لهم حظ من
الملك كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي أم لهم نصيب من الملك إذا لم يؤتوا محمدا نقيرا حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال الله أم لهم نصيب من الملك
قال فليس لهم نصيب منه لم يؤتوا الناس نقيرا فإذا لا يؤتون الناس
نقيرا ولو كان لهم نصيب وحظ من الملك لم يكونوا إذا يعطون الناس نقيرا من بخلهم
واختلف أهل التأويل في معنى النقير فقال بعضهم هو النقطة التي في ظهر
النواة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله نقيرا يقول
النقطة التي في ظهر النواة حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد
ابن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال
النقير الذي في ظهر النواة حدثني جعفر بن محمد الكوفي المروزي قال
حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال
النقير النواة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه وإذا لا يؤتون الناس نقيرا النقير نقير النواة وسطها
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي قوله أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا يقول
لو كان لهم نصيب من الملك إذا لم يؤتوا محمدا نقيرا والنقير النكتة التي في وسط
النواة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو أنه سمع
عطاء بن أبي رباح يقول النقير الذي في ظهر النواة حدثني يحيى بن أبي
طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال النقير النقرة
التي تكون في ظهر النواة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال النقير الذي في ظهر النواة وقال
آخرون النقير الحبة التي تكون في وسط النواة ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا لا يؤتون
الناس نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن
مجاهد قال النقير في النوى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا
يقول النقير نقير النواة التي في وسطها حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن
مزاحم يقول النقير نقير النواة التي يكون في وسط النواة وقال آخرون
معنى ذلك نقر الرجل الشيء بطرف إبهامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن ابن رزين درهم أبي العلاء قال سمعت أبا العالية ووضع
ابن عباس طرف الإبهام على ظهر السبابة ثم رفعهما وقال هذا النقير وأولى
الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله وصف هؤلاء الفرقة من أهل
الكتاب بالبخل باليسير من الشيء لا خطر له ولو كانوا ملوكا وأهل قدرة على
الأشياء الجليلة الأقدار فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى النقير أن يكون
أصغر ما يكون من النقر وإذا كان ذلك أولى به فالنقرة التي في ظهر النواة
من صغار النقر وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النقر ورفع قوله
يؤتون الناس ولم ينصب بإذا ومن حكمها أن تنصب الأفعال المستقبلة
إذا ابتدئ الكلام بها لأن معها فاء ومن حكمها إذا دخل فيها بعض حروف العطف
أن يتوجه إلى الابتداء بها مرة وإلى النقل عنها إلى غيرها أخرى وهذا الموضع
مما أريد بالفاء فيه النقل عن إذا إلى ما بعدها وأن يكون معنى الكلام
أم لهم نصيب فلا يؤتون الناس نقيرا إذا

القول في تأويل قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
يعني بقوله جل ثناؤه أم يحسدون الناس أم يحسد هؤلاء الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب من اليهود كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أم يحسدون الناس قال يهود حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة مثله وأما قوله الناس فإن أهل التأويل اختلفوا في
من عنى الله به فقال بعضهم عنى الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
قال أخبرنا هشيم عن خالد عن عكرمة في قوله أم يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال الناس محمد صلى
الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه
وقال آخرون بل عنى الله به العرب ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله أولئك اليهود حسدوا هذا الحي من
العرب على ما آتاهم الله من فضله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب
أن يقال إن الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات فقال لهم
في قيلهم للمشركين من عبدة الأوثان إنهم أهدى من محمد وأصحابه سبيلا
على علم منهم بأنهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذبة أم يحسدون محمدا وأصحابه
على ما آتاهم الله من فضله وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ما قبل قوله
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ذم لهم بالقيل من اليهود
للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا فإلحاق قوله أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله في ذمهم على ذلك وتقريظ الذين آمنوا
الذين قيل فيهم ما قيل أشبه وأولى ما لم تأت دلالة على انصراف معناه عن معنى
ذلك واختلف أهل التأويل في تأويل الفضل الذي أخبر الله أنه آتى
الذين ذكرهم في قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقال
بعضهم ذلك الفضل هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أم يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله بعث
الله منهم نبيا فحسدوهم على ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ما آتاهم الله من فضله قال النبوة
وقال آخرون بل ذلك الفضل الذي ذكر الله أنه آتاهموه هو إباحته ما
أباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النساء ينكح منهن ما شاء بغير عدد قالوا
وإنما يعني بالناس محمدا صلى الله عليه وسلم على ما ذكرت قبل ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله الآية وذلك أن أهل الكتاب قالوا زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع
وله تسع نسوة ليس همه إلا النكاح فأي ملك أفضل من هذا فقال الله أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أم يحسدون الناس على ما آتاهم

الله من فضله يعني محمدا ان ينكح ما شاء من النساء. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وذلك ان اليهود قالوا
ما شان محمد اعطي النبوة كما يزعم وهو جائع عار وليس له هم الا نكاح النساء فحسدوه على
تزويج الازواج واحل الله لمحمد ان ينكح منهن ما شاء ان ينكح واولى التاويلين في ذلك
بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه قبل ان معنى الفضل في هذا
الموضع النبوة التي فضل الله بها محمدا وشرف بها العرب اذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم
لما ذكرنا من ان دلالة ظاهر هذه الاية تدل على انها تقريظ للنبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم على ما قد بينا قبل وليس النكاح وتزويج النساء وان
كان من فضل الله جل ثناؤه الذي آتاه عباده بتقريظ لهم ومدح.

القول في تاويل قوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما. يعني بذلك جل ثناؤه ام يحسدون هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه
الايات الناس على ما آتاهم الله من فضله من اجل انهم ليسوا منهم فكيف لا يحسدون
آل ابراهيم فقد آتيناهم الكتاب ويعني بقوله فقد آتينا آل ابراهيم فقد اعطينا آل
ابراهيم يعني اهله واتباعه على دينه الكتاب يعني كتاب الله الذي اوحاه اليهم وذلك
كصحف ابراهيم وموسى والزبور وسائر ما آتاهم من الكتب واما الحكمة فما اوحي اليهم
مما لم يكن كتابا مقروا وآتيناهم ملكا عظيما واختلف اهل التاويل في معنى
الملك العظيم الذي عناه الله في هذه الاية فقال بعضهم هو النبوة ذكر من
قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب وليسوا منهم وآتيناهم ملكا عظيما قال النبوة. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ملكا
النبوة وقال آخرون بل ذلك تحليل النساء قالوا وانما عنى الله بذلك ام يحسدون
محمدا على ما احل الله له من النساء فقد احل الله مثله للذين احله له منهن لداود و
وسليمان وغيرهم من الانبياء فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدا عليه
السلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فقد آتينا آل ابراهيم سليمان وداود
الحكمة يعني النبوة وآتيناهم ملكا عظيما في النساء فما باله حل لاولئك وهم انبياء ان
ينكح داود تسعا وتسعين امراة وينكح سليمان مائة ولا يحل لمحمد ان ينكح كما نكحوا
وقال آخرون بل معنى قوله وآتيناهم ملكا عظيما الذي اوتي سليمان بن
داود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وآتيناهم ملكا عظيما يعني ملك سليمان وقال
آخرون بل كانوا ايدوا بالملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن
حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن همام بن
الحرث وآتيناهم ملكا عظيما قال ايدوا بالملائكة والجنود واولى هذه الاقوال
بتاويل الاية قوله وآتيناهم ملكا عظيما القول الذي روي عن ابن عباس انه قال
يعني ملك سليمان لان ذلك هو المعروف في كلام العرب دون الذي قال من قال انه
ملك النبوة ودون قول من قال انه تحليل النساء والملك عليهن لان كلام الله الذي خوطب
به العرب غير جائز توجيهه الا الى المعروف المستعمل فيهم من معانيه الا ان ياتي
دلالة او يقوم حجة على ان ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها.

القول في تاويل قوله عز وجل فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا. يعني بذلك جل ثناؤه فمن الذين اوتوا الكتاب من يهود بني
اسرائيل الذين قال لهم جل ثناؤه آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس
وجوها فنردها على ادبارها من آمن به يقول من صدق بما انزلنا على محمد
صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم ومنهم من صد عنه ومنهم من اعرض عن
التصديق به كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما انزل على محمد من يهود ومنهم من صد عنه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح

مجاهد مثله وفي هذه الاية دلالة على ان الذين صدوا عما انزل الله على محمد صلى الله
عليه وسلم من يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما رفع عنهم وعيد الله الذي توعدهم به في قوله آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان
امر الله مفعولا في الدنيا واخرت عقوبتهم الى يوم القيامة لايمان من آمن منهم
وان الوعيد لهم من الله بتعجيل العقوبة في الدنيا انما كان على مقام جميعهم على الكفر
بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما آمن بعضهم خرجوا من الوعيد
الذي توعده في عاجل الدنيا واخرت عقوبة المقيمين على التكذيب الى
الاخرة فقال لهم كفاكم بجهنم سعيرا ويعني بقوله وكفى بجهنم سعيرا وحسبكم ايها
المكذبون بما انزلت على محمد نبيي ورسولي بجهنم سعيرا يعني بنار جهنم تسعر
عليكم اي توقد عليكم وقيل سعيرا واصله مسعورا من سعرت تسعر فهي مسعورة
كما قال الله واذا الجحيم سعرت ولكنها صرفت الى فعيل كما قيل كف خضيب ولحية دهين
بمعنى مخضوبة ومدهونة والسعير الوقود.

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب. هذا وعيد من الله
جل ثناؤه للذين اقاموا على تكذيبهم بما انزل الله على محمد من يهود بني اسرائيل
من آياته يعني من آيات تنزيله ووحي كتابه وهي دلالاته وحججه على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا به من يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر
اهل الكفر به سوف نصليهم نارا يقول سوف ننضجهم في نار يصلون فيها اي يشوون
فيها كلما نضجت جلودهم يقول كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها
يعني غير الجلود التي قد نضجت فانشوت. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن الاعمش عن ثوير عن ابن عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قال اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضا امثال القراطيس. حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا باياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يقول كلما احترقت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كلما نضجت جلودهم قال سمعنا انه مكتوب
في الكتاب الاول جلد احدهم اربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه
جبل وسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها. حدثني المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قال بلغني عن الحسن كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ينضجهم في اليوم سبعين الف مرة. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا ابو عبيدة الحداد عن هشام بن حسان عن الحسن قوله كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضج النار كل يوم سبعين الف جلد قال
وغلظ جلد الكافر اربعون ذراعا والله اعلم باي ذراع فان سال سائل فقال
وما معنى قوله جل ثناؤه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وهل يجوز ان
يبدلوا جلودا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها فان جاز ذلك عندك
فاجز ان يبدلوا اجساما وارواحا غير اجسامهم وارواحهم التي كانت لهم في الدنيا
فيعذبوا فيها فان جاز ذلك عندك فاجز ان يبدلوا اجساما وارواحا غير اجسامهم وارواحهم
التي كانت لهم في الدنيا فيعذب وان اجزت ذلك لزمك ان يكون المعذبون في
الاخرة بالنار غير الذين اوعدهم الله العقاب على كفرهم به ومعصيتهم اياه
وان يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب قيل ان الناس اختلفوا في معنى ذلك
فقال بعضهم العذاب انما يصل الى الانسان الذي هو الجلد واللحم وانما يحرق
الجلد ليصل الى الانسان الم العذاب واما الجلد واللحم فلا يالمان قالوا فسواء اعيد
على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا او جلد غيره اذ كانت الجلود غير المة ولا معذبة
وانما الالمة المعذبة النفس التي تحس الالم ويصل اليها الوجع قالوا واذا كان
ذلك كذلك فغير مستحيل ان يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود
ما لا يحصى عدده ويحرق ذلك عليه ليصل الى نفسه الم العذاب اذ كانت الجلود لا تالم

وقال آخرون بل الخلود تألم وسائر أجزاء جرم ابن آدم وإذا أحرق جلده أو غيره
من أجزاء جسده وصل ألم ذلك إلى جميعه قالوا ومعنى قوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها بدلناهم جلودا غير محترقة وذلك أنها تعاد جديدة والأولى كانت
قد احترقت فأعيدت غير محترقة فلذلك قيل غيرها لأنها غير الجلود التي كانت
لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم قالوا وذلك نظير قول العرب للصائغ إذا
استصاغه خاتما من خاتم مصوغ بتحويله عن صياغته التي هو بها إلى صياغة أخرى
صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره فيكسره ويصوغ له منه خاتما غيره والخاتم المصوغ
بالصياغة الثانية هو الأول ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره
قالوا فكذلك معنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لما احترقت الجلود
ثم أعيدت جديدة بعد الاحتراق قيل هي غيرها على ذلك المعنى وقال
آخرون معنى ذلك كلما نضجت جلودهم سرابيلهم بدلناهم سرابيل من قطران غيرها
فجعلت السرابيل القطران لهم جلودا كما يقال للشيء الخاص بالإنسان هو جلدة ما
بين عينيه ووجهه لخصوصه به قالوا فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في
كتابه سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار لما صارت لهم لباسا لا تفارق أجسامهم
جعلت لهم جلودا فقيل كلما اشتعل القطران في أجسامهم واحترق بدلوا سرابيل
من قطران آخر قالوا وأما جلود أهل الكفر من أهل النار فإنها لا تحترق لأن في
احتراقها إلى حال إعادتها فناءها وفي فنائها راحتها قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره
أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها قالوا وجلود الكفار أحد أجسامهم ولو جاز
أن يحترق منها شيء فيفنى ثم يعاد بعد الفناء في النار جاز ذلك في جميع أجزائها وإذا
جاز ذلك وجب أن يكون جائزا عليهم الفناء ثم الإعادة والموت ثم الإحياء وقد أخبر
الله عنهم أنهم لا يموتون قالوا وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون دليل واضح أنه لا يموت شيء
من أجزاء أجسامهم والجلود أحد تلك الأجزاء وأما معنى قوله ليذوقوا العذاب
فإنه يقول فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكربه وشدته بما كانوا في الدنيا
يكذبون آيات الله ويجحدونها

القول في تأويل قوله إن الله كان عزيزا حكيما يقول إن الله لم يزل
عزيزا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه لا يقدر على الامتناع منه أحد أراده بضر
ولا الانتصار منه أحد حل به عقوبته حكيما في تدبيره وقضائه

القول في تأويل قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
يعني بقوله جل ثناؤه والذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين آمنوا بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما أنزل الله على محمد مصدقا لما معهم من يهود
بني إسرائيل وسائر الأمم غيرهم وعملوا الصالحات يقول وأدوا ما أمرهم الله به من
فرائضه واجتنبوا ما حرم الله عليهم من معاصيه وذلك هو الصالح من أعمالهم سندخلهم
جنات تجري من تحتها الأنهار يقول سوف يدخلهم الله يوم القيامة جنات يعني
بساتين تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت تلك الجنات الأنهار
خالدين فيها أبدا يقول باقين فيها أبدا بغير نهاية ولا انقطاع دائما ذلك لهم
فيها أبدا لهم فيها أزواج يقول لهم في تلك الجنات التي وصف صفتها أزواج مطهرة
يعني بريئة من الأدناس والريب والحيض والغائط والبول والحبل والبصاق
وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا وقد ذكرنا ما في ذلك من الآثار فيما مضى قبل
وأغنى ذلك عن إعادتها وأما قوله وندخلهم ظلا ظليلا فإنه يقول وندخلهم ظلا كنينا
كما قال جل ثناؤه وظل ممدود وكما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة قال سمعت أبا الضحاك
يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد

القول في تأويل قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل اختلف أهل التأويل فيمن عني
بهذه الآية فقال بعضهم عني بها ولاة أمور المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني

موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا أبو أسامة عن أبي مكين عن زيد بن أسلم
قال نزلت هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال نزلت في ولاة الأمر
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا ليث عن شهر قال نزلت في
الأمراء خاصة إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا بالعدل حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا إسماعيل
عن مصعب بن سعد قال قال علي رضي الله عنه كلمات أصاب فيهن حق على الإمام
أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة وإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا
وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح
قال حدثنا إسماعيل عن مصعب بن سعد عن علي بنحوه حدثني محمد بن عبيد
المحاربي قال حدثنا موسى بن عمير عن مكحول في قول الله وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم قال هم أهل الآية التي قبلها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها إلى آخر الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد
قال قال أبي هم الولاة أمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال آخرون أمر
السلطان بذلك أن يعطوا النساء ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها يعني السلطان يعطون النساء وقال آخرون الذي خوطب
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مفاتيح الكعبة أمر بردها على عثمان بن طلحة ذكر
من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة قبض
منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج
وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه إليه وقال
أعينوه وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال هو خطاب
من الله ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره في فيئهم وحقوقهم وما
ائتمنوا عليه من أمورهم وبالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية فدل على
ذلك ما وعظ به الرعية في أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فأمرهم
بطاعتهم وأوصى بالرعية وأوصى الرعية بالطاعة كما حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم قال قال أبي هم السلاطين وقرأ ابن زيد تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وإنما نقول هم العلماء الذين يطعنون على السلطان ألا ترى
أنه أمرهم فبدأ بهم بالولاة فقال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها والفيء
الذي استأمنهم على جمعه وقسمه والصدقات التي استأمنهم على جمعها وقسمها
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الآية كلها فأمر بهذا الولاة ثم أقبل علينا
نحن فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
وأما الذي قال ابن جريج من أن هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة فإنه جائز
أن تكون نزلت فيه وأريد به كل مؤتمن على أمانة فدخل فيه ولاة أمور المسلمين
وكل مؤتمن على أمانة في دين أو دنيا ولذلك قال من قال عني به قضاء الدين ورد
حقوق الناس كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها فإنه لم يرخص لموسر ولا معسر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
عن الحسن أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أد الأمانة إلى من ائتمنك
ولا تخن من خانك فتأويل الآية إذا إذ كان الأمر على ما وصفنا إن الله يأمركم
يا معشر ولاة أمور المسلمين أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم
وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو
له بعد أن تصير في أيديكم لا تظلموها أهلها ولا تستأثروا بشيء منها ولا تضعوا
شيئا منها في غير موضعه ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن

نصير في ايديكم وبامركم اذا حكمتم بين رعيتكم ان تحكموا بينهم بالعدل والانصاف وذلك
حكم الله الذي انزله في كتابه وبينه على لسان رسوله لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم •
القول في تاويل قوله جل ثناوه ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا •
يعني بذلك جل ثناوه يا معشر ولاة امور المسلمين ان الله نعم الشي يعظكم به ونعمت العظة
يعظكم بها في امره اياكم ان تودوا الامانات الى اهلها وان تحكموا بين الناس بالعدل ان
الله كان سميعا يقول ان الله لم يزل سميعا بما يقولون وينطقون وهو سميع لذلك منكم
اذا حكمتم بين الناس ولما تحاورونهم به وتنطقون بصيرا بما تفعلون في ما ايتمنتم عليه
من حقوق رعيتكم واموالهم وما تقضون به بينهم من احكامكم بعدل تحكمون او جور لا يخفى
عليه شي من ذلك حافظ ذلك كله حتى يجازي محسنكم باحسانه ومسيئكم باساءته
او يعفو بتفضله •

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم • يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ربكم فيما امركم
به وفي ما نهاكم عنه واطيعوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فان في طاعتكم اياه لربكم
طاعة وذلك انكم تطيعونه لامر الله اياكم بطاعته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله
ومن عصى اميري فقد عصاني واختلف ـــ اهل التاويل في معنى قوله واطيعوا
الرسول فقال بعضهم ذلك امر من الله باتباع سنته ذكر من
قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء
في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع سنته • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة • حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطا مثله وقال ـــ اخرون
ذلك امر من الله بطاعة الرسول في حياته ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان كان
حيا والصواب ـــ من القول في ذلك ان يقال هو امر من الله بطاعة رسوله في حياته
فيما امر ونهى وبعد وفاته في اتباع سنته وذلك ان الله عم بالامر بطاعته ولم يخصص
بذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له واختلف
اهل التاويل في اولي الامر الذين امر الله عباده بطاعتهم في هذه الاية فقال بعضهم
هم الامرا ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال هم الامرا • حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا
حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
نزلت في رجل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس
السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سال مسلمة ميمون بن مهران عن قوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قال ابي
هم السلاطين ـــ وقال ابن زيد قال الله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال قال ابي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطاعة الطاعة وفي الطاعة بلا قال ولو شا لجعل الامر في الانبيا يعني لقد
جعلت اليهم والانبياء معهم الا ترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اطيعوا

الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية عليها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فسار قبل القوم الذين يريدون
فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا واتاهم ذو العيينتين فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا غير
رجل امر اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى عسكر خالد فسال عن
عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني قد بقيت فهل اسلامي نافعي
غدا والا هربت قال ـــ عمار بل هو ينفعك فاقم فاقام فلما اصبحوا اغار خالد فلم يجد احدا
غير الرجل فاخذه واخذ ماله فبلغ عمارا الخبر فاتى خالدا فقال خل عن الرجل فانه
قد اسلم وانه في امان مني قال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله اتترك هذا العبد الاجدع يسبني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من يسب عمارا
يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله ومن يلعن عمارا لعنه الله فغضب عمار فقام
فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه فانزل الله تعالى يعني قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال ـــ اخرون هم اهل
العلم والفقه ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
ابي عن علي بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال
حدثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن مجاهد في قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال اولي الفقه منكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم قال اولي الفقه والعلم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح واولي الامر منكم قال اولوا الفقه في الدين والعقل • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم يعني اهل الفقه والدين • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد واولي الامر منكم قال اهل العلم
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء
ابن السائب في قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولي
العلم والفقه • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عبد الملك
عن عطاء واولي الامر منكم قال الفقها والعلما • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واولي الامر منكم قال
هم العلماء قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
واولي الامر منكم قال هم اهل الفقه والعلم • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله
واولي الامر منكم قال هم اهل العلم الا ترى انه يقول ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ـــ اخرون هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال كان مجاهد يقول اصحاب محمد قال وربما قال اولوا
العقل والفقه ودين الله وقال ـــ اخرون هم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن عمرو البصري قال حدثنا حفص بن عمرو
العدني قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال ابو بكر وعمر واولى الاقوال ـــ في ذلك بالصواب قول
من قال هم الامرا والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالامر بطاعة الايمة والولاة في ما كان طاعة وللمسلمين مصلحة كالذي حدثني
علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني عبد الله بن محمد

بن عروة عن هشام بن عروة عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا
في كل ما وافق الحق وصلوا وراهم فان احسنوا فلهم ولكم وان اساؤا فلكم وعليهم حدثنا
ابن المثني قال حدثنا يحيي بن عبيد الله قال اخبرني نافع عن عبد الله عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال علي المرء المسلم الطاعة في ما احب وكره الا ان يومر
بمعصية فمن امر بمعصية فلا طاعة. حدثنا ابن المثني قال حدثني خالد بن عبيد
الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم فاذ كان معلوما انه لا
طاعة واجبة لاحد غير الله او رسوله او امام عادل وكان الله قد امر بقوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم بطاعة ذوي امرنا كان معلوما ان
الذين امر بطاعتهم تعالي ذكره من ذوي امرنا هم الايمة ومن ولوه المسلمين دون
غيرهم من الناس وان كان فرضا القبول من كل امر بترك معصية الله ودعا الي طاعة
الله انه لا طاعة تجب لاحد في ما امر ونهي في ما لم تقم حجة وجوبه الا للايمة الذين
الزم الله عباده طاعتهم في ما امروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعية فانه
علي من امروه بذلك طاعتهم وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية واذ كان ذلك كذلك
كان معلوما بذلك صحة ما اخترنا من التاويل دون غيره.

القول في تاويل قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول ان
كنتم تومنون بالله واليوم الاخر. يعني بذلك جل ثناوه فان اختلفتم ايها المومنون
في شيء من امر دينكم انتم في ما بينكم او انتم وولاة امركم فاشتجرتم فيه فردوه الي الله
يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم ذلك الذي اشتجرتم انتم بينكم او انتم واولوا امركم
فيه من عند الله يعني بذلك من كتاب الله فاتبعوا ما وجدتم واما قوله والرسول
فانه يقول فان لم تجدوا الي علم ذلك في كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك ايضا
من عند الرسول ان كان حيا وان كان ميتا فمن سنته ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر يقول افعلوا ذلك ان كنتم تصدقون بالله واليوم الاخر يعني بالميعاد الذي
فيه الثواب والعقاب فانكم ان فعلتم ما امرتم به من ذلك فلكم من الله الجزيل من
الثواب وان لم تفعلوا ذلك فلكم الاليم من العقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الي
الله والرسول قال فان تنازع العلماء ردوه الي الله والرسول الي كتاب الله
وسنة رسوله ثم قرا مجاهد هذه الاية ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حدثني المثني قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الي الله
والرسول قال كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم. حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد
في قوله فردوه الي الله والرسول قال الي الله الي كتابه والي الرسول الي
سنة نبيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سال
مسلمة ميمون بن مهران عن قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول
قال الله كتابه ورسوله سنته فكانما القمه حجرا. حدثنا احمد بن حازم قال
حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فان تنازعتم
في شيء فردوه الي الله والرسول قال الرد الي الله الرد الي كتابه والرد الي
رسوله ان كان حيا فان قبضه الله اليه فالرد الي السنة. حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تنازعتم في شيء فردوه
الي الله والرسول يقول ردوه الي كتاب الله وسنة رسوله ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول
ان كان الرسول حيا والي الله قال الي كتابه.

القول في تاويل قوله ذلك خير واحسن تاويلا. يعني بقوله جل ثناوه
ذلك فردوا ما تنازعتم فيه من شيء الي الله والرسول خير لكم عند الله في معادكم

واصلح لكم في دنياكم لان ذلك يدعوكم الي الالفة وترك التنازع والفرقة واحسن تاويلا
يعني واحمد موئلا ومغبة واجمل عاقبة وقد بينا في ما مضي ان التاويل التفعيل
من تاول وان قول القايل تاول تفعل من قولهم ال هذا الامر الي كذا اي رجع بما
اعني عنه اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد واحسن تاويلا قال احسن جزاء. حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك خير واحسن تاويلا
يقول ذلك احسن ثوابا وخير عاقبة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحسن تاويلا قال عاقبة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك خير واحسن
تاويلا قال واحسن عاقبة قال والتاويل التصديق.

القول في تاويل قوله الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا. يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد
بقلبك فتعلم الي الذين يزعمون انهم صدقوا بما انزلنا اليك من الكتاب والي الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزلنا من قبلك من الكتب يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت
يعني الي من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله
وقد امروا ان يكفروا به يقول وقد امرهم الله ان يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت
الذي يتحاكمون اليه فيتركوا امر الله ويتبعوا امر الشيطان ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني ان الشيطان يريد ان يضل هولاء المتحاكمين الي
الطاغوت عن سبيل الحق والهدي فيضلهم عنها ضلالا بعيدا يعني فيجور بهم
جورا شديدا وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من
اليهود في خصومة كانت بينهما الي بعض الكهان ليحكم بينهم ورسول الله صلي الله
عليه وسلم بين اظهرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثني قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية الم تر الي الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت
قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو
الي اليهود لانه يعلم انهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي يدعو الي المسلمين لانه
يعلم انهم لا يقبلون الرشوة فاصطلحا ان يتحاكما الي كاهن من جهينة فانزل الله فيه
هذه الاية الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك حتي بلغ ويسلموا تسليما
حدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية
الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني المنافقين وما انزل من
قبلك يعني اليهود يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت يقول الي الكاهن وقد
امروا ان يكفروا به امر هذا في كتابه وامر هذا في كتابه ان يكفر بالكاهن. حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال كانت
بين رجل ممن يزعم انه مسلم وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودي
احاكمك الي اهل دينك او قال الي النبي لانه قد علم ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا ياخذ الرشوة في الحكم فاختلفا فاتفقا علي ان ياتيا كاهنا في
جهينة قال فنزلت الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني الذي
من الانصار وما انزل من قبلك يعني اليهود يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت
الي الكاهن وقد امروا ان يكفروا به يعني امر هذا في
كتابه وامر هذا في كتابه وتلا ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرا
فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم الي ويسلموا تسليما. حدثنا
محمد بن عبد الاعلي قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي
ان رجلا من اليهود كان قد اسلم فكانت بينه وبين رجل من اليهود مداراة في
حق فقال اليهودي له انطلق الي نبي الله فعرف انه سيقضي عليه قال فابي فانطلقا

الى رجل من الكهان فتحاكما اليه قال الله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية حتى بلغ ضلالا بعيدا ذكر لنا
ان هذه الاية نزلت في رجلين رجل من الانصار يقال له بشر وفي رجل من اليهود
في مدارأة كانت بينهما في حق فتدارءا بينهما فيه فتنافرا الى كاهن بالمدينة يحكم بينهما
وتركا نبي الله صلى الله عليه وسلم فعاب الله عز وجل ذلك وذكر لنا ان
اليهودي كان يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما وقد علم ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم لن يجور عليه فجعل الانصاري يابا عليه وهو يزعم انه مسلم ويدعوه
الى الكاهن فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون فعاب ذلك على الذي يزعم انه
مسلم وعلى اليهودي الذي هو من اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك الى قوله صدودا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال كان ناس من
اليهود قد اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل
الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة قتلوا به منهم فاذا قتل الرجل من بني قريظة
قتلته النضير اعطوا ديته ستين وسقا من تمر فلما اسلم ناس من بني قريظة والنضير
قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النضيري يا رسول الله انا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم
اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا اخوانكم في النسب والدين ودماونا مثل دمائكم
ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية فقد جاء الله بالاسلام فانزل الله يعيرهم بما فعلوا
فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فعيرهم ثم ذكر قول النضيري كنا نعطيهم
في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا يقتلونا فقال افحكم الجاهلية يبغون واخذ
النضيري فقتله بصاحبه فتفاخرت النضير وقريظة فقالت النضير نحن اكرم
منكم وقالت قريظة نحن اكرم منكم ودخلوا المدينة الى ابي بردة الكاهن الاسلمي
فقال المنافق من قريظة والنضير انطلقوا الى ابي بردة ينفر بيننا وقال المسلمون من
قريظة والنضير لا بل النبي صلى الله عليه وسلم ينفر بيننا فتعالوا اليه فابى المنافقون
وانطلقوا الى ابي بردة فسالوه فقال اعظموا اللقمة يقول اعظموا الخطر فقالوا لك عشرة
اوساق قال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان انفر النضير فتقتلني قريظة او انفر
قريظة فتقتلني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم
فانزل الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى
قوله ويسلموا تسليما وقال اخرون الطاغوت في هذا الموضع هو كعب بن الاشرف
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف
وكانوا اذا ما دعوا الى ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب
فذلك قوله ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع رجل من
المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال
اليهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى
الم تر الى الذين يزعمون الاية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك فذكر مثله الا انه قال وقال اليهودي اذهب بنا الى محمد حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله ضلالا
بعيدا قال كان رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينهما خصومة احدهما

مومن والاخر منافق فدعاه المومن الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى
كعب بن الاشرف فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال تنازع رجل من المومنين
ورجل من اليهود فقال اليهودي اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال الاخر
اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك الى قوله صدودا قال ابن جريج يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك قال القران وما انزل من قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق
الحق فيدعوه المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحاكمه اليه فيابى المنافق
ويدعوه الى الطاغوت قال ابن جريج قال مجاهد الطاغوت كعب بن الاشرف
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت هو كعب بن
الاشرف وقد بينا معنى الطاغوت في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من المنافقين والى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل من قبلك من الكتاب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله يعني بذلك واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله الذي انزله
في كتابه والى الرسول ليحكم بيننا رايت المنافقين يصدون عنك يعني بذلك
يمتنعون من المصير اليك لتحكم بينهم ويمنعون من المصير اليك كذلك غيرهم صدودا
وقال ابن جريج في ذلك بما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قال دعا
المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم قال رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا واما على تاويل قول من جعل الداعي الى النبي صلى
الله عليه وسلم اليهودي والمدعو اليه المنافق على ما ذكرت من اقوال من
قال ذلك في تاويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وانه على
ما بينت قبل

القول في تاويل قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك
يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يعني بذلك جل ثناوه فكيف بهولاء الذين
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك اذا اصابتهم مصيبة يعني اذا نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت ايديهم يعني
بذنوبهم التي سلفت منهم ثم جاءوك يحلفون بالله يقول ثم جاءوك يحلفون بالله كذبا
وزورا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولاء المنافقين
انهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم وانهم وان ياتهم عقوبة من الله على احتكامهم
الى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجراة على الله ما اردنا
باحتكامنا اليه الا الاحسان من بعضنا الى بعض والصواب في ما احتكمنا فيه اليه
احتكامنا اليه

القول في تاويل قوله الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا يعني جل ثناوه بقوله اولئك هولاء المنافقون الذين وصفت
لك يا محمد صفتهم يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك
وصدودهم عنك من النفاق والزيغ وان حلفوا بالله ما اردنا الا احسانا وتوفيقا
فاعرض عنهم وعظهم يقول فدعهم فلا تعاقبهم في ابدانهم واجسامهم ولكن عظهم
بتخويفك اياهم باس الله ان يحل بهم وعقوبته ان تنزل بدارهم وحذرهم من مكروه
ما هم عليه من الشك في امر الله وامر رسوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
يقول مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده

القول في تاويله قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله

يعني بذلك جل ثناؤه لم نرسل يا محمد رسولا إلا فرضت طاعته على من أرسلته إليه يقول تعالى ذكره فأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلته إليه وإنما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ما اختصموا فيه إلى الطاغوت صدودا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما أرسلت رسولا إلا فرضت طاعته على من أرسلته إليه فمحمد صلى الله عليه وسلم من أولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضى بحكمه واحتكم إلى الطاغوت فقد خالف أمري وضيع فرضي ثم أخبر جل ثناؤه أن من أطاع رسله فإنما يطيعهم بإذنه يعني بتقديره ذلك وقضائه السابق في علمه ومشيئته. كما حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا ليطاع بإذن الله واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله لا يطيعهم أحد إلا بإذن الله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وإنما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين بأن تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضا بحكمه إنما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم ولولا ذلك لكانوا ممن أذن له في الرضى بحكمه والمنازعة إلى طاعته.

القول في تأويل قوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما. يعني بذلك جل ثناؤه ولو أن هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الآيتين الذين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم رسوله صدوا صدودا إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم إياها العظيم من الإثم في احتكامهم إلى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله إذا دعوا إليها جاؤوك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك جاؤوك تائبين منيبين فسألوا الله أن يصفح عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم وسأل لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وذلك هو معنى قوله فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول وأما قوله لوجدوا الله توابا رحيما فإنه يقول لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنبهم لوجدوا الله توابا يقول راجعا لهم مما يكرهون إلى ما يحبون رحيما بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه وقال مجاهد عني بذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إذ ظلموا أنفسهم إلى قوله ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف.

القول في تأويل قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. يعني جل ثناؤه بقوله فلا فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ويصدون عنك إذا دعوا إليك يا محمد واستأنف القسم جل ذكره فقال وربك يا محمد لا يؤمنون أي لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم في ما اختلط بينهم من أمورهم فالتبس عليهم حكمه يقال شجر يشجر شجورا وشجرا وتشاجر القوم إذا اختلطوا في الكلام والأمر مشاجرة وتشاجرا ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما قضيت وإنما معناه ثم لا تحرج أنفسهم مما قضيت أي لا تأثم بإنكارها ما قضيت وشكها في طاعتك وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه. كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت قال شكا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت قال إثما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا لقضائك وحكمك إذعانا منهم بالطاعة وإقرارا لك بالنبوة تسليما واختلف أهل التأويل

فيمن عني بهذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الزبير بن العوام وخصم له من الأنصار اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور. **ذكر الرواية بذلك**

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس والليث ابن سعد عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه. قال أبو جعفر والصواب استوعى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه الشفقة له وللأنصاري فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال فقال الزبير ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية. حدثني يعقوب قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجل من الأنصار في سرح من شراج الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الذي من الأنصار من بني أمية اعدل يا نبي الله وإن كان ابن عمتك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف أن قد ساءه ما قال ثم قال يا زبير احبس الماء إلى الجدر أو إلى الكعبين ثم خل سبيل الماء قال ونزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. حدثني عبد الله بن عمير الرازي قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أن الزبير خاصم رجلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل إنما قضى للزبير وإن كان ابن عمتك فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في المنافق واليهودي الذين وصف صفتهما في قوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي بنحوه إلا أنه قال إلى الكاهن. قال أبو جعفر رحمه الله وهذا القول أعني قول من قال عني به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما في قوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أولى بالصواب لأن قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم فإلحاق بعض ذلك ببعض ما لم يأت دلالة على انقطاعه أولى فإن ظن ظان أن في الذي روي عن الزبير وابن الزبير من قصته فإلحاق بعض ذلك ببعضه وقصة الأنصاري في شراج الحرة وقول من قال في خبرهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما ينبئ عن انقطاع حكم هذه الآية وقصتها من قصة الآيات قبلها فإنه غير مستحيل أن تكون الآية نزلت في قصة المحتكمين إلى الطاغوت ويكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الأنصاري إذ كانت الآية دلالة دالة وإذ كان ذلك غير مستحيل كان إلحاق معنى بعض ذلك ببعض أولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد إلا أن يأتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله وأما قوله ويسلموا فإنه

منصوب به عطفا على قوله ثم لا يجدوا في انفسهم وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم نصب عطفا به على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم

القول في تاويل قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم يعني جل ثناوه بقوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم ولو انا فرضنا على هولاء الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك المحتكمين الى الطاغوت ان يقتلوا انفسهم وامرناهم بذلك او ان يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها الى دار اخرى سواها ما فعلوه يقول ما قتلوا انفسهم بايديهم ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها الى الله ورسوله طاعة لله ولرسوله الا قليل منهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يهود يعني والعرب كما امر اصحاب موسى عليه السلام حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما امر اصحاب موسى ان يقتل بعضهم بعضا بالخناجر لم يفعلوا الا قليل منهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فافتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فانزل الله في هذا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن اسماعيل عن ابي اسحاق السبيعي قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي واختلف اهل العربية في وجه الرفع في قوله الا قليل منهم فكان بعض نحويي البصرة يزعم انه رفع قليل لانه جعل بدلا من الاسما المضمرة في قوله ما فعلوه لان الفعل لهم وقال بعض نحويي الكوفة انما رفع على نية التكرير كان معناه ما فعلوه ما فعله الا قليل منهم كما قال عمرو بن معدي كرب

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال رفع القليل بالمعنى الذي دل عليه قوله ما فعلوه الا قليل منهم وذلك ان معنى الكلام ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعله الا قليل منهم فقيل ما فعلوه على الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذي ذكرنا اذ كان الفعل منفيا عنه وهي في مصاحف اهل الشام ما فعلوه الا قليلا منهم واذا قرى ذلك فلا مرزية على قاريه في اعرابه لانه المعروف في كلام العرب اذ كان الفعل مشغولا بما فيه كناية من قد جرى ذكره ثم استثني منهم القليل

القول في تاويل قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا يعني جل ثناوه بذلك ولو ان هولاء المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك صدودا فعلوا ما يوعظون به يعني ما يذكرون به من طاعة الله والانتهاء الى امره لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم واجل معادهم واشد تثبيتا واثبت لهم في امورهم واقوم لهم عليها وذلك ان المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلا وعناوه يضمحل فيصير هباء وهو بشكه يعمل على وبا وضعف ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله اجرا ولكان له عند الله ذخرا وكان عمله الذي يعمل اقوى ولنفسه اشد تثبيتا لايمانه بوعد الله على طاعته وعمله الذي يعمله ولذلك قال من قال معنى قوله واشد تثبيتا تصديقا كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لكان خيرا لهم واشد تثبيتا قال تصديقا

لانه

لانه اذا كان مصدقا كان لنفسه اشد تثبيتا ولعزمه فيه اشد تصحيحا وهو نظير قوله جل ثناوه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وقد اتينا على بيان ذلك في موضعه بما فيه الكفاية من اعادته

القول في تاويل قوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما يعني بذلك جل ثناوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم لاتيناهم اياهم على فعلهم ما وعظوا به من طاعتنا والانتهاء الى ما امرنا اجرا يعني جزاء وثوابا عظيما واشد تثبيتا لعزايمهم واراهم واقوى لهم على اعمالهم لهديناهم صراطا مستقيما يعني طريقا لا اعوجاج فيه وهو دين الله القويم الذي اختاره لعباده وشرعه لهم وذلك الاسلام ومعنى قوله ولهديناهم ولوفقناهم للصراط المستقيم ثم ذكر جل ثناوه ما وعد اهل طاعته وطاعة رسوله عليه السلام من الكرامة الدايمة لديه والمنازل الرفيعة عنده فقال ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية

القول في تاويل قوله ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يعني بذلك جل ثناوه ومن يطع الله والرسول بالتسليم لامرهما واخلاص الرضى بحكمهما والانتها الى امرهما والانزجار عن ما نهيا عنه من معصية الله فهو مع الذين انعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من انبيايه في الاخرة اذا دخل الجنة والصديقين وهم جمع صديق واختلف في معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون تباع الانبيا الذين صدقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيل على مذهب قايلي هذه المقالة من الصدق كما يقال رجل سكير من السكر اذا كان مدمنا على ذلك وشريب وخمير وقال اخرون بل هو فعيل من الصدقة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو تاويل من قال ذلك وهو ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب قال اخبرتني عمتي قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة عن امها كريمة ابنة المقداد عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد عن المقداد قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم شي سمعته منك شككت فيه قال اذا شك احدكم في الامر فليسالني عنه قال قلت في ازواجك اني لارجو لهن من بعدي الصديقين قال من تعنون الصديقين قلت اولادنا الذين يهلكون صغارا قال لا ولكن الصديقين هم المصدقون وهذا خبر لو كان اسناده صحيحا لم يستجز انه يعدوه الى غيره ولو كان في اسناده بعض ما فيه فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالصديقين ان يكون معناه المصدقين قوله بفعله اذ كان الفعيل في كلام العرب انما ياتي اذا كان ماخوذا من الفعل بمعنى المبالغة اما في المدح واما في الذم ومنه قوله جل ثناوه في صفة مريم وامه صديقة واذا كان معنى ذلك ما وصفنا كان داخلا من كان موصوفا بما قلنا في صفة المتصدقين والمصدقين والشهدا وهم جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل والصالحين وهم جمع صالح وهو كل من صلحت سريرته وعلانيته واما قوله جل ثناوه وحسن اوليك رفيقا فانه يعني وحسن هولاء الذين نعتهم ووصفهم رفقا في الجنة والرفيق في لفظ واحد بمعنى الجميع كما قال الشاعر

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعدا وهن صديق

بمعنى وهن صدايق واما نصب الرفيق فان اهل العربية مختلفون فيه فكان بعض نحويي البصرة يرى انه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل كرم زيد رجلا ويعدله به عن معنى نعم الرجل ويقول ان نعم لا يقع الا على اسم فيه الف ولام او على نكرة وكان بعض نحويي الكوفة يرى انه منصوب على التفسير ويانكر ان يكون حالا ويستشهد على ذلك بان العرب تقول كرم زيد من رجل وحسن اوليك من رفقا وان دخول من دلالة على ان الرفيق مفسر وقال قد حكي عن

العرب بمعنى رجالا فدل على ان ذلك نظير قوله وحسن اولئك رفيقا وهذا القول اولى بالصواب
للعلة التي ذكرنا لقائليه وقد ذكرنا ان هذه الاية نزلت لان قوله حزنوا على فقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا ان لا يروه في الاخرة ذكر الرواية
بذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد
ابن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا قال يا نبي الله
شيء فكرت فيه فقال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك
غدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه
جبريل عليه السلام بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فبشره . حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك في الدنيا فانك لو قد مت
رفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الاية حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين وذكر لنا ان رجالا
قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فاما في الاخرة فيرفع فلا نراه فانزل الله
ومن يطع الله والرسول الى قوله رفيقا . حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم الاية قال قال ناس من الانصار يا رسول الله اذا ادخلك
الله الجنة فكنت في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فانزل الله ومن
يطع الله والرسول . حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول الاية قال ان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
له فضله على من امن به في درجات الجنان ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم اذا
اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك فقال ان الاعلين ينحدرون
الى من اسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون
عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم
في روضة يحبرون ويتنعمون فيه واما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون
من اطاع الله والرسول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين الفضل من الله يقول ذلك عطاء الله اياهم وفضله عليهم لا باستيجابهم
ذلك بسابقة سبقت لهم فان قال قائل اوليس بالطاعة وصلوا الى ما وصلوا
اليه من فضله قيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا الا بفضله الذي تفضل به عليهم
فهداهم به لطاعته فكل ذلك فضل منه تعالى ذكره وقوله وكفى بالله عليما يقول
وحسبهم بالله الذي خلقهم عليما بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي فانه
لا يخفى عليه شيء من ذلك ولكنه يحصيه عليهم ويحفظه حتى يجازي جميعهم
جزاء المحسنين منهم بالاحسان والمسيء منهم بالاساءة ويعفو عمن يشاء
من اهل التوحيد .

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات
او انفروا جميعا . يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله خذوا
حذركم خذوا جنتكم واسلحتكم التي تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم فانفروا
اليهم ثبات وهي جمع ثبة والثبة العصبة ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم
جماعة بعد جماعة متسلحين ومن الثبة قول زهير .

وقد اغدو على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاء .

وقد يجمع الثبة ثبين او انفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن

عباس قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات يقول عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا
جميعا يعني كلكم . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله فانفروا ثبات قال فرقا قليلا . حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي فانفروا ثبات فهي العصبة وهي الثبة او انفروا جميعا مع النبي
صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانفروا ثبات يعني
عصبا متفرقين .

القول في تاويل قوله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا . وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين
نعتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ووصفهم بصفتهم فقال وان منكم ايها المؤمنون
يعني من عدادكم وقومكم ومن يتشبه بكم ويظهر انه من اهل دعوتكم وملتكم وهو منافق
يبطئ من اطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم اذا انتم نفرتم اليهم فان اصابتكم مصيبة
يقول فان اصابتكم هزيمة او نالكم قتل او جراح من عدوكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا فيصيبني جراح او الم او قتل وسره تخلفه عنكم شماتة بكم لانه من اهل الشك
في وعد الله الذي وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من الاجر والثواب وفي
وعيده وهو غير راج ثوابا ولا خائف عقابا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذوا حذركم فانفروا
ثبات يقول عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني كلكم . حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان
منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ما بين ذلك
في المنافقين . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وان منكم لمن ليبطئن عن الجهاد والغزو في سبيل الله فان اصابتكم مصيبة قال
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول مكذب . حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج المنافق يبطئ المسلمين عن
الجهاد في سبيل الله قال الله فان اصابتكم مصيبة قال بقتل العدو من المسلمين قال قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول الشامت . حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فان اصابتكم مصيبة قال هزيمة ودخلت
اللام في قوله لمن وفتحت لانها اللام التي تدخل توكيدا للخبر مع ان كقول القائل انه
في الدار لمن يكرمك واما اللام الثانية التي في ليبطئن فدخلت لجواب القسم كان
معنى الكلام وان منكم ايها القوم لمن والله ليبطئن .

القول في تاويل قوله ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما . يقول جل ثناؤه ولئن
اصابكم فضل من الله ولئن اظفركم الله بعدوكم فاصبتم منهم غنيمة ليقولن هذا
المبطئ المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافق كان لم يكن بينكم وبينه مودة
يا ليتني كنت معهم فافوز بما اصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا خبر من الله تعالى
ذكره عن هؤلاء المنافقين ان شهودهم الحرب مع المسلمين ان شهدوها لطلب الغنيمة
وان تخلفوا عنها فللشك الذي في قلوبهم وانهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون
بالتخلف عنها من الله عقابا وكان قتادة وابن جريج يقولان انما قال من قال من
المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين يا ليتني كنت معهم حسدا منهم لهم . حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن اصابكم فضل
من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة فافوز فوزا عظيما قال قول حاسد
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولئن
اصابكم فضل من الله قال ظهور المسلمين على عدوهم فاصابوا الغنيمة ليقولن

يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قوله الحاسد.

القول في تاويل قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما. وهذا حض من الله المومنين على جهاد عدوهم من اهل الكفر به على احايينهم غالبين كانوا او مغلوبين والتهاون باحوال المنافقين في جهاد من جاهدوا من المشركين وفيه جهادهم اياهم مغلوبين كانوا او غالبين منزلة من الله رفيعة يقول الله لهم جل ثناوه فليقاتل في سبيل الله يعني في دين الله والدعا اليه والدخول فيما امر به اهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الاخرة وما وعد الله اهل طاعته فيها وبيعهم اياها انفاقهم اموالهم في طلب رضى الله كجهاد من امر بجهاده من اعدايه واعدا دينه وبذلهم مهجهم له في ذلك اخبر جل ثناوه بما لهم في ذلك اذا فعلوه فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل في طلبه اقامة دين الله واعلا كلمة الله اعدا فيقتل يقول فيقتله اعدا الله او يغلبهم فيظفر بهم فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه في الاخرة ثوابا واجرا عظيما وليس لما سمى جل ثناوه عظيما مقدار يعرف مبلغه عباد الله وقد دللنا على ان الاغلب على معنى شرين في كلام العرب بعني بما مضى وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يقول يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يشرون الحياة الدنيا بالاخرة فيشري يبيع ويشري ياخذ وان الحمقى باعوا الاخرة بالدنيا.

القول في تاويل قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. يعني بذلك جل ثناوه وما لكم ايها المومنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنساء والولدان فاما من الرجال فانهم كانوا قد اسلموا بمكة فغلبتهم عشايرهم على انفسهم بالقهر لهم واذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في ابدانهم ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المومنين على استنقاذهم من ايدي من قد غلبهم على انفسهم من الكفار فقال لهم وما شانكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي اهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغا فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنساء والولدان جمع ولد وهم الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني بذلك ان هولاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعايهم ربهم بان ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها والعرب تسمي كل مدينة قرية يعني التي قد ظلمتنا وانفسها اهلها وهي في هذا الموضع فيما فسر اهل التاويل مكة وخفض الظالم لانه من صفة الاهل وقد عادت الهاء والالف اللتان فيه على القرية وكذلك تفعل العرب اذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عايد لاسم قبلها اتبعت اعرابها اعراب الاسم الذي قبلها كانه صفة له فتقول مررت بالرجل الكريم ابوه واجعل لنا من لدنك وليا يعني انهم يقولون ايضا في دعايهم يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة اهل الكفر بك واجعل لنا من لدنك نصيرا يقولون واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من اهل هذه القرية الظالم اهلها بصدهم ايانا عن سبيلك حتى تظفرنا بهم وتعلي دينك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال امر المومنين ان يقاتلوا عن مستضعفي المومنين كانوا بمكة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الصبيان الذين يقولون ربنا

اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها مكة امر المومنين ان يقاتلوا عن مستضعفين مومنين كانوا بمكة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يقول ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين واما القرية فمكة. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين قال وفي المستضعفين. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين. حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسين وقتادة في قوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال لا اخرج من القرية الظالمة الى القرية الصالحة فادركه الموت في الطريق فنا بصدره الى القرية الصالحة قال فما لاقاه الا ذلك فاحتجت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فامروا ان يقدروا اقرب القريتين اليه فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر وقال بعضهم قربه الله الى القرية الصالحة فتوفته ملايكة الرحمة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان فهم اناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا منها فيهاجروا فعذرهم الله فهم اولئك قوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها فهي مكة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال وما لكم لا تفعلون تقاتلون لهولاء الضعفا المساكين يدعون الله بان يخرجهم من هذه القرية الظالم اهلها فهم ليس لهم قوة فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم الله هولاء ودينهم قال والقرية الظالم اهلها مكة.

القول في تاويل قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اوليا الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا. يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وايقنوا بموعود الله لاهل الايمان به يقاتلون في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لاوليايه من اهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المومنين به من اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ومحرضهم على اعدايه واعدا دينه من اهل الشرك به فقاتلوا ايها المومنون اوليا الشيطان يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعون امره في خلاف طاعة الله والتكذيب به وينصرونه ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني بكيده ما كاد به المومنين من تحزيبه اولياه من الكفار بالله على رسوله واوليايه من اهل الايمان به يقول فلا تهابوا اوليا الشيطان فانما هم حزبه وانصاره وحزب الشيطان اهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناوه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجا ثواب ولا يتركون القتال خوف عقاب وانما يقاتلون حمية او حسدا للمومنين على ما اتاهم الله من فضله والمومنون يقاتل من قاتل منهم رجا العظيم من ثواب الله ويترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله في تركه فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله ان قتل وبما له من الغنيمة والظفر ان سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل واياس من معاد فهو ذو ضعف وخوف.

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب.

ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد امنوا به وصدقوه قبل ان يفرض عليهم وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسالون الله ان يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما اخبر الله عنهم في كتابه فتاويل قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الم تر بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم من اصحابك حين سالوك ان تسال ربك ان يفرض عليهم القتال كفوا ايديكم فامسكوها عن قتال المشركين وحربهم واقيموا الصلاة يقول وادوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها واتوا الزكاة يقول واعطوا الزكاة اهلها الذين جعلها الله لهم من اموالكم تطهيرا لابدانكم واموالكم كرهوا ما امروا به من كف الايدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال يقول فلما فرض عليهم القتال الذين كانوا سالوا ان يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة منهم يخشون الناس يقول يخافون الناس ان يقاتلوهم كخشية الله او اشد خشية واشد خوفا وقالوا جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم الى الدنيا وايثارا للدعة فيها والخفض على مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم لولا اخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الى ان يموتوا على فرشهم وفي منازلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك ان هذه الاية نزلت فيه قال اهل التاويل **ذكر الاثار بذلك** والرواية عمن قاله حدثنا محمد ابن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فقال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حوله الله الى المدينة امر بالقتال فكفوا فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قال الى ان نموت موتا هو الاجل القريب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة فقرا حتى بلغ الى اجل قريب اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة يسرعون الى القتال وسارعوا اليه فقالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقتل بها المشركين بمكة فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لم اومر بذلك فلما كانت الهجرة وامر بالقتال كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما تسمعون فقال الله تبارك وتعالى متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة قال هم قوم اسلموا قبل ان يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم الا الصلاة والزكاة فسالوا الله ان يفرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية الاية الى اجل قريب وهو الموت قال الله متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقال اخرون نزلت هذه وايات بعدها في اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة الى قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في يهود حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم الى قوله لم كتبت علينا القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة ان يصنعوا صنيعهم

القول في تاويل قوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا يعني بقوله جل ثناؤه قل متاع الدنيا قل يا محمد لهولاء القوم

الذين

الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لانها فانية وما فيها فان والاخرة خير يعني ونعيم الاخرة خير لانها باقية ونعيمها باق دائم وانما قيل والاخرة خير ومعنى الكلام ما وصفت من انه معني به نعيمها لدلالة ذكر الاخرة بالذي ذكرت به عليه المعنى المراد منه لمن اتقى يعني لمن اتقى الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه فاطاعه في كل ذلك ولا تظلمون فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من اجور اعمالكم فتيلا وقد بينا معنى الفتيل في ما مضى بما اغنى عن اعادته ها هنا

القول في تاويل قوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني بذلك جل ثناؤه حيثما تكونوا ينلكم الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على انفسكم من القتل والموت فان الموت بازائكم اين كنتم وواصل الى انفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة واختلف اهل التاويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور محصنة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج مشيدة يقول في قصور محصنة حدثني علي بن سهل قال حدثنا مومل بن اسماعيل قال حدثنا ابو همام قال حدثنا كثير ابو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن كان قبلكم امراة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير في نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت فبرئت فشبت وكانت تبغي فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة من اهل الساحل ابغيني امراة من اجمل امراة في القرية اتزوجها فقالت ها هنا امراة من اجمل الناس ولكنها تبغي قال ائتيني بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان اراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينا هو يوما عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت ابغي فما ادري بمائة او اقل او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا بالصحراء وشيده فبينا هما يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله احد غيري فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه الاية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو كنتم في بروج مشيدة قال قصور مشيدة وقال اخرون معنى ذلك قصور بأعيانها في السماء **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وهي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع في قوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولو كنتم في قصور في السماء واختلف اهل العربية في معنى المشيدة فقال بعض اهل البصرة منهم المشيدة الطويلة قال واما المشيدة بالتخفيف فانه المزينة وقال اخرون منهم نحو ذلك القول غير انه قال المشيد بالتخفيف المعمول بالشيد والشيد الجص وقال بعض اهل الكوفة المشيد والمشيد اصلهما واحد غير ان ما شدد منه فانما يشدد لتنسبه والفعل فيه في جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وغنم مذبحة فشدد لانها جمع يفرق فيها الفعل وكذلك مثله قصور مشيدة لان القصور كثيرة يردد فيها التشديد ولذلك قيل بروج مشيدة ومنه قوله وغلقت الابواب وكما يقال كسرت العود اذا جعلته قطعا قطعة بعد قطعة وقد يجوز في ذلك التخفيف

فاذا افرد منه ذلک الواحد فکان الفعل يتردد فيه ويکثر تردده في جميع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف فيقال منه هذا ثوب محرق وجلد مقطع لتردد الفعل فيه وکثرته بالقطع والخرق وان کان الفعل لا يکثر فيه ولا يتردد لم يجيزوه الا بالتخفيف وذلک نحو قولهم رايت کبشا مذبوحا ولا يجيزون فيه مذبحا لان الذبح لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب وقالوا فلهذا قيل قصير مشيد لانه واحد فجعل بمنزلة قولهم کبش مذبوح وقالوا جايز في القصران فقال قصر مشيد بالتشديد لتردد البنا فيه والتشييد ولا يجوز ذلک في کبش مذبوح لما ذکرنا.

القول في تاويل قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندک. يعني بقوله جل ثناؤه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله ومن تقديره وان تصبهم سيئة يقول وان تنلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح والم يقولوا لک يا محمد هذا من عندک بخطائک التدبير وانما هذا خبر من الله تعالى ذکره عن الذين قالوا لنبيه الم تر الى الذين قيل لهم کفوا ايديکم ونحو ما قلنا في ذلک قال اهل التاويل

ذکر من قال ذلک

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر قالا حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندک قال هذه في السراء والضراء. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندک فقرا حتى بلغ وارسلناک للناس رسولا قال ان هذه الايات نزلت في شان الحرب فقرا يا ايها الذين امنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات او انفروا جميعا فقرا حتى بلغ وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند محمد عليه السلام اسا التدبير واسا النظر ما احسن التدبير ولا النظر.

القول في تاويل قوله قل کل من عند الله. يعني جل ثناؤه بقوله قل کل من عند الله قل يا محمد لهولاء القايلين اذا اصابتهم حسنة هذه من عند الله واذا اصابتهم سيئة هذه من عندک کل ذلک من عند الله دوني ودون غيري من عنده الرخا والشدة ومنه النصر والظفر ومن عنده القتل والهزيمة کما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قل کل من عند الله النعم والمصايب. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله کل من عند الله النصر والهزيمة. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل کل من عند الله فما لهولاء القوم لا يکادون يفقهون حديثا يقول الحسنة والسيئة من عند الله اما الحسنة فانعم بها عليک واما السيئة فابتلاک بها.

القول في تاويل قوله فما لهولاء القوم لا يکادون يفقهون حديثا. يعني جل ثناؤه بقوله فما لهولاء القوم فما شان هولاء القوم الذين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندک لا يکادون يفقهون حديثا يقول لا يکادون يعلمون حقيقة ما يخبرهم به من ان کل ما اصابهم من خير وشر او ضر او شدة ورخا فمن عند الله لا يقدر على ذلک غيره ولا يصيب احدا سيئة الا بتقديره ولا ينال رخا ونعمة الا بمشيئته وهذا اعلام من الله عباده ان مفاتيح الاشياء کلها بيده لا يملک شيئا منها احد غيره.

القول في تاويل قوله ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک. يعني جل ثناؤه بقوله ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک ما يصيبک يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليک يتفضل به عليک احسانا منه اليک واما قوله وما اصابک من سيئة فمن نفسک يعني وما اصابک من شدة ومشقة واذى ومکروه فمن نفسک يعني بذنب استوجبتها به اکتسبته نفسک کما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد

ابن

ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک اما من نفسک فيقول من ذنبک. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک عقوبة يا ابن ادم بذنبک. قال وذکر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم کان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اکثر. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک يقول الحسنة ما فتح الله عليه يوم بدر وما اصابک من الغنيمة والفتح والسيئة ما اصابه يوم احد ان شج في وجهه وکسرت رباعيته. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک يقول بذنبک ثم قال کل من عند الله النعم والمصيبات. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر قالا حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک قال هذه في الحسنات والسيئات. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وما اصابک من سيئة فمن نفسک عقوبة بذنبک. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک کما قال لاهل احد اولما اصابتکم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسکم. حدثني يونس قال حدثنا سفيان عن اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي صالح في قوله وما اصابک من سيئة فمن نفسک قال بذنبک وانا قدرتها عليک. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي صالح في قوله ما اصابک من حسنة فمن الله وما اصابک من سيئة فمن نفسک وانا الذي قدرتها عليک. حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنيه اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح بمثله.

قال ابو جعفر رحمه الله فان قال قايل وما وجه دخول من في قوله ما اصابک من حسنة ومن سيئة قيل اختلف في ذلک اهل العربية فقال بعض نحويي البصرة ادخلت من لان من تحسن مع النفي مثل ما جاءني من احد ودخول الخبر بالفاء لازم بمنزلة من. وقال بعض نحويي الکوفة ادخلت من مع ما کما تدخل على ان في الجزاء لانهما حرفا جزاء وکذلک تدخل مع من اذا کانت جزاء فتقول العرب من نزل من احد فنکرمه کما تقول ان يزرک من احد فنکرمه قال واذا ادخلوا ما مع ما وصلت ليعلم بدخولها معها انها جزاء قالوا واذا دخلت معها لم تحذف لانها اذا حذفت صار الفعل رافعا شيئين وذلک ان ما في قوله ما اصابک من حسنة رفع بقوله اصابک فلو حذفت من رفع قوله اصابک السيئة لان معناه ان فضل سيئة فلم يجز حذف من لذلک لان الفعل الذي هو على فعل او يفعل لا يرفع شيئين وجاز ذلک مع من لانها تشبه بالصفات وهي في موضع اسم فاما ان فان من تدخل معها وتخرج ولا تخرج مع اي لانها تعرب فيبين فيها الاعراب ودخلت مع ما لان الاعراب لا يظهر فيها.

القول في تاويل قوله وارسلناک للناس رسولا وکفى بالله شهيدا. يعني بقوله جل ثناؤه وارسلناک للناس رسولا انما جعلناک يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق تبلغهم ما ارسلناک به من رسالة وليس عليک غير البلاغ واداء الرسالة الى من ارسلت فان قبلوا ما ارسلت به فلانفسهم وان ردوا فعليها وکفى بالله عليک وعليهم شهيدا يقول حسبک بالله تعالى ذکره شاهدا عليک في بلاغک ما امرتک ببلاغه من رسالته ووحيه وعلى من ارسلت اليه في قبولهم منک ما ارسلت به اليهم فانه لا يخفى عليه امرک وامرهم وهو مجازيک ببلاغک ما وعدک ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاهم المحسن باحسانه والمسيء باساته.

القول في تاويل قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ٭ وهذا اعذار من الله الى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ذكره لهم من يطع منكم ايها الناس محمدا اليكم فقد اطاعني بطاعته اياه فاسمعوا قوله واطيعوا امره فانه مهما يامركم به من شيء فمن امري يامركم وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي فلا يقولن احدكم انما محمد بشر مثلنا يريد ان يتفضل علينا ثم قال جل ثناوه لنبيه ومن تولى عن طاعتك يا محمد فاعرض عنه فانا لم نرسلك عليهم حفيظا يعني حافظا لما يعملوا محاسبا انما ارسلناك لتبين لهم ما نزل اليهم وكفى بنا حافظين لاعمالهم ولهم عليها محاسبين ونزلت هذه الاية في ما ذكر قبل ان يومر بالجهاد كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله فما ارسلناك عليهم حفيظا قال هذا اول ما بعثه قال ان عليك الا البلاغ قال ثم جاء بعد هذا بامره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا ٭

القول في تاويل قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون ٭ يعني جل ثناوه بقوله ويقولون طاعة يعني الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم لما كتب عليهم القتال خشوا الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر امرك طاعة ذلك منا طاعة لك في ما تامرنا به وننتهي عنه واذا برزوا من عندك يقول فاذا خرجوا من عندك يا محمد بيت طايفة منهم غير الذي تقول يعني بذلك جل ثناوه غير جماعة منهم ليلا الذي يقولون لك وكل عمل عمل ليلا فقد بيت ومن ذلك تبييت العدو وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول عبيدة بن همام ٭

اتوني فلم ارض ما بيتوا ... وكانوا اتوني بشيء نكر

لانكح ايمهم منذرا ... فهل ينكح العبد حر لحر

يعني بقوله فلم ارض ما بيتوا ليلا اي ما ابرموه ليلا وعزموا عليه ومنه قول النمر بن تولب العكلي

هبت لتعذلني بليل اسمع ... سفها تبيتك الملامة فاهجع

يقول الله جل ثناوه والله يكتب ما يبيتون يعني بذلك جل ثناوه والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلا في كتب اعمالهم التي تكتبها حفظته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم ٭ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال غيروا ولكن ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ٭ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال غيروا ولكن ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ٭ حدثني محمد ابن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون قال هولاء المنافقون الذين يقولون اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بامر قالوا طاعة فاذا خرجوا من عندك غيرت طايفة منهم ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يبيتون يقول ما يقولون ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة غير الذي تقول وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا بالله ورسوله ليامنوا على دمايهم واموالهم واذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا الى غير ما قالوا عنده فعابهم الله فقال بيت طايفة منهم غير الذي تقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله بيت طايفة

منهم غير الذي تقول هم اهل النفاق واما رفع طاعة فانه بالمتروك الذي دل عليه الظاهر من القول وهو امرك طاعة او منا طاعة واما قوله بيت طايفة فان التاء من بيت تحركها والفتح عامة قراة المدينة والعراق وساير القراة لانها لام فعل وكان بعض قراة العراق تسكنها ثم تدغمها في الطاء لمقاربتها في المخرج ٭ قال ابو جعفر والصواب من القراة في ذلك ترك الادغام لانها اعني التاء والطاء من حرفين مختلفين واذا كان كذلك كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جايزة اعني الادغام في ذلك محكية ٭

القول في تاويل قوله فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ٭ يقول جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هولاء المنافقين الذين يقولون لك في ما تامرهم امرك طاعة فاذا برزوا من عندك خالفوا ما امرتهم به وغيروه الى ما نهيتهم عنه وخلهم وما هم عليه من الضلالة وارض لهم بي منتقما منهم وتوكل انت يا محمد على الله يقول وفوض انت امرك الى الله وثق به في امورك وولها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفاك بالله اي وحسبك بالله وكيلا اي في ما يامرك ووليا لها ودافعا عنك وناصرا والله الموفق للصواب ٭

القول في تاويل قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ٭ يعني جل ثناوه بقوله افلا يتدبرون القران افلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع امرك وان الذي اتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وايتلاف احكامه وتاييد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وتناقضت معانيه وابان بعضه عن فساد بعض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف ٭ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان القران لا يكذب بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا ما جهل الناس من امره فانما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال فحق على المومن ان يقول كل من عند الله ويومن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض اذا جهل امرا ولم يعرفه ان يقول الذي قال الله حق ويعرف ان الله تعالى لم يقل قولا وينقضه ينبغي ان يومن بحقيقته ما جاء من الله ٭ حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله افلا يتدبرون القران قال يتدبرون النظر فيه ٭

القول في تاويل قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ٭ يعني جل ثناوه بقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاذا جاءت هذه الطايفة المبيتة غير الذي تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم امر من الامن فالهاء والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطايفة المبيتة يقول جل ثناوه واذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بانهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم اياهم او الخوف يقول او تخوفهم من عدوهم باصابة عدوهم منهم اذاعوا به يقول افشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله اذاعوا به من ذكر الامر وتاويله اذاعوا بالامر من الامن او الخوف الذي جاءهم يقال منه اذاع فلان بهذا الخبر واذاعه ومنه قول ابي الاسود ٭

اذاع به في الناس حتى كانه ... بعلياء نار اوقدت بثقوب ٭

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول سارعوا به وافشوه ٭ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول اذا جاءهم امر انهم قد امنوا من عدوهم او انهم خايفون منهم اذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم امرهم ٭ حدثني محمد بن سعد

قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول افشوه وسعوا به ❁ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قال هذا في الاخبار اذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا اصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا فافشوه بينهم من غير ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخبرهم قال ابن جريج قال ابن عباس قوله اذاعوا به قال اعلنوه وافشوه ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذاعوا به قال نشروه قال والذين اذاعوا به قوم اما منافقون واما اخرون ضعفوا ❁ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول افشوه وسعوا به وهم اهل النفاق

القول في تاويل قوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ❁ يعني جل ثناؤه بقوله ولو ردوه الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي امرهم يعني والى امرائهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او ذووا امرهم هم الذين يتولون الخبر عن ذلك بعد ان تثبتت عندهم صحته او بطوله فيصححوه ان كان صحيحا او يبطلوه ان كان باطلا لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم يعني اولي الامر والهاء والميم في قوله منهم من ذكر اولي الامر يقول لعلم ذلك من اولي الامر من يستنبطه وكل مستخرج شيا كان مستترا عن ابصار العيون او عن معارف القلوب فهو له مستنبط يقال استنبطت الركية اذا استخرجت ماءها ونبطتها انبطها والنبط الماء المستنبط من الارض ومنه قول الشاعر

❁ قريب ثراه ما ينال عدوه له نبطا ابي الهوان قطوب ❁

يعني بالنبط الماء المستنبط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم والى امرهم حتى يتكلم هو به لعلمه الذين يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين ينقرون عن الاخبار ❁ حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك ❁ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو ردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم والى اولي الامر منهم الفقه في الدين والعقل ❁ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال العلم الذين يستنبطونه منهم يتتبعونه يتحسسونه ❁ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال الذين يسالون عنه ويتحسسونه ❁ حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم ما كان ما ذا سمعتم ❁ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية الذين يستنبطونه قال الذين يتحسسونه ❁ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلمه الذين يتحسسونه منهم ❁ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يستنبطونه منهم قال يتتبعونه ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به حتى بلغ والى اولي الامر منهم قال الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر اصدق ام كذب باطل فيبطلونه او حق فيحقونه الولاة الذين يستنبطونه على القوم في الحرب قال وهذا في الحرب وقرا اذاعوا به ولو فعلوا غير هذا ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم الاية

القول

القول في تاويل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ❁ يعني بذلك جل ثناؤه ولولا انعام الله عليكم ايها المؤمنون بفضله وتوفيقه ورحمته فانقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر طاعة فاذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي تقول لكنتم مثلهم فاتبعتم الشيطان الا قليلا كما اتبعه هؤلاء الذين وصف صفتهم وخاطب بقوله تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذين خاطبهم بقوله جل ثناؤه يايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ثم اختلف اهل التاويل في القليل الذين استثناهم في هذه الاية من هم ومن اي شي من الصفات استثناهم فقال بعضهم هم المستنبطون من اولي الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونفى عنهم ان يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الامن او الخوف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما هو لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ❁ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما قوله الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ❁ حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ❁ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نحوه يعني نحو قول قتادة وقال لعلموه الا قليلا ❁ وقال اخرون بل هم الطايفة الذين وصفهم الله انهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من عنده بيتوا غير الذي قالوا ومعنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو في اول الاية يخبر المنافقين قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني بالقليل المؤمنين يقول الحمد لله الذي انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل له عوجا ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير ❁ وقال اخرون بل ذلك استثناء من قوله لاتبعتم الشيطان وقالوا الذين استثنوا هم قوم لم يكونوا هموا بما كان الاخرون هموا به من اتباع الشيطان فعرف الله الذين انقذهم من ذلك موقع نعمته منهم واستثنى الاخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الاخرين ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان الا طائفة منهم ❁ وقال اخرون معنى ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعا قالوا وقوله الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجميع والاحاطة وانه لولا فضل الله عليهم ورحمته لم ينج احد منهم من الضلالة فجعل قوله الا قليلا دليلا على الاحاطة واستشهدوا على ذلك بقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب ❁

❁ اشم كثير يدي النوال قليله المثالب والقادحة ❁

قالوا فظاهر هذا القول وصف الممدوح بان فيه المثالب والمعايب ومعلوم ان معناه انه لا مثالب فيه ولا معايب لانه من وصف رجلا بان فيه معايب وان وصف الذي فيه من المعايب بالقلة فانما ذمه ولم يمدحه ولكن ذلك على ما وصفنا من نفي جميع المعايب عنه قالوا فكذلك قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا انما معناه

لا تبعتم جميعكم الشيطان واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من
قال عني باستثناء القليل من الاذاعة وقال معنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به الا قليلا ولو ردوه الى الرسول وانما قلنا ان ذلك اولى بالصواب
لانه لا يخلو القول في ذلك من احد الاقوال التي ذكرنا وغير جائز ان يكون من قوله
لا تبعتم الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز ان يكون من
قوله لا تبعتم الشيطان لانه من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز ان يكون من
تباع الشيطان وغير جائز ان يحمل معاني كتاب الله على غير الاغلب المفهوم بالظاهر
من الخطاب في كلام العرب سبيل فتوجيهه الى المعنى الذي وجهه اليه القائلون
معنى ذلك لا تبعتم الشيطان جميعا ثم زعم ان قوله الا قليلا دليل على الاحاطة
بالجميع هذا مع خروجه من تاويل اهل التاويل وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك الى
الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لانه علم ذلك اذا ورد الى الرسول
والى اولي الامر منهم فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم واولوا الامر منهم
بعد وضوحه لهم استوى في علم كل مستنبط حقيقته فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين
منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع استواء جميعهم في علمه واذ كان لا قول في ذلك الا ما قلنا
فدخل هذه الاقوال الثلاثة ما بينا من الخلل فبين ان الصحيح من القول في ذلك
هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء من الاذاعة

القول في تاويل قوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض
المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا
يعني بقوله جل ثناوه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فجاهد يا محمد اعداء الله من
اهل الشرك به في سبيل الله يعني في دينه الذي شرعه لك وهو الاسلام وقاتلهم فيه
بنفسك فاما قوله لا تكلف الا نفسك فانه يعني لا يكلفك الله فيما فرض عليك من جهاد
عدوه وعدوك الا ما حملك من ذلك دون ما حمل غيرك منه اي انك انما تتبع بما
اكتسبته دون ما اكتسبه غيرك وانما عليك ما كلفته دون ما كلفه غيرك ثم قال له
وحرض المومنين يعني وحضهم على قتال من امرتك بقتالهم معك عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا يقول لعل الله ان يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وانكر رسالتك عنك
وعنهم ونكايتهم وقد بينا فيما مضى ان عسى من الله واجبة بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع والله اشد باسا واشد تنكيلا يقول والله اشد نكاية في عدوه من اهل الكفر
به منهم بك يا محمد وباصحابك فلا تنكلن عن قتالهم فاني راصدهم بالباس والنكاية والتنكيل
والعقوبة لاوهن كيدهم واضعف باسهم واعلي الحق عليهم والتنكيل مصدر من قول
القائل نكلت بفلان فانا انكل به تنكيلا اذا اوجعته عقوبة كما حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واشد تنكيلا
اي عقوبة

القول في تاويل قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها يعني بقوله جل ثناوه من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها من يصر يا محمد شفعا لوتر اصحابك فتشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم
في سبيل الله وهو الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها يقول يكن له من شفاعته تلك
نصيب وهو الحظ من ثواب الله وجزيل كرامته ومن يشفع شفاعة سيئة يقول وتر
اهل الكفر بالله على المومنين فيقاتلهم معهم وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له
كفل منها يعني بالكفل النصيب والحظ من الوزر والاثم وهو ماخوذ من كفل البعير والمركب
وهو الكساء او الشي يهيا عليه شبيها بالسرج على الدابة يقال منه جاء فلان مكتفلا
اذا جاء على مركب قد وطي له على ما بينا لركوبه وقد قيل انه عني بقوله من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الاية شفاعة الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر
ان تكون الاية نزلت فيما ذكرنا ثم عم بذلك كل شافع بخير او شر وانما اخترنا ما قلنا
من القول في ذلك لانه في سياق الاية التي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها
بحض المومنين على القتال فكان ذلك بالوعد لمن اجاب رسوله صلى الله عليه
وسلم والوعيد لمن ابى اجابته اشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم
لبعض التي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد **ذكر من قال ذلك** في شفاعة

الناس بعضهم لبعض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة قال شفاعة بعض الناس لبعض حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن ابن مهدي
عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها
اجران ولان الله يقول من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة
كتب له اجرها ما جرت منفعتها حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد عن قول الله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الشفاعة
الصالحة التي يشفع فيها ويعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان ومن يشفع
شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال هما شريكان فيها كما كان اهلها شريكين **ذكر
من قال** الكفل النصيب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي حظ منها
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الاثم حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يكن له كفل منها
اما الكفل فالحظ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله
بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يكن له كفل منها قال حظ منها فبيس الحظ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب واحد وقرا
يوتكم كفلين من رحمته

القول في تاويل قوله وكان الله على كل شي مقيتا اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وكان الله على كل شي مقيتا فقال بعضهم تاويله
وكان على كل شي حفيظا وشهيدا **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكان
الله على كل شي مقيتا يقول حفيظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مقيتا شهيدا حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد مثله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مقيتا قال شهيدا
حسيبا حفيظا حدثني احمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك
قال حدثنا ابي عن خصيف عن مجاهد ابي الحجاج وكان الله على كل شي مقيتا
قال المقيت الحسيب وقال اخرون معنى ذلك القايم على كل شي بالتدبير
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال عبد الله بن كثير وكان الله على كل شي مقيتا قال المقيت الواصب
وقال اخرون هو القدير **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكان الله على كل شي
مقيتا اما المقيت فالقدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وكان الله على كل شي مقيتا قال على كل شي قديرا المقيت القدير قال
ابو جعفر رحمه الله والصواب من هذه الاقوال قول من قال معنى المقيت
القدير وذلك ان ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا

اي قادرا وقد قيل ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان
يضيع من يقيت في رواية من رواها يقيت يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه
من اهله وعياله فيقدر له قوته يقال منه اقات فلان الشي يقيته اقاتة وقاته يقوته
قياتة وقوتا والقوت الاسم واما المقيت في بيت اليهودي الذي يقول فيه

ليت شعري واسعرن اذا ما قربوها مطوية ودعيت
الي الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت

فان معناه فاني على الحساب موقوف وهو من غير هذا المعنى

القول في تاويل قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها. يعني جل ثناوه بقوله واذا حييتم بتحية اذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة فحيوا باحسن منها او ردوها يقول فادعوا لمن دعا لكم بذلك باحسن مما دعا لكم او ردوها يقول او ردوا التحية ثم اختلف اهل التاويل في صفة التحية التي هي احسن مما حيي به المحيا والتي هي مثلها فقال بعضهم التي هي احسن منها ان يقول المسلم عليه اذا قيل السلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله ويزيد على دعاء الداعي له والرد ان يقول السلام عليكم مثلها كما قيل له او يقول وعليكم السلام فيدعو للداعي له مثل الذي دعا له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول اذا سلم عليك احد فقل انت وعليك السلام ورحمة الله او تقطع الى السلام عليك كما قال لك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عطا قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال في اهل الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج في ما قرئ عليه عن عطا قال في اهل الاسلام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن شريح انه كان يرد السلام عليكم كما يسلم عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون واسماعيل بن ابي خالد عن ابراهيم انه كان يرد السلام عليكم ورحمة الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطية عن ابن عمر انه كان يرد وعليكم وقال اخرون بل معنى ذلك فحيوا باحسن منها اهل الاسلام او ردوها على اهل الكفر ذكر من قال ذلك حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسيا فان الله يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها على اهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها على اهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول حيوا احسن منها اي على المسلمين او ردوها اي على اهل الكتاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال اي حق على كل مسلم حيي بتحية ان يحيي باحسن منها واذا حياه غير اهل الاسلام ان يرد عليه مثل ما قال قال ابو جعفر واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال ذلك في اهل الاسلام ووجه معناه الى انه يرد السلام على المسلم اذا حياه تحية احسن من تحيته او مثلها وذلك ان الصحاح من الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واجب على كل مسلم رد تحية كل كافر باحسن من تحيته وقد امر الله برد الاحسن والمثل في هذه الاية من غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن من تحيته عليه والمردود عليه مثلها بدلالة يعلم بها صحة قول من قال عنى بذلك الاحسن المسلم وبرد المثل اهل الكفر والصواب اذا لم يكن في الاية دلالة على صحة ذلك ولا بصحة اثر لازم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون الخيار في ذلك الى المسلم عليه بين رد الاحسن او المثل الا في الموضع الذي خص شيئا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون مسلما لها وقد خصت السنة اهل الكفر بالنهي عن رد الاحسن من تحيتهم عليهم او مثلها الا بان يقال وعليكم فلا ينبغي لاحد ان يتعدى ما حد في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اهل الاسلام فان لمن سلم عليه منهم في الرد من الخيار ما جعل الله له من ذلك وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تاويل ذلك بنحو الذي قلنا خبر وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا عبد الله بن السري الانطاكي قال حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال

وعليك

وعليك ورحمة الله فاتى اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له رسول الله وعليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا نبي الله بابي انت وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيئا قال الله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك فان قال قائل افواجب رد التحية على ما امر الله به في كتابه قيل نعم وبه كان يقول جماعة من المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول ما رايته الا يوجبه قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال السلام تطوع والرد فريضة.

القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شي حسيبا. يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان على كل شي مما تعملون ايها الناس من الاعمال من طاعة ومعصية حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاءه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حسيبا قال حفيظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب الذي هو في معنى الاحصا يقال منه حاسبت فلانا على كذا وكذا وفلان حاسبه على كذا وهو حسيبه وذلك اذا كان صاحب حسابه وقد زعم بعض اهل البصرة من اهل اللغة ان الحسيب في هذا الموضع الكافي يقال منه احسبني الشي يحسبني احسابا بمعنى كفاني من قولهم حسبي كذا وكذا وهذا غلط من القول وخطا وذلك انه لا يقال في احسبت الشي احسبت على الشي فهو حسيب عليه وانما يقال هو حسبه وحسيبه والله يقول ان الله كان على كل شي حسيبا.

معنيه

القول في تاويل قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا. يعني جل ثناوه بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم المعبود الذي لا ينبغي العبودة الا له هو الذي له عبادة كل شي وطاعة كل طايع وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة يقول ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يجازي الناس فيه باعمالهم ويقضي فيه بين اهل طاعته ومعصيته واهل الايمان به والكفر لا ريب فيه يقول لا شك في حقيقة ما اقول لكم من ذلك واخبركم من خبري اني جامعكم الى يوم القيامة بعد مماتكم ومن اصدق من الله حديثا يعني بذلك واعلموا حقيقة ما اخبرتكم من الخبر فاني جامعكم الى يوم القيامة للجزاء والعرض والحساب والثواب والعقاب يقينا فلا تشكوا في صحته ولا تمتروا في حقيقته فان قولي الصدق الذي لا كذب فيه ووعدي الصدق الذي لا خلف له ومن اصدق من الله حديثا يقول واي ناطق اصدق من الله حديثا وذلك ان الكاذب انما يكذب ليجتلب بكذبه الى نفسه نفعا او يدفع به عنها ضرا والله تعالى ذكره خالق الضر والنفع فغير جائز ان يكون منه كذب لانه لا يدعوه الى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن نفسه او رفع ضر عنها سواه تعالى ذكره فيجوز ان يكون له في استحالة الكذب منه نظيرا ومن اصدق من الله حديثا وخبرا.

القول في تاويل قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا. يعني جل ثناوه بقوله فما لكم في المنافقين فئتين فما شانكم ايها المومنون في اهل النفاق فئتين مختلفتين والله اركسهم بما كسبوا يعني بذلك والله ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة دمائهم وسبي ذراريهم والاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت:

فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

يقال منه اركسهم وركسهم وقد ذكر انها في قراءة عبد الله وابي والله ركسهم بغير الف واختلف اهل التاويل في الذين نزلت فيهم هذه الاية فقال بعضهم نزلت في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم احد وانصرفوا الى المدينة وقالوا لرسول الله عليه السلام ولاصحابه لو نعلم قتالا لاتبعناكم
ذكر من قال ذلك حدثني الفضل بن زياد الواسطي قال حدثنا ابو داود
عن شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد الانصاري يحدث عن
زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد رجعت طائفة ممن كان
معه فكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم
وفرقة تقول لا فنزلت هذه الاية فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
اتريدون ان تهدوا الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة انها طيبة
وانها تنفي خبثها كما ينفي النار خبث الفضة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو
اسامة قال حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن
ثابت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه. حدثني زريق
ابن السخت قال حدثنا شبابة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد
بن ثابت قال ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال فريق
نقتلهم وقال فريق لا نقتلهم فانزل الله تبارك وتعالى فما لكم في المنافقين فئتين
الى اخر الاية وقال اخرون بل نزلت في اختلاف كان بين اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين انهم مسلمون
ثم رجعوا الى مكة واظهروا لهم الشرك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما لكم في المنافقين فئتين
قال قوم خرجوا من مكة حتى اتوا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك
فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فاختلف
فيهم المؤمنون فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله نفاقهم
فامر بقتالهم فجاؤا ببضائعهم يريدون المدينة فلقيهم علي بن عويمر او هلال بن عويمر
الاسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف وهو الذي حصر صدره ان يقاتل
المؤمنين او يقاتل قومه فدفع عنهم بانهم يؤمون هلالا وبينه وبين النبي صلى الله
عليه وسلم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فبين الله نفاقهم وامر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ
فجاؤا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الاسلمي وبينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد. وقال اخرون بل كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك
كانوا اظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا
بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون
حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد عليه السلام فليس علينا منهم باس وان المؤمنين
لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم
فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما
قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا
ديارهم تستحل دماؤهم واموالهم لذلك فكانوا كذلك فئتين والرسول عليه السلام
عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية. حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما لكم في المنافقين فئتين
الاية ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا
قد تكلما بالاسلام ولم يهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من اصحاب
نبي الله وهما مقبلان الى مكة فقال بعضهم ان دماءهما واموالهما حلال وقال
بعضهم لا يحل لكم فتشاجروا فيهما فانزل الله في ذلك فما لكم في المنافقين فئتين والله
اركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم. حدثنا القسم
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر بن راشد قال بلغني ان ناسا من اهل مكة كتبوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف
فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال وقالت طائفة دماؤهم حرام فانزل

الله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما
لكم في المنافقين فئتين هم ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واقاموا
بمكة واعلنوا الايمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولاهم
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من ولايتهم اخرون وقالوا تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرأ المؤمنين
من ولايتهم وامرهم الا يتولوهم حتى يهاجروا وقال اخرون بل كان اختلافهم
في قوم كانوا بالمدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في
المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان يخرجوا
من المدينة فقالوا للمؤمنين انا قد اصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها فلعلنا ان نخرج
الى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فانا كنا اصحاب برية فانطلقوا واختلف فيهم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة اعداء الله منافقون وددنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت طائفة لا بل اخواننا تخمتهم المدينة
فاتخموها فخرجوا الى الظهر يتنزهون فاذا برؤا رجعوا فقال الله فما لكم في المنافقين
فئتين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال اخرون
بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر
اهل الافك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى
بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله قال هذا في شان ابن ابي
حين تكلم في عائشة بما تكلم. وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد ان هذه الاية انزلت حين انزلت فما لكم في المنافقين فئتين فقرأ
حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد بن معاذ
فاني ابرأ الى الله والى رسوله من فئته يريد عبد الله بن ابي بن سلول قال
ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال
نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا
ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب
لان اختلاف اهل التاويل في ذلك انما هو على احد قولين احدهما انهم قوم كانوا من
اهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم والاخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي
قول الله تعالى ذكره فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا اوضح الدليل على انهم كانوا
من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى داره ومدينته من سائر ارض الكفر فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من
المنافقين واهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه
ومقامه. واختلف اهل العربية في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب
على الحال كما تقول ما لك قائما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين
وقال بعض نحويي الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك قال ولا تبال كان المنصوب
في ما لك معرفة او نكرة قال ويجوز في الكلام ان تقول ما لك السائر معنا لانه كالفعل
الذي ينصب بكان واظن وما اشبههما قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من
المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما ينصب كان واظن لانهن نواقص
في المعنى وان ظننت انهن تامات وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب
في قول القائل ما لك قائما القيام فهو في مذهب كان واخواتها والظن واخواتها

القول في تاويل قوله عز وجل والله اركسهم بما كسبوا. اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله والله اركسهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلنا ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني
عن ابن عباس والله اركسهم بما كسبوا ردهم وقال اخرون معنى ذلك والله اوقعهم
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والله اركسهم بما كسبوا يقول اوقعهم

وقال آخرون معنى ذلك اضلهم واهلكهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة والله اركسهم قال اهلكهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله اركسهم بما كسبوا اهلكهم بما عملوا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والله اركسهم بما كسبوا اهلكهم وقد اتينا على البيان عن معنى ذلك قبل بما اغنى عن اعادته.

القول في تاويل قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا. يعني جل ثناوه بقوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله اتريدون ايها المومنون ان تهدوا الى الاسلام فتوفقوا للاقرار به والدخول فيه من اضله الله عنه يعني بذلك من خذله الله عنه فلم يوفقه للاقرار به وانما هذا خطاب من الله تعالى ذكره للفئة التي دافعت عن هولاء المنافقين الذين وصف الله صفتهم في هذه الاية يقول لهم جل ثناوه اتبغون هداية هولاء الذين اضلهم الله فخذلهم عن الحق واتباع الاسلام بمدافعتكم عن قتالهم من اراد قتالهم من المومنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يقول ومن خذله عن دينه واتباع ما امره به من الاقرار به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عنده فاضله عنه فلن تجد له سبيلا يقول فلن تجد له طريقا تهديه فيها الى ادراك ما خذله الله ولا منهجا.

القول في تاويل قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله. يعني جل ثناوه بقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا عنى ايها المومنون هولاء المنافقون الذين انتم فيهم فيئتان ان تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم وتصديق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم كما كفروا يقول كما جحدوا هم ذلك فتكونون سوا يقول فتكونون كفارا مثلهم وتستوون انتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها الذين هم بالله مشركون الى دار الاسلام واهلها في سبيل الله يعني في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم ويكون لهم حينئذ حكمكم. كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا حتى يصنعوا كما صنعتم يعني الهجرة يقول حتى يهاجروا في سبيل الله.

القول في تاويل قوله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا. يعني بذلك جل ثناوه فان ادبر هولاء المنافقون عن الاقرار بالله ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام ومن الكفر الى الاسلام فخذوهم ايها المومنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم وغير بلادهم اين اصبتموهم من ارض الله فلا تتخذوا منهم اولياء يقول ولا تتخذوا منهم خليلا يوالیكم على اموركم ولا ناصرا ينصركم على اعدائكم فانهم كفار لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وهذا الخبر من الله جل ثناوه ابانة عن صحة نفاق الذين اختلف المومنون في امرهم وتحذير لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فان تولوا فخذوهم واقتلوهم فان تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم.

القول في تاويل قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق. يعني جل ثناوه بقوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان تولى هولاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الايمان بالله ورسوله واتوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم

الى

الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن وصل اليهم فدخل فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم في حقن دمائهم بدخوله فيهم والا تسبى نساؤهم وذراريهم ولا يغنم اموالهم. كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا عليه مثل ما يجرون على اهل الذمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يصلون الى هولاء الذين بينهم وبينكم ميثاق من القوم لهم من الامان مثل ما لهولاء. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله الا الذين يصلون الى قوم الا الذين يتصلون في انسابهم بقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى انتمى وانتسب كما قال الاعشى في صفة امراة انتسبت الى قوم.

اذا اتصلت قالت ابكر بن وايل ... وبكر سبتها والانوف رواغم

يعني بقوله اتصلت انتسبت ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب الى قوم من اهل الموادعة او العهد لو كان يوجب للمنتسبين اليهم ما لهم اذا لم يكن لهم من العهد والامان ما لهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا وهم انسباء السابقين الاولين ولاهل الايمان من الحق بايمانهم اكثر مما لاهل العهد بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه اهل الايمان منهم مع قرب انسابهم من انساب المومنين منهم الدليل الواضح ان انتساب من لا عهد له الى ذي العهد منهم لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انسابه فان ظن ذو غفلة ان قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من انسباء المومنين من مشركي قريش انما كان بعد ما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان اهل التاويل اجمعوا على ان ذلك نسخ قراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الاسلام.

القول في تاويل قوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم. يعني جل ثناوه بقوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والا الذين جاوكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم ويعني بقوله حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم او ان يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شي من فعل او كلام قد حصر ومنه الحصر في القراءة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او جاوكم حصرت صدورهم يقول رجعوا فدخلوا فيكم حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وفي قوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه وذلك ان معناه او جاوكم قد حصرت صدورهم فترك ذكر قد لان من شان العرب فعل مثل ذلك يقول اتاني فلان ذهب عقله بمعنى قد ذهب عقله ومسموع منهم اصبحت نظرت الى ذات التنانير بمعنى قد نظرت ولاضمارها قد مع الماضي من الافعال جاز في مواضع الحال لان قد اذا دخلت معه ادنته من الحال واشبهت الاسماء وعلى هذه القراءة اعني حصرت قراءة القراءة في جميع الامصار وبها نقرا لاجماع الحجة عليها وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك او جاوكم حصرة صدورهم نصبا وهي صحيحة في العربية فصيحة غير انه غير جائزة القراءة بها عندي لشذوذها وخروجها من قراءة الاسلام.

القول في تاويل قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا. يعني جل ثناوه ولو

شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولو شاء الله لسلط هؤلاء الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون في جوارهم وذمتهم والذين يجيئونكم قد حصرت
صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم ايها المومنون فقاتلوكم مع اعدائكم من المشركين
ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم يقول جل ثناوه فاطيعوا الذين انعم عليكم بكفهم
عنكم مع ما سواه انعم به عليكم في ما امركم به من الكف عنهم اذا وصلوا الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق او جاوكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم ثم قال جل ثناوه
فان اعتزلوكم يقول فان اعتزلكم هؤلاء الذين امرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين
بدخولهم في اهل عهدكم او مصيرهم اليكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يقول وصالحوكم والسلم هو الاستسلام وانما هذا مثل كما
يقول الرجل للرجل اعطيتك قيادي والقيت اليك خطامي اذا استسلم له وانقاد
لامره فكذلك قوله والقوا اليكم السلم انما هو القوا اليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحا
منهم لكم وسلما ومنه السلم قول الطرماح

وذاك ان تميما غادرت سلما للاسد كل حصان وعثة اللبد

يعني بقوله سلما استسلاما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان
اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم قال الصلح واما قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فانه يقول اذا استسلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم صلحا منهم لكم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا اي فلم يجعل الله لكم على انفسهم واموالهم وذراريهم ونسائهم طريقا
الى قتل او سباء او غنيمة فاباحه منه ذلك لكم ولا اذن فلا تعرضوا لهم في ذلك الا سبيل
خير ثم نسخ الله جميع حكم هذه الاية والتي بعدها بقوله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين
بن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وقال في الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله
يحب المقسطين وقال فيها انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم الى فاولئك هم الظالمون فنسخ هؤلاء الايات الاربع في شان المشركين
فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في
الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين فجعل
لهم اربعة اشهر يسيحون في الارض وابطل ما كان قبل ذلك وقال في التي تليها
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد ثم نسخ واستثنى فقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة الى قوله ثم ابلغه مامنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فان اعتزلوكم قال نسختها فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام
بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق الى قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد في براءة وامر نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يقاتل المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال نسخ هذا كله
اجمع نسخه الجهاد ضرب لهم اجل اربعة اشهر اما ان يسلموا واما ان يكون الجهاد

القول في تاويل قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا
قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها وهؤلاء فريق اخر من المنافقين كانوا
يظهرون الاسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليامنوا به عندهم من
القتل والسباء واخذ الاموال وهم كفار يعلم ذلك منهم قومهم اذا لقوهم كانوا معهم
وعبدوا ما يعبدونه من دون الله ليامنوهم على انفسهم واموالهم ونسائهم

وذراريهم

وذراريهم يقول الله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يعني كلما دعاهم الى الشرك بالله ارتدوا
فصاروا مشركين مثلهم واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الاية فقال
بعضهم هم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا على ما وصفهم الله به من التقية وهم
كفار ليامنوا على انفسهم واموالهم وذراريهم ونسائهم يقول الله كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها يعني كلما دعاهم الى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم واختلف
اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم هم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا
عليه ما وصفهم الله به من التقية وهم كفار ليامنوا عند هؤلاء وهؤلاء ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم قال ناس كانوا ياتون النبي صلى
الله عليه وسلم فيسلمون رياء فيرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون
بذلك ان يامنوا هاهنا وهاهنا فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما
ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما ارادوا ان يخرجوا من فتنة اركسوا فيها
وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود والحجر والى العقرب
والخنفسا فيقول المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا ربي للخنفسا والعقرب
وقال اخرون بل هم قوم من اهل الشرك كانوا طلبوا الامان من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليامنوا عنده وعند اصحابه وعند المشركين ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم حي كانوا بتهامة
قالوا يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وارادوا ان يامنوا نبي الله ويامنوا
قومهم فابى الله ذلك عليهم فقال الله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول
كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه وقال اخرون
نزلت هذه الاية في نعيم بن مسعود الاشجعي ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال ثم ذكر نعيم بن مسعود الاشجعي وكان يامن في المسلمين والمشركين
ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين فقال ستجدون
اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فيقول
الى اهل الشرك واما تاويل قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فانه كما
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع عن ابي العالية في قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها قال كلما ابتلوا
بها عموا فيها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه والقول في ذلك ما قد بينت قبل وذلك
ان الفتنة في كلام العرب الاختبار والاركاس الرجوع فتاويل الكلام كلما ردوا
الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر والشرك رجعوا اليه

القول في تاويل قوله فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يعني
بذلك جل ثناوه فان لم يعتزلكم ايها المومنون هؤلاء الذين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم وهم كلما دعوا الى الشرك اجابوا اليه ويلقوا اليكم السلم ولم يستسلموا
اليكم فيعطوكم المقاد ويصالحوكم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم
السلم قال الصلح ويكفوا ايديهم يقول ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم يقول جل ثناوه فان لم يفعلوا فخذوهم اين اصبتموهم
من الارض ولقيتموهم فيها فاقتلوهم فان دماءهم لكم حينئذ حلال واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا يقول جل ثناوه وهؤلاء الذين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم وهم على ما هم عليه من الكفران لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم

ويكفوا أيديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم أينما لقيتموهم مقامهم على كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبينا يعني أنها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم وإصابتكم الحق في قتلهم وذلك قوله سلطانا مبينا والسلطان هو الحجة كما حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله سلطانا مبينا أما السلطان المبين فهو الحجة •

القول في تأويل قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا • يعني جل ثناؤه بقوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ وما أذن الله لمؤمن ولا أباح له أن يقتل مؤمنا يقول ما كان ذلك له فيما جعل له ربه وأذن له فيه من الأشياء البتة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ يقول ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه من عهد الله الذي عهد إليه وأما قوله إلا خطأ فإنه يقول إلا أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ وليس له مما جعل له ربه فأباحه وهذا من الاستثناء الذي تسميه أهل العربية الاستثناء المنقطع كما قال جرير بن عطية •

• من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطأ على الأرض إلا ريط برد مرحل •

يعني ولم يطأ على الأرض إلا أن يطأ ذيل البرد وليس ذيل البرد من الأرض ثم أخبر جل ثناؤه عباده بحكم من قتل من المؤمنين خطأ فقال ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير يقول فعليه تحرير رقبة مؤمنة في ماله ودية مسلمة يؤديها عاقلته إلى أهله إلا أن يصدقوا يقول إلا أن يصدق أهل القتيل خطأ على من لزمته دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ذنبه فيسقط عنه وموضع أن من قوله إلا أن يصدقوا نصب لأن معناه فعليه ذلك إلا أن يصدقوا وذكر أن هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان قد قتل رجلا مسلما بعد إسلامه وهو لا يعلم بإسلامه

ذكر الآثار بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ قال عياش بن أبي ربيعة قتل رجلا مؤمنا كان يعذبه مع أبي جهل وهو أخوه لأمه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب أن ذلك الرجل كان كما هو وكان عياش هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها وهي أسماء ابنة مخرمة فأقبل معه فربطه أبو جهل حتى قدم مكة فلما رآه الكفار زادهم ذلك كفرا وافتتانا وقالوا إن أبا جهل ليقدر من محمد على ما يشاء ويأخذ أصحابه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال في حديثه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسب أنه كافر كما هو وكان عياش هاجر إلى المدينة مؤمنا فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال إن أمك تناشدك برحمها وحقها إلا رجعت إليها وقال أيضا فيأخذ أصحابه فيربطهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد ابن نبيشة من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج قال فكان الحرث بن يزيد مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف حتى سكت وهو يحسب أنه كافر ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ونزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ الآية فقرأها عليه ثم قال له قم فحرر • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ قال نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي كان أخا لأبي جهل ابن هشام لأمه وأنه أسلم وهاجر في المهاجرين الأولين قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبه أبو جهل والحرث بن هشام ومعهما رجل من بني عامر بن لؤي فأتوه بالمدينة وكان عياش أحب إخوته إلى أمه فكلموه

وقالوا

وقالوا إن أمك قد حلفت أن لا يظلها بيت حتى تراك وهي مضطجعة في الشمس فأتها لتنظر إليك ثم ارجع وأعطوه موثقا من الله لا يهيجونه حتى يرجع إلى المدينة فأعطاه بعض أصحابه بعيرا له نجيبا وقال إن خفت منهم شيئا فاقعد على النجيب فلما أخرجوه من المدينة أخذوه فأوثقوه وجلده العامري فحلف ليقتلن العامري فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري وقد أسلم ولا يعلم عياش بإسلامه فضربه فقتله فأنزل الله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ يقول وهو لا يعلم أنه مؤمن ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فيتركوا الدية وقال آخرون نزلت هذه الآية في أبي الدرداء •

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ الآية قال نزل هذا في رجل قتله أبو الدرداء نزل هذا كله فيه كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة له فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله قال فضربه ثم جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شققت عن قلبه فقال ما عسيت أجد هل هو يا رسول الله إلا دم أو ماء قال فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله قال فكيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله حتى تمنيت أن يكون ذلك مبتدأ إسلامي قال ونزل القرآن وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ حتى بلغ إلا أن يصدقوا قال إلا أن يضعوها قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عرف عباده بهذه الآية ما على من قتل مؤمنا خطأ من كفارة ودية وجائز أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله وفي أبي الدرداء وصاحبه وأي ذلك كان فالذي عنى الله تعالى بالآية تعريف عباده ما ذكرنا وقد عرف ذلك من عقل عنه من عباده تنزيله وغير ضائرهم جهلهم بمن نزلت فيه وأما الرقبة المؤمنة فإن أهل العلم مختلفون في صفتها فقال بعضهم لا تكون الرقبة مؤمنة حتى تكون قد اختارت الإيمان بعد بلوغها وصلت وصامت ولا يستحق الطفل هذه الصفة

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي حيان قال سألت الشعبي عن قوله فتحرير رقبة مؤمنة قال قد صلت وعرفت الإيمان • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من عقل الإيمان وصام وصلى • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم قال ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزي إلا من صام وصلى وما كان في القرآن من رقبة ليست مؤمنة فالصبي يجزي • حدثت عن يزيد بن هارون عن هشام ابن حسان عن الحسن قال كل شيء في كتاب الله فتحرير رقبة مؤمنة فمن صام وصلى وعقل وإذا قال فتحرير رقبة فما شاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال كل شيء في القرآن فتحرير رقبة مؤمنة فالذي قد صلى وما لم تكن مؤمنة فتحرير من لم يصل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فتحرير رقبة مؤمنة والرقبة المؤمنة عند قتادة من قد صلى وكان يكره أن يعتق في هذا الطفل الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فتحرير رقبة مؤمنة قال إذا عقل دينه • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في أبيه فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزي فيها صبي • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من قد عقل الإيمان وصام وصلى فإن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يتصدقوا بها عليه وقال آخرون إذا كان مولودا بين أبوين مسلمين فهو مؤمن وإن كان طفلا **ذكر**

من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطا
قال كل رقبة ولدت في الاسلام فهي تجزي قال ابو جعفر واولى القولين
بالصواب في ذلك قول من قال لا تجزي في قتل الخطا من الرقاب الا من قد
امن وهو يعقل الايمان من بالغي الرجال والنساء اذا كان ممن كان ابواه على ملة من
الملل سوى الاسلام وولد بينهما وهو كذلك ثم لم يسلما ولا واحد منهما حتى اعتق في
كفارة الخطا واما من ولد بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع من اهل العلم انه
وان لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحكم محكوم له بحكم اهل الايمان في
الموارثة والصلاة عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له ان جني عليه وفي
المناكحة فاذ كان ذلك من جميعهم اجماعا فواجب ان يكون له من الحكم فيما يجزي فيه
من كفارة الخطا ان اعتق فيها من حكم اهل الايمان مثل الذي له من حكم الايمان
مثل الذي له من حكم الايمان في ساير المعاني التي ذكرناها وغيرها ومن ابى ذلك
عكس عليه الامر فيه ثم سيل الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول
في شي من ذلك قولا الا الزم في غيره مثله واما الدية المسلمة الى اهل القتيل
فهي المدفوعة اليهم على ما وجب لهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها
وذكر عن ابن عباس انه كان يقول هي الموفرة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ودية مسلمة
الى اهله قال موفرة واما قوله الا ان يصدقوا فانه يعني به الا ان يتصدقوا
بالدية على القاتل او على عاقلته فادغمت التاء من قوله يتصدقوا في
الصاد فصارتا صادا وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي الا ان يتصدقوا. حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بكر بن الشرود في حرف ابي الا ان يتصدقوا
القول في تاويل قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن
فتحرير رقبة مومنة ∴ يعني جل ثناوه بقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن
فان كان هذا القتيل الذي قتله المومن خطا من قوم عدو لكم يعني من عداد
قوم هم اعدا لكم في الدين مشركون قد نابذوكم الحرب على خلافكم على الاسلام
وهو مومن فتحرير رقبة مومنة يقول فاذا قتل المسلم خطا رجلا من عداد المشركين
والمقتول مومن والقاتل يحسب انه على كفره فتحرير رقبة مومنة واختلف
اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وان كان المقتول من قوم
هم عدو لكم وهو مومن اي بين اظهركم لم يهاجر فقتله مومن فلا دية عليه وعليه
تحرير رقبة مومنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن سماك عن عكرمة والمغيرة عن ابراهيم في قوله
وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال هو الرجل يسلم في دار الحرب فيقتل
قال ليس فيه دية وفيه الكفارة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل
عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يعني
المقتول يكون مومنا وقومه كفار فليس له دية ولكنه تحرير رقبة مومنة. حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يكون الرجل مومنا وقومه
كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مومنة. حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان من قوم
عدو لكم وهو مومن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مومنة وليس له دية
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة ولا دية لاهله
من اجل انهم كفار وليس بينهم وبين الله عهد ولا ذمة. حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطا بن السايب عن
ابن عباس انه قال في قول الله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن الى
اخر الاية قال كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه فيقيم فيهم وهم مشركون فيمر بهم
الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتل فيمن يقتل فيعتق قاتله
رقبة ولا دية له. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان

كان

كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة قال هذا اذا كان الرجل المسلم من قوم
عدو وليس لهم عهد يقتل خطا فانما على من قتله تحرير رقبة مومنة. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان
من قوم عدو لكم وهو مومن فان كان في اهل الحرب وهو مومن فقتله خطا فعلى
قاتله ان يكفر بتحرير رقبة مومنة او صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن القتيل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبة مومنة ولا يودي اليهم الدية
فيتقوون بها عليكم وقال اخرون بل عني به الرجل من اهل الحرب يقدم دار
الاسلام فيسلم ثم يرجع الى دار الحرب فاذا مر بهم الجيش من اهل الاسلام هرب قومه
واقام ذلك المسلم منهم فيها فقتله المسلمون وهم يحسبونه كافرا ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة
فهو المومن يكون في العدو من المشركين يسمعون بالسرية من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فيفرون ويثبت المومن فيقتل ففيه تحرير رقبة مومنة
القول في تاويل قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة ∴ يعني جل ثناوه بقوله وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل الذي قتله المومن خطا من قوم بينكم ايها
المومنون وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله
يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله يتحملها عاقلته وتحرير رقبة مومنة كفارة
لقتله ثم اختلف اهل التاويل في صفة هذا القتيل الذي هو من قوم بيننا
وبينهم ميثاق اهو مومن او كافر فقال بعضهم هو كافر الا انه لزمت قاتله ديته
لانه له ولقومه عهدا فواجب اداء ديته الى قومه للعهد الذي بينهم وبين المومنين
وانها مال من اموالهم ولا يحل للمومنين شي من اموالهم بغير طيب انفسهم ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان
كافرا في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة
او صيام شهرين متتابعين. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم قال وكان
يتاول وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله. حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن عيسى
ابن ابي المغيرة عن الشعبي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية
مسلمة الى اهله قال من اهل العهد وليس بمومن. حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من
قوم عدو لكم بينكم وبينهم ميثاق وليس بمومن. حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فقتله الذي بالذي اصاب
من اهل ذمته وعهده فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله الاية
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله يقول فادوا اليهم الدية
بالميثاق قال واهل الذمة يدخلون في هذا وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين وقال اخرون بل هو مومن فعلى قاتله
دية يوديها الى قومه من المشركين لانهم اهل ذمة ذكر من قال
ذلك حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة قال هذا الرجل
المسلم وقومه مشركون لهم عقد فيكون ديته لقومه وميراثه للمسلمين ويعقل
عنه قومه ولهم ديته. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن جابر بن زيد في قوله وان كان من قوم

مع ولكم وهو مومن حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن مهدي عن حماد ابن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال كلهم مومنين قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بتاويل الاية قول من قال عني بذلك المقتول من اهل العهد لان الله ابهم ذلك فقال وان كان من قوم بينكم وبينهم ولم يقل وهو مومن كما قال في القتيل من المومنين واهل الحرب وعني المومن منهم وهو مومن فكان في تركه وصفه بالايمان الذي وصف به القتيلين الماضي ذكرهما قبل الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك فان ظن ظان ان قوله تبارك وتعالى فدية مسلمة الى اهله دليلا على انه من اهل الايمان لان الدية عنده لا تكون الا لمومن فقد ظن خطا وذلك دية الذمي واهل الاسلام سوا لاجماع جميعهم على ان ديات عبيدهم الكفار وعبيد المومنين من اهل الايمان سوا فذلك حكم ديات احرارهم سوا مع ان دياتهم لو كانت على ما قال من خالفنا في ذلك فجعلها على النصف من ديات اهل الايمان او على الثلث لم يكن في ذلك دليل على ان المعني بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق من اهل الايمان لان دية المومنة لا خلاف بين الجميع الا من لا يعد خلافا انها على النصف من دية المومن وذلك غير مخرجها من ان تكون دية فكذلك حكم ديات اهل الذمة لو كانت مقصرة عن ديات اهل الايمان لم يخرجها ذلك من ان تكون ديات فكيف والامر في ذلك بخلافه ودياتهم وديات المومنين سوا واما الميثاق فانه العهد والذمة وقد بينا في غير هذا الموضع ان ذلك كذلك والاصل الذي منه اخذ بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول عهد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال هو المعاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينكم ميثاق عهد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة مثله فان قال قايل وما صفة الخطا الذي اذا قتل المومن المومن او المعاهد لزمته ديته والكفارة قيل هو ما قال النخعي في ذلك وذلك ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان يريد الشي فيصيب غيره حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان يرمي الشي فيصيب انسانا وهو لا يريده فهو خطا وهو على العاقلة فان قال فما الدية الواجبة في ذلك قيل اما في قتل المومن فماية من الابل ان كان من اهل الابل على عاقلة قاتله لا خلاف بين الجميع في ذلك وان كان في مبلغ اسنانها اختلاف بين اهل العلم فمنهم من يقول هي ارباع خمس وعشرون منها حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علي رضي الله عنه في الخطا شبه العمد ثلاث وثلاثون حقة وثلاث وثلاثون جذعة واربع وثلاثون ثنية الى بازل عامها وفي الخطا خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن فراس والشيباني عن الشعبي عن علي بن ابي طالب بمثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه بنحوه حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث بن سوار عن الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال في قتل الخطا الدية ماية ارباعا ثم ذكر مثله وقال اخرون هي اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون

بنات مخاض

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن ابيه عبد الله بن مسعود قال في الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون بنات مخاض حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل قال عن اشعث عن عامر عن عبد الله بن مسعود في قتل الخطا ماية من الابل اخماسا خمس جذاع وخمس حقاق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بنو مخاض حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن عبد الله قال الدية اخماس دية الخطا خمس بنات مخاض وخمس بنات لبون وخمس حقاق وخمس جذاع واعتل قايلوا هذه المقالة بحديث حدثنا به ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن ابي زايدة وابو خالد الاحمر عن حجاج عن زيد بن جبير عن الخشف بن مالك عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في الدية في الخطا اخماسا قال ابو هشام قال ابن ابي زايدة عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض وعشرون بنو مخاض حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى عن ابيه عن ابي اسحاق عن علقمة عن عبد الله انه قضى بذلك وقال اخرون هي ارباع غير انها ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنت مخاض وعشرون بنو لبون ذكور

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكير قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان وزيد بن ثابت قالا في الخطا شبه العمد اربعون جذعة خلفة وثلاثون حقة وثلاثون بنات مخاض وفي الخطا ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت في دية الخطا ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنت مخاض وعشرون بنو لبون ذكور حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال وحدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت مثله قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك ان الجميع مجمعون ان في الخطا المحض على اهل الابل ماية من الابل ثم اختلفوا في مبالغ اسنانها واجمعوا على انه لا يقصر بها في الذي وجبت له الاسنان عن اقل ما ذكرنا من اسنانها التي حدها الذين ذكرنا اختلافهم فيها وانه لا يجاوز بها الذي وجبت عن اعلاها واذ كان ذلك من جميعهم اجماعا بالواجب ان يكون مخيرا من لزمته دية قتل خطا ان هذه الاسنان التي اختلف المختلفون فيها اداها الى من وجبت له لان الله تعالى لم يحد ذلك بحد لا يجاوز ولا يقصر عنه ولا رسوله الا ما ذكرت من اجماعهم في ما اجمعوا عليه فانه ليس للامام مجاوزة ذلك في الحكم بتقصير ولا زيادة وله التخيير فيما بين ذلك بما راى الصلاح فيه للفريقين وان كانت عاقلة القاتل من اهل فان لورثة القتيل عليهم عندنا الف دينار وعليه علماء الامصار وقال بعضهم ذلك تقويم من عمر رضي الله عنه للابل على اهل الذهب في عصره والواجب ان يقوم في كل زمان قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل واعتلوا بما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ايوب بن موسى عن مكحول قال كانت الدية ترتفع وتنخفض فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثمان ماية دينار فخشي عمر من بعده فجعلها اثني عشر الف درهم والف دينار واما الذين اوجبوها في كل زمان على اهل الذهب ذهبا الف دينار فقالوا ذلك فريضة فرضها الله على لسان رسوله كما فرض الابل على اهل الابل قالوا وفي اجماع علماء الامصار في كل عصر وزمان الا من شذ عنهم على انها لا تزاد على الف دينار ولا تنقص عنها اوضح الدليل على انها الواجبة على اهل الذهب وجوب الابل على

اهل الابل لانها لو كانت قيمة لماية من الابل لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان
لتغير اسعار الابل وهذا القول هو الحق في ذلك لما ذكرنا من اجماع الحجة عليه
واما من الورق على اهل الورق عندنا فاثنا عشر الف درهم وقد بينا العلل
في ذلك في كتابنا كتاب لطيف القول في احكام شرايع الاسلام وقال
اخرون انما على اهل الورق من الورق عشرة الاف درهم واما دية المعاهد
الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان اهل العلم اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم
ديته ودية الحر المسلم سوا **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن ابراهيم بن سعد عن الزهري ان ابا بكر
وعثمان رضوان الله عليهما كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا
معاهدين دية المسلم. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري
عن الدستوايي عن يحيى بن ابي كثير عن الحكم بن عتيبة ان ابن مسعود كان يجعل دية
اهل الكتاب اذا كانوا اهل ذمة كدية المسلمين. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد قال سالني عبد الحميد عن دية اهل الكتاب
فاخبرته ان ابراهيم قال ان ديتهم وديتنا سواء. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو الوليد قال حدثنا حماد عن ابراهيم وداود عن الشعبي انهما قالا دية اليهودي
والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان يقال دية اليهودي والنصراني
والمجوسي كدية المسلم اذا كانت له ذمة. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا انهما قالا دية المعاهد دية المسلم. حدثنا
سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا المسعودي عن
حماد عن ابراهيم انه قال دية المسلم والمعاهد سوا. حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن اشعث عن عامر قال دية الذمي مثل دية
المسلم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن سعيد بن ابي عروبة
عن ابي معشر عن ابراهيم مثله. حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد
عن اسماعيل عن عامر وبلغه ان الحسن كان يقول دية المجوسي ثمان ماية ودية
اليهودي والنصراني اربعة الاف فقال ديتهم واحدة. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الشعبي
قال دية المعاهد والمسلم في كفارتهما سوا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال دية المعاهد والمسلم سوا وقال
اخرون بل ديته على النصف من دية المسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عمرو بن
شعيب في دية اليهودي والنصراني قال جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
نصف دية المسلم والمجوسي ثمان ماية فقلت لعمرو بن شعيب ان الحسن يقول
اربعة الاف قال كان ذلك قبل الغلا وقال انما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد.
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله الاشجعي عن سفيان عن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية المسلم وقال
اخرون بل ديته على الثلث من دية المسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني
واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان قال وكان
قاضيا لاهل مرو قال جعل عمر رضي الله عنه دية اليهودي والنصراني اربعة
الاف واربعة الاف. حدثنا عمران بن خالد الواسطي قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن الاعمش عن ثابت عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية النصراني اربعة الاف
والمجوسي ثمان ماية. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال
حدثنا شعبة عن ثابت قال سمعت سعيد بن المسيب يقول قال عمر دية اهل
الكتاب اربعة الاف ودية المجوسي ثمان ماية. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ثابت عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال فذكر مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن ابي المليح ان رجلا من قومه رمى يهوديا او نصرانيا بسهم فقتله فرفع
ذلك الى عمر بن الخطاب فاغرمه دية اربعة الاف وبه عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال قال عمر دية اليهودي والنصراني اربعة الاف اربعة الاف. حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا بعض اصحابنا عن سعيد بن المسيب عن
عمر مثله قال حدثنا هشيم عن ابن ابي عطا عن عطا عن عمر مثله قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار انه قال دية اليهودي والنصراني
اربعة الاف والمجوسي ثمان ماية. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد
ابن الحرث قال حدثنا عبد الملك عن عطا مثله. حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الصيام لمن لا يجد رقبة واما الدية فواجبة
لا يبطلها شي.

القول في تاويل قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من
الله وكان الله عليما حكيما. يعني تعالى ذكره فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم
يجد رقبة مومنة يحررها كفارة لخطايه في قتله من قتل من مومن او معاهد لعسرته
بثمنها فصيام شهرين متتابعين يقول فعليه صيام شهرين متتابعين واختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم فيه بنحو ما قلنا **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال من لم يجد عتقا او عتاقة شك ابو عاصم
في قتل مومن خطا قال وانزلت في عياش بن ابي ربيعة قتل مومنا خطا وقال
اخرون صوم الشهرين عن الدية والرقبة قالوا وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة مومنة
ولا دية يسلمها الى اهلها فعليه صوم شهرين متتابعين **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن زكريا عن
الشعبي عن مسروق انه سيل عن الاية التي في سورة النساء فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين صيام الشهرين عن الرقبة وحدها او عن الدية والرقبة فقال
من لم يجد فهو عن الدية والرقبة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا
عن عامر عن مسروق بنحوه قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من
القول في ذلك ان الصوم عن الرقبة دون الدية لان دية الخطا على عاقلة القاتل
والكفارة على القاتل باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم
فلا يقضي صوم صايم عن ما لزم غيره في ماله والمتابعة صوم الشهرين والا يقطعه
بافطار بعض ايامه لغير علة حايلة بينه وبين صومه ثم قال جل ثناوه توبة من
الله وكان الله عليما حكيما يعني رحمة من الله لكم الى التيسير عليكم بتخفيفه عنكم
ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المومنة اذا اعسرتم بها بايجابه عليكم صوم شهرين
متتابعين وكان الله عليما حكيما يقول ولم يزل الله عليما بما يصلح عباده في ما يكلفهم
من فرايضه وغير ذلك حكيما بما يقضي فيهم ويدبر.

القول في تاويل قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما. يعني بذلك جل ثناوه ومن يقتل
مومنا عامدا قتله مريدا اتلاف نفسه فجزاوه جهنم يقول فثوابه من قتله اياه جهنم
يعني عذاب جهنم خالدا فيها يعني باقيا فيها والها والالف في قوله فيها من ذكر جهنم
وغضب الله عليه يقول وغضب الله عليه بقتله اياه متعمدا ولعنه يقول وابعده
من رحمته واخزاه واعد له عذابا عظيما وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره
واختلف اهل التاويل في صفة القتل الذي يستحق صاحبه ان يسمى متعمدا
بعد اجماع جميعهم على انه اذا ضرب رجل رجلا بحديد يجرح بحده او يبضع ويقطع
فلم يقلع عنه ضربا به حتى اتلف نفسه وهو في حال ضربه اياه به قاصد ضربه انه
عامد قتله ثم اختلفوا في ما عدا ذلك فقال بعضهم لا عمد الا ما كان كذلك على
الصفة التي وصفنا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا العمد السلاح او قال الحديد قال وقال

سعيد بن المسيب هو السلاح حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم عن مغيرة
قال العمد ما كان بحديدة وما كان بدون حديدة فهو شبه العمد لا قود فيه. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديدة
وشبه العمد ما كان بخشبة وشبه العمد لا يكون الا في النفس. حدثني احمد بن حماد
الدولابي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس قال من قتل في عمية في رمي يكون
منهم بحجارة او جلد بالسياط او ضربا بالعصي فهو خطأ ديته دية الخطأ ومن قتل عمدا فهو قود
يده. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحرث واصحابه في الرجل يضربه الرجل
فيكون مريضا حتى يموت قال اسأل الشهود انه ضربه فلم يزل مريضا من ضربته حتى مات
فان كان بسلاح فهو قود وان كان بغير ذلك فهو شبه العمد وقال آخرون كل ما عمد
الضارب اتلاف نفس المضروب فهو عمد اذا كان الذي ضرب به الاغلب انه يقتل ذكر
من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن
ابن يحيى عن حبان بن ابي جبلة عن عبيد بن عمير انه قال واي عمد هو اعمد من ان
يضرب رجلا بعصى ثم لا يقلع عنه حتى يموت. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم عن ابراهيم قال اذا خنقه بحبل حتى يموت او ضربه
بخشبة حتى يموت فهو القود وعلة من قال كل ما عدا الحديد خطأ ما حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن ابي عازب عن النعمان بن بشير قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم كل شيء خطأ الا السيف ولكل خطأ ارش وعلة من قال حكم كل ما قتل
المضروب به من شيء حكم السيف في ان من قتل به قتيل عمد ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو الوليد قال حدثنا همام عن قتادة عن انس بن مالك ان يهوديا قتل جارية على اوضاح
لها بين حجرين فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقتله بين حجرين قالوا فاقاد النبي
صلى الله عليه وسلم من قاتل بحجر وذلك غير حديد قالوا وكذلك حكم كل من قتل رجلا
بشيء الاغلب منه انه يقتل مثل المقتول به نظير حكم اليهودي القاتل الجارية بين
الحجرين قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندنا قول
من قال كل من ضرب انسانا بشيء الاغلب منه انه يتلفه فلم يقلع عنه حتى اتلف نفسه به انه
قاتل عمد ما كان المضروب به من شيء للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها فان اهل التأويل اختلفوا في معناه فقال
بعضهم معناه فجزاؤه جهنم ان جازاه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم قال هو جزاؤه وان شاء تجاوز عنه. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
ابو النعمان الحكم بن عبد الله قال حدثنا شعبة عن يسار عن ابي صالح ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم قال جزاؤه ان جازاه وقال آخرون عني بذلك رجل بعينه
كان اسلم فارتد عن اسلامه وقتل رجلا مؤمنا قالوا فمعنى الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا
مستحلا قتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان رجلا من الانصار قتل اخا مقيس
ابن صبابة فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل اخيه
فقتله قال ابن جريج وقال غيره ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ديته على
بني النجار ثم بعث مقيسا وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة للنبي صلى الله
عليه وسلم فاحتمل مقيس الفهري وكان ايدا فضرب به الارض ورضخ راسه
بين حجرين ثم الفى يتغنى

٭ قتلت به فهرا وحملت عقله ٭ سراة بني النجار ارباب فارع ٭

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اظنه قد احدث حدثا اما والله لئن كان
فعل لا اؤمنه في حل ولا حرم ولا حرب فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه
نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية وقال آخرون معنى ذلك
الا من تاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
منصور قال حدثني سعيد بن جبير او حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال سألت
ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان الرجل اذا عرف
الاسلام وشرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرته

ذلك

ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وقال آخرون ذلك ايجاب من الله الوعيد لقاتل
المؤمن متعمدا كائنا من كان القاتل على ما وصفه في كتابه ولم يجعل له توبة من فعله
قالوا فكل قاتل مؤمنا عمدا فله ما اوعده الله من العذاب والخلود في النار ولا توبة
له وقالوا نزلت هذه الآية بعد التي في سورة الفرقان. حدثنا ابن حميد وابن
وكيع قالا حدثنا جرير عن يحيى الجابر عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن
عباس بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل
قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس
ثكلته امه وانى له التوبة والهدى فوالذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى
الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل متعمد اذا جاء يوم القيامة آخذه بيمينه او
بشماله يسحب اوداجه دما في قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى
يقول سل هذا فيم قتلني والذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الآية
فما نسختها من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من
برهان. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن يحيى
ابن الحرث التيمي عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقيل له وان تاب وآمن وعمل صالحا فقال
وانى له التوبة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا
همام عن يحيى عن رجل عن سالم قال كنت جالسا مع ابن عباس فسأله رجل
فقال ارايت رجلا قتل مؤمنا متعمدا اين منزله قال جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان هو تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى قال وانى له الهدى ثكلته امه والذي نفسي بيده لسمعته
يقول يعني النبي صلى الله عليه وسلم يجيء يوم القيامة معلقا راسه باحدى
يديه اما بيمينه واما بشماله آخذا صاحبه بيده الاخرى يسحب اوداجه حيال
عرش الرحمن يقول يا رب سل عبدك هذا علام قتلني فما جاء نبي بعد نبيكم
ولا نزل كتاب بعد كتابكم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا
عمار بن رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس بنحوه
الا انه قال في حديثه فوالله لقد انزلت على نبيكم ثم ما نسخها شيء ولقد سمعته
يقول ويل لقاتل المؤمن يجيء يوم القيامة آخذا راسه بيده ثم ذكر الحديث
نحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير قال قال عبد الرحمن بن ابزى سئل ابن عباس عن قوله ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فقال لم ينسخها شيء وقال في هذه الآية ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم وقال في هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال نزلت
في اهل الشرك. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن منصور عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس
عن هاتين الآيتين فذكر نحوه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن
زائدة عن منصور قال حدثني سعيد بن جبير او حدثت عن سعيد بن جبير ان عبد
الرحمن بن ابزى امره ان يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الى آخر الآية والتي في الفرقان ومن
يفعل ذلك يلق اثاما الى ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس اذا دخل الرجل
في الاسلام وعلم شرائعه وامره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له واما التي في
الفرقان فانها لما نزلت قال المشركون من اهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس
التي حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال
ما نسخها شيء. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن

اخبرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي من اخرما نزلت ما نسخها شيء• حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن
سعيد بن جبير قال اختلف اهل الكوفة في قتل المومن فدخلت الى ابن عباس
مسالته فقال لقد نزلت في اخرما انزل منها لقران وما نسخها شيء• حدثني المثنى قال
حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابواياس معاوية بن قرة
قال اخبرني شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت هذه الاية ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم بعد قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا بسنتين• حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن
ابن عباس قال ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها قال ونزلت بعد الا
من تاب بسنة• حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا
شعبة قال حدثنا ابواياس قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قاتل المومن نزلت
بعد ذلك بسنة فقلت لابي اياس من اخبرك قال شهر بن حوشب• حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين عن سعيد عن ابن عباس
في قوله ومن يقتل مومنا متعمدا قال ليس لقاتل توبة الا ان يستغفر الله• حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ومن يقتل مومنا متعمدا الاية قال عطية وسيل عنها ابن عباس
فزعم انها نزلت بعد الاية التي في سورة الفرقان بثماني سنين وهو قوله والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله غفورا رحيما• حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن مطرف عن ابي السفر عن ناجية عن ابن عباس قال هما المبهمتان الشرك
والقتل• حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله لان
الله سبحانه يقول فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه
الكوفيين عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاوه جهنم قال انها لمحكمة وما تزداد الا شدة• حدثنا ابوكريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا هياج بن بسطام عن محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة
عن ابي الزناد عن خارجة عن زيد بن ثابت قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان
بستة اشهر• حدثنا ابوكريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن عيينة عن ابي الزناد
قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد عن ثابت قال سمعت اباك يقول نزلت الشديدة
بعد الهينة بستة اشهر قوله ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخر الاية بعد قوله والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى اخر الاية• حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن ابي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد قال
سمعت اباك في هذا المكان بمنى يقول نزلت الشديدة بعد الهينة قال اراه بستة اشهر
يعني ومن يقتل مومنا متعمدا بعد ان الله لا يغفر ان يشرك به• حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال ما نسخها شيء منذ
نزلت وليس له توبة قال ابوجعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب
قول من قال معناه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه ان جازاه جهنم خالدا فيها
ولكنه يعفو ويتفضل على اهل الايمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها
ولكنه تعالى ذكره اما ان يعفو بفضله فلا يدخله النار واما ان يدخله اياها ثم يخرجه
منها بفضل رحمته لما سلف منه وعده عباده المومنين بقوله يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فان ظن
ظان ان القاتل انه وجب ان يكون داخلا في هذه الاية فقد يجب ان يكون المشرك
داخلا فيه لان الشرك من الذنوب فان الله قد اخبر جل ثناوه انه غير غافر الشرك
لاحد بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا يقتل
دون الشرك•

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله

مغانم

مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا••
يعني جل ثناوه بقوله يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله في ما
جاءهم به من عند ربهم اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا سرتم مسيرا لله في جهاد
اعدائكم فتبينوا يقول فتاتوا في قتل من اشكل عليكم امره فلم تعلموا حقيقة اسلامه
ولا كفره ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم امره ولا تتقدموا على قتل احد الا على قتل
من علمتموه يقينا حربا لكم ولله ولرسوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام يقول ولا
تقولوا لمن استسلم فلم يقاتلكم مظهرا لكم انه من اهل ملتكم ودعوتكم لست مومنا
فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا يقول طلب متاع الحياة الدنيا فان عند الله مغانم
كثيرة من رزقه وفواضل نعمه فهو خير لكم ان اطعتم الله في ما امركم ونهاكم عنه فاثابكم
عليه طاعتكم اياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك كنتم من قبل يقول كما كان هذا الذي
القى اليكم السلام فقلتم له لست مومنا فقتلتموه كذلك كنتم انتم من قبل باعزاز الله
دينه بتباعه وانصاره يستخفون بدينكم كما استخفى هذا الذي قتلتموه واخذتم
ماله بدينه من قومه ان يظهره لهم حذرا على نفسه منهم وقد قيل ان معنى قوله كذلك
كنتم من قبل كفارا مثلهم فمن الله عليكم يقول فتفضل الله عليكم باعزاز دينه بانصاره
وكثرة تباعه وقد قيل فمن الله عليكم بالتوبة من قتلكم هذا الذي قتلتموه واخذتم
ماله بعد ما القى اليكم السلام فتبينوا يقول فلا تعجلوا بقتل من اردتم قتله ممن التبس
عليكم امر اسلامه فلعل الله ان يكون قد من عليه من الاسلام بمثل الذي من به
عليكم وهداه لمثل الذي هداكم له من الايمان ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان
الله كان بقتلكم من تقتلونه وكفكم عمن تكفون عن قتله من اعداء الله واعدائكم وغير
ذلك من اموركم وامور غيركم خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظه عليكم وعليهم حتى يجازي
جميعكم به يوم القيامة جزاءه المحسن باحسانه والمسيء باساءته وذكر ان هذه
الاية نزلت في سبب قتيل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما
قال اني مسلم او بعد ما شهد شهادة الحق او بعد ما سلم عليهم لغنيمة كانت معه او
غير ذلك من ملكه فاخذوه منه **ذكر الرواية** والاثار في ذلك• حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال بعث صلى الله
عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم
حنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال
عيينة لا والذي نفسي بيده حتى يذوق نساوه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت به سابعة حتى
مات ودفنوه فلفظته الارض فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك
له فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم من حرمتكم
ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية• حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي القعقاع بن عبد الله
ابن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابوقتادة والحارث
ابن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر
ابن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم
علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه
وبينه فقتله واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا الاية• حدثني هارون
ابن ادريس الاصم قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحاق عن
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه بنحوه• حدثنا ابوكريب
قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال لحق ناس من الناس

رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الاية ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن
عطا عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن
اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا
الا ليتعوذ منكم فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنمه واتوا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى
اخر الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال كان الرجل يتكلم بالاسلام ويومن بالله والرسول ويكون في قومه فاذا جاءت سرية
محمد صلى الله عليه وسلم اخبر بها حيه يعني قومه واقام الرجل لا يخاف المومنين
من اجل انه على دينهم حتى يلقاهم فيلقي اليهم السلام فيقول المومنون لست مومنا وقد القى
السلام فيقتلونه فقال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الى تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تقتلونه ارادة ان يحل لكم ماله الذي
وجدتم معه وذلك عرض الدنيا فان عندي مغانم كثيرة فالتمسوا من فضل الله وهو
رجل اسمه مرداس خلا قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها رجل من بني ليث اسمه قليب ولم يجامعهم واذا لقيهم مرداس فسلم عليهم
فقتلوه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله بديته ورد اليهم ماله ونهى
المومنين عن مثل ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وهذا الحديث
في شان مرداس رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث
جيشا عليهم غالب الليثي الى اهل فدك وبه ناس من غطفان وكان مرداس منهم
ففر اصحابه فقال مرداس اني مومن واني غير متبعكم فصبحته الخيل غدوة فلما لقوه
سلم عليهم مرداس فدعا به اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واخذوا
ما كان معه من متاع فانزل الله تعالى في شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مومنا لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون وبها يحيي بعضهم بعضا حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة فمن الله عليكم فتبينوا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة بن زيد الى بني ضمرة
فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنيمة له وجمل احمر فلما راهم اوى
الى كهف جبل واتبعه اسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم اقبل اليهم
فقال السلام عليكم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فشد عليه اسامة
فقتله من اجل جمله وغنيمته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة
احب ان يثنى عليه خير ويسال عنه اصحابه فلما رجعوا لم يسالهم عنه فجعل القوم
يحدثون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت اسامة
ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم فلما اكثروا
عليه رفع راسه الى اسامة فقال له كيف انت ولا اله الا الله فقال يا رسول الله
انما قالها متعوذا تعوذ بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا شققت
عن قلبه فنظرت اليه قال يا رسول الله انما قلبه بضعة من جسده فانزل
الله خبر هذا واخبره انما قتله من اجل جمله وغنمه فذلك حين يقول تبتغون
عرض الحياة الدنيا فلما بلغ فمن الله عليكم يقول تاب الله عليكم فحلف اسامة
لا يقاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا

قال

قال بلغني ان رجلا من المسلمين اغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك
اني مسلم لا اله الا الله فقتله المسلم بعد ان قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال للذي قتله اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال وهو يعتذر يا نبي الله
انما قالها متعوذا وليس كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه
ثم مات قاتل الرجل فقبر فلفظته الارض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامرهم
ان يقبروه ثم لفظته حتى فعل ذلك به ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ابت الارض ان تقبله فالقوه في غار من الغيران قال معمر وقال بعضهم ان الارض تقبل
من هو شر منه ولكن الله جعله لكم عبرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ان قوما من
المسلمين لقوا رجلا من المشركين وغنيمة له فقال السلام عليكم اني مومن فظنوا
انه يتعوذ بذلك فقتلوه واخذوا غنيمته قال فانزل الله ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة كذلك كنتم من قبل فمن
الله عليكم فتبينوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن
ابي عمرة عن سعيد بن جبير قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا قال خرج المقداد بن الاسود في سرية بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فمروا برجل في غنيمة له فقال اني مسلم فقتله الاسود فنزلت هذه
الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا
قال الغنيمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نزل
ذلك في رجل قتله ابو الدرداء فذكر من قصة ابي الدرداء نحو القصة التي ذكرت
عن اسامة بن زيد وقد ذكرته في تاويل قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا
خطا ثم قال في الخبر ونزل القران وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فقرا
حتى بلغ لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى قوله ان الله كان بما تعملون
خبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا قال راعي غنم
لقيه نفر من المومنين فقتلوه واخذوا ما معه ولم يقبلوا منه السلام عليكم فاني
مومن حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
قال حرم الله على المومنين ان يقولوا لمن شهد ان لا اله الا الله لست مومنا كما
حرم عليهم الميتة فهو امن على ماله ودمه فلا تردوا عليه قوله واختلفت
القراء في قراءة قوله فتبينوا فقراه ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين وبعض
الكوفيين والبصريين فتبينوا بالياء والنون من التبين بمعنى التاني والنظر
والكشف عنه حتى يصح وقرا ذلك عظم قراء الكوفيين فتثبتوا بمعنى التثبت
الذي هو خلاف العجلة والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان
مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد وان اختلفت بهما الالفاظ لان
المتثبت متبين والمتبين متثبت فباي القراءتين قرا القارئ فمصيب
صواب القراءة في ذلك واختلفت القراء في قراءة قوله ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام فقراه ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين والكوفيين السلم بغير
الف بمعنى الاستسلام وقراه بعض الكوفيين والبصريين السلام بالف بمعنى
التحية والصواب من القراءة في ذلك عندنا لمن القى اليكم بمعنى من
استسلم اليكم مذعنا بالتوحيد مقرا لكم بملتكم وانما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية
في ذلك فمن راو روى انه استسلم بان شهد شهادة الحق وقال اني مسلم ومن
راو روى انه قال السلام عليكم فحياهم تحية الاسلام ومن راو انه كان متكلما بالاسلام
قد تقدم منه قبل قتلهم اياه وكل هذه المعاني يجمعه السلم لان المسلم مستسلم والمحيي
بتحية الاسلام مستسلم والمتشهد شهادة الحق مستسلم لاهل الاسلام فمعنى السلم
جامع جميع المعاني التي رويت في امر المقتول الذي نزلت في شانه هذه الاية
وليس ذلك في السلام لان السلام لا وجه له في هذا الموضع الا التحية فلذلك وصفنا
السلم بالصواب واختلف اهل التاويل في تاويل قوله كذلك كنتم من قبل

فقال بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلام مستخفيا في قومه بدينه خوفا
على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على انفسكم منهم فمن الله عليكم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل
مستخفين بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير كذلك كنتم من قبل تكتمون
ايمانكم في المشركين وقال آخرون معنى ذلك كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما
القى اليكم السلام كنتم كفارا فهداه كما هداكم **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم كفارا قبله فتبينوا واولى هذين القولين بتاويل الآية القول الاول
وهو قول من قال كذلك كنتم تخفون ايمانكم في قومكم من المشركين وانتم مقيمون
بين اظهرهم كما كان هذا الذي قتلتموه مقيما بين اظهر قومه من المشركين مستخفيا
بدينه منهم وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب لان الله تعالى ذكره انما عاتب
الذين قتلوه من اهل الايمان بعد القائه اليهم السلام ولم يقد منه قاتلوه للبس
الذي كان دخل في امره على قاتليه بمقامه بين اظهر قومه من المشركين وظنهم
انه القى السلام الى المؤمنين تعوذا منهم ولم يعاتبهم على قتلهم اياه مشركا فيقال
كما كان كافرا كنتم كفارا بل لا وجه لذلك لان الله جل ثناؤه لم يعاتب احدا من خلقه
على قتل محارب لله ولرسوله من اهل الشرك بعد اذنه له بقتله . واختلف ايضا
اهل التاويل في تاويل قوله فمن الله عليكم فقال بعضهم معنى ذلك فمن الله عليكم باظهار
دينه واعزاز اهله حتى اظهروا الاسلام بعد ما كانوا يكتمونه من اهل الشرك
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب
ابن ابي عمرة عن سعيد بن جبير فمن الله عليكم فاظهر الاسلام وقال آخرون
معنى ذلك فمن الله عليكم ايها القاتلون الذي القى اليكم السلام طلب عرض
الحياة الدنيا بالتوبة من قتلكم اياه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن الله عليكم
يقول تاب الله عليكم واولى التاويلين في ذلك بالصواب التاويل الذي ذكرته
عن سعيد بن جبير لما ذكرنا من الدلالة على ان معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما وصفنا
قبل فالواجب ان يكون عقيب ذلك فمن الله عليكم فرفع ما كنتم فيه من الخوف من
اعدائكم عنكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى امكنكم اظهار ما كنتم تخفونه من
توحيده وعبادته حذرا من اهل الشرك .

القول في تاويل قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم . يعني جل ثناؤه بقوله لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في
سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم
على مقاساة حزونة الاسفار والسير في الارض ومشقة ملاقاة اعداء الله بجهادهم
في ذات الله وقتالهم في طاعة الله الا اهل العذر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من
العلل التي لا سبيل لاهلها للضرر الذي بهم الى قتالهم وجهادهم في سبيل الله والمجاهدون
في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون طاقتهم في قتال
اعداء الله واعداء دينه باموالهم انفاقا لها فيما اوهن كيد اعداء اهل الايمان بالله وبانفسهم
مباشرة بها قتالهم بما يكون به كلمة الله العالية وكلمة الذين كفروا السافلة واختلفت
القراء في قراءة قوله غير اولي الضرر فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة ومكة والشام
غير اولي الضرر نصبا الا اولي الضرر وقرأ ذلك عامة قراء اهل الكوفة والبصرة غير
اولي الضرر برفع غير على مذهب النعت للقاعدين والصواب من القراءة في
ذلك عندنا اولي الضرر بنصب غير لان الاخبار متظاهرة بان قوله غير اولي الضرر
نزل بعد قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم استثناء من قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون **ذكر
الاخبار الواردة بذلك** حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا المعتمر بن سليمان

عن ابيه عن ابي اسحاق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بالكتف
واللوح فكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وعمرو بن ام مكتوم
خلف ظهره فقال هل لي من رخصة يا رسول الله فنزلت غير اولي الضرر . حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البراء قال لما نزلت لا
يستوي القاعدون من المؤمنين جاء ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله
كيف وانا اعمى فما برح حتى نزلت غير اولي الضرر . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب في قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر قال لما نزلت جاء ابن ام مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضرير
البصر فقال يا رسول الله ما تامرني فاني ضرير البصر فانزل الله هذه الآية فقال
ائتوني بالكتف والدواة او اللوح والدواة . حدثني محمد بن اسماعيل بن اسرائيل اللال
الرملي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة قال حدثنا مسعر عن ابي اسحاق
عن البراء انه لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين كلمه ابن ام مكتوم فانزلت
غير اولي الضرر . حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن ابي اسحاق انه سمع البراء يقول في هذه الآية لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاء بكتف
فكتبها قال فشكى اليه ابن ام مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر قال شعبة واخبرني سعد بن ابراهيم عن ابيه عن رجل عن زيد في هذه الآية
لا يستوي القاعدون مثل حديث البراء . حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن
سليمان عن ابي سنان الشيباني عن ابي اسحاق عن زيد بن ارقم قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله جاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول
الله ما لي رخصة قال لا قال ابن ام مكتوم اللهم اني ضرير فرخص فانزل الله غير اولي
الضرر وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبها يعني الكاتب . حدثني محمد
ابن عبد الله بن بزيع ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا بشر بن المفضل عن عبد
الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن سهل بن سعد قال رأيت مروان بن الحكم جالسا
فجئت حتى جلست اليه فحدثنا زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاء
ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت قال فانزل
عليه وفخذه على فخذي فثقلت فظننت ان ترض فخذي ثم سري عنه فقال غير اولي
الضرر . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد
الله ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة
ما قد ترى قد ذهب بصري قال زيد فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي حتى خشيت ان يرضها ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
قال اخبرني عبد الكريم ان مقسما مولى عبد الله بن الحارث اخبره ان ابن عباس
اخبره قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر . حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع مقسما
يحدث عن ابن عباس انه سمعه يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون
الى بدر لما نزل غزو بدر قال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش بن قيس الاسدي
يا رسول الله انا اعميان فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة . حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فسمع بذلك عبد الله بن
ام مكتوم الاعمى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد
امرك الله في الجهاد ما قد علمت وانا رجل ضرير البصر لا استطيع الجهاد فهل لي من

رخصة عند الله ان قعدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت في شانك
بشي وما ادري هل تكون لك ولاصحابك من رخصة فقال ابن ام مكتوم اللهم اني
انشدك بصري فانزل الله بعد ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله على القاعدين
درجة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال نزلت لا
يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فقال رجل اعمى يا نبي
الله فانا احب الجهاد ولا استطيع ان اجاهد فنزلت غير اولي الضرر حدثني يعقوب
ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد قال لما نزلت
هذه الاية في الجهاد لا يستوي القاعدون من المومنين قال عبد الله بن ام مكتوم
يا رسول الله اني ضرير كما ترى فنزلت غير اولي الضرر حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر من الناس فقال غير اولي الضرر كان منهم ابن ام مكتوم والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى لما ذكر فضل الجهاد قال ابن ام مكتوم يا رسول
الله اني اعمى ولا اطيق الجهاد فانزل الله فيه غير اولي الضرر حدثني المثنى قال حدثنا
محمد بن عبد الله النفيلي قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق عن
البرا قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي زيدا وقل له ياتي او يجي
بالكتف والدواة او اللوح والدواة الشك منه زهير اكتب لا يستوي القاعدون من
المومنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله ان بعيني
ضررا فنزلت قبل ان يبرح غير اولي الضرر حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن رجا البصري قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا بنحوه الا
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا وليجيني معه بكتف
ودواة او لوح ودواة حدثني المثنى قال حدثنا عبيد بن موسى عن اسرايل
عن زياد بن فياض عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوي القاعدون قال
عمرو بن ام مكتوم يا رب ابتليتني فكيف اصنع قال فنزلت غير اولي الضرر وكان ابن
عباس يقول في معنى غير اولي الضرر نحو ما قلنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله غير اولي الضرر قال
اهل الضرر.

القول في تاويل قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة. يعني بقوله جل ثناوه فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اولي الضرر درجة واحدة
يعني فضيلة واحدة وذلك بفضل جهاده بنفسه فاما في ما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول في فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال على اهل الضرر.

القول في تاويل قوله وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما. يعني جل ثناوه وكلا وعد الله الحسنى وعد الله الكل من
المجاهدين باموالهم وانفسهم والقاعدين من اهل الضرر الحسنى ويعني جل ثناوه
بالحسنى الجنة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة والله يوتي كل ذي فضل فضله حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واما
قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فانه يعني وفضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما
كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة قال على
القاعدين من المومنين غير اولي الضرر.

القول في تاويل قوله درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا

رحيما

رحيما. يعني جل ثناوه درجات منه فضايل منه ومنازل من منازل الكرامة واختلف
اهل التاويل في معنى الدرجات التي قال جل ثناوه درجات منه فقال بعضهم بما
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة درجات منه
ومغفرة ورحمة كان يقال الاسلام درجة والاسلام في الهجرة درجة والقتل في الجهاد
درجة وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت
ابن زيد عن قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه الدرجات هي السبع التي ذكرها في سورة براة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا
يصيبهم ظما ولا نصب فقرا حتى بلغ احسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع الدرجات
قال وكان اول شي فكانت درجة الجهاد مجملة فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه فلما
جات هذه الدرجات بالتفصيل اخرج منها ولم يكن له منها الا النفقة فقرا لا يصيبهم
ظما ولا نصب وقال ليس هذا لصاحب النفقة ثم قرا ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة
القاعد وقال اخرون عنى بذلك درجات الجنة ولا ينفقون نفقة قال
وهذه نفقة القاعد ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن الحسن الازدي
قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن سحيم عن ابن
محيريز في قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات قال الدرجات
سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة واولى التاويلات
بتاويل قوله درجات منه ان يكون معنيا به درجات الجنة كما قال ابن محيريز لان
قوله تعالى ذكره درجات منه ترجمة وبيان عن قوله اجرا عظيما ومعلوم ان الاجر
انما هو الثواب والجزاء واذا كان ذلك كذلك وكانت الدرجات والمغفرة والرحمة ترجمة
عنه كان معلوما الا وجه لقول من وجه معنى قوله درجات منه الى الاعمال وزيادتها
على اعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد واذ كان ذلك كذلك وكان
الصحيح من تاويل ذلك ما ذكرنا فبين ان معنى الكلام وفضل الله المجاهدين في
سبيل الله على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما وثوابا جزيلا وهو
درجات اعطاهموها في الاخرة من درجات الجنة رفعهم بها على القاعدين
بما ابلوا في ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم بتركه
عقوبتهم عليها ورحمة يقول وراقة بهم وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله
غفورا لذنوب عباده المومنين يصفح لهم عن العقوبة عليها رحيما لهم يتفضل
عليهم بنعمه مع خلافهم امره ونهيه وركوبهم معاصيه.

القول في تاويل قوله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله
عفوا غفورا. يعني جل ثناوه بقوله ان الذين توفاهم الملايكة ان الذين تقبض
ارواحهم الملايكة ظالمي انفسهم يعني مكسبي انفسهم غضب الله وسخطه وقد بينا
معنى الظلم فيما مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملايكة لهم فيم كنتم في اي
شي كنتم من دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني قال الذين توفاهم الملايكة
ظالمي انفسهم كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا
وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله
عليه وسلم معذرة ضعيفة وحجة واهية قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها يقول فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الايمان بالله
واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم الى الارض التي يمنعكم اهلها من سلطان
اهل الشرك بالله فتوحدوا الله فيها وتعبدوه وتتبعوا نبيه يقول الله جل ثناوه
فاوليك ماواهم جهنم اي فهولاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملايكة ظالمي
انفسهم ماواهم جهنم يقول مصيرهم في الاخرة جهنم وهي مسكنهم وساءت مصيرا يعني
وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا وماوى ثم استثنى جل ثناوه
المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم

عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرض الشرك إلى أرض الإسلام من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم أن يكون جهنم مأواهم للعذر الذي هم فيه على ما بينه تعالى ذكره ونصب المستضعفين على الاستثناء من الهاء والميم اللتين في قوله فأولئك مأواهم جهنم يقول الله جل ثناؤه فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم للعذر الذي هم فيه وهم مؤمنون فيتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة إذ لم يتركوها اختيارا ولا إيثارا منهم لدار الكفر على دار الإسلام ولكن للعجز الذي هم فيه عن النقلة عنها وكان الله عفوا غفورا يقول ولم يزل الله عفوا يعني ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه العقوبة عليها غفورا ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها وذكر أن هاتين الآيتين والتي بعدها نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن وشهد مع المشركين حرب المسلمين فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها التي بينها في قوله خبرا عنهم قالوا كنا مستضعفين في الأرض

ذكر الأخبار

الواردة بصحة ما ذكرنا من نزول الآية في الذين ذكرنا أنها نزلت فيهم حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا أشعث عن عكرمة إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قال كان ناس من أهل مكة أسلموا فمن مات منهم بها هلك قال الله فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان إلى قوله عفوا غفورا قال ابن عباس فأنا منهم وأمي منهم قال عكرمة وكان العباس منهم حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم فقال المسلمون كانوا أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية قال فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله إلى آخر الآية فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا إليهم بذلك أن الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيوة أو ابن لهيعة الشك من يونس عن أبي الأسود أنه سمع مولى لابن عباس يقول عن ابن عباس أن ناسا مسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم يرمى فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فأنزل الله فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم حتى بلغ فتهاجروا فيها حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي قال قطع على أهل المدينة بعث إلى اليمن فاكتتبت فيهم فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال أخبرني ابن عباس أن ناسا مسلمين كانوا مع المشركين ثم ذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فهم قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم إلى قوله وساءت مصيرا قال نزلت في قيس بن الفاكه ابن المغيرة والحرث بن زمعة بن الأسود بن أسد وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف قال لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأصحابه وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة خرجوا معهم بشبان كارهين كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الإسلام وهم هؤلاء الذين سميناهم قال ابن جريج وقال مجاهد نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء من كفار قريش قال ابن جريج وقال عكرمة لما نزل القرآن في هؤلاء النفر إلى قوله وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال يعني الشيخ الكبير والعجوز والجواري الصغار والغلمان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله وساءت مصيرا قال لما أسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك وابن أخيك قال يا رسول الله ألم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس إنكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الآية ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فيوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيلة في المال والسبيل الطريق قال ابن عباس كنت أنا منهم من الولدان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول كان ناس بمكة قد شهدوا أن لا إله إلا الله فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة قال فخرج ناس من المسلمين حتى إذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فأدركوهم فمنهم من أعطى الفتنة فأنزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين بمكة فأنزل الله في أولئك الذين أعطوا الفتنة ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا إلى غفور رحيم قال ابن عيينة أخبرني محمد بن إسحاق في قوله إن الذين توفاهم الملائكة قال هم خمسة فتية من قريش علي بن أمية وأبو قيس بن الفاكه وزمعة بن الأسود وأبو العاص بن منبه ونسيت الخامس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية حدثنا أن هذه الآية نزلت في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة فخرجوا مع عدو الله أبي جهل فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر فأبى الله أن يقبل منهم وقوله إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا أناس من أهل مكة عذرهم الله فاستثناهم فقال أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال وكان ابن عباس يقول كنت أنا وأمي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية قال هم أناس من المنافقين تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرجوا معه إلى المدينة وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر فأصيبوا يومئذ فيمن أصيب فأنزل الله فيهم هذه الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فقرأ حتى بلغ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فقال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهر ونبع الإيمان نبع النفاق معه فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله لولا أنا نخاف هؤلاء القوم يعذبونا ويفعلون ويفعلون لأسلمنا ولكنا نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فكانوا يقولون ذلك له فلما كان يوم بدر قام المشركون فقالوا لا يتخلف عنا أحد إلا هدمنا داره واستبحنا ماله فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبي صلى الله عليه وسلم معهم فقتلت طائفة منهم وأسرت طائفة قال فأما الذين قتلوا فهم الذين قال الله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية كلها ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وتتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا

قال ثم عذر الله أهل الصدق فقال إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا يتوجهون له لو خرجوا لهلكوا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم
إقامتهم بين ظهري المشركين وقال الذين أسروا يا رسول الله إنك تعلم أنا كنا نأتيك
فنشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن هؤلاء القوم خرجنا معهم خوفا
فقال الله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا
يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم صنيعكم الذي صنعتم خروجكم مع المشركين
على النبي صلى الله عليه وسلم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل خرجوا
مع المشركين فأمكن منهم والله عليم حكيم. حدثني محمد بن خالد بن خداش قال
حدثني أبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس
أنه قال كنت أنا وأمي ممن عذر الله إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن
آدم عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إلا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس أنا من المستضعفين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم من قتل من ضعفاء كفار قريش يوم
بدر. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد نحوه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس يقول كنت أنا
وأمي من المستضعفين من النساء والولدان. حدثني المثنى قال حدثنا
حجاج قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبيد الله أو إبراهيم بن عبد الله القرشي
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر صلاة الظهر
اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وضعفة المسلمين من
أيدي المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا قال مؤمنون مستضعفون بمكة فقال لهم أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم هم بمنزلة هؤلاء الذين قتلوا ببدر ضعفاء كفار قريش فأنزل الله فيهم لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الآية. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأما قوله لا يستطيعون حيلة
فإن معناه كما. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يهتدون سبيلا طريقا إلى المدينة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا يهتدون سبيلا طريقا إلى المدينة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي الحيلة المال
والسبيل الطريق إلى المدينة وأما قوله إن الذين توفاهم الملائكة ففيه وجهان
أحدهما أن يكون توفاهم في موضع نصب بمعنى المضي لأنه فعل منصوبة في كل
حال والآخر أن يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال يراد به إن الذين تتوفاهم
الملائكة فيكون إحدى التاءين من تتوفاهم محذوفة وهي مرادة في الكلمة لأن
العرب تفعل ذلك إذا اجتمعت تاءان في أول الكلمة ربما حذفت إحداهما وأثبتت
الأخرى وربما أثبتتهما جميعا.

القول في تأويل قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما. يعني جل ثناؤه بقوله ومن يهاجر في
سبيل الله ومن يفارق أرض الشرك وأهلها هربا بدينه منها ومنهم إلى أرض الإسلام
وأهلها المؤمنين في سبيل الله يعني في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه
وذلك الدين القيم يجد في الأرض مراغما كثيرا يقول يجد هذا المهاجر في سبيل الله
مراغما كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه مراغما

ومراغمة مصدرا ومنه قول نابغة بني جعدة:

كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمهرب.

وقوله وسعة فإنه يحتمل السعة في أمر دينهم بمكة وذلك منعهم إياهم كان من إظهار دينهم
وعبادة ربهم علانية ثم أخبر جل ثناؤه عما لمن خرج مهاجرا من أرض الشرك فارا
بدينه إلى الله وإلى رسوله إن أدركته منيته قبل بلوغه أرض الإسلام ودار الهجرة
فقال من كان كذلك فقد وقع أجره على الله وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق
وطنه وعشيرته إلى دار الإسلام وأهل دينه يقول جل ثناؤه ومن يخرج مهاجرا من
داره إلى الله وإلى رسوله فقد استوجب ثواب هجرته إن لم يبلغ دار هجرته باخترام
المنية إياه قبل بلوغه إياها على ربه وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله
تعالى ذكره غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها
رحيما بهم رفيقا. وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب بعض من كان مقيما بمكة وهو
مسلم فخرج لما بلغه أن الله أنزل الآيتين قبلها وذلك قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي
أنفسهم إلى قوله وكان الله عفوا غفورا فمات في طريقه قبل بلوغه المدينة.

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن
أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله قال
كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زنباع قال فلما أمروا
بالهجرة كان مريضا فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ففعلوا فأتاه الموت وهو بالتنعيم فنزلت هذه الآية. حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن
جبير أنه قال نزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع أجره على الله في ضمرة بن العيص بن الزنباع أو فلان بن ضمرة بن
العيص بن الزنباع حين بلغ التنعيم مات فنزلت فيه. حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام التيمي بنحو حديث يعقوب عن هشيم قال
وكان رجلا من خزاعة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة الآية قال
لما أنزل الله هؤلاء الآيات ورجل من المؤمنين يقال له ضمرة بمكة قال والله إن لي
من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها وإني لأهتدي أخرجوني وهو مريض
يومئذ فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات فأنزل الله تبارك وتعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا إلى الله الآية. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
قال رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض والله ما لي من عذر إني لدليل بالطريق
وإني لموسر فاحملوني فحملوه فأدركه الموت بالطريق فنزل فيه ومن يخرج من بيته
مهاجرا إلى الله ورسوله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لما أنزل الله في الذين
توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآيتين قال رجل من بني ضمرة وكان مريضا أخرجوني
إلى الروح فأخرجوه حتى إذا كان بالحصحاص مات فنزل فيه ومن يخرج من بيته
مهاجرا إلى الله ورسوله الآية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن المنذر
بن ثعلبة عن علباء بن أحمر اليشكري في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله قال نزلت في رجل من خزاعة
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قال لما سمع هذه يعني بقوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله وكان الله
عفوا غفورا ضمرة بن جندب الضمري قال لأهله وكان وجعا ارحلوا راحلتي فإن الأخشبين
قد غماني يعني جبلي مكة لعلي أن أخرج فيصيبني روح فقعد على راحلته ثم توجه
نحو المدينة فمات بالطريق فأنزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وأما حين توجه إلى المدينة فإنه قال
اللهم إني مهاجر إليك وإلى رسولك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية يعني قوله إن

الذين توفاهم الملائكة قال جندب بن ضمرة الجندعي اللهم ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة قال ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية ام لا فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لما انزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية سمع بما انزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش رجل من بني ليث كان على دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة وكان ممن عذر الله كان شيخا كبيرا وصبيا فقال لاهله ما انا ببائت الليلة بمكة فخرج به حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة ادركه الموت فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال وهاجر رجل من بني كنانة يريد النبي صلى الله عليه وسلم فمات بالطريق فسخر به قومه واستهزءوا به وقالوا لا هو بلغ الذي يريد ولا هو اقام في اهله يقومون عليه ويدفن قال فنزل القران ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله. حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني من مكة فاني اجد الحر فقالوا اين نخرجك فاشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الى اخر الاية. حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا عبد العزيز ابن ابان قال حدثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قال رخص فيها قوم من المسلمين ممن بمكة من اهل الضرر حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين فقالوا قد بين الله فضيلة المجاهدين على القاعدين ورخص لاهل الضرر حتى نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وساءت مصيرا قالوا هذه موجبة حتى نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال ضمرة بن العيص احد بني ليث وكان مصاب البصر اني لذو حيلة لي مال ولي رقيق فاحملوني فخرج وهو مريض فادركه الموت عند التنعيم فدفن عند مسجد التنعيم فنزلت فيه هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الاية. واختلف اهل التاويل في تاويل الاية فقال بعضهم هو التحول من ارض الى ارض

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله مراغما كثيرا وسعة قال المراغم التحول من الارض الى الارض. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله مراغما كثيرا يقول متحولا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا قال متحولا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن او قتادة مراغما كثيرا قال متحولا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يجد في الارض مراغما كثيرا قال منذ وحا عما يكره. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مراغما كثيرا قال مزحزحا عما يكره. وقال اخرون مبتغى معيشة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يجد في الارض مراغما قال مبتغى للمعيشة. وقال اخرون المراغم المهاجر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المراغم المهاجر. قال ابو جعفر واولى الاقوال في

ذلك

ذلك بالصواب في ما مضى قبل واختلفوا ايضا في معنى السعة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال وسعة فقال بعضهم هي السعة في الرزق

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما كثيرا وسعة قال السعة الرزق. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله مراغما كثيرا وسعة قال السعة في الرزق. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسعة يقول سعة من الرزق. وقال اخرون في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي والله من الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى. قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر ان من هاجر في سبيله يجد في الارض مضطربا ومتسعا وقد يدخل في السعة السعة في الرزق والغنى من الفقر ويدخل فيه السعة من ضيق الهم والكرب الذي كان فيه اهل الايمان بالله من المشركين بمكة وغير ذلك من معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظهري المشركين وفي سلطانهم ولم يضع الله دلالة على انه عنى بقوله وسعة بعض معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش وغم جوار اهل الشرك وضيق الصدر بتعذر اظهار الايمان بالله واخلاص توحيده وفراق الانداد والالهة داخل في ذلك وقد تاول قوم من اهل العلم هذه الاية اعني قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله انها حكم في الغازي يخرج للغزو فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاصلا فيموت ان له سهمه من المغنم وان لم يكن شهد الوقعة كما حدثني المثنى قال حدثنا يوسف بن عدي قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان اهل المدينة يقولون من خرج فاصلا وجب سهمه وتاولوا قوله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله.

القول في تاويل قوله وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا.

يعني جل ثناؤه بقوله وإذا ضربتم في الارض واذا سرتم ايها المؤمنون في الارض فليس عليكم جناح يقول فليس عليكم حرج ولا اثم ان تقصروا من الصلاة يعني ان تقصروا من عددها فتصلوا ما كان لكم عدده منها في الحضر وانتم مقيمون اربعا اثنتين في قول بعضهم وقيل معناه لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة الى عددها في حال ضربكم في الارض اثنتين الى واحدة في قول اخرين. وقال اخرون معنى ذلك لا جناح عليكم ان تقصروا من حدود الصلاة ان خفتم الذين كفروا يعني ان خشيتم ان يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وفتنتهم اياهم فيها حملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم او ياسروهم فيمنعوهم من اقامتها واداها ويحولوا بينهم وبين عبادة الله واخلاص التوحيد له ثم اخبرهم جل ثناؤه عما عليه اهل الكفر لهم فقال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني الجاحدين وحدانية الله كانوا لكم عدوا مبينا يقول عدوا قد ابانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على ايمانكم بالله وبرسوله وترككم عبادة ما يعبدون من الاوثان والاصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة. واختلف اهل التاويل في معنى القصر الذي وضع الله الجناح فيه عن فاعله فقال بعضهم في السفر من الصلاة التي كانت واجبا تمامها في الحضر اربع ركعات واذن في قصرها في السفر الى اثنتين

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن منية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت حتى سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن ابن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى ابن امية عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. حدثنا سعيد بن يحيى

الاموي قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن ابن جريج قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله
ابن ابي عمار يحدث عن عبد الله بن بابيه يحدث عن يعلي بن امية قال قلت لعمر ابن
الخطاب اعجب من قصر الناس الصلاة وقد امنوا وقد قال الله تبارك وتعالي ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك
لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
حدثنا ابن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا ابو عوانة عن قتادة
عن ابي العالية قال سافرت الي مكة فكنت اصلي ركعتين فلقيني قراء من اهل هذه الناحية
فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا اسنة او قران قلت كل سنة وقران قلت صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ركعتين قالوا انه كان في حرب قلت قال الله
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين
روسكم ومقصرين لا تخافون وقال اذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة فقرا حتي بلغ فاذا اطماننتم حدثني المثني قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا يوسف عن ابي روق عن ايوب عن
علي رضي الله عنه قال سال قوم من التجار رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول
غزا النبي صلي الله عليه وسلم فصلي الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد
واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخري مثلها في اثرها
فانزل الله تبارك وتعالي بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك
الي قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف قال
ابو جعفر رحمه الله وهذا تاويل للاية حسن لو لم يكن الكلام اذا اذا يوذن بانقطاع
ما بعدها عن معني ما قبلها ولو لم يكن في الكلام اذا كان معني الكلام علي هذا التاويل
الذي رواه سيف عن ابي روق ان خفتم ايها المومنون ان يفتنكم الذين كفروا
في صلاتكم وكنت فيهم يا محمد فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك الاية وبعد فان
ذلك في ما ذكر في قراة ابي بن كعب واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا حدثني بذلك الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا الثوري عن واصل بن حيان عن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابزي عن ابيه عن ابي بن كعب انه كان يقرا فاقصروا من الصلاة ان يفتنكم
الذين كفروا ولا يقرا ان خفتم حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
بكر بن شرود عن الثوري عن واصل الاحدب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي بن كعب انه قرا ان تقصروا من الصلاة ان يفتنكم قال بكر وهي في
الامام مصحف عثمان رحمة الله عليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا منها مثل قوله
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان معني الكلام واذا ضربتم في الارض فان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وان قوله واذا كنت فيهم
قصة مبتداة غير قصة هذه الاية وذلك ان تاويل قراة ابي هذه التي ذكرناها عنه
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الا يفتنكم الذين كفروا
فحذفت لا لدلالة الكلام عليها كما قال جل ثناوه يبين الله لكم ان تضلوا بمعني الا
تضلوا فيما وصفنا دلالة بينة علي فساد التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق
وقال اخرون بل هو القصر في السفر غير انه انما اذن جل ثناوه للمسافر
في حال خوفه منهم ويختشي ان يفتنه في صلاته ذكر من قال ذلك حدثني
ابو عاصم عمران بن محمد الانصاري قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال حدثنا
عمر بن عبد الله بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال سمعت ابي يقول سمعت
عايشة تقول في السفر اتموا صلاتكم فقالوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي
في السفر ركعتين فقالت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان في خوف وكان يخاف
هل تخافون انتم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك
قال حدثنا ابن ابي ذيب عن ابن شهاب عن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انه

انه قال لعبد الله بن عمر انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر
فقال عبد الله انا وجدنا نبينا صلي الله عليه وسلم يعمل عملا عملنا به حدثنا
علي بن سهل الرملي قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة كانت تصلي في السفر ركعتين حدثنا سعيد بن يحيي
قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا اي اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان يتم الصلاة في السفر قال عايشة وسعد بن ابي وقاص
وقال اخرون بل عني بهذه الاية قصر صلاة الخوف في غير حال المسايفة
قالوا وفيها نزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة قال قوم كان النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون
بضجنان فتوافقوا فصلي النبي صلي الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين
او اربعا شك ابو عاصم ركوعهم وسجودهم وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا
علي امتعتهم واثقالهم فانزل الله عليه فلتقم طايفة منهم معك فصلي العصر فصف
اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون سجدة والاخرون قيام ثم سجد
الاخرون حين قام النبي صلي الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا جميعا فتقدم الصف
الاخر واستاخر الاول فتعاقبوا السجود كما فعلوا اول مرة وقصر العصر الي
ركعتين حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال كان النبي صلي
الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلي النبي صلي
الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين ركوعهم وسجودهم وقيامهم جميعا فهم
بهم المشركون ان يغيروا علي امتعتهم واثقالهم فانزل الله تبارك وتعالي فلتقم
طايفة منهم معك فصلي بهم صلاة العصر فصف اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد
الاولون لسجوده والاخرون قيام لم يسجدوا حتي قام النبي صلي الله عليه وسلم
ثم كبر لهم وركعوا جميعا فتقدم الصف الاخر واستاخر الصف المقدم فتعاقبوا السجود
كما فعلوا اول مرة وقصرت صلاة العصر الي ركعتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعسفان وعلي المشركين خالد بن الوليد قال فصلينا الظهر فقال المشركون
لو كانوا علي حال لو اردنا لاصبنا غيرة لاصبنا غفلة فانزلت اية القصر بين الظهر
والعصر فاخذ الناس السلاح وصفوا خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم مستقبلي
القبلة والمشركون مستقبلهم فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وكبروا جميعا
ثم ركع وركعوا جميعا ثم رفع راسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه
وقام الاخرون يحرسونهم فلما فرغ هولاء من سجودهم سجد هولاء ثم نكص الصف
الذي يليه وتقدم الاخرون فقاموا في مقامهم فركع رسول الله صلي الله
عليه وسلم فركعوا جميعا ثم رفع راسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه
وقام الاخرون يحرسونهم فلما فرغ هولاء من سجودهم سجد هولاء الاخرون ثم استووا
معه فقعد واجميعا ثم سلم عليهم جميعا فصلاها بعسفان وصلاها يوم بني سليم حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسي عن سنان الكوفي عن منصور عن مجاهد
عن ابي عياش الزرقي عن اسرايل عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش بنحوه قال
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعسفان ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن سليمان اليشكري انه
سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة اي يوم انزل او اي يوم هو فقال جابر
انطلقنا نتلقي عير قريش اتية من الشام حتي اذا كنا بنخل جا رجل من القوم
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال
لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم هدده واوعده ثم
نادي بالرحيل واخذ السلاح ثم نودي بالصلاة فصلي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بطايفة من القوم وطايفة اخري يحرسونهم فصلي بالذين يلونه ركعتين
ثم تاخر الذين يلونه علي اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم ثم جا الاخرون فصلي بهم

ركعتين والاخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم
ركعتين ركعتين وقال آخرون بل عني بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف الا انه عني به القصر من
صلاة السفر لا من صلاة الاقامة قالوا وذلك ان صلاة السفر في غير حال الخوف ركعتان
تمام غير قصر كما ان صلاة الاقامة اربع ركعات في حال الاقامة قالوا فقصرت في السفر
في حال الامن غير الخوف عن صلاة المقيم فجعلت على النصف وهي تمام في السفر
قصرت في حال الخوف في السفر عن صلاة الامن فيه فجعلت على النصف ركعة **ذكر**
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا الى قوله عدوا
مبينا ان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر فهو تمام والتقصير لا يحل الا ان يخاف
من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة والتقصير ركعة يقوم الامام ويقوم جنده جندين
طايفة خلفه وطايفة يواذون العدو فيصلي بمن معه ركعة ويمشون اليهم على ادبارهم
حتى يقوموا في مقام اصحابهم وتلك المشية القهقرى ثم تاتي الطايفة الاخرى فتصلي
مع الامام ركعة اخرى ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم يرجعون
الى صفهم ويقوم الاخرون فيضيفون الى ركعتهم ركعة والناس يقولون لا بل هي ركعة
واحدة لا يصلي احد منهم الى ركعته شيا يجزيه ركعة الامام فيكون للامام ركعتين
ولهم ركعة فذلك قول الله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله وخذوا حذركم
حدثني احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
سماك الحنفي قال سالت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر
صلاة المخافة فقلت وما صلاة المخافة قال يصلي الامام بطايفة ركعة ثم يجي هولاء
الى مكان هولاء وهولاء الى مكان هولاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتين ولكل
طايفة ركعة ركعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن
سام الافطس عن سعيد بن جبير قال كيف تكون قصرا وهم يصلون انما هي ركعة
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية قال حدثنا المسعودي
قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة حدثنا
احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث
قال حدثني بكير بن سوادة ان زياد بن نافع حدثه عن كعب وكان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت يده يوم اليمامة ان صلاة الخوف لكل
طايفة ركعة وسجدة واعتل قايلوا هذه المقالة بما حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني اشعث بن ابي الشعثا
عن الاسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم اليربوعي قال كنا مع سعيد بن العاص
بطبرستان فقال ايكم يحفظ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف فقال حذيفة
انا فاقامنا خلفه صفا وصفا موازي العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهب هولاء الى
مصاف اوليك وجاء اوليك فصلى بهم ركعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الركين بن الربيع عن القسم بن حسان قال
سالت زيد بن ثابت عنه فحدثني بنحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال
حدثنا سفيان قال حدثني ابو بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين
صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هولاء الى مكان
هولاء وجاء اوليك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا. حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا
اسحاق الازرق عن شريك عن ابي بكر بن صخير عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس
عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين وفي الخوف ركعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله. حدثني نصر
ابن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن ايوب بن عايذ الطايي عن
بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله. حدثنا محمد ابن المثنى قال

حدثنا

حدثنا يعقوب بن ماهان قال حدثنا القسم بن مالك عن ايوب بن عايذ الطايي عن بكير
ابن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه فصلى
بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولاء حتى قاموا مقام اصحابهم وجاء اوليك
حتى قاموا مقام هولاء فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين
ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة. حدثنا احمد بن عبد
الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث
ان بكير بن سوادة حدثه عن زياد بن نافع حدثه عن ابي موسى ان جابر بن عبد
الله حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب
وثعلبة لكل طايفة ركعة وسجدتين. حدثني احمد بن محمد الطوسي قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثنا سعيد بن عبيد الهنايي قال حدثنا عبد الله بن
شقيق قال حدثنا ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان
وعسفان فقال المشركون ان لهولاء صلاة هي احب اليهم من ابنايهم وابكارهم
وهي العصر فاجمعوا امركم فميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي ببعضهم ويقوم طايفة اخرى
وراهم فياخذوا حذرهم واسلحتهم فيكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وللرسول صلى الله عليه وسلم ركعتين وقال آخرون عني به
القصر في السفر لا انه عني به القصر في شدة الحرب وعند المسايفة فابيح عند التحام
الحرب للمصلي ان يركع ركعة ايماء براسه حيث توجه بوجهه قالوا فذلك معنى قوله
ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا ضربتم في الارض الاية وقصر الصلاة ان لقيت العدو
وقد حانت الصلاة ان تكبر الله وتخفض راسك ايماء راكبا كنت او ماشيا قال
ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من
قال عني بالقصر فيها القصر من حدودها وذلك ترك اتمام ركوعها وسجودها واباحة
ادايها كيف امكن اداوها مستقبل القبلة فيها ومستدبرها وراكبا وماشيا وذلك في
حال السلة والمسايفة والتحام الحرب وتزاحف الصفوف وهي الحال التي قال الله
تبارك وتعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا واذن بالصلاة المكتوبة فيها راكبا ايماء بالركوع
والسجود على نحو ما روي عن ابن عباس من تاويله في ذلك وانما قلنا ذلك اولى
التاويلات بقوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا لدلالة قول الله تعالى فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة
على ان ذلك كذلك لان اقامتها اتمام حدودها من الركوع والسجود وساير فروضها
دون الزيادة في عددها التي لم تكن واجبة في حال الخوف فان ظن ظان ان ذلك
امر من الله باتمام عددها الواجب عليه في حال الامن بعد زوال الخوف فقد يجب
ان يكون المسافر في حال قصره صلاته عن صلاة المقيم غير مقيم صلاته لنقص
عدد صلاته من الاربع اللازمة كانت له في حال اقامته الى الركعتين وذلك قول
ان قاله قايل مخالف لما عليه الامة مجمعة من ان المسافر لا يستحق ان يقال له اذا
اتى بصلاته بكمال حدودها المفروضة عليه فيها وقصر عددها عن اربع الى اثنتين
انه غير مقيم صلاته واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى قد امر الذي اباح له
ان يقصر صلاته خوفا من عدوه ان يفتنه ان يقيم صلاته اذا اطمان وزال الخوف
كان معلوما ان الذي فرض عليه من اقامة ذلك في حال الطمانينة غير الذي كان
اسقط عنه في حال الخوف واذا كان الذي فرض عليه في حال الطمانينة اقامة صلاته
فالذي اسقط عنه في غير حال الطمانينة ترك اقامتها وقد دللنا على ان ترك
اقامتها انما هو ترك حدودها على ما بينا.

القول في تاويل قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم
معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طايفة اخرى

لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ∴ يعني بذلك جل ثناؤه واذا كنت في الضاربين
في الارض من اصحابك يا محمد الخايفين عدوهم ان يفتنهم فاقمت لهم الصلاة يقول فاقمت
لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها ولم تقصرها القصر الذي ابحت لهم ان يقصروها في
حال تلاقيهم وعدوهم وتزاحف بعضهم على بعض من ترك اقامة حدودها وركوعها
وسجودها وساير فروضها فلتقم طايفة منهم معك يعني فلتقم فرقة من اصحابك الذين
تكون انت فيهم معك في صلاتك وليكن سايرهم في وجوه العدو وترك ذكر ما ينبغي لساير
الطوايف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله لدلالة الكلام المذكور
على المراد به والاستغنا بما ذكر عن ما ترك ذكره وليأخذوا اسلحتهم واختلف
اهل التاويل في الطايفة المامورة باخذ السلاح فقال بعضهم هي الطايفة التي كانت
تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعنى الكلام وليأخذ بقوله ولتاخذ الطايفة
المصلية معك من طوايفهم اسلحتهم والسلاح التي امروا باخذها عندهم في صلاتهم كالسيف
يتقلده احدهم والسكين والخنجر يشده الى درعه وثيابه التي هي عليه ونحو
ذلك من سلاحه وقال اخرون بل الطايفة المامورة باخذ السلاح منهم
الطايفة التي كانت بازاء العدو دون المصلية مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك قول ابن عباس حدثني بذلك المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا سجدوا يقول فاذا سجدت
الطايفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها وليكونوا من
ورايكم يقول فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي
فيه ساير الطوايف التي لم تصل معك ولم تدخل معك في صلاتك ثم اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم فقال بعضهم تاويله
فاذا صلوا ففرغوا من صلاتهم فليكونوا من ورايكم ثم اختلف اهل هذه المقالة
فقال بعضهم اذا صلت هذه الطايفة مع الامام ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها
حتى تاتي مقام اصحابها بازاء العدو ولا قضاء عليها وهم الذين قالوا عنى الله بقوله
ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان تجعلوها اذا خفتم الذين كفروا ان
يفتنوكم ركعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بطايفة صلاة
الخوف ركعة ولم يقضوا وبطايفة اخرى ركعة ولم يقضوا وقد ذكرنا بعض ذلك في ما
مضى وفي ما ذكرنا كفاية عن استيعاب ذكر جميع ما فيه وقال اخرون منهم
بل الواجب كان على هذه الطايفة التي امرها الله بالقيام مع نبيها اذا اراد اقامة
الصلاة منهم في حال خوف العدو واذا فرغت من ركعتها التي امرها الله ان تصلي مع
النبي صلى الله عليه وسلم على ما امرها به في كتابه ان تقوم في مقامها الذي صلت
فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلي لانفسها بقية صلاتها وتاتي مصاف
اصحابها وكان على النبي صلى الله عليه وسلم ان يثبت قايما في مقامه حتى تفرغ الطايفة
التي صلت معه الركعة الاولى من بقية صلاتها فاذا كانت صلاتها التي صلت معه مما يجوز
قصر عددها عن الواجب على المقيمين في امن وتذهب الى مصاف اصحابها وتاتي
الطايفة الاخرى التي كانت مصافة عدوها فتصلي بها ركعة اخرى من صلاتها
ثم هم في حكم هذه الطايفة الثانية مختلفون فقالت فرقة من اهل هذه المقالة كان
على النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من ركعته ورفع راسه من سجوده من
ركعته الثانية ان يقعد للتشهد وعلى الطايفة التي صلت معه الركعة الثانية
ولم تدرك معه الركعة الاولى لاشتغالها بعدوها ان تقوم فتقضي ركعتها الثانية
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى النبي صلى الله عليه وسلم انتظارها قاعدا
في تشهده حتى تفرغ هذه الطايفة من ركعتها الثانية وتتشهد ثم يسلم بهم وقالت
فرقة اخرى منهم بل كان الواجب على الطايفة التي لم تدرك معه الركعة الاولى
اذا قعد النبي صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم ثم قامت الطايفة التي صلت
معه الركعة الثانية حينيذ فقضت ركعتها الفايتة وكل قايل من الذين ذكرنا
قولهم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبارا بانه كما قاله فعل ذكر
من قال انتظر النبي صلى الله عليه وسلم الطايفتين حتى قضت صلاتها ولم

تخرج

تخرج من صلاته الا بعد فراغ الطايفتين من صلاتهما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن من
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع ان طايفة صفت
معه وطايفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ثم جات
الطايفة فصلى بهم ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم. حدثني محمد بن المثنى
قال حدثني عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن
ابن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة قال صلى النبي صلى
الله عليه وسلم باصحابه فجعلهم صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قايما
حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتخلف الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة
ثم جلس حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
روح عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل
ابن ابي حثمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الخوف تقوم
طايفة بين يدي الامام وطايفة خلفه فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقعد
مكانه حتى يقضوا ركعة وسجدتين ثم يتحولون الى مكان اصحابهم ثم يتحول اوليك الى
مكان هولاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين
ثم يسلم ذكر من قال كانت الطايفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ثم تقضي ما بقي عليها بعد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال
سمعت القسم قال حدثني صالح بن خوات بن جبير ان سهل بن ابي حثمة حدثه ان
صلاة الخوف ان يقوم الامام الى القبلة يصلي ومعه طايفة من اصحابه وطايفة اخرى
مواجهة العدو فيصلي فيركع الامام بالذين معه ويسجد ثم يقوم فاذا استوى
قايما ركع الذين وراه لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا فانصرفوا والامام قايم
فقاموا ازاء العدو واقبل الاخرون فكبروا مكان الامام فركع بهم الامام وسجد ثم سلم
فقاموا فركعوا لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن
هارون قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد ان صالح بن خوات اخبره عن سهل
ابن ابي حثمة في صلاة الخوف ثم ذكر نحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن
سعيد وسالته قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن القسم عن صالح عن سهل
ابن ابي حثمة في صلاة الخوف قال يقوم الامام مستقبل القبلة وتقوم طايفة معه وطايفة
من قبل العدو وجوههم الى العدو فيركع بهم ركعة ثم يركعون لانفسهم ويسجدون سجدتين
في مكانهم ويذهبون الى مقام اوليك ويجي اوليك فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين
فهي له ركعتان ولهم واحدة ثم يركعون ركعة ويسجدون سجدتين قال بندار سالت
يحيى بن سعيد عن هذا الحديث فحدثني عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن
ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث يحيى بن سعيد وقال لي اكتبه الى جنبه فلست احفظه ولكنه مثل
حديث يحيى بن سعيد. حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
عبيد الله عن القسم بن محمد بن ابي بكر عن صالح بن خوات ان الامام يقوم فيصف
صفين طايفة مواجهة العدو وطايفة خلف الامام فيصلي الامام بالذين خلفه
ركعة ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم يسلمون ثم ينطلقون فيصفون ويجي
الاخرون فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة. حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله عن القسم
ابن محمد عن صالح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الخوف
ان تقوم طايفة من خلف الامام وطايفة تكون العدو فيصلي الامام بالذين خلفه
ركعة ويقوم قايما فيصلي القوم اليها ركعة اخرى ثم يسلم فينطلقون الى اصحابهم ويجي
اصحابهم والامام قايم فيصلي بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون اليها ركعة اخرى
ثم ينصرفون قال عبيد الله فما سمعت فيما نذكره في صلاة الخوف شيا احسن عندي من
هذا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك فهذا عند الصلاة في الخوف

يقوم الامام ويقوم معه طائفة منهم وطائفة يأخذون اسلحتهم ويقفون بإزاء العدو فيصلي
الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية
والامام جالس ثم ينصرفون حتى يأتوا اصحابهم فيقفون موقفهم ثم يقبل الاخرون
فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية
فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة وقال آخرون بل تاويل
قوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم فاذا سجدت الطائفة التي قامت مع النبي صلى الله
عليه وسلم حين دخل في صلاته فدخلت معه في صلاته السجدة الثانية من ركعتها
الاولى فليكونوا من ورائكم يعني من ورائك يا محمد ووراء اصحابك الذين لم يصلوا بإزاء
العدو قالوا وكانت هذه الطائفة لا تسلم من ركعتها اذا هي فرغت من سجدتي ركعتها
التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بإزاء العدو
وعليها بقية صلاتها قالوا وكانت تأتي الطائفة الاخرى التي كانت بإزاء العدو حتى
تدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاته فيصلي بها النبي صلى الله عليه
وسلم الركعة التي كانت قد بقيت عليه قالوا وذلك معنى قول الله تبارك وتعالى ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ثم اختلف اهل هذه المقالة في صفة
قضاء ما كانت عليه كل طائفة منهما تبقى الطائفتين من صلاتها بعد فراغ النبي صلى الله
عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته على قول قائلي هذه المقالة ومتاول هذا
التاويل فقال بعضهم كانت الطائفة الثانية من صلاته اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته قامت فقضت ما فاتها من صلاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامها
بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته والطائفة التي صلت مع النبي صلى الله
عليه وسلم الركعة الاولى بإزاء العدو لم فاذا هي فرغت من بقية صلاتها التي فاتتها
مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مصاف اصحابها بإزاء العدو وجاءت الطائفة الاولى
التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى الى مقامها التي كانت صلت
فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت بقية صلاتها **ذكر الرواية بذلك**
حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
خصيف قال حدثنا ابو عبيدة بن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فقامت طائفة منا خلفه وطائفة بإزاء او مستقبلي
العدو فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه ركعة ثم نكصوا فذهبوا الى مقام
اصحابهم وجاء الاخرون فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام هؤلاء فصلوا لانفسهم
ركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام اصحابهم مستقبلي العدو ورجع الاخرون الى مقامهم فصلوا
لانفسهم ركعة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا خصيف عن
ابي عبيدة عن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
فذكر نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق قال حدثنا شريك عن
خصيف عن ابي عبيدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال
آخرون بل كانت الطائفة الثانية التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة
الثانية لا تقضي بقية صلاتها بعد ما يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلاته ولكنها كانت تمضي قبل ان تقضي بقية صلاتها فتقف موقف اصحابها الذين
صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى موقفها الذي صلت
فيه ركعتها الاولى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقضي ركعتها التي كانت
بقيت عليها من صلاتها فقال بعضهم كانت تقضي بقراءة فاذا قضت ركعتها الباقية
عليها هنالك وسلمت مرت الى مصاف اصحابها بإزاء العدو واقبلت الطائفة التي
صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها الذي صلت
فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت الركعة الثانية من صلاتها بقراءة
فاذا فرغت وسلمت انصرفت الى اصحابها **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في صلاة الخوف قال
يصف صفا خلفه وصفا بإزاء العدو في غير مصلاه فيصلي بالصف الذي خلفه ركعة
ثم ذهبوا الى مصاف اولئك وجاء اولئك الذين بإزاء العدو فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم

صلى بهم

وقد

وقد صلى هو ركعتين وصلى كل صف ركعة ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم الى مصاف اولئك
الذين بإزاء العدو فقاموا مقامهم وجاؤوا فقضوا الركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام اولئك
الذين بإزاء العدو وجاء اولئك فصلوا ركعة قال سفيان فيكون لكل انسان ركعتين
ركعتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد
جميعا عن سفيان قال كان ابراهيم يقول في صلاة الخوف فذكر نحوه حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عمن سمع ابن الخطاب رضي الله
عنه مثل ذلك وقال آخرون بل كانت كل طائفة من الطائفتين تقضي صلاتها
على ما امكنها من غير تضييع منهم لبعضها **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن ان ابا موسى
الاشعري صلى باصحابه صلاة الخوف باصبهان اذ غزاها قال فصلى بطائفة من
القوم ركعة وطائفة تحرس فنكص هؤلاء الذين صلى بهم ركعة ثم سلم فقامت كل طائفة
فصلت ركعة حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال
حدثنا يونس عن الحسن عن ابي موسى بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي العالية ويونس بن جبير قالا
صلى ابو موسى الاشعري باصحابه بالذين من اصبهان وما بهم يومئذ خوف ولكنه
احب ان يعلمهم صلاتهم فصفهم صفين صفا خلفه وصفا مواجه العدو مقبلين على
عدوهم فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اصحابهم وجاء اولئك فصفهم خلفه
فصلى بهم ركعة ثم سلم فقضى هؤلاء وهؤلاء ركعة ثم سلم بعضهم على بعض فكانت للامام
ركعتان في جماعة ولهم ركعة ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن ابي العالية عن ابي موسى بمثله حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف
يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة
حتى يقوموا مقام اصحابهم ثم يجيء اولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم ثم تقوم كل طائفة
فتصلي ركعة حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن
صالح قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة الخوف فذكر نحوه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي
قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر
انه كان يحدث انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد الله بن
نافع عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف
يقوم الامير وطائفة من الناس فيسجدون سجدة واحدة وتكون طائفة منهم
بينهم وبين العدو ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن هارون الحربي قال حدثنا ابو المغيرة
الحمصي قال حدثنا الاوزاعي عن ايوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة ثم ذكر نحوه
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله فليصلوا معك
فانه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدو والطائفة الاخرى يصلون
مع الامام ركعة يأخذون اسلحتهم فيستقبلون العدو ويرجع اصحابهم فيصلون مع
الامام ركعة فيكون للامام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة
اخرى وهذا تمام من الصلاة وقال آخرون بل نزلت هذه في صلاة الخوف
والعدو يومئذ في ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت الصلاة التي صلى
بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف اذا كان العدو بين الامام والقبلة
ذكر الاخبار المنقولة بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
عن النضر بن ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزاة فلقي المشركين بعسفان فلما صلى الظهر فرأوه يركع ويسجد هو

واصحابه قال بعضهم لبعض يوميذ كان فرصة لكم لو اغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم فقال
قايل منهم فان لهم صلاة اخرى هي احب اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا حتى تغيروا
عليهم فيها فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة الى اخر الاية واعلمه ما ايتمر به المشركون فلما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العصر وكانوا قبالته في القبلة فجعل المسلمين خلفه صفين فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما سجد سجد
معه الصف الذين يلونه وقام الصف الذين خلفهم مقبلين على العدو فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام سجد الصف الثاني ثم قاموا وتاخر
الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الاخرون فكانوا يلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع ركعوا معه جميعا ثم رفع فرفعوا معه ثم سجد
فسجد معه الذين يلونه وقام الصف الثاني مقبلين على العدو فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين يلونه سجد الصف المؤخر ثم
قعدوا فتشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلم عليهم جميعا فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم
بعض ينظر اليهم قالوا لقد اخبروا بما اردنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير
قال حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان
والمشركون بضجنان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر
فراوه سجد وسجد الناس قالوا اذا صلى صلاة بعد هذه اغرنا عليهم فحذره الله ذلك
فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فكبر وكبر الناس معه فذكر نحوه
حدثني عمران بن بكار قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال
اخبرني عبيد الله بن عمر عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم فلقينا المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت صلاة
الظهر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جميع فلما فرغنا تذامر المشركون
فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون فقال بعضهم فان لهم صلاة ينتظرونها تاتي
الان وهي احب اليهم من ابنايهم فاذا صلوا فميلوا عليهم قال فجاء جبريل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف يصلي فلما حضرت العصر قام نبي الله مما
يلي العدو وقمنا خلفه صفين فكبر نبي الله صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا
ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة عن هشام بن ابي عبد
الله عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا مومل
ابن هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن هشام عن ابي الزبير عن جابر قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه قال ابو جعفر فتاويل
الاية على قول هولاء الذين قالوا هذه المقالة ورووا هذه الرواية واذا كنت يا محمد
فيهم يعني في اصحابك خايفا فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم يعني من دخل معك
في صلاتك واذا سجدوا يقول فاذا سجدت هذه الطايفة بسجودك ورفعت رووسها
من سجودها فليكونوا من ورايكم يقول فليصيروا خلفك وخلف الطايفة التي حرستك
واياهم اذا سجدت بهم وسجدوا معك ولتات طايفة اخرى لم يصلوا يعني الطايفة
الحارسة التي صلت معه غير انها لم تسجد بسجوده فمعنى قوله لم يصلوا على مذهب
هولاء لم يسجدوا بسجودك فليصلوا معك يقول فليسجدوا بسجودك اذا سجدت
ويحرسك واياهم الذين سجدوا بسجودك في الركعة الاولى وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم يعني الحارسة واولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول
من قال معنى قوله واذا سجدت الطايفة التي قامت معك في صلاتها فليكونوا من ورايكم
يعني من خلفك وخلف من يدخل في صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الاولى فليصلوا
معك يقول فليصلوا معك الركعة التي بقيت عليك وليأخذوا حذرهم من عدوهم
واسلحتهم لقتال عدوهم بعد ما يفرغون من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعله يوم ذات الرقاع والخبر الذي روي
سهل بن ابي حثمة وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناوه قال واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة وقد دللنا على ان اقامتها اتمامها بركوعها وسجودها ودللنا

مع ذلك على ان قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
انما هو اذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف فاذ صح ذلك كان بينا ان لا
وجه لتاويل من تاول ذلك ان الطايفة الاولى اذا سجدت مع الامام فقد انقضت صلاتها
لقوله واذا سجدوا فليكونوا من ورايكم لاحتمال ذلك من المعاني ما ذكرت قبل ولانه لا
دلالة في الاية على ان القصر الذي ذكر في الاية التي قبلها عني به القصر من عدد
الركعات واذ كان لا وجه لذلك فقول من قال اريد بذلك التقدم والتاخر في الصلاة
على نحو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ابعد وذلك ان الله يقول ولتات
طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وكلتا الطايفتين قد كانت صلت مع النبي صلى
الله عليه وسلم ركعته الاولى في صلاته بعسفان ومحال ان تكون التي صلت مع
النبي هي التي لم تصل معه فان ظن ظان انه اريد بقوله لم يصلوا لم يسجدوا فان ذلك
غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة ما لم يمنع ذلك ما يجب التسليم له واذ كان ذلك
كذلك ولم يكن في الاية امر من الله تعالى ذكره الطايفة الاولى بتاخير قضاء ما بقي عليها
من صلاتها الى فراغ الامام من بقية صلاته ولا على المسلمين الذين بازاء العدو
في اشتغالها بقضاء ذلك ضرر لم يكن لامرها بتاخير ذلك وانصرافها قبل قضاء باقي
صلاتها عن موضعها معنى غير ان الامر وان كان كذلك فانا نرى ان من صلاها من
الايمة فوافقت صلاته بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه صلاها فصلاته مجزية عنه تامة لصحة الاخبار بكل ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه من الامور التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته
ثم اباح لهم العمل باي ذلك شاءوا واما قوله ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فانه يعني الذين كفروا بالله لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يقول لو
تشتغلون بصلاتكم عن اسلحتكم التي تقاتلونهم بها وعن امتعتكم التي بها بلاغكم
في اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة يقول فيحملون عليكم
وانتم مشاغيل بصلاتكم عن اسلحتكم بقوله جل ثناوه فلا تفعلوا ذلك بعد هذا
فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا حضرتكم صلاتكم وانتم مواقفوا العدو فتمكنوا عدوكم
من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموا الصلاة على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذركم
واسلحتكم.

القول في تاويل قوله ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا. يعني جل ثناوه
بقوله ولا جناح عليكم ولا اثم ان كان بكم اذى من مطر يقول ان نالكم من مطر تمطرونه
وانتم مواقفوا عدوكم او كنتم مرضى يقول او كنتم جرحى او اعلاء ان تضعوا اسلحتكم
ان ضعفتم عن حملها ولكن ان وضعتم اسلحتكم من اذى مطر او مرض فخذوا من عدوكم
حذركم يقول احترسوا منهم ان يميلوا عليكم وانتم عنهم غافلون غارون ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك عذابا لهم مذلا يبقون فيه ابدا لا يخرجون منه وذلك
هو عذاب جهنم وقد ذكر ان قوله او كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا

ذكر من قال ذلك حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال ابن جريج
اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا.

القول في تاويل قوله فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة. يعني بذلك جل ثناوه فاذا فرغتم ايها المومنون
من صلاتكم وانتم مواقفوا عدوكم التي بيناها لكم فاذكروا الله على كل احوالكم قياما
وقعودا ومضطجعين على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لانفسكم بالظفر على عدوكم
لعل الله ان يظفركم وينصركم عليهم وذلك نظير قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله كثيرا
يقول لا يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها جزءا معلوما ثم عذر اهلها في حال
عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على
عقله فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر

وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال واما قوله
فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله
فاذا اطمانتم فاذا استقررتم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلاة التي اذن لكم بقصرها في حال
خوفكم في سفركم وضربكم في الارض **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله فاذا اطمانتم قال الخروج من دار
السفر الى دار اقامة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فاذا اطمانتم يقول اذا اطمانتم في امصاركم فاتموا الصلاة وقال
اخرون معنى ذلك فاذا استقررتم فاقيموا الصلاة اي فاتموا حدودها بركوعها وسجودها
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي فاذا اطمانتم قال فاذا اطمانتم بعد الخوف حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة قال
فاذا اطمانتم فصلوا الصلاة لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا اطمانتم فاقيموا
الصلاة قال اتموها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين بتاويل
الاية تاويل من تاوله فاذا زال خوفكم من عدوكم وامنتم ايها المومنون واطمانت
نفوسكم بالامن فاقيموا الصلاة فاتموا حدودها وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية
لان الله تعالى ذكره عرف عباده المومنين الواجب عليهم من فرض صلاتهم بهاتين الايتين
في حالين احداهما حال شدة خوف اذن لهم فيها بقصر الصلاة على ما بينت من قصر
حدودها عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف امرهم فيها باقامة حدودها
واتمامها على ما وصفه لهم جل ثناوه من معاقبة بعضهم بعضا في الصلاة خلف ايمتهم
وحراسة بعضهم بعضا من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه يقول جل ثناوه لنبيه صلى
الله عليه وسلم في هذه الحال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فمعلوم بذلك ان قوله فاذا
اطمانتم فاقيموا الصلاة انما هو فاذا اطمانتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم
فاقيموها وتلك حال شدة الخوف بقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية

القول في تاويل قوله عز وجل ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان الصلاة
كانت على المومنين فريضة مفروضة **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو السائب
قال حدثنا ابن فضيل عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ان
الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال مفروضا حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا قال مفروضا الموقوت المفروض حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال مفروضا حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما
كتابا موقوتا فمفروضا وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المومنين
فرضا واجبا **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
قال كتابا واجبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال فرضا واجبا حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن معمر بن سام عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال
موجوبا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا والموقوت
الواجب حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا معتمر بن يحيى قال
سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال وجوبها وقال
اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا منجما يودونها في
انجمها **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد

الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت الحج حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن زيد بن اسلم في قوله ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى نجم جاء نجم اخر يقول كلما مضى
وقت جاء وقت اخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم مثله قال ابو جعفر وهذه الاقوال قريب معنى
بعضها من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما كان واجبا اداوه في وقت بعد وقت
فمنجم غير ان اولى المعاني بتاويل الكلمة قول من قال ان الصلاة كانت على المومنين
فرضا منجما لان الموقوت انما هو مفعول من قول القايل وقت الله عليك فرضه فهو يقته
ففرضه عليك موقوت اذا اخبر انه جعل له وقتا يجب عليك اداوه فكذلك معنى قوله
انما هو كانت على المومنين فرضا وقت لهم وقت وجوب ادايه فبين لهم ذلك

القول في تاويل قوله جل ثناوه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون
فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون يعني جل ثناوه بقوله ولا
تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن فلان في هذا الامر يهن وهنا ووهونا وقوله في
ابتغاء القوم يعني في التماس القوم وطلبهم والقوم هم اعداء الله واعداء المومنين
من اهل الشرك بالله ان تكونوا تالمون يقول ان تكونوا ايها المومنون تيجعون مما
ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم يالمون كما تالمون يقول فان المشركين ييجعون
مما ينالهم منكم من الجراح والاذى مثل ما تيجعون انتم من جراحهم واذاهم فيها
وترجون انتم ايها المومنون من الله من الثواب على ما ينالكم منهم ما لا يرجون
على ما ينالهم منكم يقول فانتم اذ كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم
بما هم به مكذبون اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم
وان تجدوا من طلبهم وابتغايهم لقتالهم على ما يهنون ولا يجدون فكيف على الحق
فيه ولم يهنوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا
تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون يقول لا تضعفوا في
طلب القوم فانكم ان تكونوا تيجعون فانهم ييجعون كما تيجعون وترجون من الاجر
والثواب ما لا يرجون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون قال لا تضعفوا عن طلب القوم وان تكونوا تيجعون الجراحات فانهم ييجعون
كما تيجعون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تهنوا في
ابتغاء القوم قال يقول لا تضعفوا عن ابتغايهم ان تكونوا تالمون القتال فانهم
يالمون كما تالمون وهذا قبل ان يصيبهم الجراح ان كنتم تكرهون القتال فتالمون
فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون يقول فلا تضعفوا في ابتغايهم
لمكان القتال حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله ان تكونوا تالمون ترجعون حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان تكونوا تالمون قال توجعون لما
يصيبكم منهم فانهم يوجعون كما توجعون وترجون انتم من الثواب فيما يصيبكم ما
لا يرجون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر
قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد
واصاب المسلمون ما اصابوا صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجاء ابو سفيان
فقال يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار فقال ابو سفيان عزى لنا ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى

وبام المسلمون وبهم الكلوم قال عكرمة وفيها نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما حدثني يحيي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون قال تيجعون كما ييجعون وقد ذكر عن بعضهم انه كان يتاول قوله وترجون من الله ما لا يرجون وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله بمعني لا يخافون ايام الله وغير معروف صرف الرجا الي معني الخوف في كلام العرب الا مع جحد سابق له كما قال جل ثناوه ما لكم لا ترجون لله وقارا بمعني لا تخافون لله عظمة كما قال الشاعر •

• لا ترتجي حين تلاقي الذائدا • اسبعة لاقت معا ام واحدا •

وكما قال ابو ذويب الهذلي • اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل •

وهي فيما بلغنا لغة لاهل الحجاز يقولونها بمعني ما ابالي وما احفل •

القول في تاويل قوله وكان الله عليما حكيما • يعني بذلك جل ثناوه ولم يزل الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره وتقديره ومن علمه ايها المومنون بمصالحكم عرفكم عند حضور صلاتكم وواجب فرضه الله عليكم وانتم مواقفوا عدوكم ما يكون به وصولكم الي اداء فرض الله عليكم والسلامة من عدوكم ومن حكمته بصركم ما فيه تاييدكم وتوهين كيد عدوكم •

القول في تاويل قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما • يعني جل ثناوه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران لتحكم بين الناس لتقضي بين الناس فتفصل بينهم بما اراك الله يعني بما انزل الله من كتابه ولا تكن للخائنين خصيما يقول ولا تكن لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه واستغفر الله يقول واستغفر الله يا محمد وساله ان يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن ما لا لغيره ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المومنين بتركه عقوبتهم عليها اذا استغفروه منها رحيما بهم فافعل ذلك انت يا محمد يغفر الله لك ما سلف منك من خصومتك عن هذا الخائن وقد قيل ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخائن ولكنه هم بذلك وامره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك وذكر ان الخائنين الذين عاتب الله نبيه صلي الله عليه وسلم في خصومته عنهم بنو ابيرق واختلف اهل التاويل في خيانته التي كانت منه فوصفه الله بها فقال بعضهم كانت سرقة سرقها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الي قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فيما بين ذلك في ابن ابيرق ودرعه من حديد منه يهود التي سرق قال اصحابه من المومنين اعذروه في الناس بلسانك ورموا بالدرع رجلا من يهود بريا حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب ابو مسلم الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ينحله الي بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث فقال •

• اوكلما قال الرجال قصيدة نحلت وقالوا ابن الابيرق قالها •

قال وكانوا اهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منها فخص به نفسه فاما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما فعدي عليه من تحت الليل فنقبت المشربة

واخذ

واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي تعلم انا قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب طعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نري فيما نراه الا علي بعض طعامكم قال وقد كان ابو ابيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نري صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ثم اتي بني ابيرق فقال والله لتخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتي لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل جفا عمدوا الي عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انظر في ذلك فلما سمع ذلك بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع اليه ناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الي اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة عن غير بينة وثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الي اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة علي غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فاتيت عمي رفاعة فقال يا ابن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني ابيرق واستغفر الله اي مما قلت لقتادة انه الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي بني ابيرق ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس الي قوله ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اي انهم ان يستغفروا الله يغفر الله لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه علي نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك يعني اسيرا واصحابه وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب الي قوله فسوف نوتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالسلاح فرده الي رفاعة قال قتادة فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا في الجاهلية وكنت اري اسلامه مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هو في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل علي سلافة ابنة سعد ابن سهيل فانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين الي قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل علي سلافة رماها حسان بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته علي راسها ثم خرجت فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت الي شعر حسان ما كنت تاتيني بخير حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله يقول بما انزل الله اليك وبين لك ولا تكن للخائنين خصيما فقرا الي قوله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ذكر لنا ان هولاء الايات انزلت في شان طعمة بن ابيرق وفي ما هم به نبي الله صلي الله عليه وسلم من عذره وبين الله شان طعمة بن ابيرق ووعظ نبيه وحذره ان يكون للخائنين خصيما وكان طعمة بن ابيرق رجلا من الانصار ثم احد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت وديعة عنده ثم قذفها علي يهودي فكان يغشاهم يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الي نبي الله يهتف فلما راي ذلك قومه بنو ظفر جاوا الي نبي الله صلي الله عليه وسلم ليعذروا صاحبهم وكان نبي الله صلي الله عليه وسلم قد هم بعذره حتي انزل الله تبارك وتعالي في شانه ما انزل فقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الي قوله ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة يعني بذلك قوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وكان طعمة قذف بها بريا

فاباينه الله شان طعمة نافق ولحقه بالمشركين بمكة فانزل الله تبارك وتعالى في شانه ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وذلك ان نفرا من الانصار غزوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها رجلا من
الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة بن ابيرق
سرق درعي فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى السارق ذلك
عمد اليها فالقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته اني قد غيبت الدرع
والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بريء وان سارق الدرع فلان وقد احطنا بذلك علما
فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس وجادل عنه فانه الا يعصمه الله بك يهلك فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبراه وعذره على رؤوس الناس فانزل الله انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يقول
احكم بينهم بما انزل الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاية ثم قال للذين اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلا يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الى قوله امن يكون عليهم
وكيلا يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين يجادلون عن
الخائن ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب ثم قال
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني السارق
والذين يجادلون عن السارق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية
قال كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم طرحه
على يهودي فقال اليهودي والله ما سرقتها يا ابا القاسم ولكن طرحت علي وكان الرجل الذي
سرق جيران يبرؤونه ويطرحونه على اليهودي ويقولون يا رسول الله ان هذا
اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جئت به قال حتى مال عليه النبي صلى الله
عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله في ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله مما قلت
لهذا اليهودي ان الله كان غفورا رحيما ثم اقبل على جيرانه فقال ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا فقرا حتى بلغ ام من يكون عليهم وكيلا قال ثم عرض
التوبة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فما ادخلكم انتم ايها الناس على خطيئة هذا
تكلمون دونه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان
كان مشركا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فقرا حتى بلغ لا خير في كثير من نجواهم
فقرا حتى بلغ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى قال ابى ان يقبل التوبة
التي عرض الله له وخرج الى المشركين بمكة فنقب بيتا يسرقه فهدمه الله
عليه فقتله فذلك قوله تبارك وتعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى فقرا حتى بلغ وساءت مصيرا ويقال هو طعمة بن ابيرق وكان نازلا في
بني ظفر وقال اخرون بل الخيانة التي وصف الله بها من وصفه بقوله ولا
تكن للخائنين خصيما جحوده وديعة كانت اودعها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما قال اما اراك
الله فما اوحى الله اليك قال نزلت في طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود
درعا فانطلق بها الى داره فحفر لها اليهودي ثم دفنها فخالف اليها طعمة فاحتفر عنها
فاخذها فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها فانطلق الى اناس من اليهود من عشيرته
فقال انطلقوا معي فاني اعرف موضع الدرع فلما علم بهم طعمة اخذ الدرع فالقاها

دار ابي مليل الانصاري فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها وقع بها طعمة واناس
من قومه فسبوه قال اتخونونني فانطلقوا يطلبونها في داره فاشرفوا على بيت
ابي مليل فاذا هم بالدرع وقال طعمة اخذها ابو مليل وجادلت الانصار دون طعمة
وقال لهم انطلقوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عني
ويكذب حجة اليهودي فاني ان اكذب كذب علي اهل المدينة اليهودي فاتاه اناس
من الانصار فقالوا يا رسول الله جادل عن طعمة واكذب اليهودي فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يفعل فانزل الله عليه ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله مما اردت ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ثم ذكر الانصار ومجادلتهم عنه فقال يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ثم دعا الى التوبة فقال
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم ذكر قوله
حين قال اخذها ابو مليل فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ذكر الانصار
واتيانها اياه ان ينصح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال لقد همت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
يقول النبوة ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدونه ان يكذبوا عن طعمة فقال لا
خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن هرب حتى اتى مكة فكفر بعد اسلامه ونزل
على الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فاراد ان يسرقه فسمع الحجاج خشخشة
في بيته وقعقعة جلود كانت عنده فنظر فاذا هو بطعمة فقال ضيفي وابن عمي فاردت
ان تسرقني فاخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا وانزل الله فيه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الى وساءت مصيرا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قال استودع رجل من الانصار طعمة بن ابيرق مشربة له فيها درع فغاب فلما
قدم الانصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسال عنها طعمة بن ابيرق فرمى بها
رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه فلما
راى ذلك قومه اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدرا عنه فهم بذلك فانزل
الله تبارك وتعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الاية ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة بن ابيرق وقومه ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا الاية الى قوله يكون عليهم وكيلا محمد صلى الله عليه
وسلم وقوم طعمة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما يا محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه الاية
طعمة ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا يعني زيد بن السمين فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا طعمة بن ابيرق ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحمد صلى الله
عليه وسلم لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
قوم طعمة بن ابيرق وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما يا محمد لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
حتى تنقضي الاية للناس عامة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع الاية قال لما انزل القرآن في طعمة بن ابيرق لحق بقريش ورجع في دينه
ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار
فنقبها فسقط عليه حجر فلما اصبح اخرجوه من مكة فخرج فلقي ركبا من بهراء من
قضاعة فتعرض لهم فقال ابن السبيل منقطع به فحملوه حتى اذا جن عليه الليل عدا
عليهم فسرقهم ثم انطلق فرجعوا في طلبه فادركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات
قال ابن جريج فهذه الايات كلها فيه نزلت الى قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انزلت في طعمة بن ابيرق ويقولون انه
رمى بالدرع في دار ابي مليل بن عبد الله الخزرجي فلما نزل القرآن لحق بقريش

فكان منه امره ما كان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله يقول
بما انزل الله عليك واراكه في كتابه ونزلت هذه الاية في رجل من الانصار استودع
درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فغضب
له قومه واتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خونوا صاحبنا وهو امين مسلم فاعذره
يا نبي الله وازجر عنه فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فعذره وكذب عنه وهو يرى
انه بريء وانه مكذوب عليه فانزل الله بيان ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا فبين الله خيانته
فلحق بالمشركين من اهل مكة وارتد عن الاسلام فنزل فيه ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الى قوله وساءت مصيرا قال ابو جعفر رحمه الله
واولى التاويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الاية قول من قال كانت خيانته التي وصفه
الله بها في هذه الاية جحوده ما اودع لان ذلك هو المعروف من معاني الخيانات
في كلام العرب وتوجيه تاويل القران الى الاشهر من معاني كلام العرب ما وجد اليه
سبيل اولى من غيره.

القول في تاويل قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله
لا يحب من كان خوانا اثيما. يعني بذلك جل ثناؤه ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين
يختانون انفسهم يعني يخونون انفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من اموال من
خانوه ماله وهم بنو ابيرق يقول لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من
اموالهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يقول ان الله لا يحب من كان من صفته خيانة
الناس في اموالهم وركوب الاثم في ذلك وغيره مما حرمه الله عليه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد تقدم ذكر الرواية عنهم. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم قال اختان رجل عما له درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم فجادل عن الرجل قومه
فكان النبي صلى الله عليه وسلم عذره ثم لحق بدار الشرك فنزلت فيه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى.

القول في تاويل قوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا. يعني جل
ثناؤه بقوله يستخفون من الناس يستخفي هؤلاء الذين يختانون انفسهم ما اتوا من
الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين لا يقدرون لهم على شيء الا ذكرهم
بقبيح ما اتوا من فعلهم وشنيع ما ركبوا من جرمهم اذا اطلعوا عليه حياء منهم وحذرا
من قبيح الاحدوثة ولا يستخفون من الله الذي هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من
اعمالهم وبيده العقاب والنكال وتعجيل العذاب وهو احق بان يستحيى منه من غيره
واولى بان يعظم بان لا يراهم حيث يكرهون ان يراهم احد من خلقه وهو معهم يعني
والله شاهدهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول حين يسوون ليلا ما لا يرضى الله
من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه وقد بينا معنى التبييت في لغتهم
التبديل وانشد الاسود بن عامر بن جرير الطائي في معاتبة رجل.

وبيته قولي عبد المليك فاتلك الله عبدا كيودا.

يعني بدلت قولي وروي عن ابي رزين انه كان يقول معنى قوله يبيتون يؤلفون
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
ابي رزين اذ يبيتون ما لا يرضى من القول حدثنا احمد بن سنان الواسطي قال
حدثنا ابو يحيى الحماني عن سفيان عن الاعمش عن ابي رزين بنحوه حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ابي رزين
مثله قال ابو جعفر رحمه الله وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه وذلك
ان التاليف هو التسوية والتغيير عما هو به وتحويله عن معناه الى غيره وقد
قيل عني بقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الرهط الذين مشوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسالته المدافعة عن بني ابيرق والجدال عنهم
على ما قد ذكرنا في ما مضى عن ابن عباس وغيره وكان الله بما يعملون محيطا يعني

جل

جل ثناؤه وكان الله بما يعمل هؤلاء المستخفون من الناس فيما اتوا من جرمهم حياء منهم من
تبييتهم ما لا يرضى من القول وغيره من افعالهم محيطا محصيا لا يخفى عليه شيء منه حافظا
لذلك عليهم حتى يجازيهم عليه جزاءهم.

القول في تاويل قوله ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا. يعني جل ثناؤه بقوله ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحياة الدنيا ها انتم الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني ابيرق في الحياة الدنيا
والهاء والميم في قوله عنهم من ذكر الخائنين فمن يجادل الله عنهم يقول فمن ذا يخاصم الله عنهم
يوم القيامة يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم
به وانما يعني بذلك انكم ايها المدافعون عن هؤلاء الخائنين انفسهم وان دافعتم عنهم
في عاجل الدنيا فانهم سيصيرون في آجل الاخرة الى من لا يدافع عنهم عنده احد فيما
يحل بهم من اليم العذاب ونكال العقاب واما قوله ام من يكون على هؤلاء الخائنين وكيلا
يوم القيامة وقد بينا معنى الوكالة في ما مضى وانها القيام بامر من توكل له.

القول في تاويل قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما. يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل ذنبا وهو السوء ويظلم نفسه باكتسابه
اياها ما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله يقول ثم يتوب الى الله بانابته مما عمل
من السوء وظلم نفسه ومراجعته ما يحبه الله من الاعمال الصالحة التي تمحو ذنبه
وتذهب جرمه يجد الله غفورا رحيما يقول يجد ربه ساترا عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبة
جرمه رحيما به. واختلف اهل التاويل في من عني بهذه الاية فقال عني بها
الذين وصفهم الله بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم وقال
اخرون عني بها الذين كانوا يجادلون عن الخائنين الذين قال الله لهم ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا وقد ذكرنا قائلي القولين كليهما قال ابو جعفر
رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندنا انه عني بها كل من عمل سوءا او يظلم
نفسه وان كانت نزلت في امر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله امرهم في الايات
قبلها وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل. ذكر من قال
ذلك. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي
وائل قال قال عبد الله كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح قد كتب كفارة ذلك
الذنب على بابه واذا اصاب البول شيئا منه قرضه بالمقراض فقال رجل لقد اتى الله بني اسرائيل
خيرا فقال عبد الله ما اتاكم الله خير مما اتاهم جعل لكم الماء طهورا وقال والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا
ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة الى عبد الله بن مغفل فسالته عن امراة
فجرت فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها قال فقال ابن مغفل ما لها لها النار فانصرفت
وهي تبكي فدعاها قال ثم قال ما ارى امرك الا احد امرين من يعمل سوءا او يظلم نفسه
الاية قال فمسحت عينها ثم مضت. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله الاية قال اخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب
ذنبا صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم
من السموات والارض والجبال.

القول في تاويل قوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما
حكيما. يعني بذلك جل ثناؤه ومن ياتي ذنبا على عمد منه له ومعرفة به فانما يجترح
وبال ذلك الذنب وضره وخزيه وعاره على نفسه دون غيره من سائر خلق الله
يقول فلا تجادلوا ايها الذين تجادلون عن هؤلاء الخونة فانكم وان كنتم لهم عشيرة وقرابة
وجيرانا برآء مما اتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فانكم متى دافعتم عنهم
او خاصمتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا واما قوله وكان الله عليما حكيما
فانه يعني وكان الله عليما بما يفعلون ايها المجادلون عن الذين يختانون انفسهم في جدالكم
عنهم وغير ذلك من افعالكم وافعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم
بها حكيما يقول وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه وقيل نزلت هذه
الاية في بني ابيرق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل.

القول في تاويل قوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا. يعني بذلك جل ثناوه ومن يعمل خطيئة وهي الذنب او اثما وهو ما جل من المعصية وانما فرق بين الخطيئة والاثم لان الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد والاثم لا يكون الا من العمد ففصل جل ثناوه لذلك بينهما فقال ومن يات خطيئة على غير عمد منه لها او اثما على عمد منه ثم يرم به بريا يعني ثم يضيف ماله من خطاياه او اثمه الذي تعمده بريا مما اضافه اليه ونحله اياه فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يقول فقد تحمل بفعله ذلك فرية وكذبا واثما عظيما يعني وجرما عظيما على علم منه وعمد لما اتى من معصيته وذنبه واختلف اهل التاويل في من عنى الله بقوله بريا بعد اجماع جميعهم على ان الذي رمى البريء من الاثم الذي كان اتاه ابن ابيرق الذي وصفنا شانه قبل فقال بعضهم عنى الله بالبريء رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل وقال اخرون بل عنى رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك في ما مضى وممن قال كان يهوديا ابن سيرين. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا غندر عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين ثم يرم به بريا قال يهوديا. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن خالد عن ابن سيرين مثله. وقيل ثم يرم به بمعنى ثم يرم بالاثم الذي اتى هذا الخائن من هو بريء مما رماه به فالهاء في قوله به عائدة على الاثم ولو جعلت كناية من ذكر الاثم والخطيئة كان جائزا لان الافعال وان اختلفت العبارات عنها فراجعة الى معنى واحد بانها فعل واما قوله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فان معناه فقد تحمل هذا الذي رمى بما اتى من المعصية من الاثم والخطيئة من هو بريء مما رماه به من ذلك بهتانا وهو الفرية والكذب واثما مبينا يعني وزرا مبينا يعني انه يبين عن امر متحمله وجراءته على ربه وتقدمه على خلافه في ما نهاه عنه لمن يعرف امره.

القول في تاويل قوله عز وجل ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما. يعني بقوله جل ثناوه ولولا فضل الله عليك ورحمته ولولا ان الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وبينا لك امر هذا الخائن فكففت لذلك عن الجدال عنه ومن اعانة اهل الخيانة على خيانتهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك يعني لهمت فرقة منهم يعني من هولاء الذين يختانون انفسهم ان يضلوك يقول يزلوك عن طريق الحق وذلك لتلبيسهم امر الخائن عليك صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخائن عندك بانه بريء مما ادعي عليه ومسئلتهم اياك ان يعذره ويقوم بمعذرته في اصحابه فقال الله تبارك وتعالى وما يضل هولاء الذين هموا بان يضلوك عن الواجب من الحكم في امر هذا الخائن درع جاره الا انفسهم فان قال قائل وما كان وجه اضلالهم انفسهم قيل وجه اضلالهم انفسهم اخذهم بها في غير ما اباح الله لهم الاخذ بها فيه من سبله وذلك ان الله جل ثناوه قد كان تقدم اليهم في ما تقدم في كتابه وعلى لسان رسوله الى خلقه بالنهي عن ان يتعاونوا على الاثم والعدوان والامر بالتعاون على الحق فكان من الواجب لله فيمن سعى في امر الخائنين الذين وصف الله امرهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما معاونة من ظلموه دون من خاصمهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حقه منهم فكان سعيهم في معونتهم دون معونة من ظلموه احدا منهم في غير سبيل الله وذلك هو اضلالهم انفسهم الذي وصفه الله فقال وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وما يضرك هولاء الذين هموا لك ان يزلوك عن الحق في امر هذا الخائن من قومه وعشيرته من شيء لان الله مثبتك ومسددك في امورك ومبين لك امر من سعوا في اضلالك عن الحق في امره نفاضحه واياهم وقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه انه انزل عليك الكتاب وهو القران الذي فيه بيان كل شيء وهدى وموعظة والحكمة يعني وانزل عليك مع الكتاب الحكمة وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وامره ونهيه واحكامه ووعده ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الاولين والاخرين وما كان وما هو كائن فبل ذلك من فضل الله عليك يا محمد مذ خلقك فاشكره على ما اولاك من احسانه اليك بالتمسك بطاعته والمسارعة الى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما انزل

اليك في كتابه وحكمته ومخالفة من حاول اضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فان الله هو الذي يتولاك بفضله ويكفيك غائلة من ارادك بسوء وحاول صدك عن سبيله كما كفاك امر الطائفة التي همت ان تضلك عن سبيله في امر هذا الخائن ولا احد من دونه ينقذك منه ان اراد بك سوءا ان انت خالفته في شيء من امره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك عن سبيله وهذه الاية تنبيه من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه.

القول في تاويل قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما. يعني جل ثناوه بقوله لا خير في كثير من نجواهم لا خير في كثير من نجوى الناس جميعا الا من امر بصدقة او معروف والمعروف هو كل ما امر الله به او ندب اليه من اعمال البر والخير والصلاح من الناس وهو الاصلاح بين المتباينين او المختصمين بما اباح الله الاصلاح بينهما ليتراجعا الى ما فيه الالفة واجتماع الكلمة على ما اذن الله وامر به واخبر جل ثناوه بما وعد من فعل ذلك فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول ومن يامر بصدقة او معروف من الامر او يصلح بين الناس ابتغاء مرضات الله يعني طلب رضا الله بفعله ذلك فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا حد لمبلغ ما سمى الله عظيما يعلمه سواه واختلف اهل العربية في معنى قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك لا خير في كثير من نجواهم الا في نجوى من امر بصدقة كانه عطف بمن على الهاء والميم التي في نجواهم وذلك خطا عند اهل العربية لان الا لا يعطف على الهاء والميم في مثل هذا الموضع من اجل انه لم ينله الجحد وقال بعض نحويي الكوفة قد يكون من في موضع خفض ونصب اما الخفض فعلى قولك لا خير في كثير من نجواهم الا فيمن امر بصدقة فيكون النجوى على هذا التاويل هم الرجال المناجون كما قال جل ثناوه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكما قال واذ هم نجوى واما النصب فعلى ان تجعل النجوى فعلا فيكون نصبا لانه حينئذ يكون استثناء منقطعا لان من خلاف النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر

وما بالربع من احد الا اواري لايا ما ابينها

وقد يحتمل من على هذا التاويل ان يكون رفعا كما قال الشاعر

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك ان يجعل من في موضع خفض بالرد على النجوى ويكون النجوى بمعنى جمع المتناجين خرج مخرج السكرى والجرحى والمرضى وذلك ان ذلك اظهر معانيه فيكون تاويل الكلام لا خير في كثير من المتناجين يا محمد الا فيمن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان اولئك فيهم الخير.

القول في تاويل قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا. يعني جل ثناوه بقوله ومن يشاقق الرسول ومن يباين الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم معاديا له فيفارقه على العداوة له من بعد ما تبين له الهدى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به من عند الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المومنين يقول ويتبع طريقا غير طريق اهل التصديق ويسلك منهاجا غير منهاجهم وذلك هو الكفر بالله لان الكفر بالله وبرسوله غير سبيل المومنين وغير منهاجهم نوله ما تولى يقول نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الاوثان والاصنام وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيا ولا تنفعه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله نوله ما تولى قال من الهة الباطل. حدثني المثنى قال حدثنا

ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ونصله جهنم يقول ونجعله صلاء نار جهنم يعني نحرقه وقد بينا معنى الصلاء في ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم مصيرا موضعا يصير اليه من صار اليه ونزلت هذه الاية في الخاينين الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخاينين خصيما لما ابى التوبة من ابى منهم وهو طعمة بن الابيرق ولحق بالمشركين من عبدة الاوثان بمكة مرتدا مفارقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ❁

القول في تاويل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ❁ يعني بذلك جل ثناوه ان الله لا يغفر لطعمة اذ اشرك ومات على شركه بالله ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء يعني بذلك جل ثناوه ان طعمة لولا انه اشرك بالله ومات على شركه لكان في مشية الله على ما سلف منه من خيانته ومعصيته وكان الى الله امره في عذابه والعفو عنه وكذلك حكم كل من اجترم جرما فالى الله امره الا ان يكون جرمه شركا بالله وكفرا فانه ممن حتم عليه انه من اهل النار اذا مات على شركه فاما اذا مات على شركه فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وقال السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من يجتنب الكباير من المسلمين واما قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني ومن يجعل لله في عبادته شريكا فقد ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا وذلك انه باشراكه بالله في عبادته فقد اطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهاج دينه فذاك هو الضلال البعيد والخسران المبين ❁

القول في تاويل قوله ان يدعون من دونه الا اناثا ❁ اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اللات والعزى ومناة وسماهن الله اناثا بتسمية المشركين اياهن بتسمية الاناث ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال اللات والعزى ومناة كلها مونث حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك بنحوه الا انه قال كلهن مونث حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يدعون من دونه الا اناثا يقول يسمونهم اناثا لات ومناة وعزى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال الهتهم اللات والعزى ويساف ونايلة هم اناث يدعونهم من دون الله وقرا وان يدعون الا شيطانا مريدا وقال اخرون معنى ذلك ان يدعون من دونه الا مواتا لا روح فيه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ميتا ❁ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان يدعون من دونه الا اناثا اي الا ميتا لا ارواح فيه ❁ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن ان يدعون من دونه الا اناثا قال والاناث كل شي ميت ليس فيه روح خشبة يابسة او حجر يابس قال الله وان يدعون الا شيطانا مريدا الى قوله وليبتكن اذان الانعام وقال اخرون عنى بذلك ان المشركين كانوا يقولون الملايكة بنات الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن نوح ابن قيس عن ابي رجاء عن الحسن قال كان لكل حي من العرب صنم يسمونها انثى فانزل الله تبارك وتعالى ان يدعون من دونه الا اناثا حدثني

المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا محمد بن سيف ابو رجا الحداني قال سمعت الحسن يقول كان لكل حي من العرب فذكر نحوه وقال اخرون الاناث في هذا الموضع الاوثان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اناثا قال اوثانا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة ان يدعون من دونه الا اوثانا قال الامام ابو جعفر رحمه الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقروها ان يدعون من دونه الا اثنا بمعنى جمع وثن فكانه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما احسن هذه الاجوه بمعنى الوجوه وكما قيل واذا الرسل اقتت بمعنى وقتت وذكر عن بعضهم انه كان يقرا ذلك ان يدعون من دونه الا انثا انه اراد جمع الاناث فجمعها انثا كما يجمع الثمار ثمرا والقراة التي لا نستجيز القراة بغيرها قراة من قرا ان يدعون من دونه الا اناثا بمعنى جمع الانثى لانها كذلك في مصاحف المسلمين ولاجماع الحجة على قراة ذلك واولى التاويلات التي ذكرت بتاويل ذلك اذ كان الصواب عندنا من القراة ما وصفت تاويل من قال عني بذلك الالهة التي كان مشركوا العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها الاناث من الاسماء كاللات والعزى ونايلة ومناة وما اشبه ذلك وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان الاظهر من معاني الاناث في كلام العرب ما عرف بالتانيث دون غيره فاذ كان ذلك كذلك فالواجب توجيه تاويله الى الاشهر من معانيه واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يدعون الذين يشاققون الرسول ويتبعون غير سبيل المومنين شيا من دون الله بعد الله وسواه الا اناثا يعني الا ما سموه باسماء الاناث كاللات والعزى وما اشبه ذلك يقول جل ثناوه فحسب هولاء الذين اشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل انهم يعبدون اناثا ويدعونها الهة وارباب والاناث من كل شي اخسه فهم يقرون للخسيس من الاشيا بالعبودة على علم منهم بخساسته ويمتنعون من اخلاص العبودة للذي له ملك كل شي وبيده الخلق والامر ❁

القول في تاويل قوله وان يدعون الا شيطانا مريدا ❁ يعني جل ثناوه بقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعون هولاء الذين يدعون هذه الاوثان الاناث من دون الله بدعايهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله في خلافه فيما امره به وفي ما نهاه عنه ❁ كما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان يدعون الا شيطانا مريدا قال تمرد على معاصي الله ❁

القول في تاويل قوله لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ❁ يعني جل ثناوه بقوله لعنه الله واخزاه واقصاه وابعده ومعنى الكلام وان يدعون الا شيطانا مريدا قد لعنه الله وابعده من كل خير وقال لاتخذن يعني بذلك ان الشيطان المريد قال لربه اذ لعنه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك نصيبا مفروضا قال معلوما فان قال قايل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله نصيبا مفروضا قيل يتخذ منهم ذلك النصيب باغوايه اياهم عن قصد السبيل ودعايه اياهم الى طاعته وتزيينه لهم الضلال والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن اجاب دعاه واتبع ما زينه له فهو من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وانما اخبر جل ثناوه في هذه الاية بما اخبر به عن الشيطان من قيله لاتخذن من عبادك نصيبا

مفروضا ليعلم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى انهم من نصيب الشيطان الذى لعنه الله المفروض وانه ممن صدق عليهم ظنه وقد دللنا على معنى اللعنة فى ما مضى وكرهنا اعادته.

القول في تاويل قوله ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام. يعنى بقوله جل ثناؤه مخبرا عن قيل الشيطان المريد الذى وصف صفته فى هذه الاية ولاضلنهم ولاضلن النصيب المفروض الذى اتخذه من عبادك عن محجة الهدى الى الضلال ومن الاسلام الى الكفر ولامنينهم يقول لازيغنهم بما اجعل فى نفوسهم من الامانى عن طاعتك وتوحيدك الى طاعتى والشرك بك ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام يقول ولآمرن النصيب المفروض من عبادك لى بعبادة غيرك من الاوثان والانداد حتى ينسكوا له ويحرموا ويحللوا ويشرعوا غير الذى شرعته لهم فيتبعونى ويخالفوك والتبتيك القطع وهو فى هذا الموضع قطع اذن البحيرة ليعلم انها بحيرة وانما اراد بذلك انه يدعوهم الى البحيرة فيستجيبون له ويعملون بها طاعة له ونحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فليبتكن اذان الانعام قال البتك فى البحيرة والسائبة كانوا يبتكون اذانها لطواغيتهم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اما يبتكن اذان الانعام فيشقونها فيجعلونها بحيرة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال اخبرنى القسم بن ابى بزة عن عكرمة فليبتكن اذان الانعام قال دين شرعه لهم ابليس كهيئة البحاير والسيب.

القول في تاويل قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله. اختلف اهل التاويل فى معنى قوله فليغيرن خلق الله فقال بعضهم معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن خلق الله من البهايم باخصايهم اياها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس انه كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن انس انه كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن ابى جعفر عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال هو الاخصا يعنى قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف قال حدثنى رجل عن ابن عباس قال اخصا البهايم مثلة ثم قرا ولامرنهم فليغيرن خلق الله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس قال من تغيير خلق الله الاخصا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان قال اخبرنى شبيل انه سمع شهر بن حوشب قراء هذه الاية فليغيرن خلق الله قال الخصا قال فامرت ابا التياح فسال الحسن عن خصا الغنم فقال لا باس به. حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا يحيى وهب بن نافع عن القسم بن ابى بزة قال امرنى مجاهد ان اسال عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله فسالته فقال هو الخصا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن عبد الجبار بن ورد عن القسم بن ابى بزة قال قال لى مجاهد سل عنها عكرمة ولامرنهم فليغيرن خلق الله فسالته فقال الاخصا قال مجاهد ماله لعنه الله فوالله لقد علم انه غير الاخصا ثم قال سله فسالته فقال عكرمة الم تسمع الى قول الله تبارك وتعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال لدين الله فحدثت به مجاهد فقال ماله اخزاه الله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ليث قال قال عكرمة فليغيرن خلق الله قال الاخصا. حدثنى المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هرون النحوى قال حدثنا مطر الوراق قال سيل عكرمة عن قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال هو الاخصا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان

عن اسماعيل بن ابى خالد عن ابى صالح قال الاخصا. حدثنا عمرو بن على قال حدثنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس قال سمعت انس بن مالك يقول فى قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال منه الخصا. حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مثله قال حدثنا ابن سلمة عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى ابى عن قتادة عن عكرمة انه كره الاخصا وفيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله وقال اخرون معنى ذلك ولآمرنهم فليغيرن دين الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وابو احمد قالا حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنى قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن سعيد وابو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن القسم بن ابى بزة قال اخبرنى مجاهد بقول عكرمة فى قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنى المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوى قال حدثنا مطر الوراق قال ذكرت لمجاهد قول عكرمة فى قوله فليغيرن خلق الله فقال كذب العبد ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنا ابن وكيع وعمرو بن على قال حدثنا ابو معاوية عن ابن جريج عن القسم بن ابى بزة عن مجاهد وعكرمة قالا دين الله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربى وحفص عن ليث عن مجاهد قال دين الله ثم قرا ذلك الدين القيم. حدثنا محمد بن عمرو وعمرو بن على قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فليغيرن خلق الله قال الفطرة دين الله. حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فليغيرن خلق الله قال الفطرة الدين. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج اخبرنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولامرنهم فليغيرن خلق الله اى دين الله فى قول الحسن وقتادة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنى المثنى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الملك عن عثمان بن الاسود عن القسم بن ابى بزة فى قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال اما خلق الله فدين الله. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله وهو قول الله فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله يقول لدين الله. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله وقرا لا تبديل لخلق الله قال لدين الله. حدثنا عمرو بن على قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان. حدثنى قيس بن مسلم عن ابراهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله. حدثنا عمرو قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا عمرو بن جرير عن عيسى بن هلال قال كتب كثير مولى بن سمرة الى الضحاك بن مزاحم يساله عن قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله فكتب انه دين وقال اخرون معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم ذكر من قال

ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد عن نوح بن قيس عن خالد بن قيس عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد او غيره عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم. حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو هلال الراسبي قال سال رجل الحسن ما تقول في امراة قشرت وجهها قال ما لها لعنها الله غيرت خلق الله. حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتنمصات والمتوشمات المغيرات خلق الله. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشرات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات والمتفلجات قال شعبة واحسبه قال المغيرات خلق الله قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال معناه ولآمرنهم فليغيرن دين الله وذلك لدلالة الاية الاخرى على انه ذلك معناه وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصا ما لا يجوز خصاوه ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك ما امر الله به لان الشيطان لا شك انه يدعو الى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى امره نصيبه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه فلا معنى لتوجيه من وجه قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله الى انه وعد الامر بتغيير ما نهى الله عنه دون بعض او بعض ما امر به دون بعض فان كان الذي وجه معنى ذلك الى الخصا والوشم دون غيره انما فعل ذلك لان معناه كان عنده انه عنى تغيير الاجسام فان قوله جل ثناوه اخبارا عن قيل الشيطان ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ما ينبي انه معنى ذلك على غير ما ذهب اليه لان تبتيك اذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام وقد مضى الخبر عنه مجملا اذ كان الفصيح في كلام العرب ان يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر وبالخاص عن العام دون الترجمة عن المفسر بالمجمل وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب الله الى الافصح من الكلام اولى من توجيهه الى غيره ما وجد اليه السبيل.

القول في تاويل قوله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا. وهذا خبر من الله جل ثناوه عن حال نصيب الشيطان المفروض الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف امره ويواله فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يقول فقد هلك هلاكا وبخس نفسه حظها فاوبقها بخسا مبينا يبين عن عطبه وهلاكه لان الشيطان لا يملك له نصرا من الله اذا عاقبه على معصيته اياه وخلافه امره بل يخذله عند حاجته اليه وانما حاله معه ما دام حيا ممهلا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناوه بقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني بذلك جل ثناوه يعد الشيطان المريد اولياه الذين هم نصيبه المفروض ان يكون لهم نصيرا ممن ارادهم بسوء وظهيرا لهم عليه يمنعهم منه ويدافع عنهم ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم والفلج عليهم ثم قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان اولياه الذين اتخذوه وليا من دون الله الا غرورا يعني الا باطلا وانما جعل عدته اياهم جل ثناوه ما وعدهم غرورا لانهم كانوا يحسبون انهم في اتخاذهم اياه وليا على حقيقة من عداته الكذب وامانيه الباطلة حتى اذا محص الحق وصاروا الى الحاجة اليه قال لهم عدو الله ان

الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكما قال للمشركين ببدر وقد زين لهم اعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان وحصحص الحق وعاين حد الامر ونزول عذاب الله بحزبه نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فصارت عداته عدو الله اياهم عند حاجتهم اليه غرورا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

القول في تاويل قوله اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا. يعني جل ثناوه بقوله اولئك هولاء الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله ماواهم جهنم يعني مصيرهم الذي يصيرون اليه جهنم ولا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عن جهنم اذا صيرهم الله اليها يوم القيامة معدلا يعدلون اليه يقال منه حاص فلان عن هذا الامر يحيص حيصا وحيوصا اذا عدل عنه ومنه خبر ابن عمر انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيهم فلقينا المشركين فحصنا حيصة وقال بعضهم فجاصوا جيصة والحيص والجيص متقاربا المعنى.

القول في تاويل قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا. يعني جل ثناوه بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله واقروا له بالوحدانية ولرسوله بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وادوا فرايض الله التي فرضها عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين في هذه الجنات التي وصفها ابدا دايما وقوله وعد الله حقا يعني عدة من الله لهم ذلك في الدنيا حقا يعني يقينا صادقا لا كعدة الشيطان الكاذبة التي هي غرور من وعدها من اوليايه ولكنها عدة ممن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وانما وصف جل ثناوه وعده بالصدق والحق في هذه لما سبق من خبره جل ثناوه عن قول الشيطان الذي قصه في قوله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ثم قال جل ثناوه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولكن الله يعد الذين امنوا وعملوا الصالحات انه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وعدا منه حقا لا كوعد الشيطان الذي وصف صفته فوصف تعالى ذكره صفة الوعدين والواعدين واخبر بحكم كل وعد منهما بينهما منه جل ثناوه لخلقه على ما فيه مصلحتهم وخلاصهم من الهلكة والعطبة لينزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته فيفوزوا بما اعد لهم في جناته من ثوابه ثم قال لهم جل ثناوه ومن اصدق من الله قيلا يقول ومن اصدق ايها الناس من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قيلا فكيف تتركون العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وتكفرون به وتخالفون امره وانتم تعلمون انه لا يعدكم من عداته الكاذبة وامانيه الباطلة وقد علمتم ان عداته غرور لا صحة لها ولا حقيقة وتتخذونه وليا من دون الله وتتركون ان تطيعوا الله فيما يامركم به وينهاكم عنه فتكونوا له اولياء ومعنى القيل والقول واحد.

القول في تاويل قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب. اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب فقال بعضهم عنى بقوله ليس بامانيكم اهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال هولاء نحن افضل منكم وقال هولاء نحن افضل منكم قال فانزل الله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من

ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يزيد عن نوح بن قيس عن خالد بن قيس عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد وغيره عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو هلال الراسبي قال سال رجل الحسن ما تقول في امراة قشرت وجهها قال ما لها لعنها الله غيرت خلق الله حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتنمصات والمتوشمات المغيرات خلق الله. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشرات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات والمتفلجات قال شعبة واحسبه قال المغيرات خلق الله قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال معناه ولآمرنهم فليغيرن دين الله وذلك لدلالة الاية الاخرى على ان ذلك معناه وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واذا كان ذلك معناه في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصا ما لا يجوز خصاؤه ووسم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك ما امر الله به لان الشيطان لا شك انه يدعو الى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى امره نصيبه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه فلا معنى لتوجيه من وجه قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله الى انه وعد الامر بتغيير ما نهى الله عنه دون بعض او بعضه ما امر به او بعض ما امر به دون بعض فان كان الذي وجه معنى ذلك الى الخصا والوشم دون غيره انما فعل ذلك لان معناه كان عنده انه عنى تغيير الاجسام فان قوله جل ثناؤه اخبارا عن قيل الشيطان ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ما ينبي ان معنى ذلك على غير ما ذهب اليه لان تبتيك اذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام وقد مضى الخبر عنه بمجملا اذ كان الفصيح في كلام العرب ان يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر وبالخاص عن العام دون الترجمة عن المفسر بالمجمل وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب الله الى الافصح من الكلام اولى من توجيهه الى غيره ما وجد اليه السبيل.

القول في تاويل قوله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا. وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن حال نصيب الشيطان المفروض الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف امره ويواله فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يقول فقد هلك هلاكا وبخس نفسه وحظها فاوبقها بخسا مبينا يبين عن عطبه وهلاكه لان الشيطان لا يملك له نصرا من الله اذا عاقبه على معصيته اياه وخلافه امره بل يخذله عند حاجته اليه وانما حاله معه ما دام حيا ممهلا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني بذلك جل ثناؤه يعد الشيطان المريد اولياءه الذين هم نصيبه المفروض ان يكون لهم نصيرا ممن اراد هم بسوء وظهيرا لهم عليه يمنعهم منه ويدافع عنهم ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم والفلج عليهم ثم قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان اولياءه الذين اتخذوه وليا من دون الله الا غرورا يعني الا باطلا وانما جعل عدته اياهم جل ثناؤه ما وعدهم غرورا لانهم كانوا يحسبون انهم في اتخاذهم اياه وليا على حقيقة من عداته الكذب واماناته الباطلة حتى اذا حصحص الحق وصاروا الى الحاجة اليه قال لهم عدو الله ان

الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل وكما قال للمشركين ببدر وقد زين لهم اعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان وحصحص الحق وعاين حد الامر ونزول عذاب الله بحزبه نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فصارت عداته عدو الله اياهم عند حاجتهم اليه غرورا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

القول في تاويل قوله اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا. يعني جل ثناؤه بقوله اولئك هؤلاء الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله ماواهم جهنم يعني مصيرهم الذي يصيرون اليه جهنم ولا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عن جهنم اذا صيرهم الله اليها يوم القيامة معدلا يعدلون اليه يقال منه حاص فلان عن هذا الامر يحيص حيصا وحيوصا اذا عدل عنه ومنه خبر ابن عمر انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيهم فلقينا المشركين فحصنا حيصة وقال بعضهم فجاصوا جيصة والحيص والجيض متقاربا المعنى.

القول في تاويل قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا. يعني جل ثناؤه بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله واقروا له بالوحدانية ولرسوله بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وادوا فرائض الله التي فرضها عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين في هذه الجنات التي وصفها ابدا دائما وقوله وعد الله حقا يعني عدة من الله لهم ذلك في الدنيا حقا يعني يقينا صادقا لا كعدة الشيطان الكاذبة التي هي غرور من وعدها من اوليائه ولكنها عدة ممن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وانما وصف جل ثناؤه وعده بالصدق والحق في هذه لما سبق من خبره جل ثناؤه عن قول الشيطان الذي قصه في قوله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ثم قال جل ثناؤه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولكن الله يعد الذين امنوا وعملوا الصالحات انه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وعدا منه حقا لا كوعد الشيطان الذي وصف صفته فوصف تعالى ذكره صفة الوعدين والواعدين واخبر بحكم كل وعد منهما بينهما منه جل ثناؤه وخلقه على ما فيه مصلحتهم وخلاصهم من الهلكة والعطب لينزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته فيفوزوا بما اعد لهم في جناته من ثوابه ثم قال لهم جل ثناؤه ومن اصدق من الله قيلا يقول ومن اصدق ايها الناس من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قيلا فكيف تتركون العمل لما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وتكفرون به وتخالفون امره وانتم تعلمون انه لا يعدكم من عداته الكاذبة واماني الباطل وقد علمتم ان عداته غرور لا صحة لها ولا حقيقة وتتخذونه وليا من دون الله وتتركون ان تطيعوا الله في ما يامركم به وينهاكم عنه فتكونوا له اولياء ومعنى القيل والقول واحد.

القول في تاويل قوله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب. اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب فقال بعضهم عني بقوله ليس باماينكم اهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال هؤلاء نحن افضل منكم وقال هؤلاء نحن افضل منكم قال فانزل الله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من

الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن. حدثني ابو السائب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب قال احتج المسلمون واهل الكتاب فقال المسلمون نحن اهدى منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم فانزل الله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب قال ففلج عليهم المسلمون بهذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن الى اخر الايتين. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الى قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال التقى ناس من اليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فنحن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا فرد الله عليهم قولهم فقال ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم فضل الله المؤمنين عليهم فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا اول كتاب وخيرها ونبينا خير الانبياء وقال اهل الانجيل نحوا من ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرنا ان نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم فقضى الله بينهم فقال ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خير بين اهل الاديان ففضل اهل الفضل فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب الى ولا نصيرا اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب انزل قبل كتابكم ونبينا خير الانبياء فقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرتم وامرنا ان نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وخير بين اهل الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيد وابو زهير عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال جلس اناس من اهل التوراة واهل الانجيل واهل الايمان فقال هؤلاء نحن افضل وقال هؤلاء نحن افضل فانزل الله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خص الله اهل الايمان فقال ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن اسماعيل عن ابي صالح قال جلس اهل التوراة واهل الانجيل واهل الزبور فتفاخروا فقال هؤلاء نحن افضل وقال هؤلاء نحن افضل فانزل الله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا. حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب قال افتخر اهل الاديان فقالت اليهود كتابنا خير الكتب واكرمها على الله ونبينا

اكرم

اكرم الانبياء على الله موسى كلمه الله قبلا وخلا به نجيا وديننا خير الاديان وقالت النصارى عيسى بن مريم خاتم الرسل واتاه الله التوراة والانجيل ولو ادركه موسى لاتبعه وديننا خير الاديان وقالت المجوس وكفار العرب ديننا اقدم الاديان وخيرها وقال المسلمون محمد نبينا خاتم النبيين وسيد المرسلين والفرقان اخر ما انزل من الكتب من عند الله وهو امين على كل كتاب والاسلام خير الاديان فخير الله بينهم فقال ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب وقال اخرون بل عنى الله بقوله ليس باما نيكم اهل الشرك به من عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ليس باما نيكم قال قريش قالت لن نبعث ولن نعذب. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس باما نيكم قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فانزل الله من يعمل سوءا يجز به. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج عن مجاهد في قوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى او قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات شك ابو بشر. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليس باما نيكم قريش وكعب بن الاشرف نحوه من يعمل سوءا يجز به. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية قال جاء حيي بن اخطب الى المشركين فقالوا له يا حيي انكم اصحاب كتب فنحن خير ام محمد واصحابه فقال نحن خير منه فذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ثم قال للمشركين ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب حتى بلغ ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قال ووعد الله المؤمنين ان يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد اولئك وقرا والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب وقال اخرون عني به اهل الكتاب خاصة ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان قال سمعت الضحاك يقول ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال نزلت في اهل الكتاب خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو جعفر واولى التاويلين بالصواب في ذلك ما قال مجاهد من انه عنى بقوله ليس باما نيكم مشركي قريش وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان المسلمين لم يجر لامانيهم ذكر فيما مضى من الاي قبل قوله ليس باما نيكم وانما جرى ذكر اماني نصيب الشيطان المفروض وذلك في قوله ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وقوله يعدهم ويمنيهم فالحاق معنى قوله جل ثناؤه ليس باما نيكم بما قد جرى ذكره قبل احق واولى من ادعاء تاويل فيه لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اجماع من اهل التاويل واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية اذا ليس الامر باما نيكم يا معشر اولياء الشيطان وحزبه التي يمنيكموها وليكم عدو الله من انقاذكم ممن ارادكم بسوء ونصرتكم عليه واظفاركم به ولا اماني اهل الكتاب الذين قالوا اغترارا بالله وبحلمه عنهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الله مجازي كل عامل منكم جزاء عمله من يعمل منكم سوءا ومن غيركم يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ومما يدل ايضا على صحة ما قلنا في تاويل ذلك وانه عنى بقوله ليس باما نيكم مشركي العرب كما قال مجاهد ان الله وصف وعد الشيطان ما وعد اولياءه واخبر

نحال وعده ثم اتبع ذلك بصفة وعده الصادق بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا وقد ذكر
جل ثناوه مع وصفه وعد الشيطان اولياه تمنيته اياهم الاماني بقوله يعدهم ويمنيهم
كما ذكر وعده اياهم فالذي هو اشبه ان يتبع تمنيته اياهم من الصفة بمثل الذي
اتبع عدته اياهم به من الصفة واذا كان ذلك كذلك صح ان قوله ليس باماتيكم ولا
اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاية انما هو خبر من الله عن اماني
اولياء الشيطان وما اليه صايرة امانيهم مع سيئ اعمالهم من سوء الجزاء وما اليه
صايرة اعمال اولياء الله من حسن الجزاء وانما ضم جل ثناوه اهل الكتاب الى
المشركين في قوله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب لان اماني الفريقين من
تمنية الشيطان اياهم التي وعدهم ان يمنيهموها بقوله ولامنينهم ولامرنهم ٠
القول في تاويل قوله من يعمل سوءا يجز به ٠٠ اختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عني بالسوء كل معصية لله وقالوا معنى الاية
من يرتكب صغيرة او كبيرة من مومن او كافر من معاصي الله يجازه الله بها
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ان زياد بن الربيع سال ابي بن كعب عن هذه الاية من يعمل
سوءا يجز به قال ما كنت اراك الا افقه مما ارى النكبة والعود والخدش حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبدة عن هشام الدستوائي قال حدثنا قتادة ان الربيع
ابن زياد قال لابي بن كعب قول الله تبارك وتعالى من يعمل سوءا يجز به والله
ان كان كل ما عملنا جزينا به هلكنا قال والله ان كنت لاراك افقه مما ارى لا يصيب
رجلا خدش ولا عثرة الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر حتى اللدغة والنفحة
حدثنا القسم بن بشر بن معرور قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن
زيد عن حجاج الصواف عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب قال دخلت على عايشة
في هذه الاية ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال ذاك
ما يصيبكم في الدنيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال اخبرني خالد انه سمع مجاهدا يقول في قوله من يعمل سوءا يجز به قال يجز به
في الدنيا قال قلت وما يبلغ المصيبات قال ما تكره وقال اخرون معنى ذلك من
يعمل سوءا من اهل الكفر يجز به **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءا يجز به
قال الكافر ثم قرا وهل يجازى الا الكفور قال من الكفار حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا سهل بن حميد عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو همام الاهوازي عن يونس بن عبيد عن الحسن انه كان يقول من يعمل
سوءا يجز به وهل يجازى الا الكفور يعني بذلك الكفار لا يعني بذلك اهل الصلاة
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن في
قوله من يعمل سوءا يجز به قال والله ما جازى الله عبدا بالخير والشر الا عذبه
قال ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى قال اما والله
لقد كانت لهم ذنوب ولكنه غفرها لهم ولم يجازهم بها ان الله لا يجازي عبده المومن
بذنب اذا توبه ذنوبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت
ابن زيد يقول في قوله من يعمل سوءا يجز به قال وعد الله المومنين ان
يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد اوليك يعني المشركين حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال انما ذلك لمن
اراد الله هوانه فاما من اراد كرامته فانه من اهل الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك من يعمل سوءا يجز به يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس والكفار
من العرب ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال اخرون
معنى السوء في هذا الموضع الشرك قالوا وتاويل قوله من يعمل سوءا يجز به من يشرك
بالله يجز بشركه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن

علي

علي عن ابن عباس قوله من يعمل سوءا يجز به يقول من يشرك يجز به وهو السوء ولا يجد
له من دون الله وليا ولا نصيرا الا ان يتوب قبل موته فيتوب الله عليه ٠ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير من يعمل سوءا يجز به قال الشرك ٠ قال ابو جعفر رحمه
الله واولى التاويلات التي ذكرناها بتاويل الاية التاويل الذي ذكرناه عن
ابي بن كعب وعايشة وهو ان كل من عمل سوءا صغيرا او كبيرا من مومن او كافر
جوزي به وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لعموم الاية كل عامل سوء من غير ان
يخص او يستثنى منهم احد فهي على عمومها اذ لم يكن في الاية دلالة على خصوصها
ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ فان قال قايل
واين ذلك من قول الله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكيف
يجوز ان يجازي على ما قد وعد تكفيره قيل انه لم يعد بقوله نكفر عنكم سيئاتكم ترك
المجازاة عليها وانما وعد التكفير بترك الفضيحة منه لاهلها في معادهم كما فضح اهل
الشرك والنفاق فاما اذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصايب ليكفرها عنهم بها ليوافوه
ولا ذنب لهم يستحقون عليه المجازاة فانما وفى لهم بما وعدهم بقوله نكفر عنكم
سيئاتكم وانجز لهم ما ضمن لهم بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم **ذكر الاخبار الواردة** حدثنا ابو كريب وسفيان
ابن وكيع ونصر بن علي وعبد الله بن ابي زياد القطواني قالوا حدثنا سفيان بن
عيينة عن ابن محيصن عن محمد بن قيس بن مخرمة عن ابي هريرة قال لما نزلت
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله ان
يبلغ فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا
ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها او الشوكة يشاكها ٠ حدثني عبد
الله بن ابي زياد واحمد بن منصور الرمادي قالا حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا
عبد الملك بن الحسن الحارثي قال حدثنا محمد بن زيد بن قنفذ عن عايشة عن
ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كل ما نعمل نواخذ
به فقال يا ابا بكر اليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارته ٠ حدثني ابراهيم بن سعيد
الجوهري قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن زياد الجصاص عن علي بن زيد
عن مجاهد قال حدثني عبد الله بن عمر انه سمع ابا بكر رضي الله عنه يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يعمل سوءا يجز به في الدنيا حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن اسمعيل عن ابي بكر بن ابي زهير عن ابي بكر الصديق
قال يا نبي الله كيف الصلاح بعد هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اية اية قال يقول الله ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز
به فما عملناه جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا
بكر الست تمرض الست تحزن الست يصيبك اللاوا قال فهو ما تجزون به حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد
عن ابي بكر بن ابي زهير ان ابا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف الصلاح
فذكر مثله ٠ حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال قال ابو بكر
يا رسول الله فذكر نحوه الا انه قال فكل سوء عملناه جزينا به وقال ايضا اليس
تمرض اليس تنصب اليس تحزن اليس يصيبك اللاوا قال بلى قال هو ما تجزون
به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير
الثقفي قال لما نزلت هذه الاية ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به قال قال ابو بكر يا رسول الله وانا لنجزى بكل شي نعمله قال يا ابا بكر
الست تنصب الست تحزن الست يصيبك اللاوا فهذا ما تجزون به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا ابي عن خالد قال حدثني
ابو بكر بن ابي بكر الثقفي عن ابي بكر فذكر مثله ٠ حدثني ابو السايب وسفيان
قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال قال ابو بكر يا رسول الله

ما اشد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال يا ابه ان المصيبة في الدنيا جزاء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابو عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قلت اني لاعلم اي اية في كتاب الله اشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اي اية فقلت من يعمل سوءا يجز به فقال ان المومن ليجازى باسوا عمله في الدنيا ثم ذكر اشيا منهن المرض والنصب فكان اخر ما ذكر النكبة فقال كل ذي يجزى به بعمله يا عايشة انه ليس احد يحاسب يوم القيامة الا معذب فقلت اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك عند العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على اصبعه كانه ينكته. حدثني القسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امه قال سالت عايشة عن هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال يا عايشة ذاك مثابة الله للعبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في كمه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو عامر الخزاز قال حدثنا ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قلت يا رسول الله اني اعلم اشد اية في القران فقال ما هي يا عايشة قال فقالت هي هذه الاية يا رسول الله من يعمل سوا يجز به قال فقال هو ما يصيب العبد المومن حتى النكبة ينكبها. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الربيع بن صبيح عن عطا قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الاية قال يا ابا بكر انك تمرض وانك تحزن وانك يصيبك اذى فذاك بذاك. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا بن ابي رباح قال لما نزلت قال ابو بكر جاءت قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا.

القول في تاويل قوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا. يعني بذلك جل ثناوه ولا يجد الذي يعمل سوا من معاصي الله وخلاف ما امره به من دون الله يعني من بعد الله وسواه وليا يلي امره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصره مما يحل به من عقوبة الله واليم نكاله

القول في تاويل قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولايك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا. يعني بذلك جل ثناوه الذين قال لهم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب يقول الله لهم انما يدخل الجنة وينعم فيها في الاخرة من يعمل من الصالحات من ذكوركم واناثكم وذكور عبادي واناثهم وهو مومن بي وبرسولي محمد مصدق بوحدانيتي وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندي لا انتم ايها المشركون بي المكذبون رسولي فلا تطمعوا ان تحلوا وانتم كفار محل المومنين وتدخلوا مداخلهم في القيامة وانتم مكذبون برسولي كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن قال ابى ان يقبل الايمان الا بالعمل الصالح وابى ان يقبل الاسلام الا بالاحسان واما قوله ولا يظلمون نقيرا فانه يعني ولا يظلم الله هولاء الذين يعملون الصالحات من ثوابه بمقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة في القلة فكيف بما هو اعظم من ذلك واكثر وانما يخبر بذلك جل ثناوه عباده انه لا يبخسهم من جزاء اعمالهم قليلا ولا كثيرا ولكن يوفيهم ذلك كما وعدهم فان قال لنا قايل ما وجه دخول من في قوله ومن يعمل من الصالحات ولم يقل ومن يعمل الصالحات قيل لدخولها وجهان احدهما ان يكون الله قد علم ان عباده المومنين لم يطيقوا ان يعملوا جميع الاعمال الصالحات فاوجب وعده لمن عمل ما اطاق منها فلم يحرمه فضله بسبب ما عجزت عن عمله منها قوته والاخر منها ان يكون تعالى ذكره اوجب وعده لمن اجتنب الكباير

وادي

وادى الفرايض وان قصر في بعض الواجب له عليه تفضلا منه على عباده المومنين اذ كان التفضل به اولى والصفح عن اهل الايمان به احرى وقد يقوله من اهل العربية ان من ادخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف ويتاوله ومن يعمل الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن وذلك عندي غير جايز لان دخولها لمعنى فغير جايز ان يكون معناها الحذف

القول في تاويل قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا. وهذا قضا من الله جل ثناوه للاسلام واهله بالفضل على ساير الملل غيره واهلها يقول الله ومن احسن دينا ايها الناس واصوب طريقا واهدى سبيلا ممن اسلم وجهه لله يقول ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة مصدقا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه وهو محسن يعني وهو عامل بما امره به ربه محرم حرامه ومحلل حلاله واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني بذلك واتبع الدين الذي كان عليه ابراهيم خليل الرحمن وامر به بنيه من بعده واوصاهم به حنيفا يعني مستقيما على منهاجه وسبيله وقد بينا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل في معنى الحنيف والدليل على الصحيح من القول في ذلك بما اغنى عن اعادته ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل وممن قال ذلك ايضا الضحاك حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال فضل الله الاسلام على كل دين فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وليس يقبل فيه عمل غير الاسلام وهي الحنيفية.

القول في تاويل قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا. يعني بذلك جل ثناوه واتخذ الله ابراهيم وليا فان قال قايل وما معنى الخلة التي اعطيها ابراهيم قيل ذلك من ابراهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض فيه والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني الخلة واما من الله لابراهيم فنصرته على من حاوله بسوء كالذي فعل به اذ اراده نمرود بما اراده به من الاحراق بالنار فانقذه منها واعلى حجته عليه اذ حاجه وكما فعل بملك مصر اذ اراده عن اهله وتمكينه مما احب وتصييره اماما لمن بعده من عباده وقدوة لمن خلفه في طاعته وعبادته فذلك معنى خلالته اياه وقد قيل سماه الله خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال بعضهم من اهل مصر في امتيار طعام لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل فقال لو ملات غرايري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم بغير ميرة وليظنوا اني قد اتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغراير فوجدوا دقيقا فعجنوا منه وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جيت به من عند خليلك فقال نعم هو من عند خليلي الله قالوا فسماه الله بذلك خليلا.

القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا. يعني بذلك جل ثناوه واتخذ الله ابراهيم خليلا لطاعته ربه واخلاصه العبادة له والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجة به اليه والى خلته ثم قال فكيف يحتاج اليه والى خلته ولله ما في السموات وما في الارض من قليل وكثير ملكا والمالك الذي اليه حاجة ملكه دون حاجته اليه يقول فكذلك حاجة ابراهيم اليه خليلا ولكنه اتخذه خليلا لمسارعته في رضاه ومحبته فكذلك فسارعوا الى رضاي ومحبتي لاتخذكم لي اولياء وكان الله بكل شي محيطا ولم يزل الله محصيا لكل ما هو فاعله عباده من خير وشر عالما بذلك لا يخفى عليه شي منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة.

القول في تاويل قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن. يعني جل ثناوه بقوله ويستفتونك في النساء ويسالك يا محمد اصحابك ان تفتيهم في امر النساء والواجب لهن عليهم فاكتفى بذكر النساء من ذكر شانهن لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه قل الله يفتيكم فيهن

قل يا محمد لهم الله يفتيكم فيهن يعني في النساء وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وما يتلى عليكم فقال بعضهم
يعني بقوله وما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم
هو آيات الفرائض التي في اول هذه السورة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون
المراة فلما كان الاسلام قال ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب في اول السورة في الفرائض اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
قالت هذا في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها ان تكون شريكته في ماله وهو اولى
بها من غيره فيرغب عنها ان ينكحها ويعضلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية ان
يشركه احد في مالها حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير قال كانوا لا يورثون في الجاهلية النساء والغلام حتى يحتلم
فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النساء في اول سورة النساء من الفرائض حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن شعبة قال كانوا في الجاهلية لا يورثون
اليتيمة ولا ينكحونها ويعضلونها فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم الى آخر الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع سعيد بن جبير
يقول في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن الآية قال
كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت
المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا يرث الصغير الذي لا يعمل في
المال فرجوا ان ياتي من ذلك حدث من السماء فانتظروا فلما راوا انه لا ياتي حدث
قالوا لئن تم هذا انه لواجب ما منه بد ثم قالوا سلوا فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في اول السورة في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان
تنكحوهن قال سعيد بن جبير وكان الولي اذا كانت المراة ذات جمال ومال رغب
فيها ونكحها واستاثر بها واذا لم تكن ذات جمال ومال انكحها ولم ينكحها حدثنا
ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم ويستفتونك في
النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانوا اذا كانت الجارية يتيمة
دميمة لم يعطوها ميراثها وحبسوها من التزويج حتى تموت فيرثوها فانزل
الله هذا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن قال كان الرجل
منهم يكون له اليتيمة بها الدمامة والامر الذي يرغب عنها فيه ولها مال فلا
يتزوجها ولا يزوجها حتى تموت فيرثها قال فنهاهم الله عن ذلك حدثنا
سفيان قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك وما
يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن
وترغبون ان تنكحوهن قال كانت المراة اذا كانت عند ولي رغب عنها
حبسها ان لم يتزوجها ولم يدع احدا يتزوجها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في يتامى النساء
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا
الصبيان شيئا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففرض الله لهن الميراث
حقا ليتنافس او لينفس الرجل في مال يتيمته ان لم تكن حسنة حدثني المثنى

قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وحدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يعني الفرائض
التي افترضت في امر النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب ان ينكحها او يجامعها ولا يعطيها
مالها رجاء ان تموت فيرثها وان مات لها حميم لم تعط من الميراث شيئا وكان ذلك
في الجاهلية فبين الله لهم ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن حتى بلغ ان
تنكحوهن فكان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب عنها
ان يتزوجها ويحبسها لمالها فانزل الله ما تسمعون حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة فيرغب
عنها ان ينكحها ولا ينكحها رغبة في مالها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن الى قوله بالقسط قال كان
جابر بن عبد الله الانصاري ثم السلمي له ابنة عم عمياء وكانت دميمة وكانت قد ورثت
عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة ان يذهب الزوج
بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم اترث الجارية اذا كانت قبيحة عمياء فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم فانزل الله فيهم هذا وقال آخرون
معنى ذلك ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب
في آخر سورة النساء وذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخر
السورة **ذكر من قال ذلك** حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا سلام بن سليم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال كان اهل
الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتلموا فانزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى فان
الله كان به عليما قال فنزلت هذه الآية ان امرؤ هلك ليس له ولد الآية كلها وقال
آخرون بل معنى ذلك ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب يعني في اول هذه السورة وذلك قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة
بن الزبير انه سال عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن اختي هي اليتيمة
تكون في حجر الرجل وليها يشاركها في مالها فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان
يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن
الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما
طاب لهم من النساء سواهن قال عروة قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن فانزل الله ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله انه يتلى في الكتاب الآية
الاولى التي قال فيها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس
عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة مثله فعلى هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرناها
ما التي في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض بمعنى العطف على الهاء والنون
التي في قوله يفتيكم فيهن فكانهم وجهوا تاويل الآية قل الله يفتيكم ايها الناس
في النساء وفيما يتلى عليكم في الكتاب وقال آخرون معنى ذلك قل الله
يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم في الكتاب وقال آخرون نزلت هذه الآية على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم من اصحابه سالوه عن اشياء من امر
النساء وتركوا المسالة عن اشياء اخر كانوا يفعلونها فافتاهم الله فيما سالوا عنه

وفي ما تركوا المسألة عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع قال سفيان حدثنا عبد الأعلى وقال ابن المثنى حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن محمد بن أبي موسى في هذه الآية ويستفتونك في النساء قال استفتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم في النساء وسكتوا عن شيء كانوا يفعلونه فأنزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ويفتيكم فيما لم تسألوا عنه قال فكانوا لا يتزوجون اليتيمة إذا كان بها دمامة ولا يدفعون إليها مالها فتنفق فنزلت قل الله يفتيكم في النساء وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن قال والمستضعفين من الولدان قال كانوا يورثون الأكابر ولا يورثون الأصاغر ثم أفتاهم في ما سكتوا عنه فقال وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير لفظ الحديث لابن المثنى قال أبو جعفر فعلى هذا القول الذي يتلى علينا في الكتاب الذي قال جل ثناؤه قل الله يفتيكم وما يتلى عليكم وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا الآية والذي سأل القوم فأجيبوا عنه في يتامى النساء اللاتي كانوا لا يؤتونهن ما كتب لهن من الميراث عمن ورثنه عنه وأولى هذه الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معنى قوله وما يتلى عليكم في الكتاب وما يتلى عليكم من آيات الفرائض في أول هذه السورة وآخرها وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الصداق ليس مما كتب للنساء إلا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها قبل أحد وإذا لم يكن ذلك لها لم يكن لقول قائل عنى بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب الإقساط في صدقات يتامى النساء لأن الله قال في سياق الآية مبينا عن الفتيا التي وعدنا أن يفتيناها في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن فأخبر أن بعض الذي يفتينا فيه من أمر النساء أمر اليتيمة المحول بينها وبين ما كتب لها والصداق قبل عقد النكاح ليس مما كتب الله لها على أحد فكان معلوما بذلك أن التي عنى بهذه الآية هي التي قد حيل بينها وبين الذي كتب لها مما يتلى علينا في كتاب الله أمره فإذا كان ذلك كذلك كان معلوما أن ذلك هو الميراث الذي يوجبه الله لهن في كتابه فأما الذي ذكر عن محمد بن أبي موسى فإنه مع خروجه من قول أهل التأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أنه زعم أن الذي عنى الله بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب هو وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا وإذا وجه الكلام إلى المعنى الذي تأوله صار الكلام مبتدأ من قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ترجمة بذلك عن قوله فيهن ويصير معنى الكلام قل الله يفتيكم فيهن في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ولا دلالة في الآية على ما قاله ولا أثر عمن يعلم بقوله صحة ذلك وإذ كان ذلك كذلك كان وصل معاني الكلام بعضه ببعض أولى ما وجد إليه سبيل فإذ كان الأمر على ما وصفنا فقوله في يتامى النساء بأن يكون صلة لقوله وما يتلى عليكم أولى من أن يكون ترجمة عن قوله قل الله يفتيكم فيهن لقربه من قوله وما يتلى عليكم في الكتاب وانقطاعه عن قوله يفتيكم فيهن وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في كتاب الله الذي أنزله على نبيه في أمر يتامى النساء اللاتي لا تعطونهن ما كتب لهن يعني ما فرض الله لهن من الميراث عمن ورثنه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا تعطونهن ما كتب لهن قال لا تورثونهن حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن قال من الميراث قال كانوا لا يورثون النساء وترغبون أن تنكحوهن فقال بعضهم معنى ذلك وترغبون عن نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك ونستذكر قول آخرين لم نذكرهم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن الحسن وترغبون أن تنكحوهن قال ترغبون عنهن حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ابن عون

عن

عن الحسن مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة قال قالت عائشة في قول الله وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال قال عروة قالت عائشة فذكر مثله وقال آخرون معنى ذلك وترغبون في نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن ذاكروا قول من لم نذكر منهم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد عن عبيدة وترغبون أن تنكحوهن قال وترغبون فيهن حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة وترغبون أن تنكحوهن قال ترغبون فيهن حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فإذا فعل بها ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبدا فإن كانت جميلة وهويها تزوجها وأكل مالها وإن كانت دميمة منعها الرجل أبدا حتى يموت فإذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك وترغبون عن أن تنكحوهن لأن حبسهم أموالهن عنهن مع عضلهم إياهن إنما كان ليرثوا أموالهن دون زوج إن تزوجن ولو كان الذين حبسوا عنهن أموالهن إنما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجه معروف لأنهم كانوا أولياءهن ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكونوا به محتاجين إلى حبس مالها عنها ليتخذ حبسها عنها سببا إلى نكاحها نفسها منه

القول في تأويل قوله والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط يعني بذلك جل ثناؤه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب وفي المستضعفين من الولدان وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله من الصحابة والتابعين فيما مضى والذين أفتاهم في أمر المستضعفين من الولدان أن يؤتوهم حقوقهم من الميراث لأنهم كانوا لا يورثون الصغار من أولاد الميت وأمرهم أن يقسطوا فيهم فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله والمستضعفين من الولدان كانوا لا يورثون جارية ولا غلاما صغيرا فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط والقسط أن يعطي كل ذي حق منهم حقه ذكرا كان أو أنثى الصغير منهم بمنزلة الكبير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تورثونهن قال وأن تقوموا لليتامى بالقسط قال فنزلت النساء والصغير والكبير في المواريث ونسخت المواريث ذلك الأول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تقوموا لليتامى بالقسط أمروا لليتامى بالقسط بالعدل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا لا يورثون إلا الأكبر فالأكبر حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والمستضعفين من الولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات فذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الأنثيين صغيرا كان أو كبيرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وذلك أنهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئا فأمر الله أن يعطى نصيبه من الميراث

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة فان كانت حسنة غنية قال له عمر
زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة ولا مال لها قال تزوجها
فانت احق بها قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد عن الحسين بن الفرج
قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ما امري
وامر يتيمتي قال في اي بالكما قال ثم قال علي امتزوجها انت غنية جميلة قال نعم
والاله قال فتزوجها ذميمة لا مال لها ثم قال علي تزوجها فان كان غيرك خيرا لها
فالحقها بالخير قال ابو جعفر رحمه الله وقيامهم لليتامى بالقسط كانه العدل
في ما امر الله فيهم

القول في تاويل قوله وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يعني
جل ثناؤه ومهما يكن منكم ايها المؤمنون من عدل في امر اليتامى التي امركم الله ان
تقوموا فيهم بالقسط والانتهاء الى امر الله في ذلك وغيره والى طاعته فان الله جل ثناؤه
كان به عليما لم يزل عالما بما هو كائن منكم ذلك وهو محص ذلك كله عليكم حافظ لكم
حتى يجازيكم به جزاكم يوم القيامة

القول في تاويل قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير يعني بذلك جل ثناؤه وان خافت امراة من
بعلها يقول علمت من زوجها نشوزا يعني استعلاء بنفسه عنها الى غيرها اثرة عليها
وارتفاعا بها عنها اما لبغضه واما لكراهة منه بعض اسبابها اما دمامتها واما سنها وكبرها
او غير ذلك من امورها او اعراضا يعني انصرافا عنها بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها
منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا يقول فلا حرج عليهما يعني على المراة الخائفة
نشوز بعلها او اعراضه عنها ان يصالحا بينهما صلحا وهو ان تترك له يومها او تضع عنه
بعض الواجب لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك
بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح يقول والصلح خير يعني الصلح بترك بعض الحق
استدامة للحرمة وتمسكا بعقدة النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال
حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا اتى عليا رضي الله عنه يستفتيه
في امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال قد تكون المراة عند الرجل فتنبو
عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سوء خلقها او قذرها فتكره فراقه فان وضعت
له من مهرها شيا حل له وان جعلت له من ايامها شيا فلا حرج حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة
قال سيل علي عليه السلام وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحا قال المراة الكبيرة او الدميمة او لا يحبها زوجها فيصطلحان
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو
الاحوص كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه بنحوه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن خالد بن عرعرة
التيمي ان رجلا سال عليا رضي الله عنه عن قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما
صلحا والصلح خير قال تكون المراة عند الرجل دميمة فتنبو عينه عنها من دمامتها
او كبرها فان جعلت له من ايامها او مالها شيا فلا جناح عليه حدثنا ابن
حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال جاء رجل الى
عمر فساله عن اية فكره ذلك وضربه بالدرة فساله اخر عن هذه الاية وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسلوا ثم قال هذه المراة
تكون عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا
عليه من شيء فهو جائز حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمران بن عيينة
قال حدثنا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل حتى تكبر
فيريد ان يتزوج عليها فيتصالحان بينهما صلحا على ان لها يوما ولهذه يومان
او ثلاثة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران عن عطا عن سعيد عن ابن عباس

نحوه الا انه قال حتى تلد او تكبر وقال ايضا فلا جناح عليه ان يصالحا على ليلة وللاخرى
ليلتين حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطا عن سعيد قال هي
المراة تكون عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت قال فيريد ان يستبدل بها فتكره
ان يفارقها ويتزوج عليها فيصالحها على ان يجعل لها اياما وللاخرى الايام والشهر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد
عن ابن عباس وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون
عند الرجل فيريد ان يفارقها فتكره ان يفارقها ويريد ان يتزوج فيقول لها اني
لا استطيع ان اقسم لك بمثل ما اقسم لها فتصالحه على ان يكون لها في الايام يوم فيتراضيا
على ذلك فيكونان على ما اصطلحا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير قالت هذا في المراة تكون
عند الرجل فلعله ان يكون يستكثر منها ولا يكون لها ولد ويكون لها صحبة فتقول لا
تطلقني وانت في حل من شاني حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة عن عايشة في قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت هذا الرجل يكون له امراتان يكون احداهما
قد عجزت او هي ذميمة وهي لا تستكثرينها فتقول لا تطلقني وانت في حل من
شاني حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بنحوه غير انه قال فتقول اجعلك من شاني
في حل فنزلت هذه الاية في ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا فتلك المراة تكون عند الرجل لا يرى منها كثيرا
ما يحب وله امراة غيرها احب اليه منها فيوثرها عليها فامره الله اذا كان ذلك
ان يقول لها يا هذه ان شيت ان تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق
عليك فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان هي رضيت ان تقيم بعد ان يخيرها
فلا جناح عليه وهو قوله والصلح خير وهو التخيير حدثنا الربيع بن سليمان
قال حدثنا ابن وهب قال حدثني ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة قالت انزل الله هذه الاية اذا دخلت في السن فتجعل يومها
لامراة اخرى قالت ففي ذلك انزل الله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن
سيرين عن عبيدة قال سالته عن قول الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هي المراة تكون مع زوجها فيريد ان يتزوج عليها فتصالحه من يومها
على صلح قال فهما على ما اصطلحا عليه فان انتقضت به فعليه ان يعدل عليها
او يفارقها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن مجاهد
انه كان يقول ذلك حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن مجاهد انه كان يقول ذلك
حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة
في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى اخر الاية قال
يصالحها على ما رضيت دون حقها فله ذلك ما رضيت فاذا انكرته او قال غيرته
فلها ان يعدل عليها او يرضيها او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب
عن ايوب عن محمد قال سالت عبيدة عن قول الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هو الرجل يكون له امراة قد خلا سنها فتصالحه من حقها على شيء فهو
له ما رضيته فان اكرهت فلها ان يعدل عليها او يرضيها من حقها او يطلقها حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن
قوله وان امراة خافت من بعلها فذكر نحو ذلك الا انه قال فان سخطته فله ان
يرضيها او يوفيها حقها كله او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن ابراهيم خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما قال قال
علي رضي الله عنه تكون المراة عند الرجل الزمان الكثير فيخاف ان يطلقها
فتصالحه على صلح بما شاء وشاءت يبيت عندها كذا وكذا ليلة وعند اخرى

ماترضيا عليه وان تكون نفقتها دون ما كانت وما صالحته عليه من شيء فهو جائز حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن عبد الملك عن ابيه عن الحكم وان امراة خافت من
بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يخلي سبيلها
فاذا خافت ذلك منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا تدع من ايامها اذا تزوج
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى
قوله والصلح وهو الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فينكح عليها المراة الشابة
ويكره ان يفارق ام ولده فيصالحها على عطية من ماله ونفسه فتطيب له بذلك
الصلح حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية فقرا حتى بلغ ان الله
كان بما تعملون خبيرا وهذا في الرجل تكون عنده المراة قد خلا من سنها
وهان عليه بعض امرها فيقول ان كنت راضية من نفسي ومالي بدون ما كنت
ترضين به قبل اليوم فان اصطلحا من ذلك على امر فقد احل الله لهما ذلك وان ابت
فانه لا يصلح ان يحبسها على الخسف حدثت عن الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن
يسار ان رافع ابن خديج كانت تحته امراة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة
فاثر الشابة عليها فابت امراته الاولى ان تقيم على ذلك فطلقها تطليقة حتى
اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت
تركتك حتى يخلو اجلك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها ثم اثر عليها
فلم تصبر على الاثرة فطلقها اخرى واثر عليها الشابة قال فذلك الصلح
الذي بلغنا ان الله تبارك وتعالى انزل فيه وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال الحسن قال عبد
الرزاق قال معمر واخبرني ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة بمثل حديث الزهري
وزاد فيه وان اضر بها الثالثة فان عليه ان يوفيها حقها او يطلقها حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من
بعلها نشوزا او اعراضا قال قول الرجل لامراته انت كبيرة وانا اريد ان استبدل
امراة شابة وضيئة فقري على ولدك فلا اقسم لك من نفسي شيئا فذلك الصلح بينهما
وهو ابو السنابل بن بعكك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح من بعلها نشوزا او اعراضا ثم ذكر نحوه قال شبل فقلت
له فان كانت لك امراة تقسم لها ولم تقسم لهذه قال اذا صالحت عليه هذا فليس
عليه شيء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر قال سالت
عامرا عن الرجل يكون عنده المراة يريد ان يطلقها فتقول لا تطلقني واقسم لي
يوما وللتي تزوج يومين قال لا باس هو صلح حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان امراة خافت
من بعلها نشوزا واعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير قال
المراة ترى من زوجها بعض الجفاء او تكون قد كبرت او لا تلد فيريد زوجها
ان ينكح غيرها فياتيها فيقول اني اريد ان انكح امراة شابة اشب منك لعلها ان
تلد لي واوثرها في الايام والنفقة فان رضيت بذلك والا طلقتها فيصطلحان على ما احبا
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا قال النشوز عنها عرض بها الرجل يكون له امراتان
او اعراضا فتركها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا اما ان يرضيها فتحلله واما ان
ترضيه فتعطفه على نفسها حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا يعني البغض حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا هو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها المراة الشابة فيميل اليها وتكون اعجب اليه من الكبيرة فتصالح

الكبيرة

الكبيرة على ان يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه نصيبا معلوما واختلفت القراء
في قراءة قوله ان يصالحا بينهما فقراء ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل البصرة
بفتح الياء وتشديد الصاد بمعنى ان يتصالحا بينهما صلحا ثم ادغمت التاء في الصاد
فصيرتا صادا مشددة وقراء ذلك عامة قراء اهل الكوفة ان يصلحا بينهما
صلحا بضم الياء وتخفيف الصاد بمعنى اصلح الزوج والمراة بينهما واعجب القراءتين
في ذلك الي قراءة من قرا الا ان يصالحا بينهما صلحا بفتح الياء وتشديد الصاد
بمعنى يتصالحا لان التصالح في هذا الموضع اشهر واوضح معنى وافصح واكثر على
السن العرب من الاصلاح والاصطلاح في خلاف الافساد اشهر منه في معنى
التصالح فان ظن ظان ان في قوله صلحا دلالة على ان قراءة من قرا ذلك يصلحا
بضم الياء اولى بالصواب فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الصلح
اسم وليس بفعل فيستدل به على اولى القراءتين بالصواب في قوله
يصالحا بينهما صلحا.

القول في تاويل قوله واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان
الله كان بما تعملون خبيرا. اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال
بعضهم معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفسهن ازواجهن
واموالهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران
ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واحضرت
الانفس الشح قال نصيبها منه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان قالا جميعا حدثنا سفيان عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير واحضرت الانفس الشح قال في الايام
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن
جريج عن عطاء واحضرت الانفس الشح قال في الايام والنفقة. حدثنا ابن
ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي وابن يمان عن سفيان عن ابن جريج
عن عطاء قال في النفقة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن
وابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال في النفقة. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا روح عن ابن جريج عن عطاء واحضرت الانفس الشح
قال في الايام. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واحضرت
الانفس الشح قال نفسه المراة على نصيبها من زوجها من نفسه وماله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير مثله. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن
الشيباني عن بكير بن الاخنس عن سعيد بن جبير قال في النفقة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن الشيباني
عن سعيد بن جبير قال في الايام والنفقة. حدثني المثنى قال
حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله واحضرت الانفس الشح قال المراة تشح على مال زوجها
ونفسه. حدثني المثنى قال اخبرنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن
المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال جاءت المراة حين نزلت
هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت اني اريد
ان تقسم لي من نفقتك وقد كانت رضيت ان تدعها فلا يطلقها ولا ياتيها فانزل الله تبارك
وتعالى واحضرت الانفس الشح. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحضرت الانفس الشح قال تطلع نفسها
الى زوجها والى نفقته قال وزعم انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سودة ابنة زمعة كانت قد كبرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يطلقها فاصطلحا على ان يمسكها وتجعل يومها لعائشة فشحت بمكانها من رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون معنى ذلك واحضرت نفس كل واحد
من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله واحضرت الانفس
الشح قال لا تطيب نفسه ان يعطيها شيئا ولا تطيب نفسها ان تعطيه شيئا من مالها فتعطفه
عليها قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بالصواب
قول من قال عنى بذلك واحضرت انفس النساء الشح بانصبائهن من ازواجهن
في الايام والنفقة والشح الافراط في الحرص على الشيء وهو في هذا الموضع افراط
حرص المرأة على نصيبها من ايامها من زوجها ونفقتها فتأويل الكلام واحضرت
انفس النساء اهواءهن من فرط الحرص على حقوقهن من ازواجهن والشح بذلك
على ضرائرهن وبنحو ما قلنا في معنى الشح ذكر عن ابن عباس انه كان يقول
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله واحضرت الانفس الشح والشح هواه في الشيء يحرص عليه وانما قلنا
هذا القول اولى بالصواب من قول من قال عنى بذلك واحضرت انفس الرجال
والنساء الشح على ما قاله ابن زيد لان مصالحة الرجل امرأته اعطاءه اياها من
ماله جعلا على ان تصفح له عن القسم لها غير جائزة وذلك انه غير معتاض عوضا
من جعله الذي بذله لها والجعل لا يصح الا على عوض اما على عين واما منفعة
والرجل متى جعل للمرأة جعلا على ان تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها
عينا ولا منفعة واذا كان ذلك كذلك كان ذلك من معانيه اكل المال بالباطل
واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه لا وجه لقول من قال عنى بذلك الرجل والمرأة
فان ظن ظان ان ذلك اذ كان حقا للمرأة ولها المطالبة به فللرجل افتداؤه منها
بجعل فان شفعة المستشفع في حصة من دار اشتراها رجل من شريك له فيها
حق المطالبة بها فقد يجب ان يكون للمطلوب افتداء ذلك منه بجعل وفي اجماع
الجميع على ان الصلح في ذلك على عوض غير جائز اذ كان غير معتاض منه المطلوب
بالشفعة عينا ولا نفعا ما يدل على بطول صلح الرجل امرأته على عوض على
ان تصفح عن مطالبتها اياه بالقسمة لها واذا فسد ذلك صح ان تأويل الآية ما قلنا
وقد ابان الخبر الذي ذكرناه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان قوله
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية نزلت في امر رافع بن خديج
وزوجته اذ تزوج عليها شابة فآثر الشابة عليها فابت الكبيرة ان تقر
على الاثرة فطلقها تطليقة وتركها فلما قارب انقضاء عدتها خيرها بين الفراق
والرجعة والصبر على الاثرة فاختارت الرجعة والصبر على الاثرة فراجعها
وآثر عليها فلم تصبر فطلقها ففي ذلك دليل واضح ان قوله واحضرت الانفس
الشح انما عنى به واحضرت انفس النساء الشح بحقوقهن من ازواجهن على ما وصفنا
واما قوله وان تحسنوا وتتقوا فانه يعني وان تحسنوا ايها الرجال في افعالكم
الى نسائكم اذا كرهتم منهن دمامة او خلقا او بعض ما تكرهون منهن بالصبر عليهن
وايفائهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف وتتقوا يقول وتتقوا الله فيهن
بترك الجور منكم عليهن فيما يجب بالمعروف فان الله كان بما تعملون خبيرا يقول
ان الله كان بما تعملون في امور نسائكم ايها الرجال من الاحسان اليهن والعشرة
بالمعروف والجور عليهن فيما يلزمكم لهن ويجب خبيرا يعني عالما خابرا لا يخفى
عليه منه شيء بل هو به عالم وله محص عليكم حتى يوفيكم جزاء ذلك المحسن
منكم باحسانه والمسيء باساءته

القول في تأويل قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة يعني جل ثناؤه بقوله ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ولن تطيقوا ايها الرجال ان تسووا
بين نسائكم وازواجكم في حبهن بقلوبكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا يكون
في قلوبكم لبعضهن من المحبة الا مثل ما لصواحبها لان ذلك مما لا تملكونه وليس
اليكم ولو حرصتم يقول ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك كما حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال واجب الا تستطيعوا العدل بينهن
فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا باهوائكم الى من لم تملكوا محبته منهن كل الميل حتى
يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق
في القسم لهن والنفقة عليهن والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول فتذروا
التي هي سوى التي ملتم اليها باهوائكم كالمعلقة يقول مثل التي لا هي ذات
زوج ولا ايم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال
ما قلنا في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن عبيدة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال بنفسه في الحب
والجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس
عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث وهشام عن ابن سيرين
عن عبيدة قال سألته عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم فقال في الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن
ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل
عن عمرو عن الحسن في الحب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن
سيرين عن عبيدة في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
قال الحب والمودة كانه يعني الحب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم يقول لا تستطيع ان تعدل بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول اللهم اما قلبي فلا املك واما سوى ذلك
فارجو ان اعدل حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم يقول في الحب والجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب
عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه
فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن
ابي مليكة قال نزلت هذه الآية في عائشة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال في الشهوة
والجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال في
الجماع حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقاء قال قال
سفيان في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال ما
يكون من بدنه وقلبه فذلك شيء لا يستطيع يملكه ذكر من
قال ما قلنا في تأويل قوله فلا تميلوا كل الميل حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة فلا تميلوا
كل الميل قال بنفسه حدثنا سفيان قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن
محمد عن عبيدة مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام
عن ابن سيرين عن عبيدة فلا تميلوا كل الميل قال هشام اظنه قال في
الحب والجماع حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا
ابن المبارك قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله كل الميل
قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن
فلا تميلوا كل الميل قال في الغشيان والقسم حدثني محمد بن عمرو قال

حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل
لا تعمدوا الاساءة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر
عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال يتعمد ان يسي ويظلم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تميلوا كل
الميل قال هذا في العمل في حبسه عندها وفي ما يصيب من حق. حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تميلوا
كل الميل يقول يميل عليها فلا ينفق عليها ولا يقسم لها يوما. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال تتعمد
الاساءة يقول لا تميلوا كل الميل قال تلتقي اينها الجماع. حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني
في ما تملك ولا املك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب عن ايوب
عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن
انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كانت له امراتان يميل مع احداهما على الاخرى جاء يوم القيامة احد شقيه
ساقط.

ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله فتذروها كالمعلقة

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس فتذروها كالمعلقة يقول تذروها لا هي ايم ولا هي ذات زوج
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
ابن جبير فتذروها كالمعلقة قال لا ايما ولا ذات بعل. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن يمان عن مبارك عن الحسن فتذروها كالمعلقة قال لا مطلقة ولا ذات بعل. حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن مثله. حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فتذروها
كالمعلقة اي كالمحبوسة وكالمسجونة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كالمعلقة كالمسجونة كالمحبوسة. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن ابي جعفر عن الربيع في قوله فتذروها
كالمعلقة لا مطلقة ولا ذات بعل. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن
ابن جريج بلغني عن مجاهد فتذروها كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح فتذروها كالمعلقة
ليست بايم ولا ذات زوج. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابو خالد وابو
معاوية عن جويبر عن الضحاك قال لا تدعها كانها ليس لها زوج. حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فتذروها
كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فتذروها كالمعلقة قال المعلقة التي ليست مخلاة فتبتغي لنفسها
فتبتغي لها وليست متهيئة كهيئة المراة من زوجها لا هي عند زوجها ولا مفارقة
فتبتغي لنفسها فتلك المعلقة. قال ابو جعفر رحمه الله وانما امر الله جل
ثناؤه بقوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة الرجال بالعدل بين ازواجهن
في ما استطاعوا فيه العدل بينهن من القسمة بينهن والنفقة وترك الجور في ذلك
بايثار احداهن على الاخرى في ما فرض عليهم العدل بينهن اذ كان قد صفح لهم
عن ما لا يطيقون العدل فيه بينهن مما في القلوب من المحبة والهوى.

القول في تاويل قوله وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا
رحيما. يعني بذلك جل ثناؤه وان تصلحوا اعمالكم ايها الناس فتعدلوا في قسمكم بين
ازواجكم وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف فلا تجوروا في
ذلك وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه بان تميلوا لاحداهن على الاخرى

فتظلموها

فتظلموها حقها مما اوجبه الله لها عليكم فان الله كان غفورا يقول فان الله يستر
عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بتركه عقوبتكم في ذلك
قبل رحيما يقول كان رحيما بكم اذا تاب عليكم فقبل توبتكم من الذي سلف منكم من
جوركم في ذلك عليهن وفي ترخيصه لكم الصلح بينكم وبينهن بصفحهن عن حقوقهن لكم
من القسم على ان لا يطلقهن.

القول في تاويل قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان
الله واسعا حكيما. يعني بذلك جل ثناؤه فان ابت المراة التي قد نشز عليها
زوجها واعرض عنها بالميل منه الى ضرتها لجمالها وشبابها وغير ذلك مما
تميل النفوس له اليها الصلح لصفحها لزوجها عن يومها وليلتها وطلبت حقها
منه من القسم والنفقة وما اوجب الله لها عليه وابى الزوج الاخذ عليها بالاحسان
الذي ندبه الله اليه بقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
والحاقها في القسم لها والنفقة والعشرة بالتي هو اليها مائل فتفرقا بطلاق الزوج
اياها يغن الله كلا من سعته يقول يغن الله الزوج والمراة المطلقة من سعته
فضله اما هذه فبزوج هو اصلح لها من المطلق الاول واما هذا فبرزق واسع وعصمة واما
هذا فبرزق واسع وزوجة هي اصلح له من المطلقة وعفة وكان الله واسعا
يعني جل ثناؤه وكان الله واسعا لهما في رزقه اياهما وغيرهما من خلقه حكيما في ما
قضى بينه وبينها من الفرقة والطلاق وسائر المعاني التي عرفناها من الحكم
بينهما في هذه الايات وغيرها وفي غير ذلك من احكامه وتدبيره وقضاياه في
خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال الطلاق. حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله.

القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله
ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا. يعني بذلك جل ثناؤه ولله
ملك جميع ما حوته السموات السبع والارضون السبع من الاشياء كلها وانما ذكر جل ثناؤه
ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته تنبيها منه خلقه على موضع
الرغبة عند فراق احدهم زوجته ليفزعوا اليه عند الجزع من الحاجة والفاقة
والوحشة بفراق سكنه وزوجته وتذكيرا منه له انه الذي له الاشياء كلها وان
من كان له ملك جميع الاشياء فغير متعذر عليه ان يغنيه وكل ذي فاقة وحاجة ويؤنس
كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناؤه الى عذل من سعى في امر طعمة بن ابيرق وتوبيخهم
ووعيد من فعل فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم يقول ولقد امرنا اهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل واياكم
يقول وامرناكم وقلنا لكم ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله ان تعصوه وتخالفوا امره
ونهيه وان تكفروا يقول وان تجحدوا وصيته اياكم ايها المؤمنون فتخالفوها فان
لله ما في السموات وما في الارض يقول فانكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير انفسكم
ولا تعدون في كفركم ذلك ان تكونوا مثل اليهود والنصارى في نزول عقوبته بكم
وحلول غضبه عليكم كما حل بهم اذ بدلوا عهده ونقضوا ميثاقه فغير بهم ما كانوا فيه
من خفض العيش وامن السرب وجعل منهم القردة والخنازير وذلك ان له ملك جميع
ما حوته السموات والارض لا يمتنع عليه شيء اراده بجميعه وبشيء منه من اعزاز
من اراد اعزازه واذلال من اراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها لان الخلق
خلقه بهم اليه الفاقة والحاجة وبه قوامهم وبقاؤهم وهلاكهم وفناؤهم وهو الغني
الذي لا حاجة تحل به الى شيء ولا فاقة تنزل به تضطره اليكم ولا الى
غيركم والحميد الذي استوجب عليكم ايها الخلق الحمد بصنائعه الحميدة اليكم والائه
الجميلة لديكم فاستديموا ذلك ايها الناس باتقائه والمسارعة الى طاعته في ما
يامركم به وينهاكم عنه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن علي رضي الله عنه

وكان الله غنيا حميدا قال غنيا عن خلقه حميدا قال مستحمدا اليهم.
القول في تأويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا. يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك السموات جميع ما حوته السموات
والارض وهو القيم بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه علم شيء ولا يؤوده حفظه
وتدبيره كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو
عن شعبة عن قتادة وكفى بالله وكيلا قال حفيظا فان قال قائل وما وجه
تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض في آيتين احداهما في اثر الاخرى
قيل كرر ذلك لاختلاف معنيي الخبرين عما في السموات والارض وذلك ان الخبر
عنه في احدى الآيتين ذكر حاجته الى باريه وغنى باريه عنه وفي الاخرى حفظ
باريه اياه وعلمه به وتدبيره فان قال قائل افلا قيل وكان الله غنيا حميدا
وكفى بالله وكيلا قيل ان الذي في الآية التي قال فيها وكان الله غنيا حميدا مما
يصلح ان يختم ما ختم به من وصف الله بالغنى وانه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح ان
يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير فلذلك كرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض.
القول في تأويل قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين
وكان الله على ذلك قديرا. يعني بذلك جل ثناؤه ان يشأ ايها الناس يذهبكم
اي يذهبكم باهلاككم وافنائكم ويأت بآخرين يقول ويأت بناس آخرين غيركم لموازرة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته وكان الله على ذلك قديرا يقول وكان الله
على اهلاككم وافنائكم واستبدال آخرين غيركم بكم قديرا يعني ذا قدرة على
ذلك وانما وبخ جل ثناؤه بهذه الآية الخائنين الذين خانوا الدرع التي
وصفنا شأنها الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما وحذر
اصحاب محمد ان يكونوا مثلهم وان يفعلوا فعل المرتد منهم في ارتداده ولحاقه
بالمشركين وعرفهم انه من فعل فعله منهم فلن يضر الا نفسه ولن يوبق بردته
غير نفسه لانه المحتاج مع جميع ما في السموات وما في الارض الى الله والله الغني
عنهم ثم توعدهم في قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين بالهلاك
والاستئصال ان هم فعلوا فعل ابن ابيرق طعمة المرتد وباستبدال آخرين غيرهم
بهم لنصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته وموازرته على دينه كما قال
في الآية الاخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان فقال
هم قوم هذا يعني عجم الفرس كذلك حدثت عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا اي والله
ربنا على ذلك ان يهلك من يشاء من خلقه ويأتي بآخرين من بعدهم.
القول في تأويل قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا. يعني بذلك جل ثناؤه من كان يريد
ثواب الدنيا ممن اظهر الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل النفاق
الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرون الايمان ثواب الدنيا يعني
عرض الدنيا باظهاره ما اظهر من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا
يعني جزاؤه في الدنيا منها وثوابه فيها وهو ما يصيب من المغنم اذا شهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم مشهدا وامنه على نفسه وذريته وما اشبه ذلك
واما ثوابه في الآخرة فنار جهنم فمعنى الآية من كان من العاملين في
الدنيا من المنافقين يريد بعمله ثواب الدنيا وجزاءها من عمله فان الله مجازيه بها
جزاءه في الدنيا من الدنيا وجزاءه في الآخرة من العقاب والنكال وذلك ان الله قادر
على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الآية الاخرى من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وانما عنى بذلك جل ثناؤه
الذين سعوا في امر بني ابيرق والذين وصفهم في قوله ولا تجادل عن الذين

يختانون انفسهم الى قوله ما لا يرضى من القول ومن كان من نظرائهم في افعالهم ونفاقهم
وقوله وكان الله سميعا بصيرا يعني وكان الله سميعا لما يقوله هؤلاء المنافقون الذين
يريدون ثواب الدنيا باعمالهم واظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم اذا لقوا المؤمنين
وقولهم لهم آمنا بصيرا يعني وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين فيكتمونه
ولا يبدونه لهم من الغش والغل الذي في صدورهم لهم.
القول في تأويل قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا. وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى عباده المؤمنين به
وبرسوله ان يفعلوا فعل الذين سعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر بني ابيرق ان يقوم بالعذر لهم في اصحابه وذبهم عنهم وتحسينهم امرهم بانهم
اهل فاقة وفقر يقول الله لهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط يقول
ليكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام بالقسط يعني بالعدل شهداء لله والشهداء جمع شهيد
ونصبت الشهداء على القطع مما في قوله قوامين من ذكر الذين آمنوا ومعناه
قوامين بالقسط لله عند شهادتكم او حين شهادتكم ولو على انفسكم يقول ولو
كانت شهادتكم على انفسكم او على والدين لكم او اقربيكم فقوموا فيها بالقسط والعدل
واقيموها على صحتها بان تقولوا فيها الحق ولا تميلوا فيها لغني لغناه على فقير ولا لفقير
لفقره على غني فتجوروا فان الله الذي سوى بين حكم الغني والفقير فيما
الزمكم ايها الناس من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل اولى بهما واحق
منكم لانه مالكهما واولاهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما بالعدل اولى
بهما واحق منكم في ذلك وغيره من الامور كلها منكم فلذلك امركم بالتسوية بينهما
في الشهادة لهما وعليهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا يقول فلا تتبعوا اهواء انفسكم
في الميل في شهادتكم اذا قمتم بها لغني على فقير او لفقير على غني الى احد
الفريقين فتقولوا غير الحق ولكن قوموا فيه بالقسط وادوا الشهادة على ما
امركم الله بادائها بالعدل لمن شهدتم له وعليه فان قال قائل وكيف
يقوم بالشهادة على نفسه الشاهد بالقسط وكيف يشهد الشاهد على نفسه قيل بان
وذلك ان يكون عليه حق لغيره فيقر له به فذلك قيام منه له بالشهادة على
نفسه وهذه الآية عندي تأديب من الله جل ثناؤه المؤمنين ان يفعلوا
ما فعله الذين عذروا بني ابيرق في سرقتهم ما سرقوا وخيانتهم ما خانوا ممن
ذكرنا قبل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادتهم لهم عنده بالصلاح
فقال لهم اذا قمتم بالشهادة لانسان او عليه فقولوا فيها بالعدل ولو كانت شهادتكم
على انفسكم وآبائكم وامهاتكم واقربائكم ولا يحملنكم غنى من شهدتم له او فقره
او قرابته ورحمه منكم على الشهادة له بالزور ولا على ترك الشهادة عليه بالحق
وكتمانها وقد قيل انها نزلت تأديبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر
من قال ذلك. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم واختصم اليه رجلان غني وفقير فكان
ضلعه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فابى الله الا ان يقوم بالقسط في الغني
والفقير فقال ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا او تعرضوا الآية وقال آخرون في ذلك نحو قولنا انها نزلت
في الشهادة امر من الله المؤمنين ان يسووا في قيامهم بشهاداتهم لمن قاموا بها
بين الغني والفقير. ذكر من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين قال امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم
او آبائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا يرحموا مسكينا لمسكنته وذلك قوله
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا فتذروا الحق
فتجوروا. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن

يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي القرابة قال كان ذلك فيما مضى من
السنة في سلف المسلمين وكانوا يتاولون في ذلك قول الله يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم الاية فلم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح
في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا الاخ لاخيه ولا الرجل لامراته ثم دخل
الناس بعد ذلك وظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة
من يتهم اذا كانت من قرابتهم وصار ذلك من الولد والوالد والاخ والزوج والمراة
لم يتهم الا هؤلاء في اخر الزمان. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الى اخر
الاية قال لا يحملك فقر هذا على ان ترحمه فلا تقيم عليه الشهادة قال يقول هذا
للشاهد. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الى اخر الاية هذا
في الشهادة فاقم الشهادة يا ابن ادم ولو على نفسك او الوالدين وعلى ذوي قرابتك
او شرف قومك وانما الشهادة لله وليست للناس وان الله رضي العدل لنفسه والاقساط
والعدل ميزان الله في الارض به يرد الله من الشديد على الضعيف ومن الكاذب
على الصادق ومن المبطل على المحق وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب
ويرد المعتدي ويوبخه تعالى ذكره ربنا وتبارك وبالعدل يصلح الناس يا ابن
ادم ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما يقول اولى بغنيكم وفقيركم قال وذكر
لنا ان نبي الله موسى عليه السلام قال رب اي شيء وضعت في الارض ولا يمنعك
غنى غني ولا فقر فقير ان تشهد عليه بما تعلم فان ذلك عليك من الحق وقال فالله
اولى بهما وقد قيل ان يكن غنيا او فقيرا الاية اريد والله اولى بغنى الغني
وفقر الفقير لان ذلك منه لا من غيره فلذلك قيل بهما ولم يقل به وقال
اخرون انما قيل بهما لانه قال ان يكن غنيا او فقيرا فلم يقصد فقيرا بعينه ولا غنيا
بعينه وهو مجهول واذا كان مجهولا جاز الرد منه بالتوحيد والتثنية والجمع وقد
ذكرنا قائلي هذا القول انه في قراءة ابي فالله اولى بهم وقال اخرون او
بمعنى الواو في هذا الموضع وقال اخرون جاز تثنية قوله بهما لانهما قد ذكرا كما قيل
وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل جاز ذلك لانه اضمر فيه من كانه قيل ان يكن
من خاصم غنيا او فقيرا بمعنى غنيين او فقيرين فالله اولى بهما فتاويل قوله فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا على ما ذكرنا من اقوال من ذكرنا قوله ولا تتبعوا
الهوى في ان تعدلوا عن الحق فتجوروا بترك اقامة الشهادة بالحق ولو وجه الى
ان معناه فلا تتبعوا اهواء انفسكم هربا من ان تعدلوا في اقامة الشهادة بالقسط
لكان وجها وقد قيل معنى ذلك فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا كما يقال لا تتبع هواك
ليرضى ربك بمعنى انهاك عنه كيما يرضى ربك بتركه.

القول في تاويل قوله وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى وان تلووا ايها الحكام
في الحكم لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ووجهوا
معنى الاية الى انها نزلت في الحكام على نحو القول الذي ذكرناه عن السدي من
قوله ان الاية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال حدثنا جرير عن قابوس
ابن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس في قول الله تعالى وان تلووا او تعرضوا
قال هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما
على الاخر وقال اخرون معنى ذلك وان تلووا ايها الشهداء في شهاداتكم
فتحرفوها ولا تقيموها او تعرضوا عنها فتتركوها **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وان تلووا او تعرضوا يقول ان تلووا بالسنتكم بالشهادة
او تعرضوا عنها. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
الى قوله وان تلووا او تعرضوا يقول تلوي لسانك بغير الحق وهي اللجلجة فلا

تقيم

تقيم الشهادة على وجهها والاعراض الترك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان تلووا او تبدلوا الشهادة
او تعرضوا قال تكتموها. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا قال تبديل الشهادة والاعراض
كتمانها. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وان تلووا او تعرضوا قال ان تحرفوا او تتركوا. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تلووا او تعرضوا قال تلجلجوا او تكتموا
وهذا في الشهادة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وان تلووا او تعرضوا اما تلووا فتلوي بالشهادة
فتحرفها حتى لا تقيمها واما تعرضوا فتعرض عنها فتكتمها ويقول ليس عندي
شهادة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تلووا
فتكتموا الشهادة تلوي ببعض منها او تعرض عنها فتكتمها فتابى ان تشهد عليه
يقول اكتم عنه لانه مسكين ارحمه فيقول لا اقيم الشهادة عليه ويقول هذا غني ابقيه
وارجو ما قبله فلا اشهد عليه فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان
تلووا تحرفوا او تعرضوا تتركوا. حدثنا محمد بن عمارة قال حدثنا
حسن بن عطية قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلووا
قال ان تلجلجوا في الشهادة فتفسدوها او تعرضوا قال تتركوها. حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
وان تلووا او تعرضوا قال ان تلووا في الشهادة ان لا تقيمها على وجهها او تعرضوا قال
تكتموا الشهادة. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن
ابن ابي حماد قال حدثنا شيبان عن قتادة انه كان يقول وان تلووا او تعرضوا
يعني تلجلجوا او تعرضوا قال تدعها فلا تشهد. حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله وان تلووا او تعرضوا اما تلووا فهو ان يلوي الرجل لسانه بغير الحق يعني
في الشهادة قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين بالصواب
في ذلك تاويل من تاوله انه لي الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه وذلك تحريفه
اياها بلسانه وتركه اقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعمن شهد عليه واما
اعراضه عنها فانه تركه اداءها والقيام بها فلا يشهد بها وانما قلنا هذا التاويل اولى
بالصواب لان الله جل ثناؤه قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله فامرهم بالقيام
بالعدل شهداء واظهر معاني الشهداء ما ذكرنا من وصفهم بالشهادة واختلفت القراء
في قراءة قوله وان تلووا فقراء ذلك عامة قراء الامصار سوى الكوفة وان تلووا بواوين
من لوى الرجل حقي والقوم يلوونني ديني وذلك اذا مطلوه ليا وقرا
ذلك جماعة من قراء الكوفة وان تلوا بواو واحدة ولقراءة من قرا ذلك كذلك وجهان
احدهما ان يكون قارئها اراد همز الواو لانضمامها ثم اسقط الهمز فصار اعراب الهمز
في اللام اذا اسقطه وبقيت واو واحدة كانه اراد تلؤوا ثم حذف الهمز واذا عني هذا
الوجه كان معناه معنى من قرا وان تلووا بواوين غير انه خالف المعروف من
كلام العرب وذلك ان الواو الثانية من قوله تلووا واو جمع وهي علم لمعنى فلا يصح
همزها ثم حذفها بعد همزها فيبطل علم المعنى الذي له ادخلت الواو المحذوفة
والوجه الاخر ان يكون قارئها كذلك اراد وان تلوا من الولاية فيكون معناه وان تلوا
امور الناس وتتركوا وهذا معنى اذا وجه القارئ قراءته عليه ما وصفنا اليه خارج عن
معاني اهل التاويل وما وجه اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون
تاويل الاية فاذ كان فساد ذلك واضحا من كلا وجهيه فالصواب من القراءة
التي لا تصلح غيرها ان يقرا به عندنا وان تلووا او تعرضوا بمعنى اللي الذي هو مطل
فيكون تاويل الكلام وان تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزمكم القيام له
بها بتغييرها وتبديلها او تعرضوا عنها فتتركوا القيام بها كما يلوي الرجل دين الرجل
فيدافعه باداءه اليه على ما وجب عليه له مطلا منه كما قال الاعشى

تلويتني دين النهار واقتضى ديني اذا وقذ النعاس الرقدا
واما تاويل قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا فانه اراد فان الله كان بما تعملون من
اقامتكم الشهادة وتحريفكم اياها واعراضكم عنها بكتمانكموها خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به
يحفظ ذلك منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاءكم في الاخرة المحسن منكم باحسانه والمسيء باسائته
يقول فاتقوا ربكم في ذلك

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين
امنوا بمن قبل محمد من الانبياء والرسل وصدقوا بما جاءوهم به من عند الله امنوا
بالله ورسوله يقول صدقوا بالله وبمحمد رسوله انه رسول مرسل اليكم والى
ساير الامم قبلكم والكتاب الذي نزل على رسوله يقول وصدقوا بما جاءكم به محمد من
الكتاب الذي نزل الله عليه وذلك القران والكتاب الذي انزل من قبل وامنوا
بالكتاب الذي انزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد عليه السلام وذلك هو
التوراة والانجيل فان قال قايل وما وجه دعاء هولاء الى الايمان بالله
ورسوله وكتبه وقد سماهم مومنين قيل انه جل ثناوه لم يسمهم مومنين وانما
وصفهم بانهم امنوا وذلك وصف لهم بخصوص من التصديق وذلك انهم كانوا صنفين
صنف اهل توراة مصدقين بها وبمن جاء بها وهم مكذبون بالانجيل والفرقان
وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما وصنف اهل انجيل وهم مصدقون به وبالتوراة
وساير الكتب مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فقال الله جل
ثناوه لهم يا ايها الذين امنوا يعني بما هم به مومنون من الكتب والرسل امنوا بالله
ورسوله محمد والكتاب الذي نزل عليه فانكم قد علمتم ان محمدا رسول الله تجدون
صفته في كتبكم وبالكتاب الذي انزل من قبله الذي تزعمون انكم به مومنون فانكم لم
تكونوا به مومنين وانتم بمحمد مكذبون لان كتابكم يامركم بالتصديق به وبما جاءكم
به فامنوا بكتابكم في اتباعكم محمدا والا فانتم به كافرون فهذا وجه امرهم بالايمان
بما امرهم بالايمان به بعد ان وصفهم بما وصفهم بقوله يا ايها الذين امنوا واما قوله
ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فان معناه ومن يكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيجحد نبوته فقد ضل ضلالا بعيدا وانما قال تعالى
ذكره ومن يكفر بالله فهو يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعناه
ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله لان جحود شيء من ذلك بمعنى جحود
جميعه ولانه لا يصح ايمان احد من الخلق الا بالايمان بما امره الله بالايمان به والكفر
بشيء منه كفر بجميعه فلذلك قال ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر بعقب خطابه اهل الكتاب وامره اياهم بالايمان بمحمد عليه السلام تهديدا
منه لهم وهم مقرون بوحدانية الله والملايكة والكتب والرسل واليوم الاخر سوى
محمد وما جاء به من الفرقان واما قوله فقد ضل ضلالا بعيدا يعني فقد ذهب
عن قصد السبيل وجار عن محجة الطريق الى المهالك ذهابا وجورا بعيدا
لان كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذي شرعه لعباده والخروج
عن دين الله الهلاك الذي فيه البوار والضلال عن الهدى الذي هو الضلال

القول في تاويل قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا به ثم
امنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا وهم اليهود والنصارى امنت اليهود بالتوراة ثم كفرت وامنت
النصارى بالانجيل ثم كفرت وكفرهم تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان وبمحمد
يقول الله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا يقول لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا قال هولاء اليهود امنوا بالتوراة ثم كفروا ثم ذكر
النصارى ثم قال ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يقول امنوا بالانجيل ثم كفروا به
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون عنى بذلك اهل
النفاق انهم امنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا بموتهم على الكفر ذكر من
قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال تموا
على كفرهم حتى ماتوا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ازدادوا كفرا قال ماتوا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ثم ازدادوا كفرا قال حتى ماتوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا الاية قال هولاء
المنافقون امنوا مرتين وكفروا مرتين ثم ازدادوا كفرا بعد ذلك وقال
اخرون بل هم اهل الكتابين التوراة والانجيل اتوا ذنوبا في كفرهم فتابوا فلم
يقبل منهم التوبة فيها واقاموا على كفرهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو خالد عن داود بن ابي هند عن ابي العالية ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى اذنبوا في
شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم قال ابو
جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال عنى بذلك
اهل الكتاب الذين اقروا بحكم التوراة ثم كذبوا بخلافهم اياه ثم اقر منهم
بعيسى والانجيل ثم كذب به بخلافه اياه ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان
فازداد بتكذيبه به كفرا على كفره وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في تاويل
هذه الاية لان الاية في قصص اهل الكتابين اعني قوله يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله ولا دلالة تدل على ان قوله ان الذين امنوا ثم كفروا منقطع معناه
من معنى ما قبله فالحاقه بما قبله اولى حتى تاتي دلالة دالة على انه منقطع منه
واما قوله لم يكن الله ليغفر لهم فانه يعني لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم
بعفوه عن العقوبة لهم عليه ولكنه يفضحهم على رووس الاشهاد ولا ليهديهم سبيلا
يقول ولم يكن ليسددهم لاصابة طريق الحق فيوفقهم لها ولكنه يخذلهم عنها عقوبة لهم
على عظيم جرمهم وجراتهم على ربهم وقد ذهب قوم الى ان المرتد يستتاب ثلاثا
انتزاعا منهم بهذه الاية وخالفهم على ذلك اخرون ذكر من قال
يستتاب ثلاثا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الشعبي
عن علي قال ان كنت لمستتيب المرتد ثلاثا ثم قرا هذه الاية ان الذين امنوا ثم
كفروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر
عن علي رضوان الله عليه يستتاب المرتد ثلاثا ثم قرا ان الذين امنوا ثم
كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن عبد الكريم عن رجل عن ابن عمر قال يستتاب المرتد ثلاثا
وقال اخرون يستتاب كلما ارتد ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن من سمع
ابراهيم قال يستتاب المرتد كلما ارتد قال ابو جعفر رحمه الله وفي قيام
الحجة بان المرتد يستتاب المرة الاولى الدليل الواضح على ان حكم كل مرة ارتد
فيها عن الاسلام حكم المرة الاولى في ان توبته مقبولة وان اسلامه حقن له
دمه لان العلة التي حقنت دمه في المرة الاولى اسلامه فغير جايز ان توجد العلة
التي من اجلها كان دمه محقونا في الحالة الاولى ثم يكون دمه مباحا مع وجودها الا
ان يفرق بين حكم المرة الاولى وساير المرار غيرها ما يجب التسليم له من اصل
محكم فيخرج من حكم القياس حينيذ

القول في تاويل قوله بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني بذلك
جل ثناوه بشر المنافقين اخبر المنافقين وقد بينا معنى التبشير فيما مضى بما

يعني عن اعادته بان لهم عذابا اليما يعني بان لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم عذابا اليما
وهو الموجع وذلك عذاب جهنم •

القول في تاويل قوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا • اما قوله جل ثناوه الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المومنين فمن صفة المنافقين يقول الله لنبيه يا محمد
بشر المنافقين الذين يتخذون اهل الكفر بي والالحاد في ديني اولياء يعني انصارا
واخلاء من دون المومنين يعني من غير المومنين ايبتغون عندهم العزة يقول
ايطلبون عندهم المنعة والقوة باتخاذهم اياهم اولياء من دون اهل الايمان فان
العزة لله جميعا فان الذين اتخذوهم من الكافرين اولياء ابتغاء العزة عندهم هم
الاذلاء الاقلاء فهلا اتخذوا الاولياء من المومنين فيلتمسوا العزة والمنعة
والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة الذي يعز من يشاء ويذله من يشاء
فيعزهم ويمنعهم واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز
وقيل قد استعز على المريض اذا اشتد مرضه وكاد يشفي ويقال تعزز اللحم
اذا اشتد ومنه قيل عز علي ان يكون كذا وكذا بمعنى اشتد علي •

القول في تاويل قوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات
الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا • يعني بذلك جل ثناوه
بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين وقد نزل عليهم في
الكتاب يقول اخبر من اتخذ من هولاء المنافقين الكفار انصارا واولياء بعد
ما نزل عليهم في القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بعد ما علموا نهي الله عن مجالسة الكفار الذين
يكفرون بحجج الله واي كتابه ويستهزون بها حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله
يخوضوا يتحدثوا حديثا غيره بان لهم عذابا اليما وقوله انكم اذا مثلهم يعني وقد نزل
عليكم انكم ان جالستم من يكفر بايات الله ويستهزي بها وانتم تسمعون فانتم مثلهم
يعني فانتم ان لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في فعلهم لانكم قد عصيتم الله بجلوسكم
معهم وانتم تسمعون ايات الله يكفر بها ويستهزا بها كما عصوه باستهزائهم بايات الله فقد
اتيتم من معصية الله نحو الذي اتوه منها وانتم مثلهم في ركوبكم معصية الله واتيانكم
ما نهاكم الله عنه وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة اهل الباطل
من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم وبنحو ذلك كان جماعة من
الايمة الماضين يقولون تاولا منهم هذه الاية انه مراد بها النهي عن مشاهدة كل
باطل عند خوض اهله فيه

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن ابراهيم
التيمي عن ابي وايل قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس من الكذب ليضحك
بها جلساوه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال صدق
ابو وايل اوليس ذلك في كتاب الله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن العلا بن منهال
عن هشام بن عروة قال اخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب فضربهم وفيهم
صايم فقالوا ان هذا صايم فتلا فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان اذا سمعتم ايات الله يستهزا بها
قال وقوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ونحو هذا في القران قال امر الله المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف
والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمرا والخصومات في دين الله وقوله
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يقول ان الله جامع الفريقين
من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار فموفق بينهم في عقابه في جهنم واليم عذابه
كما اتفقوا في الدنيا فاجتمعوا على عداوة المومنين وتوازروا على التخذيل عن

دين الله الذي ارتضاه وامر به واهله واختلفت القراة في قراة قوله وقد نزل عليكم
في الكتاب فقراء ذلك عامة القراة بضم النون وتثقيل الزاي وتشديدها على وجه
ما لم يسم فاعله وقراه بعض الكوفيين بفتح النون وتشديد الزاي على معنى وقد
نزل عليكم وقراه ذلك بعض المكيين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد
جاكم من الله انه اذا سمعتم قال ابو جعفر رحمه الله وليس في هذه القراة الثلاث
وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام غير ان الذي اختار القراة به قراة من قرا وقد
نزل بفتح النون وتشديد الزاي على وجه ما لم يسم فاعله لان معنى الكلام فيه التقديم
على ما وصفت قبل على معنى الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم الى قوله حديث غيره ايبتغون عندهم العزة
فقوله فان العزة لله جميعا يعني التاخير فلذلك كان ضم النون من قوله نزل اصوب
عندنا في هذا الموضع وكذلك اختلفوا في قراة قوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل فقراه بفتح نزل وانزل اكثر القراة بمعنى والكتاب
الذي نزل الله على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل وقراه ذلك بعض قراة
البصرة بضمه في الحرفين كليهما بمعنى ما لم يسم فاعله وهما متقاربتا المعنى غير ان الفتح
في ذلك اعجب الي من الضم لان ذكر الله قد جرى قبل ذلك في قوله امنوا بالله ورسوله

القول في تاويل قوله الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم
يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا • يعني جل ثناوه بقوله
الذين يتربصون بكم الذين ينتظرون ايها المومنون بكم فان كان لكم فتح من الله يعني فان
الله عليكم فتحا من عدوكم فافا عليكم فيا من المغانم قالوا الم نكن معكم نجاهد معكم عدوكم
ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فانا قد شهدنا القتال معكم وان كان للكافرين
نصيب يعني وان كان لاعدايكم من الكافرين حظ منكم باصابتهم منكم قالوا يعني قال
هولاء المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلب عليكم حتى قهرتم المومنين
ونمنعكم منهم بتخذيلنا اياهم حتى امتنعوا منكم فانصرفوا فالله يحكم بينكم يوم القيامة
يعني فالله يحكم بين المومنين والمنافقين يوم القيامة فيفصل بينهم بالقضا الفاصل
بادخاله اهل جنته واهل النفاق مع اوليايهم الكفار ناره ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا يعني حجة يوم القيامة وذلك وعد الله المومنين انه
لن يدخل المنافقين مدخلهم من الجنة ولا المومنين مدخل المنافقين فيكون
بذلك للكافرين على المومنين حجة بان يقولوا لهم ان ادخلوا مدخلهم ها انتم كنتم
في الدنيا اعدانا وكان المنافقون اوليانا وقد اجتمعتم في النار فجمع بينكم وبين اوليانا فاين
الذين كنتم تزعمون انكم تقاتلوننا من اجله في الدنيا فذلك هو السبيل الذي وعد
الله المومنين ان لا يجعلها عليهم للكافرين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قوله وان كان لكم فتح من الله قال المنافقون يتربصون
بالمسلمين فان كان لكم فتح قال اصاب المسلمون من عدوهم غنيمة قال المنافقون
الم نكن معكم قد كنا معكم فاعطونا غنيمة مثل ما تاخذون وان كان للكافرين نصيب
يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من
المومنين قد كنا نثبطهم عنكم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الم نستحوذ
عليكم فقال بعضهم معناه الم نغلب عليكم ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الم
نستحوذ عليكم قال نغلب عليكم وقال اخرون معنى ذلك الم نبين لكم انا
معكم على ما انتم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم نستحوذ عليكم الم نبين لكم انا على ما انتم
عليه قال ابو جعفر رحمه الله وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك
ان من تاوله بمعنى الم نبين لكم انما اراد ان شا الله الم نغلب عليكم بما كان منا
من البيان لكم انا معكم واصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه
قول الله تعالى ذكره استحوذ عليهم الشيطان بمعنى غلب عليهم يقال منه حاذ عليه

واستحاذ يحيذ ويستحيذ واحاذ يحيذ ومن لغة من قال حاذ قول العجاج في وصفه
ثوراً وكلاباً • يحوذهن وله حوذي • وقد انشد بعضهم • يحوزهن وله حوزي •
وهما متقاربا المعنى ومن لغة منه قال احاذ قول لبيد في صفة عير واتن
• اذا اجتمعت واحوذ جانبيها واوردها على عوج طوال •
يعني بقوله واحوذ جانبيها غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها فلم يشذ منها شي
وكان القياس في قوله استحوذ عليهم ان ياتي استحاذ عليهم لان الواو اذا كانت
عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن جعلت العرب حركتها في فاء الفعل
قبلها وحولها الفا متبعة حركة ما قبلها كقولهم استحال هذا الشي عما كان عليه
من حال يحول واستنار فلان بنور الله من النور واستعاذ بالله من عاذ يعوذ
وربما تركوا ذلك على اصله كما قال لبيد واحوذ ولم يقل واحاذ وبهذه اللغة جاء
القران استحوذ عليهم الشيطان واما قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا فلا خلاف بينهم في ان معناه ولن يجعل الله
للكافرين يومئذ على المومنين سبيلا **ذكر الخبر عمن قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي قال كنت
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال رجل يا امير المومنين ارايت قول الله
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون
قال له علي ادنه ادنه ثم قال الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي في قوله ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كيف
هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي
عن علي بنحوه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة قال سمعت
سليمان يحدث عن ذر عن رجل عن علي رضي الله عنه انه قال في هذه الاية
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال في الاخرة. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا يوم القيامة. حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن
عباس ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال ذاك يوم القيامة
واما السبيل في هذا الموضع فالحجة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا قال حجة •

القول في تاويل قوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا •
قد دللنا فيما مضى قبل على معنى خداع المنافق ربه ووجه خداع الله اياهم
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتاويل ذلك
ان المنافقين يخادعون الله باحرازهم بنفاقهم دماءهم واموالهم والله خادعهم
بما حكم فيهم من منع دمائهم بما اظهروا بالسنتهم من الايمان مع علمه بباطن ضمائرهم
واعتقادهم الكفر استدراجا منه لهم في الدنيا حتى يلقوه في الاخرة فيوردهم بما استبطنوا
من الكفر نار جهنم كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيامة
نورا يمشون فيه مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه
فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
قال نزلت في عبد الله بن ابي وابي عامر بن النعمان وفي المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون
الا انفسهم قال واما قوله وهو خادعهم فيقول في النور الذي يعطى المنافقون مع

المومنين

المومنين فيعطون النور فاذا بلغوا السور وما ذكر منه انظرونا نقتبس من نوركم فان
قوله وهو خادعهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان
ابن حسين عن الحسن انه كان اذا قرا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
قال يلقى على كل مومن ومنافق نور يمشون به حتى اذا انتهوا الى الصراط
طفي نور المنافقين ومضى المومنون بنورهم فينادونهم انظرونا نقتبس من
نوركم الى قوله ولكنكم فتنتم انفسكم قال الحسن فذلك خديعة الله اياهم واما
قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس فانه يعني ان المنافقين
لا يعملون شيا من الاعمال التي فرضها الله على المومنين على وجه التقرب بها الى
الله لانهم غير موقنين بمعاد ولا ثواب ولا عقاب وانما يعملون ما عملوا من الاعمال
الظاهرة ابقاء على انفسهم وحذارا من المومنين عليها ان يقتلوا او يسلبوا اموالهم
فهم اذا قاموا الى الصلاة التي هي من الفرايض الظاهرة قاموا كسالى اليها
رياء للمومنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم لانهم غير معتقدي فرضها ووجوبها عليهم
فهم في قيامهم اليها كسالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى فانه والله لولا الناس
ما صلى المنافق ولا يصلي الا رياء وسمعة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس قال هم
المنافقون لولا الريا ما صلوا واما قوله ولا يذكرون الله الا قليلا فلعل قايلا ان يقول
وهل من ذكر الله شي قليل قيل له ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت ولا يذكرون الله
الا ذكر رياء ليدفعوا به عن انفسهم القتل والسبا وسلب الاموال لا ذكر موقن
مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية فلذلك سماه الله قليلا لانه غير مقصود به
الله ولا مبتغى به التقرب الى الله ولا مراد به ثواب الله وما عنده فهو وان كثر
من وجه نصب عامله وذاكره في معنى السراب الذي له ظاهر بغير حقيقة ماء
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي الاشهب قال قرا الحسن ولا يذكرون الله
الا قليلا قال انما قل لانه كان لغير الله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل
ذكر المنافق لان الله لم يقبله وكل ما رد الله قليل وكل ما قبل الله كثير •

القول في تاويل قوله مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى
هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا • يعني جل ثناوه بقوله مذبذبين مرددين
واصل التذبذب التحرك والاضطراب كما قال النابغة •
• الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب •
وانما عنى الله بذلك جل ثناوه ان المنافقين متحيرون في دينهم لا يرجعون الى
اعتقاد شي على صحة فهم لا مع المومنين على بصيرة ولا مع المشركين على جهالة
ولكنهم حيارى بين ذلك فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
لا تدري ايهما تتبع. حدثنا به ابن المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب فوقفه
به على ابن عمر ولم يرفعه وقال حدثنا به عبد الوهاب مرتين كذلك. حدثني
عمران بن بكار قال حدثنا ابو روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا
عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا
بمشركين فيظهروا الشرك وليسوا بمومنين. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء
يقول ليسوا بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكر

لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمؤمن والمنافق والكافر كمثل
رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى إذا كاد
يصل إلى المؤمن ناداه الكافر أن هلم إلي فإني أخشى عليك وناداه المؤمن أن هلم
إلي فإن عندي وعندي يحصي له ما عنده فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى
عليه أذي فغرقه وإن المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو
كذلك قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل
المنافق كمثل ثاغية بين غنمين رأت غنما على نشز فأتتها فلم تعرف ثم رأت
غنما على نشز فأتتها وشامتها فلم تعرف. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مذبذبين بين ذلك قال
المنافقون. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يقول لا إلى أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ولا إلى هؤلاء اليهود. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله مذبذبين بين ذلك قال لم يخلصوا الإيمان
فيكونوا مع المؤمنين وليسوا مع أهل الشرك. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله مذبذبين بين ذلك بين الإسلام والكفر لا إلى هؤلاء ولا
إلى هؤلاء وأما قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فإنه يعني من يخذله عن
طريق الرشاد وذلك هو الإسلام الذي دعا الله إليه عباده يقول من خذله
الله عنه فلم يوفقه له فلن تجد له يا محمد سبيلا يعني طريقا تسلكه به إلى الحق
غيره وأي سبيل يكون له إلى الحق غير الإسلام وقد أخبر جل ثناؤه أنه من يبتغ غيره
دينا فلن يقبل منه ومن أضله الله عنه فقد غوى فلا هادي له غيره.

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا. وهذا
نهي من الله عباده المؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق المنافقين الذين يتخذون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم الله عنه من موالاة أعدائه
يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا توالوا الكفار فتؤازروهم
من دون أهل ملتكم ودينكم من المؤمنين فتكونوا كمن أوجبت له النار من المنافقين
ثم قال جل ثناؤه متوعدا من اتخذ منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين إن
هو لم يرتدع عن موالاته وينزجر عن مخالته أن يلحقه بأهل ولايتهم من المنافقين
الذين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بأن لهم عذابا أليما أتريدون أيها
المتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ممن آمن بي وبرسولي أن تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا يقول حجة باتخاذكم الكافرين أولياء من دون المؤمنين
فتستوجبوا منه ما استوجبه أهل النفاق الذين وصف لكم صفتهم وأخبركم بمحلهم
عنده مبينا يعني يبين عن صحتها وحقيقتها يقول لا تعرضوا لغضب الله بإيجابكم
الحجة على أنفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم عنه من موالاة أعدائه وأهل الكفر
به. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا وإن لله السلطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا. حدثني
المثنى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان
في القرآن سلطان فهو حجة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سلطانا مبينا قال حجة. حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا. يعني جل ثناؤه بقوله إن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار إن المنافقين في الطبقة السفلى من طبقات جهنم وكل طبقة من أطباق
جهنم درك وفيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها فمن فتح الراء جمعه أدراك
في القلة والكثرة وإن شاء جمعه الدروك ومن سكن منه الراء قال ثلاثة أدرك

وللكثير

وللكثير الدروك وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة في
الدرك بفتح الراء وقرأته عامة قراء الكوفة بتسكين الراء وهما قراءتان معروفتان
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك واستفاضة القراءة بكل واحدة من
القراءتين في قراءة الإسلام غير أني رأيت أهل العلم بالعربية يذكرون أن فتح الراء
منه في العرب أشهر من تسكينها وحكوا سماعا منهم أعطني دركا أصل به حبلي إذا سأل ما يصل
به حبله الذي قد عجز عن بلوغ الركية وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سلمة
ابن كهيل عن خيثمة عن عبد الله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني وهب
ابن جرير قال حدثنا شعبة عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله قال إن المنافقين
في توابيت من حديد مقفلة عليهم في النار. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى
ابن يمان عن سفيان عن عاصم عن ذكوان عن أبي هريرة إن المنافقين في الدرك
قال في توابيت ترتج عليهم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن المنافقين
في الدرك الأسفل من النار يعني في أسفل النار. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عبد الله بن كثير في
قوله في الدرك الأسفل من النار قال سمعنا أن جهنم أدراك منازل. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن
خيثمة عن عبد الله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قال توابيت
من نار تطبق عليهم وأما قوله ولن تجد لهم نصيرا فإنه يعني ولن تجد لهؤلاء المنافقين
يا محمد من الله إذا جعلهم في الدرك الأسفل من النار ناصرا ينصرهم منه فينقذهم
من عذابه ويدفع عنهم أليم عقابه.

القول في تأويل قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله
وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما.
وهذا استثناء من الله تعالى ذكره استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا وأخلصوا
الدين لله وحده وتبرأوا من الآلهة والأنداد وصدقوا رسوله أن يكونوا مع
المصرين على نفاقهم حتى توفيهم مناياهم في الآخرة وأن يدخلوا مداخلهم من
جهنم بل وعدهم جل ثناؤه أن يحلهم مع المؤمنين محل الكرامة ويسكنهم معهم مساكنهم
في الجنة ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطاء فقال وسوف يؤت
الله المؤمنين أجرا عظيما فتأويل الآية إلا الذين تابوا أي راجعوا الحق وآبوا
إلى الإقرار بوحدانية الله وتصديق رسوله وما جاء به من عند ربه من
نفاقهم وأصلحوا يعني أصلحوا أعمالهم فعملوا بما أمرهم الله وأدوا فرائضه
وانتهوا عما نهاهم عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا بالله يقول وتمسكوا
بعهد الله وقد دللنا فيما مضى قبل على أن الاعتصام التمسك والتعلق فالاعتصام
بالله التمسك بعهده وميثاقه الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته
وترك معصيته وأخلصوا دينهم لله يقول وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها
لله فأرادوه بها ولم يعملوها رياء الناس ولا على شك منهم في دينهم وامتراء
منهم في أن الله محص عليهم ما عملوا فمجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ولكنهم
عملوها على يقين منهم في ثواب المحسن على إحسانه وجزاء المسيء على إساءته أو يتفضل
عليه ربه فيعفو متقربين بها إلى الله مريدين بها وجهه فذلك معنى إخلاصهم
لله دينهم ثم قال جل ثناؤه فأولئك مع المؤمنين يقول فهؤلاء الذين وصف صفتهم
من المنافقين بعد توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم دينهم أي مع
المؤمنين في الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم الذين أوعدهم
الدرك الأسفل من النار ثم قال وسوف يؤت الله المؤمنين يقول وسوف يعطي
الله هؤلاء الذين هذه صفتهم على توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم
دينهم له على إيمانهم ثوابا عظيما وذلك درجات في الجنة كما أعطى الذين ماتوا
على النفاق منازل في النار هي السفلى منها لأن الله وعد عباده المؤمنين

ان يؤتيهم على ايمانهم ذلك كما اوعد المنافقين على نفاقهم ما ذكر في كتابه وهذا القول
هو معنى قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابراهيم قال قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين فقال
عبد الله وما علمك بذلك فغضب حذيفة ثم قام فتنحى فلما تفرقوا مر به علقمة
فدعاه فقال اما ان صاحبك يعلم الذي قلت ثم قرأ الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يؤت الله المومنين
اجرا عظيما ٭

القول في تاويل قوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان
الله شاكرا عليما ٭ يعني جل ثناوه بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ما
يصنع الله ايها المنافقون بعذابكم ان انتم تبتم الى الله ورجعتم الى الحق الواجب لله عليكم
فشكرتموه على ما انعم عليكم من نعمه في انفسكم واهاليكم واولادكم بالانابة الى توحيده
والاعتصام به واخلاصكم اعمالكم لوجهه وترك رياء الناس بها وامنتم برسوله محمد صلى
الله عليه وسلم فصدقتموه واقررتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به يقول لا حاجة بالله
تعالى ذكره الى ان يجعلكم في الدرك الاسفل من النار ان انتم انبتم الى طاعته وراجعتم العمل
بما امركم به وترك ما نهاكم عنه لانه لا يجتلب بعذابكم الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا
وانما عقوبته من عاقب من خلقه جزاء منه له على جراءته عليه وعلى خلافه امره
ونهيه وكفرانه شكر نعمه عليه فان انتم شكرتم له على نعمه واطعتموه في امره ونهيه
فلا حاجة به الى تعذيبكم بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعة له وشكركم اياه
على ذلك بما ينتهي عنه امانيكم ولم تبلغه امالكم وكان الله شاكرا لكم ولعباده على
طاعتهم اياه باجزاله لهم الثواب عليها واعظامه لهم العوض منها عليما بما تعملون
ايها المنافقون وغيركم من خير وشر وصالح وطالح محص ذلك كله عليكم محيط بجميعه
حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقد حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما وان الله لا يعذب شاكرا ولا مومنا ٭

القول في تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
وكان الله سميعا عليما ٭ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار
الاسلام لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بضم الظاء وقرأه بعضهم الا من
ظلم بفتح الظاء ثم اختلف الذين قرأوا ذلك بضم الظاء في تاويله فقال بعضهم معنى
ذلك لا يحب الله تعالى ذكره ان يجهر احدنا بالدعاء على احد وذلك عندهم هو
الجهر بالسوء الا من ظلم يقول الا من ظلم فيدعو على ظالمه فان الله لا يكره ذلك
لانه رخص له في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يقول لا يحب الله سبحانه ان
يدعو احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه
وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له ٭ وحدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فانه يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ٭ عذر الله المظلوم كما تسمعون ان يدعو
حدثنا الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن
قال هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم اعني
عليه اللهم استخرج لي حقي حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعاء فمن
على قول ابن عباس هذا في موضع رفع لانه وجهه الى ان يجهر بالسوء في
معنى الدعاء واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام على قوله لا يحب الله الجهر
بالسوء في معنى الدعاء واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام على قوله لا
يحب الله الجهر بالسوء من القول الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به وهذا مذهب
يراه اهل العربية خطا في العربية وذلك ان من لا يجوز ان يكون رفعا عندهم بالجهر
لانها في صلة ان ولم ينله الجحد فلا يجوز العطف عليه من خطا عندهم ان يقال

لا يحبي ان تقوم الا زيد وقد يحتمل ان يكون من نصبا على تاويل قول ابن عباس
ويكون قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا حرج
عليه فيكون من استثناء من الفعل وان لم يكن قبله الاستثناء منه شيء ظاهر يستثنى
منه كما قال جل ثناوه لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وكقولهم
اني لاكره الخصومة والمراء اللهم الا رجلا يريد الله بذلك ولم يذكر قبله شيء من
الاسماء ومن على قول الحسن هذا نصب على انه مستثنى من معنى الكلام لا من
الاسم كما ذكرنا قبل في تاويل ابن عباس اذا وجه من الى النصب وكقول القائل
كان من الامر كذا وكذا اللهم الا ان فلانا جزاه الله خيرا فعل كذا وكذا وقال
اخرون معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيخبر بما
نيل منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية
عن محمد بن اسحاق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا
يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول اساء ضيافتي ولم يحسن ٭ حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا من ظلم
قال الا من اثر ما قيل له ٭ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو الضعيف المحول رحله فانه
يجهر لصاحبه بالسوء من القول وقال اخرون عنى بذلك الرجل ينزل
بالرجل فلا يقريه فينال من الذي لم يقره ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الا من ظلم فانتصر يجهر بالسوء ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم بن ابي بكير عن مجاهد وعن حميد الاعرج
عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا
يحسن اليه فقد رخص لنا ان يقول فيه ٭ وحدثني احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم بن ابي بكير عن مجاهد لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم قال هو في الضيافة ياتي الرجل فينزل عنده فلا
يضيفه رخص له ان يقول فيه ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلم قال ضاف رجل رجلا فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس
فقال ضفت فلانا فلم يؤد حق ضيافتي فذلك جهر بالسوء الا من ظلم حين لم يؤد
اليه ضيافته ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج قال مجاهد الا من ظلم فانتصر يجهر بسوء قال مجاهد نزلت في رجل ضاف
رجلا بفلاة من الارض فلم يضفه فنزلت الا من ظلم ذكر انه لم يضفه لا يزيد على ذلك
وقال اخرون معنى ذلك الا من ظلم فانتصر من ظالمه فان الله قد اذن له
في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم يقول ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من احد من الخلق ولكن
يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح فمن على هذه الاقوال التي
ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصب على الانقطاع من الاول والعرب
من شانها ان تنصب ما بعد الا في الاستثناء المنقطع فكان معنى الكلام
على هذه الاقوال سوى قول ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
ولكن من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما نيل منه او ينتصر ممن ظلمه وقرأ ذلك
اخرون بفتح الظاء الا من ظلم وتاولوه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم فلا باس ان يجهر له بالسوء من القول ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يقرا لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ابن زيد يقول من قام على ذلك النفاق
فيجهر له بالسوء حتى ينزع قال وهذه مثل ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم

التشوف ان تسميه الفسق بعد الايمان بعد اذ كان مومنا ومنهم يتب من ذلك العمل
الذي قيل له فاولئك هم الظالمون قال هو شر ممن قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم فقرا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حتى بلغ وسوف يوت الله
المومنين اجرا عظيما ثم قال بعد ما قال هم في الدرك الاسفل من النار ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلم قال لا يحب الله ان يقول لهذا الست نافقت الست المنافق
الذي ظلمت وفعلت وفعلت من بعد ما تاب الا من ظلم الا من اقام على
النفاق قال وكان ابي يقول ذلك له ويقراها الا من ظلم فمن على هذا التاويل
نصب لتعلقه بالجهر وتاويل الكلام على قول قائل هذا القول لا يحب الله
ان يجهر احد لاحد من المنافقين بالسوء من القول الا من ظلم منهم فاقام على
نفاقه فانه لا باس بالجهر له بالسوء من القول قال ابو جعفر رحمه
الله واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا الا من ظلم بضم الظاء لاجماع
الحجة من القراة واهل التاويل على صحتها وشذوذ قراة من قرا ذلك بالفتح واذ كان
ذلك اولى القراتين بالصواب فالصواب في تاويل ذلك لا يحب الله ايها الناس ان
يجهر احد لاحد بالسوء من القول الا من ظلم بمعنى الا من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر
بما اسي عليه واذا كان ذلك معناه دخل فيه اخبار من لم يقرا واسي قراه او نيل بظلم
في نفسه او ماله غيره من سائر الناس وكذلك دعاؤه على من ناله بظلم ان ينصره الله
عليه لان في دعائه عليه اعلاما منه لمن سمع دعاءه عليه بالسوء له واذ كان ذلك كذلك
فمن في موضع نصب لانه منقطع عما قبله وانه لا اسما قبله يستثنى منها فهو نظير
قوله لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فاما قوله وكان الله سميعا عليما فانه
يعني وكان الله سميعا لما يجهرون به من سوء القول لمن يجهرون له به وغير
ذلك من اصواتكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون به له محصي كل ذلك عليكم
حتى يجازيكم على ذلك كله جزاكم المحسن باحسانه والمسيء باساءته

القول في تاويل قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء
فان الله كان عفوا قديرا. يعني بذلك جل ثناؤه ان تبدوا ايها الناس خيرا يقول
ان تقولوا جميلا من القول لمن احسن اليكم فتظهروا ذلك شكرا منكم له على ما كان
منه من حسن اليكم او تخفوه يقول او تتركوا اظهار ذلك فلا تبدوه او تعفوا عن سوء
يقول او تصفحوا لمن اساء اليكم عن اساءته فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد اذنت
لكم ان تجهروا له به فان الله كان عفوا يقول لم يزل ذا عفو عن خلقه يصفح لهم عمن عصاه
وخالف امره قديرا يقول ذا قدرة على الانتقام منهم وانما يعني بذلك ان الله لم
يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم اياه يقول فاعفوا انتم
ايضا ايها الناس عمن اتى اليكم ظلما ولا تجهروا له بالسوء من القول وان قدرتم
على الاساءة اليه كما يعفو عنكم ربكم مع قدرته على عقابكم وانتم تعصونه وتخالفون امره
وفي قوله جل ثناؤه ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا
قديرا الدلالة الواضحة على تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم بخلاف التاويل الذي تاوله زيد بن اسلم في زعمه ان معناه لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول لاهل النفاق الا لمن اقام على نفاقه فانه لا باس ان يجهر له بالسوء
من القول وذلك انه جل ثناؤه قال عقيب ذلك ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا
عن سوء ومعقول ان الله تبارك وتعالى لم يامر المومنين بالعفو للمنافقين عن
نفاقهم ولا نهاهم ان يسموا من كان منهم معلن النفاق منافقا بل العفو عن ذلك مما لا
وجه له معقول لان العفو المفهوم انما هو صفح المرء عما له قبل غيره من حق وتسمية
المنافق باسمه ليس بحق لاحد قبله فيومر بعفوه عنه وانما هو اسم له وغير مفهوم
الامر بالعفو عن تسمية الشيء بما هو اسمه

القول في تاويل قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه بوحيه
ويزعموا انهم افتروا على ربهم وذلك هو معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله
بنحلتهم اياهم الكذب والفرية على الله وادعائهم عليهم الاباطيل ويقولون نومن
ببعض يعنون انهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى
ومحمدا صلوات الله عليهما وتصديقهم بموسى وسائر الانبياء قبلهما بزعمهم وكما فعلت
النصارى من تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه وتصديقهم بعيسى وسائر الانبياء قبله
بزعمهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يقول ويريد المفرقون بين الله ورسله
الزاعمون انهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض ان يتخذوا بين اضعاف قولهم
نومن ببعض الانبياء ونكفر ببعض سبيلا يعني طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة
التي ابتدعوها يدعون اهل الجهل من الناس اليه فقال الله عز وجل لعباده
منبها لهم على ضلالتهم وكفرهم اولئك هم الكافرون حقا يقول ايها الناس هولاء
الذين وصفت لكم صفتهم هم اهل الكفر بي المستحقون عذابي والخلود في ناري
حقا فاستيقنوا ذلك ولا يشككنكم في امرهم انتحالهم الكذب ودعواهم انهم يقرون بما
زعموا انهم به مقرون من الكتب والرسل فانهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبة
وذلك ان المومن بالكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي زعم
انه مصدق وبما جاء به الرسول الذي يزعم انه به مومن فاما من صدق ببعض
ذلك وكذب ببعض فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد ومن جحد نبوة نبي
فهو به مكذب وهولاء الذين جحدوا نبوة بعض الانبياء وزعموا انهم مصدقون ببعض
مكذبون من زعموا انهم به مومنون لتكذيبهم ببعض ما جاءهم به من عند ربهم فهم
بالله وبرسوله الذين يزعمون انهم بهم مصدقون والذين يزعمون انهم بهم
مكذبون كافرون فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوة انبيائه حق الجحود
المكذبون بذلك حق التكذيب فاحذروا ان تغتروا بهم وببدعتهم فانا قد
اعتدنا لهم عذابا مهينا واما قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فانه يعني واعتدنا
لمن جحد بالله ورسله جحود هولاء الذين وصفت لكم ايها الناس امرهم من
اهل الكتاب ولغيرهم من سائر اجناس الكفار عذابا في الاخرة مهينا يعني يهين
من عذب به بخلوده فيه وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الى قوله عذابا مهينا اولئك اعداء الله اليهود والنصارى
امنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالانجيل وعيسى وامنت النصارى
بالانجيل وعيسى وكفروا بالفرقان ومحمد فاتخذوا اليهودية والنصرانية
وهما بدعتان ليستا من الله وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث
به رسله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله يقولون محمد ليس برسول الله فقد فرقوا بين الله وبين
رسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض هولاء يومنون ببعض
ويكفرون ببعض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الى قوله بين
ذلك سبيلا قال اليهود والنصارى امنت اليهود بعزير وكفرت بعيسى وامنت
النصارى بعيسى وكفرت بعزير وكانوا يومنون بالنبي ويكفرون بالاخر
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا قال دينا يدينون به الله

القول في تاويل قوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
احد منهم اولئك سوف نوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما. يعني بذلك
جل ثناؤه والذين صدقوا بوحدانية الله واقروا بنبوة رسله اجمعين وصدقوهم
في ما جاوهم به من عند الله من شرائع دينه ولم يفرقوا بين احد منهم يقول
ولم يكذبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم ولكنهم اقروا ان كل ما جاوا به من عند ربهم

حق اولئك يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم من المؤمنين بالله ورسله سوف نؤتيهم يقول سوف نعطيهم اجورهم يعني جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد الله وشرائع دينه وما جاءت به من عند الله وكان الله غفورا يقول ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من آثامه فيستر عليه بعفوه له عنه وتركه العقوبة عليه فانه لم يزل لذنوب المنيبين اليه من خلقه غفورا رحيما يعني ولم يزل بهم رحيما بتفضله عليهم بالهداية الى سبيل الحق وتوفيقه اياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار

القول في تاويل قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد اهل الكتاب يعني بذلك اهل التوراة من اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء فاختلف اهل التاويل في الكتاب الذي سال اليهود محمدا ان ينزله عليهم من السماء فقال بعضهم سالوه ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما جاء موسى بني اسرائيل بالتوراة مكتوبا من عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء كما قالت اليهود ان كنت صادقا انك رسول الله فاتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء به موسى حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاء بالالواح من عند الله فاتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله تبارك وتعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الى وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقال آخرون بل سالوه ان ينزل عليهم كتابا خاصة لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء اي كتابا خاصة فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال آخرون بل سالوه ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتبا بالامر بتصديقه واتباعه ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وذلك ان اليهود والنصارى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نبايعك حتى ما تدعونا اليه حتى تاتينا بكتاب من عند الله من الله الى فلان انك رسول الله والى فلان انك رسول الله قال الله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان اهل التوراة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال ربه ان ينزل عليهم كتابا من السماء آية معجزة جميع الخلق عن ان ياتوا بمثلها شاهدة لرسول الله بالصدق آمرة لهم باتباعه وجائز ان يكون الذي سالوه من ذلك كتابا مكتوبا ينزل عليهم من السماء الى جماعتهم وجائز ان يكون ذلك كتبا الى اشخاص باعيانهم بل الذي هو اولى بظاهر التلاوة ان يكون مسئلتهم اياه ذلك كانت مسئلة كتاب واحد الى جماعتهم لذكر الله في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد بقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ولم يقل كتبا واما قوله جل ثناؤه فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فانه توبيخ من الله جل ثناؤه سائلي الكتاب الذي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزله عليهم من السماء في مسئلتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم يقول الله لنبيه محمد يا محمد لا يعظمن عليك مسئلتهم ذلك فانهم من جهلهم بالله وجراءتهم عليه واغترارهم بحلمه لو انزلت عليهم الكتاب الذي سالوك ان ينزله عليهم لخالفوا امر الله كما خالفوه بعد احياء الله اوائلهم من صعقتهم فعبدوا العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذي اراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما اراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كاوائلهم واسلافهم ثم قص الله جل ثناؤه من قصتهم وقصة موسى عليه السلام ما قص يقول

تعالى ذكره فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني فقد سال موسى اسلاف هؤلاء اليهود واوائلهم موسى اعظم مما سالوك من تنزيل كتاب عليهم من السماء فقالوا له ارنا الله جهرة اي عيانا نعاينه وننظر اليه وقد اتينا على معنى الجهرة لما في ذلك من الروايات والشواهد على صحة ما قلنا في معناه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك ما حدثني به الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون بن موسى عن عبد الرحمن بن اسحاق عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس في هذه الاية قال انهم اذا راوا الله فقد راوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر وكان ابن عباس يتاول في ذلك ان سؤالهم كان جهرة واما قوله فاخذتهم الصاعقة فانه يقول فصعقوا بظلمهم انفسهم وظلمهم انفسهم كان مسئلتهم موسى ان يريهم ربهم جهرة وكان ذلك مما لم يكن لهم مسئلته وقد بينا معنى الصاعقة في ما مضى باختلاف المختلفين في تاويلها والدليل على اولى ما قيل فيها بالصواب واما قوله ثم اتخذوا العجل فانه يعني ثم اتخذ هؤلاء الذين سالوا موسى ما سالوه من رؤية ربهم جهرة بعد ما احياهم الله فبعثهم من صعقتهم العجل الذي كان السامري نبذ فيه ما نبذ من القبضة التي قبضها من اثر فرس جبريل عليه السلام الها يعبدونه من دون الله تبارك وتعالى وقد اتينا على ذكر السبب الذي من اجله اتخذوا العجل وكيف كان امرهم وامره في ما مضى بما فيه الكفاية وقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سالوا موسى ما سالوا البينات من الله والدلالات الواضحات بانهم لن يروا الله عيانا جهارا وانما عنى بالبينات انها آيات تبين عن انهم لن يروا الله في ايام حياتهم في الدنيا جهرة وكانت تلك الآيات البينات لهم على ان ذلك كذلك اصعاق الله اياهم عند مسئلتهم موسى ان يريهم ربه جهرة ثم احياؤه اياهم بعد مماتهم مع سائر الآيات التي اراهم الله دلالة على ذلك يقول الله تعالى ذكره مقبحا لهم فعلهم ذلك وموضحا لعباده جهلهم ونقص عقولهم واحلامهم ثم اقروا للعجل بانه لهم اله وهم يرونه عيانا وينظرون اليه بعد ما اراهم ربهم من الآيات البينات ما اراهم انهم لا يرون ربهم جهرة وعيانا في حياتهم الدنيا فعكفوا عليه عبادته مصدقين بالوهيته وقوله فعفونا عن ذلك يقول فعفونا لعبدة العجل عن عبادتهم اياه وللمصدقين منهم انه الههم بعد الذي اراهم الله انهم لا يرون ربهم في حياتهم من الآيات ما اراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة التي تابوها الى ربهم بقتلهم انفسهم وصبرهم في ذلك على امر ربهم وآتينا موسى سلطانا مبينا يقول وآتينا موسى حجة تبين عن صدقه وحقيقة نبوته وتلك الحجة هي الآيات البينات التي آتاه الله اياها

القول في تاويل قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني بقوله جل ثناؤه ورفعنا فوقهم الطور يعني الجبل وذلك لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى فيها بميثاقهم يعني بما اعطوا الله من الميثاق والعهد ليعملن بما في التوراة وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة حين امروا ان يدخلوا منه سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يعني بقوله لا تعدوا في السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما لم يبح لكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا قال كنا نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا في السبت امر القوم الا ياكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها واحل لهم ما وراء ذلك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء امصار الاسلام لا تعدوا بتخفيف العين من قول القائل عدوت في الامر اذا تجاوزته فيه الحق اعدو عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقرا ذلك بعض قراء اهل المدينة وقلنا لهم لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعنى تعتدوا ثم تدغم التاء في الدال فتصير دالا مشددة مضمومة كما قرا من قرا ام من لا يهدي بتسكين الهاء وقوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني

عهدا موكدا اشد بدا بانهم يعملون ما امرهم الله به وينتهون عن ما نهاهم الله عنه منه ما ذكر
في هذه الاية ومنه في التوراة وقد بينا في ما مضى السبب الذي من اجله كانوا امروا
بدخول الباب سجدا وما كان من امرهم في ذلك وخبرهم وقصتهم وقصة السبت وما
كان اعتداوهم فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ٭

القول في تاويل قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا ٭
يعني جل ثناوه فبنقض هولاء الذين وصف صفتهم من اهل الكتاب ميثاقهم يعني عهودهم
التي عاهدوا الله انه يعملوا بما في التوراة وكفرهم بايات الله يقول وجحودهم بايات الله
يعني باعلام الله وادلته التي احتج بها في صدق انبيايه ورسله وحقيقة ما جاوهم
به من عنده وقتلهم الانبياء بغير حق يقول وبقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم
بنبوتهم بغير حق يعني بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة اتوها ولا خطية استوجبوا
القتل عليها وقولهم قلوبنا غلف يعني بقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون عليها غشاوة واغطية
عن ما يدعونا اليه فلا نفقه ما تقول ولا نعقله وقد بينا معنى الغلف وذلك ما في ذلك
من الرواية في ما مضى قبل بل طبع الله عليها بكفرهم يقول جل ثناوه كذبوا في قولهم
قلوبنا غلف ما هي بغلف ولا عليها اغطية ولكن الله جعل عليها طابعا بكفرهم بالله
وقد بينا صفة الطبع على القلب في ما مضى بما اغنى عن اعادته فلا يومنون الا قليلا
يقول فلا يومن هولاء الذين وصف صفتهم جل ثناوه لطبعه على قلوبهم فيصدقوا بالله
ورسوله وما جاهم به من عند الله الا ايمانا قليلا وانما صار قليلا لانهم لم يصدقوا
على ما امرهم الله به ولكن صدقوا ببعض الانبياء وببعض الكتب وكذبوا ببعض فكانت
تصديقهم بما صدقوا به قليلا لانهم وان صدقوا به من وجه فهم به مكذبون من وجه
اخر وذلك من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الانبياء وما جاوا به من كتب الله ورسل
الله تصدق بعضهم بعضا وبذلك امر كل نبي امته وكذلك كتب الله يصدق بعضها
بعضا ويحقق بعض بعضا فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من جهة جحوده ما صدقه الكتاب
الذي يقر بصحته فلذلك صار ايمانهم بما امنوا به من ذلك قليلا وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبما نقضهم ميثاقهم يقول فبنقضهم
ميثاقهم لعناهم وقولهم قلوبنا غلف اي لا نفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم
حين فعلوا ذلك واختلف في معنى قوله فبما نقضهم الاية وهل هو مواصل لما
قبله من الكلام ام منفصل عنه فقال بعضهم هو منفصل مما قبله ومعناه فبنقضهم
ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع
الله عليها بكفرهم ولعنهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا يومنون الا قليلا لما ترك القوم امر الله
وقتلوا رسله وكفروا باياته ونقضوا الميثاق الذي اخذ عليهم طبع الله عليها بكفرهم
ولعنهم وقال اخرون بل هو مواصل لما قبله قالوا ومعنى الكلام فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وبقتلهم الانبياء بغير حق
وبكذا وبكذا اخذتهم الصاعقة قالوا فتبع الكلام بعضه بعضا ومعناه مردود الى اوله
وتفسير ظلمهم الذي اخذتهم الصاعقة من اجله بما فسر به تعالى ذكره من نقضهم
الميثاق وقتلهم الانبياء وساير ما بين من امرهم الذي ظلموا فيه انفسهم قال
ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول ان قوله فبما نقضهم ميثاقهم
وما بعده منفصل معناه من معنى ما قبله وانما معنى الكلام فبما نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله وبكذا وبكذا لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعناهم لدلالة
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك اذ كان من طبع على قلبه لعن وسخط
عليه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الذين اخذتهم الصاعقة انما كانوا على
عهد موسى والذين قتلوا الانبياء ورموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا
المسيح كانوا بعد موسى بدهر طويل ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان زمان
موسى ولا من صعق من قومه اذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين اخذتهم الصعقة
لم تاخذهم عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم انا قتلنا المسيح

عيسى بن مريم واذ كان ذلك كذلك فبين ان القوم الذين قالوا هذه المقالة غير الذين
عوقبوا بالصاعقة واذا كان ذلك كذلك كان بينا انفصال معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم
من معنى قوله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ٭

القول في تاويل قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ٭
يعني بذلك جل ثناوه وبكفر هولاء الذين وصف صفتهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما يعني بفريتهم عليها ورميهم اياها بالزنا وهو البهتان العظيم لانهم رموها بذلك
وهي مما رموها به بريئة بغير تثبت ولا برهان فبهتوها بالباطل من القول وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني انهم رموها بالزنا حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وقولهم على مريم
بهتانا عظيما يعني قذفوها بالزنا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا يعلى بن عبيد عن جويبر في قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال
قالوا زنت

القول في تاويل قوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ٭ يعني بذلك جل ثناوه وبقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم رسول الله ثم كذبهم الله في قيلهم فقال وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم يعني وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلف اهل
التاويل في صفة التشبيه الذي شبه لليهود في امر عيسى فقال بعضهم لما احاطت
اليهود به وباصحابه احاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه وذلك انهم جميعا
حولوا في صورة عيسى فاشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى عيسى من غيره
منهم وخرج اليهم بعض من كان في البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن
هارون بن عنترة عن وهب بن منبه قال اتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة عشر
من الحواريين في بيت واحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة
عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه
من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى
وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا
انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى
من يومه ذلك وقد روي عن وهب غير هذا القول وهو ما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
ابن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى بن مريم عليه السلام لما اعلمه الله انه
خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما
فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليلة عشاهم
وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم
بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس
مني ولا انا منه فاقروه حتى فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم
فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي
التي استعنتكم عليها فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعا ان يوخر اجلي فلما
نصبوا انفسهم للدعاء واراد وا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعا فجعل
يوقظهم ويقولون سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا
والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد
دعا الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويتفرق الغنم وجعل ياتي
بكلام نحو هذا ينعي بها نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث
مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت
اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال
ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحده كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه

فلما اصبح الى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا
له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا
منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتنهر الشيطان
وتبرئ المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه
الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما
شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمرأة التي كان يداويها عيسى فابراها الله من الجنون
جاءتا تبكيان حيث المصلوب فجاءهما عيسى فقال على ما تبكيان قالتا عليك فقال
انى قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فامروا الحواريين
ان يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان
باعه ودل عليه اليهود فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه
قال لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم فقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا
فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم وقال ـــــــ اخرون
بل سال عيسى من كان معه في البيت ان يلقي على بعضهم شبهه فانتدب لذلك منهم
فالقي عليه شبهه فقتل ذلك الرجل ورفع عيسى ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله
عزيزا حكيما اولئك اعداء الله اليهود اشتهروا بقتل عيسى عليه السلام وزعموا انهم
قتلوه وصلبوه وذكر لنا ان نبي الله عيسى بن مريم قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي
فانه مقتول قال رجل من اصحابه انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه
ورفعه اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وما صلبوه ولكن شبه لهم قال القي شبهه على رجل من الحواريين
فقتل وكان عيسى بن مريم عرض ذلك عليهم فقال ايكم القي عليه شبهي وله الجنة
فقال رجل علي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين
في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل
منهم وصعد عيسى الى السماء فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر
فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون
رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل
وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله تبارك وتعالى وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله عزيزا حكيما حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن القسم بن ابي بزة ان عيسى بن
مريم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فقال رجل من اصحابه انا يا رسول الله فالقي عليه شبهه فقتلوه فذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اسم ملك بني
اسرائيل الذي بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما اجمعوا لذلك
منه لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه ولم يجزع منه جزعه
ولم يدع الله في صرفه عنه دعاه حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا
هذا الكاس عن احد من خلقك فاصرفها عني وحتى ان جلده من كرب ذلك
ليتفصد دما فدخل المدخل الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه
وهم ثلاثة عشر بعيسى فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين
وكانوا اثني عشر رجلا فطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس واندراييس وفيلبس
وابن تلما ومتى وتوماس ويعقوب بن حلقيا وتداوسيس وقتانيا ويودس
وكريا يوطا قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق فكان فيهم فيما ذكر لي رجل
اسمه سرجس فكانوا ثلاثة عشر رجلا سوى عيسى جحدته النصارى وذلك انه
هو الذي شبه لليهود مكان عيسى قال فلا ادري ما هو من هؤلاء الاثني عشر
ام كان ثالث عشر فجحدوه حين اقروا لليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل وهم
بعيسى ثلاثة عشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني

رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى عليه السلام حين جاءه من الله اني رافعك الي قال
يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة على ان يشبه للقوم في صورتي
فيقتلوه مكاني فقال ـــــــ سرجس انا يا روح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس
فيه ورفع عيسى صلوات الله عليه فدخلوا عليه فاخذوه وصلبوه فكان هو
الذي صلبوه وشبه لهم به وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد راوهم
واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه لياخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه وفقدوا رجلا من
العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا
ثلاثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه فقال لهم اذا دخلتم عليه فاني
ساقبله وهو الذي اقبل فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى راى سرجس
في صورة عيسى فلم يشك انه هو عيسى فاكب عليه فقبله فاخذوه فصلبوه
ثم ان يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو
ملعون في النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض النصارى يزعم
ان يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم
انا الذي دللتكم عليه والله اعلم اي ذلك كان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام
قال لاصحابه ايكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل فقال رجل من اصحابه
انا يا نبي الله فالقي عليه شبهه فقتل ورفع الله نبيه اليه حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
شبه لهم قال صلبوا رجلا غير عيسى يحسبونه اياه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن شبه لهم فذكر
نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال صلبوا رجلا شبهوه بعيسى يحسبونه اياه ورفع الله اليه عيسى حيا
قال ـــــــ ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بالصواب احد القولين
اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان شبه عيسى القي على جميع من كان في البيت
مع عيسى حين احيط به وبهم من غير مسالة عيسى اياهم ذلك ولكن ليخزي الله بذلك
اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروه ما ارادوا به من القتل ويبتلي به
من اراد ابتلاءه من عباده في قيله في عيسى وصدق الخبر عن امره او القول الذي
رواه عبد العزيز عنه وانما قلنا ذلك اولى القولين بالصواب لان الذين
شهدوا عيسى من الحواريين لو كانوا في حال ما رفع عيسى والقي شبهه على من القي
عليه شبهه كانوا قد عاينوا وهو يرفع من بينهم واثبتوا الذي القي عليه شبهه وعاينوه
متحولا في صورته بعد الذي كان به من صورة نفسه بمحضر منهم لم يخف ذلك من امر
عيسى وامر من القي عليه شبهه عليهم مع معاينتهم ذلك كله ولم يلتبس عليهم
ولم يشكل عليهم وان اشكل على غيرهم من اعدائهم من اليهود ان المقتول والمصلوب
كان غير عيسى وان عيسى رفع من بينهم حيا وكيف يجوز ان يكون كان اشكل
ذلك عليهم وقد سمعوا من عيسى مقالته من يلقى عليه شبهي ويكون رفيقي
في الجنة ان كان قال لهم ذلك وسمعوا جواب مجيبه منهم اذا وعاينوا تحول المجيب
في صورة عيسى بعقب جوابه ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما وصفه وهب
ابن منبه اما ان يكون القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت الذي رفع منه من
حوارييه حولهم الله جميعا في صورة عيسى حين اراد الله رفعه فلم يثبتوا عيسى
معرفة بعينه من غيره لتشابه صور جميعهم فقتلت اليهود منهم من قتلت وهم يرونه
بصورة عيسى ويحسبونه اياه لانهم كانوا به عارفين قبل ذلك وظن الذين كانوا
في البيت مع عيسى مثل الذي ظنت اليهود لانهم لم يميزوا شخص عيسى من
شخص غيره لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه في البيت فاتفقوا جميعهم يعني
اليهود والنصارى من اجل ذلك على ان المقتول كان عيسى ولم يكن به ولكنه شبه
لهم كما قال الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم او يكون الامر في ذلك كان على
ما رواه عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه ان القوم الذين كانوا مع عيسى في
البيت تفرقوا عنه قبل ان يدخل عليه اليهود وبقي عيسى والقي شبهه على بعض

اصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرق القوم غير عيسى وغير الذي القي عليه شبهه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى من اصحابه فظن اصحابه واليهود ان الذي قتل وصلب هو عيسى لما راوا من شبهه به وخفي امر عيسى عليهم لانه رفع وتحول المقتول في صورته كان بعد تفرق اصحابه عنه وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينعى نفسه ويحزن لما قد ظن انه نازل به من الموت فحكوا ما كان عندهم حقا والامر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حوارييه ان يكونوا كذبة اذ حكوا ما كان حقا عندهم في الظاهر وان كان الامر كان عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا •

القول في تاويل قوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا • يعني جل ثناؤه بقوله وان الذين اختلفوا فيه اليهود الذين احاطوا بعيسى واصحابه حين ارادوا قتله وذلك انهم كانوا قد عرفوا عدة من في البيت قبل دخولهم فيما ذكر فلما دخلوا عليه فقدوا واحدا منهم فالتبس امر عيسى عليهم بفقدهم واحدا من العدة التي كانوا قد احصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم في امر عيسى وهذا التاويل على قول من قال لم يفارق الحواريون عيسى حتى رفع ودخل عليهم اليهود واما تاويله على قول من قال تفرقوا عنه من الليل فانه وان الذين اختلفوا في عيسى هل هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت فيه ام لا لفي شك منه يعني من قتله لانهم كانوا احصوا من العدة حين دخلوا البيت اكثر ممن خرج منه وممن وجد فيه فشكوا في الذي قتلوه هل هو عيسى ام لا من اجل فقدهم من فقدوا من العدد الذي كانوا احصوه ولكنهم قالوا قتلنا عيسى لمشابهة المقتول عيسى في الصورة يقول الله جل ثناؤه ما لهم به من علم يعني انهم قتلوا من قتلوه على شك منهم واختلاف هل هو عيسى ام هو غيره من غير ان يكون لهم بمن قتلوه علم من هو هو عيسى ام هو غيره الا اتباع الظن يعني جل ثناؤه ما كان لهم بمن قتلوه من علم ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى وانه الذي يريدون قتله ولم يكن به وما قتلوه يقينا يقول وما قتلوا هذا الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على ظن وشبهة وهذا كقول القائل للرجل ما قتلت هذا الامر علما وما قتلته يقينا اذا تكلم فيه بالظن على غير يقين علم فالهاء في قوله وما قتلوه عائدة على الظن ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال اخبرني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما قتلوه يقينا قال يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيدة عن جويبر في قوله وما قتلوه يقينا قال ما قتلوا ظنهم يقينا وقال السدي في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما قتلوه يقينا وما قتلوا امره يقينا ان الرجل هو عيسى بل رفعه الله اليه •

القول في تاويل قوله بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما •

واما قوله بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله المسيح اليه يقول لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه اليه ليطهره من الذين كفروا وقد بينا كيف كان رفع الله اياه اليه فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك والصحيح من القول فيه بالادلة الشاهدة على صحته بما اغنى عن اعادته واما قوله وكان الله عزيزا حكيما فانه يعني ولم يزل الله منتقما من اعدائه كانتقامه من الذين اخذتهم الصاعقة بظلمهم وكلعنه الذين قص قصتهم بقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله حكيما يقول ذا حكمة في تدبيره وتصريفه خلقه في قضائه يقول فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء من حلول عقوبتي بكم كما حل بأوائلكم الذين فعلوا فعلكم في تكذيبهم رسلي وافترائهم على اوليائي وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحاق ابن ابي سارة الرواسي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الله وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما قال معنى ذلك انه كذلك

القول في تاويل قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال موت عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله الا ليؤمنن به • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن قال قبل موته قال قبل ان يموت عيسى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحي عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يقول قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى اذا نزل امنت به الاديان كلها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال قبل موت عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن الا ليؤمنن به قبل موته قال عيسى ولم يمت بعد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك قال لا يبقى احد منهم عند نزول عيسى الا امن به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن ابي مالك قال قبل موت عيسى • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال اذا نزل عيسى بن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض الا امن به قال فذلك حين لا ينفعهم الايمان • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني انه سيدرك اناس من اهل الكتاب حين يبعث عيسى سيؤمنون به ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الآية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اظنه انما قال اذا خرج عيسى امنت به اليهود وقال آخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا من ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى وان غرق او تردى من حائط او اي ميتة كانت • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب ليؤمنن به بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليؤمنن به كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله

ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال
حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإن من
أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال هي في قراءة أبي قبل موتهم ليس
يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى قيل لابن عباس أرأيت إن خر من فوق
بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل أرأيت إن ضرب عنق أحد منهم قال يتلجلج
بها لسانه حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى بن مريم قال وإن ضرب بالسيف
تكلم به قال وإن هوى تكلم وهو يهوي وحدثني المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي هارون الغنوي عن عكرمة عن ابن عباس
أنه قال في هذه الآية وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لو
أن يهوديا وقع من فوق هذا البيت لم يمت حتى يؤمن به يعني بعيسى حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن مولى لقريش قال
سمعت عكرمة يقول وقع يهودي من فوق القصر لم يبلغ إلى الأرض حتى يؤمن
بعيسى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي
هاشم الرماني عن مجاهد ليؤمنن به قبل موته قال وإن وقع من فوق البيت
لا يموت حتى يؤمن به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس
عن منصور عن مجاهد وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قال لا يموت رجل من
أهل الكتاب حتى يؤمن به وإن غرق أو تردى أو مات بشيء حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت أحدهم حتى يؤمن به يعني بعيسى
وإن خر من فوق بيت يؤمن به وهو يهوي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو
خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال ليس أحد من اليهود يخرج من الدنيا حتى
يؤمن بعيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن فرات القزاز
عن الحسن في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت
أحد منهم حتى يؤمن بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا الحكم بن عطية عن محمد بن سيرين
وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال موته الرجل من أهل الكتاب
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال قال ابن
عباس ليس من يهودي حتى يؤمن بعيسى بن مريم فقال له رجل من أصحابه
كيف والرجل يغرق أو يحترق أو يسقط عليه الجدار أو يأكله السبع فقال لا
تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الإيمان بعيسى حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
قال لا يموت أحد من اليهود حتى يشهد أن عيسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يعلى
عن جويبر في قوله إلا ليؤمنن به قبل موته قال في قراءة أبي قبل موتهم وقال
آخرون معنى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل موت الكتابي **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني واليهودي
حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني في قوله وإن من أهل الكتاب إلا
ليؤمنن به قبل موته قال أبو جعفر رحمه الله وأولى هذه الأقوال
بالصحة والصواب قول من قال تأويل ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال

لأن الله تبارك وتعالى حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الإيمان في
الموارثة والصلاة عليه وإلحاق صغار أولاده بحكمه في الملة فلو كان كل كتابي يؤمن
بعيسى قبل موته لوجب أن لا يرث الكتابي إذا مات على ملته إلا أولاده الصغار
أو البالغون منهم من أهل الإسلام إن كان له ولد صغير أو بالغ مسلم وإن لم يكن له ولد
صغير ولا بالغ مسلم أن يكون ميراثه مصروفا حيث يصرف إليه مال المسلم يموت
ولا وارث له وأن يكون حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره لأن
من مات مؤمنا بعيسى فقد مات مؤمنا بمحمد وبجميع الرسل وذلك أن عيسى
صلوات الله عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلوات الله عليهم والمصدق
بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمد وجميع أنبياء الله ورسله كما أن المؤمن بمحمد مؤمن
بعيسى وبجميع أنبياء الله ورسله فغير جائز أن يكون مؤمنا بعيسى من كان
بمحمد مكذبا فإن ظن ظان أن معنى إيمان اليهودي بعيسى الذي ذكره الله في قوله
وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته إنما هو إقراره بأنه لله نبي
مبعوث دون تصديقه بجميع ما أتى به من عند الله فقد ظن خطأ وذلك أنه غير
جائز أن يكون منسوبا إلى الإقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في بعض ما جاء
به من وحي الله وتنزيله بل غير جائز أن يكون منسوبا إلى الإقرار بنبوة أحد
من أنبياء الله لأن الأنبياء جاءت الأمم بتصديق جميع أنبياء الله ورسله
فالمكذب بعض أنبياء الله في ما أتى به أمته من عند الله مكذب جميع أنبياء الله
في ما دعوا إليه من دين الله عباد الله وإذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من
أهل الإسلام مجمعين على أن كل كتابي مات قبل إقراره بمحمد صلوات الله
عليه وما جاء به من عند الله محكوم له بحكم المسألة التي كان عليها أيام حياته
غير منقول شيء من أحكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته
عما كان عليه في حياته أدل الدليل على أن معنى قول الله وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وأن ذلك في خاص من أهل
الكتاب ومعني به أهل زمان منهم دون أهل كل الأزمنة التي كانت بعد عيسى
وأن ذلك كائن عند نزوله كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد
وإني أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا
رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر
كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله
في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال
ويقع الأمنة في الأرض في زمانه حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر
والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا
ثم يلبث في الأرض ما شاء الله وربما قال أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون ويدفنونه فأما الذي قال من قال عنى بقوله ليؤمنن به قبل موته
ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي فما لا وجه له مفهوم لأنه
مع فساده من الوجه الذي دللنا عليه فساد قول من قال عنى به ليؤمنن
بعيسى قبل موت الكتابي يزيده فسادا أنه لم يجر لمحمد عليه السلام في الآيات
التي قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهاء التي في قوله ليؤمنن به إليه إنما من ذكره وإنما
قوله ليؤمنن في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود فغير جائز صرف الكلام عن
ما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو
خبر عن الرسول يقوم به حجة فأما الدعاوى فلا يتعذر على أحد فتأويل الآية
إذ كان الأمر على ما وصفنا وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت
عيسى وحذف من بعد إلا لدلالة الكلام عليه فاستغني بدلالته من إظهاره
سائر ما تقدم من أمثاله التي قد أتينا على البيان عنها

القول في تأويل قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني بذلك

جل ثناؤه ويوم القيامة يكون عيسى على أهل الكتاب شهيدا يعني شاهدا عليهم بتكذيب
من كذبه منهم وتصديق من صدقه منهم فيما أتاهم به من عند الله وبابلاغه رسالة
ربه كالذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا أن قد أبلغهم ما أرسل به إليهم حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويوم القيامة يكون
عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على أنه قد بلغ رسالة ربه
وأقر بالعبودية على نفسه

القول في تأويل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال
الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما يعني جل ثناؤه فحرمنا على
اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم
وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه طيبات من المآكل وغيرها
كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي أخبر الله عنهم في كتابه كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية عوقب القوم بظلم ظلموه وبغي بغوه حرمت عليهم
أشياء ببغيهم وظلمهم وقوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني وبصدهم عباد الله
عن دينه وسبله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم
على الله الباطل وادعائهم أن ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه
وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد
علموا من أمره لمن جهل أمره من الناس وبنحو ذلك كان مجاهد يقول حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله طيبات
أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا أنفسهم وغيرهم عن الحق حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
وقوله وأخذهم الربا وهو أخذهم ما أفضلوا على رؤوس أموالهم لفضل تأخير في الأجل
بعد محلها وقد بينت معنى الربا فيما مضى بما أغنى عن إعادته وقد نهوا عنه يعني عن
أخذ الربا وقوله وأكلهم أموال الناس بالباطل يعني ما كانوا يأخذون من الرشا على
الحكم كما وصفهم الله به في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم
السحت لبئس ما كانوا يعملون وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا يأخذون
من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما أشبه
ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم
من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من
أموال الناس كذلك بالباطل لأنهم أكلوه بغير استحقاق وأخذوا أموالهم منهم بغير
استيجاب وقوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما يعني وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله
محمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء اليهود العذاب الأليم وهو الموجع من عذاب
جهنم يصلونها في الآخرة إذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها

القول في تأويل قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما وهذا من الله جل ثناؤه استثناء استثنى
من أهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات التي مضت من قوله
يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ثم قال جل ثناؤه مبينا لهم حكم
من قد هداه لدينه منهم ووفقه لرشده ما كل أهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت
لكم لكن الراسخون في العلم منهم وهم الذين قد رسخوا في العلم بأحكام الله التي جاءت
بها أنبياؤه وأتقنوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا معنى الرسوخ في العلم بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع والمؤمنون يعني والمؤمنون بالله ورسله منهم
يؤمنون بالقرآن الذي أنزل الله إليك يا محمد وبالكتب التي أنزلها على من
قبلك من الأنبياء والرسل ولا يسألونك كما سأل هؤلاء الجهلة منهم أن تنزل عليهم
كتابا من السماء لأنهم قد علموا بما قرؤوا من كتب الله وأتتهم به أنبياؤهم أنك لله رسول

واجب

واجب عليهم اتباعك لا يسعهم غير ذلك فلا حاجة بهم إلى أن يسألوك آية معجزة ولا دلالة غير
الذي قد علموه من أمرك بالعلم الراسخ في قلوبهم من أخبار أنبيائهم إياهم بذلك وبما
أعطيتك من الأدلة على نبوتك فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه يؤمنون بك وبما أنزل
إليك من الكتاب وبما أنزل من قبلك من سائر الكتب كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب
وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله صلى الله عليه
وسلم يؤمنون به ويصدقون به ويعلمون أنه الحق من ربهم ثم اختلف في
المقيمين أهم الراسخون في العلم أم هم غيرهم فقال بعضهم هم هم ثم اختلف قائلو ذلك
في سبب مخالفة إعرابهم إعراب الراسخين في العلم وهما من صفة نوع من الناس فقال
بعضهم ذلك غلط من الكاتب وإنما هو لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير قال قلت لأبان بن عثمان بن عفان ما شأنها
كتبت لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك والمقيمين الصلاة قال إن الكاتب لما كتب لكن الراسخون في العلم
حتى إذا بلغ قال ما أكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن
قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وعن قوله إن هذان لساحران فقالت يا ابن
أختي هذا عمل الكاتب أخطؤوا في الكتاب وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود والمقيمون
الصلاة وقال آخرون وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة المقيمون الصلاة
من صفة الراسخين في العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين في العلم
والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام تطاول نصب المقيمين الصلاة على وجه المدح
قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته إذا تطاول بمدح أو ذم خالفوا بين
إعراب أوله وأوسطه أحيانا ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله وربما أجروا إعراب
آخره على أوسطه وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب واستشهدوا لقولهم
ذلك بالآيات التي ذكرناها في قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء
والضراء وقال آخرون بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم
في هذا الموضع وإن كان الراسخون في العلم من المقيمين الصلاة وقال قائلو هذه المقالة
جميعا موضع المقيمين في الإعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على
ما التي في قوله يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة
ثم اختلف متأولو ذلك في هذا التأويل فقال بعضهم معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبإقامة الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والمؤتون
الزكاة عطفا على ما في يؤمنون من ذكر المؤمنين كأنه قيل والمؤمنون يؤمنون
بما أنزل إليك والمؤتون الزكاة وقال آخرون بل المقيمون الصلاة
الملائكة وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الأرض قالوا ومعنى الكلام
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالملائكة وقال آخرون
منهم بل معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ويؤمنون
بالمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة كما قال جل ثناؤه يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
وأنكروا قائلو هذه المقالة أن يكون المقيمين الصلاة منصوبا على المدح وقالوا
إنما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا وخبر
الراسخين في العلم قوله أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما قالوا فغير جائز نصب المقيمين
على المدح وهو في وسط الكلام ولما يتم خبر الابتداء وقال آخرون معنى
ذلك لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض
وقال آخرون معناه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين
الصلاة قال أبو جعفر رحمه الله وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب
ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على مكني في حال الخفض وإن كان ذلك قد جاء في
بعض أشعارها وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يكون المقيمين في موضع

خفض نسقا على ما التي في قوله وما انزل من قبلك وان يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملايكة فيكون تاويل الكلام والمومنون منهم يومنون بما انزل اليك يا محمد من الكتاب وبما انزل اليك من قبلك من كتبي وبالملايكة الذين يقيمون الصلاة ثم يرجع الى صفة الراسخين في العلم فيقول لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون بالكتب والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر وانما اخترنا هذا القول على غيره لانه قد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب والمقيمين الصلاة وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطا من الكاتب لكان الواجب ان يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي اخطا فيه كتابه بخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف ابي في ذلك ما يدل على ان الذي في مصحفنا من ذلك الصواب غير خطا مع ان ذلك لو كان خطاء من جهة الخط لم يكن الذين اخذ عنهم القران من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولاصلحوه بالسنتهم ولقنوه الامة تعليما على وجه الصواب وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما ادل الدليل على صحة ذلك وصوابه وان لا صنع في ذلك للكاتب واما من وجه ذلك الى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم فانه وان كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما قد ذكر قبل من العلة وهو ان العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله افصح الكلام فغير جايز توجيهه الا الى الذي هو به من الفصاحة واما توجيه من وجه ذلك الى العطف به على الهاء والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم او الى العطف به على الهاء والميم في قوله لكن الراسخون او العطف على الكاف من قوله بما انزل اليك او الى الكاف من قوله وما انزل من قبلك فانه ابعد من الفصاحة من نصبه على المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر على المكني في الخفض واما توجيه من وجه المقيمين الى الاقامة فانه دعوى لا برهان له عليها من دلالة ظاهر التنزيل ولا خبر يثبت حجته وغير جايز نقل ظاهر التنزيل الى باطن بغير برهان واما قوله والموتون الزكاة فانه معطوف به على قوله والمومنون يومنون وهو من صفتهم وتاويله والذين يعطون زكاة اموالهم من جعلها الله له وصرفها اليه والمومنون بالله واليوم الاخر يعني والمصدقون بوحدانية الله والرهبة وبالبعث بعد الممات والثواب والعقاب اولئك سنوتيهم اجرا عظيما يعني جزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره وثوابا عظيما وذلك الجنة.

القول في تاويل قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا. يعني جل ثناوه بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى ساير الانبياء الذين سميتهم لك من بعده والذين لم اسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن منذر الثوري عن الربيع ابن خيثم في قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال اوحي اليه كما اوحي الى جميع النبيين من قبله وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بعض اليهود لما فضحهم الله بالايات التي انزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما انزل الله على بشر من شي بعد موسى فانزل الله تبارك وتعالى هذه الايات تكذيبا لهم واخبر نبيه والمومنين به انه انزل عليه بعد موسى وعلى من سماهم في هذه الاية وعلى اخرين لم يسمهم كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم الله انزل على بشر من شي بعد موسى فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك الى اخر الايات وقال اخرون بل قالوا لما انزل الله الايات التي قبل هذه في ذكرهم ما انزل الله على بشر

من شي ولا على موسى ولا على عيسى فانزل الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كلما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شي ولا على موسى ولا على عيسى وما انزل على نبي من شي قال فحل حبايه وقال ولا على احد فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي واما قوله واتينا داود زبورا فان القراة اختلفت في قراته فقراته عامة قراة امصار الاسلام غير نفر من قراة الكوفة واتينا داود زبورا بفتح الزاي على التوحيد بمعنى واتينا داود الكتاب المسمى زبورا وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين واتينا داود زبورا بضم الزاي جمع زبر كانهم وجهوا تاويله واتينا داود كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره زبرا اذا كتبته قال ابو جعفر رحمه الله واولى القراتين في ذلك بالصواب عندنا قراة من قرا واتينا داود زبورا بفتح الزاي على انه اسم الكتاب الذي اوتيه داود كما سمي الكتاب الذي اوتيه موسى التوراة والذي اوتيه عيسى الانجيل والذي اوتيه محمد الفرقان لان ذلك هو الاسم المعروف به ما اوتي داود وانما تقول العرب زبور داود وبذلك تعرف كتابه ساير الامم.

القول في تاويل قوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما. يعني بذلك جل ثناوه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك فلعل قايلا ان يقول واذ كان ذلك معناه فما بال قوله ورسلا منصوب غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم يعد عليه الى التي خفضت الاسماء قبله وكانت الاسماء قبلها وان كانت مخفوضة فانها في معنى النصب لان معنى الكلام انا ارسلناك رسولا كما ارسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطف الرسل على معنى الاسما قبلها في الاعراب لانقطاعها عنها دون الفاظها اذ لم يكن عليها ما خفضها كما قال الشاعر

لو جيت لنا بالجيز له مبشرا ۰ والبيض مطبوخا معا والسكرا

لم يرضه ذلك حتى يسكرا ۰

وقد يحتمل ان يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك من قبل كما قال جل ثناوه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم فرفع ذلك اذ قري كذلك بعايد الذكر في قوله قصصناهم عليك واما قوله وكلم الله موسى تكليما فانه يعني بذلك جل ثناوه وخاطب الله بكلامه موسى خطابا وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا نوح بن ابي نوح وسيل كيف كلم الله موسى تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابن مبارك عن معمر ويونس عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام قال اخبرني جزء بن جابر الخثعمي قال سمعت كعبا يقول ان الله لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى فجعل يقول يا رب لا افهم حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة فقال يا رب هكذا كلامك قال لو سمعت كلامي اي على وجهه لم تك شيا قال ابن كعب قال ابو اسامة وزادني ابو بكر الصغاني في هذا الحديث ان موسى قال يا رب هل في خلقك شي يشبه كلامك قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت كعبا القرظي يقول سيل موسى ما شبهت كلام ربك مما خلق فقال موسى الرعد الساكن.

القول في تاويل قوله رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما. يعني جل ثناوه بذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ومن ذكرنا الرسل رسلا فنصب به

الرسل على القطع من اسماء الانبياء الذين ذكر اسماءهم مبشرين بقوله ارسلهم رسلا الى خلقي وعبادي مبشرين بثوابي من اطاعني واتبع امري وصدق رسلي ومنذرين عقابي من عصاني وخالف امري وكذب رسلي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ارسلت رسلي الى عبادي مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الانداد من دوني او ضل عن سبيلي بان يقول ان اردت عقابه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى فقطع جل ثناؤه حجة كل مبطل الحد في توحيده وخالف امره بجميع معاني الحجة القاطعة عذره اعذارا منه بذلك اليهم ليكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وكان الله عزيزا حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به ومعصيته اياه بعد تثبيته حجته عليه برسله وادلته حكيما في تدبيره فيهم ما دبره.

القول في تاويل قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا. يعني بذلك جل ثناؤه ان يكفر بالذي اوحينا اليك يا محمد اليهود الذين سالوك ان تنزل عليهم كتابا من السماء وقالوا لك ما انزل الله على بشر من شيء فكذبوك فالامر كما قالوا لكن الله يشهد بتنزيله اليك ما انزل اليك من كتابه ووحيه انزل ذلك اليك بعلم منه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده ويشهد لك بذلك ملايكته فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وكفاك بالله شهيدا يقول وحسبك بالله شاهدا على صدقك دون من سواه من خلقه فانه اذا شهد لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك وقد قيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اليهود دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباعه واخبرهم انهم يعلمون حقيقة نبوته فانكروا معرفته

ذكر الخبر بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر نحوه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا شهود والله غير متهمة.

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا. يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا يا محمد نبوتك بعد علمهم بها من اهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم وانكروا ان يكون الله اوحى اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعني عن الدين الذي بعثك الله به الى خلقه وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسالونهم عن محمد من اهل الشرك ما نجد صفة محمد في كتابنا وادعاؤهم انهم عهد اليهم ان النبوة لا تكون الا في ولد هارون ومن ذرية داود وما اشبه ذلك من الامور التي كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق به وبما جاء به من عند الله وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني قد جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة وانما يعني جل ثناؤه بجورهم عن المحجة وضلالهم عنها اخطاءهم دين الله الذي ارتضاه لعباده وابتعث به رسله يقول من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصد عما بعث به من الملة من قبل منه فقد ضل فذهب عن الدين الذي هو دين الله الذي ابتعث به انبياءه ضلالا بعيدا.

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم

طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا. يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بالله بجحود ذلك وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعني لم يكن الله ليغفر لهم ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها ولكنه يفضحهم بها جل ثناؤه بعقوبته اياهم عليها ولا ليهديهم طريقا يقول ولم يكن تعالى ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله ويصلون بلزومهم اياها الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما كنى بذكر الطريق عن الدين وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخليهم عنه الى طريق جهنم وهو الكفر يعني حتى يكفروا بالله ورسله فيدخلوا جهنم خالدين فيها ابدا يقول مقيمين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يقدر من اراد ذلك به على الامتناع منه ولا له احد يمنعه منه ولا يستصعب عليه ما اراد فعله به من ذلك وكل ذلك عليه يسير لان الخلق خلقه والامر امره.

القول في تاويل قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما. يعني بقوله جل ثناؤه يا ايها الناس مشركي العرب وساير اصناف الكفر قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم الحق من ربكم يقول بالاسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا يقول من ربكم يعني من عند ربكم فامنوا خيرا لكم يقول فصدقوه وصدقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين فان الايمان بذلك خير لكم من الكفر به وان تكفروا يقول وان تجحدوا رسالته وتكذبوا بما جاءكم به من عند ربكم فان جحودكم ذلك وتكذيبكم به لمن يضر غيركم وانما مكروه ذلك عايد عليكم دون الذي امركم بالذي بعث به اليكم رسوله محمدا وذلك ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا لا ينقص كفركم بما كفرتم به من امره وعصيانكم اياه فيما عصيتموه من ملكه وسلطانه شيا وكان الله عليما حكيما يقول وكان الله عليما بما انتم صايرون اليه من طاعته فيما امركم به وفيما نهاكم عنه ومعصيته في ذلك منه بذلك منكم امركم ونهاكم حكيما يعني حكيما في امره اياكم بما امركم به وفي نهيه اياكم عما نهاكم عنه وفي غير ذلك من تدبيره فيكم وفي غيركم وفي خلقه واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله نصب قوله خيرا لكم فقال بعض نحويي الكوفة نصب خيرا على الخروج مما قبله من الكلام لان ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله فامنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما ثم اتصل به كلام بعد تمامه على نحو اتصال خبر بما قبله فتقول لتقومن خيرا لك ولو فعلت ذلك خيرا لك واتق الله خيرا لك قال واما اذا كان الكلام ناقصا فلا يكون الا بالرفع كقولك ان تتق الله خير لك وان تصبروا خير لكم وقال اخر منهم جاء النصب في خيرا لان اصل الكلام فامنوا هو خير لكم فلما سقط هو الذي هو مصدر اتصل الكلام بما قبله والذي قبله معرفة وخير نكرة فانتصب لاتصاله بالمعرفة لان الاضمار من الفعل قم فالقيام خير لك ولا تقم فترك القيام خير لك فلما سقط اتصل بالاول وقال الا ترى انك ترى الكناية عن الامر تصلح قبل الخبر فتقول للرجل اتق الله هو خير لك اي الاتقاء خير لك وقال ليس نصبه على اضمار يكن لان ذلك ياتي بقياس يبطل هذا الا ترى انك تقول اتق الله تكن محسنا ولا يجوز ان تقول اتق الله محسنا وانت تضمر كان ولا يصلح ان تقول انصرنا اخانا وانت تريد تكن اخانا وزعم قايل هذا القول انه لا يجيز ذلك الا في افعل خاصة فيقول افعل هذا خيرا لك وافضل لك ولا تقول صلاحا لك وزعم انه انما قيل مع افعل لان افعل يدل على ان هذا اصلح من ذلك وقال بعض نحويي البصرة نصب خيرا لانه حين قال لهم امنوا امرهم بما هو خير لهم فكانه قال اعملوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال وهذا انما يكون في الامر والنهي خاصة ولا يكون في الخبر لا تقول ان انتهي خيرا لي ولكن يرفع على كلامين لان الامر والنهي يضمر فيهما فكانك اخرجته

منتهى الى شي لا تلك حين قلت له انته كانك قلت له اخرج منه ذا وادخل في اخر واستشهد
بقول الشاعر عمر بن ابي ربيعة

فواعديه سرحتي مالك ... او الربى بينهما اسهلا

كما تقول واعده خيرا لك قال وقد سمعت نصب هذا في الخبر تقول العرب اتي البيت
خيرا لي واتركه خيرا لي وهو على ما فسرت لك في الامر والنهي وقال اخر منهم نصب
خيرا على بفعل مضمر واكتفى منه ذلك المضمر بقوله لا تفعل هذا وافعل الخير واجازه
في غير فعل فقال لا تفعل ذلك صلاحا لك وقال اخر منهم نصب خيرا على ضمير جواب
يكن خيرا لكم وقال كذلك كل امر ونهي

القول في تاويل قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق يعني جل ثناوه بقوله يا اهل الكتاب اهل الانجيل من النصارى لا تغلوا
في دينكم يقول لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق
فان قيلكم في عيسى انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لان الله تعالى ذكره لم
يتخذ ولدا فيكون عيسى او غيره من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله غير الحق
واصل الغلو في كل شي مجاوزة حده الذي هو حده يقال منه في الدين قد غلا
فهو يغلو غلوا وغلا بالجارية عظمها ولحمها اذا اسرعت الشباب فتجاوزت لداتها
يغلو بها غلوا وغلاء ومن ذلك قول الحرث بن خالد المخزومي

خمصانة قلق موشحها ... رود الشباب غلا بها عظم

وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال صاروا فريقين فريق غلوا في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه
والرغبة عنه وفريق منهم قصروا عنه ففسقوا عن امر ربهم

القول في تاويل قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه يعني جل ثناوه بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم ما المسيح
ايها الغالون في دينهم من اهل الكتاب بابن الله كما تزعمون ولكنه عيسى ابن مريم
دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناوه بنعته ووصفه بصفته
فقال هو رسول الله يعني رسول الله بالحق الى من ارسله اليه من خلقه واصل
المسيح الممسوح صرف من مفعول الى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره اياه من
الذنوب وقيل مسح من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين كما يمسح
الشي من الاذى الذي يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل
قوله المسيح الصديق وقد زعم بعض الناس ان اصل هذه الكلمة عبرانية او
سريانية مسيحا فعربت فقيل المسيح كما عرب سائر اسماء الانبياء في القران
مثل اسماعيل واسحاق وموسى وعيسى قال ابو جعفر رحمه الله وليس
ما مثل به من ذلك للمسيح بنظير وذلك ان اسماعيل واسحاق وما اشبه ذلك
اسماء لا صفات والمسيح صفة وغير جايز ان تخاطب العرب وغيرها من اجناس
الخلق في صفة شي الا بمثل ما يفهم عنه من خاطبها ولو كان المسيح من غير
كلام العرب ولم تكن تعقل معناه ما خوطبت به وقد تبينا من البيان
عن نظائر ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته واما المسيح الدجال
فانه ايضا بمعنى الممسوح العين صرف من مفعول الى فعيل فمعنى المسيح في
عيسى صلى الله عليه وسلم الممسوح البدن من الادناس والاثام ومعنى
المسيح في الدجال الممسوح العين اليمنى او اليسرى كالذي روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك واما قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
فانه يعني بالكلمة الرسالة التي امر الله ملايكته ان تاتي مريم بها بشارة من
الله التي ذكرها جل ثناوه في قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه يعني برسالة منه وبشارة من عنده وقد قال قتادة في ذلك ما حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وكلمته
القاها الى مريم قال هو قوله كن فكان وقد بينا اختلاف المختلفين من اهل
الاسلام في ذلك في ما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله القاها الى
مريم يعني اعلمها بها واخبرها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة بمعنى اخبرتك بها

وكلمته

وكلمته بها واما قوله وروح منه فان اهل العلم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى
قوله وروح منه ونفخة منه وقالوا قال روح منه لانه حدث عن نفخة جبريل
في درع مريم بامر الله اياه بذلك فنسب الى انه روح من الله لانه بامره كان قال
وانما سمي النفخ روحا لانها ريح تخرج من الروح واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول
ذي الرمة في صفة نار نعتها

فلما بدت كفنتها وهي طفلة ... بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا
وقلت له ارفعها اليك واحيها ... بروحك واقته لها قيتة قدرا
وظاهر لها من يابس الشخت واستعن ... عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

وقالوا يعني بقوله احيها بروحك اي بنفخك وقال بعضهم يعني بقوله وروح منه انه
كان انسانا باحياء الله اياه بقوله كن قالوا وانما معنى قوله وروح منه وحياة منه
بمعنى احيا الله اياه بتكوينه وقال اخرون معنى قوله وروح منه ورحمة منه
كما قال جل ثناوه في موضع اخر وايدهم بروح منه قالوا ومعناه في هذا الموضع ورحمة
منه قالوا فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وامن به وصدقه لانه هداهم
الى سبيل الرشاد وقال اخرون معنى ذلك وروح من الله خلقها فصورها ثم
ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن
عبد الله بن سعد قال اخبرني ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب
في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال اخذهم فجعلهم ازواجا
ثم صورهم ثم استنطقهم فكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها العهد
والميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فحملت الذي خاطبها
وهو روح عيسى عليه السلام وقال اخرون معنى الروح ها هنا
جبريل عليه السلام قالوا ومعنى الكلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه
والقاها ايضا اليها روح من الله قالوا فالروح معطوف به على ما في قوله من ذكر
الله بمعنى ان القاء الكلمة الى مريم كان من الله ثم من جبريل عليه السلام ولكل
هذه الاقوال وجه ومذهب غير بعيد من الصواب

القول في تاويل قوله فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا
لكم يعني بقوله جل ثناوه فامنوا بالله ورسله فصدقوا يا اهل الكتاب بوحدانية
الله وربوبيته وانه لا ولد له وصدقوا رسله في ما جاءكم به من عند الله
وفي ما اخبرتكم به ان الله واحد لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا تقولوا ثلاثة
يعني ولا تقولوا الارباب ثلاثة ورفعت الثلاثة بمحذوف دل عليه الظاهر وهو هم
ومعنى الكلام ولا تقولوا هم ثلاثة وانما جاز ذلك لان القول حكاية والعرب تفعل
ذلك في الحكاية ومنه قول الله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد من
مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم ثم قال لهم جل ثناوه متوعدا
لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا ايها القايلون الله ثالث ثلاثة عن
ما تقولونه من الزور والشرك بالله فان الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيله لما لكم
عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك ان اقمتم عليه ولم تنيبوا الى الحق
الذي امرتكم بالانابة اليه والاجل في معادكم

القول في تاويل قوله انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا يعني بقوله انما الله اله واحد ما الله
ايها القايلون الله ثالث ثلاثة كما تقولون لان من كان له ولد فليس باله وكذلك من كان
له صاحبة لغير جايز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالوهية والعبادة
اله واحد ومعبود واحد لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه جل ثناوه
نفسه وعظمها ورفعها عما قال فيه اعداوه الكفرة به فقال سبحانه ان يكون له
ولد جل ثناوه عباده ان عيسى وامه ومن في السموات ومن في الارض عبيده
وماله وخلقه وانه رازقهم وانهم اهل حاجة وفاقة اليه احتجاجا منه بذلك
على من ادعى ان المسيح ابنه جل ذكره وانه لو كان ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة اليه
ولا كان له عبدا مملوكا فقال له ما في السموات وما في الارض يعني لله ما في

السموات وما في الارض منه الاشياء كلها ملكا وخلقا وهو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون عيسى المسيح ابنا لله وهو في الارض او في السموات غير خارج منه ان يكون في بعض هذه الاماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يعني وحسب ما في السموات وما في الارض بالله قيما بها ومدبرا ورازقا من الحاجة معه الى غيره.

القول في تاويل قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون. يعني جل ثناؤه بقوله لن يستنكف المسيح لن يانف ولا يستكبر المسيح ان يكون عبدا لله كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة واما قوله ولا الملائكة المقربون فانه يعني ولن يستنكف ايضا من الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بذلك رسله المقربون الذين قد قربهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وروي عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما حدثني به جعفر ابن محمد البزوري قال حدثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح قال قلت للضحاك ما المقربون قال اقربهم الى السماء الثانية.

القول في تاويل قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا. يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتعظم عن عبادة ربه ويانف من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلهم ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا يقول فسيبعثهم يوم القيامة جميعا فيجمعهم لموعدهم عنده.

القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا. يعني جل ثناؤه بذلك فاما المومنون المقرون بوحدانية الله الخاضعون له بالطاعة المتذللون له بالعبودة والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك ان يردوا على ربهم قد امنوا به وبرسوله وعملوا الصالحات بما اتاهم به رسله من عند ربهم من فعل ما امرهم به واجتناب ما امرهم باجتنابه فيوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله يعني ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على اعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله وعد من جاء من عباده المومنين بالحسنة الواحدة عشر امثالها من الثواب والجزاء فذلك هو اجر كل عامل على عمله الصالح من اهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضل من الله عليهم وان كان كل ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المومنين ان يوفيهم فلا ينقصهم منه الثواب على اعمالهم الصالحة هو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على ذلك غير محدود مبلغها فيزيد من شاء من خلقه على ذلك على قدر ما يشاء لا احد لقدره يوقفه عليه وقد قال بعضهم الزيادة الى سبع مائة ضعف وقال اخرون الى الفين وقد ذكرت اختلاف المختلفين في ذلك في ما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله واما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني فاما الذين تعظموا عن الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بالطاعة واستكبروا عن التذلل لالوهته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية لله فيعذبهم عذابا اليما يعني عذابا موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجد المستنكفون عن عبادته والمستكبرون عنها اذا عذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم بنصرته ما احل بهم من نقمته كالذي كانوا يفعلون بهم اذا ارادهم غيرهم من اهل الدنيا في الدنيا بسوء من نصرتهم والمدافعة عنهم.

القول في تاويل قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا. يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يا ايها الناس من جميع اصناف الملل يهودها ونصاراها ومشركيها الذين قص الله جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهانه من ربكم يقول قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما انتم عليه مقيمون من اديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وابلغ

اليكم

اليكم في المعذرة بارساله اليكم مع تعريفه اياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته وانزلنا اليكم نورا مبينا يقول وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يعني يبين لكم الحجة الواضحة والسبيل الهادية الى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله واليم عقابه ان سلكتموها واستنرتم بضوئه وذلك النور المبين هو القران الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله برهان من ربكم قال حجة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي بينة من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القران. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد جاءكم برهان من ربكم يقول حجة. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج برهان قال بينة وانزلنا اليكم نورا مبينا قال القران.

القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما. يعني بذلك جل ثناؤه فاما الذين صدقوا الله واقروا بوحدانيته وما بعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من اهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي انزله الى نبيه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واعتصموا به قال بالقران فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يقول فسوف ينالهم رحمته ويلحقهم من فضله ما لحق اهل الايمان به والتصديق لرسله ويهديهم اليه سبيلا صراطا مستقيما يقول ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته ولاقتفاء اثارهم واتباع دينهم وذلك هو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام ونصب الصراط المستقيم على القطع من الهاء التي في قوله اليه.

القول في تاويل قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك. يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسالونك يا محمد ان تفتيهم في الكلالة وقد بينا معنى الكلالة في ما مضى بالشواهد الدالة على صحته وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى ذلك عن اعادته وبينا ان الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يعني بقوله ان امرؤ هلك ان انسان من الناس مات كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان امرؤ هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا انثى وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه فلها نصف ما ترك يقول فللاخت التي تركه بعده بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثا عنه دون سائر عصبته وما بقي فلعصبته وذكر ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم همهم شان الكلالة فانزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الاية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسالوا عنها نبي الله فانزل الله في ذلك القران ان امرؤ هلك ليس له ولد فقرا حتى بلغ والله بكل شيء عليم قال وذكر لنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية انزلها الله في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها الله في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة. حدثنا مومل بن

هشام ابو هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن هشام الدستوائي قال حدثنا ابو الزبير عن جابر قال اشتكيت وعندي تسع اخوات او سبع انا اشك فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا قد انزل الله في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين فكان جابر يقول انزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن هشام يعني الدستوائي عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني المثنى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال مرضت فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وهما ماشيان فوجدني قد اغمي علي فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي او كيف اصنع في مالي وكان له تسع اخوات ولم يكن له والد ولا ولد قال فلم يجبني شيئا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخر السورة فقال ابن المنكدر قال جابر انما نزلت هذه الاية في وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الاية هي اخر اية نزلت من القران ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال سمعته يقول ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا مالك بن مغول عن ابي السفر عن البراء قال اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا هارون بن اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واختلف في المكان الذي نزلت فيه هذه الاية فقال جابر بن عبد الله نزلت بالمدينة وقد ذكرت الرواية بذلك عنه في ما مضى بعضها في اول السورة عند فاتحة المواريث وبعضها في مبتدا الاخبار عن السبب الذي نزلت فيه هذه الاية وقال اخرون بل انزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سال عنها حذيفة ورجا ان يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك لعاجز ان ظننت ان امارتك تحملني ان احدثك فيها ما لم احدثك يومئذ فقال عمر لم ارد هذا رحمك الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين بنحوه الا انه قال في حديثه فقال له حذيفة والله انك لاحمق ان ظننت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير وراس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنها حذيفة فقال والله انك لاحمق ان ظننت انه لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقانيها والله لا ازيدك عليها شيئا ابدا قال وكان عمر يقول اللهم من كنت بينتها له فانها لم تبين لي واختلف عن عمر في الكلالة فروي عنه انه قال فيها عند وفاته هو من لا ولد له ولا والد وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك في ما مضى في اول هذه السورة في اية المواريث وروي عنه انه قال قبل وفاته هو ما خلا الاب ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة اليعمري قال قال عمر بن الخطاب ما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما نازعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما

نازعته في اية الكلالة حتى ضرب صدري فقال يكفيك منها اية الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وساقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرا ومن لا يقرا هو ما خلا الاب كذا احسب قال ابن عرفة قال شبابة الشك من شعبة وروي عنه انه قال اني لاستحيي ان اخالف فيه ابا بكر وكان ابو بكر يقول هو ما خلا الولد والوالد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه في ما مضى في اول السورة وروي عنه انه قال عند وفاته قد كنت كتبت في الكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه وقد رايت ان اترككم على ما كنتم عليه وانه كان يتمنى في حياته ان يكون له بها علم ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم يدر احد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه فرايت ان اترككم على ما كنتم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد عن عمر بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان قال حدثنا عمرو بن مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش قال سمعتهم يذكرون ولا ادري ابراهيم الا فيهم عن عمر قال لان اكون اعلم الكلالة احب الي من ان يكون لي مثل جزية قصور الشام حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر رحمه الله كتفا وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورها فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله ان يتم هذا الامر لاتمه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان قال حدثني الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة فقال ايها الناس ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ينتهى اليه الجد والكلالة وابواب الربا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب قال ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمر قال لن ادع شيئا اهم عندي من امر الكلالة فما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما اغلظ لي فيها حتى طعن باصبعه في صدري او في جنبي فقال يكفيك الاية التي انزلت في اخر النساء حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما ادع بعدي شيئا هو اهم الي من امر الكلالة وقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيها حتى طعن في نحري وقال يكفيك اية الصيف التي انزلت في اخر سورة النساء وان اعش اقض فيها بقضية لا يختلف فيها احد قرا القران حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا هشام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن عمر بن الخطاب بنحوه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن جابر عن الحسن بن مسروق عن ابيه قال سالت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال الكلالة الكلالة الكلالة واخذ بلحيته ثم قال والله لان اعلمها احب الي من ان يكون لي ما على الارض من شيء سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف فاعادها ثلاث مرات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي سلمة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف وان كان رجل يورث كلالة الى اخر الاية حدثني محمد بن خلف قال حدثنا اسحاق بن عيسى قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير ان رجلا سال عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة

قال ابو جعفر رحمه الله فان قال قايل فما وجه قوله جل ثناوه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها
نصف ما ترك وقد علمت اتفاق جميع اهل القبلة خلا ابن عباس وابن الزبير رحمة الله عليهما على
ان الميت لو ترك ابنة واختا ان لابنته النصف وما بقي فلاخته اذا كانت اخته لابيه وامه او لابيه
واين ذلك من قوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف
مع الولد قيل ان الامر في ذلك بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله بقوله ان امرؤ هلك ليس
له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا كلالة
النصف من تركته فريضة لها مسماة فاما اذا كان للميت ولد انثى فذلك غير محدود بحد
ولا مفروض لها فرض سهام اهل الميراث بميراثهم عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه
فان كان له ولد فلا شيء لاخته معه فتكون لما روي عن ابن عباس وابن الزبير علي ذلك وجه
يوجه اليه وانما بين جل ثناوه مبلغ حقها اذا ورث الميت كلالة وترك بيان ما لها من حق
اذا لم يورث كلالة في كتابه وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها
عصبة مع اناث ولد الميت وذلك معنى غير معنى وثانيهما الميت •

القول في تاويل قوله عز وجل وهو يرثها ان لم يكن لها ولد • يعني
بذلك جل ثناوه واخو المراة يرثها ان ماتت قبله اذا ورثت كلالة ولم يكن لها ولد ولا والد

القول في تاويل قوله فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين • يعني جل ثناوه فان كانتا اثنتين
فان كانت المتروكة من الاخوات لابيه وامه او لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما ترك اخوها
الميت اذا لم يكن له ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعني وان كان المتروكون من
اخوته رجالا ونساء فللذكر منهم بميراثهم من تركته مثل حظ الانثيين يعني مثل
نصيب انثيين من اخوته وذلك اذا ورث كلالة والاخوة والاخوات اخوته
واخواته لابيه وامه او لابيه •

القول في تاويل قوله يبين الله لكم ان تضلوا • يعني بذلك جل ثناوه
يبين الله لكم قسمة مواريثكم وحكم الكلالة وكيف فرايضهم ان تضلوا بمعنى لئلا
تضلوا في امر المواريث في قسمتها اي لئلا تجوروا عن الحق في ذلك وتخطيوا الحكم
فيه فتضلوا عن قصد السبيل • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يبين الله لكم ان تضلوا
قال في شان المواريث • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن
حميد المعمري وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قالا جميعا اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان عمر
اذا قرا يبين الله لكم ان تضلوا قال اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لي
قال ابو جعفر رحمه الله وموضع ان في قوله يبين الله لكم
ان تضلوا نصب في قول بعض اهل العربية لاتصالها بالفعل وفي
قول بعضهم خفض بمعنى يبين الله لكم بان لا تضلوا ولئلا تضلوا واسقطت
لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب
تفعل ذلك تقول جيتك ان تلومني بمعنى جيتك ان لا تلومني كما
قال القطامي في صفة ناقة •

• راينا ما ترى البصرا فيها • فالينا عليها ان تباعا •

بمعنى الا تباعا •

القول في تاويل قوله والله بكل شيء عليم •

يعني بذلك جل ثناوه والله بكل شيء من مصالح عباده في قسمة مواريثهم
وغيرها وجميع الاشياء عليم يقول وهو بذلك كله ذو علم •
اخر تفسير سورة النساء والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم حسبنا الله
ونعم الوكيل •

• تفسير سورة المايدة •

• تفسير سورة المائدة •

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله عز ذكره يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال ابو جعفر يعني جل
ثناوه بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا يا ايها الذين اقروا بوحدانية الله واذعنوا له بالعبودية
وسلموا له الالوهية وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في نبوته وفي ما جاءهم به من عند ربهم
من شرايع دينه اوفوا بالعقود يعني اوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم والعقود التي عاقدتموها
اياه واوجبتم بها على انفسكم حقوقا والزمتم انفسكم بها لله فروضا فاتموها بالوفاء والكمال
والتمام منكم لله بما الزمكم بها ولمن عاقدتموه منكم بما اوجبتموه له بها على انفسكم ولا تنكثوها فتنقضوها
بعد توكيدها واختلف اهل التاويل في العقود التي امر الله جل ثناوه بالوفاء بها بهذه الاية
بعد اجماع جميعهم على ان معنى العقود العهود فقال بعضهم العقود التي كان اهل الجاهلية
عاقد بعضهم بعضا على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمه او بغاه سوءا وذلك هو معنى
الحلف الذي كانوا يتعاقدونه بينهم **ذكر من قال ذلك** معنى العقود العهود حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اوفوا بالعقود
يعني بالعهود حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل اوفوا بالعقود قال العهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا ابن ابي سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابن ابي جعفر الرازي
عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل يحدثهم فقال يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود قال هي العهود حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اوفوا بالعقود قال العهود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال هي العهود حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول اوفوا بالعقود بالعهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله اوفوا بالعقود قال بالعهود حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي اوفوا بالعقود قال هي العهود حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال سمعت الثوري يقول اوفوا بالعقود قال بالعهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **قال الامام ابو جعفر** والعقود جمع عقد واصل العقد
عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل بالحبل اذا وصل به شدا يقال منه عقد فلان
بينه وبين فلان عقدا فهو يعقده ومنه قول الحطيه •

• قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا •

وذلك اذا وثقه على امر عاهده عليه عهدا بالوفاء له بما عاقده عليه من امان او ذمة او نصرة او نكاح
او بيع او شركة او غير ذلك من العقود **ذكر من قال** المعنى الذي ذكرناه عمن قاله في المراد
من قوله اوفوا بالعقود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود اي بعقد الجاهلية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اوفوا بعقد
الجاهلية ولا تحدثوا عقدا في الاسلام وذكر لنا ان فرات ابن حيان العجلي سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حلف الجاهلية فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسال
عن حلف لحم وتيم الله فقال نعم يا نبي الله قال لا يزيده الاسلام الا شدة حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة اوفوا بالعقود قال عقود الجاهلية
الحلف وقال اخرون بل هي الحلف التي اخذ الله على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم وحرم
عليهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال اخبرنا عبد الله قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اوفوا بالعقود يعني ما احل وما حرم وما فرض وما
حد في القران كله فلا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد ذلك فقال والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى قوله سوء الدار حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اوفوا بالعقود ما عقد الله على
العباد مما احل لهم وحرم عليهم وقال اخرون بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم
ويعقدها المرء على نفسه **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن
موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة قال العقود خمس عقدة الايمان وعقدة النكاح

وعقدة العهد وعقدة البيع وعقدة الحلف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي او عن اخيه عبد الله بن عبيدة نحوه حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
قال عقد العهد وعقد اليمين وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد النكاح قال هذه العقود خمس حدثني
المثنى قال حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال حدثني ابي
في قول الله جل وعز يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة
وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف وقال اخرون بل هذه الاية امر من الله تعالى
ذكره لاهل الكتاب بالوفا بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبي
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله عز ذكره **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اوفوا بالعقود قال العهود
التي اخذها الله على اهل الكتاب ان يعملوا بما جاءهم حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرات كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه على نجران فكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم
فيه هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود فكتب الايات منها حتى بلغ
ان الله سريع الحساب واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس وان
معناه اوفوا يا ايها الذين امنوا بعقود الله التي اوجبها عليكم وعقدها فيما احل لكم وحرم عليكم
والزمكم فرضه وبين لكم حدوده وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من غيره من الاقوال لان
الله جل وعز اتبع ذلك البيان عن ما احل لعباده وحرم عليهم وما اوجب عليهم من فرايضه
فكان معلوما بذلك ان قوله اوفوا بالعقود امر منه عباده بالعمل بما الزمهم من فرايضه
وعقوده عقيب ذلك ونهي منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه مع ان قوله اوفوا بالعقود
امر منه بالوفا بكل عقد اذن فيه فغير جائز ان يخص منه شي حتى يقوم حجة بخصوص شي منه يجب
التسليم لها فاذا كان الامر في ذلك كما وصفنا فلا معنى لقول من وجه ذلك الى معنى الوفا
ببعض العقود التي امر الله جل وعز بالوفا بها دون بعض واما قوله اوفوا فان للعرب فيه لغتين
احدهما اوفوا من قول القايل اوفيت لفلان بعهده اوفي له به والاخرى من قولهم وفيت له بعهده
افي والايفا بالعهد اتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة **القول في تاويل قوله عز ذكره**
احلت لكم بهيمة الانعام اختلف اهل التاويل في بهيمة الانعام التي ذكر الله عز ذكره
في هذه الاية انه احلها لنا فقال بعضهم هي الانعام كلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بهيمة الانعام هي الابل
والبقر والغنم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله احلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله احلت لكم بهيمة الانعام قال
الانعام كلها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله بهيمة الانعام هي الانعام وقال اخرون بل عني بقوله احلت
لكم بهيمة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا نحرت او ذبحت ميتة **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الفزاري عن
عطية العوفي عن ابن عمر في قوله احلت لكم بهيمة الانعام قال ما في بطونها قال قلت
ان خرج ميتا اكله قال نعم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن زكريا
عن ادريس الاودي عن عطية عن ابن عمر نحوه وزاد فيه قال نعم هو بمنزلة رئتها وكبدها
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال
الجنين من بهيمة الانعام فكلوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعود وسفيان
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس [illegible] الجنين فقال هذا من بهيمة الانعام التي احلت
لكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
قال هو من بهيمة الانعام حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم ومومل قالا حدثنا سفيان
عن قابوس عن ابيه قال ذبحنا بقرة فاذا في بطنها جنين فسالنا ابن عباس فقال
هذه بهيمة الانعام واولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال عني بقوله احلت
لكم بهيمة الانعام كلها اجنتها وسخالها وكبارها لان العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك
من بهيمة وبهايم ولم يخصص الله منها شيئا دون شي فذلك على عمومه وظاهره حتى ياتي حجة

بخصوصه يجب التسليم لها واما النعم فانها عند العرب اسم للابل والبقر والغنم خاصة كما قال
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ففصل جنس النعم من غيرها من اجناس الحيوان
واما بهايمها فانها من اولادها وانما قلنا يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار لان معنى قول
القايل بهيمة الانعام نظير قول ولد الانعام فلما لا تسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر
فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبر وقد قال قوم بهيمة الانعام وحشها كالظبا
وبقر الوحش والحمر **القول في تاويل قوله** الا ما يتلى عليكم اختلف اهل التاويل
في الذي عناه جل وعز بقوله الا ما يتلى عليكم فقال بعضهم عنى الله بذلك احلت لكم
اولاد الابل والبقر والغنم الا ما بين الله لكم فيما يتلى عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم
الاية **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم الا الميتة وما ذكر معها حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم اي الميتة التي نهى الله عنها وقدم فيها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا ما يتلى عليكم قال الا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا ما يتلى
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم الميتة ولحم الخنزير
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقال
اخرون بل الذي استثنى الله جل وعز بقوله الا ما يتلى عليكم الخنزير **ذكر من قال ذلك**
حدثني عبد الله بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس الا ما يتلى عليكم قال الخنزير حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما يتلى عليكم يقول حرمت عليكم
الميتة الاية لان الله عز وجل استثنى فيما اباح لعباده من بهيمة الانعام فيما حرم عليهم منها
والذي حرم عليهم منها ما بينه في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وان كان حرمه الله
عز ذكره علينا فليس من بهيمة الانعام فيستثنى منها ما حرم علينا مما دخل في جملة
ما قبل الاستثنا استثنى من استثنا ما حرم من ما لم يدخل في جملة ما قبل الاستثنا **القول**
في تاويل قوله غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم معنى ذلك يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم
حرم احلت لكم بهيمة الانعام فذلك على قولهم من المؤخر الذي معناه التقديم فغير منصوب
على قول قايلي هذه المقالة على الحال مما في قوله اوفوا من ذكر الذين امنوا وتاويل الكلام على مذهبهم
اوفوا ايها المؤمنون بعقود الله التي عقدها عليكم في كتابه لا محلين الصيد وانتم حرم وقال اخرون
معنى ذلك احلت لكم بهيمة الانعام الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير محلي الصيد غير
مستحلي اصطيادها وانتم حرم الا ما يتلى عليكم فغير على هولاء منصوب على الحال من الكاف والميم
اللتين في قوله لكم بتاويل احلت لكم ايها الذين امنوا بهيمة الانعام لا مستحلي اصطيادها
في حال احرامكم وقال اخرون معنى احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم الا ما كان
لكم من وحشها غير مستحلي اصطيادها في حال احرامكم فيكون غير منصوبة على قولهم
على الحال من الكاف والميم الا ما يتلى عليكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف
ابن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال احلت لكم بهيمة الانعام صيدا فهو عليكم حرام
يعني بقر الوحش والظباء واشباهه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم قال الانعام كلها حل الا ما كان منها وحشيا فانه صيد
فلا يحل اذا كان محرما واولى الاقوال في ذلك بالصواب على ما تظاهرت به تاويل اهل
التاويل في قوله احلت لكم بهيمة الانعام من انها الانعام واجنتها وسخالها وعلى دلالة ظاهر
التنزيل قول من قال معنى ذلك اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم حرم فقد احلت
لكم بهيمة الانعام في حال احرامكم او غيرها من احوالكم الا ما يتلى عليكم تحريمه من الميتة
منها والدم وما اهل لغير الله به وذلك ان قوله الا ما يتلى عليكم لو كان معناه الا الصيد لقيل

الا ما يتلى عليكم من الصيد غير محليه وفي نزل الله عز ذكره وصل قوله الا ما يتلى عليكم بما ذكرت
واظهار ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد اوضح الدليل على ان قوله الا ما يتلى عليكم خبر
متناهية قصته وان معنى قوله غير محلي الصيد منفصل منه ولو كان ذلك لو كان قوله عز ذكره
احلت لكم بهيمة الانعام مقصودا به قصد الوحش لم يكن ايضا لاعادة ذكر الصيد في قوله
غير محلي الصيد وجه وقد مضى ذكره قبل ذلك بقيل احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
غير محليه وانتم حرم وفي اظهاره ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد ابين الدلالة على صحة
ما قلنا في معنى ذلك فان قال قايل فان العرب ربما اظهرت ذكر الشي باسمه وقد جرى ذكره
باسمه قيل ذلك من فعلها من ورة شعر وليس ذلك بالفصيح المستعمل من كلامهم وتاويل
كلام الله عز ذكره الى الافصح من لغات من نزل كلامه بلغته اولى ما وجد الى ذلك سبيل من
صرفه الى غيره فتاويل الكلام اذا يا ايها الذين امنوا اوفوا بعقود الله التي عقد عليكم في ما حرم
واحل لا محلين الصيد في حرمكم ففيما احل لكم من بهيمة الانعام المذكاة دون ميتتها متسع
لكم ومستغنى عن الصيد في حال احرامكم القول في تاويل قوله عز ذكره ان الله يحكم ما يريد
يعني بذلك جل ثناوه ان الله يقضي في خلقه ما يشا من تحليل ما اراد تحليله وتحريم ما اراد
تحريمه وايجاب ما شا ايجابه عليهم وغير ذلك من احكامه وقضاياه فاوفوا ايها المومنون له
بما عقد عليكم من تحليل ما احل لكم وتحريم ما حرم عليكم وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها
ولا تنقضوها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحكم
ما يريد ان الله يحكم ما اراد في خلقه وبين لعباده وفرض فرايضه وحد حدوده وامر بطاعته
ونهى عن معصيته القول في تاويل قوله عز ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله اختلف
اهل التاويل في معنى قول الله عز ذكره لا تحلوا شعاير الله فقال بعضهم معناه لا تحلوا حرمات
الله ولا تتعدوا حدوده كانهم وجهوا الشعاير الى المعالم وتاولوا لا تحلوا شعاير الله معالم حدود
الله وامره ونهيه وفرايضه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا
حبيب المعلم عن عطا انه سيل عن شعاير الله فقال حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع
طاعته فذلك شعاير الله وقال اخرون معنى قوله لا تحلوا حرم الله فكانهم وجهوا معنى قوله
شعاير الله اي معالم حرم الله من البلاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعاير الله قال اما شعاير الله فحرم الله وقال اخرون معنى ذلك لا تحلوا مناسك الحج
فتضيعوها وكانهم وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التي حدها لكم في حجكم
ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج قال ابن عباس قوله لا تحلوا شعاير الله قال مناسك الحج حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعاير الله قال كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر
وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فقال الله عز وجل لا تحلوا شعاير
الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز ذكره شعاير الله الصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعاير الله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال
اخرون معنى ذلك لا تحلوا ما حرم الله عليكم في حال احرامكم ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
لا تحلوا شعاير الله قال شعاير الله ما نهى الله عنه ان تصيبه وانت محرم وكان الذين
قالوا هذه المقالة وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التي حرمها عليكم
في احرامكم واولى التاويلات بقوله لا تحلوا شعاير الله قول عطا الذي ذكرناه
من توجيهه معنى ذلك الى لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرايضه لان الشعاير
جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القايل قد شعر فلان بهذا الامر اذا علم به
فالشعاير المعالم من ذلك واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام لا تستحلوا ايها الذين
امنوا معالم الله فيدخل في ذلك معالم الله كلها في مناسك الحج من تحريم ما حرم الله اصابته
فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها وفيما حرم من استحلال حرمات حرمه وغير
ذلك من حدوده وفرايضه وحلاله وحرامه لان كل ذلك من معالمه وشعايره التي جعلها
امارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وامره ونهيه وانما قلنا ذلك القول اولى بتاويل

قوله تعالى لا تحلوا شعاير الله لان الله جل وعز نهى عن استحلال شعايره ومعالم حدوده
واحلالها نهيا عاما من غير اختصاص شي من ذلك فلم يجز لاحد ان يوجه معنى ذلك الى
الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك كذلك القول في تاويل قوله
ولا الشهر الحرام يعني جل ثناوه بقوله ولا الشهر الحرام ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم فيه
اعداءكم من المشركين وهو كقوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن عباس وغيره ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا الشهر
الحرام يعني لا تستحلوا قتالا فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام
ولا عند البيت واما الشهر الحرام الذي عناه الله جل ثناوه بقوله ولا الشهر الحرام فرجب
مضر وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال وقد قيل هو في هذا الموضع ذو القعدة ذكر
من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قال هو ذو القعدة وقد بينا الدلالة على صحة ما قلنا في ذلك في ما مضى
وذلك في تاويل قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه القول
في تاويل قوله ولا الهدي ولا القلايد واما الهدي فهو ما اهداه المومن بعيرا او بقرة او شاة
او غير ذلك الى بيت الله تقربا به الى الله تعالى ذكره وطلب ثوابه يقول الله عز وجل
فلا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله عليه ولا تحولوا بينهم وبين ما اهدوا من ذلك ان يبلغوا
به المحل الذي جعله الله جل وعز محله من كعبته وقد روي عن ابن عباس ان الهدي انما
يكون هديا ما لم يقلد حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا الهدي قال الهدي ما لم يقلد وقد
جعل على نفسه ان يهديه ويقلده واما قوله ولا الهدي ولا القلايد فانه يعني ولا تحلوا
ايضا القلايد ثم اختلف اهل التاويل في القلايد التي نهى الله عز وجل عن احلالها فقال
بعضهم عنى بالقلايد قلايد الهدي وقالوا انما اراد الله جل وعز بقوله ولا الهدي ولا القلايد
ولا تحلوا الهدايا المقلدات منها وغير المقلدات بقوله ولا الهدي ما لم يقلد من الهدايا
ولا القلايد المقلد منها قالوا ودل بقوله ولا القلايد على معنى ما اراد من النهي عن استحلال
الهدايا المقلدة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا القلايد مقلدات
الهدي واذا قلد الرجل هديه هذا حرم فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه وقال
اخرون يعني بذلك القلايد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين
الى مكة من لحا السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها من الشعر ذكر من قال
ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام قال كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد
الحج تقلد من السمر فلم يعرض له احد فاذا رجع تقلد قلادة الشعر فلم يعرض له احد وقال اخرون
بل كان الرجل منهم يتقلد اذا اراد الخروج من الحرم او خرج من لحا شجر الحرم فيامن بذلك من شا
من قبايل العرب ان يعرضوا له بسوء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن مالك بن مغول عن عطا ولا القلايد قال كانوا يتقلدون من لحا شجر الحرم يامنون
بذلك اذا خرجوا من الحرم فنزلت لا تحلوا شعاير الله الاية ولا الهدي ولا القلايد
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا القلايد قال القلايد اللحا في رقاب الناس والبهايم امن لهم حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا الهدي
ولا القلايد قال ان العرب كانوا يتقلدون من لحا شجر مكة فيقيم الرجل بمكانه حتى اذا انقضت
الاشهر الحرم فاراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحا الشجر فيامن حتى ياتي اهله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا القلايد
كان الرجل ياخذ لحا شجرة من شجر الحرم فيتقلدها ثم يذهب حيث شا فيامن بذلك فذلك
القلايد وقال اخرون انما نهى الله المومنين بقوله ولا القلايد ان ينزعوا شيا من
شجر الحرم فيتقلدوه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا في قوله ولا الهدي ولا القلائد
كان المشركون ياخذون من شجر مكة من لحا السمر فيتقلدونها فيامنون بها من الناس فنهى
الله عز ذكره ان ينزع شجرها فيتقلد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف ابن الشخير وعنده رجل فحدثهم
في قوله ولا القلائد قال كان المشركون ياخذون من شجر مكة من لحا السمر فيتقلدون
فيامنون بها في الناس فنهى الله عز ذكره ان ينزع شجرها فيتقلد والذي هو اولى بتاويل
قوله ولا القلائد اذ كانت معطوفة على اول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها
عن اوله ولا انه عنى بها النهي عن التقلد او اتخاذ القلائد من شي ان يكون معناه ولا تحلوا القلائد
فاذا كان ذلك بتاويله اولى فمعلوم انه نهي من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلد هديا
كان ذلك او انسانا دون حرمة القلادة وان الله عز ذكره انما دل بتحريمه حرمة القلادة على
ما ذكرنا من حرمة المقلد فاجتزى بذكره القلائد من ذكر المقلد اذ كان مفهوما عند المخاطبين
بذلك معنى ما اريد به فمعنى الاية اذ كان الامر على ما وصفنا يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر
الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا المقلد فنسبه بقلائد الحرم وقد ذكر بعض الشعرا
في شعره ما ذكرنا عمن تاول القلائد انها قلائد لحا شجر الحرم الذي كان اهل الجاهلية يتقلدونه
فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك

• الم تقتلا الحرجين اذ اعورا لكما • يمران بالايدي اللحا المظفرا •

والحرجان المقتولان كذلك ومعنى قوله اعورا لكما امكنا من عورتهما **القول في تاويل**
قوله عز ذكره ولا امين البيت الحرام يعني بقوله عز ذكره ولا امين البيت الحرام
ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام العامديه تقول منه اممت كذا اذا قصدته وعمدته وبعضهم
يقول يممته كما قال الشاعر

• اني كذاك اذا ما ساءني بلد • يممت صدر بعيري غيره بلدا •

والبيت الحرام بيت الله الذي بمكة وقد بينت فيما مضى لم قيل له الحرام يبتغون فضلا
من ربهم يعني يلتمسون ارباحا في تجاراتهم من الله ورضوانا يقول وان يرضى الله عنهم
بنسكهم وقد قيل ان هذه الاية نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم **ذكر من**
قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال اقبل الحطم بن هند البكري ثم احد بني قيس بن ثعلبة حتى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارجة من المدينة فدعاه فقال الى ما تدعو فاخبره
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم
بلسان شيطان فلما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا لعلي اسلم ولي من اشاوره
فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب
غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وهو يرتجز

• قد لفها الليل بسواق حطم • ليس براعي ابل ولا غنم •
• ولا بجزار على ظهر الوضم • باتوا نياما وابن هند لم ينم •
• بات يقاسيها غلام كالزلم • خدلج الساقين ممسوح القدم •

ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد واهدى فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث
اليه فنزلت هذه الاية حتى بلغ ولا امين البيت الحرام قال له ناس من اصحابه يا رسول الله
خل بيننا وبينه فانه صاحبنا قال انه قد قلد قالوا انما هو شي كنا نصنعه في الجاهلية
فابى عليهم فنزلت هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن عكرمة قال قدم الحطم اخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة
في عير له يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه واسلم فلما ولى
خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة
ارتد عن الاسلام وخرج في عير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيا للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار
ليقتطعوه في عيره فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الاية فانتهى
القوم قال ابن جريج قوله ولا امين البيت الحرام قال ينهى عن الحجاج ان تقطع سبلهم
قال وذلك ان الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر فقال اني داعية
قومي فاعرض علي ما تقول قال له ادعوك الى الله ان تعبده ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة

وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت قال الحطم في امرك هذا غلظة ارجع الى قومي
فاذكر لهم ما ذكرت فان قبلوه اقبلت معهم وان ادبروا كنت معهم قال له ارجع فلما خرج
قال لقد دخل علي بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر على سرح
لاهل المدينة فانطلق به فطلبه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتهم وقدم
اليمامة وحضر الحج فجهز خارجا وكان عظيم التجارة فاستاذنوا ان يتلقوه وياخذوا ما معه
فانزل الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت
الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا امين البيت الحرام الاية
قال هذا يوم الفتح جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول
الله انما هؤلاء مشركون فمثل هؤلاء فلن ندعهم الا ان نغير عليهم فنزل القران ولا امين البيت
الحرام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس ولا امين البيت الحرام يقول من توجه حاجا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا امين البيت الحرام يعني الحاج حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلست
الى مطرف ابن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال ولا امين البيت الحرام قال الذين يريدون
البيت ثم اختلف اهل العلم فيما نسخ من هذه الاية بعد اجماعهم على ان منها منسوخا فقال
بعضهم نسخ جميعها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن بيان عن عامر
قال لم ينسخ من المائدة الا هذه الاية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن بيان عن الشعبي قال لم ينسخ
من سورة المائدة غير هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا
الشهر الحرام الاية قال منسوخ قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا
في الاشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا امين
البيت الحرام قال نسختها براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
ابن عون قال حدثنا هشيم عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير
عن منصور عن حبيب ابن ابي ثابت لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد
قال هذا شي نهي عنه فترك كما هو حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين
البيت الحرام قال هذا كله منسوخ نسخ هذا امره بجهادهم كافة وقال اخرون الذي نسخ من
هذه الاية قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة فقال هكذا
سمعته من قتادة نسخ من المائدة ولا امين البيت الحرام نسختها براءة قال الله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقال انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه ابو بكر فنادى فيه بالاذان
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله الاية قال فنسخ منها امين البيت الحرام نسختها براءة فقال اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فذكر نحو حديث عبدة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي قال نزل في شان الحطم ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام
ثم نسخه الله فقال اقتلوهم حيث ثقفتموهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا امين البيت جميعا فنهى
الله المؤمنين ان يمنعوا احدا ان يحج البيت او يعرضوا له من مؤمن او كافر ثم انزل الله عز وجل
هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله وقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فنفى المشركين
من المسجد الحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن
قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الاية قال منسوخ كان الرجل في الجاهلية

اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشعر فلم يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له احد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت وامروا الا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال اخرون لم ينسخ من ذلك شي الا القلايد التي كانت الجاهلية يتقلدونها من لحا الشجر **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام الاية قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كله من عمل الجاهلية فعله واقامه فحرم الله ذلك كله بالاسلام الا القلايد ترك ذلك امين البيت الحرام فحرم الله على كل احد اخافتهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال نسخ الله من هذه الاية قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام لاجماع الجميع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها وكذلك اجمعوا على ان المشرك لو قلد عنقه او ذراعه لحا جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له امانا من القتل اذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين او امان وقد بينا فيما مضى معنى القلايد في غير هذا الموضع واما قوله ولا امين البيت الحرام فانه محتمل ظاهره ولا تحلوا حرمة امين البيت الحرام من اهل الشرك والاسلام لعمومه جميع من ام البيت واذا احتمل ذلك فكان اهل الشرك داخلين في جملتهم فلا شك ان قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ناسخ له لانه غير جايز اجتماع الامر بقتلهم وترك قتلهم في حال واحدة ووقت واحد وفي اجماع الجميع على ان حكم الله في اهل الحرب من المشركين قتلهم اموا البيت الحرام او البيت المقدس في اشهر الحرم وغيرها ما يعلم ان المنع من قتلهم اذا اموا البيت الحرام منسوخ ومحتمل ايضا ولا امين البيت الحرام من اهل الشرك واكثر اهل التاويل على ذلك وان كان عني بذلك المشركون من اهل الحرب فهو ايضا لا شك منسوخ واذا كان ذلك كذلك وكان الاختلاف في ذلك بينهم ظاهر وكان ما كان مستفيضا فيهم ظاهر حجة فالواجب وان احتمل ذلك معنى غير الذي قالوا التسليم لما استفاض بصحته نقلهم **القول في تاويل قوله عز ذكره** يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني بقوله يبتغون يطلبون ويلتمسون والفضل الارباح في التجارة والرضوان رضى الله عنهم فلا يحل بهم من العقوبة في الدنيا ما احل بغيرهم من الامم في عاجل دنياهم بحجهم بيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا والفضل والرضوان اللذان يبتغون ان يصلح معايشهم في الدنيا وان لا يعجل لهم العقوبة فيها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني انهم يترضون الله بحجهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال دخلنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال التجارة في الحج والرضوان في الحج حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اميمة قال قال ابن عمر في الرجل يحج ويحمل معه متاعا قال لا باس به وتلا هذه الاية يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال يبتغون الاجر والتجارة **القول في تاويل قوله عز ذكره** واذا حللتم فاصطادوا يعني بذلك جل ثناؤه واذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم ان تحلوه وانتم حرم يقول فلا حرج عليكم في اصطياده واصطادوا ان شئتم حينئذ لان المعنى الذي من اجله كنت حرمته عليكم في حال احرامكم قد زال وبما قلنا في ذلك قال جميع اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا حصين عن مجاهد انه قال هي رخصة يعني قوله واذا حللتم فاصطادوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن القسم عن مجاهد قال خمس في كتاب الله رخصة وليست بعزمة فذكر واذا حللتم فاصطادوا قال من شاء فعل ومن شاء لم يفعل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن حجاج عن عطا مثله حدثنا ابن وكيع

قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا قال اذا حل فان شا صاد وان شا لم يصطد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن رجل عن مجاهد انه كان لا يرى الاكل من هدي المتعة واجبا وكان يتاول هذه الاية واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض **القول في تاويل قوله عز ذكره** ولا يجرمنكم يعني جل ثناؤه بقوله ولا يجرمنكم ولا يحملنكم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنان قوم اي لا يحملنكم واما اهل المعرفة باللغة فانهم اختلفوا في تاويلها فقال بعض البصريين معنى قوله ولا يجرمنكم لا يحقن لكم لان قوله لا جرم ان لهم النار هو حق ان لهم النار وقال اخر منهم معناه ولا يحملنكم ولا يعدينكم وقال بعض الكوفيين معناه لا يحملنكم وقال يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا وكذا اي حملني عليه واحتج جميعهم ببيت الشاعر

ولقد طعنت ابا عيينة طعنة ◦ جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

فتاول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تاوله من القران فقال الذين قالوا لا يجرمنكم لا يحقن لكم معنى قول الشاعر جرمت فزارة احقت الطعنة لفزارة الغضب وقال الذين قالوا معناه لا يحملنكم معناه في البيت جرمت فزارة ان يغضبوا حملت فزارة على ان يغضبوا وقال اخر من الكوفيين معنى قوله لا يجرمنكم لا يكسبنكم شنان قوم وتاويل قايل هذا القول قول الشاعر في البيت جرمت فزارة كسبت فزارة ان يغضبوا قال وسمعت العرب تقول فلان جريمة اهله يعني كاسبهم وخرج يجرمهم يكسبهم وهذه الاقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه متقاربة المعنى وذلك ان من حمل رجلا على بغض رجل فقد اكسبه بغضه ومن اكسبه بغضه فقد احقه له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو احسن في الابانة عن معنى الحرف ما قاله ابن عباس وقتادة وذلك توجيههما معنى قوله ولا يجرمنكم شنان قوم ولا يحملنكم شنان قوم على العدوان واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرمته اجرمه وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين وهو يحيى بن وثاب والاعمش ما حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الاعمش انه قرا ولا يجرمنكم مرتفعة الياء من اجرمته اجرمه وهو يجرمني والذي هو اولى بالصواب من القراتين قراة من قرا ذلك ولا يجرمنكم بفتح الياء لاستفاضة القراة بذلك في قراة الامصار وشذوذ ما خالفه وانها اللغة المعروفة السايرة في العرب فان كان مسموعا من بعضها اجرم يجرم على شذوذه وقراة القران بافصح اللغات اولى واحق منها بغير ذلك ومن لغة من قال جرمت قول الشاعر

يا ايها المشتكي عكلا وما جرمت ◦ الى القبايل من قتل وابأس

القول في تاويل قوله عز ذكره شنان قوم اختلف القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم شنان قوم بتحريك الشين والنون الى الفتح بمعنى بغض قوم توجيها منهم ذلك الى المصدر الذي ياتي على فعلان نظير الطيران والنسلان والعسلان والرملان وقرا ذلك اخرون شنان قوم بتسكين النون وفتح الشين بمعنى الاسم توجيها منهم معناه الى لا يحملنكم بغيض قوم فيخرج شنان على تقدير فعلان لان فعل منه على فعل كما يقال سكران من سكر وعطشان من عطش وما اشبه ذلك من الاسما والذي هو اولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من قرا شنان قوم بفتح النون محركة لشايع تاويل اهل التاويل على ان معناه بغض قوم وتوجيههم ذلك الى معنى المصدر دون معنى الاسم واذا كان ذلك موجها الى معنى المصدر فالفصيح من كلام العرب فيما جاء من المصادر على الفعلان بفتح الفا تحريك ثانيه دون تسكينه كما وصفت من قولهم الجولان والرملان والدرجان من درج ورمل فكذلك الشنان من شنيته اشناه شنانا ومن العرب من يقول شنان على تقدير فعلان ولا اعلم قارئا قرا ذلك كذلك ومن ذلك قول الشاعر

وما العيش الا ما يلذ ويشتهى ◦ وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وهذا في لغة من ترك الهمز من الشنان فصار على تقدير فعال وهو في الاصل فعلان **ذكر من قال ذلك** من اهل التاويل شنان قوم بغض قوم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنان قوم لا يحملنكم بغض قوم وحدثني المثنى مرة اخرى باسناده عن ابن عباس فقال لا يحملنكم عداوة

قوم ان تعتدوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يجرمنكم شنان
قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم بغض قوم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا يجرمنكم شنان قوم قال بغضاؤهم ان تعتدوا **القول في تاويل قوله عز ذكره**
ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه بعض
اهل المدينة وعامة قراة الكوفيين ان صدوكم بفتح الالف من ان بمعنى لا يجرمنكم بغض
قوم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وكان بعض قراة الحجاز والبصرة يقرا
ذلك ولا يجرمنكم شنان قوم ان هم احدثوا لكم صدا عن المسجد الحرام ان تعتدوا فزعموا
انها في قراءة ابن مسعود ان يصدوكم فقرا ذلك كذلك اعتبارا بقراءته والصواب
من القول في ذلك عندي انهما قراتان معروفتان مشهورتان في قراءة الامصار صحيح معنى
كل واحدة منهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو واصحابه يوم الحديبية
وانزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك فمن قرا ان صدوكم بفتح الالف من ان فمعناه
لا يحملنكم بغض قوم ايها الناس من اجل ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا
عليهم ومن قرا ان صدوكم بكسر الالف فمعناه لا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد
الحرام اذا اردتم دخوله لان الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من
قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام فتقدم الله الى المومنين في قول
من قال ذلك بكسر ان بالنهي عن الاعتداء عليهم ان صدوهم عن المسجد الحرام قبل ان
يكون ذلك من الصادين غير ان الامر وان كان كما وصفت فان قراءة ذلك بفتح الالف
ابين معنى لان هذه السورة لا تدافع بين اهل العلم في انها نزلت بعد يوم الحديبية
واذ كان ذلك كذلك فالصد قد كان تقدم من المشركين فنهى الله المومنين عن الاعتداء
على الصادين من اجل صدهم اياهم عن المسجد الحرام فاما قوله ان تعتدوا فانه يعني
ان تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في امرهم فتاويل الاية اذا ولا يحملنكم بغض قوم لان
صدوكم عن المسجد الحرام ايها المومنون ان تعتدوا حكم الله فيهم فتجاوزوه الى ما نهاكم عنه
ولكن الزموا طاعة الله فيما احببتم وكرهتم وذكر انها نزلت في النهي عن الطلب بذحول
الجاهلية **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تعتدوا رجل مومن من حلفاء
محمد قتل حليفا لابي سفيان من هذيل يوم الفتح بعرفة لانه كان يقتل حلفاء محمد
فقال محمد صلى الله عليه وسلم لعن الله من قتل بذحل الجاهلية حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال
اخرون هذا منسوخ **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان تعتدوا قال بغضاؤهم حتى تاتوا
ما لا يحل لكم وقرا ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا وقال هذا كله قد نسخ
نسخه الجهاد واولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد وانه غير منسوخ لاحتماله
ان تعتدوا الحق فيما امرتكم به واذا احتمل ذلك لم يجز ان يقال هو منسوخ الا بحجة يجب التسليم
لها **القول في تاويل قوله عز ذكره** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان يعني جل ثناؤه بقوله وتعاونوا على البر والتقوى وليعن بعضكم ايها المومنون
بعضا على البر وهو العمل بما امر الله بالعمل به والتقوى وهو اتقاء ما امر الله باتقائه واجتنابه
من معاصيه وقوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يعني ولا يعن بعضكم بعضا على الاثم يعني
على ترك ما امر الله بفعله والعدوان يقال ولا على ان يتجاوزوا ما حد الله لكم في دينكم
وفرض لكم في انفسكم وفي غيركم وانما معنى الكلام ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن
المسجد الحرام ان تعتدوا ولكن ليعن بعضكم بعضا بالامر بالانتهاء الى ما حده الله لكم
في القوم الذين صدوكم عن المسجد الحرام وفي غيرهم والانتهاء عما نهاكم الله ان تاتوا
فيهم وفي غيرهم وفي سائر ما نهاكم عنه ولا يعن بعضكم بعضا على خلاف ذلك وبما قلنا في البر
والتقوى قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتعاونوا على البر والتقوى
البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله وتعاونوا على البر
والتقوى قال البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه **القول في تاويل قوله عز ذكره**

واتقوا

واتقوا الله ان الله شديد العقاب وهذا وعيد من الله جل ثناؤه وتهديد لمن اعتدى
حده واتقوا الله يعني واحذروا الله ايها المومنون ان تلقوه في معادكم وقد اعتديتم
حده فيما حد لكم وخالفتم امره فيما امركم به او نهيه فيما نهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا
اليم عذابه ثم وصف عقابه بالشدة فقال عز ذكره ان الله شديد عقابه لمن عاقبه
من خلقه لانها نار لا يطفا حرها ولا يخمد جمرها ولا يسكن لهبها نعوذ بالله منها ومن عمل
يقرب منها **القول في تاويل قوله عز ذكره** حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به يعني بذلك جل ثناؤه حرم عليكم ايها المومنون الميتة والميتة
كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها واهلها ووحشيها فارقتها روحها
بغير تذكية وقد قال بعضهم الميتة هو ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية
مما احل الله اكله وقد بينا العلل الموجبة صحة القول بما قلنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف
القول في الاحكام واما الدم فانه الدم المسفوح دون ما كان منه غير مسفوح لان الله جل
ثناؤه قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
او لحم خنزير فاما ما كان قد صار في معنى اللحم كالكبد والطحال وما كان في اللحم غير منسفح
فان ذلك غير حرام لاجماع الجميع على ذلك واما قوله ولحم الخنزير فانه يعني وحرم عليكم
لحم الخنزير اهليه وبريه فالميتة والدم مخرجهما في الظاهر مخرج عموم والمراد منهما الخصوص
واما لحم الخنزير فان ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره حرام جميعه لم يخصص منه شيء واما قوله
وما اهل لغير الله به فانه يعني وما ذكر عليه غير اسم الله واصله من استهلال الصبي
وذلك اذا صاح حين يسقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج اذا لبى ومنه
قول ابن احمر

يهل بالفرقد ركبانها ۞ كما يهل الراكب المعتمر

وانما عنى بقوله وما اهل لغير الله به وما ذبح للالهة وللاوثان يسمى عليه غير اسم الله
وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضى
فكرهنا اعادته **القول في تاويل قوله عز ذكره والمنخنقة** اختلف اهل التاويل
في صفة الانخناق الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله والمنخنقة فقال بعضهم بما حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمنخنقة
قال التي تدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق فتموت حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك في المنخنقة قال التي تختنق فتموت حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والمنخنقة
التي تموت في خناقها وقال اخرون هي التي توثق فيقتلها بالخناق وثاقها **ذكر من قال
ذلك** حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله والمنخنقة قال الشاة توثق فيقتلها خناقها فهي حرام وقال اخرون بل هي
البهيمة من النعم كان المشركون يخنقونها حتى تموت فحرم الله اكلها **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والمنخنقة
التي تختنق فتموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمنخنقة
كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال هي التي تختنق اما في وثاقها واما بادخال راسها في الموضع الذي لا تقدر على
التخلص منه فتختنق حتى تموت وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في تاويل ذلك من غيره
لان المنخنقة هي الموصوفة بالانخناق دون خنق غيرها لها ولو كان معنيا بذلك انها مفعول
بها لقيل والمخنوقة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا **القول في تاويل قوله عز ذكره
والموقوذة** يعني جل ثناؤه بقوله والموقوذة والميتة وقيذا يقال منه وقذه يقذه
وقذا اذا ضربه حتى اشفى على الهلاك ومنه قول الفرزدق

شغارة تقذ الفصيل برجلها ۞ فطارة لقوادم الابكار

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والموقوذة قال
الموقوذة التي تضرب بالخشب حتى توقذ بها فتموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة والموقوذة كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصي
حتى اذا ماتت اكلوها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن

عن قتادة في قوله والموقوذة قال كانوا يضربونها حتى يقذوها ثم يأكلونها حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والموقوذة التي توقذ فتموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال الموقوذة التي تضرب حتى تموت حدثنا محمد بن الحسين حدثنا احمد بن مفضل حدثنا اسباط عن السدي والموقوذة قال هي تضرب فتموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والموقوذة كانت الشاة او غيرها من الانعام تضرب بالخشب لآلهتهم حتى يقتلوها فيأكلوها حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني عقبة بن علقمة حدثني ابراهيم بن ابي عبلة قال حدثني نعيم بن سلمان عن عبد الله الصنابحي قال ليست الموقوذة الا في مالك وليس في الصيد وقيذ

القول في تأويل قوله والمتردية

يعني بذلك جل ثناؤه وحرمت عليكم الميتة ترديا من جبل او في بئر او غير ذلك وترديها رميها بنفسها من مكان عال مشرف الى سفله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والمتردية قال التي تتردى من الجبل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمتردية كانت تتردى في البئر فتموت فيأكلونها حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة والمتردية قال التي تردت في البئر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله والمتردية قال هي التي تردى من الجبل او في البئر فتموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك المتردية التي تردى من الجبل فتموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والمتردية قال التي تخر في ركي او من رأس جبل فتموت

القول في تأويل قوله عز ذكره والنطيحة

يعني بقوله والنطيحة الشاة التي تنطحها اخرى فتموت من النطاح بغير تذكية فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين ان لم يدركوا ذكاته قبل موته واصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعولة الى فعيلة فان قال قائل وكيف اثبتت الهاء اعني هاء التأنيث فيها وانت تعلم ان العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها اذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول الى فعيل انما يقول لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب ولا يقولون كف خضيبة ولا عين كحيلة قيل قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة اثبتت فيها الهاء اعني في النطيحة لانها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكأن قائل هذا القول وجه النطيحة الى معنى الناطحة فتأويل الكلام على مذهبه وحرمت عليكم الميتة نطاحا كأنه عنى وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها وقال بعض نحويي الكوفة وانما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول اذا جعلتها صفة لاسم قد تقدمها فتقول رأينا كفا خضيبا وعينا كحيلا فاما اذا حذفت الكف والعين والاسم الذي يكون فعيل نعتا لها واجتزوا بفعيل منها اثبتوا فيه هاء التأنيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة لمؤنث ولو اسقطت منها لم يدر اهي صفة لمؤنث او مذكر وهذا القول هو اولى القولين في ذلك بالصواب لشائع اقوال اهل التأويل بان معنى النطيحة المنطوحة

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن قيس عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال كان يقرأ والمنطوحة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك والنطيحة الشاتان ينتطحان فيموتان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والنطيحة هي التي ينطحها الغنم والبقر فتموت يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا يأكلونه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة كان الكبشان ينتطحان فيموت احدهما فيأكلونه حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة الكبشان ينتطحان فيقتل احدهما الاخر فيأكلونه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة

فتموت

فتموت **القول في تأويل قوله عز ذكره وما اكل السبع** يعني جل ثناؤه بقوله وما اكل السبع وحرم عليكم ما اكل السبع غير المعلم من الصوائد وكذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما اكل السبع يقول ما اخذ السبع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وما اكل السبع يقول ما اخذ السبع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما اكل السبع قال كان اهل الجاهلية اذا قتل السبع شيئا من هذا او اكل منه اكلوا ما بقي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن قيس عن عطاء بن السائب عن ابي الربيع عن ابن عباس انه قرأ واكيل السبع

القول في تأويل قوله عز ذكره الا ما ذكيتم

يعني جل ثناؤه بقوله الا ما ذكيتم الا ما طهرتموه بالذبح الذي جعله الله له طهورا ثم اختلف اهل التأويل فيما استثنى الله منه بقوله الا ما ذكيتم فقال بعضهم استثنى من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا ما ذكيتم يقول ما ادركت ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب او تطرف له عين فاذبح واذكر اسم الله عليه فهو حلال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن الحسن حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال الحسن اي هذا ادركت ذكاته فذكه وكل فقلت يا ابا سعيد كيف اعرف قال اذا طرفت بعينها او ضربت بذنبها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الا ما ذكيتم قال فكل هذا الذي سماه الله عز وجل هاهنا ما خلا لحم الخنزير اذا ادركت منه عينا تطرف او ذنبا يتحرك او قائمة تركض فذكيته فقد احل الله لك ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا ما ذكيتم من هذا كله فاذا وجدتها تطرف عينها او تحرك اذنها من هذا كله فهي لك حلال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم وعباد قالا اخبرنا حجاج عن حصين عن الشعبي عن علي قال اذا ادركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال اذا اكل السبع من الصيد او الوقيذة او النطيحة او المتردية فادركت ذكاته فكل حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال اذا ركضت برجلها او طرفت بعينها او حركت ذنبها فقد اجزى حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابو عاصم قالا اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن طاوس عن ابيه قال اذا ذبحت فمصعت بذنبها او تحركت فقد حلت لك او قال فحسبه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن قال اذا كانت الموقوذة تطرف ببصرها او تركض برجلها او تمصع بذنبها فاذبح وكل حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قتادة بمثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع عبيد بن عمير يقول اذا طرفت بعينها او مصعت بذنبها او تحركت فقد حلت لك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان اهل الجاهلية يأكلون هذا فحرم الله في الاسلام الا ما ذكي منه فما ادرك فتحرك منه رجل او ذنب او طرف فذكي فهو حلال حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الى قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة الآية وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال هذا كله محرم الا ما ذكي من هذا فتأويل الآية على قول هؤلاء حرمت الموقوذة والمتردية ان ماتت من التردي والوقذ والنطح وفرس السبع الا ان يدركوا ذكاتها فتذكوها قبل موتها فيكون حينئذ حلالا اكلها وقال آخرون هو استثناء من التحريم وليس باستثناء من المحرمات التي ذكرها الله تعالى في قوله حرمت عليكم الميتة لان الميتة لا ذكاة لها ولا للخنزير قالوا وانما معنى الآية حرمت عليكم الميتة لا ذكاة لها ولا للخنزير قالوا وانما معنى الآية حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما سمينا مع ذلك الا ما ذكيتم مما احله الله لكم بالتذكية فانه لكم حلال وممن قال ذلك جماعة من اهل المدينة

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب

قال قال مالك وسئل عن الشاة التي يخرق جوفها السبع حتى يخرج أمعاؤها فقال مالك
لا أرى أن تذكى ولا تؤكل أي شيء يذكى منها حدثني يونس عن أشهب قال سئل مالك عن
السبع يعدو على الكبش فيدق ظهره أترى أن يذكى قبل أن يموت فيؤكل قال إن كان بلغ
السحر فلا أرى أن يؤكل فإن كان إنما أصاب أطرافه فلا أرى بذلك بأسا قيل له وثب
عليه فدق ظهره قال لا يعجبني أن يؤكل هذا لا يعيش منه قيل له فالذئب يعدو
على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الأمعاء قال إذا شق بطنها فلا أرى أن تؤكل وعلى هذا
القول يجب أن يكون قوله إلا ما ذكيتم استثناء منقطعا فيكون تأويل الآية حرمت عليكم
الميتة والدم وسائر ما ذكرنا ولكن ما ذكيتم من الحيوان التي أحللتها لكم بالتذكية حلال
وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الأول وهو أن قوله إلا ما ذكيتم
استثناء من قوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما أكل السبع لأن كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل حال موتها فيقال
لما قرب المشركون لآلهتهم فسموه عليه هو ما أهل لغير الله به بمعنى سمي قربانا لغير الله وكذلك
المنخنقة إذا انخنقت وإن لم تمت فهي منخنقة وكذلك سائر ما حرمه الله جل وعز مما بعد
قوله وما أهل لغير الله به إلا بالتذكية فإنه يوصف بالصفة التي هو بها قبل موته
فحرمه الله على عباده إلا بالتذكية المحللة دون الموت بالسبب الذي كان به موصوفا
فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية وحرم عليكم وما أهل لغير الله به والمنخنقة
وكذا وكذا إلا ما ذكيتم من ذلك فما إذ كان ذلك تأويله في موضع نصب بالاستثناء
من ما قبلها وقد يجوز فيه الرفع وإذ كان الأمر على ما وصفنا فكل ما أدركت ذكاته
من طائر أو بهيمة قبل خروج نفسه ومفارقة روحه جسده فحلال أكله إذا كان
مما أحله الله لعباده فإن قال لنا قائل فإذ كان ذلك معناه عندك فما وجه تكريره
ما كرر بقوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية وسائر ما عدد تحريمه
في هذه الآية وقد افتتح الآية بقوله حرمت عليكم الميتة وقد علمت أن قوله حرمت عليكم
الميتة شامل لكل ميتة كان موته حتف أنفه من علة به عن غير جناية أحد عليه أو كان موته
من ضرب ضارب إياه أو انخناق منه أو انتطاح أو فرس سبع وهلا كان قوله إن كان الأمر
على ما وصفت في ذلك من أنه معني بالتحريم في كل ذلك الميتة بالانخناق وكان موته
والنطاح والوقذ وأكل السبع أو غير ذلك دون أن يكون معنيا به تحريمه إذا تردى
أو انخنق أو فرسه السبع فبلغ ذلك منه ما يعلم أنه لا يعيش مما أصابه منه إلا باليسير
من الحياة حرمت عليكم الميتة مغنيا من تكرير ما كرر بقوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة
وسائر ما ذكر مع ذلك وتعداده ما عدد قيل وجه تكراره ذلك وإن كان تحريم ذلك إذا مات
من الأسباب التي هو بها موصوف وقد تقدم بقوله حرمت عليكم الميتة أن الذين خوطبوا
بهذه الآية كانوا لا يعدون الميتة من الحيوان إلا ما مات من علة عارضة به غير الانخناق
والتردي والانتطاح وفرس السبع فأعلمهم الله عز ذكره أن حكم ذلك حكم ما مات
من العلل العارضة وأن العلة الموجبة تحريم الميتة ليست موتها من علة مرض أو أذى كان
بها قبل هلاكها ولكن العلة في ذلك أنها لم يذبحها من أجل ذبيحته بالمعنى الذي أحلها
به كان الذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي في قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع
إلا ما ذكيتم يقول هذا حرام لأن ناسا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدونه ميتا إنما يعدون
الميت الذي يموت من الوجع فحرمه الله عليهم إلا ما ذكروا اسم الله عليه وأدركوا ذكاته
وفيه الروح **القول في تأويل قوله عز ذكره وما ذبح على النصب** يعني بقوله جل ثناؤه
وما ذبح على النصب وحرم عليكم أيضا الذي ذبح على النصب فما في قوله وما ذبح رفع
عطفا على ما التي في قوله وما أكل السبع والنصب الأوثان من الحجارة جماعة
أنصاب كانت تجمع في الموضع من الأرض فكان المشركون يقربون لها وليست بأصنام
وكان ابن جريج يقول في صفته ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج النصب ليست بأصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب
ثلاثمائة وستون حجرا منهم من يقول ثلثمائة منها لخزاعة فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم
على ما أقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله
كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن أحق أن نعظمه فكان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم لم يكره ذلك فأنزل الله جل وعز لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ومما يحقق قول ابن
جريج في أن الأنصاب غير الأصنام ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وما ذبح على النصب قال حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز ذكره النصب قال حجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية ويبدلونها
إذا شاؤوا بحجارة أعجب إليهم منها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وما ذبح على النصب والنصب حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون
لها فنهى الله عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وما ذبح على النصب يعني أنصاب الجاهلية حدثنا المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وما ذبح على النصب والنصب
أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد
بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قوله وما ذبح على النصب قال كانوا حول الكعبة
حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية ويبدلونها إذا شاؤوا بحجر هو أحب إليهم منها حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول الأنصاب حجارة كانوا
يهلون لها ويذبحون عليها حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وما ذبح على النصب قال ذبح على النصب وما أهل لغير الله به وهو واحد **القول في تأويل
قوله عز ذكره** وأن تستقسموا بالأزلام يعني بقوله وأن تستقسموا بالأزلام وأن تطلبوا علم
ما قسم لكم أو لم يقسم بالأزلام وهو استفعلت من القسم قسم الرزق والحاجات وذلك
أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو نحو ذلك أجال القداح وهي الأزلام وكانت
قداحا مكتوبا على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها أمرني ربي فإن خرج القدح الذي هو مكتوب
عليه أمرني ربي مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزوج وغير ذلك وإن خرج الذي عليه مكتوب
نهاني ربي كف عن المضي لذلك وأمسك فقيل وأن تستقسموا بالأزلام لأنهم بفعلهم
ذلك كانوا كأنهم يسألون أزلامهم أن يقسمن لهم ومنه قول الشاعر مفتخرا بترك
الاستقسام بها

ولم أقسم فتربثني القسوم

وأما الأزلام فإن واحدها زلم ويقال زلم وهي القداح التي وصفنا أمرها وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار وابن
وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير
وأن تستقسموا بالأزلام قال القداح كانوا إذا أرادوا أن يخرجوا في سفر جعلوا قداحا
للخروج والجلوس فإن وقع الخروج خرجوا وإن وقع الجلوس جلسوا حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن شريك عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وأن تستقسموا بالأزلام
قال حصى بيض كانوا يضربون بها **قال أبو جعفر** قال لنا سفيان بن وكيع هو
الشطرنج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عباد بن راشد البارلي عن الحسن
في قوله وأن تستقسموا بالأزلام قال كانوا إذا أرادوا أمرا أو سفرا يعمدون إلى قداح ثلاثة
على واحد منها مكتوب أمرني وعلى الآخر انهني ويتركون الآخر محللا بينهما ليس عليه شيء ثم
يجيلونها فإن خرج الذي عليه أمرني مضوا لأمرهم وإن خرج الذي عليه انهني كفوا وإن خرج
الذي ليس عليه شيء أعادوها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وأن تستقسموا بالأزلام حجارة كانوا يكتبون عليها يسمونها القداح حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله جل وعز بالأزلام قال القداح يضربون لكل سفر وغزو وتجارة حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد وأن تستقسموا بالأزلام
قال كعاب فارس التي يقمرون بها وسهام العرب حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال
حدثنا أبو نعيم قال حدثنا زهير عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد وأن تستقسموا
بالأزلام قال سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون بها حدثنا الحسين
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأن تستقسموا بالأزلام

قال كان الرجل اذا اراد ان يخرج مسافرا كتب في قدح هذا يامرني بالمكث وهذا يامرني بالخروج
وجعل معهما منيحا شي لم يكتب فيه شيا ثم استقسم بها حين يريد ان يخرج فان خرج الذي يامر
بالمكث مكث وان خرج الذي يامر بالخروج خرج وان خرج الاخر اجالها ثانية حتى يخرج احد القدحين حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تستقسموا بالازلام وكان اهل
الجاهلية اذا اراد احدهم خروجا اخذ قدحا فقال هذا يامرنا بالخروج فان خرج فهو مصيب
في سفره خيرا وياخذ قدحا اخر فيقول هذا يامر بالمكوث فليس يصيب في سفره خيرا والمنيح
بينهما فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الازلام اقداح لهم كان احدهم اذا اراد شيئا
من تلك الامور كتب في تلك القداح ما اراد فيضرب بها فاي قدح خرج وان كان ابغض تلك
ارتكبه وعمل به حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وان تستقسموا بالازلام قال الازلام قداح كانت في الجاهلية عند الكهنة فاذا اراد الرجل
ان يسافر او يتزوج او يحدث امرا اتى الكاهن فاعطاه شيا فضرب له بها فاذا خرج شي يعجبه منها امره
ففعل وان خرج منها شي يكرهه نهاه فانتهى كما ضرب عبد المطلب على زمزم وعلى عبد الله والابل
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعت
ان اهل الجاهلية كانوا يضربون بالقداح في الظعن والاقامة او الشي يريدونه فيخرج سهم الظعن
فيظعنون والاقامة فيقيمون **وقال ابن اسحاق في الازلام** ما حدثني به ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانت هبل اعظم اصنام قريش بمكة وكانت على بير
في جوف الكعبة وكانت تلك البير هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكانت عند هبل سبعة
اقداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح
السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا
امرا ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح
فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها
ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او ان ينكحوا منكحا او ان
يدفنوا ميتا او يشكوا في نسب واحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وبجزور فاعطوها
صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا
فلان ابن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب
فان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصقا كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف
وان خرج فيه شي سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا اخروه عامهم ذلك حتى ياتوا به
مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان تستقسموا بالازلام يعني القداح كانوا
يستقسمون بها في الامور **القول في تاويل قوله عز ذكره ذلكم فسق** يعني جل ثناؤه
بقوله ذلكم هذه الامور التي ذكرها وذلك اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وساير ما ذكر في هذه
الاية مما حرم اكله والاستقسام بالازلام فسق يعني خروج عن امر الله عز ذكره وطاعته الى ما نهى
عنه وزجر الى معصيته كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس ذلكم فسق يعني من اكل من ذلك كله فهو فسق **القول في تاويل
قوله عز ذكره** اليوم ييس الذين كفروا من دينكم يعني بقوله جل ثناؤه اليوم ييس الذين
كفروا من دينكم الان انقطع طمع الاحزاب واهل الكفر والجحود ايها المومنون من دينكم يقول
من دينكم ان يتركوه فيرتدوا عنه راجعين الى الشرك كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم ييس الذين كفروا من دينكم قال اطمعن
ييسوا ان يرجعوا عن دينكم فان قال قايل واي يوم هذا اليوم الذي اخبر الله عز وجل
ان الذين كفروا ييسوا فيه من دين المومنين قيل ذكر ان ذلك كان يوم عرفة عام
حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وذلك بعد دخول العرب في الاسلام **ذكر
من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال مجاهد اليوم ييس الذين كفروا اليوم اكملت لكم دينكم هذا حين فعلت
قال ابن جريج وقال اخرون ذلك يوم عرفة او يوم جمعة لما نظر النبي صلى الله عليه
وسلم فلم ير الا موحدا ولم ير مشركا حمد الله فنزل عليه جبريل عليه السلام اليوم
ييس الذين كفروا من دينكم ان يعودوا كما كانوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب

قال

قال قال ابن زيد في قوله عز ذكره اليوم ييس الذين كفروا من دينكم قال هذا يوم عرفة **القول
في تاويل قوله عز ذكره** فلا تخشوهم واخشون يعني بذلك فلا تخشوهم ايها المومنون
هولاء الذين قد ييسوا من دينكم ان ترجعوا عنه من الكفار ولا تخافوهم ان يظهروا عليكم فـ
يقهروكم ويردوكم عن دينكم واخشون يقول ولكن خافون ان انتم خالفتم امري واجترأتم على
معصيتي وتعديتم حدودي ان احل بكم عقابي وانزل بكم عذابي كما حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فلا تخشوهم واخشون فلا تخشوهم ان يظهروا
عليكم **القول في تاويل قوله عز ذكره** اليوم اكملت لكم دينكم اختلف اهل التاويل
في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني جل ثناؤه بقوله اليوم اكملت لكم دينكم اليوم اكملت لكم
ايها المومنون فرايضي عليكم وحدودي وامري اياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك
ما انزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي والادلة التي نصبتها
لكم على جميع ما بكم الحاجة اليه من امر دينكم فاتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا
اليوم قالوا وكان ذلك في يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقالوا
لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شي من الفرايض ولا تحليل شي ولا تحريمه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الاية الا احدى وثمانين ليلة **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس اليوم اكملت لكم دينكم وهو الاسلام قال اخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه
وسلم والمومنين انه قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون ابدا وقد اتمه الله عن السدي قوله
اليوم اكملت لكم دينكم هذا نزل يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمات فقالت اسما بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير اذ تجلى له جبريل صلى الله عليه وسلم على الراحلة
فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القران فبركت فاتيته فسجيت عليه بردا كان
علي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الاية احدى وثمانين ليلة قوله اليوم اكملت
لكم دينكم وذلك يوم الحج الاكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شي الا نقص فقال
صدقت حدثنا ابن وكيع حدثنا احمد بن بشير عن هارون بن ابي وكيع عن ابيه
فذكر نحو ذلك وقال اخرون معنى ذلك اليوم اكملت لكم دينكم حجكم فافردتم
بالبلد الحرام تحجونه انتم ايها المومنون دون المشركين لا يخالطكم في حجكم مشرك
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي غنية عن ابيه
عن الحكم اليوم اكملت لكم دينكم قال اكمل لهم دينهم ان حجوا ولم يحج معهم مشرك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اليوم اكملت
لكم دينكم قال اخلص الله لهم دينهم ونفى المشركين عن البيت حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير
اليوم اكملت لكم دينكم قال تمام الحج ونفى المشركين عن البيت واولى الاقوال
في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم
والمومنين به انه اكمل لهم يوم انزل هذه الاية على نبيه دينهم بافرادهم بالبلد الحرام
واجلائه عنه المشركين حتى حجه المسلمون دونهم لا يخالطهم المشركون فاما الفرايض
والاحكام فانه قد اختلف فيها هل كانت اكملت ذلك اليوم ام لا فروي عن ابن
عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل وروي عن البراء بن عازب ان اخر اية نزلت
من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولا يدفع ذو علم ان الوحي
لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قبض بل كان الوحي
قبل وفاته اكثر ما كان تتابعا فاذا كان ذلك كذلك وكان قوله يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة اخرها نزولا وكان ذلك من الاحكام والفرايض
كان معلوما ان معنى قوله اليوم اكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي تاوله من تاوله
عني كمال العبادات والاحكام والفرايض فان قال قايل فما جعل قول من
قال قد نزلت بعد ذلك فريضة اولى من قال لم ينزل قيل لان الذي قال لم ينزل
مخبرا انه لا يعلم نزول فريضة والنفي لا يكون شهادة والشهادة قول من قال نزل

وغير جايز دفع خبر الصادق فيما امكن ان يكون فيه صادقا **القول في تاويل قوله عز ذكره** واتممت عليكم نعمتي يعني جل ثناوه بذلك واتممت نعمتي ايها المومنون باظهاركم على عدوي وعدوكم من المشركين ونفي اياهم عن بلادكم وقطعي طمعهم من رجوعكم وعودكم الى ما كنتم عليه من الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركين عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام احد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة واتممت عليكم نعمتي الاية ذكر لنا ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام واخلص للمسلمين حجهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت هذه الاية بعرفات حيث هدم منار الجاهلية واضمحل الشرك ولم يحج معهم في ذلك العام مشرك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات وقد اطاف به الناس وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم واضمحل الشرك ولم يطف حول البيت عريان فانزل الله عز ذكره اليوم اكملت لكم دينكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن داود عن الشعبي بنحوه **القول في تاويل قوله عز ذكره** ورضيت لكم الاسلام دينا يعني بذلك جل ثناوه ورضيت لكم الاستسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرايضه ومعالمه دينا يعني بذلك طاعة منكم لي فان قال قايل اوما كان الله راضيا الاسلام لعباده الا يوم انزل هذه الاية قيل لم يزل الله عز ذكره راضيا لخلقه الاسلام دينا ولكنه جل ثناوه لم يزل يصرف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة وحالا بعد حال حتى اكمل لهم شرايعه ومعالمه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال حين انزل عليهم هذه الاية ورضيت لكم الاسلام دينا بالصفة التي هو بها اليوم والحال التي انتم عليها اليوم منه دينا فالزموه ولا تفارقوه وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيمة فاما الايمان فيبشر اصحابه واهله ويعدهم في الخير حتى يجي الاسلام فيقول رب انت السلام وانا الاسلام فيقول اياك اليوم اقبل وبك اليوم اجزي واحسب ان قتادة وجه معنى الاسلام بهذا الخبر الى معنى التصديق والاقرار باللسان لان ذلك معنى الاسلام عند العرب ووجه معنى الايمان الى استسلام القلب وخضوعه لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة فيما امر ونهى فلذلك قيل للاسلام اياك اليوم اقبل وبك اليوم اجزي ذكر من قال نزلت هذه الاية بعرفة في حجة الوداع على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرون اية لو انزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لاعلم حيث انزلت واي يوم انزلت وانى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان واشك كان يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قال يهودي لعمر لو علينا معشر اليهود حين نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لو نعلم ذلك اليوم اتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر قد علمت اليوم الذي نزلت فيه والساعة واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت نزلت ليلة الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات لفظ الحديث لابي كريب وحديث ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن ابي العميس عن قيس بن مسلم عن طارق عن عمر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة عن عمار مولى بني هاشم قال قرا ابن عباس اليوم اكملت لكم دينكم وعنده رجل من اهل الكتاب فقال لو علمنا اي

يوم نزلت هذه الاية لاتخذناه عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت يوم عرفة يوم جمعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو قبيصة قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ان ابن عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال يهودي لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيد بن اثنين يوم عيد ويوم جمعة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عمار عن ابي عمار عن ابن عباس نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا رجاء بن ابي سلمة قال اخبرنا عبادة بن نسي قال حدثنا اميرنا اسحق قال ابو جعفر اسحق بن خرشة عن قبيصة قال قال كعب لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الاية لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر اي اية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة عن عيسى بن حارثة الانصاري قال كنا جلوسا في الديوان فقال لنا نصراني يا اهل الاسلام لقد نزلت عليكم اية لو نزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقي منا اثنان اليوم اكملت لكم دينكم فلم يجبه احد منا فلقيت محمد بن كعب القرظي فسالته عن ذلك فقال الا رددتم عليه فقال قال عمر بن الخطاب انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم احد حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عشية عرفة وهو في الموقف حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود قال قلت لعامر ان اليهود تقول كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي اكمل الله لها دينها فيه فقال عامر وما حفظته قلت له فاي يوم هو قال يوم عرفة انزل الله في يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال بلغنا انها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمرو عن حبيب عن ابن ابي نجيح عن عكرمة ان عمر بن الخطاب قال نزلت سورة المايدة يوم عرفة ووافق يوم الجمعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ليث عن شهر بن حوشب قال نزلت سورة المايدة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة على راحلته فتنوخت لان يدق ذراعها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قال نزلت سورة المايدة جميعا وانا اخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضبا قالت فكادت من ثقلها ان تدق عضد الناقة حدثني ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عمرو بن قيس السكوني انه سمع معوية بن ابي سفيان على المنبر ينزع بهذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة وقال اخرون بل نزلت هذه الاية اعني قوله اليوم اكملت لكم دينكم يوم الاثنين وقالوا انزلت سورة المايدة بالمدينة **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش عن ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة ودخل المدينة يوم الاثنين وانزلت سورة المايدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة قال المايدة مدنية وقال اخرون نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في حجة الوداع **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس قال نزلت سورة المايدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسير في حجة الوداع وهو راكب راحلته فبركت به راحلته من ثقلها وقال اخرون ليس ذلك بيوم معلوم

عند الناس وإنما معناه اليوم الذي أعلمه أنا دون خلقي أكملت لكم دينكم **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
اليوم أكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم يعلمه الناس وأولى الأقوال في وقت نزول هذه
الآية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة لصحة سنده
ووهي أسانيد غيره **القول في تأويل قوله عز ذكره** فمن اضطر في مخمصة يعني تعالى
ذكره بقوله فمن اضطر فمن أصابه ضر في مخمصة يعني في مجاعة وهي مفعلة مثل المجبنة
والمبخلة والمنجبة من خمص البطن وهو اضطماره وأظنه هو في هذا الموضع معني به
اضطماره من الجوع وشدة السغب وقد يكون في غير هذا الموضع اضطمارا من غير الجوع
والسغب ولكن من خلقة كما قال نابغة بني ذبيان في صفة امرأة خميص البطن

• والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد •

فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله خميص بالهزال والضر من الجوع ولكنه أراد وصفها بلطافة
طي ما على الأوراك والأفخاذ من جسدها لأن ذلك مما يحمد من النساء ولكن الذي في معنى الوصف
بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك قول أعشى بني ثعلبة

• يبيتون في المشتى ملاء بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا •

يعني بذلك يبتن مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر فمن هذا المعنى قوله في مخمصة
وكان بعض نحويي البصرة يقول المخمصة المصدر من خمصه الجوع وكان غيره من أهل
المدينة يرى أنها اسم للمصدر وليست بمصدر ولذلك يقع المفعلة اسما في المصادر
للتأنيث والتذكير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن اضطر
في مخمصة يعني في مجاعة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فمن اضطر في مخمصة أي في مجاعة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة
مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
فمن اضطر في مخمصة قال ذكر الميتة وما فيها فأحلها في الاضطرار في مخمصة يقول في مجاعة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فمن اضطر في مخمصة
قال المخمصة الجوع **القول في تأويل قوله عز ذكره غير متجانف لإثم** يعني بذلك
جل ثناؤه فمن اضطر في مخمصة إلى أكل ما حرمت عليه منكم أيها المؤمنون من الميتة
والدم ولحم الخنزير وسائر ما حرمت عليه بهذه الآية غير متجانف لإثم فلذلك نصب
غير لخروجها من الاسم الذي في قوله فمن اضطر وهي بمعنى لا فنصب بالمعنى الذي كان
به منصوبا المتجانف لو جاء الكلام لا متجانفا وأما المتجانف للإثم فإنه المتمايل له المنحرف
إليه وهو في هذا الموضع مراد به المتعمد له القاصد إليه من جنف القوم على إذا مالوا
وكل أعوج فهو أجنف عند العرب وقد بينا معنى الجنف بشواهده في قوله فمن خاف
من موص جنفا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأما تجانفه الإثم في أكله الميتة وفي
غيرها مما حرم الله أكله على المؤمنين بهذه الآية للإثم في حال أكله فهو تعمده الأكل
ذلك لغير دفع الضرورة النازلة به ولكن لمعصية الله وخلاف أمره فيما أمره به من ترك
أكل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم يعني ما حرم مما سمي في صدر هذه الآية
يقول غير متعمد لإثم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غير متجانف لإثم غير متعمد لإثم قال إلى حرم الله ما حرم
رخص للمضطر إذا كان غير متعمد لإثم أن يأكله من جهد فمن بغى أو عدا أو خرج في
معصية الله فإنه محرم عليه أن يأكله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله غير متجانف لإثم أي غير متعرض لمعصية حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة غير متجانف لإثم غير
متعمد لإثم غير متعرض حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي غير متجانف لإثم يقول غير متعرض لإثم أن يبتغي فيه شهوة
أو يعتدي في أكله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

غير متجانف

غير متجانف لإثم لا يأكل ذلك ابتغاء الإثم ولا جراءة عليه **القول في تأويل قوله عز ذكره** فإن الله
غفور رحيم وفي هذا الكلام متروك اكتفي بدلالة ما ذكر عليه منه وذلك أن معنى الكلام
فمن اضطر في مخمصة إلى ما حرمت عليه مما ذكرت في هذه الآية غير متجانف لإثم فأكله
فإن الله غفور رحيم فترك ذكر فأكله وذكر له لدلالة سائر ما ذكر من الكلام عليهما
وأما قوله فإن الله غفور رحيم فإن معناه فإن الله لمن أكل ما حرمت عليه بهذه الآية
أكله في مخمصة غير متجانف لإثم غفور رحيم يقول يستر له عن أكله ما أكل من ذلك
بعفوه عن مؤاخذته إياه وصفحه عنه وعن عقوبته عليه رحيم يقول وهو به رفيق
ومن رحمته ورفقه به أباح له أكل ما أباح له أكله من الميتة وسائر ما ذكر معها في هذه
الآية في حال خوفه على نفسه من كلب الجوع وضر الحاجة العارضة ببدنه فإن قال
قائل وما الأكل الذي وعد الله المضطر إلى الميتة وسائر المحرمات معها بهذه الآية غفرانه
إذا أكل منها قيل ما حدثني عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال حدثنا محمد بن القاسم الأ
سدي عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي واقد الليثي قال قلنا يا رسول الله
إنا بأرض يصيبنا فيها مخمصة فما يصلح لنا من الميتة قال إذا لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا
بقلا فشأنكم بها حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم عن الخصيب بن زيد التميمي قال
حدثنا الحسن أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إلى متى يحل لي الحرام
قال فقال إلى أن يروى أهلك من اللبن أو تجيء ميرتهم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا الخصيب بن زيد التميمي قال حدثنا الحسن أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله إلا أنه قال أو تحيا ميرتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
قال حدثني عمر بن عبد الله بن عروة عن جده عروة بن الزبير عن من حدثه أن رجلا من
الأعراب أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي أحل له فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبائث إلا أن تفتقر إلى طعام
لك فتأكل منه حتى تستغني عنه فقال الرجل وما فقري الذي يحل لي وما غناي الذي
يغنيني عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ بلحوم ماشيتك
أو كنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيئا فأطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه
فقال الأعرابي ما غناي الذي أدعه إذا وجدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرويت
أهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فإنه ميسور كله ليس فيه
حرام حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب
سمرة فقرأته عليه وكان فيه ويكفي من الاضطرار غبوق أو صبوح حدثنا هناد وأبو هشام الرفاعي
قالا حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن عون قال قرأت في كتاب سمرة بن جندب يكفي من الاضطرار
أو من الضرورة غبوق أو صبوح حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو كريب قالا حدثنا عبد الله
ابن إدريس عن هشام بن حسان عن الحسن قال إذا اضطر الرجل إلى الميتة أكل منها
قوته يعني مسكته حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن مبارك عن الأوزاعي عن حسان
ابن عطية قال قال رجل يا رسول الله إنا بأرض مخمصة فما يحل لنا من الميتة ومتى
تحل لنا الميتة قال إذا لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو لم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن رجل
قد سمي لنا أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا نكون بأرض مخمصة فمتى تحل لنا
الميتة قال إذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا ولم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها قال أبو جعفر رحمه
الله يروى هذا على أربعة أوجه تحتفئوا بالهمزة وتحتفيوا بتخفيف الياء والحاء وتحتفوا بتشديد
الفاء وتحتفوا بالحاء والتخفيف ويحتمل الهمز **القول في تأويل قوله عز ذكره**
يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين يعني بذلك
جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك ما الذي أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل فقل لهم
أحل لكم منها الطيبات وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من الذبائح وأحل لكم أيضا
مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح وهن الكواسب من سباع البهائم والطير سميت جوارح
لجرحها لأربابها وكسبها إياهم أقواتهم من الصيد يقال منه جرح فلان لأهله خيرا إذا أكسبهم
خيرا وفلان جارحة أهله يعني بذلك كاسبهم ولا جارحة لفلانة إذا لم يكن لها كاسب
ومنه قول أعشى بني ثعلبة • ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارح ما كان اجترح
يعني اكتسب وترك من قوله وما علمتم وصيد ما علمتم من الجوارح اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام

على ما نزل ذكره وذلك ان القوم حيثما بينا كانوا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بقتل الكلاب عما يحل لهم اتخاذه منها وصيده فانزل الله عز ذكره فيما سالوا عنه من ذلك هذه الاية فاستثنى مما كان حرم اتخاذه منها وامر بقنية كلاب الصيد وكلاب الماشية وكلاب الحرث واذن لهم باتخاذ ذلك **ذكر الخبر بذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب العكلي قال حدثنا موسى بن عبيدة قال اخبرنا صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فجاءوا فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا احل لنا يا رسول الله فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن محمد بن كعب القرظي قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله فماذا يحل لنا من هذه الامة فنزلت يسالونك ماذا احل لهم الاية ثم اختلف اهل التاويل في الجوارح التي عنى الله عز ذكره بقوله وما علمتم من الجوارح فقال بعضهم هو كل ما علم الصيد فتعلمه من بهيمة او طائر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن في وما علمتم من الجوارح مكلبين قال كل ما علم فصاد من كلب او صقر او فهد او غيره حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن مكلبين قال كلما علم فصاد من كلب او فهد او غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في صيد الفهد قال هو من الجوارح حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم عن ابي بزة عن مجاهد في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال الطير والكلاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن الحجاج عن عطا عن القسم ابن ابي بزة عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد في قول الله من الجوارح مكلبين قال من الطير والكلاب حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن الهيثم عن طلحة بن مصرف قال قال خيثمة ابن عبد الرحمن هذا ما قد بينت لك ان الصقر والباز من الجوارح حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت الهيثم يحدث عن طلحة الايامي عن خيثمة قال انبئت لك ان الصقر والباز والكلب من الجوارح حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن علي بن حسين قال الباز والصقر من الجوارح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن ابي جعفر قال الباز والصقر من الجوارح مكلبين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يعني بالجوارح الكلاب الضواري والفهود والصقور واشباهها حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وما علمتم من الجوارح مكلبين قال من الكلاب وغيرها من الصقور والبيزان واشباه ذلك مما يعلم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين والجوارح الكلاب والصقور المعلمة حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع عبيد بن عمير يقول في قوله من الجوارح مكلبين قال الكلاب والطير وقال اخزوني انما عنى الله جل ثناؤه بقوله

وما علمتم

وما علمتم من الجوارح ما علمتم من الكلاب خاصة دون غيرها من سائر الجوارح قالوا فمن ظن ان في قوله مكلبين دلالة على ان الجوارح التي ذكرت في قوله وما علمتم من الجوارح هي الكلاب خاصة فقد ظن غير الصواب وذلك ان معنى الاية قل احل لكم ايها الناس في حال مصيركم اصحاب كلاب الطيبات وصيد ما علمتموه الصيد من كواسب السباع والطير فقوله مكلبين صفة للقانص وان صاد بغير الكلاب في بعض احيانه وهو نظير قول القائل يخاطب قوما احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين مؤمنين فمعلوم انه انما عنى قائل ذلك اخبار القوم ان الله عز ذكره احل لهم في حال كونهم اهل ايمان الطيبات وصيد الجوارح لان الايمان هو الجوارح التي اعلمهم ان الصيد لا يحل لهم منه الا ما صادوه فكذلك قوله احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين لذلك نظيره في ان التكليب للقانص بالكلاب كان صيده او بغيرها الا انه اعلام من الله عز ذكره انه لا يحل من الصيد الا ما صادته الكلاب **القول في تاويل قوله عز ذكره** تعلمونهن مما علمكم الله يعني جل ثناؤه بقوله تعلمونهن تؤدبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم مما علمكم الله يعني بذلك من التاديب الذي ادبكم الله والعلم الذي علمكم وقد قال بعض اهل التاويل معنى قوله مما علمكم الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي تعلمونهن مما علمكم الله يقول تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله ولسنا نعرف في كلام العرب من بمعنى الكاف لان من تدخل في كلامهم بمعنى التبعيض والكاف بمعنى التشبيه وانما يوضع الحرف مكان اخر غيره اذا تقارب معنياهما فاما اذا اختلفت معانيهما فغير موجود في كلامهم وضع احدهما عقيب الاخر وكتاب الله جل وعز وتنزيله احرى الكلام ان يجنب ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل بن صبيح قال حدثنا ابو هانئ عمر بن بشير قال حدثنا عامر ان عدي بن حاتم الطائي قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الاية تعلمونهن مما علمكم الله قيل اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم هو ان يستشلى لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه فلا ياكل منه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه اذا اراده فاذا تتابع ذلك منه مرارا كان معلما وهذا قول جماعة من اهل الحجاز وبعض اهل العراق **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شيء قتله صائدك قبل ان يعلم ويمسك ويصيد فهو ميتة ولا يكون قتله اياه ذكاة حتى يعلم ويمسك ويصيد فاذا كان ذلك ثم قتل فهو ذكاته حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان المعلم من الكلاب ان يمسك صيده فلا ياكل منه حتى ياتيه صاحبه فان اكل من صيده قبل ان ياتيه صاحبه فان اكل من صيده قبل ان ياتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا ياكل من صيده حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فلا تاكل وان امسك على نفسه حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فلا تاكل وانما امسك على نفسه حدثنا ابو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قالا حدثنا ابو المعلى عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اذا ارسل الرجل الكلب فاكل من صيده فقد افسده وان كان ذكر اسم الله حين ارسله فزعم انه انما امسك على نفسه والله يقول من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فزعم انه اذا اكل من صيده قبل ان ياتيه صاحبه انه ليس بمعلم وانه ينبغي ان يضرب ويعلم حتى يترك ذلك الخلق حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر الازرقي عن حجاج عن عطا عن ابن عباس قال اذا اخذ الكلاب فاكل فهو سبع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس قال لا ياكل منه فانه لو كان معلما لم ياكل منه ولم يتعلم ما علمته انما امسك على نفسه ولم يمسك عليك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا داود عن الشعبي عن ابن عباس بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس قال اذا اكلت الكلب فلا تاكل حدثنا ابن بشار

قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن الشعبي عن ابن عباس مثله
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال قلت
لعامر الشعبي الرجل يرسل كلبه فيأكل منه قال لا لم يتعلم الذي علمته حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ادريس عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال إذا أكل الكلب من صيده
فاضربه فإنه ليس بمعلم حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد عن
ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه إذا أكل الكلب فهو ميتة فلا تأكله حدثنا الحسن
ابن عرفة قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وسيار عن الشعبي
ومغيرة عن إبراهيم أنهم قالوا في الكلب إذا أكل من صيده فلا تأكله فإنما أمسك
على نفسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطا
إن وجدت الكلب قد أكل من الصيد فما وجدته ميتا فدعه فإنه مما لم يمسك عليك صيد فهو
سبع أمسك على نفسه ولم يمسك عليك وإن كان قد علم حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي بنحوه وقال لم يعرف نحو هذه
المقالة غير أنهم حدوا المعرفة الكلاب فإن كلبه قد قبل التعليم وصار من الجوارح الحلال
صيدها أن يفعل ذلك كلبه مرات ثلاثا وهذا قول محكي عن أبي يوسف ومحمد
ابن الحسن وقال آخرون ممن قال هذه المقالة لا حد لعلم الكلاب بذلك من
كلبه أكثر من أن يفعل كلبه ما وصفناه له تعليم قالوا فإذا فعل ذلك فقد صار صيدها حلالا
صيده وهذا قول بعض المتأخرين وفرق بعضهم هذه المقالة من تعليم البازي
وسائر الطيور الجارحة وتعليم الكلب وضاري السباع الجارحة فقال جائز أكل ما أكل منه
البازي من الصيد قالوا وإنما تعليم البازي أن يطير إذا استشلي ويجيب إذا دعي ولا ينفر
من صاحبه إذا أراد أخذه قالوا وليس من شرط تعليمه الا يأكل من الصيد **ذكر
من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم
وحجاج عن عطا قال لا بأس بصيد البازي وإن أكل منه حدثنا أبو كريب قال حدثنا أسباط
قال حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن حماد عن إبراهيم عن ابن عباس أنه قال في الطير
إذا أرسلته فقتل فكل فإن الكلب إذا ضربته لم يعد وإن تعليم الطير أن يرجع إلى صاحبه
وليس يضرب فإذا أكل من الصيد ونتف من الريش فكل حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر عن الشعبي قال ليس البازي والصقر
كالكلب فإذا أرسلتهما فأمسكا فأكلا فدعوتهما فأتياك فكل منه حدثنا هناد قال حدثنا
أبو زبيد عن مطرف عن حماد قال إبراهيم كل صيد البازي وإن أكل منه حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن إبراهيم وجابر عن الشعبي قالا كل من صيد
البازي وإن أكل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم
إذا أكل البازي والصقر من الصيد فكل فإنه لا يعلم حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم قال لا بأس بما أكل منه البازي حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد أنه قال في البازي
إذا أكل منه فكل وقال آخرون منهم سوا تعليم الطير والبهائم والسباع لا يكون
نوع من ذلك معلما إلا بما يكون به سائر الأنواع معلما وقالوا لا يحل كل شيء من الصيد
الذي صادته جارحة فأكلت منه كائنة ما كانت تلك الجارحة بهيمة أو طائرا قالوا لأن
من شرط تعليمها الذي يحل به صيدها أن تمسك ما صادت على صاحبها فلا تأكل منه
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا ابن أبي زائدة قال
حدثنا محمد بن سالم عن عامر قال قال علي إذا أكل البازي من صيده فلا تأكل حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا أبو جعفر عن شعبة عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي قال إذا أكل
البازي منه فلا تأكل حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد
ابن جبير قال إذا أكل البازي فلا تأكل حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن
سالم عن سعيد بن جبير قال إذا أكل البازي فلا تأكل حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن عمر بن الوليد الشني قال سمعت عكرمة قال إذا أكل البازي فلا تأكل حدثنا
ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطا الكلب والبازي كله
واحد لا تأكل ما أكل منه من الصيد إلا أن يدرك ذكاته فتذكيه قال قلت لعطا البازي
ينتف الريش قال فأدركته ولم يأكل فكل قال عيد ذلك مرة وقال آخرون تعليم

كل

كل جارحة من البهائم والطير واحد قالوا وتعليمه الذي يحل به صيده أن يستشلي عن الصيد
فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب ولا يفر منه إذا أخذه قال فإذا فعل
الجارح ذلك كان معلما داخلا في المعنى الذي قال الله عز ذكره وما علمتم من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم قالوا وليس من شرط تعليم ذلك الا يأكل
من الصيد قالوا وكيف يجوز أن يكون ذلك من شرطه وهو يؤدب بأكله **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن سعيد أو سعد عن سلمان قال إذا أرسلت كلبك على صيد وذكرت اسم الله فأكل
ثلثيه وبقي ثلثه فكل ما بقي حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال
حدثنا حميد قال حدثني القسم بن ربيعة عن جبلة عن سلمان وبكر بن عبد الله عن جبلة
عن سلمان أن الكلب يأخذ الصيد فيأكل منه قال كل وإن أكل ثلثيه إذا أرسلته وذكرت
اسم الله وكان معلما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان كل وإن أكل ثلثيه يعني
الصيد إذا أكل منه الكلب حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب عن سلمان نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد العزيز بن عبد
الصمد عن شعبة ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبدة جميعا عن سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب قال قال سلمان إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فأكل ثلثيه وبقي ثلثه
فكل حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد عن سلمان نحوه حدثنا
مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد عن بكر بن عبد الله المزني والقسم أن سلمان قال إذا أكل الكلب
فكل وإن أكل ثلثيه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن أبي العريان
عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال إذا أرسلت كلبك المعلم أو بازك فسميت
فأكل نصفه أو ثلثيه فكل بقيته حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
مخرمة بن بكير عن أبيه عن حميد بن مالك بن خثيم الدولي أنه سأل سعيد بن أبي وقاص
عن الصيد يأكل منه الكلب فقال كل وإن لم يبق منه إلا حذية يعني بضعة حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت
بكير بن الأشج يحدث عن سعد قال كل وإن أكل ثلثيه حدثنا المثنى قال حدثنا سعيد
ابن الربيع قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت بكير بن الأشج عن سعيد
ابن المسيب قال شعبة قال سمعته من سعد قال كل قال كل وإن أكل ثلثيه قال ثم إن
شعبة قال في حديثه عن سعد قال كل وإن أكل نصفه حدثنا ابن المثنى قال حدثني
عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن أبي هريرة قال إذا أرسلت كلبك فأكل منه فإن
أكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا
هرون بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثني سالم
ابن نوح العطار عن عمر يعني ابن عامر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان
قال إذا أرسلت كلبك المعلم فأخذ فقتل فكل وإن أكل ثلثيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن عبيد الله
ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل
ما أمسك عليك أكل أو لم يأكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي
ذئب أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر كان لا يرى بأكل الصيد بأسا إذا قتله الكلب
وأكل منه حدثني يونس مرة أخرى فقال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر و
ابن أبي ذئب وغير واحد أن نافعا حدثهم عن عبد الله بن عمر فذكر نحوه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أنه كان
لا يرى بأسا بما أكل الكلب الضاري حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن بكير بن عبد
الله ابن الأشج عن حميد بن عبد الله عن سعيد قال قلت لنا كلاب ضوار يأكلن
ويبقين قال كل وإن لم يبق إلا بضعة حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن
ابن أبي ذئب عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن حميد قال سألت سعدا فذكر نحوه
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا في تأويل قوله تعلمونهن مما علمكم الله أن
التعليم الذي ذكره الله في هذه الآية للجوارح إنما هو أن يعلم الرجل جارحه الاستشلاء إذا أشلي

على الصيد وطلبه اياه اذا اغري به او امساكه عليه اذا اخذه من غير ان ياكل منه شيا والا يفر
منه اذا اراده وان يجيبه اذا دعاه وذلك هو تعليم جميع الجوارح طيرها وبهايمها وان اكل
من الصيد جارحة صايد فجارحه حينيذ غير معلم فان ادرك صيده صاحبه حيا فذكاه
حل له اكله وان ادركه ميتا لم يحل له اكله وان ادركه ميتا لم يحل له اكله لانه مما اكله السبع
الذي حرمه الله تعالى بقوله وما اكل السبع ولم يدرك ذكاته وانما قلنا ذلك اولى الاقوال
في ذلك بالصواب لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به
ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان الاحول عن الشعبي عن عدي بن حاتم
انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه
فان ادركته وقد قتل واكل منه فلا تاكل منه شيا فانما امسك على نفسه حدثنا ابو كريب وابو هشام
الرفاعي قالا حدثنا محمد بن فضيل عن بيان بن بشر عن عامر عن عدي بن حاتم قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت
كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها فكل ما امسكن عليك وان قتلن الا ان ياكل الكلب
فان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما حبسه على نفسه فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثك
به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد العزيز بن موسى قال حدثنا محمد بن دينار عن
ابي اياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فليا كل ما بقي قيل خبر في اسناده
نظر فان سعيدا غير معلوم له سماع من سلمان والثقات من اهل الاثار يقفون
هذا الكلام على سلمان ويروونه عنه من قيله غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه
وسلم والحفاظ الثقات اذا تتابعوا على نقل شي بصفة فخالفهم واحد منفرد ليس له
حفظهم كانت الجماعة الاثبات احق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم واذا كان
الامر في الكلب على ما ذكرت من انه اذا اكل من الصيد فغير معلم فكذلك حكم كل جارحة
في ان ما اكل منها من الصيد فغير معلم لا يحل له اكل صيده الا ان يدرك ذكاته **القول
في تاويل قوله عز ذكره** فكلوا مما امسكن عليكم يعني بقوله عز ذكره فكلوا مما امسكن عليكم
فكلوا ايها الناس مما امسكت عليكم جوارحكم واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال
بعضهم ذلك على الظاهر والعموم كما عممه الله عز وجل حلال اكل كل ما امسكت علينا الكلاب
والجوارح المعلمة من الصيد الحلال اكله اكل منه الجارح والكلاب او لم ياكل منه ادركت
ذكاته فذكي او لم يدرك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها اياه او بغير جرح وهذا قول الذين
قالوا تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها ان يعلم الاستشلا على الصيد وطلبه اذا اشليت
عليه واخذه وترك الهرب من صاحبها دون ترك الاكل من صيدها اذا صادته وقد ذكرنا
قول هذه المقالة والرواية عنهم باسانيدها الواردة انفا وقال اخرون بل ذلك على
الخصوص دون العموم قالوا ومعناه فكلوا مما امسكن عليكم من الصيد جميعه دون بعضه
قالوا فان اكلت الجوارح منه بعضا وامسكت بعضا فالذي امسكت منه غير جايز اكله وقد اكلت
بعضه لانها انما امسكت ما امسكت من ذلك الصيد بعد الذي اكلت منه غير جايز على
انفسها لا علينا والله تعالى ذكره انما اباح لنا اكل ما امسكته جوارحنا المعلمة علينا بقوله
فكلوا مما امسكن عليكم دون ما امسكته على انفسها وهذا قول من قال تعليم الجوارح الذي
يحل به صيدها ان تستشلي للصيد اذا اشليت فتطلبه وتاخذه فتمسكه على صاحبها
فلا تاكل منه شيا ولا تفر من صاحبها وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى منهم جماعة كثيرة
ونذكر منهم جماعة اخر في هذا الموضع حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معوية
عن علي عن ابن عباس قوله فكلوا مما امسكن عليكم يقول كلوا مما قتلن قال وكان ابن
عباس يقول ان قتل فاكل فلا تاكل وان امسك فادركته حيا فذكه حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان اكل
المعلم من الكلاب من صيده قبل ان ياتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا تاكل من صيده
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكلوا
مما امسكن عليكم اذا صاد الكلب فامسكه وقد قتله ولم ياكل منه فهو حل فان اكل منه
فيقال انما امسك على نفسه فلا تاكل منه شيا انه ليس بمعلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يسالونك ماذا احل لهم الى قوله فكلوا مما امسكن
عليكم واذكروا اسم الله عليه فاذا ارسلت كلبك المعلم او طيرك او سهمك فذكرت اسم الله

فاخذ

فاخذ او قتل فكل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول اذا ارسلت كلبك المعلم فذكرت اسم الله حين ترسله فامسك
او قتل فهو حلال فاذا اكل منه فلا تاكله فانما امسكه على نفسه حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو معوية عن عاصم عن الشعبي عن عدي قوله فكلوا مما امسكن عليكم
قال قلت يا رسول الله انا ارض صيد قال اذا ارسلت كلبك وسميت فكل مما امسك
عليك كلبك وان قتل فان اكل فلا تاكل فانه انما امسك على نفسه وقد بينا اولى القولين
في ذلك بالصواب قبل فاغنى ذلك عن اعادته وتكراره فان قال قايل وما وجه دخول
من في قوله فكلوا مما امسكن عليكم وقد احل الله لنا صيد جوارحنا الحلال ومن انما تدخل
في الكلام مبعضة لما دخلت فيه قيل وقد اختلف في معنى دخولها في هذا الموضع اهل
العربية فقال بعض نحويي البصرة دخلت من في هذا الموضع لغير معنى كما تدخله العرب
في قولهم كان من مطر وكان من حديث قال ومن ذلك قوله ويكفر عنكم من سيياتكم وقوله
وينزل من السما من جبال فيها من برد اي من السما من برد يجعل الجبال من برد في السما ويجعل
الانزال منها وكان غيره من اهل العربية ينكر ذلك ويقول لم يدخل من الا لمعنى مفهوم لا يجوز
الكلام ولا يصلح الا به وذلك انها دالة على التبعيض وكان يقول معنى قولهم قد كان من مطر
وكان من حديث هل كان من مطر مطر عندكم وهل من حديث حديث عندكم ويقول معنى
ويكفر عنكم من سيياتكم اي ويكفر عنكم من سيياتكم ما يشا ويريد وفي قوله وينزل من السما
من جبال فيها من برد فيجيز حذف من من برد ولا يجيز حذفها من الجبال ويتاول معنى ذلك
وينزل من السما امثال جبال برد ثم ادخلت من في البرد لان البرد مفسر عنده من الامثال اعني
امثال الجبال وقد اقيمت الجبال مقام الامثال والجبال وهي جبال برد فلا يجيز حذف
من من البرد لان البرد مفسر عن الامثال كما يقال عندي رطلان زيتا وعندي رطلان
من زيت وليس عندك الرطل وانما عندك المقدار فمن يدخل في المفسر ويخرج منه وكذلك
عند قايل هذا القول من السما من امثال جبال وليس بجبال وقال وان كان انزل من جبال
في السما من برد جبالا ثم حذف الجبال الثانية والجبال الاول في السما جاز يقول اكلت من
الطعام طعاما ثم يحذف الطعام ولا يسقط من والصواب من القول في ذلك ان من لا يدخل
في الكلام الا لمعنى مفهوم وقد يجوز حذفها في بعض الكلام وبالكلام اليه حاجة لدلالة ما يظهر
من الكلام عليها فاما ان يكون في الكلام لغير معنى افادت بدخولها فذلك قد بينا فيما مضى
انه غير جايز ان يكون فيما صح من الكلام ومعنى دخولها في قوله مما امسكن عليكم للتبعيض
اذ كانت الجوارح تمسك على اصحابها ما احل لهم لحومه وحرم عليهم فرثه ودمه فقال جل
ثناوه فكلوا مما امسكن عليكم جوارحكم الطيبات التي احلت لكم من لحومها دون ما حرمت
عليكم من خبايثه من الفرث والدم وما اشبه ذلك مما لم اطيبه لكم فذلك معنى دخول من
في ذلك واما قوله ويكفر عنكم من سيياتكم فقد بينا وجه دخولها فيه فيما مضى بما اغنى
عن اعادته واما دخولها في قوله وينزل من السما من جبال فسنبينه اذا اتينا عليه
ان شا الله **القول في تاويل قوله عز ذكره** واذكروا اسم الله عليه يعني جل
ثناوه بقوله واذكروا اسم الله عليه على ما امسكت عليكم جوارحكم من الصيد كما حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا
اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جوارحك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج حدثنا محمد
قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واذكروا اسم الله عليه قال اذا ارسلته
فسم عليه حين ترسله على الصيد **القول في تاويل قوله عز ذكره** واتقوا الله
ان الله سريع الحساب يعني جل ثناوه واتقوا الله ايها الناس فيما امركم به وفيما نهاكم عنه
فاحذروه في ذلك ان تعتدوا على خلافه وان تاكلوا من صيد الجوارح غير المعلمة او مما لم يمسك
عليكم من صيدها وامسكته على انفسها او تطعموا ما لم يسم الله عليه من الصيد والذبايح
مما صاده اهل الاوثان وعبدة الاصنام ومن لم يوحد الله من خلقه او ذبحوه فان الله
قد حرم ذلك عليكم فاجتنبوه ثم خوفهم ان هم فعلوا ما نهاهم عنه من ذلك ومن غيره
فقال اعلموا ان الله سريع حسابه لمن حاسبه على نعمه عليه منكم وشكر الشاكر منكم
ربه على ما انعم به عليه بطاعته اياه فيما امر ونهى لانه حافظ لجميع ذلك فيكم فيحيط به لا يخفى
عليه منه شي فيجازي المطيع منكم بطاعته والعاصي بمعصيته وقد بين لكم جزا الفريقين
القول في تاويل قوله عز ذكره اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب

حل لكم وطعامكم حل لهم يعني جل ثناؤه بقوله اليوم احل لكم الطيبات اليوم احل لكم ايها المؤمنون الحلال من الذبائح والمطاعم دون الخبائث منها وقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وذبائح اهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين اوتوا التوراة والانجيل وانزل عليهم فدانوا بهما او باحدهما حل لكم يقول حلال لكم اكله دون ذبائح سائر اهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب وعبدة الاوثان والاصنام فان من لم يكن منهم ممن اقر بتوحيد الله عز ذكره ودان دين اهل الكتاب فحرام عليكم ذبائحهم ثم اختلف فيمن عنى الله عز ذكره بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب من اهل الكتاب فقال بعضهم عنى الله بذلك ذبيحة كل كتابي ممن انزل عليه التوراة والانجيل او ممن دخل في ملتهم فدان دينهم وحرم ما حرموا وحلل ما حللوا منهم ومن غيرهم من سائر اجناس الامم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثنا عكرمة قال سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى بني تغلب فقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود الى اخر الاية ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما كانا لا يريان باسا بذبائح نصارى بني تغلب ويتزوج نسائهم ويتلوان ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب انهما كانا لا يريان باسا بذبائح نصارى بني تغلب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن الشعبي انه كان لا يرى باسا بذبائح نصارى بني تغلب ويتزوج نسائهم ويتلو ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصارى بني تغلب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن الشعبي انه كان لا يرى باسا بذبائح نصارى بني تغلب وقرا وما كان ربك نسيا حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من اجل انهم في الدين اهل كتاب ويذكرون اسم الله حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قالا حدثنا ابن جريج قال قال عطا انما يقرؤون ذلك الكتاب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن ذبائح نصارى بني تغلب فقالوا لا باس بها قال وقرا الحكم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبائح بني تغلب وتزوجوا من نسائهم فان الله قال في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة ان الحسن كان لا يرى باسا بذبائح نصارى بني تغلب وكان يقول انتحلوا دينا فذاك دينهم وقال اخرون انما عنى الذين اوتوا الكتاب في هذه الاية الذين انزل عليهم التوراة والانجيل من بني اسرائيل وابنائهم فاما من كان دخيلا فيهم من سائر الامم ممن دان بدينهم وهم من غير بني اسرائيل فلم يعن بهذه الاية وليس هو ممن يحل اكل ذبائحه لانه ليس ممن اوتي الكتاب من قبل المسلمين وهذا قول كان محمد بن ادريس الشافعي يقوله حدثنا بذلك عنه الربيع ويتاول في ذلك قول من كره ذبائح نصارى العرب من الصحابة والتابعين

ذكر من حرم ذبائح نصارى العرب

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد عن عبيدة قال قال علي رضوان الله عليه لا تاكلوا ذبائح نصارى بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال لا تاكلوا ذبائح نصارى بني تغلب فانهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية الا بشرب الخمر حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا عبد الله بن بكر قال حدثنا هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عن ذبائح نصارى العرب فقال لا تاكل ذبائحهم فانهم

فانهم

فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا بشرب الخمر حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن عابس عن عطا بن السائب عن ابي البختري قال نهانا علي عن ذبائح نصارى العرب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة القصاب قال سمعت محمد بن علي يحدث عن علي انه كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لا تاكلوا ذبائح نصارى العرب وذبائح نصارى ارمينية وهذه الاخبار عن علي رضوان الله عليه انما تدل على انه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تغلب من اجل انهم ليسوا على النصرانية لتركهم تحليل ما تحلل النصارى وتحريم ما تحرم غير الخمر ومن كان منتحلا ملة هو غير متمسك منها بشيء فهو الى البراءة منها اقرب منه الى اللحاق بها وباهلها فلذلك نهى علي عن اكل ذبائح نصارى بني تغلب لا من اجل انهم ليسوا على النصرانية لتركهم تحليل ما تحلل لا من اجل انهم ليسوا من بني اسرائيل فاذا كان ذلك كذلك وكان اجماعا من الحجة لا باس بذبيحة كل نصراني ويهودي دان دين النصراني او اليهودي فاحل ما احلوا وحرم ما حرموا من بني اسرائيل كان او من غيرهم فبين خطا ما قال الشافعي في ذلك وتاويله الذي تاوله في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم انه ذبائح الذين اوتوا الكتاب التوراة والانجيل من بني اسرائيل وصواب ما خالف تاويله ذلك وقول من قال ان كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحته من اي اجناس بني ادم كان واما الطعام الذي قال الله جل وعز وطعام الذين اوتوا الكتاب فانه الذبائح وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال الذبائح حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم وقبيصة قالا حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ذبيحتهم ذبيحة اهل الكتاب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم وقبيصة قالا حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن يونس عن الحسن مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اما طعامهم فهو الذبائح حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال احل الله لنا طعامهم ونساءهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اما قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فانه احل طعامهم ونساءهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن ما ذبح للكنائس وسمي عليها فقال احل الله لنا طعام اهل الكتاب ولم يستثن منه شيئا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني معاوية عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن ابي الاسود عن عمير بن الاسود انه سال ابا الدرداء عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجس اهدوه لها انأكل منه فقال له ابو الدرداء اللهم عفوا انما هم اهل الكتاب طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وامره باكله واما قوله وطعامكم حل لهم فانه يعني ذبائحكم ايها المؤمنون حل لاهل الكتاب

القول في تاويل قوله عز ذكره والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن

يعني جل ثناؤه بقوله والمحصنات من المؤمنات أحل لكم أيها المؤمنون المحصنات من المؤمنات
وهن الحرائر منهن أن تنكحوهن والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني والحرائر
من الذين أعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما في التوراة والإنجيل من قبلكم
أيها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب وسائر الناس أن تنكحوهن أيضا إذا آتيتموهن
أجورهن يعني إذا أعطيتموهن من نكحتم من محصناتكم ومحصناتهم أجورهن وهي مهورهن
واختلف أهل التأويل في المحصنات اللاتي عناهن الله عز ذكره بقوله والمحصنات من
المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فقال بعضهم عنى بذلك الحرائر
خاصة فاجرة كانت أو عفيفة وأجاز قائلو هذه المقالة نكاح حرة مؤمنة كانت أو كتابية
من اليهود والنصارى من أي أجناس كانت بعد أن تكون كتابية فاجرة كانت أو عفيفة
وحرموا إماء أهل الكتاب أن يتزوجن بكل حال لأن الله جل ثناؤه شرط في نكاح الإماء المؤمنات
الإيمان بقوله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من
فتياتكم المؤمنات **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود عن
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب قال الحرائر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال من الحرائر حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن رجلا طلق
امرأته وخطبت إليه أخته وكانت قد أحدثت فأتى عمر فذكر ذلك له منها فقال عمر ما رأيت
منها قال ما رأيت منها إلا خيرا فقال زوجها ولا تخبر حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا عبد
الواحد قال حدثنا سليمان الشيباني قال حدثنا عامر قال زنت امرأة منا من همدان قال
فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ثم تابت فأتوا عمر فقالوا نزوجها
وبئس ما كان من أمرها قال عمر لئن بلغني أنكم ذكرتم شيئا من ذلك لأعاقبنكم عقوبة
شديدة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب أن رجلا أراد أن يزوج أخته فقالت إني أخشى أن أفضح أبي فقد
بغيت فأتى عمر فقال أليس قد تابت قال بلى قال فزوجها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
أبو داود قال حدثنا شعبة عن إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن نبيشة امرأة
من همدان بغت فأرادت أن تذبح نفسها قال فأدركوها فداووها فبرئت فذكروا ذلك
لعمر فقال أنكحوها نكاح العفيفة المسلمة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن عامر أن رجلا من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة فأمرت الشفرة
على أوداجها فأدركت فدووي جرحها حتى برئت ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة
فقرأت القرآن ونسكت حتى كانت من أنسك نسائهم فخطبت إلى عمها وكان يكره
أن يدلسها ويكره أن يفشي على ابنة أخيه فأتى عمر فذكر ذلك له فقال عمر لو أفشيت
عليها لعاقبتك إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها إياه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر أن جارية باليمن يقال لها نبيشة أصابت
أصابت فاحشة فذكر نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا
إسمعيل عن عامر قال أتى رجل عمر فقال إن ابنة لي كانت وئدت في الجاهلية فاستخرجتها
قبل أن تموت فأدركت الإسلام فلما أسلمت أصابت حدا من حدود الله فعمدت إلى الشفرة
لتذبح بها نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برئت ثم إنها أقبلت
بتوبة حسنة فهي تخطب إلي يا أمير المؤمنين فأخبر من شأنها بالذي كان فقال عمر
أتخبر بشأنها تعمد إلى ما ستره الله فتبديه والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس
لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار بل أنكحها بنكاح العفيفة المسلمة حدثنا أحمد بن منيع قال
حدثنا مروان عن إسمعيل عن الشعبي قال جاء رجل إلى عمر فذكر نحوه حدثنا مجاهد
قال حدثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن أبي الزبير أن رجلا خطب من رجل
أخته فأخبره أنها قد أحدثت فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فضرب الرجل وقال ما لك
وللخبر أنكح واسكت حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا أبو
هلال عن قتادة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت أن لا أدع أحدا أصاب
فاحشة في الإسلام أن يتزوج محصنة فقال له أبي بن كعب يا أمير المؤمنين الشرك
أعظم من ذلك وقد يقبل منه إذا تاب وقال آخرون إنما عنى الله بقوله والمحصنات

من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم العفائف من الفريقين إماء كن
أو حرائر فأجاز قائلو هذه المقالة نكاح إماء أهل الكتاب الدائنات دينهم بهذه الآية
وحرموا البغايا من المؤمنات وأهل الكتاب **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو
كريب قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد في قوله والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم قال العفائف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن مطرف عن رجل عن الشعبي
في قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال إحصان اليهودية والنصرانية
أن لا تزني وأن تغتسل من الجنابة حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن مطرف عن الشعبي في قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال
إحصانها أن تغتسل من الجنابة وأن تحصن فرجها من الزنا حدثنا المثنى قال حدثنا
معلى بن أسد قال حدثنا خالد قال أخبرنا مطرف عن عامر بنحوه حدثنا المثنى قال حدثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله والمحصنات من الذين
أوتوا الكتاب قال العفائف حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم قال أما المحصنات فهن العفائف حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة أن امرأة اتخذت مملوكها فقالت تأولت
كتاب الله وما ملكت أيمانكم قال فأتي بها عمر بن الخطاب فقال له ناس من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم تأولت آية من كتاب الله وما ملكت أيمانكم قال فأتي بها عمر
ابن الخطاب على يرجمها قال فضرب العبد وجز رأسه وقال أنت بعده حرام على كل
مسلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن
إبراهيم أنه قال في الأمة تزني قبل أن يدخل بها قال ليس لها صداق وتفرق بينهما
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا أشعث عن الشعبي في البكر تفجر
قال تضرب مائة سوط وتنفى سنة وترد إلى زوجها ما أخذت منه حدثنا أبو كريب قال حدثنا
ابن إدريس قال حدثنا أشعث عن أبي الزبير عن جابر مثل ذلك حدثنا يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول إذا رأى الرجل من امرأته
فاحشة فاستيقن فإنه لا يمسكها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي ميسرة
قال مملوكات أهل الكتاب بمنزلة حرائرهم ثم اختلف أهل التأويل في حكم قوله
عز ذكره والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أعام أم خاص فقال بعضهم هو عام
في العفائف منهن لأن المحصنات العفائف وللمسلم أن يتزوج كل حرة وأمة كتابية حربية
كانت أو ذمية واعتلوا في ذلك بظاهر قوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم وأن المعني بهن العفائف كائنة من كانت منهن وهذا قول من قال عني
بالمحصنات في هذا الموضع العفائف وقال آخرون بل اللواتي عني بقوله جل ثناؤه
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الحرائر منهن والآية عام في جميعهن
فنكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جائز حربيات كن أو ذميات من أي أجناس اليهود
والنصارى كن وهذا قول جماعة من المتقدمين والمتأخرين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
والحسن أنهما كانا لا يريان بأسا بنكاح نساء اليهود والنصارى وقال
أحله الله على علم وقال آخرون منهم بل عنى بذلك نكاح بني إسرائيل الكتابيات منهن
خاصة دون سائر أجناس الأمم الذين دانوا باليهودية والنصرانية وذلك قول الشافعي
ومن قال بقوله وقال آخرون بل ذلك معني به نساء أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين
ذمة وعهد فأما أهل الحرب فإن نساءهم حرام على المسلمين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن عقبة قال حدثنا الفزاري عن سفيان بن حسين
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل
لنا ثم قرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية فمن أعطى الجزية حل لنا
نساؤه ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه قال الحكم فذكرت ذلك لإبراهيم فأعجبه
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال عني بقوله والمحصنات

من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم حرائر المؤمنين وأهل الكتاب
لأن الله جل ثناؤه لم يأذن بنكاح الإماء الأحرار في الحال التي أباحهن لهم إلا أن يكن مؤمنات فقال
عز ذكره ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم
المؤمنات فلو كان مراداً بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
العفائف لدخل العفائف من إمائهم في الإباحة وخرج منهم غير العفائف من حرائرهم وحرائر
أهل الإيمان وقد أحل الله لنا حرائر المؤمنات وإن كن قد أتين بفاحشة بقوله وأنكحوا
الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقد دللنا على فساد قول من قال لا يحل نكاح من
أتى الفاحشة من نساء المؤمنين وأهل الكتاب للمؤمنين في موضع غير هذا بما أغنى عن
إعادته في هذا الموضع فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين كن قد أتين بفاحشة
أو لم يأتين بفاحشة ذمية كانت أو حربية بعد أن يكون بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده
أن يجبر على الكفر بظاهر قول الله جل وعز والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فأما قول الذي قال عنى بذلك نساء بني إسرائيل الكتابيات
منهن خاصة فقول لا يوجب التشاغل بالبيان عنه لشذوذه والخروج عما عليه علماء الأمة
من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى وقد دللنا على فساد قول قائل هذه المقالة
من جهة القياس في غير هذا الموضع بما فيه الكفاية فكرهنا إعادته وأما قوله إذا آتيتموهن
أجورهن فإن الأجر العوض الذي يبذله الزوج للمرأة للاستمتاع بها وهو المهر كما حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
آتيتموهن أجورهن يعني مهورهن **القول في تأويل قوله عز ذكره** محصنين غير
مسافحين ولا متخذي أخدان يعني بذلك جل ثناؤه أحل لكم المحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأنتم محصنون غير مسافحين ولا متخذي أخدان
ويعني بقوله جل ثناؤه محصنين أعفاء غير مسافحين يعني لا معلنين بالسفاح بكل فاجرة
وهو الفجور ولا متخذي أخدان ذات الخدن ذات الخليل الواحد حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن الحسن قال سأله رجل
أيتزوج الرجل المرأة من أهل الكتاب قال ما له ولأهل الكتاب وقد أكثر الله المسلمين
فإن كان لا بد فاعلاً فليعمد إليها حصاناً غير مسافحة قال الرجل وما المسافحة قال
هي التي إذا لمح الرجل إليها بعينه اتبعته **القول في تأويل قوله عز ذكره** ومن يكفر
بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يعني بقوله جل ثناؤه ومن يكفر بالإيمان
ومن يجحد ما أمر الله بالتصديق به من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من
عند الله وهو الإيمان الذي قال الله جل ثناؤه ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو
في الآخرة من الخاسرين يقول وهو في الآخرة من أهل الذين غبنوا أنفسهم حظوظها
من ثواب الله بكفرهم بمحمد وعملهم بغير طاعة الله وقد ذكر أن قوله ومن يكفر بالإيمان
عني به أهل الكتاب وأنه أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم تحرجوا
نكاح أهل الكتاب لما قيل لهم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا أن ناساً من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم يعني نساء أهل الكتاب وهم على غير
ديننا فأنزل الله عز ذكره ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
فأحل الله تزويجهن على علم وبنحو الذي قلنا في تأويل الإيمان قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن عطاء ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله قال الله الإيمان حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن واصل عن عطاء ومن يكفر بالإيمان قال الإيمان التوحيد
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد ومن يكفر
بالإيمان قال بالله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي
بزة عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله قال من يكفر بالله حدثنا محمد قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالإيمان
قال من يكفر بالله حدثنا محمد قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالإيمان قال الكفر بالله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله قال أخبر الله
سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى وأنه لا يقبل عملاً إلا به ولا يحرم الجنة إلا على من تركه
فإن قال لنا قائل وما وجه تأويل من وجه قوله ومن يكفر بالإيمان إلى معنى ومن يكفر
بالله قيل وجه تأويله ذلك كذلك أن الإيمان هو التصديق بالله وبرسوله وما ابتعثهم
به من دينه والكفر جحود ذلك قالوا فمعنى الكفر بالإيمان هو جحود الله وجحود توحيده
ففسروا معنى الكلمة بما أريد بها وأعرضوا عن تفسيرها الكلمة على حقيقة ألفاظها في التلاوة
فإن قال قائل فما تأويلها على ظاهرها وحقيقة ألفاظها قيل تأويلها ومن يأب الإيمان
بالله ويمتنع من توحيده والطاعة له فيما أمره به ونهاه عنه فقد حبط عمله وذلك أن الكفر
هو الجحود في كلام العرب والإيمان التصديق والإقرار ومن أبى التصديق بتوحيد
الله والإقرار به فهو من الكافرين فذلك تأويل الكلام على وجهه **القول
في تأويل قوله عز ذكره** يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة يعني بذلك جل
ثناؤه يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهر الصلاة فاغسلوا وجوهكم
بالماء وأيديكم إلى المرافق ثم اختلف أهل التأويل في قوله إذا قمتم إلى الصلاة أمراد به
كل حال قام إليها أو بعضها وأي أحوال القيام إليها فقال بعضهم في ذلك بنحو
ما قلنا فيه من أنه معني به بعض أحوال القيام إليها دون كل الأحوال وأن الحال التي عني
بها حال القيام إليها على غير طهر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله قال سئل عكرمة عن قول الله إذا قمتم إلى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق فكل ساعة يتوضأ فقال قال ابن عباس لا وضوء إلا من
حدث حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن طريف بن زياد
أو زياد بن طريف عن رافع بن سحبان أنه شهد أبا موسى صلى بأصحابه الظهر ثم جلسوا حلقاً
على شاطئ دجلة فنودي بالعصر فقام رجال يتوضؤون فقال أبو موسى لا وضوء إلا على
من أحدث حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة قال
سمعت قتادة يحدث عن رافع بن سحبان عن طريف بن يزيد أو يزيد بن طريف قال كنت
مع أبي موسى بشاطئ دجلة فذكر نحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا شعبة عن قتادة عن رافع بن سحبان عن طريف بن يزيد أو يزيد بن طريف
عن أبي موسى مثله حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
أبو خالد قال توضأت عند أبي العالية الظهر أو العصر فقلت أصلي بوضوئي هذا فإني لا أرجع
إلى أهلي إلى العتمة قال أبو العالية لا حرج وعلمنا إذا توضأ الإنسان فهو في وضوئه
حتى يحدث حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبو هلال عن
قتادة عن سعيد بن المسيب قال الوضوء من غير حدث اعتداء حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن سعيد مثله حدثني أبو السائب
قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش قال رأيت إبراهيم صلى بوضوء واحد الظهر والعصر
والمغرب حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام قال حدثنا الأعمش قال كنت مع يحيى فصلى
الصلوات بوضوء واحد قال وإبراهيم مثل ذلك عباده المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا
إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق الآية وإنما تركه في ذلك
الحال الذي تركه كان ترخيصاً لأمته وإعلاماً منه لهم أن ذلك غير واجب ولا لازم له
ولا لهم إلا من حدث يوجب نقض الطهر وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك أخبار حدثنا
ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقعب صغير فتوضأ قال قلت لأنس أكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قال نعم قلت فأنتم قال كنا نصلي
الصلوات بوضوء واحد حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس
عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن أبي غطيف قال صليت مع ابن عمر الظهر فأتى
مجلساً في داره فجلس وجلست معه فلما نودي دعا بوضوء فتوضأ ثم خرج إلى الصلاة
ثم رجع إلى مجلسه فلما نودي بالمغرب دعا بوضوء فتوضأ فقلت أسنة ما أراك تصنع
قال لا وإن كان وضوئي لصلاة الصبح كافياً للصلوات كلها ما لم أحدث ولكني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات فإنما رغبت
في ذلك حدثني أبو سعيد البغدادي قال حدثنا إسحق بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن
ابن زياد عن غطيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
توضأ على طهر كتبت له عشر حسنات وقد قال قوم إن هذه الآية أنزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم إعلاما من الله له بها أن لا وضوء عليه إلا إذا قام إلى صلاته دون
غيرها من الأعمال كلها وذلك أنه كان إذا أحدث امتنع من الأعمال كلها حتى يتوضأ فأذن
الله بهذه الآية أن يفعل كل ما بدا له من الأفعال بعد الحدث عدا الصلاة توضأ
أو لم يتوضأ وأمره بالوضوء إذا قام إلى الصلاة قبل الدخول فيها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا أبو كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن جابر بن عبد الله بن أبي
بكر عن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن أبيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أراق البول نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى
يأتي منزله فيتوضأ كوضوئه للصلاة فقلنا يا رسول الله نكلمك فلا تكلمنا ونسلم عليك
فلا ترد علينا قال حتى نزلت آية الرخصة يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية
القول في تأويل قوله عز ذكره فاغسلوا وجوهكم اختلف أهل التأويل في حد
الوجه الذي أمر الله بغسله القائم إلى الصلاة بقوله إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
فقال بعضهم هو ما ظهر من بشرة الإنسان من قصاص شعر رأسه منحدرا إلى منقطع
ذقنه طولا وما بين الأذنين عرضا قالوا فأما الأذنان وما بطن من داخل الفم والأنف
والعين فليس من الوجه وغيره أحب غسل ذلك ولا غسل شيء منه في الوضوء قالوا
وأما ما غطاه الشعر منه كالذقن الذي غطاه شعر اللحية والصدغين اللذين قد غطاهما
عذارا اللحية فإن إمرار الماء على ما على ذلك من الشعر مجزئ من غسل ما بطن منه
من بشرة الوجه لأن الوجه عندهم هو ما ظهر لعين الناظر من ذلك فقابلها دون غيره
والله الموفق **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد
عن منصور عن إبراهيم قال يجزئ اللحية ما سال عليها من الماء حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة قال حدثنا المغيرة عن إبراهيم قال يكفيه ما سال
من الماء من وجهه على لحيته حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
شعبة قال حدثنا المغيرة عن إبراهيم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو
داود عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود عن
شعبة عن مغيرة عن إبراهيم بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن مغيرة في تخليل اللحية قال تحريك الماء على لحيته حدثنا هارون
ابن إسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا زائدة عن منصور
قال رأيت إبراهيم يتوضأ ثم يخلل لحيته حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس
عن سعيد السدري عن إبراهيم قال يكفيك ما سال عليهما من أن تخللهما حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن يونس قال كان الحسن إذا توضأ مسح لحيته
مع وجهه حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا هشام عن الحسن أنه كان
لا يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن هشام عن الحسن أنه كان
لا يخلل لحيته إذا توضأ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن إسمعيل عن الحسن مثله
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أشعث عن ابن سيرين قال ليس غسل
اللحية من السنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عيسى بن يزيد عن عمرو عن الحسن
أنه كان إذا توضأ لم يبلغ الماء أصول لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن
أبي شيبة سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال سألت إبراهيم أخلل لحيتي عند الوضوء بالماء
فقال لا إنما يكفيك ما مرت عليه يدك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية
قال سألت شعبة عن تخليل اللحية في الوضوء فقال قال المغيرة قال إبراهيم يكفيه ما سال
من الماء من وجهه على لحيته حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين
ابن وهب قال حدثنا عبد الجبار بن عمر عن ابن شهاب وربيعة توضأ فأمرا الماء
على لحاهما ولم يخلل واحد منهما لحيته حدثنا ابن الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم
قال سألت سعيد بن عبد العزيز عن عركة العارضين في الوضوء فقال ليس ذلك
بواجب رأيت مكحولا يتوضأ فلا يفعل ذلك حدثنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشي

قال

قال حدثنا الوليد قال أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن قال ليس عرك
العارضين في الوضوء بواجب حدثنا أبو الوليد قال حدثنا الوليد قال أخبرني إبراهيم
قال أخبرني إبراهيم بن محمد عن المغيرة عن إبراهيم قال يكفيه ما مر من الماء على
لحيته حدثنا أبو الوليد القرشي قال حدثنا الوليد قال أخبرني ابن لهيعة عن
سلمان بن أبي أذينة قال سألت القسم بن محمد كيف أصنع بلحيتي إذا توضأت قال
لست من الذين يغسلون لحاهم حدثنا أبو الوليد قال حدثنا الوليد قال أبو عمرو وليس
عرك العارضين وتشبيك اللحية بواجب في الوضوء **ذكر من قال ما حكينا عنه**
من أهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الفم والأنف حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال لولا
التلمظ في الصلاة ما مضمضت حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت
عبد الملك يقول سئل عطاء عن رجل صلى ولم يتمضمض قال ما لم يسم في الكتاب يجزيه
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم ليس المضمضة
والاستنشاق من واجب الوضوء حدثنا ابن حميد قال حدثنا عن أبي سنان قال كان
الضحاك يرخص لنا في المضمضة والاستنشاق في الوضوء في رمضان حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت هشاما عن الحسن قال إذا نسي المضمضة
والاستنشاق قال إن ذكر وقد دخل في الصلاة فليمض في صلاته وإن كان لم يدخل
تمضمض واستنشق حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة قال
سألت الحكم وقتادة عن رجل ذكر في الصلاة أنه لم يتمضمض ولم يستنشق فقال يمضي
في صلاته **ذكر من قال ما حكينا عنه** من أهل هذه المقالة من أن الأذنين ليستا من
الوجه حدثني يزيد بن مخلد الواسطي قال حدثنا هشيم عن غيلان قال سمعت ابن عمر
يقول الأذنان من الرأس حدثنا عبد الكريم عن أبي عمير قال حدثنا أبو مطرف
قال حدثنا غيلان مولى بني مخزوم قال سمعت ابن عمر يقول الأذنان من الرأس
حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن إسحق عن نافع عن ابن
عمر قال الأذنان من الرأس فإذا مسحت الرأس فامسحهما حدثني يعقوب قال حدثني
هشيم قال أخبرني غيلان بن عبد الله مولى قريش قال سمعت ابن عمر وسأله سائل
فقال إنه توضأ ونسي أن يمسح أذنيه قال فقال ابن عمر الأذنان من الرأس ولم ير عليه
بأسا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن سويد ح وحدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن سالم أبي النضر عن سعيد بن مرجانة
أنه قال الأذنان من الرأس حدثني ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال
حدثنا شعبة عن رجل عن ابن عمر قال الأذنان من الرأس حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن
عباس قال الأذنان من الرأس حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب أن الأذنان من الرأس
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة قال الأذنان
من الرأس حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني أبو عمرو
عن يحيى بن أبي كثير عن ابن عمر قال الأذنان من الرأس حدثنا أبو الوليد قال
حدثنا الوليد قال وأخبرني ابن لهيعة عن أبي النضر عن ابن عمر مثله حدثنا ابن
حميد قال حدثنا هرون عن عيسى بن يزيد عن عمرو عن الحسن قال الأذنان
من الرأس حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا حماد بن زيد عن سنان
عن أبي ربيعة عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أو عن أبي هريرة شك ابن بزيع
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأذنان من الرأس حدثنا أبو كريب قال
حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب
عن أبي أمامة قال الأذنان من الرأس قال حماد لا أدري هذا عن أبي أمامة
أو عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال
حدثني حماد بن زيد قال حدثني سنان بن ربيعة أبو ربيعة عن شهر بن حوشب
عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأذنان من الرأس حدثنا
أبو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني ابن جريج وغيره

عن سليمان بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس حدثنا الحسن
ابن شبيب قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد قال حدثنا اسمعيل بن مسلم عن عطاء عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنان من الراس حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا سليمان بن حبيب عن يونس عن الحسن قال الاذنان
من الراس وقال اخرون الوجه كلما دون منابت الشعر الراس الى منقطع الذقن
طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر وما بطن منه من منابت
شعر اللحية النابت على الذقن وعلى العارضين وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل
من الاذنين على الوجه كل ذلك عندهم من الوجه الذي امر الله عندهم بغسله بقوله
فاغسلوا وجوهكم وقالوا ان ترك شيئا من ذلك المتوضي ولم يغسله لم يجزه صلاة بوضوئه ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر وابو عاصم قالا
اخبرنا ابن جريج قال اخبرني نافع ان ابن عمر كان يبل اصول شعر لحيته ويغلغل بيده في اصول
شعرها حتى يكثر القطرات منها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن
ابن حبيب عن ابن جريج قال اخبرني نافع مولى ابن عمر ان ابن عمر كان يغلغل بيده
في لحيته حتى يكثر منها القطرات حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد
قال حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر كان اذا توضأ خلل لحيته حتى يبلغ اصول الشعر
حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد قال حدثنا معلى بن جابر اللقيطي قال اخبرنا
الازرق بن قيس قال رايت ابن عمر توضأ فخلل لحيته حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا ليث عن نافع ان ابن عمر كان يخلل لحيته بالما حتى يبلغ اصول الشعر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا عبد الله بن
عبيد بن عمير ان اباه عبيد بن عمير كان اذا توضأ غلغل اصابعه في اصول شعر
الوجه يغلغلها بين الشعر في اصوله يدلك باصابعه البشرة فاشار لي عبد الله كما اخبره
الرجل كما وصف عنه حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال حدثنا ابو عمرو
عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك وشبك لحيته باصابعه
احيانا ويترك احيانا حدثنا ابو الوليد وعلي بن سهل قالا حدثنا الوليد قال
قال ابو عمرو واخبرني عبدة عن ابي موسى الاشعري نحو ذلك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مسلم قال رايت ابن ابي ليلى توضأ فغسل
لحيته وقال من استطاع منكم ان يبلغ الما اصول الشعر فليفعل حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطا قال حق عليه ان يبل اصول
الشعر حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة
عن الحكم قال كان مجاهد يخلل لحيته حدثنا حميد قال حدثنا سفيان عن شعبة
عن الحكم عن مجاهد انه كان يخلل لحيته اذا توضأ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا ابو داود الحفري عن سفيان
عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبير قال ما بال اللحية تغسل قبل ان تنبت فاذا نبتت
لم تغسل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن
ابن عمر انه كان يخلل لحيته اذا توضأ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن
ليث عن طاوس انه كان يخلل لحيته حدثنا ابن حميد حدثنا ابن المبارك عن هشام
عن ابن سيرين مثله حدثنا ابن مسعود قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة
عن تخليل اللحية في الوضوء فذكر عن الحكم ابن عتيبة ان مجاهدا كان يخلل لحيته حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو بن مرة قال رايت ابن سيرين توضأ فخلل لحيته
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام عن ابن سيرين مثله
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي
عدي عن الضحاك قال رايته يخلل لحيته حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا محمد بن
يزيد عن ابي الاشهب عن موسى بن ابي عائشة عن زيد الخدري عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته فقلت
لم تفعل هذا يا نبي الله قال امرني بذلك ربي حدثنا تميم قال اخبرنا محمد بن يزيد
عن سلام بن مسلم عن زيد العمي عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان ادخل اصابعه من تحت حنكه فخلل لحيته وقال بهذا امرني ربي جل
وعز حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا المحاربي عن سلام بن سلام
المدايني قال حدثنا زيد العمي عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابو عبيدة الحداد قال
حدثنا موسى بن ثروان عن زيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هكذا امرني ربي وادخل اصابعه في لحيته فخللها حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية
ابن هشام وعبيد الله بن موسى عن خالد بن الياس عن عمه عبد الله بن رافع عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته حدثنا علي بن الحسين
ابن الحر قال حدثنا محمد بن ربيعة عن واصل بن السايب عن ابي سورة عن ابي ايوب
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته حدثنا ابو هشام الرفاعي
قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عمر بن سليمان عن ابي غالب عن ابي امامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم خلل لحيته حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال حدثنا
سفيان عن عبد الكريم ابي امية ان حسان بن بلال المزني راى عمار بن ياسر
توضأ فخلل لحيته فقيل له اتفعل هذا فقال اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال حدثنا ابو عمرو
قال اخبرني عبد الواحد ابن قيس عن يزيد الرقاشي وقتادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ عرك عارضيه وشبك لحيته باصابعه
حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابو مهدي سعيد بن سنان
عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد
ابن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي ابو عبد الله قال حدثني
واصل الرقاشي عن ابي سورة هكذا قال الاحمسي عن ابي ايوب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمضمض ومسح لحيته من تحتها بالما **ذكر من قال ما حكينا
عنه** من اهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الانف والفم حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول الاستنشاق
شطر الوضوء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة قال
سالت حمادا عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم يستنشق قال حماد ينفتل
فيمضمض ويستنشق حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن ابي سنان قال قدمت
الكوفة اتيت حمادا فسالته عن ذلك يعني عمن ترك المضمضة والاستنشاق
وصلى فقال ارى عليه اعادة الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا شعبة قال كان قتادة يقول اذا ترك المضمضة والاستنشاق
او اذنه او طائفة من رجله ثم دخل في صلاته فانه ينفتل ويتوضأ ويعيد صلاته **ذكر من
قال ما حكينا عنه** من اهل هذه المقالة من ان ما اقبل من الاذنين من الوجه
وما ادبر من الراس حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث
عن الشعبي قال ما اقبل من الاذنين من الوجه وما ادبر من الراس حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني شعبة عن الحكم وحماد عن
الشعبي في الاذنين باطنهما من الوجه وظاهرهما من الراس حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن الشعبي قال مقدم الاذنين
من الوجه ومؤخرهما من الراس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن
شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي بمثله الا انه قال باطن الاذنين حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن الشعبي بمثله
الا انه قال باطن الاذنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن حماد عن الشعبي بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن الشعبي قال باطن الاذنين من الوجه وظاهرهما من الراس حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابو تميلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قالا جميعا
حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله
الخولاني عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب الا اتوضا لكم وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا نعم فتوضا فلما غسل وجهه القم ابهاميه ما اقبل

ما أقبل من أذنيه، قال: ثم لما مسح برأسه مسح به وأذنيه من ظهورهما. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال: الوجه الذي أمر الله جل ذكره بغسله القائم إلى صلاته كل ما انحدر عن منابت شعر الرأس إلى منقطع الذقن طولا، وما بين الأذنين عرضا، مما هو ظاهر لعين الناظر، دون ما بطن من الفم والأنف والعين، ودون ما غطاه شعر اللحية والعارضين والشاربين فستره عن أبصار الناظرين، ودون الأذنين. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، وإن كان ما تحت شعر اللحية والشاربين قد كان وجها يجب غسله قبل نبات الشعر الساتر عن أعين الناظرين على القائم إلى صلاته، لإجماع جميعهم على أن العينين من الوجه، ثم هم مع إجماعهم على ذلك مجمعون على أن غسل ما علاهما من أجفانهما دون إيصال الماء إلى ما تحت الأجفان منهما مجزئ، فإذا كان ذلك منهم إجماعا بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك، فنظير ذلك كل ما علاه شيء من مواضع الوضوء من جسد ابن آدم من نفس خلقه ساتره لا يصل الماء إليه إلا بكلفة ومؤنة وعلاج، قياسا لما ذكرنا من حكم العينين في ذلك. فإذا كان ذلك كذلك فلا شك أن مثل العينين في مؤنة إيصال الماء إليهما عند الوضوء ما بطن من الأنف والفم وشعر اللحية والصدغين والشاربين، لأن كل ذلك لا يصل الماء إليه إلا بعلاج لإيصال الماء إليه نحو كلفة علاج الحدقتين لإيصال الماء إليهما أو أشد. وإذا كان ذلك كذلك كان بينا أن غسل من غسل من الصحابة والتابعين ما تحت منابت شعر اللحية والعارضين والشاربين وما بطن من الأنف والفم، إنما كان إيثارا منه لأشق الأمرين عليه من غسل ذلك وترك غسله، كما آثر ابن عمر غسل ما تحت أجفان العينين بالماء بصبه الماء في ذلك، لا على أن ذلك كان عليه عنده فرضا واجبا. فأما من ظن أن ذلك من فعلهم كان على وجه الإيجاب والفرض، فإنه خالف في ذلك بقوله منهاجهم وأغفل سبيل القياس، لأن القياس هو ما وصفنا من تمثيل المختلف فيه من ذلك بالأصل المجمع عليه من حكم العينين، وأن لا خبر عن واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب على تارك إيصال الماء في وضوئه إلى أصول شعر لحيته وعارضيه وتارك المضمضة والاستنشاق إعادة صلاته إذا صلى بطهره ذلك، ففي ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا من أن فعلهم ما فعلوا من ذلك كان إيثارا منهم لأفضل الفعلين من الترك والغسل. فإن ظن ظان أن في الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا توضأ أحدكم فليستنثر، دليلا على وجوب الاستنثار، فإن في إجماع الحجة على أن ذلك غير فرض واجب يجب على تاركه من تركه إعادة الصلاة التي صلاها قبل غسله ما يغني عن إكثار القول فيه. وأما الأذنان فإن في إجماع جميعهم على أن ترك غسلهما أو غسل ما أقبل منهما مع الوجه غير مفسد صلاة من صلى بطهره الذي ترك فيه غسلهما، مع إجماعهم جميعا على أنه لو ترك غسل شيء مما يجب عليه غسله من وجهه في وضوئه أن صلاته لا تجزئه بطهوره ذلك، ما ينبئ عن القول في ذلك ما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا قولهم ليسا من الوجه دون ما قاله الشعبي.

القول في تأويل قوله عز ذكره وأيديكم إلى المرافق. اختلف أهل التأويل في المرافق هل هي من اليد الواجب غسلها أم لا، بعد إجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب. فقال مالك بن أنس وسئل عن قول الله جل وعز: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، أترى أن يخلف المرفقين في الوضوء؟ قال: الذي أمر به أن يبلغ المرفقين، قال تبارك وتعالى: فاغسلوا وجوهكم، يذهب هذا يغسل خلفه! فقيل له: فإنما يغسل إلى المرفقين والكعبين لا يجاوزهما؟ فقال: لا أدري ما لا يجاوزهما، أما الذي أمر به أن يبلغ به فهذا إلى المرفقين والكعبين. حدثنا يونس بن أشهب عنه. وقال الشافعي: لم أعلم مخالفا في أن المرافق فيما يغسل، كأنه يذهب إلى أن معناها: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى أن يغسل المرافق. حدثنا بذلك عنه الربيع. وقال آخرون: إنما أوجب الله جل وعز بقوله: وأيديكم إلى المرافق غسل اليدين إلى المرفقين، فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من آخر اليد، والغاية غير داخلة في الحد، كما غير داخل الليل فيما أوجب الله تعالى على عباده من الصوم فقال: ثم أتموا الصيام إلى الليل، غاية لصوم الصائم إذا بلغه فقد قضى ما عليه. قالوا: فكذلك المرافق في قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق غاية

لما أوجب الله غسله من اليد. وهذا قول زفر بن الهذيل. والصواب من القول في ذلك عندنا أن غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض الذي إن تركه أو شيئا منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله. فأما المرفقان وما وراءهما فإن غسل ذلك من الندب الذي ندب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أمته بقوله: أمتي الغر المحجلون من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل. فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراءهما، لما قد بينا قبل فيما مضى من أن كل غاية حدت بإلى فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحد وخروجها منه، وإذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لأحد القضاء بأنها داخلة فيه إلا لمن لا يجوز خلافه فيما بين وحكم، ولا حكم بأن المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم بحكمه.

القول في تأويل قوله عز ذكره وامسحوا برءوسكم. اختلف أهل التأويل في صفة المسح الذي أمر الله به بقوله: وامسحوا برءوسكم، فقال بعضهم: وامسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رءوسكم بالماء إذا قمتم إلى الصلاة. **ذكر من قال ذلك**: حدثنا نصر بن الجهضمي قال: حدثنا حماد بن مسعدة، عن عيسى بن حفص قال: ذكر عند القاسم بن محمد مسح الرأس فقال: يا نافع، كيف كان ابن عمر يمسح؟ فقال: مسحة واحدة، ووصف أنه مسح مقدم رأسه إلى وجهه، فقال القاسم: ابن عمر أفقهنا وأعلمنا. حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الوهاب قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني نافع أن ابن عمر كان إذا توضأ رد كفيه إلى الماء ووضعهما فيه ثم مسح بيديه مقدم رأسه. حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن بكر قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني نافع أن ابن عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء ثم لا ينفضهما، ثم يمسح بهما ما بين قرنيه إلى الجبين واحدة، ثم لا يزيد عليها في كل ذلك مسحة واحدة مقبلة من الجبين إلى القرن. حدثنا تميم بن المنتصر قال: حدثنا إسحاق قال: أخبرنا شريك عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن نافع، عن ابن عمر أنه كان إذا توضأ مسح مقدم رأسه. حدثنا تميم بن المنتصر قال: أخبرنا إسحاق قال: أخبرنا شريك عن عبد الأعلى الثعلبي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: يجزيك أن تمسح مقدم رأسك إذا كنت معتما، وكذلك تفعل المرأة. حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ابن عجلان عن نافع قال: رأيت ابن عمر مسح يافوخه مسحة. قال سفيان: إن مسح شعرة أجزأه، يعني واحدة. حدثنا أبو هشام قال: حدثنا عبد السلام بن حرب قال: أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال: أي جوانب رأسك مسست الماء أجزأك. حدثنا الرفاعي قال: حدثنا وكيع عن إسماعيل الأزرق عن الشعبي مثله. حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية قال: أخبرنا أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر يمسح رأسه هكذا، ووضع أيوب كفه وسط رأسه ثم أمرها على مقدم رأسه. حدثنا أبو كريب قال: حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان قال: إن مسح رأسه بإصبع واحدة أجزأه. حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: قلت لأبي عمرو: ما يجزئ من مسح الرأس؟ قال: أن تمسح مقدم رأسك إلى القفا أحب إلي. حدثني العباس بن الوليد عن أبيه عنه نحوه. وقال آخرون: معنى ذلك: فامسحوا بجميع رءوسكم. قالوا: إن لم يمسح بجميع رأسه بالماء لم تجزه الصلاة بوضوئه ذلك. **ذكر من قال ذلك**: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا أشهب قال: قال مالك: من مسح بعض رأسه ولم يعم أعاد الصلاة، بمنزلة من غسل بعض وجهه أو بعض ذراعيه. قال: وسئل مالك عن مسح الرأس قال: يبدأ من مقدم وجهه فيدير يديه إلى قفاه ثم يردهما إلى حيث بدأ منه. وقال آخرون: لا يجزئ مسح الرأس بأقل من ثلاث أصابع. وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد. **والصواب** من القول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أمر بالمسح برأسه القائم إلى صلاته مع سائر ما أمره بغسله معه أو مسحه، ولم يحد ذلك بحد لا يجوز التقصير عنه ولا يجاوزه. وإذ كان ذلك كذلك، فما مسح به المتوضئ من رأسه فاستحق بمسحه ذلك أن يقال: مسح برأسه، فقد أدى ما فرض الله عليه من مسح ذلك، لدخوله فيما لزمه اسم ماسح برأسه إذا قام إلى صلاته. فإن قال لنا قائل: فإن الله عز ذكره قد قال في التيمم: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم، أفيجزئ المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم؟ قيل له: كل ما مسح من ذلك

بالتراب فيما تنازعت فيه العلما فقال بعضهم يجزيه ذلك من التيمم وقال بعضهم لا يجزيه
فهو مجزيه لدخوله في اسم الماسحين به وما كان من ذلك مجمعا على انه غير مجزيه فمسلم لما جاءت
به الحجة نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم ولا حجة لاحد علينا في ذلك ان كان من قولنا
ان ما جاء في الكتاب عاما في معنى فالواجب الحكم به على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم
له فاذا خص منه شي كان ما خص منه خارجا من ظاهره وحكم سايره على العموم وقد بينا الـ
العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع والراس الذي امر الله جل وعز بالمسح به بقوله وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين هو منابت شعر الراس دون ما جاوز ذلك الى القفا مما استدبر
ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبل من قبل وجهه الى الجبهة **القول**
في تاويل قوله عز ذكره وارجلكم الى الكعبين اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقراه جماعة من قراء الحجاز والعراق وارجلكم الى الكعبين نصبا فتاويله اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا
برؤسكم واذا قرى كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الارجل منصوبة
عطفا على الايدي وتاول قاريو ذلك كذلك ان الله جل ثناؤه انما امر عباده
بغسل الارجل دون المسح بها **ذكر من قال ذلك عنى الله جل ثناؤه بقوله** وارجلكم
الى الكعبين حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا خالد
الحذا عن ابي قلابة ان رجلا صلى وعلى ظهر قدمه موضع ظفر فلما قضى صلاته
قال له عمر اعد وضوءك وصلاتك حدثنا حميد قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا اسرايل قال حدثنا عبد الله بن حسن قال حدثنا هذيل بن
شرحبيل عن ابن مسعود قال خللوا الاصابع بالما لا تخللها النار حدثني عبد الله
ابن الصباح العطار قال حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا مرجا يعني ابن
رجا اليشكري قال حدثنا ابو روح عمارة بن ابي حفصة عن المغيرة بن حنين
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتوضا وهو يغسل رجليه فقال
بهذا امرت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن داود
مولى زيد بن خليدة قال سمعت مصعب بن سعيد يقول راى عمر بن
الخطاب قوما يتوضون فقال خللوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال سمعت يحيى قال سمعت القسم قال كان ابن عمر يخلع خفيه ثم يتوضا فيغسل
رجليه ثم يخلل اصابعه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن الزبير بن عدي عن ابراهيم قال قلت للاسود رايت عمر يغسل قدميه
غسلا قال نعم حدثني محمد بن خلف قال حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا
محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن عبد العزيز انه قال لابن ابي سويد
بلغنا عن ثلاثة كلهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلا ادناهم
ابن عمك المغيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن محمد وهو ابن ابان
عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال اغسلوا الاقدام الى الكعبين حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن خالد عن ابي قلابة ان عمر بن الخطاب راى رجلا قد ترك
على ظهر قدمه مثل الظفر فامره ان يعيد وضوءه وصلاته حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن شيبة بن نصاح قال صحبت القسم بن محمد الى
مكة فرايته اذا توضا للصلاة يدخل اصابع رجليه يصب عليهما الما قلت يا ابا محمد لم تصنع
هذا قال رايت ابن عمر يصنعه حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال
سمعت ابي عن حماد عن ابراهيم في قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال عاد الامر الى الغسل حدثني الحسن بن علي
الصدائي قال حدثنا ابي عن حفص الغاضري عن عاصم بن كليب عن ابي عبد الرحمن
قال قرا علي الحسن والحسين رضوان الله عليهما فقرا وارجلكم الى الكعبين فسمع علي
عليه السلام ذلك وكان يقضي بين الناس فقال وارجلكم هذا من المقدم والمؤخر
من الكلام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد الاعلى عن خالد عن عكرمة
عن ابن عباس انه قراها فامسحوا برؤسكم وارجلكم بالنصب وقال عاد الامر الى
الغسل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة وابو معاوية عن هشام عن عروة عن

ابيه انه قراها وارجلكم فقال عاد الامر الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن طب عن قيس
عن عاصم عن زر عن عبد الله انه كان يقرا وارجلكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين اما وارجلكم الى الكعبين فيقول اغسلوا
وجوهكم واغسلوا ارجلكم وامسحوا برؤسكم فهذا من التقديم والتاخير حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا حسين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام بن عروة
عن ابيه وارجلكم رجع الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن خالد عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن
الاعمش قال كان اصحاب عبد الله يقرونها وارجلكم فيغسلون حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال اغسل القدمين
الى الكعبين حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
ابي السودا عن ابن عبد خير عن ابيه قال رايت عليا توضا فغسل ظاهر قدميه
وقال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ظننت
ان بطن القدم احق من ظاهرها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا
عبد الملك عن عطا قال لم ار احدا يمسح على القدمين حدثني المثنى قال حدثني
الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قيس بن سعد عن مجاهد انه قرا وارجلكم
الى الكعبين فنصبها وقال رجع الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن
نوح قال سمعت الاعمش يقرا وارجلكم بالنصب حدثني يونس قال اخبرنا
اشهب قال سيل مالك عن قول الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فنصبها
وقال رجع الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال سمعت الاعمش
يقرا وارجلكم بالنصب حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال سيل مالك عن قول
الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين اهي ارجلكم او ارجلكم فقال انما هو الغسل
وليس بالمسح لا يمسح الارجل انما يغسل قيل له افرايت من مسح ايجزيه ذلك قال لا
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك وامسحوا
برؤسكم وارجلكم قال اغسلوها غسلا وقرا ذلك اخرون من قراء الحجاز والعراق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم بخفض الارجل وتاول قاريو ذلك كذلك ان الله عز ذكره
انما امر عباده بمسح الارجل في الوضوء دون غسلها وجعلوا الارجل عطفا على الراس
فخفضوها لذلك **ذكر من قال ذلك** من اهل التاويل حدثنا ابو كريب قال
حدثنا محمد بن قيس الخراساني عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن
عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن
المفضل عن حميد ح وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود
عن الشعبي انه قال انما هو المسح على الرجلين الا ترى انه ما كان عليه الغسل جعل
عليه التيمم وما كان عليه المسح اهمل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن عامر انه قال امر ان يمسح في التيمم ما امر ان يغسل في الوضوء
وابطل ما امر ان يمسح في الوضوء الراس والرجلان حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي
عدي عن داود عن الشعبي قال امر ان يمسح بالصعيد في التيمم ما امر ان يغسل بالما
حدثنا ابن ابي زياد قال حدثنا يزيد قال حدثنا اسمعيل قال قلت لعامر ان ناسا
يقولون ان جبريل صلى الله عليه وسلم نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل
بالمسح حدثنا ابو بشر الواسطي اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن
يونس قال حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رايته غسل رجليه انما يمسح
عليهما حتى خرج منها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين افترض الله غسلتين ومسحتين حدثنا
ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن علقمة
انه قرا وارجلكم مخفوضة اللام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو الحسن العكلي عن عبد الوارث عن حميد
عن مجاهد انه كان يقرا وارجلكم بالخفض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الحسن

ابن صالح عن غالب عن أبي جعفر أنه قرأ وأرجلكم بالخفض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سلمة عن الضحاك أنه قرأ وأرجلكم بالكسر والصواب من القول عندنا
في ذلك أن الله عز ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما أمر بعموم مسح الوجه
بالتراب في التيمم وإذا فعل ذلك بهما المتوضي كان مستحقا اسم ماسح غاسل لأن
غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما فإذا
فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح ولذلك من احتمال المسح المعنيين
اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين أحدهما مسح ببعض والآخر مسح بالجميع
اختلفت قراءة القراء في قوله وأرجلكم فنصبها بعضهم توجيها منه ذلك إلى
أن الفرض فيهما الغسل وإنكارا منه المسح عليهما مع تظاهر الأخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعموم مسحهما بالماء وخفضها بعضهم توجيها منه ذلك إلى أن
الفرض فيهما المسح ولما قلنا في تأويل ذلك إنه معني به عموم مسح الرجلين بالماء كره من كره
للمتوضي الاجتزاء بإدخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده أو بما قام مقام اليد توجيها
منه قوله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين إلى مسح جميعهما عاما باليد
أو بما قام مقام اليد دون بعضهما مع غسلهما بالماء كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال حدثنا نافع عن ابن عمر عن الأحول عن طاوس
أنه سئل عن الرجل يتوضأ ولم يدخل رجليه في الماء قال ما أعد ذلك طائلا وأجاز
ذلك من أجاز توجيها منه إلى أنه معني به الغسل كما حدثني أبو السائب قال حدثنا
ابن إدريس قال سمعت هشاما يذكر عن الحسن يتوضأ في السفينة قال لا بأس
أن يغمس رجليه غمسا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرني
أبو حرة عن الحسن في الرجل إذا توضأ على حرف السفينة قال يخضخض قدميه
في الماء فإذا كان المسح المعنيان اللذان وصفنا من عموم الرجلين بالماء وخصوص
بعضهما به وكان صحيحا بالأدلة الدالة التي سنذكرها بعد أن مراد الله من مسحهما
العموم وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح فبين صواب قراءة القراءتين
جميعا أعني النصب في الأرجل والخفض لأن في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما وفي
إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما فوجه صواب من قرأ ذلك نصبا لما في ذلك
من معنى عمومهما بإمرار الماء عليهما ووجه صواب قراءة من قرأه خفضا لما في ذلك من
إمرار اليد عليهما مسحهما فوجه صواب من قرأ ذلك نصبا لما في ذلك من معنى عمومهما
بإمرار الماء عليهما ووجه صواب قراءة من قرأه خفضا لما في ذلك من إمرار اليد
عليهما أو ما قام مقام اليد مسحا بهما غير أن ذلك وإن كان كذلك وكانت القراءتان
كلتاهما حسنا صوابا فأعجب القراءتين إلي أن أقرأها قراءة من قرأ ذلك خفضا لما وصفت
من جمع المسح المعنيين اللذين وصفت ولأنه بعد قوله وامسحوا برؤوسكم
فالعطف به على الرؤوس مع قربه منه أولى من العطف به على الأيدي وقد حيل بينه وبينها
بقوله وامسحوا برؤوسكم فإن قال قائل وما الدليل على أن المراد بالمسح في
الرجلين العموم دون أن يكون خصوصا نظير قولك في المسح بالرأس قيل الدليل
على ذلك تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل
للأعقاب وبطون الأقدام من النار ولو كان مسح بعض القدم مجزئا عن عمومهما بذلك
لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد أن يمسح بعضها لأن من أدى فرض الله
عليه فيما لزمه غسله منهما لم يستحق الويل بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل
في وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه أوضح الدليل على وجوب فرض
العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه **ذكر بعض الأخبار
المروية** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا ابن زريع قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال كان أبو هريرة
يمر ونحن نتوضأ من المطهرة فيقول أسبغوا الوضوء أسبغوا الوضوء قال أبو
القاسم ويل للعراقيب من النار حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن
زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه إلا أنه قال ويل للعراقيب
من النار حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم مر بأناس يتوضؤون من المطهرة فقال أسبغوا الوضوء فإني

سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب من النار حدثنا أبو كريب قال
حدثنا أبو أسامة عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن حماد
ابن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل للأعقاب من النار حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني
سليمان بن بلال قال حدثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل للأعقاب من النار يوم القيامة حدثني إسحق بن شاهين
وإسمعيل بن موسى قالا حدثنا خالد بن عبد الله عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للأعقاب من النار
وقال إسمعيل في حديثه ويل للعراقيب من النار حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا حسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير عن سالم الدوسي قال دخلت مع
عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة فدعا بوضوء فقالت عائشة يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عمر بن يونس الحنفي قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا يحيى
ابن أبي كثير قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني أبو سالم مولى المهري
هكذا قال عمر بن يونس قال خرجت أنا وعبد الرحمن بن أبي بكر في جنازة سعد
ابن أبي وقاص قال فمررت أنا وعبد الرحمن على حجرة عائشة أخت عبد الرحمن فدعا
عبد الرحمن بوضوء فسمعت عائشة تناديه يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن سالم مولى
دوس قال سمعت عائشة تقول لأخيها عبد الرحمن يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فإني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار حدثني
يعقوب وسوار بن عبد الله قالا حدثنا يحيى القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن
أبي سعيد عن أبي سلمة قال رأت عائشة عبد الرحمن يتوضأ فقالت أسبغ
الوضوء فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب
من النار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان
عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة قال رأت عائشة عبد
الرحمن يتوضأ فقالت أسبغ الوضوء فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ويل للعراقيب من النار حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
أخبرنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا
أبو الأسود أخبرنا عبد الله مولى شداد بن الهاد وحدثه أنه دخل على عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعندها عبد الرحمن فتوضأ عبد الرحمن ثم قام
فأدبر فنادته عائشة فقالت يا عبد الرحمن فأقبل عليها فقالت إني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني أبو إسحاق عن سعد أو سعيد
ابن أبي كريب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل للعراقيب من النار حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر قال أخبرنا
شعبة عن أبي إسحق قال سمعت ابن أبي كريب قال سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب أو العراقيب من النار حدثني
إسمعيل بن محمود الجحدري قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة عن أبي
إسحق قال سمعت سعيدا يقول سمعت جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن سعيد بن أبي كريب
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للعراقيب من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح بن محارب عن محمد بن
أبان عن أبي إسحق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع أذني من

النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار اسبغوا الوضوء حدثني الحسن بن علي
الصدائي قال حدثنا الوليد بن القسم عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله
قال ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يتوضا وبقي من عقبه شي فقال ويل
للعراقيب من النار حدثني علي بن مسلم قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال
حدثنا حفص عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى قوما يتوضون لم يصب اعقابهم الما فقال ويل للعراقيب من النار حدثنا ابو سفيان
الغنوي يزيد بن عمرو قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثني ايوب بن عتبة
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل للعراقيب من النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيى عن عبد الله بن عمرو قال
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتوضون فراى اعقابهم تلوح فقال ويل
للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيى الاعرج عن عبد الله
ابن عمرو قال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتوضون لم يتموا الوضوء
قال اسبغوا الوضوء ويل للعراقيب او الاعقاب من النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن رجل من اهل مكة عن عبد الرحمن بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون
فلم يتموا الوضوء فقال ويل للاعقاب من النار حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن سفيان عن منصور عن هلال ابن يساف عن ابي يحيى عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون واعقابهم تلوح فقال
ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله
عن اسرائيل عن منصور عن هلال عن ابي يحيى مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله
ابن عمرو قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فسبقنا
ناس فتوضوا فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اقدامهم بيضا من اثر
الوضوء فقال ويل للعراقيب من النار اسبغوا الوضوء حدثني علي بن عبد الاعلى
المحاربي قال حدثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب
من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه يقلب عرقوبيه
ينظر اليهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين عن زايدة عن ليث قال حدثني عبد
الرحمن بن سابط عن ابي امامة او اخي ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابصر اقواما يتوضون وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع الدرهم او موضع
الظفر لم يمسه الما فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل الرجل اذا راى
في عقبه شيا لم يصبه الما اعاد وضوه فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثكم به محمد
ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن يعلى ابن عطا عن ابيه
عن اوس بن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على
نعليه ثم قام فصلى وما حدثك به عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثني ابي اوس
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على نعليه ثم قام وصلى
وما حدثك به عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابي قال حدثنا جرير بن حازم
قال سمعت الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباطة قوم فبال عليها قايما ثم دعا بما فتوضا ومسح على نعليه وما حدثك
به الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا هشيم قال حدثنا يعلى بن عطا
عن ابيه عن اوس بن اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى سباطة قوم فتوضا ومسح على قدميه وما اشبه ذلك من الاخبار التي تدل على ان المسح
ببعض الرجلين في الوضوء مجزي قيل له اما حديث اوس بن ابي اوس فانه لا دلالة
فيه على صحة ذلك اذ لم يكن في الخبر الذي روي عنه ذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
توضا بعد حدث يوجب عليه الوضوء لصلاة فمسح على نعليه او على قدميه وجايز
ان يكون مسحه على قدميه الذي ذكره اوس كان في وضوء توضاه من غير حدث كان منه

وجب عليه من اجله تجديد وضوه لان الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا توضا لغير
حدث كذلك يفعل يدل على ذلك ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي
عن مسلم عن حبة العرني قال رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه شرب في الرحبة قايما ثم توضا
ومسح على نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنع فقد انبا هذا الخبر عن صحة ما قلنا في حديث اوس فان قال فان حديث اوس وان كان
محتملا من المعنى ما قلت فانه محتمل ايضا ما قاله من قال انه معني به المسح او الغسلين
او القدمين في وضوء توضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث قيل له فاحسن
حالاتك ان يكون محتملا ما قلت ان سلم له ما ادعي من احتماله ما ذكرت من المسح على القدمين والنعل
بعد الحدث فان كان ذلك غير محتمل عندنا اذ كان غير جايز ان يكون فرايض الله وسنن
رسوله صلى الله عليه وسلم متنافية متعارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر
بعموم غسل القدمين في الوضوء بالما بالنقل المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه
واذ كان عنه صحيحا فغير جايز ان يكون صحيحا عنه اباحة ترك غسل بعض ما قد اوجب
فرضا غسله في حال واحدة ووقت عن احكام الله واحكام رسوله صلى الله عليه وسلم
مختلف غير انا اذا سلمنا لمن ادعى في حديث اوس ما ادعى من احتماله مسح النبي صلى الله
عليه وسلم على قدميه في حال وضوه من حدث نفسه منا بالفلج عليه فانه لا حجة له في ذلك
قلنا فاذ كان محتملا ما ادعيت المحتمل هو ما قلناه ان ذلك كان من النبي صلى الله عليه
وسلم في حال وضوه من حدث فان قال لا يثبت مكابرة لان لا بيان في خبر اوس
ان النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في وضوه من حدث وان قال بل هو محتمل ما قلنا
ومحتمل ما قلتنا قيل له فما البرهان على ان تاويلك الذي ادعيت فيه اولى به من تاويلنا
فلن يدعي برهانا على صحة دعواه في ذلك الا عورض بمثله في خلاف دعواه واما حديث
حذيفة فان الثقات الحفاظ من اصحاب الاعمش حدثوا به عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قايما ثم توضا ومسح على خفيه حدثنا
بذلك احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة
ح حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي وايل
عن حذيفة ح وحدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن
ابي وايل عن حذيفة وكل هولا يحدث ذلك عن الاعمش بالاسناد الذي ذكرنا عن حذيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه وهم اصحاب الاعمش ولم ينقل هذا الحديث عن
الاعمش غير جرير بن حازم ولو لم يخالفه في ذلك مخالف لوجب التثبت فيه لشذوذه فكيف
والثقات من اصحاب الاعمش يخالفونه في روايته ما روى من ذلك ولو صح ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان جايزا ان يكون مسح على نعليه وهما ملبوستان فوق الجوربين واذا
جاز ذلك لم يكن لاحد صرف الخبر الى احد المعاني المحتملة الا بحجة يجب التسليم لها **القول**
في تاويل قوله عز ذكره الى الكعبين واختلف اهل التاويل في الكعب فقال بعضهم
بما حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا القسم ابن الفضل
الحداني قال قال ابو جعفر اين الكعبان فقال القوم ههنا فقال هذا راس الساق
ولكن الكعبين هما عند المفصل حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال قال مالك الكعب
الذي يجب الوضوء اليه هو الكعب الملتصق بالساق المحاذي العقب وليس بالظاهر في ظاهر
القدم وقال اخرون بما حدثنا الربيع قال قال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان الكعبين
اللذين في مفصل الساق والقدم تسميهما العرب المنجمين وكان بعض اهل العلم بكلام العرب
يقول هما عظما الساق في طرفها واختلف اهل العلم في وجوب غسلهما في الوضوء
في الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من الرجلين نحو اختلافهم في وجوب غسل
المرفقين وفي الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه منهما وقد ذكرنا ذلك
ودللنا على الصحيح من القول فيه بعلله في ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته **القول**
في تاويل قوله عز ذكره وان كنتم جنبا فاطهروا يعني جل ثناوه وان كنتم جنبا
وان كنتم اصابتكم جنابة قبل ان تقوموا الى صلاتكم فقمتم اليها فاطهروا يقول فتطهروا
بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم اليها ووحد الجنب وهو خبر
عن الجميع لانه اسم خرج مخرج الفعل كما قيل رجل عدل وقوم عدل ورجل زور
وقوم زور وما اشبه ذلك لفظ الواحد والجميع والاثنين والذكر والانثى فيه واحد

يقال منه اجنب الرجل وجنب واجتنب والفعل الجنابة والاجناب وقد سمع في جمعه اجناب
وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن

القول في تاويل قوله عز ذكره وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط او لامستم النساء يعني بقوله ان كنتم جرحى او مجدورين وانتم جنب وقد بينا
ان ذلك كذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما قوله او على سفر فانه يقول وان
كنتم مسافرين وانتم جنب او جاء احد منكم من الغائط يقول او جاء احدكم من الغائط
قد قضى حاجته فيه وهو مسافر وانما عنى بذكر مجيئه منه قضاء حاجته فيه او لامستم
النساء يقول او جامعتم النساء وانتم مسافرون وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما مضى
قبل اللمس وبينا اولى الاقوال في ذلك بالصواب فيما مضى بما اغنى عن اعادته
فان قال قائل ما وجه تكرير قوله او لامستم النساء ان كان معنى اللمس الجماع وقد مضى
ذكر الواجب عليه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا وعفوا لمعنى الذي الزمه بقوله او لامستم
النساء وذلك انه بين حكمه في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا اذا كان له السبيل
الى الماء الذي يطهره فرض عليه الاغتسال به ثم بين حكمه اذا اعوزه فلم يجد اليه
السبيل وهو مسافر غير مريض مقيم فاعلمه ان التيمم بالصعيد له حينئذ الطهور

القول في تاويل قوله عز ذكره فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه يعني جل ثناؤه بقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فان لم تجدوا ايها المؤمنون اذا قمتم الى الصلاة وانتم مرضى مقيمون او على سفر اصحاء او قد
جاء احد منكم من قضاء حاجته او جامع اهله في سفره ماء فتيمموا صعيدا طيبا يقول
فتعمدوا واقصدوا وجه الارض طيبا يعني طاهرا نظيفا غير قذر ولا نجس جائزا لكم
حلالا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فاضربوا بايديكم الصعيد الذي تيممتموه وتعمدتموه
بايديكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم بما علق بايديكم منه يعني من الصعيد الذي
ضربتموه بايديكم من ترابه وقد بينا فيما مضى كيفية المسح بالوجوه والايدي منه
واختلاف المختلفين في ذلك والقول في معنى الصعيد والتيمم وقد دللنا
على الصحيح من القول في كل ذلك ما اغنى عن تكريره في هذا الموضع

القول في تاويل قوله عز ذكره ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج يعني جل ثناؤه
بقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى
صلاتكم والغسل من جنابتكم والتيمم صعيدا طيبا عند عدمكم الماء ليجعل عليكم من حرج
ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه وبما قلنا في معنى الحرج قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خالد بن دينار عن ابي
العالية وعن ابي مسكين عن عكرمة في قوله من حرج قالا من ضيق حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من حرج من
ضيق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله

القول في تاويل قوله عز ذكره ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون يعني جل ثناؤه بقوله ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم
من الوضوء من الاحداث والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء فتنظفوا وتطهروا
بذلك اجسامكم من الذنوب كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة قال قلت انت سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا اربع
ولا خمس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحوه حدثنا ابو كريب ومحمد بن المثنى ويحيى ابن داود الواسطي قالوا حدثنا ابراهيم
ابن يزيد بن مردانبه القرشي قال اخبرنا رقبة بن مصقلة العبدي عن شهر بن عطية
عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت من ذنوبه من سمعه وبصره ويديه
ورجليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية بن هشام عن سفيان بن منصور عن سالم
ابن ابي الجعد عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل

يتوضا فيغسل يديه او ذراعيه الا خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح راسه خرجت خطاياه
من راسه واذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا حاتم عن محمد بن عجلان عن ابي عبيدة مولى سليمان بن عبد الملك
عن عمرو بن عبسة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا غسل
المؤمن كفيه انتثرت الخطايا من كفيه واذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه
فاذا غسل وجهه خرجت من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت
من يديه فاذا مسح راسه واذنيه خرجت من راسه واذنيه فاذا غسل رجليه خرجت حتى
تخرج من اظفار قدميه فاذا انتهى الى ذلك من وضوء كان ذلك حظه منه فان قام فصلى
ركعتين مقبلا فيهما بوجهه وقلبه على ربه كان من خطاياه كيوم ولدته امه حدثنا ابو
الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني مالك بن انس عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا
العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع
اخر قطرة من الماء او نحو هذا فاذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشت بها يداه
مع الماء او مع اخر قطرة من الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال
حدثنا علي بن عياش قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا زيد بن اسلم عن حمران مولى
عثمان قال اتيت عثمان بن عفان بوضوء وهو جالس فتوضا ثلاثا ثلاثا ثم قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا كوضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي
هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته امه وكانت خطاياه الى المساجد نافلة وقوله وليتم
نعمته عليكم فانه يقول ويريد ربكم مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض
عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة بالماء ان وجدتموه وتيممكم اذا لم تجدوه
ان يتم نعمته عليكم باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة
منه لكم في ذلك مع سائر نعمه التي انعم بها عليكم ايها المؤمنون لعلكم تشكرون يقول
لتشكروا الله على نعمه التي انعمها عليكم بطاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم

القول في تاويل قوله عز ذكره واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم
سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يعني جل ثناؤه بقوله
واذكروا نعمة الله عليكم ايها المؤمنون بالعقود التي عقدتموها لله على انفسكم واذكروا
نعمته عليكم في ذلكم بان هداكم من العقود لما فيه الرضا ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة
والرداء الردي في نعم غيرها جمة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذكروا نعمة الله عليكم قال النعم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
واما قوله وميثاقه الذي واثقكم به فانه يعني واذكروا ايضا ايها المؤمنون في نعم
الله التي انعم عليكم ميثاقه الذي واثقكم به وهو عهده الذي عاهدكم به واختلف
اهل التاويل في الميثاق الذي ذكر الله جل وعز في هذه الاية اي مواثيقه عنى
فقال بعضهم عنى به ميثاق الله الذي واثق به المؤمنين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة له فيما احبوا وكرهوا والعمل بكل ما امرهم الله به ورسوله ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا الاية يعني حيث بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانزل
الكتاب فقالوا امنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب واقررنا بما في التوراة فذكرهم
الله ميثاقه الذي اقروا به على انفسهم وامرهم بالوفاء به حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا نعمة الله عليكم
وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا فانه اخذ ميثاقنا فقلنا سمعنا واطعنا
على الايمان والاقرار به وبرسوله وقال اخرون بل عنى به جل ثناؤه ميثاقه الذي
اخذ على عباده حين اخرجهم من صلب ادم صلى الله عليه وسلم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وميثاقه الذي

واثقكم به قال الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأولى الأقوال بالصواب في تأويل
ذلك قول ابن عباس وهو أن معناه واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعمها
عليكم بهدايته إياكم للإسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني وعهده الذي عاهدكم
به حين بايعتم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له في المنشط
والمكره والعسر واليسر إذ قلتم سمعنا وأطعنا ما قلت لنا وأخذت علينا من
المواثيق وأطعناك فيما أمرتنا به ونهيتنا عنه وأنعم عليكم أيضا بتوفيقكم لقبول
ذلك منه بقولكم له سمعنا وأطعنا يقول ففوا لله أيها المؤمنون بميثاقه الذي
واثقكم به ونعمته التي أنعم عليكم في ذلك بإقراركم على أنفسكم بالسمع له والطاعة
فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه يف لكم بما ضمن لكم الوفاء لكم به إذا أنتم وفيتم له
بميثاقه من إتمام نعمته عليكم وبإدخالكم جنته وبإنعامكم بالخلود في دار كرامته وإنقاذكم
من عقابه وأليم عذابه وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب من قول من قال
عني به الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم صلوات الله عليه لأن الله جل
ثناؤه ذكر بعقب تذكرة المؤمنين ميثاقه الذي واثقهم به ميثاقه الذي واثق
به أهل التوراة بعد ما أنزل كتابه على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم
فيما أمرهم به ونهاهم فيها فقال ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا الآيات بعدها منبها بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم محمد على مواضع حظوظهم من الوفاء لله بما عهدهم عليه ومعرفهم عاقبة أهل الكتاب
في نقضهم ما نقضوا من ميثاقه الذي كان واثقهم به في أمره ونهيه وتعزير أنبيائه
ورسله وإخبارهم عن نكث عهودهم فيحل بهم ما أحل بالناكثين عهوده من
أهل الكتاب فيهم فكان إذ كان الذي ذكرهم فوعظهم به ونهاهم عن أن يركبوا من
الفعل مثله ميثاق قوم أخذ ميثاقهم بعد إرسال الرسول إليهم وإنزال
الكتاب عليهم واجبا أن يكون الحال التي أخذ فيها الميثاق والموعوظين نظير
حال الذين وعظوا بهم وإذا كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلنا في ذلك وفساد
خلافه وأما قوله واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور فإنه وعيد من الله جل
اسمه للمؤمنين كانوا برسول الله من أصحابه وتهدد لهم أن ينقضوا ميثاق الله
الذي واثقهم به في رسوله وعهدهم الذي عاهدوه فيه بأن يضمروا له خلاف ما أبدوا له
بألسنتهم يقول لهم جل ثناؤه واتقوا الله أيها المؤمنون فخافوه أن تبدلوا عهده وتنقضوا
ميثاقه الذي واثقكم به أو تخالفوا ما ضمنتم له بقولكم سمعنا وأطعنا بأن تضمروا له غير
الوفاء بذلك في أنفسكم فإن الله مطلع على ضمائر صدوركم وعالم بما تخفيه نفوسكم
لا يخفى عليه شيء من ذلك فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به كالذي حل بمن قبلكم
من اليهود من المسخ وصنوف النقم وتصيروا في معادكم إلى سخط الله وأليم عقابه
والله الموفق للصواب **القول في تأويل قوله عز ذكره** يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا يعني
بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من أخلاقكم وصفاتكم
القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما
حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي
في أوليائكم لولايتهم لكم ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي واعملوا فيه بأمري وأما قوله ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ألا تعدلوا فإنه يقول ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم
فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة وقد ذكرنا
الرواية عن أهل التأويل في معنى قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وفي
قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم واختلاف المختلفين في قراءة ذلك والذي هو أولى
بالصواب من القول فيه والقراءة بالأدلة الدالة على صحته بما أغنى عن إعادته
في هذا الموضع وقد قيل إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين همت اليهود بقتله **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا

هو

هو أقرب للتقوى في يهود خيبر أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن جريج قال عبد الله بن كثير ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود يستعينهم
في دية فهموا أن يقتلوه فذلك قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا الآية **القول
في تأويل قوله عز ذكره** اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير
بما تعملون يعني جل ثناؤه بقوله اعدلوا أيها المؤمنون على كل أحد من الناس وليا لكم
كان أو عدوا فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي ولا تجوروا بأحد منهم عنه
وأما قوله هو أقرب للتقوى فإنه يعني بقوله هو العدل عليهم أقرب
لكم أيها المؤمنون إلى التقوى يعني إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل
التقوى وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شيء من أمره أو يأتوا شيئا من
معاصيه وإنما وصف جل ثناؤه العدل بما وصف به من أنه أقرب للتقوى من الجور
لأن من كان عادلا كان لله بعدله مطيعا ومن كان لله مطيعا كان لا شك من أهل
التقوى ومن كان جائرا كان لله عاصيا ومن كان لله عاصيا كان بعيدا من تقواه وإنما كنى
بقوله هو أقرب للتقوى عن الفعل والعرب تكني عن الأفعال إذا كنت
عنها بهو وبذلك كما قال جل ثناؤه هو خير لكم وذلكم أزكى لكم ولو لم يكن في الكلام
هو لكان أقرب نصبا ولقيل اعدلوا أقرب للتقوى كما قيل انتهوا خيرا لكم وأما
قوله واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون فإنه يعني واحذروا أيها المؤمنون
أن تجوروا في عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاءه الذي بين لكم فيحل بكم عقوبته وتستوجبوا
منه أليم نكاله إن الله خبير بما تعملون يقول إن الله ذو خبرة وعلم بما تعملون أيها المؤمنون
فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه من عمل به أو خلاف له محص ذلكم عليكم كله حتى يجازيكم
به جزاءكم المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته فاتقوا الله أن تسيئوا **القول
في تأويل قوله عز ذكره** وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم
يعني جل ثناؤه بقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد الله أيها
الناس الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من عند ربهم وعملوا بما واثقهم الله
به وأوفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقولهم لنسمعن ولنطيعن الله ورسوله
فسمعوا أمر الله ونهيه وأطاعوه فعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه
ويعني بقوله لهم مغفرة لهؤلاء الذين أوفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم به ربهم
مغفرة وهي ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها وتركه عقوبتهم
عليها وفضيحتهم بها وأجر عظيم يقول ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم
جزاء على أعمالهم التي عملوها ووفائهم بالعقود التي عاقدوا ربهم عليها أجر عظيم والعظيم
من خير غير محدود مبلغه ولا يعرف منتهاه غيره تعالى ذكره فإن قال قائل
إن الله جل ثناؤه أخبر في هذه الآية أنه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولم يخبر بما وعدهم فأين الخبر عن الموعود قيل بلى إنه أخبر عن الموعود والموعود
هو قوله لهم مغفرة وأجر عظيم فإن قال فإن قوله لهم مغفرة وأجر عظيم خبر
مبتدأ ولو كان هو الموعود لقيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجرا
عظيما ولم يدخل في ذلك لهم وفي دخول ذلك فيه دلالة على ابتداء الكلام وانقضاء
الخبر عن الوعد قيل إن ذلك وإن كان ظاهره ما ذكرت فإنه مما اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام
على ما بطن من معناه من ذكر بعض قد ترك ذكره فيه وذلك أن معنى الكلام وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجرا عظيما لأن من شأن العرب
أن يصحبوا الوعد أن يعملوه فيها فتركت أن إذ كان الوعد قولا ومن شأن القول
أن يكون ما بعده من جمل الأخبار مبتدأ وذكر بعده جملة الخبر اجتزاء بدلالة ظاهر
الكلام على معناه وصرف الوعد الموافق للقول في معناه وإن كان للفظه مخالفا إلى
معناه فكأنه قيل قال الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجر عظيم وكان
بعض نحويي البصرة يقول إنما قيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم
الوعد الذي وعد وإذا كان معنى الكلام على تأويل قائل هذا القول وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم **القول في تأويل قوله
عز ذكره** والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يعني بقوله جل ثناؤه والذين
جحدوا وحدانية الله ونقضوا ميثاقه وعقوده التي عاقدها إياه وكذبوا بآياتنا يقول

وكذبوا بادلة الله وحججه الدالة على وحدانيته التي جاءت بها الرسل وغيرها اولئك
اصحاب الجحيم يقول هولاء الذين هذه صفتهم اهل الجحيم يعني اهل النار الذين يخلدون
فيها ولا يخرجون منها ابدا القول في تاويل قوله عز ذكره يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم يعني بذلك
جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم
وما جاءهم به من عند ربهم اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا النعمة التي انعم الله بها عليكم
فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه الذي واثقكم به والعقود التي عاقدتم نبيكم صلى
الله عليه وسلم عليها ثم وصف نعمته التي امرهم جل ثناوه بالشكر عليها مع سائر
نعمه فقال هو كفه عنكم ايدى القوم الذين هموا بالبطش بكم عنكم فصرفهم
وحال بينهم وبين ما ارادوه بكم ثم اختلف اهل التاويل في صفة هذه النعمة
التي ذكر الله جل ثناوه اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بها وامرهم بالشكر
له عليها فقال بعضهم هو استنقاذ الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
مما كانت اليهود من بني النضير هموا به يوم اتوهم يستحملونهم دية العامريين اللذين
قتلهما عمرو بن امية الضمري **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر قالا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعينهم على دية العامريين اللذين
قتلهما عمرو بن امية الضمري فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا محمدا
اقرب منه الان فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال
عمرو بن جحاش بن كعب انا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف
عنهم فانزل الله عز ذكره فيهم وفيما اراد هو وقومه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم قال اليهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم
واصحابه من وراء جداره فاستعانهم في مغرم دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم
بقتله فخرج يمشي القهقرى ينظر اليهم ثم عاد اصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا اليه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم يهود
حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم واصحابه من وراء جدار لهم فاستعانهم
في مغرم في الدية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشي معترضا
ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا اصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا اليه قال الله جل وعز فكف
ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني ابو معشر عن يزيد بن ابي زياد
قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير يستعينهم في عقل
اصحابه ومعه ابو بكر وعمر وعلي فقال اعينوني في عقل اصابني فقالوا نعم يا ابا القسم
قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرونه وهو حيي بن اخطب
وهو راس القوم وهو الذي قال لرسول الله ما قال فقال حيي لاصحابه لا ترونه
اقرب منه الان اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا ابدا فجاءوا الى رحا لهم عظيمة
ليطرحوها عليه فامسك الله عنها ايديهم حتى جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فاقامه
من ثم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون
فاخبر الله عز ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ما ارادوا به حدثني القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية قال يهود
دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فاستعانهم في مغرم غرمه فائتمروا بينهم
بقتله فقام من عندهم فخرج معترضا ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا اصحابه رجلا رجلا حتى
تتاموا اليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

عن

عن عكرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري
احد بني النجار وهو احد النقباء ليلة العقبة فبعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار
فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على بير معونة وهي من مياه بني عامر
فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم فلم يرعهم الا
والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل
اصحابنا والرحمن ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة
رفع راسه الى السماء ففتح عينيه ثم قال الله اكبر الجنة ورب العالمين وكان يدعى
اعنق ليموت ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله
عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهم الى بني عامر فقتلاهما وقدم
قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف ويهود النضير
فاستعانهم في عقلهما قال فاجتمعت اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه واعتلوا بصنيعة الطعام فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم بالذي اجمعت
عليه يهود من الغدر فخرج ثم دعا عليا فقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك
من اصحابي يسالك عني فقل وجه الى المدينة فادركوه قال فجعلوا يمرون على علي
فيامرهم بالذي امره حتى اتى عليه اخرهم ثم تبعهم فذلك قوله ولا تزال
تطلع على خائنة منهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل
عن السدي عن ابي مالك في قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم عنكم قال نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه
حين ارادوا ان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل النعمة
التي ذكرها في هذه الاية فاس المومنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالشكر عليها ان اليهود كانت همت بقتل النبي صلى الله عليه وسلم في طعام
دعوه اليه فاعلم الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم ما هموا به فانثنى هو واصحابه
عن اجابتهم اليه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله فكف ايديهم عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا
لرسول الله واصحابه طعاما ليقتلوه اذا اتى الطعام فاوحى الله اليه بشانهم فلم
يات الطعام وامر اصحابه فاتوه وقال اخرون عنى الله جل ثناوه بذلك النعمة
التي انعمها على المومنين باطلاع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما هم به عدوه وعدوهم
من المشركين يوم بطن نخل من اغترارهم اياهم والايقاع بهم اذا هم اشتغلوا عنهم
بصلاتهم فسجدوا فيها وتعريفه نبيه صلى الله عليه وسلم الحذار من عدوه في صلاته
بتعليمه اياه صلاة الخوف **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ذكر لنا انها نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة
فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به فاطلعه الله عز وجل على ذلك ذكر لنا ان
رجلا انتدب لقتله فاتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وسيفه موضوع فقال اخذه
يا نبي الله قال خذه قال استله قال نعم فسله فقال من يمنعك مني قال
الله يمنعني منك فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واغلظوا له
القول فشام السيف وامر نبي الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالرحيل فانزلت
عليه صلاة الخوف عند ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري ذكره عن ابي سلمة عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله
عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذه فسله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله فشام الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه قال معمر وكان

قتادة بذلك نحو هذا وذكر أن قوما من العرب أرادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فأرسلوا الأعرابي وتأول اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم
الآية **وأولى الأقوال بالصحة في تأويل ذلك** قول من قال عنى الله عز
وجل بالنعمة التي ذكر في هذه الآية نعمته على المؤمنين به وبرسوله التي أنعم بها
عليهم في استنقاذهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بني النضير
همت به من قتله وقتل من معه يوم سار إليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدية
التي كان تحملها عن قتيلي عمرو بن أمية وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة في تأويل
ذلك لأن الله جل ثناؤه عقب ذكر ذلك برمي اليهود بصنائعها وقبيح أفعالها وخيانتها
ربها وأنبيائها ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والصفح عن عظيم جهلهم
فكان معلوما بذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالعفو عنهم والصفح عقيب
قوله إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ومن غيرهم كان بسط الأيدي إليهم
لأنه لو كان الذين هموا ببسط الأيدي إليهم غيرهم لكان حريا أن يكون الأمر بالعفو
والصفح عنهم لا عمن لم يجر لهم بذلك ذكر ولكان الوصف بالخيانة في وصفهم في هذا
الموضع لا في وصف من لم يجر لخيانته ذكر ففي ذلك ما ينبئ عن صحة ما قضينا له
بالصحة من التأويلات في ذلك دون من خالفه **القول في تأويل قوله**
عز ذكره وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني جل ثناؤه واحذروا أيها المؤمنون أن تخالفوا
فيما أمركم ونهاكم وأن تنقضوا الميثاق الذي واثقكم به فتستوجبوا منه العقاب
الذي لا قبل لكم به وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وإلى الله فليلق أزمة أمورهم
ويستسلم لقضائه ويثق بنصرته وعونه المقرون بوحدانية الله ورسالة رسوله
العاملون بأمره ونهيه فإن ذلك من كمال دينهم وتمام إيمانهم وإنهم إذا فعلوا
ذلك كلأهم ورعاهم وحفظهم ممن أرادهم بسوء كما حفظكم ودافع عنكم أيها المؤمنون
اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط أيديهم إليكم كلاءة منه لكم إذ كنتم من أهل
الإيمان به وبرسوله دون غيره فإن غيرهم لا يطيق دفع سوء أراد بكم ربكم ولا اجتلاب
نفع لكم لم يقضه لكم **القول في تأويل قوله عز ذكره** ولقد أخذ الله ميثاق
بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهذه الآية أنزلت إعلاما من الله جل ثناؤه
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به أخلاق الذين هموا ببسط أيديهم
إليهم كان الذي حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك
عن الحسن في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل قال اليهود من أهل
الكتاب وأن الذي هموا به من الغدر ونقض العهد الذي بينهم وبينه من صفاته
وصفات أوائلهم وأخلاقهم وأخلاق أسلافهم قديما واحتجاجا لنبيه صلى الله
عليه وسلم على اليهود باطلاعه إياه على ما كان علمه عندهم دون العرب من خفي
أمورهم ومكنون علومهم وتوبيخا لليهود في تماديهم في الغي وإصرارهم على الكفر
مع علمهم بخطأ ما هم عليه مقيمون يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
لا تستعظموا أمر الذين هموا ببسط أيديهم إليكم من هؤلاء اليهود بما هموا لكم به
ولا أمر الغدر الذي حاولوه وأرادوه بكم فإن ذلك من أخلاق أوائلهم وأسلافهم
لا يعدون أن يكونوا على منهاج أولهم وطريق سلفهم ثم ابتدأ الخبر عز ذكره عن بعض
غدراتهم وخيانتهم وجراءتهم على ربهم ونقضهم ميثاقه الذي واثقهم عليه بالإيمان مع
نعمه التي خصهم بها وكرامته التي طوقهم شكرها فقال ولقد أخذ الله ميثاق
سلف من هم ببسط يده إليكم من يهود بني إسرائيل يا معشر المؤمنين بالوفاء له بعهوده
وطاعته فيما أمرهم ونهاهم كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال
حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولقد أخذ الله ميثاق
بني إسرائيل قال أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا كفلوا عليهم بالوفاء
لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه والنقيب في كلامهم
في كلام العرب كالعريف على القوم غير أنه فوق العريف يقال منه نقب
فلان على بني فلان فهو ينقب نقبا فإذا أريد أنه لم يكن نقيبا فصار نقيبا قيل
قد نقب فهو ينقب نقابة ومن العريف عرف عليهم يعرف عرافة فأما المناكب

فإنهم

فإنهم كالأعوان يكونون مع العرفاء واحدهم منكب وكان بعض أهل العلم بالعربية
يقول هو الأمين الضامن على القوم فأما أهل التأويل فإنهم قد اختلفوا بينهم
في تأويله فقال بعضهم هو الشاهد على قومه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذ
الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل شاهد
على قومه وقال آخرون النقيب الأمين **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال النقباء
الأمناء حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع مثله وإنما كان الله عز وجل أمر موسى نبيه صلى الله عليه وسلم ببعثة
النقباء الاثني عشر من قومه بني إسرائيل إلى أرض الجبابرة بالشام ليتجسسوا لموسى
أخبارهم إذ أراد هلاكهم وأن يورث أرضهم وديارهم موسى وقومه وأن يجعلها مساكن
لبني إسرائيل بعد ما أنجاهم من فرعون وقومه وأخرجهم من أرض مصر فبعث موسى الذين
أمرهم الله عز وجل ببعثهم إليها من النقباء كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال أمر الله جل وعز بني إسرائيل
بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منهم بعث
موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني إسرائيل بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت
المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط
بني إسرائيل فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة فلقيهم رجل من الجبارين يقال
له عاج فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حملة حطب فانطلق بهم إلى امرأته فقال
انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها
فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل
ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر
القوم ارتدوا عن نبي الله عليه السلام ولكن اكتموه وأخبروا نبيي الله فيكونان
هما يريان رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة
منهم فنكثوا العهد فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى من عاج وكتم رجلان منهم فأتوا
موسى وهارون فأخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله ولقد أخذ الله ميثاق
بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اثني عشر
نقيبا من كل سبط من بني إسرائيل رجل أرسلهم موسى إلى الجبارين فوجدهم يدخل
في كم أحدهم اثنان منهم يلقفونهم لقفا ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم
في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربع فرجع النقباء
كلهم ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون وكلاب بن يافنة يأمران الأسباط
بقتال الجبابرة وبجهادهم فعصوا هذين وأطاعوا الآخرين حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال من بني إسرائيل رجال وقال أيضا يلقفونهما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال أمر موسى أن يسير ببني إسرائيل
إلى الأرض المقدسة وقال إني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج إليها وجاهد
من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا
يكون على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به وقل لهم إن الله يقول لكم إني معكم
لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة إلى قوله فقد ضل سواء السبيل وأخذ
موسى منهم اثني عشر نقيبا اختارهم من الأسباط كفلاء على قومهم بما هم فيه على الوفاء
بعهده وميثاقه وأخذ من كل سبط منهم خيرهم وأوفاهم رجلا يقول الله
عز وجل ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسار بهم
موسى إلى الأرض المقدسة بأمر الله جل وعز حتى إذا نزل التيه بين مصر والشام
وهي بلاد ليس فيها خمر ولا ظل دعا موسى ربه حين آذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام
ودعا لهم بالرزق فأنزل الله عز ذكره عليهم المن والسلوى وأمر الله موسى فقال
أرسل رجالا يتجسسون إلى أرض كنعان التي وهب لبني إسرائيل من كل سبط

رجلا فارسل موسى الرؤس كلهم الذين فيهم نعت الله جل وعز من يريد فاراد ان يكلم الله
وهم روس بنى اسرايل فهذه اسما الرهط الذين بعث الله جل ثناوه من بنى اسرايل
الى ارض الشام فيما يذكر اهل التوراة ليجوسوها لبنى اسرايل من سبط روبيل شاموع
ابن زكون ومن سبط شمعون سافاط بن حرى ومن سبط يهودا كالب بن يوفنا ومن
سبط اسن يجابل بن يوسف ومن سبط يوسف وهو سبط افرايم يوشع بن
نون ومن سبط ابن يامين فلط بن رفون ومن سبط زبالون جدى بن سودى ومن
سبط يوسف وهو منشا ابن يوسف جدى بن سوسا ومن سبط دان حملائيل بن جمل
ومن سبط اشر ساتور بن ملكيل ومن سبط نفتالى نحى بن وفسى ومن سبط جاد
جولايل بن ميكى فهذه اسما الذين بعثهم موسى يتجسسون له الارض ويومئذ
سمى يوشع بن نون يوشع بن نون وارسلهم وقال لهم ارتفعوا قبل الشمس فارقوا
الجبل وانظروا ما فى الارض وما الشعب الذى يسكنونه اقوياء هم ام ضعفاء اقليل هم
ام كثير وانظروا الى ارضهم التى يسكنون اسمينة هى ام مهزولة اشجار لا اخار واحملوا
الينا من ثمرة تلك الارض وكان ذلك فى اول ما سمى بكر ثمرة العنب حدثنى محمد بن
سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس
قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا من بنى اسرايل بعثهم موسى لينظروا له الى المدينة
فانطلقوا فنظروا الى المدينة فجاوا بحبة من فاكهتهم وقر رجل فقالوا اقدروا قوة
قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك فتنوا فقالوا لا نستطيع القتال فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون حدثت عن الحسين بن الفرج المروزى
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد يقول فى قوله وبعثنا منهم اثنى
عشر نقيبا امر الله جل وعز بنى اسرايل ان يسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى
صلى الله عليه وسلم فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فابوا
وجبنوا فبعثوا اثنى عشر نقيبا لينظروا اليهم فانطلقوا فنظروا فجاوا بحبة من فاكهتهم
بوقر الرجل فقالوا اقدروا قدر قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا القول فى تاويل قوله عز ذكره وقال
الله انى معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم
الله قرضا حسنا يقول تعالى ذكره وقال الله لبنى اسرايل انى معكم
يقول انى ناصركم على عدوكم وعدوى الذى امرتكم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم
بعهدى وميثاقى الذى اخذته عليكم وفى الكلام محذوف استغنى بما ظهر من الكلام
عما حذف منه وذلك ان معنى الكلام وقال الله لهم انى معكم فترك ذكر لهم استغنا
بقوله ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرايل اذ كان متقدم الخبر عن قوم مسمين باعيانهم
كان معلوما ان ما فى سياق الكلام من الخبر عنهم اذ لم يكن الكلام مصروفا عنهم
الى غيرهم ثم ابتدا ربنا جل ثناوه القسم فقال قسما لئن اقمتم معشر بنى اسرايل
الصلاة واتيتم الزكاة اى اعطيتموها من امرتكم باعطايها وامنتم برسلى يقول
وصدقتم بما اتاكم به رسلى من شرايع دينى وكان الربيع بن انس يقول هذا
خطاب من الله عز ذكره للنقبا الاثنى عشر حدثت عن عمار بن الحسين قال
حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس ان موسى صلى الله عليه
وسلم قال للنقبا الاثنى عشر سيروا اليهم يعنى الى الجبارين فحدثونى حديثهم
وما امرهم ولا تخافوا ان الله معكم ما اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلى
وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا وليس الذى قاله الربيع فى ذلك ببعيد
من الصواب غير ان من قضا الله عز وجل فى جميع خلقه انه ناصر من اطاعه
وولى من اتبع امره وتجنب معصيته وجافى ذنوبه فاذا كان ذلك كذلك وكان
من طاعته اقام الصلاة وايتا الزكاة والايمان بالرسل وساير ما ندب القوم اليه
كان معلوما ان تكفير السيات بذلك وادخال الجنات به لم يخصص به النقبا
دون ساير بنى اسرايل غيرهم فكان ذلك بان يكون ندبا للقوم جميعا وحضا
لهم على ما حضهم عليه احق واولى من ان يكون ندبا لبعض وحضا لخاص دون
عام واختلف اهل التاويل فى تاويل قوله وعزرتموهم فقال بعضهم
تاويل ذلك ونصرتموهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا

ابو عاصم

ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز ذكره
وعزرتموهم قال نصرتموهم حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدى قوله وعزرتموهم قال نصرتموهم بالسيف وقال
اخرون هو الطاعة والنصرة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول فى قوله وعزرتموهم قال
التعزير والتوقير الطاعة والنصرة واختلف اهل العربية فى تاويله فذكر عن
يونس الجرمى انه كان يقول تاويل ذلك اثنيتم عليهم حدثت بذلك عن ابى عبيدة
معمر بن المثنى عنه وكان ابو عبيدة يقول معنى ذلك نصرتموهم واعنتموهم
ووقرتموهم وعظمتموهم وايدتموهم وانشد فى ذلك

• وكم ماجد لهم كريم ومن لبب يعزر فى الندى •

وكان الفرا يقول العزر الرد عزرته رددته اذا رايته يظلم فقلت اتق الله او نهيته
فذلك العزر واولى هذه الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال
معنى ذلك نصرتموهم وذلك ان الله جل ثناوه قال فى سورة الفتح انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فالتوقير
هو التعظيم واذا كان ذلك كذلك كان القول فى ذلك انما هو بعض ما ذكرنا
من الاقوال التى حكيناها عن من حكيناها عنه واذا فسد ان يكون معناه التعظيم
وكان النصر قد يكون باليد واللسان فاما باليد فالذب بها عنه بالسيف وغيره
واما باللسان فحسن الثنا والذب عن العرض صح انه النصر اذ كان النصر
يحوى معنى كل قايل قال فيه قولا مما حكينا عنه واما قوله واقرضتم الله
قرضا حسنا فانه يقول وانفقتم فى سبيل الله وذلك فى جهاد عدوه وعدوكم
قرضا حسنا يقول وانفقتم ما انفقتم فى سبيله فاصبتم الحق فى انفاقكم ما انفقتم
فى ذلك ولم تتعدوا فيه حدود الله وما ندبكم اليه وحثكم عليه الى غيره فان قال لنا
قايل وكيف قال واقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل اقراضا حسنا وقد علمت ان مصدر اقرضت
الاقراض قيل لو قيل ذلك كان صوابا ولكن قوله قرضا حسنا اخرج مصدرا من معناه لا من
لفظه وذلك ان فى قوله اقرض معنى قرض كما فى معنى اعطى اخذ فكان معنى الكلام واقرضتم الله
فقرضتم قرضا حسنا ونظير ذلك والله انبتكم من الارض نباتا اذ كان فى انبتكم معنى فنبتم
وكما قال امرؤ القيس • ورضت فذلت صعبة اى اذلال • اذ كان فى رضت معنى اذللت
فخرج الاذلال مصدرا من معناه لا من لفظه القول فى تاويل قوله عز ذكره
لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى جل ثناوه بذلك
بنى اسرايل يقول لهم جل ثناوه لئن اقمتم الصلاة ايها القوم الذين اعطونى ميثاقهم
بالوفا بطاعتى واتباع امرى واتيتم الزكاة وفعلتم ساير ما وعدتمونى عليه جنتى لاكفرن
عنكم سيئاتكم يقول لاغطين بعفوى عنكم وصفحى عن عقوبتكم على سالف اجرامكم
التى اجرمتموها فيما بينى وبينكم على ذنوبكم ولادخلنكم مع تغطيتى على ذلك منكم بفضلى
يوم القيامة جنات تجرى من تحتها الانهار فالجنات البساتين وانما قلت معنى قوله
لاكفرن لاغطين لان الكفر معناه الجحود والتغطية والستر كما قال لبيد فى ليلة
كفر النجوم غمامها يعنى غطاها فالتكفير التفعيل من الكفر واختلف اهل العربية
فى معنى اللام التى فى قوله لاكفرن فقال بعض نحويى البصرة اللام الاولى على معنى
القسم يعنى اللام التى فى قوله لئن اقمتم الصلاة قال والثانية معنى اخر قال بعض
نحويى الكوفة بل اللام الاولى وقعت موقع اليمين فاكتفى بها من اليمين يعنى باللام الاولى
لئن اقمتم الصلاة قال واللام الثانية يعنى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب لها يعنى
اللام التى فى قوله لئن اقمتم الصلاة واعتل لقيله ذلك بان قوله لئن اقمتم الصلاة غير تام
ولا مستغنى عن قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم واذا كان ذلك كذلك فغير جايز ان يكون
قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم قسما مبتدا بل الواجب ان يكون جوابا لليمين اذ كانت غير
مستغنية عنه وقوله تجرى من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت اشجار هذه
البساتين التى ادخلكموها الانهار القول فى تاويل قوله عز ذكره فمن كفر بعد
ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل يقول عز ذكره فمن جحد منكم يا معشر بنى اسرايل

شيئا مما امر الله به فتركه او ركب ما نهيته عنه فعمله بعد اخذي الميثاق عليه بالوفاء لي بطاعتي
واجتناب معصيتي فقد ضل سواء السبيل يقول فقد اخطأ قصد الطريق الواضح
وزال عن منهج السبيل القاصد والضلال الركوب على غير هدى وقد بينا ذلك بشواهده
في غير هذا الموضع وقوله سواء يعني به وسط والسبيل الطريق وقد بينا تاويل ذلك
كله في غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله
عز ذكره** فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
يا محمد لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك
ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم غدرا منهم بك وباصحابك فان ذلك من عاداتهم وعادات
سلفهم ومن ذلك اني اخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتي
وبعثت منهم اثني عشر نقيبا قد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا اخبار الجبابرة ووعدتهم النصر
عليهم وان اورثهم ارضهم وديارهم واموالهم بعد ما اريتهم من العبر والآيات باهلاك
فرعون وقومه في البحر وفلق البحر لهم وسائر العبر ما اريتهم فنقضوا ميثاقهم الذي
واثقوني ونكثوا عهدي فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم فاذا كان ذلك من فعل خيارهم
مع اياديّ عندهم فلا تستنكروا مثله من فعل اراذلهم وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة
الظاهر عليه وذلك ان معنى الكلام فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل
فنقضوا الميثاق فلعنتهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فاكتفى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم
من ذكر فنقضوا ويعني بقوله جل ثناؤه فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم ميثاقهم
كما قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم فبنقضهم ميثاقهم لعناهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فبما نقضهم ميثاقهم هو ميثاق اخذه الله على
اهل التوراة فنقضوه وقد ذكرنا معنى اللعن في غير هذا الموضع والهاء والميم من قوله
فبما نقضهم عائدتان على ذكر بني اسرائيل قبل **القول في تاويل قوله عز ذكره**
وجعلنا قلوبهم قاسية اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض
اهل مكة والبصرة والكوفة قاسية بالالف على تقدير فاعلة من قسوة القلب من قول
القائل قسا قلبه فهو يقسو وهو قاس وذلك اذا غلظ واشتد وصار يابسا
صلبا كما قال الراجز • وقد قسوت وقسا لداتي •
فتاويل الكلام على هذه القراءة فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني
اسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة يابسة عن
الايمان والتوفيق لطاعتي منزوعة منها الرافة والرحمة وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين
وجعلنا قلوبهم قسية ثم اختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم
معنى ذلك معنى القسوة لان فعيلة في الذم ابلغ من فاعلة فاخترنا قراءتها قسية على
قاسية لذلك وقال اخرون منهم بل معنى قسية غير معنى القسوة وانما القسية
في هذا الموضع القلوب التي لم يخلص ايمانها بالله ولكن لا يخالطها ايمانها كفر كالدراهم القسية
وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس او رصاص وغير ذلك كما قال ابو زبيد الطائي
• لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في ايدي الصياريف •
يصف بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي السلام واعجب القراءتين
الي في ذلك قراءة من قرا وجعلنا قلوبهم قسية على فعيلة لانها ابلغ في ذم القوم من قاسية
واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاوله فعيلة من القسوة كما قيل نفس زكية
وزاكية وامراة شاهدة وشهيدة لان الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم
به ولم يصفهم بشيء من الايمان فتكون قلوبهم موصوفة بان ايمانها يخالطها كفر كالدراهم
القسية التي يخالط فضتها غش **القول في تاويل قوله عز ذكره** يحرفون الكلم عن
مواضعه يقول عز ذكره وجعلنا قلوبهم قاسية وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا
عهودنا من بني اسرائيل قسية منزوعا منها الخير مرفوعا منها التوفيق فلا يؤمنون
ولا يهتدون فهم لنزع الله جل وعز التوفيق من قلوبهم والايمان يحرفون كلام ربهم
الذي انزله على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة فيبدلونه ويكتبون
بايديهم غير الذي انزله الله جل وعز على نبيهم ثم يقولون لجهال الناس هذا هو
كلام الله الذي انزله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم والتوراة التي اوحاها اليه

وهذا من صفة القرون التي كانت بعد موسى من اليهود ممن ادرك بعضهم عصر نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ولكن الله عز ذكره ادخلهم في عداد الذين ابتدأ الخبر عنهم ممن ادرك
موسى منهم اذا كانوا من ابنائهم وعلى منهاجهم في الكذب على الله والفرية عليه ونقض المواثيق
التي اخذها عليهم في التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يعني حدود الله في التوراة
ويقولون ان امركم محمد بما انتم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاحذروا **القول
في تاويل قوله عز ذكره** ونسوا حظا يعني تعالى ذكره بقوله ونسوا حظا وتركوا
نصيبا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا امر الله فتركهم الله وقد مضى بيان
ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته وبالذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا
نصيبا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن
في قوله ونسوا حظا مما ذكروا به قال عرى دينهم ووظائف الله جل ثناؤه التي لا تقبل
الاعمال الا بها والله الموفق **القول في تاويل قوله عز ذكره** مما ذكروا به يقول
تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع من اليهود الذين
انبأتك نبأهم من نقضهم ميثاقي ونكثهم عهدي مع اياديّ عندهم ونعمتي عليهم على مثل
ذلك من الغدر والخيانة الا قليلا منهم يقول الا قليلا منهم والخيانة في هذا الموضع
الخائنة وضع وهو اسم موضع المصدر كما قيل خاطئة للخطيئة وقائلة للقيلولة وقوله
الا قليلا منهم استثناء من الهاء والميم اللتين في قوله على خائنة منهم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تزال تطلع على خائنة
منهم قال على خيانة وكذب وفجور حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز ولا تزال تطلع على خائنة
منهم قال هم يهود مثل الذين هموا به من النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل حائطهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
مجاهد وعكرمة قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم من يهود مثل الذين هموا بالنبي
صلى الله عليه وسلم يوم دخل عليهم وقال بعض القائلين معنى ذلك ولا تزال
تطلع على خائن منهم قال والعرب تزيد الهاء في المذكر كقولهم هو راوية للشعر ورجل
علامة وانشد
• حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع •
فقال خائنة وهو يخاطب رجلا والصواب من التاويل في ذلك القول الذي رويناه
عن اهل التاويل لان الله عز ذكره عنى بهذه الآية القوم من يهود بني النضير الذين
هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ اتاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين فاطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به
ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه اخبار اوائلهم واعلامه منهج اسلافهم وان اخرهم
على منهاج اولهم في الغدر والخيانة لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقال جل ثناؤه ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد
ولم يرد انه لا تزال تطلع على رجل منهم خائن وذلك ان الخبر ابتدئ به عن جماعتهم
فقيل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ثم
قيل ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاذا كان الابتداء عن الجماعة فالختم بالجماعة اولى
القول في تاويل قوله عز ذكره فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وهذا امر من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هؤلاء القوم الذين
هموا ان يبسطوا ايديهم اليه من اليهود يقول له جل وعز اعف يا محمد عن هؤلاء الذين
هموا بما هموا به من بسط ايديهم اليك والى اصحابك بالقتل واصفح لهم عن جرمهم بترك
التعرض لمكروههم فاني احب من احسن العفو والصفح الى من اساء اليه وكان قتادة يقول
هذه منسوخة ويقول نسختها الآية في براءة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهم أهل الكتاب فأمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يقاتلهم حتى يسلموا أو يقروا بالجزية حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة عن قتادة نحوه والذي قاله
قتادة غير مدفوع إمكانه غير أن الناسخ الذي لا شك فيه من الأمر هو ما كان نافيا
كل معاني خلافه الذي قبله فأما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل إلى العلم بأنه
ناسخ إلا بخبر من الله جل وعز أو من رسوله صلى الله عليه وسلم وليس في قوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر دلالة على نفي معاني الصفح والعفو عن
اليهود وإذ كان ذلك كذلك وكان جائزا مع إقرارهم بالصغار وأدائهم الجزية بعد
القتال الأمر بالعفو عنهم في غدرة هموا بها أو نكثة عزموا عليها ما لم ينصبوا حربا
دون أداء الجزية ويمتنعوا من الأحكام اللازمة لم يكن واجبا أن يحكم لقوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية بأنه ناسخ قوله فاعف عنهم واصفح إن الله يحب
المحسنين **القول في تأويل قوله عز ذكره** ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا
ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به يقول عز ذكره وأخذنا من النصارى الميثاق على
طاعتي وأداء فرائضي واتباع رسلي والتصديق بهم فسلكوا في ميثاقي الذي أخذته
عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود فبدلوا كذلك دينهم ونقضوا نقضهم وتركوا
حظهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم بالوفاء بعهدي وضيعوا أمري كما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم
فنسوا حظا مما ذكروا به نسوا كتاب الله بين أظهرهم وعهد الله الذي عهده إليهم
وأمر الله الذي أمرهم به حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي قال قالت النصارى مثل ما قالت اليهود ونسوا حظا
مما ذكروا به **القول في تأويل قوله عز ذكره** فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء
إلى يوم القيامة يعني تعالى ذكره بقوله فأغرينا بينهم حرشنا بينهم وألقينا كما تغري
الشيء بالشيء يقول جل ثناؤه لما نقض هؤلاء النصارى الذين أخذت ميثاقهم بالوفاء
بعهدي حظهم مما عهدت إليهم من أمري ونهيي أغريت بينهم العداوة والبغضاء
ثم اختلف أهل التأويل في صفة إغراء الله عز ذكره بينهم الآية العداوة والبغضاء
فقال بعضهم كان إغراؤه بينهم بالأهواء التي حدثت بينهم **ذكر من قال**
ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب
عن إبراهيم النخعي في قوله فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال هذه الأهواء
المختلفة والتباغض فهو الإغراء حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون
عن العوام بن حوشب قال سمعت النخعي يقول فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء
قال أغرى بعضهم ببعض بخصومات بالجدال في الدين حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم
النخعي أو التيمي قوله فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال ما أرى الإغراء في هذه
الآية إلا الأهواء المختلفة وقال معاوية بن قرة الخصومات في الدين تحبط الأعمال
وقال آخرون بل ذلك هو العداوة التي بينهم والبغضاء **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأغرينا بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة الآية إن القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله
وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بأعمالهم
أعمال السوء ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره ما افترقوا ولا تباغضوا وأولى التأويلين
في ذلك عندنا بالحق تأويل من قال أغرى بينهم بالأهواء التي حدثت بينهم
كما قال إبراهيم النخعي لأن عداوة النصارى بينهم إنما هي باختلافهم في قولهم في المسيح
وذلك أهواء لا وحي من الله واختلف أهل التأويل في المعني بالهاء والميم اللتين
في قوله فأغرينا بينهم فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى فمعنى الكلام على
قولهم وتأويلهم فأغرينا بين اليهود والنصارى لنسيانهم حظا مما ذكروا به **ذكر**
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي وقال النصارى أيضا ونسوا حظا مما ذكروا به فلما فعلوا

ذلك

ذلك أغرى الله عز وجل بينهم وبين اليهود العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأغرينا بينهم العداوة
والبغضاء إلى يوم القيامة هم اليهود والنصارى قال ابن زيد كما تغري بين اثنين من
البهائم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله جل وعز فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال اليهود والنصارى
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة
قال هم اليهود والنصارى أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وقال
آخرون بل عني الله بذلك النصارى وحدها وقالوا معنى ذلك فأغرينا بين النصارى
عقوبة لها بنسيانها حظا مما ذكرت به قالوا وعليها عادت الهاء والميم في بينهم دون
اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحق
قال حدثنا عبيد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال إن الله عز ذكره تقدم
إلى بني إسرائيل أن لا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وعلموا الحكمة ولا تأخذوا عليها أجرا
فلم يفعل ذلك إلا قليل منهم فأخذوا الرشوة في الحكم وجاوزوا الحدود فقال
في اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله عز ذكره وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم
القيامة وقال في النصارى فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء
إلى يوم القيامة **وأولى التأويلين بالآية عندي ما قاله الربيع** ابن أنس وهو أن
المعني بالإغراء بينهم النصارى في هذه الآية خاصة وأن الهاء والميم عائدتان على النصارى
دون اليهود لأن ذكر الإغراء في خبر الله عن النصارى بعد تقضي خبره عن اليهود
وبعد ابتدائه خبره عن النصارى فلا يكون ذلك معنيا به إلا النصارى خاصة ولا يجوز
أن يكون معنيا به الحزبان جميعا لما ذكرنا فإن قال قائل وما العداوة التي بين
النصارى فتكون مخصوصة بمعنى ذلك قيل ذلك عداوة النسطورية واليعقوبية
والملكية والملكية النسطورية واليعقوبية وليس الذي قاله من قال معني بذلك
إغراء الله جل وعز بين اليهود والنصارى ببعيد غير أن هذا أقرب عندي وأشبه
بتأويل الآية لما ذكرنا **القول في تأويل قوله عز ذكره** وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعف عن هؤلاء الذين
هموا ببسط أيديهم إليك وإلى أصحابك واصفح فإن الله عز وجل من وراء الانتقام منهم
وسينبئهم الله عند ورودهم عليه في معادهم بما كانوا في الدنيا يصنعون من نقضهم
ميثاقه ونكثهم عهده وتبديلهم كتابه وتحريفهم أمره ونهيه فيعاقبهم على ذلك حسب
استحقاقهم **القول في تأويل قوله عز ذكره** يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير يقول عز ذكره لجماعة
أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب يقول يبين لكم محمد رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبينونه
لهم مما في كتابكم وكان مما يخفونه من كتابهم فبينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم للناس رجم الزانيين المحصنين وقيل إن هذه الآية نزلت في تبيينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك للناس من إخفائهم ذلك من كتابهم **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن
من حيث لا يحتسب قوله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب الآية فكان الرجم مما أخفوا حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه
وأخبرنا علي بن الحسين قال حدثنا الحسين قال حدثنا يزيد عن عكرمة عن ابن
عباس مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي
عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم إلى قوله
صراط مستقيم قال إن نبي الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم فاجتمعوا في بيت
قال أيكم أعلم فأشاروا إلى ابن صوريا فقال أنت أعلمهم قال سل عما شئت

قال انت اعلمهم قال انهم ليزعمون ذلك قال فانشده بالذي انزل التوراة على موسى
والذي رفع الطور فانشده بالمواثيق التي اخذت عليهم حتى اخذه افكل فقال
ان نساءنا نساء حسان فكثر فينا القتل فاختصرنا اختصارة فجلدنا مائة وحلقنا الرؤوس
وخالفنا بين الرؤوس الى الدواب احسبه قال الابل قال فحكم عليهم بالرجم فانزل الله
عز وجل فيهم يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الاية وهذه الاية واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم وقوله ويعفو
عن كثير يعني بقوله ويعفو ويترك اخذكم بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم الذي انزله
الله اليكم وهو التوراة فلا يعملوا فيها حتى ياتيه الله بامره **القول في تاويل
قوله عز ذكره** قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من اهل
الكتاب قد جاءكم يا اهل التوراة والانجيل من الله نور وكتاب مبين يعني بالنور محمدا
صلى الله عليه وسلم الذي انار الله به الحق واظهر به الاسلام ومحق به الشرك فهو نور
لمن استنار به يبين الحق ومن انارته الحق تبيينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب
وقوله وكتاب مبين يقول جل ثناؤه قد جاءكم من الله تعالى النور الذي انار لكم به
معالم الحق كتاب مبين يعني كتابا فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم من توحيد الله وحلاله
وحرامه وشرائع دينه وهو القرآن الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس
جميع ما بهم الحاجة اليه من امر دينهم ويوضحه لهم حتى يعرفوا حقه من باطله **القول
في تاويل قوله عز ذكره** يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يقول عز ذكره
يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من الله جل جلاله ويعني بقوله يهدي به الله يرشد
به الله ويسدد به والهاء والميم في قوله به عائدة على الكتاب من اتبع رضوانه يقول
من اتبع رضى الله واختلف في معنى الرضا من الله جل وعز فقال بعضهم الرضا منه
بالشيء القبول له والمدح والثناء قالوا فهو قابل الايمان ومزك له ومثن على المؤمن
بالايمان وواصف الايمان بانه نور وهدى وفصل وقال آخرون معنى الرضا
من الله جل وعز معنى مفهوم هو خلاف السخط وهو صفة من صفاته على ما يعقل
من معاني الرضا الذي هو خلاف السخط وليس ذلك بالمدح لان المدح والثناء قول
وانما يثنى ويمدح ما قد رضي قالوا فالرضى معنى والثناء والمدح معنى ليس به ويعني
بقوله سبل السلام طرق السلام والسلام هو الله عز ذكره حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي من اتبع رضوانه
سبل السلام سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم اليه وابتعث به رسله وهو
الاسلام الذي لا يقبل من احد عملا الا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية **القول
في تاويل قوله عز ذكره** ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه يقول عز ذكره
يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوان الله الى سبل السلام وشرائع دينه
ويخرجهم يقول ويخرج من اتبع رضوانه والهاء والميم في ويخرجهم من ذكر من الظلمات
الى النور يعني من ظلمات الكفر والشرك الى نور الاسلام وضيائه باذنه يعني باذن
الله جل وعز واذنه في هذا الموضع تحببه الايمان برفع طابع الكفر عن قلبه وخاتم الشرك
عنه وتوفيقه لابصار سبل السلام **القول في تاويل قوله عز ذكره** ويهديهم
الى صراط مستقيم يعني عز ذكره بقوله ويهديهم ويرشدهم ويسددهم الى صراط
مستقيم يقول الى طريق مستقيم وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه
القول في تاويل قوله عز ذكره لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم هذا ذم من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن سبل السلام
واحتجاج منه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في فريتهم عليه بادعائهم له ولدا يقول
جل ثناؤه اقسم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وكفرهم في ذلك تغطيتهم
الحق في تركهم نفي الولد عن الله جل وعز وادعائهم ان المسيح هو الله فرية وكذبا عليه
وقد بينا معنى المسيح فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول
في تاويل قوله عز ذكره** قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
للنصارى الذين افتروا على وضلوا عن سواء السبيل بقيلهم ان الله هو المسيح ابن
مريم من يملك من الله شيئا يقول من الذي يطيق ان يدفع الله جل وعز

شيئا فيرده

شيئا فيرده اذا قضاه من قول القائل ملكت على فلان امره اذا صار لا يقدر ان ينفذ
امرا الا به وقوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
يقول من ذا الذي يقدر ان يرد من امر الله شيئا ان شاء ان يهلك المسيح ابن
مريم باعدامه من الارض واعدام امه مريم واعدام جميع من في الارض من الخلق
من الخلق جميعا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الجهلة
من النصارى لو كان المسيح كما تزعمون انه هو الله وليس كذلك لقدر ان يرد امر الله اذا جاءه
باهلاكه او اهلاك امه وقد اهلك امه فلم يقدر على دفع امره فيها اذ نزل ذلك
ففي ذلك لكم معتبر ان اعتبرتم وحجة عليكم ان عقلتم في ان المسيح بشر كسائر بني
آدم وان الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يرد له امر بل هو الحي الدائم القيوم
الذي يحيي ويميت وينشئ ويفني وهو حي لا يموت **القول في تاويل قوله
عز ذكره** ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء يعني تبارك وتعالى
بذلك والله له تصريف ما في السموات والارض وما بينهما يعني وما بين السماء والارض
يهلك ما يشاء من ذلك ويبقي ما يشاء منه ويوجد ما اراد ويعدم ما احب لا يمنعه من
شيء اراد من ذلك مانع ولا يدفعه عنه دافع ينفذ فيهم حكمه ويمضي فيهم قضاءه لا المسيح
الذي ان اراد اهلاكه ربه واهلاك امه لم يملك دفع ما اراد به ربه من ذلك
يقول جل وعز كيف يكون الها يعبد من كان عاجزا عن دفع ما اراد به غيره من
السوء وغير قادر على صرف ما نزل به من الهلاك بل الاله المعبود الذي له ملك
كل شيء وبيده تصريف كل من في السماء والارض وما بينهما فقال جل ثناؤه وما
بينهما وقد ذكر السموات بلفظ الجمع ولم يقل وما بينهن لان المعنى وما بين هذين
النوعين من الاشياء كما قال الراعي

طرقا فتلك هماهمي اقريهما ... قلصا لواقح كالقسي وحولا

فقال طرقا مخبرا عن شيئين ثم قال فتلك هماهمي فرجع الى معنى الكلام وقوله
يخلق ما يشاء يقول جل ثناؤه وينشئ ما يشاء ويوجده ويخرجه من حال العدم الى حال
الوجود ولن يقدر على ذلك غير الله جل وعز الواحد القهار وانما يعني بذلك ان له
تدبير السموات والارض وما بينهما وتصريفه وافناءه واعدامه وايجاد ما يشاء مما هو
غير موجود ولا منشأ يقول فليس ذلك لاحد سواي فكيف زعمتم ايها الكذبة
ان المسيح اله وهو لا يطيق شيئا من ذلك بل لا يقدر على دفع الضر عن نفسه ولا عن
امه ولا اجتلاب نفع اليها الا باذني **القول في تاويل قوله عز ذكره** والله على
كل شيء قدير يقول عز ذكره الله المعبود هو القادر على كل شيء والمالك كل شيء الذي لا يعجزه
شيء اراده ولا يغلبه شيء طلبه المقتدر على هلاك المسيح وامه ومن في الارض جميعا
لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضر نزل به من الله ولا منع امه من الهلاك
القول في تاويل قوله عز ذكره وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم وهذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى
انهم قالوا هذا القول وقد ذكر عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من
اليهود حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن
ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن اضاء وبحري بن عمرو
وشاس بن عدي فكلموه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله
وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله واحباؤه كقول النصارى
فانزل الله جل وعز فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الى
آخر الاية وكان السدي يقول في ذلك بما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه بل انتم بشر ممن خلق اما ابناء الله فانهم قالوا ان الله اوحى الى
بني اسرائيل ان ولدك من الولد فادخلهم النار فيكونون فيها اربعين يوما حتى
تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل
فاخرجهم فذلك قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودات واما النصارى فان
فريقا منهم قالت للمسيح ابن الله والعرب قد تخرج الخبر اذا افتخرت مخرج الخبر عن الجماعة

ساس

وان كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم فتقول نحن الاجواد الكرام وانما الجواد فيهم واحد منهم وغير المتكلم الفاعل ذلك كما قال جرير

ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا • وما ردم من دار سمة ناقع

فقال ندسنا وانما النادس رجل من قوم جرير غيره فاخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة هو احدهم فكذا اخبر الله عز ذكره عن النصارى انها قالت ذلك على هذا الوجه ان شاء الله وقوله واحباؤه وهو جمع حبيب يقول الله جل وعز لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم فلم يعذبكم ربكم يقول فلاي شي يعذبكم ربكم بذنوبكم ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وذلك ان اليهود قالت ان الله معذبنا اربعين يوما عدد الايام التي عبدنا فيها العجل ثم يخرجنا جميعا منها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم كما تقولون ابناء الله واحباؤه فلم يعذبكم بذنوبكم يعلمهم عز ذكره انهم اهل فرية وكذب على الله عز وجل

القول في تاويل قوله جل ثناؤه بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس الامر كما زعمتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم بشر ممن خلق يقول خلق من بني ادم خلقكم الله جل وعز مثل ساير بني ادم ان احسنتم جوزيتم باحسانكم كما ساير بني ادم مجزيون باحسانهم وان اساتم جوزيتم باساتكم كما غيركم مجزي بها ليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه فانه يغفر لمن يشاء من اهل الايمان به ذنوبه فيصفح عنه بفضله ويسترها عليه برحمته فلا يعاقبه بها وقد بينا معنى المغفرة في موضع غير هذا بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ويعذب من يشاء يقول ويعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه على ذنوبه ويفضحه بها على رؤوس الاشهاد فلا يسترها عليه وانما هذا من الله عز وجل وعيد لهولاء اليهود والنصارى المتكلين على منازل سلفهم الخيار عند الله الذين فضلهم الله جل وعز بطاعتهم اياه واجتباهم لمسارعتهم الى رضاه واصطبارهم على ما نابهم فيه يقول لهم جل ثناؤه لا تغتروا بمكان اولئك مني ومنازلهم عندي فانهم انما نالوا ما نالوا مني بالطاعة لي وايثار رضاي على محابهم لا بالاماني فجدوا في طاعتي وانتهوا الى امري وانزجروا عما نهيتهم عنه فاني انما اغفر ذنوب من اشاء ان اغفر ذنوبه من اهل طاعتي واعذب من اشاء تعذيبه من اهل معصيتي لا لمن قربت زلفة اباءه مني وهو لي عدو ولامري ونهيي مخالف وكان السدي يقول في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يقول يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه

القول في تاويل قوله عز ذكره ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يقول لله تدبير ما في السموات وما في الارض وما بينهما وتصريفه وبيده امره وله ملكه يصرفه كيف يشاء ويدبره كيف احب لا شريك له في شي منه ولا لاحد معه فيه ملك فاعلموا ايها القايلون نحن ابناء الله واحباؤه انه ان عذبكم بذنوبكم لم يكن لكم منه مانع ولا لكم عنه دافع لانه لا نسب بين احد وبينه فيحابيه لسبب ذلك ولا لاحد في شي دونه ملك فيحول بينه وبينه اذا اراد تعذيبه بذنوبه واليه مصير كل شي ومرجعه فاتقوا ايها المفترون عقابه اياكم على ذنوبكم بعد مرجعكم اليه ولا تغتروا بالاماني وفضايل الاباء والاسلاف

القول في تاويل قوله جل ثناؤه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعني جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجري رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نزلت هذه الاية وذلك انهم او بعضهم فيما ذكر لنا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان به وبما جاءهم به من عند الله فقالوا ما بعث الله من نبي بعد موسى ولا انزل بعد التوراة كتابا حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ

ابن جبل

ابن جبل وسعد بن عبادة وعقبة ابن وهب لليهود يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال نافع ابن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا هذا لكم وما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله جل وعز في قولهما يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير ويعني جل ثناؤه بقوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولنا يبين لكم يقول يعرفكم الحق ويوضح لكم اعلام الهدى ويرشدكم الى دين الله المرتضى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل فيه بيان الله ونوره وهداه وعصمة لمن اخذ به على فترة من الرسل يقول على انقطاع من الرسل والفترة في هذا الموضع الانقطاع يقول قد جاءكم رسولنا يبين لكم الحق والهدى على انقطاع من الرسل والفترة الفعلة من قول القايل فتر هذا الامر يفتر فتورا وذلك اذا هدا وسكن وكذلك الفترة في هذا الموضع معناها السكون يراد به سكون مجي الرسل وذلك انقطاعها ثم اختلف اهل التاويل في قدر مدة تلك الفترة فاختلف في الرواية في ذلك عن قتادة فروى معمر عنه ما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمس مائة وستون سنة وروى سعيد بن ابي عروبة عنه ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ذكر لنا انها كانت ستماية سنة او ما شا الله من ذلك الله اعلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن اصحابه قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمس ماية سنة واربعون سنة قال معمر قال قتادة خمس ماية سنة وستون سنة وقال اخرون بما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله على فترة من الرسل قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما اربع ماية سنة وبضعا وثلاثين سنة ويعني بقوله ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ان لا يقولوا وكي لا يقولوا كما قال جل ثناؤه يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى لا تضلوا وكي لا تضلوا فمعنى الكلام قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل كي لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعلمهم عز ذكره انه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم وابلغ اليهم في الحجة ويعني بالبشير المبشر من اطاع الله وامن به وبرسوله وعمل بما اتاه من عند الله بعظيم ثوابه في اخرته وبالنذير المنذر من عصاه وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بغير ما اتاه من عند الله بعظيم ثوابه في اخرته وبالنذير المنذر من عصاه وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بغير ما اتاه من عند الله في امره ونهيه بما لا قبل له به من اليم عقابه في معاده وشديد عذابه في قيامته

القول في تاويل قوله عز ذكره فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير يقول جل ثناؤه لهولاء اليهود الذين وصفنا صفتهم قد اعذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اليكم وارسلناه اليكم ليبين لكم ما اشكل عليكم من امر دينكم كيلا تقولوا لم ياتنا من عندك رسول يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة فقد جاءكم من عندي رسول يبشر من امن بي وعمل بما امرته وانتهى عما نهيته عنه وينذر من عصاني وخالف امري وانا القادر على كل شي اقدر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني فاتقوا عقابي على معصيتكم اياي وتكذيبكم رسولي واطلبوا ثوابي على طاعتكم اياي وتصديقكم بشيري ونذيري فاني انا الذي لا يعجزه شي اراده ولا يفوته شي طلبه

القول في تاويل قوله عز ذكره واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم وهذا ايضا من الله عز وجل تعريف لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قديم تمادي هولاء اليهود في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة خلافهم لانبيايهم وبطء انابتهم الى الرشاد مع كثرة نعم الله عندهم وتتابع اياديه والايه عليهم مسليا بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما حل به من علاجهم وينزل به من مقاساتهم في ذات الله يقول الله عز ذكره

له صلى الله عليه وسلم لا تاس على ما اصابك منهم فان الذهاب عن الله والبعد من الحق وما فيه
لهم الخلد في البلاد الآخرة من عاداتهم وعادات اسلافهم وآبائهم وتعزية لا منهم احوال
موسى صلى الله عليه وسلم واذكروا اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يقول
اذكروا ايادي الله عندكم والاءه قبلكم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن الزبير عن ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم يقول عافية الله عز وجل وانما اخترنا
ما قلنا لان الله جل وعز لم يخصص من النعم شيئا بل عم ذلك بذكر النعم فذلك على العافية
وغيرها اذ كانت العافية احد معاني النعم **القول في تاويل قوله جل ثناؤه**
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا يعني بذلك جل ثناؤه ان موسى ذكر قومه من بني
اسرائيل بايام الله عندهم وبالائه قبلهم محرضهم بذلك على اتباع امر الله في قتال
الجبارين فقال لهم اذكروا نعمة الله عليكم ان فضلكم بان جعل فيكم انبياء ياتونكم بوحيه
ويخبرونكم بانباء الغيب ولم يعط ذلك غيركم في زمانكم هذا فقيل ان الانبياء الذين
ذكرهم موسى انهم جعلوا فيهم هم الذين اختارهم موسى اذ صار الى الجبل وهم السبعون
الذين ذكرهم الله جل وعز فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجعلكم
ملوكا سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم وقيل انما قال ذلك لهم موسى لانه لم يكن في
ذلك الزمان احد سواهم يخدمه احد من بني ادم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا قال كنا نحدث انهم اول من سخر لهم
الخدم من بني ادم وملكوا وقال اخرون كل من ملك بيتا وخادما وامراة فهو ملك كائنا من كان
من الناس **ذكر من قال ذلك** حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنا ابو هانئ انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو
ابن العاص وساله رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك
امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء
قال ان لي خادما قال فانت من الملوك حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابو ضمرة
انس بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول ملوكا فلا اعلم الا انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن انه تلى هذه
الاية وجعلكم ملوكا فقال وهل الملك الا مركب وخادم ودار فقال قايلوا هذه المقالة
انما قال لهم موسى ذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء وازواج **ذكر من
قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور
قال اراه عن الحكم وجعلكم ملوكا قال كانت بنو اسرائيل اذا كان للرجل منهم بيت
وامراة وخادم عد ملكا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان ح وحدثنا سفيان
قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن الحكم وجعلكم ملوكا قال الدار والمراة والخادم
قال سفيان او اثنتين من الثلاثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل
قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال البيت
والخادم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم
والبيت حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله جل وعز وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا
حدثني المثنى قال حدثنا علي بن محمد الطنافسي قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج
ابن نفيع عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قول الله جل وعز وجعلكم ملوكا
قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعلكم
ملوكا قال ملكهم الخدم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم حدثني الحرث بن محمد
قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد وجعلكم
ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا وقال اخرون انما عنى بقوله وجعلكم
ملوكا انهم يملكون انفسهم واهليهم واموالهم **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلكم

ملوكا يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله **القول في تاويل قوله عز ذكره** وآتاكم
ما لم يوت احدا من العالمين عنوا بهذا الخطاب فقال بعضهم عني به امة محمد صلى الله عليه
وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان
عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قالا
امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون عني به قوم موسى صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم قوم موسى حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا
عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال هم بين ظهرانيه يومئذ ثم اختلفوا في ما آتاهم مما لم
يوت احدا من العالمين فقال بعضهم هو المن والسلوى والحجر والغمام **ذكر من قال
ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد وآتاكم ما لم
يوت احدا من العالمين قال المن والسلوى والحجر والغمام حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتاكم ما لم يوت
احدا من العالمين يعني اهل ذلك الزمان المن والسلوى والحجر والغمام وقال اخرون
هو الدار والخادم والزوجة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا بشر بن السري عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس وآتاكم ما لم يوت
احدا من العالمين قال الرجل يكون له الدار والخادم والزوجة حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وآتاكم ما لم يوت
احدا من العالمين المن والسلوى والحجر والغمام واولى التاويلين في ذلك عندي بالصواب
قول من قال وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين مصروف عن خطاب الذين ابتدى
بخطابهم في اول الاية فان كان ذلك كذلك فاني يكون خطابا لهم من ان يقال
هو مصروف عنهم الى غيرهم فان ظن ظان ان قوله وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين لا يجوز
ان يكون له خطابا اذ كانت امة محمد قد اوتيت من كرامة الله جل وعز بنبيها عليه السلام
محمد ما لم يوت احدا غيرهم وهم من العالمين فقد ظن غير الصواب وذلك ان قوله
وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين خطاب من موسى صلى الله عليه وسلم لقومه يومئذ
وعنى بذلك عالمي زمانهم لا عالمي كل زمان ولم يكن اوتي في ذلك الزمان من نعم الله جل
وعز وكرامته ما اوتي صلى الله عليه وسلم احد من العالمين فخرج الكلام منه صلى الله عليه وسلم
على ذلك لا على جميع كل زمان **القول في تاويل قوله جل ثناؤه** يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى صلى الله
عليه وسلم لقومه من بني اسرائيل وامره اياهم عن امر الله اياه بامرهم بدخول الارض
المقدسة ثم اختلف اهل التاويل في الارض التي عناها بالارض المقدسة فقال
بعضهم عنى بذلك الطور وما حوله **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة
الطور وما حوله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ادخلوا الارض المقدسة قال الطور
وما حوله وقال اخرون هو الشام **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الارض المقدسة قال هي الشام
وقال اخرون هي ارض اريحا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال
اريحا حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي قال هي اريحا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار
قال حدثنا سفيان عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا وقيل
ان الارض المقدسة دمشق وفلسطين وبعض الاردن وعنى بقوله المقدسة المطهرة
المباركة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال هي الارض المقدسة كما قال
نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم لان القول في ذلك بانها ارض دون ارض لا يدرك

حقيقة معنه الا بالخبر ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة بها غير انها لن تخرج من ان تكون
من الارض التي ما بين الفرات وعريش مصر لاجماع جميع اهل التاويل والسير والعلما
بالاخبار على ذلك ويعني بقوله التي كتب الله لكم التي اثبت في اللوح المحفوظ انها
لكم مساكن ومنازل دون الجبابرة التي فيها فان قال قايل فكيف قال التي كتب الله لكم
وقد علمت انهم لم يدخلوها بقوله فانها محرمة عليهم فكيف يكون مثبتا في اللوح المحفوظ
انها مساكن لهم ومحرم عليهم سكناها قيل انها كتبت لبني اسرايل دارا ومساكن وقد
سكنوها ونزلوها وصارت لهم كما قال الله جل وعز وانما قال لهم موسى ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني بها كتبها الله لبني اسرايل وكان الذين
امرهم موسى بدخولها من بني اسرايل ولم يعن صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكره
كتبها للذين امرهم بدخولها باعيانهم ولو قال قايل قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم
فاخرج الكلام على العموم والمراد منه الخاص اذ كان يوشع وكلاب قد دخلا وكانا ممن
خوطب بهذا القول كان ايضا وجها صحيحا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق التي كتب الله لكم التي وهب
الله لكم وكان السدي يقول معنى كتب في هذا الموضع بمعنى امر حدثني بذلك موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم التي امركم بها **القول في تاويل قوله جل ثناوه**
ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل موسى عليه
السلام لقومه من بني اسرايل اذ امرهم عن امر الله عز ذكره اياه بدخول الارض المقدسة
انه قال لهم امضوا ايها القوم لامر الله الذي امركم به من دخول الارض المقدسة ولا ترتدوا
يقول لا ترجعوا القهقرى مرتدين على ادباركم يعني الى ورايكم ولكن امضوا قدما لامر الله
الذي امركم به من الدخول على القوم الذين امر الله بقتالهم والهجوم عليهم في ارضهم
وان الله عز ذكره قد كتبها لكم مسكنا وقرارا ويعني بقوله فتنقلبوا خاسرين
انكم تنصرفوا خايبين هلكى وقد بينا معنى الخسارة في غير هذا الموضع بشواهده
المغنية عن اعادته في هذا الموضع فان قال قايل وما كان وجه قيل موسى لقومه اذ امرهم
بدخول الارض المقدسة لا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين او يستوجب الخسارة
من لم يدخل ارضا جعلت له قيل ان الله عز ذكره كان امره بقتال من فيها من اهل الكفر
به وفرض عليهم دخولها فاستوجب القوم الخسارة بتركهم اذا فرض الله عليهم من وجهين
احدهما تضييع فرض الجهاد الذي كان الله عز ذكره فرضه عليهم والثاني خلافهم امر
الله في تركهم دخول الارض وقولهم لنبيهم موسى صلى الله عليه وسلم اذ قال لهم
ادخلوا الارض المقدسة انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم امروا بها كما امروا بالصلاة
والزكاة والحج والعمرة **القول في تاويل قوله عز ذكره** قالوا يا موسى ان فيها
قوما جبارين وهذا خبر من الله جل ثناوه عن قوم موسى لموسى عليه السلام اذ امرهم
بدخول الارض المقدسة انهم ابوا عليه اجابته الى ما امرهم به من ذلك واعتلوا عليه
في ذلك بان قالوا ان في الارض المقدسة التي يامرنا بدخولها قوما جبارين لا طاقة لنا
بحربهم ولا قوة لنا بهم وسموهم جبارين لانهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم فيما ذكر
لنا قد قهروا سايرالامم غيرهم واصل الجبار المصلح امر نفسه وامر غيره ثم استعمل
في كل من اجتر نفعا الى نفسه بحق او باطل طلب الاصلاح بها حتى قيل للمتعدي الى ما ليس
له بغيا على الناس وقهرا لهم وعتوا على ربه جبارا وانما هو فعال من قولهم جبر فلان هذا
الكسر اذا اصلحه ولامه ومنه قول الراجز

• قد جبر الدين الاله فجبر • وعور الرحمن من ولى العور •

يريد قد اصلح الدين الاله فصلح ومن اسماء الله تعالى ذكره الجبار لانه المصلح امر عباده
القاهر لهم بقدرته ومما ذكرته من عظم خلقهم ما حدثني به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قصة ذكرها من امر موسى
وبني اسرايل قال ثم امرهم بالسير الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى
اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع اسباط بني اسرايل فساروا

يريدون ان ياتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثني
عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حملة حطب وانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هولا
القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال الا اطحنهم
برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك حدثني
عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال
ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة الجبارين قال
فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من
كل سبط هيبتهم وجسمهم وعظمهم فدخلوا حايطا لبعضهم فجا صاحب الحايط ليجتني الثمار من
حايطه فجعل يجتني الثمار فنظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه
مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رايتم شاننا وامرنا
اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا من امرهم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان فيها قوما جبارين
ذكر لنا انهم كانت لهم اجسام وخلق ليست لغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان موسى عليه السلام قال لقومه
اني سابعث رجالا ياتوني بخبرهم وانه اخذ من كل سبط رجلا فكانوا اثني عشر نقيبا فقال
سيروا اليهم واتيتم الزكاة وامنتم برسله وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا وان القوم
ساروا حتى هجموا عليهم فراوا اقواما لهم اجسام عجب عظما وقوة انه فيما ذكر بصرهم احد الجبارين
وهم لا يالون ان يغمروا انفسهم حين راوا العجب فاخذهم ذلك الجبار منهم رجالا فاتى رئيسهم
فالقاهم قدامه فتعجبوا وضحكوا منهم فقال قايل منهم فان هولا زعموا انهم ارادوا غزوكم
وانه لولا ما دفع الله عنهم لقتلوا وانهم رجعوا الى موسى عليه السلام فحدثوه العجب حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله جل وعز اثني عشر نقيبا من كل سبط من بني اسرايل رجل ارسلهم موسى
الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم يلقونهم القا ولا يحمل عنقود عنبهم
الا خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربع
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
نحوه حدثنا محمد بن درير بن قيس عن ابيه عن جويبر عن الضحاك كان فيها قوم
جبارين قال سفلة لا خلاق لهم **القول في تاويل قوله عز ذكره** وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون وهذا خبر من الله عز ذكره
عن قول قوم موسى لموسى جوابا له لقوله لهم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
فقالوا انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يعنون من الارض المقدسة الجبارون الذين فيها
جبنا منهم وجزعا من قتالهم وقالوا له ان يخرج منها هولا الجبارون دخلناها والا فانا
لا نطيق دخولها وهم فيها لانه لا طاقة لنا بهم ولا يدان حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق ان كالب ابن يوقنا امسك الشعب عن موسى صلى الله عليه
وسلم فقال لهم انا سنعلو الارض ونرثها وان لنا بهم قوة واما الذين كانوا
معه فقالوا لا نستطيع ان نصعد الى ذلك الشعب من اجل انهم اعز منا ثم ان
اولئك الجواسيس اخبروا بني اسرايل الخبر وقالوا انا مررنا في ارض واحسسناها
فاذا هي تاكل ساكنها ورايتا رجالها جساما ورايتا الجبابرة بني الجبابرة وكنا في اعينهم
مثل الجراد فارجفت الجماعة من بني اسرايل فرفعوا اصواتهم بالبكا فبكى الشعب
تلك الليلة ووسوسوا على موسى وهارون فقالوا لهما يا ليتنا متنا في ارض مصر
وليتنا نموت في هذه البرية ولم يدخلنا الله هذه الارض لنقع في الحرب فتكون
نساونا وابناونا واثقالنا غنيمة ولو كنا قعودا في ارض مصر كان خيرا لنا وجعل الرجل
يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر **القول في تاويل
قوله عز ذكره** قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما وهذا خبر من الله عز ذكره
عن الرجلين الصالحين من قوم موسى يوشع بن نون وكالب بن يوفنا انهما وفيا لموسى بما
عهد اليهما من ترك اعلام قومه بني اسرايل الذين امرهم بدخول الارض المقدسة
على الجبابرة من الكنعانيين بما رايا وعاينا من شدة بطش الجبابرة وعظم خلقهم ووصفهما
الله عز وجل بانهما ممن يخاف الله ويراقبه في امره ونهيه كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا

عبد الرحمن قال حدثنا سفيان ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان ح وحدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين
يخافون أنعم الله عليهما قال كلاب بن يافنا ويوشع بن نون حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين
يخافون أنعم الله عليهما يوشع بن نون وكلاب بن يافنا وهما من النقباء حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قصة ذكرها قال فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون
وكلاب بن يافنا هما الرجلان الذين أنعم الله عليهما حدثنا ابن حميد وسفيان
ابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن ابن مهدي
إلا أن ابن حميد قال في حديثه هما من الاثني عشر نقيبا حدثني عبد الكريم
ابن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال أبو سعيد
قال عكرمة عن ابن عباس في قصة ذكرها قال فرجعوا يعني النقباء الاثنا عشر
إلى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم فقال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا
به أحدا من أهل العسكر فإنكم إن أخبرتموهم بهذا الخبر فشلوا ولم يدخلوا المدينة
قال فذهب كل رجل منهم فأخبر قريبه وابن عمه إلا هذان الرجلان فإنهما كتماهم
يوشع بن نون وكلاب بن يوفنه فإنهما كتما ولم يخبرا به أحدا وهما اللذان قال
الله جل وعز قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما إلى قوله وبين القوم
الفاسقين حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
أسباط عن السدي قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما وهما اللذان
كتماهم هو يوشع بن النون فتى موسى وكلاب بن يوفنه ختن موسى حدثنا
سفيان قال حدثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال رجلان
من الذين يخافون أنعم الله عليهما كالوب ويوشع بن نون فتى موسى حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما والرجلان اللذين أنعم الله عليهما
من بني إسرائيل يوشع بن النون وكالوب بن يوفنه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ذكر
لنا أنهما يوشع بن نون وكالب حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن موسى قال للنقباء لما رجعوا فحدثوه العجب
لا تحدثوا أحدا بما رأيتم إن الله سيفتحها لكم ويظهركم عليها من بعد ما رأيتم وإن القوم
أفشوا الحديث في بني إسرائيل فقام رجلان هما اللذين يخافون أنعم الله عليهما كان أحدهما
فيما سمعنا يوشع بن نون وهو فتى موسى والآخر كالب فقالا ادخلوا عليهم الباب
إلى إن كنتم مؤمنين واختلف القراء في قراءة قوله قال رجلان من الذين يخافون
فقرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما
بفتح الياء من يخافون على التأويل الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه أنهما يوشع بن نون
وكالب من قوم موسى ممن يخاف الله وأنعم عليهما بالتوفيق وكان قتادة يقول في بعض
القراءة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ح وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما في بعض
الحروف يخافون أنعم الله عليهما وهذا أيضا مما يدل على تأويل من تأول ذلك على
ما ذكرنا عنه أنه قال يوشع وكالب وروي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ
ذلك قال رجلان من الذين يخافون بضم الياء أنعم الله عليهما حدثني بذلك أحمد
ابن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا هشيم عن القسم بن أبي أيوب
ولا نعلمه أنه سمع منه عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأها ذلك قال رجلان من الذين
يخافون بضم الياء أنعم الله عليهما حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القسم
ابن سلام قال حدثنا هشيم عن القسم بن أبي أيوب ولا نعلمه أنه سمع منه عن
سعيد بن جبير أنه كان يقرأها بضم الياء يخافون وكان سعيد ذهب في قراءته هذه إلى أن
الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما قالا لبني إسرائيل ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه

فإنكم

فإنكم غالبون كانا من رهط الجبابرة وكانا أسلما واتبعا موسى فهم من أولاد الجبابرة الذين يخافهم
بنو إسرائيل وإن كانوا لهم في الدين مخالفين وقد حكي نحو هذا التأويل عن ابن عباس حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قال
هي مدينة الجبارين لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكر
نعتهم ليأتوهم بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه فحملهم حتى
أتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا إليه فقال من أنتم فقالوا نحن قوم موسى
بعثنا إليكم لنأتيه بخبركم فأعطوهم حبة من عنب بوقر الرجل فقال لهم اذهبوا إلى موسى
وقومه فقولوا لهم اقدروا قدر فاكهتهم فلما أتوهم قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا
إنا ههنا قاعدون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما وكانا من أهل
المدينة أسلما واتبعا موسى وهرون فقالا لموسى ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم
غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فعلى هذه القراءة وهذا التأويل لم يكتم من
الاثني عشر نقيبا أحد ما أمرهم موسى بكتمانه بني إسرائيل مما رأوا وعاينوا من عظم أجسام
الجبابرة وشدة بطشهم وعجيب أمورهم بل أفشوا ذلك كله وإنما القائل للقوم ولموسى ادخلوا
عليهم الباب رجلان من الذين كانوا بني إسرائيل يخافونه ويرهبون الدخول عليهم
من الجبابرة كانا أسلما واتبعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وأولى القراءتين بالصواب
عندنا قراءة من قرأ من الذين يخافون أنعم الله عليهما لإجماع قراء الأمصار عليها وأن ما استفاضت
به القراءة عنهم بحجة لا يجوز خلافها وما انفرد به الواحد فجائز فيه الخطأ والسهو ثم في إجماع
الحجة في تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بني إسرائيل وأنهما يوشع وكلاب
ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح الياء في ذلك وفساد غيره وهو التأويل
الصحيح عندنا لما ذكرنا من إجماعها عليه وأما قوله أنعم الله عليهما فإنه يعني أنعم الله عليهما بطاعة
الله جل وعز في طاعة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم وانتهائهما إلى أمره والانزجار
عما زجرهما عنه صلى الله عليه وسلم من إفشاء ما عاينا من عجيب أمر الجبارين إلى بني
إسرائيل الذي حدث عنه أصحابهما الآخرون الذين كانوا معهما من النقباء وقد قيل إن معنى
ذلك أنعم الله عليهما بالخوف **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا خلف بن تميم قال حدثنا ابن إسحق بن القسم عن سهل ابن علي
قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بالخوف ويعني الذي قلنا في ذلك
كان الضحاك يقول وجماعة غيره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثني
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال رجلان من الذين يخافون
أنعم الله عليهما بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى وكانا في مدينة الجبارين **القول**
في تأويل قوله جل ثناؤه ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وهذا
خبر من الله عز ذكره عن قول الرجلين اللذين يخافان الله لبني إسرائيل إذ جبنوا وخافوا
عن الدخول على الجبارين لما سمعوا خبرهم وأخبرهم النقباء الذين أفشوا ما عاينوا
من أمرهم فيهم وقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فقالا لهم
ادخلوا عليهم أيها القوم باب مدينتهم فإن الله معكم وهو ناصركم وإنكم إذا دخلتم الباب
غلبتموهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم
بالكتاب الأول قال لما هم بنو إسرائيل بالانصراف إلى مصر حين أخبرهم النقباء بما أخبروهم
من أمر الجبابرة خر موسى وهرون على وجوههما سجودا قدام جماعة بني إسرائيل وخرق يوشع
ابن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا من جواسيس الأرض وقالا لجماعة بني إسرائيل
إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة رضيها ربنا لنا فوهبها لنا وإنها لم تكن تفيض لبنا
وعسلا ولكن افعلوا واحدة لا تعصوا الله ولا تخشوا الشعب الذين بها فإنهم خبزنا ومدفوعون
في أيدينا إن خرجاهم قد ذهبت منهم وإن الله معنا فلا تخشوهم فأراد الجماعة من بني
إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا أنهم بعثوا اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا عيونا لهم وليأتوهم بأخبار القوم
فأما عشرة فجبنوا قومهم وكرهوا إليهم الدخول عليهم وأما الرجلان فأمرا قومهما أن
يدخلوها وأن يتبعوا أمر الله ورغبا في ذلك وأخبرا قومهما أنهم غالبون إذا فعلوا ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

في قول الله جل وعز عليهم الباب مدينة الجبارين **القول في تأويل قوله
جل ثناؤه** وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وهذا أيضا خبر من الله جل وعز عن قول
الرجلين اللذين يخافان الله أنهما قالا لقوم موسى يشجعانهم بذلك ويرغبانهم في المضي
لأمر الله بالدخول على الجبارين مدينتهم توكلوا أيها القوم في دخولكم عليهم فيقولان
لهم ثقوا بالله فإنه معكم إن أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوكم وعنيا بقولهما إن كنتم
مؤمنين إن كنتم مصدقي نبيكم صلى الله عليه وسلم فيما أنبأكم عن ربكم من النصرة
والظفر عليهم وفي غير ذلك من إخباره عن ربه ومؤمنين بأن ربكم قادر على الوفاء
لكم بما وعدكم من تمكينكم في بلاد عدوه وعدوكم **القول في تأويل قوله
عز ذكره** قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا
إنا ها هنا قاعدون وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملإ من قوم موسى لموسى
إذ رغبوا في جهاد عدوهم ووعدوا نصر الله جل وعز إياهم إن هم ناهضوهم ودخلوا
عليهم باب مدينتهم أنه قالوا له إنا لن ندخلها أبدا يعنون إنا لن ندخل مدينتهم
أبدا يعنون إنا لن ندخلها أبدا يعنون إنا لن ندخل مدينتهم أبدا والهاء والألف في قوله
إنا لن ندخلها من ذكر المدينة ويعنون بقولهم أبدا أيام حياتنا ما داموا فيها يعنون
ما كان الجبارون مقيمين في تلك المدينة التي كتبها الله لهم وأمروا بدخولها فاذهب
أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون لا نجيء معك يا موسى إن ذهبت إليهم لقتالهم
ولكن نتركك تذهب أنت وحدك وربك فتقاتلانهم وكان بعضهم يقول في ذلك
ليس معنى الكلام اذهب أنت وليذهب معك ربك فقاتلا ولكن معناه اذهب أنت
يا موسى وليعنك ربك وذلك أن الله عز ذكره ورسوله فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم
فيما قالوا في الله عز وجل وافتروا عليه إلا بما يشبه كفرهم وضلالتهم وقد ذكر عن المقداد
أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قال قوم موسى لموسى حدثنا سفيان
عن وكيع قال حدثنا أبي ح وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مخارق
عن طارق أن المقداد بن الأسود قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نقول كما قالت
بنو إسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم الحديبية
حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم إني ذاهب بالهدي فناحره
عند البيت فقال المقداد بن الأسود أما والله لا نكون كالملإ من بني إسرائيل إذ قالوا
لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم
الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم إني ذاهب بالهدي
فناحره عند البيت فقال المقداد بن الأسود أما والله لا نكون كالملإ من بني إسرائيل
إذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فلما سمعها أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
تتابعوا على ذلك وكان ابن عباس والضحاك بن مزاحم وجماعة غيرهما يقولون إنما قالوا
هذا القول لموسى عليه السلام حين تبين لهم أمر الجبارين وشدة بطشهم حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول أمر الله جل وعز بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدسة مع نبيهم
موسى صلى الله عليه وسلم فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فأبوا
وجبنوا وبعثوا اثني عشر نقيبا لينظروا إليهم فانطلقوا فجاءوا بحبة فاكهة من فاكهتهم
بوقر الرجل فقالوا اقدروا قوة قوم وبأسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى
اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس نحوه **القول في تأويل قوله
عز ذكره** قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
وهذا خبر من الله جل وعز عن قيل موسى حين قال له قومه ما قالوا من قولهم
إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون أنه قال

عند ذلك وغضب من قيلهم لهم داعيا يا رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي يعني بذلك
لا أقدر على أحد أن أحمله على ما أحب وأريد من طاعتك واتباع أمرك ونهيك إلا على
نفسي وعلى أخي من قول القائل ما أملك من الأمر شيئا إلا كذا وكذا بمعنى لا أقدر
على شيء غيره ويعني بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين افصل بيننا وبينهم
بقضاء منك تقضيه فينا وفيهم فتبعدهم منا من قول القائل فرقت بين هذين
الشيئين بمعنى فصلت بينهما من قول الراجز

• يا رب فافرق بينه وبيني • أشد ما فرقت بين اثنين •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال غضب موسى صلى الله عليه
وسلم حين قال له القوم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون فدعا
عليهم فقال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
وكانت عجلة من موسى عجلها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم كل هذا من قول الرجل اقض بيننا فقضى الله
جل ثناؤه بينه وبينهم أن سماهم فاسقين وعنى بقوله الفاسقين الخارجين
عن الإيمان بالله وبه إلى الكفر بالله وبه وقد دللنا على أن معنى الفسق الخروج من شيء إلى
شيء فيما مضى بما أغنى عن إعادته **القول في تأويل قوله جل ثناؤه** قال فإنها
محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض اختلف أهل التأويل في الناصب
للأربعين فقال بعضهم الناصب لها قوله محرمة وإنما حرم الله جل وعز القوم الذين
عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حرب الجبارين دخول مدينتهم أربعين
سنة ثم فتحها عليهم وأسكنوها وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم بعد أن انقضت
الأربعين سنة وخرجوا من التيه حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد
الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال لهم القوم ما قالوا ودعا موسى عليهم
أوحى الله إلى موسى إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم
الفاسقين وهم يومئذ فيما ذكر ستمائة ألف مقاتل فجعلهم فاسقين بما عصوا فلبثوا
أربعين سنة في فراسخ ستة أو دون ذلك يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا
منها حتى يمسوا وينزلوا فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا وإنهم اشتكوا إلى موسى
ما فعل بهم فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم ينشأ
الناشئ فتكون معه على هيئته وسأل موسى ربه أن يسقيهم فأتى بحجر الطور وهو حجر
أبيض إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين
قد علم كل أناس مشربهم حتى إذا خلت أربعون سنة وكانت عذابا بما اعتدوا وعصوا
وأنه أوحى إلى موسى أن يأمرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة فإن الله قد كفاهم
عدوهم وقل لهم إذا أتوا المسجد أن يأتوا الباب ويسجدوا إذا دخلوا ويقولوا
حطة وإنما قوله لهم حطة أن يحط عنهم خطاياهم فأبى عامة القوم وسجدوا على حرفهم وقالوا
حنطة فقال الله جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم إلى بما كانوا
يفسقون وقال آخرون بل الناصب للأربعين يتيهون في الأرض قالوا ومعنى
الكلام قال فإنها محرمة عليهم أبدا يتيهون في الأرض أربعين سنة قالوا ولم يدخل مدينة
الجبارين أحد ممن قال إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا
إنا ها هنا قاعدون وذلك أن الله عز ذكره حرمها عليهم قالوا وإنما دخلها من أولئك
القوم يوشع وكالب اللذان قالا لهم ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون
وأولاد الذين حرم الله عليهم دخولها فتيههم الله جل وعز فلم يدخلها منهم أحد **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال
حدثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله جل وعز إنها محرمة عليهم قال أبدا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة
في قوله يتيهون في الارض قال اربعين سنة حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم
ابن ابراهيم قال حدثنا هرون النحوي قال حدثني الزبير بن الحرث عن عكرمة
في قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض قال التحريم التيه
حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي الاية
فقال الله جل وعز انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب
عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى
فمكثوا في التيه فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى واكلوا من البقول
والتقى موسى وعاج فنزا موسى في السما عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان
طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عاج فقتله ولم يبق احد ممن ابى ان يدخل قرية الجبارين مع
موسى الا مات ولم يشهد الفتح ثم ان الله عز وجل لما انقضت الاربعون سنة بعث
يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه
وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل
يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها حدثني عبد الكريم بن الهيثم
قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعيد عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال الله جل وعز لما دعا موسى فانها محرمة عليهم اربعين
سنة يتيهون في الارض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين
سنة مات في التيه قال فمات موسى في التيه ومات هرون قبله قال فلبثوا في تيههم
اربعين سنة فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله جل وعز
انها محرمة عليهم اربعين سنة حرمت عليهم وكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون
على ذلك انما يتبعون الاطواء اربعين سنة وذكر لنا ان موسى صلى الله عليه وسلم
مات في الاربعين سنة وانه لم يدخل بيت المقدس منهم الا ابناؤهم والرجلان
اللذان قالا ما قالا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض
اهل العلم بالكتاب الاول قال لما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم وهمهم
بكالب ويوشع اذ امراهم بدخول مدينة الجبارين وقالا لهم ما قالا ظهرت عظمة الله
بالغمام على باب قبة الزمر على كل بني اسرائيل فقال جل ثناؤه لموسى الى متى يعصيني
هذا الشعب والى متى لا يصدقون بالايات كلها التي وضعت بينهم اضربهم بالموت
فاهلكهم واجعل لك شعبا اشد واكثر منهم فقال موسى يسمع اهل المصر
الذي اخرجت هذا الشعب كلهم كرجل واحد فتقول الامم الذين سمعوا باسمك انما
قتل هذا الشعب من اجل انه لا يستطيع ان يدخلهم الارض التي خلق لهم فقتلهم
في البرية ولكن لترتفع اياديك وتعظم يا رب كما كنت تكلمت وقلت لهم فانه
طويل صبرك كثيرة نعمك وانت تغفر الذنوب ولا توبق وانك لا تحفظ الاباء على
الابناء وابناء الابناء الى ثلاثة احقاب واربعة فاغفر اي رب اثام هذا الشعب بكثرة
نعمك وكما غفرت لهم منذ اخرجتهم من ارض مصر الى الان فقال الله جل ثناؤه لموسى
صلى الله عليه وسلم قد غفرت لهم بكلمتك ولكن حي انا وقد ملات الارض محمدتي
كلها لا يرى القوم الذين قد راوا محمدتي واياتي التي فعلت في ارض مصر وفي القفار وابتلوني
عشر مرات ولم يطيعوني لا يرون الارض التي حلفت لابائهم ولا يراها من اغضبني فاما
عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع هواي فاني مدخله الارض التي دخلها ويراها خلفه
وكان العماليق والكنعانيون جلوسا في الجبال ثم غدوا فارتحلوا الى القفار في طريق
بحر سوف وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما الى متى يوسوس علي هذه الجماعة
جماعة السوء قد سمعت وسوسة بني اسرائيل فقال لافعلن بكم كما قلتم ولتلقين جيفكم
في هذه القفار وكحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك من اجل انكم وسوستم
علي فلا يدخلوا الارض التي رفعت يدي فيها ولا ينزل فيها احد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع
ابن نون وتكون اثقالكم كالغنيمة واما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر
فانهم يدخلون الارض واني بهم عارف لهم الارض التي اردت لهم وتسقط جيفكم في هذه

القفار وتتيهون في هذه القفار على حساب الايام التي حسستم الارض اربعين يوما مكان كل
يوم سنة وتقتلون بخطاياكم اربعين سنة وتعلمون انكم وسوستم قدامي اني انا الله فاعل
بهذه الجماعة جماعة بني اسرائيل الذين وعدوا قدامي بان يتيهوا في القفار فيها يموتون
فاما الرهط الذين كان موسى بعثهم يتحسسون الارض فلما قال موسى عليه السلام هذا
الكلام كله لبني اسرائيل حزن الشعب حزنا شديدا وغدوا فارتفعوا الى راس الجبل وقالوا
نرتقي الارض التي قال جل ثناؤه من اجل انا قد اخطانا فقال لهم موسى لم تعتدون في كلام
الله من اجل ذلك لا يصلح لكم عمل ولا تصعدوا من اجل ان الله جل وعز ليس معكم فالان
تنكسرون من قدام اعدائكم من اجل العمالقة والكنعانيين امامكم فلا تقعوا في الحرب
من اجل انكم انقلبتم على الله فلم يكن الله معكم فاخذوا يرقون في الجبل ولم يبرح التابوت
الذي فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعني من الخيمة حتى هبط العماليق
والكنعانيون في ذلك الحائط فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم فتيههم الله عز ذكره في التيه
اربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان يستوجب المعصية من الله في ذلك قال فلما
شب النواشي من ذراريهم وهلك اباؤهم وانقضت الاربعون سنة التي تيهوا فيها وسار
بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران اخت
موسى وهرون وكان لهما صهرا قدم يوشع بن نون الى اريحا في بني اسرائيل فدخلها بهم وقتل
بها الجبابرة الذين كانوا فيها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم
قبضه الله عز وجل اليه لا يعلم بقبره احد من الخلائق **واولى القولين في ذلك
عندي بالصواب** قول من قال ان الاربعين منصوبة بالتحريم وان قوله محرمة عليهم
اربعين سنة معني به جميع قوم موسى لا بعض دون بعض منهم لان الله عز ذكره عم بذلك القوم
ولم يخصص منهم بعضا دون بعض وقد وفى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة فتيههم اربعين
سنة وحرم على جميعهم في الاربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخول الارض المقدسة فلم يدخلها
منهم احد لا صغير ولا كبير ولا صالح ولا طالح حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل
عليهم فيها دخولها ثم اذن لمن بقي منهم وذراريهم بدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين
انعم الله عليهما وافتتح قرية الجبارين ان شاء الله نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم فلو كان
قتله اياه قبل مصيره في التيه وهو من اعظم الجبارين خلقا لم تكن بنو اسرائيل تجزع من الجبارين
الجزع الذي ظهر منها ولكن ذلك كان ان شاء الله بعد فناء الامة التي جزعت وعصت ربها وابت
الدخول على الجبارين مدينتهم وبعد فان اهل العلم باخبار الاولين مجمعون ان بلعم
ابن باعور كان ممن اعان الجبارين بالدعاء على موسى ومحال ان يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون
من حربهم وجهادهم لان المعونة انما يحتاج اليها من كان مطلوبا فاما ولا طالب فلا وجه للحاجة
اليها حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف
قال سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب في
السما عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون
عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس عن ابي اسحق عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة اذرع ووثبته عشرة اذرع وطوله
عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج فقتله فكان جسرا لاهل النيل سنة ومعنى يتيهون
في الارض يحارون فيها ويضلون ومن ذلك قيل للرجل الضال عن سبيل الحق تائه وكان
تيههم ذلك انهم كانوا يصبحون اربعين سنة كل يوم جادين في قدر ستة فراسخ للخروج منه
فيمسون في الموضع الذي ابتدءوا السير منه حدثني محمد بن عمرو بن ثلث قال حدثنا اسحق
قال حدثنا قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
تاهت بنو اسرائيل اربعين سنة يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في تيههم
ذلك والله الموفق للصواب **القول في تاويل قوله جل ثناؤه** فلا تاس
على القوم الفاسقين يعني جل ثناؤه بقوله فلا تاس فلا تحزن يقال منه اسي فلان
على كذا ياسى اسى وقد اسيت من كذا اي حزنت ومنه قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجمل

يعني لا تهلك حزنا وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تاس

يقول فلا تحزن حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تاس على القوم
الفاسقين قال لما ضرب عليهم التيه ندم موسى صلى الله عليه وسلم فلما ندم اوحى الله اليه
فلا تاس على القوم الفاسقين لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلا تحزن

القول في تاويل قوله عز وجل

واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هولاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم
اليكم على اصحابك معهم وعرفهم مكروه عاقبة الظلم والمكر وسوء مغبة الجور ونقض العهد
وما جزاء الناكث وثواب الوافي خبر ابني ادم هابيل وقابيل وما ال اليه امر المطيع
منهما ربه الوافي بعهده وما ال اليه امر العاصي منهما ربه الخاتر الناقض عهده فلتعرف
بذلك اليهود وخامة غب غدرهم ونقضهم ميثاقهم بينك وبينهم وهمهم بما هموا به
من بسط ايديهم اليك والى اصحابك فان لك ولهم في حسن ثوابي وعظم جزاي
على الوفاء بالعهد الذي جازيت المقتول الوافي بعهده من ابني ادم وعاقبت به القاتل
الناكث عهده عزاء جميلا واختلف اهل العلم في سبب تقريب ابني ادم القربان
وسبب قبول الله عز وجل ما تقبل منه ومن الذي قربا فقال بعضهم كان ذلك
عن امر الله عز وجل اياهما بتقريبه وكان سبب القبول ان المتقبل منه قرب خير ماله
وقرب الاخر شر ماله وكان القربان ابني ادم لصلبه احدهما هابيل والاخر قابيل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن هشام بن سعد عن اسمعيل بن رافع قال بلغني ان ابني
ادم لما امرا بالقربان كان احدهما صاحب غنم وكان انتج له حمل في غنمه فاحبه حتى كان
يؤثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال احب اليه منه فلما امر
بالقربان قربه لله فقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم
صلى الله عليهما حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ابي المغيرة
عن عبد الله بن عمرو قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب
الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب اشر حرثه
الكودن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل
قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله عز وجل في كتابه وقال ايم الله
ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط اليه يده وقال اخرون لم يكن ذلك
من امرهما عن امر الله اياهما به

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان من شانهما انه لم يكن
مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا ادم قاعدان اذ قالا لو قربنا
قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله جل وعز ارسل اليه نارا فاكلته وان لم يكن
رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان احدهما راعيا وكان الاخر حراثا وان صاحب الغنم
قرب خير غنمه واسمنها وقرب الاخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت
الشاة وتركت الزرع وان ابن ادم قال لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك
ورد علي فلا والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال
له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ قربا قربانا قال ابنا ادم
هابيل وقابيل لصلب ادم فقرب احدهما شاة وقرب الاخر بقلا فقبل من صاحب الشاة
فقتله صاحبه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا قال هابيل
وقابيل فقرب هابيل عناقا من احسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه قال فاكلت
النار العناق ولم تاكل الزرع فقال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا في قوله واتل عليهم نبا ابني
ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من صاحب الشاة فقال لصاحبه لاقتلنك فقتله
فعقل الله احدى رجليه بساقها الى فخذها الى يوم القيامة وجعل وجهه الى الشمس حيثما

ما دارت عليه حظيرة من ثلج في الشتاء وعليه في الصيف حظيرة من نار ومعه سبعة املاك كلما
ذهب ملك جاء الاخر حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس واتل
عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال قرب
هذا كبشا وقرب هذا صبرا من طعام فتقبل من احدهما قال تقبل من صاحب الشاة ولم
يتقبل من الاخر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق قال كان احدهما اسمه هابيل والاخر قابيل احدهما صاحب
غنم والاخر صاحب زرع فقرب هذا من امثل غنمه حملا وقرب هذا من ارذل زرعه قال
فنزلت النار فاكلت الحمل فقال لاخيه لاقتلنك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن الكتاب الاول ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح
اخته توامة هابيل وامر هابيل ان ينكح اخته توامة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي
وابى قابيل ذلك وكرهه تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن
ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق باختي ويقول بعض اهل العلم بالكتاب
الاول كانت اخت قابيل من احسن الناس فضن بها عن اخيه وارادها لنفسه فالله اعلم
اي ذلك كان فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فهو احق بها وكان قابيل على بذر الارض
وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه
وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله جل وعز نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت
قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة وعن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وكان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن
جارية هذا البطن الاخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الاخر حتى ولد له
ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب
ضرع وكان قابيل اكبرهما وكان له اخت احسن من اخت هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل
فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوجها
فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما قربا قربانا الى الله ايهما احق بالجارية وكان
ادم يومئذ قد غاب عنهما اتى مكة ينظر اليها قال الله عز ذكره لادم يا ادم هل تعلم
ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال فان لي بيتا بمكة فاته فقال ادم للسماء احفظي
ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال
نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل
يفخر عليه فقال انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب
هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها
فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وكان صاحب ماشية فعمد الى خير ماشيته
فقرب بها فنزلت عليه نار فاكلته وكان القربان اذا تقبل منهم نزلت نار فاكلته واذا رد
عليهم اكلته الطير والسباع واما قابيل فكان صاحب زرع فعمد الى اردى زرعه
فقرب به فلم تنزل عليه النار فحسده اخاه عند ذلك فقال لاقتلنك قال انما
يتقبل الله من المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق قال هما هابيل وقابيل
قال كان احدهما صاحب زرع والاخر صاحب ماشية فجاء احدهما بخير ماله وجاء الاخر
بشر ماله فجاءت النار فاكلت قربان احدهما وهو هابيل وتركت قربان الاخر فحسده فقال
لاقتلنك حدثنا سفيان قال حدثنا ابن ادم عن سفيان عن منصور عن مجاهد
اذ قربا قربانا قال قرب هذا زرعا وذا عناقا فتركت النار الزرع واكلت العناق وقال
اخرون اللذان قربا قربانا وقص الله عز ذكره قصصهما في هذه الاية رجلان من بني
اسرائيل لا من ولد ادم لصلبه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القران اللذان

قال الله جل وعز واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من بني اسرائيل فلم يكونا ابني آدم لصلبه
وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان آدم اول من مات **واولى القولين في ذلك
عندي بالصواب** ان اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني
اسرائيل وذلك ان الله عز وجل يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة والمخاطبون
بهذه الآية كانوا عالمين ان تقريب القربان لله عز وجل لم يكن الا في ولد آدم دون الملائكة
والشياطين وسائر الخلق غيرهم فاذا كان معلوما ذلك عندهم فقول القائل انه لم يكن
معنيا به ابنا آدم اللذين ذكرهما الله عز وجل في كتابه ابناه لصلبه فلم يفدهم بذكره
جل جلاله اياهما فائدة لم تكن عندهم واذ كان غير جائز ان يخاطبهم خطابا لا يفيدهم
به معنى فمعلوم انه عنى بابني آدم لصلبه لا بني بنيه الذين بعد منه نسبهم مع اجماع اهل
الاخبار والسير والعلم بالتأويل على انهما كانا ابني آدم لصلبه وفي عهد آدم وزمانه
وكفى بذلك شاهدا وقد ذكرنا كثيرا ممن نص عنه القول بذلك وسنذكر
كثيرا ممن لم يذكر ان شاء الله حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا
حسام بن المصك عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال لما قتل ابن آدم اخاه مكث
آدم مائة سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك فقال بياك اضحكك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه لما قتل ابن آدم اخاه بكاه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ... فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فاجيب آدم عليه السلام

اباهابيل قد قتلا جميعا ... وصار الحي بالميت الذبيح
وجاء بشره قد كان منه ... على خوف فجاء بها يصيح

واما القول في تقريبهما ما قربا فان الصواب فيه من القول ان يقال ان الله عز ذكره
اخبر عباده عنهما انهما قد قربا ولم يخبر ان تقريبهما ما قربا كان عن امر الله اياهما به ولا عن غير
امره وجائز ان يكون كان عن امر الله اياهما بذلك وجائز ان يكون عن غير امره غير انه ايما كان
كان لم يقربا ذلك الا طلب قربة الى الله عز ذكره ان شاء الله واما تأويل قوله لاقتلنك
فان معناه قال الذي لم يتقبل منه قربانه للذي تقبل منه قربانه لاقتلنك فترك
ذكر المتقبل قربانه والمردود عليه قربانه استغناء بما قد جرى من ذكرهما عن اعادته
وكذلك ترك ذكر المتقبل قربانه مع قوله قال انما يتقبل الله من المتقين
وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لاقتلنك فقال
له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله انما يتقبل الله من المتقين قال يقول انك لو اتقيت الله في
قربانك تقبل منك جئت بقربان مغشوش بأشر ما عندك وجئت انا بقربان
طيب بخير ما عندي قال وكان قال يتقبل الله منك ولا يتقبل مني يقول
من المتقين من الذين اتقوا الله جل جلاله وخافوه باداء ما كلفهم من فرائضه واجتناب
ما نهاهم عنه من معاصيه وقد قال جماعة من اهل التأويل المتقون في هذا الموضع
الذين اتقوا الشرك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
ابن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله انما يتقبل الله من المتقين
الذين يتقون الشرك وقد بينا معنى القربان فيما مضى وانه الفعلان من قول القائل
قرب كما الفرقان الفعلان من فرق والعدوان من عدا وكانت قرابين الامم الماضية
قبل امتنا كالصدقات والزكوات فينا غير ان قرابينهم كان يعلم المتقبل منها وغير
المتقبل فيما ذكر باكل النار ما تقبل منها وترك النار ما لم يتقبل منها والقربان في امتنا
الاعمال الصالحة من الصلاة والصيام والصدقة على اهل المسكنة واداء الزكاة المفروضة
ولا سبيل لها الى العلم في عاجل بالمتقبل منها والمردود وقد ذكر عن عامر بن
عبد الله العنبري انه حين حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت
فقال يبكيني اني اسمع الله جل وعز يقول انما يتقبل الله من المتقين
حدثني بذلك محمد بن عمر المقدمي قال حدثنا سعيد بن عامر عن همام عمن

ذكره

ذكره عن عامر وقد قال بعضهم قربان المتقين الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص
ابن غياث عن عمران بن سليمان عن عدي بن ثابت قال كان قربان المتقين الصلاة
القول في تأويل قوله عز ذكره لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول
من بني آدم انه قال لاخيه لما قال له اخوه القاتل لاقتلنك والله لئن بسطت الي يدك
يقول مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك يقول ما انا بماد يدي اليك
لاقتلك وقد اختلف في السبب الذي من اجله قال المقتول ذلك لاخيه ولم يمانعه ما فعل
به فقال بعضهم قال ذلك اعلاما لاخيه القاتل انه لا يستحل قتله ولا بسط
يده اليه بما لم يأذن الله جل وعز به **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو انه قال وايم الله ان
كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لا انا بمنتصر ولامسكن يدي عنك وقال
آخرون لم يمنعه مما اراد بقتله وقال ما قال له مما قص الله في كتابه ان الله عز ذكره
فرض عليهم الا يمتنع من اريد قتله ممن اراد ذلك منه **ذكر من قال ذلك** حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول في قوله لئن بسطت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قال مجاهد كان كتب عليهم اذا اراد
الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يمتنع منه واولى القولين في ذلك بالصواب ان يقال
ان الله عز ذكره قد كان حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلما وان المقتول قال لاخيه
ما انا بباسط يدي اليك ان بسطت الي يدك لانه كان حراما عليه من قتل اخيه مثل الذي
كان حراما على اخيه القاتل من قتله فاما الامتناع من قتله حين اراد قتله فلا دلالة على
ان القاتل حين اراد قتله وعزم عليه كان المقتول عالما بما هو عليه عازم منه ومحاول من قتله
فترك دفعه عن نفسه بل قد ذكر جماعة من اهل العلم انه قتله غيلة اغتاله وهو نائم فشدخ
رأسه بصخرة فاذا كان ذلك ممكنا ولم يكن في الآية دلالة على انه كان مأمورا بترك منع اخيه
من قتله لم يكن جائزا ادعاء ما ليس في الآية برهان على صحته واما تأويل قوله اني اخاف
الله رب العالمين فاني اخاف الله في بسط يدي اليك ان بسطتها لقتلك رب العالمين
يعني مالك الخلائق كلها ان يعاقبني على بسط يدي اليك
القول في تأويل قوله عز ذكره اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه اني اريد ان تبوء باثمي من
قتلك اياي واثمك في معصيتك الله بغير ذلك من معاصيك **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في حديثه
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اثم قتلي الى
اثمك الذي في عنقك فتكون من اصحاب النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول بقتلك اياي واثمك قبل ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك قال باثم قتلي واثمك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول
اني اريد ان يكون عليك خطيئتك ودمي فتبوء بهما جميعا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
عن سفيان عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان
تبوء بقتلك اياي واثمك قال بما كان منك قبل ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال اما اثمك فهو الاثم الذي عمل قبل قتل النفس
يعني اخاه واما اثمه فقتله اخاه وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تأويل قوله اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك اي اني اريد ان تبوء باثم قتلي فحذف القتل واكتفى بذكر الاثم
اذ كان مفهوما معناه عند المخاطبين به وقال آخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء
بخطيئتي فتتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشى

ان يكون خطا لان الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اريد
ان تكون عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما جميعا والصواب من القول في ذلك ان يقال ان
تاويله اني اريد ان تنصرف بخطيئتك في قتلك اياي وذلك هو معنى قوله اني اريد ان تبوء
باثمي واما معنى واثمك فهو اثمه بغير قتله وذلك معصية الله جل ثناوه في اعمال سواه
وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع اهل التاويل عليه لان الله عز ذكره قد اخبرنا
ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذا كان ذلك حكمه في خلقه فغير جائز ان يكون اثام
المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يوخذ القاتل باثمه بالقتل المحرم وسائر اثامه معاصيه
التي ارتكبها بنفسه دون ما ارتكبه قتيله فان قال قائل او ليس قتل المقتول
من بني ادم كان معصية لله من القاتل قيل بلى واعظم بها معصية فان قال فاذا كان
لله جل وعز معصية فكيف جاز ان يريد ذلك منه المقتول ويريد ان يقول اني اريد
ان تبوء باثمي وقد ذكرت ان تاويل ذلك اني اريد ان تبوء باثم قتلي ومعناه اني اريد
ان تبوء باثم قتلي ان قتلتني لاني لا اقتلك فان انت قتلتني فاني مريد ان تبوء باثم
معصيتك الله في قتلك اياي وهو اذا قتله فهو لا محالة باء به في حكم الله فارادته
ذلك غير موجبة له الدخول في الخطا ويعني بقوله فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين يقول فتكون بقتلك اياي من اصحاب الجحيم ووقود النار المخلدين فيها
وذلك جزاء الظالمين يقول والنار ثواب التاركين طريق الحق الزائلين عن قصد
السبيل المتعدين ما جعل لهم الى ما لم يجعل لهم وهذا يدل على ان الله عز ذكره قد كان
امر ونهى ادم بعد ان اهبطه الى الارض ووعد واوعد ولولا ذلك ما قال المقتول للقاتل
فتكون من اصحاب النار بقتلك اياي ولا اخبره ان ذلك جزاء الظالمين فكان مجاهد
يقول علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه
في الشمس حيثما دارت دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وعليه في الشتاء حظيرة
من ثلج حدثنا بذلك القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال مجاهد ذلك قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد ابن ادم القاتل يقاسم اهل النار
قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم **وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم** بنحو ما روي عن عبد الله بن عمرو خبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سفيان قال
حدثنا جرير وابو معاوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن
عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس تقتل ظلما الا كان
على ابن ادم الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن القتل حدثنا سفيان قال حدثنا
ابي ح وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن الاعمش عن
عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حسن بن صالح عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم
النخعي قال ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان كفل
منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن حكيم انه حدث عن عبد الله بن
عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك دم في الارض
منذ قتل اخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شيء وذلك انه اول من سن القتل وهذا
الخبر الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبين عن القول الذي
قاله الحسن في ابني ادم اللذين ذكرهما الله عز وجل في هذا الموضع انهما ليسا بابني ادم لصلبه
ولكنهما رجلان من بني اسرائيل وعلى ان القول الذي حكي عنه ان اول من مات
ادم وان القربان الذي كانت النار تاكله لم يكن الا في بني اسرائيل خطا لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن هذا القاتل الذي قتل اخاه انه اول من سن القتل
رجل من بني اسرائيل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من القول هو قول
من قال هو ابن ادم لصلبه انه اول من سن القتل فاوجب الله عز ذكره له من
العقوبة ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله
عز ذكره** فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين يعني جل ثناوه
بقوله فطوعت فاسه وساعدته عليه وهو فعلت من الطوع من قول القائل
طاعني هذا الامر اذا انقاد له وقد اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم

معناه

معناه فشجعت له نفسه قتل اخيه **ذكر من قال ذلك** حدثني نصر بن عبد الرحمن
الاودي ومحمد بن حميد قالا حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة بن ابي ليلى عن القسم بن
ابي بزة عن مجاهد فطوعت له نفسه قال شجعت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قال فشجعته حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت
له نفسه قتل اخيه قال شجعته على قتل اخيه وقال اخرون معنى ذلك زينت
له **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ثم اختلفوا في صفة قتله اياه كيف
كانت والسبب الذي من اجله قتله فقال بعضهم وجده نائما فشدخ راسه بصخرة **ذكر
من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله
وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه
فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال واتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له
في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء وقال بعضهم ما حدثني
محمد بن عمرو بن علي قال سمعت اشعث السجستاني يقول سمعت ابن جريج قال ابن ادم
الذي قتل صاحبه لم يدر كيف يقتله فتمثل ابليس له في هيئة طير فاخذ طيرا فقطع
راسه ثم وضعه بين حجرين فشدخ راسه فعلمه القتل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قتله حيث يرعى الغنم فاتاه فجعل لا يدري
كيف يقتله فلوى برقبته واخذ براسه فنزل ابليس واخذ دابة او طيرا فوضع
راسه على حجر ثم اخذ حجرا اخر فرضخ به راسه وابن ادم القاتل ينظر فاخذ اخاه فوضع
راسه على حجر واخذ حجرا اخر فرضخ به راسه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول فذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اكلت
النار قربان ابن ادم الذي تقبل قربانه قال الاخر لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا
انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي والله لا ينظر الناس الي وانت خير
مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين فخوفه بالنار
فلم ينته ولم ينزجر فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين حدثني
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن
عثمان بن خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير ارمي الجمرة وهو متقنع متوكئ على يدي حتى
اذا وازينا بمنزل سمرة الصراف وقف يحدثني عن ابن عباس قال نهي ان تنكح المراة اخاها
توامها وينكحها غيره من اخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامراة فولدت امراة وسيمة
وولدت امراة دميمة قبيحة فقال اخو الدميمة انكحني اختك وانكحك اختي قال لا
انا احق باختي فقربا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله
فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله حتى اخرجه في فداء اسحق فذبحه على هذا الصفا
في ثبير عند منزل سمرة الصراف وهو على يمينك حين ترمي الجمار قال ابن جريج وقال اخرون
بمثل هذه القصة قال فلم يزل بنو ادم على ذلك حتى مضى اربعة اباء فنكح ابنة عمه وذهب
نكاح الاخوات واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره قد اخبر
عن القاتل انه قتل اخاه ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله اياه وجائز ان يكون على نحو
ما قد ذكر السدي في خبره وجائز ان يكون على نحو ما ذكر السدي في خبره وجائز ان يكون كان
على ما ذكره مجاهد والله اعلم اي ذلك كان غير ان القتل قد كان لا شك فيه واما قوله
فاصبح من الخاسرين وهم الذين باعوا اخرتهم بدنياهم بايثارهم اياها عليها فوكسوا في بيعهم
وغبنوا فيه وخابوا في صفقتهم **القول في تاويل قوله عز ذكره** فبعث الله غرابا
يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين قال ابو جعفر رحمه الله وهذا
ايضا احد الادلة على ان القول في امر ابني ادم بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن لان الرجلين
اللذين وصف الله جل وعز صفتهما في هذه الاية لو كانا من بني اسرائيل لم يجهل القاتل
دفن اخيه ولكنهما كانا من ولد ادم لصلبه ولم يكن القاتل منهما اخاه علم سنة الله في عبادة

الوتي فلم يدر ما يصنع باخيه المقتول فذكر انه كان يحمله على عاتقه حينا حتى اراحت جيفته فاحب الله عز ذكره تعريفه السنة في موتى خلقه فقيض له الغرابين اللذين وصف جل ثناؤه صفتهما في كتابه

ذكر الاخبار عن اهل التأويل

بالذي كان من فعل القاتل من ابني ادم باخيه المقتول بعد قتله اياه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي روق الهمداني عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس قال مكث يحمل اخاه في جراب على رقبته سنة حتى بعث الله جل وعز الغرابين فرآهما يبحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فدفن اخاه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه بعث الله جل وعز غرابا حيا الى غراب ميت فجعل الغراب الحي يواري سوءة الغراب الميت فقال ابن ادم الذي قتل اخاه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله جل وعز غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فهو قول الله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يبحث قال بعث الله عز ذكره غرابا حتى حفر لآخر الى جنبه ميت وابن ادم القاتل ينظر اليه ثم بحث عليه حتى غيبه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد غرابا يبحث في الارض حتى حفر لآخر ميت الى جنبه فغيبه وابن ادم القاتل ينظر حيث يبحث عليه حتى غيبه فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض قال بعث الله غرابا الى غراب فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فجعل يحثي عليه التراب فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث في الارض قال جاء غراب الى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل اخاه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن فضيل ابن مرزوق عن عطية قال لما قتله ندم فضمه اليه حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه انه بعث الله عز ذكره يبحث في الارض ذكر لنا انهما غرابان اقتتلا فقتل احدهما صاحبه وذلك يعني ابن ادم وجعل الحي يحثي على الميت التراب فعند ذلك قال ما قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية الى قوله من النادمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال اما قوله فبعث الله غرابا قال فبعث غراب غرابا فجعل يحثو عليه فقال ابن ادم الذي قتل اخاه حين رآه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال وارى الغراب الغراب قال كان يحمله على عاتقه مائة سنة لا يدري ما يصنع به يحمله ويضعه الى الارض حتى رأى الغراب يدفن الغراب فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فاصبح من النادمين حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قوله يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب قال بعث الله عز وجل غرابا فجعل يبحث على غراب ميت التراب قال فقال عند ذلك اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض بعث الله غرابا

حيا

حيا الى غراب ميت فجعل الغراب الحي يواري سوءة الغراب الميت فقال ابن ادم الذي قتل اخاه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول قال لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون اول قتيل من بني ادم واول ميت يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي الاية ويزعم اهل التوراة ان قابيل حين قتل اخاه هابيل قال له جل ثناؤه يا قابيل اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله جل وعز له ان صوت دم اخيك ليناديني من الارض الآن انت ملعون من الارض التي فتحت فاها فبلعت دم اخيك من يدك فاذا انت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها في الارض قال ومن عظمت خطيئتي من ان تغفرها قد اخرجتني اليوم عن وجه الارض وانا تواريت من قدامك واكون فزعا تائها في الارض وكل من لقيني قتلني فقال الله جل وعز ليس ذلك كذلك ولا يكون كل قاتل يقتل بحرب [?] واحد ولكن يجزى سبعة وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر ابن نوح قال حدثنا الاعمش عن خيثمة قال لما قتل ابن ادم اخاه نشفت الارض دمه فلعنت فلم تنشف الارض دما بعد فتأويل الكلام فاثار الله للقاتل اذ لم يدر ما يصنع باخيه المقتول غرابا يبحث في الارض يقول يحفر في الارض فيثير ترابها ليريه كيف يواري سوءة اخيه يقول ليريه كيف يواري جيفة اخيه وقد يحتمل ان يكون عني بالسوءة الفرج غير ان الاغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة وبذلك جاء تأويل اهل التأويل وفي ذلك محذوف ترك ذكره استغناء بما ذكر منه وهو فاراه بان بحث في الارض لغراب آخر ميت فواراه فيها فقال القاتل اخاه حينئذ يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب الآخر الميت فاواري سوءة اخي فواراه حينئذ فاصبح من النادمين على ما فرط منه من معصية الله عز ذكره في قتله اخاه وكل ما ذكر الله عز وجل في هذه الآيات مثل ضربه الله عز ذكره لبني ادم وحرض به المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على استعمال العفو والصفح عن اليهود الذين كانوا هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم من بني النضير اذ اتوهم يستعينونهم في دية قتيلي عمرو بن امية الضمري وعرفهم جل وعز رداءة اوائلهم وسوء استقامتهم [?] على منهاج الحق مع كثرة اياديه والآية عندهم وضرب مثلهم في عدوهم ومثل المؤمنين في الوفاء لهم والعفو عنهم بابني ادم المقربين قربانهما اللذين ذكرهما الله في هذه الآيات ثم ذلك مثلهم [illegible] الناس بالتفاضل بينهما دون الصالح وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قلت لبكر بن عبد الله اما بلغك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جل وعز ضرب لكم ابني ادم مثلا فخذوا خيرهما ودعوا شرهما قال بلى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني ادم ضربا مثلا لهذه الامة فخذوا من خيرهما حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ضرب لكم ابني ادم مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر والله الموفق للصواب

القول في تأويل قوله عز ذكره من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا يعني تعالى ذكره بقوله من اجل ذلك من جر ذلك وجريرته وجنايته يقول من جر القاتل اخاه من ابني ادم اللذين اقتصصنا قصتهما الجريرة التي جرها وجنايته التي جناها كتبنا على بني اسرائيل يقال منه اجلت هذا الامر اي جررته اليه وكسبته له اجله له اجلا كقولك اخذته اخذا ومن ذلك قول الشاعر

واهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل انا آجله

يعني بقوله انا آجله انا الجاني ذلك عليهم ومعنى الكلام من جناية ابن ادم القاتل

اخاه ظلما حكمنا على بني اسرائيل انه من قتل منهم نفسا ظلما بغير نفس قتلت فقتلت به
قصاصا او فساد في الارض يقول او قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت
بذلك قتلها وفسادها في الارض انما كان يكون بالحرب لله ولرسوله واخافة السبيل
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل يقول من اجل ابن ادم الذي قتل
اخاه ظلما ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله جل ثناوه انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام
عدل فكانما احيا الناس جميعا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو عمار الحسين
ابن حريث المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من شد على عضد نبي او امام عدل
فكانما احيا الناس جميعا ومن قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا يقول من قتل نفسا واحدة حرمتها فهو مثل من قتل
الناس جميعا ومن احياها يقول من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مخافتي واستحياها
ان يقتلها فهو مثل استحيا الناس جميعا يعني بذلك الانبيا وقال اخرون من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا عند المقتول في الاثم ومن احياها
فاستنقذها من هلكة فكانما احيا الناس جميعا عند المستنقذ حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله وعن ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا عند المقتول يقول في الاثم ومن احياها واستنقذها من هلكة فكانما احيا الناس
جميعا عند المستنقذ وقال اخرون معنى ذلك ان قاتل النفس المحرم قتلها يصلى
النار كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل
الناس جميعا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خصيف
عن مجاهد عن ابن عباس قال من احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من كف عن
قتلها فقد احياها ومن قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا قال من
اوبقها حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن خصيف
عن مجاهد قال لمن اوبق نفسه كان لو قتل الناس جميعا ومن احياها ومن سلم
من ظلمها فلم يقتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن خصيف عن مجاهد فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا لم يقتلها وقد سلم منه
الناس جميعا لم يقتل احدا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن الاوزاعي قال اخبرنا عبدة بن ابي لبابة قال سالت مجاهدا او سمعته يسال
عن قوله من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا قال
لو قتل الناس جميعا كان جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن
جريج قال الاعرج عن مجاهد في قوله فكانما قتل الناس جميعا قال الذي يقتل
النفس المومنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب قال ابن جريج قال
مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من لم يقتل احدا فقد استراح الناس
منه حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد
قال اوبق نفسه حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن منصور
عن مجاهد قال في الاثم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله ومن يقتل

مومنا

مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال يصير الى جهنم بقتل المومن كما انه لو قتل الناس جميعا
لصار الى جهنم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا قال هو كما قال ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
فاحياوها لا تقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي احيا الناس جميعا يعني انه من حرم
قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن العلا
ابن عبد الكريم عن مجاهد ومن احياها قال من حرمها فلم يقتلها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن العلا قال سمعت مجاهدا يقول من احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها
فقد احياها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل فكانما قتل الناس جميعا قال هي كالتي في النسا ومن
يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم في جزائه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فكانما قتل الناس جميعا كالتي في سورة النسا ومن يقتل
مومنا متعمدا في جزائه ومن احياها ومن لم يقتل احدا فقد حيي الناس منه حدثنا هناد قال
ثنا ابو معاوية عن العلا بن عبد الكريم عن مجاهد في قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
قال التفت الى جلسائه فقال هو هذا وهذا وقال اخرون معنى ذلك من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا لانه يجب عليه من القصاص
به والقود بقتله مثل الذي يجب عليه من القود والقصاص لو قتل الناس جميعا **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا قال يجب عليه من القتل مثل لو انه
قتل الناس جميعا قال كان ابي يقول ذلك وقال اخرون معنى قوله ومن احياها
من عفا عمن وجب له القصاص منه فلم يقتله **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا يقول من احياها اعطاه الله جل وعز من الاجر مثل ما لو انه
احيا الناس جميعا اذا احياها فلم يقتلها وعفا عنها قال وذلك ولي القتيل
والقتيل نفسه يعفو عنه قبل ان يموت قال كان ابي يقول ذلك حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن في قوله ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا قال من عفا حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس
عن الحسن ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من وجب له قصاص فعفا عن دمه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال العفو بعد القدرة وقال اخرون
معنى قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومن انجاها من غرق او حرق **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من انجاها من غرق او حرق او هلكة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور
عن مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من غرق او حرق او هدم
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد
ومن احياها قال انجاها وقال اخرون بما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن سفيان
عن ابي هاشم عن الضحاك قال من قتل نفسا بغير نفس قال من تورع او لم يتورع
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله فكانما احيا الناس جميعا يقول لو لم يقتله لكان قد احيا
الناس فلم يستحل محرما وقال قتادة والحسن في ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
قال عظم ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الاية من قتلها
على غير نفس ولا فساد افسدته فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا عظم والله اجرها وعظم وزرها فاحيها يا ابن ادم بمالك واحيها بعفوك

ان استطعت ولا قوة الا بالله وانا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من اهل هذه القبلة
الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فعليه القتل او زنا بعد احصانه فعليه الرجم او قتل
متعمدا فعليه القود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر قال تلا قتادة من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا قال عظم والله اجرها وعظم الله وزرها حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سلام بن مسكين قال
حدثني سليمان بن علي الربعي قال قلت للحسن من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس الاية اهي لنا يا ابا سعيد كما كانت لبني اسرائيل فقال اي
والذي لا اله غيره كما كانت لبني اسرائيل وما جعل دماء بني اسرائيل اكرم على الله من
دمائنا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن
سعيد بن زيد قال سمعت خالدا ابا الفضل قال سمعت الحسن تلا هذه الاية فطوعت
له نفسه قتل اخيه الى قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ثم قال عظم والله في الوزر
كما تسمعون ورغب والله في الاجر كما تسمعون اذا ظننت يا ابن ادم انك لو قتلت
الناس جميعا كان لك من عملك ما تفوز به من النار كذبتك والله نفسك وكذبك
الشيطان حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن الحسن في قوله
فكانما قتل الناس جميعا قال اوزارا واولى الاقوال عندي بالصواب قول من قال
تاويل ذلك انه من قتل نفسا مؤمنة بغير نفس قتلتها فاستحقت القود بها والقتل
قصاصا او بغير فساد في الارض بحرب الله ورسوله وحرب المؤمنين فيها فكانما قتل
الناس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل ثناؤه كما اوعده ذلك من
فعله ربه بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما واما قوله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فاولى
التاويلات به قول من قال من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه
فلم يتقدم على قتله فقد حيي الناس منه بسلامتهم منه وذلك احياؤه اياها
وذلك نظير خبر الله عز ذكره عمن حاج ابراهيم في ربه اذ قال له ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فكان معنى الكلام في قيله انا احيي
واميت انا اترك من قدرت على قتله وفي قوله واميت قتله من قتله فكذلك معنى
الاحياء في قوله ومن احياها من سلم الناس من قتله اياهم الا فيما اذن الله جل وعز
في قتله منهم فكانما احيا الناس جميعا وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بتاويل
الاية لانه لا نفس يقوم قتلها في عاجل الضر مقام قتل جميع النفوس ولا احياؤها مقام
احياء جميع النفوس في عاجل النفع فكان معلوما بذلك ان معنى الاحياء سلامة
جميع النفوس منه لانه لم يتقدم على نفس واحدة فقد سلم منه جميع النفوس وان الواحدة
منها التي يقوم قتلها مقام جميعها انما هو في الوزر لانه لا نفس من نفوس بني ادم يقوم
فقدها مقام فقد جميعها وان كان فقد بعضها اعم ضررا من فقد بعض

القول في تاويل قوله عز ذكره

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون وهذا قسم من الله جل ثناؤه اقسم به ان رسله صلوات الله عليهم
قد اتت بني اسرائيل الذين قص الله عز ذكره قصصهم وذكر نبأهم في الايات التي تقدمت
من قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الى هذا الموضع بالبينات يعني بالايات الواضحة والحجج البينة على حقيقة
ما ارسلوا به اليهم وصحة ما دعوهم اليه من الايمان بهم واداء فرائض الله عليهم يقول
الله عز ذكره ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون يعني ان كثيرا من بني
اسرائيل والهاء والميم في قوله ثم ان كثيرا منهم من ذكر بني اسرائيل وكذلك ذلك
في قوله ولقد جاءتهم بعد ذلك يعني بعد مجيء رسل الله بالبينات في الارض
لمسرفون يعني انهم في الارض لعاملون بمعاصي الله عز ذكره ومخالفون امر الله ونهيه
ومحادو الله ورسله باتباعهم اهواءهم وخلافهم على انبيائهم وذلك كان اسرافهم في الارض

القول في تاويل قوله عز ذكره

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الارض الذي ذكره
في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض

اعلم عباده ما الذي يستحق المفسد في الارض من العقوبة والنكال فقال تبارك
وتعالى لا جزاء له في الدنيا الا القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف او النفي من
الارض خزيا لهم وفي الاخرة ان لم يتب في الدنيا عذاب عظيم ثم اختلف اهل التاويل
فيمن نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل موادعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وافسدوا في الارض فعرف الله نبيه
صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبي
صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض فخير الله جل ثناؤه
رسوله ان شاء ان يقتل وان شاء ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل
وافسدوا في الارض فخير الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فان شاء قتل
وان شاء صلب وان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر
نحوه وقال اخرون نزلت في قوم من المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في المشركين
فمن تاب منهم من قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم
من الحد ان قتل او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر
عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذي اصاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى
ابن سعيد عن اشعث عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال نزلت
في اهل الشرك وقال اخرون بل نزلت في قوم من عرينة وعكل ارتدوا عن الاسلام وحاربوا
الله ورسوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا روح قال حدثنا هشام بن ابي عبد الله عن
قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه القصة حدثنا
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن عبد الكريم
وسئل عن ابوال الابل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين فقال كان ناس اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فبايعوه وهم كذبة وليس الاسلام
يريدون ثم قالوا انا نجتوي المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدو
عليكم وتروح فاشربوا من ابوالها والبانها قال فبيناهم كذلك اذ جاء الصريخ فصرخ
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي وساقوا النعم فامر نبي الله
فنودي في الناس ان يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظر فارس فارسا
قال فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى ادخلوهم
مامنهم فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال فكان
نفيهم ان نفوهم حتى ادخلوهم مامنهم وارضهم ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي
الله منهم وصلب وقطع وسمل اعينهم قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا بشيء قال فكان انس بن مالك
يقول ذلك غير انه احرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال وبعضهم يقول هم ناس من بني
سليم ومنهم من عرينة وناس من بجيلة حدثني محمد بن خلف قال حدثنا الحسن
ابن حماد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم عن جرير قال قدم
النبي صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة مضرورين فامر بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ثم خرجوا باللقاح عامدين بها الى
ارض قومهم قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين
حتى ادركناهم بعد ما اشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم وجعلوا يقولون الماء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله عز وجل سمل الاعين

فأنزل الله هذه الآية إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى آخر الآية حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن عن
عروة بن الزبير ح وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى
ابن عبد الله بن سالم وسعيد بن عبد الرحمن وابن سمعان عن هشام بن عروة عن
أبيه قال أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوا
وقتلوا غلاما له فيها فبعث في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي
الزناد عن عبد الله بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر وعمرو شك يونس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونزلت فيهم آية المحاربة حدثنا علي بن سهل
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة
عن أنس قال قدم ثمانية نفر من عكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا
ثم اجتووا المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة
فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل فأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في آثارهم قافة فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم فلم يحسمهم حتى
ماتوا حدثنا علي قال حدثنا الوليد قال حدثني سعيد عن قتادة عن أنس قال
كانوا أربعة نفر من عرينة وثلاثة من عكل فلما أتي بهم قطع أيديهم وأرجلهم وسمل
أعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة فأنزل الله جل وعز في ذلك إنما جزاء
الذين يحاربون الله حدثني علي قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب
أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية فكتب إليه أنس يخبره أن
هذه الآية نزلت في أولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال أنس فارتدوا عن
الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل وأخافوا السبيل وأصابوا الفرج الحرام حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا قال أنزلت في سودان
عرينة قال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم الماء الأصفر فشكوا ذلك إليه
فأمرهم فخرجوا إلى إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة فقال اشربوا
من ألبانها وأبوالها فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى إذا صحوا وبرؤوا قتلوا الرعاة
واستاقوا الإبل وأولى الأقوال في ذلك عندي أن يقال أنزل الله هذه الآية على
نبيه صلى الله عليه وسلم معرفة حكمه من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا
بعد الذي كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل وإنما قلنا
ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن القصص التي قصها الله عز وجل
قبل هذه الآية وبعدها من قصص بني إسرائيل وأنبائهم فأن يكون ذلك متوسطا
منه تعريف الحكم فيهم وفي نظرائهم أولى وأحق وقلنا كان نزول ذلك بعد الذي كان
من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل لتظاهر الأخبار
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وإذ كان ذلك أولى بالآية
لما وصفنا فتأويلها من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير
نفس أو سعى بفساد بالأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون
يقول لساعون في الأرض بالفساد وقاتلوا النفوس بغير نفس وغير سعي في
الأرض بالفساد حربا لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فإنما جزاؤه أن
يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض فإن قال
لنا قائل وكيف يجوز أن تكون الآية نزلت في الحال التي ذكرت من حال
نقض كافر من بني إسرائيل عهده ومن قولك إن حكم هذه الآية حكم من الله جل وعز
في أهل الإسلام دون أهل الحرب من المشركين قيل جاز أن يكون ذلك كذلك
لأن حكم من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا من أهل ذمتنا وملتنا
واحد والذين عنوا بالآية كانوا أهل عهد وذمة وإن كان داخلا في حكمها كل ذمي وملي
وليس يبطل بدخول من دخل في حكم الآية من الناس أن يكون صحيحا نزولها فيمن
نزلت فيه وقد اختلف أهل العلم في نسخ حكم النبي صلى الله عليه وسلم في العرنيين

فقال

فقال بعضهم ذلك حكم منسوخ نسخه نهيه عن المثلة بهذه الآية أعني بقوله إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية وقالوا أنزلت هذه الآية
عتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بالعرنيين وقال بعضهم بل
فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالعرنيين حكم ثابت في نظرائهم أبدا لم ينسخ ولم يبدل
وقوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية حكم من الله فيمن حارب وسعى
في الأرض فسادا بالحرابة قالوا والعرنيون ارتدوا وقتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله
فحكمهم غير حكم المحارب الساعي في الأرض بالفساد من أهل الإسلام أو الذمة وقال
آخرون لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين ولكنه أراد أن يسمل فأنزل
الله جل وعز هذه الآية على نبيه يعرفه الحكم فيهم ونهاه عن سمل أعينهم **ذكر القائلين
ما وصفنا** حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال ذاكرت الليث بن
سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينهم وتركه حسمهم حتى
ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ولم يسمل
بعدهم غيرهم قال وكان هذا القول ذكر لأبي عمرو فأنكر أن يكون نزلت معاتبة
فقال بلى كانت عقوبة أولئك النفر بأعيانهم ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم
ممن حارب بعدهم فرفع عنهم السمل حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتي بهم يعني العرنيين فأراد أن يسمل أعينهم فنهاه الله عن ذلك وأمره أن
يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه واختلف أهل العلم في المستحق اسم المحارب
لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه فقال بعضهم هو اللص الذي يقطع الطريق
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة وعطاء الخراساني في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فسادا الآية قالا هذا اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب
وقال آخرون هذا اللص المجاهر بلصوصيته المكابر في المصر وغيره وممن قال
ذلك الأوزاعي حدثنا بذلك العباس عن أبيه وعنه عن مالك والليث بن
سعد وابن لهيعة حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت
لمالك بن أنس تكون محاربة في المصر قال نعم والمحارب عندنا من حمل السلاح
على المسلمين في مصر أو خلاء فكان ذلك منه على غير نائرة كانت بينهم ولا ذحل ولا عداوة
قاطعا للسبيل والطريق والديار مخيفا لهم بسلاحه فقتل أحدا منهم قتله الإمام
كقتلة المحارب ليس لولي المقتول فيه عفو ولا قود حدثني علي قال حدثنا
الوليد قال وسألت عن ذلك الليث بن سعد وابن لهيعة قلت تكون المحاربة
في دور المصر والمدائن والقرى فقالا نعم إذا هم دخلوا عليهم بالسيوف علانية
أو ليلا بالنيران فقتلوا أو أخذوا المال ولم يقتلوا فقالا نعم هم المحاربون
فإن قتلوا قتلوا وإن لم يقتلوا وأخذوا المال قطعوا من خلاف إذا هم خرجوا به
من الدار ليس من حارب المسلمين في الخلاء والسبيل بأعظم من محاربة من حاربهم
في حريمهم ودورهم حدثني علي قال حدثنا الوليد وأخبرني مالك أن قتل
الغيلة عنده بمنزلة المحاربة قلت وما قتل الغيلة قال هو الرجل يخدع الرجل
والصبي فيدخله بيتا أو يخلو به فيقتله ويأخذ ماله فالإمام ولي قتل هذا وليس لولي الدم
والجرح قود ولا قصاص وهو قول الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع وقال آخرون
المحارب هو قاطع الطريق فأما المكابر في الأمصار فليس بالمحارب الذي له حكم
المحاربين وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم بن الفضل عن داود بن أبي هند قال تذاكرنا المحارب ونحن
عند ابن هبيرة في أناس من أهل البصرة وأهل الكوفة فاجتمع رأيهم أن المحارب
ما كان خارجا من المصر وقال مجاهد بما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فسادا قال الزنا والسرقة وقتل الناس وإهلاك الحرث والنسل حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن أبي بزة

عن مجاهد ويسعون في الأرض فسادا قال الفساد القتل والزنا والسرقة وأولى
هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال المحارب لله ورسوله من حارب
في سابلة المسلمين وذمتهم والمغير عليهم في أمصارهم وقراهم حرابة وإنما قلنا
ذلك أولى الأقوال بالصواب لأنه لا خلاف بين الحجة أن من نصب حربا للمسلمين
على الظلم منه لهم أنه لهم محارب ولا خلاف فيه فالذي وصفنا صفته لا شك فيه أنه لهم ناصب
حربا ظلما وإذ كان ذلك كذلك فسواء كان نصبه الحرب لهم في مصرهم وقراهم أو في سبلهم
وطرقهم في أنه لله ولرسوله محارب بحربه من نهاه الله جل وعز ورسوله عن حربه وأما قوله
ويسعون في الأرض فسادا فإنه يعني ويعملون في أرض الله جل ثناؤه بالمعاصي من
إخافة سبل عباده المؤمنين به أو سبل ذمتهم وقطع طرقهم وأخذ أموالهم ظلما وعدوانا
والتوثب على حرمهم فجورا وفسوقا **القول في تأويل قوله عز ذكره** أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض يقول تعالى ذكره
ما للذي حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا من أهل ملة الإسلام أو ذمتهم
إلا بعض هذه الخلال التي ذكرها جل ثناؤه ثم اختلف أهل التأويل في هذه
الخلال أتلزم المحارب باستحقاقه اسم المحاربة أم يلزمه ما يلزمه من ذلك
على قدر جرمه مختلفا باختلاف أجرامه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض قال إذا حارب
فقتل فعليه القتل إذا ظهر عليه قبل توبته وإذا حارب وأخذ المال
وقتل فعليه الصلب إن ظهر عليه قبل توبته وإذا حارب وأخذ المال ولم يقتل فعليه
قطع اليد والرجل من خلاف إن ظهر عليه قبل توبته وإذا حارب وأخاف السبيل
فإنما عليه النفي حدثنا ابن وكيع وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس عن
أبيه عن حماد عن إبراهيم إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال إذا خرج
فأخاف السبيل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف وإذا أخاف السبيل
ولم يأخذ المال وقتل صلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن حماد عن إبراهيم فيما أرى في الرجل يخرج محاربا قال إن قطع الطريق
وأخذ المال قطعت يده ورجله وإن أخذ المال وقتل قتل وإن أخذ المال
وقتل ومثل صلب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي
مجلز إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال إذا قتل وأخذ المال
وأخاف السبيل صلب وإذا قتل لم يعد ذلك قتل وإذا أخذ المال لم يعد
ذلك قطع وإذا كان يفسد نفي حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك
عن سماك عن الحسن إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من
الأرض قال إذا أخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي حدثنا المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين قال كان يقال من حارب
فأخاف السبيل وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وإن أخذ المال
وقتل صلب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أنه كان
يقول في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض
حدود أربعة أنزلها الله فأما من أصاب الدم والمال جميعا صلب وأما من أصاب
الدم وكف عن المال قتل ومن أصاب المال وكف عن الدم قطع ومن لم يصب من هذا
نفي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي قال نهى الله عن ذلك نبيه عليه السلام عن أن يسمل أعين
العرنيين الذين أغاروا على لقاحه وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه فنظر
إلى من أخذ المال ولم يقتل فقطع يده ورجله من خلاف يده اليمنى ورجله اليسرى
ونظر إلى من قتل ولم يأخذ مالا فقتله ونظر إلى من أخذ المال وقتل فصلبه وكذلك
ينبغي لكل من أخاف طريق المسلمين وقطع أن يصنع به إن أخذ وإن أخذ مالا قطعت
يده بأخذه المال ورجله بإخافة الطريق وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل وإن قتل
وأخذ المال صلب حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا فضيل
ابن مرزوق قال سمعت السدي يسأل عطية العوفي عن رجل محارب خرج

فأخذ

فأخذ ولم يصب مالا ولم يهرق دما قال النفي بالسيف وإن أخذ مالا فيده بالمال
ورجله بما أخاف المسلمين وإن هو قتل ولم يأخذ مالا قتل وإن هو قتل وأخذ المال
صلب وأكبر ظني أنه قال تقطع يده ورجله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عطاء الخراساني وقتادة في قوله إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآية قال هذا اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب فإن
قتل وأخذ مالا صلب وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل وإن أخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله وإن
أخذ قبل أن يفعل شيئا من ذلك نفي حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير قال من خرج في الإسلام محاربا
لله ورسوله فقتل وأصاب مالا فإنه يقتل ويصلب ومن قتل ولم يصب مالا
فإنه يقتل كما قتل ومن أصاب مالا ولم يقتل فإنه يقطع من خلاف وإن أخاف سبيل
المسلمين نفي من بلده إلى غيره لقول الله جل وعز أو ينفوا من الأرض حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال كان ناس يسعون في الأرض فسادا
وقتلوا وقطعوا السبيل فصلب أولئك وكان آخرون حاربوا واستحلوا المال
لم يعدوا ذلك فقطعت أيديهم وأرجلهم وآخرون حاربوا واعتزلوا ولم يعدوا ذلك
فأولئك أخرجوا من الأرض حدثنا هناد قال حدثنا أبو أسامة عن أبي هلال
قال حدثنا قتادة عن مورق العجلي في المحارب قال إن كان خرج فقتل وأخذ المال
صلب وإن كان قتل ولم يأخذ المال قتل وإن كان أخذ المال لم يقتل قطع وإن كان
خرج مشاقا للمسلمين نفي حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطية
العوفي عن ابن عباس قال إذا خرج المحارب وأخاف الطريق وأخذ المال قطعت
يده ورجله من خلاف فإن هو خرج فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف
ثم صلب وإن خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل وإن أخاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ
المال نفي حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد
قال حدثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن أبي معاوية عن سعيد بن جبير
في هذه الآية إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا قالا إن
أخاف المسلمين فقطع المال ولم يسفك قطع وإذا سفك دما قتل وصلب
وإن جمعهما فاقتطع مالا وسفك دما قطع ثم قتل ثم صلب كأن الصلب مثلة وكأن
السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكأن القتل النفس بالنفس وإذا امتنع فإن
من الحق على الإمام وعلى المسلمين أن يطلبوه حتى يأخذوه فيقيموا عليه حكم كتاب
الله أو ينفوا من الأرض من أرض الإسلام إلى أرض الكفر واعتل قائلو هذه المقالة
لقولهم هذا بأن قالوا إن الله أوجب على القاتل القود وعلى السارق القطع وقالوا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خلال رجل قتل
فقتل ورجل زنا بعد إحصان فرجم ورجل كفر بعد إسلامه قالوا فحظر النبي صلى
الله عليه وسلم قتل رجل مسلم إلا بإحدى هذه الخلال الثلاث فأما أن يقتل
من أجل إخافة السبيل من غير أن يقتل أو يأخذ مالا فذلك تقدم على الله ورسوله
بالخلاف عليهما في الحكم قالوا ومعنى قول من قال الإمام فيه بالخيار إذا قتل وأخاف
السبيل وأخذ المال فهنالك خيار الإمام في قولهم بين القتل أو القتل والصلب
أو قطع اليد والرجل من خلاف وصلبه فأما باسم المحاربة من غير أن يفعل شيئا من قتل
أو أخذ مال فذلك ما لم يقله عالم وقال آخرون الإمام فيه بالخيار
أن يفعل أي هذه الأشياء التي ذكرها الله جل وعز في كتابه **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن عطاء وعن القسم عن
أبي بزة عن مجاهد في المحارب إن الإمام مخير فيه أي ذلك شاء فعل حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن عبيدة عن إبراهيم الإمام مخير في المحارب
أي ذلك شاء فعل إن شاء قتل وإن شاء قطع وإن شاء نفى وإن شاء صلب حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن الحسن في قوله جل وعز إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض قال يأخذ الإمام بأيها أحب حدثنا سفيان
قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثني المثنى قال حدثنا

ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد قال قال عطا يصنع الامام في ذلك
ما شا ان شا قتل او قطع او نفى لقوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذلك الى الامام الحاكم يصنع فيه ما شا حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال من شهر السلاح في فئة الاسلام واخاف
السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شا قتله وان شا صلبه
وان شا قطع يده ورجله حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة قال اخبرنا
ابو هلال قال اخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال في المحارب ذلك الى الامام
اذا اخذه يصنع به ما شا حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن ابي هلال قال
حدثنا هارون عن الحسن في المحارب قال ذلك الى الامام يصنع به ما شا حدثنا
هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن عاصم عن الحسن انما جزا الذين يحاربون
الله ورسوله قال ذلك الى الامام واعتل قائلوا هذه المقالة بان قالوا وجدنا
العطوف التي باو في القران بمعنى التخيير في كل ما اوجب الله به فرضا منها وذلك كقوله
في كفارة اليمين فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم
او تحرير رقبة وكقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك وكقوله فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قالوا فاذا كانت العطوف
التي باو في القران في كل ما اوجب الله به فرضا منها في سائر القران بمعنى التخيير
فكذلك ذلك في اية المحاربين الامام مخير فيما رأى الحكم به على المحارب اذا قدر
عليه قبل التوبة **واولى التاويلين في ذلك عندنا** تاويل من اوجب على المحارب
من العقوبة على قدر استحقاقه وجعل الحكم على المحاربين مختلفا باختلاف افعالهم
فاوجب على مخيف السبيل منهم اذا قدر عليه قبل التوبة وقبل اخذ مال او قتل
النفي من الارض واذا قدر عليه بعد اخذ المال وقتل النفس المحرم قتلها الصلب
لما ذكرنا من العلة قبل لقائلي هذه المقالة فاما ما اعتل به القائلون ان الامام
فيه بالخيار من ان او في العطف تاتي بمعنى التخيير في الفرض فنقول لا معنى
له لان او في كلام العرب قد تاتي بضروب من المعاني لولا كراهة اطالة الكتاب بذكرها
لذكرتها وقد بينت كثيرا من معانيها فيما مضى وسناتي على بيانها فيما يستقبل
في اماكنها ان شا الله فاما في هذا الموضع فان معناها التعقيب وذلك نظير
قول القائل ان جزا المومنين عند الله يوم القيمة ان يدخلهم الجنة او يرفع منازلهم
في عليين او يسكنهم مع الانبيا والصديقين فمعلوم ان قائل ذلك غير قاصد
بقيله الى ان جزا كل مومن امن بالله ورسوله فهو في مرتبة واحدة من هذه المراتب
ومنزلة واحدة من هذه المراتب ومنزلة واحدة من هذه المنازل بايمانه بل المعقول
عنه ان معناه ان جزا المومن لن يخلو عند الله عز ذكره من بعض هذه المنازل
فالمقتصد منزلته دون منزلة السابق بالخيرات والسابق بالخيرات اعلى
منه منزلة والظالم لنفسه دونهما وكل في الجنة كما قال جل ثناوه جنات عدن
يدخلونها فكذلك معنى المعطوف باو في قوله انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله
الاية انما هو التعقيب فتاويله ان الذي يحارب الله ورسوله ويسعى في الارض
فسادا لن يخلو من ان يستحق الجزا باحدى هذه الخلال الاربع التي ذكرها الله
عز ذكره لا ان الامام محكم فيه ومخير في امره كائنة ما كانت حالته عظمت جريرته
او خفت لان ذلك لو كان كذلك لكان للامام قتل من شهر السلاح مخيفا
السبيل وصلبه وان لم ياخذ مالا ولا قتل احدا وكان له نفي من قتل واخذ المال
واخاف السبيل وذلك قول ان قاله قائل خلاف ما صحت به الاثار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قوله لا يحل دم امري مسلم الا باحدى ثلاث
رجل قتل رجلا فقتل به او زنا بعد احصان فرجم او ارتد عن دينه وخلاف قوله
القطع في ربع دينار فصاعدا وغير المعروف من احكامه فان قال قائل فان
هذه الاحكام التي ذكرت كانت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير
المحارب وللمحارب حكم غير ذلك منفرد به فقيل له فما الحكم الذي انفرد به

المحارب

المحارب في سننه وان ادعى عنه صلى الله عليه وسلم حكما خلاف الذي ذكرنا اكذبه جميع
اهل العلم لان ذلك غير موجود بنقل واحد ولا جماعة وان زعم ان ذلك الحكم
هو ما في ظاهر الكتاب قيل له فان احسن حالاتك ان يسلم لك ان ظاهر
الاية قد يحتمل ما قلت وما قاله من خالفك فما برهانك على ان تاويلك اولى بتاويل
الاية من تاويله وبعد فاذا كان الامام مخيرا في الحكم على المحارب من اجل ان او بمعنى
التخيير في هذا الموضع عندك افله ان يصلبه حيا ويتركه على الخشبة مصلوبا حتى
يموت من غير قتله فان قال ذلك له خالف في ذلك الامة وان زعم ان
ذلك ليس له وانما له قتله ثم صلبه او صلبه ثم قتله ترك علته من ان الامام
انما كان له الخيار في الحكم على المحارب من اجل ان او تاتي بمعنى التخيير وقيل له
فكيف كان له الخيار في القتل او النفي او القطع ولم يكن له الخيار في الصلب وحده
حتى يجمع عليه عقوبة اخرى وقيل له هل بينك وبين من جعل الخيار حيث ابيت
وابى ذلك حيث جعلته له فرق من اصل او قياس فلن يقول في احدهما قولا الا الزم
في الاخر مثله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح ما قلنا في ذلك
خبر في اسناده نظر وذلك ما حدثنا به علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس بن مالك
يساله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر
العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا
الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل عليه السلام عن القضا فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل
فاقطع يده بسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل واخاف السبيل واستحل
الفرج الحرام فاصلبه واما قوله او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فانه يعني به جل ثناوه
ان تقطع ايديهم مخالفا في قطعها قطع ارجلهم وذلك ان تقطع ايمن ايديهم واشمل ارجلهم
فذلك الخلاف بينهما في القطع ولو كان مكان من في هذا الموضع على خلاف او بخلاف لادى
عما ادت عنه من من المعنى واختلف اهل التاويل في معنى النفي الذي ذكر الله في هذا
الموضع فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه او يهرب من دار الاسلام **ذكر من**
قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله او ينفوا من الارض قال يطلبهم الامام بالخيل والرجال
حتى ياخذهم فيقيم فيهم الحكم او ينفوا من ارض المسلمين حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال نفيه
ان يطلب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او ينفوا من الارض يقول او يهربوا حتى يخرجوا من دار الاسلام الى دار
الحرب حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني عبد الله بن
لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن كتاب انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان
انه كتب اليه ونفيه ان يطلبه الامام حتى ياخذه فاذا اخذه اقام عليه احدى هذه
المنازل التي ذكر الله جل وعز بما استحل حدثني علي قال حدثنا الوليد قال فذكرت ذلك
لليث بن سعد فقال نفيه طلبه من بلد الى بلد حتى ياخذه او يخرجه طلبه من دار
الاسلام الى دار الشرك والحرب اذا كان محاربا مرتدا عن الاسلام قال الوليد وسالت
مالك بن انس فقال مثله حدثني علي قال حدثنا الوليد قال قلت لمالك بن انس
والليث بن سعد وكذلك يطلب المحارب المقيم على اسلامه يضطره بطلبه من بلد
الى بلد حتى يصير الى ثغر من ثغور المسلمين او اقصى حوز المسلمين فان هم طلبوه دخل
دار الشرك قالا لا يضطر مسلم الى ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك او ينفوا من الارض قال ان يطلبوا حتى
يعجزوا وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن عاصم
عن الحسن او ينفوا من الارض قال ينفى حتى لا يقدر عليه حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله او ينفوا من الارض قال
اخرجوا من الارض اينما ادركوا اخرجوا حتى يلحقوا بارض العدو حدثنا الحسن قال حدثنا

عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري في قوله أو ينفوا من الأرض قال نفيه أن يطلب فلا
يقدر عليه كلما سمع به في أرض طلب حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال
أخبرني سعيد عن قتادة أو ينفوا من الأرض قال إذا لم يقتل ولم يأخذ مالا طلب
حتى يعجز حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرني نافع بن يزيد
قال حدثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي عن أبي معاوية عن سعيد بن جبير أو ينفوا
من الأرض من أرض الإسلام إلى أرض الكفر وقال آخرون معنى النفي في هذا الموضع أن الإ
مام إذا قدر عليه نفاه من بلدته إلى بلدة أخرى غيرها **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن أبي نجيح قيس بن سعد
عن سعيد بن جبير أو ينفوا من الأرض قال من أخاف سبيل المسلمين نفي من بلده إلى غيره
لقول الله جل وعز أو ينفوا من الأرض حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يزيد بن أبي حبيب وغيره عن حيان بن شريح أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز
في اللصوص ووصف له لصوصيتهم وحبسهم في السجون قال الله جل وعز في كتابه إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف وترك أو ينفوا من الأرض فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أما بعد
فإنك كتبت إلي تذكر قول الله جل وعز إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وتركت قول
الله عز ذكره أو ينفوا من الأرض فنبي أنت يا حيان بن أم حيان لا تحرك الأشياء عن
مواضعها أتجردت للقتل والصلب كأنك عبد بني عقيل من غير ما أشبهك به إذا أتاك
كتابي هذا فانفهم إلى شغب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث
عن يزيد وغيره بنحو هذا الحديث غير أن يونس قال في حديثه كأنك عبد بني أبي عقيل
من غير أن أشبهك به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن
لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن الصلت كاتب حيان بن شريح أخبرهم أن حيان كتب
إلى عمر بن عبد العزيز أن ناسا من القبط قامت عليهم البينة بأنهم حاربوا الله ورسوله
وسعوا في الأرض فسادا وأن الله يقول إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فسادا فقرأ حتى بلغ وأرجلهم من خلاف وسكت عن النفي وكتب إليه فإن رأى أمير
المؤمنين أن يمضي قضاء الله فيهم فليكتب بذلك فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه قال لقد
اجتزأ حيان ثم كتب إليه أنه قد بلغني كتابك وفهمته ولقد اجتزأت كأنما كتبت بكتاب
يزيد بن أبي مسلم أو علج صاحب العراق من غير أن أشبهك بهما فكتبت بأول الآية
ثم سكت عن آخرها وإن الله يقول أو ينفوا من الأرض فإن كانت قامت عليهم البينة
بما كتبت به فاعقد في أعناقهم حديدا ثم غيبهم إلى شغب وبدا **قال أبو جعفر**
شغب وبدا موضعان وقال آخرون معنى النفي من الأرض في هذا الموضع الحبس **ذكر من**
روى عنه ذلك وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وأولى الأقوال في ذلك عندي
بالصواب قول من قال معنى النفي من الأرض في هذا الموضع هو نفيه من بلد إلى بلد
غيره وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ونزوعه
من معصيته ربه وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصحة لأن أهل التأويل اختلفوا في معنى
ذلك على أحد الأوجه الثلاثة التي ذكرت وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن الله جل
ثناؤه إنما جزاء المحارب القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف بعد القدرة عليه
لا في حال امتناعه كان معلوما أن النفي أيضا إنما هو جزاؤه بعد القدرة عليه لا قبلها
ولو كان هروبه من الطلب نفيا له من الأرض كان قطع يده ورجله من خلاف في حال
امتناعه وفي إجماع الجميع أن ذلك لا يقوم مقام نفيه الذي جعل الله جل وعز حدا له بعد
القدرة عليه وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لم يبق إلا الوجهان الآخران وهو النفي
من بلدة إلى أخرى غيرها أو السجن فإذ كان ذلك كذلك فلا شك أنه إذا نفي من بلدة
أخرى غيرها فلم ينف من الأرض بل إنما نفي من أرض دون أرض وإذ كان ذلك كذلك
وكان الله جل ثناؤه إنما أمر بنفيه من الأرض كان معلوما أنه لا سبيل إلى نفيه من الأرض
إلا بحبسه في بقعة منها عن سائرها فيكون منفيا حينئذ عن جميعها إلا مما لا سبيل إلى
نفيه منه وأما معنى النفي في كلام العرب فهو الطرد ومن ذلك قول أوس بن حجر

• ينفون عن طرق الكرام كما ينفي المطارق ما يلي القرد •

ومنه

ومنه قيل للدراهم الردية وغيرها من كل شيء النفاية وأما المصدر من نفيت فإنه النفي والنفاء
ويقال للدلو ينفي الماء ويقال لما تطاير من الماء من الدلو النفي ومنه قول الراجز

• كأن متنيه من النفي • مواقع الطير على الصفي •

ومنه قيل نفي شعره إذا سقط يقال حال لونك ونفي شعرك **القول في تأويل قوله**
عز ذكره ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني جل ثناؤه بقوله
ذلك هذا الجزاء الذي جازيت به الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا
في الدنيا من قتل أو صلب أو قطع يد ورجل من خلاف لهم يعني لهؤلاء المحاربين خزي
في الدنيا يقول هو لهم شر وعار وذلة ونكال وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة
يقال منه أخزيت فلانا فخزي هو خزيا وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يقول عز ذكره ولهؤلاء
الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا
في الآخرة مع الخزي الذي جازيتهم به في الدنيا والعقوبة التي عاقبتهم بها عذاب
عظيم يعني عذاب جهنم **القول في تأويل قوله عز ذكره** إلا الذين تابوا من قبل
أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم معنى ذلك إلا الذين تابوا من شركهم ومناصبتهم الحرب لله ولرسوله والسعي
في الأرض بالفساد بالإسلام والدخول في الإيمان من قبل قدرة المؤمنين عليهم فإنه
لا سبيل للمؤمنين عليهم بشيء من العقوبات التي جعلها الله جزاء لمن حاربه ورسوله
وسعى في الأرض فسادا من قتل أو صلب أو قطع يد ورجل من خلاف أو نفي من الأرض
فلا تباعة قبله لأحد فيما كان أصاب في حال كفره وحربه المؤمنين في مال ولا دم ولا حرمة
قالوا فأما المسلم إذا حارب المسلمين أو المعاهدين وأتى بعض ما يجب عليه العقوبة
فلن تضع توبته عنه عقوبة ذنبه بل توبته فيما بينه وبين الله وعلى الإمام إقامة الحد
الذي أوجبه الله عليه وأخذه بحقوق الناس **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
والحسن البصري قالا قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض
إلى قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم من قبل
أن تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحد
إن قتل أو أفسد في الأرض أو حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه
ذلك يقام عليه الحد الذي أصاب حدثنا بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن
الله غفور رحيم قال هذا لأهل الشرك إذا فعلوا شيئا في شركهم فإن الله غفور رحيم
إذا تابوا وأسلموا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الزنا والسرقة وقتل
النفس وإهلاك الحرث والنسل إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم على
عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين الرسول صلى الله عليه
وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض فخير الله عز ذكره
نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فإن شاء قتل وإن شاء صلب وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف فمن تاب قبل أن تقدروا عليه قبل ذلك منه حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية فذكر نحو قول الضحاك إلا أنه قال فإن جاء تائبا فدخل في الإسلام
قبل منه ولم يؤاخذ بما سلف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم قال هذا لأهل الشرك
إذا فعلوا شيئا من هذا في شركهم ثم تابوا وأسلموا فإن الله غفور رحيم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن عطاء الخراساني وقتادة أما قوله
إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فهذه لأهل الشرك فمن أصاب من المشركين
شيئا من المسلمين وهو لهم حرب فأخذ مالا أو أصاب دما ثم تاب قبل أن تقدر عليه
أهدر عنه ما مضى وقال آخرون بل هذه الآية معني بالحكم بها المحاربون الله ورسوله
الحراب من أهل الإسلام من قطع منهم الطريق وهو مقيم على إسلامه ثم استأمن فأومن

على جناياته التي جناها وهو للمسلمين حرب ومن فعل ذلك منهم مرتداً عن الإسلام ثم لحق
ببلاد الإسلام ثم استأمن فأمن فإذا أمنه الإمام على جناياته التي سلفت لم يكن قبله
لأحد تبعة في دم ولا مال أصابه قبل توبته وقبل أمان الإمام إياه. ذكر من قال
ذلك: حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال أخبرني أبو أسامة عن
أشعث عن سوار عن عامر الشعبي أن حارثة بن بدر خرج محارباً فأخاف السبيل
وسفك الدم وأخذ الأموال ثم جاء تائباً من قبل أن يقدر عليه فقبل علي بن
أبي طالب عليه السلام توبته وجعل له أماناً منشوراً على ما كان أصاب من دم
أو مال. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مجالد عن
الشعبي أن حارثة بن بدر حارب في عهد علي بن أبي طالب فأتى الحسن بن علي
رضوان الله عليهما فطلب إليه أن يستأمن له من علي فأبى ثم أتى ابن أبي جعفر فأبى
عليه فأتى سعيد بن قيس الهمداني فأمنه وضمه إليه وقال له استأمن إلى أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب قال فلما صلى علي الغداة أتاه سعيد بن قيس فقال
يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال أن يقتلوا أو يصلبوا
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض قال ثم قال إلا الذين تابوا
من قبل أن تقدروا عليهم فقال سعيد وإن كان حارثة بن بدر قال وإن
كان حارثة بن بدر قال فهذا حارثة بن بدر وقد جاء تائباً فهو آمن قال نعم قال فجاء به
فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له أماناً. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن مجالد عن الشعبي قال كان حارثة بن بدر
قد أفسد في الأرض وحارب ثم تاب وكلم له علي فلم يؤمنه فأتى سعيد بن قيس فكلمه
فانطلق سعيد بن قيس إلى علي فقال يا أمير المؤمنين ما تقول فيمن حارب
الله ورسوله فقرأ الآية كلها فقال أرأيت من تاب من قبل أن تقدر عليه قال
أقول كما قال الله عز وجل قال فإنه حارثة بن بدر قال فأمنه علي فقال حارثة

ألا أبلغا همدان إما لقيتها • على النأي لا يسلم عدو يعيبها
لعمر أبيها إن همدان تتقي الإله ويقضي بالكتاب خطيبها

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قوله إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم وتوبته من قبل أن تقدروا عليه أن
يكتب إلى الإمام يستأمنه على ما قتل أو أفسد في الأرض فإن لم يؤمني على ذلك ازددت
فساداً وقتلاً وأخذاً للأموال أكثر مما فعلت ذلك قبل فعلى الإمام من الحق أن
يؤمنه على ذلك فإذا أمنه الإمام جاء حتى يضع يده في يد الإمام فليس لأحد أن يتبعه
ولا يأخذه بدم سفكه ولا مال أخذه وكل مال كان له فهو له لكيلا يقتل المؤمنين أيضاً
ويفسد فإذا رجع إلى الله جل وعز فهو وليه يأخذه بما صنع وتوبته فيما بينه وبين الإمام
والناس فإذا أخذه الإمام وقد تاب فيما يزعم إلى الله جل ثناؤه قبل أن يؤمنه
الإمام فليقم عليه الحد. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد
ابن عبد العزيز أخبرني مكحول أنه قال إذا أعطاه الإمام أماناً فهو آمن ولا يقام عليه
حد ما كان أصاب. وقال آخرون معنى ذلك كل من جاء تائباً من الحراب قبل القدرة
عليه استأمن الإمام فأمنه أو لم يستأمن بعد أن يجيء مستسلماً تاركاً للحرب. ذكر من قال
ذلك: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن عامر
قال جاء رجل من مراد إلى أبي موسى وهو على الكوفة في إمرة عثمان بعد ما صلى المكتوبة
فقال يا أبا موسى هذا مقام العائذ بك أنا فلان بن فلان المرادي كنت حاربت
الله ورسوله وسعيت في الأرض وإني تبت من قبل أن تقدر علي فقام أبو موسى فقال
هذا فلان بن فلان وإنه حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً وإنه تاب قبل أن
نقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له إلا بخير فأقام الرجل ما شاء الله ثم إنه خرج
فأدركه الله جل وعز بذنوبه فقتله. حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا سفيان عن إسماعيل السدي عن الشعبي قال جاء رجل إلى أبي موسى
فذكر نحوه. حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك
أرأيت هذا المحارب الذي قد أخاف السبيل وأصاب الدم والمال فلحق بدار الحرب
أو تمنع في بلاد الإسلام ثم جاء تائباً من قبل أن تقدر عليه قال تقبل توبته قال قلت

فلا

فلا يتبع بشيء من أحداثه قال لا إلا أن يوجد معه مال بعينه فيرد إلى صاحبه أو يطلبه
ولي من قتل بدم في حربه يثبت ببينة أو اعتراف فيقاد به وأما الدماء التي أصابها ولم يطلبها
أولياؤها فلا يتبعه الإمام بشيء. قال علي قال الوليد فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال تقبل
توبته إذا كان محارباً للعامة والأئمة قد آذاهم بحربه فشهر سلاحه وأصاب الدماء والأموال
فكانت له منعة أو فئة يلجأ إليهم أو لحق بدار الحرب فارتد عن الإسلام أو كان مقيماً عليه
ثم جاء تائباً من قبل أن نقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء منه. حدثنا علي قال حدثنا
الوليد قال قال أبو عمرو سمعت ابن شهاب الزهري يقول ذلك. حدثني علي بن الوليد
قال حدثنا الوليد قال فذكرت قول أبي عمرو ومالك لليث ابن سعد في هذه
المسألة فقال إذا أعلن بالمحاربة للعامة والأئمة وأصاب الدماء والأموال فامتنع بمحاربته
من الحكومة عليه أو لحق بدار الحرب ثم جاء تائباً من قبل أن نقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع
بشيء من أحداثه في حربه من دم خاصة ولا عامة وإن طلبه وليه. حدثني علي قال حدثنا
الوليد قال قال الليث وكذلك حدثني موسى بن إسحاق المدني وهو الأمير عندنا
أن علياً الأسدي حارب وأخاف السبيل وأصاب الدم والمال فطلبته الأئمة والعامة
فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تائباً وذلك أنه سمع رجلاً يقرأ هذه الآية يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فوقف عليه فقال يا عبد الله أعد
قراءتها فأعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تائباً حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل ثم أتى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد إلى أبي هريرة في غمار أصحابه
فلما أسفروا عرفه الناس وقاموا إليه فقال لا سبيل لكم علي جئت تائباً من قبل
أن تقدروا علي فقال أبو هريرة صدق وأخذ بيده أبو هريرة حتى أتى مروان بن الحكم في
إمارته على المدينة في زمن معاوية فقال هذا علي جاء تائباً ولا سبيل لكم عليه ولا قتل قال
فترك من ذلك كله قال وخرج علي تائباً مجاهداً في سبيل الله في البحر فلقوا الروم
فقربوا سفينته إلى سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم في سفينتهم فهربوا منه إلى سفينتهم
الأخرى فمالت بهم وبه فغرقوا جميعاً. حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال
حدثنا مطرف بن معقل قال سمعت عطاء قال في رجل سرق سرقة فجاء بها تائباً من
غير أن يؤخذ فهل عليه حد قال لا ثم قال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم
الآية. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني
أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن أبي معاوية عن سعيد بن جبير قالا إن جاء تائباً
لم يقتطع مالاً ولم يسفك دماً ترك فذلك الذي قال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا
عليهم يعني بذلك أنه لم يسفك دماً ولم يقتطع مالاً. وقال آخرون بل عنى
بالاستثناء في ذلك التائب من حربه الله ورسوله والسعي في الأرض فساداً بعد لحاقه
في حربه بدار الكفر فأما إذا كانت حرابته وحربه وهو مقيم في دار الإسلام وداخل
في عداد الأمة فليست توبته واضعة عنه شيئاً من حدود الله جل وعز ولا من حقوق
المسلمين والمعاهدين بل يؤخذ بذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني إسماعيل عن هشام بن عروة أنه أخبره
أنهم سألوا عروة عمن تلصص في الإسلام فأصاب حدوداً ثم جاء تائباً فقال لا تقبل
توبته لو قبل ذلك منهم اجترؤوا عليه وكان فساداً كثيراً ولكن لو فر إلى العدو ثم
جاء تائباً لم أر عليه عقوبة. وقد روي عن عروة خلاف هذا القول وهو ما حدثني
به علي قال حدثنا الوليد قال وأخبرني من سمع هشام بن عروة عن عروة قال
يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز لأحد فيه أمان يعني الذي يصيب حداً ثم يفر
فيلحق بالكفار ثم يجيء تائباً. وقال آخرون إن كانت حرابته وحربه في دار الإسلام وهو
في غير منعة من فئة يلجأ إليها ثم جاء تائباً قبل القدرة عليه فإن توبته لا تضع عنه
شيئاً من العقوبة ولا من حقوق الناس وإن كانت حرابته وحربه في دار الإسلام أو هو
لاحق بدار الكفر غير أنه في كل ذلك كان يلجأ إلى فئة تمنعه ممن أراده من سلطان
المسلمين ثم جاء تائباً قبل القدرة عليه فإن توبته تضع عنه كل ما كان من أحداثه في أيام
حرابته تلك إلا أن يكون أصاب حداً أو أمراً فيه عقوبة أو غرم لمسلم أو معاهد
وهو غير ملتجئ إلى فئة تمنعه فإنه يؤخذ بما أصاب من ذلك وهو كذلك ولا يضع
ذلك عنه توبته. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد

قال قال أبو عمرو وإذا قطع الطريق لص أو جماعة من اللصوص فأصابوا ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يكن لهم فئة يلجؤون إليها ولا منعة ولا يأسوا إلا بالدخول في عمار أهلهم وسواد عامتهم ثم جاءوا تائبين من قبل أن تقدروا عليهم لم تقبل توبتهم وأقيم عليهم حد ما كان حدثني علي قال حدثنا الوليد قال ذكرت لأبي عمرو قول عروة تقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز لأحد فيه أمان فقال أبو عمرو إن فر من حدث في دار الإسلام فأعطاه إمام أمانًا لم يجز أمانه وإن هو لحق ببلاد الحرب ثم سأل إمامًا أمانًا على أحداثه لم ينبغ للإمام أن يعطيه أمانًا وإن أعطاه الإمام أمانًا وهو غير عالم بأحداثه فهو آمن وإن جاء أحد يطلبه بدم أو مال رد إلى مأمنه فإن أبى أن يرجع فهو آمن ولا يتعرض له قال وإن أعطاه أمانًا على أحداثه وهو يعرفها فالإمام ضامن واجب عليه عقل ما كان أصاب عن دم أو مال وكان فيما عطل من تلك الحدود آثمًا وأمره إلى الله جل وعز قال وقال أبو عمرو فإذا أصاب ذلك وكانت له منعة أو فئة يلجأ إليها أو لحق ببلاد الحرب فارتد عن الإسلام أو كان مقيمًا عليه ثم جاء تائبًا من قبل أن تقدروا عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء من أحداثه التي أصابها في حربه إلا أن يوجد معه شيء قائم بعينه فيرد إلى صاحبه حدثني علي قال حدثنا الوليد قال أخبرني ابن لهيعة عن ربيعة قال تقبل توبته ولا يتبع بشيء من أحداثه في حربه إلا أن يطلبه أحد بدم كان أصابه في سلمه قبل حربه فإنه يقاد به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو معاوية الرقي قال حدثنا الحجاج عن الحكم عن عتبة قال قاتل الله الحجاج إن كان ليفعله أمن رجلًا من محاربته فقال انظروا هل أصاب شيئًا قبل خروجه وقال أخرون تضع توبته عنه حد الله الذي وجب عليه بمحاربته ولا تسقط عنه حقوق بني آدم وممن قال ذلك الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال توبة المحارب الممتنع بنفسه أو بجماعة معه قبل القدرة عليه يضع عنه تبعات الدنيا التي كانت لزمته في أيام حربه وحرابته من حدود الله وغرم لازم وقود وقصاص إلا ما كان قائمًا في يده من أموال المسلمين والمعاهدين بعينه فيرد على أهله لإجماع الجميع على أن ذلك حكم الجماعة الممتنعة المحاربة لله ولرسوله الساعية في الأرض فسادًا على وجه الردة عن الإسلام فكذلك حكم كل ممتنع سعى في الأرض فسادًا جماعة كانوا أو واحدًا فأما المستخفي بسرقته والمتلصص على وجه اغتفال من سرقه والشاهر السلاح في خلاء على بعض السابلة وهو عند الطلب غير قادر على الامتناع فإن حكم الله جل وعز عليه تاب أو لم يتب ماض وبحقوق من أخذ ماله أو أصاب وليه بدم أو حل مأخوذ وتوبته فيما بينه وبين الله جل وعز قياسًا على إجماع الجميع على أنه لو أصاب شيئًا من ذلك وهو للمسلمين سلم ثم صار لهم حربًا أن حربه إياهم لن يضع عنه حقًا لله عز ذكره ولا لآدمي فكذلك حكمه إذا أصاب ذلك في خلاء أو باستخفاء وهو غير ممتنع من السلطان بنفسه إذا أراده ولا له فئة يلجأ إليها مانعة منه وفي قوله إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم دليل واضح لمن وفق لفهمه أن الحكم الذي ذكره الله جل وعز في المحاربين يجري في المسلمين أو المعاهدين دون المشركين الذين قد نصبوا للمسلمين الحرب وذلك أن ذلك لو كان حكمًا في أهل الحرب من المشركين دون المسلمين ودون ذمتهم لوجب أن لا يسقط إسلامهم عنهم إذا أسلموا أو تابوا بعد قدرتنا عليهم ما كان لهم لازمًا قبل إسلامهم وفي إجماع المسلمين أن إسلام المشرك الحربي يضع عنه بعد قدرة المسلمين عليه ما كان واضعه عنه إسلامه قبل القدرة عليه ما يدل على أن الصحيح من القول في ذلك قول من قال عنى بآية المحاربين في هذا الموضع حراب أهل الملة أو الذمة دون من سواهم من مشركي أهل الحرب وأما قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فإن معناه فاعلموا أيها المؤمنون أن الله غير مؤاخذ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله الساعين في الأرض فسادًا وغيرهم بذنبه ولكنه يعفو عنه فيستر عليه ولا يفضحه بها في العقوبة في الدنيا والآخرة رحيم به في عفوه عنه وتركه عقوبته

القول في تأويل قوله عز ذكره يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب وأوعد من العقاب اتقوا الله أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة

لهم

له في ذلك وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم وابتغوا إليه الوسيلة يقول واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه والوسيلة هي الفعيلة من قول القائل توسلت إلى فلان بكذا بمعنى تقربت إليه ومنه قول عنترة

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

يعني بالوسيلة القربة ومنه قول الآخر

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان عن منصور عن أبي وائل وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة في الأعمال حدثنا هناد قال حدثنا وكيع ح وحدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن طلحة عن عطاء وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة فهي المسألة والقربة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وابتغوا إليه الوسيلة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا إليه الوسيلة القربة إلى الله جل وعز حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال المحبة تحببوا إلى الله عز وجل وقرأ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة

القول في تأويل قوله عز ذكره وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائي وأعداءكم في سبيلي يعني في دينه وشريعته التي شرعها لعباده وهي الإسلام يقول أتعبوا أنفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدائم والخلود في جناته وقد دللنا على معنى الفلاح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله عز ذكره إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يقول عز ذكره إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيمة فافتدوا بذلك كله ما تقبل منهم ذلك فداء عوضًا من عذابهم وعقابهم بل هو معذبهم في جحيم يوم القيمة عذابًا موجعًا لهم وإنما هذا إعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم وغيرهم من سائر المشركين به سواء عنده فيما لهم من العذاب العظيم وذلك أنهم كانوا يقولون لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة اغترارًا بالله جل وعز وكذبًا عليه فكذبهم تعالى ذكره بهذه الآية وبالتي بعدها وحسم طمعهم فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول جل ثناؤه فلا تطمعوا أيها الكفرة في قبول الفدية منكم ولكن توبوا إلى الله توبة نصوحًا

القول في تأويل قوله عز ذكره يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يعني جل ثناؤه بقوله يريدون أن يخرجوا من النار يريد هؤلاء الذين كفروا بربهم يوم القيمة أن يخرجوا من النار بعد دخولها وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدًا كما قال الشاعر

فإن لكم بيوم الشعب مني ... عذابًا دائمًا لكم مقيما

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد

قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ان نافع ابن الازرق قال لابن عباس رحمه الله اعمى البصر اعمى القلب يزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله جل وعز وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار **القول في تاويل قوله عز ذكره** والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم يقول جل ثناؤه ومن سرق من رجل او امرأة فاقطعوا ايها الناس يده ولذلك رفع السارق والسارقة لانهما غير معينين ولو اريد بذلك سارق وسارقة باعيانهما لكان وجه الكلام النصب وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ذلك والسارقون والسارقات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن ابراهيم قال في قراءتنا قال وربما قال في قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايديهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم في قراءتنا والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه وصحة الرفع فيه وان السارق والسارقة مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للعلل التي وصفت وقال تعالى ذكره فاقطعوا ايديهما والمعنى ايمانهما كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط فاقطعوا ايديهما اليمنى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما ثم اختلفوا في السارق الذي عناه الله عز ذكره فقال بعضهم عنى بذلك سارق ثلاثة دراهم فصاعدا وذلك قول جماعة من اهل المدينة منهم مالك ابن انس ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذي عن عايشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا وقال آخرون بل عنى بذلك سارق عشرة دراهم فصاعدا وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه واحتجوا بذلك بالخبر الذي روي عن عبد الله بن عمرو وابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته عشرة دراهم وقال آخرون بل عنى بذلك سارق القليل والكثير واحتجوا في ذلك بان الآية على الظاهر وان ليس لاحد ان يخص منها شيئا الا بحجة يجب التسليم لها وقالوا لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بان ذلك في خاص من السراق قالوا والاخبار فيما قطع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه مضطربة مختلفة ولم يرو عنه احد انه اتي بسارق درهم فخلى عنه وانما رووا عنه انه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم قالوا وممكن ان يكون لو اتي بسارق ما قيمته دانق ان يقطع قالوا وقد قطع ابن الزبير في درهم وروي عن ابن عباس انه قال الآية على العموم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة اخاص ام عام قال بل عام والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال الآية معني بها خاص من السراق وهم سراق ربع دينار فصاعدا او قيمته لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القطع في ربع دينار فصاعدا وقد استقصيت ذكر قول المختلفين في ذلك مع عللهم التي اعتلوا بها لاقوالهم والبيان عن اولاها بالصواب بشواهده في كتابنا كتاب السرقة فكرهنا اطالة الكتاب باعادة ذلك في هذا الموضع وقوله جزاء بما كسبا نكالا من الله يقول مكافاة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله عز وجل نكالا من الله يقول عقوبة من الله على لصوصيتهما وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم لا ترثوا لهم ان تقيموا فيهم الحدود فانه والله ما امر الله جل وعز بامر قط الا وهو صلاح ولا نهى عن امر قط الا وهو فساد وكان عمر بن الخطاب يقول اشتدوا على السراق فاقطعوهم يدا يدا ورجلا رجلا وقوله والله عزيز حكيم يقول جل ثناؤه والله عزيز في انتقامه من هذا السارق والسارقة وغيرهما من اهل معاصيه حكيم في حكمه فيهم وقضائه عليهم يقول فلا تفرطوا ايها المؤمنون في اقامة حكمي على السراق وغيرهم من اهل الجرائم الذين اوجبت عليهم حدودا في الدنيا عقوبة لهم فان حكمي

فقضيت

فقضيت ذلك عليهم وعلمي بصلاح ذلك لهم ولكم **القول في تاويل قوله عز ذكره** فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقول جل ثناؤه فمن تاب من هؤلاء السراق يقول من رجع منهم عما يكرهه الله من معصيته اياه الى ما يرضاه من طاعته من بعد ظلمه وظلمه هو اعتداؤه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة اموال الناس يقول واصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله والتوبة اليه مما كان عليه من معصيته وكان مجاهد فيما ذكر لنا يقول توبته في هذا الموضع الحد الذي يقام عليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فتاب عليه يقول الحد حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امرأة حليا فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله جل وعز فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه وقوله فان الله يتوب عليه يقول فان الله جل وعز يرجعه الى ما يحب ويرضى عما يكره ويسخط من معصيته وقوله ان الله غفور رحيم يقول ان الله عز ذكره ساتر على من تاب واناب من معاصيه الى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيمة وتركه فضيحته بها على رؤوس الاشهاد رحيم به وبعباده التائبين اليه من ذنوبهم **القول في تاويل قوله عز ذكره** الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تعلم يا محمد ان هؤلاء القائلين لن تمسنا النار الا اياما معدودة الزاعمين انهم ابناء الله واحباؤه ان الله مدبر ما في السموات وما في الارض ومصرفه وخالقه لا يمتنع شيء مما في واحدة منهما مما اراده لان كل ذلك ملكه واليه امره ولا نسب بينه وبين شيء مما فيهما ولا مما في واحدة منهما فيحابيه بسبب قرابته منه فينجيه من عذابه وهو به كافر ولامره ونهيه مخالف او يدخله النار وهو له مطيع لبعد قرابته منه ولكنه يعذب من يشاء من خلقه في الدنيا على معصيته بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة عليه من كفره ومعصيته فينقذه من الهلكة وينجيه من العقوبة والله على كل شيء قدير يقول والله جل وعز على تعذيب من اراد تعذيبه من خلقه على معصيته وغفران ما اراد غفرانه منهم باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الامور كلها قادر لان الخلق خلقه والملك ملكه والعباد عباده وخرج قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خطابا له صلى الله عليه وسلم والمعني به من ذكرت من فرق بني اسرائيل الذين كانوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حولها وقد بينا استعمال العرب نظير ذلك في كلامها بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله عز ذكره** يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بقوله لبني قريظة حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الذبح فلا تنزلوا على حكم سعد **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قال نزلت في رجل من الانصار زعموا انه ابو لبابة اشارت اليه بنو قريظة يوم الحصار ما الامر وعلى ما ننزل فاشار اليهم انه الذبح وقال آخرون بل نزلت في رجل من اليهود سأل رجلا من المسلمين يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكمه في قتيل قتله **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال كان رجل من اليهود قتله رجل من اهل دينه فقال القاتل لحلفائهم من المسلمين سلوا لي محمدا صلى الله عليه وسلم فان بعث بالدية اختصمنا اليه وان كان يأمرنا بالقتل لم ناته حدثنا المثنى قال حدثنا

عمر بن عون قال اخبرنا هشيم عن زكريا عن عامر بنحوه وقال آخرون بل نزلت في عبد الله
ابن صوريا وذلك انه ارتد بعد اسلامه **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد وابو كريب
قالا حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري قال سمعت رجلا من
مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم ان احبار يهود اجتمعوا في بيت
المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل منهم بعد
احصانه بامرأة من يهود قد احصنت فقالوا انطلقوا بهذا الرجل وبهذه المرأة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فسلوه كيف الحكم فيهما فولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما
بعملكم من التجبية وهو الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان
على حمارين وتحول وجوههما من قبل دبر الحمار فاتبعوه فانما هو ملك وان هو حكم
فيهما بالرجم فاحذروه على ما في ايديكم ان يسلبكموه فاتوه فقالوا يا محمد هذا الرجل
قد زنا بعد احصانه بامرأة قد احصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى احبارهم الى بيت المدارس فقال يا معشر
اليهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور وقد روى
بعض بني قريظة انهم اخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا ابا ياسر بن اخطب ووهب
ابن يهوذا فقالوا هؤلاء علماؤنا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
حصل امرهم الى ان قالوا لابن صوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة فخلا به وكان غلاما
شابا من احدثهم سنا فالظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة يقول يا ابن صوريا
انشدك الله واذكرك اياديه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنا بعد
احصانه بالرجم في التوراة فقال اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعلمون انك
نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما
فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا
فانزل الله جل وعز يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي ح وحدثنا هناد
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبيدة بن حميد عن
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
بيهودي محمم مجلود فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من علمائهم فقال
هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال نعم قال فانشدك بالذي انزل التوراة على موسى
هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم احدثك ولكن الرجم ولكن
كثر الزنا في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه
الحد فقلنا تعالوا نجتمع فنضع شيئا مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع فوضعنا
التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من احيا امرك
اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله جل وعز لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الاية
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري
قال كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل يوقره فاذا هو رجل
من مزينة كان ابوه شهد الحديبية وكان من اصحاب ابي هريرة قال قال ابو هريرة
كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
كاتب الليث قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني
رجل من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه حدث سعيد ابن المسيب ان ابا هريرة قال
بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود وكانوا قد شاوروا
في صاحب لهم زنا بعد ما احصن فقال بعضهم لبعض ان هذا النبي قد بعث وقد علمتم
ان قد فرض عليكم الرجم في التوراة فكتمتموه واصطلحتم بينكم عقوبة دونه فانطلقوا
فنسأل هذا النبي فان افتانا بما فرض علينا في التوراة من الرجم تركنا ذلك فقد
تركنا ذلك في التوراة فهي احق ان تطاع وتصدق فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا ابا القاسم زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبة قال ابو هريرة
فلم يرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام وقمنا معه فانطلق يؤم مدراس
اليهود حتى اتاهم فوجدهم يتدارسون التوراة في بيت المدراس فقال لهم يا معشر يهود
انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ماذا تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا

وقد احصن

وقد احصن قالوا انا نجده نحمم ونجلد وسكت حبرهم في جانب البيت فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صمته الظ به النشدة فقال حبرهم اللهم اذ نشدتنا فانا
نجد عليهم الرجم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال زنا ابن عم
ملك فلم يرجمه ثم زنا رجل آخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام
دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عم الملك فاصطلحوا بينهم عقوبة دون
الرجم وتركوا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضي بما في التوراة فانزل
الله جل وعز في ذلك يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقال آخرون بل عني بذلك
المنافقون **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قال هم المنافقون
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
آمنا بافواههم قال يقول المنافقون سماعون لقوم آخرين قال هم ايضا سماعون
لليهود قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ان يقال عني بذلك لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قوم من
المنافقين وجائز ان يكون كان ممن دخل في هذه الاية ابن صوريا وجائز ان يكون
غيرهما غير ان اثبت شيء روي في ذلك ما ذكرناه من الرواية قبل عن ابي هريرة
والبراء بن عازب لان ذلك عن رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا كان ذلك كذلك كان الصحيح من القول فيه ان يقال عني به عبد الله بن
صوريا واذا صح ذلك كان تاويل الاية يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في جحود نبوتك والتكذيب بك انك لي نبي من الذين قالوا صدقنا بك يا محمد
انك لله رسول مبعوث وعلمنا بذلك يقينا بوجودنا صفتك في كتابنا وذلك
ان في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن اسحق عن الزهري ان ابن صوريا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعلمون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك ذلك
فقد كان على هذا الخبر كان من ابن صوريا ايمانا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بفيه ولم يكن مصدقا لذلك بقلبه فقال الله جل وعز لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
مطلعه على ضمير ابن صوريا وانه لم يؤمن بقلبه يقول ولم يصدق قلبه بانك لله رسول
مرسل **القول في تاويل قوله عز ذكره** ومن الذين هادوا سماعون للكذب
سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول
لا يحزنك تسرع من تسرع من هؤلاء المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم تصديقك
وهم معتقدون تكذيبك الى الكفر ولا تسرع اليهود الى جحود نبوتك ثم وصف جل
ذكره صفتهم ونعتهم له بنعوتهم الذميمة وافعالهم الرديئة واخبره معزيا له على ما يناله
من الحزن بتكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه انهم اهل استحلال للحرام والماكل الرديئة
والمطاعم الدنية من الرشا والسحت وانهم اهل الافك والكذب على الله وتحريف
كتابه ثم اعلمه انه محل بهم خزيه في عاجل الدنيا وعقابه في آجل الآخرة فقال هم سماعون
للكذب يعني هؤلاء المنافقين من اليهود يقول هم يسمعون الكذب وسمعهم الكذب
سمعهم قول احبارهم ان حكم الزاني المحصن في التوراة التحميم والجلد سماعون لقوم
آخرين لم ياتوك يقول يسمعون لاهل الزاني الذين ارادوا الاحتكام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا على ان ياتوه كما قال مجاهد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد سماعون لقوم آخرين لم ياتوك وهم اتوك
واختلف اهل التاويل في السماعين للكذب السماعين لقوم آخرين فقال بعضهم هم
سماعون لقوم آخرين يهود فدك والقوم الآخرون الذين لم ياتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهود المدينة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا زكريا ومجالد
عن الشعبي عن جابر في قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين

قال يهود المدينة لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال يهود فدك يقولون
ليهود المدينة ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا وقال اخرون المعنى بذلك قوم من اليهود
كان اهل المرأة التي بغت بعثوهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحكم فيها والسماعون بهم هم القوم الاخرون وهم اهل المرأة الفاجرة لم يكونوا
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن
الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون قال بني اسرائيل انزل
الله عليهم اذا زنى منكم احد فارجموه فلم يزالوا بذلك حتى زنى رجل من خيارهم فلما اجتمعت
بنو اسرائيل يرجمونه قام الخيار والاشراف فمنعوه ثم زنى رجل من الضعفاء فاجتمعوا ليرجموه
فاجتمعت الضعفاء فقالوا لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجمونهما جميعا فقالت بنو اسرائيل
ان هذا الامر قد اشتد علينا فتعالوا فلنصلحه فتركوا الرجم وجعلوا مكانه اربعين جلدة
بحبل مقير ويحملونه على حمار ووجهه الى ذنبه ويسودون وجهه ويطوفون به فكانوا يفعلون
ذلك حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة فزنت امرأة من اشراف اليهود
يقال لها بسرة فبعث ابوها ناسا من اصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه
عن الزنا وما نزل اليه فيه فانا نخاف ان يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا فان اعطاكم الجلد
فخذوه وان امركم بالرجم فاحذروا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه
فقال الرجم فانزل الله جل وعز ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم
اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا واولى
الاقوال عندي بالصواب قول من قال ان السماعين للكذب هم السماعون لقوم
اخرين وقد يجوز ان يكون اولئك كانوا من يهود المدينة والمسموع لهم من يهود فدك
ويجوز ان يكونوا كانوا من غيرهم غير انه اي ذلك كان فهو من صفة قوم من يهود
سمعوا الكذب على الله في حكم المرأة التي كانت بغت فيهم وهي محصنة وان حكمها
في التوراة التحميم والجلد وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم اللازم
لها وسمعوا منه ما يقول فيها قوم المرأة الفاجرة قبل ان يأتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم محتكمين اليه فيها وانما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لهم
ليعلموا اهل المرأة الفاجرة ما يكون من جوابه لهم فان لم يكن من حكمه الرجم رضوا به
حكما فيهم وان كان من حكمه الرجم حذروه وتركوا الرضا به وبحكمه وبنحو الذي قلنا قال ابن
زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين قال لقوم اخرين لم يأتوك من اهل الكتاب
سماعون لاولئك القوم الاخرين لم يأتوه يقولون لهم الكذب محمد كاذب وليس هذا
في التوراة فلا تؤمنوا به

القول في تأويل قوله عز ذكره يحرفون الكلم
من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا يقول تعالى
ذكره يحرف هؤلاء السماعون لقوم اخرين منهم لم يأتوك بعد من اليهود الكلم وكان
تحريفهم ذلك تغييرهم حكم الله تعالى ذكره الذي انزله في التوراة في المحصنات
والمحصنين من الزناة بالرجم الى الجلد والتحميم فقال تعالى ذكره يحرفون الكلم يعني
هؤلاء اليهود والمعنى حكم الكلم فاكتفى بذكر الخبر عن تحريف الكلم من ذكر الحكم لمعرفة السامعين
لمعناه وكذلك قوله من بعد مواضعه والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه
فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه من ذكر وضع ذلك كما قال تعالى ذكره ولكن البر من
امن بالله واليوم الاخر والمعنى ولكن البر بر من امن بالله واليوم الاخر وقد يحتمل
ان يكون معناه يحرفون الكلم من بعد مواضعه فتكون بعد وضعت موضع عن كما يقال
جئتك عن فراغي من الشغل يريد بعد فراغي من الشغل ويعني بقوله
ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا يقول هؤلاء الباغون السماعون
للكذب ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم في صاحبنا فخذوه يقول فاقبلوه منه وان لم
يفتكم بذلك وافتاكم بالرجم فاحذروا وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال
اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير عن ابن اسحق قال حدثني الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم في قصة ذكرها ومن الذين هادوا سماعون للكذب

سماعون

سماعون لقوم اخرين لم يأتوك قال سمعوا وعلقوا بما امروهم به من تحريف الكلم عن مواضعه
فقال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه للتحميم وان لم تؤتوه
فاحذروا اي الرجم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله ان اوتيتم هذا ان وافقكم هذا فخذوه وان لم يوافقكم هذا فاحذروه يهود
يقوله للمنافقين حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توافقكم فاحذروه يهود تقول للمنافقين حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يحرفون
الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا يقولون ان اوتيتم هذا الجلد
فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا الرجم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه
فاحذروا هم اليهود زنت منهم امرأة وكان الله قد حكم في التوراة في الزنا بالرجم فنفسوا
ان يرجموها فقالوا انطلقوا الى محمد فعسى ان يكون له رخصة فان كانت عنده رخصة
فاقبلوها فاتوه فقالوا يا ابا القاسم ان امرأة منا زنت فما تقول فيها فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم كيف حكم الله في التوراة في الزاني فقالوا دعنا من التوراة ولكن ما
عندك في ذلك فقال ائتوني باعلمكم بالتوراة التي انزلت على موسى فقال
لهم بالذي نجاكم من ال فرعون واغرق ال فرعون الا اخبرتموني
ما حكم الله في التوراة قالوا حكمه الرجم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه فان لم تؤتوه فاحذروا ذكر لنا ان هذا كان في قتيل من بني
قريظة تسمى النضير اذا قتلت من بني قريظة لم يقيدوه انما يعطونهم الدية
لفضلهم عليهم وكانت قريظة اذا قتلت من النضير قتيلا لم يرضوا الا بالقود لفضلهم
عليهم في انفسهم تعززا فقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة على هيئة فعلهم
هذا فارادوا ان يرفعوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رجل
من المنافقين ان قتيلكم هذا قتيل عمد متى ترفعوه الى محمد صلى الله عليه وسلم اخشى
عليكم القود فان قبل منكم الدية فخذوه والا فكونوا منه على حذر حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقول
يحرف هؤلاء الذين لم يأتوك الكلم عن مواضعه لا يضعونه على ما انزل الله قال وهؤلاء
كلهم يهود بعضهم من بعض حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية وعبيدة بن حميد
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم
تؤتوه فاحذروا يقولون ائتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم

القول في تأويل قوله عز ذكره ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهذا
تسلية من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعة الذين قص
قصصهم من اليهود والمنافقين في هذه الاية يقول له تعالى ذكره لا يحزنك تسرعهم الى
جحود نبوتك فاني قد حتمت عليهم انهم لا يتوبون من ضلالتهم ولا يرجعون عن كفرهم
للسابق من غضبي عليهم وغير نافعهم حزنك على ما ترى من تسرعهم الى ما جعلته سببا لهلاكهم
واستحقاقهم وعيدي ومعنى الفتنة في هذا الموضع الضلالة عن قصد السبيل يقول تعالى
ذكره ومن يرد الله يا محمد مرجعه بضلالته عن سبيل الهدى فلن تملك له من الله شيئا استنقاذا
مما اراد الله به من الحيرة والضلالة فلا يسر نفسك الحزن على ما فاتك من اهتدائه للحق
كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن يرد
الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

القول في تأويل قوله عز ذكره اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من اليهود الذين وصفت
لك صفتهم وان مسارعتهم الى ذلك ان الله قد اراد فتنتهم وطبع على قلوبهم ولا يهتدون
ابدا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقول هؤلاء الذين لم يرد الله ان يطهر من
دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الاسلام ونظافة الايمان فيتوبوا بل اراد بهم
الخزي في الدنيا وذلك الذل والهوان وفي الاخرة عذاب جهنم خالدين فيها ابدا وبنحو
الذي قلنا في معنى الخزي روي القول عن عكرمة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز

قال حدثنا سفيان عن علي بن الأقمر وغيره عن عكرمة أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي قال مدينة في الروم تفتح فيسبون

القول في تأويل قوله عز ذكره

سماعون للكذب أكالون للسحت يقول تعالى ذكره هؤلاء اليهود الذين وصفت لك يا محمد صفتهم سماعون لقيل الباطل والكذب من قيل بعضهم لبعض محمد كاذب ليس بنبي وقيل بعضهم إن حكم الزاني المحصن في التوراة الجلد والتحميم وغير ذلك من الأباطيل والإفك ويقبلون الرشا فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه كما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أبو عقيل قال سمعت الحسن يقول في قوله سماعون للكذب أكالون للسحت قال تلك الحكام سمعوا كذبه وأكلوا رشوته حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة سماعون للكذب أكالون للسحت كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أكالون للسحت قال الرشوة في الحكم وهم يهود حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسحاق الأزرق وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله أكالون للسحت قال السحت الرشوة حدثنا سفيان بن وكيع وواصل بن عبد الأعلى قالا حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم ابن أبي الجعد قال قيل لعبد الله ما السحت قال الرشوة قالوا في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا سفيان قال حدثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشوة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حريث عن عامر عن مسروق قال قلنا لعبد الله ما كنا نرى السحت إلا الرشوة في الحكم قال عبد الله ذاك الكفر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن سالم ابن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشا قال نعم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمار الدهني عن سالم ابن أبي الجعد عن مسروق قال سألت عبد الله عن السحت فقال الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها فيهدي إليه فيقبلها حدثنا سوار قال حدثنا بشر ابن المفضل حدثنا شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله وسليمان الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله أنه قال السحت الرشا حدثنا أبو كريب قال حدثنا الحماني عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله السحت قال الرشوة في الدين حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة قال قال عمر بابان من السحت يأكلهما الناس الرشا ومهر الزانية حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال السحت الرشوة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أكالون للسحت قال الرشا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن طلحة عن أبي هريرة قال مهر البغي سحت وعسيب الفحل سحت وكسب الحجام سحت وثمن الكلب سحت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال السحت الرشوة في الحكم حدثنا المثنى قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا إسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن السحت فقال الرشا فقلت في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أكالون للسحت يقول للرشا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن مسروق وعن علقمة أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال هي السحت قالا في الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن المسعودي عن بكير بن أبي بكير عن هشام بن صبيح قال شفع مسروق لرجل في حاجة فأهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال لو علمت أنك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك ولا أكلم فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم قال الأخذ على الحكم كفر حدثني محمد بن سعد قال

حدثني

حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سماعون للكذب أكالون للسحت وذلك أنهم أخذوا الرشوة في الحكم وقضوا بالكذب حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة عن عمار عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن السحت في الحكم فقال من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو ظالم ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو فاسق ولكن السحت يستعينك الرجل على المظلمة فتعينه عليها فيهدي لك الهدية فتقبلها حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن هبيرة السبائي قال من السحت ثلاثة مهر البغي والرشوة في الحكم وما كان يعطى الكهان في الجاهلية حدثنا هناد قال حدثنا ابن مطيع عن حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن ميسرة عن علي بن أبي طالب أنه قال في كسب الحجام ومهر البغي وثمن الكلب والاستجعال في القضية وحلوان الكاهن وعسب الفحل والرشوة في الحكم وثمن الخمر وثمن الميتة من السحت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أكالون للسحت قال الرشوة في الحكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أكالون للسحت قال الرشوة في الحكم حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموال عن عمر بن حمزة بن عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به قيل يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الجبار بن عمر عن الحكم بن عبد الله قال قال لي أنس بن مالك إذا انقلبت إلى أبيك فقل له إياك والرشوة فإنها سحت وكان أبوه على شرط المدينة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن مسروق عن عبد الله قال الرشوة سحت قال مسروق فقلنا لعبد الله أفي الحكم قال لا ثم قرأ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأصل السحت كلب الجوع يقال منه فلان مسحوت المعدة إذا كان أكولا لا يلفى أبدا إلا جائعا وإنما قيل للرشوة السحت تشبيها بذلك كأن بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يعطاه من ذلك مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره إلى الطعام يقال منه سحته وأسحته لغتان محكيتان عن العرب ومنه قول الفرزدق بن غالب

• وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال إلا مسحتا أو مجلف •

يعني بالمسحت الذي قد استأصله هلاكا بأكله إياه وإفساده ومنه قوله تعالى فيسحتكم بعذاب وتقول العرب للحالق أسحت الشعر أي استأصله

القول في تأويل قوله عز ذكره

فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين يعني تعالى ذكره بقوله فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم إن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد وهم قوم المرأة البغية محتكمين إليك فاحكم بينهم إن شئت بالحق الذي جعله الله حكما له في من فعل فعل المرأة البغية منهم أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت والخيار إليك في ذلك وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو أعرض عنهم يهود زنا رجل منهم له نسب حقير فرجموه ثم زنا منهم شريف فحمموه ثم طافوا به ثم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوافقهم قال فأفتاهم فيه بالرجم فأنكروه فأمرهم أن يدعوا أحبارهم ورهبانهم فناشدهم بالله أتجدونه في التوراة فكتموه إلا رجلا من أصغرهم أعور فقال كذبوك يا رسول الله إنه لفي التوراة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن ابن شهاب أن الآية التي في سورة المائدة فإن جاءوك فاحكم بينهم كانت في شأن الرجم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال إنهم أتوه يعني اليهود في امرأة منهم زنت يسألونه عن عقوبتها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدون مكتوبا عندكم في التوراة فقالوا نؤمر برجم الزانية فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وقد قال الله تبارك وتعالى وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال كانوا
يجدون في الزنا الى ان زنا شاب منهم ذو شرف فقال بعضهم لبعض لا يدعكم قومه
ترجمونه ولكن اجلدوه ومثلوا به فجلدوه وحملوه على حمار اكاف واجعلوا وجهه مستقبل
ذنب الحمار الى ان زنا اخر وضيع ليس له شرف فقالوا ارجموه ثم قالوا فكيف لم ترجموا
الذي قبله ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا سلوه لعلكم تجدون عنده رخصة فنزلت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
الى قوله ان الله يحب المقسطين وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في قتيل قتل
في يهود منهم قتله بعضهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري
وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس ان الايات في المائدة قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله
المقسطين انما نزلت في الدية في بني النضير كان لهم شرف يودون الدية كاملة وان قريظة
كانوا يودون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك
سواء والله اعلم اي ذلك كان حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قريظة والنضير وكان النضير اشرف من
قريظة فكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير
رجلا من قريظة ودى مائة وسق من تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل
من قريظة فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد كان في حكم حيي بن اخطب النضري ديتان والقرظي دية لانه كان من النضير
قال واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ما في التوراة قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
الى اخر الاية قال فلما رات ذلك قريظة لم يرضوا بحكم ابن اخطب فقالوا نتحاكم الى محمد
فقال الله تبارك وتعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم فخيره وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله الاية كلها وكان الشريف اذا زنا بالدنية رجموها هي وحمموا
وجه الشريف وحملوه على البعير وجعلوا وجهه من قبل ذنب البعير واذا زنا الدني بالشريفة
رجموه فعلوا بها هي ذلك فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجمها قال وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم من اعلمكم بالتوراة قالوا فلان الاعور فارسل اليه فاتاه
فقال انت اعلمهم بالتوراة قال كذاك تزعم يهود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انشدك بالله وبالتوراة التي انزلها على موسى يوم طور سيناء ما تجد في التوراة في
الزانيين فقال يا ابا القاسم يرجمون الدنية ويحملون الشريف على بعير ويحممون
وجهه ويجعلون وجهه من قبل ذنب البعير ويرجمون الدني اذا زنا بالشريفة ويفعلون
بها هي ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله وبالتوراة التي انزلها
على موسى يوم طور سيناء حقا قال يا ابا القاسم الشيخ والشيخة فارجموهما البتة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ذاك اذهبوا بهما فارجموهما قال عبد
الله فكنت فيمن رجمها فما زال يجني عليها ويقيها الحجارة بنفسه حتى مات ثم اختلف
اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو ثابت اليوم وهل للحكام من الخيار في الحكم والنظر
بين اهل الذمة والعهد اذا احتكموا اليهم مثل الذي جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية ام ذلك منسوخ فقال بعضهم ذلك ثابت اليوم لم ينسخه شي وللحكام من
الخيار في كل دهر بهذه الاية مثل ما جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن عمرو بن ابي قيس عن مغيرة
عن ابراهيم والشعبي ان رفع اليك احد من المشركين في قضاء فان شئت فاحكم بينهم
بما انزل الله وان شئت اعرضت عنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن الشعبي وابراهيم قالا اذا اتاك المشركون فحكموك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان حكمت
فاحكم بحكم المسلمين ولا تعده الى غيره حدثنا وكيع قال حدثنا ابي ح وحدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
قال ان شاء حكم وان شاء لم يحكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن محمد بن سالم عن
الشعبي قال اذا اتاك اهل الكتاب بينهم امر فاحكم بينهم بحكم المسلمين او خل عنهم واهل

دينهم

دينهم يحكمون فيهم الا في سرقة او قتل حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الرزاق عن ابن جريج قال قال لي عطاء نحن مخيرون ان شئنا حكمنا بين اهل الكتاب
وان شئنا اعرضنا فلم نحكم بينهم وان حكمنا بينهم حكمنا بحكمنا بيننا او نتركهم وحكمهم بينهم
قال ابن جريج وقال مثل ذلك عمرو بن شعيب وذلك قوله فاحكم بينهم او اعرض
عنهم حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة وحدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي في قوله فان جاؤك
فاحكم بينهم بما في كتاب الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فان جاؤك فاحكم بينهم يقول ان جاؤك فاحكم بينهم بما انزل
الله او اعرض عنهم فجعل الله له في ذلك رخصة ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم حدثنا
هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا اذا اتاك المشركون
فحكموك فيما بينهم فاحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تعدوهم الى غيره او اعرض عنهم وخلهم
واهل دينهم وقال اخرون بل التخيير منسوخ وعلى الحاكم اذا احتكم اليه اهل الذمة
ان يحكم بينهم بالحق وليس له ترك النظر بينهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين
ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم نسختها فقال وان احكم بينهم بما انزل الله حدثنا ابن وكيع ومحمد بن بشار
قالا حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي قال سمعت عكرمة يقول نسختها وان
احكم بينهم بما انزل الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان
ابن حسين عن الحكم عن مجاهد لم ينسخ من المائدة الا هاتان الايتان فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقوله
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور عن الحكم عن مجاهد
قال نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن
منهال قال حدثنا همام عن قتادة قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني اليهود
فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم ورخص له ان يعرض عنهم ان شاء ثم انزل الله
تعالى ذكره الاية التي بعدها وانزلنا اليك الكتاب الى قوله فاحكم بينهم بما انزل
الله ولا تتبع اهواءهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم بما انزل الله
بعد ما رخص له ان شاء ان يعرض عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عدي
ابن عدي اذا جاءك اهل الكتاب فاحكم بينهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن السدي عن عكرمة قال نسخت قوله
فاحكم بينهم بما انزل الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان
عن معمر عن الزهري قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال مضت السنة
ان يردوا في حقوقهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين في حد يحكم بينهم فيه
بكتاب الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال لما نزلت فاحكم بينهم او اعرض عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم ان
شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم نسخها فقال فاحكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم وكان مجبورا على ان يحكم بينهم حدثنا محمد بن عمار قال حدثنا سعيد
ابن سليمان قال حدثنا عباد ابن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن
مجاهد قال ايتان نسختا من هذه السورة يعني المائدة اية القلائد وفاحكم بينهم
بما انزل الله او اعرض عنهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شاء حكم وان شاء
اعرض عنهم فردهم الى احكامهم ان يحكم بينهم بما في كتابنا واولى القولين في ذلك عندي
بالصواب قول من قال ان حكم هذه الاية ثابت لم ينسخ وان للحكام من الخيار في الحكم
بين اهل العهد اذا ارتفعوا اليهم فاحتكموا وترك الحكم بينهم والنظر مثل الذي جعله الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك في هذه الاية وانما قلنا ذلك اولاهما
بالصواب لان القائلين ان حكم هذه الاية منسوخ زعموا انه نسخ بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام ان النسخ لا يكون

سنخا الا ما كان نفيا لحكم غيره بكل معانيه حتى لا يجوز اجتماع الحكم غيره بكل معانيه حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالامرين جميعا على صحة بوجه من الوجوه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل في الكلام ان يقال وان احكم بينهم بما انزل الله ومعناه وان احكم بينهم بما انزل الله اذا حكمت بينهم باختيارك الحكم بينهم اذا اخترت ذلك ولم تختر الاعراض عنهم اذ كان قد تقدم اعلام المقول له ذلك من قائله ان له الخيار في الحكم وترك الحكم كان معلوما بذلك ان لا دلالة في قوله وان احكم بينهم بما انزل الله انه ناسخ قوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط لما وصفنا من احتمال ذلك ما بينا بل هو دليل على مثل الذي دل عليه قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط واذا لم يكن في ظاهر التنزيل دليل على نسخ احدى الايتين الاخرى ولا نفي احد الامرين حكم الاخر ولم يكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يصح بان احدهما ناسخ صاحبه ولا من المسلمين على ذلك اجماع صح ما قلنا من ان كلا الامرين يويد احدهما صاحبه ويوافق حكمه حكمه ولا نسخ في احدهما للاخر واما قوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فان معناه وان تعرض يا محمد عن المحتكمين اليك من اهل الكتاب فتدع النظر بينهم فيما احتكموا فيه اليك فلا تحكم فيه بينهم فلن يضروك شيئا يقول فلن يقدروا لك معناه وان اخترت الحكم والنظر يا محمد بين اهل العهد اذا اتوك وهو العدل وذلك هو الحكم بما جعله الله حكما في مثله على جميع خلقه من امة نبينا صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قالا ان حكم بينهم حكم بما في كتاب الله حدثنا سفيان قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن ابراهيم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال امر ان يحكم فيهم بالرجم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي في قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال بالرجم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل حدثنا هناد قال حدثنا حميد قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي في قوله فاحكم بينهم بالقسط قال امر ان يحكم بينهم بالرجم واما قوله ان الله يحب المقسطين فان الله يحب العاملين في حكمه بين الناس القاضين بينهم بحكم الله الذي انزله في كتابه وامره انبياءه صلوات الله عليهم يقال منه اقسط الحاكم في حكمه اذا عدل وقضى بالحق يقسط اقساطا واما قسط فمعناه الجور ومنه قول الله تعالى ذكره واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني بذلك الجائرين عن الحق **القول في تاويل قوله عز ذكره** وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين يعني تعالى ذكره وكيف يحكمك هولاء اليهود يا محمد بينهم فيرضون بك حكما بينهم وعندهم التوراة التي انزلتها على موسى التي يقرون بها انها حق وانها كتابي الذي انزلته الى نبيي وان ما فيه من حكم فمن حكمي يعلمون ذلك لا يتناكرونه ولا يتدافعونه ويعلمون ان حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم وهم مع علمهم بذلك يتولون يقول يتركون الحكم به بعد العلم بحكمي فيه جراة علي وعصيانا لي وهذا وان كان من الله تعالى ذكره خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تقريع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الاية يقول لهم تعالى كيف تقرون ايها اليهود بحكم نبيي محمد صلى الله عليه وسلم مع جحودكم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمي الذي تقرون به انه حق عليكم واجب جاءكم به موسى من عند الله يقول فاذ كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرون بنبوته في كتابي فانتم بترك حكمي الذي يخبركم به نبيي محمد انه حكمي احرى مع جحودكم نبوته ثم قال تعالى ذكره مخبرا عن حال هولاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الاية عنده وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه الزائلين عن محجة الحق وما اولئك بالمومنين يقول وما من فعل هذا الفعل يقول ومن تولى عن حكم الله الذي حكم به في كتابه الذي انزله على نبيه في خلقه بالذي صدق الله ورسوله فاقر بتوحيده ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم لان ذلك ليس من فعل اهل الايمان واصل التولي عن الشي الانصراف عنه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج

عن عبد الله بن كثير ثم يتولون من بعد ذلك قال توليهم ما تركوا من كتاب الله حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله يعني حدود الله فاخبر الله بحكمه في التوراة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعندهم التوراة فيها حكم الله اي بيان ما تشاجروا فيه من شانهم ثم يتولون من بعد ذلك الاية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال يعني الرب تعالى ذكره يعيرهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله الرجم **القول في تاويل قوله عز ذكره** انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا يقول تعالى ذكره انا انزلنا التوراة فيها بيان ما سالك هولاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين ونور يقول وفيها جلاء ما اظلم عليهم وضياء ما التبس من الحكم يحكم بها النبيون الذين اسلموا يقول يحكم بحكم التوراة في ذلك اي فيما احتكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه من امر الزانيين النبيون الذين اسلموا وهم الذين اذعنوا لحكم الله فاقروا به وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم وفي تسويته بين دم قتلى النضير وقريظة في القصاص والدية ومن قبل محمد من الانبياء يحكم بما فيها من حكم الله كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لما انزلت هذه نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من اهل الاديان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثنا رجل من مزينة ونحن عند سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال زنى رجل من اليهود وامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيايك قال فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القاسم ما تقول في رجل وامراة منهم زنيا فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى اذا احصن قالوا يحمم ويجبه ويجلد والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار يقابل اقفيتهما ويطاف بهما وسكت شاب فلما راه سكت الظ به النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ارخصتم امر الله قال زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنى رجل في اسرة من الناس فاراد رجمه فحال قومه دونه فقالوا لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التوراة فامر بهما فرجما قال الزهري فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فكان النبي منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا النبي صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء يحكمون بما فيها من الحق حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم للذين هادوا يعني اليهود فاحكم بينهم ولا تخشهم **القول في تاويل قوله عز ذكره** والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا يقول تعالى ذكره ويحكم بالتوراة واحكامها التي انزل الله فيها كل زمان على ما امر بالحكم فيها مع النبيين الذين اسلموا الربانيون والاحبار والربانيون جمع رباني وهم العلما الحكما البصرا بسياسة الناس وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم والاحبار هم العلما وقد بينا معنى الربانيين فيما مضى بشواهده واقوال اهل التاويل فيه واما الاحبار فانهم جمع حبر وهو العالم المحكم للشي ومنه قيل لكعب كعب الاحبار وكان الفرا يقول اكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الاحبار حبر بكسر الحاء وكان بعض اهل التاويل يقول عني بالربانيين في هذا الموضع ابنا صوريا اللذان اقرا لرسول الله صلى

الله عليه وسلم بحكم الله تعالى ذكره في التوراة على الزانيين المحصنين **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان رجلان من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا وقد اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلما واعطياه عهدا ان لا يسالهما عن شي في التوراة الا اخبراه به وكان احدهما ربيا والاخر حبرا وانما اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمان منه فدعاهما فسالهما فاخبراه الامر كيف كان حين زنا الشريف وزنا المسكين وكيف غيروه فانزل الله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم والربانيون والاحبار هما ابنا صوريا للذين هادوا ثم ذكر ابني صوريا فقال والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان التوراة يحكم بها مسلموا الانبيا لليهود والربانيون من خلقه والاحبار وقد يجوز ان يكون عنى بذلك ابنا صوريا وغيرهما غير انه قد دخل في ظاهر التنزيل مع انه معنى به خاص من الربانيين والاحبار ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها فكل رباني وحبر داخل في الاية بظاهر التنزيل وبمثل الذي قلنا في تاويل الاحبار قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك الربانيون والاحبار قراوهم وفقهاوهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الحسن الربانيون والاحبار الفقها والعلما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الربانيون والاحبار الفقهاء والعلما فوق الاحبار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الربانيون فقها اليهود والاحبار علماوهم حدثنا القسم قال حدثنا سنيد بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة والربانيون الولاة والاحبار العلما واما قوله بما استحفظوا من كتاب الله فان معناه يحكم النبيون الذين اسلموا بحكم التوراة والربانيون والاحبار كلهم يحكم بما فيها من الحق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الربانيون الولاة والاحبار العلما واما قوله بما استحفظوا من كتاب الله فان معناه يحكم النبيون الذين اسلموا بحكم التوراة والربانيون والاحبار يعني العلما بما استودعوا علمه من كتاب الله الذي هو التوراة والباء في قوله بما استحفظوا من صلة الاحبار واما قوله وكانوا عليه شهدا فانه يعني ان الربانيين والاحبار بما استودعوا من كتاب الله يحكمون بالتوراة مع النبيين الذين اسلموا للذين هادوا وكانوا على حكم النبيين الذين اسلموا للذين هادوا شهدا انهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي انزله على نبيه موسى وقضائه عليهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا عليه شهدا يعني الربانيين والاحبار هم الشهدا لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال انه حق جاءه من عند الله فهو نبي الله محمد اتته اليهود فقضى بينهم بالحق

القول في تاويل قوله فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول تعالى ذكره لعلما اليهود واحبارهم لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي وامضائه عليهم على ما امرت فانهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع الا باذني ولا تكتموا الرجم الذي جعلته حكما في التوراة على الزانيين المحصنين ولكن اخشوني دون كل احد من خلقي فان النفع والضر بيدي وخافوا عقابي في كتمانكم ما استحفظتم من كتابي كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تخشوا الناس واخشون يقول لا تخشوا الناس فتكتموا ما انزلت واما قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول ولا تاخذوا بترك الحكم بايات كتابي الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وذلك هو الثمن القليل وانما اراد تعالى ذكره نهيهم عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين المحصنين وغير ذلك من الاحكام التي بدلوها طلبا منهم للرشا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تشتروا ثمنا قال لا تاخذوا به رشوة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا على ان يكتموا ما انزلت

القول في تاويل قوله عز ذكره ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون يقول تعالى ذكره ومن كتم حكم الله الذي انزله في كتابه وجعله حكما بين عباده فاخفاه وحكم بغيره كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبية والتحميم وكتمانهم الرجم وكقضائهم

في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية وفي الاشراف بالقصاص وفي الادنين بالدية وقد سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة فاولئك هم الكافرون يقول هولا الذين لم يحكموا بما انزل الله في كتابه ولكن بدلوا وغيروا حكمه وكتموا الحق الذي انزله في كتابه هم الكافرون يقول هم الذين ستروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينه وغطوه عن الناس واظهروا لهم غيره وقضوا به لسحت اخذوه منهم عليه وقد اختلف اهل التاويل في تاويل الكفر في هذا الموضع فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك من انه عنى به اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكافرين كلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن القسم قال حدثنا ابو حيان عن ابي صالح قال الثلاث الايات في المايدة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون ليس في اهل الاسلام منها شي هي في الكفار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون قال نزلت هولا الايات في اهل الكتاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال اتى ابا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا يا ابا مجلز ارايت قول الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون احق هو قال نعم قال فقالوا يا ابا مجلز فيحكم هولا بما انزل الله قال هو دينهم الذي يدينون به وبه يقولون واليه يدعون فان هم تركوا شيا منه عرفوا انهم قد اصابوا ذنبا فقالوا لا والله ولكنك تفرق قال انتم اولى بهذا مني لا ارى وانتم ترون هذا ولا تحرجون ولكنها انزلت في اليهود والنصارى واهل الشرك او نحوا من هذا حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير قال قعد الى ابي مجلز نفر من الاباضية قال فقالوا له يقول الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون قال ابو مجلز انهم يعملون بما يعملون يعني الامرا ويعلمون انه ذنب قال وانما انزلت هذه الاية في اليهود والنصارى قالوا اما والله انك لتعلم مثل ما نعلم ولكنك تخشاهم قال انتم احق بذلك منا اما نحن فلا نعرف ما تعرفون ولكنكم تعرفونه ولكن يمنعكم ان تمضوا امركم من خشيتهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري عن حذيفة في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة ولتسلكن طريقهم قد الشراك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون قال نزلت هولا الايات في اهل الكتاب حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان بن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم ذكر نحو حديث ابن بشار وعن عبد الرحمن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري قال سال رجل حذيفة عن هولا الايات ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون قال فقيل ذلك في بني اسرائيل قال نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لهم كل مرة ولكم كل حلوة كلا والله لتسلكن طريقهم قد الشراك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة قال هولا الايات في اهل الكتاب حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ذكر لنا ان هولا الايات انزلت في قتيل اليهود الذي كان منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون لاهل الكتاب كلهم لما تركوا من كتاب الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد من زنا فقالوا نعم فدعا رجلا من علمايهم فقال انشدك الله الذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد من زنا فقالوا نعم فدعا رجلا من علمايهم فقال انشدك الله

الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا
لم أخبرك نجده في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذ
الوضيع أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع جميعا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل
الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون يعني اليهود فأولئك هم الظالمون يعني اليهود فأولئك هم
الفاسقون للكفار كلها حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال من حكم بكتابه
الذي كتب بيده وترك كتاب الله وزعم أن كتابه هذا من عند الله فقد كفر حدثنا هناد
قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحو حديث القاسم عن الحسين غير أن هنادا قال في حديثه فقلنا تعالوا
فلنجتمع في شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم وسائر
الحديث نحو حديث القاسم حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن أبي الزناد
عن أبيه قال كنا عند عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فذكر رجل عنده
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون فقال عبيد الله أما والله
إن كثيرا من الناس يتأولون هؤلاء الآيات على ما لم تنزل عليه وما أنزلت إلا في حيين
من اليهود ثم قال هم قريظة والنضير وذلك أن إحدى الطائفتين كانت قد
غزت الأخرى وقهرتها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حتى ارتضوا
واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل
قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فأعطوهم فرقا وضيما فقدم النبي صلى الله
عليه وسلم وهم على ذلك فذلت الطائفتان بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يظهر عليهما فبينما هما على ذلك فذلت الطائفتان أصابت
الذليلة من العزيزة قتيلا فقالت العزيزة أعطونا مائة وسق فقالت الذليلة
وهل كان هذا قط في حيين دينهما واحد وبلدهما واحد ودية بعضهم نصف
دية بعض إنما أعطيناكم هذا فرقا منكم وضيما فاجعلوا بيننا وبينكم محمدا صلى الله عليه
وسلم فتراضيا على أن يجعلوا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم إن العزيزة تذاكرت بينها
فخشيت أن لا يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابها ضعف ما تعطي أصحابها منها
فدسوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إخوانهم من المنافقين فقالوا لهم اختبروا لنا رأي
محمد صلى الله عليه وسلم فإن أعطانا ما نريد حكمناه وإن لم يعطنا حذرناه ولم نحكمه فذهب
المنافقون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلم الله تعالى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
ما أرادوا من ذلك الأمر كله قال عبيد الله فأنزل الله تعالى ذكره فيهم يا أيها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر هؤلاء الآيات كلهن حتى بلغ وليحكم أهل الإنجيل
بما أنزل الله فيه إلى الفاسقون قرأ عبيد الله ذلك آية آية وفسرها على ما أنزل حتى
فرغ تفسير ذلك لهم على الآيات ثم قال إنما عنى بذلك يهود وفيهم أنزلت هذه
الصفة وقال بعضهم عنى بالكافرين أهل الإسلام وبالظالمين اليهود وبالفاسقين النصارى
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن زكريا عن
عامر قال نزلت الكافرون في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي السفر عن الشعبي
قال الكافرون في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى حدثنا
ابن وكيع وأبو السائب وواصل بن عبد الأعلى قالوا حدثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة
عن الشعبي قال آية فينا وآيتان في أهل الكتاب ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون فينا وفيهم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون والفاسقون
في أهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر
مثل حديث زكريا عنه حدثنا محمد بن المثنى قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
قال حدثنا شعبة عن ابن أبي السفر عن الشعبي ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون قال هذا في المسلمين ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون

قال

قال النصارى حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبي زائدة
عن الشعبي قال في هؤلاء الآيات التي في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الكافرون قال فينا أهل الإسلام ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون قال
في اليهود ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون قال في النصارى حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن زكريا بن أبي زائدة عن
الشعبي في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال نزلت الأولى في المسلمين
والثانية في اليهود والثالثة في النصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن زكريا عن الشعبي بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا يعلى
عن زكريا عن عامر بنحوه وقال آخرون بل عنى بذلك كفر دون كفر وظلم دون
ظلم وفسق دون فسق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الفاسقون قال كفر دون كفر وفسق دون فسق وظلم دون ظلم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن عطاء مثله حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن أيوب ابن أبي تميمة عن عطاء بن أبي رباح
بنحوه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء
بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء بنحوه حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن معمر بن راشد
عن ابن طاوس عن أبيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال هي به كفر
وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله حدثني الحسن قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان
عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون قال هي به كفر قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن طاوس
فأولئك هم الكافرون قال كفر لا ينقل عن الملة قال وقال عطاء كفر دون كفر
وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال آخرون بل نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب
وهي مراد بها جميع الناس مسلموهم وكفارهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن إبراهيم
قال نزلت هذه الآيات في بني إسرائيل ورضي لهذه الأمة بها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
قال نزلت في بني إسرائيل ورضي لكم بها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون قال نزلت في بني إسرائيل ثم رضي بها لهؤلاء حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون قال نزلت في اليهود وهي علينا واجبة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة
ومسروق أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا أفي الحكم
قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن
لم يحكم بما أنزل الله يقول ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدا وجار وهو يعلم فهو من الكافرين
وقال آخرون معنى ذلك ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فأما الظلم والفسق فهو
للمقر به ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به
ولم يحكم فهو ظالم فاسق وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال نزلت
هذه الآيات في كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت وهم
المعنيون بها وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم أولى فإن قال قائل
فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصا
قيل إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين

فأخبر عنهم أنهم يتركون الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا له هو بالله كافر كما قال ابن عباس لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي **القول في تأويل قوله عز ذكره**

وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص يقول تعالى ذكره وكتبنا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك يا محمد وعندهم التوراة فيها حكم الله ويعني بقوله وكتبنا وفرضنا عليهم أن يحكموا في النفس إذا قتلت نفسا بغير حق بالنفس يعني أن تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة والعين بالعين يقول وفرضنا عليهم فيها أن يفقؤوا العين التي فقأ صاحبها مثلها من نفس أخرى بالعين المفقوءة ويجدع الأنف بالأنف ويقطع الأذن بالأذن ويقلع السن بالسن ويقتص من الجارح غيره ظلما وهذا إخبار من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اليهود وتعزية منه له عن كفر من كفر منهم به بعد إقراره بنبوته وإدباره عنه بعد إقباله وتعريف منه له جراءتهم قديما وحديثا على ربهم وعلى رسل ربهم وتقدمهم على كتاب الله بالتحريف والتبديل يقول تعالى ذكره له وكيف يرضى هؤلاء اليهود يحكمك يا محمد إذ جاؤوا يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرون بها أنها كتابي ووحيي إلى رسولي موسى صلى الله عليه وسلم فيها حكمي بالرجم على الزناة المحصنين وقضائي بينهم أن من قتل نفسا ظلما فهو بها قود ومن فقأ عينا بغير حق فعينه بها مفقوءة قصاصا ومن جدع أنفا فأنفه به مجدوع ومن قلع سنا فسنه بها مقلوعة ومن جرح غيره جرحا فهو مقتص منه مثل الجرح الذي جرحه ثم هم مع الحكم الذي عندهم في التوراة من أحكامي يتولون عنه ويتركون العمل به يقول فهم بترك حكمك وبسخط قضائك بينهم أحرى وأولى وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما رأت قريظة النبي صلى الله عليه وسلم قد حكم بالرجم وكانوا يخفونه في كتابهم نهضت قريظة فقالوا يا محمد اقض بيننا وبين إخواننا بني النضير وكان بينهم دم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت النضير يتعززون على بني قريظة ودياتهم على أنصاف ديات النضير وكانت الدية من وسوق التمر أربعين ومائة وسق لبني النضير وسبعين وسقا لبني قريظة فقال دم القرظي وفاء من دم النضيري فغضب بنو النضير وقالوا لا نطيعك في الرجم ولكنا نأخذ بحدودنا التي كنا عليها فنزلت أفحكم الجاهلية يبغون ونزل وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص قال قال الله تعالى ما بالهم يخالفون يقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون العينين بالعين حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا خالد الثوري قال حدثنا الثوري عن السدي عن أبي مالك قال كان بين حيين من الأنصار قتال فكان بينهم قتلى وكان لأحد الحيين على الآخر طول فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يجعل الحر بالحر والعبد بالعبد والمرأة بالمرأة فنزلت الحر بالحر والعبد بالعبد قال سفيان وبلغني عن ابن عباس أنه قال نسختها النفس بالنفس حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس قال لهم في التوراة والعين بالعين حتى والجروح قصاص قال مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني إسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح قال وذلك قول الله تعالى ذكره وكتبنا عليهم فيها في التوراة فخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل عليهم الدية في النفس والجراح وذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن تصدق به فهو كفارة له حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص قال إن بني إسرائيل لم يجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت أو جرح أو سن أو عين أو أنف إنما هو القصاص أو العفو حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله وكتبنا عليهم فيها أي في التوراة بأن النفس بالنفس حدثني يونس بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس حتى بلغ والجروح قصاص بعضها ببعض حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أن النفس بالنفس قال يقول يقتل النفس بالنفس قال يقول تقتل النفس بالنفس وتفقأ العين بالعين ويقطع الأنف بالأنف وينزع السن بالسن وتقتص الجراح بالجراح فهذا يستوي فيه أحرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم إذا كان في النفس وما دون النفس ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساؤهم فيما بينهم إذا كان عمدا في النفس وما دون النفس **القول في تأويل قوله عز ذكره**

فمن تصدق به فهو كفارة له اختلف أهل التأويل في المعني به فهو كفارة له فقال بعضهم عني بذلك المجروح وولي القتيل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن الهيثم بن الأسود عن عبد الله بن عمرو فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه يعني المجروح مثل ذلك من ذنوبه حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن الأسود عن عبد الله بن عمرو نحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن الأسود أبي العريان قال رأيت معاوية قاعدا على السرير وإلى جنبه رجل أحمر كأنه مولى وهو عبد الله بن عمرو فقال في هذه الآية فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه مثل ما تصدق به حدثني يعقوب بن محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي عقبة عن جابر بن زيد فمن تصدق به فهو كفارة له قال المجروح حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن رجل قال حرمي نسيت اسمه عن جابر بن زيد بمثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا ابن فضيل عن يونس عن ابن أبي إسحق عن أبي السفر قال دفع رجل من قريش رجلا من الأنصار فاندقت ثنيته فرفعه الأنصاري إلى معاوية فلما ألح عليه الرجل قال معاوية شأنك وصاحبك قال وأبو الدرداء عند معاوية فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيهبه إلا رفعه الله به درجة وحط به خطيئة فقال له الأنصاري أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته أذناي ووعاه قلبي فخلى سبيل القرشي فقال معاوية مروا له بمال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا مغيرة عن الشعبي قال قال ابن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جرح في جسده جراحة فتصدق بها كفر عنه ذنوبه بمثل ما تصدق به حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمجروح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمجروح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن زكريا قال سمعت عامرا يقول كفارة لمن تصدق به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تصدق به فهو كفارة له يقول لولي القتيل الذي عفا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني شبيب بن سعيد عن شعبة بن الحجاج عن قيس بن مسلم عن الهيثم بن العريان قال كنت بالشام فإذا برجل مع معاوية قاعد على السرير كأنه مولى قال فمن تصدق به فهو كفارة له قال فمن تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه فإذا هو عبد الله بن عمرو وقال آخرون عني بذلك الجارح وقالوا معنى الآية فمن تصدق بما وجب له من قود أو قصاص على من وجب ذلك له عليه فعفا عنه فعفوه ذلك عن الجاني كفارة لذنب الجاني المجرم كما القصاص منه كفارة له قالوا فأما أجر العافي المتصدق فعلى الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة له

يا أبا إسحاق قال أبو إسحاق للمتصدق فقال مجاهد للمجروح حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال قال مجاهد للجارح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن مجاهد مثله حدثنا هناد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير
عن منصور عن إبراهيم ومجاهد فمن تصدق به فهو كفارة له قالا الذي تصدق والأجر على
المصيب على الله قال هناد في حديثه قالا كفارة للذي تصدق به عليه حدثنا هناد
قال حدثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن بشر عن زكريا عن عامر قال كفارة لمن تصدق به عليه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وإبراهيم قالا الكفارة للجارح وأجر الذي
أصيب على الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان قال سمعت زيد بن أسلم يقول
إن عفا عنه أو اقتص منه أو قبل منه الدية فهو كفارة له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال كفارة للجارح وأجر للعافي لقوله
فمن عفا وأصلح فأجره على الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فمن تصدق به فهو كفارة
له قال كفارة للمتصدق عليه حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا
خالد قال حدثنا حصين عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة له قال هي كفارة
للجارح حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة
للجارح وأجر المتصدق على الله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه كان يقول فمن تصدق به فهو كفارة له
يقول للقاتل وأجر للعافي حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عمران
ابن ظبيان عن عدي بن ثابت قال هشم رجل على عهد معاوية فأعطي ديته فلم يقبل
ثم أعطي ديتين فلم يقبل ثم أعطي ثلاثا فلم يقبل فحدث رجل من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بدم
فما دونه كان كفارة له من يوم تصدق إلى يوم ولد قال فتصدق الرجل حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له يقول من جرح فتصدق الذي جرح
به على الجارح فليس على الجارح سبيل ولا قود ولا عقل ولا حرج عليه من أجل أنه تصدق
عليه الذي جرح به على الجارح فليس على الجارح سبيل ولا قود ولا عقل ولا حرج عليه
من أجل أنه تصدق عليه الذي جرح فكان كفارة له من ظلمه الذي ظلم وأولى القولين
في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني به فمن تصدق به فهو كفارة له المجروح فلأن
يكون الهاء في قوله له عائدة على من أولى من أن يكون من ذكر من لم يجر له ذكر إلا بالمعنى دون
التصريح وأحرى إذ الصدقة هي المكفرة ذنب صاحبها دون المتصدق عليه في سائر
الصدقات غير هذه فالواجب أن يكون سبيل هذه سبيل غيرها من الصدقات
فإن ظن ظان أن القصاص إذ كان يكفر ذنب صاحبه المقتص منه الذي أتاه في قتل
من قتله ظلما لقول النبي صلى الله عليه وسلم إذ أخذ البيعة على أصحابه ألا يقتلوا
ولا يزنوا ولا يسرقوا ثم قال فمن فعل من ذلك شيئا فأقيم عليه حده فهو كفارته فالواجب
أن يكون عفو العافي المجني عليه أو ولي المقتول عنه نظيره في أن ذلك له كفارة
فإن ذلك لو وجب أن يكون كذلك لوجب أن يكون عفو المقذوف عن قاذفه بالزنا
وتركه أخذه بالواجب له من الحد وقذفه إياه وهو عفيف مسلم محصن كفارة للقاذف
من ذنبه الذي ركبه ومعصيته التي أتاها وذلك ما لا نعلم قائلا من أهل العلم يقوله
فإذا كان غير جائز أن يكون ترك المقذوف الذي وصفنا أمره أخذ قاذفه بالواجب له
من الحد كفارة للقاذف من ذنبه الذي ركبه كان كذلك غير جائز أن يكون ترك المجروح
أخذ الجارح بحقه من القصاص كفارة للجارح من ذنبه الذي ركبه فإن قال قائل أوليس
للمجروح عندك أخذ جارحه بدية جرحه مكان القصاص قيل له بلى فإن قال أفرأيت
لو اختار الدية ثم عفا عنها أكانت له قبله في الآخرة تبعة قيل له هذا كلام عندنا
محال وذلك أنه لا يكون عندنا مختارا الدية إلا وهو لها آخذ فأما المعفو فإنما هو
عفو عن الدم وقد دللنا على صحة ذلك في موضع غير هذا بما أغنى عن تكريرها

في

في هذا الموضع إلا أن يكون مرادا به تسليم هبتها لمن أخذت منه بعد الأخذ مع أن عفوه
عن الدية بعد اختياره إياها لو صح لم يكن في صحة ذلك ما يوجب أن يكون المعفو له عنها
بريئا من عقوبة ذنبه عند الله لأن الله تعالى ذكره أوعد قاتل المؤمن بما أوعده به
إن لم يتب من ذنبه والدية مأخوذة منه أحب أم سخط والتوبة من التائب إنما تكون
توبة إذا اختارها وأرادها وآثرها على الإصرار فإن ظن ظان أن ذلك وإن
كان كذلك فقد يجب أن يكون له كفارة كما كان القصاص له كفارة فإنا إنما جعلنا
القصاص له كفارة مع ندمه وبذله نفسه لأخذ الحق منها تنصلا من ذنبه بخبر النبي صلى
الله عليه وسلم فأما الدية إذا اختارها المجروح ثم عفا عنها فلم يقض عليه حد ذنبه فيكون
ممن دخل في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فمن أقيم عليه الحد فهو كفارته ثم من
ما يؤكد صحة ما قلنا في ذلك الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قوله من تصدق به وما أشبه ذلك من الأخبار التي ذكرناها قبل وقد يجوز أن
يكون القائلون أنه عنى بذلك الجارح أرادوا المعنى الذي ذكر عن عروة بن الزبير الذي
حدثني به الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال
أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال إذا أصاب رجل رجلا ولا يعلم المصاب من أصابه
فاعترف له المصيب فهو كفارة للمصيب قال وكان مجاهد يقول عند هذا أصاب عروة
ابن الزبير عين إنسان عند الركن فيما يستلمون فقال له يا هذا أنا عروة بن الزبير
فإن كان بعينك بأس فأنا بها وإذا كان الأمر من الجارح على نحو ما كان من عروة من خطأ فعل
على غير عمد ثم اعترف للذي أصابه بما أصابه فعفا له المصاب بذلك عن حقه قبله فلا
تبعة له حينئذ قبل المصيب في الدنيا ولا في الآخرة لأن الذي كان وجب له قبله مال
لا قصاص وقد أبرأه منه فأبرأه منه كفارة لمجرم حقه الذي كان له أخذه به فلا طلبة
له بسبب ذلك قبله في الدنيا ولا في الآخرة ولا عقوبة تلزمه بما كان منه إلى من
أصابه لأنه لم يتعمد إصابته بما أصابه به فتكون بفعله إنما يستحق به العقوبة من ربه
لأن الله عز وجل قد وضع الجناح عن عباده فيما أخطأوا فيه ولم يتعمدوه من أفعالهم
فقال في كتابه لا جناح عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وفي هذا
الموضع بالدم المعفو عنه **القول في تأويل قوله عز ذكره** ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره ومن لم يحكم بما أنزل الله في التوراة من قود النفس
القاتلة قصاصا بالنفس المقتولة ظلما ولم يفقأ عين الفاقئ بعين المفقوء ظلما قصاصا
ممن أمره الله به بذلك في كتابه ولكن أقاد من بعض ولم يقد من بعض أو قتل في بعض
اثنين بواحد وأن من يفعل ذلك من الظالمين يعني ممن جار على حكم الله ووضع فعله
ما فعل من ذلك في غير موضعه الذي جعله الله له موضعا **القول في تأويل
قوله عز ذكره** وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه
الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة يعني تعالى ذكره
بقوله وقفينا على آثارهم أتبعنا يقول أتبعنا عيسى ابن مريم على آثار النبيين
الذين أسلموا من قبلك يا محمد فبعثناه نبيا مصدقا لكتابنا الذي أنزلناه إلى موسى
من قبله أنه حق وأن العمل بما لم ينسخه الإنجيل منه فرض واجب وآتيناه الإنجيل
يقول وأنزلنا إليه كتابنا الذي اسمه الإنجيل فيه هدى ونور يقول في الإنجيل هدى وهو
بيان ما جهله الناس من حكم الله في زمانه ونور يقول وضياء من عمى الجهالة ومصدقا
لما بين يديه يقول أوحينا إليه ذلك وأنزلناه إليه بتصديق ما كان قبله من
كتب الله التي كان أنزلها على كل أمة أنزل إلى نبيها كتاب للعمل بما أنزل إلى نبيهم في ذلك
الكتاب من تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وهدى وموعظة يقول أنزلنا الإنجيل إلى عيسى
مصدقا للكتب التي قبله وبيانا لحكم الله الذي ارتضاه لعباده المتقين في زمان
عيسى وموعظة لهم يقول وزاجرا لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبه من الأعمال وتنبيها
لهم عليه والمتقون هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه فاتقوه بطاعته فيما أمرهم وحذروه
بترك ما نهاهم عن فعله وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده قبل فأغنى ذلك
عن إعادته **القول في تأويل قوله عز ذكره** وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون اختلفت القراء في قراءة قوله وليحكم أهل
الإنجيل فقرأته قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وليحكم بتسكين اللام على وجه الأمر

من الله تعالى ذكره لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه وكان من قرأ ذلك
كذلك أراد وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وأمرنا
أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه فيكون الكلام محذوفا ترك استغناء بما ذكر عما حذف وقرأ
ذلك جماعة من أهل الكوفة وليحكم أهل الإنجيل بكسر اللام من ليحكم بمعنى كي يحكم
أهل الإنجيل وكان معنى من قرأ ذلك كذلك وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التوراة وكي يحكم أهله بما فيه من حكم الله والذي يتراءى لي في ذلك
أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى فبأي ذلك قرأ قارئ فمصيب فيه الصواب
وذلك أن الله تعالى ذكره لم ينزل كتابا على نبي من أنبيائه إلا ليعمل بما فيه أهله الذين
أمروا بالعمل بما فيه ولم ينزله عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه أنزله فكذلك الإنجيل
إذ كان من كتب الله التي أنزلها على عباده فلعمل بما فيه أنزله على عيسى وأمر بالعمل
به أهله أنزله عليه فسواء قرئ ذلك على وجه الأمر بتسكين اللام أو قرئ على وجه
الخبر بكسرها لاتفاق معنييهما وأما ما ذكر عن أبي بن كعب من قراءته ذلك وأن ليحكم
على وجه الأمر فذلك مما لم يصح به النقل عنه ولو صح أيضا لم يكن في ذلك ما يوجب
أن يكون القراءة بخلافه محظورة إذ كان معناها صحيحا وكان المتقدمون من أئمة
القراءة قد قرؤوا بها وإذ كان الأمر في ذلك على ما بينا فتأويل الكلام إذا قرئ بكسر
اللام من ليحكم وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزلنا فيه فبدلوا حكمه
وخالفوه فضلوا بخلافهم إياه إذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه فأولئك هم الفاسقون
يعني الخارجين عن أمر الله فيه المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم في كتابه وأما إذا قرئ
بتسكين اللام فتأويله وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التوراة وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزلنا فيه فلم يطيعونا في أمرنا إياهم
بما أمرناهم به فيه ولكنهم خالفوا أمرنا فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرناهم به فيه هم
الفاسقون وكان ابن زيد يقول الفاسقون في هذا الموضع وغيره هم الكاذبون
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
قال الكاذبون بهذا قال وقال ابن زيد كل شيء في القرآن إلا قليلا فاسق
فهو كاذب وقرأ قول الله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ قال الفاسق ههنا كاذب
وقد بينا معنى الفسق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع **القول**
في تأويل قوله عز ذكره وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يقول تعالى ذكره وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب وهو القرآن الذي
أنزله عليه ويعني بقوله بالحق بالصدق ولا كذب فيه ولا شك أنه من عند الله مصدقا
لما بين يديه من الكتاب يقول أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها على
أنبيائه ومهيمنا عليه يقول أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدقا للكتب
قبله وشهيدا عليها أنها حق من عند الله أمينا عليها حافظا لها وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب
يقال إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده قد هيمن فلان عليه فهو يهيمن هيمنة
وهو عليه مهيمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل إلا أنهم اختلفت عباراتهم
عنه فقال بعضهم معناه شهيدا **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ومهيمنا عليه يقول شهيدا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ومهيمنا عليه قال شهيدا عليه حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا إليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الكتب التي خلت قبله ومهيمنا عليه أمينا وشاهدا
على الكتب التي خلت قبله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مؤتمن على القرآن وشاهد ومصدق قال ابن جريج وقال آخرون
القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم بأمر إن كان في القرآن فصدقوا
وإلا فكذبوا وقال بعضهم معناه أمين عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا

محمد

محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع جميعا عن
سفيان عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا
محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس
في قوله ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان
وإسرائيل وأبيه عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحق بإسناده عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحق عن رجل من تميم
عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق
عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف
عن أبي إسحاق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحاق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه قال والمهيمن الأمين قال القرآن أمين
على كل كتاب قبله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب وهو القرآن شاهد على التوراة والإنجيل مصدقا لهما ومهيمنا عليه يعني
أمينا عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن
عن قيس عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن أبي إسحق عن رجل من بني تميم
عن ابن عباس قال مؤتمنا عليه حدثني المثنى قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا
شريك عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان وإسرائيل عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير
ومهيمنا عليه قال مؤتمنا على ما قبله من الكتب حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال مصدقا لهذه الكتب وأمينا عليها وسئل
عنها عكرمة وأنا أسمع فقال مؤتمنا عليه وقال آخرون معنى المهيمن المصدق
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا عليه كل شيء أنزله الله في ذلك وهو مصدق
عليه كل شيء أنزله الله من توراة وإنجيل أو زبور فالقرآن مصدق على ذلك كل شيء ذكر الله في
القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق وقال آخرون عنى بقوله مصدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنا عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ومهيمنا عليه محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد صلى الله عليه
وسلم مؤتمن على القرآن فتأويل الكلام على ما تأوله مجاهد وأنزلنا الكتاب مصدقا الكتب
قبله إليك مهيمنا عليه فيكون قوله مصدقا حالا من الكتاب وبعضا منه ويكون التصديق
من صفة الكتاب والمهيمن حالا من الكاف التي في إليك وهي كناية من ذكر اسم النبي
صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله عليه عائدة على الكتاب وهذا التأويل بعيد من
المفهوم في كلام العرب بل هو خطأ وذلك أن المهيمن عطف على المصدق فلا يكون
إلا من صفة ما كان المصدق صفة له ولو كان معنى الكلام ما روي عن مجاهد لقيل وأنزلنا
إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه لأنه يتقدم من صفة الكاف
التي في إليك بعدها شيء يكون مهيمنا عليه عطفا عليه وإنما عطف به على المصدق
لأنه من صفة الكتاب الذي من صفته المصدق فإن ظن ظان أن المصدق على قول مجاهد
وتأويله هذا من صفة الكاف التي في إليك فإن قوله لما بين يديه من الكتاب يبطل
أن يكون تأويل ذلك كذلك وأن يكون المصدق من صفة الكاف التي في إليك لأن الهاء
في قوله بين يديه كناية اسم غير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله إليك ولو كان

٥

المصدق من صفة الكاف لكان اللام وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه فيكون معنى الكلام حينئذ يكون كذلك **القول في تأويل قوله**
عز ذكره فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق وهذا امر من الله تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم بين المحتكمين اليه من اهل الكتاب وساير
اهل الملل بكتابه الذي انزله اليه وهو القرآن الذي خصه بشريعته يقول له تعالى ذكره
احكم يا محمد بين اهل الكتاب والمشركين بما انزل اليك من كتابي واحكامي في كل ما احتكموا
فيه اليك من الحدود والجروح والقود والنفوس فارجم الزاني المحصن واقتل النفس
القاتلة بالنفس المقتولة ظلما وافقأ العين بالعين واجدع الانف بالانف فاني انزلت
اليك القرآن مصدقا في ذلك ما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه رقيبا يقضي على
ما قبله من ساير الكتب قبله ولا تتبع اهواء هؤلاء اليهود الذين يقولون ان اوتيتم الجلد
في الزاني المحصن دون الرجم وقتل الوضيع بالشريف اذا قتله وترك قتل الشريف
بالوضيع اذا قتله فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا وعن الذي جاءك من عند الله من الحق
وهو كتاب الله الذي انزله اليك يقول له اعمل بكتابي الذي انزلته اليك اذا احتكموا
اليك فاخترت الحكم عليهم ولا تتركن العمل بذلك اتباعا منك اهواءهم وايثارا لها على
الحق الذي انزلته اليك في كتابي كما حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاحكم بينهم بما انزل الله
يقول بحدود الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن عنبسة عن جابر عن عامر عن مسروق انه كان يحلف اليهودي والنصراني بالله ثم قرا
فان جاءوك فاحكم بينهم بما انزل الله وانزل الله الا تشركوا به شيئا **القول في تأويل**
قوله عز ذكره لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول تعالى ذكره لكل قوم منكم
جعلنا شرعة والشرعة هي الشريعة بعينها تجمع الشرعة شرعا والشريعة شرايع
ولو جمعت الشرعة شرايع كان صوابا لان معناها ومعنى الشريعة واحد فيردها عند الجمع
الى لفظ نظيرها وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة ومن ذلك قيل لشريعة الماء
شريعة لانه يشرع منها الى الماء ومنه سميت شرايع الاسلام لشروع اهله فيه ومنه قيل
للقوم اذا تساووا في الشيء هم شرع سواء واما المنهاج فان اصله الطريق البين الواضح يقال
منه هو طريق نهج ومنهج بين كما قال الراجز

• من يك في شك فهذا فلج • ماء رواء وطريق نهج •

ثم يستعمل في كل شيء كان بينا واضحا سهلا فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقا
الى الحق يؤمه وسبيلا واضحا يعمل به ثم اختلف اهل التأويل في المعني بقوله لكل
جعلنا منكم فقال بعضهم عني بذلك اهل الملل المختلفة ان الله جعل لكل ملة شريعة
ومنهاجا **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة
والسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله فيها
ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين واحد الذي لا يقبل غيره
التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الدين واحد
والشريعة مختلفة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم
قال اخبرني سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي قال الايمان منذ بعث
الله تعالى ذكره آدم صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله
لكل قوم ما جاءهم من شرعة او منهاج فلا يكون المقر تاركا ولكنه مطيع وقال اخرون
بل عني بذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا انما معنى الكلام قد جعلنا الكتاب الذي
انزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس لكلكم اي لكل من دخل في الاسلام
واقر بمحمد صلى الله عليه وسلم انه لي نبي شرعة ومنهاجا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة ومنهاجا السبيل لكلكم من دخل في دين محمد
صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله له شرعة ومنهاجا يقول القرآن هو له شرعة
ومنهاجا واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه لكل اهل ملة

منكم

منكم ايها الامم جعلنا شرعة ومنهاجا وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لقوله ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولو كان عنى بقوله لكل جعلنا منكم امة محمد وهم امة واحدة
لم يكن لقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة وقد فعل ذلك فجعلهم امة واحدة معنى
مفهوم ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
انه ذكر ما كتب على بني اسرائيل في التوراة وتقدم اليهم فيها بالعمل بما فيها ثم ذكر انه
قفى بعيسى ابن مريم على آثار الانبياء قبله وانزل عليه الانجيل وامر من بعثه
اليه بالعمل بما فيه ثم ذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واخبره انه انزل اليه الكتاب
مصدقا لما بين يديه من الكتاب وامره بالعمل بما فيه والحكم بما انزل اليه فيه دون
ما في ساير الكتب غيره واعلمه انه قد جعل له ولامته شريعة غير شرايع الانبياء والامم
قبله الذين قص عليه قصصهم وان كان دينه ودينهم في توحيد الله والاقرار بما جاءهم
به من عنده والانتهاء الى امره ونهيه واحدا فهم مختلفوا الاحوال فيما شرع لكل واحد
منهم ولامته فيما احل لهم وحرم عليهم وبنحو الذي قلنا في الشرعة والمنهاج من
التأويل قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق
عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن ابي اسحق عن التميمي
عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن يحيى بن وثاب قال سألت
ابن عباس عن قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي عن
ابن عباس قال سنة وسبيلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني سبيلا وسنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد
ابن هارون عن سفيان بن حسين قال سمعت الحسن يقول الشرعة السنة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد قال سنة
وسبيلا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى ذكره شرعة ومنهاجا قال الشرعة السنة ومنهاجا قال السبيل
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثنا
المثنى قال حدثنا الحوطي قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اسحاق قال سمعت رجلا
من بني تميم عن ابن عباس بنحوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
السنة والسبيل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله شرعة ومنهاجا قال سبيلا وسنة **القول في تأويل قوله عز ذكره**
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم لجعل شرايعكم
واحدة ولم يجعل لكل امة شريعة ومنهاجا غير شرايع الامم الاخر ومنهاجهم فكنتم تكونون امة
واحدة لا تختلف شرايعكم ومناهجكم ولكنه تعالى ذكره يعلم ذلك فخالف بين شرايعكم
ليختبركم فيعرف المطيع منكم من العاصي والعامل بما امره في الكتاب الذي انزله الى نبيه صلى
الله عليه وسلم من المخالف والابتلاء هو الاختبار وقد بينت ذلك بشواهده فيما مضى
قبل وقوله فيما آتاكم يعني فيما انزل عليكم من الكتب كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولكن ليبلوكم فيما آتاكم قال عبد الله بن كثير
قال لا اعلمه الا قال ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب فان قال قائل وكيف قال ليبلوكم

فيما آتاكم من الخطاب بذلك وقد ذكرت ان المعنى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا انبيا
مع الانبيا الذين مضوا قبلهم واممهم والذين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقيل ان
الخطاب وان كان لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد اريد به الخبر عن الانبيا قبله
واممهم ولكن العرب من شانها اذا خاطبت انسانا وضمت اليه غايبا فاردت الخبر عنه
ان تغلب المخاطب فيخرج الخبر عنهما على وجه الخطاب فلذلك قال تعالى ذكره لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا **القول في تاويل قوله عز ذكره** فاستبقوا الخيرات
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى فبادروا ايها الناس الى
الصالحات من الاعمال والقرب الى ربكم بادمان العمل بما في كتابكم الذي انزله الى نبيكم
فانه انما انزله امتحانا لكم وابتلاء ليتبين المحسن منكم من المسي فيجازي جميعكم على عمله جزاءه
عند مصيركم اليه فان اليه مصيركم جميعا فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق
الاخرى فيفصل بينهم بفصل القضا ويبين المحق بمجازاته اياه بجنانه من المسي بعقابه
اياه بالنار فيتبين حينيذ كل حزب عيانا المحق منهم من المبطل فان قال قايل اولم ينبينا
ربنا في الدنيا قبل مرجعنا اليه ما نحن فيه نختلف فقيل انه بين ذلك في الدنيا
بالرسل والادلة والحجج دون الثواب والعقاب عيانا فمصدق بذلك ومكذب
واما عند المرجع اليه فانه ينبيهم بذلك بالمجازاة التي لا يشكون معها في معرفة المحق والمبطل
ولا يقدرون على ادخال اللبس معها على انفسهم فكذلك خبر تعالى ذكره انه منبينا
عند المرجع اليه بما كانوا فيه يختلفون في الدنيا وانما معنى ذلك الى الله مرجعكم جميعا فتعرفون
المحق حينيذ من المبطل منكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن حبان عن
ابي سنان قال سمعت الضحاك يقول فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا قال
امة محمد صلى الله عليه وسلم البر والفاجر **القول في تاويل قوله عز ذكره**
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون
يعني تعالى ذكره بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
مصدقا لما بين يديه من الكتاب وان احكم بينهم فان في موضع نصب بالتنزيل ويعني
بقوله بما انزل الله بحكم الله الذي انزله اليك في كتابه واما قوله ولا تتبع اهواءهم فانه
نهي من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يتبع اهوا اليهود الذين جاوك محتكمين
اليك ان يفتنوك فيصدوك عن بعض ما انزل الله من حكم كتابه فيحملوك على ترك
العمل به واتباع اهوايهم وقوله فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
يقول تعالى ذكره فان تولى هولا اليهود الذين اختصموا اليك عنك فتركوا العمل
بما حكمت به عليهم وقضيت فيهم فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول
فاعلم انهم لم يتولوا عن الرضا بحكمك وقد قضيت بالحق الا من اجل ان الله يريد
ان يعجل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم وان كثيرا من الناس
لفاسقون يقول وان كثيرا من اليهود لفاسقون يقول لتاركوا العمل بكتاب الله
ولخارجون عن طاعته الى معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك جات الرواية عن
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب بن اسد وابن
صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه
فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك
اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم
ونومن لك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ذكره فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن
بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال
ان يقولوا في التوراة كذا وقد بينا لك ما في التوراة وقرا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص
بعضها ببعض حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي قال دخل المجوس

مع اهل الكتاب فنهاه الله ان احكم بينهم بما انزل الله **القول في تاويل قوله
عز ذكره** افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يقول تعالى ذكره
ايبغي هولا اليهود الذين احتكموا اليك فلم يرضوا بحكمك اذ حكمت فيهم بالقسط حكم
الجاهلية يعني احكام عبدة الاوثان من اهل الشرك وعندهم كتاب الله فيه بيان
حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم وانه الحق الذي لا يجوز خلافه ثم قال تعالى ذكره موبخا لهولا
الذين ابوا قبول حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ولهم من اليهود ومستجهلا
فعلهم ذلك منهم ومن هذا الذي هو احسن حكما ايها اليهود من الله تعالى ذكره عند
من كان يوقن بوحدانية الله ويقر بربوبيته يقول تعالى ذكره اي حكم احسن
من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم ربا وكنتم اهل توحيد واقرار به وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله افحكم الجاهلية يبغون قال يهود حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد افحكم الجاهلية يبغون يهود
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد افحكم الجاهلية يبغون
قال يهود **القول في تاويل قوله جل وعز** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض اختلف اهل التاويل في المعني بهذه
الاية وان كان مامورا بذلك جميع المومنين فقال بعضهم عني بذلك عبادة بن
الصامت وعبد الله بن ابي سلول في براءة عبادة من حلف اليهود وفي تمسك عبد الله
ابن ابي سلول بحلف اليهود بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
واخبره الله انه اذا تولاهم وتمسك بحلفهم انه منهم في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جا عبادة بن الصامت من بني الحرث بن الخزرج الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم
واني ابرا الى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدواير لا ابرا من ولاية
موالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي يا ابا الحباب ما بخلت
به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى قوله فترى الذين في قلوبهم
مرض حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن
عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليايهم من يهود امنوا قبل
ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن الصيف اغركم ان اصبتم رهطا من
قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان
تقاتلونا فقال عبادة يا رسول الله ان اوليايي من اليهود كانت شديدة انفسهم كثيرا
سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله
فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولا يهود انا رجل لا بد لي منهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا حباب ارايت الذي نفست به من ولا يهود على عبادة
فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى ان بلغ الى قوله والله يعصمك من الناس حدثنا
هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والدي اسحاق
ابن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة
ابن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج له
من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم
واتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله ابن
ابي نزلت الايات في المايدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم
اوليا بعض الاية وقال اخرون بل عني بذلك قوم من المومنين كانوا هموا حين
نالهم من اعدايهم من المشركين ما نالهم ان ياخذوا من اليهود عصما فنهاهم الله عن ذلك
واعلمهم ان من فعل ذلك منهم فهو منهم والله الموفق للصواب **ذكر من قال ذلك**

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم
منكم فانه منهم قال لما كانت وقعة احد اشتد على طائفة من الناس وتخوفوا ان
يدال عليهم الكفار فقال رجل لصاحبه اما انا فالحق بدلك اليهودي فاخذ منه
امانا واتهود معه فاني اخاف ان تدال علينا اليهود وقال الاخر اما انا فالحق بفلان
النصراني ببعض ارض الشام فاخذ منه امانا واتنصر معه فانزل الله تعالى ذكره
ينهاهما يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال
اخرون بل عني بذلك ابو لبابة بن عبد المنذر في اعلامه بني قريظة اذ رضوا بحكم
سعد انه الذبح

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج عن عكرمة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر من الاوس وهو من بني عمرو بن عوف فبعثه
الى قريظة حين نقضت العهد فلما اطاعوا له بالنزول اشار الى حلقه الذبح
الذبح والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره
نهى المؤمنين جميعا ان يتخذوا اليهود والنصارى انصارا وحلفاء على اهل الايمان
بالله ورسوله وغيرهم واخبر انه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله
ورسوله والمؤمنين فانه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين وان الله ورسوله
منه بريان وقد يجوز ان تكون الاية نزلت في شان عبادة بن الصامت وعبد الله
بن ابي بن سلول وحلفائهما من اليهود ويجوز ان تكون نزلت في ابي لبابة بسبب
فعله في بني قريظة ويجوز ان تكون نزلت في شان الرجلين اللذين ذكر السدي
ان احدهما هم باللحاق بدلك اليهودي والاخر بنصراني بالشام ولم يصح بواحد
من هذه الاقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم لصحة القول بانه كما قيل
فاذا كان ذلك كذلك فالصواب ان يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عم ويجوز
ما قاله اهل التاويل فيه من القول الذي لا علم عندنا بخلافه غير انه لا شك ان
الاية نزلت في منافق كان يوالي يهودا او نصارى حذرا على نفسه من دوائر الدهر
لان الاية التي بعد هذه تدل على ذلك وذلك قوله فترى الذين في قلوبهم مرض
يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة الاية واما قوله بعضهم اولياء بعض
فانه عنى تعالى ذكره بذلك ان بعض اليهود انصار بعضهم على المؤمنين ويد واحدة
على جميعهم وان النصارى بعضهم لبعض كذلك انصار يعضد على من خالف دينهم وملتهم معرفا
بذلك عباده المؤمنين ان من كان لهم او لبعضهم وليا فانما هو وليهم على من خالف
ملتهم ودينهم معرفا بذلك عباده المؤمنين ان من كان لهم او لبعضهم وليا فانما هو
وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين كما اليهود والنصارى لهم حرب
فقال تعالى ذكره للمؤمنين فكونوا انتم ايضا بعضكم اولياء بعض ولليهودي والنصراني
حربا كما هم لكم حرب وبعضهم لبعض اولياء لان من والاهم فقد اظهر لاهل الايمان
الحرب ومنهم البراءة وابان قطع ولايتهم

القول في تاويل قوله عز ذكره

ومن يتولهم منكم فانه منهم يعني تعالى ذكره بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم ومن يتول اليهود
والنصارى دون المؤمنين فانه منهم يقول فان من تولاهم ونصرهم على المؤمنين
فهو من اهل دينهم وملتهم فانه لا يتولى متول احدا الا وهو به وبدينه وما هو عليه راض
واذا رضيه ورضي دينه فقد عادى من خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه ولذلك من حكم
من اهل العلم لنصارى بني تغلب في ذبائحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من امورهم
باحكام نصارى بني اسرائيل لموالاتهم اياهم ورضاهم بملتهم ونصرتهم لهم عليها وان كانت
انسابهم لا تشابه انسابهم وكان اصل دينهم لا مخالفا دينهم ففي ذلك الدلالة الواضحة
على صحة ما نقول في ان كل من كان يدين بدين فله حكم ذلك اهل الدين كانت دينونته
به قبل مجيء الاسلام او بعده الا ان يكون مسلما من اهل ديننا انتقل الى ملة
غيرها فانه لا يقر على ما دان به فانتقل اليه ولكن يقتل لردته عن الاسلام ومفارقته
دين الحق الا ان يرجع قبل القتل الى الدين الحق وفساد ما خالفه من قول من زعم

انه

انه لا يحكم بحكم اهل الكتاب لمن دان بدينهم الا ان يكون اسرائيليا او منتقلا الى دينهم
من غيرهم قبل نزول الفرقان فاما من دان بدينهم بعد نزول الفرقان ممن لم يكن منهم
ممن خالف نسبه نسبهم وجنسه جنسهم فانه حكمه لحكمهم مخالف ذكر من قال بما قلنا من
التاويل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابن ابي ليلى
عن سعد بن جبير قال سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب فقرا ومن يتولهم
منكم فانه منهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم انها في الذبائح من
دخل في دين قوم فهو منهم حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عطا
ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبائح بني تغلب وتزوجوا من
نسائهم فان الله يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ولو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسن بن علي عن زائدة عن هشام قال كان الحسن
لا يرى بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم باسا وكان يتلو هذه الاية يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم
فانه منهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هرون
بن ابراهيم قال سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصارى يتخذونها بيعة
قال فتلا هذه الاية لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء

القول في تاويل قوله عز ذكره

ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لا يوفق
من وضع الولاية في غير موضعها فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم الله ورسوله
والمؤمنين على المؤمنين وكان لهم ظهيرا ونصيرا لان من تولاهم فهو لله ولرسوله
وللمؤمنين حرب وقد بينا معنى الظلم في غير هذا الموضع وانه وضع الشيء في غير موضعه
بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله عز ذكره

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال
بعضهم عني بها عبد الله بن ابي بن سلول

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد فترى الذين في قلوبهم
مرض عبد الله بن ابي يسارعون فيهم في ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة الى اخر
الاية فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد
ابن عبادة بن الصامت فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي يسارعون
فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة لقوله اني اخشى دائرة تصيبني وقال اخرون
بل عني بذلك قوم من المنافقين كانوا يناصحون اليهود ويغشون المؤمنين ويقولون
نخشى ان تكون الدائرة لليهود على المؤمنين

ذكر من قال ذلك

حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم قال المنافقون
في مصانعة يهود ومناجاتهم واسترضاعهم اولادهم اياهم في قول الله تعالى
ذكره نخشى ان تصيبنا دائرة قال نخشى ان تكون الدائرة لليهود حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فترى الذين
في قلوبهم مرض الى قوله نادمين اناس من المنافقين كانوا يوادون اليهود ويناصحونهم
دون المؤمنين حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فترى الذين في قلوبهم مرض قال شك يسارعون فيهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة والدائرة ظهور المشركين عليهم والصواب من القول في ذلك
عندنا ان يقال ان ذلك من الله تعالى ذكره خبر عن ناس من المنافقين كانوا
يوالون اليهود والنصارى ويغشون المؤمنين ويقولون نخشى ان تدور دائرة اما
لليهود والنصارى واما لاهل الشرك من عبدة الاوثان او غيرهم على اهل الاسلام
او تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة فيكون بنا اليهم حاجة وقد يجوز ان يكون ذلك كان

من قول عبد الله بن أبي وجوّز أن يكون كان من قول غيره غير أنه لا شك أنه من قول
المنافقين فتأويل الكلام إذًا فترى يا محمد الذين في قلوبهم شك ومرض إيمان بنبوتك
وتصديق ما جئتهم به من عند ربك يسارعون فيهم يعني في اليهود والنصارى
ويعني بمسارعتهم فيهم مسارعتهم في موالاتهم ومصانعتهم يقولون نخشى أن تصيبنا
دائرة يقول هؤلاء المنافقون إنما نسارع في موالاة هؤلاء اليهود والنصارى خوفًا من
دائرة تدور علينا من عدونا ويعني بالدائرة الدولة كما قال الراجز

• يرد عنك القدر المقدورا • ودائرات الدهر أن تدورا •

يعني أن تدول للدهر دولة فنحتاج إلى نصرتهم إيانا فنحن نواليهم لذلك فقال
الله تعالى ذكره لهم فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا
في أنفسهم نادمين **القول في تأويل قوله عز ذكره** فعسى الله أن
يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين يعني
تعالى ذكره بقوله فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فلعل الله أن يأتي
بالفتح ثم اختلفوا في تأويل الفتح في هذا الموضع فقال بعضهم عني به
ههنا القضاء **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فعسى الله أن يأتي بالفتح قال بالقضاء
وقال آخرون عني به فتح مكة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فعسى الله
أن يأتي بالفتح قال فتح مكة والفتح في كلام العرب هو القضاء كما قال قتادة
ومنه قول الله تعالى ذكره ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد يجوز أن
يكون ذلك القضاء الذي وعد الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بقوله فعسى
الله أن يأتي بالفتح فتح مكة لأن ذلك كان من عظيم قضاء الله وفصل حكمه بين
أهل الإيمان والكفر وتقرير عند أهل الكفر والنفاق أن الله معلي كلمته وموهن
كيد الكافرين وأما قوله أو أمر من عنده فإن السدي كان يقول في ذلك ما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو أمر
من عنده قال الأمر الجزية وقد يحتمل أن يكون الأمر الذي وعد الله نبيه محمدًا صلى
الله عليه وسلم أن يأتي به هو الجزية ويحتمل أن يكون غيرها غير أنه أي شيء ذلك
كان فهو مما فيه إدالة المؤمنين على أهل الكفر بالله وبرسوله ومما يسوء المنافقين
ولا يسرهم وذلك أن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أن ذلك الأمر إذا جاء أصبحوا
على ما أسروا في أنفسهم نادمين وأما قوله فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين فإنه
يعني هؤلاء المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والنصارى يقول تعالى ذكره لعل
الله أن يأتي بأمر من عنده يدال به المؤمنون على الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم
من أهل الكفر فيصبح هؤلاء المنافقون على ما أسروا في أنفسهم من مخالة اليهود والنصارى
وودهم وبغضة المؤمنين ومحادتهم نادمين كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين من موادتهم اليهود
ومن غشهم للإسلام وأهله **القول في تأويل قوله** ويقول الذين آمنوا
أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين اختلفت
القراء في قراءة قوله ويقول الذين آمنوا فقرأتها أهل المدينة فيصبحوا على ما أسروا في
أنفسهم نادمين يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله بغير واو وتأويل الكلام
على هذه القراءة فيصبح المنافقون إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده على ما أسروا نادمين
يتعجب منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترائهم على الله في أيمانهم الكاذبة بالله أهؤلاء الذين
أقسموا لنا بالله إنهم لمعنا وهم كاذبون في أيمانهم لنا وهذا المعنى قصده مجاهد في تأويله
ذلك الذي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده حينئذ يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا
بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين وكذلك ذلك في مصاحف
أهل المدينة بغير واو وقرأ ذلك بعض البصريين ويقول الذين آمنوا بالواو ونصب يقول
عطفًا به على فعسى الله أن يأتي بالفتح وذكر قارئ ذلك أنه كان يقول إنما أريد بذلك
فعسى الله أن يأتي بالفتح وعسى أن يقول الذين آمنوا ومحال غير ذلك لأنه لا يجوز أن يقال

وعسى

وعسى الله أن يقول الذين آمنوا وكان يقول ذلك نحو قولهم أكلت خبزًا ولبنًا وكقول
الشاعر •

• ورأيت زوجك في الوغى • متقلدًا سيفًا ورمحا •

فتأويل الكلام على هذه القراءة فعسى الله أن يأتي بالفتح المؤمنين أو أمر من عنده
يديلهم به على أهل الكفر من أعدائهم فيصبح المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين وعسى
أن يقول الذين آمنوا حينئذ هؤلاء الذين أقسموا بالله كذبًا إنهم لمعكم وهي في مصاحف
أهل العراق بالواو ويقول الذين آمنوا وقرأ ذلك قراء الكوفيين ويقول الذين آمنوا
بالواو ورفع يقول بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وتأويل من قرأ ذلك كذلك
فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا فيبتدئ يقول فيرفعها
وقراءتنا التي نحن عليها ويقول بإثبات الواو في ويقول لأنها كذلك هي في مصاحفنا
مصاحف أهل المشرق بالواو ورفع يقول على الابتداء فتأويل الكلام إذ كان القراءة عندنا
على ما وصفنا فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول المؤمنون أهؤلاء
الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذبًا إنهم لمعنا يقول الله تعالى ذكره مخبرًا عن حالهم
عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلًا
لا ثواب لها ولا أجر لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم لله فرض واجب ولا على صحة
إيمان بالله ورسوله وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم
فأحبط الله أجرها إذ لم يكن لهم فأصبحوا خاسرين يقول فأصبح هؤلاء المنافقون عند مجيء أمر
الله بإدالة المؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة وخابت صفقتهم
وهلكوا **القول في تأويل قوله عز ذكره** يا أيها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله
ورسوله يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى
الله عليه وسلم من يرتد منكم عن دينه يقول من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه
اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف
الكفر فلن يضر الله شيئًا وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول فسوف يجيء الله بدلًا منهم
المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا
دينهم يحبهم الله ويحبون الله وكان هذا الوعيد من الله تعالى ذكره لمن سبق في
علمه أنه لا يبدل ولا يغير دينه ولا يرتد فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد
أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدر فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال
تعالى ذكره ووفى للمؤمنين بوعده وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش عن أبي صخر عن
محمد بن كعب أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يومًا وعمر أمير المدينة يومئذ فقال
يا أبا حمزة آية أسهرتني البارحة قال محمد وما هي أيها أمير المؤمنين قال قول الله
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه حتى بلغ ولا يخافون لومة لائم فقال محمد أيها
الأمير إنما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش من يرتد عن الحق اختلف أهل
التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين مكان من ارتد منهم فقال
بعضهم هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم في الباب
الذي خرجوا منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال
حدثنا حفص بن غياث عن الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله يا أيها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هذا والله أبو بكر
وأصحابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الفضل بن دلهم عن الحسن مثله
حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن سهل عن الحسن
في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال أبو بكر وأصحابه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا حسين بن علي عن أبي موسى قال قرأ الحسن فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال هي والله لأبي بكر وأصحابه حدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال
حدثنا أحمد بن بشير عن هشام عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال نزلت في أبي بكر وأصحابه حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال

حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم قال هو أبو بكر وأصحابه لما ارتد من ارتد من العرب عن
الإسلام جاهدهم أبو بكر بأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه إلى قوله والله واسع عليم أنزل الله هذه الآية وقد علم
أنه سيرتد مرتدون من الناس فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ارتد عامة
العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين
من عبد القيس قالوا نصلي ولا نزكي والله لا تغصب أموالنا فكلم أبو بكر في ذلك
فقيل له إنهم لو قد فقهوا لهذا أعطوها أو أدوها فقال والله لا أفرق بين شيء جمع
الله بينه ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه فبعث الله عصابة
مع أبي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى سبى وقتل
وحرق بالنيران أناسا ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة فقاتلهم حتى أقروا
بالماعون وهي الزكاة صغرة أقمياء فأتته وفود العرب فخيرهم بين خطة مخزية
أو حرب مجلية فاختاروا الخطة المخزية وكانت أهون عليهم أن يشهدوا أن قتلاهم
في النار وأن قتلى المؤمنين في الجنة وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم
وما أصاب المسلمين لهم من مال فهو لهم حلال حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ابن جريج ارتدوا حين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن الضحاك
عن أبي أيوب عن علي في قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال علم الله
المؤمنين ووقع معنى السوء على الحشو الذي فيهم من المنافقين ومن في علمه أن يرتدوا
قال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله المرتدة في دينهم
بقوم يحبهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه وقال آخرون يعني بذلك قوم من
أهل اليمن وقال بعض من قال ذلك منهم هم رهط أبي موسى الأشعري عبد الله
ابن قيس **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض عن الأشعري قال لما نزلت
هذه الآية يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه قال أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى بشيء
كان معه فقال هم قوم هذا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا
شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا يحدث عن أبي موسى أن النبي صلى
الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال يعني
قوم أبي موسى حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس عن
شعبة قال أبو السائب قال أصحابنا عن سماك بن حرب وأنا لا أحفظ سماكا عن
عياض الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني
أبا موسى حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن شعبة عن سماك
عن عياض الأشعري قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى هم قوم هذا في قوله
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد
قال أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا الأشعري يقول لما نزلت
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك
يا أبا موسى أو قال هم قوم هذا يعني أبا موسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو سفيان
الحميري عن حصين عن عياض أو ابن عياض فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال هم أهل اليمن حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا
صفوان قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير عن شريح بن عبيد قال لما أنزل الله يا أيها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه إلى آخر الآية قال عمر أنا وقومي هم يا رسول الله
قال لا بل هذا وقومه يعني أبا موسى الأشعري وقال آخرون منهم بل هم أهل

اليمن

اليمن جميعا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن إدريس عن ليث عن مجاهد قال هم قوم سبأ حدثنا مطرف بن محمد الضبي قال
حدثنا أبو داود قال أخبرنا شعبة قال أخبرني من سمع شهر بن حوشب قال هم
أهل اليمن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش
عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوما وهو أمير
المدينة يسأله عن ذلك فقال محمد يأتي الله بقوم وهم أهل اليمن قال عمر يا ليتني
منهم قال آمين وقال آخرون هم أيضا الأنصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يزعم أنهم الأنصار وتأول الآية على قول من قال
عني الله بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أبا بكر وأصحابه في قتالهم أهل
الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
فلن يضر الله شيئا وسيأتي الله من ارتد منكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه ينتقم بهم
منهم على أيديهم وبذلك جاء الخبر والرواية عن بعض من تأول ذلك كذلك حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن هشام قال أخبرنا سيف
عن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي في قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم قال يقول فسوف يأتي الله المرتدة في دورهم بقوم
يحبهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه وأما على قول من قال عني الله بذلك أهل اليمن
فإن تأويله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم المؤمنين
الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه أعوانا لهم وأنصارا وبذلك جاءت الرواية عن
بعض من كان يتأول ذلك كذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه الآية وعيد من الله أنه من ارتد منكم أنه سيستبدل خيرا
منهم وأما قول من قال عني بذلك الأنصار فإن تأويله في ذلك نظير تأويل من تأوله
أنه عني به أبو بكر وأصحابه وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما روي به الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر الذي روي عنه ما كان القول عندي
في ذلك إلا قول من قال هم أبو بكر وأصحابه وذلك أنه لم يقاتل قوما كانوا قد أظهروا
الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا على أعقابهم كفارا غير
أبي بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ كان صلى الله عليه وسلم بعث البيان عن تأويل ما أنزل الله من وحيه في كتابه
فإن قال لنا قائل فإن كان القوم الذين ذكروا الله أنه سيأتي بهم ارتداد من ارتد
عن دينه ممن كان قد أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل
اليمن فهل كان أهل اليمن أيام قتال أبي بكر رضي الله عنه أهل الردة أعوانا لأبي
بكر على قتالهم فيستحيا أن يوجه تأويل الآية على ما وجهت إليه أم لم يكونوا أعوانا
عليهم فكيف استجزت أن توجه تأويل الآية إلى ذلك وقد علمت أنه لا خلف
لوعد الله قيل له إن الله تعالى ذكره لم يعد المؤمنين أن يبدلهم بالمرتدين منهم يومئذ
خيرا من المرتدين لقتال المرتدين وإنما أخبر أنه سيأتيهم بخير منهم بدلا منهم
فعل ذلك بهم قريبا غير بعيد فجاء بهم على عهد عمر فكان موقعهم من الإسلام وأهله
أحسن موقع وكانوا أعوان أهل الإسلام وأنفع لهم ممن كان ارتد بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طغام الأعراب وجفاة أهل البوادي الذين كانوا على أهل الإسلام
كلا لا نفعا واختلفت القراء في قراءة قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن
دينه فقرأته قراء أهل المدينة يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه بإظهار
التضعيف بدالين مجزومة الدال الآخرة وكذلك ذلك في مصاحفهم وأما قراءة
أهل العراق فإنهم قرؤوا ذلك من يرتد منكم عن دينه بالإدغام بدال واحدة وتحريكها
إلى الفتح بناء على التثنية لأن المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد إذا ثني أدغم ويقال
للواحد اردد يا فلان إلى فلان حقه فإذا ثني قيل ردا إليه حقه ولا يقال ارددا

وكذلك في الجمع رددوا ولا يقال اردوا فتثني العرب احيانا الواحد على الاثنين
ويظهر احيانا في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة
في العرب والقراءة في ذلك عندنا على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف اهل المشرق
بدال واحدة مشددة بترك اظهار التضعيف وبفتح الدال للعلة التي وصفت

القول في تاويل قوله عز ذكره اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يعني
تعالى ذكره بقوله اذلة على المؤمنين ارقاء عليهم رحماء بهم من قول القائل ذل فلان
لفلان اذا خضع له واستكان ويعني بقوله اعزة على الكافرين اشداء عليهم غلظاء بهم
من قول القائل قد عزني فلان اذا اظهر العزة من نفسه له وابدى له الجفوة والغلظة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف
بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله اذلة على المؤمنين اهل رقة
على اهل دينهم اعزة على الكافرين اهل غلظة على من خالفهم في دينهم حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يعني بالاذلة الرحماء حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله اذلة على المؤمنين رحماء بينهم اعزة
على الكافرين قال اشداء عليهم حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز
قال قال سفيان سمعت الاعمش يقول في قوله اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين ضعفاء على المؤمنين **القول في تاويل قوله عز ذكره** يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يعني تعالى ذكره بقوله يجاهدون في سبيل الله هؤلاء المؤمنين الذين وعد
الله المؤمنين ان ياتيهم بهم ان ارتد منهم مرتد بدلا منهم يجاهدون في قتال اعداء
الله على النحو الذي امر الله بقتالهم والوجه الذي اذن لهم به ويجاهدون عدوهم
فذلك مجاهدتهم في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يقول ولا يخافون في ذات
الله احدا ولا يصدهم عن العمل بما امرهم الله به من قتال عدوهم لومة لائم لهم في ذلك
واما قوله ذلك فضل الله فانه يعني هذا النعت الذي نعتهم به تعالى ذكره من انهم اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة
لائم ذلك فضل الله الذي تفضل به عليهم والله يؤتي فضله من يشاء من
خلقه والله واسع يقول والله جواد بفضله على من جاد به عليه لا يخاف نفاد خزائنه
فيتلف في عطائه عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن استحقه ولا يبذل
لمن استحقه الا على قدر المصلحة لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره **القول
في تاويل قوله عز ذكره** انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون يعني تعالى ذكره بقوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا ليس لكم ايها المؤمنون ناصر الا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم
ما ذكر تعالى ذكره فاما اليهود والنصارى الذين امركم الله ان تبرؤوا من ولايتهم
ونهاكم ان تتخذوا منهم اولياء فليسوا لكم اولياء ولا نصراء بل بعضهم اولياء بعض ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا وقيل ان هذه الاية نزلت في عبادة بن الصامت في تبريه
من ولاية يهود بني قينقاع وحلفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن عبادة بن الصامت
قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عبادة بن الصامت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج فخلعهم الى رسول
الله وتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم وقال اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من
حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لقول عبادة اتولى الله ورسوله والذين
امنوا وتبريه من بني قينقاع وولايتهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة
بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثني المثنى قال

حدثنا

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني انه من اسلم تولى الله ورسوله
واما قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فان
اهل التاويل اختلفوا في المعني به فقال بعضهم عني به علي بن ابي طالب وقال
بعضهم عني به جميع المؤمنين **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم اخبرهم من
يتولاهم فقال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون هؤلاء جميع المؤمنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع
في المسجد فاعطاه خاتمه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبدة عن عبد الملك
عن ابي جعفر قال سالته عن هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون قلنا من الذين امنوا قال الذين
امنوا قلنا بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب قال علي من الذين امنوا حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك قال سالت ابا جعفر عن قول الله انما وليكم الله
ورسوله وذكر نحو حديث هناد عن عبدة حدثنا اسمعيل بن اسرائيل الرملي قال
حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا عتبة بن ابي حكيم في هذه الاية انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا قال علي بن ابي طالب حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا غالب بن عبيد الله قال سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى ذكره انما وليكم
الله ورسوله الاية قال نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع والله اعلم
القول في تاويل قوله عز ذكره ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
فان حزب الله هم الغالبون وهذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده جميعا الذين
تبرؤوا من حلف اليهود وخلعوهم رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين والذين تمسكوا
بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم فسارعوا الى موالاتهم وثقوا بالله وتولوا
الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حاله من اولياء الله من المؤمنين لهم الغلبة
والدوائر على من عاداهم وحادهم لانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون دون حزب
الشيطان كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قال اخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال لا تخافوا الدولة ولا الدائرة فقال
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون والحزب هم الانصار
ويعني بقوله فان حزب الله فان انصار الله ومنه قول الراجز

وكيف اضوى وبلال حزبي

يعني بقوله اضوى
استضعف واضام من الشيء الضاوي ويعني بقوله وبلال حزبي يعني ناصري **القول
في تاويل قوله عز ذكره** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين يقول
تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اي صدقوا
الله ورسوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والانبياء وانزلت عليهم الكتب
من قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبل نزول كتابنا اولياء لا تتخذوهم
ايها المؤمنون انصارا او اخوانا وحلفاء فانهم لا يالونكم خبالا وان اظهروا لكم مودة ومصادقة
وكان اتخاذ هؤلاء اليهود الذين اخبر الله عنهم المؤمنين انهم اتخذوا دينهم هزوا ولعبا الدين
على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره ان احدهم كان يظهر للمؤمنين الايمان وهو على كفره مقيم
ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة باظهار ذلك بلسانه قولا بعد ان كان يبدي بلسانه
الايمان وهو على كفره مقيم قولا وهو لكفره مستبطن تلعبا بالدين واستهزاء به كما اخبر
تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن ابن عباس حدثنا هناد بن السري
وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن
ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام

ثم نافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء إلى
قوله والله أعلم بما كانوا يكتمون فقد أبان هذا الخبر عن صحة ما قلنا
من أن اتخاذ من اتخذ دين الله هزوا ولعبا من أهل الكتاب الذين ذكرهم
الله في هذه الآية إنما كان بالنفاق منهم وإظهارهم للمؤمنين الإيمان واستبطانهم
الكفر وقيلهم لشياطينهم من اليهود إذا خلوا بهم إنا معكم فنهى الله عن موادتهم ومحالفتهم
والتمسك بحلفهم والاعتداد بهم أولياء وأعلمهم أنهم لا يألونهم خبالا وفي دينهم طعنا
وعليه إزراء وأما الكفار الذين ذكرهم تعالى ذكره في قوله من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار أولياء فإنهم المشركون من عبدة الأوثان نهى الله المؤمنين
أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان وسائر أهل الكفر أولياء دون
المؤمنين وكان ابن مسعود فيما حدثني به أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن
سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن ابن مسعود يقرأ من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين أشركوا ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة والكفارِ أولياء
بخفض الكفار بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وكذلك ذلك في قراءة
أبي بن كعب فيما بلغنا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وقرأ
ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة والكفار أولياء وقرأ ذلك عامة قراءة
أهل المدينة والكوفة بالنصب بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا والكفار عطفا بالكفار على الذين اتخذوا والصواب من القول
في ذلك أن يقال إنهما قراءتان متفقتا المعنى صحيحتا المخرج قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء فبأي ذلك قرأ القارئ فقد أصاب لأن النهي عن اتخاذ
ولي من الكفار نهي عن اتخاذ جميعهم أولياء والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهي عن اتخاذ
بعضهم وليا وذلك أنه غير مشكل على أحد من أهل الإسلام أن الله تعالى ذكره
إذا حرم اتخاذ ولي من المشركين على المؤمنين أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء ولا إذا حرم
اتخاذ جميعهم أولياء أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليا فيجب من أجل إشكال ذلك
عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين في ذلك بالصواب وإذ كان ذلك كذلك
فسواء قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب لما ذكرنا من العلة وأما قوله واتقوا الله إن
كنتم مؤمنين فإنه يعني وخافوا الله أيها المؤمنون في هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار أن تتخذوهم أولياء ونصراء وارهبوا
عقوبته في فعل ذلك إن فعلتموه بعد تقدمه إليكم بالنهي عنه إن كنتم مؤمنين
بالله وتصدقوه على وعيده على معصيته

القول في تأويل قوله عز ذكره

وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون يقول
تعالى ذكره وإذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء
الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ولعبوا من ذلك ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
يعني تعالى ذكره بقوله ذلك فعلهم الذي يفعلونه وهو هزؤهم ولعبهم
من الدعاء إلى الصلاة إنما يفعلونه بجهلهم بربهم وأنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم
إن أجابوا إلى الصلاة وما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة إليها ولو عقلوا ما
لمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه وقد ذكر عن السدي في تأويله
ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا كان رجل من النصارى
بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب
فدخلت خادمه ذات ليلة من الليالي بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة
فأحرقت البيت فاحترق هو وأهله

القول في تأويل قوله عز ذكره

قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل
وأن أكثركم فاسقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لأهل
الكتاب من اليهود والنصارى يا أهل الكتاب هل تكرهون منا أو تجدون علينا

في شيء

في شيء إذ تستهزئون بديننا وإذا أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوا
ولعبا إلا أن آمنا بالله يقول إلا أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه وبما أنزل إلينا
من عند الله من الكتاب وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا وأن
أكثركم فاسقون يقول وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله خارجون عن طاعته تكذبون
عليه والعرب تقول نقمت عليك كذا أنقم وبه قرأه القراء من أهل الحجاز والعراق
وغيرهم ونقمت أنقم لغتان ولا أعلم قارئا قرأ بهما بمعنى وجدت وكرهت ومنه قول
عبد الله بن قيس الرقيات •

• ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا •

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من اليهود **ذكر من قال ذلك**
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني
محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن
عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم أبو ياسر
بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وزيد بن خالد وأزار بن أبي أزار وأشيع فسألوه
عمن يؤمن به من الرسل قال أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا
لا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون عطفا بها على أن التي في قوله
إلا أن آمنا بالله لأن معنى الكلام هل تنقمون منا إلا إيماننا بالله وفسقكم

القول في تأويل قوله عز ذكره

قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار هل أنبئكم يا معشر أهل الكتاب بشر من ثواب
الله مما تنقمون منا من إيماننا بالله وما أنزل إلينا من كتاب الله وما أنزل من قبلنا من
كتبه غير أن الفعل لما سقط نقلت حركتها إلى الفاء وهي الثاء من مثوبة فخرجت مخرج
مقولة ومحورة ومضوفة كما قال الشاعر •

• وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري •

ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله يقول ثوابا عند الله حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل أنبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله قال المثوبة الثواب مثوبة الخير ومثوبة الشر وقرأ شر ثوابا وأما
من في قوله من لعنه الله فإنه في موضع خفض ردا على قوله بشر من ذلك فكان
تأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
بمن لعنه الله ولو قيل هو في موضع رفع لكان صوابا على الاستئناف بمعنى ذلك من لعنه
الله أو هو من لعنه الله ولو قيل هو في موضع نصب لم يكن فاسدا بمعنى قل هل أنبئكم
من لعنه الله فيجعل أنبئكم عاملا في من واقعا عليه وأما معنى قوله من لعنه
الله فإنه يعني من أبعده الله وأسحقه من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير يقول وغضب عليه وجعل منهم المسوخ القردة والخنازير غضبا
منه عليهم وسخطا فعجل لهم الخزي والنكال في الدنيا وأما سبب مسخ الله من
مسخ منهم قردة فقد ذكرنا بعضه فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر بقيته إن
شاء الله في مكان غير هذا وأما سبب مسخ الله من مسخ منهم خنازير فإنه كان
فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن عمرو بن
كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري قال حدثت أن المسخ في بني إسرائيل من
الخنازير كان أن امرأة من بني إسرائيل كانت في قرية من قرى بني إسرائيل وكان فيها
ملك بني إسرائيل وكانوا قد استجمعوا على الهلكة إلا أن تلك المرأة كانت على
بقية من الإسلام متمسكة به فجعلت تدعو الله حتى إذا اجتمع إليها ناس تابعوها

على امرها قالت لهم انه لا بد لكم من ان تجاهدوا عن دين الله وان ينادوا قومكم بذلك
فاخرجوا فانى خارجة فخرجت وخرجوا اليها وذلك الملك فى الناس فقتل اصحابها
جميعا وانفلتت من بينهم قال ودعت الى الله حتى تجمع الناس اليها حتى اذا رضيت
منهم امرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم واصيبوا جميعا وانفلتت من بينهم ثم دعت
الى الله حتى اذا اجتمع اليها رجال واستجابوا لها امرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت
فاصيبوا وانفلتت من بينهم ثم دعت الى الله ثم خرجت وقد اسيت وهى تقول
سبحان الله لو كان لهذا الدين ولى وناصر لقد اظهره بعد قال فباتت محزونة
واصبح اهل القرية يسعون فى نواحيها خنازير مسخهم الله فى ليلتهم تلك قال
تقول حين اصبحت ورأت ما رأت اليوم اعلم ان الله قد اعز دينه وامر دينه قال
فما كان مسخ الخنازير فى بنى اسرائيل الا على يدى تلك المرأة حدثنى محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال وجعل منهم القردة
والخنازير قال مسخت من يهود حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وللمسخ سبب فيما ذكر غير الذى ذكرنا سنذكره
فى موضعه ان شاء الله وعبد الطاغوت
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته
قراء الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت بمعنى عابد فجعل عبد فعلا ماضيا من صلة
المضمر ونصب الطاغوت بوقوع عبد عليه وقرأ ذلك جماعة من الكوفيين وعبد
الطاغوت بفتح العين من عبد وضمها باء وخفض الطاغوت باضافة عبد
اليه وعنوا بذلك وخدم الطاغوت حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرحمن بن ابى حماد قال حدثنى حمزة عن الاعمش عن يحيى
ابن وثاب انه قرأ وعبد الطاغوت يقول خدم قال عبد الرحمن وكان حمزة كذلك
يقرؤها حدثنى ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن الاعمش انه كان
يقرؤها كذلك وكان الفراء يقول ان يكن فيه لغة مثل حذر وحذر وعجل وعجل فهو
وجه والله اعلم والا فانه اراد قول الشاعر

ابنى لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد

قال وهذا من ضرورة الشعر وهذا يجوز فى الشعر لضرورة القوافى واما فى القراءة
فلا وقرأ ذلك اخرون وعبد الطاغوت ذكر ذلك عن الاعمش وكان من قرأ
ذلك كذلك اراد جمع الجمع من العبد كانه جمع العبد عبيدا ثم جمع العبيد عبدا
مثل ثمار وثمر وذكر عن ابى جعفر القارئ انه كان يقرؤه وعبد الطاغوت حدثنى
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن قال كان ابو جعفر النحوى يقرؤها
وعبد الطاغوت كما يقول ضرب عبد الله قال ابو جعفر رحمه الله وهذه قراءة لا معنى
لها لان الله تعالى ذكره انما ابتدأ الخبر بذم اقوام فكان فيما ذمهم به عبادتهم الطاغوت
واما الخبر عن ان الطاغوت قد عبد فليس من نوع الخبر الذى ابتدأ به الاية ولا من
جنس ما ختمها به فيكون له وجه يوجه اليه فى الصحة وذكر ان بريدة الاسلمى كان
يقرؤه وعابد الشيطان حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا شيخ بصرى ان بريدة كان يقرؤه وعابد الشيطان حدثنى
المثنى كذلك ولو قرئ ذلك وعبد الطاغوت بالكسر كان له مخرج
فى العربية صحيح وان لم استجز اليوم القراءة بها اذ كانت قراءة الحجة من القراء بخلافه
ووجه جوازها فى العربية ان يكون مرادا بها وعبدة الطاغوت ثم حذفت الهاء من
العبدة للاضافة كما قال الراجز

قام ولاها فسقوه صرخدا

يريد قام ولاتها فحذف التاء من ولاتها للاضافة واما قراءة القراء فباحد الوجهين
اللذين بدأت بذكرهما وهو وعبد الطاغوت بنصب الطاغوت واعمال عبد فيه وتوجيه
عبد الى انه فعل ماض من العبادة والاخر وعبد الطاغوت على مثال فعل وخفض
الطاغوت باضافة عبد اليه فاذا كانت قراءة القراء باحد هذين الوجهين دون
غيرهما من الاوجه التى هى اصح مخرجا فى العربية منهما فاولاهما بالصواب من القراءة

قراءة

قراءة من قرأ ذلك وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت
لانه ذكر ان ذلك فى قراءة ابى بن كعب وابن مسعود وجعل منهم القردة والخنازير
وعبدوا الطاغوت بمعنى والذين عبدوا الطاغوت ففى ذلك دليل واضح على
صحة المعنى الذى ذكرنا من انه مراد به ومن عبد الطاغوت وان النصب بالطاغوت
اولى على ما وصفت فى القراءة لاعمال عبد فيه اذ كان الوجه الاخر غير مستفيض
فى العرب ولا معروف فى كلامها على ان اهل العربية يستنكرون اعمال شىء فى من والذى
المضمرين مع من وفى اذا كفت من او فى منهما ويستقبحونه حتى كان بعضهم يحيل ذلك
ولا يجيزه وكان الذى يجيز ذلك يقرؤه وعبد الطاغوت فهو على قوله خطأ
ولحن غير جائز وكان اخرون منهم يستجيزونه على قبح فالواجب على قولهم ان تكون
القراءة بذلك قبيحة وهم مع استقباحهم ذلك فى الكلام قد اختاروا القراءة بها واعمال
وجعل فيمن وهى محذوفة مع من ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة فى شىء مما جاءت به
مجمعة عليه لاخترنا القراءة بغيرها من القراءتين غير ان ما جاء به المسلمون مستفيضا
فيهم لا يتناكرونه فلا نستجيز الخروج منه الى غيره فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف
احدى القراءتين اللتين ذكرنا انهم لم يعدوهما وان كانت القراءة عندنا ما ذكرنا
فتاويل الاية قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت وقد بينا معنى الطاغوت
فيما مضى بشواهده من الروايات وغيرها فاغنى ذلك عن اعادته ههنا واما
قوله اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فانه يعنى بقوله اولئك هؤلاء
الذين ذكرهم تعالى ذكره وهم الذين وصف صفتهم فقال من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وكل ذلك من صفة اليهود من بنى اسرائيل
يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم شر مكانا فى عاجل الدنيا والاخرة
عند الله ممن نقمتم عليه يا معشر اليهود ايمانهم بالله وبما انزل اليهم من عند الله من
الكتاب وبما انزل الى من قبلهم من الانبياء واضل عن سواء السبيل يقول تعالى
ذكره وانتم مع ذلك ايها اليهود اشد اخذا على غير الطريق القويم واجور عن سبيل
الرشد والقصد منهم قال ابو جعفر رحمه الله وهذا من لحن الكلام وذلك ان الله
تعالى ذكره انما قصد بهذا الخبر اخبار اليهود الذين وصف صفتهم فى الايات قبل
هذه بقبيح فعالهم وذميم اخلاقهم واستيجابهم سخطه بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم حتى
مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير خطابا منه لهم بذلك تعريضا بالجميل من الخطاب
ولحن لهم بما عرفوا معناه من الكلام باحسن اللحن وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
من الادب احسنه فقال له قل لهم يا محمد اهؤلاء المؤمنون بالله وبكتبه الذين
تستهزءون منهم شر ام من لعنه الله وهو يعنى المقول ذلك لهم

القول فى تاويل قوله عز ذكره واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به والله اعلم بما كانوا يكتمون يقول تعالى ذكره واذا جاءكم ايها المؤمنون هؤلاء المنافقون
من اليهود قالوا لكم امنا اى صدقنا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على
دينه وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم قد دخلوا عليكم بكفرهم الذى يعتقدونه
بقلوبهم ويضمرونه فى صدورهم وهم يبدون كذبا التصديق لكم بالسنتهم وقد خرجوا بالكفر
من عندكم كما دخلوا به عليكم لم يرجعوا بمجيئهم اليكم عن كفرهم وضلالتهم يظنون
ان ذلك من فعلهم يخفى على الله جهلا منهم بالله والله اعلم بما كانوا يكتمون يقول
والله اعلم بما كانوا عند قولهم لكم بالسنتهم امنا بالله وبمحمد وصدقنا بما جاء به يكتمون
منهم بما يطوون منه من الكفر بانفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذا جاءوكم قالوا امنا الاية اناس من اليهود كانوا يدخلون
على النبى صلى الله عليه وسلم فيخبرونه انهم مؤمنون راضون بالذى جاء به
وهم متمسكون بضلالتهم والكفر وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند
نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدى واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود يقول دخلوا كفارا وخرجوا كفارا

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وإنهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر فقال دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون فإذا رجعوا إلى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم رجعوا بكفرهم وهؤلاء أهل الكتاب من يهود حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قال إنه من عندهم

القول في تأويل قوله عز ذكره وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى يا محمد كثيرا من هؤلاء اليهود الذين قصصت عليك نبأهم من بني إسرائيل يسارعون في الإثم والعدوان وإن يقولوا يعملون بمواقعة الإثم وقيل إن الإثم في هذا الموضع معني به الكفر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان قال الإثم الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان قال هؤلاء اليهود لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون إلى قوله لبئس ما كانوا يصنعون قال يصنعون ويعملون واحد قال هؤلاء حين لم ينهوا كما قال لهؤلاء حين عملوا قال وذلك الأركان وهذا القول الذي ذكرناه عن السدي وإن كان قولا عليه مخرج في وجه فإن الذي هو أولى بتأويل الكلام أن يكون القوم موصوفين بأنهم يسارعون في جميع معاصي الله لا يتحاشون من شيء منها لا من كفر ولا من غيره لأن الله تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون في الإثم والعدوان من غير أن يخص بذلك إثما دون إثم وأما العدوان فإنه مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم وتأويل ذلك أن هؤلاء اليهود الذين وصفهم في هذه الآيات بما وصفهم به تعالى ذكره يسارع كثير منهم في معاصي الله وخلاف أمره ويتعدون حدوده التي حد لهم فيما أحل لهم وحرم عليهم في أكلهم السحت وذلك الرشوة التي يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم يقول الله تعالى ذكره لبئس ما كانوا يعملون أقسم لبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون في مسارعتهم في الإثم والعدوان وأكلهم السحت

القول في تأويل قوله عز ذكره لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يقول تعالى ذكره هلا ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم والعدوان وأكل الرشا في الحكم من اليهود من بني إسرائيل ربانيوهم وهم أئمتهم المؤمنون وساستهم العلماء بسياستهم وأحبارهم وهم علماؤهم وقوادهم عن قولهم الإثم يعني عن قول الكذب والزور وذلك أنهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله ويكتبون كتبا بأيديهم ثم يقولون هذا من حكم الله وهذا من كتبه يقول الله فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وأما قوله وأكلهم السحت فإنه يعني به الرشوة التي كانوا يأخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له به وقد بينا معنى الربانيين والأحبار ومعنى السحت بشواهد ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع لبئس ما كانوا يصنعون وهذا قسم من الله أقسم به يقول تعالى ذكره أقسم لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار في تركهم نهي الذين يسارعون منهم في الإثم والعدوان وأكل السحت عما كانوا يفعلونه من ذلك وكان العلماء يقولون ما في القرآن آية أشد توبيخا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم قال ما في القرآن آية أخوف عندي منها إنا لا ننهى حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس عن العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون قال

كذا قرأ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني الربانيين أنهم لبئس ما كانوا يصنعون

القول في تأويل قوله عز ذكره وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم ووصفهم إياه بما ليس من صفته توبيخا لهم بذلك وتعريفا منه نبيه صلى الله عليه وسلم قديم جهلهم واغترارهم به وجحدهم جميل أياديه عندهم وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم إجرامهم واحتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه له نبي مبعوث ورسول مرسل أن كانت هذه الأنباء التي أنبأهم بها كانت من خفي علومهم ومكنونها التي لا يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم دون غيرهم من اليهود فضلا عن الأمة الأمية من العرب الذين لم يقرءوا كتابا ولا وعوا من علوم أهل الكتاب علما فأطلع الله على ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليقرر عندهم صدقه ويقطع بذلك حجتهم يقول تعالى ذكره وقالت اليهود من بني إسرائيل يد الله مغلولة يعنون أن خير الله ممسك وعطاءه محبوس عن الاتساع عليهم كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وإنما وصف تعالى ذكره اليد بذلك والمعنى العطاء لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا إذا وصفوه بجود وكرم أو ببخل وشح وضيق بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه كما قال الأعشى

يداك يدا مجد فكف مفيدة ... وكف إذا ما ضن بالزاد ينفق

فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى اليد ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارهم وأمثالها أكثر من أن يحصى فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة يعني بذلك أنهم قالوا إن الله يبخل علينا ويمنعنا فضله فلا يفضل كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعطاء ولا بذل معروف تعالى الله عما قالوا أعداء الله فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم غلت أيديهم يقول أمسكت أيديهم عن الخيرات وقبضت عن الانبساط بالعطيات ولعنوا بما قالوا وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك بل يداه مبسوطتان يقول بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه غير مغلولتين ولا مقبوضتين ينفق كيف يشاء يقول يعطي هذا ويمنع هذا فيقتر عليه وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان قال ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ولكنهم يقولون إنه بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يد الله مغلولة قال لقد يجهدنا الله يا بني إسرائيل حتى جعل الله يده إلى نحره وكذبوا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يد الله مغلولة قال اليهود تقوله لقد يجهدنا الله يا بني إسرائيل ويا أهل الكتاب حتى إن يده إلى نحره بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أي قالوا الله بخيل غير جواد قال الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء قالوا إن الله وضع يده على صدره فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا وأما قوله ينفق كيف يشاء يقول يرزق كيف يشاء حدثنا القاسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة وقالت اليهود يد الله مغلولة
الاية نزلت في فنحاص اليهودي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن
عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله يد الله مغلولة يقولون انه بخيل ليس بجواد
قال الله غلت ايديهم امسكت ايديهم عن النفقة والخير ثم قال يعني نفسه بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول
لا تمسك يدك عن النفقة واختلف اهل الجدل في تاويل قوله بل يداه مبسوطتان
فقال بعضهم عنى بذلك نعمتاه وقال ذلك بمعنى يد الله على خلقه وذلك نعمه
عليهم وقال ان العرب تقول لك عندي يد يعنون بذلك نعمة وقال اخرون
منهم عنى بذلك بل يداه ملكه وقال معنى قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة ملكه
وخزاينه قالوا وذلك كقول العرب للمملوك هو ملك يمينه وفلان بيده عقدة
نكاح فلانة اي يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
وقال اخرون منهم بل يد الله صفة من صفاته هي يد غير انها ليست بجارحة كجوارح بني
ادم قالوا وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن خصوصه ادم بما خصه به من خلقه اياه
بيده قالوا ولو كان لخصوصه ادم بذلك وجه مفهوم اذ كان جميع خلقه مخلوقين
بقدرته ومشيته في خلقه نعمه وهو لجميعهم مالك قالوا واذ كان ذلك تعالى ذكره
قد خص ادم بذكره خلقه اياه بيده دون غيره من عباده كان معلوما انه انما خصه
بذلك لمعنى به فارق غيره من ساير الخلق قالوا واذا كان ذلك كذلك بطل قول
من قال معنى اليد من الله القوة والنعمة او الملك في هذا الموضع قالوا واحرى
ان ذلك لو كان كما قال الزاعمون ان يد الله في قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة هي نعمة
لقيل بل يده مبسوطة ولم يقل بل يداه لان نعمة الله لا تحصى كثرة وبذلك جاء التنزيل
يقول تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قالوا ولو كانت نعمتين كانتا محصاتين
قالوا فان ظن ظان ان النعمتين بمعنى النعم الكثيرة فذلك منه خطا وذلك ان
العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لادا الواحد عن جميع جنسه وذلك كقول الله
تعالى ذكره والعصر ان الانسان لفي خسر وكقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وقوله
وكان الكافر على ربه ظهيرا قال فلم يرد بالانسان والكافر في هذه الاماكن انسانا
بعينه ولا كافرا مشارا اليه حاضرا بل عنى به جميع الانس وجميع الكفار ولكن الواحد ادى
عن جنسه كما تقول العرب ما اكثر الدرهم في ايدي الناس وكذلك قوله وكان الكافر معناه وكان
الذين كفروا فاما اذا ثني الاسم فلا يودي عن الجنس ولا يودي الا عن اثنين
باعيانهما دون الجميع ودون غيرهما قالوا وخطا في كلام العرب ان يقال ما اكثر
الدرهمين في ايدي الناس بمعنى ما اكثر الدراهم في ايديهم قالوا وذلك ان الدرهم
اذا ثني لا يودي في كلامها الا عن اثنين باعيانهما قالوا وغير محال ما اكثر الدرهم
في ايدي الناس وما اكثر الدراهم في ايديهم لان الواحد يودي عن الجميع قالوا ففي
قول الله تعالى ذكره بل يداه مبسوطتان مع اعلامه عباده ان نعمه لا تحصى مع ما وصفنا
من انه غير معقول في كلام العرب ان اثنين يودي عن الجميع ما ينبي عن خطا
قول من قال معنى اليد في هذا الموضع النعمة وصحة قول من قال ان ذلك يد الله
هي له صفة قالوا وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال به العلماء واهل التاويل **القول في تاويل قوله عز ذكره** وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ان هذا الذي اطلعناك عليه من خفي امور هولاء اليهود مما لا يعلمه الا علماوهم
واحبارهم احتجاجا عليهم لصحة نبوتك وقطعا لعذر قايل منهم ان يقول ما جانا
من بشير ولا نذير ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
يعني بالطغيان الغلو في انكارهم ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
والتمادي في ذلك وكفرا يقول ويزيدهم مع غلوهم في انكار ذلك جحودهم عظمة
الله ووصفهم اياه بغير صفته بان ينسبوه الى البخل ويقولوا يد الله مغلولة وانما اعلم
تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم انهم اهل عتو وتمرد على ربهم وانهم لا يذعنون
لحق وان علموا صحته ولكنهم يعاندونه يسلي بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
عن الموجدة بهم في ذهابهم عن الله وتكذيبهم اياه وقد بينت معنى الطغيان

بما مضى

بما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا حملهم حسد
محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على ان كفروا به وهم يجدونه مكتوبا عندهم **القول
في تاويل قوله عز ذكره** والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة يعني تعالى
ذكره بقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين اليهود والنصارى
كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اليهود والنصارى فان قال
قايل وكيف قيل والقينا بينهم العداوة والبغضاء جعلت الهاء والميم في قوله بينهم كناية
عن اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض جرى الخبر في بعض الاي عن الفريقين
وفي بعض عن احدهما الى ان انتهى الى قوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء ثم قصد
بقوله القينا بينهم الخبر عن الفريقين **القول في تاويل قوله عز ذكره**
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يقول تعالى ذكره كلما جمع امرهم على شي فاستقام
واستوى فارادوا مناهضة من ناواهم شتته الله عليهم وافسده لسوء فعالهم وخبث
نياتهم كالذي حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جا
وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان
وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال كان الفساد الاول فبعث الله عليهم
عدوا فاستباحوا الديار واستنكحوا النساء واستعبدوا الولدان وخربوا المسجد فغبروا
زمانا ثم بعث الله فيهم نبيا وعاد امرهم احسن ما كان الفساد الثاني بقتلهم الانبيا حتى
قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل من قتل منهم وسبى من سبى وخرب
المسجد فكان بخت نصر الفساد الثاني قال والفساد المعصية قال فاذا جا وعد
الاخرة ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة الى قوله وان عدتم
عدنا فبعث الله لهم عزيرا وقد كان علم التوراة وحفظها في صدره وكتبها لهم فقام
بها ذلك القرن ولبثوا ونسوا ومات عزير وكانت احداث ونسوا العهد وبخلوا ربهم
وقالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا
وقالوا عزير ابن الله اتخذه ولدا وكانوا يعيبون ذلك انهم لم يظهروا على عهد احرارهم
فقالوا كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين
فبعث الله عليهم المجوس الثالثة اربابا فلم يزالوا كذلك والمجوس على رقابهم وهم
يقولون يا ليتنا ادركنا هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا عسى الله ان يفكنا به
من المجوس والعذاب الهون فبعث محمد صلى الله عليه وسلم واسمه محمد واسمه
في الانجيل احمد فلما جاهم ما عرفوا كفروا به قال فلعنة الله على الكافرين وقال فباوا
بغضب على غضب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا
اولئك اعدا الله اليهود كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فلن تلقى اليهود ببلد
الا وجدتهم من اذل اهله لقد جاء الاسلام حين جاهم وهم تحت ايدي المجوس ابغض خلقه
اليه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال كلما اجمعوا امرهم على شي فرقه
الله واطفا حدهم ونارهم وقذف في قلوبهم الرعب وقال مجاهد بما حدثني القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله قال حرب محمد صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله عز ذكره**
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين يقول تعالى ذكره ويعمل هولاء اليهود
والنصارى بمعصية الله فيكفرون باياته ويكذبون رسله ويخالفون امره ونهيه وذلك
سعيهم فيها بالفساد والله لا يحب المفسدين يقول والله لا يحب من كان عاملا بمعاصيه
في ارضه **القول في تاويل قوله عز ذكره** ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا
عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم يقول تعالى ذكره ولو ان اهل الكتاب اليهود

والنصارى آمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه واتبعوه وما انزل عليه
واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه لكفرنا عنهم سيئاتهم يقول محونا عنهم ذنوبهم فغطينا عليها
ولم نفضحهم بها ولادخلناهم جنات النعيم يقول ولادخلناهم بساتين ينعمون فيها
في الآخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن اهل الكتاب آمنوا
واتقوا يقول آمنوا بما انزل الله واتقوا ما حرم الله لكفرنا عنهم سيئاتهم **القول**
في تأويل قوله عز ذكره ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من
ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني تعالى ذكره بقوله ولو أنهم اقاموا التوراة
والانجيل ولو أنهم عملوا بما في التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم يقول وعملوا بما انزل
اليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكيف
يقيمون التوراة والانجيل وما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم مع تفهمهما بها والعمل بما هي
مجتمعة فيه من كل واحد منها في الخبر الذي فرض العمل به واما معنى قوله لأكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم فانه يعني لأنزل الله عليهم من السماء قطرها فأنبتت لهم به الارض حبها ونباتها
فأخرج ثمارها واما قوله ومن تحت ارجلهم فانه يعني تعالى ذكره لأكلوا من بركة ما تحت
اقدامهم من الارض وذلك ما تخرجه الارض من حبها ونباتها وثمارها وسائر ما يؤكل مما
تخرجه الارض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لأكلوا من فوقهم يعني لأرسل السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم تخرج الارض
بركتها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو أنهم اقاموا
التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول لو عملوا
بما انزل اليهم مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم لأنزلنا عليهم المطر ولأنبتنا الثمر
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو أنهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم اما اقامتهم التوراة فالعمل بها واما ما انزل
اليهم من ربهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه يقول لأكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم يقول لأنبت لهم من الارض من رزقي ما يغنيهم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قال بركات السماء والارض قال ابن جريج لأكلوا من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم من
نبات الارض حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء
ومن تحت ارجلهم يقول من الارض وكان بعضهم يقول انما اريد بقوله لأكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم التوسعة كما يقول القائل هو في خير من قرنه الى قدمه وتأويل اهل التأويل
على خلاف ما ذكرنا من هذا القول وكفى بذلك شاهدا على فساده **القول في**
تأويل قوله عز ذكره منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يعني تعالى ذكره بقوله
منهم امة منهم جماعة مقتصدة يقول مقتصدة في القول في عيسى ابن مريم قائلة فيه الحق انه
روح الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه لا غالية قائلة انه ابن الله تعالى الله عما قالوا
من ذلك ولا مقصرة قائلة هو لغير رشدة وكثير منهم يعني من بني اسرائيل من اهل الكتاب
اليهود والنصارى ساء ما يعملون يقول كثير منهم سيء عملهم وذلك انهم يكفرون بالله فيكذب
النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم ويزعم ان المسيح ابن الله وتكذب اليهود بعيسى وبمحمد صلى
الله عليهما فقال الله تعالى ذكره فيهم ذاما لهم ساء ما يعملون في ذلك من فعلهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد منهم امة مقتصدة وهم مسلمة
اهل الكتاب وكثير منهم ساء ما يعملون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل قال حدثنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول تفرقت بنو اسرائيل فرقا فقالت
فرقة عيسى هو ابن الله وقالت فرقة هو الله وقالت فرقة هو عبد الله وروحه وهي
المقتصدة وهي مسلمة اهل الكتاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال الله منهم امة مقتصدة يقول على كتابه وامره ثم ذم اكثر القوم فقال وكثير منهم

ساء ما يعملون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي منهم امة مقتصدة يقول مؤمنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون قال المقتصدة
اهل طاعة الله قال وهؤلاء اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله منهم امة مقتصدة الذين لا هم فسقوا
في الدين ولا هم غلوا قال والغلو الرغبة والفسق التقصير عنه **القول**
في تأويل قوله عز ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين وهذا امر من الله تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من اهل الكتاب الذين
قص تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث اديانهم واجتراءهم
على ربهم وتوثبهم على انبيائهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم اياه ورداءة مطاعمهم ومآكلهم وسائر المشركين
غيرهم ما انزل عليه فيهم من معايبهم والازراء عليهم والتقصير بهم والتهجين لهم وما امرهم
به ونهاهم عنه وان لا يشعر نفسه حذرا منهم ان يصيبوه في نفسه بمكروه ما قام فيهم بامر الله ولا جزعا
من كثرة عددهم وقلة عدد من معه وان لا يتقي احدا في ذات الله فان الله تعالى ذكره كافيه
كافيه كل احد من خلقه ودافع عنه مكروه كل من يبغي مكروهه واعلمه تعالى ذكره انه ان قصر
عن ابلاغ شيء مما انزل اليه اليهم فهو في تركه تبليغ ذلك وان قل ما لم يبلغ منه فهو في
عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئا وبما قلنا في ذلك
قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت آية
آية مما انزل الله عليك لم تبلغ رسالاتي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الآية اخبر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وامره بالبلاغ ذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قيل له لو احتجبت فقال والله لأبدين عقبي للناس ما صاحبتهم
حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري
عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت بلغ ما انزل اليك من ربك قال انما انا واحد
كيف اصنع تجتمع علي الناس فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرسوني ان ربي قد عصمني حدثني
يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن شقيق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعقبه ناس من اصحابه فانزل الله تعالى
والله يعصمك من الناس قال فخرج فقال يا ايها الناس الحقوا بملاحقكم فان
الله قد عصمني من الناس حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عاصم بن محمد عن محمد
ابن كعب القرظي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحارسه اصحابه فانزل الله
تعالى ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
الى آخرها حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد
ابو قدامة الايادي قال حدثنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك
من الناس قالت فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني الله حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا سفيان
عن عاصم عن القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحرس حتى انزل
الله والله يعصمك من الناس واختلف اهل التأويل في السبب الذي من اجله نزلت
هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب اعرابي كان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكفاه الله اياه **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فأتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني قال الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف منه وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله والله يعصمك

من الناس وقال اخرون بل نزلت لانه كان يخاف قريشا فامن من ذلك ذكر من
قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا فلما نزلت والله يعصمك من الناس استلقى
ثم قال من شاء فليخذلني مرتين او ثلاثا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابي خالد عن
عامر عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله يقول يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الاية حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث قال حدثني خالد عن سعيد بن ابي هلال عن محمد بن الجهم عن مسروق بن الاجدع
قال دخلت على عائشة يوما فسمعتها تقول لقد اعظم الفرية من قال ان محمدا كتم شيئا من الوحي
والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ويعني بقوله والله يعصمك
من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء واصله من عصام القربة وهو ما توكا به من سير
وخيط ومنه قول الشاعر

وقلت عليكم مالكا ان مالكا ۞ سيعصمكم ان كان في الناس عاصم

يعني يمنعكم واما قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين فانه يعني ان الله لا يوفق للرشد
من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل وجحد ما جئته به من عند الله ولم ينته
الى امر الله وطاعته فيما فرض عليه واوجبه القول في تاويل قوله عز ذكره
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وهذا
امر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابلاغ اليهود والنصارى الذين
كانوا بين ظهراني مهاجره يقول تعالى ذكره له قل يا محمد لهولاء اليهود والنصارى
يا اهل الكتاب التوراة والانجيل لستم على شيء مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به
موسى صلى الله عليه وسلم معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى معشر النصارى حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان
فتعملوا بذلك كله وتومنوا بما فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه
وتقروا بان ذلك من عند الله فلا تكذبوا بشيء منه ولا تفرقوا بين رسل الله فتومنوا
ببعض وتكفروا ببعض فان الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه لان كتب الله يصدق بعضها
بعضا فمن كذب ببعضها فقد كذب بجميعها وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر
حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد
الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتومن بما عندنا من التوراة وتشهد
انها من الله حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم
ما فيها مما اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس وانا بريء
من احداثكم قالوا فانا ناخذ بما في ايدينا فانا على الحق والهدى ولا نومن بك ولا نتبعك
فانزل الله تعالى ذكره قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم الى فلا تاس على القوم الكافرين حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم قال فقد صار من اهل الكتاب التوراة
لليهود والانجيل للنصارى وما انزل اليكم من ربكم وما انزل الينا فيقول لستم
على شيء حتى تقيموا حتى تعملوا بما فيه القول في تاويل قوله عز وجل
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
يعني تعالى ذكره بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا واقسم ليزيدن كثيرا من هولاء اليهود والنصارى الذين قص قصصهم في هذه
الايات الكتاب الذي انزلته اليك يا محمد طغيانا يقول تجاوزا وغلوا في التكذيب
لك على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول الفرقان وكفرا يقول وجحودا لنبوتك

وقد اتينا على البيان عن معنى الطغيان فيما مضى قبل واما قوله فلا تاس على القوم الكافرين
يعني بقوله فلا تاس فلا تحزن يقال اسي فلان على كذا اذا حزن ياسى اسى ومنه
قول الراجز

وانحلبت عيناه من فرط الاسى

يقول تعالى ذكره
لنبيه لا تحزن يا محمد على تكذيب هولاء الكفار من اليهود والنصارى من بني اسرائيل لك
فان مثل ذلك منهم عادة وخلق في انبيائهم فكيف فيك وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال الفرقان يقول فلا تحزن
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فلا تاس على القوم الكافرين قال لا تحزن القول في تاويل
قوله عز ذكره ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن
بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره
ان الذين صدقوا الله ورسوله وهم اهل الاسلام والذين هادوا وهم اليهود
والصابئون وقد بينا امرهم والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر فصدق
بالبعث بعد الممات وعمل من العمل صالحا لمعاده فلا خوف عليهم فيما قدموا عليه
من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها بعد
معاينتهم ما اكرمهم الله به من جزيل ثوابه وقد بينا وجه الاعراب فيه فيما مضى قبل
بما اغنى عن اعادته القول في تاويل قوله عز وجل لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون يقول تعالى ذكره اقسم لقد اخذنا ميثاق بني
اسرائيل على الاخلاص توحيدنا والعمل بما امرناهم به والانتهاء عما نهيناهم عنه وارسلنا
اليهم بذلك رسلا ووعدناهم على السنن رسلنا اليهم على العمل بطاعتنا الجزيل
من الثواب واوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديد من العقاب كلما جاءهم رسول
لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا توافق محبتهم كذبوا منهم فريقا ويقتلون منهم فريقا
نقضا لميثاقنا الذي اخذناه عليهم وجراة علينا وعلى خلاف امرنا القول
في تاويل قوله عز وجل وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون يقول تعالى وظن هولاء الاسرا
ئيليون الذين وصف تعالى ذكره صفتهم انه اخذ ميثاقهم وانه ارسل اليهم رسلا
وانهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا
ان لا يكون من الله ابتلاء واختبار بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون
فعموا وصموا يقول فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي اخذته عليهم من
اخلاص عبادتي والانتهاء الى امري ونهيي والعمل بطاعتي بحسبانهم ذلك وظنهم
وصموا عنه ثم تبت عليهم يقول ثم هديتهم بلطف مني لهم حتى انابوا ورجعوا عن
ما كانوا عليه من معاصي وخلاف امري والعمل بما اكرهه منهم الى العمل بما احبه
والانتهاء الى طاعتي وامري ونهيي ثم عموا وصموا كثيرا منهم يقول ثم عموا وصموا
ايضا عن الحق والوفاء بميثاقي الذي اخذته عليهم من العمل بطاعتي والانتهاء الى
امري واجتناب معاصي عمي كثير منهم يقول عمي كثير من هولاء الذين كنت
اخذت ميثاقهم من بني اسرائيل باتباع رسلي والعمل بما انزلت اليهم من كتبي
عن الحق وصموا بعد توبتي عليهم واستنقاذي اياهم من الهلكة والله بصير
بما يعملون يقول بصير فيرى اعمالهم خيرها وشرها فيجازيهم يوم القيامة
باعمالهم كلها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وحسبوا الا تكون فتنة الاية يقول حسب القوم
ان لا يكون بلاء فعموا وصموا كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وحسبوا
الا تكون فتنة فعموا وصموا يقول حسبوا الا يكون بلاء فعموا عن الحق وصموا حدثنا ابن وكيع

قال حدثنا أبي عن مبارك عن الحسن وحسبوا ألا تكون فتنة قال بلاء حدثنا المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وحسبوا أن لا تكون
فتنة قال الشرك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا قال اليهود حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعموا وصموا
قال يهود قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال هذه الآية لبني إسرائيل قال والفتنة
البلاء والتمحيص **القول في تأويل قوله عز ذكره** لقد كفر الذين قالوا
إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار وهذا خبر من الله تعالى
ذكره عن بعض ما فتن به الإسرائيليين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا ألا تكون فتنة يقول
تعالى ذكره فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به فنقضوا فيه ميثاقي وغيروا عهدي الذي كنت
أخذته عليهم بأن لا يعبدوا سواي ولا يتخذوا ربا غيري وأن يوحدوني وينتهوا إلى طاعتي
عبدي عيسى ابن مريم فإني خلقته وأجريت على يده نحو الذي أجريت به كثيرا من رسلي
فقالوا كفرا منهم هو الله وهذا قول اليعقوبية من النصارى عليهم غضب الله يقول
الله تعالى ذكره فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بي وقالوا لخلق من خلقي
وعبد مثلهم من عبيدي وبشر نحوهم معروف نسبه وأصله مولود من البشر
يدعوهم إلى توحيدي ويأمرهم بعبادتي وطاعتي ويقر لهم بأني ربه وربهم وينهاهم
عن أن يشركوا بي شيئا هو إلههم جهلا منهم بالله وكفرا به ولا ينبغي لله أن يكون والدا
ولا مولودا ويعني بقوله وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم يقول
اجعلوا العبادة والتذلل للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود ربي وربكم يقول
مالكي ومالككم وسيدي وسيدكم الذي خلقني وإياكم إنه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة أن يسكنها في الآخرة ومأواه النار يقول ومرجعه ومكانه الذي يأوي إليه
ويصير في معاده من جعل لله شريكا في عبادته نار جهنم وما للظالمين يقول وليس
لمن فعل غير ما أباح الله وعبد غير الذي له عبادة الخلق من أنصار ينصرونه يوم القيامة
من الله فينقذونه منه إذا أورده جهنم **القول في تأويل قوله**
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره
عن فريق آخر من الإسرائيليين الذين وصف صفتهم في الآيات قبل أنه لما ابتلاهم بعد
حسبانهم أنهم لا يبتلون ولا يفتنون قالوا كفرا بربهم وشركا الله ثالث ثلاثة
وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنسطورية
كانوا فيما بلغنا يقولون الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم أبا والدا غير
مولود وابنا مولودا غير والد وزوجا متبعة بينهما يقول الله تعالى ذكره مكذبا لهم فيما قالوا
من ذلك وما من إله إلا إله واحد يقول ما لكم معبود أيها الناس إلا معبود واحد
وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود بل هو خالق كل والد ومولود وإن لم ينتهوا عما يقولون
من قولهم الله ثالث ثلاثة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم يقول ليمسن الذين يقولون
هذه المقالة والذين يقولون المقالة الأخرى وهو أن الله هو المسيح ابن مريم لأن الفريقين
كلاهما كفرة مشركون فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب إلى العموم ولم يقل ليمسنهم عذاب
أليم لأن ذلك لو قيل كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصا لقائل القول الثاني وهم
القائلون الله ثالث ثلاثة ولم يدخل فيهم القائلون المسيح هو الله فعم بالوعيد
تعالى ذكره كل كافر ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أن وعيد الله قد شمل كلا الفريقين
من بني إسرائيل ومن كان من الكفار على مثل الذي هم عليه فإن قال قائل وإن كان
الأمر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم اللتان في قوله منهم قيل على بني إسرائيل
فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا وإن لم ينته هؤلاء الإسرائيليون عما يقولون في
الله من عظيم القول ليمسن الذين يقولون منهم إن المسيح هو الله والذين يقولون
إن الله ثالث ثلاثة وكل كافر سلك سبيلهم عذاب أليم بكفرهم بالله وقد قال
جماعة من أهل التأويل في نحو قولنا في أنه عنى بهذه الآيات النصارى **ذكر**
من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا

أسباط عن السدي لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة قال قالت النصارى هو المسيح
وأمه فذلك قول الله تعالى ذكره أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لقد كفر الذين
قالوا إن الله ثالث ثلاثة **القول في تأويل قوله عز ذكره**
أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره أفلا يرجع هذان
الفريقان الكافران القائل أحدهما إن الله هو المسيح ابن مريم والآخر القائل إن الله
ثالث ثلاثة عما قالا من ذلك ويتوبان مما قالا ونطقا به من كفرهما ويسألان ربهما المغفرة
مما قالا والله غفور لذنوب التائبين من خلقه المنيبين إلى طاعته بعد معصيتهم رحيم بهم في قبوله
توبتهم ومراجعتهم إلى ما يحب مما يكره فيصفح بذلك من فعلهم عما سلف من إجرامهم قبل ذلك
القول في تأويل قوله عز ذكره ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وهذا من الله تعالى ذكره احتجاج لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى في قولهم في المسيح يقول مكذبا لليعقوبية في قيلهم
هو الله والآخرين في قيلهم هو ابن الله ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح ولكنه
ابن مريم ولدته ولادة الأمهات أبناءهن وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر
وإنما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضوا وخلوا أجرى على يده ما أجرى
على أيديهم من الآيات والعبر حجة له على صدقه وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه
من خلقه كما أجرى على أيدي من قبله من الرسل من الآيات والعبر حجة لهم على حقيقة
صدقهم في أنهم لله رسل وأمه صديقة يقول تعالى ذكره وأم المسيح صديقة والصديقة
الفعيلة من الصدق وكذلك قولهم فلان صديق فعيل من الصدق ومنه قوله تعالى
ذكره والصديقين والشهداء وقد قيل إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه إنما قيل له
الصديق لصدقه وقد قيل إنما سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره
في ليلة واحدة إلى بيت المقدس من مكة وعوده إليها وقوله كانا يأكلان الطعام خبر
من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمه أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما
من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم فإن من كان كذلك فغير كائن إلها لأن
المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه
والعاجز لا يكون إلا مربوبا لا ربا **القول في تأويل قوله عز وجل**
انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى الآيات
وهي الأدلة والأعلام والحجج على بطول ما يقولون في أنبياء الله وفي فريتهم على الله وادعائهم
له ولدا وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم رب وإله ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم
ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انظر يا محمد أنى يؤفكون يقول ثم انظر
مع تبييننا لهم آياتنا على بطول قولهم أي وجه يصرفون عن بياننا الذي نبينه لهم وكيف
عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحق يضلون والعرب تقول لكل مصروف عن شيء
هو مأفوك عنه يقال قد أفكت فلانا عن كذا أي صرفته عنه فأنا آفكه أفكا وهو مأفوك
وقد أفكت الأرض إذا صرف عنها المطر **القول في تأويل قوله عز وجل**
قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم وهذا أيضا
احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على النصارى القائلين في المسيح
ما وصف من قيلهم فيه قبل يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهؤلاء الكفرة من النصارى الزاعمين أن المسيح ربهم والقائلين إن الله ثالث ثلاثة
أتعبدون سوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم وهو الذي خلقكم ورزقكم وهو
يحييكم ويميتكم شيئا لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يخبرهم تعالى ذكره أن المسيح الذي زعم
من زعم من النصارى أنه إله والذي زعم من زعم منهم أنه لله ابن لا يملك لهم ضرا يدفعه
عنهم إن أحله الله بهم ولا نفعا يجلبه إليهم إن لم يقضه الله لهم يقول تعالى ذكره
فكيف يكون ربا وإلها من كانت هذه صفته بل الرب المعبود الذي بيده كل شيء
والقادر على كل شيء فإياه فاعبدوا وأخلصوا له العبادة دون غيره من العجزة الذين
لا ينفعونكم ولا يضرون وأما قوله والله هو السميع العليم فإنه تعالى يعني

ذكره بذلك والله هو السميع لاستغفارهم لو استغفروه من قيلهم ما أخبر عنهم أنهم يقولونه في المسيح ولغيره من منطقهم ومنطق خلقه العليم بتوبتهم لو تابوا منه وبغير ذلك من أمورهم **القول في تأويل قوله عز ذكره**

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا يقول ولا تتبعوا أيضا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه كما قالوا هو لغير رشدة وبهتوا أمه كما بهتوها بالفرية وهي صديقة وأضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره وأضل هؤلاء اليهود كثيرا من الناس فحادوا بهم عن طريق الحق وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح وضلوا عن سواء السبيل يقول وضل هؤلاء اليهود عن قصد الطريق وركبوا غير محجة الحق وإنما يعني تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله وتكذيبهم رسله عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وذهابهم عن الإيمان وبعدهم منه وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وضلوا عن سواء السبيل قال يهود حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا أتباعهم وضلوا عن سواء السبيل عن عدل السبيل **القول في تأويل قوله عز ذكره**

لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفت تعالى ذكره صفتهم لا تغلوا فتقولوا في المسيح غير الحق ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله داود وعيسى ابن مريم وكان لعن الله إياهم على ألسنتهم كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال لعنوا بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داود في الزبور ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم يقول لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم ولعنوا في الزبور على لسان داود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لعن الذين كفروا من بني إسرائيل داود وعيسى ابن مريم قال خالطوهم بعد النهي في تجاراتهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض فهم ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم قال لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني إسرائيل بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داود في الزبور وعلى عهد عيسى في الإنجيل ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن قال ابن جريج وقال آخرون لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود دعا عليهم داود على عهده فلعنوا بدعوته قال مر داود على نفر منهم وهم في بيت فقال من في البيت قالوا خنازير قال اللهم اجعلهم خنازير فكانوا خنازير قال ثم أصابتهم لعنته ودعا عليهم عيسى فقال اللهم العن من افترى علي وعلى أمي واجعلهم قردة خاسئين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لعن الذين كفروا من بني إسرائيل الآية لعنهم الله على لسان داود في زمانه فجعلهم قردة خاسئين وفي الإنجيل على لسان عيسى فجعلهم خنازير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا أبو محصن حصين ابن نمير عن حصين يعني ابن عبد الرحمن عن أبي مالك قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود قال مسخوا على لسان داود قردة وعلى لسان عيسى خنازير حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك مثله

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو ابن مرة عن سالم الأفطس عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه فلما رأى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي المسيء ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو ليلعننكم كما لعنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما فشا المنكر في بني إسرائيل جعل الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ثم لا يمنعه ذلك أن يؤاكله ويشاربه فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم أنزل فيهم كتابا لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال كلا والذي نفسي بيده حتى تأطروا الظالم على الحق أطرا حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن بذيمة عن أبي عبيدة أظنه عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما ظهر منهم المنكر جعل الرجل يرى أخاه وجاره وصاحبه على المنكر فينهاه ثم لا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه ونديمه فضرب الله قلوب بعضهم على بعض ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون إلى فاسقون قال عبد الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فاستوى جالسا فغضب وقال لا والله حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الريب فينهاه عنه فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم حتى بلغ ولكن كثيرا منهم فاسقون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال لا حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال أملاه علي قال حدثنا محمد بن أبي الوضاح عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن علي بن بذيمة قال سمعت أبا عبيدة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه غير أنهما قالا في حديثهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فاستوى جالسا ثم قال كلا والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال فقال لعنوا في الإنجيل وفي الزبور وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رحى الإيمان قد دارت فدوروا مع القرآن حيث دار فإنه قد فرغ الله مما افترض فيه وإنه كان أمة من بني إسرائيل كانوا أهل عدل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأخذهم قومهم فنشروهم بالمناشير وصلبوهم على الخشب وبقيت منهم بقية فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك وجالسوهم ثم لم يرضوا حتى واكلوهم فضرب الله بتلك القلوب بعضها ببعض فجعلها واحدة فذلك قول الله تعالى ذكره لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود إلى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ماذا كانت معصيتهم قال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فتأويل الكلام إذا لعن الله الذين كفروا من اليهود بالله على لسان داود وعيسى ابن مريم ولعن والله آباؤهم على لسان داود وعيسى ابن مريم بما عصوا الله فخالفوا أمره وكانوا يعتدون وكانوا يتجاوزون حدوده **القول في تأويل قوله**

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

يقول تعالى ذكره كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله لا يتناهون يقول لا ينهون عن
منكر فعلوه ولا ينهى بعضهم بعضا ويعني بالمنكر المعاصي التي كانوا يعصون الله بها فتأويل
الكلام كانوا لا ينتهون عن منكر أتوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا قسم من الله تعالى
يقول أقسم لبئس ما كانوا يفعلون وهذا قسم من الله تعالى يقول أقسم لبئس الفعل
كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى ذكره وركوب محارمه وقتل أنبياء
الله ورسله كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا يتناهى أنفسهم بعد أن وقعوا في الكفر

القول في تأويل قوله عز ذكره ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون يقول تعالى ذكره
ترى يا محمد كثيرا من بني إسرائيل يتولون الذين كفروا يقول يتولون المشركين من عبدة
الأوثان ويعادون أولياء الله ورسله لبئس ما قدمت لهم أنفسهم لبئس الفعل كانوا
يفعلون في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى ذكره وركوب محارمه وقتل أنبياء الله ورسله
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لا يقول تعالى ذكره أقسم لبئس الشيء الذي قدمت لهم أنفسهم
أمامهم إلى معادهم في الآخرة أن سخط الله عليهم يقول قدمت لهم أنفسهم سخط
الله عليهم بما فعلوا وأن في قوله أن سخط الله عليهم في موضع رفع ترجمة عن ما الذي
في قوله لبئس ما وفي العذاب هم خالدون يقول في عذاب الله يوم القيامة هم خالدون
دائم مقامهم ومكثهم فيه **القول في تأويل قوله عز ذكره** ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون
يقول تعالى ذكره ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا من بني إسرائيل
يؤمنون بالله والنبي يقول يصدقون الله ويقرون به ويوحدونه ويصدقون نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسل وما أنزل إليه يقول
ويقرون بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله من آي الفرقان ما اتخذوهم
أولياء يقول ما اتخذوهم أصحابا وأنصارا من دون المؤمنين ولكن كثيرا منهم فاسقون
يقول ولكن كثيرا منهم أهل خروج عن طاعة الله إلى معصيته وأهل استحلال
لما حرم الله عليهم من القول والفعل وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد قوله
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء قال المنافقون

القول في تأويل قوله عز وجل لتجدن أشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى
ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك
وصدقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام اليهود والذين أشركوا يعني عبدة الأوثان
الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله ولتجدن أقربهم مودة للذين
آمنوا يقول ولتجدن أقرب الناس مودة ومحبة والمودة المفعلة
من قول الرجل وددت كذا أوده ودا ومودة إذا أحببته للذين آمنوا يقول للذين
صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والإذعان به
وقيل إن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نصارى الحبشة فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل إنها نزلت في النجاشي ملك الحبشة وأصحاب له أسلموا معه

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك عن أبي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال بعث
النجاشي وفدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فأسلموا قال فأنزل الله تعالى ذكره فيهم لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين أشركوا إلى آخر الآية قال فرجعوا إلى النجاشي فأخبروه فأسلم
النجاشي فلم يزل مسلما حتى مات قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة والنجاشي ثم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى
قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن
مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين
بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى
النجاشي فقالوا إنه خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها زعم أنه نبي وإنه بعث
إليك رهطا ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم قال إن
جاءوني نظرت فيما يقولون فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأموا باب النجاشي فقالوا نستأذن لأولياء الله فقال ائذن لهم فمرحبا بأولياء الله فلما
دخلوا عليه سلموا فقال له الرهط من المشركين ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك
لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم ما منعكم أن تحيوني بتحيتي فقالوا إنا
حييناك بتحية أهل الجنة فقالوا إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة قال لهم
ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه قال يقول هو عبد الله وكلمة ألقاها إلى مريم
وروح منه ويقول في مريم إنها العذراء البتول قال فأخذ عودا من الأرض فقال ما زاد
عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم قال
لهم هل تعرفون شيئا مما أنزل عليكم قالوا نعم قال اقرءوا فقرءوا وهنالك منهم قسيسون
ورهبان وسائر النصارى فعرفت كل ما قرءوا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال
الله تعالى ذكره ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل
إلى الرسول الآية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي ولتجدن أقربهم مودة الذين قالوا إنا نصارى الآية قال بعث
النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة
قسيسين وخمسة رهبان ينظرون إليه ويسألونه فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله
بكوا وآمنوا فأنزل الله عليه فيهم وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين
فآمنوا ثم رجعوا إلى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء في قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا إنا نصارى الآية هم ناس من الحبشة آمنوا إذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين
وقال آخرون بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان فلما بعث
الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتجدن أقربهم
مودة للذين آمنوا حتى بلغ فاكتبنا مع الشاهدين أناس من أهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون إليه فلما بعث الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوا به وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به أنه الحق فأثنى عليهم
ما تسمعون والصواب في ذلك من القول عندي أن الله تعالى ذكره وصف صفة
قوم قالوا إنا نصارى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس ودادا لأهل
الإيمان بالله ورسوله ولم يسم لنا أسماءهم وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب
النجاشي ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فأدركهم الإسلام فأسلموا
لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق ولم يستكبروا عنه وأما قوله تعالى ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا والقسيسون جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوسا لأن
القس والقسيس بمعنى واحد وكان ابن زيد يقول القسيس حدثنا يونس
قال حدثنا خالد قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد القسيسين عبادهم وأما
الرهبان فإنه يكون واحدا وجمعا فأما إذا كان جمعا فإن واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب

حسبنا فاعلا من قول القايل رهب الله فلان يعني خافه يرهبه رهبا
ورهبا ثم يجمع الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على
انه قد يكون عند العرب جمعا قول الشاعر ٭

٭ رهبان مدين لو راوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر ٭

وقد يكون الرهبان واحدا واذا كان واحدا كان جمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وجردان وجرادين ويجوز جمعه ايضا رهابنة اذا كان كذلك ومن الدليل على انه
قد يكون عند العرب واحدا قول الشاعر ٭

٭ لو كلمت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل ٭

واختلف اهل التاويل في المعني بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
فقال بعضهم عني بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم
واتبعوه على شريعته **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا نواتي في البحر يعني ملاحين قال فمر بهم
عيسى ابن مريم فدعاهم الى الاسلام فاجابوه قال فذلك قوله قسيسين ورهبانا
وقال اخرون بل عني بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال
حدثنا الحكم بن سالم قال حدثنا عنبسة عن من حدثه عن ابي صالح في قوله ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا قال ستة وستون او سبعة وستون او اثنان وستون من الحبشة
كلهم صاحب صومعة عليهم ثياب الصوف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال
بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم خمسين او سبعين من خيارهم فجعلوا يبكون
فقال هم هولا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن
سالم الافطس عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل
النجاشي الذين ارسل باسلامه واسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير
فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم يس والقران الحكيم فبكوا
وعرفوا الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وانزل
فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الى قوله يوتون اجرهم مرتين
بما صبروا والصواب في ذلك من القول عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره
اخبر عن النفر الذين اثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لاهل الايمان بالله ورسوله
ان ذلك انما كان منهم لان منهم اهل اجتهاد في العبادة وترهب في الديارات
والصوامع وان منهم علما بكتبهم واهل تلاوة لها فهم لا يبعدون من المومنين لتواضعهم
للحق اذا عرفوه ولا يستكبرون عن قبوله اذا تبينوه لانهم اهل دين واجتهاد فيه
ونصيحة لانفسهم في ذات الله وليسوا كاليهود الذين قد دربوا بقتل الانبياء والرسل
ومعاندة الله في امره ونهيه وتحريف تنزيله الذي انزله **القول في تاويل
قوله عز وجل** واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يقول تعالى ذكره واذا سمع هولا
الذين قالوا انا نصارى الذين وصفت لك يا محمد صفتهم انك تجدهم اقرب الناس مودة
للذين امنوا ما انزل اليك يتلى ترى اعينهم تفيض من الدمع وفيض العين من الدمع
امتلاوها منه ثم سيلانه منها كفيض النهر من الما وفيض الانا وذلك سيلانه
عن شدة امتلايه ومنه قول الاعشى ٭

٭ ففاضت دموعي فظل الشوون اما وكيفا واما انحدارا ٭

وقوله مما عرفوا من الحق يقولون فيض دموعهم لمعرفتهم بان الذي عليهم من كتاب الله
الذي انزله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كما حدثنا هناد ابن السري قال
حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا اسباط عن نصر
الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه
وسلم اثني عشر رجلا يسالونه ويأتونه بخبره فقرا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم القران فبكوا وكان منهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين او خمسة رهبان

او سبعة فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الى اخر الاية
حدثنا عمرو بن علي بن مقدم قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عبد
الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي واصحابه واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن
ابيه في قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ذلك في النجاشي
حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن هشام ابن عروة عن ابيه قال كانوا
يرون ان هذه الاية انزلت في النجاشي واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال قال ابن اسحاق سالت
الزهري عن الايات ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال ما زلت اسمع علماونا يقولون انزلت في النجاشي واصحابه واما قوله يقولون
فانه لو كان بلفظ اسم كان نصبا على الحال لان معنى الكلام واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا يعني بقوله تعالى ذكره
يقولون ربنا امنا انهم يقولون يا ربنا امنا لما سمعنا من ما انزلته الى نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم من كتابك واقررنا به انه من عندك وانه الحق لا شك فيه واما قوله فاكتبنا
مع الشاهدين فانه روي عن ابن عباس وغيره في تاويله ما حدثنا به هناد قال
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وابن نمير جميعا عن اسرايل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اكتبنا مع الشاهدين قال امة محمد صلى الله عليه
وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاكتبنا مع الشاهدين يعنون بالشاهدين
محمدا صلى الله عليه وسلم وامته حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال محمد صلى
الله عليه وسلم وامته انهم شهدوا انه قد بلغ وشهدوا ان الرسل قد بلغت حدثنا الربيع
قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثني اسرايل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس مثل حديث الحرث عن عبد العزيز الا انه قال وشهدوا للرسل
انهم قد بلغوا فكان متاول هذا التاويل قصد بتاويله هذا الى معنى قول الله تعالى
ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا فذهب ابن عباس الى ان الشاهدين هم الشهدا في قوله لتكونوا شهدا هم
الشهدا في قوله لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فذهب
ابن عباس الى ان الشاهدين هم الشهدا في قوله ليكونوا شهدا هم الشهدا في قوله
ليكونوا شهدا على الناس وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان التاويل ذلك
كان معنى الكلام يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون ان ما انزلته
الى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لان ذلك خاتمة قوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فيكون مسالتهم ايضا الله
ان يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم في الثواب والجزا
منازلهم ومعنى الكتاب في هذا الموضع الجعل يقول فاجعلنا مع الشاهدين واثبتنا معهم
في عدادهم **القول في تاويل قوله عز وجل** وما لنا لا نومن بالله وما جانا
من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
هولا القوم الذين وصف صفتهم في هذه الايات انهم اذا سمعوا ما انزل الى رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه امنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا ما لنا لا نومن بالله
يقول لا نقر بوحدانية الله وما جانا من الحق يقول وما جانا من عند الله من
كتاب واي تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
المومنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم اياه وانما معنى ذلك
ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا مع اهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة ويلحق منازلنا
بمنازلهم ودرجتنا بدرجاتهم في جناته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم قال القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم واصحابه القول في تاويل قوله عز ذكره فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره فجزاهم
الله بقولهم ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجري من تحتها الانهار يعني بساتين تجري
من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون
عنها وذلك جزاء المحسنين يقول وهذا الذي جزيت هولاء القائلين
بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التي هم فيها خالدين جزاء كل محسن في قيله
وفعله واحسان المحسنين في ذلك ان يوحدوا الله توحيدا خالصا محضا لا شريك فيه
ويقروا بانبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ويؤدوا فرائضه ويجتنبوا معاصيه
فذلك كمال احسان المحسنين الذين قال الله تعالى ذكره جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها يقولون دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنهم وذلك
جزاء المحسنين القول في تاويل قوله عز ذكره والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يقول تعالى ذكره واما الذين جحدوا توحيد الله
وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بايات كتابه فان اولئك اصحاب
الجحيم يقول هم سكانها واللابثون فيها والجحيم ما اشتد حره من النار وهو الجاحم
والجحيم القول في تاويل قوله عز ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا
الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم انه حق من عند الله لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم يعني بالطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها
القلوب فتمنعوها اياها كالذي فعله القسيسون والرهبان فحرموا على انفسهم النساء
والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس في الصوامع بعضهم انفسهم وساح في الارض
بعضهم يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا ايها المؤمنون كما فعل اولئك ولا تعتدوا
حدود الله الذي حد لكم وفيما احل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذي حده فتخالفوا بذلك
طاعته فان الله لا يحب من اعتدى حده الذي حده لخلقه فيما احل لهم وحرم عليهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني ابو حصين عن عبد الله بن احمد عن يونس قال حدثنا ابن رسد قال حدثنا
حصين عن ابي مالك في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم الاية قال عثمان بن مظعون وناس من المسلمين حرموا عليهم النساء وامتنعوا
من الطعام الطيب واراد بعضهم ان يقطع ذكره فنزلت هذه الاية حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني خالد الحذاء عن عكرمة قال كان اناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هموا بالخصاء وترك اللحم والنساء فنزلت هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة ان رجالا ارادوا كذا وكذا وارادوا كذا
وكذا وان يختصوا فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الى قوله
الذي انتم به مؤمنون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم
فانزل الله تعالى هذا فيهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب
الثقفي قال حدثنا خالد عن عكرمة ان اناسا قالوا لا نتزوج ولا ناكل ولا نفعل كذا
وكذا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال
كانوا حرموا الطيب واللحم فانزل الله تعالى هذا فيهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد
الوهاب الثقفي قال حدثنا خالد عن عكرمة ان اناسا قالوا لا نتزوج ولا ناكل ولا نفعل
كذا وكذا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ايوب عن ابي قلابة قال اراد اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يرفضوا

الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة
ثم قال انما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
فاولئك بقاياهم في الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واستقيموا
يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال نزلت في اناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ارادوا ان يتخلوا من الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا منهم
علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن زياد بن فياض عن ابي عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا امركم
ان تكونوا قسيسين ورهبانا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع ابن حماد قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء
واللحم وارادوا ان يتخذوا الصوامع فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس في ديني ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع وخبرنا ان ثلاثة
نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا فقال احدهم اما انا فاقوم
الليل لا انام وقال احدهم اما انا فاصوم النهار فلا افطر وقال الاخر اما انا فلا
اتي النساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال الم انبا انكم اتفقتم
على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير قال لكني اقوم وانام واصوم
وافطر واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان في بعض القراة من رغب عن
سنتك فليس من امتك وقد ضل سواء السبيل وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال لاناس من اصحابه ان من قبلكم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
فهولاء اخوانهم في الدور والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم علي بن ابي طالب
وعثمان بن مظعون ما حقنا ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على انفسهم
فنحن نحرم فحرم بعضهم اكل اللحم والورك وان ياكل بنهار وحرم بعضهم النوم وحرم
بعضهم النساء فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء وكان لا يدنو من اهله ولا يدنون
منه فاتت امراته عائشة وكان يقال لها الحولاء فقالت لها عائشة ومن عندها من
نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك يا حولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تطيبين
فقالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع علي زوجي وما رفع عني ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن
يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال
ما يضحككن قالت يا رسول الله الحولاء سالتها عن امرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا
منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال ما بالك يا عثمان قال اني تركته لله لكي
اتخلى للعبادة وقص عليه امره وكان عثمان قد اراد ان يجب نفسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقسمت عليك الا رجعت فواقعت اهلك فقال يا رسول
الله اني صائم قال افطر قال فافطر واتى اهله فرجعت الحولاء الى عائشة
قد اكتحلت وامتشطت وتطيبت فضحكت عائشة فقالت ما لك يا حولاء فقالت
انه اتاها امس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النساء
والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم وانكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا يقول
لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء وامرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم قال هم رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا

نقطع مذاكيرها ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك لهم فقالوا نعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النسا فمن اخذ بسنتي
فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم وذلك ان رجالا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
منهم عثمان بن مظعون حرموا النسا واللحم على انفسهم واخذوا الشفار ليقطعوا
مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة عنا ونتفرغ لعبادة ربنا ونلهو عن النسا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك ولكني امرت في ديني ان اتزوج النسا فقالوا
نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الى قوله الذي انتم به
مومنون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال اراد رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا
ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الاية الى قوله واتقوا الله الذي
انتم به مومنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب
وابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالما مولى ابي حذيفة في اصحابه تبتلوا فجلسوا
في البيوت واعتزلوا النسا ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس
الا ما ياكل ويلبس اهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاخصا واجمعوا لقيام الليل
وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تسيروا بغير سنة المسلمين يريد ما حرموا من
النسا والطعام واللباس وما اجمعوا له من صيام النهار وقيام الليل وما هموا به من
الاخصا فلما نزلت فيهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا
وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم
اسلمنا واتبعنا ما انزلت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب عن
ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال قال ابي ضاف
عبد الله بن رواحة ضيف فانقلب ابن رواحة ولم يتعش فقال لزوجته ما عشيته فقالت
كان الطعام قليلا فانتظرت ان تاتي قال فحبست ضيفي من اجلي فطعامك علي
حرام ان ذقته فقالت هي وهو علي حرام ان ذقته فقالت هي وهو علي حرام ان ذقته
ان لم تذقه وقال الضيف وهو علي حرام ان ذقته ان لم تذوقوه فلما راى ذلك
قال ابن رواحة قربي طعامك كلوا بسم الله وغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احسنت فنزلت هذه الاية يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وقرا حتى بلغ لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اذا قلت والله لا اذوقه فذلك العقد حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عثمان بن سعد قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اصبت من اللحم انتشرت
واخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة قال هم ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هموا بترك النسا والخصا فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم الاية واختلفوا في معنى الاعتدا الذي قال تعالى ذكره ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين فقال بعضهم الاعتدا الذي نهى الله عنه في هذا الموضع هو ما كان
عثمان بن مظعون هم به من جب نفسه فنهي عن ذلك وقيل له هذا هو الاعتدا وممن قال
ذلك السدي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عنه
وقال اخرون بل ذلك هو ما كان الجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا به
من تحريم النسا والطعام واللباس والنوم فنهوا ان يفعلوا ذلك وان يستنوا بغير سنة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك عكرمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عنه وقال بعضهم بل ذلك نهي من الله تعالى ذكره ان يتجاوز الحلال

الى

الى الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن عاصم
عن الحسن يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا قال لا تعتدوا الى ما حرم
عليكم وقد بينا ان معنى الاعتدا تجاوز المرء ماله الى ما ليس له في كل شي فيما مضى بما اغنى عن اعادته
واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد عم بقوله لا تعتدوا النهي عن العدوان كله كان
الواجب ان يكون محكوما لما عمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لاحد ان يتعدى
حد الله تعالى ذكره في شي من الاشيا مما احل او حرم فمن تعداه فهو داخل في جملة من قال تعالى
ذكره لا يحب المعتدين وغير مستحيل ان تكون الاية نزلت في امر عثمان بن مظعون والرهط
الذين هموا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هموا به من تحريم بعض ما احل
الله لهم على انفسهم ويكون مرادا بحكمها من كان في مثل معناهم ممن حرم على نفسه ما احل
الله له او احل ما حرم الله عليه او تجاوز حدا حده الله له وذلك ان الذين هموا بما هموا به
من تحريم بعض ما احل لهم على انفسهم انما عوتبوا على ما هموا به من تجاوزهم ما سن لهم
وحد الى غيره **القول في تاويل قوله عز وجل** وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واتقوا الله الذي انتم به مومنون يقول تعالى ذكره لهولا المومنين الذين نهاهم
ان يحرموا طيبات ما احل الله لهم كلوا ايها المومنون من رزق الله الذي رزقكم واحله
لكم حلالا طيبا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني ما احل الله لكم من الطعام واما قوله
واتقوا الله الذي انتم به مومنون فانه يقول وخافوا ايها المومنون ان تعتدوا في حدوده
فتحلوا ما حرم عليكم او تحرموا ما حلل لكم واحذروه في ذلك ان تخالفوه فينزل بكم سخطه
او تستوجبوا به عقوبته الذي انتم به مومنون يقول الذي انتم بوحدانيته مقرون وبربوبيته
مصدقون **القول في تاويل قوله عز ذكره** لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على انفسهم
الطيبات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بايمان حلفوا بها فنهاهم
عن تحريمها وقال لهم لا يواخذكم ربكم باللغو في ايمانكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم في القوم الذين كانوا حرموا النسا واللحم على انفسهم قالوا
يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها فانزل الله تعالى ذكره لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم الاية فهذا يدل على ما قلنا من ان القوم كانوا حرموا ما حرموا على انفسهم بايمان
حلفوا بها فنزلت هذه الاية بسببهم واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة
الحجاز وبعض البصريين ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد القاف بمعنى وكدتم الايمان
ورددتموها وقراه الكوفيون بما عقدتم الايمان بتخفيف القاف بمعنى اوجبتموها على انفسكم
وعزمت عليها قلوبكم واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا بتخفيف القاف
وذلك ان العرب لا تكاد تستعمل فعلت في الكلام الا فيما يكون فيه تردد مرة بعد مرة
مثل قولهم شددت على فلان في كذا اذا كرر عليه الشدة مرة بعد اخرى فاذا ارادوا الخبر
عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم ان
اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة وان لم يكررها
الحالف مرات وكان معلوما بذلك انه مواخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وان لم يكرره
ولم يردده واذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم فتاويل
الكلام اذا لا يواخذكم ايها المومنون من ايمانكم بما لغوتم فيه ولكن يواخذكم بما اوجبتموه
على انفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم وقد بينا اليمين التي هي لغو والتي الله مواخذ العبد
بها والتي فيها الحنث والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادة ذلك في هذا
الموضع واما قوله بما عقدتم الايمان فان هنادا حدثنا قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قال بما تعمدتم حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه
الماثم فعليك الكفارة **القول في تاويل قوله عز ذكره** فكفارته
اطعام عشرة مساكين اختلف اهل التاويل في الهاء التي في قوله فكفارته اطعام عشرة
مساكين على ما هي عايدة ومن ذكر ما فقال بعضهم هي عايدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي
عن عوف عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو أن تحلف على الشيء
وأنت يخيل إليك أنه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذكم الله فلا كفارة ولكن المؤاخذة
والكفارة فيما حلفت عليه على علم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور
عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو ليس فيه كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان
قال ما عقدت فيه يمينه فعليه الكفارة حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
حصين عن أبي مالك قال الأيمان ثلاث يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها
صاحبها فأما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على الأمر لا يفعله ثم يفعله فعليه الكفارة وأما
اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الأمر يتعمد فيه الكذب فليس فيه كفارة وأما اليمين
التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك
فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا ابن
أبي ليلى عن عطاء قال قالت عائشة لغو اليمين ما لم يعقد عليه الحالف قلبه حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام قال حدثنا حماد عن إبراهيم قال ليس
في لغو اليمين كفارة حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
يونس عن ابن شهاب أن عروة حدثه أن عائشة قالت أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها
الرجل على جد من الأمور في غضب أو غيره ليفعلن ليتركن فذلك عقد الأيمان التي فرض
الله فيها الكفارة وقال تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الأيمان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية
ابن صالح عن يحيى بن سعيد وعن علي بن أبي طلحة قالا ليس في لغو اليمين كفارة حدثنا
بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة قال قتادة
وأما اللغو فلا كفارة فيه حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن
قال لا كفارة في لغو اليمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو العنقزي عن أسباط عن السدي
ليس في لغو اليمين كفارة فمعنى الكلام على هذا التأويل لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته ما عقدتم منها إطعام عشرة مساكين وقال آخرون الهاء
في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كناية عنه قالوا وإنما معنى الكلام لا يؤاخذكم الله باللغو
في أيمانكم إذا كفرتموه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فأقمتم على المضي عليه بترك الحنث
والكفارة فيه والإقامة فيه على المضي عليه غير جائزة لكم فكفارة اللغو منها إذا حنثتم فيه
إطعام عشرة مساكين **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله
فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير وقال
مرة أخرى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إلى قوله بما عقدتم الأيمان قال واللغو من
اليمين هي التي تكفر لا يؤاخذكم الله بها ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ولم يتحول
عنه ولم يكفر عن يمينه فتلك التي يؤاخذ بها حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث
عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال
هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي فيكفر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل
يحلف على المعصية ثم لا يقيم عليها فكفارته إطعام عشرة مساكين حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين اليمين
في المعصية قال أولا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الأيمان قال فلا يؤاخذه بالإلغاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها إن
تركها قلت وكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية حدثنا هناد قال حدثنا
أبو الأحوص عن مغيرة عن إبراهيم قال اللغو يمين لا يؤاخذ بها صاحبها وفيها كفارة حدثني
يحيى بن حبيب قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله

لا يؤاخذكم

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اليمين المكفرة والذي هو أولى عندي بالصواب في ذلك
أن يكون الهاء في قوله فكفارته عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الأيمان لما قدمنا فيما مضى
قبل من أن من لزمته في يمينه كفارة وعمر جاز أن يقال لمن قد وجد لا يؤاخذه الله باللغو
في قوله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم دليل واضح أنه لا يكون مؤاخذا بوجه
من الوجوه من أخبرنا تعالى ذكره أنه غير مؤاخذه فإن ظن ظان أنه إنما عنى تعالى ذكره
بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم بالعقوبة عليها في الآخرة إذا حنثتم وكفرتم
لا أنه لا يؤاخذهم بها في الدنيا بتكفير فإن إخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيه في كتابه على
الظاهر العام عندنا بما قد دللنا على صحة القول به في هذا الموضع فأغنى عن إعادته
دون الباطن العام الذي لا دلالة على خصوصه في عقل ولا خبر ولا دلالة من عقل ولا خبر
أنه عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم بعض معاني المؤاخذة دون
جميعها وإذا كان ذلك كذلك وكان من لزمته كفارة في يمين حنث فيها مؤاخذا بها بعقوبة
في ماله عاجلة كان معلوما أنه غير الذي أخبر تعالى ذكره أنه لا يؤاخذه بها وإذا كان التأويل
الصحيح من ذلك ما قلنا بالذي عليه دللنا فمعنى الكلام إذا لا يؤاخذكم أيها الناس
بلغو من القول والأيمان إذا لم يتعمدوا بها معصية الله تعالى ذكره ولا خلاف أمره ولم يقصدوا
بها إثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم به الإثم وأوجبتموه على أنفسكم وعزمت عليه قلوبكم ويكفر
ذلك عنكم فيغطي على سيء ما كان منكم من كذب وزور قول ويمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم
إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم **القول في تأويل**
قوله عز وجل من أوسط ما تطعمون أهليكم يعني تعالى ذكره بقوله من أوسط ما تطعمون
أهليكم من أعدله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال
سمعت عطاء يقول في هذه الآية من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم قال عطاء أوسطه
أعدله واختلف أهل التأويل في معنى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فقال بعضهم
معناه من أوسط ما تطعم من أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلد المكفر أهاليهم **ذكر**
من قال ذلك حدثنا هناد قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن حنش عن
الأسود قال سألته عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر والزيت والسمن
وأفضله اللحم حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
عن عبد الله بن حنش قال سألت الأسود بن يزيد عن ذلك فقال الخبز والتمر
زاد هناد في حديثه والزيت قال وأحسبه والخل حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا أبو
الأحوص عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال
من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت ومن أفضل ما نطعمهم
الخبز واللحم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن ابن سيرين عن
ابن عمر من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز والجبن والخبز
والخل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن حنش
قال سألت الأسود بن يزيد عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الله بن حنش قال سألت
الأسود بن يزيد فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سعيد
ابن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من أوسط ما تطعمون أهليكم
قال الخبز والسمن حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فذكر
مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا أزهر قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين
عن عبيدة من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والسمن حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن ابن سيرين قال
كانوا يقولون أفضله الخبز واللحم وأوسطه الخبز والسمن وأخسه الخبز والتمر حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الربيع عن الحسن
قال خبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز ولبن حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عمر بن هارون
عن أبي مصلح عن الضحاك قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز واللحم والمرقة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زائدة عن يحيى بن حيان
الطائي قال كنت عند شريح فأتاه رجل فقال إني حلفت على يمين فأثمت قال شريح

ما حملك على ذلك قال نذرت على أخا أوسط ما أطعم أهلي قال له شريح الخبز والزيت والخل طيب
قال فأعاد عليه فقال له شريح ذلك ثلاث مرار لا يزيده وشريح على ذلك فقال له أرأيت
إن أطعمت الخبز واللحم قال ذاك أرفع طعام أهلك وطعام الناس حدثنا هناد قال
حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين
تغديهم وتعشيهم خبزا وزيتا أو خبزا وسمنا أو خلا وزيتا حدثنا هناد وابن وكيع قال حدثنا
أبو أسامة عن زبرقان عن أبي رزين قال من أوسط ما تطعمون أهليكم خبز وزيت وخل حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن هشام بن محمد قال أكلة واحدة خبز ولحم
قال وهو من أوسط ما تطعمون أهليكم وإنكم لتأكلون الخبيص والفاكهة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى وحدثنا هناد قال حدثنا أبو أسامة عن هشام عن
الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك أن تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة خبزا ولحما
فإن لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فإن لم تجد فخبزا وخلا وزيتا حتى يشبعوا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابن نمير عن زبرقان قال سألت أبا رزين عن كفارة اليمين
ما نطعم قال خبزا وخلا وزيتا حتى يشبعوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
عن زبرقان قال سألت أبا رزين عن كفارة اليمين ما نطعم قال خبز وخل وزيت
من أوسط ما تطعمون أهليكم وذلك قدر قوتهم يوما واحدا ثم اختلف قائلو ذلك
في مبلغه فقال بعضهم ذلك نصف صاع من حنطة أو صاع من سائر الحبوب
وغيرها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن إبراهيم عن عمر قال إني أحلف
على اليمين ثم يبدو لي فإذا رأيتني قد فعلت ذلك فأطعم عشرة مساكين لكل مسكين
مدين من حنطة حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية ويعلى عن الأعمش عن شقيق
عن يسار بن نمير قال قال عمر إني أحلف ألا أعطي أقواما ثم يبدو لي أن أعطيهم فإذا رأيتني
فعلت ذلك فأطعم عني عشرة مساكين بين كل مسكينين صاعا من بر أو صاعا
من تمر حدثنا هناد ومحمد بن العلاء قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
أبي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين إطعام
عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة حدثنا هناد قال حدثنا
أبو الأحوص عن مغيرة عن إبراهيم من أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع
بر لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن عبد الكريم الجزري قال قلت
لسعيد بن جبير أجمعهم قال لا أعطهم مدين مدين من حنطة مدا لطعامه
ومدا لإدامه حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد فذكر نحوه حدثنا هناد
قال حدثنا أبو زبيد عن حصين قال سألت الشعبي عن كفارة اليمين قال مكوكين
مكوكا لطعامه ومكوكا لإدامه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا هشام
عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين حدثنا هناد قال حدثنا أبو أسامة
عن هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين من بر في كفارة اليمين
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قال مدان من طعام لكل مسكين حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا سعيد بن يزيد أبو مسلمة قال سألت جابر بن زيد عن إطعام المساكين
في كفارة اليمين فقال أكلة قلت فإن الحسن يقول مكوك بر ومكوك تمر
فما ترى في مكوك بر فقال إن مكوك بر لا أو مكوك بر لا قال يعقوب قال ابن علية
فقال أبو مسلمة بيده كأنه يراه حسنا وقلب أبو مسلمة يده حدثنا هناد قال حدثنا
أبو أسامة عن هشام عن الحسن أنه كان يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه
الطعام مكوك تمر ومكوك بر لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا
أبي عن الربيع عن الحسن قال قال إن جمعهم أشبعهم إشباعة واحدة وإن أعطاهم
أعطاهم مكوكا مكوكا حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن
يقول وحسنه فإن أعطاهم في أيديهم فمكوك بر ومكوك تمر حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك في كفارة اليمين نصف
صاع لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن أبي غنية عن أبيه عن الحكم في قوله

اطعام

إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال طعام نصف صاع لكل مسكين
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زائدة عن مغيرة عن إبراهيم قال
أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
بن مزاحم يقول في قوله فكفارته إطعام عشرة مساكين قال الطعام لكل مسكين
صاع من تمر أو بر وقال آخرون بل يجزي ذلك نصف صاع من كل شيء من الحبوب مد واحد
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن
أبي سلمة عن زيد بن ثابت أنه قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين حدثنا
هناد قال حدثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال
في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين ربعه إدامه حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا
وكيع عن سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر إطعام عشرة مساكين لكل
مسكين مد حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع قال حدثنا العمري عن نافع عن ابن
عمر قال مد من حنطة لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن يحيى بن
سعيد عن سليمان بن يسار قال كان الناس إذا كفر أحدهم كفر بعشرة أمداد بالمد
الأصغر حدثنا هناد قال حدثنا عمر بن هارون عن ابن جريج عن عطاء في قوله عشرة مساكين
قال عشرة أمداد لعشرة مساكين حدثنا بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون
أهليكم قال كان يقال البر والتمر لكل مسكين مد من تمر ومد من بر حدثنا أبو كريب وهناد
قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال
مد لكل مسكين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من أوسط ما تطعمون
أهليكم قال من أوسط ما يعولونهم وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك مدا بمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حنطة قال ابن زيد هو الوسط مما يقوت به أهله ليس بأدناه
ولا بأرفعه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن
سالم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب من أوسط ما تطعمون أهليكم قال مد
وقال آخرون بل ذلك غداء وعشاء ذكر من قال ذلك حدثنا
هناد قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي قال
في كفارة اليمين تغديهم وتعشيهم حدثنا هناد قال حدثنا عمر بن هارون عن موسى
ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال غداء وعشاء حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن يونس عن الحسن
قال تغديهم وتعشيهم وقال آخرون إنما عنى بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم
من أوسط ما تطعم المكفر أهله قال كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة وإن
كان لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل ذلك بأهله في عسره
ويسره ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال إن كنت تشبع أهلك
فأشبع المساكين وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدره حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فكفارته إطعام عشرة
مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم وهو أن تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم أهلك
من الشبع أو نصف صاع من بر حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن
إسرائيل عن جابر عن عامر قال من عسرهم ويسرهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن سليمان عن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير
من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سليمان العبسي عن سعيد بن جبير
في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم حدثنا أبو حميد قال حدثنا حكام بن
سلم قال حدثنا عنبسة عن سليمان بن عبيد العبسي عن سعيد بن جبير في قوله

من اوسط ما تطعمون اهليكم قال قوتهم حدثنا ابو حميد قال حدثنا حكام بن سلم قال
حدثنا عنبسة عن سليمان بن عبيد العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم قال كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت
من اوسط ما تطعمون اهليكم حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس
ابن الربيع عن سالم بن الافطس عن سعيد بن جبير قال كانوا يطعمون الكبير ما لا
يطعمون الصغير ويطعمون الحر ما لا يطعمون العبد فقال من اوسط ما تطعمون اهليكم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم قال ان كنت تشبع اهلك فاشبعهم وان كنت لا تشبعهم فبقدر
ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيبان النحوي عن جابر
عن عامر عن ابن عباس من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من عسرهم ويسرهم حدثنا
يونس قال حدثنا سفيان عن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس كان الرجل
يقوت بعض اهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله من اوسط ما تطعمون
اهليكم الخبز والزيت واولى الاقوال في تاويل قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم عندنا
قول من قال من اوسط ما تطعمون اهليكم في القلة والكثرة وذلك ان احكام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الكفارات كلها بذلك وردت وذلك كحكمه صلى الله عليه وسلم
في كفارة الحلق من الاذى بفرق من طعام بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
وكحكمه في كفارة الوطء في شهر رمضان بخمسة عشر صاعا بين ستين مسكينا لكل مسكين
ربع صاع ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم شيء من الكفارات امر باطعام خبز وادام ولا
بغداء وعشاء فاذ كان ذلك كذلك وكانت كفارة اليمين احدى الكفارات التي تلزم
من لزمته كان سبيلها سبيل نظائرها في الحكم فيه صلى الله عليه وسلم من ان الواجب
على مكفرها من الطعام مقدار للمساكين العشرة محدودا بكيل دون جمعهم على غداء او عشاء
مخبور مادوم اذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم في سائر الكفارات كذلك فاذ كان صحيحا
ما قلنا بما به استشهدنا فبين ان تاويل الكلام ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اعدل اطعامكم اهليكم وان ما التي في قوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم بمعنى المصدر لا بمعنى الاسماء واذ كان ذلك كذلك فاعدل اقوات
الموسع على اهله مدان وذلك نصف صاع في ربعه اداه ودون ذلك اعلى ما حكم به النبي صلى
الله عليه وسلم في كفارة في اطعام مساكين واما الذين راوا اطعام المساكين في كفارة
اليمين الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل والذين راوا ان يغدوا او يعشوا والذين راوا ان
يغدوا ويعشوا فانهم ذهبوا الى تاويل قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم من اوسط
الطعام الذي تطعمونه اهليكم فجعلوا ما التي في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اسما
لا مصدرا فاوجبوا على المكفر اطعام المساكين من احسن ما يطعم اهله من الاغذية وذلك
مذهب لولا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات غيرها
التي يجب الحاق اشكالها بها وان كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة يجب الحاقها بها

القول في تاويل قوله عز ذكره او كسوتهم يعني تعالى ذكره بذلك
فكفارة ما عقدتم من الايمان اطعام عشرة مساكين او كسوتهم يقول اما ان تطعموهم
او تكسوهم والخيار في ذلك الى المكفر واختلف اهل التاويل في الكسوة التي عنى
الله تعالى ذكره بقوله او كسوتهم فقال بعضهم عنى بذلك كسوة ثوب واحد **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في كسوة المساكين في كفارة اليمين ادناه ثوب حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
ادناه ثوب واعلاه ما شئت حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع عن الربيع عن
الحسن قال في كفارة اليمين في قوله او كسوتهم ثوب لكل مسكين حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن مهدي عن وهيب عن ابن طاوس عن ابيه او كسوتهم قال ثوب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله او كسوتهم قال ثوب
ثوب قال منصور القميص او الرداء او الازار حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر في قوله
او كسوتهم قال كسوة الشتاء والصيف ثوب ثوب حدثنا هناد قال حدثنا عمرو بن هارون

عن ابي

عن ابن جريج عن عطاء في قوله او كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة بن سليمان عن سعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم في قوله او كسوتهم قال
اذا كساهم ثوبا ثوبا اجزا عنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن سليمان الرازي عن
ابي سنان عن حماد قال ثوب او ثوبين وثوب لا بد منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال ثوب ثوب
لكل انسان وقد كانت العباءة تقضي يومئذ من الكسوة حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او كسوتهم قال الكسوة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال الكسوة عباءة لكل مسكين شملة
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن ابي مالك
قال ان اختار صاحب اليمين الكسوة كسا عشرة اناسي كل انسان عباءة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول في قوله
او كسوتهم الكسوة ثوب ثوب وقال بعضهم عنى بذلك الكسوة ثوبين ثوبين
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو معاوية جميعا عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب في قوله
او كسوتهم قال عباءة وعمامة حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب
قال عمامة يلف بها راسه وعباءة يلتحف بها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبد
الله الانصاري عن اشعث عن الحسن وابن سيرين قالا ثوبين ثوبين حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال ثوبين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن يونس عن الحسن مثله حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع عن
هناد عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال ثوبان ثوبان لكل مسكين حدثنا
هناد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف
على يمين فكسا ثوبين من معقدة البحرين حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم
عن ابن سيرين ان ابا موسى كسا ثوبين معقدة البحرين حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام عن محمد بن عبد الاعلى ان ابا موسى الاشعري حلف على يمين فراى ان يكفر ففعل
وكسا عشرة ثوبين ثوبين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن هشام عن محمد ان ابا
موسى حلف على يمين فكفر فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين حدثنا ابو كريب قال حدثنا
هشيم عن داود بن ابي هند عن سعيد ابن المسيب قال عباءة وعمامة لكل مسكين حدثنا
ابو كريب قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا داود بن ابي هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب او كاسوتهم فقال سعيد
لا انما هي او كسوتهم قال قلت يا ابا محمد ما كسوتهم قال لكل مسكين عباءة وعمامة عباءة يلتحف
بها وعمامة يشد بها راسه حدثنا الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او كسوتهم قال
الكسوة لكل مسكين رداء وازار كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة وقال اخرون عنى
بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشيء الذي يصلح للبس والنوم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة
عن حماد عن ابراهيم قال الكسوة ثوب جامع حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابن فضيل
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله او كسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب
الجامع الملحفة او الكساء او نحوه ولا نرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو ادريس عن ابيه عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة
والثوب الجامع الملحفة او الكساء ونحوه ولا نرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو ادريس عن ابيه عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب
جامع حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم او كسوتهم قال ثوب
جامع لكل مسكين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وشعبة
عن المغيرة عن ابراهيم في قوله او كسوتهم قال ثوب جامع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا

ابن ابي عدي عن شعبة عن المغيرة مثله وقال آخرون عنى بذلك كسوة ازار ورداء
او قميص **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد
الاعلى عن برد عن نافع عن ابن عمر قال في الكسوة في الكفارة ازار ورداء او قميص
وقال آخرون كل ما كسي يجزي والآية على عمومها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا هناد قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال يجزي في كفارة
اليمين كل شيء الا التبان حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن اشعث عن الحسن قال تجزي عمامة في كفارة اليمين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ادريس الصيرفي عن
ابي الهيثم قال قال سلمان نعم الثوب التبان حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن الحكم قال عمامة يلف بها رأسه واولى الاقوال
في ذلك عندنا بالصحة واشبهها بتأويل القرآن قول من قال عنى بقوله او كسوتهم
ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبا فصاعدا لان ما دون الثوب لا خلاف بين جميع
الحجة انه ليس مما دخل في حكم الآية فكان ما دون قدر ذلك خارجا من ان يكون الله تعالى
ذكره عناه بالنقل المستفيض والثوب وما فوقه داخل في حكم الآية فكان ما دون
قدر ذلك خارجا من ان يكون اذ لم يأت من الله تعالى ذكره وحي ولا من رسوله صلى
الله عليه وسلم خبر ولم يأت من الامة اجماع بانه غير داخل في حكمها كان غير جائز
اخراج ما كان ظاهر الآية محتمله من حكم الآية الا بحجة يجب التسليم بها ولا حجة بذلك

القول في تأويل قوله عز ذكره او تحرير رقبة يعني تعالى ذكره
بذلك او فك عبد من اسر العبودية وذلها واصل التحرير الفك من الاسر ومنه
قول الفرزدق بن غالب

ابني غدانة انني حررتكم ° فوهبتكم لعطية بن جعال

يعني بقوله حررتكم فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار وقيل تحرير رقبة
والمحرر ذو الرقبة لان العرب كان من شأنها اذا اسرت اسيرا ان تجمع يديه الى عنقه
بقيد او حبل او غير ذلك واذا اطلقته من الاسر اطلقت يديه وحلتهما مما كانتا به مشدود
تين الى رقبته فجرى الكلام عند اطلاقهم الاسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون
الخبر عن اطلاقه من اسره كما يقال قبض فلان يده عن فلان اذا امسك يده عن نواله
وبسط فيه لسانه اذا قال فيه سوءا فيضاف الفعل الى الجارحة التي يكون بها ذلك
الفعل دون فاعله لاستعمال الناس بينهم وعلمهم بمعنى ذلك فكذلك ذلك
في قول الله تعالى ذكره او تحرير رقبة واضيف التحرير الى الرقبة وان لم يكن هناك
غل في رقبته ولا شد يد اليها وكان المراد بالتحرير نفس العبد بما وصفنا من جرى استعمال
الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه فان قال قائل افكل الرقاب معني بذلك
او بعضها قيل بل معني بذلك كل رقبة كانت سليمة من الاقعاد والعمى والخرس وقطع
اليدين او شللهما في كفارة اليمين فكان معلوما بذلك ان الله تعالى ذكره لم يخصص
بالتحرير في هذه الآية فاما الصغير والكبير والمسلم والكافر فانهم معنيون به وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل العلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لا يجزي في الرقبة
الا صحيح حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يجزي
المولود في الاسلام من رقبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم
قال ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزي الا من صام وصلى وما كان ليس بمؤمنة
فالصبي يجزي وقال بعضهم لا يجزي المولود رقبة الا بعد مدة تأتي عليها
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا يحيى
ابن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن شعيب بن سابور عن النعمان ابن المنذر عن سليمان
قال اذا ولد الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهرا لبطن فهو رقبة واذا صلى فهو مؤمنة
والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره عم بذكر الرقبة
كل رقبة فاي رقبة حررها المكفر يمينه في كفارته فقد ادى ما كلف الا ما ذكرنا ان الحجة
مجمعة على ان الله تعالى ذكره لم يعنه فالحكم فيه لذلك خارج من حكم الآية وما عدا ذلك
فجائز تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل والمكفر مخير في تكفيره يمينه التي حنث فيها باحدى

هذه

هذه الخلال الثلاث التي سماهن الله في كتابه وذلك اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة باجماع من الجميع لا خلاف بينهم في ذلك فان ظن
ظان ان ما قلنا من ان ذلك اجماع من الجميع ليس كما قلنا لما حدثنا محمد بن عبد الملك
ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني
قال حدثنا ابو الضحى عن مسروق قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله فقال اني آليت
من النساء والفراش فقرأ عبد الله هذه الآية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين قال فقال معقل انما سألتك ان اتيت على هذه الآية الليلة
فقال عبد الله ائت النساء ونم واعتق رقبة فانك موسر حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم ان سليمان الاعمش حدثه عن ابراهيم بن يزيد
النخعي عن همام بن الحرث ان نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال اني
حلفت ان لا انام على فراشي سنة فقال ابن مسعود يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم كفر عن يمينك ونم على فراشك قال بما اكفر عن يميني قال اعتق رقبة
فانك موسر ونحو هذا من الاخبار التي رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما فان ذلك
منهم كان على وجه الاستحباب لمن امروه بالتكفير بما امروه به بالتكفير من الرقاب لا على انه
كان لا يجزي عندهم التكفير للموسر الا بالرقبة لانه لم ينقل احد عن احد منهم انه لا يجزي
الموسر التكفير الا بالرقبة والجميع من علماء الامصار قديمهم وحديثهم مجمعون على ان
التكفير بغير الرقاب جائز للموسر ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا
في ذلك بغيره

القول في تأويل قوله عز ذكره فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام يقول تعالى ذكره فمن لم يجد لكفارة يمينه التي لزمه تكفيرها
من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها به على ما فرضنا عليه واوجبناه في كتابنا وعلى
لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فصيام ثلاثة ايام يقول فعليه صيام ثلاثة
ايام ثم اختلف اهل العلم في معنى قوله فمن لم يجد ومتى يستحق الحانث في يمينه الذي
قد لزمته الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام في ذلك فقال بعضهم اذا لم يكن
للحانث في وقت تكفيره عن يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته فان له ان يكفر
بالصيام فان كان عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل
ما يطعم عشرة مساكين او ما يكسوهم لزمه التكفير بالاطعام او الكسوة ولم يجزه
الصيام حينئذ وممن قال ذلك الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع وهذا القول
قصد ان شاء الله من اوجب الطعام على من كان عنده درهمان ومن اوجبه على من عنده
ثلاثة دراهم وبنحو ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة
عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اذا لم يكن له الا ثلاثة دراهم اطعم قال يعني في الكفارة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني معتمر بن سليمان قال قلت لعمر بن
راشد الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام الا بقدر ما يكفر قال كان قتادة يقول
يصوم ثلاثة ايام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا المعتمر بن سليمان
قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن قال اذا كان عنده درهمان حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر عن حماد عن عبد الكريم بن ابي امية
عن سعيد بن جبير قال ثلاثة دراهم وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده
مائتا درهم ان يصوم وهو ممن لا يجد وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده فضل
عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالاطعام ان يصوم الا ان يكون له كفاية
ومن المال ما يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه وهذا قول
كان يقوله بعض متأخري المتفقهة والصواب من القول في ذلك عندنا ان من لم يكن عنده
في حال حنثه في يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته لا فضل له عن ذلك
يصوم ثلاثة ايام وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يطعم او يكسو او يعتق وان كان
عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم او يكسو
عشرة مساكين او يعتق رقبة فلا يجزيه حينئذ الصوم لان احدى الحالات الثلاث
حينئذ من اطعام او كسوة او عتق حق قد اوجبه الله تعالى ذكره في ماله وجوب
الدين وقد قامت الحجة بان المفلس اذا فرق ماله بين غرمائه انه لا يترك ذلك اليوم
الا ما لا بد له من قوته وقوت عياله يومه وليلته فكذلك حكم المعدم بالدين الذي اوجبه

الله تعالى ذكره في ماله بسبب الكفارة التي لزمت في ماله واختلف اهل العلم في صفة الصوم الذي اوجبه الله في كفارة اليمين فقال بعضهم صفته ان يكون مواصلا بين الايام الثلاثة غير مفرقها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم في القران فهو متتابع الا قضاء رمضان حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان ابي بن كعب يقرا فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان يقرا فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قراءة اصحاب عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ابي اسحاق في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الاعمش قال كان اصحاب عبد الله يقرؤون فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول اذا فرق صيام ثلاثة ايام لم يجزه قال وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم افطر قال يستقبل الصوم حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فصيام ثلاثة ايام قال اذا لم يجد طعاما وكان في بعض القراءة فصيام ثلاثة ايام متتابعات وبه كان ياخذ قتادة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة الاول فالاول فان لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة ايام متتابعات وقال اخرون جائز لمن صامهن ان يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال قال مالك كل ما ذكر الله في القران من الصيام فان يصام تباعا اعجب الي فان فرقها رجوت ان تجزي عنه والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اوجب على من لزمته كفارة يمين اذا لم يجد تكفيرها بالاطعام او الكسوة او العتق سبيلا ان يكفرها بصيام ثلاثة ايام ولم يشرط في ذلك متتابعة فكيف ما صامهن المكفر مفرقة ومتتابعة اجزاه لان الله تعالى ذكره انما اوجب عليه صيام ثلاثة ايام فكيف ما اتى بصومهن اجزا فاما ما روي عن ابي وابن مسعود في قراءتهما فصيام ثلاثة ايام متتابعات فذلك خلاف ما في مصاحفنا وغير جائز لنا ان نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام انه من كتاب الله غير اني اختار للصيام في كفارة اليمين ان يتابع بين الايام الثلاثة ولا يفرق لانه لا خلاف بين الجميع انه اذا فعل ذلك انه قد اجزا ذلك عنه من كفارته وهم في غير ذلك مختلفون ففعل ما لا يختلف في جوازه احب الي وان كان الاخر جائزا **القول في تاويل قوله عز ذكره** ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم يقول هذا الذي ذكرت لكم انه كفارة ايمانكم من اطعام العشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة وصيام الثلاثة الايام اذا لم يجد من ذلك شيئا هو كفارة ايمانكم التي عقدتموها اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم يقول واحفظوا ايمانكم ان تحنثوا فيها ثم تضيعوا الكفارة فيها بما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم اياته كما بين لكم كفارة ايمانكم كذلك يبين لكم جميع اياته يعني اعلام دينه فيوضحها لكم لئلا يقول المضيع المفرط فيما الزمه الله لم اعلم حكم الله في ذلك لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على هدايته اياكم وتوفيقه لكم **القول في تاويل قوله عز ذكره** يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على انفسهم النساء والنوم واللحم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فانزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا ايها الذين لا تحرموا

طيبات

طيبات ما احل الله لكم فنهاهم بذلك عن تحريم ما احل الله لهم من الطيبات ثم قال ولا تعتدوا ايضا في حدودي فتحلوا ما حرمت عليكم فان ذلك لكم غير جائز كما غير جائز لكم تحريم ما حللت واني لا احب المعتدين ثم اخبرهم عن الذي حرم عليهم مما استحلوه وتقدموا عليه مما كانوا من المعتدين في حدوده فقال لهم يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ان الخمر التي تشربونها والميسر الذي تتياسرونه والانصاب التي تذبحون عندها والازلام التي تستقسمون بها رجس يقول اثم ونتن سخطه الله وكرهه لكم من عمل الشيطان يقول شربكم الخمر وقماركم على الجزر وذبحكم للانصاب واستقسامكم بالازلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه اياكم اليه وتحسينه لكم لا من الاعمال التي ندبكم اليها ربكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك وقد بينا معنى الخمر والميسر والازلام فيما مضى فكرهنا اعادته واما الانصاب فانها جمع نصب وبينا معنى النصب بشواهده فيما مضى وروي عن ابن عباس في معنى الرجس في هذا الموضع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان يقول سخط وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رجس من عمل الشيطان قال الرجس الشر **القول في تاويل قوله عز ذكره** انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون يقول تعالى ذكره انما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم ارادة منه ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ليعادي بعضكم بعضا ويبغض بعضكم الى بعض فيشتت امركم بعد تاليف الله بينكم بالايمان وجمعه بينكم باخوة الاسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها اياكم عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم واخرتكم وعن الصلاة التي فرضها عليكم ربكم فهل انتم منتهون يقول فهل انتم منتهون عن شرب هذه والمياسرة بهذا وعاملون بما امركم به ربكم من اداء ما فرض عليكم من الصلاة لاوقاتها ولزوم ذكره الذي به نجح طلباتكم في عاجل دنياكم واخرتكم واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو انه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسال الله تحريمها **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الاية في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النساء لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال وكان منادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي اذا حضرت الصلاة لا يقربن الصلاة السكران قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الاية التي في المائدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الى قوله فهل انتم منتهون فلما انتهى الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا ابي عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانها تذهب بالعقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه واسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا زكريا عن ابي زائدة عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني ابو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسالوه عن ذلك فانزل الله تعالى ذكره يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فقالوا هذا شيء قد جاء فيه رخصة ناكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك حتى اتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرا قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فجعل لا يجوز

لا يجوز ذلك ولا يدري ما تقرأ فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها فياتون الصلاة وهم
يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى انزل الله تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام الى قوله فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا رب وقال اخرون نزلت هذه
الاية بسبب سعد بن ابي وقاص وذلك انه كان لاحى رجلا على شراب لهما فضربه صاحبه
بلحي جمل ففزر انفه فنزلت فيهما ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن
ابيه سعد انه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا قال فشربنا الخمر حتى انتشينا
فتفاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار جمل فضرب به انف سعد ففزره فكان سعد
افزر الانف قال فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الاية
حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال سعد
شربت مع قوم من الانصار فضربت رجلا منهم اظن بفك جمل فكسرته فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فلم البث ان نزل تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
الى اخر الاية حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل عن سماك
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال شربت الخمر مع قوم من الانصار فذكر نحوه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان ابن شهاب
اخبره ان سالم بن عبد الله حدثه ان اول ما حرمت الخمر ان سعد بن ابي وقاص واصحابا
له شربوا فاقتتلوا فكسروا انف سعد فانزل الله انما الخمر والميسر الاية وقال
اخرون نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة
ابن كلثوم عن جبر عن ابيه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر
في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى اذا ثملوا عبث بعضهم على بعض فلما صحوا
جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة
ليس في قلوبهم ضغاين والله لو كان بي رءوفا رحيما ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم
ضغاين فانزل الله انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال ناس من
المتكلفين رجس في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم احد فانزل الله تعالى
ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية حدثنا محمد بن
خلف قال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي عن ابي تميلة عن سلام مولى حفص عن
ابي القاسم عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب
الخمر حلالا اذ قمت حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى اخر الايتين
فهل انتم منتهون فجيت الى اصحابي فقراتها عليهم الى قوله فهل انتم منتهون
قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء فقال بالاناء
تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا وقال
اخرون انما كانت العداوة والبغضا كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الاية
بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك نهاهم الله
عن الميسر **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا جامع
ابن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال بشر وقد سمعته من يزيد وحدثنيه
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيقعد
حريبا سليبا ينظر الى ماله في يد غيره فكانت تورث بينهم عداوة وبغضا فنهى
الله عن ذلك وقدم فيه والله اعلم بالذي يصلح خلقه والصواب من القول في ذلك
عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره قد سمى هذه الاشيا التي سماها في هذه الاية وامر
باجتنابها وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية
وجايز ان يكون نزوله كان بسبب دعاء عمر رضي الله عنه في امر الخمر وجايز ان يكون
ذلك كان بسبب ما نال سعدا من الانصاري عند انتشائهما من الشراب وجايز ان يكون
كان من اجل ما كان يلحق احدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يسره وبغضه
وليس عندنا باي ذلك كان خبر قاطع للعذر غير انه اي ذلك كان فقد لزم حكم الاية

جميع

جميع اهل التكليف وغير ضايرهم الجهل بالسبب الذي نزلت له هذه الاية فالخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فرض على جميع من بلغته الاية من التكليف
اجتناب جميع ذلك كما قال تعالى ذكره فاجتنبوه لعلكم تفلحون **القول في تاويل**
قوله عز ذكره واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين يقول تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واطيعوا الله واطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم
امره فيما امركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بينها لكم في هذه الاية وغيرها
وخالفوا الشيطان في امره اياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره فانه انما يبتغي لكم العداوة والبغضا
بينكم بالخمر والميسر واحذروا يقول واتقوا الله وراقبوه ان يراكم عندما نهاكم عنه
من هذه الامور التي حرمها عليكم في هذه الاية وغيرها او يفقدكم عندما امركم به فتوبقوا
انفسكم وتهلكوها فان توليتم يقول فان انتم لم تعملوا بما امرناكم به وتنتهوا عما نهيناكم
عنه ورجعتم مدبرين عما انتم عليه من الايمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاءكم به
نبيكم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يقول فاعلموا انه ليس على من ارسلناه اليكم بالنذارة
غير ابلاغكم الرسالة التي ارسل بها اليكم مبينة لكم بيانا يوضح لكم سبيل الحق والطريق
الذي امرتم ان تسلكوه واما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية فعلى المرسل دون الرسل
وهذا من الله تعالى ذكره وعيد لمن تولى عن امره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره فان توليتم
عن امري ونهيي فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي **القول في تاويل قوله**
عز ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره للقوم
الذين قالوا اذ انزل الله تحريم الخمر بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها وبنا وقد كنا نشربها
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن
الله تعالى ذكره حرمه عليهم اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات يقول اذا ما اتقى الله الاحيا
منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه وصدقوا الله ورسوله فيما امرهم
ونهاهم فاطاعوهما في ذلك كله وعملوا الصالحات يقول واكتسبوا من الاعمال ما يرضاه
الله في ذلك مما كلفهم ذلك ربهم ثم اتقوا وامنوا يقول ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه
بعد ذلك التكليف ايضا فثبتوا على اتقا الله في ذلك والايمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا ثم اتقوا
واحسنوا يقول ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم الله الى الاحسان وذلك الاحسان هو العمل بما
لم يفرضه عليهم من الاعمال ولكنه نوافل تقربوا بها الى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه
والله يحب المحسنين يقول والله يحب المتقربين اليه بنوافل الاعمال التي يرضاها فالاتقا الاول
هو الاتقا بتلقي امر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل والاتقا الثاني الاتقا
بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقا الثالث هو الاتقا بالاحسان
والتقرب بنوافل الاعمال فان قال قايل ما الدليل على ان الاتقا الثالث هو الاتقا
بالنوافل دون ان يكون ذلك بالفرايض قيل انه تعالى ذكره قد اخبر عن وضعه الجناح
على شاربي الخمر التي شربوها قبل تحريمه اياها فاذا هم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها وصدقوا
الله ورسوله في تحريمها وعملوا الصالحات من الصواب ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره
في اية واحدة وبنحو الذي قلنا من ان هذه الاية نزلت فيما ذكرنا انها نزلت فيه جاءت الاخبار
عن الصحابة والتابعين **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري
وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف باصحابنا الذين ماتوا
وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل باسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثني عبد
الكبير بن عبد المجيد قال اخبرنا عباد بن راشد عن قتادة عن انس بن مالك قال
بينا ادير الكاس على ابي طلحة وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وابي دجانة
حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فما دخل
علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل
بعضنا واصبنا من طيب ام سليم ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها فأنزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فقال رجل لعبادة سمعته من أنس بن مالك قال نعم وقال رجل لأنس بن مالك أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أو حدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال لما حرمت الخمر قالوا كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيمن قتل ببدر وأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي أنت منهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا ابن يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إلى قوله والله يحب المحسنين لما أنزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر في سورة المائدة بعد سورة الأحزاب قال في ذلك رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب فلان يوم بدر وفلان يوم أحد وهم يشربونها فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة فأنزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من الله وإحسان وهي لهم يومئذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما تقول لإخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني قبل التحريم إذا كانوا محسنين متقين وقال مرة أخرى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الحرام قبل أن يحرم عليهم إذا ما اتقوا وأحسنوا بعد ما حرم وهو قوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني بذلك رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم فلما حرمت قالوا كيف تكون علينا حراما وقد مات إخواننا وهم يشربونها فأنزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرمها إذا كانوا محسنين متقين والله يحب المحسنين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا لمن يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدر وأحد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية هذا في شأن الخمر حين حرمت سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية

القول في تأويل قوله عز ذكره

يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقول ليختبرنكم الله بشيء من الصيد وإنما أخبرهم تعالى ذكره أنه يبلوهم لأنه لم يبلهم بصيد البحر وإنما ابتلاهم بصيد البر فالابتلاء ببعض لا بجميع وقوله تناله أيديكم فإنه يعني إما باليد كالبيض والفراخ وإما بإصابة النبل والرماح وذلك كالحمر والبقر والظباء فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو بحجكم وبنحو ذلك قالت جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال كان الصيد حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة عن داود عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تناله أيديكم ورماحكم أيديكم قال النبل

ورماحكم

ورماحكم تناله كبير الصيد وأيديكم تناله صغير الصيد أخذ الفرخ والبيض حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال ما لا يستطيع أن يفر من الصيد حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أيديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم حتى لو شاءوا نالوه بأيديهم فنهاهم الله أن يقربوه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن حميد الأعرج وليث عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال الفراخ والبيض وما لا يستطيع أن يفر

القول في تأويل قوله عز ذكره

ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول تعالى ذكره ليختبرنكم الله أيها المؤمنون ببعض الصيد في حال إحرامكم كي يعلم أهل طاعة الله والإيمان به والمنتهين إلى حدوده وأمره ونهيه ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب يعني في الدنيا بحيث لا يراه ولا يعاينه وأما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فإنه يعني فمن تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل ما حرم الله عليه بأخذه وقتله فله عذاب من الله أليم يعني مؤلم موجع

القول في تأويل قوله عز ذكره

يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذي بينت لكم وهو صيد البر دون صيد البحر وأنتم حرم يقول وأنتم محرمون بحج أو عمرة والحرم جمع حرام والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد يقال هذا رجل حرام وهذه امرأة حرام فإذا قيل محرم قيل للمرأة محرمة والإحرام هو الدخول فيه يقال أحرم القوم إذا دخلوا في الشهر الحرام أو في الحرم فتأويل الكلام لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة وقوله ومن قتله منكم متعمدا فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمدا ثم اختلف أهل التأويل في صفة العمد الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان قاتله إحرامه في حال قتله وقال إن قتله وهو ذاكر إحرامه متعمدا قتله فلا حكم عليه وأمره إلى الله قالوا وهذا أجل أمرا من أن يحكم عليه أو يكون له كفارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله منكم ناسيا لإحرامه متعمدا لقتله فذلك الذي يحكم عليه فإن قتله ذاكرا لحرمه متعمدا لقتله لم يحكم عليه حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم أنه محرم ويتعمد قتله قال لا يحكم عليه ولا حج له وقوله ومن قتله منكم متعمدا قال هو العمد المكفر فيه الكفارة والخطأ أن يصيبه وهو ناس لإحرامه متعمدا لقتله أو يصيبه وهو يريد غيره فذلك يحكم عليه مرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد حل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فأخطأ فذلك العمد المكفر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا الفضيل عن ابن عباس عن ليث عن مجاهد قال العمد هو الخطأ المكفر حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال حدثنا ليث قال قال مجاهد قول الله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال فالعمد الذي ذكر الله تعالى ذكره أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه فهذا لا يحكم عليه هذا أجل من أن يحكم عليه حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا قال يقتله متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه حدثنا المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي قال شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال قال ابن جريج ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا لحرمه أو أراد غيره فأخطأ به فذلك العمد المكفر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله منكم متعمدا للصيد ناسيا لإحرامه فمن اعتدى بعد ذلك متعمدا للصيد يذكر إحرامه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن أبي عدي قال حدثنا

اسمعيل بن مسلم قال كان الحسن يفتي بما قتل الصيد متعمدا ذاكرا لاحرامه لم يحكم عليه
قال اسمعيل وقال حماد عن ابراهيم مثل ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عفان بن مسلم قال
حدثنا حماد ابن سلمة قال امرني جعفر بن ابي وحشية ان اسال عمرو بن دينار عن هذه الاية
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الاية فسالته فقال كان عطا يقول هو بالخيار
اي ذلك شا فعل ان شا اهدى وان شا اطعم وان شا صام فاخبرت به جعفرا وقلت ما سمعته
فيه فتلكا ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرني ثم قال كان سعيد بن جبير يحكم عليه من النعم
هديا بالغ الكعبة فان لم يجد الطعام والصيام فهذا لا يبلغ ثمن الهدي والصيام فيه من ثلاثة
ايام الى عشرة حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني
ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد احل
وليست له رخصة ومن قتله ناسيا او اراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اما الذي يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه او جاهل
ان قتله غير محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهي الله وهو يعرف
انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله وذلك الذي جعل الله عليه النقمة حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا
لقتله ناسيا لاحرامه وقال اخرون بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد ذاكرا لحرمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يحكم عليه في العمد والخطا
والنسيان حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا ابن جريج وحدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال قال طاوس والله ما قال الله الا ومن قتله منكم
متعمدا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا بعض اصحابنا عن الزهري
انه قال نزل القران بالعمد وجرت السنة في الخطا يعني في المحرم يصيب الصيد حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم قال ان قتله متعمدا
او ناسيا حكم عليه وان عاد متعمدا عجلت له العقوبة الا ان يعفو الله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير قال انما جعلت الكفارة في العمد
ولكن اغلظ عليهم في الخطا كي يتقوا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية ووكيع قالا
حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي
مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول والله ما قال
الله الا ومن قتله منكم متعمدا والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى
ذكره حرم قتل صيد البر على كل محرم في حال احرامه ما دام حراما بقوله يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال احرامه متعمدا لقتله ولم يخصص
به المتعمد قتله في حال نسيانه احرامه ولا المخطي في قتله في حال ذكره احرامه بل عم في التنزيل
بايجاب الجزا كل قاتل صيد في حال احرامه متعمدا وغير جائز احالة ظاهر التنزيل
الى باطن من التاويل لا دلالة عليه من كتاب نص ولا خبر الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا اجماع من الامة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه فاذا كان ذلك كذلك فسوا كان
قاتل الصيد من المحرمين ولا اجماع من الامة ولا دلالة من بعض عامدا قتله ذاكرا لاحرامه
او عامدا قتله ناسيا لاحرامه او قاصدا غيره فقتله ذاكرا لاحرامه في ان على جميعهم من الجزا
ما قال ربنا تعالى ذكره وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وهذا قول عطا والزهري الذي ذكرناه
عنهما دون القول الذي قاله مجاهد واما ما يلزم بالخطا قاتله فقد بينا القول فيه في كتابنا
كتاب لطيف القول في احكام الشرايع بما اغنى عن ذكره في هذا الموضع وليس هذا الموضع
موضع ذكره لان قصدنا في هذا الكتاب الابانة عن تاويل التنزيل وليس في التنزيل
للخطا ذكر فنذكر احكامه واما قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فانه يقول وعليه كفارة
وبدل يعني بذلك جزا الصيد المقتول يقول تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد المقتول مثل
ما قتل من النعم وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله فجزاوه مثل ما قتل من النعم وقد اختلفت
القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة وبعض البصريين فجزاء مثل ما قتل من النعم
باضافة الجزا الى المثل وخفض المثل وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين فجزاء مثل ما قتل بتنوين

الجزا

الجزا ورفع المثل بتاويل فعليه جزا مثل ما قتل واولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من
قرا فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزا ورفع المثل بتاويل فعليه جزا مثل ما قتل لان الجزا هو
المثل فلا وجه لاضافة الشي الى نفسه واحسب ان الذين قروا ذلك بالاضافة
راوا ان الواجب على قاتل الصيد ان يجزي مثله من الصيد بمثل من النعم وليس ذلك
كالذي ذهبوا اليه بل الواجب على قاتله ان يجزي المقتول نظيره من النعم واذا كان
ذلك كذلك فالمثل هو الجزا الذي اوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد ولن يضاف
الشي الى نفسه ولذلك لم يقرا ذلك قاري علمناه بالتنوين ونصب المثل ولو كان المثل
غير الجزا لجاز في المثل النصب اذا نون الجزا كما نصب اليتيم اذا كان غير الاطعام في قوله
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وكما نصب الاموات والاحيا اذ نون الكتاب في قوله
الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا اذا كان الكفات غير الاحيا والاموات وكذلك الجزا لو كان
غير المثل لاتسعت القراة في المثل بالنصب اذا نون الجزا ولكن ذلك بخلاف فلم يقراه
احد بتنوين الجزا ونصب المثل اذا كان المثل هو الجزا وكان معنى الكلام ومن قتله منكم
متعمدا فعليه جزا هو مثل ما قتل من النعم ثم اختلف اهل العلم في صفة الجزا وكيف يجزي
قاتل الصيد من المحرمين ما قتل بمثل من النعم فقال بعضهم ينظر الى اشبه الاشيا
شبها من النعم فيجزي به ويهديه الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اما جزاء مثل ما قتل من النعم فان قتل
نعامة او حمارا فعليه بدنة وان قتل بقرة او ايلا او اروى فعليه بقرة او قتل غزالا
او ارنبا فعليه شاة وان قتل ضبا او حربا او يربوعا فعليه سخلة قد اكلت العشب وشربت
اللبن حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن ابن مجاهد قال سيل
عطا ايغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره قال اليس يقول الله تعالى ذكره فجزا
مثل ما قتل من النعم حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج
قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله
حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله
فجزا مثل ما قتل من النعم قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان
وجد جزاه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاه قوم الجزا دراهم ثم قوم الدراهم حنطة ثم صام
مكان كل نصف صاع يوما قال انما اريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزا
حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ليذوق قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان
لم يجد نظر كم ثمنه قال ابن حميد نظر كم ثمنه ثم قوم ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف
صاع يوما او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال انما اريد بالطعام الصيام
فاذا وجد الطعام وجد جزاه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن
حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة اذا اصاب الرجل الصيد حكم عليه فان لم يكن عنده
قوم عليه ثمنه طعاما ثم صام لكل نصف صاع يوما حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا
هشيم قالا اخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت وصاحب لي ظبيا
في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا
في ذلك قال فقال اذبح كبشا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين
عن الشعبي قال اخبرني قبيصة بن جابر بنحو ما حدثت به عبد الملك حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب
لي ظبيا وهو محرم فامره عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويسقي اهابها حدثنا هناد قال
حدثنا ابن ابي زايدة عن داود عن ابن ابي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال قتل
رجل من الاعراب وهو محرم ظبيا فسال عمر فقال له عمر اهد شاة حدثنا هناد قال حدثنا
ابو الاحوص عن حصين وحدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا حصين
عن الشعبي قال قال قبيصة بن جابر اصبت ظبيا وانا محرم فاتيت عمر فسالته
عن ذلك فارسل الى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا امير المومنين ان امره اهون من ذلك

قال نفس بي بالمدينة حتى ساعته عند فاتى ثم قال قتلت الصيد وانت محرم ثم تحكم الفتيا
قال فيما عبد الرحمن فيحكما شاه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم
قال اذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح
بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فان قتل ايلا او نحوه
فعليه بقرة وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ان قتلت صيدا فاذا هو
اعرج او اعور او منقوص اغرم مثله قال نعم ان شئت قلت او في احب اليك قال
نعم وقال عطاء وان قتلت ولد بقرة وحشية ففيه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على
ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال
اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فجزاء مثل ما قتل من
النعم ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة فعليه مثله من الابل وما كان
ذا قرن من صيد البر من وعل او ايل فجزاؤه من البقر وما كان من ظبي فمن الغنم مثله وما كان
من ارنب ففيها ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير وما كان من جرادة او نحوها
ففيه قبضة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم ويتصدق بثمنه وان شاء صام لكل نصف
صاع يوما وان اصاب فرخ طير برية او بيضها فالقيمة فيها طعام او صوم على الذي يكون
في الطير غير انه قد ذكر في بيض النعام اذا اصابها المحرم ان يحمل الفحل على عدة ما اصاب
من البيض على بكارة الابل فما لقح منها اهداه الى البيت وما فسد منها فلا شيء فيه حدثنا ابن
البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال قال
مجاهد من قتله يعني الصيد ناسيا او اراد غيره فاخطأ به فذلك العمد المكفر فعليه مثله
هديا بالغ الكعبة فان لم يجد فابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن كل مد يوما قال عطاء فان اصاب
انسان نعامة كان له ان كان ذا يسار ما شاء ان يهدي جزورا او عدلها طعاما او عدلها
صياما ايتهن شاء من اجل قوله فجزاء او كذا وكذا قال فكل شيء من القرآن او او فليتخير منه
صاحبه ما شاء حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج
قال اخبرني الحسن بن مسلم قال من اصاب من الصيد ما يبلغ ان يكون شاة فصاعدا فذلك
الذي قال الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم واما كفارة طعام مساكين فذلك الذي
لا يبلغ ان يكون فيه هدي العصفور يقتل فلا يكون فيه قال او عدل ذلك صياما عدل النعامة
او عدل العصفور او عدل ذلك كله وقال آخرون بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم
ثم يشتري القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابراهيم قال ما اصاب
المحرم من شيء حكم فيه قيمته حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن حماد قال سمعت ابراهيم يقول من كل شيء من الصيد ثمنه واولى القولين في ذلك
في تأويل الآية ما قال عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من الصيد يجزى
بمثله من النعم كما قال الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم وغير جائز ان يكون مثل
الذي قتل من الصيد دراهم وقد قال الله تعالى ذكره من النعم لان الدراهم ليست من
النعم في شيء فان قال قائل فان الدراهم وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشتري بها
المثل من النعم فيهديه القاتل فيكون بفعله ذلك كذلك جازيا لما قتل من الصيد
مثلا من النعم قيل له أرأيت ان كان المقتول من الصيد صغيرا او كبيرا او سليما
او كان المقتول من الصيد كبيرا او سليما ولا يصاب بقيمته من النعم الا صغيرا او معيبا أيجوز له
ان يشتري بقيمته خلافه وخلاف صفته فيهديه ام لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا خلافه
فان زعم انه لا يجوز له ان يشتري بقيمته الا مثله ترك قوله في ذلك لان اهل هذه المقالة
يزعمون انه لا يجوز له ان يشتري بقيمته ذلك فيهديه الا ما يجوز في الضحايا واذا اجازوا
شرى مثل المقتول من الصيد بقيمته واهداءه وقد يكون المقتول صغيرا معيبا اجازوا
في الهدي ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه لا يجوز ان يشتري بقيمته فيهديه الا ما يجوز
في الضحايا اوضح ذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره
اوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمدا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه
المقالة انه لا يجوز عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا ويقال لقائل ذلك

الآية

أرأيت ان قال قائل آخر ما على قاتل ما لا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الاضاحي
لا من اطعام ولا صيام لان الله تعالى ذكره انما خير قاتل الصيد من المحرمين بين احد الثلاثة
الاشياء التي سماها في كتابه فاذا لم يكن له الى واحد من ذلك سبيل سقط عنه فرض الآخرين
لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم يكن له الى بعض ذلك سبيل بطل فرض
الجزاء عنه لانه ليس ممن عني بالآية نظير الذي قلت انت انه اذا لم يكن المقتول
من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب من النعم ما يجوز في الضحايا فقد سقط فرض الجزاء بالمثل
من النعم عنه وانما عليه الجزاء بالاطعام او الصيام هل بينك وبينه فرق من اصل او نظير
فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الآخر مثله

القول في تأويل قوله عز وجل

يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة يقول تعالى ذكره يحكم بذلك الجزاء الذي
هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم يعني فقيهان عالمان من اهل الدين
والفضل هديا يقول يقضي بالجزاء ذوا عدل ان يهدي فيبلغ الكعبة والهاء في قوله يحكم به
عائدة على الجزاء ووجه حكم العدلين اذا اراد ان يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل
ان ينظرا الى المقتول ويستوصفاه فان ذكر انه اصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد
الضأن بنظير ذلك الذي قتله في السن والجسم فان كان الذي اصاب من ذلك كبيرا حكما
عليه بكبير من الضأن وان كان الذي اصاب حمار وحش حكما عليه ببقرة ان كان الذي اصاب
كبيرا فكبير من البقر وان كان صغيرا فصغير وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور
فمثله من ذكور البقر وان كان انثى فمثله من البقر انثى ثم كذلك ذلك الى اشباه
الاشياء المقتول من الصيد مثلها من النعم فيحكمان عليه به كما قال تعالى ذكره وبمثل الذي
قلنا في ذلك قال اهل التأويل على اختلاف فيه بينهم ذكر من قال في ذلك بنحو
الذي قلنا فيه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا داود بن
ابي هند عن ابي بكر بن عبد الله المزني قال كان رجلان من الاعراب محرمان فاحاش احدهما
ظبيا فقتله الآخر فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر وما ترى قال
شاة قال وانا ارى ذلك اذهبا فاهديا شاة ثم مضيا قال احدهما لصاحبه ما درى امير
المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه فسمعها عمر فردهما فقال هل تقرآن سورة المائدة
فقالا لا فقرأ عليهما يحكم به ذوا عدل منكم ثم قال استعنت بصاحبي هذا حدثنا ابو كريب
ويعقوب قالا حدثنا هشيم قالا اخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت
انا وصاحب لي ظبيا في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على
رجل الى جنبه فنظرا في ذلك قال فقال اذبح كبشا فقال يعقوب في حديثه فقال لي
اذبح شاة فانصرفت فاتيت صاحبي فقلت ان امير المؤمنين لم يدر ما يقول فقال صاحبي
انحر ناقتك فسمعها عمر بن الخطاب فاقبل علي ضربا بالدرة وقال تقتل الصيد وانت
محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى ذكره يقول في كتابه يحكم به ذوا عدل منكم هذا ابن عوف
وانا عمر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن الشعبي قال اخبرني قبيصة
ابن جابر بنحو ما حدث عبد الملك حدثنا هناد وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي
عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا
نتماشى نتحدث قال فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي او برح فرماه رجل منا بحجر
فما اخطأ حشاه فركب ودعه ميتا قال فعظمنا عليه القضية قال واذا الى جنبه
رجل كأن وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل
الى الرجل فقال اعمدا قتلته ام خطأ قال الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله فقال
عمر ما اراك الا قد اشركت بين العمد والخطأ اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واسق
اهابها قال فقمنا من عنده فقلت ايها الرجل اعظم شعائر الله فوالله ما درى امير المؤمنين
ما يفتيك حتى سأل صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذاك قال قبيصة
ولا اذكر الآية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجأنا منه
الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبي ضربا بالدرة وجعل يقول اقتلت في الحرم وسفهت
الحكم قال ثم اقبل علي فقلت يا امير المؤمنين لا احل لك اليوم شيئا يحرم عليك مني قال فاتقه
ابن جابر اني اراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون
فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الحسنة فاياك
وعثرات الشباب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال

أو طائرًا من ... فقتله وهو محرم فأتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم فيه معي فحكما فيه جديًا قد
جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع
ابن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا
أصاب صيدا فأتى عمر فسأله عن ذلك وعنده عبد الله بن ذكوان فقال ابن عمر
لابن صفوان إما أن أقول فتصدقني وإما أن تقول فأصدقك فقال ابن صفوان بل أنت
فقل فقال ابن عمر ووافقه على ذلك عبد الله بن ذكوان حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح أنه قال لو وجدت حكما
عدلا لحكمت في الثعلب جديا وجدي أحب إلي من ثعلب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن بكير قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي مجلز أن رجلا سأل ابن عمر عن رجل
أصاب صيدا وهو محرم وعنده ابن صفوان فقال له ابن عمر إما أن تقول فأصدقك
أو أقول وتصدقني قال قل وأصدقك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل قال أخبرني أبو جرير البجلي قال أصبت
ظبيا وأنا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك فأتيت
عبد الرحمن وسعدا فحكما علي بتيس أعفر قال أبو جعفر رحمه الله الأعفر الأبيض
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بإسناده
مثله حدثنا عبد الحميد قال أخبرنا إسحق عن شريك عن أشعث بن سوار عن
ابن سيرين قال كان رجل على ناقة وهو محرم فأبصر ظبيا يأوي إلى الأكمة فقال لأنظرن
أسبق إلى هذه الأكمة أم هذا الظبي فوقعت عنز الظبي تحت قوائم ناقته فقتلته
فأتى عمر فذكر ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفراء قال وهي البيضاء
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد أن رجلا أوطأ ظبيا
وهو محرم فأتى عمر فذكر ذلك له وإلى جنبه عبد الرحمن بن عوف فأقبل إلى عبد الرحمن
فكلمه ثم أقبل على الرجل فقال اهد عنزا عفراء حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقول ما أصاب المحرم من شيء لم يمض فيه حكومة استقبل
فحكم فيه ذوا عدل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا
شعبة عن بيان عن عمرو بن حبشي قال سمعت رجلا سأل عبد الله بن عمر عن رجل
أصاب ولد أرنب فقال فيه ولد ماعز فيما أرى أنا ثم قال لي كذاك فقلت أنت أعلم
مني فقال قال الله تعالى ذكره يحكم به ذوا عدل منكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن أبي عدي وسهل بن يوسف عن حميد عن بكر أن رجلين أبصرا ظبيا وهما محرمان
فتراهنا وتفاعل كل واحد منهما أيهما يسبق إليه فسبق إليه أحدهما فرماه بعصاه فقتله
فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان إليه وعنده عبد الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له فقال
عمر هذا قمار ولا أجيزه ثم نظر إلى عبد الرحمن فقال ما ترى قال شاة فقال عمر
وأنا أرى ذلك فلما قفا الرجلان من عند عمر قال أحدهما لصاحبه ما درى عمر
ما يقول حتى سأل الرجل فردهما عمر فقال إن الله تعالى ذكره لم يرض بعمر وحده
فقال يحكم به ذوا عدل منكم وأنا عمر وهذا عبد الرحمن وقال آخرون بل ينظر العدلان
إلى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دراهم ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هديا
فالحاكمان في قول هؤلاء بالقيمة وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضع الذي
أصابه فيه وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي فيما مضى قبل أنه كان يقول ما أصاب المحرم من
شيء حكم فيه قيمته وهو قول جماعة من متفقهة الكوفيين وأما قوله هديا فإنه مصدر
على الحال من الهاء التي في قوله يحكم به وقوله بالغ الكعبة من نعت الهدي وصفته وإنما جاز
أن ينعت به وهو مضاف إلى معرفة لأنه في معنى النكرة وذلك أن معنى قوله بالغ الكعبة
يبلغ الكعبة فهو وإن كان مضافا فمعناه التنوين لأنه بمعنى الاستقبال في معناه هذا
عارض ممطرنا فكذلك ذلك في قوله هديا بالغ الكعبة

القول في تأويل قوله عز ذكره

أو كفارة طعام مساكين يقول تعالى ذكره أو عليه كفارة طعام
مساكين والكفارة معطوفة على الجزاء في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم واختلفت القراء
في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة أو كفارةُ طعامِ مساكين بالإضافة
وأما قراء أهل العراق فإن عامتهم قرؤوا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام أو كفارةٌ
طعامُ مساكين وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بتنوين الكفارة

ورفع

ورفع الطعام للعلة التي ذكرناها في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم واختلف أهل
التأويل في معنى قوله أو كفارة طعام مساكين فقال بعضهم معنى ذلك أن القاتل وهو
محرم صيدا عمدا لا يخلو من وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التي ذكرها الله تعالى ذكره
من مثل المقتول هديا بالغ الكعبة أو طعام مساكين كفارة لما فعل أو عدل ذلك صياما
لأنه مخير في أي ذلك شاء فعل وأنه بأيها كفر فقد أدى الواجب عليه وإنما ذلك إعلام
من الله تعالى ذكره عباده أن قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من إحدى الخلال الثلاث
قالوا فحكمه إن كان على المثل قادرا أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم لا يجزيه غير ذلك
ما دام للمثل واجدا قالوا فإن لم يكن له واجدا أو لم يكن للمقتول مثل من النعم فكفارته حينئذ
إطعام مساكين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن
قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة
طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره قال إذا قتل المحرم شيئا من
الصيد حكم عليه فيه فإن قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين
فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وإن قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة فإن لم يجدها أطعم
عشرين مسكينا فإن لم يجد صام عشرين يوما وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه
بدنة من الإبل فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فإن لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام
مد مد يشبعهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله
يحكم به ذوا عدل منكم فالكفارة من قتل ما دون الأرنب إطعام حدثنا هناد قال حدثنا
جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه
من النعم فإن وجد جزاءه ذبحه فتصدق به وإن لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم
حنطة ثم صام مكان كل صاع يوما قال إنما أريد بالطعام الصوم فإذا وجد طعاما وجد جزاء
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن جابر عن عطاء ومجاهد
وعامر أو عدل ذلك صياما ليذوق قال إنما الطعام لمن لم يجد الهدي حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقول إذا أصاب المحرم
شيئا من الصيد عليه جزاؤه من النعم فإن لم يجد قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم
طعاما بكل نصف صاع يوما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد
قال إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه فإن فضل منه ما لا يتم نصف صاع صام له يوما ولا يكون
الصوم إلا على من لم يجد ثمن هدي فيحكم عليه الطعام فإن لم يكن عنده طعام يتصدق
به حكم عليه الصوم فصام مكان كل نصف صاع يوما وكفارة طعام مساكين قال فيما لا يبلغ
عن هدي أو عدل ذلك صياما من الجزاء إذا لم يجد ما يشتري به هديا أو ما يتصدق
به مما لا يبلغ ثمن هدي حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما حدثنا هناد قال حدثنا
ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة ومن لم يجد ابتاع بقيمته طعاما
فأطعم كل مسكين مدين فإن لم يجد صام عن كل مدين يوما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن قتله منكم متعمدا إلى
قوله إلى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال إذا قتل صيدا فعليه جزاؤه مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان من كفارة بإطعام مساكين من العصفور تقتل ولا يبلغ
أن يكون فيه هدي أو عدل ذلك صياما ليذوق قال عدل النعامة والعصفور أو عدل
ذلك كله فذكرت ذلك لعطاء فقال كل شيء في القرآن أو أو فلصاحبه أن يختار ما شاء حدثني
عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الحكم عن
مقسم عن ابن عباس في قوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم فإن لم يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يومين وقال
آخرون معنى ذلك أن للقاتل صيدا عمدا وهو محرم الخيار بين إحدى الكفارات
الثلاث وهي الجزاء بمثله من النعم والطعام والصوم قالوا وإنما تأويل قوله فجزاء مثل
ما قتل من النعم والطعام والصوم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما فعليه
أن يجزي بمثله من النعم أو يكفر بإطعام مساكين أو بعدل الطعام من الصيام

ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن أبي
زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله تعالى ذكره {فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما} قال: إن
أصاب إنسان محرم نعامة فإن له إن كان ذا يسار أن يهدي ما شاء جزورا أو عدلها
طعاما أو عدلها صياما، قال: كل شيء في القرآن أو أو فليختر منه صاحبه ما شاء. حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء: أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار
أي ذلك شاء فعل. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أسباط وعبد الأعلى عن داود عن عكرمة
قال: ما كان في القرآن أو أو فصاحبه بالخيار، فمن لم يجد فالذي يليه. حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حفص عن عمرو عن الحسن مثله. حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد أنهما قالا في قوله {فجزاء مثل ما قتل من النعم}
قالا: ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أي ذلك شاء فعل. حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك: ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه
فيه بالخيار أي ذلك شاء فعل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا أبو حرة عن الحسن قال وأخبرنا عبيدة عن إبراهيم قالا: كل شيء في القرآن
أو أو فهو بالخيار أي ذلك شاء فعل. حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن ليث عن
مجاهد عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن أو أو فصاحبه مخير فيه، وكل شيء فمن لم يجد
فالأول ثم الذي يليه. واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء
الثلاثة في صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصوم إذا اختار الكفارة بأحدهما
دون الهدي، فقال بعضهم: إذا اختار التكفير بذلك فإن الواجب عليه أن
يقوم المثل من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما. ذكر من قال ذلك:
حدثنا هناد قال أخبرنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء: أو عدل
ذلك صياما؟ قال: إن أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد
يوما يصومه. وقال آخرون: بل الواجب عليه إذا أراد التكفير بالإطعام أو الصوم
أن يقوم الصيد المقتول طعاما ثم يتصدق بالطعام إن اختار الصدقة، وإن اختار الصوم
صام. ثم اختلفوا أيضا في الصوم، فقال بعضهم: يصوم لكل مد يوما. وقال آخرون:
يصوم مكان كل نصف صاع يوما. وقال آخرون: يصوم مكان كل صاع يوما. ذكر من قال المقوم
للإطعام هو الصيد المقتول: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة {يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد} الآية
قال: كان قتادة يقول: يحكمان في النعم، فإن كان ليس عنده ما يبلغ ذلك نظروا ثمنه
فقوموه طعاما ثم صام مكان كل صاع يومين. وقال آخرون: لا معنى للتكفير بالإطعام
لأن من وجد سبيلا إلى التكفير بالإطعام فهو واجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا، ومن
وجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا لم يجزه التكفير بغيره. قالوا: وإنما ذكر الله تعالى ذكره
الكفارة بالإطعام في هذا الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم، لأنه جعل التكفير
بالإطعام أحد الكفارات التي يكفر بها قتل الصيد. وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى
قبل. وأولى الأقوال بالصواب عندي في قول الله تعالى ذكره {فجزاء مثل ما قتل من النعم}
أن يكون مرادا به فعليه قضاء مثله مثل الذي قتل من النعم، لا القيمة إن اختار أن يجزيه
بالمثل من النعم، وذلك أن القيمة إنما هي من الدنانير أو الدراهم، والدراهم أو الدنانير
ليست للصيد بمثل، والله تعالى ذكره إنما أوجب الجزاء مثلا من النعم. وأولى الأقوال
بالصواب عندي في قوله {أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما} أن يكون مخيرا، وأن
يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم بأي هذه الكفارات الثلاث
شاء، لأن الله تعالى ذكره جعل ما أوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة
لفعله وتكفير الذنبه في إتلافه ما أتلف من الصيد الذي كان حراما عليه إتلافه في حال
إحرامه وقد كان حلالا له قبل حال إحرامه، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك
في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه وقد كان حلالا له قبل حال إحرامه،
كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال
إحرامه وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه، ثم منع من حلقه في حال إحرامه نظير الصيد،
ثم جعل عليه إن حلقه جزاء من حلقه إياه، فأجمع الجميع على أنه في حلقه إياه إذا حلقه من أذى به

مخيرا في تكفيره فعليه ذلك بأي الكفارات الثلاث شاء، فكذلك قاتل الصيد
من المحرمين وأنه مخير في تكفيره قتله الصيد بأي الكفارات الثلاث شاء، لا فرق
بين ذلك. ومن أبى ما قلنا فيه قيل له: حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من
النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما، كما حكم على الحالق بفدية من صيام أو صدقة
أو نسك، فزعمت أن أحدهما مخير في تكفيره ما جعل منه عوضا بأي الثلاث شاء، وأنكرت
أن يكون ذلك للآخر، فهل بينك وبين من عكس عليك الأمر في ذلك فجعل الخيار فيه
حيث أبيت، وأبى حيث جعلته له فرق من أصل أو نظير؟ فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم
في الآخر مثله. ثم اختلفوا في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام، فقال بعضهم: يقوم
الصيد قيمته بالموضع الذي أصابه، وهو قول إبراهيم النخعي وحماد وأبي حنيفة
وأبي يوسف ومحمد، وقد ذكرنا الرواية عن إبراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك، وهو نص
قول أبي حنيفة وأصحابه. وقال آخرون: بل يقوم ذلك بسعر الأرض التي يكفر بها.
ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال
حدثنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال في محرم أصاب صيدا بخراسان، قال: يحكم عليه بمكة أو بمنى،
وقال: يقوم الطعام بسعر الأرض التي يكفر بها. حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن الشعبي في رجل أصاب صيدا بخراسان، قال:
يحكم عليه بمكة. والصواب من القول في ذلك عندنا أن قاتل الصيد إذا جزاه
بمثله من النعم فإنما يجزيه بنظيره في خلقه وقدره في جسمه من أقرب الأشياء شبها من
الأنعام، فإن جزاه بالإطعام قومه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه لأنه هناك وجب عليه التكفير
بالإطعام، ثم إن شاء أطعمه بالموضع الذي أصابه فيه وإن شاء بمكة أو إن شاء بغير ذلك من المواضع
حيث شاء، لأن الله تعالى ذكره إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون غيره
من جزائه، فللجازي بغير الهدي أن يجزيه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض، وبمثل الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم. ذكر من قال ذلك:
حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال حدثنا ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم
قال: ما كان من دم فبمكة، وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء. وقد خالف ذلك مخالفون
فقالوا: لا يجزئ الهدي والإطعام إلا بمكة، فأما الصوم فإن له أن يكفر به أن يصوم حيث شاء
من الأرض. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد
عن عطاء قال: الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال: كفارة الحج بمكة.
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطاء: أين يتصدق
بالطعام إن بدا له؟ قال: بمكة، من أجل أنه بمنزلة الهدي، قال {فجزاء مثل ما قتل من النعم
هديا بالغ الكعبة} من أجل أنه أصابه في حرم، يريد البيت، جزاؤه عند البيت. فأما الهدي فإن
من جزاه بما قتل من الصيد فلن يجزيه من كفارة ما قتل من ذلك إلا أن يبلغه الكعبة
طيبا. قال تعالى ذكره: ويجزيه أو يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم، وعنى بالكعبة
في هذا الموضع الحرم كله، ولمن قدم بهديه الواجب من جزاء الصيد أن ينحره في كل وقت شاء قبل
يوم النحر وبعده ويطعمه، وكذلك إن كفر بالطعام فله أن يكفر به متى أحب وحيث
أحب، وإن كفر بالصوم فكذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، خلا ما ذكرنا
من اختلافهم في التكفير بالإطعام على ما قد بينا فيما مضى. ذكر من قال ذلك:
حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء:
أو عدل ذلك صياما، هل لصيامه وقت؟ قال: لا، إذا شاء وحيث شاء، وتعجيله أحب إلي. حدثنا
هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء: رجل أصاب
صيدا في الحج أو العمرة فأرسل بجزائه إلى الحرم في المحرم أو غيره من الشهور، أيجزي عنه؟
قال: نعم، ثم قرأ {هديا بالغ الكعبة}. قال هناد: قال يحيى: وبه آخذ. حدثنا هناد قال
حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج وابن أبي سليمان عن عطاء قال: إذا قدمت
مكة بجزاء صيد فانحره، فإن الله تعالى ذكره يقول {هديا بالغ الكعبة}، إلا أن يقدم
في العشر فيؤخر إلى يوم النحر. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال حدثنا
ابن جريج عن عطاء قال: يتصدق الذي يصيب الصيد بمكة، فإن الله تعالى ذكره
يقول {هديا بالغ الكعبة}. القول في تأويل قوله عز ذكره {أو عدل

ذلك صياما يعني تعالى ذكره بذلك او على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام
وذلك ان يقوم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله المحرم ثم يصوم
مكان كل مد يوما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من الطعام بصوم صوم
يوم في كفارة المواقع في شهر رمضان فان قال قائل فهلا جعلت مكان كل صاع من
جزاء الصيد صوم يوم قياسا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره وذلك حكمه
على كعب بن عجرة اذ امره ان يطعم ان كفر بالاطعام فرقا من طعام وذلك اصع بين ستة
مساكين وان كفر بالصيام ان يصوم ثلاثة ايام فجعل الايام الثلاثة في الصوم عدلا
من اطعام ثلاثة اصع فان ذلك بالكفارة في جزاء الصيد اشبه من الكفارة في قتل
الصيد بكفارة المواقع امراته في شهر رمضان قيل ان القياس انما هو رد الفروع
المختلف فيها الى نظائرها من الاصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزئ
مكفر الحلق في فدية الصيد بالصوم ان يعدل صوم يوم بصاع طعام فان كان ذلك كذلك
وكان غير جائز خلافها فيما حدثت به من الدين مجمعة عليه مع ان ذلك انه حكم معادلة
الصوم الطعام في قتل الصيد مخالف حكم معادلته اياه في كفارة الحلق اذ كان غير
جائز رد اصل على اخر قياسا وانما يجوز ان يقاس الفرع على الاصل وسوا قال قائل هلا
رددت حكم الصوم في كفارة قتل الصيد على حكمه في حلق الاذى فيما يعدل به من الطعام
واخر قال هلا رددت حكم الصوم في الحلق على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يعدل به
من الطعام فيوجب عليه مكان كل مد ومكان كل نصف صاع صوم يوم وقد بينا فيما مضى
قبل ان العدل في كلام العرب بالفتح وهو قدر الشي من غير جنسه وان العدل
هو قدره من جنسه وقد كان اهل العلم بكلام العرب يقول العدل مصدر من قول
القائل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال والعدل ايضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا
بين العدل في هذا وبين عدل المتاع بان كسروا العين من عدل المتاع وفتحوها
من قولهم ولا يقبل منها عدل وقول الله عز وجل او عدل ذلك صياما كما قالوا امراة
رزان وحجر رزين وقال بعضهم العدل هو القسط في الحق والعدل بالكسر المثل
وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى واما نصب الصيام فانه على التفسير كما يقال عندي
ملء زق سمنا وقدر رطل عسلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال
اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ما عدل ذلك صياما قال عدل الطعام من الصيام قال لكل
مد يوما ياخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار وزعم ان ذلك راي يراه ولم يسمعه من احد
ولم تمض به سنة قال ثم عاودته بعد ذلك بحين قلت ما عدل ذلك صياما قال ان اصاب
ما عدل شاة قومت طعاما ثم صام مكان كل مد يوما قال ولم ارسله هذا راي او سنة
مسنونة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد
ابن جبير في قوله عز وجل او عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة ايام الى عشرة ايام حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد او عدل ذلك صياما من الجزا اذا لم يجد
ما يشتري به هديا او ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدي حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او عدل ذلك صياما قال اذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل
ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة
ايام وان قتل ايلا او نحوه فعليه بقرة فان لم يجد اطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين
يوما وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد اطعم ثلاثين
مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما وان قتل نعامة والطعام مد مد يشبعهم حدثنا
ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد عن المحرم يصيب الصيد فتكون
عليه الفدية شاة او البقرة او البدنة فلا يجد فما عدل ذلك من الصيام او الصدقة
قال ثمن ذلك فان لم يجد ثمنه قوم ثمنه طعاما يتصدق فيه لكل مسكين مد ثم يصوم
لكل مد يوما **القول في تاويل قوله عز ذكره** ليذوق وبال امره
يقول جل ثناؤه وتعالى ذكره اوجبت على قاتل الصيد محرما ما اوجبت من الجزا او الكفارة
الذي ذكرت في هذه الاية كي يذوق وبال امره وعذابه يعني بامره ذنبه وفعله
الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في هذه الاية كي يذوق وبال امره

وعذابه

وعذابه يعني بامره ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال
احرامه يقول فالزمته الكفارة التي الزمته اياها لاذيقه عقوبة ذنبه بالزامه الغرامة والعمل
ببدنه مما يتعبه ويشق عليه واصل الوبال الشدة في المكروه ومنه قول الله عز وجل
فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال امره
ان الكفارات اللازمة الاموال والابدان عقوبات منه لخلقه وان كانت تمحيصا لهم وكفارة
لذنوبهم التي كفروها بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي اما وبال امره فعقوبة امره **القول في تاويل قوله عز ذكره**
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه يقول جل ثناؤه لعباده المؤمنين به وبرسوله
صلى الله عليه وسلم عفا الله ايها المؤمنون عما سلف ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا نفس ولكن
من عاد منكم في جاهليتكم من اصابتكم الصيد وانتم حرم وقتلتموه فلا يؤاخذكم بما كان منكم
في ذلك قبل تحريمه اياه عليكم ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا نفس ولكن من عاد منكم
لقتله وهو محرم بعد تحريمه بالمعنى الذي كان يقتله في حال كفره وقبل تحريمه
عليه من استحلاله قتله فينتقم الله عز وجل منه وقد يحتمل ان يكون ذلك معناه من
عاد لقتله بعد تحريمه في الاسلام فينتقم الله منه في الاخرة فاما في الدنيا فان عليه من الجزا
والكفارة فيها ما بينت واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي
قلنا فيه **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة
قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ما عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية
قال قلت وما ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك
الكفارة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا فذكر نحوه
وزاد فيه وقال وان عاد فقتل عليه الكفارة قلت هل في العود من حد يعلم قال لا
قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما بينه وبين الله ولكن يفتدي
حدثنا سفيان قال حدثنا محمد بن بكر وابو خالد عن ابن جريج عن عطا ومن عاد فينتقم
الله منه قال في الاسلام وعليه مع ذلك الكفارة قلت عليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن
عطا عفا الله عما سلف عما كان في الجاهلية ومن عاد قال في الاسلام فينتقم الله منه
وعليه الكفارة قال قلت لعطا فعليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يحكم عليه في الخطا
والعمد والنسيان وكلما اصاب قال الله عز وجل عفا الله عما سلف قال ما كان في الجاهلية
ومن عاد فينتقم الله منه مع الكفارة قال سفيان قال ابن جريج فقلت له فما له السلطان
قال لا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر وابو خالد عن ابن جريج قال قلت لعطا عفا الله
عما سلف قال عما كان في الجاهلية حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن عطا
ابن ابي رباح انه قال يحكم عليه كلما عاد حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
قال كلما اصاب المحرم الصيد ناسيا حكم عليه حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا
فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم قال كلما اصاب الصيد المحرم حكم عليه حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال من قتل الصيد ثم عاد
حكم عليه حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان بن عيينة عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير
قال يحكم عليه افتخلع ام يترك حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود بن ابي
هند عن سعيد بن جبير الذي يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود عليه قال يحكم عليه
حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن
عطا ومن يحكم عليه كلما عاد وقال اخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف منكم في ذلك
في الجاهلية ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه بالزامه الكفارة **ذكر من قال
ذلك** حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطا
في قوله تعالى ذكره ومن عاد فينتقم الله منه قالا ينتقم الله منه بالجزا عفا الله عما سلف في الجاهلية
وقال اخرون في ذلك عفا الله عما سلف من قتل من قتل منكم الصيد حراما في اول مرة
ومن عاد ثانية لقتله بعد اول حراما فالله ولي الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله
اياه **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن

صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من قتل شيئا من الصيد
خطا وهو محرم حكم عليه فيه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل
حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن عكرمة
عن ابن عباس قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى
الله عز وجل ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ثم تلا هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
ذو انتقام حدثنا هناد قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا داود عن عامر قال جاء رجل
الى شريح فقال اني اصبت صيدا وانا محرم فقال هل اصبت قبل ذلك شيئا قال لا قال لو فعلت
لم نحكم وكلتك الى الله يكون هو ينتقم منك انه عزيز ذو انتقام قال داود فذكرت ذلك لسعيد
ابن جبير فقال بل يحكم عليه افيخلع حدثني ابو السائب وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا اصاب الرجل الصيد وهو محرم قيل له اصبت صيدا قبل
هذا فان قال نعم قيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لا حكم عليه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم في الذي
يقتل الصيد ثم يعود قال كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه امره الى الله عز وجل
حدثنا عمرو قال حدثنا ابن عيينة عن داود بن ابي هند عن الشعبي ان رجلا اتى شريحا
فقال اصبت صيدا قال اصبت قبله صيدا قال لا قال اما انك لو فعلت لم
احكم عليك حدثنا عمرو قال حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا داود عن الشعبي
عن شريح مثله حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن الاشعث عن محمد عن شريح في
الذي يصيب الصيد قال يحكم عليه فان عاد ينتقم الله منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام ابن سلم عن سعيد بن جبير ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم قال يحكم عليه في العمد مرة واحدة فان عاد لم يحكم عليه وقيل له
اذهب ينتقم الله منك ويحكم عليه في الخطا ابدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال رخص في قتل الصيد مرة فمن عاد لم يدعه
الله تعالى ذكره حتى ينتقم الله منه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف
عن سعيد بن جبير مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد وابن ابي عدي
جميعا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس فيمن اصاب صيدا فحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم ينتقم
الله منه حدثنا عمرو قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما قال الله عز وجل
ومن قتله منكم متعمدا يقول متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه فذلك الذي يحكم عليه فان عاد
لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا
الفرات ابن سليمان عن عبد الكريم عن مجاهد ان عاد لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك
حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا الاشعث عن الحسن في الذي يصيب
الصيد فيحكم عليه ثم يعود قال لا يحكم عليه وقال اخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف
من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم ومن عاد لقتله بعد تحريم الله اياه
عليه عالما بتحريمه ذلك عليه عامدا لقتله ذاكرا لاحرامه فان الله هو المنتقم منه ولا كفارة
لذنبه ذلك ولا جزاء يلزمه له في الدنيا **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل
ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهي الله بعد ان يعرف انه محرم وانه ذاكر لحرمه
لم ينبغي لاحد ان يحكم عليه ووكلوه الى نقمة الله عز وجل وهو يعرف انه محرم وانه حرام
فذلك يوكل الى نقمة الله فذلك الذي جعل الله عليه النقمة وهذا شبيه بقول مجاهد
الذي ذكرناه قبل وقال اخرون عني بذلك شخص بعينه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا زيد ابو المعلى ان رجلا اصاب
صيدا وهو محرم فتجوز له عنه ثم عاد فارسل الله عليه نارا فاحرقته فذلك قوله عز وجل
ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا
قول من قال معناه ومن عاد في الاسلام لقتله بعد نهي الله تعالى ذكره عنه فينتقم الله منه
وعليه مع ذلك الكفارة لان الله عز وجل اذا اخبر انه ينتقم منه لم يخبرنا وقد اوجب
عليه في قتله الصيد عمدا ما اوجب من الجزاء او الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم انه قد ازال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل اعلم
عباده ما اوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ثم اخبر انه منتقم ممن عاد

ولم يقل ولا كفارة عليه في الدنيا فان ظن ظان ان الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة
لازمة له في الدنيا لبطل العقاب في الاخرة فقد ظن خطا وذلك ان الله عز وجل ان يخالف
بين عقوبات معاصيه بما شاء واحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض
وينقص من بعض مما يزيد من بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته
الزاني البكر والزاني الثيب المحصن وبين سارق ربع دينار وبين سارق اقل من ذلك
فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتداء وبين عقوبته قاتله
الصيد من المحرمين عمدا ابتداء وبين عقوبته عودا بعد بدء فاوجب على البادي المثل من
النعم او الكفارة بالاطعام او العدل من الصيام وجعل ذلك عقوبة جرمه بقوله
ليذوق وبال امره وجعل العائد بعد البدء كالذي من عقوبته بما اخبر عباده انه فاعل
به من الانتقام تغليظا منه عز وجل العود بعد البدء ولو كانت عقوبته على الاشياء متفقة
لوجب ان لا يكون حد في شيء مخالفا حدا في غيره ولا عقاب في الاخرة اغلظ من عقاب وذلك
خلاف ما جاء به محكم الفرقان وقد زعم بعض الزاعمين ان معنى ذلك ومن عاد في الاسلام
بعد نهي الله عز وجل عن قتله لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم
فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم وذلك قتله على استحلال قتله قال فاما اذا قتله
على غير ذلك الوجه وذلك ان يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال فعليه
الجزاء والكفارة كلما عاد وهذا قول لا نعلم قائلا قاله من اهل التاويل وكفى خطا
بقوله خروجه عن اقوال اهل العلم لو لم يكن على خطائه دلالة سواه فكيف وظاهر
التنزيل ينبئ عن فساده وذلك ان الله عز وجل عم بقوله ومن عاد فينتقم الله منه
كل عائد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي عنه في اول الاية ولم يخص به
عائدا منهم دون عائد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كلف البرهان على دعواه
من الوجه الذي يجب التسليم له واما من زعم ان معنى ذلك ومن عاد
في قتله متعمدا بعد نهيه عن قتله تقدم منه في حال احرامه فينتقم الله منه فان معنى قوله
عفا الله عما سلف انما هو عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءا فان في قول الله
تعالى ذكره ليذوق وبال امره دليلا واضحا على ان القول في ذلك غيره قال لان العفو
عن الجرم ترك المواخذة به ومن اذاق وبال جرمه فقد عوقب به وغير جائز ان يقال
لمن عوقب قد عفي عنه وخبر الله عز وجل اصدق من ان يقع فيه تناقض فان قال قائل
وما ينكر ان يكون قاتل الصيد من المحرمين في اول مرة قد اذيق وبال امره بما الزم من الجزاء
والكفارة وعفي له من العقوبة بالكثير من ذلك مما كان الله عز وجل ان يعاقبه به قيل
له فان كان ذلك جائزا ان يكون تاويل الاية عندك وان كان مخالفا لقول اهل
التاويل فما ينكر ان الانتقام الذي اوعده الله تعالى ذكره على العود بعد البدء هو تلك
الزيادة التي عفاها عنه في اول مرة مما كان له فعله به مع الذي اذاقه من وبال امره
فيذيقه في عوده بعد البدء وبال امره الذي اذاقه المرة الاولى ويترك عفوه عما عفا له
عنه في البدء فيواخذه به فلم يقل في ذلك شيئا الا الزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله عز ذكره والله عزيز ذو انتقام يقول عز وجل والله منيع
في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبة من اراد عقوبته
مانع لان الخلق خلقه والامر امره له العزة والمنعة واما قوله ذو انتقام فانه يعني به معاقبة
لمن عصاه على معصيته اياه

القول في تاويل قوله عز ذكره احل لكم صيد
البحر وطعامه يقول تعالى ذكره احل لكم ايها المؤمنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
عمر بن الخطاب في قوله احل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس
فقال احل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي
قال حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد
البحر قال صيده الطري حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا [illegible]
ابن هلال قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد
البحر قال صيده ما صيد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس احل لكم صيد البحر قال الطري حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

الحسين بن علي الحنفي او الحسين شك ابو جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس
يقول صيد البحر ما اصطاده حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابي حصين
عن سعيد بن جبير في احل لكم صيد البحر قال الطري حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن الحجاج عن العلاء بن بدر عن ابي سلمة قال صيد البحر ما صيد حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن ابي حصين عن سعيد بن جبير احل لكم صيد البحر قال السمك الطري حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي احل لكم صيد
البحر اما صيد البحر فهو السمك الطري هي الحيتان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال صيده ما اصطدته
طريا قال معمر وقال قتادة صيده ما اصطدته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى احل
لكم صيد البحر قال حيتانه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سئل
سعيد عن صيد البحر فقال قال مكحول قال زيد بن ثابت ومكحول صيده ما اصطدت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يصطاده المحرم والحلال من البحر ويأكل من صيده
حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال ابو بكر
طعام البحر كل ما فيه وقال جابر بن عبد الله ما حسر عنه فكل وقال كل ما فيه يعني
جميع ما صيد منه حدثنا سعيد ابن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول
قال ابو بكر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال هو كل ما فيه وعنى بالبحر في هذا الموضع
الانهار كلها والعرب تسمي الانهار بحارا كما قال تعالى ذكره ظهر الفساد في البر
والبحر فتأويل الكلام احل لكم ايها المؤمنون طري سمك الانهار الذي صدتموه في حال
حلكم وحرمكم وما لم تصيدوه من طعامه الذي قتله ثم رمى به الى ساحله واختلف اهل
التاويل في معنى قوله وطعامه فقال بعضهم عنى بذلك ما قذف به الى ساحله ميتا نحو
الذي قلنا في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال كنت بالبحرين فسالوني
عن ما قذف البحر قال فافتيتهم ان يأكلوا فلما قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ذكرت ذلك له فقال لي بما افتيتهم قال قلت افتيتهم ان يأكلوا قال لو افتيتهم بغير
ذلك لعلوتك بالدرة قال ثم قال ان الله تعالى ذكره قال في كتابه احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه ما قذف منه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم قال طعامه ما قذف حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي
عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس
مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين عن علي عن زائدة عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال كل ما القاه البحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن عطاء او الحسين
ابن علي الحنفي شك ابو جعفر عن الحكم عن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه
من لفظه ميتة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا اسمعيل بن
بلال قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس احل لكم صيد البحر وطعامه
قال طعامه ما وجد على الساحل ميتا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان
عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس قال ما قذف به حدثنا سعيد
ابن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال ابو بكر رضي الله عنه
وطعامه متاعا لكم قال طعامه هو كل ما فيه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الضحاك
عن ابن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال

قال

قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه ميتته قال عمرو وسمعت ابا
الشعثاء يقول ما كنت احسب طعامه الا مالحه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني الضحاك
ابن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته حدثنا جرير بن مسعدة قال
حدثنا يزيد ابن زريع عن عثمان عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما قذف
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابن سليمان قال سمعت عبد الله بن
نافع قال جاء عبد الرحمن الى عبد الله فقال البحر قد القى حيتانا كثيرة قال فنهاه عن
اكلها ثم قال يا نافع هات المصحف فاتيته به فقرأ هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم قال قلت طعامه هو الذي القاه قال فالحقه فمره باكله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع ان عبد الرحمن بن ابي هريرة
سال ابن عمر فقال ان البحر قذف حيتانا كثيرة ميتا افنأكله قال لا تأكله فلما
رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرأ سورة المائدة فاتى على هذه الاية وطعامه متاعا
لكم وللسيارة قال اذهب فقل له فليأكله فانه طعامه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد
عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو بكر
رضي الله عنه وطعامه ميتته قال عمرو وسمعت ابا الشعثاء يقول
ما كنت احسب طعامه الا مالحه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن
ابن جريج قال اخبرنا نافع ان عبد الرحمن بن ابي هريرة سال ابن عمر عن حيتان كثير القاها
البحر امينة هي قال نعم فنهاه عنها ثم دخل البيت فدعا بالمصحف فقرأ تلك الاية احل
لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه كل شيء اخرج منه فكله فليس به بأس
وكل شيء فيه يؤكل ميت او بساحله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفيان عن معمر قال قتادة طعامه ما قذف منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد
عن ليث عن شهر عن ابي ايوب قال ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا حدثنا هناد
قال حدثنا ابو الاحوص عن ليث عن شهر قال سئل ابو ايوب عن قول الله تعالى
ذكره احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال هو ما لفظ البحر وقال اخرون عنى
بقوله وطعامه المليح من السمك فيكون تاويل الكلام على ذلك من تاويلهم احل لكم صيد
البحر ومليحه في كل حال احلالكم واحرامكم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال حدثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن
عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه المالح منه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم يعني بطعامه مالحه وما
قذف البحر منه مالحه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وهو المالح حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن يمان عن سفيان بن مجمع التيمي عن عكرمة في قوله متاعا لكم قال المليح حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الافطس وابي حصين عن سعيد
ابن جبير قال المليح حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم وطعامه متاعا لكم قال المليح وما لفظ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير في احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال
ياتي الرجل اهل البحر فيقول اطعموني فان قال غريضا القوا شبكتهم فصادوا له وان
قال اطعموني من طعامكم اطعموه من سمكهم المالح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن عطاء عن سعيد احل لكم صيد البحر وطعامه قال المنبوذ السمك المالح حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وطعامه قال
المالح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه
قال هو مليح ثم قال ما قذف حدثنا ابن معاذ قال حدثنا عامر بن حماد قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وطعامه قال مملوح السمك حدثنا هناد
قال حدثنا ابن زائدة قال اخبرنا الثوري عن منصور قال كان ابراهيم يقول طعامه
السمك المليح ثم قال بعد ما قذف به حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة
قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال طعامه المليح حدثنا هناد قال

حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن عبد الكريم عن مجاهد قال طعامه
السمك المليح حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير في هذه الاية وطعامه متاعا لكم قال الصير قال شعبة فقلت لابي
بشر ما الصير قال المالح حدثنا ابن المثنى قال حدثنا هشام بن الوليد قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قوله وطعامه متاعا لكم قال
الصير قال قلت ما الصير قال المالح حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم قال اما طعامه فهو المالح
حدثنا الحسن قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما تزودت مملوحا في سفرك حدثنا عمرو بن عبد الحميد
وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان عن عمرو قال قال جابر بن زيد كنا نحدث
ان طعامه مليحه ويكره الطافي منه وقال آخرون طعامه ما فيه **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعام
البحر ما فيه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حريث عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال
ما جاء به البحر بموجه هكذا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن
ابن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كل ما صيد منه واولى هذه الاقوال بالصواب
عندنا قول من قال طعامه ما قذفه البحر او حسر عنه فوجد ميتا على ساحله وذلك ان
الله تعالى ذكره ذكر قبله صيد الذي يصاد فقال احل لكم صيد البحر فالذي
يجب ان يعطف عليه في المفهوم ما لم يصد منه فقال احل لكم ما صدتموه من البحر
وما لم تصيدوه منه واما المليح فانه ما كان منه ملح بعد الاصطياد فقد دخل في جملة
قوله احل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره اذ لا فائدة فيه وقد اعلم تعالى ذكره عباده احلاله ما صيد
من البحر بقوله احل لكم صيد البحر فلا فائدة ان يقال لهم بعد ذلك ومليحه الذي صيد حلال
لكم لان ما صيد منه فقد بين تحليله طريا كان او مليحا بقوله احل لكم صيد البحر والله يتعالى
عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحو الذي قلنا خبر وان كان بعض نقلته يقفه على من روي عنه من الصحابة وذلك ما حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا فهو طعامه وقد وقف هذا الحديث
بعضهم عن ابي هريرة حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة في احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا **القول
في تاويل قوله عز ذكره** متاعا لكم وللسيارة يقول ومنفعة ايضا ومتعة
للمسافرين من ارض الى ارض ومسافرين يتزودونه في سفرهم مملحا والسيارة جمع سيار
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحاق عن عكرمة انه قال في قوله
متاعا لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر وللسيارة السمك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة ما قذف البحر وما يتزودون
في اسفارهم من هذا المالح يتأولها على هذا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا لكم وللسيارة مملوح السمك
ما يتزودون في اسفارهم حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال حدثنا مسكين
ابن بكير قال حدثنا عبد السلام بن حبيب النجاري عن الحسن في قوله وللسيارة قال
هم المحرمون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي وطعامه متاعا لكم وللسيارة اما طعامه فهو المالح منه بلاغ ياكل منه السيار في الا
سفار حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه مالحه وما قذف البحر منه يتزوده المسافر
وقال مرة اخرى مالحه وما قذف البحر مالحه يتزوده المسافر حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة
يعني المالح يتزودونه وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطعامه متاعا لكم قال اهل القرى وللسيارة

قال

قال اهل الامصار والحاضر للناس كلهم وهذا الذي قاله مجاهد من ان السيارة هم اهل
الامصار هم المسافرون من اهل الامصار فيجب ان يدخل في ذلك كل سيارة من اهل الامصار
كانوا او من اهل القرى فاما السيارة فلا يعقله المقيمون في امصارهم **القول
في تاويل قوله عز ذكره** وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني تعالى ذكره وحرم الله عليكم
ايها المؤمنون صيد البر ما دمتم حرما يقول ما كنتم محرمين لم تحلوا من احرامكم ثم اختلف
اهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال بعضهم
عنى بذلك انه حرم علينا كل معاني صيد البر من اصطياد واكل وقتل وبيع وشرى وامساك
وتملك **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن يزيد
ابن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث عن نوفل عن ابيه قال حج عثمان بن عفان فحج علي معه
قال فاتي عثمان بلحم صيد صاده حلال فاكل منه ولم ياكل علي فقال عثمان والله ما صدنا ولا امرنا
ولا اشرنا فقال علي وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون
ابن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن سماك عن صبيح بن عبد الله العبسي قال بعث عثمان
ابن عفان ابا سفيان بن الحرث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من اهل الشام معه باز
وصقر فاستعاره فاصطاد به من اليعاقيب فجعلهن في حظيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم قدمهن
اليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجيء علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما جاء فرأى
ما بين ايديهم قال علي انا لن ناكل منه فقال عثمان ما لك لا تأكل فقال هو صيد ولا يحل اكله
وانا محرم فقال عثمان بين لنا فقال علي يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فقال عثمان
ونحن قتلناه فقرأ عليه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا ابو اسحق الازرق
عن شريك عن سماك بن حرب عن صبيح بن عبد الله العبسي قال استعمل ابا سفيان
ابن الحرث على العروض ثم ذكر نحوه وزاد فيه قال فمكث عثمان ما شاء الله ان يمكث ثم اتي
فقيل له بمكة هل لك في ابن ابي طالب اهدي له نفيض حمار فهو يأكل منه فارسل اليه
عثمان وساله عن اكل النفيض فقال اما انت فتأكل واما نحن فتنهانا فقال انه صيد
عام اول وانا حلال فليس علي باكله باس وصيد ذلك يعني الماكس وانا محرم حدثنا عمران
ابن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن ان عمر
ابن الخطاب لم يكن يرى باسا بلحم الصيد للمحرم وكرهه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
حدثنا عمرو بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن سعيد بن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث
انه شهد عثمان وعليا اتيا بلحم فاكل عثمان ولم ياكل علي فقال عثمان انما اصطيد او صيد
لنا فقرأ علي هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال حج عثمان
ابن عفان فحج معه علي فاتي بلحم صيد صاده حلال فاكل منه وهو محرم ولم ياكل منه علي فقال عثمان
ان صيد قبل ان يحرم فقال له علي ونحن قد بدأنا واهللنا لنا حلال افتحله لنا
اليوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد
الله بن الحرث ابن نوفل ان عليا اتي بشق عجز حمار وهو محرم فقال اني محرم حدثنا
ابن بزيع قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا سعيد عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن
ابن عباس انه كان يكرهه على كل حال ما كان محرما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا نافع ان ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام
اخذه او لم يصد له وسيقه وغيرها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
عن عبيد الله قال اخبرني نافع ان ابن عمر كان لا ياكل الصيد وهو محرم وان صاده الحلال
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني الحسن
ابن مسلم بن يناق ان طاوسا كان ينهى الحرام عن اكل الصيد وغيرها صيد له او لم يصد له
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا الاشعث قال قال الحسن اذا صاد
الصيد ثم احرم لم ياكل من لحمه حتى يحل فان اكل منه وهو محرم لم ير عليه الحسن شيئا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون عن عنبسة عن سالم قال سالت سعيد
ابن جبير عن الصيد يصيده الحلال ايأكل منه المحرم فقال ساذكر لك من ذلك

ان الله تعالى ذكره قال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فنهى عن قتله ثم قال
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ثم قال تعالى ذكره احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسيارة فاذا بان ان الرجل اهل البحر فيقول اطعموني فان قال غير هذا القول شبكهم
فصادوا له وان قال اطعموني من طعامكم اطعموه من سمكهم المالح ثم قال وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما وهو عليك حرام صدته او صاده حلال وقال اخرون انما عنى الله تعالى
ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ما استحدث المحرم صيده في حال احرامه
او ذبحه او استحدث له ذلك في تلك الحال فاما ما ذبحه حلال وللحلال فلا باس باكله
للمحرم وكذلك ما كان في ملكه قبل حال احرامه فغير محرم عليه امساكه ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا
سعيد قال حدثنا قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سئل عن لحم صيد
صاده حلال ايأكله المحرم قال فافتاه هو باكله ثم لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخبره
بما كان من امره فقال لو افتيتهم بغير هذا لاوجعت لك راسك حدثنا احمد بن
عبدة الضبي قال حدثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال نزل عثمان
ابن عفان رضي الله عنه العرج وهو محرم فاهدى صاحب العرج له قطا قال فقال
لاصحابه كلوا فانه انما اصطيد على اسمي قال فاكلوا ولم ياكل حدثنا ابن بشار وابن المثنى
قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان بالربذة
فسالوه عن لحم صيد صاده حلال ثم ذكر نحو حديث ابن بزيع عن بشر حدثنا المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن عمر
نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحق عن ابي الشعثاء
قال سالت ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال الى الحرام فقال اكله عمر وكان لا يرى
به باسا قال قلت تاكله قال عمر خير مني حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن شعبة قال حدثنا ابو اسحق عن ابي الشعثاء قال سالت ابن عمر عن صيد صاده
حلال ياكل منه حرام قال كان عمر ياكله قال قلت قال كان عمر خيرا مني حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي عن هشام عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
استفتاني رجل من اهل الشام في لحم صيد اصابه وهو محرم فامرته ان ياكله فاتيت
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت له ان رجلا من اهل الشام استفتاني في لحم صيد
اصابه وهو محرم قال فما افتيته قال قلت افتيته ان ياكله قال فوالذي نفسي بيده
لو افتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيتك ان تصطاده حدثنا ابو كريب
قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا خارجة عن زيد بن اسلم عن عطاء عن كعب قال
اقبلت في اناس محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسالني الناس عن اكله فافتيتهم باكله وهم
محرمون فقدمنا على عمر فاخبروه اني افتيتهم باكل حمار الوحش وهم محرمون فقال عمر قد امرته
عليهم حتى ترجعوا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال مررت بالربذة فسالني اهلها عن المحرم ياكل ما صاده
الحلال فافتيتهم ان ياكلوا فلقيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فقال بما افتيتهم
قلت افتيتهم ان ياكلوا قال لو افتيتهم باكل بن سعيد عن سعيد لو افتيتهم
بغير ذلك لخالفتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن يونس عن
ابي الشعثاء الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام لقوا قوما حلالا
ومعهم لحم صيد فاما باعوهم واما اطعموهم فقال حلال حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا هشام يعني ابن عروة قال حدثنا
عروة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عبد الرحمن حدثه انه اعتمر مع عثمان
ابن عفان في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى نزلوا بالروحاء فقربت اليهم طير وهم
محرمون فقال لهم عثمان كلوا فاني غير آكله فقال عمرو بن العاص اتامرونا
بما لست آكلا فقال عثمان اني لولا اظن انه اصطيد من اجلي لاكلت فاكل القوم حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه
ان الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا
اسحاق عن شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد او ذبح
وانت حلال فهو لك حلال وما صيد او ذبح وانت حرام فهو عليك حرام حدثنا

ابن

ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد
من شيء وانت حرام فهو عليك حرام وما صيد من شيء وانت حلال فهو عليك حرام
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فجعل الصيد حراما على المحرم صيده واكله ما دام
حراما وان كان الصيد صيد قبل ان يحرم الرجل فهو حلال وان صاده حرام لحلال
فلا يحل له اكله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال سالت ابا بشر عن المحرم ياكل
مما صاده الحلال قال كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان ما صيد قبل ان يحرم اكل منه
وما صيد بعد ما احرم لم ياكل منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
ابن جريج قال كان عطاء يقول اذا سئل في العلانية ايأكل الحرام الوصيفة والشيء اليابس يقول
يبقى ويبيته لا استطيع ان ابينه لك واذا ذبح قبل ان يحرم فكل والا فلا تبع لحمه ولا تبتع وقال
اخرون انما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وحرم عليكم اصطياده
قالوا فاما شراؤه من مالكه بمكة وذبحه واكله بعد ان يكون ملكه اياه على غير وجه الاصطياد
منه وبيعه وشراؤه جائز قالوا والنهي من الله تعالى ذكره عن صيده في حال الاحرام دون سائر
المعاني ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا
ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال اخبرني يحيى ان ابا سلمة اشترى قطا وهو
بالعرج وهو محرم ومعه محمد بن المنكدر فاكلها فعاب عليه ذلك الناس والصواب في ذلك
من القول عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره عم تحريم معاني الصيد في البر على المحرم
في حال احرامه من غير ان يخص من ذلك شيئا دون شيء فكل معاني الصيد حرام على المحرم
ما دام حراما بيعه وشراؤه واصطياده وقتله وغير ذلك من معانيه الا ان يجده مذبوحا قد ذبحه
حلال لحلال فيحل له حينئذ اكله للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي حدثناه يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج وحدثني عبد
الله بن ابي زياد قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا عبد الملك بن جريج قال اخبرني
محمد ابن المنكدر عن معاذ بن عبد الرحمن ابن عثمان عن ابيه عبد الرحمن بن عثمان
قال كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم فاهدي لنا طير فمنا من اكل ومنا من تورع فلم ياكل
فلما استيقظ طلحة وفق من اكل وقال اكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قال قائل فانت قائل فيما روي عن الصعب بن جثامة انه اهدى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش يقطر دما فرده فقال انا حرم وفيما روي عن عائشة
ان وشيقة ظبي اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم فردها وما اشبه ذلك
من الاخبار قيل انه ليس في واحدة من هذه الاخبار التي جاءت بهذا المعنى بيان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رد من ذلك ما رد وقد ذبحه الذابح اذ ذبحه وهو حلال للحلال ثم اهداه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده وقال انه لا يحل لنا لانا حرم وانما ذكر فيه انه اهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده وقد يجوز ان يكون رده ذلك من اجل انه ذبحه
ذابحه او صاده من اجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد بين خبر جابر عن النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله لحم صيد البر للمحرم حلال الا ما صاده او صيد له معنى ذلك كله فاذ كان
على الخبرين صحيحا معناهما فلا واجب التنفيد بينهما وتوجيه كل واحد منهما الى الصحيح من وجه
وان يقال رده ما رد من ذلك من اجل انه كان صيد من اجله واذن في كل ما اذن في اكله منه من اجل
انه لم يكن صيد لمحرم ولا صاده محرم فيصح معنى الخبرين كليهما
واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى ذكره بالتحريم في قوله وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما فقال بعضهم صيد البر كل ما كان يعيش في البر والبحر واما صيد البحر فالذي
يعيش في الماء دون البر ويأوي اليه ذكر من قال ذلك حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير
عن ابي مجلز وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر لا يصيده
وما كان حياته في الماء فذاك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
الحجاج عن عطاء قال ما كان يعيش في البر فاصابه المحرم فعليه جزاؤه نحو السلحفاة والسرطان
والضفادع حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن
الحجاج عن عطاء قال كل شيء عاش في البر والبحر فاصابه المحرم فعليه الكفارة حدثنا ابو كريب
وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الملك عن سعيد

ابن جبير قال خرجنا حجاجا معنا رجل من أهل السواد معه شصوص طير ماء فقال له حبيب
أحرمنا أعزل هذا عنا وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت
يزيد بن أبي زياد قال حدثنا حجاج عن عطاء أنه كره للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجي لأن له
أصلا في البحر وقال بعضهم صيد البحر ما كان أكثر كونه في البحر أكثر من كونه في البر

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم
قال ابن جريج أخبرناه قال قال سألت عطاء عن ابن الماء أصيد بر أم بحر وعن أشباهه
فقال حيث يكون أكثر فهو صيده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
وكيع عن سفيان عن رجل عن عطاء بن أبي رباح قال أكثر ما يكون حيث يفرخ فهو صيده

القول في تأويل قوله عز وجل واتقوا الله الذي إليه تحشرون وهذا
تقدم من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى ذكره واتقوا
أيها الناس الله وخافوه واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه وفيما حرم عليكم من هذه
الآيات التي أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم من النهي عن الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام وعن إصابة صيد البر وقتله في حال إحرامكم وفي غيرها فإن الله مصيركم ومرجعكم
فيعاقبكم بمعصيتكم إياه ومجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له

القول في تأويل قوله عز ذكره جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد
يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس الذين لا قوام لهم من رئيس
يحجز قويهم عن ضعيفهم ومسيئهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام والهدي
والقلائد فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض إذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها معالم
لدينهم ومصالح أمورهم والكعبة سميت فيما قيل كعبة لتربيعها

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال إنما سميت الكعبة لأنها مربعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القسم عن
أبي سعيد المؤدب عن النضر بن عربي عن عكرمة قال إنما سميت الكعبة لتربيعها وقيل
قياما للناس بالياء وهو من ذوات الواو لكسرة القاف وهي فاء الفعل فجعلت العين منه
بالكسرة الفاء وقيل هو مصدر من قولك قمت قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهي واو بالكسرة
فائه وإنما هو في الأصل قمت قواما وصمت صواما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس فحولت واوها ياء إذ هي قوام وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على أصله الذي هو أصله
قال الراجز • قوام دنيا وقوام دين •
فجاء به بالواو على أصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قواما لمن كان
يحترم ذلك من العرب ويعظمه بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر أتباعه وأما الكعبة فالحرم
كله وسماها الله تعالى ذكره حراما لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يختلى خلاها أو يعضد
شجرها وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام والهدي والقلائد يقول
تعالى ذكره وجعل الشهر الحرام والهدي والقلائد أيضا قياما للناس كما جعل الكعبة البيت
الحرام لهم قياما والناس الذين جعل ذلك لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل
الله ذلك في الجاهلية قياما للناس كلهم وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل
الذي قلنا في تأويل القوام قال أهل التأويل ذكر من قال عنى الله تعالى ذكره بقوله
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس القوام على نحو ما قلنا حدثنا هناد قال حدثنا
ابن أبي زائدة قال أخبرنا من سمع خصيفا يحدث عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس قال قواما للناس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل
عن خصيف عن سعيد بن جبير قياما للناس قال صلاحا لدينهم حدثنا هناد قال حدثنا
ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فشدد الله ذلك بالإسلام
حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة عن إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير
قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل
الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قيامها أن يأمن من توجه إليها حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة

البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد جعل الله هذه الأربعة قياما
للناس هو قوام أمرهم وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائليها ألفاظها فإن معانيها آيلة
إلى ما قلنا في ذلك من أن القوام للشيء هو الذي به صلاحه كما الملك الأعظم قوام رعيته
ومن في سلطانه لأنه مدبر أمرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم
وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قوام أمر العرب الذي كان به
صلاحهم في الجاهلية وهي في الإسلام لأهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم وقبلتهم
التي باستقبالها يتم فرضهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية
فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول ولم يقرب وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه
في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه وكان الرجل إذا أراد البيت الحرام تقلد قلادة من
شعر فأحمته ومنعته من الناس وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر أو من لحاء السمر فمنعته
من الناس حتى يأتي أهله حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية حدثنا يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد قال كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم
عن بعض والشهر الحرام كذلك يدفع به بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم والقلائد قال
ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقلائد كان ناس
يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحج فيعرفون بذلك وقد أتينا على البيان عن
ذكر الشهر الحرام والهدي والقلائد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله عز ذكره ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن
الله بكل شيء عليم يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدي والقلائد يقول تعالى ذكره صيرت لكم أيها الناس ذلك قياما كي تعلموا
أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث مما به قوامكم علما منه بمنافعكم ومضاركم أنه
كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ولتعلموا أنه
بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم وهو محصيها عليكم حتى يجازي المحسن
منكم بإحسانه والمسيء منكم بإساءته

القول في تأويل قوله عز ذكره اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن ربكم
الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها وهو
محصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه على معصيته إياه وهو غفور
لذنوب من أطاعه وأناب إليه فساتر عليه وتارك فضيحته بها رحيم به أن يعاقبه على ما سلف
من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها

القول في تأويل قوله عز ذكره ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده
ووعيد يقول تعالى ذكره ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم أيها الناس بإنذاركم
عقابنا بين يدي عذاب شديد وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا
ثم إلينا الثواب على الطاعة وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
يقول وغير خفي علينا المطيع منكم القابل رسالتنا العامل بما أمرته بالعمل به من العاصي
الآبي رسالتنا التارك العمل بما أمرته بالعمل به لأنا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره
بجوارحه ونطق به بلسانه وما تكتمون يعني ما تخفونه في أنفسكم من إيمان وكفر أو يقين
وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شيء من ضمائر الصدور
وظواهر أعمال النفوس مما في السموات وما في الأرض وبيده الثواب والعقاب فحقيق
أن يتقى وأن يطاع فلا يعصى

القول في تأويل قوله عز ذكره قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الرديء والجيد والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو أعجبك

كثرة الخبيث يقول لا يستوي العاصي والمطيع لله عند الله ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلوا دون أهل معصيته وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخاسرون وإن كثروا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يعجبن من كثرة من يعصي الله ولا يعاجله بالعقوبة فإن العقبى الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به بعض أتباعه يدل على ذلك قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون

القول في تأويل قوله عز وجل فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون يقول تعالى ذكره واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم يا أولي الألباب يعني بذلك أهل العقول والحجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حججه لعلكم تفلحون يقول اتقوا الله لتفلحوا أي كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده

القول في تأويل قوله عز ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام امتحانا له أحيانا واستهزاء أحيانا فيقول له بعضهم من أبي ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته أين ناقتي فقال لهم تعالى ذكره لا تسألوا عن أشياء من ذلك كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه إن تبد لكم تسؤكم يقول إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم إبداؤها وإظهارها وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا [illegible] بن نفيل قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا أبو الجويرية قال قال ابن عباس لأعرابي من بني سليم هل تدري فيما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية فقال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته فيقول أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا حدثنا هشام عن قتادة عن أنس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فصعد المنبر ذات يوم فقال لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم قال أنس فجعلت أنظر يمينا وشمالا فأرى كل إنسان لافا ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة قال فأنشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وأعوذ بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر كاليوم قط في الخير والشر إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال أخبرني موسى بن أنس قال سمعت أنسا يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قال فحدثنا أن أنس ابن مالك حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه حتى أحفوه بالمسألة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بين يدي أمر قد حضر فجعلت لا ألتفت يمينا وشمالا إلا وجدت كلا لافا رأسه في ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان يلاحى فيدعى إلى غير أبيه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة قال ثم قام عمر أو قال فأنشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذا بالله أو قال أعوذ بالله من سوء الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر في الخير والشر كاليوم قط صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون قال سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله

يا أيها

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قال ذاك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسألوا عن شيء إلا أخبرتكم به قال فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك حذافة قال فنزلت هذه الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال نزلت لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم في رجل قال يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان حدثنا الحسين قال حدثني سفيان عن معمر عن قتادة قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي إلا حدثتكم فقام رجل فقال من أبي قال أبوك حذافة واشتد غضبه وقال سلوني فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا قال معمر قال الزهري قال أنس مثل ذلك قال فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لقد صورت لي النار والجنة آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر قال الزهري فقالت أم عبد الله بن حذافة ما رأيت ولدا أعق منك قط تأمن أن تكون أمك قارفت ما قارفت أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس فقال والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام فقام خطيبا فقال سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان فدعاه لأبيه فقام إليه عمر فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ قال الولد للفراش وللعاهر الحجر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال أين أنا قال في النار فقام آخر فقال من أبي فقال أبوك حذافة فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله يعلم من آباؤنا قال فسكن غضبه ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقال آخرون نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله في أمر الحج عن شيء

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال حدثنا علي بن عبد الأعلى قال لما نزلت هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله أفي كل عام فسكت ثم قالوا أفي كل عام فسكت ثم قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب عليكم الحج فقال رجل أفي كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال من السائل فقال فلان فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى ختم الآية حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج فقام محصن الأسدي فقال أفي كل عام يا رسول الله فقال أما إني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فأنزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم إلى آخر الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا الحسين ابن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله إلا أنه قال فقام عكاشة بن محصن الأسدي حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر قال حدثنا ابن مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال حدثني سليم بن عامر قال سمعت

ابا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام
رجل من الاعراب فقال أفي كل عام قال فعلق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسكت واستغضب فمكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الاعرابي انا ذا فقال
ويحك ماذا يؤمنك ان اقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم الا انه انما اهلك
الذين قبلكم ائمة الحرج والله لو اني احللت لكم جميع ما في الارض وحرمت منها موضع خف
لوقعتم فيه قال فانزل الله تعالى ذكره عند ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا
الى اخر الاية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام
رجل من بني اسد فقال يا رسول الله أفي كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليه غضبا شديدا فقال والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشي فافعلوا واذا نهيتكم عن شي فانتهوا عنه فانزل الله
تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم نهاهم ان يسالوا
عن مثل الذي سالت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله تعالى ذكره
عن ذلك وقال لا تسألوا عن اشيا ان نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا
فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شي الا وجدتم تبيانه حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم قال لما انزلت اية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم
في الناس فقال يا ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله
اعاما واحدا ام كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت
لكفرتم ثم قال الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم قال
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا فوعظهم فانتهوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم قال ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقيل اواجب
هو يا رسول الله كل عام قال لا لو قلتها لوجبت ولو وجبت ما اطقتم ولو لم تطيقوا لكفرتم
ثم قال سلوني فلا يسالني رجل في مجلسي هذا عن شي الا اخبرته وان سالني عن ابيه
فقام اليه رجل فقال من ابي قال ابوك حذافة بن قيس فقام عمر فقال يا رسول الله
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ونعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله وقال اخرون بل نزلت هذه الاية من اجل انهم سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام **ذكر من قال ذلك**
حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن خصيف عن مجاهد
عن ابن عباس لا تسألوا عن اشيا قال هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
الا ترى انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من كذا ولا كذا قال واما عكرمة فانه قال انهم كانوا
يسالونه عن الايات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين
قال فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا فقال هيه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن عكرمة قال هو الذي
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي وقال سعيد بن جبير هم الذين سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة واولى الاقوال بالصواب في ذلك
قول من قال نزلت هذه الاية من اجل اكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسائل كمسألة ابن حذافة اياه من ابوه ومسألة سائله اذ قال ان الله فرض عليكم الحج أفي
كل عام وما اشبه ذلك من المسائل لتظاهر الاخبار بذلك عن الصحابة والتابعين
وعامة اهل التاويل واما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد
من الصواب ولكن الاخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه وكرهنا القول
به من اجل ذلك على انه غير مستنكر ان تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام كانت فيما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال
عنها كما كره لهم المسألة عن الحج أكل عام هو ام عاما واحدا وكما كره لعبد الله بن حذافة مسألته

عن

عن ابيه فنزلت الاية بالنهي عن المسائل كلها فاخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الاية من اجله
واجل غيره وهذا القول اولى الاقوال في ذلك عندي بالصحة لان مخارج الاخبار بجميع المعاني
التي ذكرت صحاح فتوجيهها الى الصواب من وجوهها اولى **القول في تاويل قوله**
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم يقول تعالى ذكره
للذين نهاهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما نهاهم عن مسألتهم اياه عنه من فرائض لم يفرضها الله عليهم وتحليل امور لم
يحللها لهم وتحريم اشيا لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك ايها المؤمنون السائلون
عن ما سالوا عنه مما لم انزل به كتابا ولا وحيا لا تسألوا عنه فانكم ان اظهر ذلك لكم تبيان
بوحي وتنزيل ساءكم لان التنزيل بذلك اذا جاءكم انما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم اما
بايجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤنة وكلفة واما بتحريم
ما لو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة واما بتحليل ما تعتقدون
تحريمه وفي ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه باطلا ولكنكم ان سالتم عنها بعد نزول
القرآن بها وبعد ابتدائكم بيان امرها في كتابي الى رسولي اليكم ليس عليكم ما انزلته اليه من اي
كتابي وتأويل تنزيلي ووحيي وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال حدثنا ابو معاوية عن داود بن ابي هند
عن مكحول عن ابي ثعلبة الخشني قال ان الله تعالى ذكره فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى
عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن غير نسيان فلا تبحثوا عنها حدثنا
هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال كان عبيد بن عمير يقول
ان الله تعالى ذكره احل وحرم فما احل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك من ذلك اشيا لم يحلها
ولم يحرمها فذلك عفو من الله عفاه ثم يتلو يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم
تسؤكم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطا عن عبيد
بن عمير انه كان يقول ان الله حرم واحل ثم ذكر نحوه واما قوله عفا الله عنها فانه يعني به عفا الله
لكم عن مسألتكم عن الاشيا التي سالتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كره
الله لكم مسألتكم اياه عنها ان يؤاخذكم بها او يعاقبكم عليها ان عرف منها توبتكم وانابتكم والله غفور يقول والله
ساتر ذنوب من تاب منها فتارك ان يفضحه بها في الاخرة حليم ان يعاقبه بها لتغمده التائب منها برحمته
وعفوه عن عقوبته عليها وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه انفا وهو ما
حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تسألوا عن
اشيا ان نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شي
الا وجدتم تبيانه **القول في تاويل قوله عز وجل** قد سالها قوم من قبلكم ثم
اصبحوا بها كافرين يقول تعالى ذكره قد سال الايات قوم من قبلكم فلما اتاهموها الله اصبحوا بها جاحدين
منكرين ان تكون دلالة لاحقيقة ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت برهانا على تصحيحه كقوم صالح
الذين سالوه الاية فلما جاءتهم الناقة اية عقروها وكالذين سالوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السما
فلما اعطوها كفروا بها وما اشبه ذلك فحذر الله تعالى ذكره المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم ان
يسلكوا سبيل من قبلهم من الامم التي هلكت بكفرهم بايات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها فقال لهم
لا تسألوا الايات ولا تبحثوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم فقد سال الايات من قبلكم قوم فلما اوتوها
اصبحوا بها كافرين كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم نهاهم ان يسالوا
عن مثل الذي سالت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد سالها قوم من قبلكم قد سال الايات
قوم من قبلكم وذلك حين قيل له غير لنا الصفا ذهبا **القول في تاويل قوله
جل وعز** ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يقول تعالى ذكره ما بحر الله بحيرة
ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة ولا حمى حاميا ولكنكم الذين فعلتم ذلك ايها الكفرة فحرمتموه افترا
على ربكم كالذي حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن
ابن الهاد وحدثني يونس قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثني الليث قال حدثني ابن الهاد
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السيب حدثنا هناد
بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث

عن أبي صالح عن أبي إبراهيم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون
يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك
فقال أكثم تخشى أن يضرني شبهه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا إنك مؤمن وهو كافر إنه أول من غير
دين إسمعيل وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي. حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثني هشام
ابن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد عرفت أول من بحر البحائر
رجل من مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وظهورهما وقال هاتان لله ثم احتاج إليهما فشرب
ألبانهما وركب ظهورهما قال فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه. حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت
علي النار فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه في النار وهو أول من غير دين إبراهيم
وسيب السائب وأشبه من رأيت به أكثم بن الجون فقال أكثم يا رسول الله أيضرني شبهه قال لا إنك
مسلم وإنه كافر. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق ابن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار
وهو أول من سيب السوائب. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أول من سيب السوائب
وأول من غير عهد إبراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رأيته يجر
قصبه في النار يؤذي ريحه أهل النار وإني لأعرف أول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله
قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد
رأيته في النار هو وهما يعضانه بأفواههما ويخبطانه بأخفافهما. والبحيرة الفعيلة من قول القائل
بحرت أذن هذه الناقة إذا شقها أبحرها بحرا والناقة مبحورة ثم تصرف المفعولة إلى فعيلة
فيقال هي بحيرة وأما البحر من الإبل فهو الذي قد أصابه داء من كثرة شرب الماء يقال منه بحر البعير
يبحر بحرا ومنه قول الشاعر

لا عطلنه وسما لا يفارقه ● كما يحز بحمى الميسم البحر

وبنحو الذي قلنا في معنى البحيرة جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسمعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق
عن أبي الأحوص عن أبيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أرأيت إبلك ألست تنتجها مسلمة آذانها فتأخذ الموسى فتجدعها تقول هذه بحيرة وتشقون آذانها تقولون
هذه حرم قال نعم قال فإن ساعد الله أشد وموسى الله أحد كل مالك لك حلال لا يحرم عليك منه شيء. حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت أبا الأحوص
عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج إبلك صحاحا آذانها
فتعمد إلى الموسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها فتقول هذه حرم فتحرمها
عليك وعلى أهلك قال نعم قال فإن ما آتاك الله لك حل وساعد الله أشد وموسى الله أحد
وربما قال ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك. وأما السائبة فإنها المسيبة المخلاة
وكانت الجاهلية تفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه كما كان بعض أهل
الإسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه وأخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة
راضية بمعنى مرضية. وأما الوصيلة فإن الأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتأمت بطنا بذكر وأنثى
قيل قد وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح فسموها وصيلة. وأما الحامي فإنه الفحل من النعم
يحمي ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تتابع أولاد تحدث من فحلته. وقد اختلف أهل التأويل
في صفات المسميات بهذه الأسماء وما السبب الذي من أجله كانت تفعل ذلك. ذكر الرواية بما قيل
في ذلك: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحرث
التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار
فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكثم أيضرني شبهه يا نبي الله قال لا إنك
مؤمن وهو كافر وإنه كان أول من غير دين إسمعيل ونصب الأوثان وسيب السائب فيهم وذلك
أن الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة ابنة السائبة والوصيلة أن الشاة إذا نتجت
عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت
بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث إلا أن يموت منها شيء فيشتركون في أكله ذكورهم وإناثهم
والحامي أن الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره ولم يركب ولم يجز وبره

وعلا

وعلا في إبله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام إلى قوله ولا يهتدون. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق في هذه الآية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام قال ـــ أبو جعفر سقط علي منه خاطئي كلام منه قال فأتيت علقمة فسألته فقال ما تريد
إلى شيء كان يصنعه أهل الجاهلية. حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه
عن جده عن الأعمش عن مسلم قال أتيت علقمة فسألته عن قول الله تعالى ما جعل الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فقال وما تصنع بهذا إنما هذا شيء من فعل الجاهلية قال فأتيت
مسروقا فسألته فقال البحيرة كانت الناقة إذا ولدت بطنا خمسا أو سبعا شقوا أذنها وقالوا
هذه بحيرة قال ولا سائبة قال كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة قال ولا وصيلة
قال كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث وإذا ولدت ذكرا وأنثى في بطن
قالوا وصلت أخاها فلا تأكلونهما قال فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث قال ولا حام
قال كان البعير إذا ولد وولد ولده قالوا قد قضى هذا الذي عليه فلم ينتفعوا بظهره قالوا هذا
حمى. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن مسلم بن صبيح قال سألت علقمة
عن قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة قال ما تصنع بهذا هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان ويحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي
الأحوص ما جعل الله من بحيرة قال البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي ما جعل الله من بحيرة قال البحيرة
المخضرمة ولا سائبة والسائبة ما سيب للعدى والوصيلة إذا ولدت بعد أربعة أبطن فيما يرى جرير
ولدت الخامسة ذكرا وأنثى وصلت أخاها والحام الذي قد ضرب أولاد أولاده في الإبل. حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي بنحوه إلا أنه قال والوصيلة التي إذا ولدت
بعد أربعة أبطن ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها وسائر الحديث مثل حديث ابن حميد. حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا إسحاق الأزرق عن زكريا عن الشعبي أنه سئل عن البحيرة فقال هي
التي تجدع آذانها وسئل عن السائبة فقال كانوا يهملون لآلهتهم الإبل والغنم فيتركونها
عند آلهتهم فتذهب فتختلط بغنم الناس فلا يشرب ألبانها إلا الرجال فإذا مات منها شيء أكله
الرجال فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة البحيرة من الإبل أهل الجاهلية دبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلا على الرجال فما ولدت
من ذكر وأنثى فهو على هيئتها وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها فإذا ضرب الجمل من
ولد البحيرة فهو الحامي والحامي اسم والسائبة من الغنم على نحو ذلك إلا أنها ما ولدت من
ولد بينها وبين ستة أولاد كان على هيئتها فإذا ولدت في السابع ذكرا أو أنثى أو ذكرين
ذبحوه فأكله رجالهم دون نسائهم وإن توأمت أنثى وذكر فهي وصيلة ترك ذبح الذكر بالأنثى
وإن كانتا أنثيين تركتا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة فالبحيرة الناقة
كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن فيعمد إلى الخامسة ما لم يكن سقبا فيبتك أذنها
ولا يجز لها وبرا ولا يذوق لها لبنا فتلك البحيرة ولا سائبة كان الرجل يسيب من ماله
ما شاء ولا وصيلة فهي الشاة إذا ولدت سبعا عمد إلى السابع فإن كان ذكرا ذبح وإن كانت
أنثى تركت وإن كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما قالوا وصلت أخاها فيتركان جميعا
لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له الفحل فإذا لقح عشرا قيل حام
فاتركوه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ليسيبوها لأصنامهم ولا
وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الإبل. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم وتغليظ عليهم فكانت البحيرة
من الإبل إذا نتج الرجل خمسا من إبله نظر البطن الخامس فإن كانت سقبا ذبح فأكله الرجال دون النساء وإن
كانت ميتة اشتركوا فيه ذكرهم وأنثاهم وإن كانت حائلا وهي الأنثى تركت فبتكت أذنها فلم يجز
لها وبر ولم يشرب لها لبن ولم يركب لها ظهر ولم يذكر لله عليها اسم وكانت السائبة يسيبون
ما بدا لهم من أموالهم فلا يمنع من حوض أن يشرع فيه ولا من حمى أن يرتع فيه وكانت الوصيلة

من الشاء البطن السابع اذا كان جديا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت شاة
استحيت فيه ذكرهم واناثهم وان جاءت بذكر وانثى في بطن وصلت اخاها فمنعته الذبح والحام
كان الفحل اذا ركب من بني بنيه عشرة او ولد ولده قيل حام حمى ظهره فلم يركب ولم يخطم
ولم يركب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فالبحيرة من الابل وان كانت ربعة استحيوها
وشقوا اذنها وجزوا وبرها وحلبوها في البطحا فلم يحرمهم فداه ولم يحلبوا لبنها ولم
يجزوا وبرها ولم يحملوا على ظهرها وهي من الانعام التي حرمت ظهورها واما السائبة فهو الرجل
يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر ان كثر ماله او برا من وجع او ركب ناقة فانجح فانه يسمي السائبة
يرسلها فلا يعرض لها احد من العرب الا اصابته عقوبة في الدنيا واما الوصيلة فمن الغنم هي الشاة
اذا ولدت ثلاثة ابطن او خمسة فكان اخر ذلك جديا ذبحوه واهدوه لبيت الالهة وان كانت
عناقا استحيوها وان كان جديا وعناقا استحيوا الجدي من اجل العناق فانها وصيلة وصلت
اخاها واما الحام فالفحل يضرب في الابل عشر سنين ويقال اذا ضرب ولد ولده قيل قد حمى
ظهره فيتركونه لا يمس ولا ينحر ابدا ولا يمنع من كلا يريده وهو من الانعام التي حرمت ظهورها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن
المسيب في قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال البحيرة من
الابل التي يمنع درها للطواغيت والسائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم
والوصيلة من الابل كانت الناقة تبتكر بانثى ثم تثني بانثى فيسمونها الوصيلة
يقولون وصلت انثيين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم ويذبحونها الشك
من ابي جعفر والحام الفحل من الابل كان يضرب الضراب المعدودة فاذا بلغ ذلك قالوا هذا
حام قد حمى ظهره فيترك فسموه الحام قال معمر قال قتادة اذا ضرب عشرة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال البحيرة
من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن قال كانت الخامسة ذكرا كان للرجال دون النساء
وان كانت انثى بتكوا اذنها ثم ارسلوها فلم يجزوا لها وبرا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا
واما السائبة فانهم كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا يمنع حوضا ان يشرع فيه ولا مرعى ان يرتع
فيه والوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة ابطن فاذا كان السابع ذكرا ذبح واكله الرجال
دون النساء وان كانت انثى تركت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فكانت الناقة اذا نتجوها خمسة ابطن نحروا الخامس ان كان
سقبا وان كان ربعة شقوا اذنها واستحيوها فهي بحيرة واما السقب فلا ياكل نساؤهم منه
وهو خالص لرجالهم فان ماتت الناقة او نتجوها ميتا فرجالهم ونساؤهم سواء ياكلون
منه واما السائبة فكانت يسيب الرجل من ماله من الانعام فيهمل في الحمى فلا ينتفع بظهره
ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه واما الوصيلة فكانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن ذبحوا السابع اذا كان جديا وان كان عناقا استحيوه وان كان جديا وعناقا
استحيوهما كليهما وقالوا ان الجدي وصلته اخته فحرمته علينا واما الحامي فالفحل اذا ركبوا
اولاد ولده قالوا قد حمى هذا ظهره واحرزه اولاد ولده فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى شجر
ولا حوض ما شرع فيه وان لم يكن الحوض لصاحبه وكانت من ابلهم طائفة لا يذكرون
اسم الله عليها في شيء من شانهم لا ان ركبوا ولا ان حملوا ولا ان نتجوا ولا ان باعوا ففي ذلك انزل
الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة الى قوله واكثرهم لا يعقلون
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال هذا شيء كان يعمل به اهل الجاهلية وقد ذهب
قال البحيرة كان الرجل يجدع اذني ناقته ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب
ولا تركب والسائبة يسيبها بغير تجديع والحام اذا نتج له سبع اناث متواليات قد حمى ظهره
ولا يركب ولا يحمل عليه والوصيلة من الغنم اذا ولدت سبع اناث متواليات حمت لحمها ان
يؤكل حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال
حدثنا الليث بن سعد قال حدثني ابن الهاد عن ابن شهاب قال قال سعيد بن المسيب
السائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء والبحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها
احد والوصيلة الناقة البكر تبكر اول نتاج الابل بانثى ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسمونها

للطواغيت

للطواغيت يدعونها الوصيلة ان وصلت احداهما بالاخرى والحامي فحل الابل
يضرب العشر من الابل فاذا نقص ضرابه يدعونه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه
شيئا وسموه الحامي وهذه امور كانت في الجاهلية فابطلها الاسلام فلا نعرف قوما يعملون بها اليوم
فاذا كان ذلك كذلك وكان ما كانت الجاهلية يعمل به لا يوصل الى علمه اذ لم يكن له في الاسلام اليوم
اثر ولا في الشرك نعرفه الا بخبر وكانت الاخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة
الاختلاف الذي ذكرنا فالصواب من القول في ذلك ان يقال اما معاني هذه الاسماء فما بينا
في ابتداء القول في تاويل هذه الاية واما كيفية عمل القوم في ذلك فلا علم لنا به
وقد وردت الاخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا وغير ضائر الجهل بذلك اذا كان
المراد من علمه المحتاج اليه موصولا الى حقيقته وهو ان القوم كانوا محرمين من انعامهم على انفسهم
ما لم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان فوبخهم الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم
بعض ذلك وبين لهم الحلال منه ما احلله الله ورسوله كذلك

القول في تاويل قوله عز ذكره

ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اختلف
اهل التاويل في المعني بالذين كفروا في هذا الموضع والمراد بقوله واكثرهم لا يعقلون فقال
بعضهم المعني بالذين كفروا اليهود وبالذين لا يعقلون اهل الاوثان **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن داود بن
ابي هند عن محمد بن ابي موسى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
قال اهل الاوثان وقال اخرون بل هم اهل ملة واحدة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة ولكن المفترين المتبوعون والذين لا يعقلون الاتباع **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا خارجة
عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
واكثرهم لا يعقلون هم الاتباع واما الذين افتروا فعقلوا انهم افتروا واولى الاقوال في ذلك
عندنا بالصواب ان يقال ان المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وحموا الحوامي مثل عمرو بن لحي واشكاله
ممن سن لاهل الشرك السنن الرديئة وغير دين الله دين الحق واضافوا الى الله تعالى ذكره
انه هو الذي حرم ما حرموا واحل ما احلوا افتراء على الله الكذب وهم يعلمون واختلاقا عليه
الافك وهم يعمهون فكذبهم الله تعالى ذكره في قيلهم ذلك واضافتهم اليه ما اضافوا من تحليل
ما حرم او تحريم ما حرموا فقال تعالى ذكره ما جعلت من بحيرة ولا سائبة ولكن الكفار الذين يفعلون
ذلك ويفترون على الله الكذب وان يقال ان المعنيين بقوله واكثرهم لا يعقلون هم الاتباع
ما سن لهم هذه السنن من جهلة المشركين فهم لا شك انهم اكثر من الذين سنوا ذلك لهم
فوصفهم الله تعالى ذكره بانهم لا يعقلون لانهم لم يكونوا يعقلون ان الذين سنوا لهم تلك
السنن واخبروهم انها من عند الله كذبة في اخبارهم افاكون وانما معنى الكلام واكثرهم
لا يعقلون ان ذلك التحريم الذي حرمه هولاء المشركون واضافوه الى الله تعالى ذكره كذب
وباطل وهذا القول الذي قلناه في ذلك نظير قول الشعبي الذي ذكرناه قول ولا معنى
لقول من قال عني بالذين كفروا اهل الكتاب وذلك ان النكير في ابتداء الاية من الله تعالى
ذكره على مشركي العرب فالختم بهم اولى من غيرهم اذ لم يكن عرض في الكلام ما يصرف من اجله
عنهم الى غيرهم وبنحو ذلك كان يقول قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واكثرهم لا يعقلون يقول تحريم الشيطان الذي حرم عليهم
انما كان من الشيطان ولا يعقلون

القول في تاويل قوله عز وجل

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء الذين يحرمون
البحائر ويسيبون السوائب الذين لا يعقلون انهم باضافتهم تحريم ذلك الى الله تعالى ذكره
يفترون على الله الكذب تعالوا الى تنزيل الله والى كتابه والى رسوله ليتبين لكم كذب ما تقولونه
فيما تضيفونه الى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرمون من هذه الاشياء اجابوا من دعاهم الى ذلك
بان يقولوا حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا اباءنا يعملون به ويقولون نحن لهم تبع وهم لنا
ائمة وقادة وقد اكتفينا بما اخذنا عنهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل قال الله تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم او لو كان اباء هولاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون
شيئا يقول لم يكونوا يعلمون ما تضيفونه الى الله تعالى ذكره من تحريم البحيرة والسائبة

والوصيلة والحام كذب وفرية على الله على حقيقة ذلك ولا صحة لأنهم كانوا أتباع المفترين على
الذين ابتدأوا تحريم ذلك افتراء على الله بقيلهم ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى
ذكره ما يضيفون فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب بل كانوا على ضلالة
وخطأ

القول في تأويل قوله عز ذكره

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها
واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره وانظروا لها فيما يقربها من ربها فإنه لا يضركم من
ضل يقول لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم
وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فحرمتم حرامه وحللتم حلاله ونصب قوله أنفسكم بالإغراء
والعرب تغري من الصفات بعليك وعندك ودونك وإليك واختلف أهل التأويل في تأويل
ذلك فقال بعضهم معناه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم
عن المنكر فلم يقبل منكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار
ابن عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو الأشهب عن الحسن أن هذه الآية قرئت على
ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال ابن
مسعود ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فإذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي الأشهب عن الحسن قال ذكر عند ابن مسعود
يا أيها الذين آمنوا ثم ذكر نحوه حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن
قال قال رجل لابن مسعود ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم قال ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فإذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم
حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا الربيع بن صبيح عن سفيان
ابن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فإن الله تعالى ذكره
يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال ابن عمر إنها ليست لي ولا لأصحابي
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنتم
الغيب ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا إن قالوا لم يقبل منهم حدثنا أحمد بن المقدام
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أبي مازن قال انطلقت
على عهد عثمان إلى المدينة فإذا قوم من المسلمين جلوس فقرأ أحدهم هذه الآية عليكم أنفسكم
فقال أكثرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عمرو بن عاصم
قال حدثنا المعتمر عن أبيه عن أبي قتادة عن أبي مازن بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا حدثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر إذ أتاه
رجل جليد في العين شديد اللسان فقال يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع
فيه وكلهم مجتهد لا يألو وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض
بالشرك فقال رجل من القوم وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك قال
فقال الرجل إني لست إياك أسأل أسأل الشيخ فأعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله بن
عمر لعلك ترى لا أبا لك أني سآمرك أن تذهب فتقتلهم عظهم وانههم فإن عصوك فعليك
نفسك فإن الله تعالى ذكره يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
إلى قوله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال إن هذا ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكنه قد
أوشك أن يأتي زمانها تأمرون فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فحينئذ
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عثمان بالمدينة
في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم شيخ يسندون إليه فقرأ رجل
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال الشيخ إنما تأويلها آخر الزمان
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
حدثنا أبو مازن رجل من صالحي الأزد من بني الحدان قال انطلقت في حياة عثمان إلى المدينة
فقعدت إلى حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ رجل من القوم هذه
الآية لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال فقال رجل من أسن القوم دع هذه الآية فإنما
تأويلها في آخر الزمان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن فضالة عن معاوية

ابن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني
لأصغر القوم فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلت أنا أليس الله يقول في كتابه
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فأقبلوا علي بلسان واحد
وقالوا تنتزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدري ما تأويلها حتى تمنيت أني لم أكن تكلمت
ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا إنك غلام حدث السن وإنك نزعت آية لا تدري
ما هي وعسى أن تدرك ذلك الزمان إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت حدثنا هناد قال حدثنا
ليث بن هارون قال حدثنا إسحاق الرازي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي
العالية عن عبد الله بن مسعود في قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون قال كانوا عند عبد
الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه
فقال رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر
إلى جنبه عليك بنفسك فإن الله تعالى ذكره يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
قال فسمعها ابن مسعود فقال مه لما يجئ تأويل هذه الآية بعد إن القرآن أنزل حيث
أنزل ومنه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه ما وقع تأويلهن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنه آي وقع تأويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آي يقع
تأويلهن بعد اليوم ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة ما ذكر من الحساب والجنة والنار
فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فأمروا
وانهوا فإذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه
عند ذلك جاءنا تأويل هذه الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن ابن مسعود أنه كان بين
رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه دعوا هذه الآية
فلبست لكم حدثني إسماعيل بن إسرائيل اللآل الرملي قال حدثنا أيوب بن سويد قال
حدثنا عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال
سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت
عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك
نفسك إن من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملا قالوا يا رسول
الله كأجر خمسين عاملا منهم قال لا كأجر خمسين عاملا منكم حدثنا علي بن سهل قال أخبرنا
الوليد بن مسلم عن ابن المبارك وغيره عن عتبة بن أبي حكيم عن أبي أمية الشعباني
قال سألت أبا ثعلبة الخشني كيف تصنع في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال أبو ثعلبة سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم فإن وراءكم أياما أجر العامل
فيها كأجر خمسين منكم وقال آخرون معنى ذلك أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره
من ضل بعده وهلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل يقول إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام
فلا يضره من ضل بعد إذا عمل بما أمرته به حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم يقول أطيعوا أمري واحفظوا وصيتي حدثنا هناد قال حدثنا ليث
ابن هارون قال حدثنا إسحاق الرازي عن أبي جعفر الرازي عن صفوان بن الجون
قال دخل عليه شاب من أصحاب الأهواء فذكر شيئا من أمره فقال صفوان ألا أدلك
على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الآية
حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال حدثنا أبو المطرف المخزومي قال حدثنا جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ما لم
يكن سيف أو سوط حدثنا علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه

الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي إلا وإلى جانبه منافق يكره عمله وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاعملوا بطاعة الله لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن سعيد البقال عن سعيد بن المسيب لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل إذا اهتديت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن أبي العميس عن أبي البختري عن حذيفة عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال إذا أمرتم ونهيتم حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال أبو بكر تقرؤون هذه الآية لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإن الناس إذا رأوا الظالم قال ابن وكيع فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن بيان عن قيس قال قال أبو بكر إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يعمهم الله بعقابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن إسماعيل عن قيس عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال أبو بكر بن أبي قحافة يا أيها الذين آمنوا يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله تعالى ذكره عليكم أنفسكم فيقول أحدكم علي نفسي والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجيب لهم حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا بيان عن قيس بن أبي حازم قال قال أبو بكر وهو على المنبر يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية على غير موضعها لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عمهم الله بعقابه حدثنا [illegible] الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عيسى بن المسيب البجلي حدثنا قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر والظالم فلم يأخذوا على يديه فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب حدثنا الربيع قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سعيد بن سالم قال حدثنا منصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن قيس بن أبي حازم قال صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا مجالد بن سعيد عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ولا تدرون ما هي يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب وقال آخرون بل معنى هذه الآية لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر من أهل الكتاب **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال يعني من ضل من أهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال نزلت في أهل الكتاب وقال آخرون عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت آباءك وضللتهم وفعلت وفعلت وجعلت آباءك كذا وكذا كان ينبغي لك أن تنصرهم

ونقفل

ونقفل فقال الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها وهو يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الزموا العمل بطاعة الله وبما أمركم به وانتهوا عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يقول فإنه لا يضركم ضلال من ضل إذا أنتم لزمتم العمل بطاعة الله وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به فيه من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يركبه أو يحاول ركوبه والأخذ على يديه إذا رام ظلما لمسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك ولا ضير عليكم في تماديه في غيه وضلاله إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات في ذلك بالصواب لأن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط وأن يتعاونوا على البر والتقوى ومن القيام بالقسط الأخذ على يد الظالم ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للأمر به معنى إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة فيكون مرخصا له تركه إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه وإذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى فبين أنه قد دخل في معنى قوله إذا اهتديتم ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من أن ذلك إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله عز ذكره إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده اعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه وامروا أهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف وانهوهم عن المنكرات فإن قبلوا فلهم ولكم وإن تمادوا في غيهم وضلالهم فإن إلي مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر فأخبر هنالك كل فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا ثم أجازيه على عمله الذي قدم به علي جزاءه حسب استحقاقه فإنه لا يخفى علي عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى

القول في تأويل قوله عز ذكره

يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم يقول ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية يقول وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول ذوا رشد وعقل وحجا من المسلمين كما حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبري قالا حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله واستشهدوا ذوي عدل منكم قال ذوي عقل واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذوا عدل منكم فقال بعضهم عني به من أهل ملتكم **ذكر من قال ذلك**

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال شاهدان ذوا عدل منكم من المسلمين حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال اثنان من أهل دينكم حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى ذكره اثنان ذوا عدل منكم قال من الملة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة مثله إلا أنه قال فيه من أهل الملة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة مثله قال سألت عبيدة عن هذه الآية اثنان ذوا عدل منكم قال من أهل الملة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن حماد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذوا عدل منكم قال ذوا عدل من أهل الإسلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اثنان

ذوا عدل منكم اي من اهل الاسلام وقال اخرون عني بذلك ذوا عدل منكم من حي الموصي وذلك
قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما واختلفوا في صفة الاثنين اللذين ذكرهما
الله في هذه الاية ما هي وما هما فقال بعضهم هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي وقال
اخرون هما وصيان وتاويل الذين زعموا انهما شاهدان قوله شهادة بينكم ليشهد شاهدان
ذوا عدل منكم على وصيتكم وتاويل الذين قالوا هما وصيان لا شاهدان قوله شهادة
بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض من قولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرته
واولى التاويلين بقوله اثنان ذوا عدل منكم تاويل من تاوله بمعنى انه من اهل
الملة دون من تاوله انهما من حي الموصي وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله
تعالى ذكره عم المومنين بخطابهم بذلك بقوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اثنان
ذوا عدل منكم فغير جائز ان يصرف ما عمه الله تعالى ذكره الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم
لها واذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون العايد من ذكره على العموم كما كان ذكرهم
ابتدا على العموم واولى المعنيين بقوله شهادة بينكم اليمين لا الشهادة التي يقوم بها من
عنده شهادة لغيره لمن هي عنده على من هي عليه عند الحكام لانا لا نعلم لله تعالى ذكره
حكما يجب فيه على الشاهد اليمين فيكون جائزا صرف الشهادة في هذا الموضع الى الشهادة
التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والايمة وفي حكم الاية في هذه اليمين على ذوي
العدل وعلى من قام مقامهم باليمين بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله اوضح
الدليل على صحة ما قلنا في ذلك من ان الشهادة فيه الايمان دون الشهادة التي
يقضى بها للمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه فان قال قايل فهل وجدت
في حكم الله تعالى ذكره يمينا تجب على المدعي فتوجه في الشهادة في هذا الموضع الى اليمين
فان قلت لا تبين فساد تاويلك ذلك على ما تاولت لانه يجب على هذا التاويل
ان يكون المقسمان في قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما هما المدعيين
فان قلت بلى قيل ذلك وفي اي حكم الله تعالى ذكره وجدت ذلك قيل وجدنا
ذلك في اكثر المعاني وذلك في حكم الرجل يدعي قبل رجل مالا فيقر به المدعى عليه
قبله ذلك ويدعي قضاه فيكون القول قول رب الدين والرجل يعترف في يد
الرجل السلعة فيزعم المعترف في يده انه اشتراها من المدعي وان المدعي وهبها له
وما اشبه ذلك مما يكثر احصاوه وعلى هذا الوجه اوجب الله تعالى ذكره في هذا
الموضع اليمين على المدعيين اللذين عثر على الجانيين فيما جنيا فيه واختلف
اهل العربية في الرافع قوله شهادة بينكم وقوله اثنان ذوا عدل منكم فقال
بعض نحويي البصرة معنى قوله شهادة بينكم شهادة اثنين وقوله عدل منكم ثم القى
الشهادة واقيم الاثنان مقامها فارتفعا بما كانت الشهادة به مرتفعة لو جعلت
في الكلام قال وذلك في حذف ما حذف منه واقامة ما اقيم مقام المحذوف
نظير قوله واسال القرية وانما يريد واسال اهل القرية وانتصبت القرية بانتصاب
الاهل وقامت مقامه ثم عطف قوله واخران على الاثنين وقال بعض نحويي
الكوفة رفع الاثنين بالشهادة اي ليشهدكم اثنان من المسلمين او اخران من غيركم
قال الفرا اذا رفعت الشهادة باذا حضر وقال انما رفعت بذلك لانه قال اذا حضر
فجعلها شهادة محذوفة مستانفة ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق لانه
قال تعالى ذكره واخران من غيركم وهذه شهادة لا تقع الا في هذه الحال وليست
مما يثبت واولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال الشهادة مرفوعة
بقوله اذا حضر لان قوله اذا حضر بمعنى عند حضور احدكم الموت والاثنان مرفوع بالمعنى
المتوهم وهو ان يشهد اثنان فاكتفي من قيل ان يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله
شهادة بينكم وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الشهادة مصدر وهذا الموضع
والاثنان اسم والاسم لا يكون مصدرا غير ان العرب قد تضع الاسما مواضع الافعال فالامر
وان كان كذلك فصرف كل ذلك الى افصح وجوهه ما وجدنا اليه سبيلا اولى بنا من صرفه
الى امنعها **القول في تاويل قوله عز ذكره** او اخران من غيركم
يقول تعالى ذكره للمومنين ليشهد بينكم اذا حضر احدكم الموت عدلان من المسلمين
او اخران من غير المسلمين وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله او اخران من

غيركم فقال بعضهم معناه او اخران من غير اهل ملتكم نحو الذي قلنا فيه **ذكر
من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قالا حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل
الكتاب حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل الكتاب
حدثني ابو حفص الجبيري عبيد الله بن يوسف قال حدثنا المومل بن اسمعيل قال حدثنا
شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن
ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد مثله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا مغيرة عن ابرهيم وسليمان التيمي عن سعيد بن المسيب انهما قالا في قوله
او اخران من غيركم قالا من غير اهل ملتكم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مغيرة قال حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول مثل ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا التيمي عن ابي مجلز قال من غير اهل ملتكم وحدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابرهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم قال ان كان قربه احد من المسلمين اشهدهم والا اشهد
رجلين من المشركين حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا هشيم عن
المغيرة عن ابرهيم وسعيد بن جبير في قوله او اخران من غيركم قال من غير اهل
ملتكم حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
او اخران من غيركم قال من اهل الكتاب حدثنا عمرو قال حدثنا محمد بن سوا قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله
حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق
ابن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا
من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن
عامر عن شريح في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة
ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم جايزة
فان جا رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما اجيزت شهادة المسلمين وابطلت
شهادة الاخرين حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش عن ابرهيم
عن شريح انه كان لا يجيز شهادة اليهودي والنصراني على مسلم الا في الوصية ولا يجيز
شهادتهما على الوصية الا اذا كانوا في سفر حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية
ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن ابرهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني
الا في سفر ولا تجوز في سفر الا في وصية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش
عن ابرهيم عن شريح قال نحوه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
الزبير الاسدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم قال كتب هشام بن
هبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين فكتب لا تجوز شهادة المشركين على
المسلمين الا في وصية ولا تجوز في وصية الا ان يكون الرجل مسافرا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس عن اشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن
قول الله تعالى ذكره او اخران من غيركم قال من غير الملة حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال من غير
اهل الملة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة
قال من غير اهل الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن
ابن سيرين عن عبيدة قال من غير اهل دينكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين
عن زايدة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير اهل الملة حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو حرة عن محمد بن سيرين عن عبيدة
او اخران من غيركم قال من غير اهل ملتكم حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن
ابن عثمان قال حدثنا هشام بن محمد قال سالت سعيد بن جبير عن ٣ حدثنا

ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال من
غير اهل ملتكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال قال ابو اسحاق او اخران من غيركم قال من اليهود
والنصارى قال قال شريح لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في وصية
ولا تجوز في وصية الا في سفر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن
الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة ولم يجد
احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة
فاتيا الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى بها
بدقوقا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن مغيرة الازرق
عن الشعبي ان ابا موسى قضى بها بدقوقا حدثنا عمرو قال حدثنا عثمان بن الهيثم
قال حدثنا عوف عن محمد انه كان يقول في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم
شاهدان من المسلمين وغير المسلمين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد
قال اخبرنا ابو جعفر عن ليث عن مجاهد قال من غير اهل الاسلام حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في هذه
الاية شهادة بينكم الاية كلها قال كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام
وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار الا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض
وعمل المسلمون بها وقال اخرون بل معنى ذلك او اخران من غير حيكم وعشيرتكم ذكر
من قال ذلك حدثني عمرو بن علي قال حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال
حدثنا عوف عن الحسن في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال شاهدان
من قومكم ومن غير قومكم حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا صالح بن ابي الاخضر
عن الزهري قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن
يقول اثنان ذوا عدل منكم اي من عشيرته او اخران من غيركم من غير عشيرته حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ثابت ابي زيد عن عاصم عن عكرمة
او اخران من غيركم قال من غير اهل حيكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن
ثابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة او اخران من غيركم قال من غير حيكم حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ثابت بن زيد عن عاصم الاحول عن عكرمة في قول الله
تعالى ذكره او اخران من غيركم قال من غير اهل حيه يعني من المسلمين حدثني الحرث
ابن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن او اخران من غيركم
قال من غير عشيرتك ومن غير قومك كلهم من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله
او اخران من غيركم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قلت ارايت الاثنين
اللذين ذكر الله من غير اهل المرء الموصي اهما من المسلمين او هما من اهل الكتاب
وارايت الاخرين اللذين يقومان مقامهما اتراهما من اهل المرء الموصي ام هما من غير
المسلمين قال ابن شهاب لم نسمع في هذه الاية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا عن ائمة العامة سنة اذكرها وقد كنا نتذاكرها اناسا من علمائنا احيانا
فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من امام عادل ولكنه يختلف فيها رايهم وكان اعجبهم
فيها رايا الينا الذين كانوا يقولون هي فيما بين اهل الميراث من المسلمين يشهد
بعضهم الميت الذي يرثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما اوصى به لذوي

القربى فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضر من وصيته فان سلموا جازت وصيته وان ارتابوا
ان يكونوا بدلوا قول الميت واثروا بالوصية من ارادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء حلف
اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة وهما من المسلمين فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري
به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فاذا اقسما على ذلك جازت
شهادتهما وايمانهما ما لم يعثر على انهما استحقا اثما في شيء من ذلك قام اخران مقامهما من اهل
الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الاولان المستحلفان اول مرة فيقسمان
بالله لشهادتنا على تكذيبكما او ابطال ما شهدتما به احق من شهادتكما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الاية واولى التاويلين
في ذلك عندنا بالصواب تاويل من تاوله او اخران من غير اهل الاسلام وذلك
ان الله تعالى ذكره عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين
او اثنين من غير المؤمنين ولا وجه لان يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم او رجلين
من غير عشيرتكم وانما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم او رجلين من المؤمنين
او من غير المؤمنين فاذ كان لا وجه لذلك في الكلام فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى
ذكره الا الى احسن وجوهه وقد دللنا قبل على ان قوله تعالى ذكره ذوا عدل منكم او اخران
من غيركم انما هو او اخران من غير اهل دينكم وملتكم واذ كان ذلك كذلك فسواء كان الاخران
اللذان من غير اهل ديننا يهوديين كانا او نصرانيين او مجوسيين او عابدي وثن او على اي دين
كانا لان الله تعالى ذكره لم يخصص اخرين من اهل ملة بعينها دون ملة بعد ان يكونا من غير
اهل الاسلام

القول في تاويل قوله عز ذكره

ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت يقول تعالى ذكره للمؤمنين صفة شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
وقت الوصية ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم ايها المؤمنون او رجلان اخران من غير اهل
ملتكم ان انتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الارض وقد بينا فيما مضى السبب الذي من اجله قيل للمسافر
الضارب في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه اكثر اهل التاويل
هذا الموضع الى معنى التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان وجدتم فان لم تجدوا فاخران من غيركم
وانما فعل ذلك من فعله لانه لا وجه لمعنى الشهادة في قوله شهادة بينكم الى معنى الشهادة
التي توجب للقوم قيام ما حكما عند الحاكم او يبطلها ذكر بعض من تاول ذلك كذلك
حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن
سويد عن يحيى بن يعمر في قوله ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير
المسلمين حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم من اهل الكتاب
اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن
عامر عن شريح في هذه الاية شهادة بينكم الى قوله او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل
بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم
جائزة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم قال
قال هذا في الحضر او اخران من غيركم في السفر ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين
من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا في هذه الاية يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم الاية قال اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين من
المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من اهل الكتاب حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم فهذا لمن مات وعنده المسلمون فامره الله ان يشهد
على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده احد من المسلمين فامره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين
من غير المسلمين ووجه ذلك اخرون الى معنى التخيير وقالوا انما عنى بالشهادة في هذا الموضع
الايمان على الوصية التي اوصى اليهما وائتمان الميت اياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤدياه الى ورثته

بعد وفاته ان ادتما ما قلتما او وفيتما الرجل على ماله من راهنوهما للامانة من موصى وكان ذلك
فى السفر والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى وسنذكر بقيته
ان شاء الله تعالى بعد **القول فى تاويل قوله عز ذكره** فيقسمان بالله
ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم او كان اوصى اليهما او آخران من
غيركم ان كنتم فى سفر فحضرتكم المنية فاوصيتم اليهما ودفعتم ما كان معكم من مال فاصابتكم مصيبة
الموت فاديا الى ورثتكم ما ائتمنتموهما وادعوا عليهما خيانة خاناها مما ائتمنا عليه فان الحكم فيهما
حينئذ ان تحبسوهما يقول تستوقفوهما بعد الصلاة وفى الكلام محذوف اجتزئ بدلالة
ما ظهر منه على ما حذف وهو فاصابتكم مصيبة الموت وقد اسندتم وصيتكم اليهما ودفعتم اليهما
ما كان معكم من مال فانكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم يقول فيحلفان
بالله ان اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمنا عليه او بتغيير وصية اوصى اليهما او تبديله يقول الا نبتاع
هو الا بمنام لا نشترى به ثمنا يقول نحلفان بالله لا نشترى بايماننا بالله ثمنا يقول
لا نحلف كاذبين على عوض ناخذه عليه او على مال نذهب به او لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين
اوصى اليهما ولهم وصيتهم والهاء فى قوله به من ذكر الله والمعنى به الحلف والقسم ولكنه لما كان
قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به فعرف معنى الكلام واكتفى به من اعادة ذكر القسم
والحلف ولو كان ذا قربى يقول فيقسمان بالله لا نطلب باقسامنا بالله عوضا فنكذب فيها
لاحد ولو كان الذى نقسم به له ذا قربى منا وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن
عباس **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله او آخران
من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده
احد من المسلمين فامره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب فى شهادتهما
استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا وقوله تحبسونهما من
بعد الصلاة من صلاة الآخرين ومعنى الكلام او آخران من غيركم تحبسونهما من بعد
الصلاة ان ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى واختلفوا فى الصلاة
التى ذكرها الله تعالى ذكره فى هذه الآية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة فقال بعضهم
هى صلاة العصر **ذكر من قال ذلك** حدثنى يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة
بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة فلم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد
رجلين من اهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعرى فاخبراه وقدما
بتركته ووصيته فقال الاشعرى هذا امر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا
وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما حدثنا ابن بشار وعمرو بن على قالا
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير او آخران
من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من اهل الكتاب فانهما
يحلفان بعد العصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله شهادة بينكم الى فاصابتكم مصيبة الموت فهذا رجل مات بغربة من الارض وترك تركة
واوصى بوصية وشهد على وصيته رجلان فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد العصر
وكان يقال عندها تصبر الايمان حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا فى هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا شهادة بينكم قالا اذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم
يجد فرجلين من اهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما
وان اتهموهما احلفا بعد صلاة العصر بالله ما كذبا ولا كتما ولا خانا ولا غيرا حدثنا
عمرو بن على قال حدثنا يحيى القطان قال حدثنا زكريا قال حدثنا عامر ان رجلا
توفى بدقوقا فلم يجد من يشهده على وصيته الا رجلين نصرانيين من اهلها فاحلفهما
ابو موسى دبر صلاة العصر فى مسجد الكوفة بالله ما كتما ولا غيرا وان هذه الوصية فاجازها
وقال آخرون بل يستحلفان بعد صلاة اهل دينهما وملتهما والله اعلم

ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل
منكم قال هذا فى الوصية عند الموت يوصى ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه
قال هذا فى الحضر او آخران من غيركم فى السفر ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة
الموت هذا الرجل يدركه الموت فى سفره وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين
من اليهود والنصارى والمجوس فيوصى اليهما ويدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضى
اهل الميت الوصية وعرفوا ماله تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما الى السلطان
فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كانى انظر الى العلجين
حين انتهى بهما الى ابى موسى الاشعرى فى داره ففتح الصحيفة فانكر اهل الميت وخوفوهما فاراد ابو
موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له انهما لا يباليان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد
صلاتهما فى دينهما فيوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما فيحلفان بالله لا نشترى به ثمنا
قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى
وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما
فضحتكما فى قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها واولى القولين فى ذلك بالصواب عندنا قول
من قال تحبسونهما من بعد الصلاة لان الله تعالى ذكره عرف الصلاة فى هذا الموضع بادخال
الالف واللام فيها ولا تدخلهما العرب الا فى معروف اما فى جنس او فى واحد معهود معروف
عند المتخاطبين فاذ كان ذلك كذلك وكانت الصلاة فى هذا الموضع مجمعا على انه لم يعن
بها جميع الصلوات لم يجز ان يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لان لهم
صلوات ليست واحدة فيكون معلوما انها المعنية بذلك فاذ كان ذلك كذلك صح
انها صلاة بعينها من صلوات المسلمين واذ كان ذلك كذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم
صحيحا عنه انه اذ لاعن بين العجلانيين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات
كان معلوما ان التى عنيت بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة هى الصلاة التى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخير لاستحلاف من اراد تغليظ اليمين عليه هذا مع ما عند اهل
الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت وذلك لقربه من غروب الشمس وكان ابن زيد
يقول فى قوله لا نشترى به ثمنا ما حدثنى به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله لا نشترى به ثمنا قال لا ناخذ به رشوة **القول
فى تاويل قوله عز ذكره** ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين اختلفت القراء
فى قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى الله وخفض
اسم الله تعالى يعنى لا نكتم شهادة الله عندنا وذكر عن الشعبى انه كان يقرؤه كالذى حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابن عون عن عامر انه كان يقرا ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الآثمين بقطع الالف وخفض اسم الله هكذا حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبى
وجه معنى الكلام الى انهما يقسمان بالاستفهام بالله انهما ان اشتريا بايمانهما ثمنا او كتما شهادة
عندهما لمن الآثمين وقد روى عن الشعبى فى قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية
وذلك ما حدثنى احمد بن يوسف التغلبى قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا عباد
عباد عن ابن عون عن الشعبى انه قرا ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين قال احمد
قال ابو عبيد ينون شهادة ويخفض الله على الاتصال قال وقد رواها بعضهم بقطع الالف
على الاستفهام وحفظى انا قراءة الشعبى ترك الاستفهام وقراها بعضهم ولا نكتم شهادة الله
بتنوين الشهادة ونصب اسم الله بمعنى ولا نكتم شهادة الله عندنا واولى القراءات فى ذلك
عندنا بالصواب قراءة من قرا ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم الله لانها القراءة
المستفيضة فى قراءة الامصار التى لا يتناكر صحتها الامة وكان ابن زيد يقول فى معنى ذلك
ولا نكتم شهادة الله وان كان صاحبها بعيدا حدثنى بذلك يونس قال اخبرنا ابن زيد عنه والله اعلم
القول فى تاويل قوله عز ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان يعنى تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع
منهما او ظهر واصل العثر الوقوع على الشىء والسقوط عليه ومن ذلك قولهم عثرت اصبع فلان
بكذا اذا صدمته واصابته ووقعت عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس
بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا

يعني بقوله عثرت اصابت يسيرتها حجرا او غيره ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه
خفيا كقولهم عثرت على الغزل باخرة فلم يدع بنجد قردة بمعنى وقفت واما قوله على انهما استحقا
اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله امرهما في هذه
الآية بعد حلفهما بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على انهما استحقا
اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التي حلفا بها اثما وذلك ان يطلع على انهما كانا
كاذبين في ايمانهما بالله ما خنا ولا بدلنا ولا غيرنا فان وجدا قد خانا من مال الميت شيئا او غيرا
وصيته او بدلا فاثما بذلك من امرهما بربهما فآخران يقومان مقامهما يقول يقوم حينئذ
مقامهما من ورثة الميت واولياء الموصى اليهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير واظنه عن عكرمة قال اذا كان الرجل
بارض الشرك فاوصى الى رجلين من اهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع عليهما
بعد حلفهما انهما خانا شيئا حلف اولياء الميت انه كان كذا وكذا ثم استحقوا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله او آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتيب في شهادتهما استحلفا
بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين
كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد
فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فآخران
يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد
شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما اي اطلع منهما على خيانة انهما كذبا او كتما واختلف اهل
التاويل في المعنى الذي له حكم الله تعالى ذكره على الشاهدين بالايمان في نقلها الى الآخرين
بعد ان عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما الزمهما اليمين اذا ارتيب بشهادتهما
على الميت في وصيته انه اوصى بغير الذي يجوز في حكم الاسلام وذلك ان يشهدا انه اوصى بماله
كله او اوصى ان يفضل ولده ببعض ماله

ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله ذوا عدل منكم من اهل
الاسلام او آخران من غيركم من اهل الاسلام ان انتم ضربتم في الارض الى فيقسمان بالله يقول فيحلفان
بالله بعد الصلاة فان حلفا على شيء يخالف ما انزل الله تعالى ذكره من الفريضة يعني اللذين
ليسا من اهل الاسلام فآخران يقومان مقامهما من اولياء الميت فيحلفان بالله ما كان
صاحبنا ليوصي بهذا او انهما لكاذبان ولشهادتنا احق من شهادتهما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد
صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا
لمن الآثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فاذا شهدا واجاز الامام شهادتهما
على ما شهدا قال لاولياء الرجل اذهبوا فاضربوا في الارض واسالوا عنهما فان انتم
وجدتم عليهما خيانة او احدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الاولياء فيسالون
فان وجدوا احدا يطعن عليهما او هما غير مرضيين عندهم او اطلع على انهما خانا شيئا
من المال وجدوه عندهما اقبل الاولياء فشهدوا عند الامام وحلفوا بالله لشهادتنا انهما
لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما احق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك قوله
فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان
وقال آخرون بل انما الزم الشاهدان اليمين لانهما ادعيا انه اوصى لهما ببعض
المال وانما نقل الى الآخرين من اجل ذلك اذا ارتابوا بدعواهما

ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال حدثنا اسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان
بالله قال زعما انه اوصى لهما بكذا وكذا فان عثر على انهما استحقا اثما اي بدعواهما لانفسهما
فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشيء مما تقولان
والصواب من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين الزما اليمين في ذلك باتهام ورثة

الميت اياهما فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت
بعد الى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد
عليهما او على احدهما فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما او على احدهما انما صحح دعواه
اذ حقق حقه او لاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث او بجميعه ثم دعواهما
في الذي اقرا به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما الا ببينة ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك
بينة فينقل حينئذ اليمين الى اولياء الميت وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصحة
لانا لا نعلم من احكام الاسلام حكما يجب فيه اليمين الى اولياء الميت على الشهود نظيرا لذلك
ولا اذ لم نجد ذلك كذلك صح بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باجماع
من الامة لان استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى ذكره فيكون اصلا مسلما
والقول اذا خرج من ان يكون اصلا او نظيرا لاصل فيما تنازعت فيه الامة كان واضحا
فساده واذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بان الشاهدين استحلفا من اجل انهما ادعيا
من الميت وصية لهما بمال من ماله افسد من اجل انهما ادعيا من الميت وصية لهما بمال من ماله
افسد من اجل ان اهل العلم لا خلاف بينهم في ان من حكم الله تعالى ذكره ان مدعيا لو ادعى في مال
ميت وصية ان القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع ايمانهم دون قول مدعي
ذلك مع يمينه وذلك اذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى ذكره اليمين في هذه
الآية على الشهود اذا ارتيب بهما وانما نقل الايمان عنهم الى اولياء الميت اذا عثر على الشهود
استحقوا اثما في ايمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال الزم اليمين الشهود لدعواهم
لانفسهم وصية اوصى بها لهم الميت من ماله على ان ما قلنا في ذلك من اهل التاويل
هو التاويل الذي وردت به الاخبار عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن
يحيى بن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه
عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض
ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء
فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال
وفيهم انزلت يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم حدثنا الحسن بن ابي شعيب الحراني قال حدثنا
ابن سلمة الحراني قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن ابي النضر عن باذان مولى ام هانئ ابنة
ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي ابن بداء وكانا نصرانيين
يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال
له بديل ابن ابي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى
اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم
فقسمناه انا وعدي بن بداء فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم
فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تاثمت من ذلك
فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي
مثلها فوثبوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا
فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين
آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم
فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وحدثنا الحجاج عن ابن جريج
عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قالوا كان
عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حولوا متجرهما الى المدينة فقدم ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة
وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب
وصية بيده ثم دسها في متاعه ثم اوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فاخذا ما اراد ثم قدما
على اهله فدفعا ما اراد ففتح اهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا شيئا فسالوهم

عنهما فقالوا هذا الذي دفعنا له ودفع الينا قال لهما اهله فباع شيئا من متاعه قالوا لا قال فهل
استهلك من متاعه شيئا قالا لا قالوا فهل تجر تجارة قالا لا قالوا فانا قد فقدنا بعضه فاتهما
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الاثمين قال فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما قبضنا له غير هذا
ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله ان نمكث ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب
فقال اهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا ان نذكره حين حلفنا فكرهنا
ان نكذب نفوسنا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الاخرى فان عثر على
انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلين من اهل الميت ان يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم ان
تميما الداري اسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله انا اخذت
الاناء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الاية كلها قال هذا شي حين لم يكن الاسلام الا بالمدينة وكانت الارض كلها كفر
فقال الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام ان انتم ضربتم في
الارض فاصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج مسافرا والعرب اهل كفر فعسى ان
يموت في سفره فيسند وصيته الى رجلين منهم فيقسمان بالله ان ارتبتم في امرهما اذا قال الورثة
كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه الا هذا الذي قلنا فان عثر على انهما استحقا
اثما انما حلفا على باطل وكذب فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان
بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذكرنا
انه كان مع صاحبنا كذا وكذا قال هؤلاء لم يكن معه قال ثم عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر
على ذلك ردت القسامة على وارثه فاقسموا ثم ضمن هذان قال الله تعالى ذكره ذلك
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان فتبطل ايمانهم واتقوا الله واسمعوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين الكاذبين الذين يحلفون على الكذب وقال ابن زيد
قدم تميم الداري وصاحب له وكانا يومئذ مشركين ولم يكونا اسلما فاخبرا انهما اوصى
اليهما رجل وجاءا بتركته فقال اولياء الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان مع صاحبنا
كذا وكذا معه ابريق فضة وقال الاخران لم يكن معه الا الذي جئنا به فحلفا خلف الصلاة
ثم عثر عليهما بعد والابريق معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على اولياء الميت بالذي
قالوا مع صاحبهم ثم ضمنهما الذي حلف عليه الاوليان حدثنا الربيع قال حدثنا الشافعي
قال اخبرنا ابو سعيد معاذ بن موسى الجعفري عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان
قال بكير قال مقاتل اخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله
اثنان ذوا عدل منكم ان رجلين نصرانيين من اهل دارين احدهما تميمي والاخر يماني
صحبهما مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر مع القرشي مال معلوم قد علمه اولياؤه من بين
انية وبز ورقة فمرض القرشي فجعل وصيته الى الداريين فمات وقبض الداريان المال والوصية
فدفعاه الى اولياء الميت وجاءا ببعض ماله وانكر القوم قلة المال فقالوا للداريين ان صاحبنا
قد خرج معه بمال اكثر مما اتيتمونا به فهل باع شيئا او اشترى شيئا فوضع فيه او هل طال مرضه
فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانكما خنتمانا فقبضوا المال ورفعوا امرهما الى النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى اخر الاية فلما نزلت
ان يحبسا من بعد الصلاة امر النبي صلى الله عليه وسلم فقاما بعد الصلاة فحلفا بالله
رب السموات ما ترك مولاكم من المال الا ما اتيناكم به وانا لا نشتري بايماننا ثمنا قليلا
من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فلما حلفا خلي
سبيلهما ثم وجدوا بعد ذلك اناء من انية الميت فاخذ الداريان فقالا اشتريناه
منه في حياته وكذبا فكلفا البينة فلم يقدرا عليها فرفعوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما يعني الداريين ان كتما حقا فاخران
من اولياء الميت يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله ان مال
صاحبنا كان كذا وكذا وان الذي نطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
هذا قول الشاهدين اولياء الميت ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها يعني

الداريين والناس ان يعودوا لمثل ذلك قال ابو جعفر فيما ذكرنا من هذه الاخبار التي روينا
دليل واضح على صحة ما قلنا من ان حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا الموضع
انما هو من اجل دعوى ورثته المسند اليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله اليهما او غير ذلك
مما لا يبرئ فيه المدعى ذلك قبله الا بيمين وان نقل اليمين الى ورثة الميت بما اوجبه الله تعالى
ذكره بعد ان عثر على الشاهدين في ايمانهما ثم ظهر على كذبهما فيها ان القوم ادعوا فيما صح انه كان
للميت دعوى من انتقال ملك عنه اليهما ببعض ما تزول به الاملاك مما يكون اليمين فيها
على ورثة الميت دون المدعي وتكون البينة فيها على المدعي وفساد ما خالف في هذه الاية ما قلنا
من التاويل وفيها ايضا البيان الواضح على ان معنى الشهادة التي ذكرها الله تعالى ذكره
في اول هذه القصة انما هي اليمين كما قال الله تعالى ذكره في موضع اخر والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
فالشهادة في هذا الموضع معناها القسم من قول القائل اشهد بالله اني لمن الصادقين وكذلك
معنى قوله شهادة بينكم انما هو قسم بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية ان يقسم اثنان
ذوا عدل ان كانا ائتمنا على مال فارتيب بهما او اخران من غير المؤمنين فانهما وذلك ان الله تعالى
ذكره لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهروا على خيانتهما غير جائز ان يكونا شهيدا بمعنى الشهادة
التي يوجب لها ان الحكم حق مدعى عليه لمدعي لانه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم قضى فيه لاحد بدعواه
ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا اقرار من المدعى عليه ولا برهان فاذا كان معلوما ان قوله
لشهادتنا احق من شهادتهما انما معناه قسمنا احق من قسمهما وكان قسم الذين عثر على انهما
اثما هو الشهادة التي ذكر الله تعالى ذكره في قوله احق من شهادتهما صح ان معنى قوله شهادة بينكم
بمعنى الشهادة في قوله لشهادتنا احق من شهادتهما انما بمعنى القسم واختلفت القراء في قراءة
قوله من الذين استحق عليهم الاوليان فقرا ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين
استحق عليهم الاوليان بضم التاء وروي عن علي وابي بن كعب والحسن البصري انهم قرؤوا
ذلك من الذين استحق عليهم بفتح التاء واختلفت ايضا في قراءة قوله الاوليين فقراته
عامة قراء اهل الكوفة الاولين وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك من استحق
عليهم الاوليان واولى القراءتين بالصواب في قوله من الذين استحق عليهم قراءة من قرا
بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليه مع مشايعة عامة اهل التاويل على صحة تاويله وذلك
اجماع عامتهم على ان تاويله فاخران من اهل الميت الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الاثم فيهم
يقومان مقام المستحق الاثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت وقد ذكرنا قائلي ذلك او اكثر
قائليه فيما مضى قبل ونحن ذاكروا باقيهم ان شاء الله ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شهادة
بينكم ان يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان او كافران لا يحضره غير اثنين منهم فان رضي ورثته
ما عاجل عليه من تركته فذلك وحلف الشاهدان انهما لصادقان فان عثر وجد
كذا وجدت
حلف الاثنان الاوليان من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان
الشاهدين واحسب ان الذين قرؤوا ذلك بفتح التاء ارادوا ان يوجهوا تاويله الى فاخران
يقومان مقام المؤتمنين اللذين عثر على خيانتهما في القسم والاستحقاق الاوليان بالميت
وكذلك كانت قراءة من روي هذه القراءة عنه فقرا ذلك من الذين استحق عليهم الاوليان
بالميت وماله وذلك مذهب صحيح وقراءة غير مدفوعة صحتها غير انا نختار الاخرى
لاجماع الحجة من القراء عليها مع موافقتها التاويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن
وكريب عن علي انه كان يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك
ابن اسماعيل عن حماد بن زيد عن واصل مولى ابي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر
عن ابي بن كعب انه كان يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان واما اولى القراءات بالصواب
في قوله الاوليان عندي فقراءة من قرا الاوليان بصحة معناها وذلك ان معنى فاخران يقومان
مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ثم حذف الاثم واقيم مقامه الاوليان لانهما اللذان
ظلما واثم فيهما بما كان من خيانة الذين استحقا الاثم وعثر عليهما بالخيانة فيهما فيما كان ائتمنهما
عليه الميت كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذفهم الفعل اجتزاء
بالاسم وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل ومن ذلك ما قد ذكرنا في تاويل هذه القصة

وهو قوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ومعناه أن يشهد اثنان وكما قال
يقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا فقال به فعاد بالهاء على اسم الله وإنما المعنى لا نشتري
بقسمنا بالله فاجتزئ بالعود على اسم الله بالذكر والمراد به لا نشتري بالقسم بالله استغناء
بفهم السامع بمعناه من ذكر اسم القسم وكذلك اجتزئ بذكر الأوليين من ذكر الإثم الذي استحقه
الخائنان بخيانتهما إياها إذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه إياه من إعادته
وذلك قوله فإن عثر على أنهما استحقا إثما وأما الذين قرءوا ذلك الأولين فإنهم قصدوا في معناه
إلى الرجعة به على الذين فأخرجوا ذلك على وجه الجمع إذ كان الذين جمعا وخفضا إذ كان الذين
مخفوضا وذلك وجه من التأويل غير أنه إنما يقال للشيء أول إذا كان له آخر هو له أول
وليس للذين استحق عليهم الإثم آخر هم له أول بل كانت أيمان الذين عثر على
أنهما استحقا إثما قبل أيمانهم فهم إلى أن يكونوا إذ كانت أيمانهم آخرا أولى أن يكونوا
آخرين من أن يكونوا أولين وأيمانهم آخرة لأولى قبلها وأما القراءة التي حكيت عن
الحسن فقراءة عن قراءة الحجة من القراء شاذة وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على
بعدها من الصواب واختلف أهل العربية في الرافع لقوله الأوليان إذا قرئ كذلك
فقال بعض نحويي البصرة يرتفع الأوليان لأنه جعلهما بدلا من آخران في قوله فآخران يقومان
مقامهما وقال إنما جاز أن يبدل الأوليان وهو معرفة من آخران وهو نكرة لأنه
حين قال يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم كان كأنه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة
في المعنى فقال الأوليان فأجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما يجري على
المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز

• على يوم يملك الأمورا • صوم شهور وجبت نذورا •

• وبادنا مقلدا منحورا • قال فجعله على واجب لأنه في المعنى

قد أوجب وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول لا يجوز أن يكون الأوليان بدلا من
الآخرين من أجل أنه قد نسق فيقسمان على يقومان في قوله فآخران يقومان فلم يتم
الخبر بعد من قال لا يجوز الإبدال قبل تمام الخبر كما قال غير جائز مررت برجل قام زيد
وقعد وزيد بدل من رجل والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال الأوليان
مرفوعان بما لم يسم فاعله وهو قوله استحق عليهم وأنهما وضعا موضع الخبر عنهما فعمل
فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما وذلك أن معنى الكلام فآخران يقومان مقامهما من
الذين استحق عليهم الإثم بالخيانة فوضع الأوليان موضع الإثم كما قال تعالى ذكره في موضع
آخر أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ومعناه
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وكما قال
وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين

• يمشي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط •

وهو يعني صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه لأنه معلوم أن الحانوت لا يمشي ولكن
لما كان معلوما عنده أنه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معناه حذف الصاحب واجتزأ
بذكر الحانوت منه فكذلك قوله من الذين استحق عليهم الأوليان إنما هو من الذين
استحق فيهم خيانتهما فحذفت الخيانة وأقيم المختانان مقامها ثم عمل فيهما ما كان يعمل
في المحذوف لو ظهر وأما قوله عليهم في هذا الموضع فإن معناها فيهم كما قال تعالى ذكره
واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وكما قال ولأصلبنكم
في جذوع النخل فتضع في موضع على وعلى في موضع في كل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام
ومنه قول الشاعر

• متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث •

وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره فإن عثر على أنهما استحقا
إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان أنهما رجلان آخران من المسلمين
أو رجلان أعدل من المقسمين الأولين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود بن أبي هند عن عامر
عن شريح في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال إذا كان الرجل بغربة ولم يجد
مسلما يشهده على وصيته فأشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة فإن جاء رجلان

مسلمان

مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن عثر أي اطلع
منهما على خيانة على أنهما كذبا أو كتما فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا أجيزت
شهادة الآخرين وأبطلت شهادة الأولين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد
الملك عن عطاء قال كان ابن عباس يقرأ من الذين استحق عليهم الأولين وقال كيف
يكون الأوليان أرأيت لو كان الأوليان صغيرين حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عبدة عن عبد
الملك عن عطاء عن ابن عباس قال كان يقرأ من الذين استحق عليهم الأولين قال وقال أرأيت
لو كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما قال الإمام أبو جعفر فذهب ابن عباس
فيما أرى إلى نحو القول الذي حكينا عن شريح وقتادة من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين
يقومان مقام النصرانيين وعدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين
الأولين أو المقسمين وفي إجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهد
يمين فيما قام به من الشهادة دليل واضح على أن غير هذا التأويل الذي قاله الحسن
ومن قال بقوله في قول الله تعالى ذكره فآخران يقومان مقامهما أولى به وأما قوله الأوليان
فإن معناه عندنا الأولى بالميت من المقسمين الأولين فالأولى وقد يحتمل أن يكون معناه
الأولى باليمين منهما فالأولى ثم حذف فيهما والعرب تفعل ذلك فتقول فلان أفضل منك
وذلك إذا وضع أفعل موضع الخبر وإن وقع موقع الاسم وأدخلت فيه الألف واللام فعلوا
ذلك أيضا إذا كان جوابا للكلام قد مضى فقالوا هذا الأفضل وهذا الأشرف يريدون هو
الأشرف منك وقال ابن زيد معنى ذلك الأوليان بالميت حدثني يونس عن ابن
وهب عنه **القول في تأويل قوله عز ذكره** فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين يقول تعالى ذكره فيقسم الآخران
اللذان يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثما بخيانتهما مال الميت الأوليان باليمين
والميت من الخائنين لشهادتنا أحق من شهادتهما يقول لأيماننا أحق من أيمان المقسمين المستحقين
الإثم وأيمانهما الكاذبة في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا وكذبا في أيمانهما التي حلفا
بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق في أيماننا وقد بينا معنى الاعتداء المجاوزة
في الشيء حده إنا إذا لمن الظالمين يقول إنا إن كنا اعتدينا في أيماننا فحلفنا مبطلين
فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عداد من يأخذ ما ليس له أخذه ويقتطع بأيمانه الفاجرة
أموال الناس **القول في تأويل قوله عز وجل** ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة
على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم يقول تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي قلت
لكم في أمر الأوصياء إذا ارتبتم بأمرهم واتهمتموهم بخيانة لمال من أوصى إليهم من حبسهم بعد
الصلاة واستحلافكم إياهم على ما ادعى قبلهم أولياء الميت أدنى لهم أن يأتوا بالشهادة
على وجهها يقول هذا الفعل إذا فعلتم بهم أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم ولا
يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم الكاذبة عليهم إنما كذب
فيستحق بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا في أيمانهم وشهادتهم مخافة
الفضيحة على أنفسهم وحذرا أن يستحق عليهم ما خانوا فيه أولياء الميت وورثته
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم
ونحن ذاكرو الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فإن عثر
على أنهما استحقا إثما يقول إن اطلع على أن الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول
من الأولياء فيحلفان بالله أن شهادة الكافرين باطلة وأنا لم نعتد فترد شهادة الكافرين
وتجوز شهادة الأولياء يقول تعالى ذكره ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا
أن ترد أيمان بعد أيمانهم وليس على شهود المسلمين إقسام وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة الآية يقول ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم وأن يخافوا العقب
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم
قال فتبطل أيمانهم وتؤخذ أيمان هؤلاء وقال آخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد
الصلاة ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها إلى أنهما استحقا إثما فآخران يقومان
مقامهما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد

ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال توقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان
بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما
ان كتمتما او خنتما فضحتكما في قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان
ياتوا بالشهادة على وجهها **القول في تاويل قوله عز ذكره** واتقوا الله واسمعوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول تعالى ذكره وخافوا ايها الناس وراقبوه في ايمانكم ان تحلفوا
بها كاذبة وان تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله وان تخونوا من ائتمنكم واسمعوا يقول اسمعوا ما يقال
لكم وما توعظون به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله
لا يوفق من فسق عن امر ربه فخالفه واطاع الشيطان وعصى ربه وكان ابن زيد يقول الفاسق
في هذا الموضع هو الكاذب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد مثل ذلك
عندي عند قوله الا ان الله تعالى ذكره عم الخبر بانه لا يهدي جميع الفساق ولم يخصص منهم بعضا
دون بعض بخبر ولا عقل فذلك على معاني الفسق كلها حتى يخصص شيئا منها ما يجب التسليم
له فيسلم له ثم اختلف اهل العلم في حكم هاتين الآيتين هل هو منسوخ او محكم ثابت فقال
بعضهم هو منسوخ **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هي منسوخة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال هي منسوخة
يعني هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية وقال جماعة هي محكمة وليست بمنسوخة
وقد ذكرنا قول اكثرهم فيما مضى والصواب من القول في ذلك ان حكم الآية منسوخ وذلك
ان من حكم الله تعالى ذكره الذي عليه اهل الاسلام من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعي عليه دعوى مما يملكه بنو آدم ان المدعى عليه لا يبريه
مما ادعي عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعي بينة تصحح دعواه وانه ان اعترف في يد المدعى سلعة
له فادعى انها له دون الذي في يده فقال الذي هي في يده بل هي لي اشتريتها من هذا
المدعي ان القول قول من زعم الذي هي في يده انه اشتراها منه دون من هي في يده
مع يمينه اذا لم يكن للذي هي في يده بينة تحقق به دعواه الشرى منه فاذا كان ذلك حكم الله الذي
لا خلاف فيه بين اهل العلم وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما امر وصية
الموصي الى عدلين من المسلمين او الى آخرين من غيرهم انما الزم النبي صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما
شيئا اذ حلفا حتى اعترفت الورثة في ايديهما ما اعترفوا من الجام او الابريق او غير ذلك
من اموالهم فزعما انهما اشترياه من ميتهم فحينئذ الزم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الميت
اليمين لان الوصيين تحولا مدعيين بدعواهما ما وجد في ايديهما من مال الميت انه لهما اشترياه ذلك
منه فصارا منكرين بان المال للميت مدعيين منه الشرى فاحتاجا حينئذ الى بينة تصحح دعواهما
وحازت ورثة الميت رب السلعة اولى باليمين منهما فذلك قوله تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما
فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
الآية فاذ كان تاويل الآية ذلك كذلك فلا وجه لدعوى مدع ان هذه الآية منسوخة لانه غير
جائز ان يقضى على حكم من احكام الله تعالى ذكره انه منسوخ الا بخبر يقطع العذر اما من عند الله او من
عند رسوله صلى الله عليه وسلم او بورود النقل المستفيض بذلك فاما ولا خبر بذلك ولا يدفع
صحته عقل فغير جائز ان يقضى عليه بانه منسوخ **القول في تاويل قوله**
عز ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
يقول تعالى ذكره واتقوا الله ايها الناس واسمعوا وعظه اياكم وتذكيره لكم واحذروا يوم يجمع
الله الرسل ثم حذف واحذروا واكتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا من اظهاره كما قال الراجز

• علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها •

يريد وسقيتها ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار سقيتها اذ كان السامع اذا سمعه
عرف معناه فكذلك في قوله يوم يجمع الله الرسل حذف واحذروا لعلم السامع معناه اكتفاء بقوله
واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من امر الله تعالى ذكره خلقه عقابه على معاصيه واما قوله
ماذا اجبتم فانه يعني به ما الذي اجابتكم به اممكم حين دعوتموهم الى توحيدي والاقرار بي والعمل
بطاعتي والانتهاء عن معصيتي قالوا لا علم لنا فاختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال
بعضهم معنى قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك من الرسل انكارا ان يكونوا كانوا عالمين بما عملت اممهم ولكنهم
ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم اجابوا بعد ان ثابت اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم

ذكر

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب وذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا
آخر فشهدوا على قومهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة قال سمعت الحسن يقول في قوله
يوم يجمع الله الرسل الآية قال من هول ذلك اليوم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن مجاهد في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون
فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا وقال آخرون معنى ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
مجاهد في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا وقال آخرون معنى ذلك
قالوا لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت اعلم به منا وقال آخرون معنى ماذا اجبتم
ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب واولى الاقوال بالصواب
قول من قال معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا لانه تعالى ذكره اخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك
انت علام الغيوب اي انك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليله
فانما نفى القوم ان يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره لا انهم نفوا ان يكونوا
علموا ما شاهدوا وكيف يجوز ان يكونوا نفوا ذلك وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم يخبرون بما اجابتهم
به الامم وانهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء فقال تعالى ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا واما الذي قاله ابن جريج من ان معناه
ماذا عملت الامم بعدكم وماذا احدثوا فتاويل لا معنى له لان الانبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث
بعدها الا ما علمها الله من ذلك واذا سئلت عما عملت الامم بعدها والامر كذلك فانما يقال لها ماذا عرفت
انه كائن منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن مسالته اياهم يدل على غير ذلك **القول
في تاويل قوله عز ذكره** اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك اذ ايدتك بروح القدس يقول تعالى ذكره لعباده احذروا يوم يجمع الله الرسل
فيقول لهم ماذا اجابتكم اممكم في الدنيا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك اذ ايدتك بروح القدس فاذ من صلة اجبتم كان معناها ماذا اجابت عيسى الامم التي
ارسل اليها عيسى فان قال قائل وكيف سئلت الرسل عن اجابة الامم اياها في عهد عيسى ولم يكن في
عهد عيسى من الرسل الا اقل من ذلك قيل جائز ان يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله فيقول ماذا
اجبتم الرسل الذين كانوا ارسلوا في عهد عيسى فخرج الخبر مخرج الجميع والمراد منهم من كان في عهد
عيسى كما قال تعالى ذكره الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد من الناس
وان كان مخرج الكلام على جميع الناس ومعنى الكلام اذ قال الله حين قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس يقول يا عيسى اذكر ايادي عندك وعند
والدتك اذ قويتك بروح القدس واعنتك به وقد اختلف اهل العربية في ايدتك ما هو من
الفعل فقال بعضهم هو فعلتك كما قولك قويتك فعلت من القوة وقال آخرون هو فاعلتك
من الايد وروي عن مجاهد انه قرا اذ آيدتك بمعنى افعلتك من القوة والايد وقوله بروح القدس يعني
بجبريل يقول اذ اعنتك بجبريل وقد بينت معنى ذلك وما معنى القدس فيما مضى بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله عز ذكره** تكلم الناس في المهد
وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يقول
ذكره مخبرا عن قيله لعيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس في حال
تكلمك الناس في المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه ايده بروح القدس صغيرا
في المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه ايده بروح القدس صغيرا في المهد وكهلا
كثيرا ورد الكهل على قوله في المهد لان معنى ذلك صغيرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي انزلته

الميت وهو الاحيا واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير
باذني يقول تخلق تعمل وتصلح من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير يقول
بعوني على ذلك وعلم مني به فتنفخ فيها يقول فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرا
باذني وتبرئ الاكمه يقول وتشفي الاكمه وهو الاعمى الذي لا يبصر شيئا المطموس البصر
والابرص باذني وقد بينت معاني هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا مفسرا بشواهده
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات
يقول واذكر ايضا نعمتي عليك بكفي عنك بني اسرائيل اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك
اذ جئتهم بالبينات يقول اذ جئتهم بالادلة والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة
ما ارسلتك به اليهم فقال الذين كفروا منهم يقول تعالى ذكره فقال الذين جحدوا نبوتك
وكذبوك من بني اسرائيل ان هذا الا سحر مبين فاختلفت القراة في قراة ذلك فقرأته
قراة اهل المدينة وبعض اهل البصرة ان هذا الا سحر مبين يعني يبين عما اتى به لمن راه
ونظر اليه انه سحر لا حقيقة له وقرأ ذلك عامة قراة الكوفة ان هذا الا ساحر مبين بمعنى ما هذا
يعني به عيسى الا ساحر مبين يقول سحر بافعاله وما ياتي به من هذه الامور العجيبة عن
نفسه انه ساحر لا نبي صادق والصواب من القول في ذلك انهما قراتان معروفتان متفقتا
المعنى وذلك ان كل من كان موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر
ومن كان موصوفا بانه ساحر فانه موصوف بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل
على موصوفها والموصوف يدل على صفته والفاعل يدل على فعله فبأي ذلك قرا القاري فمصيب
الصواب في قراته **القول في تاويل قوله عز ذكره** واذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون يقول تعالى ذكره
واذكر يا عيسى اذ القيت الى الحواريين وهم وزرا عيسى على دينه وقد بينا معنى ذلك
ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقد اختلفت الفاظ اهل التاويل
في تاويل قوله واذ اوحيت وان كانت متفقة المعاني فقال بعضهم بما حدثني
به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اوحيت
الى الحواريين يقول قذفت في قلوبهم وقال اخرون معنى ذلك الهمتهم فتاويل
الكلام اذا واذ القيت الى الحواريين ان صدقوا بي وبرسولي عيسى فقالوا امنا اي صدقنا
بما امرتنا ان نؤمن يا ربنا واشهد علينا باننا مسلمون يقول واشهد علينا باننا خاضعون
لك بالذلة سامعون مطيعون لامرك **القول في تاويل قوله عز وجل**
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما قال
اتقوا الله ان كنتم مومنين يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى ايضا نعمتي عليك اذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي اذ قالوا لعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السما فاذ الثانية من صلة اوحيت واختلفت القراة في قراة قوله
يستطيع فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب
بمعنى هل تستطيع ان تسأل ربك وهل تستطيع ان تدعو ربك او هل تستطيع
وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن الحواريون شاكين ان الله تعالى ذكره قادر ان ينزل عليهم
ذلك وانما قالوا لعيسى هل تستطيع انت ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر
عن نافع عن ابن عمر عن ابي مليكة قال قالت عايشة كان الحواريون لا يشكون ان الله قادر
ان ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا يا عيسى هل تستطيع ربك حدثني احمد بن يوسف التغلبي
قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان
ابن مخارق عن سعيد بن جبير انه قراها كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان
تسال ربك وقال الا ترى انهم مومنون وقرا ذلك عامة قراة المدينة والعراق هل
يستطيع بالياء ربك بمعنى ان ينزل علينا ربك كما يقول الرجل لصاحبه اتستطيع
ان تنهض معنا في كذا وهو يعلم انه يستطيع ولكنه انما يريد انهض معنا فيه وقد يجوز ان يكون
مراد قاريه كذلك هل يستجيب لك ربك ويطيعك ان ينزل علينا واولى القراتين
عندي بالصواب قراة من قرا ذلك هل يستطيع بالياء ربك برفع الرب بمعنى هل
يستجيب لك ان سالته ذلك ويطيعك فيه وانما قلنا ذلك اولى القراتين بالصواب
لما بينا قبل من ان قوله اذ قال الحواريون من صلة اذ اوحيت وان معنى الكلام واذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع

ربك

ربك تبين اذ كان ذلك كذلك ان الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظم
وامرهم بالتوبة ومراجعة الايمان من قيلهم ذلك والاقرار لله بالقدرة على كل شي وتصديق
رسوله فيما اخبرهم عن ربهم من الاخبار وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما
منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مومنين ففي استتابة الله اياهم ودعايه لهم الى الايمان به وبرسوله
صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم
الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراة في ذلك بالياء ورفع الرب اذ كان لا معنى في قولهم
لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل علينا مائدة من السما يعني
ان يستكبر هذا الاستكبار فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما هو استعظام منهم لان ذلك منهم كان مسالة
اية فان الاية انما يسالها الانبيا من كان بها مكذبا ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة
امرها كما كانت مسالة قريش نبينا صلى الله عليه وسلم ان يحول لهم الصفا ذهبا ويفجر
فجاج مكة انهارا من ساله من مشركي قومه وكما كانت مسالة صالح الناقة من مكذبي قومه
ومسالة شعيب ان يسقط كسفا من السما من كفار من ارسل اليهم كان الذين سالوا عيسى
ان يسال ربه ان ينزل عليهم مائدة من السما على هذا الوجه كانت مسالتهم فقد احلهم الذين
قروا ذلك بالتا ونصب الرب محلا اعظم من المحل الذي ظنوا انهم نحوهم عنه او يكونوا
سالوا ذلك عيسى وهم موقنون بانه لله نبي مبعوث ورسول مرسل وان الله تعالى ذكره
على ما سالوا من ذلك قادر فان كانوا سالوا ذلك وهم كذلك وانما كانت مسالتهم اياه
ذلك على نحو ما يسال احدهم نبيه اذا كان فقيرا ان يسال له ربه ان يغنيه وان عرضت
به حاجة ان يسال له ربه ان يقضيها فانى ذلك من مسالة الاية في شي بل ذلك سوال ذي حاجة
عرضت له الى ربه فسال نبيه مسالة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى ذكره عن القوم ينبي
بخلاف ذلك وذلك انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين نريد ان ناكل
منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا فقد انبا هذا من قيلهم انهم لم يكونوا يعلمون
ان عيسى قد صدقهم ولا اطمانت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا بيان ابين من هذا الكلام في ان القوم
كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم وانهم سالوا ما سالوا من ذلك
اختبارا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان
يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال لبني اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين
يوما ثم تسالوه فيعطيكم ما سالتم فان اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلاثين
يوما ففعلنا ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل تستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السما قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان
ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى قوله لا اعذبه
احدا من العالمين قال فاقبلت الملايكة تطير بمائدة من السما عليها سبعة احوات
وسبعة ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السما قالوا هل يطيعك ربك ان سالته فانزل الله عليهم مائدة من
السما فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها واما المائدة فانها فاعلة من ماد فلان القوم
يميدهم ميدا اذا اطعمهم ومارهم ومنه قول روبة

نهدي رووس المترفين الانداد ... الى امير المومنين الممتاد

يعني بقوله الممتاد المستعطى فالمائدة المطعمة سميت الخوان بذلك لانها تطعم الاكل مما عليها
والمائدة المفعول بها في المعنى فقال ماد بهم ميدا واما قوله قال اتقوا الله ان كنتم مومنين
فانه يعني قال عيسى للحواريين القايلين له هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السما راقبوا الله ايها القوم وخافوا ان ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا فان
الله لا يعجزه شي اراده وفي شككم في قدرة الله على انزال مائدة من السما كفر به فاتقوا
الله ان ينزل بكم نقمته ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقين على ما اتوعدكم به
من عقوبة الله اياكم على قولكم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما **القول
في تاويل قوله عز ذكره** قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان
قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين يعني تعالى ذكره بذلك قال الحواريون مجيبي
عيسى على قوله لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين في قولكم هل يستطيع ربك ان ينزل

علينا مائدة من السماء إنا إنما قلنا ذلك وسألناك أن تسأله لنا ربك لنأكل من المائدة
فنعلم يقينا قدرته على كل شيء وتطمئن قلوبنا وتسكن قلوبنا وتستقر على وحدانيته وقدرته
على كل ما شاء وأراد ونعلم أن قد صدقتنا ونعلم أنك لم تكذبنا في خبرك أنك لله رسول
مرسل ونبي مبعوث ونكون عليها يقول ونكون على المائدة من الشاهدين يقول ممن
يشهد أن الله أنزلها حجة لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء ولك على صدقك في نبوتك

القول في تأويل قوله عز ذكره قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير
الرازقين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم أنه أجاب
القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء ثم اختلف أهل التأويل
في تأويل قوله تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا فقال بعضهم معناه نتخذ اليوم الذي
نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله تكون لنا
عيدا لأولنا وآخرنا يقول نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لأولنا
وآخرنا قال أراد أن يكون لعقبهم من بعدهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا
قال الذين هم أحياء منهم يومئذ وآخرنا من بعدهم منهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال قال سفيان تكون لنا عيدا قالوا نصلي فيه قال نزلت مرتين وقال
آخرون معناه نأكل منه جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس أنه قال
أكل منها يعني من المائدة حين وضعت بين أيديهم آخر الناس كما أكل منها أولهم وقال
آخرون معنى ذلك قوله عيدا عائدة من الله تعالى ذكره علينا وحجة وبرهانا وأولى
الأقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل
فيه ونصلي له فيه كما يعيد الناس في أعيادهم لأن المعروف من كلام الناس المستعمل
بينهم في العيد ما ذكرنا دون القول الذي قاله من قال معناه عائدة من الله علينا وتوجيه
معاني كلام الله إلى المعروف من كلام من خوطب به أولى من توجيهه إلى المجهول منه ما وجد
إليه السبيل وأما قوله لأولنا وآخرنا فإن الأولى من تأويله بالصواب قول من قال
تأويله للأحياء منا اليوم ومن يجيء بعدنا منا للعلة التي ذكرناها في قوله تكون لنا عيدا
لأن ذلك هو الأغلب من معناه وأما قوله وآية منك فإن معناه وعلامة وحجة منك يا رب
على عبادك في وحدانيتك وفي صدقي على أني رسول إليهم بما أرسلتني به وارزقنا وأنت
خير الرازقين وأعطنا من عطائك فإنك يا رب خير من يعطي وأجود من تفضل لأنه لا يدخل
عطاءه من ولا نكد ثم اختلف أهل التأويل في المائدة هل أنزلت عليهم أم لا وما كانت
فقال بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فأكل القوم منها ولكنها رفعت بعدما نزلت
بأحداث منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن
أبي عبد الرحمن السلمي قال نزلت المائدة خبزا وسمكا حدثني الحسين بن علي الصدائي
قال حدثنا أبي عن الفضيل عن عطية قال المائدة سمكة فيها طعم كل طعام حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال المائدة سمك
فيه من طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن
أبي إسحق عن أبي عبد الرحمن قال نزلت المائدة خبزا وسمكا حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى ابن
مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاءوا حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان أنه سمع وهب بن منبه يقول في قوله
أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قال نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات
قال الحسن قال أبو بكر فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل
له وما كان ذلك يغني عنهم فقال لا شيء ولكن الله حثا بين أضعافهن البركة فكان قوم يأكلون
ثم يخرجون ويجيء آخرون فيأكلون ثم يخرجون حتى أكل جميعهم وأفضلوا حدثنا ابن وكيع

قال

قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث
نزلوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره مائدة من السماء قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب
إن كفروا ألوان من طعام ينزل عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
أبي معشر عن إسحق بن عبد الله أن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة
أحوات يأكلون منها ما شاءوا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني
عجل قال صليت إلى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدري كيف كان شأن مائدة بني
إسرائيل قال فقلت لا قال إنهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه
لا ينفد قال فقيل لهم فإنها مقيمة لكم ما لم تخبئوا أو تخونوا أو ترفعوا فإن فعلتم فإني معذبكم
عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبؤوا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه
أحدا من العالمين وإنكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الإبل والشاء فبعث الله فيكم رسولا
من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرب ونهاكم أن
تكنزوا الذهب والفضة وأيم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا
أليما حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال حدثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت
المائدة خبزا ولحما وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا
فمسخوا قردة وخنازير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا
نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في المائدة قال كان طعاما ينزل عليهم من السماء حيث
ما نزلوا وقال آخرون كانت المائدة عليها من ثمار الجنة ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار
قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة فأمروا أن لا يخبؤوا ولا يخونوا ولا يدخروا قال فخان
القوم وخبؤوا وادخروا فحولهم الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وأمروا أن لا يخبؤوا
ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء ابتلاهم الله به وكانوا إذا فعلوا شيئا من ذلك أنبأهم به عيسى
فخان القوم فيه فخبؤوا وادخروا لغد وقال آخرون كان عليها من كل طعام إلا اللحم ذكر
من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال كانت
إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي بكل طعام حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى بن يمان عن شيخ بلجي عن عطاء عن ميسرة وزاذان قالا كانت الأيدي تختلف
عليهم بكل طعام حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال سفيان الثوري عن عطاء
ابن السائب عن زاذان وميسرة في هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال
رأوا الأيدي تختلف عليهم بكل شيء إلا اللحم وقال آخرون لم ينزل الله على بني إسرائيل
مائدة ثم اختلف قائلو هذه المقالة فقال بعضهم إنما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه
نهاهم به عن مسألة نبي الله الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد أنزل علينا مائدة من السماء
قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شيء وقال آخرون إن القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فإني
أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم إلى آخر الآية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم ينزل
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن
الحسن أنه قال في المائدة لم تنزل حدثني الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب
إن كفروا فأبوا أن تنزل عليهم والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال إن الله تعالى
ذكره أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه وإنما قلنا ذلك للخبر الذي روينا
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم غير من
انفرد بما ذكرنا عنه وبعد فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف وقد
قال تعالى ذكره مخبرا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله

من ذلك اني منزلها عليكم وعيرجايز ان يقول تعالى ذكره اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها لان ذلك
منه تعالى ذكره خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز ان يقول اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها
عليهم جاز ان يقول فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم يكفر منهم بعد
ذلك فلا يعذبهم فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جايز ان يوصف ربنا تعالى
ذكره بذلك واما الصواب من القول فيما كان عليها فان يقال كان عليها ماكول وغير جايز ان يكون
كان سمكا وخبزا وجايز ان يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به اذا اقر تالي
الاية بظاهر ما احتمله التنزيل **القول في تاويل قوله عز ذكره** قال
الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وهذا
جواب من الله تعالى ذكره القوم فيما سالوا نبيهم عيسى مسالة ربهم من انزاله مايدة عليهم فقال
تعالى ذكره اني منزلها عليكم ايها الحواريون فمطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد
انزالها عليكم واطعاميكموها منكم رسالتي اليه وينكر نبوة نبيي عيسى صلى الله عليه وسلم ويخالف
طاعتي فيما امرته ونهيته فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من عالمي زمانه ففعل القوم فجحدوا وكفروا
بعد ما انزلت عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا فيما بلغنا بان مسخوا قردة وخنازير كالذي حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اني منزلها عليكم الاية ذكر
لنا انهم خانوا وخبأوا بعد ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن ابي عدي
ومحمد بن جعفر عن عوف عن ابي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان اشد الناس
عذابا ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت ابا المغيرة القواس يقول قال
عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من كفر من اصحاب المايدة والمنافقون
وال فرعون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله فمن يكفر بعد منكم بعد ما جاءته المايدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين يقول اعذبه بعذاب لا اعذبه احدا من العالمين غير اهل المايدة **القول
في تاويل قوله عز ذكره** واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق ان كنت قلته فقد علمته يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقيل
اذ قال الله هذا القول لعيسى حين رفعه اليه في الدنيا **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال لما رفع الله عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال لما رفع الله عيسى بن مريم اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى امرهم بذلك
فسأله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الى قوله وانت على كل شيء شهيد
وقال اخرون هذا خبر من الله تعالى ذكره انه يقول لعيسى ذلك في القيمة **ذكر
من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال
والناس يسمعون فراجعه بما قد رايت واقر له بالعبودية على نفسه فعلم من كان يقول في عيسى
ما يقول انه انما كان يقول باطلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال
الله يا عيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فارعدت مفاصله وخشي
ان يكون قد قال فقال سبحانك ان كنت قلته فقد علمته الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله متى يكون ذلك قال يوم القيمة الا ترى انه يقول
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا التاويل الذي تاوله ابن جريج اذ يكون ذلك
قال يوم القيمة واذ بمعنى واذا كما قال في موضع اخر ولو ترى اذ فزعوا بمعنى اذا فزعوا وكما قال
ابو النجم
ثم جزاه الله عنا اذ جزى • جنات عدن في العلالي العلى
والعصا اذا جرى وكما قال الاسود

فالان اذ هاك لمثى فانما تعطى الالم يذهب المشيح مذهبا
بمعنى اذا هاك لمثى وكان من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا وجه تاويل الاية اي فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين في الدنيا واعذبه ايضا في الاخرة اذ قال
الله لعيسى يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله واولى القولين
عندنا بالصواب في ذلك قول من قال بقول السدي وهو ان الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى
حين رفعه اليه وان الخبر خبر عما مضى لعلتين احداهما ان اذ انما تصاحب في الاغلب من
كلام العرب المستعمل بينها الماضي من الفعل وان كانت قد تدخلها احيانا في موضع الخبر
عما يحدث اذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح في كلامهم فتوجيه معاني كلام الله
تعالى ذكره الى الاشهر الاعرف ما وجد اليه السبيل اولى من توجيهها الى الاجهل الانكر والاخرى
ان عيسى لم يشكك هو ولا احد من الانبياء ان الله لا يغفر لمشرك مات على شركه فيجوز ان يتوهم على
عيسى ان يقول في الاخرة مجيبا لربه تعالى ذكره ان تعذب من اتخذني وامي الهين من دونك
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قال قايل وما وجه سؤال
الله عيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وهو العالم بان عيسى لم يقل
ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين من التاويل احدهما تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه
عن ما يقول القايل لاخر افعلت كذا وكذا مما يعلم المقول له ذلك ان القايل يستعظم فعل ما قال
له افعلته على وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه والاخر اعلامه ان قومه الذين فارقهم قد خالفوا
عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا اعلامهم حالهم بعده وتحذيره له قيله واما تاويل
الكلام فانه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين اي معبودين تعبدونهما من دون الله قال
عيسى لانه عبد مخلوق وامه امة له فيكون يكون للعبد والامة ادعاء ربوبية ان كنت قلته
فقد علمته يقول انك لا يخفى عليك شيء وانت عالم اني لم اقل ذلك ولم امرهم به **القول
في تاويل قوله عز ذكره** تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال تبرؤا اليه مما قالت
فيه وفي امه الكفرة من النصارى ان يكون دعاهم اليه او امرهم به فقال سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ثم قال تعلم ما في نفسي تقول انك يا رب لا يخفى
عليك ما اضمرته نفسي مما لم انطق به ولم اظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به واظهرته
بجوارحي يقول لو كنت قد قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله كنت قد علمته
لانك تعلم ضماير النفوس مما لم تنطق به فكيف بما قد نطقت به ولا اعلم ما في نفسك يقول ولا اعلم
انا ما اخفيته عني فلم تطلعني عليه لاني انما اعلم من الاشياء ما اعلمتنيه انك انت علام الغيوب
يقول انك انت العالم بخفيات الامور التي لا يطلع عليها سواك ولا يعلمها غيرك **القول
في تاويل قوله عز ذكره** ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وهذا خبر
من الله تعالى ذكره عن قول عيسى يقول ما قلت لهم الا الذي امرتني به من القول ان
اقوله لهم وهو ان قلت لهم اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا يقول وكنت على
ما يفعلونه وانا بين اظهرهم شاهدا عليهم وعلى افعالهم واقوالهم فلما توفيتني يقول فلما قبضتني
اليك كنت انت الرقيب عليهم يقول كنت انت الحفيظ عليهم دوني لاني انما شهدت
من اعمالهم ما عملوه وانا بين اظهرهم وفي هذا تبيان ان الله تعالى ذكره انما عرفه افعال
القوم ومقالتهم بعد ما قبضه اليه وتوفاه بقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله وانت على كل شيء شهيد يقول وانت تشهد على كل شيء لانه لا يخفى عليك شيء واما انا فانما شهدت
بعض الاشياء وذلك ما عاينت وانا مقيم بين اظهر القوم فانما انا اشهد على ذلك الذي عاينت
ورايت وشهدت وبنحو الذي قلنا في قوله كنت انت الرقيب عليهم قال اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي كنت انت الرقيب عليهم اما الرقيب فهو الحفيظ وكانت جماعة من اهل العلم تقول
حدثنا الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كنت انت الرقيب عليهم
قال الحفيظ وكانت جماعة من اهل العلم تقول كان جواب عيسى الذي اجاب به ربه من الله تعالى
ذكره توقيفا منه له فيه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن يمان عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قال الله وقفه حدثنا ابن وكيع قال

حدثنا أبو داود الحفري قال قرئ على سفيان عن معمر عن طاوس عن أبيه قال احتج عيسى والله وفقه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله تعالى ذكره يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال فأرعدت مفاصله وخشي أن يكون قد قالها فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب **القول في تأويل قوله عز ذكره** إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره إن تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بإماتتك إياهم عليها فإنهم عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما أردت بهم ولا يدفعون عن أنفسهم ضرا ولا أمرا تنالهم به وإن تغفر لهم بهدايتك إياهم إلى التوبة منها فتستر عليهم فإنك أنت العزيز في انتقامه ممن أراد الانتقام منه لا يقدر أحد يدفعه عنه الحكيم في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله عن السدي في قوله إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم إلى الإسلام فإنك أنت العزيز الحكيم وهذا قول عيسى في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين **القول في تأويل قوله عز ذكره** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا اختلفت القراء في قراءة قوله هذا يوم ينفع الصادقين فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقرأه بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة وعامة قراء أهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين برفع يوم فمن رفعه رفعه بهذا وجعل يوم اسما وإن كانت إضافته غير محضة لأنه صار كالمنعوت وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في أعراب الأوقات مثل اليوم والليلة عملهم فيما بعدها إن كان ما بعدها رفعا رفعوها كقولهم هذا يوم تركب الأمير وليلة يصدر الحاج ويوم أخوك منطلق وإن كان ما بعدها نصبا نصبوها وذلك كقولهم هذا يوم خرج الجيش وسار الناس وليلة قتل زيد ونحو ذلك وإن كان معناها في الحالين إذ وإذا وكان من قرأ هذا هكذا رفعا وجه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيمة وكذلك كان السدي يقول في ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيمة وعنى السدي بقوله هذا فصل من كلام عيسى أن قوله سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إلى قوله فإنك أنت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيمة وأما النصب في ذلك فإنه يتوجه من وجهين أحدهما أن إضافة يوم ما لم يكن إلى اسم تجعله نصبا لأن الإضافة غير محضة وإنما تكون الإضافة محضة إذا أضيف إلى اسم صحيح ونظير اليوم في ذلك الحين والزمان وما أشبههما من الأزمنة كما قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى ... وقلت ألما أصح والشيب وازع

والوجه الآخر أن يكون مرادا بالكلام هذا الأمر وهذا الشأن يوم ينفع الصادقين فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت والصفة بمعنى هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب هذا يوم ينفع الصادقين بنصب اليوم على أنه منصوب على الوقت والصفة لأن معنى الكلام أن الله جل وتعالى ذكره أجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته إلى قوله فإنك أنت العزيز الحكيم فقال له عز وجل هذا القول النافع وهذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع فإن قال قائل فما موضع هذا في رفع قال قائل رفعه بقيل مضمر وكأنه قال قال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر

أما ترى السحاب كيف يجري ... هذا ولا خيلك يا ابن بشر

يريد هذا هذا ولا خيلك فذلك تأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا لما بينا قال الله لعيسى هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك في الآخرة عند الله لهم جنات

تجري من تحتها الأنهار في الآخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي صدقوا الله فيما وعدوه فوفوا به فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه خالدين فيها أبدا يقول باقين في الجنات التي أعطاهموها أبدا دائما لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى معنى الخلود والدوام والبقاء **ذكر من قال ذلك** رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم يقول تعالى وجل رضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه يقول ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم يقول هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها مرضيا عنهم وراضين عن ربهم هو الظفر العظيم بالطلبة وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ولها كانوا يعملون فيها فنالوا ما طلبوا وأدركوا ما أملوا **القول في تأويل قوله عز ذكره** لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره أيها النصارى لله ملك السموات والأرض يقول له سلطان السموات والأرض وما فيهن دون عيسى الذي يزعمون أنه إلهكم ودون أمه ودون جميع من في السموات ومن في الأرض فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن وعيسى وأمه من بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال أنهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والأرض وما فيهن ينبههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه وهو على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره والله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن قادر على إفنائهن وعلى إهلاكهن وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعا كما ابتدأ خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شيء أراده لأن قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأنعام

القول في تأويل قوله عز ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والأرض يعني تعالى ذكره بقوله الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة ودون ما سواه مما يعبده كفرة خلقه من الأوثان والأصنام وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ومعناه معنى الأمر يقول أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس وخلق السموات والأرض ولا تشركوا معه في ذلك أحدا شيئا فإنه المستوجب عليكم الحمد بأياديه عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا من خلقه وقد بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل **القول في تأويل قوله عز ذكره** وجعل الظلمات والنور يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وأظلم الليل وأنار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وجعل الظلمات والنور قال الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة أما قوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور فإنه خلق السموات قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فإن قال قائل فما معنى قوله إذا جعل قيل إن العرب تجعلها ظرفا للخبر والفعل فيقول جعلت أفعل كذا وجعلت أقوم وأقعد يدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما يقول علقت أفعل كذا لا أنها في نفسها فعل يدل على ذلك قول القائل جعلت أقوم وأنه لا جعل هناك سوى القيام والقعود وإنما دل بقوله جعلت على اتصال الفعل ودوامه ومن ذلك قول الشاعر

وزعمت أنك سوف تسلك فاردا ... والموت مكتنع طريقي قادر

فاجعل تحلل من يمينك إنما ... حنث اليمين على الأثيم الفاجر

يقال فاجعل تحلل بمعنى تحلل شيئا بعد شيء لا أن هناك جعلا من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام إنما هو دليل على فعل له اتصال لا أن له حظا في معنى الفعل فقوله وجعل الظلمات والنور إنما هو أظلم ليلهما وأنار نهارهما **القول في تأويل قوله عز ذكره** ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يقول تعالى ذكره معجبا خلقه المؤمنين من كفرة عباده ومحتجا على الكافرين إن الإله الذي يجب عليكم أيها الناس حمده هو الذي

خلق السموات والارض الذى جعل منها معايشكم واقواتكم واقوات انعامكم التى بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيها يجرى الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب الذى به غذاؤكم والثمار التى فيها ملاذكم مع غير ذلك من الامور التى فيها مصالحكم ومنافعكم والذى يجحد دون نعمة الله عليهم بما انعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم ايها الناس بربهم الذى فعل ذلك واحدثه يعدلون يجعلون له شريكا فى عبادتهم اياه فيعبدون معه الالهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها شىء شركه فى خلق شىء من ذلك ولا فى انعامه عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون فى عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما ابلغها من حجة واوجزها من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن ابى عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن حباب عن جعفر بن سليمان عن ابى عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشىء بالشىء عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا واما فى الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه اعدل عدلا وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله يعدلون قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى به اهل الكتاب **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج يقرا عليه هذه الاية الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له اليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد اراد تفسير هذه غير هذا انه رجل من الخوارج فقال ردوه علىّ فلما جاءه قال هل تدرى فيمن نزلت هذه الاية قال لا قال انها نزلت فى اهل الكتاب اذهب ولا تضعها على غير حدها وقال اخرون بل عنى بها المشركون من عبدة الاوثان **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هؤلاء اهل صراحة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم المشركون حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الالهة التى عبدوها عدلوها بالله قال وليس لله عدل ولا ند وليس معه الهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا واولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون فى ذلك يهودهم ونصاراهم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من سائر اصناف الكفر

القول فى تاويل قوله عز ذكره هو الذى خلقكم من طين يعنى تعالى ذكره بقوله هو الذى خلقكم من طين ان الله الذى خلق السموات والارض والظلم بليلها وانار نهارها يعجب به مع انعامه عليهم الكافرون به وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذى خلقكم ايها الناس من طين وانما يعنى تعالى ذكره بذلك ان الناس ولد من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى خلقكم من طين بدء الخلق خلق الله ادم من طين حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد هو الذى خلقكم من طين قال هو ادم حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما خلقكم من طين فادم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد عن سلمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق ادم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خلقكم من طين ثم خلقنا من ادم حين اخذنا من ظهره

القول فى تاويل قوله عز ذكره ثم قضى

اجلا

اجلا واجل مسمى عنده اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى اجلا ثم قضى لكم ايها الناس اجلا وذلك ما بين ان يخلق الى ان يموت واجل مسمى عنده وذلك ما بين ان يموت الى ان يبعث **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع وهناد بن السرى قالا حدثنا وكيع قال حدثنا ابى عن ابى بكر الهذلى عن الحسن فى قوله ثم قضى اجلا قال ما بين ان يخلق الى ان يموت واجل مسمى عنده قال ما بين ان يموت الى ان يبعث حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كان يقول اجل حياتك الى ان تموت واجل موتك الى ان تبعث فانت بين اجلين من الله تعالى ذكره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الموت وكل نفس اجلها الموت قال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها واجل مسمى عنده يعنى اجل الساعة ذهاب الدنيا والافضاء الى الله وقال اخرون معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الاخرة **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفيان عن ابى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله اجلا قال الدنيا واجل مسمى عنده الاخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن زكريا بن اسحق عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ثم قضى اجلا قال الاخرة عنده واجل مسمى الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اجلا قال الاخرة عنده واجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قالا قضى اجل الدنيا من حين خلقك الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الدنيا واجل مسمى عنده قال هو اجل البعث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد عن عكرمة ثم قضى اجلا قال الموت واجل مسمى عنده الاخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن فى قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قالا قضى اجل الدنيا منذ يوم خلقت الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ثم قضى اجلا قال اجل الدنيا واجل مسمى عنده قال البعث حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعنى اجل الموت والاجل المسمى اجل الساعة والوقوف عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثم قضى اجلا قال اما قضى اجلا فاجل الموت واجل مسمى عنده يوم القيامة وقال اخرون فى ذلك بما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس فى قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال اما قوله ثم قضى اجلا فهو النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وقال اخرون بما حدثنى به يونس قال اخبرنا ابن وهب فى قوله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون قال خلق ادم من طين ثم خلقنا من ادم اخذنا من ظهره ثم اخذ الاجل والميثاق فى اجل واحد مسمى فى هذه الحياة الدنيا واولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معناه ثم قضى اجل الحياة الدنيا واجل مسمى عنده وهو اجل البعث عنده وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لانه تعالى ذكره نبه خلقه على موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم ايها الناس ان الذى يعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذى خلقكم فابتداكم وانشاكم من طين فجعلكم صورا اجساما احياء بعد ان كنتم طينا جمادا ثم قضى اجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذى كنتم قبل ان ينشئكم ويخلقكم وعنده اجل مسمى لاعادتكم احياء واجساما كالذى كنتم قبل مماتكم وذلك نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون

القول فى تاويل قوله عز ذكره ثم انتم تمترون يقول تعالى ذكره ثم انتم تشكون فى قدرة من قدر على خلق السموات والارض واظلام الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التى انتم بها على انشائه اياكم من بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية فى كلام العرب هى الشك وقد بينت ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقد حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

ثم أنتم تمترون قال وذكر أنه قول الله في ريبة منه قال فشك منه حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ثم أنتم تمترون تشكون. **القول
في تأويل قوله عز ذكره** وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
يقول تعالى ذكره إن الذي له الألوهية التي لا ينبغي لغيره المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه
عندكم أيها الناس الذي يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذي هو في السموات ويعلم ما في الأرض سركم
وجهركم فلا يخفى عليه شيء يقول فربكم الذي يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم إخلاص العبادة له
هو هذا الذي هذه صفته لا من لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يعمل شيئا ولا يدفع عن نفسه سوءا أريد
بها وأما قوله ويعلم ما تكسبون يقول ويعلم ما تعملون وتجرحون فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم
به عند معادكم إليه. **القول في تأويل قوله عز ذكره** وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وما تأتي هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون
أوثانهم وآلهتهم آية من آيات ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالاته وأعلامه
على وحدانيته وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما أتيتهم به من عندي إلا كانوا عنها معرضين يقول
إلا أعرضوا عنها يعني عن الآية فصدوا عن قبولها والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلت
على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم. **القول في تأويل قوله عز ذكره**
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون يقول تعالى ذكره فقد كذب
هؤلاء العادلون بالله الحق لما جاءهم وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا به وجحدوا نبوته
لما جاءهم قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم إياه وجحودهم نبوته سوف يأتي المكذبين بك يا محمد
من قومك وغيرهم أنباء ما كانوا به يستهزئون يقول سوف يأتيهم أخبار استهزائهم بما كانوا به
يستهزئون من آياتي وأدلتي التي آتيتهم ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا في غيهم وعتوا على ربهم فقتلهم
يوم بدر بالسيف. **القول في تأويل قوله عز ذكره** ألم يروا كم أهلكنا
من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري
من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتي الجاحدون نبوتك كثرة من أهلكت من قبلهم
من القرون وهم الأمم الذين وطأت لهم البلاد والأرض وطيها لما وطأتها لهم وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم
كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم يقول أعطيناهم ما لم نعطكم قال أبو جعفر أمطرت فأخرجت
لهم الأشجار ثمارها وأعطتهم الأرض ريع نباتها وحابوا صعوب صالحها ودرت عليهم السماء بأمطارها
وتفجرت من تحتهم عيون المياه بسيبا بينهما بإذني فطغوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا
أمر بارئهم وبغوا حتى حق عليهم قولي فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم
وأهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب ومعنى قوله وأرسلنا
السماء عليهم مدرارا المطر ويعني بقوله مدرارا غزيرة دائمة وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
يقول وأحدثنا من بعد الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم فإن قال قائل فما وجه
قوله مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيب
بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن قيل إن المخاطب بقوله ما لم نمكن لكم هو المخبر
عنهم بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ولكن في الخبر معنى القول ومعناه قل يا محمد
لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض
ما لم نمكن لكم والعرب إذا أخبرت خبرا عن غائب أدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر
أحيانا إلى الخبر عن الغائب وأحيانا إلى الخطاب فيقول قلت لعبد الله ما أكرمه وقلت
لعبد الله ما أكرمك ويخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم يعود إلى الخطاب
ويخبر على وجه الخطاب له ثم يعود إلى الخبر عن الغائب وذلك في كلامها وأشعارها كثير
فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد كان بعض نحويي
البصرة يقول في ذلك كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى
إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فجاء لفظ الغائب وهو يخاطب لأنه المخاطب. **القول
في تأويل قوله عز ذكره** ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم
لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين وهذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثان والآلهة والأصنام يقول
تعالى ذكره وكيف يتفقهون الأوثان أم كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون

من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله وآياته وأدلته وهم لعنادهم الحق وبعدهم من الرشد
لو أنزلت عليك يا محمد الوحي الذي أنزلته عليك مع رسولي في قرطاس يعاينونه ويمسونه
بأيديهم وينظرون إليه ويقرؤونه منه معلقا بين السماء والأرض بحقيقة ما تدعوهم إليه ويقرؤونه
منه معلقا بين السماء والأرض بحقيقة ما تدعوهم إليه وصحة ما أتيتهم به من توحيدي
وتنزيلي لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدي سواي إن هذا إلا سحر
مبين أي ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر سحرت به أعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين
يقول مبين لمن تدبره وتأمله أنه سحر لا حقيقة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة
من أهل التأويل. **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم قال فمسوه ونظروا إليه لم يصدقوا به حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بأيديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم يقول لو أنزلنا من السماء صحفا
فيها كتاب فلمسوه بأيديهم لزادهم ذلك تكذيبا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الصحف
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله في قرطاس
يقول في صحيفة فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين. **القول
في تأويل قوله عز ذكره** وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا
لقضي الأمر ثم لا ينظرون يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المكذبون بآياتي العادلون بي الأنداد
والآلهة يا محمد لك لو دعوتهم إلى توحيدي والإقرار بربوبيتي وإذا أتيتهم من الآيات
والعبر بما أتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم هلا أنزل عليك
ملك من السماء في صورته يصدقك على ما جئتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعي من أن الله
أرسلك إلينا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك
فيكون معه نذيرا يقول ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون يقول ولو أنزلنا ملكا
على ما سألوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي لجاءهم العذاب عاجلا غير آجل ولم ينظروا
فيؤخروا بالعقوبة مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات ثم كفرت
بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الإنظار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون
يقول لجاءهم العذاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو
أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون يقول ولو أنزلنا إليهم ملكا ثم لم يؤمنوا لم ينظروا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى ذكره لولا أنزل عليه ملك في صورته ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر لقامت الساعة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة لقضي
الأمر قال لقامت الساعة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر قال يقول لو أنزل الله ملكا لقضي الأمر قال يقول
لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال أخبرنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قوله ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون قال لو أتاهم ملك في صورته
لماتوا ثم لم يؤخروا طرفة عين. **القول في تأويل قوله عز ذكره** ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين
بي القائلين لولا أنزل على محمد ملك بتصديقه ملكا ينزل عليهم من السماء يشهد بتصديق
محمد صلى الله عليه وسلم ويأمرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه في صورة رجل
من البشر لأنهم لا يقدرون أن يروا الملك في صورته يقول وإذا كان ذلك كذلك فسواء
أنزلت عليهم بذلك ملكا أو بشرا إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكا إنما أنزله بصورة إنسي
وحججي في كلتي الحالتين عليهم ثابتة بأنك صادق وأن ما جئتهم به حق وبنحو الذي قلنا في ذلك

قال بعض أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول ما آتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا
يستطيعون النظر إلى الملائكة حدثني محمد قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا في صورة رجل في خلق رجل
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا في صورة رجل في خلق رجل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا إليهم ملكا لجعلناه
في صورة آدم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا يقول في صورة آدمي حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل لم يرسله في صورة
الملائكة **القول في تأويل قوله عز ذكره** وللبسنا عليهم ما يلبسون
يعني تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو أنزلنا ملكا من السماء مصدقا لك يا محمد شاهدا
لك عند هؤلاء العادلين بي الجاحدين نبوتك على حقيقة نبوتك فجعلناه في صورة رجل
من بني آدم إذ كانوا لا يطيقون رؤية الملك بصورته التي خلقته التبس عليهم أمره فلم يدروا ملك
هو أم إنسي فلم يوقنوا به أنه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا
عليهم ما يلبسون على أنفسهم من حقيقة أمرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك
يقال منه لبست عليهم الأمر ألبسه لبسا إذا خلطته عليهم ولبست الثوب ألبسه
لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون
يقول ما لبس قوم على أنفسهم إلا لبس الله عليهم واللبس إنما هو من الناس حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول
شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول آخر وهو ما حدثني
به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فهم أهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام
عن مواضعه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني التحريف هم أهل الكتاب فرقوا
كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم وقد بينا فيما مضى قبل
أن هذه الآيات من أول السورة بأن يكون في أمر المشركين من عبدة الأوثان أشبه منها بأمر أهل
الكتاب من اليهود والنصارى بما أغنى عن إعادته **القول في تأويل قوله عز ذكره**
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة
ما يلقى بهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف في ذات الله هون عليك يا محمد ما أنت لاق
من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك في وفي طاعتي وامض لما أمرتك به من الدعاء
إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي فإنهم إن تمادوا في غيهم وأصروا على المقام على
كفرهم نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات
بهم فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك
وفعلوا مثل ما فعل قومك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون يعني بقوله
فحاق فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم ما كانوا به يستهزءون يقول العذاب الذي كانوا
يهزءون به وينكرون أن يكون واقعا بهم على ما أنذرتهم رسلهم يقال منه حاق بهم هذا الأمر
يحيق بهم حيقا وحيوقا وحيقانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزءون يقول
وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به **القول في تأويل قوله عز ذكره** قل سيروا

في الأ

في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بي الأوثان
والأنداد المكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندي سيروا في الأرض يقول جولوا في بلاد
المكذبين رسلهم الجاحدين آياتي من قبلهم من ضربائهم وأشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين يقول ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزي الدنيا وعارها وما حل
بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الآثار فاعتبروا به إن لم تنهكم حلومكم ولم يزجركم
حجج الله عليكم عما أنتم عليه مقيمون من التكذيب فاحذروا مثل مصارعهم واتقوا أن يحل بكم مثل الذي
حل بهم وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم
إلى النار **القول في تأويل قوله عز ذكره** قل لمن ما في السموات والأرض
قل لله كتب على نفسه الرحمة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء
العادلين بربهم لمن ما في السموات والأرض يقول لمن ملك ما في السموات والأرض ثم أخبرهم أن ذلك
لله الذي استعبد كل شيء وقهر كل شيء بملكه وسلطانه لا للأوثان والأنداد ولا لما يعبدونه ويتخذونه
إلها من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا وقوله كتب على نفسه الرحمة يقول
قضى أنه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم الإنابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره
استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة يقول تعالى ذكره إن هؤلاء العادلين بي الجاحدين
نبوتك يا محمد إن تابوا وأنابوا قبلت توبتهم وإني قد قضيت في خلقي أن رحمتي وسعت كل شيء كالذي
حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا إن رحمتي سبقت غضبي
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن أبي عثمان عن سلمان قال
إن الله تعالى ذكره لما خلق السماء والأرض خلق مائة رحمة كل رحمة ملء ما بين السماء إلى الأرض
فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم رحمة بين الخلائق فبها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير
الماء فإذا كان ذلك قبضها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن أبي عثمان عن سلمان نحوه إلا أن ابن أبي عدي لم يذكر
في حديثه وبها تشرب الوحش والطير الماء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان عن سلمان قال نجد في التوراة عطفتين إن الله خلق
السموات والأرض ثم خلق مائة رحمة أو جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع
بينهم رحمة واحدة وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون
وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تثوج البقرة وبها تيعر الشاة وبها
تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر فإذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده
ورحمته أفضل وأوسع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان في قوله كتب ربكم على
نفسه الرحمة الآية قال إنا نجد في التوراة عطفتين ثم ذكر نحوه إلا أنه قال وبها تتابع
الطير وبها تتابع الحيتان في البحر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه إن الله تعالى ذكره لما خلق الخلق لم يعطف
شيء على شيء حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة فعطف بعض الخلق على بعض حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله
حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال وأخبرني الحكم بن أبان عن
عكرمة حسبته أسنده قال إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت
العرش فيه إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل أهل
الجنة أو قال مثلا أهل الجنة ولا أعلمه قال إلا مثلا وأما مثل فلا أشك مكتوبا ها هنا
وأشار الحكم إلى نحره عتقاء الله فقال رجل لعكرمة يا أبا عبد الله فإن الله يقول يريدون
أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال ويلك أولئك أهلها الذين
هم أهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الحكم بن أبان عن عكرمة
حسبته أنه أسنده قال إذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير أنه
قال فقال رجل يا أبا عبد الله أرأيت قوله يريدون أن يخرجوا من النار وسائر الحديث
مثل حديث ابن عبد الأعلى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن همام بن منبه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو أنه كان يقول: إن لله مائة رحمة، فأهبط رحمة إلى أهل الدنيا يتراحم بها الجن والإنس وطائر السماء وحيتان الماء ودواب الأرض وهوامها وما بين الهواء، واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا فحواها إلى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال: قال عبد الله بن عمرو: إن لله مائة رحمة، أهبط منها إلى الأرض رحمة واحدة يتراحم بها الجن والإنس والطير والبهائم وهوام الأرض. حدثنا محمد بن عوف قال أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني أبو المخارق زهير بن سالم قال: قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه؟ فقال كعب: كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد، ولكن كتب بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت: أنا الله لا إله إلا أنا، سبقت رحمتي غضبي.

القول في تأويل قوله عز ذكره ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه. وهذه اللام التي في قوله ليجمعنكم لام قسم. ثم اختلف أهل العربية في جالبها، فكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت جعلت الرحمة غاية كلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم، قال: وإن شئت جعلته في موضع نصب، يعني كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة، يريد كتب أنه. قال: والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الأيمان بأن المفتوحة وباللام، فيقولون: أرسلت إليه أن يقوم، وأرسلت إليه ليقومن. قال: وكذلك قوله: ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين. قال: وهو في القرآن كثير، ألا ترى أنك لو قلت بدا لهم أن يسجنوه كان صوابا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: نصبت لام ليجمعنكم لأن معنى كتب كأنه قال: والله ليجمعنكم. والصواب من القول في ذلك عندي أن يكون قوله: الرحمة غاية، وأن يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدأ، ويكون معنى الكلام حينئذ: ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه لينتقم منكم بكفركم به. وإنما قلت هذا القول أولى بالصواب من إعمال كتب في ليجمعنكم، لأن قوله كتب قد عمل في الرحمة، فغير جائز وقد عمل في الرحمة أن يعمل في ليجمعنكم، لأنه لا يتعدى إلى اثنين. فإن قال قائل: فما أنت قائل في قراءة من قرأ: كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم بفتح أن؟ قيل: إن ذلك إذا قرئ كذلك فإن أنه بيان عن الرحمة وترجمة عنها، لأن معنى الكلام كتب على نفسه الرحمة أن يرحم من عباده من تاب بعد اقتراف السوء بجهالة، ولا يعاقبه، والرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها، وليس من صفة الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة فيكون مبينا به عنها. فإذا كان ذلك كذلك لم يبق إلا أن ينصب بنية تكرير كتب مرة أخرى معه، ولا ضرورة بالكلام إلى ذلك فيوجه إلى ما ليس بموجود في ظاهره. وأما تأويل قوله لا ريب فيه فإنه لا شك فيه، يقول: في أن الله يجمعكم إلى يوم القيامة فيحشركم إليه جميعا ثم يوفي كل عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سيء، والله الموفق للصواب.

القول في تأويل قوله عز ذكره الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون. يعني تعالى ذكره بقوله الذين خسروا أنفسهم العادلين به الأوثان والأصنام، يقول تعالى ذكره: ليجمعن الله الذين خسروا أنفسهم، يقول: الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الند والعديل، فأوبقوها بإيجابهم سخط الله وأليم عقابه في المعاد. وأصل الخسار الغبن، يقال منه: خسر الرجل في البيع إذا غبن، كما قال الأعشى:

لا يأخذ الرشوة في حكمه ... ولا يبالي خسر الخاسر

وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وموضع الذين في قوله الذين خسروا أنفسهم نصب على الرد على الكاف والميم في قوله ليجمعنكم على وجه البيان عنها، وذلك أن الذين خسروا أنفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم. وقوله فهم لا يؤمنون يقول: فهم لإهلاكهم أنفسهم وغبنهم إياها حظها لا يؤمنون، أي لا يوحدون الله ولا يصدقون بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله عز ذكره وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم. يقول تعالى ذكره: لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الأوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا له الطاعة ويقروا بالألوهية جهلا، وله ما سكن في الليل والنهار، يقول: وله ملك كل شيء، لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن في الليل والنهار، فمعلوم بذلك أن معناه ما وصفنا، وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادعائهم له شريكا وما يقول غيرهم من خلقه، ذلك العليم بما يضمرونه

في أنفسهم وما يظهرونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فهو يحصيه عليهم ليوفي كل إنسان ثواب ما اكتسب وجزاء ما عمل. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله سكن قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وله ما سكن في الليل والنهار يقول: ما استقر في الليل والنهار.

القول في تأويل قوله عز ذكره قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام، والمنكرين عليك إخلاص التوحيد لربك، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان: أشيئا غير الله تعالى ذكره أتخذ وليا أستنصره وأستعين به على النوائب والحوادث. كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: قل أغير الله أتخذ وليا، قال: أما الولي فالذي يتولونه ويقرون له بالربوبية. فاطر السماوات والأرض، يقول: أشيئا غير الله فاطر السماوات والأرض أتخذ وليا، ففاطر السماوات والأرض من نعت الله وصفته، ولذلك خفض، ويعني بقوله فاطر السماوات والأرض مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما. كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتها، أنا ابتدأتها. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: فاطر السماوات والأرض، قال: خالق السماوات والأرض. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاطر السماوات والأرض قال: خالق السماوات والأرض. يقال من ذلك: فطرها الله يفطرها فطرا وفطورا، ومنه قوله: هل ترى من فطور، يعني شقوقا وصدوعا، يقال: سيف فطار إذا كثر فيه التشقق، وهو عيب فيه، ومنه قول عنترة:

وسيفي كالعقيقة فهو كمعي ... سلاحي لا أفل ولا فطارا

ومنه يقال: فطر ناب الجمل إذا تشقق فخرج، ومنه قوله: تكاد السماوات يتفطرن منه، أي يتشققن ويتصدعن. وأما قوله وهو يطعم ولا يطعم فإنه يعني: وهو يرزق خلقه ولا يرزق. كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وهو يطعم ولا يطعم قال: يرزق ولا يرزق. وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك: وهو يطعم ولا يطعم، أي أنه يطعم خلقه ولا يأكل هو، ولا معنى لذلك لقلة القراءة به.

القول في تأويل قوله عز ذكره قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للذين يدعونك إلى اتخاذ الآلهة أولياء من دون الله، ويحثونك على عبادتها: أغير الله فاطر السماوات والأرض، وهو يرزقني وغيري ولا يرزقه أحد، أتخذ وليا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق؟ وقل لهم أيضا: إني أمرت أن أكون أول من أسلم، يقول: أول من خضع له بالعبودية وتذلل لأمره ونهيه وانقاد له من أهل دهري وزماني، ولا تكونن من المشركين، يقول: وقل: وقيل لي لا تكونن من المشركين، وجعل قوله أمرت بدلا من قيل لي، لأن قوله أمرت معناه قيل لي، فكأنه قيل: قل إني قيل لي كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين، فاجتزئ بذكر الأمر من ذكر القول، إذ كان الأمر معلوما أنه قول.

القول في تأويل قوله عز ذكره قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين بالله الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم: إني أخاف إن عصيت ربي فعبدتها عذاب يوم عظيم، يعني عذاب يوم القيامة، ووصفه تعالى ذكره بالعظم لعظم هوله وفظاعة شأنه.

القول في تأويل قوله عز ذكره من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين. اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة: من يصرف عنه يومئذ بضم الياء وفتح الراء، بمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: من يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء، بمعنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه: يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء، لدلالة قوله فقد رحمه على صحة ذلك، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله، ولو كانت القراءة في قوله من يصرف على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه في قوله فقد رحمه أن يقال فقد رحم، على وجه ما لم يسم فاعله، وفي تسمية الفاعل في قوله فقد رحمه دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله من يصرف عنه، وإذا كان ذلك كذلك فهو الوجه الأولى بالقراءة، فتأويل

الكلام من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه وذلك الفوز المبين ويعني بقوله ذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيمة ورحمته اياه الفوز اي النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعني الذي يبين لمن راه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة وبنحو الذي قلنا في قوله من يصرف عنه يومئذ قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب **القول في تاويل قوله عز ذكره** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يمسك الله بضر فلا يقول بشدة وبلا في دنياك وشظف في عيشك وضيق وارل فلن يكشف ذلك عنك الا الله الذي امرك ان تكون اول من اسلم لامره ونهيه واذعن له من اهل زمانك دون ما يدعوك العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام ودون كل شي سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير اي برخاء في عيش وسعة في الرزق وكثرة في المال فتقر انه اصابك بذلك فهو على كل شي قدير يقول تعالى ذكره والله الذي اصابك بذلك فهو على كل شي قدير هو القادر على نفعك وضرك وهو على كل شي يريده قادر لا يعجزه شي يريده ولا يمتنع منه طلبه ليس كالالهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على انفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها ولا عن غيرها يقول تعالى ذكره فكيف تعبد من كان هكذا ام كيف لا تخلص العبادة وتقول لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة **القول في تاويل قوله عز ذكره** وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير يعني تعالى ذكره بقوله وهو نفسه يقول والله الظاهر فوق عباده ويعني بقوله القاهر المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذللهم العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهو دونهم وهو الحكيم يقول والله الحكيم في علوه على عباده وقهره اياهم بقدرته وفي سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشيا ومضارها الذي لا يخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع في تدبيره خلل ولا يدخل حكمه دخل **القول في تاويل قوله عز ذكره** قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك من قومك اي شي اعظم شهادة واكبر ثم اخبرهم بان اكبر الاشيا شهادة الله الذي لا يجوز ان يقع في شهادته ما يجوز ان يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطا والغلط والكذب ثم قل لهم ان الذي هو اكبر الاشيا شهادة شهيد بيني وبينكم بالمحق منا من المبطل والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه وقد رضينا به حكما بيننا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره اي شي اكبر شهادة قال امر محمد ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه **القول في تاويل قوله عز ذكره** واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين الذين يكذبونك الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به عقابه وانذر به من بلغه من سائر الناس غيركم ان لم ينتهوا الى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والايمان بجميعه نزول نقمة الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الذين امنوا بلغوا ولو اية من كتاب الله فانه من بلغ اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله اخذه او تركه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغ اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع

قال

قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا ومن بلغ اينكم لتشهدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سالت ليثا هل بقي احد لم تبلغه الدعوة قال كان مجاهد يقول حيثما ياتي القران فهو داع وهو نذير ثم قرا لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن بلغ من اسلم من العجم وغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب في قوله لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به يعني اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه هذا القران فهو له نذير حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يحدث لا اعلمه الا عن مجاهد انه قال في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به العرب ومن بلغ العجم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لانذركم به ومن بلغ اما من بلغ القران فهو له نذير حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قرا يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القران فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فمعنى هذا الكلام لانذركم بالقران ايها المشركون وانذر من بلغه القران من الناس كلهم فمن في موضع نصب بوقوع انذر عليه وبلغ في صلته واسقطت الها العايدة على من في قوله بلغ لاستعمال العرب ذلك في صلات من وما والذي **القول في تاويل قوله عز ذكره** اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله ربا غيره اينكم ايها المشركون لتشهدون ان مع الله الهة اخرى يقول تشهدون ان معه معبودات غيره من الاوثان والاصنام وقال اخرى ولم يقل اخر والالهة جمع لان الجمع يلحقها التانيث كما قال تعالى ذكره فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ولا الاولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا اشهد بما تشهدون ان مع الله الهة اخرى بل اجحد ذلك وانكره انما هو اله واحد يقول انما هو معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وانني بري مما تشركون يقول قل وانني بري من كل شي تدعونه لله ربا وتضيفونه الى شركته وتعبدونه معه لا اعبد سوى الله شيا ولا ادعو غيره الها وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اليهود باعيانهم من وجه لم يثبت صحته وذلك ما حدثنا به هناد ابن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال جا النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك ادعو فانزل الله تعالى ذكره فيهم وفي قولهم قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم الى قوله لا يومنون **القول في تاويل قوله عز ذكره** الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون يقول تعالى ذكره الذين اتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعرفون انما هو اله واحد لا جماعة الالهة وان محمدا نبي مبعوث كما يعرفون ابناهم وقوله الذين خسروا انفسهم من نعت الذين الاولى ويعني بقوله خسروا انفسهم اهلكوها واوبقوها بادخالهم نار جهنم بانكارهم محمدا انه لله رسول مرسل وهم بحقيقة ذلك عارفون فهم لا يومنون يقول فهم بخسارتهم بذلك انفسهم لا يومنون وقد قيل ان معنى خسارتهم انفسهم ان كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله لاهل الجنة منازل اهل النار في الجنة وجعل لاهل النار منازل اهل الجنة في النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل اهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم انفسهم وذلك معنى قوله تعالى ذكره الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وبنحو ما قلنا في معنى قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أن الإسلام دين الله وأن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول
الله في كتابهم كما يعرفون أبناءهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم أنهم قالوا والله
لنحن أعرف به من أبنائنا من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث
النساء **القول في تأويل قوله عز ذكره** ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون يقول تعالى ذكره ومن أشد اعتداء وأخطأ فعلا وأخطل قولا
ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله قيلا باطلا واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم
أن له شريكا من خلقه وإلها يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الأوثان أو ادعى له ولدا
أو صاحبة كما قالته النصارى أو كذب بآياته يقول أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها
رسله على حقيقة نبوتهم كما كذبت بها اليهود إنه لا يفلح الظالمون يقول إنه لا ينجح القائلون
على الله الباطل ولا يدركون البقاء في الجنان والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة
أنبيائه **القول في تأويل قوله عز ذكره** ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون يقول تعالى ذكره إن هؤلاء المفترين على
الله كذبا والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم
مردود على المراد في الكلام لأنه وإن كان محذوفا منه فكأنه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم
نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم يقول ثم نقول إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الكذب بادعائهم
له في سلطانه شريكا والمكذبين بآياته ورسله فجمعنا جميعهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دونه أربابا فأتوا بهم إن كنتم
صادقين **القول في تأويل قوله عز ذكره** ثم لم تكن فتنتهم إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول تعالى ذكره ثم لم تكن فتنتهم قولهم إذ قلنا لهم أين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك إذ فتناهم فاختبرناهم
إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم في أيمانهم على قيلهم ذلك واختلفت القراء
في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم تكن فتنتهم
بالتاء بالنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم إلا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير أنهم كانوا
يقرؤون تكن بالتاء على التأنيث وإن كانت للقول لا للفتنة لمجاورته الفتنة وهي
خبر وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك
وهو قوله

فمضى وقدمها وكانت عادة ... منه إذا هي عردت إقدامها

وإن كانت هي الإقدام لمجاورته قوله عادة وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين ثم لم يكن بالياء
فتنتهم بالنصب إلا أن قالوا بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم غير
أنهم ذكروا يكون لتذكير أن وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب لأن أن أثبت
في المعرفة من الفتنة واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال
بعضهم معناه ثم لم تكن قولهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم
قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله
ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا الآية فهو كلامهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعني كلامهم وقال آخرون معنى ذلك معذرتهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا
محمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا

والله

والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل والكذب والصواب من القول في ذلك
أن يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا إياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله إلا
أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى
الكلام وإنما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع
هنالك إلا عند الاختبار وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم
ومعذرتهم واختلفت القراء أيضا في قراءة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرأ ذلك عامة
قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضا على أن الرب نعت لله وقرأ
ذلك جماعة من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهي قراءة عامة قراء أهل
الكوفة وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك قراءة من قرأ والله ربنا بنصب الرب
بمعنى يا ربنا وذلك أن هذا جواب من المسؤولين المقول لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا ما كنا مشركين فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا
يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ويعني بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو سواك
القول في تأويل قوله عز ذكره انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف
كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثان والأصنام في الآخرة عند لقاء الله على أنفسهم
بقيلهم والله يا ربنا ما كنا مشركين واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا يتخلقون
بها في الدنيا من الكذب والفرية ومعنى النظر في هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر
بالبصر وإنما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة وقال كذبوا ومعناه يكذبون
لأنه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها صار كالشيء الذي قد كان ووجد وضل عنهم
ما كانوا يفترون يقول وفارقهم الأنداد والأصنام وتبرؤوا منها فسلكوا غير سبيلها لأنها
هلكت وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجتراما ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها
على الله وعبادتهم إياها وإشراكهم إياها في سلطان الله فضلت عنهم وعوقب عابدوها
بفريتهم وقد بينا فيما مضى أن معنى الضلال الأخذ على غير الهدى وقد ذكر أن هؤلاء المشركين
يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ ذكر الرواية بذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد
ابن جبير قال أتى رجل ابن عباس فقال في آية أخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس
أما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا
تعالوا لنجحد قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم
وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره والله ربنا ما كنا مشركين
قال قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر
كيف كذبوا على أنفسهم بتكذيب الله إياهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال ولا يكتمون الله حديثا بجوارحهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد
ابن جبير ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال حلفوا واعتذروا
قالوا والله ربنا حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان
عن سعيد بن جبير قال أقسموا واعتذروا والله ربنا حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا هناد
قال حدثنا أبو معاوية عن سفيان بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قوله والله
ربنا ما كنا مشركين قال لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد قال من
فيها من المشركين تعالوا نقل لا إله إلا الله لعلنا نخرج مع هؤلاء قال فلم يصدقوا
قال فحلفوا والله ربنا ما كنا مشركين قال فقال الله انظر كيف كذبوا على أنفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون أي يشركون حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز

قال حدثنا المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما رأى المشركون انه لا يدخل الجنة الا مسلم قالوا تعالوا اذا سئلنا قلنا والله ربنا ما كنا مشركين فسئلوا فقالوا ذلك فختم الله على افواههم وشهدت عليهم جوارحهم باعمالهم فود الذين كفروا حين رأوا ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يأتي على الناس يوم القيامة ساعة لما رأوا اهل الشرك اهل التوحيد يغفر لهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين يحلفون قال اقسموا واعتذروا قال الحرث قال عبد العزيز قال سفيان مرة اخرى حدثني هشام عن سعيد ابن جبير

القول في تأويل قوله عز ذكره

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد من يستمع اليك يقول من يستمع القرآن منك ويستمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وامره ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يوعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي انزله عليك انما يستمع صوتك وقراءتك وكلامك ولا يعقل عنك ما تقول لان الله قد جعل على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان وهو الغطاء مثل سنان واسنة يقال منه اكننت الشيء في نفسي بالالف وكننت الشيء اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون وهو الغطاء ومنه قول الشاعر

> تحت عين كناننا ظل برد مرحل

يعني غطاؤهم الذي يكنهم وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في آذانهم ثقلا وصمما عن فهم ما تتلو عليهم والاصغاء لما يدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر في الاذن وهو الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر الدابة ويقال من الحمل اوقرت الدابة فهي موقورة ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه قول الشاعر

> ولي هامة قد وقر الضرب سمعها

وقد ذكر سماعا منهم وقرت اذنه اذا ثقلت فهي موقورة واوقرت النخلة فهي موقر كما قيل امرأة طامث وحائض لانه لا حظ فيه للمذكر فاذا اريد ان الله اوقرها قيل موقورة وقال تعالى ذكره وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا لان الكن انما جعل على القلب لئلا يفقهه لا ليفقهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعونه باذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال صمم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال قريش حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله عز ذكره

وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يقول تعالى ذكره وان ير هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الذين جعلت على قلوبهم اكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كل آية يقول كل حجة وعلامة تدل اهل الحجى والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقون بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به يجادلونك يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين جحدوا آيات الله وانكروا حقيقتها يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا حجج الله التي احتج بها عليهم وبيانه الذي بينه لهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اساطير الاولين والاساطير جمع اسطارة واسطورة مثل افكوهة واضحوكة وجائز ان يكون الواحد اسطارا مثل ابيات واباييت واقوال واقاويل من قول الله تعالى ذكره وكتاب مسطور من سطر يسطر سطرا

فاذ كان من هذا فان تأويله ما هذا الا كتب الاولين وقد ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا يتأولونه بمعنى التأويل ويقولون معناه ان هذا الا احاديث الاولين حدثني بذلك المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما اساطير الاولين فاساجيع الاولين وكان بعض اهل العلم وهو ابو عبيدة معمر بن المثنى بكلام العرب يقول الاساطرة لغة ومجازها الترهات وكان الاخفش يقول قال بعضهم واحدة اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا اراه الا من الجمع الذي ليس له واحد نحو العبابيد والمذاكير والابابيل قال وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل وقال بعضهم ابول مثل عجول ولم اجد من العرب تعرف له واحدا وانما هو مثل عباديد لا واحد لها واما الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط قال وكل هذه لها واحد الا انه لم يستعمل ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا جميعا قال وسمعت العرب الفصحاء تقول ارسل خيله ابابيل يريد جماعات فلا يتكلم بها موحدة وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله في هذه الآية فيما ذكر ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية قال هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون واما ما قتل الله فلا تأكلون وانتم تتبعون امر الله تعالى ذكره

القول في تأويل قوله عز ذكره

وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اختلف اهل التأويل في تأويل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال بعضهم معناه هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه وينأون عنه يتباعدون عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه وينهون الناس عنه حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يعني ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به وينأون عنه يعني يتباعدون عنه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم ينهون عنه وينأون عنه ان يتبع محمد ويتباعدون هم منه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون احدا يأتيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله وهم ينهون عنه يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه جمعوا النهي والنأي والنأي التباعد وقال بعضهم بل معناه وهم ينهون عنه عن القرآن ان يسمع له ويعمل بما فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله وهم ينهون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم وينأون عنه ويتباعدون عنه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر وينأون عنه يقول يتباعدون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ينهون عنه وينأون عنه قريش عن الذكر ينهون عنه يتباعدون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه وينأون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينأون عنه قال ينأون عنه يبعدون منه وقال آخرون وعني وهم ينهون عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه يتباعدون عن دينه واتباعه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وقبيصة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول نزلت في ابي طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى وينأى عما جاء به ان يؤمن به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول وهم ينهون عنه

وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب ينهى عنه ان يؤذى وينأى عما جاء به حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس
وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب قال ينهى المشركين ان يؤذوا محمدا وينأى
عن ما جاء به حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن القسم بن مخيمرة
قال كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي ومحمد بن بشر عن اسمعيل بن ابي خالد عن القسم بن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه
وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب قال ابن وكيع قال ابن بشر كان ابو طالب ينهى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان يؤذى ولا يصدقه حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير
عن ابي محمد الاسدي عن حبيب بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول
في قول الله تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى محمد وينأى
عن ما جاء به ان يتبعه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن القسم بن مخيمرة
في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب قال ذاك ابو طالب في قوله
وهم ينهون عنه وينأون عنه انما نزلت في ابي طالب انه كان ينهى الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وينأى عن ما جاء به من الهدى واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال
تاويله وهم ينهون عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس وينأون
عن اتباعه وذلك ان الايات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به والخبر
عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عن ما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه
فالواجب ان يكون قوله وهم ينهون عنه خبرا عنهم اذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم
الى غيرهم بل ما قبل هذه الاية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من ان ذلك خبر عن جماعة
مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم واذا كان ذلك
كذلك فتاويل الاية وان ير هولاء المشركون يا محمد كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك
يقولون ان هذا الذي جئتنا به الا احاديث الاولين واخبارهم وهم ينهون عن استماع التنزيل
وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا انفسهم يقول وما يهلكون الا انفسهم
بصدهم عن سبيل الله واعراضهم عن تنزيله وكفرهم بربهم لا غيرها وذلك
انهم يستوجبون بفعلهم ذلك سخط الله واليم عقابه وما لا قبل لهم به وما يشعرون يقول
وما يدرون ما هم مكتسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم والعرب تقول لكل من بعد عن شيء قد
نأى عنه فهو ينأى نأيا ومسموع منهم نأيتك بمعنى نأيت عنك واما اذا ارادوا ابعدتك
عنى قالوا انأيتك ومن نأيتك بمعنى نأيت عنك قول الحطيئة

نأتك امامة الا سوالا • وابصرت منها بطيف خيالا

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال عطاء بن دينار
في قول الله تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عما جاء به

القول في تاويل قوله عز ذكره

ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هولاء العادلين
بربهم الاصنام والاوثان الجاحدين نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول
اذ حبسوا على النار يعني في النار فوضعت على موضع في كما قال واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان بمعنى في ملك سليمان وقيل ولو ترى اذ وقفوا ومعناه اذا وقفوا
لما وصفنا قبل فيما مضى ان العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان اذ وان كان حظ اذ ان تصاحب
من الاخبار ما قد وجد فقضي وحظ اذا ان تصاحب من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك
كما قال الراجز وهو ابو النجم مدلسا في عمره سبطه

ثم جزاه الله عنا اذ جزى • جنات عدن في العلالي العلى

فقال ثم جزاه الله عنا اذ جزى فوضع اذ مكان اذا وقيل وقفوا ولم يقل اوقفوا لان
ذلك هو الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير الف اذا حبستها
وكذلك وقفت الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير الف وقد حدثني الحرث عن ابي
عبيد قال اخبرني اليزيدي والاصمعي كلاهما عن ابي عمرو قال ما سمعت احدا من العرب
يقول اوقفت الشيء بالالف قال الا اني لو رأيت رجلا بمكان فقلت ما اوقفك ها هنا بالالف

لرايته حسنا فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هولاء المشركون بربهم اذ حبسوا في النار يا ليتنا نرد
الى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب بايات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها
ونكون من المؤمنين يقول ونكون من المصدقين بالله وحججه ورسله ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بايات ربنا ولكنا نكون من المؤمنين وقرا
ذلك بعض قراءة الكوفة يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا
نرد فلا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وتاولوا في ذلك شيئا حدثنيه احمد بن يوسف
قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود يا ليتنا
نرد فلا نكذب بالفاء وذكر عن بعض قراءة اهل الشام انه قرا ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بالرفع
ونكون بالنصب كانه وجه تاويله الى انهم تمنوا الرد وان يكونوا من المؤمنين واخبروا انهم لا يكذبون
بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا واختلف اهل العربية في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا فقال
بعض نحويي البصرة لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين نصب لانه جواب للتمني وما بعد
الواو كما بعد الفاء قال وان شئت رفعت وجعلته على غير التمني كانهم قالوا ولا نكذب بايات
ربنا ونكون والله من المؤمنين هذا اذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع
وجه الكلام لانه اذا نصب جعلها واوا عطف فاذا جعلها واو عطف فكانهم قد تمنوا ان لا يكذبوا
وان يكونوا مؤمنين قال وهذا والله اعلم لا يكون لانهم لم يتمنوا هذا انما تمنوا الرد واخبروا
انهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين وكان بعض نحويي الكوفة يقول لو نصب نكذب
ونكون على الجواب بالواو لكان صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفاء يقولون
ليت لي مالا فاعطيك وليت لي مالا واعطيك وثم اعطيك قال وقد تكون نصبا على الصرف
كقولك لا يسعني شيء ولا يعجز عنك وقال اخر منهم لا احب النصب في هذا لانه ليس بتمن
منهم انما هو خبر اخبروا به عن انفسهم الا ترى ان الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون التكذيب للخبر لا للتمني وكان بعضهم ينكر ان يكون الجواب
بالواو وبحرف غير الفاء وكان يقول انما الواو موضع حال لا يسعني شيء ويضيق عنك وهو
يضيق عنك قال وكذلك الصرف في جميع العربية قال واما الفاء فجواب جزاء ما قمت فنأتيك
اي لو قمت لاتيتك قال فهكذا حكم الصرف والفاء قال واما قوله ولا نكذب ونكون فانما جاز
لانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار فكان وقفهم في تلك فتمنوا
ان لا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا قد وقفنا عليها مكذبين بايات ربنا كفارا فيا ليتنا نرد اليها فنوقف
غير مكذبين بايات الله ربنا ولا كفارا وهذا تاويل يدفعه ظاهر التنزيل وذلك قول الله
تعالى ذكره ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى ذكره انهم في
قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع في التمني ولكن صاحب هذه المقالة اظن به انه
لم يتدبر التاويل ولزم سنن العربية والقراءة التي لا استجيز غيرها في ذلك يا ليتنا نرد
ولا نكذب بايات ربنا ان رددنا ولكنا نكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون
ان هم ردوا الى الدنيا لا على التمني منهم ان لا يكذبوا بايات ربهم ولا يكونوا من المؤمنين
لان الله تعالى ذكره قد اخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم كذبة في قيلهم ذلك
ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما يكون
التصديق والتكذيب في الاخبار واما النصب في ذلك فاني اظن بقاريه انه توخى تاويل
قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه وذلك قراءته ذلك يا ليتنا نرد فلا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين على وجه جواب التمني بالفاء وهو اذا قرئ بالفاء كذلك لا شك
في صحة اعرابه ومعناه في ذلك ان تاويله اذا قرئ كذلك لو انا رددنا الى الدنيا ما كذبنا
بايات ربنا ولكنا من المؤمنين فان يكن الذي ذكر حكى من حكى عن العرب من السماع منهم
الجواب بالواو وثم كهيئة الجواب بالفاء صحيحا فلا شك في صحة قراءة من قرا ذلك يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون نصبا على جواب التمني بالواو على تاويل قراءة عبد الله ذلك
بالفاء والا فان القراءة بذلك بعيدة المعنى من تاويل التنزيل ولست اعلم سماع ذلك
من العرب صحيحا بل المعروف من كلامها الجواب بالفاء

القول في تاويل قوله عز ذكره

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
يقول تعالى ذكره ما بهولاء العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في قيلهم اذ وقفوا على
النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين الاسى والندم على ترك

الايمان بالله والتصديق بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله واليم عذابه
على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن اعين الناس ويسترونها منهم فابداها الله منهم يوم القيمة
واظهرها على رؤس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاءهم يقول بل بدا لهم ما كانوا
يخفون اعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك في الدنيا فظهرت ولو ردوا يقول
ولو ردوا الى الدنيا فامهلوا لعادوا لما نهوا عنه يقول لرجعوا الى مثل العمل الذي كانوا
يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود ايات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم
وانهم لكاذبون في قيلهم لو رددنا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المؤمنين لانهم قالوه
حين قالوه خشية العذاب لا ايمانا بالله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يقول بدت لهم اعمالهم في الاخرة التي اخفوها
في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل قال من اعمالهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يقول ولو وصل الله لهم دنيا
كدنياهم لعادوا الى اعمالهم اعمال السوء القول في تاويل قوله عز ذكره
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين
العادلين به الاوثان والاصنام الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم يقول تعالى ذكره
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا يخبر عنهم انهم ينكرون ان الله يحيي خلقه بعد ان يميتهم
ويقولون لا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور بعد الفناء فهم بجحودهم ذلك وانكارهم
ثواب الله وعقابه في الدار الاخرة لا يبالون ما اتوا وما ركبوا من اثم ومعصية لانهم لا يرجون
ثوابا على الايمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله
ورسوله وسيء من عمل يعملونه وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء
الكفرة الذين وقفوا على النار وانهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقالوا حين يردون ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين القول في تاويل
قوله عز ذكره ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول تعالى ذكره لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين وما نحن
بمبعوثين اذ وقفوا يوم القيمة اي حبسوا على ربهم يعني على حكم الله وقضائه فيهم قال اليس هذا
بالحق يقول فقيل لهم اليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقا
فاجابوا فقالوا بلى والله انه لحق قال فذوقوا العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون بما كنتم
تكفرون يقول بتكذيبكم به وجحودكم الذي كان منكم في الدنيا القول في تاويل
قوله عز ذكره قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يعني تعالى ذكره بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك
ووكس في بيعهم الايمان بالكفر الذين كذبوا بلقاء الله يعني الذين انكروا البعث بعد الممات
والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك حتى اذا جاءتهم
الساعة يقول حتى اذا جاءتهم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وانما ادخلت
الالف واللام في الساعة لانها معروفة المعنى عند المخاطبين بها وانها مقصود بها قصد الساعة
التي وصفنا وبغتة يعني بقوله بغتة فجاة من غير علم من يفجاه بوقت مفاجاتها اياه يقال منه
بغتة ابغته بغتة اذا اخذته كذلك قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره
وكس الذين كذبوا بايات الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازله
من اهل الجنة من النار فاذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا اذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا
وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التي سلفت منهم في الدنيا تندما على عظيم الغبن
الذي غبنوه انفسهم وجليل الخسران الذي لا خسران اجل منه يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
يقول يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعني في صفقتهم تلك والهاء والالف في قوله فيها
من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عليها من ذكرها
اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا في صفقة بيع قد جرت وانما معنى الكلام قد وكس
الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته بالكفر
الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك

حتى تقوم

حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة نزل بهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ
تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اما يا حسرتنا فندامتنا على
ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة حدثنا محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا يزيد بن مهران
قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا والله اعلم
القول في تاويل قوله عز ذكره وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون اوزارهم على ظهورهم
وقوله وهم يحملون اوزارهم يقول آثامهم وذنوبهم واحدها وزر يقال منه قد وزر
الرجل يزر اذا اثم قال الله الا ساء ما يزرون فان اريد انهم اثموا قيل قد وزر القوم فهم
يوزرون وهم موزورون وقد زعم بعضهم ان الوزر الثقل والحمل ولست اعرف ذلك
كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب وقال تعالى ذكره على ظهورهم
لان الحمل قد يكون على الراس والمنكب وغير ذلك فبين موضع حملهم ما يحملون من ذلك
وذكر ان حملهم اوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم
ابن بشير بن سليمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي قال ان المؤمن اذا خرج من قبره
استقبله احسن صورة واطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد
طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا
فاركبني انت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله اقبح شيء صورة
وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك
كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون فانه ليس من رجل
ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة
حتى يدخل معه قبره فاذا راه قال له ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما انتن
ريحك قال كذلك كان عملك منتنا قال ما ادنس ثيابك قال فيقول ان عملك كان دنسا
قال من انت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيمة قال له
اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره
فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم واما قوله تعالى ذكره
الا ساء ما يزرون فانه يعني الا ساء الوزر الذي يزرون اي الاثم الذي ياثمونه بربهم كما حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ساء ما يزرون
قال ساء ما يعملون القول في تاويل قوله عز ذكره وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره
هؤلاء الكفار المكذبين بالبعث بعد الممات في قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك ما الحياة الدنيا ايها الناس الا لعب ولهو يقول
ما باغي لذات الحياة التي ادنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها
فيها والمتلذذ بها والمنافس عليها الا في لعب ولهو لانها عن قليل تزول عن المستمتع بها
والمتلذذ فيها بملاذها او تاتيه الايام بفجائعها وصروفها فتمر عليه وتكر كاللاعب اللاهي
الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما ويورثه منه ترحا يقول
لا تغتروا ايها الناس بها فان المغتر بها عما قليل يندم وللدار الاخرة خير للذين يتقون
يقول وللعمل بطاعته والاستعداد للدار الاخرة بالصالح من الاعمال التي تبقى منافعها
لاهلها ويدوم سرور اهلها فيها خير من الدار التي تفنى فلا يبقى لعمالها فيها سرور ولا يدوم
لهم فيها نعيم خير للذين يتقون يقول للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب
معاصيه والمسارعة الى رضاه افلا تعقلون يقول افلا يعقل هؤلاء المكذبين
بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من ان الحياة الدنيا لعب ولهو وهم يرون من يخترم منهم
ومن يهلك فيموت ومن تنوبه النوائب وتصيبه المصائب وتفجعه الفجائع ففي
ذلك لمن عقل مدكر ومزدجر عن الركون اليها واستعباد النفس لها ودليل واضح

على أنها مدبرة ومصرفة فالزم الخلق إخلاص العبادة له بغير إشراك شيء سواه معه

القول في تأويل قوله عز ذكره قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد إنه ليحزنك الذي يقول المشركون وذلك قولهم إنه كذاب فإنهم لا يكذبونك واختلفت القراء في قراءة ذلك بمعنى أنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته إذا أخبرت أنه كاذب وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين الكوفة والبصرة فإنهم لا يكذبونك علما بل يعلمون أنك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة فكان بعضهم يقول هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا فالقارئ فإنهم لا يكذبونك يعني أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول يجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عنده قولا وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته وفي قول الله تعالى ذكره في هذه السورة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم العناد في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منه به وصحة نبوته وكذلك القارئ فإنهم لا يكذبونك بمعنى أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عنادا لا جهلا بنبوته وصدق لهجته مصيب لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بأنك نبي الله صادق حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء قال فقال له جبريل إنهم لا يكذبونك هم يعلمون أنك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن إسمعيل عن أبي صالح قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء فقال له جبريل إنهم لا يكذبونك إنهم ليعلمون أنك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال يعلمون أنك رسول الله ويجحدون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة يا بني زهرة إن محمدا ابن أختكم فأنتم أحق من كف عنه فإنه إن كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا فيومئذ سمي الأخنس وكان اسمه أبي فالتقى الأخنس وأبو جهل فخلا الأخنس بأبي جهل فقال يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير فإنهم لا يكذبونك قال ليس يكذبونك محمدا ولكنهم بآيات الله يجحدون ذكر من قال ذلك بمعنى فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جئت به حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال

حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن ناجية قال قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فأنزل الله تعالى ذكره فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فأنزل الله تعالى ذكره فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحق بن سليمان عن أبي معشر عن محمد بن كعب فإنهم لا يكذبونك قال لا يستطيعون ما في يديك وأما قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فإنه يقول ولكن المشركين بالله بحجج الله وآي كتابه ورسوله يجحدون فينكرون صحة ذلك كله وكان السدي يقول الآيات في هذا الموضع معني به محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه

القول في تأويل قوله عز ذكره ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله يقول تعالى ذكره إن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا آيات الله أنها من عنده فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله حتى يأتيهم نصر الله فقد كذب رسل من قبلك أرسلتهم إلى أممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم إياهم ولم يثنهم ذلك من المضي لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى ذكره ما أنزل الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده إياه النصر على من خالفه وضاده والظفر على من تولى عنه وأدبر ولقد جاءك من نبإ المرسلين يقول ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر أممهم وما صنعت بهم حين جحدوا آياتي وتمادوا في غيهم وضلالهم أنباء وترك ذكر أنباء لدلالة من عليها يقول تعالى ذكره فانتظر أنت أيضا من النصرة والظفر مثل الذي كان من قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو ذلك تأول من تأول هذه الآية من أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولقد كذبت رسل من قبلك الآية قال يعزي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله عز ذكره وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية يقول تعالى ذكره وإن كان عظم عليك يا محمد إعراض هؤلاء المشركين عنك وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض يقول فإن استطعت أن تتخذ سربا في الأرض مثل نافقاء اليربوع وهي أحد جحرته فتذهب فيه أو سلما في السماء يقول أو مصعدا تصعد فيه كالدرج وما أشبههما كما قال الشاعر

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولا تبنى له في السموات السلاليم

فتأتيهم بآية منها يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذي أتيتك فافعل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء والنفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية أو تجعل لهم سلما في السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به فافعل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض قال سربا أو سلما في السماء قال يعني الدرج حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كان كبر عليك إعراضهم

فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اما النفق فالسرب واما السلم فالمصعد
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس قوله نفقا في الارض قال سربا وترك جواب الجزاء فلم يذكر لدلالة الكلام على الجواب
عليه ومعرفة السامعين بمعناه وقد تفعل العرب ذلك فيما كان مفهوما معناه عند
المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت ان تنهض معنا في حاجتنا ان قدرت
على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على معونتنا فافعل فاذا لم يعرف
المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار الجواب لم يحذفوه لا يقال ان تقم تسكت ويحذف
الجواب لان المقول ذلك له لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال ان تقم تصب خيرا
وان تعلم تحسن وما اشبه ذلك ونظير ما في الآية مما حذف جوابه وهو مراد لفهم المخاطب
بمعنى الكلام قول الشاعر

فبحظ مما نعيش ولا تذهب بك الترهات في الاهوال

والمعنى فبحظ مما نعيش فعيشي **القول في تاويل قوله عز ذكره**
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك
من هؤلاء الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم اياك لو اشاء ان اجمعهم على استقامة من الدين وصواب
من محجة الاسلام حتى تكون كلمة جميعكم واحدة وملتكم وملتهم واحدة لجمعتهم على ذلك ولم يكن
علي لاني القادر على ذلك بلطفي ولكني لم افعل ذلك لسابق علمي في خلقي ونافذ قضائي
فيهم من قبل ان اخلقهم واصور اجسامهم فلا تكونن يا محمد من الجاهلين يقول فلا تكونن
ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه وان من يكفر به من خلقه انما يكفر
به لسابق علم الله فيه ونافذ قضائه بانه كائن من الكافرين اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت
صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من اعرض من المشركين عما تدعوهم اليه من الحق
وتكذيب من كذبك منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى
اجمعين وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره الدلالة الواضحة على خطا ما قال اهل التفويض
من القدرية المنكرون ان يكون عند الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه يلطف بها حتى
يهتدي للحق فينقاد له وينيب الى الرشاد فيذعن به ويؤثره على الضلال والكفر
بالله وذلك انه تعالى ذكره اخبر انه لو شاء هداية جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى
فعل ولا شك انه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضلالا وهم لو كانوا مهتدين
كان لا شك ان كونهم مهتدين كان خيرا لهم وفي تركه تعالى ذكره ان يجمعهم على الهدى ترك
منه ان يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه مما هو قادر على فعله بهم وقد ترك فعله
بهم وفي تركه فعل ذلك بهم اوضح الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون
الى الهداية ويتسببون بها الى الايمان **القول في تاويل قوله عز ذكره**
انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن عليك اعراض هؤلاء المعرضين عنك وعن الاستجابة
لدعائك اذا دعوتهم الى توحيد ربهم والاقرار بنبوتك فانه لا يستجيب لدعائك الى ما تدعوه
اليه من ذلك الا الذين فتح الله اسماعهم للاصغاء الى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون
من ختم الله على سمعه فلا يفقه من دعائك اياه الى الله والى اتباع الحق الا ما تفقه الانعام
من اصوات رعاتها فهم كما وصفهم الله به تعالى ذكره صم بكم عمي فهم لا يعقلون والموتى يبعثهم
الله يقول والكفار يبعثهم الله مع الموتى فجعلهم الله تعالى ذكره في عداد الموتى
الذين لا يسمعون صوتا ولا يعقلون دعاء ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون
آياته ولا يتذكرون فينزجرون عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما يستجيب
الذين يسمعون المؤمنون للذكر والموتى الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما يستجيب الذين يسمعون
قال هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به واخذ به وعقله والذين كذبوا باياتنا

صم وبكم وهذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن سفيان الثوري عن محمد بن جحادة عن الحسن انما يستجيب الذين يسمعون
المؤمنون والموتى قال الكفار حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول في قوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم
الله قال الكفار واما قوله ثم اليه يرجعون فانه يقول تعالى ذكره ثم الى الله يرجع المؤمنون
الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم وبين ان يفقهوا عنك
شيئا فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد اهل الايمان به من الثواب
ويعاقب هذا الكافر بما اوعد اهل الكفر به من العقاب لا يظلم احدا منهم مثقال ذرة **القول
في تاويل قوله عز ذكره** وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على
ان ينزل آية ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم المعرضون
عن آياته لولا نزل عليه آية من ربه يقول قالوا هلا نزل على محمد آية من ربه كما قال
الشاعر

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

بمعنى هلا الكمي والآية العلامة وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها قال الله
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه المقالة ان الله قادر على
ان ينزل آية يعني حجة على ما يريدون ويسألون ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن اكثر
الذين يقولون ذلك فيسألونك آية لا يعلمون ما عليهم في الآية ان نزلها من البلاء ولا يدرون
ما وجه ترك انزال ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من اجله لم انزلها عليك لم
يقولوا ذلك ولم يسألوه ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك **القول في تاويل
قوله عز ذكره** وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل لهؤلاء المعرضين عنك المكذبين بآيات الله ايها القوم لا تحسبن الله غافلا
عما تعملون او انه غير مجازيكم على ما تكسبون وكيف يغفل عن اعمالكم او يترك مجازاتكم عليها وهو
غير غافل عن عمل شيء دب على الارض صغيرا او كبيرا ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء بل جعل ذلك
كله اجناسا مجنسة واصنافا مصنفة تعرف كما تعرفون ويتصرف فيما سخر له كما تتصرفون
ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ومثبت كل ذلك من اعمالها في ام الكتاب ثم انه تعالى
ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء اعمالها يقول فالرب الذي لم يضيع
حفظ اعمال البهائم والدواب في الارض والطير في الهواء حتى حفظ عليها حركاتها وافعالها
واثبت ذلك منها في ام الكتاب وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء احرى
ان لا يضيع اعمالكم ولا يفرط في حفظ افعالكم التي تجترحونها ايها الناس حتى يحشركم فيجازيكم
على جميعها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اذ كان قد خصكم من نعمه وبسط عليكم من فضله ما لا
يعم به غيركم في الدنيا وكنتم بشكره احق وبمعرفة واجبه عليكم اولى لما اعطاكم من العقل
الذي به بين الاشياء تميزون والفهم الذي لم يعطه البهائم والطير الذي به بين مصالحكم
ومضاركم تفرقون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله امم امثالكم اصنافا مصنفة تعرف باسمائها حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم يقول الطير امة والجن امة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا امم امثالكم يقول الا خلق امثالكم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال الذرة فما فوقها من الوان ما خلق الله من الدواب
واما قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء فان معناه ما ضيعنا اثبات شيء منه كالذي حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس ما فرطنا في الكتاب من شيء ما تركنا شيئا الا قد كتبناه في ام الكتاب حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء قال لم نغفل

الكتاب ما من شيء إلا وهو في الكتاب وحدثني به يونس مرة أخرى قال في قوله ما فرطنا في الكتاب
من شيء قال كلهم مكتوب في أم الكتاب وأما قوله ثم إلى ربهم يحشرون فإن أهل التأويل
اختلفوا في معنى حشرهم الذي عناه الله تعالى ذكره في هذا الموضع فقال بعضهم حشرها موتها

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى عن إسرائيل عن سعيد عن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس وما من دابة في الأرض ولا طائر
يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم قال ابن عباس موت البهائم حشرها حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إلى ربهم يحشرون
قال يعني بالحشر الموت حُدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم إلى ربهم يحشرون يعني
بالحشر الموت وقال آخرون الحشر في هذا الموضع يعني به الجمع لبعث الساعة وقيام القيمة والله أعلم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن جعفر بن برقان
عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة في قوله إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون
قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل
الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش ذكره عن أبي ذر قال بينا أنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون
فيما انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما حدثني المثنى قال حدثنا
إسحق بن سليمان قال حدثنا فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن أبي ذر قال انتطحت
شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا قلنا لا قال
لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال
إن الله تعالى ذكره أخبر أن كل دابة وطائر محشور إليه وجائز أن يكون معنيا بذلك حشر
القيمة وجائز أن يكون معنيا به حشر الموت وجائز أن يكون معناه الحشران جميعا ولا دلالة في
ظاهر التنزيل ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أي ذلك المراد بقوله
ثم إلى ربهم يحشرون إذ كان الحشر في كلام العرب الجمع ومن ذلك قول الله تعالى ذكره والطير محشورة
كل له أواب يعني مجموعة فإذ كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى ذكره جامعا خلقه إليه يوم القيمة
وجامعهم بالموت كان أصوب القول في ذلك أن يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها
وأن يقال كل دابة وكل طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيمة إذ كان
الله تعالى ذكره قد عم بقوله ثم إلى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون حشر فإن قال
قائل فما وجه قوله ولا طائر يطير بجناحيه وهل يطير الطائر إلا بجناحيه فما في الخبر
عن طيرانه بالجناحين من الفائدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره
أنزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقهم خاطبهم
فإذ كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام أن يقولوا كلمت فلانا بفمي ومشيت إليه
برجلي وضربته بيدي خاطبهم الله تعالى ذكره بنظير ما يتعارفونه في كلامهم ويستعملونه
في خطابهم ومن ذلك قوله تعالى ذكره إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة **القول في تأويل**
قوله عز ذكره والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشإ الله
يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله
وأعلامه وأدلته صم عن سماع الحق بكم عن القيل به في الظلمات يعني في ظلمة الكفر حائرا
فيها يقول هو مرتطم في ظلمات الكفر لا يبصر آيات الله فيعتبر بها ويعلم أن الذي
خلقه وأنشأه فدبره وأحكم تدبيره وقدره أحسن تقدير وأعطاه القوة وصحح له آلة جسمه
لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلا لاستعمالها في طاعته
وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو لحيرته في ظلمات الكفر وتردده في غمراتها غافل
عما الله قد أثبت له في أم الكتاب وما هو به فاعل يوم يحشر إليه مع سائر الأمم ثم أخبر
تعالى ذكره أنه المضل من يشاء إضلاله من خلقه عن الإيمان إلى الكفر والهادي
إلى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته فموفقه بفضله وطوله للإيمان به وترك الكفر به

وبرسله

وبرسله وما جاءت به أنبياؤه وأنه لا يهتدي من خلقه أحد إلا من سبق له في أم الكتاب السعادة
ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء وأن بيده الخير كله وإليه الفضل كله له الخلق والأمر
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به صم عن الحق في ظلمات
لا يستطيع منها خروجا متسكع فيها **القول في تأويل قوله عز ذكره**
قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين
اختلف أهل العربية في معنى قوله أرأيتكم فقال بعض نحويي البصرة الكاف التي
بعد التاء من قوله أرأيتكم إنما جاءت للمخاطبة وتركت التاء مفتوحة كما كانت للواحد
قال وهي مثل كاف رويدك زيدا إذا قلت أرود زيدا هذه الكاف ليس لها موضع مسمى
بحرف لا رفع ولا نصب وإنما هي في المخاطبة مثل كاف ذاك ومثل ذلك قول العرب
[illegible] الكاف للمخاطبة وقال آخرون منهم معنى أرأيتكم أنا أنبئكم
أنا أنبئكم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد والتاء وحدها هي الاسم
كما دخلت الكاف التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة كقولهم هذا
وذاك وتلك وأولئك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست باسم والتاء للاثنين والجميع
في المخاطبة كقولهم هذا وذاك وتلك وأولئك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست
باسم والتاء هو الاسم للواحد والجميع تركت على حال واحدة ومثل ذلك قولهم ليس ثم إلا
زيد لا يراد ليس ولا يكون زيد فتراد ولا سيما زيد وبلى يراد بلى في معنى نعم وليسك
رجلا ولسيك رجلا وقالوا انظرك زيدا ما أصنع به وأبصرك ما أصنع به بمعنى ما أبصره
وحكى بعضهم أبصرك ما أصنع به يراد أبصروا وانظركم زيدا أي انظروا وحكي عن بعض بني
كلاب أتعلمك كان أحد أشعر من ذي الرمة فأدخل الكاف وقال بعض نحويي الكوفة
أرأيتك عمرا أكثر الكلام فيه ترك الهمز قال والكاف من أرأيتك في موضع نصب كأن
الأصل أرأيت نفسك على غير هذه الحال قال فهذا يثنى ويجمع ويؤنث فيقال
أرأيتماكما وأرأيتموكم وأرأيتكن أوقع فعله على نفسه وسأله عنها ثم كثر به الكلام حتى
تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فقالوا أرأيتكم زيدا ما صنع
وأرأيتكن زيدا ما صنع فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلا من
التاء كما قال هاؤم اقرؤوا كتابيه وهاء يا رجل وهاؤما ثم قالوا هاكم اكتفي بالكاف والميم
مما كان يثنى ويجمع فالكاف في موضع رفع إذ كانت بدلا من التاء وربما وحدت للتثنية
والجمع والتذكير والتأنيث وهي كقول القائل عليك زيدا الكاف في موضع خفض
والتأويل رفع فأما ما يجلب فأكثر ما يقع على الأسماء ثم تأتي بالاستفهام فيقال أرأيتك
زيدا هل قام لأنها صارت بمعنى أخبرني عن زيد ثم بين عما يستخبر فهذا أكثر الكلام
ولم يأت بالاستفهام بينهما لم يقل أرأيتك هل قمت لأنهم أرادوا أن يبينوا عمن يسأل
ثم تبين الحالة التي يسأل عنها وربما جاء بالجزاء ولم يأت بالاسم فقالوا أرأيت إن أتيت
زيدا هل يأتينا وأرأيتك أيضا وأرأيت زيدا إن أتيته هل يأتينا إذا كان بمعنى أخبرني
فيقال باللغات الثلاث وتأويل الكلام قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام
أخبروني إن جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم
بالرجفة وبعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف
القيمة أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون
لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء إن كنتم صادقين يقول إن كنتم محقين في دعواكم وزعمكم
أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر **القول في تأويل قوله**
عز ذكره بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون يقول
تعالى ذكره مكذبا لهؤلاء العادلين به الأوثان ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد
إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم
من آلهة ووثن وصنم بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون وإليه تفزعون
دون كل شيء غيره فيكشف ما تدعون إليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم
إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم لأنه القادر على كل شيء ومالك كل شيء
دون ما تدعونه إلها من الأوثان والأصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون حين يأتيكم
عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه فتجعلونه له ندا

من دون الله وهم وغير ذلك مما يعبدونه من دونه ويدعونه إلها

القول في تأويل قوله عز ذكره ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء العادلين به الأصنام ومحذرهم أن يسلك بهم إن هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا ومخبرا نبيه عن سنته في الذين خلوا من قبلهم من الأمم على منهاجهم من تكذيب الرسل لقد أرسلنا يا محمد إلى أمم يعني إلى جماعات وقرون من قبلك فأخذناهم بالبأساء يقول فأمرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا فامتحناهم بالابتلاء بالبأساء وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة والضراء وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه إعرابه في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ ويخلصوا إليّ العبادة ويفردوا رغبتهم إليّ دون غيري بالتذلل منهم لي بالطاعة والاستكانة منهم إليّ بالإنابة وفي الكلام محذوف قد استغني بما دل عليه الظاهر من إظهاره وهو قوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم وإنما كان سبب أخذه إياهم تكذيبهم الرسل وخلافهم أمره لا إرسال الرسل إليهم وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى الكلام ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء والتضرع هو التفعل من الضراعة وهي الذلة والاستكانة

القول في تأويل قوله عز ذكره فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وهذا أيضا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك أنه تعالى أخبر عن الأمم التي كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ثم قال فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء ومعنى الكلام ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ومعنى فلولا في هذا الموضع فهلا والعرب إذا أولت لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالأمر فقالت لولا أخوك لزرتك ولولا أبوك لضربتك وإذا أولتها فعلا أو لم تولها اسما جعلوها استفهاما فقالوا لولا جئتنا فنكرمك ولولا زرت أخاك فنزورك بمعنى هلا كما قال تعالى ذكره لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وكذلك تفعل بلوما مثل فعلها بلولا فتأويل الكلام إذا فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلها الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا لطاعته ولكن قست قلوبهم يقول ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم وأصروا على ذلك واستكبروا عن أمر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون يقول وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم

القول في تأويل قوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون يعني تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا كالذي حدثني المثنى قال تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا فلما تركوا العمل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نسوا ما ذكروا به قال ما دعاهم الله إليه ورسله أبوه وردوه عليهم فتحنا عليهم أبواب كل شيء يقول بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجا منا لهم كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فتحنا عليهم أبواب كل شيء قال رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء قال يعني الرخاء وسعة الرزق حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء يقول من الرزق فإن قال لنا قائل وكيف قيل فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقد علمت أن باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب أخر غيرهما كثيرة

قيل إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت من معناه وإنما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا منا لهم أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا إذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله تعالى ذكره لأن آخر هذا الكلام مردود على أوله وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع آخر من كتابه وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ففتح الله على القوم الذين ذكر في هذه الآية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه إياهم من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة ومن الضر في الأجسام إلى الصحة والعافية وهو فتح أبواب كل شيء كان أغلق بابه عليهم مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء فرد قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء عليه ويعني تعالى ذكره بقوله حتى إذا فرحوا بما أوتوا يقول حتى إذا فرح هؤلاء المكذبون رسلهم بفتحنا عليهم أبواب السعة في المعيشة والصحة في الأجسام كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الرزق حدثنا الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا تلا هذه الآية ثم فكر فيها ماذا أريد بها حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا ابن أبي رجاء رجل من أهل الثغر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن النضر الحارثي في قوله أخذناهم بغتة قال أمهلوا عشرين سنة ويعني تعالى ذكره بقوله أخذناهم بغتة أتيناهم بالعذاب فجأة وهم غارون لا يشعرون أن ذلك كائن ولا هو بهم حال كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة قال أعجب ما كانت إليهم وأغرها لهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أخذناهم بغتة يقول أخذهم العذاب بغتة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخذناهم بغتة قال فجأة آمنين وأما قوله فإذا هم مبلسون فإنه هالكون منقطعة حججهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا هم مبلسون قال فإذا هم مهلكون متغير حالهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد فإذا هم مبلسون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا هم مبلسون قال المبلس الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه والمبلس أشد من المستكين وقرأ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان أول مرة فيه معاتبة وبقية وقرأ قول الله أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا حتى بلغ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جاء أمر ليس فيه بقية وكان الأول لو أنهم تضرعوا كشف عنهم حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن أبي شريح ضبارة بن مالك عن أبي الصلت عن حرملة أبي عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الله يعطي عبده في دنياه إنما هو استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به إلى قوله والحمد لله رب العالمين وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله تعالى ذكره يعطي العباد ما يسألون على معاصيهم إياه فإنما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية وأصل الإبلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشيء والندم عليه وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة وعند بعضهم الخشوع وقالوا هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا

فتأويل قوله وأبلسا الذين زعموا أن الإبلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى أنه لم يحر جوابا وتأوله الآخرون بمعنى الخشوع وترك أهله إياه مقيما بمكانه والآخرون بمعنى الحزن والندم يقال منه أبلس الرجل إبلاسا ومنه قيل لإبليس إبليس والله أعلم

القول في تأويل قوله عز ذكره فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين يعني تعالى ذكره بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستؤصل القوم الذين

عتوا على ربهم وكذبوا رسله وخالفوا امره عن آخرهم فلم يترك منهم احد الا اهلكه بغتة اذ جاءهم
عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فقطع دابر القوم الذين ظلموا يقول قطع
اصل الذين ظلموا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال استوصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم وهو الذي
يكون في ادبارهم وآخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا
اذا كان آخرهم ومنه قول امية •

• فاهلكوا بعذاب حص دابرهم فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا •

والحمد لله رب العالمين يقول والثنا الكامل والشكر التام لله رب العالمين على انعامه على رسله
واهل طاعته باظهار حججهم على من خالفهم من اهل الكفر وتحقيق عداتهم ما وعدهم على كفرهم
بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه القول في تاويل قوله
عز ذكره قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم
به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهولا العادلين بي الاوثان والاصنام المكذبين قل ارايتم ايها المشركون بالله
غيره ان اصمكم الله فذهب باسماعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا يفقهوا قولا
ولا يبصروا حجة ولا يفهموا مفهوما اي اله غير الله الذي له عبادة كل عابد ياتيكم به يقول
يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الاسماع والابصار والافهام فتعبدوه او تشركوه
في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهاب ذلك به منكم وعلى رده عليكم اذا شا وهذا
من الله تعالى ذكره تعليم نبيه الحجة على المشركين به يقول له قل لهم ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا وانما يستحق العبادة عليكم من كان بيده
الضر والنفع والقبض والبسط القادر على كل ما اراد لا العاجز الذي لا يقدر على
كل شي ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف الآيات
يقول انظر كيف نتابع عليهم الحجج ونضرب لهم الامثال والعبر ليعتبروا ويذكروا
فينيبوا ثم هم يصدفون يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج وتنبيهنا اياهم بالعبر
عن الادكار والاعتبار يعرضون يقال منه صدف فلان عني بوجهه فهو يصدف
صدوفا وصدفا اذا عدل واعرض ومنه قول ابن الرقاع •

• اذا ذكرن حديثا قلن احسنه وهن عن كل سو يتقى صدف •

وقال لبيد

• يروي قوامح قبل الليل صادفة اشباه جن عليها الريط والازر •

فان قال قائل وكيف قيل من اله غير الله ياتيكم به فوحد الها وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال
ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم قيل جائز ان تكون الها عائدة على السمع
فتكون موحدة لتوحيد السمع وجائز ان يكون معنيا بها من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم من
السمع والابصار والافئدة فتكون موحدة لتوحيد ما والعرب تفعل ذلك اذا كنت عن الافعال
وحدت الكناية وان كثر ما يكنى به عنه من الافاعيل كقولك اقبالك وادبارك
يعجبني وقد قيل ان الها التي في به كناية عن الهدى وبنحو ما قلنا في تاويل قوله يصدفون
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يصدفون
قال يعرضون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يصدفون قال يعدلون حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله نصرف الآيات ثم هم
يصدفون قال يعرضون عنها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ثم هم يصدفون قال يصدون القول في تاويل
قوله عز ذكره قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم
الظالمون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين
بربهم الاوثان المكذبين بانك لي رسول اليهم اخبروني ان اتاكم عذاب الله وعقابه

علي

على ما تشركونه ما تشركون من الاوثان والانداد وتكذيبكم اياي بعد الذي قد عاينتم من
البرهان على حقيقة قولي بغتة يقول فجاة على غرة لا تشعرون او جهرة يقول او اتاكم عذاب الله
وانتم تعاينونه وتنظرون اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول هل يهلك الله منا ومنكم
الا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة وترك عبادة من يستحق علينا العبادة وقد
بينا معنى الجهرة في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته وانها من الاجهار وهو اظهار
الشي للعين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد جهرة قال وهم ينظرون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
فجاة آمنين او جهرة وهم ينظرون القول في تاويل قوله عز ذكره
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا الا ببشارة اهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين
يوم القيمة جزاء منا لهم على طاعتنا وبانذار من عصانا وخالف امرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا
يوم القيمة جزاء منا على معصيته لنعذر اليه فيهلك ان هلك عن بينة فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم عند
قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذي اعده الله لاعدائه واهل معاصيه ولا هم يحزنون
عند ذلك على ما خلفوا وراهم في الدنيا القول في تاويل قوله عز ذكره
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يقول تعالى ذكره واما الذين كذبوا
بمن ارسلنا اليهم من رسلنا وخالفوا امرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فانهم يباشرهم عذابنا وعقابنا
على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يكذبون وكان ابن زيد يقول
كل فسق في القران فمعناه الكذب حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه
القول في تاويل قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون
يقول تعالى ذكره قل لهولا المنكرين نبوتك لست اقول لكم اني الرب الذي له خزائن
السموات والارض واعلم غيوب الاشيا الخفية التي لا يعلمها الا الرب الذي لا يخفى عليه
شي فتكذبوني فيما اقول من ذلك لانه لا ينبغي ان يكون ربا الا من له ملك كل شي وبيده
كل شي ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذي لا اله غيره ولا اقول لكم اني ملك لانه
لا ينبغي لملك ان يكون ظاهرا بصورة لابصار البشر في الدنيا فتجحدوا ما اقول لكم
من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الي يقول قل لهم ما اقول لكم ولا ادعوكم اليه الا وحي الله الذي
يوحيه الي وتنزيله الذي ينزله على فامضي لوحيه واتمر لامره وقد اتيتكم بالحجج القاطعة من
الله عذركم على صحة قولي في ذلك وليس الذي اقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل
كونه بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك
وذلك تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكري نبوته
من مشركي قومه قل هل يستوي الاعمى والبصير يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوي
الاعمى عن الحق والبصير والاعمى هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يتبينها والبصير
المومن الذي قد ابصر آيات الله وحججه فاقتدى بها واستضا بضيائها افلا
تتفكرون يقول افلا تتفكرون فيما احتج عليكم به ايها القوم
من هذه الحجج فتعلموا صحة ما اقول وادعوكم اليه من فساد ما انتم عليه مقيمون من اشراك
الاوثان والانداد بالله ربكم وتكذيبكم اياي مع ظهور حجج صدقي لاعينكم فتدعوا ما انتم عليه
من الكفر مقيمون الى ما ادعوكم اليه من الايمان الذي به تفوزون وبنحو الذي قلنا في تاويل
ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى ذكره قل هل يستوي الاعمى والبصير قال الضال والمهتدي حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الآية
قال الاعمى الكافر الذي قد عمي عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد المومن
الذي ابصر بصرا نافعا فوحد الله وحده وعمل بطاعة ربه وانتفع بما آتاه الله القول
في تاويل قوله عز ذكره وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانذر

يا محمد بالقرآن الذي انزلناه اليك القوم الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم علما منهم بان ذلك
كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضي الله دائبون في السعي فيما ينقذهم في
معادهم من عذاب الله انه عليهم ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله
تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون يقول انذرهم كي يتقوا الله في انفسهم فيطيعوا
ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه وقيل وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا ومعناه يعلمون انهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم لان خوفهم كان
من اجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك وهذا امر من الله تعالى ذكره
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتعليم اصحابه ما انزل الله اليه من وحيه وتذكيرهم والاقبال
عليهم بالانذار وصد عنه المشركون به بعد الاعذار اليهم وبعد اقامة الحجة عليهم حتى يكون
الله هو الحاكم في امرهم بما يشاء من الحكم فيهم **القول في تاويل قوله**
عز ذكره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ذكر ان هذه الاية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له لو طردت
هولاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك ذكر الرواية بذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
ابو زبيد عن اشعث عن كردوس الثعلبي عن ابن مسعود قال مر الملا من قريش بالنبي
صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا
يا محمد رضيت بهولاء من قومك اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا انحن نكون تبعا لهولاء اطردهم
عنك فلعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين قال جاء الاقرع بن حابس
التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال
وصهيب وعمار وخباب في اناس من الضعفاء من المومنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه
فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فان وفود العرب
تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هولاء الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن
فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا
بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم
ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
ثم قال واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه
وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام
وتركنا فانزل الله تعالى ذكره واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى
يقوم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي عن ابي سعيد الازدي عن ابي الكنود عن خباب بن الارت بنحو حديث الحسين
ابن عمرو الا انه قال في حديثه فلما راوهم حوله نفروهم فاتوه فخلوا به وقال ايضا فتكون
من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الاية وقال ايضا
فدعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه يوميذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته
وسائر الحديث نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة والكلبي ان ناسا من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبعك
فاطرد عنا فلانا وفلانا ناسا من ضعفاء المسلمين فقال الله تعالى ذكره ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي الى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الاية قال وقد قال قائلون
من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان سرك ان نتبعك فاطرد عنا فلانا
وفلانا لاناس كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية
الى اخرها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بلال وابن ام مكتوم كانا يجالسان

محمدا صلى الله عليه وسلم فقالت قريش محقرتهما لولاهما ولولا امثالهما لجالسناه فنهي عن طردهم حتى قوله
اليس الله باعلم بالشاكرين قال قل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قال صلى الله عليه وسلم
منهم ابن مسعود قال كنا نستبق الى النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه
فقالت قريش يدني هولاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن عكرمة في قوله وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم الاية قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث
ابن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في اشراف من بني عبد مناف من الكفار الى ابي طالب
فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن اخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فانما هم عبيدنا وعسفاؤنا
كان اعظم في صدورنا واطوع له عندنا وادنى لاتباعنا اياه وتصديقنا له قال فاتى ابو طالب
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك
حتى تنظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون من قولهم فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم
بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالم مولى ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد
ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود بن القاري وواقد بن عبد الله
الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن ابي مرثد وابو مرثد من غني حليف
حمزة بن عبد المطلب واشباههم من الحلفاء ونزلت في ايمة الكفر من قريش والموالي
والحلفاء ونزلت في ايمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا الاية فلما نزلت اقبل عمر بن الخطاب فاعتذر
من مقالته فانزل الله تعالى ذكره واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم
الاية حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني استحيي من الله ان يراني مع سلمان وبلال وذويهم
فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القران ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه فقرا حتى بلغ فتكون من الظالمين ما بينك وبين
ان تكون من الظالمين الا ان تطردهم ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال وهولاء الذين
امرك ان تطردهم فابلغهم مني السلام وبشرهم واخبرهم اني قد غفرت لهم وقرا
واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرا
حتى بلغ وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين قال لتعرفها واختلف
اهل التاويل في الدعا الذي كان هولاء الرهط الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
عن طردهم كانوا يدعون ربهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس **ذكر من**
قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلاة المكتوبة
حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ابي حمزة عن ابراهيم
في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلاة حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الصلاة المفروضة الصبح والعصر
حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي قال حدثنا حسين الجعفي قال اخبرني حمزة
ابن عيسى قال دخلت على الحسن فسالته فقلت يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى ذكره
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اهم هولاء القصاص قال لا ولكنهم
المحافظون على الصلوات في الجماعة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال الصلاة المكتوبة
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعبدون ربهم بالغداة

والعشي يعني الصلاة المفروضة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي هما الصلاتان صلاة الصبح
وصلاة العصر حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب
قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في هذه الآية واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية أنهم الذين يشهدون الصلاة المكتوبة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
وإبراهيم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قالا الصلوات الخمس
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير
عن مجاهد قال صلينا الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص
فقال سعيد ما أسرع الناس إلى هذا المجلس قال مجاهد فقلنا يتأولون ما قال الله
تعالى ذكره قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال وفي هذا
ذا إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن إنما ذاك في الصلاة حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن أبيه عن منصور عن عبد الرحمن بن أبي عمرة
قال الصلاة المكتوبة حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا وكيع عن إسرائيل
عن عامر قال هي الصلاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني صلاة
الصبح وصلاة العصر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى
عبد الرحمن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى قام فاستند إلى حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه فقال يا أيها الناس إليكم فقال بعضهم
الله إنما جاءوا يريدون هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
فقال وهذا عنى بهذا إنما هو في الصلاة وقال آخرون هي الصلاة ولكن القوم
لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه وإنما سألوه
تأخيرهم عن الصف الأول حتى يكونوا وراءهم في الصف **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية فهم أناس كانوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال أناس من أشراف الناس نؤمن لك وإذا صلينا
فأخر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا وقال آخرون بل معنى دعائهم كان ذكرهم
الله تعالى ذكره **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أهل الذكر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن منصور ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال هم أهل الذكر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال لا تطردهم عن الذكر وقال آخرون بل كان ذلك تعلمهم القرآن وقراءته
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي قال كان يقرئهم القرآن من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال آخرون بل عنى بدعائهم ربهم عبادتهم إياه **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعني يعبدون ألا ترى
أنه قال لا جرم أنما تدعونني إليه يعني تعبدون والصواب من القول في ذلك أن
يقال إن الله تعالى ذكره نهى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوما كانوا يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال يعني يعبدون ألا ترى أنه قال لا جرم والدعاء لله يكون
بذكره وتمجيده والثناء عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها
وغيرها من النوافل التي ترضي والعامل له عابد بما هو عامل له وقد يجوز أن يكون
القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي
لأن الله قد سمى العبادة دعاء فقال تعالى ذكره وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين

يستكبرون

يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء
ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من أنهم كانوا يدعون ربهم
بالغداة والعشي فيعمون بالصفة التي وصفهم بها ربهم ولا يخصون منها بشيء دون شيء فتأويل
الكلام إذا يا محمد أنذر بالقرآن الذي أنزلناه إليك الذين يعلمون أنهم إلى ربهم يحشرون
فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم دونه ولا نصير في العمل له دائبون
إذ أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك
استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه فأقصى
وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه وقرب من لم يكن له تقريبه وإدناؤه فإن الذين نهيتك
عن طردهم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوه ومغفرته لصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه
ونوافل تطوعهم وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة والعشي يلتمسون بذلك القربة إلى الله والدنو
من رضاه ما عليك من حسابهم من شيء يقول ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق
من شيء فتطردهم حذار محاسبتي إياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق وقوله فتطردهم جواب
لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين
جواب لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم **القول في تأويل قوله
عز ذكره** وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله
بأعلم بالشاكرين يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول وكذلك ابتلينا بعضهم
ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة وأنها الاختبار والابتلاء بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع وإنما فتنة الله تعالى ذكره بعض خلقه ببعض مخالفته بينهم فيما
قسم لهم من الأرزاق والأخلاق فجعل بعضا غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا
فأحوج بعضهم إلى بعض اختبارا منه لهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من
أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء فقال الأغنياء
للفقراء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعني هداهم الله وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخريا وأما
قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يقول تعالى ذكره اختبرنا الناس بالغناء والفقر
والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال كي يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل
الحق للذين هداهم الله ووفقهم أهؤلاء من الله عليهم بالهدى والرشد وهم فقراء ضعفاء أذلاء
من بيننا ونحن أغنياء أقوياء استهزاء بهم ومعاداة للإسلام وأهله يقول الله تعالى ذكره أليس الله
بأعلم بالشاكرين وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى
أهل المسكنة والضعف للحق وخذلهم عنه وهم أغنياء وتقريرهم أنا أعلم بمن كان من خلقي
شاكرا نعمتي ممن هو لها كافر فمني على من مننت عليه منهم بالهداية جزاء شكره إياي على نعمتي وتخذيلي
من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه إياي نعمتي لا لغنى الغني منهم ولا لفقر
الفقير لأن الثواب والعقاب لا يستحقه أحد إلا جزاء على عمله الذي اكتسبه لا على غناه وفقره
لأن الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقي **القول في تأويل
قوله عز ذكره** وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم
اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية فقال بعضهم عني بها
الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه وقال آخرون
عني بها قوم استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذنوب أصابوها عظام فلم يؤيسهم الله
من التوبة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن مجمع قال سمعت ماهان قال جاء قوم إلى النبي صلى
الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبا عظاما قال ماهان فما إخاله رد عليهم شيئا قال فأنزل الله
هذه الآية وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية حدثنا هناد قال حدثنا
قبيصة عن سفيان عن مجمع عن ماهان أن قوما جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد إنا أصبنا ذنوبا عظاما فما إخاله رد عليهم شيئا فانصرفوا فأنزل الله تعالى ذكره وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال فدعاهم فقرأها
عليهم حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجمع التيمي قال سمعت ماهان يقول

فذكر نحوه وقال آخرون بل عني بها قوم من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى الله عليه
وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عز وجل عن طردهم فكان ذلك منهم خطيئة فغفرها الله
لهم وعفا عنه وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم إذا أتوه أن يبشرهم بأن قد غفر لهم خطيئتهم
التي سلفت منهم مشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم
وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل وأولى
الأقوال في ذلك عندي بتأويل الآية قول من قال المعنيون بقوله وإذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم غير الذين نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم
لأن قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا خبر مستأنف بعد تقضي الخبر عن الذين
نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ولو كانوا هم لقيل وإذا جاءوك فقل سلام
عليكم وفي ابتداء الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ما ينبئ
عن أنهم غيرهم فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا وإذا جاءك يا محمد القوم
الذين يصدقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا فيقرون بذلك قولا وعملا مسترشديك
عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم هل لهم منها توبة فلا تؤيسهم منها وقل لهم
سلام عليكم أمنة الله لكم من ذنوبكم أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها كتب ربكم على نفسه
الرحمة يقول قضى ربكم الرحمة بخلقه أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده
وأصلح فإنه غفور رحيم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدنيين
أنه من عمل منكم سوءا يجعلون أن منصوبة على الترجمة بها عن الرحمة ثم تاب من بعده
وأصلح فإنه غفور رحيم على ائتناف إنه بعد الفاء فتكسرونها وتجعلونها أداة لا موضع
لها بمعنى فهو له غفور رحيم أو فله المغفرة والرحمة وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الألف
منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله أنه من عمل منكم سوءا بجهالة عن
الرحمة فأنه غفور رحيم فيعطف به الثانية على أنه الأولى ويجعلهما اسمين منصوبين
على ما بينت وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء أهل العراق من الكوفة والبصرة
بكسر الألف من إنه وفإنه على الابتداء إذ كانا لا موضع لهما وأولى القراءتين في ذلك عندي
بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف الخبر عما هو
فاعل تعالى ذكره بمن عمل سوءا بجهالة ثم تاب وأصلح منه ومعنى قوله أنه من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم إنه من اقترف منكم ذنبا فجهل بإتيانه إياه ثم تاب وأصلح فإنه غفور لذنبه إذا تاب
وأناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود إلى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم
بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة
من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوءا بجهالة قال من جهل
أنه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الأمر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد
عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد يعملون
السوء بجهالة قال من عمل بمعصية الله فذاك منه جهل حتى يرجع حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد في قوله من عمل منكم سوءا
بجهالة قال كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا خالد بن دينار أبو خلدة قال كنا إذا دخلنا على أبي العالية قال وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة **القول في تأويل
قوله عز ذكره** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين يعني تعالى
ذكره بقوله وكذلك نفصل الآيات وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها
وفاتحتها يا محمد إلى هذا الموضع حججنا على المشركين من عبدة الأوثان وأدلتنا وميزناها
وبيناها كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر
أهل الملل غيرهم فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه واختلفت
القراء في قراءة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرأ ذلك عامة قراء أهل
المدينة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين قال الذين يأمرونك بطرد هؤلاء وقرأ ذلك
بعض المكيين وبعض البصريين ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين برفع السبيل على
أن القصد للسبيل ولكنه يؤنثه وكأن معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الآيات
وليتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين برفع السبيل على أن الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه

ومعنى

ومعنى هؤلاء في هذا الكلام ومعنى من قرأ ذلك بالياء وليستبين برفع السبيل واحد
وإنما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيثها وأولى القراءتين بالصواب عندي في السبيل
الرفع لأن الله تعالى ذكره فصل آياته في كتابه وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من
خوطب بها لا بعض دون بعض ومن قرأ السبيل بالنصب فإنما جعل تبيين ذلك محصورا على
النبي صلى الله عليه وسلم وأما القراءة في قوله وليستبين فسواء قرئت بالتاء أو بالياء
لأن من العرب من يذكر السبيل وهم تميم وأهل نجد ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل
الحجاز وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب
وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى
بعد أن يرفع السبيل للعلة التي ذكرنا وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله نفصل الآيات
قال أهل التأويل حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك نفصل الآيات نبين الآيات حدثني معمر عن قتادة
وكذلك نفصل الآيات يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في نفصل
الآيات نبين **القول في تأويل قوله عز ذكره** قل إني نهيت أن أعبد
الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك
العادلين به الأوثان والأنداد الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان
إن الله نهاني أن أعبد الذين تدعون من دونه فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك
ولا أوافقكم عليه ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه وإن فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت
على غير الهدى فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة وللعرب في ضللت لغتان فتح اللام
وكسرها واللغة الفصيحة المشهورة هي فتحها وبها قرأه عامة قراء الأمصار وبها نقرأ لشهرتها
في العرب وأما الكسر فليس بالغالب في كلامها والقراء بها قليلون فمن قال ضللت قال
أضل ومن قال ضللت قال في المستقبل أضل وكذلك القراءة عندنا في سائر القرآن
وقالوا إذا ضللنا بفتح اللام **القول في تأويل قوله عز ذكره** قل إني
على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير
الفاصلين يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم
الداعين لك إلى الإشراك بربك إني على بينة أي على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لي
من ربي يقول من توحيده وما أنا عليه من إخلاص عبوديته من غير إشراك شيء به وكذلك
تقول العرب فلان على بينة من هذا الأمر إذا كان على بيان منه ومن ذلك قول الشاعر
في قوله

أبينة تبغون بعد اعترافه ... وقول سويد قد كفيتكم بشرا

وكذبتم به يقول وكذبتم أنتم بربكم والهاء في قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندي ما تستعجلون
به يقول ما الذي تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدي ولا أنا على ذلك بقادر وذلك أنهم قالوا
حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم إليه وأخبرهم أنه رسول الله إليهم
هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا للقرآن هو أضغاث أحلام
وقال بعضهم بل هو اختلاق اختلقه وقال آخرون بل محمد شاعر فليأتنا بآية كما أرسل
الأولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أجبهم بأن الآيات بيد الله لا بيدك وإنما أنت
رسول وليس عليك إلا البلاغ لما أرسلت به وأن الله يقضي الحق فيهم وفيك ويفصل
به بينك وبينهم فيتبين المحق منكم والمبطل وهو خير الفاصلين أي وهو خير من بين
وميز بين المحق والمبطل وأعدلهم لأنه لا يقع في حكمه وقضائه حيف إلى أحد لوسيلة
له إليه ولا لقرابة ولا مناسبة ولا في قضائه جور لأنه لا يأخذ الرشوة في الأحكام فيجور
فهو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين وقد ذكر لنا في قراءة عبد الله وهو أسرع الفاصلين حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
أنه قال في قراءة عبد الله يقضي الحق وهو أسرع الفاصلين واختلفت القراء
في قراءة قوله يقضي الحق فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء أهل الكوفة
والبصرة إن الحكم إلا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص وتأولوا في ذلك قول الله
تعالى ذكره نحن نقص عليك أحسن القصص وذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال يقص الحق وقال

حتى نقضي عليك أحسن القصص وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة إن الحكم إلا لله
يقضي الحق بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء واعتبروا صحة ذلك بقوله وهو خير
الفاصلين وأن الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصص وهذه القراءة عندنا
أولى القراءتين بالصواب لما ذكرنا لأهلها من العلة فمعنى الكلام إذا ما الحكم فيما تستعجلون
به أيها المشركون من عذاب الله وفيما بيني وبينكم إلا لله الذي لا يجور في حكمه وبيده الخلق
والأمر يقضي الحق بيني وبينكم وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه القول في تأويل
قوله قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين
بربهم الآلهة والأوثان المكذبيك فيما جئتهم به السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا
منهم بالعذاب لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم ففصل
ذلك أسرع الفصل بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد
الله الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التي لا ينبغي
أن تكون إلا لله في غير موضعها فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام وهو أعلم بوقت
الانتقام منهم والحال القضاء بيني وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضي الأمر بيني وبينكم
لذبح الموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن ابن جريج قال بلغني
في قوله لقضي الأمر بيني وبينكم قال ذبح الموت وأحسب أن قائل هذا القول نزع
بقوله وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة فإنه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر وليس
قوله لقضي الأمر بيني وبينكم من ذلك في شيء وإنما هذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم
بها لو أن العذاب والآيات بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك ولكنه
بيد من هو أعلم بما يصلح خلقه مني ومن جميع خلقه القول في تأويل
قوله عز ذكره وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر
يقول وعنده مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال فيه مفتح ومفتاح فمن قال مفتح
جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعني بقوله وعنده مفاتح الغيب خزائن الغيب
كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو قال يقول خزائن الغيب حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال
أعطي نبيكم كل شيء إلا مفاتح الغيب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن
خمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى إن الله عليم خبير فتأويل الكلام
إذا والله أعلم بالظالمين من خلقه وما هم مستحقوه وما هو بهم صانع فإن عنده علم ما غاب
علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ولن يعلموه ولا يدركوه ويعلم ما في البر والبحر
يقول وعنده علم ما لم يغب أيضا عنكم لأن ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين يعلمه
العباد فكان معنى الكلام وعند الله علم ما غاب عنكم أيها الناس مما لا تعلمونه
ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه ويعلم أيضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم لا يخفى
عليه شيء لأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم فأخبر الله تعالى ذكره
أن عنده علم كل شيء كان ويكون وما هو كائن مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب والله تعالى
الموفق للصواب القول في تأويل قوله عز ذكره وما تسقط من ورقة
إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين يقول تعالى
ذكره ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري ولا في الأمصار والقرى إلا الله يعلمها
ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين يقول ولا شيء أيضا
مما هو موجود أو مما سيوجد ولم يوجد بعد إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب
ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنى
فيها ويعني بقوله مبين أنه يبين عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم
فإن قال قائل وما وجه إثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه
وهو بجميعه عالم لا يخاف نسيانه قيل له تعالى ذكره فعل ما شاء وجائز أن يكون كان ذلك

منه

منه امتحانا منه لحفظته واختبارا للمتوكلين بكتابة أعمالهم فإنهم فيما ذكر مأمورون بكتابة
أعمال العباد ثم بعرضها على ما أثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ حتى أثبت فيه ما أثبت
كل يوم وقيل إن ذلك معنى قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجائز أن يكون ذلك
لغير ذلك مما هو أعلم به إما لحجة يحتج بها على بعض ملائكته وإما على بني آدم وغير ذلك
وقد حدثني زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب قال حدثنا مالك بن سعير قال
حدثنا الأعمش عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال ما في الأرض من شجرة
ولا كمغرز إبرة إلا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها يبسها إذا يبست ورطوبتها إذا رطبت
القول في تأويل قوله عز ذكره وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله أعلم
بالظالمين والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ما جرحتم
بالنهار يقول ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار ومعنى التوفي في كلام العرب استيفاء العدد
كما قال الشاعر

إن بني الأدرد ليسوا من أحد ... ولا توفاهم قريش في العدد

بمعنى لم يدخلهم قريش في العدد وأما الاجتراح عند العرب فهو عمل الرجل بيده أو رجله
أو فمه وهي الجوارح ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأي أعضاء جسمه
اكتسب مجترح ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار أما يتوفاكم بالليل ففي
النوم وأما يعلم ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الإثم حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما اكتسبتم من الإثم حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم
من الإثم بالنهار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم
بالنهار قال ما عملتم من الإثم بالنهار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار أي
ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شيء من ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار قال أما وفاته إياهم بالليل فمنامهم وأما ما جرحتم بالنهار فيقول ما
اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وإن كان خبرا بالنهار من الله تعالى ذكره عن قدرته
وعلمه بأفعالهم احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم
بعد فنائهم فقال تعالى ذكره محتجا عليهم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى يقول فالذي يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم
في النهار لتبلغوا أجلا مسمى وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة على
قبض أرواحكم وإفنائكم ثم ردها إلى أجسادكم وإنشائكم بعد مماتكم فإن ذلك نظير
ما تعاينون وتشاهدون وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك القدرة على ما لم
تعاينوه وإن الذي لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رأيتم وعاينتم القول
في تأويل قوله عز ذكره ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم يبعثكم يوقظكم من منامكم فيه يعني
في النهار والهاء التي فيه راجعة على النهار ليقضى أجل مسمى يقول ليقضي الله الأجل
الذي سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته ونهايته ثم إليه مرجعكم يقول ثم إلى
الله معادكم ومصيركم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم
الدنيا ثم يجازيكم بذلك إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه قال في النهار

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ثم يبعثكم فيه في النهار
والبعث اليقظة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي ثم يبعثكم فيه قال بالنهار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم في المنام ليقضى
أجل مسمى وذلك الموت **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليقضى أجل مسمى
وهو الموت حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
ليقضى أجل مسمى وذلك الموت قال هو أجل الحياة إلى الموت حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى أجل مسمى قال
مدتهم **القول في تأويل قوله عز ذكره** وهو القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى
ذكره وهو القاهر والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم
المذلل المعلو عليه لذلته ويرسل عليكم حفظة وهي ملائكة الذين يتعاقبونكم ليلا
ونهارا يحفظون أعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيعون
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله
ويرسل عليكم حفظة قال هي المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو القاهر
فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يا ابن آدم يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك إذا توفيت
ذلك قبضت إلى ربك حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى
ذكره إن ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم إلى أن يحضركم
الموت وينزل بكم أمر الله فإذا جاء ذلك أحدكم توفاه الملائكة الموكلون بقبض الأرواح
ورسلنا المرسلون بهم وهم لا يفرطون في ذلك فيضيعونه فإن قال قائل أوليس الذي
يقبض الأرواح ملك الموت فكيف قيل توفاه رسلنا والرسل جملة وهو واحد أوليس قد
قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك
الموت بأعوان من عنده فيتولون ذلك بأمر ملك الموت الذي وكل بكم [illegible] أن يكون
الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده فيتولون ذلك بأمر ملك الموت فيكون
التوفي مضافا وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره
كما يضاف قتل من قتله أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان إلى السلطان وإن لم يكن
السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل والله أعلم
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا
الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم في قوله حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
قال كان ابن عباس يقول لملك الموت أعوان من الملائكة حدثني أبو السائب قال
حدثنا ابن إدريس عن الحسن بن عبيد الله في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال سئل
ابن عباس عنها فقال إن لملك الموت أعوانا من الملائكة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون
قال أعوان ملك الموت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور
عن إبراهيم توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الأنفس ويذهب بها ملك الموت حدثنا
هناد قال حدثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن ابن عباس توفته رسلنا وهم
لا يفرطون قال أعوان ملك الموت من الملائكة حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان
عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم توفاه رسلنا قال هم الملائكة أعوان ملك الموت حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال إن ملك
الموت له رسل فيرسل ويرفع ذلك إليهم وقال ملك الموت هو يلي ذلك فيدفعه إن كان مؤمنا
إلى ملائكة الرحمة وإن كان كافرا إلى ملائكة العذاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال يلي قبضه الرسل ثم يدفعونها إلى ملك الموت
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن إبراهيم

في قوله

في قوله توفاه رسلنا قال يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الأنفس قال
الثوري وأخبرني الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم قال هم أعوان لملك الموت
قال الثوري وأخبرني رجل عن مجاهد قال جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست
يتناول من حيث شاء وجعلت له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها منهم حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن إدريس عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن ابن عباس في قوله
عز وجل توفاه رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم قال الملائكة أعوان ملك الموت
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن منصور توفاه رسلنا قال يتوفونه
ثم يدفعونه إلى ملك الموت حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه قال سئل الربيع بن أنس عن ملك الموت أهو وحده
الذي يقبض الأرواح قال هو الذي يلي أمر الأرواح وله أعوان على ذلك ألا تسمع إلى قول
الله تعالى ذكره حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال وتوفاه رسلنا وهم لا يفرطون
غير أن ملك الموت هو الذي يسير كل خطوة منه من المشرق إلى المغرب قلت
أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة في الجنة حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن مجاهد
قال ما من أهل بيت شعر ولا مدر إلا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين
وقد بينا أن معنى التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تأوله المتأولون
في هذا الموضع حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يفرطون يقول
لا يضيعون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي وهم لا يفرطون قال لا يضيعون **القول في تأويل
قوله عز وجل** ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع
الحاسبين يقول تعالى ذكره ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم
وأرواحهم إلى الله سيدهم الحق ألا له الحكم يقول ألا له الحكم والقضاء دون من
سواه من جميع خلقه وهو أسرع الحاسبين يقول وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم
وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها لأنه
لا يحسب بعقد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين **القول
في تأويل قوله عز ذكره** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين يقول تعالى
ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك إلى عبادة
أوثانهم من الذي ينجيكم من ظلمات البر إذا ضللتم فيه فتحيرتم فأظلم عليكم الهدى
والمحجة ومن ظلمات البحر إذا ركبتموه فأخطأتم فيه المحجة فأظلم عليكم فيه السبيل
فلم تهتدوا له غير الله الذي إليه مفزعكم حينئذ بالدعاء تضرعا منكم إليه واستكانة
جهرا وخفية يقول وإخفاء للدعاء أحيانا وإعلانا وإظهارا تقولون لئن أنجيتنا من هذه
يا رب لنكونن ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشركه معك
في عبادتك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية يقول إذا أضل الرجل الطريق دعا الله لئن أنجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر
القول في تأويل قوله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين
بربهم سواه من الآلهة إذا أنت استفهمتهم عمن به يستغيثون عند نزول الكرب
بهم في البحر والبر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم
النازل بكم في البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى

ذلك وهم لا أصنامكم التي يشركونها في عبادته ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه
التي لا يقدر لكم على نفع ولا ضر ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب
وحسن الحال بكم من ضيقهم الهم تعدلون به آلهتكم وأصنامكم فتشركونها في عبادتكم إياه
وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لأياديه عندكم وتعرض منكم لإنزال
عقوبته عاجلا بكم **القول في تأويل قوله عز وجل** قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم الأصنام والأوثان يا محمد إن الذي
ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للإشراك به هو القادر
على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لشرككم به وادعائكم معه إلها آخر
غيره وكفرانكم نعمه مع إسباغه عليكم آلاءه ومننه وقد اختلف أهل التأويل في معنى
العذاب الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم
فقال بعضهم أما العذاب الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم وأما الذي
توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم فالخسف **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
السدي عن أبي مالك عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال الخسف حدثنا
سفيان قال حدثنا يحيى بن آدم عن الأشجعي عن سفيان عن السدي عن أبي مالك
وسعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت
أرجلكم قال الخسف حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
أو من تحت أرجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس أو على المنبر ألا أيها
الناس إنه نزل بكم إن الله يقول قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من
تحت أرجلكم يخسف بكم الأرض أهلككم لم يبق منكم أحدا أو يذيق بعضكم بأس بعض
ألا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث وقال آخرون عني بالعذاب من فوقكم أئمة السوء
ومن تحت أرجلكم الخدم وسفلة الناس **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن
عبد الرحمن يقول إن ابن عباس كان يقول فأما قل هو القادر على أن يبعث
عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم فأما العذاب من فوقكم فأئمة السوء وأما
العذاب من تحت أرجلكم فخدم السوء حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني من أمرائكم أو من تحت أرجلكم يعني سفلتكم
وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بالعذاب
من فوقهم الرجم ومن تحت أرجلهم الخسف وما أشبهه وذلك أن المعروف في كلام العرب
من معنى فوق وتحت الأرجل هو ذلك دون غيره وإن كان لما روي عن ابن عباس
وجه صحيح غير أن الكلام إذا تنوزع في تأويله فحمله على الأغلب الأشهر من معناه
أحق وأولى من غيره ما لم يأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها **القول**
في تأويل قوله أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض يقول
تعالى ذكره أو يخلطكم شيعا فرقا واحدتها شيعة وأما قوله يلبسكم فهو من قولك لبست عليه
الأمر إذا خلطت فأنا ألبسه وإنما قلت إن ذلك كذلك لا خلاف بين القراء في ذلك
بكسر الباء فعل ذلك ويلبسه بين على أنه من لبس يلبس وذلك هو معنى الخلط وإنما عني
بذلك أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزابا مفترقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا الأهواء المفترقة
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
أو يلبسكم شيعا قال يفرق بينكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا قال ما كان منكم من الفتن والاختلاف
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يلبسكم شيعا

قال

قال ما كان منكم من الفتن والاختلاف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله أو يلبسكم شيعا قال الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف
والأهواء وسفك دمائهم بعضهم بعضا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يلبسكم شيعا قال الأهواء والاختلاف
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس أو يلبسكم شيعا يعني بالشيع الأهواء المختلفة وأما قوله
ويذيق بعضكم بأس بعض فإنه يعني بقتل بعضكم بيد بعض والعرب تقول
للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به قد أذاق فلان فلانا الموت وأذاقه بأسه
وأصل ذلك من ذوق الطعام وهو يطعمه ثم استعمل ذلك في كل ما وصل إلى الرجل
من لذة وحلاوة أو مرارة ومكروه وألم وقد بينت معنى البأس في كلام العرب فيما مضى
بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ويذيق بعضكم بأس بعض بالسيوف
حدثني المثنى قال حدثني أبو النعمان عارم قال حدثنا حماد عن أبي هارون
العبدي عن عوف البكالي أنه قال في قوله ويذيق بعضكم بأس بعض قال
هي والله الرجال في أيديهم الحراب يطعنون في خواصركم حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
ويذيق بعضكم بأس بعض قال يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب حدثنا
سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عذاب
هذه الأمة أهل الإقرار بالسيف أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وعذاب
أهل التكذيب الصيحة والزلزلة ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية
فقال بعضهم عني بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال
أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال هن أربع وكلهن عذاب فجاء منهن
اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فألبسوا
شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان فهما لا بد واقعتان يعني الخسف
والمسخ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم
فأعفاكم منه أو يلبسكم شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
الآية ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فأطالها
فقال له بعض أهله يا نبي الله لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال إنها صلاة رغبة ورهبة
وإني سألت ربي فيها ثلاثا سألته أن لا يسلط على أمتي عدوا من غيرهم فيهلكهم
فأعطانيها وسألته أن لا يسلط على أمتي السنة فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا
ولا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي
أمر الله حدثنا أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول لما أنزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه
وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال
أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان أيسر
أو أهون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال
لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قالوا
نعوذ بك نعوذ بك أو يلبسكم شيعا قال هو أهون حدثني زياد بن عبيد الله
المزني قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا أبو مالك قال
حدثني نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة

خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة فسألت الله فيها
ثلاثا فأعطاني اثنتين وبقي واحدة سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من
قبلكم فأعطانيها وسألت الله أن لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها
قال أبو مالك فقلت له أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة
عن الأشعث عن أبي أسماء الرحبي عن شداد بن أوس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ
ما زوي لي منها وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي أن لا يهلك قومي
بسنة عامة وأن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد إني إذا قضيت
قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم
عدوا من سواهم فيهلكوهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني أخاف على أمتي الأئمة المضلين فإذا وضع
السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أيوب عن أبي قلابة قال إن الأشعث عن
أبي أسماء الرحبي عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه إلا أنه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة
المضلين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن الزهري
قال راقب خباب بن الأرت وكان بدريا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي حتى
إذا فرغ وكان في الصبح قال له يا رسول الله لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك
صليت مثلها قال أجل إنها صلاة رغب ورهب سألت ربي ثلاث خصال فأعطاني
اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم فأعطاني وسألته
أن لا يسلط علينا عدوا فأعطاني وسألته أن لا يلبسنا شيعا فمنعني حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله أو يلبسكم
شيعا قال راقب خباب بن الأرت وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه إلا أنه قال ثلاث خصال حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا قال هذا أهون
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أربعا فأعطيت ثلاثا ومنعت واحدة سألته
أن لا يسلط على أمتي عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم ولا يسلط عليهم جوعا ولا يجمعهم
على ضلالة فأعطيتهن وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض
فمنعني حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت ربي أربع خصال
فأعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سألته أن لا تكفر أمتي صفقة واحدة فأعطانيها
وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يعذبهم بما عذب
به الأمم من قبلهم فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن الحسن قال
لما نزلت هذه الآية في قوله ويذيق بعضكم بأس بعض قال الحسن ثم قال لمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو يعدهم انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ فسأل ربه أن لا يرسل عليهم
عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق
بني إسرائيل فهبط إليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إنك سألت
ربك أربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من
تحت أرجلهم يستأصلهم فإنهما عذابان لكل أمة استجمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب

ربما

ربها ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لأهل الإقرار
بالكتب والتصديق بالأنبياء ولكن يعذبون بذنوبهم وأوحى إليه فإما نذهبن
بك فإنا منهم منتقمون يقول من أمتك أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب
وأنت حي فإنا عليهم مقتدرون فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال
أي مصيبة أشد من أن أرى أمتي يعذب بعضها بعضا وأوحى إليه الم أحسب الناس أن
يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين فأعلمه أن أمته لم تخص دون الأمم بالفتن وأنها ستبتلى كما ابتليت
الأمم ثم أنزل عليه قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
فتعوذ نبي الله فأعاذه لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة ثم أنزل الله عليه
آية حذر فيها أصحابه الفتنة فأخبره أنه إنما يخص بها ناس منهم دون ناس فقال
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب
فخص بها أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم بها أقواما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن
أنس عن أبي العالية قال لما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما يكون
في أمته من الفرقة والاختلاف فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم أظهر
عليهم أفضلهم بقية حدثني المثنى قال حدثنا أبو الأسود قال أخبرنا ابن لهيعة
عن خالد بن يزيد عن أبي الزبير قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على
أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من
ذلك قال أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بالله من ذلك قال أو يلبسكم شيعا قال
هذا أيسر ولو استعاذه لأعاذه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا المؤمل
البصري قال أخبرنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار المديني قال حدثنا زيد بن أسلم
قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم
أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف فقالوا ونحن نشهد
أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال نعم فقال بعض الناس لا يكون هذا أبدا
فأنزل الله انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل
لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وقال آخرون عني ببعضها
أهل الشرك وببعضها أهل الإسلام **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هارون
ابن موسى عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم
عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال هذا للمشركين أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
بأس بعض قال هذا للمسلمين والصواب من القول عندي أن يقال
إن الله تعالى ذكره توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان وإياهم خاطب
بها لأنها بين إخبار عنهم وخطاب لهم وذلك أنها تتلو قوله قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم
منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ويتلوها قوله وكذب به قومك وهو الحق
وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك
كذلك وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين كان بينا أن ذلك وعيد
لمن تقدم وصف الله إياه بالشرك وتأخر الخبر عنه بالتكذيب لا لمن لم يجر له ذكر
غير أن ذلك وإن كان كذلك فإنه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من
أهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها وأما الأخبار
التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت ربي ثلاثا فأعطاني
اثنتين ومنعني واحدة وأن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيدا لمن ذكرت
من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم فسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربه أن يجير أمته مما ابتلى به الأمم الذين استوجبوا من الله تعالى
ذكره بمعصيتهم إياه هذه العقوبات فأجارهم بدعائه إياه ورغبته إليه من المعاصي
التي يستحقون بها من هذه الخلال الأربع من العقوبات نبيه ولم يجرهم من ذلك

ما سيحيقون به الشيعين بها واما الذين تاولوا انه عني بجميع ما في هذه الاية هذه الامة
فاني اراهم تاولوا ان في هذه الامة من سياتي من معاصي الله وركوب ما يسخط
الله نحو الذي ركب من قبلهم من الامم السالفة من خلافه والكفر به فيحل بهم مثل
الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال ابو العالية ومن قال
بقوله جاء منهن اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة
وبقيت اثنتان الخسف والمسخ وذلك انه روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال سيكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف وان قوما من امتي سيبيتون
على لهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير وذلك اذا كان ذلك كذلك انه نظير الذي في الامم
الذين عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا اياته ونزول نحو الذي روي عن ابي العالية
عن ابي حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال اخبرنا ابي عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هن اربع خلال وكلهن
عذاب وكلهن واقع قبل يوم القيامة فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخمس وعشرين سنة ثم لبسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض وثنتان واقعتان
لا محالة الخسف والرجم

القول في تاويل قوله عز وجل

انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
انظر يا محمد بعين قلبك الى ترديدنا حججنا على هولاء المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفناها فيهم
لعلهم يفقهون يقول ليفقهوا ذلك ويعتبروا به فيذكروا وينزجروا عما هم
عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم من عبادة الاوثان والاصنام والتكذيب بكتاب
الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله عز وجل

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر
وسوف تعلمون يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد
من الوعيد وهو الحق يقول والوعيد الذي اوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث
العذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم او لبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض
الحق الذي لا شك فيه انه واقع ان هم لم يتوبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك
به الى طاعة الله والايمان به قل لست عليكم بوكيل يقول قل لهم يا محمد لست عليكم
بحفيظ ولا رقيب وانما انا رسول ابلغكم ما ارسلت به اليكم لكل نبا مستقر يعني
لكل خبر مستقر عنده ونهاية ينتهي اليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله وسوف
تعلمون يقول وسوف تعلمون ايها المكذبون بصحة ما اخبرتكم به من وعيد الله اياكم ايها
المشركون حقيقته عند حلول عذابه بكم فرأوا ذلك وعاينوه فقتلهم يومئذ بايدي
اوليائه من المؤمنين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وكذب به قومك وهو الحق يقول كذبت قريش بالقران
وهو الحق واما الوكيل فالحفيظ واما لكل نبا مستقر فكان نبا القران استقر يوم بدر بما كان
يعدهم من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد لكل نبا مستقر لكل نبا حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون
يبدو لكم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبا مستقر يقول حقيقة حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
لكل نبا مستقر وسوف تعلمون يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه
في الاخرة وكان الحسن يتاول في ذلك انه الفتنة التي كانت بين اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن معمر بن حيان عن الحسن انه قرا لكل نبا مستقر قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها
ارسلت عقوبتها

القول في تاويل قوله عز ذكره

واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم واذا رايت يا محمد المشركين الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم التي انزلناها

اليك ووحيناه الذي اوحيناه اليك وخوضهم فيها كان استهزاءهم بها وسبهم من انزلها وتكلم
بها وتكذيبهم بها فاعرض عنهم يقول فصد عنهم بوجهك وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره يقول حتى ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بايات الله من حديثهم
بينهم واما ينسينك الشيطان وان انساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم والاعراض
عنهم في حال خوضهم في اياتنا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم ولا تقعد بعد ذكرك ذلك
مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه وذلك هو معنى
ظلمهم في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره قال نهاه الله ان يجلس مع الذين يخوضون في ايات الله يكذبون
بها فان نسي فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال اخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير
في قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا قال الذين يكذبون باياتنا حدثني
محمد بن الحسين قال اخبرنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين
وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقران فسبوه واستهزءوا به فامرهم الله الا يقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان يقول نهينا فتقعد معهم فاذا ذكرت
فقم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
يخوضون في اياتنا قال يكذبون باياتنا حدثني يحيى بن ابي طلحة اليربوعي قال
حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن ابي جعفر قال لا تجالسوا اهل الخصومات
فانهم الذين يخوضون في ايات الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات وقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القران قال امر الله
المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انه انما اهلك من كان قبلهم
بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
قال ابن جريج كان المشركون يجلسون الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا
منه فاذا سمعوا استهزءوا فنزلت واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن مجاهد واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض قال يكذبون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك قوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني المشركين واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم

القول في تاويل قوله عز ذكره

وما على الذين يتقون من حسابهم من
شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه فاطاعه
فيما امره به واجتنب ما نهاه عنه فليس عليه بتركه الاعراض عن هولاء الخائضين في ايات
الله في حال خوضهم في ايات الله شيء من تبعة فيما بينه وبين الله اذا لم يكن تركه
الاعراض عنه رضا بما هم فيه وكان لله بحقوقه متقيا ولا عليه من اثمهم بذلك حرج ولكن
ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لامر الله لعلهم يتقون يقول ليتقوا ومعنى الذكرى الذكر
والذكر والذكرى بمعنى وقد يجوز ان يكون ذكرى في موضع نصب ورفع فاما النصب
فعلى ما وصفت من تاويله ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى واما الرفع فعلى تاويل وما على
الذين يتقون من حسابهم بتركهم الاعراض عنهم ولكن اعراضهم ذكرى لامر الله لعلهم
يتقون وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما امر بالقيام عن المشركين اذا خاضوا

في ايات الله فلا تجالسهم فقم عنهم كان فيما يكرهونه فقال الله له اذا خاضوا في ايات
الله فقم عنهم لينقطعوا الخوض فيها ويتركوا ذلك **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان
المشركون يجلسون الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزءوا
فقام فحذروا وقالوا لا تستهزءوا فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون ان يخوضوا فيقوم
ونزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ان تقعد معهم ولكن لا تقعد ثم نسخ ذلك
قوله بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم نسخ قوله وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء الاية يقول من حساب الكفار من شيء ولكن ذكرى يقول
اذا ذكرت فقم لعلهم يتقون مساءتكم اذا راوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكفوا عنكم
ثم نسخها الله بعد فنهاهم ان يجلسوا معهم ابدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات
الله يكفر بها الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ان تقعد حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى قال وما عليك ان يخوضوا في ايات الله اذا فعلت
ذلك **القول في تاويل قوله عز ذكره** وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون
الله من ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ذر هولاء الذين اتخذوا دينهم وطاعتهم اياي لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم
من طاعتهم اياي اللعب باياتي واللهو والاستهزاء بها اذا سمعوها وتليت عليهم فاعرض عنهم
فاني لهم بالمرصاد واني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون وعلى اغترارهم
بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد الى الله تعالى ذكره والمصير اليه بعد الممات كالذي
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال كقوله ذرني ومن
خلقت وحيدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الاية بقوله اقتلوا حيث
وجدتموهم وكذلك قال عدد من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم انزل في سورة براءة فامر بقتالهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم انزل الله تعالى ذكره براءة وامر بقتالهم فقال اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم واما قوله وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت فانه يعني به وذكر
يا محمد بهذا القران هولاء المولين عنك وعنه ان تبسل نفس بمعنى ان لا تبسل كما قال يبين
الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا وانما معنى الكلام وذكرهم به ليوقنوا ويتبعوا ما جاءهم
من عند الله من الحق فلا تبسل انفسهم بما كسبت من الاوزار ولكن حذفت لا لدلالة الكلام
عليها واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ان تبسل نفس فقال بعضهم معنى ذلك
ان تسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قوله ان تبسل
نفس بما كسبت قال تسلم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن الحسن ان تبسل نفس قال ان تسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره
ان تبسل قال تسلم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ان تبسل نفس قال تسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد اولئك الذين ابسلوا قال اسلموا وقال اخرون
بل معنى ذلك تحبس **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد

الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان تبسل نفس قال تؤخذ فتحبس حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تبسل نفس بما كسبت ان تؤخذ نفس
بما كسبت وقال اخرون معناه تفضح **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر به ان
تبسل نفس بما كسبت يقول تفضح وقال اخرون معناه ان تجزى **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين
بن واقد قال قال الكلبي ان تبسل ان تجزى واصل الابسال التحريم يقال منه
ابسلت المكان اذا حرمته فلم تقرب ومنه قول الشاعر

بكرت تلومك بعد وهن في الندى • بسل عليك ملامتي وعتابي •

اي حرام ومنه قولهم اسد باسل يراد به لا يقربه شيء فكانه قد حرم نفسه ثم يجعل
ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته فيقال اعط الراقي بسلته يراد بذلك اجرته
وشراب بسيل بمعنى متروك وكذلك المبسل بالجريرة وهو المرتهن بها قيل له مبسل لانه
محرم من كل شيء الا مما رهن فيه واسلم به ومنه قول عوف بن الاحوص الكلابي وقال
الشنفرى • هنالك لا ارجو حياة تسرني • سمير الليالي مبسلا بالجرائر •

فتاويل الكلام اذا وذكر بالقران هولاء الذين يخوضون في اياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم
من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وترتهن فتغلق بما كسبت من اجرامها
في عذاب الله ليس لها من دون الله يقول ليس لها حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت
من اثامها احد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها ولا شفيع يشفع لها
لوسيلة عنده **القول في تاويل قوله عز ذكره** وان تعدل كل عدل
لا يؤخذ منها يقول تعالى وان تعدل النفس التي ابسلت بما كسبت يعني وان تفد
كل عدل يعني كل فداء يقال منه عدل يعدل اذا فدى عدلا ومنه قول الله تعالى او عدل
ذلك صياما وهو ما عادله من غير نوعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل منها
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فما يعدلها لو جاءت بملء الارض ذهبا لتفتدي به ما قبل
منها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال وان تعدل وان تفتد يكون له الدنيا وما
فيها يفتدي بها لا يؤخذ منه عدلا عن نفسه لا يقبل منه وقد تاول ذلك بعض اهل
العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها وقال انها التوبة في الحياة
وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب في الدنيا فان الله تعالى ذكره يقبل
توبته **القول في تاويل قوله عز ذكره** اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يقول تعالى ذكره هولاء الذين
ان فدوا انفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم هم الذين ابسلوا بما
كسبوا يقول اسلموا لعذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا في الدنيا من الاثام
والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار في كلام العرب وانما هو محموم صرف الى فعيل
ومنه قيل للحمام حمام لاسخانه الجسم ومنه قول مرقش

في كل ممسى لها مقطرة • فيها كباء معد وحميم •

يعني بذلك ماء حارا

تابى بدرتها اذا ما استغضبت • الا الحميم فانه يتبضع •

يعني بالحميم عرق الفرس وانما جعل تعالى ذكره لهولاء الذين وصف صفتهم في هذه
الاية شرابا من حميم لان الحار من الماء لا يروي من عطش فاخبر انهم اذا عطشوا في جهنم
لم يغاثوا بماء يرويهم ولكن بما يزيدون عطشا على ما بهم من العطش وعذاب اليم
يقول ولهم ايضا مع الشراب من الحميم من الله العذاب الاليم والهوان المقيم
بكفرهم توحيده وعبادتهم معه الهة دونه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا قال

قال يقول أبسلوا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس أولئك الذين أبسلوا قال فضحوا حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال
أخذوا بما كسبوا **القول في تأويل قوله عز وجل** قل أندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره
نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان يقول له تعالى ذكره
قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأنداد والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة
الأصنام معهم أندعوا من دون الله حجرا أو خشبا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا فنخصه بالعبادة دون الله وندع
عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت إن كنتم تعقلون فتميزون بين الخير
والشر فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يرجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولى من خدمة
من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على أعقابنا يقول ونرد إلى أدبارنا فنرجع القهقرى
خلفنا لم نظفر بما حثثنا وقد بينا معنى الرد على العقب وأن العرب تقول لكل طالب
حاجة لم يظفر بها رد على عقبيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وإنما يراد به في هذا
الموضع ونرد من الإسلام إلى الكفر بعد إذ هدانا الله فوفقنا له فيكون مثلنا في ذلك
مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الأرض حيران وقوله استهوته
استفعلته من قول القائل هوى فلان إلى كذا يهوي إليه ومن قول الله تعالى ذكره
فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم بمعنى تنزع إليهم وتريدهم وأما حيران فإنه
فعلان من قول القائل قد حار فلان في الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا
وحيرورة وذلك إذا ضل فلم يهتد للمحجة له أصحاب يدعونه إلى الهدى
يقول لهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الأرض أصحاب على المحجة
واستقامة من السبيل يدعونه إلى المحجة للطريق والهدى الذي هو عليه
يقولون له ائتنا وترك إجراء حيران لأنه فعلان وكل اسم كان على فعلان
مما أنثاه فعلى فإنه لا يجرى في كلام العرب في معرفة ولا نكرة وهذا مثل ضربه الله تعالى
ذكره لمن كفر بالله بعد إيمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله وأصحابه
الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه إلى الهدى
الذي هم عليه مقيمون والصواب الذي هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه
زائل يقولون له ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يأبى ذلك ويتبع دواعي
الشيطان ويعبد الآلهة والأوثان وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة
من أهل التأويل وخالف في ذلك جماعة ذكر من قال في ذلك مثل ما قلنا حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قل أندعو
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قال قال المشركون
للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى
ذكره قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا هذه الآلهة ونرد على أعقابنا
بعد إذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض يقول
مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته
الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون
ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ومحمد الذي
يدعو إلى الطريق والطريق هو الإسلام حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أندعو من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ونرد على أعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها وللدعاة
الذين يدعون إلى الله كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد يا فلان
ابن فلان هلم إلى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم إلى الطريق فإن اتبع الداعي الأول
انطلق به حتى يلقيه في الهلكة وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق
وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هؤلاء الآلهة
من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله

كالذي استهوته الشياطين في الأرض وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده
فيتبعها فيرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في الهلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من
الأرض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل
حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة استهوته
الشياطين في الأرض قال أضلته في الأرض حيران حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
قال الأوثان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى ذكره استهوته الشياطين في الأرض حيران قال رجل حيران يدعوه أصحابه
إلى الطريق فذلك مثل من يضل بعد إذ هدي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر قال حدثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل ضربه الله للكافر
يقول الكافر حيران يدعوه المسلم إلى الهدى فلا يجيب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
حتى بلغ لنسلم لرب العالمين خصومة علمها الله محمدا وأصحابه يخصمون بها أهل الضلالة
وقال آخرون في تأويل ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين
وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ويزعمون
أن الذي يأمرونه به هدى يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس يقول إن الهدى هدى
الله والضلالة ما يدعو إليه الجن فكان ابن عباس على هذه الرواية كان يرى أن أصحاب
هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال ويزعمون أن ذلك هدى وأن الله أكذبهم
بقوله قل إن هدى الله هو الهدى لا ما يدعوه إليه أصحابه وهذا تأويل له وجه لو لم يكن
الله سمى الذي دعا الحيران إليه أصحابه هدى وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له
إلى ما دعوه إليه أنهم هم الذين سموه ولكن الله سماه هدى وأخبر عن أصحاب الحيران
أنهم يدعونه إليه وغير جائز أن يسمي الله الضلال هدى لأن ذلك كذب وغير
جائز وصف الله بالكذب لأن ذلك وصفه بما ليس من صفته وإنما كان يجوز توجيه ذلك
إلى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله عن الداعي الحيران أنهم قالوا له تعال إلى الهدى
فأما وهو قائل يدعونه إلى الهدى فغير جائز أن يكون ذلك وهم كانوا يدعونه
إلى الضلال وأما قوله ائتنا فإن معناه يقول ائتنا هلم إلينا فحذف القول لدلالة
الكلام عليه وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك يدعونه إلى الهدى بينا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن
كثير أنه سمع مجاهدا يقول في قراءة ابن مسعود له أصحاب يدعونه إلى الهدى بينا
قال الهدى الطريق أنه بين وإذا قرئ ذلك كذلك كان البين من النعت
للهدى ويكون نصب البين على القطع من الهدى كأنه قيل يدعونه إلى الهدى
البين ثم نصب البين لما حذفت الألف واللام وصار نكرة من صفة المعرفة وهذه
القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال الهدى في هذا الموضع هو
الهدى على الحقيقة **القول في تأويل قوله عز وجل** قل إن الهدى
هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا نترك
الحق ونتبع الباطل وأمرنا لنسلم لرب العالمين يقول وأمرنا ربنا ورب كل شيء تعالى وجهه
لنسلم له لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد
والآلهة وقد بينا معنى الإسلام بشواهده فيما مضى من كتابنا بما أغنى عن إعادته وقيل
وأمرنا لنسلم لرب العالمين لأن العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان أن وأن مكانهما
القول في تأويل قوله عز وجل وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو
الذي إليه تحشرون يقول تعالى ذكره وأمرنا أن أقيموا الصلاة وإنما قيل وأن أقيموا
الصلاة فعطف بأن على اللام من لنسلم لأن قوله لنسلم معناه أن نسلم فرد قوله وأن أقيموا
على معنى لنسلم إذ كانت اللام التي في قوله لنسلم لاما لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال
وكانت أن من الحروف التي تدل على الاستقبال دلالة اللام التي في لنسلم فعطف

بما علمناه لا تنافي بينهما فيما ذكرت فان في موضع نصب بالرد على اللام وكان بعض نحويي
البصرة يقول اما ان يكون ذلك امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة
يقول امرنا كي نسلم كما قال وامرت لان اكون من المؤمنين اي انما امرت لذلك ثم قال
وان اقيموا الصلاة واتقوه اي امرنا ان اقيموا الصلاة او يكون اوصل الفعل باللام
والمعنى امرت ان اكون كما اوصل الفعل باللام في قوله الذين هم لربهم يرهبون فتاويل الكلام وامرنا
باقامة الصلاة وذلك اداؤها بحدودها التي فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا
رب العالمين الذي امرنا ان نسلم له فخافوه واحذروا سخطه باداء الصلاة المفروضة
عليكم والاذعان له بالطاعة واخلاص العبادة له وهو الذي اليه تحشرون يقول وربكم
رب العالمين هو الذي اليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة فيجازي كل عامل منكم بعمله وتوفى
كل نفس ما كسبت **القول في تاويل قوله عز ذكره** وهو الذي
خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الانداد الداعيك الى عبادة الاوثان امرنا لنسلم
لرب العالمين الذي خلق السموات والارض بالحق لا من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله بالحق فقال بعضهم معنى ذلك
وهو الذي خلق السموات والارض حقا وصوابا لا باطلا وخطا كما قال تعالى ذكره
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قالوا وادخلت فيه الباء والالف واللام كما تفعل
العرب في نظاير ذلك فيقول فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول الحق قالوا ولا شي
في قوله بالحق غير ما قلنا من الصواب فيه لان الحق معنى غير القول وانما هو صفة القول
اذا كان بها القول كان القايل موصوفا بانه يقول بالحق ويقول الحق قالوا فكذلك
خلق السموات والارض حكمة من حكم الله فالله موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما
من ساير خلقه لا ان ذلك حق سوى خلقهما خلقهما به وقال اخرون معنى ذلك
خلق السموات والارض بكلامه وقوله لهما ايتيا طوعا او كرها قالوا فالحق في هذا
الموضع معني به كلامه واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق قالوا قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق هو قوله
وكلامه قالوا والله خلق الاشيا بكلامه وقيله كما خلق به الاشيا غير الاشيا المخلوقة
قالوا فاذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غير مخلوق
واما قوله ويوم يقول كن فيكون فان اهل العربية اختلفوا في العامل في يوم
يقول وفي معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة اليوم مضاف الى قوله كن
فيكون قال وكذلك يوم ينفخ في الصور وقال بعضهم يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة وقال بعضهم يقول كن فيكون للصور خاصة فمعنى الكلام على تاويلهم
يوم يقول للصور كن فيكون قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة فيكون القول
يومئذ مرفوعا بالحق والحق بالقول وقوله يوم يقول كن فيكون ويوم ينفخ في الصور
صلة الحق وقال اخرون بل قوله كن فيكون معني به كل ما كان الله معيده في الاخرة بعد
افنائه ومنشيه بعد اعدامه فالكلام على مذهب هولاء متناه عند قوله كن فيكون وقوله
قوله الحق خبر مبتدا وتاويله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول للاشيا
كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما مبتديا الخبر عن قوله ووعده خلقه انه معيدهما
بعد فنائهما عن انه حق فقال قوله هذا الحق الذي لا شك فيه واخبر ان له الملك يوم ينفخ
في الصور فيكون على هذا التاويل من صلة الملك وقد يجوز على هذا التاويل ان يكون
قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق وقال اخرون بل معنى الكلام ويوم يقول
لما فني كن فيكون قوله الحق فجعل القول مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون
وجعل قوله كن فيكون للقول محلا وقوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق كانه وجه
تاويل ذلك الى ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور وان جعل على هذا التاويل
يوم ينفخ في الصور بيانا عن اليوم الاول كان وجها صحيحا ولو جعل قوله قوله الحق
مرفوعا بقوله ويوم ينفخ في الصور وقوله يوم ينفخ في الصور محلا وقوله ويوم يقول كن
فيكون من صلته كان جايزا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال
ان الله تعالى ذكره اخبر انه المنفرد بخلق السموات والارض دون كل ما سواه معرفا من

الشرك

الشرك به من خلقه جهله في عبادة الاوثان والاصنام وخطا ما هم عليه مقيمون من عبادة
ما لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على اجتلاب نفع الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومحتجا عليهم في انكارهم
البعث بعد الممات والثواب والعقاب بقدرته على ابتداع ذلك ابتداء وان الذي ابتدع ذلك
غير متعذر عليه افناؤه ثم اعادته بعد افنائه فقال وهو الذي خلق ايها العادلون
بربهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شي السموات والارض بالحق حجة على خلقه ليعرفوا بها صانعهم
وليستدلوا به على عظيم قدرته وسلطانه ويخلصوا له العبادة ويوم يقول كن فيكون يقول
ويوم يقول حين تبدل الارض غير الارض والسموات كذلك كن فيكون كما شا تعالى ذكره
فتكون الارض غير الارض عند قوله فيكون متناهيا واذ كان كذلك معناه وجب ان يكون
في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل
غير السموات والارض ويدل على ذلك قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
ثم ابتدا الخبر عن القول فقال قوله الحق بمعنى وعده هذا الذي وعد تعالى ذكره
من تبديله السموات والارض غير الارض والسموات الحق الذي لا شك فيه وله الملك
يوم ينفخ في الصور فيكون قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الملك ويكون معنى الكلام ولله الملك
يومئذ لان النفخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات والارض وغيرهما وجايز
ان يكون قوله كن فيكون محلا للقول مرافعا فيكون تاويل الكلام وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق ويوم يبدلها غير السموات والارض فيقول لذلك كن
فيكون قوله الحق واما قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور فانه خص بالخبر ملكه يومئذ
وان كان الملك له خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه عني تعالى ذكره انه لا منازع
له فيه يومئذ ولا مدعي له وانه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة
فاذعن جميعهم يومئذ له به وعلموا انهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل واختلف
في معنى الصور في هذا الموضع فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه نفختان احداهما لفناء
من كان حيا على الارض والثانية لنشر كل ميت واعتلوا لقولهم ذلك ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذ سئل عن الصور
هو قرن ينفخ فيه وقال اخرون الصور في هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روح
فتحيا بمنزلة قولهم سور لسور المدينة وهو جمع سورة كما قال جرير

سور المدينة والجبال الخشع

والعرب تقول نفخ في الصور ونفخ الصور ومن قولهم نفخ الصور قول الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور

والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يومر
فينفخ وانه قال الصور قرن ينفخ فيه وذكر عن ابن عباس انه كان يقول في قوله
يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عالم الغيب
والشهادة انه الفاعل الذي لم يسم فاعله في قوله يوم ينفخ في الصور وان معنى الكلام
يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة كما تقول العرب اكل طعامك عبد
الله فيظهر اسم الاكل بعد ان قد جرى الخبر بما لم يسم آكله وذلك وان كان وجها غير
مدفوع فان احسن من ذلك ان يكون قوله عالم الغيب والشهادة مرفوعا على انه
نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وروي عنه ايضا انه كان
الصور في هذا الموضع النفخة الاولى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى يعني الثانية فاذا هم
قيام ينظرون ويعني بقوله عالم الغيب والشهادة عالم ما تعاينون ايها الناس
فتشاهدونه وما يغيب عن حواسكم وابصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم
في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفنا الى الوجود
ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب او عقاب الخبير بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن
وسي حافظ ذلك عليهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا ايها العادلون

يريكم عقابه فانه عليم بكل ما تاتون وتذرون وهو مجزيكم من دون الجزا على ما تعملون والله اعلم

القول في تاويل قوله عز ذكره واذ قال ابراهيم لابيه آزر يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحجاجك الذي تحاج به قومك وخصومتك
اياهم في آلهتهم وما تراجعهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل
ما عليه قومك مقيمون من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به وليا وناصرا
دون الاصنام فاتخذه اماما واقتد به واجعل سيرته في قومك لنفسك مثالا اذ قال
لابيه مفارقا لدينه وعائبا عليه عبادته الاصنام دون باريه وخالقه يا آزر ثم اختلف
اهل العلم في المعني بآزر وهو اسم هو ام صفة وان كان اسما فمن المسمى به فقال بعضهم
هو اسم ابيه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال ابراهيم لابيه
آزر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال
آزر ابو ابراهيم وكان فيما ذكر لنا والله اعلم رجلا من اهل كوثى من قرية بالسواد سواد
الكوفة حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد
ابن عبد العزيز يذكر قال هو آزر وهو تارح مثل اسرائيل ويعقوب **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز
قال حدثنا الثوري قال اخبرني رجل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ قال
ابراهيم لابيه آزر لم يكن بابيه انما هو صنم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى
ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال آزر اسم صنم حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قال واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم ابيه ويقال لا بل اسمه تارح
واسم الصنم آزر يقول اتتخذ آزر اصناما آلهة وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم
ومعناه معوج كانه تاوله انه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق واختلفت القراءة في قراءة
ذلك فقراته عامة قراء الامصار واذ قال ابراهيم لابيه آزر بفتح آزر على اتباعه
الاب في الخفض ولكنه لما كان اسما اعجميا فتحوه اذ لم يجروه وان كان في موضع خفض وذكر
عن ابي يزيد المديني والحسن البصري انهما كانا يقرآن ذلك آزر بالرفع على النداء
بمعنى يا آزر فاما الذي ذكر عن السدي من حكايته ان آزر اسم صنم وانما نصبه بمعنى
اتتخذ آزر اصناما آلهة فقول من الصواب من جهة العربية بعيد وذلك ان
العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام لا تقول اخاك اكلمت وهي تريد اكلمت
اخاك والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرا بفتح الراء من آزر على اتباعه
اعراب الاب وانه في موضع خفض ففتح اذ لم يكن جاريا لانه اسم عجمي وانما اخترت قراءة
ذلك كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وان كان ذلك هو الصواب من القراءة وكان
غير جائز ان يكون منصوبا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من احد
وجهين اما ان يكون اسما لابي ابراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع انبيائه ورسله
فيكون في موضع خفض ردا على الاب ولكنه فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما اعجميا ترك
اجراؤه ففتح كما تفعل العرب في اسماء العرب او يكون نعتا له فيكون ايضا خفضا بمعنى
تكرير اللام عليه ولكنه لما خرج مخرج احمر واسود ترك اجراؤه وفعل به كما يفعل باشكاله
فيكون تاويل الكلام حينئذ واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة
وان لم يكن له وجه في الصواب الا احد هذين الوجهين فاولى القولين في ذلك بالصواب
عندي قول من قال هو اسم ابيه لان الله تعالى ذكره اخبر انه ابوه وهو القول
المحفوظ من قول اهل العلم دون القول الآخر الذي زعم قائله انه نعت فان قال
قائل فان اهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارح فكيف يكون آزر اسما له والمعروف
به من الاسم تارح قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير من الناس في دهرنا
هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجائز ان يكون لقبا يلقب به **القول
في تاويل قوله عز وجل** اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال
مبين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم لابيه آزر انه قال اتتخذ اصناما
آلهة تعبدها وتتخذها ربا دون الله الذي خلقك وسواك ورزقك والاصنام

جمع

جمع صنم والصنم التمثال من خشب او من حجارة او من غير ذلك في صورة انسان وهو الوثن
وقد يقال للصورة المصورة على صورة الانسان في الحائط وغيره صنم ووثن
اني اراك وقومك في ضلال مبين يقول اني اراك يا آزر وقومك الذين يعبدون
معك الاصنام ويتخذونها آلهة في ضلال يقول في زوال عن محجة الحق وعدول عن
سبيل الصواب مبين يقول يتبين لمن ابصره انه جائر عن قصد السبيل وزائل
عن محجة الطريق القويم يعني بذلك انه قد ضل هو وهم عن توحيد الله وعبادته
الذي استوجب عليهم اخلاص العبادة له بآلائه عندهم دون غيره من الآلهة والاوثان

القول في تاويل قوله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك وكما اريناه
البصيرة في دينه والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال نريه ملكوت السموات
والارض يعني ملكوته والملكوت فيه لغتان كما قيل الجبروت من الجبر وكما قيل رهبوت
خير من رحموت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكي عن العرب سماعا له ملكوت اليمن
والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نريه خلق
السموات والارض **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يقول خلق السموات والارض
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض يعني بملكوت السموات والارض قال خلق السموات والارض
وقال آخرون معنى الملكوت الملك بنحو التاويل الذي تاولناه **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
عمرو بن ابي زائدة قال سمعت عكرمة وساله رجل عن قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض قال هو الملك غير انه بكلام النبط ملكوثا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
ابن ابي زائدة عن عكرمة قال هي بالنبطية ملكوثا وقال آخرون يعني بذلك آيات
السموات والارض **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض قال آيات السموات والارض حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال تفرجت لابراهيم السموات
السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت الارضون السبع فنظر فيهن حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال
اقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه
في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى اسفل الارض فذلك قوله وآتيناه اجره
في الدنيا يقول آتيناه مكانه في الجنة ويقال اجره الثناء الحسن حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال
فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون
السبع فنظر ما فيهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم
عن سعيد بن جبير وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشف
له عن اديم السموات والارض على صخرة والصخرة على حوت والحوت على خاتم رب
العزة لا اله الا الله حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابو معوية عن عاصم عن
ابي عثمان عن سلمان قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى عبدا على

فأحسنه ثم دعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة ثم دعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة
ثم دعا عليه فهلك ثم رأى فقال أنزلوا عبدي لا يهلك عبادي حدثنا هناد قال
حدثنا قبيصة عن سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال لما رفع الله إبراهيم في الملكوت
في السموات أشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فأشرف فرأى عبدا يزني
فدعا عليه فهلك ثم رفع فأشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فنودي على رسلك يا إبراهيم
فإنك عبد مستجاب لك وإني من عبدي على ثلاث إما أن يتوب إلي فأتوب
عليه وإما أن أخرج منه ذرية طيبة وإما أن يتمادى فيما هو فيه فأنا من ورائه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن
عوف عن قسامة أن إبراهيم خليل الرحمن حدث نفسه أنه أرحم الخلق وأنه
رفعه حتى أشرف على أهل الأرض فأبصر أعمالهم فلما رآهم يعملون بالمعاصي قال اللهم
دمر عليهم فقال له ربه أنا أرحم بعبادي منك اهبط فلعلهم أن يتوبوا إلي
ويرجعوا وقال آخرون بل معنى ذلك ما أخبر تعالى ذكره أنه أراه من النجوم والقمر
والشمس **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات
والأرض قال الشمس والقمر والنجوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن مسعود عن مجاهد وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات
والأرض قال الشمس والقمر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والأرض يعني به الشمس والقمر والنجوم حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خبئ إبراهيم من جبار من الجبابرة
فجعل له رزق في أصابعه فإذا مص أصبعا من أصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج أراه الله
ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر
والبحار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر
لنا أن نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم فر به من جبار مترف فجعل في سرب وجعل
رزقه في أطرافه فجعل لا يمص أصبعا من أصابعه إلا وجد فيها رزقا فلما خرج من ذلك
السرب أراه الله ملكوت السموات والأرض فأراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا
عظيما وأراه ملكوت الأرض فأراه جبالا وبحورا وأنهارا وشجرا ومن كل الدواب وخلقا
عظيما وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال عنى الله تعالى ذكره
بقوله وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض أنه أراه ملك السموات
والأرض وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها لما ذكرنا قبل
من معنى الملكوت في كلام العرب فيما مضى قبل وأما قوله وليكون من الموقنين
فإنه يعني أنه أراه ملكوت السموات والأرض ليكون ممن يوقن بتوحيد الله ويعلم
حقيقة ما هداه له وبصره إياه من معرفة وحدانيته وما عليه قومه من الضلال
من عبادتهم الأصنام واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى ذكره وكان ابن عباس يقول
في تأويل ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وليكون من الموقنين أنه جلّاه الأمر سره وعلانيته
فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله إنك
لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فتأويل ذلك على هذا التأويل أريناه
ملكوت السموات والأرض ليكون ممن يوقن علم كل شيء حسا لا خبرا حدثني العباس
ابن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا ابن جابر قال وحدثنا الأوزاعي أيضا قال
حدثني خالد بن اللجلاج قال سمعت عبد الله بن عائش الحضرمي يقول صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رأيت أسعد منك
الغداة قال وما لي وقد أتاني ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى
يا محمد قلت أنت أعلم فوضع يده بين كتفي فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا هذه
الآية وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ثم تلا هذه الآية
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين والله أعلم

القول

القول في تأويل قوله

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال
هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين يقول تعالى ذكره فلما واراه الليل وغيبه
يقال منه جن عليه الليل وجنه الليل وأجنه وأجن عليه وإذا ألقيت على كان الكلام بالألف
أفصح منه بغير الألف أجنه الليل أفصح من أجن عليه وجن عليه الليل أفصح من جنه
وكل ذلك مقبول مسموع من العرب وجنه الليل في أسد وأجنه وأجنه في تميم والمصدر
من جن عليه جنا وجنونا وجنانا ومن أجن إجنانا ويقال أتى فلان في جن الليل والجن
من ذلك لأنهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يرون وكل ما توارى عن أبصار الناس
فإن العرب تقول قد جن ومنه قول الهذلي

وماء وردت قبيل الكرى ... وقد جنه السدف الأدهم

وقال عبيد

وخرق تصيح الهام فيه مع الصدى ... مخوف إذا ما جنه الليل مرهوب

ومنه أجننت الميت إذا واريته في اللحد وجننته وهو نظير جنون في معنى غطيته ومنه
قيل للترس مجن لأنه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه وقوله رأى كوكبا يقول أبصر
كوكبا حين طلع قال هذا ربي فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين يعني به الشمس
والقمر والنجوم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فعبده حتى غاب
فلما غاب قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فقال
لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا
أكبر فعبدها حتى غابت فلما غابت قال يا قوم إني بريء مما تشركون حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين علم أن ربه دائم لا يزول فقرأ حتى بلغ هذا ربي هذا
أكبر رأى خلقا هو أكبر من الخلقين الأولين وأنور وكان سبب قيل إبراهيم صلى الله
عليه وسلم ذلك ما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني
محمد بن إسحاق فيما ذكر لنا والله أعلم أن آزر كان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد
سواد الكوفة وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم
حجة على قومه ورسولا إلى عباده ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح فلما تقارب
زمان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم أنا نجد في علمنا
أن غلاما يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم ويكسر أصنامكم أوثانكم
في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود
بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر فإنه
لم يعلم بحبلها وذلك أنها كانت امرأة حدثة فيما يذكر لم تعرف الحبل في بطنها فلما أراد الله أن
يبلغ بولدها يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه
فجعل لا تلد امرأة غلاما في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح فلما وجدت أم
إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها إبراهيم وأصلحت
من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه
في المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه يزعمون والله أعلم أن الله جعل رزق
إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل
فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على إبراهيم
في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر
شهرا حتى قال لأمه أخرجيني أنظر فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات
والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي إله غيره
ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم أتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب
فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم اطلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربي ثم أتبعه ببصره
حتى غاب فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما دخل
عليه النهار وطلعت الشمس أعظم الشمس ورأى شيئا هو أعظم نورا من كل شيء رآه قبل
ذلك فقال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت

وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم ينادهم بذلك وأخبره أنه ابنه وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون ثم يعطيها إبراهيم يبيعها فيذهب بها إبراهيم فيما يذكرون فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه أحد وإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه إياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر هذا ربي وقالوا غير جائز أن يكون لله نبي ابتعثه بالرسالة أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه بريء قالوا ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر لم يجز أن يختصه بالرسالة لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة قالوا وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة وزعموا أن خبر الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس هذا ربي لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربه وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام إذ كان الكوكب والقمر والشمس أضوأ وأحسن وأبهج من الأصنام ولم تكن مع ذلك معبودة وكانت آفلة زائلة غير دائمة والأصنام التي دونها في الحسن وأصغر منها في الجسم أحق أن لا تكون معبودة ولا آلهة قالوا وإنما قال ذلك لهم معارضة كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضا له في قول باطل قال به بباطل من القول على وجه مطالبته إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعي فساد الآخر وقال آخرون منهم بل ذلك كان منه في حال طفولته وقبل قيام الحجة عليه وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان وقال آخرون منهم إنما معنى الكلام هذا ربي على وجه الإنكار والتوبيخ أي هذا ربي وقالوا قد تفعل العرب مثل ذلك فتحذف الألف التي تدل على معنى الاستفهام وزعموا أن من ذلك قول الشاعر

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

يعني أهم هم قالوا ومن ذلك قول أوس

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

بمعنى أشعيب بن سهم فحذف الألف ونظائر ذلك وأما تذكير هذا في قوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فإنما معناه هذا الشيء الطالع ربي وفي خبر الله تعالى ذكره عن قيل إبراهيم حين أفل القمر لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم وأن الصواب من القول في ذلك الإقرار بخبر الله تعالى ذكره الذي أخبر به عنه والإعراض عما عداه وأما قوله فلما أفل فإن معناه فلما غاب وذهب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال ابن إسحق الأفول الذهاب يقال منه أفل النجم يأفل ويأفل أفولا إذا غاب ومنه قول ذي الرمة

مصابيح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ويقال أين أفلت عنا بمعنى أين غبت عنا فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعا وهو بزوغه يقال منه بزغت الشمس تبزغ بزوغا إذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما أفل يقول فلما غاب قال إبراهيم لئن لم يهدني ربي ويوفقني لإصابة الحق في توحيده لأكونن من القوم الضالين أي من القوم الذين أخطأوا الحق في ذلك فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله فلما رأى الشمس

بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون يعني تعالى ذكره فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا أكبر

من الكواكب والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه فلما أفلت يقول فلما غابت قال إبراهيم لقومه يا قوم إني بريء مما تشركون أي من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلها مع الله تعالى ذكره

القول في تأويل قوله إني وجهت وجهي للذي فطر السموات

والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم أنه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ولم يأخذه في الله لومة لائم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله وإنكارهم إياه عليه وقال لهم يا قوم إني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السموات والأرض الدائم الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت لا إلى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع ثم أخبرهم تعالى ذكره أن توجيهه وجهه لعبادته بإخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف ولكنه به مشرك إذ كان توجيه الوجه لا على التحنيف غير نافع موجهه بل ضاره ومهلكه وما أنا من المشركين يقول ولست منكم أي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم أيها المشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول قوم إبراهيم لإبراهيم تركت عبادة هذه فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض فقالوا ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفا قال مخلصا لا أشركه كما تشركون

القول في تأويل قوله عز وجل

وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون يقول تعالى ذكره وجادل إبراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الأصنام وكان جدالهم إياه قولهم إن آلهتهم التي يعبدونها خير من إلهه قال إبراهيم أتحاجوني في الله يقول أتجادلونني في توحيدي الله وإخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة وقد هدان يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى أيقنت أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه ولا أخاف ما تشركون به يقول ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيئا ينالني به في نفسي من سوء ومكروه وذلك أنهم قالوا له إنا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل لذكرك إياها بسوء فقال لهم إبراهيم لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن ينالني بضر ولا مكروه لأنها لا تنفع ولا تضر إلا أن يشاء ربي شيئا يقول ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والأرض فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك نالني به لأنه القادر على ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان قال دعا قومه مع الله إلها وخوفوه بآلهتهم أن يصيبه منها خبل فقال إبراهيم أتحاجوني في الله وقد هدان قال عرفني ربي لا أخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علما يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لأنه خالق كل شيء ليس كالآلهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيئا وإنما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة أفلا تتذكرون يقول أفلا تعتبرون أيها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيئا ولا تعقله وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء

القول في تأويل قوله عز وجل

وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسه لذكره إياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن أنفسها كسري إياها وضربي لها بالفأس وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في إشراككم في عبادتكم إياه ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني ما لم يعطكم على إشراككم إياه في عبادته

حجة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا فأي الفريقين أحق بالأمن يقول أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربي مخلصا له العبادة حنيفا له ديني بريا من عبادة الأوثان والأصنام أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناما لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهانا ولا حجة إن كنتم تعلمون يقول إن كنتم تعلمون صدق ما أقول وحقيقة ما أحتج به عليكم فقولوا وأخبروني أي الفريقين أحق بالأمن وبنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن إسحاق يقول فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق في قوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله يقول كيف أخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع يضرب لكم الأمثال ويضرب لكم العبر لتعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما تعبدون من دونه حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال أفلج الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول إبراهيم حين سألهم أي الفريقين وهي حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره قال إبراهيم حين سألهم أي الفريقين أحق بالأمن قال وهي حجة إبراهيم عليه السلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا برب واحد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن خاف غير الله ولم يخفه أم من خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية

القول في تأويل قوله

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون اختلف أهل التأويل في الذي أخبر تعالى ذكره عنه أنه قال هذا القول أعني الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية فقال بعضهم هذا فصل القضاء من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله إذ قال لهم إبراهيم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون فقال الله تعالى ذكره فاصلا بينه وبينهم الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بشرك ولم يشركوا في عبادته شيئا ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا أحق بالأمن من عقابه مكروه عبادته ربه من الذين يشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأصنام فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم أما في عاجل الدنيا فإنهم وجلون من حلول سخط الله بهم وأما في الآخرة فإنهم الموقنون بأليم عذاب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن إسحاق قال يقول الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون الأمن من العذاب والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون قال فقال الله وقضى بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وأما الذنوب فليس يبرأ منها أحد وقال آخرون هذا جواب من قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لإبراهيم حين قال لهم أي الفريقين أحق بالأمن فقالوا له الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالأمن إذا لم يلبسوا إيمانهم بظلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين

آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بعبادة الأوثان وهي حجة إبراهيم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن وفصل قضاء منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركون في عبادة الله لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تأويله ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله تعالى ذكره ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقال بعضهم بشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترون إلى قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم قال أبو كريب قال ابن إدريس حدثنيه أولا أبي عن أبان بن تغلب عن الأعمش ثم سمعته مثله من الأعمش قال ثم حدثني عيسى بن عثمان عن عيسى الرملي قال حدثنا عمي يحيى ابن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم حدثنا هناد قال حدثنا ابن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لا يظلم نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون وإنما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه فقال إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك قال ابن عباس حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة في قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن منصور عن إبراهيم في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يلبس إيمانه بظلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن إدريس عن الشيباني عن أبي بكر بن أبي موسى عن الأسود بن هلال عن أبي بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سعيد بن عبيد الطائي عن أبي الأشعر العبدي عن أبيه أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال يا أبا عبد الله آية من كتاب الله قد بلغت مني كل مبلغ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله تعالى ذكره فقال زيد ما يسرني بها أني لم أسمعها منك وأن لي مثل كل شيء أمسيت أملكه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سعيد بن عبيد عن أبي الأشعر عن أبيه عن سلمان قال بشرك حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا بشر بن دعلوق عن ودوس عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثني المثنى قال حدثنا عارم أبو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وغيره أن ابن عباس كان يقول الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم يقول بكفر حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم يقول لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وقال إن الشرك لظلم عظيم حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني أبي قال حدثنا

جرير بن حازم عن علي بن زيد عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب قرأ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم فلما قرأها فزع فأتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر قرأت آية من كتاب
الله من يسلم فقال ما هي فقرأها عليه فأينا لا يظلم نفسه فقال غفر الله لك
أما سمعت الله تعالى يقول إن الشرك لظلم عظيم إنما هو ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمر دخل منزله فقرأ في المصحف فمر بهذه
الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فأتى أبيا فأخبره فقال يا أمير المؤمنين
إنما هو الشرك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن علي
ابن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمر دخل منزله فقرأ
في المصحف فمر بهذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فأتاه أبي فأخبره
فقال يا أمير المؤمنين إنما هو الشرك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا حماد عن علي عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمر
ابن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه فدخل ذات يوم فقرأ فأتى على
هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فانتعل
وأخذ رداءه ثم أتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر فتلا هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا
إيمانهم بظلم وقد ترى أنا نظلم ونفعل ونفعل فقال يا أمير المؤمنين إن هذا ليس بذلك يقول
الله تعالى ذكره إن الشرك لظلم عظيم إنما ذلك الشرك حدثنا هناد قال حدثنا
ابن فضيل عن مطرف عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقال عمر قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم فقال
أبي يا أمير المؤمنين ذاك الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أسباط عن محمد بن مطرف
عن قرأ عمر بن الخطاب فذكر نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حسين عن علي عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد عن أبيه عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة مثله
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بعبادة الأوثان حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
قال بشرك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش أن ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم كبر ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أما سمعتم قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد
في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال عبادة الأوثان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن
بشر عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال بشرك حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك وقال آخرون
بل معنى ذلك ولم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم وذلك فعل ما نهى الله عن فعله
أو ترك ما أمر الله بفعله وقالوا الآية على العموم لأن الله لم يخص به معنى من معاني الظلم
قالوا فإن قال قائل لنا فأي أمن في الآخرة إلا لمن لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة
ولا لمن لقي الله ولا ذنب له قلنا إن الله عنى بهذه الآية خاصا من خلقه دون الجميع
منهم والذي عنى بها وأراده بها خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأما غيره فإنه
إذا لقي الله لا يشرك به شيئا فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ
أن يكون كفرا فإن شاء لم يؤاخذه به وإن شاء تفضل عليه فعفا عنه قالوا وذلك

سالم قال

قول

قول جماعة من السلف وإن كانوا مختلفين في المعني بالآية فقال بعضهم عني بها إبراهيم وقال
بعضهم عني بها المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عني بهذه
الآية إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد
ابن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن زياد بن علاقة عن زياد بن حرملة عن علي قال هذه الآية
لإبراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لهذه الأمة منها شيء ذكر من قال عني بها المهاجرون
خاصة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك
عن عكرمة الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال هي لمن هاجر إلى المدينة وأولى القولين بالصحة
في ذلك ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود
عنه أنه قال الظلم الذي ذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع هو الشرك وأما قوله أولئك لهم الأمن
وهم مهتدون فإنه يعني هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك لهم الأمن يوم القيامة من عذاب
الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل الرشاد والسالكون طريق النجاة والله أعلم

القول في تأويل قوله عز ذكره

وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا قول إبراهيم
لمخاصميه من قومه المشركين أي الفريقين أحق بالأمن أمن يعبد ربا واحدا مخلصا له الدين والعبادة
أم من يعبد أربابا كثيرة وإجابتهم إياه بقولهم بل من يعبد ربا واحدا أحق بالأمن وقضاؤهم له على أنفسهم
فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلاء حجة إبراهيم عليهم فهي الحجة التي آتاها
الله إبراهيم على قومه كالذي حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان
الثوري عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه قال هو الذين آمنوا ولم يلبسوا
إيمانهم بظلم حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج
عن مجاهد قال قال إبراهيم حين سأل أي الفريقين أحق بالأمن قال هي حجة إبراهيم
وقوله آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء الحجاز والبصرة نرفع درجات من نشاء بإضافة الدرجات إلى من بمعنى نرفع الدرجات
لمن نشاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع
من نشاء درجات والدرجات جمع درجة وهي المرتبة وأصل ذلك مراقي السلم ودرجه
ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب والصواب من القول في ذلك عندي أنهما
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقارب معناهما وذلك أن من رفعت درجته
فقد رفع في الدرج ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب
في ذلك معنى الكلام إذا وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وأدحضنا بها حجتهم عليهم وشرفناه
بها عليهم في الدنيا والآخرة فأما في الدنيا فآتيناه فيها أجره وأما في الآخرة فهو من الصالحين
نرفع درجات من نشاء أي بما فعلنا من ذلك وغيره حكيم عليم وأما قوله إن ربك حكيم عليم
فإنه يعني أن ربك يا محمد حكيم في سياسة خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم الجاحدة
توحيد ربهم وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل إليهم من ثبات
الأمم على تكذيبهم إياهم وهلاكهم على ذلك أو إنابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره
وتصديق رسله والرجوع إلى طاعته يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم فائتس يا محمد في نفسك وقومك المكذبيك والمشركين بأبيك خليلي إبراهيم
صلى الله عليه وسلم واصبر على ما ينوبك منهم صبره فإني بالذي يؤول إليه أمرك
وأمرهم بالتدبير عليم وبهم حكيم

القول في تأويل قوله عز وجل

ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين يقول
تعالى ذكره فجزينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته إيانا وإخلاصه توحيد ربه
ومفارقته دين قومه المشركين بالله بأن رفعنا درجته في عليين وآتيناه أجره في الدنيا
ووهبنا له أولادا خصصناهم بالنبوة وذرية شرفناهم منا بالكرامة وفضلناهم على
العالمين منهم ابنه إسحاق وابن ابنه يعقوب كلا هدينا يقول هدينا جميعهم لسبيل
الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الأديان ونوحا هدينا من قبل يقول وهدينا
لمثل الذي هدينا إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له
نوحا من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن ذريته
من ذكر نوح وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية

لوطا واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومعلوم ان لوطا
لم يكن من ذرية ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين فان كان ذلك كذلك كان
معطوفا على اسماء من سمينا من ذريته كان لا شك انه لو اريد بالذرية ذرية ابراهيم
لما دخل يونس ولوط فيهم ولا شك ان لوطا ليس من ذرية ابراهيم ولكنه من ذرية
نوح فلذلك وجب ان تكون الهاء التي في الذرية من ذكر نوح فتأويل الكلام ونوحا وفقنا للحق
والصواب من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب وهدينا ايضا من ذرية نوح داود
وسليمان وداود هو داود بن ايشا وسليمان هو ابنه سليمان بن داود وايوب هو ايوب
بن موص بن رزاح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب وهرون هو اخو موسى وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره جزينا نوحا
بصبره على ما امتحن به فينا بان هديناه فوفقناه لاصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف
امرنا ونهينا من قومه وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من انبيائه
لمثل الذي هديناه له وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم ايانا وصبرهم على المحن فينا كذلك نجزي
بالاحسان كل محسن **القول في تأويل قوله عز وجل** وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا لمثل الذي هدينا
له نوحا من الهدى والرشاد من ذريته زكريا بن ادن بن بركيا ويحيى بن زكريا وعيسى بن
مريم ابنة عمران بن ياشهم بن امون بن حزقيا والياس واختلفوا في الياس فكان
ابن اسحق يقول هو الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن امون بن حرقيا والياس
واختلفوا في الياس فكان ابن اسحاق يقول هو الياس بن نسي بن فنحاص بن
العيزار بن هارون بن عمران بن اخي موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان غيره
يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبيدة بن ربيعة
عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرائيل هو يعقوب
واما اهل الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
واخنوخ هو ادريس بن يرد بن مهلائيل وكذلك روي عن وهب بن منبه والذي
يقوله اهل الانساب اشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى ذكره نسب الياس في
هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته ونوح هو ابن ادريس عند اهل العلم فمحال
ان يكون جد ابيه منسوبا الى انه من ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا
من هؤلاء الذين سميناهم من الصالحين يعني زكريا ويحيى وعيسى والياس صلى الله عليهم
القول في تأويل قوله عز وجل واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من ذرية نوح اسمعيل وهو
اسمعيل بن ابراهيم واليسع قيل هو اليسع بن اخطوب بن العجوز واختلفت القراء في قراءة
اسمه فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق واليسع بلام واحدة مخففة وقد زعم قوم انه
يفعل من قول القائل وسع يسع ولا تكاد العرب تدخل الالف واللام على اسم يكون
على هذه الصورة اعني على يفعل لا يقولون رأيت اليزيد ولا اتاني اليحيى ولا مررت
باليشكر الا في ضرورة شعر وذلك ايضا اذا تحري به المدح كما قال بعضهم

• وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا • شديدا باعباء الخلافة كاهله •

فادخل في اليزيد الالف واللام وذلك لادخاله اياها في الوليد فاتبعه اليزيد بمثل
لفظه وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين والليسع بلامين وبالتشديد وقالوا اذ كان
كذلك كان اشبه باسماء العجم وانكروا التخفيف وقالوا لا نعرف في كلام العرب اسما
يفعل فيه الالف واللام والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بلام واحدة
مخففة لاجماع اهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من اسمه دون التشديد
مع انه اسم اعجمي فينطق به على ما هو به وانما يعلم دخول الالف واللام فيما جاء من اسماء
العرب على يفعل واما الاسم الذي يكون اعجميا فانما ينطق به على ما سموا به فان غير منه
شيء اذا تكلمت العرب به فانما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان
والليسع اذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد واخرى انه لم يحفظ عن
احد من اهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع فيكون مشددا عند دخول الالف

واللام

واللام التثقيل بعد ذلك للتعريف ويونس هو يونس ابن متى ولوطا وكلا فضلنا من ذرية
نوح ونوحا لهدينا الحق ووفقناهم له وفضلنا جميعهم على العالمين يعني على عالم ازمانهم
القول في تأويل قوله عز ذكره ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من آباء هؤلاء
الذين سماهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم واخوانهم آخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص
الذي لا شرك فيه فوفقناهم له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا
الى من ارسلناهم اليه كالذي اخترنا ممن سمينا باسمه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره
واصطفاه يجتبيه اجتباء وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره واجتبيناهم قال اخلصناهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وهديناهم الى صراط مستقيم وسددناهم فارشدناهم
الى طريق غير معوج وذلك دين الله الذي لا عوج فيه وهو الاسلام الذي ارتضاه
الله ربنا لانبيائه وامر به عباده **القول في تأويل قوله عز ذكره** ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يقول تعالى
ذكره بقوله ذلك هدى الله هدى الله الذي هديت به من سميت من الانبياء
والرسل فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذي نالوا باصابتهم اياه رضا ربهم وشرف
الدنيا وكرامة الآخرة هو هدى الله يقول هو توفيق الله ولطفه الذي يوفق
به من يشاء ويلطف به لمن احب من خلقه حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له
واقراره بالتوحيد ورفض الاوثان والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
يقول بطل فذهب عنهم اجر اعمالهم التي كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك
به عملا **القول في تأويل قوله عز ذكره** اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هؤلاء الذين سميناهم من انبيائه
ورسله نوحا وذريته الذين هداهم لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه هم الذين
آتيناهم الكتاب يعني بذلك صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى صلى الله عليهم
والحكم يعني الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الاحكام وروي عن مجاهد في ذلك ما حدثني
المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابان قال حدثنا مالك بن شداد عن
مجاهد والحكم والنبوة قال الحكم هو اللب وعنى بذلك مجاهد ان شاء الله ما قلنا
لان اللب هو العقل فكأنه اراد ان الله آتاهم العقل بالكتاب وهو بمعنى ما قلنا من
انه الفهم به والنبوة وقد بينا معنى النبوة والحكم فيما مضى بشواهدهما فاغنى ذلك
عن اعادته **القول في تأويل قوله عز ذكره** فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يقول تعالى ذكره فان يكفر يا محمد بآيات كتابي الذي
انزلته اليك فيجحد هؤلاء المشركون العادلون بربهم كالذي حدثني علي بن داود قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان
يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفروا بالقرآن ثم اختلف اهل التأويل في المعني بهؤلاء
فقال بعضهم عني بهم كفار قريش وعني بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
الانصار **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله تعالى ذكره
فان يكفر بها هؤلاء قال اهل مكة فقد وكلنا بها اهل المدينة حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
قال الانصار حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن
جويبر عن الضحاك فان يكفر بها هؤلاء قال ان يكفر بها اهل مكة فقد وكلنا بها اهل
المدينة الانصار ليسوا بها بكافرين حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفر بها قريش
فقد وكلنا بها الانصار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج فان يكفر بها هؤلاء اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اهل
المدينة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

قال كان أهل المدينة قد تبوءوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله عليهم الآيات جحد بها أهل مكة فقال الله تعالى ذكره فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال عطية ولم أسمع هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طالب عن ابن عباس فإن يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة يقول إن يكفروا بالقرآن فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني أهل المدينة والأنصار وقال آخرون معنى ذلك فإن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها الملائكة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن عوف عن أبي رجاء فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال هم الملائكة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي وعبد الوهاب عن عوف عن أبي رجاء مثله وقال آخرون عنى بقوله فإن يكفر بها هؤلاء يعني قريشا وبقوله فقد وكلنا بها قوما الأنبياء الذين سماهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فإن يكفر بها هؤلاء قال يعني قوم محمد ثم قال فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله فإن يكفر بها هؤلاء كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية وذلك أن الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى وفي التي بعدها عنهم ذكر فما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن يكون خبرا عن غيرهم فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك فإن يكفر قومك من قريش يا محمد بآياتنا وكذبوا وجحدوا حقيقتها فقد استحفظناها واسترعيناها القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها وقد قال بعضهم معنى قوله فقد وكلنا بها قوما رزقناها قوما **القول في تأويل قوله عز وجل** أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها كافرين هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه والقيام بحدوده واتباع حلاله وحرامه والعمل بما فيه من أمر الله والانتهاء عما فيه من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم فاقتده يا محمد أي فاعمل وخذ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أنهم الأنبياء المسمون في الآيات المتقدمة وهو القول الذي اخترناه في تأويل ذلك وأما على تأويل من تأول ذلك أن القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة أو أنهم الملائكة فإنهم جعلوا قوله فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده على قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب إلى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يا محمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك الذين هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده ولا تقتد بهؤلاء حدثني محمد بن الحسين قال حدثني أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

قال ثم قال في الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية فبهداهم اقتده ومعنى الاقتداء في كلام العرب بالرجل اتباع أثره والأخذ بهديه يقال فلان يقتدي بفلان إذا نحا نحوه واتبع أثره قدوة وقدوة **القول في تأويل قوله عز وجل** قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين أمرتك أن تذكرهم بآياتي أن تبسل نفس بما كسبت من مشركي قومك يا محمد لا أسألكم على تذكيري إياكم والهدى الذي أدعوكم إليه والقرآن الذي جئتكم به عوضا أعتاضه منكم عليه وأجرا آخذه منكم وما ذلك مني إلا تذكير لكم ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل بأس الله أن يحل بكم وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم وإنذار لجميعكم بين يدي عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا **القول في تأويل قوله** وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما أجلوا الله حق إجلاله ولا عظموه حق تعظيمه إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يقول حين قالوا لم ينزل الله على آدمي كتابا ولا وحيا واختلف أهل التأويل في المعني بقوله إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء وفي تأويل ذلك فقال بعضهم كان قائل ذلك رجلا من اليهود ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل فقال بعضهم كان اسمه مالك بن الصيف وقال بعضهم كان اسمه فنحاص واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قال ذلك ذكر من قال كان قائل ذلك مالك بن الصيف حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال نزلت في مالك بن الصيف كان من قريظة من أحبار يهود قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية ذكر من قال نزلت في فنحاص اليهودي حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال قال فنحاص اليهودي ما أنزل الله على محمد من شيء وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى والله أعلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها من عند الله فأنزل الله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة الآية فجثا رجل من يهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره قال محمد بن كعب ما علموا كيف الله إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء إلى قوله في خوضهم يلعبون هم اليهود والنصارى قوم آتاهم علما فلم يقتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا به فذمهم الله في عملهم ذلك ذكر لنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول إن من أكثر ما أنا مخاف عليه أن يقال يا أبا الدرداء قد علمت فماذا عملت فيما علمت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني من بني إسرائيل قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا قال فأنزل الله قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى

للناس الى قوله ولا اباؤكم قال الله انزله وقال اخرون هذا خبر من الله جل ثناؤه عن
مشركي قريش انهم قالوا ما انزل الله على بشر من شيء **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال عبد الله
ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شيء قالها مشركوا قريش قال وقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا قال هم يهود الذين
يبدونها ويخفون كثيرا قال وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال هذه للمسلمين
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم
فمن امن ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر
الله حق قدره حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وما قدروا الله حق قدره مشركوا قريش وذلك ان ذلك في سياق
الخبر عنهم ولان ان يكون هذا به متصلا مع ما في الخبر عمن اخبر الله عنه في هذه
الاية من انكاره ان يكون الله انزل على بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما تدين
به اليهود بل المعروف من دين اليهود الاقرار بصحف ابراهيم وموسى وزبور داود واذا
لم يكن بما روي من الخبر بان قائل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند
ولا كان على ان ذلك كان كذلك من اهل التاويل اجماع وكان الخبر من اول السورة
ومبتدئها الى هذا الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الاوثان وكان قوله وما قدروا
الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا ان ندعي ان ذلك مصروف
عما هو به موصول الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او عقل ولكني اظن ان الذين
تاولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم
ولا اباؤكم فوجهوا تاويل ذلك الى انه لاهل التوراة فقرؤوه على وجه الخطاب لهم تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فجعلوا ابتداء الاية خبرا عنهم اذ كانت خاتمتها خطابا
لهم عندهم وغير ذلك من التاويل والقراءة اشبه بالتنزيل لما وصفت قبل
من ان قوله وما قدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الاوثان
وهو به متصل فالاولى ان يكون ذلك خبرا عنهم والاصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا ويكون الخطاب بقوله قل من انزل الكتاب لمشركي قريش وهذا
هو المعنى الذي قصده مجاهد ان شاء الله في تاويل ذلك وكذلك كان يقرا حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن مجاهد انه كان يقرا
هذا الحرف يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا **القول في تاويل
قوله عز وجل** قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لمشركي قومك القائلين لك ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يقول بيانا للناس يبين لهم به الحق من الباطل
فيما اشكل عليهم من امر دينهم تجعلونه قراطيس تبدونها فمن قرا ذلك تجعلونه جعله خطابا
لليهود على ما بينت من تاويل من تاول ذلك كذلك ومن قراه بالياء يجعلونه فتاويله
في قراءته يجعله اهله قراطيس وجرى الكلام في يبدونها بذكر القراطيس والمراد به المكتوب
في القراطيس يراد يبدون كثيرا مما يكتبون في القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون
كثيرا مما يثبتونه في القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس ومما كانوا يكتمونه اياهم
ما فيها من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا
اليهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قل يا محمد
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها يعني يهود
لما اظهروا من التوراة ويخفون كثيرا مما اخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل
عليه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا والله تعالى اعلم

القول

القول في تاويل قوله عز وجل وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقول تعالى ذكره وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذي انزله
اليكم ما لم تعلموا انتم من اخبار من قبلكم ومن انباء من بعدكم وما هو كائن في معادكم يوم القيامة
ولا اباؤكم يقول ولم يعلمه اباؤكم ايها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه
وسلم كالذي حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب
عن مجاهد وعلمتم معشر العرب ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قوله
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال هذه للمسلمين واما قوله قل الله فانه امر من الله
جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما امره باستفهامهم
عنه بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا بنحو ما امره اياه في موضع اخر في هذه السورة بقوله قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
فامره باستفهام المشركين عن ذلك كما امره باستفهامهم اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء عمن انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ثم امره بالاجابة عنه هنالك
بقيله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون كما امره بالاجابة ههنا عن ذلك بقيله
الله انزله على موسى كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس قال
الله انزله وليس يعني معناه قل هو الله على وجه الامر من الله له بالخبر عن ذلك لا على وجه
الجواب اذ لم يكن قوله قل من انزل الكتاب مسالة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم
فيكون قوله قل الله جوابا لهم عن مسالتهم وانما هو امر من الله لمحمد بمسالة القوم من انزل
الكتاب فيجب ان يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس من تاويله كان جائزا من اجل
انه استفهام ولا يكون للاستفهام جواب وهو الذي اخترنا من القول في ذلك لما بيناه
واما قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام بعد احتجاجك عليهم في قيلهم
ما انزل الله على بشر من شيء بقولك من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس واجابتك ذلك بان الذي انزله الله الذي انزل عليك كتابه في خوضهم يعني فيما
يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله واياته يلعبون يقول يستهزئون ويسخرون وهذا
من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهدد لهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين يا محمد
فاني من وراء ما هم فيه من استهزائهم باياتي بالمرصاد واذيقهم باسي واحل بهم ان تمادوا في غيهم
سخطي **القول في تاويل قوله عز وجل** وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها يقول تعالى ذكره
وهذا القران يا محمد كتاب وهو اسم من اسماء القران قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل
بما اغنى عن اعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب مكان المكتوب انزلناه يقول اوحيناه
اليك مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق الذي بين يديه يقول صدق هذا الكتاب
ما قبله من كتب الله التي انزلها على انبيائه قبلك لم يخالفها ولا نسخ معنى نورا وهدى
للناس يقول هو الذي انزل اليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى
وعيسى وغير ذلك من كتب الله ولكنه جل ثناؤه ابتدا الخبر عنه اذ كان قد تقدم الخبر
عن ذلك ما يدل على انه من امره فقال وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك ومعناه وكذلك
انزلت اليك كتابي هذا مباركا كالذي انزلت التوراة الى موسى هدى ونورا ولتنذر ام القرى
ومن حولها فانه يقول انزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب
ولتنذر به ام القرى عذاب الله وباسه من في ام القرى وهي مكة ومن حولها شرقا
وغربا من العادلين بربهم غيره من الالهة والانداد والجاحدين برسله وغيرهم
من اصناف الكفار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتنذر ام القرى
ومن حولها يعني بام القرى مكة ومن حولها من القرى الى المشرق والمغرب حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه

عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها أم القرى مكة ومن حولها الأرض كلها
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولتنذر أم القرى
قال هي مكة وبلغه قال معمر عن قتادة قال بلغني أن الأرض دحيت من مكة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر أم القرى ومن
حولها كنا نحدث أن أم القرى مكة كنا نحدث أن منها دحيت الأرض حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولتنذر أم القرى
ومن حولها أما أم القرى فهي مكة وإنما سميت أم القرى لأنها أول بيت وضع بها وقد بينا
فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
القول في تأويل قوله عز وجل والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به
وهم على صلاتهم يحافظون يقول تعالى ذكره ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة
إلى الله ويصدق بالثواب والعقاب فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد
ويصدق به ويقر بأن الله أنزله ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها
لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وإنما يجحد به وبما فيه ويكذب
أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابا
ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره به وإن جنبه عقابا **القول في تأويل قوله**
عز وجل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه
شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله يعني جل ذكره بقوله ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه أنه بعثه نبيا وأرسله نذيرا وهو في
دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب وتجهيل منه لهم
في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحنفي مسيلمة لنبي الله صلى الله عليه وسلم
بدعوى أحدهما النبوة ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفي منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل
وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه **ذكر من**
قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء قال
نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن به ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم فيغيره ثم يقرأ عليه كذا وكذا
لما حول فيقول نعم سواء فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم لقد كان ينزل
عليه عزيز حكيم فأحوله ثم أقول لما أكتب فيقول نعم سواء ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل
النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال بعضهم بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي
إلي ولم يوح إليه شيء إلى قوله تجزون عذاب الهون قال نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح
أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما
حكيما وإذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما فشك وكفر وقال إن كان محمد يوحى إليه
فقد أوحي إلي وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما
حكيما فلحق بالمشركين ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أو لبني عبد الدار فأخذوهم فعذبوا
حتى كفروا وجدع أذن عمار يومئذ فانطلق عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقي والذي
أعطاهم من الكفر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولاه فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح
وعمار وأصحابه من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فالذي أكره عمار وأصحابه والذي شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبي سرح وقال آخرون
بل القائل أوحي إلي ولم يوح إليه شيء مسيلمة الكذاب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أوحي إلي ولم يوح
إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة ذكر لنا
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب
فكبرا علي وأهماني فأوحى الله إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما في منامي الكذابين اللذين

أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي وكان يقال له الأسود حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء قال
نزلت في مسيلمة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة وزاد فيه وأخبرني الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم
رأيت في يدي سوارين من ذهب فكبر ذلك علي فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا
فأولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسي وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب
أن يقال إن الله قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ولا تمانع
بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال إني قد قلت مثل ما قال محمد وأنه ارتد عن إسلامه
ولحق بالمشركين فكان لا شك بذلك من قيله مفتريا كذبا وكذلك لا خلاف بين
الجميع أن مسيلمة والعنسي الكذابين ادعيا على الله كذبا أنه بعثهما نبيين وقال كل واحد
منهما إن الله أوحى إليه وهو كاذب في قيله فإذ كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية
كل من كان مختلقا على الله كذبا وقائلا في ذلك الزمان وفي غيره أوحى الله إلي وهو في قيله
كاذب لم يوح الله إليه شيئا فأما التنزيل فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم وجائز
أن يكون نزل بسبب جميعهم وجائز أن يكون عني به جميع المشركين من العرب إذ كان
قائلوا ذلك منهم فلم يغيروه فعيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك
ومع تركهم نكيره بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون وللنبوة جاحدون ولآيات
كتاب الله وتنزيله دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ادعى على
النبوة كاذبا وقال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومع ذلك يقول ما أنزل الله على بشر من شيء فينقض
قوله بقوله ويكذب بالذي تحققه وينفي ما يثبته وذلك إذا تدبره العاقل الأريب علم أن
فاعله من عقله عديم وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله ومن قال سأنزل
مثل ما أنزل الله ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال زعم أنه لو شاء
قال مثله يعني الشعر فكأنه خالف سأنزل مثل ما أنزل الله أي سأنزل مثل ما قال من الشعر
وكذلك تأوله السدي وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى **القول**
في تأويل قوله عز ذكره ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا
أيديهم أخرجوا أنفسكم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين
يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد والقائلين ما أنزل الله
على بشر من شيء والمفترين على الله كذبا الزاعمين أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء والقائلين
سأنزل مثل ما أنزل الله فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم أمر الله وحان فناء
آجالهم والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم كما قال جل ثناؤه فكيف
إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا
ما أسخط الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم والغمرات جمع غمرة وغمرة كل شيء كثرته
ومعظمه وأصله الذي يغمر الأشياء فيغطيها ومنه قول الشاعر

وهل ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت قال
سكرات الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في غمرات الموت يعني سكرات الموت
وأما بسط الملائكة أيديها فإنه مدها ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها
عند ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكة باسطوا أيديهم يقول الملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم
والظالمون في غمرات الموت وملك الموت يتوفاهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وقال
آخرون بل بسطها أيديها بالعذاب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك والملائكة باسطوا

ايديهم بالعذاب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن
ابن عيينة عن اسمعيل عن ابي خالد عن ابي صالح والملايكة باسطوا ايديهم باخراج انفسهم
فان قال قايل ما وجه قوله اخرجوا انفسكم ونفوس بني ادم انما يخرجها من ابدانها
الهها رب العالمين فكيف خوطب هولا الكفار وامروا في حال الموت باخراج انفسهم
فان كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكونوا بخروجها من ابدانهم يقبضون انفس اجسامهم قيل
ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت وانما ذلك امر من الله على السن رسله الذين يقبضون
ارواح هولا القوم من اجسامهم باداء ما اسكنها ربها من الارواح اليه وتسليمها الى رسله
الذين يتوفونها **القول في تاويل قوله عز ذكره** اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون وهذا خبر
من الله جل ثناوه عما يقول رسل الله التي يقبض ارواح هولا الكفار لها يخبر عنها انها تقول
لاجسامها ولا صحابها اخرجوا انفسكم الى سخط الله ولعنته فانكم اليوم تثابون على كفركم
بالله وقيلكم عليه الباطل وزعمكم ان الله اوحى اليكم ولم يوح اليكم شيا وانكاركم ان يكون
الله انزل على بشر شيا واستكباركم عن الخضوع لامر الله وامر رسوله والانقياد لطاعته
عذاب الهون وهو عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار انفسهم وذلتها
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما عذاب الهون فالذي يهينهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج اليوم تجزون عذاب الهون قال عذاب الهون في الاخرة بما كنتم تعملون
والعرب اذا ارادت بالهون معنى الهوان ضمت الهاء واذا ارادت به الرفق
والدعة وخفة المونة فتحت الهاء فقالوا هو قليل هون المونة ومنه قول الله
الذين يمشون على الارض هونا يعني بالرفق والسكينة والوقار ومنه قول
المثنى بن جندل الطهوي

ونقض ايام نقضن اسره • هونا والقى كل شيخ فخره

ومنه قول الاخر

هونكما لا يرد الدهر ما فاتا • لا تهلكا اسفا في اثر من ماتا

يريد رويدا وقد حكي فتح الهاء في ذلك بمعنى الهوان واستشهدوا على ذلك ببيت
عامر بن جوين

يهين النفوس وهون النفوس • عند الكريهة اغلى لها

والمعروف من كلامهم ضم الهاء منه اذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الاصبع
العدواني في قوله

اذهب اليك فما امي براعية • ترعى المخاض ولا اغضي على الهون

يعني على الهوان واذا كان بمعنى الرفق فتحها

ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وهذا خبر من الله جل ثناوه عن ما هو قايل يوم القيمة لهولا العادلين به الالهة
والانداد يخبر عباده انه يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جيتمونا فرادى يعني بقوله
فرادى وحدانا لا مال معهم ولا اثاث ولا رقيق ولا شي مما كان الله خولهم في الدنيا كما خلقناكم
اول مرة عراة غلفا غرلا حفاة كما ولدتهم امهاتهم وكما خلقهم جل ثناوه في بطون امهاتهم
لا شي عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا وفرادى جمع فرد يقال لواحدها فرد
كما قال نابغة بني ذبيان

من وحش وجرة موشي اكارعه • طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

وفرد وفريد كما يقال وحد ووحيد في واحد الاوحاد وقد يجمع الفرد الفراد
كما يجمع الوحد الوحاد ومنه قول الشاعر

ترى النعرات الزرق تحت لبانه • فرادا ومثنى اصعقتها صواهله

وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يقول فرادى جمع فرد كما قيل توم وتوام للجميع ومنه
الفرادى الرداف والقرناء ويقال رجل فرد وامراة فرد اذا لم يكن لها اخ وقد فرد الرجل
فهو يفرد فرودا يراد به تفرد فهو فارد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قال اخبرني عمرو ان ابن ابي هلال حدثه انه سمع القرظي يقول
قرات عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم

اول

اول مرة فقالت واسواتاه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوءة
بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امري منهم يوميذ شان يغنيه لا ينظر
الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض واما قوله
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فانه يقول خلفتم ايها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون
به فيها خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناوه لهولا المشركين بمباهاتهم
التي كانوا يتباهون بها في الدنيا باموالهم وكل ما ملكته غيرك واعطيته فقد خولته
يقال منه خال الرجل يخال اشد الخال وهو خايل ومنه قول
ابي النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل • كوم الذرى من خول المخول

وقد ذكر ان ابا عمرو بن العلا كان ينشد بيت زهير

هنالك ان يستخولوا المال يخولوا • وان يسالوا يعطوا وان ييسروا يغلوا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وتركتم ما خولناكم من المال والخدم وراء ظهوركم في الدنيا **القول في تاويل قوله
عز وجل** وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء يقول تعالى ذكره
لهولا العادلين بربهم الانداد يوم القيمة ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا
تزعمون انهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيمة وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن
الحرث لقيله ان اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيمة وقيل ان ذلك
كان قول كانة عبدة الاوثان **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فان المشركين كانوا يزعمون انهم كانوا
يعبدون الالهة لانهم شفعاء لهم يشفعون لهم عند الله وان هذه الالهة شركاء لله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني الحكم بن ابان
عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت
هذه الاية ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله شركاء **القول
في تاويل قوله عز ذكره** لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يقول تعالى ذكره
مخبرا عن قيله يوم القيمة لهولا المشركين به الانداد لقد تقطع بينكم يعني تواصلهم الذي
كان بينكم في الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا
يتواصلون ولا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون
فاضمحل ذلك كله في الاخرة فلا احد منهم ينصر صاحبه ولا يواصله وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لقد تقطع
بينكم البعض تواصلهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال تواصلهم في الدنيا حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني الارحام والمنازل حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد تقطع بينكم
يقول تقطع ما بينكم حدثنا ابو كريب قال قال ابو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل
في الدنيا واختلفت القراة في قوله بينكم فقراته عامة قراة اهل المدينة نصبا بمعنى
لقد تقطع ما بينكم وقرا ذلك عامة قراة مكة والعراق لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى
لقد تقطع وصلكم والصواب من القول عندي في ذلك
ان يقال انهما قراتان مشهورتان باتفاق المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب
الصواب وذلك ان العرب قد تنصب بين في موضع الاسم ذكر سماعا منها
اتاني نحوك ودونك وسواك نصبا في موضع الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع في بين اذا كان

الفعل بها وعيث اسماء وبينه بيت مهلهل

كان رماحهم اشطان بير بعيد بين جاليها جرور

برفع بير اذ كانت غيلا بالاغلب عليهم في كلامهم النصب فيهما في كل حال لكونها صفة وفي حال كونها اسما واما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وجار عنكم وبطل ما كنتم من الهتكم تزعمون انه شريك ربكم وانه لكم شفيع عنده فلا يشفع لكم اليوم **القول في تاويل قوله عز وجل** ان الله فالق الحب والنوى وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هولاء العادلين به الالهة والاوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطا ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام في عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذي له العبادة ايها الناس دون كل ما تعبدون من الالهة والاوثان هو الله الذي فلق الحب يعني شق الحب من كل ما ينبت من النبات فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة فاخرج منه الشجر والحب جمع الحبة والنوى جمع النواة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله فالق الحب والنوى اما فالق الحب والنوى ففالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال الحب والنوى قال يفلق الحب والنوى عن النبات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فلقه فانبت منه ما انبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخله وفلق الحبة فاخرج نبات الذي خلق وقال اخرون معنى فالق خالق **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خلق الحب والنوى وقال اخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذي في الحبة والنواة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قوله ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القاسم ابن ابي بزة عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول خلق الحب والنوى يعني كل حبة واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك باخباره عن اخراجه الحي من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انه انما عني باخباره عن نفسه انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كما هو مخرج الحي من الميت والميت من الحي واما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى فالق انه خالق فقول ان لم يكن اراد به انه خالق منه النبات والغروس بفلقه اياه فقول لا اعرف له وجها لانه لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشيء بمعنى خلق **القول في تاويل قوله عز وجل** يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحي من الحب الميت ومخرج الحب الميت من السنبل الحي والشجر الحي من النوى الميت والنوى الميت من الشجر الحي والشجر ما دام قائما على اصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فان العرب تسميه حيا فاذا يبس وجف او قطع من اصله او قطع سموه ميتا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما يخرج الحي من الميت فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ويخرج الحبة

الميتة

الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن السدي عن ابي مالك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج النطفة الميتة من الحي ثم يخرج من النطفة بشرا حيا وانما اخترنا التاويل الذي اخترنا في ذلك لانه عقيب قوله ان الله فالق الحب والنوى على ان قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وان كان خبرا من الله عن اخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فانه داخل في عمومه ما روي عن ابن عباس في تاويل ذلك وكل ميت اخرجه الله من جسم حي وكل حي اخرجه الله من جسم ميت واما قوله ذلكم الله فانه يقول فاعل ذلك كله الله جل جلاله فانى تؤفكون يقول فاي وجوه الصد عن الحق ايها الجاهلون تصدون عن الصواب وتصرفون افلا تتدبرون فتعقلون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى فاخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعا وحروثا وثمارا تتغذون ببعضه وتفكهون ببعضه شريك في عبادته ما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر **القول في تاويل قوله** فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يعني بقوله فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده والاصباح مصدر من قول القائل اصبحنا اصباحا وبنحو ما قلنا في ذلك قال عامة اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فالق الاصباح قال اضاءة الصبح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الفجر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله فالق الاصباح قال فالق الصبح حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فالق الاصباح يعني بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الصبح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الاصباح قال الاصباح من الليل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الاصباح يقول فالق النور نور النهار وقال اخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يقول خلق الليل والنهار وذكر عن الحسن البصري رضي الله عنه انه كان يقرا فالق الاصباح بفتح الالف كانه تاول ذلك بمعنى جمع صبح كانه اراد صبح كل يوم فجعله صباحا ولم يبلغنا عن احد سواه انه قرا كذلك والقراة التي لا نستجيز تعديها بكسر الالف فالق الاصباح لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحة ذلك ورفض خلافه واما قوله وجاعل الليل سكنا فان القراة اختلفت في قراته فقرا ذلك عامة قراة اهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين وجاعل الليل بالالف على لفظ الاسم ورفعه عطفا على فالق وخفض الليل باضافة جاعل اليه ونصب الشمس والقمر عطفا على موضع الليل لان الليل وان كان مخفوضا في اللفظ فانه في موضع النصب لانه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك على معنى الليل لا على لفظه لدخول قوله سكنا بينه وبين الليل قال الشاعر

قعودا لدى الابواب طلاب حاجة عوان من الحاجات او حاجة بكرا

فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الاولى لا على لفظها لان معناها النصب وان كانت في اللفظ خفضا وقد يجوز ان يكون هذا البيت معطوفا بالثاني على معنى الذي قبله لا على لفظه وان لم يكن بينهما حائل كما قال بعضهم بينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين وجعل الليل سكنا والشمس على فعل بمعنى الفعل الماضي ونصب الليل والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراتان مستفيضتان

في قراءة الامصار بمعنى غير مختلفين فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الاعراب
والمعنى واخبر جل ثناؤه انه جعل الليل سكنا لانه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدأ
فيه فيستقر في مسكنه ومأواه **القول في تأويل قوله عز ذكره**
والشمس والقمر حسبانا قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التأويل
في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وجعل الشمس والقمر يجريان في افلاكهما بحساب
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا
يعني عدد الايام والشهور والسنين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان
الى اجل جعل لهما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي والشمس والقمر حسبانا يقول بحساب
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله والشمس والقمر حسبانا قال الشمس والقمر في حساب فاذا خلت
ايامهما فذاك آخر الدهر واول الفزع الاكبر ذلك تقدير العزيز العليم حدثني الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والشمس والقمر حسبانا قال هو
مثل قوله كل في فلك يسبحون ومثل قوله والشمس والقمر بحسبان وقال آخرون
معنى ذلك وجعل الشمس والقمر ضياء **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر
حسبانا اي ضياء واولى القولين في تأويل ذلك عندي بالصواب تأويل من تأوله
وجعل الشمس والقمر بحساب وعدد لبلوغ امرهما ونهاية آجالهما ويدوران لمصالح
الخلق التي جعلا لها وانما قلنا ذلك اولى التأويلين بالآية لان الله تعالى ذكره
ذكر قبله اياديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الاصباح لهم واخراج النبات
والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر
والبحر فكان وصفه اجراءه الشمس والقمر لمنافعهم اشبه بهذا الموضع من ذكر اضاءتهما
لانه قد وصف ذلك قبل بقوله فالق الاصباح فلا معنى لتكريره مرة
اخرى في آية واحدة لغير معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كما الشهبان جمع
شهاب وقد قيل ان الحسبان في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت
الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته
اي حسابه واحسب ان قتادة في تأويل ذلك بمعنى الضياء ذهب الى شيء يروى
عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال نارا فوجه تأويل قوله
والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التأويل وليس هذا من ذلك المعنى في شيء فاما
حسبته احلسته عليها ونصب قوله حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين
يقول معناه والشمس والقمر حسبانا اي بحساب فحذف الباء كما حذفها من قوله
الله اعلم من يضل عن سبيله اي اعلم بمن يضل عن سبيله **القول
في تأويل قوله عز ذكره** ذلك تقدير العزيز العليم يقول تعالى ذكره وهذا
الفعل الذي وصفه انه فعله وهو فلقه الاصباح وجعله الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر احد اراده بسوء وعقاب
او انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم لا تقدير الاصنام والاوثان
التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفقه شيئا ولا تعقله ولا تضر ولا تنفع وان اريدت بسوء لم تقدر
على الامتناع منه ممن اراده بها يقول جل ثناؤه واخلصوا ايها الجهلة عبادتكم
لفاعل هذه الاشياء ولا تشركوا في عبادته شيئا غيره **القول في تأويل
قوله عز وجل** وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم
ايها الناس النجوم ادلة في البر والبحر اذا ضللتم الطريق او تحيرتم فلم تهتدوا
فيها ليلا تستدلون بها على المحجة فتهتدون بها الى الطريق والمحجة فتسلكونه

وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال جل ثناؤه وعلامات وبالنجم هم يهتدون اي من ضلال
الطريق في البر والبحر وعنى بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الخطأ والضلال وظلمة الارض
او الماء وقوله قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا الحجج فيكم
وبيناها ايها الناس ليتدبرها اولوا العلم بالله منكم ويفهمها اولو الحجى منكم فينيبوا من جهلهم
الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون ولا يتمادوا عنادا
لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطأ غيهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل
التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق
القول في تأويل قوله وهو الذي انشأكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول تعالى ذكره وانه ربكم ايها
العادلون بالله غيره الذي انشأكم يعني الذي ابتدأ خلقكم من معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي انشأكم من نفس واحدة من آدم عليه
السلام واما قوله فمستقر ومستودع فان اهل التأويل في تأويله مختلفون
فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم
ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم
عن عبد الله يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام ومستودعها حيث
تموت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله انه قال
المستودع حيث تموت والمستقر ما في الرحم حدثت عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال المستقر الرحم والمستودع المكان
الذي تموت فيه حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا محمد بن فضيل وعلي بن هاشم
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام
ومستودعها في الارض حين تموت فيها حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا
ابن ادريس عن ليث عن مقسم قال مستقرها في الصلب حيث تأوي اليه ومستودعها
حيث تموت وقال آخرون المستودع ما كان في اصلاب الآباء والمستقر
ما كان في بطون النساء او بطون الارض او على ظهورها **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر
عن سعيد بن جبير في قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا في اصلاب
الرجال فاذا قروا في ارحام النساء او على ظهر الارض او في بطنها فقد استقروا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير فمستقر ومستودع قال
المستودعون ما كانوا في اصلاب الرجال فاذا قروا في ارحام النساء وعلى ظهر الارض
فقد استقروا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يعلم مستقرها
ومستودعها قال المستودع في الصلب والمستقر ما كان على وجه الارض او في الارض
وقال آخرون بل معنى ذلك فمستقر في الارض على ظهرها ومستودع عند الله
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن
سفيان عن المغيرة عن ابي الخير تميم بن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر
الارض والمستودع عند الرحمن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المستقر الارض والمستودع عند ربك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن ابراهيم قال قال عبد الله مستقرها في الدنيا ومستودعها
في الآخرة يعني فمستقر ومستودع حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع
في الصلب والمستقر في الآخرة وعلى وجه الارض وقال آخرون معنى ذلك فمستقر
في الرحم ومستودع في الصلب **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد قال
حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فمستقر

ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في صلب لم يخلق سيخلق حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن يحيى الجابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال المستقر الذي قد استقر
في الرحم والمستودع الذي قد استودع في الصلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن أبي الخير تميم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس سل فقلت
مستقر ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في الصلب حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
في قوله فمستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب
العالمين من ما هو خالقه ولم يخلقه حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يعلم مستقرها ومستودعها
قال المستقر ما كان في الرحم من ما هو حي وما قد مات والمستودع ما في الصلب
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال قال
لي ابن عباس وذلك قبل ان يخرج وجهي اتزوجت يا ابن جبير قال قلت لا وما اريد
ذلك يومي هذا قال فقال اما انه مع ذلك سيخرج ما كان في صلبك من المستودعين
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال قال لي محمد عن ابن عباس تزوجت قلت
لا قال تزوج قال فضرب ظهري وقال ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فمستقر ومستودع قال والمستقر في الارحام قال والمستودع في الصلب
لم يخلق وهو خالقه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال المستقر في الرحم
والمستودع ما استودع في اصلاب الرجال والدواب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم والمستودع ما استودع
في الصلب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير تميم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة
ابن حميد عن عمار الذهبي عن رجل عن كريب قال دعاني ابن عباس فقال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ابن عباس الى فلان
حبر تيماء سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد قال فقلت
تبدأه تقول السلام عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب سلام
عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب سلام عليك اما بعد فحدثني عن
مستقر ومستودع قال ثم بعث بالكتاب الى اليهودي فاعطيته اياه فلما نظر
اليه قال مرحبا بكتاب خليلي من المسلمين فذهب بي الى بيته ففتح اسفاطا له
كبيرة فجعل يطرح تلك الاشياء لا يلتفت اليها قال قلت ما شأنك قال هذه
اشياء كتبها اليهود حتى اخرج سفر موسى عليه السلام قال فنظر اليه مرتين فقال
المستقر الرحم قال ثم قرا ونقر في الارحام ما نشاء وقرا ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين قال مستقره فوق الارض ومستقره في الرحم ومستقره تحت
الارض حتى يصير الى الجنة او الى النار حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان
عن ابن جريج عن عطا فمستقر ومستودع قال المستقر ما استقر في ارحام النسا
والمستودع ما استودع في اصلاب الرجال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله
عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال المستقر الرحم والمستودع في اصلاب
الرجال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن عطا
وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمستقرها استقر في ارحام النسا ومستودع ما كان
في اصلاب الرجال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال حدثنا جرير
عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم والمستودع ما استودع في
الصلب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع الصلب حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال اتينا ابراهيم عند المسا فاخبرونا
انه قد مات فقلنا هل ساله احد عن شي قالوا عبد الرحمن بن الاسود عن

المستقر

عن المستقر والمستودع فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال اتينا ابراهيم
وقد مات قال فحدثني بعضهم ان عبد الرحمن بن الاسود ساله قبل ان يموت عن المستقر
والمستودع فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال اتينا منزل ابراهيم فسالنا عنه
فقالوا قد توفي فسأله عبد الرحمن ابن الاسود فذكر نحوه حدثني به يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون انه بلغه ان عبد الرحمن بن الاسود سال ابراهيم
عن ذلك فذكر نحوه حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة
عن العلا بن هارون قال انتهيت الى منزل ابراهيم حين قبض فقلت لهم هل ساله
احد عن شي فقالوا ساله عبد الرحمن بن الاسود عن مستقر ومستودع فقال
اما المستقر فما استقر في ارحام النسا والمستودع ما في اصلاب الرجال حدثنا ابو
كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في فمستقر ومستودع
قال المستقر الرحم والمستودع الصلب حدثني يونس قال حدثنا سفيان
عن رجل حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس الا تنكح ثم قال
اما اني اقول لك هذا واني لاعلم ان الله مخرج من صلبك ما كان فيه
مستودع حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر
ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فمستقر ومستودع قال مستقر في الرحم
ومستودع في الصلب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فمستقر ومستودع
اما مستقر فما استقر في الرحم واما مستودع فما استودع في الصلب حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمستقر ومستودع قال مستقر
في الارحام ومستودع في الاصلاب حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير وابي حمزة عن ابراهيم
قالا مستقر ومستودع قالا المستقر في الرحم والمستودع في الصلب وقال
اخرون المستقر في القبر والمستودع في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقول مستقر في القبر ومستودع في الدنيا واوشك
ان يلحق بصاحبه واولى التاويلات في ذلك بالصواب ان يقال ان الله
جل ثناوه عم بقوله فمستقر ومستودع كل من خلقه الذي انشاه من نفس واحدة مستقرا
او مستودعا ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ولا شك ان من بني ادم مستقرا
في الرحم ومستودعا في الصلب ومنهم من هو مستقر على ظهر الارض فكل مستقر او مستودع
بمعنى من هذه المعاني فداخل في عموم قوله فمستقر ومستودع ومراد به الا ان ياتي خبر
يجب التسليم له بانه معني به معنى دون معنى وخاص دون عام واختلفت
القراء في قراءة قوله فمستقر ومستودع فقرات ذلك عامة قراءة اهل المدينة
والكوفة فمستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله في مقره فهو مستقر ومنهم من
استودعه الله فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرا ذلك بعض اهل
المدينة وبعض اهل البصرة فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنهم من استقر في مقره
فهو مستقر فيه واولى القراتين بالصواب عندي وان كان لكليهما وجه صحيح
فمستقر بمعنى استقره الله في مستقره ليأتلف المعنى فيه وفي المستودع في
ان كل واحد منهما لم يسم فاعله وفي اضافة الخبر بذلك الى الله في ان المستقر
هذا والمستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراءة قوله ومستودع بفتح
الدال على وجه ما لم يسم فاعله فاجراء الاول اعني قوله فمستقر عليه اشبه
من عدوله عنه واما قوله قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يقول تعالى قد بينا

الحجج وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون
الآيات والذكر فإنهم إذا اعتبروا بما نبههم عليه من إنشائه من نفس واحدة ما عاينوا
من البشر وخلقه ما خلق منها من عجائب الألوان والصور علموا أن ذلك من فعل
من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم إياه كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
يقول قد بينا الآيات لقوم يفقهون **القول في تأويل قوله عز ذكره**
وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا
يقول تعالى ذكره والله الذي له العبادة خالصة لا شركة فيها لشيء سواه هو الإله
الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء
الأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم ما يتغذون به
ويأكلونه فينبتون عليه وينمون وإنما معنى قوله فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا به ما ينبت
كل شيء وينمو عليه ويصلح ولو قيل معناه فأخرجنا به نبات جميع أنواع النبات
فيكون كل شيء هو أصناف النبات كان مذهبا وإن كان الوجه الصحيح هو القول الأول
وقوله فأخرجنا منه خضرا يقول فأخرجنا منه يعني من الماء الذي أنزلناه من السماء خضرا
رطبا من الزرع والخضر هو الأخضر كقول العرب أرنيها نمرة أركها مطرة يقال
خضرت الأرض خضرا وخضارة والخضرة رطب البقول ويقال نخلة خضرة إذا كانت
ترمي ببسرها أخضر قبل أن ينضج وقد اختضر الرجل واغتضر إذا مات شابا مصححا
ويقال هو لك خضرا مضرا أي هنيئا مريئا قوله نخرج منه حبا متراكبا يقول نخرج
من الخضر حبا يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والأرز وما أشبه ذلك
من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فهذا السنبل والله أعلم
القول في تأويل قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية
يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوانها دانية ولذلك رفعت القنوان
والقنوان جمع قنو كالصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنا
يثنى قنوان ويجمع قنوان وقنوان قالوا في جمع قليله ثلاثة أقناء والقنوان من لغة
الحجاز والقنيان من لغة قيس وقال امرؤ القيس

فأثت أعاليه وآدت أصوله ... ومال بقنيان من البسر أحمرا

ويقال قنيان أيضا وقال آخر

لها ذنب كالقنو قد مذلت به ... وأسحم للتخطار بعد الشذر

ويعني بقوله دانية قريبة متهدلة وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان
دانية قال عذوق متهدلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة قنوان دانية يقول متهدلة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن البراء في قوله قنوان دانية قال قريبة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي إسحاق
عن البراء بن عازب قنوان دانية قال قريبة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها
قنوان دانية قال الدانية لتهدل العذوق من الطلع حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني النخل القصار الملتزقة بالأرض والقنوان
طلعه **القول في تأويل قوله** وجنات من أعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يقول تعالى ذكره وأخرجنا أيضا جنات
من أعناب يعني بساتين من أعناب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة القراء

وجنات

وجنات نصبا غير أن التاء كسرت لأنها تاء جمع المؤنث وهي في موضع النصب وقد حدثني
الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام عن الكسائي قال أخبرنا حمزة عن الأعمش أنه
قرأ وجنات من أعناب بالرفع فرفع جنات على إتباعها القنوان في الإعراب وإن لم تكن
من جنسها كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها النصب وجنات من أعناب لإجماع الحجة من
القراء على تصويبها والقراءة بها ورفضهم ما عداها وبعد معنى ذلك من الصواب
إذا قرئ رفعا وقوله والزيتون والرمان عطف بالزيتون على الجنات يعني وأخرجنا الزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه وكان قتادة يقول في معنى مشتبها وغير متشابه
ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات
من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه قال مشتبها ورقه مختلفا ثمره وجائز أن يكون
مرادا به مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم ومعنى الكلام وشجر الزيتون والرمان فاكتفى
من ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل واسأل القرية فاكتفي بذكر القرية من ذكر أهلها لمعرفة
المخاطبين بذلك بمعناه **القول في تأويل قوله عز وجل** انظروا إلى
ثمره إذا أثمر وينعه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة
وبعض أهل البصرة والكوفة انظروا إلى ثمره بفتح الثاء والميم وقرأه بعض قراء أهل مكة وعامة
قراء الكوفيين إلى ثمره بضم الثاء والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى
الكلام انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سميناها من النخل والأعناب والزيتون والرمان
إذا أثمر وأن الثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبة والخشب جمع خشبة وكان من ضم الثاء والميم
وجه ذلك إلى أنه جمع ثمار كما الحمر جمع حمار والحرب جمع حراب وقد حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي [illegible] عن الأعمش عن يحيى بن وثاب
أنه كان يقرأ إلى ثمره يقول هو أصناف المال حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا
ابن أبي حماد قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال الثمر
هو المال والثمر ثمر النخل وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ
انظروا إلى ثمره بضم الثاء والميم لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافا من المال كما قال يحيى بن وثاب
وكذلك حب الزرع المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات من الأعناب والزيتون
والرمان فكان ذلك أنواعا من الثمر فجمعت الثمرة ثمرا ثم جمع ذلك فقيل انظروا إلى ثمره
فكان ذلك جمع الثمار والثمار جمع الثمر وأما قوله وينعه فإنه نضجه
وبلوغه حين يبلغ وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في ينعه
إذا فتحت ياؤه هو جمع يانع كالتجر جمع تاجر والصحب جمع صاحب وكان بعض أهل الكوفة
ينكر ذلك ويرى أنه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو ينع ينعا ويحكي في مصدره عن
العرب لغات ثلاثا ينع وينع وينع وكذلك في النضج النضج والنضج وأما في قراءة
من قرأ ذلك ويانعه فإنه يعني به وناضجه وبالغه وقد يجوز في مصدره ينوعا ومسموع
من العرب أينعت الثمرة تونع إيناعا ومن لغة الذين قالوا ينع قول الشاعر

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وينعه يعني إذا نضج حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انظروا إلى ثمره
إذا أثمر وينعه قال ينعه نضجه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه أي نضجه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وينعه قال نضجه حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وينعه يقول ونضجه
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وينعه قال ينعه نضجه حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وينعه قال نضجه
القول في تأويل قوله إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون يقول

تعالى ذكره انه انزل من السماء الماء الذي اخرج به نبات كل شيء والخضر الذي اخرج منه الحب المتراكب وسائر ما عدد في هذه الآية من صنوف خلقه لآيات يقول في ذلكم ايها الناس اذا انتم نظرتم الى ثمره عند عقد ثمره وعند ينعه وانتهائه فرأيتم اختلاف احواله وتصرفه في زيادته ونموه علمتم ان له مدبرا ليس كمثله شيء ولا يصلح العبادة الا له دون الآلهة والانداد وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون لانهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقا من باطل ولا يتبين هدى من ضلالة

القول في تأويل قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم يعني بذلك جل ثناؤه وجعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والانداد لله شركاء الجن كما قال جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وفي الجن وجهان احدهما ان يكون تفسيرا للشركاء والآخر ان يكون معنى الكلام وجعلوا لله الجن شركاء وهو خالقهم واختلفوا في قراءة قوله وخلقهم فقرأته قراءة الامصار وخلقهم على معنى ان الله خلقهم منفردا بخلقه اياهم وذكر عن يحيى بن يعمر ما حدثني به احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم ابن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن واصل مولى ابي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر انه قال شركاء الجن وخلقهم بجزم اللام بمعنى انهم قالوا ان الجن شركاء لله في خلقه ايانا قال ابو جعفر واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وخلقهم لاجماع الحجة من القراء عليها واما قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم فانه يعني بقوله وخرقوا اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه اذا افتعله وافتراه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين وبنات يعني انهم تخرصوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال جعلوا له بنين وبنات حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال كذبوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله شركاء الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون اما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان واما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال خرصوا له بنين وبنات حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وخرقوا له بنين وبنات بغير علم يقول قطعوا له بنين وبنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير ابنا الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال خرقوا كذبوا لم يكن لله بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون الملائكة بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اخترقوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد خرقوا كذبوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين وبنات قال وصفوا له حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن ابي عمرو وخرقوا له بنين وبنات قال تفسيرها وكذبوا فتأويل الكلام اذا وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم اياه وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات يقول وتخرصوا لله كذبا فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله وبعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الها ان يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك

القول في تأويل قوله عز وجل سبحانه وتعالى عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزه الله وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه في ادعائهم له شركاء من الجن واختراقهم له بنين وبنات وذلك لا ينبغي ان يكون من

صفته لان ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الاولاد والذين يضطرهم لضعفهم الشهوات الى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شيء الى شيء ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته الى النساء الى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة وقوله تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروي عن قتادة في تأويل قوله عما يصفون انه يكذبون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون واحسب ان قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك انهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين وبنات لا انه وجه تأويل الوصف الى الكذب

القول في تأويل قوله عز وجل بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يقول تعالى ذكره الذي جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بديع السموات والارض يعني مبتدعها ومحدثها وموجدها بعد ان لم تكن كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بديع السموات والارض قال هو ابتدع خلقهما جل جلاله فخلقهما ولم يكونا شيئا قبله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون من الذكر والانثى ولا ينبغي ان يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد وذلك انه هو الذي خلق كل شيء يقول فاذا كان لا شيء الا الله خلقه فانى يكون لله ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد

القول في تأويل قوله عز وجل وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره والله خلق كل شيء ولا خالق سواه وكل ما تدعون ايها العادلون بالله الاوثان من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذي تدعونه ربا وتزعمون انه له ولد او جنيا او انسيا وهو بكل شيء عليم يقول والله الذي خلق كل شيء لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء عالم بعددكم واعمالكم واعمال من دعوتموه ربا او لله ولدا وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازي كلا بعمله

القول في تأويل قوله عز ذكره ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره هو الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم هو الله ربكم ايها العادلون بالله الآلهة والاوثان والجاعلون له الجن شركاء والهتكم التي لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تفعل خيرا ولا شرا لا اله الا هو وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه للذين زعموا ان الجن شركاء الله يقول جل ثناؤه لهم ايها الجاهلون انه لا شيء له الالوهية والعبادة الا الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم فانه لا ينبغي ان تكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات والارض الا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فانه خالق كل شيء وبارئه وصانعه وحق على المصنوع ان يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شيء وكيل يقول والله على كل ما خلق من شيء رقيب وحفيظ يقوم بارزاق جميعه واقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته

القول في تأويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اختلف اهل التأويل في تأويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الابصار وهو يحيط بها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يقول لا يحيط بصر احد بالملك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اعظم من ان تدركه الابصار حدثني يونس بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار الآية واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله قال فلما ادركه الغرق قال آمنت قالوا فوصف الله تعالى ذكره الغرق بانه ادرك فرعون ولا شك ان الغرق غير موصوف بانه رآه ولا هو مما يجوز وصفه بانه يرى شيئا قالوا فمعنى قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه بعيد لان الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل اصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب منهم اصحاب فرعون فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون لان الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم انهم لا يدركون لقوله ولقد

او حجبنا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا
فاذا كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه ويدركه ولا يراه فكان معلوما بذلك ان قوله
لا تدركه الابصار من معنى لا تراه الابصار بمعزل وان معنى ذلك لا تحيط به الابصار
لان الاحاطة به غير جائزة قالوا فالمؤمنون واهل الجنة يرون ربهم بابصارهم ولا تدركه
ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ كان غير جائز ان يوصف الله بان شيئا يحيط به قالوا ونظير
جواز وصفه بانه يرى ولا يدرك جواز وصفه بانه يعلم
ولا يحاط به وكما قال جل ثناؤه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا فنفى جل ثناؤه
عن خلقه ان يكونوا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا ومعنى العلم في هذا الموضع المعلوم
قالوا فلم يكن في نفيه عن خلقه ان يحيطوا بشيء من علمه الا بما شاء نفي عن ان يعلموه قالوا فاذا لم
يكن في نفي الاحاطة بالشيء علما نفي للعلم به كان كذلك لم يكن في نفي ادراك الله عن
البصر نفي رؤيته له قالوا وكما جاز ان يعلم الخلق اشياء ولا يحيطون بها علما كذلك جائز ان يروا
ربهم بابصارهم ولا يدركوه بابصارهم اذ كان معنى الرؤية غير معنى الادراك ومعنى
الادراك غير معنى الرؤية وانما معنى الادراك انما هو الاحاطة كما قال ابن عباس في
الخبر الذي ذكرناه قبل قالوا فان قال لنا قائل وما انكرتم ان يكون معنى قوله لا تدركه
الابصار لا تراه الابصار قلنا له انكرنا ذلك لان الله جل ثناؤه اخبر في كتابه ان وجوها
في القيامة اليه ناظرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر امته انهم سيرون
ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب قالوا فاذا كان
الله قد اخبر في كتابه بما اخبر وحققت اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا
عنه من قيله صلى الله عليه وسلم ان تاويل قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
انه نظر ابصار العيون لله جل جلاله وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا وكان مع
ذلك غير جائز ان يكون احد هذين الخبرين ناسخا للاخر اذ كان غير جائز في الاخبار لما قد بينا
في كتابنا كتاب لطيف البيان عن اصول الاحكام وغيره علم ان معنى قوله
لا تدركه الابصار غير معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان اهل الجنة ينظرون
بابصارهم يوم القيامة الى الله ولا يدركونه بها تصديقا لله في كلا الخبرين وتسليما لما جاء
تنزيله على ما جاء به في السورتين وقال اخرون معنى ذلك لا تراه الابصار وهو يرى
الابصار **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تدركه الابصار لا يراه شيء وهو يرى
الخلائق حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق
عن عائشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
ولكن قد راى جبريل في صورته مرتين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسمعيل عن ابي خالد
عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت سبحان
الله لقد قف شعري مما قلت ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى وابن علية عن داود عن الشعبي عن مسروق
عن عائشة بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال
قالت عائشة من قال ان احدا راى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال الله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا
الموضع الرؤية وانكروا ان يكون الله يرى بالابصار في الدنيا والاخرة وتاولوا قوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه وتاول بعضهم في الاخبار
التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية اهل
الجنة ربهم يوم القيامة تاويلات وانكر بعضهم مجيئها ودفعوا ان يكون ذلك من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم
تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار واتوا في ذلك بضروب من التمويهات
واكثروا القول فيه من جهة الاستخراج وكان من اجل ما زعموا انهم علموا به صحة
قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا ابصارهم ترى شيئا الا ما باينها دون ما لاصقها
فانها لا ترى ما لاصقها قالوا فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينه وبينها فضاء وفرجة
قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب

ان

ان يكون الصانع محدودا قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي
يجوز عليها الزيادة والنقصان قالوا واخرى ان من شان الابصار ان تدرك الالوان
كما من شان الاسماع ان تدرك الاصوات ومن شان المتنسم ان يدرك الاعراف
قالوا فمن الوجه الذي فسد ان يكون جائزا ان يقضى للسمع بغير ادراك الاصوات
وللمتنسم الا بادراك الاعراف فسد ان يكون جائزا القضاء للبصر الا بادراك الالوان
قالوا ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون
موصوفا بانه مرئي وقال اخرون معنى ذلك لا تدركه ابصار الخلائق في الدنيا واما في الاخرة
فانها تدركه وقال اهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الرؤية واعتل اهل هذه المقالة
لقولهم هذا بان قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معنى الرؤية فان الرؤية
من احد معانيه وذلك انه غير جائز ان يلحق بصره شيئا فيراه وهو لما ابصره وعاينه غير
مدرك وان لم يحط باجزائه كلها رؤية قالوا فرؤية ما عاينه الرائي ادراك له دون ما لم يره
قالوا وقد اخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة قالوا فمحال ان يكون اليه ناظرة
وهي له غير مدركة رؤية قالوا واذا كان ذلك كذلك كان غير جائز ان يكون اليه ناظرة وهي له
غير مدركة رؤية قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في اخبار الله تضاد
وتعارض وجب وصح ان قوله لا تدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وان معناه لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والاخرة اذ كان الله قد استثنى ما استثنى
منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال اخرون من اهل هذه المقالة
الاية على الخصوص الا انه جائز ان يكون معنى الاية لا تدركه الابصار ابصار الظالمين في الدنيا
والاخرة وتدركه ابصار المؤمنين واولياء الله قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار
بالنهاية والاحاطة واما بالرؤية فبلى قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا
وتدركه في الاخرة وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بما يدركها به المعنى الذي يدرك
به القديم ابصار خلقه فيكون الذي نفى عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذي
اثبته لنفسه اذ كانت ابصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ
فيه وكانت كلها متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شيء قالوا ولا شك في خصوص قوله
لا تدركه الابصار وان اولياء الله سيرونه يوم القيامة بابصارهم غير انا لا ندري اي معاني
الخصوص الاربعة اريد بالاية واعتلوا لتصحيح القول بان الله يرى في الاخرة بنحو علل
الذين ذكرنا قبل وقال اخرون الاية على العموم ولن يدرك الله بصر احد في الدنيا
والاخرة ولكن الله يحدث لاوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه
بها واعتلوا لقولهم هذا بان الله تعالى ذكره نفى عن الابصار ان تدركه من غير ان يدل
فيها او باية غيرها على خصوصها قالوا وكذلك اخبر في اية اخرى ان وجوها اليه يوم القيامة
ناظرة قالوا فاخبار الله لا تتباين ولا تتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل
واعتلوا ايضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جائزا ان نراه في الاخرة بابصارنا هذه وان
زيد في قواها وجب ان نراه في الدنيا وان ضعفت لان كل حاسة خلقت لادراك معنى من
المعاني فهي وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لادراكه وان ضعف
ادراكها اياه ما لم تعدم قالوا فلو كان في البصر ان يدرك صانعه في حال من الاحوال او وقت
من الاوقات ويراه وجب ان يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه قالوا فلما كان
ذلك غير جائز من ابصارنا في الدنيا قالوا فلو كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره
قد اخبر ان وجوها في الاخرة تراه علم انها تراه بغير حاسة البصر اذ كان غير جائز ان يكون
خبره الا حقا والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة
البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ
محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاما ما اعتل به منكروا
رؤية الله بالابصار لما كانت لا ترى الا ما باينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة وكان ذلك
عندهم غير جائز ان يكون رؤية الله بالابصار كذلك لان في ذلك اثبات
حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه فانه يقال لهم هل علمتم موصوفا
بالتدبير سوى صانعكم الا مماسا لكم او مباينا فان زعموا انهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه
ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم او ليس قد علمتموه الا مماسا

لكم ولا مباينا وهو موصوف بأنه يوجد الفعل ولم يجب عندكم إذ كنتم لم تعلموا موصوفا بأنه بغير
ذا الفعل غيره إلا مماسا لكم أو مباينا أن يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بأنه بغير
ذا الفعل لا مماس ولا مباين فأنكروا ذلك كذلك حتى لهم فإنكم وإن يكون الأبصار
كذلك لا يرى إلا مباينا وكانت بينه وبينها فرجة وقد يراه وهو غير مباين لها ولا فرجة
بينه وبينها ولا حقا لها كما علمته بالقلوب موصوفا بأنه بغير الأماسا لها ولا مباينا وقد علمته عندكم
لا كذلك فهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفا بأنه يوجد الفعل لا مماسا
للفعل به أو مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك فهل بينكم وبين من أن يكون موصوفا بأنه بغير
ذا الفعل لا مماسا للفعل به أو مباينا أجاز أن يكون موصوفا برؤية الأبصار لا مماسا لها ولا
مباينا فرق ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا إلا ألزموا في الآخر
مثله وكذلك يسألون فيما عللوا به في ذلك من أن من شأن الأبصار إدراك الألوان
كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات ومن شأن المتنسم درك الأعراف فمن الوجه الذي فسد
أن يقضي السمع لغير درك الأصوات فسد أن تقضي الأبصار لغير درك الألوان فيقال
لهم ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بأنه يريد الفعل إلا ذا لون وقد علمتموه
موصوفا بأنه يريد الألوان فإن قالوا نعم لا يجدون من الإقرار بذلك بدا إلا أن يكذبوا فيزعموا
أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بأنه يريد الفعل غير ذي لون فيسألوا أن ذلك ولا سبيل
إليه فيقال لهم فإذ كان ذلك كذلك فأنكرتم أن يكون الأبصار فيما شاهدتم
وعاينتم لم تجدوها إلا ذوات ألوان ثم لم تجدوا أنفسكم تحكم موصوفا بأنه يريد غير ذي لون
ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في أحدهما شيئا إلا ألزموا في الآخر مثله ولأهل
هذه المقالة مسائل فيها تلبيس كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها إذ لم يكن
قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تأويل
آي الفرقان ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم
إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وأنهم لا يرجعون
في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة
ولا سقيمة فهم في الظلمات يخبطون وفي العمياء يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة
وأما قوله وهو اللطيف الخبير فإنه يقول والله تعالى ذكره المتيسر له من إدراك الأبصار
والمتأتي له من الإحاطة بها رؤية ما يعسر على الأبصار من إدراكها إياه وإحاطتها به ويتعذر
عليها الخبير يقول العليم بخلقه وأبصارهم والسبب الذي له تعذر عليها
إدراكه فلطف بقدرته فهيأ أبصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلم كيف تدبيرها
وشؤونها وما هو أصلح بخلقه كالذي حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله لطيف
خبير قال لطيف باستخراجها خبير بمكانها **القول في تأويل قوله عز وجل**
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وهذا أمر من
الله جل ثناؤه نبيه محمدا أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات من قوله إن الله فالق
الحب والنوى إلى قوله وهو اللطيف الخبير على حججه عليهم وعلى سائر خلقه معهم العادلين
به الأوثان والأنداد والمكذبين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند
الله قل لهم يا محمد قد جاءكم أيها العادلون بالله والمكذبون رسوله بصائر من ربكم أي ما تبصرون
به الهدى من الضلال والإيمان من الكفر وهي جمع بصيرة ومنه قول الشاعر

حملوا بصائرهم على أكتافهم • وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله قد جاءكم بصائر من ربكم قال البصائر الهدى بصائر في قلوبهم لدينهم
وليست ببصائر الرؤوس وقرأ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال
وإنما الدين بصره وسمعه في هذا القلب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قد جاءكم بصائر من ربكم أي بينة وقوله فمن أبصر فلنفسه
يقول فمن تبين حجج الله وعرفها وأقر بها وآمن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق
رسوله وما جاء به فإنما أصاب حظ نفسه ولنفسه عمل وإياها بغى الخير ومن عمي فعليها
يقول ومن لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه من الإيمان بالله ورسوله وتنزيله
ولكنه عمي عن دلالتها التي تدل عليها يقول فنفسه ضر وإليها أساء لا إلى غيرها وأما قوله

وما أنا

وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم وإنما أنا رسول
أبلغكم ما أرسلت به إليكم والله الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم **القول**
في تأويل قوله عز وجل وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دارست ولنبينه
لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره كما صرفت لكم أيها الناس الآيات والحجج في هذه السورة
وبينتها فعرفتكموها في توحيدي وتصديق رسولي وكتابي ووقفتكم عليها كذلك أبين لكم
آياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمري ونهيي كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكذلك نصرف الآيات لهؤلاء العادلين
بربهم كما صرفتها في هذه السورة وليقولوا دارست واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء أهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعني قرأت أنت يا محمد بغير ألف وقرأ ذلك
جماعة من المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من التابعين
وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة وليقولوا دارست بتأويل قارأت وتعلمت لأن المشركين
كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله
ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي
مبين فهذا خبر من الله ينبئ عنهم أنهم كانوا يقولون إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره
فإذا كان كذلك فقراءة ذلك وليقولوا درست يا محمد بمعنى تعلمت من أهل الكتاب
أشبه بالحق وأولى بالصواب من قراءة من قرأه دارست بمعنى قارأتهم وخاصمتهم وغير
ذلك من القراءات واختلفت أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم على
قدر اختلاف القراءة في قراءته ذكر من قرأ ذلك وليقولوا دارست من المتقدمين بمعنى
قارأت وتعلمت وقرأت **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس وليقولوا درست قالوا قرأت وتعلمت يقول ذلك قريش حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وليقولوا درست قال قرأت
وتعلمت حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل وأبيه عن أبي إسحاق
عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وليقولوا درست يقول
قرأت الكتب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثني عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت وقرأت حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن التميمي قال قلت لابن عباس
أرأيت قوله درست قال قرأت وتعلمت حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن
أبي إسحاق عن التميمي قال قلت لابن عباس أرأيت قوله درست قال قرأت وتعلمت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن عباس مثله **ذكر من قال**
ذلك دارست بتأويل قارأت وخاصمت وجادلت من المتقدمين حدثنا عمران بن موسى قال
حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس دارست يقول قارأت
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان
يقرؤها وليقولوا دارست أحسبه قال قارأت أهل الكتاب حدثني محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الوارث قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس
وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو داود قال
حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت التميمي يقول سألت ابن عباس عن قوله
وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن
أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرؤها دارست حدثنا المثنى
قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو المعلى قال سمعت
سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرأ دارست بالألف بجزم السين ونصب
التاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار قال أخبرني عمرو بن كيسان أن ابن عباس كان يقرأ دارست تلوت
خاصمت جادلت حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
ابن دينار عن عمرو بن كيسان عن ابن عباس دارست قال تلوت خاصمت جادلت حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير

في هذه الاية وليقولوا دارست قال قارأت حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا
شعبة قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قرا دارست بالالف ايضا منصبة ادنا وقال
قارأت حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير انه قرا دارست اي ناسخت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وليقولوا دارست قالوا قرأت على يهود وقرؤا
عليك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
دارست يعني اهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد دارست قال قرأت على يهود وقرؤا عليك حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله وليقولوا دارست
قال قالوا دارست اهل الكتاب وقرأت الكتب وتعلمتها ذكر من قرا ذلك درست
بمعنى تليت وقريت على وجه ما لم يسم فاعله حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد
الوارث بن سعيد قال حدثنا الحسين المعلم وسعيد عن قتادة وكذلك تفسير
الايات وليقولوا درست اي قريت وتعلمت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة درست قريت وفي حرف ابن مسعود درس ذكر
من قرا درست بمعنى انمحت وتقادمت اي هذا الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديما وتطاولت
مدته حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
كان الحسن يقرا وليقولوا درست اي انمحت حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا
شعبة قال حدثنا ابو اسحاق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير
الف بنصب السين ووقف التا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقول ان صبيانا ههنا
يقرؤون دارست وانما هي درست حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر قال قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت امحت وقرا ذلك اخرون
درس النبي وتلاه حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا
حجاج عن هارون قال هي في حرف ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم قرا وانما جاز ان يقال مرة درست ومرة درس فيهما
مره وتخبيره من اجل القول وقد بينا اولى هذه القراات في ذلك بالصواب
عندنا والدلالة على صحة ما اخترنا منها واما تاويل قوله ولنبينه لقوم يعلمون يقول
تعالى ذكره كما صرفنا الايات من غيرها كيلا يقولوا لرسولنا الذي ارسلناه اليهم
انما تعلمت ما ياتينا به تتلوه علينا من اهل الكتاب فينزجروا عما تكذيبهم اياه
وبقولهم عليه الافك والزور ولنبين بصرفنا الايات الحق لقوم يعلمون
الحق اذا ابين لهم فيتبعوه ويقبلوه وليس كالذي اذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا من العمه به
بعدا **القول في تاويل قوله عز ذكره** اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو
واعرض عن المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع يا محمد ما امرك
به ربك في وحيه الذي اوحاه اليك واعمل به وانزجر عما زجرك عنه فيه ودع ما يدعوك
اليه مشركوا قومك من عبادة الاوثان والاصنام فانه لا اله الا هو يقول لا معبود
يستحق عليك اخلاص العبادة له الا الله الذي هو فالق الحب والنوى وفالق الاصباح
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا واعرض عن المشركين ودع عنك جدالهم
وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله في براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الاية كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واعرض عن المشركين ونحوه مما امر الله المومنين
بالعفو عن المشركين فانه نسخ ذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **القول
في تاويل قوله عز ذكره** ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت
عليهم بوكيل يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعرض عن
هولا المشركين بالله ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابتهم ولو شاء الله ما اشركوا
يقول لو اراد ربك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم للطف لهم بتوفيقه
اياهم فلم يشركوا به شيئا ولامنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جئتهم به من الحق
من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناوه وانما بعثتك اليهم

رسولا مبلغا ولم نبعثك حافظا عليهم ما هم عاملوه وتحصي ذلك عليهم فان ذلك الينا
دونك وما انت عليهم بوكيل يقول ولست عليهم بقيم تقوم بارزاقهم واقواتهم
ولا بحفظهم فيما لم يجعل اليك حفظه من امرهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو شاء الله ما
اشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى اجمعين **القول في تاويل
قوله عز وجل** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمومنين به لا تسبوا
الذين يدعو المشركون من دون الله من الالهة والانداد فيسب المشركون الله جهلا
منهم بربهم واعتداء بغير علم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك
فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كان المسلمون يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك
عليهم فنهاهم الله ان يستسبوا لربهم فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لما حضر ابا طالب الموت
قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه
فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق
ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحرث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط
وعمرو بن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا
استاذن لنا على ابي طالب فاتى ابا طالب فقال هولاء مشيخة قومك يريدون
الدخول عليك فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه
والهه فدعاه فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هولاء قومك
وبنو عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد ان تدعنا
والهتنا ولندعك والهك قال له ابو طالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
ودانت لكم بها العجم الخراج قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فقال قولوا
لا اله الا الله فابوا واشمازوا فقال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان قومك
قد فزعوا منها فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى ياتوا بالشمس فيضعوها في يدي
ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يويسهم فقالوا لتكفن
عن شتمك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا
بغير علم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسب الكفار الله عدوا بغير علم حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال اذا سببت
الهه سب الهك فلا تسبوا الهتهم واجمعت الحجة من قرا الامصار على قراة ذلك
فيسبوا الله عدوا بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو من قوله
عدوا على انه مصدر من قول القائل عدا فلان على فلان اذا ظلمه واعتدى عليه يعدو
عدوا وعدوا وعدوانا والاعتدا انما هو افتعال من ذلك روي عن الحسن البصري
انه كان يقرا ذلك عدوا مشددة الواو حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا
القاسم بن سلام قال حجاج عن هارون عن عثمان بن سعد فيسبوا الله عدوا بغير علم
مضمومة العين مثقلة وقد ذكر عن بعض البصريين انه قرا ذلك فيسبوا الله عدوا
يوجه تاويله الى انهم جماعة كما قال جل ثناوه فانهم عدو لي الا رب العالمين
وكما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ويجعل نصب العدو حينئذ على الحال
من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون تاويل الكلام ولا تسبوا ايها المومنون الذين

يدعوا المشركين من دون الله فيسب المشركون الله عدوا بغير علم وإذ كان ذلك تأويل
هكذا كان العدو من صفة المشركين ونعتهم كأنه قيل فيسب المشركون اعداء الله بغير علم
ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة نصب على الحال والصواب من القراءة
عندي في ذلك قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو لإجماع الحجة من القراء على قراءة
ذلك كذلك وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه **القول في تأويل
قوله عز ذكره** كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
يقول تعالى ذكره كما زينا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام عبادة الأوثان وطاعة
الشيطان بخذلاننا إياهم عن طاعة الرحمن كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على عمل من
الأعمال من طاعة الله ومعصيته عملهم الذي هم عليه مجتمعون ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم
إلى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون يقول فيوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملون
بها في الدنيا ثم يجازيهم بها إن كان خيرا فخيرا وإن كان شرا فشرا أو يعفو بفضله ما لم يكن
شركا أو كفرا **القول في تأويل قوله عز وجل** وأقسموا بالله جهد أيمانهم
لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون
يقول تعالى ذكره وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أوكد ما قدروا
عليه من الأيمان وأصعبها وأشدها لئن جاءتهم آية يقول قالوا يقسمون بالله لئن جاءتنا
آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم ليؤمنن بها يقول قالوا
لنصدقن بمجيئها بك وأنك لله رسول مرسل وأن ما جئتنا به حق من عند الله
وقيل ليؤمنن بها فأخرج الخبر عن الآية والمعنى لمجيء الآية يقول لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل إنما الآيات عند الله وهو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من
خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وذكر أن الذين سألوه
الآية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من إيمانهم من مشركي قومه وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها إلى قوله يجهلون سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم
أن يأتيهم بآية واستحلفهم ليؤمنن بها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ثم ذكر مثله حدثنا هناد
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا أن موسى كان
معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي
الموتى وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون أن آتيكم به فقالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال
لهم فإن فعلت تصدقوني فقالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما شئت
إن شئت أصبح ذهبا ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وإن شئت
فاتركهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل
الله تعالى ذكره وأقسموا بالله إلى قوله يجهلون **القول في تأويل قوله عز ذكره**
وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون اختلف أهل التأويل في المخاطبين بقوله وما يشعركم
أنها إذا جاءت لا يؤمنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم المشركون المقسمون بالله
لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وانتهى الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استؤنف الحكم عليهم
بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافا مبتدأ **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله وما يشعركم قال ما يدريكم قال ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يشعركم
وما يدريكم أنها إذا جاءت قال أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول إنما الآيات عند الله ثم يستأنف فيقول
إنها إذا جاءت لا يؤمنون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله إنما الآيات عند الله وما يشعركم وما يدريكم أنهم يؤمنون إذا جاءت ثم استقبل

يخبر عنهم فقال إذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر الألف من
إنها على أن قوله إنها إذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدأ منقطع عن الأول وممن قرأ ذلك كذلك
بعض قراء المكيين والبصريين وقال آخرون منهم بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله
عليه وسلم وأصحابه قالوا وذلك أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يأتيهم بآية المؤمنون به قالوا وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك أن المشركين حلفوا أن الآية
إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سل يا رسول الله ربك ذلك فسأل فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك
قل للمؤمنين بك يا محمد إنما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون بأنها إذا الآيات
إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به ففتحوا الألف من أن وممن قرأ ذلك كذلك
عامة قراء أهل المدينة والكوفة وقالوا أدخلت لا في قوله لا يؤمنون صلة كما أدخلت في قوله
ما منعك أن لا تسجد وفي قوله وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون وإنما المعنى وحرام
عليهم أن يرجعوا وما منعك أن تسجد وقد تأول قوم قرأوا ذلك بفتح الألف من أنها بمعنى
لعلها وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب
إلى السوق أنك تشتري لي شيئا بمعنى لعلك تشتري وقد قيل إن قول عدي بن زيد
العبادي في قوله

أعاذل ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد

بمعنى لعل منيتي وقد أنشدوا في بيت دريد بن الصمة

ذريني أطوف في البلاد لأنني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

بمعنى لعلني والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء لعلني أرى ما ترين وقد أنشد أيضا بيت توبة
ابن الحمير

لعلك يا تيسا نزا في مريرة ... معذب ليلى أن تراني أزورها

لهنك يا تيسا بمعنى لأنك التي في معنى لعلك وأنشد بيت أبي النجم العجلي

قلت لشيبان ادن من لقائه ... أنا نغدي القوم من شوائه

بمعنى لعلنا نغدي القوم وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية قول من قال
ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله أعني قوله وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون وأن قوله أنها بمعنى لعلها وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب لاستفاضة
القراءة في قراء الأمصار بالياء من قوله لا يؤمنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين
لكانت القراءة في قوله لا يؤمنون بالتاء وذلك وإن كان قد قرأه بعض قراء المكيين
كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراء الأمصار وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها
وشذوذها وإنما معنى الكلام وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين
لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به **القول في تأويل
قوله عز ذكره** ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال أبو جعفر
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو أنا جئناهم بآية كما سألوا
ما آمنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة لأن الله حال بينهم وبين ذلك **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة الآية قال لما جحد المشركون
ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل أمر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم
أول مرة وقرأ كما لم يؤمنوا به أول مرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نحول بينهم وبين الإيمان
ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة وقال آخرون معنى
ذلك ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا فلا يؤمنون كما فعلنا بهم
ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا قالوا وذلك نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه
ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل
خبير أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول

لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
يقول من المهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا لم يهتدوا وقال ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون قال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال
لو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا
واولى التاويلات في ذلك عندي بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه
اخبر عن هؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها انه يقلب افئدتهم
وابصارهم ويصرفها كيف شاء وان ذلك بيده يقيمه اذا شاء ويزيغه اذا اراد وان قوله
كما لم يؤمنوا به اول مرة دليل على محذوف من الكلام وان قوله كما تشبيه ما بعده بشيء قبله واذا كان
ذلك كذلك فالواجب ان يكون معنى الكلام ونقلب افئدتهم فنزيغها عن الايمان
وابصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة وان جاءتهم الاية التي سالوها فلا يؤمنوا بالله
ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا اياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك
واذا كان ذلك تاويله كانت الهاء من قوله كما لم يؤمنوا به كناية ذكر التقليب **القول**
في تاويل قوله عز وجل ونذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى ذكره
ونذر هؤلاء المشركين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن عند مجيئها في تمردهم
على الله واعتدائهم في حدوده يترددون لا يهتدون لحق ولا يبصرون صوابا قد غلب
عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان **القول في تاويل قوله عز وجل** ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء
الله ولكن اكثرهم يجهلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ايس
من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين لك لئن جئتنا باية
لنؤمنن لك فاننا لو نزلنا اليهم الملائكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم
حجة لك ودلالة على نبوتك واخبروهم انك محق فيما تقول وان ما جئتهم به حق من عند
الله وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهم لك قبلا ما امنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك الا ان
يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ولكن اكثرهم يجهلون يقول ولكن اكثر هؤلاء المشركين
يجهلون ان ذلك كذلك يحسبون ان الايمان اليهم والكفر بايديهم متى شاؤوا امنوا
ومتى شاؤوا كفروا وليس ذلك كذلك ذلك بيدي لا يؤمن منهم الا من هديته فوفقته
ولا يكفر الا من خذلته عن الرشد فاضللته وقيل ان ذلك نزل في المستهزئين
برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من مشركي قريش **ذكر**
من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج قال نزلت في المستهزئين الذين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
الاية قل يا محمد انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونزل فيهم
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا وقال اخرون
انما قيل ما كانوا ليؤمنوا يراد به اهل الشقاء وقيل الا ان يشاء الله فاستثنى ذلك
من قوله ليؤمنوا يراد به اهل الايمان والسعادة **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا وهم اهل الشقاء ثم قال الا ان يشاء الله وهم اهل
السعادة الذين سبق لهم في علمه ان يدخلوا في الايمان واولى القولين بالصواب
قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه عم بقوله ما كانوا ليؤمنوا القوم الذين تقدم
ذكرهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وقد يجوز ان يكون
الذين سالوا الاية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج انهم عنوا بهذه الاية
ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك ولا خبر تقوم به حجة بان ذلك كذلك والخبر
من الله خارج مخرج العموم فالقول بان ذلك عني به اهل الشقاء منهم اولى لما وصفنا واختلفت
القراء في قراءة قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فقراته قراء اهل المدينة قبلا بكسر
القاف وفتح الباء بمعنى معاينة من قول القائل لقيته قبلا اي معاينة ومجاهرة
وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم كل شيء قبلا بضم القاف
والباء واذا قرئ كذلك كان له من التاويل ثلاثة اوجه احدها ان يكون
القبل جمع قبيل كالرغف التي هي جمع رغيف والقضب التي هي جمع قضيب ويكون القبل

الضمناء والكفلاء واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون
لهم بان الذي نعدهم على ايمانهم بالله ان امنوا او نوعدهم على كفرهم بالله ان هلكوا على كفرهم
ما امنوا الا ان يشاء الله والوجه الاخر ان يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة من قول
القائل اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه والوجه الاخر الثالث ان يكون
معناه وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل
حينئذ جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع وبكل ذلك قد قالت
جماعة من اهل التاويل ذكر من قال معنى ذلك معاينة حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يقول معاينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذكر من قال معنى ذلك قبيلة قبيلة صنفا صنفا حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن يزيد من قرا قبلا معناه قبيلا قبيلا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قبلا افواجا
قبيلا قبيلا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا احمد بن يونس عن ابي خيثمة
قال حدثنا ابان بن تغلب قال حدثني طلحة ان مجاهدا قرا في الانعام كل شيء قبلا
قال قبائل قبيلا وقبيلا وقبيلا ذكر من قال معناه مقابلة حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال حشروا اليهم جميعا فقابلوهم
وواجهوهم حدثني المثنى قال حدثنا عبيد الله بن يزيد قرا عيسى قبلا ومعناه عيانا
واولى القولين في ذلك عندي بالصواب عند قراءة من قرا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
بضم القاف والباء لما ذكرنا من احتمال ذلك الاوجه التي بينا من المعاني وان معنى القبل
داخل فيه وغير داخل في القبل معاني القبل واما قوله وحشرنا عليهم فان معناه وجمعنا
عليهم وسقنا اليهم والله الموفق **القول في تاويل قوله عز ذكره** وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
قال ابو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه بذلك عما لقي
من كفرة قومه في ذات الله وحاثا له على الصبر على ما نال فيه وكما ابتليناك جعلنا لكل نبي عدوا يقول
وكما ابتليناك يا محمد بان جعلنا لك من مشركي قومك اعداء شياطين يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن اتباعك والايمان
بك وبما جئتهم به من عند ربك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبياء والرسل بان جعلنا
لهم اعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات يقول فهذا الذي امتحنتك به لم تخصص
به من بينهم وحدك بل قد عممتهم بذلك معك لابتليهم واختبرهم مع قدرتي على منع من اذاهم
من اذاهم فلم افعل ذلك الا لاعرف اولي العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر انت كما صبر
اولو العزم من الرسل واما شياطين الانس والجن فانهم مردتهم وقد بينا الفعل الذي منه
بني هذا الاسم بما اغنى عن اعادته ونصب العدو والشياطين بقوله جعلنا
واما قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فانه يعني انه يلقي الملقي
منهم القول الذي زينه وحسنه بالباطل الى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن
سبيل الله ثم اختلف اهل التاويل في معنى قوله شياطين الانس والجن
فقال بعضهم معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن
وليس للانس شياطين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
اما شياطين الانس فالشياطين التي تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون
الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما لصاحبه اني اضللت صاحبي بكذا وكذا واضللت انت صاحبك
بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن شريك
عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس والجن قال ليس في الانس شياطين
ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون
الى شياطين الجن حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن

السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال للانسان
شيطان وللجني شيطان فيلقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
قال الامام ابو جعفر جعل عكرمة والسدي في تاويلهما هذا الذي ذكرت عنهما
عدو الانبيا الذين ذكرهم الله في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اولاد ابليس
دون اولاد ادم ودون الجن وجعل الموصوفين بان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول
غرورا ولد ابليس وان من مع ابن ادم من ولد ابليس يوحي الى من مع الجن من ولده زخرف
القول غرورا وليس لهذا التاويل وجه مفهوم لان الله جعل ابليس وولده اعدا ابن ادم
فكل ولده لكل ولده عدو وقد خص الله في هذه الاية الخبر عن الانبيا انه جعل لهم من
الشياطين اعدا فلو كان معنيا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد
ابليس لم يكن لخصوص الانبيا بالخبر عنهم انه جعل لهم الشياطين اعدا وجه وقد جعل ذلك لاعدا
اعدايه مثل الذي جعل لهم ولكن ذلك كالذي قلنا من انه معني به انه جعل مردة الانس
والجن لكل نبي عدوا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا من القول ما يوذيهم به
وبنحو الذي قلنا في ذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد بن هلال قال حدثني رجل
من اهل دمشق عن عوف بن مالك عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول
الله هل للانس من شياطين قال نعم حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابي عبد الله محمد بن ايوب
وغيره من المشيخة عن ابي عايذ عن ابي ذر انه قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مجلس قد اطال فيه الجلوس قال فقال يا ابا ذر هل صليت قال قلت لا يا رسول
الله قال قم فاركع ركعتين ثم قال جيت فجلست اليه فقال يا ابا ذر هل تعوذت
بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وهل للانس شياطين
قال نعم شر من شياطين الجن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة قال بلغني ان ابا ذر قام يوما يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا رسول الله او ان من الانس شياطين
قال نعم وقال اخرون في ذلك بنحو الذي قلنا من ان ذلك اخبار من الله ان
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحي بعضهم
الى بعض قال قتادة بلغني ان ابا ذر كان يوما يصلي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا نبي الله او ان من الانس شياطين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الاية
ذكر لنا ان ابا ذر قام ذات يوم يصلي فقال له نبي الله تعوذ بالله من شياطين
الجن والانس فقال يا نبي الله او للانس شياطين كشياطين الجن قال نعم او كذبت
عليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فقال كفار الجن
شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا واما قوله
زخرف القول غرورا فانه المزين بالباطل كما وصفت قبل يقال زخرف كلامه وشهادته
اذا حسن ذلك بالباطل ووشاه كما حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابو نعيم
عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قوله زخرف القول غرورا قال
تزيين الباطل بالالسنة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي اما الزخرف فزخرفوه زينوه حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد زخرف
القول غرورا قال تزيين الباطل بالالسنة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله زخرف

القول

القول غرورا قال تزيين الباطل بالالسنة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد زخرف القول غرورا يقول حسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زخرف القول غرورا
يقول حسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زخرف القول غرورا قال الزخرف المزين
حيث زين لهم هذا الغرور كما زين ابليس لادم ما جاء به وقاسمه اني لكما لمن الناصحين
وقرا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الى تركنا لهم قال ذلك الزخرف واما الغرور فانه ما غر الانسان
فخدعه فصده عن الصواب الى الخطا ومن الحق الى الباطل وهو مصدر من قول
القايل غررت فلانا بكذا وكذا فانا اغره غرورا وغرا كالذي حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي غرورا قال يغرون به
الناس والجن **القول في تاويل قوله** ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون يقول تعالى ذكره ولو شيت يا محمد ان يومن الذين كانوا للانبيا
اعدا من شياطين الانس والجن فلا ينالهم مكرهم ويامنوا غوايلهم واذاهم
فعلت ذلك ولكني لم اشا ذلك لابتلي بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم
ما سبق له في الكتاب السابق فذرهم يقول فدعهم يعني الشياطين الذين يجادلونك
بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحي اليهم اولياوهم من شياطين
الجن والانس وما يفترون يعني وما يختلقون من افك وزور يقول له صلى الله
عليه وسلم اصبر عليهم فاني من ورا عقابهم على افترايهم على الله واختلاقهم عليه
الكذب والزور **القول في تاويل قوله عز وجل** ولتصغى اليه
افيدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه يقول تعالى ذكره وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى
اليه يقول جل ثناوه يوحي بعض هولا الشياطين الى بعض المزين من القول
بالباطل ليغروا به المومنين من اتباع الانبيا فيفتنوهم عن دينهم ولتصغى اليه
الذين لا يومنون بالاخرة يقول ولتميل اليه قلوب الذين لا يومنون بالاخرة
وهو من صغوت تصغى وتصغو والتنزيل جا بتصغى صغوا وصغوا وبعض العرب
يقول صغيت بالياء حكي عن بعض بني اسد صغيت الى حديثه فانا اصغى صغيا
بالياء وذلك اذا ملت يقال صغوي معك اذا كان هواك معه وميلك مثل قولهم
ضلعي معك ويقال اصغيت الانا اذا املته ليجتمع ما فيه ومنه قول الشاعر

ترى السفيه به عن كل محكمة • زيغ وفيه الى التشبيه اصغا

ويقال للقمر اذا مال للغروب صغا واصغى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتصغى
اليه افيدة يقول تزيغ اليه افيدة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون
بالاخرة قال لتميل حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة يقول
تميل اليه قلوب الكفار ويحبونه ويرضونه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة قال ولتصغى
وليهووا ذلك وليرضوه قال يقول الرجل للمراة صغيت اليها هويتها **القول
في تاويل قوله عز وجل** وليقترفوا ما هم مقترفون يقول تعالى ذكره
وليكتسبوا من الاعمال ما هم مكتسبون حكي عن العرب سماعا منهم خرج يقترف لاهله
بمعنى يكتسب لهم ومنه قيل قارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وكان بعضهم يقول
هو التهمة والادعا يقال للرجل انت قرفتني اي اتهمتني ويقال بيسما اقترفت
لنفسك وقال رؤبة

اعيا اقتراف الكذب المقروف • تقوى التقي وعفة العفيف

وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله وليقترفوا قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقترفوا ما هم مقترفون وليكتسبوا ما هم مكتسبون حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وليقترفوا
ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون القول
في تأويل قوله عز وجل أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب
مفصلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان
والأصنام القائلين لك كف عن آلهتنا ونكف عن إلهك إن الله قد حكم علي بذكر آلهتكم
بما يكون صدا عن عبادتها أفغير الله أبتغي حكما أي قل فليس لي أن أتعدى حكمه وأتجاوزه لأنه
لا حكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا يعني القرآن
مفصلا يعني مبينا فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم وقد بينا معنى التفصيل
فيما مضى قبل القول في تأويل قوله عز ذكره والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين يقول تعالى ذكره
إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان من قومك توحيد الله وأشركوا معه الأنداد وجحدوا
ما أنزلته إليك وأنكروا أن يكون حقا وكذبوا به فالذين آتيناهم الكتاب وهو التوراة
والإنجيل من بني إسرائيل يعلمون أنه منزل من ربك بالحق يعني القرآن وما فيه بالحق
يقول فصلا بين أهل الحق والباطل يدل على صدق الصادق في علم الله وكذب
الكاذب المفتري عليه فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن يا محمد من الشاكين
في حقيقة الأنباء التي جاءتك من الله في هذا الكتاب وغير ذلك مما تضمنه لأن الذين
الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق وقد بينا فيما مضى ما وجه
قوله فلا تكونن من الممترين بما أغنى عن إعادته مع الرواية المروية فيه وقد حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فلا تكونن
من الممترين يقول لا تكونن في شك مما قصصنا عليك القول في تأويل
قوله عز ذكره وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
يقول تعالى ذكره وكملت كلمة ربك يعني القرآن سماه كلمة كما تقول العرب
للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان صدقا وعدلا يقول كملت كلمة ربك
من الصدق والعدل والصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة كما يقال عندي
عشرون درهما لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أخبر في كتبه أنه كائن من وقوعه
في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناؤه يريدون
أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكانت إرادتهم تبديل
كلام الله مسألتهم نبي الله أن يتركهم يحضرون الحرب معه وقولهم له ولمن معه من المؤمنين
ذرونا نتبعكم بعد الذي كان الله أخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله فإن رجعك الله إلى طائفة
منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية فحاولوا
تبديل كلام الله وخبره وقال لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكذلك معنى قوله
لا مبدل لكلماته إنما هو لا مغير لما أخبر عنه من خبر أنه كائن فيبطل وكونه ووقوعه
على ما أخبر جل ثناؤه لأنه لا يزيد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها وذلك أن اليهود
والنصارى لا شك أنهم أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وقد أخبر جل ثناؤه أنهم يحرفونه
غير الذي أخبر أنه لا مبدل له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتمت
كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته يقول صدقا وعدلا فيما حكم وأما قوله وهو السميع
العليم فإن معناه والله السميع لما يقول هؤلاء العادلون بالله المقسمون بالله جهد أيمانهم
لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وغير ذلك من كلام خلقه العليم بما تؤول إليه أيمانهم من بر
وصدق وكذب وحنث وغير ذلك من أمور عباده القول في تأويل قوله
عز وجل وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن
وإن هم إلا يخرصون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هؤلاء العادلين
بالله الأنداد يا محمد فيما دعوك إليه من أكل ما ذبحوا لآلهتهم وأهلوا به لغير ربهم وأشكالهم من
أهل الزيغ والضلال فإنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن دين الله ومحجة
الحق والصواب فيصدوك عن ذلك وإنما قال الله لنبيه وإن تطع أكثر من في الأرض من

بني

بني آدم لأنهم كانوا حينئذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناؤه لا تطعهم فيما دعوك إليه
فإنك إن تطعهم ضللت ضلالهم وكنت مثلهم لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطؤوه
ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى نبيه عن طاعتهم فيما دعوه إليه في أنفسهم فقال
إن يتبعون إلا الظن فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم وحسبان
على صحة عزم عليه وإن كان خطأ في الحقيقة وإن هم إلا يخرصون يقول ما هم إلا متخرصون
يظنون ويوقعون حزرا لا يقين علم يقال منه خرص يخرص خرصا وخرصا أي كذب
وتخرص بكذب وخرصت النخل أخرصه وخرصت إبلك أصابها البرد والجوع
القول في تأويل قوله عز ذكره إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد إن ربك
الذي نهاك أن تطع هؤلاء العادلين بالله الأوثان لئلا يضلوك عن سبيله هو أعلم
منك ومن جميع خلقه أي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذي يوحي الشياطين
بعضهم إلى بعض فيصدوا عن طاعته واتباع ما أمر به وهو أعلم بالمهتدين يقول
وهو أعلم أيضا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسداد لا يخفى عليه أحد منهم يقول واتبع
يا محمد ما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته فإني أعلم بالهادي
والمضل من خلقي منك واختلف أهل العربية في موضع من في قوله إن ربك هو أعلم
من يضل فقال بعض نحويي البصرة موضعه خفض بنية الباء قال ومعنى الكلام إن ربك
هو أعلم بمن يضل وقال بعض نحويي الكوفة موضعه رفع لأنه بمعنى أي والرافع
له يضل والصواب من القول في ذلك أنه رفع لقول بعضهم إن قوله أعلم في هذا الموضع
بمعنى يعلم واستشهد لتقويته ببيت حاتم الطائي

فحالفت طيء من دوننا حلفا ... والله أعلم ما كنا لهم خذلا

وبقول الخنساء

القوم أعلم أن جفنته ... تغدو غداة الريح أو تسري

وهذا الذي قاله قائل هذا أهل التأويل وإن كان جائزا في كلام العرب فليس قول
الله تعالى ذكره إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله منه وذلك أنه عطف عليه بقوله
وهو أعلم بالمهتدين فأبان بدخول الباء في المهتدين أن أعلم ليس بمعنى يعلم
لأن ذلك إذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو يعلم بزيد بمعنى يعلم زيدا
القول في تأويل قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته
مؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين
به وبآياته فكلوا أيها المؤمنون مما ذكيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذي بينت
لكم أنه تحل به الذبيحة لكم وذلك ما ذبحه المؤمنون بي من أهل دينكم دين الحق
أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب دون ما ذبحه أهل الأوثان
ومن لا كتاب له من المجوس إن كنتم بآياته مؤمنين يقول إن كنتم بحجج الله التي
أتتكم وأعلامه بإحلال ما أحللت لكم وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمآكل
مصدقين ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف
القول لكم وتلبيس دينكم عليكم غرورا وكان عطاء يقول في ذلك ما حدثنا به
محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت
لعطاء قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام
والذبح وكل شيء يدل على ذكره يأمر به القول في تأويل قوله عز وجل
وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه
اختلف أهل العلم بكلام العرب في تأويل قوله وما لكم ألا تأكلوا فقال بعض
نحويي البصرة يعني بذلك وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا قال وذلك نظير قوله
وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله يقول أي شيء لنا في أن لا نقاتل قال ولو كانت
أن زائدة لارتفع الفعل ولو كانت في معنى وما لنا وكذا لكانت وما لنا أن لا نقاتل
وقال غيره إنما دخلت لا للمنع لأن تأويل ما لك وما منعك واحد ما منعك
لا تفعل ذلك وما لك لا تفعل واحد فلذلك دخلت لا قال وهذا الموضع تكون
فيه لا وتكون فيه أن مثل قوله يبين الله لكم أن تضلوا وأن لا تضلوا يمنعكم من
الضلال بالبيان وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى قوله

وما لكم في هذا الموضع وأي شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك أن الله تعالى ذكره تقدم إلى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه وإباحة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه المعروفة وتحريم ما أهل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الإصغاء لما يوحي الشياطين بعضهم إلى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخنقة والمتردية وسائر ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من أكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينته لكم بقولي حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به إلى قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم قال فليس عليكم في حرام ذلك من حلاله فتمتنعوا من أكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه فإذ كان ذلك معناه فلا وجه لقول متأول ذلك وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا لأن ذلك إنما يقال كذلك لمن كان كف عن أكله رجاء ثواب بالكف عن أكله وذلك ممن أتى بالكف فكف اتباعا لأمر الله وتسليما لحكمه ولا نعلم أحدا من سلف هذه الأمة كف عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك واعتقادا منه أن الله حرمه عليه فبين بذلك إذ كان الأمر كما وصفنا أن أولى التأويلين في ذلك بالصواب ما قلنا وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى قوله فصل وفصلنا وفصل بين وبين بما يغني عن إعادته في هذا الموضع كما حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقد فصل لكم ما حرم عليكم يقول قد بين لكم ما حرم عليكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد مثله واختلفت القراء في قوله جل ثناؤه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بفتح أول الحرفين من فصل مطاعمكم فبينه لكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل بفتح فاء فصل وتشديد صاده ما حرم بفتح حائه وتشديد رائه بمعنى وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وقد فصل لكم بضم فائه وتشديد صاده ما حرم عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه ما لم يسم فاعله من الحرفين كليهما وروي عن عطية العوفي أنه كان يقرأ ذلك وقد فصل بتخفيف الصاد وفتح الفاء بمعنى وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية قراءات معروفة مستفيضة القراءة بها في قراءة الأمصار وهن متفقات المعاني غير مختلفات فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب فيه الصواب وأما قوله إلا ما اضطررتم إليه فإنه يعني تعالى ذكره أن ما اضطررنا إليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير حال الضرورة لنا حلال ما كنا إليه مضطرين حتى تزول الضرورة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إلا ما اضطررتم إليه من الميتة **القول في تأويل قوله** وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين يقول تعالى ذكره وإن كثيرا من الناس يجادلونكم في أكل ما حرم عليكم أيها المؤمنون بالله من الميتة ليضلون أتباعهم بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون إلا ركوبا منهم لأهوائهم واتباعا منهم لدواعي نفوسهم اعتداء وخلافا لأمر الله ونهيه وطاعة للشيطان إن ربك هو أعلم بالمعتدين يقول إن ربك يا محمد الذي أحل لكم ما أحل وحرم عليكم ما حرم هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها وهو لهم بالمرصاد واختلفت القراء في قراءة قوله ليضلون فقرأته عامة أهل الكوفة ليضلون بمعنى أنهم يضلون غيرهم وقرأ ذلك بعض البصريين والحجازيين ليضلون بمعنى أنهم هم الذين يضلون عن الحق فيجورون عنه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بمعنى أنهم يضلون غيرهم وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن إضلالهم من تبعهم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه فقال وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه فقال لهم وإن كثيرا منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله **القول في تأويل قوله عز وجل** وذروا ظاهر الإثم وباطنه يقول تعالى ذكره ودعوا أيها الناس علانية الإثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه كذلك حدثنا بشر بن معاذ

قال

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذروا ظاهر الإثم وباطنه أي قليله وكثيره وسره وعلانيته حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال سره وعلانيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وذروا ظاهر الإثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله ما ظهر منها وما بطن قال سره وعلانيته حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه أن يعمل به سرا وعلانية وذلك ظاهره وباطنه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الإثم وباطنه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الإثم وباطنه معصية الله في السر والعلانية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال هو ما ينوي مما هو عامل ثم اختلف أهل التأويل في المعني بالظاهر من الإثم والباطن منه في هذا الموضع فقال بعضهم الظاهر منه ما حرم جل ثناؤه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والباطن منه الزنا **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف والأمهات والبنات والأخوات والباطن الزنا وقال آخرون الظاهر أولات الرايات من الزواني والباطن ذوات الأخدان **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وذروا ظاهر الإثم وباطنه أما ظاهره فالزواني في الحوانيت وأما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي مكين وأبيه عن خصيف عن مجاهد لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها الجمع بين الأختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون الظاهر التعري والتجرد من الثياب وما يستر العورة في الطواف والباطن الزنا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ظاهره العرية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه وذلك سره وعلانيته والإثم كل ما عصي الله به من محارمه وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات والطواف بالبيت عريانا وكل معصية لله ظهرت أو بطنت فإذ كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك إثما وكان الله عم بقوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن لم يكن لأحد أن يخص من ذلك شيئا دون شيء إلا بحجة للعذر قاطعة غير أنه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم وما بين الله تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة إلى آخر الآية أولى إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها ولكنه غير مستنكر أن يكون عني بها ذلك وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله فخرج الأمر عاما بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم **القول في تأويل قوله عز وجل** إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون يقول تعالى ذكره إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويركبون معاصي الله ويأتون ما حرم الله سيجزون يقول سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه **القول في تأويل قوله عز وجل** ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون يعني بقوله جل ثناؤه

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم أو تذبحه
موحد يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل فإنه حرام عليكم ولا ما أهل به لغير الله
مما ذبحه المشركون لأوثانهم فإن أكل ذلك فسق يعني معصية كفر فكنى بقوله وإنه عن
الأكل وإنما ذكر الفعل كما قال الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا يراد به فزادهم قولهم ذلك إيمانا فكنى عن القول وإنما جرى ذكره بفعل
وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله
إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم فقال بعضهم عنى بذلك شياطين
فارس ومن على دينهم من المجوس إلى أوليائهم من مردة مشركي قريش يوحون إليهم زخرف
القول لجدال نبي الله وأصحابه في أكل الميتة **ذكر من قال ذلك**
حدثني عبد الله بن بشر بن الحكم النيسابوري قال حدثنا موسى بن عبد العزيز
العماري قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة لما نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال
أوحت فارس إلى أوليائها من قريش أن خاصموا محمدا وكانت أولياءهم في الجاهلية
وقولوا له إن ما ذبحت فهو حلال وما ذبح الله قال ابن عباس بشمشار من ذهب
فهو حرام فأنزل الله هذه الآية وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم قال الشياطين
فارس وأولياؤهم قريش حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار عن عكرمة أن مشركي قريش كاتبوا
فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس إلى مشركي قريش أن محمدا وأصحابه
يزعمون أنهم يتبعون أمر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه
للميتة وأما ما ذبحوا هم يأكلون وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه السلام
فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فنزلت وإنه لفسق وإن الشياطين
ليوحون الآية ونزلت يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وقال
آخرون إنما عنى بالشياطين الذين يغرون بني آدم أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن سماك عن عكرمة قال كان مما أوحى الشياطين إلى أوليائهم من الإنس كيف
يعبدون شيئا لا يأكلون مما قتل ويأكلون أنتم ما قتلتم فروى الحديث حتى بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم قال إبليس الذي يوحي إلى مشركي قريش
قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال شياطين الجن يوحون
إلى شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم قال ابن جريج عن عبد الله
ابن كثير قال سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا
ما الذي يموت وما الذي يذبحون إلا سواء يأمرونهم أن يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه
وسلم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون قال قول المشركين أما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلوا
وأما ما ذبحتم بأيديكم فحلال حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا سعيد
ابن سليمان قال حدثنا شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس
أن المشركين قالوا للمسلمين ما قتل ربكم فلا تأكلوا وما قتلتم أنتم تأكلونه فأوحى الله
إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قال لما حرم الله الميتة أمر الشيطان أولياءه فقال لهم ما قتل الله
خير مما تذبحون أنتم بسكاكينكم فقال الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان
عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال جادل المشركون المسلمين
فقالوا ما بال ما قتل الله لا تأكلونه وما قتلتم أنتم أكلتموه وأنتم تتبعون أمر الله
فأنزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق إلى آخر الآية حدثنا أبو
كريب قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم
أنتم فكلوه فأنزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا

يحيى

يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة أن ناسا من المشركين دخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها
فقال الله قتلها قال فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الله حرام
فأنزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان عن أبيه عن الحضرمي أن ناسا من المشركين قالوا أما ما قتل الصقر والكلب
فتأكلونه وأما ما قتل الله فلا تأكلونه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه إن كنتم بآياته مؤمنين قال قالوا يا محمد أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه وأما ما قتل
ربكم فتحرمونه فأنزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين
ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم
عنه إنكم إذا لمشركون حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك قال قال المشركون ما قتلتم فتأكلونه وما قتل ربكم لا تأكلونه فنزلت
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن أطعتموهم إنكم لمشركون قول المشركين
أما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون منه وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإن الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم ليجادلوكم قال جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا أما ما قتلتم بأيديكم
فتأكلونه وأما ما قتل الله فلا تأكلونه يعنون الميتة فكانت مجادلتهم إياهم
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الآية يعني عدو الله إبليس أوحى إلى أوليائه
من أهل الضلالة فقال لهم خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا أما ما ذبحتم
وقتلتم فتأكلون وأما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمر الله
فأنزل الله على نبيه وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط
إلا إحدى ثلاث أن يدعو مع الله إلها آخر أو يسجد لغير الله أو يسمي الذبائح لغير الله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه إن المشركين قالوا للمسلمين كيف
تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله وما ذبح الله فلا تأكلونه وما ذبحتم أنتم أكلتموه
فقال الله لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة إنكم لمشركون حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وإن الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم ليجادلوكم قال كانوا يقولون ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا فنزلت
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه إلى قوله ليجادلوكم قال يقول
يوحي الشياطين إلى أوليائهم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون مما قتل الله تبارك
وتعالى فقال إن الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه وإن الذي مات لم يذكر اسم
الله عليه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
ليجادلوكم هذا في شأن الذبيحة قال قال المشركون للمسلمين تزعمون أن الله حرم
عليكم الميتة وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف هذا
وأنتم تعبدونه فأنزل الله هذه الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه إلى قوله
لمشركون وقال آخرون كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك قوما من اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد
الأعلى وسفيان بن وكيع قالا حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ابن عبد الأعلى خاصمت اليهود
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وكيع جاءت اليهود إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله فأنزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر

اسم الله عليه وإنه لفسق وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال
إن الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم منهم وجائز أن يكونوا كانوا شياطين
الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على
ذلك كما أخبر الله عنهما في الآية الأخرى التي يقول فيها وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا بل ذلك
الأغلب من تأويله عندي لأن الله أخبر نبيه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن
والإنس كما جعل لأنبيائه من قبله يوحي بعضهم إلى بعض المزين من الأقوال
الباطلة ثم أعلمه أن أولئك الشياطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوه
ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم واختلف أهل التأويل
في الذي عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه فقال بعضهم
هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت
لعطاء ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام
والذبح قلت لعطاء فما قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح
كانت في الجاهلية على الأوثان كانت تذبحها العرب وقريش **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال
الميتة وقال آخرون بل عني بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن جهير بن يزيد
قال سئل الحسن سأله رجل قال له أتيت بطير كذي فمنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه
ومنه ما نسي أن يذكر اسم الله عليه واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال
وسألت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين
عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن أشعث
عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد قال كنت أجلس إليه في حلقة فكان
يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم فإذا جاء سائل فإنما يسأله ويسكتون قال
فجاءه رجل فسأله فقال رجل ذبح فنسي أن يسمي الله فتلا هذه الآية ولا تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه حتى فرغ منها والصواب من القول في ذلك أن يقال
إن الله عنى بذلك ما ذبح للأصنام والآلهة وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته
وأما من قال عنى بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله فقول بعيد من
الصواب لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهدا
على فساده وقد بينا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى لطيف القول
في أحكام شرائع الدين فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله لفسق فإنه
يعني وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما أهل به لغير الله لفسق واختلف
أهل التأويل في معنى الفسق في هذا الموضع فقال بعضهم معناه المعصية
فتأويل الكلام على هذا وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لمعصية لله وإثم **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإنه لفسق قال الفسق المعصية
وقال آخرون معنى ذلك الكفر وأما قوله وإن الشياطين ليوحون إلى
أوليائهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين في المعنيين بقوله وإن الشياطين ليوحون
والصواب من القول فيه وأما إيحاؤهم إلى أوليائهم فهو إشارتهم لهم إلى ما أشاروا
لهم إليه إما بقول وإما برسالة وإما بكتاب وقد بينا معنى الوحي فيما مضى
قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا عكرمة عن أبي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل
من أصحابه فقال يا ابن عباس زعم أبو إسحاق أنه أوحي إليه الليلة يعني المختار بن
عبيد فقال ابن عباس صدق فنفرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال

ابن

ابن عباس هما وحيان وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله إلى محمد ووحي الشياطين إلى أو
ليائهم ثم قرأ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم وأما أولياؤهم فهم أنصارهم والظهراء في هذا
الموضع ويعني بقوله ليجادلوكم ليخاصموكم بالمعنى الذي قد ذكرت قبل وأما قوله
وإن أطعتموهم إنكم لمشركون فإنه يعني وإن أطعتموهم في أكل الميتة وما حرم عليكم ربكم
كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن أطعتموهم فأكلتم الميتة وأما قوله
إنكم لمشركون يعني إنكم إذا مثلهم إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا فإذا أنتم أكلتموها
كذلك فقد صرتم مثلهم مشركين واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من
حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة
أهل العلم وروي عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى
ابن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق
فنسخ واستثنى من ذلك فقال وطعام أهل الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والصواب
من القول في ذلك عندنا أن هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء وأن
طعام أهل الكتاب حلال وذبائحهم ذكية وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمعزل لأن الله إنما حرم علينا بهذه الآية الميتة وما أهل
به للطواغيت وذبائح أهل الكتاب ذكية سموا عليها أو لم يسموا لأنهم أهل توحيد وأصحاب
كتب الله يدينون بأحكامها يذبحون الذبائح بأديانهم كما يذبح المسلم بدينه سمى الله على
ذبيحته أو لم يسمه إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة
بالتعطيل أو بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ أكل ذبيحته سمى الله عليها أو لم يسم
القول في تأويل قوله من ذكره أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهذا الكلام من الله جل
ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم
في أكل الميتة بما ذكرنا عنهم من جدالهم إياهم به وأمر منه بطاعة مؤمن منهم كان أو كافرا
بمنزلة من جل ثناؤه لرشده ووفقه للإيمان فقال لهم أطاعة من كان ميتا يقول
من كان كافرا فجعله جل ثناؤه ولا نفاذ له عن طاعته وعمله بتوحيده وشرائع دينه
وتركه لأخذ نصيبه من العمل لله بما يؤديه إلى نجاته بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه
بنافعة ولا يدفع عنها من مكروه نازلة فأحييناه يقول فهديناه للإسلام فأنعشناه
فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه
في معاده فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرائع
دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق
في الناس كمن مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه وأي طريق يأخذ لشدة
ظلمة الليل وإضلاله الطريق فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر
لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا يعني في ظلمات الكفر يقول أفطاعة هذا الذي هديناه
للحق وبصرناه الرشاد كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردد لا يعرف
المخرج منها في دعاء هذا إلى تحريم ما حرم الله وتحليل ما أحل وتحليل هذا ما حرم
الله وتحريمه ما أحل وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانهما معروفين
أحدهما مؤمن والآخر كافر ثم اختلف أهل التأويل فيهما فقال بعضهم أما الذي
كان ميتا فأحياه الله فعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات
ليس بخارج منها فأبو جهل بن هشام **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا سليمان بن أبي هوذة عن شعيب
السراج عن أبي سنان عن الضحاك في قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كمن مثله في الظلمات
قال أبو جهل بن هشام وقال آخرون بل الميت الذي أحياه الله عمار بن ياسر رضي
الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فأبو جهل ابن هشام **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة

عن بشر بن تميم عن رجل عن عكرمة أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
قال نزلت في عمار بن ياسر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن
الزبير عن ابن عيينة عن بشر بن تميم عن عكرمة أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات أبو جهل بن هشام وبنحو
الذي قلنا في الآية قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله أو من كان ميتا فأحييناه قال ضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس قال هدى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال في الضلالة
أبدا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
كان ميتا فأحييناه وهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
في الضلالة أبدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد
أو من كان ميتا فأحييناه قال ضالا فهديناه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو من كان
ميتا فأحييناه يعني من كان كافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني
بالنور القرآن من صدق به وعمل به كمن مثله في الظلمات يعني بالظلمات
الكفر والضلالة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس يقول الهدى يمشي به في الناس يقول فهو الكافر يهديه
الله للإسلام يقول كان مشركا فهديناه كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو من كان
ميتا فأحييناه هذا المؤمن معه من الله نور وبينة يعمل بها وبأخذ وإليها ينتهي
كتاب الله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهذا مثل الكافر
في الضلالة متحير فيها متسكع لا يجد مخرجا ولا منفذا حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو من كان ميتا فأحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يقول من كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس وهو الإسلام يقول هذا كمن هو في الظلمات
يعني الشرك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال الإسلام الذي هداه
الله إليه كمن مثله في الظلمات ليس من أهل الإسلام وقرأ الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور قال والنور يستضيء به ما في بيته ويبصره
وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره كما يستضيء
صاحب هذا السراج قال كمن مثله في الظلمات لا يدري ما يأتي ولا ما يقع عليه
القول في تأويل قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون يقول تعالى ذكره كما خذلت الكفار هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون
بالله ورسوله في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزينت له سوء عمله
فرآه حسنا ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب كذلك زينت لغيره ممن
كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصي الله
ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عند ربهم من النكال وفي هذا أوضح البيان
على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوض الأمور إلى خلقه في أعمالهم فلا صنع له
في أفعالهم وأنه قد سوى بين جميعهم في الأسباب التي بها يصلون إلى الطاعة
والمعصية لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان قد زين لأنبيائه وأوليائه من
الضلالة والكفر نظير ما زين من ذلك لأعدائه وأهل الكفر به وزين لأهل
الكفر به الإيمان به نظير الذي زين منه لأنبيائه وأوليائه وفي إخباره جل
ثناؤه أنه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبئ عن الكفر والفسوق والعصيان
وخص أعداءه وأهل الكفر بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره إليهم
الإيمان به والطاعة **القول في تأويل قوله عز وجل** وكذلك
جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون

يقول

يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا بكل قرية عظماءها مجرميها
يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ليمكروا فيها بغرور من القول أو بباطل
من الفعل بدين الله وأنبيائه وما يمكرون أي ما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم
لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون
يقول لا يدرون ما قد أعد الله لهم من أليم عذابه فهم في غيهم وعتوهم على الله يتمادون
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** (دون)
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أكابر مجرميها قال عظماؤها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أكابر مجرميها قال عظماؤها حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة نزلت في
المستهزئين قال ابن جريج عن عمرو بن عطاء عن عكرمة أكابر مجرميها إلى قوله
بما كانوا يمكرون بدين الله وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين والأكابر
جمع أكبر كما الأفاضل جمع أفضل ولو قيل هو جمع كبير فجمع أكابر لأنه قد يقال
أكابر كما قيل قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا واحدهم الأخسر لكان صوابا وحكي
عن العرب سماعا الأكابرة والأصاغرة والأكابر والأصاغر بغير الهاء على نية
النعت كما يقال هو أفضل منك وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت
على أفعل إذا أخرجوها إلى الأسماء مثل جمعهم الأحمر والأسود الأحامر والأحامرة
والأساود والأساودة ومنه قول الشاعر

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم السمين أديمه ... والزعفران فلن أروح مبقعا

وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الأمر
القول في تأويل قوله وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته يقول تعالى
ذكره وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول
فيما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله آية يعني حجة من الله على صحة ما جاءهم
به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله وأصحابه لن نؤمن
يقول يقولون لن نصدق بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به وبما جاء به
من تحريم ما ذكر أن الله حرمه علينا حتى نؤتى يعني حتى يعطيهم الله من المعجزات
مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر وعيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص
يقول الله تعالى ذكره أعلم حيث يجعل رسالاته يعني بذلك جل ثناؤه أن
آيات الأنبياء والرسل لم يعطها من البشر إلا رسولا مرسلا وليس العادلون
بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها يقول جل ثناؤه فأنا أعلم بمواضع
رسالاتي ومن هو لها أهل فليس لكم أيها المشركون أن تتخيروا ذلك علي أنتم لأن تخير
الرسول إلى المرسل دون المرسل إليه والله أعلم إذا أرسل رسالة بموضع
رسالته **القول في تأويل قوله** سيصيب الذين أجرموا صغار
عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم معلمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه سيصيب يا محمد الذين اكتسبوا الإثم
بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني ذلة وهوان كما حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي سيصيب الذين أجرموا
صغار عند الله قال الصغار الذلة وهو مصدر من قول القائل صغر يصغر
صغارا وصغرا وهو أشد الذل وأما قوله صغار عند الله فإن معناه سيصيبهم صغار
من عند الله كقول القائل سيأتيني من عند الله بذلك سيأتيني الذي لي عند
الله وغير جائز لمن قال سيصيبهم صغار عند الله أن يقول جئت عند عبد الله
بمعنى جئت من عند عبد الله لأن معنى سيصيبهم صغار عند الله سيصيبهم الذي عند
الله من الذل بتكذيبهم رسوله فليس ذلك بنظير جئت من عند الله وقوله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله

المستحلين ما حرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد بما كانوا يكيدون الإسلام
وأهله بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرورا لأهل دين الله وطاعته **القول
في تأويل قوله عز وجل** فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام يقول
تعالى ذكره فمن يرد الله أن يهديه للإيمان به وبرسوله وما جاء به من عنده فيوفقه له
يشرح صدره للإسلام يقول فسح صدره لذلك وهونه
عليه وسهله له بلطفه ومعونته حتى يستنير الإسلام في قلبه فيضيء له ويتسع له صدره
بالقبول كالذي جاء الأثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا سوار بن عبد
الله العنبري قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن عبد الله
بن مرة عن أبي جعفر قال لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
قالوا كيف يشرح صدره قال إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح قالوا
فهل لذلك آية يعرف بها قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا قال
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له
وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة
عن سفيان عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن المدائن قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال
نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح قالوا يا رسول الله هل له من أمارة يعرف
بها ثم ذكر باقي الحديث مثله حدثني علي بن العلاء قال حدثنا سعيد بن عبد الملك
بن واقد الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي
أنيسة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من أمارة
يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل الموت حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن خالد
بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد
الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا يا رسول الله وهل لذلك من علامة
تعرف قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزول الموت حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي
عن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا يا رسول
الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك من علامة
يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل أن ينزل الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أما يشرح صدره
للإسلام فيوسع صدره للإسلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره بلا إله إلا الله حدثني المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة فمن يرد الله أن يهديه
يشرح صدره للإسلام بلا إله إلا الله يجعل لها في صدره متسعا **القول في تأويل
قوله عز وجل** ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول تعالى
ذكره ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصده عن سبيله يجعل صدره
بخذلانه وغلبة الكفر عليه حرجا والحرج أشد الضيق وهو الذي لا ينفذ من شدة ضيقه

وهو

وهو هاهنا الصدر الذي لا تصل إليه الموعظة ولا يدخله نور الإيمان لرين الشرك عليه
وأصله من الحرج والحرج جمع حرجة وهي الشجرة الملتف بها الأشجار لا يدخل بينها وبينها
شيء لشدة التفافها بها كما حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا هشيم قال
حدثنا عبد الله بن عمار رجل من أهل اليمن عن أبي الصلت الثقفي أن عمر بن الخطاب
رحمة الله عليه قرأ هذه الآية ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بنصب الراء قال
وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا قال صفوان
فقال عمر ابغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا قال فأتوه به فقال له عمر يا فتى
ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء قال
فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن يرد الله أن يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من أراد الله أن يضله يضيق عليه صدره
حتى يجعل الإسلام عليه ضيقا والإسلام واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم
في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق واختلف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه شاكا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حميد عن مجاهد
ضيقا حرجا قال شاكا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي ضيقا حرجا أما حرجا فشاكا وقال آخرون معناه ملتبسا
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة يجعل صدره ضيقا حرجا قال ضيقا ملتبسا حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن الحسن عن قتادة أنه كان يقرأ
ضيقا حرجا يقول ملتبسا وقال آخرون معناه أنه من شدة الضيق لا يصل إليه
الإيمان **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا قال لا يجد
مسلكا إلا صعدا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطاء
الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ حدثني المثنى قال حدثنا سويد
بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا بلا إله إلا الله لا يجد لها في صدره مساغا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة في قوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
بلا إله إلا الله حتى لا تستطيع أن تدخله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم
ضيقا حرجا بفتح الحاء والراء من حرجا وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين بمعنى جمع حرجة
على ما وصفت وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ضيقا حرجا بفتح الحاء وكسر الراء ثم
اختلف الذين قرأوا ذلك في معناه فقال بعضهم هو بمعنى الحرج وقالوا
الحرج بفتح الحاء والراء والحرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان
مثل الدنف والدنف والوحد والوحد والفرد والفرد وقال آخرون منهم بل هو بمعنى
الإثم من قولهم فلان آثم حرج وذكر عن العرب سماعا منها حرج عليك ظلمي بمعنى ضيق
وإثم والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان مستفيضتان
بمعنى واحد وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لاتفاق معنييهما وذلك كما ذكرنا
من الروايات عن العرب في الوحد والفرد بفتح الحاء من الوحد والراء من الفرد
وكسرهما بمعنى واحد وأما الضيق فإن عامة القراء على فتح ضاده وتشديد يائه
خلا بعض المكيين فإنه قرأه ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء وتخفيفه وقد يتجه
لتسكينه ذلك وجهان أحدهما أن يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد
كما قيل هين لين والآخر أن يكون سكنه بنية المصدر من قولهم ضاق هذا الأمر
يضيق ضيقا كما قال رؤبة

قد علمنا كل مأزق ضيق • بوجه الأمر أو مضيق

ومنه قول الله ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال رؤبة أيضا

وشفها اللوح بمأزول ضيق

بمعنى ضيق وحكي عن الكسائي انه كان يقول الضيق بالكسر في المعاش والموضع وفي الامر
الضيق وفي هذه الاية ابين البيان لمن وفق لفهمها عن ان السبب الذي به يوصل الى
الايمان والطاعة غير السبب الذي يوصل به الى الكفر والمعصية وان كلا السببين من
عند الله وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر عن نفسه انه يشرح صدر من اراد هدايته
للاسلام ويجعل صدر من اراد ضلاله ضيقا عن الاسلام حرجا كانما يصعد في السماء ومعلوم
ان شرح الصدر للايمان خلاف تضييقه له وانه لو كان يوصل بتضييق الصدر عن الايمان
اليه لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ولكانا سيين اعني التضييق والشرح
الى ما يوصل به الى الاخر ولو كان ذلك كذلك وجب ان يكون الله قد شرح صدر ابي جهل
للايمان به وضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وهذا القول من اعظم
الكفر بالله وفي فساد ذلك ان يكون كذلك الدليل الواضح على ان السبب الذي به
امن المؤمنون بالله ورسوله واطاعه المطيعون غير السبب الذي كفر به الكافرون
بالله وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند الله وبيده لانه اخبر جل ثناؤه انه
هو الذي يشرح صدر هذا المؤمن به للايمان اذا اراد هدايته ويضيق صدر هذا
الكافر عنه اذا اراد اضلاله **القول في تاويل قوله عز وجل** كانما يصعد
في السماء وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه
اياه عن وصوله اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه لان ذلك ليس
في وسعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطا الخراساني كانما
يصعد في السماء يقول مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد في السماء حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني مثله
وبه قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراه يجعل صدره ضيقا حرجا
بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان تدخله كانما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
كانما يصعد في السماء من ضيق صدره واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء اهل المدينة والعراق كانما يصعد بمعنى يتصعد فادغموا التاء في الصاد
فلذلك شددوا الصاد وقرا بعض الكوفيين يصاعد بمعنى يتصاعد فادغم التاء
في الصاد وجعلها صادا مشددة وقرا ذلك بعض قراء المكيين كانما يصعد من صعد
يصعد وكل هذه القراءات متقاربات المعاني وبايها قرا القارئ فهو مصيب غير
اني اختار القراءة في ذلك بقراءة من قراه كانما يصعد بتشديد الصاد بغير الف بمعنى
يتصعد لكثرة القراء بها ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما تصعد بي خطبة
النكاح **القول في تاويل قوله عز وجل** كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من اراد اضلاله ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء من ضيقه عن وصول الايمان اليه كذلك يسلط الله الشيطان
عليه وعلى امثاله ممن ابى الايمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق
وقد اختلف اهل التاويل في معنى الرجس فقال بعضهم هو كل ما لا خير فيه **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا خير فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
قال ما لا خير فيه وقال اخرون الرجس العذاب **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون قال الرجس عذاب الله وقال اخرون الرجس الشيطان
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الرجس قال
الشيطان وكان بعض اهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول الرجس
والنجس لغتان ويحكى عن العرب انها تقول ما كان رجسا ونجس نجاسة وكان
بعض نحويي البصريين يقول الرجس والرجز سواء وهما العذاب والصواب من القول

فذلك

في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ومن قال ان الرجس والنجس واحد للخبر
الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل الخلاء اللهم
اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم حدثني بذلك عبد الرحمن
ابن البختري الطائي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن مسلم
عن الحسن وقتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين هذا
الخبر ان الرجس هو النجس القذر الذي لا خير فيه وانه من صفة الشيطان
القول في تاويل قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا
الايات لقوم يذكرون يقول تعالى ذكره وهذا الذي بينا لك يا محمد في هذه السورة
وغيرها من سور القران هو صراط ربك يقول طريق ربك ودينه الذي ارتضاه
لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فاثبت عليه وحرم ما حرمته عليك واحلل
ما احللته لك فقد بينا الايات والحجج على حقيقة ذلك وصحته لقوم يذكرون
يقول لمن يتذكر ما احتج الله به عليه من الايات والعبر فيعتبر بها وخص بها الذين
يتذكرون لانهم اهل التمييز والفهم واولوا الحجا والفضل وقيل يذكرون وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني به الاسلام **القول في تاويل
قوله عز وجل** لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون يعني
تعالى ذكره بقوله للقوم الذين يذكرون ايات الله فيعتبرون بها ويوقنون بدلالتها
على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فيصدقون
بما وصلوا بها الى علمه من ذلك واما دار السلام فهي دار الله التي اعدها لاوليائه
في الاخرة جزاء لهم على ما ابلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته والسلام اسم من
اسماء الله تعالى كما قال السدي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي لهم دار السلام عند ربهم هو الاسلام والدار الجنة
واما قوله وهو وليهم فانه يقول والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذكرون ايات الله بما كانوا
يعملون يعني جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله ويتبعون رضوانه **القول في تاويل
قوله عز وجل** ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من
الانس يعني تعالى ذكره بقوله ويوم يحشرهم جميعا ويوم يحشر هؤلاء العادلين
بالله الاوثان والاصنام وغيرهم من المشركين مع اوليائهم من الشياطين الذين كانوا
يوحون اليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا به المؤمنين فيجمعهم جميعا في موقف القيامة
يقول للجن يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وحذف يقول للجن من
الكلام اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه وعنى بقوله قد استكثرتم من الانس
استكثرتم من اضلالهم واغوائهم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ويوم يحشرهم
جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم منهم كثيرا حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس قال قد اضللتم كثيرا من الانس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله قد استكثرتم من
الانس قال كثر من اغويتم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
ابو سفيان عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من الانس يقول اضللتم كثيرا
من الانس **القول في تاويل قوله عز وجل** وقال اولياؤهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض يقول تعالى ذكره فيجيب اولياء الجن من الانس فيقولون
ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا فاما استمتاع الانس بالجن فكان كما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
كان الرجل في الجاهلية ينزل الارض فيقول اعوذ بكبير هذا الوادي فذلك
استمتاعهم فاعتذروا به يوم القيامة واما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما ينال
الجن من الانس من تعظيمهم اياهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الانس والجن

القول في تأويل قوله عز ذكره وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يقول
تعالى ذكره قالوا وبلغنا الوقت الذي وقتّ لموتنا وإنما يعني جل ثناؤه بذلك أنهم
قالوا استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال موتنا كما حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وبلغنا أجلنا الذي أجلت
لنا قال الموت **القول في تأويل قوله عز ذكره** قال النار مثواكم خالدين
فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل
لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان ولقرنائهم من
الجن فأخرج الخبر عما هو كائن مخرج الخبر عما كان لتقدم الكلام قبله بمعناه
والمراد منه فقال قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدم خبره عنهم
النار مثواكم يعني نار جهنم مثواكم الذي تثوون فيه أي تقيمون فيه والمثوى هو المفعل
من قولهم ثوى فلان بمكان كذا إذا أقام فيه خالدين فيها يقول لابثين فيها إلا ما شاء الله
يعني إلا ما شاء الله من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم فتلك
المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار إن ربك حكيم في تدبيره في خلقه
وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حال إلى حال وغير ذلك من أفعاله عليم بعواقب
تدبيره وإياهم وما إليه صائر أمرهم من خير وشر وروي عن ابن عباس أنه
كان يتأول في هذا الاستثناء أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك
عليم حكيم قال إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم
جنة ولا نارا **القول في تأويل قوله عز ذكره** وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اختلف أهل التأويل في تأويل نولي فقال
بعضهم معناه نجعل بعضهم لبعض وليا على الكفر بالله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا يونس قال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وإنما يولي الله
بين الناس بأعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر
أينما كان وحيثما كان ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي وقال آخرون معناه
يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وهو المتابعة بين الشيء والشيء من قول القائل
واليت بين كذا وكذا إذا تابعت بينهما **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا وقال آخرون معنى ذلك وكذلك نسلط بعض
الظلمة على بعض **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال ظالمي
الجن وظالمي الإنس وقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
قال ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس وأولى هذه الأقوال في تأويل
ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء
لأن الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين فقال جل ثناؤه وقال
أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وأخبر جل ثناؤه أن بعضهم أولياء بعض
ثم عقب خبره ذلك بخبره عن أن ولاية بعضهم بعضا بتوليته إياهم فقال
وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض
كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كل الأمور بما كانوا يكسبون من معاصي الله ويعملونه
القول في تأويل قوله عز ذكره يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل
منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهذا خبر من الله جل
ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به من مشركي الإنس والجن يخبر أنه يقول
لهم تعالى ذكره يوم يحشرهم يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم
آياتي يقول يخبرونكم بما أوحي إليهم من تنبيهي إياكم على مواضع حججي وتعريفي
لكم أدلتي على توحيدي وتصديق أنبيائي والعمل بأمري والانتهاء إلى حدودي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وعقابي

على

على معصيتكم إياي لينتهوا عن معاصي وهذا من الله جل ثناؤه تقريع وتوبيخ لهؤلاء الكفرة
على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم
على خطأ ما كنتم عليه مقيمين بالحجج البالغة وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على
ما كنتم عليه مقيمين فلم تقبلوا ذلك ولم تتذكروا ولم تعتبروا واختلف أهل
التأويل في الجن هل أرسل منهم إليهم أم لا فقال بعضهم قد أرسل إليهم رسل
كما أرسل إلى الإنس منهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك
عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ألم تسمع إلى قول الله يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن فقالوا بلى وقال آخرون لم يرسل
منهم إليهم رسول ولم يكن له من الجن قط رسول مرسل وإنما الرسل من الإنس خاصة
فأما من الجن فالنذر قالوا وإنما قال الله ألم يأتكم رسل منكم والرسل من أحد
الفريقين كما قيل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج
اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما وإنما معنى ذلك يخرج من بعضهما أو من
أحدهما قال وذلك كقول القائل لجماعة أدؤر إن في هذه الدور لشرا وإن
كان الشر في واحدة منهن فيخرج الخبر عن جميعهن والمراد به الخبر عن بعضهن
وكما يقال أكلت خبزا ولبنا إذا اختلطا ولو قيل أكلت لبنا كان الكلام خطأ
لأن اللبن يشرب ولا يؤكل **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا معشر الجن
والإنس ألم يأتكم رسل منكم قال جمعهم كما جمع قوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها ولا يخرج من الأنهار حلية قال ابن جريج قال ابن عباس هم الجن
الذين لقوا قومهم وهم رسل إلى قومهم فعلى قول ابن عباس هذا تأويل
الذي تأوله ابن عباس ألم يأتكم أيها الجن والإنس رسل منكم فأما رسل الإنس فرسل
من الله إليهم وأما رسل الجن فرسل رسل الله من بني آدم وهم الذين إذ سمعوا
القرآن ولوا إلى قومهم منذرين وأما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا
إن الله تعالى ذكره أخبر أن من الجن رسلا أرسلوا إليهم كما أخبر أن من الإنس رسلا
أرسلوا إليهم قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز
أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن قالوا وفي فساد هذا المعنى
ما يدل على أن الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله لأن ذلك هو المعروف
في الخطاب دون غيره **القول في تأويل قوله عز وجل** قالوا
شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركي الجن والإنس عند تقريعه إياهم بقوله
لهم ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا أنهم يقولون
شهدنا على أنفسنا بأن رسلك قد أتتنا بآياتك وأنذرتنا لقاء يومنا هذا فكذبناها
وجحدنا رسالتها ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها قال الله خبرا منه وغرت هؤلاء
العادلين بالله الأوثان والأصنام وأولياءهم من الجن الحياة الدنيا يعني
زينة الحياة الدنيا وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها أن يسلموا لأمر الله فيطيعوا
فيها رسله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فاكتفى بذكر الحياة الدنيا من ذكر المعاني
التي غرتهم وخدعتهم فيها إذ كان في ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها لدلالة الكلام
على ما ترك ذكره يقول الله تعالى ذكره وشهدوا على أنفسهم يعني هؤلاء العادلين
به يوم القيامة أنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله لتتم حجة الله عليهم بإقرارهم
على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه **القول في تأويل قوله
عز وجل** ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون
يقول تعالى ذكره ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي إنما أرسلنا
الرسل يا محمد إلى من وصفت أمره وأعلمتك خبره من مشركي الإنس والجن
يقصون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم إلي من أجل أن ربك لم يكن
مهلك القرى بظلم وقد يتجه من التأويل في قوله بظلم وجهان أحدهما أن

ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي بشرك من اشرك وكفر من كفر من اهلها كما قال
لقمان ان الشرك لظلم عظيم واهلها غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى
يبعث اليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم اليه ولم
يكن بالذي يواخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والآخر ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن يهلكهم دون التنبيه والتذكير
بالرسل والآيات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير ظلام لعبيده واولى القولين
بالصواب عندي القول الاول ان يكون معناه ان لم يكن ليهلكهم بشركهم دون ارسال
الرسل اليهم والاعذار بينه وبينهم وذلك ان قوله ذلك انه لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم عقيب قوله الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فكان في ذلك
الدليل الواضح على ان نص قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو
انما معناه فعلنا ذلك من اجل انا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه واما قوله
ذلك فانه يجوز ان يكون نصبا بمعنى فعلنا ذلك ويجوز ان يكون رفعا بمعنى
الابتداء كانه قال ذلك كذلك واما ان فانها في موضع نصب بمعنى فعلنا ذلك
من اجل ان لم يكن ربك مهلك القرى فاذا حذف ما كان يخفضها تعلق بها الفعل
فنصب **القول في تاويل قوله عز وجل** ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما يعملون يقول تعالى ذكره ولكل عامل في طاعة الله او معصيته منازل
ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان خيرا فخير وان شرا فشر وما ربك
بغافل عما يعملون يقول جل ثناؤه وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها ويثبتها
لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقائهم اياه ومعادهم اليه **القول في تاويل
قوله عز وجل** وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
كما انشاكم من ذرية قوم آخرين يقول جل ثناؤه وربك يا محمد الذي امر عباده بما امرهم
به ونهاهم عما نهاهم عنه واثابهم على الطاعة وعاقبهم على المعصية الغني عن عباده
الذين امرهم بما امر ونهاهم عما نهى وعن اعمالهم وعبادتهم اياه وهم المحتاجون اليه
لانه بيده حياتهم ومماتهم وارزاقهم واقواتهم ونفعهم وضرهم يقول عز ذكره فلم اخلقهم
يا محمد ولم آمرهم بما امرتهم به وانههم عما نهيتهم عنه لحاجة لي اليهم ولا الى اعمالهم ولكن لاتفضل
عليهم برحمتي واثيبهم على احسانهم ان احسنوا فاني ذو الرافة والرحمة واما قوله
ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء فانه يقول ان يشا ربك يا محمد الذي
خلق خلقه لغير حاجة منه اليهم والى طاعتهم اياه يذهبكم يقول يهلك خلقه
هولاء الذين خلقهم من ولد آدم ويستخلف من بعدكم ما يشاء يقول ويات بخلق غيركم
وامم سواكم يخلفونكم في الارض من بعدكم يعني من بعد فنائكم وهلاككم كما انشاكم من
ذرية قوم آخرين كما احدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم ومعنى من في هذا
الموضع التعقيب كما يقال في الكلام اعطيتك من دينارك ثوبا بمعنى مكان
الدينار ثوبا لا ان الثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما انشاكم
لم يرد باخبارهم هذا الخبر انهم انشئوا من اصلاب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا
من انهم انشئوا مكان خلق خلف قوم آخرين قد هلكوا قبلهم والذرية الفعلية من
قول القائل ذرا الله الخلق بمعنى خلقهم فهو يذراهم ثم ترك الهمزة فقيل ذرا الله ثم اخرج
الفعيلة منه بغير همز على مثال العلية وقد روي عن بعض المتقدمين انه كان
يقرا من ذرية قوم آخرين على مثال فعلية وعن آخر انه كان يقرا ومن ذرية على مثال
علية والقراءة التي عليها القراء في الامصار ذرية بضم الذال وتشديد الياء على مثال
علية وقد بينا اشتقاق ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته ههنا واصل الانشاء الاحداث
يقال قد انشا فلان يحدث القوم بمعنى ابتدا واخذ فيه **القول في تاويل
قوله عز ذكره** ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين يقول تعالى ذكره للمشركين
به ايها العادلون بالله الاصنام والاوثان ان الذي يوعدكم به ربكم من عقابه
على اصراركم على كفركم واقع بكم وما انتم بمعجزين يقول لن يعجزوا ربكم هربا منه في الارض
فتفوتوه لانكم حيث كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم اياه قادر يقول
فاحذروه وانيبوا الى طاعته قبل نزول البلاء بكم **القول في تاويل
قوله عز وجل** قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون يقول تعالى

ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله
الها آخر اعملوا على مكانتكم يقول اعملوا على حيالكم وناحيتكم كما حدثني
علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا قوم اعملوا على مكانتكم يعني على ناحيتكم يقال
منه هو يعمل على مكانته ومكينته وقرا ذلك بعض الكوفيين على مكاناتكم على جمع المكانة
والذي عليه قراء الامصار على مكانتكم على التوحيد اني عامل يقول جل ثناؤه لنبيه
قل لهم اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما انا عامله مما امرني به ربي فسوف تعلمون
يقول فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم ايناكان المحق في عمله والمصيب
سبيل الرشاد انا ام انتم وقوله تعالى ذكره لنبيه قل لقومك يا قوم اعملوا
على مكانتكم امر منه له بوعيدهم وتهددهم لا اطلاق لهم في عمل ما ارادوا من معاصي الله والله
اعلم **القول في تاويل قوله عز ذكره** من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون يعني بقوله جل ثناؤه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون ايها الكفرة بالله عند
معاينتكم العذاب من الذي يكون له عاقبة الدار منا ومنكم يقول من الذي تعقبه
دنياه ما هو خير له فيها او شر منها بما قدم فيها من صالح اعماله او سيئها ثم ابتدا الخبر جل
ثناؤه فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل
بخلاف ما امره الله به من العمل في الدنيا وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع وفي
من التي في قوله من تكون له وجهان من الاعراب الرفع على الابتداء والنصب بقوله
تعلمون كما قال والله يعلم المفسد من المصلح والرفع فيه اجود لانه معناه فسوف تعلمون اينا له عاقبة الدار
فالابتداء في من اصح وافصح من اعمال العلم فيه **القول في تاويل قوله
عز ذكره** وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره وجعل هولاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام
لربهم مما ذرا من الحرث والانعام يقال منه ذرا الله الخلق يذراهم ذرءا وذروا اذا
خلقهم نصيبا يعني قسما وجزءا ثم اختلف اهل التاويل في صفة النصيب الذي
جعلوا لله والذي جعلوه لشركائهم من الاوثان والشيطان فقال بعضهم كان ذلك
جزءا من حروثهم وانعامهم يفرزونه لهذا وجزءا آخر لهذا **ذكر من قال
ذلك** حدثني اسحق ابن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب
ابن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
الآية قال كانوا اذا ادخلوا الطعام فجعلوه حزما جعلوا منها لله سهما وسهما لآلهتهم
وكان اذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم الى الذي جعلوه لله ردوه الى
الذي جعلوه لآلهتهم واذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لله الى الذي جعلوه لآلهتهم اقروه ولم يردوه فذلك قوله ساء ما يحكمون حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الى ساء ما يحكمون قال جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا
وللشيطان والاوثان نصيبا فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان
تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لقطوه وحفظوه وردوه الى
نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان
انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه فهذا ما جعلوا من الحرث
وسقي الماء واما ما جعلوا للشيطان من الانعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم الآية وذلك ان اعداء الله كانوا اذا احترثوا
حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث او ثمرة او شيء من
نصيب الاوثان حفظوه واحصوه فان سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه الى ما جعلوا
للوثن وان سبقهم الماء الى الذي جعلوه للوثن فسقى شيئا جعلوه لله جعلوا ذلك
للوثن وان سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوا لله فاختلط بالذي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه
الى ما جعلوا لله وان سبقهم الماء الذي جعلوا لله فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن
وكانوا يحرمون من انعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للاوثان

ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
الآية حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فتقولوا لله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال يسمون لله جزءا
من الحرث ولشركائهم واوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وما
ذهب من جزء اوثانهم الى جزء الله ردوه وقالوا الله عن هذا غني والانعام السائبة
والبحيرة التي سموا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية عمد ناس من اهل الضلالة
فجزءوا من حروثهم ومواشيهم جزءا لله وجزءا لشركائهم وكانوا اذا خالط شيء مما جزءوا لله فيما
جزءوا لشركائهم خلوه فاذا خالط شيء مما جزءوا لشركائهم فيما جزءوا لله ردوه على شركائهم
وكانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا بما جزءوا لله واقروا ما جزءوا لشركائهم قال
الله ساء ما يحكمون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال كانوا يجزئون من اموالهم شيئا فيقولون
هذا لله وهذا للاصنام التي يعبدونها فان ذهب بعير مما جعلوا لشركائهم فخالط
ما جعلوا لله ردوه وان ذهب مما جعلوه لله فخالط شيئا مما جعلوه لشركائهم تركوه وان
اصابتهم سنة اكلوا ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا لشركائهم فقال الله ساء ما يحكمون
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى يحكمون قال كانوا يقسمون
من اموالهم قسما فيجعلونه لله ويزرعون زرعا فيجعلونه لله ويجعلون لآلهتهم مثل
ذلك فما خرج للآلهة انفقوه عليهم وما خرج لله تصدقوا به فاذا هلك الذي يصنعون
لشركائهم وكثر الذي لله قالوا ليس بد لآلهتنا من نفقة واخذوا الذي لله فانفقوه
على آلهتهم واذا اجدب الذي لله وكثر الذي لآلهتهم قالوا لو شاء ازكى الذي له فلا
يردون عليه شيئا مما للآلهة قال الله لو كانوا صادقين فيما قسموا لبئس اذا
ما حكموا ان ياخذوا مني ولا يعطوني فذلك حين يقول ساء ما يحكمون وقال آخرون
النصيب الذي كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه الى شركائهم انهم كانوا لا ياكلون
ما ذبحوا حتى يسموا الآلهة وكانوا ما ذبحوه للآلهة ياكلونه ولا يسمون الله عليه
ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا حتى بلغ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال كل شيء جعلوه لله من ذبح
يذبحونه لا ياكلونه ابدا حتى يذكروا معه اسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه
وقرأ الآية حتى بلغ ساء ما يحكمون واولى التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن
قال بمثل قوله في ذلك لان الله جل ثناؤه اخبر انهم جعلوا لله من حرثهم وانعامهم
قسما مقدرا فقالوا هذا لله وجعلوا مثله لشركائهم وهم اوثانهم باجماع من اهل التأويل
عليه فقالوا هذا لشركائنا وان نصيب شركائهم لا يصل منه الى الله بمعنى لا يصل
الى نصيب الله وما كان لله وصل الى نصيب شركائهم فلو كان وصول ذلك
بالتسمية وترك التسمية كان اعيان ما اخبر الله عنه انه لم يصل جائز ان يكون
قد وصلت وما اخبر عنه انه قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر
الكلام لان الذين وصفت نزع احدهما لله والآخر للآلهة جائز ان يكون نحوهما
قد اختلطا وخلطوهما اذ كان المكروه كان عندهم تسميتهم الله على ما كان
مذبوحا للآلهة دون اختلاط الاعيان واتصال بعضها ببعض واما قوله
ساء ما يحكمون فانه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف
صفتهم يقول جل ثناؤه قد اساءوا في حكمهم اذ اخذوا من نصيبي لشركائهم
ولم يعطوني من نصيب شركائهم وانما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم
وضلالتهم وذهابهم عن سبيل الحق بانهم لم يرضوا ان عدلوا بمن خلقهم وغذاهم
وانعم عليهم بالنعم التي لا تحصى ما لا يضرهم ولا ينفعهم حتى فضلوه في اقسامهم
عند انفسهم بالقسم عليه **القول في تأويل قوله عز وجل**
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم

دينهم

دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون يقول تعالى ذكره كما زين شركاء هؤلاء
العادلين بربهم الاوثان والاصنام لهم ما زينوا لهم من تصييرهم لربهم من اموالهم قسما
بزعمهم وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله الى قسم شركائهم في قسمهم وردهم
ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم الى قسم نصيب الله الى قسم شركائهم كذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من الشياطين فحسنوا لهم واد البنات
ليردوهم يقول ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم فعلوا ذلك بهم
ليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس فيضلوا ويهلكوا بفعلهم ما حرم الله عليهم ولو شاء الله
ان لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه بان كان يهديهم للحق ويوفقهم
للسداد فكانوا لا يقتلونهم ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا اولادهم
واطاعوا الشياطين التي اغوتهم يقول الله لنبيه متوعدا لهم على عظيم فريتهم
على ربهم فيما كانوا يقولون في الانصباء التي يقسمونها هذا لله وهذا لشركائنا وفي
قتلهم اولادهم ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون علي من الكذب
والزور فاني لهم بالمرصاد ومن وراء العذاب والعقاب وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
زينوا لهم من قتل اولادهم شركاؤهم شياطينهم يامرونهم ان يئدوا اولادهم
خيفة العيلة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
الآية قال شركاؤهم زينوا لهم ذلك ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال شياطينهم
التي عبدوها زينوا لهم قتل اولادهم حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم امرتهم الشياطين
ان يقتلوا البنات واما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا
عليهم دينهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الحجاز والعراق وكذلك
زين بفتح الزاي لكثير من المشركين قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركاؤهم
بالرفع بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركاؤهم اولادهم
ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم وذلك في كلام العرب
قبيح غير فصيح وقد روي عن بعض اهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد
قراءة من قرأ ما ذكرت من قراءة اهل الشام رايت رواة الشعر واهل
العلم بالعربية من اهل العراق ينكرونه وذلك قول قائلهم

فزججته متمكنا • زج القلوص ابي مزاده

والقراءة التي لا استجيز غيرها وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم بفتح الزاي من زين ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض اولادهم
باضافة القتل اليهم ورفع الشركاء بفعلهم لانهم هم الذين زينوا للمشركين
قتل اولادهم على ما ذكرت من التأويل وانما قلت لا استجيز القراءة بغيرها
لاجماع الحجة من القراء عليه وان تأويل اهل التأويل بذلك ورد ففي ذلك
اوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة ولولا ان تأويل جميع اهل
التأويل بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم شركائهم بضم الزاي من زين ورفع القتل وخفض الاولاد والشركاء
على ان الشركاء مخفوضون بالرد على الاولاد بان الاولاد شركاء آبائهم في النسب
والميراث كان جائزا ولو قرأه كذلك قارئ غير انه رفع الشركاء وخفض
الاولاد كما يقال ضرب عبد الله اخوك فيظهر الفاعل بعد ان
جرى الخبر بما لم يسم فاعله كان ذلك صحيحا في العربية جائزا والله تعالى اعلم

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم من غير أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك. يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين جهلا منهم لأنعام لهم وحرث: هذه أنعام وهذا حرث حجر، يعني بالأنعام والحرث ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم التي قد مضى ذكرها في الآية قبل هذه. وقيل: إن الأنعام السائبة والوصيلة والبحيرة التي سموا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: الأنعام السائبة والبحيرة التي سموا. والحجر في كلام العرب الحرام، يقال: حجرت على فلان كذا، أي حرمت عليه، ومنه قول الله: ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾، ومنه قول المتلمس:

حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها … حجر حرام ألا ثم الدهاريس

وقول رؤبة:

وجارة البيت لها حجري … ببعض المحرم

ومنه قول الآخر:

فبت مرتفقا والعين ساهرة … كأن نومي علي الليل محجور

أي حرام، يقال: حجر وحجر بكسر الحاء منها وضمها، كان يقرؤها فيما ذكر الحسن وقتادة. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن الحسين عن قتادة أنه كان يقرؤها: وحرث حجر، يقول: حرام، مضمومة الحاء. فأما القراء من الحجاز والعراق والشام فعلى كسرها، وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها لإجماع الحجة من القراء عليها، وأنها اللغة الجودى من لغات العرب. وروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: وحرث حرج، بالراء قبل الجيم. حدثنا بذلك الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس أنه كان يقرؤها كذلك. وهي لغة ثالثة معناها ومعنى الحجر واحد، وهذا كما قالوا: جذب وجبذ، وناء ونأى. ففي الحجر إذا لغات ثلاث: حجر بكسر الحاء والجيم قبل الراء، وحجر بضم الحاء والجيم قبل الراء، وحرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد وأبي عمرو: وحرث حجر، يقول: حرام. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: وحرث حجر، فالحجر ما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: وحرث حجر، قال: حرام. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: هذه أنعام وحرث حجر الآية، تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: أما قوله: وقالوا هذه أنعام وحرث حجر، فيقولون: حرام أن نطعم إلا من شئنا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم، قال: احجروها عن النساء وجعلوها للرجال. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله: أنعام وحرث حجر، أما حجر يقول: محرم، وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها، ويعزلون من حرثهم شيئا معلوما لآلهتهم، ويقولون: لا يحل لنا ما سمينا لآلهتنا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: أنعام وحرث حجرا، جعلوه لله ولشركائهم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. والله تعالى

أعلم

أعلم.

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ يقول تعالى ذكره: وحرم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهور بعض أنعامهم فلا يركبون ظهورها، وهم ينتفعون برسلها ونتاجها وسائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب، وحرموا من أنعامهم أنعاما أخر فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحال، ولا إن حلبوها، ولا إن حملوا عليها. وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لي أبو وائل: أتدري ما أنعام لا يذكرون اسم الله عليها؟ قال قلت: لا. قال: أنعام لا يحجون عليها. حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا شاذان قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لي أبو وائل: أتدري ما قوله: حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها؟ قال قلت: لا. قال: هي البحيرة، كانوا لا يحجون عليها. حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا محمد بن سعيد الشهيد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل: وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها، قال: لا يحجون عليها. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: أما أنعام حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبة والحام، وأما الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها قال: كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها ولا إن حلبوها ولا إن حملوا ولا إن منحوا ولا إن عملوا شيئا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: وأنعام حرمت ظهورها، قال: لا يركبها أحد، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها. وأما قوله: افتراء على الله، فإنه يقول: فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا، وقالوا ما قالوا من ذلك كذبا على الله وتخرصا الباطل عليه، لأنهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه إلى أن الله هو الذي حرمه، فنفى الله عن نفسه ذلك وأكذبهم، وأخبر نبيه والمؤمنين أنهم كذبة فيما يزعمون. ثم قال عز ذكره: سيجزيهم، يقول: سيثيبهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم، ويجزيهم بذلك جزاءهم.

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾ اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ما في بطون هذه الأنعام، فقال بعضهم: عني بذلك اللبن.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس: وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا، قال: اللبن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، قال: ما في بطون البحائر، يعني ألبانها، كانوا يجعلونه للرجال دون النساء. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عامر قال: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا الآية، فهو اللبن، كانوا يحرمونه على إناثهم ويشربه ذكرانهم، وكانت الشاة إذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركت فلم تذبح، وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء، فنهى الله عن ذلك. وقال آخرون: بل عني بذلك ما في بطون البحائر والسوائب من الأجنة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء، فهذه الأنعام ما ولد منها من حي فهو خالص

الرجال دون النساء وأما ما ولد من ميت فيأكله الرجال والنساء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن ابن جريج عن مجاهد ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا السائبة والبحيرة
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر تعالى ذكره عن هؤلاء
الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا اللبن
مما في بطونها وكذلك أجنتها ولم يخصص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا بعض ذلك حرام
عليهن دون بعض وإذ كان ذلك كذلك فالواجب أن يقال إنهم قالوا ما في بطون
تلك الأنعام من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون إناثهم وإنهم كانوا يؤثرون
بذلك رجالهم إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتا فيشترك حينئذ
في أكله الرجال والنساء واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أنثت الخالصة
فقال بعض نحويي البصرة وبعض الكوفيين أنثت لتحقيق الخلوص كأنه لما حقق لهم
الخلوص أشبه الكثرة فجرى مجرى راوية ونسابة وقال بعض نحويي الكوفة أنثت
لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنثت لتأنيثها ومن ذكره فلتذكير ما قال
وهي في قراءة عبد الله خالص قال وقد يكون الخالصة في تأنيثها مصدرا كما تقول
العاقبة والعافية وهو مثل قوله إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار والصواب من القول
في ذلك عندي أن يقال حرموا ما في بطونها على أزواجهم لذكورهم دون إناثهم كما فعل
ذلك بالراوية والنسابة والعلامة إذا أريد بها المبالغة في وصف ما كان ذلك
من صفته كما يقال فلان خالصة فلان وخلصانه وأما قوله ومحرم على أزواجنا
فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالأزواج فقال بعضهم عنى بها النساء
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على أزواجنا قال النساء وقال آخرون بل عنى بالأزواج
البنات **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد ومحرم على أزواجنا قال الأزواج البنات وقال ليس للبنات
منه شيء والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله أخبر عن هؤلاء المشركين
أنهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الأنعام يعني أنعامهم هذا محرم على أزواجنا والأزواج
إنما هي نساؤهم في كلامهم وهن لا شك بنات من هن أولاده وحلائل من هن أزواجه
وفي قوله عز وجل تأويله ومحرم على أزواجنا الدليل الواضح على أن تأنيث الخالصة
كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الأنعام بالخلوص للذكور لأنه لو كان
لتأنيث الأنعام لقيل ومحرمة على أزواجنا ولكن لما كان التأنيث في الخالصة لما ذكرت
ثم لم يقصد في المحرم ما قصد في الخالصة من المبالغة رجع فيها إلى تذكيرها واستعمال
ما هو أولى به من صفته وأما قوله وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء فاختلفت القرأة في قراءة
ذلك فقرأه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مصرف في آخرين وإن تكن ميتة بالتاء ميتة
بالرفع غير أن يزيد كان يشدد الياء من ميتة ويخففها طلحة حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا ابن أبي حماد قال حدثنا عيسى عن طلحة بن مصرف وحدثنا أحمد بن
يوسف عن القاسم وإسماعيل بن جعفر عن يزيد وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة
والكوفة والبصرة وإن يكن ميتة بالياء ميتة بالنصب وتخفيف الياء وكأن من قرأ وإن
يكن ميتة بالنصب أراد وإن يكن ما في بطون تلك الأنعام فذكر يكن لتذكير ما ونصب
الميتة لأنه خبر يكن وأما من قرأ وإن تكن ميتة فإنه إن شاء الله أراد وإن تكن ما في بطونها
ميتة فأنث تكن لتأنيث ميتة وقوله فهم فيه شركاء فإنه يعني أن الرجال وأزواجهم شركاء في
أكله لا يحرمونه على أحد منهم كما ذكرنا عمن ذكرنا ذلك عنه قبل من أهل التأويل وكان ابن
زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن
يكن ميتة فهم فيه شركاء قال تأكل النساء مع الرجال إن كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه
شركاء وقالوا إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا وإن شئنا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوله ابن زيد
لأن ظاهرها يدل على أنهم قالوا إن يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة وقد
زعم ابن زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم **القول في تأويل قوله عز وجل**
سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم يقول جل ثناؤه سيجزي هؤلاء المفترين
ويكافي هؤلاء المفترين عليه الكذب في تحريمهم ما لم يحرمه الله وتحليلهم ما لم يحلله الله

وإضافتهم

وإضافتهم كذبهم فيما ذكروا إلى الله وقولهم وصفهم يعني بوصفهم الكذب على الله وذلك
كما قال جل ثناؤه في موضع آخر من كتابه ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب والوصف والصفة
في كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة وبنحو الذي قلنا في معنى
الوصف قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن عيينة عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية سيجزيهم
وصفهم قال كذبهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم
وصفهم أي كذبهم وأما قوله إنه حكيم عليم فإنه يقول جل ثناؤه إن الله في مجازاتهم
على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه حكيم في سائر تدبيره في خلقه عليم
بما يصلحهم وبغير ذلك من أمورهم **القول في تأويل قوله عز وجل**
قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على
الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين يقول تعالى ذكره قد هلك هؤلاء المفترين
على ربهم الكذب العادلون به الأوثان والأصنام الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم
وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم فقتلوا طاعة لها أولادهم وحرموا ما أحل الله لهم
وجعله لهم رزقا من أنعامهم سفها منهم يقول فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم
وعليهم ونقص عقول وضعف أحلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه من عظيم
عقاب الله عليه لهم افتراء على الله يقول تكذبا على الله وتخرصا عليه الباطل قد ضلوا
يقول قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك وزالوا عن سواء السبيل وما كانوا مهتدين
يقول ولم يكونوا فاعلوا ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون
قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ولا موفقين له ونزلت هذه الآية
في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والأنعام نصيبا الذين كانوا يبحرون البحائر ويسيبون السوائب ويئدون
البنات كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال عكرمة قوله الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن يئد
البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيي جارية وتئد أخرى فإذا كانت
الجارية التي توأد غدا الرجل أو راح من عند امرأته وقال لها أنت علي كظهر أمي إن رجعت
إليك ولم تئديها فترسل إلى نسائها فيحفرن لها حفرة فيجتمعن عندها ثم
يتداولنها حتى إذا أبصرنه راجعا دسسنها في حفرتها ثم سوين عليها التراب حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ثم ذكر
ما صنعوا في أولادهم وأموالهم فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير
علم وحرموا ما رزقهم الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم فقال هذا صنيع أهل
الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه وحرموا ما رزقهم
الله الآية وهم أهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما تحكما من
الشياطين في أموالهم حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال إذا سرك
أن ترى جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم
سفها بغير علم الآية وكان أبو رزين يتأول قوله قد ضلوا أنه معني به قد ضلوا قبل
هؤلاء الأفعال من قتل الأولاد وتحريم الرزق الذي رزقهم الله بأمور غير
ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن سفيان عن
الأعمش عن أبي رزين في قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله قد ضلوا قال
قد ضلوا قبل ذلك **القول في تأويل قوله عز وجل** وهو
الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات وهذا إعلام من الله تعالى
ذكره ما أنعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع إحسانه وتعريف منه لهم
ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا يقول تعالى ذكره
وربكم أيها الناس أنشأ أي أحدث وابتدع خلقا لا الآلهة والأصنام جنات يعني

بساتين معروشات وهي ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرفوعات
مبنيات لا ينبته الناس ولا يرفعونه ولكن الله يرفعه وينبته وينميه كما حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
معروشات يقول مسموكات عن ابن عباس وهو الذي انشا جنات معروشات
وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال
من الثمرات حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي اما جنات فالبساتين واما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن
ابن عباس قوله وهو الذي انشا جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير
معروشات قال ما لا يعرش من الكرم **القول في تاويل قوله عز وجل**
والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره
اذا اثمر يقول جل ثناؤه وانشا النخل والزرع مختلفا اكله يعني بالاكل الثمر
يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يوكل من الثمر والحب والزيتون
والرمان متشابها وغير متشابه في الطعم منه الحلو والحامض والمز حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله متشابها وغير متشابه
قال متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم واما قوله كلوا من ثمره اذا اثمر
فانه يقول كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو هشام الاهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله
كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن الزبرقان
قال حدثنا موسى بن عبيدة في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه
القول في تاويل قوله تعالى ذكره وآتوا حقه يوم حصاده اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم هذا امر من الله بايتاء الصدقة المفروضة
من الثمر والحب **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده
قال الزكاة حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا يزيد بن درهم قال
سمعت انس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنا عمرو
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو هلال عن حيان الاعرج عن جابر بن زيد
وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا
يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة قال ثم سئل
عنها مرة اخرى فقال هي الصدقة من الحب والثمار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن بكر عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان
وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة
من الحب والثمار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني بحقه زكاته المفروضة
يوم يكال او يعلم كيله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل
كان اذا زرع فكان يوم حصاده وهو ان يعلم وكيله وحقه فيخرج من كل عشرة
واحدا وما يلقط الناس من سنبله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وآتوا حقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم سن فيما سقت السماء او العين السائحة او سقاه الطل وهو الندى
او كان بعلا العشر كاملا وفيما سقي بالرشاء نصف العشر قال قتادة وهذا
فيما يكال من الثمرة وكان يقال اذا بلغت الثمرة خمسة اوسق وذلك ثلثمائة
صاع فقد حقت فيها الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا مما لا يكال من الثمرة
على قدر ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وطاوس وآتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
ابن عون قال حدثنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي العشر او نصف العشر حدثني المثنى

قال

قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قالا الزكاة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو معاوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه
يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مثله حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني يوم كيله ما كان من بر او تمر او زبيب
وحقه زكاته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كل منه واذا حصدته فآت حقه وحقه عشوره
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن
الحسن انه قال في هذه الاية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة اذا كلته حدثنا عمرو
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي رجاء قال سالت الحسن عن قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال
سالت ابن زيد بن اسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو العشور قال
نعم فقلت له عن ابيك قال عن ابي وغيره وقال اخرون بل ذلك حق اوجبه
الله في اموال اهل الاموال غير الصدقة المفروضة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابيه
وآتوا حقه يوم حصاده قال شيئا سوى الحق الواجب قال وكان في كتابه عن علي بن الحسين
حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه
يوم حصاده قال القبضة من الطعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن
ابن جريج عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال من النخل والعنب والحب كله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء ارايت ما حصدت
من الفواكه قال ومنها ايضا توتي وقال من كل ما حصدت تؤتي منه حقه يوم حصاده
من نخل او عنب او حب او فواكه او خضر او قصب من كل شيء من ذلك قلت لعطاء اواجب
على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآتوا حقه يوم حصاده قال قلت لعطاء وآتوا حقه
يوم حصاده هل في ذلك شيء موقت معلوم قال لا حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال
يعطي من حضره يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال ليس بالزكاة ولكن
يطعم من حضره ساعتئذ حصيده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن العلاء
ابن المسيب عن حماد وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يطعمون رطبا حدثنا ابن حميد
وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حضرك
المساكين طرحت لهم منه واذا انقيته واخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله
عزلت زكاته واذا اخذت في جداد النخل طرحت لهم من التفاريق واذا اخذت
في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن ليث عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده
قال يلقي اليهم السنبل عند الحصاد من السنبل فاذا طين او طيف اشك من ابي جعفر
القى اليهم فاذا حمله فاراد ان يجعله كدسا القى اليهم واذا داس اطعم منه واذا فرغ
وعلم كم كيله عزل زكاته وقال في النخل عند الجداد يطعم من الثمرة والشماريخ فاذا كان
له زكاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد
وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه فاذا كاله عزل زكاته وبه عن سفيان عن
منصور عن مجاهد مثله الا انه قال سوى الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شيء
سوى الزكاة في الحصاد والجداد اذا حصدوا واذا جزوا حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله وآتوا حقه يوم حصاده
قال واجب حين يصرم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة

عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الاية وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد
اطعم واذا ادخله البيدر واذا دسه اطعم منه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان
عن سفيان عن اشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطي من العشر ونصف
العشر وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال تلقي عند الحصاد وتلقي عند الجداد
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعتراهم
الشي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال الضغث
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال
يعطي مثل الضغث حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال
حدثني حماد عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال مثل هذا من الضغث ووضع
يحيى اصبعه الابهام على المفصل الثاني من السبابة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن حماد عن ابراهيم قال نحو الضغث قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن
ابي جعفر عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطي ضغثا حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان النخل اذا صرم
يجي الرجل بالعذق من نخله فيعلقه في جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه بعصاه
فاذا تناثر اكل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن او حسين
فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكل الصدقة
ولا اهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد
ابن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قالا كان اهل
المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ثم يجي السائل فيضربه بالعصا
فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان الرجل اذا صرم النخل يجي بالعذق
فيعلقه في جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه بعصاه فياكل ما يتناثر منه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس وآتوا حقه
يوم حصاده قال لقط السنبل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق
في المسجد عند الصرام فياكل منه الضعيف وبه عن معمر قال قال مجاهد وآتوا حقه
يوم حصاده يطعم الشي عند صرامه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث
وما يقع من السنبل وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا
قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله وآتوا حقه
يوم حصاده قال ما قل منه او كثر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال
عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم فيتبعون آثار
الصرام وقال آخرون كان هذا شيئا امر الله به المؤمنين قبل ان يفرض عليهم
الصدقة المؤقتة ثم نسختها الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان
او غرسا الا الصدقة التي فرضها الله فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال نسختها العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن الحجاج
عن الحكم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر وبه قال حجاج عن
سالم عن ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده
قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث حدثنا ابن
حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم
حصاده قال كانوا يعطون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر
ونصف العشر ترك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده
قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى

عن

عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف
العشر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن
ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر وبه عن سفيان عن يونس عن الحسن
قال نسختها الزكاة وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن شباك عن ابراهيم في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت
عمن قال عن العلماء وبه عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال نسختها
العشر ونصف العشر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا اذا مر بهم احد يوم الحصاد او الجذاذ
اطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما انبتت الارض العشر ونصف العشر حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضخون لقراباتهم من
المشركين حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده
قال نسخه العشر ونصف العشر كانوا يعطون اذا حصدوا واذا ذروا فنسختها العشر ونصف
العشر واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال كان ذلك فرضا
فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله
بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر وذلك ان الجميع مجمعون
لا خلاف بينهم ان صدقة الحرث لا تؤخذ الا بعد الدياس والتنقية والتذرية وان صدقة
الثمر لا تؤخذ الا بعد الاجزاز فاذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وآتوا حقه
يوم حصاده ينبي عن انه امر من الله جل ثناؤه بايتاء حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده
هو يوم جده وقطعه والحب لا شك انه في ذلك اليوم في سنبله والثمر وان كان
ثمر نخل او كرم غير مستحكم جفوفه ويبسه وكانت الصدقة من الحب انما تؤخذ بعد دياسه
وتنقيته كيلا والثمر انما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كيلا علم ان ما يؤخذ
صدقته بعد حين حصده غير الذي يجب ايتاؤه المساكين يوم حصاده فان قال قائل
وما تنكر ان يكون ذلك ايجابا من الله في المال حقا سوى الصدقة المفروضة قيل
لانه لا يخلو ان يكون ذلك فرضا واجبا او نفلا فان يكن فرضا واجبا فقد وجب ان يكون
سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في ادائها الى اهلها كان بربه
آثما ولامره مخالفا وفي قيام الحجة بان لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى
ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ما ينبي ان ذلك ليس كذلك او يكون ذلك
نفلا فان يكن ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الخيار في اعطاء ذلك الى رب الحرث
والثمر وفي ايجاب القائلين بوجوب ذلك ما ينبي عن ان ذلك ليس كذلك
واذا خرجت الاية من ان يكون مرادا بها الندب وكان غير جائز ان يكون لها مخرج
في وجوب الفرض بها في هذا الوقت علم انها منسوخة ومما يؤيد ما قلنا في ذلك
من القول دليلا على صحته انه جل ثناؤه اتبع قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين ومعلوم ان من حكم الله في عباده مذ فرض في اموالهم الصدقة
المفروضة المؤقتة القدر ان القائم باخذ ذلك ساستهم ورعاتهم واذا كان ذلك
كذلك فما وجه نهي رب المال عن الاسراف في ايتاء ذلك والآخذ مجبر وانما ياخذ الحق
الذي فرض الله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو نهي من الله القيم باخذ ذلك
من الرعاة عن التعدي في مال رب المال والتجاوز الى اخذ ما لم يبح له اخذه
فان آخر الاية وهو قوله ولا تسرفوا معطوف على اوله وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده
فان كان المنهي عن الاسراف القيم بقبض ذلك فقد يجب ان يكون المامور بايتائه
المنهي عن الاسراف فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قائل كان خارجا من قول
جميع اهل التاويل ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا على خطائه
فان قال قائل وما تنكر ان يكون معنى قوله وآتوا حقه يوم حصاده وآتوا حقه يوم
كيله لا يوم فصله ولا قطعه ولا يوم جداده وقطافه فقد علمت من قال ذلك
من اهل التاويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال
يوم كيله وحدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحجاج

عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي العشر ونصف العشر مع اخبار قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك قبل لان يوم كيله غير يوم حصاده ولن يعقل معنى قائلي هذا القول من اخبارهم انما يكون ذلك وهو بمعنى الحصاد اي بمعنى الكيل وذلك ما لا يعقل في كلام العرب لان الحصاد والحصد في كلامهم الجد والقطع لا الكيل او يكونوا وجهوا تاويل قوله وآتوا حقه يوم حصاده اي وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كلتموه فذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل بايتاء الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم حصاده ولا فرق بين قائل قال انما عنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده بعد يوم حصاده وآخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده لانهما جميعا قائلان قولا دليل ظاهر التنزيل بخلافه **القول في تاويل قوله عز وجل** ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اختلف اهل التاويل في الاسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية ومن المنهي عنه فقال بعضهم المنهي عنه رب النخل والزرع والثمر والسرف الذي نهى الله عنه في هذه الآية مجاوزة القدر في العطية الى ما يجحف برب المال **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا عاصم عن ابي العالية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية قال كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ثم تسارفوا فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن ابي العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيئا ثم تباروا فيه واسرفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس جد نخلا فقال لا يأتين اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسى وليست له ثمرة فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا تسرفوا يقول لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد ام في كل شيء قال بلى في كل شيء ينهى عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ينهى عن السرف في كل شيء ثم تلا ولم يسرفوا ولم يقتروا حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا سفيان بن حسين عن ابي بشر قال اطاف الناس باياس بن معوية بالكوفة فسألوه ما السرف فقال ما جاوزت به امر الله فهو سرف حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تسرفوا لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء وقال آخرون الاسراف الذي نهى الله عنه في هذا الموضع منع الصدقة والحق الذي امر الله رب المال بايتائه اهله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن ابي بكر عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا حدثنا عمرو بن علي حدثنا محمد بن الزبرقان قال حدثنا محمد بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والسرف ان لا تعطي في حق وقال آخرون انما خوطب بهذا السلطان نهي ان يأخذ من رب المال فوق الذي الزم الله ماله **ذكر من قال ذلك** حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال قال للسلطان لا تسرفوا لا تأخذوا بغير حق فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس يعني قوله كلوا من ثمره اذا اثمر الآية والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى بقوله ولا تسرفوا عن جميع معاني الاسراف ولم يخصص منها معنى دون معنى واذ كان ذلك كذلك وكان الاسراف في كلام العرب الاخطاء باصابة الحق في العطية اما بتجاوز حده في الزيادة واما بتقصير عن حده الواجب كان معلوما ان المفرق ماله مباراة والباذل له للناس حتى اجحفت به عطيته مسرف بتجاوزه حد الله الى ما ليس له وكذلك المقصر في بذله فيما الزمه الله بذله فيه وذلك كمنعه ما الزمه ايتاه منه اهل سهمان الصدقة اذا وجبت فيه او منعه من الزمه الله نفقته من اهله وذلك

كافة

كافة ما الزمه اياه منه اهل سهمان الصدقة اذا وجبت فيه او منعه ما الزمه الله نفقته من اهله وعياله ما الزمه منها وكذلك السلطان في اخذه من رعيته ما لم يأذن الله باخذه كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون داخلون في معنى من اتى ما نهى الله عنه من الاسراف بقوله ولا تسرفوا في عطيتكم من اموالكم ما يجحف بكم اذ كان ما قبله من الكلام امر من الله تعالى بايتاء الواجب فيه اهله يوم حصاده فان الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم بها على العام بل عامة آي القرآن كذلك فكذلك قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا قول الشاعر

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

يعني بالسرف الخطأ في العطية **القول في تاويل قوله عز وجل** ومن الانعام حمولة وفرشا يقول تعالى ذكره وانشأ من الانعام حمولة وفرشا مع ما انشأ من الجنات المعروشات وغير المعروشات والحمولة ما حمل عليه من الابل وغيرها والفرش صغار الابل التي لم تدرك ان يحمل عليها واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم الحمولة ما حمل عليه من كبار الابل ومسانها والفرش صغارها التي لا يحمل عليها لصغرها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار من الابل والفرش الصغار من الابل قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد قال الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل وبه عن اسرائيل عن خصيف عن مجاهد الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وفرشا قال صغار الابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قوله حمولة وفرشا الحمولة ما حمل من الابل والفرش هن الصغار حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال في هذه الآية حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه من الابل والفرش الصغار قال ابن المثنى قال محمد قال شعبة انما كان حدثني سفيان عن ابي اسحق حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن الحمولة من الابل والبقر وقال بعضهم الحمولة من الابل وما لم يكن من الحمولة فهو الفرش حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه والفرش حواشيها يعني صغارها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل من الابل والفرش صغار الابل الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل وقال آخرون الحمولة من البقر والابل والفرش الغنم وقال آخرون الحمولة ما حمل عليه من الابل والخيل والبغال وغير ذلك والفرش الغنم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه واما الفرش فالغنم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر عن الربيع بن انس الحمولة من الابل والبقر والفرش المعز والضان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الانعام حمولة وفرشا قال اما الحمولة فالابل والبقر واما الفرش فالغنم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا

قال حدثنا أسباط عن السدي ومن الأنعام حمولة وفرشا أما الحمولة فالإبل وأما
الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة حدثت عن الحسين ابن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله حمولة وفرشا الحمولة الإبل والفرش الغنم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن وفرشا قال الفرش الغنم حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة ما يركبون
والفرش ما يأكلون ويحلبون شاة لا تحمل تأكلون لحمها وتتخذون من أصوافها لحافا
وفرشا والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الحمولة هي ما حمل من الأنعام
لأن ذلك من صفتها إذا حملت لا أنه اسم لها كالإبل والخيل والبغال فإذا كانت إنما
سميت حمولة لأنها تحمل فالواجب أن يكون كل ما حمل على ظهره من الأنعام فحمولة وهي جمع
لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة وكذلك الفرش إنما هو صفة لما لطف
فقرب من الأرض جسمه ويقال له الفرش وأحسبها سميت بذلك تمثيلا
لها في استواء أسنانها ولطفها بالفرش من الأرض وهي الأرض المستوية
التي يتوطؤها الناس فأما الحمولة بضم الحاء فإنها الأحمال وهي الحمول أيضا بضم
الحاء **القول في تأويل قوله عز وجل** كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين يقول جل ثناؤه كلوا مما رزقكم الله
أيها المؤمنون فأحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم أنعامكم إذ حرم
بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله فجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام
نصيبا وللشيطان مثله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان كما اتبعها باحروا البحيرة وسيبوا السوائب فتحرموا
على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه فتطيعوا بذلك
الشيطان وتعصوا به الرحمن كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا
طاعته هي ذنوب لكم وهي طاعة الخبيث إن الشيطان لكم عدو يبغي هلاككم
وصدكم عن سبيل ربكم مبين قد أبان لكم عداوته بمناصبته أباكم بالعداوة
حتى أخرجه من الجنة بكيده وخدعه حسدا منه له وبغيا عليه **القول
في تأويل قوله عز وجل** ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم
إن كنتم صادقين وهذا تقريع من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان
من عبدة الأصنام الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا
الوصائل وتعليم منه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به الحجة
عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك فقال للمؤمنين به وبرسوله وهو
الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الأنعام أنشأ حمولة
وفرشا ثم بين جل ثناؤه الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج فلما قدم
قبل الثمانية الحمولة والفرش بين ذلك بعد فقال ثمانية أزواج على
ذلك المعنى من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فذلك أربعة لأن
كل واحد من الأنثيين من الضأن زوج فالأنثى منه زوج الذكر والذكر
منه زوج الأنثى وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان فلذلك قال جل
ثناؤه ثمانية أزواج كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين لأن الذكر زوج الأنثى
والأنثى زوج الذكر فهما وإن كانا اثنين فهما زوجان كما قال جل ثناؤه
عن جويبر عن الضحاك من الضأن اثنين ذكر وأنثى ومن البقر
اثنين ذكر وأنثى ومن الإبل اثنين ذكر وأنثى ويقال للاثنين
هما زوج كما قال لبيد

من كل محفوف يظل عصيه ... زوج عليه كلة وقرامها

ثم قال لهم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم واركبوا هذه
الحمولة أيها المؤمنون فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم
هؤلاء الجهلة بغير أمري إياهم بذلك قال لهم قل للذين حرموا

ما حرموا

ما حرموا من الحرث والأنعام اتباعا للشيطان من عبدة الأوثان والأصنام
يا محمد الذين زعموا أن الله حرم عليهم ما هم محرموه من ذلك آلذكرين
حرم ربكم أيها الكذبة على الله من الضأن والمعز فإنهم إن ادعوا ذلك
وأقروا به كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم لأنهم إذا قالوا حرم الذكرين من ذلك
أوجبوا تحريم كل ذكرين من ولد الضأن والمعز وهم يستمتعون بلحوم بعض
الذكران منها وظهوره وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم أم الأنثيين
فإنهم إن قالوا حرم ربنا الأنثيين أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن
والمعز على أنفسهم وظهورها وفي ذلك أيضا تكذيب لهم ودحض دعواهم
أن ربهم حرم ذلك عليهم إذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره أما
اشتملت عليه أرحام الأنثيين يقول أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين
يعني أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز فلذلك قال أرحام الأنثيين وفي ذلك
أيضا إن أقروا به فقالوا حرم علينا ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين بطول
قولهم وبيان كذبهم لأنهم كانوا يقرون بإقرارهم بذلك أن الله حرم عليهم
ذكور الضأن والمعز وإناثها أن يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها وقد كانوا
يستمتعون ببعض ذكورها وإناثها وأنثى في قوله أما اشتملت عليه أرحام
الأنثيين نصب عطفا بها على الأنثيين نبئوني بعلم يقول قل لهم خبروني
بعلم ذلك على صحته أي ذلك حرم ربكم عليكم وكيف حرم إن كنتم صادقين
فيما تنحلونه ربكم من دعواكم وتضيفونه إليه من تحريمكم وإنما هذا إعلام من
الله جل ثناؤه نبيه أن كل ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه إلى الله فإنه
لم يحرم شيئا من ذلك وأنهم إنما اتبعوا في ذلك خطوات الشيطان
وخالفوا أمره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل والله أعلم
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين الآية إن كل هذا
لم أحرم منه قليلا ولا كثيرا ذكرا ولا أنثى حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال سألهم
آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين لم أحرم من هذا شيئا
نبئوني بعلم إن كنتم صادقين فذكر من الإبل والبقر نحو ذلك حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله ثمانية أزواج في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثمانية
أزواج قال هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيب قال ابن جريج يقول
من أين حرمت هذا من قبل الذكرين أم من قبل الأنثيين أما اشتملت عليه
أرحام الأنثيين وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى فمن أين جاء التحريم فأجابوهم وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
ومن البقر اثنين ومن الإبل اثنين يقول أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي
عددت ذكرا وأنثى فالذكرين حرمت عليكم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام
الأنثيين ما تشتمل إلا على ذكر وأنثى فما حرمت عليكم ذكرا ولا أنثى من الثمانية
إنما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الأنعام حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن
علية عن أبي رجاء عن الحسن أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين قال ما حملت
الرحم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آلذكرين
حرم أم الأنثيين قال هذا لقولهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم
على أزواجنا قال وقال ابن زيد في قوله ثمانية أزواج من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال الأنعام هي الإبل والبقر والضأن والمعز
هذه الأنعام التي قال الله ثمانية أزواج قال وقال في قوله هذه أنعام التي
قال الله ثمانية أزواج قال وقال في قوله هذه أنعام وحرث حجر يحجرونها على من يريد
وعلى من يريد وقوله وأنعام حرمت ظهورها قال لا يركبها أحد وأنعام لا يذكرون

اسم الله عليها فقال الذكرين حرم ام الانثيين اي هذين حرم على هولا اي ان يكون لهولا حل
وعلى هولا حرام حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز
اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني هل
يشتمل الرحم الا على ذكر او انثى فلم يحرمون بعضا ويحلون بعضا حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين فهذه اربعة ازواج ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين يقول لم احرم شيا من ذلك
نبيوني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال والضان جمع لا واحد له من لفظه
وقد يجمع الضان الضيين والضيين مثل الشعر والشعير كما يجمع العبد عبيد
وعبيدا واما الواحد من ذكوره فضائن والانثى ضائنة وجمع الضاين ضوابين وكذلك
المعز جمع على غير واحد وكذلك المعزى واما الماعز فجمعه مواعز **القول**
في تاويل قوله عز ذكره ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهدا اذ وصيكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وتاويل قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نحو تاويل قوله من الضان اثنين ومن المعز
اثنين وهذه اربعة ازواج على نحو ما بينا من الازواج الاربعة قبل من الضان
والمعز فذلك ثمانية ازواج كما وصف جل ثناوه واما قوله ام كنتم شهدا اذ وصاكم
الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فانه من الله
جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهولا الجهلة من المشركين الذين قص
قصصهم في هذه الايات التي مضت يقول له عز ذكره قل لهم يا محمد اي هذه سالتكم
عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الازواج الثمانية فان اجابوك عن شي مما سالتهم
عنه من ذلك فقل لهم اخبرا قلتم ان الله حرم عليكم اخبركم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ربكم ام شهدتم ربكم فرايتموه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتروون
على الله فان هذا الذي تقولون من اخباركم عن الله انه حرام بما تزعمون على ما تزعمون
لا تعلم الا بوحي من عنده مع رسول يرسله الى خلقه ام بسماع منه فباي هذين
الوجهين علمتم ان الله حرم ذلك كذلك برسول ارسله اليكم فانبوني بعلم ان
كنتم صادقين ام شهدتم ربكم فاوصاكم بذلك وقال لكم حرمت ذلك عليكم فسمعتم
تحريمه منه وعهده اليكم بذلك فانه لم يكن واحد من هذين الامرين يقول جل
ثناوه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يقول فمن اشد ظلما
لنفسه وابعد عن الحق ممن تخرص على الله قيل الكذب واضاف اليه تحريم ما لم يحرم وتحليل
ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن سبيله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين يقول لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور
والكذب واضاف اليه تحريم ما لم يحرم كفرا بالله وجحودا لنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم
كالذي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام كنتم شهدا
اذ وصاكم الله بهذا الذي تقولون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال كانوا يقولون يعني الذين كانوا يتخذون
البحاير قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كانوا يقولون
البحاير والسوايب ان الله امر بهذا فقال الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل
الناس بغير علم **القول في تاويل قوله عز ذكره** قل لا اجد فيما اوحي
الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا
اهل لغير الله به يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا الذين
جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا ولشركائهم من الالهة والانداد مثله والقايلين
هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشا بزعمهم والمحرمين من انعام اخر ظهورها والتاركين
ذكر اسم الله على اخرى منها والمحرمين بعض ما في بطون بعض انعامهم على اناثهم وازواجهم ومحليه
لذكورهم المحرمين ما رزقهم الله افترا على الله واضافة منهم ما يحرمون من ذلك الى ان الله هو

الذي

الذي حرمه عليهم اتاكم من الله رسول بتحريمه ذلك عليكم فانبونا به ام وصاكم الله بتحريمه
مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه فانكم كذبة ان ادعيتم ذلك ولا يمكنكم
دعواه لانكم اذا ادعيتموه علم الناس كذبكم فاني لا اجد فيما اوحي الي من كتابه واي تنزيله شيا
محرما على اكل ياكله مما تذكرون انه حرمه من هذه الانعام التي تصفون تحريم ما حرم عليكم منها بزعمكم
الا ان يكون ميتة قد ماتت بغير تذكية او دما مسفوحا وهو المنصب او الا ان يكون لحم خنزير
فانه رجس او فسقا يقول او الا ان يكون فسقا يعني بذلك او الا ان يكون مذبوحا ذبحه
ذابح من المشركين من عبدة الاوثان لصنمه واليته فذكر عليه اسم وثنه فان ذلك الذبح فسق
نهى الله عنه وحرمه ونهى من امن به عن اكل ما ذبح كذلك لانه ميتة وهذا اعلام من الله جل
ثناوه للمشركين الذين جادلوا نبي الله واصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ان الذي جادلوهم
فيه من ذلك هو الحرام الذي حرمه الله وان الذي زعموا ان الله حرمه حلال قد احله الله وانهم
كذبة في اضافتهم تحريمه الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس
عن ابيه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما قال كان اهل الجاهلية يحرمون اشيا
ويحلون اشيا فقال قل لا اجد فيما كنتم تحرمون وتستحلون الا هذا الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن
ابيه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية قال كان اهل الجاهلية
يستحلون اشيا ويحرمون اشيا فقال الله لنبيه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
مما كنتم تستحلون الا هذا وكانت اشيا تحرمونها فهي حرام الان حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه لو كان ذلك في الجاهلية قال نعم وكذلك كان
يقول الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا قال ابن جريج واخبرني ابراهيم بن
ابي بكر عن مجاهد قل لا اجد فيما اوحي الي محرما قال مما كان في الجاهلية ياكلون
لا اجد محرما من ذلك على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا واما قوله
او دما مسفوحا فان معناه او دما مسالا مهراقا قال منه سفحت دمه اذا ارقته
واسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال طرفة بن العبد

اني وجدك ما هجوتك والانصاب يسفح فوقهن دم

وكما قال عبيد بن الابرص

اذا ما عاده منا نساء سفحن الدمع من بعد الرنين

يعني صببن واسلن الدمع وفي اشتراطه جل ثناوه في الدم عند اعلامه عباده
تحريمه اياه المسفوح منه دون غيره الدليل الواضح ان ما لم يكن منه مسفوحا
فحلال غير نجس وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو عن عكرمة او دما مسفوحا قال لولا هذه الاية لتتبع العروق
من المسلمون ما تتبعت اليهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه الا انه قال
لتتبع المسلمون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه حدثنا ابو كريب قال اخبرنا
وكيع عن عمران بن حدير عن ابي مجلز في القدر يعلوها الحمرة من الدم قال
انما حرم الله الدم المسفوح حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن ابي مجلز قال سالته عن الدم وما يتلطخ
بالمذبح من الراس وعن القدر يرى فيها الحمرة قال انما نهى الله عن الدم المسفوح
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة او دما
مسفوحا قال حرم الدم ما كان مسفوحا واما لحم خالطه دم فلا باس به
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا يعني مهراقا حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اخبرني عن ابن دينار عن عكرمة

أو دما مسفوحا قالت لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من عروق اللحم ما تتبعها اليهود حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد
عن عائشة أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا والحمرة والدم يكون على القدر بأسا
وقرأت هذه الآية قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه الآية حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال حدثني القاسم بن
محمد عن عائشة قالت وذكرت هذه الآية أو دما مسفوحا قالت وإن البرمة ليرى في مائها
الصفرة وقد بينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا وأنه النجس والنتن وما يعصى
الله به بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وكذلك القول في معنى الفسق
وفي قوله أهل لغير الله به قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية من وفق لفهمه
من تكراره وإعادته واختلفت القراء في قراءة قوله إلا أن يكون ميتة فقرأ ذلك بعض
قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة إلا أن يكون بالياء ميتة مخففة الياء منصوبة
على أن في يكون مجهولا والميتة فعل له فنصبت على أنها فعل يكون وذكروا يكون
لتذكير المضمر في يكون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والكوفة إلا أن تكون
بالتاء ميتة بتخفيف الياء من الميتة ونصبها وكان معنى نصبهم الميتة معنى الأولين
وأنثوا تكون لتأنيث الميتة كما يقال إنها قائمة جاريتك وإنه قائم جاريتك فيذكر
المجهول مرة ويؤنث أخرى لتأنيث الاسم الذي بعده وقرأ ذلك بعض المدنيين
إلا أن تكون ميتة بالتاء في تكون وتشديد الياء من ميتة ورفعها فجعل الميتة اسم
تكون وأنث تكون لتأنيث الميتة وجعل تكون مكتفية بالاسم دون الفعل
لأن قوله إلا أن تكون ميتة استثناء والعرب تكتفي بالاسم دون الفعل في الاستثناء
بالأسماء عن الأفعال فيقولون قام الناس إلا أخاك وإلا أن يكون أخوك
فلا تأتي لتكون بفعل وتجعلها مستغنية بالاسم كما يقال قام القوم إلا أباك
وإلا أخوك فلا تطلب للاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا والصواب من القراءة
في ذلك عندي إلا أن يكون بالياء ميتة بتخفيف الياء ونصب الميتة لأن الذي في يكون
من المكني من ذكر المذكر وإنما هو قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن
يكون ذلك ميتة أو دما مسفوحا فأما قراءة ميتة بالرفع فإنه وإن كان في العربية
غير خطأ فإنه في القراءة في هذا الموضع غير صواب لأن الله يقول أو دما مسفوحا
فلا خلاف بين الجميع في قراءة الدم بالنصب وكذلك هو في مصاحف المسلمين وهو عطف
على الميتة فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله
أو فسقا مرفوعين ولكنها منصوبة فيعطف بهما عليها بالنصب **القول في تأويل
قوله عز وجل** فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وقد ذكرنا
اختلاف المتأولين في تأويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد والصواب من القول فيه
عندنا فيما مضى من كتابنا هذا في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
وأن معناه فمن اضطر إلى أكل ما حرم الله من أكل الميتة أو الدم المسفوح أو لحم الخنزير
أو ما أهل لغير الله به غير باغ في أكله إياه تلذذا لا لضرورة حالة من الجوع ولا عاد
في أكله بتجاوزه ما حده الله وأباحه له من أكله وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الموت
على نفسه بترك أكله من الهلاك لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه فلا حرج عليه في أكله
ما أكل من ذلك فإن الله غفور فيما فعل من ذلك فساتر عليه بتركه عقوبته عليه ولو
شاء عاقبه عليه بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه ولو شاء حرمه عليه ومنعه منه
القول في تأويل قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير ما لم يكن
مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر قال البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر

قال

قال هو الذي ليس بمنفرج الأصابع حدثني علي بن الحسين الأزدي قال حدثنا يحيى
ابن يمان عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر قال كل شيء متفرق الأصابع ومنه الديك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ذي
ظفر النعامة والبعير حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فكان يقال البعير والنعامة
وأشباهه من الطير والحيتان حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور
قال حدثنا معمر عن قتادة كل ذي ظفر قال الإبل والنعام ظفر يد البعير ورجله
والنعام أيضا كذلك وحرم عليهم أيضا من الطير البط وشبهه وكل شيء ليس بمشقوق
الأصابع حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي أما كل ذي ظفر فالإبل والنعام حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا شيخ عن مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال
النعامة والبعير شقا شقا قال قلت ما شقا شقا قال كل ما لم تفرج قوائمه
لم يأكله اليهود البعير والنعامة والدجاج والعصافير تأكلها اليهود لأنها قد
فرجت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت للقاسم بن أبي بزة
وحدثنيه ما شقا شقا قال كل شيء لم يفرج من قوائم البهائم قال وما انفرج أكلته اليهود
قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكلها قال ولم تنفرج قائمة البعير
خفه ولا خف النعامة ولا قائمة الوزين فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوزين
ولا كل شيء لم تنفرج قائمته كذلك ولا تأكل حمار وحش وكان ابن زيد يقول
في ذلك بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الإبل فقط وأولى القولين في ذلك
بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لأن
الله جل ثناؤه أخبر أنه حرم على اليهود كل ذي ظفر فغير جائز إخراج شيء من عموم
هذا الخبر إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه وإذا كان ذلك كذلك وكان النعام
وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلا في ظاهر
التنزيل وجب أن يحكم له بأنه داخل في الخبر إذ لم يأت بأن بعض ذلك غير
داخل في الآية خبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الأمة أكثرها على أنها مجمع على أنه
فيه داخل **القول في تأويل قوله عز ذكره** ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما إلا ما حملت ظهورهما اختلف أهل التأويل في الشحوم التي أخبر الله تعالى
ذكره أنه حرمها على اليهود من البقر والغنم فقال بعضهم هي شحوم الثروب خاصة
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب ذكر لنا أن نبي
الله كان يقول قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها وقال
آخرون بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطا بعظم ولا على عظم **ذكر من قال
ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قوله حرمنا عليهم شحومهما قال إنما حرم عليهم الثرب وكل شحم
كان كذلك ليس في عظم وقال آخرون بل ذلك شحم الثرب والكلى **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حرمنا عليهم شحومهما قال الثرب وشحم الكليتين
وكانت اليهود تقول إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمنا عليهم شحومهما قال إنما حرم
عليهم الثروب والكلى هكذا هو في كتابي عن يونس وأنا أحسبه الكلى والصواب
في ذلك من القول أن يقال إن الله أخبر تعالى ذكره أنه حرم على اليهود من
البقر والغنم شحومهما إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط
بعظم فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فإنه كان محرما

عليهم وبنحو ذلك من القول تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها
واما قوله الا ما حملت ظهورهما فانه يعني الا شحوم الجنب وما علق بالظهر
فانها لم تحرم عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما علق بالظهر من الشحوم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا ما حملت ظهورهما
قال الاليات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي سعيد عن صالح قال
الالية مما حملت ظهورهما القول في تاويل قوله عز وجل او الحوايا
قال ابو جعفر والحوايا جمع واحدها حاوياء وحاوية وحوية وهي ما تحوى من البطن
فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعاء ومعنى
الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او ما حملت
الحوايا فالحوايا رفع عطف على الظهور وما التي بعد الا نصب على الاستثناء من الشحوم
وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او الحوايا وهي المبعر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله او الحوايا قال المبعر
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
الحوايا المبعر والمربض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد او الحوايا قال المبعر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى
ابن يمان عن سفيان عن عطا عن سعيد بن جبير او الحوايا قال المباعر
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او الحوايا قال
المبعر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة والمحاربي عن جويبر عن الضحاك
قال المبعر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او الحوايا يعني البطون
غير الثروب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن
ابيه عن ابن عباس قوله او الحوايا هو المبعر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او الحوايا قال المباعر
وقال ابن زيد في قوله ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله او الحوايا قال الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعاء
تكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب تدعى المرابض والله اعلم
القول في تاويل قوله عز وجل او ما اختلط بعظم يقول تعالى
ذكره ومن البقر والغنم حرمنا على الذين هادوا شحومهما سوى ما حملت ظهورهما او ما
حملت حواياهما فانا احللنا ذلك لهم والا ما اختلط بعظم فهو لهم ايضا حلال فرد
قوله او ما اختلط بعظم على قوله الا ما حملت ظهورهما فما التي في قوله او ما اختلط
بعظم في موضع نصب عطفا على ما التي في قوله او ما اختلط بعظم على قوله الا ما حملت
ظهورهما وعني بقوله او ما اختلط بعظم شحم الالية والجنب وما اشبه ذلك
كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج او ما اختلط
بعظم قال شحم الالية بالعصعص فهو حلال وكل شي في القوائم والجنب والراس
والعين وما اختلط بعظم فهو حلال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او ما اختلط بعظم قال ما كان
من شحم على عظم القول في تاويل قوله عز وجل ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون يقول تعالى ذكره فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا
من الانعام والطير ذوات الاظافير غير المنفرجة ومن البقر والغنم ما حرمنا
عليهم من شحومهما التي ذكرنا في هذه الاية حرمناه عليهم عقوبة منا لهم وثوابا
على اعمالهم السيئة وبغيهم على ربهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون انما حرم ذلك عليهم

عقوبة

عقوبة ببغيهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ذلك جزيناهم ببغيهم فعلنا ذلك بهم ببغيهم وقوله وانا لصادقون يقول
وانا لصادقون يقول وانا لصادقون في خبرنا هذا عن هولاء اليهود وعن
ما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الانعام والطير التي ذكرنا انا حرمنا عليهم وفي
ذلك من اخبارنا وهم الكاذبون في زعمهم ان ذلك انما حرمه اسرائيل على نفسه
وهم انما حرموه لتحريم اسرائيل اياه على نفسه القول في تاويل قوله عز وجل
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين يقول
جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كذبوك يا محمد هولاء اليهود فيما اخبرناك
انا حرمنا عليهم وحللنا لهم مما بينا في هذه الاية فقل ربكم ذو رحمة واسعة بمن كان
به مومنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه المحسن والمسي لا يعاجل
من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة ولا يدع كرامة من امن به واطاعه ولا يحرمه
ثواب عمله رحمة منه بكلا الفريقين ولكن باسه وذلك سطوته وعذابه لا يرده اذا احله
عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شي والمجرمون هم الذين اجرموا فاكتسبوا الذنوب
واجترحوا السيئات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال كانت اليهود يقولون انما حرمه اسرائيل يعني الثرب وشحم الكليتين
فنحن نحرمه فذلك قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين القول في تاويل قوله عز وجل سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا باسنا يقول جل ثناؤه سيقول الذين اشركوا وهم العادلون
بالله الاوثان والاصنام من مشركي قريش لو شاء الله ما اشركنا يقول قالوا احتجاجا
من الادعاء للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق وعلوا بالباطل ما كانوا
عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحرث والانعام على ما قد بين تعالى ذكره
في الايات الماضية قبل ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وما بعد
ذلك لو اراد الله منا الايمان به وافراده بالعبادة دون الاوثان والالهة وتحليل
ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من اموالنا ما جعلنا لله شريكا ولا جعل
ذلك له اباونا من قبلنا ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الاشيا التي نحن على تحريمها مقيمون
لانه قادر ان يحول بيننا وبين ذلك حتى لا يكون لنا الى فعل شي من ذلك سبيل
اما بان يضطرنا الى الايمان وترك الشرك به والى القول بتحليل ما حرمنا واما بان
يلطف لنا بتوفيقه فيصير بنا الى الاقرار بوحدانيته وترك عبادة ما دونه من
الانداد والاصنام والى تحليل ما حرم ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الاوثان
والاصنام واتخاذ الشريك له في العبادة والانداد واراد ما نحرم من الحروث
والانعام فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذبا لهم في قيلهم
ان الله رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم ورادا عليهم باطل ما احتجوا
به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم يقول كما كذب هولاء
المشركون يا محمد ما جئتهم به من الحق والبيان كذب من قبلهم من فسقة الامم
الذين طغوا على ربهم ما جاءتهم به انبياؤهم من ايات الله وواضح حججه وردوا عليهم
نصائحهم حتى ذاقوا باسنا يقول حتى اسخطونا فغضبنا عليهم فاحللنا بهم باسنا فذاقوه
فعطبوا به بذوقهم اياه فخابوا وخسروا الدنيا والاخرة يقول وهولاء الاخرون
مسلوك بهم سبيلهم ان هم لم ينيبوا فيومنوا ويصدقوا فيما جئتهم به من عند ربهم وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا وقال كذلك كذب
الذين من قبلهم ثم قال ولو شاء الله ما اشركوا فانهم قالوا عبادتنا الالهة تقربنا
الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله لو شاء الله ما اشركوا يقول الله سبحانه

لو شاء الله لجمعهم على الهدى اجمعين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شيء قال قول قريش يعني ان الله حرم هذه البحيرة والسائبة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شيء قول قريش بغير يقين ان الله حرم هذه البحيرة والسائبة فان قال قائل وما برهانك على ان الله تعالى ذكره انما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم رضي الله منا عبادة الاوثان واراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والانعام دون ان يكون تكذيبه اياهم كان على قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء وعلى وصفهم اياه بانه قد شاء شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون قيل له الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى ذكره وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله مسلك اسلافهم من الامم الخالية المكذبة الله ورسوله والتكذيب منهم انما كان لمكذب ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا لقال كذلك كذب الله من قبلهم بتخفيف الذال وكان ينسبهم في قيلهم ذلك الى الكذب على الله لا الى التكذيب مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه **القول في تاويل قوله عز وجل** قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والانعام القائلين لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم هل عندكم بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه باشراككم في عبادته ما تشركون وتحريمكم من اموالكم ما تحرمون علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر وحجة توجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتظهروا ذلك لنا وتبينوه كما بينا لكم مواضع خطا قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع ان تتبعون الا الظن يقول له قل لهم ان يقولوا ما يقولون ايها المشركون وتعبدون من الاوثان والاصنام ما تعبدون وتحرمون من الحروث والانعام ما تحرمون وحسبانا انه حق وانكم على حق وهو باطل وانتم على باطل وان انتم الا تخرصون يقول وان انتم وما انتم في ذلك كله الا تخرصون يقول الا تتقولون الباطل على الله ظنا بغير يقين علم ولا برهان واضح **القول في تاويل قوله عز وجل** قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين على ربهم الكذب في تحريمهم ما حرموا من الحروث والانعام ان عجزوا عن اقامة الحجة عند قيلك لهم ودعوى اظهاره معه لانه باطل لا حقيقة له فقل الذي حرم عليكم ان تشركوا به شيئا وان تتبعوا خطوات الشيطان في اموالكم من الحروث والانعام الحجة البالغة دونكم ايها المشركون ويعني بالبالغة انها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه وقطع عذره اذا انتهت اليه فيما جعلت حجة فيه فلو شاء لهداكم اجمعين يقول فلو شاء ربكم لوفقكم اجمعين للاجماع على افراده بالعبادة والبراءة من الانداد والالهة والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما احله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعته ولكنه لم يشا ذلك فخالف بين خلقه فيما شاء منهم فمنهم كافر ومنهم مؤمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال لا حجة لاحد على الله ولكن الله الحجة البالغة على عباده قال فلو شاء لهداكم اجمعين قال لا يسال عما يفعل وهم يسالون **القول في تاويل قوله عز ذكره** قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

قل

قل يا محمد لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الاوثان الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم هلم شهداءكم يقول هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله انه حرم عليكم ما تزعمون انه حرمه عليكم واهل العالية من تهامة توحدها في الواحد والاثنين والجميع ومن كرهن المؤنث والمذكر فيقول للواحد هلم يا فلان وللاثنين والجميع كذلك وللاثنى هلم ومنه قول الاعشى

وكان دعا قومه دعوة ... هلم الى امركم قد صرم

سنذهم وهلموا واما اهل السافلة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويثنون للاثنين ويجمعون للجمع فيقول للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النساء هلمي وللاثنين هلما وللجماعة من الرجال هلموا وللنساء هلممن قال الله لنبيه فان شهدوا يا محمد فان جاءوك بشهداء يشهدون ان الله حرم ما يزعمون ان الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فانهم كذبة وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد اصحابه والمؤمنون به ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا يقول ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله في تحريم ما حرم وتحليل ما احل لهم ولكن اتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذين لا يؤمنون بالاخرة يقول ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالاخرة فتكذب بما هم به مكذبون من احياء الله خلقه بعد مماتهم ونشره اياهم بعد فنائهم وهم بربهم يعدلون يقول وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجحودهم قيام الساعة بالله يعدلون الاوثان والاصنام فيجعلونها له عدلا ويتخذونها له ندا يعبدونها من دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يقول اروني الذين يشهدون ان الله حرم هذا مما حرمت العرب وقالوا امرنا الله به قال الله لرسوله فان شهدوا فلا تشهد معهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال البحائر والسيب **القول في تاويل قوله عز وجل** قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك تعالوا ايها القوم اقرا عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا لا الباطل تخرصا تخرصكم على الله الكذب والفرية ظنا ولكن وحيا من الله اوحاه الي وتنزيلا انزله علي الا تشركوا بالله شيئا من خلقه ولا تعدلوا به الاوثان والاصنام ولا تعبدوا شيئا سواه وبالوالدين احسانا يقول واوصى بالوالدين احسانا وحذف اوصى وامر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى من الكتاب واما ان في قوله الا تشركوا به شيئا فرفع لان معنى الكلام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا واذا كان ذلك معناه كان في قوله تشركوا وجهان الجزم بالنهي وتوجيهه الى معنى النهي والنصب على توجيه الكلام الى الخبر ونصب تشركوا بان لا كانه قيل اتل ذلك ان لا تشركوا وان شئت جعلت ان في موضع نصب ردا على ما وبيانا عنها ويكون في قوله تشركوا ايضا من وجهي الاعراب على نحو ما كان فيه منه وان في موضع رفع ويكون تاويل الكلام حينئذ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون قوله تشركوا نصبا بان لا ام كيف يجوز توجيه قوله الا تشركوا به على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وما بعد ذلك من جزم النهي قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل اني امرت ان اكون اول من اسلم فجعل ان اكون خبرا وان اسلم عطف عليه وكما قال الشاعر

حج واوصى بسليمى الاعبدا ... ان لا ترى ولا تكلم احدا

ولا تزل شربها مبردا

فجعل قوله ان لا ترى خبرا ثم عطف عليه بالنهي فقال ولا تكلم ولا تزل **القول في تاويل قوله عز وجل** ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق فيقتلوهم من خشية الفقر على انفسكم بنفقاتهم
فان الله هو رازقكم واياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا عيالتهم على انفسكم العجز عن
ارزاقهم واقواتهم والاملاق مصدر من قول القائل املقت من الزاد فانا املق املاقا وذلك
اذا فني زاده وذهب ماله وافلس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق الاملاق
الفقر قتلوا اولادهم خشية الفقر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة في قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خشية الفاقة حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقتلوا اولادكم من
املاق قال الاملاق الفقر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قوله من املاق قال شياطينهم يامرونهم ان يئدوا اولادهم خيفة العيلة
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن
الضحاك في قوله من املاق يعني خشية فقر القول في تاويل قوله
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يقول تعالى ذكره ولا تقربوا الظاهر
من الاشياء المحرمة عليكم التي هي علانية بينكم لا تناكرون ركوبها والباطن منها الذي ياتونه
سرا في خفاء لا يجاهرون به فان كل ذلك حرام وقد قيل انما قيل لا تقربوا ما ظهر
من الفواحش وما بطن لانهم كانوا يستقبحون من معاني الزنا بعضا وليس ما قالوا من
ذلك بمدفوع غير ان دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها
ولا خبر يقطع العذر بانه عنى به بعضا دون جميع وغير جائز احالة ظاهر كتاب الله الى
باطن الا بحجة يجب التسليم لها ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال الآية خاص
المعنى حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن اما ما ظهر منها فزواني الحوانيت
واما ما بطن فما خفي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
كان اهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر
منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر حدثني المثنى قال
حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسا في
السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وقال آخرون
في ذلك بمثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن سرها وعلانيتها حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة نحوه وقال آخرون ما ظهر نكاح الامهات وحلائل الآباء وما بطن الزنا
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه عن
خصيف عن مجاهد ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر جمع بين الاختين
وتزوج الرجل امراة ابيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون في ذلك ما حدثني
اسحق بن زياد العطار البصري قال حدثنا محمد بن اسحق البلخي قال حدثنا تميم
ابن شاكر الباهلي عن عيسى بن ابي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الخمر وما بطن الزنا القول في تاويل
قوله عز وجل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
تعقلون يقول تعالى ذكره قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق يعني بالنفس التي حرم الله قتلها نفس مؤمن او معاهد
وقوله الا بالحق يعني بما اباح قتلها به من ان تقتل نفسا فتقتل قودا بها او تزني وهي محصنة
فترجم او ترتد عن دينها الحق فتقتل فذلك الحق الذي اباح الله جل ثناؤه قتل النفس
التي حرم الله على المؤمنين قتلها به ذلكم يعني هذه الامور التي عهد الينا فيها ربنا
الا تاتيه ولا ندعه هي الامور التي وصاكم والكافرين بها ان يعمل جميعا به لعلكم تعقلون
يقول وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم القول في تاويل قوله

ولا تقربوا

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده يعني جل ثناؤه بقوله
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ولا تقربوا ماله الا بما فيه صلاحه
وتثميره كما حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال التجارة فيه حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن فليثمر ماله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليط بن بلال عن الضحاك
ابن مزاحم في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال يبتغي له فيه
ولا ياخذ من ربحه شيئا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ان ياكل بالمعروف ان افتقر
وان استغنى فلا ياكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف قال وسئل عن الكسوة فقال لم يذكر الله الكسوة انما ذكر
الاكل واما قوله حتى يبلغ اشده فان الاشد جمع شد كما الاضر جمع ضر وكما الاشر
جمع شر والاشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه كما شد النهار ارتفاعه
وامتداده يقال اتيته شد النهار ومد النهار وذلك حين امتداده وارتفاعه
وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة

عهدي به شد النهار كانما خضب اللبان وراسه بالعظلم

ومنه قول الآخر

تطيف به شد النهار ظعينة طويلة انقاء اليدين سحوق

وكان بعض البصريين يزعم ان الاشد اسم مثل الآنك فاما اهل التاويل فانهم
مختلفون في الحين الذي اذا بلغه الانسان قيل بلغ اشده فقال بعضهم
يقال ذلك له اذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك حدثني احمد
ابن عبد الرحمن قال حدثنا عمي قال اخبرني يحيى بن ايوب عن عمرو بن الحرث
عن ربيعة في قوله حتى يبلغ اشده قال الحلم حدثني احمد بن عبد الرحمن
قال حدثنا عمي قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه مثله قال ابن
وهب وقال لي مالك مثله حدثت عن الحماني قال حدثنا هشيم عن مجالد عن
عامر حتى يبلغ اشده قال الاشد الحلم حيث يكتب له الحسنات ويكتب عليه
السيئات وقال آخرون انما ذلك له اذا بلغ ثلاثين سنة ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي حتى يبلغ اشده قال اما اشده فثلاثون سنة
ثم جاء بعدها حتى اذا بلغوا النكاح وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر
عما حذف وذلك ان معنى الكلام ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده فاذا بلغ اشده فآنستم منه رشدا فادفعوا اليه ماله لانه جل
ثناؤه لم ينه ان يقرب مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده في حال
يتمه الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ليحل لوليه بعد بلوغه اشده ان يقربه
بالتي هي اسوأ ولكنه نهاهم ان يقربوه حياطة منهم له وحفظا عليه ليسلموه اليه
اذا بلغ اشده القول في تاويل قوله عز وجل واوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها يقول تعالى ذكره قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الا تشركوا به شيئا واوفوا الكيل والميزان يقول لا تبخسوا الناس
الكيل اذا كلتموهم والوزن اذا وزنتموهم ولكن اوفوهم حقوقهم وايفاؤهم ذلك
اعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط يعني بالعدل كما حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل
وقد بينا معنى القسط بشواهده فيما مضى وكرهنا اعادته واما قوله لا نكلف نفسا
الا وسعها فانه يقول لا نكلف نفسا من ايفاء الكيل والوزن الا ما يسعها فيحل
لها ولا تحرج فيه وذلك ان الله جل ثناؤه علم من عباده ان كثيرا منهم تضيق
نفسه عن ان تطيب لغيره بما لا يجب عليها له فامر المعطي بايفاء رب الحق حقه
الذي هو له ولم يكلفه الزيادة لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها وامر

الذي له الحق بأخذ حقه ولم يكلفه الرضا بأقل منه لما في النقصان عنه من ضيق نفسه
فلم يكلف نفسا منهما إلا ما لا حرج فيه ولا تضيق فلذلك قال لا نكلف نفسا إلا وسعها
وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده في موضع غير هذا الموضع بما أغنى عن
إعادته. **القول في تأويل قوله عز وجل** وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون يعني تعالى ذكره بقوله
وإذا قلتم فاعدلوا وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم واعدلوا وأنصفوا
ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ولا يحملنكم قرابة
قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره أن تقولوا غير الحق فيما احتكم
إليكم فيه وبعهد الله أوفوا يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا
وإيفاء ذلك أن تطيعوه فيما أمركم به ونهاكم وتعملوا بكتابه وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله وأما قوله ذلكم وصاكم به
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للعادلين بالله
الأوثان والأصنام من قومك هذه الأمور التي ذكرت لكم في هاتين
الآيتين هي الأشياء التي عهد إلينا ربنا ووصاكم بها ربكم وأمركم بالعمل
بها لا بالبحيرة والسوائب والوصائل والحام وقتل الأولاد ووأد البنات
واتباع خطوات الشيطان لعلكم تذكرون يقول أمركم بهذه الأمور
التي أمركم بها في هاتين الآيتين ووصاكم بها وعهد إليكم فيها لتتذكروا عواقب
أمركم وخطأ ما أنتم عليه مقيمون فتنزجروا عنها وترتدعوا وتنيبوا إلى
طاعة ربكم وكان ابن عباس يقول هذه الآيات هن الآيات المحكمات
قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا حدثنا محمد
ابن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال
سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن يزيد بن عبد
الله عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال سمعت كعب الأحبار
رجلا يقرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقال والذي نفس
كعب بيده إن هذا لأول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم أنه قال لرجل هل لك
في صحيفة عليها خاتم محمد ثم قرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم
ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحاق
الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرة قال قال الربيع ألا أقرأ عليك
صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفك خاتمها فقرأ هذه
الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال جاء إليه نفر فقالوا
قد جالست أصحاب محمد فحدثنا عن الوحي فقرأ عليهم هذه الآيات
من الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا قالوا ليس هذا
نسألك قال فما عندنا وحي غيره حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال هؤلاء
الآيات التي أوصى بها الله من محكم القرآن حدثنا يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قلتم فاعدلوا قال
فقولوا الحق. **القول في تأويل قوله عز وجل** وأن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون يقول تعالى ذكره وهذا الذي وصاكم به ربكم
أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم
عليكم وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه
لعباده مستقيما يعني قويما لا اعوجاج به عن الحق فاتبعوه يقول
فاعملوا به واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل يقول ولا تسلكوا طريقا سواه ولا تركبوا منهاجا غيره ولا تبغوا

دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان وغير ذلك
من الملل فإنها بدع وضلالات فتفرق بكم عن سبيله يقول فيشتت بكم
إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبيل ولا طرق ولا أديان اتباعكم
إياها عن سبيله يعني عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه وهو
الإسلام الذي وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم ذلكم وصاكم به يقول تعالى
ذكره هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم إن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وصاكم به لعلكم تتقون يقول لتتقوا الله في أنفسكم
فلا تهلكوها وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نقمته وعذابه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله ولا تتبعوا السبل البدع والشبهات حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن
الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات
في دين الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله يقول لا تتبعوا الضلالات حدثني المثنى قال
قال حدثنا الحماني قال حدثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل
الله ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال هذه
سبل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الإسلام
وصراطه الإسلام نهاهم أن يتبعوا السبل سواه فتفرق بهم عن سبيله عن الإسلام
حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبان أن رجلا قال
لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم
في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ثم رجال يدعون
من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط
انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وأن هذا صراطي مستقيما الآية واختلفت
القراء في قراءة قوله وأن هذا صراطي مستقيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة
والبصرة والكوفيين وأن بفتح الألف من أن وتشديد النون ردا على قوله ألا تشركوا
به شيئا بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وأن هذا صراطي مستقيما
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وإن بكسر الألف من إن وتشديد النون منها على
الابتداء وانقطاعها عن الأول إذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي
أوصى الله بها عباده دونه عندهم والصواب من القول في ذلك عندي أنهما
قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوام المسلمين صحيح معنياهما فبأي
القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع
سبيله كما أمر عباده بالأشياء وإذا أدخل ذلك مدخل ما أمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم أن يقول للمشركين قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به ففتح على ذلك
أن فصيح وإن كسرها إذا كانت التلاوة قولا وإن كان بغير لفظ القول فبعيدها
من قوله أتل وهو يريد أتل ذلك فيه فصيح وإن كسرها بمعنى الابتداء وانقطاع
عن الأول والتلاوة وأن ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أمر
بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فصيح وقد قرأ ذلك عبد الله بن
أبي إسحاق البصري وأن بفتح الألف من أن وتخفيف النون منها بمعنى قل تعالوا

أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وأن هذا صراطي مستقيما جمعهما إذ كانت
أن في قوله ألا تشركوا به شيئا مخففة وكانت أن في قوله وأن هذا صراطي معطوفة عليها
فجعلها نظيرة ما عطفت عليه وذلك وإن كان مذهبا فلا أحب القراءة به
لشذوذها عن قراءة الأمصار وخلافها ما هم عليه في أمصارهم **القول**
في تأويل قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا
لكل شيء يعني جل ثناؤه بقوله ثم آتينا موسى الكتاب ثم قل بعد ذلك يا محمد
آتى ربك موسى الكتاب فترك ذكر قل إذ كان قد تقدم في أول القصة ما يدل
على أنه مراد فيها وذلك قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقص ما حرم عليهم
وأحل ثم قال ثم قل آتينا موسى فحذف قل لدلالة قوله قل عليه وأنه مراد في الكلام
وإنما قلنا ذلك مراد في الكلام لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لا شك أنه بعث
بعد موسى بدهر طويل فإنه إنما أمر بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه
بعد مبعثه ومعلوم أن موسى أوتي الكتاب من قبل أمر الله محمدا بتلاوة هذه الآيات
على من أمر بتلاوتها عليه وثم في كلام العرب حرف يدل على أن ما بعده من الكلام والخبر بعد
الذي قبلها ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله تماما على الذي أحسن فقال بعضهم
معناه تماما على المحسنين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تماما على الذي
أحسن قال على المؤمنين حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد تماما على الذي أحسن تماما على الذي أحسن المؤمنين والمحسنين وكان مجاهد
وجه تأويل الكلام ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة
على ما آتى المحسنين من عباده فإن قال قائل فكيف جاز أن يقال على الذي أحسن فيوحد
الذي والتأويل على الذين أحسنوا قيل إن العرب تفعل ذلك خاصة في الذي وفي الألف
وفي الألف واللام إذا أرادت به الكل والجميع كما قال جل ثناؤه والعصر إن الإنسان
لفي خسر وكما قالوا الذي وفي الألف واللام إذا أرادت به الكل والجميع كما قال جل ثناؤه
والعصر وكما قالوا أكثر الذي هم فيه في أيدي الناس وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه
كان يقرأ ذلك تماما على الذين أحسنوا وذلك من قراءته كذلك يؤيد قول مجاهد
وإذا كان المعنى كذلك كان قوله أحسن فعلا ماضيا فيكون نصبه لذلك وقد يجوز
أن يكون أحسن في موضع خفض غير أنه نصب إذ كان أفعل وأفعل لا يجرى في كلامها
فإن قيل فبأي شيء خفض قيل برد على الذي إذ لم يظهر له ما يرفعه فيكون تأويل الكلام
حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن ثم حذف هو وجاور أحسن الذي
لعرفت معرفة إذ كان لعرفه من أجل أن الألف واللام لا يدخلانه والذي مثله كما تقول
العرب مررت بالذي خير منك وشر منك وكما قال الراجز

إن الزبيري الذي مثل الحلم • مشى بأسلابك أهل العلم

فأتبع مثل الذي في الإعراب ومن قال ذلك لم يقل مررت بالذي عالم لأن عالما نكرة
والذي معرفة ولا تتبع نكرة موصوفة وقال آخرون معنى ذلك تماما على الذي أحسن
موسى فيما امتحنه الله به في الدنيا من أمره ونهيه **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن فيما أعطاه الله حدثني محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي
أحسن قال من أحسن في الدنيا تمم الله له ذلك في الآخرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن يقول
من أحسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الآخرة وعلى هذا التأويل الذي تأول
الربيع يكون أحسن نصبا لأنه فعل ماض والذي بمعنى ما وكان الكلام حينئذ ثم آتينا موسى
الكتاب تماما على ما أحسن موسى أي آتيناه الكتاب لأتمم له كرامتي في الآخرة تماما
على إحسانه في الدنيا وفي عبادة الله والقيام بما كلفه من طاعته وقال آخرون في ذلك
معناه ثم آتينا موسى الكتاب تماما على إحسان الله إلى أنبيائه وأياديه عندهم
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن قال تماما من الله وإحسانه

الذي

الذي أحسن إليهم وهداهم للإسلام آتاهم ذلك الكتاب تماما لنعمته عليهم وإحسانه
وأحسن على هذا التأويل أيضا في موضع نصب على أنه فعل ماض والذي على هذا القول
والقول الذي قاله الربيع بمعنى ما وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك تماما
على الذي أحسن رفعا بتأويل على الذي هو أحسن حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال
حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن أبي عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر
قال أبو جعفر وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها وإن كان لها في العربية وجه صحيح لخلافها
ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الأمصار وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال
معناه ثم آتينا موسى الكتاب تماما لنعمنا عنده على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا
ونهينا لأن ذلك أظهر معانيه في الكلام وأن إيتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة
فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة ولو كان
التأويل على ما قاله ابن زيد كان الكلام ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسنا أو ثم
آتى الله موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وفي وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب
ثم صرفه الخبر بقوله أحسن إلى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين الدليل
الواضح على أن القول غير الذي قاله ابن زيد وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه الذي
إلى معنى الجميع فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك بل ظاهر الكلام بالذي
اخترنا من القول أشبه وإذا تنوزع في تأويل الكلام كان أولى معانيه به أغلبه على
الظاهر إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معني به غير ذلك وأما قوله
وتفصيلا لكل شيء فإنه يعني وتبيينا لكل شيء من أمر الدين الذي أمروا به فتأويل الكلام إذا ثم
آتينا موسى التوراة تماما لنعمنا عنده وأيادينا قبله تتم به كرامتنا عليه على إحسانه
وطاعته ربه وقيامه بما كلفه من شرائع دينه وتبيينا لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة
من أمر دينهم كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتفصيلا
لكل شيء فيه حلاله وحرامه **القول في تأويل قوله** وهدى ورحمة
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون يقول تعالى ذكره آتينا موسى الكتاب تماما وتفصيلا لكل شيء
وهدى يعني بقوله وهدى تقويما لهم على الطريق المستقيم وبيانا لهم سبل الرشاد
لئلا يضلوا ورحمة يقول ورحمة منا بهم ورأفة لننجيهم من الضلالة وعمى الحيرة وأما قوله
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون فإنه يعني إيتائي موسى الكتاب تماما لكرامة الله موسى على إحسان
موسى وتفصيلا لشرائع دينه وهدى لمن اتبعه ورحمة لمن كان منهم ضالا لينجيه الله به
من الضلالة وليؤمن بلقاء ربه إذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيه فيرتدع
عما هو عليه مقيم من الكفر به وبلقائه بعد مماته فيطيع ربه ويصدق بما جاءه به
نبيه موسى صلى الله عليه وسلم **القول في تأويل قوله عز ذكره**
وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون يعني جل ثناؤه بقوله
وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه يقول فاجعلوه إماما تتبعونه
وتعملون بما فيه أيها الناس واتقوا يقول واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل
بما فيه وتتعدوا حدوده وتستحلوا محارمه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهو القرآن الذي أنزله
الله على محمد عليه السلام فاتبعوه يقول فاتبعوا حلاله وحرموا حرامه وقوله لعلكم ترحمون
يقول لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه **القول في تأويل قوله**
عز وجل أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين
اختلف أهل العربية في العامل في أن التي في قوله أن تقولوا وفي معنى هذا الكلام فقال
بعض نحويي البصرة معنى ذلك ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن كراهية
أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وقال بعض نحويي الكوفة
بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمر قال ومعنى الكلام فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
اتقوا أن تقولوا قال ومثله يقول الله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
وقال آخرون منهم هو في موضع نصب قال ونصبه من مكانين أحدهما أنزلناه لئلا
يقولوا إنما أنزل الكتاب على والآخر من قوله اتقوا قال ولا يصلح في موضع أن كقوله
يبين الله لكم أن تضلوا وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال

نصب ان تقولوا بالانزال لان معنى الكلام وهذا كتاب انزلناه مبارك لئلا تقولوا انما انزل
الكتاب على طايفتين من قبلنا فاما الطايفتان اللتان ذكرهما الله واخبر انه انما انزل
كتابه على نبيه محمد لان لا تقول المشركون لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ولم نؤمر ولم ننه فليس علينا
حجة فيما ناتي ونذر اذ لم يات من الله كتاب ولا رسول وانما الحجة على الطايفتين اللتين
انزل عليهما الكتاب من قبلنا فانهما اليهود والنصارى وكذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا اليهود والنصارى خاف ان تقوله قريش حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طايفتين من قبلنا قال اليهود والنصارى قال ان تقول قريش حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انما انزل الكتاب على طايفتين
من قبلنا اما الطايفتان فاليهود والنصارى واما وان كنا عن دراستهم لغافلين فانه
يعني ان يقولوا وقد كنا عن تلاوة الطايفتين الكتاب الذي انزلت عليهم غافلين
لا ندري ما هي ولا نعلم ما يقرؤن وما يقولون وما انزل اليهم في كتابهم لانهم كانوا اهله
دوننا ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه ولا هو بلساننا فيتخذوا ذلك حجة فقطع الله بانزاله
القران على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حجتهم ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان كنا عن
دراستهم لغافلين يقول وان كنا عن تلاوتهم لغافلين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كنا عن دراستهم لغافلين اي عن قراءتهم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كنا عن دراستهم
لغافلين قال الدراسة القراءة والعلم وقرا ودرسوا ما فيه قال علموا ما فيه
لم ياتوه بجهالة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وان كنا عن دراستهم لغافلين يقول وان كنا عن قراءتهم لغافلين
لا نعلم ما هي القول في تاويل قوله عز ذكره او تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة يقول تعالى ذكره
وهذا كتاب انزلناه مبارك لئلا تقول المشركون من عبدة الاوثان من قريش انما انزل
علينا الكتاب كما انزل على هاتين الطايفتين من قبلنا فامرنا ونهينا وبين
لنا فيه خطانا من صوابنا لكنا اهدى منهم اي لكنا اشد استقامة على طريق الحق
واتباعا للكتاب واحسن عملا بما فيه من الطايفتين اللتين انزل عليهما الكتاب
من قبلنا يقول الله فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي
مبين حجة عليكم واضحة بينة من ربكم وهدى يقول وبيان للحق وفرقان بين الصواب
والخطا ورحمة لمن عمل به واتبعه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم بينة لسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة
الطايفتين وحين قلتم لو جاءنا كتاب لكنا اهدى منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فهذا قول
كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة القول في تاويل
قوله فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون يقول جل ثناؤه فمن اخطا فعلا واشد عدوانا
منكم ايها المشركون المكذبون بحجج الله وادلته وهي اياته وصدف عنها يقول واعرض عنها بعد
ما اتته فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها واخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فمن اظلم ممن كذب
بايات الله مخرج الخبر عن الغايب والمعني به المخاطبون به من مشركي قريش وبنحو الذي

قلنا

قلنا في تاويل قوله وصدف عنها قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله وصدف عنها يقول اعرض عنها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يصدفون عن اياتنا يعرضون عنها والصدف
الاعراض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وصدف عنها اعرض
عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون اي يعرضون
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وصدف عنها فصد عنها وقوله سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
يقول سيثيب الله الذين يعرضون عن اياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا
بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقيقة نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم سوء
العذاب يقول شديد العذاب وذلك عذاب النار التي اعدها الله لكفرة خلقه به
بما كانوا يصدفون يقول يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن اياته في الدنيا
فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم القول في تاويل
قوله عز وجل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات
ربك يقول جل ثناؤه هل ينتظر هولاء العادلون بالله الاوثان والاصنام الا ان
تاتيهم الملايكة بالموت فتقبض ارواحهم او ان ياتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف
القيمة او ياتي بعض ايات ربك او ان ياتيهم بعض ايات ربك وذلك فيما قال اهل
التاويل طلوع الشمس من مغربها ذكر من قال من اهل التاويل ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان تاتيهم
الملايكة يقول عند الموت حين توفاهم او ياتي ربك ذلك يوم القيمة او ياتي بعض ايات
ربك طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة الا ان تاتيهم الملايكة بالموت او ياتي ربك يوم القيمة او ياتي بعض ايات
ربك قال آية موجبة طلوع الشمس من مغربها او ما شاء الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة يقول بالموت
او ياتي ربك وذلك يوم القيمة او ياتي بعض ايات ربك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملايكة عند الموت او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يقول طلوع الشمس
من مغربها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن
مسروق قال قال عبد الله في قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك
او ياتي بعض ايات ربك قال يصبحون والشمس والقمر من هاهنا من قبل المغرب
كالبعيرين القرينين زاد ابن حميد في حديثه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقال كالبعيرين القرينين حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة
تقبض الانفس بالموت او ياتي ربك يوم القيمة او ياتي بعض ايات ربك القول
في تاويل قوله عز ذكره يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يقول تعالى ذكره يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها من كان قبل ذلك مشركا بالله ان امن بعد مجيء تلك الاية وقيل ان تلك
الاية التي اخبر جل ثناؤه ان الكافر لا ينفعه ايمانه عند مجيئها طلوع الشمس من
مغربها ذكر من قال ذلك وما ذكر فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن ابن ابي
ليلى عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت قال طلوع الشمس من
مغربها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ابي عدي عن ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل
وجرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها قال فاذا راها الناس امن من عليها
فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا حدثنا

عبد الحميد بن بيان السكري وإسحاق بن شاهين قالا أخبرنا خالد بن عبد الله
الطحان عن يونس عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوماً أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله
أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك
حتى يقال لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري إلى أن
تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها
ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري إلى أن تنتهي إلى مستقر
لها لا ينكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي فتخر ساجدة في مستقر لها تحت العرش فتصبح
الناس حتى لا ينكرون منها شيئاً فيقال لها اطلعي من مغربك فتصبح طالعة من مغربها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله
أعلم قال ذاك يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً
حدثنا مؤمل بن هشام ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا ابن علية عن يونس عن
إبراهيم عن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن عاصم عن زر عن صفوان
ابن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من قبل مغرب
الشمس باباً مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت الشمس من
نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً حدثني المفضل
ابن إسحاق قال حدثنا أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد الايامي عن أبيه عن زبيد
عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال أنه قال إن بالمشرق باباً مفتوحاً للتوبة
مسيرة سبعين عاماً فإذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد
قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فيؤمن
يومئذ الناس كلهم أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل
أو كسبت في إيمانها خيراً حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن عون
عن ابن سيرين عن أبي هريرة التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها حدثني
أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن عياش
قال حدثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر عن معاوية
ابن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها
فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل حدثنا أبو كريب قال
حدثنا أبو أسامة وجعفر بن عون نحوه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
أبي حيان التيمي عن أبي زرعة قال جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان
ابن الحكم بالمدينة فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال
فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك فقال لم يقل مروان شيئاً قد
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً لم أنسه لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من
مغربها أو خروج الدابة على الناس فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى
على أثرها قال عبد الله بن عمرو وكان يقرأ الكتب وأظن أولهما خروجاً طلوع
الشمس من مغربها وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت
في الرجوع فلم يرد عليها شيئاً فيفعل ذلك ثلاث مرات لا يرد عليها شيء حتى
إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه لو أذن لها لم تدرك المشرق
قالت ما أبعد المشرق رب من لي بالناس حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت
في الرجوع فيقال لها اطلعي من مكانك فتطلع من مغربها ثم قرأ يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها إلى آخر الآية حدثني المثنى قال حدثنا أبو ربيعة
فهد قال حدثنا حماد بن يحيى بن سعيد عن أبي حيان عن الشعبي أن ثلاثة
نفر دخلوا على مروان بن الحكم فذكر نحوه عن عبد الله بن عمرو حدثنا الحسن بن

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت عاصم بن أبي النجود يحدث
عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين عاماً لا يغلق حتى تطلع الشمس
من نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد عن حجاج عن عاصم عن زر بن
حبيش عن صفوان بن عسال قال إذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل حدثني المثنى قال حدثنا أبو ربيعة فهد قال حدثنا
عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال غدوت إلى صفوان بن عسال فقال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن باب التوبة مفتوح من قبل
المغرب عرضه مسيرة سبعين عاماً فلا يزال مفتوحاً حتى تطلع من قبله الشمس
ثم قرأ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك
إلى خيراً حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث
عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب
قال فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل
توبته حدثني المثنى قال حدثنا فهد قال حدثنا حماد عن يوسف بن عبيد عن إبراهيم
ابن يزيد التيمي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس إذا غربت
أتت تحت العرش فسجدت فيقال لها اطلعي من حيث غربت ثم قرأ هذه الآية هل
ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة إلى آخر الآية حدثني المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون
عن سفيان بن حسين عن الحكم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت ردف
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمار فنظر إلى الشمس حين غربت فقال
إنها تغرب في عين حامية تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش حتى يأذن لها فإذا أراد
أن يطلعها من مغربها حبسها فيقول يا رب إن مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من
حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبدة عن موسى بن المسيب عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال
نظر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إلى الشمس فقال يوشك أن تجيء حتى تقف
بين يدي الله فيقول ارجعي من حيث جئت فعند ذلك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً يقول لا ينفع
مشركاً إيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيراً
قبل ذلك قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية
من العشيات فقال لهم يا عباد الله توبوا إلى الله فإنكم توشكون أن تروا
الشمس من قبل المغرب فإذا فعلت ذلك حبست التوبة وطوي العمل وختم
العمل فقال الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ
الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون
مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون
بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا وطال عليهم رأت عليهم طلوع الشمس فبينا هم
ينتظرونها إذا طلعت عليهم من قبل المغرب فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفساً إيمانها
لم تكن آمنت من قبل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن صالح مولى التوءمة عن أبي هريرة أنه سمعه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها
الآية وبه قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني ابن أبي عتيق

انه سمع عبيد بن عمير يتلو يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال يقول
يحدث والله اعلم انها الشمس تطلع من مغربها قال ابن جريج واخبرني عمرو بن دينار
انه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن ابي مليكة
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الاية التي لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت الشمس من
مغربها قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك ايضا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابن مسعود يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن
المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن زرارة
ابن ابي اوفى عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية يوم ياتي بعض ايات ربك قال
طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب
ابن عوف عن ابن سيرين قال حدثني ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال
كان عبد الله بن مسعود يقول ما ذكر من الايات فقد مضين غير اربع طلوع الشمس
من مغربها والدابة والدجال وخروج ياجوج وماجوج والاية التي يختم بها الا
عمال طلوع الشمس من مغربها الم تر ان الله قال يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قال طلوع الشمس من
مغربها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان
عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كانهما بعيران مقرونان
قال شعبة وحدثنا قتادة عن زرارة عن عبد الله بن مسعود يوم ياتي بعض
ايات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين
المقترنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور والاعمش عن
ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين المقترنين قال حدثنا ابي عن
اسرائيل عن اشعث بن ابي الشعثاء عن ابيه عن عبد الله قال التوبة مبسوطة
ما لم تطلع الشمس من مغربها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن ام عبد كان يقول لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا راها الناس امنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا حدثنا بشر قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال
حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت امن
الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير
يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال حدثنا ابي عن الحسن
ابن عقبة ابي كيران عن الضحاك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
قال طلوع الشمس من مغربها قال حدثنا ابي عن الحسن قوله لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل قال لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من
مغربها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان
يقول في هذه الاية يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
يقول اذا جاءت الايات لم ينفع نفسا ايمانها يقول طلوع الشمس من مغربها حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش عن صفوان بن عسال يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من
مغربها وقال اخرون بل ذلك بعض الايات الثلاث الدابة وياجوج وماجوج وطلوع
الشمس من مغربها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

حفص

حفص بن عون عن المسعودي عن القسم قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن ادم ان
قبلها ما لم يخرج احدى ثلاث ما لم تطلع الشمس من مغربها او الدابة او فتح ياجوج وماجوج
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا المسعودي عن القسم بن عبد الرحمن
قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن ادم ان قبلها ما لم يخرج احدى ثلاث الدابة
وطلوع الشمس من مغربها وخروج ياجوج وماجوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن منصور عن عامر عن عائشة قالت اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام
وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل
عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس
من مغربها والدجال ودابة الارض حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا معاوية بن عبد الكريم
قال حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا
طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم وامر العامة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول فذكر نحوه واولى الاقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك حين تطلع الشمس من
مغربها واما قوله او كسبت في ايمانها خيرا فانه يعني او عملت في تصديقها بالله خيرا من
عمل صالح تصدق قيله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافرا لم يكن
امن بالله قبل طلوعها كذلك ايمانه بالله ان امن وصدق بالله ورسوله ولانها حالة
لا تمتنع نفس من الاقرار بالله لعظيم الهول الوارد عليهم من امر الله فحكم ايمانهم كحكم ايمانهم عند
قيام الساعة وتلك حال لا يمتنع الخلق من الاقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من اهوال
ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم الى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع
من كان بالله وبرسله مصدقا ولفرائض الله مضيعا غير مكتسب بجوارحه
لله طاعة اذا هي طلعت من مغربها اعماله ان عمل وكسبه ان اكتسب لتفريطه
الذي سلف قبل طلوعها في ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا
صالحا فهؤلاء اهل القبلة وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد
ان رات الاية لم تقبل منها وان عملت قبل الاية خيرا ثم عملت بعد الاية خيرا قبل منها
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال من ادركه
بعض الايات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الاية
كما قبل منه قبل ذلك **القول في تاويل قوله** قل انتظروا انا
منتظرون يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين
بربهم الاوثان والاصنام انتظروا ان تاتيكم الملائكة بالموت فتقبض ارواحكم
او ان ياتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة او ان ياتيكم طلوع
الشمس من مغربها فتطوى صحف الاعمال ولا ينفعكم ايمانكم حينئذ ان امنتم
حتى تعلموا حينئذ المحق منا من المبطل والمسيء من المحسن والصادق من الكاذب
وتتبينوا عند ذلك بمن يحيق عذاب الله واليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم ومن
الهالك انا منتظرو ذلك ليحكم الله بيننا اذ كنا نحن نرجو ثوابا على طاعتنا اياه واخلاصنا
العبادة له وافرادنا بالربوبية دون ما سواه ويفصل بيننا وبينكم بالحق وهو خير
الفاصلين **القول في تاويل قوله** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اختلفت القراء
في قراءة قوله فرقوا دينهم فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير قال قال حمزة الزيات قراها علي رضي الله عنه فارقوا دينهم وكان
علي رضوان الله عليه يذهب بقوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة
وقرا ذلك عبد الله بن مسعود كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن رافع
عن زهير قال حدثنا ابو اسحاق ان عبد الله كان يقراها فرقوا دينهم وعلي

هذه القراءة اعني قراءة عبد الله قراءة المدينة والبصرة وعامة قراءة الكوفيين وكان
عبد الله تاويل بقراءته ذلك كذلك ان دين الله واحد وهو دين ابراهيم
الحنيفية المسلمة ففرق ذلك اليهود والنصارى فتهود قوم وتنصر اخرون فجعلوه
شيعا متفرقة والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد
قرات بكل واحدة منهما ايمة من القراءة وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه وذلك
ان كل ضال فلدينه مفارق وقد فرق الاحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده فتهود
بعض وتنصر اخرون ومجس بعض وذلك هو التفريق بعينه ومصير اهله
شيعا متفرقين غير مجتمعين فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفرقون فباي ذلك
قرا القاري فهو للحق مصيب غير اني اختار القراءة بالذي عليه عظم القراءة وذلك
تشديد الراء من فرقوا ثم اختلف اهل التاويل في المعنيين بقوله ان الذين
فارقوا دينهم فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كانوا شيعا قال هود حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله كانوا شيعا قال يهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء هولاء اليهود والنصارى واما قوله فرقوا
دينهم فيقول تركوا دينهم وكانوا شيعا حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا
قبل ان يبعث محمد فتفرقوا فلما بعث محمد انزل الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد فتفرقوا
فلما بعث محمد انزل الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعني اليهود
والنصارى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن شيبان عن قتادة
فارقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى وقال اخرون عني بذلك اهل البدع
من هذه الامة الذين اتبعوا متشابه القران دون محكمه ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة قال ان الذين فرقوا دينهم
قال نزلت هذه في الامة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث
عن طاوس عن ابي هريرة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم اهل
الصلاة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد
قال كتب الي عباد بن كثير قال حدثني ليث عن طاوس عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات
واهل الضلالة من هذه الامة والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله
اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه بري ممن فارق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا
فيه واحزابا شيعا وانه ليس منهم ولا هم منه لان دينه الذي بعثه الله هو الاسلام
دين ابراهيم الحنيفية كما قال له ربه وامره ان يقول قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان من فارق
دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني ويهودي ونصراني
ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم

ملة

ملة ابراهيم المسلم فهو بري من محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد منه بري وهو داخل
في عموم قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء واما قوله لست
منهم في شيء انما امرهم الى الله فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم
نزلت هذه الاية على نبي الله بالامر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم
ثم نسخها الامر بقتالهم في سورة براءة وذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لست منهم في شيء انما امرهم
الى الله لم يومر بقتالهم ثم نسخت فامر بقتالهم في سورة براءة وقال اخرون بل
نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له ان من امته من يحدث بعده
في دينه وليست بمنسوخة لانها خبر لا امر والنسخ انما يكون في الامر والنهي
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا
مالك بن مغول عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص انه تلا هذه الاية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شيء ثم يقول بري نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم حدثنا ابن وكيع قال
اخبرنا ابي وابن ادريس وابو اسامة ويحيى بن ادم عن مالك بن مغول نحوه حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابي جعفر عن عمرو بن قيس الملائي قال قالت ام سلمة
ليتق امرؤ الا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء قال عمرو بن قيس قالها مرة الطيب
وتلا هذه الاية والصواب من القول في ذلك ان يقال ان قوله لست منهم في شيء اعلام من
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه من مبتدعة امته الملحدة في دينه بريء ومن الاحزاب
من مشركي قومه ومن اليهود والنصارى وليس في اعلامه ذلك ما يوجب ان يكون نهاه عن
قتالهم لانه غير محال ان يقال في الكلام لست من دين اليهود والنصارى في شيء فقاتلهم
فان امرهم الى الله في ان يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه ويهلك من اراد اهلاكه منهم كافرا
فيقبض روحه او يقتله بيدك على كفره ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون عند مقدمهم عليه واذ كان
غير مستحيل اجتماع الامر بقتالهم وقوله لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ولم يكن في الاية
دليل واضح على انها منسوخة ولا ورد بنسخها حجة يجب التسليم لها فغير جائز ان يقضى عليها بانها منسوخة حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك لما قد بينا من ان المنسوخ هو ما لم
يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة في كتابنا كتاب اللطيف عن اصول الاحكام واما قوله
انما امرهم الى الله فانه يقول انا الذي الى امرهم هولاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا
شيعا والمبتدعة من امتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل احد اما بالعقوبة
ان اقاموا على ضلالتهم وفرقتهم دينهم فاهلكهم بها واما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل
مني عليهم ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون يقول ثم اخبرهم في الاخرة عند ورودهم علي يوم القيمة
بما كانوا يفعلون واجازي كلا منهم بما كانوا في الدنيا يفعلونه المحسن منهم بالاحسان والمسي
بالاساة ثم اخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازى منهم بالاحسان او بالاساة فقال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون والله اعلم
القول في تاويل قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون يقول تعالى ذكره من وافاه يوم القيمة في موقف الحساب
من هولاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا بالتوبة والايمان والاقلاع عما هو عليه مقيم
من ضلالته وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله فقال من جاء بها فله عشر امثالها ويعني بقوله
فله عشر امثالها فله عشر حسنات امثال حسنته التي جاء بها ومن جاء بالسيئة يقول ومن
وافى يوم القيمة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله فلا يجزى الا ما ساءه من الجزاء كما وافى الله به
من عمله السي وهم لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الفريقين لا فريق الاحسان ولا فريق
الاساة بان يجازي المحسن بالاساة والمسي بالاحسان ولكنه يجازي كلا الفريقين
من الجزاء ما هو له لانه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيا الا في موضعه الذي يستحق ان يضعه
فيه ولا يجازي احدا الا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الظلم وضع
الشي في غير موضعه بشواهده المغنية عن اعادتها في هذا الموضع فان قال قايل
فان كان الامر كما ذكرت من ان معنى الحسنة في هذا الموضع الايمان بالله والاقرار بوحدانيته
والتصديق برسوله والسيئة فيه الشرك به والتكذيب لرسوله افللايمان امثال فيجازى
بها المومن ان كان له مثل فكيف يجازى به والايمان انما هو عندك قول وعمل والجزاء
من الله لعباده عليه الكرامة في الاخرة والانعام عليهم بما اعد لاهله مما منه من النعيم

في دار الخلود وذلك اعيان ترى وتعاين وتحس وتلتذ بها وتسمع ولا كسب جوارح فقيل ان
معنى ذلك غير الذي ذهبنا اليه وانما معناه من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعا فان له
من الثواب ثواب عشر حسنات امثالها فان قلت فما قول من قال لا اله الا الله من الحسنات قيل
قيل له مثل هو غيره ولكن له مثل هو قول لا اله الا الله وذلك هو الذي وعد الله جل ثناؤه
من اتاه به ان يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة اضعاف ما يستحقه قائله وكذلك ذلك
فيمن جاء بالسيئة التي هي الشرك الا انه لا يجازى صاحبها عليها الا ما يستحقه عليها من غير
اضعافه عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها قال رجل من القوم فان لا اله الا الله حسنة قال نعم افضل الحسنات حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود
ابن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة لا اله الا الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
حفص قال حدثنا الاعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال
عن عبد الله قال من جاء بالحسنة قال من جاء بلا اله الا الله قال ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال
عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معاوية بن عمرو
المعني عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله كلمة الاخلاص ومن
جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
وعن عثمان بن الاسود عن مجاهد والقسم بن ابي بزة من جاء بالحسنة قالوا لا اله الا الله كلمة
الاخلاص ومن جاء بالسيئة قالوا بالشرك والكفر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن
فضيل عن عبد الملك عن عطاء من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها قال لا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن المحل عن ابراهيم من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابي المحجل عن ابي معشر عن
ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي المحجل عن ابراهيم مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ابي المحجل عن ابي جعفر قال كان ابراهيم يحلف بالله ما
يستثني ان من جاء بالحسنة لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة من جاء بالشرك حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص
لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا ابو نعيم جميعا عن سفيان عن الاعمش عن ابي صالح من جاء بالحسنة قال
لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عثمان ابن الاسود
عن القسم بن ابي بزة من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الكفر حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو خالد الاحمر عن الاشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة يقول من جاء بلا اله
الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الاعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة
ومثل ومثل فاما الموجبتان فمن لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله مشركا دخل النار
واما المضعف فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعمائة ضعف ونفقته على اهل بيته عشر امثالها
واما مثل ومثل فاذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه
سيئة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من تيم عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة
فانها عشر امثالها قال قلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هي احسن الحسنات وقال
قوم عني بهذه الاية الاعراب فاما المهاجرون فان حسناتهم تضعف سبعمائة ضعف او اكثر **ذكر من
قال ذلك** قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة

عن ابي

عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري في قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال هذه للاعراب
وللمهاجرين سبعمائة حدثنا محمد بن شبيب بن هارون الحربي قال حدثنا يحيى بن ابي بكر قال حدثنا فضيل
ابن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الاية في الاعراب من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها قال فقال رجل فما للمهاجرين قال ما هو اعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وهم يصومون ثلاثة ايام من الشهر ويؤدون عشر اموالهم ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان
والزكاة فان قال قائل وكيف قيل عشر امثالها فاضيف العشر الى الامثال وهي الامثال وهل يضاف الشيء
الى نفسه قيل اضيف اليها لانه مراد بها فله عشر حسنات امثالها فالامثال حلت محل العشر واضيف العشر اليها
كما يقال عندي عشر نسوة فلانه ربه بالامثال مقامها فقيل عشر امثالها فاخرج العشر مخرج عدد الايات
والمثل مذكر لا مؤنث ولكنها لما وضعت موضع الايات وكان المثل يقع للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها فعل بها
ما ذكرت ومن قال عشر امثالها لم يقل عشر ما كانت الصالحات فعل لا بعد وانما بعد
الاسماد المثل اسم ولذلك جاز العدد به وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك فله عشر بالتنوين
امثالها بالرفع وذلك وجه صحيح في العربية غير ان القراء في الامصار على خلافها فلا نستجيز خلافها
فيما هي عليه مجمعة **القول في تاويل قوله عز ذكره** قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام انني هداني ربي الى صراط مستقيم يقول قل لهم انني ارشدني
ربي الى الطريق القويم هو دين الله الذي ابتعثني به وذلك الحنيفية المسلمة فوفقني له دينا قيما
يقول مستقيما ملة ابراهيم يقول دين ابراهيم حنيفا يقول مستقيما وما كان من المشركين
يقول وما كان ابراهيم من المشركين بالله يعني ابراهيم صلوات الله عليه لانه لم يكن ممن يعبد الاصنام
واختلفت القراء في قراءة قوله دينا قيما فقرات ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين دينا قيما بفتح القاف
وتشديد الياء الحاقا منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقوله ذلك دين القيمة وقرا ذلك
عامة قراء الكوفيين دينا قيما بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها وقالوا القيم والقيم بمعنى واحد وهما
لغتان معناهما الدين المستقيم والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان في قراءة
الامصار متفقتا المعنى فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب غير ان فتح القاف وتشديد الياء
اعجب الي لانه افصح اللغتين واشهرهما ونصب قوله دينا على المصدر من معنى قوله انني هداني
ربي الى دين قويم فاهتديته له قيما فالدين منصوب من المحذوف الذي هو اهتديت الذي هو جواب
عنه قوله انني هداني ربي الى صراط مستقيم وقد اخبر انه عرف شيئا فقال دينا قيما كانه قال عرفت دينا
قيما ملة ابراهيم واما معنى الحنيف فقد بينته في مكانه في سورة البقرة بشواهده بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع **القول في تاويل قوله** قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الذين يسالونك ان تتبع اهواءهم على الباطل
من عبادة الالهة والاوثان ان صلاتي ونسكي يقول وذبحي ومحياي يقول وحياتي ومماتي يقول ووفاتي
لله رب العالمين يعني ان ذلك كله له خالصا دون ما اشركتم به ايها المشركون من الاوثان لا شريك له
في شيء من ذلك من خلقه ولا لشيء منهم فيه نصيب لانه لا ينبغي ان يكون ذلك الا له خالصا وبذلك امرت
يقول وبذلك امرني ربي وانا اول المسلمين يقول وانا اول من اقر واذعن وخضع
من هذه الامة لربه بان ذلك كذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال النسك
في هذا الموضع الذبح حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد ان صلاتي ونسكي قال النسك الذبائح في الحج والعمرة حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ونسكي ذبيحتي في الحج والعمرة حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن اسمعيل وليس بابن ابي خالد عن سعيد بن جبير
في قوله صلاتي ونسكي قال ذبحي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن اسمعيل عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبيحتي حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير
في قوله صلاتي ونسكي قال وذبحي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة ونسكي قال ذبحي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله ونسكي قال ذبحي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك

صلاتي ونسكي قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح واما قوله وانا اول المسلمين فان محمد بن عبد
الاعلى حدثنا قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة **القول
في تاويل قوله** قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شي ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الا
وثان الداعيك الى عبادة الاصنام واتباع خطوات الشيطان اغير الله ابغي ربا يقول اسوى
الله اطلب سيدا يسودني وهو رب كل شي يقول وهو سيد كل شي دونه ومدبره ومصلحه
ولا تكسب كل نفس الا عليها يقول ولا تجترح نفس اثما الا عليها اي لا يوخذ بما اتت من معصية
الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواها بل كل ذي اثم فهو المعاقب باثمه والماخوذ بذنبه
ولا تزر وازرة وزر اخرى يقول ولا تاثم نفس اثمة نفس اخرى غيرها ولكنها تاثم باثمها وعليه
تعاقب دون اثم اخرى غيرها وانما يعني بذلك المشركين الذين امر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقول هذا القول لهم يقول قل لهم انا لسنا ماخوذين باثامكم ولا معاقبين باجرامكم
وعليكم عقوبة اجرامكم ولنا جزا اعمالنا وهذا كما امر جل ثناوه في موضع اخر ان يقول لهم لكم دينكم
ولي دين وذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلما العابدين الا احدى خلتين احدهما
افضل من صاحبتها اما امر ودعا الى الحق او الاعتزال فلا تشارك اهل الباطل في عملهم
وتودي الفرايض فيما بينك وبين ربك وتحب لله وتبغض لله ولا تشارك احدا في اثم قال
وقد انزل في ذلك اية محكمة قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شي الى قوله فيه تختلفون
وفي ذلك قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة فقال من الوزر يزر
وزرا ووزرة ووزرا يزرها فهو وازر **القول في تاويل قوله** ثم الى ربكم
مرجعكم فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا
العادلين بربهم الاوثان كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله وعليه وزره فاعملوا ما انتم عاملوه
ثم الى ربكم ايها الناس مرجعكم يقول ثم اليه مصيركم ومنقلبكم فينبيكم بما كنتم فيه في الدنيا تختلفون
من الاديان والملل اذ كان بعضكم يدين باليهودية وبعض بالنصرانية وبعض بالمجوسية وبعض
بعبادة الاصنام وادعا الشركا مع الله والانداد ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير
او شر فتعلموا حينيذ من المحسن منا والمسي **القول في تاويل قوله عز ذكره** وهو
الذي جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم والله الذي خلقكم ايها الناس خلايف الارض بان اهلك من كان
قبلكم من القرون والامم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلايف منهم في الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها
بعدهم والخلايف جمع خليفة كما الوصايف جمع وصيفة وهي من قول القايل خلف فلان فلانا
في داره يخلفه خلافة فهو خليفة فيها كما قال الشماخ

• تصيبهم وتخطيني المنايا واخلف في ربوع عن ربوع •

وذلك كما حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو الذي جعلكم
خلايف الارض قال اما خلايف الارض فاهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم واما قوله ورفع
بعضكم فوق بعض درجات فانه يقول وخالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض بان رفع
هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما اعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله
من اسبابه وهذا على هذا بما اعطاه من الايد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى فخالف
بينهم بان رفع من درجة هذا على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا وذلك كما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ورفع بعضكم فوق
بعض درجات يقول في الرزق واما قوله ليبلوكم فيما اتاكم فانه يعني ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم
من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما امره به ونهاه عنه والعاصي ومن المودي مما اتاه الحق الذي امره باداه
منه والمفرط في ادايه **القول في تاويل قوله** ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم
يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لسريع العقاب لمن اسخطه بارتكابه
معاصيه وخلافه امره فيما امره به ونهاه ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوله توليا وادبارا
عنه مع انعامه عليه وتمكينه اياه في الارض كما فعل بالقرون السالفة وانه لغفور يقول
وانه لساتر ذنوب من ابتلى منه اقبالا اليه بالطاعة عند ابتلايه اياه بنعمته واختباره اياه
بامره ونهيه فمغط عليها فيها وتارك فضيحته بها في موقف الحساب رحيم بتركه عقوبته على
سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه اذ تاب واناب اليه قبل لقايه ومصيره اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يذكر فيها الاعراف

القول في تاويل قوله تعالى جل ثناوه وتقدست اسماوه المص

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل قول الله تعالى ذكره المص
فقال بعضهم معناه انا الله افصل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن بن عباس
المص انا الله افصل حدثني الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا عمار بن محمد عن
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في قوله المص انا الله افصل وقال اخرون هو هجا حروف
اسم الله تبارك وتعالى الذي هو المصور **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي المص قال هي هجا المصور وقال
اخرون هو اسم من اسما الله اقسم ربنا به **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله المص قسم اقسمه
الله وهو من اسما الله وقال اخرون هو اسم من اسما القران **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة المص قال اسم من اسما القران
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال اخرون هجا مقطع
وقال اخرون هي من حساب الجمل وقال اخرون هي حروف تحوي معاني كثيرة دل الله بها خلقه على مراده
من كل ذلك وقال اخرون هي حروف اسم الله الاعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه وتعلل كل فريق
قال فيه قولا وما الصواب من القول عندنا في ذلك بشواهده وادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع **القول في تاويل قول الله تعالى ذكره كتاب انزل اليك قال ابو جعفر**
يعني تعالى ذكره يقول كتاب انزل اليك هذا القران يا محمد كتاب انزله اليك ورفع الكتاب بتاويل هذا
كتاب والله الموفق **القول في تاويل قوله فلا يكن في صدرك حرج منه** يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فلا تضق صدرك يا محمد من الانذار به من ارسلتك لانذاره به واعلامه من امرتك
بابلاغه اياه ولا تشكك في انه من عندي واصبر للمضي لامر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عب
اثقال النبوة كما صبر اولوا العزم من الرسل فان الله معك والحرج هو الضيق في كلام العرب وقد بينا
معنى ذلك بشواهده وادلته في قوله ضيقا حرجا بما اغنى عن عادته وقال اهل التاويل في ذلك
ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن بن عباس
عن بن عباس في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا يكن في شك منه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فلا يكن في صدرك حرج منه
قال شك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة فلا يكن في صدرك حرج منه
قال لا يكن في صدرك شك منه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فلا يكن في صدرك حرج منه قال اما الحرج فشك حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا ابو سعد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك من القران
قال ابو جعفر رحمه الله وهذا الذي ذكرته من التاويل عن اهل التاويل هو معنى ما قلنا في الحرج لان
الشاك فيه لا يكون الا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة
وانما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لان ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب كما قد بيناه
قبل **القول في تاويل قوله تعالى** لتنذر به وذكرى للمومنين يعني بذلك تعالى ذكره هذا كتاب
انزلناه اليك يا محمد لتنذر به من امرتك بانذاره وذكرى للمومنين وهو من المؤخر الذي معناه التقديم
ومعناه كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمومنين فلا يكن في صدرك حرج منه واذا كان ذلك
معناه كان موضع قوله وذكرى نصبا بمعنى انزلنا اليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المومنين ولو قيل
معنى ذلك هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ان تنذر به وتذكر به المومنين كان قولا
غير مدفوعة صحته واذا وجه معنى الكلام الى هذا الوجه كان في قوله وذكرى من الاعراب وجهان احدهما
النصب بالرد على موضع لتنذر به والاخر الرفع عطفا على الكتاب كانه قيل المص كتاب انزل اليك وذكرى
للمومنين **القول في تاويل قوله تعالى** اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا
قليلا ما تذكرون يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين من قومك

الذين يعبدون الاوثان والاصنام اتبعوا ايها الناس ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى واعملوا بما امركم به ربكم ولا تتبعوا شيا من دونه يعني شيا غير ما انزل اليكم ربكم يقول لا تتبعوا امر اوليائكم الذين يامرونكم بالشرك بالله وعبادة الاوثان فانهم يضلونكم ولا يهدونكم فان قال قايل وكيف قلت معنى الكلام قل اتبعوا وليس في الكلام موجودا ذكر القول قيل انه وان لم يكن مذكورا صريحا فان الكلام دال عليه وذلك قوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به ففي قوله لتنذر به الامر بالانذار وفي الامر بالانذار الامر بالقول لان الانذار قول فكان معنى الكلام انذر القوم وقل لهم اتبعوا ما انزل الله اليكم من ربكم ولو قيل معناه لتنذر به وتذكر به المومنين فتقول لهم اتبعوا ما انزل اليكم كان غير مدفوع وقد كان بعض اهل العربية يقول قوله اتبعوا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتبع ما انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه اتبع ما انزل اليك من ربك ويرى ان ذلك نظير قول الله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن اذ ابتدى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع اذ كان الله امر نبيه بامر امر به جميع امته كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة اتباعه او عشيرته او قبيلته اما تتقون الله اما تستحيون من الله ونحو ذلك من الكلام وذلك وان كان وجها غير مدفوع فالقول الذي اخترناه اولى بمعنى الكلام لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه وقوله قليلا ما تذكرون يقول قليلا ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق **القول في تاويل قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حذر هولاء العابدين غيري والعادلين بي الالهة والاوثان سخطي لا احل بهم عقوبتي فاهلكهم كما اهلكت من سلك سبيلهم من الامم قبلهم فكثيرا ما اهلكت قبلهم من اهل قرى عصوني وكذبوا رسلي وعبدوا غيري فجاءهم باسنا بياتا يقول فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل ان يصبحوا او جاءتهم قايلين يعني نهارا في وقت القايلة وقيل وكم لان المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد اصاب الامم السالفة من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه وكذلك تفعل العرب اذا ارادوا الخبر عن كثرة العدد كما قال الفرزدق

كم عمة لك يا جرير وخالة ... فدعاء قد حلبت علي عشاري

فان قال قايل فان الله تعالى ذكره انما اخبر انه اهلك قرى فما في خبره عن اهلاكه القرى من الدليل على اهلاكه اهلها قيل ان القرى لا تسمى قرى ولا القرية قرية الا وفيها مساكن لاهلها وسكان منهم ففي اهلاكها اهلاك من فيها من اهلها وقد كان بعض اهل العربية يرى ان الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية والمراد به اهلها والذي قلنا في ذلك اولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلو فان قال قايل وكيف قيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وهل هلكت قرية الا بمجي باس الله وحلول نقمته وسخطه بها قال كذلك فكيف قيل اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وان كان مجي باس الله اياها بعد هلاكها فما وجه مجي ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما نزل بهم ولا بمساكنهم قيل ان لذلك من التاويل وجهين كلاهما صحيح واضح منهجه احدهما ان يكون معناه وكم من قرية اهلكناها بخذلاننا اياها عن اتباع ما انزلنا اليها من البينات والهدى واختيارها اتباع امر اوليايها المغويتها عن طاعة ربها فجاءها باسنا اذ فعلت ذلك بياتا او هم قايلون فيكون اهلاك الله اياها خذلانه لها عن طاعته ويكون مجي باس الله اياهم جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه اياهم والاخر منهما ان يكون الاهلاك هو الباس بعينه فيكون في ذكر الاهلاك الدلالة على ذكر مجي الباس وفي ذكر مجي الباس الدلالة على ذكر الاهلاك واذا كان ذلك كذلك كان سواء عند العرب بدى بالاهلاك ثم عطف عليه بالباس او بدى بالباس ثم عطف عليه بالاهلاك وذلك كقولهم زرتني فاكرمتني اذا كانت الزيارة هي الكرامة فسواء عندهم قدم الزيارة واخر الكرامة او قدم الكرامة واخر الزيارة فقال اكرمتني فزرتني وكان بعض اهل العربية يزعم ان في الكلام محذوفا لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحا وان معنى ذلك وكم من قرية اهلكناها فكان مجي باسنا اياها قبل اهلاكنا اياها وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ولا من خبر يجب التسليم له واذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بينا فساده وقال اخر منهم ايضا معنى الفاء في هذا الموضع معنى الواو وقال تاويل الكلام وكم من قرية اهلكناها وجاءها باسنا بياتا وهذا قول لا معنى له اذ كان للفاء عند العرب من الحكم ما ليس للواو في الكلام فصرفها الى الاغلب من معناها عندهم ما وجد الى ذلك سبيل اولى من صرفها الى غيره فان قال وكيف قيل فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وقد علمت ان الاغلب من شان او في الكلام اجتلاب الشك وغير جايز ان يكون في خبر الله شك قيل ان تاويل ذلك خلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام وكم من قرية اهلكنا فجاء بعضها باسنا بياتا وبعضها وهم قايلون ولو جعل مكان او في هذا الموضع الواو لكان الكلام

كالمحال

كالمحال ولصار الاغلب من معنى الكلام ان القرية التي اهلكها الله جاءها باسه بياتا وفي وقت القايلة وذلك خلف ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل اذ لم يفصل القرى التي جاءها الباس بياتا من القرى التي جاءها ذلك قايلة ولو فصلت لم يخبر عنها الا بالواو وقيل فجاءها باسنا خبرا عن القرية ان الباس اتاها واجرى الكلام على ما ابتدى به في اول الاية ولو قيل فجاءهم باسنا بياتا لكان صحيحا فصيحا ردا للكلام الى معناه اذ كان الباس انما قصد به سكان القرية دون بنائها وان كان قد نال بناءها ومساكنها من الباس بالخراب نحو من الذي نال سكانها وقد رجع في قوله او هم قايلون الى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها لما وصفنا من ان المقصود بالباس كان هم السكان وان كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها ولو قيل او هي قايلة كان صحيحا اذ كان باس الله من النهار السامعون قد فهموا المراد من الكلام فان قال قايل اوليس قوله او هم قايلون خبرا عن الوقت الذي اتاهم فيه باس الله من النهار قيل بلى فان قال قايلا اوليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو والدال على الوقت قيل ان ذلك وان كان كذلك فانهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع استثقالا للجمع بين حرفي عطف اذ كان او عندهم من حروف العطف وكذلك الواو فيقولون لقيتني مملقا او انا مسافر بمعنى او وانا مسافر فيحذفون الواو وهم مريدوها في الكلام لما وصفت **القول في تاويل قوله تعالى فما كان دعواهم** اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى اهل القرية التي اهلكناها اذ جاءهم باسنا وسطوتنا بياتا او هم قايلون الا اعترافهم على انفسهم بانهم كانوا الى انفسهم مسيين وبربهم اثمين ولامره ونهيه مخالفين وعنى بقوله جل ثناوه دعواهم في هذا الموضع دعاءهم وللدعوى في كلام العرب وجهان احدهما الدعا والاخر الادعا للحق ومن الدعوى التي معناها الدعا قول الله تبارك وتعالى فما زالت تلك دعواهم ومنه قول الشاعر

وان مذلت رجلي دعوتك اشتفي ... بدعواك من مذل بها فيهون

وقد بينا فيما مضى قبل ان الباس والباسا الشدة بشواهد ذلك الدالة على صحته بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم وقد تاول ذلك كذلك بعضهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال فقرا هذه الاية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الاية فان قال قايل وكيف قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين وكيف امكنتهم الدعوى بذلك وقد جاءهم باس الله بالهلاك اقالوا ذلك قبل الهلاك فان كانوا قالوه قبل الهلاك فانهم قالوا قبل مجي الباس والله يخبر عنهم انهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك او قالوه بعد ما جاءهم فتلك حالة قد هلكوا فيها فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك اذا عاينوا باس الله وحقيقة ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله قيل ليس كل الامم كان هلاكها في لحظة ليس بين اوله واخره مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين اول ظهور السبب الذي علموا انهم به هالكون وبين اخره الذي عم جميعهم هلاكه المدة التي لا خفاء بها على ذي عقل ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لاعينهم اياما ثلاثة كقوم صالح واشباههم فحينئذ لما عاينوا اوايل باس الله الذي كانت رسل الله تتوعدهم به وايقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فلم يك ينفعهم ايمانهم مع مجي وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم ايمانهم فحذر ربنا جل ثناوه الذين ارسل اليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ما حل بمن كان قبلهم من الامم اذ عصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد **القول في تاويل قوله** فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين يقول تعالى ذكره لنسالن الامم الذين ارسلت اليهم ماذا عملت في ما جاءتهم به الرسل من عندي من امري ونهيي هل عملوا بما امرتهم به وانتهوا عما نهيتهم عنه واطاعوا امري ام عصوني فخالفوا ذلك ولنسالن الرسل الذين ارسلتهم الى الامم هل بلغتهم رسالاتي وادت اليهم ما امرتهم باداية اليهم ام قصروا في ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم وكذلك كان اهل التاويل يتاولونه **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين قال يسال الله الناس عما اجابوا المرسلين قال ويسال المرسلين عما بلغوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم الى قوله غايبين قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين يقول فلنسالن الامم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ولنسالن الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدني قال قال مجاهد فلنسالن الذين ارسل اليهم الامم ولنسالن الذين ارسل

اليهم الامم ولنسيلن الذين ارسل اليهم عما اعناهم عليه هل بلغوا **القول في تاويل قوله تعالى فلنقصن**
عليهم بعلم وما كنا غايبين يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن ارسلتهم اليهم بيقين علم بما عملوا
في الدنيا فيما كنت امرتهم به وفيما كنت نهيتهم عنه وما كنا غايبين عنهم وعن افعالهم التي كانوا يفعلونها
فان قال قايل وكيف نسيل الرسل والمرسل اليهم وهو مخبر انه يقص عليهم بعلم باعمالهم وافعالهم في
ذلك قيل ان ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسلة استرشاد ولا مسيلة تعرف منهم ما هو به غير عالم
وانما هو مسلة توبيخ وتعدير ومعناها الخبر كما تقول الرجل للرجل الم احسن اليك فاسات ولم اصلك
فقطعت فكذلك مسلة الله المرسل اليهم بان يقول الم ياتكم رسل بالبينات الم ابعث اليكم النذر فينذروكم
عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري كما اخبر جل ثناوه انه قايل لهم يومييذ الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ونحو ذلك
من القول الذي ظاهره ظاهر مسلة ومعناه الخبر والقصص وهو بعد توبيخ وتقدير واما مسلة
الرسل الذي هو قصص وخبر فان الامم المشركة لما سيلت في القيمة قيل لها الم ياتكم رسل منكم
يتلون عليكم ايات ربكم انكر ذلك كثير منهم وقالوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقيل للرسل هل بلغتم
ما ارسلتم به كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال جل ثناوه لامة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
فكذلك من الله مسيلة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من ارسلوا اليه من الامم وللمرسل
على وجه التقرير والتوبيخ وكل ذلك بمعنى القصص والخبر فاما الذي هو عن الله منفي من مسلته خلقه
والمسيلة التي هي مسلة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه الا السايل عنها ويعلمه
المسيول ليعلم السايل علم ذلك من قبله فذلك غير جايز ان يوصف الله به لانه العالم بالاشيا قبل كونها
وفي حال كونها وبعد كونها وهي المسيلة التي نفاها جل ثناوه عن نفسه بقوله فيوميذ لا يسيل عن ذنبه
انس ولا جان وبقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون يعني لا يسال عن ذلك احدا منهم علم مستثبت
ليعلم علم ذلك من قبل من سال عنه لانه العالم بذلك كله وبكل شي غيره وقد ذكرنا ما روي في معنى
ذلك من الخبر في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول في معنى قوله
فلنقصن عليهم بعلم انه ينطق لهم كتاب عملهم فيقص عليهم اعمالهم وهذا قول غير بعيد من الحق
غير ان الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه
يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له اتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا حتى يذكره ما فعل
في الدنيا والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى من التسليم لغيره **القول في تاويل
قوله تعالى والوزن يوميذ الحق فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون** الوزن مصدر من
قول القايل وزنت كذا وكذا ازنه وزنا وزنة مثل وعدته اعده وعدا وعدة وهو مرفوع بالحق والحق به
ومعنى الكلام والوزن يوم نسيل الذين ارسل اليهم والمرسلين الحق ويعني بالحق العدل وكان مجاهد
يقول الوزن في هذا الموضع القضا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد والوزن يوميذ القضا وكان يقول ايضا معنى الحق هاهنا العدل **ذكر الرواية بذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد والوزن يوميذ الحق قال العدل وقال اخرون
معنى قوله والوزن يوميذ الحق وزن الاعمال **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله والوزن يوميذ الحق يوزن الاعمال
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
والوزن يوميذ الحق قال كان عبيد بن عمير يقول يوتى بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن
جناح بعوضة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
والوزن يوميذ الحق قال قال عبيد بن عمير يوتى بالرجل العظيم الطويل فلا يزن جناح بعوضة
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يوسف بن صهيب عن موسى عن بلال بن يحيى
عن حذيفة قال صاحب الموازين يوم القيمة جبريل عليه السلام قال يا جبريل زن بينهم فرد من
بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا فضة قال فان كان للظالم حسنات اخذ من حسناته
فرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات حمل عليه من سيات صاحبه فرجع الرجل وعليه مثل
الجبال فذلك قوله والوزن يوميذ الحق واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فمن ثقلت موازينه
فقال بعضهم معناه فمن كثرت حسناته **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
الاعمش عن مجاهد فمن ثقلت موازينه قال حسناته وقال اخرون معنى ذلك فمن ثقلت موازينه
التي يوزن بها حسناته وسياته قالوا وذلك هو الميزان الذي يعرفه الناس له لسان وكفتان
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال

لي عمرو بن دينار قوله والوزن يوميذ الحق قال انا نرى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير يقول يجعل
الرجل العظيم الطويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب **قال ابو جعفر** والصواب من القول في ذلك
عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان المعروف الذي يوزن به وان الله
جل ثناوه يزن اعمال خلقه الحسنات منها والسيات كما قال جل ثناوه فمن ثقلت موازينه موازين عمله
الصالح فاوليك هم المفلحون يقول فاوليك الذين ظفروا بالنجاح وادركوا الفوز بالطلبات والخلود والبقا
في الجنان لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شي اثقل من حسن
الخلق ونحو ذلك من الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان يوزن به الاعمال على ما وصفت فان
انكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجهته
وقال او بالله حاجة الى وزن الاشيا وهو العالم بمقدار كل شي قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال او قال
وكيف يوزن الاعمال والاعمال ليست باجسام توصف بالثقل والخفة وانما يوزن الاشيا لتعرف
ثقلها من خفتها وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الاشيا التي توصف بالثقل والخفة والكثرة
والقلة قيل له في قوله وما وجه وزن الله الاعمال وهو العالم بمقاديرها قبل كونها قيل وزنه ذلك
نظير اثباته اياه في ام الكتاب واستنساخه ذلك في الكتب من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من
نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده بل ليكون ذلك حجة على
خلقه كما قال جل ثناوه في تنزيله كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق الاية فكذلك وزنه تعالى اعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير
في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واما وجه جواز ذلك فانه كما حدثني موسى
بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي
عن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن عمر قال يوتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان فيوضع في الكفة
فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه قال ثم يخرج له كتاب مثل الانملة
فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فيوضع في الكفة
فترجح بخطاياه وذنوبه فكذلك وزن الله اعمال خلقه بان يوضع العبد وكتب حسناته في كفة من كفتي
الميزان وكتب سياته في الكفة الاخرى ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة في الكفة التي هو
الوزن بها اولى احتجاجا من الله بذلك على خلقه كفعله بكثير منهم من استنطاق ايديهم وارجلهم
استشهادا بذلك عليهم وما اشبه ذلك من حججه ويسال من انكر ذلك فيقال له ان الله
اخبرنا تعالى ذكره انه يثقل موازين قوم في القيمة ويخف موازين اخرين وتظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذي اوجب لك انكار الميزان
ان يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته الذي يتعارفه الناس احجة عقل فقد ان يقال وجه صحته
من جهة العقل وليس في وزن الله جل ثناوه خلقه وكتب اعمالهم لتعريفهم اثقل القسمين منهما
بالميزان خروج من حكمة ولا دخول في جور في قضية فما الذي احال ذلك عندك من حجة او عقل
او خبر اذ كان لا سبيل الى حقيقة القول بافساد ما لا يدفعه العقل الا من احد الوجهين اللذين
ذكرت ولا سبيل الى ذلك وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين وضوح فساد دعواه
وصحة ما قاله اهل الحق في ذلك وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في هذا المعنى على من انكره
الميزان الذي وصفنا صفته اذ كان قصدنا في هذا الكتاب البيان عن تاويل القران دون غيره
ولولا ذلك لقرنا الى ما ذكرناه نظايره وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه ان شا الله
**القول في تاويل قوله تعالى ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
باياتنا يظلمون** يقول جل ثناوه ومن خفت موازين اعماله الصالحة فلم تثقل باقراره بتوحيد الله
والايمان به وبرسوله واتباع امره ونهيه فاوليك الذين غبنوا انفسهم حظوظها من جزيل ثواب
الله تبارك وتعالى وكرامته بما كانوا باياتنا يظلمون يقول بما كانوا بحجج الله وادلته يجحدون
فلا يقرون بصحتها ولا يوقنون بحقيقتها كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن
مجاهد ومن خفت موازينه قال سياته وقيل فاوليك ومن في لفظ الواحد لان معناه الجمع ولو
جا موحدا كان صوابا فصيحا **القول في تاويل قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وجعلنا
لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون** يقول تعالى ذكره ولقد وطانا لكم ايها الناس في الارض وجعلناها
لكم قرارا تستقرون فيها ومهادا تمتهدونها وفراشا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش
تعيشون بها في حال حياتكم من مطاعم ومشارب نعمة مني عليكم واحسانا مني اليكم فقليلا
ما تشكرون يقول وانتم قليل شكركم على هذه النعم التي انعمتها عليكم لعبادتكم غيري واتخاذكم
الها سواي والمعايش جمع معيشة واختلفت القراة في قراتها فقراه ذلك عامة قراة الامصار معايش

بغير همز وقراه عبد الرحمن الاعرج معايش بالهمز والصواب من القراة في ذلك عندنا معايش بغير همز
لانها مفاعل من قول القايل عشت تعيش فالميم فيها زايدة والياء في الحكم متحركة لان واحدها مفعلة
معيشة متحركة الياء فنقلت حركة الياء منها الى العين في واحدها فلما جمعت ردت حركتها اليها لسكون
ما قبلها وتحركها وكذلك تفعل العرب بالياء والواو اذا سكن ما قبلهما وتحركتا في نظايرما وصفنا
من الجمع الذي ياتي على مثال مفاعل وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال فعايل التي تكون الياء
فيها زايدة ليست باصل فان ما جاء من الجمع على هذا المثال فالعرب تهمزه كقولهم هذه مداين وصحايف
ونظاير لان مداين جمع مدينة والمدينة فعيلة من قولهم مدنت المدينة وكذلك صحايف جمع صحيفة
والصحيفة فعيلة من قولك صحفت الصحيفة فالياء في واحدها زايدة ساكنة فاذا جمعت همزت لخلافها
في الجمع الياء التي كانت في واحدها وذلك انها كانت في واحدها ساكنة وهي في الجميع متحركة ولو جعلت
مدينة مفعلة من دان يدين فجمعت مفاعل كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء وربما همزت
العرب جمع مفعلة في ذوات الياء والواو وان كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها اذا جاءت على مفاعل
تشبيها منهم جمعها بجمع فعيلة كما يشبهون مفعلا بفعيل فيقولون مسيل الماء من سال يسيل
ثم يجمعونها جمع فعيل فيقولون هي امسلة في الجمع تشبيها منهم لها بجمع بعير وهو فعيل اذ يجمعونه اباعر وكذلك
يجمع المصير وهو مفعل مصران تشبيها له بجمع بعير وهو فعيل اذ يجمعونه بعران وعلى هذا همز
الاعرج معايش وذلك بالفصيح في كلامها واولى ما قري به كتاب الله من الالسن افصحها واعرفها
دون انكرها واشذها **القول في تاويل قوله تعالى** ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم
تاويل ذلك ولقد خلقناكم في ظهور ادم ايها الناس ثم صورناكم في ارحام النساء خلقا مخلوقا ومثالا
ممثلا في صورة ادم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قوله خلقناكم ادم واما صورناكم فذريته
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم الاية قال اما خلقناكم فادم واما صورناكم فذرية ادم من بعده حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني في الارحام
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع
بن انس في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقناكم خلق ادم ثم صورناكم في بطون امهاتكم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد
خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا ادم ثم صورنا الذرية في الارحام حدثنا بشر بن ادم قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله ادم
من طين ثم صوركم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
خلق الله ادم ثم صور ذريته من بعده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمر بن هارون عن نصر بن
مشاوس عن الضحاك خلقناكم ثم صورناكم قال ذريته حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم
يعني ذريته وقال اخرون بل معنى ذلك ولقد خلقناكم في اصلاب ابايكم ثم صورناكم في بطون امهاتكم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سماك عن عكرمة ولقد خلقناكم
ثم صورناكم قال خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفيان قال سمعت الاعمش يقرا ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا قال خلقناكم
في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال اخرون بل معنى ذلك خلقناكم يعني ادم
ثم صورناكم يعني في ظهره **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد خلقناكم قال ادم ثم صورناكم قال في
ظهر ادم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال صورناكم في ظهر ادم حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو
سعيد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال في ظهر ادم لما تصيرون اليه
من الثواب في الاخرة وقال اخرون معنى ذلك ولقد خلقناكم في بطون امهاتكم ثم صورناكم فيها
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن من ذكره
قال خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه

قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب قول من قال تاويله ولقد خلقناكم ولقد خلقنا ادم ثم
صورناكم تصويرنا ادم كما قد بينا فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالافعال يضيفها اليه والمعنى في
ذلك سلفه وكما قال جل ثناوه لمن بين اظهر المومنين من المومنين على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وما اشبه ذلك من الخطاب
الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم فكذلك ذلك في قوله ولقد خلقناكم ثم
صورناكم معناه ولقد خلقنا ادم ثم صورناه وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب
لان الذي يتلو ذلك قوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم ومعلوم ان الله تبارك وتعالى قد امر
الملايكة بالسجود لادم قبل ان يصور ذريته في بطون امهاتهم بل قبل ان يخلق امهاتهم وثم في كلام
العرب لا تاتي الا بايذان انقطاع ما بعدها عما قبلها وذلك كقول القايل قمت ثم قعدت لا يكون القعود
اذ عطف به بثم على قوله قمت الا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز ان يكون الذي بعدها
قد كان قبل الذي قبلها وذلك كقول القايل قمت وقعدت فجايز ان يكون القعود في هذا الكلام
قد كان قبل القيام لان الواو تدخل في كلام اذا كانت عطفا توجب للذي بعدها من المعنى ما وجب
للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها على ان ذلك كان في وقت واحد او في وقتين مختلفين
او ان كان في وقتين ايهما المتقدم وايهما المتاخر فلما وصفنا قلنا ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم
لا يصح تاويله الا على ما ذكرنا فان ظن ظان ان العرب اذ كانت ربما نطقت بثم في موضع الواو في
ضرورة شعر كما قال بعضهم

سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت لمه • بمعنى ابا واما

وان ذلك جايز ان يكون نظيره فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك لان كتاب
الله جل ثناوه نزل بافصح لغات العرب وغير جايز توجيه شي منه الى الشاذ من لغاتها
وله في الافصح الاشهر معنى مفهوم ووجه معروف وقد وجه بعض من ضعفت معرفته
بكلام العرب ذلك الى انه من المؤخر الذي معناه التقديم وزعم ان معنى ذلك ولقد خلقناكم ثم
قلنا للملايكة اسجدوا لادم ثم صورناكم وذلك غير جايز في الكلام العربي لانها لا تدخل ثم
في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر وان كانت قد تقدمها في الخبر الضرب من الكلام
اذا كان فيه دليل على ان معناها التاخير وذلك كقولهم قام عبد الله عمرو فاما اذا قيل
قام عبد الله ثم قعد عمرو فغير جايز ان يكون قعود عمرو كان الا بعد قيام عبد الله اذا كان الخبر
صدقا فقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا نظير قول
القايل قام عبد الله ثم قعد عمرو في انه غير جايز ان يكون امر الله الملايكة بالسجود لادم
كان الا بعد الخلق والتصوير لما وصفنا قبل واما قوله للملايكة اسجدوا لادم فانه
يقول جل ثناوه فلما صورنا ادم وجعلناه خلقا سويا ونفخنا فيه من روحنا قلنا للملايكة
اسجدوا لادم ابتلاء منا واختبارا لهم بالامر ليعلم الطايع منهم من العاصي فسجدوا يقول
فسجد الملايكة الا ابليس فانه لم يكن من الساجدين لادم حين امره الله مع من امر من
شا والملايكة غيره بالسجود وقد بينا في ما مضى المعنى الذي من اجله امتحن جل جلاله
ملايكته بالسجود لادم وامر ابليس وقصصه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول
في تاويل قوله تعالى قال ما منعك** الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس اذ عصاه ولم يسجد لادم
اذ امره بالسجود له يقول قال الله لابليس ما منعك اي شي منعك الا تسجد اي ان تدع
السجود لادم اذ امرتك ان تسجد قال انا خير منه يقول قال ابليس انا خير منه من ادم
خلقتني من نار وخلقته من طين فان قال قايل اخبرنا عن ابليس الحقته الملامة على السجود
ام على ترك السجود فان تكن لحقته الملامة على ترك السجود فكيف قيل له ما منعك الا تسجد
اذ امرتك وان كان النكير على السجود فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في ساير القران وخلاف
ما يعرفه المسلمون قيل ان الملايكة لم يلحقوا ابليس الا على معصيته ربه بتركه السجود لادم
اذ امره بالسجود له غير ان في تاويل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك بين اهل المعرفة بكلام
العرب اختلافا ابدا يذكرونا قالوا ثم اذكر الذي هو اولى بالصواب فقال بعض نحويي البصرة معنى
ذلك ما منعك ان تسجد ولا ها هنا زايدة كما قال الشاعر

ابا جوده البخل واستعجلت به • نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

وقال فسرته العرب اي جوده البخل وجعلوا لا زايدة حشوا ها هنا وصلوا بها الكلام قال وزعم

يونس ان ابا عمرو كان يجر البخل ويجعل لا مضافة اليه اراد ابى جوده لا التى هى البخل ويجعل لا مضافة لان لا قد تكون للجود والبخل لانه لو قال له امنع الحق ولا تعط المساكين فقال لا كان هذا جوادا منه **وقال بعض نحوى الكوفة** نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين فى معناه وتاويله غير انه زعم ان العلة فى دخول لا فى قوله ان لا تسجد فى اول الكلام جحدا يعنى بذلك قوله لم يكن من الساجدين وان العرب ربما اعادوا فى الكلام الذى فيه جحد الجحد كالاستيناف والتوكيد له قال وذلك كقولهم

ما ان راينا مثلهن لمعشر ۝ سود الروس فوالج وفيول ۝

فاعاد على الجحد الذى هو ما جحدا وهو قوله ان بجحدها للتوكيد وقال اخر منهم ليست لا بحشو فى هذا الموضع ولا صلة ولكن المنع ها هنا بمعنى القول قال وانما تاويل الكلام من قال لك لا تسجد اذ امرتك بالسجود ولكن دخل فى الكلام ان اذ كان المنع بمعنى القول قال وانما تاويل الكلام من قال الذى يضارع القول وهو له فى اللفظ مخالف كقولهم ناديت لا تقم وحلفت الا تجلس وما اشبه ذلك من الكلام **وقال** بعض **نحوى** البخل من روى اى جوده لا البخل بمعنى كلمة البخل لان لا هى كلمة البخل فكانه قال كلمة البخل وقال بعضهم معنى المنع الحول بين المرء وما يريده قال والممنوع مضطر الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده فهو مضطر الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان المختار للفعل فهو الذى له السبيل اليه والى خلافه فيوآخذهما على الاخر فيفعله قال فلما كانت صفة المنع ذلك فخوطب ابليس بالمنع فقيل له ما منعك الا تسجد كان معناه كانه قيل له اى شيء اضطرك الى الا تسجد **قال الامام ابو جعفر رحمه الله** والصواب عندى من القول فى ذلك ان يقال ان فى الكلام محذوفا قد كفى دليل الظاهر منه وهو ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك الا تسجد فترك ذكر احوجك استغناء بمعرفة السامعين قوله الا ان ابليس لم يكن من الساجدين ان ذلك معنى الكلام من ذكره ثم عمل على قوله ما منعك فى ان ما كان عاملا فيه قبل احوجك لو ظهر اذ كان قد ناب عنه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لما قد مضى من دلالتنا قبل على انه غير جائز ان يكون فى كتاب الله شيء لا معنى له وان لكل كلمة معنى صحيحا فتبين بذلك فساد قول من قال لا فى الكلام حشو لا معنى لها واما قول من قال معنى المنع ها هنا القول فلذلك دخلت لا مع ان فان المنع وان كان قد يكون قولا وفعلا فليس المعروف فى الناس استعمال المنع فى الامر بترك الشيء لان المامور بترك الفعل اذا كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله وهو ممنوع من فعله الا على استكراه للكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جائز ان يكون وهو محول بينه وبينه فاعلا له لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا ولا ممنوعا **وبعد فان ابليس** لم يأتمر لامر الله تعالى ذكره بالسجود لادم كبرا فكيف كان يأتمر لغيره فى ترك امر الله وطاعته بترك السجود لادم فيجوز ان يقال له اى شيء قال لك لا تسجد لادم اذ امرتك بالسجود له ولكن معناه ان شاء الله ما قلت ما منعك من السجود له فاحوجك او فاخرجك او فاضطرك الى ان لا تسجد له على ما بينت واما قوله انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناؤه عن جواب ابليس اياه اذ ساله ما الذى منعك من السجود والداعى له الى خلاف امره به فى ذلك انه اشد منه ايدا وادى منه قوة وافضل منه فضلا لفضل الجنس الذى منه خلق وهو النار الذى منه خلق ادم وهو الطين فجهل عدو الله وجه الحق واخطأ سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوا والذى فى جوهرها من ذلك هو الذى حمل الخبيث بعد الشقاء الذى سبق له من الله فى الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لادم والاستخفاف بامر ربه فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان من جوهر الطين الرزانة والاناة والحلم والحياء والتثبت وذلك الذى هو من جوهره من ذلك كان الداعى لادم بعد السعادة التى كانت سبقت له من ربه فى الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومسئلته ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان اول من قاس ابليس يعنيان بذلك القياس الخطأ وهو هذا الذى ذكرنا من خطأ قوله وبعده من اصابة الحق فى الفضل الذى خص الله به ادم على سائر خلقه من خلقه اياه بيده ونفخه فيه من روحه واسجاده له ملائكته وتعليمه اسماء كل شيء مع سائر ما خصه به من كرامته فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحا وقصد الى الاحتجاج بانه خلق من نار وخلق ادم من طين وهو فى ذلك انقصه غير لحق لو لم يكن لادم من الله جل وعز تكرمة

شىء غيره فكيف والذى خص به من كرامته يكثر تعداده ويمل احصاؤه وحدثنى عمرو بن مالك قال حدثنا يحيى بن سليم الطائفى عن هشام عن ابن سيرين قال اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن قوله خلقتنى من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو اول من قاس ونحو ما قلنا فى تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خلق الله ادم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس استكبر لما كان حدث نفسه من كبره واعتزازه فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتنى من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين حدثنا القاسم قال حدثنا القاسم الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله خلقتنى من نار قال ثم جعل ذريته من الماء **قال ابو جعفر** وهذا الذى قاله عدو الله ليس لما ساله عنه بجواب وذلك ان الله تعالى ذكره قال له ما منعك من السجود انه خلق من نار وخلق ادم من طين ولكنه ابتدا خبرا عن نفسه فيه دليل على مواضع الجواب فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين **القول فى تاويل قوله تعالى قال فاهبط منها** فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين يعنى بذلك جل ثناؤه قال الله لابليس عند ذلك فاهبط منها وقد بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما اغنى ذلك عن اعادته فما يكون لك ان تتكبر فيها يقول تعالى ذكره فقال الله له اهبط منها يعنى من الجنة فيكون ان معنى ذلك فما يكون لك يقول فليس لك ان تستكبر فى الجنة عن امرى وطاعتى فان قال قائل هل لاحد ان يتكبر فى الجنة قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك فاهبط من الجنة فانه لا يسكن الجنة متكبر عن امر الله فاما غيرها فانه قد يسكنها المستكبر والمستكبر لطاعته وقوله فاخرج انك من الصاغرين يقول فاخرج من الجنة انك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة فقال منه صغر يصغر صغرا وصغارا وصغرانا وقد قيل صغر يصغر صغارا وصغارة وبنحو ذلك قال السدى حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل **القول فى تاويل قوله تعالى قال انظرنى الى يوم يبعثون** قال انك من المنظرين وهذه ايضا جهلة اخرى من جهلاته الخبيث سال ربه ما قد علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله اليه وذلك انه سال النظرة الى قيام الساعة وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق ولو اعطى ما سال من النظرة كان قد اعطى الخلود وبقاء فناء معه وذلك انه لا موت بعد البعث فقال جل ثناؤه انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك الى اليوم الذى قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء لانه لا شيء يبقى ولا يفنى غير ربنا الحى الذى لا يموت يقول الله تعالى ذكره كل نفس ذائقة الموت والانظار فى كلام العرب التاخير يقال منه انظرته انظره انظارا فان قال قائل فان الله قد قال له اذ ساله الانظار الى يوم يبعثون انك من المنظرين فى مقام فليس فى ذلك دليل على اجابته الى ما سال من النظرة واما قوله فانك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الاية الاخرى التى قد بين فيها مدة انظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المدة التى انظره اليها لانه اذا انظره يوما واحدا او اقل منه او اكثر فقد دخل فى عداد المنظرين وتم فيه وعد الله الصادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذى ذكرناه فعلم بذلك الوقت الذى انظر اليه وبنحو ذلك كان السدى يقول حدثنى هارون بن يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال رب انظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ فى الصور النفخة الاولى فصعق من فى السموات ومن فى الارض فكان تاويل الكلام قال ابليس لربه انظرنى اى اخرنى واجلنى وانسئ فى اجلى ولا تمتنى الى يوم يبعثون يقول الى يوم يبعث الخلق فقال تعالى ذكره انك من المنظرين الى يوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فان قال قائل فهل احد منظر الى ذلك اليوم سوى ابليس فيقال له انك منهم قيل نعم من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم من يوم تقوم عليه الساعة فهو من المنظرين باجالهم اليه ولذلك قيل لابليس انك من المنظرين بمعنى انك ممن لا يميته الله الا ذلك اليوم **القول فى تاويل قوله تعالى** قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فبما اغويتنى يقول فباى شيء اضللتنى كما حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله فبما اغويتنى يقول اضللتنى حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فبما اغويتنى قال فبما اضللتنى وكان بعضهم يتاول قوله فبما اغويتنى بما اهلكتنى من قولهم غوى الفصيل يغوى غوى وذلك اذا فقد اللبن فمات من قول الشاعر

معطفة الاثناء ليس فصيلها ۝ برازئها درا ولا ميت غوى ۝

واصل الاغواء فى كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسنه عنده غارا له وقد حكى عن بعض قبايل

طرا نها تقول اصبح فلانا عاويا اى اصبح مريضا وكان بعضهم يتاول ذلك انه بمعنى القسم كان معناه
عنده فبما اغويتني اي لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما يقال تالله لافعلن كذى وكان بعضهم يتاول
ذلك بمعنى المجازاة كان معناه عنده فلانك اغويتني اوفبانك اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفي
هذا بيان واضح على فساد ما يقول اهل القدر من ان كل من كفر او امن فبتفويض الله اسباب ذلك اليه
وان السبب الذي به يصل المومن الى الايمان هو السبب الذي به يصل الكافر الى الكفر وذلك ان ذلك
لو كان كما قالوا لكان الخبيث قد قال بقوله فبما اغويتني فبما اصلحتني اذ كان سبب الاغوا هو سبب الاصلاح
وكان في اخباره عن الاغوا اخبار عن الاصلاح ولكن لما كان سببهما مختلفين وكان السبب الذي به غوى
وهلك من عند الله اضاف ذلك اليه فقال فبما اغويتني وكذلك قال محمد بن كعب القرظي حدثني موسى
بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابو مودود سمعت محمد بن كعب القرظي
يقول قاتل الله القدرية لابليس اعلم بالله منهم واما قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانه يقول
لاجلسن لبني ادم صراطك المستقيم يعني طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو الاسلام وشرايعه
وانما معنى الكلام لاصدن بني ادم عن عبادتك وطاعتك ولاغوينهم كما اغويتني ولاضلنهم كما اضللتني وذلك
كما روي عن سبرة بن ابي الفاكه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم
باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين ابايك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق
الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق
الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال اتقاتل فتقتل فتنكح المراة وتقسم المال قال فعصاه فجاهد وروى
عن عون بن عبد الله في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حيوة ابو يزيد عن عبد الله بن بكير عن محمد
بن سوقة عن عون بن عبد الله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذي قاله عون وان كان
من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله وانما اخبر عدو الله انه يقعد لهم صراط الله المستقيم
ولم يخصص منه شيا دون شي فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه بظاهر
التنزيل واولى بالتاويل لان الخبيث لا يالوا عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة الى الله وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل في معنى المستقيم في هذا الموضع **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صراطك المستقيم
قال الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال سمعت مجاهدا يقول لاقعدن لهم
صراطك المستقيم قال سبيل الحق فلاضلنهم الا قليلا واختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض
نحوي البصرة معناه لاقعدن لهم على صراطك المستقيم كما يقول توجه مكة اي الى مكة وكما قال الشاعر

• كاني اذ اسعى لاظفر طايرا • مع النجم في جو السماء يصوب •

بمعنى لاظفر بطاير فالقى الباء وكما قال اعجلتم امر ربكم بمعنى اعجلتم عن امر ربكم وقال بعض نحوي الكوفة المعنى
والله اعلم لاقعدن لهم على طريقهم قال وفي الصفة من هذا جايز كما تقول قعدت لك وجه الطريق
وعلى وجه الطريق لان الطريق صفة في المعنى يحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام اذ قيل اتيتك غدا واتيتك
في غد وهذا القول هو اولى القولين في ذلك عندي بالصواب لان القعود مقتض مكانا يقعد فيه فكما
يقال قعدت في مكانك يقال قعدت على صراطك وفي صراطك كما قال الشاعر

• لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •

فلا تكاد العرب تقول ذلك في اسماء البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة وقمت بغداد

القول في تاويل قوله تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله لاتينهم من بين ايديهم
من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحق وعن شمايلهم من قبل الباطل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يقول اشككهم في اخرتهم ومن خلفهم
ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشهي لهم المعاصي وقد روي عن ابن
عباس بهذا الاسناد في تاويل ذلك خلاف هذا التاويل وذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم يعني
من الدنيا ومن خلفهم من الاخرة وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سيياتهم ويحقق
هذه الرواية الاخرى التي حدثني بها محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال
اما بين ايديهم فمن قبلهم واما من خلفهم فامر اخرتهم واما عن ايمانهم فمن قبل حسناتهم واما عن

شمايلهم

شمايلهم فمن قبل سيياتهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لاتينهم من
بين ايديهم الاية اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا
فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم السييات
والمعاصي ودعاهم اليها وامرهم بها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان
يحول بينك وبين رحمة الله وقال اخرون بل معنى قوله من بين ايديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم
من قبل اخرتهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم قال من بين ايديهم
من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل اخرتهم وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل
سيياتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن الحكم ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال من بين ايديهم من دنياهم ومن خلفهم من اخرتهم
وعن ايمانهم من حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سيياتهم حدثنا سفيان قال حدثنا جرير عن
منصور عن الحكم ثم لاتينهم من بين ايديهم قال من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل
الاخرة يبطيهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمايلهم من قبل الباطل يرغبهم
فيه ويزينه لهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم اما من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم اما من بين ايديهم فالدنيا ادعوهم اليها وارغبهم فيها ومن خلفهم فمن الاخرة
اشككهم فيها وابعدها عليهم وعن ايمانهم يعني الحق فاشككهم فيه وعن شمايلهم يعني الباطل اخففه
عليهم وارغبهم فيه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله
من بين ايديهم من دنياهم ارغبهم فيها ومن خلفهم اخرتهم اكفرهم بها وازهدهم فيها وعن ايمانهم
حسناتهم ازهدهم فيها وعن شمايلهم مساوي اعمالهم احسنها اليهم وقال اخرون معنى ذلك
من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول الله من بين ايديهم وعن ايمانهم
قال حيث يبصرون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال تذاكرنا عند مجاهد
قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فقال مجاهد هو كما قال ياتيهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم زاد ابن حميد قال ياتيهم من ثم حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدني قال قال مجاهد فذكر نحو حديث محمد بن عمرو
عن ابي عاصم **قال ابو جعفر** واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من
قال معناه ثم لاتينهم من جميع وجوه الحق والباطل فاصدهم عن الحق واحسن لهم الباطل
وذلك ان ذلك عقيب قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فاخبر انه يقعد لبني ادم على الطريق
الذي امرهم الله ان يسلكوه وهو ما وصفنا من دين الله الحق فياتيهم في ذلك من كل وجوهه
من الوجه الذي امرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين ايديهم وعن ايمانهم ومن الوجه الذي
نهاهم الله عنه فيزينه لهم ويدعوهم اليه وذلك من خلفهم وعن شمايلهم وقيل ولم يقل من فوقهم لان رحمة
الله تنزل على عباده من فوقهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا سعيد بن عبد الله
بن عبد الحكم المصري قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولم يقل من فوقهم
لان الرحمة تنزل من فوقهم واما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فانه يقول ولا تجد رب اكثر بني ادم
شاكرين لك نعمتك التي انعمت عليهم كتكرمتك اياهم ادم بما اكرمته به من اسجادك له ملايكتك
وتفضيلك اياه علي وشكرهم اياك طاعتهم لك بالاقرار بتوحيدك واتباع امرك ونهيك وكان ابن عباس
يقول في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين يقول موحدين **القول في تاويل قوله تعالى**
قال اخرج منها مذءوما مدحورا وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن احلاله بالخبيث عدو الله
ما احل به من نقمته ولعنته وطرده اياه عن جنته اذ عصاه وخالف امره وراجعه من الجواب
بما لم يكن له مراجعته به يقول قال الله له عند ذلك اخرج منها اي من الجنة مذءوما مدحورا
يقول معيبا والذام العيب يقال منه ذامه يذامه ذاما فهو مذءوم ويتركون الهمز فيقولون
ذمته اذيمه ذيما وذاما والذام والذيم ابلغ في العيب من الذم وقد انشد لبعضهم هذا البيت

• صحبتك اذ عيني عليها غشاوة • فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها •

والثر الرواة على انسا دها الوهما واما المدحور فهو المقصى يقال دحره يدحره دحرا ودحورا اذا اقصاه واخرجه ومنه قولهم ادحر عنك الشيطان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها مذؤما مدحورا اخرج عنها لعينا منفيا حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن على عن ابن عباس مذؤما ممقوتا حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله قال اخرج منها مذؤما يقول صغيرا منفيا حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قوله اخرج منها مذ وما مدحورا اما مذؤما فمنفيا واما مدحورا فمطرودا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مذؤما قال منفيا مدحورا قال مطرودا حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله اخرج منها مذؤما قال منفيا والمدحور قال المصغر حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن يونس واسرائيل عن ابى اسحاق عن التميمى عن ابن عباس قال اخرج منها مذؤما قال منفيا حدثنى ابو عمرو القرقسانى عن عثمان بن يحيى قال حدثنا سفيان عن ابى اسحاق عن التميمى سالت ابن عباس ما اخرج منها مذؤما مدحورا قال مقيتا حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اخرج منها مذ وما مدحورا فقال مايعرف المذوم والمذموم الا واحدا ولكن يكون منتقصه وقد قال الشاعر

• لعام يا عام ولحارث يا حار وانما انزل القران •

على كلام العرب **القول فى تاويل قوله تعالى** لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين وهذا قسم من الله جل ثناوه اقسم ان من تبع من بنى ادم عدو الله ابليس واطاعه وصدق ظنه عليه ان يملا من جميعهم يعنى من كفرة بنى ادم وتباع ابليس ومن ابليس وذريته جهنم فرحم الله امرا كذب ظن عدو الله فى نفسه وخيب فيها امله وامنيته ولم يمكن من طمع فيها عدوه واستغشه ولم يستنصحه وانما الله تعالى ذكره انما نبه بهذه الايات عباده على قدم عداوة عدوه وعدوهم ابليس وسالف ما سلف من حسده لابيهم وبغيه عليه وعليهم وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديما فى انفسهم ووالدهم ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب فينزجروا عن طاعة عدوهم الى طاعته وينيبوا اليها **القول فى تاويل قوله تعالى** ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يقول الله تعالى ذكره وقال الله لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شيتما فاسكن جل ثناوه ادم وزوجته الجنة بعد ان اهبط منها ابليس واخرجه منها واباح لهما ان ياكلا من ثمارها من اى مكان شاء منها ونهاهما ان يقربا ثمر شجرة بعينها وقد ذكرنا اختلاف اهل التاويل فى ذلك وما نرى من القول فيه صوابا فى غير هذا الموضع فكرهنا اعادته فتكونا من الظالمين يقول فتكونا ممن خالف امر ربه وفعل ما ليس له فعله **القول فى تاويل قوله تعالى** فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سواتهما يعنى جل ثناوه بقوله فوسوس لهما فوسوس اليهما وتلك الوسوسة كانت قوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل عرضت اليه يعنى اسمعت اليه وانما يعنى عرضت من هوله اليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه اليهما الشيطان الكذب من القيل ليبدى لهما ما ووورى عنهما من سواتهما كما قال روبة

• وسوس يدعو مخلصا رب الفلق •

ومعنى الكلام فجذب ابليس الى ادم حوى والقى اليهما ما نهاكما ربكما عن اكل ثمر هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ليبدى لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه عنهما بستره الذى ستره عليهما وكان وهب بن منبه يقول فى الستر الذى كان الله سترهما به ما حدثنى حوثرة بن محمد المنقرى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابن منبه فى قوله فبدت لهما سواتهما قال كان عليهما نور لا ترى سواتهما **القول فى تاويل قوله تعالى** وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين يقول جل ثناوه وقال الشيطان لادم وزوجته حوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ان ياكلا ثمرها الا لئلا يكونا ملكين واسقطت لا من الكلام لدلالة ما ظهر عليها كما اسقطت من قوله يبين الله لكم ان تضلوا والمعنى يبين الله لكم الا تضلوا وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يزعم ان معنى الكلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين كما يقال اياك ان تفعل كراهية ان تفعل او تكونا من الخالدين فى الجنة الماكثين فيها ابدا فلا تموتا والقراة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملايكة

وروى عن ابن عباس ما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن السدى قال كان ابن عباس يقرا الا ان تكونا ملكين بكسر اللام وعن يحيى بن ابى كثير قال حدثنى احمد بن يوسف قال حدثنى القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال حدثنا يعلى بن حكيم عن يحيى بن ابى كثير انه قراها ملكين بكسر اللام وكان ابن عباس ويحيى وجها تاويل الكلام الى ان الشيطان لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين من الملوك وانهما تاولا فى ذلك قول الله فى موضع اخر قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى **قال ابو جعفر** والقراة التى لا استجيز القراة فى ذلك بغيرها القراة التى عليها قراة الامصار وهى بفتح اللام من ملكين بمعنى ملكين من الملايكة لما قد تقدم بياننا فى ان كل ما كان مستفيضا فى قراة الاسلام من القراة فهو الصواب الذى لا يجوز خلافه **القول فى تاويل قوله تعالى** وقاسمهما انى لكما من الناصحين يعنى جل ثناوه بقوله وقاسمهما وحلف لهما كما قال فى موضع اخر تقاسموا بالله لنبيتنه بمعنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن زهير عم ابى ذويب

• وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها •

بمعنى وحالفها بالله وكما قال اعشى بنى ثعلبة

• رضيعى لبان ثدى ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق •

بمعنى تحالفا وقوله انى لكما لمن الناصحين يقول لكما فى مشورتى لكما وامرى اياكما باكل ثمر الشجرة التى نهيتما عن اكل ثمرها وفى خبرى اياكما بما اخبركما به من انكما ان اكلتماه كنتما ملكين او كنتما من الخالدين كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فحلف لهم بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال انى خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعانى ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا **القول فى تاويل قوله تعالى** فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعنى جل ثناوه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه ما زال فلان يدلى فلانا بغرور بمعنى ما زال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل فلما ذاقا الشجرة يقول فلما ذاق ادم وحوا ثمر الشجرة يقول طعماه بدت لهما سواتهما يقول انكشفت لهما سواتهما لان الله اعراهما من الكسوة التى كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التى اخطا والمعصية التى ركبا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول اقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليواريا سواتهما كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا ياخذان من ورق الجنة فيجعلان على سواتهما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى بكر عن الحسن عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ادم كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته فكان لا يراها فانطلق فار فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم امنى تفر قال لا ولكنى استحييتك حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التى نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة فلما اكلا منها بدت لهما سواتهما وكان الذى وارى عنهما من سواتهما اظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلصقان بعضها الى بعض فانطلق ادم موليا فى الجنة فاخذت براسه شجرة من الجنة فناداه ان يا ادم امنى تفر قال لا ولكنى استحييتك يا رب قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة واحبتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فاهبطا فى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله يخصفان قال يرقعان كهيية الثوب حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من الورق الجنة كهيية الثوب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها وطفقا يخصفان الاية قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن عن ابى بن كعب ان ادم عليه السلام كان رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فتعلقت براسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسلينى قالت انى

عنه مرسلك فناداه ربه اني تفر قال رب اني استحييتك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون
عن سفيان الثوري عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ابن ابي ليلى
عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن حسام بن مصك عن قتادة وابي بكر عن غير قتادة
قال كان لباس ادم في الجنة ظفرا كله فلما وقع بالذنب كشط عنه وبدت سواته قال ابو بكر قال غير
قتادة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بدت لهما سواتهما قال كانا لا يريان سواتهما حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو قال سمعت
وهب بن منبه يقول ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس ادم وحوا عليهما السلام نورا على فروجهما
لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اصابا الخطيئة بدت لهما سواتهما **القول في تاويل قوله
تعالى** وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يقول تعالى ذكره
ونادى ادم وحوا ربهما الم انهكما عن اكل ثمرة الشجرة التي اكلتما ثمرها واعلمكما ان ابليس لكما عدو مبين
يقول قد ابان عداوته لكما بترك السجود لادم حسدا وبغيا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قوله وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم اكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتني حوا قال لحوا لم اطعمته
قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال ملعون مدحور اما انت يا حوا فكما دميت
الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوايمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك
من لقيك اهبطوا بعضكم لبعض عدو حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن
العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اكل
ادم الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حوا امرتني قال فاني قد اعقبتها الا تحمل
الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حوا عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك **القول في تاويل قوله
تعالى** قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **وهذا** خبر من الله
جل ثناوه عن ادم وحوا في ما اجاباه به واعترافهما على انفسهما بالذنب ومسلتهما اياه المغفرة منه
والرحمة خلاف جواب اللعين اياه ابليس ومعنى قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا قال ادم وحوا لربهما
يا ربنا فعلنا بانفسنا من الاساة اليها بمعصيتك وخلاف امرك وبطاعتنا عدونا وعدوك في ما لم
يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي نهيتنا عن اكلها وان لم تغفر لنا يقول وان انت لم تستر علينا
ذنبنا فتغطيه علينا وتترك فضيحتنا به بعفوك لنا عليه وترحمنا بتعطفك علينا وتركك
اخذنا به لنكونن من الخاسرين يعني لنكونن من الهالكين وقد بينا معنى الخاسر في ما مضى بشواهده
والرواية فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة قال قال ادم عليه السلام ارايت ان تبت واستغفرتك قال اذا ادخلك
الجنة واما ابليس فلم يساله التوبة وسال النظرة فاعطى كل واحد منهما ما سال حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا الاية قال هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه **القول في تاويل قوله تعالى**
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين **وهذا** خبر من
الله جل ثناوه تعالى ذكره عن فعله بابليس وذريته وادم وولده والحية يقول تعالى ذكره لادم
وحوا وابليس والحية اهبطوا من السما الى الارض بعضكم لبعض عدو كما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال فلعن الحية وقطع
قوايمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبطوا الى الارض ادم وحوا وابليس
والحية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عوانة عن اسماعيل بن سالم عن ابي صالح اهبطوا
بعضكم لبعض عدو قال ادم وحوا وابليس والحية وقوله ولكم في الارض مستقر يقول ولكم يا ادم
وحوا وابليس والحية في الارض قرار تستقرونه وفراش تمهدونه كما حدثني المثنى قال
حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض
مستقر قال هو قوله هو الذي جعل لكم الارض فراشا وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثت
عن عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس قوله ولكم في الارض مستقر
قال القبور **قال ابو جعفر رحمه الله** والصواب من القول في ذلك ان يقال
ان الله تعالى ذكره اخبر ادم وحوا وابليس والحية اذ اهبطوا الى الارض انهم عدو بعضهم لبعض

وان لهم مستقرا يستقرون فيه ولم يخصصها بان لهم فيها مستقرا في حال حياتهم دون حال موتهم بل عم
الخبر عنها بان لهم فيها مستقرا فذلك على عمومه كما عم خبر الله ولهم فيها مستقر في حياتهم على ظهرها
وبعد وفاتهم في بطنها كما قال جل ثناوه الم نجعل الارض كفاتا احيا واموتا واما قوله ومتاع الى حين فانه
يقول جل ثناوه ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع الدنيا وذلك هو الحين الذي ذكره كما حدثت
عن عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس ومتاع الى حين قال الى
يوم القيمة الى انقطاع الدنيا والحين نفسه الوقت غير انه مجهول القدر يدل على ذلك قول الشاعر

وما مراحك بعد الحلم والدين
وقد علاك مشيب حين لا حين

اي وقت لا وقت **القول في تاويل قوله تعالى** قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون يقول تعالى ذكره قال الله للذين اهبطهم من سماواته الى ارضه فيها تحيون يقول في الارض
تحيون يقول تكونون فيها ايام حياتكم وفيها تموتون يقول وفي الارض يكون وفاتكم ومنها تخرجون يقول
ومن الارض يخرجكم ربكم ويحشركم اليه لبعث القيمة احيا **القول في تاويل قوله تعالى** يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا يقول جل ثناوه للجهلة من العرب الذين كانوا يعرون
للطواف اتباعا منهم امر الشيطان وتركا منهم طاعة الله فعرفهم انخداعهم بغروره لهم حتى تمكن
منهم فسلبهم من ستر الله الذي انعم به عليهم ابدى سواتهم واظهرها من بعضهم لبعض مع تفضل الله
عليهم بتمكينهم من ما يسترونها به وانهم قد سار بهم سيرته في ابويهم ادم وحوا اللذين دلاهما
بغرور حتى سلبهما عليهما ذلك ستر الله الذي كان انعم به عليهما حتى ابدى لهما سواتهما فعراهما
منه يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري يعني بانزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه اياهم واللباس
ما يلبسون من الثياب يواري سواتكم يقول يستر عوراتكم عن اعينكم وكني بالسوات عن العورات
واحدتها سوة وهي فعلة من السو وانما سميت سوة لانه يسو صاحبها انكشافها من جسده كما
قال الشاعر

خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا سواة الرجله

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لباسا يواري سواتكم قال
كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس احدهم ثوبا طاف فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
ابو سعد المدني قال سمعت مجاهدا يقول في قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم و
وريشا قال اربع ايات نزلت في قريش كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت الا عراة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة عن عون قال سمعت معبدا الجهني يقول في قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم وريشا قال اللباس الذي يلبسون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم قال كانت قريش تطوف
عراة لا يلبس احدهم ثوبا طاف فيه وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر وشريك بن يوسف عن عون عن معبد الجهني يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم قال لبوسكم هذه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي لباسا يواري سواتكم قال هي الثياب حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال
حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول اللباس الثياب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم قال يعني ثياب الرجل التي يلبسها **القول في تاويل قوله تعالى
وريشا** اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار وريشا بغير الف وذكر عن زر بن
حبيش والحسن البصري انهما كانا يقرانه ورياشا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
عن ابان العطار قال حدثنا عاصم ان زر بن حبيش قراها ورياشا **قال ابو جعفر**
والصواب من القراة في ذلك قراة من قراه وريشا بغير الف لاجماع الحجة من القراة عليها وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده نظر انه قراه ورياشا فمن قرا ذلك ورياشا فانه يحتمل ان
يكون اراد به جمع الريش كما يجمع الذيب ذيابا والبير بيارا ويحتمل ان يكون اراد به مصدرا من قول
القايل راشه الله يريشه رياشا وريشا كما يقال لبسه يلبسه لباسا ولبسا وقد انشد بعضهم

فلما كشفنا اللبس عنه مسحنه
باطراف طفل زان غيلا موشما

بكسر اللام من اللبس والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب من المتاع من ما يلبس او يحشى

من رياش او دثار والريش انما هو المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال
يقولون اعطاه سرجا بريشه ورحلا بريشه اي بكسوته وجهازه ويقولون انه لحسن ريش الثياب وقد
يستعمل الرياش في الخصب ورفاهة العيش وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وريشا يقول
مالا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وريشا قال المال
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وريشا قال اما ريشا فريش المال حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول الرياش
المال حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله وريشا
يعني المال **ذكر من قال هو اللباس ورفاهة العيش** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وريشا قال الرياش اللباس والعيش والنعيم حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف بن عوف عن معبد الجهني وريشا قال
الرياش المعاش حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا عوف قال قال معبد الجهني
وريشا قال هو المعاش وقال اخرون الريش الجمال **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وريشا قال الريش الجمال **القول في تاويل قوله تعالى**
ولباس التقوى ذلك خير اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الايمان
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو
الايمان حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى
الايمان حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرني حجاج عن ابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال
اخرون هو الحياء **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن
يوسف عن عوف عن الجهني في قوله ولباس التقوى الذي ذكره الله في القران هو الحياء حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة عن عوف عن معبد بنحوه وقال اخرون هو العمل الصالح **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولباس التقوى
ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح وقال اخرون بل ذلك هو السمت الحسن حدثني زكريا
بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الله بن داود عن محمد بن موسى عن الزبال بن عمرو عن ابن عباس ولباس
التقوى قال السمت الحسن في الوجه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسحاق بن
اسماعيل عن سليمان بن ارقم عن الحسن قال رايت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر وسمعته يامر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال
يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السرائر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس
محمد بيده ما عمل احد قط سرا الا البسه الله رداء علانيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا هذه الاية
وريشا ولم يقرأها ورياشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله قال السمت الحسن وقال
اخرون هو خشية الله **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
ابو سعد المدني قال حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول لباس التقوى خشية الله وقال
اخرون لباس التقوى في هذه المواضع ستر العورة **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى يتقي الله فيواري عورته ذلك لباس التقوى
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين ولباس التقوى ذلك
خير برفع ولباس وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ولباس التقوى بنصب اللباس وهي قراءة بعض قراء
الكوفيين فمن نصب ولباس فانه نصبه عطفا على الريش بمعنى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا
وانزلنا لباس التقوى واما الرفع فان اهل العربية يختلفون في المعنى الذي ارتفع اللباس فكان بعض نحوي
البصرة يقول هو مرفوع على الابتداء وخبره في قوله ذلك خير وقد استخطاه بعض اهل العربية في ذلك
وقال هذا غلط لانه لم يعد بعض اهل العربية في ذلك على اللباس في الجملة عائد فيكون اللباس اذا رفع على
الابتداء وجعل ذلك خير خبرا وقال بعض نحويي الكوفة ولباس يرفع بقوله ولباس التقوى ذلك خير
ويجعل ذلك من نعته وهذا القول عندي اولى بالصواب في رفع اللباس لانه لا وجه للرفع الا ان يكون
مرفوعا بخير واذا رفع بخير لم يكن في ذلك وجه الا ان يجعل للباس نعتا لانه عائد على اللباس
من ذكره في قوله ذلك خير فيكون خير مرفوعا بذلك وذلك به فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام
اذا رفع لباس التقوى ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه خير لكم يا بني ادم من لباس الثياب التي

توارى سواتكم ومن الرياش التي انزلناها اليكم فالبسوه واما تاويل من قرأه نصبا فانه يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى هذا الذي انزلناه عليكم من اللباس الذي يواري سواتكم
والريش ولباس التقوى خير لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت فاتقوا الله والبسوا
ما رزقكم الله من الرياش ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب فان ذلك سخرية منكم
بكم وخدعة منكم كما فعل بابويكم ادم وحوا فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي كان البسهما بطاعتهما له
في اكل ما كان الله نهاهما عن اكله من ثمر الشجرة التي عصياه باكلها وهذه القراءة اولى القراءتين في ذلك
عندي بالصواب اعني نصب قوله ولباس التقوى لصحة معناه في التاويل على ما بينت وان الله انما ابتدأ
الخبر جل جلاله عن انزاله اللباس الذي يواري سواتنا والرياش توبيخا للمشركين الذين كانوا يتجردون في
حال طوافهم بالبيت ويامرهم باخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال مع الايمان به واتباع طاعته ويعلمهم ان
كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم لا انه اعلمهم ان بعض ما انزل اليهم خير من بعض
ومن ما يدل على صحة ما قلنا في ذلك الايات التي بعد هذه الاية وذلك قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما وما بعد ذلك من الايات الى قوله وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون فانه جل ثناؤه يامر في كل ذلك باخذ الزينة من الثياب واستعمال اللباس وترك التجرد والتعري
وبالايمان به واتباع امره والعمل بطاعته وينهى عن الشرك به واتباع امر الشيطان موكدا في كل ذلك ما قد
اجمله في قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير واولى
الاقوال بالصحة في تاويل قوله تعالى ولباس التقوى استشعار النفوس تقوى الله في
الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه والعمل بما امر به من طاعته وذلك يجمع الايمان والعمل الصالح والحياء
وخشية الله والسمت الحسن لان من اتقى الله كان به مؤمنا وبما امره به عاملا ومنه خائفا وله مراقبا
ومن ان يرى عند ما يكرهه من عباده مستحييا ومن كان كذلك ظهرت اثار الخير فيه فحسن سمته
وهديه ورؤيت عليه بهجة الايمان ونوره وانما قلنا عني بلباس التقوى استشعار النفس والقلب ذلك
لان اللباس انما هو ادراع ما يلبس واجتياب ما يكتسى او تغطية بدنه او بعضه به فكل من ادرع شيئا
واجتابه حتى يرى عينه او اثره عليه فهو له لابس ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباسا
وهن لهم لباسا وجعل الليل لعباده لباسا **ذكر من تاول ذلك** بالمعنى الذي ذكرنا
من تاويله اذا قرئ قوله ولباس التقوى رفعا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان ذلك خير يقول ذلك خير من الرياش
واللباس يواري سواتكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولباس التقوى قال ولباس التقوى خير وهو الايمان **القول في تاويل قوله عز وجل** ذلك من
ايات الله لعلهم يذكرون يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرت لكم اني انزلته اليكم ايها الناس من اللباس
والرياش من حجج الله وادلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطا ما هم عليه مقيمون من الضلالة
لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليذكروا فيعتبروا وينيبوا الى
الحق وترك الباطل رحمة مني لعبادي **القول في تاويل قوله تعالى** يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما يقول تعالى ذكره يا بني ادم
لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سواتكم للناس بطاعتكم اياه عند اختباره لكم كما فعل بابويكم ادم وحوا
عند اختباره اياهما فاطاعاه وعصيا ربهما فاخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة ونزع
عنهما ما كان البسهما الله من اللباس ليريهما سواتهما بكشف عورتهما واظهارها لاعينهما بعد ان
كانت مستترة وقد بينا فيما مضى ان معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما اغنى عن اعادته وقد
اختلف اهل التاويل في صفة اللباس الذي اخبر الله جل ثناؤه انه نزعه عن ابوينا وما كان فقال
بعضهم كان ذلك اظفارا **ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا في ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن عكرمة ينزع عنهما لباسهما قال لباس كل دابة منها
ولباس الانسان الظفر فادركت ادم التوبة عند ظفره او قال اظفاره حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الحميد الحماني عن نضر ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تركت اظفاره عليه زينة ومنافع في قوله
ينزع عنهما لباسهما حدثني احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا ابراهيم ابن ابي الوزير قال اخبرنا
مخلد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال
كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما لباسهما وتركت الاظفار تذكرة وزينة حدثني
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما
قال كان لباسه الظفر فانتهت توبته الى اظفاره وقال اخرون كان لباسهما نورا **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما

التي هي

النور حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما قال كان لباس ادم وحوا نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا وقال آخرون انما عنى الله بقوله ينزع عنهما لباسهما

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال التقوى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال التقوى حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره حذر عباده ان يفتنهم الشيطان كما فتن ابويهم ادم وحوا وان يجردهم من لباس الله الذي انزله اليهم كما نزع عن ابويهم لباسهما واللباس المطلق من الكلام بغير اضافة الى شيء في متعارف الناس هو ما اختار فيه اللابس من انواع الكسى او غطى بدنه او بعضه واذ كان ذلك كذلك فالحق ان يقال ان الذي اخبر الله عن ادم وحوا من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به ابدانهما وعورتهما وقد يجوز ان يكون ذلك كان ظفرا ويجوز ان يكون كان ذلك نورا ويجوز ان يكون غير ذلك ولا خبر عندنا باي ذلك تثبت به الحجة فلا قول في ذلك اصوب من ان يقال كما قال جل ثناؤه ينزع عنهما لباسهما فاضاف جل ثناؤه الى ابليس اخراج ادم وحوا من الجنة ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وان كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما اياه اذ كان الذي كان منهما في ذلك عن تسبيبه ذلك لهما بمكره وخداعه فاضيف اليه احيانا بذلك المعنى والى الله احيانا بفعله ذلك بهما

القول في تاويل قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون يعني جل ثناؤه بذلك ان الشيطان يراكم هو والهاء في انه عائدة على الشيطان وقبيله يعني وصنفه وجنسه الذي هو منه واحدهم قبيل وهم الجن كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انه يراكم هو وقبيله قال الجن والشياطين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه يراكم هو وقبيله قال قبيله نسله وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترون انتم ايها الناس الشياطين وقبيله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون يقول جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله

القول في تاويل قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون

ذكر معنى الفاحشة في هذا الموضع حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا ابو محياة عن منصور عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا فتضع المرأة على قبلها النسعة او الشيء فتقول

اليوم يبدو بعضه او كله ۰ فما بدا منه فلا احله

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا قال فاحشتهم انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن مفضل عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والشعبي واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا قال كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قال كان قبيلة من العرب من اهل اليمن يطوفون بالبيت عراة فاذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت عراة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا قال في طواف الحمس في الثياب وغيرهم عراة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا قال كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها اباءهم قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الاية **تاويل الكلام** اذا واذا فعل الذين لا يؤمنون بالله هم الذين جعل الله الشياطين لهم اولياء قبيحا من الفعل وهو الفاحشة وذلك تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم له فعذلوا على ما اتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا على مثل ما نفعل اباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ونقتدي بهديهم ونستن بسنتهم والله امرنا به فنحن نتبع امره فيه يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء

يقول لا يأمر خلقه بقبيح الافعال ومساويها اتقولون ايها الناس على الله ما لا تعلمون يقول اتروون على الله انه امركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف وانتم لا تعلمون انه امركم بذلك

القول في تاويل قوله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين يزعمون ان الله امرهم بالفحشاء كذبا على الله ما امر ربي بما تقولون بل امر ربي بالقسط يعني بالعدل كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل امر ربي بالقسط بالعدل حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل امر ربي بالقسط والقسط العدل واما قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيثما صليتم في الكنيسة وغيرها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيثما صليتم قال اذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد في قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال الكعبة حيثما كنت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال اقيموها للقبلة هذه القبلة التي امركم الله بها وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا سجودكم لله خالصا دون ما سواه من الالهة والانداد

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال في الاخلاص ان لا تدعوا غيره وان تخلصوا له الدين

قال ابو جعفر واولى هذين التاويلين بتاويل الاية ما قاله الربيع وهو ان القوم امروا ان يتوجهوا بصلاتهم الى ربهم لا الى ما سواه من الاوثان والاصنام وان يجعلوا دعاءهم لله خالصا لا مكاء وتصدية وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله انما خاطب بهذه الاية قوما من مشركي العرب لم يكونوا اهل كنائس وبيع وانما كانت الكنائس والبيع لاهل الكتابين فغير معقول ان يقال لمن لا يصلي في كنيسة ولا بيعة وجه وجهك الى الكعبة في كنيسة او بيعة واما قوله وادعوه مخلصين له الدين فانه يقول واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكا كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين قال ان تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهون الى البيت الحرام

القول في تاويل قوله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كما بدأكم تعودون فقال بعضهم تاويله كما بدأكم اشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال ان الله سبحانه بدأ خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال جل ثناؤه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور قال حدثنا اصحابنا عن ابن عباس كما بدأكم تعودون قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يحيى بن الضريس عن ابي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على ما كانوا عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية قال عادوا الى علمه فيهم الم تسمع الى قول الله فيهم كما بدأكم تعودون الم تسمع قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كما بدأكم تعودون قال ردوا الى علمه فيهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو همام الاهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كما بدأكم تعودون قال من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدأ الله خلقه عليه وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس عمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى ما ابتدئ عليه خلقه ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار الى ما ابتدئ خلقه عليه وان عمل باعمال اهل الشقاء كما ان السحرة عملت باعمال اهل الشقاء ثم صاروا الى ما ابتدئ عليه خلقهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ورقاء بن اياس ابي يزيد عن مجاهد كما

بداكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا نو
سفيان عن ابن يزيد عن مجاهد كما بداكم تعودون قال يبعث المومن مومنا والكافر كافرا حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير كما
بداكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم
عن سعيد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كما
بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بداكم تعودون كما خلقناكم فريق مهتدون
وفريق ضال كذلك تعودون وتخرجون من بطون امهاتكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن سفيان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل نفس
على ما كانت عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد بن
جبير كما بداكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا حماد بن
زيد عن ليث عن مجاهد قال يبعث المومن مومنا والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كما بداكم تعودون شقيا وسعيدا حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك قراة عن مجاهد مثله وقال اخرون معنى ذلك كما خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون
بعد الفنا والله اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
غندر عن عوف عن الحسن كما بداكم تعودون قال كما بداكم ولم تكونوا شيئا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
يوم القيمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن كما بداكم تعودون قال كما بداكم
في الدنيا كذلك تعودون يوم القيمة احيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة كما بداكم تعودون قال بدا خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم ذهبوا ثم يعيدهم حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كما بداكم تعودون فريقا هدى
يقول كما خلقناكم اول مرة كذلك تعودون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كما بداكم تعودون قال يحييكم بعد موتكم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما بداكم تعودون قال كما خلقهم اولا كذلك
يعيدهم اخرا

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب القول الذي
قاله من قال معناه كما بداكم تعودون بعد فنائكم خلقا مثله يحشركم الى يوم القيمة لان الله تعالى
ذكره امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم بما في هذه الاية قوما مشركين اهل جاهلية لا يومنون
بالمعاد ولا يصدقون بالقيمة فامرهم ان يدعوهم الى الاقرار بان الله باعثهم يوم القيمة ومثيب
من اطاعه ومعاقب من عصاه فقال لهم قل امر ربي بالقسط وان اقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وان ادعوه مخلصين له الدين وان اقروا بان كما بداكم تعودون فترك ذكر وان اقروا بان كما ترك
ذكر ان اقيموا اذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يومر
بدعا من كان جاحدا النشور بعد الممات الى الاقرار بالصفة التي عليها ينشر من نشر وانما يومر
بالدعا الى ذلك من كان بالبعث مصدقا فاما من كان له جاحدا فانما يدعى الى الاقرار به ثم يعرف
كيف شرايط البعث على ان في الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس عراة عزلا
ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا

واول من يكسى ابراهيم صلى الله عليه وسلم

علينا انا كنا فاعلين حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحاق بن يوسف قال حدثنا سفيان عن
المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد
بن بشار عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها
الناس انكم محشورون الى الله حفاة عزلا كما بداكم اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ما
يبين صحة القول الذي قلنا في ذلك من ان معناه الخلق يعودون الى الله يوم القيمة خلقا
احياء كما بداهم في الدنيا خلقا احيا يقال منه بدا الله الخلق يبدوهم وابداهم يبديهم ابداء بمعنى
خلقهم لغتان فصيحتان ثم ابتدا الخبر جل ثناوه عما سبق من علمه في خلقه وجرى به فيهم
قضاوه فقال فريقا هدى الله منهم فريقا وفقهم لصالح الاعمال فهم مهتدون وفريقا حق على فريق منهم
الضلالة عن الهدى والرشاد باتخاذهم الشيطان من دون الله وليا واذا كان التاويل هذا
كان الفريق الاول منصوبا باعمال هدى فيه والفريق الثاني بوقوع قوله حق على عايد ذكره في
عليهم كما قال جل ثناوه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما ومن وجه تاويل

ذلك الى انه كما بداكم صنفين كافرا ومومنا كذلك تعودون في الاخرة فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة فريقا الاول بقوله تعودون وجعل الثاني عطفا عليه وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه

القول في تاويل قوله تعالى

انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون يقول تعالى ذكره ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن
قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهرا جهلا منهم بخطا ما هم عليه من ذلك بل
فعلوا ذلك وهم يظنون انهم على هدى وحق وان الصواب ما اتوه وركبوا وهذا من ابين الضلالة على خطا
قول من زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها بعد علم منه
بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي
ضل وهو يحسب انه هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله بين اسمايهما واحكامهما في هذه الاية

القول في تاويل قوله تعالى

يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول تعالى ذكره لهولاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام
ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب والمحرمين منهم اكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه
تبررا عند نفسه لربه يا بني ادم خذوا زينتكم من الكسى واللباس عند كل مسجد وكلوا من طيبات
ما رزقتكم وحللته لكم واشربوا من حلال الاشربة ولا تحرموا الا ما حرمت عليكم في كتابي وعلى لسان
رسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن حبيب عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا شعبة عن سلمة عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النسا كن يطفن عراة وقال في موضع اخر بغير ثياب الا ان يجعل المراة
على فرجها خرقة فيما وصف ان شا الله ويقول

اليوم يبدو بعضه او كله ۝ فما بدا منه فلا احله

قال فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون
عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل وكانت المراة تقول

اليوم يبدو بعضه او كله ۝ فما بدا منه فلا احله

فقال الله خذوا زينتكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس خذوا زينتكم عند كل
مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال
سمعت مسلما البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تطوف بالبيت عريانة
قال غندر وهي عريانة قال وهب كانت المراة تطوف بالبيت وقد اخرجت صدرها وما هنالك قال غندر
وتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه او كله ۝ وما بدا منه فلا احله

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا
يتعروا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة
اللباس وهو ما يواري السوءة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل
مسجد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابن فضيل عن عبد الملك عن عطا خذوا زينتكم قال كانوا
يطوفون بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا ثيابهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن
عبد الملك عن عطا بنحوه حدثني عمرو قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطا في قوله خذوا زينتكم
عند كل مسجد البسوا ثيابكم حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله
خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا
ان يلبسوا الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد خذوا زينتكم
عند كل مسجد قال ما وارى العورة ولو عباة حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد وابو عاصم وعبد الله
بن داود عن عثمان بن الاسود عن مجاهد في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يواري عورتك ولو
عباة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله خذوا
زينتكم عند كل مسجد في قريش لتركهم الثياب في الطواف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن
جبير خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن ابراهيم عن

نافع عن بن طاوس عن ابيه خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الشملة من الزينة حدثنا بن وكيع قال حدثنا بن عيينة عن عمرو عن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا بن وكيع قال حدثنا سويد وابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امراة بالبيت وهي عريانة فقالت اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد دنست فيه من يعيرني مئزرا فان قدر على ذلك والا طاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول ما يواري العورة عند كل مسجد حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس قريش واحلافهم فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب احمس فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من الحمس فانه يلقي ثيابه ويطوف عريانا وان طاف في ثياب نفسه القاها اذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية كان ناس وبه عن معمر قال قال بن طاوس عن ابيه الشملة من الزينة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية كان ناس من اهل اليمن والاعراب اذا حجوا البيت يطوفوا به عراة ليلا فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا في المسجد حدثني يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد خذوا زينتكم قال زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون وحدثني به مرة اخرى باسناده عن بن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كانوا اذا جاؤوا البيت فطافوا به حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا فيها فان وجدوا من يعيرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة فقال من حرم زينة الله قال ثياب الله التي اخرج لعباده الاية وكالذي قلنا ايضا قالوا في تاويل قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن بن طاوس عن ابيه عن بن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن بن جريج عن عطا الخراساني عن بن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين في الطعام والشراب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين هو يقول لا تسرفوا في التحريم حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال امرهم ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم الله حدثني يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله ولا تسرفوا قال لا تاكلوا حراما ذلك الاسراف وقوله انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين حده في حلال او حرام الغالين فيما احل الله او حرم باحلاله الحرام وبتحريمه الحلال ولكنه يحب ان يحلل ما احلل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به **القول في تاويل قوله تعالى** قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الجهلة من العرب الذين يتعرون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على انفسهم ما احللت لهم من طيبات الرزق من حرم ايها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويتجملوا بلباسها والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم واختلف اهل التاويل في المعنى بالطيبات من الرزق بعد اجماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق في هذا الموضع اللحم وذلك انهم كانوا لا ياكلون في حال احرامهم **ذكر من قال ذلك منهم** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو الودك حدثني يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الذين حرموا على انفسهم قال كانوا اذا حجوا او اعتمروا حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها وحدثني به يونس مرة اخرى قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة لبنها وسمنها ولحمها فقال الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال والزينة من الثياب حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا بن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبيي هذا خياري استنوا به خذوا في سننه وسبيله لم يغلق دونه الابواب ولم يقم دونه الحجبة ولم يغد عليه بالجفان ولم يرجع عليه بها وكان يجلس بالارض وياكل طعامه بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني **قال الحسن فما اكثر الراغبين**

عن

عن سنته التاركين لها ثم علوجا فساقا اكلة الربا والغلول قد سفههم ربي ومقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما اكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت يتاولون هذه الاية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاوليا الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه من كلام لم يحفظه سفيان وقال اخرون بل عنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحاير والسوايب **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم اهل الجاهلية عليهم من اموالهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن بن عباس قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشيا احلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق **القول في تاويل قوله تعالى** قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الذين امرتك ان تقول لهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اذا عيوا بالجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التي اخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما انزل اليك من ربك في الدنيا وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه وهي للذين امنوا بالله ورسوله واتبعوا ما انزل اليك من ربك خالصة يوم القيمة لا يشركهم في ذلك يومئذ احد كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن بن عباس قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول شارك المسلمون الكفار في الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ونكحوا من صالح نسايها وخلصوا بها يوم القيمة وحدثني به المثنى مرة اخرى بهذا الاسناد بعينه عن بن عباس فقال قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يعني يشارك المسلمون المشركين في الطيبات في الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن بن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول قل هي في الاخرة خالصة لمن امن بي في الدنيا لا يشركهم فيها احد في الاخرة وذلك ان الزينة في الدنيا لكل بني ادم فجعلها الله خالصة لاوليايه في الاخرة حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة قال اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا وهي للذين امنوا خالصة يوم القيمة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة خالصة للمومنين في الاخرة لا يشاركهم فيها الكفار فاما في الدنيا فقد شاركوهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة من عمل بالايمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيمة ومن ترك الايمان في الدنيا قدم على ربه لا عذر له حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشترك فيها معهم المشركون خالصة يوم القيمة للذين امنوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول المشركون يشاركون المومنون في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ويوم القيمة يخلص اللباس والطعام والشراب للمومنين وليس للمشركين في شي من ذلك نصيب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن بن جريج قال الدنيا يصيب منها المومن والكافر ويخلص خير الاخرة للمومن وليس للكافر فيها نصيب حدثني يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة قال هذه يوم القيمة للذين امنوا لا يشركهم فيها اهل الكفر ويشركونهم فيها في الدنيا واذا كان يوم القيمة فليس لهم فيها قليل ولا كثير **وقال سعيد بن جبير في ذلك** ما حدثنا بن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن ابان وحبوية الرازي ابو يزيد عن يعقوب القمي عن سعيد بن جبير قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ينتفعون بها في الدنيا ولا يتبعهم اثمها واختلفت القراة في قراة قوله خالصة فقرا ذلك بعض قراة المدينة خالصة برفعها بمعنى

قل هي خالصة للذين امنوا وقراه سايرقراة الامصار خالصة بنصبها على الحال من لام وقد ترك ذكرها
من الكلام اكتفا منها بدلالة الظاهر عليها على ما قد وصفت في تاويل الكلام ان معنى الكلام قل هي
للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبر هي
في قولهم للذين امنوا **قال ابو جعفر** واولى القراتين عندي بالصحة قراة من
قراه نصبا لايثار العرب النصب في الفعل اذا تاخر بعد الاسم والصفة وان كان الرفع جايزا غير ان ذلك
اكثر في كلامهم **القول في تاويل قوله تعالى** كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون
يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة والحلال من المطاعم والمشارب
والحرام منها وميزت بين ذلك لكم ايها الناس كذلك ابين جميع ادلتي وحججي واعلام حلالي وحرامي
واحكامي لقوم يعلمون ما يبين لهم ويفقهون ما يميز لهم **القول في تاويل قوله**
تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد قل يا محمد لهولاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ويحرمون
كل طيبات ما احل الله لهم من رزقه ايها القوم ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل احل ذلك لعباده المومنين
وطيبه لهم وانما حرم ربي القبايح من الاشيا وهي الفواحش ما ظهر منها فكان علانية وما بطن
منها فكان سرا في خفي وقد روي عن مجاهد في ذلك ما حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال
حدثنا ابو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها طواف اهل الجاهلية عراة وما بطن الزنا
وقد ذكرت اختلاف اهل التاويل في تاويل ذلك
بالروايات فيما مضى فكرهت اعادته واما الاثم فانه المعصية والبغي الاستطالة على الناس يقول
تعالى ذكره انما حرم ربي الفواحش مع الاثم والبغي على الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والاثم والبغي اما الاثم فالمعصية والبغي ان يبغي على
الناس بغير الحق حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي قال نهى عن الاثم وهي المعاصي كلها واخبر انه الباغي بغي كاين
على نفسه **القول في تاويل قوله تعالى** وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يقول جل ثناوه انما حرم ربي الفواحش والشرك به ان تعبدوا مع الله
الها غيره ما لم ينزل به سلطانا يقول حرم ربكم عليكم ان تجعلوا معه في عبادته شركا لشي لم يجعل لكم في
اشراككم اياه في عبادته حجة ولا برهانا وهو السلطان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يقول وان
تقولوا ان الله امركم بالتعري والتجرد للطواف بالبيت وحرم علينا اكل هذه الانعام التي حرموها
وسيبتموها وجعلتموها وصايل وحوام وغير ذلك مما لا تعلمون ان الله حرمه او امر به او
اباحه فتضيفوا الى الله تحريمه وحظره والامر به فان ذلك هو الذي حرمه الله عليكم دون ما تزعمون
ان الله حرمه او تقولون ان الله امركم به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه الى الله **القول**
في تاويل قوله تعالى ولكل امة اجل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يقول تعالى ذكره يهدد المشركين الذين اخبر جل ثناوه عنهم انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها ووعيدا منه لهم على تكذيبهم عليه وعلى اصرارهم على الشرك
به والمقام على كفرهم ومذكرا لهم ما حل بامثالهم من الامم الذين كانوا قبلهم ولكل امة اجل
يقول ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ورد نصايحهم والشرك بالله مع متابعة
ربهم حججه عليهم اجل يعني وقت لحلول العقوبات بساحتهم ونزول المثلات بهم على شركهم فاذا جا
اجلهم يقول فاذا جا الوقت الذي وقته الله لهلاكهم وحلول العقاب بهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون يقول لا يتاخرون بالبقا في الدنيا ولا يمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين
حلول اجل فنايهم ساعة من ساعات الزمان ولا يستقدمون يقول ولا يتقدمون بذلك ابطا
عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتا للهلاك **القول في تاويل قوله تعالى**
يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يقول تعالى ذكره معرفا خلقه ما اعد لحزبه واهل طاعته والايمان به وبرسله وما اعد لحزب الشيطان
واوليايه والكافرين به وبرسله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم يقول ان يجيكم
رسلي الذين ارسلهم اليكم يدعونكم الى طاعتي والانتها الى امري ونهيي منكم يعني من انفسكم ومن
عشايركم وقبايلكم يقصون عليكم اياتي يقول يتلون عليكم ايات كتابي ويعرفونكم ادلتي واعلامي على
صدق ما جاوكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم اليه من توحيدي فمن اتقى واصلح يقول فامن منكم
بما اتاه به رسلي مما قص عليه من اياتي وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما امره به والانتها عما

ما نهاه عنه على لسان رسوله واصلح يقول واصلح اعماله التي كان لها مفسدا قبل ذلك من معاصي الله
بالتوب منها يقول فلا خوف عليهم يقول يوم القيمة من عقاب الله اذا وردوا عليه ولا هم يحزنون على ما فاتهم
من دنياهم التي تركوها وشهواتهم التي حسبوها ابتغا منهم لنهي الله عنها اذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا
هنالك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام ابو عبد الله قال حدثنا هياج قال حدثنا
عبد الرحمن بن زياد عن ابي سيار السلمي قال ان الله جعل ادم وذريته في كفه فقال يا بني ادم اما
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم نظر الى
الرسل فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاتقون ثم بثهم فان قال قايل ما جواب قوله اما ياتينكم رسل منكم قيل قد اختلف
اهل العربية في ذلك فقال بعضهم في ذلك الجواب مضمر يدل عليه ما ظهر من الكلام وذلك قوله فمن
اتقى واصلح وذلك لانه حين قال فمن اتقى واصلح كانه قال فاطيعوهم وقال اخرون منهم الجواب
فمن اتقى لان معناه فمن اتقى منكم واصلح قال ويدل على ان ذلك كذلك تبعيضه الكلام فكان في
التبعيض اكتفا من ذكر منكم **القول في تاويل قوله تعالى** والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يقول جل ثناوه واما من كذب
باياتي رسلي التي ارسلتها اليه وجحد توحيدي وكفر بما جا به رسلي واستكبر عن تصديق حججي
وادلتي فاوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يقول هم في نار جهنم ماكثون لا يخرجون منها
ابدا **القول في تاويل قوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اوليك
ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول تعالى ذكره فمن اخطا فعلا واجهل قولا وابعد ذهابا عن الحق
والصواب ممن افترى على الله كذبا يقول ممن اختلق على الله زورا من القول فقال اذا فعل فاحشة
ان الله امرنا بها او كذب باياته يقول او كذب بادلته واعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة انبيايه
فجحد حقيقتها ودافع صحتها اوليك يقول من فعل ذلك فافترى على الله الكذب وكذب باياته
اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل اليهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ
ثم اختلف اهل التاويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم في الكتاب وما هو فقال بعضهم
هو عذاب الله الذي اعده لاهل الكفر به **ذكر من قال ذلك** حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا مروان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قوله اوليك ينالهم
نصيبهم من الكتاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن اسماعيل عن ابي صالح مثله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اوليك ينالهم
نصيبهم من الكتاب يقول ما كتب لهم من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله اوليك ينالهم نصيبهم من
الكتاب قال من العذاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن ابي سهل
عن الحسن قال من العذاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن رجل عن الحسن
قال من العذاب وقال اخرون معنى ذلك اوليك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقا
والسعادة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم
عن شريك عن سعيد اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقوة والسعادة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القسم بن
ابي بزة عن مجاهد اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب كشقي وسعيد حدثنا واصل بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن الحكم قال سمعت مجاهدا
يقول اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم
من الشقاوة والسعادة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من الشقوة والسعادة
كشقي وسعيد قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس اوليك
ينالهم نصيبهم من الكتاب من الشقاوة والسعادة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن
ادريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما قد سبق
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية اوليك ينالهم
نصيبهم من الكتاب قال ما سبق لهم في الكتاب قال حدثنا سويد بن عمرو ويحيى بن ادم عن شريك
عن سالم عن سعيد اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقوة والسعادة قال
حدثنا ابو معاوية عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ما قضي او قدر عليهم حدثنا القسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم
الذي كتب عليهم من الاعمال حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسماعيل بن
سميع عن بكر الطويل عن مجاهد في قول الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون
اعمالا لا بد لهم من ان يعملوها وقال اخرون معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم الذي كتب
لهم او عليهم اعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير وشر **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس اولئك
ينالهم نصيبهم يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي به حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب قال من احكام الكتاب على قدر اعمالهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم نصيبهم في الاخرة من اعمالهم التي عملوا
واسلفوا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب اي اعمالهم اعمال السوء التي عملوها واسلفوها حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال
قال ابي اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب زعم قتادة من اعمالهم التي عملوا حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب يقول ينالهم نصيبهم من العمل يقول ان عمل من ذلك نصيب خير جزي خيرا وان عمل
شرا جزي مثله وقال اخرون معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير وشر
ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا
عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الاية اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال من الخير والشر قال حدثنا زيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ما وعدوا حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب قال ما وعدوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا فيه من خير او شر قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد
عن ليث عن ابن عباس اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا مثله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال ما وعدوا فيه من خير او شر حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا من خير او شر
حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب قال ما وعدوا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا من خير او شر حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا مروان
بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد في قول الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال ينالهم ما سبق لهم من الكتاب وقال اخرون معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
الذي كتبه الله على من افترى عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب يقول ينالهم ما كتب عليهم يقول قد كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود
وقال اخرون معنى ذلك اولئك ينالهم ما كتب لهم من الرزق والعمر والعمل **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من
الرزق قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن ابي صخر عن القرظي اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فني هذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الاشياء كلها **قال ابو جعفر واولى
هذه الاقوال عندي بالصواب** قول من قال معنى ذلك
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كانت لهم من خير وشر في الدنيا ورزق وعمل واجل
وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله فابان باتباعه ذلك قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك
انما هو ما كان مقضيا عليهم في الدنيا ان ينالهم لانه قد اخبر ان ذلك ينالهم الى وقت مجيئهم رسله
لتقبض ارواحهم ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب او مما قد اعد لهم في الاخرة لم يكن محدودا
بانه ينالهم الى حين مجيء رسل الله لوفاتهم لان رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الاخرة وان عذابهم في الاخرة

لا اخره

لا اخر له ولا انقضاء فان الله قد قضى عليهم بالخلود فيه فتبين بذلك ان معناه ما اخترنا من القول فيه

القول في تاويل قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يعني جل ثناؤه
بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا الى ان جاءتهم رسلنا يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب
او كذبوا بايات ربهم ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم وسبق في علمه لهم من رزق وعمل واجل وخير وشر
في الدنيا الى ان تاتيهم رسلنا لقبض ارواحهم فاذا جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت وجنده
يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى الاخرة قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله
يقول قالت الرسل اين الذين كنتم تدعونهم من دون الله اولياء وتعبدونهم لا يدفعون عنكم
ما قد جاءكم من امر الله الذي هو خالقكم وخالقهم وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء وهلا يغيثونكم
من كرب ما انتم فيه فينقذونكم منه فاجابهم الاشقياء فقالوا ضل عنا اولياؤنا الذين كنا ندعو من
دون الله يعني بقوله ضلوا جاروا واخذوا غير طريقنا وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول
الله جل ثناؤه وشهد القوم حينئذ على انفسهم انهم كانوا كافرين بالله جاحدين وحدانيته

القول في تاويل قوله تعالى قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين
عليه المكذبين اياته يوم القيامة يقول تعالى ذكره وهذا خبر من الله جل ثناؤه لهؤلاء المفترين
قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة ادخلوا ايها المفترون على ربكم المكذبون رسله في جماعات
من ضربائكم قد خلت من قبلكم يقول قد سلفت من قبلكم من الجن والانس في النار ومعنى
ذلك ادخلوا في امم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن والانس وانما يعني بالامم الاحزاب واهل
الملل الكافرة كلما دخلت امة لعنت اختها يقول جل ثناؤه كلما دخلت النار جماعة من اهل ملة
لعنت اختها يقول شتمت الجماعة الاخرى من اهل ملتها تبريا منها وانما عنى بالاخت الاخوة في
الدين والملة وقيل اختها ولم يقل اخاها لانه عنى بها امة وجماعة اخرى كانه قيل كلما دخلت امة لعنت
امة اخرى من اهل ملتها ودينها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كلما دخلت امة
لعنت اختها يقول كلما دخلت اهل ملة لعنوا اصحابهم على ذلك الدين يلعن المشركون
المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس تلعن الاخرة الاولى

القول في تاويل قوله تعالى حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم
يقول تعالى ذكره حتى اذا تداركت الامم في النار جميعا يعني اجتمعت فيها يقال قد اداركوا وتداركوا
اذا اجتمعوا يقال اجتمع فيها الاولون من اهل الملل الكافرة والاخرون منهم **القول في تاويل
قوله تعالى** قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن
لا تعلمون وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الاحزاب من اهل الملل الكافرة في النار يوم
القيامة يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع اهل الملل الكافرة في النار فاداركوا قالت اخرى اهل كل
ملة دخلت النار الذين كانوا في الدنيا بعد اولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفا واماما في الضلالة
والكفر لاولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا ربنا هؤلاء اضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك
وزينوا لنا طاعة الشيطان فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قالت اخراهم الذين كانوا في اخر الزمان
لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار واما قوله
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون فانه خبر من الله عن جوابه لهم يقول قال الله للذين يدعونه فيقولون
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار لكلكم اولكم واخركم وتابعوكم ومتبوعوكم ضعف
يقول مكرر عليه العذاب وضعف الشيء مثله مرة وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عذابا ضعفا من
النار قال لكل ضعف مضعف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله
لكل ضعف للاولى والاخرة ضعف حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
قال حدثني غير واحد عن السدي عن مرة عن عبد الله ضعفا من النار قال افاعي حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله فآتهم
عذابا ضعفا من النار قال حيات وافاعي وقيل ان المضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف

لهم صح

ماكان أكثر من ذلك وقوله ولكن لا تعلمون يقول ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم
من العذاب فلذلك تسألون الضعف منه لها الأمة الكافرة أخرى لأختها الأولى **القول في تأويل**
قوله تعالى وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
يقول جل ثناؤه وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا لأخراها الذين جاؤوا من بعدهم وحدثوا
بعد زمانهم فيها فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم فما كان لكم علينا من فضل وقد علمتم ما حل
بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا إياه وكفرنا به ما جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر هل انتهيتم
إلى طاعة الله وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم فانقضت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جوابا بأن يقولوا
فضلنا عليكم إذ اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله قال الله لجميعهم فذوقوا جميعكم أيها الكفرة
عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي وتجترحون من الذنوب والإجرام
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عمران عن أبي مجلز وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من
فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فما فضلكم علينا وقد بين لكم ما صنع بنا وحذرتم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وقالت أولاهم
لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فقد ضللتم كما ضللنا وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من
فضل قال من التخفيف من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح فما كان لنا عليكم من فضل قال من تخفيف وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى
له لأن قول القائلين فما كان لكم علينا من فضل لمن قالوا ذلك إنما هو توبيخ منهم على ما سلف
منهم قبل تلك الحال يدل على ذلك دخول كان في الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذي
قالوا لربهم آتهم عذابا ضعفا من النار لكان التوبيخ أن يقال فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب
عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم علينا من فضل **القول في تأويل**
قوله تعالى إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء يقول تعالى
ذكره إن الذين كذبوا بآياتنا فجحدوها وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها
يقول وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من
أجسادهم أبواب السماء ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل لأن أعمالهم خبيثة وإنما يرفع الكلم
الطيب والعمل الصالح كما قال جل ثناؤه إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم اختلف أهل
التأويل في تأويل قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقال بعضهم معناه لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار
أبواب السماء **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى عن أبي سنان
عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء قال عنى بها الكفار أن السماء لا تفتح لأرواحهم
وتفتح لأرواح المؤمنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن أبي سنان عن الضحاك قال
قال ابن عباس تفتح السماء لروح المؤمن ولا تفتح لروح الكافر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تفتح لهم أبواب السماء قال إن الكافر إذا أخذ روحه
ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته
ملائكة الأرض فارتفع فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين
وإذا كان مؤمنا نفخ روحه وفتحت له أبواب السماء ولا يمر بملك إلا حياه وسلم عليه حتى ينتهي إلى
الله فيعطيه حاجته ثم يقول الله ردوا روح عبدي فيه إلى الأرض فإني قضيت من التراب خلقته
وإلى التراب يعود ومنه يخرج وقال آخرون معنى ذلك أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء إلى الله
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن
عطاء عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يصعد لهم قول ولا عمل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم أبواب السماء يعني لا يصعد إلى الله من عملهم شيء حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء يقول لا يفتح لخير
يعملون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا تفتح لهم أبواب السماء
قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا
شريك عن منصور عن إبراهيم في قوله لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد لا تفتح لهم أبواب السماء
قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سعيد لا تفتح

لهم

لهم أبواب السماء قال لم ترتفع لهم عمل صالح ولا دعاء وقال آخرون معنى ذلك لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم
ولا لأعمالهم **ذكر من قال ذلك** حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
لا تفتح لهم أبواب السماء قال لأرواحهم ولا لأعمالهم **قال أبو جعفر** وإنما اخترنا في تأويل
ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله جل ثناؤه أن أبواب السماء لا تفتح لهم ولم يخصص الخبر بأنه
تفتح لهم في شيء فذلك على ما عمه خبر الله تعالى ذكره أنها لا تفتح لهم في شيء مع تأييد الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك وذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن
الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر
وأنه يصعد بها إلى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا
الروح الخبيث فيقولون فلان بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء
فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن
عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فإن كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة
كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح الله وريحان ورب غير غضبان قال
فيقولون ذلك حتى يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا
بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير
غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى إلى السماء التي فيها الله وإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها
النفس الخبيثة كانت في الرجل الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج
فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون
لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنه لم تفتح أبواب السماء فترسل
بين السماء والأرض فتصير إلى القبر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن أبي فديك
قال حدثني ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بنحوه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة الكوفيين لا يفتح لهم أبواب السماء
بالياء من يفتح وبتخفيف التاء منها بمعنى لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة وقرأ ذلك
بعض المدنيين وبعض الكوفيين لا تفتح بالتاء وتشديد التاء الثانية بمعنى لا يفتح لهم باب بعد
باب وشيء بعد شيء **قال أبو جعفر** والصواب في ذلك عندي من القول أن يقال
إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة
أبواب السماء بمرة واحدة ولا مرة بعد مرة وباب بعد باب فكلا المعنيين صحيح وكذلك الياء
والتاء في ذلك في يفتح وتفتح لأن الياء بناء على فعل الواحد للتوحيد والتاء لأن الأبواب جماعة فيخبر
عنها خبر الجماعة **القول في تأويل قوله تعالى** ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكذلك نجزي المجرمين يقول جل ثناؤه ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
الجنة التي أعدها الله لأوليائه المؤمنين أبدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبدا وذلك ثقب الإبرة
وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك فإن العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما والسمام في
جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم في جمع السم الذي هو بمعنى الثقب أفصح وكلاهما في العرب
مستفيض وقد يقال لواحد السموم التي هي الثقوب سم وسم بفتح السين وضمها ومن السم
الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق

فنفست عن سميه حتى تنفسا ۞ وقلت له لا تخش شيئا ورائيا

يعني بسميه ثقبي أنفه وأما الخياط فإنه المخيط وهي الإبرة قيل لها خياط ومخيط كما قيل قناع
ومقنع وإزار ومئزر وقرام ومقرم ولحاف وملحف وأما القراءة من جميع الأمصار فإنها قراءة قوله في سم
الخياط بفتح السين واجتمعت على قراءة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك وأما ابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير فإنه حكي عنهم أنهم كانوا يقرءون ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم
على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس وسعيد فأما الذين قرءوه بالفتح من الحرفين جميعا
والتخفيف فإنهم وجهوا تأويله إلى الجمل المعروف وكذلك فسروه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله
في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة أو زوج الناقة حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن إبراهيم عن عبد الله حتى يلج الجمل في
سم الخياط قال الجمل زوج الناقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن

ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد
الله قال الجمل زوج الناقة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن
عبد الله مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة قال سمعت الحسن يقول الجمل الذي
يقوم في المربد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن حتى يلج الجمل في سم الخياط
قال حتى يدخل البعير في خرق الابرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن عباد بن راشد
عن الحسن قال هو الجمل فلما اكثروا عليه قال هو الاشتر حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم
عن عباد بن راشد عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن يحيى قال كان
الحسن يقرؤها حتى يلج الجمل في سم الخياط قال فذهب بعضهم يستفهمه قال اشتر اشتر قال حدثنا
ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب عن ابي العالية حتى يلج الجمل قال
الجمل الذي له اربع قوائم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين
او حصين عن ابراهيم عن ابن مسعود في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال زوج الناقة يعني الجمل حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه كان يقرأ الجمل وهو الذي
له اربع قوائم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبيد عن الضحاك حتى يلج الجمل الذي له اربع قوائم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن قرة عن الحسن حتى يلج الجمل قال الذي بالمربد حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود انه كان يقرؤها
حتى يلج الجمل الاصفر حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثنا عبد الكريم بن ابي المخارق
عن الحسن في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة او بعل الناقة واما الذين خالفوا هذه
القراءة فانهم اختلفوا فروي عن ابن عباس في ذلك روايتان احداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط والجمل ذو القوائم وذكرت ابن
مسعود قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الابرة من اجل انه اعظم منها

والرواية الاخرى

ما حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن
منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو قلس السفينة حدثني عبد
الاعلى بن واصل قال حدثنا غسان مالك بن اسماعيل عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حنظلة
السدوسي عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني الحبل الغليظ
فذكرت ذلك للحسن فقال حتى يلج الجمل قال عبد الاعلى قال ابو غسان قال خالد يعني البعير حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن مفضل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأ الجمل مثقلة
قال هو حبل السفينة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن المبارك عن حنظلة عن عكرمة
عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو الحبل الذي يكون على السفينة
واختلف عن سعيد بن جبير ايضا في ذلك فروي عنه روايتان احداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس
بضم الجيم وتثقيل الميم

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا عمران بن موسى
القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حسين المعلم عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير انه قرأها حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن يعني الحبال الغلاظ والاخرى منهما بضم
الجيم وتخفيف الميم

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن
واضح قال حدثنا عمرو بن سالم بن عجلان الافطس قال قرأت على ابن حتى يلج الجمل خفيفة وهو حبل السفينة هكذا
اقرأنيها سعيد بن جبير واما عكرمة فانه كان يقرأ ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم ويتأوله كما حدثني
ابن وكيع قال حدثنا ابو تميلة عن عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة يقرأ الجمل مثقلة ويقول هو الحبل الذي يصعد
به الى النخل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة
في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ في خرق الابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت مجاهدا يقول الحبل من حبال السفن وكان من
قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه
الى جماع جملة من الحبال جمعت جملا كما يجمع الظلمة ظلما والخربة خربا وكان بعض اهل العربية ينكر التشديد
في الميم ويقول انما اراد الراوي الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه فشدده وحدثت عن الفراء عن الكسائي
انه قال الذي رواه عن ابن عباس كان اعجميا واما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو

الحبل

الحبل او الخيط الغليظ قال ابو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء
الامصار وهو حتى يلج الجمل في سم الخياط بفتح الجيم والميم من الجمل وتخفيفها وفتح السين من السم لانها
القراءة المستفيضة في قراء الامصار وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة وكذلك ذلك
في فتح السين من قوله سم الخياط واذ كان الصواب من القراءة ذلك فتأويل الكلام ولا يدخلون الجنة والولوج
الدخول من قولهم ولج فلان الدار يلج ولوجا بمعنى دخل الجمل في ثقب الابرة وهو سمها وكذلك نجزي المجرمين يقول
وكذلك يثيب الذين اجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الاليم في الاخرة وبمثل الذي قلنا في

ذكر من قال ذلك

تأويل قوله سم الخياط قال اهل التأويل حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة وابن مهدي وسويد الكلبي عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال سألت الحسن عن
قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة في سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي في سم الخياط قال جحر الابرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في سم الخياط يقول جحر الابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في سم الخياط قال في ثقبه

القول في تأويل قوله تعالى

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين يقول
جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها من جهنم مهاد وهو ما امتهدوه مما يقعد
عليه ويضطجع كالفراش الذي يفترش والبساط الذي يبسط ومن فوقهم غواش وهي جمع غاشية
وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وانما معنى الكلام لهم من نار جهنم من تحتهم فرش ومن فوقهم
منها لحف وانهم بين ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من جهنم مهاد
قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن
الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفرش والغواشي اللحف حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش يتغشاهم من فوقهم واما قوله وكذلك نجزي الظالمين فانه يقول وكذلك نثيب ونكافئ من
ظلم نفسه فاكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه وتكذيبه انبياءه

القول في تأويل قوله تعالى

والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به من
وحي الله وتنزيله وشرائع دينه وعملوا ما امرهم الله به فاطاعوه وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا
الا وسعها يقول لا نكلف نفسا من الاعمال الا ما يسعها فلا تحرج فيه اولئك يقول هؤلاء الذين امنوا
وعملوا الصالحات اصحاب الجنة يقول هم اهل الجنة الذين هم اهلها دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل
بسيئاتهم فيها خالدون يقول هم في الجنة ماكثون دائم فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم

القول في تأويل قوله تعالى

ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار
يقول تعالى ذكره واذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم واخبرت انهم اصحاب الجنة ما فيها من
حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة اذا ادخلهموها على سرر متقابلين
لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجري من تحتهم الانهار انهار
الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال
العداوة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن سعيد بن بشير عن قتادة ونزعنا ما في
صدورهم من غل قال هي الاحن حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن اسرائيل
ابي موسى عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال
سمعته يقول قال علي عليه السلام فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال علي رحمة
الله عليه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تبارك وتعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل رضوان الله عليهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار قال ان اهل الجنة اذا
سيقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في

صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يسحنوا بعدها ابدا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال يحبس اهل الجنة دون الجنة حتى يقضي لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب احد منهم احدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ويحبس اهل النار دون النار حتى يقضي لبعضهم من بعض فيدخلوا النار حين يدخلونها ولا يطلب احد منهم احدا بقلامة ظفر ظلمها اياه

القول في تأويل قوله تعالى

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات حين ادخلوا الجنة وراوا ما اكرمهم الله به من كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به اهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا يقول الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي اكتسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد لذلك لولا ان ارشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله كما حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان هدانا الله فهذا شكرهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحاق يحدث عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ذكر عمر لشيء لا احفظه ثم ذكر الجنة فقال يدخلون فاذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان قال فيغتسلون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث اشعارهم ولا تغبر ابشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذر او شيء في بطونهم قال ثم يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال فيستقبلهم الولدان فيحفون بهم كما تحف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم ياتون فيبشرون ازواجهم فيسمونهم باسمائهم واسماء ابائهم فيقولون انت رايته قال فيستخفهن الفرح قال فيجئن حتى يقفن على اسكفة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا اس بيوتهم بجندل اللؤلؤ واذا صروح صفر وخضر وحمر ومن كل لون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم مما يرون فيها فيعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الاية

القول في تأويل قوله تعالى

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الذين امنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة ورؤيتهم كرامة الله التي اكرمهم بها وهوان اعداء الله في النار والله لقد جاءتنا في الدنيا وهؤلاء الذين امنوا في النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله اهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده اهل معاصيه والكفر به واما قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه ونادى مناد هؤلاء الذين وصف الله صفتهم واخبر عما اعد لهم من كرامته ان يا هؤلاء هذه تلكم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها اورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم اياه وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مؤمن الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فدخلوا منازلهم رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن سعد عن ابي داود الحفري عن سعيد بن بكر عن سفيان الثوري عن ابي اسحاق عن الاغر ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وانعموا فلا تباسوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابي اسحاق عن الاغر عن ابي سعيد ونودوا ان تلكم الجنة الاية قال ينادي ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا واختلف اهل العربية في ان التي مع تلكم فقال بعض نحويي البصرة هي ان الثقيلة خففت واضمر فيها ولا يستقيم ان نجعلها الخفيفة لان بعدها اسما والخفيفة لا يليها الاسماء وقد قال الشاعر

في فتية كسيوف الهند قد علموا • ان هالك كل من يحفى وينتعل

وقال اخر

اكاشره واعلم ان كلانا • على ما ساء صاحبه حريص

قال فمعناه انه كلانا قال ويكون قوله ان قد وجدنا في موضع اي وقوله ان اقيموا ويكون على ان

التي تعمل في الافعال لا بل يقول علمي ان قام وان ذهب فيقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفي كتاب الله وانطلق الملأ منهم ان امشوا اي امشوا وانكر ذلك من قوله هذا بعض اهل الكوفة فقال غير جائز ان يكون مع ان في هذا الموضع هنا مضمرة لان ان دخلت في الكلام لتقي ما بعدها قال وان هذه التي مع تلكم هي الدائرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية ناديتك انك قائم وان زيد قائم وان قمت فتلي كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على ما بعده وسلم ما بعد ان كما سلم القول الا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فيليها ما شئت من الكلام فلما كان النداء بمعناها والظن وما اشبهه من القول سلم على ما بعد ان ودخلت ان وقاية قال واما اي فانها لا تكون على ان لا يكون اي جواب لكلام وان تكفي من الاسم

القول في تأويل قوله تعالى

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول تعالى ذكره ونادى اهل الجنة اهل النار بعد دخولهموها يا اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على السن رسله من الثواب على الايمان به وبهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على السنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم اهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد اهل الجنة ما وعدوا من ثواب واهل النار ما وعدوا من عقاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد اهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس او لم يعلموه ووعد اهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس او لم يعلموه فذلك قوله واخر من شكله ازواج قال فنادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال اهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروي عن بعض الكوفيين انه قرأ قالوا نعم بكسر العين وقد انشد بيتا لبعض بني كلب

نعم اذا قالها منه محققة • ولا تخيب عسى منه ولا قمن

قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فنادى مناد واعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية تشددها العرب احيانا وترفع الفعل عليها فيفتحها وتخففها احيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك فسواء شددت ان وخففت في القراءة اذ كان معنى الكلام باي ذلك قرا القارئ واحدا وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الامصار

القول في تأويل قوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون

يقول جل ثناؤه ان المؤذن بين الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بايات الله وصدوا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروه ويبدلوه عما جعله الله له من استقامته وهم بالاخرة كافرون يقول وهم لقيام البعث والساعة في الاخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي ميل الرجل على الشيء والعطف عليه عاج اليه يعوج عياجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر

قفا نسال منازل ال ليلى • على عوج اليها وانثناء

ذكر الفراء ان ابا الجراح انشده اياه بكسر العين من عوج فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال فيه عوج ساقه بفتح العين

القول في تأويل قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

يعني جل ثناؤه بقوله وبينهما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول حاجز وهو السور الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف التي يقول الله تبارك وتعالى فيها وعلى الاعراف رجال كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين الجنة والنار حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبينهما حجاب وهو السور وهو الاعراف

واما قوله وعلى الاعراف رجال فان الاعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب فهو عرف وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده ومنه قول الشماخ بن ضرار

وظلت باعراف كانها تعالى كانها ... رماح وجمه ركاكه

يعني بقوله باعراف بنشوز من الارض ومنه قول الاخر

كل كناز لحمه ساف كالعلم الموفى على الاعراف

وكان السدى يقول انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس حدثني بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع بن عباس يقول الاعراف هو الشي المشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت بن عباس يقول مثله حدثنا بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن بن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد عن بن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابي نجيح عن مجاهد الاعراف قال حجاب بين الجنة والنار سور له باب **قال ابو موسى** وحدثني عبيد الله بن ابي يزيد انه سمع بن عباس يقول ان الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابي نجيح عن مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب باطنه حدثنا بن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن بن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن بن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن بن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعني بالاعراف السور الذي ذكر الله في القران وهو بين الجنة والنار حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن جابر عن مجاهد عن بن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن ابي جعفر قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الاعراف السور الذي بين الجنة والنار اختلف اهل التاويل في صفة الرجال الذين اخبر الله جل ثناوه عنهم انهم على الاعراف وما هم في السبب الذي من اجله صاروا هنالك فقال بعضهم هم قوم من بني ادم استوت حسناتهم وسياتهم فجعلوا هنالك الى ان يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل الله ورحمته اياهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما ان شيتما انباتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سياتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبيناهم كذلك اطلع عليهم ربك تبارك وتعالى فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال اخبرنا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سيل عن اصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقصرت بهم سياتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم حدثنا بن وكيع قال حدثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فقصرت بهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك حتى يقضي الله بين خلقه فينفذ فيهم امره حدثنا بن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فيقول ادخلوا الجنة بفضلي ومغفرتي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحاق عن عامر عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سياتهم عن الجنة حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته اكثر بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال فمن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا

سلام

سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى يسارهم اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فيعوذوا بالله من منازلهم قال فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون به وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راوا اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا **واما اصحاب الاعراف** فان النور كان في ايديهم فلم ينزع من بين ايديهم فهنالك يقول لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال فقال بن مسعود ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر واذا عملت سيية لم يكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره حدثنا ابو هشام الوليد بن شجاع قال اخبرني بن وهب قال اخبرني عيسى الحناط عن الشعبي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخر من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة والنار حدثنا بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام عن قتادة قال قال بن عباس اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فلم تزد حسناتهم على سياتهم ولا سياتهم على حسناتهم حدثنا بن وكيع وبن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن بن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بدا الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن فقال تمنوا ما شيتم قال فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضا يعرفون بها يسمون مساكين الجنة حدثنا بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف يومر بهم الى نهر يقال له الحياة ترابه الورس والزعفران وحافتاه قصب اللولو قال واحسبه قال مكلل باللولو قال فيغتسلون فيه فتبدو في نحورهم شامة بيضا فيقال لهم تمنوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا فانهم مساكين اهل الجنة قال حبيب وحدثني رجل انهم استوت حسناتهم وسياتهم حدثنا بن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب من ذهب قال سفيان اراه قال مكلل باللولو قال فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضا ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا ما شيتم فيتمنون ما شاوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين اهل الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بن عيينة عن حصين عن الشعبي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فهم على سور بين الجنة والنار لم يدخلوها وهم يطمعون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان بن عباس يقول الاعراف بين الجنة والنار حبس عليه اقوام باعمالهم وكان يقول قوم استوت حسناتهم وسياتهم فلم تزد حسناتهم على سياتهم ولا سياتهم على حسناتهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال بن عباس اهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم قال حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال اصحاب الاعراف استوت اعمالهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن بن عباس قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فوقفوا هنالك على السور حدثنا بن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن شفيع او نمنع **قال ابو جعفر** كذا وجدت في كتاب شفيع عن ابي علقمة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم وقال اخرون كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لابايهم في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثنا بن وكيع قال حدثنا يحيى عن يمان عن ابي معشر عن شرحبيل بن سعد قال هم خرجوا في الغزو بغير اذن ابايهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد عن يحيى بن شبل ان رجلا من بني النضير اخبره عن رجل من بني هلال ان اباه اخبره انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لابايهم فقتلوا فاعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله وحبسوا عن الجنة بمعصية ابايهم فهم اخر من يدخل الجنة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يزيد بن هرون عن ابي معشر عن يحيى بن شبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية ابايهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية ابايهم ان يدخلوا الجنة وقال اخرون هم قوم صالحون فقها علما ...

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حصين
عن مجاهد قال أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء علماء وقال آخرون بل هم ملائكة وليسوا ببني آدم **ذكر
من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي مجلز قوله
وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة
وأهل النار قال ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم إلى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قال
فنادى أصحاب الأعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين
أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لأبي مجلز يقول الله وعلى الأعراف
رجال وتزعم أنت أنهم الملائكة قال فقال إنهم ذكور وليسوا بإناث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
سليمان التيمي عن أبي مجلز وعلى الأعراف رجال قال رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم
أهل النار وأهل الجنة وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة حدثني ابن وكيع قال حدثنا محمد بن أبي عدي
عن التيمي عن أبي مجلز بنحوه قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن التيمي عن أبي مجلز قال أصحاب
الأعراف الملائكة حدثنا المثنى قال حدثنا يعلى بن أسد قال حدثنا خالد قال أخبرنا التيمي عن أبي مجلز وعلى
الأعراف رجال قال هم الملائكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز وعلى الأعراف
رجال قال هم الملائكة قلت يا أبا مجلز يقول الله تبارك وتعالى رجال وأنت تقول ملائكة قال إنهم ذكران
ليسوا بإناث حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبي مجلز في قوله
وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال الملائكة قال قلت يقول الله رجال قال الملائكة **قال
أبو جعفر رحمه الله** والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه
فيهم هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصح سنده ولا أنه متفق على تأويلها ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة فإذ كان ذلك كذلك وكان
ذلك لا يدرك قياسا وكان المتعارف بين لسان العرب أن الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم
ودون سائر الخلق غيرهم كان بينا بذلك أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة قول لا معنى له وأن الصحيح من
القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من الأخبار وإن
كان في أسانيدها ما فيها وقد حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير عن عمارة
بن القعقاع عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب
الأعراف فقال هم آخر من يفصل بينهم من العباد وإذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد قال أنتم قوم
أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وأنتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم

القول في تأويل قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة
أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون يقول تعالى ذكره وعلى الأعراف رجال يعرفون أهل الجنة
بسيماهم وذلك بياض وجوههم ونضرة النعيم عليها ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم وذلك سواد
وجوههم وزرقة أعينهم فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم سلام عليكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال
يعرفون أهل النار بسواد الوجوه وأهل الجنة ببياض الوجوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يعرفون
أهل النار بسواد الوجوه وأهل الجنة ببياض الوجوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أنزلهم الله تلك
المنزلة ليعرفوا أهل الجنة والنار وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ويتعوذوا بالله أن يجعلهم مع القوم
الظالمين وهم في ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها وهم داخلوها
إن شاء الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما أهل الجنة
مبيضة وجوههم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال أصحاب الأعراف إذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه وإذا رأوا أصحاب
النار عرفوهم بسواد الوجوه حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال إن أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله
فأقيموا ذلك المقام إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وإذا

نظروا

نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه فذلك قوله ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
في قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبا
وكان حسم أمرهم لله فجعلهم الله على الأعراف فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فتعوذوا بالله من
النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم أن سلام عليكم **قال الله** لم يدخلوها وهم يطمعون
قال وهذا قول ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض
وجوههم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعرفون كلا بسيماهم
يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه وأهل النار
بسيماهم سود الوجوه قال وقوله يعرفون كلا بسيماهم قال أصحاب الجنة وأصحاب النار ونادوا أصحاب
الجنة قال حين رأوا وجوههم قد ابيضت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
يعرفون كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن
بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون **والسيما العلامة** الدالة على الشيء في كلام العرب
وأصله من السمة نقلت واوها التي هي فاء الفعل إلى موضع العين كما يقال اضمحل وامضحل وذكر سماعا
عن بعض بني عقيل هي أرض خامة يعني وخمة ومنه قولهم له جاه عند الناس بمعنى وجه نقلت واوه إلى
موضع عين الفعل وفيها لغات ثلاث سيما مقصورة وسيماء ممدودة وسيمياء بزيادة ياء أخرى بعد الميم
فيها ومدها على مثال الكبرياء كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن إذ رمى ۰ له سيمياء لا تشق على البصر

وأما قوله ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون أي حلت عليكم أمنة الله
من عقابه وأليم عذابه واختلف أهل التأويل في المعني بقوله لم يدخلوها وهم يطمعون فقال بعضهم هذا
خبر من الله عن أهل الأعراف أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا لأصحاب قبل دخول أصحاب الأعراف غير أنهم
قالوه وهم يطمعون في دخولها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال أهل الأعراف يعرفون
الناس فإذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا سلام عليكم يقول الله لأهل الأعراف
لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر قال تلا الحسن لم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة
يريدها بهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون
قد أنبأكم الله بمكانهم من الطمع حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر
الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال أما أصحاب الأعراف فإن النور
كان في أيديهم فانتزع من بين أيديهم يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها قال ابن
عباس فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل
عن جابر عن عكرمة وعطاء لم يدخلوها وهم يطمعون قالا في دخولها وقال آخرون إنما عني بذلك أهل
الجنة وأن أصحاب الأعراف يقولون لهم قبل أن يدخلوا الجنة سلام عليكم وأهل الجنة يطمعون
أن يدخلوها ولم يدخلوها بعد **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادوا أصحاب
الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم
وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة أصحاب الأعراف ينادون أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون في دخولها

القول في تأويل قوله تعالى
وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يقول تعالى
ذكره وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف تلقاء أصحاب النار يعني حيالهم ووجاههم فنظروا إلى تشويه
الله بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها من سخط الله ما أورثهم
من عقابه ما هم فيه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي قال وإذا مروا بهم يعني بأصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس قال إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن أبي مكين عن أخيه عن عكرمة وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار

قال تجدد وجوههم للنار فاذا راوا اهل الجنة ذهب ذلك عنهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار فراوا وجوههم مسودة واعينهم مزرقة
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **القول في تاويل قوله تعالى**
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
يقول جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم سيما اهل النار فقالوا
ما اغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقول وتكبركم
الذي كنتم تتكبرون فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال فمر بهم يعني باصحاب الاعراف ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم قال يقول قال اصحاب الاعراف
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ونادوا يعني اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم تكبركم وجمعكم وما كنتم تستكبرون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي
عن ابن مجلز ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
قال هذا حين دخل اهل الجنة الجنة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة الاية قلت لابي مجلز عن
ابن عباس قال لا بل عن غيره حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي
مجلز ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل
اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال رجال عظماء من اهل الدنيا قال
فبهذه الصفة عرف اهل الاعراف اهل الجنة من اهل النار وانما ذكر هذا حين يذهب رئيس اهل الخير
ورئيس اهل الشر يوم القيمة قال وقال ابن زيد في قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
قال عن اهل طاعة الله **القول في تاويل قوله تعالى** اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اختلف اهل التاويل في المعنيين بهذا
الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لاهل النار توبيخا لهم على ما كان من قيلهم في الدنيا لاهل الاعراف
عند ادخاله اصحاب الاعراف الجنة **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اصحاب
الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم امرهم لله يقومون على الاعراف فاذا نظروا الى اهل
الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها فادخلوا الجنة فذلك قوله اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
قال ابن عباس ان الله ادخل اصحاب الاعراف الجنة قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون واهل النار قال الله لاهل التكبر والاموال اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اهؤلاء الضعفاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال فقال حذيفة هم
اصحاب الاعراف قوم تكافت اعمالهم فقصرت حسناتهم عن الجنة وقصرت سيئاتهم عن النار فجعلوا على
الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى بين العباد اذن لهم في طلب الشفاعة فاتوا ادم عليه
السلام فقالوا يا ادم انت ابونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون احدا خلقه الله بيده ونفخ فيه
من روحه وسبقت رحمته اليه غضبه وسجدت له الملائكة غيري فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنهه
ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني ابراهيم قال فياتون ابراهيم عليه السلام فيسالونه ان يشفع
لهم عند ربه فيقول هل تعلمون من احد اتخذه الله خليلا هل تعلمون احدا احرقه قومه في النار في الله غيري
فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني موسى عليه السلام فياتون موسى عليه
السلام فيقول هل تعلمون من احد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيري فيقولون لا فيقول ما علمت فيه
ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا عيسى فياتونه فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون
احدا خلقه الله من غير اب غيري فيقولون لا فيقول هل تعلمون من احد كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى باذن الله قال فيقولون لا قال فيقول انا حجيج نفسي ما علمت فيه كنهه ما استطيع ان
اشفع لكم ولكن ايتوا محمدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فاضرب على صدري ثم

اقول انا لها ثم امشي حتى اقف بين يدي العرش فاثني على ربي فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون
بمثله قط ثم اسجد فيقال لي يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول رب
امتي فيقال هم لك فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود
قال فاتي بهم باب الجنة فاستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه قصب
من ذهب مكلل باللولو ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه فتعود اليهم الوان اهل
الجنة وريح ويصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم
مساكين اهل الجنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك قال ان الله ادخل بعد اصحاب الجنة وهو قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون يعني اصحاب الاعراف وهذا قول ابن عباس فنا ويل الكلام على هذا التاويل الذي ذكرنا
عن ابن عباس ومن ذكرنا قوله فيه قال الله لاهل التكبر عن الاقرار بوحدانية الله والاذعان لطاعته
وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الاموال مكاثرة ورياء ايها الجبابرة كانوا في الدنيا اهؤلاء الضعفاء الذين
كنتم في الدنيا اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ادخلوا يا اصحاب
الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الاثام
والاجرام ولا انتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم وقال ابو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل
الملائكة لاهل النار بعد ما دخلوا النار تعييرا منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين
ادخلهم الله يوم القيمة جنته واما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فخبر من الله
عن امره اهل الجنة بدخولها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابن مجلز
قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون **القول في تاويل قوله تعالى** ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين **وهذا خبر من الله
تعالى ذكره** عن استغاثة اهل النار باهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة
العطش والجوع عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله في اداء ما كان فرض
عليهم فيها في اموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة يقول تعالى ذكره ونادى اصحاب
النار بعد ما دخلوها اصحاب الجنة بعد ما سكنوها ان يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله اي اطعمونا مما رزقكم الله من الطعام كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال من الطعام حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قال يستطعمونهم ويستسقونهم فاجابهم اهل الجنة ان الله تبارك وتعالى حرم الماء والطعام
على الذين جحدوا توحيده وكذبوا في الدنيا رسله والهاء والميم في قوله ان الله حرمهما عائدتان
على الماء وعلى التي في قوله او مما رزقكم الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عثمان الثقفي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه او اباه فيقول قد احترقت افض علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم
فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا سفيان عن عثمان
عن سعيد بن جبير ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قال ينادي الرجل اخاه يا اخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين قال طعام اهل الجنة
وشرابها **القول في تاويل قوله تعالى** الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم
الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون وهذا خبر من
الله عن قيل اهل الجنة للكافرين يقول تعالى ذكره فاجاب اهل الجنة اهل النار ان الله حرمهما
على الكافرين الذين كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذي امرهم الله به لهوا ولعبا يقول
سخرية ولعبا وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا **قال ابو جعفر رحمه الله**
وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخروا ممن دعاهم اليه وهزءوا به اغترارا بالله تبارك
وتعالى وغرتهم الحياة الدنيا يقول وخدعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة عن الاخذ
بنصيبهم من الاخرة حتى اتتهم المنية يقول الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا

اى فى هذا اليوم وذلك يوم القيمة ننساهم يقول نتركهم فى العذاب المهين جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد لهم باتعاب ابدانهم فى طاعة الله وقد بينا معنى قوله ننساهم بشواهده فى ما مضى بما اغنى عن اعادته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفيان عن جابر عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نسوا فى العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله ننساهم قال نتركهم فى النار حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الاية يقول نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا فى قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال يوخرهم فى النار واما قوله وما كانوا باياتنا يجحدون فان معناه اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما كانوا باياتنا يجحدون فما التى فى قوله وما كانوا معطوفة على ما التى فى قوله كما نسوا وتاويل الكلام فاليوم نتركهم فى العذاب كما تركوا العمل فى الدنيا للقاء الله يوم القيمة وكما كانوا بايات الله يجحدون وهى حججه التى احتج بها عليهم من الانبيا والرسل وغير ذلك يجحدون يكذبون ولا يصدقون بشى من ذلك

القول فى تاويل قوله تعالى

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون يقول تعالى ذكره اقسم يا محمد لقد جئنا هولا الكفرة بكتاب يعنى القران الذى انزله اليه يقول لقد انزلنا اليهم هذا القران مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل على علم يقول على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل الذى ميز فيه بينه وبين الحق هدى ورحمة يقول بيناه ليهتدى ونرحم به قوما يصدقون به وبما فيه من امر الله ونهيه واخباره ووعده ووعيده فينقذهم به من الضلالة الى الهدى وهذه الاية مردودة على قوله كتاب انزلناه اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم والهدى فى موضع نصب على القطع من الهاء التى فى قوله فصلناه ولو نصب على فعل فصلناه فيكون المعنى فصلنا الكتاب كذلك كان صحيحا ولو كان قرى هدى ورحمة كان فى الاعراب فصيحا وكان خفضه ذلك بالرد على الكتاب والله سبحانه اعلم بالصواب

القول فى تاويل قوله تعالى

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم الى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق يقول تعالى ذكره هل ينظرون الا تاويله هل ينظرون هولا المشركين الذين يكذبون بايات الله ويجحدون لقاءه الا تاويله يقول الا ما يول اليه امرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم جحيمه واشباه هذا مما اوعدهم الله به وقد بينا معنى التاويل فى ما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا تاويله اى ثوابه يوم ياتى تاويله اى ثوابه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله قال جزاه يوم ياتى تاويله قال جزاوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابى زايدة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى هل ينظرون الا تاويله اما تاويله عواقبه مثل وقعة بدر والقيمة وما وعد فيها من موعد حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فى قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يوم القيمة فى ذلك انزل هل ينظرون الا تاويله حيث اثاب الله تبارك وتعالى اولياءه واعداءه ثواب اعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الاية حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله فهو يوم القيمة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم ياتى تاويله قال يوم ياتى حقيقته وقرا قول الله تبارك وتعالى هذا تاويل روياى من قبل قال هذا حقيقتها وقرا قول الله وما يعلم تاويله الا الله قال ما يعلم حقيقته ومتى ياتى الا الله تعالى واما قوله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل فان معناه يوم يجى ما يول اليه امرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل اى يقول الذين ضيعوا وتركوا ما امروا به من العمل المنجيهم مما ال اليه امرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك فى الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق اقسم المساكين حين عاينوا البلا وحل بهم العقاب ان رسل الله التى اتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجيهم من سخط الله تبارك وتعالى واليم عقابه كثرة القال والقيل وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا

اسباط

اسباط عن السدى يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اما الذين نسوه فتركوه فلما راوا ما وعدهم انبياوهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يقول الله الذين نسوه اعرضوا عنه حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل اعرضوا عنه حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله

القول فى تاويل قوله تعالى

فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولا المشركين الذين وصفت صفتهم انهم يقولون عند سخط الله بهم وورودهم اليم عذابه ومعاينتهم تاويل ما كانت رسل الله تعدهم هل لنا من اصدقا واوليا اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فينجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا فى الدنيا فهل نرد الى الدنيا مرة اخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعتبه من انفسنا قال هذا القول المساكين هنالك لانهم كانوا عهدوا فى الدنيا انفسهم لها شفعا يشفع لهم فى حاجاتهم فيذكروا ذلك فى وقت لا خلة فيه لهم ولا شفاعة يقول الله جل ثناوه وتقدست اسماوه قد خسروا انفسهم يقول غبنوا انفسهم حظوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الاخرة الدايم بالخسيس من عرض الدنيا الزايل وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واسلمهم لعذاب الله وحار عنهم اولياوهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ويزعمون كذبا وافترا انهم اربابهم من دون الله حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قوله قد خسروا انفسهم يقول شروها بخسران وانما رفع قوله او نرد ولم ينصب عطفا على قوله فيشفعوا لنا لان المعنى هل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم ترد فيعمل غير الذى كنا نعمل ولم نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا

القول فى تاويل قوله تعالى

ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا يقول تعالى ذكره ان سيدكم ومصلح اموركم ايها الناس هو المعبود الذى له العبادة من كل شى الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة كما حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن مجاهد قال بدو الخلق العرش والماء والهوا وخلقت الارض من الماء

وبدو الخلق

يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس وجمع الخلق فى يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستوا واختلاف الناس فيه فى ما مضى بما اغنى عن اعادته واما قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا فانه يقول يورد الليل على النهار فيلبسه اياه حتى يذهب نضرته ونوره يطلبه يقول يطلب الليل النهار حثيثا يعنى سريعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس يطلبه حثيثا يقول سريعا حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا قال يغشى الليل النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريعا حتى يدركه

القول فى تاويل قوله تعالى

والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم كل ذلك بامره امرهن الله فاطعن امره الا له الخلق كله والامر الذى لا يخالف ولا يرد امره دون ما سواه من الاشيا كلها ودون ما عبده المشركون من الالهة والاوثان التى لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تامر تبارك معبودنا الذى له عبادة كل شى رب العالمين حدثنى المثنى قال حدثنا هشام قال حدثنا اسحاق ابو عبد الرحمن قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنى عبد الغفار بن عبد العزيز الانصارى عن عبد العزيز الشامى عن ابيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر بما انزل الله على انبيايه بقوله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

القول فى تاويل قوله تعالى

ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين يقول تعالى ذكره ادعوا ايها الناس ربكم وحده فاخلصوا له الدعا دون ما تدعون من دونه من الالهة والاصنام تضرعا يقول تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته فى ما بينكم وبينه لا جهارا مراياة وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته فعل اهل النفاق والخداع لله ولرسوله كما حدثنى المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القران وما يشعر جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلى الصلاة الطويلة فى بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا

وخفية انه لا يحب في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فاشرفوا على واد فجعلوا
يكبرون ويهللون ويرفعون اصواتهم فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا
قريبا انه معكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس
قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال السر واما قوله انه لا يحب المعتدين فان معناه ان ربكم لا يحب من اعتدى
فتجاوز حده الذي حده لعباده في دعايه ومسلته ربه ورفعه صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعايهم اياه
ومسلتهم وفي غير ذلك من الامور كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معمر بن سليمان قال انبانا اسماعيل
بن حماد بن ابي سليمان عن عباد بن عباد عن علقمة عن ابي مجلز ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
قال لا يسال منازل الانبيا عليهم السلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عطا الخراساني عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين في الدعا ولا في غيره قال ابن جريج من الدعا اعتدا تكره رفع
الصوت والندا والصياح بالدعا ويامر بالتضرع والاستكانة **القول في تاويل قوله تعالى**
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين يعني تعالى
ذكره بقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها لا تشركوا بالله في الارض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد
فيها وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى وبينا معناه بشواهده بعد اصلاحها يقول بعد اصلاح الله اياها
لاهل طاعته بابتعاثه فيهم الرسل دعاة الى الحق وايضاحه حججه لهم وادعوه خوفا وطمعا يقول اخلصوا له الدعا
والعمل ولا تشركوا في عملكم له شيا غيره من الالهة والاصنام وغير ذلك وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفا من عقابه
وطمعا في ثوابه وان من كان دعاوه اياه على غير ذلك فهو بالاخرة من المكذبين لان من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه
لم يبال ما ركب من امر يسخطه الله ولا يرضاه ان رحمت الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره ان ثواب
الله الذي وعد المحسنين على احسانهم في الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمته لانه ليس بينهم وبين ان
يصيروا الى ذلك من رحمته وما اعد لهم من كرامته الا ان تفارق ارواحهم اجسادهم ولذلك من المعنى ذكر قوله
قريب وهو من خبر الرحمة والرحمة مونثة لانه اريد به القرب في الوقت لا في النسب والاوقات بذلك المعنى اذا رفعت
اخبارا للاسما اجرتها العرب مجرى الحال فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع وذكرتها مع المونث
فقالوا كرامة الله بعيد من فلان وهي قريب من فلان كما يقولون هند قريب منا والهندان منا قريب
والهندات منا قريب لان معنى ذلك هي في مكان قريب منا فاذا حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفا منه
ذكروه ووحدوه في الجمع كما كان المكان مذكرا وموحدا في الجمع واما اذا انثوه اخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعا
مع الجميع فقالوا هي قريبة منا وهما منا قريبتان كما قال عروة بن الورد

عشية لا عفرا منك قريبة فتدنو ولا عفرا منك بعيدة

فانث قريبة وذكر بعيدا على ما وصفت ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المونث الا مونثا ومع الجمع
الا مجموعا وكان بعض نحويي البصرة يقول ذكر قريب وهو صفة للرحمة وذلك كقول العرب ريح خريق وملحفة
جديد وشاة سديس قال وان شيت تفسير الرحمة ههنا المطر ونحوه فلذلك ذكر كما قال وان كان طايفة
منكم امنوا فذكر لانه اراد الناس وان شيت جعلته كبعض ما يذكرون من المونث كقول الشاعر
ولا ابقل ابقالها • وقد انكر ذلك من قيله بعض اهل العربية ورأى انه يلزمه ان جاز ان يذكر قريبا توجيها منه
للرحمة الى معنى المطر ان يقول هند قام توجيها منه لهند وهي امراة الى معنى انسان ورأى ان ما شبه به قوله
ان رحمت الله قريب من المحسنين بقوله وان كان طايفة منكم امنوا غير مشتبهين وذلك ان الطايفة في
ما زعم مصدر بمعنى الطيف كما الصيحة والصياح بمعنى ولذلك قيل واخذ الذين ظلموا الصيحة **القول**
في تاويل قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا و
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يقول
تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وهو
الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح
الطيبة اللينة الهبوب التي تنشي السحاب وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهو نشر ومنه قول امري القيس

كان المدام وصوت الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

وبهذه القراة قرا ذلك عامة قراة الكوفيين خلا عاصم بن ابي النجود فانه كان يقراه بشرا على اختلاف
عنه فيه فروى ذلك بعضهم بشرا بالبا وضمها وسكون الشين وبعضهم بالبا وضمها وضم الشين وكان
يتاول في قراته ذلك كذلك قوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وانه جمع بشير يبشر بالمطر جمع بشرا كما يجمع
النذير نذرا واما قراة المدينة وعامة المكيين والبصريين فانهم قراوا ذلك وهو الذي يرسل الرياح نشرا
بضم النون والشين بمعنى جمع نشور جمع نشرا كما يجمع الصبور صبرا والشكور شكرا **وكان بعض اهل العلم**

بكلام العرب يقول معناها اذا قريت كذلك انها الريح التي تهب من كل ناحية وتجي من كل وجه وكان بعضهم
يقول اذا قريت بضم النون فينبغي ان تسكن شينها لان ذلك لغة بمعنى النشر بالفتح وقال العرب تضم
النون من النشر احيانا وتفتح احيانا بمعنى واحد قال فاختلاف القراة في ذلك على ما قد ذكرنا لاختلافها في لغتها
فيه وكان يقول هو نظير الخسف والخسف بفتح السين وضمها والله الموفق **والصواب**
من القراة في ذلك ان يقال ان قراة من قرا ذلك نشرا ونشرا بفتح النون وسكون
الشين وبضم النون والشين قراتان مشهورتان في قراة الامصار فلا احب القراة بها وان كان لها معنى
صحيح ووجه مفهوم في المعنى والاعراب لما ذكرنا من العلة واما قوله بين يدي رحمته فانه يقول قدام
رحمته وامامها والعرب كذلك يقول لكل شي حدث قدام شي واما مهما بين يديه لان ذلك من كلامهم
جرى في اخبارهم عن بني ادم وكثرة استعمالهم فيهم حتى قالوا ذلك في غير بني ادم وما لا يد له والرحمة التي
ذكرها جل ثناوه في هذا الموضع المطر فمعنى الكلام اذا والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها
امام غيثه الذي يسوقه بها الى خلقه فينشي بها سحابا ثقالا حتى اذا اقلتها والاقلال بها حملها كما يقال
استقل البعير بحمله واقله اذا حمله فقام به سقناه لاحيا بلد ميت قد تعفت مزارعه ودرست مشاربه
واجدب اهله فانزلنا به المطر واخرجنا به من كل الثمرات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر**
من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الى قوله لعلكم تذكرون قال ان الله يرسل الريح
فتاتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السما والارض حيث يلتقيان فيخرجه من ثم ثم ينشره فيبسطه في
السما كيف يشا ثم يفتح ابواب السما فيسيل الما على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك واما رحمته
فهو المطر واما قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون فانه يقول تعالى ذكره كما نحيي هذا البلد الميت بما ننزل
به من الما الذي ننزله من السحاب فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط اهله كذلك نخرج الموتى
من قبورهم احيا بعد فنايهم ودروس اثارهم لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الاصنام
المكذبين بالبعث بعد الممات المنكرين للثواب والعقاب ضربت لكم ايها القوم هذا المثل الذي ذكرت لكم
من احيا البلد الميت بقطر المطر الذي ياتي به السحاب الذي ينشره الله فيه التي وصفت صفتها لتعتبروا
فتذكروا وتعلموا ان من كان من قدرته فتيسير في قدرته احيا الموتى بعد فنايها واعادتها خلقا سويا
بعد دروسها وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله كذلك نخرج
الموتى لعلكم تذكرون وكذلك تخرجون وكذلك النشور كما يخرج الزرع بالما وقال ابو هريرة ان الناس
اذا ماتوا في النفخة الاولى امطر عليهم من ما تحت العرش يدعى ما الحيوان اربعين سنة فينبتون
كما ينبت الزرع من الما حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في
قبورهم فاذا نفخ في الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رووسهم واعينهم كما يجد النايم
حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا فناداهم المنادي
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كذلك نخرج الموتى قال اذا اراد الله ان يخرج
الموتى امطر السما حتى تنشق الارض عنهم ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها فكذلك
يحيي الموتى بالمطر كاحيايه الارض **القول في تاويل قوله تعالى** والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يقول
تعالى ذكره والبلد الطيبة تربته العذبة مشاربه يخرج نباته اذا انزل الله الغيث وارسل عليه
الحيا باذنه طيبا ثمره في حينه ووقته والذي خبث فردوت تربته وملحت مشاربه لا يخرج نباته
الا نكدا يقول الا عسرا في شدة كما قال الشاعر

لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا

يعني بالتافه القليل وبالنكد العسير يقال منه نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد والنكد المصدر ومن
امثالهم نكدا وجحدا ونكدا وجحدا والجحد الشدة والضيق ويقال اذا شفه وسيل وقد نكروه
ينكدونه نكدا كما قال الشاعر

واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد

واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعض اهل المدينة الا نكدا بفتح الكاف وقراه بعض الكوفيين
بسكون الكاف نكدا وخالفهما بعد سائر القراة في الامصار فقروه الا نكدا بكسر الكاف كانه من
قراه نكدا بنصب الكاف اراد المصدر وكان من قراه بسكون الكاف اراد كسرها فسكنها على لغة من
من قال هذه كبد وكبد وكان الذي يحب عليه اذا اراد ذلك ان يكسر النون من نكد حتى يكون قد اصاب

القياس قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القراة في ذلك عندنا قراة من قراه نكدا بفتح النون وكسر الكاف لاجماع الحجة من قراة الامصار عليه وقوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يقول كذلك نبين لهم اية بعد اية وندلي بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم بالهداية وتبصيره اياهم سبيل اهل الضلالة باتباعهم ما امرهم باتباعه وتجنبهم ما امرهم بتجنبه من سبل الضلالة وهذا مثل ضربه الله للمومن والكافر فالبلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه مثل للمومن والذي خبث فلا يخرج نباته الا نكدا مثل للكافر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فهذا مثل ضربه الله للمومن يقول هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي تخرج منها البركة فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والبلد الطيب والذي خبث كل ذلك من الارض السباخ وغيرها مثل ادم وذريته كلهم خبيث وطيب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله في الكافر والمومن حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث هي السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا والنكد الشي القليل الذي لا ينفع فكذلك القلوب لما نزل القران فالقلب المومن لما دخله القران امن به وثبت الايمان في قلبه والقلب الكافر لما دخله القران لم يتعلق منه بشي ينفعه ولم يثبت فيه من الايمان شي الا ما لا ينفع كما لم يخرج هذا البلد الا ما لا ينفع من النبات حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبت والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله لادم وذريته كلهم انما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من امن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث

القول في تاويل قوله تعالى

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اقسم ربنا جل ثناوه للمخاطبين بهذه الاية انه ارسل نوحا الى قومه منذرهم باسه ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادة وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الانداد والالهة فانه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره فاني اخاف عليكم ان تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم يعظم فيه بلاوكم بمجيته اياكم بسخط ربكم وقد اختلفت القراة في قراة قوله غيره فقرا ذلك بعض اهل المدينة والكوفة ما لكم من اله غيره بخفض غير على النعت للاله وقرا جماعة من اهل المدينة والبصرة والكوفة ما لكم من اله غيره برفع غير ردا لها على الموضع من لان موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقيل ما لكم اله غير الله فالعرب لما وصفت من ان المعلوم بالكلام ادخلت من فيه او اخرجت وانها يدخلها احيانا في مثل هذا من الكلام ويخرجها منه احيانا تارة ما نعتت به الاسم الذي عملت فيه على لفظه اذا خفضت نعتا على كلام واحد لانها نعت للاله وانما اذا رفعت فعلا كلامين ما لكم من اله غيره وهذا قول يستضعفه اهل العربية

القول في تاويل قوله تعالى

قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين وهذا خبر من الله جل ثناوه عن جواب مشركي قوم نوح لنوح وهم الملا والملا الجماعة من الرجال لا امراة فيهم انهم قالوا له حين دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له انا لنراك يا نوح في ضلال مبين يعني يعنون في امر زائل عن الحق مبين زواله عن قصد الحق لمن تامله

القول في تاويل قوله تعالى

قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبا لهم يا قوم لم امركم بما امرتكم به من اخلاص التوحيد لله وافراده بالطاعة دون الانداد والالهة زوالا مني عن محجة الحق وضلالا لسبيل الصواب وما في ما تظنون من الضلال ولكني رسول اليكم من رب العالمين بما امرتكم به من افراده بالطاعة والاقرار له بالوحدانية والبراة من الانداد والالهة

القول في تاويل قوله تعالى

ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهذا خبر من الله جل ثناوه عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه لكني رسول من رب العالمين ارسلني اليكم فانا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم في تحذيري اياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم اياي وردكم نصيحتي واعلم من الله ما لا تعلمون من ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين

القول في تاويل قوله

اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون

وهذا

وهذا ايضا خبر من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه انه قال لما ردوا عليه النصيحة في الله وانكروا ان يكون الله بعثه نبيا وقالوا له ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول كما ينذركم باس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ولتتقوا يقول وكي تتقوا عقاب الله وباسه بتوحيده واخلاص الايمان به والعمل بطاعته ولعلكم ترحمون يقول وليرحمكم ربكم ان اتقيتم الله وخفتموه وحذرتم باسه وفتحت الواو من قوله اوعجبتم لانها واو عطف دخلت عليها الف استفهام

القول في تاويل قوله تعالى

فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه اذ اخبرهم انه لله رسول اليهم يامرهم بخلع الانداد والاقرار بوحدانية الله والعمل بطاعته وخالفوا امر ربهم ولجوا في طغيانهم يعمهون فانجاه الله في الفلك والذين معه من المومنين به وكانوا بنوح عليه السلام انفسا عشرة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وازواجهم وستة اناسي ممن كان امن به وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تبارك وتعالى ومن امن وما امن معه الا قليل والفلك هو السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا يقول واغرق الله الذين كذبوا بالحجج ولم يتبعوا رسوله ولم يقبلوا نصيحته اياهم في الله بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قوما عمين قال العمي العامي عن الحق

القول في تاويل قوله تعالى

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا ولذلك نصب هودا لانه معطوف به على نوح عليهما السلام قال هود يا قوم اعبدوا الله فافردوا له العبادة ولا تجعلوا معه الها غيره فانه ليس لكم اله غيره افلا تتقون ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه

القول في تاويل قوله تعالى

قال الملا الذين استكبروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين يقول تعالى ذكره مخبرا عما اجاب به هودا به قومه الذين كفروا بالله قال الملا الذين كفروا يعني الذين جحدوا توحيد الله وانكروا رسالة الله هودا اليهم انا لنراك يا هود في سفاهة يعنون في ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة الهتنا وانا لنظنك من الكاذبين في قيلك اني رسول من رب العالمين قال يا قوم ليس بي ضلالة عن الحق والصواب ولكني رسول من رب العالمين ارسلني فانا ابلغكم رسالات ربي واوديها اليكم كما امرني ان اوديها

القول في تاويل قوله تعالى

ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون يعني بقوله ابلغكم رسالات ربي اودي ذلك اليكم ايها القوم وانا لكم ناصح يقول وانا لكم في امري اياكم بعبادة الله دون ما سواه من الانداد والالهة ودعايكم الى تصديقي فيما جيتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصحي امين على وحي الله وعلى ما ايتمنني الله عليه من الرسالة لا اكذب فيه ولا ازيد ولا ابدل بل ابلغ ما امرت به كما امرت اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول اوعجبتم ان انزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما انتم عليه مقيمون من الضلالة على رجل منكم لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول فاتقوا الله في انفسكم واذكروا ما حل بقوم نوح من العذاب اذ عصوا رسولهم وكفروا بربهم فانكم انما جعلوا ربكم خلفاء في الارض منهم لما اهلكهم ابدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل لكم نظير ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على معصيتكم اياه وكفركم به وزادكم في الخلق بسطة زادكم في اجسامكم طولا وعظما على اجسام قوم نوح وفي قواكم على قواهم نعمة منه بذلك عليكم فاذكروا نعمه الذي فضلكم به عليهم في اجسامكم وقواكم واشكروا الله على ذلك باخلاص العبادة له وترك الاشراك به وهجر الاوثان والانداد لعلكم تفلحون يقول كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقا في النعيم في الاخرة وتنجحوا في طلباتكم عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم من بعدهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن عباس واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي ساكني الارض بعد قوم نوح وبنحو الذي قلنا ايضا قالوا في تاويل قوله بسطة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال ما لعقوم قوم عاد واما الالا فانها جمع واحدها

الا بكسر الالف في تقدير معنى ويقال الا في تقدير قفا بفتح الالف وقد حكي سماعا من العرب الى مثل وحشي والالا النعم وكذلك قال اهل التاويل في ذلك رضي الله عنهم اجمعين ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الا الله اي نعم الله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الا الله فنعم الله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذكروا الا الله قال الا نعمة قال
ابو جعفر رحمه الله وعاد هولا القوم الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هودا يدعوهم الى توحيد
الله واتباع ما اتاهم به من عنده هم فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولد عاد
بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الشحر من ارض اليمن وما والا بلاد حضرموت
الى عمان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان عادا
قوم كانوا باليمن بالاحقاف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن عبد
عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابن الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام
يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر تخالطه مدرة حمرا ذا اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا
من ارض حضرموت هل رايته قال نعم والله يا امير المومنين والله انك لتنعته نعت رجل
قد راه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين قال فيه قبر هود صلوات الله
عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم
هودا الاحقاف قال والاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله وكانوا مع ذلك قد فشوا
في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله
صنم يقال له صدا وصنم يقال له الصمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا وهو من اوسطهم
نسبا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم
يامرهم فيما يذكر والله اعلم بغير ذلك فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس
وهم يسير مكتتمون بايمانهم وكان ممن امن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير
وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله تبارك وتعالى وكذبوا نبيهم واكثروا في الارض الفساد وتجبروا
وبنوا بكل ريع اية عبثا بغير نفع كلمهم هود فقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون قالوا يا هود ما جيتنا ببينة
وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي
ما هذا الذي جيتنا به الا جنون اصابك به بعض الهتنا التي تعيب قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الى قوله صراط مستقيم فلما فعلوا
ذلك امسك الله عنهم المطر من السما ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك وكان الناس
في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلا او جهد فطلبوا الى الله الفرج منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته
الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة يعرف
حرمتها ومكانها من الله قال ابن اسحاق وكان البيت في زمان معروفا مكانه والحرم قايم
فيما يذكرون واهل مكة يومئذ العماليق وانما سموا العماليق ان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له معاوية بن بكر وكان ابوه حيا في ذلك
الزمان ولكنه قد كبر وكان ابنه يراس قومه وكان السودد والشرف من العماليق فيما يزعمون في
اهل ذلك البيت وكانت امه معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد
وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة فليستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن
هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه
وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر اخا امه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن
عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هولا القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا
فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا
اخواله وصهره فلما نزلوا وفد عاد على معاوية بن بكر اقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر
طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلا الذي اصابهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالي
واصهاري وهولا مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي والله ما ادري كيف اصنع بهم ان امرتهم
بالخروج الى ما بعثوا له فيظنوا انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا
وعطشا او كما قال فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا
نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر حين اشارتا عليه بذلك

• الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما •
• فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما •
• من العطش الشديد فلا نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما •
• وقد كانت نساوهم بخير • فقد امست نساوهم عياما •
• وان الوحش تاتيهم جهارا • ولا تخشى لعادي سهاما •
• وانتم هاهنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما •
• فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما •

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنتا
به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم
عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لهم جلهمة
بن الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود وامن •

• ابا سعد فانك من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود •
• فانا لن نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد •
• اتامرنا لنترك دين رفد • ورمل وال صد والعبود •
• ونترك دين ابا كرام • ذوي راي ونتبع دين هود •

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وابنه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة
فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا مكة خرج
مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى ادركهم بها قبل ان يدعوا الله بشي مما خرجوا
له فلما انتهى قام يدعو الله بمكة وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم اعطني سولي وحدي
ولا تدخلني في شي مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد وقال وفد عاد اللهم
اعط قيلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن
عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جيتك وحدي في حاجتي
فاعطني سولي وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا
فانشا الله لهم سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب
يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال قيل اخترت السحابة السودا فانها
اكثر السحاب ما فناداه مناد

• اخترت رمادا رمددا • لا تبقي من عاد احدا •
• لا والدا تترك ولا ولدا • الا جعلته همدا •
• الا بني اللودية المهدا •

وبنو اللودية بنو لقيم من هزال بن هزيلة بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا مع
عاد بارضهم فهم عاد الاخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله السحابة
السودا فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم
من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها قالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي امرت به وكان اول
من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراة من عاد يقال لها مهد فلما تيقنت
ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ماذا رايت يا مهد قالت رايت ريحا فيها كشهب
النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما كما
قال الله والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن
معه من المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس
وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد
من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وابيه فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل
على ناقة له في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين فارقت
هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت
بكر صدق ورب الكعبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم
عن الحارث بن حسان البكري قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بامراة
بالربذة فقالت انت حاملي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت

المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال متقلد السيف واذا رايات
سود قال قلت ما هذا قال عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن منبره اتيته فاستاذنت فاذن لي قال فدخلت ثم جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل بينكم وبين تميم شيء قلت نعم وكانت الدبرة عليهم فان كانت ان تجعل الدهنا بيننا وبينهم
فعلت قال يقول المراة فاين تضطر مضرك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت مثلي مثل معزى حملت
حتفا قال قلت وحملتك تكون علي خصما اعوذ بالله ان اكون كوافد عاد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت ان عادا قحطت فبعثت من يستسقي لها فبعثوا
رجالا فمروا على بكر بن معاوية فسقاهم الخمر وتغنتهم الجرادتان شهرا ثم فصل من عنده حتى اتوا جبال
مهرة فدعوا فجاءت سحابات قال وكلما جاءت سحابة قال اذهبي الى كذا حتى جاءت سحابة فنودي منها
• خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا • قال فسمعه وكتمهم حتى جاء العذاب قال ابو
كريب قال ابو بكر بعد ذلك في حديث عاد قال فاقبل الذين اتاهم فاتى جبال مهرة فقال اللهم اني لم اجئك
لاسير فاداديه ولا لمريض اشفيه فاسق عادا ما كنت مسقيه قال فرفعت له سحابات قال فنودي
منها احمر قال فجعل يقول اذهبي الى بني فلان اذهبي الى بني فلان قال فمرت آخرها سحابة سوداء فقال
اذهبي الى عاد فنودي منها • خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا • قال وكتمهم
والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية ان يقول لهم من اجل انهم عنده وانهم في
طعامه قال فاخذ في الغنا وذكرهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا سلام
ابو المنذر النحوي قال حدثنا عاصم عن ابي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال خرجت لاشكو العلا بن
الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز منقطع بها من بني تميم فقالت
يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فقدمت
المدينة فاذا رايات فقلت ما شان الناس قالوا نريد ان يبعث لعمرو بن العاص وجها قال فجلست حتى فرغ
قال فدخل منزله او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فقعدت فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قال فقلت نعم وكانت الدبرة عليهم وقد مررت بالربذة فاذا عجوز
منهم منقطع بها فسالتني ان احملها اليك وها هي بالباب فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلت فقلت يا رسول الله اجعل بيننا وبين تميم الدهنا حاجزا فحميت العجوز واستوفزت وقالت
وقالت فاين تضطر مضرك يا رسول الله قال فقلت انا كما قال معزى حملت حتفا حملت هذه ولا اشعر
انها كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قال على الخبير سقطت
قال وهو يستطعمني الحديث قلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا فنزل على بكر فسقاه الخمر
شهرا ويغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج الى جبال مهرة فنادى اني لم آت لمريض فاداويه
ولا لاسير فافاديه اللهم فاسق عادا ما كنت مسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها
• خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا • قال فكانت المراة تقول لا تكن كوافد عاد
فما بلغني انه ارسل عليهم من الريح يا رسول الله الا قدر ما يجري في خاتمي قال ابو وائل فكذلك بلغني
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والى عاد اخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان عادا اتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله في
القرآن فكذبوه وكفروا وسالوا ان ياتيهم العذاب فقال لهم انما العلم عند الله وانما ابلغكم ما ارسلت به
وان عادا اصابهم حين كفروا قحوط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك ان هودا دعا عليهم
فبعث الله عليهم الريح العقيم وهي الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا اليها قالوا هذا عارض ممطرنا فلما
دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تنادوا البيوت
فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فاصابتهم في يوم نحس والنحس
هو الشوم ومستمر استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية ايام حسوما حسمت كل شيء مرت
به فلما اخرجتهم من البيوت قال الله تنزع الناس من البيوت كانهم اعجاز نخل منقعر انقعر من اصوله
خاوية خوت فسقطت فلما اهلكتهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه فذلك
قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم
فلم يعلموا كم كان مكيالها وذلك قوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر ذات الصوت الشديد

القول في تأويل قوله تعالى قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود اجئتنا تتوعدنا
بالعقاب من الله على ما نحن عليه من الدين كي نعبد الله وحده وندين له بالطاعة خالصا ونهجر عبادة
الآلهة والاصنام التي كان يعبدها آباؤنا ونتبرا منها فلسنا فاعلي ذلك ولا متبعوك على ما تدعونا

اليه فاتنا بما تعدنا من العقاب والعذاب على تركنا اخلاص التوحيد لله وعبادتنا ما نعبد من دونه من
الاوثان ان كنت من اهل الصدق على ما تقول وتعد **القول في تاويل قوله تعالى**
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل
الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين يقول تعالى ذكره قال هود لقومه قد حل بكم عذاب
وغضب من الله كان ابو عمرو بن العلا فيما ذكر لنا عنه يزعم ان الرجز والرجس بمعنى واحد وانها مقلوبة
قلبت السين زايا كما قلبت سبب وهي من سبيس سين وكما قالوا قربوس وقربوز وكما قال الراجز
• الا لحا الله بني السعلات • عمرو بن يربوع لئام الناس •
• ليسوا اعفاء ولا اكيات • يريد الناس والاكياس فقلبت السين تا كما قال روبة •
• كم قد راينا من عديد مبزى • حتى وقمنا كيده بالرجز •
روي عن ابن عباس انه كان يقول الرجز السخط حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس يقول سخط واما قوله
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم فانه يقول اتخاصمونني في اسماء سميتموها اصناما لا تضر
ولا تنفع انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان يقول ما جعل الله لكم في عبادتكم اياها من حجة تحتجون
بها ولا معذرة تعتذرون بها لان العبادة انما هي لمن ضر ونفع واثاب على الطاعة وعاقب على المعصية
ورزق ومنع فاما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس فانه لا نفع فيه ولا ضر الا ان يتخذ منه الة ولا
حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته اياه لان الله لم ياذن بذلك فيعتذر من عبده بانه يعبده اتباعا منه امر
الله في طاعته اياه ولا هو اذ كان الله لم ياذن في عبادته مما يرجا نفعه او يخاف ضره في عاجل او آجل فيعتذر رجا
نفعه او دفع ضره فانتظروا اني معكم من المنتظرين يقول فانتظروا حكم الله فينا وفيكم اني معكم من
المنتظرين حكمه وفصل قضائه فينا وفيكم **القول في تاويل قوله تعالى** فانجيناه
والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين يقول تعالى
ذكره فانجينا نوحا والذين آمنوا معه من اتباعه على الايمان به والتصديق به وبما دعا اليه من
توحيد الله وهجر الآلهة والاوثان برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا يقول واهلكنا
الذين كذبوا من قوم هود جميعا جميعا عن آخرهم فلم نبق منهم احدا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا قال استاصلناهم وقد بينا فيما مضى
معنى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا بشواهده بما اغنى عن اعادته وما كانوا مومنين يقول لم
يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود **القول في تاويل قوله تعالى** والى ثمود اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا وثمود هو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جديس بن عاثر وكانت مساكنهما
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله وانما معنى الكلام والى ثمود اخاهم صالحا لان ثمود
قبيلة كما بكر قبيلة وكذلك تميم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول قال صالح لثمود يا قوم
اعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم اله يجوز لكم ان تعبدوه غيره وقد جاءتكم حجة من ربكم وبرهان على
صدق ما اقول وحقيقة ما اليه ادعوا من اخلاص التوحيد لله وافراده بالعبادة دون ما سواه وتصديقي على
اني له رسول وبينتي على ما اقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي وحجتي عليه هذه الناقة التي اخرجها الله
من هذه الهضبة دليلا على نبوتي وصدق مقالتي فقد علمتم ان ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها
احد الا الله وانما استشهد صالح فيما بلغني على صحة نبوته عند قومه من ثمود الناقة لانهم سالوه

ذكر من قال ذلك وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة

اياها آية ودلالة على حقيقة قوله حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل قال قالت ثمود لصالح ائتنا بآية ان كنت من الصادقين
قال فقال لهم صالح اخرجوا الى هضبة من الارض فخرجوا فاذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انها انفرجت
فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها
بسوء فياخذكم عذاب اليم لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فلما ملوها عقروها فقال لهم تمتعوا في
داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب **قال عبد العزيز** وحدثني رجل آخر ان صالحا
قال لهم ان آية العذاب ان تصبحوا غدا حمرا واليوم الثاني صفرا واليوم الثالث سودا قال فصبحهم
العذاب فلما راوا ذلك تحنطوا واستعدوا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي والى ثمود اخاهم صالحا قال ان الله بعث صالحا الى ثمود فدعاهم فكذبوه
فقال لهم ما ذكر الله في القرآن فسالوه ان ياتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم

وقال ذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فاقروا بها جميعا فذلك قوله فاستحبوا العمى على الهدى وكانوا قد
اقروا به على وجه النفاق والعمه وكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فرحمانها فيهما اثرها
حتى الساعة ثم ياتي فيقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيرويهم انما يصب صبا ويوم يشربون الماء لا ياتيهم وكان معها
فصيل لها فقال لهم صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا
ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شي فكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فاذا
مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه امرهم بذبح ابنائهم فتقاسموا
بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر
فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا
فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون يصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفر فانطلقوا فلما دخلوا الغار
ارادوا ان يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في
الارض ولا يصلحون حتى بلغ الى هاهنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكبر الغلام ابن
العاشر ونبت نباتا عجبا من السرعة فجلس مع قوم يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك
اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا في شان الناقة ما نصنع نحن باللبن
لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال الغلام ابن العاشر هل
لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فاظهروا دينهم فاتاها الغلام فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها فلما راى ذلك
دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها فقال احيشوها علي فاحاشوها عليه فلما جازت به نادوه عليك فتناولها
فعقرها فسقطت فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر واظهروا حينئذ امرهم وعقروا الناقة وعتوا عن امر
ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا وفزع ناس منهم الى صالح واخبروه بان الناقة قد عقرت فقال علي بالفصيل فطلبوا
الفصيل فوجدوه على رابية من الارض فطلبوه فارتفعت به حتى حلقت به في السماء فلم يقدروا عليه ثم رغا الفصيل
الى الله فاوحى الله الى صالح ان مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة ايام فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام واية
ذلك ان تصبح وجوهكم مصفرة والثاني محمرة والثالث مسودة واليوم الرابع فيه العذاب فلما راوا العلامات تكفنوا
وتحنطوا ولطخوا انفسهم بالمر ولبسوا الانطاع وحفروا الاسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة حتى جاءهم العذاب
فهلكوا فذلك قوله فدمرناهم وقومهم اجمعين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما اهلك الله
عادا وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فنزلوا فيها وانتشروا ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا
غير الله بعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا رسولا وكانت منازلهم الحجر
الى قرح وهو وادي القرى وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعث الله اليهم غلاما شابا
فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء واكثر لهم
التحذير وخوفهم من الله العذاب والنقمة سالوه ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم اليه فقال لهم اي اية
تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله في
يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا
فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم الى الله فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا
يستجاب لصالح في شي مما يدعو به ثم قال له جندع بن عمرو بن حراش بن عمرو بن الدميل وكان يومئذ سيد
ثمود وعظيمهم يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل
وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة فان فعلت امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتصدقني
ولتؤمنن بي قالوا نعم فاعطوه على ذلك عهودهم فدعا صالح ربه بان يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا فحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب عن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث انهم نظروا الى الهضبة
حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها فتحركت الهضبة ثم اسقطت الناقة فانصدعت
عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج ما بين جنبيها لا يعلمه الا الله عظما فامن به جندع بن عمرو ومن كان معه على امره من
رهطه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوا فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب
بن صمعر بن جلهس وكانوا من اشراف ثمود فردوا اشرافها عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة
والنجاة وكان لجندع ابن عم له يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن حراش فاراد ان يسلم فنهاه اولئك
الرهط عن ذلك فاطاعهم وكان من اشراف ثمود وافاضلها فقال رجل من ثمود يقال له مهوش بن عثمة بن الدميل وكان مسلما

كانت عصبة من ال عمرو ... الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا ... فهم بان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا ... وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من ال حجر ... تولوا بعد رشدهم ذئابا

فكنت

فكنت الناقة التي اخرجها الله لهم معها سقبها ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا
تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وقال الله لصالح ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر اي ان الماء
نصفان لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة فيومها لا تدع شربها وقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت
فيما بلغني والله اعلم اذا وردت وكانت ترد غبا وضعت راسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فيزعمون انها
منها كانت تشرب اذا وردت تضع راسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ما في الوادي ثم ترفع راسها
فتفشج يعني تفحج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملئوا كل انيتهم ثم تصدر من غير
الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد تضيق عنها فلا ترجع منه حتى اذا كان الغد كان يومهم
فيشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة فهم في ذلك في سعة وكانت الناقة فيما
يذكرون تصيف اذا كان ظهر الوادي فيهرب منها المواشي اغنامهم وابقارهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي
في حره وجدبه وذلك ان المواشي تنفر منها اذا راتها وتشتو في بطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم
الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكانت مرابعها فيما يزعمون
الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم واجمعوا في عقر الناقة
رايهم وكانت امراة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وهي من بني عبيد بن المهل
اخي رميل بن المهل وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان
وكانت ذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا سيد بني
عبيد وصاحب اوثانهم في الزمن الاول وكان الوادي يقال له وادي المحيا وهو المحيا الاكبر جد المحيا الاصغر
ابي صدوف وكانت صدوف من احسن الناس وكانت غنية ذات مال من ابل وغنم وبقر وكانتا من
اشد امراتين في ثمود عداوة لصالح واعظمه به كفرا وكانتا تحبان ان تعقر الناقة مع كفرهما به لما اضرت
به من مواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل
فاسلم فحسن اسلامه وكانت صدوف قد فوضت اليه مالها فانفقه على من اسلم معه من اصحاب صالح حتى رق
المال فاطلعت على ذلك من اسلامه صدوف فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله والى الاسلام
فابت عليه وسبت له فاخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه وكان صنتم
زوجها من بني هليل وكان ابن خالها فقال لها ردي علي ولدي فقالت حتى انافرك الى بني صنعان بن عبيد او الى
بني جندع بن عبيد فقال لها صنتم بل انا اقول الى بني مرداس بن عبيد وذلك ان بني مرداس بن عبيد
كانوا قد سارعوا في الاسلام وابطا عنه الاخرون فقالت لا انافرك الا الى من دعوتك اليه فقال بنو
مرداس والله لتعطينه ولده طائعة او كارهة فلما رات ذلك اعطته اياهم ثم ان صدوف وعنيزة محلتا
في عقر الناقة للشقاء الذي نزل فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه
نفسها بذلك ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها
على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس وكانت غنية كثيرة المال فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة
بنت غنم قدار بن سالف بن جندع رجلا من اهل قرح وكان قدار رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان
لزنية من رجل يقال له صهياد ولم يكن لابيه سالف الذي يدعى اليه ولكنه قد ولد على فراش سالف وكان
يدعى له وينسب اليه فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكانت عنيزة شريفة من نساء
ثمود وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من اشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف
ومصدع بن مهرج فاستنفروا غواة من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فكانوا تسعة نفر احد النفر الذين اتبعوهما
رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف اخو امه لابيها وامها وكان عزيزا من اهل حجر ودعير بن
غنم بن داعر وهو من بني حلاوة بن المهل ودأب بن مهرج اخو مصدع بن مهرج وخمسة لم تحفظ لنا اسماؤهم
فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها
وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم
عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فاسفرت لقدار وارته اياه ثم ذمرته فشد على الناقة
بالسيف فخشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها
حتى اتى جبلا منيعا ثم اتى صخرة في راس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صنو فاتاهم صالح
فلما راى الناقة قد عقرت قال انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع
السقب اربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج فرماه مصدع بسهم
فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله ثم القوا لحمه مع لحم امه فلما قال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا
له وهم يهزءون به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين
اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا ام

الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا يصبحون غداة يوم مونس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة
ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت ﻫ
ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول يعني يوم الاحد فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين
عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا وان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا يكون قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه
في اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا
بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله
لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاثة فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم غضبا
وان كان كاذبا فانتم من ورا ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم
الملايكة بالحجارة التسعة الذين ذكر الله سبحانه وتعالى في القران بقول الله تبارك وتعالى
وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون الى قوله لاية لقوم يعلمون فاصبحوا
من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا
قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى جا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على
سيدهم رجل منهم يقال له نفيل يكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب
صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم
ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه ميدع بن هرم فلما علموا بمكان صالح اتوا
ابا هدب فكلموه فقال نعم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه
ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين اصبحوا يوم السبت
ووجوههم مسودة حتى اذا كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام
فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من اصحابه يقال له ميدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى
وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان اكل من لحم
الناقة ولم يشترك في قتلها فقال له ميدع بن هرم يا عمرو بن غنم اخرج من هذا البلد فان صالحا قال من
قام فيه هلك ومن خرج منه نجا فقال عمرو ما شركت في عقرها وما رضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة
الاحد اخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك الا جارية مقعدة يقال لها الذريعة وهي
الكلبية ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب
اجمع فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت اهل قرح فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود
منه ثم استسقت من الما فسقيت فلما شربت ماتت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال قال معمر اخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى ﻫ
صعد تلا فقال يا رب اين امي ثم رغا رغوة فنزلت الصيحة فاخذتهم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن نحوه الا انه قال اصعد تلا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة تمتعوا ثلاثة ايام قال لهم اية هلاككم
ان يصبح وجوهكم مصفرة ثم يصبح اليوم الثاني محمرة ثم يصبح اليوم الثالث مسودة فاصبحت
كذلك فلما كان اليوم الثالث وايقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم اخذتهم الصيحة فاهمدتهم قال
قتادة قال عاقر الناقة لهم لا اقتلها حتى ترضوا اجمعون فجعلوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون
اترضين فتقول نعم والصبي حتى رضوا اجمعون فعقروها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد العزيز الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر بن عبد
الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت ترد من هذا
الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماهم يوما ويشربون لبنها
يوما فعقروها فاخذتهم الصيحة اهمد الله من تحت اديم السما منهم الا رجلا واحدا كان في حرم
الله قيل من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه **قال عبد الرزاق**
قال معمر واخبرني اسماعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون ما هذا
قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال قالوا فمن ابو رغال قال رجل من ثمود كان في حرم الله ﻫ
فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل
القوم فابتدروه باسيافهم فبحثوا عليه فاستخرجوا الغصن **قال عبد الرزاق**
قال معمر وقال الزهري ابو رغال ابو ثقيف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد
الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ثم ذكر نحوه الا انه قال في حديثه
قالوا ومن هو يا رسول الله قال ابو رغال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن
قتادة قال كان يقال ان احمر ثمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة

عن ابي

عن ابي اسحاق قال قال ابو موسى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا حدثنا محمد
بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر واخبرني اسماعيل بن امية بنحو هذا يعني بنحو حديث عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن جابر قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر ابي رغال قال ابو ثقيف كان في الحرم
لما اهلك الله قومه منعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه
غصن من ذهب قال فابتدر القوم يبحثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن وقال الحسن كان للناقة يوم
ولهم يوم فاضر بهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال لما مر النبي صلى الله
عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم
ثم قال هذا وادي النفر ثم رفع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي واما قوله ولا تمسوها بسوء فياخذكم
فانه يقول ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر فياخذكم عذاب اليم يعني موجع **القول في تاويل
قوله تعالى** واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا فاذكروا الا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه
واعظا لهم واذكروا ايها القوم نعمة الله عليكم اذ جعلكم خلفا يقول يخلفون عادا في الارض بعد هلاكها ﻫ
والخلفا جمع خليفة وانما جمع خليفة خلفا وفعلا انما هي جمع فعيل كالشركا جمع شريك والعلما جمع عليم
والحلما جمع حليم لانه ذهب بالخليفة الى الرجل فكان واحدهم خليف ثم جمع خلفا فاما لو جمعت الخليفة على
انها نظيرة كريمة وحليلة ورغيبة قيل خلايف كما يقال كرايم وحلايل ورغايب اذ كانت من صفات
الاناث وانما جمعت الخليفة على الوجهين للذين جا بهما القران لانها جمعت مرة على لفظها ومرة على معناها
واما قوله وبواكم في الارض فانه يقول وانزلكم في الارض وجعل لكم فيها مساكن وازواجا تتخذون من
سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ذكر انهم كانوا ينقبون الصخر مساكن كما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون
في الجبال البيوت وقوله فاذكروا الا الله يقول فاذكروا نعمة الله التي انعم بها عليكم ولا تعثوا في
الارض مفسدين كان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسيروا في الارض مفسدين
وقد بينت معنى ذلك بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع **القول في تاويل قوله تعالى** قال الملا الذين استكبروا من
قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به
مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون يعني جل ثناوه بقوله قال الملا
الذين استكبروا من قومه قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والايمان بالله
وبه الذين استضعفوا يعني لاهل المسكنة من اتباع صالح والمومنين به منهم دون ذوي شرفهم
واهل السودد منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ارسله الله الينا واليكم قال الذين امنوا
بصالح من المستضعفين منهم انا بما ارسل الله به صالحا من الحق والهدى مومنون يقول مصدقون
مقرون انه من عند الله وان الله امره به وعن امر الله دعانا صالح اليه قال الذين استكبروا عن امر
الله وامر رسوله صالح انا ايها القوم بالذي امنتم به يقول صدقتم به من نبوة صالح وان الذي جا به
حق من عند الله كافرون يقول جاحدون منكرون لا نصدق به ولا نقر **القول في تاويل قوله
تعالى** فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ﻫ
يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله التي جعلها لهم اية وعتوا عن امر ربهم يقول تكبروا وتجبروا عن اتباع
الله فاستعلوا عن الحق كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وعتوا عن الحق لا يبصرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد فعتوا عن امر ربهم علوا في الباطل حدثني الحارث قال حدثنا العزيز قال حدثنا ابو سعيد
عن مجاهد في قوله وعتوا عن امر ربهم قال عتوا في الباطل وتركوا الحق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وعتوا عن امر ربهم قال علوا في الباطل وهو
من قولهم جبار عات اذا كان عاليا في تجبره وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا يقول قالوا ايتنا يا صالح
بما تعدنا من عذاب الله ونقمته استعجالا منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله
رسولا الينا فان الله ينصر رسله على اعدايه فعجل ذلك لهم كما استعجلوه يقول جل ثناوه فاخذتهم ﻫ
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين **القول في تاويل قوله تعالى** فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عقروا الناقة من ثمود الرجفة وهي الصيحة
والرجفة الفعلة من قول القايل رجف بفلان كذا يرجف رجفا وذلك اذا حركه وزعزعه كما قال الاخطل
اما تريني حناني الشيب من كبر ۝ كالنسر ارجف والانسان مهدود

فانما عنى بالرجفة ها هنا الصيحة التى زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر اهل العلم ٥
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنى محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله الرجفة قال الصيحة ٥
حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فاخذتهم الرجفة وهى الصيحة حدثنى
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد فاخذتهم الرجفة قال الصيحة وقوله
فاصبحوا فى دارهم جاثمين يقول فاصبح الذين اهلك الله من ثمود فى دارهم يعنى فى ارضهم التى ٥
هلكوا فيها وبلدتهم ولذلك وحد الدار ولم يجمعها فيقول فى دورهم وقد يجوز ان يكون اريد بها
الدور ولكن وجه بالواحدة الى الجمع كما قيل والعصر ان الانسان لفى خسر وقوله جاثمين يعنى
سقوطا صرعى لا يتحركون لانهم لا ارواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جاثم ومنه
قول جرير عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحداء الجثوم
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فى قوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين
قال ميتين **القول فى تاويل قوله تعالى** فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين يقول تعالى ذكره فادبر صالح عنهم حين استحلوا
العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن ارضهم من بين اظهرهم لان الله تعالى ذكره اوحى اليه انه مهلكهم
بعد ثلاثة وقيل انه لم تهلك امة ونبيها بين اظهرها فاخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه
الذين عتوا على ربهم حين اراد الله احلال عقوبته بهم فقال فتولى عنهم صالح وقال لقومه ثمود لقد
ابلغتكم رسالة ربى وأديت اليكم ما امرنى بادائه اليكم ربى من امره ونهيه ونصحت لكم فى اداء رسالة
الله اليكم فى تحذيركم باسه باقامتكم على كفركم به وعبادتكم الاوثان ولكن لا تحبون الناصحين لكم
فى الله الناهين لكم عن اتباع اهوائكم الصادين لكم عن شهوات انفسكم **القول فى تاويل قوله**
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين يقول تعالى ذكره ولقد
ارسلنا لوطا اذ قال لقومه ولو قيل معناه واذكر لوطا يا محمد اذ قال لقومه لم يكن فى الكلام صلة الرسالة
كما كان فى ذكر عاد وثمود كان مذهبا وقوله اذ قال لقومه يقول حين قال من سدوم واليهم كان ٥
ارسل لوط اتاتون الفاحشة وكانت فاحشتهم التى كانوا ياتونها التى عاقبهم الله عليها اتيان
الذكور ما سبقكم بها من احد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة احد من العالمين ٥
وذلك كالذى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن ابى نجيح عن عمرو بن دينار قوله ما سبقكم
بها من احد من العالمين قال ما نرى ذكرا على ذكر حتى كان قوم لوط **القول فى تاويل قوله**
انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون يخبر بذلك تعالى ذكره
عن لوط انه قال لقومه توبيخا منه لهم على فعلهم انكم ايها القوم لتاتون الرجال فى ادبارهم شهوة منكم
لذلك من دون الذى اباحه الله لكم واحله من النساء بل انتم قوم مسرفون يقول انكم لقوم تاتون
ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا وذلك هو الاسراف فى هذا الموضع والشهوة الفعلة وهى مصدر
من قول القائل شهيت هذا الشئ اشتهاه شهوة ومن ذلك قول الشاعر
واشعث يشهى النوم قلت له ارتحل ... اذا ما النجوم اعرضت واسبطرت
فقام يجر البرد لو ان نفسه ... يقال له خذها بكفيك حرت
القول فى تاويل قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط للوط اذ وبخهم على فعلهم القبيح
وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث الا ان قال بعضهم لبعض اخرجوا لوطا واهله ولذلك
اخرجوهم فجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون غيره وقد يحتمل ان يكون انما جمع بمعنى اخرجوا لوطا
ومن كان على دينه من قريتكم فاكتفى بذكر لوط فى اول الكلام من ذكر اتباعه ثم جمع فى اخر الكلام
كما قيل يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع انهم
اناس يتطهرون يقولون ان لوطا ومن تبعه اناس يتنزهون عما نفعله نحن من اتيان الرجال فى الادبار
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هانى بن سعيد النخعى عن الحجاج عن القاسم بن ابى بزة عن مجاهد انهم
اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النساء حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
عن الحجاج عن القسم بن ابى بزة عن مجاهد فى قوله انهم اناس يتطهرون قال يتطهرون من ادبار الرجال والنساء
حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد

عن ابن

عن ابن عباس فى قوله انهم اناس يتطهرون قال من ادبار الرجال ومن ادبار النساء حدثنى محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى انهم اناس
يتطهرون قال يتحرجون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انهم اناس
يتطهرون يقول عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم **القول فى تاويل قوله تعالى** فانجيناه واهله
الا امراته كانت من الغابرين يقول تعالى ذكره فلما ابى قوم لوط مع توبيخ لوط اياهم على ما ياتون
من الفاحشة وابلاغه اياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم الا التمادى فى غيهم انجينا لوطا واهله
المومنين به الا امراته فانها كانت من الغابرين يقول من الباقين وقيل من الغابرين ولم يقل من الغابرات
لانه اريد انها ممن بقى مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قيل من الغابرين والفعل منه غبر يغبر
غبورا وغبرا وذلك اذا بقى كما قال الاعشى عض بما ابقى المواسى له من امه فى الزمن الغابر
وكما قال الاخر وابى الذى فتح البلاد بسيفه فاذلها لبنى ابان الغابر
يعنى الباقى فان قال قائل فكانت امراة لوط ممن نجا من الهلاك الذى هلك به قوم لوط قيل لا بل
كانت فيمن هلك فان قال فكيف قيل الا امراته كانت من الغابرين وقد قلت ان معنى الغابر الباقى فقد
وجب ان يكون قد بقيت قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما عنى بذلك الا امراته كانت من
الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد اتى عليهم دهر كثير حتى هرمت فى من هرم من الناس فكانت ممن
غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب وقيل
معنى من الباقين فى عذاب الله **ذكر من قال ذلك** حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا عجوزا فى الغابرين فى عذاب الله **القول فى تاويل قوله
تعالى** وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول تعالى ذكره وامطرنا على قوم
لوط الذين كذبوا لوطا ولم يومنوا به مطرا من حجارة من سجيل اهلكناهم به فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين يقول جل ثناؤه فانظر يا محمد الى عاقبة هولاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط فاجترموا
معاصى الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم الله من ادبار الرجال كيف كانت والى اى شئ صارت
هل كانت الا البوار والهلاك فان ذلك او نظيره من العقوبة عاقبة من كذبك واستكبر عن الايمان
بالله وتصديقك ان لم يتوبوا من قومك **القول فى تاويل قوله تعالى**
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير
لكم ان كنتم مومنين يقول تعالى ذكره وارسلنا الى ولد مدين ومدين هم ولد مديان بن ابراهيم
خليل الرحمن فيما حدثنى به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان الامر كما قال فمدين هم
قبيلة كتميم وزعم ايضا ابن اسحاق ان شعيبا الذى ارسله ذكر الله انه ارسله اليهم من ولد
مديان هذا وانه شعيب بن ميكيل بن يشجر قال واسمه بالسريانية يثرون فتاويل الكلام على
ما قال ابن اسحاق ولقد ارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيب بن ميكيل يدعوهم الى طاعة الله ٥
والانتهاء الى امره وترك السعى فى الارض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب بن ميكيل
يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ما لكم من اله يستوجب عليكم العبادة غيره الا له الذى ٥
خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم يقول قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة
ما اقول وصدق ما ادعوكم اليه فاوفوا الكيل والميزان يقول اتموا للناس حقوقهم بالكيل الذى تكيلون
به وبالوزن الذى تزنون به لهم ولا تنقصوهم اياها ومن ذلك قولهم تحسبها حمقاء وهى باخسة
بمعنى ظالمة ومنه قول الله وشروه بثمن بخس يعنى به ردى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدى قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول لا تظلموا الناس اشياءهم حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس اشياءهم قال لا تظلموا الناس اشياءهم
وقوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها يقول ولا تعملوا فى ارض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه
قبل ان يبعث الله عليكم نبيه من عبادة غير الله والاشراك به وبخس الناس فى الكيل والوزن بعد
اصلاحها يقول بعد ان قد اصلح الله الارض بابتعاث النبى صلى الله عليه وسلم فيكم ينهاكم عن ما لا يحل
لكم وما يكرهه الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذى ذكرت لكم وامرتكم به من اخلاص العبادة لله وحده
لا شريك له وايفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد فى الارض خير لكم فى عاجل دنياكم واجل
اخرتكم عند الله يوم القيامة ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقى فيما اقول لكم واودى اليكم عن
الله من امره ونهيه **القول فى تاويل قوله تعالى** ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة

المفسدين يعنى بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المومنين بالقتل
وكانوا فيما ذكر تقعدون على طريق من قصد شعيبا واراده ليومن به فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون
انه كذاب **ذكر من قال ذلك** حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من اتى شعيبا وغشيه وارادا الاسلام
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون والصراط الطريق يخوفون الناس ان ياتوا شعيبا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله قال كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا النبي صلى الله عليه وسلم
كذاب فلا يفتننكم عن دينكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره بكل صراط توعدون بكل سبيل حق حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على طريق يوعدون
المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون قال العشار ون حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الرازي قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شي الا خرقته قال ما هذا
يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابي هريرة يدل على ان معناه كان عند ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
شعيبا انما نهى قومه بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون عن قطع الطريق وانهم كانوا قطاع الطريق
وقيل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولو قيل في غير القران لا تقعدوا في كل صراط كان جايزا فصيحا
في الكلام وانما جاز ذلك لان الطريق ليس بالمكان المعلوم فجاز ذلك كما جاز ان يقال قعد له بمكان
كذا وعلى مكان كذا وفي مكان كذا وقال توعدون ولم يقل تعدون لان العرب كذلك تفعل فيما ابهمت
ولم تفصح من الوعيد يقولون اوعدته بالالف وتقدم مني اليه وعيد فاذا ابانت عما اوعدت وافصحت به
قالت وعدته خيرا ووعدته شرا بغير الف كما قال الله جل ثناوه النار وعدها الله الذين كفروا واما قوله
وتصدون عن سبيل الله من امن به فانه يقول وتردون عن طريق الله وهو الردع عن الايمان بالله والعمل
بطاعته من امن به يقول تردون عن طريق الله من صدق بالله ووحده ويبغونها عوجا يقول وتلتمسون
من سلك سبيل الله وامن به وعمل بطاعته عوجا عن القصد والحق الى الزيغ والضلال كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتصدون عن سبيل
الله قال اهلها ويبغونها عوجا يلتمسون لها الزيغ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة ويبغونها عوجا قال يبغون السبيل عن الحق عوجا حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويصدون عن سبيل الله عن الاسلام
يبغون السبيل عوجا هلاكا وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم
بان كثر جماعتهم بعد ان كانوا قليلا عددهم وان رفعهم من الذلة والخساسة يقول لهم فاشكروا
الله الذي انعم عليكم بذلك واخلصوا له العبادة واتقوا عقوبته بالطاعة واحذروا نقمته بترك
المعصية وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الامم حين
عتوا على ربهم وعصوا رسله من المثلات والنقمات وكيف وجدوا عقبى عصيانهم اياه الم يهلك
الاولين بعضهم غرقا بالطوفان وبعضهم رجما بالحجارة وبعضهم بالصيحة والافساد في هذا الموضع
معناه معصية الله **القول في تاويل قوله تعالى** وان كان طايفة منكم امنوا بالذي
ارسلت به وطايفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين يعني بقوله وان كان
طايفة منكم وان كانت جماعة منكم وفرقة امنوا يقول صدقوا بالذي ارسلت به من اخلاص العبادة لله
وترك معاصيه وظلم الناس وبخسهم في المكاييل والموازين فاتبعوني على ذلك وطايفة لم يومنوا يقول
وجماعة اخرى لم يصدقوا بذلك ولم يتبعوني عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحتبسوا على
قضا الله الفاصل بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين يقول والله خير من يفصل واعدل من يقضي لانه لا يقع
في حكمه ميل الى احد ولا محاباة لاحد **القول في تاويل قوله تعالى** قال الملا
الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في
ملتنا قال اولو كنا كارهين يقول تعالى ذكره قال الملا الذين استكبروا يعني بالملا الجماعة من

الرجال ويعني بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتهاء الى امره واتباع رسوله شعيب
باس الله على خلافهم امر ربهم وكفرهم به لنخرجنك يا شعيب ومن تبعك وصدقك وامن بك وبما
جيت به معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يقول لترجعن انت وهم في ديننا وما نحن عليه
قال شعيب مجيبا لهم اولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه اتخرجوننا من قريتكم
وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم ادخلت الف الاستفهام على واو ولو **القول
في تاويل قوله تعالى** قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شي علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين يقول جل ثناوه قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه
بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا على
الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا ان نحن عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعد اذ انقذنا الله منها
بان بصرنا خطاها وصواب الهدى الذي نحن عليه وما يكون لنا ان نرجع فيها فندين بها ونترك
الحق الذي نحن عليه الا ان يشا الله ربنا الا ان يكون سبق لنا في علم الله انا نعود فيها فيمضي فينا
حينيذ قضا الله فينا فينفذ مشيته علينا وسع ربنا كل شي علما يقول فان علم ربنا وسع كل شي
فاحاط به فلا يخفى عليه شي كان ولا شي هو كاين فان يكن سبق لنا في علمه انا نعود في ملتكم فلا يخفى عليه
شي كان ولا شي هو كاين فلا بد من ان يكون ما قد سبق في علمه والا فانا غير عايدين في ملتكم وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شي علما على الله توكلنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا ان نعود في شرككم بعد اذ نجانا الله منها الا
ان يشا الله ربنا فالله لا يشا الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد علم شيا فانه وسع كل شي
علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في امورنا واليه نستند في ما تعدوننا به من شرككم ايها
القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه الى ربه بالدعا على قومه اذ ايس من فلاحهم
وانقطع رجاوه من اذعانهم لله بالطاعة والاقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من تبعه من مومني
قومه من فسقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول
احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وانت خير الفاتحين
يعني خير الحاكمين ذكر الفرا ان اهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من اهل العلم
بكلام العرب انه من لغة مراد وانشد لبعضهم بيتا وهو

الا ابلغ بني عصم رسولا ۞ فاني عن فتاحكم غني

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعالى افاتحك يعني اقاضيك حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا مسعر قال سمعت
قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت
ابنة ذي يزن تقول تعالى افاتحك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبين قومنا بالحق حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله افتح
بيننا فيقول احكم بيننا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومك وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن قتادة عن
ابن عباس قال لم اكن ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول
لزوجها انطلق افاتحك **القول في تاويل قوله تعالى** وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملا الذين
جحدوا بايات الله وكذبوا رسوله وتمادوا في غيهم لاخرين منهم لين انتم اتبعتم شعيبا على ما يقول واجبتموه
الى ما يدعوكم اليه من توحيد الله والانتها الى امره ونهيه واقررتم بنبوته انكم اذا لخاسرون يقول

لمغبونون في فعلكم وترككم ملتكم التي انتم عليها مقيمون الى دينه الذي يدعوكم اليه وهالكون بذلك
من فعلكم **القول في تاويل قوله تعالى** فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول فاخذت
الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة لعذاب الله
فاصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكانت صفة العذاب الذي اهلكهم الله به كما حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والى مدين اخاهم شعيبا
قال ان الله بعث شعيبا الى مدين والى اصحاب الايكة والايكة هي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم
يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القران وما ردوا عليه فلما عتوا وكذبوه
سالوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من ابواب جهنم فاهلكهم الحر منه فلم ينفعهم ظل ولا ماء ثم انه
بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت
السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر
الله في القران كانوا اهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان
يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نصحا لهم وكان صادقا
ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب **قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم فيما ذكر لي يعقوب بن ابي سلمة اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه فيما يرادهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله اخذهم عذاب يوم
الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فبلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن جلها لما راها قال

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا عنكم سميرا وعمران بن شداد
اني ارى غيمة يا قوم قد طلعت تدعو بصوت على صمانة الوادي
وانكم ان تروا فيها ضحاء غد الا الرقيم يمشي بين انجاد

وسمير وعمران كاهناهم والرقيم كلبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابو اسحاق قال
فبلغني والله اعلم ان الله سلط عليهم الحر حتى انضجهم ثم انشا لهم الظلة كالسحابة السوداء
فلما راوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر حتى اذا دخلوا تحتها اطبقت
عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابو عبد الله البجلي قال ابو جاد وهوز وحطي وسعفص وقرشت
اسماء ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمون فقالت اخت كلمون تبكيه

كلمون هد ركني هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله
جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله

القول في تاويل قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره فاهلك الله الذين كذبوا شعيبا فلم
يؤمنوا به فابادهم فصارت قريتهم منهم خاوية خلاء كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يقيموا قط
ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غني فلان بمكان كذا فهو يغنى به غنى وغنيا اذا نزل به وكان
به كما قال الشاعر

ولقد يغنى به جيرانك الممسكوا منك بعهد ووصال

وقال رؤبة

وعهد مغنى دمنة بضلفعا انما هو مفعل من غني

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة كان لم يغنوا
فيها كان لم يعيشوا كان لم ينعموا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يكونوا فيها قط وقوله الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه
كانوا هم الخاسرين الهالكين لانه يخبر عنهم جل ثناؤه ان الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين
ارادوا اتباعه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فكذبهم الله بما احل بهم من عاجل نكاله
ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسر تباع شعيب بل كان الذين كذبوا شعيبا لما جاءت عقوبة

الله

الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وامنوا به **القول في تاويل قوله تعالى** فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين يقول تعالى ذكره
فادبر شعيب عنهم شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم عذاب الله وقال لما ايقن بنزول نقمة الله بقومه
الذين كذبوه حزنا عليهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي واديت اليكم ما بعثني به اليكم من تحذيركم غضبه
على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس اشياءهم ونصحت لكم بامري اياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته
فكيف اسى يقول فكيف احزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله واتوجع لهلاكهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكيف اسى يعني فكيف احزن حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكيف اسى يعني فكيف احزن
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة
الله ثم قال يعزي نفسه فيما ذكر الله عنه يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
اسى على قوم كافرين **القول في تاويل قوله** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
معرفه سنته في الامم التي قد خلت من قبل امته ومذكر من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا
عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا في قرية من
نبي قبلك الا اخذنا اهلها بالباساء وهو البؤس وشظف المعيشة وضيقها والضراء
وهي الضر وسوء الحال في اسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا الى ربهم
ويستكينوا اليه وينيبوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب انبيائهم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اخذنا اهلها بالباساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا
فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى الباساء والضراء بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغمت التاء في الضاد لتقارب مخرجيهما **القول
في تاويل قوله** ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول تعالى ذكره ثم بدلنا اهل القرية التي اخذنا اهلها بالباساء
والضراء مكان السيئة وهي الباساء والضراء وانما جعل ذلك سيئة لانه مما يسوء الناس
ولا يسوءهم الحسنة وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك
كل شيء كثر فانه يقال فيه قد عفا كما قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله مكان
السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء
واختلفوا في تاويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عفوا يقول
حتى كثروا وكثرت اموالهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس حتى عفوا قال جموا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت اموالهم واولادهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي حتى عفوا حتى كثروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفوا
قال حتى جموا وكثروا قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى
جموا فقال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعني جموا وكثروا قال حدثنا عبد الله بن رجا عن ابن
جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثرت اموالهم واولادهم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر النبات والريش ثم اخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون وقال

اخرون معنى ذلك حتى سروا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذى قاله قتادة فى معنى عفوا تاويل له وجه
فى كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور فى شى من كلامها الا ان يكون اراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة اموالهم
فيكون ذلك وجها وان بعد واما قوله وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله عن هولاء القوم
الذين ابدلهم الحسنة السيئة التى كانوا فيها استدراجا وابتلاء انهم قالوا اذا فعل ذلك بهم هذه
احوال قد اصابت من قبلنا من ابائنا ونالت اسلافنا ونحن لا نعدو ان يكون امثالهم يصيبنا
ما اصابهم من الشدة فى المعايش والرخا فيها وهى السراء بما سر اهلها وجهل المساكين شكر نعمة
الله واغفلوا جهلهم من استدراجه فضله بالانابة الى طاعته والمسارعة الى الاقلاع عما يكرهه بالتوبة
حتى اتاهم امره وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجاة اتاهم على غرة منهم بمجيئه
وهم لا يدرون ولا يعلمون انه يجيئهم بل هم بانه اتيهم يكذبون حتى يعاينوه **القول فى تاويل قوله تعالى**
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون يقول تعالى ذكره افامن يا محمد هولاء الذين
يكذبون الله ورسوله ويجحدون اياته استدراج الله اياهم بما انعم به عليهم فى دنياهم من صحة
الابدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله
لا يامنه يقول لا يامن ذلك ان يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم
الا القوم الخاسرون وهم الهالكون **القول فى تاويل قوله تعالى** اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون يقول اولم يهد
يبين للذين يستخلفون فى الارض بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم وعملوا اعمالهم
وعتوا على ربهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم
بذنوبهم وعجلنا لهم باسنا كما عجلنا لمن كان قبلهم من من ورثوا عنه الارض فاهلكناهم بذنوبهم
ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اولم يهد قال يبين حدثنى المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اولم يهد اولم يبين حدثنى محمد بن سعد قال
حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها يقول اولم يتبين لهم حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يقول الم
يتبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اولم يتبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم قال
والهدى البيان الذى بعث هاديا لهم مبينا حتى يعرفوا ولولا البيان لم يعرفوا **القول فى تاويل
قوله تعالى** تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما
كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يقول الله تعالى ذكره هذه القرى التى
ذكرت لك يا محمد امرها وامر اهلها وما كان من امرهم وامر رسل الله يعنى قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها نخبرك عنها وعن اخبار اهلها وما كان من امرهم
وامر رسل الله التى ارسلت اليهم ليعلم انا ننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا على اعدائنا واهل
الكفر بنا ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة امر من كذب رسل الله فيرتدعوا عن تكذيبك وينيبوا
الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت اهل القرى التى قصصت
عليك نبأها رسلهم بالبينات يعنى بالحجج والبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اختلف
اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هولاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل
القرى ليومنوا عند ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم
من ظهر ادم عليه السلام **ذكر من قال ذلك** حدثنى محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال
ذلك يوم اخذ منهم الميثاق فامنوا كرها وقال اخرون معنى ذلك فما كانوا ليومنوا عند مجى الرسل
بما سبق فى علم الله انهم يكذبون به يوم خروجهم من صلب ادم عليه السلام **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن ابى جعفر عن الربيع عن
ابى العالية عن ابى بن كعب فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال كان فى علمه يوم اقروا له بالميثاق وحدثنى
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال يحق على
العباد ان ياخذوا من العلم ما ابدى لهم ربهم والانبياء ولا يعلموا ما اخفى الله عليهم فان علمه نافذ فيما كان

ونبيا يكون وفى ذلك قالوا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين قال بعد علمه فيهم ايهم المطيع من العاصى حيث خلقهم فى زمن ادم وتصديق
ذلك حين قال لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم
منا عذاب اليم وقال فى ذلك ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفى ذلك قال وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وفى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد
على الله وقال اخرون معنى ذلك فما كانوا ليومنوا لو احييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من
عذاب الله بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناوه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **ذكر من قال
ذلك** حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
فى قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **قال ابو جعفر**
واشبه هذه الاقوال بتاويل الاية واولاها بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابى بن كعب والربيع
بذلك ان من سبق فى علم الله تبارك وتعالى انه لا يومن به فلن يومن ابدا وقد كان سبق فى علم الله
تبارك وتعالى لمن هلك من الامم التى قص نباهم فى هذه السورة انه لا يومن ابدا فاخبر جل ثناوه
عنهم انهم لم يكونوا ليومنوا بما هم مكذبون فى سابق علمه قبل مجى الرسل عند مجيئهم اليهم ولو قيل
تاويله فما كان هولاء الذين ورثوا الارض يا محمد من مشركى قومك من بعد اهلها الذين كانوا بها من
عاد وثمود ليومنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده كان وجها ومذهبا
غير انى لا اعلم قايلا قاله ممن يعتمد عليه بتاويل القران واما الذى قاله مجاهد من ان معناه لو ردوا
ما كانوا ليومنوا فتاويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح واذ كان ذلك
كذلك فاولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل واما قوله كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين فانه يقول تعالى ذكره كما طبع الله تبارك وتعالى على قلوب هولاء الذين كفروا بربهم
وعصوا رسله من هذه الامم التى قصصنا عليك نباهم يا محمد فى هذه السورة حتى جاءهم باس
الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يومنون ابدا من قومك
القول فى تاويل قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين يقول تعالى ذكره ولم نجد لاكثر اهل هذه القرى التى اهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نباها
من عهد يقول من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعته واجتناب
معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته
وان وجدنا اكثرهم يقول وما وجدنا اكثرهم الا فسقة عن طاعة ربهم تاركين عهده ووصيته وقد
بينا فى ذلك معنى الفسق قبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله
تبارك وتعالى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد الاية قال القرون الماضية
وعهده الذى اخذه من بنى ادم فى ظهر ادم ولم يفوا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد الاية قال القرون الماضية وعهده
الذى اخذه من بنى ادم فى ظهر ادم ولم يفوا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى
جعفر عن الربيع عن ابى العالية عن ابى بن كعب وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال فى الميثاق الذى اخذه
فى ظهر ادم عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه
عن ابن عباس وما وجدنا لاكثرهم من عهدهم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وذلك ان الله انما اهلك
القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما اوصاهم به **القول فى تاويل قوله تعالى** ثم بعثنا
من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول
تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان
من بعدهم هى كناية ذكر الانبياء عليهم السلام الذى ذكرت من اول هذه السورة الى هذا الموضع
باياتنا يقول بحججنا وادلتنا الى فرعون وملايه يعنى الى جماعة فرعون من الرجال فظلموا بها يقول
فكفروا بها والهاء والالف اللتان فى قوله بها عايدتان على الايات ومعنى ذلك فظلموا باياتنا التى
بعثنا بها موسى اليهم وانما جاز ان يقال فظلموا بها بمعنى كفروا بها لان الظلم وضع الشى فى غير
موضعه وقد دللت فيما مضى على ان ذلك معناه بما اغنى عن اعادته والكفر بايات الله وضع الشى
فى غير موضعه لها فى غير موضعها وصرف لها الى غير وجهها الذى عنيت به فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان
عاقبة هولاء الذين افسدوا فى الارض يعنى فرعون وملايه اذ ظلموا بايات الله التى جاءهم بها موسى

صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم انهم غرقوا جميعا في البحر **القول في تاويل قوله تعالى** وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون يا فرعون اني رسول من
رب العالمين **القول في تاويل قوله تعالى** حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من
ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين اختلفت القراء
في قراءة قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فقراه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق
على ان لا اقول بارسال الياء من على وترك تشديدها بمعنى انا حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فوجهوا معنى
على الى معنى الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض اهل
العلم بكلام العرب يقول اذا قرئ ذلك كذلك فمعناه حريص على ان لا اقول وحق على ان لا اقول **قال
ابو جعفر رحمه الله** والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرا
بكل واحدة منهما ائمة من القراء فبايتهما قرا القارئ فمصيب في قراءته الصواب وقوله قد جئتكم ببينة من
ربكم يقول قال موسى لفرعون وملائه قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد ايها القوم على صحة ما اقول وصدق
ما اذكر لكم من ارسال الله اياي اليكم رسولا فارسل يا فرعون معي بني اسرائيل فقال له فرعون ان كنت
جئت باية يقول بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فات بها ان كنت من الصادقين **القول
في تاويل قوله تعالى** فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
يقول جل ثناؤه فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني حية مبين يقول تبين لمن يراها انها حية وبما
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هي ثعبان مبين قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا هي ثعبان مبين يقول فاذا هي حية كادت
تتسور يعني كادت تثب عليه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما راها ذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل
ذلك وصاح يا موسى خذها وانا مؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا
حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن عيينة قال حدثنا
ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فاذا هي ثعبان مبين قال القى العصا فصارت حية فوضعت فقما لها
اسفل القبة وفقما لها اعلى القصر قال عبد الكريم قال ابراهيم واشار سفيان باصبعيه الابهام والسبابة
هكذا شبه الطاق فلما ارادت ان تاخذه قال فرعون يا موسى خذها فاخذها موسى بيده فعادت عصا
كما كانت اول مرة حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن
القاسم عن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القى عصاه فتحولت حية عظيمة
فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راى فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان
يكفها عنه ففعل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ثعبان مبين قال الحية الذكر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال
حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى
اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا وليدا قال فرد اليه موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملوا على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم
بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال
سمعت مجاهدا يقول في قوله فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى قال ما بين لحييها اربعون ذراعا حدثنا
وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فاذا هي ثعبان مبين قال الحية الذكر
قال ابو جعفر واما قوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فانه يقول واخرج يده فاذا
هي بيضاء تلوح لمن نظر اليها من الناس وكان موسى في ما ذكر لنا آدم فجعل الله تحولها بيضاء من غير برص
له اية وعلى صدق قوله اني رسول من رب العالمين حجة ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال اخبرنا يزيد قال حدثنا الاصبغ بن زيد عن
القاسم بن ابي ايوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخرج يده من جيبه فراها بيضاء من
غير سوء يعني من غير برص ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ونزع يده
فاذا هي بيضاء للناظرين قال نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط

عن السدي ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
وكان موسى رجلا آدم فاخرج يده فاذا هي بيضاء اشد بياضا من اللبن من غير سوء قال من غير برص اية
لفرعون **القول في تاويل قوله تعالى** قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف
منهم ان هذا يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس وبخداعه اياهم
حتى يخيل اليهم العصا والادم ابيض والشيء بخلاف ما هو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها
فقطع نباتها من اصوله وقلب الارض ظهرا لبطن فهو يسحرها سحرا والارض مسحورة اذا اصابها ذلك
فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به ومنه قول ذي
الرمة في صفة السراب • وساحرة السراب من الموامي ترقص في نواشرها الاروم •
وقوله عليم يقول ساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر معشر القبط السحرة وقال
فرعون للملا فماذا تامرون يقول فاي شيء تامرون ان يفعل في امره فباي شيء تشيرون فيه وقيل فماذا
تامرون والخبر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت
امرات العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب فقيل ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب من قول يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك ان
ان تقول قلت لزيد قم فاني قائم وهو يريد فقال زيد اني قائم **القول في تاويل قوله**
قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين يقول تعالى ذكره قال الملا من قوم فرعون لفرعون
ارجه اي اخره وقال بعضهم معناه احبسه والارجاء في كلام العرب التاخير يقال منه ارجيت هذا
الامر وارجاته اذا اخرته ومنه قول الله تبارك وتعالى ترجي من تشاء منهن تؤخر فالهمز من كلام
بعض قبائل قيس يقولون ارجات هذا الامر وترك الهمز من لغة تميم واسد يقولون ارجيته
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة وبعض العراقيين ارجه بغير الهمز و
بجر الهاء وقراه بعض قراء الكوفيين ارجه بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء
في المكني في الوصل اذا تحرك ما قبلها كما قال الراجز
• انجى على الدهر رحلا وبدا • يعصم لا يصلح الا فسدا •
• فيصلح اليوم ويفسده غدا •
وقد يفعلون مثل هذا بهاء التانيث فيقولون هذه طلحة قد اقبلت كما قال الراجز
• لما راى ان لا دعه ولا شبع • مال الى ارطاة حقف فاضطجع •
وقراه بعض البصريين ارجئه بالهمز وضم الهاء على لغة من ذكرت من قيس **واولى القراات
في ذلك بالصواب** اشهرها وافصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز
وجر الهاء وان كانت الاخرى جائزة غير ان الذي اخترنا افصح اللغات واكثرها على افصح العرب
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه اخره **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عطا الخراساني
عن ابن عباس قوله ارجه واخاه قال اخره وقال اخرون معناه احبسه **ذكر
من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ارجه واخاه اي احبسه واخاه واما قوله وارسل في المداين حاشرين يقول
من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عباس بن ابي طالب قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن
ابي طالب عن ابن عباس وابعث في المداين حاشرين قال الشرط حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد وابعث في المداين حاشرين قال الشرط قال
حدثنا حميد عن قيس عن السدي وابعث في المداين حاشرين قال الشرط قال حدثنا ابي عن اسماعيل
بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس قال الشرط حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن مهاجر عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المداين حاشرين
قال الشرط حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال
حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المداين حاشرين قال الشرط
القول في تاويل قوله تعالى ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون
قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مسير الملا من قوم فرعون
على فرعون ان يرسل في المداين حاشرين يحشرون كل ساحر عليم وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة

الظاهر من اظهاره وهو قول ارسل يقول في المداين حاشرين يحشرون السحرة فجا السحرة فرعون قالوا ان
لنا لاجرا يقول ان لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك ان كنا يا فرعون نحن الغالبين وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا العباس قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا
الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فارسل في
المداين حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات
قالوا والله ما في الارض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي علم منا فما اجرنا ان غلبناه
فقال لهم انتم قرابتي وحامتي وانا صانع اليكم كل شي احببتم حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال
حدثنا حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال فرعون لا يغالبه يعني موسى الا من هو منه فاعد علما من بني اسرايل فبعث بهم الى قرية بمصر
يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتب في الكتاب قال فعلموهم سحرا كثيرا قال
وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون فجا بهم وجا بمعلمهم معهم فقال له
ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانه
لا طاقة لهم به فاما سحر اهل الارض فانه لن يغلبهم فلما جات السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم اي كاثره بالسحر لعلك ان تجد في
السحرة من ياتي بمثل ما جا به وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين اراهم من سلطانه وبعث
فرعون مكانه في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به فذكر لي والله اعلم انه جمع له خمسة عشر
الف ساحر فلما اجتمعوا اليه امرهم امره وقال لهم قد جانا ساحر ما راينا مثله قط وانكم
ان غلبتموه اكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على اهل مملكتي قالوا وان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا
سبعين **قال ابو جعفر رحمه الله** احسبه انا قال الفا
والله اعلم قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنكدر قال كان
السحرة ثمانين الفا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن
ابي سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثني عشر الفا **القول في تاويل قوله**
قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
يقول جل ثناوه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك ثوابا ان نحن غلبنا موسى قال
نعم لكم ذلك وانكم لمن اقربه وادنيه مني قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر
ان تلقي عصاك او ان نلقي نحن عصينا ولذلك ادخلت ان مع اما في الكلام لانها في موضع امر
بالاختيار فان اذا في موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى الكلام اختر ان تلقي انت او ان
نلقي نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من ان يكون فيها ان كقولك للرجل اما ان
تمضي واما ان تقعد بمعنى الامر امض او اقعد فاذا كان على وجه الخبر لم يكن فيها ان كقوله وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذا هو الذي يسمى التخيير وكذلك كل ما كان على وجه
الخبر او اما في جميع ذلك مكسورة **القول في تاويل قوله تعالى**
قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم يقول تعالى
ذكره قال موسى للسحرة القوا ما انتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما القوا ذلك سحروا اعين الناس
خيلوا الى اعين الناس بما احدثوا من التخييل والخدع انها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا
الناس بما سحروا في اعينهم حتى خافوا من العصا والحبال ظنا منهم انها حيات وجاوا كما قال
الله بسحر عظيم بتخييل عظيم كبير من التخييل والخداع وذلك كالذي حدثنا موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصا
فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاوجس في نفسه خيفة موسى
حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن
عكرمة عن ابن عباس قال القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال صف خمسة عشر الف ساحر
مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه يتكي على عصاه حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه مع
اشراف مملكته ثم قالت السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا
فالقوا حبالهم وعصيهم فكان اول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم ابصار الناس

بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فملات الوادي تركب بعضها بعضا فاوجس في
نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت لعصيا في ايديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه او كما
حدث نفسه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القسم
بن ابي بزة القوا عصيا حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى **القول في تاويل قوله تعالى**
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون يقول تعالى ذكره واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فالقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما ياتون به من سحرهم كذبا وباطلا يقال منه لقفت الشي
فانا القفه لقفا ولقفانا وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقى موسى عصاه فتحولت حية فاكلت سحرهم كله
حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد
عن عكرمة عن ابن عباس فالقى موسى عصاه فاذا هي حية تلقف ما يافكون لا تمر بشي من حبالهم وخشبهم
التي القوها الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا امر السما وليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهرون حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي قال اوحى الله الى موسى لا تخف والق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت كل حية
لهم فلما راوا ذلك سجدوا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اوحى الله اليه ان الق ما في يمينك فالقى عصاه من يده فاستعرضت
ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها
حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي عصاه في يده كما كانت
ووقع السحرة سجدا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون لو كان هذا سحرا ما غلبنا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القاسم
عن ابي بزة قال اوحى الله اليه ان الق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه يبتلع حبالهم
وعصيهم فالقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رووسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله يافكون قال يكذبون حدثنا ابراهيم بن المستمر قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا قرة
بن خالد السدوسي عن الحسن تلقف ما يافكون قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا **القول
في تاويل قوله تعالى** فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين
لمن شهده وحضره في امر موسى وانه لله رسول يدعوا الى الحق وبطل ما كانوا يعملون من افك السحرة
وكذبه ومحالاته وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فوقع الحق قال
ظهر حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن مهاجر عن ابيه عن
مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا يعملون حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق قال ظهر الحق حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فوقع الحق ظهر موسى
القول في تاويل قوله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين يقول تعالى
ذكره فغلب موسى فرعون وجموعه هنالك عند ذلك وانقلبوا صاغرين يقول وانصرفوا عن
موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل يصغر صغرا وصغارا وصغارا **القول
في تاويل قوله تعالى** والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون
يقول تعالى ذكره والقي السحرة لما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم سجدا
لربهم يقولون امنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاءنا به موسى وان الذي علينا عبادته هو
الذي يملك الجن والانس وجميع الاشيا ويدبر ذلك كله رب موسى وهارون لا فرعون
كالذي حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابو سعيد ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا
ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رات السحرة ما رات عرفت ان ذلك امر السما وليس بسحر
خروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون **القول في تاويل قوله**
قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف
تعلمون يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ امنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام
لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه امنتم يقول صدقتم بموسى واقررتم بنبوته قبل ان اذن
لكم بالايمان به ان هذا يقول ~~ان تصديقكم اياه واقراركم بنبوته لمكر مكرتموه في المدينة~~ يقول لخدعة
خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما افعل بكم وتلقون من عقابي لكم على صنيعكم

هذا وكان مكرهم ذلك فيما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى في حديث ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى وامير السحرة فقال له موسى ارايتك ان غلبتك اتؤمن بى وتشهد ان ما جيت به حق قال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لان غلبتنى لاومنن بك ولاشهدن انك حق وفرعون ينظر اليهم فهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها اهلها

القول في تاويل قوله تعالى لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة اذ امنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وذلك ان يقطع من احدهم يده اليمنى ورجله اليسرى او تقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال ان اول من سن هذا القطع فرعون ثم لاصلبنكم اجمعين وانما قال هذا فرعون لما راى من خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفرى وحبوبه الرازى عن يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قال اول من صلب واول من قطع الايدى والارجل من خلاف فرعون

القول في تاويل قوله تعالى قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون اذ توعدهم بقطع الايدى والارجل من خلاف والصلب انا الى ربنا منقلبون يعنى بالانقلاب الى الله الرجوع اليه والمصير وقوله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا الا من اجل ان امنا اى صدقنا بايات ربنا يقول بحجج ربنا واعلامه وادلته التى لا يقدر على مثلها انت ولا احد سوى الله الذى له ملك السموات والارض ثم فزعوا الى الله بمسئلته الصبر على عذاب فرعون وقبض ارواحهم على الاسلام فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعنون بقولهم افرغ انزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون ايانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا على الشرك بك فحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في اول النهار سحرة وفى اخر النهار شهداء حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول النهار سحرة واخر النهار شهداء حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والقى السحرة ساجدين قال ذكر لنا انهم كانوا في اول النهار سحرة واخره شهداء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا اول النهار سحرة واخره شهداء

القول في تاويل قوله تعالى قال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون

يقول تعالى ذكره قالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون اتدع موسى وقومه من بنى اسرائيل ليفسدوا في الارض يقول كى يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في بلدك من مصر ويذرك والهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة الهتك وفى قوله ويذرك والهتك وجهان من التاويل احدهما اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة الهتك واذا وجه الكلام الى هذا الوجه من التاويل كان النصب في قوله ويذرك والهتك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا والثانى اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وليذرك والهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف ليفسدوا والوجه الاول اولى الوجهين بالصواب وهو ان يكون نصب ويذرك على الصرف لان التاويل من اهل التاويل به جاء وبعد فان في قراءة ابى بن كعب وقد تركوك ان يعبدوك والهتك الذى حدثنا به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هارون قال في حرف ابى بن كعب وقد تركوك ان يعبدوك والهتك دلالة واضحة على ان نصب ذلك على الصرف وقد روى عن الحسن البصرى انه كان يقرا ذلك ويذرك والهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله اتذر موسى كانه وجه تاويله الى اتذر موسى وقومه ويذرك والهتك ليفسدوا في الارض وهو يذرك والهتك فيكون وقد يحتمل قراءة الحسن هذه ان يكون معناها اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وهو يذرك والهتك فيكون يذرك مرفوعا بابتداء الكلام والسلامة من الحوادث واما قوله والهتك

قال

قال قراء الامصار على فتح الالف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة الهتك التى تعبدها وقد ذكر عن ابن عباس انه قال كان له بقرة يعبدها وقد روى عن ابن عباس ومجاهد انهما كانا يقراانها ويذرك والاهتك بكسر الالف بمعنى ويذرك وعبودتك والقراءة التى لا ارى القراءة بغيرها هى القراءة التى عليها قراء الامصار لاجماع الحجة من القراءة عليها

ذكر من قال ذلك كان فرعون يعبد الهة على قراءة من قرا ويذرك والهتك

حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى ويذرك والهتك والهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا اذا رادوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج لهم عجلا جسدا بقرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن عمرو عن الحسن قال كان لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا ابان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغنى ان فرعون كان يعبد الها في السر وقرا ويذرك والهتك حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن ابى بكر عن الحسن قال كان لفرعون اله يعبده في السر

ذكر من قال معنى ذلك ويذرك وعبادتك على قراءة من قرا والاهتك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد قال ابى عن نافع عن ابن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ويذرك والاهتك قال يترك عبادتك حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا والاهتك يقول وعبادتك حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ويذرك والاهتك قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والهتك وقال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وقد زعم بعضهم ان من قرا والهتك انما يقصد الى نحو معنى قراءة من قرا والاهتك غير انه انث وهو يريد الها واحدا كانه يريد ويذرك والهك ثم انث الاله فقال والهتك وذكر بعض البصريين ان اعرابيا سيل عن الالهة فقال هى علمه يريد علما فانث العلم فكانه شى نصب للعبادة يعبد وقد قال عتيبة بن شهاب اليربوعى

> تروحنا من اللعباء قصرا ... فاعجلنا الالهة ان تؤوبا

يعنى بالالهة في هذا الموضع الشمس وكان هذا المتاول هذا التاويل وجه الالهة اذا دخلت فيها هاء التانيث وهو يريد واحد الالهة الى نحو ادخالهم الهاء في ولدى وكوكبى وماءى وهو اهله ذلك وكما قال الراجز

> يا مضر الحمراء انت اسرتى ... وانت ملجاتى وانت ظهرتى

يريد ظهرى وقد بين ابن عباس ومجاهد ما ارادا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرا فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن انفسهما ما ذهبا اليه من معنى ذلك وقوله سنقتل ابناءهم يقول قال فرعون سنقتل ابناءهم الذكور من اولاد بنى اسرائيل ونستحيى نساءهم يقول ونستبقى اناثهم وانا فوقهم قاهرون يقول وانا عالون عليهم بالقهر يعنى بقهر الملك والسلطان وقد بينا ان كل شى عال بقهر وغلبة على شى فان العرب تقول هو فوقه

القول في تاويل قوله تعالى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بنى اسرائيل لما قال فرعون للملا من قومه سنقتل ابناء بنى اسرائيل ونستحيى نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من امركم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم وابنائكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بنى اسرائيل على ما حدثنى عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما امنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بنى اسرائيل وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم ان صبرتم على ما نالكم من مكروه في انفسكم واولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد ارض فرعون وقومه بان يهلكهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث ارضه من يشاء من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه

مخافة باجتنابه معاصيه وادى فرايضه **القول في تاويل قوله تعالى** قالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا
اوذينا من قبل ان تاتينا يقول من قبل ان تاتينا برسالة الله الينا لان فرعون كان
يقتل ابناهم الذكور حين اظله زمان موسى على ما قد بينت في ما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن
بعد ما جيتنا يقول ومن بعد ما جيتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سحرته وقال للملا
من قومه ما قال اراد تجديد العذاب عليهم بقتل ابناهم واستحيا نساهم وقيل ان قوم موسى قالوا
لموسى ذلك حين خافوا ان يدركهم فرعون وهم منه هاربون وقد ترا الجمعان فقالوا له يا موسى
اوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابنانا ويستحيون نسانا ومن بعد ما جيتنا اليوم
يدركنا فرعون فيقتلنا ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من قبل ان
تاتينا من قبل ارسال الله اياك ونحيره وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن اسباط
عن السدي فلما ترا الجمعان فنظرت بنوا اسرايل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون قالوا اوذينا
من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابنانا ويستحيون نسانا ومن بعد ما جيتنا اليوم يدركنا فرعون
فيقتلنا انا لمدركون حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعيد
عن عكرمة عن ابن عباس قال سرى موسى ببني اسرايل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون
فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون بمن معه قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم يقول جل ثناوه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم
تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا احدا من الناس غيرهم فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم
ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها **القول في تاويل قوله تعالى**
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا
قوم فرعون واتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط
يقال منه اسنت القوم اذا اجدبوا ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم
الا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لهم لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة ونحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيى بن ادم عن شريك عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قال سني الجوع
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين
الجايحة ونقص من الثمرات دون ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن ابي اسحاق
عن رجا بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة الا ثمرة واحدة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرايل عن ابي اسحاق عن رجا بن حيوة عن كعب قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن رجا بن حيوة ونقص من الثمرات
قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من
الثمرات فاما السنين فكان ذلك في باديتهم واهل مواشيهم واما بنقص من الثمرات فكان ذلك في
امصارهم وقراهم **القول في تاويل قوله تعالى** فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن معه يقول تعالى ذكره فاذا جات ال فرعون العافية والخصب
والرخا وكثرة الثمار وراوا ما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن اولى بها وان تصبهم سيية يعني جدوب
وقحوط وبلا يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاموا بهم ويقولوا ذهبت حظوظنا وانصباونا
من الرخا والخصب والعافية مذ جانا موسى عليه السلام ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله فاذا جاتهم الحسنة العافية والرخا قالوا لنا هذه نحن احق بها وان تصبهم سيية بلا
وعقوبة يطيروا يتشاموا بموسى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وان تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما اصابنا هذا الا بك يا موسى وبمن معك ما راينا شرا

ولا اصابنا حتى رايناك وقوله فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون واذا كان ما يكرهون
قالوا انما اصابنا هذا بشوم هولا الذين ظلموا قالوا قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فقال الله انما طايركم عند
الله بل انتم قوم تفتنون **القول في تاويل قوله تعالى** الا انما طايرهم عند الله ولكن
اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره الا ما طاير ال فرعون وغيرهم وذلك انصباوهم من الرخا والخصب
وغير ذلك من انصبا الخير والشر الا عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فلجهلهم بذلك
كانوا يطيرون بموسى ومن معه ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا انما طايرهم عند
الله يقول مصايبهم عند الله قال الله ولكن اكثرهم لا يعلمون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الا انما طايرهم عند الله قال الامر من قبل الله
القول في تاويل قوله تعالى وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين
يقول تعالى ذكره وقال ال فرعون لموسى يا موسى مهما تاتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا يقول
لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمومنين يقول فما نحن لك في ذلك بمصدقين
على انك محق في ما تدعونا اليه وقد دللنا في ما مضى على معنى السحر بما اغنى عن اعادته وكان ابن زيد يقول
في معنى مهما تاتنا به من اية ما حدثني يونس قال قال ابن زيد في قوله مهما تاتنا به من اية قال
ما تاتنا به من اية وهذه فيها زيادة ما **القول في تاويل قوله تعالى** فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات اختلف اهل التاويل في معنى الطوفان
فقال بعضهم هو الما **ذكر من قال ذلك** حدثني ابن وكيع قال حدثنا حبويه ابو يزيد عن
يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جا موسى بالايات كان اول الايات
الطوفان فارسل الله عليهم السما حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان
عن اسماعيل عن ابي مالك قال الطوفان الما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
قال الطوفان الما قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان
الغرق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الطوفان الما
والطاعون على كل حال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الطوفان الموت على كل حال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال الطوفان الما وقال اخرون بل هو الموت **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يمان قال حدثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت حدثني عباس بن محمد قال حدثنا الحجاج
عن ابن جريج قال سالت عطا ما الطوفان قال الموت حدثني ابن وكيع عباس بن محمد قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا ما الطوفان قال الموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا
عن ابن جريج عن عطا عمن حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن عبد الله بن كثير فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الله بن كثير فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج
وسالت عطا عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجل عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الطوفان الموت وقال اخرون بل ذلك كان امرا من الله طاف بهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
فارسلنا عليهم الطوفان قال هو امر الله الطوفان ثم قرا فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون
وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان الطوفان من السيل البعاق والدبا
وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض
نحوي الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض نحوي البصرة يقول
هو جمع واحدها في القياس الطوفانة **والصواب من القول في ذلك عندي**
ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه ابو ظبيان انه امر من الله طاف بهم وانه مصدر من قول القايل
طاف بهم امر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشي ينقص نقصانا واذا كان ذلك كذلك جاز
ان يكون الذي طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت الذريع ومن الدلالة على ان المطر الشديد
قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة

غير الجدة من عرفانه ... خرق الريح وطوفان المطر

ويروى خرق الريح بطوفان المطر ... وقول الراجز

تضحى اذا العيس ادركنا حرفا نمادها الطوفان والورد

وقول ابى النجم

وقد مد طوفان فبث مددا شهرا شآبيب وشهرا بردا

واما القمل فان اهل التاويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم هو السوس الذى يخرج من الحنطة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذى يخرج من الحنطة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه وقال اخرون بل هو الدبا وهو صغار الجراد الذى لا اجنحة له

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال القمل الدبا حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال الدبا القمل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدبا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة قال القمل هى الدبا وهى اولاد الجراد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا قال حدثنا يحيى بن ادم عن قيس عن من ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه قال القمل الدبا وقال اخرون بل القمل البراغيث

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع قال زعم بعض الناس فى القمل انها البراغيث وقال بعضهم هى دواب سود صغار

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى بكر قال سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا القمل دواب سود صغار وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة فوق القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهى دابة تشبه القمل تاكلها الابل فيما بلغنى وهى التى عناها الاعشى فى قوله

قوم تعالج قملا ابناؤهم وسلاسلا اجدا وبابا موصدا

وكان الفرا يقول لم اسمع فيه شيا فان يكن جمعا فواحدة قامل مثل ساجد وراكع وان يكن اسما على معنى جمع فواحدته قملة

ذكر المعانى التى حدثت فى قوم فرعون بحدوث هذه الايات والسبب الذى من اجلها احدثها الله فيهم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما اتى موسى فرعون قال له ارسل معى بنى اسرائيل فابى عليه فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا ربه فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فانبت لهم فى تلك السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الزروع والثمار والكلا فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلا فلما راوا اثره فى الكلا عرفوا انه لا يبقى الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فداسوا واحرزوا فى البيوت فقالوا قد احرزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذى يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينا هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى انت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع فى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فكانوا ما استقوا من الانهار والابار وما كان فى اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد فى اوعيتنا شيا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا هذا اليوم لنومنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حبويه ابو يزيد عن يعقوب القمى عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنومن لك ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى

قال ثم ان الله ارسل عليهم يعنى على فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شى لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسالوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه ويومنوا به فدعا فكشفه وقد بقى من زروعهم بقية فقالوا لم يومنون وقد بقى من زروعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فيمتلى دبا حتى ان احدهم ليبنى الاسطوانة بالجص فيجلسها حتى لا يرتقى فوقها شى يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه لياكله وجده ملان دبا فلم يصابوا ببلاء اشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذى ذكر الله فى القران انه وقع عليهم فسالوا موسى ان يدعو ربه فيكشف عنهم ويومنوا به فلما كشف عنهم ابوا ان يومنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلى ياتى هو والقبطى يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطى دما ويخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سالوا موسى ان يكشفه ويومنوا به فكشف ذلك فابوا ان يومنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال ارسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا واخصب بلادهم خصبا لم يخصب مثله فارسل الله عليه الجراد فاكلته الا قليلا فلم يومنوا ايضا فارسل الله القمل وهى الدبا وهى الجراد فاكلت ما بقى من زروعهم فلم يومنوا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت فى انيتهم وفرشهم فلم يومنوا ثم ارسل عليهم الدم وكان احدهم اذا اراد ان يشرب تحول ذلك الماء دما قال الله ايات مفصلات حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتى بلغ مجرمين قال طوفان ارسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا لسوء ما يحضرهم ثم انبتت ارضهم ثم ارسل الله عليها الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما بحضرتهم فارسل الله عليهم القمل هذا الدبا الذى رايتم فاكل ما ابقى الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرتهم فارسل الله عليهم الضفادع حتى ملا بيوتهم وافنتهم فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرتهم فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دما احمر حتى لقد ذكر ان عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطى والاسرائيلى فيكون مما يلى الاسرائيلى ماء ومما يلى القبطى دما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم فى تسع ايات السنين ونقص من الثمرات واراهم يد موسى عليه السلام وعصاه حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانبت الله به حروثهم واخصب به بلادهم فقالوا ما نحب انا لم نمطر بترك ديننا فلن نومن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الجراد فاسرع فى فساد ثمارهم وزروعهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا ربه فكشف عنهم الجراد وكان قد بقى من زروعهم ومعاشهم بقايا فقالوا قد بقى لنا ما هو كافينا فلن نومن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد فجزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف الدبا فانا سنومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمومنين ولا مرسلين معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فملا بيوتهم منها ولقوا منها اذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تثب فى قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفى نيرانهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء واذى فانا سنومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا نومن لك ولا نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فجعلوا لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فانا سنومن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسى لن نومن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فكانت ايات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم فى اليم حدثنى عبد الكريم قال حدثنا ابن هيثم قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ارسل على قوم فرعون الايات الجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات قال فكان الرجل من بنى اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون فى السفينة فيغترف الاسرائيلى

ما ويغترف الفرعوني دما قال وكان الرجل من قوم فرعون فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر
ان ينقلب على الجانب الاخر فلم يزالوا كذلك حتى اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون ه
حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال لما
اتى موسى فرعون بالرسالة ابى ان يؤمن وان يرسل معه بنى اسرائيل فاستكبر قال لن ارسل
معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الماء امطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون
وامتنع منهم كل شى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز هذا م
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم حرثهم واحيى
بذلك المطر كل شى من بلادهم فقالوا والله ما نحب انا لم يكن امطرنا هذا المطر ولقد كان خيرا لنا فلن
نرسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة حرثهم واسرع
الجراد فى فسادها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فانا مومنون لك ومرسلون معك
بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد ابقى لهم من حرثهم بقية فقالوا قد بقى لنا من حرثنا
ما كان كافينا فما نحن بتاركى ديننا ولن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم القمل
والقمل الدبا وهو الجراد الذى ليست له اجنحة فيتتبع ما بقى من حرثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان
القمل اشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل حيلة وجزعوا من ذلك واتوا موسى فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شيا قد اكل ما بقى من حرثنا ولئن كشفت عنا القمل
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك ولن
نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا
شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منها شيا لم يلقوه فيما مضى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فانزل الله فلما
كشفنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون الى وكانوا عنها غافلين حدثنا ابن حميد م
قال حدثنا ابن نميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت
الضفادع برية فلما ارسلها الله على ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها فى القدور
وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق فرجع عدو الله يعنى فرعون حين امنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم ابى الا الاقامة
على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله بالايات عليه واخذه بالسنين فارسل الله عليه
الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم ايات مفصلات فارسل الطوفان وهو الماء
ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون على ان يخرجوا ولا يعملوا شيا حتى جهدوا وجوعوا فلما
بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشى مما قالوا فارسل الله عليهم
الجراد فاكل الشجر فيما بلغنى حتى ان كانت ليأكل من مسامير الابواب من الحديد حتى تقع
دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشى مما قالوا
فارسل الله القمل فذكر لى ان موسى امر ان يمشى الى كثيب حتى يضربه بعصاه فمشى الى
كثيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم
النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشى من
ما قال فارسل الله عليهم الضفادع فملات البيوت والاطعمة والانية فلا يكشف احد
ثوبا ولا طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل
ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشى مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت
مياه ال فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عاد دما عبيطا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظى انه حدث
ان المراة من ال فرعون كانت تاتى المراة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش ه
فتقول اسقينى من ماءك فيغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها فتعود فى
الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتاخذ فى فيها ماء
فاذا مجته فى فيها صار دما فمكثوا فى ذلك سبعة ايام حدثنى المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد الجراد ياكل زروعهم
ونباتهم والضفادع يسقط على فرشهم واطعمتهم والدم يكون فى بيوتهم ونباتهم
ومائهم وطعامهم قال حدثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سال
النيل دما فكان الاسرائيلى يستقى ماء طيبا ويستقى الفرعونى دما ويشتركان فى اناء

واحد

واحد فيكون ما يلى بنى اسرائيل ماء طيبا وما يلى الفرعونى دما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنى حجاج عن ابى بكر قال حدثنى سعيد بن جبير ان موسى لما عالج فرعون بالايات الاربع العصا
واليد ونقص من الثمرات والسنين قال يا رب ان عبدك هذا قد علانى فى الارض وعتى فى الارض وبغى
على وعلا عليك وعالى بقومه رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة وتجعلها لقومى
عظة ولمن بعدى اية فى الامم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء وبيوت بنى اسرائيل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها فى بعض فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا فى الماء الى
تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة فجعلت القبط تنادى موسى
ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل قال فواثقوا موسى
ميثاقا اخذ عليهم به عهودهم وكان الماء اخذهم يوم السبت فاقام عليهم سبعة ايام الى السبت
الاخر فدعا موسى ربه فرفع عنهم الماء فاعشبت بلادهم من ذلك الماء فاقاموا شهرا فى عافية ثم جحدوا
وقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا لبلادنا ما نحب انه لم يكن قال وقد قال قائل لابن عباس انى سالت
ابن عمر عن الطوفان فقال ما ادرى موتا كان او ماء فقال ابن عباس اما يقرا ابن عمر سورة العنكبوت حين
ذكر الله قوم نوح فقال فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ارايت لو ماتوا الى من جاء موسى عليه السلام ه
بالايات الاربع بعد الطوفان قال فقال موسى يا رب ان عبادك نقضوا عهدك واخلفوا وعدى رب خذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم اية فى الامم الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم
يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة الا اكله حتى لم يبق حتى اذا بقى الخضر كلها اكل الخشب حتى اكل
الابواب وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير انه لا يدخل بيوت بنى اسرائيل فعجوا
فصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد
بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم اقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا لتكذيبهم
ولانكارهم ولاعمالهم اعمال السوء قال فقال موسى يا رب عبادك قد نقضوا عهدى واخلفوا وعدى
فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدى اية فى الامم الباقية فارسل الله عليهم
القمل قال ابو بكر سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان كان الى جنبهم كثيب اعفر بقرية من
قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب فضربه بعصاه ضربة صار قملا
تدب اليهم وهى دواب سود صغار فدبت اليهم القمل فاخذت اشعارهم واشعارهم واشفار
عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى عليهم فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب ولا نعود
فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل
الرمل دواب وعزة فرعون لا نصدقه ابدا ولا نتبعه فعادوا لتكذيبهم وانكارهم فدعا موسى
عليهم فقال يا رب ان عبادك نقضوا عهدى واخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها
لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدى اية فى الامم الباقية فارسل الله عليهم الضفادع فكان
احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى
الشق الاخر ويفتح فاه لاكلته فتسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت
فيه ولا يطبخ قدرا الا امتلات ضفادع فعذبوا بها اشد العذاب فشكوا الى موسى
عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم وميثاقهم ثم دعا ربه
فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا
شهرا فى عافية ثم عادوا لتكذيبهم وانكارهم وقالوا قد تبين لكم سحره يجعل التراب
دواب ويجى بالضفادع فى غير ماء فاذوا موسى عليه السلام فقال موسى يا رب
ان عبادك نقضوا عهدى واخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومى
عظة ولمن بعدى اية فى الامم الباقية فابتلاهم الله بالدم فافسد عليهم معايشهم
فكان الاسرائيلى والقبطى ياتيان النيل فيستقيان فيخرج للاسرائيلى ماء ويخرج
للقبطى دما ويقومان الى الجب فيه الماء فيخرج للاسرائيلى فى انائه ماء ويخرج
للقبطى دما حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابن سعد
قال سمعت مجاهدا فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد
ياكل امتعتهم وثيابهم ومسامير ابوابهم هو الدبا سلطه الله عليهم بعد الجراد قال
والضفادع تسقط فى اطعمتهم التى فى بيوتهم وفى اشربتهم وقال بعضهم الدم الذى
ارسله الله عليهم كان رعافا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد

قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا يحيى بن ابي بكير قال حدثنا زهير قال قال زيد بن اسلم اما القمل فالقمل ولدا الدم فسلط الله عليهم الرعاف واما قوله ايات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات قد فصل بينها فجعلوا بعضها يتلوا بعضا وبعضها في اثر بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كانت ايات مفصلات بعضها في اثر بعض ليكون لله الحجة عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت تمكث فيهم من السبت الى السبت ويرفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق ايات مفصلات اي اية بعد اية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول في ما ذكر عنه في معنى المفصلات ما حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في ايات مفصلات قال معلومات **القول في تاويل قوله تعالى**

فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين يقول تعالى ذكره فاستكبر هولاء الذين ارسل الله عليهم ما ذكر في هذه الايات من الايات والحجج عن الايمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم وانهاهم علي ما دعاهم عليه وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردا **القول في تاويل قوله تعالى**

ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل يقول تعالى ذكره ولما وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه ثم اختلف اهل التاويل في ذلك الرجز الذي اخبر الله انه وقع بهولا القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال وامر موسى قومه من بني اسرايل وذلك بعد ما جا قوم فرعون بالايات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الاية فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل قال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت القبط لبني اسرايل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الف فامسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد اليك لين كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا ربه فكشفه عنهم فكان اوفاهم كلهم فرعون فقال لموسى اذهب ببني اسرايل حيث شيت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حبوية الرازي وابو داود الحفري عن يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير قال حبوية عن ابن عباس لين كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال اخرون هو العذاب **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب الذي سلط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز في ما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن اعادتها والى الاقوال بالصواب في هذا الموضع ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن فرعون وقومه انهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله عليهم فزعوا الى موسى بمسالته ربه كشف ذلك عنهم وجايز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجايز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله اي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب ان يقال فيه كما قال جل ثناوه ولما وقع عليهم الرجز ولا نتعداه الا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين اهل التاويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما اوصاك واموك به وقد بينا معنى العهد في ما مضى لين كشفت عنا الرجز يقول لين رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنومنن لك يقول لنصدقن بما جيت به ودعوت اليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني اسرايل يقول ولنخلين معك بني اسرايل فلا نمنعهم ان يذهبوا حيث شاوا **القول في تاويل قوله تعالى** فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون

بقول

يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه فاجابه فلما رفع الله عنهم العذاب الذي انزل بهم الى اجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب ايامهم التي جعلها الله لهم من الحياة اجلا الى وقت هلاكهم اذا هم ينكثون يقول اذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى ويقيمون على كفرهم وضلالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره الى اجل هم بالغوه قال عدد مسمى منهم من ايامهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلما كشفنا عنهم الرجز العذاب اذا هم ينكثون ما اعطوا من العهود وهو حين يقول الله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون **القول في تاويل قوله** فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فاغرقناهم وهو البحر كما قال ذو الرمة

داويّه ودجا الليل كانهما ثم تراطن في حافاته الروم

وكما قال الراجز كادح اليم سقاه اليم بانهم كذبوا باياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا واعلامنا التي اريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقمة التي احللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم انها بهم حالة والهاء والالف في قوله عنها كناية من ذكر النقمة فان قال قايل هي كناية من ذكر الايات ووجه تاويل الكلام الى وكانوا عنها معرضين فجعل اعراضهم عنها غفولا منهم عنها اذ لم يقبلوها كان مذهبا يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا وغفلا **القول في تاويل قوله جل ذكره** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون يقول تعالى ذكره واورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون ابناهم ويستحيون نساهم ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا مشارق الارض الشام وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها يقول التي جعلنا فيها الخير ثابتا دايما لاهلها وانما قال جل ثناوه واورثنا لانه اورث ذلك بني اسرايل بمهلك من كان فيها من العمالقة وبمثل الذي قلنا في قوله مشارق الارض ومغاربها قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اسرايل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الشام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن التي باركنا فيها قال الشام حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها هي ارض الشام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال التي بارك فيها الشام وكان بعض اهل العربية يزعم ان مشارق الارض ومغاربها نصب على المحل يعني واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها وان قوله واورثنا انما وقع على قوله التي باركنا فيها وذلك قول لا معنى له لان بني اسرايل لم يكن يستضعفهم ايام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له سلطان الا بمصر فغير جايز والامر كذلك ان يقال الذين يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فان قال قايل فان معناه في مشارق ارض مصر ومغاربها فان ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه من اقوال اهل التاويل والعلما بالتفسير واما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فانه يقول في وعد الله الذي وعد بني اسرايل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الارض ونصره اياهم على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناوه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل قال ظهور قوم

موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض ما ورثهم منها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه واما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فانه
يقول واهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا
يبنون من الابنية والقصور واخرجناهم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك وقد بينا معنى التعريش
في ما مضى بشواهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما
كانوا يعرشون يقول يبنون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عنبهم غير معروش حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم بن ابي النجود فانه قرأه بضمها وهما
لغتان مشهورتان في العرب يقال عرش يعرش ويعرش فاذ كان ذلك كذلك فبايتهما قرا القارى
فمصيب لاتفاق معنيي ذلك وانهما معروفان من كلام العرب وكذلك تفعل العرب في فعل اذا ردته
الى الاستقبال بضم العين منها احيانا وبكسرها احيانا غير ان احب القراءتين الى كسر الراء لشهرتها في
العامة وكثرة القراء بها وانها اصح اللغتين **القول في تاويل قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر بعد الآيات التي اريناهموها والعبر التي عاينوها
على يدي نبي الله موسى فلم يزجرهم تلك الآيات ولم يعظهم تلك العبر والعظات حتى قالوا مع معاينتهم
من الحجج ما يحق ان يذكر معها البهائم اذ مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم يقول يقومون على
مثل لهم يعبدونها من دون الله لنا يا موسى الها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه الها كما
لهولاء القوم اصنام يعبدونها ولا ينبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار قال موسى
صلوات الله عليه انكم ايها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ولا تعلمون انه
لا يجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والارض وذكر عن ابن جريج في ذلك
ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على
قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن جريج على اصنام لهم قال تماثيل بقر فلما كان عجل السامري شبه
لهم انه من تلك البقر فذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون وقيل ان القوم الذين كانوا عكوفا على اصنام لهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية قوم كانوا من
لخم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر
قال حدثنا العباس بن المفضل عن ابي العوام عن قتادة فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم
قال على لخم وقيل انهم قوم كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقد حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان ابا واقد الليثي قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة قلت يا نبي الله اجعل لنا هذه
ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
انكم سترکبون سنن الذين من قبلكم حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا نبي الله اجعل لنا
هذه ذات انواط فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن محمد
بن اسحاق عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال
اخبرني سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم
يقال لها ذات انواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط
قال قلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها
السنن لتركبن سنن من كان قبلكم **القول في تاويل قوله تعالى** ان هولاء
متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه
من بني اسرائيل يقول تعالى ذكره قال لهم موسى ان هولاء العكوف على هذه الاصنام الله
مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ومخسرهم فيه باثابته اياهم عليه العذاب المهين وباطل

ما كانوا

ما كانوا يعملون من عبادتهم اياها فمضمحل لانه غير نافعهم عند مجيء امر الله وحلوله بساحتهم ولا مدافع
عنهم باس الله اذا نزل بهم ولا منقذهم من عذابه اذا عذبهم في القيامة فهو في معنى ما لم يكن وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا اسباط عن
السدي ان هولاء متبر ما هم فيه يقول مهلك ما هم فيه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان هولاء متبر ما هم فيه يقول
خسران حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون قال هذا كله واحد كهيئة غفور رحيم قال والعرب تقول انه البائس لمتبر وانه البائس
لمخسر **القول في تاويل قوله تعالى** قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه اسوى الله التمس لكم الها واجعل لكم معبودا تعبدونه والله الذي
هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم يقول افا ابغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون
عبادة من فضلكم على الخلق ان هذا منكم لجهل **القول في تاويل قوله تعالى** واذ انجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم يقول تعالى ذكره لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر وبعد
النعم التي سلفت مني اليكم والايادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم اذ انجيناكم من آل فرعون وهم الذين
كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء العذاب يقول اذ يحملونكم
اقبح العذاب وسيئه وقد بينا في ما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم
سيئه يقتلون ابناءكم الذكور من اولادهم ويستحيون نساءكم يقول يستبقون اناثهم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول وفي سومهم اياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة
القول في تاويل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
فتم ميقات ربه اربعين ليلة يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل انها
ثلاثون ليلة من ذي القعدة واتممناها بعشر يقول واتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تتمة
اربعين ليلة وقيل ان العشر التي اتمها به اربعين عشر ذي الحجة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها
بعشر قال ذو القعدة وعشر ذي الحجة قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة واتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذي الحجة ففي ذلك اختلفوا حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة هو ذو القعدة
وعشر من ذي الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان الثلاثين التي كان واعد موسى ربه
كانت ذا القعدة والعشر من ذي الحجة التي تمم الله بها الاربعين حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو
القعدة قال واتممناها بعشر ذي الحجة قال ابن جريج قال ابن عباس مثله حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة واتممناها بعشر قال ذو القعدة والعشر الاول من ذي الحجة قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن مسروق واتممناها بعشر قال عشر الاضحى واما
قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فانه يعني فكمل الوقت الذي وعد الله موسى اربعين ليلة وبلغها
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه قال فبلغ
ميقات ربه اربعين ليلة **القول في تاويل قوله تعالى** وقال موسى لاخيه هارون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين يقول تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه
قال لاخيه هارون اخلفني في قومي يقول كن خليفتي فيهم الى ان ارجع يقال منه خلفه يخلفه
خلافة واصلح يقول واصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وعبادته كما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي
واصلح وكان من اصلاحه ان لا يدع العجل يعبد وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول
ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الارض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم اهل المعاصي على
عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام
بعد ان اهلك فرعون ونجى منه بني اسرائيل في ما قال اهل العلم كما حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية قال يقول ان ذلك بعد ما فرغ
من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون وخلص الى الارض الطيبة
انزل الله عليهم فيها المن والسلوى وامره ربه ان يلقاه فلما اراد لقاء ربه استخلف هارون على قومه
وواعدهم ان يأتيهم الى ثلاثين ليلة ميعادا من قبله من غير امر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما
تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله السامري ليس يأتيكم موسى وما يصلحكم الا اله تعبدونه فناشدهم
هارون وقال لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما
اصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامري لمثل قوله بالامس قال واحدث الله الاجل بعد الاجل
الذي جعله بينهم عشرا فتم ميقات ربه اربعين ليلة فعاد هارون فنهاهم الى ان ينظروا
يومهم ذلك ايضا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامري لمثل قوله لهم وعاد هارون فناشدهم
ان ينتظروا فلما لم يروه قال القاسم قال الحسين حدثني حجاج قال حدثني ابو بكر بن عبد الله الهذلي
قال قام السامري الى هارون حين انطلق موسى فقال يا نبي الله انا استعرنا يوم خرجنا من القبط
حليا كثيرا من زينتهم وان الجند الذين معك قد اسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه وانما كان عارية
من آل فرعون فليسوا باحياء فنردها عليهم ولا ندري لعل اخاك نبي الله موسى اذا جاء يكون له
فيها رأي اما يقربها قربانا فتأكلها النار واما يجعلها للفقراء دون الاغنياء فقال له هارون نعم
ما رأيت وما قلت فامر مناديا فنادى من كان عنده شيء من حلي آل فرعون فليأتنا به فأتوه به
فقال هارون يا سامري انت احق من كانت عنده هذه الخزانة فقبضها السامري وكان عدو
الله الخبيث صائغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم قذف في جوفه تربة من القبضة التي قبض من
اثر فرس جبريل عليه السلام اذ رآه في البحر فجعل يخور ولم يخر الا واحدة وقال لبني اسرائيل انما
تخلف موسى بعد الثلاثين الليلة يلتمس هذا الهكم واله موسى فنسي يقول ان موسى عليه
السلام نسي ربه

القول في تاويل قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
يقول تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا ان يلقانا فيه وكلمه ربه وناجاه قال
موسى لربه ارني انظر اليك قال الله له مجيبا لن تراني ولكن انظر الى الجبل كان سبب مسألة
موسى ربه النظر اليه ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه احب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فحف حول الجبل وحف حول الملائكة
بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل فجعله دكا حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقربناه نجيا
قال حدثني من لقي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قربه الرب حتى سمع صريف القلم
فقال عند ذلك من الشوق اليه رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر الهذلي قال لما تخلف موسى
عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق الى النظر اليه فقال رب ارني انظر
اليك قال لن تراني وليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا من نظر الي
مات قال الهي سمعت منطقك واشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي
من ان اعيش ولا اراك قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ارني انظر اليك قال
اعطني حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال استخلف موسى هارون على بني
اسرائيل وقال اني متعجل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى
الى ربه متعجلا للقيه شوقا اليه واقام هارون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم
على اثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسأل ربه ان ينظر اليه فقال
الله لموسى انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني الآية
قال ابن اسحاق فهذا ما وصل الينا في كتاب الله عن خبر موسى فلما طلب
من النظر الى ربه واهل الكتاب يزعمون واهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير وقصة
وامور كثيرة ومراجعة لم يأتنا في كتاب الله والله اعلم قال ابن اسحاق عن بعض
اهل العلم الاول باحاديث اهل الكتاب انهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى
حين طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه اياه حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ورد
عليه ربه منه ما رد ان موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما اتى طور سيناء دنا الله

له في الغمام فكلمه فسبحه وحمده وكبره وقدسه مع تضرع وبكاء حزين ثم اخذ في مدحته فقال رب ما اعظمك
واعظم شأنك كله من عظمتك انه لم يكن شيء من قبلك فانت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك
نارا توقد لك وجعلت سرادقا من دونه سرادق من نور فما اعظمك رب واعظم ملكك في سلطانك
واذا اردت شيئا بعضه في جنودك الذي في السماء او الذين في الارض وجنودك الذين في البحر بعثت
الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك الا انت ان شئت فدخلت في جوف من شئت من انبيائك
فبلغوا ما اردت من عبادك وليس احد من ملائكتك يستطيع شيئا من عظمتك ولا من عرشك
ولا يسمع صوتك فقد انعمت علي واعظمت علي في الفضل واحسنت الي كل الاحسان عظمتني
في امم الارض وعظمتني عند ملائكتك واسمعتني صوتك وبذلتني كلامك وآتيتني حكمتك فان
اعد نعماك فلا احصيها وان ارد شكرك لا استطيعها دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام و
العقوبة الشديدة فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي ودعوتك حين اجزت البحر
فاغرقت عدوك وعدوي وسألتك الماء لي ولامتي فضربت بعصاي التي في يدي الحجر فمنه اروتني وامتي
وسألتك لامتي طعاما لم يأكله احد كان قبلهم فامرتني ان ادعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب
فناديتك من شرقي امتي فاعطيتهم المن من مشرق لنفسي وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل
البحر واشتكيت الحر فناديتك فظللت عليهم بالغمام فما اطيق ان اعدها ولا احصيها وان اردت شكرها
لا استطيعها فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا متضرعا لتعطيني ما منعت غيري اطلب اليك واسألك
يا ذا العظمة والعزة والسلطان ان تريني انظر اليك فاني قد احببت ان ارى وجهك الذي لم يره شيء
من خلقك قال له رب العزة الا ترى يا ابن عمران ما تقول ما تكلمت بكلام وهو اعظم من سائر الخلق لا يراني
احد فيحيا في السماء معمري فانهن قد ضعفن ان يحملن عظمتي ولا ليس في الارض معمري فانها قد ضعفت
ان تسع بجنودي فلست في مكان واحد فاتجلى لعين ينظر الي قال موسى يا رب ان اراك اني
اراك واموت احب الي من ان لا اراك واحيا قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو اعظم من
سائر الخلق لا يراني احد فيحيى قال رب تمم علي نعماك فتمم علي فضلك وتمم علي احسانك
هذا الذي سألتك ليس لي ان اراك فاقبض ولكن احب ان اراك فيطمئن قلبي قال له يا ابن عمران
لن يراني احد فيحيا قال موسى رب تمم علي نعماك وفضلك وتمم الي احسانك هذا الذي سألتك
فاموت على اثر ذلك احب الي من الحياة فقال الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وحببت
لاعطينك سؤلك ان استطعت ان تنظر الي فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر الى الحجر الاكبر
في رأس الجبل فان ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع الا مجلسك يا ابن عمران ثم انظر فاني اهبط
اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما امره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما الى الجبل
فجلس على الحجر فلما استوى عليه امر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال ضعي اكنافك
حول الجبل فسمعت السماء ما قال الرب ففعلت امره ثم ارسل الله الصواعق والظلمة و
الضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى اربعة فراسخ من كل ناحية ثم امر الله
ملائكة الدنيا ان يمروا بموسى فاعترضوا عليه فمروا به طيران البقر تنبع افواههم بالتقديس
والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى بن عمران عليه السلام
رب اني كنت عن هذا غنيا ما ترى عيناي شيئا قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف
على ملائكة ربي ثم امر الله السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال
الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما
سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلده ثم قال ندمت على مسألتي اياك فهل ينجيني
من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل
من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه
فاقبلوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس
كلجب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى واسيت نفسه وساء ظنه وايس من
الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر
الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فاقبلوا فهبطوا
عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم
كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين
مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة ورأسهم
يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان
اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه

لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم امتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وبكاوه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن
عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب
ان يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من
الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما راهم موسى رفع صوته فسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك
لا ادري اانقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة
ورئيسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يمتلئ جوفك وينخلع قلبك ويشتد بكاؤك فاصبر للذي
جلست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فامر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي
على عبدي ليراني فقليل من كثير ما راى فانفرج الجبل من عظمة الرب وغشي ضوء عرش الرحمن
جبل موسى ورفعت ملائكة السموات اصواتها جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر
العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله الحياة برحمته
فتغشاه الروح برحمته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
فاقامه الروح مثل الام اقامت جنينها حين يصرع قال فقام موسى يسبح الله ويقول امنت
انك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك رب
واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك تامر الجنود الذين عندك فيطيعونك
وتامر السماء وما فيها فيطيعنك لا يستنكف من ذلك ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب
تبت اليك الحمد لله الذي لا شريك لك ما اعظمك واجلك رب العالمين

القول في تاويل قوله

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله
الجبل دكا اي مستويا بالارض وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن محمد بن عمرو العنقزي
قال حدثني ابي قال حدثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا
عليه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال بعضه على
بعض وخر موسى صعقا اي ميتا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وخر موسى صعقا اي ميتا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله دكا قال دك بعضه بعضا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت
سفيان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب
معه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين عن حجاج عن ابي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر
فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيمة حدثني احمد بن سهيل الواسطي قال حدثنا قرة بن عيسى
قال حدثنا الاعمش عن رجل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل اشار
باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسماعيل باصبعه السبابة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر فساخ الجبل حدثني المثنى قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل فقال حميد لثابت يقول هذا قال
فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس
وانا اكتمه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور
صار مثل دك من الدكات حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك واقبل الجبل يندك
على اوله فلما راى موسى ما يصنع الجبل خر صعقا واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأته عامة قراء

اهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين بمعنى دك الله الجبل دكا اي فتته واعتبارا بقول الله
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واستشهد بعضهم
على ذلك بقول حميد

ويدك اركان الجبال هزمه … يخطر بالبيض الرقاق بهمه

وقرأته عامة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك الجر والتنوين مثل حمراء وسوداء وكان ممن
يقرؤه كذلك عكرمة ويقول فيه ما حدثني به احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال
حدثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك
وتعالى الى الجبل صار صخرا ترابا واختلف اهل العربية في معناه اذا قرئ كذلك وكان بعض نحويي البصرة
يقول العرب تقول ناقة دكاء اي ليس لها سنام وقال الجبل مذكر فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون
جعله مثل دكاء حذف مثل واجراه مجرى واسأل القرية وكان بعض نحويي الكوفة يقول معنى
ذلك جعل الجبل ارضا دكاء ثم حذفت الارض واقيمت الدكاء مقامها اذا اديت عنها

واولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي

قراءة من قرأ جعله دكاء
بالمد وترك الاخرى لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته
وذلك انه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت ولا تحول ترابا
ولا شك انه اذا ساخ فذهب ظهر وجه الارض فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها وصارت
دكاء بلا سنام واما اذا دك بعضه فانما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ واما الدكاء فانها خلف
من الارض فلذلك انثت على ما قد بينت فمعنى الكلام اذا فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه ارضا
دكاء وقد بينا معنى الصعق بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والله المعين والموفق

القول في تاويل قوله تعالى

فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
يقول تعالى ذكره فلما ثاب الى موسى عليه السلام فهمه من غشيته وذلك هو الافاقة من الصعقة
التي خر لها موسى صلى الله عليه وسلم قال سبحانك تنزيها لك يا رب وتبرئة ان يراك احد في الدنيا
ثم يعيش تبت اليك من مسئلتي اياك ما سألتك من الرؤية وانا اول المؤمنين بك من قومي
ان لا يراك في الدنيا احد الا هلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية
في قوله تبت اليك وانا اول المؤمنين قال كان قبله مؤمنون ولكن يقول انا اول من امن انه لا يراك
احد من خلقك الى يوم القيمة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال لما راى ذلك موسى وافاق عرف انه قد سأل امرا لا ينبغي له فقال سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين قال قبل يوم القيمة حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا
ابراهيم بن بشار قال قال سفيان قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخر موسى صعقا
فمرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض لقد سألت ربك امرا عظيما فلما افاق
قال سبحانك لا اله الا انت تبت اليك وانا اول المؤمنين قال انا اول من امن انه لا يراك احد من
خلقك يعني في الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يقول انا اول من يؤمن انه لا يراك
شيء من خلقك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت
اليك قال من مسئلتي الرؤية حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن
مجاهد قال سبحانك تبت اليك ان اسألك الرؤية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن
سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك ان اسألك الرؤية
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون
عن مجاهد في قوله سبحانك تبت اليك من ان اسألك الرؤية وقال اخرون معناه قوله وانا اول
المؤمنين بك من بني اسرائيل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي
قال حدثنا ابي قال حدثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وانا اول المؤمنين
قال اول من امن بك من بني اسرائيل حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وانا اول المؤمنين يعني اول المؤمنين من بني اسرائيل
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله وانا اول المؤمنين انا اول قومي ايمانا حدثني ابن وكيع والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم عن سفيان
عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وانا اول المؤمنين يقول اول قومي ايمانا حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانا اول المؤمنين قال انا اول قومي

ايمانا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وانا اول
المومنين قال اول قومي امن وانما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وانا اول المومنين على قول من
قال معناه انا اول المومنين من بني اسرايل لانه قد كان قبله في بني اسرايل مومنون وانبيا منهم
ولد اسرايل لصلبه كانوا مومنين وانبيا فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل القول
في تاويل قوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما اتيتك وكن من الشاكرين يقول تعالى ذكره قال الله لموسى يا موسى اني اصطفيتك على الناس
يقول اخترتك على الناس برسالاتي الى خلقي ارسلتك بها اليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون
غيرك من خلقي فخذ ما اتيتك يقول فخذ ما اعطيتك من امري ونهيي وعلمتك به واعمل به من
النجوى بطاعتي في امره ونهيه والمسارعة الى رضاه القول في تاويل قوله تعالى
وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في الواحه
وادخلت الالف واللام في الالواح بدلا من الاضافة كما قال الشاعر
والاحلام غير عوازب وكما قال جل ثناوه فان الجنة هي الماوى يعني هي ماواه
وقوله من كل شي يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن امر
بالعمل بما كتب في الالواح وتفصيلا لكل شي يقول وتبيينا لكل شي من امر الله ونهيه وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او سعيد بن جبير وهو في
اصل كتابي عن سعيد بن جبير الله في قول الله وتفصيلا لكل شي قال ما امروا ونهوا عنه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكتبنا
له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي من الحلال والحرام حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وتفصيلا لكل
شي قال ما امروا به ونهوا عنه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي قال
عطية اخبرني ابن عباس ان موسى صلى الله عليه وسلم الطيب لما كرب به الموت قال هذا من اجل
ادم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا يموت فخطا ادم انزلنا هاهنا فقال الله لموسى ابعث اليك
ادم فتخاصمه قال نعم فلما بعث الله ادم سال موسى فقال ابونا ادم عليهما السلام يا موسى
سالت الله ان يبعثني لك قال موسى لولا انت لم نكن هاهنا قال له ادم اليس قد اتاك الله
من كل شي موعظة وتفصيلا افلست تعلم انه ما اصاب في الارض من مصيبة ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها قال موسى بلى فخصمه ادم صلى الله عليهما حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا
يقول في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي قال كتب له لا تشرك
بي شيئا من اهل السماء ولا من اهل الارض فان كل ذلك خلقي ولا تحلف باسمي كاذبا فان من
حلف باسمي كاذبا فلا اركيه ووقر والديك القول في تاويل قوله تعالى فخذها بقوة
يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي
خذ الالواح بقوة واخرج الخبر عن الالواح والمراد ما فيها واختلف اهل التاويل في معنى القوة
في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد ذكر من قال ذلك حدثني عبد الكريم
قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن
عباس فخذها بقوة قال بجد حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد وقال اخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة لله ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال
اخبرنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك
بشواهده واختلاف اهل التاويل فيه في سورة البقرة عند قوله خذوا ما اتيناكم بقوة فاغنى
ذلك عن اعادته في هذا الموضع القول في تاويل قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها
يقول تعالى ذكره قلنا لموسى وامر قومك بني اسرايل ياخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن
ما يجدون فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وامر
قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما يجدون فيها حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم
قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وامر قومك ياخذوا باحسنها

قال امر

قال امر موسى ان ياخذها باشد مما امر به قومه فان قال قايل وما معنى قوله وامر قومك ياخذوا
باحسنها اكان من خصالهم فقول بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها امر ونهي فامرهم الله
ان يعملوا بما امرهم بعمله ويتركوا ما نهاهم عنه فالعمل بالمامور به احسن من العمل بالمنهي عنه القول
في تاويل قوله عز وجل ساريكم دار الفاسقين يقول تعالى لموسى اذ كتبنا له في الالواح
من كل شي خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسن ما فيها وانههم عن
تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من اشرك بي منهم ومن غيرهم فاني ساريه في
الاخرة عند مصيره الى دار الفاسقين وهي نار الله التي اعدها لاعدايه وانما قال ساريكم دار الفاسقين
كما يقول القايل لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما تصير اليه حال من خالف امري على وجه التهدد والوعيد لمن
عصاه وخالف امره وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله ساريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الاخرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا مبارك
عن الحسن في قوله ساريكم دار الفاسقين قال جهنم وقال اخرون معنى ذلك ساد خلكم ارض الشام
فاريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ساريكم دار الفاسقين منازلهم
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين قال منازلهم وقال
اخرون معنى ذلك ساريكم دار قوم فرعون وهي مصر ذكر من قال ذلك

نقص كذا في الاصل

وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تاويل ذلك لان الذي قبل قوله جل ثناوه ساريكم دار الفاسقين
وامر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فاولى الامور بحكمة الله تعالى ذكره ان يختم ذلك بالوعيد
على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه او عما لم يجر له
ذكر القول في تاويل قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه سانزع عنهم فهم الكتاب ذكر من قال
ذلك حدثني احمد بن منصور المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة
يقول في قول الله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال يقول انزع عنهم فهم
فاصرف عن اياتي وتاويل ابن عيينة هذا يدل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر
بالله من من بعث اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى لان القران انما انزل على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال اخرون في ذلك معناه ساصرفهم
عن الاعتبار بالحجج ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج ساصرف عن اياتي عن خلق السموات والارض والايات فيها ساصرفهم عن
ان يتفكروا فيها ويعتبروا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر انه سيصرف
عن اياته وهي ادلته واعلامه على حقيقة ما امر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله وغير
ذلك من فرايضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فمن اياته والقران ايضا من اياته وقد
عم بالخبر انه يصرف عن اياته المتكبرين في الارض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله انهم لا يومنون
فهم عن فهم جميع اياته والاعتبار والادكار بها مصروفون لانهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار
به اتعظوا واتابوا الى الحق وذلك غير كاين منهم لانه جل ثناوه قال وان يروا كل اية لا يومنوا بها فلا تبديل
لكلمات الله القول في تاويل قوله تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره وان يرهولا الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق وتكبرهم فيها بغير الحق تجبرهم فيها واستكبارهم عن الايمان بالله ورسله والاذعان لامره ونهيه
وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويريح عليهم رزقه بكرة وعشيا كل اية يقول كل حجة لله على وحدانيته
وربوبيته وكل دلالة على انه لا ينبغي العبادة الا له خالصة دون غيره لا يومنوا بها يقول لا يصدقوا
بتلك الاية انها دالة على ما هي فيه حجة ولكنهم يقولون هي سحر وكذب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه

سبيلا يقول وان يرواهولا الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذى ان سلكوه نجوا من الهلكة
والعطب وصاروا الى نعيم الابد لا يسلكوه ولا يتخذوه لانفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وان يرواهم
سبيل الغى يقول وان يروا طريق الهلاك الذى ان سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغى فى
ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوه لانفسهم طريقا لصرف الله
اياهم عن اياته وطبعه على قلوبهم فلا يفلحون ولا ينجحون ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
يقول تعالى ذكره صرفناهم عن اياتنا ان يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا عقوبة منا لهم
على تكذيبهم باياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن اياتنا وادلتنا الشاهدة على حقيقة ما امرناهم
به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لاهين عنها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطبوا
واختلفت القراة فى قراة قوله الرشد فقراه ذلك عامة قراة المدينة وبعض المكيين الرشد بفتح
وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة وبعض المكيين
الرشد بفتح الرا والشين ثم اختلف اهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك اذا ضمت راوه وسكنت
شينه وفيه اذا فتحتا جميعا فذكر عن ابى عمرو بن العلا انه كان يقول معناه اذا ضمت راوه وسكنت
شينه الصلاح كما قال الله فان انستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقراوه هو ومعناه
اذا فتحت راوه وشينه الرشد فى الدين كما قال جل ثناوه تعلمنى مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة
والصواب فى الدين وكان الكسائى يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والحزن
والحزن وكذلك عندى ان يقال انهما قراتان مستفيضتان القراة بهما فى قراة الامصار متفقتا المعنى
فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب بها **القول فى تاويل قوله تعالى** والذين
كذبوا باياتنا ولقا الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وهولا
المستكبرون فى الارض بغير الحق وكل مكذب بحجج الله ورسله واياته وجاحد انه يوم القيمة مبعوث
بعد مماته ومنكر لقا الله فى اخرته ذهبت اعمالهم فبطلت وحصلت لهم اوزارها فثبتت لانهم عملوا
لغير الله واتعبوا انفسهم فى غير ما يرضى الله فصارت اعمالهم عليهم وبالا يقول الله جل ثناوه
هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول هل يثابون الا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب اعمالهم الخلود
فى نار احاط بهم سرادقها اذ كانت اعمالهم فى طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من
غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزا والاخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته وكانوا ظالمين **القول
فى تاويل قوله تعالى** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين يقول تعالى ذكره واتخذ بنوا اسرايل
قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا الى ربه لمناجاته ووفا للوعد الذى كان ربه وعده من حليهم
عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت
البقر يخبر جل ذكره عنهم انهم ضلوا بما لا يضل بمثله اهل العقل وذلك ان الرب جل جلاله الذى
له ملك السموات والارض ومدبر ذلك لا يجوز ان يكون الهنا والدموسى تعكفوا عليه يعبدوه
جهلا منهم وذهابا عن الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم
العجل فى ما مضى بما اغنى عن اعادته وفى الحلى لغتان ضم الحا وهو الاصل وكسرها ولذلك ذلك فى كل
ما شاكله من مثل صلى وجثى وعتى وبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب لاستفاضة القراة بهما فى القراة
لاتفاق معنييهما وقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس
ذلك من صفة ربهم الذى له العبادة حقا بل صفته انه يكلم انبياه ورسله ويرشد خلقه الى سبيل
الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى يقول الله جل ثناوه اتخذوه اى اتخذوا العجل الها وكانوا
باتخاذهم اياه ربا معبودا ظالمين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة واضافتهم الالوهة الى
غير الذى له الالوهة وقد بينا معنى الظلم فى ما مضى بما اغنى عن اعادته **القول فى تاويل قوله**
ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
يقول تعالى ذكره بقوله ولما سقط فى ايديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناوه
صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم ولذلك تقول العرب لكل نادم على
امر فات منه او سلف وعاجز من شى عن شى قد سقط فى يديه واسقط لغتان فصيحتان واصله
من الاستيسار وذلك ان يضرب الرجل الرجل او يصرعه فيرمى به من يديه الى الارض ليأسره
فيكتفه فالمرمى به مسقوط فى يد الساقط به فقيل لكل عاجز عن شى وضارع لعجزه متندم على ما
فاته سقط فى يديه واسقط وعنى بقوله وراوا انهم قد ضلوا وراوا انهم قد جاروا عن قصد
السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تايبين الى الله منيبين اليه من كفرهم به لين لم
يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ثم اختلفت القراة فى قراة ذلك فقراه بعض قراة اهل المدينة

ومكة

ومكة والكوفة والبصرة لين لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة لين لم ترحمنا ربنا
بالنصب بتاويل لين لم ترحمنا يا ربنا وتغفر لنا وذلك دليل على الخطاب والذى هو اولى بالصواب من القراة
فى ذلك القراة على وجه الخبر باليا فى يرحمنا وبالرفع فى قوله ربنا لانه لم يتقدم ذلك ما يوجب ان يكون
موجها الى الخطاب والقراة التى حكيت على ما ذكرنا من قرا بها قالوا ربنا لين لم ترحمنا لا نعرف صحتها من الوجه
الذى يجب التسليم اليه ومعنى قوله لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت
اعمالهم **القول فى تاويل قوله تعالى** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال
بيسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم يقول ولما رجع موسى الى قومه من بنى اسرايل رجع غضبان
اسفا لان الله كان قد اخبره انه قد فتن قومه وان السامرى قد اضلهم فكان رجوعه غضبان اسفا
لذلك والاسف شدة الغضب والتغيظ على من اغضبه كما حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال حدثنا عبد
السلام بن محمد الحضرمى قال حدثنى شريح بن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال ابو الدردا
قول الله غضبان اسفا قال الاسف منزلة وراء الغضب اشد من ذلك وتفسير ذلك فى كتاب الله
ذهب الى قومه غضبان وذهب اسفا وقال اخرون فى ذلك ما حدثنى موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى اسفا قال حزينا وحدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى
قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا
يقول اسفا حزينا وقال فى الزخرف فلما اسفونا يقول اغضبونا والاسف على وجهين الغضب والحزن
حدثنا نصر بن على قال حدثنا سليمان بن سليمان قال حدثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن
يقول فى قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال غضبان حزينا وقوله قال بيسما خلفتمونى
من بعدى يقول بيس الفعل فعلتم بعد فراقى اياكم واوليتمونى فى من خلفت ورائى من قومى فيكم
ودينى الذى امركم به ربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا اولاه فى اهله او قومه ومن كان منه
بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا وقوله اعجلتم امر ربكم يقول اسبقتم امر ربكم فى
نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الامر اذا سبقه وعجل فلان فلانا اذا سبقه ولا
تعجلنى يا فلان لا تذهب عنى واعجلته استحثثته **القول فى تاويل قوله تعالى**
والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى
يقول تعالى ذكره والقى موسى الالواح ثم اختلف اهل العلم فى سبب القايه اياها فقال بعضهم
القاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابى ايوب
قال حدثنى سعيد بن جبير قال قال زيد عن القسم بن ابى ايوب قال حدثنى سعيد بن
جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فاخذ براس اخيه يجره اليه
والقى الالواح من الغضب وحدثنى عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة
قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع
اصواتهم فقال انى لاسمع اصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل القى الالواح فكسرها
واخذ براس اخيه يجره اليه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال
اخذ موسى الالواح ثم رجع الى قومه غضبان اسفا فقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله
فكذلك القى السامرى فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا بن ام لا تاخذ بلحيتى
ولا براسى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما انتهى موسى الى قومه فراى ما هم
عليه من عبادة العجل القى الالواح من يده ثم اخذ براس اخيه ولحيته ويقول ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعنى افعصيت امرى وقال اخرون بل انما القى موسى الالواح لفضايل اصابها فيها
لغير قومه فاشتد ذلك عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخذ الالواح قال رب انى اجد فى
الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتى قال
تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة هم الاخرون اى اخرون فى الخلق السابقون هم
فى دخول الجنة رب اجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة اناجيلهم
فى صدورهم يقروونها وكان من قبلكم يقرون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيا ولم
يعرفوها وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيا لم يعطه احدا من الامم قال رب اجعلهم
امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة يومنون بالكتاب الاول وبالكتاب
الاخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتى قال تلك امة
احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة صدقاتهم ياكلونها فى بطونهم ثم يوجرون عليها وكان

من قبلكم اذا تصدقت بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت فى
فاكلتها الطير والسباع وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال تلك امة احمد قال رب
انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة كتبت له عشرا امثالها الى سبع مائة رب اجعلهم امتى
قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت
عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة هم المستجيبون
والمستجاب لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة هم المشفعون
والمشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
نبذ الالواح وقال اللهم اجعلنى من امة احمد قال فاعطى نبى الله موسى ثنتين لم يعطهما نبى قال
الله يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى قال فرضى نبى الله ثم اعطى الثانية
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى نبى الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا
حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما اخذ موسى الالواح قال
يارب انى اجد فى الالواح امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال
تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة
فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال فى حديثه فالقى موسى عليه
السلام الالواح وقال اللهم اجعلنى من امة محمد صلى الله عليهما والذى هو اولى بالصواب من القول
فى ذلك ان يكون سبب القاء موسى الالواح كان من اجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل من بعدى
اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه وذكر ان الله لما كتب لموسى عليه السلام
فى الالواح التوراة ادناه منه حتى سمع صريف القلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدى عن ابى عمارة عن على عليه السلام
قال كتب الله الالواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام فى الالواح قال حدثنى
اسرائيل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال ادناه حتى سمع صريف الاقلام وقيل ان
التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وكان
فى ما رفع تفصيل كل شى الذى قال الله وكتبنا له فى الالواح من كل شى موعظة وتفصيلا لكل شى
وبقى الهدى والرحمة فى السبع الباقى وهو الذى قال الله اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فى ما ذكر سبعين وقر بعير يقرا منها الجزء فى سنة كما حدثنى
المثنى قال حدثنا محمد بن خالد قال المكفوف قال حدثنا عبد الرحمن عن ابى جعفر عن الربيع بن
انس قال انزلت التوراة وهى سبعون وقر بعير يقرا منها الجزء فى سنة لم يقراها الا اربعة نفر
موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون صلوات الله عليهم واختلفوا فى الالواح فقال
بعضهم كانت من زمرد اخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد
ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك حدثنى احمد بن ابراهيم
الدورقى قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال القى موسى الالواح فتكسرت فرفعت الا سدسها قال ابن جريج واخبرنى ان الالواح
من زبرجد وزمرد من الجنة وحدثنى موسى بن سهل الرملى وعلى بن داود وعبد الله بن احمد بن
شبويه واحمد بن الحسن الترمذى قالوا اخبرنا ادم العسقلانى قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابى العالية قال كانت الواح موسى عليه السلام من برد حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن ابى الجنيد عن جعفر بن ابى المغيرة قال سالت سعيد بن جبير عن الالواح
من اى شى كانت قال كانت من ياقوتة كتابة الذهب كتبها الرحمن بيده فسمع اهل السموات
صريف القلم وهو يكتبها حدثنى الحارث قال حدثنا القاسم عن مجاهد او سعيد بن جبير
قال كانت الالواح زمرد فلما القى موسى الالواح بقى الهدى والرحمة وذهب التفصيل قال
حدثنا القاسم قال حدثنا الاشجعى عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح من زمرد
اخضر **وزعم بعضهم** ان الالواح كانت لوحين فان كان الذى قال كما قال فانه قيل
وكتبنا له فى الالواح وهما لوحان كما قيل فان كان له اخوة وهما اخوان واما قوله واخذ براس اخيه يجره
اليه فان ذلك من فعل نبى الله صلى الله عليه وسلم كان لموجدته على اخيه هارون فى تركه اتباعه
واقامته مع بنى اسرائيل فى الموضع الذى تركهم فيه كما قال جل ثناوه مخبرا عن قيل موسى عليه
السلام له ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى افعصيت امرى حتى اخبره هارون بعذره
فقبل عذره وذلك قيله لموسى لا تاخذ بلحيتى ولا براسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل

ولم ترقب قولى قال يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء الاية
واختلفت القراء فى قراءة قوله يا ابن ام فقرا ذلك عامة قراء المدينة وبعض اهل البصرة يا ابن ام
بفتح الميم من الام وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة ابن ام بكسر الميم من الام واختلف اهل العربية
فى فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان فى العرب فقال بعض نحوى
البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا كاسم واحد كما قيل يا ابن عم وقال
هذا شار لا تناس عليه وقال من ذلك فى ذلك يا ابن ام فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد
جاء وجعله اسما واحدا اخره مكسور مثل قوله جاز باز وقال بعض نحوى الكوفة قيل يا ابن
ويا ابن عم فنصب كما نصب العرب فى بعض الحالات فيقال يا حسرتا يا ويلتا قال فكانهم
قالوا يا اماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك فى اخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفضوا ذلك
فانه كثر فى كلامهم حتى حذفوا اليا قال ولا يكاد العرب تحذف اليا الا من الاسم المنادى يضيفه المنادى
الى نفسه الا قولهم يا ابن عم ويا ابن ام وذلك انهما يكثر استعمالهما فى كلامهم فاذا جاء ما لا يستعمل
امروا اليا فقالوا يا ابن ابى ويا ابن اخى وامى ويا ابن خالتى ويا ابن خالى والصواب من القول فى ذلك
ان يقال اذا فتحت الميم من ابن ام فمراد به الندبة يا ابن اماه وكذلك من ابن عم فاذا كسرت
فمراد به الاضافة ثم حذفت اليا التى هى كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من انكر كسر
كسر ذلك اذا كسر يكسر الزاى من جاز باز لا تجاز باز لا يعرف الثانى الا بالاول ولا الاول
الا بالثانى فصار كالاصوات وحكى عن يونس الجرمى عن يا ابنت ام ويا ابنت عم فقال لا يجعل اسما
واحدا مع ابن المذكر قالوا واما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن امى باثبات
اليا كما قال ـــــــ ابو زبيد

يا ابن امى ويا شقيق نفسى ۞ انت خلفتنى لدهر شديد

وكما قال ـــــــ الاخر

يا ابن امى ولو شهدتك اذ تدعو هما وانت غير مجاب

وانما اثبت هولا اليا فى الام لانها غير منادات وانما المنادى هو الابن دونها وانما تسقط العرب
اليا من المنادى اذا اضافته الى نفسها كما قد بينا وقيل ان هارون انما قال لموسى عليه
السلام يا ابن ام ولم يقل يا ابن امى وهما لاب واحد وام واحدة استعطافا له على نفسه برحم الام
وقوله ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى يعنى بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا
هذا الهنا واله موسى وخالفوا هارون وكان استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع امره وكادوا
يقتلوننى يقول قاربوا ولم يفعلوا واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تشمت فقرات قراء الامصار
ذلك فلا تشمت بى الاعداء بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها من قولهم اشمت فلان فلانا
بفلان اذا سره فيه بكره المشمت به وروى عن مجاهد انه قرا ذلك فلا تشمت بى الاعداء حدثنى
بذلك عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال حميد بن قيس قرا
مجاهد ولا تشمت بى الاعدا حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
عن ابن عيينة عن حميد قال قرا مجاهد فلا تشمت بى الاعدا حدثت عن يحيى بن زياد الفرا
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد انه قرا لا تشمت وقال الفرا قال الكسائى
ما ادرى فلعلهم ارادوا ولا تشمت بى الاعدا فان يكن صحيحة فلها نظاير العرب تقول
فرغت وفرغت فمن قال فرغت قال انا افرغ ومن قال فرغت قال انا افرغ وكذلك ركبت وكتب
شملهم امرو شملهم فى كثير من الكلام قال والاعدا رفع لان الفعل لهم لمن قال تشمت او
تشمت والقراءة التى لا استجيز القراءة الا بها قراءة من قرا فلا تشمت بضم التاء الاول وكسر الميم
من اشمت به عدوه اشمته به ونصب الاعدا لاجماع الحجة من قراءة الامصار عليها وشذوذ
ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة اهل العلم
بكلام العرب شمتت فلان فلانا بفلان وشمتت فلان بفلان لتشمت به وانما المعروف من
كلامهم اذا اخبروا عن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها فى
الاستقبال واما قوله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فانه قول هارون لاخيه موسى يقول
لا تجعلنى فى موجدتك على عقوبتك لى ولم اخالف امرك محل من عصاك فخالف امرك وعبد العجل
بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة ولم اسالمهم على شى من ذلك كما حدثنى
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال اصحاب العجل حدثنى المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد بمثله **القول فى تاويل قوله**

قال رب اغفرلي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين يقول تعالى ذكره قال موسى
لما تبين له عذر اخيه وعلم انه لم يفرط في الواجد كان عليه من امر الله في ارتكاب ما فعله باخيه ولاخيه من
سالف سلف له بينه وبين الله تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به وادخلنا في رحمتك يقول
وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المومنين فانك انت ارحم بعبادك من كل من رحم شيئا
القول في تاويل قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من
ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل الها
سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهي الهوان لعقوبة الله اياهم على كفرهم
بربهم في الحياة الدنيا في عاجل الدنيا قبل اجل الاخرة وكان ابن جريج يقول في ذلك بما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هذا لمن مات ممن اتخذ العجل
قبل ان يرجع موسى عليه السلام ومن فر منهم حين امرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذي
قاله ابن جريج وان كان قولا له وجه فان ظاهر كتاب الله مع تاويل اكثر اهل التاويل بخلافه وذلك ان
الله عم بالخبر عن من اتخذ العجل انه سينالهم غضب من ربه وذلة في الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار
عن اهل التاويل من الصحابة والتابعين بان الله اذ رجع الى بني اسرايل موسى عليه السلام
تاب على عبدة العجل من فعلهم بما اخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه وذلك قوله
وان قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم ففعلوا ما امرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان امر الله اياهم بما امرهم به من
قتل بعضهم انفسهم بعض عن غضب منه عليهم لعبادتهم العجل فكان قتل بعضهم بعضا هوانا
لهم وذلة اذلهم الله بها في الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها وليس لاحد ان يجعل خبرا
جا الكتاب بعمومه في خاص من ما عمه الظاهر بغير برهان من حجة خبر اجا بوجوب نقل ظاهر
قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن خاص ولا من العقل
عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعني بقوله وكذلك نجزي المفترين وكما جزيت
هولا الذين اتخذوا العجل الها من احلال الغضب بهم والاذلال في الحياة الدنيا على كفرهم
ربهم وردتهم عن دينهم بعد ايمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه
واقر بالوهية غيره وعبد شيئا سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدانية الله وبعد ايمانه به
وبانبيايه ورسله وقبل ذلك اذا لم يتب من كفره قبل قتله وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب قال تلا ابو قلابة سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الاية فهو جزا كل مفتر يكون الى يوم القيمة ان يذله الله عز وجل
حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال قرا ابو
قلابة يوما هذه الاية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة
الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيمة قال حدثنا حجاج قال حدثنا
حماد عن ثابت وحميد بن تيمي بن عباد وحارثة بن قدامة دخلا على علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فقالا ارايت هذا الامر الذي انت فيه وتدعو اليه اعهد عهده اليك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام راي رايته قال ما لكما ولهذا اعرضا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى
تخبرنا فقال ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سيفي هذا فاسلناه
فاخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم واني حرمت المدينة كما حرم
ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من احدث حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال احدهما
لصاحبه اما ترى هذا الكتاب فرجعا وتركاه وقالا انا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم الاية وان القوم قد افتروا فرية ولا ادري الا سينزل
بهم ذلة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة
في قوله وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل **القول في تاويل قوله**
والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تايب اليه من ذنب اتاه صغيرة كانت
معصيته او كبيرة كفرا كانت او غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم
العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناوه والذين عملوا الاعمال السيية ثم رجعوا الى طلب رضى

الله

الله اياهم الى ما يحب من ما يكره والى ما يرضى من ما يسخط من بعد سيي اعمالهم وصدقوا بان
الله قابل توبة المذنبين وتايب على المنيبين باخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك لغفور لهم
يقول لساتر عليهم اعمالهم السيية وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التايبين
القول في تاويل قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي
نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى
الغضب وكذلك كل كاف عن شي ساكت عنه وانما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه
وقد ذكر عن يونس الجرمي انه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شي في ما زعم ومنه قول ابي النجم
وهمت الافعى بان تسيحا • وسكت المكان ان تصيحا
اخذ الالواح يقول اخذها بعد ما القاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة
يقول وفيما نسخ فيها اي فيها هدى بيان للحق ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يقول للذين
يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه واختلف اهل العربية في وجه دخول الكلام في قوله
لربهم يرهبون مع استفتاح العرب ان يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك واكرمت
لك بمعنى اكرمتك فقال بعضهم ذلك كما قال جل ثناوه ان كنتم للرويا تعبرون اوقيل
الفعل باللام وقال بعضهم من اجل ربهم يرهبون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة هو
الذين هم راهبون لربهم وراهبوا ربهم ثم ادخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة
لا على التكليف وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام
وقال اخرون قد جا مثله في تاخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون وذكر
عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت له مايتي درهم يريد نقدته مايتي
درهم قال والكلام واسع **القول في تاويل قوله تعالى** واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي
يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله ان
يلقاه فيه بهم للتوبة من ما كان من فعل سفهايهم في امر العجل كما حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان الله امر موسى عليه السلام
ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار
موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن
نومن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا
فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرايل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شيت
اهلكتهم من قبل واياي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اختار موسى
من بني اسرايل سبعين رجلا الخير فالخير قال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه من ما صنعتم وسلوه
التوبة على من تركتم وراكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا
لميقات وقته له ربه كان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون في ما ذكر لي حين صنعوا
ما امرهم به وخرجوا معه للقا ربه يا موسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا
موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى يغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه
وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد
من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا
سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره
انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الرجفة وهي الصاعقة فالتقت ارواحهم فماتوا جميعا وقام موسى عليه السلام يناشد
ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا فتهلك
من ورايي من بني اسرايل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان الله امره
ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعوا ربهم فكان في ما دعوا الله ان
قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعايهم فاخذتهم الرجفة قال موسى
رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن حيان عن جعفر
عن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لموعدهم الذي وعدهم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا
لميقاتنا قال اختارهم لتمام الوعد وقال اخرون انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل هارون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان قال حدثني ابو اسحاق عن عمارة بن عبد السلولي عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهارون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هارون قال توفاه الله قالوا انت قتلته حسدته على خلقه او كلمة نحوها قال فاختاروا من شئتم قال فاختاروا سبعين رجلا قال فذلك قوله فاختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما انتهوا اليه قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلني احد ولكني توفاني الله قالوا يا موسى لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم انبياء كلهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن رجل من بني سلول انه سمع عليا رضي الله عنه يقول في هذه الاية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هارون حسن الخلق محببا في بني اسرائيل قال فلما مات وقفه موسى قال فلما اتى بني اسرائيل قالوا له اين هارون قال مات قال فقالوا قتلته قال فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما اتوا القبر قال موسى اقتلت او مت قال مت قال فصعقوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا انبياء حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابي قال حدثنا الربيع بن حبيب قال سمعت ابا سعيد يعني الرقاشي وقرا هذه الاية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا ابناء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا الاربعين وذلك ان ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يتجاوز الاربعين لم يفقد من عقله شيئا وقال اخرون انما اخذت القوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لا لانهم كانوا من عبدته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقرا حتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انما تناولتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوهم عليه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا من لم يكن ذلك قالهم القول على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم الرجفة من اجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا اماتهم الله ثم احياهم فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما اخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسالونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم قال ابن سعد فحدثني محمد بن كعب القرظي قال لم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوهم عن المنكر ويامروهم بالمعروف قال فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما اخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف قال حدثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس بنحوه واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال بعض نحويي البصرة معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من اعمل الفعل كما قال الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سماحة • وجودا اذا هب الرياح الزعازع

وكما قال الاخر

امرتك الخير فافعل ما امرت به • فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وقال الراعي

اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم • واعتل من كان يرجى عنده السول

وقال بعض نحويي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا وقد قال الشاعر

تحت التي اختار لها الله الشجر • بمعنى اختارها الله له من الشجر

وهذا القول الثاني اولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التي بمعنى التبعيض

ومن شان العرب ان تحذف الشيء حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما اظهرت دلالة على ما حذفت فهذا من ذلك ان شاء الله وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهدها وانها ما رجف بالقوم وزعزعهم وحركهم اهلكهم بعد فاماتهم او اصعقهم فسلبهم افهامهم وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال انها كانت صاعقة اماتتهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا اختارهم موسى لتمام الموعد فلما اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم الله حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما اخذتهم الرجفة قال رجف بهم

القول في تاويل قوله تعالى

اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتهلك هؤلاء الذين اهلكتهم بما فعل السفهاء منا اي بعبادة من عبد العجل قالوا وكان الله انما اهلكهم لانهم كانوا ممن يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء

وقال اخرون

معنى ذلك ان اهلاكك هؤلاء الذين اهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بني اسرائيل اذا انصرفت اليهم وليسوا معي والسفهاء على هذا القول كانوا المهلكين الذين سالوا موسى ان يريهم ربهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما اخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما فعل السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقوني به او يامنوني عليه بعد هذا

وقال اخرون

في ذلك بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اتؤاخذنا وليس منا رجل واحد ترك عبادتك ولا استبدل بك غيرك واولى القولين بتاويل الاية قول من قال ان موسى انما حزن على هلاك السبعين بقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانه انما عنى بالسفهاء عبدة العجل وذلك انه محال ان يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان يخبر من قومه لمسئلة ربه ما اراه من ان يسال لهم الا الافضل فالافضل منهم ومحال ان يكون الافضل كان عنده من اشرك في عبادة العجل واتخذه دون الله الها قال فان قال قائل فجائز ان يكون موسى عليه السلام كان معتقدا ان الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول اتهلكنا بذنوب من عبد العجل ونحن من ذلك برآء قيل جائز ان يكون معنى الهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناؤه ان امرؤ هلك يعني مات فيقول اتميتنا بما فعل السفهاء منا واما قوله ان هي الا فتنتك فانه يقول جل ثناؤه ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم ما عبدوا دونك الا فتنة منك اصابتهم ويعني بالفتنة الابتلاء والاختبار يقول ابتليتهم بها ليتبين الذي يضل عن الحق بعبادته اياه والذي يهتدي بترك عبادته واضاف اضلالهم وهدايتهم الى الله اذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه جل ثناؤه وبنحو ما قلنا في الفتنة قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ان هي الا فتنتك قال بليتك قال حدثنا حموية الرازي عن يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير ان هي الا فتنتك الا بليتك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن انس ان هي الا فتنتك قال بليتك قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء ان هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عن من تشاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في قوله ان هي الا فتنتك انت فتنتهم وقوله انت ولينا يقول انت ناصرنا فاغفر لنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وانت خير الغافرين يقول خير من صفح عن جرم وستر على ذنب والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله جل ثناؤه

واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك يقول تعالى

ذكره مخبرا عن دعا نبيه موسى عليه السلام انه قال فيه واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وهى الصالحات من الاعمال وفى الاخرة من من كتبت له المغفرة لذنوبه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن بن جريج قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله انا هدنا اليك يقول انا تبنا اليك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بن وكيع قال حدثنا جرير وبن فضيل وعمران بن عيينة عن عطا عن سعيد بن جبير قال عمران عن بن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال حدثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطا عن سعيد بن جبير قال تبنا اليك حدثنى المثنى قال حدثنا جابر بن نوح عن ابى روق عن الضحاك عن بن عباس قال تبنا اليك قال حدثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن ابى مغيرة عن سماك ان بن عباس قال هذه الاية انا هدنا اليك قال تبنا اليك حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال احسبه عن بن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس انا هدنا اليك يقول تبنا اليك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير فى قوله انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال حدثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح قالا حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابى عن سفيان عن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال تبنا اليك قال حدثنا محمد بن زيد عن العوام عن ابراهيم التيمى قال تبنا اليك حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا هدنا اليك اى انا تبنا اليك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله انا هدنا اليك قال تبنا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى انا هدنا اليك يقول تبنا اليك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد انا هدنا اليك يقول تبنا اليك حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابى عن جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية قال هدنا اليك قال تبنا اليك قال حدثنا ابى عن ابى حجر عن الضحاك قال تبنا اليك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول ابا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله قال حدثنا ابى وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا اليك قال حدثنا حيوة ابو زيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله قال حدثنا ابى عن شريك عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن على عليه السلام قال انما سميت اليهود لانهم قالوا هدنا اليك حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس انا هدنا اليك يعنى تبنا اليك حدثنا بن البرقى قال حدثنا عمرو قال سمعت رجلا يسال سعيدا انا هدنا اليك قال انا تبنا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده فى مامضى قبل بما اغنى عن اعادته **القول فى تاويل قوله تعالى** قال عذابى اصيب به من اشا ورحمتى وسعت كل شى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذى اصبت به قومك من الرجفة عذابى اصيب به من اشا من خلقى كما اصيب به هولا الذين اصبتهم به من قومك ورحمتى وسعت كل شى يقول ورحمتى عمت خلقى كلهم وقد اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم مخرجه عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتى وسعت المومنين بى من امة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذى بعده من الكلام وهو قوله فساكتبها للذين يتقون الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا ابو سلمة المنقرى قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس انه قرا ورحمتى وسعت كل شى فساكتبها للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الامة حدثنى عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفيان قال ابو بكر الهذلى فلما نزلت ورحمتى وسعت كل شى قال ابليس انا من الشى فنزعها الله من ابليس قال فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون فقال اليهود نحن نتقى ونوتى الزكاة ونومن بايات ربنا فنزعها الله من اليهود وجعلها لهذه الامة حدثنا القاسم فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الايات كلها قال فنزعها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها لهذه الامة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن بن جريج قال لما نزلت ورحمتى وسعت كل شى قال ابليس انا من ذلك من كل شى قال الله فساكتبها

للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون الاية فقالت اليهود نحن نتقى ونوتى الزكاة فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبى الامى قال نزعها الله عن ابليس وعن اليهود وجعلها لامة محمد ساكتبها للذين يتقون من قومك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شى فقال ابليس انا من ذلك الشى فانزل الله فساكتبها للذين يتقون معاصى الله والذين هم باياتنا يومنون فتمناها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا وثيقا بينا فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى فهو نبيكم اميا لا يكتب صلى الله عليه وسلم حدثنى يعقوب قال حدثنا بن علية قال اخبرنا خالد الحذاء عن انيس بن ابى العريان عن بن عباس فى قوله اكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها قال عذابى اصيب به من اشا ورحمتى وسعت كل شى فساكتبها للذين يتقون الى قوله الرسول النبى الامى حدثنا بن وكيع قال حدثنا بن علية وعبد الاعلى عن خالد عن انيس ابى العريان قال عبد الاعلى عن انيس ابى العريان قال قال بن عباس واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها موسى قال عذابى اصيب به من اشا ورحمتى وسعت كل شى فساكتبها الى اخر الاية حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس قال كان الله كتب فى الالواح ذكر محمد وذكر امته وما ذخر لهم عنده وما يسر عليهم فى دينهم وما وسع عليهم فى ما احل لهم فقال عذابى اصيب به من اشا ورحمتى وسعت كل شى فساكتبها للذين يتقون يعنى الشرك الاية وقال اخرون بل ذلك على العموم فى الدنيا وعلى الخصوص فى الاخرة **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ورحمتى وسعت كل شى قالا وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيمة للذين اتقوا خاصة وقال اخرون هى على العموم وهى التوبة **ذكر من قال ذلك** حدثنى يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد فى قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال فسال موسى هذا فقال الله عذابى اصيب به من اشا العذاب الذى ذكر ورحمتى التوبة وسعت كل شى فساكتبها للذين يتقون قال فرحمته التوبة التى سال موسى عليه السلام كتبها الله لنا واما قوله فساكتبها للذين يتقون فانه يقول فساكتب رحمتى التى وسعت كل شى ومعنى اكتب فى هذا الموضع اكتب فى الالواح الذى كتب فيه التوراة الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له فى امره ونهيه فيودون فرايضه ويجتنبون معاصيه وقد اختلف اهل التاويل فى المعنى الذى وصف الله هولا القوم بانه يتقونه فقال بعضهم هو الشرك **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس فساكتبها للذين يتقون يعنى الشرك وقال اخرون بل هى المعاصى كلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فساكتبها للذين يتقون معاصى الله **واما الزكاة** وايتاوها فقد بينا صفتها فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقد ذكر عن بن عباس فى هذا الموضع انه قال فى ذلك ما حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس ويوتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله فكان بن عباس تاول ذلك بمعنى انه العمل بما يزكى النفس ويطهرها من صالحات الاعمال واما قوله والذين هم باياتنا يومنون فانه يقول وللقوم الذين هم باعلامنا وادلتنا يصدقون ويقرون **القول فى تاويل قوله تعالى** الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وهذا القول ابانة من الله جل ثناوه عن ان الذين وعد موسى نبيه عليه السلام ان يكتب لهم الرحمة التى وصفها جل ثناوه بقوله ورحمتى وسعت كل شى هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة اعنى الامى غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن بن عباس فساكتبها للذين يتقون قال امة محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطا عن بن عباس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب

وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد في قوله فساكتبها للذين
يتقون قال امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتني خلقت في امة محمد
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير فساكتبها للذين
يتقون قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميري قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقات ربه قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة معكم في
بيوتكم واجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمراة والحر والعبد والصغير
والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد جعل لكم الارض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا
في الكنايس قال ويجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا نريد ان تكون كما كانت في التابوت
قال ويجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم ويقرؤها الرجل منكم والمراة والحر والعبد والصغير قالوا
لا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة الى قوله اولئك
هم المفلحون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن ابي كثير
عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى بوفد بني اسرائيل كلمه الله فقال اني قد بسطت لهم
الارض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث ادركتهم الصلاة الا عند مرحاض او قبر
او حمام وجعلت السكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرؤون التوراة عن ظهر السنتهم قال
فذكر ذلك موسى لبني اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت
ولا نقرا التوراة الا نظرا ولا نصلي الا في الكنيسة فقال الله فساكتبها للذين يتقون ويوتون
الزكاة حتى بلغ اولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يا رب اجعلني نبيهم قال
نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال لمن يدركهم قال يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت
وفادتنا لغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف البكالي فاحمدوا
الله الذي حفظ عليكم واحد سهمكم وجعل وفادة بني اسرائيل لكم حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن يحيى بن ابي كثير عن نوف البكالي بنحوه الا انه قال فان
انزل عليكم التوراة تقرؤونها عن ظهر السنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم قالوا لا نصلي الا في
كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير فساكتبها للذين يتقون قال امة محمد صلى الله عليه وسلم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فساكتبها
للذين يتقون قال هو امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يومنون تمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا بينا وثيقا فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب وقد
بينا معنى الامي في ما مضى بما اغنى عن اعادته واما قوله الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل فان الهاء في قوله يجدونه عايدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذي
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
الذين يتبعون الرسول النبي الامي هذا محمد صلى الله عليه وسلم حدثني ابن المثنى قال
حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت عبد
الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل
والله انه لموصوف في التوراة كصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى
يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا
قال عطا ثم لقيت كعبا فسالته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا ان كعبا قال بلغته قلوبا غلوفيا
واذانا صموميا واعينا عموميا حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا فليح
بن سليمان عن هلال بن علي قال حدثني عطا قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر
نحوه الا انه قال في كلام كعب اعينا عموما واذانا صموما وقلوبا غلوفا قال حدثنا
موسى قال حدثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن عبد الله
بنحوه وليس فيه كلام كعب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الذين
يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعته وامره ونبوته مكتوبا عندهم والله الموفق للصواب واليه المرجع

والباب

والباب **القول في تاويل قوله تعالى** يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يقول تعالى
ذكره يامرهم هذا النبي الامي اتباعه بالمعروف وهو الايمان بالله ولزوم طاعته في ما امر ونهى فذلك
المعروف الذي يامرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتها عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل
لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحاير والسوايب والوصايل والحوامي ويحرم عليهم
الخبايث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله كالذي حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبايث
وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من الماكل التي حرمها الله واما قوله
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال
بعضهم يعني بالاصر العهد والميثاق الذي كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال حدثنا المحاربي عن جويبر
عن الضحاك قال عهدهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن ويضع
عنهم اصرهم قال العهود التي اعطوها من انفسهم قال حدثنا ابن نمير عن موسى بن قيس
عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم قال عهدهم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم يقول يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي اخذت عليهم في التوراة والانجيل
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ما كان الله اخذ عليهم في الميثاق في ما حرم
عليهم ان يضع ذلك عنهم وقال اخرون عني بذلك انه يضع عمن اتبع نبي الله صلى الله عليه
وسلم التشديد الذي كان على بني اسرائيل في دينهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فجا محمد صلى الله عليه وسلم باقالة منه وتجاوز عنه حدثني
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ويضع عنهم اصرهم
قال التشديد ونحوه من ما غلظ على بني اسرائيل قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب عن جعفر
عن سعيد قال شدة العمل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم قال من اتبع محمدا ودينه من اهل
الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن اشعث عن ابن سيرين قال قال ابو هريرة لابن عباس ما علينا في الدين من حرج ان نزني ونسرق
قال بلى ولكن الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ويضع عنهم اصرهم قال اصرهم الذي جعله عليهم **قال
ابو جعفر رحمه الله** واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الاصر هو
العهد وقد بينا ذلك بشواهده في موضع غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع
النبي الامي العهد الذي كان الله اخذ على بني اسرائيل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من
الاعمال الشديدة كقطع الجلد من البول وتحريم الغنايم ونحو ذلك من الاعمال التي كانت عليهم
مفروضة فنسخها حكم القران واما الاغلال التي كانت عليهم فكان ابن زيد يقول فيها حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه في قوله والاغلال التي كانت عليهم قال الاغلال وقرا غلت ايديهم
قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يومنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم **القول في تاويل قوله تعالى**
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون يقول تعالى
ذكره فالذين صدقوا بالنبي الامي واقروا بنبوته وعزروه يقول وقروه وعظموه وحموه من الناس
كالذي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعزروه يقول
حموه ووقروه حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني موسى بن قيس عن مجاهد وعزروه
قال عززوه وسددوا امره واعانوا رسوله ونصروه وقوله ونصروه يقول واعانوا على اعدايه وقاتلوا
بجهادهم ونصب الحرب لهم واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران والاسلام اولئك هم المفلحون
يقول الذين يفعلون هذه الافعال التي وصف جل ثناوه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون
المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قال فما نقموا يعني اليهود الا ان حسدوا نبي الله فقال الله الذين امنوا به وعزروه ونصروه
فاما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من امن بالله واتبع النور الذي انزل معه يريد
فتادة بقوله فما نقموا الا ان حسدوا نبي الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جا
به من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لانه جا بوضع الاصر والاغلال عنهم فحملهم الحسد على الكفر به
وترك قبول التخفيف لغلبة حسد لان الله عليهم **القول في تاويل قوله**
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم
اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل
مرسلا الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم ارسل كذلك فان رسالتي ليست الى بعضكم
دون بعض ولكنها الى جميعكم فقوله من نعت اسم الله فانما معنى الكلام وقوله الذي من نعت
اسم الله وانما معنى الكلام قل يا ايها الناس اني رسول الله الذي له ملك السموات والارض
اليكم ويعني جل ثناوه بقوله الذي له ملك السموات والارض الذي له سلطان السموات
والارض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون الالوهة والعبادة
الا له جل ثناوه دون ساير الاشيا غيره من الانداد والاوثان الا لمن له سلطان كل شي والقادر على
انشا خلق كل ما شا واحيايه وافنايه اذا شا واماتته فامنوا بالله ورسوله يقول جل ثناوه
قل لهم تصدقوا بايات الله الذي هذه صفته واقروا بوحدانيته وانه الذي له الالوهة والعبادة
وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيده وطاعته

القول في تاويل قوله تعالى النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون اما قوله النبي الامي فانه من نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت
معنى قول القايل النبي في ما مضى بما اغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله الامي الذي يومن بالله
يقول الذي يصدق بالله وكلماته ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وكلماته فقال بعضهم معناه
واياته **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يومن بالله وكلماته يقول اياته وقال اخرون بل عني بذلك
عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله
الذي يومن بالله وكلماته قال قال عيسى بن مريم وحدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الذي يومن بالله وكلماته فهو عيسى بن مريم
قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك
عندنا ان الله تعالى ذكره امر عباده ان يصدقوا بنبوة النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته
ولم يخصص الخبر جل ثناوه عن ايمانه من كلمات الله ببعض دون بعض بل اخبرهم عن جميع
الكلمات فالحق في ذلك ان يعم القول قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يومن
بكلمات الله كلها على ما جا به ظاهر كتاب الله واما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا
به ايها الناس واعملوا بما امركم ان تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا
فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم اياه **القول في تاويل قوله تعالى**
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون يقول تعالى ذكره ومن قوم موسى
يعني بني اسرايل امة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهدون بالحق اي يستقيمون عليه ويعملون
به وبه يعدلون اي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من انفسهم فلا يجورون وقد قال
في صفة هذه الامة التي ذكرها الله في هذه الاية جماعة نحن اقوالا نحن ذاكروا ما حضر منها
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة ابي
الهذيل عن السدي ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم
نهر من شهد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسرايل لما قتلوا انبياهم كفروا وكانوا
اثني عشر سبطا تبرا سبط منهم بما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبينهم
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفا مسلمون
يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرايل
اسكنوا الارض فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا ووعد الاخرة عيسى بن مريم يخرجون
معه قال ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا **القول في تاويل قوله**

وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني اسرايل فرقهم
الله فجعلهم قبايل يعني اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الاسباط في ما مضى ومن هم واختلف اهل
العربية في وجه تانيث الاثني عشرة والاسباط جمع مذكر فقال بعض نحوي البصرة اراد اثنتي
عشرة فرقة ثم اخبر ان الفرق اسباط ولم يجعل العدد على اسباط وكان بعضهم يستحسن هذا
التاويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي العشرة حتى يكون الاثنتا
عشرة العشرة مونثا على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة اسباطا فيصح التانيث
لما تقدم **وقال بعض نحوي الكوفة** انما قال اثنتي عشرة والتانيث
التانيث والسبط مذكر لان الكلام ذهب الى الامم فغلب التانيث وان كان السبط مذكرا
وهو مثل قول الشاعر

وان كلابا هذه عشر ابطن وانت بري من قبايلها العشر

ذهب بالبطن الى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتانيث وكان اخرون من
نحوي الكوفة يقولون انما انث الاثنتا عشرة والسبط ذكر لذكر الامم **والصواب
من القول في ذلك عندي** ان الاثنتا العشرة انثت
لتانيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالاسباط وغير
جايز ان يكون الاسباط مفسرة على الاثنتي العشرة وهي جمع لان التفسير فيما فوق العشرة الى
العشرين بالتوحيد لا بالجمع والاسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة
امراة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة فبين ذلك ان الاسباط ليست بتفسير للاثنتي
العشرة فان القول في ذلك على ما قلنا واما الامم فالجماعات والسبط في بني اسرايل
نحو القرن وقيل انما فرقوا اسباطا لاختلافهم في دينهم **القول في تاويل قوله**
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
يقول تعالى ذكره واوحينا الى موسى اذ فرقنا بني اسرايل قومه اثنتي عشرة فرقة
وتيهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وعوز الماء ان اضرب بعصاك
الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبينا معنى الوحي بشواهده فانبجست
فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل اناس مشربهم من الاسباط
الاثنتي عشرة مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظللنا عليهم الغمام يكنهم من
حر الشمس واذاها وقد بينا معنى الغمام في ما مضى قبل وكذلك المن والسلوى
وانزلنا عليهم المن والسلوى طعاما لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من
طيبات حلال ما رزقناكم ايها الناس وطيبناه لكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغنا بما ظهر عن ما ترك وهو فاجموا ذلك وقالوا لن
نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وما ظلمونا يقول
وما ادخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسئلتهم ما سالوا وفعلهم ما فعلوا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون اي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الادنى بالخير والارذل بالافضل
القول في تاويل قوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث
شيتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر ايضا يا محمد من خطا فعل هولاء
القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى وتبديلهم القول الذي امروا ان يقولوه
حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس فكلوا منها يقول من ثمارها
وحبوبها ونباتها حيث شيتم يقول اين شيتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة
حطة تحط ذنوبنا نغفر لكم يتغمد ربكم ذنوبكم التي سلفت منكم فيعفوا لكم عنها فلا يواخذكم
بها سنزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدكم من غفران الخطايا وقد ذكرنا
الروايات في كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته
القول في تاويل قوله تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا من السما بما كانوا يظلمون يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا
بالله منهم ما امرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة حنطة في شعيرة
وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم قولوه يقول الله تعالى ذكره فارسلنا عليهم رجزا

من السما بعثنا عليهم عذابا اهلكناهم بما كانوا يعتدون من ما يومرون به فيفعلون خلاف
ما امرهم الله بفعله ويقولون غير الذى امرهم الله بقيله وقد بينا معنى الرجز فى ما مضى

القول فى تاويل قوله تعالى وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون
فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون يقول تعالى ذكره وسل يا محمد هولا اليهود وهم مجاورو رسول عن امر
القرية التى كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر اى بقرب البحر وعلى شاطيه هو
واختلف اهل التاويل فيها فقال بعضهم هى ايلة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة
عن ابن عباس وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى قرية يقال لها ايلة بين مدين
والطور حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير
فى قوله وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال سمعنا انها ايلة حدثنى سلام
بن سالم الخزاعى قال حدثنا يحيى بن سليم الطايفى قال حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال
دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلنى الله فداك فقال
ويلك وتعرف القرية التى كانت حاضرة البحر فقلت تلك ايلة حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابى عن ابى بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة
البحر قال هى ايلة حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى
طلحة عن ابن عباس قال هى قرية على شاطى البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة حدثنا موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال هم اهل ايلة القرية التى
كانت حاضرة البحر حدثنى الحارث قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد فى قوله وسئلهم عن القرية
التى كانت حاضرة البحر قال ايلة وقال اخرون معناه ساحل مدين حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسئلهم عن القرية التى كانت
حاضرة البحر الاية ذكر لنا انها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة وقال اخرون هى مقنا
ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى
قوله وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى قرية يقال لها مقنا بين مدين
وعينونا وقال اخرون هى مدين **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنى محمد بن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هى قرية بين ايلة
والطور يقال لها مدين والصواب من القول فى ذلك ان يقال هى قرية حاضرة البحر وجايز
ان يكون ايلة وجايز ان يكون مدين وجايز ان يكون مقنا لان كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بان ذلك من اى والاختلاف فيه على
ما وصفت ولا يوصل الى علم ما قد كان فمضى من ما لم نعاينه الا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك
فى ذلك وقوله اذ يعدون فى السبت يعنى به اهله اذ يعتدون فى السبت امر الله ويتجاوزونه
الى ما حرم الله عليهم يقال منه عدا فلان امرى وعدى اذا تجاوزه وكان اعتداوهم فى السبت
ان الله حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيه السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
يقول اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذى نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة ظاهرة على
الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذى حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
عن بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا يقول ظاهرة على الماء حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى
ابى عن ابيه عن ابن عباس شرعا يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يسبتون يقول ويوم
لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك ساير الايام غير يوم السبت لا تاتيهم الحيتان
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلا الذى ذكرنا
باظهار السمك لهم على ظهر الما فى اليوم المحرم عليهم صيده واخفايها عنهم فى اليوم المحلل صيده
كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها
واختلفت القراء فى قراة قوله ويوم لا يسبتون فقرا ذلك عامة الامصار يسبتون من قول القايل سبت
فلان يسبت سبتا وسبوتا اذا عظم السبت وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأه
ويوم لا يسبتون بضم اليا من اسبت القوم يسبتون اذا دخلوا فى السبت كما يقال
اجمعنا مرت بنا جمعة واشهرنا مر بنا شهر واسنتنا مرت بنا سنة ونصب يوم من قوله ويوم لا يسبتون
بقوله لا تاتيهم لان معنى الكلام ولا تاتيهم يوم لا يسبتون **القول فى تاويل قوله تعالى**

واذ قالت

واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر ايضا يا محمد اذ قالت امة
منهم جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين فى السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه لم تعظون
قوما الله مهلكهم فى الدنيا بمعصيتهم اياه وخلافهم امره واستحلالهم ما حرم عليهم او معذبهم
عذابا شديدا فى الاخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم عظتنا اياهم
معذرة الى ربكم نودى فرضه علينا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم
يتقون الله فيخافوه فينيبوا الى طاعته ويتوبوا من معصيتهم اياه وتعديهم على
ما حرم عليهم من اعتدايهم فى السبت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون
اى ينزعون عن ما هم عليه حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولعلهم
يتقون قال يتركون هذا العمل الذى هم عليه واختلفت القراء فى قراة قوله قالوا معذرة فقرا ذلك
عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها وقرا ذلك بعض اهل
الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك واختلف اهل العلم فى هذه الفرقة
التى قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية ام من الهالكة فقال بعضهم كانت من
الناجية لانها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء فى السبت **ذكر
من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى
معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا هى قرية على شاطى البحر بين مكة والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان
يوم سبتهم فكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم شرعا فى ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت
لم يقدروا عليها فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم ان طايفة منهم اخذوا الحيتان يوم سبتهم فلم يزدادوا
الا غيا وعتوا وجعلت طايفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طايفة من النهاة تعلمون
هولا قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا اشد غضبا لله من الطايفة
الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله
نجت الطايفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك
الله اهل معصيته الذين اخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير حدثنى محمد بن سعد قال
حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس وسئلهم عن القرية التى كانت
حاضرة البحر كانت تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كانوا يوم يسبتون تاتيهم شرعا
يعنى من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وانهم قالوا لو انا اخذنا من هذه الحيتان يوم
تجى ما يكفينا فيما سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مومنون ونهوهم وقالت طايفة من المومنين
ان هولا قوم قد هموا بامر ليسوا بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا فقال
المومنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجوا واما ان
ينتهوا فيكون لنا اجرا وقد كان الله جعل على بنى اسرايل يوما يعبدونه ويتفرغون له فيه
وهو يوم الجمعة فتعدى الخبثا من الاثنين الى السبت وقالوا هو يوم السبت فلما هم
موسى فاختلفوا فيه فجعل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان يعتدوا فيه وان رجلا
منهم ذهب ليحتطب فاخذه موسى عليه السلام فساله هل امرك بهذا احد فلم يجد احدا امره
فرجمه اصحابه حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الذين
نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم
وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا معاذ بن هانى قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم قال فلم ادر انجا القوم ام لا فما زال يبصرنى حتى عرفت انهم قد نجوا فكسانى حلة حدثنى المثنى
قال حدثنا حجاج عن داود عن عكرمة قال قرا ابن عباس هذه الاية فذكر نحوه الا انه قال
فى حديثه فما زلت ابصره حتى عرف انهم قد نجوا حدثنى سلام بن سالم الخزاعى قال حدثنا يحيى بن سليم
الطايفى قال حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى فقلت
ما يبكيك جعلنى الله فداك قال فقال وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا
يفسقون قال ابن عباس لا اسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان نكون مثلها فقلت اما
تسمع الله يقول فلما عتوا عما نهوا عنه فسرى عنه وكسانى حلة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال حدثنى رجل عن عكرمة قال جيت ابن عباس يوما واذا هو

يبكي واذا المصحف يبكي في حجره فاعظمت ان ادنو ثم لم ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك
يا ابن عباس جعلني الله فداك قال هولاء الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف ايلة قلت نعم
قال فانه كان بها حي من يهود سيقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا
بعد كد ومونة شديدة كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض بالنطح
ظهورها لبطونها بافنيتهم وابنيتهم فلبثوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال
انما نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طايفة منهم
وقالت طايفة منهم بل نهيتم عن اكلها واخذها وصيدها في يوم السبت وكانوا كذلك حتى جاءت
الجمعة المقبلة فغدت طايفة بانفسها وابنائها ونسائها واعتزلت طايفة ذات اليمين وتنحت
واعتزلت طايفة ذات اليسار وسكتت وقال الايمنون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قال الايمنون معذرة الى ربكم لعلهم يتقون فهو احب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم
ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على الخطية فقال الايمنون قد فعلتم يا اعداء الله والله لنا تينكم الليلة
في مدينتكم والله ما اراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف او قذف او بعض ما عنده من العذاب
فلما اصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سور المدينة رجلا فالتفت
اليهم فقال اي عباد الله قردة والله تعاوى لها اذناب قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها
من الانس ولا تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القرود ياتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه
ويبكي ويقول الم ننهكم عن كذا فتقول براسها نعم ثم قرا ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون قال فارى اليهود الذين
نهوا قد نجوا ولا ارى الاخرين ذكروا ونحن نرى اشياء ننكرها فلا نقول فيها قال قلت ان جعلني الله
فداك الا ترى انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم قال
فامر بي فكسيت بردين غليظين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم السبت اقبلت الحيتان حتى
تسطح على سواحلهم وافنيتهم لما بلغها من امر الله في الماء فاذا كان في غير يوم السبت بعدت في الماء
حتى يطلبها طالبهم فاتاهم الشيطان فقال انما حرم عليكم اكلها يوم السبت فاصطادوها يوم السبت
لا تحدث في الماء حتى يطلبها طالبهم فاتاهم الشيطان الخ وكلوها فيما بعد قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون صار القوم ثلاثة اصناف
اما صنف فامسكوا عنه عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله واما صنف فامسك عن حرمة الله هيبة
لله واما صنف فانتهك الحرمة ووقع بالخطيبة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله حاضرة البحر قال حرمت عليهم
الحيتان يوم السبت وكانت تاتيهم يوم السبت شرعا بلاء ابتلوا ولا تاتيهم في غيره الا ان يطلبوها
بلاء ابتلوا بما كانوا يفسقون فاخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية فقال الله لهم كونوا قردة
خاسئين الا طايفة منهم لم يعتدوا ونهوهم فقال بعضهم لبعض لم تعظون قوما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم حتى بلغ هم
ولعلهم يتقون لعلهم يتركون ما هم عليه قال كانوا ابتلوا بكف الحيتان عنهم وكانوا يسبتون في يوم
السبت ولا يعملون فيه شيا فاذا كان يوم السبت اتتهم الحيتان شرعا واذا كان غير يوم السبت
لم يات حوت واحد قال وكانوا قد فرقوا مواتخت الحيتان ولفوا منه بلاء واخذ رجل منهم حوتا فربط في
ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشفة ثم تركه في الماء حتى اذا غربت له الشمس من يوم الاحد اختره بالخيط
ثم شواه فوجد جاره ريح حوت فقال يا فلان اني اجد في بيتك ريح نون فقال لا قال فتطلع في تنوره
فاذا هو فيه فاخبره حينئذ الخبر فقال اني ارى الله سيعذبك قال فلما لم يره عجل عذابا فلما اتى السبت
الاخر اخذ اثنين فربطهما ثم اطلع جاره عليه فلما راه لم يعجل عذابا جعلوا يصيدونه فاطلع اهل القرية
عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة تنهاهم وتكف وفرقة تنهاهم ولا تكف فقال الذين
نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقال
الاخرون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فقال الله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
الى قوله بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال لهم اهل
تلك القرية عملتم بعمل سوء من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هولاء قال فاعتزل هولاء وهولاء
في مدينتهم وضربوا بينهم سورا فجعلوا في ذلك السور ابوابا يخرج بعضهم الى بعض قال فلما كان الليل
طرقهم الله بعذاب فاصبح اولئك المومنون لا يرون منهم احدا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة
الرجل وازواجه واولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان الم نحذرك سطوات الله الم

يحذرك

نحذرك نقمات الله ونحذرك قال فليس الا البكا قال وانما عذب الله الذين ظلموا الذين اقاموا على ذلك
قال واما الذين نهوا فكلهم قد نهى ولكن بعضهم افضل من بعض وقرا انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود
عن عكرمة قال قرا ابن عباس هذه الاية لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قال لا ادري انجا القوم او هلكوا فما زلت ابصره حتى عرف انهم قد نجوا وكساني حلة حدثني يونس قال
اخبرني اشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان ان قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانت تاتيهم يوم السبت فاذا كان المسا ذهبت فلا يرى منها شي الى
السبت فاتخذ لذلك رجلا منهم خيطا ووتدا فربط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى اذا امسوا
ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه فسالوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا حتى قال لهم فانه
جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الاخر فعل مثل ذلك ولا ادري لعله قال ربط حوتين فلما امسى
من ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجدوا ريحه فجاوا فسالوه فقال لهم لو شيتم صنعتم كما اصنع فقالوا
له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لها ربض فغلقوها عليهم
فاصابهم من المسخ ما اصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان حولهم يطلبون منهم ما تطلب الناس
فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذاهم قردة فجعل القرد يدنو
يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به وقال اخرون بل الفرقة التي قالت لم تعظون
قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة والله اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن
عباس واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا السبت
فابتلوا فيه فحرمت عليهم فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر
فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترحتى السبت ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء
فلما كان الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا ينهاه منهم الا عصبة منهم
نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طايفة للذين ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا فقالوا معذرة الى ربكم فقالوا سخطا اعمالهم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا
ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطية فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم فاصبح
الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فعلوا على دورهم فجعلوا
يقولون ان للناس لشانا فانظروا ما شانهم فاذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة يعرفون الرجل
بعينه وانه لقرد ويعرفون المراة بعينها وانها لقردة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها
وموعظة للمتقين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين
ينهون عن السوء الاية قال ابن عباس نجا الناهون وهلك الفاعلون ولا ادري ما صنع بالساكتين
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله
مهلكهم قال هم ثلاث فرق الفرقة التي وعظت والموعوظة التي وعظت والله اعلم ما فعلت الفرقة
الثالثة وهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة التي وعظت والتي
قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا
بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لان اكون علمت من هولاء الذين قالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا احب الي مما عدل به حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن عطا قال قال ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم قال اسمع الله يقول
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل بهولاء
الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن ماهان
الحنفي عن ابي صالح في قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال
كانوا في المدينة التي على ساحل البحر وكانت الايام ستة الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود يوم
السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى قال رجل منهم والله ما السبت بيوم وكده الله علينا
ونحن وكدناه على انفسنا فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك
جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره ايضا في يوم
السبت فلما لم تصبهم العقوبة كثر من يتناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا
يشربون فيه الخمور ويلعبون فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحاوهم ويحكم انتهوا عما تفعلون

ان الله مهلكم او معذبكم عذابا شديدا افلا تعقلوا ولا تعدوا في السبت فابوا فقال خيارهم نضرب بيننا
وبينهم حايطا ففعلوا وكان اذا كان ليلة السبت نادوا بما يسمعون من اصواتهم واصوات المعازف حتى
اذا كانت الليلة التي مسخوا فيها سكتت اصواتهم اول الليل فقال خيارهم ما شان قومكم قد سكتت
اصواتهم الليلة فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما اصبحوا لم يسمعوا لهم حسا فقال بعضهم لبعض
ما نسمع من قومكم حسا فقالوا لرجل اصعد الحايط وانظر ما شانهم فصعد الحايط فراهم يموج بعضهم
في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا لقومكم ما لقوا فصعدوا فجعلوا ينظرون الى الرجل
فيتوسمون فيه فيقولون اي فلان انت فلان فيومي بيده الى صدره اي نعم بما كسبت يداي
حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ايوب قال تلا الحسن ذات يوم وسئلهم عن
القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فقال حوت يوم حرمه الله عليهم يوم احله لهم
فيما سوى ذلك مكان ناسهم في اليوم الذي حرم عليهم كانه المخاض لا تمتنع من احد وقل ما رايت
احدا يكثر الاهتمام بالدنيا الا وانعه قال فجعلوا يهمون ويمسكون حتى اخذوه فاكلوا اوخم اكلها قوم
قط ابخسه ثمنا في الدنيا واشد عقوبة في الاخرة وايم الله للمومن اعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل
موعد قوم الساعة والساعة ادهى وامر حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ابي موسى عن الحسن
قال جاتهم الحيتان تشرع في حياضهم كانها المخاض فاكلوا والله اوخم اكلة اكلها قوم قط اسواه عقوبة
في الدنيا واشده عذابا في الاخرة وقال الحسن وقتل المومن والله اعظم من اكل الحيتان حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن عطا قال كنت جالسا في المسجد فاذا شيخ قد جا وجلس الناس اليه فقالوا
هذا من اصحاب ابن مسعود فقال قال ابن مسعود وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية
قال لما حرم الله عليهم السبت كانت الحيتان تاتي يوم السبت وتامن فتجي ولا يستطيعون ان يمسوها
وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيدون الصيد الناس فلما ارادوا ان
يعدوا في السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فابوا وكثرهم الفجار فاراد الفجار قتالهم
فكان فيهم من لا يشتهون قتاله ابو احدهم واخوه او قريبه فلما نهوهم وابوا قال الصالحون ان
اسيتم فانا نجعل بيننا وبينكم حايطا ففعلوا فلما فقدوا اصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم فاتوا
فنظروا فاذاهم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبيره والصغير بصغيره فجعلوا يبكون اليهم وكان هذا
بعد موسى صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون يقول
تعالى ذكره فلما تركت الطايفة التي اعتدت في السبت ما امرها الله به من ترك الاعتداء فيه وضيعت
ما وعظتها به الطايفة الواعظة وذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على
استحلال ما حرم الله عليها انجا الله الذين ينهون منهم عن السوء يعني عن معصية الله واستحلال
حرمه واخذنا الذين ظلموا يقول واخذ الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من
صيد السمك واكله فاحل بهم باسه واهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يفسقون يخالفون امر
الله فيخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن جريج في قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة
المومنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما حدثني محمد بن المثنى قال حدثني حرمي قال حدثني شعبة قال
اخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين ينهون عن السوء قال يا ليت شعري ما السوء
الذي نهوا عنه واما قوله بعذاب بئيس فان القراء اختلفت في قراته فقراته عامة قراء اهل المدينة
بعذاب بيس بكسر الباء بغير همز على مثال فعل وقرا ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب
بئيس على مثال فعيل من البوس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها وقرا ذلك كذلك بعض المكيين
غير انه كسر الباء بئيس على مثال فعيل وقرا بعض الكوفيين بيئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها
مكسورة على مثال فيعل وذلك شاذ عند اهل العربية لان فيعل اذا لم يكن من ذوات الياء والواو
فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم صيقل وحيدر
وانما يكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد انشد بعضهم قول امرى
القيس بن عابس الكندي

كلاهما كان رييسا بيئسا ・ يضرب في يوم الهياج القونسا

بكسر العين من فيعل وهي الهمزة من بيئس فلعل الذي قرا ذلك كذلك قرا على هذه اللغة وذكر
عن اخر من الكوفيين ايضا انه قراه بيس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء

وتسكين

وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل مثل صيقل وروي عن بعض البصريين انه قرا
بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل كما قال ابن قيس الرقيات

ليتني القى رقية في خلوة من غير ما بئس

وروي عن اخر منهم انه
قرا بيس بكسر الباء وفتح السين على معنى بيس العذاب واولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة
من قراه بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدواني

حنقا علي وما ترى لي فيهم اثرا بئيسا

لان اهل التاويل اجمعوا على ان معناه
شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجيع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس اليم شديد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد بعذاب بئيس قال بعذاب شديد

القول في تاويل قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهوا
عنه من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك واكله وتمادوا
فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي بعداء من الخير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مرد القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا
قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن السدي عن ابي مالك او سعيد بن جبير
قال راى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه

القول في تاويل قوله تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء
العذاب يعني جل ثناوه بقوله واذ تاذن واذكر يا محمد اذ اذن ربك فاعلم وهو يتفعل من الايذان
كما قال الاعشى ميمون بن قيس

اذن اليوم جيرتي بخفوف صرموا حبل الف مالوف

يعني بقوله اذن اعلم وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ تاذن ربك قال امر ربك حدثنا الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد واذ تاذن ربك قال امر ربك وقوله
ليبعثن عليهم يعني اعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب فقيل ان ذلك
العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن اعطى منهم الجزية كان
ذلك له صغارا وذلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى بن ابراهيم وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال
هي الجزية والذين يسومهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيامة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن
عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهي المسكنة واخذ الجزية منهم حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى
يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم هذا الحي من العرب
فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى
يوم القيامة وقال عبد الكريم الجزري يستحب ان يبعث الانباط في الجزية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم
القيامة من يسومهم سوء العذاب قال العرب سوء العذاب قال الخراج واول من وضع الخراج موسى فجبى الخراج سبع

عليه السلام فجبى الخراج سبع سنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج قال وأول من وضع الخراج موسى فجبى الخراج سبع سنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك إلا النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول إن ربك يبعث على بني إسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية قال يبعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة قال أخبرنا معمر قال أخبرني عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب أن يبعث الأنباط في الجزية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول إن ربك يبعث على بني إسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة ليبعثن على يهود

القول في تأويل قوله تعالى إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم

يقول إن ربك يا محمد لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وإنه لغفور رحيم يقول وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها لأنه يقبل التوبة ويقيل العثرة

القول في تأويل قوله تعالى

وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول تعالى ذكره وفرقنا بني إسرائيل في الأرض أمما يعني جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الأرض أمما قال في كل أرض يدخلها قوم من اليهود حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الأرض أمما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني إسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون ذلك يعني دون الصلاح وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه والمصائب والرزايا في الأموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا إليها وينيبوا من معاصيه

القول في تأويل قوله تعالى

فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء وأكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم ويسكن في المدح ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في طاعة الله تابع

وأحسب أنه إذا وجه إلى الفساد مأخوذ من قولهم خلف اللبن إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فكأن الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون من قولهم خلف فم الصائم إذا تغير ريحه وأما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وقيل إن الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم هم النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى ذكره إنما وصف أنه خلف القوم الذين قص قصصهم في الآيات التي مضت خلف سوء رديء ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى وبعد فإن ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أشبه إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتأويل الكلام إذا فتبدل من بعدهم

بدل سوء ورثوا كتاب الله يعلمونه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يرشون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأدنى يعني بالأدنى الأقرب من الآجل الأبعد ويقولون إذا فعلوا ذلك إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الأباطيل كما قال جل ثناؤه فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه يقول وإن شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم وليسوا بأهل إنابة ولا توبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن المقدام قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فإن عرض ذلك الذنب أخذوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال من الذنوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال ذنب آخر يعملون به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الأدنى قال الذنوب وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يأخذون عرض هذا الأدنى قال ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه أخذوه ويتمنون المغفرة فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال يتمنون المغفرة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد يأخذون عرض هذا الأدنى قال لا يشرف لهم من الدنيا إلا أخذوه حلالا كان أو حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وإن يجدوا عرضا يأخذوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف أي والله لخلف سوء ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد إليهم وقال الله في آية أخرى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله أماني وغرة يغترون بها وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم عن ذلك كلما هف لهم شيء من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالا كان أو حراما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يأخذون عرض هذا الأدنى قال يأخذونه إن كان حلالا وإن كان حراما وإن يأتهم عرض مثله قال إن جاءهم حلال أو حرام أخذوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف إلى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتشى في الحكم وإن خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشي فجعل الرجل منهم إذا استقضي ارتشى فيقال له ما شأنك ترتشي في الحكم فيقول سيغفر لي فيطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع وإذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه وأما عرض الدنيا فعرض الدنيا من المال حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا يقول يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام ويقولون سيغفر لنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يأخذون عرض هذا الأدنى قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيئا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه يأتيهم المحق برشوة فيخرجون له كتاب الله ثم يحكمون له بالرشوة وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المثناة وهو الكتاب الذي كتبوه فحكموا له بما في المثناة بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب

القول في تأويل قوله تعالى

ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون يقول تعالى ذكره ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم القائلين سيغفر لنا فعلنا هذا إذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو أخذ الله العهود على بني إسرائيل بإقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصصهم في هذه الآية موبخا لهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه ألم يأخذ الله عليهم ميثاق كتابه أن لا يقولوا على الله إلا الحق ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وأن لا يكذبوا عليه كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألم يؤخذ عليهم ميثاق و

الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق قال فيما توجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون
منها واما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ومعناه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرؤا ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه
فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم في ذلك كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه قال علموه علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرا بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون والدار الاخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الاخرة وهو ما في المعاد عند
الله مما اعد لاوليائه والعاملين بما انزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله ويخافون
عقابه فيراقبونه في امره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم افلا تعقلون يقول افلا يعقل هؤلاء
الذين ياخذون عرض هذا الادنى على احكامهم ويقولون سيغفر لنا ان ما عند الله في الدار الاخرة
للمتقين العادلين بين الناس في احكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف
امر الله والقضا بين الناس بالجور

القول في تاويل قوله تعالى

والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم يمسكون
بتخفيف الميم ويسكنها من امسك يمسك وقراه اخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين
من مسك يمسك ويعني ذلك والذين يعملون في كتاب الله واقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا
اوقاتها انا لا نضيع اجر المصلحين يقول تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا اضيع اجر عمله
الصالح كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال كتاب
الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال مجاهد قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهود ونصارى انا لا نضيع اجر المصلحين

القول في تاويل قوله تعالى

واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم
خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واذكر يا محمد اذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني اسرايل كانه ظلة غمام من الظلال وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة من فرايضنا والزمناكم من احكام كتابنا فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في ادايه من غير
تقصير ولا توان واذكروا ما فيه يقول ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي اخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم
تتقون يقول كي تتقوا ربكم فتخافوا عقابه بترككم العمل به اذا ذكرتم ما اخذ عليكم فيه من المواثيق
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوة يقول من العمل بالكتاب والا خر عليكم الجبل فاهلككم
فقالوا بل ناخذ ما اتانا الله بقوة ثم نكثوا بعد ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة والا ارسلته عليكم حدثني اسحاق بن شاهين قال
حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لاعلم خلق الله لاي شي سجدت
على وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون الى الجبل مخافة ان يقع عليهم قال فكانت
سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر
عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
جبل نزعه الله من اصله ثم جعله فوق رؤوسهم فقال لتاخذن امري او لارمينكم به حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد واذ نتقنا الجبل قال كما
ينتق الزبدة قال ابن جريج كانوا ابوا التوراة ان يقبلوها او يؤمنوا بها خذوا ما اتيناكم بقوة
قال يقول لتؤمنن بالتوراة ولتقبلنها او ليقعن عليكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب الله اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما احل لكم وحرم عليكم
وما امركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرايضها يسيرة وحدودها خفيفة
قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرايضها فراجعوا موسى مرارا
فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في السما حتى اذا كان بين رؤوسهم وبين السما قال لهم موسى
الا ترون ما يقول ربي لين لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فحدثني الحسن البصري
قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان
يسقط عليه فلذلك ليس في الارض يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي
رفعت عنا بها العقوبة قال ابو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض

صغير

صغير ولا كبير يقل عليه التوراة الا اهتز ونفض لها راسه واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى قوله
نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج

* ينتق اقتاد السليل سفا *

وقال يعني بقوله ينتق يرفعه عن ظهره وبقول الاخر

* ونتقوا احلامنا الاثاقلا *

وقد حكي عن قايل هذه المقالة
قول اخر وهو ان اصل النتق والنتوق كل شي قلعته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا
قال ولهذا قيل للمراة الكثيرة الولد ناتق لانها ترمي باولادها واستشهد ببيت النابغة

* لم يحرموا حسن الغذاء وامهم * دحقت عليك بناتق مذكار *

وقال اخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناه وقال قالوا نتقني السير حركني قال قالوا ما نتق برجله
لا يركض والنتق نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يربوا فذلك النتق والنتوق هو
ونتقتني الدابة ونتقت المراة تنتق نتوقا كثر ولدها وقال بعض الكوفيين نتقنا الجبل علقنا
الجبل فوقهم فرفعناه ينتقه نتقا وامراة منتاق كثيرة الولد قال وسمعت احد الحرات نتق ما فيه
اذا نثر ما فيه

القول في تاويل قوله تعالى

واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ربك اذ استخرج ولد ادم
من اصلاب ابايهم فقررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك واقرارهم به
كما حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم
بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق
من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم
كلمهم قبلا فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية ان يقولوا الاية الى ما فعل المبطلون حدثنا
عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا كلثوم بن جبير قال سالت سعيد بن جبير
عن قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال سالت عنها ابن عباس فقال
مسح ربك ظهر ادم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة بنعمان هذه واشار بيده هو
فاخذ مواثيقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى حدثنا ابن وكيع ويعقوب
قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
قال مسح ربك ظهر ادم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة بنعمان هذا الذي وراء عرفة
واخذ ميثاقهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ لحديث يعقوب وحدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال ربيعة بن كلثوم عن ابيه في هذا الحديث قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين حدثنا عمرو قال حدثنا عمران بن عيينة قال اخبرنا عطا بن السايب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال اول ما اهبط الله ادم اهبطه بدهنا ارض بالهند فمسح الله ظهره
فاخرج منه كل نسمة هو بارئها الى ان تقوم الساعة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمران بن عيينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اهبط ادم حين اهبط فمسح
الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة ثم قال الست بربكم قالوا بلى ثم تلا واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فجف القلم من يوميذ بما هو كاين الى يوم القيمة حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله ادم اخذ ذريته
من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للاخرين
ادخلوا النار ولا ابالي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن حبيب عن ابن عباس قال
مسح الله ظهر ادم فاخرج كل طيب في يمينه واخرج كل خبيث في الاخرى حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن علية عن شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح على ظهر ادم هو
فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد عن ابن عباس واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
قال لما خلق الله ادم مسح ظهره بدحنا واخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة
فقال الست بربكم قالوا بلى قال فيرون يوميذ جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله ادم
عليه السلام اخذ ميثاقه فمسح ظهره فاخذ ذريته كهيئة الذر فكتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم

واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال حدثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن علي
بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
قال لما خلق الله ادم اخذ ميثاقه انه ربه وكتب اجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر واخذ ميثاقهم
وكتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن
ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم قال مسح الله ظهر ادم عليه السلام وهو ببطن نعمان واد الى جنب عرفة
واخرج من ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال حدثنا
ابي عن ابي هلال عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال اخرج الله ذرية ادم عليه السلام من
ظهره كهيئة الذر وهو في اذي من الماء حدثني علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال حدثنا
ابو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة ايام قال فقال يا جابر اذا انت وضعت
ابني في لحده فابرز وجهه وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسئول ففعلت به الذي امرني فلما
فرغت قلت يرحمك الله عما يسأل ابنك من يسأله اياه قال يسأل عن الميثاق الذي اقر به
من صلب ادم عليه السلام قلت يا ابا القاسم وما هذا الميثاق الذي اقر به من صلب ادم قال
حدثني ابن عباس ان الله مسح صلب ادم عليه السلام فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها
الى يوم القيمة واخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا حتى يولد من اعطى الميثاق
يومئذ فمن ادرك منهم الميثاق الاخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن ادرك الميثاق
الاخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الاخر على الميثاق
الاول على الفطرة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني السري بن
يحيى ان الحسن بن ابي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا
المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال
اقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله اليسوا ابناء المشركين الا انها ليست
نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها
قال الحسن ولقد قال الله ذلك في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم حدثنا
عبد الرحمن بن الوليد قال حدثنا احمد بن ابي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الاجلح عن الضحاك
وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من
الراس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد
الله بن عمرو في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذهم كما ياخذ المشط من
الراس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذهم كما يؤخذ المشط من الراس قال ابن حميد
كما يؤخذ بالمشط حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد
بن جعفر عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق ادم ثم مسح على ظهره بيمينه
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل اهل الجنة فيدخله الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من عمل اهل النار فيدخله النار
حدثنا ابراهيم قال حدثنا محمد بن المصفى عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال حدثني زيد بن ابي
انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن ابي محمد رجل
من اهل المدينة قال سالت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه عن قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سالتني فقال خلق الله ادم بيده
ونفخ فيه من روحه ثم اجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فاخرج ذروا فقال ذرء ذرأتهم للجنة
ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتا يديه يمين فقال ذرء ذرأتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ثم اختم

الهم باسوإ اعمالهم فادخلهم النار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال ان الله خلق ادم عليه
السلام ثم اخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا الله ربنا ثم اعادهم في صلبه
حتى يولد كل من اخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم الى ان تقوم الساعة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن عباس ان الله لما خلق ادم عليه السلام مسح ظهره
واخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فانطقهم فتكلموا واشهدهم على انفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه
قال لادم هولاء ذريتك اخذ عليهم الميثاق انا ربهم لئلا يشركوا بي شيئا وعلي رزقهم
قال ادم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يا رب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة
قال كم كتبت لي قال الف سنة وقد كتبت لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يا رب زده
قال هذا الكتاب موضوع فاعطه ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن اجل سائر بني ادم
فكتب له من اجل ادم اربعين سنة فصار اجله مائة سنة فلما عمر تسع مائة سنة وستين
سنة جاء ملك الموت فلما راه ادم قال ما لك قال له قد استوفيت اجلك قال له ادم انما عمرت تسع
مائة وستين سنة وبقي اربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد اخبرني بها ربي قال فارجع
الى ربك فسله فرجع الملك الى ربه فقال ما لك قال يا رب رجعت اليك لما كنت اعلم من
مكرمتك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد اعطى ابنه داود اربعين سنة حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ان الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هولاء
اهل الجنة ثم ضرب منكبه الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سودا فقال هولاء للنار ثم اخذ
عهودهم على الايمان والمعرفة له ولامره والتصديق به وبامره بني ادم كلهم فاشهدهم على انفسهم
فامنوا وصدقوا وعرفوا واقروا وبلغني انه اخرجهم على كفه امثال الخردل قال ابن جريج عن مجاهد
قال ان الله لما اخرجهم قال يا عباد الله اجيبوا الله والاجابة الطاعة فقالوا اطعنا اللهم اطعنا
اللهم اطعنا اللهم لبيك قال فاعطاها ابراهيم عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك
وقال ضرب متن ادم حين خلقه قال وقال ابن عباس خلق ادم عليه السلام ثم اخرج ذريته
من ظهره مثل الذر فكلمهم ثم اعادهم في صلبه فليس احد الا وقد تكلم فقال ربي الله فقال وكل
خلق خلق وهو كائن الى يوم القيمة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد بن
جبير اخذ الميثاق عليهم بنعمان ونعمان من وراء عرفة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
عن الميثاق الذي اخذ عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر
عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما
فعل المبطلون قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم
ادم ان يقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا واني
سارسل عليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وسانزل عليكم قالوا شهدنا انك ربنا
والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم اباهم ادم فنظر اليهم
فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا ساويت بينهم قال
فاني احب ان اشكر قال وفيهم الانبيا عليهم السلام يومئذ امثال السرج وخص الانبيا
بميثاق اخر قال الله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول تعالى ذكره فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى
يقول اخذنا ميثاقه مع النذر الاولى وفي ذلك قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل كان في علمه يوم اقروا به من يصدق ومن يكذب حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قال اخرجهم من ظهر ادم
وجعل لادم عمر الف سنة قال فعرضوا على ادم عليه السلام فراى رجلا من ذريته له نور
فاعجبه فسال عنه فقال هو داود وقد جعل عمره ستين سنة فلما حضر ادم جعل يخاصمهم في
الاربعين سنة فقيل له انك اعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا

يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرج
ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال
فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خليفة قال كم عمره
قال ستون سنة قال زيدوه من عمري أربعين سنة قال والأقلام رطبة تجري وأثبت لداود الأربعون
وكان عمر آدم ألف سنة فلما استكملها إلا الأربعين سنة بعث الله إليه ملك الموت فقال يا آدم أمرت
أن أقبضك قال ألم يبق من عمري أربعون سنة قال فرجع ملك الموت إلى ربه فقال إن آدم يدعي
من عمره أربعين سنة قال أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة فأثبتت لداود حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبو داود وعن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه قال حدثنا ابن فضيل وابن نمير
عن عبد الملك عن عطاء وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم
حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن نصر بن عربي
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق
ثم ردهم في صلبه قال حدثنا محمد بن عبيد عن أبي بسطام عن الضحاك قال حيث ذرأ الله
خلقه لآدم عليه السلام قال خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله آدم ثم أخرج
ذريته من ظهره فكلمهم الله وأنطقهم فقال ألست بربكم قالوا بلى ثم أعادهم في صلبه فليس أحد
من الخلق إلا قد تكلم فقال ربي الله وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي وإذ أخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى
ذكره وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وذلك حين يقول قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم أجمعين يعني يوم أخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على آدم عليه السلام قال حدثنا
عمرو عن أسباط عن السدي قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهر
آدم صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية كهيئة الذر أبيض مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة
برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا أبالي
فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال ألست بربكم قالوا
بلى فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال
هو والملائكة شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله ولا
مشرك إلا وهو يقول لابنه إنا وجدنا آباءنا على أمة والأمة الدين وإنا على آثارهم مقتدون وذلك حين
يقول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى وذلك حين يقول وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وذلك حين يقول
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين يعني يوم أخذ منهم الميثاق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب آدم فأخرج من
صلبه من ذريته ما يكون إلى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم أنه ربهم فأعطوه ذلك ولا يسأل أحدا كافر
ولا غيره من ربك إلا قال الله وقال الحسن مثل ذلك أيضا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص
بن غياث عن جعفر عن أبيه عن علي بن حسين أنه كان يقول ويتأول هذه الآية وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن
عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال
أقرت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي قال حدثنا بقية بن الوليد
قال حدثني الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام
بن الحكيم أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد قضي
القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم
على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فأهل الجنة ميسرون
لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثنا
حيوة ويزيد قالا حدثنا بقية عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة
النصري عن أبيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني أحمد بن سيبويه

قال

قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عمرو بن الحارث قال حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي
قال حدثنا راشد بن سعد أن عبد الرحمن بن قتادة حدثه أن أباه حدثه أن هشام بن حكيم
حدثه أنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله حدثنا محمد بن عوف
قال حدثني أبو صالح قال حدثنا معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن
هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه واختلف في قوله شهدنا أن يقولوا يوم القيامة
إنا كنا عن هذا غافلين فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته أنه جل ثناؤه قال
هو وملائكته إذ أقر بنو آدم بربوبيته حين قال لهم ألست بربكم فقالوا بلى فتأويل الكلام على
هذا التأويل وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة
إنا كنا عن هذا غافلين وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الآخر الذي روي عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل
بعض بني آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض وقالوا معنى قوله وأشهدهم على
أنفسهم وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عمن
قاله قبل قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين في ذلك بالصواب
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان صحيحا فلا أعلمه صحيحا لأن الثقات الذين
يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعوه
ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه وإن لم يكن ذلك عنه
صحيحا فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض لأنه جل ثناؤه قال
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا فكأنه قيل فقال الذين أشهدوا على
المقرين حين أقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين القول في تأويل قوله تعالى أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون يقول تعالى ذكره شهدنا
عليكم أيها المقرون بأن الله ربكم كيلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين إنا كنا لا نعلم
ذلك وكنا في غفلة منه أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا
منهاجهم أفتهلكنا بإشراك من أشرك من آبائنا واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق
ويعني بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم إلها غير الله واختلفت القراء
في قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين والبصريين أن يقولوا بالياء بمعنى شهدنا لئلا يقولوا على
وجه الخبر عن الغيب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة أن تقولوا بالتاء على وجه الخطاب
من الشهود للمشهود عليهم والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا
التأويل وإن اختلفت ألفاظهما لأن العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لتبيننه للناس
وليبيننه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته القول في تأويل قوله
تعالى وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون يقول تعالى ذكره وكما
فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة وبينا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك
وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري كذلك نفصل الآيات غيرها
ونبينها لقومك لينزجروا ويرتدعوا فينيبوا إلى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا إلى
الإقرار والإيمان بتوحيدي وإفراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي القول في تأويل
قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان
فكان من الغاوين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك
نبأ الذي آتيناه آياتنا يعني خبره وقصته وكانت آيات الله التي آتاه الله إياه فيما يقال
اسم الله الأعظم وقيل النبوة واختلف أهل التأويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني
إسرائيل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر
بن المفضل قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الآية
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور
عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى
عن مسروق عن عبد الله مثله قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن
مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن أبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا

فانسلخ منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة
عن سفيان عن عمران بن الحارث عن ابن عباس قال هو بلعم باعر حدثني الحارث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا الى مكان من الغاوين هو بلعم بن ابر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود
مثله الا انه قال بن بعضهم ابا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين
يقال له بلعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانسلخ
منها قال بلعام بن باعر من بني اسرائيل حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال
سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن
وابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو
بلعام وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال
حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر قال حدثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد قال هو بلعم حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم قال ثقيف هو امية بن
ابي الصلت وقال اخرون كان بلعم هذا من اهل اليمن **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها هو رجل يدعى بلعم من اهل اليمن وقال اخرون كان من الكنعانيين
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة
الجبارين يقال له بلعم وقال اخرون هو امية بن ابي الصلت **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سعيد بن السايب عن غطيف
بن ابي سفيان عن يعقوب ونافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الاية الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها قال هو امية بن ابي الصلت حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا
شعبة عن يعلى عن عطا عن نافع بن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم امية بن ابي
الصلت حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا حدثنا شعبة عن يعلى بن عطا
عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بمثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه قال هو امية بن ابي الصلت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطا
قال سمعت عبد الله بن عمرو قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد
الله بن عمرو قال في هذه الاية الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو صاحبكم يعني امية بن ابي
الصلت قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله بن عمرو قال هو امية بن
ابي الصلت قال حدثنا يزيد عن شريك عن عبد الملك عن فضالة او ابن فضالة عن عبد الله بن
عمرو قال هو امية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا
في جامع دمشق هذه الاية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت في بلعم بن باعورا وقال بعضهم
نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن نزلت هذه قال نزلت في امية
بن ابي الصلت الثقفي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها قال هو امية بن ابي الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول
بعضهم امية بن ابي الصلت واختلف اهل التاويل في الايات التي كان اوتيها التي قال جل ثناؤه اتيناه
اياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الاعظم **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان الله لما انقضت الاربعون سنة يعني التي
قال الله فيها انها محرمة عليهم اربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل
فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل
يقال له بلعم وكان يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر وا[تى] الجبارين فقال لا ترهبوا بني اسرائيل فاني
اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شا من الدنيا غير انه لا يستطيع

ان ياتي النسا من عظمهن فكان ينكح اتانا له وهو الذي يقول واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها اي تبصر فانسلخ منها الى قوله ولكنه اخلد الى الارض حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال هو رجل يقال له بلعم
وكان يعلم اسم الله الاعظم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسال الله شيا الا اعطاه وقال اخرون بل الايات
التي كان اوتيها كتاب من كتب الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان
في بني اسرائيل بلعام بن باعر اوتي كتابا وقال اخرون بل كان اوتي النبوة **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن غير قال الحارث قال عبد العزيز
يعني عن غير نفسه عن مجاهد قال هو نبي في بني اسرائيل يعني بلعم اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت
ففعل وتركهم على ما هم عليه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه انه سيل
عن الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال
له بلعام وكان قد اوتي النبوة وكان مجاب الدعوة **قال ابو جعفر رحمه الله**
والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتلو
على قومه خبر رجل كان الله اتاه حججه وادلته وهي الايات وقد دللنا على ان معنى الايات الادلة
والاعلام في ما مضى بما اغنى عن اعادته وجايز ان يكون الذي كان الله اتاه ذلك بلعم وجايز
ان يكون امية وكذلك الايات ان كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي انزلها على بعض
انبيايه فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الاية وعناه بها فجايز ان يكون الذي كان اوتيها بلعم
وجايز ان يكون امية لان امية كان فيما يقال قد قرا من كتب اهل الكتاب وان كانت بمعنى كتاب
انزله الله على من امر نبي الله عليه السلام ان يتلوا على قومه نباه او بمعنى اسم الله الاعظم او بمعنى
النبوة فغير جايز ان يكون معنيا به امية لان امية لا يختلف الامة في انه لم يكن اوتي شيا من ذلك
ولا خبر باي ذلك المراد واي الرجلين المعني يوجب الحجة ولا في العقل دلالة على ان ذلك المعني
به من اي فالصواب ان يقال فيه ما قال الله ويقر بظاهر التنزيل على ما جا به الوحي من الله واما
قوله فانسلخ منها فانه يعني خرج من الايات التي كان الله اتاها اياه فتبرا منها وبنحو ذلك
قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام
يعني بالجبارين ومن معه اتاه يعني بلعم اتاه بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه
جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال اني ان دعوت
الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان
عليه فذلك قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان الله اتاه اياته فتركها حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال
نزع منه العلم وقوله فاتبعه الشيطان يقول فصيره لنفسه تابعا ينتهي الى امره في معصية
الله ويخالف امر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من
الهالكين لضلاله وخلافه امر ربه وطاعة الشيطان **القول في تاويل قوله تعالى**
ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه يقول تعالى ذكره
ولو شينا لرفعناه هذا الذي اتيناه اياتنا باياتنا التي اتيناه ولكنه اخلد الى الارض يقول
سكن الى الحياة الدنيا في الارض ومال اليها واثر لذتها وشهواتها على الاخرة واتبع هواه ورفض
طاعة الله وخالف امره وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الاية على اختلاف من اهل
العلم في خبره وامره ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه انه سيل عن الاية
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له
بلعام وكان قد اوتي النبوة وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض
التي فيها بلعام او قال الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعام فقالوا ادع
الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى اوامر ربي او حتى اوامر قال فوامر في الدعا عليهم فقيل
له لا تدع عليهم فانهم عبادي وفيهم نبيهم قال فقال لقومه اني قد وامرت ربي في الدعا عليهم واني
قد نهيت قال فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم حتى اوامر فوامر فلم يحر
اليه شي قال فقال قد وامرت فلم يحر الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة

الاولى قال فاخذ يدعوا عليهم فاذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعا على قومه واذا اراد ان يدعوا ان
يفتح يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى عليه السلام وجيشه او نحوا من ذلك ان شا الله قال فقالوا
ما نراك تدعوا الا علينا قال ما يجرى على لساني الا هكذا ولو دعيت عليه ما استجيب لى ولكن سادلكم
على امر عسى ان يكون فيهم هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت ان
يهلكهم الله فاخرجوا النسا فليستقبلنهم وانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا قال
ففعلوا واخرجوا النسا يستقبلنهم وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله اعلم به قال فقال
ابوها او بلعام لا تمكني نفسك الا من موسى قال ووقعوا في الزنا قال واتاها راس سبط من
اسباط بني اسرايل قال فارادها على نفسه قال فقالت ما انا بممكنة نفسي الا من موسى
قال فقال ان من منزلتي كذا وكذا وان من حالي كذا وكذا قال فارسلت الى ابيها تستامره قال فقال
لها فامكنيه قال ويايتهما رجل من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما قال وايده الله بقوة فانتظمهما
جميعا على رمحه قال فراهما الناس او كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم
سبعون الفا قال فقال ابو المعتمر فحدثني سيار ان بلعاما ركب حمارة له حتى اذا اتى المعلول
او قال طريقا بين المعلول جعل يضربها ولا تقدم قال وقامت عليه قال فقالت علام تضربني اما
ترى هذا الذي بين يديك قال فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون
قال فحدثني بهذا سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه شي من حديث غيره حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال فبلغني حديث رجل من اهل الكتاب يحدث ان موسى سال الله ان
يطبعه وان يجعله من اهل النار قال ففعل الله قال انبيت ان موسى قتله بعد حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم ابى النضر انه حدث ان موسى لما نزل في ارض بني كنعان
من ارض الشام اتى قوم بلعم فقالوا له يا بلعم ان هذا موسى يزعم ان في بني اسرايل قد جا يخرجنا
من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرايل ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة
فاخرج فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله معه الملايكة والمومنون كيف اذهب ادعوا عليهم وانا
اعلم من الله ما اعلم قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفعونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب
حمارا له موجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرايل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير
كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا ازلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها
مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا ازلقها اذن الله لها
فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملايكة الا تردني عن وجهي هذا تذهب الى
نبي الله والمومنين يدعوا عليهم فلم ينزع عنها يضربها فخلى الله سبيلها حين فعل ذلك قال
فانطلقت حتى اذا اشرفت على راس جبل حسبان على عسكر موسى وبني اسرايل جعل يدعوا عليهم
ولا يدعو عليهم بشي الا صرف لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرايل قال
فقال له قومه اتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعوا علينا قال فهذا ما لا املك هذا شي
قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت مني الان الدنيا والاخرة
فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النسا واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر
يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا منهم واحد كفيتموهم
ففعلوا فلما دخلوا النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور راس امته
برجل من عظما بني اسرايل وهو زمرى بن شلوم راس سبط بن شمعان بن يعقوب بن اسحاق
بن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه
السلام فقال اظنك ستقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله
لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وارسل الله الطاعون في بني اسرايل وكان فنحاص
بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى كان رجلا قد اعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش
وكان غايبا حين صنع زمرى ما صنع فجا والطاعون يجوس في بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من
حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما
والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد على مرفقه الى خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر
العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني
اسرايل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم
سبعون الفا والمقلل يقول عشرون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرايل
ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على

خاصرته

خاصرته واحدة اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي
بلعم بن باعورا نزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
يعني بلعم فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال انطلق رجل من بني اسرايل يقال له بلعم فاتى الجبارين
فقال لا ترهبوا من بني اسرايل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس
وخرج بلعم مع الجبارين على اتانه وهو يريد ان يلعن بني اسرايل فكلما اراد ان يدعوا على بني اسرايل دعا
على الجبارين فقال الجبارون انك انما تدعوا علينا فيقول انما اردت بني اسرايل فلما بلغ باب المدينة
اخذ ملك بذنب الاتان فامسكها فجعل يحركها فلا تتحرك فلما اكثر ضربها تكلمت فقالت انت تنكحني
بالليل وتركبني بالنهار ويلي منك ولو اني اطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يحبسني وفي بلعم
يقول الله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني
رجل سمع عكرمة يقول قالت امراة منهم اروني موسى فانا افتنه قال فتطيبت فمرت على رجل يشبه
موسى فواقعها فاتى ابن هارون فاخبر واخذ سيفا فطعن به في احليله حتى اخرجه واخرجه من قبلها
ثم رفعهما حتى راهما الناس فعلم انه ليس موسى ففضل ال هارون في القربان على ال موسى بالكتاب
والعضد والفخذ قال فهو الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها يعني بلعم واختلف اهل التاويل في
تاويل قوله ولو شينا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمه بها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولو شينا لرفعناه
بها لرفعناه عنه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج لرفعه الله تعالى بعلمه وقال
اخرون معناه لرفعنا عنه الحال التي صار اليها من الكفر بالله باياتنا **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله ولو شينا لرفعناه بها
لدفعنا عنه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شينا
لرفعناه بها لرفعناه عنه **قال ابو جعفر** واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب
ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولو شينا لرفعناه بها انه لو شا رفعه باياته التي اتاه اياها والرفع يعم معاني
كثيرة منها الرفع في المنزلة عنده ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع في الذكر الجميل
والثنا الرفيع وجايز ان يكون الله عني كل ذلك انه لو شا لرفعه فاعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل
باياته التي كان اتاها اياه واذا كان ذلك جايزا فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شي اذ كان
لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل واما قوله بها فان ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شينا لرفعناه بها بتلك الايات واما قوله
ولكنه اخلد الى الارض فان اهل التاويل قالوا فيه نحو قولنا فيه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكنه اخلد الى الارض
يعني ركن الى الارض قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه اخلد الى
الارض قال نزع الى الارض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد اخلد سكن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر
عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرايل بلعام بن باعوا اوتي كتابا فاخلد الى شهوات
الارض ولذتها واموالها لم ينتفع بما جا به الكتاب حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اما اخلد الى الارض فاتبع الدنيا وركن اليها واصل
الاخلاد في كلام العرب الابطا والاقامة يقال منه اخلد فلان بالمكان اذا اقام به واخلد نفسه الى المكان
اذا اتاه من مكان اخر ومنه قول زهير

لمن الديار غشيتها بالغرقد • كالوحي في حجر المسيل المخلد

يعني المقيم ومنه قول مالك بن نويره

بابنا حي من قبايل مالك • وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله اخلد لزم وتقاعس وابطا والمخلد ايضا هو الذي يبطي
شيبه من الرجال وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه واما قوله واتبع
هواه فان ابن زيد قال في تاويله ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واتبع هواه قال كان هواه مع القوم **القول في تاويل قوله تعالى** فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها مثل الكلب الذي يلهث طردته او تركته ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من
من اجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله

وإياه التي آتاها إياه ولم يتعظ واعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض لمن لم يؤته الله شيئاً من ذلك
فقال جل ثناؤه فيه إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها إياه أو لم يوعظ في أنه لا يتعظ بها ولا يترك
الكفر مثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهثه طرد أو لم يطرد إذ كان لا يترك اللهث بحال **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال تطرده هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب
إن تحمل عليه يلهث قال تطرده بدابتك ورجليك يلهث قال مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل
بما فيه قال ابن جريج الكلب المنقطع الفؤاد لا فؤاد له إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال مثل الذي يترك
الهدى لا فؤاد له إنما فؤاده منقطع حدثني ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن بعضهم فمثله كمثل
الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فذلك هو الكافر هو ضال إن وعظته وإن لم تعظه حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمثله كمثل الكلب
إن تحمل عليه الحمل لم يحملها وإن تركه لم يهتد لخير هو الكلب إن كان رابضاً لهث وإن طرد لهث
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال آتاه الله
آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشيطان الآية هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه قال وكان الحسن
يقول هو المنافق ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن
تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد وقال آخرون إنما مثله جل
ثناؤه بالكلب لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب وأما تحمل عليه فتشد عليه **قال أبو
جعفر رحمه الله** وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال إنما هو مثل لتاركه
العمل بآيات الله التي آتاها إياه وأن معنى سواء وعظ أو لم يوعظ في أنه لا يترك ما هو عليه من
خلافه أمر ربه كما سواء حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد في أنه لا يدع اللهث في كلتي حالتيه
وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذكره ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد علمنا أن اللهاث ليس في خلقة كل مكذب كتب عليه ترك
الإنابة من تكذيب بآيات الله وأن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم فكان معلوماً بذلك أنه للذي
وصفه الله صفته في هذه الآية كما هو لسائر المكذبين بآيات الله مثل **القول في تأويل قوله**
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين
كذبوا بحججنا وأعلامنا وأدلتنا فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناها
إياه في تركه العمل بما آتاه من ذلك وأما قوله فاقصص القصص فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذي اقتصصته عليك من نبأ الذي آتيناه آياتنا
وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة واقتصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما حل
بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك
من يهود بني إسرائيل ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا لئلا يحل بهم
مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثلات ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة
أمرك وصحة نبوتك وكان نبأ الذي آتيناه آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه
إلا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ
ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة لك عليهم بأنك لله رسول وأنك لم تعلم ما علمت
من ذلك وحالك الحال التي أنت بها إلا بوحي من السماء وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد عن سالم أبي النضر فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
يعني بني إسرائيل إني قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون أنه
لم يأت بهذا الخبر عن ما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء **القول في تأويل قوله تعالى**
ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون يقول تعالى ذكره ساء مثلاً
القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها وأنفسهم كانوا ينتقصون حظوظها
ويبخسونها منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها وقيل ساء مثلاً من السوء بمعنى بئس مثلاً وأقيم القوم مقام المثل

وحذف

وحذف المثل إذ كان الكلام مفهوماً معناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فإن معناه ولكن
البر بر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك في موضع غير هذا بما أغنى عن إعادته **القول في تأويل
قوله تعالى** من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره
الهداية والإضلال بيد الله والمهتدي وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد المحجة في دينه من هداه
الله لذلك فوفقه لإصابته والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر
يعني الهالك وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع **القول في تأويل قوله تعالى** ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً
من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس يقال منه ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرءاً
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني علي بن الحسين الأزدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس قال مما خلقنا حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي
زائدة عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال خلقنا قال حدثنا زكريا عن عتاب
بن بشير عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم قال حدثنا
زكريا بن عدي وعثمان الأحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن معاوية بن إسحاق
عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما ذرأ لجهنم
ما ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد ذرأنا يقول خلقنا لجهنم حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهداً يقول في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال لقد خلقنا
لجهنم من الجن والإنس حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا وقال جل ثناؤه ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لنفاذ علمه
فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم وأما قوله لهم قلوب لا يفقهون بها فإن معناه لهؤلاء الذين
ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته
ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم ربنا جل
ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم
أعين لا يبصرون بها إلى آيات الله وأدلته فيتأملوها ويتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما يدعوهم إليه رسلهم
وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم إعمالها في الحق بأنهم لا يبصرون
بها وكذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكروا فيها ولكنهم يعرضون
عنها ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع
آخر بقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له
ومنه قول مسكين الدارمي

أعمى إذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الستر

وأصم عما كان بينهما ... سمعي وما بالسمع من وقر

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر

وعوراء اللئام صممت عنها ... وإني لو أشاء بها سميع

وبادرة وزعت النفس عنها ... وقد تثبت من الغضب الضلوع

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهداً يقول في قوله لهم قلوب
لا يفقهون بها قال لا يفقهون بها شيئاً من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان
لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالأنعام ثم جعلهم شراً من الأنعام فقال بل هم أضل ثم أخبر أنهم هم
الغافلون **القول في تأويل قوله تعالى** أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون
يعني جل ثناؤه بقوله أولئك كالأنعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالأنعام وهي البهائم التي لا تفقه
ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح ولما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينهما
فشبههم الله بها إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حججه ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي
كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهاباً عن الحق وألزم لطريق الباطل
من البهائم لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وإنما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار
وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الأفهام والعقول

المميزة بين المصالح والمضار يترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها ويطلب ما فيه مضارها فالبهايم منها اشد وهي منها افضل كما وصف به ربنا جل ثناؤه وقوله فاولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هولاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعني سهوا عن اياتي وحججي وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيد ربها لا البهايم التي قد عرفها ربها ما سخرها له **القول في تاويل قوله تعالى** ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه سيجزون ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره ولله الاسما الحسنى وهي كما قال ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولله الاسما الحسنى فادعوه بها ومن اسمايه العزيز الجبار وكل اسما الله حسن حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها كلها دخل الجنة واما قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه فانه يعني به المشركين وكان الحادهم في اسما الله انهم عدلوا بها عن ما هي عليه فسموا بها الهتهم واوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال الالحاد ان دعوا اللات في اسما الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله واختلف اهل التاويل في تاويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال الالحاد التكذيب وقال اخرون معنى ذلك يشركون **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون واصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض لما يستعمل في كلام معوج غير مستقيم ولذلك قيل لحد القبر لحد لانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه الحد فلان يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا وقد ذكر عن الكسائي انه كان يفرق بين الالحاد واللحد فيقول في الالحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشيء وكان يقرا جميع ما في القران يلحدون بضم اليا وكسر الحا الا التي في النحل فانه كان يقراها يلحدون بفتح اليا والحا ويزعم انه بمعنى الركون واما سائر اهل المعرفة بكلام العرب فيرون ان معناهما واحد وانهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم اليا وكسر الحا من الحد يلحد في جميع القران وقراه ذلك عامة قراة اهل الكوفة يلحدون بفتح اليا والحا من لحد يلحد والصواب من القول في ذلك انهما لغتان بمعنى واحد فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب في ذلك غير اني اختار القراة بضم اليا على لغة من قال الحد لانها اشهر اللغتين وافصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه انه منسوخ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال هولاء اهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه ليس بامر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى ياذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للملحدين في اسمايه ووعيد منه لهم كما قال في موضع اخر ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاية وكقوله ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان مهل الذين يلحدون يا محمد في اسما الله الى اجل هم بالغوه فسوف يجزون اذا جاءهم اجل الله الذي اجلهم اليه جزاء اعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والالحاد في اسمايه وتكذيب رسوله **القول في تاويل قوله تعالى** وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا امة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه امتي قال بالحق ياخذون ويعطون ويقضون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قراها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون **القول في تاويل قوله تعالى** والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول

تعالى ذكره والذين كذبوا بادلتنا واعلامنا فجحدوها ولم يتذكروا بها سنمهله بغرته ونزين له سوء عمله حتى يحسب انه فيما هو عليه من تكذيبه بايات الله الى نفسه محسن حتى يبلغ الغاية التي كتبت له من المهل ثم ياخذه باعماله السيئة فيجازيه بها من العقوبة ما قد اعد له وذلك استدراج الله اياه واصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج ان المستدرج اليه محسن حتى يورطه مكروها وقد بينا وجه فعل الله ذلك باهل الكفر به فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله تعالى** واملي لهم ان كيدي متين يقول تعالى ذكره واوخر هولاء الذين كذبوا باياتنا املاوه بالكسر والضم والفتح من الدهر وهي الحين ومنه قيل انتظرتك مليا ليبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي قد كتبته لهم من العقاب والعذاب ثم اقبضهم الي ان كيدي والكيد هو المكر وقوله متين يعني قوي شديد ومنه قول الشاعر

عدلن عدول الناس واقبح يختلي اقاس من الهرب شد يماني

يعني سببا شديدا لا ينقطع **القول في تاويل قوله تعالى** اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين يقول تعالى ذكره اولم يتفكر هولاء الذين كذبوا باياتنا فيتدبروا بعقولهم ويعلموا ان رسولنا الذي ارسلناه اليهم لا جنة به ولا خبل وان الذي دعاهم اليه هو الصحيح والدين القويم والحق المبين وانما انزلت هذه الاية في ما قيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايع الله فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله تبارك وتعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين يعني بقوله ان هو الا نذير مبين ما هو الا نذير ينذركم عقاب الله على كفركم به ان لم تنيبوا الى الايمان به ويعني بقوله مبين قد ابان لكم ايها الناس انذاره لكم ما انذركم به من باس الله على كفركم به **القول في تاويل قوله تعالى** اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يومنون يقول تعالى ذكره اولم ينظر هولاء المكذبون باياتنا في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الارض وفي ما خلق جل ثناؤه من شيء فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي ان يكون العبادة والدين الخالص الا له فيومنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا ان تكون اجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله واليم عقابه وقوله فباي حديث بعده يومنون يقول فباي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي اتاهم به من عند الله في اي كتابه يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى **القول في تاويل قوله تعالى** من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى ذكره ان اعراض هولاء الذين كذبوا باياتنا التاركي النظر في حجج الله والفكر لاضلال الله اياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فابصروا ورشدوا ولكن الله اضلهم فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن اضله عن الرشاد فلا هادي له اليه ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم وتمردهم في شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته واليم نكاله **القول في تاويل قوله تعالى** يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها فقال بعضهم عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يسالونك كانك حفي عنها وقال اخرون بل عني به قوم من اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال حمل بن ابي قشير وسموال بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى هي **فانزل الله تبارك وتعالى** يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسماعيل بن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شان الساعة حتى نزلت

يسألونك عن الساعة أيان مرساها **قال أبو جعفر رحمه الله** والصواب
من القول في ذلك أن يقال إن قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فأنزل الله هذه
الآية وجائز أن يكونوا كانوا من قريش وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع
القول على أي ذلك كان فتأويل الآية إذا يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول
متى قيامها ومعنى أيان متى في كلام العرب ومنه قول الراجز

أيان تقضي حاجتي أيانا . أما ترى لنجحها أوانا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهي مرساة وأرساها القوم إذا حبسوها
ورست هي ترسو رسوا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك عن
الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها وقال آخرون معنى ذلك منتهاها
وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لأن انتهاءها بلوغها وقتها وقد بينا أن أصل ذلك
الحبس والوقوف **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها يعني منتهاها وأما قوله
قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو فإنه أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يجيب
سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذي يعلم الغيب وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها
غيره جل ذكره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل إنما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها إلا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك إلا الله حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يجليها يأتي بها حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتي بها إلا هو حدثني
محمد بن الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتي بها إلا هو **القول في
تأويل قوله تعالى ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة** اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها
لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ثقلت في السموات والأرض فلم يعلم قيامها
متى يقوم ملك مقرب ولا نبي مرسل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض أهل التأويل ثقلت في السموات والأرض قال
ثقل علمها على أهل السموات وأهل الأرض أنهم لا يعلمون وقال آخرون معنى ذلك أنها كبرت عند
مجيئها على أهل السموات والأرض **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال
الحسن في قوله ثقلت في السموات والأرض يعني إذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الأرض يقول كبرت
عليهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ثقلت في السموات والأرض
قال إذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله
فذلك ثقلها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قال قال بعض الناس في ثقلت عظمت وقال آخرون معنى قوله في السموات والأرض على السموات
والأرض **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثقلت
في السموات والأرض أي على السموات والأرض **قال أبو جعفر رحمه الله**
وأولى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها
أن يعرفوا وقتها وقيامها لأن الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحدا وذلك أن
الله أخبر بذلك بعد قوله قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو وأخبر بعده أنها لا تأتي
إلا بغتة فالذي هو أولى أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق إذ كان ما قبله
وما بعده كذلك وأما قوله لا تأتيكم إلا بغتة فإنه يقول لا تجيء الساعة إلا فجأة لا يشعرون بمجيئها
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تأتيكم
إلا بغتة يقول يبغتهم قيامها تأتيهم على غفلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة لا تأتيكم إلا بغتة قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق
ويخفض ميزانه ويرفعه **القول في تأويل قوله** يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون

يقول

يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كأنك حفي عنها فقال بعضهم يسألونك عنها كأنك حفي بهم
وقالوا معنى قوله عنها التقديم وإن كان مؤخرا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول
كأن بينك وبينهم مودة كأنك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن
الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم فأوحى الله إليه إنما علمها عنده استأثر بعلمها فلم
يطلع عليها ملكا ولا رسولا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة
قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة فقال الله يسألونك
كأنك حفي عنها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يسألونك كأنك حفي عنها أي حفي
بهم قال قالت قريش يا محمد أسر إلينا علم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقرابتنا منك حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبو خالد الأحمر وهانئ بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك
حفي عنها قال حفي بهم حين يسألونك حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس يسألونك كأنك حفي عنها قال قريب منهم وتحفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك
حفي بهم قال قريب منهم وتحفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم تحدثهم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك كأنك حفي عنها كأنك صديق لهم
وقال آخرون بل معنى ذلك كأنك قد استحفيت المسألة عنها فعلمتها **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كأنك حفي عنها
استحفيت عنها السؤال حتى علمتها حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد
في قوله كأنك حفي عنها قال استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك يسألونك كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها قال حدثنا أحمد بن نوح عن أبي روق
عن الضحاك يسألونك كأنك حفي عنها قال أي ليست تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول يسألونك
عن الساعة كأن عندك علما منها قل إنما علمها عند ربي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن بعضهم كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها وقال أخفى علمها على خلقه وقرأ إن الله عنده علم الساعة
حتى ختم السورة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم إياك قل إنما علمها عند الله
وقوله كأنك حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هؤلاء تأويل قوله كأنك حفي عنها أي حفي بها وقالوا تقول
العرب تحفيت له في المسألة وتحفيت عنه قالوا ولذلك قيل أتينا فلانا نسأل به بمعنى نسأل عنه
قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه كأنك حفي
بالمسألة عنها فتعلمها فإن قال قائل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها إن كان ذلك تأويل الكلام
قيل إن ذلك قيل كذلك لأن الحفاوة إنما تكون في المسألة وهي البشاشة للمسؤول عند المسألة
والإكثار من السؤال عنه والسؤال يوصل مرة بعن ومرة بالباء فيقال سألت عنه وسألت به فلما وضع
قوله حفي موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال
الشاعر

سؤال حفي عن أخيه كأنه . بذكرته وسنان أو متواسن

وأما قوله قل إنما علمها عند الله فإن معناه قل لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها لا علم لي بذلك
ولا علم به إلا الله الذي يعلم غيب السموات والأرض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس
لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه **القول في تأويل
قوله تعالى** قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله
يقول لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك
بأن يقويني عليه ويعينني ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من
الخير يقول لأعددت الكثير من الخير ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله لاستكثرت
من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
قال الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن

وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال لاجتنبت
ما يكون من الشر واتقيته وقال اخرون معنى ذلك ولو كنت اعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من
المخصبة ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له في الرخص وقوله وما مسني السوء يقول وما
مسني الضر ان انا الا نذير وبشير يقول ما انا الا رسول الله ارسلني اليكم انذر عقابه من عصاه
منكم وخالف امره وابشر بثوابه وكرامته من امن به واطاعه منكم وقوله لقوم يؤمنون يقول يصدقون
بان لله رسولا ويقرون واتحققون ما جئتهم به من عنده

القول في تاويل قوله تعالى

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين يقول تعالى ذكره
الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بالنفس الواحدة ادم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال ادم عليه السلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من ادم ويعني بقوله وجعل منها
زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو ادم زوجها حوا كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حوا جعلت من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ويعني بقوله
ليسكن اليها لياوي اليها لقضاء الحاجة ولذته ويعني بقوله فلما تغشاها فلما يدبرها لقضاء حاجته
منها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عن ما حذف
وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت
حملا خفيفا يعني بخفة الحمل الماء الذي حملته حوا في رحمها من ادم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل
المراة ماء الرجل خفيف عليها واما قوله فمرت به فانه يعني استمرت بالماء قامت به وقعدت واتمت الحمل
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي اسامة عن ابي عمرو عن ايوب قال سالت الحسن عن قوله حملت حملا
خفيفا فمرت به قال لو كنت امرا عربيا لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها حدثني محمد
بن عمرو قال اخبرنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمرت به فلما استمر
حملها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله حملت حملا خفيفا
فمرت به وهي النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به وقال اخرون معنى ذلك فتشككت فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فمرت به فشكت احملت ام لا ويعني بقوله فلما اثقلت فلما صار ما في بطنها من
الحمل الذي كان خفيفا ثقلا ودنت ولادتها يقال منه اثقلت فلانة اذا صارت ذات ثقل بحملها كما
يقال اتمر فلان اذا صار ذا تمر كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما اثقلت
كبر الولد في بطنها

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

دعوا الله ربهما
يقول نادى ادم وحوا ربهما وقالا يا ربنا لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين واختلف اهل التاويل
في معنى الصلاح الذي اقسم ادم وحوى عليهما السلام انه ان اتاهما في حمل حوا لنكونن من
الشاكرين فقال بعضهم ذلك هو ان يكون الحمل غلاما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله لئن اتيتنا
صالحا قال غلاما وقال اخرون بل هو ان يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن سعيد بن جبير
الجيسمي عن ابي البختري في قوله لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال اشفقنا ان يكون شيئا
دون الانسان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن زيد بن جبير عن ابي البختري قال اشفقنا
ان لا يكون انسانا قال حدثنا محمد بن عبيد عن اسماعيل عن ابي صالح قال لما حملت امراة ادم
فاثقلت كانوا يشفقون ان يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن اتيتنا صالحا الاية قال حدثنا جابر بن نوح
قال قال سعيد بن جبير لما اهبط ادم وحوا القيت الشهوة في نفسه فاصابها فليس الا ان اصابها حملت
فليس الا ان حملت تحرك في بطنها ولدها قال فجاءها ابليس فقال ما هذا اترين في الارض الا ناقة او بقرة
او ضانية او ماعز او بعض ذلك قالت والله ما مني شيء الا وهو يضيق عن ذلك قال فاطيعيني وسميه
عبد الحارث تلدي شبيهكما مثلكما قال فذكرت ذلك لادم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذي قد
فاتت ثم حملت باخر فجاءها فقال اطيعيني وسميه عبد الحارث وكان اسمه في الملائكة الحارث والا ولدت ناقة
او بقرة او ضانية او ماعزا او قتلته فاني قتلت الاول قال فذكرت ذلك لادم فكانه لم يكرهه فسمته عبد
الحارث فذلك قوله لئن اتيتنا صالحا يقول شبهنا مثلنا فلما اتاهما صالحا قال شبههما مثلهما حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما اثقلت كبر الولد في بطنها جاءها ابليس فخوفهما فقال

لهما ما يدريك ما في بطنك لعله كلب او خنزير او حمار وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك
او من قبلك او ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا يقول مثلنا
لنكونن من الشاكرين

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

والصواب من القول في ذلك
ان يقال ان الله اخبر عن ادم وحوا انهما دعوا الله ربهما بحمل حوا واقسما لئن اعطاهما ما في بطن
حوا صالحا ليكونان لله من الشاكرين **والصلاح** قد يشمل معاني كثيرة **منها** الصلاح
في استواء الخلق **ومنها** الصلاح في الدين **والصلاح** في العقل والتدبير واذ كان ذلك
كذلك ولا خبر عن الرسول توجب الحجة بان ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من
العقل دليل وجب ان يعم كما عمه الله فيقال انهما قالا لئن اتيتنا صالحا لجميع معاني الصلاح
واما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فانه لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحا

القول في تاويل قوله تعالى

فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما
يشركون يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سالا جعلا له شركا فيما اتاهما ورزقهما
ثم اختلف اهل التاويل في الشرك التي جعلا فيها او نيا من المولود فقال بعضهم جعلا له شركا في الاسم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عمر بن
ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حوا
لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث
وانما كان ذلك عن وحي الشيطان حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال حدثنا
ابو العلاء عن سمرة عن جندب انه حدث ان ادم عليه السلام سمى ابنه عبد الحارث قال حدثنا
المعتمر عن ابيه قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب
قال سمى ادم ابنه عبد الحارث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم فتعبدهم لله وتسميه عبد
الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وادم فقال انكما لو تسميانه
بغير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه انزل الله تبارك وتعالى
يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما الى اخر الاية حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هو
الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت احبلت ام لا فلما اثقلت دعوا الله ربهما
لئن اتيتنا صالحا الاية فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما ام هل تدريان ما يكون
ابهيمة يكون ام لا وزين لهم الباطل انه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا
فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاولان فسميا ولدهما
عبد الحارث فذلك قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولد له اول ولد اتاه ابليس
فقال اني سانصح لك في شان ولدك هذا تسميه عبد الحارث فقال ادم اعوذ بالله من طاعتك
قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحارث قال ادم اعوذ بالله من طاعتك اني اطعتك في اكل
الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد اخر فقال اطعني
والا مات كما مات الاول فعصاه فمات فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى
سماه عبد الحارث فذلك قوله جعلا له شركا فيما اتاهما اشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك
بالله ولكن اطاعه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هارون قال
اخبرنا الزبير بن الحارث عن عكرمة قال ما اشرك ادم ولا حوا وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهما
الشيطان فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فهو قوله جعلا له شركا فيما
اتاهما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت
حملا خفيفا قال كان ادم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات فجاءه الشيطان فقال ان سرك
ان يعيش ولدك هذا فسميه عبد الحارث ففعل قال فاشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما ذكر لنا انه كان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما سمياه عبد الحارث
وكان من وحي الشيطان وامره وكان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادة حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون قال كان لا يعيش لادم وامراته ولد فقال لهما الشيطان
اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث ففعلا واطاعاه فذلك قول الله فلما اتاهما صالحا جعلا

له شركا فيما آتاهما الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن سعيد
بن جبير قال لما أثقلت دعوا الله ربهما إلى قوله فتعالى الله عما يشركون قال لما حملت حوا في أول ولد
ولدته حين أثقلت أتاها إبليس قبل أن تلد فقال يا حوا ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري قال
أرأيت إن أخرج سليما أطيعيني أنت في ما أمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان
يسمى إبليس الحارث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال إن هو
ذلك الشيطان فاحذريه فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها إبليس فأعاد عليها فقالت
نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث فهو قوله جعلا له شركا فيما آتاهما فتعالى الله
عما يشركون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال
قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك ولكن حوا لما أثقلت أتاها إبليس فقال
لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقنطها ثم قال أرأيت إن خرج سويا زاد
ابن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعيني قالت نعم قال فسميه عبد الحارث ففعلت زاد جرير
فإنما كان شركه في الاسم حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قال فولدت غلاما يعني حوا فأتاها إبليس فقال سموه عبدي وإلا قتلته قال له آدم عليه السلام
قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فأبى أن يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط الله عليه إبليس
فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال لها سميه عبدي وإلا قتلته قال له آدم قد أطعتك فأخرجتني من
الجنة فأبى فسماه صالحا فقتله فلما أن كان الثالث قال لهما فإذ غلبتموني فسموه عبد الحارث وكان
وكان اسم إبليس وإنما سمي إبليس حين أبلس فعموا فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى
جعلا له شركا فيما آتاهما يعني في الأسما وقال آخرون بل المعنى بذلك رجل وامرأة من أهل
الكفر من بني آدم جعلا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد وقالوا
معنى الكلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها
أيها الرجل الكافر حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوتما الله ربكما قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه
الخطاب ثم رد إلى الخبر عن الغايب كما قيل وهو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وقد بينا نظاير ذلك بشواهدها فيما مضى قبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا فيما آتاهما قال كان هذا في
بعض أهل الملل ولم يكن بآدم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عني
بهذا ذرية آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود
والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى القولين بالصواب قول من قال عني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا في الاسم لا في العبادة وأن
المعني بذلك آدم وحوا لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك فإن قال قايل فما أنت قايل إذ كان الأمر
على ما وصفت في تأويل هذه الآية وأن المعني بها آدم وحوا في قوله فتعالى الله عما يشركون أهو استنكاف
من الله أن يكون له في الأسما شريك أو في العبادة فإن قلت في الأسما دل على فساده قوله أ
يشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون وإن قلت في العبادة قيل لك أفكان آدم أشرك في عبادة
الله غيره قيل له إن القول في تأويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذي ظننت وإنما القول
فيه فتعالى الله عما يشركون به مشركوا العرب من عبدة الأوثان فأما الخبر عن آدم وحوا فقد انقضى
عند قوله جعلا له شركا فيما آتاهما ثم استونف قوله فتعالى الله عما يشركون كما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فتعالى الله عما يشركون كما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فتعالى الله عما
يشركون يقول هذه فصل من آية آدم وحوا خاصة في آلهة العرب واختلفت القراة في قراة قوله
شركا فقرا ذلك عامة قراة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعلا له شركا بكسر الشين
بمعنى الشركة وقراه بعض المكيين وعامة قراة الكوفيين وبعض البصريين جعلا له شركا بضم الشين
بمعنى جمع شريك وهذه القراة أولى القراتين بالصواب لأن القراة لو صحت بكسر الشين لوجب أن يكون
الكلام فلما آتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لأن آدم وحوا لم يدينا أن ولدهما من عطية إبليس ثم يجعلا
لله فيه شركا بتسميتهما إياه بعبد الله وإنما كانا يدينان لا شك بأن ولدهما من رزق الله وعطيته
ثم سمياه عبد الحارث فجعلا لإبليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراة من قرا شركا صحيحة وجب
ما قلنا أن يكون الكلام جعلا لغيره فيه شركا وفي نزول وحي الله بقوله جعلا له ما يوضح عن أن الصحيح
من القراة شركا بضم الشين على ما بينت قبل فإن قال قايل فإن آدم وحوا إنما سميا ابنهما عبد الحارث

والحارث واحد وقوله شركا جماعة فكيف وصفهما جل ثناوه بأنهما جعلا له شركا وإنما أشركا واحدا قيل قد دللنا
في ما مضى على أن العرب يخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة إذا لم يقصد واحدا بعينه ولم يسمه
كقوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم وإنما كان القايل ذلك واحدا فأخرج الخبر مخرج الخبر
عن الجماعة إذ لم يقصد واحدا بعينه ولم يسمه قاصدا له وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها
وأما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم لها عن ما يقول فيه هو
المبطلون ويدعون معه من الآلهة والأوثان كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الإنكاف إنكاف نفسه جل وعز يقول عظم نفسه وأنكفته الملايكة
وما سبح له حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت صدقة
يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصل قوله جعلا له شركا فيما آتاهما في شأن آدم وحوا ثم قال
الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما

القول في تأويل قوله

أيشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون يقول تعالى ذكره أيشركون في عبادة الله فيعبدون معه ما لا
يخلق شيا والله يخلق جميعها وينشيها وإنما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق وكان ابن زيد يقول
في ذلك بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لآدم ولد فسماه عبد الله هو
فأتاهما إبليس فقال ما سميتما يا آدم ويا حوا ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله
فمات فقالا سميناه عبد الله فقال إبليس أتظنان أن الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما
ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس قال فذلك قول الله تبارك
وتعالى أيشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون الشمس تخلق شيا حتى يكون لها عبدا إنما هي مخلوقة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض وقيل وهم
يخلقون فأخرج مكنيهم مخرج مكني بني آدم وقد قال أيشركون ما فأخرج ذكرهم بما لا يميز مخرج الخبر
عن غير بني آدم لأن الذي كانوا يعبدونه إنما كان حجرا أو خشبا أو نحاسا أو بعض الأشيا التي يخبر
عنها بما لا يميز فقيل لذلك ما ثم قيل وهم فأخرجت كنايتهم مخرج كناية بني آدم لأن الخبر عنها بتعظيم
المشركين إياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا

القول في تأويل قوله

ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون يقول تعالى ذكره أيشرك هولا المشركون في
عبادة الله ما لا يخلق شيا من خلق الله ولا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوا أو أحل
بهم عقوبة ولا هو قادر إن أراد به سو نصر نفسه ولا دفع ضر عنها وإنما العابد يعبد ما يعبده
لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضر منه عن نفسه وآلهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله هو
لا ينفعهم ولا يضرهم بل لا تجتلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فهي من نفع غيرها أنفسها أو
دفع الضر عنها أبعد يعجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطا هولا الذين يشركون في عبادتهم الله
غيره

القول في تأويل قوله تعالى

وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم
أدعوتموهم أم أنتم صامتون يقول تعالى ذكره في وصف وعيب ما يشرك هولا المشركون في
عبادتهم ربهم إياه ومن صفته أنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح
الرشيد لا يتبعوكم لأنها ليست تعقل شيا فتترك من الطرق ما كان عن القصد منعدلا جايرا
وتركب ما كان مستقيما سديدا وإنما أراد الله جل ثناوه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها هو
تنبيههم على عظيم خطايهم وقبح اختيارهم يقول جل ثناوه فكيف يهديكم إلى الرشاد
من إن دعي إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال وكان سوا دعا داعيه إلى الرشاد
وسكوته لأنه لا يفهم دعاه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف تعبد ما كانت هذه
صفته أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته إلها وإنما الرب المعبود هو النافع من
يعبده الضار من يعصيه الناصر وليه الخاذل عدوه الهادي إلى الرشاد من أطاعه السامع دعا
من دعاه وقيل سوا عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم
على قوله أدعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمتم كما قال الشاعر

سوا عليك القفر أم بت ليلة ... بأهل القباب من نمير بن عامر

وقد ينشد أم أنت بايت

القول في تأويل قوله تعالى

إن الذين تدعون من
دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين يقول جل ثناوه
لهولا المشركين من عبدة الأوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام إن الذين
تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله وتعبدونها شركا منكم وكفرا بالله عباد أمثالكم يقول
هم أملاك لربكم كما أنتم له مماليك فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع وأنها تستوجب منكم العبادة
لنفعها إياكم فليستجيبوا لدعايكم إذا دعوتموهم فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمع دعاكم فأيقنوا بأنها

لا تنفع ولا تضر لان الضر والنفع انما يكونان من من اذا سئل سمع مسئلة سائله واعطى وافضل ومن
اذا شكى اليه من شى سمع بضر من استحق العقوبة ولا يستوجب الضر **القول في تاويل قوله**
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون يقول تعالى ذكره لهولا الذين عبدوا الاصنام من دونه
معرفهم جهل ما هم عليه مقيمون الاصنامكم هذه ايها القوم ارجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم
في حوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم ام لهم ايد يبطشون بها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها ممن
عن قصد من يقصدكم بشر ومكروه ام لهم اعين يبصرون بها فيعرفوكم ما عاينوا وابصروا مما هو
ما يغيبون عنه فلا يرونه ام لهم اذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم من مالم يسمعوه يقول
جل ثناوه فان كان الهتكم التى تعبدونها ليس فيها شى من هذه الالات التى ذكرتها والمعظم من الاشيا
انما يعظم لما يرجا منه من المنافع التى توصل اليه لبعض هذه المعانى عندكم فما وجه عبادتكم اصنامكم
التى تعبدونها وهى خالية من كل هذه الاشيا التى بها يوصل الى اجتلاب النفع ودفع الضر وقوله
قل ادعوا شركاكم ثم كيدون انتم وهى فلا تنظرون يقول فلا توخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك
يعلمه جل ثناوه بذلك انهم لن يضروه وانه قد عصمه منهم ويعرف الكفرة عجز اوثانهم عن نصره من بغى
اولياهم بسوء **القول في تاويل قوله تعالى** ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين من عبدة
الاوثان ان وليي نصيرى ومعينى وظهيرى عليكم الله الذى نزل الكتاب على بالحق وهو الذى يتولى
من صلح عمله بطاعته من خلقه **القول في تاويل قوله تعالى** والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وهذا ايضا امر من الله جل ثناوه لنبيه ان يقوله
للمشركين يقول له تعالى ذكره قل لهم ان الله نصيرى وظهيرى والذين تدعون انتم ايها المشركون
من دون الله من الالهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة
انفسهم فاى هذين اولى بالعبادة واحق بالالوهة امن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن اراده ام
من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن اراده وبغاه بمكروه **القول في
تاويل قوله تعالى** وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا ايها المشركون الهتكم الى الهدى
وهو الاستقامة الى السداد لا يسمعوا يقول لا يسمعوا دعاكم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وهذا خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد الهتهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون ولذلك وحد ولو كان امر النبى صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وترونهم
ينظرون اليك وقد روى عن السدى فى ذلك ما حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون قال هولا المشركون وقد يحتمل قول السدى هذا ان يكون اراد بقوله هولا
المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكان مجاهد وجه معنى الكلام الى ان معناه وترى المشركين
ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام فى سياق الخبر عن الالهة فهو بوصفها اشبه
والله اعلم **قال ابو جعفر رحمه الله** فان قال قايل فما وجه معنى قوله وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز ان يكون شى ينظر الى شى ولا يراه قيل ان العرب تقول للشى
اذا قابل شيا او حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزلى اذا قابله وحكى عنها اذا اتيت
موضع كذا وكذا فنظر اليك الجبل فخذ يمينا او شمالا وحدثت عن ابى عبيد قال قال الكسائى
الحائط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذا نظرت بلاد بنى تميم • بعين او بلاد بنى صباح

يريد تقابل نبتها وعشبها وتحاذى فمعنى الكلام وترى يا محمد الهتهم هولا المشركين من عبدة الاوثان
يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا ابصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها
مصورة على صور بنى ادم صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله تعالى**
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال
بعضهم تاويله خذ العفو من اخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد فى قوله
خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تحسيس حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية

عن ليث

عن ليث عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تحسيس حدثنى يعقوب وابن
وكيع قالا فى قوله خذ العفو قال عفو اخلاق الناس وعفو امورهم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنى
ابن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه فى قوله خذ العفو الاية قال عروة امر الله رسوله صلى
الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن الزبير قال ما انزل الله هذه الاية الا فى اخلاق الناس خذ العفو
وامر بالعرف الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد خذ العفو من
اخلاق الناس واعمالهم بغير تحسيس قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان
عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم قال حدثنا عبدة
بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن الزبير قال انما انزل الله خذ العفو من اخلاق الناس
حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد خذ العفو قال
من اخلاق الناس واعمالهم من غير تحسيس او تجسيس شك ابو عاصم وقال اخرون بل معنى
ذلك هو العفو من اموال الناس وهو الفضل قالوا وامر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت
الزكاة نسخ **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك من اموالهم وما اتوك به من
شى فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات
اليه حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما
العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من
اموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة وقال اخرون بل ذلك امر من الله نبيه صلى
الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان تفرض قتالهم عليه **ذكر
من قال ذلك** حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
خذ العفو قال امره فاعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم امره بالغلظة عليهم وان يقعد لهم كل
مرصد وان يحصرهم ثم قال فان تابوا واقاموا الصلاة الاية كلها وقرا يا ايها النبى جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم قال وامر المومنين بالغلظة عليهم فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعد ما كان امرهم بالعفو وقرا قول الله قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام او القتل فنسخت
الاية العفو **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى هذه الاقوال بالصواب
قول من قال معناه خذ العفو من اخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال امر بذلك نبى الله
صلى الله عليه وسلم فى المشركين وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناوه اتبع
ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين فى الكلام وذلك قوله قل ادعوا
شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا
لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها فما بين ذلك بان يكون من تاديبه نبيه صلى الله عليه وسلم
عشرتهم به اشبه واولى من الاعتراض بامره باخذ الصدقة من المسلمين فان قال قايل افمنسوخ
ذلك قيل لا دلالة عندنا على انه منسوخ اذ كان جايزا ان يكون وان يكون الله انزله على نبيه عليه
السلام فى تعريفه عشرة من لم يومر بقتاله من المشركين من ادابه تاديب نبى الله والمسلمين جميعا
فى عشرة الناس وامرهم باخذ عفو اخلاقهم فيكون وان كان من اجلهم نزل تعليما من الله خلقه صفة
عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة فى بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم
استعمل الواجب فيكون قوله خذ العفو امرا باخذه ما لم يجب غير العفو فاذا وجب غيره اخذ الواجب
وغير الواجب اذا امكن ذلك ان يحكم على الاية بانها منسوخة لما قد بينا ذلك فى نظائره فى غير موضع
من كتبنا واما قوله وامر بالعرف فان اهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم بما حدثنى الحسن
بن الزبرقان النخعى قال حدثنا حسين الجعفى عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما
نزلت هذه الاية وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما هذا قال لا ادرى حتى اسال العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك حدثنى يونس قال اخبرنا سفيان عن امى قال لما انزل الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبى صلى الله عليه
وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك
وقال اخرون بما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه وامر

كذا

وامر بالعرف يقول بالمعروف حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وامر بالعرف قال اما العرف فالمعروف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وامر بالعرف اى بالمعروف **قال ابو جعفر رحمه الله** والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس بالعرف وهو المعروف في كلام العرب مصدر في معنى المعروف يقال اوليته معروفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فاذا كان معنى العرف ذلك فمن المعروف صلة رحم من قطع واعطا من حرم والعفو عن من ظلم وكل ما امر الله به من الاعمال او ندب اليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه ان يقال ان الله قد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض واما قوله واعرض عن الجاهلين فانه امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن من جهل وذلك وان كان امرا من الله بنبيه فانه تاديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم او اعتدى عليهم لا بالاعراض عن من جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عن من كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها

القول في تاويل قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم يقول جل ثناوه بقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فامه واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم يقول ان الله الذى تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شى عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه كما حدثنى يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يا رب قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو منيع ومريد واصل النزغ الفساد يقال نزغ الشيطان بين القوم اذا افسد بينهم وحمل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونزع ينزع

القول في تاويل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه باداء فرايضه واجتناب معاصيه اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا يقول اذا الم بهم طيف من الشيطان من غضب او غيره مما يصد عن واجب حق الله عليه تذكروا عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده وابصروا الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان واختلفت القراء في قراءة قوله طيف فقرانه عامة قراء اهل المدينة والكوفة طايف على مثال فاعل وقراه بعض المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف اهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين الطايف والطيف فقال بعض البصريين الطايف والطيف سوا وهو ما كان كالخيال والشى يلم بك قال ويجوز ان يكون الطيف مخففا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطايف ما طاف بك من وسوسة الشيطان واما الطيف فانما هو من اللمم والمس وقال اخر منهم الطيف اللمم والطايف كل شى طاف بالانسان وذكر عن ابى عمرو بن العلا انه كان يقول الطيف الوسوسة **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرا طايف من الشيطان لان اهل التاويل تاولوا ذلك بمعنى الغضب او الزلة تكون من المطيف به واذا كان ذلك معناه كان معلوما اذ كان الطيف انما هو مصدر من قول القايل طاف يطيف ان ذلك خبر من الله عن ما يمس الذين اتقوا من الشيطان وانما يمسهم ما طاف بهم من اسبابه وذلك كالغضب او الوسوسة وانما يطوف الشيطان بابن ادم ليستزله عن طاعة ربه او ليوسوس له والوسوسة والاستزلال هو الطايف من الشيطان واما الطيف فانما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم اسمع في ذلك طاف يطيف ويتاوله بمعنى الميت وهو من الواو وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا من العرب طاف يطيف وطفت اطيف وانشدوا في ذلك

انى الم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشغوف

واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم ذلك الطايف هو الغضب **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب وبن وكيع قالا حدثنا بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد اذا مسهم طايف قال الطيف الغضب حدثنا بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابى بزة عن مجاهد في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب حدثنا بن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا عن بن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب حدثنا بن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا عن بن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد في قول الله طايف من الشيطان قال الغضب وقال اخرون هو اللمة والزلة من الشيطان **ذكر من قال ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن بن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا والطايف اللمة من الشيطان فاذا هم مبصرون حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا يقول اذا زلوا تابوا **قال ابو جعفر رحمة الله عليه** وهذان التاويلان متقاربان المعنى لان الغضب من استزلال الشيطان واللمة من الخطية ايضا منه وكل ذلك من طايف الشيطان واذا كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب ان يعم كما عمه جل ثناوه فيقال ان الذين اتقوا اذا عرض لهم عارض من اسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا امر الله وانتهوا الى امره واما قوله فاذا هم مبصرون فانه يعنى فاذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه فمنتهون عما دعاهم اليه طايف من الشيطان كما حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس فاذا هم مبصرون يقول اذا هم منتهون عن المعصية اخذون بامر الله عاصون للشيطان

القول في تاويل قوله واخوانهم يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون يقول تعالى ذكره واخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغى يعنى بقوله يمدونهم يزيدونهم ثم لا ينقصون عما نقص عنه الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان وانما هذا خبر من الله عن فريقى الايمان والكفر بان فريق الايمان واهل تقوى الله اذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم الى التوبة والانابة الى الله مما كان منهم من زلة وان فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا الى غيهم اذا ركبوا معصية من معاصى الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التمادى فيها والزيادة منها فهو ابدا في زيادة ركوب الاثم والشيطان يزيده ابدا لا يقصر الانسى عن ركوب الفواحش ولا الشيطان من مدة منه كما حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس واخوانهم يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عن ما يعملون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس قوله واخوانهم يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون يقول هم الجن يوحون الى اوليايهم من الانس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يسامون حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى واخوانهم يمدونهم في الغى اخوان الشياطين من المشركين يمدهم الشيطان في الغى ثم لا يقصرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال بن جريج قال عبد الله بن كثير واخوانهم من الجن يمدون اخوانهم من الانس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الانسان قال والمدا الزيادة يعنى اهل الشرك يقول لا يقصر اهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا لا يرعون لا يحجزهم الايمان قال بن جريج قال مجاهد واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون استجهالا يمدون اهل الشرك قال بن جريج ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال فهما ولا الانس يقول الله واخوانهم يمدونهم في الغى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخوانهم يمدونهم في الغى ثم لا يقصرون

ط

لعله طيف

قال اخوان الشياطين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استجهالا وكان بعضهم يتناول قوله ثم لا يقصرون يعني ولا الشياطين يقصرون في مدهم اخوانهم من الغي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرحمونهم

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

وقد بينا اولى التاويلين عندنا بالصواب وانما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بينا لان الله وصف في الاية قبلها اهل الايمان به وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه الى محبته عند تذكرهم عظمته ثم اتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الاولى وصفهم بتماديهم فيها اذ كان عقيب الخبر عن تقصير المومنين عنها واما قوله يمدونهم فان القراء اختلفت في قراءته فقراه بعض المدنيين يمدونهم بضم الياء من امددت وقراته عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح الياء من مددت

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح الياء لان الذي يمد الشيطان اخوانهم من المشركين انما هو زيادة من جنس الممدود وان كان الذي مد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا امددت واما قوله يقصرون فان القراءة على لغة من قال اقصرت اقصر وللعرب فيه لغتان قصرت عن الشيء واقصرت عنه

القول في تاويل قوله تعالى

واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها

يقول تعالى ذكره واذا لم تات يا محمد هولاء المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها يقول قالوا هلا اخترتها واصطفيتها من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في موضعه بشواهده ثم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلاقا كما تقول العرب لقد اختار فلان هذا الامر وتخيره احتلاقا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اي لولا اتيتنا بها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضبتها قالوا اخرجها من نفسك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا تقولتها جئت بها من عندك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة اخرى لولا احدثتها فانشاتها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا لولا اجتبيتها يقولون لولا احدثتها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبيتها قال لولا جئت بها من نفسك وقال اخرون معنى ذلك هلا اخذتها من ربك وتقبلتها منه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن غير قتادة لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من ربك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا اخذتها انت فجئت بها من السماء

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من قال تاويله هلا احدثتها من نفسك لدلالة قول الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم فبين ذلك ان الله انما امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بالخبر عن نفسه انه انما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه لا انه يحدث من قبل نفسه قولا وينشيه فيدعو الناس اليه وحكي عن الفراء انه كان يقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك حدثني بذلك الحارث قال حدثنا القاسم عنه

قال ابو عبيد

وكان ابو زيد يقول انما تقول العرب ذلك للكلام يبتديه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه

قال ابو عبيد

واخترعته مثل ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك اذا لم تاتهم باية هلا احدثتها من قبل نفسك

ان ذلك

ان ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما امرني باتباع ما يوحى الي من عنده فانما اتبع ما يوحى الي من ربي لاني عبده والى امره انتهي واياه اطيع هذا بصائر من ربكم يقول هذا القران والوحي الذي اتلوه عليكم بصائر من ربكم يقول حجج عليكم وبيان لكم من ربكم واحدها بصيرة كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وانما ذكر هذا ووحد في قوله هذا بصائر من ربكم لما وصفت من انه مراد به القران والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المومنين الى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المومنين فانقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يومنون يقول هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن امن يقول لمن صدق بالقران انه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذين لا يومنون به عمى وخزي

القول في تاويل قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون

يقول تعالى ذكره للمومنين به المصدقين بكتابه الذين القران لهم هدى ورحمة لقوم يومنون اذا قرئ عليكم ايها المومنون القران فاستمعوا له يقول اصغوا له سمعكم لتتفهموا اياته وتعتبروا بمواعظه وانصتوا اليه لتعقلوه وتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه واعتباركم بعبره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرايضه في اية ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي امر الله بالاستماع لقارئ القران اذا قرا والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف امام ياتم به وهو يسمع قراءة الامام عليه ان يسمع لقراءته وقالوا في ذلك نزلت هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجاء القران واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال حدثنا حفص بن غياث عن ابراهيم الهجري عن ابن عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الاية واذا قرئ القران والاية الاخرى امروا بالانصات حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا شيا قراه فنزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا اما ان لكم ان تعقلوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رايت عبيد بن عمير وعطاء بن ابي رباح يتحدثان والقاص يقص فقلت الا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثني عباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت الاوزاعي قال حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم اسماعيل بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن مجاهد واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثنا ابو المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت حميدا الاعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا حميد عن مجاهد بمثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله قال حدثنا المحاربي وابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة قال حدثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم اول ما فرضت عليهم فانزل الله ما تسمعون واذا قرئ القران

فاستمعوا له وانصتوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا قال كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسلم عليهم كم صليتم كم بقي فانزل
الله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وقال غيره كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين هم
يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القران حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد والمحاربي
عن اشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ فنزلت واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة
قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال هذا في الصلاة
قال حدثنا ابي عن حريث عن عامر قال في الصلاة المكتوبة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ
في الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا قرئ
القران فاستمعوا له يعني في الصلاة المفروضة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام باية خوف او باية رحمة ان يقول
احد من خلفه شيئا قال السكوت قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرأ الرجل
في غير الصلاة ان يتكلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال هذا اذا قام الامام للصلاة فاستمعوا له وانصتوا
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرأ من وراء
الامام فيما يجهر به القراءة يكفيهم قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكن هم يقرؤون فيما لا يجهر
به سرا في انفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن عباس انه كان يقول في هذه واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة هذا في المكتوبة واما ما كان من قصص او قراءة بعد ذلك فانما هي نافلة ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة وقرأ اصحابه وراءه فخلطوا عليه قال فنزل
القران واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فهذا في المكتوبة وقال
اخرون بل عني بهذه الاية الامر بالانصات للامام في الخطبة اذا قرأ القران في خطبته **ذكر
من قال ذلك** حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق الازرق عن شريك عن سعيد بن
مسروق عن مجاهد في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات للامام
يوم الجمعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن ابي عنبسة عن العوام عن مجاهد قال في خطبة
يوم الجمعة وقال اخرون عني بذلك الانصات في الصلاة وفي الخطبة **ذكر من قال ذلك**
حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابراهيم
بن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن جابر
عن عطا قال وجب الصموت في اثنتين عند الرجل يقرأ القران وهو يصلي وعند الامام وهو
يخطب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القران
قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال هشيم اخبرنا من سمع الحسن يقول في الصلاة المكتوبة وعند الذكر
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد
قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة ويوم الجمعة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا
ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول
في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم
الجمعة وفيما يجهر به الامام في الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن قال اخبرنا هشيم
عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي
مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثني ابن جريج عن عطا بن ابي رباح قال اوجب الانصات
يوم الجمعة قول الله تعالى ذكره واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وفي
الصلاة مثل ذلك **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى الاقوال في ذلك بالصواب
قول من قال امروا باستماع القران في الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلفه ممن يأتم به
يسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا قرأ الامام فانصتوا واجماع الجميع على ان من سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة

الاستماع

الاستماع والانصات لها مع تتابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
لا وقت يجب على احد استماع القران والانصات لسامعه من قارئه الا في هاتين الحالتين على اختلاف
في احداهما وهي حالة ان يكون خلف امام مؤتم به وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما ذكرنا من قوله اذا قرأ الامام فانصتوا والانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما
سامعا قراءته بعموم ظاهر القران والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله
تعالى** واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا
تكن من الغافلين يقول تعالى ذكره واذكر ايها المستمع المنصت للقران اذا قرئ في صلاة او خطبة
ربك في نفسك يقول اتعظ بما في اي القران واعتبر به وتذكر معادك اليه عند سماعكه تضرعا
يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له وخيفة يقول وخوفا لله من ان يعاقبك على تقصير
يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول
يقول ودعا باللسان لله في خفا لا جهار يقول ليكن ذكر الله عند استماعك القران في دعا ان دعوت
غير جهار لكن في خفا من القول كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون لا تجهر بذلك حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر من القول الاية قال امروا ان يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن التيمي عن ابيه عن حيان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله
واذكر ربك في نفسك قال يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني
عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في احسن منهم واكرم حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
قال يؤمر بالتضرع في الدعا والاستكانة ويكره رفع الصوت والندا والصياح بالدعا واما قوله
بالغدو والاصال فانه يعني بالبكر والعشيات واما الاصال فجمع واختلف اهل العربية فيها
فقال بعضهم هي جمع اصيل والاصل جمع اصيل كما الايمان جمع يمين والاسر جمع سرير وقال
اخرون منهم هي جمع اصيل والاصل جمع اصيل **وقال اخرون منهم**
هي جمع اصل واصيل قال وان شئت جعلت الاصل جمعا للاصيل وان شئت جعلته واحدا
وقال العرب تقول قد دنا الاصل فيجعلونه واحدا وهذا القول اولى بالصواب في ذلك وهو انه
جائز ان يكون جمع اصيل لانهما قد تجمعان على افعال واما الاصال فهي فيما يقال في كلام العرب
ما بين العصر الى المغرب واما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا تكن من اللاهين اذا قرئ القران
عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ولكن تدبر ذلك وتفهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوع
له وخوف من قدرة الله عليك ان انت غفلت عن ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والاصال قال بالبكر والعشي ولا تكن من الغافلين حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مصرف بن واصل السعدي قال سمعت ابا وائل
يقول لغلامه اصلنا بعد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال
مجاهد قوله بالغدو والاصال قال الغدو واخر الفجر صلاة الصبح والاصال اخر العشي صلاة
العصر قال وكل ذلك لهما وقت اول الفجر واخره وذلك مثل قوله في سورة ال عمران واذكر ربك
كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقيل مثل الشمس الى ان تغيب والابكار اول الفجر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن محمد بن شريك عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس سئل عن صلاة الفجر فقال انها لفي كتاب الله ولا يقوم
عليها ثم قرأ في بيوت اذن الله ان ترفع الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سويد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الى قوله بالغدو والاصال امر الله
بذكره ونهى عن الغفلة اما بالغدو فصلاة الصبح والاصال بالعشي **القول
في تاويل قوله تعالى** ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
يقول تعالى ذكره ولا يستكبروا ايها المستمع المنصت للقراءة من عبادة ربك وذكره اذا قرئ القران
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فان الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع
وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون يقول
ولله يصلون وهو سجودهم فصلوا انتم ايضا له وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته

اخر سورة الاعراف

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال

القول في تاويل قوله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

اختلف اهل التاويل في معنى الانفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي الغنايم وقالوا معنى الكلام يسئلك اصحابك يا محمد عن الغنايم التي غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هي فقل لله ولرسوله **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسئلونك عن الانفال قال الانفال الغنايم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الانفال قل الانفال الغنايم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الانفال المغنم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يسئلونك عن الانفال قال الغنايم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الانفال قال يعني الغنايم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يسئلونك عن الانفال قال الانفال الغنايم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يسئلونك عن الانفال الانفال الغنايم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يسئلونك عن الانفال قال الانفال الغنايم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الانفال الغنايم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا يسئلونك عن الانفال قال الغنايم وقال اخرون هي انفال السرايا **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله يسئلونك عن الانفال قال السرايا وقال اخرون الانفال ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او دابة وما اشبه ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطا في قوله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال دابة او عبد او متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطا يسئلونك عن الانفال قال هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع او نفل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان ابن عباس سيل عن الانفال فقال السلب والفرس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويقال الانفال ما اخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنايم فهي نفل لله ولرسوله حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عثمان بن ابي سليمان عن محمد بن ابي شهاب ان رجلا قال لابن عباس ما الانفال قال الفرس والدرع والرمح حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريج قال عطا الانفال الفرس الشاذ والدرع والثوب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان ينفل الرجل فرس الرجل وسلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن ابن شهاب عن القسم بن محمد قال سمعت رجلا سال ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسئلته فقال ابن عباس ذلك ايضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يسئله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن القسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه اذا سيل عن شي قال لا امرك ولا انهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه عليه السلام الا زاجرا امرا محلا محرما قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل يساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم اعاد عليه حتى اغضبه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبيه او على رجليه فقال الرجل اما انت فقد انتقم الله لعمر منك حدثنا احمد بن اسحاق

قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطا يسئلونك عن الانفال قال يسئلونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة او عبد فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون النفل الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يسئلونك عن الانفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسئلونك عن الانفال **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى هذه الاقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيدها الامام بعض الجيش او جميعهم اما من سهمه على حقوقهم من القسمة واما مما وصل اليه بالنفل او ببعض اسبابه ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين او صلاح احد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من انه الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطا من ان ذلك ما عار من المشركين الى المسلمين من عبد او فرس لان ذلك امره الى الامام اذا لم يكن ما وصلوا اليه لغلبة وهو يفعل ما فيه الصلاح لاهل الاسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر وانما قلنا ان ذلك اولى الاقوال بالصواب لان النفل في كلام العرب انما هو الزيادة على الشي يقال منه نفلتك كذا وانفلتك اذا زدتك والانفال جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة

> ان تقوى ربنا خير نفل ۞ وباذن الله ريثي والعجل

فاذ كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة ان كان ذلك لبلا ابلاه او لغنا كان منه عن المسلمين بتنفيل الوالي ذلك اياه او بتصيير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك لان الزيادة انفل وان كان مستوجبه في بعض الاحوال بحق ليس هو من الغنيمة التي يقع فيها القسمة ولذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل لانه وان كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفصل اذ كان الامر على ما وصفنا بين القسمة والنفل ان الغنيمة هي ما افا الله على المسلمين من المشركين بغلبة وقهر نفل منه متنفل او لم ينفل والنفل هو ما اعطيه الرجل على البلا والغنا عن الجيش على غير قسمة واذ كان ذلك معنى النفل فتاويل الكلام يسئلك اصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي يقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد هو لله ولرسوله دونكم يجعله حيث شا واختلف في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت في غنايم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل اقواما على بلا فابلى اقوام وتخلف اخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بعد انقضا الحرب فانزل الله هذه الاية على رسوله يعلمهم ان ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماض جايز **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود بن ابي هند يحدث عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع اليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبوا به دوننا فانزل الله تعالى هذه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كان الغنايم جاوا يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستاثروا علينا فانا كنا ردا لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم الينا فتنازعوا فانزل الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين حدثني اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوا فلما فتح عليهم قالت المشيخة كنا ردا لكم فلو انهزمتم لانحزتم الينا لا تذهبوا بالمغنم دوننا فابى الفتيان وقالوا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فانزل الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال فكان ذلك خيرا لهم ولذلك ايضا اطيعوني فاني اعلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الاية يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال فجعلوا يصنعونه فلما كان عند القسمة قال

الشيوخ تحت الرايات وقد كنا ردا لكم فانزل الله في ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا يعقوب الزهري قال حدثني المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه عن سليمان بن موسى بن مكحول عن ابي امامة الباهلي مولى هذيل عن ابي سلامة الباهلي عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال انزل الله حين اختلفوا القوم في الغنايم يوم بدر يسيلونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مومنين فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من اصحابنا عن سليمان بن موسى الاسدي عن مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اختلافنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سوا يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين وقال اخرون انما نزلت هذه الاية لان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله من المغنم شيا قبل قسمتها فلم يعطه اياه اذ كان شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني اسماعيل بن موسى السدي قال حدثنا ابو الاحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين فسالته اياه فقال ليس هذا لي ولا لك قال فلما وليت قلت اخاف ان يعطيه من لم يبل بلاي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي قال فقلت اخاف ان يكون نزل في شي قال ان السيف قد صار لي قال فاعطانيه ونزلت يسيلونك عن الانفال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جيت بسيف قال فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدري من المشركين او نحو هذا فهب لي هذا السيف فقال لي هذا ليس لي ولا لك فرجعت فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلاي فجاني الرسول فقلت حدث في حدث فلما انتهيت قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فهو لك ونزلت يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن اسرايل عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه قال اصبت سيفا يوم بدر فاعجبني فقلت يا رسول الله هبه لي فانزل الله يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول حدثنا ابن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى حدثني معاوية وقال ابن وكيع حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الشيباني عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن ابي وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت عليه سورة الانفال فقال اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن المثنى حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعة يقول اصبت سيف بن عايذ يوم بدر وكان السيف يدعا المرزبان فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت به فالقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيا يساله فراه الارقم ابن ابي الارقم المخزومي فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا احمد بن ابي بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الارقم عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ردوا ما كان من الانفال فوضع ابو اسيد الساعدي سيف ابن عايذ المرزبان فعرفه الارقم فقال هبه لي يا رسول الله قال فاعطاه اياه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه قال اصبت سيفا قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه قال ضعه قال ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه اجعل كمن لا غنا له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الاية يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال اخذت سيفا من المغنم فقلت يا رسول الله هب لي هذا فنزلت يسيلونك عن الانفال حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال قال سعد كنت اخذت سيف سعيد بن العاص بن امية فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت

فقلت اعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يسيلونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مومنين قال فاعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل نزلت لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شي وقالوا معنى عن في الموضع من وانما معنى الكلام يسيلونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرو يسيلونك الانفال على هذا التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش قال كان اصحاب عبد الله يقرونه يسيلونك الانفال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال هي في قراة ابن مسعود يسيلونك الانفال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شي ما اصاب سرايا المسلمين من شي اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم منها قال الله يسيلونك عن الانفال قل الانفال لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيها شي فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين ثم انزل الله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمي في الاية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يسيلونك عن الانفال قال نزلت في المهاجرين والانصار ممن شهد بدرا قال واختلفوا فكانوا اثلاثا قال فنزلت يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وملكه الله لرسوله يقسمه كما اراه الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان الناس سالوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنايم يوم بدر فنزلت يسيلونك عن الانفال قال حدثنا عباد العوام عن جويبر عن الضحاك يسيلونك عن الانفال قال يسيلونك الانفال

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر في هذه الاية عن قوم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيهموها فاخبرهم الله انها لله وانه جعلها لرسوله واذا كان ذلك معناه جاز ان يكون نزولها كان من اجل اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجايز ان يكون كان من اجل مسلة من سال السيف الذي ذكرنا عن سعد انه ساله اياه وجايز ان يكون من اجل مسلة من سال قسم ذلك بين الجيش واختلفوا فيها امنسوخة ام هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا كانت الانفال لله وللرسول فنسخها واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يسيلونك عن الانفال قال اصاب سعد بن ابي وقاص يوم بدر سيفا فاختصم فيه والناس معه فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية فكانت الغنايم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني سليم مولى ام محمد عن مجاهد في قوله يسيلونك عن الانفال قال نسخها واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة او عكرمة وعامر قالا نسخت الانفال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وقال اخرون هي محكمة وليست منسوخة وانما معنى ذلك قل الانفال لله وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والاخرة وللرسول يضعها في مواضعها التي امره الله بوضعها فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسيلونك عن الانفال فقرا حتى بلغ ان كنتم مومنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شا او يضعانها حيث ارادا فقالوا نعم ثم جا بعد الاربعين واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية ولكم اربعة اخماس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردود على فقرايكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما احبا ويضعانه حيث احبا ثم اخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرا الاية لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم

قال ابو جعفر رحمة الله عليه والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جل ثناوه
اخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شا فنفل القاتل السلب وجعل
للجيش في البداة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ونفل قوم بعد سهمانهم بعيرا بعيرا في
بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره حكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى من
ما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الايمة ان يستنوا بسنته في ذلك وليس في الاية دليل
على ان حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت وغير جايز ان يحكم بحكم قد نزل
به القران انه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع من كتابنا على ان لا منسوخ
الا ما ابطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه او ياتي خبر يوجب الحجة ان احدهما ناسخ
الاخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه كان ينكر عن ان يكون التنفيل لاحد بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم باولى منه قول الله تعالى ذكره قل الانفال لله والرسول حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال ارسل سعيد بن المسيب غلاما له الى قوم
سالوه عن شي فقال انكم ارسلتم الي تسلوني عن الانفال فلا نفل بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بينا ان للايمة ان يتاسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم بفعله
فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين **القول في تاويل قوله**
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين يقول تعالى ذكره
فخافوا الله ايها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا الحال بينكم واختلف اهل
التاويل في الذي عني بقوله واصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو امر من الله الذين غنموا الغنيمة
يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا في الغنيمة ان يرد
ما اصابوا منها بعضهم على بعض **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال كان نبي الله ينفل
الرجل من المومنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم انزل الله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
امرهم ان يرد بعضهم على بعض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جره وعنايه على ما راى
حتى اذا كان يوم بدر وملا الناس ايديهم غنايم قال اهل الضعف من الناس ذهب اهل القوة
بالغنايم فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله والرسول فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم ليرد اهل القوة على اهل الضعف وقال اخرون هذا تحريج من الله على
القوم ونهي لهم عن الاختلاف في ما اختلفوا فيه من امر الغنيمة وغيره **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا خالد بن يزيد وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قالا ثنا
ابو اسرايل عن فضيل عن مجاهد في قول الله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال حرج عليهم
حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن
مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال عبادة قال سفيان هذا حين اختلفوا
في الغنايم يوم بدر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ولا تستبوا واختلف اهل العربية في وجه تانيث
البين فقال بعض نحويي البصرة اضاف ذات الى البين وجعله ذاتا لان بعض الاشيا يوضع
عليه اسم مونث وبعضا يذكر نحو الدار والحايط انث الدار وذكر الحايط وقال بعضهم انما
اراد بقوله ذات بينكم الحال التي للبين فقال وكذلك ذات العشا يريد الساعة التي فيها
العشا قال ولم يضعوا مذكرا لمونث ولا مونثا لمذكر الا لمعنى **قال ابو جعفر رحمه الله**
وهذا القول اولى القولين بالصواب للعلة التي ذكرتها له واما قوله واطيعوا الله ورسوله فان
معناه وانتهوا ايها القوم الطالبون الانفال الى امر الله وامر رسوله في ما افا الله عليكم
فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله في ما اتاكم
به من عند ربكم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم ان كنتم مومنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شا او يضعانها حيث ارادا
القول في تاويل قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول تعالى ذكره ليس
المومن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما انزله اليه في كتابه من حدوده وفرايضه
والانقياد لحكمه ولكن المومن هو الذي اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره
خوفا منه وفرقا من عقابه واذا قرى عليه ايات كتابه صدق بها وايقن انها من عند الله فازداد

بتصديقه

بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان وقد بلغه منه قبل ذلك تصديقا وذلك هو زيادة ما تلي عليهم
من ايات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يوقنون في ان قضاه فيهم ماض فلا يرجون
غيره ولا يرهبون سواه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شي من ذكر الله عند
ادا فرايضه ولا يومنون بشي من ايات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا
ولا يودون زكاة اموالهم فاخبر الله سبحانه انهم ليسوا بمومنين ثم وصف المومنين
فقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم قال فرقت قال حدثنا ابي عن سفيان عن السدي الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال اذا ذكر الله عنده الشي وجل قلبه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله وجل
قلبه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدي يقول في قوله انما المومنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية الله احسبه قال هو
فينزع عنه حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان
بن خثيم عن شهر بن حوشب عن ابي الدردا في قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم قال الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قال اذا وجدت
ذلك في القلب فادع الله فان الدعا يذهب بذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقا من الله
تبارك وتعالى ووجلا من الله وخوفا من الله تبارك وتعالى واما قوله زادتهم ايمانا فقد
ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قال خشية
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت اهل الايمان فاثبت نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم
القول في تاويل قوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اوليك
هم المومنون حقا يقول تعالى ذكره الذين يودون الصلاة المفروضة بحدودها وينفقون
مما رزقهم الله من الاموال فيما امرهم الله ان ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة
ونفقة على من تجب عليه نفقته فيردون حقوقهم اوليك يقول هولا الذين يفعلون هذه
الافعال هم المومنون لا الذين يقولون بالسنتهم قد امنا وقلوبهم منطوية على خلافه
نفاقا لا يقيمون صلاة ولا يودون زكاة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول الصلوات الخمس ومما رزقناهم
ينفقون يقول زكاة اموالهم اوليك هم المومنون حقا يقول برووا من الكفر ثم وصف
الله النفاق واهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله اوليك هم الكافرون حقا فجعل الله المومن مومنا حقا وجعل الكافر كافرا
حقا وهو قوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة اوليك هم المومنون حقا قال استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم
جل ثناوه يقول لهم درجات لهولا المومنين لهم مغفرة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثم قرا
القول في تاويل قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
يقول جل ثناوه لهم درجات لهولا المومنين الذين وصف جل ثناوه صفتهم درجات
وهي مراتب رفيعة ثم اختلف اهل التاويل في هذه الدرجات التي ذكر الله انها لهم عنده
ما هي فقال بعضهم هي اعمال رفيعة وفضايل قدموها في ايام حياتهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد لهم درجات

درجات

عند ربهم قال اعمال رفيعة وقال اخرون بل ذلك مراتب في الجنة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن هشام بن حسان عن عطية عن ابن محيريز
لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة
وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها ورزق كريم قيل الجنة وهو عندي ما اعد الله في
الجنة لهم من مزيد الماكل والمشارب وهني العيش حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن هشام عن
عمرو عن سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق كريم قال الجنة **القول في تاويل قوله تعالى**
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد
ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اختلف اهل التاويل في الجالب لهذه الكاف التي
في قوله كما اخرجك وما الذي شبه باخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه
به في الصلاح للمومنين اتقاءهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى
ذلك يقول الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما اخراج الله محمدا صلى الله عليه وسلم
من بيته بالحق كان خيرا له **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مومنين كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الاية اي ان هذا خير لكم كما كان اخراجك من بيتك
بالحق خيرا لك وقال اخرون معنى ذلك كما اخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من
فريق من المومنين كذلك هم يكرهون القتال فهم يجادلونك فيه بعدما تبين لهم **ذكر من**
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك في الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك
في الحق القتال قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك اخرجك ربك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال انزل الله في خروجه يعني خروج
النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المومنين لكارهون لطلب المشركين يجادلونك في الحق بعدما تبين واختلف اهل
العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفيين ذلك امر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
ان يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير وهم
كارهون **وقال اخرون منهم** معنى ذلك يسالونك عن الانفال
مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا اخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعد له وقال بعض نحويي
البصرة يجوز ان يكون هذا الكاف في كما اخرجك على قوله اولئك هم المومنون حقا كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وقال الكاف بمعنى على **وقال اخرون منهم**
هي بمعنى القسم قال ومعنى الكلام والذي اخرجك ربك **قال ابو جعفر**
واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال في ذلك بقول مجاهد وقال معناه كما اخرجك
ربك بالحق على كره من فريق من المومنين كذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين لان كلا الامرين قد كان
اعني خروج بعض من خرج من المدينة كارها وجدالهم في لقاء العدو وعند دنو القوم بعضهم من بعض
فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب احدهما من الاخر اولى من تشبيهه بما بعد عنه وقال مجاهد
في الحق الذي ذكر انهم يجادلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تبينوه هو القتال حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله يجادلونك في
الحق قال القتال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما
من بيتك فان بعضهم قال معناه من المدينة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح كما اخرجك ربك من بيتك المدينة الى بدر حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق قال من المدينة الى بدر واما قوله وان فريقا من المومنين لكارهون فان
كراهيتهم كانت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم
الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من
علمائنا عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من
الشام ندب اليهم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب

الناس

الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان فريقا من
المومنين لكارهون لطلب المشركين ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله يجادلونك في الحق
بعدما تبين فقال بعضهم عني بذلك اهل الايمان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا معه حين توجه الى بدر للقاء المشركين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما شاور النبي صلى الله
عليه وسلم في لقاء القوم وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر امر الناس فتعبوا للقتال
وامرهم بالشوكة وكره ذلك اهل الايمان فانزل الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم ذكر القوم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد سارت اليهم وانهم انما
خرجوا يريدون العير طمعا بالغنيمة فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله اي كراهية للقاء
القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم وقال اخرون عني بذلك المشركون **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعدما تبين كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هولاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين
يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الاخرين هذه صفة مبتداة لاهل الكفر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي الزهري
عن عمه قال كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العير **قال ابو جعفر رحمه الله**
والصواب من القول في ذلك ما قال ابن عباس وابن اسحاق من ان ذلك خبر من الله عن فريق من
المومنين انهم كرهوا لقاء العدو وكان جدالهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان قالوا لم تعلمنا انا
نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير ومما يدل على صحة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ان القوم
قد كانوا للشوكة كارهين وان جدالهم كان في القتال كما قال مجاهد كراهة منهم له وان لا معنى
لما قال ابن زيد لان الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن اهل الايمان والذي يتلوه خبر عنهم فان
يكون خبرا عنهم اولى منه بان يكون خبرا عن من لم يجر له ذكر واما قوله بعدما تبين فان اهل التاويل
اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه بعدما تبين لهم انك لا تفعل الا ما امرك الله **ذكر من قال**
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بعدما تبين
انك لا تصنع الا ما امرك الله وقال اخرون معناه يجادلونك في القتال بعدما امرت به **ذكر**
من قال ذلك روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واما قوله كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون وان معناه كان هولاء الذي يجادلونك في لقاء العدو من كراهتهم للقائهم اذا دعوا الى
لقائهم للقتال يساقون الى الموت وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي كراهة
للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم **القول في تاويل قوله تعالى** **واذ يعدكم الله**
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يقول تعالى ذكره واذكروا ايها
القوم اذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني احدى الفرقتين فرقة ابي سفيان بن حرب والعير وفرقة
المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم وقوله انها لكم يقول ان ما معهم غنيمة لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم يقول وتحبون ان تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة يقول
ليس لها حد ولا فيها قتال ان تكون لكم يقول تودون ان تكون لكم العير التي ليس فيها قتال
لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب واصل الشوكة
من الشوك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا علي بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابان
العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة ان ابا سفيان اقبل ومن معه من ركبان قريش
مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه
وحدثهم بما معهم من الاموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب معه لا يرونها
الا غنيمة لهم لا يظنون ان يكون كبير قتال اذا راوهم وهي ما انزل الله وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر

بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن العباس
كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش
فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك
انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان يستجسس حين
دنا من الحجاز ويتحسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك
فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا يستنفرهم الى اموالهم
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل واتاه
الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم
عن قريش فقام النبي صلى الله عليه وسلم الى ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن فقام عمر رضي
الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض الى حيث امرك الله فنحن
معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك
الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار
وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه على العقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك
حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف الا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه
بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم قال فلما قال ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما امرت فوالذي بعثك بالحق نبيا ان استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقانا عدونا غدا انا لصبر عند
الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الان الى مصارع القوم غدا
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان ابا
سفيان اقبل في عير من الشام فيها تجارة قريش وهي اللطيمة فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها قد اقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فبعث عينا له
من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وبلغ ابا سفيان خروج محمد صلى
الله عليه وسلم فبعث الى اهل مكة يستعينهم فبعث رجلا من بني غفار يدعى ضمضم بن عمرو فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش فاخبره الله بخروجهم فتخوف من الانصار
ان يخذلوه ويقولوا انا عاهدنا ان نمنعك ان اراد احد بلدنا فاقبل على اصحابه فاستشارهم
في طلب العير فقال له ابو بكر رضي الله عنه اني قد سلكت هذا الطريق فانا اعلم به وقد فارقهم الرجل
بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاورهم فجعلوا يشيرون عليه بالعير
فلما اكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يا رسول الله اراك تشاور اصحابك فيشيرون
عليك وتعود فتشاورهم فكانك لا ترضى ما يشيرون عليك وكانك تتخوف ان تتخلف عنك
الانصار انت رسول الله وعليك انزل الكتاب وقد امرك الله بالقتال ووعدك النصر والله لا
يخلف الميعاد امض لما امرت به فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الانصار
ثم قام المقداد بن الاسود الكندي فقال يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول اقدم فقاتل انا معك مقاتلون ففرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ان ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فساروا حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان احداهما ابو سفيان بن حرب
اذ اقبل بالعير من الشام والطائفة الاخرى ابو جهل معه نفر من قريش فكره المسلمون الشوكة
والقتال واحبوا ان يلقوا العير واراد الله ما اراد حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال

حدثني

حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين قال اقبلت عير
اهل مكة من بر الشام فبلغ ذلك اهل مكة فتسارعوا السير اليها لا يغلب عليها النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين
فكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما فلما سبقت العير وفاتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم
لشوكة في القوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال
ارادوا العير قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فاغار
كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب
في اثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاقام سنته ثم ان ابا سفيان اقبل من الشام
في عير لقريش حتى اذا كان قريبا من بدر نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فاوحى اليه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون
ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين وبلغ ابا سفيان الخبر وهو بالمطعم فبعث الى
جميع قريش وهم بمكة فنفرت قريش وغضبت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام قد نزل فاخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها ووعده اما
العير واما قريشا وذلك كان ببدر واخذوا السقاة وسالوهم فاخبروهم فذلك قوله وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم هم اهل مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الى اخر الاية قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
الى بدر وهم يريدون يعترضون عير ابي سفيان قال وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم
حتى اتى اهل مكة فاستغواهم وقال ان محمدا واصحابه قد عرضوا لعيركم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
من مثلكم واني جار لكم ان تكونوا على ما يكره الله فخرجوا ونادوا ان لا يتخلف منا احد الا هدمنا
داره واستبحناه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالروحاء عينا للقوم فاخبره
بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدكم العير او القوم فكانت العير احب
الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس فيها قتال وذلك قول الله عز وجل
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة
عن ابن ابي حبيب عن ابي عمران عن ابي ايوب قال انزل الله عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم فلما وعدنا احدى الطائفتين انها لنا طابت انفسنا والطائفتان عير ابي سفيان او قريش
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن اسلم ابي عمران الانصاري احسبه قال قال ابو ايوب واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير فلما وعدنا الله احدى
الطائفتين اما العير واما القوم طابت انفسنا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب
بن محمد قال حدثني غير واحد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ان الشوكة قريش
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير ابي سفيان ود اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي الغنيمة دون الحرب واما قوله انها لكم
ففتحت على تكون بعد وذلك ان قوله يعدكم الله قد عمل في احدى الطائفتين فتاويل الكلام واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين ان احدى الطائفتين لكم كما قال هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة قالوا وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فان انه لا يراد بها الطائفة ومعنى
الكلام وتودون ان الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة

القول في تاويل قوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين

يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يحق الاسلام ويعليه بكلماته يقول بامره اياكم ايها المؤمنون بقتال
الكفار وانتم تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر الكافرين يقول يريد ان يجتث اصل الجاحدين
بتوحيد الله وقد بينا فيما مضى معنى دابر وانه المتاخر ومعنى قطعه الا يترك منهم احد كما قال الشاعر

اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل وعز ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ان يقتل هولاء الذين
اراد الله ان يقطع دابرهم هذا خير لكم من العير حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين اي الوقعة التي اوقع بصناديد قريش
وقادتهم يوم بدر **القول في تاويل قوله تعالى** ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق كيما يعبد
الله وحده دون الالهة والاصنام ويعز الاسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل الباطل يقول
ويبطل عبادة الالهة والاوثان والكفر ولو كره ذلك الذين اجرموا فاكتسبوا المآثم والاوزار
من الكفار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل ان الحق في هذا الموضع الله عز وجل **القول
في تاويل قوله تعالى** اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة مردفين يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فاذ من صلة يبطل
ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب
لكم يقول فاجاب دعاءكم باني ممدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم بعضا ويتلو بعضهم بعضا
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل وجاءت الرواية عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم **ذكر الاخبار بذلك** حدثني
محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك
الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر
ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم ونظر الى اصحابه نيفا على ثلثمائة
فاستقبل القبلة فجعل يدعو ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه واخذه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك يا نبي الله بابي وامي
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قال لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد
في الارض ابدا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا انزلت علي الكتاب وامرتني
بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فاتاه جبريل عليه السلام فانزل الله
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حدثني ابو السائب
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع قال كان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العريش فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل لم تعبد في الارض قال
فقال ابو بكر مناشدتك منجزك ما وعدك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه
ويستنصره فانزل الله عليه الملائكة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله اذ تستغيثون ربكم اي بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم
قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ تستغيثون
ربكم اي بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعائكم معه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي
حصين عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه اشد النشدة
يدعو فاتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليفين الله لك
بما وعدك واما قوله اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فقد بينا معناه ونحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين يقول المزيد كما تقول ائت الرجل فزده كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا احمد بن بشير

عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن اسحاق مردفين قال متتابعين قال حدثني ابي عن سفيان
عن هارون بن عنترة عن ابن عباس مثله حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت
قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس ممدكم بالف من الملائكة مردفين
قال وراء كل ملك ملك حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي كدينة يحيى بن المهلب
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال حدثنا هاني بن سعيد عن
حجاج بن ارطاة عن قابوس قال سمعت ابا ظبيان يقول مردفين قال الملائكة بعضهم على اثر
بعض قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على اثر بعض حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله مردفين
قال ممدين قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال مردفين الارداف الامداد بهم حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بالف من الملائكة مردفين يتبع
بعضهم بعضا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مردفين قال
المردفين بعضهم على اثر بعض يتبع بعضهم بعضا حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بالف
من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء اهل المدينة مردفين بنصب الدال وقراءة بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين
والبصريين مردفين وكان ابو عمرو يقرؤه كذلك ويقول فيما ذكر عنه هو من اردف بعضهم
بعضا وانكر هذا القول من قول ابي عمرو بعض اهل العلم بكلام العرب وقال انما الارداف
ان يحمل الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر والله اعلم
واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك اذا قرئ بفتح الدال او بكسرها فقال بعض
البصريين والكوفيين معنى ذلك اذا قرئ بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضا
على لغة من قال اردفته وقالوا العرب تقول ردفته وردفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهد
لصحة قولهم ذلك بما قال **الشاعر**

اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

قالوا فقال الشاعر اردفت وانما اراد ردفت جاءت بعدها لان الجوزاء تجيء بعد الثريا
وقالوا معناه اذا قرئ مردفين انه مفعول بهم كان معناه بالف من الملائكة يردف
الله بعضهم بعضا وقال آخرون معنى ذلك اذا كسرت الدال اردفت الملائكة بعضها
بعضا واذا قرئ بفتحها اردف الله المسلمين بهم والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة
من قرأ بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجماع اهل التاويل على ما ذكرت من
تاويلهم ان معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين ففي اجماعهم على ذلك من التاويل
الدليل الواضح على ان الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال بمعنى اردف بعض
الملائكة بعضا ومسموع من العرب جئت مردفا لفلان اي جئت بعده واما قول من قال
معنى ذلك اذا قرئ مردفين بفتح الدال ان الله اردف المسلمين بهم فقول لا معنى له اذ
الذكر الذي في مردفين من الملائكة دون المؤمنين وانما معنى الكلام ان يمدكم بالف
من الملائكة يردف بعضهم ببعض ثم حذف ذكر الفاعل واخرج الخبر غير مسمى فاعله
فقيل مردفين بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض ولو كان الامر على ما قاله من ذكرنا
قوله وجب ان يكون في المردفين ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة وذلك خلاف ما دل
عليه ظاهر القرآن وقد ذكر في ذلك قراءة اخرى وهي ما حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين ومردفين مثقل على معنى
مرتدفين حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثني
عبد العزيز بن عمران عن الزمعي عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي عليه السلام
قال نزل جبريل في الف من الملائكة على ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها
ابو بكر رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في الف من الملائكة على ميسرة
النبي صلى الله عليه وسلم وانا فيها **القول في تاويل قوله تعالى** وما جعله الله
الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم يقول تعالى

ذكركم لم يجعل الله ارداف الملايكة بعضها بعضا وتتابعها بالمصير اليكم ايها المومنون مددا لهم
لكم الا بشرى لكم اى بشارة لكم يبشركم بنصر الله اياكم على اعدايكم ولتطمين به قلوبكم يقول
ولتسكن قلوبكم بمجيها اليكم وتوقن بنصر الله لكم وما النصر الا من عند الله يقول وما تنصرون
على عدوكم ايها المومنون الا ان ينصركم الله عليهم لا بشدة باسكم وقواكم بل بنصر الله لكم لان
ذلك بيده واليه ينصر من يشا من خلقه ان الله عزيز حكيم يقول ان الله الذى ينصركم وبيده
نصر من يشا من خلقه عزيز لا يقهره شى ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شى ويغلبه لانه خلقه
حكيم يقول حكيم في تدبيره ونصره من نصر وخذلانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل
وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن بن جريج قال اخبرنى بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما مد النبى صلى الله عليه وسلم مما ذكر
الله غير الف من الملايكة مردفين وذكر الثلاثة والخمسة بشرى ما مدوا باكثر من هذا الالف
الذى ذكر الله عز وجل في الانفال واما الثلاثة والخمسة كانت بشرى وقد اتينا على ذلك في
سورة ال عمران بما فيه الكفاية

القول في تاويل قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام

اذ يوحى ربك الى الملايكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا يقول تعالى ذكره ولتطمين به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس ويعنى بقوله اذ يغشاكم
النعاس يلقى عليكم النعاس امنة يقول امانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم وكذلك
النعاس امنة في الحرب انه امنة من الله عز وجل حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا سفيان عن عاصم عن ابى رزين عن عبد الله قال النعاس في القتال امنة من الله
عز وجل وفى الصلاة من الشيطان حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثورى في قوله يغشاكم النعاس امنة منه عن عاصم عن ابى رزين عن عبد الله بنحوه
والامنة مصدر من قول القايل امنت من كذا امنة وامانا وامنا وكل ذلك بمعنى واحد
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد امنة
منه امانا من الله عز وجل قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن بن ابى
نجيح عن مجاهد امنة قال امن من الله حدثنى يونس قال حدثنا بن وهب قال قال بن زيد
في قوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه قال انزل الله عز وجل النعاس امنة من الخوف الذى
اصابهم يوم احد فقرا ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا واختلفت القراء في
قراءة قوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه فقرا ذلك عامة قراءة اهل المدينة يغشيكم
النعاس بضم اليا وتخفيف الشين ونصب النعاس من اغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم
وقراته عامة قراءة الكوفيين يغشيكم بضم اليا وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس
فهو يغشيهم وقرا ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح اليا ورفع
النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هولا بصحة قراءتهم كذلك
بقوله في ال عمران يغشى طايفة واولى ذلك بالصواب اذ يغشيكم على ما ذكرت من قراءة
الكوفيين لاجماع جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السما ما بوحيه ذلك
الى انه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب ان يكون كذلك يغشيكم اذ كان قوله
ينزل عطفا على يغشى ليكون الكلام على نحو واحد واما قوله عز وجل وينزل عليكم من السما
ما ليطهركم به فان ذلك مطرا انزله الله من السما يوم بدر ليطهر به المومنون لصلاتهم
لانهم كانوا اصبحوا يومبذ مجنبين على غير ما فلما انزل الله عليهم الما اغتسلوا وتطهروا
وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما حزنهم به من اصباحهم مجنبين على غير ما فاذهب
الله ذلك من قلوبهم وتقوية ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته
اسبابهم وتلبيده ذلك المطر حتى صارت الاقدام عليها ثابتة لا يسوخ فيها توطيه من الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم واوليايه اسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم وبمثل
الذى قلنا تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من اهل العلم

ذكر من قال ذلك ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثنا هرون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام
قال حدثنا اسرايل قال حدثنا ابو اسحاق عن حارثة عن على كرم الله وجهه قال اصابنا
من الليل طش من المطر يعنى الليلة التى كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر

والحجف

والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ان تهلك
هذه العصابة لا تعبد في الارض فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجا الناس من
تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال حدثنا
بن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث وابو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ما ليطهركم
به قال طش يوم بدر حدثنى الحسن بن يزيد قال حدثنا حفص عن داود عن سعيد بنحوه
حدثنا بن وكيع قال حدثنا محمد بن ابى عدى وعبد الاعلى عن داود عن الشعبى وسعيد بن
المسيب قالا طش يوم بدر حدثنا بن المثنى قال حدثنا بن ابى عدى عن داود عن الشعبى
وسعيد بن المسيب في هذه الاية ينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
قالا طش يوم بدر فثبت الله به الاقدام حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه الاية ذكر لنا انهم مطروا يومبذ حتى سال
الوادى ماء واقتتلوا على كثيب اعفر فلبده الله بالما وشرب المسلمون وتوضوا وسقوا واذهب
الله عنهم وسواس الشيطان حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس
قال نزل النبى صلى الله عليه وسلم يعنى حين سار الى بدر والمسلمون بينهم وبين الما رملة
دعصة فاصاب المسلمون ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم
يزعمون انكم اوليا الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم تصلون مجنبين فا
مطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم رجز الشيطان
واشتد الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بالف من الملايكة وكان جبريل عليه السلام في خمس مائة من الملايكة
مجنبة وميكاييل في خمس مائة مجنبة حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال
حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس قوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام
وذلك ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على الما يوم بدر
فغلبوا المومنين عليه فاصاب المومنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى تعاظم ذلك
في صدور اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله من السما ما حتى سال الوادى فشرب
المومنون وملوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا
وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضربها
حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم
المشركون الى ما بدر فنزلوا عليه وانصرف ابو سفيان واصحابه تلقا البحر فانطلقوا قال فنزلوا
على اعلى الوادى ونزل محمد عليه السلام في [illegible] الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم يصبح جنبا فلا يقدر على الما فيصلى جنبا فالقى الشيطان في [illegible] بهم فقال كيف ترجون
ان تظهروا عليهم واحدكم يقوم الى الصلاة جنبا على غير وضوء قال فارسل الله عليهم المطر
فاغتسلوا وتوضوا وشربوا واشتدت لهم الارض وكانت بطحا يقول يدخل فيها ارجلهم
فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج
عن بن جريج قال قال بن عباس غلب المشركون المسلمين في اول امرهم على الما فظمى المسلمون
وصلوا مجنبين محدثين وكانت بينهم رمال فالقى الشيطان في قلوب المسلمين الحزن فقال اتزعمون
ان فيكم نبيا وانكم اوليا الله وقد غلبتم على الما وتصلون مجنبين محدثين قال فانزل الله عز وجل
ما من السما فسال كل واد فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت اقدامهم وذهب وسوسة
الشيطان حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد
في قوله ما ليطهركم به قال المطر انزله عليهم قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسته
قال فاطفى بالمطر الغبار والتبدت به الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم حدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابى نجيح عن مجاهد ما ليطهركم به انزله عليهم
قبل النعاس طبق بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم حدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابى نجيح عن مجاهد ما ليطهركم به قال
القطر ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اطفى بالمطر الغبار ولبدت به الارض وطابت
به انفسهم وثبتت به اقدامهم حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن
ابى نجيح عن مجاهد رجز الشيطان وسوسته حدثنى يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال بن زيد
في قوله وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به قال هذا يوم بدر انزل عليهم القطر ليذهب عنكم

رجز الشيطان الذى القى فى قلوبكم ليس لكم بها طاقة وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول فى قوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام فان المشركين نزلوا بالماء يوم
بدر وغلبوا المسلمين عليه فاصاب المسلمين الظما وصلوا محدثين مجنبين فالقى الشيطان فى
قلوب المومنين الحزن ووسوس بينها انكم تزعمون انكم اولياء الله وان محمدا نبى الله عليه السلام وقد
غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين فامطر الله السماء حتى سال كل واد فشرب المسلمون
وملوا اسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت الله به الاقدام وذلك انهم كان
بينهم وبين عدوهم رملة لا يجوزها الدواب ولا يمشى فيها الماشى الا بجهد فضربها الله بالمطر حتى
اشتدت وثبتت فيها الاقدام حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ يغشيكم النعاس
امنة منه اى انزلت عليكم الامنة حتى نمتم لا تخافون ونزلت عليكم من السماء المطر الذى اصابهم
تلك الليلة فحبس المشركون ان يسبقوا الى الماء وخلى سبيل المومنين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ليذهب عنكم شك الشيطان بتخويفه اياهم عدوهم
واستجلاد الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبقوا اليه عدوهم حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال ثم ذكر ما القى الشيطان فى قلوبهم من شان الجنابة
وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حين يشتدون على الارض
وهو كهيئة الارض حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن ابى هند قال
قال رجل عند سعيد بن المسيب وقال مرة قرا وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فقال سعيد
انما هى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبى كان ذلك طشا يوم بدر وقد زعم
بعض اهل العلم بالغريب من اهل البصرة ان مجاز قوله ويثبت به الاقدام ويفرغ عليهم الصبر وينزله
عليهم فيثبتون لعدوهم وذلك قول خلاف لقول جميع اهل التاويل من الصحابة والتابعين
وحسب قول خطا ان يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا اقوالهم فيه فان معناه ويثبت اقدام
المومنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا يسوخ فيه اقدامهم وحوافر دوابهم واما قوله اذ يوحى ربك الى
الملائكة انى معكم فانصروكم فثبتوا الذين امنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم فى قتال عدوهم من
المشركين وقد قيل ان تثبيت الملائكة المومنين كان حضورهم حربهم معهم وقيل كان ذلك
معونتهم اياهم بقتال اعدائهم وقيل كان بان الملك ياتى الرجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ويقول سمعت هولاء القوم يعنى المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون
بعضهم بعضا بذلك فيقوى انفسهم قالوا وذلك كان وحى الله الى ملائكته واما ابن اسحاق فانه
قال بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فثبتوا الذين امنوا اى فازروا الذين امنوا

القول فى تاويل قوله تعالى سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان يقول تعالى ذكره سارعب قلوب الذين كفروا بى ايها
المومنون منكم واملاوها فرقا حتى ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الاعناق واختلف اهل التاويل
فى تاويل قوله فوق الاعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الاعناق **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية فاضربوا فوق الاعناق قال اضربوا
الاعناق قال حدثنا ابى عن المسعودى عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لا اعذب بعذاب الله انما بعثت لضرب الاعناق وشد الوثاق حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاضربوا
فوق الاعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قائلو هذه المقالة بان العرب تقول رايت نفس
فلان بمعنى رايته قالوا فكذلك قوله فاضربوا فوق الاعناق انما معناه فاضربوا الاعناق وقال
اخرون بل معنى ذلك فاضربوا الرووس **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال الرووس
واعتل قائلو هذه المقالة بان الذى فوق الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا ولو جاز ذلك كان ان
يقال تحت الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقلب معانى
الكلام **وقال اخرون معنى ذلك** فاضربوا على الاعناق وقالوا على وفوق
معناهما متقارب فجاز ان يوضع احدهما مكان الاخر والصواب من القول فى ذلك ان يقال
ان الله امر المومنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف ان يضربوا فوق الاعناق
منهم والايدى والارجل وقوله فوق الاعناق محتمل ان يكون مرادا به الرووس ومحتملا ان يكون مرادا

به من فوق جلده من التاويل ولم يكن لنا ان نوجهه الى بعض معانيه دون بعض الا بحجة يجب التسليم
لها ولا حجة تدل على خصوصه فالواجب ان يقال ان الله امر بضرب رووس المشركين واعناقهم
وايديهم وارجلهم اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرا واما قوله واضربوا منهم
كل بنان فان معناه واضربوا ايها المومنون من عدوكم كل طرف ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم
والبنان جمع بنانة وهى اطراف اصابع اليدين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

• الا ليتنى قطعت منى بنانة • ولاقيته فى البيت يقظان حاذرا •

يعنى بالبنانة واحدة البنان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنى ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال المفاصل قال
حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف ويقال
كل مفصل حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واضربوا
منهم كل بنان يعنى بالبنان الاطراف حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن
جريج قوله واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واضربوا منهم كل بنان يعنى
الاطراف **القول فى تاويل قوله تعالى** ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك بانهم هذا الفعل
من ضرب هولاء الكفرة فوق الاعناق وضرب كل بنان منهم بانهم جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله
وعقاب لهم عليه ومعنى قوله شاقوا الله ورسوله فارقوا امر الله ورسوله وعصوهما واطاعوا
امر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله ورسوله ومن يخالف امر الله وامر رسوله وفارق
طاعتهما فان الله شديد العقاب وشدة عقابه له فى الدنيا احلاله به ما كان يحل باعدائه من
النقم وفى الاخرة الخلود فى نار جهنم وحذف له من الكلام لدلالة الكلام عليها **القول
فى تاويل قوله تعالى** ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يقول تعالى ذكره
هذا العقاب الذى عجلته لكم ايها الكافرون المشاقون لله ورسوله فى الدنيا من الضرب فوق
الاعناق منكم وضرب كل بنان بايدى اوليائى المومنين فذوقوه عاجلا واعلموا ان لكم فى الاجل
والمعاد عذاب النار ولفتح ان من قوله وان للكافرين من الاعراب وجهان احدهما الرفع والاخر
النصب فاما الرفع فبمعنى ذلكم فذوقوه ذلك وان للكافرين عذاب النار بمعنى تكرير ذلكم كانه
قيل ذلكم الامر وهذا واما النصب فمن وجهين احدهما ذلكم فذوقوه واعلموا او وايقنوا ان
للكافرين فيكون نصبه بنية فعل مضمر قال الشاعر

• ورايت زوجك فى الوغى • متقلدا سيفا ورمحا •

بمعنى حاملا رمحا والاخر بمعنى ذلكم فذوقوه وبان للكافرين عذاب النار ثم حذفت الباء فنصبت

القول فى تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله وماواه جهنم وبئس المصير يعنى تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله
اذا لقيتم الذين كفروا فى القتال زحفا يقول متزاحفا بعضكم الى بعض والتزاحف التدانى والتقارب
فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم ولكن اثبتوا لهم فان الله معكم عليهم
ومن يولهم يومئذ دبره يقول ومن يولهم منكم ظهره الا متحرفا لقتال يقول الا مستطردا لقتال
عدوه يطلب عورة له يمكنه اصابتها فيكر عليه او متحيزا الى فئة او الا ان يوليهم ظهره متحيزا الى
فئة يقول صائرا الى حيز المومنين الذين يفيئون به معهم اليهم لقتالهم ويرجعون به اليهم معهم
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة قال المتحرف المتقدم من اصحابه ان يرى عورة من العدو فيصيبها قال والمتحيز
الفار الى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كذلك من فر اليوم الى اميره واصحابه قال
الضحاك انما هذا وعيد من الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا يفروا وانما كان النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه فئتهم حدثنى محمد بن عبد الاعلى الى الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة اما المتحرف يقول الا مستطردا يريد العورة او متحيزا الى فئة قال المتحيز الى الامام

وحيده ان هو كثر فلم يكن له بهم طاقة ولا نعذر الناس وان كثروا ان تولوا عن الامام واختلف اهل العلم في حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية فقد با بغضب من الله وما واه جهنم هل هو خاص في اهل بدر ام هو في المومنين جميعا فقال قوم هو لاهل بدر خاصة لانه لم يكن لهم ان يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه فاما اليوم فلهم الانهزام **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي نضرة في قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره قال ذاك يوم بدر لم يكن لهم ان ينحازوا ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم في الارض غيرهم حدثنا اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه الاية قال ولو انحازوا انحازوا الى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم في الارض غيرهم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن مفضل قال حدثنا داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال نزلت في يوم بدر ومن يولهم يومئذ دبره حدثنا ابن المثنى وعلي بن مسلم الطوسي قال ابن المثنى حدثني عبد الصمد وقال علي حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن داود يعني ابن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد ومن يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر قال ابو موسى حدثت ان في كتاب غندر هذا الحديث عن داود عن الشعبي عن ابي سعيد الخدري قال انما كان ذلك يوم بدر ولم يكن للمسلمين فية الا رسول الله فاما بعد ذلك فان المسلمين فية بعضهم لبعض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن داود عن ابي نضرة ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت في اهل بدر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال كتبت الى نافع اسله عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره اكان ذلك اليوم ام هو بعد قال وكتب الي انما كان ذلك يوم بدر حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال انما كان الفرار يوم بدر لم يكن لهم ملجا يلجون اليه فاما اليوم فليس فرار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة ليس الفرار من الزحف من الكباير قال حدثني ابي عن سفيان عن رجل عن الضحاك ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة قال حدثنا روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال نزلت في اهل بدر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلكم يوم بدر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى فية او مصر احسبه قال فلا باس به حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن عون قال كتبت الى نافع ومن يولهم يومئذ دبره قال انما هذا يوم بدر حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب قال اوجب الله لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية فقد با بغضب من الله فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بسبع سنين فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن محمد ان عمر رحمة الله عليه بلغه قتل ابي عبيد فقال لو انحاز الي ان كنت لفية حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن جرير بن ابي حازم قال حدثني قيس بن سعد قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالاية التي في الانفال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين قال وليس لقوم ان يفروا من مثليهم قال ونسخت تلك الا هذه العدة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل ابو عبيدة جا الخبر الى عمر فقال يا ايها الناس انا فيتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه انا فية كل مسلم وقال اخرون بل هذه الاية حكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اكبر الكباير الاشراك بالله والفرار يوم الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد با بغضب من الله وما واه جهنم وبيس المصير واولى التاويلين في هذه الاية بالصواب عندي قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في اهل بدر وحكمها ثابت في جميع

المومنين وان الله حرم على المومنين اذا لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا لتحرف لقتال او لتحيز الى فية من المومنين حيث كانت من ارض الاسلام وان من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية احدى الخلتين اللتين اباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده الا ان يتفضل عليه بعفوه وانما قلنا هي محكمة غير منسوخة لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره انه لا يجوز ان يحكم لحكم انه منسوخ وله في غير النسخ وجه الا بحجة يجب التسليم لها من خبر يقطع العذر او حجة عقل ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية واما قوله فقد با بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله وما واه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم القيمة جهنم وبيس المصير يقول وبيس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير

القول في تاويل قوله تعالى

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه بلا حسنا ان الله سميع عليم يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل اعداء دينه معه من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين ايها المومنون انتم ولكن الله قتلهم واضاف جل ثناوه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المومنين به الذين قاتلوا المشركين اذ كان جل ثناوه هو مسبب قتلهم وعن امره كان قتال المومنين اياهم ففي ذلك ادل الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في افعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه واخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناوه هو الموصل المرمي به الى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسلمين ما ذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك ساير افعال الخلق المكتسبة من الله الانشا والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فلن يقول في احدهما قولا الا الزموا في الاخر مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت وهذا قتلت وما رميت اذ رميت قال لمحمد حين حصب الكفار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصبا يوم بدر حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن عكرمة قال ما وقع منها شي الا في عين رجل حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال هذه مصارعهم ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فلما اقبلوا استقبلهم فحثا في وجوههم فهزمهم الله عز وجل حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعينهم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم وياسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الى ان الله سميع عليم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما رميت اذ رميت الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاثة احجار ورمى بها وجوه الكفار

فهزموا عند الحجر الثالث حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي
اعطني حصى من الارض فناوله حصى عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه
من ذلك التراب شي ثم ردفهم المومنون يقتلونهم وياسرونهم فذكر رميه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم يقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حدثني يونس قال اخبرنا
بن وهب قال قال بن زيد في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم
وحصاة بين اظهرهم قال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قول الله عز وجل وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن بن عباس قال
رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن
في الارض ابدا فقال له جبريل عليه السلام خذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من
المشركين من احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين حدثنا
بن حميد قال حدثنا سلمة عن بن اسحاق قال قال الله عز وجل في رمي رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشركين بالحصا من يده حين رماهم ولكن الله رمى اي لم يكن ذلك برميتك لولا
الذي جعل الله فيها من نصرك وما القى في صدور عدوك منها حين هزمهم وروي عن الزهري
في ذلك قول خلاف هذه الاقوال وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري وما رميت اذ رميت قال جاء ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى
الله عليه وسلم بعظم حائل فقال الله يحيي هذا يا محمد وهو رميم وهو يفت العظم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يحييه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فلما كان يوم احد قال
والله لاقتلن محمدا اذا رايته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شا
الله تعالى واما قوله وليبلي المومنين منه بلاء حسنا فان معناه ولينعم على المومنين بالله
ورسوله بالظفر باعدائهم ويغنيهم ما معهم ويكتب لهم اجورا عمالهم وجهادهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك هو البلاء الحسن رمى الله هولا المشركين ويعني بالبلاء
الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهي ما وصفت وما في معناه حدثنا بن حميد قال حدثنا سلمة
عن بن اسحاق قال في قوله وليبلي المومنين منه بلاء حسنا اي ليعرف المومنين من نعمه
عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا
بذلك نعمته وقوله ان الله سميع عليم يعني ان الله سميع ايها المومنون لدعا النبي ومناشدته ربه ومسئلته
اياه اهلاك عدوه وعدوكم ولقيلكم وقيل جميع خلقه عليم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح
عباده وغير ذلك من الاشيا محيط به فاتقوه واطيعوا امره وامر رسوله **القول**

في تاويل قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعني جل ثناوه بقوله ذلكم هذا الفعل
من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا وابتلا المومنين البلا الحسن بالظفر بهم وامكانهم
من قتلهم واسرهم فعلناه الذي فعلنا وان الله موهن كيد الكافرين يعني مكرهم حتى يذلوا
وينقادوا للحق وقد يهلكوا وفي فتح ان من الوجوه ما في قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد
بيننه هنالك وقد اختلفت القراة في قراة قوله موهن فقراته عامة قراة اهل المدينة وبعض
المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشي ضعفته وقرا ذلك عامة قراة
الكوفيين موهن من اوهنته فانا موهنه بمعنى اضعفته والتشديد في ذلك اعجب الي
لان الله تعالى ذكره كان ينقض ما ابرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه عقدا بعد عقد وشيا بعد شي وان كان للاخر وجه صحيح **القول**

في تاويل قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان
تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين يقول تعالى
ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح يعني ان تستحكموا الله على اقطع الحزبين للرحم واظلم الفيتين وتستنصروه
عليه فقد جاكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم والمحق على المبطل وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بن وكيع قال حدثنا المحاربي عن
جويبر عن الضحاك ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاكم القضا قال
حدثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح قال ان تستقضوا فقد جاكم القضا حدثنا بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح

قال

قال حدثني معاوية عن علي عن بن عباس قوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يعني بذلك المشركين ان
تستنصروا فقد جاكم المدد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن بن جريج قال
اخبرني عبد الله بن كثير عن بن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستقضوا القضا وانه كان يقول
وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم شيا قلت للمشركين قال لا نعلم الا ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن بن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح كفار قريش في قولهم ربنا افتح بيننا وبين محمد واصحابه ففتح بينهم يوم بدر
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن بن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا محمد
بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال استفتح
ابو جهل قال اللهم يعني محمدا ونفسه اينا كان افجر اللهم واقطع للرحم فاحنه اليوم قال الله ان
تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال استفتح ابو جهل بن هشام فقال اللهم اينا كان افجر لك هو
واقطع للرحم فاحنه اليوم يعني محمدا عليه السلام ونفسه قال الله عز وجل ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح فضربه بن عفرا عوف ومعوذ واجاز عليه بن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن بن شهاب قال اخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير
العذري حليف بني زهرة ان المستفتح يوميذ ابو جهل وانه قال حين التقى القوم اينا اقطع
للرحم وانا لما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فانزل الله في ذلك ان تستفتحوا فقد
جاكم الفتح الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح الاية يقول قد كانت بدر قضا وعبرة لمن اعتبر حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان المشركون حين خرجوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا اللهم
انصر اعز الجندين واكرم الفيتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح يقول قد نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله ان تستفتحوا العذاب يعذبوا يوم بدر قال وكان استفتاحهم الى فقد جاكم الفتح الى
قوله وان الله مع المومنين وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم وان اهل العير
ابا سفيان واصحابه ارسلوا الى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال ابو جهل اينا كان خيرا
عندك فانصره وهو قوله ان تستفتحوا العذاب يعذبوا يوم بدر قال وكان استفتاحهم
بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم قال فجاهم العذاب يوم بدر واخبر عن يوم احد ان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم
شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين حدثنا بن وكيع قال حدثنا بن فضيل عن مطرف
عن عطية قال قال ابو جهل يوم بدر اللهم انصر اهدى الفيتين وخير الفيتين هو
وافضل فنزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري
ان ابا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال اللهم اينا كان افجر واقطع لرحمه فاحنه
اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال حدثنا يزيد بن هارون عن بن اسحاق
عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا لرحمه
واتانا لما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد
جاكم الفتح الاية قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر قال كان المستفتح يوم
بدر ابو جهل قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فانزل الله ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح حدثنا بن حميد قال حدثنا سلمة عن بن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم
الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة قال لما التقى الناس
ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة
فكان هو المستفتح على نفسه قال بن اسحاق فقال الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح
يقول ابي جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة قال والاستفتاح الانصاف
في الدعا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان
وغيره قال ابو جهل يوم بدر اللهم انصر احب الدينين اليك ديننا العتيق ام دينهم
الحديث فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح الى قوله ان الله مع المومنين
واما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فانه يقول وان تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري في قوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح صح

الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فهو خير لكم في دنياكم واخرتكم
وان تعودوا نعد والحرب وقتاله وقتال اتباعه المؤمنين نعد اي بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم
بدر وقوله ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت يقول وان تعودوا نعد لهلاككم بايدي اوليائي
وكفيكم وهزمكم ولن تغني عنكم عوددي لقتالكم بايديهم وسبيكم وهزمكم فئتكم شيئا
ولو كثرت يعني جندهم وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم
وقلة عدد المؤمنين شيئا وان الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وان الله مع من امن به
من عباده على من كفر به منهم ينصرهم عليهم او يظهرهم كما اظهرهم يوم بدر على المشركين
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله وان تنتهوا فهو خير لكم قال
يقول لقريش وان تعودوا نعد لمثل الوقعة التي اصابتهم يوم بدر ولن تغني عنكم فئتكم
شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين اي وان كثر عددكم في انفسكم لن تغني عنكم شيئا
وان الله مع المؤمنين انصرهم على من خالفهم وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا نعد
وان تعودوا للاستفتاح نعد لفتح محمد عليه السلام لان الله تعالى ذكره قد كان ضمن
لنبيه صلى الله عليه وسلم حين اذن له بحرب اعدائه واظهار دينه واعلاء كلمته من قبل
ان يستفتح ابو جهل وحزبه فلا وجه لان يقال والامر كذلك ان تنتهوا عن الاستفتاح
فهو خير لكم وان تعودوا نعد لان الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير استفتح المشركون او لم يستفتحوا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تعودوا نعد ان تستفتحوا
الثانية نفتح لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين محمد واصحابه
واختلفت القراء في قراءة قوله وان الله مع المؤمنين فقرا ذلك عامة قراء اهل
المدينة بمعنى ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله لمع المؤمنين فعطف بان على
موضع ولو كثرت كانه قال لكثرتها ولان الله مع المؤمنين ويكون موضع ان حينئذ نصبا
على هذا القول وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان فتحها اذا فتحت على وان الله موهن كيد
الكافرين وان الله مع المؤمنين عطفا بالاخرى على الاولى وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين
والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتدا واعتلوا بانها في قراءة عبد الله والله مع
المؤمنين واولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان على الابتدا لتقضي الخبر قبل ذلك عما يقتضي
قوله وان الله مع المؤمنين **القول في تاويل قوله** يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله
ورسوله اطيعوا الله ورسوله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه ولا تولوا عنه يقول ولا
تدبروا عن رسول الله مخالفين امره ونهيه وانتم تسمعون امره اياكم ونهيه وانتم
به مؤمنون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اي لا تخالفوا امره وانتم تسمعون لقوله
وتزعمون انكم منه **القول في تاويل قوله** ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من اصحاب
نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ايها المؤمنون في مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا قد سمعنا باذاننا وهم
لا يسمعون يقول وهم لا يعتبرون ما يسمعون بافئدتهم ولا ينتفعون به لاعراضهم عنه
وتركهم ان يوعوه قلوبهم ويتدبروه فجعلهم الله اذ لم ينتفعوا بمواعظ القران وان كانوا
قد سمعوها باذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لاصحاب رسوله لا تكونوا
كالذين انتم في الاعراض عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الانتهاء اليه
وانتم تسمعونه باذانكم كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله باذانهم ويقولون
قد سمعنا وهم لا يسمعونها والا نعاظ بها معرضون لمن لا يسمعها وكان ابن اسحاق
يقول في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون اي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون المعصية حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله وهم لا يسمعون قال عاصون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن

ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله والذي قال ابن اسحاق وجه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون في سياق قصص المشركين ويتلوه الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم اولى من ان
يكون خبرا عن غيرهم **القول في تاويل قوله تعالى** ان شر الدواب عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض من خلق الله
عند الله الذين يصمون عن الحق لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به وينكصون عنه
ان نطقوا به الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه فيستعملوا بهما ابدانهم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عكرمة قال كانوا
يقولون انا صم بكم عما يدعوا اليه محمد لا نسمعه منه ولا نجيبه به بتصديق فقتلوا جميعا
باحد كانوا اصحاب اللواء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وليس
بالاصم في الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها وعميها وقرا فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور واختلف فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها نفر من المشركين
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون
نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق قال قال
ابن عباس هم نفر من عبد الدار حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال اخرون عني بها المنافقون **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتباعة واولى القولين في ذلك
بالصواب قول من قال يقول ابن عباس وانه عني بهذه الاية مشركو قريش لانها في
سياق الخبر عنهم **القول في تاويل قوله** ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اختلف اهل التاويل في من عني بهذه الاية وفي معناها
فقال بعضهم عني بها المشركون وقال معناها انهم لو رزقهم الله الفهم بما انزله على نبيه صلى
الله عليه وسلم لم يؤمنوا به لان الله قد حكم عليهم انهم لا يؤمنون **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لقالوا ايت بقران غير هذا ولقالوا لولا اجتبيتها
ولو جاءهم بقران غيره لتولوا وهم معرضون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال لو اسمعهم بعد ان يعلم لا خير
فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون وحدثني به مرة اخرى فقال لو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم بعد ان لا يعلم الا خير فيهم ما نفعهم بعد ان يعلم انهم لا ينتفعون به
وقال اخرون بل عني بها المنافقون قالوا ومعناه ما حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولو علم الله فيهم خيرا لانفذ لهم قولهم الذي
قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون
ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه واولى القولين في تاويل ذلك بالصواب عندي
ما قال ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك ليس من صفة المنافقين
فتاويل الاية اذا ولو علم الله في هؤلاء القائلين سمعنا مواعظ القران وعبره حتى يعقلوا عن
الله عز وجل حججه منه ولكنه قد علم انه لا خير فيهم وانهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون
ولو افهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الايمان بما
دلهم على حقيته مواعظ الله وعبره وحججه معاندون للحق بعد العلم به **القول في تاويل قوله**
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اختلف اهل التاويل في قوله
اذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم للايمان **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط

عن السدى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال اما يحييكم فهو
الاسلام احياهم بعد موتهم بعد كفرهم وقال اخرون الحق **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
لما يحييكم قال للحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة
عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم قال للحق وقال اخرون معناه اذا دعاكم لما في القران **ذكر من قال
ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القران فيه الحياة والثقة والنجاة
والعصمة في الدنيا والاخرة وقال اخرون معناه اذا دعاكم الى الحرب وجهاد العدو **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اى للحرب الذى اعزكم به بعد الذل وقواكم بعد
الضعف ومنعكم به من عدوكم بعد القهر منهم لكم **واولى الاقوال في ذلك
بالصواب** قول من قال معناه استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا
دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك ان ذلك اذا كان معناه كان داخلا فيه الامر
باجابته لقتال العدو والجهاد والاجابة اذا دعاكم الى حكم القران وفي الاجابة الى كل ذلك
حياة المجيب اما في الدنيا فبقاء الذكر الجميل وذلك له فيها حياة واما في الاخرة
فحياة الابد في الجنان والخلود فيها واما قول من قال معناه الاسلام فقول لا معنى
له لان الله قد وصفهم بالايمان بقوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
فلا وجه لان يقال للمومن استجب لله وللرسول اذا دعاك الى الاسلام والايمان
وبعد ففيما حدثنا احمد بن المقدام العجلى قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن
القاسم عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلى [illegible] ولم يجبه ابى حتى خفف الصلاة ثم انصرف الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك اى رسول الله قال وعليك ما منعك
اذا دعوتك ان تجيبني قال يا رسول الله كنت اصلى قال افلم تجد فيما اوحى الى ان
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا اعود حدثنا
ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى وهو قايم يصلى فصرخ به قال يا ابى ما منعك
ان تجيبني اذا دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم قال ابى لا جرم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوني الا
جئت وان كنت اصلى ما يتبين عن المعنى بالاية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ما فيه حياتهم باجابتهم اليه من الحق بعد اسلامهم لان ابيا كان لا شك
انه كان مسلما في الوقت الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين

القول في تاويل قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وانه اليه تحشرون اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين
الكافر والايمان وبين المومن والكفر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر
ان يومن وبين المومن ان يكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو احمد قالا حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال حدثنا الثورى عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير نحوه
حدثني ابو زايدة زكريا بن ابي زايدة قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن الاعمش عن
عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير مثله حدثني ابو السايب وابن وكيع قالا حدثنا
ابو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المومن
وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن
الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه

يحول

يحول بين الكافر والايمان وطاعة الله قال حدثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكفر والمومن وبين الكافر والايمان حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن ابي رواد عن الضحاك
في قوله يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر وطاعته وبين المومن ومعصيته حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي روق عن الضحاك بن مزاحم نحوه قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين ان يكفر وبين الكافر وبين ان يومن حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد عن الضحاك
بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المومن ومعصية
الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا ابن ابي رواد عن الضحاك
نحوه وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن منهال
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن ابي رواد يحدث عن الضحاك
بن مزاحم في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المومن ومعصيته حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه يقول يحول بين المومن والكافر ويحول بين الكافر وبين الايمان حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المومن وبين معصيته
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المومن
وبين الكافر وبين الكفر وبين الايمان قال حدثنا ابي عن ابن ابي رواد عن الضحاك يحول بين
المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته وبين المومن وبين معصيته قال حدثنا
اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه
يحول بين المومن والمعاصي وبين الكافر والايمان قال حدثنا عبيدة عن اسماعيل عن ابي
صالح يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين المعاصي وقال اخرون بل معنى ذلك
يحول بين المرء وعقله فلا يدرى ما يعمل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
عبيد بن محمد الفريابى قال حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحول بين المرء
وقلبه قال يحول بين المرء وعقله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يحول بين المرء
وقلبه قال هو كقوله حال حتى تركه لا يعقل حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
معقل بن عبيد الله عن حميد عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين
قلبك كيف تعمل قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد يحول بين المرء
وقلبه قال يحول بين قلب الكافر وان يعمل خيرا وقال اخرون معناه يحول بين المرء
وقلبه ان يقدر على ايمان او كفر الا باذنه **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان
يومن او يكفر الا باذنه وقال اخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شي
اظهره او اسره **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه
قال هي كقوله اقرب اليه من حبل الوريد واولى الاقوال بالصواب عندى في ذلك
ان يقال ان ذلك خبر من الله عز وجل انه املك لقلوب عباده منهم وانه يحول بين
المرء وقلبه بينهم وبينها اذا شا حتى لا يقدر ذو قلب ان يدرك به شيا من ايمان
او كفر او ان يعي به شيا او ان يفهم الا باذنه ومشيته وذلك ان الحول بين الشي والشي
انما هو الحجز بينهما واذا حجز جل ثناوه بين عبد وقلبه في شي ان يدركه او يفهمه لم يكن
للعبد الى ادراك ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيل واذا كان ذلك معناه دخل في
ذلك قول من قال يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان وقول من قال يحوله
بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع ان يومن ولا يكفر

الا باذنه لان الله عز وجل اذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما منع ادراكه به على ما بينت غير انه ينبغي ان يقال ان الله عم بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه الخبر عن انه يحول بين العبد وقلبه ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئا دون شيء والكلام محتمل كل هذه المعاني فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له واما قوله وانه اليه تحشرون فان معناه واعلموا ايها المومنون ايضا مع العلم بان الله يحول بين المرء وقلبه ان الله الذي يقدر على قلوبكم وهو املك بها منكم اليه مصيركم ومرجعكم في القيمة فيوفيكم جزاء اعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فاتقوه وراقبوه فيما امركم ونهاكم هو ورسوله ان تضيعوه والا تستجيبوا لرسوله اذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك سخطه وتستحقوا به اليم عذابه حين تحشرون اليه **القول في تاويل قوله تعالى** واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله اتقوا ايها المومنون فتنة يقول اختبارا من الله يختبركم وبلاء يبتليكم لا تصيبن هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم بفعله اما اجرام اصابوها وذنوب بينهم وبين الله اركبوها يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية او ياتوا ماثما يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنوا بها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا الحسن ابن ابي جعفر قال حدثنا داود بن ابي هند عن الحسن في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير رحمة الله عليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة وقال الزبير بن العوام لقد نزلت وما نرى احدا منا يقع بها ثم خلفتنا في اصابتنا خاصة حدثني المثنى قال حدثنا زيد بن عوف ابو ربيعة قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما نظننا اهلها ونحن عنينا بها قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن الصلت بن دينار عن ابن صهبان قال سمعت الزبير بن العوام قرأ هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال اصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب قال يوم الجمل حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هي ايضا لكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الفتنة الضلالة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القاسم قال قال عبد الله ما منكم من احد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا بها يعني قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي البصرة تاويله اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا واما قوله لا تصيبن فليس بجواب ولكنه نهي بعد نهي ولو كان جوابا ما دخلت النون وقال بعض نحويي الكوفة قوله واتقوا فتنة لا تصيبن امرهم ثم نهاهم ومنه طرف من الجزاء وان كان نهيا قال ومثله قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان امرهم ثم نهاهم وفيه تاويل الجزاء وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم واما قوله واعلموا ان الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره اياها يقول واتقوا فتنة يقول اعلموا ايها المومنون ان ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف امره فاثم به **القول في تاويل قوله جل ثناؤه**

واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون وهذا تذكير من الله عز وجل ذكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنا منه عليهم يقول جل ذكره اطيعوا الله ورسوله ايها المومنون واستجيبوا له اذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا امره وان امركم بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يهونه عليكم بطاعتكم اياه ويعجل لكم منه ما تحبون كما فعل بكم اذ امنتم به واتبعتموه وانتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم وينالونكم بالمكروه في انفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا جميعكم فاواكم يقول فجعل لكم ماوى تاوون اليه منهم وايدكم بنصره يقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر ورزقكم من الطيبات يقول واطعمكم غنيمتهم حلالا طيبا لعلكم تشكرون يقول لكي تشكروه على ما رزقكم وانعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم واختلف اهل التاويل في الناس الذين عنوا بقوله ان يتخطفكم الناس فاواكم فقال بعضهم كفار قريش **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قال يعني بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي او قتادة او كليهما واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون انها نزلت في يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يتخطفهم الناس فاواهم وايدهم بنصره حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه وقال اخرون بل عني به فارس **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم قال فارس قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول وقرا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس والناس اذ ذاك فارس والروم قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه بطونا واعراه جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا من حاضر من اهل الارض يومئذ كانوا اشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس فبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا الله نعمته فان ربكم منعم يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بذلك مشركو قريش لان المسلمين لم يكونوا يخافون على انفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا ادنى الكفار منهم اليهم واشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين واما قوله فاواكم فانه يعني اواكم المدينة وكذلك قوله وايدكم بنصره بالانصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاواكم الى الانصار بالمدينة وايدكم بنصره وهولاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايدهم بنصره يوم بدر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات يعني المدينة **القول في تاويل قوله جل ثناؤه** يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون يقول تعالى ذكره للمومنين بالله ورسوله من اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من اظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين الايمان في الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن يدلون المشركين على عورتهم ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم وقد اختلف اهل التاويل في من نزلت هذه وفي السبب الذي نزلت فيه فقال بعضهم نزلت في منافق كتب الى ابي سفيان يطلعه على سر المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا محمد المحرم قال سمعت عطاء بن ابي رباح يقول حدثني جابر بن عبد الله ان ابا سفيان

خرج من مكة فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عليهما فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل
من المنافقين الى ابي سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وقال اخرون بل نزلت في ابي لبابة الذي كان من امره وامر بني قريظة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابي سفيان عن معمر عن الزهري قوله لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم قال نزلت في ابي لبابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه انه الذبح قال
الزهري فقال ابو لبابة لا والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك قال والله لا احل نفسي حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال يجزيك الثلث ان تصدق به حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد قال سمعت عبد الله بن ابي قتادة
يقول نزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله ورسوله وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون في ابي لبابة وقال
اخرون بل نزلت في شان عثمان رضي الله عنه **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا يونس بن الحارث الطائفي قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عون الثقفي عن المغيرة بن شعبة قال
نزلت هذه الاية في قتل عثمان رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية **واولى**
الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله نهى المومنين عن خيانته وخيانة رسوله
وخيانة امانته وجائز ان يكون نزلت في غيره ولا خبر عندنا باي ذلك كان يجب التسليم له بصحته فمعنى
الاية وتاويلها ما قدمنا ذكره وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال
نهاكم ان تخونوا الله ورسوله كما صنع المنافقون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي لا تخونوا الله والرسول الاية قال كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا في تاويل قوله وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فقال بعضهم
لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تظهروا له من الحق
ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا
التاويل قوله وتخونوا اماناتكم في موضع نصب على الظرف كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۞ عار عليك اذا فعلت عظيم

ويروى وتاتي مثله وقال اخرون معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول لا تخونوا يعني لا تنقصوها فعلى هذا
التاويل قوله لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم واختلف اهل التاويل في معنى الامانة التي
ذكرها الله في قوله وتخونوا اماناتكم فقال بعضهم هي ما يخفى عن اعين الناس من فرائض الله **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتخونوا اماناتكم والامانة
الاعمال التي امن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول ولا تخونوا يعني لا تنقصوها حدثنا علي بن داود
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله يقول بترك
فرائضه والرسول يقول بترك سنته وتخونوا اماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى وقال
اخرون معنى الامانات ههنا الدين **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وتخونوا اماناتكم دينكم وانتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار يظهرون
الايمان وقرا اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الاية قال هؤلاء المنافقون امنهم الله ورسوله على دينه فخانوا اظهروا
الايمان واسروا الكفر فتاويل الكلام اذا يا ايها الذين امنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب
طاعته عليكم ولكن اطيعوهما فيما امراكم به ونهياكم عنه لا تنقصوهما وتخونوا اماناتكم وتنقصوا اديانكم
وواجب اعمالكم ولازمها لكم وانتم تعلمون انها لازمة عليكم واجبة بالحجج التي قد بينت لله عليكم **القول في تاويل**
قوله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يقول تعالى ذكره للمومنين
واعلموا ايها المومنون انما اموالكم التي خولكموها الله واولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء اعطاكموها
ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف انتم عاملون من اداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى امره ونهيه فيها وان الله

عنده اجر عظيم يقول واعلموا ان الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم في
اموالكم واولادكم التي اختبركم بها في الدنيا واطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا المسعودي عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود في قوله انما اموالكم
واولادكم فتنة قال ما منكم احد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة قال ما منكم احد الا مشتمل
على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة الاختبار اختبارهم وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون **القول في تاويل قوله** يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سياتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله
ورسوله ان تتقوا الله بطاعته واداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله
وخيانة اماناتكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من
اعدائكم المشركين بنصره اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم ويكفر ويكفر عنكم سياتكم يقول ويمحو عنكم
ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذي يفعل بكم
ذلك له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل امثاله وان فعله جزاء منه لعبيده على
طاعتهم اياه لانه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها وقد
اختلف اهل التاويل في العبارة عن تاويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم مخرجا وقال بعضهم نجاة
وقال بعضهم نصرا وكل ذلك متقارب المعنى وان اختلفت العبارات عنها وقد بينت صحة ذلك فيما
مضى قبل بما اغنى عن اعادته **ذكر من قال معناه المخرج** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور
عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن جابر عن مجاهد فرقانا مخرجا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فرقانا قال مخرجا في الدنيا والاخرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فرقانا قال الفرقان المخرج حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
فرقانا يقول مخرجا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد
فرقانا مخرجا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن رجا البصري قال حدثنا زائدة عن منصور عن مجاهد
مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فرقانا قال مخرجا حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك يقول مخرجا حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد عن زهير
عن جابر عن عكرمة قال الفرقان المخرج **ذكر من قال معناه النجاة** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن جابر عن عكرمة ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال نجاة حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن رجل عن عكرمة عن مجاهد في قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج
وقال مجاهد النجاة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يجعل لكم فرقانا قال نجاة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا يجعل لكم نجاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة يجعل لكم فرقانا اي نجاة **ذكر من قال فصلا** ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال فرقانا
يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل
يظهر به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم والفرقان في كلام العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشيء
والشيء افرق بينهما فرقا وفرقانا **القول في تاويل قوله تعالى**
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد اذ يمكر
بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ليثبتوك فقال
بعضهم معناه ليقيدوك **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليوثقوك قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليوثقوك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية يقول ليشدوك

وثاقا واراد وا بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر وقتادة ومقسم قالا قالوا اوثقوه بالوثاق حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليثبتوك قال الاثبات هو الحبس
والوثاق وقال اخرون بل معناه الحبس

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ليثبتوك
قال يسجنوك وقالها عبد الله بن كثير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله قالوا اسجنوه وقال اخرون بل معناه ليسحروك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال حدثنا عبد المجيد بن ابي رواد عن ابن
جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة ان ابا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يأتمر به قومك قال يريدون ان يسحروني ويقتلوني ويخرجوني قال من اخبرك هذا قال
ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا استوصي به
بل هو يستوصي بي خيرا فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
الاية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء سمعت
عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه او يثبتوه او يخرجوه
قال له ابو طالب اتدري ما ائتمروا بك قال نعم قال فاخبره قال من اخبرك قال ربي نعم الرب
ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به او هو يستوصي بي وكان معنى مكر قوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا محمد
بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثني الكلبي عن زاذان مولى
ام هانئ عن ابن عباس ان نفرا من قريش من اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم
فاردت ان احضركم ولن يعدمكم مني راي ونصح قالوا اجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا الى شأن
هذا الرجل والله ليوشكن ان يواثبكم في اموركم بامره قال فقال قائل احبسوه في وثاق ثم تربصوا
به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ
عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم براي والله ليخرجنه ربه من محبسه الى اصحابه فليوشكن
ان يثبوا عليه حتى ياخذوه من ايديكم فيمنعوه منكم فما امن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم قالوا
فانظروا في غير هذا قال فقال قائل اخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم
ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره في غيركم فقال الشيخ النجدي
والله ما هذا لكم براي الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله
لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليكم ثم لياتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم
ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رايا غير هذا قال فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم
براي ما اراكم ابصرتموه بعد ما ارى غيره قالوا وما هو قال تاخذون من كل قبيلة غلاما وسطا شابا
نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه
في القبائل كلها فلا اظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا
ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله
الراي القول ما قال الفتى لا ارى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فاتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة
واذن له عند ذلك بالخروج وانزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمه عليه
وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وانزل في قولهم تربصوا به حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ام
يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الزحمة الذي اجتمعوا
عليه من الراي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم
في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قالا تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا اصبح
فاوثقوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما اصبحوا راوا عليا رضي
الله عنه فرد الله مكرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي عن عكرمة
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى الغار امر علي بن ابي طالب رضي الله

عنه

عنه فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا راوه نائما حسبوا انه النبي صلى الله عليه وسلم
فتركوه فلما اصبحوا ثاروا اليه وهم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلي فقالوا اين صاحبك
قال لا ادري قال فركبوا الصعب والذلول في طلبه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الرزاق عن معمر قال اخبرني عثمان الجزري ان مقسما مولى ابن عباس اخبره عن ابن عباس في قوله واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه
بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه
فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا
يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رضي الله عنه
رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل مروا بالغار
فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج على بابه فمكث فيه ثلاثا حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
قال اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما اسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى امره اذا وجد ملجا لجا اليه فجاء ابليس في صورة
رجل من اهل نجد فدخل معهم في دار الندوة فلما انكروه قالوا والله ما كل قومنا اعلمناهم
مجلسنا هذا قال انا رجل من اهل نجد اسمع من حديثكم واشير عليكم فاستحيوا فخلوا
عنه فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اضطجع على فراشه فاجعلوه في بيت نتربص به
ريب المنون والريب هو الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بئسما قلت تجعلونه في
بيت فياتي اصحابه فيخرجونه فيكون بينكم قتال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم
قال ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد افسد سفهاءكم فياتي قرية اخرى
فيفسد سفهاءهم فياتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال ابو جهل وكان اولاهم
بطاعة ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح
فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يستطيع بنو عبد المطلب ان يقتلوا قريشا فليس لهم الا الدية قال ابليس صدق هذا الفتى هو
اجودكم رايا فقاموا على ذلك واخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا
عليه العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وابو بكر الى الغار ونام علي بن ابي طالب على
الفراش فذلك حين يقول الله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والاثبات هو الحبس
والوثاق وهو قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا يقول يهلكهم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى انهم قد اهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من بين اظهرهم وكذلك كان يصنع بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخروا
بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ليثبتوك او يقتلوك قال كفار قريش ارادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان
يخرج من مكة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد نحوه الا انه قال فعلوا ذلك بمحمد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك الاية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكروا به وهو بمكة حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الى اخر
الاية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا
هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه
حديدا قالوا فلا يدعكم اهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس عليكم قال
وابليس معهم في صورة رجل من اهل نجد واجتمع رايهم انه اذا جاء يطوف البيت ويستلم
ان يجتمعوا عليه فيغموه ويقتلوه فانه لا يدري اهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله
ونستريح ونعقله فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فغموه فاتى ابو بكر فقيل له ذاك
فاتى فلم يجد مدخلا فلما ان لم يجد مدخلا قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان جنه الليل اتاه جبريل عليه السلام فقال من اصحابك
فقال فلان وفلان وفلان فقال لا فقال جبريل عليه السلام نحن اعلم بهم منك يا محمد هو ناموس ليل

قال واخذوا ليلك من مضاجعهم وهم نيام فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم احدهم الى جبريل فكحله ثم ارسله فقال ما صنعت به يا جبريل قال كفيتنه يا نبي الله ثم قدم اخر فنفخ فوق راسه بعصا نفخة ثم ارسله قال ما صنعت به يا جبريل قال كفيتنه يا نبي الله ثم اتي باخر فنقر في ركبته فقال ما صنعت به يا جبريل قال كفيتنه ثم اتي باخر فسقاه مذقة فقال ما صنعت به يا جبريل قال كفيتنه يا نبي الله واتى الخامس فلما غدا من بيته مر بنبال فتعلق مشقص بردائه فالتوى فقطع الاكحل من رجله واما الذي كحلت عيناه فاصبح وقد عمي واما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه واما الذي نفخ فوق راسه فاخذته النقدة والنقدة قرحة عظيمة اخذته في راسه واما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد اقعد فذلك قول الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكرت لهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فنا ويل الكلام اذا واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك او قتلك او اخراجك من وطنك حتى استنقذتك منهم واهلكتهم فامض لامري في حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابتك الى ما ارسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف امره ونهيه وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى

واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا ايات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم لكاذبون في قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي تلي علينا ان هذا الا اساطير الاولين يعني انهم يقولون ما هذا القران الذي يتلى عليهم ان هذا الا اساطير الاولين والاساطير جمع اسطر وهو جمع الجمع لان واحد الاسطر سطر ثم يجمع السطر اسطر وسطور ثم يجمع الاسطر اساطير واساطر وقد كان بعض العربية يقول واحد الاساطير اسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا اساطير الاولين ان هذا القران الذي تتلوه علينا يا محمد الا ما سطره الاولون وكتبوه من اخبار الامم كانهم اضافوه الى انه اخذ عن بني ادم وانه لم يوحه الله اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرءون الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان النضر بن الحارث بن علقمة اخو بني عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجع اهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقران فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين يقول اساجيع اهل الحيرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط صبرا وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول فامر النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بقتله فقال المقداد اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد فقال المقداد هذا الذي اردت وفيه انزلت هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا الاية حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط قال فلما امر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود اسيري يا رسول الله قال انه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك وكان المقداد اسر النضر

القول في تاويل قوله تعالى

وان قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد ايضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم اذ مكرت لهم فاتيتهم بعذاب اليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الاية ايضا ذكر انها نزلت في النضر بن الحارث

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت في النضر بن الحارث حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحارث او ابن الحارث بن كلدة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحارث بن كلدة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال سال سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطاء لقد نزل فيه بضع عشرة اية من كتاب الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحارث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم قال الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال سال سائل بعذاب واقع للكافرين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهلتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك اي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم قبلنا واختلف اهل العربية في قوله وفي وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله اعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيدا كزيادة ما ولا يزاد الا في كل فعل لا يستغني عن خبر وليست هو بصفة لهذا لانك لو قلت رايت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا لانك تقول وجدته هو واياي فتكون هو صفة وقد يكون في هذا المعنى ايضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الاول وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا او مضمرا في لغة بني تميم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا

هم الظالمين ويجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا كما يقول كانوا ابا وهم الظالمون جعلوا هذا المصير نحو هو وهما وانت زايدا في هذا المكان ولم يعمل مواضع الصفة لان فعل اراد ان يبين به انه الميتين بصفة ما بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم يدخل هو التي هي عماد في الكلام الا لمعنى صحيح وقال كانه قال زيد قايم فقلت انت بل عمرو هو القايم فهو بمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى هولان دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك واما التي تدخل صلة في الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وحده نفسه يقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقل

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي وانت مقيم بين اظهرهم قال وانزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فانزل بعد خروجه عليه حين استغفروا اوليك بها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج اوليك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان اوليك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا انزل الله عليه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذن له في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني من بها من المسلمين وما لهم الا يعذبهم الله يعني مكة وفيهم الكفار حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قول الله وما كان الله ليعذبهم يعني اهل مكة وانت معهم وما كان الله معذبهم وفيهم المومنون يستغفرون يغفر لمن فيهم من المسلمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل الرازي وابو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال بقية من بقي من المسلمين منهم فلما خرجوا قال وما لهم الا يعذبهم الله قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال اهل مكة واخبرنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المومنون من اهل مكة وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قال المشركون من اهل مكة قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المومنون يستغفرون بين ظهرانيهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول الذين امنوا معك يستغفرون بمكة حتى اخرجك والذين امنوا معك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا معه ويلحق بحيث امر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين ثم عاد الى المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله معذبهم وانت فيهم قال يعني اهل مكة وقال اخرون بل معنى وما كان الله ليعذب هولا المشركين من قريش بمكة وانت فيهم يا محمد حتى اخرجك من بينهم وما كان الله معذبهم وهولا

المشركون يقولون يا رب غفرانك وما اشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول قالوا وقوله وما لهم الا يعذبهم الله في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عكرمة عن ابي زميل عن ابن عباس ان المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لبيك لا شريك لك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم امانان نبي الله والاستغفار وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون قال فهذا عذاب الاخرة قال وذاك عذاب الدنيا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الاية فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانوا يقولون يعني المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يذكر له جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم لوط وكان حين نعى عليهم سوء اعمالهم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لقولهم وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام اي من امن بالله وعبده اي انت ومن تبعك حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا بردة عن ابي موسى قال انه كان فيكم امانان قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى واما الاستغفار فهو دائر فيكم الى يوم القيمة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن عامر ابي الخطاب الثوري قال سمعت ابا العلا يقول كان لامة محمد صلى الله عليه وسلم امنتان فذهبت احداهما وبقيت الاخرى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون ان لو استغفروا قالوا ولم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناوه اذ لم يكونوا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض اهل العلم يقول هما امانان انزلهما الله فاما احدهما فمضى نبي الله واما الاخر فابقاه الله رحمة بين اظهركم الاستغفار والتوبة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت اعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا واقروا بالذنوب لكانوا مومنين وكيف لا اعذبهم وهم لا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفروا لم اعذبهم وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قالوا والاستغفار لهم كان في هذا الموضع اسلامهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح قال حدثنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سالوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وانت

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سألوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وانت بينهم ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الاسلام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وانت فيهم قال بين اظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلمون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يسلمون

يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان ليعذبهم وانت فيهم قال بين اظهرهم وما كان الله عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال دخولهم في الاسلام وقال اخرون بل معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يقول ما كان الله سبحانه ليعذب قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار قال وما لهم ألا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر بالسيف وقال اخرون بل معناه وما كان الله معذبهم وهم يصلون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني اهل مكة وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يصلون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني اهل مكة يقول لم اكن لاعذبكم وفيكم محمد ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يؤمنون ويصلون حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يصلون وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ ذلك بقوله وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الاية التي تليها وما لهم ألا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقوتلوا بمكة فاصابهم فيها الجوع والحصر واولى الاقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال تاويله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وبين اظهرهم مقيم حتى اخرجك من بين اظهرهم لاني لا اهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم للعذاب مستحقون كما يقال ما كنت لاحسن اليك وانت تسيء الي يراد بذلك لا احسن اليك اذا اسأت الي ولو اسأت الي لم احسن اليك ولكن احسن اليك لانك لا تسيء الي وكذلك ذلك ثم قيل وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى وما شأنهم وما يمنعهم ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون من كفرهم فيؤمنون به وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لان القوم اعني مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جاء به محمد هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقال الله لنبيه ما كنت لاعذبهم وانت فيهم وما كنت لاعذبهم لو استغفروا وكيف لا اعذبهم بعد اخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فاعلمه جل ثناؤه ان الذي استعجلوا من العذاب حائق بهم ونازل واعلمهم حال نزوله بهم وذلك بعد اخراجه اياه من بين اظهرهم ولا وجه لايعادهم العذاب في الاخرة وهم مستعجلوه في العاجل لا شك انهم في الاخرة الى العذاب صائرون بل في تعجيل الله لهم

ذلك

ذلك يوم بدر الدليل الواضح على ان القول في ذلك ما قلنا وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى ان عني به المؤمنين وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ولا دليل على ان الخبر عنهم قد انقضى وعلى ان ذلك به عنهم ولا خلاف في تاويله من اهله موجود وكذلك ايضا لا وجه لقول من قال ذلك منسوخ بقوله وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية لان قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر لا يجوز ان يكون فيه نسخ وانما يكون النسخ في الامر والنهي واختلف اهل العربية في وجه دخول ان في قوله وما لهم ألا يعذبهم الله فقال بعض نحويي البصرة هي زائدة هاهنا قال وقد عملت وهي زائدة وجاء في الشعر

لو لم يكن غطفان لا ذنوب لها … الي لامت ذوو احسابها عمرا

وقد انكر ذلك من قوله بعض اهل العربية وقال لم تدخل ان الا لمعنى صحيح لان معنى ما لهم ما يمنعهم من ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى واخرج بلا ليعلم انه بمعنى الجحد لان المنع جحد قال ولا في البيت صحيح معناها لان الجحد اذا وقع عليه جحد صار خبرا وقال الا ترى ان قولك ما زيد ليس قائما فقد اوجبت القيام قال وكذلك لا في هذا البيت

القول في تاويل قوله تعالى وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ولم يكونوا اولياء الله ان اولياؤه يقول ما اولياء الله الا المتقون يعني الذين يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن اكثر المشركين لا يعلمون ان اولياء الله المتقون بل يحسبون انهم اولياء الله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان اولياؤه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده اي انت يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن امن بك ولكن اكثرهم لا يعلمون

القول في تاويل قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم يكونوا لله اولياء بل اولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون في المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعني بيت الله العتيق الا مكاء وهو الصفير يقال منه مكا يمكو مكوا ومكاء وقد قيل ان المكو ان يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح ويقال منه مكت است الدابة مكاء اذا نفخت بالريح ويقال انه لا يمكو الا است مكشوفة ولذلك قيل للاست المكوة سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة

وحليل غانية تركت مجدلا … تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقول الطرماح

فنحا لاولاها بطعنة محفظ … تمكو جوانبها من الانهار

بمعنى تصوت واما التصدية فانها التصفيق يقال منه صدى يصدي تصدية وصفق وصفح بمعنى واحد وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن قيس عن حجير بن عنبس الا مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء التصفير والتصدية التصفيق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين

عند البيت مكا وتصدية يعني الصفير والتصفيق حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال التصفيق والصفير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر قال المكاء التصفيق والتصدية الصفير قال واما ابن عمر خده في جانب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء والتصدية الصفير والتصفيق حدثني الحارث قال حدثنا القسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرة بن خالد عن عطية العوفي عن ابن عمر قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق وقال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر وامال خده وصفق بيديه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول في قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال بكر فجمع لي جعفر كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا كما قال له ابو سلمة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال تصفير وتصفيق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل عن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حوثرة ابو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فامروا بالثياب حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزؤن به يصفرون به ويصفقون فنزلت وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد الا مكاء قال كانوا ينفخون في ايديهم والتصدية التصفيق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا مكاء وتصدية قال المكاء ادخال اصابعهم في افواههم والتصدية التصفير يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل صلاته حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المكاء ادخال اصابعهم في افواههم والتصدية التصفيق قال نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال من بين الاصابع قال احمد سقط علي حرف وما اراه الا الخذف والنفخ والصفير منها واراني سعيد بن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية ابي قبيس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحق بن سليمان قال اخبرنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء كانوا يشبكون بين اصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال واراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو ابي قبيس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن عمر بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ واشار بكفيه قبل فيه والتصدية الصفير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال كنا نحدث ان المكاء التصفيق بالايدي والتصدية صياح كانوا يعارضون به القران حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز والتصدية التصفيق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء صفير كان اهل الجاهلية يعلنون به قال وقال في المكاء ايضا صفير في ايديهم ولعب وقد قيل

التصدية انما الصد عن بيت الله الحرام وذلك قول لا وجه له لان التصدية مصدر من قول القايل صديت تصدية واما من الصد فلا يقال منه صديت انما يقال منه صددت فان شددت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل صددت تصدية الا ان يكون صاحب هذا القول وجه التصدية الى انه من صددت ثم قلبت احدى داليه يا كما يقال تظنيت من ظننت وكما قال الراجز

تقضي البازي اذا البازي كسر

يعني تقضض البازي

فقلب احدى ضاديه يا فيكون ذلك وجها يوجه اليه

ذكر من قال ما ذكرنا في تاويل التصدية

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية صدهم عن بيت الله الحرام حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا سليمان قال اخبرنا طلحة عن عمرو عن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن دين الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها تدرؤ بها عنهم الا مكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها تدرؤ بها عنهم الا مكاء وتصدية وذلك ما لا يرضي الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما امرهم به واما قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية حين اتاهم بما استعجلوه من العذاب ذوقوا اي اطعموا وليس بذوق بفم ولكنه ذوق بالحس ووجود طعم المه بالقلوب يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي ما اوقع الله بهم يوم بدر من القتل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هولا يوم بدر يوم عذبهم الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني اهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسار

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون

يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون اموالهم فيعطونها امثالهم من المشركين ليتقووا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به ليصدوا المومنين بالله ورسوله عن الايمان بالله ورسوله فسينفقون اموالهم في ذلك ثم تكون عليهم حسرة يقول يصير ندامة عليهم لان اموالهم تذهب ولا يظفرون بما ياملون ويطمعون فيه من اطفاء نور الله واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله لان الله تعالى معلي كلمته وجاعل كلمة الذين كفروا السفلى ثم يغلبهم المومنون ويحشر الله الذين كفروا به وبرسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك اما الحي فحرب ماله وذهب باطلا في غير درك نفع ورجع مغلولا مقهورا ربعه مغلوبا مسلوبا واما الهالك فقتل وسلب وعجل به الى نار الله يخلد فيها نعوذ بالله من غضبه وكان الذي تولى النفقة التي ذكرها الله في هذه الاية فيما ذكر ابا سفيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم فهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك

حتى الى موج من البحر وسطها ابيض منهم خاسر ومغنم
ثلاث الاف ونحن نصية ثلاثة مئين ان كثرن واربع

حدثنا ابن حميد وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب قال اخبرنا ابي عن خطاب بن عثمان العصفري عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اوقية وكان الاوقية يومئذ اثنين واربعين مثقالا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال لما قدم ابو سفيان بالعير الى مكة انشب الناس ودعاهم الى القتال حتى غزا نبي الله من العام المقبل وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت احد في شوال يوم السبت لاحدى عشرة خلت منه في العام الرابع حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال الله في مال المشركين منهم ابو سفيان يستاجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم فقال الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيمة وويل ثم يغلبون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية حتى قوله اولئك هم الخاسرون في نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش او من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان لعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة ابن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون يعني النفر الذين مشوا الى ابي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسالوهم ان يقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ايوب عن عطاء بن دينار في قول الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية نزلت في ابي سفيان بن حرب وقال بعضهم عني بذلك المشركون من اهل بدر

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال هم اهل بدر والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا وهو ان يقال ان الله اخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش انهم ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا اي اولئك عنى غير انه عم بالخبر الذين كفروا وجائز ان يكون عنى المنفقين اموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وجائز ان يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر وجائز ان يكون عنى الفريقين واذ كان ذلك كذلك فالصواب في ذلك ان يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش

القول في تاويل قوله جل ثناؤه
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون

يقول الله تعالى ذكره يحشر الله هولاء الذين كفروا بربهم وينفقون اموالهم للصد عن سبيل

الله الى جهنم ليفرق بينهم وهم اهل الخبث كما قال وسماهم الخبيث وبين المؤمنين بالله وبرسوله وهم الطيبون كما سماهم جل ثناؤه فميز جل ثناؤه بينهم بان اسكن اهل الايمان به وبرسوله جناته وانزل اهل الكفر ناره وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فميز اهل السعادة من اهل الشقاء حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيمة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب يقول يميز المؤمن من الكافر فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فيركمه جميعا يقول فيجعلهم ركاما وهو ان يجمع بعضهم الى بعض حتى يكثروا كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما اي مجتمعا كثيفا وكما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيركمه جميعا بعضه على بعض وقوله فيجعله في جهنم يقول فيجعل الخبيث جميعا في جهنم فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله ليميز الله الخبيث ثم قال اولئك هم الخاسرون فجمع ولم يقل ذلك هو الخاسر فرده الى اول الخبر ويعني باولئك الذين كفروا وتاويله هولاء الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون ويعني بقوله الخاسرون هم الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك انهم شروا باموالهم عذاب الله في الاخرة وتعجلوا بانفاقهم اياها فيما انفقوا من قتال نبي الله والمؤمنين به الخزي والذل

القول في تاويل قوله جل ثناؤه
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين كفروا من مشركي قومك ان ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المومنين فينيبوا الى الايمان يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل ايمانهم وانابتهم الى طاعة الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم وان يعودوا يقول وان يعد هولاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التي اوقعتها بهم يوم بدر فقد مضت سنتي في الاولين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية اذ طغوا وكذبوا رسلي ولم يقبلوا نصحهم من احلال عاجل النقم بهم فاحل بهولاء ان عادوا لحربك وقتالك مثل الذي احللت بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فقد مضت سنة الاولين في قريش يوم بدر وغيرها من الامم قبل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقد مضت سنة الاولين قال في قريش وغيرها من الامم قبل ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال في قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين اي من قتل منهم يوم بدر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الاولين من اهل بدر

القول في تاويل قوله جل ثناؤه
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله وان يعودوا لحربك فقد رايتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر
وانا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع
البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها
لله خالصة دون غيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
حتى لا يكون شرك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن يونس عن
الحسن في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوهم حتى لا يكون شرك
ويكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليها دعا حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن
في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله اي لا يفتتن مومن عن دينه ويكون
التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع
دينكم كفر حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام
بن عروة ان عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن اشيا فكتب اليه عروة سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسألني عن مخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة وساخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شان خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله اعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة
فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة واحيانا على ملته واماتنا عليها وبعثنا عليها وانه لما دعا قومه
لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه اول ما دعاهم اليه وكادوا يسمعون
له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال انكر ذلك ناس واشتدوا
عليه وكرهوا ما قال واغروا به من اطاعهم فانصفق عنه طاعة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم
وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤوسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من
ابنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من
شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض
الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت
ارض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يجدون فيها رباغا من الرزق وامنا
ومتجرا حسنا فامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا
عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث ذلك سنوات يشتدون على من اسلم منهم ثم انه
فشا الاسلام فيها ودخل رجال من ذوي اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا استرخاءة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وكانت الفتنة الاولى هي اخرجت من خرج
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا
فيه من الفتن والزلزال فلما استرخي عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم
عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه استرخي عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا
يزدادون ويكثرون وانه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة
الاسلام وطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رات ذلك قريش
تآمرت على ان يفتنوهم ويشتدوا عليهم فاخذوهم وحرصوا ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد
وكانت الفتنة الآخرة فكانت فتنتين فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشة حين امرهم النبي
صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا وراوا من ياتيهم من اهل
المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا رؤوس الذين اسلموا
فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة واعطوه على انا منك وانت منا وعلى ان من جاء من اصحابك وجئتنا
فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه الى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه وخرج هو وهي التي انزل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله حدثني يونس

قال

قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد اما
بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندي بحمد
الله من ذلك علم وعلم بكل ما كتبت تسالني عنه وساخبرك ان شا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله ثم ذكر نحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن الاعمش
عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال يساف ونايلة صنمان كانا يعبدان واما قوله
فان انتهوا فان معناه فان انتهوا عن الفتنة وهي الشرك بالله وصاروا الى الدين الحق معكم
فان الله بما تعملون بصير يقول فان الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين
الاسلام لانه يبصرهم ويبصر اعمالهم والاشيا كلها متجلية له لا يغيب عنه ولا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقد
قال بعضهم معنى ذلك فان انتهوا عن القتال والذي قلنا في ذلك اولى بالصواب
لان المشركين وان انتهوا عن القتال فانه كان فرضا على المومنين قتالهم حتى يسلموا

القول في تاويل قوله تعالى فان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

يقول تعالى ذكره وان ادبر هولا المشركون عما دعوتموهم اليه ايها المومنون من الايمان
بالله ورسوله وترك قتالكم على كفرهم فابوا الا الاصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وايقنوا ان الله
معينكم عليهم وناصركم فنعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولاوليائه ونعم النصير وهو
الناصر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وان تولوا عن امرك الى ما هم عليه من
كفرهم فان الله هو مولاكم الذي اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم
النصير

القول في تاويل قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل **قال
ابو جعفر** وهذا تعليم من الله عز وجل المومنين قسم غنائمهم اذا غنموها يقول
تعالى ذكره واعلموا ايها المومنون ان ما غنمتم من غنيمة واختلف اهل العلم في معنى
الغنيمة والفي فقال بعضهم فيهما معنيان كل واحد منهما غير صاحبه **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سالت
عطا بن السايب عن هذه الاية واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وعن هذه الاية
ما افا الله على رسوله قال قلت ما الفي وما الغنيمة قال اذا ظهر المسلمون على المشركين
وعلى ارضهم واخذوهم عنوة فما اخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة واما الارض فهو سوادنا
هذا في وقال اخرون الغنيمة ما اخذ عنوة والفي ما كان عن صلح **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان الثوري قال الغنيمة ما اصاب المسلمون
عنوة بقتال فيه الخمس واربعة اخماس لمن شهدها والفي ما صولحوا عليه بغير قتال
وليس فيه خمس هو لمن سمى الله وقال اخرون الغنيمة والفي بمعنى واحد وقالوا هذه
الاية التي في الانفال ناسخة قوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الاية
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
قتادة في قوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل قال كان الفي في هولا ثم نسخ ذلك في سورة الانفال واعلموا انما غنمتم
من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت
هذه ما كان قبلها في سورة الحشر وجعل الخمس لمن كان له الفي في سورة الحشر وسائر ذلك
لمن قاتل عليه وقد بينا فيما مضى الغنيمة وانها المال يوصل اليه من مال من خوّل الله ماله اهل
دينه بغلبة عليه وقهر بقتال فاما الفي فانه ما افا الله على المسلمين من اموال اهل الشرك وهو ما
رده عليهم منها بصلح من غير ايجاف خيل ولا ركاب وقد يجوز ان يسمى ما ردته عليهم منها
سيوفهم ورماحهم وغير ذلك من سلاحهم فيا لان الفي انما هو مصدر من قول القائل قد فا الشي
يفي فيا اذا رجع وافاه الله اذا رده غير ان الذي ردّ حكم الله فيه من الفي بحكمه في سورة الحشر
انما هو ما وصفت صفته من الفي دون ما اوجف عليه منه بالخيل والركاب لعلل قد بينتها
في كتابنا كتاب لطيف القول في احكام شرائع الدين وسنبينه ايضا في تفسير سورة الحشر
اذا انتهينا اليه ان شا الله تعالى واما قول من قال الاية في سورة الانفال ناسخة الاية في سورة
الحشر فلا معنى له اذ كان لا معنى في احدى الايتين ينفي حكم الاخرى وقد بينا ان معنى النسخ
هو نفي حكم قد ثبت بحكم خلافه في غير موضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله من شي
فانه مراد به من كل ما وقع عليه اسم شي مما خوله الله المومنين من اموال من غلبوا على ماله

من المشركين من ما وقع فيه القسم حتى الخيط والمخيط كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا انما غنمتم من شي قال المخيط من الشي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد بمثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله فان لله خمسه**
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم قوله فان لله خمسه مفتاح كلام ولله الدنيا والاخرة وما فيهما وانما معنى الكلام فان للرسول خمسه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والاخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد عن قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والاخرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو شهاب عن ورقا عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول قال قوله فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات وما في الارض فجعل الله سهم الله والرسول واحدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان لله خمسه قال لله كل شي حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه قال كل شي لله وخمس لله ورسوله ويقسم ما سوى ذلك اربعة اسهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت الغنيمة تقسم خمسة اخماس فاربعة اخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة اخماس فخمس لله والرسول حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ابان عن الحسن قال اوصى ابو بكر رضي الله عنه بالخمس من ماله وقال الا ارضى من مالي ما رضي الله لنفسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الملك عن عطا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويضع فيه ما شا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن اصحابه عن ابراهيم واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه قال كل شي لله الخمس للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال اخرون معنى ذلك فان لله خمسه وللرسول **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع بن الجراح عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون اربعة اخماس لمن شهدها ثم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الى اخر الاية قال فكان يجا بالغنيمة فيوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم فيجعل اربعة بين الناس ويقول سهما ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم فما قبض عليه من شي جعله للكعبة فهو الذي سمي لله ويقول لا تجعلوا لله نصيبا فان لله الدنيا والاخرة ثم يقسم نصيبه على خمسة اسهم سهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال اخرون ما سمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما هو مراد به قرابته وليس هو لاه لرسوله منه شي **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا ابو معاوية عن علي عن ابن عباس قال ما كانت الغنيمة تقسم على خمسة اخماس فاربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم على اربعة فربع لله والرسول ولذي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيا والربع الثاني لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال قوله فان لله خمسه وللرسول افتتاح كلام وذلك لاجماع الحجة على ان الخمس غير جائز قسمه على ستة اسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال ابو العالية لوجب ان يكون خمس الغنيمة مقسوما على ستة

اسهم

اسهم وانما اختلف اهل العلم في قسمها على خمسة فما دونها فاما على اكثر من ذلك فلا نعلم قايلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن ابي العالية وفي اجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا فاما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد اوجب للرسول سهما وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قرابته فلم يخرج من ان يكون القسم كان على خمسة اسهم وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنيمة جعلت اخماسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة اخماس خمس لله ولرسوله وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن موسى بن ابي عايشة قال سالت يحيى الجزار عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو خمس الخمس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة وجرير عن موسى بن ابي عايشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن موسى بن ابي عايشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال اربعة اخماس لمن حضر الناس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث راى وخمس لذوي القربى وخمسه لليتامى وللمساكين خمسه ولابن السبيل خمسه واما قوله ولذي القربى فان اهل التاويل اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان ال محمد صلى الله عليه وسلم لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته لا ياكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال قد علم الله ان في بني هاشم الفقرا فجعل لهم الخمس مكان الصدقة حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا اسماعيل بن ابان قال حدثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن ابي الديلم قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من اهل الشام اما قرات في الانفال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية قال نعم قال فانكم لانتم هم قال نعم حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن خصيف عن مجاهد قال هولا قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن عطا عن ابن عباس ان نجدة كتب اليه يساله عنه فكتب اليه كنا نزعم انا نحن هم فابى ذلك علينا قومنا قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال اربعة اخماس لمن حضر من الناس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث راى وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وللمساكين ولابن السبيل خمسه وقال اخرون بل هم قريش كلها **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني عبد الله بن نافع عن ابي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى ابن عباس يساله عن ذي القربى قال فكتب اليه ابن عباس قد كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وقال اخرون سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لوالي الامر من بعده **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة انه سيل عن سهم ذي القربى فقال كانت طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لوالي الامر من بعده وقال اخرون بل سهم ذي القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة **وممن قال ذلك الشافعي** وكانت علته في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت انا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هولا اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احداهما بالاخرى واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال سهم ذي القربى كان لقرابة رسول الله صلى الله

عليه وسلم من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب لان حليف القوم منهم ولصحة الخبر الذى ذكرناه
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف اهل العلم فى حكم هذين السهمين اعنى سهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذى القربى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم يصرفان فى معاونة الاسلام واهله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو شهاب عن ورقاء عن نهشل عن الضحاك
عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا ولذى القربى فجعل هذان السهمان
فى الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن
عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى قال هذا مفتاح
كلام لله الدنيا والاخرة ثم اختلف الناس فى هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قائلون سهم النبى صلى الله عليه وسلم لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم
وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة واجتمع رايهم ان يجعلوا هذين السهمين فى الخيل
والعدة فى سبيل الله فكانا على ذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد فذكر نحوه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمر بن عبيد عن الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
يجعلان سهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكراع والسلاح فقلت لابراهيم ما كان على رضى الله
عنه يقول فيه قال كان على اشدهم فيه حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى
معاوية عن على عن ابن عباس قوله واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى
القربى واليتامى والمساكين الاية قال ابن عباس فكانت الغنيمة تقسم على خمسة اخماس اربعة
بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على اربعة لله وللرسول ولذى القربى يعنى قرابة النبى
صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ النبى
صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد ابو بكر رضى
الله عنه نصيب القرابة فى المسلمين فجعل يحمل به فى سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
قتادة انه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حمل عليه
ابو بكر وعمر فى سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون سهم
ذوى القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى والى امر المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن عمران بن ظبيان عن حكيم بن سعد عن على
رضى الله عنه قال يعطى كل انسان نصيبه من الخمس ويلى الامام سهم الله ورسوله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذوى
القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفى جعل لولى
الامر من بعده وقال اخرون سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس
والخمس مقسوم على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك
قول جماعة من اهل العراق وقال اخرون الخمس كله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الغفار
قال حدثنا المنهال بن عمرو قال سالت عبد الله بن محمد بن على وعلى بن الحسين عن الخمس
فقالا هو لنا فقلت لعلى ان الله يقول اليتامى والمساكين وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا
والصواب من القول فى ذلك عندنا ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس
والخمس مقسوم على اربعة اسهم على ما روى عن ابن عباس للقرابة سهم ولليتامى سهم
وللمساكين سهم ولابن السبيل سهم لان الله اوجب الخمس لاقوام موصوفين بصفات
كما اوجب الاربعة الاخماس لاخرين وقد اجمعوا ان حق الاربعة الاخماس لن يستحقه غيرهم
فكذلك حق اهل الخمس لن يستحقه غيرهم فغير جائز ان يخرج عنهم الى غيرهم كما غير جائز ان يخرج
بعض السهمان التى جعلها الله لمن سماه فى كتابه بفقد بعض من يستحقه الى غير اهل السهمان
الاخر واما اليتامى فهم اطفال المسلمين الذين قد هلك اباؤهم والمساكين هم اهل الفاقة
والحاجة من المسلمين وابن السبيل المجتاز سفرا قد انقطع به كما حدثنى المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضعيف

الفقير الذى ينزل بالمسلمين **القول فى تاويل قوله تعالى** ان كنتم امنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير يقول تعالى ذكره
ايقنوا ايها المؤمنون انما غنمتم من شىء فمقسوم القسم الذى بينته وصدقوا به ان كنتم
اقررتم بوحدانية الله وبما انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرق فيه بين الحق
والباطل ببدر فابان فلج المؤمنين وظهورهم على عدوهم وذلك يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين
وجمع المشركين والله على اهلاك اهل الكفر واذلالهم بايدى المؤمنين وعلى غير ذلك مما يشاء
قدير لا يمتنع عليه شىء اراده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم
الفرقان يعنى بالفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن ... قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثنى الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير يزيد احدهما
على صاحبه فى قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو اول مشهد
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا
يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ ثلثماية وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الالف والتسعماية
فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين واسر منهم مثل ذلك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن مقسم يوم الفرقان قال يوم بدر
فرق الله بين الحق والباطل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن عثمان الجزرى عن مقسم فى قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل
حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن
عباس قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر وبدر بين ... ومكة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنى يحيى بن يعقوب ابو طالب عن ابن عون محمد
بن عبيد الله الثقفى عن ابى عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن على
بن ابى طالب رضى الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر
رمضان حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
يوم التقى الجمعان قال ابن جريج قال ابن كثير يوم بدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اى يوم فرق بين الحق والباطل
بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان وذاكم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل
القول فى تاويل قوله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
والركب اسفل منكم يقول تعالى ذكره ايقنوا ايها المؤمنون واعلموا ان قسم الغنيمة
على ما بينه لكم ربكم ان كنتم امنتم بالله وما انزل على عبده يوم بدر اذ فرق بين الحق
والباطل من نصر رسوله اذ انتم حينئذ بالعدوة الدنيا يقول بشفير الوادى الادنى
الى المدينة وهم بالعدوة القصوى يقول وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادى
الاقصى الى المدينة والركب اسفل منكم يقول والعير فيه ابو سفيان واصحابه فى موضع
اسفل منكم الى ساحل البحر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذ انتم بالعدوة الدنيا
قال شفير الوادى الادنى وهم بشفير الوادى الاقصى والركب اسفل منكم قال ابو سفيان
واصحابه اسفل منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهما شفير الوادى كان نبى الله باعلى الوادى
والمشركون باسفله والركب اسفل منكم يعنى ابا سفيان انحدر بالعير على حوزته
حتى قدم بها مكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ انتم بالعدوة
الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادى الى مكة والركب اسفل منكم اى عير ابى سفيان
التى خرجتم لتحرزوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم حدثنى محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله والركب
اسفل منكم قال ابو سفيان واصحابه مقبلون من الشام تجارا لم يشعروا باصحاب بدر
ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ولا كفار قريش بمحمد واصحابه حتى التقى على

مايدر من سعى لهم كلهم فاقتتلوا فغلبهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاسروهم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر
منازل القوم والعير فقال اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم
هو ابو سفيان اسفل منكم على شاطى البحر واختلفت القراة في قراة قوله اذ انتم بالعدوة
فقرا ذلك عامة قراة المدنيين والكوفيين بالعُدوة بضم العين وقراه بعض المكيين
والبصريين بالعِدوة بكسر العين وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد فبايهما
قرا القارى فمصيب ينشد بيت الراعي

وعينان حمر ماقيهما كما نظر العدوة الجوذر

بكسر العين من العدوة وينشد بيت اوس بن حجر

وفارس لو تحل الخيل عدوته ولوا سراعا وما هموا باقبال

القول في تاويل قوله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا يعني تعالى ذكره ولو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه انتم ايها
المومنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عددهم
عدوكم وقلة عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا وذلك القضا من الله كان نصره اولياه من المومنين بالله ورسوله وهلاك اعدايه
واعدايهم ببدر بالقتل والاسر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم
ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليقضي الله ما اراد بقدرته من اعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك واهله عن غير ملا منكم ففعل ما اراد من ذلك بلطفه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال
اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب قال سمعت
كعب بن مالك يقول في غزوة بدر انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ابن عون عن عمير بن اسحاق قال اقبل ابو سفيان في الركب من الشام
وخرج ابو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فالتقوا ببدر
ولا يشعر هولا بهولا ولا هولا بهولا حتى التقت السقاة قال ونهد الناس بعضهم لبعض

القول في تاويل قوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة وان الله لسميع عليم يقول تعالى ذكره ولكن الله جمعهم هنالك ليقضي الله
امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة وهذه اللام في قوله ليهلك مكررة على اللام في
قوله ليقضي الله كانه قال ليهلك من هلك عن بينة جمعكم ويعني بقوله ليهلك من هلك
عن بينة ليموت من مات من خلقه عن حجة لله قد اثبتت له وقطعت عذره وعبرة
قد عاينها وراها ويحيى من حي عن بينة يقول وليعيش من عاش منهم عن حجة لله
قد اثبتت له وظهرت لعينه فعلمها جميعا بينكم وبين عدوكم هنالك وقال
ابن اسحاق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ليهلك من
هلك عن بينة لما راى من الايات والعبرة ويومن من امن على مثل ذلك واما قوله وان
الله لسميع عليم فان الله ايها المومنون لسميع لقولكم وقول غيركم حين يري الله
نبيه في منامه ويريكم عدوكم في اعينكم قليلا وهم كثير ويراكم عدوكم في اعينهم كثيرا
عليم بما تضمره نفوسكم وتنطوي عليه قلوبكم حينئذ وفي كل حال يقول جل ثناوه
لهم ولعباده واتقوا ربكم ايها الناس في منطقكم ان تنطقوا بغير حق وفي قلوبكم
ان تعتقدوا فيها غير الرشد فان الله لا يخفى عليه خافية من ظاهر او باطن

القول في تاويل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات
الصدور يقول تعالى ذكره وان الله يا محمد سميع لما يقول اصحابك عليم بما
يضمرونه اذ يريك الله عدوك وعدوهم في منامك قليلا فتخبرهم بذلك حتى قويت
قلوبهم واجتروا على حرب عدوهم ولو اراك ربك عدوك وعدوهم كثيرا لفشل اصحابك

فجبنوا

فجبنوا وخاموا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلمهم من ذلك بما اراك في منامك
من الرويا انه عليم بما تخفيه الصدور لا يخفى عليه شي مما تضمره القلوب وقد زعم بعضهم ان
معنى قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي في عينك التي تنام بها فصير المنام هو العين كانه
اراد اذ يريكهم الله في عينك قليلا ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ يريكهم الله
في منامك قليلا قال اراهم الله اياه في منامه قليلا واخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
بذلك فكان تثبيتا لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بنحوه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية فكان اول ما اراه من
ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم ما يخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولكن الله سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم للمومنين
امرهم حتى اظهرهم على عدوهم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكن الله سلم يقول سلم الله لهم امرهم
حتى اظهرهم على عدوهم وقال الاخرون بل معنى ذلك ولكن الله سلم امره فيهم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن
قتادة ولكن الله سلم قال سلم امره فيهم واولى القولين في ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن عباس
وهو ان الله سلم القوم بما ارى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الفشل والتنازع حتى قويت
قلوبهم واجتروا على حرب عدوهم وذلك ان قوله ولكن الله سلم قال سلم امره فيهم واولى القولين في ذلك
بالصواب عندي قول من قال ما قاله ابن عباس وهو ان الله سلم القوم بما ارى نبيه في منامه من الفشل
والتنازع حتى قويت قلوبهم واجتروا على حرب عدوهم وذلك ان قوله ولكن الله سلم عقيب قوله ولو
اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر فالذي هو اولى بالخبر عنه انه سلمهم منه جل ثناوه وما كانوا تخوفوا
منه لو لم ير نبيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه **القول في تاويل قوله تعالى**
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله
ترجع الامور يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم اذ يريك الله نبيه في منامه المشركين قليلا
واذ يريهم المومنون اذ لقوهم في اعينهم قليلا وهم كثير عددهم ويقلل المومنين في اعينهم ليتركوا الاستعداد
لهم فتهون على المومنين شوكتهم كما حدثني ابن بزيع البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور عن اسرايل
عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم هم قال الفا حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابن اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله بنحوه حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال ابن مسعود قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل تراهم يكونون مائة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قال قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان
اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم وقال يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح ولكن
خذوهم اخذا فاربطوهم بالحبال يقوله من القدرة في نفسه وقوله ليقضي الله امرا كان مفعولا
يقول جل ثناوه قللتكم ايها المومنون في اعين المشركين واريتكموهم في اعينكم قليلا حتى
يقضي الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضا واظهاركم ايها المومنون على اعدائكم من المشركين
والظفر بهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وذلك امر كان الله فاعله وبالغا
فيه امره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ليقضي الله امرا كان مفعولا اي
ليولف بينهم على الحرب للنقمة ممن اراد الانتقام منه والانعام على من اراد اتمام النعمة عليه من
اهل ولايته والى الله ترجع الامور يقول جل ثناوه مصير الامور كلها في الاخرة فيجازي اهلها على
قدر استحقاقهم المحسن باحسانه والمسي باساته **القول في تاويل قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وهذا تعريف
من الله جل ثناوه اهل الايمان به السيرة في حرب اعدايه من اهل الكفر والافعال التي ترجى لهم
باستعمالها عند لقائهم النصر عليهم والظفر بهم ثم يقول لهم جل ثناوه يا ايها الذين امنوا
صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم جماعة من اهل الكفر بالله للحرب والقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا
عنهم ولا تولوهم الادبار هاربين الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية منكم واذكروا الله كثيرا يقول
وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم واشعروا قلوبكم والسنتكم ذكره لعلكم تفلحون يقول كما

فيحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون افترض الله ذكره عند اشغل ما يكون عند الضراب والسيوف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة يقاتلونكم في سبيل الله فاثبتوا واذكروا الله الذي بذلتم له انفسكم والوفاء بما اعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون

القول في تاويل قوله تعالى واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين يقول تعالى ذكره للمومنين به اطيعوا ايها المومنون ربكم ورسوله فيما امركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوهما في شي ولا تنازعوا فتفشلوا يقول ولا تختلفوا فتتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا يقول فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم وهذا مثل يقال للرجل اذا كان مقبلا ما يحبه ويسر به الريح مقبلة عليه يعني بذلك ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الابرص

كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد

يعني من الناس والكثرة وانما يراد به في هذا الموضع ويذهب قلوبكم وباسكم فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل واصبروا يقول اصبروا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنهم وتتركوه ان الله مع الصابرين يقول فاصبروا فاني معكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وتذهب ريحكم قال نصركم قال وذهبت ريح اصحاب محمد حين نازعوه يوم احد حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتذهب ريحكم فذكر مثله نحوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه الا انه قال ريح اصحاب محمد حين تركوه يوم احد حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وحدكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتذهب ريحكم قال ريح الحرب حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتذهب ريحكم قال الريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اي لا تختلفوا فيتفرق امركم ويذهب ريحكم ويذهب حدكم واصبروا ان الله مع الصابرين اي اني معكم اذا فعلتم ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل

القول في تاويل قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وهذا تقدم من الله جل ثناؤه الى المومنين به وبرسوله الا يعملوا عملا الا لله خاصة وطلب ما عنده لا رئاء الناس كما فعل القوم من المشركين في مسيرهم الى بدر طلب رئاء الناس وذلك انهم اخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلمت العير التي جئتم لنصرها فابوا وقالوا ناتي بدرا فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتتحدث بنا العرب فيها فسقوا مكان الخمر كووس المنايا كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قريش قبل ان يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من ابي سفيان والركب الذين معه انا قد اجزنا القوم وان ارجعوا فجاء الركب الذين بعثهم ابو سفيان الذين يامرون قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع حتى ننزل بدرا فنقيم به ثلاث ليال ويرانا من غشينا من اهل الحجاز فانه لن يرانا احد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله واخزى ائمة الكفر وشفى صدور المومنين منهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق في حديث ذكره قال حدثني محمد بن مسلم وعاصم بن عمر وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس قال لما راى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم

الطعام ونسقي الخمور ويعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فامضوا قال ابن حميد حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس اي لا تكونوا كابي جهل واصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى ناتي بدرا وننحر بها الجزر ونسقي بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا اي لا يكون امركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس واخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم ومؤازرة نبيكم اي لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال اصحاب بدر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بطرا ورئاء الناس قال ابو جهل واصحابه يوم بدر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وقال ابن كثير قال هم مشركوا قريش وذلك خروجهم يوم بدر الى بدر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال هم قريش وابو جهل واصحابه الذين خرجوا من ديارهم يوم بدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركوا قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولهم بغي وفخر وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم فقالوا والله حتى يتحدث اهل الحجاز بمسيرنا وعددنا قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك وتحاد رسولك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا قال هم المشركون خرجوا الى بدر اشرا وبطرا حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط فتاويل الكلام اذا ولا تكونوا ايها المومنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من اهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراءاة الناس بزيهم واموالهم وكثرة عددهم وشدة بطشهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من اهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء والصد وغير ذلك من افعالهم محيط يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شي وذلك ان الاشياء كلها له متجلية لا يعزب عنه منها شي فهو لهم بها معاقب وعليها معذب

القول في تاويل قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب يعني تعالى ذكره بقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وحين زين لهم الشيطان اعمالهم وكانت تزيينه ذلك لهم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس بن ابي طلحة عن ابن عباس قال جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه الكفار المشركين فولوا مدبرين واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت يده في

بدر رجل من المشركين انتزع ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا
جار قال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين راى الملائكة حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
المشركين ابليس في صورة رجل سراقة بن مالك بن جعشم الكناني الشاعر ثم المدلجي
فجاء على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن انت قال انا جاركم سراقة
وهؤلاء كنانة قد اتوكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بكر يعني من الحرب
فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من اشراف
بني كنانة فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق في قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن
جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم
يقول الله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد
ايد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني ارى ما لا ترون اني برئ
منكم اني ارى ما لا ترون وصدق عدو الله انه راى ما لا يرون وقال اني اخاف عقاب الله
والله شديد العقاب فاوردهم ثم اسلمهم قال فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي راه حين
نكص الحارث بن هشام او عمير بن وهب الجمحي فذكر احدهما فقال ابن ابي سراقة ميل عدو الله
وذهب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الى قوله شديد العقاب قال ذكر لنا انه راى جبريل تنزل معه الملائكة
فزعم عدو الله انه لا يدي له بالملائكة قال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وكذب والله عدو الله
ما به مخافة الله ولكن علم ان لا قوة له ولا منعة له وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه واستقاد له
حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم شر مسلم وتبرا منهم عند ذلك حدثني القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية قال لما كان يوم بدر سار ابليس برايته وجنوده مع المشركين والقى في قلوب
المشركين ان احدا لن يغلبكم واني جار لكم فلما التقوا نظر الشيطان الى امداد الملائكة
نكص على عقبيه قال رجع مدبرا قال اني ارى ما لا ترون الاية حدثنا احمد بن الفرج
قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون قال حدثنا مالك عن ابراهيم بن ابي
عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي
ابليس يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة وذلك مما يرى
من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما راى يوم بدر قال يا رسول الله وما راى يوم بدر
قال اما انه راى جبريل يزع الملائكة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون قال راى جبريل
معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام ما ركب حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال
قال قال الحسن وتلا هذه الاية واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية قال سار ابليس
مع المشركين ببدر براياته وجنوده والقى في قلوب المشركين ان احدا لا يغلبكم وانتم
تقاتلون على دين ابائكم ولن تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص على عقبيه يقول رجع مدبرا
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون يعني الملائكة حدثني الحارث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب قال لما اجتمعت قريش على السير قالوا انما
نتخوف من بني بكر فقال لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم انا جار لكم من بني
بكر ولا غالب لكم اليوم من الناس فقاولوا الكلام وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال
وحين زين لهم الشيطان خروجهم ايكم ايها المؤمنون لحربكم وقتالكم وحسن ذلك
لهم وحثهم عليكم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من بني ادم فاطمئنوا وابشروا واني جار لكم
من كنانة ان تاتيكم من ورائكم فيغيروا عليكم اجيركم وامنعكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا حدكم
وباسكم على محمد واصحابه فلما تراءت الفئتان يقول فلما تراجعت جنود الله من المؤمنين وجنود
الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض نكص على عقبيه يقول رجع القهقرى على قفاه هاربا

يقال

يقال منه نكص ينكص وينكص نكوصا ومنه قول زهير
هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا ۝ لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا
وقال للمشركين اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون يعني انه يرى الملائكة الذين بعثهم
الله مددا للمؤمنين والمشركون لا يرونهم اني اخاف عقاب الله وكذب عدو الله والله شديد
العقاب

القول في تاويل قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم يقول
تعالى ذكره وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال اذ يقول المنافقون وكره بقوله
اذ يقول المنافقون على قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا والذين في قلوبهم مرض
يعني شك في الاسلام لم يصح يقينهم ولم تنشرح بالايمان صدورهم غر هؤلاء دينهم
يقول غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
من انفسهم دينهم وذلك الاسلام وذكر ان الذين قالوا هذا القول كانوا نفرا ممن
كان قد تكلم بالاسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الاسلام في قلوبهم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال كان ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا
مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم حدثني ابو اسحاق
بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن عامر مثله حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن
مجاهد في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال
فئة من قريش الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة
والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا
مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما راوا قلة اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فشرد
بهم من خلفهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
الحسن اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال
هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم قوم
كانوا اقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين
قالوا غر هؤلاء دينهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزيز حكيم
قال راوا عصابة من المؤمنين تشددت لامر الله وذكر لنا ان ابا جهل عدو الله لما
اشرف على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال والله لا يعبد الله بعد اليوم قسوة
وعتوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال ناس كانوا من
المنافقين بمكة قالوه يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا قال حدثني
حجاج عن ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال لما دنا
القوم بعضهم من بعض فقلل الله المسلمين في اعين المشركين وقلل المشركين في اعين المؤمنين
فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم في اعينهم وظنوا انهم
سيهزمونهم لا يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم
واما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم امره الى الله ويثق به ويرضى بقضائه
فان الله حافظه وناصره لانه عزيز لا يغلبه شيء ولا يقهره احد فجاره منيع ومن يتوكل عليه
يكفيه وهذا امر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من اصحاب رسوله وغيرهم ان يفوضوا
امورهم اليه ويسلموا لقضائه كيما يكفيهم اعداءهم ولا يستذلهم من ناواهم لانه عزيز غير
مغلوب فجاره غير مقهور حكيم يقول هو فيما يدبر من امر خلقه حكيم لا يدخل تدبيره
خلل

القول في تاويل قوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة ارواح الكفار فينتزعها من
اجسادهم يضربون الوجوه والاستاه ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم

ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال يوم
بدر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن اسلم عن اسماعيل بن كثير عن مجاهد يضربون
وجوههم وادبارهم قال واستاههم ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وادبارهم
وادبارهم واستاههم ولكنه كريم يكني حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير
قال اخبرنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله يضربون وجوههم
وادبارهم قال ان الله كنى ولو شاء لقال استاههم وانما عنى بادبارهم استاههم حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال استاههم يوم بدر
قال ابن جريج قال ابن عباس اذا اقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف
واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا عباد بن راشد عن الحسن قال قال رجل يا رسول
الله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشراك قال ما ذاك قال ضرب الملائكة حدثنا
محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن مجاهد ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه
فقال سبقك اليه الملك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني حرملة
انه سمع عمر مولى غفرة يقول اذا سمعت الله يقول يضربون وجوههم وادبارهم
فانما يريد استاههم **قال ابو جعفر** وفي الكلام محذوف
استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره وهو قوله يقولون ذوقوا عذاب الحريق
حذفت يقولون كما حذفت من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند
ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا ابصرنا **القول في تاويل قوله تعالى**
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره
مخبرا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر انهم يقولون لهم وهم يضربون
وجوههم وادبارهم ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم هذا العذاب لكم بما قدمت ايديكم
اي بما كسبت ايديكم من الآثام والاوزار واجترحتم من معاصي الله ايام حياتكم
فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق وذلك لكم بان الله ليس بظلام للعبيد
لا يعاقب احدا من خلقه الا بجرم اجترمه ولا يعذبه الا بمعصيته اياه لان الظلم لا يجوز ان
يكون منه وفي فتح ان من قوله وان الله وجهان من الاعراب احدهما النصب وهو العطف
على ما التي في قوله بما قدمت بمعنى ذلك بما قدمت ايديكم وبان الله ليس بظلام
للعبيد في قول بعضهم والخفض في قول بعض والاخر الرفع على ذلك
بما قدمت وذلك ان الله **القول في تاويل قوله تعالى** كداب ال
فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي
شديد العقاب يقول تعالى ذكره فعل هؤلاء المشركون من قريش
الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم وفعل من كذب بحجج الله
ورسله من الامم الخالية قبلهم ففعلنا بهم كفعلنا باولئك وقد بينا فيما مضى ان الداب
هو الشان والعادة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثني الحارث قال حدثني
عبد العزيز قال حدثنا شيبان عن جابر عن عامر ومجاهد وعطاء كداب ال
فرعون كفعل ال فرعون كسنن ال فرعون وقوله فاخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بتكذيبهم
حججه ورسله ومعصيتهم ربهم كما عاقب اشكالهم والامم الذين قبلهم ان الله قوي لا يغلبه
غالب ولا يرد قضاءه راد ينفذ امره ويمضي قضاءه في خلقه شديد عقابه لمن كفر باياته وجحد حججه
القول في تاويل قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم يقول هؤلاء تعالى
ذكره واخذنا هؤلاء الذين كفروا باياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك
بهم بانهم غيروا ما انعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين اظهرهم باخراجهم اياه
من بينهم وتكذيبهم له وحربهم اياه فغيرنا نعمتنا عليهم باهلاكنا اياهم كفعلنا ذلك في الماضين
قبلهم ممن طغى علينا وعصى امرنا ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول
نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم به على قريش وكفروا فنقله الى الانصار
وقوله ان الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه يسمع
كلام كل ناطق منهم بخير نطق او بشر عليم بما تضمره صدورهم وهو مجازيهم ومثيبهم
على ما يقولون ويعملون ان خيرا فخير وان شرا فشر **القول في تاويل قوله تعالى**
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يقول تعالى ذكره غير هؤلاء المشركون
المقتولون ببدر نعمة ربهم التي انعم بها عليهم بابتعاثه محمدا منهم وبين اظهرهم
داعيا لهم الى الهدى بتكذيبهم اياه وحربهم له كداب ال فرعون كسنة ال فرعون
وعادتهم وفعلهم بموسى نبي الله في تكذيبهم اياه وقصدهم لحربه وعادة من قبلهم
من الامم المكذبة رسلها وصنيعهم فاهلكناهم بذنوبهم بعضا بالرجفة وبعضا
بالخسف وبعضا بالريح واغرقنا ال فرعون في اليم وكل كانوا ظالمين يقول
كل هؤلاء الامم التي اهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل
الله والجحود لاياته فكذلك اهلكنا هؤلاء الذين اهلكناهم ببدر اذ غيروا نعمة
الله عندهم بالقتل بالسيف واذللنا بعضهم بالاسار والسباء **القول في تاويل
قوله تعالى** ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون يقول
تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض عند الله الذين كفروا بربهم فجحدوا وحدانيته
وعبدوا غيره فهم لا يؤمنون يقول فهم لا يصدقون رسل الله ولا يقرون بوحيه
وتنزيله **القول في تاويل قوله تعالى** الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون يقول تعالى ذكره ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم يا محمد يقول اخذت عهودهم
ومواثيقهم الا يحاربوك ولا يظاهروا عليك محاربا لك كقريظة ونظرائهم ممن
من كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهدهم ومواثيقهم كلما عاهدوا
دافعوك وحاربوك وظاهروا عليك وهم لا يتقون الله ولا يخافون في فعلهم ذلك
ان يوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم كالذي حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة مالؤوا على محمد يوم الخندق
اعداءه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
نحوه **القول في تاويل قوله تعالى** فاما تثقفنهم في الحرب
فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاما تلقين في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنقضوا
عهدك مرة بعد مرة من قريظة فتاسرهم فشرد بهم من خلفهم يقول فافعل
بهم فعلا يكون مشردا من خلفهم من نظرائهم ممن بينك وبينه عهد وعقد
والتشريد التطريد والتبديد والتفريق وانما امر بذلك نبي الله صلى الله
عليه وسلم ان يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم اذا قدر عليهم فعلا يكون
اخافة لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه
عهد حتى لا يجترؤوا على مثل الذي اجترى عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم في هذه
الاية من نقض العهد ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من
خلفهم يعني نكل بهم من بعدهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فشرد بهم
من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تثقفنهم في الحرب
فشرد بهم من خلفهم يقول عظ بهم من سواهم من الناس حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاما

تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم يقول بكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير فشرد بهم من خلفهم قال انذر بهم من خلفهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال نكل بهم من خلفهم من بعدهم قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير نكل بهم من وراهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون اى نكل بهم من وراهم لعلهم يعقلون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فشرد بهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم قال اخفهم بهم بما يصنع بهولا وقرا واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم واما قوله لعلهم يذكرون فان معناه كى تتعظوا بما فعلت بهولا الذين وصفت صفتهم فيحذروا نقض العهد الذى بينك وبينهم خوفا ان ينزل بهم منك ما نزل بهولا اذا هم نقضوه

القول في تاويل قوله جل ثناوه واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا ان الله لا يحب الخاينين يقول تعالى ذكره واما تخافن يا محمد من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد ان ينكث عهده وينقض وعقده ويغدر بك وذلك هو الخيانة والغدر فانبذ اليهم على سوا يقول فناجزهم بالحرب واعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور اثار الغدر والخيانة منهم حتى تصير انت وهم على سوا من العلم بانك لهم محارب فياخذوا للحرب التها وتبرا من الغدر ان الله لا يحب الخاينين الغادرين بمن كان منه في امان وعهد بينه وبينه ان يغدر به فيحاربه قبل اعلامه اياه انه له حرب وانه قد فاسخه العقد فان قال قايل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهبت وانما معناه اذا ظهرت اثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعهم بك فالق اليهم مقاليد السلم واذنهم بالحرب وذلك كالذى كان من بني قريظة اذ اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم معهم بعد العهد الذى كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اجابتهم اياه الى ذلك موجبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به وباصحابه منهم فكذلك حكم كل قوم اهل موادعة للمومنين ظهر لامام المسلمين منهم من دلايل الغدر مثل الذى ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قريظة منها فحق على امام المسلمين ان ينبذ اليهم على سوا ويوذنهم بالحرب ومعنى قوله على سواء اى حتى يستوى علمك وعلمهم بان كل فريق منكم حرب لصاحبه لا سلم وقيل نزلت الاية في قريظة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانبذ اليهم على سوا قال قريظة وقد قال بعضهم السوا في هذا الموضع المهل ذكر من قال ذلك حدثني على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال انه مما تبين لنا ان قوله فانبذ اليهم على سوا انه على مهل كما حدثنا بكير عن مقاتل بن حيان قال براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واما اهل العلم بكلام العرب فانهم في معناه مختلفون فكان بعضهم يقول معناه فانبذ اليهم على عدل يعني حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة واستشهد والقولهم كذلك بقول الراجز

واضرب وجوه الغدر الاعدا ... حتى يجيبوا لك الى السوا

يعني الى العدل وكان اخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان

يا ويح انصار الرسول ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد

يعني في وسط اللحد وكذلك هذه المعاني متقاربة لان العدل وسط لا يعلو فوق الحق

ولا يقصر عنه وكذلك الوسط عدل واستوا على الفريقين في ما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط واما الذى قاله الوليد بن مسلم من ان معناه المهل فما لا اعلم له وجها في كلام العرب

القول في تاويل قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون اختلفت القراة في قراة ذلك فقرا ذلك عامة قراة الحجاز والعراق ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم والتا في تحسبن بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقونا ففاتونا بانفسهم ثم ابتدا الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل انهم هولا الكفرة لا يعجزون ربهم اذا طلبهم واراد تعذيبهم واهلاكهم بانفسهم فيفوتوه بها وقرا ذلك بعض قراة المدينة والكوفة ولا يحسبن الذين كفروا باليا في يحسبن وكسر الالف من انهم وهى قراة غير حميدة لمعنيين احدهما خروجها من قراة القراة وشذوذها عنها والاخر بعدها من فصيح كلام العرب منصوبا وخبره لقوله عند الله يحسب احاك قايما ويقوم وقام فقارى هذه القراة اصحاب يحسب خبر الغير مخبر عنه مذكورا وانما كان مراده ظنى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزوننا فلم يفكر في صواب مخرج الكلام وسقمه واستعمل في قراته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام واحسب ان الذى دعاه الى ذلك الاعتبار بقراة عبد الله وذلك انه فيما ذكر في مصحف عبد الله ولا يحسبن الذين كفروا انهم سبقوا انهم لا يعجزون وهذا فصيح صحيح اذا دخلت انهم في الكلام لان يحسبن عاملة في انهم واذا لم يكن في الكلام انهم كانت خالية من اسم يعمل فيه وللذى قرا ذلك من القراة وجهان في كلام العرب ان كانا بعيدين من فصيح كلامهم احدهما ان يكون اريد به ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا او انهم ان سبقوا ثم حذف ان وانهم كما قال جل ثناوه ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا بمعنى ان يريكم وقد ينشد في نحو ذلك بيت لذى الرمة

اظن ابن طرثوث عيينة ذاهبا ... بعاديتي تكذابه وجعايله

اظن ابن طرثوث ان يذهب بعاديتي تكذابه وجعايله

وكذلك قراة من قرا ذلك باليا يوجه سبقوا الى سابقين على هذا المعنى والوجه الثاني على انه اراد اضمار منصوب بيحسب كانه قال ولا يحسبن الذين كفروا انهم سبقوا ثم حذف الهمز واضمر وقد وجه بعضهم معنى قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياوه انما ذلكم الشيطان يخوف المومن اولياه وان ذكر المومن مضمر في قوله يخوف اذ كان الشيطان عنده لا يخوف اولياوه وقرا ذلك بعض اهل الشام ولا تحسبن الذين كفروا بالتا من تحسبن سبقوا انهم لا يعجزون بفتح الالف من انهم بمعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ولا وجه لهذه القراة يعقل الا ان يكون اراد القارى بلا التي في يعجزون لا التي يدخل في الكلام حشوا وصلة فيكون معنى الكلام حينيذ ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم يعجزون ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله الى التطول بغير حجة يجب التسليم لها وله في الصحة مخرج قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القراة في ذلك عندى قراة من قرا ولا تحسبن بالتا الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم لا يعجزون بمعنى ولا تحسبن انت يا محمد الذين جحدوا حجج الله وكذبوا بها سبقونا بانفسهم ففاتونا انهم لا يعجزوننا اى لا يفوتونا بانفسهم ولا يعجزون على الهرب منا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون يقول لا يفوتون

القول في تاويل قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم يقول تعالى ذكره واعدوا لهولا الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد اذا خفتم خيانتهم وغدرهم ايها المومنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة يقول ما اطقتم ان تعدوه لهم من الالات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم يقول تخيفون باعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو داود وابن ادريس قال سمعت اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان الرمى هو القوة الا ان الرمى هو القوة حدثنا ابو كريب قال
حدثنا سعيد بن شرحبيل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب وعبد الكريم بن
الحارث عن ابى على الهمدانى انه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول قال الله واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول على المنبر قال الله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى
الا ان القوة الرمى ثلاثا حدثنا ابو كريب قال حدثنا محبوب وجعفر بن عون ووكيع وابو
اسامة وابو نعيم عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر الجهنى
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل فقال الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى ثلاث مرات
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل
عن عقبة بن عامر ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية على المنبر فذكر نحوه حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان
عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن
واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن اخيه محمد بن عبيدة عن اخيه عن عبد الله
بن عبيدة عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفيان عن شعبة
بن دينار عن عكرمة فى قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل
قال الاناث حدثنا على بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء
بن ابى سلمة قال لقى رجل مجاهدا بمكة ومع مجاهد جوالق قال فقال مجاهد هذا من القوة
ومجاهد يتجهز للغزو حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل من
سلاح واما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم قال ابن وكيع حدثنا
قال حدثنا ابى عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفى عن مجاهد عن ابن
عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال يخزون به عدو الله وعدوكم حدثنا احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس
مثله حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة
وسعيد بن جبير عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنى
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال تخزون به عدو الله وعدوكم وكذا كان
يقرؤها ترهبون حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن عثمان بن
المغيرة وخصيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال
منه ارهبت العدو ورهبته فانا ارهبه ارهابا وترهيبا وارهبة وهو الرهب والرهب
ومنه قول طفيل الغنوى

ويل ام حى دفعتم فى نحورهم بنى كلاب غداة الرعب والرهب

القول فى تاويل قوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم

اختلف اهل التاويل فى هؤلاء الاخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنو قريظة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابى جعفر
عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد واخرين من دونهم يعنى قريظة حدثنى محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد واخرين
من دونهم قال قريظة وقال اخرون من فارس

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء اهل فارس وقال اخرون هم
كل عدو للمسلمين غير الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشرد بهم من
خلفهم قالوا وهم المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم
من خلفهم قال اخفهم بهم لما يصنع بهؤلاء وقرا واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم
وقال اخرون هم قوم من الجن

ذكر من قال ذلك

قال ابو جعفر
والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله امر المؤمنين باعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون
به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمى وغير ذلك ورباط الخيل ولا وجه
لان يقال عنى بالقوة معنى دون معنى من معانى القوة وقد عم الله الامر بها فان قال قائل فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد بين ان ذلك مراد به الخصوص بقوله الا ان القوة الرمى قيل له
ان الخبر وان كان قد جاء بذلك فى الخبر ما يدل على انها مراد بها الرمى خاصة دون سائر معانى
القوة عليهم فان الرمى احد معانى القوة لانه انما قيل فى الخبر الا ان القوة الرمى ولم يقل دون غيرها
ومن القوة ايضا السيف والرمح والحربة وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة
الرمى او ابلغ من الرمى فيهم وفى النكاية منهم هذا مع وهاء سند الخبر بذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم فان قول من قال الامر برباط
الخيل لارهاب كل عدو لله وللمؤمنين نعلمونهم ولا شك ان المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة
وفارس لم يعلمهم بانهم مشركين وانهم لهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لهم اعداء واخرين
من دونهم لا تعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شاء الله ترهبون بارتباطكم ايها المؤمنون الخيل
عدو الله واعداءكم من بنى ادم الذين قد علمتم عداوتهم لكم لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك
جنسا اخر من غير بنى ادم لا تعلمون اماكنهم واحوالهم الله يعلمهم دونكم لان بنى ادم لا يرونهم وقيل
ان صهيل الخيل ترهب الجن وان الجن لا يقرب دارا فيها فرس فان قال قائل فان المؤمنين
كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون فما تنكر ان يكون عنى بذلك المنافقون قيل فان المنافقين
لم يكن يروعهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وانما كان يروعهم ان يظهر المسلمون على سرائرهم التى كانوا
يستسرون من الكفر وانما امر المؤمنون باعداد القوة لارهاب العدو فاما من لم يرهبه ذلك
فغير داخل فى معنى من امر باعداد ذلك له المؤمنون وقيل لا تعلمونهم فاكتفى للعلم بمنصوب
واحد فى هذا الموضع لانه اريد لا يعرفونهم كما قال الشاعر

فان الله يعلمنى وانا سوف نلقاه كلانا

القول فى تاويل قوله تعالى وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون

يقول تعالى ذكره وما انفقتم ايها المؤمنون من نفقة
فى شرى آلة حرب من سلاح او حراب او كراع او غير ذلك من النفقات فى جهاد اعداء الله من
المشركين يخلفه الله عليكم فى الدنيا ويدخر لكم اجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة
وانتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع اجوركم عليه وبنحو ما قلنا
فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم
لا تظلمون اى لا يضيع لكم عند الله اجره فى الاخرة وعاجل خلفه فى الدنيا

القول فى تاويل قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة وغدرا
فانبذ اليهم على سواء وآذنهم بالحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالمتك
ومتاركتك الحرب اما بالدخول فى الاسلام واما باعطاء الجزية واما بموادعة ونحو ذلك
من اسباب السلم والصلح فاجنح لها يقول فمل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك
وسالوكه يقال منه جنح الرجل الى كذا يجنح اليه جنوحا وهى لتميم وقيس فيما ذكر عنها
يقول يجنح بضم النون واخرون يقولون يجنح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه
قول نابغة بنى ذبيان

جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب

جوانح موائل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم
قال للصلح قال ونسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح لها
قال وكانت هذه قبل براءة كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى اجل فاما ان يسلموا
واما ان يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد فى براءة فقال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقاتلوهم كافة وينبذوا الى كل عهد عهده فى براءة وامرنا لهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا

والا نقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان في هذه السورة وفي غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركون
يتوادعون فان براءة جاءت بنسخ ذلك فامرنا بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن
البصري قالا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الاية التي في براءة قوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان جنحوا للسلم فاجنح
لها يقول وان ارادوا الصلح فارده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق وان جنحوا للسلم فاجنح لها ان دعوك الى السلم الى الاسلام فصالحهم
عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان جنحوا
للسلم فاجنح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخه الجهاد فاما ما قاله قتادة ومن
قال مثل قوله من ان هذه الاية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا
فطرة عقل وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على ان الناسخ لا يكون الا ما نفى
حكم المنسوخ من كل وجه فاما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله
في براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكمه حكم قوله وان جنحوا للسلم
فاجنح لها لان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها انما عنى به بنو قريظة وكانوا يهودا اهل
كتاب وقد اذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح اهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على اخذ الجزية
منهم واما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عنى به مشركو العرب من عبدة الاوثان
الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس في احدى الايتين نفي حكم الاخرى بل كل
واحدة منهما محكمة فيما نزلت فيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان جنحوا للسلم قال قريظة واما قوله وتوكل
على الله فانه يقول فوض الى الله يا محمد امرك واستكفه واثق به انه يكفيك كالذي
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله
انه هو السميع العليم يعني بذلك ان الله الذي تتوكل عليه سميع لما يقول انت ومن
تسالمه وتتاركه الحرب من اعداء الله واعدائك عند عقد السلم بينك وبينه وبما تشرط
كل فريق منكم على صاحبه من الشروط العليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الاخر من الوفاء
بما عاقده عليه ومن المضمر ذلك منكم في قلبه والمنطوي على خلافه لصاحبه لا رب غيره
ولا معبود سواه **القول في تاويل قوله تعالى** وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين يقول تعالى ذكره
وان يرد يا محمد هولاء الذين امرتك ان تنبذ اليهم على سواء ان خفت منهم خيانة وبمسالمتهم
اياك لانه متكفل باظهار دينك على الاديان ومتضمن ان يجعل كلمته العليا وكلمة اعدائه
السفلى هو الذي ايدك بنصره يقول الله الذي قواك بنصره اياك على اعدائه
وبالمؤمنين يعني بالانصار وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وان يريدوا ان يخدعوك قال قريظة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين قال بالانصار **القول في تاويل قوله**
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم يقول جل ثناؤه بقوله والف بين قلوبهم وجمع بين
قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم
به جميعا بعد ان كانوا اشتاتا واخوانا بعد ان كانوا اعداء وقوله لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
لو انفقت يا محمد ما في الارض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جمعت انت بين
قلوبهم بحيلك ولكن الله جمعها على الهدى فائتلفت واجتمعت تقوية من الله لك وتاييد
منه ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذي فعل ذلك وسببه لك حتى
صاروا لك اعوانا وانصارا ويدا واحدة على من بغاك سوءا هو الذي ان رام عدو منك
مراما يكفيك كيده وينصرك عليه فثق به وامض لامره وتوكل عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن

السدى

السدي والف بين قلوبهم قال هولاء الانصار الف بين قلوبهم من بعد حرب فيما
كان بينهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بشير
بن ثابت رجل من الانصار انه قال في هذه الاية لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم يعني الانصار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والف بين قلوبهم
على الهدى الذي بعثك به اليهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم على
الهدى الذي بعثك به اليهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم بدينه الذي جمعهم عليه يعني الاوس والخزرج حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان
عن ابراهيم الخوزي عن الوليد بن ابي مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا
غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة يغفر لهما فقال مجاهد اما سمعته يقول
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فقال الوليد لمجاهد انت اعلم مني حدثنا
عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثني الوليد عن ابي عمرو قال حدثني عبدة بن ابي
لبابة عن مجاهد ولقيته واخذ بيدي فقال اذا تراءى المتحابان في الله فاخذ احدهما
بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر قال عبدة
فقلت له ان هذا ليسير قال لا تقل ذلك فان الله يقول لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم قال عبدة فعرفت انه افقه مني حدثني محمد بن خلف
قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا فضيل بن غزوان قال
اتيت ابا اسحاق فسلمت عليه فقلت اتعرفني فقال فضيل نعم لولا الحياء منك
لقبلتك حدثني ابو الاحوص عن عبد الله قال نزلت هذه الاية في المتحابين في الله
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن عمير بن اسحاق قال كنا نتحدث ان اول
ما يرفع من الناس او قال عن الناس الالفة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا ايوب بن سويد عن الاوزاعي قال حدثني عبدة بن ابي لبابة
عن مجاهد ثم ذكر نحو حديث عبد الكريم عن الوليد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة وابن نمير وحفص بن غياث عن فضيل بن غزوان عن ابي اسحاق عن
ابي الاحوص قال سمعت عبد الله يقول لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم الاية قال هم المتحابون في الله وقوله انه عزيز حكيم يقول
ان الله الذي الف بين قلوب الاوس والخزرج بعد تشتت كلمتهما وتعاديهما وجعلهم
لك انصارا عزيز لا يقهره شيء ولا يرد قضاءه راد ولكنه ينفذ في خلقه حكمه يقول
فعليه فتوكل وبه فثق حكيم في تدبير خلقه **القول في تاويل قوله تعالى**
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من
المؤمنين الله يقول لهم جل ثناؤه ناهضوا عدوكم فان الله كافيكم امرهم ولا
يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم فان الله مؤيدكم بنصره وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال حدثنا سفيان عن شوذب ابي معاذ عن الشعبي
في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الله حدثني احمد
بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال انا
سفيان عن شوذب عن الشعبي في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من معك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبيد الله عن سفيان عن شوذب عن عامر بنحوه الا انه قال حسبك الله هو
وحسب من شهد معك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال يا ايها النبي
حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ان الله حسبك انت وهم الله فمن
من قوله ومن اتبعك من المؤمنين على هذا التاويل الذي ذكرناه عن الشعبي عطفا على
نصب معنى الكاف في قوله حسبك الله لا على لفظه لانها في محل خفض في الظاهر وفي محل
نصب في المعنى لان معنى الكلام يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين وقد قال بعض اهل
العربية في من انها في موضع رفع على العطف على اسم الله كانه قال حسبك الله ومتبعوك الى الجهاد
العدد من المؤمنين دون القاعدين عنك منهم واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله حرض المؤمنين على القتال

القول في تأويل قوله تعالى

يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله والله مع الصابرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يقول حث متبعيك ومصدقيك
على ما جئتهم به من الحق على قتال من ادبر وتولى عن الحق من المشركين ان يكن
منكم عشرون رجلا صابرون عند لقاء العدو ويحتسبون انفسهم ويثبتون
لعدوهم يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا
منهم الفا بانهم قوم لا يفقهون يقول من اجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير
رجاء ثواب ولا لطلب اجر ولا احتساب لانهم لا يفقهون ان الله موجب لمن قاتل احتسابا
وطلب موعود الله في المعاد ما وعد المجاهدين في سبيله فهم لا يثبتون اذا صدقوا في
اللقاء خشية ان يقتلوا فتذهب دنياهم ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين اذ علم ضعفهم
فقال لهم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا يعني ان في الواحد منهم عن لقاء
العشرة من عدوهم ضعفا وان يكن منكم مائة صابرة عند لقائهم للثبات لهم يغلبوا مائتين
منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين منهم يعني باذن الله يعني بتخلية الله اياهم لغلبتهم
ومعونته اياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدو الله احتسابا في صبره وطلبا لجزيل
الثواب من ربه بالعون منه له والنصر عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن
محبب قال حدثنا سفيان عن ليث عن عطاء في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين قال كان الواحد لعشرة ثم جعل الواحد مائتين لا ينبغي ان يفر منهما
حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين فخفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلان قال ابن عباس
فما احب ان يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح المكي عن عطاء بن ابي رباح عن
عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين واعظموا ان
يقاتل عشرون مائتين ومائة الفا فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الاخرى فقال الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين قال وكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا
منهم وان كانوا دون ذلك لم يجب ان يقاتلوا عليهم وجاز لهم ان يتحوزوا عنهم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان لكل رجل من المسلمين رجلين
عشرة لا ينبغي له ان يفر منهم فكانوا كذلك حتى انزل الله الآن خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فعبا لكل رجل من المسلمين رجلين
من المشركين فنسخ الامر الاول وقال مرة اخرى في قوله ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق
ذلك على المؤمنين ورحمهم الله فقال الله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فامر الله الرجل من المؤمنين
ان يقاتل رجلين من الكفار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي حرض المؤمنين على
القتال الى قوله بانهم قوم لا يفقهون وذلك انه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة
من العدو يؤيسهم يعني يغريهم بذلك ليوطنوا انفسهم على العدو وان الله ناصرهم على
العدو ولم يكن امرا عزمه الله عليهم ولا اوجبه ولكن كان تحريضا ووصية امر الله بها
نبيه ثم خفف عنهم فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فجعل على
كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفا ليعلم المؤمنون ان الله بهم رحيم فتوكلوا على الله
وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا كفروا اذا كل رجل من المسلمين عن من لقي من الكفار
اذا كانوا اكثر منهم فلم يقاتلوهم فلا يغرنك قول رجال فاني قد سمعت رجالا يقولون انه

لا يصلح لرجل من المسلمين ان يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين اربعة
ثم بحساب ذلك وزعموا انهم يعصون الله ان قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك وانه لا حرج عليهم الا
يقاتلوا حتى يبلغوا عدة ان يكون على كل رجل رجلان وعلى كل رجلين اربعة وقد قال الله
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد وقال الله فقاتل في سبيل
الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين فهو التحريض الذي انزل الله عليهم في الانفال فلا يعجزك
قائل قد سقطت بين ظهري الناس كما شاء الله ان يكونوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة الانفال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الى قوله والله مع
الصابرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة قوله ان يكن منكم عشرون
صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم الا يفر
رجل من رجلين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله ان يكن منكم عشرون صابرون الى قوله وان يكن منكم مائة صابرة قال
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجعل على الرجل منهم قتال عشرة من الكفار
فضجوا من ذلك فجعل على الرجل قتال رجلين تخفيفا من الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا ابراهيم عن يزيد بن عمرو بن دينار وابي معبد عن ابن عباس قال انما امر
الرجل ان يصبر نفسه لعشرة والعشرة لمائة اذ المسلمون قليل فلما كثر المسلمون خفف الله
عنهم فامر الرجل ان يصبر لرجلين والعشرة للعشرين والمائة للمائتين حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
قال كان فرض اذا لقي عشرون مائتين ان لا يفروا فانهم ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم وقال
ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين فيقول لا ينبغي ان
يفر الف من الفين فانهم ان يصبروا لهم غلبوهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين جعل الله على كل رجل رجلين بعد
ما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث عن ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد
بن هارون عن جرير بن حازم عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على
المؤمنين ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا فشق ذلك عليهم فانزل الله التخفيف فجعل
على الرجل ان يقاتل الرجلين قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فخفف عنهم ونقصوا من
النصر بقدر ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاتلوا
مائتين فكانوا اضعف من ذلك فنسخها الله عنهم فخفف فقال ان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين فجعل اول مرة الرجل لعشرة ثم جعل الرجل لاثنين حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله فيقول لا ينبغي
ان يفر الف من الفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن جويبر عن الضحاك قال كان هذا واجبا الا يفر واحد من
عشرة وبه قال اخبرنا الثوري عن ليث عن عطاء مثل ذلك واما قوله بانهم قوم
لا يفقهون فقد بينا تأويله وكان ابن اسحاق يقول في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق بانهم قوم لا يفقهون اي لا يقاتلون على نية ولا حق فيه ولا معرفة لخير ولا
لشر وهذه الآية اعني قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان كان مخرجها
مخرج الخبر فان معناها الامر يدل على ذلك قوله الآن خفف الله عنكم فلم يكن التخفيف
الا بعد التثقيل ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف
وكان ندبا لم يكن للتخفيف وجه لان التخفيف انما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت
للعشرة من العدو واذا لم يكن التشديد قد كان له متقدما لم يكن للترخيص وجه اذ كان المفهوم
من الترخيص انما هو بعد التشديد واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان حكم قوله الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين الذين

كفروا وقد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام ان كل خبر من الله وعد فيه عباده على عمل ثوابا
وجزاء وعلى تركه ثوابا عقابا او عذابا وان لم يكن خارجا ظاهره مخرج الامر ففي معنى الامر بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع واختلفت القراء في قراءة قوله وعلم ان فيكم ضعفا فقراه بعض المدنيين وبعض
البصريين وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد في جميع القرآن وتنوين الضعف على المصدر
من ضعف الرجل ضعفا وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد
على المصدر ايضا من ضعف وقراه بعض المدنيين ضعفاء على تقدير فعلاء بمعنى جمع
ضعيف جمع ضعفا كما يجمع الشريك شركا والرحيم رحماء واولى القراءات في ذلك بالصواب
قراءة من قراه وعلم ان فيكم ضعفا وضعفا بفتح الضاد او ضمها لانهما القراءتان المعروفتان وهما
لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد فبايتهما قرا القارئ فمصيب
الصواب فاما قراءة من قرا ذلك ضعفاء فانها عن قراءة القراء شاذة وان كان لها في الصحة مخرج
فلا احب لقارئ القراءة بها **القول في تاويل قوله جل ثناؤه** ما كان
لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم يقول تعالى ذكره ما كان لنبي ان يحتبس كافرا قدر عليه
وصار في يده من عبدة الاوثان للفداء او للمن والاسر في كلام العرب يقال منه ماسور
يراد به محبوس ومسموع منهم الى لهم اسرا واعا فقال الله جل ثناؤه لنبيه
صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم كان اولى بالصواب من اخذ الفدية منهم
واطلاقهم وقوله حتى يثخن في الارض يقول حتى يبالغ في قتل المشركين فيها
ويقهرهم غلبة وقسرا يقال منه اثخن فلان في هذا الامر اذا بالغ فيه وحكي اثخنته معرفة بمعنى
قتلته معرفة تريدون يقول للمؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باسركم المشركين وهو ما عرض للمشركين منها من
مال ومتاع يقول تريدون باخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطعمها
والله يريد الآخرة يقول والله يريد لكم زينة الآخرة وما اعد للمؤمنين واهل ولايته في جناته
بقتلكم اياهم في اثخانكم في الارض يقول لهم واطلبوا ما يريد الله لكم وله واعملوا له لا ما تدعوكم
اليه اهواء انفسكم من الرغبة في الدنيا واسبابها والله عزيز يقول ان انتم اردتم الآخرة
لم يغلبكم عدو لكم لان الله عزيز لا يقهر ولا يغلب وانه حكيم في تدبيره امر خلقه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض وذلك يوم بدر
والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تبارك وتعالى بعد هذا
في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبي والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار
ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا الاية قال اراد اصحاب نبي الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر الفداء ففادوهم باربعة آلاف ولعمري ما كان اثخن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان اول قتال قاتل المشركين حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن فضيل عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد قال الاثخان القتل حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شريك عن الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله
ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال اذا اسرتموهم فلا تفادوهم حتى
يثخنوا فيهم القتل قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد ما كان
لنبي ان تكون له اسرى الاية نزلت الرخصة بعد ان شئت فمن وان شئت ففاد حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض يعني
الذين اسروا ببدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ما كان
لنبي ان تكون له اسرى من عدوه حتى يثخن في الارض اي يثخن عدوه حتى ينفيهم
من الارض تريدون عرض الدنيا اي المتاع والفداء باخذ الرجال والله يريد الآخرة
بقتلهم لظهور الدين الذي يريدون لا عرض الدنيا اي المتاع الا اطفاءه الذي به تدرك
الآخرة حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن عمرو

بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاسرى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم
واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم قال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب
اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه
عليهم نارا قال فقال له العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ناخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال
من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم
فانهم عبادك الاية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة
فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء
فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في
يوم اخوف ان يقع علي الحجارة شيء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سهيل بن بيضاء قال فانزل الله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في
الارض الى آخر الثلاث الآيات حدثنا ابن بشار قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا ابو
زميل قال حدثني عبد الله بن عباس قال لما اسروا الاسارى يعني يوم بدر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابو بكر وعمر وعلي قال ما ترون في الاسارى
فقال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة وارى ان تاخذ منهم فدية تكون
لنا قوة على الكفار وعسى الله ان يهديهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما ارى الذي راى ابو بكر يا نبي الله
ولكن ارى ان تمكننا منهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنني من فلان
نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت قال عمر فلما كان من الغد جئت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله
اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك في اخذهم
الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في
الارض الى قوله حلالا طيبا واحل الله الغنيمة لهم والله الموفق للصواب
القول في تاويل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم يقول تعالى ذكره لاهل بدر الذين غنموا واخذوا من الاسرى
الفداء لولا كتاب من الله سبق يقول لولا قضاء من الله سبق لكم اهل بدر في اللوح
المحفوظ بان الله لكم وان الله قضى فيما قضى انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون وانه لا يعذب احدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناصرا دين الله لنالكم من الله باخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قوله لولا كتاب من
الله سبق الاية قال ان الله كان مطعم هذه الامة الغنيمة وانهم اخذوا الفداء
من اسارى بدر قبل ان يؤمروا قال فعاب الله ذلك عليهم ثم احله الله
حدثنا محمد بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله
لولا كتاب من الله سبق الاية وذلك يوم بدر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم المغانم
والاسارى قبل ان يؤمر به وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في ام الكتاب المغانم
والاسارى حلال لمحمد وامته ولم يكن احله لامة قبلهم واخذوا المغانم واسروا الاسارى
قبل ان ينزل اليهم في ذلك قال الله لولا كتاب من الله سبق يعني في الكتاب
الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم حدثني محمد بن

سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
لولا كتاب من الله سبق الاية وكانت الغنايم قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
في الامم اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان وحرم الله عليهم ان ياكلوا منه قليلا او كثيرا حرم
ذلك على كل نبي وعلى امته فكانوا لا ياكلون منه ولا يغلون منه ولا ياخذون منه قليلا ولا
كثيرا الا عذبهم الله عليه وكان الله حرمه عليهم تحريما شديدا فلم يحله لنبي الا لمحمد صلى
الله عليه وسلم كان قد سبق من الله في قضايه ان المغنم له ولامته حلال فذلك قوله
يوم بدر في اخذ الفدا من الاسارى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن لولا
كتاب من الله سبق قال ان الله كان يعطي هذه الامة الغنيمة وفعلوا الذي فعلوا
قبل ان تحل الغنيمة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال
قال الاعمش في قوله لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله ان احل لهم
الغنيمة حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن نشر بن ميمون قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابي هريرة قال قرا هذه الاية
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قال يعني لولا انه سبق
علمي اني ساحل الغنايم لمسكم فيما اخذتم من الاسارى عذاب عظيم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا جابر بن نوح وابو معاوية بنحوه عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احلت الغنايم لاحد سود
الروس من قبلكم كانت تنزل نار من السما تاكلها حتى كان يوم بدر فوقع الناس
في الغنايم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم حتى بلغ حلالا طيبا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر واسرع الناس في الغنايم حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة
قال اسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختاروا ان تاخذوا منهم الفدا فتتقووا به على عدوكم وان
قبلتموه قتل منكم سبعون او تقتلوهم فقالوا بل ناخذ الفدية منهم ويقتل منهم
سبعون قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
فضيل عن اشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فدا اسارى بدر مائة اوقية
والاوقية اربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير حدثنا ابو كريب ويعقوب
بن ابراهيم قالا حدثنا ابن علية قالا حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال
في اسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيتم قتلتموهم
وان شيتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفدا فنستمتع
به ويستشهد منا بعدتهم حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن
عبد الوارث قال حدثنا همام بن يحيى قال حدثنا عطا بن السايب عن
ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال امر عمر رضي الله عنه بقتل الاسارى فانزل
الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرما على كل نبي وامته وكانوا
اذا غنموا يجعلون المغنم لله قربانا تاكله النار وكان سبق في قضا الله وعلمه ان يجعل
المغنم لهذه الامة ياكلونه في بطونهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا في قول الله
عز وجل لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله ان تحل لهم الغنايم فقال
لولا كتاب من الله سبق بانه احل لكم الغنايم لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقال
اخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر الا يعذبهم لمسهم عذاب عظيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو احمد الزبيري
عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لاهل بدر من السعادة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لولا كتاب
من الله سبق لاهل بدر مشهدهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لاهل بدر

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خيرا واحل لهم الغنايم حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو
بن عبيد عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق الا يعذب احدا من اهل
بدر حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم من الغنايم يوم بدر قبل ان احلها لكم فقال سبق
من الله العفو عنهم والرحمة لهم سبق انه لا يعذب المومنين لانه لا يعذب رسوله ومن
امن به وهاجر معه ونصره وقال اخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق
ان لا يواخذ احدا بفعل اتاه على جهالة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه
قال كتاب سبق لقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
ما يتقون سبق ذلك وسبق الا ياخذ قوما فعلوا شيا بجهالة لمسكم فيما اخذتم
قال ابن جريج قال ابن عباس فيما اخذتم فيما اسرتم ثم قال بعد فكلوا مما
غنمتم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال عاتبه في
الاسارى واخذ الغنايم ولم يكن احد قبله من الانبيا ياكل مغنما من عدو له
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني ابو جعفر محمد بن حسين
بن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت جوامع الكلام واحلت لي المغانم
ولم تحل لنبي كان قبلي واعطيت الشفاعة خمس لم يوتهن نبي كان قبلي قال
محمد قال فقال ما كان لنبي اي قبلك ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم اي من الاسارى والمغانم عذاب عظيم اي لولا انه سبق مني
الا اعذب الا بعد النهي ولم اكن نهيتكم لعذبتكم في ما صنعتم ثم احلها له ولهم
رحمة ونعمة وعايدة من الرحمن الرحيم قال ابو جعفر رحمه الله لنا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قد بيناه قبل وذلك ان قوله لولا كتاب من
الله سبق خبر عام غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المعاني التي ذكرتها
عمن ذكرت مما قد سبق في كتاب الله انه لا يواخذ بشي منها هذه الامة وذلك
ما عملوا من عمل بجهالة واحلال الغنيمة والمغفرة لاهل بدر وكل ذلك مما كتب لهم واذ
كان ذلك كذلك فلا وجه لان يخص من ذلك معنى دون معنى وقد عم الله الخبر
بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المومنين احد ممن نصر الا احب الغنايم الا عمر
بن الخطاب جعل لا يلقى اسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ما لنا وللغنايم
نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو عذبنا في هذا الامر يا عمر ما نجا غيرك قال الله لا تعودوا تستحلون قبل
ان احل لكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق لما نزلت لولا كتاب
من الله سبق الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما
لم ينج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي
من استبقا الرجال

القول في تاويل قوله جل ثناوه فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره
للمومنين من اهل بدر فكلوا ايها المومنون مما غنمتم من اموال المشركين حلالا بحلاله
لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله ان تعودوا ان تفعلوا في دينكم شيا بعد
هذه من قبل ان يعهد فيه اليكم كما فعلتم في اخذ الفدا واكل الغنيمة واخذتموها
من قبل ان تحل لكم ان الله غفور رحيم وهذا من الموخر الذي معناه التقديم وتاويل
الكلام فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله ويعني بقوله ان الله غفور
لذنوب اهل الايمان من عباده رحيم بهم ان يعاقبهم بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله

يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى يا ايها النبي قل لمن في يديك و يدي
اصحابك من اسرى المشركين الذين اخذ منهم من الفدى ما اخذ ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يقول ان يعلم الله في قلوبكم اسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويصفح لكم عن عقوبة جرمكم الذي اجترمتموه بقتالكم نبي الله
واصحابه وكفركم بالله والله غفور لذنوب عباده اذا تابوا رحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد
التوبة وذكر ان العباس بن عبد المطلب كان يقول فيّ نزلت هذه الاية **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس فيّ نزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني
بالعشرين الاوقية بالذي اخذ مني فابى فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر
مالي في يديه وقد حدثنا بهذا الحديث ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد
حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال كان العباس
بن عبد المطلب يقول فيّ والله نزلت حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامي
ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل
لمن في ايديكم من الاسرى الاية قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين
ثمانون الفا وقد توضى لصلاة الظهر فما اعطى يومئذ شاكيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ
حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحتثي فاخذ قال وكان العباس يقول
هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية وكان العباس
اسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب فقال العباس حين نزلت
هذه الاية لقد اعطانا الله خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا اني اسرت يوم بدر
ففديت نفسي باربعين اوقية فاتاني اربعين عبدا وانا ارجو المغفرة التي وعدنا الله حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الى قوله غفور رحيم يعني بذلك من اسر يوم بدر
يقول ان عملتم بطاعتي ونصحتم لي ولرسولي اتيتكم خيرا مما اخذ منكم وغفرت لكم حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى عباس واصحابه قال قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم امنا بما جئت به ونشهد انك لرسول الله لننصحن لك على قومك فنزل ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا من ما
اصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما احب
ان هذه الاية لم تنزل فينا وان لي الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني خيرا
من ما اخذ مني مائة ضعف وقال يغفر لكم وارجوا ان يكون قد غفر لي حدثت عن الحسين
بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية يعني العباس واصحابه
اسروا يوم بدر يقول الله ان عملتم بطاعتي ونصحتم لي ولرسولي اعطيتكم خيرا مما اخذ منكم
وغفرت لكم وكان العباس بن عبد المطلب يقول لقد اعطانا الله خصلتين ما شي هو افضل
منهما عشرين عبدا واما الثانية فنحن في موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه

القول في تاويل قوله تعالى وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم والله عليم حكيم يقول تعالى ذكره لنبيه وان يرد هولاء الاسارى الذين في ايديكم
خيانتك اي الغدر بك والمكر والخداع باظهارهم لك بالقول خلاف ما في نفوسهم فقد خانوا الله
من قبل يقول فقد خالفوا امر الله من قبل وقعة بدر وامكن منهم ببدر المؤمنين والله عليم
بما يقولون بالسنتهم ويضمرونه في نفوسهم حكيم في تدبيرهم وتدبير امور خلقه سواهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وان يريدوا
خيانتك يعني العباس واصحابه في قولهم امنا بما جئت به ونشهد انك رسول الله لننصحن

لك

لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا
وقاتلوك فامكنك الله منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وان يريدوا خيانتك الاية قال ذكر لنا ان رجلا كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم
ثم عمد فنافق فلحق بالمشركين بمكة ثم قال ما كان محمد يكتب الا ما شئت فلما سمع ذلك
رجل من الانصار نذر لئن امكنه الله منه ليضربنه بالسيف فلما كان يوم الفتح امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد الله بن سعد بن ابي سرح ومقيس بن صبابة
وابن خطل وامراة كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فجاء عثمان بابن ابي
سرح وكان رضيعه او اخاه من الرضاعة فقال رسول الله هذا فلان اقبل تائبا نادما فاعرض
عنه نبي الله فلما سمع به الانصاري اقبل متقلدا سيفه فاطاف به وجعل ينظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجاء ان يومي اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه
فقال اما والله لقد تلومتك فيه لتوفي نذرك فقال يا نبي الله اني هبتك فلولا اومضت الي
فقال انه لا ينبغي لنبي ان يومض حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم
يقول قد كفروا بالله ونقضوا عهده فامكن منهم ببدر **القول في تاويل قوله تعالى**
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا
ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله
وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجرهم قومهم وعشيرتهم
جاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في اتعاب نفوسهم وابصائها في حرب اعداء الله من الكفار
في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقا الى رحمته والنجاة من عذابه والذين اووا
ونصروا يقول والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه يعني انهم جعلوا لهم ماوى ياوون
اليه وهو المثوى والمسكن يقول اسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن اذ اخرجهم
قومهم من منازلهم ونصروهم على اعدائهم واعداء الله من المشركين اولئك بعضهم اولياء بعض
يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والانصار بعضهم انصار بعض واعوان على من سواهم
من المشركين وايديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم اخوان لبعض دون اقربائهم الكفار
وقد قيل انما عنى بذلك ان بعضهم اولى بميراث بعض وان الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة
والنصرة دون القرابة والارحام وان الله نسخ ذلك بعد قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث جعل الميراث
للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام قال الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شي حتى يهاجروا يقول ما لكم من ميراثهم من شي وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله
هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في الميراث فنسخت التي قبلها
وصار الميراث لذوي الارحام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله يقول لا هجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك والذين اووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك ان المؤمنين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث منازل منهم المومن المهاجر المباين لقومه
في الهجرة خرج الى قوم في ديارهم وعقارهم واموالهم واووا ونصروا واعلنوا ما اعلن اهل الهجرة
وشهروا السيوف على من كذب وجحد فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم اولياء بعض فكانوا
يتوارثون بينهم اذا توفي المومن المهاجر بالولاية في الدين وكان الذي امن ولم
يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرا الله المومنين المهاجرين من ميراثهم وهي
الولاية التي قال الله ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا وكان حقا على المومنين الذين
اووا ونصروا اذا استنصروهم في الدين ان ينصروهم ان قاتلوا الا ان يستنصروا على
قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فلا نصر لهم عليهم الا على العدو الذين
لا ميثاق لهم ثم انزل الله بعد ذلك ان الحق كل ذي رحم برحمه من المومنين الذين هاجروا
والذين امنوا ولم يهاجروا فجعل لكل انسان من المومنين نصيبا مفروضا بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم وبقوله والمومنون والمومنات

بعضهم اوليا بعض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال الثلاث الايات خواتيم الانفال فيهن ذكر من كان من ولاية رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين مهاجري المسلمين وما كان بين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك
اخرها واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما تعملون بصير قال بلغنا انها كانت في الميراث لا تتوارث
المومنون الذين هاجروا والمومنون الذين لم يهاجروا قال ثم نزل بعد واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم فتوارثوا ولم يهاجروا قال ابن جريج قال
مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الايات فيهن ذكر ما كان والى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين المسلمين وبين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك اخرها واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا الى قوله ما لكم من
ولايتهم من شي حتى يهاجروا قال لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابي المسلم
لا يرث من المهاجر شيئا فنسخ ذلك بعد ذلك فالحق الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المومنين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي من اهل الشرك فجرت الوصية
ولا ميراث لهم وصارت المواريث بالملل والمسلمون يرث بعضهم بعضا من المهاجرين والمومنين
ولا يرث اهل ملتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة
والحسن قالا قال ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى قوله ما لكم
من ولايتهم من شي حتى يهاجروا وكان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر فنسخها فقال
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولى ببعض في الميراث
والذين امنوا ولم يهاجروا هولا الاعراب ما لكم من ولايتهم من شي في الميراث وان استنصروكم في
الدين يقول بانهم مسلمون فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم
اوليا بعض في الميراث والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ثم
نسخها الفرائض والمواريث الذين توارثوا على الهجرة في كتاب الله فتوارثت الاعراب والمهاجرون

القول في تاويل قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شي حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير يعني بقوله تعالى ذكره والذين امنوا بالله
ورسوله ولم يهاجروا قومهم الكفار ولم يفارقوا دار الكفر الى دار الاسلام ما لكم ايها المومنون
بالله ورسوله المهاجرون قومهم المشركين وارض الحرب من ولايتهم يعني من نصرتهم وميراثهم وقد
ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية هاهنا الميراث وسنذكر ان شا الله من
حضرنا ذكره بعد من شي حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب الى دار الاسلام وان استنصروكم
في الدين يعني بانهم من اهل دينكم على اعدائكم واعدائهم من المشركين فعليكم ايها المومنون
من المهاجرين والانصار النصر الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني عهد قد
وثق به بعضكم على بعض ان لا يحاربه والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون في
ما امركم ونهاكم في ولاية بعضكم بعضا ايها المهاجرون والانصار وترك ولاية من امن ولم
يهاجر ونصرتكم اياهم عند استنصاركم في الدين وغير ذلك من فرائض الله التي فرضها عليكم
بصير يراه ويبصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون
بالهجرة واخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم
ولا يهاجر ولا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
من المومنين والمهاجرين حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل دخل في الاسلام فقال تقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وانت حرب حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان استنصروكم في الدين
يعني ان استنصروكم الاعراب المسلمون ايها المهاجرون والانصار على عدوهم فعليكم ان تنصروهم

الاعلى

الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفي على اربع منازل
مومن مهاجر والانصار واعرابي مومن لم يهاجر ان استنصره النبي صلى الله عليه وسلم
نصره وان تركه فهو اذن له وان استنصر النبي صلى الله عليه وسلم في الدين كان حقا عليه
ان ينصرهم فذلك قوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والرابع التابعون
باحسان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين امنوا وهاجروا الى اخر السورة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس على اربعة منازل مومن
مهاجر ومسلم اعرابي والذين اووا ونصروا والتابعون باحسان

القول في تاويل قوله والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير
يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم اوليا بعض يقول
بعضهم اعوان بعض وانصاره واحق به من المومنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من
قال عني بيان بعضهم احق بميراث بعض من قرابتهم من المومنين وسنذكر
بقية من حضرنا ذكره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن السدي عن ابي مالك قال قال رجل نورث ارحامنا من المشركين فنزلت
والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الاية حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم
اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير نزلت في مواريث مشركي
اهل العهد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا الى قوله وفساد
كبير قال كان المومن المهاجر والمومن الذي ليس بمهاجر لا يتوارثان وان كانا اخوين
مومنين قال وذلك لان هذا الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح
فلما كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيث ما كانوا بالارحام وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله وقال اخرون معنى ذلك ان الكفار بعضهم انصار بعض وانه
لا يكون مومنا من كان مقيما بدار الحرب لم يهاجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا
بعضهم اوليا بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين فيقول ان ظهر هولا كنت
معهم وان ظهر هولا كنت معهم فابى الله عليهم ذلك وانزل الله فلا تراءى نار مسلم ونار
مشرك الا صاحب جزية مقر بالخراج حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال حض الله المومنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين
دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اوليا بعض واما قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض
وفساد كبير فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم الا تفعلوا ايها
المومنون ما امرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار
بالايمان دون اقربائهم من اعراب المسلمين ودون الكفار تكن فتنة يقول يحدث
بلا في الارض بسبب ذلك وفساد كبير يعني ومعاصي الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا تفعلوه تكن
فتنة في الارض وفساد كبير الا تفعلوا هذا تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن
فتنة في الارض وفساد كبير قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل الايمان الا بالهجرة ولا يجعلونهم منهم الا بالهجرة حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم اوليا
بعض يعني في الميراث الا تفعلوه يقول الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به تكن فتنة
في الارض وفساد كبير وقال اخرون معنى ذلك الا تناصروا ايها المومنون في الدين تكن
فتنة في الارض وفساد كبير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال جعل المهاجرين والانصار
اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اوليا بعض ثم قال الا تفعلوه تكن
فتنة في الارض وفساد كبير ان يتولى المومن الكافر دون المومن ثم رد المواريث الى الارحام

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين بتاويل قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض قول من قال معناه ان بعضهم انصار بعض دون المومنين وانه دلالة على تحريم الله على المومن المقام في دار الحرب وترك الهجرة لان المعروف في كلام العرب من معنى الولي انه النصير والمعين او ابن العم والنسيب فاما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه الا بمعنى انه يليه في القيام بارثه من بعده وذلك معنى بعيد وان كان قد يحتمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله الى الاظهر الاشهر اولى من توجيهه الى خلاف ذلك واذ كان ذلك كذلك فبين ان اولى التاويلين بقوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير تاويل من قال الا تفعلوا ما امرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن فتنة في الارض اذ كان مبتدا الاية من قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله بالحث على الموالاة في الدين والتناصر وكذلك الواجب ان يكون خاتمتها به

القول في تاويل قوله تعالى

والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم يقول تعالى ذكره والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا رسول الله والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين الله اولئك هم اهل الايمان بالله ورسوله حقا لا من امن ولم يهاجر دار الشرك واقام بين اظهر اهل الشرك ولم يغز مع المسلمين عدوهم لهم مغفرة يقول لهم ستر من الله على ذنوبهم بعفوه لهم عنها ورزق كريم يقول ولهم في الجنة مطعم ومشرب هني كريم لا يتغير في اجوافهم فيصير نجوا ولكنه يصير رشحا كرشح المسك وهذه الاية تنبي على صحة ما قلنا ان معنى قول الله بعضهم اولياء بعض في هذه الاية وقوله ما لكم من ولايتهم من شيء انما هو النصرة والمعونة دون الميراث لانه جل ثناوه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والانصار والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا الاية ولو كان مرادا بالايات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقيب ذلك الا الحث على مضي الميراث على ما امر وفي صحة ذلك كذلك الدليل الواضح على انه لا ناسخ في هذه الايات لشيء ولا منسوخ

القول في تاويل قوله جل ثناوه

والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يقول تعالى ذكره والذين امنوا بالله ورسوله من بعد تبياني ما بينت من ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا وانقطاع ولايتهم ممن امن ولم يهاجر حتى يهاجروا وهاجروا دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا معكم ايها المومنون فاولئك منكم في الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والموارثة مثل الذي يجب لكم عليهم ولبعضكم على بعض كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم رد المواريث الى الارحام التي بينهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي بالميراث ان الله بكل شيء عليم

القول في تاويل قوله تعالى

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره والمتناسبون بالارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث اذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبا وحظا من الحليف والولي في كتاب الله يقول في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ان الله بكل شيء عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده في توريثه بعضهم من بعض بالقرابة والنسب دون الحلف بالعقد وبغير ذلك من الامور لا يخفى عليه شيء منها وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا ابي قال حدثنا قتادة انه قال كان لا يرث الاعرابي المهاجر حتى انزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون عن عيسى بن الحارث ان اخاه شريح بن الحارث كانت له سرية فولدت منه جارية فلما شبت الجارية زوجت غلاما ثم ماتت السرية واختصم شريح بن الحارث والغلام الى شريح القاضي في ميراثها فجعل شريح بن الحارث يقول ليس له ميراث في كتاب الله

قال

قال فقضى شريح بالميراث للغلام قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فركب ميسرة بن يزيد الى ابن الزبير واخبره بقضاء شريح وقوله فكتب ابن الزبير الى شريح ان ميسرة اخبرني انك قضيت بكذا وكذا وقلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وانه ليس كذلك انما نزلت هذه الاية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول ترثني وارثك فنزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فجاء بالكتاب الى شريح فقال شريح اعتقها حيتان بطنها وابى ان يرجع عن قضائه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال حدثني عيسى بن الحارث قال كانت لشريح بن الحارث سرية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه كان الرجل يعاقد الرجل يقول ترثني وارثك فلما نزلت ترك ذلك

آخر تفسير سورة الانفال

الحمد لله ذي الجلال

وصلى الله على سيدنا محمد النبي المفضال

وعلى آله ذوي الرتب العوال

واصحابه بالغدو والآصال

وسلم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة

القول في تاويل قوله تعالى

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين

يعني بقوله جل ثناوه براءة من الله ورسوله هذه براءة من الله ورسوله براءة مرفوعة بمحذوف وهو هذه كما قوله سورة انزلناها مرفوعة بمحذوف وهو هذه ولو قال قائل براءة مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله الى الذين عاهدتم وجعلها كالمعرفة يرفع ما بعدها اذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله من الله ورسوله كالمعرفة وصار معنى الكلام براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كان مذهبا غير مدفوع صحته وان كان القول الاول اعجب الي لان من شان العرب ان يضمروا لكل معاين نكرة كان او معرفة ذلك المعاين هذا وهذه فيقولون عند معاينتهم الشيء الحسن حسن والله والقبيح قبيح والله يريدون هذا حسن والله وهذا قبيح والله فلذلك اخترت القول الاول وقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم والمعنى الى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لان العهود بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقدها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من يعقدها بامره ولكنه خاطب المومنين بذلك لعلمهم بمعناه وان عقود النبي صلى الله عليه وسلم على امته كانت عقودهم لانهم كانوا لكل افعاله فيهم راضين ولعقوده عليهم مسلمين فصار عقده عليهم كعقودهم على انفسهم فلذلك قال الى الذين عاهدتم من المشركين لما كان من عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف اهل التاويل في من برئ الله ورسوله اليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين فاذن له في السياحة في الارض اربعة اشهر فقال بعضهم صنفان من المشركين احدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل من اربعة اشهر وامهل بالسياحة اربعة اشهر والاخر منهما كانت مدة عهده بغير اجل محدود فقصر به على اربعة اشهر ليرتاد لنفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمومنين يقتل حيثما ادرك ويوسر الا ان يتوب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه اميرا على الحاج من سنة تسع ليقيم للناس حجهم والناس من

اهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر ومن معه من المسلمين ونزلت سورة براة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم الا يصد عن البيت احد جاءه وان لا يخاف احد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من اهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل من العرب خصايص الى اجل مسمى فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله فيها سرائر اقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي لاهل العهد العام من اهل الشرك من العرب فسيحوا في الارض اربعة اشهر الى قوله ان الله بري من المشركين ورسوله اي بعد هذه الحجة وقال اخرون بل كان امهال الله عز وجل بسياحة اربعة اشهر من كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاما من لم يكن له من رسول الله وانما كان اجله خمسين ليلة وذلك عشرون من ذي الحجة والمحرم كله قالوا وانما كان ذلك كذلك لان اجل الذين لا عهد لهم كان الى انسلاخ الاشهر الحرم كما قال الله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجد الاية قالوا والنداء ببراة كان يوم الحج الاكبر وذلك يوم النحر في قول قوم وفي قول اخرين يوم عرفة وذلك خمسون يوما قالوا واما تاجيل الاشهر الاربعة فانما كان لاهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم نزلت براة قالوا ونزلت في اول شوال فكان مدة انقضاء اجلهم انسلاخ الاشهر الحرم وقد كان بعض من يقول هذه المقالة يقول ابتداء التاجيل كان للفريقين واحدا اعني الذي له العهد والذي لا عهد له غير ان الذي كان له العهد كان اربعة اشهر والذي لا عهد له انسلاخ الاشهر الحرم وذلك انقضاء المحرم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال حد الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث ما شاءوا واجل من ليس عنده عهدا انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف في من عاهد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما نزلت براة من الله الى وان الله مخزي الكافرين يقول براة من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت براة فجعل مدة من كان له عهد قبل ان تنزل براة اربعة اشهر وامرهم ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل ان تنزل براة انسلاخ الاشهر الحرم وانسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراة الى انسلاخ المحرم وهي خمسون ليلة عشرون من ذي الحجة وثلاثون من المحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدوا لهم كل مرصد يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براة وانسلخ الاشهر الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براة اربعة اشهر من اذن ببراة الى عشر من اول ربيع الاخر فذلك اربعة اشهر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قبل ان تنزل براة عاهد ناسا من المشركين من اهل مكة وغيرهم فنزلت براة من الله الى كل احد ممن كان عاهدك من المشركين فاني انقض العهد الذي بينك وبينهم فاجلهم اربعة اشهر يسيحون حيث شاءوا من الارض امنين واجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهدا انسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراة واذن بها يوم النحر فكان عشرين من ذي الحجة والمحرم ثلاثين فذلك خمسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم ان يضع السيف في من لم يكن بينه وبين نبي الله عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام وامر من كان له عهد اذا انسلخ اربعة من يوم النحر ان يضع فيهم السيف ايضا يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اربعة اشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من شهر ربيع الاخر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله براة من الله الى قوله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم قال ذكر لنا ان عليا نادى بالاذان وامر على الحاج ابو بكر رضي الله عنه عليهما وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين الى قوله الى مدتهم قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقي من مدتهم اربعة اشهر بعد يوم النحر وامر الله نبيه ان يوفي بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له انسلاخ المحرم ونبذ الى كل ذي عهد عهده وامره بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يقبل منهم الا ذلك وقال اخرون كان ابتداء تاخير المشركين اربعة اشهر وانقضاء ذلك لجميعهم وقتا واحدا قالوا وكان ابتداؤه يوم الحج الاكبر وانقضاؤه انقضاء عشر من ربيع الاخر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الاية برئ من عهد كل مشرك ولم يعاهد بعدها الا من كان عاهد واجرى لكل مدتهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر لمن دخل عهده فيها من عشر ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر قال حدثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بثلاثين او اربعين اية من براة فقراها على الناس يؤجل المشركين اربعة اشهر يسيحون في الارض فقرا عليهم براة يوم عرفة اجل المشركين عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر وقراها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسيحوا في الارض اربعة اشهر عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر كان ذلك عهدهم الذي بينهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد براة من الله ورسوله الى اهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد او غيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالموسم كلها فاذنوا اصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر المتواليات عشرون من اخر ذي الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال قال اهل العهد مدلج والعرب الذين عاهدهم ومن كان له عهد قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها واراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابو بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها وبالموسم كله واذنوا اصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر الحرم المنسلخات المتواليات عشرون من اخر ذي الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا فامن الناس اجمعون حينئذ ولم يسح احد قال حين رجع من الطايف مضى من فوره ذلك فغزا تبوك بعد اذ جاء الى المدينة وقال اخرون ممن قال ابتداء الاجل لجميع المشركين وانقضاؤه كان واحدا كان ابتداؤه يوم نزلت براة وانقضاؤه انقضاء الاشهر الحرم وذلك انقضاء المحرم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال نزلت في شوال فهي الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال اخرون انما كان تاجيل الله الاشهر الاربعة المشركين في السياحة لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد

مدته اكثر من اربعة اشهر فانه امر صلى الله عليه وسلم ان يتم له عهده الى مدته والله الموفق
للصواب **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر قال قال الكلبى انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الاربعة الاشهر فاتم له الاربعة ومن كان له عهد اكثر
من اربعة اشهر فهو الذى امر ان يتم له عهده وقال اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم **قال
ابو جعفر رحمه الله** واولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الاجل الذى جعله
الله لاهل العهد من المشركين واذن لهم بالسياحة فيه بقوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر
انما هو لاهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم
قبل انقضاء مدتهم فاما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه فان الله جل ثناؤه امر
نبيه صلى الله عليه وسلم باتمام العهد بينه وبينه الى مدته بقوله الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان
الله يحب المتقين فان ظن ظان ان قول الله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يدل على خلاف ما قلنا فى ذلك اذ كان ذلك ينبى
على ان الفرض على المومنين كان بعد انقضاء الاشهر الحرم قتل كل مشرك وان الامر فى ذلك
بخلاف ما ظن وذلك ان الاية التى تتلو ذلك تبين عن صحة ما قلنا وفساد ما ظنه
من ظن ان انسلاخ الاشهر الحرم كان يبيح قتل كل مشرك كان له عهد من رسول الله صلى
الله عليه وسلم او لم يكن كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله
يحب المتقين فهولاء مشركون وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالاستقامة
لهم فى عهدهم ما استقاموا لهم بترك نقض صلحهم وترك مظاهرة عدوهم عليهم وبعد ففى
الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين بعث عليا رضى
الله عنه بالعهود الى براءة الى اهل العهود بينه وبينهم امره فيما امره ان ينادى به فيهم ومن
كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته اوضح الدليل على صحة
ما قلنا وذلك ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم
الى اجل فاستقاموا على عهدهم بترك نقضه وانه انما اجل اربعة اشهر من كان قد نقض
عهده قبل التاجيل او من كان له عهد الى غير اجل محدود فاما من كان اجل عهده محدودا ولم
يجعل بنقضه على نفسه سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتمام عهده
الى غاية اجله مامورا وبذلك بعث مناديه ينادى فى اهل الموسم من العرب حدثنا احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن مغيرة عن الشعبى قال حدثنى
محرز بن ابى هريرة عن ابى هريرة قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم
ينادى فكان اذا صحل صوتى ناديت قلت باى شى كنتم تنادون قال باربع
لا يطف بالكعبة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده
الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يحج بعد عامنا مشرك حدثنى محمد بن معمر قال
حدثنا عفان قال حدثنا قيس بن الربيع قال حدثنا الشيبانى عن الشعبى قال
اخبرنا المحرز بن ابى هريرة عن ابيه قال كنت مع على رضى الله عنه فذكر نحوه الا انه قال
ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى اجله وقد حدث
بهذا الحديث شعبة فخالف قيسا فى الاجل حدثنى يعقوب بن ابراهيم ومحمد بن المثنى
قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن الشعبى عن المحرز بن ابى هريرة
عن ابيه قال كنت مع على حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادى
حتى صحل صوتى فقلت باى شى كنت تنادى قال امرنا ان تنادى انه لا يدخل الجنة
الا مومن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى اربعة اشهر
فاذا حل الاجل فان الله برى من المشركين ورسوله ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام
مشرك **قال ابو جعفر رحمه الله** واخشى ان يكون هذا الخبر وهما من
ناقله فى الاجل لان الاخبار متظاهرة فى الاجل بخلافه مع خلاف قيس شعبة
فى نفس هذا الحديث على ما بينته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن ابى اسحاق عن الحارث الاعور عن على رضى الله عنه قال امرت ان لا يقرب البيت بعد
هذا العام مشرك ولا يطف رجل بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان يتم كل

عهد عهده حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن زيد بن
يثيع قال نزلت براءة فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم ارسل
عليا فاخذها منه فلما رجع ابو بكر قال هل نزل فى شى قال لا ولكنى امرت ان ابلغها انا او رجل من
اهل بيتى فانطلق الى مكة فقام فيهم باربع لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالكعبة
عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابى اسحاق عن زيد بن يثيع عن على قال
بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم حين انزلت براءة باربع الا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب
المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر
عن ابى اسحاق عن الحارث عن على رضى الله عنه قال بعث الى اهل مكة باربع ثم ذكر الحديث حدثنا
ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا سليمان بن قرم
عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
ببراءة ثم اتبعه عليا فاخذها منه فقال ابو بكر يا رسول الله حدث فى شى قال لا انت صاحبى
فى الغار وعلى الحوض ولا يؤدى عنى الا انا او على وكان الذى بعث به عليا اربعا لا يدخل الجنة الا
نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن ابن ابى خالد عن عامر
قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فنادى الا لا يحجن بعد العام
مشرك ولا يطف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول
الله عهد فاجله الى مدته والله برى من المشركين ورسوله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن
ابى جعفر محمد بن على بن حسين بن على قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان بعث ابا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم الحج للناس قيل له يا رسول الله لو
بعثت الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل من اهل بيتى ثم دعا على بن ابى طالب رضى الله
عنه فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى
انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج على بن ابى طالب رضى الله عنه
على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حين ادرك ابا بكر الصديق بالطريق
فلما رآه ابو بكر قال امير او مامور قال ثم مضيا رضى الله عنهما فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب
اذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى اذا كان
يوم النحر قام على بن ابى طالب رضى الله عنه فاذن فى الناس بالذى امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج
بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو له الى مدته فلم يحج بعد العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من براءة فى من كان من اهل الشرك
من اهل العهد العام واهل المدة الى الاجل المسمى حدثنى محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما نزلت هذه الايات الى
راس اربعين اية فبعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وامره
على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة اتبعه بعلى فاخذها منه فرجع ابو بكر الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابى انت وامى انزل فى شانى شى قال لا ولكن
لا يبلغ عنى غيرى او رجل منى اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معى فى الغار وانت صاحبى على
الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر على الحاج وعلى يؤذن ببراءة فقام يوم الاضحى
فقال لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده الى مدته وان هذه ايام اكل
وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقالوا نحن نبرا من عهدك وعهد ابن
عمك الا من الطعن والضرب فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون
وقد اسلمت قريش فاسلموا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابى اسحاق عن زيد بن يثيع عن على قال امرت باربع ان لا يقرب

البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان يتم الى كل ذى عهد عهده قاله معمر وقاله قتادة **قال ابو جعفر** فقد انبات هذه الاخبار ونظايرها عن صحة ما قلنا وان اجل الاشهر الاربعة انما كان لمن وصفنا فاما من كان عهده الى مدة معلومة فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين لنقضه ومظاهرة اعدايهم عليهم سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وفا لهم بعهده الى مدته عن امر الله اياه بذلك وعلى ذلك دل ظاهر التنزيل وتظاهرت به الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم واما الاشهر الاربعة فانها كانت اجل من ذكرنا وكان ابتداوها يوم الحج الاكبر وانقضاوها انقضاء عشر من ربيع الاخر فذلك اربعة اشهر متتابعة جعل لاهل العهد الذين وصفنا امرهم فيها السياحة في الارض يذهبون حيث شاءوا لا يعرض لهم فيها من المسلمين احد بحرب ولا قتل ولا سلب فان قال قايل فاذا كان الامر في ذلك كما وصفت فلا وجه لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد علمت ان انسلاخها انسلاخ المحرم وقد زعمت ان تاجيل القوم من الله ومن رسوله كان اربعة اشهر وانما بين يوم الحج الاكبر وانسلاخ الاشهر الحرم خمسون يوما اكثره فاين الخمسون يوما من الاشهر الاربعة قيل ان انسلاخ الاشهر الحرم انما كان اجل من لا عهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشهر الاربعة لمن له عهد اما الى اجل غير محدود واما الى اجل محدود قد نقضه فصار لنقضه اياه بمعنى من خيف خيانته فاستحق النبذ اليه على سواء غير انه جعل له الاستعداد لنفسه والارتياد لها من الاجل الاربعة الاشهر الا ترى الله يقول لاصحاب الاشهر الاربعة ويصفهم بانهم اهل عهد براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله ووصف المجعول لهم انسلاخ الاشهر الحرم اجلا بانهم اهل شرك لا اهل عهد فقال واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برى من المشركين ورسوله الاية الا الذين عاهدتم من المشركين الاية ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتل المشركين الذين لا عهد لهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وباتمام عهد الذين لهم عهد اذا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالمظاهرة على المومنين وادخال النقص فيه عليهم فان قال قايل وما الدليل على ان ابتداء التاجيل كان يوم الحج الاكبر دون ان يكون كان من شوال على ما قاله قايلوا ذلك قيل له ان قايلي ذلك زعموا ان التاجيل كان من وقت نزول براءة وذلك غير جايز ان يكون صحيحا لان المجعول له اجل السياحة الى وقت محدود اذا لم يعلم ما جعل له ولا سيما مع عهد له قد تقدم قبل ذلك بخلافه فكمن لم يجعل له ذلك لانه اذا لم يعلم ما له في الاجل الذي جعل له وما عليه بعد انقضايه فهو كهيئته قبل الذي جعل له من الاجل ومعلوم ان القوم لم يعلموا بما جعل لهم من ذلك الا حين نودي فيهم بالموسم واذا كان ذلك كذلك صح ان ابتداء ما قلنا وانقضاءه كان ما وصفنا واما قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر فانه يعني فسيروا فيه مقبلين ومدبرين امنين غير خايفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه يقال منه ساح فلان في الارض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا واما قوله واعلموا انكم غير معجزي الله فانه يقول لاهل عهد من المشركين الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل نزول هذه الاية اعلموا ايها المشركون انكم ان سحتم في الارض واخترتم ذلك مع كفركم بالله على الاقرار بتوحيد الله وتصديق رسوله غير معجزي الله يقول غير مفيتيه بانفسكم لانكم حيث ذهبتم واين كنتم من الارض ففي قبضته وسلطانه لا يمنعكم منه وزر ولا يحول بينكم وبينه اذا اراد بكم بعذاب معقل ولا موئل الا الايمان به وبرسوله والتوبة من معصيته يقول فبادروا عقوبته بتوبة ودعوا السياحة التي لا تنفعكم واما قوله وان الله مخزي الكافرين يقول واعلموا ان الله مذل الكافرين ومورثهم العار في الدنيا والنار في الاخرة

القول في تاويل قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برى من المشركين ورسوله يقول تعالى ذكره واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وقد بينا معنى الاذان فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وكان سليمان بن موسى يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال زعم سليمان بن موسى الشامي ان قوله واذان من الله ورسوله قال الاذان القصص فاتحة براءة حتى تختم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فذلك ثمان وعشرون اية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذان من الله ورسوله قال اعلام من الله ورسوله ورفع قوله واذان من الله عطفا على قوله براءة من الله كانه قال هذه براءة من الله ورسوله واذان من الله واما قوله يوم الحج الاكبر فان فيه اختلافا بين اهل العلم فقال بعضهم هو يوم عرفة ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال اخبرنا ابو زرعة وهبة الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري وهو يقول سالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحج وبعثني معه باربعين اية من براءة حتى اتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت الي فقال قم يا علي واد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت وقرات عليهم اربعين اية من براءة ثم صدرنا حتى اتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت راسي وعلمت ان اهل الجمع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقراها عليهم فمن ثم اخال حسبتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق قال سالت ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فقلت امن عندك او من اصحاب محمد قال كل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر يوم عرفة حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن عمر بن الوليد الشني عن شهاب بن عباد العصري عن ابيه قال قال عمر رضي الله عنه يوم الحج الاكبر يوم عرفة فذكرته لسعيد بن المسيب فقال اخبرك عن ابن عمر ان عمر قال الحج الاكبر يوم عرفة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عمر بن الوليد الشني قال حدثنا شهاب بن عباد العصري عن ابيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا يصومنه احد قال فحججت بعد ابي فاتيت المدينة فسالت عن افضل اهلها فقالوا سعيد بن المسيب فاخبرني عن صوم يوم عرفة فقال اخبرك عمن هو افضل مني ضعف عمر او ابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو يوم الحج الاكبر حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الصمد بن حبيب عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا يصمه احد حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا غالب بن عبيد الله قال سالت عطاء عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فافض منها قبل طلوع الفجر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال اخبرت عن محمد بن قيس بن مخرمة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ثم قال اما بعد وكان لا يخطب الا قال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني طاوس عن ابيه قال قلنا ما الحج الاكبر قال يوم عرفة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال اخرون هو يوم النحر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن ابي اسحاق عن الحارث قال سمعت عليا يقول الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن الحارث قال سالت عليا عن الحج الاكبر قال هو يوم النحر حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا سليمان الشيباني قال سالت عبد الله بن ابي اوفى عن الحج الاكبر قال فقال يوم النحر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عباس العامري عن عبد الله بن ابي اوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك قال دخلت انا وابو سلمة على عبد الله بن ابي اوفى قال فسالته عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر يوم يهراق فيه الدم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس عن الشيباني قال سالت ابن ابي اوفى عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الشيباني عن عبد الله بن ابي اوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وسيل عن قوله يوم الحج الاكبر قال هو اليوم الذي يهراق فيه الدم ويحلق فيه الشعر حدثنا ابن المثنى قال

حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي انه خرج يوم
النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام بغلته فسأله عن الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل
سبيلها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن مالك بن مغول وسمعه عن ابي اسحاق
عن الحارث عن علي قال سئل عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة
عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي انه لقي رجل يوم النحر فاخذ بلجامه فسأله عن يوم الحج الاكبر قال
هو هذا اليوم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن قبيس عن عبد الملك بن عمير وعباس العامري
عن عبد الله بن ابي اوفى قال هو اليوم الذي يهراق فيه الدماء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
عن عبد الملك بن عيينة عن ابن ابي اوفى قال الحج الاكبر يوم يهراق فيه الدماء حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عيينة عن ابن ابي اوفى قال الحج الاكبر يوم يهراق فيه الدماء ويحلق
فيه الشعر ويحل فيه الحرام حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى
عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال حدثنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا
يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن عبد
الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا
يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال
خطبنا المغيرة بن شعبة فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حماد بن
سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا سليمان الشيباني قال سمعت سعيد بن جبير يقول الحج الاكبر
يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي جحيفة قال الحج
الاكبر يوم النحر حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال
اختصم عبد الله بن عباس ورجل من آل شيبة في يوم الحج الاكبر قال علي هو يوم النحر وقال الذي
من آل شيبة هو يوم عرفة فارسل الى سعيد بن جبير فسألوه فقال هو يوم النحر الا ترى انه من فاته
يوم عرفة لم يفته الحج فاذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا
يونس عن سعيد بن جبير انه قال الحج الاكبر يوم النحر قال فقلت له ان عبد الله بن شيبة ومحمد بن
علي بن عبد الله بن عباس اختلفا في ذلك فقال محمد بن علي هو يوم النحر وقال عبد ربه هو يوم
عرفة فقال سعيد بن جبير ارايت لو ان رجلا فاته يوم عرفة اكان يفوته الحج واذا فاته يوم النحر
فاته الحج حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس عن الشيباني عن سعيد بن
جبير قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه
قال حدثني رجل عن ابيه عن قيس بن عبادة قال ذو الحجة والعاشر النحر وهو يوم الحج الاكبر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن عبد الله بن شداد
قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن
شريك عن ابي اسحاق عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا المحاربي عن مسلم الجهني قال سألت نافع بن جبير بن مطعم عن يوم الحج الاكبر قال يوم
النحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال الحج الاكبر
يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم يهراق
فيه الدم ويحل فيه الحرام حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم
انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر الذي يحل فيه كل حرام قال حدثنا هشيم بن اسماعيل بن ابي
خالد عن الشعبي عن علي قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن ابن عون قال سألت محمدا عن يوم الحج الاكبر فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحج اهل الوبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن ذر قال
سألت مجاهدا عن يوم الحج الاكبر فقال هو يوم النحر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا احمد قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال عكرمة يوم الحج
الاكبر يوم النحر يهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام قال وقال مجاهد يوم يجمع فيه الحج كله وهو يوم
الحج الاكبر قال حدثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابي اسحاق قال قال علي الحج الاكبر يوم النحر قال وقال الزهري

يوم

يوم الحج الاكبر حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال
قال اخبرني يونس وعمرو عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال الزهري فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي اسحاق قال سألت
عبد الله بن شداد عن الحج الاكبر والحج الاصغر فقال الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر
العمرة قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق قال سألت عبد الله بن
شداد فذكر نحوه قال اخبرنا عبد الرزاق بن عيينة عن عبد الملك بن عمير قال سألت
قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى يقول يوم الحج الاكبر يوم يوضع فيه
الشعر ويهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام قال حدثني الثوري عن ابي اسحاق عن علي قال الحج الاكبر
يوم النحر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن عباس العامري
عن عبد الله بن ابي اوفى انه سئل عن يوم الحج الاكبر فقال سبحان الله هو يوم يهراق فيه
الدماء ويحل فيه الحرام ويوضع فيه الشعر هو يوم النحر قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين
عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة على ناقة له فقال هذا يوم النحر وهذا
يوم الحج الاكبر قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن ابراهيم
يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز عن ابراهيم بن طهمان عن مغيرة
عن ابراهيم يوم الحج الاكبر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر يحل فيه الحرام حدثني احمد بن المقدام قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة
عن ابيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعيره واخذ انسان بخطامه او زمامه فقال
اي يوم هذا قال فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه غير اسمه فقال اليس يوم الحج حدثنا
سهل بن محمد الحساني قال حدثنا ابو جابر الجدلي قال حدثنا هشام بن الغاز
الجرشي عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر
عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن رجل من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء مخضرمة
فقال اتدرون اي يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا ابن يحيى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال حدثنا مرة
قال حدثنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد
عن ابيه عن قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا باربع كلمات حين حج ابو بكر بالناس فنادى بهن الا انه يوم الحج الاكبر الا انه لا يدخل الجنة
الا نفس مسلمة الا ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يحج بعد العام مشرك الا ومن كان بينه
وبين محمد عهد فاجله الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
عن حجاج بن ارطاة عن عطا قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يوم الحج الاكبر قال يوم النحر وكان ابي يقوله وكان ابن عباس
يقول هو يوم عرفة قال ولم اسمع احدا يقول هو يوم عرفة الا ابن عباس قال ابن زيد والحج يفوت
يوم النحر ولا يفوت يوم عرفة ان فاته اليوم لم يفته الليل يقف ما بينه وبين طلوع الفجر حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال يوم
الاضحى يوم الحج الاكبر حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثني
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غرفتي هذه حسبته قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة حمراء مخضرمة فقال
اتدرون اي يوم هذا هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وقال اخرون معنى قوله
يوم الحج الاكبر حين الحج الاكبر ووقته قال وذلك ايام الحج كلها لا يوم بعينه
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايامه كلها حدثني احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد قال الحج

ايام مناسكها وجامع المشركين حين كانوا يوارى المجاز وعكاظ ومجنة حين يودى بهم الى مجتمع
المسلمون والمشركون لبعد عامهم هذا والا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته حدثني الحارث قال حدثنا ابو عبيد قال
كان سفيان يقول ــــ يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين اى ايامه كلها حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يوم الحج
الاكبر قال ــــ حين الحج ايامه قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال ــــ يوم الحج الاكبر يوم
النحر لتظاهر الاخبار عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عليا نادى بما ارسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة الى المشركين
وتلا عليهم براءة يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ــــ يوم النحر اتدرون اى يوم هذا يوم الحج الاكبر وبعد فان اليوم انما يضاف
الى المعنى الذي يكون فيه كقول الناس يوم عرفة وذلك يوم وقوف الناس بعرفة ويوم
الاضحى وذلك يوم يضحون فيه ويوم الفطر وذلك يوم يفطرون فيه وكذلك يوم الحج
يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر
الوقوف بعرفة غير فائت الى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل اعمال الحج فاما يوم عرفة فانه وان كان
فيه الوقوف بعرفة فغير فائت الوقوف به الى طلوع الفجر من ليلة النحر والحج كله يوم النحر واما ما قال
مجاهد من ان يوم الحج انما هو ايامه كلها فان ذلك وان كان جائزا في كلام العرب فليس بالاشهر
الاعرف في كلام العرب من معانيه بل اغلب على معنى اليوم عندهم من غروب الشمس الى مثله
من الغد وانما يحمل تاويل كتاب الله على الاشهر الاعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه واختلف
اهل التاويل في السبب الذي من اجله قيل لهذا يوم الحج الاكبر فقال بعضهم سمي بذلك
لان ذلك كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين ذكر من قال ــــ ذلك
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال انما سمي الحج الاكبر من
اجل انه حج ابو بكر الحجة التي حجها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الاكبر ووافق
ايضا عيد اليهود والنصارى حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال يوم الحج الاكبر كانت حجة الوداع هو
اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن قال ــــ قوله يوم الحج الاكبر قال انما
سمي الحج الاكبر لانه يوم حج فيه ابو بكر ونبذت فيه العهود وقال اخرون الحج الاكبر القران والحج
الاصغر الافراد ذكر من قال ــــ ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا ابو بكر النهشلي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الاكبر والحج الاصغر فالحج الاكبر
القران والحج الاصغر افراد الحج وقال ــــ اخرون الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة ذكر
من قال ــــ ذلك حدثنا ابن وكيع قال ــــ حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء
قال الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قال حدثنا عبد الاعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج
الاكبر فما الحج الاصغر قال ــــ العمرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال كان يقال الحج الاصغر العمرة في رمضان
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال الحج الاصغر العمرة قال ــــ
حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابي اسحاق عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر
يوم النحر والحج الاصغر العمرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري
ان اهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الاصغر العمرة قال ــــ ابو جعفر رحمه الله
واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال الحج الاكبر الحج لانه اكبر من العمرة
بزيادة عمله على عملها فقيل له الاكبر لذلك واما الاصغر فالعمرة لان عملها اقل من عمل الحج فلذلك
قيل لها الاصغر لنقصان عملها عن عمله واما قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله فان معناه
ومعنى الكلام واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله ورسوله من عهد المشركين
وعهدهم بريئان كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان الله بريء من المشركين ورسوله
اى بعد هذه الحجة القول ــــ في تاويل قوله تعالى فان تبتم فهو خير لكم
وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب ــــ اليم
يقول تعالى ذكره فان تبتم من كفركم ايها المشركون ورجعتم الى توحيد الله واخلاص العبادة

له

له دون الالهة والانداد فالرجوع الى ذلك خير لكم من الاقامة على الشرك في الدنيا والاخرة وان توليتم
يقول ادبرتم عن الايمان بالله وابيتم الا الاقامة على شرككم فاعلموا انكم غير معجزي الله يقول ــــ
فايقنوا انكم لا تفيتون الله بانفسكم من ان يحل بكم عذابه الاليم وعقابه الشديد على اقامتكم
على كفركم كما فعل بذويكم من اهل الشرك من ازالة نعمه به واحلال العذاب عاجلا بساحته
وبشر الذين كفروا يقول ــــ واعلم يا محمد الذين جحدوا نبوتك وخالفوا امر ربهم
بعذاب موجع يحل بهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله
فان تبتم قال ــــ امنتم القول ــــ في تاويل قوله تعالى
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين يقول ــــ تعالى ذكره واذان من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين
ايها المؤمنون ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدكم الذي عاهدتموهم ولم يظاهروا عليكم احدا من
عدوكم فيعينوهم بانفسهم واموالهم ولا بسلاح ولا خيل ولا رجال فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم يقول ــــ فوفوا لهم بعهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولا تنصبوا لهم حربا الى انقضاء
اجل عهدهم الذي بينكم وبينهم ان الله يحب المتقين يقول ان الله يحب من اتقاه بطاعته
باداء فرائضه واجتناب معاصيه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول ــــ الى اجلهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الا الذين عاهدتم من المشركين اى العهد
الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيئا الاية حدثنا بشر قال ــــ حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا
ولم يظاهروا الاية قال ــــ هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقي من مدتهم اربعة اشهر بعد يوم النحر فامر
الله نبيه ان يوفي لهم بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ المحرم ونبذ الى كل ذي
عهد عهده وامره بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول ــــ الله وان
لا يقبل منهم الا ذلك حدثني محمد بن سعد قال ــــ حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال مدة من كان له عهد من المشركين قبل ان
تنزل براءة اربعة اشهر من يوم اذن ببراءة الى عشر من شهر ربيع الاخر وذلك اربعة
اشهر فان نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوا فلا عهد لهم وان وفوا بعهدهم الذي هو
بينهم وبين رسول ــــ الله صلى الله عليه وسلم ولم يظاهروا عليهم عدوا فقد امر
ان يؤدي اليهم عهدهم ويفي به القول ــــ في تاويل قوله جل ثناؤه
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان
الله غفور رحيم يعني جل ثناؤه بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاذا انقضى ومضى وخرج
يقال منه سلخنا شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا بمعنى خرجنا منه ومنه قولهم شاة
مسلوخة بمعنى المنزوعة من جلدها المخرجة منه ويعني بالاشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم
وانما اريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده لان الاذان كان ببراءة يوم الحج الاكبر فمعلوم انهم
لم يكونوا اجلوا الاشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك في ما مضى ولكنه لما كان متصلا
بالشهرين الاخرين قبله الحرامين وكان هو لهما ثالثا وهي كلها متصل بعضها ببعض قيل فاذا
انسلخ الاشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الاشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم او
عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اصحابه او كان عهدهم الى غير اجل معلوم فاقتلوا المشركين يقول ــــ فاقتلوهم حيث وجدتموهم
يقول حيث لقيتموهم من الارض في الحرم وغير الحرم في الاشهر الحرم وغير الاشهر الحرم
وخذوهم يقول ــــ واسروهم واحصروهم يقول ــــ وامنعوهم التصرف في بلاد الاسلام
ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرصد يقول ــــ واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم او
اسرهم كل مرصد يعني كل طريق ومرقب وهو مفعل من قول ــــ القائل رصدت فلانا
ارصده رصدا بمعنى رقبته فان تابوا يقول ــــ فان رجعوا عما هم عليه من
الشرك بالله وجحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلاص العبادة
له دون الالهة والانداد والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلاة

يقول وادوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها واعطوا الزكاة التي اوجبها
الله عليهم في اموالهم اهلها فخلوا سبيلهم يقول فدعوهم يتصرفون في امصاركم ويدخلون
البيت الحرام ان الله غفور رحيم لمن تاب من عباده فاناب الى طاعته بعد الذي كان عليه من
معصيته ساتر على ذنبه رحيم به ان يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته بعد التوبة
وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين اجلوا الى انسلاخ الاشهر الحرم وبنحو ما قلنا في هذا
تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال
اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيئا فارقها
والله عنه راض قال وقال انس هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن
ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في اخر ما نزل
الله قال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم
خلع الاوثان وعبادة ربهم واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم اخر الاية وكان قتادة يقول
خلوا سبيل من امركم الله ان تخلوا سبيله فانما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة
ومشرك عليه الجزية وصاحب حرب يامن بتجارته في المسلمين اذا اعطى عشور ماله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فاذا انسلخ الاشهر الحرم وهي الاربعة التي عددت لك يعني عشرين من ذي الحجة
والمحرم وصفر وربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الاخر وقال قائلوا هذه المقالة
قيل لهذه الاشهر الحرم لان الله حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم الا
بسبيل خير

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابراهيم بن ابي بكر انه اخبره عن مجاهد وعمرو
بن شعيب في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم انها الاربعة التي قال الله
فسيحوا في الارض قال هي الحرم من اجل انهم اومنوا فيها حتى يسيحوها حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال ضرب لهم اجل اربعة اشهر
وتبرأ من كل مشرك ثم امر اذا انسلخت تلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لا تتركوهم يضربوا في البلاد
ولا يخرجوا للتجارة ضيقوا عليهم بعد ما امر بالعفو فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التي ضرب لهم اجلا لاهل العهد العام
من المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الاية

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه
ذلك بانهم قوم لا يعلمون يقول تعالى ذكره لنبيه وان
استامنك يا محمد من المشركين الذين امرتك بقتالهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم
احد ليسمع كلام الله منك وهو القران الذي انزله الله عليه فاجره يقول فامنه حتى
يسمع كلام الله وتتلوه عليه ثم ابلغه مامنه يقول ثم رده بعد سماعه كلام الله ان
هو ابى ان يسلم ولم يتعظ بما يتلوه عليه من كلام الله فيؤمن الى مامنه يقول
الى حيث يامن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ذلك
بانهم قوم لا يعلمون يقول تفعل ذلك بهم من اعطائك اياهم الامان ليسمعوا
القران وردك اياهم اذا ابوا الاسلام الى مامنهم من اجل انهم قوم جهلة لا يفقهون عن
الله حجة ولا يعلمون ما لهم بالايمان بالله لو امنوا وما عليهم من الوزر والاثم بتركهم الايمان بالله
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وان احد من المشركين
استجارك اي من هؤلاء الذين امرتك بقتالهم فاجره حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد

بن

بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاجره حتى يسمع كلام الله اما كلام الله
فالقران حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان احد من المشركين استجارك فاجره قال انسان
ياتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما انزل عليك فهو امن حتى ياتيك فيسمع كلام الله
وحتى يبلغ مامنه حيث جاءه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عارما فلقي العدو واخرج المسلمون رجلا من المشركين
واشرعوا فيه الاسنة فقال الرجل ارفعوا عني سلاحكم واسمعوني كلام الله فقالوا
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتخلع الانداد وتبرأ من اللات والعزى
فقال فاني اشهدكم اني قد فعلت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ثم ابلغه مامنه قال ان لم يوافقه ما يقول عليه ويحدثه فابلغه قال
وليس هذا بمنسوخ واختلف في حكم هذه الاية هل هو منسوخ ام هو غير منسوخ فقال
بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك وقال اخرون هو منسوخ

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسختها فاما
منا بعد واما فداء قال حدثنا سفيان عن السدي مثله وقال اخرون بل نسخ هذه
قوله فاقتلوا المشركين قوله فاما منا بعد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن ابن ابي عروبة عن قتادة حتى يسمع
كلام الله اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي
قول من قال ليس ذلك بمنسوخ وقد دللنا على ان معنى النسخ هو نفي حكم قد
كان ثبت بحكم اخر غيره ولم يصح بحجة وجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال
ثم نسخه بترك قتلهم على اخذ الفداء ولا على وجه المن عليهم فاذ كان ذلك كذلك فكان
المن والفداء والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من اول
حرب حاربهم وذلك من يوم بدر كان معلوما ان معنى الاية فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم للقتل او المن او الفداء واحصروهم واذا كان ذلك معناه صح ما
قلنا في ذلك دون غيره

القول في تاويل قوله تعالى

كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يقول تعالى ذكره
انى يكون ايها المؤمنون بالله ورسوله وباي معنى يكون للمشركين بربهم عهد وذمة
عند الله وعند رسوله يوفي لهم به ويتركوا من اجله امنين يتصرفون في البلاد وانما
معناه لا عهد لهم وان الواجب على المؤمنين قتلهم حيث وجدوهم الا الذين اعطوا العهد
عند المسجد الحرام منهم فان الله امر جل ثناؤه المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة
لهم عليه ما داموا عليه للمؤمنين مستقيمين واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من جذيمة بن الديل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
هم بنو جذيمة بن الديل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال هم
جذيمة بكر كنانة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبائل
بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ولم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش
وبنو الديل من بكر فامروا باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر الى مدته فما استقاموا
لكم الاية وقال اخرون هم قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال

بن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثنى معاوية عن على عن بن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعنى اهل مكة
حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس الا
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول هم قوم كان بينهم وبين النبى صلى الله
عليه وسلم ولا ينبغى لمشرك ان يدخل المسجد الحرام ولا يعطى المسلم الجزية فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم يعنى اهل العهد من المشركين حدثنى يونس قال اخبرنا بن وهب قال
قال بن زيد فى قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
قال هولاء قريش وقد نسخ هذا الاشهر التى ضرب لهم وعدوهم فلم يستقيموا كما قال
فضرب لهم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باى بلاد
شاوا قال فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقبل وقبل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم قال هم يوم الحديبية قال فلم يستقيموا نقضوا عهدهم اعانوا بنى
بكر حلف قريش على خزاعة حلف النبى صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هم قوم من خزاعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا بن عيينة عن بن جريج عن مجاهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال اهل
العهد من خزاعة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال
بالصواب عندى قول من قال هم نقض بنى بكر من كنانة ممن كان اقام
على عهده ولم يكن دخل فى نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بنى الديل على حلفا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وانما قلت هذا القول اولى الاقوال
فى ذلك بالصواب لان الله امر نبيه والمومنين باتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد
الحرام ما استقاموا على عهدهم وقد بينا ان هذه الايات انما نادى بها على فى سنة تسع
من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يوميذ
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيومر بالوفا له بعهده ما استقام
على عهده لان من كان منهم من ساكنى مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول
هذه الايات واما قوله ان الله يحب المتقين فان معناه ان الله يحب من اتقى الله وراقبه
فى ادى فرايضه والوفا بعهده لمن عاهده واجتناب معاصيه وترك الغدر بعهوده لمن
عاهده

القول فى تاويل قوله تعالى

كيف وان يظهروا
عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون
يعنى جل ثناوه بقوله كيف يكون لهولاء المشركين الذين نقضوا عهدهم او لمن لا عهد له
منهم منكم ايها المومنون عهد وذمة وهم ان يظهروا عليكم يغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا
ولا ذمة واكتفى بكيف دليلا على معنى الكلام لتقدم ما يراد من المعنى بها قبلها
وكذلك تفعل العرب اذا اعادت الحرف بعد مضى معناه استجازوا حذف
الفعل كما قال الشاعر

وخبرتمانى انما الموت فى القرى فكيف وهذى هضبة وكثيب

فحذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها ومعنى الكلام فكيف يكون
الموت فى القرى وهذه هضبة وكثيب لا يخلو فيهما منه احد واختلف اهل التاويل
فى تاويل قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة فقال بعضهم معناه لا يرقبوا
الله فيكم ولا عهدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بن وكيع
قال حدثنا ابى عن سفيان عن بن ابى نجيح عن مجاهد لا يرقبون فى مومن
الا قال الله حدثنى يعقوب قال حدثنا بن علية عن سليمان عن ابى مجلز
فى قوله لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة قال مثل قوله جبريل ميكائيل اسرافيل
كانه يقول يضيف جبر وميكا واسراف الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون
فى مومن الا كانه يقول لا يرقبون الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن بن ابى نجيح عن مجاهد الا ولا ذمة لا يرقبون الله ولا غيره وقال
اخرون الال القرابة

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على

عن بن

عن بن عباس قوله لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة يقول قرابة ولا عهدا وقوله وان يظهروا
عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال يعنى القرابة والذمة العهد حدثنى محمد بن
سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن بن عباس
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة والال القرابة والذمة العهد يعنى اهل العهد من المشركين
يقول ذمتهم حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابو معاوية وعبدة عن جويبر عن الضحاك
الال القرابة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله
عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن بن عباس لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة قال الال
القرابة والذمة العهد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يرقبون فى مومن الا
ولا ذمة الال القرابة والذمة الميثاق حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى كيف وان يظهروا عليكم المشركون
لا يرقبون فيكم الا ولا ذمة عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا وقال اخرون معناه الحلف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال الحلف والذمة
العهد وقال اخرون الال هو العهد ولكنه كرر لما اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدا

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد الا قال عهدا حدثنى يونس قال اخبرنا
بن وهب قال قال بن زيد فى قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال لا يرقبوا فيكم عهدا
ولا ذمة قال احداهما من صاحبتها كهيئة غفور رحيم قال فالكلمة واحدة وهى تفترق
قال والعهد هو الذمة حدثنا بن وكيع قال حدثنا ابى عن ابيه عن خصيف عن مجاهد
ولا ذمة قال العهد حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن خصيف
عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هولاء المشركين
الذين امر نبيه والمومنين بقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم
على كل مرصد انهم لو ظهروا على المومنين لم يرقبوا فيهم الا والال اسم يشتمل على معانى
ثلاثة وهو العهد والعقد والحلف والقرابة وهو ايضا بمعنى الله فاذ كان ذلك كلمة يشمل
هذه المعانى الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب ان يعم
ذلك كما عم بها جل ثناوه معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون فى مومن الله ولا قرابة ولا
عهدا ولا ميثاقا ومن الدلالة على انه يكون بمعنى القرابة قول بن مقبل

افسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الال واعراق الرحم

بمعنى قطعوا القرابة وقول حسان بن ثابت

لعمرك ان الك فى قريش كال السقب من ال النعام

واما فى معناه اذا كان بمعنى العهد فقول القائل

وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب

وقد زعم بعض من ينسب الى معرفة كلام العرب من البصريين ان الال والعهد
والميثاق واليمين وان الذمة فى هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له والجمع ذمم وكان
بن اسحاق يقول عنى بهذه الاية اهل العهد العام حدثنا بن حميد قال حدثنا سلمة
عن بن اسحاق كيف وان يظهروا عليكم اى المشركين الذين لا عهد لهم الى مدة الشرك
العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة واما قوله يرضونكم بافواههم فانه يقول يعطونكم بالسنتهم
من القول خلاف ما يضمرونه لكم فى نفوسهم من العداوة والبغضاء وتابى قلوبهم اى يابى عليهم
قلوبهم ان يذعنوا لكم بتصديق ما يبدونه لكم بالسنتهم يحذر جل ثناوه امرهم المومنين ثم
ويحذرهم على قتلهم واجتياحهم حيث اصيبوا من ارض الله وان لا يقصروا فى مكروههم بكل ما قدروا
عليه واكثرهم فاسقون يقول واكثرهم مخالفون عهدكم ناقضون له كافرون بربهم خارجون عن طاعته

القول فى تاويل قوله تعالى

اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون يقول جل ثناوه ابتاع هولاء المشركون الذين امركم الله ايها المومنون
بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه يسيرا من العوض قليلا
من عرض الدنيا وذلك انهم فى ما ذكر عنهم كانوا نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول

الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهموها ابو سفيان بن حرب حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اشتروا بايات الله ثمنا
قليلا قال ابو سفيان بن حرب اطعم حلفاءه وترك حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واما قوله فصدوا عن سبيله فانه
قال معناه فمنعوا الناس من الدخول في الاسلام وحاولوا ردا المسلمين عن دينهم انهم ساء ما كانوا
يعملون يقول الله جل ثناؤه ان هولاء المشركين الذين وصفت صفتهم ساء عملهم الذي كانوا
يعملون من اشترائهم الكفر بالايمان والضلالة بالهدى وصدهم عن سبيل الله من امن بالله
ورسوله او من اراد ان يومن **القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست**
اسماؤه لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون يقول تعالى ذكره ولاهم
يبقى هولاء المشركون الذين امرتكم ايها المومنون بقتلهم حيث وجدتموهم في قتل مومن لو
قدروا عليه الا ولا ذمة يقول فلا تبقوا عليهم ايها المومنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم
واولئك هم المعتدون يقول المتجاوزون فيكم الى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء **القول في**
تاويل قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل
الايات لقوم يعلمون يقول جل ثناؤه فان رجع هولاء المشركون الذين امرتكم ايها المومنون
بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله الى الايمان به وبرسوله وانابوا الى طاعته واقاموا الصلاة
المكتوبة فادوها بحدودها واتوا الزكاة المفروضة اهلها فاخوانكم في الدين يقول فهم اخوانكم
في الدين الذي امركم الله به وهو الاسلام ونفصل الايات لقوم يعلمون ما بين لهم فنشرحها
لهم مفصلة دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم اياته وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين هو
يقول ان تركوا اللات والعزى وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاخوانكم
في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن
رجل عن ابن عباس فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة قال حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق
بينهما وقرا فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة قال حرمت هذه الاية فاخوانكم في الدين
وابى ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال امرتم باقام
الصلاة وايتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وقيل فاخوانكم فرفع بضمير فهم اخوانكم اذ كان
قد جرى ذكرهم قبل كما قال فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين بمعنى فهم اخوانكم في الدين **القول**
في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
يقول تعالى ذكره فان نقض هولاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما
عاهدوكم ان لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم وطعنوا في دينكم يقول وقدحوا
في دينكم الاسلام فثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر يقول فقاتلوا روساء الكفر بالله انهم
لا ايمان لهم يقول ان روساء الكفر لا عهد لهم لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم
والمظاهرة عليكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في المعنيين
بائمة الكفر فقال بعضهم هم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب ونظرا
وكان حذيفة يقول لم يات اهلها بعد **ذكر من قال هم من سميت**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى لعلهم ينتهون يعني اهل العهد من المشركين سماهم
ائمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذي بينك وبينهم فقاتلهم ائمة
الكفر لا ايمان لهم لعلهم ينتهون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى ينتهون فكان من ائمة الكفر ابو جهل بن هشام وامية
بن خلف وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا باخراجه حدثنا محمد
بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ائمة الكفر ابو سفيان وابو جهل وامية
بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة حدثنا ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع حدثنا
غندر وقال ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي بشر عن مجاهد فقاتلوا ائمة الكفر انهم

لا ايمان لهم قال ابو سفيان منهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وان نكثوا ايمانهم الى ينتهون هولاء قريش يقول ان نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الاسلام
وطعنوا فيه فقاتلهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقاتلوا
ائمة الكفر يعني روس المشركين اهل مكة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله فقاتلوا
ائمة الكفر ابو سفيان بن حرب وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين
نكثوا عهد الله وهموا باخراج الرسول وليس والله كما تاولوه اهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه **ذكر**
الرواية عن حذيفة بالذي ذكرنا عنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة
فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حبيب بن حسان عن
زيد بن وهب قال كنت عند حذيفة فقرا هذه الاية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد حدثني ابو السائب
قال حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب قال قرا حذيفة فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان واسرائيل عن ابي اسحاق عن صلة بن زفر انهم لا ايمان لهم لا عهد لهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وان نكثوا ايمانهم قال عهدهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي وان نكثوا ايمانهم عهدهم الذي عاهدوا على الاسلام حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
ابي اسحاق عن صلة بن عامر بن ياسر في قوله لا ايمان لهم قال لا عهد لهم حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي
اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة في قوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال لا عهد لهم واما النكث فان اصله النقض يقال
منه نكث فلان قوى حبله اذا نقضها والايمان جمع اليمين واختلفت القراء في قراءة قوله انهم لا ايمان لهم فقراته قراء الحجاز
والعراق وغيرهم انهم لا ايمان لهم بفتح الالف من ايمان بمعنى لا عهود لهم على ما قد ذكرنا من قول اهل التاويل فيه وذكر عن
الحسن البصري انه كان يقرا ذلك انهم لا ايمان لهم بكسر الالف بمعنى لا اسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا
وذلك ان يكون اراد بقراءته ذلك كذلك انهم لا ايمان لهم اي لا يومنوهم ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم كانه اراد المصدر
من قول القائل امنته فانا او منه ايمانا **قال ابو جعفر** والصواب من القراءة في ذلك الذي لا استجيز القراءة بغيره قراءة من قراه
بفتح الالف دون كسرها لاجماع الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه ولاجماع اهل التاويل على ما ذكرت من ان تاويله لا عهد لهم
والايمان التي هي بمعنى العهد لا تكون الا بفتح الالف لانها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين **القول في تاويل قوله** الا تقاتلون
قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين يقول تعالى ذكره
للمومنين بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد اعدائهم من المشركين الا تقاتلون ايها المومنون هولاء المشركين الذين نقضوا العهد
الذي بينكم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم اعداءكم وهموا باخراج الرسول من بين اظهركم فاخرجوه وهم بدوكم اول مرة
بالقتال يعني فعلهم ذلك يوم بدر وقيل قتالهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة اتخشونهم يقول اتخافونهم على انفسكم
فتتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فالله احق ان تخشوه يقول فالله اولى بكم ان تخافوا عقوبته بترككم جهاد
هم وتحذروا سخطه عليكم من هولاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا الا باذن الله ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مقرين ان خشية الله
لكم اولى من خشية هولاء المشركين على انفسكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وهموا باخراج الرسول يقول
هموا باخراجه فاخرجوه وهم بدوكم اول مرة بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وهم بدوكم اول مرة قال قتال قريش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
امر الله رسوله بجهاد اهل الشرك ممن نقض من اهل العهد ومن كان من اهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التي ضرب لهم
اجلا الا ان يعدوا فيها على دينهم فيعتدل بعد ذلك فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الى قوله والله خبير بما
تعملون **القول في تاويل قوله** قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين يقول تعالى
ذكره ايها المومنون بالله ورسوله هولاء المشركين الذين نكثوا ايمانهم ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم فاخرجوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بين اظهرهم يعذبهم الله بايديكم يقول يقتلهم الله بايديكم ويخزهم يقول ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم
فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة ويشف صدور قوم مومنين يقول ويبري داء صدور قوم مومنين بالله ورسوله بقتل هولاء المشركين
بايديكم واذلالكم وقهركم اياهم وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموجدة بما كانوا ينالونهم به من الاذى والمكروه وقيل ان
الله عنى بقوله ويشف صدور قوم مومنين صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا نقضوا العهد بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرا عليهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قالا حدثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية ويشف صدور قوم مومنين قال خزاعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن
اسباط عن السدي ويشف صدور قوم مومنين قال خزاعة يشفي صدورهم من بني بكر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن
السدي مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويشف صدور قوم مومنين خزاعة حلفاء محمد صلى الله
عليه وسلم ثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ويشف صدور قوم مومنين قال خزاعة حلفاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله**

ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشا والله عليم حكيم يقول تعالى ذكره ويذهب وجد قلوب هولا القوم المومنين من خزاعة على هولا القوم الذين نكثوا ايمانهم من المشركين وغمها وكربها بما فيها من الوجد عليهم بعونتهم بكرا عليهم كما حدثني ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن اسباط عن السدى ويذهب غيظ قلوبهم حين قتلهم بنو بكر واعانتهم قريش حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى مثله الا انه قال واعانتهم عليهم قريش واما قوله ويتوب الله على من يشا فانه خبر مبتدا ولذلك رفع وجزم الاحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة كانه قال قاتلوهم فانكم ان تقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ثم ابتدا فقال ويتوب الله على من يشا لان القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو موجب لهم العذاب من الله والخزي وشفا صدور المومنين وذهاب غيظ قلوبهم فجزم ذلك شرطا وجزا على القتال ولم يكن موجبا القتال التوبة فابتدى الحكم به ورفع ومعنى الكلام ويمن الله على من يشا من عباده الكافرين فيقبل به الى التوبة بتوفيقه اياه والله عليم بسراير عباده ومن هو للتوبة اهل فيتوب عليه ومن منهم غير اهل لها فيخذله حكيم في تصريفه عباده من حال كفر الى حال ايمان بتوفيقه من وفقه لذلك ومن حال ايمان الى كفر بخذلانه ومن خذل منهم عن طاعته وتوحيده وغير ذلك من امرهم **القول في تاويل قوله** ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون يقول تعالى ذكره للمومنين الذين امرهم بقتال هولا المشركين الذين نقضوا عهدهم الذين بينهم وبين قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية خاصا على جهادهم احسبتم ايها المومنون ان يترككم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير اختبار يختبركم به ليعرف الصادق منكم في دينه من الكاذب فيه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول احسبتم ان تتركوا بغير اختبار يعرف به اهل ولاية المجاهدين منكم في سبيله من المضيعين امر الله في ذلك المفرطين ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يقول ولما يعلم الله الذين امنوا منكم والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المومنين وليجة هو الشي يدخل في اخر غيره يقال منه ولج في فلان كذا يلجه فهو وليجة وانما عنى بها في هذا الموضع البطانة من المشركين نهى الله المومنين ان يتخذوا من عدوهم من المشركين اولياء يفشون اليهم اسرارهم والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة بما تعملون في اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمومنين به اولياء وبطانة بعد ما قد نهاكم عنه لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من اعمالكم والله مجازيكم على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وبنحو الذى قلنا في معنى الوليجة قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا المومنين وليجة يتولجها الولاية للمشركين ثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام حسبتم ان تتركوا الى قوله وليجة قال ابى ان يدعهم دون التمحيص وقرا ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية كلها واخبرهم انه لا يتركهم حتى يمحصهم ويختبرهم وقرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ابى الله الا ان يمحص ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وليجة قال هو الكفر والنفاق او قال احدهما وقيل ام حسبتم ولم يقل احسبتم لانه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فادخلت فيه ام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدا وقد بينت نظاير ذلك في غير موضع من الكتاب **القول في تاويل قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اوليك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون يقول تعالى ذكره ما ينبغي لهولا المشركين ان يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على انفسهم بالكفر يقول ان المساجد انما تعمر لعبادة الله فيها لا للكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شانه ان يعمر مساجد الله واما شهادتهم على انفسهم بالكفر فانها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يقول ما ينبغي لهم ان يعمروها واما شاهدين على انفسهم بالكفر فان النصراني يسيل ما انت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابي فيقول صابي ويقول هو اذا سالته ما دينك فيقول مشرك لم يكن ليقوله احد الا العرب ثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو العنقزي عن اسباط عن السدى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم ان يعمروها ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو والعنقزي عن اسباط عن السدى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم ان يعمروها ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى شاهدين على انفسهم بالكفر قال النصراني يقال له ما انت فيقول نصراني واليهودي يقال ما انت فيقول يهودي والصابي يقال ما انت فيقول صابي وقوله اوليك حبطت اعمالهم يقول بطلت وذهبت اجورها لانها لم تكن لله بل كانت للشيطان وفي النار هم خالدون ماكثون فيها ابدا لا احيا ولا امواتا واختلفت القراء في قراة قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة مساجد الله على الجماع وبذلك اقرا لان ذلك احتمل معنى الواحد والجماع لان العرب قد تذهب بالواحد الى الجماع وبالجماع الى الواحد كقولهم عليه اخلاق ثوب **القول في تاويل قوله** انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين يقول تعالى ذكره انما يعمر مساجد الله المصدق بوحدانية الله المخلص له العبادة واليوم الاخر يقول الذى يصدق ببعث الله الموتى احيا من قبورهم يوم القيمة واقام الصلاة المكتوبة بحدودها واتى الزكاة الواجبة عليه في ماله من اوجبها الله له ولم يخش الا الله يقول ولم يرهب عقوبة شي على معصيته اياه سوى الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين يقول فخليق ان يكون الذين هم صفتهم ان يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق واصابة الصواب حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر يقول من وحد الله وامن باليوم الاخر يقول اقر بما انزل الله واقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الا الله يقول لم يعبد

الا الله

الا الله قال فعسى اوليك يقول ان اوليك هم المفلحون كقوله لنبيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القران فهي واجبة ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم ذكر قول قريش انا اهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت ولا احد افضل منا فقال انما يعمر مساجد الله اي من عمرها بحقها من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله اي فاوليك عمارها فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق **القول في تاويل قوله** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت فاعلمهم جل ثناوه ان الفخر في الايمان بالله واليوم الاخر والجهاد في سبيله لا في الذى افتخروا به من السدانة والسقاية وبذلك جاءت الاثار وتاويل اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو الوليد الدمشقي احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا الوليد بن مسلم قال ثني معاوية بن سلام عن جده ابي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصارى قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي الا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال اخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته في ما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله تبارك وتعالى اجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر قال العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر لين كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني قال الله اجعلتم سقاية الحاج الى الظالمين يعني ان ذلك كان في الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين وذلك ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن امن بالله وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون من اجل انهم اهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم كانوا يستكبرون بالحرم قال به سامرا كانوا يسمرون به ويهجرون القران والنبي صلى الله عليه وسلم فخير الايمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويخدمونه قال الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيا ثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن النعمان بن بشير ان رجلا قال ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم وزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صلى الجمعة دخلنا عليه فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله لا يستوون عند الله ثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن اسماعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلما في ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عن ابي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال طلحة انا صاحب البيت معي مفتاحه لو اشا بت فيه وقال عباس انا صاحب السقاية والقايم عليها ولو اشا بت في المسجد وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كلها ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال لما نزلت اجعلتم سقاية الحاج قال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله قال افتخر علي وعباس وشيبة بن عثمان فقال العباس انا افضلكم انا اسقي حاج بيت الله وقال شيبة انا اعمر مسجد الله وقال علي انا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاهد معه في سبيل الله فانزل الله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى نعيم مقيم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اجعلتم سقاية الحاج الاية اقبل المسلمون على العباس واصحابه الذين اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الاية فتاويل الكلام اذا اجعلتم ايها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هولا واوليك ولا يعتدل احوالهم عند الله ومنازلهم لان الله لا يقبل بغير الايمان به وباليوم الاخر عملا والله لا يهدى القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لصالح الاعمال من كان به كافرا ولتوحيده جاحدا ووضع الاسم موضع المصدر في قوله كمن امن بالله اذ كان معلوما معناه كما قال الشاعر

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل خبر الفتيان ان وهو كما يقول ثنا السخاء حاتم والشعر زهير **القول في تاويل قوله** الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واوليك هم الفايزون

وهذا قضاء من الله بين فرق المفتخرين الذين افتخر احدهم بالسقاية والاخر بالسدانة والاخر بالايمان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين امنوا بالله وصدقوا بتوحيده من المشركين وهاجروا دور قومهم وجاهدوا المشركين في دين الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وارفع منزلة عنده من سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون واولئك يقول وهولاء الذين وصفنا صفتهم انهم امنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة الناجون من النار **القول في تاويل قوله تعالى** يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يقول تعالى ذكره يبشر هولاء الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم انه قد رحمهم من ان يعذبهم وبرضوان منه لهم بانه قد رضي عنهم بطاعتهم اياه وادايهم ما كلفهم وجنات يقول وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد ثابت دايم ابدا لهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله سبحانه اعطيكم افضل من هذا فيقولون ربنا اي شي افضل من هذا قال رضواني **القول في تاويل قوله** خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يقول تعالى ذكره خالدين فيها ماكثين فيها يعني في الجنات ابدا لا نهاية كذلك ولا حد ان الله عنده اجر عظيم يقول ان الله عنده لهولاء المومنين الذين نعتهم جل ثناوه النعت الذي ذكر في هذه الاية اجر ثواب على طاعتهم لربهم وادايهم ما كلفهم من الاعمال عظيم وذلك النعيم الذي وعدهم ان يعطيهم في الاخرة **القول في تاويل قوله** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله لا تتخذوا اباءكم واخوانكم بطانة وصدقا تفشون اليهم اسراركم وتطلعونهم على عورة الاسلام واهله وتوثرون المكث بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر على الايمان يقول ان اختاروا الكفر بالله على التصديق به والاقرار بتوحيده ومن يتولهم منكم يقول ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المومنين ويوثر المقام معهم على الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا امر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في امره وقيل ان ذلك نهيا من الله المومنين عن موالاة اقربايهم الذين لم يهاجروا من ارض الشرك الى دار الاسلام

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قال امروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب انا اسقي الحاج وقال طلحة اخو بني عبد الدار انا صاحب الكعبة فلا نهاجر فانزلت لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الى قوله يأتي الله بامره بالفتح في اباهم بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة

القول في تاويل قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام المقيمين بدار الشرك ان كان المقام مع ابايكم وابنايكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وكانت اموال اقترفتموها يقول اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها بفراقكم بلدكم ومساكن ترضونها فسكنتموها احب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله يعني في نصرة دين الله الذي ارتضاه فتربصوا يقول فتنظروا حتى ياتي الله بامره حتى ياتي الله بفتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفي معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى ياتي الله بامره بالفتح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتربصوا حتى ياتي الله بامره فتح مكة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها يقول تخشون ان تكسد فتبيعوها وامساكن ترضونها قال هي القصور والمنازل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واموال اقترفتموها يقول اصبتموها

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ايها المومنون في اماكن حرب توطنون فيها انفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلتقون فيها انتم وهم كثيرة ويوم حنين يقول وفي يوم حنين ايضا قد نصركم وحنين واد فيما بين مكة والطايف واجري لانه مذكر اسم لمذكر وقد يترك اجراوه ويراد به ان يجعل اسما للبلدة التي هو بها ومنه قول الشاعر

نصروا

نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة قال حنين واد الى جنب ذي المجاز اذ اعجبتكم كثرتكم وكانوا ذلك اليوم فيما ذكر لنا اثني عشر الفا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن نغلب من قلة وقيل قال ذلك رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت يقول وضاقت الارض بسعتها عليكم والبا هاهنا في معنى في ومعناه وضاقت عليكم الارض في رحبها وبرحبها يقال منه مكان رحيب اي واسع وانما سميت الرحاب رحابا لسعتها ثم وليتم مدبرين عن عدوكم منهزمين مدبرين يقول وليتموهم الادبار وذلك الهزيمة يخبرهم تبارك وتعالى ان النصر بيده ومن عنده وانه ليس بكثرة العدد وشدة البطش وانه ينصر القليل على الكثير اذا شا ويخلي الكثير والقليل فيهزم مهم الكثير وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين حتى بلغ وذلك جزاء الكافرين قال وحنين ما بين مكة والطايف قاتل عليها نبي الله هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف اخو بني نصر وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال وذكر لنا انه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وذكر لنا ان رجلا قال يومئذ لن نغلب اليوم بكثرة قال وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس وجلوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلته الشهباء وذكر لنا ان نبي الله قال اي رب ايتني ما وعدتني قال والعباس اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ناد يا معشر الانصار ويا معشر المهاجرين فجعل ينادي الانصار فخذا فخذا ثم قال ناد باصحاب سورة البقرة قال فجا الناس عنقا واحدا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم واذا عصابة من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا يا نبي الله والله لو عمدت الى برك الغماد من ذي يمن لكنا معك ثم انزل الله نصره وهزم عدوهم وتراجع المسلمون قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب وقبضة من حصبا فرمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنايم واتى الجعرانة فقسم بها مغانم حنين وتالف اناسا من الناس فيهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار امن الرجل واثر قومه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة له من ادم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذي بلغني الم تكونوا ضلالا فهداكم الله وكنتم اذلة فاعزكم الله وكنتم وكنتم قال فقال سعد بن عبادة رحمه الله ايذن لي فاتكلم قال تكلم قال اما قولك كنتم ضلالا فهدانا الله فكنا كذلك وكنتم اذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب ما كان حي من احيا العرب امنع لما ورا ظهورهم منا فقال عمر يا سعد اتدري من تكلم فقال نعم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سلكت الانصار واديا والناس واديا لسلكت وادي الانصار ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كرشي وعيبتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار اما ترضون

ان يقلب الناس بالابل والشا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم
فقالت الانصار رضينا عن الله ورسوله والله ما قلنا ذلك الا ضنا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله
يصدقانكم ويعذرانكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
او ظئره من بني سعد بكر اتته فسالته سبايا يوم حنين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لا املكهم وانما لي منهم نصيبي ولكن ايتيني غدا فاسالني
والناس عندي فاني اذا اعطيتك نصيبي اعطاك الناس فجاءت الغد فبسط
لها ثوبا فقعدت عليه ثم سالته فاعطاها نصيبه فلما راى ذلك الناس
اعطوها انصباءهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الاية وان رجلا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال يا رسول الله لن نغلب
اليوم من قلة واعجبته كثرة الناس وكانوا اثني عشر الفا فسار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوكلوا الى كلمة الرجل فانهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير العباس وابو سفيان بن الحرث وايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ بين يديه فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الانصار اين الذين بايعوا تحت الشجرة
فتراجع الناس فانزل الله الملائكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ وذلك
قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم
تروها الاية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن الزهري عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن ابيه قال لما كان يوم حنين
التقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ قال فلقد رايت النبي صلى
الله عليه وسلم وما معه احد الا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب اخذ
بغرز النبي صلى الله عليه وسلم لا يالو ما اسرع نحو المشركين قال فاتيت
حتى اخذت بلجامه وهو على بغلة له شهباء فقال يا عباس ناد اصحاب السمرة
وكنت رجلا صيتا فاذنت بصوتي الاعلى اين اصحاب السمرة فالتفتوا
كانها الابل اذا حنت الى اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك يا لبيك واقبل
المشركون فالتقوا هم والمسلمون وتنادت الانصار يا معشر الانصار ثم
قصرت الدعوة في بني الحرث بن الخزرج فتنادوا يا بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ بيده من الحصا فرماهم بها ثم قال انهزموا ورب
الكعبة انهزموا ورب الكعبة قال فوالله ما زال امرهم مدبرا وحدهم كليلا
حتى هزمهم الله قال فلكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
يركض خلفهم على بغلته حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة عن الزهري قال واخبرني ابن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة
الاف سبي ثم جاء قومهم مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر
الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
عندي من ترون وان خير القول اصدقه فاختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم
قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان هولاء قد جاءوني مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم
يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده منهم شي فطابت نفسه ان يرده فسبيل ذلك
ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا يا نبي
الله رضينا واسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك
الينا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا وسلموا حدثنا علي بن سهل
قال حدثنا مومل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا يعلى بن عطا عن ابي
همام عن ابي عبد الرحمن يزيد الفهري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة حنين فلما ركدت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي حتى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل شجرة فقلت يا رسول الله قد حان الرواح

فقال

فقال اجل نادى يا بلال يا بلال فقال بلال من تحت سمرة كانه
ظله ظل طير فقال لبيك وسعديك ونفسي فداؤك يا رسول الله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اسرج فرسي فاخرج سرجا دفتاه حشوها ليف ليس فيهما
اشر ولا بطر قال فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصاففناهم يومنا وليلتنا
فلما التقى الخيلان ولى المسلمون مدبرين كما قال الله فنادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عباد الله يا معشر المهاجرين قال ومال النبي صلى
الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ حفنة من تراب فرمى بها وجوههم فولوا
مدبرين قال يعلى بن عطا فحدثني ابناؤهم عن ابائهم قالوا ما بقي
منا احد الا وقد امتلات عيناه من ذلك التراب حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت
البراء وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وكانت
هوازن يومئذ رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم
فاستقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضا وان ابا سفيان بن الحرث اخذ بلجامها وهو يقول

انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء
قال ساله رجل يا ابا عمارة وليتم يوم حنين فقال البراء وانا
اسمع اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ دبره وابو سفيان
يقود بغلته فلما غشيه المشركون نزل
فجعل يقول

انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب

فما روي يومئذ احد من الناس كان اشد منه حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني جعفر بن سليمان عن عوف الاعرابي عن عبد
الرحمن مولى ام برثن قال حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا
نحن واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يقفوا لنا حلب شاة ان كشفناهم
فبينا نحن نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهبا فتلقانا
رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا
وركبوا اكتافنا فكانت اياها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد قال امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين
بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال ويومئذ سمى الله الانصار مؤمنين
قال فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا قال كانوا اثني عشر الفا حدثني
محمد بن يزيد الادمي قال حدثنا معن بن عيسى عن سعيد بن السائب
الطائفي عن ابيه عن يزيد بن عامر قال لما انكشفوا كانت انكشافة المسلمين
حين انكشفوا يوم حنين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ
منها قبضة من تراب فاقبل بها على المشركين وهم يتبعون المسلمين فحثاها
في وجوههم وقال ارجعوا شاهت الوجوه قال فانصرفنا ما يلقى احد احدا الا وهو
يمسح القذى عن عينيه وبه عن يزيد عن عامر السوائي قال قيل
له يا ابا حاجز الرعب الذي القى الله في قلوب المشركين ماذا وجدتم
قال وكان ابو حاجز مع المسلمين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة فيرمي بها
الطست فيطن ثم يقول كان في اجوافنا مثل هذا حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين بن عرفة قال حدثني المعتمر بن سليمان عن عوف قال
سمعت عبد الرحمن مولى ام برثن وام برثم قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين
قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في ادبارهم حتى انتهينا

الى صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلقينا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها

القول في تاويل قوله ثم انزل الله

على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين

يقول تعالى ذكره من بعد ما ضاقت عليكم الارض بما رحبت وتوليتم الاعداء ادباركم كشف الله بارك اسمه البلا عنكم بانزاله السكينة وهي الامنة والطمانينة عليكم وقد بينا انها فعليه من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانزل الله جنودا لم تروها وهي الملائكة التي ذكرت في الاخبار التي قد مضى ذكرناها وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين جحدوا وحدانيته ورسالة رسوله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وعذب الذين كفروا يقول قتلهم بالسيف • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري عن داود يعقوب عن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة والقتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال من بقي منهم

القول في تاويل قوله

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والانابة اليه من بعد عذابه الذي عذب به من هلك منهم قتلا بالسيف على من يشا اي يتوب الله عليه من الاحيا ويقبل به الى طاعته والله غفور لذنوب من اناب وتاب اليه منهم ومن غيرهم منها رحيم بهم فلا يعذبهم بعد توبتهم ولا يواخذهم بها بعد انابتهم

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا ان الله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله واقروا بوحدانيته ما المشركون الا نجس واختلف اهل التاويل في معنى النجس وما السبب الذي من اجله سماهم بذلك فقال بعضهم سماهم بذلك لانهم يجنبون ولا يغتسلون فقال هم نجس ولا يقربوا المسجد الحرام لان الجنب لا ينبغي له ان يدخل المسجد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر في قوله انما المشركون نجس لا اعلم قتاده قال النجس الجنابة وبه عن معمر قال وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي حذيفة واخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال حذيفة يا رسول الله اني جنب فقال ان المومن لا ينجس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده في قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي اجناب • وقال اخرون معنى ذلك ما المشركون الا رجس خنزير او كلب وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه غير حميد فكرهنا ذكره وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول للمومنين فلا تدعوا ان يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم وانما عنى بذلك

منعهم

منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الحرم كله قبلة ومسجد وقرا فلا يقربوا المسجد الحرام وحرم انما عنى ملا الحرم قال ذلك غيره

ذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله

في ذلك ما حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثني الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو عمرو ان عمر ابن عبد العزيز كتب ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله انما المشركون نجس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن الحسن انما المشركون نجس قال لا تصافحوهم فمن صافحهم فليتوضا واما قوله بعد عامهم هذا فانه يعني بعد العام الذي نادى فيه علي رحمه الله عليه ببراة وذلك عام حج بالناس ابو بكر رضي الله عنه وهي سنة تسع من الهجرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه ابو بكر ونادى علي رضي الله عنهما بالاذان وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج نبي الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول للمومنين وان خفتم فاقة وفقرا بمنع المشركين من ان يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا يقال منه عال يعيل عيله وعيولا ومنه قول الشاعر

ومايدري الفقير متى غناه • ومايدري الغني متى يعيل

وقد حكي عن بعضهم ان من العرب من يقول في الفاقة عال يعول بالواو

وذكر عن عمرو بن فايد رضي الله عنه

انه كان يتاول قوله وان خفتم عيلة بمعنى واذ خفتم ويقول كان القوم قد خافوا وذلك نحو قول القايل لابيه ان كنت ابي فاكرمني بمعنى اذ كنت ابي وانما قيل ذلك لهم لان المومنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وامنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بادر المطر عليهم ونحو الذي قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاويه عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام القى الشيطان في قلوب المومنين الحزن قالوا من اين ناكلون وقد نفي المشركون وانقطعت عنهم العير فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا فامرهم بقتال اهل الكتاب واغناهم من فضله حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال كان المشركون يجيون الى البيت قال المسلمون من اين لنا طعام فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا فانزل عليهم المطر وكثر خيرهم حتى ذهب عنهم المشركون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن علي بن صالح عن سماك عن عكرمة انما

المشركون نجس الاية ثم ذكر نحو حديث هناد عن ابي الاحوص • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن واقد عن سعيد بن جبير قال لما
نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا من ياتينا بطعامنا ومن ياتينا بالمتاع
فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن واقد مولى زيد بن خلدة عن سعيد بن جبير قال
كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت هذه الاية انما المشركون نجس
الى قوله عيلة قال الفقر فسوف يغنيكم الله من فضله • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية العوفي قال قال المسلمون
قد كنا نصيب من تجاراتهم وبياعاتهم فنزلت انما المشركون نجس الى قوله
من فضله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي احسبه
اياه قال ابو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يحج بعد العام مشرك قالوا
قد كنا نصيب من بياعاتهم في الموسم قال فنزلت يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني بما فاتكم من بياعاتهم حديث
ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن ابي سنان عن ثابت عن
الضحاك وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال بالجزية
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان وابو معاوية عن ابي سنان
عن ثابت عن الضحاك قال لما اخرج المشركون من مكة شق ذلك على
المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فانزل الله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
كان ناس من المسلمين يتالفون العير فلما نزلت براءة بقتال اهل الشرك
يعلم الله من ذلك ما علم فقال اطيعوني وامضوا الامر واطيعوا رسولي
فاني سوف اغنيكم من فضلي فتوكل الله لهم بذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله انما المشركون نجس الى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شا قال المؤمنون كنا نصيب من متاجر المشركين فوعدهم الله ان يغنيهم
من فضله عوضا لهم بان لا يقربوهم المسجد الحرام فهذه الاية مع اول براءة في
القراءة ومع اخرها في التاويل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر حتى قوله عن يد وهم صاغرون حين امر محمد واصحابه بغزوة تبوك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
بنحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا ياتون
ببياعات ينتفع بذلك المسلمون فانزل الله تعالى ذكره وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله فاغناهم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم ياخذونها شهرا
شهرا عاما عاما فليس لاحد من المشركين ان يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب
جزية او عبد رجل من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج قال اخبرنا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا ان يكون عبدا او احدا من
اهل الذمة قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الا صاحب جزية او عبد لرجل من المسلمين حدثني
زكريا بن يحيى بن زائدة قال حدثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز
ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول في هذه الاية انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الا ان يكون عبدا او احدا من اهل الجزية حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انبا عبد الرزاق قال انبا معمر عن قتادة في قوله وان خفتم عيلة

فسوف

فسوف يغنيكم الله من فضله قال اغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا
وعاما فعاما • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد
بن العوام عن الحجاج عن ابي الزبير عن جابر انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمي • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق
ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شا الى قوله وهم صاغرون ففي هذا
عوض مما تخوفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله بما قطع عنهم من امر الشرك
ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب من الجزية واما قوله ان الله عليم
حكيم فان معناه ان الله عليم بما حدثتكم به انفسكم ايها المؤمنون من خوف
العيلة عليها بمنع المشركين من ان يقربوا المسجد الحرام وغير ذلك من مصالح عباده
حكيم في تدبيره اياكم وتدبير جميع خلقه القول في تاويل قوله

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون • يقول
تعالى ذكره للمؤمنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا ايها المؤمنون
القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يقول ولا يصدقون بجنة ولا نار ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون الله طاعة الحق يعني
انهم لا يطيعون طاعة اهل الاسلام من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
وكل مطيع ملكا او ذا سلطان فهو دائن له يقال منه دان فلان لفلان فهو يدين له
دينا قال زهير

• لئن حللت بجو في بني اسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك •

وقوله من الذين اوتوا الكتاب يعني الذين اعطوا كتاب الله وهم اهل التوراة والانجيل
حتى يعطوا الجزية والجزية الذي يعطونه للمسلمين دفعا عنهما • واما قوله عن يد فانه
يعني من يده الى يد من يدفعه اليه وكذلك يقول العرب لكل معط قاهرا له شيئا طائعا له
او كارها اعطاه عن يده وعن يد وذلك نظير قولهم كلمته فما لفم ولقيته كفة
لكفة وكذلك اعطيته عن يد ليد • واما قوله وهم صاغرون فان معناه وهم
اذلاء مقهورون يقال للذليل الحقير صاغر وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزولها غزوة تبوك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حين امر محمد واصحابه بغزوة تبوك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه واختلف
اهل التاويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع فقال بعضهم ان يعطيها وهو
قائم والاخذ جالس ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال حدثنا
سفيان عن ابي سعد عن عكرمة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قال ان تاخذها وانت
جالس وهو قائم • وقال اخرون معنى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن انفسهم
بايديهم يمشون بها وهم كارهون وذلك قول روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر وقال اخرون اعطاؤهم
اياها هو الصغار القول في تاويل قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون
اختلف اهل التاويل في القائل عزير ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلا واحدا هو فنحاص
ذكر من قال ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت
عبد الله بن عبيد بن عمير يقول وقالت اليهود عزير ابن الله قال انما قالها رجل واحد قالوا ان اسمه
فنحاص وقالوا هو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا • وقال اخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذكر من
قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت
قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله فأنزل الله في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله إلى يؤفكون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت
اليهود عزير ابن الله وإنما قالوا هو ابن الله من أجل أن عزيرا كان في أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا
ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء رفع الله عنهم التابوت
وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم وأرسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي
كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم
وكان عزير قبل من علمائهم فدعا عزير الله وابتهل إليه أن يرد إليه الذي نسخ من صدورهم التوراة فبينما
هو يصلي مبتهلا إلى الله نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فأذن
في قومه فقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها إلي فعلق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم إن التابوت
نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه
مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وقالت اليهود عزير ابن الله إنما قالت ذلك لأنهم ظهرت عليهم
العمالقة فقتلوهم وأخذوا التوراة وذهب علماؤهم الذين بقوا وقد دفنوا كتب التوراة في
الجبال وكان عزير غلاما يتعبد في رؤوس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد فجعل الغلام يبكي ويقول رب
تركت بني إسرائيل بغير عالم فلم يزل يبكي حتى سقطت أشفار عينيه فنزل مرة إلى العيد فلما رجع
إذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي وتقول يا مطعماه ويا كاسياه فقال
لها ويحك من كان يطعمك أو يسقيك أو ينفعك قبل هذا الرجل قالت الله قال فإن الله حي
لم يمت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل قال الله قالت فلم تبكي عليهم فلما عرف أنه
قد خصم ولى مدبرا فدعته فقالت يا عزير إذا أصبحت غدا فأت نهر كذا وكذا فاغتسل فيه
ثم اخرج فصل ركعتين فإنه يأتيك شيخ فما أعطاك فخذه فلما أصبح انطلق عزير إلى ذلك النهر
فاغتسل فيه ثم خرج فصلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فمك ففتح فمه فألقى فيه شيئا كهيئة
الجمرة العظيمة مجتمع كهيئة القوارير ثلاث مرار فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة
فقال يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على كل إصبع له
قلما وكتب بأصابعه كلها فكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء أخبروا بشأن عزير فاستخرج أولئك
العلماء كتبهم التي كانوا دفنوها من التوراة في الجبال وكانت في خوابٍ مدفونة فعارضوها
بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه • واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين وقالت
اليهود عزير ابن الله لا ينونون عزيرا وقرأه بعض المكيين وبعض الكوفيين عزيرٌ ابن الله بتنوين
عزير قال هو اسم مجرى وإن كان أعجميا لخفته وهو مع ذلك غير منسوب إلى الله فيكون بمنزلة قول
القائل زيد بن عبد الله وأوقع الابن موقع الخبر فلو كان منسوبا إلى أبيه لكان ما فعل الوجه
فيه إذا كان الابن خبرا الإجراء والتنوين فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه وأما من ترك تنوين عزير
فإنه لما كانت النون من ابن ساكنة مع نون التنوين والتقى ساكنان فحذف الأول منهما استثقالا
لتحريكه كما قال الراجز • لتجدني بالأمير برا • وبالقناة مدعسا مكرا • إذا غطيف السلمي فرا

قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قال
في ذلك قراءة من قرأ عزير ابن الله بتنوين عزير لأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان الابن نعتا
نعتا للاسم كقولهم جاءني زيد بن عبد الله وإذا أرادوا الخبر عن زيد بأنه ابن عبد الله ولم يريدوا أن يجعلوا
الابن له نعتا نونوا والابن في هذا الموضع خبر لعزير لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ذلك
إنما أخبروا عن عزير أنه كذلك وإن كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يعني قول اليهود
عزير ابن الله يقول لنبيه هذا القول من قول اليهود والنصارى الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح
إلى الله أنه ابن كذب اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرا إلى أنه ابن ولا ينبغي أن يكون لله
ولد سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يقول يشبهون • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ضاهت النصارى قول اليهود
قبلهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يضاهئون

قول اليهود في عزير • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يضاهئون قول الذين
كفروا من قبل قول النصارى يضاهئون قول اليهود • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يقول قالوا مثل
ما قال أهل الأوثان • وقد قيل إن معنى ذلك يحكون بقولهم قول أهل الأوثان الذين قالوا
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى • ذكر من قال ذلك واختلفت القراء في
قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يضاهون بغير همز وقرأه عاصم يضاهئون بالهمز
وهي لغة لثقيف وهما لغتان يقال ضاهيته على كذا أضاهيه مضاهاة وضاهأته عليه
مضاهأة إذا مالأته عليه وأعنته قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القراءة في ذلك
ترك الهمز لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار واللغة الفصحى • وأما قوله قاتلهم الله فإن
معناه فيما ذكر عن ابن عباس ما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله قاتلهم الله يقول لعنهم الله وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن وقال ابن جريج في ذلك
ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله قاتلهم الله يعني النصارى
كلمة من كلام العرب وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون معناه • قتلهم الله والعرب تقول
قاتعك الله وقاتعك الله بمعنى قاتلك الله قالوا وقاتعه الله أهون من قاتله الله وقد ذكروا
أنهم يقولون شاقاه الله ما باقاه يريدون أشقاه الله ما أبقاه قالوا ومعنى قوله قاتلهم
الله كقوله قتل الخراصون وقتل أصحاب الأخدود واحد وهو بمعنى التعجب فإن كان الذي قالوا
كما قالوا فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير القياس لأن فاعلت لا تكاد أن تجيء فعلا إلا من
اثنين كقولهم خاصمت فلانا وقاتلته وما أشبه ذلك وقد زعموا أن قولهم عافاك
الله منه وأن معناه أعفاك الله بمعنى الدعاء لمن دعا له بأن يعفيه من السوء وقوله أنى يؤفكون
يقول أي وجه يذهب بهم ويحدون وكيف يصدون عن الحق وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى
قبل

القول في تأويل قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون

يقول جل ثناؤه اتخذ
اليهود أحبارهم وهم العلماء وقد بينت تأويل ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا
قبل واحدهم حَبر وحِبر بكسر الحاء منه وفتحها وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يزعم أنه لم يسمع ذلك
إلا حبر يراد به مداد عالم وذكر الفراء أنه سمعه حبرا وحبرا بكسر الحاء وفتحها والنصارى رهبانهم
وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة
عن الضحاك اتخذوا أحبارهم ورهبانهم قال قراءهم وعلماءهم أربابا من دون الله يعني سادة
لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله يحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم ويحرمون
ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم كما حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا عبد السلام بن
حرب الملائي عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال انتهيت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في سورة براءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال
أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا يحلون لهم فيحلون • حدثنا أبو كريب وابن وكيع
قالا حدثنا مالك بن إسماعيل وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد جميعا عن عبد
السلام بن حرب قال حدثنا غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك
قال فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة فقرأ هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه
ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم واللفظ لحديث أبي كريب • حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب النهدي عن
غطيف عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ سورة براءة فلما قرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله أما
إنهم لم يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما
أحل الله لهم فيحرمونه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري عن حذيفة أنه سئل عن قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من
دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال قيل لحذيفة
فذكر نحوه غير أنه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال

يحرمونه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب عن ابي البختري قال قيل لحذيفة
تذكرحوه عز اسمه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن حبيب عن البختري قال قيل لحذيفة ارايت
قول الله اتخذوا احبارهم قال اما انهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا
استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا احله الله لهم حرموه فتلك كانت ربوبيتهم قال حدثنا جرير وابن فضيل
عن عطاء عن ابي البختري اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انطلقوا الى حلال الله فجعلوه حراما وانطلقوا الى حرام الله فجعلوه
حلالا فاطاعوهم في ذلك فجعل الله طاعتهم عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدونا لم يفعلوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري قال سال رجل حذيفة فقال يا ابا عبد الله ارايت قوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اكانوا يعبدونهم قال لا كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا
حرموه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ابي عدي عن اشعث عن الحسن اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
قال في الطاعة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يقول زينوا لهم طاعتهم
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يامروهم ان يسجدوا لهم ولكن امروهم
بمعصية الله فاطاعوهم فسماهم الله بذلك اربابا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير
عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
قال قلت لابي العالية كيف كانت الربوبية التي كانت في بني اسرائيل قال لم يسبوا احبارنا
بشيء مضى ما امرونا به ائتمرنا وما نهونا عنه انتهينا لقولهم وهم يجدون في كتاب الله ما
امروا به وما نهوا عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم حدثني بشر بن سويد
قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن ابي البختري عن حذيفة اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم اطاعوهم في المعاصي واما قوله
والمسيح ابن مريم فان معناه اتخذوا احبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم اربابا من دون
الله واما قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا فانه يعني به وما امر هولاء ورهبانهم
والمسيح ابن مريم اربابا من دون الله اليهود والنصارى الذين اتخذوا الاحبار والرهبان والمسيح
اربابا الا ان يعبدوا معبودا واحدا وان يطيعوا الا ربا واحدا دون ارباب شتى وهو الله الذي
له عبادة كل شيء وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية
لا اله الا هو يقول تعالى ذكره لا ينبغي الالوهة الا للواحد الذي امر الخلق بعبادته ولزمت
جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون يقول تنزيها وتطهيرا لله عما يشرك في طاعته وربوبيته
القائلون عزير ابن الله والقائلون المسيح ابن الله المتخذون احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

القول في تاويل قوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

يقول تعالى ذكره يريد هولاء المتخذون احبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم اربابا ان يطفئوا
نور الله بافواههم يعني انهم يحاولون تكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله وصدهم
الناس عنه بالسنتهم ان يبطلوه وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء ويابى الله الا ان
يتم نوره يعلو دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
ولو كره اتمام الله اياه الكافرون يعني جاحدته المكذبين به وبنحو الذي قلنا قلنا
في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم يقول يريدون ان يطفئوا الاسلام بكلامهم •

القول في تاويل قوله

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون

يقول تعالى ذكره الذي يابى الا اتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه الذي ارسل
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى يعني ببيان فرائض الله على خلقه وجميع اللازم
لهم وبدين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول ليعلي الاسلام على الملل كلها ولو كره
المشركون بالله ظهوره عليها وقد اختلف اهل التاويل في معنى قوله ليظهره على الدين كله
فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا شفيق قال
حدثني ثابت الحداد ابو المقدام عن شيخ الحي عن ابي هريرة في قوله ليظهره على الدين كله قال حين خروج
عيسى ابن مريم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال
حدثني من سمع ابا جعفر يقول ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه
اهل كل دين • وقال اخرون معنى ذلك ليعلمه شرائع الدين كلها فيطلعه عليها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهر الله نبيه على امر الدين كله فيعطيه
اياه كله ولا يخفى عليه منه شيئا وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك •

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل
ويصدون عن سبيل الله يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا
بوحدانية ربهم ان كثيرا من العلماء والقراء من بني اسرائيل من اليهود والنصارى لياكلون اموال
الناس بالباطل يقول ياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم
كتابا ثم يقولون هذا من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم ويصدون عن
سبيل الله يقول ويمنعون من اراد الدخول في الاسلام الدخول فيه بنهيهم اياهم عنه
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل اما الاحبار فمن اليهود واما
الرهبان فمن النصارى واما سبيل الله فمحمد صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله

والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس
بالباطل وياكلها ايضا معهم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فبشرهم بعذاب اليم يقول بشر الكثير من الاحبار والرهبان الذين ياكلون اموال
الناس بالباطل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب
لهم موجع من الله • واختلف اهل العلم في معنى الكنز فقال بعضهم هو كل مال
وجبت فيه الزكاة فلا تؤدى زكاته قالوا وعنى بقوله ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يؤدون
زكاتها •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كل ما اديت زكاته فليس بكنز
وان كان مدفونا وكل ما لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القران يكوى به
صاحبه وان لم يكن مدفونا • حدثنا الحسن بن الجنيد قال حدثنا سعيد بن مسلمة قال
حدثنا اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر انه قال كل ما اديت منه الزكاة فليس بكنز
وان كان مدفونا فهو كنز • حدثني السائب قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد
عن نافع عن ابن عمر قال ايما مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض
واي مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي وجرير عن الاعمش عن عطية عن ابن عمر قال ما اديت زكاته
فليس بكنز • قال حدثنا ابي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما اديت
زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان
ظاهرا • قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عكرمة قال ما اديت زكاته فليس بكنز
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قال اما الذين يكنزون الذهب والفضة فهؤلاء اهل القبلة والكنز ما لم تؤد زكاته
وان كان على ظهر الارض وان قل وان كان كثيرا قد اديت زكاته فليس بكنز
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر قال قلت لعامر مال على رف بين السماء
والارض لا تؤدى زكاته اكنز هو قال يكوى به يوم القيامة • وقال
اخرون كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكاة او لم تؤد •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي الضحى عن جعدة

ابن هبيرة عن علي رضي الله عنه قال اربعة آلاف درهم فما دونها نفقة فما كان اكثر
من ذلك فهو كنز • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين
عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي مثله • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري قال اخبرني ابو حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن
علي رضي الله عنه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال اربعة آلاف فما
دونها نفقة وما فوقها كنز • وقال آخرون الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة
صاحبه اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة
عن ابن عبد الواحد انه سمع ابا مجيب قال كان نعل سيف ابي هريرة من فضة
فنهاه عنها ابو ذر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صفراء
او بيضاء كوي بها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن منصور
والاعمش وعمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا
للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا فاي مال نتخذ فقال عمر انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق
عليهم وقالوا فاي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين
احدكم على دينه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا اسرائيل عن منصور
عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان بمثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال لما نزلت هذه
الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون
واي المال نتخذ فقال عمر اسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فادركته على بعير
فقلت يا رسول الله ان المهاجرين قالوا فاي المال نتخذ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه •
حدثنا الحسين قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب
عن ابي امامة قال توفي رجل من اهل الصفة فوجد
في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية
ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كيتان • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد قال حدثنا قتادة عن شهر عن حوشب عن صدي بن
عجلان ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره
دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كيتان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن سالم عن ثوبان قال كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المهاجرون لوددنا انا علمنا اي المال خير فنتخذه اذ نزل في الذهب والفضة ما نزل
فقال عمر ان شئتم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا اجل فانطلق
فتبعته اوضع على بعير فقال يا رسول الله ان المهاجرين لما انزل في الذهب والفضة ما انزل
قالوا وددنا انا علمنا اي المال خير فنتخذه قال نعم فيتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
وزوجة تعين احدكم على ايمانه •

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكر عن ابن عمر من ان كل مال اديت زكاته فليس
بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه وان كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه
معاقب مستحق وعيد الله الا ان يتفضل الله عليه بعفوه وان قل اذا كان مما
يجب فيه الزكاة فصاحبه معاقب مستحق وعيد الله الا ان يتفضل الله عليه
بعفوه وانه قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك ان الله اوجب في خمس
اواق من الورق على لسان رسوله ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب

مثل

مثل ذلك ربع عشرها فاذا كان ذلك فرض الله في الذهب والفضة على لسان
رسوله فمعلوم ان الكثير من المال وان بلغ في الكثرة الوفا لو كان وان اديت
زكاته من الكنوز التي اوعد الله اهلها عليها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا
من ربع العشر لان ما كان فرضا اخراج جميعه من المال وحراما اتخاذه فزكاته
الخروج من جميعه الى اهله لا ربع عشره وذلك مثل المال المغصوب الذي
هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه اخراجه من يده الى يد صاحبه
ورده الى صاحبه فلو كان ما زاد من المال على اربعة آلاف درهم او ما فضل
عن حاجة ربه التي لا بد منها لو كان مما يستحق صاحبه باقتنائه اذا ادى
الى اهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعيد الله لم يكن اللازم ربه فيه
ربع عشره بل كان اللازم له الخروج من جميعه الى اهله وصرفه فيما يجب عليه صرفه
كالذي ذكرنا من الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد فان فيما
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال معمر اخبرني سهيل ابن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي
زكاة ماله الا جعل يوم القيامة صفائح من نار يكوى بها جنبه
وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس
ثم يرى سبيله وان كانت ابلا الا بطح لها بقاع قرقر تطاؤه باخفافها حسبته
قال وتعضه بافواهها يرد اولاها على اخراها حتى يقضى بين الناس ثم يرى
سبيله وان كانت غنما فمثل ذلك الا انها تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها
وفي نظائر ذلك من الاخبار التي كرهنا الاطالة بذكرها الدلالة الواضحة على ان
الوعيد انما هو من الله على الاموال التي لم تؤد الوظائف المفروضة فيها لاهلها
من الصدقة لا على اقتنائها واكتنازها وفيما بينا من ذلك البيان الواضح
على ان الآية خاص كما قال ابن عباس وذلك ما حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يقول هم اهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة يعني بقوله هي خاصة
وعامة هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤد زكاة ماله منهم
وعامة في اهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان انفقوا يدل على صحة
ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا ما حدثني • قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكنزون الذهب والفضة
الى قوله هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال هم الذين لا يؤدون
زكاة اموالهم قال وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض او في بطنها فهو كنز وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض او في بطنها • حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكنزون الذهب
والفضة قال الكنز ما كنز عن طاعة الله وفريضته وذلك
الكنز وقال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا
ذلك على الخصوص لان الكنز في كلام العرب كل شيء مجموع بعضه على بعض في بطن الارض
كان او على ظهرها يدل على ذلك قول الشاعر

• لا در دري ان اطعمت نازلهم • قرف الحتي وعندي البر مكنوز •

يعني بذلك وعندي البر مجموع بعضه على بعض وكذلك تقول
العرب للبدن المجتمع مكتنز لانضمام بعضه الى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله وهو
عام في التلاوة لم يكن في الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة
الذي اذا جمع بعضه الى بعض استحق الوعيد كان معلوما ان خصوص ذلك
انما ادرك لوقف الرسول عليه وذلك كما بينا من انه المال الذي لم يؤد حق الله
منه من الزكاة دون غيره لما قد اوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض
الصحابة يقول هي عامة في كل كنز غير انها خاصة في اهل الكتاب واياهم
عنى الله بها

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فلقيت أبا ذر فقلت يا أبا ذر ما أنزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية فينا إنما هذه الآية في أهل الكتاب قال فقلت إنها لفينا وفيهم قال فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب إلي عثمان أن أقبل إلي قال فأقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كأنهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك إلى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله إني لن أدع ما كنت أقول • حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا حدثنا ابن إدريس قال حدثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررنا بالربذة ثم ذكر عن أبي ذر نحوه • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن أشعث وهشام عن ابن سيرين قال قال أبو ذر خرجت إلى الشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية إنما هي في أهل الكتاب قال فقلت إنها لفينا وفيهم • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر قال قلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال نزلت في أهل الكتاب قال فقلت نزلت فينا وفيهم ثم ذكر نحو حديث عبثر عن حصين • فإن قال قائل فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله فأخرجت الهاء والألف مخرج الكناية عن أحد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون الذهب والفضة مرادا بها الكنوز كأنه قال والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونها في سبيل الله لأن الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع والآخر أن يكون استغنى بالخبر عن إحداهما في عائد ذكرهما من الخبر عن الأخرى لدلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها ومنه

قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

وقال الآخر

فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخر

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا فقال يعاص ولم يقل يعاصيا في أشباه لذلك كثيرة ومنه قول الله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ولم يقل إليهما

القول في تأويل قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم

فتكوى بها جباههم وجنوبهم

وظهورهم هذا ما كنزتم

لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم واليوم من صلة العذاب الأليم كأنه قيل فبشرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها ويعني بقوله يحمى عليها تدخل النار فيوقد عليها أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وكل شيء أدخل النار فقد أحمي إحماء يقال منه أحميت الحديدة في النار أحميها إحماء • وقوله فتكوى بها يعني بالذهب والفضة المكنوزة يحمى عليها في نار جهنم يكوي الله بها يقول يحرق الله بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ومعناه ويقال لهم هذا ما كنزتم في الدنيا أيها الكانزون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون يقول فيقال لهم فأطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوق الله وتكنزونها

مكابره

مكابروا مباهاة وحذف من قوله هذا ما كنزتم ويقال لهم لدلالة الكلام عليه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال قال كان أبو ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في أجوافهم • قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الأحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب أخشن الجسد أخشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل قال فوضع القوم رؤوسهم فما رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا قال وأدبر فتبعته حتى جلس إلى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت فقال إن هؤلاء لا يعقلون شيئا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي نصر عن الأحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة يطوف في الحلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكي في جنوبهم وكي في جباههم وفي ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى تصنع بي قريش • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو ذر بشر أصحاب الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمى عليها في نار جهنم قال حية تنطوي على جبينه وجبهته تقول أنا مالك الذي بخلت به • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما أنت فيقول أنا كنزك الذي تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال بلغني أن الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول أنا كنزك لا يدرك منه شيئا إلا أخذه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذي لا إله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته • قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده

القول في تأويل قوله

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا

في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض

منها أربعة حرم ذلك الدين القيم

فلا تظلموا فيهن أنفسكم

يقول تعالى ذكره إن عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كائن في قضائه الذي قضى يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم يقول هذه الاثنا عشر شهرا منها أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن وتحرم القتال فيهن حتى لو لقي الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يهجه وهن رجب مضر وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا موسى بن عبيدة الربذي قال حدثني صدقة بن يسار عن ابن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه

وسلم في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق فقال ايها الناس ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات
ورجب مضر بين جمادى وشعبان وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها
اربعة حرم اولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا روح قال حدثنا اشعث عن محمد
ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة
متواليات ورجب مضر بين جمادى وشعبان حدثني يعقوب قال حدثنا اسماعيل
ابن ابراهيم قال حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب في حجة الوداع فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا سليمان
التيمي قال حدثني رجل بالبحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ثلاثة متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح قوله ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم
منى الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله منها اربعة حرم ثلاثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وهو
قول عامة اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
اما اربعة حرم فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واما كتاب الله فالذي عنده حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال يعرف بها شان النسيء ما نقص من
السنة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله قال يذكر بها شان النسيء واما
قوله ذلك الدين القيم فان معناه هذا الذي اخبرتكم به من ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله وان منها اربعة حرم هو الدين المستقيم كما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك الدين القيم يقول
المستقيم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك الدين القيم قال الامر القيم
يقول تعالى ذكره واعلموا ايها الناس ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتابه الذي كتب فيه كل ما
هو كائن وان من هذه الاثني عشر الشهر اربعة اشهر حرما ذلك دين الله المستقيم لا ما يفعله الذين
من تحليله ما تحلل من شهور السنة وتحريمه ما يحرمه منها واما قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم
فان معناه فلا تعصوا الله فيها ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم فتكسبوا انفسكم ما لا قبل لها به
من سخط الله وعقابه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا
تظلموا فيهن انفسكم قال الظلم العمل بمعاصي الله والترك لطاعته ثم اختلف اهل التاويل في الذي
عادت عليه الهاء والنون في قوله فيهن فقال بعضهم عاد ذلك على الاثني عشر الشهر وقال معناه لا تظلموا
في الشهور كلها انفسكم والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها
اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم في كلهن ثم اختص من ذلك اربعة
اشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن اعظم والعمل الصالح والاجر
اعظم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن انفسكم قال في الشهور كلها وقال
اخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في الاربعة الاشهر الحرم انفسكم والهاء والنون عائدة
على الاشهر الاربعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اما قوله
فلا تظلموا فيهن انفسكم ان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه
وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما شاء وقال ان الله اصطفى صفايا
من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى
من الارض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم
الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور بما عظمها الله
عند اهل الفهم واهل العقل وقال اخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في تصييركم حرام
الاشهر الاربعة حلالا وحلالها حراما انفسكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله الى قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل
اهل الشرك فانما النسيء الذي كانوا يصنعون ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن فلا
تظلموا فيهن انفسكم قال ظلم انفسكم ان لا تحرموهن كحرمتهن حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد بن عبد الاعلى
فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ظلم انفسكم لا تحرموهن كحرمتهن حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد نحوه قال
ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب
قول من قال فلا تظلموا في الاشهر الاربعة انفسكم باستحلال حرامها فان الله عظمها
وعظم حرمتهن وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في تاويله لقوله فلا تظلموا فيهن فاخرج
الكناية عنهن مخرج الكناية عن جمع ما بين الثلاثة الى العشرة وذلك ان العرب
تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة اذا كنت عنه فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ولاربعة
ايام خلون واذا اخبرت عما فوق العشرة الى العشرين قالت فعلنا ذلك لثلاث
عشرة خلت ولاربع عشرة مضت فكان في قوله جل ثناؤه فلا تظلموا فيهن انفسكم واخراجه
كناية عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم انفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل
من الثلاثة الى العشرة الدليل الواضح على ان الهاء والنون من ذكر الاشهر الاربعة
دون الاثني عشر لان ذلك لو كان كناية عن الاثني عشر الشهر لكان فلا تظلموا فيها انفسكم
فان قال قائل فما انكرت ان يكون ذلك كناية عن الاثني عشر وان كان الذي ذكرت هو
المعروف في كلام العرب فقد علمت ان المعروف من كلامها اخراج كناية ما بين الثلاث
الى العشر بالهاء والنون

وقد قال الشاعر

اصبحن في قرح وفي داراتها ... سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل معلوفاتهن وذلك كناية عن السبع قيل ذلك وان كان جائزا فليس بالافصح
الاعرف في كلامها وتوجيه كلام الله الى الافصح الاعرف اولى من توجيهه الى الانكر فان
قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون مباحا لنا ظلم انفسنا

في غيرهن من سائر شهور السنة قيل ليس ذلك كذلك بل ذلك حرام علينا في كل وقت وزمان
ولكن الله عظم حرمة هؤلاء الأشهر وشرفهن على سائر شهور السنة فخص الذنب
فيهن بالتعظيم كما خصهن بالتشريف وذلك نظير قوله حافظوا على الصلوات ولكنه تعالى
ذكره زادها تعظيما وعلى المحافظة عليها توكيدا وفي تضييعها تشديدا فكذلك ذلك
في قوله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وأما قوله وقاتلوا
المشركين كافة فإنه يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعا
غير مختلفين مؤتلفين غير مفترقين كما يقاتلكم المشركون جميعا مجتمعين غير متفرقين كما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة أما كافة فجميع وأمركم مجتمع حدثني المثنى قال
حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين
كافة يقول جميعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وقاتلوا المشركين كافة أي جميعا والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تذكر
ولا تجمع لأنها وإن كانت بلفظ فاعلة فإنها في معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا
تدخل العرب فيها الألف واللام لكونها آخر الكلام مع الذي فيها من معنى المصدر
كما لم يدخلوها إذا قالوا قاموا معا وقاموا جميعا وأما قوله واعلموا أن الله مع المتقين
فإن معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم إن قاتلتم المشركين كافة واتقيتم
الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم
وعدوه من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شيء لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاع
ما كلفه من أمره ونهيه

القول في تأويل قوله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر

يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا
يهدي القوم الكافرين

يقول تعالى ذكره ما النسيء إلا زيادة في الكفر والنسيء مصدر من قول القائل نسأت
في أيامك ونسأ الله في أجلك أي زاد الله في أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى
فيها حيا وكل زيادة حدثت في شيء فالشيء الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث
فيه نسيء ولذلك قيل للبن إذا كثر بالماء نسيء وقيل للمرأة الحبلى نسوء ونسئت المرأة لزيادة الولد
فيها وقيل نسأت الناقة وأنسأتها إذا أخرتها ليزداد سيرها وقد يحتمل أن يكون النسيء
فعيلا صرف إليه من مفعول كما قيل لعين وقتيل بمعنى ملعون ومقتول ويكون معناه
إنما الشهر المؤخر زيادة في الكفر وكأن القول الأول أشبه بمعنى الكلام وهو أن
يكون معناه إنما التأخير الذي يؤخره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الأربعة
وتصييرهم الحرام منهن حلالا والحلال منهن حراما زيادة في كفرهم وجحودهم أحكام الله
وآياته وقد كان بعض القراء يقرأ ذلك إنما النسي بترك الهمز وترك المدة يضل به
الذين كفروا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين
يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين
كفروا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا
بمعنى يزول عن محجة الله التي جعلها لعباده طريقا يسلكونه إلى مرضاته الذين كفروا
وقد حكي عن الحسن البصري يضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسيء الذي سنه الذين
كفروا الناس **قال أبو جعفر** والصواب من
القول في ذلك أن يقال هما قراءتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة
منهما القراء أهل العلم بالقرآن والمعرفة به وهما متفقتا المعنى لأن من أضله الله فهو
ضال ومن ضل فبإضلال الله إياه وخذلانه له ضل فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب
في ذلك مصيب وأما الصواب من القراءة في النسيء فالهمز وقراءته على تقدير
فعيل لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا يجوز خلافها فيما أجمعت
عليه وأما قوله يحلونه عاما فإن معناه يحل الذين كفروا النسيء والهاء في قوله
يحلونه عائدة عليه ومعنى الكلام يحلون الذي حللوا من الشهور ويحرمون
ما حرموا منها عدة ما حرموا منها عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم

سوء أعمالهم يقول حسن لهم وحبب إليهم سيئ أعمالهم وقبيحها وما خولف به أمر الله وطاعته
والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لمحاسن الأفعال وجميلها وما لله
فيه رضى القوم الجاحدين توحيده والمنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم
عن الهدى كما خذل هؤلاء الناس عن الأشهر الحرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله إنما النسيء زيادة في الكفر قال النسيء أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني
كان يوافي الموسم كل عام وكان يكنى أبا ثمامة ثم يوافي الموسم كل عام فينادي ألا إن
أبا ثمامة لا يحاب ولا يعاب ألا وإن صفر العام حلال فيحله الناس فيحرم صفر
عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قوله إنما النسيء زيادة في الكفر إلى قوله الكافرين
وقوله إنما النسيء زيادة في الكفر يقول يتركون المحرم عاما وعاما يحرمونه

قال أبو جعفر وهذا التأويل من تأويل ابن
عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النسي بترك الهمز وترك المد وتوجيهه
معنى الكلام إلى أنه فعل من قول القائل نسيت الشيء أنساه ومن قول
الله نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا الله فتركهم حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إنما النسيء زيادة
في الكفر قال فهو المحرم كان يحرم عاما وصفر عاما وزيد صفر آخر في الأشهر
الحرم وكانوا يحرمون صفرا مرة ويحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان
وبنو سليم تفعله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي
وائل إنما النسيء زيادة في الكفر قال كان النسيء رجلا من بني كنانة وكان ذا رأي فيهم
وكان يجعل سنة المحرم صفر فيغيرون فيه فيغنمون فيه ويصيبون ويحرمه سنة قال
حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي وائل إنما النسيء زيادة في الكفر الآية وكان
رجل من بني كنانة يسمى النسيء فكان يجعل المحرم صفر ويستحل فيه الغنائم فنزلت
هذه الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كان
رجل من بني كنانة يأتي كل عام في الموسم على حمار له فيقول أيها الناس إني لا أعاب
ولا أجاب ولا مرد لما أقول إنا قد حرمنا المحرم وأخرنا صفر ثم يجيء العام المقبل بعده
فيقول مثل مقالته ويقول إنا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم فهو قوله ليواطئوا عدة ما حرم
الله قال يعني الأربعة فيحلوا ما حرم الله لتأخير هذا الشهر الحرام حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله إنما النسيء زيادة في الكفر النسيء المحرم وكان يحرم المحرم عاما ويحرم
صفر عاما فالزيادة صفر وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلوا صفر المحرم فيحلوا ما حرم الله
وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه وهم الذين كانوا يفعلون ذلك
في الجاهلية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إنما النسيء
زيادة في الكفر إلى قوله الكافرين عمد أناس من أهل الضلالة فزادوا صفرا في الأشهر
الحرم فكان يقوم قائمهم في الموسم فيقول ألا إن آلهتكم قد حرمت العام المحرم
فيحرمونه ذلك العام ثم يقوم في العام المقبل فيقول ألا إن آلهتكم قد حرمت صفر
فيحرمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان أول من نسأ النسيء بنو مالك
من كنانة وكانوا ثلاثة أبو ثمامة صفوان بن أمية أحد بني فقيم بن الحارث
ثم أحد بني كنانة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إنما النسيء زيادة في الكفر قال
فرض الله الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسمون ذا الحجة المحرم
وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذا القعدة وذا الحجة يحجون فيه مرة أخرى ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه
ثم يعودون فيسمون صفر صفر ثم يسمون رجب جمادى الآخرة ثم يسمون شعبان
رمضان ثم يسمون شوال رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوال ثم يسمون ذا الحجة

ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة يحجون فيه واسمه عندهم ذا الحجة ثم عادوا مثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق حجة ابي بكر رضي الله عنه الاخر من العامين في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجته التي حج فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما النسي زيادة في الكفر قال حجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر الاخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك انما النسي زيادة في الكفر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية قال هذا رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل ابيه فلا يمد اليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقال ننسيه العام هما العامان بلا فقال لا يغزوا في صفر حرموه مع المحرم هما محرمان المحرم انسانا ه عاما اول وبعضه ذلك لا انسا وقال منا نرهم ومنا منسي الشهور القلمس وانزل الله انما النسي زيادة في الكفر الى اخر الاية واما قوله زيادة في الكفر قال معناه زيادة كفر بالنسي الى كفرهم بالله قبل ابتداعهم النسي كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انما النسي زيادة في الكفر يقول ازدادوا به كفرا الى كفرهم واما قوله ليواطئوا فانه من قول القايل واطات فلانا على كذا اواطيه مواطاة اذا وافقته عليه معينا له غير مخالف عليه وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله يقول يشبهون وذلك قريب المعنى من ما بيناه وذلك ان ما شابه الشي فقد وافقه من الوجه الذي شابهه وانما المعنى الكلام انهم يوافقون بعدة الشهور التي يحرمونها عدة الاشهر الاربعة التي حرمها الله لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها وان قدموا واخروا فذلك مواطاة عدتهم عدة ما حرم الله

القول في تاويل قوله تعالى

ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل

وهذه الاية حث من الله جل ثناوه المومنين به من اصحاب رسوله على غزو الروم وذلك غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك يقول جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله ما لكم اي شي امركم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يقول اذا قال لكم رسول الله محمد انفروا اي اخرجوا من منازلكم الى مغزاكم واصل النفر مفارقة مكان الى مكان لامر حاجة على ذلك ومنه نفور الدابة غير انه يقال من النفر الى الغزو نفر فلان الى ثغر كذا ينفر نفرا واحسب ان هذا من الفروق التي يفرقون بها بين اختلاف المخبر عنه وان اتفقت معاني الخبر فمعنى الكلام ما لكم ايها المومنون اذا قيل لكم اخرجوا غزاة في سبيل الله اي في جهاد اعداء الله اثاقلتم الى الارض يقول تثاقلتم الى لزوم ارضكم ومساكنكم والجلوس فيها وقيل اثاقلتم لانه ادغم التاء في الثاء فاحدثت لها الف ليتوصل الى الكلام بها لان التاء مدغمة في الثاء ولو اسقطت الالف وابتدي بها لم يكن الا متحركة فاحدثت الالف لتقع الحركة بها كما قال جل ثناوه حتى اذا اداركوا فيها جميعا وكما قال الشاعر

تولي الضجيع اذا ما استفاها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل

فهو من الفعل افتعلتم من التثاقل وقوله ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة يقول

جل ثناوه ارضيتم بحظ الدنيا والدعة فيها عوضا من نعيم الاخرة وما عند الله للمتقين في جنانه فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة يقول فما الذي يستمتع به المستمتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها في نعيم الاخرة والكرامة التي اعدها الله لاوليايه واهل طاعته الا قليل يسير يقول لهم فاطلبوا ايها المومنون نعيم الاخرة وشرف الكرامة التي عند الله لاوليايه بطاعته والمسارعة الى الاجابة الى امره في النفير لجهاد عدوه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض امروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطايف وبعد حنين امروا بالنفر في الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية قال هذا حين امروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين وبعد الطايف امرهم بالنفير في الصيف حين اخترفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج قال فقالوا الثقيل ذو الحاجة والضيعة والشغل والمنتشر به امره في ذلك كله فانزل الله انفروا خفافا وثقالا

القول في تاويل قوله الا تنفروا يعذبكم

عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شي قدير

يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسوله متوعدهم على ترك النفر الى عدوهم من الروم ان لم تنفروا ايها المومنون الى من استنفركم رسول الله لعذبكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النفر اليهم عذابا موجعا ويستبدل قوما غيركم يقول يستبدل الله بكم نبيه قوما غيركم ينفرون اذا استنفروا ويجيبونه اذا دعوا ويطيعون الله ورسوله ولا تضروه شيئا يقول ولا تضروا الله بترككم النفير اليهم عذابا التنفير ومعصيتكم اياه شيئا لانه لا حاجة به اليكم بل انتم اهل الحاجة اليه وهو الغني عنكم وانتم الفقراء والله على كل شي قدير يقول جل ثناوه والله على اهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الاشياء قدير وقد ذكر ان العذاب الاليم في هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني عبد المومن بن خالد الحنفي قال حدثني نجدة الخراساني قال سمعت ابن عباس وسيل عن قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احيا العرب فتثاقلوا عنه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المومن عن نجدة قال سالت ابن عباس فذكر نحوه الا انه قال فكان عذابهم ان امسك عنهم المطر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما استنفر الله المومنين في لهبان الحر في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد وقد زعم بعضهم ان هذه الاية منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الى قوله

ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فنسختها الاية التي تليها وما كان المومنون
لينفروا كافة الي قوله لعلهم يحذرون

قال ابو جعفر رحمه الله

ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الاية التي ذكرا يجب
التسليم له ولا حجة تاتي بصحة ذلك وقد راي ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة
والتابعين سنذكرهم بعد وجايز ان يكون قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما
الخاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس واذا كان ذلك كذلك
كان قوله وما كان المومنون لينفروا كافة نهيا من الله المومنين عن اخلا
بلاد الاسلام بغير مومن مقيم فيها واعلاما منه لهم ان الواجب من النفر
على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر واذا
كان كذلك لم يكن في احدي الايتين نسخ للاخري وكان حكم كل واحدة
منهما ماضيا فيما عنيت به

القول في تاويل قوله تعالى الا

تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا

وهذا اعلام من الله اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم انه المتوكل بنصر رسوله
على اعداء دينه واظهاره عليهم دونهم اعانوه او لم يعينوه وتذكير منه لهم
فعل ذلك به وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة فكيف به وهو من العدد
في كثرة والعدو في قلة يقول لهم جل ثناوه الا تنفروا ايها المومنون
مع رسولي اذا استنفركم فتنصروه فالله ناصره ومعينه على عدوه وعن معونتكم
ونصرتكم كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ثاني
اثنين يقول اخرجوه وهو احد الاثنين اي واحد من الاثنين اي واحد من الاثنين
وكذلك تقول العرب هو ثاني اثنين يعني احد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة
يعني احد الثلاثة واحد الاربعة وذلك خلاف قولهم هو اخو ستة وغلام سبعة
لان الاخ والغلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة احد الثلاثة وانما عني
جل ثناوه بقوله ثاني اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه
لانهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله اذ هما في الغار يقول اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه في الغار والغار النقب العظيم يكون في الجبل اذ يقول
لصاحبه يقول اذ يقول رسول الله لصاحبه ابي بكر لا تحزن وذلك انه خاف
من الطلب ان يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا والله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا الينا يقول
جل ثناوه فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد
فكيف يخذله ويحوجه اليكم وقد كثر الله انصاره وعدد جنوده وبنحو الذي في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد الا تنصروه ذكر ما كان في اول شانه حين بعثه يقول الله فانا
فاعل ذلك به كذلك ناصركم كما نصره وهو ثاني اثنين حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا تنصروه فقد نصره الله
قال ذكر ما كان في اول شانه حين بعث فالله فاعل به كذلك ناصره
كما نصره اذ ذاك ثاني اثنين اذ هما في الغار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا تنصروه فقد نصره الله الاية قال فكان
صاحبه ابو بكر واما الغار فجبل بمكة يقال له ثور حدثنا عبد الوارث

بن عبد الصمد

بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن
عروة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وكان لابي بكر منيحة
من غنم تروح على اهله فارسل ابو بكر عامر بن فهيرة في الغنم الى ثور وكان عامر بن
فهيرة ياتيهما بتلك الغنم على النبي صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور وهو الغار الذي
سماه الله في القران حدثني يعقوب بن ابراهيم بن جبير الواسطي قال حدثنا عفان
وحبان قالا حدثنا همام عن ثابت عن انس ان ابا بكر رضي الله عنه حدثهم قال
بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه في الغار واقدام المشركين فوق رووسنا فقلت
يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين
الله ثالثهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد
قال مكث ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري اذ هما في الغار قال في الجبل الذي يسمى ثورا
مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثلاثا حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابيه ان ابا بكر الصديق قال ابو
بكر وقال انا والله صاحبه

القول في تاويل قوله فانزل الله سكينته عليه

وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله
هي العليا والله عزيز حكيم يقول تعالى ذكره فانزل الله طمانينته وسكونه
على رسوله وقد قيل على ابي بكر وايده بجنود لم تروها يقول وقواه بجنود من عنده
من الملايكة لم تروها انتم وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الشرك السفلى لانها
قهرت واذلت وابطلها الله ومحق اهلها وكل مقهور ومغلوب فهو اسفل من الغالب
والغالب هو الاعلى وكلمة الله هي العليا يقول ودين الله وتوحيده وقول لا اله الا الله وهو
كلمته العليا على الشرك واهله الغالب كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي الشرك
بالله وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هي العليا خبر مبتدا
غير مردود على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لان ذلك لو كان معطوفا على الكلمة
الاولى لكان نصبا واما قوله والله عزيز حكيم فانه يعني والله عزيز في انتقامه من
اهل الكفر به لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ولا ينصر منه من عاقبه ناصر حكيم في تدبيره
خلقه وتصريفه اياهم في مشيته

القول في تاويل قوله انفروا خفافا وثقالا

اختلف اهل التاويل في معنى الخفة والثقل اللذين امر الله من كان به احدهما بالنفر
معه فقال بعضهم معنى الخفة التي عناها الله في هذا الموضع الشباب
ومعنى الثقل المشيخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن رجل عن الحسن في قوله انفروا خفافا وثقالا
قال شيبا وشبانا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن عمرو عن الحسن قال
شيوخا وشبانا قال حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن انس عن ابي طلحة انفروا خفافا
وثقالا قال كهولا وشبانا ما اسمع عذر احد فخرج الي الشام فجاهد حتى مات
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان قال كان رجل من
النخع وكان شيخا بادنا فاراد الغزو فمنعه سعد بن ابي وقاص فقال ان الله يقول
انفروا خفافا وثقالا فاذن له سعد فقتل الشيخ فسال عنه بعد عمر فقال ما فعل الشيخ
الذي كان من بني هاشم فقالوا قتل يا امير المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون
عن اسمعيل عن ابي صالح قال الشاب والشيخ قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن
الضحاك كهولا وشبانا قال حدثنا حيوة ابو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر بن حميد
عن بشر بن عطية كهولا وشبابا حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن بكر بن معروف
عن مقاتل بن حيان في قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وكهولا حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انفروا خفافا وثقالا

قال شبابا وشيوخا واغنيا ومساكين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال قال الحسن شيوخا وشبابا حدثني سعيد بن عمرو قال
حدثنا بقية قال حدثنا حريز قال حدثني حبان بن زيد الشرعبي قال نفرنا مع صفوان
بن عمرو وكان واليا على حمص قبل الافسوس الى الجراجمة فلقيت شيخا كبيرا هما
قد سقط حاجباه على عينيه من اهل دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت عليه
فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك قال فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا من
يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيبقيه انما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح انفروا خفافا وثقالا
قال كل شيخ وشاب وقال آخرون معنى ذلك مشاغيل وغير مشاغيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن الحكم
في قوله انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل وقال
آخرون معناه انفروا اغنيا وفقرا وقال آخرون معناه نشاطا وغير نشاط ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط
وقال آخرون معناه ركبانا ومشاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال قال ابو عمرو اذا كان النفر الى
دروب الشام نفر الناس اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة وقال
آخرون معنى ذلك ذا ضيعة وغير ذي ضيعة والله الموفق للصواب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انفروا خفافا وثقالا
قال الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يضيع ضيعته ويخرج والخفيف الذي
لا ضيعة له فقال الله انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر عن ابيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى ان يكون احدهم
عليلا او كبيرا فيقول ان احسبني اني اثم فانزل الله انفروا خفافا وثقالا
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد
قال شهد ابو ايوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة
للمسلمين الا وهو في اخرين الا عاما واحدا وكان ابو ايوب يقول انفروا خفافا وثقالا
فلا اجدني الا خفيفا وثقيلا حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن
مسلم قال حدثنا جرير بن عثمان عن راشد بن سعد عمن راى المقداد بن الاسود فارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل
عنه من عظمه فقلت له لقد اعذر الله اليك فقال اتت علينا سورة البعوث انفروا
خفافا وثقالا حدثنا سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال
حدثنا جرير قال حدثني عبد الرحمن بن ميسرة قال حدثني ابو راشد الحبراني قال
وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من
توابيت الصيارفة بحمص قد فضل عنها من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد اعذر الله
اليك فقال اتت علينا سورة البحوث انفروا خفافا وثقالا

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره امر المؤمنين بالنفر
لجهاد اعدائه في سبيله خفافا وثقالا وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه

النفر لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا يسر بمال وفراغ من الاشتغال
وقادرا على الظهور والركاب ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم
وعليله وسقيمه ومن معسر من المال مشتغل بضيعة ومعاشه ومن كان لا ظهر له ولا ركاب
والشيخ ذو السن والعيال فاذ كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من اهل الصفات
التي ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب ولا على لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليلا وجب ان يقال ان الله جل ثناؤه امر
المؤمنين من اصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم
على كل حال من احوال الخفة والثقل حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال اول ما نزل
من براءة انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابيه
عن ابي الضحى مثله حدثنا الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قال ان اول ما نزل من براءة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
قال نعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك

القول في تاويل قوله وجاهدوا

باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون

يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله من اصحاب رسوله صلى الله عليه
وسلم جاهدوا ايها المؤمنون الكفار باموالكم فانفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي
شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا او كرها او يعطوكم الجزية عن يد صغارا ان كانوا اهل كتاب
او تقتلوهم وانفسكم يقول وبانفسكم فقاتلوهم بايديكم يخزهم الله وينصركم عليهم ذلكم
خير لكم يقول هذا الذي امرتكم به من النفر في سبيل الله خفافا وثقالا وجهاد اعداء الله باموالكم
وانفسكم خير لكم من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة
الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من اهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله
على القعود عنه

القول في تاويل قوله لو كان عرضا قريبا

وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

يقول جل ثناؤه للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من اصحابه قد استاذنوه
في التخلف عنه حين خرج الى تبوك فاذن لهم لو كان ما يدعوا اليه المتخلفين عنك
والمستاذنيك في ترك الخروج معك الى مغزاك الذي استنفرتهم اليه عرضا
قريبا يقول غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضعا قريبا سهلا لاتبعوك
ونفروا معك اليهما ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد وكلفتهم سفرا شاقا عليهم لانك
استنهضتهم في وقت الحر وزمان القيظ وحين الحاجة الى الكن وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيحلف لك يا محمد هؤلاء المستاذنون
في ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم وتاذن لهم
في التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو اطقنا الخروج
معكم بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بد للمسافر والغازي منه وصحة
البدن والقوى لخرجنا معكم الى عدوكم يهلكون انفسهم يقول يوجبون لانفسهم بحلفهم بالله
كاذبين الهلاك والعطب لانهم يورثونها سخط الله ويكسبونها اليم عقابه والله
يعلم انهم لكاذبون في حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا للخروج في حلفهم
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا للخروج مطيقين بوجود السبيل الى ذلك
بالذي كان عندهم من الاموال مما يحتاج اليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره
وصحة الابدان وقوى الاجسام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند انفسهم والشيطان وزهادة في الخير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هي غزوة تبوك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لكاذبون اي انهم يستطيعون

القول في تاويل قوله عفا الله عنك لم اذنت

لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين

وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لمن اذن له في التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناوه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنك لهولاء المنافقين الذين استاذنوك في ترك الخروج معك وفي التخلف عنك من قبل ان تعلم صدق من كذبه لم اذنت لهم لاي شي اذنت لهم حين قالوا لك لو استطعنا لخرجنا معك حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم فيكون اذنك لمن اذنت له منهم على علم منك بعذره وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفاقا وشكا في دين الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ناس قالوا استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اذن لكم فاقعدوا وان لم ياذن لكم فاقعدوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية عاتبه كما تسمعون ثم انزل الله التي في سورة النور فرخص له في ان ياذن لهم ان شا فقال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الاودي قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر فيهما بشي اذنه للمنافقين واخذه من الاسارى فانزل الله عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وكيع قال حدثنا عبيد بن سلمان قال قرات على سعيد بن ابي عروبة قال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية ثم انزل الله بعد ذلك في سورة النور فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم الاية حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا موسى بن سروان قال سالت مورقا عن قوله عفا الله عنك قال عاتبه ربه

القول في تاويل قوله لا يستاذنك

الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين

وهذا اعلام من الله نبيه صلى الله عليه وسلم سيما المنافقين ان من علاماتهم التي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستيذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تركهم الخروج معه اذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا ياذن في التخلف عنك اذا خرجت لغزو عدوك لمن استاذنك في التخلف من غير عذر فانه لا يستاذنك في ذلك الا منافق لا يومن بالله واليوم الاخر فاما الذي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وبالبعث والدار الاخرة والثواب والعقاب فانه لا يستاذنك في ترك الغزو وجهاد اعدا الله بماله ونفسه والله عليم بالمتقين يقول الله ذو علم بمن خافه واتقاه باداء فرايضه

واجتناب

واجتناب معاصيه والمسارعة الى طاعته في غزو عدوه وجهادهم بماله ونفسه وغير ذلك من امره ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يستاذنك الذين يومنون بالله فهذا تعيير للمنافقين حين استاذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المومنين فقال لم يذهبوا حتى يستاذنوه

القول في تاويل قوله انما يستاذنك

الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انما يستاذنك يا محمد في التخلف خلافك وترك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرون بتوحيده وارتابت قلوبهم يقول وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله وفي ثواب اهل طاعته وعقابه اهل معاصيه فهم في ريبهم يترددون يقول في شكهم متحيرون وفي ظلمة الحيرة يترددون لا يعرفون حقا من باطل فيعملوا على بصيرة وهذه صفة المنافقين وكان جماعة من اهل العلم يرون ان هاتين الايتين منسوختان بالاية التي ذكرنا في سورة النور

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قوله لا يستاذنك الذين يومنون الى قوله فهم في ريبهم يترددون نسختها الاية التي في النور انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله الى ان الله غفور رحيم وقد بينا الناسخ والمنسوخ بما اغنى عن اعادته ههنا

القول في تاويل قوله ولو ارادوا

الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

يقول تعالى ذكره ولو اراد هولاء المستاذنوك يا محمد في ترك الخروج معك لاعدوا له عدة يقول لاعدوا للخروج عدة ولتاهبوا للسفر والعدو اهبتهما ولكن كره الله انبعاثهم يعني خروجهم لذلك فثبطهم يقول فثقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود في منازلهم خلافك واستثقلوا السفر والخروج معك فتركوا لذلك الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني اقعدوا مع المرضى والضعفا الذين لا يجدون ما ينفقون ومع النساء والصبيان واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين في سبيل الله وكان تثبيط الله اياهم عن الخروج مع رسوله والمومنين به لعلمه بنفاقهم وغشهم للاسلام واهله وانهم لو خرجوا معهم ضروهم ولم ينفعوا وذكر ان الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود كانوا عبد الله بن ابي بن سلول والجد بن قيس ومن كان على مثل الذي كانا عليه كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذين استاذنوه فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله بن ابي بن سلول والجد بن قيس وكانوا اشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده

القول في تاويل قوله لو خرجوا فيكم

ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين

يقول تعالى ذكره لو خرج ايها المومنون فيكم هولا المنافقون ما زادوكم الا خبالا

يقول لم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فسادا وضرا ولذلك ثبطتهم عن الخروج معكم وقد بينا
معنى الخبال بشواهده فيما مضى قبل ولأوضعوا خلالكم يقول ولأسرعوا بركائبهم
السير بينكم وأصله من إيضاع الخيل والركاب وهو الإسراع بها في السير يقال
للناقة إذا أسرعت السير وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا وأوضعها
صاحبها إذا جد بها وأسرع يوضعها إيضاعا ومنه قول الراجز

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع

وأما أصل الخلال فهو من التخلل وهو الفرج تكون بين القوم في الصفوف وغيرها
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم تراصوا في الصفوف لا يتخللكم
أولاد الحذف وأما قوله يبغونكم الفتنة فإن معناه يبغون لكم الفتنة
يقول يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم في مغزاكم بتثبيطهم إياكم
عنه يقال منه بغيته الشر وبغيته الخير أبغيه بغاء إذا التمسته له بمعنى بغيت
له وكذلك علمتك وحلبتك بمعنى حلبته لك وعلمته لك وإذا أرادوا أعنتك
على التماسه وطلبه قالوا أبغيتك كذا وأحلبتك وأعلمتك أي أعنتك عليه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولأوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولأوضعوا خلالكم يقول ولأوضعوا
أسلحتهم خلالكم بالفتنة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة هم
يبطئونكم الفتنة قال رفاعة بن التابوت وعبد الله بن أبي بن سلول
وأوس بن قيظي حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولأوضعوا خلالكم قال لأسرعوا الأرض خلالكم يبغونكم
الفتنة يبطئونكم عبد الله بن نبتل ورفاعة بن تابوت وعبد الله بن أبي بن سلول
قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولأوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة بذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا قال هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك
سلى الله عنهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يحزنكم
لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا يقول قد جمع لكم وفعل وفعل خذلوكم
ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة الكفر وأما قوله وفيكم سماعون لهم فإن
أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم
سماعون لحديثكم لكم يؤدونه إليهم عيون لهم عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وفيكم سماعون لهم يحدثون بأحاديثكم عيون غير منافقين
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد وفيكم سماعون لهم قال محدثون عيون غير المنافقين
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفيكم
سماعون لهم لم يسمعون ما يؤدونه لعدوكم وقال آخرون بل
معنى ذلك وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وفيكم
سماعون لهم وفيكم من يسمع كلامهم حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان الذين استأذنوا فيما بلغني من ذوي
الشرف منهم عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا
في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده وكان
في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم فقال
وفيكم سماعون لهم فعلى هذا التأويل وفيكم أهل سمع وطاعة
منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم إياهم عن السير
معكم وأما على التأويل الأول فإن معناه وفيكم منهم سماعون
يسمعون حديثكم لهم فيبلغونهم ويؤدونه إليهم عيون لهم عليكم

قال أبو جعفر

وأولى التأويلين عندي في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه وفيكم
سماعون لحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم لأن الأغلب من كلام العرب
في قولهم سماع وصف من وصف به أنه سماع للكلام كما قال الله جل ثناؤه في
غير موضع من كتابه سماعون للكذب واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من
الحديث وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله
منه وانتهائه إليه فإنما يصفونه بأنه له سامع مطيع ولا تكاد تقول
له سماع مطيع وأما قوله والله عليم بالظالمين فإن معناه والله ذو علم
بمن توجه أفعاله إلى غير وجوهها ويضعها في غير مواضعها ومن يستأذن رسول
الله لعذر ومن يستأذنه شكا في الإسلام ونفاقا ومن يسمع حديث المؤمنين
ليخبر به المنافقين ومن يسمعه ليسر بما سر المؤمنين ويساء بما ساءهم لا يخفى
عليه شيء من سرائر خلقه وعلانيتهم وقد بينا معنى الظلم في غير موضع من
كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك
الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله
وهم كارهون

يقول تعالى ذكره لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لأصحابك يا محمد
التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على ردهم إلى الكفر بالتخذيل عنه كفعل
عبد الله بن أبي بك وبأصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من
قومه وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الفتنة من قبل ويعني بقوله من قبل من قبل هذا وقلبوا لك الأمور يقول
وأجالوا فيك وفي إبطال الدين الذي بعثك الله به الرأي
بالتخذيل عنك وإنكار ما تأتيهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول
حتى جاء نصر الله وظهر أمر الله يقول وظهر دين الله الذي
أمر به وافترضه على خلقه وهو الإسلام وهم كارهون يقول والمنافقون
لظهور أمر الله ونصره إياك كارهون وكذلك الآن يظهرك الله ويظهر
دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون
وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقلبوا لك الامور اي ليخذلوا عنك
اصحابك ويردوا عليك امرك حتى جاء الحق وظهر امر الله   وذكر ان هذه
الاية نزلت في نفر مسمين باعيانهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن عمرو عن الحسن قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن
ابي بن سلول وعبد الله بن نبتل اخو بني عمرو بن عوف ورفاعة بن رافع وزيد
بن التابوت القينقاعي وكان تخذيل عبد الله بن ابي اصحابه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة   كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر
وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في غزوة تبوك ما بلغه
عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك
في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طاب
الثمار واحبت الظلال فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة الا كنى عنها واخبر انه يريد غير الذي يصمد له
الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان
وكثرة العدو الذي صمد له ليتاهب الناس لذلك اهبته وامر
الناس بالجهاد واخبرهم انه يريد الروم فتجهز الناس على ما في انفسهم
من المكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره فامر الناس بالجهاد والانكماش
وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي
بن سلول عسكره على ذي حدة اسفل منه نحو ذباب جبل بالجبانة
اسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين فلما سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف بالمنافقين
واهل الريب وكان عبد الله بن ابي اخا بني عوف بن الخزرج وعبد
الله بن نبتل اخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت اخا
بني قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد للاسلام واهله
قال وفيهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن
عبيد عن الحسن البصري انزل الله لقد ابتغوا الفتنة من قبل الاية
وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان
عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طاب الثمار واحبت
الظلال فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها
على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج
في غزوة الا كنى عنها واخبر انه يريد غير الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك
فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي صمد له
ليتاهب الناس لذلك اهبته وامر الناس بالجهاد واخبرهم انه يريد
الروم فتجهز الناس على ما في انفسهم من المكره لذلك الوجه لما فيه مع ما
عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره
فامر الناس بالجهاد والانكماش وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل
الله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب
الله بن ابي بن سلول عسكره على ذي حدة اسفل منه نحو ذباب
جبل بالجبانة اسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين
فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف
من المنافقين واهل الريب وكان عبد الله بن ابي اخا بني عوف بن الخزرج
وعبد الله بن نبتل اخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت

اخا بني قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد للاسلام واهله
قال وفيهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن
عمرو بن عبيد عن الحسن البصري انزل الله لقد ابتغوا الفتنة من قبل الاية

القول في تاويل قوله

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم
لمحيطة بالكافرين

وذكر ان هذه الاية نزلت في الجد بن قيس ويعني جل ثناؤه بقوله ومنهم ومن
المنافقين من يقول ائذن لي اقم فلا اشخص معك ولا تفتني يقول
ولا تبتلني برؤية نساء بني الاصفر وبناتهم فاني بالنساء مغرم فاخرج
واثم بذلك واثم بذلك وبذلك من التاويل تظاهرت الاخبار عن اهل التاويل

ذكر الرواية بذلك عن من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله ائذن لي ولا تفتني قال قال رسول الله اغزوا تبوك
تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال الجد ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء   حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا بنات الاصفر يعني نساء الروم ثم ذكر
مثله قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ائذن لي ولا تفتني
قال هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني اذا رايت النساء لم اصبر حتى افتتن
ولكن اعينك بمالي   حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري
ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس
اخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او
تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل اشد عجبا بالنساء مني واني
اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه
الاية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية اي ان كان انما يخشى
الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه اعظم   حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني قال هو رجل من المنافقين يقال له جد بن قيس فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم العام نغزو بني الاصفر ونتخذ منهم سراري ووصفا
فقال اي رسول الله ائذن لي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم العام نغزو بني الاصفر نتخذ منهم سراري ووصفا فقال اي رسول
الله ائذن لي ولا تفتني ان لم تاذن لي افتتنت وتعرضت وغضب
فقال الله الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وكان
من بني سلمة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة فقالوا جد بن
قيس غير انه بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى
من البخل ولكن سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور   حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني فقول ائذن لي ولا تخرجني الا في الفتنة
سقطوا يعني في الحرج سقطوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ولا تؤثمني الا في الاثم سقطوا وقوله
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يقول وان النار لمطبقة بمن كفر بالله وجحد اياته
وكذب رسله محدقة بهم جامعة لهم جميعا يوم القيامة منه يقول
كفى للجد بن قيس واشكاله من المنافقين بصليها حزنا

القول في تأويل قوله

ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
ويتولوا وهم فرحون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك سرور
بفتح الله عليك ارض الروم في غزاتك هذه يسؤ الجد بن قيس ونظراءه
واشياعهم من المنافقين وان تصبك مصيبة بفلول جيشك فيها
يقل الجد ونظراؤه اخذنا امرنا من قبل اي قد اخذنا حذرنا بتخلفنا عن محمد
وترك اتباعه الى غزوه من قبل يقول من قبل ان تصيبه هذه المصيبة ويتولوا
وهم فرحون يقول ويرتدوا عن محمد وهم فرحون بما اصاب محمدا واصحابه
من المصيبة بفلول اصحابه وانهزامهم عنه وقتل من قتل منهم وبنحو الذي قلت
وهم فرحون يقول ويرتدوا عن محمد وهم فرحون بما اصاب محمدا واصحابه من
المصيبة بفلول اصحابه وانهزامهم عنه وقتل من قتل منهم وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس ان تصبك حسنة تسؤهم يقول ان تصبك في سفرك
هذا الغزوة تبوك حسنة تسؤهم قال الجد واصحابه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد
اخذنا امرنا من قبل حذرنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قد اخذنا امرنا من قبل حذرنا حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصبك حسنة تسؤهم ان كان
فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم وساءهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قد اخذنا امرنا من قبل قال حذرنا حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصبك حسنة تسؤهم ان كان فتح
للمسلمين كبر ذلك عليهم وساءهم

القول في تأويل قوله قل لن يصيبنا

الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يقول تعالى ذكره مؤدبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين
الذين تخلفوا عنك لن يصيبنا ايها المرتابون في دينهم الا ما كتب الله
لنا في اللوح المحفوظ وقضاه علينا هو مولانا يقول هو ناصرنا على اعدائه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنين
فانهم ان يتوكلوا عليه ولم يرجوا النصر من عند غيره ولم يخافوا شيئا غيره يكفهم
امورهم وينصرهم على من بغاهم وكادهم

القول في تاويل

القول في تأويل قوله قل هل تربصون بنا

الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم
وبينت لك امورهم هل تنتظرون بنا الا احدى الخلتين اللتين هما احسن
من غيرهما اما ظفرا بالعدو وفتحا لنا بغلبتناهم ففيها الاجر
والغنيمة والسلامة واما قتلا من عدونا لنا ففيه الشهادة والفوز
بالجنة والنجاة من النار وكلتاهما مما نحب ولا نكره ونحن نتربص بكم
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يقول ونحن ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعقوبة
من عنده عاجلة تهلككم او بايدينا فنقتلكم فتربصوا انا معكم
متربصون يقول فانتظروا انا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا وما اليه
صائر امر كل فريق منا ومنكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول فتح او شهادة وقال مرة
اخرى يقول القتل فهي الشهادة والحياة والرزق واما يخزيكم بايدينا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
يقول قتل فيه الحياة والرزق واما ان يغلب فيؤتيه الله اجرا
عظيما وهو مثل قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
الى فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احدى الحسنيين
القتل في سبيل الله والظهور على اعداء الله حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال
ابن جريج قال ابن عباس بعذاب من عنده بالموت او بايدينا قال القتل
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الا فتحا او قتلا في
سبيل الله ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
اي قتل

القول في تأويل قوله

قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين انفقوا
كيف شئتم اموالكم في سفركم هذا وغيره وعلى اي حال شئتم من حال
الطوع والكره فانكم ان تنفقوها لن يتقبل الله منكم نفقاتكم وانتم في
شك من دينكم وجهل منكم بنبوة نبيكم وسوء معرفة منكم بثواب
الله وعقابه انكم كنتم قوما فاسقين يقول خارجين عن الايمان
بربكم وخرج قوله انفقوا طوعا او كرها مخرج الامر ومعناه الخبر
والعرب تفعل ذلك في الاماكن التي يحسن فيها ان التي بمعنى
الجزاء ومنه قول الشاعر

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

فكذلك قوله انفقوا طوعا او كرها انما معناه ان تنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم وقيل ان هذه الاية نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لما عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الخروج معه لغزو الروم
هذا مالي اعينك به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال الجد بن قيس اني
اذا رايت النساء لم اصبر حتى افتتن ولكن اعينك بمالي قال ففيه نزلت

انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال لقوله اعجبك بمالى

القول فى تاويل قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة

الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون

يقول تعالى ذكره وما منع هولا المنافقين يا محمد ان تقبل منهم نفقاتهم التى ينفقونها فى سفرهم معك وفى غير ذلك من السبل الا انهم كفروا بالله وبرسوله فان الاولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع لان معنى الكلام ما منع قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى يقول لا ياتونها الا متثاقلين بها لانهم لا يرجون بادائها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وانما يقيمونها مخافة على انفسهم بتركها من المومنين فاذا امنوهم لم يقيموها ولا ينفقون مالا ولا ينفقون من اموالهم شيا الا وهم كارهون ان ينفقوه فى الوجه الذى ينفقونه

القول فى تاويل قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم

انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجبك يا محمد اموال هولا المنافقين ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وقال معنى ذلك التقديم وهو موخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم قال هذه من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وقال اخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا لما الزمهم فيها من فرايضه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب بن شريك عن سلمان الافطس عن الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون قال باخذ الزكاة والنفقة فى سبيل الله حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا بالمصايب فيها فهى لهم عذاب وهى للمومنين اجر

قال ابو جعفر واولى التاويلين بالصواب فى ذلك عندنا التاويل الذى ذكرنا عن الحسن لان ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تاويله الى ما دل عليه ظاهره اولى من صرفه الى باطن لا دلالة على صحته وانما وجه من وجه ذلك الى التقديم وهو موخر لانه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين باموالهم واولادهم فى الحياة الدنيا وجها يوجهه اليه وقال كيف يعذبهم بذلك فى الدنيا وهو لهم فيها سرور وذهب عن توجيهه الى انه من عظيم العذاب عليه الزامه ما اوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرايضه اذ كان يلزمه ويوخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راج به من الله جزاء ولا من الاخذ منه حمدا ولا شكرا على صغر منه وكره واما قوله وتزهق انفسهم وهم كافرون فانه يعنى وتخرج انفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوة نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فمن قال زهقت قال تزهق ومن قال زهقت قال تزهق زهوقا ومنه قيل زهق فلان بين يدى القوم تزهق زهوقا اذا سبقهم فتقدمهم ويقال زهق الباطل اذا ذهب ودرس

القول فى تاويل قوله ويحلفون

بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون

يقول تعالى ذكره ويحلف بالله لكم ايها المومنون هولاء المنافقون كذبا وباطلا خوفا منكم انهم لمنكم فى الدين والملة يقول الله مكذبا لهم وما هم منكم اى ليسوا من اهل دينكم وملتكم بل هم اهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم خوفا منكم يقولون بالسنتهم انا منكم ليامنوا فيكم فلا تقتلوا

القول فى تاويل قوله لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون

يقول تعالى ذكره لو يجد هولاء المنافقون ملجا يقول عصرا يعتصمون به من حصن ومعقلا يعتقلون فيه منكم او مغارات وهى الغيران فى الجبال واحدتها مغارة وهى مفعلة من غار الرجل فى الشى يغور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت فى الحدقة او مدخلا يقول سربا فى الارض يدخلون فيه وقال او مدخلا لانه من ادخل يدخل وقوله لولوا اليه يقول لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يقول وهم يسرعون فى مشيهم وقيل ان الجماح مشى بين المشيين ومنه قول مهلهل

لقد جمحت جماحا فى دمايهم ۞ حتى رايت ذوى احسابهم خمدوا

وانما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة لانهم انما اقاموا بين اظهر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الايمان بالله وبرسوله لانهم كانوا فى قومهم وعشيرتهم وفى دورهم واموالهم فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه فصانعوا القوم بالنفاق ودافعوا عن انفسهم واموالهم واولادهم بالكفر ودعوى الايمان وفى انفسهم ما فيها من البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به والعداوة لهم فقال الله واصفهم بما فى ضمايرهم لو يجدون ملجا او مغارات الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجا والملجا الحرز فى الجبال والمغارات الغيران فى الجبال وقوله او مدخلا والمدخل السرب حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ملجا يقول حرزا او مغارات يعنى الغيران او مدخلا يقول ذهابا فى الارض وهو النفق فى الارض وهو السرب حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجا حرزا او مغارا قال الغيران او مدخلا يقول لو يجدون ملجا حصونا او مغارات غيرانا او مدخلا اسرابا لولوا اليه وهم يجمحون

القول فى تاويل قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم فى هذه الايات من يلمزك فى الصدقات يقول يعيبك فى امرها ويطعن عليك فيها يقال منه لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه اذا عابه وقرصه وكذلك همزه ومنه قيل فلان همزة لمزة ومنه قول روبة

قاربت بين عنقى وجمزى ۞ فى ظل عصرى باطلى ولمزى

ومنه قول الآخر

اذا التمستك تدري لي مكاسرة ... وان اغيب فانت الغايب اللمزة

فان اعطوا منها رضوا يقول ليس بهم في عطيهم اياهم منها وطعنهم عليك بسببها الدين ولكن الغضب لانفسهم فان انت اعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان انت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات قال يروزك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يروزك ويسالك قال ابن جريج واخبرني داود بن ابي عاصم قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال وراه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الاية ∴ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك في الصدقات وذكر لنا ان رجلا من اهل البادية حديث عهد باعرابية اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لين كان الله امرك ان تعدل ما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرون القران لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما اعطيكم شيا ولا امنعكموه انما انا خازن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلمزك في الصدقات قال يطعن قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه قال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا ينظر شيا ثم ينظر في نصله فلا يجد شيا ثم ينظر في رصافه فلا يجد شيا قد سبق الفرث والدم اسيهم رجل اسود احدى يديه او قال يديه مثل ثدي المراه ومثل البضعه تدردر يخرجون على حين فترة من الناس قال فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات قال قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه حين قتلهم جي بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال هولاء المنافقون قالوا والله ما يعطيها محمد الا من احب ولا يوثر بها الا هواه فاخبر الله نبيه واخبرهم انها انما جاءت من الله وان هذا امر من الله ليس من محمد انما الصدقات للفقرا الاية

القول في تاويل قوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله

وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

يقول تعالى ذكره ولو ان هولا الذين يلمزونك يا محمد في الصدقات رضوا ما اعطاهم الله ورسوله يقول سيعطينا الله من فضله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا حسبنا الله يقول وقالوا كفانا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله يقول سيعطينا الله من فضل خزاينه ورسوله من الصدقة وغيرها انا الى الله راغبون يقول وقالوا انا الى الله نرغب في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة

وغيرها

وغيرها من صلات الناس والحاجة اليهم

القول في تاويل قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره ما الصدقات الا للفقرا والمساكين ومن سماهم جل ثناوه ثم اختلف اهل التاويل في صفة الفقير والمسكين فقال بعضهم الفقير المحتاج المتعفف عن المسالة والمسكين المحتاج السايل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الجالس في بيته والمسكين الذي يسعى ∴ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال المساكين الطوافون والفقرا فقرا المسلمين ∴ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامه عن جرير بن حازم قال حدثني رجل عن جابر بن زيد انه سيل عن الفقراء قال الفقرا المتعففون والمساكين الذين يسالون حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله الجزري قال سالت الزهري عن قوله انما الصدقات للفقرا قال الذين في بيوتهم لا يسالون والمساكين الذين يخرجون فيسالون حدثنا الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفقير الذي لا يسال والمسكين الذي يسال حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما الصدقات للفقرا والمساكين قال الفقرا الذين لا يسالون الناس اهل حاجة والمساكين الذين يسالون الناس حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفقرا الذين لا يسالون والمساكين الذين يسالون وقال اخرون الفقير هو ذو الزمانه من اهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتاده انما الصدقات للفقرا والمساكين قال الفقرا من به زمانه والمسكين الصحيح المحتاج حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده قوله انما الصدقات للفقرا والمساكين اما الفقير فالزمن الذي به زمانه واما المسكين فهو الذي ليست به زمانه وقال اخرون الفقرا فقرا المهاجرين والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وهو محتاج

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جرير بن حازم عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقرا قال فقرا المهاجرين والمساكين الذين لم يهاجروا قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم انما الصدقات للفقرا والمساكين قال سفين يعني ولا يعطى الاعراب منها شيا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقه لفقرا المهاجرين قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقه في فقرا المهاجرين في سبيل الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن ابن ابزى قالا كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجه والعبد والناقه يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى انهم فقرا وجعل لهم سهما في الزكاه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات للفقرا في فقرا المهاجرين وفي سبيل الله وقال اخرون المسكين الضعيف الكسب

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب عن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد

قال قال عمر الفقير بالذي لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب قال يعقوب قال
ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر الفقير بالذي لا مال له ولكن الفقير
الاخلق الكسب قال يعقوب قال ابن علية الاخلق المحارف عندنا حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال ليس المسكين الذي لا مال له ولكن المسكين الاخلق الكسب
وقال بعضهم الفقير من المسلمين والمسكين من اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عمر عن نافع قال سمعت عكرمة
في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا لفقراء المسلمين مساكين
انما المساكين اهل الكتاب

قال ابو جعفر

واولى هذه الاقوال
عندي بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة مع حاجته
وتعففه عن مسألة الناس والتذلل لهم في هذا الموضع والمسكين هو المحتاج
المتذلل للناس بمسألتهم وانما قلنا ان ذلك كذلك وان كان الفريقان لم يعطيا
الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجماع الجميع من اهل العلم ان
المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وان معنى المسكنة عند
العرب الذلة كما قال جل ثناؤه وضربت عليهم المسكنة يعني بذلك الهون
والذلة لا الفقر فاذ كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة
المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين كان معلوما ان كل صنف منهم غير
الآخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك ان المقسوم له باسم الفقير غير المقسوم
له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقر المطلق هو الذي لا مسكنة
فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع الى فقره المسكنة وهو الذل بالطلب
والمسألة فتأويل الكلام اذ كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء والمساكين
المتعفف منهم الذي لا يسأل والمتذلل منهم الذي يسأل وقد روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك خبر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذي
ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين على نحو ما قد جرى به
استعمال الناس من تسميتهم اهل الفقر مساكين لا على تفصيل المسكين من الفقير
ومما ينبئ عن ان ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم بقول الله اقرؤوا ان
شئتم لا يسألون الناس الحافا وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه
بالفقر فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا
وقوله والعاملين عليها وهم السعاة في قبضها من اهلها ووضعها
في مستحقها يعطون ذلك بالسعاية اغنياء كانوا او فقراء وبمثل الذي قلنا في ذلك
قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل
عن عبيد الله قال سألنا الزهري عن العاملين عليها فقال السعاة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والعاملين
عليها قال جباتها الذين يجبونها ويسعون فيها حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذي يعمل عليها ثم اختلف
اهل التأويل في قدر ما يعطى العامل من ذلك فقال
بعضهم يعطى منه الثمن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويبر عن

الضحاك

الضحاك قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن
وقال آخرون بل يعطى على قدر عمالته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال حدثنا عطاء بن زهير
العامري عن ابيه انه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة اي مال
هي فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له ان للعاملين
والمجاهدين قال ان المجاهدين قوم احل لهم والعاملين عليها
على قدر عمالتهم ثم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها ان عمل بالحق ولم يكن
عمر رضي الله عنه ولا اولئك يعطون العامل الثمن انما يفرضون له بقدر عمالته
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن والعاملين
عليها قال قد كان يعطى العاملون

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال يعطى العامل عليها على قدر
عمالته واجر مثله وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناؤه لم يقسم
صدقة الاموال بين الاصناف الثمانية على ثمانية اسهم وانما
عرف خلقه ان الصدقات لن تجاوز هؤلاء الاصناف الثمانية الى غيرهم
فاذ كان كذلك بما سنوضح بعد وبما قد اوضحناه في موضع آخر
كان معلوما ان من اعطي منها حقا فانما يعطى على اجتهاد المعطي فيه
واذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على عمله لا على
الحاجة التي تزول بالعطية كان معلوما ان الذي اعطاه من ذلك
انما هو عوض من سعيه وعمله وان ذلك انما هو قدر ما يستحقه
عوضا من عمله الذي لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل
واما المؤلفة قلوبهم فانهم قوم كانوا يتألفون على الاسلام ممن لم يصح
نصرته استصلاحا به نفسه وعشيرته كابي سفيان بن حرب وعيينة
ابن بدر والاقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمؤلفة قلوبهم قال وهم قوم
كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلموا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فاذا اعطاهم من الصدقة
فاصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عابوه وتركوه
حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى
ابن ابي كثير ان المؤلفة قلوبهم من بني امية ابو سفيان بن حرب ومن بني
مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ومن بني جمح صفوان بن
امية ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد
العزى ومن بني اسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بني هاشم
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن بني فزارة عيينة بن حصن
ابن بدر ومن بني تميم الاقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف
ومن بني سليم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلاء بن حارثة
اعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع
وحويطب بن عبد العزى فانه اعطى كل رجل منهم خمسين حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال صفوان بن امية لقد اعطاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه

لاحيا لناس الحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد قال ناس كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الاسلام • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واما المؤلفة قلوبهم اناس من الاعراب ومن غيرهم كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالت الزهري عن المؤلفة قلوبهم فقال من اسلم من يهودي او نصراني قلت فان كان غنيا قال وان كان غنيا • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا معقل بن عبيد الله الجزري عن الزهري والمؤلفة قلوبهم كل من هو يهودي او نصراني ثم اختلف اهل العلم في وجود المؤلفة قلوبهم اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم احد على التألف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لاحد في الصدقة المفروضة الا لذي حاجة اليها او في سبيل الله او لعامل عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال اما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين • قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان ابن ابي جبلة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتاه عيينة بن حصن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي ليس اليوم مؤلفة • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز • قال حدثنا مبارك عن الحسن • قال ليس اليوم مؤلفة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه انقطعت الرشا • وقال آخرون المؤلفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات •

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر قال في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر مثله

• قال ابو جعفر رحمه الله •

والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جعل الصدقة في معنيين احدهما سد خلة المسلمين والآخر معونة الاسلام وتقويته فما كان في معونة الاسلام وتقوية اسبابه فانه يعطاه الغني والفقير لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذي يعطاه بالجهاد في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان او فقيرا للغزو لا لسد خلته وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا اغنياء استصلاحا بعطائهموه امر الاسلام وطلب تقويته وتأييده وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من اعطى من المؤلفة قلوبهم بعد ان فتح الله عليه الفتوح وفشا الاسلام واعز اهله فلا حجة لمحتج بان يقول لا يتألف اليوم على الاسلام احد لامتناع اهله بكثرة العدد ممن ارادهم وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من اعطى من المؤلفة قلوبهم بعد ان فتح الله عليه منهم في الحال التي وصفت • واما قوله وفي الرقاب فان اهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم هم المكاتبون

ذكر من قال ذلك

يعطون منها في فك رقابهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن ان مكاتبا قام الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو يخطب الناس يوم الجمعة فقال له ايها الامير حث الناس علي فحث عليه ابو موسى فالقى الناس عليه عمامة وملاءة وخاتما حتى القوا سوادا كثيرا فلما رأى ابو موسى ما القي عليه قال اجمعوه فجمع ثم امر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم اعطى الفضل في الرقاب ولم يرده على الناس وقال انما اعطى الناس في الرقاب • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالت الزهري عن قوله وفي الرقاب • قال المكاتبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي الرقاب قال المكاتب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل ابن يوسف عن عمرو عن الحسن وفي الرقاب قال هم المكاتبون وروي عن ابن عباس انه قال لا بأس ان تعتق الرجل الرقبة من الزكاة

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عني بالرقاب في هذا الموضع المكاتبون لاجماع الحجة على ذلك وان الله جعل الزكاة حقا واجبا على من اوجبها عليه في ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق رقبة منها راجع اليه ولاء من اعتقه وذلك نفع يعود اليه منها واما الغارمون فالذين استدانوا في غير معصية الله ثم لم يجدوا قضاء في عين ولا عرض • وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الغارمون من احترق بيته او يصيبه السيل فيذهب متاعه او يدان على عياله فهذا من الغارمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عثمان بن الاسود عن مجاهد في قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وادان على عياله • حدثنا احمد قال حدثنا اسرائيل عن اسرائيل عن ابي جعفر الغارمين المستدينين في غير سرف ينبغي للامام ان يقضي عنهم من بيت المال • قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالنا الزهري عن الغارمين قال اصحاب الدين • قال حدثنا معقل عن عبد الكريم قال حدثني خادم لعمر بن عبد العزيز خدمه عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد العزيز ان يعطى الغارمون المستدينون في غير سرف • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اما الغارمون فقوم غرقتهم الديون في غير املاق ولا تبذير ولا فساد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذي يدخل عليه الغرم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن عباد عن ابيه عن عثمان بن الاسود عن مجاهد والغارمين قال هو الذي يذهب السيل والحريق بماله ويدان على عياله قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن ابي جعفر قال المستدينين في غير فساد قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر قال الغارمون الذين يستدينون في غير فساد ينبغي للامام ان يقضي عنهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد هم قوم تركتهم الديون في غير فساد ولا تبذير فجعل الله لهم في هذه الآية سهما • واما قوله وفي سبيل الله فانه يعني وفي النفقة في نصرة دين الله وطريقه وشريعته التي شرعها لعباده بقتال اعدائه وذلك هو غزو الكفار وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

وفي سبيل الله قال الغازي في سبيل الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة رجل عامل عليها او رجل اشتراها بماله او في سبيل الله او ابن السبيل او رجل كان له جار تصدق عليه فاهداها له • قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لثلاثة في سبيل الله او ابن السبيل او رجل كان له جار فتصدق عليه فاهداها له واما قوله وابن السبيل فالمسافر الذي يجتاز من بلد الى بلد والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه اياه كما قال الشاعر •

• انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي •

وكذلك يفعل العرب تسمي اللازم للشي يعرف باسمه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن جابر عن ابي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من ارض الى ارض • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وابن السبيل قال لابن السبيل حق من الزكاة وان كان غنيا اذا كان منقطعا به • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالت الزهري عن ابن السبيل قال ياتي علي ابن السبيل وهو محتاج قلت وان كان غنيا قال وان كان غنيا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل الضيف جعل له فيها حق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ابن السبيل المسافر من كان غنيا او فقيرا اذا اصيبت نفقته او فقدت او اصابها شي او لم يكن معه شي فحقه واجب • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه قال في الغني اذا سافر فاحتاج في سفره قال ياخذ من الزكاة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن ابي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من الارض الى الارض • وقوله فريضة من الله يقول جل ثناوه قسم قسمه الله لهم فاوجبه في اموال اهل الارض لهم والله عليم بمصالح خلقه فيما فرض لهم وفي غير ذلك لا يخفى عليه شي فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من المصلحة حكيم في تدبيره خلقه لا يدخل في تدبيره خلل • واختلف اهل العلم في كيفية قسم الصدقات التي ذكرها الله في هذه الاية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية فيها حق او ذلك الى رب المال ومن يتولى قسمها في ان له ان يعطي جميع ذلك من شا من الاصناف الثمانية فقال عامة اهل العلم للمتولي قسمها ووضعها في اي الاصناف الثمانية شا وانما سمى الله الاصناف الثمانية في الاية اعلاما منه خلقه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الى غيرها لا ايجابا بقسمها بين الاصناف الثمانية الذين ذكرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن الحجاج بن ارطاه عن المنهال ابن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة في قوله انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها قال ان شئت جعلته في صنف واحد او صنفين او ثلاثة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الحجاج عن المنهال عن زر عن حذيفة قال اذا وضعتها في صنف واحد اجزا عنك • قال حدثنا جرير عن ليث عن عطا عن عمر انما الصدقات للفقراء والمساكين قال ايما صنف اعطيته من هذا اجزاك • قال حدثنا ابن نمير عن عبد الملك

عن عطا

عن عطا انما الصدقات للفقرا الاية قال لو وضعتها في صنف من هذه الاصناف اجزاك ولو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقرا متعففين فجبرتهم بها كان احب الي • قال اخبرنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل في اي صنف اعطيته من هذه الاصناف اجزاك • قال حدثنا عمران بن عيينه عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • قال حدثنا جرير عن مغيره عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال انما هذا شي اعلمه الله فاي صنف من هذه الاصناف اعطيته اجزا عنك • قال حدثنا ابي عن شعبه عن الحكم عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء قال في اي هذه الاصناف وضعتها اجزاك • قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير ان وضعتها في صنف واحد اجزتها سمى الله اجزاك • قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العاليه قال اذا وضعتها في صنف واحد من سمى الله اجزاك • قال حدثنا خالد بن حيان ابو يزيد عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران انما الصدقات للفقراء قال اذا جعلتها في صنف واحد من هولا اجزا عنك • قال حدثنا يحيى بن بشر عن مسعود عن عطا عن سعيد ابن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية قال اعلم اهلها من هم قال حدثنا حفص عن ليث عن عطا عن عمر انه كان ياخذ العروض في الصدقه ويجعلها في صنف واحد **وكان بعض المتاخرين** يقول اذا تولى رب المال قسمها كان عليه وضعها في ستة اصناف وذلك ان المولفة قلوبهم عنده قد ذهبوا وان سهم العاملين يبطل بقسمه اياها ويزعم انه لا يجزيه ان يعطي من كل صنف اقل من ثلاثة انفس وكان يقول ان تولى قسمها الامام كان عليه ان يقسمها على سبعة اصناف لا يجزي عنده غير ذلك

القول في تاويل قوله ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم

يقول تعالى ذكره ومن هولا المنافقين جماعة يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون هو اذن سامعه يسمع من كل احد ما يقول فيقبله ويصدقه وهو من قولهم رجل اذنة مثل فعلة اذا كان يسرع الاستماع والقبول كما يقال هو يقن ويقن اذا كان ذا يقين بكل ما حدث واصله من اذن له باذن اذا استمع له ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي كاذنه لنبي يتغنى بالقران ومنه قول عدي بن زيد

• ايها القلب تعلل بددن • ان همي في سماع واذن •

وذكر ان هذه الاية نزلت في نبتل بن الحارث

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن ابن اسحاق قال ذكر الله غشهم يعني المنافقين واذاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن الاية • وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث اخو بني عمرو بن عوف • وفيه نزلت هذه الاية • وذلك انه قال انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه يقول الله قل اذن خير لكم اي يسمع الخير ويصدق به • واختلف القراء في قراءة قوله قل اذن خير لكم فقرا ذلك عامة قراء الامصار قل اذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير يعني قل لهم يا محمد هو اذن خير لا اذن شر **وذكر عن الحسن البصري** رحمة الله عليه انه قرا ذلك قل اذن خير لكم بتنوين اذن ويصير خير خبرا له بمعنى قل من يسمع منكم ايها المنافقون ما تقولون ويصدقكم ان كان محمد كما وصفتموه من انكم اذا

أنبئتموه فإن ذكرتم ما ذكرتم عنكم من أذاكم إياه وعنكم له سمع منكم وصدق ذكركم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقبل إلا من المؤمنين يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ قل أذن خير لكم بإضافة الأذن إلى الخير وخفض الخير يعني قل هو أذن خير لكم لا أذن شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع من كل أحد • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قال كانوا يقولون إنما محمد أذن لا يحدث عنه شيء إلا هو أذن يسمع ما يقال له • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويقولون هو أذن نقول ما شئنا ونحلف فيصدقنا • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو أذن قال يقولون نقول ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وأما قوله يؤمن بالله فإنه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله ويؤمن للمؤمنين يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا محمد أذن يقول جل ثناؤه إنما محمد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق بالله وبما جاءه من عنده ويصدق المؤمنين لا أهل النفاق والكفر بالله وقيل ويؤمن للمؤمنين معناه ويؤمن المؤمنين لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها آمنت له وآمنته بمعنى صدقته كما قيل ردف لكم بعض الذي تستعجلون ومعناه ردفكم كما قال للذين هم لربهم يرهبون ومعناه للذين هم ربهم يرهبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق المؤمنين وأما قوله ورحمة للذين آمنوا منكم فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ورحمة للذين آمنوا بمعنى قل هو أذن خير لكم وهو رحمة للذين آمنوا منكم فرفع الرحمة عطفا بها على الأذن وقرأه بعض الكوفيين ورحمة عطفا بها على الخير بتأويل قل أذن خير لكم وأذن رحمة

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأه ورحمة بالرفع عطفا بها على الأذن بمعنى وهو رحمة للذين آمنوا منكم وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه وصدق بما جاء به من عند ربه لأن الله استنقذهم به من الضلالة وأورثهم باتباعه جنانه

القول في تأويل قوله والذين يؤذون رسول الله

لهم عذاب أليم يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين الذين يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون هو أذن وأمثالهم من مكذبيه والقائلين فيه الهجر والباطل عذاب من الله موجع لهم في نار جهنم

القول في تأويل قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين يقول تعالى

ذكره للمؤمنين به وبرسوله يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيب له ومطابقتهم سرا أهل الكفر عليكم بالله والأيمان الفاجرة أنهم ما فعلوا ذلك وإنهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك رضاكم يقول الله جل ثناؤه والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين يقول إن كانوا مصدقين بتوحيد الله مقرين بوعده ووعيده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية ذكر لنا أن رجلا من المنافقين قال والله إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا وإن كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير • قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله إن ما يقول محمد حق ولأنت شر من الحمار فسعى بها الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى الرجل فدعاه فقال له ما حملك على الذي قلت فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله في ذلك يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين

القول في تأويل قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم

يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يحلفون بالله كذبا للمؤمنين ليرضوهم وهم مقيمون على النفاق أنه من يحارب الله ورسوله ويخالفهما فيناوئهما بالخلاف عليهما فأن له نار جهنم في الآخرة خالدا فيها لابثا فيها مقيما إلى غير نهاية ذلك الخزي العظيم يقول فلبثه في نار جهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم وقرأت القراء فأن بفتح الألف من أن بمعنى ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نار جهنم وإعمال يعلموا فيها كأنهم جعلوا أن الثانية مكررة على الأولى واعتمدوا عليها إذ كان الخبر معها دون الأولى وقد كان بعض نحويي البصرة يختار الكسر في ذلك على الابتداء بسبب دخول الفاء فيها وأن دخولها فيها عنده دليل على أنها جواب الجزاء وأنها إذا كانت جواب الجزاء كان الاختيار فيها الابتداء والقراءة التي لا أستجيز غيرها فتح الألف في كلا الحرفين أعني أن الأولى والثانية لأن ذلك قراءة الأمصار وللعلة التي ذكرت من جهة العربية

القول في تأويل قوله يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون

يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم يقول تظهر المؤمنين على ما في قلوبهم وقيل إن الله أنزل هذه الآية على رسوله لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا شيئا من أمره وأمر المسلمين قالوا لعل الله لا يفشي سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزءوا متهددا لهم متوعدا إن الله مخرج ما كنتم تحذرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة قال يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي سرنا علينا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله إلا أنه قال سرنا هذا وأما قوله إن الله مخرج ما تحذرون فإنه يعني به إن الله مظهر عليكم أيها المنافقون ما كنتم تحذرون أن تظهروه فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم فكانت هذه السورة تسمى الفاضحة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة

القول في تأويل قوله ولئن سألتهم

ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد
هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ليقولن لك إنما قلنا ذلك لعبا
وكنا نخوض في حديث لعبا وهزوا يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزئون وكان ابن إسحاق يقول الذي قال هذه
المقالة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان الذي
قال هذه المقالة فيما بلغني وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو
ابن عوف حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث
قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رجلا من المنافقين قال لعوف
ابن مالك في غزوة تبوك ما لقرائنا هؤلاء أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة وأجبننا
عند اللقاء فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن
قد سبقه فقال زيد قال عبد الله بن عمر فنظرت إليه متعلقا بحقب ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ما يزيد
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأينا مثل قرائنا
هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء فقال رجل في المجلس كذبت
ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله بن عمر فأنا رأيته متعلقا
بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول
يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا
أيوب عن عكرمة في قوله ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله
بأنهم كانوا مجرمين قال فكان رجل ممن إن شاء الله عفا عنه يقول اللهم
إني أسمع آية أنا أعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم فاجعل
وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت قال
فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين إلا وجد غيره حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم
ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الآية قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسير في غزوته إلى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا يرجو
هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فأطلع الله نبيه صلى
الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب
فأتاهم فقال قلتم كذا قلتم كذا قالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب
الآية قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوته إلى تبوك وبين
يديه ناس من المنافقين قالوا يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها
هيهات هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا قلتم
كذا قالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى
ما تسمعون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه
فقالوا أيظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها فأطلع الله نبيه صلى
الله عليه وسلم على ما قالوا فقال علي بهؤلاء النفر فدعاهم فقال لهم
قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا إلا نخوض ونلعب حدثنا
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب وغيره

قال

قالوا قال رجل من المنافقين ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة
وأجبننا عند اللقاء فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله إنما
كنا نخوض ونلعب فقال أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون إلى قوله مجرمين
وإن رجليه لتسفعان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إنما كنا نخوض
ونلعب قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا
وما يدريه ما الغيب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه

القول في تأويل قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفت لك
صفتهم لا تعتذروا بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونلعب قد كفرتم يقول
قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به
بعد إيمانكم يقول بعد تصديقكم وإقراركم به إن نعف عن طائفة
منكم نعذب طائفة وذكر أنه عني بالطائفة في هذا الموضع رجل واحد وكان
ابن إسحاق يقول فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق قال كان الذي عفي عنه فيما بلغني مخشي بن حمير الأشجعي حليف
بني سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب إن نعف عن طائفة منكم
قال الطائفة رجل واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه
إن نعف عن طائفة منكم بإنكاره ما أنكر عليكم من قبل الكفر
نعذب منكم طائفة بكفره واستهزائه بآيات الله ورسوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد
بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان رجل منهم لم يمالئهم في الحديث
يسير مجانبا لهم فنزلت إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فسمي
طائفة وهو واحد وقال آخرون بل معنى ذلك إن تتب طائفة منكم
فيعفو الله عنه يعذب الله طائفة منكم بترك التوبة وأما قوله إنهم كانوا مجرمين
فإن معناه نعذب طائفة منهم باكتسابهم الجرم وهو الكفر بالله وطعنهم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون

يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات وهم الذين يظهرون للمؤمنين الإيمان
بألسنتهم ويسرون الكفر بالله ورسوله بعضهم من بعض يقول هم صنف
واحد وأمرهم واحد في إعلانهم الإيمان واستبطانهم الكفر يأمرون من قبل
منهم بالكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتكذيبه وينهون عن
المعروف يقول وينهونهم عن الإيمان بالله ورسوله وبما جاءهم به من عند
الله وقوله ويقبضون أيديهم يقول ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل
الله ويكفونها عن الصدقة فيمنعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من
الزكاة حقوقهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويقبضون أيديهم
قال لا يبسطونها بنفقة في حق حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا

اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ويقبضون ايديهم لا يبسطونها بخير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويقبضون ايديهم قال يقبضون ايديهم
عن كل خير واما قوله نسوا الله فنسيهم فان معناه تركوا الله ان يطيعوه ويتبعوا
امره فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته وقد دللنا فيما مضى على ان معنى
النسيان الترك بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته ههنا وكان قتادة يقول
في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله نسوا الله فنسيهم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله ان المنافقين
هم الفاسقون يقول ان الذين يخادعون المؤمنين باظهارهم لهم
بالسنتهم الايمان بالله وهم للكفر مستبطنون هم المفارقون طاعة الله الخارجين
عن الايمان به وبرسوله

القول في تاويل قوله

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم

يقول تعالى ذكره وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم
ان يصليهموها جميعا خالدين فيها يقول ماكثين فيها ابدا لا يحيون فيها
ولا يموتون هي حسبهم يقول هي كافيتهم عقابا وثوابا على كفرهم بالله ولعنهم
الله يقول وابعدهم واسحقهم من رحمته ولهم عذاب مقيم
يقول وللفريقين جميعا يعني من اهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم
دائم لا يزول ولا يبيد

القول في تاويل قوله كالذين من

قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي
خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
واولئك هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين
الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
كالذين من قبلكم من الامم الذين فعلوا فعلكم فاهلكهم الله وعجل لهم في الدنيا
الخزي مع ما اعد لهم من العقوبة والنكال في الاخرة يقول لهم جل ثناؤه
واحذروا ان يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم فانهم كانوا اشد منكم
قوة وبطشا واكثر منكم اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول فتمتعوا بنصيبهم
وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضا من نصيبهم
في الاخرة من قبلهم الذين اهلكتهم بخلاقهم امرى بخلاقهم يقول كما فعل الذين
من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم وخضتم في الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتاخذن كما اخذ الامم
من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك
دخل جحر ضب لدخلتموه قال ابو هريرة اقروا ان شئتم القران
كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي
خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فهل الناس الا هم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمر بن عطا

عن

عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الاية قال قال ابن عباس ما اشبه
الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال
والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال
ابن جريج واخبرني زياد بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله اهل الكتاب
قال فمه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج
قال قال ابو سعيد الخدري انه قال فمن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فاستمتعوا بخلاقهم قال بدينهم حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذركم ان تحدثوا في الاسلام حدثا وقد علمتم
انه سيفعله اقوام من هذه الامة فقال الله في ذلك فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا وانما حسبوا
ان لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببني اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كما بدت
واما قوله اولئك حبطت اعمالهم فان معناه هؤلاء الذين قالوا انا كنا نخوض ونلعب
وفعلوا في ذلك فعل الهالكين من الامم قبلهم حبطت اعمالهم يقول ذهبت
اعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله ويكرهه واولئك
هم الخاسرون يقول واولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعهم نعيم الاخرة
بخلاقهم من الدنيا اليسير الزهيد واولئك هم الخاسرون يقول واولئك هم المغبونون
صفقتهم ببيعهم نعيم الاخرة بخلاقهم من الدنيا اليسير الزهيد

القول في تاويل قوله الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات
اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره الم يات هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وينهون
عن الايمان به وبرسوله نبا الذين من قبلهم يقول خبر الامم الذين كانوا من
قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا ما ذا حل بهم من عقوبتنا ثم بين جل ثناؤه عن
اولئك الامم التي قال لهؤلاء المنافقين الم ياتهم نبؤهم فقال قوم نوح ولذلك خفض
القوم لانه ترجم بهم عن الذين والذين في موضع خفض ومعنى الكلام الم يات هؤلاء
المنافقين خبر قوم نوح وصنيعي بهم اذ كذبوا رسولي نوحا وخالفوا امري الم اغرقهم
بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد اذ عصوا رسولي هودا الم اهلكهم
بريح صرصر عاتية وخبر ثمود اذ عصوا رسولي صالحا الم اهلكهم بالرجفة
واتركهم بافنيتهم خمودا وخبر قوم ابراهيم اذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم
به من عند الله من الحق الم اسلبهم النعمة واهلك ملكهم نمرود وخبر اصحاب
مدين ابن ابراهيم الم اهلكهم بعذاب يوم الظلة اذ كذبوا رسولي شعيبا
وخبر المنقلبة بهم ارضهم فصار اعلاها اسفلها اذ عصوا رسولي لوطا وكذبوا
ما جاءهم به من عندي من الحق يقول تعالى ذكره افامن هؤلاء المنافقون
الذين يستهزءون بالله وباياته ورسوله ان يسلك بهم في الانتقام منهم
وتعجيل الخزي والنكال لهم في الدنيا سبيل اسلافهم من الامم
ويحل بهم بتكذيبهم رسولي محمدا ما حل بهم في تكذيبهم رسلنا
اذ اتتهم بالبينات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات
قال قوم لوط انقلبت بهم ارضهم فجعل عاليها سافلها حدثنا بشر

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكات قال هم قوم لوط فان قال قايل فان كان عنى بالمؤتفكات قوم لوط فكيف قيل المؤتفكات فجمعت ولم توحد قيل انها كانت قريات ثلاثا فجمعت لذلك ولذلك جمعت بالتاء على قول الله والمؤتفكة اهوى فان قال وكيف قيل اتتهم رسلهم بالبينات وانما كان المرسل اليهم واحدا قيل معنى ذلك اتت كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم الى الله فتكون رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثهم اليه للدعا الى ما ارسله به رسلا اليهم كما قالت العرب لقوم نسبوا الى ابي بكر الخارجي العدنيات وابو بكر واحد ولكن اصحابه لما نسبوا اليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا الى رئيسهم فكذلك قوله اتتهم رسلهم بالبينات وقد يحتمل ان يقال معنى ذلك اتت قوم نوح وعاد وثمود وساير الامم الذين ذكرهم الله في هذه الاية رسلهم من الله بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم جل ثناوه فما اهلك الله هذه الامم التي ذكر انه اهلكها الا باجرامها وظلمها انفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلما من الله لهم ولا وضعا منه جل ثناوه عقوبة في غير من هو لها اهل لان الله حكيم لا خلل في تدبيره ولا خطا في تقديره ولكن القوم الذين اهلكهم ظلموا انفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى اسخطوا عليها كامنة العذاب فعذبوا

القول في تاويل قوله والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض

يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اوليك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم يقول تعالى ذكره واما المومنون والمومنات وهم المصدقون بالله ورسوله واايات كتابه فان صفتهم ان بعضهم انصار بعض واعوانهم يامرون بالمعروف يقول يامرون الناس بالايمان بالله ورسوله وبما جا به من عند الله ويقيمون الصلاة يقول ويودون الصلاة المفروضة ويوتون الزكاة يقول ويعطون الزكاة المفروضة اهلها ويطيعون الله ورسوله فيأتمرون لامر الله ورسوله وينتهون عما نهياهم عنه اوليك سيرحمهم الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته لا كالمنافقين والمكذبين بالله ورسوله الناهين عن المعروف الامرين بالمنكر القابضين ايديهم عن اداء حق الله من اموالهم ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به لا يمنعه من الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم في انتقامه منهم وفي جميع افعاله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كل ما ذكر الله في القران من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالامر بالمعروف دعا من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر النهي عن عبادة الاوثان والشيطان قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يقيمون الصلاة قال الصلوات الخمس

القول في تاويل قوله وعد الله المومنين والمومنات

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يقول

يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله واقروا به وبما جا به من عند الله من الرجال والنسا جنات تجري من تحتها الانهار يقول بساتين تجري تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول لابثين فيها ابدا مقيمين لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ومساكن طيبة يقول ومنازل يسكنونها طيبة وطيبها انها فيما ذكر لنا كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحق بن سليمن عن الحسن قال سالت عمران ابن الحصين وابا هريرة عن اية في كتاب الله تبارك وتعالى ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لولو فيه سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون سريرا • حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري قال حدثنا فرج ابن حبيب عن حسن بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لولو في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زبرجد خضرا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المومن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله اجمع واما قوله في جنات عدن فانه يعني وهذه المساكن الطيبة التي وصفها جل ثناوه في جنات عدن وفي من صلة مساكن وقيل جنات عدن لانها بساتين خلد واقامة لا يظعن منها احد وقيل انما قيل لها جنات عدن لانها دار الله التي استخلصها لنفسه ولمن شا من خلقه من قول العرب عدن فلان بارض كذا اذا اقام بها وخلد بها ومنه المعدن ويقال هو في معدن صدق يعني به انه في اصل ثابت وقد انشد بعض الرواة بيت الاعشى •

وان يستضيفوا الى حلمه • يضافوا الى راجح قد عدن •

وينشد قد وزن وكالذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وجماعة معه في ما ذكرنا ولويسه • حدثني اسحاق قال ابن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس جنات عدن قال معدن الرجل الذي يكون فيه • حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا الليث قال حدثني زيادة عن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشا ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني ادم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهدا ثم يقول طوبى لمن دخلك وذكر في الساعة الثالثة • حدثني موسى بن سهل قال حدثنا ادم قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا زيادة ابن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدردا قال قال • رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني ادم الا غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهدا يقول الله تبارك وتعالى طوبى لمن دخلك • وقال اخرون معنى جنات عدن

جنات اعناب وكروم

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن ابي سريج الرازي قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد ابن ابي انيسة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث ان ابن عباس سال كعبا عن جنات عدن فقال هي الكروم والاعناب بالسريانية وقال اخرون هو اسم لبطنان الجنة ووسطها

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال عدن بطنان الجنة حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر عن سفيان وشعبة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله جنات عدن قال بطنان الجنة قال ابن بشار في حديثه فقلت ما بطنانها وقال ابن المثنى في حديثه فقلت للاعمش ما بطنان الجنة قال وسطها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة او ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا احمد بن ابي سريج قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى وعبد الله بن مرة عنهما جميعا او عن احدهما عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله جنات عدن قال بطنان الجنة وقال اخرون عدن اسم لقصر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ابن سعيد الكندي قال حدثنا ابو غسان عن عون بن موسى الكناني عن الحسن قال جنات عدن وما ادراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل ورفع به صوته حدثنا احمد بن ابي سريج قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عون ابن موسى قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول جنات عدن وما ادراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل رفع الحسن به صوته حدثنا احمد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسون الف باب على كل باب حبرة لا يدخله الا نبي او صديق حدثنا الحسن بن ناصح قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت يعقوب بن عاصم يحدث عن عبد الله بن عمرو قال في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقيل هي مدينة الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في جنات عدن قال هي مدينة الجنة فيها الرسل والانبيا والشهدا وائمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها وقيل اسم نهر

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المحاربي عن واصل بن السايب الرقاشي عن عطا قال عدن نهر في الجنة جناته على حافتيه واما قوله ورضوان من الله اكبر من ذلك كله وبذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مالك ابن انس عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا رب واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال يجي القران يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب الى الرجل حين ينشق عنه قبره فيقول ابشر بكرامة الله ابشر برضوان الله فيقول مثلك من يبشر بالخير ومن انت فيقول انا القران الذي كنت اسهر ليلك واظمي نهارك فيحمله على رقبته حتى يوافي به ربه فيمثل بين يديه فيقول يا رب تبارك وتعالى فله حلة الكرامة فيقول اي رب زده قال فيقال اهل ذلك فلا رضوانا نحن قال ورضوان الله اكبر وانما ذكر الخبر عن رضوان الله للمومنين والمومنات انه اكبر من كل ما ذكر جل ثناوه وان كان الرضوان فيما قد وعدهم ولم يعطف به في الاعراب على الجنات والمساكن الطيبة ليعلم بذلك تفضيل الله رضوانه عن المومنين على سائر ما قسم لهم من فضله واعطاهم من كرامته نظير قول القائل في الكلام لاخر اعطيتك ووصلتك بكذا واكرمتك ورضاي بعد عنك افضل لك هذه الاشيا التي وعدت المومنين والمومنات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم والنجا الجسيم لانهم ظفروا بكرامة الابد ونجوا من الهوان في سقر فهو الفوز العظيم الذي لا شي اعظم منه

القول في تاويل قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير يقول تعالى ذكره يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والسلاح واختلف اهل التاويل في صفة الجهاد الذي امر الله نبيه به في المنافقين فقال بعضهم امره بجهادهم باليد واللسان وبكل ما اطاق جهادهم به

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن ادم عن حسين بن صالح عن علي بن الاقمر عن عمرو بن جندب عن ابن مسعود في قوله جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه وقال اخرون بل امره بجهادهم باللسان

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاهد الكفار والمنافقين قال الكفار بالقتال والمنافقين ان تغلظ عليهم بالكلام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم يقول جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم وقال اخرون بل امره باقامة الحدود عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود اقم عليهم حدود الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين في الحدود

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى واولى الاقوال في تاويل ذلك عندي بالصواب ما قال ابن مسعود من ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذي امره به

من جهاد المشركين ثاني قال لنا بل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين اظهر اصحابه مع علمه بهم قيل ان الله تعالى ذكره انما امر بقتال من اظهر منهم كلمة الكفر ثم اقام على اظهاره ما اظهر من ذلك واما من اذا اطلع عليه منهم انه تكلم بكلمة الكفر واخذ بها انكرها ورجع عنها وقال اني مسلم كان حكم الله في كل من اظهر الاسلام بلسانه ان يحقن بذلك له دمه وماله وان كان معتقدا غير ذلك وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بهم واطلاع الله اياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين اظهر اصحابه ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لان احدهم كان اذا اطلع عليه انه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم اخذ به انكره واظهر الاسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم ياخذه الا بما ظهر له من قوله عند حضوره اياه وعزمه على امضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لاحد الاخذ به في الحكم وتولى الاخذ به هو دون خلقه وقوله واغلظ عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارهاب وقوله وماواهم جهنم يقول ومساكنهم جهنم وهي مثواهم وماواهم وبئس المصير يقول وبئس المكان الذي يصار اليه جهنم

القول في تاويل قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير

اختلف اهل التاويل في الذي نزلت فيه هذه الاية والقول الذي كان قاله الذي اخبر الله عنه انه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزلت فيه هذه الاية والقول الذي كان قاله الذي اخبر الله عنه انه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزلت فيه هذه الاية الجلاس بن سويد ابن الصامت وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمر فقال له ابن امراته والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت اني ان لا افعل اخاف ان تصيبني قارعة واوخذ بخطيئتك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال يا جلاس اقلت كذا وكذا فحلف ما قال فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزلت هذه الاية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم في الجلاس بن سويد بن الصامت اقبل هو وابن امراته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخفت ان ينزل في القران او تصيبني قارعة وان اخلط قلت يا رسول الله اقبلت انا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولولا مخافة الله ان اخلط بخطيئته او تصيبني قارعة ما اخلط قلت يا رسول الله اقبلت انا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولولا مخافة الله ان اخلط بخطيئة او تصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت الذي قال مصعب قال فحلف فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية حدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس بن سويد بن الصامت فرفعها عنه رجل كان في حجره يقال له عمير ابن سعيد فانكرها فحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القران تاب ونزع وحسنت توبته فيما بلغني • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كلمة الكفر قال احدهم لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال له رجل من المومنين ان ما قال لحق ولانت شر من حمار قال فهم المنافقون بقتله فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني ايوب بن اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبث ان طلع ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ثم نعتهم جميعا الى اخر الاية • وقال اخرون بل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول قالوا والكلمة التي قالها ما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله ما قالوا الى قوله من ولي ولا نصير قال ذكر لنا ان رجلين اقتتلا احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الانصار فظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن ابي للاوس انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فساله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول •

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله اخبر عن المنافقين انهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كفر تكلموا بها انهم لم يقولوها وجائز ان يكون ذلك القول ما روي عن عروة ان الجلاس قاله وجائز ان يكون قائله عبد الله بن ابي بن سلول والقول ما ذكره قتادة عنه انه قاله ولا علم لنا بان ذلك من اي ذلك كان اذ لا خبر باحدهما يوجب الحجة ويتوصل به الى يقين العلم به وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل فالصواب ان يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واما قوله وهموا بما لم ينالوا فان اهل التاويل اختلفوا في الذي كان هم بذلك واما الشيء الذي كان هم به فقيل ابن امراته الذي سمع منه ما قال وخشي ان يفشيه عليه •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون بقتله يعني بقتل المومن الذي قال لهم انت شر من الحمار فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال اخرون كان الذي هم رجلا من قريش والذي هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شبل عن جابر عن مجاهد في قوله وهموا بما لم ينالوا قال رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الاسود وقال آخرون الذين هم عبد الله بن ابي ابن سلول وكان همه الذي لم ينله قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قول قتادة وقد ذكرناه وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ذكر لنا ان المنافق الذي ذكر الله عنه انه قال كلمة الكفر كان لهم دية فاغناه الله بان قتل له مولى فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته فلما قال ما قال قال الله تعالى ما نقموا يقول ما انكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان اغناه الله ورسوله من فضله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وكان الجلاس قتل له مولى فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته فاستغنى بذلك قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا في مولى لبني عدي بن كعب وفيه انزلت هذه الآية وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبد الله بن ابي دية فاخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة ان مولى لبني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا وفيه انزلت وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو لم اسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من عكرمة يعني الدية اثني عشر الفا حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا محمد بن سنان العوقي قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر الفا فذلك قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال باخذ الدية واما قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم يقول تعالى ذكره فان يتب هؤلاء القائلون كلمة الكفر من قيلهم الذي قالوه فرجعوا عنه يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك خيرا لهم من النفاق وان يتولوا يقول وان يدبروا عن التوبة فيأبوها ويصروا على كفرهم يعذبهم الله عذابا اليما يقول يعذبهم عذابا موجعا في الدنيا اما بالقتل واما بعاجل خزي لهم فيها ويعذبهم في الآخرة بالنار وقوله وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يقول وما لهؤلاء المنافقين ان عذبهم الله في عاجل الدنيا من ولي يواليه على منعه من عقاب الله ولا نصير ينصره من الله فينقذه من عقابه وقد كانوا اهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم يمتنعون بهم من من اراد بهم بسوء فاخبر جل ثناؤه ان الذين كانوا يمنعونهم ممن اراد بهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم لا يمنعونهم من الله ولا ينصرونهم منه ان احتاجوا الى نصرهم وذكر ان الذي نزلت فيه هذه الآية تاب مما كان عليه من النفاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه فان يتوبوا يك خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لي التوبة فانا اتوب فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق

قال

قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فقال الجلاس يا رسول الله اني ارى الله قد استثنى لي التوبة فانا اتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه

القول في تاويل قوله

وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ • فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ • فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ

يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله يقول اعطى الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن اعطانا من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل اهل الصلاح باموالهم من صلة الرحم به وانفاقه في سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به بفضل الله الذي آتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وادبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله وهم معرضون عنه فاعقبهم الله تعالى نفاقا في قلوبهم ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون في قيلهم وحرمهم التوبة منه لانه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم انه اعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك الى يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا واختلف اهل التاويل في المعني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها رجل يقال له ثعلبة بن ابي حاطب من الانصار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن ابي حاطب من الانصار اتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فاخلف الله ما وعده واغضب الله بما اخلفه ما وعده فقص الله شانه في القرآن ومنهم من عاهد الله الى قوله يكذبون حدثني المثنى قال حدثنا هشام ابن عمار قال حدثنا محمد بن شعيب قال حدثنا معان بن رفاعة السلمي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد الالهاني انه اخبره عن القسم ابي عبد الرحمن انه اخبره عن ابي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما

نمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها
حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى
ترك الصلوات إلا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يلقى الركبان
يوم الجمعة يسألهم عن الأخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة قالوا
يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية
ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على
الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة
من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا
حتى تفرغا ثم عودا إلي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله
فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما
نريد أن نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فإن نفسي بذلك طيبة وإنما هي
لي فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أروني
كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا
حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما
ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي
فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
إلى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب
ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا
وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل
منه صدقته فقال إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه
التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما
أبى أن يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إلى منزله وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال
قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الأنصار
فاقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها
فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما ولي عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي
فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا أقبلها
منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رحمة الله عليهم ورضوانه فأتاه فسأله
أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا
عمر رضوان الله عليهما وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة
في خلافة عثمان رضي الله عنه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا أن رجلا من الأنصار أتى على مجلس
من الأنصار فقال لئن آتاه الله مالا ليؤدين إلى كل ذي حق حقه فآتاه الله
مالا فصنع فيه ما تسمعون قال فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به
إلى قوله وبما كانوا يكذبون • ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدث أن موسى عليه السلام لما جاء بالتوراة إلى بني إسرائيل قالت بنو إسرائيل
إن التوراة كثيرة وإنا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الأمر نحافظ
عليه ونتفرغ فيه لمعاشنا قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب
الله ونور الله وعصمة الله قال فأعادوا عليه فأعاد عليهم قالها ثلاثا
قال فأوحى الله إلى موسى ما يقول عبادي قال يا رب يقولون كيت وكيت
قال فإني آمرهم بثلاث إن حافظوا عليهن دخلوا بهن الجنة أن ينتهوا إلى قسمة
الميراث فلا يظلموا فيها ولا يدخلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم وأن لا
يطعموا طعاما حتى يتوضؤوا وضوءهم للصلاة قال فرجع بهن نبي

الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه ففرحوا ورأوا أنهم سيقومون بهن
قال فوالله ما لبث [illegible] لكم الجنة قال ما هن يا رسول الله قال إذا حدثتم فلا تكذبوا
وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا اؤتمنتم فلا تخونوا وكفوا أبصاركم وأيديكم
وفروجكم أبصاركم عن الخيانة وأيديكم عن السرقة وفروجكم من الزنا • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أن نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا وإن صام
وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد
أخلف وقال آخرون بل المعني بذلك رجلان أحدهما
ثعلبة والآخر معتب بن قشير •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وكان الذي عاهد الله منهم
ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله قال رجلان
خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم
الله بخلوا به • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
رجلان خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن
فلما رزقهم بخلوا به فأعقبهم نفاقا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه
حين قالوا لنصدقن فلم يفعلوا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحوه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف
من المنافقين فلما آتاهم ذلك بخلوا به فلما بخلوا بذلك أعقبهم بذلك
نفاقا إلى يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو كما أصاب
إبليس حين منعه التوبة

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

في هذه الآية الإبانة من الله جل ثناؤه عن علامة أهل النفاق
أعني في قوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون وبنحو هذا القول كان يقول جماعة من
الصحابة والتابعين ورويت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر بعض من قال ذلك

حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة
عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله اعتبروا المنافق بثلاث
إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وأنزل الله تصديق
ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله إلى قوله يكذبون
• حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن سماك عن صبيح بن عبد الله بن عميرة عن عبد الله
ابن عمر قال ثلاث من كن فيه كان منافقا إذا حدث كذب وإذا وعد
أخلف وإذا اؤتمن خان قال وتلا هذه الآية ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين إلى آخر الآية • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن سماك قال
سمعت صبيح بن عبد الله العبسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق
فذكر نحوه • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا أبو هشام المخزومي قال
حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد

ابن كعب القرظي يقول كنت اسمع ان المنافق يعرف بثلاث بالكذب والاخلاف
والخيانة فالتمستها في كتاب الله زمانا لا اجدها ثم وجدتها في ثنتين من كتاب
الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وبما كانوا يكذبون وقوله
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال هذه الاية ● حدثني القاسم
ابن بشر بن معروف قال حدثنا شبابة قال حدثنا محمد المحرم قال سمعت
الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صلى وصام وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان فقلت للحسن يا ابا سعيد لئن كان لرجل علي دين فلقيني فتقاضاني
وليس عندي وخفت ان يحبسني ويهلكني فوعدته ان اقضيه راس الهلال
فلم افعل امنافق انا قال هكذا جاء الحديث ثم حدث عن عبد الله بن عمرو
ان اباه لما حضره الموت قال زوجوا فلانا فاني وعدته ان ازوجه لا القى الله
بثلث النفاق قال قلت يا ابا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا
وثلثاه مؤمنا قال هكذا جاء الحديث قال فحججت
فلقيت عطاء بن ابي رباح فاخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن وبالذي قلت
له وقال لي اعجزت ان تقول له اخبرني عن اخوة يوسف عليه السلام الم يعدوا
اباهم فاخلفوه وحدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه افمنافقين كانوا الم
يكونوا انبياء ابوهم نبي وجدهم نبي قال فقلت لعطاء يا ابا محمد
حدثني باصل النفاق وباصل هذا الحديث فقال
حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه وائتمنهم
على سره فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه في الغزو فاخلفوه قال
وخرج ابو سفيان من مكة فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابو سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان
ابا سفيان في مكان كذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين
اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وانزل في المنافقين ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله الى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فاذا لقيت الحسن فاقرئه
السلام فاخبره باصل هذا الحديث وبما قلت لك قال فقدمت على
الحسن فقلت يا ابا سعيد ان اخاك عطاء يقرئك السلام فاخبرته بالحديث
الذي حدث وما قال لي فاخذ الحسن بيدي فاشالها وقال يا اهل العراق اعجزتم
ان تكونوا مثل هذا سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استنبط اصله صدق
عطاء هكذا الحديث وهذا في المنافقين خاصة ● حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا يعقوب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان صلى وصام وزعم انه مسلم فهو منافق فقيل
له ما هي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا مبشر عن الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن عبد الله بن عمرو بن وائل
انه لما حضرته الوفاة قال ان فلانا خطب الي ابنتي واني كنت قلت
له فيها قولا شبيها بالعدة والله لا القى الله بثلث النفاق واشهدكم
اني قد زوجته ● وقال قوم كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون
شيئا نووه في انفسهم ولم يتكلموا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمان التيمي
يقول ركبت البحر فاصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت انا شيئا
لم اتكلم به فلما قدمت البصرة سالت ابي سليمان فقال
لي يا بني فيه قال معتمر وحدثنا كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم
من عاهد الله الاية قال انما هو شيء نووه في انفسهم ولم يتكلموا به الم تسمع الى قوله
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ●

القول في تاويل قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ●

يقول تعالى ذكره الم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله
سرا ويظهرون الايمان بهما جهرا ان الله يعلم سرهم الذي يسرونه في انفسهم من الكفر
به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن في الاسلام
واهله وذكرهم بغير ما ينبغي ان يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته
ان يحلها بهم وسطوته ان يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعيبهم
للاسلام واهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وان الله علام الغيوب يقول
الم يعلموا ان الله علام الغيوب ما غاب عن اسماع خلقه وابصارهم ونجواهم
مما اكنته نفوسهم فلم تظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع
اوليائه بالنفاق والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف
ما يعتقدونه ● القول في تاويل قوله

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم ●

يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقة
على اهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم في اموالهم ويطعنون فيها عليهم
بقولهم لهم انما تصدقوا به رياء وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويلمزون
الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم
ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخرية منهم بهم فيسخرون منهم
سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه في غير هذا
الموضع بما اغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب اليم يقول ولهم من عند
الله يوم القيامة عذاب موجع مولم وذكر ان المعني بقوله المطوعين من
المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الانصاري وان المعني
بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم ابو عقيل الاراشي اخو بني انيف ●

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال
جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب الى النبي صلى الله عليه
وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين
والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله ورسوله
لغنيين عن هذا الصاع ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم
ثم جاء رجل من احدهم بمن من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر
بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات
فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان
بصاعك من شيء ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من احد من اهل هذه الصدقات
فقال لا فقال له عبد الرحمن بن عوف ان عندي مائة اوقية من ذهب في الصدقات
فقال له عمر بن الخطاب امجنون انت فقال ليس بي جنون فقال افعلت ما فعلت

قال نعم مالي ثمانية الاف اما اربعة الاف فاقرضها ربي واما الاربعة الاف فلي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما
اعطيت ولمزه المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته الا رياء وهم
كاذبون انما كان به متطوعا فانزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي
جا بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المومنين
في الصدقات الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الرحمن بن عوف
يتصدق من ماله اربعة الاف فلمزه المنافقون وقالوا راا والذين لا يجدون
الا جهدهم قال رجل من الانصار اخر بنفسه بصاع من تمر
لم يكن له غيره فجا به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات الاية قال اقبل عبد الرحمن بن عوف
بنصف ماله يتقرب به الى الله فلمزه فلمزه المنافقون فقالوا ما اعطى
ذلك الا رياء وسمعة فاقبل رجل من فقرا المسلمين يقال له حبحاب
ابو عقيل فقال يا نبي الله بت اجر الجرير على صاعين من تمر اما صاع فامسكته
لاهلي واما صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله
لغنيان عن هذا فانزل الله في ذلك القران الذين يلمزون الاية
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات قال تصدق
عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية الاف دينار فتصدق
باربعة الاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم
الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
وكان لرجل صاعان من تمر فجا باحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان
الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقين يطعنون ويسخرون بهم فقال
الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب
اليم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال الانماطي قال
حدثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن
عوف يا رسول الله ان عندي اربعة الاف الفين اقرضهما الله والفين لعيالي
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وبارك
لك فيما امسكت فقال رجل من الانصار ان عندي صاعين من تمر صاعا لربي
وصاعا لعيالي قال فلمز المنافقون وقالوا ما اعطى ابن عوف هذا الا رياء
وقالوا اولم يكن الله غنيا عن صاع هذا فانزل الله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين الى اخر الاية حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله الذين
يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات قال اصاب الناس جهد
شديد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتصدقوا فجا عبد الرحمن باربع
مائة اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
له فيما امسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء
وسمعة قال وجا رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله اجرت نفسي
بصاعين فانطلقت بصاع منه الى اهلي وجئت بصاع من تمر فقال
المنافقون ان الله غني عن صاع هذا فانزل الله هذه الاية والذين لا
يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات الاية وكان المطوعين من المومنين في الصدقات

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عوف تصدق باربعة الاف درهم وعاصم بن عدي اخا بني عجلان
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام
عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة
وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده ابو عقيل
اخو بني انيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة
فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله قال حدثنا شعبة عن سليمان عن ابي وائل
عن ابن مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل قال ابو النعمان كنا
نعمل قال فجا رجل فتصدق بشي كثير قال وجا رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله
لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن
موسى بن عبيدة قال حدثني خالد بن يسار عن ابن ابي عقيل عن ابيه قال
بت اجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يتبلغون به وجيت
بالاخر اتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا
عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
الايتين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا الجريري عن
ابي السليل قال وقف علينا رجل فقال حدثني ابي او عمي فقال
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة اشهد
له بها عند الله يوم القيامة قال وعلي عمامة لي قال فنزعت لوثا
او لوثين لاتصدق بهما قال ثم ادركني ما يدرك ابن ادم فعصبت بها راسي
قال فجا رجل لا ارى بالبقيع رجلا اقصر قامة ولا اشد سوادا ولا ادم بعيرا منه
يقوده لا ارى بالبقيع احسن منها ولا اجمل منها قال اصدقة هي يا رسول
الله قال نعم قال فدونكها فالقى بخطامها او بزمامها قال
فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهي خير منه فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله
عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن
ابن شهاب قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك يقول
الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون ابو خيثمة الانصاري حدثني
المثنى قال حدثنا محمد بن رجا ابو سهل العبادي قال حدثنا عامر بن يساف اليمامي
عن يحيى بن ابي كثير اليمامي قال جا عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف فاجعلها
في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت وجا رجل اخر فقال يا رسول الله بت الليلة
اجر الما على صاعين فاما احدهما فتركته لعيالي واما الاخر فجئتك به اجعله في سبيل
الله فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فقال ناس من المنافقين
والله ما اعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع
فلان فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات يعني عبد
الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعني صاحب الصاع فيسخرون منهم
سخر الله منهم ولهم عذاب اليم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس امر النبي صلى الله
عليه وسلم المسلمين ان يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جا باربعة
الاف فقال هذا مالي اقرضه الله وقد بقي لي مثله فقال له بورك لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فقال المنافقون ما اعطى الا رياء وما اعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله
ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شي حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يلمزون المطوعين من المومنين
في الصدقات الى قوله لهم عذاب اليم قال امر النبي صلى الله عليه وسلم

المسلمين ان يتصدقوا فقالوا لعمر بن الخطاب فاتقول ذلك مالي وانا واحد نصفه قال فجئت
اجمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائي يا عمر فقال عمر ان الله ورسوله وانا
غيرهما فلا واما ... ورجل من الانصار لم يكن عنده شي فواجر نفسه بجر الجرير على رقبته
بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجا بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين
ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصاري فيسخرون
منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم وقد بينا معنى اللمز في كلام العرب بشواهده
وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى واما قوله المطوعين فان معناه المتطوعين
ادغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع واما
الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال اعطاني من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر
لغة اهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار
وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراءة عليه فاما اهل العلم بكلام العرب
من رواة الشعر واهل العربية فانهم يزعمون انها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد
وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلف لغاتهم في الوجد والوجد بالضم
والفتح من وجدت وروي عن الشعبي في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد والجهد في العمل والجهد في
القوت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي مثله
قال حدثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل
والجهد في القوت.

القول في تاويل قوله استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصفت صفاتهم في هذه الايات
بالمغفرة او لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتاويله الجزاء ومعناه
ان استغفرت لهم يا محمد او لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم يقول ان تسال لهم
ان يستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها على رؤوس الاشهاد
يوم القيامة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل
من الله لهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من اجل انهم جحدوا توحيد الله ورسالة
رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للايمان به وبرسوله
من آثر الكفر به والخروج عن طاعته على الايمان به وبرسوله ويروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه حين نزلت هذه الاية قال لازيدن في الاستغفار
لهم على سبعين مرة رجاء منه ان يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن
سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن ابي بن سلول قال لاصحابه
لولا انكم تنفقون على محمد واصحابه لانفضوا من حوله وهو القائل لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فانزل الله استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن
على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن
يغفر الله لهم فابى الله تبارك وتعالى ان يغفر لهم. حدثنا ابن حميد وابن وكيع
قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي قال دعا عبد الله بن عبد
الله بن ابي بن سلول النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة ابيه فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم من انت قال الحباب بن عبد الله بن ابي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بل انت عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول ان الحباب
هو الشيطان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر لهم سبعين
وسبعين وسبعين والبسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرق
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ان تستغفر لهم سبعين مرة قال النبي صلى الله عليه وسلم

سازيد

سازيد على سبعين استغفارة فانزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون لن يغفر
الله لهم عزما. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه. قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي قال لما ثقل عبد الله بن ابي انطلق ابنه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل انت
عبد الله بن عبد الله ان الحباب اسم الشيطان قال فانطلق معه حتى شهده
والبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله
قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولاستغفرن لهم سبعين
وسبعين قال هشيم واشك في الثالثة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم او لا
تستغفر لهم الى قوله القوم الفاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الاية اسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن اكثر من سبعين
مرة فلعل الله ان يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين. حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال نبي الله قد خيرني ربي
فلازيدنهم على سبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الاية. حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على سبعين فقال الله سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم

القول في تاويل قوله

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد
حرا لو كانوا يفقهون.

يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله
والمؤمنين به وجهاد اعدائه بمقعدهم خلاف رسول الله يقول بجلوسهم في منازلهم
خلاف رسول الله يقول على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالنفر الى جهاد اعداء الله فخالفوا امره وجلسوا
في منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خالف فلان فلانا فهو
يخالفه خلافا فلذلك جاء مصدره على تقدير فعال كما يقال قاتله فهو يقاتله
قتالا ولو كان مصدرا من خلفه لكانت القراءة بمقعدهم خلف رسول الله لان
مصدر خلفه خلف لا خلاف ولكنه على ما بينت من انه مصدر خالف فقرئ
خلاف رسول الله وهي القراءة التي عليها قراء الامصار وهي الصواب عندنا وقد
تاول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد على
على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافهم فكانما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا

وذلك قريب المعنى مما قلناه لانهم قعدوا بعده على الخلاف له. وقوله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يقول تعالى ذكره وكره
هؤلاء المخلفون ان يغزوا الكفار باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني في دين الله
الذي شرعه لعباده لينصروه ميلا الى الدعة والخفض وايثارا للراحة على التعب
والمشقة وشحا بالمال ان ينفقوه في طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم الى هذه الغزوة وهي غزوة تبوك في حر
شديد فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر فقال الله لنبيه محمد

صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد نار جهنم أشد حرا التي أعدها الله لمن خالف أمره وعصى
رسوله أشد من هذا الحر الذي تتواصون بينكم ألا تنفروا فيه يقول ذلك فالذي هو
أشد حرا التي أعدها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد من هذا الحر الذي
تتواصون بينكم ألا تنفروا فيه يقول والذي هو أشد حرا أحرى أن يحذر ويتقى من
الذي هو أقلهما أذى لو كانوا يفقهون عن الله وعظه ويتدبرون آي كتابه ولكنهم
لا يفقهون عن الله فهم يحذرون من الحر أقله مكروها وأخفه أذى ويواقعون أشد
مكروها وأعظمه على من يصلاه بلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله إلى قوله يفقهون وذلك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا معه وذلك في الصيف فقال رجال يا رسول
الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر فقال الله قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمقعدهم خلاف رسول الله قال هي غزوة
تبوك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو معشر عن محمد
ابن كعب القرظي وغيره قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
إلى تبوك فقال رجل من بني سلمة لا تنفروا في الحر فأنزل الله قل نار جهنم
أشد حرا الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ذكر
قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأجمع السير إلى
تبوك على شدة الحر وجدب البلاد يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا
في الحر قل نار جهنم أشد حرا

القول في تأويل قوله

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره فرح هؤلاء المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله فليضحكوا
فرحين قليلا في هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله ولهوهم
عن طاعة ربهم والهم سيبكون كثيرا في جهنم مكان ضحكهم القليل في الدنيا
جزاء يقول ثوابا منا لهم على معصيتهم بتركهم النفر إذا استنفروا
إلى عدوهم وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله بما كانوا يكسبون يقول
بما كانوا يجترحون من الذنوب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال حدثنا
أبو معاوية عن إسماعيل عن أبي رزين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول
الله تبارك وتعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا صاروا إلى الآخرة
بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن
منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال في الدنيا
وليبكوا كثيرا قال في الآخرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ويحيى قالا حدثنا سفيان عن إسماعيل بن سميع عن أبي رزين في قوله فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا في النار كثيرا وقال
في هذه الآية الآية وإذا لا يمتعون إلا قليلا قال إلى آجالهم أحد هذين الحديثين
رفعه إلى ربيع بن خثيم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الحسن فليضحكوا قليلا قال ليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا
كثيرا في الآخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فليضحكوا قليلا
أي في الدنيا وليبكوا كثيرا أي في الآخرة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ذكر لنا أن النبوة ... عند ذلك أو قيل له لا تقنط عبادي حدثنا ابن

وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا
قليلا قال في الدنيا فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير حدثنا
علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا يقول الله تبارك
وتعالى فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا يوم القيامة
كثيرا وقال إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون حتى بلغ
هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

القول في تأويل قوله فإن رجعك الله إلى طائفة

منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم
رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين يقول جل ثناؤه
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإن ردك الله يا محمد إلى طائفة من هؤلاء المنافقين
من غزوتك هذه فاستأذنوك للخروج معك في أخرى غيرها فقل لهم لن تخرجوا معي
أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة وذلك عند خروج النبي
صلى الله عليه وسلم إلى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يقول فاقعدوا مع الذين قعدوا
من المنافقين خلاف رسول الله لأنكم منهم فاقتدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا
من معصية الله فإن الله قد سخط عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج
فلا تنفر في الحر وذلك في غزوة تبوك فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو
كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج فتخلف عنه رجال فأدركتهم نفوسهم
فقالوا والله ما صنعنا شيئا فانطلق منهم ثلاثة فلحقوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما أتوه تابوا ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فإن رجعك الله إلى طائفة
منهم إلى قوله ولا تقم على قبره فقال رسول الله هلك الذين تخلفوا فأنزل
الله عذرهم لما أن تابوا فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والأنصار إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم وقال إنه بهم
رؤوف رحيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فإن رجعك الله إلى طائفة منهم إلى قوله فاقعدوا مع الخالفين
أي مع النساء ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين قيل فيهم
ما قيل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس فاقعدوا مع الخالفين والخالفون الرجال

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من التأويل في قوله الخالفين ما قال ابن عباس فأما ما قال قتادة
من أن ذلك النساء فقول لا معنى له لأن العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال بالياء
والنون ولا بالواو والنون ولو كان معنيا بذلك النساء لقيل فاقعدوا مع الخوالف
أو مع الخالفات ولكن معناه ما قلنا من أنه أريد به فاقعدوا مع مرضى الرجال
وأهل زمانتهم والضعفاء منهم والنساء وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فإن العرب
تغلب الذكور على الإناث ولذلك قيل فاقعدوا مع الخالفين والمعنى ما ذكرنا
ولو وجه معنى ذلك إلى فاقعدوا مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل
على أهله يخلف خلوفا إذا فسد ومن قولهم هو خلف سوء كان مذهبا
وأصله إذا أريد به هذا المعنى من قولهم خلف اللبن يخلف خلوفا إذا خبث
من طول وضعه في السقاء حتى يفسد ومن قولهم خلف فم الصائم إذا تغيرت ريحه

القول في تأويل قوله

ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ولا تصل يا محمد على احد مات ابدا من هولا المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج
معك احدا ولا تقم على قبره يقول ولا تتول دفنه وتقبيره من قول القايل قام
فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله يقول انهم جحدوا توحيد الله ورسالة
رسوله وماتوا وهم خارجون من الاسلام مفارقون امر الله ونهيه • وقد
ذكر ان هذه الاية نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع وسوار بن عبد الله قالوا حدثنا يحيى
ابن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال جا ابن عبد
الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ابوه فقال
اعطني قميصك حتى اكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فاعطاه قميصه
واذا فرغتم فاذنوني فلما اراد ان يصلي عليه
عمر وقال ... النبي قد نهاك الله ان تصلي على المنافقين فقال
بل خيرني قال استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال فصلى عليه قال فانزل الله
تبارك وتعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره قال فترك
الصلاة عليهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عبيد الله
عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول جا ابنه عبد
الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه
فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلول اتصلي عليه
وقد نهاك الله ان تصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما خيرني
ربي فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على سبعين فقال انه منافق
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره • حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن مجالد قال حدثني عامر عن جابر بن عبد الله
ان راس المنافقين مات بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه
وسلم وان يكفن في قميصه فكفنه في قميصه وصلى عليه وقام على
قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو عن جابر قال ... النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي وقد ادخل حفرته فاخرجه فوضعه على ركبتيه
والبسه قميصه ونفث عليه من ريقه والله اعلم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن ابي بن
سلول دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه
فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت
يا رسول الله اتصلي على عدو الله بن ابي القايل يوم كذا وكذا وكذا اعدد ايامه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني
يا عمر اني خيرت فاخترت وقد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو اعلم اني ان زدت
على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على
قبره حتى فرغ منه قال فعجب لي وجراتي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ورسوله اعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان
ولا تصل على احد منهم مات ابدا فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال

بياض بالاصل

لما مات

لما مات عبد الله بن ابي اتاه ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساله قميصه فاعطاه فكفن فيه اباه • حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال
اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب
قال لما مات عبد الله بن ابي فذكر مثل حديث ابن حميد عن سلمة
• حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية قال بعث
عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض
ليأتيه قال فنهاه عن ذلك عمر فاتاه نبي الله صلى الله عليه
وسلم فلما دخل عليه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم اهلكك حب
اليهود قال فقال يا نبي الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن
بعثت اليك لتستغفر لي وساله قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه
واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن في قميص رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جلده ودلاه في قبره فانزل الله تبارك
وتعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية قال
وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كلم في ذلك فقال وما يغني
عنه قميص من الله وربي وصلاتي عليه واني لارجو ان يسلم به الف من قومه
• حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي بن سلول وهو مريض الى النبي
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم
اهلكك حب يهود قال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل
اليك لتؤنبني ثم ساله عبد الله ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه
فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله تعالى ذكره ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره •

القول في تاويل قوله

ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون • يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك يا محمد اموال هولا المنافقين واولادهم
فتصلي على احد منهم اذا مات وتقوم على قبره من اجل كثرة ماله
وولده فاني انما اعطيته ما اعطيته من ذلك لاعذبه بها في الدنيا
بالغموم والهموم بما الزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات وبما ينوبه
فيها من الرزايا والمصيبات وتزهق انفسهم يقول وليموت
فيخرج نفسه من جسده فيفارق ما اعطيته من المال والولد فيكون
ذلك حسرة عليه عند موته ووبالا عليه حينيذ ووبالا عليه في الاخرة
بموته جاحدا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
• حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن سفيان عن السدي وتزهق انفسهم في الحياة الدنيا •

القول في تاويل قوله

واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين • يقول تعالى ذكره
واذا انزل عليك يا محمد سورة من القران بان يقال لهولا المنافقين
امنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله يقول اغزوا
المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنك اولوا الطول منهم
يقول استاذنك ذووا الغنى والمال منهم في التخلف عنك والقعود في اهله
وقالوا ذرنا يقول وقالوا لك دعنا نكن ممن يقعد في منزله مع
ضعفا الناس ومرضاهم ومن لا يقدر على الخروج معك والسفر

ذكر من قال ذلك

ونحو الذي قلنا في معنى الطول قال اهل التاويل
حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله استاذنك اولوا الطول قال يعني اهل الغنى • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
اولوا الطول منهم يعني الاغنيا • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم كان منهم عبد الله ابن ابي
والجد بن قيس فنعى الله ذلك عليهم •

• القول في تاويل قوله •

رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون • يقول
تعالى ذكره رضي هولا المنافقون الذين اذا قيل لهم امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك
لقتال اعدا الله من المشركين ان يكونوا في منازلهم كالنسا اللواتي ليس
عليهن فرض الجهاد فهن تقعد في منازلهن وبيوتهن وطبع على قلوبهم
يقول وختم الله على قلوب هاولا المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظه
فيتعظوا بها وقد بينا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في معنى الخوالف قال اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال والخوالف هن النسا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النسا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير ابو يزيد عن يعقوب القمي عن حفص بن حميد
عن شمر بن عطية رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال النسا قال
حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مع الخوالف قال مع النسا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والحسن رضوا بان يكونوا
مع الخوالف قالا النساء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف
قال مع النسا • القول في تاويل
قوله لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله واوليك لهم الخيرات واوليك هم المفلحون
يقول تعالى ذكره لم يجاهد هولا المنافقون الذين اقتصصت قصصهم
المشركون لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين
صدقوا الله ورسوله معه هم الذين جاهدوا المشركين باموالهم وانفسهم
فاتعبوا في جهادهم اموالهم واتعبوا في سبيل الله انفسهم وبذلوها
واوليك يقول وللرسول وللذين امنوا معه الذين جاهدوا باموالهم
وانفسهم الخيرات وهي خيرات الاخرة وذلك نساوها وجنانها ونعيمها
واحدتها خيرة كما قال • الشاعر •
ولقد طعنت مجامع الربلات • ربلات هند خيرة الملكات •
والخير من كل شي الفاضل واوليك هم المفلحون يقول واوليك هم المخلدون
في الجنات الباقون فيها الفايزون بها •

• القول في تاويل قوله •

اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
يقول تعالى ذكره اعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وللذين امنوا معه جنات وهي البساتين تجري من تحت اشجارها الانهار

خالدين فيها يقول لابثين فيها لا يموتون فيها ولا يظعنون عنها ذلك
الفوز العظيم يقول ذلك النجا العظيم والحظ الجزيل •

• القول في تاويل قوله •

وجا المعذرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم يقول
تعالى ذكره وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتذرون من الاعراب
ليوذن لهم في التخلف وقعد عن المجي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجهاد معه والذين كذبوا الله ورسوله وقالوا الكذب واعتذروا بالباطل
منهم يقول الله تعالى ذكره سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب اليم فان قال قايل فكيف قيل وجا
المعذرون وقد علمت ان المعذر في كلام العرب انما هو الذي يعذر
في الامر فلا يبالغ فيه ولا يحكمه وليست هذه صفة هولا وانما صفتهم
انهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا اليه السبيل فهم بان يوصفوا
بانهم قد اعذروا اولى واحق منهم بان يوصفوا بانهم عذروا واذا وصفوا
بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قراه ابن عباس وذلك ما حدثناه
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا بشر
ابن عمار عن ابي روق عن الضحاك قال كان ابن عباس يقرا وجا المعذرون
مخففة ويقول هم اهل العذر مع موافقته مجاهدا اياه وغيره عليه
قيل ان معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه وجا المعتذرون من
الاعراب ولكن التا لما جاورت الدال ادغمت فيها فصيرتا دالا مشددة لتقارب
مخرج احداهما من الاخرى كما قيل يذكرون في يتذكرون ويذكر في يتذكر
وخرجت العين من المعذرين الى الفتح لان حركة التا من المعتذرين
وهي الفتحة نقلت اليها اذ حركت بما كانت به محركة والعرب قد توجه في معنى
الاعتذار الى الاعتذار فيقول قد اعذر فلان في كذا يعني
اعتذر ومن ذلك قول • لبيد •
• الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر •
فقال فقد اعتذر يعني فقد اعتذر على ان اهل التاويل قد اختلفوا
في صفة هولا القوم الذين وصفهم الله بانهم جاوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين في اعتذارهم فلم يعذرهم الله

• ذكر من قال ذلك •

حدثني ابو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي عن الحسين
قال كان قتادة يقرا وجا المعذرون من الاعراب قال اعتذروا
بالكذب حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجا المعذرون من الاعراب
ليوذن لهم قال نفر من بني غفار جاوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله
فقد اخبر من ذكرنا من هولا ان هولا القوم انما كانوا اهل اعتذار بالباطل
لا بالحق فغير جايز ان يوصفوا بالاعذار الا ان يوصفوا بانهم اعذروا في
الاعتذار بالباطل فاما بالحق على ما قاله من حكينا قوله من هولا فغير
جايز ان يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول انما جاوا معذرين غير جادين
يعرضون ما لا يريدون فعله فمن وجهه الى هذا التاويل فلا كلفة
في ذلك غير اني لا اعلم احدا من اهل العلم بتاويل القران وجه تاويله الى
ذلك فاستحبوا القول به وبعد فان الذي عليه من القراة قراة الامصار
التشديد في الدال اعني من قوله المعذرين ففي ذلك دليل على صحة تاويل
من تاوله بمعنى الاعتذار لان القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا امرا
عذروا فيه وانما كانوا فرقتين اما مجتهد طايع واما منافق فاسق
لامر الله مخالف فليس في الفريقين موصوف بالتعذير في الشخوص مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذر وسابغ او معتذر فاذا كان كذلك
وكانت الحجة من القراءة مجمعة على تشديد الذال من المعذرين علم ان معناه
ما وصفناه من التاويل وقد ذكر عن مجاهد في ذلك موافقه ابن عباس حدثني
المثنى قال ابو اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال
قرا مجاهد وجاء المعذرون مخففة وقال هم اهل العذر حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان المعذرون •

القول في تاويل قوله • ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم • يقول تعالى ذكره ليس على اهل
الزمانة واهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ
بها الى مغزاه حرج وهو الاثم يقول ليس عليهم اثم اذا نصحوا لله ولرسوله
في مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين من
سبيل يقول ليس على من احسن فنصح لله ولرسوله في تخلفه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه
فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول والله ساتر على ذنوب المحسنين
يتغمدها بعفوه لهم عنها رحيم بهم ان يعاقبهم عليها وذكر ان هذه الاية نزلت
في عائذ بن عمرو المزني وقال بعضهم في عبد الله بن مغفل •

ذكر من قال نزلت في عائذ بن عمرو •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليس على
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما نزلت في عائذ بن عمرو وغيره • ذكر من قال
نزلت في ابن مغفل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله
حزنا الا يجدوا ما ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس
ان ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من اصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزني
فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما اجد ما احملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يجلسوا عن
الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما راى الله حرصهم على محبته ومحبة
رسوله انزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله فهم لا يعلمون • القول
في تاويل قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما
ينفقون • يقول تعالى ذكره ولا سبيل ايضا على النفر الذين اذا ما جاءوك
لتحملهم يسالونك الحملان ليبلغوا الى مغزاهم لجهاد اعداء الله معك يا محمد
قلت لا اجد حمولة احملكم عليها تولوا يقول ادبروا عنك واعينهم تفيض
من الدمع حزنا وهم يبكون من حزن على انهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به
للجهاد في سبيل الله وذكر بعضهم ان هذه الاية نزلت في نفر من مزينة •

ذكر من قال ذلك • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه قال هم
بنو مقرن من مزينة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن جريج قراءة عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
الى قوله حزنا الا يجدوا ما ينفقون قال هم بنو مقرن من مزينة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة قال حدثنا ابي عن
ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن عمرو عن ابن مغفل المزني
وكان احد النفر الذين انزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية

حدثني

حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة
عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا قال
منهم ابن مقرن وقال سفيان قال الناس منهم عرباض بن سارية وقال
اخرون بل نزلت في عرباض بن سارية • ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا دخلنا على عرباض بن سارية وهو الذي
انزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية
حدثني المثنى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا الوليد قال
حدثنا ثور عن خالد عن عبد الرحمن عن حجر بنحوه • وقال اخرون بل نزلت
في نفر سبعة من قبائل شتى • ذكر من قال ذلك حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب وغيره قالوا جاء
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا اجد
ما احملكم عليه فانزل الله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية قال هم سبعة
نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني
مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر
ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو عبلة وهو الذي تصدق بعرضه فقبله
الله منه ومن بني سلمة عمرو بن عنمة وعبد الله بن عمرو المزني حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الى قوله
حزنا وهم البكاؤون كانوا سبعة • القول في تاويل قوله
انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون • يقول تعالى ذكره ما السبيل
بالعقوبة على اهل العذر يا محمد ولكنها على الذين يستاذنونك في التخلف خلافك
وترك الجهاد معك وهم اهل غنى وقوة وطاقة للجهاد والغزو نفاقا وشكا
في وعد الله ووعيده رضوا بان يكونوا مع الخوالف بان يجلسوا بعد
مع النساء وهن الخوالف خلف الرجال في البيوت ويتركوا الغزو معك وطبع الله
على قلوبهم يقول وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب فهم لا يعلمون سوء
عاقبتهم بتخلفهم عنك وعن تركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح الثناء في الدنيا
وعظيم البلاء في الاخرة • القول في تاويل قوله يعتذرون اليكم اذا
رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون • يقول تعالى ذكره يعتذر اليك ايها المؤمنون بالباطل والكذب
المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركون جهاد المشركين
معكم من المنافقين بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم من سفركم وجهادكم
قل لهم يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم يقول لن نصدقكم على ما تقولون
قد نبانا الله من اخباركم يقول قد اخبرنا الله من اخباركم واعلمنا من امركم
ما قد علمنا به كذبكم وسيرى الله عملكم ورسوله يقول وسيرى الله ورسوله
فيما بعد عملكم اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة يقول ثم ترجعون بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة يعني الذي
يعلم السر والعلانية الذي لا يخفى عليه بواطن اموركم وظواهرها فينبئكم
بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم كلها سيئها وحسنها فيجزيكم بها الحسن منها
بالحسن والسيئ منها بالسيئ • القول في تاويل قوله سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يقول تعالى ذكره سيحلف ايها المؤمنون
بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله اذا انقلبتم
اليهم يعني اذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم فاعرضوا
عنهم يقول جل ثناؤه للمؤمنين فدعوا تانيبهم وخلوهم وما اختاروا لانفسهم
من الكفر والنفاق انهم رجس وماواهم جهنم يقول انهم نجس وماواهم جهنم

يقول ومصيرهم الى جهنم وهي مسكنهم الذي ياوونه في الاخرة جزاء بما كانوا
يكسبون يقول ثوابا باعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله وذكر ان هذه
الاية نزلت في رجلين من المنافقين قال ما حدثنا به محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا الى بما كانوا يكسبون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوا لا تغزوا وابني الاصفر لعلك ان تصيب ابنة عظيم الروم كانهم
حسان فقال رجلان قد علمت يا رسول الله ان النساء فتنة ولا تفتنا بهن
فاذن لنا فاذن لهما فلما انطلقا قال احدهما ان هو الا شحمة لاول
اكل فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه في ذلك شي فلما كان
ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه لو كان عرضا قريبا وسفرا
قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ونزل عليه عفا الله عنك لم اذنت
لهم ونزل عليه لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ونزل عليه انهم
رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون فسمع ذلك رجل ممن غزا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وهم خلفهم فقال تعلمون
ان قد انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم قرآن قالوا ما الذي
سمعت قال ما ادرى غير اني سمعت انه يقول انهم رجس فقال رجل يدعى
مخشيا والله لوددت اني اجلد مائة جلدة واني لست معكم فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك فقال وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسفعه الريح وانا في الكن فانزل الله عليه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
وقالوا لا تنفروا في الحر ونزل عليه في الرجل الذي قال لوددت اني اجلد مائة
جلدة يقول الله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم
فقال رجل مع رسول الله لئن كان هولاء يقولون ما نكرا فنحن شر فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت صاحب الكلمة التي سمعت
فقال لا والذي انزل عليك الكتاب فانزل الله فيه ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وانزل فيه وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك
يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس للناس فلما
فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة
وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وصدقته حدثني فقال كعب والله ما انعم
الله علي من نعمة بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال
للذين كذبوا حين انزل الوحي ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين • القول
في تاويل قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين • قال تعالى ذكره يحلف لكم ايها المومنون بالله هولاء المنافقون
اعتذارا بالباطل والكذب لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
يقول فان انتم ايها المومنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم اذ كنتم
لا تعلمون صدقهم من كذبهم فان رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لان الله
يعلم من سرائرهم ما لا تعلمون ومن خفي اعتقادهم ما تجهلون وانهم على الكفر
بالله يعني بالخارجين من الايمان الى الكفر بالله ومن الطاعة الى المعصية
• القول في تاويل قوله ومن الاعراب •
اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم
حكيم • يقول تعالى ذكره الاعراب اشد جحودا لتوحيد الله
واشد نفاقا من اهل الحضر في القرى والامصار وانما وصفهم جل ثناؤه بذلك

لجنابهم

لجنابهم ودنسوا قلوبهم وقلة مشاهدتهم لاهل الخير فهي لذلك اقسى قلوبا واقل
علما بحقوق الله وقوله واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
يقول واحلق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك فيما
قال قتادة السنن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
قال لهم اقل علما بالسنن حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن الاعمش عن ابراهيم قال جلس اعرابي
الى زيد بن صوحان وهو يحدث اصحابه وكانت يده قد اصيبت
يوم نهاوند فقال والله ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال
زيد وما يريبك من يدي انها الشمال فقال الاعرابي والله ما ادري اليمين
يقطعون ام الشمال فقال زيد بن صوحان صدق الله الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وقوله والله
عليم حكيم يقول والله عليم بمن يعلم حدود ما انزل الله على رسوله
والمنافق من خلقه والكافر منهم لا يخفى عليه منهم احد حكيم في تدبيره
اياهم في حكمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخداعهم اولياءه •
القول في تاويل قوله ومن الاعراب من يتخذ
ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم
يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يعد نفقته التي ينفقها في جهاد مشرك
او في معونة مسلم او في بعض ما ندب الله اليه عباده مغرما يعني غرما
لزمه لا يرجو له ثوابا ولا يدفع به عن نفسه عقابا ويتربص بكم
الدوائر يقول وينتظرون بكم الدوائر ان تدور بها الايام والليالي
الى مكروه ونفي محبوب وغلبة عدو لكم يقول الله تعالى ذكره عليهم
دائرة السوء يقول جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم لا عليكم
ايها المومنون ولا بكم والله سميع عليم بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله
وما هم اليه صائرون من اليم عقابه • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص
بكم الدوائر قال هولاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء اتقاء على
ان يغزوا او يحاربوا او يقاتلوا ويرون نفقتهم مغرما الا تراه يقول ويتربص
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
قراء اهل المدينة والكوفة عليهم دائرة السوء بفتح السين بمعنى النعت
للدائرة وان كانت الدائرة مضافة اليه كقولهم هو رجل سوء وامرؤ صدق
كانه اذا فتح مصدر من قولهم سؤته اسوءه سوءا ومساءة ومسائية وقرأ
ذلك بعض اهل الحجاز وبعض البصريين عليهم دائرة البلاء والعذاب
ومن قال عليهم دائرة السوء فضم لم يقل هذا رجل السوء بالضم والرجل
السوء وقال الشاعر •

• وكنت كذئب السوء لما راى دما • بصاحبه يوما احال على الدم •

والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين بمعنى عليهم الدائرة
التي تسوءهم سوءا كما يقال هو رجل صدق على وجه النعت •

القول في تاويل قوله :

ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم •
يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يصدق الله ويقر بوحدانيته وبالبعث
بعد الموت والثواب والعقاب وينوي ما ينفق من نفقة في جهاد المشركين وفي سفره
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قربات عند الله والقربات جمع قربة وهو ما
قربه من رضا الله ومحبته وصلوات الرسول يعني بذلك ويبتغي بنفقته

ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره لهم وقد دللنا
في ما مضى من كتابنا على ان معاني الصلاة الدعاء بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وصلوات الرسول يعني استغفار النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاعراب من يتخذ
ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء الرسول قال
هذه ثنية الله من الاعراب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر
قال هم بنو مقرن من مزينة وهم الذين قال الله ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا قال هم بنو مقرن من مزينة قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا قال ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الاخر الاية حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا جعفر
عن البختري بن المختار العبدي قال سمعت عبد الرحمن بن معقل قال كنا عشرة
ولد مقرن فنزلت فينا ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر الاية قال الله الا انها
قربة لهم يقول تعالى ذكره الا ان صلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل ان يكون معناه الا ان نفقته التي ينفقها كذلك قربة لهم عند
الله سيدخلهم الله في رحمته يقول سيدخلهم الله فيمن رحمه فادخله
برحمته الجنة ان الله غفور لما اجترموا رحيم بهم مع توبتهم واصلاحهم
ان يعذبهم القول في تاويل قوله

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره والذين سبقوا الناس اولا الى الايمان بالله ورسوله من
المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم واوطانهم
والانصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
من اهل الكفر بالله ورسوله والذين اتبعوهم باحسان يقول
والذين سلكوا سبيلهم في الايمان بالله ورسوله والهجرة من
دار الحرب الى دار الاسلام طلب رضى الله رضي الله عنهم ورضوا عنه
واختلف اهل التاويل في المعني بقوله والسابقون الاولون فقال
بعضهم هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان
او ادركوا • ذكر من قال ذلك حدثني ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن بشر عن اسماعيل عن عامر والسابقون الاولون قال من ادرك
بيعة الرضوان قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر قال المهاجرون
الاولون من ادرك البيعة تحت الشجرة • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا يحيى قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي
قال المهاجرون الاولون الذين شهدوا بيعة الرضوان حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون
الاولون من كان قبل البيعة الى البيعة فهم المهاجرون الاولون ومن كان
بعد البيعة فليس من المهاجرين الاولين • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل ومطرف عن الشعبي
قال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين بايعوا بيعة
الرضوان • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انبانا هشيم عن
اسماعيل حدثنا هشيم عن داود عن عامر قال فصل ما بين
الهجرتين بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية • حدثني المثنى قال

ابا عمرو بن عون قال انبانا هشيم قال ابن اسماعيل ابن ابي خالد ومطرف عن
الشعبي قال هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •
• ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيى بن ادم عن قيس عن عثمان الثقفي عن مولى لابي موسى قال المهاجرون
الاولون من صلى القبلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم • حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة
عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن مولى لابي موسى قال سالت
ابا موسى الاشعري عن قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
ابي هلال عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب لم سموا المهاجرين
الاولين قال من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا فهو من المهاجرين
الاولين حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابي عروبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين
• حدثنا بشر • قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
سعيد بن المسيب قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال
هم الذين صلوا القبلتين جميعا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عباس ابن الوليد • قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب مثله • حدثني المثنى • قال حدثنا عمرو بن عون قال انبانا هشيم
عن بعض اصحابه عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن اشعث عن
ابن سيرين في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال الذين
هم الذين صلوا القبلتين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن معاذ
قال حدثنا ابن عون عن محمد قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين
حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين
جميعا • واما الذين اتبعوا المهاجرين الاولين والانصار باحسان فهم الذين
اسلموا لله اسلامهم وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة واعمال الخير كما حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب
قال مر عمر برجل وهو يقرا هذه الاية والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان قال من اقراك هذه الاية قال
اقرانيها ابي بن كعب قال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فاتاه فقال
انت اقرات هذا هذه الاية قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا قال
وتصديق ذلك في الاية التي في اول الجمعة واول الحشر واخر الانفال
اما اول الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط الحشر والذين جاءوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان واما
اخر الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا
ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر بن الخطاب برجل يقرا والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار حتى بلغ ورضوا عنه قال واخذ عمر بيده
فقال من اقراك هذا قال ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك
اليه فلما جاءه قال عمر انت اقرات هذا هذه الاية هكذا قال
نعم قال انت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لقد كنت
اظن انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا فقال ابي بلى تصديق هذه
الاية في اول سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
وفي سورة الحشر والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان • وفي الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا

دجاهدوا معكم فاولئك منكم الى اخر الاية • وروي عن عمر في ذلك ما حدثنا
به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هرون عن
حبيب بن الشهيد وعن ابن عامر الانصاري ان عمر بن الخطاب قرا والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار
ولم يلحق الواو في الذين فقال له زيد بن ثابت والذين اتبعوهم
باحسان فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان فقال زيد امير المومنين اعلم فقال
عمر ائتوني بابي بن كعب فاتاه فساله عن ذلك فقال هي الي والذين اتبعوهم
باحسان فقال عمر اذا نتابع ابيا • والقراة على خفض الانصار عطفا
بهم على المهاجرين وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا الانصار بالرفع عطفا بهم
على السابقين • والقراة التي لا استجيز غيرها الخفض في الانصار لاجماع الحجة
من القراة عليه وان السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين والانصار
وانما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع والحاق الواو في الذين
اتبعوهم باحسان لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعا على ان التابعين
باحسان غير المهاجرين والانصار • واما السابقون فانهم مرفوعون بالعائد
من ذكرهم في قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ومعنى الكلام رضي الله عن
جميعهم لما اطاعوه واجابوا نبيه الى ما دعاهم اليه من امره ونهيه ورضي عنه
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
لما اجزل لهم من الثواب على طاعتهم اياه وايمانهم به وبنبيه صلى الله عليه
وسلم واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار يدخلونها خالدين فيها
لابثين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم •
القول في تاويل قوله • وممن حولكم من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم • يقول تعالى ذكره ومن
القوم الذين حول مدينتكم من الاعراب منافقون ومن اهل مدينتكم
ايضا امثالهم اقوام منافقون • وقوله مردوا على النفاق يقول مرنوا
عليه ودربوا به ومنه شيطان مارد ومريد وهو الخبيث العاتي ومنه
قيل تمرد فلان على ربه اي عتا ومرن على معصيته واعتادها وقال
ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال اقاموا عليه لم يتوبوا
كما تاب الاخرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق اي لجوا فيه وابوا غيره لا تعلمهم يقول لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لا تعلم يا محمد انت هولا المنافقين الذين وصفت لك
صفتهم ممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة ولكنا نحن نعلمهم كما حدثنا
الحسن قال انبانا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وممن
حولكم من الاعراب منافقون الى قوله نحن نعلمهم قال فما بال اقوام يتكلفون
باعمال الناس ولقد تكلفت شيا ما تكلفته الانبيا قبلك قال نبي الله نوح
عليه السلام وما علمي بما كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب عليه السلام
بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه عليه
السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله سنعذبهم مرتين يقول سنعذب هولا المنافقين
مرتين احداهما في الدنيا والاخرى في القبر • ثم اختلف اهل التاويل في التي
في الدنيا ما هي فقال بعضهم هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف امورهم وتبيين
سرائرهم للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم • ذكر من قال
ذلك • حدثني الحسين بن عمرو قال حدثنا ابي قال حدثنا اسباط عن
السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قول الله وممن حولكم من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق الى قوله عذاب
عظيم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال اخرج
يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا

منهم وفضحهم فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم حيا انه لم يشهد
الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبوا هم من عمر ظنوا انه قد علم بامرهم
فجا عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر
يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول حين
اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر • حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك سنعذبهم مرتين
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه
قال • وعذاب القبر •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال القتل والسبا • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم
مرتين بالجوع وعذاب القبر وقال ثم يردون الى عذاب عظيم يوم القيامة • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جعفر عن ابن عون والقاسم ويحيى بن ادم
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين قال
الجوع والقتل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال بالجوع والقتل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن
سفيان عن السدي عن ابي مالك سنعذبهم مرتين قال بالجوع وعذاب
القبر • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل • وقال اخرون
معنى ذلك سنعذبهم عذابا في الدنيا وعذابا في الاخرة •
ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا
وعذاب القبر ثم يردون الى عالم الغيب عذاب عظيم ذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم اسر الى حذيفة باثني عشر رجلا من المنافقين فقال
ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم ياخذ في كتف احدهم
حتى يفضي الى صدره وستة يموتون موتا ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان اذا مات رجل يرى انه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى
عليه والا تركه وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة انشدك الله امنهم
انا قال لا والله ولا امن منها احدا بعدك • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن سنعذبهم مرتين قال عذاب
الدنيا وعذاب القبر • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن العلا قالا حدثنا
ابن المحبر قال حدثنا شعبة عن قتادة سنعذبهم مرتين قال
عذابا في الدنيا وعذابا في القبر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب
النار • وقال اخرون كان عذابهم احدى المرتين مصائبهم في اموالهم
واولادهم والمرة الاخرى في جهنم • ذكر من قال ذلك •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سنعذبهم
مرتين قال اما عذاب في الدنيا فالاموال والاولاد وقرا قول الله فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا
بالمصائب فيهم هي عذاب وهي للمومنين اجر قال وعذاب في الاخرة
في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار وقال اخرون بل احدى
المرتين الحدود والاخرى عذاب القبر •

ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرتضى

وقال اخرون بل احد المرتين احد الزكاة من اموالهم والاخرى عذاب القبر

ذكر ذلك عن سليمان بن ارقم عن الحسن

وقال اخرون بل احدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في امر
الاسلام • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق سنعذبهم مرتين قال العذاب الذي وعدهم
مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من
غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبر اذا صاروا اليها ثم العذاب
العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الاخرة والخلد فيه •
قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي
ان يقال ان الله اخبر انه يعذب هولاء الذين مردوا على النفاق مرتين
ولم يضع لنا دليلا يوصل به الى علم صفة ذينك العذابين وجايز ان يكون
بعض ما ذكرنا عن القائلين ما انبانا عنهم وليس عندنا علم باي ذلك
من اي عن ان في قوله جل ثناوه ثم يردون الى عذاب عظيم دلالة
على ان العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار والاغلب من احدى
المرتين انها في القبر وقوله ثم يردون الى عذاب عظيم يقول ثم يرد هولا
المنافقون بعد تعذيب الله اياهم الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم

القول في تاويل قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم • يقول
تعالى ذكره ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ومنهم
اخرون اعترفوا بذنوبهم يقول اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا يعني جل
ثناوه بالعمل الصالح الذي خلطوه بالعمل السيء تخلفهم عن رسولهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا وتركهم الجهاد مع المسلمين
فان قال قايل وكيف قيل خلطوا عملا صالحا باخر سيئا وقيل قد اختلف
اهل العربية في ذلك فكان بعض نحويي البصرة يقول قيل ذلك كذلك
وجايز في العربية ان يكون باخر كما تقول استوى الماء والخشبة
اي بالخشبة وخلطت الماء واللبن وانكر اخرون ان يكون نظير قولهم استوى الماء
والخشبة فاعتل في ذلك ان الفعل في الخلط عامل في الاول والثاني
وجايز تقديم كل واحد منهما على صاحبه وان تقديم الخشبة على الماء
غير جايز في قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عنده دليلا على مخالفة
ذلك الخلط • قال ابو جعفر والصواب من القول
في ذلك عندي انه بمعنى قولهم خلطت الماء واللبن بمعنى خلطته باللبن عسى
الله ان يتوب عليهم يقول لعل الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب
وانما معناه سيتوب الله عليهم ولكنه في كلام العرب على ما وصفت ان الله
غفور رحيم • يقول ان الله ذو صفح وعفو لمن تاب عن ذنوبه وساتر له
عليها رحيم به ان يعذبه بها وقد اختلف اهل التاويل في المعني بهذه
الاية والسبب الذي من اجله انزلت فيه فقال بعضهم نزلت في عشرة
انفس كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
منهم ابو لبابة فربط سبعة منهم انفسهم الى السواري عند مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم توبة من ذنبهم • ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم
انفسهم بسواري المسجد فكان ممر النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع
في المسجد عليهم فلما راهم قال من هولاء الموثقون انفسهم بالسواري
قال هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله
هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا

ونحن

ونحن بالله لا نطلق انفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا فانزل الله تبارك وتعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
عسى من الله واجب فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم
وقال اخرون بل كانوا خمسة احدهم ابو لبابة •

ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الى قوله ان الله غفور رحيم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف ابو لبابة
وخمسة معه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا لبابة ورجلين معه
تفكروا وندموا وايقنوا بالهلكة وقالوا نكون في الكن والطمانينة مع
النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون معه في الجهاد والله لنوثقن
انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقها
وصدقوا فانطلق ابو لبابة واوثق نفسه ورجلان معه بسواري المسجد
وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا انفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته وكان طريقه في المسجد فمر عليهم فقال من هولاء الموثقو
انفسهم بالسواري فقالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله لا يطلقوا انفسهم حتى يكون انت
الذي تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله لا اطلقهم حتى اومر باطلاقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله
هو يعذرهم وقد تخلفوا عني ورغبوا بانفسهم عن الغزو مع المسلمين وجهادهم
فانزل الله برحمته واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى
الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجب فلما نزلت
الاية اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم وتجاوز عنهم وقال
اخرون الذين ربطوا انفسهم بالسواري كانوا ثمانية •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن زيد بن اسلم واخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم قال هم الثمانية الذين ربطوا انفسهم بالسواري منهم
كردم ومرداس وابو لبابة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد قال الذين ربطوا انفسهم بالسواري هلال
وابو لبابة وكردم ومرداس وابو قيس • وقال اخرون كانوا سبعة
ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ذكر لنا انهم كانوا سبعة رهط
تخلفوا عن غزوة تبوك فاما الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا جد بن قيس
وابو لبابة وجدام واوس وكلهم من الانصار وهم الذين قيل خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم الاية • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال هم
النفر ممن تخلف عن رسول الله منهم ابو لبابة ومنهم جد بن قيس
تيب عليهم قال قتادة وليسوا بثلاثة • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة واخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال هم سبعة منهم ابو لبابة
كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وليسوا بالثلاثة • حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم قال هم سبعة منهم ابو لبابة
لما خلطوا عملا صالحا واخر سيئا نزلت في ابي لبابة واصحابه تخلفوا عن نبي الله

صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وكان قريبا من المدينة ندموا على تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا نكون في الظلال والاطعمة والنساء ونبي الله في الجهاد واللاواء والله
لنوثقن انفسنا بالسواري ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله صلى الله عليه وسلم
يطلقها ويعذرنا واوثقوا انفسهم وبقي ثلاثة لم يوثقوا انفسهم بالسواري
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فمر في المسجد وكان طريقه
فابصرهم فسال عنهم فقيل له ابو لبابة واصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا
بانفسهم ما ترى وعاهدوا الله لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي
تطلقهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا اطلقهم حتى اومر باطلاقهم
ولا اعذرهم حتى يعذرهم الله وقد رغبوا بانفسهم عن غزوة المسلمين
فانزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من
الله واجب فاطلقهم نبي الله وعذرهم • وقال آخرون بل عني
بهذه الاية ابو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به فتيب عليه
فيه ما كان من امره في بني قريظة •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا قال نزلت في ابي لبابة
قال لبني قريظة ما قال • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا قال ابو لبابة اذ قال لقريظة ما قال اشار الى حلقه ان محمدا ذابحكم
اذا علم ان نزلتم على حكم الله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم فذكر نحوه
الا انه قال ان نزلتم على حكمه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد ربط ابو لبابة نفسه الى سارية فقال لا احل نفسي حتى يحلني
الله ورسوله قال فحله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انزلت هذه
الاية • وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الاية • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم
قال نزلت في ابي لبابة وقال آخرون بل نزلت في ابي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
قال قال الزهري كان ابو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا احل نفسي منها
ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له
قد تيب عليك يا ابا لبابة فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو يحلني قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم
قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى
رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث • وقال بعضهم عني بهذه
الاية الاعراب • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال فقال انهم من الاعراب
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حجاج بن ابي ذئب قال سمعت
ابا عثمان يقول ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم • قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال

بالصواب

بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الاية في المعترفين بخطا فعلهم
في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم
حين شخص الى تبوك وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة احدهم ابو لبابة وانما قلنا ذلك
ذلك اولى بالصواب في ذلك لان الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم
فاخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار
قريظة غير ابي لبابة وحده فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف
في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا جماعة علم ان الجماعة الذين
وصفهم بذلك ليست الواحد فقد تبين بذلك ان هذه الصفة اذ لم تكن
الا لجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله اهل السير والاخبار واجمع عليه
اهل التاويل الا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك وقلنا
كان منهم ابو لبابة لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك • القول
في تاويل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
صلواتك سكن لهم والله سميع عليم • يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم يا محمد خذ من اموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم
من دنس ذنوبهم وتزكيهم بها يقول وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل
اهل النفاق بها الى منازل اهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة
لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلواتك سكن لهم يقول ان دعاءك
واستغفارك طمانينة لهم بان الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم
يقول والله سميع لدعائك اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليم
بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم وبغير ذلك من امور عباده
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قال جاؤوا باموالهم يعني ابا لبابة واصحابه حين اطلقوا فقالوا يا رسول
الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما امرت ان آخذ
من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة وصاحبيه
انطلق ابو لبابة وصاحباه باموالهم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا خذ من اموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقول استغفر لنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ منها شيئا حتى اومر فانزل الله خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
يقول استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا اصابوا فلما نزلت هذه الاية اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزءا من اموالهم فتصدق بها عنهم • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن زيد بن اسلم قال لما اطلق النبي صلى الله عليه وسلم
ابا لبابة والذين ربطوا انفسهم بالسواري قالوا يا رسول الله خذ من اموالنا
صدقة تطهرنا بها فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد
ابن جبير قال الذين ربطوا انفسهم بالسواري حين عفا الله عنهم يا نبي الله
طهر اموالنا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وكان الثلاثة
اذا اشتكى احدهم اشتكى الآخران مثله وكان عمي منهم اثنان فلم يزل الآخر
يدعو حتى عمي • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال الاربعة جد بن قيس وابو لبابة وحرام واوس هم الذين قيل خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
اي وقار لهم وكانوا وعدوا من انفسهم ان ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك قال لما اطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة واصحابه

اتوا نبي الله باموالهم فقالوا يا نبي الله خذ من اموالهم فتصدق بها عنا وطهرنا وصل
علينا يقولون استغفر لنا فقال نبي الله لا اخذ من اموالكم شيئا حتى اومر فيها
فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التي اصابوا وصل
عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبي الله صلى الله عليه وسلم ما امره الله به ● حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
قوله خذ من اموالهم صدقة ابو لبابة واصحابه وصل عليهم يقول استغفر
لهم لذنوبهم التي كانوا اصابوا ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم قال هولا ناس من المنافقين ممن كان تخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق قالوا يا رسول الله
قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها
من اموالنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره ● واختلف اهل العربية في وجه رفع تزكيهم فقال بعض نحويي
البصرة رفع تزكيهم بها في الابتدا وان شئت جعلته من صفة
الصدقة ثم جئت بها توكيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحويي الكوفة
ان كان قوله تطهرهم وانت تزكيهم بها جاز ان تجزم الفعلين وترفعهما
● قال ابو جعفر والصواب في ذلك من القول ان قوله
تطهرهم من صلة الصدقة لان القراة مجمعة على رفعها وذلك دليل على
انه من صلة الصدقة واما قوله وتزكيهم بها فخبر مستانف بمعنى وانت
تزكيهم بها فلذلك رفع ● واختلف اهل التاويل في تاويل قوله
ان صلواتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم ● ذكر من قال
ذلك ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس ان صلواتك سكن لهم يقول رحمة لهم ● وقال
اخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم ● ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان صلواتك
سكن لهم اي وقار لهم ● واختلف القراء في قراءة ذلك فقراته قراة
المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى دعواتك وقراه قراء العراق وبعض
المكيين ان صلاتك سكن لهم بمعنى ان دعاك وكان الذين قروا ذلك
على التوحيد راوا قراته بالتوحيد اصح لان في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد
ما ليس في قوله ان صلواتك سكن لهم اذ كانت الصلوات هي جمع لما بين
الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو اكثر من الصلوات والمقصود
منه الخبر عن دعا النبي صلى الله عليه وسلم وصلواته سكن لهولا القوم لا الخبر
عن العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة اولى
● القول في تاويل قوله ● الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم ● وهذا
خبر من الله تعالى ذكره اخبر به المومنين به ان قبول توبة من تاب
من المنافقين واخذ الصدقة من اموالهم اذا اعطوها ليسا الى نبي الله وان نبي
الله صلى الله عليه وسلم حين ابى ان يطلق من ربط نفسه بالسواري
من المتخلفين عن الغزو معه وحين ترك قبول صدقتهم بعد ان اطلق
الله عنهم حين اذن له في ذلك انما فعل ذلك من اجل ان ذلك
لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وان ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد
وان محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك واطلاق واخذ صدقة وغير ذلك
من افعاله بامر الله فقال جل ثناوه الم يعلم هولا المتخلفون عن الجهاد
مع المومنين الموثقو انفسهم بالسواري القايلون لا نطلق انفسنا حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا السايلو رسول الله ●
صلى الله عليه وسلم اخذ صدقة اموالهم لان ذلك ليس الى محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم وان ذلك الى الله وان الله هو يقبل توبة من تاب من عباده او يردها وياخذ
صدقة من تصدق منهم او يردها عليه دون محمد فتوجهوا بتوبتهم وصدقتهم
الى الله وتقصدوا الى ذلك قصد وجهه دون محمد وغيره وتخلصوا التوبة له ويريدوه
بصدقتهم ويعلموا ان الله هو التواب الرحيم يقول المراجع لعبيده الى العفو عنهم
اذا رجعوا الى طاعته الرحيم بهم اذا هم انابوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد
يقول في ذلك ما حدثني يونس قال ابن وهب قال قال ابن زيد قال الاخرون
يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولا يعني الذين تابوا كانوا بالامس معنا
لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات وان الله هو التواب الرحيم ● حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال اخبرني رجل كان ياتي حمادا ولم يجلس اليه
قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة وابن قتادة رجل من محارب
قال سمعت عبد الله بن السايب وكان جاره قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول ما من عبد يتصدق بصدقة الا وقعت في يد الله فيكون هو الذي يضعها
في يد السايل وتلا هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق ● قال اخبرنا الثوري عن عبد
الله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع
في يد السايل وهو يضعها في يد السايل ثم قرا الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ● حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن السايب عن عبد الله بن قتادة عن
ابن مسعود بنحوه ● حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن عبد الله بن السايب عن عبد الله بن ابي قتادة قال قال عبد الله
ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السايل ثم قرا هذه الاية وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ● حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عباد بن منصور عن القسم انه سمع ابا هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها
لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك
في كتاب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويمحق الله الربا
ويربي الصدقات ● حدثنا سليمان بن عمر بن الاقطع الرقي قال حدثنا ابن المبارك
عن سفيان عن عباد بن منصور عن القسم عن ابي هريرة ولا اراه الا قد رفعه
قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن القسم بن محمد عن ابي هريرة قال ان الله يقبل
الصدقة اذا كانت من طيب وياخذها بيمينه وان الرجل ليتصدق بمثل
اللقمة فيربيها الله له كما يربي احدكم فصيله او مهره فتربو في كف الله او قال
في يد الله حتى تكون مثل الجبل ● حدثنا بشر ● قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
● ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد
بيده لا يتصدق رجل بصدقة في يد السايل حتى يقع في يد الله ● حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان الله هو
التواب الرحيم يعني ان استقاموا ● القول في تاويل قوله
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبيكم بما كنتم تعملون ● يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وقل يا محمد لهولا الذين اعترفوا بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك
اعملوا لله بما يرضيه من طاعته واداء فرايضه فسيرى الله عملكم ورسوله
يقول فسيرى الله ان عملتم عملكم ويراه رسوله والمومنون في الدنيا وستردون
يوم القيامة الى من يعلم سرايركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي من باطن اموركم
وظواهرها فينبيكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم بما كنتم تعملون وما منه
خالصا وما منه رياء لغيره وما منه طاعة وما منه لله معصية فيجازيكم على ذلك

كانه حوالكم المحسن باحسانه والمسى باساته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن
سفيان عن رجل عن مجاهد وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون قال
هذا وعيد ◦ القول في تاويل قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم والله عليم حكيم ◦ يقول تعالى ذكره ومن هولا المتخلفين
عنكم حين شخصتم لعدوكم ايها المومنون آخرون ورفع قوله آخرون عطفا على قوله
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيا وآخرون مرجون لامر الله ويعني بقوله
يقال منه ارجيته ارجا وهو مرجا بالهمز وترك الهمز وهما لغتان معناهما
واحد وقد قرات القراة بهما جميعا وقيل عني بهولا الآخرين نفر ممن كان تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فندموا على ما فعلوا ولم يعتذروا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند مقدمه ولم يوثقوا انفسهم بالسواري فارجا الله امرهم
الى ان صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم ◦ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ◦ ذكر من قال ذلك ◦ حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة
تبوك لم يوثقوا انفسهم بالسواري ارجيوا سنة لا يدرون ايعذبون او يتاب
عليهم فانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب
الرحيم ◦ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية يعني قوله خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموالهم
يعني من اموال ابي لبابة وصاحبيه فتصدق بها عنهم وبقي الثلاثة
الذين خالفوا ابا لبابة ولم يوثقوا ولم يذكروا بشي ولم ينزل عذرهم وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وهم الذين قال الله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فجعل الناس يقولون هلكوا اذ لم
ينزل لهم عذر وجعل آخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين
لامر الله حتى نزلت لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة الذين خرجوا معه الى الشام من بعد ما كاد تزيغ
قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رووف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة
الذين خلفوا يعني المرجين لامر الله نزلت عليهم التوبة فعموا بها فقال
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم الى قوله
ان الله هو التواب الرحيم ◦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن
حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة وآخرون مرجون لامر الله قال هلال
ابن امية ومرارة بن ربعي وكعب بن مالك من الاوس والخزرج حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآخرون
مرجون لامر الله هلال بن امية ومرارة بن ربعي وكعب بن مالك من الاوس
والخزرج قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ورقا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال ابي جويبر عن الضحاك مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون مرجون لامر الله هم
الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد ابي لبابة واصحابه لم ينزل الله عليهم
فضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم فرقتين فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما انزل في ابي لبابة
واصحابه وتقول فرقة اخرى عسى الله ان يعفو عنهم وكانوا مرجين
لامر الله ثم انزل الله رحمته ومغفرته فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وانزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية ◦ حدثنا
بشر ◦ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون مرجون لامر
الله قال كنا نحدث انهم الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وهلال
ابن امية ومرارة بن ربيعة رهط من الانصار ◦ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال

حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة
الذين خلفوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وارجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرهم حتى اتتهم توبتهم من الله ◦ واما قوله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم فانه يعني اما ان يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه اياهم فيعذبهم
بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة واما يتوب عليهم يقول واما يوفقهم للتوبة
فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم ◦ يقول والله ذو علم بامرهم
وما هم صايرون اليه من التوبة والمقام على الذنب حكيم في تدبيرهم وتدبير
من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه خلل ◦ القول في تاويل قوله
◦ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ◦ يقول
تعالى ذكره والذين ابتنوا مسجدا ضرارا وهم فيما ذكر اثنا عشر نفسا من
الانصار ◦ ذكر من قال ذلك ◦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة
وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي
اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا
اتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة
والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه
فقال اني على جناح سفر وحال شغل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو قد قدمنا اتيناكم ان شا الله فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن
ابن عدي او اخاه عاصم بن عدي اخا بني العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم
رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي
فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا
المسجد وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن
ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة وكان الذين بنوه
اثني عشر رجلا ◦ خذام بن خالد بن عبيد بن زيد احد بني عمرو بن عوف
ومن داره اخرج مسجد الشقاق ◦ وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة
ابن زيد وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر
وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحرث وهم من بني ضبيعة وبحزج وهو الى بني
ضبيعة وبجاد بن عثمان وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو الى بني امية
ابن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر
من بني ضبيعة بن زيد ◦ وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف من
بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية ◦ ونبتل بن الحرث
وهم من بني ضبيعة وبحزج هو الى بني ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو من
بني ضبيعة ◦ ووديعة بن ثابت وهو الى بني امية رهط ابي لبابة بن عبد
المنذر. فتاويل الكلام والذين ابتنوا مسجدا ضرارا لمسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكفرا بالله لمحادتهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويفرقوا به المومنين ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعضهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيختلفوا بسبب ذلك
ويفترقوا وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يقول واعدادا له لابي
عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله وكفر بهما وقاتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل يعني من قبل بنايهم ذلك المسجد وذلك ان ابا عامر
هو الذي كان حزب الاحزاب يعني حزب الاحزاب لقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما خذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبي الله وكتب الى اهل
مسجد الضرار يامرهم ببنا المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلي فيه

بما يزعم اذا رجع اليهم فيفعلوا ذلك يقول الله جل ثناوه وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يقول جل ثناوه وليحلفن
بانوه ان اردنا ببنائناه بنياناه الا الرفق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة
على اهل الضعف والعلة ومن عجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم للصلاة فيه وتلك هي الفعلة الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم
ذلك وقيلهم ما بنيناه الا ونحن نريد الحسنى ولكنهم بنوه يريدون ببنائه
السوء ضرارا لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله وتفريقا بين المومنين
وارصادا لابي عامر الفاسق • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وهم اناس من الانصار
ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم
من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج
محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد
فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فانزل الله فيه
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه الى قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المومنين قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد
قبا خرج رجال من الانصار منهم بحزج جد عبد الله بن حنيف ووديعة بن حزام
ومجمع بن حارثة الانصاري فبنوا مسجد النفاق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبحزج ويلك ما اردت الى ما ارى فقال يا رسول الله ما
اردت الا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد
ان يعذره فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين
وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني رجلا منهم يقال له ابو عامر
كان محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد انطلق الى هرقل فكانوا
يرصدون ابو عامر ان يصلي فيه وكان قد خرج من المدينة
محاربا لله ولرسوله وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال ابو عامر الراهب
انطلق الى قيصر فقالوا اذا جا يصلي فيه كانوا يرون انه سيظهر على محمد صلى
الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
قال المنافقون لمن حارب الله ورسوله لابي عامر الراهب حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله قال حدثنا ابو اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر
عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين
المومنين قال نزلت في المنافقين وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
قال هو ابو عامر الراهب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد
ابن عمرو عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا قال هم بنو غنم بن عوف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم بنو غنم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير في قوله
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم بنو غنم قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قال وارصادا لمن حارب الله ورسوله
ابو عامر الراهب انطلق الى الشام فقال الذين بنوا مسجد الضرار انما بنينا

ليصلي

ليصلي فيه ابو عامر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله الاية عمد ناس من اهل النفاق فابتنوا مسجدا
بقبا ليضاهوا به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصلي فيه ذكر لنا انه دعا بقميصه ليأتيهم
حتى اطلعه الله على ذلك واما قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله
فانه كان رجلا يقال له ابو عامر فر من المسلمين فلحق بالمشركين فقتلوه
باسلامه قال اذا جاء صلى فيه فانزل الله لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على
التقوى الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا وكفرا هم ناس من المنافقين بنوا مسجدا بقبا يضاهون به نبي الله والمسلمين
وارصادا لمن حارب الله ورسوله كانوا يقولون اذا رجع ابو عامر من عند
قيصر من الروم صلى فيه وكانوا يقولون اذا قدم ظهر على نبي الله صلى الله عليه وسلم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل قال مسجد قبا كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجل من روسا المنافقين
ابو عامر ابو حنظلة غسيل الملائكة وصيفي واخوه وكان هولا الثلاثة من خيار
المسلمين فخرج ابو عامر هاربا هو وابن ياليل من ثقيف وعلقمة بن علاثة
من قيس من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بصاحب الروم فاما علقمة
وابن ياليل فرجعا فبايعا النبي صلى الله عليه وسلم واسلما واما ابو عامر فتنصر واقام
قال وبنى ناس من المنافقين مسجد الضرار لابي عامر قالوا حتى ياتي
ابو عامر يصلي فيه وتفريقا بين المومنين يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون
جميعا في مسجد قبا وجاوا يخدعون النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ربما جا السيل فقطع بيننا وبين الوادي ويحول بيننا وبين القوم ونصلي
في مسجدنا فاذا ذهب السيل صلينا معهم قال وبنوه على النفاق قال وانهار
مسجدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والقى الناس عليه التبن
والقمامة فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وتفريقا بين المومنين لئلا
يصلوا في مسجد قبا جميعا المومنون وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
ابي عامر وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون حدثنا ابن
حميد قال حدثنا هارون عن ابي جعفر عن ليث بن شقيق فلم يدرك الصلاة
في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا بعد فقال لا احب
ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او ريا او سمعة
فان اصله ينتهي الى المسجد الذي بني على ضرار • القول في تاويل قوله
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقم يا محمد في المسجد الذي
بناه هولاء المنافقون ضرارا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله
ورسوله • ثم اقسم جل ثناوه فقال لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يعني قوله اسس على التقوى ابتدى
اساسه واصله على تقوى الله وطاعته من اول يوم ابتدى في بنائه احق ان
تقوم فيه يقوم فيه يقول اولى ان تقوم فيه مصليا وقيل معنى قوله
من اول يوم مبدا اول يوم كما تقول لعبت كل رجل بمعنى كل الرجال • واختلف
اهل التاويل في المسجد الذي عناه بقوله لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم فقال بعضهم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
فيه منبره وقبره اليوم • ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عثمن بن عبيد
الله قال ارسلني محمد ابن ابي هريرة الى ابن عمر اساله عن المسجد الذي
اسس على التقوى اي مسجد هو مسجد المدينة او مسجد قبا قال لا مسجد

المدينة • قال حدثنا القسم بن عمرو العنقزي عن الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله
عن ابن عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد قالوا المسجد الذي اسس على التقوى مسجد
الرسول قال حدثنا ابي عن ربيعة بن عثمان عن عثمان بن عبد الله بن ابي رافع سالت
ابن عمر عن المسجد الذي اسس على التقوى قال هو مسجد الرسول قال حدثنا ابن عيينة
عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال
حدثنا ابي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن ابيه عن خارجة بن زيد عن زيد
قال هو مسجد الرسول حدثنا ابن بشار قال حدثنا حميد الخراط المدني قال سمعت
ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن ابن ابي سعيد فقلت كيف سمعت
اباك يقول في المسجد الذي اسس على التقوى فقال لي اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخلت عليه في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله اي مسجد
الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال
هو مسجدكم هذا ثم هكذا سمعت اباك يذكر • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال
المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد النبي الاعظم • حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب قال ان
المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم هو مسجد المدينة الاكبر حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال قال سعيد بن المسيب
فذكر مثله الا انه قال الاعظم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال هو مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم • حدثنا الحسن بن يحيى قال ابنا عبد الرزاق قال ابنا ابن عيينة
عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد عن ابيه قال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
الذي اسس على التقوى • وقال اخرون بل عنى بذلك مسجد قبا •
• ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه يعني مسجد قبا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس نحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم هو مسجد قبا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن صالح بن حيان
عن ابن بريدة قال مسجد قبا الذي اسس على التقوى بناه نبي الله صلى الله عليه
وسلم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في المسجد
الذي اسس على التقوى مسجد قبا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير الذين بنى فيهم المسجد
الذي اسس على التقوى بنو عمرو بن عوف • قال ابو جعفر واولى
القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
• ذكر الرواية بذلك •
حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا ابو كريب حدثنا ابن وكيع وقال ابن وكيع
حدثنا ابي عن ربيعة بن عثمان التيمي عن عمران بن ابي انس رجل من الانصار
عن سهل بن سعد قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالاه فقال هو مسجدي هذا اللفظ لحديث ابي كريب وحديث
سفيان نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن عبد الله بن عامر
عن عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال مسجدي هذا
• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث عن عمران
ابن ابي انس عن ابن ابي سعيد عن ابيه قال تمارى رجلان في المسجد

الذى اسس

الذى اسس على التقوى من اول يوم فقال رجل هو مسجد قبا وقال الاخر
هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو مسجدي هذا • حدثني بحر بن نصر الخولاني قال قرئ على سعيد بن الليث
عن ابيه عن عمران بن ابي انس عن سعيد ابن ابي سعيد الخدري قال تمارى رجلان
فذكر مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سهل بن محمد
ابن ابي محمد بن ابي يحيى قال سمعت عمي انيس بن ابي يحيى يحدث عن ابيه عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الذي اسس
على التقوى مسجدي هذا وفي كل خير • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا عبد العزيز عن انيس عن ابيه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه • حدثنا محمد بن بشار • قال حدثنا صفوان ابن عيسى قال اخبرنا
انيس بن ابي يحيى عن ابيه عن ابي سعيد ان رجلا من خدرة ورجلا من بني
عوف امتريا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال العوفي هو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسالاه فقال هو مسجدي
هذا وفي كل خير • القول في تاويل قوله • فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين • يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد
الذي اسس على التقوى من اول يوم رجال يحبون ان ينظفوا مقاعدهم
بالماء اذا اتوا الغائط والله يحب المتطهرين بالماء • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
• ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن شهر بن حوشب
قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الطهور الذي اثنى الله عليكم قالوا يا رسول الله نغسل اثر الغائط حدثنا
بشر • قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال لاهل قبا ان الله قد احسن عليكم الثناء في الطهور فما تصنعون
قالوا انا نغسل عنا اثر الغائط والبول • حدثنا محمد بن عبد الاعلى • قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم
فيه قالوا انا نستطيب بالماء اذا جينا من الغائط • حدثني جابر بن الكردي
قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا مالك ابن مغول عن سيار ابي الحكم
عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال قدم علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الا تخبروني فان الله قد اثنى عليكم بالطهور خيرا فقالوا يا رسول
الله انا نجد عندنا مكتوبا في التوراة الاستنجا بالماء حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن رافع عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا ابا
الحكم غير من قال يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على اهل قبا قال ان الله قد اثنى عليكم
بالطهور خيرا فقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا قالوا انا نجد عندنا مكتوبا
في التوراة الاستنجا بالماء • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى
ابن رافع قال حدثنا مالك بن مغول عن سيار عن شهر بن حوشب عن محمد
ابن عبد الله بن سلام قال يحيى ولا اعلمه الا عن ابيه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لاهل قبا ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا قالوا انا نجده
مكتوبا علينا في التوراة الاستنجا بالماء وفيه نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا
حدثني عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا اسماعيل بن صبيح اليشكري قال
حدثنا ابو اويس المدني عن شرحبيل بن سعد عن عويم بن ساعدة وكان من
اهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا اني اسمع الله
قد اثنى عليكم الثناء في الطهور فما هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعلم
شيا الا ان جيرانا لنا من اليهود واينا هم يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا
كما غسلوا • حدثني محمد بن عمارة • قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا
ابراهيم بن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة بن ثابت يقول

نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كان يغسلون
ادبارهم من الغايط • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى
عن عامر قال كان ناس من اهل قبا يستنجون بالما فنزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار عن شعبة
عن مسلم القرى • قال قلت لابن عباس اصب على راسي وهو محرم • قال الم تسمع الله
يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين • حدثنا ابن وكيع • قال حدثنا حفص
عن داود بن ابي ليلى عن الشعبي قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما هذا الذي اثنى الله عليكم قالوا ما منا
من احد الا وهو يستنجي من الخلا • حدثني المثنى • قال حدثنا عمرو بن عون • قال اخبرنا
هشيم عن ابن الحميد المدني عن ابراهيم بن اسماعيل الانصاري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي اثنى الله عليكم فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال يوشك انا نغسل الادبار بالما • حدثني المثنى
• قال حدثنا اسحاق • قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد • قال اخبرنا ابو جعفر
عن حصين عن موسى ابن ابي كثير قال بدو حديث هذه الاية في رجال من الانصار
من اهل قبا • فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين • فسالهم النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا نستنجي بالما • حدثني المثنى قال حدثنا اصبغ بن الفرج قال
اخبرني ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابي الزناد • قال اخبرني عروة بن الزبير
عن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ومعن بن عدي من بني العجلان وابي الدحداح
واما عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ومعن بن عدي من بني العجلان وابي
الدحداح فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل منهم عويم بن ساعدة
لم يبلغنا انه سمى منهم رجلا غير عويم • حدثني المثنى • قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن حسان قال حدثنا الحسن قال لما نزلت
هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا الذي ذكركم الله به في امر الطهور فاثنى به عليكم
قالوا نغسل اثر الغايط والبول • حدثني المثنى • قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا ابا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن
عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة او قال قدم
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا
افلا تخبروني قالوا يا رسول الله انا نجد علينا مكتوبا في التوراة الاستنجا بالما
قال مالك يعني قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما نزلت هذه الاية فيه رجال
يحبون ان يتطهروا سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طهوركم هذا الذي
ذكر الله قالوا يا رسول الله كنا نستنجي بالما في الجاهلية فلما جا الاسلام لم ندعه
قال فلا تدعوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في مسجد
قبا رجال من الانصار يوضون سفلتهم بالما يدخلون النخل والما يجري فيتوضون
فاثنى الله بذلك عليهم فقال فيه رجال يحبون ان يتطهروا الاية • حدثنا احمد
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطا قال احدث قوم الوضو بالما
من اهل قبا فنزلت فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين • وقيل
والله يحب المطهرين • وانما هو المتطهرين ولكن ادغمت التاء في الطا فجعلت
طا مشددة لقرب مخرج احداهما من الاخرى • القول

في تاويل قوله • افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس
بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين •
اختلفت القراة في قراة قوله افمن بنيانه فقرا ذلك بعض قراة
اهل المدينة افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس
بنيانه على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما وقرات ذلك عامة قراة الحجاز

والعراق افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه
على وصف من بانه الفاعل الذي اسس بنيانه وبهما قرات كانت متفقتا المعنى
فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان قراته بتوجيه الفعل الى من اذ كان هو المؤسس
اعجب الي فتاويل الكلام اذا اي هولا الذين بنوا المساجد خير ايها الناس عندكم
الذين ابتدوا بنا مسجدهم على اتقا الله بطاعته في بنايه وادى فرايضه ورضى الله لبنائهم
ما بنوه من ذلك وفعلهم ما فعلوه خير ام الذين ابتدوا بنا مسجدهم على شفا
جرف هار يعني قوله على شفا جرف حرف والجرف من الركايا ما لم يبن له
جول هار يعني متهور وانما هو هاير ولكنه قلب فاخرت ياوها فقيل هار كما قيل
هو شاكي السلاح وشايك واصله من هار يهور فهو هاير وقيل هو من هار يهار
واذا انهدم ومن جعله من هذه اللغة قال هرت يا جرف ومن جعله من هار
يهور قال هرت يا جرف وانما هذا مثل يقول تعالى ذكره اي هذين الفريقين
خير واي هذين البنايين اثبت امن ابتدى اساس بنايه على طاعة الله وعلم منه
بان بناه لله طاعة والله به راض ام من ابتداه بنفاق وضلال وعلى غير
بصيرة منه بصواب فعله من خطايه فهو لا يدري متى يتبين له خطا فعله وعظيم
ذنبه فيهدمه كما ياتي البنا على جرف ركية لا حابس لمياه السيول عنها ولغيره من المياه
ثرية التراب متناثره لا تلبثه السيول والندي ان يهدمه وينثره يقول الله جل ثناوه
فانهار به في نار جهنم يعني فانتثر الجرف الهاري بنايه في نار جهنم كما حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فانهار به يعني
قواعده في نار جهنم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانهار به في نار جهنم يقول
فخر به • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير الى قوله فانهار به في نار جهنم
قال والله ما تناهى ان وقع في النار ذكر لنا حفرت بقعة منها فروي منها الدخان
حدثنا القسم • قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بنو عمرو
ابن عوف استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في بنيانه فاذن لهم ففرغوا
منه يوم الجمعة وصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد قال وانهار يوم
الاثنين قال وكان قد استنظرهم ثلاثا السبت والاحد والاثنين فانهار به
في نار جهنم مسجد المنافقين انهار فلم يتناه دون ان وقع في النار قال ابن
جريج ذكر لنا ان رجالا حفروا فيه فابصروا الدخان يخرج منه حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج عن
طلق بن حبيب عن جابر في قوله الذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال رايت المسجد
الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا
محمد بن مرزوق البصري قال حدثنا ابو سلمة قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن
عبد الله الداناج قال حدثني طلق العنزي عن جابر بن عبد الله قال رايت الدخان
يخرج من مسجد الضرار حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف
ابن ياسين الكوفي قال حججت مع ابي في ذلك الزمان يعني زمان بني امية فمررنا
بالمدينة فرايت مسجد القبلتين يعني مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
وفيه قبلة بيت المقدس فلما كان زمان ابي جعفر قالوا يدخل الجاهل فلا يعرف
القبلة فهذا البنا الذي يرون جرى على يد عبد الصمد ابن علي ورايت مسجد المنافقين
الذي ذكره الله في القران وفيه حجر يخرج منه الدخان وهو اليوم مزبلة
قوله والله لا يهدي القوم الظالمين • يقول والله لا يوفق للرشاد في افعاله
من كان بانيا بناه في غير حقه وموضعه ومن كان منافقا مخالفا بفعله امر
الله وامر رسوله • القول في تاويل قوله لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم • يقول
تعالى ذكره لا يزال بنيان هولا الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يقول لا يزال
مسجدهم الذي بنوه ريبة في قلوبهم يعني شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون
انهم كانوا في بنايه محسنين الا ان تقطع قلوبهم • يعني الا ان تتصدع قلوبهم

يموتوا والله عليم بما عليه هولاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار من شكهم
في دينهم وما قصدوا في بنائهموه وارادوه وما اليه صائر امرهم في الاخرة وفي الحياة
ما عاشوا ولغير ذلك من امورهم وامور غيرهم حكيم في تدبيره اياهم وتدبير جميع
خلقه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم يعني شكا الا ان تقطع
قلوبهم يعني الموت • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة ريبة في قلوبهم قال شكا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم الى ان يموتوا • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد • قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم يقول حتى يموتوا • حدثني مطر بن محمد
الضبي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله الا ان
تقطع قلوبهم قال الا ان يموتوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان تقطع قلوبهم قال يموتوا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • قال حدثنا
سويد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق الرازي قال حدثنا ابو سنان
عن حبيب لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال غيظا في قلوبهم قال
حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان تقطع قلوبهم قال يموتوا
قال حدثنا اسحاق الرازي عن ابي سنان عن حبيب الا ان تقطع قلوبهم
الا ان يموتوا • قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن السدي ريبة في قلوبهم
قال كفرا قلت اكفر مجمع بن جارية قال لا ولكنها حزازة • حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال حزازة في قلوبهم • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال ريبة في قلوبهم راضين بما صنعوا كما
حبب العجل في قلوب اصحاب موسى وقرا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
قال حبه الا ان تقطع قلوبهم قال لا يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا المنافقين
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن
السدي عن ابراهيم ريبة في قلوبهم قال شكا قلت يا ابا عمران تقول هذا
وقد قرات القران قال انما هي حزازة • واختلفت القراء في قراءة قوله الا ان
تقطع قلوبهم فقرا ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة الا ان
تقطع قلوبهم بضم التاء • من تقطع على انه لم يسم فاعله ويعني الا ان تقطع
الله قلوبهم وقرا ذلك بعض قراء المدينة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بفتح
التاء من تقطع على ان الفعل للقلوب بمعنى الا ان تقطع قلوبهم ثم حذفت
احدى التاءين • وذكر ان الحسن كان يقرا الى ان تقطع قلوبهم بمعنى
حتى تقطع قلوبهم وذكر انها في قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعلى الاعتبار
بذلك قرا من قرا ذلك الا ان تقطع بضم التاء والقول عندي في ذلك ان الفتح
في التاء والضم متقاربا المعنى لان القلوب لا تتقطع اذا تقطعت الا بتقطيع الله
اياها ولا يقطعها الله الا وهي متقطعة وهما قراءتان معروفتان قد قرا بكل واحدة
منهما جماعة من القراء فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب في قراءته • واما
قراءة من قرا ذلك الى ان تقطع فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ولا ارى القراءة
بخلاف ما في مصاحفهم جائزة • القول في تاويل قوله ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم • يقول تعالى ذكره ان الله ابتاع من
المومنين انفسهم واموالهم بالجنة وعدا عليه حقا يقول وعدهم الجنة جل ثناؤه
وعدا عليه حقا ان يوفي لهم به في كتبه المنزلة التوراة والانجيل والقران اذا هم
وفوا بما عاهدوا الله فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه اعداءه فقتلوا وقتلوا ومن اوفى

بعهده

بعهده من الله يقول جل ثناؤه ومن احسن وفاء بما ضمن وشرط من الله فاستبشروا
يقول ذلك للمومنين فاستبشروا ايها المومنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا
ببيعكم انفسكم واموالكم بالذي بعتموها من ربكم به فان ذلك هو الفوز العظيم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية
قال ما من مسلم الا ولله في عنقه بيعة وفى بها او مات عليها في قول الله ان الله اشترى
من المومنين انفسهم الى قوله وذلك هو الفوز العظيم • ثم حلاهم فقال
التائبون العابدون الى وبشر المومنين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اشترى من
المومنين انفسهم يعني بالجنة • قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد
ابن يسار عن قتادة انه تلا هذه الاية ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة قال ثامنهم والله فاغلى لهم الثمن • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجاء
عن الحسن انه تلا هذه الاية ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
قال بايعهم فاغلى لهم • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر
عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال عبد الله بن رواحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعوا منه انفسكم
واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية • قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا عبيد بن طفيل العبسي قال سمعت الضحاك بن مزاحم وساله رجل
عن قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال الرجل الا احمل على
المشركين فاقاتل حتى اقتل قال ويلك اين الشرط التائبون العابدون
• القول في تاويل قوله • التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المومنين • يقول تعالى ذكره ان الله اشترى
من المومنين التائبين العابدين انفسهم واموالهم ولكنه رفع اذ كان مبتدا
انه بعد تمام اخرى قبلها والعرب تفعل ذلك وقد تقدم بياننا ذلك في قوله
صم بكم عمي بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ومعنى التائبين الراجعون
من ما كرهه الله وسخطه الى ما يحبه ويرضاه • كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن سلم عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله
التائبون قال تابوا الى الله من الذنوب كلها • حدثنا سوار بن عبد الله العنبري
قال حدثني ابي عن ابي الاشهب عن الحسن انه قرا التائبون العابدون قال
تابوا من الشرك وبروا من النفاق • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن ابي الاشهب قال قرا الحسن التائبون العابدون قال تابوا من الشرك
وبروا من النفاق • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور
ابن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجاء عن الحسن قال التائبون من الشرك
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت
الحسن قرا هذه الاية التائبون العابدون قال الحسن تابوا الى الله من
الشرك وبروا من النفاق • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله التائبون قال تابوا من الشرك ثم لم ينافقوا
في الاسلام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
التائبون قال الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها واما قوله العابدون
فهم الذين ذلوا خشية الله وتواضعا له فجدوا في خدمته • كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة العابدون قوم اخذوا من
ابدانهم في ليلهم ونهارهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة
ابن سهيل قال قال الحسن في قول الله العابدون قال عبدوا الله على احايينهم كلها
في السراء والضراء • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون

عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن العابدون قال العابدون لربهم • واما قوله
الحامدون فانهم الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر • كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحامدون قوم حمدوا الله على كل حال
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة قال الحسن الحامدون الذين حمدوا
الله على احايينهم كلها في السراء والضراء • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن الحامدون
قال الحامدون على الاسلام واما قوله السائحون فانهم الصائمون كما حدثني
محمد بن عيسى الدامغاني وابن وكيع قالا حدثنا سفين عن عمرو عن عبيد بن عمير
وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن الحرث عن عمرو بن دينار
عن عبيد بن عمير قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون
حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا حكيم بن حزام قال حدثنا سليمان عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم
الصائمون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال السائحون الصائمون حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال
السائحون الصائمون قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثني عاصم
عن زر عن عبد الله بمثله • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله
قال اخبرنا شيبان عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن قال السياحة الصيام • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرائيل عن اشعث عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال السائحون الصائمون • حدثنا ابن وكيع • قال حدثنا ابي عن ابيه
واسرائيل عن اشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السائحون الصائمون
حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا اسرائيل عن اشعث عن سعيد
ابن جبير • قال السائحون الصائمون • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرائيل عن اشعث ابي الشعثا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن وكيع • قال حدثنا ابي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله
قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابي اسحاق عن عبد الرحمن قال السائحون هم الصائمون
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس السائحون قال يعني بالسائحين الصائمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبيد الله عن اسرائيل عن ابي نجيح عن مجاهد السائحون الصائمون قال حدثنا عبد
الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كلما ذكر الله في القران ذكر السياحة
هم الصائمون • قال حدثنا ابي عن المسعودي عن ابي المدبل عن ابن عمرو العبدي
قال السائحون الذين يديمون الصيام من المومنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن السائحون الصائمون • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا
عن الحسن قال السائحون الصائمون شهر رمضان • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال السائحون الصائمون قال حدثنا ابو اسامة
عن جويبر عن الضحاك قال كل شي في القران السائحون قال الصائمون حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك السائحون الصائمون
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله السائحون يعني الصائمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير ويعلى وابو اسامة
عن عبد الملك عن عطا قال السائحون الصائمون حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال انا هشيم عن عبد الملك عن عطا مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله اربعين سنة لاي ما كان يرى السائحون قبله فساح ولد معي اربعين سنة
فلم ير شيا فقال اي رب ارايت ان اسا ابواي واحسنت انا قال فادركها ان السائحون قبله
قال ابن عيينة اذا ترك الطعام والشراب والنسا فهو السائح • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة السائحون قوم اخذوا من ابدانهم صوما لله
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابراهيم بن يزيد عن الوليد

ابن عبد الله

ابن عبد الله عن عائشة قالت سياحة هذه الامة الصيام • وقوله الراكعون
الساجدون يعني المصلين الراكعين في صلاتهم الساجدين فيها كما حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن
الحسن الراكعون الساجدون قال الصلاة المفروضة • واما قوله الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر فانه يعني انهم يامرون الناس بالحق في اديانهم واتباع الرشد
والهدى والعمل وينهونهم عن المنكر وذلك نهيهم الناس عن كل فعل وقول نهى
الله عباده عنه • وقد روي عن الحسن في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن الامرون
بالمعروف لا اله الا الله والناهون عن المنكر عن الشرك • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله الامرون بالمعروف قال اما
انهم لم يامروا الناس حتى كانوا من اهلها والناهون عن المنكر قال اما انهم لم ينهوا
عن المنكر حتى انتهوا عنه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية قال كل ما ذكر مما ذكر في القران الامرون
بالمعروف والنهي عن المنكر والامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهي عن
المنكر عن عبادة الاوثان والشياطين • وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا
من ان الامر بالمعروف هو كل ما امر الله به عباده او رسوله صلى الله عليه وسلم هو
كل ما نهى الله عنه عباده او رسوله واذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الاية
دلالة على انها عني بها خصوص دون عموم ولا خبر عن الرسول ولا في فطرة عقل
والعموم بها اولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا واما قوله والحافظون لحدود
الله فانه يعني المودون فرائض الله المنتهون الى امره ونهيه الذين لم يضيعون
شيا الزمهم العمل به ولا يرتكبون شيا نهاهم عن ارتكابه كالذي حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والحافظون
لحدود الله يعني القائمين على طاعة الله وهو شرط اشترطه على اهل الجهاد اذا وفوا
بشرطه وفى لهم بشرطهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس والحافظون لحدود الله قال القائمون على طاعة الله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله الحافظون
لحدود الله قال القائمون على امر الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن والحافظون
لحدود الله قال لفرائض الله واما قوله وبشر المومنين فانه يعني وبشر المصدقين
بما وعدهم الله اذا هم وفوا الله بعهده انه موف لهم بما وعدهم من ادخالهم الجنة
كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن الحسن
ان الله اشترى من المومنين انفسهم حتى ختم الاية قال الذين وفوا ببيعهم
التائبون العابدون الحامدون حتى ختم الاية فقال اخذ الله عهدهم وشرطهم
في الرجال لقوا العدو وقصد قوله ما عاهدوا الله عليه وقال بعضهم معنى ذلك
وبشر من فعل هذه الافعال يعني قوله التائبون العابدون الى اخر الاية
وان لم يغزوا • ذكر من قال ذلك • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن
ابي رجاء عن الحسن وبشر المومنين قال الذين لم يغزوا • والله الموفق
للصواب • واليه المرجع والماب • القول في تاويل قوله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم • وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم • يقول تعالى
ذكره ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا به ان يستغفروا
يقول ان يدعوا بالمغفرة للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم
ذوي قرابة لهم من بعد ما تبين لهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
يقول من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الاوثان فتبين لهم انهم اصحاب
الجحيم من اهل النار لان الله قد قضى ان لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم ان يسلوا

كبيهم ان يفعل اما قد علموا انه لا يفعله فان قالوا فان ابراهيم قد استغفر لابيه
وهو مشرك فلم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا لموعدة وعدها اياه فلما تبين له وعلم انه لله
عدو خلاه وتركه وترك الاستغفار له واثر الله وامره عليه فتبرا منه حين
تبين له امره • واختلف اهل التاويل في السبب الذي نزلت هذه
الاية فيه فقال بعضهم نزلت في شان ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى
الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك
• ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور قال لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ونزلت انك لا تهدي من احببت حدثنا احمد
ابن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس عن
الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله قال
ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال
ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل
الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت الاية حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين قال يقول المؤمنون الا نستغفر لابائنا وقد
استغفر ابراهيم لابيه كافرا فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه الاية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك
فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن
لابائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله تبرأ منه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يزيد بن هارون عن سفيان عن حبيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما حضر
ابا طالب الوفاة اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن ابي امية وابو جهل
ابن هشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عم انك اعظم الناس علي حقا
واحسنهم عندي يدا ولانت اعظم علي حقا من والدي فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة
يوم القيامة قل لا اله الا الله ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن محمد بن ثور
وقال اخرون بل نزلت في سبب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اراد
ان يستغفر لامه فنهي عن ذلك • ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل عن عطية قال لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له
فيستغفر لها حتى نزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى الى قوله تبرأ منه • قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن علقمة بن
مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى رسما قال واكثر
ظني انه قال قبرا فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلت يا رسول الله انا راينا
ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار
لها فلم ياذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين امنوا
الى انهم اصحاب الجحيم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه

الله عن ذلك فقال وان ابراهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الى لاواه حليم • وقال اخرون بل نزلت من اجل ان قوما من اهل الايمان كانوا
يستغفرون لموتاهم من المشركين فنهوا عن ذلك • ذكر من قال ذلك •
حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية فكانوا يستغفرون لهم
حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينههم ان يستغفروا
للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه الاية • حدثنا بشر • قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال لي ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا نبي الله ان من ابائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم
افلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله لاستغفرن لابي
كما استغفر ابراهيم لابيه قال فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
حتى بلغ الجحيم ثم عذر الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال وذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اوحي الي كلمات فدخلن في اذني ووقرن في قلبي امرت ان لا
استغفر لمن مات مشركا ومن اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر
له ولا يلوم الله على كفاف • واختلف في معنى قوله ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين • فقال بعض نحوي الكوفة البصرة معنى ذلك ما كان
لهم الاستغفار وكذلك معنى قوله وما كان لنفس ان تؤمن وما كان لنفس
الايمان الا باذن الله • وقال بعض نحوي الكوفة معناه ما كان ينبغي لهم
ان يستغفروا لهم قال وكذلك اذا جاءت ان مع كان فكلها تاويل ينبغي ما
كان لنبي ان يغل ما كان ينبغي له ليس هذا من اخلاقه قال فلذلك دخلت
ان يدل على الاستقبال لان ينبغي تطلب الاستقبال واما قوله وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فان اهل العلم اختلفوا
في السبب الذي انزل فيه فقال بعضهم انزل من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ظنا منهم ان ابراهيم خليل الرحمن
قد فعل ذلك حين انزل الله قوله خبرا عن ابراهيم قال سلام عليك سأستغفر
لك ربي انه كان بي حفيا وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره وسنذكر
عن من لم نذكره • حدثنا ابن بشار • قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما
مشركان فقلت اولم يستغفر ابراهيم لابيه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الى تبرأ منه حدثنا
ابن بشار • قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابويه وهما مشركان حتى نزلت وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الى قوله تبرأ منه وقيل
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ومعناه الا من بعد موعدة
كما يقال ما كان هذا الامر الا عن سبب كذا بمعنى من بعد ذلك السبب او من اجله
فكذلك قوله الا عن موعدة من اجل موعدة وبعدها • وقد تاول قوم قول الله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية ان النهي من الله
عن الاستغفار للمشركين بعد مماتهم بقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وقالوا ذلك لا يتبينه احد الا بان يموت على كفره واما وهو حي فلا سبيل
الى علم ذلك فللمؤمنين ان يستغفروا لهم • ذكر من قال ذلك
حدثنا سليمان بن عمر الرقي قال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن سفيان
الثوري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم
فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه
ويدعو له بالصلاح ما دام حيا واذا مات وكله الى شانه ثم قال وما كان استغفار

ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لم يدع •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة عن سعيد بن جبير قال مات
رجل نصراني فوكله ابنه الى اهل دينه فاتيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال
ما كان عليه لو مشى معه واحسنه واستغفر له ثم تلا وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية • وتاول اخرون الاستغفار في هذا
الموضع بمعنى الصلاة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال حدثنا حبيب بن ابي
مرزوق عن عطا ابن ابي رباح قال ما كنت ادع الصلاة من اهل هذه القبلة
ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لاني لم اسمع الله يحجب الصلاة الا عن المشركين
يقول الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا وتاوله اخرون بمعنى الاستغفار
الذي هو دعا • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
عصمة بن زامل عن ابيه قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله رجلا
استغفر لابي هريرة ولامه قلت ولابيه قال لا ان ابي مات وهو مشرك
قال ابو جعفر وقد دللنا على ان معنى الاستغفار مسالة العبد ربه
غفر الذنوب واذ كان ذلك كذلك وكانت مسالة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة
وفي غير الصلاة لم يكن احد القولين اللذين ذكرنا فاسدا لان الله قد عم بالنهي عن
الاستغفار للمشركين بعد ما تبين لهم انهم من اصحاب الجحيم ولم يخصص من ذلك
حالا ابيح فيها الاستغفار له • واما قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم فان معناه ما قد بينت من انه من بعد ما يعلمون بموته كافرا انه من
اهل النار وقيل اصحاب الجحيم لانهم سكانها واهلها الكائنون فيها كما يقال
لسكان الدار هولا اصحاب هذه الدار بمعنى سكانها وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرزاق قال انبا معمر عن قتادة في قوله من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم قال تبين للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب حين مات
وعلم ان التوبة قد انقطعت منه يعني في قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية يقول اذا ماتوا مشركين يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة الاية • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه قال بعضهم معناه فلما تبين له بموته مشركا بالله تبرأ
منه وترك الاستغفار له • ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو
لله تبرأ منه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات
تبين له انه عدو لله • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان
عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لم يزل ابراهيم
يستغفر لابيه حتى مات فلما مات لم يستغفر له • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
يعني استغفر له ما كان حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له • حدثني مطر
ابن محمد الضبي قال حدثنا ابو عاصم وابو قتيبة سلم بن قتيبة قالا حدثنا
شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال لما
مات • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
الحكم عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما تبين له انه عدو لله قال موته وهو كافر حدثنا ابن
وكيع قال حدثني ابي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله • قال حدثنا ابن ابي غنية

عن ابيه عن الحكم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال حين مات ولم يومن • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو بن دينار فلما تبين له انه
عدو لله تبرأ منه قال حين مات ولم يومن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن عمرو ابن دينار فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه موته وهو
كافر • قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وما كان استغفار ابراهيم كان ابراهيم صلوات الله عليه يرجو ان يومن
ابوه ما دام حيا فلما مات على شركه تبرأ منه حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين • قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ
منه • قال موته وهو كافر • حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم
يستغفر له • قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو اسرائيل عن علي بن بذيمة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال فلما مات وقال اخرون
معناه فلما تبين له في الاخرة وذلك ان اباه متعلق به اذا اراد ان يجوز الصراط
فيمر به عليه حتى اذا كاد ان يجاوزه حانت من ابراهيم التفاتة فاذا هو بابيه في صورة
قرد او ضبع فيخلي عنه ويتبرأ منه حينئذ • ذكر من قال ذلك •
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا عبد الملك
ابن ابي سليمان قال سمعت ابن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة
رب والدي رب والدي فاذا كانت الثالثة اخذ بيده فيلتفت اليه
وهو ضبعان فيتبرأ منه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبيد
ابن عمير قال انكم مجموعون يوم القيامة في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم
البصر • قال فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا
وقع لركبتيه ترعد فرايصه • قال فحسبته يقول نفسي نفسي قال ويضرب
الصراط على جسر جهنم كحد السيف دحض مزلة وفي جانبيه ملايكة
معهم خطاطيف كشوك السعدان قال فيمضون كالبرق وكالريح وكالطير
وكاجاويد الركاب وكاجاويد الرجال والملايكة يقولون رب سلم سلم
فناج سالم ومخدوش ناج ومكدوس في النار فيقول ابراهيم لابيه اني كنت
امرك في الدنيا فتعصيني ولست تاركك اليوم فخذ بحقوي فياخذ بضبعيه
فيمسخ ضبعا فاذا راه قد مسخ تبرأ منه واولى الاقوال في ذلك بالصواب
قول الله وهو خبره عن ابراهيم انه لما تبين له ان اباه لله عدو تبرأ منه
وذلك حال علمه ويقينه انه عدو لله وهو به مشرك وهو حال موته
على شركه • القول في تاويل قوله •
• ان ابراهيم لاواه حليم •
اختلف اهل التاويل في معنى الاواه فقال بعضهم هو الدعاء
• ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعا حدثنا
ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال
الاواه الدعا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم
عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش • قال سالت عبد الله عن الاواه فقال
هو الدعا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن ابن ابي عروبة
عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال حدثنا مسعر عن سفيان
عن عبد الكريم عن ابي عبيدة عن عبد الله قال الاواه الدعا قال
حدثنا ابي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله • حدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان واسرائيل عن عاصم عن زر
عن عبد الله مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا

ابن علية قال حدثنا داود بن ابي هند قال نبئت عن عبيد بن عمير قال الاواه الدعاء
حدثني اسحاق بن شاهين قال حدثنا داود عن عبيد الله بن عبيد قال الاواه الدعاء
حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عبيد الله بن عبيد
ابن عمير الليثي عن ابيه قال الاواه الدعاء وقال اخرون بل هو الرحيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سئل عبد الله عن
الاواه فقال الرحيم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن ابي العبيدين رجل
ضرير البصر انه سال عبد الله عن الاواه فقال الرحيم حدثنا ابو كريب قال
حدثنا المحاربي وحدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل جميعا عن
المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود فقال
ما الاواه قال الرحيم • حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال
حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين
جاء الى عبد الله وكان ضرير البصر فقال يا ابا عبد الرحمن من نسال اذا لم نسالك
فكان ابن مسعود رق له قال اخبرني عن الاواه قال الرحيم • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن سلمة
ابن كهيل عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله عن الاواه
فقال هو الرحيم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن الحكم
ابن يحيى بن الجزار قال جاء ابو العبيدين الى عبد الله فقال له ما حاجتك قال
ما الاواه قال الرحيم قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى
ابن الجزار عن ابي العبيدين رجل من بني سواءة قال جاء رجل الى عبد الله فسأله
عن الاواه فقال له عبد الله الرحيم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
المحاربي وهانئ بن سعيد عن حجاج عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين
عن عبد الله قال الاواه الرحيم • حدثني يعقوب وابن وكيع • قالا حدثنا
ابن علية عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار ان ابا العبيدين رجل من بني
نمير قال يعقوب كان رجلا ضرير البصر وقال ابن وكيع كان مكفوف البصر
سال ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة قال الاواه الرحيم قال حدثنا
ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة مثله • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة مثله • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال
هو الرحيم • حدثنا بشر • قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كنا نحدث ان الاواه الرحيم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة ان ابراهيم لاواه قال رحيم • وقال عبد الكريم
الجزري عن ابي عبيدة عن ابن مسعود مثل ذلك حدثنا احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عبد الكريم عن ابي عبيدة عن عبد الله قال
الاواه الرحيم • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن سلمة
عن مسلم البطين عن ابي العبيدين انه سال عبد الله عن الاواه فقال الرحيم
قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز • قال حدثنا مبارك عن الحسن
قال الاواه الرحيم لعباد الله قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو خيثمة زهير
قال حدثنا ابو اسحاق الهمداني عن ابي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل
قال الاواه الرحيم بلحن الحبشة • وقال اخرون بل هو الموقن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الاواه الموقن • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن مبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس

قال

قال الاواه الموقن بلسان الحبشة • قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن
عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه الموقن • حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز • قال سمعت سفيان يقول الاواه الموقن • وقال
بعضهم الفقيه الموقن • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز • قال حدثنا
سفيان عن جابر عن عطا قال الاواه الموقن بلسان الحبشة • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن رجل عن عكرمة قال هو الموقن قال
حدثنا جرير عن الثوري عن مجاهد عن ابي هاشم عن مجاهد قال الاواه الموقن
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مسلم
عن مجاهد قال الاواه الموقن • قال اخبرنا عبد الرزاق • قال اخبرنا
معمر عن قابوس عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال الاواه هو الموقن • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
اواه موقن • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اواه قال مؤتمن موقن • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الموقن
وقال اخرون هي كلمة بالحبشة معناها
المؤمن • ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لاواه حليم • قال الاواه هو المؤمن
بالحبشة • حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان ابراهيم لاواه يعني المؤمن التواب
حدثنا احمد • قال حدثنا ابو احمد • قال حدثنا حسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد
عن ابن عباس قال الاواه المؤمن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج الاواه بالحبشية • وقال اخرون
هو المسبح الكثير الذكر • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد قال الاواه المسبح
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم
ابن يناق ان رجلا كان يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال انه اواه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن ابي
لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر قال الاواه
الكثير الذكر لله • وقال اخرون هو الذي يكثر تلاوة القران

ذكر من قال ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
يمان قال حدثنا المنهال بن خليفة عن حجاج بن ارطاة عن عطاء عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال يرحمك الله ان كنت
لاواها يعني تلاء للقران • وقال اخرون هو من التاوه

ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن المثنى • قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي يونس القشيري عن قاص كان بمكة ان رجلا
كان في الطواف فجعل يقول اوه قال فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال دعه انه اواه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي يونس الباهلي قال سمعت رجلا بمكة
كان اصله روميا يحدث عن ابي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول
في دعائه اوه اوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه زاد
ابو كريب في حديثه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا زيد ابن الحباب عن جعفر بن سليمان قال حدثنا ابو عمران عن عبد
الله ابن رباح عن كعب قال الاواه اذا ذكر النار قال اوه حدثنا ابن
حميد • قال حدثنا عبد العزيز عن عبد الصمد عن ابي عمران الجوني عن عبد
الله بن رباح عن كعب قال كان اذا ذكر النار قال اوه • حدثنا الحسن قال

اخبرنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان قال اخبرنا ابو عمران قال سمعت عبد
الله بن رباح الانصاري يقول سمعت كعبا يقول ان ابراهيم لاواه قال اذا ذكر
النار قال اوه من النار • وقال اخرون معناه انه فقيه • ذكر
من قال ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد ان ابراهيم لاواه قال فقيه • وقال اخرون هو المتضرع
الخاشع • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب عن عبد الله بن شداد
ابن الهاد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يا رسول
الله ما الاواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لاواه حليم • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن عبد الحميد عن شهر عن
عبد الله بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاواه الخاشع
المتضرع • واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله عبد
الله بن مسعود الذي رواه عنه زر انه الدعا وانما قلنا ذلك اولاها بالصواب
لان الله ذكر ذلك ووصف به ابراهيم خليله صلوات الله عليه بعد وصفه
اياه بالدعا والاستغفار لابيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وترك الدعا
والاستغفار له ثم قال ان ابراهيم لدعا له يسال له ربه حليم عمن سبه
ونا له بالمكروه وذلك انه صلوات الله وعد اباه بالاستغفار له ودعا
الله بالمغفرة عند وعيد ابيه اياه وتهدده له بالشتم بعد ما رد عليه
نصيحته في الله وقوله اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لان لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا فقال له صلوات الله عليه وسلم سلام عليك ساستغفر
لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي
عسى الا اكون بدعا ربي شقيا فوفى لابيه بالاستغفار له حتى تبين له انه عدو
لله فوصفه الله بانه دعا لربه حليم عمن سفه عليه واصله من التاوه
وهو التضرع والمسالة بالحزن والاشفاق كما روى عبد الله بن شداد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما روى عقبة بن عامر الخبر الذي حدثنيه
يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن لهيعة
قال حدثني الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر انه قال
لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه رجل كان يكثر ذكر الله بالقران
والدعا ويرفع صوته ولذلك قيل للمتوجع من الم او مرض كما بيناه كما قال
المثقب العبدي •

• اذا ما قمت ارحلها بليل • تاوه اهة الرجل الحزين •

ومنه قول الجعدي •

• ضروح مروح يتبع الورق بعدما • يعرسن شكوى اهة وتنمل •

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل وانما تقول فيه تفعل يتفعل مثل تاوه يتاوه
واوه يووه • كما قال الراجز •

• فاوه الراعي وضوضا اكلبه • وقالوا ايضا اوه منك •

• ذكرا لقرا ان انا الجراح انشدوا •

• فاوه من الذكرى اذا ما ذكرتها • ومن بعد ارض بيننا وسما •

قال وربما انشدنا ومن الذكرى بها • ولوجا فعل منه على الاصل
لكان اه يووه اوها ولان معنى ذلك توجع وتحزن وتضرع • اختلف
اهل التاويل فيه الاختلاف الذي ذكرت فقال من قال معناه
الرحيم ان ذلك كان من ابراهيم على وجه الرقة على ابيه والرحمة له ولغيره
من الناس • وقال اخرون انما كان ذلك منه لصحة يقينه
وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له • وقال اخرون كان لصحة
ايمانه بربه • وقال اخرون كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل
الله الذي انزله عليه • وقال اخرون كان ذلك منه عند ذكره

ربه وكل ذلك عائد الى ما قلت وتقارب معنى بعض ذلك من بعض
لان الحزين المتضرع الى ربه الخاشع له بقلبه ينوبه ذلك عند مسالته
ربه ودعائه اياه في حاجاته وتعتوره هذه الخلال التي وجه المفسرون
اليها تاويل قول الله ان ابراهيم لاواه حليم •

• القول في تاويل قوله •

• وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
ان الله بكل شي عليم • يقول تعالى ذكره وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم
لموتاكم المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله
حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتتركوا الانتها عنه فاما قبل ان يبين لكم
كراهيته ذلك بالنهي عنه ثم تعدوا نهيه الى ما نهاكم عنه فانه لا يحكم
عليكم بالضلال لان الطاعة والمعصية انما يكونان من المامور والمنهي فاما
من لم يومر ولم ينه فغير كائن مطيعا او عاصيا فيما لم يومر به ولم ينه
عنه ان الله بكل شي عليم يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما خالط
انفسكم عند نهي الله اياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين من
الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدمه اليكم بالنهي
عنه وبغير ذلك من سرائر اموركم وامور عباده وظواهرها فبين لكم حكمه
في ذلك عليكم ليضع عنكم ثقل الوجد بذلك وبنحو ما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك • حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمومنين
في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة
فافعلوا او ذروا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون قال بيان الله للمومنين في الاستغفار للمشركين
خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا او ذروا • قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
نحوه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
ما يتقون قال بين الله للمومنين في الاستغفار للمشركين في شانه
في طاعته وفي معصيته فافعلوا او ذروا •

• القول في تاويل قوله •

ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير • يقول تعالى ذكره ان الله ايها الناس له سلطان السموات
والارض وملكهما وكل من دونه من الملوك فعبيده ومماليكه بيده
حياتهم وموتهم يحيي من يشاء منهم ويميت من يشا منهم فلا تجزعوا ايها
المومنون من قتال من كفر بي من الملوك ملوك الروم كانوا او ملوك
فارس والحبشة او غيرهم وجاهدوهم في طاعتي فاني المعز من اشا منهم
ومنكم والمذل من اشا وهذا حض من الله جل ثناوه المومنين على قتال من كفر
به من المماليك واغرا منه لهم بحربهم • وقوله وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير يقول وما لكم من احد هو لكم حليف من دون الله يظاهركم
عليه ان انتم خالفتم امر الله فعاقبكم على خلافكم امره يستنقذكم
من عقابه ولا نصير ينصركم منه ان اراد بكم سوا يقول فبالله فثقوا واياه
فارهبوا وجاهدوا في سبيله من كفر به فانه قد اشترى منكم انفسكم
واموالكم بان لكم الجنة تقاتلون في سبيل الله فتقتلون وتقتلون •

• القول في تاويل قوله • لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم • يقول تعالى ذكره

لقد رزق الله الانابة الى امره وطاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
ديارهم وعشيرتهم الى دار الاسلام وانصار رسوله في الله الذين اتبعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد
والماء من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يقول من بعد ما كاد يميل قلوب
بعضهم عن الحق ويشك في دينه ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة
في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول ثم رزقهم جل ثناؤه الانابة والرجوع
الى الثبات على دينه وابصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم
انه بهم رؤف رحيم يقول ان ربهم بالذي خالط قلوبهم ذلك لما نالهم
في سفرهم من الشدة والمشقة رؤف رحيم بهم رحيم ان يهلكهم فينزع
منهم الايمان بعد ما قد ابلوا مع رسوله وصبروا عليه من البأساء والضراء
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل رضي الله عنهم اجمعين •

• ذكر من قال ذلك

• حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في ساعة العسرة في غزوة تبوك
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن محمد بن عبد
الله بن محمد بن عقيل في العسرة قال خرجوا في غزوة الرجلان والثلاثة
على بعير وخرجوا في حر شديد واصابهم يوميذ عطش شديد فجعلوا
ينحرون ابلهم فيعصرون اكراشها ويشربون ماءه وكان ذلك عسرة
من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين • قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ساعة العسرة
قال غزوة تبوك قال العسرة اصابهم جهد شديد حتى ان الرجلين ليشقان
التمرة بينهما وانهم ليمصون التمرة الواحدة ويشربون عليها الماء حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال حدثنا
زكريا ابن عدي عن ابن مبارك عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال عسرة الظهر
وعسرة الزاد وعسرة الماء • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة الاية الذين اتبعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله
من الجهد اصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا ان الرجلين
كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم •
يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوهم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد
ابن ابي هلال عن عتبة عن ابي عتبة عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد
الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في شان العسرة
فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ
شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا
ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن
ان رقبته ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله
ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال اتحب ذلك قال نعم
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤوا
ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر • حدثني اسحاق بن زياده
العطار قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا
عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال
قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا عن شان جيش العسرة فقال
عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •

• القول في تاويل قوله • وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم • يقول تعالى ذكره
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء
الثلاثة الذين وصفهم الله في هذه الاية بما وصفهم به فيما قبل هم
الاخرون الذين قال جل ثناؤه واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم والله عليم حكيم • فتاب عليهم عز ذكره وتفضل
عليهم وقد مضى ذكر من قال ذلك من اهل التاويل بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع فتاويل الكلام اذا ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم
الله عن التوبة فارجاهم عمن تاب عليه ممن تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال
خلفوا عن التوبة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة اما قوله خلفوا فخلفوا عن التوبة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت يقول بسعتها غما وندما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضاقت عليهم انفسهم بما نالهم من الوجد
والكرب بذلك وظنوا الا ملجا من الله يقول وايقنوا بقلوبهم الا شيء لهم
يلجؤون اليه مما نزل بهم من امر الله من البلاء بتخلفهم خلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينجيهم من كربه ولا مما يحذرون من عذاب الله الا الله
ثم رزقهم الانابة الى طاعته والرجوع الى ما يرضيه عنهم لينيبوا اليه
ويرجعوا الى طاعته والانتهاء الى امره ونهيه ان الله هو التواب الرحيم
يقول ان الله هو الوهاب لعباده الانابة الى طاعته الموفق من احب
توفيقه منهم لما يرضيه عنه الرحيم بهم ان يعاقبهم بعد التوبة او يخذل
من اراد منهم التوبة والانابة ولا يتوب عليه • وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك
قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

• حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر في قوله وعلى الثلاثة
الذين خلفوا • قال كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة وكلهم
من الانصار • حدثني عبيد بن محمد الوراق قال حدثنا ابو اسامة عن
الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بنحوه الا انه قال ومرارة بن الربيع
او ابن ربيعة شك ابو اسامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل
عن جابر عن عكرمة وعامر وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال ارجوا في وسط
براءة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد الثلاثة الذين خلفوا قال الذين ارجوا في اوسط براءة قوله
واخرون مرجون لامر الله هلال بن امية ومرارة بن ربعي وكعب بن مالك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وعلى الثلاثة الذين خلفوا الذين ارجوا في وسط براءة • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن ابيه عن ليث عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا
قال كلهم من الانصار هلال بن امية ومرارة بن ربيعة وكعب بن مالك
قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين
خلفوا قال الذين ارجوا • قال حدثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد
قال الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وكان شاعرا ومرارة بن
الربيع وهلال بن امية وكلهم انصاري • قال حدثنا ابو خالد الاحمر
والمحاربي عن جويبر عن الضحاك قال كلهم من الانصار هلال بن امية
ومرارة بن ربيع وكعب بن مالك • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا
قال هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة ابن الربيع كلهم من الانصار
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله

وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
كعب بن مالك وهلال بن اميه ومرارة ابن ربيعه تخلفوا في غزوه تبوك
ذكر لنا ان كعب بن مالك اوثق نفسه الى سارية فقال لا اطلقها ولا اطلق
نفسي حتى يطلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لا اطلقه حتى يطلقه ربه ان شا واما الاخر فكان تخلف على حايط له
كان ادرك فجعله صدقة في سبيل الله وقال والله لا اطعمه واما الاخر
فركب المفاوز يتتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفعه ارض وتضعه اخرى
وقدماه تشلشلان دما • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل
عن السدي عن ابي مالك قال الثلاثة الذين خلفوا هلال بن اميه وكعب بن مالك
ومراره ابن ربيعة قال حدثنا ابو داود الحفري عن سلام ابي الاحوص عن سعيد
ابن مسروق عن عكرمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن اميه ومراره وكعب
ابن مالك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه قال اخبرنا ابن عون عن عمر بن
كثير بن افلح قال قال كعب بن مالك ما كنت في غزاة ايسر للظهر والنفقة
مني في تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت اتجهز غدا ثم الحقه فاحدثت في جهازي فامسيت ولم افرغ فلما كان اليوم الثالث
اخذت في جهازي فامسيت ولم افرغ فقلت هيهات سار الناس ثلاثا فاقمت
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه
فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت في غزاة ايسر للظهر والنفقة مني في
هذه الغزاة فاعرض عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الناس الا يكلمونا
وامرت نساونا ان يتحولن عنا قال فتسورت حايطا ذات يوم فاذا انا بجابر بن
عبد الله فقلت اي جابر نشدتك بالله هل علمتني غششت الله ورسوله
يوما قط فسكت عني فجعل لا يكلمني فبينا انا ذات يوم اذ سمعت رجلا على
الثنية يقول كعب كعب حتى دنا مني فقال بشروا كعبا • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها
بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايله فصالحهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجاوزها
وانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة الاية والثلاثة الذين خلفوا رهط منهم كعب بن مالك وهو احد بني
سلمة ومراره ابن ربيعه وهو احد بني عمرو بن عوف وهلال بن اميه وهو من
بني واقف وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك
الغزوة في بضعه وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة صدقه اوليك حديثهم واعترفوا بذنوبهم وكذب سايرهم
فحلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعهم ووكلهم في سرايرهم الى الله ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوه
حديثهم واعترفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يقضي الله فيكم فلما انزل
الله القران تاب على الثلاثة وقال للاخرين سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لترضوا عنهم حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب
واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن مالك
وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث
حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب
احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون
عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب

الا ان لي مشهد بدر وان كان بدر اذكر في الناس منها فكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه
في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل
عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون
مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا يظن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من
الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال
وانا اليهما اصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت
اغدو لكي اتجهز معهم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا ثم غدوت فرجعت
ولم اقض شيا فلم يزل ذلك يتمادى حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم
فيا ليتني فعلت ولم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى
الله عليه وسلم طفقت يحزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه
في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك
فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك راى رجلا مبيضا يزول به السراب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري
وهو الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون قال كعب فلما بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك حضرني بثي وطفقت اتذكر الكذب
واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل
لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما راح عني الباطل حتى عرفت
اني لن انجو منه بشي ابدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما
وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر
لهم ووكل سرايرهم الى الله حتى جيت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال
تعال فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت
ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا
لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت
لين حدثتك ... عفو الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر
مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق
فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا والله ما علمناك
اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى
الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يونبونني حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا
نعم لقيه معك رجلان قالوا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت
من هما قالوا مراره بن ربيع العامري وهلال بن اميه الواقفي قال فذكروا لي رجلين
صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف
عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي
بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا
وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج
واشهد الصلاة واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام
ام لا ثم اصلي معه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت

نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار
حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي وسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام
فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله فسكت قال
فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته قال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي
وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط
اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك
قال فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت
كاتبا فقراته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك
الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قراتها وهذه
ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين
واستلبث الوحي اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك قال فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال
لا بل اعتزلها فلا تقربنها قال وارسل الى صاحبي بذلك قال فقلت لامراتي الحقي
باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال فجاءت امراة هلال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ
ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال لا ولكن لا يقربنك قالت
فقلت انه والله ما به حركة الى شيء ووالله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان
الى يومه هذا قال فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امراتك فقد اذن لامراة هلال ان تخدمه قال فقلت بعد ذلك عشر ليال
فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال
ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس
على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت
سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر
قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم
قبلي واوفى الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت
صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك
غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت اؤم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة ويقولون ليهنك
توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في المسجد حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني
وهناني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال وكان كعب لا ينساها
لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك فقلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل
من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه
قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول
الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت
فاني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله انما انجاني بالصدق
وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت احدا من المسلمين
ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن مما ابلاني والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومي هذا واني لارجو الله فيما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه حتى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله
ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم الا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين
كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله
لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجى رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة
الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه
امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه ● حدثنا المثنى ● قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب بن مالك من بنيه حين
عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فذكر نحوه ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن ابيه قال لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزاة غزاها الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف
عن بدر ثم ذكر نحوه ● حدثنا ابن حميد ● قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن شهاب
الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي عن ابيه
ان اباه عبد الله بن كعب وكان قائد ابيه كعب حين اصيب بصره قال سمعت
ابي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه ● قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاها غير اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر ثم ذكر نحوه ●

● القول في تاويل قوله ●

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ● يقول تعالى ذكره
للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من اليم عذابه يا ايها الذين
امنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوه باداء فرائضه وتجنب حدوده وكونوا
في الدنيا من اهل ولاية الله وطاعته تكونوا في الاخرة مع الصادقين في الجنة
يعني مع من صدق الله الايمان به فحقق قوله بفعله ولم يكن من اهل النفاق
فيه الذين يكذب قيلهم فعلهم وانما معنى الكلام وكونوا مع الصادقين في الاخرة
باتقاء الله في الدنيا كما قال جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانما قلنا ذلك
معنى الكلام لان كون المنافق مع المؤمنين غير نافعه باي وجوه الكون كان
معهم ان لم يكن عاملا عملهم واذا عمل عملهم فهو منهم واذا كان منهم
كان وجه الكلام ان يقال اتقوا الله وكونوا من الصادقين ولتوجيه الكلام
الى ما وجهنا من تاويله فسر ذلك من فسره من اهل التاويل بان قال
معناه وكونوا مع ابي بكر وعمر او مع النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رضي
الله عنهم ● ذكر من قال ذلك ● او غيره في تاويله ●
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن زيد بن اسلم عن نافع في قول الله
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ● حدثنا
ابن وكيع ● قال حدثنا حباه ابو يزيد عن يعقوب القمي عن زيد بن اسلم
عن نافع قال قيل للثلاثة الذين خلفوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين محمد واصحابه ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك
في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع ابي بكر وعمر واصحابهما رضي الله عنهم قال حدثنا
محمد بن يحيى قال حدثنا اسحاق بن بشر الكاهلي قال حدثنا خارق بن خليفة عن
ابي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع المهاجرين
الصادقين وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرا وكونوا من الصادقين ويتاول

ان ذلك نهي من الله عن الكذب • والله اعلم بالصواب

ذكر من قال ذلك الرواية عنه بذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ادم
العسقلاني قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود يقول قال ابن مسعود ان الكذب لا يحل منه جد ولا هزل اقروا ان شيتم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال وكذلك هي قراة ابن مسعود
من الصادقين فهل ترون في الكذب رخصة • قال حدثنا سويد بن نصر
قال حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا عبيدة يحدث
عن عبد الله قال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقروا ان شيتم يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهي كذلك في قراة عبد الله فهل ترون
من رخصة في الكذب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابراهيم
عن عبد الله قال لا يصلح الكذب في هزل ولا جد ثم تلا عبد الله اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين لا ادري اقال من الصادقين او مع الصادقين وهو في كتابي من
الصادقين • قال حدثنا ابي عن الاعمش عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله مثله
قال حدثنا مثله قال حدثنا ابي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن عبد الله مثله والصحيح من التاويل في ذلك هو التاويل الذي ذكرناه عن نافع
والضحاك وذلك ان رسوم المصاحف كلها مجمعة على وكونوا مع الصادقين
وهي القراة التي لا استجيز لاحد القراة بخلافها وتاويل عبد الله رضي الله عنه
في ذلك على قراته تاويل صحيح غير ان القراة بخلافها • القول

في تاويل قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطون موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا
الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين • يقول تعالى ذكره
لم يكن لاهل المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من
الاعراب سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
وهم من اهل الايمان به ان يتخلفوا في اهاليهم ولا دارهم ان يرغبوا بانفسهم
عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه ومعاونته على ما يعانيه في غزوه
كذلك يقول انه لم يكن لهم هذا بانهم من اجل انهم وبسبب انهم لا يصيبهم
في سفرهم اذا كانوا معه ظما وهو العطش ولا نصب يقول ولا تعب ولا مخمصة في سبيل
الله يعني ولا مجاعة في اقامة دين الله ونصرته وهدم منار الكفر ولا يطون
موطيا يعني ارضا يقول ولا يطون ارضا يغيظ الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من
عدو نيلا يقول ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيا في اموالهم وانفسهم واولادهم
الا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه ان الله لا يضيع اجر
المحسنين يقول ان الله لا يدع محسنا من خلقه احسن في عمله فاطاعه فيما
امره وانتهى عما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه ويثيبه على صالح عمله
فلذلك كتب لمن فعل ذلك من اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ما ذكر
في هذه الاية الثواب على كل ما فعل فلا يضيع له اجر فعله ذلك

وقد اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية فقال بعضهم
هي محكمة وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يكن
لاحد ان يتخلف اذا غزا خلافه فيقعد عنه الا من كان ذا عذر فاما غيره
من الايمة والولاة فان لمن شا من المومنين ان يتخلف خلافه
اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه هذا اذا غزا نبي الله بنفسه فليس لاحد ان يتخلف ذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي ما تخلفت خلف
سرية تغزو في سبيل الله لكني لا اجد سعة فانطلق بهم معي ويشق علي
او اكره ان ادعهم بعدي • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم

قال سمعت الاوزاعي وعبد الله بن المبارك والفزاري والسبيعي وابن جابر وسعيد
ابن عبد العزيز يقولون في هذه الاية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله الى اخر الاية انها لاول هذه الامة واخرها من المجاهدين
في سبيل الله • وقال اخرون هذه الاية نزلت وفي اهل الاسلام
قلة فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شا فقال وما كان المومنون
لينفروا كافة • ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا حتى بلغ ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
قال هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر الاسلام بعد قال وما كان المومنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة الى اخر الاية • والصواب
من القول في ذلك عندي ان الله عنى بها الذين وصفهم بقوله وجا
المعذرون من الاعراب ليوذن لهم الاية ثم قال جل ثناوه ما كان لاهل المدينة
الذين تخلفوا عن رسول الله ولا لمن حولهم من الاعراب الذين قعدوا عن
الجهاد معه ان يتخلفوا خلافه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ندب في غزوته تلك كل من اطاق النهوض
معه الى الشخوص الا من اذن له وامره بالمقام بعده فلم يكن لمن قدر على
الشخوص التخلف فعدد جل ثناوه من تخلف منهم واظهر نفاق من كان تخلفه
منهم نفاقا وعذر من كان تخلفه لعذر وتاب على من كان تخلفه تفريطا
من غير شك ولا ارتياب في امر الله اذ تاب من خطا ما كان منه من الفعل
واما التخلف عنه في حال استغنا به فلم يكن محظورا اذا لم يكن عن كراهة منه
صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم ازا امامهم فليس بفرض
على جميعهم النهوض معه الا في حال حاجته اليهم لما لا بد للاسلام واهله من حضورهم
واجتماعهم واستنهاضه اياهم فيلزمهم حينيذ طاعته واذا كان ذلك معنى
الاية لم يكن احدى الايتين اللتين ذكرنا ناسخة للاخرى اذ لم يكن احداهما
نافية حكم الاخرى من كل وجوهها ولا جاء خبر يوجه الحجة بان احداهما ناسخة للاخرى
وقد بينا معنى المخمصة انها المجاعة بشواهدها وذكرنا الرواية عن من قال
ذلك في موضع غير هذا فاغنى ذلك من اعادته هاهنا واما النيل فهو
مصدر من قول القايل نالني ينالني ونلت الشي فهو منيل وذلك اذا كنت
تناله بيدك وليس من التناول وذلك ان التناول من النوال يقال منه
نلت له انول له من العطية وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول
النيل مصدر من قول القايل بالتي تخير منولتي نوالا وانا لي خيرا انا له
وقال كان النيل من الواو ابدلت ياء لخفتها وثقل الواو وليس ذلك بمعروف
في كلام العرب بل من شان العرب ان تصحح الواو من ذوات الواو اذا سكنت
وانفتح ما قبلها كقولهم القول والعول والحول ولو جاز ما قال لجاز القيل

• القول في تاويل قوله •

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون • يقول تعالى ذكره ذلك بانهم لا يصيبهم ظما وساير
ما ذكر ولا ينالون من عدو نيلا ولا ينفقون نفقة صغيرة في سبيل الله ولا
يقطعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوه واديا الا كتب لهم
اجر عملهم ذلك جزا لهم عليه كاحسن ما يجزيهم على احسن اعمالهم التي كانوا
يعملونها وهم مقيمون في منازلهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الاية
قال ما ازداد قوم من اهليهم في سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا

• القول في تاويل قوله وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون • يقول تعالى ذكره ولم يكن المومنون لينفروا جميعا
وقد بينا معنى الكافة بشواهده واقوال اهل التاويل فيه فاغنى عن اعادته

في هذا الموضع ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي عناه الله بهذه الاية وما النفر
الذي كرهه لجميع المومنين فقال بعضهم هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الاسلام فلما نزل قوله
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله انصرفوا عن
البادية الى النبي صلى الله عليه وسلم خشية ان يكونوا ممن تخلف عنه وممن
عني بالاية فانزل الله في ذلك عذرهم بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة
وكره انصراف جميعهم من البادية الى المدينة • ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
قال ناس من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فاصابوا من
الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى
الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم اصحابكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم
من ذلك حرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يبتغون الخير ليتفقهوا وليسمعوا
ما في الناس وما انزل الله بعدهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال في حديثه فقال الله فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة بعض وقعد بعض يبتغون الخير • قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحو حديث عن ابي حذيفة
غير انه قال في حديثه ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وقال ليتفقهوا ليسمعوا
ما في الناس وقال اخرون معنى ذلك وما كان المومنون لينفروا جميعا الى عدوهم
ويتركوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وما كان المومنون لينفروا كافة قال ليذهبوا
كلهم فلولا نفر من كل حي وقبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين ليتفقه المتخلفون
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدين ولينذروا المتخلفون النافرين اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وما كان المومنون لينفروا كافة يقول ما كان المومنون لينفروا جميعا ويتركوا
النبي صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
يعني عصبة يعني السرايا ولا يسروا الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل
بعدهم قران تعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله قد انزل
على نبيكم بعدكم قرانا وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما انزل
الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان المومنون
لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال هذا اذا بعث نبي الله الجيوش
امرهم ان لا يعروا نبيه ويقيم طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتفقهون في الدين وينطلق طائفة تدعو قومها وتحذرهم وقائع الله فيمن
خلا قبلهم • حدثنا الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما كان المومنون
لينفروا كافة الاية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه
لم يحل لاحد من المسلمين ان يتخلف عنه الا اهل العذر وكان اذا قام
فاسرت السرايا لم يحل لهم ان ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا استرى فنزل
بعده قران وتلاه نبي الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه القاعدين معه فاذا
رجعت السرية قال لهم الذين اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
بعدكم على نبيه قرانا فيقرئونهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان المومنون
لينفروا كافة يقول اذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة يعني بذلك انه لا ينبغي للمسلمين ان ينفروا جميعا ونبي الله قاعد

ولكن

ولكن اذا قعد نبي الله صلى الله عليه وسلم سرت السرايا وقعد معه عظم الناس •
وقال اخرون بل معنى ذلك ما هولاء الذين نفروا بمومنين ولو كانوا
مومنين لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين انهم مومنون
لنفر بعض ليتفقه في الدين ولينذر قومه اذا رجع اليهم •
• ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر فانها ليست في الجهاد ولكن لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين اجدبت بلادهم وكانت القبيلة
منهم تقبل باسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون
فضيقوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واجهدوهم وانزل الله يخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا مومنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عشائرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون • وقد روي عن ابن عباس قول
ثالث وهو ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان المومنون لينفروا كافة
الى قوله لعلهم يحذرون قال كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فياتون
النبي صلى الله عليه وسلم فيسالونه عما يريدون من دينهم ويتفقهون في
دينهم ويقولون لنبي الله ما تامرنا ان نفعله واخبرنا ما نقول لعشائرنا
اذا انطلقنا اليهم قال فيامرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله
ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا اتوا قومهم نادوا ان من
اسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليعرف اباه وامه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم فاذا رجعوا اليهم يدعونهم
الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة وقال اخرون
انما هذا تكذيب من الله لمنافقين ازروا باعراب المسلمين وغيرهم في تخلفهم
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ممن قد عذره الله بالتخلف

• • ذكر من قال ذلك • •

حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن سليمان الاحول عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى ان الله لا يضيع
اجر المحسنين قال ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت وما كان
المومنون لينفروا كافة الى لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله
من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الاية • حدثنا المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا سليمان
الاحول عن عكرمة قال سمعته يقول لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا
اليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون • قال المنافقون هلك
اصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينفروا معه
وقد كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو
الى قومهم يفقهونهم فانزل الله وما كان المومنون لينفروا كافة
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله لعلهم يحذرون ونزلت
والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم الاية واختلف
الذين قالوا عني بذلك النهي عن نفر الجميع في السرية وترك النبي صلى الله
عليه وسلم وحده في المعنى الذي يتفقه ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم • فقال بعضهم هي الجماعة المتخلفة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام فهلا نفر من
كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقه المتخلفون في الدين ولينذروا قومهم

الذين نفروا في السرايا اذا رجعوا اليهم في غزوهم وذلك قول قتادة وقد ذكرنا
رواية ذلك عنه من رواية سعيد عن ابي عروبة وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة
ليتفقهوا في الدين الا قال ليتفقه الذين قعدوا مع نبي الله ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم يقول لينذروا الذين خرجوا اذا رجعوا اليهم حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة وما كان المومنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة قالا كافة ويدعوا النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون منهم بل معنى ذلك ليتفقه الطايفة النافرة دون
المتخلفة وتحذر النافرة المتخلفة ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم
الله من الظهور على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم واولى
الاقوال في تاويل ذلك بالصواب ان يقال تاويله وما كان المومنون
لينفروا كافة جميعا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وان الله نهى
بهذه الاية المومنين به ان يخرجوا في غزو وجهاد وغير ذلك من امورهم ويدعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدا ولكن عليهم اذا سرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سرية ان ينفر معها من كل قبيلة من قبايل العرب وهي الفرقة
طايفة وذلك من الواحد الى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناوه فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة وذلك من الواحد الى ما بلغ من العدد كما قال
جل ثناوه فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يقول فهلا نفر من كل فرقة
منهم طايفة وهذا الى ههنا على احد الاقوال التي رويت عن ابن عباس وهو
قول الضحاك وقتادة وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب
لان الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المومنين به من اهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن
الاعراب لغير عذر يعذرون به اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لغزو وجهاد عدو قبل هذه الاية بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناوه بقوله
وما كان المومنون لينفروا كافة فكان معلوما بذلك اذ كان قد عرفهم
في الاية التي قبلها اللازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه
في حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخوصه عن مدينته لجهاد
عدو واعلمهم انه لا يسعهم التخلف خلافه الا لعذر بعد استنهاضه
بعضهم وتخليفه بعضهم ان يكون عقيب تعريفهم الواجب عليهم عند مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته واشخاص غيره عنها كما كان الابتدا بتعريفهم
الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم واما قوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم فان اولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ليتفقه
الطايفة النافرة بما تعاين من نصر الله اهل دينه واصحاب رسوله صلى الله عليه
وسلم على اهل عداوته فتفقه بذلك من معاينته حقيقة علم امر الاسلام
وظهوره على الاديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذروهم ان ينزل
بهم من باس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون
من اهل الشرك اذا هم رجعوا اليهم من غزوهم لعلهم يحذرون يقول لعل قومهم
اذا هم حذروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيومنون بالله ورسوله حذرا
ان ينزل بهم ما نزل بالذين اخبروا خبرهم وانما قلنا ذلك اولى الاقوال
بالصواب وهو قول الحسن البصري الذي رويناه عنه لان النفر قد بينا في ما مضى
انه اذا كان مطلقا بغير صلة بشي ان الاغلب من استعمال العرب اياه في الجهاد
والغزو فاذا كان ذلك هو الاغلب من المعاني فيه وكان جل ثناوه قال فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين علم ان قوله ليتفقهوا انما هو
شرط للنفر لا لغيره اذ كان يليه دون غيره من الكلام فان قال قايل

وما تنكر ان يكون معناه ليتفقه المتخلفون في الدين قيل ننكر ذلك لاستحالته
وذلك ان نفر الطايفة النافرة لو كان سببا لتفقه المتخلفة وجب ان يكون
مقامها معهم سببا لجهلهم وترك التفقه وقد علمنا ان مقامهم لو اقاموا
ولم ينفروا لم يكن سببا لمنعهم من التفقه وبعد فانه قال جل ثناوه ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم عطفا به على قوله ليتفقهوا في الدين ولا شك
ان الطايفة النافرة لم تنفر الا والانذار قد تقدم من الله اليها وللانذار
وخوف الوعيد نفرت فما وجه انذار الطايفة المتخلفة الطايفة النافرة
وقد تساويا في المعرفة بانذار الله اياهما ولو كانت احداهما جايز ان توصف
بانذار الاخرى لكان احقهما بان يوصف به الطايفة النافرة لانها قد عاينت
من قدرة الله ونصرة المومنين على اهل الكفر به ما لم يعاين المقيمة ولكن ذلك
ان شا الله كما وصفنا قبل من انها تنذر من حيها وقبيلتها من لم يومن بالله اذا رجعت
اليه ان ينزل به ما نزل بمن عاينته ممن اظفر الله به المومنين من نظرايه
من اهل الشرك • القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا
ان الله مع المتقين • يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله
يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بعد منهم
يقول لهم ابدوا بقتال الاقرب فالاقرب اليكم دارا دون الابعد فالابعد
وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الاية يوميذ الروم لانهم كانوا سكان
الشام يوميذ والشام كانت اقرب الى المدينة من العراق فاما بعد ان فتح الله
على المومنين البلاد فان الفرض على اهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعدا
دون الابعد منهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى من نواحي بلاد الاسلام
فان اضطروا اليهم لزمهم عونهم ونصرهم لان المسلمين يد على من سواهم
ولصحة كون ذلك كذلك تاول كل من تاول هذه الاية ان معناها ايجاب الفرض
على اهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعدا • ذكر الرواية
بذلك عنهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن شبيب بن
غرقدة البارقي عن رجل من بني تميم قال سالت ابن عمر عن قتال الديلم
قال عليك بالروم • حدثنا ابن بشار واحمد بن اسحاق وسفيان بن وكيع
قالوا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار قال الديلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن
انه كان اذا سيل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الاية قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب قال حدثنا عمران اخي
قال سالت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فقلت ما ترى في قتال الديلم
فقال قاتلوهم ورابطوهم فانهم من الذين قال الله قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن الربيع عن الحسن انه سيل عن الشام والديلم فقال قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار الديلم • حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال سمعت
ابا عمرو وسعيد بن عبد العزيز يقولان يرابط كل قوم ما يليهم من مسالحهم
وحصونهم ويتاولان قول الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار قال كان الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلهم حتى فرغ منهم
فلما فرغ قال الله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر حتى بلغ
وهم صاغرون قال فلما فرغ من قتال من يليه من العرب امر بجهاد اهل
الكتاب قال وجهادهم افضل الجهاد عند الله • واما قوله وليجدوا
فيكم غلظة فان معناه وليجد هولا الكفار الذين تقاتلونهم فيكم اي منكم
شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يقول واتقوا عند قتالكم اياهم
ان الله معكم وهو ناصركم عليهم فان اتقيتم الله وخفتموه باداء فرايضه
واجتناب معاصيه فان الله ناصر من اتقاه ومعينه • القول

القول في تأويل قوله ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه
إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون﴾ • يقول تعالى ذكره
وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله في هذه السورة من يقول
أيها الناس أيكم زادته هذه السورة إيمانا يقول تصديقا بالله وبآياته يقول
الله فأما الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك فزادتهم السورة التي أنزلت
إيمانا وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين فإن قال قائل
وليس الإيمان في كلام العرب التصديق والإقرار قيل بلى فإن قيل فكيف
زادتهم السورة تصديقا وإقرارا قيل زادتهم إيمانا حين نزلت لأنهم
قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الإقرار بها والعمل بها بعينها إلا في
جملة إيمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله فحق فلما
أنزل الله السورة لزمهم فرض الإقرار بها بعينها أنها من عند الله ووجب عليهم
فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه فكان ذلك
هو الزيادة التي زادتهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان والتصديق بها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل • ذكر من قال ذلك •
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول
أيكم زادته هذه إيمانا قال كان إذا أنزلت سورة آمنوا بها فزادهم إيمانا وتصديقا
وكانوا يستبشرون • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قوله فزادتهم إيمانا قال خشية • القول
في تأويل قوله ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم
كافرون﴾ • يقول تعالى ذكره وأما الذين في قلوبهم مرض نفاق وشك
في دين الله فإن السورة التي أنزلت زادتهم رجسا إلى رجسهم وذلك
أنهم شكوا في أنها من عند الله فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا فكان ذلك زيادة
شك حادثة في تنزيل الله لزمهم الإيمان به عليهم بل ارتابوا بذلك فكان ذلك
زيادة من أفعالهم إلى ما سلف منهم من نظيره من الشك والنفاق وذلك
معنى قوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا يعني هؤلاء المنافقين أنهم هلكوا
وهم كافرون يعني وهم كافرون بالله وآياته • القول في تأويل قوله
﴿أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون﴾
اختلفت القراء في قراءة قوله أولا يرون فقرأته عامة قراء الأمصار أولا يرون
بالياء بمعنى أولا يرى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق وقرأ ذلك حمزة أولا ترون
بالتاء بمعنى أولا ترون أنتم أيها المؤمنون أنهم يفتنون والصواب عندنا من القراءة
في ذلك الياء على وجه التوبيخ من الله لهم لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه
وصحة معناه فتأويل الكلام إذا أولا يرى هؤلاء المنافقون أن الله يختبرهم في كل عام
مرة أو مرتين بمعنى أنه يختبرهم في بعض الأعوام مرة وفي بعضها مرتين ثم لا
يتوبون يقول ثم هم مع البلاء الذي يحل بهم من الله والاختبار الذي يعرض لهم
لا ينيبون من نفاقهم ولا يتوبون من كفرهم ولا هم يتذكرون بما يرون من
حجج الله ويعاينون من آياته فيتعظوا بها ولكنهم مصرون على نفاقهم
واختلف أهل التأويل في معنى الفتنة التي ذكر الله في هذا الموضع أن هؤلاء
المنافقين يفتنون بها فقال بعضهم ذلك اختبار الله إياهم بالقحط
والشدة • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام
مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يفتنون قال
يبتلون في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع • حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولا يرون أنهم يفتنون في كل
عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالعذاب في كل عام مرة أو مرتين • حدثنا

القاسم

القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يفتنون
في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع وقال آخرون بل معناه أنهم يختبرون
بالغزو والجهاد • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام
مرة أو مرتين قال يبتلون بالغزو في سبيل الله في كل عام مرة أو مرتين • حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله • وقال
آخرون بل معناه أنهم يختبرون بما يشيع المشركون من الأكاذيب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيفتتن بذلك الذين في قلوبهم مرض
• ذكر من قال ذلك • حدثنا أحمد بن
إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن جابر عن أبي الضحى عن حذيفة
أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قال كنا نسمع في كل عام كذبة
أو كذبتين فيضل بها فئام من الناس كثير • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن شريك عن جابر عن أبي الضحى عن حذيفة قال كان لهم في كل عام
كذبة أو كذبتين • وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال
إن الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين ووبخ المنافقين في أنفسهم
بقلة تذكرهم وسوء تنبههم للمواعظ التي تعظهم بها وجائز أن تكون تلك
المواعظ الشدائد التي تنزل بهم من الجوع والقحط وجائز أن تكون ما يرون من
نصرة رسوله على أهل الكفر به ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم وجائز
أن يكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم بركونهم إلى ما يسمعون
من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا خبر يوجب
صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له ولا قول
في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو أولا يرون أنهم
يختبرون في كل عام مرة أو مرتين بما يكون زاجرا لهم ثم لا يزدجرون •
• القول في تأويل قوله •
﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ • يقول تعالى ذكره وإذا ما أنزلت
سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم
في هذه السورة وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض
فتناظروا هل يراكم من أحد إن تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به
ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمعوا قراءة
السورة التي فيها معايبهم ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله صرف الله قلوبهم
فقال صرف الله عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين
ذلك بأنهم قوم لا يفقهون يقول فعل الله بهم هذا الخذلان وصرف قلوبهم
عن الخيرات من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه استكبارا ونفاقا
واختلف أهل العربية في الجالب حرف الاستفهام فقال بعض نحويي
البصرة قال نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد كأنه قال قال بعضهم لبعض
لأن نظرهم في هذا المكان كان إيماء وشبيها به والله أعلم • وقال
بعض نحويي الكوفة إنما هو وإذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض هل يراكم
من أحد وقال آخر منهم هذا النظر ليس معناه القول
ولكنه النظر الذي يجلب بالاستفهام كقول العرب تناظروا أيهم أعلم واجتمعوا
أيهم أفقه أي اجتمعوا لينظروا فهذا الذي يجلب الاستفهام • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال لا تقولوا
انصرفنا من الصلاة فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا
قد قضينا الصلاة • قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن عمير
ابن تميم الثعلبي عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فإن قوما
انصرفوا فصرف الله قلوبهم • قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن
ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة ولكن قولوا قد قضينا

الصلاة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض قال هم المنافقون
وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد من يسمع خبركم
ولكم احد اخبره اذا نزل شي يخبر عن كلامهم قال وهم المنافقون قال وقرا واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا حتى بلغ نظر بعضهم الى بعض هل يراكم
من احد اخبره هذا كان معكم احد سمع كلامكم احد يخبره بهذا • حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اسحاق الهمداني عن من حدثه
عن ابن عباس قال لا تقل انصرفنا من الصلاة فان الله عير قوما فقال انصرفوا
صرف الله قلوبهم ولكن قل قد صلينا • القول في تاويل قوله

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين
رءوف رحيم • يقول تعالى ذكره للعرب لقد جاءكم ايها القوم رسول الله اليكم
من انفسكم تعرفونه لا من غيركم فتتهموه على انفسكم في النصيحة عزيز عليه ما عنتم
اي عزيز عليه عنتكم وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والاذى حريص عليكم
يقول حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم الى الحق بالمومنين رءوف رفيق
رحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم قال لم يصبه شي من شرك في ولادته
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن
محمد في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من ولادة الجاهلية قال
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد
عن ابيه بنحوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم قال جعله الله من انفسهم فلا يحسدونه
على ما اعطاه الله من النبوة والكرامة واما قوله عزيز عليه ما عنتم فان اهل
التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه ما ضللتم • ذكر
من قال ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام قال
حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله عزيز عليه ما عنتم
قال ما ضللتم • وقال اخرون بل معنى ذلك عزيز عليه عنت مومنيكم

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حريص عليكم
ما عنتم عزيز عليه عنت مومنيهم واولى القولين في ذلك بالصواب قول ابن
عباس وذلك ان الله عم بالخبر عن نبي الله انه عزيز عليه ما عنت قومه
ولم يخصص اهل الايمان به فكان صلى الله عليه وسلم كما

بياض بالاصل

الله به عزيزا عليه عنت جميعهم فان قال قايل وكيف يجوز ان يوصف صلى
الله عليه وسلم بانه كان عزيزا عليه عنت جميعهم وهو يقتل كفارهم ويسبي ذراريهم
ويسلبهم اموالهم وانما وصفه الله جل ثناؤه بانه عزيز عليه عنتهم لانه
كان عزيزا عليه ان ياتوا ما يعنتهم وذلك ان يضلوا فيستوجبوا العنت
من الله بالقتل والسبا واما ما التي في قوله ما عنتم فانه رفع بقوله
عزيز عليه لان معنى الكلام ما ذكرت عزيز عليه عنتكم واما قوله حريص
عليكم فان معناه ما قد بينت وهو قول اهل التاويل •
ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة حريص عليكم حريص على ضالهم ان يهديه الله • حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حريص عليكم
قال حريص على من لم يسلم ان يسلم • القول في تاويل قوله فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم • يقول
تعالى ذكره فان تولى يا محمد هولاء الذين جيتهم بالحق من عند ربك من قومك

فادبروا

فادبروا عنك ولم يقبلوا ما اتيتهم به من النصيحة في الله وما دعوتهم اليه
من النور والهدى فقل حسبي الله يكفيني ربي لا اله الا هو لا معبود سواه عليه توكلت
وبه وثقت وعلى عونه اتكلت واليه والى نصره استندت فانه ناصري ومعيني
على من خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش العظيم الذي يملك
كل ما دونه والملوك كلهم مماليكه وعبيده وانما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه
بانه رب العرش العظيم الخبر عن جميع ما دونه انهم عبيده وفي ملكه وسلطانه
لان العرش العظيم انما يكون للملوك فوصف نفسه انه ذو العرش دون ساير خلقه
وانه الملك العظيم دون غيره وان من دونه في سلطانه وملكه جار عليه حكمه
وقضاوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله فان تولوا فقل حسبي الله يعني الكفار تولوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه في المومنين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو عن عبيد بن عمير قال كان عمر رضي الله عنه لا يثبت اية في المصحف حتى يشهد
رجلان فجاء رجل من الانصار بهاتين الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص فقال عمر لا اسالك عليهما بينة ابدا كذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا احمد بن عبد الله
ابن يونس عن زهير عن الاحمس عن ابي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله رحيم يحب كل رحيم يضع رحمته على كل رحيم قالوا يا رسول
الله انا لنرحم انفسنا واموالنا قال وازواجنا قال ليس كذلك
ولكن كونوا كما قال الله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمومنين رءوف رحيم • فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم اراه قرا هذه الاية كلها • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف عن ابن عباس عن ابي بن
كعب قال اخر اية نزلت من القران لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
الى اخر الاية • حدثني المثنى قال حدثنا سليمان بن ابراهيم قال حدثنا شعبة
عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي قال اخر اية نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابي
قال احدث القران عهدا بالله هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم الى اخر الايتين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن محمد
قال حدثنا ابان بن يزيد العطار عن قتادة عن ابي بن كعب قال احدث
القران عهدا بالله الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة

• اخر تفسير سورة التوبة •

والحمد لله رب العالمين •

اوله

يتلوه في الجزء الثاني سورة
يونس من تفسير الامام الطبري
رحمه
الله